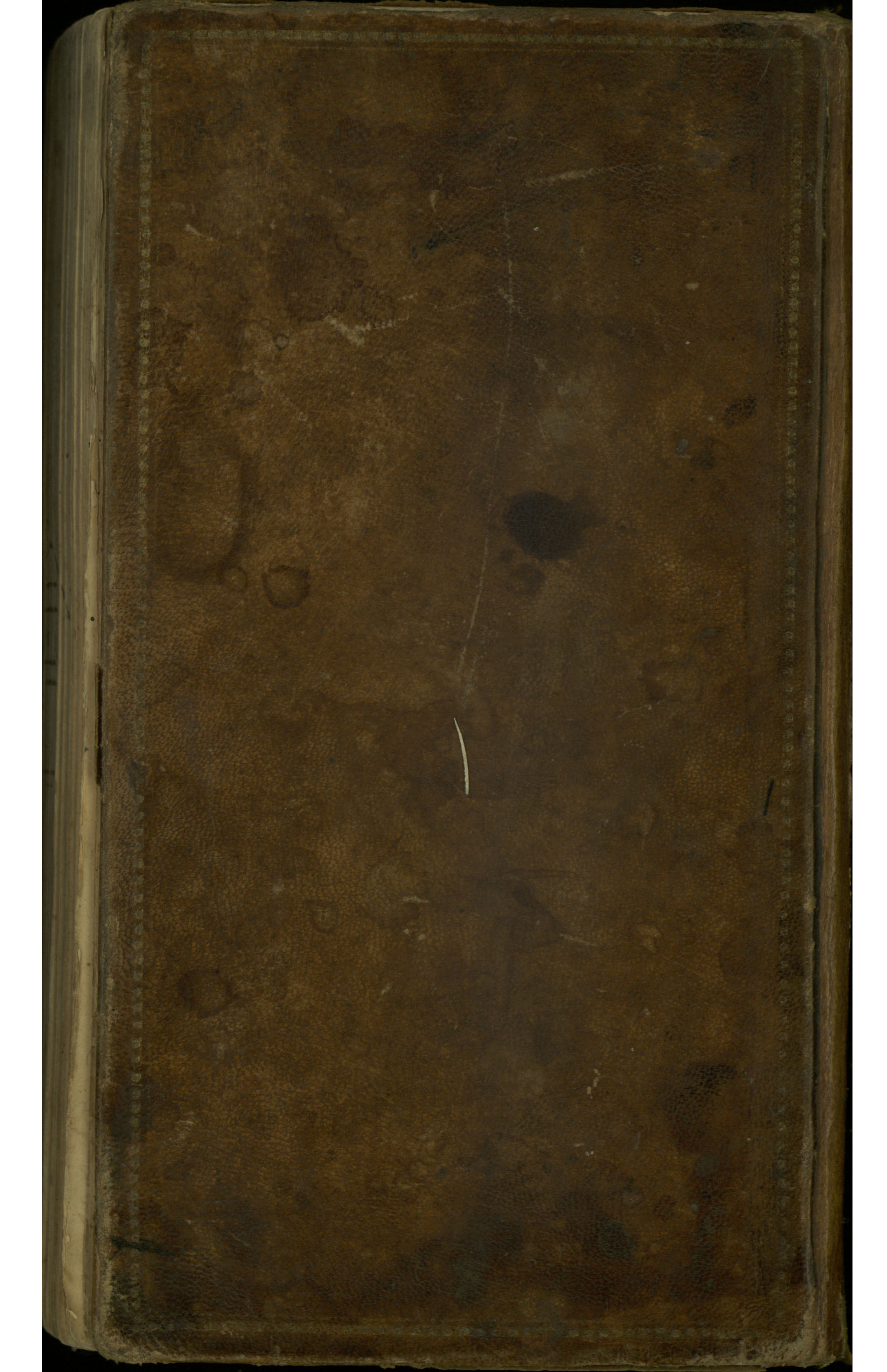
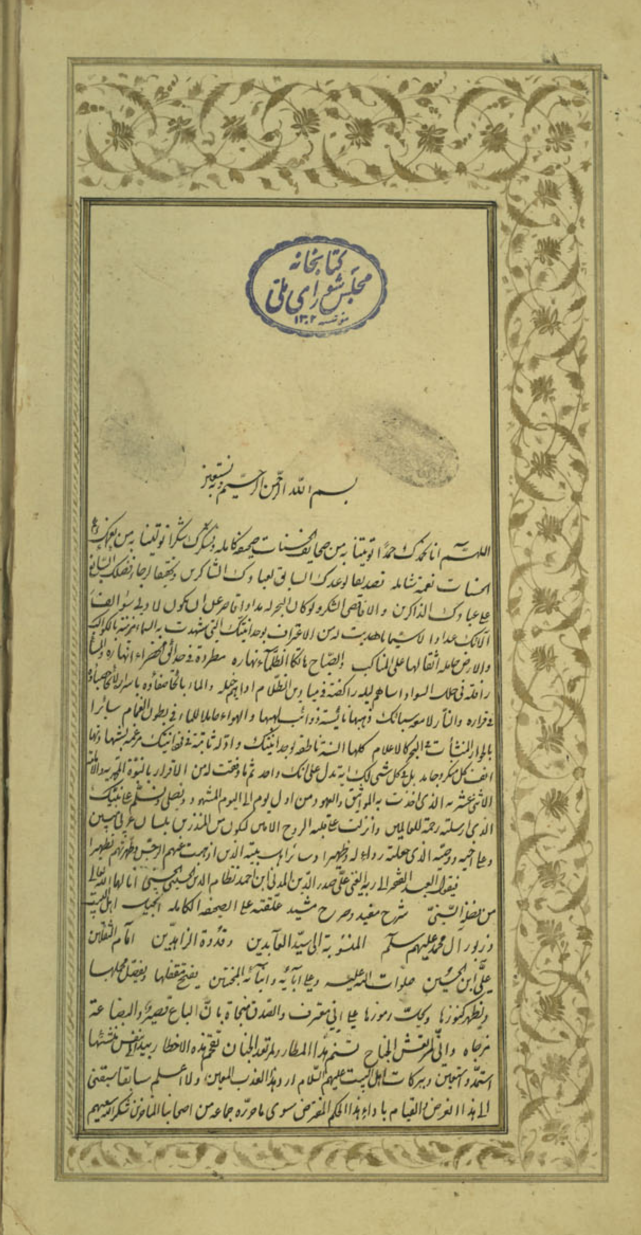




بازدید شد
۱۳۸۱
کتابخانهٔ مجلس شورای ملی
مؤسسهٔ ۱۳۰۲
اسم کتاب ریاض السالکین
مؤلف سید علیخان
موضوع تألیف شرح صحیفهٔ سید الساجدین
شمارهٔ دفتر
۱۳۱۹۰

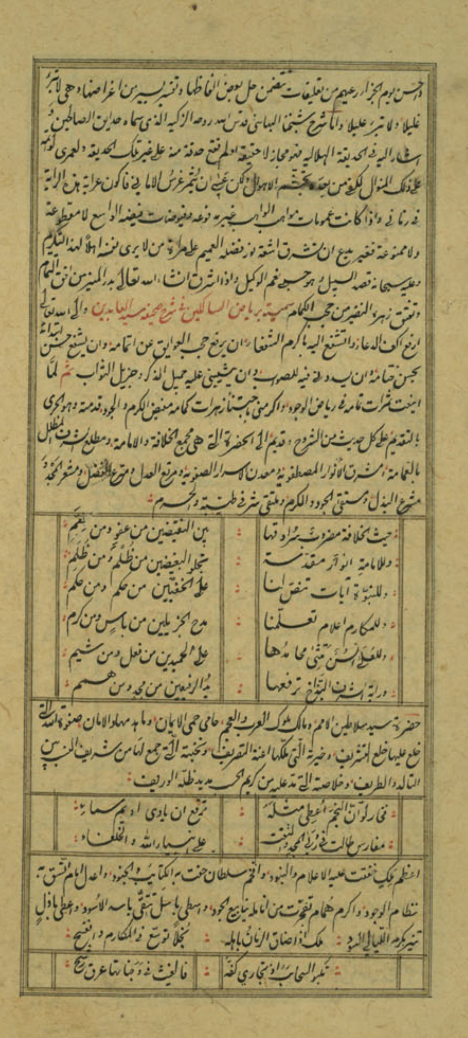

بازدید شد
۱۳۸۱
کتابخانهٔ مجلس شورای ملی
مؤسسه ۱۳۰۲
اسم کتاب ریاض السالکین
مؤلف سید علیخان
موضوع تألیف شرح صحیفهٔ سجادیه
شمارهٔ دفتر
۱۳۱۹۰







بسم الله الرحمن الرحیم وبه نستعین



تستحقر الاسياف عاتق غيره ... وتذل دونك والقلائد والسبح

ويكلف الاسد الهصور بعدله ... في العقر ان يرعى الغزال الاذبح

كم من خطيب ذاكر غير اسمه ... لما تنحنح قال منبره تنح

الباسمة ثغور الثغور عن شنب نصره، والناسمة قبول القبول لداعين بابتداء عصره، مقيم قسطاس العدل في العباد والبلاد، ومنيم الاجفان في ليل الامن بكسرها يوم الجلاد، ماحي سطور الحيف بلسان السيف، ومعيد ليالي الخوف كلها الى الخيف، فما للفتنة في عهده اثر سوى ما في سود المحاجر، ولا للظلم خبر سوى ما تفعله بالاسود غزلان حاجر، من تشرفت بظهور المنابر والاسرة، اظهر الله في الوجود حكمة اصطفائه له وسره، فاصبح الاسلام منشرح الصدر، ويومه يوم بدر، وليلة ليلة البدر، وعاد روض الندى والباس مخضلا بعد اهتيانه مخضرا، بهواطل سماحه وجداول سيفه، وراح جبين الشرف مكللا بتاج ذكره، وجيد الكرم متقلدا بطوق حمده وشكره، واقامت سوق المفاخر على ساقها، وثابت نفس المكارم بعد سياقها، واستانف الملك به عمرا جديدا، وتفيأ من دوح اقباله ظلا مديدا، واشتملت منزلته على الفضة الثمين، وحل من كنف المحوط بالحرم الامين، وانار بصبح حسامه الابيض ليل قتامه الاسود، وجنى روض نصره الاخضر باناملٍ وشيمه الاسمر، وجرى نهر النجيع الاحمر من وريد عدوه الازرق

يك فاض على البرية جابه ... وافاد املاك البسيط جاهها

فتطاولت شرفا بما ادعته ... ملكيها ودعة شاهنشاهها

لو شاء ان يمشي على جبهاتها ... لبسطت له فوق التراب جباهها

فرد تفرد عن شبيه في العلى ... بصفات مجد لن ترى اشباهها

يستحقر الوفد البحار اذا رأى ... جدوى يديه ويستقل مياهها

كرم اذا جمد الغمام همى له ... جودا على السنة الجهاد فماهها

وعلت لسطوته النفوس وانه ... مازال يوسع عدله ارفاهها

تغضي العيون اذا تجلى هيبة ... وتقبل السنة الرجال سباحها

وتخر للاذقان ساجدة له ... صيد الملوك اذا رأته تجاهها

حتى اذا لثمت مواطي نعله ... وسمت الى زحل بهن شفاهها

يا ذا الذي الاعداء خيفة باسه ... وزرائه ارباب التقى اداهها

شكرا لاله اباله خلقه ... فالخلق شاكرة عليه الاهها

امين الله وابن امينه، مفيد اليسر بيساره واليمن بيمينه، حائز مناقب الكمال، وكمال المناقب، صاحب مراتب المعالي ومعالي المراتب، انسان عين الانسان القائم بوظيفتي العدل والاحسان، سلطان العالم بالارث والاستحقاق، نير سماء الملك المصون عن الكسوف والمحاق، وارث الخلافة النبوية كابرا عن كابر، حائز الامامة العلوية عن ابائه الاكابر، المتفرع من دوحة النبوة والرسالة، المترعرع من سرحة الفتوة والبسالة، المتقلب في الاصلاب المقدسة، والمنتقل من الطين المعلقة من مهجة

الزهراء

الزهراء البتول، وحاشاه من ان الارزاء البطين

ماضرمن رتبت به جاهه ... حتى يلحق الى النبي محمد

ان لا يجد الى المكارم باعه ... وينال منقطع العلى والسودد

معطى ولا حد ترى اوبا له ... ابد الزمان عمانما للفرقد

ظل الله الممدود في ارضه، وخليفته القائم بسنته وفرضه، صفوة التوخ الشري، وحامي حوزة المذهب الاثني عشري، الذاب عن ملة جده بجده وجده، والذائد عن دين آبائه بعزمه وابائه، غرة جبين الشرف المصطفوي ابو المظفر شاه سلطان حسين الموسوي الحسيني الصفوي اللهم ابسط يده بملكه في البسيطة واطلها كافة وجعل ملائكتك جنوده وجنود حافته وافتح على يديه مشارق بلادك ومغاربها وآمن بصوله مسالح عبادك ومسارحها واشكر عن الايمان والمؤمنين سعيه واجزه عن الاسلام والمسلمين جزاءه ورغبه واتمم نعمتك عليه كما اتممتها على ابائه المهتدين وثبت الملك فيه وفي عقبه الى يوم الدين وقبل الحوض نخ المطلوب فلنذكر سندنا واتينا للصحيفة الشريفة تبركا بالاتصال في الرواية عن منشئها المعصوم عليه السلام

فانا نرويها عن شيخي الجليل الفاضل الشيخ جعفر بن كمال الدين البحراني عن شيخه الفاضل زبدة المجتهدين الشيخ حسام الدين الحلي عن الشيخ الاجل خاتمة المحققين، بحر العرفان واليقين بهاء الدين محمد العاملي عن والده الشيخ البارع حسين بن عبد الصمد الحارثي الهمداني عن شيخه الامامين عمادي الاسلام وفقيهي اهل البيت عليهم السلام السيد حسن بن جعفر بن الاعرج الحسيني الكركي والشيخ زين الدين بن علي بن احمد العاملي قدس الله تعالى سرهما عن شيخهما الجليل التقي النبيل زين الدين علي بن عبد العالي الميسي عن شيخه الامام السعيد ابن عم الشيخ الشهيد شمس الدين محمد ابن محمد بن داود الشهير بابن المؤذن الجزيني عن الشيخ ضياء الدين علي بن الشيخ السعيد الشهيد شمس الدين محمد بن مكي عن السيد الامام النسابة تاج الدين محمد بن القسم بن معية الحسني عن السيد كمال الدين محمد بن محمد بن رضي الدين الاوي الحسيني عن الخواجا نصير الدين محمد بن محمد بن الحسن الطوسي عن والده محمد بن الحسن عن السيد ابي الرضا فضل الله الراوندي الحسني عن السيد ابي الصمصام محمد بن معبد الحسيني عن رئيس الطائفة ابي جعفر الطوسي قدس سره وله في روايتها طريقان ذكرهما في الفهرست احدهما جماعة عن ابي محمد هرون بن موسى بن التلعكبري عن المعروف بابن اخي طاهر وهو ابو محمد الحسن بن محمد بن يحيى ابن الحسن بن جعفر بن عبيد الله بن الحسين بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب عليهم السلم عن محمد بن مطهر عن ابيه عن عمير بن المتوكل عن ابيه عن يحيى بن زيد وثانيهما ابو عبد الله احمد بن عبد الواحد البزاز المعروف بابن عبدون عن ابي بكر الدوري عن ابن اخي طاهر عن محمد بن مطهر عن ابيه عن عمير بن المتوكل عن ابيه عن يحيى بن زيد عن ابيه زيد بن علي عن ابيه علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب عليهم السلم ويوجد في هوامش نسخ الصحيفة طريق ثالث وصورته حدثنا الشيخ الاجل السيد الامام السعيد ابو علي الحسن بن محمد بن الحسن الطوسي ادام الله تأييده في جمادي الآخرة

من سنة احدى عشرة وخمسمائة قال اخبرنا الشيخ الجليل ابو جعفر محمد بن الحسن الطوسي قال اخبرنا الحسين بن
عبيد الله الغضائري قال حدثنا ابو الفضل محمد بن عبيد الله بن المطلب الشيباني في شهور سنة خمس و
ثمانين وثلثمائة قال حدثنا الشريف ابو عبد الله جعفر بن محمد بن جعفر بن الحسن الى آخر السند المذكور في
المتن واعلم ان هذه الصحيفة الشريفة عليها مسحة من العلم الالهي وفيها عبقة من الكلام النبوي
كيف لا وهي قبس من نور مشكوة الرسالة ونفحة من شميم رياض الامامة حتى قال بعض العارفين
انها تجري مجرى التنزيلات السماوية وتسير مسير الصحف اللوحية العرشية لما اشتملت عليه من انوار
حقايق المعرفة وثمار حدايق الحكمة وكان اخبار العلماء وجهابذة القدماء من السلف الصالح
يلقبونها بزبور آل محمد وانجيل اهل البيت عليهم السلم قال الشيخ الجليل محمد بن علي بن شهرآشوب
في معالم العلماء في ترجمة المتوكل ابن عمير روى عن يحيى بن زيد بن علي عليه السلام دعاء الصحيفة
وتلقب بزبور آل محمد عليهم السلم انتهى واما بلاغة بيانها وبراعة تبيانها فعنده ما تسجد سحرة الكلام
وتذعن بالعجز مدارة الاعلام وتعترف بان النبوة غير الكهانة ولا يستوي الحق والباطل في المكانة
ومن حام حول سمائها بغاسق فكره الواقب رمي من رجوم الخذلان بشهاب ثاقب حكي
ابن شهرآشوب في مناقب آل ابي طالب ان بعض البلغاء بالبصرة ذكرت عنده الصحيفة الكاملة
فقال خذوا عني حتى املي عليكم مثلها فاخذ القلم واطرق راسه فما رفعه حتى مات ولعمري لقد
رام شططا فنال سخطا وهذا حين اشرع في المقصود سائلا من الله تعالى الامداد والهام السداد
عليه توكلت واليه انيب بسم الله الرحمن الرحيم حدثنا السيد الاجل نجم الدين بهاء الشرف
ابو الحسن محمد بن الحسن بن احمد بن علي بن محمد بن عمر بن يحيى العلوي الحسيني رحمه الله تعالى
يحيى هو ابن الحسين النسابة بن احمد المحدث بن عمر بن يحيى بن الحسين ذي الدمعة بن زيد بن علي
بن الحسين بن علي بن ابي طالب عليهم السلام قيل القايل حدثنا في اول هذا السند هو
الشيخ الجليل علي بن السكون من ثقات علماء الامامية نقل ذلك بعضهم عن شيخنا البهائي رحمه الله
من مشايخه وقيل بل هو عميد الرؤساء هبة الله بن حامد وهو الصحيح كما دل عليه ما وجد بخط المحقق الشهيد قدس سره
على نسخة المعارضة بنسخة ابن السكون المرقوم عليها بخط عميد الرؤساء ما صورته قرا علي السيد الاجل النقيب
الاوحد العالم جلال الدين عماد الاسلام ابو جعفر القسم بن الحسن بن محمد بن الحسن بن معية ادام الله تعالى
علوه قراءة صحيحة مهذبة ورويتها له عن السيد بهاء الشرف ابي الحسن محمد بن الحسن بن احمد عن رجاله المسمين
في باطن هذه الورقة واجزت له روايتها عني حسبما وقفته عليه وحددته له وكتب هبة الله بن حامد
بن احمد بن ايوب بن علي بن ايوب في شهر ربيع الآخر من سنة ثلث وستمائة والحمد لله ونسخة ابن
السكون التي بخطه طريق الاسناد فيها على هذه الصورة اخبرنا ابو علي الحسن بن محمد بن اسمعيل بن اشناس البزاز
قراءة عليه فاقر به قال اخبرنا ابو المفضل محمد بن عبد الله بن المطلب الشيباني الى اخر ما في الكتاب ثم المراد
من قوله حدثنا السماع من لفظ الشيخ اما بالاملاء او الاعم منه ومن حفظه ام من كتابه وهو ارفع طرق التحمل

السبعة

السبعة عند جمهور المحدثين وقد اصطلح علماء الحديث على ان يقول الراوي فيما سمعه وحده من لفظ الشيخ او شك
هل كان معه احد حدثني ومع غيره حدثنا وفيما قرا عليه اخبرني وفيما قرا بحضرته اخبرنا ولا يجوز عندهم
ابدال كل من حدثنا واخبرنا بالآخر في الكتب المؤلفة واما انبانا فانهم يطلقونه على الاجازة والمناولة
والموازرة وان ساغ اصطلاحا وان فلا فرق بين الانباء والاخبار لغة والسيد الماجد الشريف من ساد يسود
سيادة والاسم السودد بالضم وهو المجد والشرف واختلف في وزنه فقيل اصله سويد ككريم وشريف
فاستثقلت الكسرة على الواو فحذفت فاجتمعت الواو والياء وسبقت احديهما بالسكون فقلبت الواو ياء وادغمت
في الياء وقيل اصله فيعل بسكون الياء وكسر العين وهو مذهب البصريين وقيل بفتح العين وهو مذهب الكوفيين
لانه لا يوجد فيعل بكسر العين في الصحيح الا صيقل اسم امراة والمعتل محمول على الصحيح فتعين الفتح قياسا
على هيكل ونحوه وعلى كلا القولين وقعت الواو عينا واجتمعت مع ياء وسكن السابق فقلبت ياء
وادغمت في الياء فقيل سيد وقد شاع في العرف استعماله في الشرفاء اولاد الحسنين عليهما السلام و
لعل اصله من قوله صلى الله عليه وآله ان الحسن والحسين سيدا شباب اهل الجنة والاجل افعل تفضيل من
جل يجل بالكسر اي عظم فهو جليل ونجم الدين وبهاء الشرف لقبان يتضمنان مدحا وفي الكلام مخالفة لامرين
احدهما ان السيد الاجل نعتان لنجم الدين وما ذكر بعده فقدمها والنعت لا يتقدم على المنعوت والثاني انه
متى اجتمع الاسم واللقب وجب على الافصح تقديم الاسم لكون اللقب اشهر لان فيه العلمية مع شيء
من معنى النعت فلو اتي به اولا لاغنى عن الاسم وقد قدم اللقب هنا على الاسم والجواب عن الاول
ان النعت اذا تقدم وكان صالحا لمباشرة العامل فانه يعرب بحسب ما يقتضيه العامل ويجعل المنعوت
بدلا ويصير المتبوع تابعا ويسمى النعوت المتبعة كقوله تعالى الى صراط العزيز الحميد الله في قراءة الخفض والجواب
عن الثاني ان اللقب هنا مسوق للمدح فاذا جرى لفظ المدح اولا تشوقت النفس الى الممدوح فاذا
ذكر الممدوح بعد ذلك كان اوقع في النفس على ان ذلك لغة وقد اجتمع الامران في قوله

انا ابن مزيقيا عمرو وجدي ... ابوه منذر ماء السماء

واما الكنية فلا ترتيب بينها وبين غيرها فائدة قال السيوطي في الاوليات اول ما حدث التلقيب بالاضافة
الى الدين في القرن الرابع وسببه ان الترك لما تغلبوا على الخلافة تسموا بشمس الدولة وناصر الدولة
الى غير ذلك فتشوقت نفوس بعض العوام الى تلك الاسماء فلم يجدوا اليها سبيلا فرجعوا الى امر الدين ثم فشا
ذلك حتى استمر الناس وتواطوا عليه قال الزمخشري الذي دعا العرب الى التكنية الاجلال
عن التصريح بالاسم بالكناية عنه ثم ترقوا من الكنى الى الالقاب الحسنة التي هي اضداد ما تنابزوا به مما
نهى الله عنه وسماه فسوقا فقل من المشاهير في الجاهلية والاسلام من ليس له لقب ولم يزل الامم كلها من العرب
والعجم تجري في المخاطبات والمكاتبات على ذلك من غير نكير غير انها كانت تطلق على حسب استحقاق الموصوفين
بها واما ما استحدث من تلقيب السفلة بالالقاب العلية حتى زال التفاضل وذهب التفاوت وانقلب الضعة
والشرف والنقص والفضل شرعا واحدا فمنكر وهب ان العذر مبسوط في ذلك فما العذر في تلقيب من ليس

من الدين في قبيل ولادتي بجمال الدين وشرف الاسلام ج لعمري الحفظة اليه لاتاع نسال الله اعزازه وتشييده
واعلاء كلمته انتهى ومنع بعض العلماء المالكية من الالقاب المضافة للدين فقال مما ينبغي التحفظ عنه من
البدع الاعلام المخالفة للشرع المضافة للدين لما فيه من تزكية النفس المنهي عنها واجاب بعضهم بان
اللقب لم يضعه الانسان لنفسه بل سماه به ابواه في صغره وعدم تكليفه وكونه تزكية للنفس غير صحيح لان الاضافة
قد تكون لادنى ملابسة فهو مضاف للسبب نحو اعز الدين يعني من يعزه الله بالدين وكذا محيي الدين يعني
محيي النفس بالدين ولو صح هذا منع احمد ومحمد وحسن ونحو محمود وقال المحدثون اذا اشتهر اللقب جاز وان
كان ذما كالاعرج والاعمش فما ذكر حرج وتضييق في الدين انتهى تنبيه السيد نجم الدين بهاء الشرف
المذكور ليس له ذكر في كتب الرجال ولما كانت نسبة الصحيفة الشريفة الى صاحبها عليه السلام ثابتة با
لاستفاضة التي كادت تبلغ حد التواتر لم يقدح في صحتها الجهل باحوال بعض رجال اسانيدها وذكرهم لمجرد
المشايخ انما هو لاجل التيمن بالاتصال في الاسناد بالمعصوم عليه السلام قال اخبرنا الشيخ السعيد ابو عبد الله
محمد بن احمد بن شهريار الخازن لخزانة امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام في شهر ربيع الاول من سنة ست
عشرة وخمسمائة قراءة عليه وانا اسمع الشيخ ابو عبد الله المذكور ذكره الشيخ ابو الحسن علي بن عبيد الله بن بابويه في كتاب
فهرست مشايخ الشيعة واثنى عليه بالفقه والصلاح فقال الشيخ محمد بن احمد بن شهريار الخازن بمشهد مولانا
علي سلام الله عليه فقيه صالح وشهريار اسم عجمي مركب من شهر ويار ومعناه عظيم البلد على قاعدة لغة العجم
في تقديم المضاف اليه على المضاف وكان الشيخ ابو عبد الله المذكور صهر شيخ الطائفة ابي جعفر محمد بن
الحسن الطوسي قدس الله روحه على ابنته وهي ام ولد الشيخ الموفق ابي طالب حمزة بن محمد بن احمد بن
شهريار كما يستفاد من كتاب اليقين للسيد علي بن طاوس نور الله مرقده وقوله شهر ربيع الاول بتنوين ربيع
وجعل الاول صفة له تابعا في الاعراب لشهر او ربيع وكذا القول في شهر ربيع الآخر وقال ابن درستويه لا
يكون صفة لربيع وان كان معرفة لانه ليس هناك ربيعان وانما هناك ربيع واحد وشهر ربيع فيهما
صفة لشهر لاغير انتهى ويجوز الاضافة فيهما وهو من باب اضافة الشيء الى نفسه لاختلاف اللفظين نحو حب
الحصيد وقال صاحب كتاب الازمنة كان الحكم ان يقال شهر ربيع الاول وشهر ربيع الآخر الا انه اتبع
فيه المنعوت الى النعت مثل دار الآخرة وحق اليقين حكى ذلك الكسائي والمبادي وسمي الاول منهما بشهر
ربيع الاول لانه صادف نقله اول الربيع والثاني بشهر ربيع الآخر لانه صادف نقله اخر الربيع وثنى لفظ
الشهر فيهما وجمع مضافا الى الجزء الثاني على قاعدة المتضايفين وجمعهما فيقال شهرا ربيع وشهور
ربيع وحكى بعضهم انه يقال في جمعهما الاربعة الاوائل والاربعة الاواخر ودلالة على ان علم الشهر ربيع بدون
شهر وقال النوقاني اجمعوا على ان العلم في ثلاثة اشهر هو مجموع المضاف والمضاف اليه شهر رمضان
وشهر ربيع الاول وشهر ربيع الآخر ومنع ذلك ابو حيان وقال انه غير معروف وسيأتي الكلام على ذلك في
شرح دعاء دخول شهر رمضان ان شاء الله تعالى وهذا النوع من تحمل الحديث وهو القراءة على الشيخ
يسمى العرض لانك تعرض على الشيخ ما قرأت او قرأ غيرك وانت تسمع وهل هي في مرتبة السماع او دونه

خلاف الاشهر

خلاف الاشهر ان السماع اعلى والعبارة عن هذا الطريق ان يقول الراوي قرأت على فلان او قرئ عليه وانا اسمع
فاقر به ثم حدثنا واخبرنا مقيدة بقوله قراءة عليه كما وقع هنا لا مطلقا على الاظهر في حدثنا دون اخبرنا فقد اجاز
اطلاقه المتأخرون وفاقا لجمهور المتقدمين قال سمعتها على الشيخ الصدوق محمد بن محمد بن احمد بن عبد العزيز
العكبري المعدل رحمه الله الضمير في سمعتها للصحيفة الكاملة لانه السابق عليها فالضمير عائد
الى ان السامع هو كل من عليهما فان معدى السماع بعلى لتضمينه معنى الوقوف اي سمعتها موقوفة على الشيخ
وحقيقة التضمين ان يقصد بالفعل معناه الحقيقي مع ملاحظة معنى فعل آخر في ضمنه يناسبه واعماله عمله نهذه
الملاحظة والابرازه في مقام التفسير طريقان احدهما جعل الاصل ثابتا والمضمن حالا نحو قولهم تقلب
كفيه على كذا اي نادما على كذا وثانيهما عكس هذا اي يندم مقلبا كفيه على كذا ولابد من اعتبار الحال والا كان
مجازا محضا لا تضمينا ومذهب البصريين ان التضمين لا ينقاس وانما يصار اليه عند الضرورة وقال الكوفيون
والصحيح اطراده لكثرته في كلام العرب حتى قال ابن جني لو جمعت تضمينات العرب لاجتمعت مجلدات
والعكبري بضم العين المهملة وسكون الكاف وفتح الباء الموحدة وبعدها راء نسبة الى عكبرا بالقصر و
المد وهي بليدة على دجلة فوق بغداد بعشرة فراسخ خرج منها جماعة من العلماء وقد يقال في النسبة
اليها عكبراوي بالالف بعد الراء والمعدل اسم مفعول من عدل الشيء تعديلا اذا نسبه الى العدالة ووصفه
بها وعرفت بانها ملكة راسخة في النفس تبعث على ملازمة التقوى والمروة وقيل بل هي كون الشخص متظاهرا
بالصلاح مستور الحال غير ظاهر الفسق او استبان عنه خلطا ذاه قالوا لا نعلم منه الا خيرا هذا في الشاهد واما امام الجماعة
واما في الراوي فهي كونه متحرجا عن الكذب مبطلا لما ينقله عن ابي المفضل محمد بن عبد الله بن المطلب الشيباني
هو ابو المفضل محمد بن عبد الله بن محمد بن عبيد الله بن البهلول بن همام بن المطلب بن همام بن بحر بن مطر
بن مرة الصغرى بن همام بن مرة بن ذهل بن شيبان قال النجاشي كان سافر في طلب الحديث
عمره وكان في اول امره ثبتا ثم خلط ورأيت جل اصحابنا يغمزونه ويضعفونه له كتب كثيرة منها كتاب
شرف التربة كتاب مزار امير المؤمنين عليه السلام كتاب مزار الحسين عليه السلام كتاب فضل العباس
كتاب الدعاء كتاب من روى حديث غدير خم كتاب رسالة في التقية والاذاعة كتاب من روى عن
زيد بن علي بن الحسين عليهم كتاب فضائل زيد كتاب الشافي في علوم الزيدية كتاب اخبار ابي حنيفة كتاب
القلم رأيت هذا الشيخ وسمعت منه كثيرا ثم توقفت عن الرواية عنه الا بواسطة بيني وبينه انتهى وقال
شيخ الطائفة في الفهرست محمد بن عبد الله بن المطلب الشيباني يكنى ابا المفضل كثير الرواية حسن الحفظ غير
انه ضعفه جماعة من اصحابنا له كتاب الولادات الطيبة وله كتاب الفرائض وله كتاب المزار وغير ذلك اخبرنا
بجميع رواياته عنه جماعة من اصحابنا انتهى وقال ابن الغضائري فيه انه وضاع كثير المناكير رأيت كتبه و
فيها الاسانيد من دون المتون والمتون من دون الاسانيد وارى ترك ما ينفرد به انتهى وذكره العلامة
في الخلاصة مرتين مرة كما ذكره النجاشي ومرة كما ذكره ابن الغضائري وذكره ابن داود في رجاله ثلاث
مرات مرة في الموثقين ومرتين في المجروحين والله اعلم قال حدثنا الشريف ابو عبد الله جعفر بن محمد بن جعفر بن

جعفر بن الحسن ابن الحسن بن امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلم

ذكره النجاشي والشريف المذكور فقال بعد ان سرد نسبه هو والد ابي قيراط وابنه يحيى بن جعفر روى الحديث و
كان وجها في الطالبيين متقدما وكان ثقة في اصحابنا سمع واكثر وعمر وعلا اسناده له كتاب التاريخ
العلوي وكتاب الصحيفة والبر اخبرنا شيخنا محمد بن محمد قال حدثنا محمد بن عمر بن محمد الجعابي قال حدثنا جعفر
بكتبه ومات في ذي القعدة سنة ثمان وثلثمائة وله نيف وتسعون سنة وذكر عنه انه قال ولدت سنة
من راى سنة اربع وعشرين ومائتين ولا يخفى ان تاريخ ولادته ووفاته لا يوافق ما ذكره من انه مات
وله نيف وتسعون سنة وارخ العلامة في الخلاصة وفاته سنة ثمانين وثلثمائة وهو لا يوافق ذلك ايضا
والظاهر انه سبق قلم والله اعلم قال حدثنا عبد الله بن عمر بن خطاب الزيات سنة خمس وستين ومائتين
قال اليزومي خطب الى القوم اذا طلب ان يتزوج منهم والاسم الخطبة بالكسر فهو خاطب وخطاب مبالغة و
سيحي وهذا الرجل ليس له ذكر في رجال اصحابنا مطلقا قال بعضهم لما كان اخبار السعيد ابي عبد الله ابن
سنة ست عشرة وخمسمائة وتحديث عبد الله بن عمر المذكور سنة خمس وستين ومائتين وكان بين
الرواة المتخللة بينهما في هذا الاسناد ثلثة مع ان الزمان المتوسط بين الاخبارين يربو على مائتين وخمسين
سنة وكان الظاهر لقاء هؤلاء الرواة الثلاثة بعضهم بعضا كما ينص عليه قوله حدثنا وكما تشعر به العنعنة وتقدر
هذا الزمن بالنسبة الى عدة هذا السند رجب واسع طويل استبان ان هذا السند عال بالغ المستفيض
عن المحدثين حيث قالوا العالي السند هو القليل الواسطة مع اتصاله وقد امتدحوه ورجحوه على ما فاقه وقد
كان طلبه سنة عند اكثر السلف وقد كانوا يشدون الرحال الى المشايخ في اقصى البلاد لاجله لان بعلو
السند يبعد الحديث عن الخلل المتطرق الى كل راو اذ ما من راو من رجال الاسناد الا والخطا جائز عليه فكلما
كثرت الوسايط وطال السند كثرت مظان التجويز وكلما قلت قلت **نكتة** اخبر في بعض الاصحاب بمكة
المشرفة قال لقي بعض النواصب في المسجد الحرام رجلا عجميا من الشيعة بيده الصحيفة الكاملة فانتزعها من
يده فنظر فيها اولها فوقع نظره على عبد الله بن عمر بن خطاب المذكور فظنه عبد الله بن عمر بن الخطاب
فاعادها عليه وشكره وقال ما رايت عجميا سنيا غيرك قال حدثني ابو علي بن النعمان الاعلم النعمان بضم
النون وهو من اسماء الدم والاعلم مشقوق الشفة العليا وقد علم علما محركة من باب تعب فهو اعلم والمراة
علماء كاحمر وحمراء فان كان الشق في الشفة السفلى فهو افلح بالفاء والحاء المهملة محركة فهو افلح وهي فلحاء
قال النجاشي علي بن النعمان الاعلم النخعي ابو الحسن مولاهم كوفي روى عن الرضا عليه السلام واخوه داود
اعلى سنه وابنه الحسن بن علي وابنه احمد رويا الحديث وكان علي ثقة وجها ثبتا صحيحا واضح الطريقة له
كتاب يرويه جماعة اخبرنا علي بن احمد بن محمد قال حدثنا محمد بن الحسن قال حدثنا محمد بن الحسن الصفار
وعبد الله بن جعفر وسعد قالوا حدثنا ابن ابي الخطاب عن علي بن النعمان انتهى وليس في كتب الرجال
علي بن النعمان سواه قال حدثني عمير بن متوكل الثقفي البلخي الثقفي بفتح الثاء المثلثة والقاف
والفاء نسبة الى ثقيف كامير وهي قبيلة مشهورة بالطائف والبلخي بفتح الباء الموحدة وسكون اللام



وبعدها خاء معجمة نسبة الى بلخ وهي مدينة عظيمة من بلاد خراسان فتحها الاحنف بن قيس التميمي المضروب
به المثل في الحلم في خلافة عثمان بن عفان عن ابيه متوكل بن هارون قال النجاشي المتوكل بن عمير بن
المتوكل روى عن يحيى بن زيد دعاء الصحيفة اخبرنا الحسين بن عبيد الله عن ابن اخي طاهر عن ابيه عن
عمير بن المتوكل عن ابيه متوكل عن يحيى بن زيد بالدعاء انتهى ولا يخفى ان اول كلامه ظاهر في ان الراوي عن يحيى
بن زيد دعاء الصحيفة هو المتوكل بن عمير وبظهر من سنده انه المتوكل جد كما في المتن ويمكن التوفيق
بنوع عناية ولم ينص احد من الاصحاب على توثيق المتوكل المذكور غير ان الحسن بن داود ذكر سبطه متوكل
بن عمير في قسم الموثقين من كتابه وهو لا يجدي كما توهم بعضهم قال لقيت يحيى بن زيد بن علي عليه السلام
وهو متوجه الى خراسان فسلمت عليه هو يحيى بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب عليهم السلم امه ريطة بنت
ابي هاشم عبد الله بن محمد بن الحنفية رضي الله عنه ولما قتل ابوه زيد بن علي خرج يحيى حتى نزل بالمداين
فبعث يوسف بن عمر في طلبه فخرج الى الري ثم الى نيسابور من خراسان فسأله المقام بها فقال بلدة لم
ترفع فيها لعلي واله راية لا حاجة لي في المقام بها ثم خرج الى سرخس فاقام بها عند يزيد بن عمر التميمي ستة
اشهر حتى مضى هشام بن عبد الملك لسبيله وولي بعده الوليد بن يزيد فكتب الى نصر بن سيار في طلبه فاخذه
ببلخ وقيده وحبسه فقال عبد الله بن معوية بن عبد الله بن جعفر بن ابي طالب رضي الله عنه لما بلغه ذلك

اليس بعين الله ما تفعلونه ⁂ عشية يحيى موثق بالسلاسل
كلاب عوت لا قدس الله سرها ⁂ فجئن بصيد لا يحل لآكل

وكتب نصر بن سيار الى يوسف بن عمر يخبره بحبسه وكتب يوسف الى الوليد فكتب الوليد اليه بان يخليه
ففتح قيده وخلى سبيله واعطاه الفي درهم وبغلين فخرج حتى نزل الجوزجان فلحق به قوم من
اهلها ومن الطالقان زهاء خمسمائة رجل فبعث اليه نصر بن سيار سالم بن احوز فاقتتلوا اشد قتال
ثلاثة ايام حتى قتل جميع اصحاب يحيى وبقي وحده فقتل عصر يوم الجمعة سنة خمس وعشرين ومائة وله ثماني عشرة
سنة فبعث براسه الى الوليد فبعث به الوليد الى المدينة فوضع في حجر امه ريطة فنظرت اليه وقالت
شردتموه عني طويلا واهديتموه لي قتيلا صلوات الله عليه وعلى ابائه بكرة واصيلا فلما قتل عبد الله
بن علي بن عبد الله بن العباس مروان بن محمد بن مروان بعث براسه حتى وضع في حجر امه فارتاعت
فقال هذا بيحيى بن زيد وكان الذي احتز راس يحيى بن زيد سورة بن ابجر واخذ العنزي سلبه وان
اخذهما ابو مسلم المروزي فقطع ايديهما وارجلهما وصلبهما واعتق ليحيى بن زيد فقال لي من انت
قلت من العرب قال لي من اهله وبني عمه بالمدينة واحفى السؤال عن جعفر بن محمد عليهما السلام
احفى بالحاء المهملة اي الحف وبالغ في السؤال من قولهم احفى الرجل شاربه اذا بالغ في قصه قال الزمخشري
في الاساس احفى شاربه الزق جزه واحفى القوم المرعى لم يتركوا منه شيئا ومن المجاز احفى في السؤال
الحف و جعفر بن محمد هو الامام ابو عبد الله جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي بن الحسين بن علي بن
ابي طالب صلوات الله عليهم امه ام فروة بنت القسم بن محمد بن ابي بكر وامها اسماء بنت عبد الرحمن بن ابي بكر

الجوزجان بجيم وزاي بين الجيمين المفتوحتين كورة واسعة من كور بلخ بخراسان منه مد ظله العالي

ولهذا كان الصادق عليه السلام يقول ولدني ابو بكر مرتين ولد بالمدينة سنة ثمان وثمانين من الهجرة وقبض
في شوال سنة ثمان واربعين ومائة وله خمس وستين سنة وقيل ثمان وستين على ان مولده سنة ثمانين
ودفن بالبقيع مع ابيه عليه السلام قال الشيخ المفيد لم ينقل العلماء عن احد من اهل بيته ما نقل عنه من العلوم
والآثار فان اصحاب الحديث قد جمعوا اسماء الرواة عنه من الثقات على اختلافهم في الآراء والمقالات
فكانوا اربعة آلاف رجل وقال الشيخ كمال الدين بن طلحة اما مناقبه وصفاته فتكاد تفوت عدد
الحاصر ويحار في انواعها فهم اليقظ الباصر حتى ان من كثرة علومه المفاضة على قلبه من سجال التقوى
صارت الاحكام التي لا تدرك عللها والعلوم التي تقصر الافهام عن احاطة حكمها تضاف اليه وتروى عنه
وقال الذهبي في الكاشف قال ابو حنيفة ما رأيت افقه منه وقد دخلني منه من الهيبة ما لم يدخلني من المنصور
وعن عمرو بن ابي المقدام قال كنت اذا نظرت الى جعفر بن محمد علمت انه من سلالة النبيين وعن صالح
بن الاسود قال سمعت جعفر بن محمد يقول سلوني قبل ان تفقدوني فانه لا يحدثكم احد بعدي بمثل حديثي فاخبر
بحجره وصبرهم وحزنهم على ابيه زيد بن علي عليه السلام هو ابو الحسين زيد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب
عليهم السلام امه ام ولد كان جم الفضائل عظيم المناقب وكان يقال له حليف القرآن روى ابو نصر البخاري
عن ابي الجارود قال قدمت المدينة فجعلت كلما سألت عن زيد بن علي قيل لي ذاك حليف القرآن ذاك
اسطوانة المسجد من كثرة صلاته قال الشيخ المفيد في كتاب الارشاد كان زيد بن علي عين اخوته بعد
ابي جعفر الباقر عليه السلام وافضلهم وكان ورعا عابدا فقيها سخيا شجاعا وظهر بالسيف يامر بالمعروف
وينهى عن المنكر ويطلب بثارات الحسين عليه السلام واعتقد كثير من الشيعة فيه الامامة وكان سبب اعتقادهم
فيه ذلك خروجه بالسيف يدعو الى الرضا من آل محمد عليهم السلام فظنوه يريد بذلك نفسه ولم يكن يريدها لنفسه
لمعرفته باستحقاق اخيه الامامة من قبله ووصيته الى ابي عبد الله عليه السلام انتهى وقال اهل التاريخ كان
السبب في خروجه وخلعه طاعة بني مروان انه وفد على هشام بن عبد الملك شاكيا من خالد بن عبد
الملك بن الحارث بن الحكم امير المدينة فجعل هشام لا ياذن له وزيد يرفع اليه القصص وكلما رفع اليه قصة كتب
هشام في اسفلها ارجع الى ارضك فيقول زيد والله لا ارجع الى ابن الحارث ابدا ثم اذن له بعد حبس طويل فلما
قعد بين يديه قال له هشام بلغني انك تذكر الخلافة وتتمناها ولست هناك لانك ابن امة فقال زيد ان لك
جوابا قال تكلم قال انه ليس احد اولى بالله من نبي بعثه وهو اسمعيل بن ابرهيم وهو ابن امة قد اختاره الله
للنبوة واخرج منه خير البشر فقال هشام فما يصنع اخوك البقرة فغضب زيد حتى كاد يخرج من اهابه ثم قال
سماه رسول الله الباقر وتسميه انت البقرة لشد ما اختلفتما ولتخالفنه في الآخرة كما خالفته في الدنيا فيرد
الجنة وترد النار فقال هشام خذوا بيد هذا الاحمق المائق فاخرجوه فاخرج زيد واشخص الى المدينة ومعه
نفر يسيرونه حتى طردوه عن حدود الشام فلما فارقوه عدل الى العراق ودخل الكوفة وبايعه اكثر اهلها والعامل عليها
وعلى العراق يوسف بن عمر الثقفي فكان بينهما من الحرب ما هو مذكور في كتب التواريخ وخذل اهل الكوفة
زيدا وثبت معه ممن بايعه نفر يسير وابلى بنفسه بلاء حسنا وجاهد جهادا عظيما حتى اتاه سهم غرب فاصاب جانب

جبهته



جبهته اليسرى فثبت في دماغه فحين نزع عنه مات وكان مقتله يوم الاثنين لليلتين خلتا من صفر سنة
احدى وعشرين ومائة وله اثنان واربعون سنة ثم صلب جسده الشريف بكناسة الكوفة اربع
اعوام فسدت العنكبوت على عورته وبعث برأسه الى المدينة ونصب عند قبر النبي عليه السلام يوما
وليلة وعن جرير بن ابي حازم قال رأيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم في المنام كانه متسند الى خشبة
زيد بن علي وهو يقول هكذا تفعلون بولدي ولما هلك هشام وولي بعده الوليد بن يزيد كتب الى يوسف
بن عمر اما بعد فاذا اتاك كتابي فاعمد الى عجل اهل العراق فحرقه ثم انسفه في اليم نسفا فانزله وحرقه
ثم ذراه في الهواء ولما قال الحكم بن عباس الكلبي

صلبنا لكم زيدا على جذع نخلة ⁂ ولم ار مهديا على الجذع يصلب

فبلغ قوله الصادق عليه السلام رفع يديه الى السماء وهما يرعشان فقال اللهم ان كان عبدك كاذبا فسلط
عليه كلبك فبعثه بنو امية الى الكوفة فافترسه الاسد واتصل خبره بالصادق عليه السلام فخر ساجدا
وقال الحمد لله الذي انجزنا ما وعدنا وروى ابن بابويه في كتاب عيون اخبار الرضا عليه السلام باسناده
الى عبد الله بن سيابة قال خرجنا ونحن سبعة نفر فاتينا المدينة فدخلنا على ابي عبد الله عليه السلام فقال
اعندكم خبر عمي زيد فقلنا قد خرج او هو خارج قال فان اتاكم خبر فاخبروني فمكثنا اياما فاتى رسول الصيرفي
بكتاب فيه اما بعد فان زيد بن علي خرج يوم الاربعاء غرة صفر فمكث الاربعاء والخميس وقتل يوم الجمعة و
قتل معه فلان وفلان فدخلنا الى الصادق عليه السلام ودفعنا اليه الكتاب فقرأه وبكى ثم قال انا لله وانا
اليه راجعون عند الله احتسب عمي انه كان نعم العم ان عمي كان رجلا لدنيانا وآخرتنا مضى والله عمي
شهيدا مضى والله عمي شهيدا كشهداء استشهدوا مع رسول الله وعلي والحسن والحسين صلوات الله عليهم
وباسناده عن الفضيل بن يسار قال انتهيت الى زيد بن علي صبيحة خرج بالكوفة فسمعته يقول من يعينني
منكم على قتال انباط اهل الشام فوالذي بعث محمدا بالحق بشيرا لا يعينني منكم على قتالهم احد الا اخذت
بيده يوم القيمة فادخلته الجنة باذن الله تعالى فلما قتل اكتريت راحلة وتوجهت نحو المدينة فدخلت على
ابي عبد الله عليه السلام فقلت في نفسي والله لا اخبرته بقتل زيد بن علي فيجزع عليه فلما دخلت عليه قال
ما فعل عمي زيد فخنقتني العبرة فقال قتلوه قلت اي والله قتلوه قال وصلبوه قلت اي والله صلبوه قال فاقبل يبكي
ودموعه تنحدر على جانبي خده كانها الجمان ثم قال يا فضيل شهدت مع عمي قتال اهل الشام قلت نعم قال
فكم قتلت منهم قلت ستة قال فلعلك شاك في دمائهم فقلت لو كنت شاكا ما قتلتهم فسمعته وهو
يقول اشركني الله في تلك الدماء مضى والله زيد عمي شهيدا مثل ما مضى عليه علي بن ابي طالب عليه السلام
واصحابه اخذنا من الحديث موضع الحاجة وروى ابو خالد الواسطي قال سلم الي ابو عبد الله عليه السلام
الف دينار وامرني ان اقسمها في عيال من اصيب مع زيد فاصاب عبد الله بن الزبير اخي فضيل
منها اربعة دنانير وروى ثقة الاسلام باسناده الى سليمن بن خالد قال قال لي ابو عبد الله عليه السلام كيف صنعتم
بعمي زيد قلت انهم كانوا يحرسونه فلما شف الناس اخذنا خشبته فدفناه في جرف على شاطئ الفرات

القاسم

ونذيرا

فلما اصبحوا جالت الخيل يطلبونه فوجدوه فاخرجوه فقالت الا اوذيتموه حديدا او الشهروه في الزاد صلبوه ثم
ولعن الله قاتله وباسناده عن الحسن بن علي الوشاء عمن ذكره عن ابي عبد الله عليه السلام قال ان الله
عز ذكره اذن في هلاك بني امية بعد احراقهم زيدا بسبعة ايام وروى الكشي باسناده عن فضيل الرسان
قال دخلت على ابي عبد الله عليه السلام بعد ما قتل زيد بن علي فادخلت بيتا جوف بيت فقال لي يا فضيل
عمي زيد قلت نعم جعلت فداك قال رحمه الله اما انه كان مؤمنا وكان عارفا وكان عالما صدوقا اما انه
لو ظفر لوفى اما انه لو ملك لعرف كيف يضعها وعن ابي ولاد الكاهلي قال قال لي الصادق عليه السلام
ارايت عمي زيدا قلت نعم رايته مصلوبا ورايت الناس بين شامت حنق وبين محزون محترق فقال
اما الباكي فمعه في الجنة واما الشامت فشريك في دمه وروى الصدوق باسناده عن ابي الجارود زياد
بن المنذر قال اني لجالس عند ابي جعفر محمد بن علي الباقر عليهما السلام اذ اقبل زيد بن علي فلما نظر اليه ابو
جعفر وهو مقبل قال هذا سيد من اهل بيته والطالب باوتارهم لقد انجبت ام ولدتك يا زيد و
باسناده الى جابر بن يزيد الجعفي عن ابي جعفر محمد بن علي الباقر عن آبائه عن علي عليهم السلام قال قال
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم للحسين يا حسين يخرج من صلبك رجل يقال له زيد يتخطى هو واصحابه يوم
القيامة رقاب الناس غرا محجلين يدخلون الجنة بلا حساب وباسناده الى ابن ابي عبدون قال لما
حمل زيد بن موسى بن جعفر الى المامون وكان قد خرج بالبصرة واحرق دور ولد العباس وهب المامون
جرمه لاخيه علي بن موسى الرضا عليهما السلام وقال له يا ابا الحسن لئن خرج اخوك وفعل ما فعل فقد خرج
قبله زيد بن علي فقتل ولولا مكانك مني لقتلته فليس ما اتاه بصغير فقال الرضا عليه السلام يا امير المؤمنين
لا تقس اخي زيدا الى زيد بن علي عليه السلام فانه كان من علماء آل محمد غضب لله عز وجل فجاهد اعداءه
حتى قتل في سبيله ولقد حدثني ابي موسى بن جعفر عليهما السلام انه سمع اباه جعفر بن محمد بن علي عليهم السلام
يقول رحم الله عمي زيدا انه دعا الى الرضا من آل محمد ولو ظفر لوفى بما دعا اليه ولقد استشارني في
خروجه فقلت له يا عم ان رضيت ان تكون المقتول المصلوب بالكناسة فشانك فلما ولى قال جعفر بن محمد
عليهما السلام ويل لمن سمع واعيته فلم يجبه فقال المامون يا ابا الحسن اليس قد جاء فيمن ادعى الامامة بغير
حقها ما جاء فقال الرضا عليه السلام ان زيد بن علي لم يدع ما ليس له بحق وانه كان اتقى لله من ذلك انه
قال ادعوكم الى الرضا من آل محمد وانما جاء ما جاء فيمن يدعي ان الله نص عليه ثم يدعو الى غير دين الله ويضل
عن سبيله بغير علم وكان زيد والله ممن خوطب بهذه الآية وجاهدوا في الله حق جهاده هو اجتباكم ثم
الروايات في فضل زيد بن علي عليهما السلام كثيرة ولجماعة من علماء الشيعة مؤلفات تكسوه حلى ذلك
فليكتف منها بهذا المقدار روما للاختصار والله اعلم فقال لي قد كان عمي محمد بن علي الباقر عليه السلام اشار علي
بترك الخروج وعرفني انه ان هو خرج وفارق المدينة ما يكون اليه مصير امره هو ابو جعفر محمد الباقر بن علي زين العابدين ابن الحسين
بن علي بن ابي طالب عليهم السلام ولقب بالباقر لما رواه جابر بن عبد الله الانصاري عن النبي صلى الله عليه
وآله انه قال له يا جابر انك ستعيش حتى تدرك رجلا من اولادي اسمه اسمي يبقر العلم بقرا فاذا رايته فاقرا

مني السلام



مني السلام فلما دخل محمد الباقر على جابر وسأله عن نسبه فاخبره قام اليه فاعتنقه وقال له جدك رسول الله يقرا
عليك السلام وامه ام الحسن فاطمة بنت الحسن بن علي بن ابي طالب عليهم السلام وهو اول من اجتمعت له
ولادة الحسن والحسين عليهما السلام وفيه يقول الشاعر

يا باقر العلم لاهل التقى ... وخير من لبى على الاجبل

وكانت ولادته سنة سبع وخمسين بالمدينة في حياة جده الحسين عليه السلام وتوفي في شهر ذي الحجة
آخر سنة اربع عشرة ومائة وهو ابن خمس وخمسين سنة وقيل غير ذلك ودفن بالبقيع عن عطاء
المكي قال ما رايت العلماء عند احد قط اصغر منهم عند ابي جعفر محمد بن علي بن الحسين عليهم السلام
ولقد رايت الحكم بن عتيبة مع جلالته في القوم كانه صبي بين يدي معلمه وكان جابر بن يزيد الجعفي اذا
روى عن محمد بن علي عليهما السلام شيئا قال حدثني وصي الاوصياء ووارث علم الانبياء محمد بن علي بن
الحسين عليهم السلام واما ما تضمنته رواية المتن من ان الباقر عليه السلام اشار على زيد بن علي بترك
الخروج وعرفه مصير امره ان هو خرج فيدل عليه ايضا ما رواه الحسين بن راشد قال ذكرت زيد بن علي
فتنقصته عند ابي عبد الله عليه السلام فقال لا تفعل رحم الله عمي زيدا انه اتى ابي فقال اني اريد الخروج على هذه
الطاغية فقال لا تفعل يا زيد فاني اخاف ان تكون المقتول المصلوب بظهر الكوفة اما علمت يا زيد انه
لا يخرج احد من ولد فاطمة على احد من السلاطين قبل خروج السفياني الا قتل ثم قال يا حسين ان
فاطمة احصنت فرجها فحرم الله ذريتها على النار وفيهم نزل ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم
ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات فالظالم لنفسه الذي لا يعرف الامام والمقتصد العارف بحق
الامام والسابق بالخيرات هو الامام ثم قال يا حسين انا اهل بيت لا نخرج من الدنيا حتى نقر لكل ذي فضل فضله
ودون ذلك روايات اخرى فقيل له يا ابن ابي جعفر محمد قلت نعم قال فقيل سمعته يذكر من امري شيئا
قلت نعم قال بم ذكرني قلت جعلت فداك ما احب ان استقبلك بما سمعته فقال ابالموت تخوفني هات
ما سمعته فقلت سمعته يقول انك تقتل وتصلب كما قتل ابوك وصلب فتغير وجهه وقال يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب
هل حرف استفهام يطلب به التصديق الايجابي دون التصور والتصديق السلبي وقال ابن سيدة لا يكون
الفعل معها الا مستقبلا وهو سهو قال تعالى فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا وشبه عبارة المتن ولقيته القاه من باب
تعب لقيا ولقى بالضم مع القصر ولقاء بالكسر مع المد والقصر اجتمع به وصادفه وكل شيء استقبل شيئا او صادفه
فقد لقيه ولقاه ونعم بفتح النون والعين وكنانة تكسر العين وبها قرأ الكسائي وهي هنا للاعلام لوقوعها
بعد الاستفهام وحيث وقعت بعد نفي فهي حرف اعلام فان وقعت بعد الخبر فهي حرف تصديق او بعد امر
او نهي فهي حرف وعد ويذكر على فعل يكتب اي يجري على لسانه من الذكر بالكسر والضم بمعنى اجراء الشيء على
اللسان وبمعنى الحفظ للشيء وانكر الفراء الكسر في معنى الحفظ وقال اجعلني على ذكر منك بالضم لا غير ولهذا اقتصر
عليه جماعة لكن نقل ابو عبيدة وابن قتيبة وجماعة على جواز الضم والكسر في الذكر باللسان والقلب معا والامر
اسمه ومنه امر مستقيم ويجمع على امور واما الامر بمعنى طلب الشيء فيجمع على اوامر وقال ابن المغيين وقوله

عليه م

ويكون

ثم ذكر في اي بابي كانت وما استفهامية تحذف الفها وجوبا اذا جرت وتبقى الفتحة دليلا عليها نحو فيم والام وعلام وربما
تبعت الفتحة الالف في الحذف وهو مخصوص بالشعر كقوله يا ابا الاسود لم خلقتني وعلة الحذف للالف منها الفرق
بين الاستفهام والخبر فلهذا حذفت في نحو فناظرة بم يرجع المرسلون فيم انت من ذكراها لم تقولون ما لا تفعلون
وثبتت في نحو لمسكم فيما افضتم فيه عذاب عظيم يؤمنون بما انزل اليك ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدي وكما لا تحذف
الالف في الخبر لا تثبت في الاستفهام واما قراءة عكرمة وعيسى عما يتسائلون فنادر واما قول حسان على ما قام
يشتمني لئيم فضرورة قوله جعلت فداك اي عوضك من المكاره قال في القاموس فداه يفديه فداء وفدى
ويفتح وافتداه به وفاداه اعطاه شيئا فانقذه والفداء ككساء وكعلى والى وكفتية ذلك المعطى وفداه تفدية
قال له جعلت فداك انتهى وقال بعض اهل اللغة الفدى مقصور بفتح الفاء وكسرها مصدر فداه واما الفداء
بالكسر والمد فمصدر فاداه مفاداة وفداء مثل قاتله مقاتلة وقتالا قال المبرد المفاداة ان تدفع رجلا وتأخذ
رجلا والفدى ان تشتريه وقيل هما واحد قوله ما احب احببت الشيء بالالف فهو محب وحببته احبه من باب
ضرب فهو محبوب والقياس احبه بالضم لكنه غير مستعمل وحببته احبه من باب تعب لغة واحببت بالالف
اكثر من حببت وان جرى عليها محبوب لكثرة استغنى بها عن محب فلا تكاد تجئ الا في قول عنترة

ولقد نزلت فلا تظني غيره : مني بمنزلة المحب المكرم

ونظيره محسوس من حس والاكثر احس ولا تكاد تجد محسا قوله ان استقبل ما سمعته منه اي اواجهك بالذي
سمعته منه في امرك فتكون ما موصولة او بشيء سمعته منه فتكون نكرة موصوفة وانما كره الراوي ان يستقبله
بما سمعه في امره لانه اشفق عليه ان يكون نحوا من القتل فيغمه يحيى ذلك فقال ابالموت تخوفني الهمزة
للانكار التوبيخي ويعبر عنه بالتقريع وان كان اصلها الاستفهام الا انها انسلخت عن معنى الاستفهام الحقيقي ههنا فوردت
لمعنى التوبيخ وهو يقتضي ان ما بعد الهمزة واقع وان فاعله ملوم ومثله أئفكا آلهة دون الله تريدون افغير الله
تدعون وقوله بالموت متعلق بتخوفني وقدم للعناية والاهتمام بانكار التخويف به قوله هات ما سمعته
هات فعل امر بكسر التاء الا مع الواو فبالضم لانه بمنزلة ارم ناقص مبني على حذف الياء قال الخليل اصله آت
من آتى يؤتي ايتاء فقلبت الهمزة هاء وقيل الهاء اصلية غير منقلبة عن الهمزة وانما حكم بفعليته لدلالته
على الطلب وتصرفه تصرف الافعال افرادا وتثنية وجمعا فتقول هات هاتيا هاتوا هاتي هاتين
وان قال الجوهري لا يقال منه هاتيت والنهي منه فهذا لا يقدح في فعليته وقصاراه ان يكون تصرفه
ليس تاما على ان بعضهم حكى انه يقال هات لا هاتيت وهات ان كانت بك مهاتاة وما اهاتيك
كما اعاطيك وذهب بعضهم الى انه اسم فعل اعط مقابلة لها بمعنى خذ واعتذر عن لحوق الضمائر له بقوة
شبهه بالافعال لفظا فعومل معاملتها في ذلك وقال في نحو هاتيت ومهاتاة انه مشتق من هات كما
اشتق حاشا وبسمل من بسم الله قوله فتقتل وتصلب كما قتل ابوك وما مصدرية اي كقتله وصلبه
ومثله آمنوا كما آمن الناس وكذا حيث اقترنت بكاف التشبيه بين فعلين متماثلين قوله فتغير وجهه
الفاء عاطفة سببية مثلها في قوله تعالى فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه وكثيرا ما تقتضي الفاء السببية ان



كانت عاطفة جملة كما ذكر او صفة كقوله تعالى لآكلون من شجر من زقوم فمالئون منها البطون وقد تجي
في ذلك لمجرد الترتيب نحو فراغ الى اهله فجاء بعجل سمين فالزاجرات زجرا فالتاليات ذكرا وتغيره
عبارة عن امتقاع اللون يقال تغير وجهه وامتقع لونه اذا تحول عما كان عليه من فزع او حزن قوله
وقال يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب المحو اذهاب اثر الكتابة ونحوها والمراد بالاية هنا
ان يكون ما اخبر به الصادق عليه السلام من قتله وصلبه كما قتل ابوه وصلب من الامور الموقوفة عند الله
عز وجل التي يمحو منها ما يشاء ويثبت ما يشاء لا من الامور المحتومة التي حتمها الله تعالى قبل اوان
وجودها فهو يوجدها في اوقاتها لا محالة ولا يمحوها فقد ورد عن الباقر عليه السلام ان من الامور امورا
موقوفة عند الله يقدم منها ما يشاء ويؤخر ما يشاء وفي هذا المعنى روايات أخر وهذا معنى البداء الذي
ذهبت الفرقة الامامية الى القول به وقد استدل الصادق عليه السلام على وقوعه بالاية المذكورة
فقال هل يمحى الا ما كان ثابتا وهل يثبت الا ما لم يكن وبيان الاستدلال ان قوله تعالى يمحو يقتضي
كونه ثابتا اولا لان المحو ليس الا لما حضر ولهذا لا يقال لما لم يوجد قط انه يمحى وكذا ان قوله يثبت يقتضي
عدمه سابقا فتحقق ان كلا من المحو والاثبات يقتضي سنوح امر وزوال اخر وفي بعض الصحف العلوية قال
بعض المحققين فعلى هذا عند الله تعالى كتابان احدهما اللوح المحفوظ المثبت فيه احوال جميع الخلق الى
يوم القيمة وهو المعبر عنه بام الكتاب وهذا لا يتغير ما اثبت فيه وثانيهما كتاب المحو والاثبات الذي
يمحو الله منه ما يشاء ويثبت فيه ما يشاء وفي المقام كلام طويل طويناه على غره فان مسئلة البداء
من غوامض المسائل الالهية وعويصات المعارف الربانية فان قلت ما قررته من رجاء يحيى
ان يكون ما اخبر به الصادق عليه السلام من امر من الامور الموقوفة عند الله التي يمحو منها ما يشاء ويثبت ما
يشاء ينافيه ما رواه ثقة الاسلام في الكافي باسناده الى الفضيل بن يسار قال سمعت ابا جعفر عليه السلام
يقول العلم علمان فعلم عند الله مخزون لم يطلع عليه احدا من خلقه وعلم علمه ملائكته ورسله فما علمه ملائكته و
رسله فانه سيكون لا يكذب نفسه ولا ملائكته ورسله وما رواه ايضا باسناده عن ابي بصير عن ابي عبد الله
عليه السلام قال ان لله علمين علم مكنون مخزون لا يعلمه الا هو من ذلك يكون البداء وعلم علمه ملائكته ورسله
وانبياءه فنحن نعلمه فعلى هذا يكون ما اخبر به الصادق عليه السلام ليحيى من العلم الذي علمه الله تعالى
ملائكته ورسله وعلمه الائمة عليهم السلام وقد حكم بانه سيكون على وفق ما علمهم من غير تغير ولا تبديل حذرا من
التكذيب وان البداء انما يكون في العلم المخزون المكنون الذي لا يعلمه الا الله سبحانه وتعالى فكيف
رجى يحيى ان يكون ما اخبر به الصادق عليه السلام من العلم الذي يكون فيه البداء بعد علم الصادق عليه السلام
به بتعليم الله تعالى قلت لا شك ان ما اخبر به الصادق عليه السلام من العلم الذي لم يجر فيه بداء ولذلك وقع
كما اخبر به عليه السلام ولكن قبل وقوعه لا ينافيه رجاء يحيى فان المراد بالتعليم في الرواية المذكورة التعليم المقرون
بما يفيد القطع بوقوع متعلقه فانه لا بد من وقوعه لما مر واما التعليم المجرد عن ذلك فيجوز ان لا يقع متعلقه
لجواز ان يكون متعلقه مقيدا بشرط وانه علم الله تعالى كما في حديث وفاة الملك الذي رواه الصدوق

غير

في كتاب العيون بإسناده عن أبي الحسن الرضا عليه السلام في إثبات البداء أنه قال عليه السلام لقد أخبرني أبي عن آبائه أن
رسول الله صلى الله عليه وآله قال إن الله عز وجل أوحى إلى نبي من أنبيائه أن أخبر فلانا الملك أني متوفيه إلى كذا
وكذا فأتاه ذلك النبي فأخبره فدعا الله الملك وهو على سريره حتى سقط من السرير وقال يا رب أجلني حتى
يشب طفلي وأقضي أمري فأوحى الله إلى ذلك النبي أن ائت فلانا الملك فأعلمه أني قد أنسيت في أجله وزدت
في عمره خمس عشرة سنة فقال ذلك النبي يا رب إنك لتعلم أني لم أكذب قط فأوحى الله تعالى إليه إنما أنت عبد
مأمور فأبلغه ذلك والله لا يسأل عما يفعل بأن وفاة الملك كانت معلقة في علم الله تعالى بأنه متوفيه لم يكن
كذبا في نفس الأمر فإن قوله متوفيه من كلامه تعالى وهو مقيد في علمه سبحانه بما ذكر وعدم علم النبي بذلك القيد
لا ينافي صدق ذلك الكلام المقيد في نفس الأمر ولا يكون الإخبار به كذبا وإنما يكون كذبا لو لم يؤمر بالإخبار به
وقد وردت أحاديث أخر تفيد هي والحديث المذكور وفيها دلالة على أن الأنبياء عليهم السلام لا يعلمون
جميع أسرار القدر ولعل الوجه في تبليغهم أمثال ذلك أن يظهر للخلق أن لله تعالى علوما لا يعلمها إلا هو
فعلم أن رجاء يحيى لا ينافيه ما ذكر من الحديث السابق وإن ظهر بعد ذلك أن ما أخبر به الصادق عليه السلام
من أمر كان من الأمور المحتومة التي لم يقع فيها تغيير ولا تبديل إن الله عز وجل أيد هذا الأمر بنا وجعل لنا
العلم والسيف وخص بنو عمنا بالعلم وحده أي قواه من أيد يئيد أيدا إذا قوي واشتد و
المراد بهذا الأمر الدين الحق والشريعة المحمدية وقوله بنا أي أهل البيت وهذا الكلام منه تمهيد للعذر في طرحه
على الخروج المفهوم من قوله أبا الموت تخوفني مع علمه بصدق المخبر بما يصير إليه أمره من القتل والصلب لا بنا
مما يدل على اعتقاد مذهب الزيدية الذين ساقوا الإمامة في أولاد فاطمة عليها السلام ولم يجوزوا ثبوت الإمامة
في غيرهم وقالوا إن كل فاطمي يكون عالما زاهدا سخيا شجاعا خرج بالسيف يكون إماما واجب الطاعة سواء
كان من أولاد الحسن أو من أولاد الحسين ومن هذا قالت طائفة منهم بإمامة محمد وإبراهيم ابني عبد الله
بن الحسن المثنى اللذين خرجا في زمن المنصور وقتلا على ذلك وجوزوا خروج إمامين في قطرين يستجمعان
هذه الخصال ويكون كل واحد منهما واجب الطاعة ولا نقول يجوز أن يكون مراده أنه جعل لنا السيف
لتأييد الدين بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر حتى يرجع الحق إلى أهله ويصل إلى صاحبه من الأئمة المعصومين
كما يحكى عن زيد أنه لما خفقت الراية على رأسه قال الحمد لله الذي أكمل لي ديني والله إني كنت أستحيي من
رسول الله صلى الله عليه وآله أن أرد عليه الحوض غدا ولم آمر في أمته بمعروف ولم أنه عن منكر وروي عن جابر
الجعفي عنه أنه قال شهدت هشاما ورسول الله صلى الله عليه وآله يسب عنده فلم ينكر ذلك ولم يغيره فوالله
لو لم يكن إلا أنا وابني لخرجت عليه وأما الإمامة فلا شك أنه كان عارفا بصاحبها فقد روى الصدوق
بإسناده عن عمرو بن خالد قال قال زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام في كل زمان
رجل منا أهل البيت يحتج الله به على خلقه وحجة زماننا ابن أخي جعفر بن محمد عليهما السلام لا يضل من تبعه ولا
يهتدي من خالفه وروى الكشي بإسناده عن عمار الساباطي قال كان سليمان بن خالد الهلالي خرج مع
زيد بن علي حين خرج فقال له رجل ونحن وقوف في ناحية وزيد واقف في ناحية ما تقول في زيد هو خير أم جعفر قال

سليمان



سليمان قلت والله ليوم من جعفر خير من زيد أيام الدنيا قال فحرك دابته وأتى زيدا وقص عليه القصة قال فمضيت
نحوه وانتهيت إلى زيد وهو يقول جعفر إمامنا في الحلال والحرام انتهى هذا إلى ما تقدم من الأحاديث عن الصادق
والرضا عليهما السلام في صحة اعتقاده وبراءة ساحته مما زعمته الزيدية به فقلت جعلت فداك إني رأيت الناس
إلى ابن عمك جعفر أميل منهم إليك وإلى أبيك فقال إن عمي محمد بن علي وابنه جعفرا دعوا الناس إلى الحياة ونحن
دعوناهم إلى الموت أميل منهم إليك أي أكثر ميلا من ميل إليه أي ميلا حاجة كما نص عليه الزمخشري في الأساس وهو مفعول
ثاني رأيت لأنها قلبية أي علمت ووجدت الناس وصح تفضيل الناس على أنفسهم لكونه باعتبارين فهم
باعتبار ميلهم إلى ابن عمه فاضلون وباعتبار ميلهم إليه وإلى أبيه مفضولون ومنهم متعلق بأميل وكذا إلى في الموضعين
من قوله إلى ابن عمك وإليك وعدم جواز تعلق حرفين متحدين لفظا ومعنى بعامل واحد بلا عطف ولا بدلية إنما
هو فيما عدا أفعل التفضيل من العوامل لاتحاد حيثية عملها وأما أفعل التفضيل فحيث دل على أصل الفعل وزيادة
جرى مجرى عاملين كأنه قيل ميلهم إلى ابن عمك زائد على ميلهم إليك وقيل تعلق الجارين به لشبههما بالظرفين
ولذلك جاز تقديم الجار الأول على أفعل التفضيل لأن عمله في الظروف كما جاز كل يوم لك ثوب بالاتفاق
ولا حاجة إلى تكلف القول بتعلقه بمحذوف دل عليه هذا الظاهر وهو أسهل بناء على أن صلة أفعل لا تتقدم
عليه لأن الظرف إنما يكفيها رائحة الفعل كما نص عليه الرضي وغيره ودعوا الناس إلى الحياة أي أمروهم بالكف
عن الجهاد والقتال ونحن دعوناهم إلى الخروج معنا وحب الحياة وكراهية الموت من لوازم الطبع أما دعاؤهما
الناس إلى الحياة فقد كان من مذهبهما ومذهب آبائهما الطاهرين عليهم السلام أجمعين عدم الخروج ولزوم الصمت
والتقية وكانوا يأمرون شيعتهم بذلك حتى يقوم القائم من آل محمد عليهم السلام ودلت على ذلك روايات كثيرة
منها ما روي عن أبي عبد الله عليه السلام قال كفوا ألسنتكم والزموا بيوتكم فإنه لا يصيبكم أمر تخصون به
أبدا ولا تزال الزيدية لكم وقاء ومن سدير قال قال لي أبو عبد الله عليه السلام يا سدير الزم بيتك وكن حلسا من أحلاس
بيتك واسكن ما سكن الليل والنهار فإذا بلغك أن السفياني قد خرج فارحل إلينا ولو على رجلك وعنهم عليهم السلام
عليكم بهذا البيت فحجوه أما يرضى أحدكم أن يكون في بيته ينفق على عياله من طوله ينتظر أمرنا فإن أدركه
كان كمن شهد مع رسول الله صلى الله عليه وآله بدرا وإن مات منتظرا لأمرنا كان كمن كان مع قائمنا
صلوات الله عليه الحديث طويل أخذنا منه موضع الحاجة والأخبار في هذا المعنى مستفيضة جدا فقلت يا
ابن رسول الله أهم أعلم أم أنتم فأطرق إلى الأرض مليا ثم رفع رأسه وقال كلنا له علم غير أنهم يعلمون كل
ما نعلم ولا نعلم كل ما يعلمون أطرق الرجل سكت فلم يتكلم وعداه بإلى لتضمنه معنى نظر أي أطرق ناظرا إلى الأرض
والملي كغني الطائفة من الزمان لا حد لها يقال مضى ملي من النهار وملي من الدهر أي طائفة منه وهو من الملاوة
مثلثة وهي البرهة من الدهر وأما الملي بالهمز فبمعنى الغني المتمول من الملاءة بمعنى الغنى والثروة ومن عليه
الفارسي الملي المتسع يقال انتظرته مليا من الدهر أي متسعا منه قال وهو صفة استعملت استعمال الأسماء
وقيل في قوله تعالى واهجرني مليا أي دهرا طويلا عن الحسن ومجاهد وسعيد بن جبير وقيل أي مليا بالذهاب إلى
الهجران أي مطيقا له قويا عليه قال بعضهم لعله إنما أطرق للتقية أو للتفكر في أن مراد المتوكل بالعلم هل هو

العلوم النظرية او الحكمة العملية المعبر عنها بالسياسات المدنية او لاجل ابانة انه ليس بينه وبين هؤلاء الذين
هم من اصحاب العصمة نسبة لعدم المجانسة وحمل كلام يحيى على الحكمة البشرية بعيد انتهى اقول بل الظاهر
ان المراد انما هو للتقرير هل استفهام المتوكل من باب تجاهل العارف ليعلم حقيقة اعتقاد يحيى في جعفر
وابيه عليهما السلام او هو على صراحة استفهام حقيقة ابهر لا للانكار التوبيخي مثل قوله تعالى قل أانتم اعلم
ام الله ثم رجح الوجه الثاني لعلمه بمقام السائل فقال كلنا له علم اي كل زيد انا له علم قيل وكل محتملة لكي تفي
الاستغراق الافرادي اعني الحقيقي وهو ان يراد كل زيد مما يتناوله اللفظ بحسب اللغة والوضع وهو ان يراد كل
زيد مما يتناوله اللفظ بحسب متفاهم العرف قلت هذا هو الاظهر لان المراد كل زيد ترشح للرياسة
وهداية الخلق لا مطلقا ولا شك ان زيدا رضي الله عنه كان له علم كما يدل عليه صريحا قول الرضا عليه السلام
انه كان من علماء آل محمد وقد تقدم الحديث وقول زيد لمؤمن الطاق حين دعاه الى الخروج معه فامتنع ان
عندي لصحيفة فيها قتلي وصلبي لكن ليس هذا العلم كعلم الائمة المعصومين عليهم السلام فان علمهم على
وجوه منها ما هو وراثة من رسول الله صلى الله عليه وآله ومنها ما هو الهام من الله تعالى ومنها ما هو سماع من الملك
كما وردت به الآثار المستفيضة عنهم عليهم السلام واما علم غيرهم من اهل البيت فبتعليم منهم عليهم السلام وغير
وقد اعترف بذلك يحيى حيث قال غير انهم يعلمون كل ما نعلم ولا نعلم كل ما يعلمون وانما لم يقل في الجواب نعم
لاحتماله التفضيل في كيفية العلم ومن كميته فعدل الى هذه العبارة الصريحة في الدلالة على المطلوب
ثم قال لي اكتبت من ابن عمي شيئا قلت نعم قال ارنيه فاخرجت اليه وجوها من العلم واخرجت له دعاء
املاه علي ابو عبد الله عليه السلام وحدثني ان اباه محمد بن علي عليهما السلام املاه عليه واخبره انه من دعاء ابيه
علي بن الحسين عليهما السلام من دعاء الصحيفة الكاملة فنظر فيه يحيى حتى اتى
على آخره وقال لي اتاذن في نسخه فقلت يا ابن رسول الله اتستاذن فيما هو عنكم
كتبت من ابن عمي اي شيئا منه فمن تبعيضية ومن ابتدائية والغالب في نونها ابتدائية كانت او غيرها
انها تفتح مع حرف التعريف وتكسر مع غيره نحو من الناس ومن ابنك فرقا بالفتح بين ابنك ومن ابن عمي
بابك وهي علته اي الكسر مع حرف التعريف والفتح مع غيره كما وقع في نسخة هنا مضبوطة بفتح
النون لكن الفتح مع غير حرف التعريف وان كان قليلا اكثر من الكسر معه قوله فاخرجت اليه وجوها
من العلم اي ابوابا وانواعا من الوجه وهو ما يتوجه اليه الانسان من عمل وغيره ويحتمل ان يكون من قولهم وجوه
القوم اي ساداتهم والمراد مسائل شريفة من العلم قوله املاه علي اي القاه من امليت الكتاب املاء
ويقال امللته املالا والاولى لغة تميم وقيس والاخرى لغة الحجاز وبني اسد وجاء الكتاب العزيز بهما
قال تعالى فهي تملى عليه بكرة واصيلا وقال عز وجل وليملل الذي عليه الحق وقيل الثانية اصل والاولى
فالاملاء اصله الاملال ابدلت اللام ياء كما في تملي وتملى اي تمطط وتمطى وكذلك تفعل العرب اذا اجتمع
حرفان من جنس واحد جعلوا ابدال الثاني من غير ذلك الجنس وعليه قوله تعالى وقد خاب من دساها اي
دسسها وقيل بل كل منهما اصل برأسه فليس جعل احدهما اصلا والاخر فرعا اولى من العكس وقال ابو الطيب اللغوي





ليس المراد بالابدال ان العرب تتعمد تعويض حرف من حرف وانما هي لغات مختلفة لمعان متفقة تتقارب
اللفظتان في لغتين لمعنى واحد حتى لا يختلفا الا في حرف واحد والدليل على ذلك ان قبيلة واحدة لا تتكلم
بكلمة طورا مهموزة وطورا غير مهموزة مثلا انما يقول هذا قوم وذاك آخرون قوله واخبره انه من دعاء
ابيه من فيه ابتدائية او للتبعيض لامكان تسديد بعض سندها اي بعض دعاء ابيه قوله من دعاء الصحيفة
الكاملة بدل من قوله من دعاء ابيه كقوله تعالى اسكنوهن من حيث سكنتم من وجدكم وان اعرب
الزمخشري من وجدكم عطف بيان لقوله من حيث سكنتم وتفسيرا له قال ومن تبعيضية حذف مبعضها اي
اسكنوهن مكانا من مكان سكنتم مما تطيقون انتهى فانما اراد البدل لان الخافض لا يعاد الا مع البدل وانما عبر عن
البدل بعطف البيان لتآخيهما وهذا امام الصناعة سيبويه يسمي التوكيد صفة وعطف البيان
صفة قاله ابن هشام في المغني والصحيفة قطعة من جلد او قرطاس كتب فيها والجمع صحف وصحائف
والنسب الى الصحيفة قيل صحفي بفتحتين يقال هذا رجل صحفي ياخذ العلم من الصحيفة دون المشايخ كما نسب
الى حنيفة وبجيلة حنفي وبجلي وما اشبه ذلك وتسمية الدعاء بالصحيفة مجاز من تسمية الظرف باسم المظروف
والصحيفة الكاملة هي الملقبة بانجيل اهل البيت وزبور آل محمد قال ابن شهرآشوب في معالم العلماء في ترجمة
يحيى بن علي بن محمد الحسيني الرقي يروي عن الصادق عليه السلام الدعاء الموسوم بانجيل اهل البيت
وقال دعاء الصحيفة تلقب بزبور آل محمد عليهم السلام ووصفها بالكاملة لكمالها لما فيها التفت له او لكمال
مؤلفها على ما كل شيء من الجميل جميل قال ابن شهرآشوب في معالم العلماء قال الغزالي اول كتاب صنف
في الاسلام كتاب ابن جريج في الآثار وحروف التفاسير عن مجاهد وعطاء بمكة ثم كتاب معمر بن راشد
الصنعاني باليمن ثم كتاب الموطا بالمدينة لمالك بن انس ثم جامع سفيان الثوري بل الصحيح
ان اول من صنف فيه امير المؤمنين عليه السلام جمع كتاب الله جل جلاله ثم سلمان الفارسي رضي الله عنه
ثم ابو ذر الغفاري رحمه الله ثم الاصبغ بن نباتة ثم عبيد الله بن ابي رافع ثم الصحيفة الكاملة عن زين
العابدين عليه السلام قوله حتى اتى على آخره اي انهاه ونظره من قولهم اتى عليهم الدهر اي افناهم قوله اتاذن
في نسخه اي تاذن لي في كذا اطلق له فعله ونسخت الكتاب نسخا من باب نفع نقلته وانتسخته كذلك
قال ابن فارس وكل شيء خلف شيئا فقد انتسخه وكتاب منسوخ ومنتسخ اي منقول والنسخة الكتاب
المنقول والجمع نسخ مثل غرفة وغرف قوله فيما هو عنكم اي ماخوذ عنكم او منقول عنكم وفي نسخة عندكم بدل
عنكم اي موجود عندكم فقال اما انه لاخرجن اليك صحيفة من الدعاء الكامل مما حفظه ابي عن ابيه
وان ابي اوصاني بصونها ومنعها من غير اهلها اما بفتح الهمزة وتخفيف الميم حرف استفتاح بمنزلة الا ويكثر وقوعها قبل
القسم كما وقع هنا واللام في قوله لاخرجن لجواب القسم والقسم محذوف لدلالة الجواب عليه والتقدير
والله لاخرجن وكثيرا ما يحذف القسم استغناء عنه بجوابه وذلك حيث قيل لافعلن او لقد فعل او لئن فعل نحو
لاعذبنه عذابا شديدا الآية ولقد صدقكم الله وعده ولئن اخرجوا لا يخرجون معهم ففي كل جملة قسم
مقدر قوله مما حفظه ابي الحفظ يقال تارة لهيئة النفس التي تثبت بها ما يؤدي اليها الفهم وتارة لاستعمال

تلك القوة وتارة لضبط الشيء في النفس وهو المراد هنا وعداه بمن لتضمينه معنى النقل اي ناقلا عن ابيه **قوله**
وان ابي اوصاني بهم بها اي امرني به من قولهم اوصيته بالصلوة اي امرته بها وعليه قوله تعالى
يوصيكم الله في اولادكم اي يامركم وفي حديث خطب رسول الله صلى الله عليه وآله فاوصى بتقوى الله اي امر
والصون المنع من الضياع والابتذال صانه صونا وصيانا وصيانة فهو مصون على النقص ومدرنه مفعول
ناقص العين ومصوون على التمام ووزنه مفعول وصوان الثوب وصيانه مشتين بالصان فيه **قوله** و
منعها عن غير اهلها هم الظالمون والمنافقون والسفهاء من الناس والصبيان والظالمين و
والمنافقين والامام يمنعها هولاء لميلا يستعملوا الدعاء بها فيما لا يحل سوءا او ظلما **قال عمير فكان ابي دفعت**
**اليه فقبلت راسه وقلت له والله يا ابن رسول الله لادين الله بحبكم وطاعتكم واني لارجوان يسعدني**
**في حياتي ومماتي بولايتكم**
فقمت اليه نهض قام يعني توجه او بادر فعداه بالى اي فقمت متوجها اليه او مبادرا اليه **قوله** فقبلت راسه
اي لثمته من التقبيل بمعنى اللثم والقبلة بالضم اللثمة والبوس بالفتح بهذا المعنى فارسي معرب من بوس
بالضم قال بعض المولدين معربا او زلق الجال بوسا فانى البائس الفقير **قوله** لادين الله بحبكم اي اتعبده
به يقال دان بالاسلام دينا بالكسر تعبد به وتدين به كذلك فهو دين مثل ساد فهو سيد والباء للملابسة
اي ملتبسا بحبكم والحب ميل القلب الى ما يوافقه والطاعة اسم من اطاعه اطاعة اذا انقاد له وطاعه طوعا
من باب قال وبعضهم يعديه بالحرف فيقول طاع له وفي لغة من باب باع قالوا ولا تكون الطاعة الا عن
امر كان الجواب لا يكون الا عن قول يقال امره فاطاع قال ابن فارس اذا مضى لامره فقد اطاعه واذا وافقه
فقد طاوعه **قوله** واني لارجو اي اؤمل رجوته ارجوه رجوا على فعول والاسم الرجاء ورجية من باب تعب فهو
سعيد والجمع سعداء والسعادة اسم منه ويعدى بالحركة في لغة فيقال سعده الله يسعده بفتحتين فهو مسعود وقرئ
في السبعة بهذه اللغة في قوله تعالى واما الذين سعدوا بالبناء للمفعول والاكثر ان يعدى بالهمزة فيقال
اسعده الله فهو مسعود ايضا ولا يقال سعد وعرفت السعادة بانها نيل ما تشتهيه النفس مع الشعور به **قوله**
في حياتي ومماتي السعادة في الحياة قسمان دنيوية واخروية والدنيوية قسمان بدنية كالصحة وكمال
وفور القوة ونحو ذلك وخارجية كالاهل والاولاد والاموال وترتب اسباب المعيشة والاخروية
قسمان علمية وهي العلم المعبر عنه بالايمان الحقيقي وعملية كالطاعات والخيرات والسعادة في الممات هي
غاية السعادة الاخروية وهي البقاء الذي لا فناء له واللذة التي لا الم فيها والعلم الذي لا جهل معه والغنى
الذي لا فقر معه ولذلك سعادة الاخرة **قوله** لولا تنكم الباء للسببية والولاية بالفتح والكسر النصرة والمحبة
واضافتها الى ضمير المخاطب من باب اضافة المصدر الى المفعول **فرمى صحيفتي التي دفعتها اليه الى غلام كان معه وقال اكتب هذا الدعاء بخط بين حسن واعرضه علي لعلي احفظه فاني كنت اطلبه من جعفر حفظه الله فيمنعنيه**
رماها اي القاها مزيده والغلام الابن الصغير ويطلق
على الرجل مجازا باسم ما كان عليه كما يقال للصغير شيخ مجازا باسم ما يؤول اليه وكتب كتبا من باب





قتل والاصل الكتب الجمع ومنه الكتيبة والخط في الحروف بتصوير اللفظ بحروف هجائه والبين كسيد الواضح من
باب بين اذا وضح **قوله** واعرضه علي اي اريه يقال عرضت عليه الشيء اذا اريته اياه **قوله** لعلي احفظه
لعل هنا للترجي او للتعليل عند من اثبته اي لاحفظه عن ظهر قلبي يقال حفظ القران اذا وعاه عن ظهر
قلبه **قوله** كنت اطلبه اي احاول اخذه وحفظه الله اي حرسه ورعاه **قوله** فيمنعنيه يقال منعه الشيء ومنعه
منه اذا لم يعطه اياه **قال المتوكل فندمت ولم ادر ما اصنع ولم يكن ابو عبد الله عليه السلام تقدم الي الا اوفع اليه**
ندم على ما فعل كفرح ندما وندامة اذا حزن واسف او فعل شيئا ثم كرهه **قوله**
على ما فعلت اي على اخراجي له الدعاء واذنه له في نسخه وتقدم اليه في كذا امره واوصاه به و
دفعت اليه الشيء اسلمته اياه **ثم دعا بعيبة فاستخرج منها صحيفة مقفلة مختومة فنظر الى الخاتم وقبله**
**وبكى ثم فضه وفتح القفل ثم نشر الصحيفة ووضعها على عينيه وامرها على وجهه**
ودعا بعيبة اي استحضرها كقوله تعالى يدعون فيها بفاكهة والعيبة زنبيل من ادم وما يجعل فيه الثياب ومن
المستعار هو عيبة فلان اذا كان موضع سره ومقفلة اسم مفعول من اقفله اذا وضع عليه القفل
وحكى الزمخشري في الاساس تعديته بنفسه ايضا فقال اقفلت الباب وقفلته وختمت الكتاب ونحوه ختما
وختمت عليه من باب ضرب طبعت ومنه الخاتم بفتح التاء وكسرها والكسر اشهر قالوا والخاتم حلقة
ذات فص من غيرها فان لم يكن لها فص فهي فتخة بفاء وتاء مثناة من فوق وخاء معجمة على وزن
قصبة وقال الازهري الخاتم بالكسر الفاعل وبالفتح ما يوضع على الطينة والخاتم الذي يختم به على الكتاب
وفضي الخاتم من باب قتل كسره ونشر الثوب والكتاب من باب كتب خلاف طواه وامرها على وجهه
من المرور بمعنى الجواز يقال امررته عليه من ولمر عليه القلم والمر الموسى على راس الاقرع وانما فعل ذلك
تعظيما لها وتبركا بها **وقال والله يا متوكل لولا ما ذكرت من قول ابن عمي انني اقتل واصلب لما دفعتها**
**اليك ولكنت بها ضنينا** جواب القسم قوله لولا ما ذكرت وهي جملة لا محل لها من الاعراب ولولا حرف يدخل
على جملة اسمية ففعلية لربط امتناع الثانية بوجود الاولى كما وقع هنا وهي كلمة براسها لا مركبة
من لو ولا على الصحيح وهو مذهب البصريين وما في قوله ما ذكرت موصول وهو مرفوع بالابتداء وخبره
كون مطلق محذوف وجوبا عند الاكثر وقول ابن الطراوة ان جواب لولا ابدا هو خبر المبتدا يرده
انه لا رابط بينهما **قوله** انني اقتل واصلب اي كنت اني فهي جملة في محل نصب محكي بالقول
والاصل انه يقتل ويصلب ثم عدل الى التكلم لانه تكلم عن نفسه كقوله تعالى فحق علينا قول ربنا انا لذائقون
والاصل انهم لذائقون عذابي ثم عدل الى التكلم لتعبيرهم عن انفسهم كما قال

الم تر اني يوم جو سويقة : بكيت فنادتني هنيدة ماليا

وان فتحتها فالجملة مفعول لذكرت ولذلك ضبطت في النسخ كلها بالفتح والكسر ومن في قوله من قول
ابن عمي بيانية والنون في قوله انني للوقاية ويجوز حذفها فيقال اني كما وقع في نسخة ابن ادريس
ولكنت بها ضنينا الضنين البخيل من ضن من باب تعب ضنا وضنة بالكسر وضنانة بالفتح فهو

عينه
والبا للتعدية

صنين ومن نابه صرت لعنة **قال** بعضهم ولما كانت الضنة صفة غير محمودة فالمقصود منها الضنة
بها على غير اهلها كما يشعر به قوله سابقا ومنعها عن غير اهلها او الضنة بها عن المتوكل لامكان كونه
غير مستجمع للصفات والشرايط التي ينبغي ان يتحلى بها الداعي كما هو مشروح في مظنة فكانت
الضنة بها بالنسبة اليه محمودة فلما علم انه يقتل خاف عليها ان تقع في ايدي بني امية وكان
المتوكل لحسن عقيدته ومودته احق بها منهم ودفعها اليه بعد ضنته بها **قلت** بل المراد ضنته بهذه
الصحيفة التي هي بخط ابيه زيد واملاء جده علي بن الحسين عليهما السلام بعينها فكان بها ضنينا ان
تخرج من بين اهله لكونها من المتابرة وهي ضنية في محلها وانما كان يحتاج الى العذر عن الضنة بها
لو ضن بها بالاستفادة منها قراءة وحفظا وانتساخا وليس في الكلام ما يدل عليه بل هو صريح فيما ذكرنا
**ولكني اعلم ان قوله حق اخذه عن ابائه وانه سيصح** يعني انه اخذه فعله عن ابيه وابوه عن ابيه الى ان ينتهي
الى رسول الله صلى الله عليه واله وهو عن جبريل عن الله عز وجل فلا ريب في حقيته وصدقه وصحة وقوعه
قال بعض المحققين اعلم انه ليس المراد ما اخذه عن ابائه حتى ينتهي الى رسول الله صلى الله عليه واله ما تفهمه
الظاهريين من الناس ان من شانهم حفظ الاقوال خلفا عن سلف حتى يكون فضلهم على ساير الناس
بقوة الحفظ للمسموعات او بكثرة المحفوظات بل المراد ان نفوسهم القدسية قد استكملت بنور العلم وقوة
العرفان بسبب اتباع الرسول عليه وعليهم السلام بالمجاهدة والرياضة مع زيادة استعداد اصلي و
صفاء وطهارة في الغريزة فصارت كمرآة مجلوة يحاذي بها شطر الحق لم يسطر مرآة اخرى او نور مطلق
الا ترى ان المرايا المتعددة المتحاذية او المحاذية لمرآة اخرى هي بحذاء الشمس يحصل ضوء الشمس في
جميعها فهكذا حال من اتبع الرسول حق المتابعة يصير محبوب الحق كما قال تعالى قل ان كنتم تحبون الله
فاتبعوني يحببكم الله ومن احبه الله تعالى افاض عليه كما افاض على حبيبه صلوات الله عليه لكن الفرق ثابت بين
المتبوع والتابع وبالجملة يجب ان يعلم ان علوم الائمة عليهم السلام ليست اجتهادية ولا سمعية من طرق
الحواس بل علومهم كشفية لدنية تفيض على قلوبهم انوار العلم والعرفان عن الله سبحانه لا بواسطة امر خارج
من سماع او كتابة محسوسة او رواية او شيء من هذا القبيل ومما يدل على ما بيناه وادعيناه قول امير المؤمنين
عليه السلام علمني رسول الله صلى الله عليه واله الف باب من العلم فانفتح لي من كل باب الف باب وقول
الرسول صلى الله عليه واله وسلم اعطيت جوامع الكلم واعطي علي جوامع العلم ومعنى تعليم الرسول عليه السلام
هدايته وتوفيقه النفس الشريفة القابلة لانوار الهداية على طول الصحبة ودوام الملازمة بتعليمه وارشاده الى
كيفية السلوك الى الله تعالى بتطويع النفس الحيوانية وقواها لما امر به واستخدامها فيه لروح النطق الالهي
وبشارته صلى الله عليه واله الى اسباب التطويع والرياضة حتى استعد عليه السلام لانتقاش صور الامور
الغيبية والاخبار عن المغيبات وليس التعليم البشري سواء كان المعلم رسولا او غيره هو ايجاد العلم وان
كان امرا لازمه الايجاد والافاضة من الله تعالى وفي قوله صلى الله عليه واله واعطي علي جوامع العلم بصيغة البناء
للمفعول دليل ظاهر على ان المعطي لعلي جوامع العلم ليس هو النبي عليه السلام بل الذي اعطاه فلك هو المعطي للنبي

جوامع



جوامع الكلم وهو الحق سبحانه فافهم هذا المقام فانه من مزال الاقدام انتهى **تنبيه** لا بأس في هذا التخمين ما ورد
عنهم عليهم السلام ان عندهم الجفر والجامعة ومصحف فاطمة عليها السلام وان في كل منها من العلوم ما لا يبلغه الا
هم وفيها علم ما يحتاج اليه وعلم ما كان وما يكون لان علومهم عليهم السلام لم تكن مقصورة عليها ولا منحصرة فيها
بل علومهم اللدنية الكشفية غير مقتضية بهذه الكتب من العلوم كما يدل عليه ما رواه ثقة الاسلام باسناده
عن ابي بصير قال دخلت على ابي عبد الله عليه السلام فقلت جعلت فداك اني اريد ان اسالك عن
مسألة ههنا احد يسمع كلامي قال فرفع ابو عبد الله عليه السلام سترا بينه وبين بيت اخر فاطلع
فيه ثم قال يا ابا محمد سل عما بدا لك قال قلت جعلت فداك ان شيعتك يتحدثون ان رسول الله صلى
الله عليه واله علم عليا عليه السلام بابا يفتح له منه الف باب قال فقال يا ابا محمد علم رسول الله صلى الله عليه واله عليا
عليه السلام الف باب يفتح من كل باب الف باب قال قلت هذا والله العلم قال فنكت ساعة
في الارض ثم قال انه لعلم وما هو بذاك قال ثم قال يا ابا محمد وان عندنا الجامعة وما يدريهم ما الجامعة قال قلت
جعلت فداك وما الجامعة قال صحيفة طولها سبعون ذراعا بذراع رسول الله صلى الله عليه واله واملائه من فلق
فيه وخط علي بيمينه فيها كل حلال وحرام وكل شيء يحتاج اليه الناس حتى الارش في الخدش وضرب بيده الي
فقال تأذن لي يا ابا محمد قال قلت جعلت فداك انما انا لك فاصنع ما شئت قال فغمزني بيده وقال
حتى ارش هذا كانه مغضب قال قلت هذا والله العلم قال انه لعلم وليس بذاك ثم سكت ساعة ثم
قال وان عندنا الجفر وما يدريهم ما الجفر قال قلت وما الجفر قال وعاء من ادم فيه علم النبيين والوصيين
وعلم العلماء الذين مضوا من بني اسرائيل قال قلت ان هذا هو العلم قال انه لعلم وليس بذاك ثم
سكت ساعة ثم قال وان عندنا لمصحف فاطمة عليها السلام وما يدريهم ما مصحف فاطمة قال قلت وما مصحف
فاطمة قال مصحف فيه مثل قرآنكم هذا ثلاث مرات والله ما فيه من قرآنكم حرف واحد قال قلت هذا والله
العلم قال انه لعلم وما هو بذاك ثم سكت ساعة ثم قال ان عندنا علم ما كان وعلم ما هو كائن الى ان تقوم
الساعة قال قلت جعلت فداك هذا والله هو العلم قال انه لعلم وليس بذاك قال قلت جعلت فداك
فاي شيء هو العلم قال ما يحدث بالليل والنهار الامر بعد الامر والشيء بعد الشيء الى يوم القيامة انتهى **قال** بعض
العلماء قوله عليه السلام ليس بذاك يعني ليس بالعلم الحقيقي الذي هو اشرف علومنا فان ما يحصل بالسماع
وقراءة الكتب وحفظها تقليد وليس بعلم ولكن العلم ما يفيض من عند الله سبحانه على قلب العارف يوما فيوما
وساعة فساعة فينكشف به من الحقائق ما تطمئن به النفس وينشرح به الصدر ويشرق به القلب و
يتحقق العالم كانه ينظر اليه ويشاهده والله اعلم **تتمة** قال المحقق الشريف في شرح المواقف في
مبحث تعلق العلم الواحد بمعلومين ان الجفر والجامعة كتابان لعلي كرم الله وجهه قد ذكر فيهما على طريقة
علم الحروف الحوادث التي تحدث الى انقراض العالم وكان الائمة المعروفون من اولاده يعرفونهما ويحكمون
بهما وفي كتاب قبول العهد الذي كتبه علي بن موسى الرضا رضي الله عنهما الى المامون انك قد عرفت من
حقوقنا ما لم يعرفه اباؤك فقبلت منك عهدك الا ان الجفر والجامعة يدلان على انه لا يتم ولمشايخ المغاربة

نصيب من علم الحروف ينسبون فيه الى اهل البيت وربما باسم نظما اشير فيه بالرموز الى احوال ملك
معروسمعت انه استخرج من ذلك الكتابين الى هنا كلام الشريف وبعض العامة ينسب الجفر الى
الصادق عليه السلام قال ابن قتيبة في كتاب ادب الكاتب وكتاب الجفر جلد جفر كتب فيه الامام جعفر
بن محمد الصادق رضى الله عنهما لاهل البيت كل ما يحتاجون الى علمه وكل ما يكون الى يوم القيمة انتهى

فخفت ان يقع مثل هذا العلم الى بني امية فيكتموه ويدخروه في خزائنهم لانفسهم

اي فخشيت وقوع مثل هذا العلم الى بني امية وهو امر مستقبل مظنون فصح استعمال الخوف بمعنى الخشية فيه
وقد يستعمل الخوف بمعنى العلم قال الواحدي لان في الخوف طرفا من العلم وذلك ان القائل اذا قال
اخاف ان يقع كذا كانه يقول اعلم وانما يخاف لعلمه بوقوعه فاستعمل الخوف في العلم قال تعالى
فمن خاف من موص جنفا وقال الا ان يخافا الا يقيما حدود الله وقال غيره انما استعمل الخوف والخشية
مقام العلم لان الخوف منشاه ظن مخصوص وبين العلم والظن مشابهة من وجوه كثيرة فصح اطلاق
احدهما على الآخر استعمالا شايعا من ذلك قولهم اخاف ان ترسل السماء يريدون التوقع والظن
الغالب الجاري مجرى العلم انتهى ولا يخفى صحة ارادة هذا المعنى هنا قوله مثل هذا العلم مثل مقحمة اي هذا
العلم كقولهم مثلك لا يبخل ومثل الامير حمل على الادهم اي انت لا تبخل والامير حمل على الادهم وانما اقحموا
لفظ مثل لانهم سلكوا طريق الكناية قصدا الى المبالغة لانهم اذا اثبتوا الفعل لمن يماثله ولمن يكون على
اخص اوصافه او نفوه عنه فقد ارادوا ان من كان على هذه الصفة التي هو عليها كان من مقتضى القياس
وموجب العرف ان يفعل كذا او ان لا يفعل كذا لزم الثبوت لذاته او النفي عنه بطريق اولى وهكذا الكلام
في عبارة المتن فانه اذا خاف من وقوع ما ماثل هذا العلم فخوفه من وقوع ذات هذا العلم بطريق اولى قوله الى
بني امية متعلق بيقع اي يصير اليهم او يحصل من قولهم وقع الصيد في الشرك اي حصل وعداه بالى
لتضمينه معنى يؤول او يصير قوله فيكتموه ويدخروه بحذف النون فيهما نيابة عن الفتحة لنصبهما بالعطف
على يقع المنصوب بان وفي نسخة ابن ادريس فيكتمونه ويدخرونه باثبات النون فيهما ووجهه ان المعطوف
بالعطف هو جملة الفعل اي فهم يكتمونه ويدخرونه حينئذ وكتم الشيء يكتمه من باب قتل اخفاه قوله
فيكتموه بضم التاء وفي نسخة ابن ادريس فيكتموه بكسرها والاصل فيها الضم الا انه اوثر الكسر للمزاوجة بينه
وبين الفعل الذي بعده كما قالوا اخذه ما قدم وما حدث بضم دال حدث لمزاوجة الفعل الاول واصل يدخروه
يذتخروه على يفتعلوه من الذخر بالذال المعجمة فقلبت التاء دالا لتقاربهما في الجهر وادغمت الذال في الدال
بعد قلبها اليها لتقاربهما والذخر اعداد الشيء لوقت الحاجة اليه تقول ذخرته ذخرا من باب نفع والاسم
الذخر بالضم ومثله الذخيرة والادخار على افتعلت قوله في خزائنهم جمع خزانة بالكسر وهي ما يخزن فيه الشيء كالمخزن
والقياس في هذا الجمع وامثاله ان حرف العلة الواقع بعد الالف التي لم يكن قبلها واو او ياء ان كانت
اصلية كما في مقاوم ومعايش جمع مقامة ومعيشة تبقى على حالها وان كانت زائدة كما في خزائن ورسائل و
عجائز وصحائف تقلب همزة فرقا بين الاصلية والزائدة اولى بالتغيير وقرئ معائش بالهمزة وهو ضعيف والتزم

همزة



همزة مصائب تشبيها على ورده على خلاف الاصل كما سياتي بيانه اما اذا كان قبل الالف واو او ياء بان تنفسها
واوان كاوائل جمع اول او ياءان كخيائر جمع خير او كان قبل الالف واو وبعدها ياء كبوايع او كان قبلها ياء
وبعدها واو كسيايق جمع سيقة فهو ما استثناه النحويون من القاعدة فتقلب حرف العلة همزة سواء كانت
اصلية او زائدة واما ضيائن جمع ضيون وهو السنور الذكر فشاذ قوله فاقبضهما واكفنيهما وتربص بهما فاذا

قضى الله من امري وامركما ما هو كائن فهي امانة لي عندك حتى توصلها الى ابني عمي محمد وابراهيم
ابني عبد الله بن الحسن ابن الحسن بن علي عليهم السلام فانهما القائمان في هذا الامر بعدي

قبض الشيء من باب ضرب اخذه واكفنيهما اي قم مقامي في حفظهما من قولهم كفاه الامر اي قام مقامه فيه
والتربص المكث والانتظار وقضى يقضي قضاء اذا حكم وفصل وقضاء الشيء احكامه وامضاؤه والفراغ
منه والقوم جماعة الرجال ليس فيهم امراة الواحد رجل من غير لفظه والجمع اقوام سموا بذلك لقيامهم
بالعظائم والمهمات ويذكر القوم ويؤنث فيقال قام القوم وقامت القوم وكذلك كل اسم جمع لا واحد
له من لفظه نحو رهط ونفر والامانة في الاصل مصدر امن الخائن بالكسر امانة ثم استعمل المصدر
في الاعيان مجازا فقيل للوديعة امانة قوله حتى توصلها يحتمل ان تكون حتى للغاية بمعنى الى وهو الظاهر نحو
حتى يرجع الينا موسى ويحتمل ان تكون للتعليل بمعنى كي نحو فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء الى امر الله والفعل
بعدها منصوب بان مضمرة على الصحيح كما هو مذهب البصريين لا بحتى نفسها خلافا للكوفيين وان المضمرة
والفعل في تاويل مصدر مخفوض بحتى لانه قد ثبت انها تخفض الاسماء الصريحة وما يعمل في الاسماء لا يعمل
في الافعال وبالعكس قوله محمد وابراهيم ابنا عبد الله المذكوران هما الخارجان على ابي جعفر المنصور قال
الشهرستاني في كتاب الملل والنحل كان يحيى بن زيد قد فوض الامر اليهما فخرجا بالمدينة ومضى ابراهيم
الى البصرة واجتمع الناس عليهما فقتلا انتهى اما محمد فيلقب بالنفس الزكية لما سياتي ويكنى ابا عبد الله وقيل
ابا القاسم وكان تماما احول بين كتفيه خال اسود كالبيضة ولقب بالمهدي للحديث المشهور عن رسول الله
صلى الله عليه وآله ان المهدي من ولدي يواطي اسمه اسمي واسم ابيه اسم ابي حكى ان المنصور اخذ بركابه يوما
فقيل له من هذا الذي تفعل به هذا فقال ويلك هذا مهدينا اهل البيت هذا محمد بن عبد الله
وتطلعت اليه نفوس بني هاشم وعظموه وكان المنصور قد بايع له ولاخيه ابراهيم في جماعة من بني هاشم
فلما بويع لبني العباس واستبدوا بالامر اختفى محمد وابراهيم من زمن خلافة السفاح فلما ملك المنصور علم انهما على
عزم الخروج فجد في طلبهما وقبض على ابيهما وجماعة من اهلهما فيحكى انهما اتيا اباهما وهو في الحبس في زي بدو
وقالا له يقتل رجلان من آل محمد خير من ان يقتل ثمانية فقال لهما ان منعكما ابو جعفر ان تعيشا
كريمين فلا يمنعكما ان تموتا كريمين روى ثقة الاسلام في كتاب الروضة عن معلى بن خنيس قال كنت
عند ابي عبد الله عليه السلام اذ اقبل محمد بن عبد الله فرق له ابو عبد الله عليه السلام ودمعت عيناه فقلت
له لقد رايتك صنعت به ما لم تكن تصنع فقال رققت له لانه ينسب الى امر ليس له لم اجده في كتاب علي عليه السلام
من خلفاء هذه الامة ولا من ملوكها وكان اقبح ما صنعه محمد لما ظهر بالمدينة ان دعا الصادق عليه السلام

الى بيعته فابى عليه اباء شديدا فامر بحبسه واستصفى ماله وماكان له ولقومه ممن لم يخرج معه فلم يلبث الا يسيرا حتى قتل
صاغرا وروي من جملة حديث عن الباقر عليه السلام انه قال في صفته الاحول مشؤوم قومه من ال الحسن
يدعو الى نفسه قد تسمى بغير اسمه انتهى ولما عزم على الخروج واعد اخاه ابراهيم على الخروج في يوم واحد فذهب
ابراهيم الى البصرة واتفق انه مرض فخرج محمد بالمدينة فلما ابل ابراهيم من مرضه اتاه نعي اخيه انه قتل وكان
المنصور قد ارسل لقتال محمد عيسى بن موسى بن علي بن عبد الله بن العباس في جيش كثيف فحاربهم محمد
خارج المدينة وتفرق اصحابه عنه حتى بقي وحده فلما احس الخذلان دخل داره وامر بالتنور فسجر ثم عمد الى
الدفتر الذي اثبت فيه اسماء من بايعه فالقاه في التنور فاحترق ثم خرج فقاتل حتى قتل باحجار الزيت
وكان ذلك علامة زعموا مصداق تلقيبه بالنفس الزكية لما روي عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال يقتل بحجار
الزيت من ولدي نفس زكية وكان قتله سنة خمس واربعين ومائة في شهر رمضان وقيل في الخامس
والعشرين من رجب وهو ابن خمس واربعين سنة واشهر لانه ولد سنة مائة بالطائف. واما ابراهيم
فيكنى ابا الحسن كان شديد الايد والقوة وكان متفننا في كثير من العلوم قيل كان يرى مذهب الاعتزال
وكان ظهوره بالبصرة ليلة الاثنين غرة شهر رمضان سنة خمس واربعين ومائة ووجوه الناس ولقب
بامير المؤمنين وعظم شانه ودخل الناس في ولايته وحسنت سيرته وكان ابو حنيفة قد افتى الناس
بالخروج معه وكتب اليه اما بعد فاني جهزت اليك اربعة الاف درهم ولم يكن عندي غيرها ولولا امانات
للناس عندي للحقت بك فاذا لقيت القوم وظفرت بهم فافعل كما فعل ابوك في اهل صفين اقتل مدبرهم
واجهز على جريحهم ولا تفعل كما فعل في اهل الجمل فان القوم لهم فئة فوقع ذلك الكتاب ورفع الى المنصور
فكان سبب تغيره على ابي حنيفة ولما بلغ المنصور خروج ابراهيم ندب عيسى بن موسى من المدينة الى
قتاله فسار ابراهيم من البصرة حتى التقيا بباخمرى قرية قريبة من الكوفة فنشبت الحرب بينهم فانهزم عسكر
عيسى بن موسى فنادى ابراهيم لا يتبعن احد منهزما فعاد اصحابه فظن اصحاب عيسى انهم انهزموا فكروا
عليهم فقتلوه وقتلوا اصحابه الا قليلا ولما اتصل بالمنصور انهزام عسكره قلق قلقا عظيما ثم جاءه بعد ذلك
خبر الظفر وجيء براس ابراهيم فوضع في طست بين يديه فلما نظر اليه قال وددت انه فاء الى الطاعة وكان
قتله لخمس بقين من ذي القعدة وقيل في ذي الحجة سنة خمس واربعين ومائة وهو ابن ثمان واربعين
سنة والله اعلم قال المتوكل فعرضت الصحيفة فلما قتل يحيى بن زيد صرت الى المدينة فلقيت ابا عبد الله
عليه السلام فحدثته الحديث عن يحيى فبكى واشتد وجده به وقال رحم الله ابن عمي والحقه بآبائه واجداده
صرت الى المدينة اي رجعت اليها وال في الحديث عهدية ومعهودها خارجي اي الحديث المذكور سابقا
وبكى يبكي بكى وبكاء بالقصر والمد وقيل القصر مع خروج الدموع والمد مع خروج الصوت وقد جمع ع
اللغتين في قوله : بكت عيني وحق لها بكاها : وما يغني البكاء ولا العويل : :
والوجد بالفتح الغم والحزن تقول وجدت به بالكسر اي حزنت عليه فان اردت معنى الحب قلت وجدت
به بفتح العين وجدا بالفتح لا غير ولا مصدر وجد المطلوب فبفتح وبضم والوجد بمعنى الغنى مثلث قوله رحم

ابن عمي

ابن عمي الجملة في محل نصب والحقه منصوب الثاني وهل هي مفعول به او مفعول مطلق نوعي كالقرفصاء من قعد القرفصاء
اذ هي داله على نوع خاص من القول فيه مذهبان الاول قول الجمهور والثاني اختيار ابن الحاجب قال الذي غر
الاكثرين انهم ظنوا ان تعلق الجملة بالقول كتعلقه بعلم في علمت لزيد منطلق وليس كذلك لان الجملة نفس
القول والعلم غير المعلوم فافترقا قال ابن هشام والصواب قول الجمهور اذ يصح ان يخبر عن الجملة بانها
مقوله كما يخبر عن زيد من ضربت زيدا بانه مضروب بخلاف التي مفعول في المثال فلا يصح ان يخبر عنها
بانها مفعولة لانها نفس القعود واما تسمية النحويين الكلام قولا فلتسميتهم اياه لفظا وانما الحقيقة انه مقول
وملفوظ قوله والحقه بابائه واجداده اي جعله لاحقا بهم في دخول الجنة او في الدرجة لما روي انه عليه السلام
قال ان الله تعالى يرفع ذرية المؤمن في درجته وان كانوا دونه لتقر بهم عينه ثم تلا قوله تعالى والذين آمنوا
واتبعتهم ذريتهم بايمان الحقنا بهم ذريتهم وما التناهم من عملهم من شيء وعن اهل البيت عليهم السلام في
تفسير هذه الآية انه قصرت الابناء عن عمل الآباء فالحق الابناء بالآباء لتقر بذلك اعينهم قال
المفسرون قوله تعالى بايمان متعلق بالاتباع اي اتبعتهم ذريتهم بايمان في الجملة قاصر عن رتبة ايمان الآباء
لا يؤهلهم لدرجة الآباء وقيل متعلق بالحقنا اي بسبب ايمان عظيم رفيع المحل وهو ايمان الآباء الحقنا بدرجاتهم
ذريتهم وان كانوا ليسوا اهلا لها تفضلا عليهم وعلى ابائهم ليتم سرورهم ويكمل نعيمهم وقوله تعالى وما التناهم
من عملهم من شيء اي وما نقصنا الآباء بهذا الالحاق من ثواب عملهم شيئا بان اعطينا البعض مثوباتهم
ابناءهم فتنقص مثوبتهم وتنحط درجتهم وانما رفعناهم الى درجتهم بمحض التفضل والاحسان قوله واجداده
عطف الاجداد على الآباء مع دخولهم فيهم لنوع من التاكيد المعتبر في الاطناب كعطف الشيء على مرادفه
تنبيه في بكائه عليه السلام على يحيى بن زيد وشدة وجده به ودعائه له دليل على ان يحيى كان
عارفا بالحق معتقدا له وان حاله في الخروج كحال ابيه رضي الله عنه ويدل على ذلك ايضا ما رواه الحافظ العلامة
ابن الخزاز القمي في كفاية الاثر قال حدثنا علي بن الحسين قال حدثنا عامر بن عيسى عن ابي عامر السيرافي بمكة
في ذي الحجة سنة احدى وثمانين وثلثمائة قال حدثني ابو محمد الحسن بن محمد بن يحيى بن الحسن بن جعفر
بن عبيد الله بن الحسين بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب عليهم السلام قال حدثنا محمد بن مطهر قال
حدثنا ابي قال حدثنا عمير بن المتوكل بن هارون البلخي عن ابيه المتوكل بن هارون قال لقيت يحيى بن
زيد بعد قتل ابيه وهو متوجه الى خراسان فما رايت رجلا في عقله وفضله مثله فسالته عن ابيه فقال انه قتل
وصلب بالكناسة ثم بكى وبكيت حتى غشي عليه فلما سكن قلت يا ابن رسول الله وما الذي اخرجه الى قتال
هذا الطاغية وقد علم من اهل الكوفة ما علم قال نعم لقد سالته عن ذلك فقال سمعت ابي يحدث عن
ابيه الحسين بن علي قال وضع رسول الله صلى الله عليه وآله يده على صلبي فقال يا حسين يخرج من صلبك
رجل يقال له زيد يقتل شهيدا اذا كان يوم القيامة يتخطى هو واصحابه رقاب الناس ويدخل الجنة
فاحببت ان اكون كما وصفني رسول الله صلى الله عليه وآله ثم قال رحم الله ابي زيدا كان والله احد المتعبدين
قائم ليله صائم نهاره جاهد في سبيل الله حق جهاده فقلت يا ابن رسول الله هكذا يكون الامام بهذه الصفة

فقال يا عبد الله ان ابي لم يكن بامام ولكن كان من السادات الكرام وزهادهم وكان من المجاهدين في
سبيل الله قلت يا ابن رسول الله ان اباك قد ادعى الامامة وقد جاء عن رسول الله صلى الله عليه وآله
فيمن ادعى الامامة كاذبا فقال مه مه يا عبد الله ان ابي كان اعقل من ان يدعي ما ليس له بحق انما
قال ادعوكم الى الرضا من آل محمد عنى بذلك ابن عمي جعفرا قلت فهو اليوم صاحب الامر قال نعم
هو افقه بني هاشم ثم قال يا عبد الله اني اخبرك عن ابي عليه السلام وزهده وعبادته انه كان يصلي في
نهاره ما شاء الله فاذا جن عليه الليل نام نومة خفيفة ثم يقوم فيصلي في جوف الليل ما شاء الله ثم يقوم
قائما على قدميه يدعو الله تعالى الى الفجر يتضرع له ويبكي بدموع جارية حتى يطلع الفجر فاذا طلع الفجر سجد سجدة
ثم يقوم فيصلي الغداة اذا وضح الفجر فاذا فرغ من صلاته قعد في التعقيب الى ارتفاع النهار ثم يقوم في
مصلاه يسبح الله ويمجده الى وقت الصلاة وقام فصلى الاولى وجلس هنيئة وصلى العصر وقعد في تعقيبه
ساعة ثم سجد سجدة فاذا غابت الشمس صلى المغرب والعتمة قلت كان يصوم دهره قال لا ولكنه
كان يصوم في السنة ثلاثة اشهر وفي الشهر ثلاثة ايام قلت او كان يفتي الناس قال ما اذكر ذلك عنه ثم
اخرج الي صحيفة كاملة فيها ادعية علي بن الحسين عليهما السلام انتهى فهذا الحديث صريح في انه كان عارفا
بالحق معتقدا له رحمه الله تعالى واسأله بالله بحق كل ما منعني من دفع الدعاء اليه الا الذي خافه على صحيفة ابيه
واين الصحيفة فقلت ها هي ففتحها وقال هذا والله خط عمي زيد ودعاء جدي علي بن الحسين عليهما السلام
الواو من قوله واين ابتدائية ويعبر عنها بواو الاستيناف واين اسم استفهام عن المكان مبني على الفتح
خبر للصحيفة قدم على المبتدا وجوبا لتضمنه معنى الاستفهام وها في قوله ها هي للتنبيه واذا كانت له
فهي تدخل على واحد من اربعة احدها اسم الاشارة غير المختصة بالبعيد نحو هذا الثاني
ضمير الرفع المخبر عنه باسم الاشارة نحو ها انتم اولاء الثالث نعت اي في النداء نحو يا ايها الرجل وهي
في هذا واجبة للتنبيه على انه المقصود بالنداء الرابع اسم الله تعالى في القسم عند حذف الحرف يقال ها
الله بقطع الهمزة ووصلها وكلاهما مع اثبات الف ها وحذفها وحكى الزمخشري في المفصل انه يقال ها
ان زيدا منطلق وها افعل كذا قيل ولا شاهد له قلت قد وقع في دعاء الصحيفة ها انا عبادك بين يديك
وكفى به شاهدا فان قلت مدخولها في عبارة المتن ليس شيئا من المذكورات بل هو ضمير رفع مؤنث
فقط قلت مدخولها محذوف وهو اسم اشارة الى مؤنث قريب وهو المبتدا المخبر عنه بهي والتقدير
ها هذه هي فهي خبر للمحذوف المقدر وانما حذف لدلالة الخبر عليه كقوله تعالى لم يلبثوا الا ساعة من
نهار بلاغ اي هذا بلاغ وقد صرح به في هذا بلاغ للناس ولك ان تجعل المحذوف هو الخبر وهو اسم اشارة
ايضا كما مر فتكون هي مبتدا والتقدير ها هي ذي فدخلها على الوجه الاول من الاول وعلى الثاني لذي من
الثاني فلم تخرج عن المذكورات وترجيح احد الوجهين على الآخر مبني على خلافهم في انه اذا دار الامر بين كون
المحذوف مبتدا او كونه خبرا ايهما اولى فقيل كون المبتدا اولى لان الخبر محط الفائدة ولان حذفه اكثر ما كمل
عليه اولى وقيل الاولى كونه الخبر لان التجوز في اواخر الجمل اسهل قوله عمي زيد عطف بيان على عمي ويجوز

اعرابه

اعرابه بدل كل من كل لما فيه من البيان وكذا الكلام في جدي علي بن الحسين عليهما السلام ثم التفت الى ابنه فقال يا
اسمعيل قم فأتني بالدعاء الذي امرتك بحفظه وصونه فقام اسمعيل فاخرج صحيفة كأنها الصحيفة
التي دفعها الي يحيى بن زيد فقبلها ابو عبد الله عليه السلام ووضعها على عينه وقال هذا
خط ابي واملاء جدي عليهما السلام بمشهد مني اسمعيل بن جعفر الصادق عليه السلام
هو الذي ذهبت فرقة من الشيعة الى القول بامامته ويعرفون بالاسماعيلية يكنى ابا محمد ويعرف بالاعرج
وامه فاطمة بنت الحسين الاثرم بن الحسن بن علي بن ابي طالب عليهم السلام وكان اكبر ولد ابيه
كان عليه السلام يحبه حبا شديدا ويبر به برا عظيما حتى كان قوم من الشيعة يظنون انه الامام بعده مات
في حياة ابيه بالعريض قرب المدينة وحمل على اعناق الرجال حتى دفن بالبقيع روي ان ابا عبد الله عليه السلام
جزع عليه جزعا شديدا وحزن عليه حزنا عظيما وتقدم سريره بغير حذاء ولا رداء وامر بوضع سريره على
الارض قبل دفنه مرارا كثيرة وكان يكشف عن وجهه وينظر اليه يريد بذلك تحقيق امر وفاته عند الظانين
خلافته له من بعده وازالة الشبهة عنهم في حياته وكانت وفاته سنة ثلاث وثلاثين ومائة قبل وفاة
الصادق عليه السلام بعشرين سنة ومع ذلك فقد قالت فرقة من الاسماعيلية انه لم يمت الا انه اظهر
موته تقية من خلفاء بني العباس وعقد محضرا واشهد عليه عامل المنصور بالمدينة خوفا عليه من ان يقصد با
لقتل قالوا ومن الدليل على ذلك ان محمدا اخاه لامه كان صغيرا فمضى الى السرير الذي كان اسمعيل
نائما عليه ورفع الملاءة وابصره وقد فتح عينيه فعدا الى ابيه فزعا وقال عاش اخي عاش اخي فقال والده
ان اولاد الرسول كذا يكون حالهم في الآخرة قالوا وقد ظهر بسبب الاشهاد على موته وكتب المحضر عليه ولم
نعهد ميتا سجل على موته وذلك انه لما رفع الى المنصور ان اسمعيل بن جعفر رؤي بالبصرة واتفقا على رجل
مقعد فدعا له فبرأ باذن الله بعث المنصور الى الصادق عليه السلام ان ابنك اسمعيل في الاحياء وانه رؤي
بالبصرة فانفذ السجل اليه وعليه شهادة عامله بالمدينة فسكت وقالت فرقة منهم ان موته صحيح ولكن اباه
نص عليه بالامامة والنص لا يرجع القهقرى والفائدة في النص بقاء الامامة في اولاد المنصوص عليه دون
غيره فالامام بعد اسمعيل محمد بن اسمعيل فمنهم من وقف عليه وقال برجعته بعد غيبته ومنهم من ساق
الامامة في المستورين منهم ثم في الظاهرين القائمين من بعدهم وهؤلاء يقال لهم الباطنية وانما
لزمهم هذا اللقب لحكمهم بان لكل ظاهر باطنا ولكل تنزيل تأويلا ويقال لهم التعليمية والملحدة
فائدة روي عن الصادق عليه السلام انه قال ما بدا لله امر كما بدا له في اسمعيل فتوهم بعضهم ان معناه انه
جعله اولا قائما بعده مقامه فلم يوفق فنصب الكاظم عليه السلام بدله وهذا وهم باطل وخطأ محض كيف
وقد ثبت وصح من طرق الامامية ورواياتهم ان النبي صلى الله عليه وآله قد انبأ بائمة امته واوصيائه
من عترته واسمائهم باعيانهم عليهم السلام وان جبرئيل عليه السلام نزل بصحيفة من السماء فيها اسماؤهم
وكناهم كما شحنت بالروايات في ذلك كتب الحديث سيما كتاب الحجة من الكافي وانما معنى الحديث المذكور
ان صح وثبت ما قاله الصدوق قدس سره في كتاب التوحيد انه يقول ما ظهر لله امر كما ظهر له في اسمعيل اذا

اخترمه قبل العلم انه ليس بامام بعدي والله اعلم قوله مشهد جنة متعلق بقوله وانا جاري والمشهد يجوز ان
يكون مصدرا ميميا من شهد يشهد بمعنى حضر والباء للمصاحبة اي بحضور منه وان يكون اسم زمان او
مكان والباء ظرفية اي في زمان حضوري او مكانه فقلت يا ابن رسول الله ان رايت ان تعرضها مع صحيفة
زيد ويحيى فاذن لي وقد رايتك لذلك اهلا فنظرت واذا هما امر واحد ولم اجد حرفا
منها يخالف ما في الصحيفة الاخرى ان رايت من الراي يقال رأى في الامر رايا اي ان اقتضى
رايك ان تعرضها وجملة جواب الشرط محذوفة اي فاذن لي بدليل فاذن لي وكثيرا ما يحذف جواب
الشرط في السعة اذا كان فعل الشرط ماضيا كقوله تعالى فان استطعت ان تبتغي نفقا في الارض
اي فافعل وقوله تعالى ارايتكم ان اتاكم عذاب الله بغتة او جهرة هل يهلك الا القوم الظالمون اي فخبروني
هل يهلك الا القوم الظالمون ومثله في القرآن المجيد كثير قوله تعرضها مع صحيفة زيد اي تقابلها
عرضت الكتاب عرضا اي قراته ومقصوده معارضتها بصحيفة زيد اي مقابلتها بها يقال عارضت كتابي
بكتابه اي قابلته به قوله قد رايتك لذلك اهلا اي علمتك لان الروية بمعنى العلم والظن هاهنا تتعدى
لمفعولين واما بمعنى الابصار وهو روية العين فانما تتعدى الى مفعول واحد لان افعال الحواس لا تتعدى
الا الى واحد ولا كذلك فانها اي البصرية فيما منصوب على الحال لا مفعول ثان قوله اهلا اي مستحقا و
مستوجبا يقال فلان اهل للاكرام اي مستحق له واهّله لذلك تاهيلا رآه له اهلا واما استاهله بمعنى
استحقه فقال الزمخشري في الاساس يقال فلان اهل لذلك وقد استاهل ذلك وهو مستاهل له سمعت
اهل الحجاز يستعملونه استعمالا واسعا وقال الفيروزابادي في القاموس استاهله استوجبه لغة جيدة و
انكار الجوهري باطل انتهى وعبارته في الصحاح تقول فلان اهل لكذا ولا تقل مستاهل والعامة تقوله وفي
القاضي نشوان الحميري في شمس العلوم يقال استاهل الرجل اذا اكل الاهالة وهي الودك قال الشاعر

لا بل كلي يا ام واستاهلي : ان الذي انفقت من ماليه :

ولا يقال فلان يستاهل لكذا وانما يقال فلان اهل لكذا انتهى قوله فنظرت واذا هما شيء واحد هكذا وقع في
جميع النسخ بالواو قبل اذا والصواب فاذا هما شيء واحد بالفاء لان اذا للمفاجاة هنا والفاء لازمة لها
داخلة عليها نحو خرجت فاذا الاسد بالباب نص على ذلك جميع النحويين وهل هي زائدة او جزائية
او عاطفة خلاف قوله ولم اجد حرفا المراد بالحرف هنا ما تركب منه الكلم من الحروف المبسوطة وقد
يطلق على الكلمة ايضا تجوزا وحمله على هذا المعنى هنا صحيح ظاهر وان كان الاول ابلغ ثم استاذنت
ابا عبد الله عليه السلام في دفع الصحيفة الى ابني عبد الله بن الحسن هو عبد الله بن الحسن بن الحسن
بن علي بن ابي طالب عليهم السلام يكنى ابا محمد ويدعى بالمحض لان اباه الحسن بن الحسن وامه فاطمة بنت
الحسين وهو اول من جمع ولادة الحسنين من آل الحسن واول من جمعهما من آل الحسين الباقر عليه السلام
وكان عبد الله شيخا من شيوخ الطالبيين وربما قال من الشعر شيئا فمنه قوله

بيض حرائر ما هممن بريبة : كظباء مكة صيدهن حرام :

قد وقفت عليه في بعض النسخ القديمة بالفاء على ما هو الصواب منه





يحبسن من لين الكلام زوانيا : ويصدهن عن الخنا الاسلام :

روى ثقة الاسلام في الروضة باسناده عن علي بن جعفر قال حدثني معتب او غيره قال بعث عبد الله
بن الحسن الى ابي عبد الله عليه السلام يقول لك ابو محمد انا اشجع منك وانا اسخى منك وانا اعلم منك فقال لرسوله
اما الشجاعة فوالله ما كان لك موقف يعرف به جبنك من شجاعتك واما السخاء فهو الذي ياخذ الشيء
من جهته فيضعه في حقه واما العلم فقد اعتق ابوك علي بن ابي طالب عليه السلام الف مملوك فسم لنا
خمسة منهم وانت عالم فعاد اليه الرسول فاعلمه ثم عاد اليه فقال يقول انك رجل صحفي فقال له ابو عبد الله
عليه السلام قل له اي والله صحف ابراهيم وموسى وعيسى ورثتها من آبائي عليهم السلام وكان
ابو جعفر المنصور يسمي عبد الله بن الحسن ابا قحافة تهكما به لان ابنه محمدا ادعى الخلافة وابوه عبد الله
حي ولم يل الخلافة من ابوه حي قبله سوى ابي بكر بن ابي قحافة وكان ابو العباس السفاح يكرم عبد الله بن
الحسن اكراما تاما فيحكى ان عبد الله قال له يوما لم ار الف الف قط مجتمعة فقال له ابو العباس ستراها
الان ثم امر له بالف الف درهم ولم يتعرض له ولا لاحد من اهل بيته بمكروه مدة خلافته حتى مضى لسبيله
فقام من بعده اخوه المنصور فقلب للطالبيين ظهر المجن وخاف خروجهم عليه وقد بلغه ذلك عنهم فحج
سنة اربعين ومائة ورجع على طريق المدينة فقبض على عبد الله بن الحسن واخويه ابراهيم وسائر اخوته
واولادهم وسيرهم موثقين في الحديد الى الكوفة فحبسهم هناك ثم امر المنصور بقتل عبد الله فقتل وهو ابن
خمس وسبعين سنة وذلك في سنة خمس واربعين ومائة روى خلاد بن عمير قال دخلت على ابي
عبد الله عليه السلام فقال هل لكم علم بآل الحسن الذين خرج بهم مما قبلنا وكان قد اتصل بنا عنهم خبر فلم نحب
ان نبداه به فقلنا نرجو ان يعافيهم الله فقال واين هم من العافية ثم بكى حتى علا صوته وبكينا ثم قال حدثني
ابي عن فاطمة بنت الحسين عليه السلام قالت سمعت ابي صلوات الله عليه يقول يقتل منك او يصاب منك
نفر بشط الفرات ما سبقهم الاولون ولا يدركهم الآخرون وانه لم يبق من ولدها غيرهم قوله ان الله يامركم
ان تؤدوا الامانات الى اهلها فادفعها اليهما ذكر المفسرون ان هذه الآية نزلت يوم الفتح في شان عثمان
بن طلحة ابن عبد الدار سادن الكعبة فطلب رسول الله المفتاح وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وآله
حين دخل مكة يوم الفتح اغلق عثمان الكعبة فطلب رسول الله صلى الله عليه وآله المفتاح فقيل انه مع عثمان
فقيل لعثمان ان رسول الله صلى الله عليه وآله طلب المفتاح فابى وقال لو علمت انه رسول الله ما منعته
فلوى علي بن ابي طالب عليه السلام يده واخذ منه المفتاح وفتح الباب فدخل رسول الله صلى الله عليه وآله
البيت وصلى ركعتين فلما خرج ساله العباس ان يعطيه المفتاح ويجمع له بين السقاية والسدانة فانزل
الله تعالى ان الله يامركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها فامر رسول الله صلى الله عليه وآله عليا عليه السلام ان
يرد المفتاح على عثمان ويعتذر اليه ففعل ذلك علي عليه السلام فقال له عثمان يا علي اكرهت واذيت ثم
جئت ترفق فقال لقد انزل الله في شانك وقرا عليه هذه الآية فقال عثمان اشهد ان لا اله الا الله
واشهد ان محمدا رسول الله فهبط جبرئيل وقال للنبي صلى الله عليه وآله ما دام هذا البيت كان المفتاح والسدانة

في اولاد عثمان فقال صلى الله عليه وآله خذوها يا بني طلحة بامانة الله لا ينزعها منكم الا ظالم ثم ان عثمان هاجر ودفع المفتاح الى اخيه شيبة فهو الى اليوم في ايديهم ومنه تنبيه اهل البيت عليهم السلام ان الخطاب في الآية للائمة عليهم السلام امر كل منهم ان يودي للامام الذي بعده ويوصي اليه وعلى كل تقدير فالعبرة بعموم اللفظ لا بخصوص سبب فالخطاب عام لكل احد في كل امانة وفي تصدير الآية بكلمة التاكيد والمبالغة باسم الجليل ولبراد الامر على صيغة الاخبار مبالغة في التاكيد وحث على الامتثال لمضمونها والدلالة على الاعتناء بشانها لما امر به عليه وقد عظم الله تعالى امر الامانة في مواضع من كتابه العزيز فقال انا عرضنا الامانة الآية وقال والذين هم لاماناتهم وعهدهم راعون وقال رسول الله صلى الله عليه وآله لا ايمان لمن لا امانة له وعن ابي عبد الله عليه السلام قال ان الله عز وجل لم يبعث نبيا الا بصدق الحديث واداء الامانة وعنه عليه السلام ادوا الامانة لمن ائتمنكم واراد منكم النصيحة ولو الى قاتل الحسين عليه السلام وعن يونس بن عبد الرحمن قال سالت موسى بن جعفر عليهما السلام عن قول الله عز وجل ان الله يامركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها فقال هذه مخاطبة لنا خاصة امر الله كل امام منا ان يؤدي الى الامام الذي بعده ويوصي اليه ثم هي جارية في سائر الامانات ولقد حدثني ابي عن ابيه ان علي بن الحسين عليهما السلام قال لاصحابه عليكم باداء الامانات فلو ان قاتل ابي الحسين بن علي عليهما السلام ائتمنني على السيف الذي قتله به لاديته اليه والروايات في هذا المعنى كثيرة جدا **قوله** ثم فادفعها اليهما ثم للاعلام بانه قد اذن اي ثم قد اذنت لك فادفعها اليهما **فلما نهضت للانصراف قال لي مكانك ثم وجه الى محمد وابراهيم فجاءا** نهض ينهض كمنع يمنع نهضا ونهوضا قام وانتهضه للامر بالالف اقامه **قوله** مكانك اسم فعل منقول من الظرف بمعنى اثبت وهو مبني على الفتح لشبهه بمبني الاصل وهو هنا فعل الامر وليس هو بظرف منصوب بفعل مقدر تقديره الزم مكانك كما ذهب اليه الزجاج وجماعة ويحتمل ان يكون من اسماء الافعال المنقولة من الظرف الجار والمجرور كدونك وعليك والكاف للخطاب فلا يقال مكانه بمعنى ليثبت ومحل الضمير المتصل قيل رفع وقيل نصب وقيل جر وهو الاصح وقال ابن بابشاذ الكاف حرف خطاب لا محل له من الاعراب **قوله** ثم وجه اي ارسل اليهما رسولا يقال وجهته توجيها اي ارسلته **قال** بعضهم الظاهر ان المقصود من التوجيه اليهما تعظيم الصحيفة لئلا تحمل اليهما وجه اليهما ليتشرفا ويتبركا بلقائها وايصالها اليهما **قلت** بل الظاهر انه انما وجه اليهما ليشترط عليهما عدم الخروج بالصحيفة من المدينة كما يدل عليه تتمة الكلام **فقال هذا ميراث ابن عمكما يحيى من ابيه قد خصكما به دون اخوته** الميراث اسم لما يورث واصله موراث انقلبت الواو ياء لكسر ما قبلها وخصه بالشيء من باب قعد جعله له دون غيره والاصل في لفظ الخصوص وما يتفرع منه ان يستعمل بادخال الباء على المقصور عليه اي على ما له الخاصة فيقال خص المال زيدا اي المال له دون غيره لكن الشائع في الاستعمال ادخالها على المقصور اعني الخاصة كما وقع هنا وشبهه قوله تعالى يختص برحمته من يشاء ولعل ذلك على تضمين معنى التمييز والافراد او على جعل التخصيص مجازا عن التمييز مشهورا في العرف **قوله** دون اخوته معناه دون غيره في الاصل ادنى مكان من الشيء يقال هذا دون ذلك اي احط منه قليلا ثم استعير للتفاوت في الاحوال والرتب فقيل زيد دون عمرو اي في العلم او الشرف ثم اتسع فيه فاستعمل في كل تجاوز حد الى حد وتخطي حكم الى حكم من غير

الجملة في محل رفع على انها خبر بان الظرف قبلها حال او خبر ثالث ان جعل خبرا ثانيا او في محل نصب على الحال لكن الحال والعامل معنى الاشارة

حافظ



وحفظه الجملة طاعة لله من الله فجرى مجرى الاولى استشعر هو ظاهر انه لتعلقه بخصكما والمعنى خصكما به متجاوزا اخوته وقد يستعمل من كونه تعالى وادعوا شهداءكم من دون الله اي ادعوهم متجاوزين الله والاخوة جمع اخ ولامه محذوفة وهي واو وترد في التثنية على الاشهر فيقال اخوان ويجمع على اخوان ايضا وقيل الاخوة في النسب والاخوان في الصداقة وهو غلط بل يقال في الانساب والاصدقاء اخوة واخوان قال تعالى انما المؤمنون اخوة لم يعن النسب وقال ولا يبدين زينتهن الا لبعولتهن الى قوله او اخوانهن وهذا في النسب قال الزجاج اصل الاخ في اللغة من التوخي وهو القصد والطلب فالاخ من كان او صديقا مقصده مقصد اخيه وكسر الهمزة من اخوة واخوان وضمها لغتان واخوة يحيى هم الحسين وعيسى ومحمد ابناء زيد بن علي بن الحسين بن علي عليهم السلام اما الحسين بن زيد فيكنى ابا عبد الله ويلقب ذا الدمعة وذا العبرة لكثرة بكائه قتل ابوه وهو صغير فرباه الصادق عليه السلام وعلمه مات سنة خمس وثلثين ومائة وقيل سنة اربعين واما عيسى بن زيد فيكنى ابا يحيى وامه ام ولد نوبية اسمها سكن ولد في المحرم سنة تسع ومائة ومات بالكوفة وله ستون سنة وهو مستتر خوفا من بني العباس لضعف عمره وكان قد قتل سبعة وكان شهد الحرب قسمي موتم الاشبال خرج مع ابراهيم بن عبد الله بن الحسن فقتل باخمرى وكان صاحب رايته وكان ابراهيم قد جعل الامر له من بعده فلم يتم له الخروج واستتر ايام المنصور وايام المهدي وبعضا من ايام الهادي وصلى عليه الحسن بن صالح سرا ودفنه واما محمد بن زيد فيكنى ابا جعفر وامه ام ولد سندية وهو اصغر ولد ابيه وكان في غاية الفضل ونهاية النبل فيحكى ان المنصور عرض عليه جوهرا فاخرا وهو بمكة فعرفه وقال هذا جوهر كان لهشام بن عبد الملك وقد بلغني انه عند ابنه محمد ولم يبق منهم غيره ثم قال للربيع اذا كان غدا وصليت بالناس في المسجد الحرام فاغلق الابواب كلها ووكل بها ثقاتك ثم افتح بابا واحدا وقف عليه ولا تخرج الا من تعرفه ففعل الربيع ذلك وعرف محمد بن هشام انه المطلوب فتحير واقبل محمد بن زيد المذكور فرآه متحيرا وهو لا يعرفه فقال له يا هذا اراك متحيرا فمن انت قال ولي الامان قال ولك الامان وانت في ذمتي حتى اخلصك قال انا محمد بن هشام بن عبد الملك فمن انت قال انا محمد بن زيد فقال عند الله احتسب نفسي اذا فقال لا باس عليك فانك لست بقاتل زيد ولا في قتلك درك بثاره والآن خلاصك اولى من اسلامك ولكن تعذرني في مكروه اتناولك به وقبيح اخاطبك به يكون فيه خلاصك قال انت وذاك فطرح رداءه على راسه ووجهه واقبل يجره فلما اقبل على الربيع لطمه لطمات وقال يا ابا الفضل ان هذا الخبيث جمال من اهل الكوفة اكراني جماله ذهابا وايابا وقد هرب مني في هذا الوقت واكرى بعض القواد الخراسانية ولي عليه بذلك بينة فضم الي حرسيين ليكونا معي حتى يمضيا به الى القاضي فضم اليه حرسيين فمضيا معه فلما بعد من المسجد قال له يا خبيث تؤدي الي حقي قال نعم يا ابن رسول الله فقال للحرسيين انطلقا ثم اطلقه فقبل محمد بن هشام راسه وقال بابي انت وامي الله اعلم حيث يجعل رسالته ثم اخرج له جوهرا له قدر فدفعه اليه وقال شرفني بقبول هذا فقال انا اهل بيت لا نقبل على المعروف ثمنا وقد تركت لك اعظم من هذا دم زيد بن علي الذي قد شاهدته فانصرف راشدا ووار شخصك حتى يرجع هذا الرجل فانه

مجزية عليك بغيت من النعمة من مكارم شيمه وعظيم همته **قال الشارح** عفا الله عنه ونسبي منتهي
الى محمد بن زيد المذكور فانا علي بن احمد بن محمد معصوم ابن احمد بن ابراهيم بن سلام الله بن مسعود بن محمد
بن منصور بن محمد بن ابراهيم بن محمد بن اسحق بن علي بن عربشاه بن اميرانه بن اميري بن حسن بن
حسين بن علي بن زيد الاعثم بن علي بن محمد بن علي ابي الحسن نقيب نصيبين بن جعفر بن احمد السكين
بن جعفر بن محمد بن زيد الشهيد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب امير المؤمنين صلوات الله عليهم اجمعين

اولئك آبائي فجئني بمثلهم ۞ اذا جمعتنا يا جرير المجامع ۞

**ونحن مشترطان عليكما فيه شرطا فقالا رحمك الله قل فقولك المقبول فقال لا تخرجا بهذه الصحيفة من المدينة** الشرط الزام الشيء والتزامه في البيع ونحوه والجمع شروط وفي المثل الشرط املك
عليك ام لك شرط عليه كذا اشترط ويشرط من بابي ضرب وقتل واشترط عليه اذا الزمه والشرطة بالضم
ما اشترطت يقال خذ شرطتك والفا في قوله فقولك المقبول سببية كقوله تعالى فاخرج منها فانك رجيم فهي
داخلة على ما هو الشرط في المعنى كما تقول اكرم زيدا فانه فاضل فان المعنى وقت زيد فاضل فاكرمه كانت
داخلة على ما هو الجزاء في المعنى **قوله** لا تخرجا بهذه الصحيفة الباء للتعدية وتسمى باء النقل ايضا وهي المعاقبة
للهمزة في تصيير الفاعل مفعولا تقول في ذهب زيد ذهبت بزيد واذهبته ومنه ذهب الله بنورهم
وقرئ اذهب الله نورهم وقال المبرد والسهيلي ان بين التعديتين فرقا وانك اذا قلت ذهبت بزيد كنت
مصاحبا له في الذهاب بخلاف اذهبته قال ابن هشام وهو مردود بالآية واجيب بانه يجوز ان يكون
تعالى وصف نفسه بالذهاب على معنى يليق به كما وصف نفسه بالمجي في قوله وجاء ربك وهو ظاهر البعد و
انتقد الزمخشري المبرد والسهيلي في القول بالفرق فقال في الكشاف الفرق بين اذهبه وذهب به ان
معنى اذهبه ازاله وجعله ذاهبا ويقال ذهب به اذا استصحبه ومضى به معه وذهب السلطان بماله اخذه ومنه
فذهبت به الخيلاء ومعنى ذهب الله بنورهم اخذ الله نورهم وامسكه وما يمسك الله فلا مرسل له انتهى ولا يخفى
ما فيه من الاشارة الى المراد من الآية وهو ان هذا معنى آخر لذهب مع الباء لا محذور في نسبته الى الله
تعالى اذا عرفت ذلك فقوله عليه السلام لا تخرجا بهذه الصحيفة معناه على قول القائلين بالفرق بين التعديتين لا
تستصحباها معكما في الخروج من المدينة وهو الظاهر من سوق الكلام ومقتضى المقام وعلى القول بعدم الفرق
معناه لا تخرجاها كما وقع في نسخة ابن ادريس لا تخرجا هذه الصحيفة **قالا ولم قال ان ابن عمكما خاف
عليها امرا اخافه انا عليكما** اي امرا بسببه عليكما ان الامر الذي خافه يحيى على الصحيفة هو ان تقع الى بني امية فيكتموها
ويدخروها في خزائنهم لانفسهم كما قاله سابقا وهذا الذي خافه عليهما وما يخاف عليهما القتل الذي بسببه كان
يحيى وقوع الصحيفة الى بني امية والمضاف كثيرا ما يحذف من الكلام ويقام المضاف اليه مقامه وقد وقع
في القرآن المجيد في غير موضع كقوله تعالى لمن كان يرجوا الله اي رحمة الله ويخافون ربهم اي عذابه ويرجون رحمته
ويخافون عذابه وقوله فذلكن الذي لمتنني فيه اي في حبه او في مراودته **قالا فما خاف عليها حين علم انه يقتل
فقال ابو عبد الله عليه السلام وانتما فلا تأمنا فوالله اني لاعلم انكما ستخرجان كما خرج وستقتلان كما قتل**

ولا تفضيا بها

فقاما

**فقاما وهما يقولان لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم** قوله حين علم اي وقت علمه فالجملة مضاف
اليها وهي في تاويل المفرد ومحلها الجر قال ابو حاتم وغلط كثير من العلماء فجعلوا حين بمعنى حيث والصواب ان يقال
حيث بالمثلثة ظرف مكان وحين بالنون ظرف زمان فيقال قمت حيث قمت اي في الموضع الذي قمت فيه
واذهب حيث شئت اي الى اي موضع شئت وآتيك حين بالنون فيقال قمت حين قمت اي في ذلك
الوقت ولا يقال حيث خرج الحاج بالمثلثة وضابطه ان كل موضع حسن فيه اين واي افصح فيه حيث
بالمثلثة وكل موضع حسن فيه اذا ولما ويوم ووقت افصح فيه حين بالنون **قوله** وانتما فلا تأمنا الفا زائدة
عند من اجاز زيادتها في الخبر فاجازها الاخفش مطلقا وقيد الفراء والاعلم وجماعة جوازها
بكون الخبر امرا او نهيا فالامر كقوله ۞ انت فانظر لاي ذاك تصير ۞ والنهي نحو زيد فلا تضربه ومثله عبارة المتن
وانتما فلا تأمنا وتاول المانعون انت فانظر على ان التقدير انظر فانظر فحذف انظر الاول وحده فبرز ضمير
فقيل انت فانظر والفا للعطف لا زائدة وتاولوا نحو زيد فلا تضربه بتقدير اما ويمكن تاويل عبارة المتن
على حذف المعطوف عليه فيكون التقدير وانتما خافا فلا تأمنا بدليل قولهما اما خاف عليها حين علم انه يقتل
ويمكن تاويلها بتقدير اما ايضا فان قيل بلزوم التفصيل فيها كما هو مذهب بعضهم كان ذكر احد القسمين مستغنيا
به عن ذكر القسم الآخر فيكون التقدير اما هو فقتل واما انتما فلا تأمنا ومن انكر لزوم التفصيل لم يحتج الى هذا التقدير
**قوله** فوالله اني لاعلم قيل هذا دليل على ان الامام عليه السلام يجوز له ان يكلف علما يعلم من المغيبات
وان لم يعلم بالحواس الظاهرة وهذا لا ينافي ان تكون التكاليف الشرعية بالنسبة اليهم موقوفة منوطة
على ما يعلمونه بالعلوم الظاهرة لا تتعدى الى ما يعلمونه بالعلوم الالهامية الغيبية كحال علي عليه السلام مع
اللعين ابن ملجم وحال الحسين عليه السلام في خروجه الى الكوفة مع علمهما بحقيقة الحال انتهى فتامل وقد وقع ذلك
خروجهما وقتلهما كما اخبر به عليه السلام **قوله** فقاما وهما يقولان لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم و
هما يقولان جملة في محل النصب على الحال اي فقاما قائلين ولك في الكلمتين من لا حول ولا قوة خمسة اوجه
من الاعراب فتحهما ورفعهما وفتح الاول ونصب الثاني وفتح الاول ورفع الثاني ورفع الاول وفتح الثاني
ويستشكل الاستثناء على الوجه الاول من جهة انه راجع في المعنى الى الجملتين ولا يصح لفظا لان الا لا
تستثني بها من شيئين قال ابن الحاجب والاشبه ان يقال ان الحول والقوة لما كانا بمعنى صح رجوع الاستثناء
اليهما لتنزلهما منزلة شيء واحد وقال غيره هو من باب الحذف مثل ما قام وقعد الا زيد اي لا حول الا بالله
معناه ابن الحاجب هو تفسير بعض اللغويين ان الحول هو القوة والقوة هي الحول كلاهما مترادفان **وروى**
ابن بابويه في كتاب معاني الاخبار باسناده الى جابر بن يزيد الجعفي عن ابي جعفر عليه السلام قال سالته عن
معنى لا حول ولا قوة الا بالله فقال معناه لا حول لنا عن معصية الله الا بعون الله ولا قوة لنا على طاعة الله
الا بتوفيق الله فالحول على هذا بمعنى التحول فيكون وجه تقديم الحول على القوة ان التخلية مقدمة على التحلية كما اشتهر
بين ارباب العرفان فتخلية النفس وتحويلها من المعاصي الى الطاعات واعدادها لما تسند منه على تحليتها با
الطاعات والى هذا المعنى اشار بعض المشايخ وقد سأله مريد له استغفر الله ام اسبح فقال الثوب الوسخ احوج

ولا قوة الا بالله

الا الصابين من النحور **قوله** نهج البلاغة ان امير المؤمنين عليه السلام قال وقد سئل عن معنى لا حول ولا قوة الا بالله انا لا نملك مع الله شيئا ولا نملك الا ما ملكنا فمتى ملكنا ما هو املك به منا كلفنا ومتى اخذه منا وضع تكليفه عنا قال شارح الكلام معنى هذا الكلام انه عليه السلام جعل الحول عبارة عن الملكية والقدرة وجعل القوة عبارة عن التكليف كانه يقول لا تملك ولا تقدرت الا بالله ولا تكليف لامر من الامور الا بالله فنحن لا نملك مع الله شيئا لانه لولا اقداره اياها وخلقه لنا احياء لم نكن مالكين ولا متصرفين فاذا ملكنا شيئا هو املك به منا اي اقدر عليه منا صرنا مالكين له كالمال ملكا حقيقة وكالعقل والجوارح والاعضاء مجازا وحينئذ يكون مكلفا لنا امرا يتعلق بما ملكنا اياه نحو ان يكلفنا الزكوة عند تمليكنا المال وتكليفنا النظر عند تمليكنا العقل وتكليفنا الجهاد والصلوة والحج عند تمليكنا الاعضاء والجوارح ومتى اخذ منا المال وضع عنا تكليف الزكوة ومتى اخذ العقل سقط تكليف النظر ومتى اخذ الاعضاء والجوارح سقط تكليف الجهاد وما يجري مجراه هذا هو تفسير قوله عليه السلام وفي هذه الكلمة الشريفة تسليم للقضاء والقدر والجاء للفقر الى الله تعالى بطلب المعونة منه في جميع الامور وابراز العجز البشري لسلب القوة والحركة في الخيرات والطاعات عنهم واثباتها للملك العلام توقيرا وتعظيما له ودلالة على التوحيد الخفي لانه اذا نفى الحيلة والحركة والقوة والاستطاعة من غيره سبحانه واثبتها له على الحصر الحقيقي وبين انها بايجاده واعانته وتوفيقه لزم القول بانه لم يخرج شيء من ملكه وملكوته وانه لا شريك له حقيقة لمعنى الحصر

**قال فقلت له يا يحيى كيف قال لك يحيى ان ... على ... جعفر وادعوا الناس الى الجبن ودعوا هم الى الموت قلت نعم اصلحك الله فقد قال لي ابن عمك يحيى ذلك**

قوله كيف قال لك يحيى كيف اسم مبني على الفتح لتضمنه معنى حرف الشرط او الاستفهام فترد شرطا نحو كيف تصنع اصنع واستفهاما وهو الغالب اما حقيقيا نحو كيف زيد او غيره نحو كيف تكفرون بالله فانه اخرج مخرج التعجب فان جاء بعدها ما لا يستغنى به نحو كيف زيد فهي في محل رفع على انها خبر المبتدا فتقول في جوابها صحيح او سقيم وان دخلت على اسم الابتداء فكيف في محل النصب خبرا ثانيا لمطلوبه وذلك الناسخ نحو كيف اصبحت وكيف ظننت زيدا وان جاء بعدها فعل يستغنى به نحو كيف يقوم زيد فهي منصوبة المحل على الحال فجوابها والبدل منها منصوبان نحو قائما في الجواب تكليما على تجزاد معتمدا عليه وفي البدل كيف يقوم زيد أمعتمدا ام متكئا اذا عرفت ذلك فكيف في عبارة المتن في محل النصب على الحال لان الواقع بعدها فعل يستغنى به وجوابه الحال يجيء والمراد منها اي على اي حالة قال لك يحيى ذلك معتبرا بمثل العبارة لم يغيرها فقال الجواب نعم قال ذلك لي بهذه العبارة **قال يرحم الله يحيى ان ابي حدثني عن ابيه عن جده ان رسول الله صلى الله عليه واله اخذته نعسة وهو على منبره فرأى في منامه رجالا ينزون على منبره نزو القردة يردون الناس على اعقابهم القهقرى فاستوى رسول الله صلى الله عليه واله وسلم جالسا والحزن يعرف في وجهه**

قوله يرحم الله يحيى تعريض لخطائه وجنايته في هذا القول والاصل خطاه وبين ما قال لكنه عدل الى الترحم عليه تحنيا به وتحننا عليه قال صاحب الكشاف ان الدعاء قد يستعمل للتعريض بالاستقصار كقوله عليه الصلوة والسلام يرحم الله اخي لوطا لقد كان ياوي الى ركن شديد ووجه خطاء يحيى ان ظاهر قوله دعوا الناس الى الحياة ودعاهم الى





الموت يعنيهم من رغبتهم عن الجهاد والقيام بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر وتثبيط الناس عن ذلك حبا للحيوة ودنياها عن الموت وهذا معنى لا يليق بشانهما عليهما السلام والقول به خطاء محض وجهل صريح لا شك في هلاك القايل به معتقدا له الا ان تداركه الرحمة فيرجع عنه قبل موته كما هو الظن بيحيى بل انما دعوا الناس الى الحيوة لسبب آخر لم يعلمه يحيى ولو علمه ما عبر بتلك العبارة وهو اخباره عليه السلام بقتله ان ادعى الامر لكذا فتش **قوله** اخذته نعسة النعسة النعاس للوصف كالعرفة والنعاس اول النوم ثم الوسن وهو ثقل النعاس ثم الترنيق وهو مخالطة النعاس العين ثم الكرى والغمض وهو ان يكون الانسان بين النائم واليقظان ثم التغفيق بالغين المعجمة وبعدها فاء وهو النوم وانت تسمع كلام القوم ثم الهجوع والهجود وهو النوم الغرق ثم التسبيح وهو اشد النوم قال الازهري حقيقة النعاس الوسن من غير نوم وعلى هذا فقوله عليه السلام فرأى في منامه من اطلاق الشيء على ما يقاربه **قوله** وهو على منبره المنبر مفعل من نبر الشيء اذا رفعه سمي به لارتفاعه وكسرت ميمه على التشبيه باسم الآلة **قوله** ينزون اي يثبون يقال نزا الفحل نزوا من باب قتل ونزوانا بالتحريك اذا وثب والاسم النزاء مثل كتاب وغراب **قوله** نزو القردة الاصل نزوا مثل نزو القردة فحذف الموصوف وهو نزوا ثم المضاف وهو مثل واقيم المضاف اليه مقامه فهو مفعول مطلق مبين للنوع عامله والقردة كعنبة جمع قرد بالكسر والسكون وهو حيوان خبيث معروف ولما كانت الصور في عالم الملكوت متابعة للمعنى والصفة لاجرم يرى المعنى الحسن كالملك في صورة حسنة جميلة ويرى المعنى القبيح كالشيطان في صورة قبيحة وتسمى تلك الصورة صور المعاني ولذلك يأول القرد الخنزير في المنام على ان خبث الباطن وقبل الشارة على ان يسلم الى ذلك وهكذا جميع ابواب التعبير وامثل **قوله** يردون الناس على اعقابهم القهقرى اي يرجعونهم الى الكفر من قولهم فلان على عقبه اي على طريقه وعقبه وهي التي كانت خلفه وجاء منه العقب كعب وهو مؤخر القدم وهي مؤنثة وتسكن للتخفيف والجمع اعقاب والقهقرى مفعول مطلق والاصل يردونهم رد القهقرى فحذف المصدر واقيم مقامه لدلالته عليه لان القهقرى نوع من الرجوع وهو ان يمشي الى خلف من غير ان يعيد وجهه الى جهة مشيه وفيه تنبيه على ان ردهم عن الاسلام نحو خاص بعدما اظهروا ميلهم الى ادعائهم له وعدم صرف وجوههم عنه بالمرة **قوله** فاستوى جالسا اي استوت جالسا حال مبينة لهيئة الفاعل والجلوس غير القعود فان الجلوس هو الانتقال من سفل الى علو والقعود بعكسه فعلى الاول يقال لمن هو نائم او ساجد اجلس وعلى الثاني يقال لمن هو قائم اقعد وقال الفارابي وجماعة الجلوس نقيض القيام فهو اعم من القعود وقد يستعملان بمعنى الكون والحصول فيكونان بمعنى واحد ومنه يقال جلس متربعا وقعد متربعا اي حصل وتمكن **قوله** والحزن يعرف في وجهه الحزن بالضم والسكون والحزن محركا الهم حزن من باب تعب وزيش تقويه بالحركة فيتعدى حزنه الامر من باب قتل وتميم تعديه بالهمزة فيقال احزنه وعرفه الحكماء بانفعال النفس عن توارد المكروهات او تخيلها قالوا هذا الانفعال كيفية تتبعها حركة الروح الى الداخل قليلا قليلا هربا مما ذكر وفرقوا بينه وبين الهم فقالوا الهم ما يتبعه حركة الروح الى الداخل والخارج لحدوث

رجوعهم
الجلوس ... القعود ... فاستوى جالسا

امر تعبيره فيه خير متوقع وشر منتظر فهو مركب من رجاء وخوف فانهما تطلب على الفؤاد لكن الروح الى جهة الخير
المتوقع الى الخارج وللشر المنتظر الى الداخل فلذلك قيل انه جهاد فكري وقيل الحزن اشتغال على ما فات ارادة
الغم والهم على ما يأتي وارادة الخوف فاين في حقيقة النوم والرؤيا اعلم ان الروح الحيواني وهو
الجوهر البخاري اللطيف الحاصل من لطيف الاغذية المنتشر في الاعضاء والعروق وبسببه يحصل للاعضاء
قوة الحس والحركة وهو مركب الروح الانساني اذا انتشر في جميع اجزاء البدن باطنه وظاهره حصل الحس
والحركة وهذا هو اليقظة وان بقي في الباطن ولم يتصل الى الظاهر تعطلت الحواس الظاهرة وهذا
هو النوم وبقاؤه في الباطن يكون لاسباب منها طلب الاستراحة من كثرة الحركة ومنها تحلله بسبب الافعال
الكثيرة الصادرة من الحواس ومنها تشتغل الطبيعة بنضج الغذاء ليستمد الروح من لطيفه ومنها انسداد
المجاري فان الانسان اذا شرب الشراب مثلا تصاعدت الابخرة من المعدة الى الدماغ ونزلت
الى الاعصاب فامتلأت المجاري وانسدت فلا يقدر الروح على النفوذ كما ينبغي وربما كان اكل الطعام
موجبا للنوم لهذا السبب فاذا التجأ الروح في الباطن وركدت الحواس بقيت النفس فارغة من شغل
الحواس لانها لا تزال مشغولة بالتفكر فيما تورده الحواس عليها فاذا وجدت فرصة الفراغ وارتفعت
عنها الموانع اتصلت بالجواهر الروحانية الشريفة من عالم الملكوت التي فيها نقوش جميع الموجودات
كلية وجزئية ما كان وما يكون وما هو كائن وهي المسماة بالكتاب المبين وام الكتاب واللوح المحفوظ
فانتقشت بحسب استعدادها بما فيها من صور الاشياء لا سيما ما يناسب اغراضها وكان مهما لها فان
النفس بمنزلة مرآة ينطبع فيها كل ما قابلها من مرآة اخرى فعند حصول الاسباب وارتفاع
الحجاب بينهما والحجاب هنا اشتغال النفس بما توردها الحواس فاذا ارتفع ظهر فيها من تلك المرآة ما
يناسبها ويحاذيها فهذا هو سبب الرؤيا الصادقة وهي اما صريحة فتستغني عن التأويل وهي التي لم
تتصرف فيها المتخيلة الحاكية للاشياء بمثلها والما غير وهي ما حكته المتخيلة بصورة مناسبة له فان
النفس اذا انتقش فيها معنى ركبت المتخيلة صورة لذلك المعنى مناسبة فترسلها الى الحس المشترك
فتبصرها وهذه الرؤيا هي المفتقرة الى التأويل ونظر المعبر في الاستدلال بتلك الصورة على ذلك
المعنى وكثيرا لا تخلو المتخيلة من تلك الصورة حكاية اخرى ونقلها الى صور كثيرة فيعجز المعبر عن ادراك
تلك الانتقالات بسبب استيلاء قوة التخيل ونفوذها للتركيبات التي لا اصل لها ولهذا لا يعتمد على رؤيا الكذوب
والشاعر لان مخيلتهما اعتادت تخيل الصور التي لا وجود لها واختراعها وقد تكون للرؤيا اسباب اخر
احدها ان الصور المحفوظة في خزانة الخيال تظهر وقت النوم في لوح الحس المشترك لفراغه حينئذ لانه
وقت اليقظة مشتغل بالصور التي تورده اليه الحواس الثاني ان القوة المفكرة ربما ركبت صورا في
اليقظة بسبب اشتياقها الى شيء او لحصول شيء او توقع مكروه فتظهر تلك الصور في حالة النوم في الحس
المشترك الثالث ان مزاج روح القوة المتخيلة اذا تغير تخيل امثالا تحاكي ذلك التغير مثلا اذا استولت
عليه الحرارة فانه يرى النيران واذا استولت البرودة رأى الثلج واذا استولت الرطوبة رأى الامطار

ونحوها



ونحوها واذا استولت اليبوسة رأى كانه يطير في الهواء واذا استولى عليه البخار السوداوي رأى الظلمة وكل رؤيا
يكون سببها احد هذه الاشياء فهي اضغاث احلام التي لا يلتفت اليها والله اعلم واية اعلم ان النفوس
القدسية النبوية مخالفة بماهيتها لسائر النفوس صفاء ونورا وانجذابا الى عالم الانوار فلا جرم تجري عليها الانوار
الفائضة من المبادي العالية اتم من سائر النفوس واكمل ولهذا بعثت مكملة للناقصين ومعلمة للجاهلين
ومرشدة للطالبين ومصطفاة على العالمين ولما كان جوهر نفس نبينا صلى الله عليه وسلم اكمل تلك النفوس
القدسية واقواها اشتد اتصالها بالعقل الفعال المسمى بالعلم الاعلى والمعلم الشديد القوي المفيض
للعلوم باذن الحي القيوم على الواح النفوس العقلية فلا يبعد ان يكون المراد بمنامه صلى الله عليه وآله الشؤون
الباطنية ورؤياه الرؤيا العقلية العلمية لا ما هو الظاهر من معنى هذين اللفظين فان منامه صلى الله عليه وسلم
ليس كمنام غيره الا ترى الى قوله المجمع عليه بين الخاصة والعامة ان عيني تنام ولا ينام قلبي وانما عبر عن
ذلك بالمنام والرؤيا لقصد التفهيم والتعليم فان اكثر الناس يعجز عن ادراك الامور العقلية الا بضرب
الامور الحسية والله اعلم فاتاه جبريل عليه السلام بهذه الآية وما جعلنا الرؤيا التي اريناك الا فتنة
للناس والشجرة الملعونة في القرآن ونخوفهم فما يزيدهم الا طغيانا كبيرا يعني بني امية
جبريل فيه لغات فتح الجيم والراء وهمزة بعدها ياء وكسر الجيم والراء بعدها ياء ساكنة وثالثة
كذلك الا ان الجيم مفتوحة وفيه لغات اخرى قيل هو اسم مركب من جبر وهو العبد وايل وهو اسم
الله تعالى بالسريانية وهو المسمى بروح القدس والمؤيد بالقاء الوحي الى الانبياء وهو الروح الامين
والرسول الكريم المنعوت بقوله تعالى انه لقول رسول كريم ذي قوة عند ذي العرش مكين مطاع ثم
امين وهو في ذاته جوهر عقلي روحاني قدسي فالملك ينزل من سماء وجوده وقربه فاذا انزل ظهر متمثلا بصورة
بصورة تناسب المنزل عليه وهو معنى نزوله على الرسول كما في قوله تعالى فتمثل لها بشرا سويا اي في
اكمل صورة واجملها وان لم يتمثل ويتصور بل كلم الرسول في باطن السر والعقل كان كلامه وحديثه كلاما عقليا
وحديثا روحانيا ولعل اتيانه الرسول عليه السلام بهذه الآية كان من هذا القبيل حيث لم يراه ولم يحل
فنزل الملك اختلفت الآراء في حقيقة نزول الملك بالوحي على الرسول عليه السلام فقال جمهور الحكماء من
الفلاسفة ان نفس النبي اذا فاض عليها معنى عقلي ارتسم في خياله وحسه صورة مناسبة له فيبصره
ويسمع كلامه وهذا في الحقيقة انكار للملك مجسم موجود في الخارج وانكار كلام خارجي وانما هو تصور امور
صورية ذهنية وظاهر الشرع يأباه وقال جمهور المليين ان الملك شخص سماوي متكون من جنس العناصر
التي تكونت منها السماوات العنصرية فهو حي ناطق متحرك بالارادة مأمور تابع للاوامر الالهية فجبرئيل
عليه السلام ملك كريم عليم والعبارات التي ينزل بها وحي يسمعها في السماء العنصرية او يراها منقوشة في
لوح سماوي عنصري فيقرؤها ويأمره الله تعالى ان ينزل بها على النبي صلى الله عليه وسلم فيأتيه ويخبره
بها هذا ما دلت عليه ظواهر الشرع وقال جدنا الامير نظام الدين احمد قدس سره الاشبه عندي ان
نزول الوحي والملك على الانبياء عليهم السلام انما هو بان تتلقى نفس النبي املاء الوحي الذي يمليه الملك الموحي

الامور

او من الله تعالى تلقيا روحانيا ثم يتمثل ويتصور بما يوحى اليه فقط او مع الملك الموحي في حسه المشترك ثم
في حسه الظاهر ثم في الخارج ثم في الهواء المجاور له فيحس بما يرى الشيء الموجود في الخارج اولا فانه يتمثل
اولا فانه يتمثل اولا في الحس الظاهر ثم في الحس المشترك ثم في القوة العقلية لانه لو كان الوحي نزول ملك
جسماني يتكلم معه في الخارج فقط من غير تلق روحاني لما عرض للنبي الموحى اليه حين نزول الوحي
شبه غشي وللحواس الظاهرة شبه دهشة على ما هو المشهور المنقول من حال النبي حين نزول الوحي
جبريل كان ينبغي ان يكون توجه نفسه الكاملة على هذا التقدير الى الظاهر اتم واكمل وتكون حواسه
الظاهرة اصح واسلم ومما يدل على ما قلنا ما نقله القاضي في تفسير قوله تعالى فلما اتاها نودي يا موسى
اني انا ربك حيث قال قيل لما نودي قال من المتكلم قال اني انا الله فوسوس اليه ابليس لعلك تسمع
كلام شيطان فقال اني عرفت انه كلام الله باني اسمعه من جميع الجهات وبجميع الاعضاء قال القاضي
وهو اشارة الى انه عليه السلام تلقى من ربه كلامه تلقيا روحانيا ثم تمثل ذلك الكلام لبدنه وانتقل الى
الحس المشترك فقط من غير ان يكون في الخارج شيء على ما هو المشهور من راي الفلاسفة لما رأى
غير النبي احيانا الملك النازل بالوحي كما روي من حديث الايمان ومن حكاية السامري على ما يدل
عليه قوله تعالى قال بصرت بما لم يبصروا به فقبضت قبضة من اثر الرسول ولما تمثل بالوحي اليه في الخارج
ايضا كما روي في نزول التورية المنقوشة في الالواح فالقول بان الوحي وصورة الملك من عمل المتخيلة
بان تحدثهما في الحس المشترك كما هو المشهور عن الفلاسفة مستبعد مستنكر جدا اذ كذا الكون الكلام المعجز
من عملها بل الحق ان المحدث لذلك كله هو الواجب الحق جل شانه يحدثه في حسه المشترك اولا ثم في الخارج
ولا استبعاد في ذلك اصلا ولا يبعد ان يكون للقوة المتخيلة التي للنبي مدخل ما في هذين الامرين لكن
لمن معين فقط على ان ظاهر قوله تعالى في سورة البقرة قل من كان عدوا لجبريل فانه نزله على قلبك وقوله
في الشعراء نزل به الروح الامين على قلبك يدل على ما اخترناه من كيفية نزول الوحي وان قيل خلاف الظاهر
فما قاله بعض المفسرين ان اكثر الامة على ان القرآن نزل على محمد صلى الله عليه وآله لا على قلبه لكن خص القلب
بالذكر لان السبب في تمكنه من الاداء اثباته في قلبه ومعنى على قلبك حفظك اياه وفهمك له وقيل اي جعل قلبك
متصفا باخلاق القرآن ومتادبا بآدابه كما في حديث عائشة كان خلقه القرآن انتهى فهو صرف للفظ الآية
وهو خلاف الظاهر ويؤيد ما اخترناه ايضا ما قاله القاضي في تفسير آية الشعراء المذكورة والقلب ان اراد
به الروح فذاك وان اراد به العضو المخصوص فتخصيصه لان المعاني الروحانية انما تنزل اولا على الروح ثم
تنتقل منه الى القلب لما بينهما من التعلق ثم تصعد منه الى الدماغ فينتقش بها لوح المتخيلة انتهى واعلم ان
ما اخترناه ليس مخالفا في الحقيقة لقول اكثر الامة بل هو قول بما قالوه مع زيادة لم يصرحوا بها انتهى كلام
الجد قدس الله سره وضاعف يوم الجزاء بره وقد وافق على هذا التحقيق بعض المتالهين من علمائنا
المتاخرين فقال في مبحث رؤية الرسول لجبرئيل وسماع كلامه سبحانه الحق ان الصورة العقلية اذا
قويت واشتدت تصورت بصورة مطابقة لها وربما تعدت من معدن الخيال الى مظهر خارجي كالهواء

مولانا ... التبريزي قدس سره





الصافي فيكون الهواء كالمرآة لما فيه الى النبي لكنه معاينة ومشاهدة وسمع كلاما بجارحته انتهى
قوله بعد الآية قال الجعبري حد الآية قرآن مركب من جمل ولو تقديرا ذو مبدأ ومقطع مندرج في سورة
واصلها العلامة ومنه ان آية ملكه لانها علامة للفصل والصدق او الجماعة لانها جماعة كلم وقال غيره الآية
طائفة من القرآن منقطعة عما قبلها وما بعدها وقيل هي الواحدة من المعدودات في السور سميت آية لانها
علامة على صدق من اتى بها وعلى عجز المتحدى بها وقيل لانها علامة على انقطاع ما قبلها من الكلام و
انقطاعه مما بعدها قال الواحدي وبعض اصحابنا يجوز على هذا القول تسمية اقل من الآية آية لولا ان
التوقيف ورد بما هي عليه الآن قال بعضهم الصحيح ان الآية انما تعلم بتوقيف من الشارع كمعرفة السورة
وقال الزمخشري الآيات علم توقيفي لا مجال للقياس فيه واختلف في وزنها فقال الفراء وزنها فعلة
بسكون العين واصلها اية بالتشديد فاستثقلوا التشديد فاتبعوا الفتحة التي قبله وقال الخليل رحمه الله
وزنها فعلة بفتح العين والاصل ايية قلبت الياء الفا لتحركها وانفتاح ما قبلها وقال الكسائي اصلها آيية
فاعلة كضاربة وكان يلزم الياءين الادغام على كذا به وخاصة ويكون مستثقلا فحذفوا احدى الياءين
قوله وما جعلنا الرؤيا التي اريناك اتفق المسلمون على ان الرؤيا التي يراها النبي عليه السلام بعد
النبوة نوع من انواع الوحي قيل وهي اربعة عشر احدها الرؤيا ومنه قول ابن ابراهيم عليهما السلام
يا ابت افعل ما تؤمر في جواب قوله يا بني اني ارى في المنام اني اذبحك الثاني النفث في الروع
ومنه قوله صلى الله عليه وآله ان الروح القدس نفث في روعي ان نفسا لن تموت حتى تستكمل اجلها
ورزقها فاتقوا الله واجملوا في الطلب الثالث ما يأتيه كصلصلة الجرس وهو اشده عليه وكان كذلك
ليجتمع عنه تلك الحالة فيكون اوعى لما يسمع الرابع ان يتمثل له الملك رجلا كما كان يأتيه في صورة
دحية الكلبي وكان دحية حسن البنية والجمال الخامس ان يرى له جبريل في صورته التي خلق عليها له
ستمائة جناح ينتثر منها اللؤلؤ والياقوت السادس ان يأتيه مثل احيانا يسمع الصوت ويرى
الضوء السابع ان يكشف له عن حقيقة من الحقائق فيشاهدها بروحه الثامن ان يسمع كلام
الملك ولا يرى شبحا التاسع ان يكلمه الله من وراء حجاب في اليقظة كما وقع في ليلة الاسراء العاشر ان
يلقى في قلبه شيئا من العلوم كما قال تعالى ان هو الا وحي يوحى اي الهام الحادي عشر ان يسمع كدوي
النحل كما جاء في الرواية ولعل المراد منه الثاني عشر ان يكون على سبيل الاستنشاق وهو تنسم النفحات
الالهية وتنشق روائح الربوبية ومنه قوله عليه السلام لاجد نفس الرحمن من قبل اليمن الثالث
عشر ان يكون على سبيل الملامسة وهو بالاتصال بين الوجودين كما روي عن ابن عباس انه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وآله وضع الله كفه بين كتفي فوجدت بردها بين ثديي فعلمت ما في السموات
وما في الارض ثم تلا هذه الآية وكذلك نري ابراهيم ملكوت السموات والارض وليكون من الموقنين
الرابع عشر ما نقل انه عليه السلام كان وكل به اسرافيل ثلاث سنين ويأتيه بالكلمة من الوحي والشيء
ثم وكل به جبرئيل فجاءه بالقرآن وهذا الحصر استقرائي قال بعضهم يحتمل ان تكون طرق الوحي سبعين

مما نقنا عليه ومعالم نعرف وبكل عدد الحديث المشهور الرؤيا الصادقة جزء من ستة واربعين جزءا من النبوة فتكون الرؤيا جزءا من ذلك العدد من اجزاء الوحي **قوله** الا فتنة للناس الفتنة المحنة والابتلاء واصلها من فتنت الذهب والفضة اذا احرقتها بالنار ليتبين الجيد من الردي وتاتي بمعنى الضلال والكفر واختلاف الناس والكفر والفضيحة **قوله** والشجرة الملعونة في القرآن فيه تقديم وتاخير والتقدير وما جعلنا الرؤيا التي اريناك والشجرة الملعونة في القرآن الا فتنة للناس واللعن الطرد والابعاد لعنه فهو لعين او ملعون اي المطرودة المبعدة عن رحمة الله تعالى قال الازهري والشجرة الملعونة هي التي كل من ذاقها كرهها ولعنها قال الواحدي والعرب تقول لكل طعام ضار ملعون وقري والشجرة الملعونة بالرفع على حذف الخبر كانه قيل والشجرة الملعونة في القرآن كذلك اي فتنة للناس فلا يكون فيه تقديم وتاخير والمراد بجعلها فتنة للناس اختبارهم بها هل يؤمنون بهن اوبا فيخافون ويجتنبون عن الشجرة ام لا **قوله** ونخوفهم فما يزيدهم الا طغيانا كبيرا اي نخوفهم بانواع التخويف من الفتنة وغيرها والطغيان مجاوزة الحد والغلو والارتفاع في الكفر والاسراف في المعاصي والظلم وكبيرا اي متماديا متجاوزا للحد **قوله** يعني بني امية تفسير للشجرة الملعونة وعلى هذا فلا يخفى ما في قوله تعالى فما يزيدهم الا طغيانا كبيرا من اللطف واعلم ان هذا الحديث ثابت الصحة متواتر النقل من الفريقين اما من طريق اهل البيت عليهم السلام فقد ثبت عند الامامية من طرق كثيرة واما من طريق الجمهور فقال الفخر الرازي في تفسيره الكبير قال سعيد بن المسيب راى رسول الله صلى الله عليه وآله بني امية ينزون على منبره نزو القردة فساءه ذلك وقال البيضاوي في تفسير الرؤيا قيل راى قوما من بني امية يرقون منبره وينزون عليه نزو القردة فقال هذا حظهم من الدنيا يعطونه باسلامهم وعلى هذا كان المراد بقوله الا فتنة للناس ما حدث في ايامهم انتهى وروى الحاكم في المستدرك عن مسلم الربعي عن العلاء عن ابيه عن ابي هريرة قال ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال اريت في منامي كان بني الحكم بن ابي العاص ينزون على منبري كما تنزو القردة فما روي النبي صلى الله عليه وسلم مستجمعا ضاحكا حتى مات ثم قال صحيح الاسناد على شرط مسلم ذكر ذلك الدميري في حياة الحيوان وقال الرازي في تفسير الشجرة الملعونة قال ابن عباس الشجرة الملعونة في القرآن المراد بها بنو امية الحكم بن ابي العاص وولده قال راى رسول الله صلى الله عليه وآله في المنام ان ولد مروان يتداولون منبره فقص رؤياه على ابي بكر وعمر وقد خلا في بيته معهما فلما تفرقوا سمع رسول الله صلى الله عليه وآله الحكم يخبر برؤيا رسول الله فاشتد عليه ذلك فاتهم عمر في افشاء سره ثم ظهر ان الحكم كان يتسمع اليهم فنفاه رسول الله صلى الله عليه وآله قال ومما يؤكد هذا التاويل قول عائشة لمروان لعن الله اباك وانت في صلبه فانت بعض من لعنه الله وقال النيسابوري عن ابن عباس الشجرة الملعونة بنو امية وفي الكتاب الذي كتبه المعتضد بالله العباسي حين عزم على لعن معاوية بن ابي سفيان على المنابر في سنة اربع وثمانين ومائتين وذكر فيه بني امية فقال ثم انزل الله كتابا فيما انزله على رسوله صلى الله عليه وآله يذكر فيه شانهم وهو قوله تعالى والشجرة الملعونة في القرآن ولا



من الله انه تبارك وتعالى اراه بها بني امية انتهى قال يا جبرئيل اعلى عهدي يكونون وفي زمني قال لا ولكن تدور رحى الاسلام من مهاجرك فتلبث بذلك عشرا ثم تدور رحى الاسلام على راس خمس وثلثين من مهاجرك فتلبث بذلك خمسا ثم لابد من رحى ضلالة هي قائمة على قطبها ثم ملك الفراعنة العهد الوقت والزمان قال الزمخشري في الاساس كان ذلك على عهد فلان وهذا امين ذاك وعهد انه اي وقته وعلى بمعنى في اي في زمنه كقوله تعالى ودخل المدينة على حين غفلة اي في حين غفلة وقوله واتبعوا ما تتلو الشياطين على ملك سليمان اي في زمن ملكه **قوله** وفي زمني من باب عطف الشي على مرادفه تاكيدا وهو شايع في كلامهم **قوله** تدور رحى الاسلام الرحى مقصور مؤنثة الطاحونة والالف منقلبة من يا تقول هما رحيان وكل من مد قال رحاء ورحاءان وارحية مثل عطاء وعطاءان واعطية قال الجوهري والاوري بالحجة والمصحة يقال دارت رحى الحرب اذا قامت على ساقها وهو كناية عن الالتحام والاشتداد والمراد قوام امر الاسلام وثباته على سنن الاستقامة والبعد عن احداثات الظلمة وهو من باب الاستعارة التحقيقية المرشحة شبه امر الاسلام القائم بصاحبه بالرحى القائمة على قطبها كامع الاستقامة فاستعار له الرحى وقرنها بما يلائم المستعار منه وهو الدوران وهذا هو الترشيح **قوله** من مهاجرك بفتح الجيم على صيغة اسم المفعول اسم زمان اي وقت هجرتك وقد يجي اسم المكان ايضا لكن الاول هو المراد هنا ومن ابتدائية اي من ابتداء وقت هجرتك قال ابن عبد البر في الاستيعاب اذن الله له في الهجرة الى المدينة يوم الاثنين وكانت هجرته في ربيع الاول وهو ابن ثلاث وخمسين سنة وقدم المدينة يوم الاثنين قريبا من نصف النهار في الضحى الاعلى لاثنتي عشرة خلت من ربيع الاول وقيل غير ذلك **قوله** فتلبث بذلك عشرا اللبث بالضم جمع سمع اي مكث ومصدره اللبث بالضم والسكون وهو نادر لان المصدر من فعل بالكسر قياسه اذا لم يتعد ان يكون بالتحريك والاشارة بذلك الى الدوران المفهوم من قوله تدور رحى الاسلام **قوله** عشرا اي عشر سنين هي مدة حياته صلى الله عليه وآله وهو ابن ثلاث وستين سنة في سنة عشر من الهجرة فكان مقامه بمكة اربعين سنة ثم نزل عليه الوحي في تمام الاربعين وكان بمكة ثلاث عشرة سنة ثم هاجر الى المدينة وهو ابن ثلاث وخمسين سنة وقبض صلى الله عليه وآله في شهر ربيع الاول يوم الاثنين لليلتين خلتا منه انتهى والمعنى ان رحى الاسلام لم تزل تدور في زمانه ومن حوزة هجرته ولم يحدث في الاسلام حدث ليظهره الله على الدين كله ولو كره المشركون **قوله** ثم تدور رحى الاسلام المعطوف عليه محذوف والتقدير فتنقضي ثم تدور وحذف المعطوف عليه ليس بعزيز فقد قيل في قوله تعالى ان اضرب بعصاك البحر فانفجرت ان التقدير فضرب فانفجرت بل جوزوا حذف اكثر من ذلك فقالوا في قوله تعالى ان اضرب بعصاك الحجر فانبجست ان التقدير فضرب فانفجرت فقلنا اضربوه ببعضها كذلك يحيي الله الموتى ان التقدير فضربوه فحيي فقلنا كذلك وفي قوله تعالى فقلنا اذهبا الى القوم الذين كذبوا باياتنا فدمرناهم ان التقدير فاتياهم فابلغاهم الرسالة فكذبوهما فدمرناهم **قوله** على راس خمس وثلثين من مهاجرك اي خمس وثلثين سنة هي

كتبت تعم

بعد هجرته صلى الله عليه وآله الى المدينة في سنة ... الى المدينة ... ابو محمد ... في كتاب تاريخ مواليد اهل البيت عليهم السلام ... قال قبض رسول الله صلى الله عليه وآله ...

والله العالم ... اي ... في ذلك

من كونه صلى الله عليه وآله بالمدينة وهي عشر سنين كاملة ومدة المتغلبين على الخلافة وهي خمس وعشرون
سنة فتلك خمس وثلثون فان مدة خلافة الاول كانت سنتين وسبعة اشهر ومدة خلافة الثاني
عشر سنين وستة اشهر ومدة خلافة الثالث احدى عشرة سنة واحد عشر شهرا فهذه خمس وعشرون
سنة تعطلت فيها رحى الاسلام اذ لم يكن لها قطب تدور عليه والى ذلك اشار امير المؤمنين عليه السلام
بقوله في الخطبة الشقشقية والله لقد تقمصها ابن ابي قحافة وانه ليعلم ان محلي منها محل القطب من الرحى
قوله فتلبث بذلك خمسا وهي مدة خلافة امير المؤمنين صلوات الله عليه حيث رجع الحق الى نصابه واستقر
الامر في مستقره واستوت رحى الاسلام على قطبها وفي معنى هذا الحديث ما رواه ثقة الاسلام
باسناده عن ابي عبد الله عليه السلام في قوله تعالى وحسبوا ان لا تكون فتنة قال حيث كان النبي
صلى الله عليه وسلم بين اظهرهم فعموا وصموا حيث قبض صلى الله عليه وآله ثم تاب الله عليهم حيث قام امير
المؤمنين عليه السلام قال ثم عموا وصموا الى الساعة قوله ثم لابد اي لا محيد ولا محالة ولا يفوت استحالة
الا سوء ما بالتوقف قوله من رحى ضلالة هي قائمة على قطبها فقطب اي عليه وثن فتقبل مسمارها الذي عليه
تدور وهذا اشارة الى ملك بني امية الذين اولهم معوية بن ابي سفيان وآخرهم مروان بن محمد
المعروف بالحمار وكانوا اربعة عشر رجلا واليهم اشار امير المؤمنين عليه السلام بقوله في نهج البلاغة والله لا
يزالون حتى لا يدعوا لله محرما الا استحلوه ولا عقدا الا حلوه وحتى لا يبقى بيت مدر ولا وبر الا دخله ظلمهم و
نبا به سوء رعيهم وحتى يقوم الباكيان باك يبكي لدينه وباك يبكي لدنياه قوله ثم ملك الفراعنة جمع فرعون
وهو اعجمي وقيل وزنه فعلول وقيل فعلال وهو اسم التمساح بلغة القبط ولقب ثلاثة من ملوك
مصر وهم فرعون الخليل واسمه سنان وفرعون يوسف واسمه الريان بن الوليد وفرعون موسى و
اسمه الوليد بن مصعب وقيل هو لقب كل من ملك مصر ويلقب به كل عات متمرد ويقال منه تفرعن اذا
تخلق باخلاق الفراعنة وملك مرفوع على انه فاعل الفعل محذوف اي ثم يملك ملك الفراعنة او على انه مبتدأ
محذوف الخبر اي ثم ملك الفراعنة كائن وهذا اشارة الى ملك بني العباس الذين اولهم عبد الله السفاح
بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس وآخرهم ابو احمد عبد الله المستعصم بن ابي جعفر منصور المستنصر
وكان عددهم سبعة وثلثين رجلا ومدتهم خمسماية واربعا وعشرين سنة وكان انقضاء دولتهم
سنة ست وخمسين وستماية واما تشبيههم بالفراعنة فلما كانوا عليه من العتو والتمرد والنزوع روي ان
سفيان الثوري قال يوما لجعفر بن يحيى وزير الرشيد يا هامان فسمعه الرشيد فقال لجعفر والله ما جعلك
هامان حتى جعلني فرعون قوله وانزل الله تعالى في ذلك انا انزلناه في ليلة القدر وما ادراك ما ليلة القدر ليلة
القدر خير من الف شهر يملكها بنو امية ليس فيها ليلة القدر قال فاطلع الله عز وجل نبيه عليه السلام
ان بني امية تملك سلطان هذه الامة وملكها هذه المدة
مضمون هذا الحديث ورد من طرق العامة ايضا قال الفخر الرازي في تفسيره الكبير روى القاسم بن
الفضل عن عيسى بن مازن قال قلت للحسن يا مسود وجوه المؤمنين عمدت الى هذا الرجل فبايعت له

معوية



معوية فقال ان رسول الله صلى الله عليه وآله اري في منامه بني امية يطأون منبره واحدا بعد واحد وفي رواية ينزون
على منبره نزو القردة فشق ذلك عليه فانزل الله تعالى انا انزلناه في ليلة القدر الى قوله خير من الف شهر
يعني ملك بني امية قال القاسم فحسبنا ملك بني امية فاذا هو الف شهر لا يزيد ولا ينقص انتهى وقال ابن
الاثير في جامع الاصول قد جاء في متن الحديث ان مدة ولاية بني امية كانت الف شهر وانما هي
التي اراد الله تعالى بقوله ليلة القدر خير من الف شهر والف شهر هي ثلاث وثمانون سنة واربعة
اشهر وكان اول استقلال بني امية وانفرادهم بالامر منذ بيعة الحسن بن علي عليهما السلام لمعوية
بن ابي سفيان وذلك على راس اربعين سنة من الهجرة وكان انقضاء دولتهم على يد ابي مسلم الخراساني
في سنة اثنين وثلاثين ومائة وذلك اثنتان وتسعون سنة تسقط منها خلافة عبد الله بن الزبير
وهي ثمان سنين وثمانية اشهر تبقى ثلث وثمانون سنة واربعة اشهر وهي الف شهر وكذلك
قال في الحديث فحسبناها فلم تزد ولم تنقص انتهى قال الفخر الرازي طعن القاضي في هذا الوجه فقال
ما ذكر من الف شهر ليس في ايام بني امية لانه تعالى لا يذكر فضلها بذكر الف شهر مذمومة وايام
بني امية كانت اياما عظيمة بحسب السعادات الدنيوية فلا يمتنع ان يقول الله تعالى اني اعطيتك
ليلة هي في السعادات الدينية افضل من تلك الايام في السعادات الدنيوية انتهى قوله انا انزلناه
في ليلة القدر الضمير في انزلناه للقرآن لم يحدث باضماره من غير ذكر شهادة له بنباهة شهرته
ونباهته المغنية عن التصريح حتى كانه حاضر في جميع الاذهان كما عظمه باسناد انزاله الى نون
العظمة المنبئ عن كمال العناية به وفخم الوقت الذي انزل فيه بقوله وما ادراك ما ليلة القدر لما
فيه من الدلالة على ان علو قدرها خارج عن دائرة هداية الخلق لا يدريها الا علام الغيوب والمراد انزاله
كله فيها الى السماء الدنيا على السفرة او الى اللوح المحفوظ ثم نزل به الروح الامين الى النبي صلى الله عليه وآله
نجوما في ثلث وعشرين سنة قوله وما ادراك ما ليلة القدر ما الاولى مبتدأ وادراك خبره و
والثانية خبر قدم لما ورد الصدر لتضمنه الاستفهام وليلة القدر مبتدأ اي اي شيء اعلمك ما ليلة القدر و
تفخيم شانها وتعظيم شرفها قوله ليلة القدر خير من الف شهر اظهر ليلة القدر هنا ايضا في مقام الضمير
تاكيد التفخيم وتحقيقا للتعظيم ومسنونية في الكلام على ما يتعلق بليلة القدر في دعاء دخول شهر رمضان ان
شاء الله تعالى قوله ليس فيها ليلة القدر جملة نعتية لالف شهر او حالية اي خير من الف شهر حال كونها
خالية من ليلة القدر قال بعضهم يحتمل ان المراد انه ليس في تلك الشهور ليلة القدر وان الله تعالى رفعها او
خير منها ما عدا ليلة القدر والاول اقرب الى اللفظ والثاني اقرب باعتبار ما دل من الاحاديث على وجودها
في زمن كل امام انتهى وقيل معناه ليس لبني امية فيها ليلة القدر لاختصاصها برسول الله صلى الله عليه وآله
واهل بيته من بعده ونزول الامر اليهم فيها ولشيعتهم بتضاعف حسناتهم فيها انتهى قلت ويؤيده
ما روي عن ابي جعفر الباقر عليه السلام انه قال وايم الله ان من صدق بليلة القدر ليعلم انها لنا خاصة قوله
تملك سلطان هذه الامة وملكها السلطان هنا بمعنى الولاية والسلطنة ويطلق على الشخص صاحب الولاية

ذا شفة قد من السليط يعني الدهن لاضاءة ... والامة اتباع النبي والجمع امم مثل غرفة وغرف والملك بالضم اسم من ملك على الناس امرهم اذا تولى السلطنة عليهم فهو ملك بكسر اللام وتخفيف بالسكون والمدة بالضم البرهة من الزمان تقع على القليل والكثير **فلو طاولتكم الجبال لطالوا عليها حتى يأذن الله بزوال ملككم** الفاء سببية اي بسبب ذلك لو طاولتكم الجبال الى آخره والمطاولة مفاعلة من الطول بالضم وهو الامتداد ولما كانت الجبال يضرب بها المثل في الطول كما قال تعالى انك لن تخرق الارض ولن تبلغ الجبال طولا وقال امير المؤمنين عليه السلام في وصف الجبال ذات الطول المعروفة فلا اطول ولا اعرض ولا اعلى ولا اعظم منها ولو امتنع شيء لطول او عرض او فوق او عز لامتنع جبل طولهم عليها كناية عن كمال امتدادهم وشدة تسلطهم وغلبتهم على من يناويهم في تلك المدة وعدي طالوا بعلى مع ان المعروف طاوله لتضمينه معنى ظهروا او قدروا اي لطالوا ظاهرين او قادرين عليها واما ما قاله بعض طلبة العجم ان المطاولة هنا من الطول بالفتح وهو الغنى والثروة والسعة يعني ان ثروة بني امية وغناهم بحب الدنيا كان اكثر من ثروة الجبال وغناها اي من الثروة والغنى الذين يحصلان لاصحاب المعادن المنتشرة الواقعة في الجبال من الفلزات والجواهر انتهى فلا يخفى بعده وسخافته **قوله** حتى يأذن الله بزوال ملككم اي حتى يريد او حتى يأمر به على تفسير الاذن بالارادة او بالامر ومعنى هذا الكلام ظاهر فانه لم يخرج عليهم خارج ولا قام لازالة ملكهم قائم الا وظفروا عليه وقهروه حتى اراد الله زوال ملكهم فخلقت كلمتهم وتضعضع امرهم فزالت دولتهم وذهبت ريحهم كرماد اشتدت به الريح في يوم عاصف ومن كلام امير المؤمنين عليه السلام ان لبني امية مرودا يجرون فيه ولو قد اختلفوا فيما بينهم ثم كادتهم الضباع لغلبتهم والمرود هنا مفعل من الارواد وهو الامهال والانظار شبه المهلة التي هم فيها بالمضمار الذي يجرون فيه الى الغاية فاذا بلغوا منقطعها انتقض نظامهم **وهم في ذلك يستشعرون عداوتنا اهل البيت ويبغضنا امر الله فيه بما يلحق اهل بيت محمد واهل بيوتهم وشيعتهم منهم في ايامهم وملكهم** في ذلك اي في المذكور من مدة ملكهم يستشعرون عداوتنا اي يجعلونها شعارا لهم وهو ما يلي الجسد وبلا فصل من الثياب الذي لا ينزع او ازيد ما فوقه من الدثار كانهم جعلوا عداوتهم لاصقة بهم ولازمة لهم او هو من الشعار بمعنى العلامة اي يجعلونها علامة لهم او بمعنى يضمرون عداوتنا من قولهم استشعر فلان خوفا اي اضمره **قوله** اهل البيت منصوب على الاختصاص وهو مفعول به وناصبه لفظ اخص محذوفا وجوبا لحمله على المنادى لشبهه له في الجملة **قوله** وشيعتهم شيعة الرجل بالكسر اتباعه وانصاره وكل قوم اجتمعوا على امر فهم شيعة ويطلق على الواحد والاثنين والجمع المذكر والمؤنث وقد غلب هذا الاسم على من يتولى عليا واهل بيته عليهم السلام حتى صار اسما لهم خاصا فاذا قيل فلان من الشيعة عرف انه منهم وفي مذهب الشيعة اي في مذهبهم ومصداق هذا الخبر ما روي عن ابي جعفر محمد بن علي الباقر عليهما السلام انه قال من جملة حديث لم نزل اهل البيت نستذل ونستضام ونقصى ونمتهن ونحرم ونقتل ونخاف ولا نامن على دمائنا ودماء اوليائنا ووجد الكاذبون الجاحدون لكذبهم وجحودهم موضعا يتقربون به الى اوليائهم وقضاة السوء

وعمال السوء



وعمال السوء في كل بلدة فحدثوهم بالاحاديث الموضوعة المكذوبة ورووا عنا ما لم نقله ولم نفعله ليبغضونا الى الناس وكان عظم ذلك وكبره في زمن معوية بعد موت الحسن عليه السلام فقتلت شيعتنا بكل بلدة وقطعت الايدي والارجل على الظنة من ذكر حبنا والانقطاع الينا سجن او نهب ماله او هدمت داره ثم لم يزل البلاء يشتد ويزداد الى زمان عبيد الله بن زياد قاتل الحسين عليه السلام ثم جاء الحجاج فقتلهم كل قتلة واخذهم بكل ظنة وتهمة حتى ان الرجل ليقال له زنديق او كافر احب اليه من ان يقال له شيعة علي انتهى وروى ابو الحسن علي بن محمد بن ابي سيف المدائني في كتاب الاحداث قال كتب معوية نسخة واحدة الى العمال بعد عام الجماعة ان برئت الذمة ممن روى شيئا من فضل ابي تراب واهل بيته فقامت الخطباء في كل كورة وعلى كل منبر يلعنون عليا عليه السلام ويبرأون منه ويقعون فيه وفي اهل بيته وكان اشد الناس بلاء حينئذ اهل الكوفة لكثرة من بها من الشيعة فاستعمل عليهم زياد بن سمية وهو بهم عارف لانه كان منهم ايام علي عليه السلام فقتلهم تحت كل حجر ومدر واخافهم وقطع الايدي والارجل وسمل العيون وصلبهم على جذوع النخل وشردهم عن العراق فلم يبق بها معروف منهم ثم كتب الى عماله نسخة واحدة الى جميع البلدان انظروا من قامت عليه البينة انه يحب عليا واهل بيته فامحوه من الديوان واسقطوا عطاءه ورزقه وشفع ذلك بنسخة اخرى من اتهمتموه بموالاة هؤلاء القوم فنكلوا به واهدموا داره فلم يكن البلاء اشد ولا اكثر منه بالعراق ولا سيما بالكوفة حتى ان الرجل من الشيعة ليأتيه من يثق به فيدخل بيته فيلقي اليه سره ويخاف من خادمه ومملوكه ولا يحدثه حتى يأخذ عليه الايمان الغليظة ليكتمن عليه فلم يزل الامر كذلك حتى مات الحسن بن علي عليهما السلام فازداد البلاء والفتنة فلم يبق احد من هذا القبيل الا وهو خائف على دمه او طريد في الارض ثم تفاقم الامر بعد قتل الحسين عليه السلام وولي عبد الملك بن مروان فاشتد على الشيعة وولى عليهم الحجاج بن يوسف فتقرب اليه اهل النسك والصلاح ببغض علي واهل بيته عليهم السلام وموالاة اعدائهم حتى ان انسانا وقف للحجاج ويقال انه جد الاصمعي عبد الملك بن قريب فصاح به ايها الامير ان اهلي عقوني فسموني عليا واني فقير بائس وانا الى صلة الامير محتاج فتضاحك له الحجاج وقال للطف ما توسلت به قد وليتك موضع كذا انتهى ملخصا **ومن وانزل الله تعالى فيهم الم تر الى الذين بدلوا نعمة الله كفرا واحلوا قومهم دار البوار جهنم يصلونها وبئس القرار** الم تر الهمزة للتقرير ومعناه حمل المخاطب على الاقرار والاعتراف بامر قد استقر عنده ثبوته او نفيه وههنا تقرير لمن سمع بقصتهم من اهل الكتاب وارباب الاخبار وتعجيب ممن لم يسمع بها وقيل نزل سماعهم لها منزلة الرؤية النظرية او العلمية او لكل احد ممن له حظ في الخطاب ايذانا بان قصتهم من الشهرة ما شاع بحيث يحق لكل احد ان يحمل على الاقرار برؤيتهم وسماع قصتهم ويتعجب بها وان لم يكن ممن رآهم او سمع بقصتهم فان هذا الكلام قد جرى مجرى المثل في مقام التعجب لما انه شبه حال غير الرائي لشيء عجيب بحال الرائي له بناء على ادعاء ظهور امره وجلائه بحيث يستوي في ادراكه الشاهد والغائب ثم اجري الكلام معه كما يجري مع الرائي قصدا الى المبالغة في شهرته وعراقته في التعجب وتعدية الرؤية بالى

علی تقدیر کونها بمعنی الابصار ای رؤیة بمعنی النظر او علی تقدیر کونها بمعنی العلم لتضمین معنی الوصول او الانتهاء علی معنی الم ینته
علمک الیهم وعلی هذا الجواز یکون النبی صلی الله علیه وآله لم یعرف هذه القصة الا بعد نزول الآیة ویجوز ان
یکون العلم بها سابقا علی نزول الآیة ثم انه تعالی انزل الآیة تأکیدا وتقریرا لذلک قوله تعالی بدلوا نعمة الله
کفرا ای شکر نعمة بان وضعوا موضعه کفرا عظیما لان التنکیر للتعظیم او بدلوا نفس النعمة کفرا فانهم لما
کفروا بها سلبوها فصاروا مستبدلین بها کفرا او احلوا ای انزلوا قومهم الذین تبعوهم علی الکفر
بحملهم علیه وعدم التوفیق لحلولهم له لانه ان حلال علیها اذ هو فرع الحلول کقوله تعالی یقدم قومه یوم القیمة فاوردهم
النار والبوار الهلاک ای الذی لا اهلاک وراءه وجهنم عطف بیان لدار البوار وفی الابهام ثم البیان ما لا یخفی
من التهویل ویصلونها حال منها او من قومهم ای داخلین فیها مقاسین لحرها او علی ان صلیها صلیا
من باب تعب اذا وجد حرها او هو استیناف لبیان کیفیة الحلول او مفسرة لفعل یقدر ناصبا لجهنم
وبئس القرار علی حذف المخصوص بالذم ای وبئس المقر جهنم فیکون القرار مصدرا میمیا او بئس القرار
قرارهم فیها وفیه بیان ان حلولهم وصلیهم علی وجه الدوام والاستمرار ونعمة الله محمد واهل بیته
حبهم ایمان یدخل الجنة وبغضهم کفر ونفاق یدخل النار هذا تفسیر للنعمة المذکورة فی الآیة والنعمة بالکسر فی الاصل الحالة
التی یستلذ بها الانسان من النعمة بالفتح وهی اللین ثم اطلقت لغة علی ما یستلذه الانسان من
طیبات الدنیا وعرفا علی المنفعة المقصودة بها الاحسان واعلم ان نعم الله تعالی وان کان احصاؤها مستحیلا
کما قال تعالی وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها تنحصر فی جنسین دنیوی واخروی والاول قسمان وهبی وکسبی والوهبی
ایضا قسمان روحانی کنفخ الروح فیه وامداده بالعقل وما یتبعه من القوی المدرکة فانها مع کونها من قبیل
الهدایات نعم جلیلة فی انفسها وجسمانی کتخلیق البدن والقوی الحالة فیه والهیئات العارضة له من
الصحة وسلامة الاعضاء والکسبی کتخلیة النفس عن الرذائل وتحلیتها بالفضائل من الاخلاق السنیة و
الملکات البهیة وتزیین البدن بالهیئات المطبوعة والحلی المرضیة وحصول الجاه والمال والثانیة مغفرة
ما فرط منه والرضا عنه وتبوئته فی اعلی علیین مع الملائکة المقربین ابد الآبدین ولکل من الجنسین اعنی
الدنیوی والاخروی اصل فاصل الدنیوی الوجود والحیوة المستتبعة لکل المنافع واصل الاخروی الایمان
المستلزم لجمیع الخیرات والسعادات اذا عرفت ذلک فمحمد واهل بیته علیهم السلام سبب لکل واحد من هذین
الاصلین اما الاخروی الذی هو الایمان فظاهر واما الدنیوی الذی هو الوجود فلانهم السبب فی وجود الخلق
لان الارض وما فیها انما خلقت لاجلهم وهم غایة ذلک الخلقة کما ورد عنه علیه السلام انه قال لولا انا و
انت یا علی ما خلق الله الخلق وبیان ذلک اجمالا انه تعالی جعل کل ما هو اشرف واعلی فی الموجودات
سببا لما دونه وعلة غائیة لما هو اخس وادون فخلق الارض للنبات والنبات للحیوان والحیوان للانسان
کما قال تعالی مخاطبا للانسان وخلق لکم ما فی الارض جمیعا وخرج جنة الانسان الذی هو غایة هذه الاکوان
هو الانسان الکامل الذی هو سلطان العالم الارضی وخلیفة الله فی الارض فهو محمد صلی الله علیه وآله وبعده
اهل بیته من الائمة المعصومین علیهم السلام واحدا بعد واحد ولذلک ورد عنهم علیهم السلام لو بقیت الارض





بغیر امام لساخت باهلها انما خلقت لاجله وکل ما خلق لاجله شیء فهو لم یکن لم یکن ذلک الشیء فظهر ان محمدا واهل بیته صلوات الله
علیهم نعمة الله التی لا یوازیها شیء من النعم لانها اصل کل نعمة وسبب کل احسان قوله حبهم ایمان الحب میل
القلب الی ما یلائمه وهو اما لحسنه فی الظاهر کالصور الجمیلة او فی الباطن کحسن بواطن الصالحین وشرافة
نفوسهم او جلبه نفع او دفع ضر کاحسان الناس بعضهم الی بعض او لاعظامه کاعظام الولد الوالد
او لاشفاق علیه بحسب الجبلة ولهذا کله کاشفاق الوالد علی ولده وقد اجتمع جمیع هذه الاسباب فیهم علیهم
لما فیهم من کمال الظاهر والباطن واحسانهم بالهدایة والشفاعة وعظمة شأنهم وانه قد [illegible] علی کل محسن ووالد
ولعله فکان حبهم علی اکمل وجوه المحبة وانما جعل حبهم علی هذا الوجه کان مؤسسا حقا لان الایمان هو التصدیق
بما جاء به الرسول علیه السلام من معرفة الله وملائکته وکتبه ورسله وخلافة الائمة من اهل بیته والیوم الآخر
وحبهم یستلزم الایمان بجمیع ذلک فکان ایمانا بل فوق الایمان لان من محبتهم التمسک بطاعتهم والاقتداء
باخلاقهم والعمل بالوقوف عند حدودهم ونصرة شریعتهم والذب عن سنتهم وبذل النفس
والمال دون مهجهم واعانة اهل ملتهم وبالجملة فالحسنات کلها منوطة بحبهم والولایة لهم [illegible]
جمیعها ترجع الی بغضهم وانکار ولایتهم قوله یدخل الجنة جملة خبریة من باب تعدد الاخبار والضمیر فی یدخل
راجع الی حبهم او نعتیة للایمان فیکون وصفه بذلک مع العلم بان الایمان یدخل الجنة لقصد المدح او للبیان
ان الایمان الذی یدخل الجنة لانه طاعة من الطاعات علی ما ذهب الیه بعضهم من ان کل طاعة ایمان
قوله وبغضهم کفر ونفاق البغض بالضم اسم من البغضة والبغاضة ضد الحب والکفر عدم الاعتقاد بجمیع ما
جاء به الرسول علیه السلام او ببعضه ماخوذ من کفر الشیء اذا غطاه وستره لانه تغطیة للحق وستر له والنفاق
اظهار الاسلام واضمار خلافه وهو اسم اسلامی لم تکن العرب تعرفه بهذا المعنی قبل الاسلام واشتقاقه اما
من نفقت الدابة نفوقا من باب قعد اذا ماتت لان المنافق بنفاقه بمنزلة المیت الهالک او من نفقت
السلعة اذا راجت وکثر طلابها لان المنافق یروج اسلامه ظاهرا ویخفی کفره باطنا او من النفق بفتحتین
وهو سرب فی الارض یکون له مخرج من موضع آخر لان المنافق یستر کفره کما یستر السائر فی السرب نفسه
او من النافقاء وهی احدی جحرة الیربوع یکتمها ویظهر غیرها وذلک ان له جحرین یقال لاحدهما النافقاء
وللاخری القاصعاء فاذا اتی من قبل القاصعاء ضرب النافقاء برأسه وخرج منها واذا اتی الیربوع احد فی
نافقائه وغیره تشبیه للمنافق بالیربوع لانه یخرج من الاسلام من غیر الوجه الذی دخل فیه وانما حکم بان
بغضهم کفر ونفاق لانه ان اظهره واعلن به کان کفرا وان اضمره کان نفاقا ویحتمل ان یکون الکفر راجعا
الی بغض محمد صلی الله علیه وآله لان من ابغضه فقد انکر رسالته ومن انکرها فلا اسلام له فضلا عن الایمان
والنفاق راجعا الی بغض اهل بیته لان من ابغضهم فقد اضمر الکفر وان اظهر الاسلام وجری علیه احکام المسلمین
لان الاسلام یجامع النفاق کما نقل من السید المرتضی رضی الله عنه انه حکم بکفر ما سوی الشیعة الاثنی عشریة
لیس بذلک الا ان یأول کلامه بانه اراد بالکفر کفر الباطن او بین الخلود فی النار وحکم بان بغضهم
نفاق حکم به النبی صلی الله علیه وآله اخرج مسلم فی صحیحه عن علی علیه السلام قال والذی فلق الحبة وبرأ النسمة انه لعهد النبی

الا مي الي ان لا يحبني الا مؤمن ولا يبغضني الا منافق واخرج الترمذي عن ابي سعيد الخدري قال كنا نعرف المنافقين
ببغضهم عليا عليه السلام قوله يدخل النار لان مبغضهم لا ايمان له ومن لا ايمان له فمأواه النار وبيانه ان
بغضهم انكار للنبوة والامامة والايمان انما يتحقق باعتقادهما ومن انكرهما او احدهما فلا ايمان له ومن
لا ايمان له فهو كافر ظاهرا او باطنا والكافر في النار قوله ما ذكره عليه السلام من ان الآية المذكورة
انزلت في بني امية وردت به روايات اخرى من طريق العامة والخاصة اما من طريق العامة فاخرج
البخاري في تاريخه وابن جرير وابن المنذر وابن مردويه عن عمر بن الخطاب في قوله تعالى الم تر الى الذين
بدلوا نعمة الله كفرا قال هما الافجران من قريش بنو المغيرة وبنو امية فاما بنو المغيرة فقد كفيتموهم يوم
بدر واما بنو امية فمتعوا حتى حين واخرج ابن جرير وابن المنذر وابن ابي حاتم والطبراني في الاوسط والحاكم
وصححه وابن مردويه من طريق علي بن ابي طالب عليه السلام في قوله تعالى الم تر الى الذين بدلوا نعمة الله كفرا قال
هما الافجران من قريش بنو امية وبنو المغيرة فاما بنو المغيرة فقطع الله دابرهم يوم بدر واما بنو امية
فمتعوا الى حين واخرج ابن مردويه عن علي عليه السلام انه سئل عن الذين بدلوا نعمة الله كفرا قال
بنو امية وبنو مخزوم رهط ابي جهل ذكر ذلك كله الحافظ السيوطي في الدر المنثور واما من طريق الخاصة
فروى علي بن ابرهيم عن ابيه عن محمد بن ابي عمير عن عثمان بن عيسى عن ابي عبد الله عليه السلام قال سألته
عن قول الله عز وجل الم تر الى الذين بدلوا نعمة الله كفرا قال نزلت في الافجرين من بني امية وبني المغيرة
فاما بنو المغيرة فقطع الله دابرهم يوم بدر واما بنو امية فمتعوا الى حين ثم قال ونحن والله نعمة الله التي
انعم بها على عباده وبنا يفوز من فاز قوله فاسر رسول الله صلى الله عليه وآله ذلك الى علي واهل بيته
اسر اليه اي اخبره سرا تقول اسررت الحديث اسرارا يتعدى بنفسه لانه بمعنى اخفيته واما قوله تعالى تسرون
اليهم بالمودة فالمفعول محذوف والتقدير تسرون اليهم اخبار رسول الله بسبب المودة التي بينكم وبينهم
مثل قوله تلقون اليهم بالمودة ويجوز ان يكون الباء زائدة للتأكيد مثل اخذت الخطام واخذت به وقد يأتي اسر
بمعنى اظهر فهو من الاضداد وروى عن امير المؤمنين عليه السلام انه قال والذي فلق الحبة وبرأ النسمة انه لعهد
النبي الامي الي ان الامة ستغدر بك من بعدي قال ثم قال ابو عبد الله عليه السلام ما خرج ولا يخرج
منا اهل البيت الى قيام قائمنا احد ليدفع ظلما او ينعش حقا الا اصطلمته البلية وكان قيامه
زيادة في مكروهنا وشيعتنا قوله ما خرج ولا يخرج المراد بالخروج هنا القيام بالسيف ويسمى خروجا
لان صاحبه يخرج عن مكانه قوله اهل البيت منصوب على الاختصاص كما مر قوله الى قيام قائمنا اجمع جمهور
الامة على قيام قائم من اهل البيت من اولاد فاطمة عليها السلام يملأ الارض قسطا وعدلا كما ملئت
ظلما وجورا وهو مهدي آخر الزمان لما تواترت به الاخبار عن النبي المختار واهل بيته الاطهار من طريق
الخاصة والعامة وهي من الكثرة من كل من الطريقين بحيث لا تكاد تحصى فلم يخالف في ذلك الا نفر
قليلون وهم ثلاث فرق فرقة انكرت ذلك جملة ولم يلتفت الى قولها احد من العلماء وفرقة زعمت ان
المهدي هو عيسى بن مريم عليهما السلام لحديث رواه محمد بن خالد الجندي عن ابان بن ابي عياش عن الحسن

عن النبي

عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال لا مهدي الا عيسى بن مريم قال المحققون من العامة انه حديث منكر وممن صرح بانه
منكر الامام ابو عبد الرحمن النسائي وحكى الحافظ ابو بكر البيهقي عن شيخه الحاكم النيسابوري انه قال الجندي
مجهول وابن ابي عياش متروك وهذا الحديث بهذا الاسناد منقطع انتهى اما الكربية والكيسانية فقالوا
بانه محمد بن الحنفية فبطلان قولهم واضح لكونه هذا على بطلانه انقراضهم منذ العصر الاول ولم
يبق في الدنيا من يقول بقولهم ولو كان حقا لما جاز انقراضه واختلف الجمهور القائلون بانه فاطمي
فقالت الاشاعرة والمعتزلة انه رجل من اولاد فاطمة سيوجد في آخر الزمان وانه غير موجود الان وقالت
الامامية الاثنا عشرية انه محمد بن الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي
بن الحسين بن علي بن ابي طالب عليهم السلام لما ثبت عندهم من نقل ثقاتهم عن ائمتهم عليهم السلام قال
الشيخ المفيد في كتاب الارشاد كان الامام بعد ابي محمد الحسن بن علي العسكري عليه السلام ابنه المسمى
باسم رسول الله المكنى بكنيته ولم يخلف ابوه ولدا ظاهرا ولا باطنا غيره وخلفه ابوه غائبا مستترا
وكان مولده ليلة النصف من شعبان سنة خمس وخمسين ومائتين وامه ام ولد يقال لها نرجس وكان
سنه عند وفاة ابيه خمس سنين آتاه الله الحكمة وفصل الخطاب وجعله آية للعالمين وآتاه الحكمة كما آتاها
يحيى صبيا وجعله اماما في حال الطفولية الظاهرة كما جعل عيسى بن مريم عليهما السلام في المهد نبيا وقد سبق النص
عليه في ملة الاسلام من نبي الهدى عليه السلام ثم من امير المؤمنين علي بن ابي طالب صلوات الله عليه ونص عليه
الائمة عليهم السلام واحدا بعد واحد الى ابيه الحسن ونص عليه ابوه عند ثقاته وخاصة شيعته وكان الخبر بغيبته
ثابتا قبل وجوده وبدولته مستفيضا قبل غيبته فهو صاحب السيف من ائمة الهدى والقائم بالحق
المنتظر لدولة الايمان وله قبل قيامه غيبتان احديهما اطول من الاخرى كما جاءت بذلك الاخبار فاما القصرى
فمنذ وقت مولده الى انقطاع السفارة بينه وبين شيعته وعدم السفراء بالوفاة واما الطولى فهي بعد
الاولى وفي آخرها يقوم بالسيف انتهى اقول وانقطعت السفارة بموت ابي الحسن علي بن محمد السمري
وكانت وفاته سنة تسع وعشرين وقيل في النصف من شعبان سنة ثمان وعشرين وثلثمائة رحمه الله
تعالى ووافق الامامية الاثنا عشرية من الاشاعرة على ذلك الشيخ كمال الدين محمد بن طلحة الشافعي
وكان من اعيانهم ورؤسائهم والشيخ ابو عبد الله محمد بن يوسف الكنجي الشافعي والشيخ نور الدين
علي بن محمد بن الصباغ المكي المالكي ومن الصوفية الشيخ محيي الدين بن العربي والشيخ عبد الوهاب الشعراني
فقد نص عليه في المنن الكبرى باسمه ونسبه المذكور قوله او ينعش حقا اي يقيمه يقال نعشه الله كمنعه وانعشه
اي اقامه وانكر الجوهري انعشه وصححه غيره والمراد بدفع الظلم ونعش الحق الامر بالمعروف والنهي عن المنكر
قوله اصطلمته البلية الاصطلام افتعال من الصلم وهو القطع المستأصل يقال صلم اذنه واصطلمها اذا
استأصلها قطعا واصل اصطلم اصتلم بالتاء فقلبت طاء اذ لو بقيت لادى اما الى ادغامها والصاد لا
تدغم في التاء لما بينهما من الطباق الذي يفوت بالادغام واما الى اظهارها فيعسر النطق بها وهذا مطرد في
باب الافتعال اذا كانت فاؤه احدى الحروف المطبقة وقد تقلب الثانية الى الاول فيدغم فيه فيقال اصلم واصبر

بوش ذو الحروف المطبقة الصاد الى الظاء والبلية الحية نود وشيعتنا بالخفض عطفا على الضمير المتكلم المجرور بالاضافة في نحوه هنا وفيه شاهد على جواز العطف على الضمير المخفوض من دون اعادة الخافض وهو مذهب الكوفيين قاطبة ويونس والاخفش من البصريين خلافا لجمهورهم وصححه ابن مالك وابو حيان لثبوته في فصيح الكلام وفي عدم اعادة الخافض هنا نكتة لطيفة وهي الاشعار بان محبتهم عليهم السلام ومحبة شيعتهم واحد وان المكروه مشترك بينهما الا ترى ان اية الوصية لصرنا على ان الخافض اذا كان اسما لا يعاد على المعطوف على ضمير مجرور الا اذا لم يشك انه لم يرد الا لهذا الغرض من العطف وانه لا مخ له غير ذلك نحو بينك وبين زيد اذ لا يمكن ان يكون هناك بيان ولما اذا التبس نحو جاءني غلامك وغلام زيد وانت تريد غلاما واحدا مشتركا بينهما لم يجز وورد في معنى هذا الخبر اخبار اخر فروى ثقة الاسلام في كتاب الروضة باسناده عن علي بن الحسين عليهما السلام انه قال والله لا يخرج منا احد قبل خروج القائم الا كان مثله مثل فرخ طار من وكره قبل ان يستوي جناحاه فاخذه الصبيان فعبثوا به **خاتمة** دل كلامه عليه السلام من رواية ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وآله الى هنا انه انما كف هو وابوه عليهما السلام عن الخروج للامر بالمعروف والنهي عن المنكر وسعي الناس عنه لتخلف احدى شرائطه وهو التمكن وان لا يكون على الامر والناهي ولا على احد من المؤمنين بسببه ضرر فلو ظن توجه الضرر اليه او الى احد من المؤمنين بسببه سقط الوجوب بالاجماع فبين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اخبر بان بني امية يملكون سلطان هذه الامة هذه المدة ثم ملك الفراعنة وجبابرة عليه السلام لا خلف فيه فتحقق عدم التمكن وتوجه الضرر اليهما والى شيعتهما لو قاما بذلك فهذا وجه قعودهما الا اليقين لا ما توهمه يحيى بن زيد كما سبقت الاشارة اليه وهذا بعينه جواب الحسن بن علي عليهما السلام لامره على صلح معوية ونزوله عن الخلافة له كما تقدم وروى ابو الفرج الاصبهاني باسناده الى سفيان بن ابي ليلى قال اتيت الحسن بن علي عليهما السلام حين بايع معوية فوجدته بفناء داره وعنده رهط فقلت السلام عليك يا مذل المؤمنين قال وعليك السلام يا سفيان فنزلت وعقلت راحلتي واتيته فجلست اليه فقال كيف قلت يا سفيان قال قلت السلام عليك يا مذل المؤمنين فقال ما جر هذا منك الينا قلت انت والله بابي وامي اذللت رقابنا حين اعطيت هذا الطاغية البيعة وسلمت الامر الى اللعين ابن اكلة الاكباد ومعك مائة الف كلهم يموتون دونك وقد جمع الله عليك امر الناس فقال يا سفيان انا اهل بيت اذا علمنا الحق تمسكنا به واني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول لا تذهب الايام والليالي حتى يجتمع امر هذه الامة على رجل واسع البلعوم ياكل ولا يشبع لا ينظر الله اليه ولا يموت حتى لا يكون له في السماء عاذر ولا في الارض ناصر وانه لمعوية واني عرفت ان الله بالغ امره قال بعضهم قوله ولا في الارض ناصر اي ناصر في دينه انه لا يكن احدا ان ينتصر له بتاويل وفي اي تكلف بعذر اه فتامله **فان قلت** فقد كان الحسين عليه السلام عالما بذلك فكيف ساغ له الخروج مع العلم فان افعالهم عليهم السلام كلها معهودة من الله تعالى كما دلت عليه الروايات عنهم عليهم السلام ومنها حديث الوصية وهو ما رواه ثقة الاسلام باسناده عن معاذ بن كثير عن ابي عبد الله عليه السلام قال ان الوصية نزلت من السماء على محمد صلى الله عليه وآله كتابا لم ينزل على محمد صلى الله

انتهى فتأمل

عليه وآله كتاب مختوم الا الوصية فقال جبرئيل يا محمد هذه وصيتك في امتك عند اهل بيتك فقال رسول الله صلى الله عليه وآله اي اهل بيتي يا جبرئيل قال نجيب الله منهم وذريته ليرثك علم النبوة كما ورثه ابراهيم عليه السلام وميراثه لعلي وذريتك من صلبه قال وكان عليها خواتيم قال ففتح علي عليه السلام الخاتم الاول ومضى لما فيها ثم فتح الحسن عليه السلام الخاتم الثاني ومضى لما امر به فيه فلما توفي الحسن عليه السلام ومضى فتح الحسين عليه السلام الخاتم الثالث فوجد فيها ان قاتل فاقتل وتقتل واخرج باقوام للشهادة لا شهادة لهم الا معك قال ففعل فلما مضى دفعها الى علي بن الحسين عليه السلام قبل ذلك ففتح الخاتم الرابع فوجد فيها ان اصمت واطرق لما حجب العلم فلما توفي ومضى دفعها الى محمد بن علي عليهما السلام ففتح الخاتم الخامس فوجد فيها ان فسر كتاب الله وصدق اباك وورث ابنك واصطنع الامة وقم بحق الله وقل الحق في الخوف والامن ولا تخش الا الله ففعل ثم دفعها الى الذي يليه قال قلت له جعلت فداك انت هو قال فقال ما بي الا ان تذهب يا معاذ فتروي علي فهذا الحديث صريح النص بانهم عليهم السلام لم يفعلوا امرا الا بعهد من الله تعالى فسقط الاعتراض **الجواب الثاني** ان التكاليف الشرعية بالنسبة اليهم مقصورة على ما يعلمونه بالعلوم الظاهرية دون العلوم الغيبية فالحسين عليه السلام لما ظهر له بذل الطاعة من اهل الكوفة وكاتبه وجوههم واشرافهم وتواترت رسلهم من بعد اخرى طائعين غير مكرهين ومبتدئين غير مجيبين لم يسعه في الظاهر الا الخروج والقيام في اعلاء دين الله وكلمته الا تراه عليه السلام لما بلغه قتل مسلم بن عقيل وخذلان اهل الكوفة هم بالرجوع فلم يمكن وكذلك كان حال الحسن عليه السلام فانه تصدى اولا الى حرب معوية في شيعته وسار الى لقائه مع علمه في الباطن بمصير الامر اليه لكن لم يثن ذلك من عزمه حتى ظهر له خذلان اصحابه وتوزع اهوائهم وميل اكثرهم الى معوية طمعا في دنياه ونقم الامر الى ان جلس له بعضهم في ساباط مظلم وطعنه بمعول اصاب فخذه فشقه حتى وصل العظم فلما علم بالعلم الظاهر عدم تمكنه وتوجه الضرر اليه والى المؤمنين من شيعته ترك الى الصلح وكف عن الجهاد وهكذا حال سائر الائمة عليهم السلام فانهم لو وجدوا من الانصار من يتمكنون بهم من الخروج لم يسعهم الا الخروج والقيام مع علمهم في الباطن بحقيقة الحال ويدل على ذلك ما رواه ثقة الاسلام باسناده الى سدير الصيرفي قال دخلت على ابي عبد الله عليه السلام فقلت له والله ما يسعك القعود فقال ولم يا سدير قلت لكثرة مواليك وشيعتك وانصارك والله لو كان لامير المؤمنين مالك من الشيعة والانصار والموالي ما طمع فيه تيم ولا عدي فقال يا سدير وكم عسى ان يكونوا قلت مائة الف قال مائة الف قلت نعم ومائتي الف فقال مائتي الف قلت نعم ونصف الدنيا قال فسكت عني ثم قال يخف عليك ان تبلغ معنا الى ينبع قلت نعم فامر بحمار وبغل ان يسرجا فبادرت فركبت الحمار وركبت فقال يا سدير ترى ان تؤثرني بالحمار قلت البغل ازين وانبل قال الحمار ارفق بي فنزلت فركبت الحمار وركبت البغل فمضينا فحانت الصلوة فقال يا سدير انزل بنا نصلي ثم قال هذه ارض سبخة لا تجوز الصلوة فيها فسرنا حتى صرنا الى ارض حمراء ونظر الى غلام يرعى جداء فقال والله يا سدير لو كان لي شيعة بعدد هذه الجداء ما وسعني القعود ونزلنا و

صحيفة فلما فرغنا من الصلاة عطفت الى الباب فعددتها فاذا هي سبعة عشر وهذا الحديث صريح فيما ذكرنا
وفي هذا المعنى اخبار اخر لا نطول بذكرها وانما اختلفت اجوبتهم عليهم السلام في العدد لانهم يكلمون الناس
على قدر عقولهم ويجيبون كل سائل بما تقتضيه المصلحة في الجواب والله اعلم قال المتوكل بن هارون ثم
املى عليّ ابو عبد الله عليه السلام الادعية وهي خمسة وسبعون بابا سقط عني منها احد عشر بابا
وحفظت منها نيفا وستين بابا النيف بفتح النون وتشديد الياء المثناة من تحت مكسورة على
وزن سيّد وقد يخفف والتثقيل افصح وقال الازهري في التهذيب تخفيف النيف لحن عند الفصحاء
وهو بمعنى الزيادة من ناف الشيء ينوف نوفا اذا زاد ويقال عشرة ونيف وكل ما زاد على العقد فنيف
حتى يبلغ العقد الثاني وقال ابو العباس المبرد الذي حصلناه من اقاويل حذاق البصريين والكوفيين
ان النيف من واحد الى ثلاث والبضع من اربع الى تسع ولا يقال نيف الا بعد عقد نحو عشرة ونيف
ومائة ونيف والف ونيف ثم المذكور في نسخ الصحيفة انما هو اربعة وخمسون بابا ولعل الباقي سقط
عن غيره من الرواة ورأيت على هامش نسخة ما نصه المذكور اربعة وخمسون سقط منها عشرة جرى
في رواية علي الا علم والله اعلم وحدثنا ابو المفضل قال وحدثني محمد بن الحسن بن روزبه ابو بكر المدائني
نزيل الرحبة في داره هذا تحويل من اسناد الى اسناد آخر فالقائل وحدثنا هو ابو منصور محمد العكبري المعدل
المذكور في الاسناد الاول راويا عن ابي المفضل وهو محمد بن عبد الله بن المطلب الشيباني كما سبق
الذي والواو في قوله وحدثني كما يوجد في اكثر النسخ للعطف على قوله في السند الاول حدثنا الشريف ابو
عبد الله جعفر الى آخره وروزبه بضم الراء المهملة وسكون الواو وفتح الزاي والباء الموحدة وبعدها ها
موحدة وروزبه بضم الراء المهملة وسكون الواو والزاي وكسر الباء الموحدة وبعدها هاء ساكنة وهي كلمة
فارسية مركبة من روز بمعنى اليوم وبه بمعنى حسن اي حسن اليوم على قاعدتهم في تقديم المضاف اليه
على المضاف وبهذا الاسم كان يسمى سلمان الفارسي رضي الله عنه قبل الاسلام وهو اسمه الذي سماه به ابواه
نص على ذلك ابن بابويه وغيره والمدائني نسبة الى المدائن مدائن كسرى قرب بغداد سميت بها لكبرها والرحبة
بفتح الراء والحاء المهملتين وقيل بسكونها والاول اكثر البقعة المتسعة سميت بها مواضع منها رحبة مالك بن طوق
على الفرات ومحلة بالكوفة وموضع ببغداد واذا اطلقت فالمراد بها الاولى والنسبة الى الجميع رحبي بالتحريك على ما
في القاموس ووهم ابن السمعاني بان المنسوب الى المواضع ساكن الحاء والمنسوب الى رحبة بن زرعة و
هي قبيلة من حمير محرك والراوي المذكور ليس له في كتب الرجال ذكر فهو مجهول وحمله بعضهم على محمد
بن الحسن البراز المكنى بابي بكر الكاتب المذكور في رجال الطوسي في باب من لم يرو عن احد منهم عليهم السلام
وهو رجم بالغيب قوله في داره متعلق بحدثني وهو قيد لتشريف تحقيق الضبط قال حدثني محمد بن احمد بن مسلم
المطهري نسبة الى احد اجداده وهو ايضا لا ذكر له في الرجال نعم في رجال الطوسي محمد بن احمد بن مطهر
بغدادي تولى وفي الخلاصة للعلامة بهذا العنوان الثاني من غير مدح ولا جرح قال بعضهم ولعله هو وليس ببعيد
لما يدل عليه ما في طريق رواية الطوسي للصحيفة وقد ذكرناها في اول الشرح قال حدثني ابي عن عمير بن

متوكل

البلخي رحمه المتوكل

متوكل بن هارون قال لقيت يحيى بن زيد فذكر الحديث بتمامه الى رؤيا النبي صلى الله عليه وآله التي
ذكرها جعفر بن محمد عن آبائه صلوات الله عليهم قوله الى رؤيا النبي صلى الله عليه وآله وسلم ينبغي
ان يكون ما بعد الى واقعا في حكم ما قبلها فتكون الرؤيا داخلة في الحديث المذكور لقرينة قوله فذكر الحديث
بتمامه وقد قالوا اذا دلت قرينة على دخول ما بعد الى نحو قرأت القرآن من اوله الى آخره او على خروجه
نحو ثم اتموا الصيام الى الليل عمل بها والا فلا يدخل لان الاكثر مع القرينة عدم الدخول فيجب الحمل عليه
عند التردد وقيل يدخل بدون قرينة ان كان من الجنس وقيل مطلقا والاول هو الصحيح لما ذكرنا
وفي رواية المطهري ذكر الابواب يعني تعدادها وهي التحميد لله عز وجل في القاموس التحميد حمد الله مرة بعد مرة
وانه لحمّاد لله عز وجل ومنه محمد كأنه حمد مرة بعد اخرى انتهى والمراد بالتحميد قول الحمد لله كما ان المراد با
التسبيح قول سبحان الله وبالتهليل قول لا اله الا الله وبالتكبير قول الله اكبر والصلاة على محمد وآله والصلاة
على حملة العرش والصلاة على مصدقي الرسل اعلم ان قوله التحميد لله عز وجل والصلاة على محمد وآله الى
آخر ذكر الابواب خبر لقوله وهي وليس هو من باب تعدد الخبر لمبتدأ واحد كقوله تعالى وهو
الغفور الودود ذو العرش المجيد كما توهمه بعضهم بل هو من باب تعدد الخبر لتعدد صاحبه نحو زيد وعمرو
فقيه وكاتب وشاعر ولان هي ضمير راجع الى الابواب وهي متعددة فان قلت تعدد الخبر على هذا الوجه
لا يجوز فيه الا العطف بالواو اجماعا قلت هو انما هو على تقديرها وان كان قليلا فقد حكى ابو زيد
اكلت خبزا لحما تمرا واما على الحكاية بان يكون تقديره في رواية المطهري تعداد الابواب في رواية جمل
لا مبتدأ لها وهي التحميد والصلاة الى آخره ودعاؤه لنفسه وخاصته خاصة الرجل من يخصه من اصحابه ودعاؤه
عند الصباح والمساء عند هنا لزمان الحضور اي وقت حضور الصباح والمساء ودعاؤه في المهمات جمع مهمة من
اهمه الامر اذا حزنه واقلقه وفي للظرفية مجازا او على تقدير مضاف اي وقت المهمات او هي للتعليل
اي لاجل المهمات ودعاؤه في الاستعاذة اي الاعتصام بالله تعالى من المكاره وسيء الاخلاق ومذام
الافعال ودعاؤه في الاشتياق الى طلب المغفرة من الله جل جلاله ودعاؤه في اللجأ الى الله تعالى
اللجأ بالتحريك مهموزا الاعتصام ومنه الجأ امره الى الله اسنده ودعاؤه بخواتم الخير جمع خاتمة
يعني العاقبة والباء للملابسة اي ملتبسا بطلب عواقب الخير كما يقال دعوت الله بالمغفرة ويجوز ان تكون للسببية
ودعاؤه في الاعتراف وطلب التوبة اي في الاقرار بالذنوب وطلب التوبة منها ودعاؤه في طلب الحوائج جمع حاجة
على غير قياس كأنهم جمعوا حائجة قال الجوهري وكان الاصمعي ينكره ويقول انه مولد وانما انكره لخروجه عن القياس
والا فهو كثير في كلام العرب ودعاؤه في الظلامات جمع ظلامة بالضم كثمامة وهي ما يطلبه المظلوم عند
الظالم ومثلها المظلمة بكسر اللام وفتح الميم ودعاؤه عند المرض وهو حالة خارجة عن الطبع ضارة بالـ
الفعل ويعلم من هذا ان الآلام اعراض عن المرض ودعاؤه في الاستقالة اي طلب الاقالة من
ذنوبه يعني التجاوز عنها ودعاؤه على الشيطان والاستعاذة منه ومن كيده ودعاؤه في المحذورات
اي المخوفات اذا دفعت عنه ودعاؤه في الاستسقاء اي طلب السقيا عند الجدب ودعاؤه في مكارم الاخلاق

ومرضي الافعال اي في طلبها دعاؤه اذا حزنه امر بالحزن من الحزن وفي نسخة ابن ادريس حزبه بالموحدة بعد الزاي اي نابه واشتد عليه دعاؤه عند الشدة والجهد وتعسر الامور دعاؤه بالعافية اذا سالها وشكرها دعاؤه لابويه اي اباه وامه ثنيا بلفظ الاب لكونه اشرف دعاؤه لولده بتحتين وبالحركات الثلاث في اوله مع سكون ثانيه يطلق على الذكر والانثى والمثنى والجمع دعاؤه لجيرانه واوليائه جمع جار وهو المجاور في السكن والمستجير والحليف والناصر والاولياء جمع ولي وهو المحب والنصير دعاؤه لاهل الثغور جمع ثغر وهو ما يلي دار الحرب وموضع المخافة من فروج البلدان دعاؤه في التفزع والاستقالة اي الالتجاء اليه من فزع اليه اذا التجأ دعاؤه اذا قتر عليه الرزق قتر بالبناء للمفعول بمعنى ضيق من قتر على عياله قترا وتقتيرا اي ضيق عليهم في النفقة دعاؤه في المعونة على قضاء الدين اي في طلب المعونة وهي اسم من الاستعانة دعاؤه بالتوبة تاب من ذنبه توبا وتوبة اذا اقلع عنه وعرفت بانها الرجوع الى الله تعالى بحل عقدة الاصرار عن القلب ثم القيام بكل حقوق الرب دعاؤه في صلاة الليل اي بعد الفراغ منها كما سياتي في عنوان الدعاء دعاؤه في الاستخارة وهي سؤال الله تعالى ان يختار له خير الامرين دعاؤه اذا ابتلي او راى مبتلى بذنب ابتلي بالبناء للمفعول اي امتحن دعاؤه في الرضا بالقضاء الرضا لغة خلاف السخط وعرفا قيل رفع الاختيار وقيل سكون النفس تحت مجاري القدر وقيل غير ذلك والقضاء لغة الحكم واصطلاحا عبارة عن الحكم الالهي في اعيان الموجودات على ما هي عليه من الاحوال الجارية من الازل الى الابد وستسمع في هذا المقام كلاما يزيدك اعلاما عند شرح الدعاء ان شاء الله تعالى دعاؤه اذا نظر الى السحاب والبرق وسمع صوت الرعد دعاؤه في الشكر اذا اعترف بالتقصير عن تادية دعاؤه في الاعتذار من تبعات العباد ومن التقصير في حقوقهم وفي فكاك رقبته من النار دعاؤه في طلب العفو والرحمة دعاؤه عند ذكر الموت او نعي اليه ميت دعاؤه في طلب الستر والوقاية اي ستر ما لا يحب كشفه والوقاية من نشره واعلانه كما يدل عليه متن الدعاء دعاؤه عند ختمه القرآن اي عند اتمامه تلاوته قال الزمخشري في الاساس ختم القرآن وكل عمل اذا اتمه دعاؤه اذا نظر الى الهلال هو غرة القمر او الى الليلتين او الثلاث وسياتي الكلام عليه مستوفى ان شاء الله تعالى دعاؤه لدخول شهر رمضان اللام يحتمل ان تكون للتعليل اي لاجل دخوله وان تكون بمعنى عند وتسمى لام الاختصاص نحو كتبته لغرة كذا دعاؤه لوداع شهر رمضان بفتح الواو من ودع وهو اسم من توديع المسافر وهو السلام من التسليم دعاؤه للعيدين والجمعة اي عيد الفطر والاضحى وذلك اذا انصرف من الصلاة دعاؤه في يوم عرفة وهو اليوم التاسع من ذي الحجة دعاؤه في يوم الاضحى والجمعة يوم الاضحى بفتح الهمزة اول ايام النحر دعاؤه في دفع كيد الاعداء ورد باسهم دعاؤه في الرهبة اي الخوف من الله تعالى دعاؤه في التضرع والاستكانة اي الخضوع لله تعالى دعاؤه في الالحاح على الله تعالى اي المبالغة في الدعاء والرغبة اليه دعاؤه في التذلل لله عز وجل تذلل له خضع وهو من الذل بالضم خلاف العز دعاؤه في استكشاف الهموم اي طلب كشفها وازالتها دعاؤه للمضطر وهو اسم من الاضطرار بمعنى الاحتياج الى الشيء

وتعلق



وتعلق على المشقة وهذا الدعاء والذي بعده غير موجودين في نسخ الصحيفة فهما من جملة ما سقط عن الراوي دعاؤه عند التيقظ بفتح الياء والقاف محركة مصدر يقظ من باب تعب ثم تيقظ تيقظا خلاف نام دعاؤه في الادعية بلفظ ابي عبد الله عليه السلام اي بابه معه يفصل من ترجمة كل باب ما لم يذكر في هذا الفهرس وذكر في عنوان كل دعاء من قوله وكان من دعائه عليه السلام الى آخره فهو بلفظ ابي عبد الله اي مروي بلفظه على رواية الصحيفة عنه كما يدل عليه قوله حدثنا ابو عبد الله جعفر بن محمد الحسني قال حدثنا عبد الله بن عمر بن خطاب الزيات قال حدثني خالي علي بن النعمان الاعلم قال حدثني عمير بن المتوكل الثقفي البلخي عن ابيه متوكل بن هارون قال املى علي سيدي الصادق جعفر بن محمد عليهما السلام

قال ابن خلكان لقب بالصادق لصدقه في مقاله وكان سفيان الثوري اذا حدث عنه يقول سمعت ابا عبد الله جعفر بن محمد الصادق وكان والله صادقا كما سمي والوجه عندنا في تسميته عليه السلام بالصادق ما رواه ابو خالد الكابلي قال قلت لعلي بن الحسين عليهما السلام من الامام بعدك قال محمد ابني يبقر العلم بقرا ومن بعد محمد جعفر اسمه عند اهل السماء الصادق قال قلت كيف اسمه الصادق وكلكم الصادقون قال حدثني ابي عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال اذا ولد ابني جعفر بن محمد بن علي بن الحسين ابن علي بن ابي طالب فسموه الصادق فان الخامس من ولده الذي اسمه جعفر يدعي الامامة اجتراء على الله وكذبا عليه فهو عند الله جعفر الكذاب المفتري على الله ثم بكى زين العابدين عليه السلام فقال كاني بجعفر الكذاب وقد حمل طاغية زمانه على تفتيش امر ولي الله والمغيب في حفظ الله فكان كما ذكر انتهى وجعفر الكذاب هو اخو الامام ابي محمد الحسن العسكري عليه السلام قال ابي جدي علي بن الحسين هو زين العابدين و سيد الزاهدين وقدوة المتقين وامام المؤمنين ابو الحسن وابو محمد علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب عليهم السلام امه شاه زنان بنت يزدجرد بن شهريار بن كسرى وقيل كان اسمها شهربانويه وفيه يقول ابو الاسود الدؤلي : وان غلاما بين كسرى وهاشم : لاكرم من نيطت عليه التمائم : ولد بالمدينة سنة ثمان وثلثين من الهجرة قبل وفاة جده امير المؤمنين عليه السلام بسنتين فبقي مع جده سنتين ومع عمه الحسن عليه السلام اثنتي عشرة سنة ومع ابيه الحسين عليه السلام ثلاثا وعشرين سنة وبعد ابيه اربعا وثلثين سنة وتوفي بالمدينة سنة خمس وتسعين للهجرة وله يومئذ سبع وخمسون سنة ودفن بالبقيع في القبر الذي فيه عمه الحسن عليه السلام في القبة التي فيها العباس بن عبد المطلب وكان يقال له ذو الثفنات جمع ثفنة بكسر الفاء وهي من الابل الركبة ومجتمع الساق والفخذ لان طول السجود اثر في ثفناته قال الزهري ما رايت هاشميا افضل من علي بن الحسين وعن ابي جعفر عليه السلام قال كان علي بن الحسين يصلي في اليوم والليلة الف ركعة وكانت الريح تميله بمنزلة السنبلة وكان اذا توضأ للصلاة يصفر لونه فيقول له اهله ما هذا الذي يعتادك عند الوضوء فيقول تدرون بين يدي من اريد ان اقوم وقال ابن عائشة سمعت اهل المدينة يقولون ما فقدنا صدقة السر حتى مات علي بن الحسين عليهما السلام ولما مات عليه السلام وجردوه للغسل جعلوا ينظرون الى آثار في ظهره فقالوا

ما هذا قيل كان يحمل جرابان الدقيق على ظهره بالليل ويوصلها الى فقراء المدينة سرا وكان يقول ان صدقة السر
تطفئ غضب الرب وعن علي بن ابراهيم عن ابيه قال حج علي بن الحسين عليهما السلام ماشيا فسار من
المدينة الى مكة عشرين يوما وليلة وعن زرارة بن اعين قال سمع سائل في جوف الليل وهو يقول
اين الزاهدون في الدنيا الراغبون في الآخرة فهتف به هاتف من ناحية البقيع يسمع صوته ولا يرى
شخصه ذاك علي بن الحسين وعن طاوس اني في الحجر ليلة اذ دخل علي بن الحسين فقلت رجل صالح
من اهل بيت النبوة لاسمعن دعاءه فسمعته يقول عبيدك بفنائك مسكينك بفنائك فقيرك بفنائك
قال فما دعوت بهن في كرب الا فرج عني وحكى الزمخشري في ربيع الابرار قال لما وجه يزيد بن معوية مسلم
بن عقبة لاستباحة اهل المدينة ضم علي بن الحسين الى نفسه اربعمائة منافية يعولهن الى ان
تقوض جيش مسلم فقالت امرأة منهن ما عشت والله بين ابوي بمثل ذلك الشريف وكان عليه السلم
كثير البر بامه فقيل له انك ابر الناس بامك ولسنا نراك تأكل معها في صحفة فقال اخاف ان تسبق يدي
الى ما سبقت اليه عينها فاكون قد عققتها وقيل له كيف اصبحت فقال اصبحنا خائفين برسول الله واصبح
جميع اهل الاسلام آمنين وكان يقول لم آدم بني حسين لانه الذي تشعبت منه افنانهم وتوزعت عنه
اغصانهم ومناقبه وفضائله اكثر من ان تحصى قال الجاحظ في رسالة صنفها في فضائل بني هاشم
واما علي بن الحسين فلم ار الخارجي في امره الا كالشيعي ولم ار الشيعي الا كالمعتزلي ولم ار المعتزلي الا
كالعامي ولم ار العامي الا كالخاصي ولم ار احدا يتمارى في تفضيله ويشك في تقديمه انتهى على ابي محمد بن علي
عليهم اجمعين السلم متعلق بالصلوة واجمعين تأكيد للضمير المجرور وفيه شاهد على جواز التأكيد باجمع دون كل
اختيارا خلافا لمن منع ذلك والسلام في الاصل السلامة يقال سلم يسلم سلاما وسلامة ومنه
دار السلام للجنة لانها دار السلامة من الآفات والمراد الدعاء باعطاء السلامة اي التعري من
المكروه والآفات والغالب في كلامهم ان يتولوا الميت والغائب عليه السلام بتقديم الضمير وللحاضر السلام
عليك بتأخيره ووجهه ان المسلم على القوم يتوقع الجواب بان يقال له عليك السلام فلما كان الميت والغائب
لا يتوقع منهما جواب جعلوا السلام عليهما كالجواب والله الهادي الى سبيل
الصواب تم شرح اسناد الصحيفة الكاملة
بعون الله تعالى وعناية الشاملة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي جعل الحمد مفتاحا لذكره، وخلق الاشياء كلها ناطقة بحمده وشكره، والصلاة والسلام على نبيه محمد المشتق اسمه من اسمه المحمود، وعلى آله الطاهرين اولي المحامد والمكارم والجود، وبعد فهذا شرح الدعاء الاول من ادعية صحيفة سيد العابدين من الشرح المسمى برياض السالكين املاء راجي فضل ربه الجلي علي الصدر الحسيني الحسني وفقه الله سبحانه لاكماله وكتبه حسنة في صحيفة اعماله آمين

**وكان من دعائه عليه السلام اذا ابتدأ بالدعاء بدأ بالتحميد لله عز وجل والثناء عليه فقال**

الواو للاستيناف ومعناه الابتداء قال الخليل بن احمد في جمل الاعراب كل واو تردها في اول كلامك فهي واو استيناف وان شئت قلت واو ابتداء انتهى وفي اعراب هذا العنوان وجهان احدهما ان يكون اسم كان مقدرا وهو اما المصدر المدلول عليه بقوله اذا ابتدأ بالدعاء بدأ بالتحميد او الشأن المفهوم من سياق الكلام اي كان من كيفية دعائه بدؤه بالتحميد او كان الشأن من دعائه ومجموع الجملتين من قوله اذا ابتدأ بالدعاء بدأ بالتحميد مفسر لذلك المقدر ونظيره قوله تعالى ثم بدا لهم من بعد ما رأوا الآيات ليسجننه قالوا فاعل بدا اما مصدره او الرأي المفهوم من السياق او المصدر المدلول عليه بقوله ليسجننه مفسر لذلك المقدر قال ابن هشام ولا يمنع من ذلك كون القسم انشاء لان المفسر هنا هو المعنى المتحصل من الجواب وذلك المعنى هو سجنه الثاني ان يكون اسمها جملة قوله بدأ بالتحميد ومن دعائه خبرها ونظيره قول الكوفيين ان جملة ليسجننه في الآية هو فاعل بدا بناء على مذهبهم من وقوع الجملة فاعلا لكن قال ابن هشام ما اظن ان احدا من الكوفيين ولا غيرهم ينازع في ان من خصائص الاسم كونه مسندا اليه فينبغي حمل كلامهم على ان المصدر المفهوم من الجملة هو الفاعل المسند اليه معنى وغايته ان التأويل هنا وقع بغير واسطة حرف مصدري فهو كما يقول الجميع في نحو قمت حين قام زيد من ان الجملة وقعت مضافا اليها مع ان الاضافة من خصائص الاسم كالاسناد اليه لكن الجملة هنا عندهم مؤولة بمصدر اي حين قيام زيد ولا بدع في هذا لانه وجد مطردا في الاضافة وفي باب التسوية نحو سواء علي اقمت ام قعدت اي قيامك

وقعودك



وقعودك وفي نحو لا تأكل السمك وتشرب اللبن اي لا يكن منك اكل سمك مع شرب لبن فهم الحق اما وقعت فيه الجملة فاعلا في الظاهر فيتكلف التأويل انتهى فعلى هذا اسم كان وان وقع في الظاهر جملة لكن من حيث التأويل هو المصدر المفهوم منها اي وكان من كيفية دعائه بدؤه بالحمد والثناء اذا ابتدأ بالدعاء **تنبيه** اذا في قوله اذا ابتدأ بالدعاء للاستمرار في الاحوال الماضية والحاضرة والمستقبلة اي كان هذا شأنه دائما وهو كثيرا ما تستعمل له كما يستعمل الفعل المضارع لذلك ومنه قوله تعالى واذا قاموا الى الصلاة قاموا كسالى واذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا واذا خلوا الى شياطينهم قالوا انا معكم اي هذا شأنهم ابدا **تبصرة** انما كان عليه السلام يبدأ بالتحميد لله عز وجل والثناء عليه اقتداء بكتاب الله تعالى وعملا بما اشتهر عن رسول الله صلى الله عليه وآله كل امر ذي بال لم يبدأ فيه بالحمد وفي رواية بحمد الله فهو اقطع اي مقطوع البركة ولما في كتاب امير المؤمنين عليه السلام ان المدحة قبل المسألة وروي عن ابي عبد الله عليه السلام انه قال كل دعاء لا يكون قبله تحميد فهو ابتر انما التحميد ثم الدعاء وعن ابي كهمس قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول دخل رجل المسجد فابتدأ بالدعاء قبل الثناء على الله والصلاة على النبي صلى الله عليه وآله فقال رسول الله صلى الله عليه وآله عاجل العبد ربه ثم دخل آخر فصلى واثنى على الله عز وجل وصلى على رسول الله صلى الله عليه وآله فقال رسول الله صلى الله عليه وآله سل تعطه **تتمة مهمة** الدعاء بالضم والمد لغة النداء تقول دعوت فلانا اذا ناديته وعرفا الرغبة الى الله تعالى وطلب الرحمة منه على وجه الاستكانة والخضوع وقد يطلق على التمجيد والتقديس لما فيه من التعرض للطلب سبيل عطاء من منحه قال النبي صلى الله عليه وآله خير الدعاء دعائي ودعاء الانبياء من قبلي وهو لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو حي لا يموت بيده الخير وهو على كل شيء قدير وليس هذا دعاء انما هو تقديس وتمجيد قال هذا امية بن ابي الصلت يقول في ابن جدعان

اذا اثنى عليك المرء يوما : كفاه من تعرضه الثناء

افيعلم ابن جدعان ما يراد منه بالثناء عليه ولا يعلم رب العالمين ما يراد منه بالثناء عليه **واعلم** ان الدعاء من معظم ابواب العبادات واعظم ما يستعصم به من الآفات واوثق ما يتوسل به الى استنزال الخيرات ووجوبه وفضله معلوم من العقل والشرع لقوله تعالى ادعوني استجب لكم وروى زرارة عن ابي جعفر عليه السلام قال ان الله عز وجل يقول ان الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين قال هو الدعاء قلت ان ابراهيم لاواه حليم قال الاواه الدعاء والاخبار في فضله والترغيب فيه والحث عليه متواترة من طرق الخاصة والعامة حتى صار شرعه من ضروريات الدين وهو من شعار الصالحين وآداب الانبياء والمرسلين بل من اجل مقامات الموحدين وافضل درجات السالكين لكونه مشعرا بالذل والانكسار ومظهرا لصفة العجز والافتقار وهو لا ينافي في القضاء ولا يدافع الرضا روى ميسر بن عبد العزيز عن ابي عبد الله عليه السلام قال لي يا ميسر ادع ولا تقل ان الامر قد فرغ منه ان عند الله منزلة لا تنال الا بمسألة ولو ان عبدا سد فاه ولم يسأل لم يعط شيئا فسل تعط يا ميسر انه ليس من باب يقرع الا يوشك ان يفتح لصاحبه فظهر من كلامه عليه السلام ان الدعاء سبب من اسباب حصول المطلوب فلعل الشيء متوقف على سببه

لا بد فيه كونه مما قضى الله حصوله اذ كما جرى في القضاء حصوله فقد جرى ايضا حصول هذا السبب له وسببا عنه
ومن التوهمات الباطلة والظنون الفاسدة ما قاله بعض الظاهريين من المتكلمين انه لا فائدة في الدعاء
لان المطلوب ان كان معلوم الوقوع عند الله تعالى كان واجب الوقوع والا فلا يقع لان الاقدار سابقة والا
قضية واقعة وقد جف القلم بما هو كائن فالدعاء لا يزيد ولا ينقص منها شيئا ولان المقصود ان كان
من مصالح العباد فالجواد المطلق لا يبخل به وان لم يكن من مصالحهم لم يجز طلبه ولان اجل مقامات الصديقين
الرضا واهمال حظوظ النفس والاشتغال بالدعاء ينافي ذلك وهذا الظن فاسد وقول سخيف صادر عن
جاهل لا يعرف الحقائق عن مواضعها واصولها فان الدعاء مما يجري وهم القضاء لا من حيث انه فعل العبد
فانه من هذه الحيثية مما يحكم فيه القضاء لانه لو لم ينص عليه ان يدعو لم يكن يدعو ولكن من حيث ما علمنا
الله عز وجل وامرنا به حيث قال ادعوني استجب لكم فقال ادعوا ربكم فان الدعاء من هذه الحيثية انما هو
من حيث منبعث القضاء فلا تسلط للقضاء عليه فان كلا منهما من امر الله تعالى ومن ... العبد والحالة هذه
ترجمان الدعاء لانه لم يدع بنفسه ولكن بامر الله عز وجل وكل من فعل شيئا بامر احد فنسبته الى الآمر كما لو
امر الملك لبعض خدامه ان يضرب ابنا للملك فان يد الخادم والحالة هذه يد الملك ولو كان اليد يده لم يستطع
ان يمدها الى ابن الملك ومن ذلك يعلم انك لتعلم ان الدعاء لا يحكم على القضاء وانما يحكم علينا ولهذا غلب
على القدر فاذا كان الدعاء موصل الاصل بالموضع الذي يتصل به القضاء فالقضاء والدعاء يتجاذبان والحكم لما
غلب ومن غلب سلب هذا ما ذكره بعض المحققين وقال النظام ... في تفسير قوله تعالى واذا سألك
عبادي عني فاني قريب قال جمهور العقلاء ان الدعاء من اعظم مقامات العبودية والقرآن ناطق بصحته
من الصديقين والاحاديث مشحونة بالادعية المأثورة بحيث لا مساغ للانكار ولا مجال للعناد والسبب
العقلي فيه ان كيفية علم الله تعالى وقضائه غير معلومة للبشر غائبة عن العقول والحكمة الالهية تقتضي ان يكون
العبد معلقا بين الخوف والرجاء اللذين بهما تتم العبودية وبهذا الطريق صححنا القول بالتكاليف مع الاعتراف
باحاطة علم الله وجريان قضائه وقدره في الكل وهما روي عن جابر انه جاء سراقة بن مالك فقال يا رسول
الله بين لنا ديننا كانا خلقنا الآن فيم العمل اليوم فيما جفت به الاقلام وجرت به المقادير ام فيما
يستقبل فقال بل فيما جفت به الاقلام وجرت به المقادير قال ففيم العمل قال اعملوا فكل ميسر لما خلق له وكل
عامل بعمله مستند على ما قلناه فانه صلى الله عليه وآله علمهم ان الامرين ... ثم رغبهم
في العمل ولم يترك احد الامرين للآخر فقال كل ميسر لما خلق له يريد انه ميسر في ايام حياته للعمل الذي سبق به
القدر قبل وجوده الا انك يجب ان تعلم الفرق بين الميسر والمسخر كيلا تتوهم في لجة القضاء والقدر وكذا
القول في باب الرزق والكسب والاصل ان الاسباب والوسائط والروابط معتبرة في جميع امور هذا العالم
ومن جملة الوسائط والوسائل في قضاء الاوطار الدعاء والالتماس كما ان ذات ... فعل الله سبحانه قد
جعل دعاء العبد سببا لبعض مآربه فاذا كان كذلك فلا بد ان يدعو حتى يصل الى مطلوبه ولم يكن شيء من
ذلك خارجا من قانون القضاء والقدر وما يختلج بالبال ... انتهى كلامه وقال بيان الحق ابو القاسم





الى ربي لئن كان الدعاء غير معقول كانت العبادة غير معقولة وقد تكون طاعة وعبادة من غير دعاء ومسألة
ولا يكون دعاء ومسألة الا مع طاعة وعبادة اذ لا دعاء الا مع الافتقار بالذلة والتملق والاضطرار والعجز
عقدا او لسانا هيئة وانه لا فرج له الا من لدن سيده ولا ضر له الا من عند مولاه وخبير افتقره وذلته
بانواع التضرع والجوارح وتقرب بداه نحو السماء فيه ضرب من الشكل والحركات كما روي عن جعفر
بن محمد الصادق عليهما السلام انه قال هكذا الرغبة واظهر باطن راحتيه الى السماء وهكذا الرهبة
وجعل ظاهر كفيه الى السماء وهكذا التضرع وحرك اصابعه يمينا وشمالا وهكذا التبتل ويرفع اصابعه
ويضعها مرة وهكذا الابتهال ومد يديه تلقاء وجهه الى القبلة وكان لا يبتهل حتى يجري دمعه
ويشخص بصره وهل اخلاص العبادة الا هذه الاحوال فكان الدعاء من شرف العبادة وجب
العبادة بتمام الشرف لانه يخلص الغرض الالهي كما قال الله عز وجل وما خلقت الجن والانس الا
ليعبدون ولانه لا يمتنع ظهور رحمة الله وسابغ كرمه في حق العبد من غير مسألة وكرامته بالاجابة و
تمنع كرامته بالاجابة الا مع ظهور جوده واتصال رحمته حتى ليطمئن بفضله ويثق بقبوله ويعلم انه العبد الذي
دعا مولاه فلباه وسأله فاعطاه فكان الدعاء في استدرار المزيد واستجماع اسباب الرحمة مع الكرامة
فوق الطاعة والعبادة ولهذا كان رسول الله صلى الله عليه وآله يرغب فيه الى خيار خاصته ويسأله
من صفوة امته انتهى واما القول بان الاشتغال بالدعاء ينافي الرضا بالقضاء الذي هو اجل مقامات
الصديقين فجوابه انه انما ينافيه لو كان الباعث عليه حظ النفس واما اذا كان الداعي عارفا بالله عالما
بانه لا يفعل الا ما يشاء ودعاه امتثالا للامر في قوله ادعوني ونحوه من غير ان يكون في دعائه
حظ من حظوظ النفس فلا منافاة بينهما والله اعلم قال سيدنا ومولانا الامام المعصوم خليفة الله
في ارضه القائم بسنته وفرضه زين العابدين وسيد الساجدين صلوات الله عليه وعلى آبائه الابرار وابنائه
الائمة الاطهار الحمد لله الاول بلا اول كان قبله والآخر بلا آخر يكون بعده الحمد هو الثناء على ذي علم
بكماله ذاتا كان كوجوب الوجود والاتصاف بالكمالات والتنزه عن النقائص او وصفا ككون صفاته
كاملة واجبة او فعلا ككون افعاله مشتملة على حكمة فاكثر تعظيما له واثره على المدح الذي هو الثناء على الشيء
بكماله ذا علم كان او لا لان لها الكمال الذي لا يعتبر معه العلم لا يكون كمالا مطلقا ويقابلهما الذم وعلى الشكر
وهو مقابلة الانعام بالتعظيم ذكرا باللسان او اعتقادا بالجنان او خدمة بالاركان مع حرمة الثواب الى
ما انعم لاجله لانه وان عم جهات الاثر قصر عن احاطة كمالات المشكور اذ لا يتعلق بالذات ويقابله
الكفران وعلى الثناء الذي هو ذكر الاوصاف كمالات كانت او نقائص اذ هو وصف بمدح او ذم وذلك
يتقيد بالجميل اذا اريد المدح ولام الحمد للجنس ومعناه الاشارة الى الحقيقة من حيث هي حاضرة في ذهن
السامع والجار للاختصاص فتختص حقيقة الحمد به فيكون جميع افرادها مختصا به سبحانه لان النعوت الكمالية
كلها ترجع اليه لانه فاعلها وغايتها كما حقق في مقامه ولانه الموجود الحقيقي كما يعرفه العارفون وثبوت الصفة
فرع ثبوت الموصوف وذلك انهم يرون كل قدرة مستغرقة في القدرة بالذات وكل علم مستغرقا في العلم بالذات

وهذا اي كل صفة كمالية فان المحامد كلها راجعة اليه سبحانه ولهذا ذكر اسم الله دون غيره من الاسماء لدلالته بحسب المفهوم
على جامعية الاوصاف الكمالية والجلالية كلها وربوبية انواع الاشياء كلها وكل اسم غيره انما يدل على صفة وربوبية نوع
والعدم وعمم بعض المحققين المشار في تعريف الحمد بكونه قالا او حالا ليطابق عموم المجاز لا وقال حمد الحق سبحانه نفسه وذلك
حيث بسط بساط الوجود على ممكنات لا تعد ولا تحصى ووضع عليه موائد كرمه التي لا تتناهى فكل ذرة من ذرات الوجود
لسان ناطق بحمده ومثل هذا الحمد لا يحيط به رقاق النطق ومن ثم قال صلى الله عليه وآله لا احصي ثناء عليك
انت كما اثنيت على نفسك **تنبيه** الى ما ذكرناه من رجوع المحامد كلها اليه سبحانه اشار ابو جعفر الباقر فيما
رواه عنه ابنه الصادق عليهما السلام قال فقد ابي بغلة له فقال لئن ردها الله تعالى لاحمدنه بمحامد يرضاها فما لبث
ان اتي بها بسرجها ولجامها فلما استوى عليها وضم اليه ثيابه رفع رأسه الى السماء فقال الحمد لله ولم يزد
ثم قال ما تركت ولا بقيت شيئا جعلت كل انواع المحامد لله عز وجل فما من حمد الا وهو داخل فيما قلت انتهى وارتفاع
الحمد بالابتداء وخبره الظرف واصله النصب كما هو شأن المصادر المنصوبة بافعالها المضمرة التي لا تكاد تستعمل
معها كشكرا وعجبا واثار الرفع عليه مع انه الاصل للايذان بان ثبوت الحمد له تعالى لذاته لا لاثبات
مثبت وان ذلك امر دائم مستمر لا حادث متجدد ولهذا كانت تحية الخليل عليه السلام للملائكة عليهم السلام
احسن من تحيتهم له في قوله تعالى قالوا سلاما قال سلام وتقديم الخبر لقصد الاختصاص لحصوله بلام التعريف
والجر مع ان في تاخيره اشعار بانه المرجع والله لفظ دال على المعبود بالحق وكلما تاهت العقول في ذاته تعالى
وصفاته لاحتجابها بانوار العظمة تحيروا ايضا في لفظ الله كانما انعكس اليه من تلك الانوار اشعة بهرت اعين
المستبصرين فاختلفوا اسرياني هو ام عربي اسم او صفة مشتق ومم اشتقاقه وما اصله علم او غير علم
فقيل هو سرياني واصله لاها فعرب بحذف الالف الثانية وادخال الالف واللام عليه وقيل بل هو عربي
وهو المختار واصله الاله فحذفت همزته على غير قياس كما ينبئ عنه وجوب الادغام وتعويض الالف واللام عنها حيث
لا يجمعان معه في التعويض ولذلك قيل يا الله بالقطع فان المحذوف القياسي في حكم الثابت فلا يحتاج
الى التدارك بما ذكر من الادغام والتعويض وقيل على قياس تخفيف الهمزة فيكون الادغام والتعويض من خواص
هذا الاسم الشريف ليمتاز بذلك عما عداه امتياز مسماه عما سواه بما لا يوجد فيه من نعوت الكمال والاله
في الاصل اسم جنس يقع على كل معبود بحق او باطل اي مع قطع النظر عن وصف الحقية والبطلان لا مع اعتبار
احدهما لا بعينه ثم غلب على المعبود بالحق كالنجم على الثريا والبيت على الكعبة واما الله بحذف الهمزة فعلم
مختص بالمعبود بالحق لم يطلق على غيره اصلا واشتقاقه من الالهة والالوهة بمعنى العبادة كما نص عليه الجوهري
على انه اسم منها بمعنى المألوه كالكتاب بمعنى المكتوب لا على انه صفة منها بدليل انه يوصف ولا يوصف به
حيث تقول اله واحد ولا تقول شيء اله كما تقول كتاب مرقوم ولا تقول شيء كتاب وقيل اشتقاقه من اله كعلم
بمعنى تحير لانه تعالى يحار في شأنه العقول والافهام واما اله كعبد وزنا ومعنى فمشتق من الاله المشتق من اله
بالكسر وكذا تأله واستأله اشتقاق استنوق واستحجر من الناقة والحجر وقيل من اله الى فلان اي سكن اليه لاطمئنان
القلوب بذكره وسكون الارواح الى معرفته وقيل من اله اذا فزع من امر نزل به وآلهه غيره اذا اجاره اذ العائذ به تعالى

يفزع اليه

يفزع اليه وهو يجيره وقيل اصله لاه على انه مصدر من لاه يليه بمعنى احتجب وارتفع اطلق على الفاعل مبالغة وقيل هو اسم علم للذات
الواجب ابتداء وعليه مدار التوحيد في قولنا لا اله الا الله ولا يخفى ان اختصاص الاسم الجليل به تعالى بحيث لا
يمكن اطلاقه على غيره اصلا كاف في ذلك ولا يقدح فيه كون ذلك الاختصاص بطريق الغلبة بعد ان كان اسم جنس
في الاصل وقيل هو وصف في الاصل لكنه لما غلب عليه تعالى بحيث لا يطلق على غيره اصلا صار كالعلم ويرده
امتناع الوصف به وتفخيم لامه اذا لم ينكسر ما قبله سنة وحذف الفه لحن تفسد به الصلاة وقوله الا لا بارك الله في سهيل
فلضرورة الشعر **والاول** ذهب جمهور البصريين الى ان وزنه افعل ثم اختلفوا فاكثرهم على انه من وول
اي حروفه الاصلية واو وواو ولام فاصله اوول على هذا ادغمت الواو في الواو قالوا ولم يستعمل هذا
التركيب الا في الاول ومتصرفاته وقال بعضهم انه من وال يئل وألا اي نجا لان النجاة في السبق فاصله
اوأل قلبت الهمزة الثانية واوا وادغمت وقيل اصله اأول من آل يؤول اولا اي رجع لان كل شيء يرجع
الى اوله قلبت الهمزة واوا وادغمت ايضا فهو افعل بمعنى المفعول كاشهر واحمد والصحيح النقل الاول لئلا يلزم
قلب الهمزة شاذا على القولين الاخيرين وذهب الكوفيون وطائفة من البصريين الى انه فوعل من
وول قلبت الواو الاولى همزة ثم زيدت واو ثانية فصار اوول وادغمت الواو التي هي واو فوعل في الواو التي
هي عين فصار اول وانما ذهبوا الى ذلك لان الواو زائدة ثانية كثير الجوهر وكوثر والصحيح مذهب جمهور البصريين
لتصريفه تصريف افعل التفضيل واستعماله من وذلك يبطل كونه فوعلا ثم للاول استعمالان احدهما ان يكون
صفة اي افعل تفضيل بمعنى اسبق فيعطى حكم افعل التفضيل من منع الصرف وعدم تانيثه بالتاء و
ذكر من التفضيلية معه ظاهرة نحو هذا اول من هذين ولقيته عاما اول بنصب اول ممنوع الصرف على انه
صفة للمنصوب الثاني ان يكون اسما مجردا عن الوصفية فيكون مصروفا ومنه قولهم ماله اول ولا
آخر قال ابو حيان في الارتشاف وفي محفوظي ان هذا يؤنث بالتاء ويصرف ايضا فيقال اولة وآخرة
بالتنوين انتهى وقال الزمخشري في اساس البلاغة جمل اول وناقة اولة اذا تقدما الابل وعلى هذا يحمل ما ورد
في بعض الاحاديث عن ارباب العصمة عليهم السلام من لفظ الاولة والاولتين وقد يستعمل الاسم ظرفا بمعنى قبل
فيعطى حكمها في الاعراب والبناء فتقول اذا صرحت بالمضاف اليه ابدأ به اول فعلك بالنصب على الظرفية كما
تقول قبل فعلك وتقول اذا قطعت عن الاضافة لفظا ومعنى وقصد التنكير ابدأ به اولا بالنصب والتنوين
على الظرفية ايضا كقول الشاعر : فساغ لي الشراب وكنت قبلا :
وان قطعت عن الاضافة بان حذفت المضاف اليه لكن نويت لفظه اعربته بلا تنوين لانتظار المضاف
اليه فتقول ابدأ به من اول بالكسر فقط كقوله : ومن قبل نادى كل مولى قرابة : كذا رواه الثقة بكسر اللام من
قبل وان حذفت المضاف اليه ونويت معناه بنيته على الضم فتقول ابدأ به من اول بالضم قال الشاعر
: لعمرك ما ادري واني لاوجل : على اينا تعدو المنية اول :
اذا عرفت ذلك فما وقع لبعض الاكابر من علماء العجم من قوله ان سلخه عن الوصفية واستعمله على
انه ظرف كان مبنيا على الضم لانه كسائر الظروف المقطوعة عن الاضافة فتقول ان ابتدى اول ملك كذا

يصح بل انما بني على الضم اذ حذف المضاف اليه ونوي معناه ومطلق استعماله ظرفا وقطعه عن الاضافة لا يوجب كونه مبنيا
على الضم كما عرفت وقوله ايضا اذا قلت فعلت كذا اولا لم يصح حمله على الصفة ولا على الظرف اذ على الاول
يتعين اولا النصب من منع الصرف وعلى الثاني في اولا رفع البناء على الضم ولا يسوغ اولا بالتنوين على الظرف
اصلا ليس بصحيح ايضا بل يصح كونه ظرفا غير مضاف لا لفظا ولا تقديرا عند الجمهور والتنوين فيه تنوين تمكن و
هو تنوين تمكين لانه حينئذ نكرة فمثل تنوين سائر النكرات وقال بعضهم هو معرفة بنية الاضافة والتنوين
تنوين تعويض واستحسنه ابن مالك في شرح الكافية وانما تعرضنا لذلك مع عدم تعلق الغرض به وتكفل
كتب النحو ببيانه لان السيد المذكور تعرض له في تعليقته على الصحيفة في هذا المقام فنبهنا على ذلك لئلا
يقع غيره فيما وقع فيه واوليته تعالى عبارة عن كونه قبل وجود الممكنات بأسرها وانه مبدأ كل شيء و
منشأ وجود الاشياء كلها وانه موجود بذاته لم يستفد وجوده من غيره فان قلت افعل التفضيل
يقتضي المشاركة والزيادة والله سبحانه لا يشاركه شيء في السبق لان سبقه تعالى اعتبار ذهني و
سبق ماعداه زماني قلت قد يقصد بافعل تجاوز صاحبه وتباعده عن غيره في الفعل لا بمعنى تفضيله
بعد المشاركة في اصل الفعل فيفيد عدم وجود اصل الفعل في غيره فيحصل كمال التفضيل وهو المعنى الاخص
في افعل في صفاته تعالى وبهذا المعنى ورد قوله تعالى وهو اهون عليه وقول يوسف عليه السلام رب السجن
احب الي هذا او ان جعل المشاركة تقديرا كما اجاب به بعضهم ومن التشكيك بالمشاركة
منه كما اجاب آخرون ولك ان تريد بالاولية مطلق السبق فتتحقق المشاركة ويصح التفضيل بلا
تأويل قوله بلا اول كان قبله متعلق بمحذوف حالا من الاول ولا هاهنا عند الكوفيين اسم بمعنى غير فنقل
اعرابها الى ما بعدها لكونها على صورة الحرف وقيل ان الجار دخل عليها نفسها وان ما بعدها خفض
بالاضافة وعند غيرهم حرف زائد بين الجار والمجرور وان كانت مفيدة للنفي وهم قد يريدون بالزائد
المعترض بين شيئين متطالبين وان لم يصح اصل المعنى باسقاطه والواقع في النسخ المشهورة جر
اول بالكسر والتنوين مصروفا على انه اسم وفي نسخة ابن ادريس بالفتح ممنوعا على انه صفة اي
بلا اولي اولية كان قبله وقول بعض الكتاب ورده بفتحه ممنوعا على انه افعل التفضيل وجره مصروفا على
انه افعل الصفة لا افعل التفضيل ظاهر التناقض فان افعل لا يكون صفة لغير تفضيل الا في لون و
عيب نعم قال الرضي لما لم يكن لفظ اول مشتقا من شيء يستعمل على القول الصحيح لا مما استعمل منه
فعل كاحسن ولا مما استعمل منه اسم كاحنك خفي فيه معنى الوصفية اذ هو انما يظهر باعتبار المشتق منه واتصاف
ذلك المشتق به كما علم اي فقه علم اكثر من علم غيره واحنك اي ذو حنك اشد من حنك غيره وانما تظهر وصفية
اول بسبب تأويله بالمشتق وهو اسبق فصار بمنزلة رجل اسد اي جريء فلا جرم لم يعتبر وصفيته الا مع ذكر الموصوف
قبله ظاهرا كقولك يوم اول او ذكر من التفضيلية بعده ظاهرة اذ هي دليل على ان افعل ليس اسما صريحا كافكل فان خلا
منهما مع خلوه من اللام والاضافة دخل فيه التنوين مع الجر لخفاء وصفيته كما في قوله عليه السلام احمد اولا
بادئا ونيا ما ترك له اهلا ولا جرا انتهى كلامه وتحقيقه ان الكلام المعروف كان في الاصل صفة فغلبت عليه الاسمية



ورده الدماميني في شرح التسهيل بانه لو كان في الاصل صفة لم يضره غلبة الاسمية وعروضها بخلاف ما اذا
كان في الاصل اسما فوجب القول بانه نوعان اسم وصفة كما مر والغرض ان اوليته تعالى بانه اول
الاوائل لانه قبل كل شيء وسابق عليه بالعلية لاستناد جميع الموجودات على تفاوت مراتبها وكمالاتها
اليه وهو مبدأ كل موجود فلم يكن قبله اول بل هو الاول الذي لم يتقدمه شيء قال النيسابوري وهو سبحانه
متقدم على ما سواه بجميع اقسام المتقدمات الخمسة التي هي تقدم التأثير والطبع والشرف والمكان و
الزمان اما بالتأثير فظاهر واما بالطبع فلان ذات الواجب من حيث هو لا يفتقر الى الممكن من حيث
هو وحال الممكن بالخلاف واما بالشرف فظاهر واما بالمكان فلانه وراء كل الاماكن ومعها كقوله تعالى
اينما تولوا فثم وجه الله وقد جاء في الحديث لو دليتم بحبل الى الارض السفلى لهبط على الله ثم قرأ هو الاول
والآخر واما بالزمان فظاهر فبطل قول الفخر الرازي ان تقدم الواجب تعالى على ما عداه خارج عن الاقسام
الخمسة وكيفيته لا يعلمها الا هو قوله والآخر بكسر الخاء على فاعل وهو خلاف الاول اي الذي لا نهاية له والباقي
بعد فناء وجود الممكنات او بالنظر الى ذاتها مع قطع النظر عن مبدعها فان جميع الموجودات الممكنة اذا
قطع النظر عن مبدعها فهي فانية او الذي تنتهي اليه الاسباب لانك اذا نظرت الى الشيء وفتشت عن
سببه ثم عن سبب سببه وهكذا انتهيت بالآخر الى الله تعالى فهو الذي يحصل عنده اجتماع اسباب الشيء
وقال بعض العارفين هو الآخر بمعنى انه الغاية القصوى التي تطلبها الاشياء والخير الاعظم الذي يتشوقه
الكل ويقصده طبعا وارادة والعرفاء المتألهون حكموا بسريان نور المحبة له والشوق اليه سبحانه في جميع
المخلوقات على تفاوت طبقاتهم وان الكائنات السفلية كالمبدعات العلوية على اختلاف شؤونها في
هذا البحر العظيم واعتراف شاهد من بوحدانية الحق القديم فهو الاول الذي منه ابتدأ امر العالم حتى انتهى
الى ارض الاجسام والاشباح وهو الآخر الذي ينساق اليه وجود الاشياء حتى يرتقي الى سماء العقول و
الارواح وهو آخر ايضا بالاضافة الى سير السالكين فانهم لا يزالون مترقين من رتبة الى رتبة حتى يقع الرجوع
الى تلك الحضرة بفنائهم عن ذواتهم وانه كان جبال هو باتهم فهو اول من حيث الوجود وآخر من حيث
الوصول والشهود وقيل اوليته اخبار عن قدمه وآخريته اخبار عن استحالة عدمه وروى رئيس المحدثين
في معاني الاخبار باسناده عن ميمون البان قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام وقد سئل عن قوله عز وجل
هو الاول والآخر فقال الاول لا عن اول قبله ولا عن بدي سبقه والآخر لا عن نهاية كما يعقل من صفات
المخلوقين ولكن قديم اول آخر لم يزل ولا يزال بلا بدء ولا نهاية لا يقع عليه الحدوث ولا يحول من حال الى حال
خالق كل شيء انتهى تنبيه اعلم انه تعالى اول بما هو آخر وآخر بما هو اول من غير اختلاف في ذاته و
صفاته اذ هو بريء من لحوق المعاني ووجوده في الزمان فاوليته وآخريته راجعتان الى ما تعتبره الاوهام
من حالة تقدمه على وجود الاشياء وتأخره عنها فهما اعتباران ذهنيان لا يلحقانه بالاضافة الى
مخلوقاته وليس هناك اولية وآخرية لانهما من نوع الوقت والزمان وهو تعالى مقدس عنهما اذ لا وقت
ولا زمان في عالم القدس بل نسبة الى الازل والاباد نسبة واحدة فظهر ان اوليته عين آخريته وآخريته

عين اولبة **نور** بالتحريك عين بعين بكسر الياء المعجمة من اخره وخففه بالكسر منونا على ما في النسخ المشهورة ووقع في نسخة ابن ادريس بكسر الياء وفتحها معا مع فتح الراء وهو مع كسر الياء حسن اذ ان لا التبرئة لا تعمل الا بشرط عدم دخول الجار عليها لكنه سمع شاذا جئت بلا شئ بالفتح على الاعمال والتركيب **قال** ابن جني ووجهه ان الجار دخل بعد التركيب نحو لا خمسة عشر وليس حرف الجر معلقا بل لا وما ركب معها في موضع جر لانها جريا مجرى الاسم الواحد وقال في الفارابية ان لا الغيبة شئ ولا خبر لها لانها صارت فضلة نقلة من ابي على الفارسي والحسن واما مع فتح الياء فهو بمعنى غيره هو ممنوع الصرف للوصف فالفتحة فيه نائبة من الكسرة والمعنى على هذا بلا تحت اجزاء غيره يكون بعين فالاخر المفتوح الياء المنع بلا صفة لمحذوف من جنس المذكور وهو اخر بكسر الياء لانه لا يستعمل الا فيما هو من جنس المذكور فاذا **قيل** جاءني زيد واخر فالمراد رجل اخر كما في جاء في زيد وعمرو على كل تقدير فالمقصود تاكيد اخرية تعالى بانه اخر الا اخر لانتهاء وجوده كل ممكن اليه وعدم انتهائه فلا يكون بعده اخر **الكمال** ذهب جهم بن صفوان الى انه تعالى لو جعل الثواب الى اهل الثواب والعقاب الى اهل العقاب ثم يفنى الجنة واهلها والنار واهليها والكرسي والكرسي والملك والفلك ولا يبقى مع الله شئ اصلا في ابد الاباد كما لم يكن معه شئ في ازل الازال فيتحقق كونه اخرا كما كان اولا وابطله الرازي بان امكان استمرار هذه الاشياء حاصل الى الابد بدليل ان هذه الماهيات لو زال امكانها لزم انقلاب الممكن الى الممتنع ولزم ان ينتقل قدرة الله تعالى من صلاحية التاثير الى امتناع التاثير ورد بان هذا مغالطة اذ لا يلزم من الامكان الذاتي للشئ وقوعه في الخارج ولا من عدم وقوعه في الخارج الامتناع الذاتي والتعويل في ابدية الجنة والنار واهليهما انما هو على اخبار المخبر الصادق واجماع المسلمين فيكون معنى كونه اخرا اي الباقي بعد فناء الموجودات بقاء بعد فنائها حقيقة بالنسبة الى ما يفنى منها وحكما بالنسبة الى المؤبد منها اي نظرا الى ذاتها مع قطع النظر عن علتها كما مر او بقاء بعد فنائها قبل ايجادها وتابيدها فانه تعالى يفني جميع العالم ليتحقق كونه اخرا ثم يوجد ويعيد ابدا او زيف بان هذا احمق بان يسمى توسطا لا اخرية ولهذا **فسر** بعضهم الاخر بانه الباقي مع ما عداه من الاول واخر بعد ما يفنى منها واختار البيضاوي في تفسير **معنى** الاول والاخر انه اول في ترتيب الوجود واخر اذ اعكس الترتيب فانه ينطبق على السلسلة المترتبة من العلل الى المعلولات ومن الاشرف الى الاخس وعلى الاخذ من الوحدة الى الكثرة مما يلي الازل الى ما يلي الابد ومما يلي المحيط الى ما يلي من المركز فهو تعالى اول بالترتيب الطبيعي واخر بالترتيب المنعكس **قال** وبهذا البيان يتضح صحة اطلاق التقدمات الخمسة ومقابلاتها عليه سبحانه وهذا من غوامض الاسرار وقد وفقني الله لحلها وبيانها **الذي** **قصرت عن رؤيته ابصار الناظرين** قصرت بالضم في جميع النسخ وهو من القصر كضد خلاف الطول فيكون من باب الاستعارة التبعية واما القصور بمعنى العجز فمفعله قصر بالفتح كقعد ومنه قصر السهم عن الهدف اذا لم يبلغه والرؤية معاينة العين للشئ واضافتها الى الضمير من اضافة المصدر الى المفعول والابصار جمع بصر كسبب واسباب وهو قوة مرتبة في العصبة المجوفة مدركة لما يقابل العين بتوسط جرم شفاف





لا بخروج شعاع من المبصرات ولا بانعكاسه ولا بانطباع الصور المرئية في الرطوبة الجليدية ولا في ملتقى العصبتين المجوفتين ولا باستدلال لبطلان ذلك كله كما بين في محله بل بمقابلة المستنير للعين السليمة وجه ما فيها رطوبة صافية شفافة فيها مرآتية فحينئذ يقع للنفس علم اشراقي حضوري على ذلك المبصر المقابل لها فتدركه النفس مشاهدة واما قصرت الابصار عن رؤيته تعالى لان المرئي بالبصر يجب ان يكون في جهة وهو تعالى منزه عنها والا وجب كونه عرضا او جوهرا جسمانيا وهو محال **هكذا** استدل اهل الحق على نفي الرؤية واعترضه الغزالي بان احد الاصلين من هذا القياس مسلم وهو ان كونه في جهة يوجب المحال ولكن الاصل الاخر وهو ادعاء هذا اللازم على الرؤية ممنوع فنقول لم قلتم انه ان كان مرئيا فهو في جهة من الرائي اعلمتم ذلك ضرورة ام بنظر لا سبيل الى دعوى الضرورة واما النظر فلا بد من بيانه ومنتهاهم انهم يروا الى الان شيئا الا وكان في جهة من الرائي مخصوصة ولو جاز هذا الاستدلال لجاز للمجسم ان يقول ان الباري تعالى جسم لانه فاعل فانا لم نر الى الان فاعلا الا جسما وحاصله يرجع الى الحكم بان ما شوهد وعلم ينبغي ان يوافقه ما لم يشاهد ولم يعلم واجاب **بعض المحققين** من اصحابنا المتاخرين بان دعوى كون المرئي بهذه العين مطلقا يجب **ان** يكون في جهة ليس مبناها على ان المرئيات في هذا العالم لا تكون الا في جهة حتى يكون من باب قياس الغائب على الشاهد بل النظر والبرهان يؤديان اليه وهو **ان القوة الباصرة** التي في عيوننا قوة جسمانية وجودها وقوامها بالمادة الوضعية وكل ما وجوده وقوامه بشئ فقوام فعله وانفعاله بذلك الشئ اذ الفعل والانفعال بعد الوجود وفرعه اذ الشئ بوجه او لا لما بذاته او بغيره ثم يؤثر في شئ او يتاثر عنه فكل ما كان وجود القوة بنفسها متعلقا فيه بمادة جسمانية بما لها من الوضع كان تاثيرها او تاثرها **ايضا** بشركة المادة ووضعها بالقياس الى ما تؤثر فيه او تتاثر عنه فلاجل ذلك نحكم بان البصر لا يرى الا ما له نسبة وضعية الى المحل فالباصرة والسامعة لا تبصر ولا تسمع الا ما وقع منهما في جهة او اكثر فهذا هو البرهان **تذنيب** ذهب اهل السنة الى جواز رؤيته تعالى في الدنيا عقلا واختلفوا في وقوعها والى جوازها في الاخرة عقلا وقوعها فيها اجماعا منهم **قالوا** ان رؤية الله تعالى جائزة في الدنيا عقلا لانه تعالى علق رؤية موسى عليه السلام على استقرار الجبل وهو في نفسه امر ممكن والمعلق على الممكن ممكن ولانها لو كانت ممتنعة لم يسألها بقوله رب ارني انظر اليك لان العاقل لا يطلب المحال فدل سؤاله على انه كان يعتقد جوازها فتكون جائزة والا لزم جهل النبي العظيم المعزز بالتكليم بما يجوز عليه سبحانه ويمتنع **واختلف** في وقوعها وفي ان الرسول عليه السلام هل رآه ليلة الاسراء ام لا فانكرته عائشة وجماعة من الصحابة والتابعين والمتكلمين واثبت ذلك ابن عباس وقال ان الله تعالى اختصه بالرؤية وموسى بالكلام وابراهيم بالخلة واخذ به جماعة من السلف والاشعري في جماعة من اصحابه وابن حنبل وكان الحسن يقسم لقد رآه وتوقف فيه جماعة هذا **حال** رؤيته في الدنيا واما رؤيته في الاخرة فجائزة عقلا واجمع على وقوعها اهل السنة للايات وتواتر الروايات واحالها المعتزلة والمرجئة والخوارج والزيدية

الدنيا والآخرة ان القوى والادراكات ضعيفة في الدنيا حتى اذا كان في الآخرة وخلقهم للبقاء قوى ادراكهم
فاطاقوا رؤية سبحانه هذا ملخص كلامهم واجاب المانعون عن الشبهة الاولى بانا لا نسلم ان المعلق
عليه هو استقرار الجبل مطلقا فانه كان مستقرا مشاهدا حال التعليق بل استقراره حال التجلي وبعد
ح ممنوع وعن انابة القساوة والخطاء وعن الثانية بالمعارضة والحل اما المعارضة فلان رؤيته تعالى
لو كانت جائزة لما عد طلبها امرا عظيما ولما سماه ظلما ولما ارسل عليهم صاعقة ولما قال فقد سألوا
موسى اكبر من ذلك فقالوا ارنا الله جهرة فاخذتهم الصاعقة بظلمهم ولما ورد عليهم هذه المعارضة
تحيروا فقالوا انا ان الاستعظام انما كان لطلبهم الرؤية تعنتا وعنادا وانا ان رؤيته تعالى جائزة
في الدنيا لا على طريق المقابلة والجهة كما هو المعروف في رؤية الممكنات فانها ممتنعة على هذه الطريقة
فاستعظامها وانكارها بناء على ان طلبها وقع من هذه الطريقة الممتنعة ولا خفاء بما في هذا الكلام
من السخافة لان طلب الرؤية من هذه الطريقة كيف يصلح ان يكون دليلا على جواز الرؤية من غير هذه
الطريقة واما الحل فلان سؤال موسى عليه السلام لم يكن محمولا على طلب الرؤية لعلمه باستحالة التجلي على
اظهار رؤيته تعالى على الجماعة الحاضرين معه الطالبين رؤية القائلين له ارنا الله جهرة فقال ذلك
القول ليسمعوا الجواب بلن تراني فيعلموا ان رؤيته غير ممكنة ويرجعوا عن اعتقادهم والذي يدل على
ذلك قوله حين اخذتهم الصاعقة اتهلكنا بما فعل السفهاء منا والجواب عما نقل عن ابن عباس
انه ليس صريحا في الرؤية العينية لجواز ان يكون المراد بالرؤية التي حصل بها صلى الله عليه وآله الرؤية القلبية
يعني الادراك العقلي على الوجه الكامل وقد نقل هذا ايضا انه قال رآه بقلبه وعما نقل عن الحسن انه ان كان
قول الحسن من عند نفسه فليس حجة وان كان من ظاهر الآيات والروايات فكذلك لان فهمه ليس
حجة على غيره والظاهر قد لا يعول عليه والجواب عن وقوع الرؤية في الآخرة للآيات وتواتر الروايات ان كثيرا
من الآيات والاخبار مأولة عن ظاهرها اتفاقا كقوله تعالى ومكر الله والله يستهزئ بهم وما وقع في روايتهم
عن ابي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان من العبيد يوم القيمة من يدعو الله تعالى حتى يضحك
الله فاذا اضحك منه قال ادخل الجنة وعن ابن مسعود ان بعض اهل النار اذا خرج منها ودخل الى باب الجنة
يقول اي رب ادخلنيها فيقول يا ابن آدم ارضيك ان اعطيك الدنيا ومثلها فيقول يا رب اتستهزئ بي
وانت رب العالمين وامثال ذلك كثيرة وانتم قد اولتم المكر والضحك والاستهزاء بالجزاء والرضا ونحو ذلك
فاذا جاز التأويل فكيف تتمسكون بالظواهر في الامور العقلية وتحتجون بها وقد انصف بعض علمائهم
المتأخرين حيث قال ان صح الاجماع المذكور فهو العمدة في اثبات هذا المطلب والا فهذه الظواهر لا
تفيد الا الظن لا يجوز التعويل عليه في المسائل العلمية مع انها معارضة بمثلها وان كانت قابلة للتاويل
والاحاديث الواردة في هذا الباب فيها ذلك مع كونها كلها آحادا على تقدير صحتها والدليل العقلي
متعذر او متعسر انتهى وقال سيد المحققين في شرح المواقف الاولى ما قيل ان التعويل في هذه المسألة على
الدليل العقلي متعذر فلنذهب الى ما اختاره الشيخ ابو منصور الماتريدي من التمسك بالظواهر النقلية انتهى

على انه يلزم ان يكون النبي المكرم بالتكليم جاهلا بما يجوز عليه ويمتنع ح

فلا مطلع



فلا مطلع ح في تحصيل اليقين في هذه المسألة بل ولا الظن لما عرفت من تعارض الادلة النقلية انتهى
تبصرة قال سيدنا السيد نظام الدين احمد قدس سره في رسالة لاثبات الواجب تعالى قد ثبت في محله
انه يجوز ان تعلم بعض النفوس المجردة الالهية الكاملة ذات الواجب تعالى بالعلم الحضوري الذي هو عبارة
عن مشاهدة ذاته من غير تكيف ولا مسامتة ولا محاذاة واذا جاز ذلك فما المانع من قول من يجوز رؤيته
تعالى في الآخرة فان الرؤية في الحقيقة عبارة عن مشاهدة حضورية ولا يشترط فيها وقوعها بالجارحة
المخصوصة بل بعض القائلين بجوازها صرح بان رؤيته تعالى لا يجب ان تكون بتوسط تلك الجارحة المخصوصة
قال في شرح التجريد لا يلزم من نفي الرؤية بالبصر نفي الرؤية مطلقا اذ يمكن ان يرى لا بتلك الجارحة
المخصوصة كما هو المدعى فان المثبتين لرؤيته تعالى يدعون ان الحالة المخصوصة التي تحصل لنا بالبصر في
الدنيا وتسمى رؤية تحصل لنا في تلك النشأة بعينها بالنسبة اليه تعالى من غير توسط تلك الجارحة انتهى
ويؤيد ما ذكرناه ما قال المعلم الثاني في فصوصه من ان كل ادراك يحصل بلا واسطة استدلال فهو المحقق
باسم المشاهدة وكل ما لا يحتاج في ادراكه الى الاستدلال فهو ليس بغائب بل هو شاهد فادراك
الشاهد هو المشاهدة والشاهد اما بمباشرة وملاقاة واما من غير مباشرة وملاقاة وهذا هو اولى
والحق الاول تعالى لا يخفى على ذاته وليس ذلك بالاستدلال فجاز على ذاته شاهدة كما لا من ذاته
فاذا تجلى لغيره مغنيا عن الاستدلال وكان بلا مباشرة ولا مماسة كان مرئيا لذلك الغير فاذن
صح فيما ذكرناه فان قلت اذا كانت المشاهدة الحضورية هي الرؤية فلا مانع منها في هذه النشأة
ايضا فلم اختص جواز الرؤية بالنشأة الآخرة كما هو المذهب اكثر القائلين بجوازها قلت لعل
هؤلاء لا يمنعون الجواز بل الوقوع ولعل السر في ذلك ما صرح به بعض الاعاظم من ان النفس سيما
الكاملة المشرقة اذا شاهدت المبدأ الاول والتذت بلذة مشاهدته قل اقبالها على الجسم و
عالم التجسيم وكلما تزايد اقبالها عليه نقص توجهها الى هذا العالم فينقص توجهها الى ما تدبره من الجسم الى ان يعرض
عنه بالكلية فيتفرق اجزاؤه بعد ذلك ويختل تركيبه ويبطل نظام اعضائه واتصالها بها فلم تبق حياته البدنية
لاعراضها عن البدن بالكلية فان نظام اجزاء البدن واتصالها من آثار المجرد المدبر على ما هو المشهور و
بهذا يظهر تفسير الآية الكريمة الحاكية عن سؤال موسى عليه السلام فانه حيث سأل الرؤية وهي المشاهدة
الحضورية اجيب بلن تراني اي لن تشاهدني وانت في هذه النشأة التعلقية ويؤيده ما في التورية
لا يراني ابن آدم وهو حي اي في حال حيوته البدنية فان قيل فلا يمكن الرؤية مع بقاء الحيوة في النشأة
الآخرة ايضا قلت لعل البدن الذي في النشأة الآخرة غير قابل للتفرق والتفتت او لعل النفس
لكمال قوتها الى التنبيه في تلك النشأة اذا شاهدت المبدأ الاول فيها فانها تقبل عليه اقبالا كليا
لا تعرض عن البدن بالكلية ولا يشغلها شأن عن شأن ولا يخفى على الخبير ان ما ذكرناه ليس توجيها لكلام
القائلين بجواز رؤيته تعالى وهم الاشاعرة فان جمهورهم صرح بان الله تعالى يرى في الآخرة بهذه
الجارحة المخصوصة بل هو تفسير وتأويل للآيات والاخبار الدالة على جواز رؤيته تعالى ووقوعها في النشأة

الاخرة فيكون جوابا لمسئلة الهم بنقل الايات والروايات سيما ماذكره من ان طلب موسى عليه السلام
الروية دال على جوازها والا لزم ان يكون جاهلا بصفاته تعالى فانه انما طلب الانكشاف الحضورية
الصرفة الخالية من شوب الخيالات والاوهام لا الروية بالبصر ولا حاجة في جوابه الى تكلفات ارتكبها
القائلون بامتناعها فافهم انتهى كلامه واقتفى اثره بعض المحققين من اصحابنا المتاخرين فقال الذى

هو مولانا صدرالدين الشيرازي المشهور بملا صدرا

يصح عندنا من طلب موسى عليه السلام للروية هو انه اراد ان يحصل له الانكشاف التام والروية العقلية
لان الروية هى الادراك على سبيل المشاهدة وحضور المعلوم وزيادة الكشف لا انه طلب الروية بهذه الالة
الجسمانية الكدرة الظلمانية لان منصبه اجل من ان يطلب امرا محالا او ان لا يعلم ان القوة الجسمانية
الحالة في عضو من الاعضاء لا تدرك خلق الارض والسماء واما ما ورد من الاحاديث الماثورة ووقع في
السنة الطائفة الاسلامية في ابتهالاتهم وتضرعاتهم من طلب لذة النظر الى وجهه الكريم فذلك
لا يدل على جواز رويته تعالى بهذا العضو المخصوص سيما وقد نفى بعض النحارير على ان العضو المخصوص
ليس ركنا في حقيقة الروية فاذا كان لحقيقة الروية افراد متعددة بعضها صحيح في حقه تعالى وبعضها
فاسد وجب ان يحمل الوارد في الكتاب والشريعة من الفاظ الروية على الوجه الصحيح في حقه تعالى لا غير
كما في ساير الالفاظ والصفات المشتركة بين الحق والخلق انتهى **وعجزت عن نعته اوهام الواصفين**
عجز عن الشى عجزا من باب ضرب ضعف عنه وعجز عجزا من باب تعب لغة لبعض قيس عيلان
ذكرها ابو زيد وهذه اللغة غير معروفة عندهم وقد روى ابن فارس بسنده الى ابن الاعرابي
انه لا يقال عجز الانسان بالكسر الا اذا عظمت عجيزته والنعت الوصف وهو ما دل على الذات باعتبار
معنى هو المقصود من جوهر حروفه اى يدل على الذات بصفة كاحمر فانه بجوهر حروفه يدل على معنى مقصود
هو الحمرة والاوهام جمع وهم وهو قوة جسمانية للانسان محلها اخر التجويف الاوسط من الدماغ
من شانها ادراك المعاني الجزئية المتعلقة بالمحسوسات كشجاعة زيد وسخاوته وهذه القوة هى
التى تحكم في الشاة بان الذئب مهروب عنه وان الولد معطوف عليه وهى حاكمة على القوى الجسمانية
كلها مستخدمة اياها استخدام العقل القوى العقلية باسرها لكن المراد بالوهم هنا الادراك المتعلق با
القوة العقلية المتعلقة بالمعقولات والقوة الوهمية المتعلقة بالمحسوسات جميعا وقد شاع ذلك
في الاستعمال ودلت عليه بعض الاخبار قال بعض المحققين واعلم ان جوهر الوهم بعينه هو جوهر العقل
ومدركاته بعينها مدركات العقل والفرق بينهما بالقصور والكمال فاذا كانت القوة العقلية ناقصة كا
ذات علاقة بالمواد الحسية منكسة النظر اليها لا تدرك المعاني الا متعلقة بالمواد مضافة اليها وربما
تذعن لاحكام الحس لضعفها وغلبة الحواس والمحسوسات عليها فتحكم على غير المحسوس حكمها على المحسوس
فما دامت في هذا المقام اطلق عليها اسم الوهم فاذا استقام وقوى صار الوهم عقلا وخلص عن
الزيغ والضلال والافة والوبال انتهى والمراد بعجز الاوهام عن نعته سبحانه عجزها عن الاطلاع على كيفية
نعته كما هى لان وصف الشى انما يتصور اذا كان مطابقا لما هو عليه في نفس الامر وذلك غير ممكن الا بتعقل





ذاته وكنهه لكن لا يمكن العقول تعقل حقيقته تعالى وما له من صفات الكمال ونعوت الجلال لان ذلك التعقل اما بحصول
صورة مساوية لذاته تعالى وصفاته الحقيقية او بحضور ذاته المقدسة وشهود حقيقته والاول محال اذ لا مثل لذاته
وكل ما له مثل او صورة مساوية له فهو ذو ماهية كلية وهو تعالى لا ماهية له والثاني ايضا محال اذ كل ما سواه
من العقول والنفوس من الذوات والهويات فوجوده مستهلك تحت جلاله وعظمته انتهار عين الخفاش في مشهد
النور الشمسي فلا يمكن العقول لقصورها عن درجة الكمال الواجبي ادراك ذاته على وجه الاكتناه والاحاطة بل
كل عقل له مقام معلوم لا يتعداه الى فوقه ولهذا قال جبرئيل عليه السلام حين تخلف عن رسول الله صلى الله عليه وآله
ليلة المعراج لو دنوت انملة لاحترقت فاذن للعقول البشرية الاطلاع على النعوت الالهية والصفات الاحدية
كما هى عليه من كمالها وغايتها التى لا غاية لها وكيف يدرك ما يتناهى كنه ما لا يتناهى **فان قيل** اذا استحال
حصول الحقيقة الالهية والهوية الاحدية في شئ من المدارك والعقول فمن اين يعرف اتصافه بصفاته التى
وصف بها نفسه في كتبه على السنة رسله وكيف يحكم عليه بصدق مدلولاتها **فالجواب** ان البرهان العقلي
يؤدي بنا الى ان نعتقد ان سلسلة افتقار الممكنات ما تنتهي الى مبدإ موجود بذاته وانه احدي الذات بلا
تركيب بوجه وكونه تام الحقيقة بلا نقص وقصور وان كل ما هو كمال للموجود بما هو موجود غاياتها ونهاياتها
وحيث لا مخرج عن النقيضين فله من كل صفة كمالية ونعت وجودي اشرفها واتمها وارفعها فله الاسماء
الحسنى والصفات العليا وبالجملة ليس من شرط الحكم على امر بمحمولات عقلية واوصاف كلية ان يوجد
ذات الموضوع في العقل وتتصور وتتمثل فيه بالكنه بل يكفي لذلك تصور مفهوم عنوانه بجعل عنوانا لعقد
حملي بجزم العقل بسراية الحكم الموقع على العنوان اليها لمطابقته في الواقع وان لم يدرك العقل كنهه
ويحتمل ان يكون المراد بعجز الاوهام عن نعته تعالى عجزها عن بلوغ تمام نعته يعني ان الواصفين وان
بالغوا في التوصيف واشتغلوا من نعته الى ما هو اشرف واعظم عندهم لم يبلغوا مرتبة وصفه
ولم ينعتوه بكمال نعته بل كلما بلغوا مرتبة من مراتب النعت والثناء كان وراءها اطوار من النعوت اسنى
واعلى كما اشار اليه سيد المرسلين صلى الله عليه وآله بقوله لا احصي ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك
وارشد اليه سيد الوصيين صلوات الله عليه بقوله هو فوق ما يصفه الواصفون **تنبيه** قال بعض
المحققين من اصحابنا المتاخرين لا يلزم من عدم ادراك العقول كنه كماله وغاية جلاله ان ما يدركه العارفون
من صفاته بالبراهين ويصفونه به لم يكن ثابتا في حقه صادقا عليه كما زعمه كثير من الفضلاء قائلين ان
ما يدركه الانسان من صفاته تعالى انما هو سلوب وتنزيهات فقط فعلمه عبارة عن نفي الجهل وقدرته
عبارة عن نفي العجز وعلى هذا القياس في السمع والبصر وغيرهما ومما يحملهم على هذا الحسبان ولكن ما
نقل عن الباقر عليه السلام من قوله كل ما ميزتموه باوهامكم في ادق معانيه مخلوق مثلكم مردود اليكم الحديث
وعندنا ليس كذلك وليس كل صفاته تعالى التى نصفه بها سلوبا وتنزيهات فان كونه موجودا او حيا
حقا قيوما عالما قادرا حيا سميعا بصيرا اوصاف ونعوت وجودية ليس معناها السلب في شئ واما
الحديث المنقول عن الباقر عليه السلام فيجب ان يكون المراد من المذكور فيه ادراكات النفوس الغير العارفة

او التصورات الوهمية الخيالية الواقعة من العقول العامية كما يدل عليه تتمة الحديث وهو قوله ولعل النمل الصغار
تتوهم ان لله زبانيتين فان ذلك كمالها وتتوهم ان عدمهما نقصان لمن لا يتصف بهما انتهى فالصفات
التي ادركها اهل الكمال بنور البرهان ونور الاحوال **فان قلت** فما معنى قول امير المؤمنين صلوات الله
عليه كمال التوحيد نفي الصفات عنه **قلت** معناه نفي كونها صفات عارضة موجودة بوجود زائد
كالعالم والقادر في المخلوقات فان العلم فينا صفة زائدة على ذاتنا وكذا القدرة فينا كيفية نفسانية
وكذلك غيرهما من الصفات والمراد ان هذه المفهومات ليست صفات له تعالى بل صفاته ذاته وذاته
صفاته لا ان هناك شيئا هو الذات واشياء اخر هي الصفات ليلزم التركيب فيه تعالى عن ذلك
علوا كبيرا وحاصله ان صفاته كلها موجودة بوجود واحد هو بعينه وجود ذاته فذاته علم وقدرة وحيوة
وارادة وسمع وبصر وهو ايضا موجود عالم قادر حي مريد سميع بصير فاحفظ هذا المقام فانه مزلة
اقدام الاكثر ان اكثر الناس لما راوا ان مفهومات الصفات متغايرة ظنوا ان تغايرها من حيث
المعنى والمفهوم يوجب اختلاف الحيثيات الوجودية فذهبوا الى نفي العلم والقدرة وسائر الصفات عن
ذاته وجعلوا الذات الاحدية خالية من هذه النعوت الكمالية لكن جعلوها نائبة مناب تلك الصفات في
ترتب الآثار فيلزم عليهم ان يكون الاسماء والصفات كلها مجازات من الالفاظ في حقه تعالى
وان لا يكون ذاته مصداقا لشيء من معاني الاسماء والصفات وهل هذا الا التعطيل المحض بل الحق الحقيق
بالتحقيق ان جميع هذه الصفات موجودة بوجود اصيل متأكد في غاية ما يكون اعلى واشرف من وجود غيره
فالعلم الذي له تعالى اعلى واشرف اقسام العلم وجودا والقدرة التي له اقوى اقسام القدرة وجودا وتحققا
لا مفهوما وماهية اذ لا تفاوت بين افراد المعنى الواحد والماهية الواحدة في نفس المعنى والماهية بل انما
التفاوت يقع بين انحاء الوجودات بالقوة والضعف والوجوب والامكان والتقدم والتاخر هذا حاصل
كلامه وهو وان كان خلاف ما عليه الاكثرون لكنه عند التامل والتحقيق احرى بالقبول والتصديق والله اعلم
**ابتدع بقدرته الخلق ابتداعا واخترعهم على مشيته اختراعا** الابتداع والاختراع لفظان مترادفان في اللغة
لغة قال الجوهري ابدعت الشيء اخترعته لا على مثال وقال الزمخشري في الاساس اخترع الله الاشياء ابتدعها
من غير سبب انتهى وربما خص الابتداع بالايجاد لا لعلة والاختراع بالايجاد لا من شيء وهو تخصيص اصطلاحي
لا اصل له في اللغة والقدرة لغة القوة على الشيء واصطلاحا اما عند المتكلمين فهي الصفة التي تتمكن معها
الحي من الفعل وتركه بالارادة واما عند الحكماء فعبارة عن كون الفاعل ان شاء فعل وان لم يشأ لم يفعل سواء
وجب تحقق مقدم الشرطية الاولى وامتناع مقدم الشرطية الثانية ام لا وقدرته تعالى قيل هي عبارة عن
نفي العجز عنه وقيل هي فيض الاشياء عنه بمشيته التي لا تزيد على ذاته وهي العناية الازلية وقيل هي علمه
بالنظام الاكمل من حيث انه يصح صدور الفعل عنه وقيل هي كون ذاته بذاته في الازل بحيث يصح منها
خلق الاشياء فيما لا يزال على وفق علمه بها فهي عين ذاته ثم اشتقاق القدرة من القدر لان القادر يوقع
الفعل على مقدار قوته او على مقدار ما تقتضيه مشيته والخلق في الاصل مصدر بمعنى التقدير يقال خلقت الاديم

للسقاء



للسقاء اذا قدرته قبل القطع ثم استعمل في ايجاد الشيء على غير مثال سبق فقيل خلق الله الاشياء خلقا
باعتبار الايجاد وعلى وفق التقدير الذي اوجبته الحكمة ثم اطلق على المخلوق من باب اطلاق المصدر على اسم المفعول مجازا
والمراد به هنا الثقلان لاعادة ضمير العقلاء عليه لما سيأتي في الدعاء ويحتمل ان المراد به ذلك مع ان كان
جميع المخلوقات يجري عليه هذا الحكم لكن حمله على مطلق الخلق فيكون اعادة ضمير العقلاء عليه من باب التغليب
واعادة الضمائر الآتية المعينة لارادة الثقلين من باب الاستخدام لهو وضميره في اخترعهم كلاهما مفعول
به عند الجمهور وذهب جماعة من الائمة منهم الشيخ عبد القاهر الجرجاني وفخر الدين الرازي والزمخشري
ابن الحاجب وابن هشام الى ان مثل ذلك مفعول مطلق قالوا لان المفعول به ما كان موجودا قبل الفعل
ثم اوقع الفاعل به فعلا كضربت زيدا فان زيدا كان موجودا قبل الضرب وانت فعلت به الضرب والمفعول
المطلق ما كان فعل الفاعل فيه هو فعل ايجاده كالسموات في خلق الله السموات فانها لم تكن موجودة
بل عدما محضا والله تعالى اوجدها وخلقها من العدم فكانت مفعولا مطلقا لا مفعولا به قال ابن هشام
والذي غر اكثر النحويين في هذه المسألة انهم يمثلون المفعول المطلق بافعال العباد وهم انما يجري على
ايديهم انشاء الافعال لا الذوات فتوهموا ان المفعول المطلق لا يكون الا حدثا ولو مثلوا بافعال الله تعالى
لظهر لهم انه لا يختص بذلك لان الله تعالى موجد للافعال والذوات جميعا قال وكذا البحث في انشأت كتابا
وعملت خيرا انتهى واجاب الجمهور بان المفعول به بالنسبة الى فعل غير الايجاد يقتضي ان يكون موجودا
ثم اوجد الفاعل به شيئا آخر فان اثبات صفة غير الوجود يستدعي ثبوت الموصوف اولا واما المفعول
بالنسبة الى الايجاد فلا يقتضي ان يكون موجودا ثم اوجد الفاعل فيه الوجود بل يقتضي ان لا يكون موجودا اذ
الا لزم تحصيل الحاصل واما التزام كونه موجودا قبل الفعل على كل حال فدعوى لا دليل عليها وقال الشيخ البهائي
في هذه المسألة ان اليقين ذاهبا الى ما ذهب اليه الجرجاني والرازي وغيرهما هذا ولما كان الله تعالى
ولم يكن معه شيء كان وجود الخلق منه فصح انه ابتدعه واخترعه فلذلك اتى بالمصدرين تاكيدا للنسبة
الفعلين اليه سبحانه والغرض انه تعالى خلق الخلق انشاء واوجده ابتداء من غير مثال فلم يكن صنعه كصنع
البشر لان الصانع البشري انما يحصل بعد ان يرتسم في الخيال صورة المصنوع وتلك الصورة انما تحصل
تارة عن مثال خارجي يشاهده الصانع ويحذو حذوه وتارة بمحض الالهام فان كثيرا ما يفاض على اذهان
الاذكياء صور اشكال لم يسبقهم الى تصورها غيرهم فيتصورونها ويبرزونها في الخارج وكيفية صنع الله عز
وجل للخلق منزهة عن الوقوع على هذين الوجهين اما الاول فلانه تعالى كان ولم يكن معه شيء ولا قبل
له فلا يمكن خلقه مسبوقا بمثال من صانع آخر صنع هو مثل صنعه واما الثاني فلان الفاعل على وفق ما الهم
وان كان مبتدعا ومخترعا في الظاهر لكنه في الحقيقة ليس هو المبتدع وانما المبتدع هو مفيض تلك الصورة
وملهمها فهو مفتقر في الحقيقة الى الغير الذي الهمه وافاض على ذهنه صورة ما ابتدعه ظاهرا والله سبحانه منزه
عن الافتقار والاحتياج فلم يكن صنعه بهذا الوجه ايضا قوله بقدرته اي بنفس قدرته التي هي عين ذاته لا بشيء
آخر والا لزم اختلاف الجهتين من القوة والفعل فلم يكن واحدا حقا وهو محال واما سائر الصناع والفاعل

فيه اكذلك فانهم بشيء غير ذواتهم يصنعون ما يصنعون كالة او ملكة نفسانية او مادة او معاون وربما احتاج جمع
من هذه الامور في تتميم الصنعة كالانسان مثلا اذا اراد كتابا فانه يحتاج الى الآلة كاليد والقلم والملكة
الكتابية والمادة كالمداد والقرطاس والمعاون يتخذ له الآلة الخارجة ويصلح له مادة الكتابة قوله
على مشيئته اي بمحض مشيئته فعلى بمعنى الباء كقولهم اركب على اسم الله او هي بمعناها اي مترتبة
على وفق مشيئته والمشيئة فينا هي توجه النفس الى معلوم بملاحظة صفة داعية الى المرغوب فيها الموجبة
لحركة النفس الى تحصيله وهذه الحركة النفسانية فينا وانبعاثها لتحصيله هو العزم والارادة فنسبة المشيئة
الى الارادة كنسبة الضعف الى القوة والظن الى الجزم فمتى حصلت الارادة صدر الفعل لا محالة ومشيئته
تعالى قيل هي عبارة عما يترتب عليه اثر هذا التوجه ويكون بمنزلته وقيل عبارة عن تجلي الذات والعناية السابقة
لايجاد المعدوم او اعدام الموجود فهي اعم من الارادة اذ الارادة عبارة عن تجليه لايجاد المعلوم فهي اخص
وايما الا بالمعدوم فانها صفة تخصص امرا بالحصول ووجوده ومن تتبع مواضع استعمالات المشيئة والارادة
في القرآن يعلم ذلك وان كان بحسب اللغة يستعمل كل منهما مقام الآخر وقال بعض المحققين للمشيئة تعالى
معنيان احدهما كون ذاته سبحانه بحيث يختار ما هو الخير والصلاح في نفس ذاته المقدسة مشيئة لما شاء
ويختار كما انها علم بالاشياء وارادة لما يريد ويفعل فالمشيئة بهذا المعنى صفة كمالية قديمة هي عين ذاته
والثاني ايجاده للاشياء بحسب اقتضائه فهي صفة حادثة بحدوث المخلوقات لا تتخلف المخلوقات عنها
وليست صفة زائدة على ذاته تعالى ولا على المخلوقات بل هي نسبة بينهما تحدث بحدوث المخلوقات وهذا المعنى
يأتي للارادة ايضا فالمشيئة والارادة بهذا المعنى من صفات الفعل وبالمعنى الاول من صفات الذات
انتهى اذا عرفت ذلك فلا يتعين كون المراد بالمشيئة في قوله عليه السلام واخترعهم على مشيئته المشيئة بالمعنى
الثاني كما وقع لبعضهم حيث قال هذه المشيئة محدثة من صفات الافعال لا من صفات الذات الازلية
التي لا تتعلق بالخلق وانما هي باعتبار النسبة بين ذاته تعالى والخلق وليست هذه الارادة بالحقيقة الا عين
الخلق وعلى هذا ليست المغايرة بين المشيئة والمخلوقات الا بالاعتبار انتهى بل الاولى ان لم يكن متعينا
ان يكون المراد بها المشيئة بالمعنى الاول لان المقصود وصفه تعالى بانه اخترع الخلق على مقتضى مشيئته واختياره
لا بالقسر ولا بالقهر ولا بالايجاب الذي لا يكون عن ارادة ومشيئة كفعل الطبايع العديمة الشعور المسخرة
في افعالها لان الايجاب ينافي القدرة وايضا صدور الحادث عن القديم بطريق الايجاب يوجب تخلف
المعلول عن تمام علته حيث وجدت العلة في الازل دون المعلول وانه اخترعهم على ما اقتضته مشيئته
التي هي نفس ذاته موجودة من غير كثرة ومن تركب صفة او تشكيل احد لان مشيئته كعلمه وقدرته ليست
غير ذاته لئلا يلزم ان يكون لغيره تاثير في فعله فان من فعل فعلا بمشيئة وارادة زائدة على ذاته كان محتاجا
في مشيئته وارادته الى مرجح زائد عليه يرجح احد طرفي مقدوره لتعلق الارادة به فكانت مستكملة بذلك
المرجح وكل مستكمل بغيره فهو ناقص في ذاته والله سبحانه منزه عن النقصان ولا يخفى ان المشيئة بهذا المعنى
ليست الا الصفة القديمة الكمالية التي هي عين الذات المقدسة اي كون ذاته بحيث يختار ما يختار وانما

اسم من شاء كالمعيشة من عاش واصلها مشيئة
على مفعلة بكسر العين استثقلت الكسرة على الياء
فنقلت الى الساكن الصحيح قبلها وهو الشين وبقيت
الياء على حالها لمجانستها الحركة المنقولة منها فصارت
مشيئة واتفقت النسخ هنا على ترك الهمزة وتشديد
الياء وهو على ابدال الهمزة ياء تخفيفا وادغام الساكنة في الياء
وهو مطرد فيما زاد على الاصل كخطيئة ونحوها





المشيئة المحدثة التي هي الايجاد والاحداث فالاختيار سابق عليهما ولهذا قال بعض المدققين اطلاق
الخلق في الارادة والمشيئة لا يصح الا مجازا **ثم سلك بهم طريق ارادته وبعثهم في سبيل محبته**
سلك الطريق سلوكا من باب قعد ذهب فيه يتعدى بنفسه وبالباء ايضا فيقال سلكت زيدا الطريق وسلكت
به الطريق وهي الفصحى وقد يتعدى بالالف ايضا فيقال اسلكته والطريق والسبيل بمعنى وكل منهما يذكر و
يؤنث والبعث الارسال وكل شيء ينبعث بنفسه فان الفعل يتعدى اليه بنفسه فيقال بعثته وكل شيء
لا ينبعث بنفسه كالكتاب والهدية فان الفعل يتعدى اليه بالباء فيقال بعثت به والارادة فسرها المتكلمون
بانها صفة مخصصة لاحد المقدورين وقيل هي في الحيوان شوق متأكد الى حصول المراد وقيل انها مغايرة
للشوق فان الارادة هي الاجماع وتصميم العزم وقد يشتهي الانسان ما لا يريده كالاطعمة اللذيذة بالنسبة
الى العاقل الذي يعلم ما في اكلها من الضرر وقد يريد ما لا يشتهيه كالادوية البشعة النافعة التي يريد
تناولها لما فيها من النفع وفرق بينهما بان الارادة ميل اختياري والشوق ميل جبلي طبيعي قيل والذي يوجب
ان المكلف بارادة المعاصي ولا يعاقب باشتهائها وارادة الله سبحانه وتعالى قيل هي صفة توجب
للحي حالا يقع منه الفعل على وجه دون وجه وقيل هي علمه بنظام الكل على الوجه الاتم الاكمل من حيث انه
كاف في وجود الممكنات ومرجح لطرف وجودها على عدمها فهي عين ذاته وهو الحق والمحبة فينا ميل
النفس او سكونها بالنسبة الى ما يوافقها عند تصور كونه موافقا وملايما لها وهو يستلزم الارادة لها
اياه ولما كانت المحبة بهذا المعنى محالا في حقه تعالى فالمراد بها ذلك اللازم وهو الارادة قال ابن ميثم في
شرح النهج المحبة منه تعالى ارادته هي مبدء فعل ما ومحبة الشيء هي ارادته وقال بعض العلماء المشيئة
والارادة قد يخالفان المحبة كما قد نحب شيئا لا نشتهيه كالحجامة وشرب الدواء الكريه
الطعم فكذلك ربما انفكت مشيئة الله وارادته عن محبته ورضاه انتهى وعلى هذا فالارادة اعم من
المحبة لان كل محبوب مراد دون العكس والمعنى انه تعالى جعلهم منقادين لارادته مذعنين لحكمه كما اراد
ووجب وقيل معناه انه الهمهم ويسرهم لما خلقهم له ولما كتب في اللوح المحفوظ عليهم بحسب ارادته ومشيئته و
مساق حكمته الالهية او كناية بالسلوك والبعث عن توجيه الاسباب بحسب القضاء الالهي عليهم بذلك وقيل
معنى سلك بهم طريق ارادته سيرهم في كل طريق ارادة او جعلهم مريدين لارادته كما قال وما تشاؤون الا
ان يشاء الله ومعنى بعثهم في سبيل محبته انه وهبهم محبته فالاضافة من باب اضافة المصدر الى
المفعول **فان قيل** الضمير في بعثهم راجع الى جميع الخلق ومنهم من هو عدو له تعالى فكيف يصح التعميم حينئذ
**قلنا** كل نفس تحب بغريزتها وطبيعتها الفطرية التي فطر الناس عليها محبة للخير وطالبة له وجميع الخيرات
رشح من خيره تعالى كما ان الموجودات كلها رشح من وجوده فهي اذن ليست محبة الا لله سبحانه و
بالحقيقة سواء كان بحسب الظاهر للحسن والجمال او للجاه والمال او غير ذلك ومن هنا قال صاحب الفتوحات
ما احب احد غير خالقه ولكن احتجب عنه تعالى تحت زينب وسعاد وهند وليلى والدرهم والدينار
والجاه وكل ما في العالم فان الحب اما بسبب الجمال وهو له تعالى لان الجمال محبوب لذاته والله جميل

بحب الجمال بحب نفسه وسببه الآخر احسان وما ثم احسان الا من الله ولا محسن الا الله فان احببت للجمال
فما احببت الا الله لانه الجميل وان احببت للاحسان فما احببت الا الله لانه المحسن فعلى كل وجه ما متعلق المحبة
الا الله والى ذلك اشار ابن الفارض حيث قال

وكل مليح حسنه من جمالها ... معار له بل حسن كل مليحة

لا يملكون تأخرا عما قدمهم اليه ولا يستطيعون تقدما الى ما اخرهم عنه ملك الشيء ملكا من باب ضرب احتواه
قادرا على الاستبداد به والملك بالكسر اسم منه والاستطاعة الطاقة والقدرة يقال استطاع يستطيع
وقد تحذف التاء فيقال اسطاع يسطيع بالفتح ويجوز الضم قال ابو زيد شبهوها بافعل يفعل افعالا و
الجملتان حاليتان احديهما معطوفة على الاخرى اي حال كونهم لا يقدرون على خلاف ما حده لهم من تاخر
او تقدم بل طائعين لامره منقادين لحكمه وهذا الاباء في الاستطاعة فانه غاية ما يدل على ان الله تعالى
اذا اراد شيئا لا يتبع غيره وما قدمه وما اخره لا يتبع خلافه وبعضهم في سبيل المحبة على المعنى الاول ما يؤيد ذلك
وهذا كقول امير المؤمنين عليه السلام في خطبة الاشباح قدر ما خلق فاحسن تقديره ودبره فالطف
تدبيره ووجهه لوجهته فلم يتعد حدود منزلته ولم يقصر دون الانتهاء الى غايته اذ امره بالمضي على ارادته كيف
وانما صدرت الامور عن مشيته وجعل لكل روح منهم قوتا معلوما مقسوما من رزقه
جعل من الافعال العامة يجيء على ثلثة اوجه بمعنى صار وطفق فلا يتعدى كقوله

وقد جعلت قلوص بني زياد ... من الاكوار مرتعها قريب

وبمعنى خلق واوجد فيتعدى الى مفعول واحد كقوله تعالى وجعل الظلمات والنور وبمعنى صير ويتعدى الى
مفعولين كقوله تعالى جعل لكم الارض فراشا اذا علمت ذلك فجعل في المتن بالمعنى الثاني اي خلق واوجد
والظرف متعلق به وتقديمه على المفعول للتشويق اليه لان النفس عند تاخير ما حقه التقديم لا سيما بعد
الاشعار بمنفعة تبقى مترقبة فيتمكن بها عند وروده عليها فضل تمكن او لما في المؤخر وصفه من نوع طول
لو قدم لفات تجاوب اطراف نظم الكلام البليغ ويحتمل ان يكون بالمعنى الثالث اي التصيير المتعدي لمفعولين
فيكون اولهما قوتا وثانيهما الظرف المتقدم على ما هو مقتضى الصناعة فان مفعولي التصيير في الحقيقة اسم صار
مضمرا ولهما الاول وثانيهما الثاني لانهما في الاصل مبتدأ وخبر والاصل لكل روح منهم قوت ثم قيل صار لكل
روح منهم قوت ثم صير لكل روح منهم قوتا فمعناه جعل قوتا موصوفا بالوصف المذكور كائنا لكل روح منهم فان
خبر صار في الحقيقة هو الكون المقدر العامل في الظرف ولا يخفى ان الذي يقتضيه المقام ما ذكرناه اولا وجه
الاخبار بجعل القوت اي ايجاده لكل روح منهم والروح بضم الراء المهملة وبعد الواو حاء مهملة يذكر ويؤنث كما
نص عليه الجوهري وصاحب المحكم وقال ابن الانباري وابن الاعرابي الروح والنفس واحد غير ان الروح مذكر والروح
مؤنثة النفس وهو لغة ما به الحيوة وعرفا يطلق لمعنيين احدهما البخار اللطيف الناشئ من تجويف القلب
الجسماني المنتشر بواسطة العروق الضوارب الى سائر البدن وهو الحامل لقوة الحيوة والحس ويشبه
بالسراج الذي يدار في البيت فانه لا ينتهي الى جزء من اجزاء البيت الا ويستنير به فالحيوة مثل النور الحاصل

في البدن



في الجدران والروح مثل السراج وحركته في الباطن مثل حركة السراج في زوايا البيت والاطباء اذا اطلقوا الروح
ارادوا به هذا المعنى وفيه يتصرفون بتعديل مزاج الاخلاط وهو اول ما يتعلق به الروح بالمعنى الثاني وبواسطته
يتعلق بسائر البدن الثاني ما يشير اليه الانسان بقوله انا اعني النفس الناطقة المستعدة للبيان
وفهم الخطاب وهو المراد هنا بل الذي نطقت به الكتب الالهية ودلت عليه الاثار النبوية واتفق
عليه المحققون من الحكماء واهل الملل انه جوهر مجرد في ذاته متعلق بالبدن تعلق التدبير والتصرف والحيوة
عبارة عن هذا التعلق والموت هو قطع هذا التعلق مع بقاء الروح في ذاته كما صرح به كثير من الخاصة و
العامة وقد تحير العقلاء في كيفية هذا التعلق واعترفوا بالعجز عن ادراكه كما تحيروا في حقيقة الروح وعجزوا
عن ادراك كنهه حتى قال بعضهم ان قول امير المؤمنين عليه السلام من عرف نفسه فقد عرف ربه معناه انه كما لا
يمكن التوصل الى معرفة النفس اعني الروح لا يمكن التوصل الى معرفة الرب وقال تعالى ويسئلونك عن الروح
قل الروح من امر ربي وما اوتيتم من العلم الا قليلا مما يعضد ذلك وقال بعض علمائنا الذي حوى المستفاد
من الاخبار عن الائمة الاطهار ان الروح شبح مثالي على صورة البدن وكذلك عرفه المتالهون بمجاهداتهم
وحققه المحققون بمشاهداتهم فهو ليس بجسماني محض ولا عقلاني صرف بل برزخ بين الامرين و
متوسط بين النشأتين من عالم الملكوت وللانبياء والاولياء عليهم السلام روح اخر فوق ذلك هو عقلاني
صرف وتجرد محض انتهى هذا ولما كان للروح وجودان وجود حقيقي وهو وجوده لنفسه ووجود نسبي وهو
وجوده للبدن وكان الانسان في هذه النشأة عبارة عنه بوجوده الثاني الذي هو تعلقه بالبدن وتدبيره
له وكان لا يمكن في هذه النشأة عمارة البدن لا تقوم الا بالقوت وحفظه بالغذاء الى اجل معلوم جعل
القوت للروح لانه المقصود بخلقة هذا البدن اذ كان الغرض من ايجاده تعلق الروح به وقال بعضهم ان
الغذاء كما ينفع البدن ينفع الروح ايضا لا باعتبار تعلقه بالبدن وبجوهر الروح البخاري ولا باعتبار ان
الغذاء اذا كان جيدا مولدا للدم ينتفع الروح به من حيث البهجة والسرور كما يتضرر به اذا كان مولدا
للسوداء من حيث الحزن والغم انتهى ولا يخفى ان الاعتبار الثاني ساقط عن درجة الاعتبار ووقع
في نسخة ابن ادريس لكل زوج بالزاي والجيم والزوج ما يكون له نظير كالاصناف والالوان او نقيض كا
الذكر والانثى قال ابن دريد والزوج كل اثنين ضد الفرد وتبعه الجوهري فقال ويقال للاثنين المتزاوجين
زوجان وزوج ايضا تقول عندي زوج نعال تريد اثنين وزوجان تريد اربعة وقال ابن قتيبة الزوج
يكون واحدا ويكون اثنين وقوله تعالى من كل زوجين اثنين هو هنا واحد وكذلك قال ابو عبيدة وابن
فارس وقال الازهري وانكر النحويون ان يكون الزوج اثنين والزوج عندهم الفرد وهذا هو الصواب وقال
ابن الانباري والعامة تخطئ فتظن ان الزوج اثنان وليس ذلك من مذهب العرب اذ كانوا لا يتكلمون
بالزوج موحدا في مثل قولهم زوج حمام وانما يقولون زوجان من حمام وزوجان من خفاف ولا يقولون
للواحد زوج بل للذكر فرد وللانثى فردة وقال السجستاني ايضا لا يقال للاثنين زوج لا من الطير ولا من غيره
فان ذلك من كلام الجهال ولكن كل اثنين زوجان واستدل بعضهم بهذا بقوله تعالى خلق الزوجين الذكر والانثى

واما تسميتهم الواحد بالزوج فمشروط بان يكون معه آخر من جنسه انتهى وقال الزمخشري في الفائق كل شيئين مقترنين
شكلين كانا او نقيضين فكل واحد منهما زوج وهما زوجان كقولك معه زوجا حمام وزوجا نعال وقال الهروي في
الغريبين الزوج في اللغة الواحد الذي يكون معه آخر والاثنان زوجان يقال زوجا خف وقال الراغب في
تفسير الزوج يقال لكل واحد من القرينين من الذكر والانثى في الحيوان وغيره كزوج الخف والنعل ولكل ما يقترن بآخر
مقارن مماثل او مضاد او مركب معه او مزدوج انتهى اذا عرفت ذلك فالمراد بالزوج هنا الفرد الذي له قرين
كانه قال وجعل لكل واحد من الزوجين منهم قوتا معلوما فان كل ما خلقه الله تعالى جعله زوجين كما قال سبحانه
ومن كل شيء خلقنا زوجين وقيل المراد بالزوج هنا النوع او الصنف لا المتزاوجان فالمعنى لكل نوع
وصنف قال ابن الاثير الاصل في الزوج الصنف او النوع لكل شيء وقال بعضهم لا يبعد ان يكون المراد بالزوج
على هذه النسخة النفس الناطقة مع البدن فيؤول الى معنى الروح على النسخة المشهورة وذلك لكونهما معا
مركبا بينهما انتهى ولا يخفى ما فيه من التمحل وقال آخر كل ممكن زوج تركيبي لتركبه من الماهية والوجود الزائد
عليها مثلا وكل واحد منهما مزدوج بالآخر وزوج لصاحبه وهما زوجان وقال العلامة الشيخ البهائي في تفسير
قوله تعالى ومن كل شيء خلقنا زوجين وقد يدور في الخلد ان الآية اشارة الى ان كل ما سوى الله تعالى
فانه مركب نوع تركيب لا اقل من الامكان والوجود او الجنس والفصل او المادة والصورة انتهى والقوت ما
يقوم به بدن الانسان من الطعام وما يمسك الرمق ومنه الحديث اللهم اجعل رزق آل محمد قوتا اي بقدر ما يمسك الرمق من المطعم
وفي الدعاء من طريق العامة وجعل لكل منهم قسمة مقسومة من رزقه وهو فعلة من القوت لكمية من
القوت قوله عليه السلام معلوما اي معلوم الوصف والقدر والوقت على حسب ما تقتضيه الحكمة وتستدعيه الآثار
التابعة لها لا لما تقتضيه القدرة فان ذلك غير متناه اذ تخصيص كل شيء بصفة معينة وقدر معين ووقت
محدود دون ما عدا ذلك مع استواء الكل في الامكان واستحقاق تعلق القدرة به لا بد له من حكمة تقتضي اختصاص
كل من ذلك بما اختص به وهذا البيان سر عدم تكوين الاشياء على وجه الكثرة بحسب ما هو في خزائن القدرة
كما قال تعالى وان من شيء الا عندنا خزائنه وما ننزله الا بقدر معلوم قوله مقسوما اي معينا مفرزا عن
غيره بقسمة تقتضيها مشية المبنية على الحكمة والمصلحة لم يفوض امره اليهم علما منه بعجزهم عن تدبير انفسهم
كما قال تعالى نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا قوله من رزقه اما متعلق بجعل او بقوله مقسوما ومن
يحتمل ان تكون ابتدائية وبيانية وتبعيضية والضمير اما راجع الى الله تعالى فيكون من باب اضافة الشيء الى فاعله
نائبا للجعل او قسمة ليشوق الانسان بوصول ما قدره الله اليه فيكف عن الحرص والهلع في طلبه او الى الزوج
فيكون من باب اضافة الشيء الى صاحبه باعتبار المعاينة بسببه وتعلقه بالاحتياج اليه والرزق في اللغة العطاء ويطلق
على النصيب المعطى كذبح ورعي بالكسر للمذبوح والمرعي وقيل هو بالفتح مصدر وبالكسر اسم وفي العرف اما
عند الاشاعرة فهو ما انتفع به حي سواء كان بالتغذي وغيره مباحا كان او حراما وربما قال بعضهم هو ما يتربى
به الحيوانات من الاغذية والاشربة لا غير قال الآمدي والتعويل على الاول واما المعتزلة فلما احالوا تمكين الله تعالى
من الحرام لانه منع من الانتفاع به وامر بالزجر عنه قالوا هو ما صح انتفاع الحيوان به وليس لاحد منعه منه فلا يكون الحرام



وفي نسخة قديمة وجعل لكل
ذي روح وهو ظاهر المعنى و
من في قوله منهم ابتدائية
او بيانية



رزقا واستدلوا بقوله تعالى ومما رزقناهم ينفقون حيث اسند الرزق الى نفسه ايذانا بانهم ينفقون من الحلال الطيب المطلق فان
انفاق الحرام بمعزل عن ايجاب المدح وبقوله تعالى قل ارأيتم ما انزل الله لكم من رزق فجعلتم منه حراما وحلالا
حيث ذم المشركين على تحريم ما رزقهم الله وتمسكت الاشاعرة بشمول الرزق لهما بما رواه عن صفوان بن امية
قال كنا عند رسول الله صلى الله عليه وآله اذ جاء عمرو بن قرة فقال يا رسول الله ان الله كتب علي الشقوة فلا اراني
ارزق الا من دفي بكفي فأذن لي في الغناء فقال عليه السلام لا آذن لك ولا كرامة ولا نعمة كذبت اي عدو الله
والله لقد رزقك الله حلالا طيبا فاخترت ما حرم الله عليك من رزقه مكان ما احل الله لك من حلاله وبانه
لو لم يكن الحرام رزقا لم يكن المتغذي به طول عمره مرزوقا وقد قال الله تعالى وما من دابة في الارض الا على الله
رزقها واجاب المعتزلة عن الحديث بالطعن في سنده تارة وبالتأويل على تقدير صحته اخرى بان اطلاق
الرزق على الحرام لمشاكلة قوله فلا اراني ارزق كقوله تعالى ومكروا ومكر الله وباب المشاكلة وان كان نوعا
من المجاز لكنه واسع كثير الورود في القرآن والحديث كاشف في نظم البلغاء ونثرهم وعن قولهم لو لم يكن الحرام
رزقا لم يكن المتغذي به طول عمره مرزوقا بان مادة النقض لا بد وان تكون متحققة وليس اذ لا يتصور حيوان كذلك
اما غير الانسان فلانه لا يتصور بالنسبة اليه حل ولا حرمة واما الانسان فلو لم ياكل من الحلال الا من عدم التكليف
لكفى اذ وقع النقض وايضا فالرزق اعم من الغذاء باجماع المعتزلة وجمهور الاشاعرة ولا يشترط الانتفاع
به بالفعل فالمتغذي طول عمره بالحرام انما يرد لو لم ينتفع من عمره بشيء انتفاعا محللا ولم يشرب الماء
والتنفس في الهواء ولا تمكن من الانتفاع بذلك اصلا وظاهر ان هذا مما لا يوجد وللمعتزلة ان يقولوا
ايضا لو مات حيوان قبل ان يتناول شيئا حلالا ولا حراما فما لزم ان يكون غير مرزوق فما هو جوابكم فهو جوابنا
تبصرة لك ان تجعل كلا من القوت والرزق في الدعاء اعم من الجسماني غذاء او روحانيه فان الانسان كما
علمت مركب من البدن والروح فكما ان البدن محتاج في بلوغ كماله الى قوت شبيه به في الجسمية ليزيد في
قدره اللائق ويكمل في ذاته كذلك الروح محتاج الى قوت مناسب له شبيه به في الروحانية ليقويه ويبلغ به غاية
كماله وهو العلم والمعرفة واطلاق القوت والطعام على الغذاء الروحاني شائع كقوله عليه السلام ابيت عند
ربي يطعمني ويسقيني ومعلوم ان طعامه صلى الله عليه وآله عند ربه ليس من جنس اطعمة الحيوانات
اللحمية ولا شرابه من جنس هذه الاشربة وانما المراد طعام العلم وشراب المعرفة وعن زيد الشحام
عن ابي جعفر عليه السلام في قول الله تعالى فلينظر الانسان الى طعامه قال قلت ما طعامه قال علمه الذي يأخذه
عمن يأخذه فاذن الانسان محتاج الى كل من القوتين فلما جعل لكل قوتا جسمانيا معلوما مقسوما من رزقه
جعل له قوتا روحانيا معلوما مقسوما من رزقه وبذلك احتج عليه ووجه اليه الخطاب قال بعض العارفين لكل احد
نصيب من لوامع الاشراقات يوزن قل او كثر فله الحجة على كل احد بما عرفه من آيات وجوده ودلائل صنعه
وجوده فرتب التكليف بمقتضى المعرفة والعمل بموجب العلم والله اعلم لا ينقص من زاده ناقص ولا يزيد
من نقص منهم زائد نقص الشيء نقصا من باب قتل فهب من شيء بعد تمامه ونقصته انا يتعدى ولا يتعدى هذه
هي اللغة الفصيحة وبها جاء التنزيل في قوله تعالى ننقصها من اطرافها وقوله غير منقوص وفي لغة ضعيفة يتعدى بالهمزة والتضعيف

فالواو لم يأت في كلام فصيح ويتعدى نقص الى مفعولين فيقال نقصت زيدا حقه وكذا زاد يستعمل لازما ومتعديا الى
واحد والى اثنين فيقال زاد الشيء وزدته انا وزدت زيدا درهما اذا عرفت ذلك فقوله ينقص مضارع نقص
المتعدي الى واحد ومن زائدة ومفعول مقدم وما نقص فاعله او هو اسم فاعل منه وكذا قوله يزيد مضارع زاد المتعدي
الى واحد ومن نقص منهم مفعول ومفعول نقص محذوف اي نقص منهم وحذف المفعول كثير اذا كان ضميرا عائدا
الى الموصول كقوله تعالى اهذا الذي بعث الله رسولا اي بعثه وقوله زائدة فاعل يزيد والمعنى ان من زاد الله
له منهم لا ينقصه ناقص ومن نقصه سبحانه لا يزيده زائد وقدم المفعول في الفقرتين للمبادرة في بيان
فعله تعالى من الزيادة والنقصان ووقع في نسخة ابن ادريس ضبط نقص بالبناء للمجهول والمعنى كما ذكر غير ان
فيه نكتة لطيفة وهي عدم اسناد النقص اليه سبحانه مع التصريح باسناد عديله اعني الزيادة لا غير و
ان النقص صادر من غيره جريا على منهج الآداب التنزيلية في نسبة النعم والخيرات اليه عز وجل ومن هذا
كما في قوله تعالى وانا لا ندري اشر اريد بمن في الارض ام اراد بهم ربهم رشدا وقوله الذي خلقني
فهو يهدين والذي هو يطعمني ويسقين واذا مرضت فهو يشفين وفيه ايضا بين الفقرتين التاكيد لكون
الوقت من الرزق معلوما مقسوما من لدنه سبحانه وتعالى لا يستطيع غيره ان يتصرف فيه بزيادة ونقصان
ثم ضرب له في الحياة اجلا موقتا ونصب له امدا محدودا ثم حرف عطف يقتضي الترتيب والتراخي وفيه
دلالة على ان تقدير الرزق مقدم على تقدير الاجل ويؤيده الحديث المشهور خلق الله الارزاق قبل الارواح
باربعة الاف عام وضرب له اي قدره قوله والحيوة قيل هي قوة الحس والحركة وقيل هي اعتدال المزاج
وقيل قوة تتبع اعتدال المزاج وقيل صفة توجب للمتصف بها ان يعلم ويقدر وقال الفخر الرازي الحيوة
يوصف بها الواجب جل شانه والانسان والحيوان والنبات والجهة التي تصحح وصف كل منها بها هي
كونه على الوجه اللائق الذي تترتب عليه الاحكام التي من شانه وقد حسن في جمع معانيها المتعددة في نوع
واحد والاجل يطلق على معنيين احدهما وهو الاكثر الوقت الذي يضرب لانقضاء الشيء ومنه اجل الانسان
الذي ينقضي فيه عمره وينقطع فيه حياته كقوله تعالى فاذا جاء اجلهم لا يستاخرون ساعة ولا يستقدمون والثاني
المدة التي تكون لانقضاء في آخرها كما في قولهم اجل الدين شهران وعلى هذا يقال اجل الانسان لمدة
عمره وارادة هذا المعنى هنا اولى وانسب بالمعنى الاول لكون الفقرة الاخرى حسيا وهو خير من التاكيد
قوله موقتا اي محدود الوقت من وقته توقيته من باب وعد اذا حدد له وقتا فهو المقدار من الزمان المحدود المعين
لامر ما ونصب الشيء ينصبه نصبا من باب ضرب وضعه والامد الغاية يقال بلغ امده اي غايته وقال
الجوهري يقال ما امدك اي منتهى عمرك وقال ابن الاثير في النهاية في حديث الحجاج قال للحسن ما امدك
قال سنتان لخلافة عمر اراد انه ولد لسنتين من خلافة عمر وللانسان امدان مولده وموته والامد
الغاية انتهى او قال الزمخشري في الفائق اراد بالامد مبلغ سنه والغاية التي ارتقى اليها عدد سنيه
قال الطرماح كل حي مستكمل مدة العمر ومود اذا انقضى امده وقوله سنتان اي سنه ذلك واوله
سنتان فحذف المبتدأ لانه مفهوم ومعناه ولدت وقد بقيت سنتان من خلافة عمر انتهى والمراد به



والكلام على حذف مضاف اذ ليس المراد
تعلق النقص والزيادة بالذات م

الله تعالى تأديبا معه جل شانه
وتشييد المعالم جوده وكرمه حتى
كان الصادر عنه تعالى هو الزيادة
م



الدهر الى الموت كما هو ظاهر واغرب من فسره بتمام العمر وقال ان من الفقرة بمنزلة العطف التفسيري على
الفقرة السابقة فان الامد قد ورد بمعنى الغاية في جميع كتب اللغة والمحدود مفعول من حددت
الشيء اذا ميزته اي غاية معلومة مميزة لا يقع فيها اشتباه تنبيه الاجل الموقوف لا ينافي
الموقوف ويقال له المعلق فانه موقوت ايضا بشرط وهو الذي يقع فيه التقديم والتاخير والزيادة
والنقصان كما دلت عليه الآيات والاخبار قال تعالى في سورة نوح ان اعبدوا الله واتقوه واطيعون
يغفر لكم من ذنوبكم ويؤخركم الى اجل مسمى ان اجل الله اذا جاء لا يؤخر قال المفسرون الاجل
المسمى هو الامد الاقصى الذي قدره الله تعالى لهم بشرط الايمان والطاعة وراء ما قدره
لهم على تقدير بقائهم على الكفر والعصيان فان وصف الاجل بالمسمى وتعليق تاخيرهم اليه
بالايمان صريح في ان لهم اجلا آخر لا يجاوزونه ان لم يؤمنوا وهو المراد بقوله ان اجل الله اذا جاء
لا يؤخر اي ما قدر لكم على تقدير بقائكم على الكفر اذا جاء وانتم على ما انتم عليه من الكفر والعصيان لا
يؤخر فبادروا الى الايمان والطاعة قبل مجيئه حتى لا يتحقق شرطه الذي هو بقاؤكم على الكفر فلا يجيء
ويتحقق شرط التاخير الى الاجل المسمى فتؤخروا اليه وروى ثقة الاسلام في الكافي باسناده
عن حمران عن ابي جعفر عليه السلام قال سألته عن قول الله عز وجل قضى اجلا واجل مسمى عنده قال
هما اجلان اجل محتوم واجل موقوف وروى علي بن ابراهيم باسناده عن ابي عبد الله عليه السلام
في تفسير هذه الآية قال الاجل المقضي هو المحتوم الذي قضاه الله وحتمه والمسمى هو الذي فيه البداء
يقدم ما يشاء ويؤخر ما يشاء والمحتوم ليس فيه تقديم ولا تاخير والروايات في هذا الباب كثيرة
تذنيب اختلفوا في المقتول ونحوه فقالت الاشاعرة هو ميت باجله بحيث لو لم يقتل في ذلك الوقت
لمات فيه وموته بفعل الله تعالى كما نص عليه وقال ابو الهذيل من المعتزلة واستدلوا بقوله تعالى ما
تسبق من امة اجلها وقوله وما كان لنفس ان تموت الا باذن الله كتابا موجلا وقالت الحكماء الالهيون
لكل ذي حيوة اجلان طبيعي وهو الذي يكون بالنسبة الى المزاج الاول لكل شخص لو بقي مصونا عن
الآفات الخارجية واخترامي وهو الذي يحصل بسبب من الاسباب الخارجية كالقتل والغرق والحرق
واللدغ وغيرها من الامور المنفصلة فالمقتول ونحوه لو لم يقتل مثلا لعاش الى اجله الطبيعي وذهب
الى هذا القول سائر المعتزلة وقالوا ان موته من فعل القاتل لا من فعله تعالى والا لما توجه الذم اليه
وحسن ما استدلوا به قوله تعالى ولكم في القصاص حيوة تقريره ان القاتل متى علم انه اذا قتل قتل
ارتدع عن القتل فيكون شرع القصاص سببا للحيوة القاتل والمقتول ولو كانا بحيث لم يقتلا لماتا لم
يكن كذلك وحمل الحيوة على الاخروية بعيد جدا وذهب اكثر المحققين الى جواز الامرين فيه لو لا القتل
فيجوز ان يموت ويجوز ان يعيش وهو اختيار المحقق الطوسي في التجريد وقال ابن نوبخت من
اصحابنا في كتاب الياقوت من المقتولين من لو لم يقتل لعاش قطعا ومنهم من يجوز عليه الامران
واحتج على القطع بحسن البعض ان ملكا لو قتل اهل بلد فانا نعلم بانه لو لم يقتلهم لما ماتوا الا انه لو كان كذلك

لزم خرق العادة اذ من المستحيل عادة مرور اهل تلك السنين في يوم واحد وخرق العادة لا يجوز الا في
زمان الرسالة ورد بان المستحيل عادة ممنوع لان شكله يقع في الدنيا . **تخطى اليه بايام عمره :**
**ورهقه باعوام ودهره .** تخطى من الخطو وهو المشي لكن وقع في اكثر النسخ بالهمز وانكره الجوهري
فقال تخطيته اي تجاوزته يقال تخطيت رقاب الناس وتخطيت الى كذا ولا تقل تخطأت بالهمز انتهى
واثبته الزمخشري وهو الثقة الثبت فيما ينقله فقال في اساس اللغة ما انت هذين من المتخطئات
الجيف اي تتخطى لنتنها وتكلف وراها الى ما سقطت من الحسرى انتهى ولا نكير في ذلك فان العرب
قد تهمز غير المهموز قال الفراء ربما خرجت بهم فصاحتهم الى ان يهمزوا ما ليس بمهموز فقالوا رثأت
الميت ولبأت بالحج وحلأت السويق كل ذلك بالهمز وانما من الرثاء والتلبية والحلاوة وقالوا
ايضا افأت برأيه اي انوه واستبد قال الجوهري هذا الحرف سمع مهموزا ذكره ابو عمرو وابو زيد
وابن السكيت وغيرهم فلا يخلو اما ان يكون همزوا ما ليس بمهموز كما قالوا حلأت السويق ولبأت
بالحج ورثأت الميت او يكون اصل هذه الكلمة من غير الفوت انتهى فقوله يتخطأ بالهمز على ما وقع
في اكثر النسخ من باب همزهم ما ليس بمهموز واما جعله من الخطأ الذي هو نقيض الصواب فخطأ محض
ولبعضهم في توجيه الهمز هنا خرافات تضحك الثكلى والايام جمع يوم اصله ايوام ثم ادغم قال الخوارزمي
الغالب في الايام واليوم ان لا يذكر الا في الشر كقوله تعالى وذكرهم بايام الله اي عقوبته وقال عنترة
نقع الايام في الخير والشر قال تعالى تلك الايام نداولها بين الناس وقال الشاعر والفاظ كايام الشباب
والعمر بالضم وبضمتين وبفتح الحيوة ورهقت الشي رهقا من باب تعب قربت منه قال ابو زيد
طلبت الشي حتى رهقته وكدت اخذه او اخذته وقال الفراء اي رهقته ادركته والاعوام جمع عام
مهموز في تقدير فعل بفتحتين كسبب واسباب ومعناه الحول قال ابن الجواليقي ولا تفرق عوام الناس
بين العام والسنة ويجعلونهما بمعنى فيقولون لمن سافر في وقت من السنة اي وقت كان الى مثله عام
وهو غلط والصواب ما اخبرت به عن احمد بن يحيى انه قال السنة من اول يوم عددته الى مثله والعام لا يكون
الا شتاء وصيفا وفي التهذيب ايضا العام حول ياتي على شتوة وصيفة وعلى هذا فالعام اخص من
السنة وليس كل سنة عاما فاذا عددت من يوم الى مثله فهو سنة وقد يكون فيه نصف الصيف
ونصف الشتاء والعام لا يكون الا صيفا وشتاء متواليين ويظهر فائدة ذلك في الايمان
والنذور فاذا نذر ان يصوم عاما لا يدخل بعضه في بعض انما هو الشتاء والصيف بخلاف سنة
والدهر الزمان قل او كثر قال الازهري الدهر عند العرب يطلق على الزمان وعلى الفصل من فصول
السنة واقل من ذلك ويقع على مدة الدنيا كلها وقال سمعت غير واحد من العرب يقول اقمنا على
ماء كذا دهرا وهذا المرعى يكفينا دهرا ويحملنا دهرا قال لكن لا يقال الدهر اربعة ازمنة ولا اربعة
فصول لان اطلاقه على الزمن القليل مجاز واتساع فلا يخالف المسموع ومنه الجل الذي يقال القوم
الدهر ولا يقال بالبعث وهي بالفتح على الكسر واما الاجل المسن اذا انتهى الى الدهر فيقال دهري

بالعم

بالعم على غير قياس والضمير في اليه ورهقه راجع الى الاجل والمعنى ان فسر الاجل بمعنى العمر فهو راجع الى الامد فقط
وفي عمره ودهره الى كل روح والبا للاستعانة والمعنى ان كل شخص يتجاوز الى غاية عمره بايام حيوته ويقرب
منه باعوام زمانه كان كل يوم خطوة وكل عام مرحلة يقطعها الى ان يبلغ منتهاه **حتى اذا بلغ اقصى اثره**
**ومن حسب عمره .** بلغ اي وصل من قولهم بلغت المنزل اي وصلته واقصى الشي منتهاه وغايته البعدى
والاثر الاجل ومنه الحديث من سره ان يبسط الله رزقه وينسأ في اثره فليصل رحمه اي في اجله وسمي
به لانه يتبع العمر قال زهير لا ينتهي العمر حتى ينتهي الاثر وقال ابن الاثير اصله من اثر مشيه في
الارض فان من مات لا يبقى له اثر فلا يرى لاقدامه في الارض اثر واستوعبه استقصاه واستاصله
اي اخذه جميعه وحسب بحسبه من باب قتل حسبا وحسبة وحسابا بالكسر فيهما وحسبانا بالضم
احصاه عددا وحتى حرف ابتداء وهنا الجمل اي ابتدائية وهو داخل على الجملة باسرها لا عمل له واذا
ظرف للمستقبل متضمن معنى الشرط في موضع نصب بشرطه وهو قوله بلغ او بجوابه وهو قوله قبضه في
اول النوبة الاتية هذا على راي الجمهور وزعم ابو الحسن الاخفش وتبعه ابن مالك ان حتى هي الجارة
واذا في موضع جر بها وهي على هذا لا جواب لها والمعنى ثم ضرب له في الحيوة اجلا موقوتا ونصب
له امدا محدودا الى بلوغ اقصى اثره واستيعاب حساب عمره فيكون قوله قبضه الى ما ذهب اليه فيما ياتي
استيناف وجواب سوال كانه قيل فما جرى اذ ذاك فقيل قبضه الى ما ذهب اليه وممن قال بهذا
الوجه الزمخشري فانه جنح مع الوجه المذكور عن الجمهور **قبضه الى ما ذهب اليه من موفور ثوابه :**
**او محذور عقابه .** قبضه الله من باب ضرب اماته وعبر عن الاماتة بالقبض الذي هو في الاصل بمعنى جمع
المنبسط وطيه لما في منها وهو الاجارة من معنى المد الذي هو البسط طولا وهو صلته ممتد الى
اجل معين وامد محدود وعداه الى الثاني بالى لتضمنه معنى التوجيه اي قبضه موجها له الى ما ذهب اليه
وعاد اليه يقال ذهب الى الامر ذهابا من باب قتل والفاعل ذاهب والمفعول مذهوب والامر مذهوب اليه
والاسم المذهب كمذهب ومنه المذهب في الشرع والاصل المذهوب اليه لكن حذفت الصلة منه لفهم المعنى
والموفور المتمم المكمل وفرت الشي توفيرا من باب وعد تمم وكمل ووفرته وفرا من باب وعد ايضا تممته
والكلمة تستعمل لازما ومتعديا والمصدر فارق والثواب في اللغة الجزاء والمحذور المخوف قال تعالى
ان عذاب ربك كان محذورا والعقاب العقوبة ماخوذ من العقب لان المعاقب يتبع عقب الخصم
طالبا حقه يقال عاقبه اذا جازاه بعقبه والمراد بقوله ذهب اليه الاشارة الى توجيه سبب الجزاء
الالهي عليه فيكون قوله او محذور عقابه عطفا على موفور ثوابه او حقيقة الدعاء كقوله تعالى والله يدعوا
الى دار السلام وقوله وسارعوا الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والارض اعدت
للمتقين فقوله او محذور عقابه اما عطف على ما ذهب اليه والمعنى قبضه الى ما ذهب اليه او الى محذور
عقابه واما على موفور ثوابه بتضمين ذهب معنى جبن كما قيل في قوله : علفتها تبنا وماء باردا بتضمين
علفتها معنى انلتها والعاطف عليه معمول العامل على ظاهرها فلا يصح الا على اعتقاد الجبرية وهو باطل

بصرة عرف المعتزلة الثواب بانه النفع المستحق المقارن للتعظيم والعقاب بانه الضرر المستحق المقارن للاهانة وقالوا بوجوبهما عقلا اما الاول فلان الطاعة مشقة الزمها الله المكلفين وهي من غير عوض ظلم لا يصدر عن الحكيم العدل فلابد من العوض ولا يكون الا نفعا ولو امكن الابتداء به كان التكليف قبيحا واما الثاني فلاشتماله على اللطف فان علم المكلف باستحقاق العقاب على المعصية يبعده من فعلها ويقربه من فعل ضدها واللطف واجب على الله تعالى وهذا الدليل يجري في الاول ايضا وعند الاشعري سمعي واقع في الثواب لان الخلف في الوعد نقص يجب تنزيه الله تعالى عنه واما العقاب فيجوز ان لا يقع ووافقهم على ذلك معتزلة البصرة وبغداد واختلفت الامامية فذهب جماعة منهم المحقق الطوسي الى ما ذهب اليه المعتزلة قال في التجريد ويستحق الثواب والمدح بفعل الواجب والمندوب وفعل ضد القبيح والاخلال به بشرط فعل الواجب لوجوبه او لوجه وجوبه والمندوب كذلك والضد لانه ترك قبيح والاخلال لانه اخلال به لان المشقة من غير عوض ظلم ولو امكن الابتداء به كان التكليف عبثا وكذا يستحق العقاب والذم بفعل القبيح والاخلال بالواجب لاشتماله على اللطف وللسمع انتهى وذهبت طايفة منهم الشيخ ابو اسحق بن نوبخت الى وجوبهما سمعا لا عقلا قال في الياقوت ليس في العقل ما يدل على ثواب لكثرة النعم التي لا يستحق العبد معها جزاء على طاعة ولا عقاب اذ لا يقتضي العقل تعذيب المسيء ذاته ابدا انتهى وقال آخرون بوجوب الثواب عقلا والعقاب سمعا وهو مختار العلامة الحلي قدس سره ويتعلق بهذا المقام مسائل الاولى ذهب المعتزلة ووافقهم المحقق الطوسي الى ان الثواب والعقاب يجب خلوصهما من الشوائب بمعنى ان الثواب يجب ان يكون خالصا من جميع انواع المشاق والمكاره والعقاب من جميع انواع السرور اما الاول فلانه لو لم يكن خالصا من جميعها لكان انقص حالا من العوض والتفضل اذ كانا خالصين وانه غير جايز واما الثاني فلانه ادخل في باب الزجر من الثواب فيجب خلوصه لما مر في الاول واورد ان اهل الجنة درجاتهم متفاوتة فمن كان ادنى درجة يكون متغما اذا شاهد من هو ارفع درجة منه وانه يجب عليهم الشكر على النعمة تعالى والاخلال بالقبايح وكل ذلك مشقة فلا يكون الثواب خالصا عن الشوب وايضا فان اهل النار يتركون القبايح وكل ذلك مشقة فيجب ان يثابوا بتركها فلا يكون عقابهم خالصا عن شوب من الثواب واجيب بان كل ذي مرتبة في الجنة لا يطلب الازيد من مرتبة لان شهوته مقصورة على ما حصل له فلا يكون متغما مشاهدا من هو ارفع درجة منه وسرورهم بالشكر على النعمة يبلغ الى حد تنتفي المشقة منه واما الاخلال بالقبايح فغناهم بالثواب يمنع عنهم مشقة الاخلال بها واما اهل النار فملجئون الى ترك القبايح فلا يثابون عليه الثانية ذهبوا ايضا الى انه يجب دوام ثواب اهل النعيم وعقاب اهل الجحيم واحتج عليه المحقق الطوسي بوجوه احدها ان العلم بدوامهما يبعث المكلف على الطاعة ويزجره عن المعصية فيكون لطفا واللطف واجب الثاني ان المدح والذم دائمان اذ لا وقت الا ويحسن فيه مدح المطيع وذم العاصي وهما

معلولا



معلولا الطاعة والمعصية فيجب دوام الثواب[١] لو كان منقطعا لحصل لصاحبه الالم بانقطاعه ولو كان العقاب منقطعا لحصل لصاحبه السرور بانقطاعه فلم يكونا خالصين عن الشوب لكن يجب خلوصهما عنه كما مر الثالثة استحقاق الثواب والعقاب هل هو في وقت وجود الطاعة والمعصية من دون شرط او في الدار الآخرة او في حالة الموت او في الحال بشرط الموافاة اقوال فذهب الى الاول جمع من المعتزلة واختار المحقق الطوسي والعلامة الحلي من اصحابنا الاخير ومعنى شرط الموافاة انه ان كان في علم الله تعالى موافاته بطاعة سليمة الى حال الموت استحق الثواب في الحال وكذا في المعصية وان كان في علمه تعالى انه يحبط الطاعة او يتوب من المعصية قبل الموافاة فلا يستحق بهما ثوابا ولا عقابا ليجزي الذين اساؤا بما عملوا ويجزي الذين احسنوا بالحسنى اقتباس من قوله تعالى في سورة النجم ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله وهو اعلم بمن اهتدى ولله ما في السموات وما في الارض ليجزي الذين اساؤا بما عملوا ويجزي الذين احسنوا بالحسنى وقوله ليجزي الى آخره متعلق في الدعاء بقوله قبضه واما في الآية فقيل متعلق بما دل عليه اعلم الى آخره وما بينهما اعتراض مقرر لما قبله فان كون الكل ملكا له تعالى مما يقرر علمه سبحانه باحوالهم الا يعلم من خلق كانه قيل فيعلم ضلال من ضل واهتداء من اهتدى ويحفظهما ليجزي الذين اساؤا الى آخره وقيل متعلق بما دل عليه قوله تعالى ولله ما في السموات وما في الارض كانه قيل خلق ما فيهما ليجزي وقيل متعلق بضل واهتدى على ان اللام للعاقبة اي هو اعلم بمن ضل ليؤول امره الى ان يجزيه الله بالخيبة وعمن اهتدى ليؤول امره الى ان يجزيه بالحسنى ومن البعد ما لا يخفى وقوله بما عملوا اي بعقاب ما عملوا من الاساءة او بسبب ما عملوا والحسنى صفة المثوبة اي بالمثوبة الحسنى التي هي احسن من اعمالهم عشر مرات وتضاعف تفضلا منه وجلت الاؤه او بسبب اعمالهم الحسنى وتكرير الفعل لاظهار كمال الاعتناء بشان الجزاء والتنبيه على تباين الجزائين تذكرة الاقتباس تضمين النظم او النثر بعض القرآن لا على انه منه بان لا يقال قال الله تعالى ونحوه فان ذلك حينئذ لا يكون اقتباسا وقد وقع في خطب امير المؤمنين صلوات الله عليه ودعاء اهل البيت عليهم السلام كثيرا وهو دليل على جوازه في مقام المواعظ والدعاء والثناء على الله سبحانه واما جوازه في الشعر وفي غير ذلك من النثر فلم اجد فيه نصا من علمائنا نعم قال الشيخ صفي الدين الحلي من اصحابنا في شرح بديعيته الاقتباس على ثلثة اقسام محمود مقبول ومباح مبذول ومردود مرذول فالاول ما كان في الخطب والمواعظ والعهود ومدح النبي واله عليهم السلم ونحو ذلك والثاني ما كان في الغزل والصفات والقصص والرسايل ونحوها والثالث على ضربين احدهما تضمين ما نسبه الله سبحانه الى نفسه كما نقل عن احد بني مروان انه وقع على مطالعة فيها شكاية عماله ان الينا ايابهم ثم ان علينا حسابهم والثاني تضمين آية كريمة في معرض هزل او سخف ونعوذ بالله من ذلك انتهى كلامه ولا اعلم مستنده في هذا التفصيل ثم الصحيح ان المقتبس ليس بقرآن حقيقة بل كلام يماثله بدليل جواز النقل عن معناه الاصلي والتغيير

[١] والعقاب لان دوام احد المعلولين يستلزم دوام المعلول الآخر الثالث ان الثواب

[illegible]

البصير فيه كقول امير المومنين عليه السلم في كلام كلم به الخوارج ابعد ايماني بالله وجهادي مع رسول الله صلى الله
عليه وآله اشهد على نفسي بالكفر لقد ضللت اذا وما انا من المهتدين وهو اقتباس من قوله تعالى قل لا
اتبع اهواءكم قد ضللت اذا وما انا من المهتدين فنقله من معناه الاصلي وادخل على قدام جواب القسم
ولو كان المراد به الاية بعينها لما جاز ذلك وقد استوفيت الكلام على ذلك بما لا مزيد عليه في شرح
بديعيتي المسمى بانوار الربيع في انواع البديع فمن اراد الاطلاع عليه فليرجع اليه قوله سبحانه تقدست اسماؤه
وتظاهرت الاؤه العدل خلاف الجور وعرفا به الامر المتوسط بين طرفي الافراط والتفريط ونصبه
على المصدر اي جزاء عدلا او على المفعول له اي لاجل العدل وتقدست اي تطهرت وتنزهت اسماؤه
من العيوب والنقايص فما ظنك بذاته العليا او تنزهت عن الالحاد فيها بالتاويلات الزايغة
ومن اطلاقها على غيره او بما يشعر بشار كهما فيه او هي معجمة كما في قوله تعالى تبارك اسم ربك
ذو الجلال والاكرام وفائدة هذا التوسيط سلوك سبيل الكناية كما يقال ساحة فلان بريئة عن
المثالب قوله وتظاهرت اي ظهرت بمعنى تبينت لكل احد وتفاعل قد يأتي بمعنى فعل نحو تجاوز
بمعنى جاز وتباعد بمعنى بعد ويحتمل ان يكون مطاوع ظاهر بمعنى طابق يقال ظاهر بين الثوبين اذا طابق
ولبس احدهما على الآخر فيكون كناية من ترادف منه وتتابعها والالاء النعم واحدها الى كظبي
والى كمعى والى كدلو والى كنحي والى كحسي واما ابدلت الهمزة الف هي فالرفع الجمع استثقالا
لاجتماع همزتين وجملة تقدست اسماؤه مستانفة لا محل لها من الاعراب قصد بها تاكيد عدله سبحانه
ودفع توهم الجور في الجزاء بالعقاب وتنزيهه تعالى عن قول من ذهب من الملاحدة والدهرية الى
نفي المعاد قائلا بان الاعادة لا لغرض عبث لا يليق بالحكيم والغرض ان كان عائدا اليه سبحانه كان نقصا
له فيجب تنزيهه عنه وان كان عائدا الى العبد فهو ان كان ايلاما فهو غير لائق بالحكيم وان كان ايصال
لذة اليه فاللذات سيما الحسيات انما هي دفع الآلام كما بينه العلماء والاطباء في كتبهم فيلزم ان
يولم اولا حتى يوصل اليه لذة حسية فهل يليق هذا بالحكيم وهل هو الا كمن يقطع عضوا من احد ثم يضع
عليه المراهم ليلتذ فاشار عليه السلم ان لكل عمل جزاء ولا ريب ان عدل الحكيم يقتضي بصريح العقل
ان يفرق بين المحسن والمسيء والمظلوم والظالم وان لا يجعل من كذبه وعصاه كمن عرفه واطاعه ولما
كانت هذه الدار ليست محلا لذلك الجزاء بل هي دار الاكتساب والابتلاء كما ترى اكثر هذا الناس عليهم
مبتلا بالآفات والبليات وافسقهم واجهلهم في انعم اللذات والمسرات كما قيل

كم عالم عالم اعيت مذاهبه ∴ وجاهل جاهل تلقاه مرزوقا

وجب بمقتضى عدله وحكمته ان يكون دار اخرى ينتقل اليها الزيغان وهي دار الجزاء فيجزي كلا بما
عمل ولا يظلم ربك احدا لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون اقتباس آخر من كلامه عزشانه وهو
استيناف لبيان كمال جلاله وجبروته وعزة سلطانه في ملكه وملكوته بحيث ليس لاحد من مخلوقاته
ان يسأله عما يفعل من افعاله مع ما قد ثبت بالدليل وصح بالبرهان عند جميع العقل من عدله وحكمته

فهو لا



فهو لا يفعل من افعاله مع ما قد ثبت بالدليل وصح بالبرهان عند جميع العقول الا الحكمة والصواب وما فيه الخير
والرشاد فوجب السكوت عن السوال للقطع بانتفاء القبح عن جميع ما يفعله من الافعال في جميع الاحوال وليس
كذلك من سواه فانهم عباد مملوكون وخلق مستعبدون يقع منهم الحسن والقبيح ويصدر منهم الخطاء و
الصواب فهم جديرون ان يسألهم مالكهم الذي لا يجوز لهم ان يسالوه ويقول لهم لم فعلتم في كل
شيء فعلوه فهو لا يسأل عما يفعل وهم يسألون وقد علم ان المسلمين اجمعوا على انه لا يجوز ان
يقال له سبحانه لم فعلت ولكنهم اختلفوا في عدم جواز السوال لاي سبب فذهبت الاشاعرة
الى ان افعاله تعالى لا تعلل بالاغراض والمصالح وله بحكم المالكية ان يفعل في مخلوقاته ما يشاء فان
من تصرف في ملك نفسه لا يقال له لم فعلت وكيف يتصور في حقه استحقاق ذم واستحقاق
المدح ثابت له وما ثبت للشيء لذاته يستحيل ان يتبدل لا بل تبدل الصفات وكما ان ذاته
غير معللة بشيء فكذلك صفاته وافعاله وانه غير محتاج الى الاسباب والوسايط والاعراض والمقاصد
ورد بان نفي الغرض يستلزم العبث ولا يلزم عوده اليه حتى يكون مستكملا به وقالت الامامية و
المعتزلة انه تعالى عالم بقبح القبايح غني عن فعلها والقبيح لا يصدر الا من جاهل بقبحه او محتاج الى
فعله فلما كان تعالى عالما بما كان ويكون من قبيح وحسن غنيا عن المنافع والمضار صح انه لا يفعل
الا الحكمة والصواب الا الصواب واستحال فعل القبيح عليه من كل وجه واذا عرف المكلف اجمالا
ان كل ما يفعله تعالى فهو حكمة وصواب وجب ان يسكت عن لم واذا كان الملوك المجازيون
لا يسألهم من في مملكتهم عما يوردون ويصدرون من تدبير مملكتهم تهيبا واجلالا مع جواز الخطاء
والزلل عليهم فملك الملوك ورب الارباب اولى بان لا يسأل عن افعاله لما ركز في العقول من
ان كل ما يفعله فهو حسن مشتمل على الغايات الصحيحة وعن الصادق عليه السلام في تفسير الاية المذكورة
قال لا يسأل عما يفعل لانه لا يفعل الا ما كان حكمة وصوابا وهو المتكبر الجبار والواحد القهار فمن وجد
في نفسه حرجا في شيء مما قضى كفر ومن انكر شيئا من افعاله جحد وهم يسألون قال يعني بذلك
خلقه انه يسألهم الحمد لله الذي لو حبس عن عباده معرفة حمده على ما ابلاهم من مننه المتتابعة و
اسبغ عليهم من نعمه المتظاهرة لتصرفوا في مننه فلم يحمدوه وتوسعوا في رزقه فلم يشكروا و
حبس من باب ضرب اي منع والعباد جمع عبد واكثر ما يطلق على المملوك وقد يطلق على الانسان حرا كان
او رقيقا قال صاحب المحكم يذهب بذلك الى انه مملوك لبارئه عز وجل قال سيبويه هو في الاصل صفة قالوا
رجل عبد ولكنه استعمل استعمال الاسماء قال الجوهري واصل العبودية الخشوع والذل وللعبد عدة من
جموع اشهرها عباد وعبيد واعبد وجعل بعضهم العباد لله وغيره من الجمع لله والمملوكين والمعرفة
العلم وقيل هي ادراك البسائط والجزئيات والعلم ادراك المركبات والكليات ومن ثم يقال عرفت الله
ولا يقال علمته وقيل هي عبارة عن الادراك التصوري والعلم هو الادراك التصديقي ومن ذهب
الى هذا القول جعل العرفان اعظم رتبة من العلم قال لان تصديقنا باستناد هذه المحسوسات الى الموجود

واجب الوجود امر معلوم بالضرورة واما تصور حقيقة واجب الوجود فامر فوق الطاقة البشرية لان الشيء
ما لم يعرف لم تطلب ماهيته فعلى هذا كل عارف عالم من دون عكس ولذلك كان الرجل لا يسمى عارفا
الا اذا توغل في بحار العلوم ومباديها وترقى من مطالعها الى مقاطعها ومن مباديها الى غاياتها بحسب
الطاقة البشرية وقيل هي ادراك الشيء ثانيا بعد توسط نسيانه فلذلك يسمى الحق تعالى بالعالم دون
العارف وهو اشهر الاقوال في تعريف المعرفة وعلى هذا فيحتمل ان يكون سبحانه الهم عباده حمده اولا
في عالم الارواح كما الهمهم الاقرار بربوبيته في عالم الذر ثم عرفهم اياه ثانيا في عالم الاجسام بما افاض
عليهم من القوى الادراكية او بارسال الرسل ثانيا على ما هو الحق من ان جميع المعارف والاحكام
توقيفية لا تعرف الا من جهة الرسل المبعوث بتوقيفنا **فان قلت** المعرفة بهذا المعنى تقتضي ان
يعرف المدرك ان هذا الذي ادركه ثانيا هو الذي تقدم ادركه اولا ونحن لا نعرف ذلك فكيف يكون
ادراكنا الحمد في هذا العالم معرفة بهذا المعنى **قلت** اما التوقيف منه سبحانه فقد وقع على طبق الالهام
الاول واما المعرفة بما فمن تخلص من ظلمة الطبع وبادية الهوى فهو يعرف ذلك كما هو حال الانبياء
والاوصياء وارباب العرفان حتى قال بعضهم اني لاجد لذة قوله تعالى الست بربكم في سمعي الى الآن
واما من نام في مراقد الغفلات ولم يخرج بعد من غسق الظلمات فهو على حاله في جهل الغفلة والنسيان
مستمر دائما فمن ينادي ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر اللهم اجعلنا من المنتبهين
من سنة الغفلة والجهل بمحاجرة حمله **قوله** على ما ابلاهم من منته الابلاء والابتلاء الامتحان
والاختبار فيقال ابلاه الله بخير او شر يبليه ابلاء ويتعدى بغير الف ايضا فيقال بلاه يبلوه بلوى والاسم
البلاء مثل سلام وقال القتيبي يقال من الخير ابليته ابليه ابلاء ومن الشر بلوته ابلوه بلاء قال ابن الاثير
والمعروف ان الابتلاء يكون في الخير والشر معا من غير فرق بين فعليهما ومنه قوله تعالى ونبلوكم بالشر
والخير فتنة ومنه الحديث من ابلي فذكر فقد شكر الابلاء الانعام والاحسان يقال بلوت الرجل و
ابليت عنده بلاء حسنا انتهى والمنن جمع منة بالكسر بمعنى النعمة وكثيرا ما ترد بمعنى الاحسان الى من لا يطلب
الجزاء منه ومنه المنان من اسمائه تعالى وقيل هي النعمة الثقيلة وتطلق على معنيين احدهما ان يكون
بالفعل نحو من عليه الله بالنعمة ومنه لقد من الله على المؤمنين والثاني ان يكون بالقول وهو عد الاحسان
وهو مستقبح ولهذا قيل المنة تهدم الصنيعة الا عند الكفران وقال بعض العلماء المنة تذكير المنعم للمنعم عليه
بنعمته والتطاول عليه بها كقوله تعالى يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم في غير موضع من كتابه
وهي صفة مدح للحق سبحانه وان كانت صفة ذم لخلقه والسبب الفارق كون كل منعم سواه يحتمل
ان يتوقع لنعمته جزاء او يستفيد كمالا يعود اليه مما افاده وايسره توقع الذكر ويقبح من جاهل بنعمته ويتوقع
لها جزاء ان يمن بها لما يستلزمه المن من التطاول والكبر وتوقع الجزاء والحاجة اليه مع التطاول والكبر
مما لا يجتمعان في الوقت اذ التطاول والكبر انما يليقان بالغني عن ثمرة ما تطاول به ولان التطاول مما
يتأذى به المنعم عليه فيبطل بذلك استعداد نفس المنعم لقبول رحمة الله وجزائه ولذلك ورد النهي عن المنة في

قال بعضهم والتحقيق مع القتيبي لان كلا من فرق
بينهما الا انه لا يستعمل كل في غيره تغليبا او مقيدا ونظيره
الفرق المشهور بين وعد واوعد حيث يستعمل الاول
في الخير والثاني في الشر عند الاطلاق وقد يستعمل
كل بخلاف الآخر بقرينة صارفة كقوله تعالى الشيطان
يعدكم الفقر وقوله سبحانه يستعجلونك بالعذاب
ولن يخلف الله وعده وفي الحديث وانا له ان ملك
فايعاد بالخير صح

قوله تعا



قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى فجعلهما سببا لبطلان الصدقة اي عدم استحقاق
ثوابها انتهى وفيه نظر فقد ورد في ادعيتهم عليهم السلام تنزيهه تعالى عن الامتنان بالمعنى المذكور كقول علي بن
الحسين عليهما السلام في دعاء في طلب الحوائج ويا من لا يكدر عطاياه بالامتنان وقوله عليه السلام في وداع
شهر رمضان ولم تشب عطاءك بمن وسيأتي الكلام على ذلك في الروضة الثانية عشر ان شاء الله تعالى
والمتابعة المتوالية من تابع الشيء تبع بعضه بعضا والاسباغ التوسيع والافاضة سبغت النعمة
سبوغا اتسعت واسبغها الله افاضها واتمها ومنه حديث شريح اسبغوا لليتيم في النفقة اي
انفقوا عليه تمام ما يحتاج اليه ووسعوا عليه والنعم جمع نعمة بالكسر هي ما قصد به الاحسان والنفع المتظاهرة
الظاهرة او المترادفة كأمر بانه وصرفته في الامر تصريفا فتصرف جعلته ينتقل منه كيف شاء
فتقلب هو ووسعت الشيء فتوسع بسطته فانبسط ولو كان ذلك لخرجوا من حدود الانسانية
الى حد البهيمية فكانوا كما وصف في محكم كتابه ان هم الا كالانعام بل هم اضل سبيلا
كذلك فيه وجهان احدهما ان تكون الكاف للاستعلاء اي على ذلك كقولهم كن كما انت عليه
اي على ما انت عليه في احد الوجه والاشارة الى المفهوم من سياق الكلام اي ولو كانوا استمروا على ذلك
من لقصر فهم في منته بغير حمد وتوسعهم في رزقه من دون شكره الثاني ان تكون على معناها
من التشبيه والمعنى لو كانوا ايضا متأملين لانفسهم في تلك الحالة من قصر فهم وتوسعهم في منته ورزقه
بدون حمد وشكره لخرجوا من حدود كونهم ناسا الى كونهم بهائم فان ياء النسبة اذا الحقت
اخر الاسم وبعدها هاء التأنيث افادت معنى المصدر نحو الانسانية والفارسية فالانسانية
الحد المجموعة الالات بها تشاركه الا اتصاف الانسان بامور متعددة يمتاز بها عما سواه
من الكمالات العلمية والعملية الى كل واحد منها بالنسبة اليه حد بخلاف البهيمية فليس لها الا حد
عدم العقل والانس اسم جنس يقع على الواحد والجمع والذكر والانثى واختلفوا في اشتقاقه
مع اتفاقهم على زيادة النون الاخيرة فقال البصريون من الانس لانهم يستأنسون بامثالهم فالهمزة اصل
ووزنه فعلان وقال الكوفيون مشتق من النسيان فالهمزة زائدة ووزنه افعان على النقص والاصل
انسيان افعلان فحذفت الياء استخفافا لكثرة الاستعمال ولهذا يرد الى اصله في التصغير فيقال
انيسيان والبهيمة كل ذات اربع من دواب البر والبحر وكل حيوان لا يميز فهو بهيمة **قوله** في
محكم كتابه اما من اضافة الصفة الى الموصوف كجرد قطيفة واخلاق ثياب اي كتابه المحكم لقوله تعالى كتاب
احكمت آياته بمعنى احكمت الشيء اذا اتقنته فاستحكم هو والمراد انه لا اختلاف فيه ولا اضطراب
كما قال تعالى ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا او من باب اضافة البعض الى الكل
لانقسام الكتاب الى محكم ومتشابه لقوله تعالى هو الذي انزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن
ام الكتاب واخر متشابهات والمحكم ما وضح معناه والمتشابه نقيضه وقيل غير ذلك وسنستوفي
الكلام عليه في شرح دعاء ختم القرآن ان شاء الله تعالى **قوله** ان هم الا كالانعام ان نافية اي ما هم

وفي نسخة قديمة في حريم البهيمية
وهو قريب من معنى الحد فان
حريم الدار ما حولها من حقوقها
ومرافقها سمي بذلك لانه
يحرم على غير مالكها ان يستبد
بالارتفاق به وحريم البئر
اربعون ذراعا ج

الا كالانعام جمع نعم بفتحتين كسبب واسباب والنعم اسم جمع لا واحد له من لفظه قيل يؤنث ويذكر وقال الفراء
هو مذكر ولا يؤنث وهو الابل والبقر والضأن والمعز وقيل هو الابل خاصة واذا كان معها بقر وغنم فهي انعام
وان انفردت البقر والغنم لم تسم نعما قال القرطبي والاول هو الصحيح ونقل الواحدي اجماع اهل اللغة عليه
والمعنى انهم في عدم معرفة ما يجب عليهم من حمد المنعم وشكره على نعمه ومننه او في ان مقصودهم متوجه
الى اسباب التعيش مقصورون عليها الا كالانعام التي هي مثل في الغفلة وعلم في الضلالة بل هم اضل
سبيلا منها وبيانه ان الانسان يشاركه سائر الحيوان في القوى الطبيعية الغاذية والنامية والمولدة
وفي منافع الحواس الخمس الظاهرة وفي احوال التخيل وانما يحصل الامتياز له بالقوة العقلية التي تهديه
الى معرفة الحق لذاته والخير لاجل العمل به فاذا لم يحصل هذه الغاية لانسان صار في درجة الانعام بل
اضل وادون منها لانها غير معطلة لقوة من القوى المودعة فيها بل صارفة لها الى ما خلقت لاجله فلا
تقصير من قبلها في طلب الكمال واما هؤلاء فهم معطلون لقواهم العقلية مضيعون للفطرة التي فطرهم
الله عليها مستحقون بحكم العقل اعظم العقاب واشد النكال **تذكرة** في كلامه عليه السلام هذا اشارة
الى ان شكر المنعم واجب عقلا لدلالته على انه مع عدم ارشاد العباد الى معرفته لو لم يصدر منهم لكانوا مذمومين
وداخلين في عداد البهائم بل كانوا اضل منها سبيلا والمسئلة محل خلاف فذهبت الاشاعرة الى وجوبه
شرعا فقط وذهبت الامامية والمعتزلة الى انه واجب عقلا ولو لم يرد به نقل اصلا واستدل اصحابنا الامامية
على ذلك بان من نظر بعين عقله الى ما وهب له من القوى والحواس الباطنة والظاهرة وتامل بنور فطرته
فيما ركب في بدنه من دقائق الحكمة الباهرة وصرف نظر بصيرته الى ما هو مغمور فيه من انواع النعماء
واصناف الالاء التي لا يحصر عشر مقدارها ولا يوقف على انحصارها فان العقل يحكم حكما لازما بان من
انعم عليه تلك النعم العظيمة والمنن الجسيمة حقيق بان يحمد ويشكر وخليق بان لا يجحد ولا يكفر ويقضي قضاء
جازما بان من اعرض عن شكر تلك الالطاف الوافية واهمل حمد هذه الايادي الجسام مع تواترها
آناً فآناً وترادفها تارة فتارة فهو مستوجب للذم والعتاب بل يستحق اليم النكال وعظيم العقاب
ثم ان الاشاعرة بعد ما لفقوا ادلة سقيمة ظنوها حججا قاطعة على ابطال الحسن والقبح العقليين
ودبروا قضايا عقيمة حسبوها براهين ساطعة على حصرهما في الشرعيين ارادوا تبكيت اصحابنا باظهار
الغلبة عليهم على تقدير موافقتهم في القول المنسوب اليهم فقالوا انا لو تنزلنا لكم وسلمنا ان الحسن والقبح
عقليان وانا واياكم في ذلك سيان فان عندنا ما يوجب تزييف قولكم بوجوب شكر
المنعم بقضية العقل ولدينا ما يقتضي تسخيف اعتقادكم بثبوت ذلك من دون ورود النقل فان ما
جعلتموه دليلا من خوف العتاب وربقة العقاب مردود بالحكم ومنقلب عليكم اذ الخوف انما هو عند
قيام العبد بوظائف الشكر والحمد فان كل من له ادنى عقل يحكم حكما لا ريب فيه ولا شك يعتريه بان
السلطان العظيم والملك الكريم الذي ملك الكائنات شرقا وغربا وسخر الاطراف بعدا وقربا اذا ابدا
لاهل مملكته من اقاصي العالم مائدة عظيمة لا مقطوعة ولا ممنوعة على توالي الايام مشتملة على انواع المطاعم



الشهية مشحونة باصناف المشارب السنية يجلس عليها الداني والقاصي ويتمتع بطيباتها المطيع والعاصي فحضرها
في بعض الاحيان فقير لم يحضرها قبل ذلك الآن فدفع اليه الملك من ذلك الخبز لقمة واحدة لا غير
فتناولها ذلك الفقير ثم شرع في الثناء على ذلك الملك الخطير وجعل يمدحه بجليل الانعام والاحسان و
يحمده على جزيل البر والامتنان ولم يزل يصف تلك اللقمة ويذكرها ويعظم شانها ويشكرها
فان يحرك انملة شكرا او طرفا او يهز راسه ذكرا فلا شك ان ذلك الشكر والثناء ينتظم
عند العقلاء في سلك التهكم والاستهزاء وينسب به الى القلب السقيم ويستحق العتاب عليه فكيف ونعم الله
تعالى علينا بالنسبة الى عظيم سلطانه وعميم كرمه واحسانه احقر من تلك اللقمة بالنسبة الى ذلك
الملك بمراتب لا يحويها الاحصاء ولا يحوم حولها الاستقصاء فظهر ان العقل السليم والراي القويم
يقتضيان تقاعدنا من شكره تعالى على نعمائه ويحكمان بوجوب الكف عن حمده سبحانه على الائه ولا يخفى
على من سلك مسالك السداد ولم ينهج مناهج اللجاج والعناد ان لاصحابنا رضوان الله عليهم ان يقولوا
ان ما اوردتموه من الدليل وتكلفتموه من التمثيل كلام مختل عليل لا يروي الغليل ولا يصح للتعويل فان تلك
اللقمة لما كانت ذات قدر حقير عند الملك والفقير عديمة الاعتبار في جميع الانظار لا جرم كان
الحمد عليها والثناء منخرطا في سلك السخرية والاستهزاء فالمثال المطابق لما نحن فيه المناسب لما
نعتقده ان يقال اذا كان في زاوية الخمول وهاوية الذهول مسكين اخرس اللسان مؤوف الاركان
مشلول اليدين معدوم الرجلين مبتلى بالاسقام والامراض محروم من جميع المطالب والاغراض عادم
للحواس الظاهرة باسرها عار عن المدارك الباطنة باخرها فاخرجه الملك من غيابة تلك
الزاوية وكاربة تلك الهاوية ومن عليه باطلاق لسانه وتقوية اركانه وازاحة خلله وعلله واماطة
افاته وشلله وتعطف عليه باعطائه السمع والبصر وتكرم بهدايته الى جلب النفع ودفع الضرر و
بالغ في اعزازه واكرامه وفضله على كثير من اتباعه وخدامه ثم انه بعد انقاذ الملك له من تلك الافات
العظيمة والبلايا العميمة وشفائه من تلك الامراض والاسقام واحسانه اليه بجزيل الانعام
وجميل الاكرام طوى عن شكره كشحا واضرب عن حمده صفحا ولم يظهر منه ما يدل على الاعتناء بتلك
النعماء التي ساقها ذلك الملك اليه والالاء التي افاضها واسبغها عليه بل كان حاله بعد حصولها
كحاله قبل حصولها فلا ريب انه مذموم بكل لسان مستوجب للاهانة والخذلان فقد ظهر ان دليلكم حقيق
بان تكتموه ولا تظهروه وتمثيلكم خليق بان تستروه ولا تسطروه فان العقل السليم يأباهما والطبع
المستقيم لا يرضاهما والله يقول الحق وهو يهدي السبيل **والحمد لله على ما عرفنا من نفسه والهمنا من شكره**
من نفسه اي من ذاته المقدسة وجواز اطلاق النفس مرادا به الذات عليه سبحانه بلا شك كما
لا كلام فيه عند المتقدمين قال البغوي النفس يطلق على الدم وعلى نفس الحيوان وعلى الذات وعلى
الغيب والاولان يستحيلان في حقه سبحانه والاخران يصح ان يرادا منه ولا اعلم ما في نفسك
اي في ذاتك او في غيبك وزعم بعض المتاخرين انه لا يجوز اطلاقه عليه تعالى وان اريد به الذات الا

مشاكله كذت به اهل حواره ورد في كلام المعصومين عليهم السلام ومن بعد كلا الفريقين بيانه ومبنى
تعريف المذهبية فيه انه تعالى عرف عباده وجوده وعلمه وقدرته وحكمته اولا بما يدل على ذلك
بالضرورة فان من تأمل في خلق السموات والارض وما بينهما سيما في بدء خلقه في ظلمات الارحام
وسقتاهفات الكستارة استوائه في قرار مكين الى قدر معلوم واجل معين وتقلبه في بطن امه
من حال الى حال وهو لا يعي ولا يسمع نداء وخروجه من ذلك المضيق الى منزل لم يشهده ويعلم
لم يعرفه واجترار غذائه من الثدي عند الحاجة يعلم ان له الها صانعا قادرا عليما حكيما وهذا العلم فرد
ان يحتاج الى البينة كما ورد في مواضع من القرآن العزيز ثم عرفهم ما وراء ذلك من صفات الكمال
وعينيتها ونعوت الجلال التي لا تطلع عليها العقول بالاستقلال بالكتاب والآيات العقلية وارسال الرسل
وانزال الكتب ونصب الائمة ليحيى من حي عن بينة ويهلك من هلك عن بينة ولئلا يكون للناس
على الله حجة فوجب عليهم ان يعرفوه كما عرفهم وان يصفوه بما وصف به نفسه ومن وصفه بغير ذلك
فقد اشرك بالله واشد الحد الفاسد والتزين في حقه تبصرة ليس المراد بمعرفته سبحانه الا معرفة كونه موجودا
فيوما متصفا بالصفات الحسنى منزها عما لا يليق بجنابه الاقدس واما معرفة كنه ذاته وحقيقة صفاته
فامر مستحيل وليس للعقول اليه سبيل قالوا او تقرير ذلك وبيانه ان طريق معرفة الشيء احد امور
ثلاثة اما مشاهدة وحضوره عند العارف كمعرفة هذا الرجل وهذا الفرس واما معرفة علله و
اسبابه وهذا الطريق يقال له برهان لمي واما معرفة اثاره ومعلولاته ويقال له برهان اني ولا طريق
الى المعرفة غير هذه الثلاثة لان ما لا يكون نفس الشيء ولا علته ولا معلوله لا تعلق له بذلك الشيء فلا يحصل
له في كونه وسيلة الى معرفته ثم الطريق الاول لا يمكن الا لنفس هوية الممكن واذ لك حصل الانبياء ولم
يتيسر لاحد من الانبياء في دار الدنيا فضلا عن غيرهم والطريق الثاني لا اثر له في ساحة قدسه
جل شأنه لانه بسيط صرف لا تركيب فيه اصلا لا ذهنا ولا خارجا واجب لذاته مبدء لجميع ما سواه
واليه تنتهي الآثار كلها فلا فاعل له خارجا من ذاته وليس له داخلا في ذاته تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا
فبقي الطريق الثالث وهو المعلم الى حصل منه علم ناقص لا يعلم به خصوصية ذات المعلوم لان الاثر والمعلول
لا يستدعيان الا سببا ما وعلة ما على وجه كلي لا مؤثرا معينا وعلة معلومة بل غاية ما يستفاد
منه انا اذا نظرنا الى اجزاء العالم ووجود الحوادث والحركات على النسق وجه الحكمة علمنا ان لها لوجود
خالقا قديما ازليا واحدا لا شريك له ولا شبيه عالما قادرا موصوفا بالصفات الحسنى والامثال العليا
والكبرياء والآلاء وهذه الطريقة مشتركة في سلوكها جميع ارباب العقول من العالمين حتى الانبياء و
المرسلين كما قال تعالى وكذلك نري ابراهيم ملكوت السموات والارض وليكون من الموقنين فان
كان سلوكهم ووصولهم على نفس مراتب عقولهم الا ترى انك تستدل بملكوت السموات وحركات الكواكب
وبروجها واقوالها على صانعها ومدبرها كما استدل بها خليل الرحمن ولكن لا يحصل لك من ذلك الا ضعيف
لا كمال وما حصل له من الايمان والايقان حتى لو وقعت في وادي بلية جلت تلوذ بكل من توهم انه يخلص منها والذي



حصل له عليه السلام علم ثابت ويقين جازم حتى قال لجبرئيل حين رمي بالمنجنيق فكان في الهواء مائلا الى النار
الك حاجة قال اما اليك فلا فاعرض عنه في تلك الحالة والتجأ الى ربه ليس الا لانه راى ان كل ما سواه مفتقر
اليه خاشع لديه خاضع بين يديه مقهور لعزته مقلوب لقدرته بل لم ير موجودا سواه ولا ملجأ الا اياه فتبين
ان معرفة حقيقة ذاته وما له من كمال صفاته امر غير ممكن الحصول ولا للعقول اليه وصول سواء في ذلك
الملائكة المقربون والانبياء والمرسلون كما قال اعرف الخلق به سبحانك ما عرفناك حق معرفتك
وقال ان الله احتجب عن العقول كما احتجب عن الابصار وان الملأ الاعلى يطلبونه كما انتم تطلبونه فلا
تلتفت الى من زعم انه قد وصل الى كنه الحقيقة المقدسة بل احث التراب في فيه فقد ضل وغوى وكذب
وافترى فان الامر ارفع واطهر من ان يتلوث بخواطر البشر وكلما تصوره العالم الراسخ فهو عن حرم
الكبرياء بفراسخ واقصى ما وصل اليه الفكر العميق فهو غاية مبلغه من التدقيق ولله در من قال بعضهم
حيث قال : والله لا موسى ولا عيسى المسيح ولا محمد : علموا ولا جبريل وهو الى محل القدس يصعد
كلا ولا النفس البسيطة لا ولا العقل المجرد : من كنه ذاتك غير انك اوحدي الذات سرمد
فسبحان من احتجب بغير حجاب وتقدس عن ادراك العقول والالباب قوله عليه السلام والهم
من شكره الالهام هو القاء في القلب بطريق الفيض فلا يحتاج الى سند واسناد ولا الى معرفة بالنظر في
الادلة قال في النوادر ثواب لما يقع في النفس من عمل الخير الهام ولما يقع من الشر وما لا خير فيه وسوسة
ولما يقع من الخوف ايجاس ولما يقع من تقدير نيل الخير امل ولما يقع من التقدير الذي لا على الانسان
ولا له خاطر انتهى قالوا والفرق بين الالهام والوحي من وجوه احدها ان الالهام يحصل من الحق تعالى
من غير واسطة الملك والوحي يكون بواسطته الثاني ان الوحي من خواص الرسالة والالهام من خواص
الولاية الثالث ان الوحي مشروط بالتبليغ كما قال تعالى يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك دون
الالهام ومنهم من جعل الالهام نوعا من الوحي كما تقدم والالهام يطلق احدهما على الغريزة ومنه واوحى
ربك الى النحل اي الهمها وقذف في قلوبها واشعرها انه من العلم المشكور حقيقة
والعامة وتمثر العمل الملك الانسان والاركان وهم بالنظر الى تلك الثمرة عرفوه بانه فعل الاعلى التعظيم
المنعم قولا وعملا واعتقادا وتخصيصه بالالهام قد وقع نحوه في كلام امير المؤمنين عليه السلام حيث قال
في مفتتح خطبة له الحمد لله الملهم عباده حمده قال بعض الشارحين اراد بالعباد الملهمين حمده اهل
البشر وقال غيره ان حمد العباد له سبحانه والثناء عليه بما يليق بجبروته ووصفه بما يصح وصفه وان لم يحدد
حقيقة صفته انما هو بالالهام منه سبحانه ان يحمدوه وهذه نعمة منه تعالى يجب الحمد عليها انتهى
قلت ولعل فيه اشارة الى ما روي ان الله سبحانه لما نفخ في ادم من روحه وسارت فيه اعضاؤه
استوى جالسا عطس فالهمه ان قال الحمد لله رب العالمين فقال الله تعالى يرحمك الله يا ادم فكان اول
حمد وقع من البشر الهاما وقال ابن ابي الطاهر ما خلق الله شيئا من خلقه الا والهمه الحمد وقد يراد بالالهام معناه
اللغوي وهو الاعلام مطلقا فلا اشكال حينئذ تذكرة في حمد عليه السلام لله تعالى على الهام الشكر اشارة

المأثور عن أبي عبد الله عليه السلام قال أوحى الله عز وجل إلى موسى عليه السلام يا موسى اشكرني حق شكري فقال
يا رب كيف أشكرك حق شكرك وليس من شكر أشكرك به إلا وأنت أنعمت به علي قال يا موسى الآن
شكرتني حين علمت أن ذلك مني ومثل ذلك ما روي من طريق العامة في مناجاة رسول الله صلى الله
عليه وآله أنت يا رب أسبغت علي النعم السوابغ فشكرتك عليها فكيف لي بشكر شكرك فقال الله تعالى
تعلمت العلم الذي لا يفوته علم بحسبك أن تعلم أن ذلك من عندي ونعم ما قال المحقق الطوسي في هذا المعنى شعر يقول محمود الوراق

شكر الإله نعمة :: موجبة لشكره
وكيف شكري بره :: وشكره من بره

وسنتكلم في الكلام على مباحث الشكر في شرح الدعاء الرابع والثلاثين إن شاء الله تعالى **وفتح لنا
أبواب العلم بربوبيته** أبواب العلم وجوهه كأن كل وجه منها باب يدخل إلى العلم منه والعلم الاعتقاد
الجازم المطابق للواقع وقوله بربوبيته متعلق به أي العلم بأنه رب كل شيء وهو في الأصل مصدر بمعنى
التربية وهي تبليغ الشيء إلى كماله شيئا فشيئا ثم وصف به الفاعل مبالغة كالعدل وسمي به المالك
لأنه يحفظ ما يملكه ويربيه وإنما خص الربوبية من بين الصفات نظرا إلى مبدأ الاشتقاق الذي هو التربية
فإن العلم بها على حسب آثارها وفتح أبواب العلم بها من أعظم النعم التي يجب الحمد عليها إذ لا شيء
مما أحدق به نطاق الإمكان والوجود من العلويات والسفليات والمجردات والماديات والأرواح والأشباح
والجسمانيات إلا وهو في حد ذاته بحيث لو فرض انقطاع التربية عنه آنا واحدا لما استمر له قرار ولهوى
في مهاوي العدم والبوار ولكنه عز شأنه يفيض عليه من جنابه الأقدس في كل آن ورمان من
أنواع الفيوض المتعلقة بذاته وصفاته ما لا يحيط به إلا هو سبحانه ضرورة أنه كما لا يستحق شيء من الممكنات
بذاته الوجود ابتداء لا يستحقه بقاء وإنما ذلك من جناب المبدأ الأول عز شأنه فكما لا يتصور وجوده
ابتداء إلا منه عند جميع أجزاء علته التامة كذلك لا يتصور بقاؤه إلا به لما أن الدوام من خصائص الوجود الواجبي وظاهر أن
ما يتوقف عليه وجوده من الأمور الوجودية التي هي علله وشرائطه وإن كانت متناهية لوجوب تناهي
ما دخل تحت الوجود ولكن الأمور العدمية التي لها مدخل في وجوده وهي المعبر عنها بارتفاع الموانع ليست كذلك
إذ لا استحالة في أن يكون لشيء واحد موانع غير متناهية يتوقف وجوده أو بقاؤه على ارتفاعها أي
بقائها على العدم مع إمكان وجودها في نفسها فإبقاء تلك الموانع التي لا تتناهى على العدم تربية لذلك
الشيء من وجوه غير متناهية وبالجملة فآثار تربيته عز وجل الفائضة على كل فرد من أفراد الموجودات
في كل آن من آنات الوجود لا تقف على ساحل بحرها الأوهام والألباب ولا تحيط بمحيط مقدارها
حصر وحساب فسبحان من لا تتناهى إحسانه ولا تضاهى امتنانه واعلم أن أبواب العلم بربوبيته
سبحانه وإن كانت لا تحصى جهاتها إلا أنها تنحصر في ثلاثة أقسام تندرج تحت كل قسم مراتب
غير محصورة أحدها العلم النظري وهو شامل للعوام أيضا إذ ما من أحد إلا ويعلم أن له ربا بحسب الفطرة
الأصلية لما ركب فيه من العقل الذي هو الحجة الأولى وإن أنكر وجوده منكر فإنما هو لغلبة الشقاوة
المكتسبة المبطلة لاستعداده الفطري وهو مع ذلك يعترف به في حال الاضطرار الثاني العلم بالنظر والاستدلال







بالآثار وهذا القسم للخواص الثالث العلم بالكشف والشهود الذي هو عين اليقين وهذا القسم لخواص الخواص الذين يعرفون
الحق بالحق ويحتمل أن يكون المراد بأبواب العلم الهداة إليه والأدلاء عليه إذ كان الله لم يأت بهم إلى مدينة
العلم كما في قوله صلى الله عليه وآله أنا مدينة العلم وعلي بابها وكذا حكم أولاده المعصومين عليهم السلام قال بعضهم
ويحتمل أن يكون الباء في قوله بربوبيته للسببية ولا يخفى بعده **ودلنا عليه من الإخلاص في توحيده**
الدلالة الإرشاد والإخلاص مصدر أخلص الشيء إذا جعله خالصا مما يشوبه يقال خلص الماء إذا صفا من
الكدر وكل شيء صفا عن شوبه وخلص سمي خالصا قال تعالى من بين فرث ودم لبنا خالصا أي لا شوب
فيه من الفرث والدم وخلصت النار الذهب صفته مما يشوبه من الحديد والنحاس وغيرهما وأخلص
طاعته ترك الرياء فيها وأخلص لله الدين لم يشرك به قال تعالى وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له
الدين أي موحدين غير مشركين والتوحيد لغة جعل الشيء واحدا أي الحكم بوحدانيته والعلم بها و
قد يطلق بالاشتراك على التوفيق بين شيئين بمعنى الاتصال وعلى الإتيان بالفعل الواحد منفردا
واصطلاحا إثبات ذات الله بوحدانيته منعوتا بالتنزيه عما يشوبه ويشاركه ووحدانيته بمعنى أنه لا
ثاني له في الوجود وبمعنى أنه لا كثرة فيه مطلقا لا في عين الذات لاستلزام التركيب والأجزاء ولا في مرتبة
الذات لاستلزام زيادة الوجود ولا بعد مرتبة الذات لاستلزام زيادة الصفات وقد يقصد بها معنى أنه
لم يبق من كماله شيء بل كل ما ينبغي له فهو له بالذات والفعل إذ الواحد قد يقال لما لم يبق من كماله
شيء بل كل كمال ينبغي له فهو حاصل له بالفعل والمعنى الأول هو المشتمل عليه أول كلمة نطق بها الداعي
إلى الله تعالى وهي قول لا إله إلا الله ولما كان للتوحيد مراتب أكملها الإخلاص فيه حمده سبحانه على
الدلالة عليه ومراتبه أربع أولها قول فقط كتوحيد المنافق والمسلم من خوف السيف المشهور عليه
الثانية تصديق بمعتقد كتوحيد عامة المسلمين والثالثة يقين يستبصر بواسطة نور الحق فيرى
أشياء كثيرة ولكن صدورها على كثرتها من الواحد الفرد وهو مقام المقربين كأنهم قربوا إلى منتهى
المقامات ونشروا بطلوع ثنيات المكاشفات

: البس لترتيب المنازل فرصة :: ولا زحمة العطشان ما جاوره القطر :
: لتولين قد جاز الثنية رحله :: فتنشر البشرى وينشرح الصدر :

والرابعة كشف عن مشاهدة التحقيق فلا يرى في الوجود إلا واحدا وهو الذي تسميه الصوفية
الفناء في التوحيد لأنه من حيث لا يرى إلا واحدا لا يرى نفسه أيضا فيغيب بواحد عن كل ما سواه
يغيب عن نفسه أيضا فلا يراه فالأول مقصد مجرد اللسان ويعصم ذلك صاحبه في الدنيا ويوفيه حظه
منها فلا يراق له دم ولا يباح له حريم ولا يحرم من مغنم ولا يستوجب سنة في نكح ولا ذبح والثاني يعصمه
في الآخرة أيضا من عذابها إن توفي على الوفاء بأحكامه ولم تحل المعاصي عقد إسلامه وتزيد مرتبة
الثالث عليه بمقام اليقين وسلوك طريقة المجتهدين في التوحيد إذ يرى كلها من الواحد ولكنه يراها
كثيرة نظرا إلى ذواتها ويزيد الرابع على هذا زيادة الشمس على النجم والنهار على الأرض من حيث

لا يرى في شهوده غير الواحد الحق فلا يشهد الاشياء بل يشهد الاشياء به كما قال تعالى اولم يكف بربك انه
على كل شيء شهيد ومثال الاول هو القشرة العليا من الجوز لا ضر فيه البتة ان اكل فهو مر المذاق وبوطيها
المساغ وان نظر اليه فهو يبس الوجه كريه المنظر وان ستر فقد دخن البيت وان ترك لوث المكان
ولكنه يحفظ القشرة الصلبة السفلى التي هي من اللب فالتوحيد من ظاهر الدنيا يحفظ من المنافق
في دنياه ثم يرمي به فلا يغني عنه شيئا في اخراه ومثال الثاني هو القشرة الصلبة الاخرى فانه ظاهر
النفع بين الجدوى يصون اللب عن الفساد ويربيه الى وقت الحصاد وينفصل عنه فينتفع به في الوقود
وغيره لكنه نازل القدر زهيد النفع بالاضافة الى اللب فكذلك الايمان الظاهر من مجرد الاعتقاد
غير ايقان ناقص الشرف بالنسبة الى حال انشراح الصدر بالصدق وانفتاح القلب باليقين و
مثال الثالث اللب ومثال الرابع الدهن المستخرج من اللب وكما ان اللب نفيس في نفسه بالنسبة
الى القشر ولكنه لا يخلو من شوب عصارة وتخين قراح بالاضافة الى الدهن المستخرج منه الصافي
من المشوبات الخالص من الكدورات الذي يكاد يضيء ولو لم تمسسه نار فكذلك توحيد الموقنين
الصادقين عال للمتوسطين ولكن الاعلى من ذلك اذا صفا من شوب ملاحظة الاغيار وخلص من الالتفات
الى الكثرة في شهود الحق لا غير وانما حملنا الاخلاص في التوحيد على هذه المرتبة التي هي الغاية القصوى
من مراتبه لانها الخالصة من الشوائب الصافية عن الاشتباه ولانها مرتبة الداعي عليه السلام وان
كان الاخلاص متعلقا بالتشكيك كما يدل عليه قول امير المؤمنين عليه السلام اول الدين معرفته وكمال
معرفته التصديق به وكمال التصديق به توحيده وكمال توحيده الاخلاص له وكمال الاخلاص له نفي
الصفات عنه اذ لا شك في ان الاخلاص الذي دل الله تعالى عليه اولياءه المعصومين اتمه هو الاخلاص
الكامل الذي لا فوقه والله اعلم **وجنبنا من الالحاد والشك في امره** جنبته الامر اي نحيته عنه من
باب قعد ابعدته عنه وجنبته بالتثقيل مبالغة كانه ماخوذ من جعل الشيء جانبا وعداه ابن القطيفة
معنى الابعاد والى والالحاد في الاصل الميل والعدول عن الشيء ثم قيل الحد الرجل في الدين اي طعن فيه
كانه عدل عنه وقال الرهين الحد الحاد جادل وماري والمراد بالشك هاهنا معناه اللغوي الذي
عرفه ائمة اللغة بقولهم الشك خلاف اليقين فقولهم خلاف اليقين هو التردد بين شيئين سواء استوى
طرفاه او رجح احدهما على الاخر قال تعالى فان كنت في شك مما انزلنا اليك قال المفسرون اي غير مستيقن
وهو يعم الحالتين فهو اعم من الشك الاصطلاحي الذي هو التردد بين النقيضين لا يرجح لاحدهما على الاخر
فهذا الشك على المعنى الاول ورد قول ابي عبد الله عليه السلام من شك في الله تعالى وفي رسوله صلى الله عليه وآله
فهو كافر وعلى المعنى الثاني ورد قوله عليه السلام من شك او ظن فاقام على احدهما احبط الله تعالى عمله ان
حجة الله هي الحجة الواضحة فعطف الظن على الشك لارادة معناه الاصطلاحي **قوله** في امره اي في معرفة
ذاته وصفاته او في دينه وشرعه كما فسر به قوله تعالى وظهر امر الله والامر الشأن وقد يطلق عند الحكماء على
الذات المجردة فيقولون هو الامر المحض الذي لا يعقل **حمدا نعمر به فيمن حمده من خلقه ونسبق به من**

او المعمول المحذوف ومن بيانيه

سبق



**سبق الى رضاه وعفوه** حمدا منصوب على المفعولية المطلقة مفيد لتاكيد عامله وتقوية معناه وعامله ما قبله الحمد لله باعتبار
كونه مصدرا او باعتبار تضمنه معنى الفعل او فعل مقدر دل عليه المصدر وقس على ذلك ما ياتي من نظائره و
**قوله** نعمر بضم النون وفتح العين المهملة وتشديد الميم المفتوحة على ما في النسخ المشهورة من العمر بفتح
العين وضمها وبضمتين وهو الحياة يقال عمر يعمر من باب تعب اي طال عمره فهو عامر ويتعدى بنفسه
وبالتضعيف فيقال عمره يعمره من باب قتل وعمره تعميرا اي اطال عمره والمعنى حمدا يطيل به عمرنا
وان كونا وان عدلين في عداد الحامدين له وقيل بالضم يحتمل ان يكون من العمارة غلط فان استعمال التعمير
في العمارة استعمال عامي لم يرد في اللغة وانما يقال عمر الله منزله عمارة من باب كتب كما نبه
عليه بعض المحققين من اهل اللغة ووقع في نسخة ابن ادريس نغمره بعد جمع بفتح الباء المثناة
من تحت وسكون الغين المعجمة وضم الميم وبعدها راء مهملة مع اسقاط لفظة فيمن قوله في من
حمده وهو من الغمر بفتح الغين المعجمة بمعنى الستر يقال غمره غمرا اي ستره اوزانا ومعنى فا
الضمير المستتر في نغمر راجع الى الله تعالى والمعنى يستره من حمده من باب سمع لا غير من خلقه
متعلق به ومن بيانية ونسبق يسبق من باب ضرب مثل تقدم يتقدم والمراد به هنا التقدم في الشرف والفضل
بان يكون حمده اشرف وافضل من حمد غيره فيتقدم به من تقدم الى رضاه وعفوه وفي الكلام استعارة
مكنية تخييلية شبه الرضا والعفو بالغاية التي يسابق اليها فذكر السبق الذي هو من لوازم المشبه به
والرضا في الاصل حالة للنفس توجب تغيرها وانبساطها لايصال النفع الى الغير او الاقبال وحكمه
ورضاه تعالى عبارة عن ثوابه كما روي عن الصادق عليه السلام رضاه ثوابه وسخطه عقابه وقيل رضاه
ارادة الثواب وسخطه ارادة العقاب وقال ابن ميثم في شرح النهج رضاه تعالى عن العبد يعود الى
علمه بموافقته لامره وطاعته وغضبه يعود الى علمه بمخالفته اوامره وعدم طاعته له وقال بعض المحققين من
علمائنا المتاخرين ان لرضاه تعالى مراتب فمنها رضا ازلي هو عين ذاته لا يقابله سخط ولا يمازجه شوب
ومنها كونه بحيث تصدر عنه الاشياء موافقة لحكمها على افضل وجه واتمه ومنها ملك مقدس وقال في
هو رضوان الله تعالى بالفعل اذ وجوده عين الرضا من الله سبحانه وكذا كل جوهر عقلي ولا يشوبه شر ومعصية
اذ كان فعله طاعة لله ومنها ثواب الله والجنة ويقابله سخطه والنار والعفو محو الذنب من عفت الريح
المنزل اذا درسته واخفته بالرامع ان حصوله بعد العفو اهتمام بشأنه ومقويتها بمعاملة فان
الدرب قد يبدأ بالشيء والمقدم غيره لنكتة هنا الا ان المقام يقتضي الترقي من الادنى الى الاعلى كما قال
تعالى وسارعوا الى مغفرة من ربكم وجنة وعلى ذلك ما يحكى ان رجلا غضب على غلام له فاستشفع الغلام
الى سيده بشافع فشفعه فاخذ الغلام يعفر في التراب خده ويسعى في الارض ومعه فقال الشفيع ولم ذلك
وقد عفا عنك فقال السيد انه يطلب الرضا وليس ذلك الي فانما يكون بالاطباء والتنبيه على ان عفوه جل
شأنه ليس كعفو غيره الذي هو عبارة عن محو الذنب فقط حتى يكون رضاه الذي هو عبارة عن ثوابه
بعد بل عفوه ابلغ من رضاه لان رضاه كما علمت ثوابه والثواب هو النفع المستحق والعفو فيتضمن

مع من حمده او...

الشفيع من غير استحقاق او ان كريم العفو من يكرم عفوه بتبديل السيئة حسنة كما ورد في الحديث ان جبرئيل عليه السلام سمع ابرهيم خليل الرحمن صلوات الله عليه يقول يا كريم العفو فقال له اوتدري يا ابرهيم ما كرم عفوه قال لا يا جبرئيل قال ان عفا عن السيئة كتبها حسنة ويدل عليه قوله تعالى الا من تاب وآمن وعمل صالحا فاولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات وكان الله غفورا رحيما هذا ان فسرنا الرضا بالثواب وان فسرناه بارادة الخير للعبد فيكون سبب كل سعادة وموجب كل فوز وبه ينال كرامته التي هي اكبر اصناف الثواب كما قال تعالى ورضوان من الله اكبر فالوجه في تقديمه ما قدمناه من الاهتمام او جعله من باب التتميم لا الترقي كانه قال ان لم تسبق مني سبق الى رضاه فمن سبق الى عفوه ويناسبه ما في الدعاء ان لم ترض عني فاعف عني وقد يعفو السيد عن عبده وليس براض عنه والله اعلم **حمدا يضيء لنا به ظلمات البرزخ** يقال كل من قبله حمدا الثمرة واضاء الصبح اضاءة انار واشرق وكالاسم الضياء وقد تهمز الياء وضاء ضوءا من باب قال لغة فيه ويكون اضاء لازما ومتعديا فيقال اضاءه غيره ايضا كما تعلق انار الشيء وانارة غيره والضياء والنور مترادفان لغة وقد يفرق بينهما بان الضوء ما كان من ذات الشيء المضيء والنور ما كان مستفادا من غيره قيل وعليه جرى قوله تعالى وجعل الشمس ضياء والقمر نورا والظلمات جمع ظلمة وهي عدم الضوء عما من شانه ان يكون مضيئا وقيل هيئة مضادة للنور ووقع في النسخ المشهورة تضيء مضبوطا بضم التاء المثناة من فوق ورفع ظلمات على انه فاعل فيكون من اضاء اللازم وبضم الياء المثناة من تحت ونصب ظلمات بالكسرة نيابة عن الفتحة على انه مفعول والفاعل ضمير مستتر في يضيء راجع الى الله سبحانه فيكون من اضاء المتعدي وكذا قراءة يضيء بالياء المثناة من تحت ورفع ظلمات على انه فعل لازم وفاعل وتضيء بالتاء المثناة من فوق ونصب ظلمات على انه فعل متعد ومفعول والفاعل ضمير خطاب مستتر ويكون من باب الالتفات من الغيبة الى الخطاب تعالى في العبارات اربعة اوجه من الاعراب والبرزخ في اللغة الحاجز بين الشيئين واطلق شرعا على ما يكون بين الموت والبعث قال تعالى ومن ورائهم برزخ الى يوم يبعثون وهو من وقت مفارقة الروح لهذا الجسد المحسوس الى وقت البعث وعودها اليه ويطلق على القبر بهذا الاعتبار روى ثقة الاسلام في الكافي باسناده عن عمر بن يزيد قال قلت لابي عبد الله عليه السلام اني سمعتك وانت تقول كل شيعتنا في الجنة على ما كان منهم قال صدقتك كلهم والله في الجنة قال قلت جعلت فداك ان الذنوب كثيرة كبار فقال اما في القيامة فكلكم في الجنة بشفاعة النبي المطاع او وصي النبي ولكني والله اتخوف عليكم في البرزخ قلت وما البرزخ قال القبر منذ حين موته الى يوم القيمة **تنبيهات الاول** في هذه الفقرة من الدعاء دلالة على بقاء النفوس الناطقة بعد خراب الابدان لان الاضاءة المطلوبة ليست الا للروح والا فالجسم مضمحل ومتحلل وهو مذهب اكثر العقلاء من المليين والفلاسفة القائلين بان الروح جوهر مجرد ابدي لا يعتريه الزوال ولا يتطرق اليه الاختلال ولم ينكره الا شرذمة قليلون كالقائلين بان النفس هي المزاج او الدم وامثالهم ممن لا يعبأ بهم ولا يلتفت اليهم

اوالهم

اوالهم والشواهد العقلية والنقلية على ذلك اكثر من ان تحصى ويكفي في ذلك قوله تعالى ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون فرحين بما آتاهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم ان لا خوف عليهم ولا هم يحزنون **الثاني** الباء في قوله عليه السلام تضيء به اما للسببية او للآلة ثم الظاهر ان المراد بالاضاءة به ان يصير الحمد جسما متكيفا بالضوء تشرق به الظلمات البرزخية كالشمس المشرقة التي تشرق بضوئها الظلمات الزمانية بناء على ما هو الصحيح من تجسم الافعال والاعتقادات في تلك النشاءة كما دل عليه كثير من الاخبار المروية عن ارباب العصمة عليهم السلام فالاعمال الصالحة والاعتقادات الصحيحة تظهر صورا نورانية مشرقة يستضيء بنورها اصحابها كما قال تعالى يوم ترى المؤمنين والمؤمنات يسعى نورهم بين ايديهم وبايمانهم وفي الخبر ان العمل الصالح يضيء قبر صاحبه كما يضيء المصباح الظلمة والاعمال السيئة والاعتقادات المظلمة والمراد باضاءتها حينئذ اما محوها وازالتها كما قال تعالى ان الحسنات يذهبن السيئات او تبديلها حسنات كما قال سبحانه اولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات وقيل المراد بظلمة البرزخ ظلمة القبر وظلمة الجهل وظلمة البدن الهيولاني الذي انقطع عنه نور النفس المجردة واستعد للرجوع الى المادة الاصلية انتهى وهو كما تراه **الثالث** قال بعضهم لا يبعد ان يحمل البرزخ على الوجود في عالم الشهود اعني الوجود الحق كما يطلق عليه المحققون من الصوفية فيقولون الموجودات في غواسق برزخية ووصل الاطلاق انهم ارتقوا عن فناء العدم الصرف وما اتصلوا بالوجود البحت الابدي ولم يصلوا الى ساحته فكانوا بين بين وتعدد الظلمات حينئذ باعتبار ظلمة الامكان والاحتياج والمادة وبقية آثار ظلمة العدم الى غير ذلك قال وزعمي ان حمل كلام المعصوم عليه السلام على هذا المعنى اللطيف ابهى واحرى من حمله على المعاني الاخر ولا سيما بقرينة ما سيذكره عليه السلام في الفقرة التي تليه من تسهيل سبيل المبعث اذ ليس للقبر بل هو سابق له وفي الفقرة التي بعدها من شرف المنازل الحاصل في يوم المبعث لئلا يلزم فيه شائبة من التكرار انتهى **اقول** بل هو بعيد جدا اذ لا يحمل كلامه عليه السلام على مصطلح الصوفية مما لا يقبله العقل السليم والطبع المستقيم واما ثانيا فلانه قد تكرر في كلامهم عليهم السلام تفسير البرزخ بزمان القبر كما تقدم في الحديث السابق عن الصادق عليه السلام وعنه عليه السلام ايضا والله ما اخاف عليكم الا البرزخ واما اذا صار الامر الينا فنحن اولى بكم وقال عليه السلام في قوله تعالى النار يعرضون عليها غدوا وعشيا هذا في نار البرزخ قبل يوم القيمة فاذا ورد البرزخ في كلامهم عليهم السلام بهذا المعنى فحمله على ما لا يعرف لغة ولا عرفا شائعا في غاية البعد واما ثالثا فلان التكرار الذي توهمه وحمله على ما زعمه ممنوع كما ستقف عليه اذا انتهت النوبة اليه والله تعالى يقول الحق وهو يهدي السبيل **تبصرة فيها تذكرة** دلت الاخبار المنقولة عن الائمة الاطهار صلوات الله وسلامه عليهم ان الارواح بعد مفارقتها الابدان العنصرية تتعلق باشباح مثالية تشبه تلك الابدان وبهذا التعلق يكون في مدة البرزخ فتتنعم او تتالم بها الى ان تقوم الساعة فتعود عند ذلك

الى ظلمة تظهر صور ظلمانية كاسفة يتحير في ظلمتها اربابها كما قال تعالى يوم يقول المنافقون والمنافقات للذين آمنوا انظرونا نقتبس من نوركم قيل ارجعوا وراءكم فالتمسوا نورا وقال عليه السلام الظلم ظلمات يوم القيامة فيكون المراد بظلمات البرزخ ايضا الاعمال والاعتقادات

٢

الا ابدا انما كما كانت عليه روى ثقة الاسلام في الكافي باسناده عن ابي بصير قال سالت ابا عبد الله عليه السلام
عن ارواح المؤمنين فقال في الجنة على صور ابدانهم لو رايته لقلت فلان وعنه قال قلت لابي عبد الله عليه
السلام انا نتحدث عن ارواح المؤمنين انها في حواصل طير خضر قلت فاين هو قال في روضة كهيئة
الاجساد في الجنة وعن ابي ولاد الحناط عن ابي عبد الله عليه السلام قال قلت جعلت فداك يروون
ان ارواح المؤمنين في حواصل طيور خضر حول العرش فقال لا المؤمن اكرم على الله من ان يجعل روحه
في حوصلة طير ولكن في ابدان كابدانهم وعن يونس بن ظبيان قال كنت عند ابي عبد الله عليه السلام
فقال ما يقول الناس في ارواح المؤمنين فقلت يقولون تكون في حواصل طيور خضر في قناديل تحت
العرش فقال ابو عبد الله عليه السلام سبحان الله المؤمن اكرم على الله من ان يجعل روحه في حوصلة طير يا
يونس اذا كان ذلك اتاه محمد صلى الله عليه وآله وعلي وفاطمة والحسن والحسين والملائكة المقربون عليهم
السلام فاذا قبضه الله عز وجل صير تلك الروح في قالب كقالبه في الدنيا فياكلون ويشربون فاذا قدم
عليهم القادم عرفوه بتلك الصورة التي كانت في الدنيا وعن حبة العرني قال خرجت مع امير المؤمنين عليه السلام
الى الظهر فوقف بوادي السلام كانه مخاطب لاقوام فقمت بقيامه حتى اعييت ثم جلست حتى مللت
ثم قمت حتى نالني مثل ما نالني اولا ثم جلست حتى مللت ثم قمت وجمعت ردائي فقلت يا امير المؤمنين
اني قد اشفقت عليك من طول القيام فراحة ساعة ثم طرحت الرداء ليجلس عليه فقال لي يا حبة ان هو
الا محادثة مؤمن او مؤانسته قال قلت يا امير المؤمنين وانهم لكذلك قال نعم ولو كشف لك
لرأيتهم حلق حلق محتبين يتحادثون فقلت اجسام ام ارواح فقال ارواح وما من مؤمن يموت في
بقعة من بقاع الارض الا قيل لروحه الحقي بوادي السلام وانها لبقعة من جنة عدن وعن ضريس الكناسي
قال سالت ابا جعفر عليه السلام ان الناس يذكرون ان فراتنا يخرج من الجنة فكيف هو وهو يقبل من المغرب
وتصب فيه العيون والاودية قال فقال ابو جعفر عليه السلام وانا اسمع ان لله جنة خلقها الله في المغرب
وماء فراتكم هذا يخرج منها واليها تخرج ارواح المؤمنين من حفرهم عند كل مساء فتسقط على اثمارها وتاكل
منها وتتنعم فيها وتتعارف فاذا طلع الفجر هاجت من الجنة فكانت في الهواء فيما بين السماء والارض تطير
ذاهبة وجائية وتعهد حفرها اذا طلعت الشمس وتتلاقى في الهواء وتتعارف قال وان لله نارا في
المشرق خلقها ليسكنها ارواح الكفار وياكلون من زقومها ويشربون من حميمها ليلهم فاذا طلع
الفجر هاجت الى واد باليمن يقال له برهوت اشد حرا من نيران الدنيا كانوا فيه يتلاقون ويتعارفون
فاذا كان المساء عادوا الى النار فهم كذلك الى يوم القيمة والاحاديث في هذا المعنى كثيرة جدا
قال العلامة البهائي قدس سره ما تضمنته هذه الاحاديث من ان الاشباح التي تتعلق بها النفوس
مادامت في عالم البرزخ ليست باجسام وانهم ياكلون ويشربون ويجلسون حلقا حلقا على صور اجسادهم
العنصرية يتحدثون ويتنعمون وانهم ربما يكونون في الهواء بين الارض والسماء يتعارفون في الجو و
يتلاقون ونحو ذلك مما يدل على نفي الجسمية واثبات بعض لوازمها يعطي ان تلك الاشباح ليست في

كثافة



كثافة الماديات ولا في لطافة المجردات بل هو ذو حظين وواسطة بين العالمين وهذا يؤيد ما قاله طائفة
من اساطين الحكماء من ان في الوجود عالما مقداريا غير العالم الحسي هو واسطة بين عالم المجردات وعالم
الماديات ليس في تلك اللطافة ولا في هذه الكثافة فيه للاجسام والاعراض من الحركات والسكنات
والاصوات والطعوم وغيرها مثل قائمة بذواتها معلقة لا في مادة وهو عالم عظيم الفسحة وسكانه على
طبقات متفاوتة في اللطافة والكثافة وقبح الصور وحسنها ولابدانهم المثالية جميع الحواس
الظاهرة والباطنة فيتنعمون ويتألمون باللذات والآلام النفسانية والجسمانية وقد نسب العلامة
في شرح حكمة الاشراق القول بوجود هذا العالم الى الانبياء والاولياء والمتألهين وهو وان لم
يقم على وجوده شيء من البراهين العقلية لكنه قد تأيد بالظواهر النقلية وعرفه المتألهون بمجاهداتهم
الذوقية وتحققوه بمشاهداتهم الكشفية وانت تعلم ان ارباب الارصاد الروحانية اعلى قدرا وارفع
شأنا من اصحاب الارصاد الجسمانية فكما انك تصدق هؤلاء فيما يلقونه اليك من خفايا الهيئات
الفلكية فحقيق ان تصدق اولئك ايضا فيما يتلونه عليك من خفايا العوالم القدسية الملكية انتهى
وتسهل علينا سبيل المبعث سهل الله الشيء بالتشديد جعله سهلا لا عسر فيه وسهل هو بالضم سهولة
هذه هي اللغة المشهورة وقال ابن القطاع يقال سهل بالفتح والكسر ايضا والضمير في تسهل بالتاء
التشديد والياء المثناة من تحت على ما في النسخة المشهورة راجع الى الله تعالى وسبيل المبعث
بالنصب مفعول به وكذا على قراءته بضم التاء المثناة من فوق كما وقع في نسخة على طريق الخطاب
واما على ما ضبط في بعض النسخ بفتح الياء المثناة من تحت وضم الهاء المخففة فسبيل المبعث
مرفوع على انه فاعل له واسناد الفعل اليه مجاز ويوجد في بعضها ضبطه بضم الياء المثناة من تحت
وفتح الهاء المشددة على البناء للمفعول فيكون سبيل المبعث نائبا عن الفاعل مرفوعا بالنيابة
والسبيل الطريق يذكر ويؤنث والمبعث اما اسم مكان او مصدر ميمي بمعنى البعث وهو لغة الارسال
يقال بعثت رسولا اي ارسلته وبعث الله الموتى من القبور وارسلهم الى المحشر قيل المراد بالمبعث
هنا المحشر وفي الحديث ان الذهاب من القبر الى عرصة المحشر يوم البعث يشق على قوم ويسهل على آخرين
انتهى والاولى ان يكون المراد بالمبعث البعث فيكون مصدرا ويكون المراد بسبيل المبعث السبيل التي
يبعث اي يرسل منها الناس الى المحشر وبتسهيلها سلوكها دون مشقة والسلامة من اهوالها وشدائد
احوالها فقد روى ثقة الاسلام في الروضة في حديث طويل اذا كان يوم القيمة بعث الله الناس
من حفرهم عزلا بهما جردا في صعيد واحد يسوقهم النور وتجمعهم الظلمة حتى يقفوا على عقبة المحشر
فيركب بعضهم بعضا ويزدحمون دونها فيمنعون من المضي فتشتد انفاسهم ويكثر عرقهم وتضيق
بهم امورهم ويشتد ضجيجهم وترتفع اصواتهم قال وهو اول هول من اهوال يوم القيمة الى ان قال
ثم يخلى سبيلهم فينطلقون الى العقبة يكرو بعضهم بعضا حتى ينتهوا الى العرصة والحديث طويل اقتصرنا
منه على موضع الحاجة وشرف به منازلنا عند موقف الاشهاد شرفه اي اعلاه من الشرف بمعنى العلو

والمواقف جمع موقف وهو مكان الوقوف والاشهاد جمع شاهد كصاحب واصحاب او شهيد كشريف
واشراف قال ابو علي هذا ارجح لكثرة وروده شهيد في القرآن وقيل هو جمع شهد وهو جمع شاهد
كصحب جمع صاحب وجمعه اصحاب وهو من شهد على الشيء اي اطلع عليه وعاينه او من شهد به اي
اخبر بما قد شاهده والمراد بهم من يقف يوم القيمة للشهادة على الناس من الملائكة والانبياء و
المؤمنين كما قال تعالى انا لننصر رسلنا والذين آمنوا في الحيوة الدنيا ويوم يقوم الاشهاد قيل
والغاية في قيام الاشهاد باعتبار قولهم المبالغة في اظهار الفضيحة وقال قتادة المراد بالاشهاد
الحفظة وهم جميع اهل الموقف وروى ان الامم يجحدون يوم القيمة تبليغ الانبياء فيطالب الله
الانبياء بالبينة على انهم قد بلغوا وهو اعلم فيؤتى عليهم بالشهداء وروى ثقة الاسلام في الكافي
باسناده عن العجلي قال قلت لابي جعفر عليه السلم قول الله تبارك وتعالى وكذلك جعلناكم امة وسطا
لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا قال نحن الامة الوسطى ونحن شهداء
الله على خلقه وحجته في ارضه وعنه عليه السلم في قوله تعالى ليكون الرسول عليكم شهيدا وتكونوا شهداء
على الناس قال رسول الله صلى الله عليه وآله الشهيد علينا بما بلغنا عن الله تعالى ونحن الشهداء على الناس
فمن صدق يوم القيمة صدقناه ومن كذب كذبناه يوم تجزى كل نفس بما كسبت وهم لا يظلمون اقتباس
من قوله تعالى في سورة الجاثية خلق الله السموات والارض بالحق ولتجزى كل نفس بما كسبت وهم
لا يظلمون وقد تقدم ان المقتبس ليس بقرآن حقيقة بل كلام يماثله فلا يضر فيه التغيير اليسير كما وقع هنا
وامارات الفعل في تجزى وجيء بالضمير مرة واحدة مؤنثا في كسبت وهم لا يظلمون لان كلا وان كان
لفظه الافراد والتذكير يجب مراعاة معناها حيث اضيفت الى منكر نحو كل نفس ذائقة الموت
فان اضيفت الى معرفة او قطعت جاز مراعاة لفظها ومراعاة معناها نحو كلهم قائم وقائمون وكلا
اخذنا بذنبه وكل كانوا ظالمين والضمير في وهم لا يظلمون راجع الى النفوس المدلول عليها بكل نفس و
جمعه لانه انسب بحال الجزاء كما ان الافراد انسب بحال الكسب اي لا يظلمون بنقص ثواب او زيادة
عقاب لاستحالة الظلم عليه تعالى عقلا لاشتماله على جهة قبح ولو انه سمي ذلك ظلما لبيان غاية
تنزه ساحته لطفه عما ذكر بتنزيله منزلة الظلم الذي يستحيل صدوره عنه تعالى والا فهو ليس بظلم لان
له ان يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد يوم لا يغني مولى عن مولى شيئا ولا هم ينصرون بدل من قوله يوم تجزى
وهو اقتباس آخر من قوله تعالى في سورة الدخان ان يوم الفصل ميقاتهم اجمعين يوم لا يغني مولى
عن مولى شيئا ولا هم ينصرون يقال اغنى فلان عن فلان اذا اجزأ عنه وقام مقامه وما يغني عنك
هذا اي ما يجزئك وما ينفعك وحكى الازهري ما اغنى فلان شيئا بالعين والغين اي لم ينفع في
مهم ولم يكف مؤونة والمولى الولي والناصر والقريب والصاحب والمنعم والجار والحليف والمحب والتابع
والمعتق والمعتق والعبد والنزيل والشريك والمالك والمراد ان احدا منهم باي معنى فرض لا ينفع اي
مولى كان شيئا من الاغناء والضمير في ولا هم ينصرون للمولى الاول باعتبار المعنى لانه عام ونكرة

الآية

الآية الا من رحم الله انه هو العزيز الرحيم اي الا من رحمه بالعفو عنه وقبول الشفاعة في حقه انه هو
العزيز الذي لا ينصر من اراد تعذيبه الرحيم لمن اراد ان يرحمه حمدا يرتفع الى اعلى عليين في كتاب
مرقوم يشهده المقربون رفعه الشيء كنصره فارتفع خلاف وضعه ومن المجاز رفع الله العمل قبله فارتفاع
الحمد مجاز عن قبوله او ارتفاع الكلمة بصحيفته وعليون في الاصل جمع علي بكسر العين واللام مع تشديد
اللام والياء ووزنه فعيل من العلو وقيل جمع علية بكسر العين والضم لغة جمع بالواو والنون و
الحق بجمع المذكر في الاعراب على غير قياس لعدم العقل على القول الاول وعدمه وعدم التذكير
على القول الثاني ثم نقل وسمي به ديوان الخير هكذا قال غير واحد من النحويين قال الدماميني
فيلزم على هذا ان لا يكون فيه شذوذ لانه يكون علما منقولا عن جمع ولا ينفعهم ان يدعوا انه
جعل من باب المسموع لا المقيس لكونه لما لا يعقل بخلاف نحو زيدون علما لانه لو سمي رجل بزيدون
استحق من الاعراب ما كان له قبل التسمية الا ترى الى قنسرين ونصيبين ولا ينفعهم ايضا ان
يقولوا انه في الاصل غير علم ولا صفة لانهم قد صرحوا بانه اذا سمي بالجمع على سبيل النقل يعني
من الجمع او على سبيل الارتجال يعني بصيغة تشبه صيغة الجمع فمن لغاته الرفع بالواو والنصب والجر
بالياء ويفتح الا النون فقط او لا نصيبا علمين ولا صفتين نعم لو قيل ان عليين غير علم بل
هو جمع علية او على وصف به الاماكن المرتفعة كان شذوذا لعدم التذكير والعقل انتهى ويختلف
المفسرون في اسمه فالمشهور انه اسم لديوان الخير الذي دون فيه كل اعمال الملائكة وصلحاء
الثقلين لانه سبب الارتفاع الى اعالي الدرجات في الجنة او لانه مرفوع في السماء السابعة حيث
تحضره الملائكة المقربون وقال مقاتل هو في ساق العرش وعن ابن عباس هو لوح من زبرجد
خضراء معلق تحت العرش اعمالهم مكتوبة فيه وقيل هو السماء السابعة وقيل هو سدرة المنتهى
التي اليها ينتهي كل شيء من امر الله تعالى وقيل هو اعلى الجنة وقيل مراتب عالية واماكن مرتفعة
محفوفة بالجلالة وعلى هذا فالمراد بقوله تعالى كتاب مرقوم اماكن الكتاب وقيل المراد به اعلى
الامكنة واشرف المراتب واقربها من الله تعالى وله درجات كما يدل عليه قوله عليه السلام الى اعلى
عليين روى ثقة الاسلام في الكافي باسناده عن ابي حمزة الثمالي قال سمعت ابا جعفر عليه السلم
يقول ان الله تعالى خلقنا من اعلى عليين وخلق قلوب شيعتنا مما خلقنا منه وخلق ابدانهم من
دون ذلك فقلوبهم تهوي الينا لانها خلقت مما خلقنا ثم تلا هذه الآية كلا ان كتاب الابرار
لفي عليين وما ادراك ما عليون كتاب مرقوم يشهده المقربون وخلق عدونا من سجين وخلق
قلوب شيعتهم مما خلقهم منه وابدانهم من دون ذلك فقلوبهم تهوي اليهم لانها خلقت مما خلقوا
منه ثم تلا هذه الآية كلا ان كتاب الفجار لفي سجين وما ادراك ما سجين كتاب مرقوم ويل يومئذ
للمكذبين قال بعض علمائنا في الكلام على هذا الحديث كل ما يدركه الانسان بحواسه يرتفع منه اثر
الى روحه ويجتمع في صحيفة ذاته وخزانة مدركاته وكذلك كل مثقال ذرة خير او شر يعمله يرى اثره

متوبا ثمة اسمها رسخت بسببه الهيئات وتأكدت به الصفات وصار خلقا وملكة فالافاعيل المتكررة
والاعتقادات الراسخة في النفوس هي بمنزلة النقوش الكتابية في الالواح كما قال تعالى اولئك كتب
في قلوبهم الايمان وهذه الالواح النفسية تسمى لها صحائف الاعمال واليه الاشارة بقوله سبحانه
واذا الصحف نشرت فمن كان من اهل السعادة واصحاب اليمين وكانت معلوماته امورا قدسية
واخلاقه زكية واعماله صالحة اوتي كتابه بيمينه اعني من جانبه الاقوى الروحاني وهو جهة عليين و
ذلك لان كتابه من جنس الالواح العالية والصحف المكرمة المرفوعة المطهرة بايدي سفرة كرام
بررة يشهده المقربون ومن كان من اهل الشقاء المردودين وكانت معلوماته مقصورة على
الجزئيات واخلاقه خبيثة واعماله سيئة اوتي كتابه بشماله اعني من جانبه الاضعف الجسماني وهو
جهة سجين وهو فعيل من السجن سمي به ديوان الشر الذي دون فيه اعمال الكفرة والفجرة من
الثقلين وقيل هو النار والارض السفلى وذلك لان اوراقه من جنس الاوراق السفلية الهيولانية
الجسمية القابلة للاحتراق فلا جرم يعذب بالنار واما عود الارواح الى ما خلقت منه كما قال
تعالى كما بدأكم تعودون فما خلق من عليين فكتابه يرتفع الى عليين ويكون فيه وما خلق من
سجين فكتابه يهبط الى سجين ويكون فيه **قوله** عليه السلام في كتاب مرقوم متعلق بيرتفع حال
من الضمير المستتر فيه الراجع الى الاسم اي كائنا في كتاب مرقوم اي مسطور بين الكتابة رقم فيه
تفاصيل احوال السعداء وقيل معلم يعلم من رآه ان الخير فيه وقيل مختوم لان الختم علامة **قوله** عليه السلام
يشهده المقربون اي يحضره الملائكة الكروبيون المقيمون في عليين ويحفظونه او يشهدون
بما فيه يوم القيمة وكفى بشهودهم فضيلة له ولمن كتب فيه اسماؤهم واعمالهم **حدا فيه عيوننا**
**اذ برقت الابصار وتبيض به وجوهنا اذا اسودت البشار** قرت العين تقر من باب ضرب وتعب قرة
بالضم وقرورا ابردت سرورا من القر بالضم وهو البرد وقيل قرا اليوم قرا بالفتح اي برد قال ابن الاثير
وحقيقة قرت دمعة العين لان دمعة الفرح والسرور باردة بخلاف دمعة الحزن فانها تكون حارة
انتهى قالت الحكماء ووجه ذلك ان الفرح كيفية تتبعها حركة الروح الى خارج البدن للوصول الى الملائم
واذا تحرك الروح الى الخارج انفصلت اجزاء الشؤون والمفاصل بعضها من بعض فتخرج بعض
الرطوبات الباردة المحتبسة في الدماغ والحزن كيفية تتبعها حركة الروح الى الداخل هربا من المؤذي فاذا
انقبض الروح منزاحا نحو الدماغ عصر شيئا من الرطوبات الباقية على سخونتها السابقة ولهذا
يقال لمن يدعى عليه سخنت عينه وقيل المراد من قولهم قرت العين سكونها من قرت تقر قرا
من باب ضرب وتعب ايضا اي استقر والقرار بالفتح اسم منه اي سكنت بلوغ امنيتها بحيث
لا تطمح الى شيء اخر ولا تطلب الزوج بما عداه قال تعالى فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين جزاء
بما كانوا يعملون **قوله** عليه السلام اذا برقت الابصار برق البصر كفرح ونصر برقا وبروقا تحير فزعا
بحيث لا يطرف او دهش فلم يبصر وقيل برق كفرح من برق الرجل اذا نظر الى البرق فتأثر بصره من



تأملهم ثم استعمل في كل حيرة وكنصر من البريق وهو اللمعان اي لمع من شدة شخوصه كقوله تعالى انما يؤخرهم
ليوم تشخص فيه الابصار وبرق الابصار احد امارات الساعة التي ذكرها الله سبحانه في قوله فاذا
برق البصر وخسف القمر وجمع الشمس والقمر يقول الانسان يومئذ اين المفر **قوله** عليه السلام وتبيض
به وجوهنا اذا اسودت البشر رابيض الشيء ابيضاضا صار ابيض واسود اسودادا
بابيض واسود واسود اوصار واسواد والبشر جمع بشرة بالتحريك كسبب واسباب هو جمع بشرة
وهي ظاهر جلد الانسان قيل وغيره فالبشر جمع جمع وفيه تلميح الى قوله تعالى يوم تبيض وجوه و
تسود وجوه وللمفسرين فيه قولان احدهما ان المراد بابيضاض الوجه اشراقها واسفارها بنيل البغية
والظفر بالامنية والاستبشار بما تصير اليه من الثواب كقوله تعالى وجوه يومئذ مسفرة ضاحكة
مستبشرة وباسودادها ظهور اثر الحزن والكآبة عليها لما تصير اليه من العقاب كقوله تعالى
ووجوه يومئذ باسرة وقوله ووجوه يومئذ عليها غبرة ترهقها قترة وثانيهما ان البياض محمول
على ظاهره وهما النور والظلمة اذ الاصل في الاطلاق الحقيقة فمن كان من اهل نور الحق وسم
ببياض اللون واسفرت صحيفته واشرقت ومن كان من اهل ظلمة الباطل وسم بسواد اللون وكمدت واسودت صحيفته واحاطت به الظلمة من كل جانب
قالوا والحكمة في ذلك ان يعرف اهل الموقف كل صنف فيعظموهم ويصغروهم بحسب ذلك ويحصل
لهم بسببه مزيد بهجة وسرور او ويل وثبور وايضا اذا عرف المكلف في الدنيا انه يحصل له في
الاخرة هذا الامر ازدادت نفسه رغبة في الطاعات ووعظا عن المعاصي والتحقيق في
ذلك ان الهيئات والاخلاق الحميدة انوار والملكات والعادات الذميمة ظلمات وكل
منها لا يظهر اثره الا بعد المفارقة الى الاخرة كما سبق ذكره فابيضاض الوجوه عبارة عن اثر تلك
الانوار واسوداد الوجوه والابشار عن اثر تلك الظلمات اعاذنا الله منها **حدا اعتق به من اليم**
**نار الله الى كريم جوار الله** عتق العبد عتقا من باب ضرب وعتاقا وعتاقة بفتح الاوائل خرج عن
الرق وتخلص من العبودية والعتق بالكسر اسم منه فهو عتيق وعاتق ويتعدى بالهمزة فيقال اعتقته
فهو معتق على القياس ولا يتعدى بنفسه فلا يقال عتقته ولهذا قال في البارع لا يقال عتق
العبد وهو ثلاثي مبني للمفعول ولا اعتق هو بالالف مبنيا للفاعل بل الثلاثي لازم والرباعي
متعد ولا يجوز عبد معتوق لان مجي مفعول من افعل شاذ مسموع لا يقاس عليه قال الازهري في
شرح الفاظ المختصر العتق مأخوذ من قولهم عتق الفرس اذا سبق ونجا وعتق فرخ الطائر اذا
طار فاستقل كان العبد لما فكت رقبته من الرق تخلص وذهب حيث شاء انتهى والاليم
فعيل من الالم قيل هو بمعنى المؤلم كالسميع بمعنى المسمع والنذير بمعنى المنذر وقيل هو بمعنى المتألم بل
الم الوجع فهو اليم كما يقال وجع فهو وجيع وصف به العذاب ونحوه للمبالغة كما في قوله تحية بينهم
ضرب وجيع على طريقة جد جده فان الالم والوجع حقيقة للمؤلم والمضروب كما ان الجد للجاد و
هذا قول اكثر المحققين لان مجي فعيل بمعنى مفعل لم يثبت في اللغة وان ورد شاذ لا يقاس عليه و

اضافة الى النار من اضافة الصفة الى الموصوف ومثله اضافة الكريم الى الجوار واضاف النار الى
الله كما اضافها سبحانه الى نفسه في قوله تعالى نار الله الموقدة الاية تهويلا لامرها وتعظيما
قوله عليه السلام الكريم جوار الله متعلق بنعتق وعداه بالى لتضمنه معنى نصير والمعنى صائرين الى
كريم جوار الله والكريم العزيز والحسن المرضي وخلاف اللئيم والجوار بالكسر في الاصل مصدر جاوره
يجاوره مجاورة وجوارا بالكسر والضم قال الجوهري والكسر افصح اذا لاصقه في السكن قال الفيومي
في المصباح والاسم الجوار بالضم والصواب ان الاسم بالفتح كما في ديوان الادب للفارابي
ثم اطلق على الخفارة بمعنى الحماية وكان من عادة العرب ان يخيف بعضهم بعضا فكان الرجل
اذا اراد سفرا اخذ من سيد كل قبيلة عهدا فيامن به مادام مجاورا ارضه واخذا في حدودها حتى
ينتهي الى قبيلة اخرى فيفعل مثل ذلك فيقال هو في جوار فلان اي في خفارته قال في القاموس
الجوار بالكسر ان تعطي الرجل ذمة فيكون بها جارك فتجيره والمراد به هنا امان الله تعالى من
العذاب ووقايته منه او القرب منه والرفعة عنده بواسطة نيل الثواب تشبيها بالقرب المكاني
فيكون من المجاورة حقيقة **حمدا نزاحم به ملائكته المقربين ونضام به انبياءه المرسلين** زحمه كمنعه زحما وزحاما
ضايقه في المجلس وغيره وفلان زاحم الخمسين قاربها اي حمدا يوجب القرب منه تعالى بحيث
نزاحم به الملائكة لان كمال القرب من الشيء مع كثرة الطالبين للوصول اليه يوجب القرب منه تعالى
المزاحمة وهذا على القول بان الملائكة اجسام ظاهر واما على القول بانهم ارواح مجردة فهو من باب
التمثيل والملائكة جمع ملاك بالهمز واصله مالك بتقديم الهمزة وضم اللام من الالوكة وهي الرسالة
ثم قلبت وقدمت اللام وقيل ملاك وجمع على فعائل كشمائل وشمال ثم تركت همزة المفرد
لكثرة الاستعمال والقيت حركتها على اللام فقيل ملك والحاق التاء لتاكيد تانيث الجماعة نحو
حجارة وقد لا تلحق هذا قول الاكثر وقيل جمع ملك واشتقاقه من ملك لما فيه من معنى القوة والشدة
وجمع هذا الجمع باعتبار اصله الذي هو ملاك على ان الهمزة مزيدة وهو كما ترى والمقربون هم
العلويون الذين شانهم الاستغراق في معرفة الحق والتنزه عن الاشتغال بغيره كما نعتهم الله
عز وجل بقوله يسبحون الليل والنهار لا يفترون وسياتي الكلام على حقيقة الملائكة واصنافهم في
الروضة الثالثة ان شاء الله تعالى **قوله** عليه السلام ونضام به انبياءه المرسلين الضم الجمع تقول
ضممت الشيء الى الشيء فانضم وضامه اي اجتمع اليه وفلان ينضم للقتال وضامه قومه اي انضموا
اليه والمعنى ننضم به الى انبيائه المرسلين ونجتمع في دار المقامة معهم والانبياء جمع نبي فعيل بمعنى
فاعل من النباء بالهمز اي الخبر لانه انباء عن الله تعالى اي اخبر ويجوز فيه تحقيق الهمز وتخفيفه
تقول نبا ونبا وانبا قال سيبويه ليس احد من العرب الا ويقول تنبا مسيلمة بالهمز غير
انهم تركوا الهمز في النبي كما تركوه في الذرية والبرية والخابية الا اهل مكة فانهم يهمزون هذه الاحرف
الاربعة ولا يهمزون غيرها ويخالفون العرب في ذلك وقال ابن السكيت في اصلاح المنطق قال يونس

اهل مكة

اهل مكة يخالفون العرب فيهمزون النبيء والبريئة والذريئة والخابئة وغيرهم يترك فيها الهمز لكثرة الاستعمال
ونبا من ارض الى ارض اي خرج وهذا المعنى اراد الاعرابي بقوله يا نبيء الله اي يا بغير همز وقيل هو مشتق
من النباوة وهي الشيء المرتفع لعلو شانه عليه السلام والمرسلين جمع مرسل من ارسله بعثه برسالة يؤديها
فهو مرسل ورسول فعول بمعنى مفعول وانما وصف الانبياء بالمرسلين لان الرسول اخص من النبي لان
كل رسول نبي من غير عكس فقيل الرسول الذي معه كتاب من الانبياء والنبي الذي ينبئ عن الله تعالى
وان لم يكن معه كتاب هكذا قال غير واحد من المفسرين وفيه بحث لان لوطا واسمعيل وايوب ويونس
وهرون كانوا مرسلين كما ورد في التنزيل ولم يكونوا اصحاب كتب مستقلة وقيل الرسول
من بعثه الله تعالى بشريعة جديدة يدعو الناس اليها والنبي يعمه ومن بعثه لتقرير شريعة سابقة
كانبياء بني اسرائيل الذين كانوا بين موسى وعيسى عليهم السلام ويدل عليه انه عليه السلام سئل
عن الانبياء فقال مائة الف واربعة وعشرون الفا قيل فكم الرسل منهم فقال ثلثمائة وثلثة عشر
جما غفيرا وقيل الرسول من ياتيه الملك بالوحي عيانا ومشافهة والنبي يقال لمن يوحى اليه
في المنام وهذا القول مروي عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام قالا ان الرسول الذي يظهر له
الملك فيكلمه والنبي هو الذي يرى في منامه وربما اجتمعت النبوة والرسالة لواحد وعن زرارة
قال سالت ابا عبد الله عليه السلام عن قول الله تعالى وكان رسولا نبيا ما الرسول وما النبي قال النبي
الذي يرى في منامه ويسمع الصوت ولا يعاين الملك والرسول الذي يسمع الصوت ويرى في
المنام ويعاين الملك **تنبيه** انما قدم عليه السلام الملائكة على الانبياء في الذكر رعاية للترتيب
الواقع لانهم الوسائط بين الله تعالى وبين رسله في تبليغ الوحي والشريعة لا لكونهم افضل
من الانبياء في الذكر رعاية للترتيب الواقع لانهم الوسائط بين الله تعالى وبين الانبياء خلافا
للمعتزلة ومن وافقهم وما قاله النيسابوري في تفسيره من ان الشيعة وافقوا المعتزلة على ذلك
محض افتراء عليهم فان الشيعة مجمعون على ان الانبياء افضل من الملائكة عليهم السلام قال الشريف
المرتضى رضي الله عنه المعتمد في القطع على ان الانبياء افضل من الملائكة عليهم السلام على
اجماع الشيعة الامامية لانهم لا يختلفون في هذا بل يزيدون عليه ويذهبون الى ان الائمة عليهم السلام
افضل من الملائكة واجماعهم حجة لان المعصوم في جملتهم وقال الشيخ ابو جعفر بن بابويه قدس سره
اعتقادنا في الانبياء والرسل والحجج عليهم السلام انهم افضل من الملائكة لان الحالة التي يصيرون
اليها افضل واعظم من حال الملائكة عليهم السلام **في دار المقامة التي لا تزول ومحل كرامته التي لا تحول**
المقامة بالضم مصدر بمعنى الاقامة الحقت به التاء قال تعالى الذي احلنا دار المقامة من فضله
اي دار الاقامة التي لا انتقال منها ابدا وزال الشيء يزول زوالا ذهب واستحال وزال عن مكانه انتقل
والمحل بفتح الحاء والكسر لغة حكاها ابن القطاع موضع الحلول يقال حل بالمكان [illegible] حلولا من باب
قعد اذا نزل به والكرامة اسم من الاكرام والتكريم وهما بمعنى الاعزاز والتعظيم وحال الشيء يحول تغير

الخارج من مكة الى المدينة فانكره عليه وقال لا تنبز باسمي انا نبي الله

من طبعه وصنعه كالستاك وانما كانت تلك الدار دائمة باقية مصونة عن الانقضاء والزوال آمنة من
الانقلاب واستحالة الاحوال لانها خلقت لذاتها لا لشيء آخر فهي محل الاقامة ودار القرار قال تعالى انما
هذه الحيوة الدنيا متاع وان الآخرة هي دار القرار بخلاف هذه الدار فانها لم تخلق لذاتها بل
لتكون وسيلة لتحصيل نشأة اخرى وذريعة اليها فلا بد من انقطاعها ومعبرها الا الابرار تبصرة
لعل المراد بدار المقامة الجنة المحسوسة التي لاصحاب اليمين وهي التي ذكرها سبحانه في قوله جنات
عدن يدخلونها يحلون فيها من اساور من ذهب ولؤلؤا ولباسهم فيها حرير وقالوا الحمد لله الذي
اذهب عنا الحزن ان ربنا لغفور شكور الذي احلنا دار المقامة من فضله لا يمسنا فيها نصب ولا
يمسنا فيها لغوب ويحتمل الكرامة الجنة العقلية التي للمقربين وهي جوار الله تعالى وحضرته المشار
اليها بقوله سبحانه ان المتقين في جنات ونهر في مقعد صدق عند مليك مقتدر قال صاحب عرائس البيان
وصف الله سبحانه بقوله هذا منازل المتقين الذين اتقوا على الله بغير المؤنة والمحنة وخرجوا منها
ودونه من البرية تلك المنازل عالم المشاهدة ومقامات القدسية جنانها رفارف الانس وانهارها
انوار القدس اجلسهم الله على بساط الزلفة والمداناة التي لا يتغير صاحبها لغلبة القهر ولا يزول عنها
بالحجب والستر لذلك سماه مقعد صدق اي محل كرامة دائمة وقربة قائمة ومواصلة سرمدية وزلفة ابدية
انتهى سئل ابو جعفر ان يخرج من الذنب فقال الذي يطلبه رضوان في الجنة فلا يجده ويطلبه مالك في النار
فلا يجده ويطلبه جبرئيل في السموات فلا يجده ويطلبه ابليس في الارض فلا يجده فقال له اهل المجلس وقد تعطشت
قلوبهم يا ابا جعفر فاين يكون هذا الذنب فقال في مقعد صدق عند مليك مقتدر قال بعض العارفين من
اصحابنا المتأخرين ان هؤلاء الصنف وان كانوا من جهة هوياتهم العقلية مقربين منه تعالى
جالسين في مقعد الصدق تحت قبة الجبروت لكنهم من جهة نفوسهم المطيعة لامر الله المسلمة لحكمه يسرحون
في مراتع اللذات ويتنعمون بنعيم الجنات فلارواحهم التي هي عقول بالفعل جنان معنوية من المعارف و
العلوم ولانفسهم الحيوانية جنات صورية من اللذات والشهوات تنالها من طريق قواها الحسية العملية
من اكل وشرب ونكاح وغيرها جزاء بما صبرت عنه في الدنيا من لذاتها وحبست عنه قواها من
شهواتها والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار **والحمد لله الذي اختار**
**لنا محاسن الخلق** الاختيار الاصطفاء واصلهما اتخاذ خير الشيء وصفوته والظرف في لنا لمنع الفساد اختياره
سبحانه محاسن الخلق لهم تعود اليه افاضتها عليهم بحسب ما وهبت لهم العناية الالهية من القبول والاستعداد
لها والمحاسن جمع حسن بالضم بمعنى الجمال على غير قياس والخلق يطلق على المعنيين قد يراد به هنا الهيئات
والاشكال والصور المدركة بالحواس الظاهرة فيكون اشارة الى قوله تعالى وصوركم فاحسن صوركم
فان الانسان لما كان اشرف الحيوانات وخلاصة المخلوقات ركبه تعالى في احسن صورة فخلقه منتصب
القامة بادي البشرة متناسب الاعضاء والتخطيطات متهيئا لمزاولة الصناعات واكتساب الكمالات
فذا لسان ذلق ينطق به ويد واصابع يتناول بها مأكوله ومشروبه بها قال بعضهم المحاسن البدنية ثلاثة امور الاول

الصورة

الصورة الحسنة كما قال تعالى وصوركم فاحسن صوركم الثاني حسن القامة والتعديل كما قال تعالى لقد خلقنا الانسان
في احسن تقويم الثالث تمكينه من القيام والقعود والاستلقاء والانبطاح والاضطجاع وذلك انه تعالى
ركب الخلق على اصناف اربعة احدها ما يشبه القائمين كالاشجار وثانيها ما يشبه الراكعين كا
البهائم وثالثها ما يشبه الساجدين كالحشرات التي تدب على وجوهها وبطونها ورابعها ما يشبه
القاعدين كالجبال ثم انه سبحانه خلق الانسان قادرا على جميع هذه الهيئات ومكنه من ذكره على
جميع هذه الاحوال كما قال تعالى الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم وقد يراد بالخلق
ما يعم الخلق الباطن فيكون حسن خلقه من حيث ان باريه عز وجل خلقه في احسن صورة كما ركبه من
الاشياء المتفاوتة والامزجة المختلفة وقسم جوهره روحا وبدنا وخصصه بالفهم والعقل وزين ظاهره
بالحواس الظاهرة وباطنه بالحواس الباطنة وافاض عليه النفس الناطقة وزينها بالفكر والذكر والحفظ
لتكون اميرا والعقل وزيره والقوى جنوده والحس المشترك بريده والبدن محلة مملكته والاعضاء
خدمه والحواس جواسيس في عالمه يلتقطون الاخبار الموافقة والمخالفة يعرضونها على الحس المشترك
الذي هو بين الحواس والنفس على باب المدينة وهو يعرضها على قوة العقل ليختار ما يوافق ويطرح
ما يخالف فمن هذا الوجه قالوا ان الانسان عالم صغير من حيث انه يدرك حقائق الاشياء قالوا
انه ملك فصار مجمعا لهذه المعاني وليس في خلق الله ما يجمعها غيره وفي نسخة محاسن الخلق بضم
الخاء فيكون المراد باختياره لها ارتضاؤه لها ورضاه بها دون مساوي الاخلاق كما قال تعالى
ولا يرضى لعباده الكفر وان تشكروا يرضه لكم والخلق هيئة راسخة للنفس تصدر عنها الافعال
بسهولة من غير فكر وروية فان كانت بحيث تصدر عنها الافعال الجميلة شرعا او عقلا سميت
خلقا حسنا وان كانت بحيث تصدر عنها الافعال القبيحة شرعا او عقلا سميت خلقا سيئا و
الروايات في مدح حسن الخلق والحث على اكتسابه مستفيضة من طرق الخاصة والعامة فمن ذلك
ما رواه رئيس المحدثين في كتاب الخصال قال حدثنا ابو الحسن علي بن عبد الله بن احمد الاسواري
قال حدثنا ابو يوسف احمد بن محمد بن قيس السجزي المذكر قال حدثني ابو محمد عبد العزيز بن علي الكرخي
برداروه قال حدثني ابو بكر احمد بن عمران البغدادي قال حدثنا ابو الحسن قال حدثنا ابو الحسن قال
حدثنا ابو الحسن قال حدثنا الحسن عن الحسن عن الحسن ان احسن الحسن الخلق الحسن. فاما ابو
الحسن الاول فمحمد بن عبد الرحيم التستري واما ابو الحسن الثاني فعلي بن احمد البصري التمار
واما ابو الحسن الثالث فعلي بن محمد الواقدي واما الحسن الاول فالحسن بن عرفة العبدي واما
الحسن الثاني فالحسن بن ابي الحسن البصري واما الحسن الثالث فالحسن بن علي بن ابي
طالب عليهما السلم وبعض العامة روى هذا الحديث بهذه الصورة حدثنا الحسن عن الحسن عن
ابي الحسن عن جد الحسن ان احسن الحسن الخلق الحسن رواه المستغفري في مسلسلاته وابن عساكر
عن الحسن البصري عن الحسن بن علي عليهما السلم وسنتوفي الكلام على ما يتعلق بالاخلاق في

شرح وآله عليهم السلام في مكارم الاخلاق ان شاء الله تعالى وأجرى علينا طيبات الرزق اجرى عليه الرزق جعله
جاريا اي دارا متصلا ومنه الحديث الارزاق جارية اي دارة متصلة واجرى عليه الف دينار اي جعلها
وظيفة جارية ومنه الجراية للجاري من الوظايف والطيبات تقع على كل ما يستطاب من الاطعمة
الا ما دل الدليل على تحريمه من كتاب او سنة وقيل كل ما يستلذ ويشتهى عند اهل المروة والاخلاق
الحميدة وقيل ما لم تستخبثه الطباع السليمة ولم تتنفر عنه كما في قوله تعالى ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم
الخبائث قالوا وليس المرجوع في الاستطابة والاستخباث الى طبقات الناس وتنزيل كل قوم
على ما يستطيبون ويستخبثون لان ذلك يوجب اختلاف الاحكام في الحل والحرمة وهو يخالف موضوع
الشرع بل ينبغي الرجوع في ذلك الى العرب لان الدين عربي وهم المخاطبون اولا بقوله تعالى
يسألونك ماذا احل لهم قل احل لكم الطيبات وليس لهم رفاهية تنعم توجب تضييق المطاعم على الناس
ولكن المعتبر استطابة سكان القرى والبلاد دون اجلاف البوادي وايضا يعتبر اصحاب اليسار والثروة
دون اصحاب الضرورات والحاجات وايضا المعتبر حال الخصب والرفاهية دون حال الجدب
والشدة وقد تقدم الكلام على الرزق فليرجع اليه وجعل لنا الفضيلة بالملكة على جميع الخلق الفضيلة
الشرف والدرجة الرفيعة في الفضل وهو ضد النقص وملكه يملكه من باب ضرب ملكا مثلثة وملكا محركة
احتواه قادرا على الاستبداد به وملك ملكة محركة اي رقه والرق بالملكة محركة ما الملك وله عليه ملكة محركة
اي هو ملكه ويقال فلان حسن الملكة اذا كان حسن الصنع الى مماليكه وفي الحديث لا يدخل الجنة سيء
الملكة اي سيء الصنع الى من يملكه وهي بهذا المعنى القيام بالمماليك وما يملك من ذوات اليد ومنه الحديث
حسن الملكة نماء وسوء الملكة شؤم والباء للسببية اي بسبب الملكة وهي متعلقة بالفضيلة ويحتمل تعلقها
بجعل وقوله على جميع الخلق متعلق بالملكة وعداها بعلى لما فيها من معنى التسلط والقدرة كما قالوا له
عليه ملكة وقيل بعضهم انه متعلق بالفضيلة وتخصيصه الملكة بحسن الملكة كانه قال فضلنا على جميع الخلق
بحسن الملكة لا يخفى بعده وعدم ملايمته لما بعده وابعد منه حمل بعضهم الملكة على معنى الكيفية الراسخة
القائمة بمحلها اي جعل لنا الافضلية على جميع الخلق بالكيفية الراسخة الذاتية لنا من دون تجشم
كسب من غير امكان مباينة والمراد بجميع الخلق العالم باسره قال الصادق عليه السلام في كتاب التوحيد
اول العبر والادلة على الباري جل قدسه هذا العالم وتأليف اجزائه ونظمها على ما هي عليه فانك
اذا تأملته بفكرك وميزته بعقلك وجدته كالبيت المبني المعد فيه جميع ما يحتاج اليه عباده فالسماء
مرفوعة كالسقف والارض ممدودة كالبساط والنجوم منضودة كالمصابيح والجواهر مخزونة كالذخائر
وكل شيء فيها لشأنه معد والانسان كالمالك ذلك البيت والمخول فيه وضروب النبات مهيأة لمآربه
وصنوف الحيوان مصروفة في مصالحه ومنافعه قال بعض العلماء لما كان الغاية القصوى من ايجاد
العالم والمقصد الاقصى من خلق بني آدم ليس الا وجود خليفة الله في ارضه والعالم الرباني في عباده
وهو الثمرة العليا واللباب الاصفى من شجرة الكون المشتملة على الدنيا والعقبى ليس الا وسائر الاكوان

انما خلق

انما خلق من فضالته لحاجته اليها من ضرورات تعيشه بها واستخدامه اياها كما قال سبحانه في الحديث القدسي
مخاطبا صورة خلقه خلقت الاشياء لاجلك وخلقتك لاجلي وقال تعالى لولاك لما خلقت الافلاك وعنه
صلى الله عليه وآله يا علي لولا نحن ما خلق الله آدم ولا حواء ولا الجنة ولا النار ولا السماء ولا الارض جعل المخلوقات
العالية والسافلة كلها مسخرة للانسان مطيعة له كما قال سبحانه وسخر لكم الليل والنهار والشمس و
القمر والنجوم مسخرات بامره وما ذرأ لكم في الارض مختلفا الوانه وقال وسخر لكم ما في السموات والارض
فاشار سبحانه الى تسخيره لنا الكواكب والحيوانات والنباتات والجمادات فكان غير الانسان
انما خلق للانسان والانسان للكامل والكامل للاكمل والاكمل هو سبحانه فكل خليقة منقادة لنا
بقدرته وصائرة الى طاعتنا بعزته الفاء للسببية اي فبسبب ذلك كل خليقة منقادة اي مذعنة طائعة
يقال انقاد فلان للامر اذا اطاع واذعن طوعا او كرها واصله من قاد الرجل الدابة فانقادت
اذا اخذ بقيادها وسار فتبعته والخليقة فعيلة بمعنى مفعولة والتاء فيها امارة للنقل من
الوصفية الى الاسمية وعلامة لكون الوصف غالبا غير محتاج الى الموصوف كالنطيحة والذبيحة
وصائرة اي راجعة من صار الامر الى كذا رجع اليه والطاعة اسم من اطاعه اذا امتثل امره ونهيه
والعزة القوة عز الرجل [illegible] من باب ضرب عزا بالكسر وعزازة بالفتح قوي وعز يعز من باب
تعب لغة فهو عزيز والاسم العزة بالكسر فقوله بعزته اي بقوته على جعلها منقادة طائعة بتسخيره
اياها لنا والتسخير على ثلاثة اقسام اولها الوضعي العرضي وهو ادناها كتسخيره سبحانه الارض وما فيها
للحرث والزرع وغير ذلك وسخر لكم ما في الارض جميعا ومن ذلك تسخير الجبال والمعادن جعل لكم مما خلق
ظلالا وجعل لكم من الجبال اكنانا وجعل لكم سرابيل تقيكم الحر وسرابيل تقيكم بأسكم ومنه تسخير البحار وهو
الذي سخر لكم البحر لتأكلوا منه لحما طريا وتستخرجوا منه حلية تلبسونها وترى الفلك مواخر فيه ولتبتغوا
من فضله ولعلكم تشكرون ومنه تسخير الاشجار للغرس واخذ الثمار وغير ذلك هو الذي انزل من السماء
ماء لكم منه شراب ومنه شجر فيه تسيمون ينبت لكم به الزرع والزيتون والنخيل والاعناب تتخذون منه
سكرا ورزقا حسنا وجعل لكم من الشجر الاخضر نارا فاذا انتم منه توقدون كلوا وارعوا انعامكم كلوا من ثمراته
ومنه تسخير الدواب والانعام للركوب والزينة وحمل الاثقال اولم يروا انا خلقنا لهم مما عملت ايدينا انعاما فهم لها مالكون
وذللناها لهم فمنها ركوبهم ومنها يأكلون والانعام خلقها لكم فيها دفء ومنافع ومنها تأكلون ولكم فيها
جمال حين تريحون وحين تسرحون وتحمل اثقالكم الى بلد لم تكونوا بالغيه الا بشق الانفس ان ربكم لرؤوف
رحيم والخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة ومنه تسخير النسوان والجواري للنسل والتوليد نساؤكم
حرث لكم الثاني التسخير الطبيعي وهو اوسطها وهو تسخير [illegible] جنود القوى النباتية وموضوعها
له للتغذية والتنمية والتوليد والجذب والامساك والهضم والدفع والتصوير والتشكيل الثالث
التسخير النفساني وهو اعلاها وهو تسخير ملكوت الحواس وملك اعضائنا وهي على صنفين صنف
من عالم الشهادة وصنف من عالم الغيب اما الاول فلا يستطيعون له خلافا ولا عليه تمردا فاذا امرت العين

بالانفتاح انفتحت واذا امر اللسان بالتكلم وجزم الحكم به تكلم واذا امر الرجل بالحركة تحركت وكذا سائر
الاعضاء الظاهرة واما الثاني فلذلك لان الوهم له شيطنة بحسب الفطرة فيقبل اغواء الشيطان
فيعارض العقل في مقاصده البرهانية والايمانية فيحتاج الى تأييد جديد اخروي لمقهوره وتغلب
عليه ويطرد ظلماته ولما كان خلق هذا العالم الجسماني انما هو لاجل الانسان فالملائكة المدبرون
له كلهم خادمون له مسخرون لاجله مطيعون له سمائيين كانوا ام ارضيين موكلون باسباب رزقه
لاجله فيل هذا هو معنى السجود المأمور به الملائكة في قوله تعالى ولقد خلقناكم ثم صورناكم ثم قلنا للملائكة
اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس لم يكن من الساجدين وبيان ذلك ان الوجود كله مرتبط بعضه
ببعض ارتباط اعضاء الانسان الا ترى ان حواس الانسان واعضاءه المنقادة له المطيعة
لامره مثلا لا تقوم الا بجميع البدن ولا البدن الا بالغذاء ولا الغذاء الا بالارض والماء والنار و
الهواء والغيم والمطر والشمس والقمر ولا يقوم شيء منها الا بالسموات ولا السموات الا بالمدبرات
ولا المدبرات الا بالملائكة العقلية ولا الجميع الا بامر الله وارادته وقدرته وعزته فثبت ان كل
خليقة منقادة لنوع الانسان بقدرته تعالى ومبادرة الى طاعته بعزته جل وعلا **والحمد لله الذي**
**اغلق عنا باب الحاجة الا اليه** اغلقت الباب اذا اوثقته بالغلق وهو المغلاق الذي يغلق به الباب
هذه اللغة المشهورة وفي لغة قليلة غلقت قاله الجوهري وهي لغة ردية متروكة والمعنى انه
تعالى لم يزل واهبا لنا جميع ما نحتاج اليه ولم يجعلنا محتاجين الى غيره قيل وهو اما باعتبار كون
الحاجة الى غيره تعالى حاجة اليه لانه المالك المنعم الحقيقي واما لانه تعالى تكفل رزقنا المضمون فنحن
محتاجون اليه دون غيره وفتح باب الحاجة الى غيره لا ينافي اغلاقه الباب دوننا والاقرب من حق
الحاجة بالاحتياج الى التأثير في الايجاد قال وهو بهذا المعنى منحصر في الاحتياج اليه سبحانه لا في
مطلق الاحتياج والا فمطلق احتياجنا الى الاجزاء المادية والصورية والشرط والالات وما
شاكلها امر يقضي به العقل بالضرورة انتهى ولا خفاء بما فيه من التعسف **فكيف نطيق حمده ام**
**متى نؤدي شكره لا متى** الفاء فصيحة اي اذا كان فضله وجوده علينا بهذه المثابة فكيف نطيق
حمده وسميت فصيحة لافصاحها عن المحذوف بحيث لو ذكر لم يكن بذلك الحسن مع حسن موقع
ووقع لا يمكن التعبير عنه ومنها في التنزيل انا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين قال فاخرج
اي اذا كان عندك هذا الكبر فاخرج وقد استوفينا الكلام عليها في شرح الصمدية والاطاقة
القدرة عليه يقال اطقت الشيء اطاقة فانا مطيق اي قدرت عليه والاسم الطاقة مثل الطاعة
اسم من اطاع وكيف هنا للانكار المشوب بالتعجب المتضمن للنفي وقد تقدم الكلام عليها في
شرح الاسناد وام حرف عطف وهي هنا منقطعة ومعناها الاضراب كبل والتقدير بل متى
نؤدي شكره والاستفهام فيه هنا للانكار مثله في كيف على ما ذكرناه واداء الامانة الى
اهلها ايصالها ودينه قضاه والاسم الاداء ولما كان شكره تعالى واجبا على العبد كانه امانة او

والاستثناء مفرغ مجاز وان كان الكلام
مثبتا اما لاستقامة المعنى نحو قرأت الا يوم كذا
واما لان الاثبات في قوة النفي لان المعنى
لم يمسنا الحاجة الا اليه كقوله تعالى وانها لكبيرة
الا على الخاشعين اي لا تسهل ولا تخف الا
على الخاشعين والظرف متعلق بالحاجة كتعلقه
في الآية بكبيرة ٣

المحض لان متى اسم استفهام
عن الزمان والاستفهام لا يدخل
على الاستفهام فهي للتجرد الاضراب

دين



دين يجب عليه ايصاله وقضاؤه استعمل فيه الاداء **نؤدي** عليه السلام لا متى قال بعضهم هو اما بمعنى لا يمكن
تأدية شكره حتى يمكن ذلك او بمعنى لا ينبغي له حتى فانه يتوهم منه امكان وقوعه وقيل هو من
قبيل الحكاية كما حكى سيبويه انه سمع رجلا يقول لآخر من ابن يا فتى فقال لا من ابن يا
فتى يعني لا تسأل فان هذا امر اعظم من هذا ولولا الحكاية ما صح دخول لا على من ولا فهم
منه معنى صحيح ويحتمل ان تكون لا لنفي الجنس ومتى اسمها مرادا به هذا اللفظ الموضوع
للاستفهام وهو ان كان حينئذ معرفة لان الكلمة اذا قصد بها لفظها كانت علما لكنه في تأويل
النكرة كقوله: لا هيثم الليلة للمطي اي لا مسمى هذا الاسم والمعنى لا استفهام يجيء في هذا المقام
كانه عليه السلام لما اورد الاستفهام على سبيل الانكار المتضمن للنفي اولا اراد التصريح بالنفي
ثانيا ليكون الاقرار بالعجز عن تأديته الشكر صريحا متأكدا وهذا التركيب يستعمله العرب بعد الاستفهام
عن الشيء الذي يستبعد الاستفهام عنه كقوله

اين جيرانك لا اين هم ❊ احجازا اوطنوا ام شاما

**والحمد لله الذي ركب فينا آلات البسط وجعل لنا ادوات القبض**

ركب الشيء في الشيء تركيبا وضعه فيه كانه راكب عليه ومنه ركب الفص في الخاتم وركبه ايضا وضع بعضه
على بعض والآلات جمع آلة وهي ما يؤثر الفاعل في منفعله القريب منه بواسطته وجعل هنا بمعنى اوجد
والادوات جمع اداة وهي الآلة والمراد بالبسط والقبض بسط الاعضاء وقبضها وبالآلات
والادوات الاعصاب والعضلات والاوتار والرباطات والوتر والاغشية واللحوم والشحوم
والرطوبات والغضاريف التي بواسطتها تنبسط الاعضاء وتنقبض بارادة التحريك وعدمها
وانما قدم البسط على القبض لان اصل العضو باعتبار اصل خلقته يقتضي الانبساط والانقباض انما يقع
بارادة التحريك وكون المراد بالبسط والقبض السرور والمساءة احتمال بعيد **ومتعنا بارواح الحيوة**
**واثبت فينا جوارح الاعمال** متعه اذا اعطيته متاعا وهو كل ما يستمتع به اي ينتفع وتمتع متعك
الله بكذا تمتيعا وامتعك به امتاعا اي اطال لك الانتفاع به والارواح اما جمع روح بالضم وهي على
ما في الحديث عن امير المؤمنين والباقر والصادق عليهم السلام خمسة للمقربين روح القدس وبه
علموا جميع الاشياء وروح الايمان وبه عبدوا الله تعالى وروح القوة وبه جاهدوا الاعداء وعالجوا
معايشهم وروح الشهوة وبه اصابوا لذيذ الطعام والنكاح وروح البدن وبه دبوا ودرجوا
واربعة لاصحاب اليمين بفقد روح القدس فيهم وثلثة لاصحاب الشمال والدواب بفقد روح الايمان
فيهم ويحتمل ان يكون المراد الارواح الثلاثة المتعلقة بالاعضاء الثلاثة الرئيسة وهي الروح الحيوانية
التي تقوم بها القوة الحيوانية المنبعثة من القلب والروح النفسانية التي تقوم بها القوة المدركة و
المتحركة المنبعثة من الدماغ والروح الطبيعية التي تقوم بها القوة الطبيعية من التغذية والتنمية
المنبعثة من الكبد واضافتها الى الحيوة لان النفس المجردة الانسانية الى الحيوة عبارة عن تعلقها با

لبدن تتعلق بهذه الارواح باسرها فتتعلق اولا بالروح الحيوانية ثم بتوسطها تتعلق بالاخيرين على ما هو
الصحيح عند جمهور الحكماء واما جمع روح بالفتح وهو نسيم الريح فان العروق النابضة الضوارب
التي منبتها القلب وتسمى بالشرايين لها حركتان انقباضية وانبساطية وشأنها ان تنفض البخار
الدخاني عن القلب بحركتها الانقباضية وتجذب بحركتها الانبساطية نسيما طيبا صافيا تتروح
به القلب وتستمد منه الحرارة الغريزية وبهذه الحركة تنتشر الروح والقوة الحيوانية والحرارة الغريزية
في جميع البدن فهذا النسيم الذي تتروح به القلب هو روح الحيوة فلو انقطع عن القلب ساعة
لانقطعت الحيوة فتبارك الله احسن الخالقين **قوله** عليه السلام واثبت فينا جوارح الاعمال
اثبت الشيء في الشيء جعله ثابتا فيه لا يفارقه والجوارح جمع جارحة وهي اعضاء الانسان
التي يعمل بها ويكتسب وهي من جرح اذا عمل بيده تقول بئس ما جرحت يداك اي عملتا ومنه جوارح
الطير لانها تكسب بيدها والاعمال جمع عمل وهو الفعل والصنع وفرق الراغب بين الثلاثة
فقال الفعل لفظ عام يقال لما كان باجادة وبدونها ولما كان بعلم او غير علم وقصد او غير قصد ولما
كان من الانسان والحيوان والجماد واما العمل فانه لا يقال الا لما كان من الحيوان دون ما كان من
الجماد ولما كان بقصد وعلم دون ما لم يكن عن قصد وعلم وفي بعض الاخبار العمل مقلوب عن العلم
فان العلم فعل القلب والعمل فعل الجارحة وهو يبرز عن فعل القلب الذي هو العلم وينقلب عنه واما
الصنع فانه يكون من الانسان دون سائر الحيوان ولا يقال الا لما كان باجادة ولهذا يقال للحاذق
المجيد والحاذقة المجيدة صنع وصناع كبطل وصناع كسلام والصنع يكون بلا فكر لشرف فاعله والفعل قد
يكون بلا فكر لنقص فاعله والعمل لا يكون الا بفكر لتوسط فاعله فالصنع اخص المراتب الثلاثة والفعل
اعمها والعمل اوسطها فكل صنع عمل وليس كل عمل صنعا وكل عمل فعل وليس كل فعل عملا وفارسية
هذه الالفاظ تنبئ عن الفرق بينها فانه قيل للفعل كار وللعمل كردار وللصنع كنش انتهى واضافة
الجوارح الى الاعمال من اضافة الفاعل الى المفعول واغرب من قال يمكن ان يراد بجوارح الاعمال
نفس الاعمال الكاسبة للمثوبات والعقوبات لتكون الاضافة من قبيل اضافة الموصوف الى
الصفة واغرب من ذلك قوله لا يبعد ان يكون المراد بالجوارح الاعصاب والشرايين والاوردة النابتة
من الاعضاء الرئيسة الجارحة للاعمال النفسانية والطبيعية والحيوانية انتهى وليت شعري ما الحامل له على
هذه التمحلات التي لا يثبت لغة ولا اصطلاحا خصوصا وهو بصدد شرح كلام المعصوم الذي لا ينطق عن
الهوى نسأل الله الهداية **وغذانا بطيبات رزقه واغنانا بفضله واقنانا بمنه** الغذاء ككتاب ما به نماء الجسم
وقوامه من الطعام والشراب وقيل غذا الطعام الصبي يغذوه من باب علا اذا نجع فيه وكفاه وغذوته باللبن
اغذوه ايضا فاغتذى به وغذيته بالتثقيل مبالغة فتغذى وطيبات الرزق فنون الاغذية اللطيفة حيوانية
كانت او نباتية وضروب المستلذات مما يحصل بصنعة وبغير صنعة وفي رواية الرزق الطيب هو
العلم **قوله** عليه السلام واغنانا بفضله هو من الغنى بالفتح والقصر ضد الفقر يقال غنيت بكذا عن

غيره



غيره من باب تعب اذا استغنيت به والاسم الغنية بالضم فانا غني والغنية كغنية او من الغنى بالكسر والقصر
وهو اليسار تقول غني فلان من المال يغنى غنى كرضي يرضى رضى واغناه الله والفعل هنا بمعنى الطول
الاحسان **قوله** عليه السلام واقنانا بمنه هو اما من القنية بالكسر والضم وهو المال المؤثل الذي
يقتنيه الانسان لنفسه ويعزم عليه ان لا يخرجه من يده او من قنوت الشيء اقنوه قنوا وقنوة بالكسر اذا
جمعته واكتسبته او من القنى بالكسر والقصر كالى بمعنى الرضا يقال اقناه الله اي ارضاه وقال الزمخشري
اقنى والقنية ما اقتني من شاة او ناقة فجعلهما بمعنى وقال في الاساس اغناه الله واقناه واولاه
الغنى والقنى وتقول فلان يجتني الغنى والقنى من اطراف السيوف والقنا انتهى والفرق بين
تمليح الاقران في قوله تعالى انه هو اغنى واقنى قال بعض المفسرين اغنى الانسان بلبن امه ونفقة ابيه في
صغره ثم اقناه بالكسب بعد كبره او اغناه بكل ما يدفع الحاجة واقناه بما زاد عليه وقال بعضهم اغنى
تمول واقنى ارضى وعن ابن عباس اغنى واقنى اعطى وارضى وعن الصادق عليه السلام اغنى
كل انسان بمعيشته وارضاه بكسب يده والمن الانعام وفيه رد على من زعم ان الفقر والغنى بكسب
الانسان واجتهاده فمن كسب استغنى ومن كسل افتقر **ثم امرنا ليختبر طاعتنا ونهانا ليبتلي شكرنا**
ثم على حقيقتها من اقتضاء الترتيب والمهلة فانه سبحانه بسنة حكمته وقاعدة لطفه ورحمته لم يكلف
عباده الا بعد ان خلق فيهم ولهم كل ما يتوقف عليه ما اراد منهم من الآلات والقوى وسائر الامور والاسباب
المتوقف عليها العبادة والطاعة ثم امرهم ونهاهم والا لكان خلقهم عبثا وهو محال عليه تعالى كما قال
سبحانه افحسبتم انما خلقناكم عبثا وانكم الينا لا ترجعون وقوله امرنا ونهانا اي اوقع علينا الامر
والنهي ولذلك لم يذكر المامور به والمنهي عنه وليسا هما محذوفين ولا منويين لان الغرض الاعلام بمجرد
ايقاع الامر والنهي دون متعلقيهما والاختبار والابتلاء بمعنى واحد وهو الامتحان وهو فعل ما يظهر
به الشيء وحقيقته من الله تعالى اظهار ما كتب علينا في القدر وابراز ما اودع فينا وغرز في طباعنا
بالقوة بما يظهره من الشواهد ويخرجه الى الفعل من الوقايع والحوادث والتكاليف الشاقة بحيث
يترتب عليه الثواب والعقاب فانهما ثمرات ولوازم وتبعات عوارض لامور موجودة اي بالقوة
فينا فاذا لم تصدر عنا ولم تخرج الى الفعل وان كانت معلومة لله عز وجل موجودة فينا بالقوة
فكيف يحصل ثمراتها وتبعاتها التي هي عوارضها ولوازمها ولهذا قال تعالى ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين
منكم والصابرين والاشباه لها اي نعلمهم موصوفين بهذه الصفة بحيث يترتب عليه الجزاء واما قبل
الابتلاء فانه علمهم مستعدين للمجاهدة والصبر صائرين اليهما بعد حين اذا عرفت ذلك فقوله عليه السلام
ليختبر طاعتنا وليبتلي شكرنا اي ليختبرنا انطيع ام نعصي وليبتلينا انشكر ام نكفر كما قال تعالى
هذا من فضل ربي ليبلوني أأشكر ام اكفر او ليختبر طاعتنا وليبتلي شكرنا فيعلم حسنهما من
قبيحهما كما قال تعالى ونبلوا اخباركم اي ما يحكى عنكم ويخبر عن اعمالكم فنعلم حسنها من قبيحها **فان
قلت** كيف جعل النهي لابتلاء الشكر ومن الطاعة مع ان الطاعة امتثال الامر والنهي **قلت**

لما كان الشكر عبارة عن صرف العبد جميع ما انعم الله عليه فيما انعم لاجله كان ارتكاب المناهي منافيا للشكر فكان النهي من هذه الجهة لابتلاء الشكر والى هذا المعنى اشار الصادق عليه السلام بقوله شكر النعمة اجتناب المحارم **فخالفنا عن طريق امره وركبنا متون زجره** خالف عن الشيء عدل عنه اي الى الخوف والاصل خالفنا طريق امره وتركنا مقتضاه والذهاب الى سمت خلاف سمته ثم ضمن معنى العدول فعداه بعن ومنه قوله تعالى فليحذر الذين يخالفون عن امره اي يخالفونه وعداه بعن لتضمينه معنى الاعراض وانما قلنا بتضمين معنى العدول في الاول لمناسبة للطريق اذ يقال عدل عن الطريق ولا يقال اعرض عنه وركبه كسمعه ركوبا علاه واصله في الدابة ثم توسع فيه واستعمل في غيرها مجازا فقيل ركب الطريق اذا مضى فيه وركب ذنبا اذا اقترفه وركب راسه اذا مضى على وجهه بغير قصد والمتون جمع متن وهو ما صلب وارتفع من الارض والزجر المنع زجره زجرا من باب قتل منعه فانزجر واستعار الطريق للامر والمتون للزجر لان الطريق اكثر ما تكون سهلة السلوك ممهدة للسالكين ومتون الارض وعرة المسالك غير مذللة للسائرين لا يركبها الا المتعسف الاخذ على غير الطريق ويحتمل ان يكون المراد بالمتن الظهر وما ذكرناه انسب واما افراد طريق الامر وجمع متون الزجر لان طريق امره تعالى هو طريق الرشد الى التكليف وهو واحد واما متون زجره فمختلفة كثيرة لكثرة اختلاف طرق الضلال التي نهى عن اتباعها كما قال تعالى وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله روي ان النبي صلى الله عليه وآله خط خطا ثم قال هذا سبيل الرشد ثم خط عن يمينه وشماله خطوطا ثم قال هذه سبل على كل سبيل منها شيطان يدعو اليه ثم تلا قوله تعالى وان هذا صراطي مستقيما الاية **فلم يبتدرنا بعقوبته ولم يعاجلنا بنقمته** ابتدر الشيء وبادره وبادر اليه عاجله واسرع اليه والعقوبة بالضم اسم من عاقبت المسيء معاقبة وعقابا كالمكافاة والنقمة ككلمة وبالكسر والفتح مع سكون القاف المكافاة بالعقوبة نقم منه كفرح وعلم واشتد عاقبه وفيه تلميح الى قوله تعالى ولو يعجل الله للناس الشر استعجالهم بالخير لقضي اليهم اجلهم سمي العقوبة شرا لانها اذى والمرفوع المصاحب اي لو يريد الله عجلة الشر للناس كما ارادوا عجلة الخير لهم لاميتوا او اهلكوا ولكن اقتضت حكمته ومصلحته تعالى ان لا يعجل ايصال الشر اليهم لعلهم يؤمنون او يتوبون او يخرج من اصلابهم من يؤمن **بل تانانا برحمته تكرما وانتظر مراجعتنا برافته حلما** بل حرف عطف يفيد بعد النفي والنهي تقرير حكم ما قبلها وجعل ضده لما بعدها فافاد هنا تقرير نفي الابتدار والمعاجلة عنه تعالى واثبات التاني والانتظار له هذا مذهب ابن مالك وجماعة من النحويين وقال بعضهم بل الداخلة على الجملة حرف ابتداء لا عاطفة ومعناها الاضراب والانتقال من جملة الى اخرى اهم من الاولى وتانا في الامر تمكث ولم يعجل والاسم منه اناة على وزن حصاة وتانانا اي استانينا امهلنا فلم نعجل لنا بالنقمة برحمة للتسبيبة والرحمة قيل رقة القلب وانعطاف يقتضي التفضل والاحسان وعلى الله تعالى فيها ان يكون مع رقة





القلب بما ينفعل المودة الا ترى كما ان الغضب حالة قلبية تحصل في الاكثر مع قساوة القلب وجموده تصدر منها المبادرة والجور وهكذا العلم والحلم والحياء والصبر والعفة والمحبة وغيرها فيها صفات نفسانية تناسبها احوال القلب ومزاج البدن وهي مبادي افعال واثار تناسبها قال بعض المحققين من اصحابنا المتاخرين واذا اطلق بعض هذه الصفات على الله تعالى فلا بد ان يكون هناك على وجه اعلى واشرف لان صفات كل موجود على حسب وجوده فصفات الجسم كوجوده جسمانية وصفات النفس نفسانية وصفات العقل عقلانية وصفات الله تعالى الهية لا كما عليه كثير من اهل التحصيل والتمييز من انكار هذه الصفات وحقيقتها له تعالى رأسا والقول بان اسماء الله تعالى انما تطلق عليه باعتبار الغايات ومن المبادي التي تكون انفعالات وهذا من قصور العلم وضيق الصدر وعدم سعة التعقل حيث لم يدركوا مقامات الوجود ومواطنه ومعارجه ومنازله واحواله في كل موطن ومقام فوقعوا في مثل هذا التعطيل الخالي عن التحصيل وبالجملة العوالم متطابقة فما وجد من الصفات الكمالية في الادنى يكون في الاعلى على وجه ارفع واشرف وابسط فافهم هذا التحقيق واغتنمه فانه عزيز جدا انتهى **قوله** عليه السلام تكرما اي تطولا وتفضلا وامتنانا ونصبه على المفعول له لاجل لكونه علة مؤثرة للفعل الذي هو التاني كما تقول قعدت عن الحرب جبنا لانه غاية له كضربته تاديبا وبادرت في الكرم بمعنى التنزه عما لا يليق كرم عن القبيح اي تنزه ومنه قول ابي حية النميري :

الم تعلمي اني اذا النفس اشرفت : على طمع لم انس ان اتكرم :

ويمكن حمله هنا على هذا المعنى ايضا اي تانانا برحمته تنزها عن معاجلتنا لان المعاجلة انما تكون من يخشى الفوت كما ورد في الدعاء انما يعجل من يخاف الفوت وهو تعالى منزه عن ذلك والاول انسب **قوله** عليه السلام وانتظر مراجعتنا برافته حلما الانتظار في اللغة ترقب حضور الشيء او حصوله يقال انتظره ونظره ايضا قال تعالى ما ينظرون الا صيحة واحدة اي ما ينتظرون والمراجعة المعاودة وهي الرجوع الى الامر الاول ومنه راجع امراته واعلم انه لما كان غرض العناية الالهية هو الوصول الى جناب عزه تعالى الذي هو غاية الخلق وسوق كل ناقص منهم الى كماله ليصل اليه كان الاحسن ان يعبر عن ابقاء العاصي بالتاني له وعن طلب العناية الالهية رجوعه الى طاعته بالانتظار للمراجعة والا فهو سبحانه منزه عن التاني والانتظار **قوله** عليه السلام برافته قيل الرافة اشد الرحمة وقيل الرحمة اكثر من الرافة والرافة اقوى منها في الكيفية لانها عبارة عن ايصال النعم صافية عن الكراهة والرحمة ايصال النعم مطلقا وقد يكون مع الكراهة للمصلحة كقطع العضو المتاكل واطلاق الرافة عليه تعالى كاطلاق الرحمة وقد مر تحقيقه انفا وقس عليه كل ما ياتي من هذا القبيل والحلم في الاصل الاناة والتثبت في الامور وهو فضيلة تحت الشجاعة يعتبر معها عدم انفعال النفس عن الواردات المكروهة المؤذية واما في حقه تعالى فقيل يعود الى عدم انفعاله تعالى عن مخالفة اوامره ونواهيه فهو الحليم بمعنى الذي لا يستخفه شيء من معاصي العباد

ولا يستفزه الغضب عليهم ولا يحمله على سرعة الانتقام منهم مع قدرته التامة غيظ ولا طيش والنزق
ومن العبد في هذا الوصف ان سلب الانفعال عنه سلب مطلق وعن العبد عما من شأنه ان يكون له
ذلك الشيء فكان عدم الانفعال عنه ابلغ واتم والحق انه في العبد صفة نقص بنية وفي الباري صفة
التنزيه كما علمت وهو فيه اعلى واشرف واكمل وارفع **والحمد لله الذي دلنا على التوبة التي لم نفدها
الا من فضله** دلنا على التوبة اي عرفنا حقيقتها لان المكلف لا يكاد يعرف ماهية التوبة حتى يتمكن
بعقله من مدارك الذنوب او عرفنا وجوبها وكونها مقبولة او ذكرنا نعمه العظيمة علينا حتى صارت
الدواعي الموجبة الى التوبة وافدت الشيء استفدته واعطيته ضد قال في القاموس افادني مالا اعطانيه
والافادة بمعنى الاستفادة وقال في المجمل افدت اذا استفدت وافدت اذا افدت غيرك قال
افدت غيري وافدت من غيري انتهى فقوله عليه السلام لم نفدها ضبط بكسر الفاء وفتحها فالكسر من
الافادة بمعنى الاستفادة اي لم نستفدها وبالفتح من الافادة بمعنى الاعطاء اي لم نعطها لبناء
للمفعول وتشنيع بعض المحشين على من ضبطه بالفتح لا وجه له ثم استفادتنا التوبة من فضله تعالى
اما باعتبار دلالته علينا او من حيث انه لما كانت عبارة عن انزجار النفس الى تلك عن
متابعة النفس الامارة بالسوء وانزجارها انما يكون بسوانح وجواذب الهية تسنح لها فتطلعها
على قبح ما كانت عليه من اتباع شياطينها فتكون سببا لجذبها عن مهاوي الهلاك وتوجيهها عن
عن الجنبة السافلة الى القبلة الحقيقية لم يكن استفادتنا لها الا من فضله **فلو لم نعتدد من فضله
الا بها لقد حسن بلاؤه عندنا وجل احسانه الينا وجسم فضله علينا**
اعتددت بالشيء على افتعلت اي ادخلته في العد والحساب فهو معتد به اي محسوب غير ساقط
والواقع في جميع النسخ لم نعتدد بفك الادغام وهي لغة اهل الحجاز واما بنو تميم فلغتهم الادغام
وقرئ قوله تعالى من يرتدد منكم عن دينه باللغتين قال بعضهم وجواب لو في هذا المقام محذوف
والتقدير لو لم نعتدد من فضله الا بها لكفانا ذلك وهذا متعارف كثير انتهى قلت وانما ادعى
حذف الجواب ولم يجعل قوله لقد حسن بلاؤه عندنا جوابها لان النحاة لم يذكروا اقتران جواب لو
الماضي باللام وقد بل انما ذكروا اقترانها بقد فقط وحكموا بندرته قال ابن هشام في المغني و
ورود جواب لو الماضي مقرونا بقد وهو غريب كقول جرير: لو شئت قد نقع الفؤاد بشربة
انتهى لكنه قد سمع اقترانه بهما معا قال الدماميني في تحفة الغريب وقع في صحيح البخاري في
باب رجم الحبلى في الزنا في حديث ابن عباس الطويل الذي فيه ذكر البيعة بعد وفاة النبي
صلى الله عليه وآله فقال لي عبد الرحمن بن عوف لو رأيت رجلا اتى امير المؤمنين فقال يا امير
المؤمنين هل لك في فلان يقول لو قد مات عمر لقد بايعت فلانا انتهى قال الدماميني ففيه ورود
جواب لو وشرطها جميعا مقرونين بقد قال وفلان الثاني المراد بالبيعة هو طلحة بن عبيد الله وقع
ذلك في فوائد البغوي وثبت ايضا في صحيح البخاري في ابواب الخمس من حديث جابر بن عبد الله قال

لي

النبي صلى الله عليه وآله لو قد جاء مال البحرين قد اعطيتك هكذا وهكذا وهكذا انتهى فالاولى ان يكون قوله
عليه السلام لقد حسن بلاؤه عندنا هو جواب لو لثبوت مثله في فصيح الكلام والحذف والتقدير خلاف الاصل
فيكون المعنى حينئذ لو لم نعتدد من فضله الا بالتوبة لكان بلاؤه عندنا حسنا واحسانه الينا جليلا
وفضله علينا جسيما وذلك لان التوبة من اعظم نعم الله تعالى على عباده لانها ممحاة للذنوب
ساترة للعيوب مرضاة للرحمن مسخطة للشيطان مفتحة لابواب الجنان معدة لاشراق
شموس المعارف الالهية على الواح النفوس مستنزلة للمواهب الربانية من الملك القدوس روي
عن امير المؤمنين عليه السلام انه قال لا شفيع انجح من التوبة وعن ابي جعفر عليه السلام التائب
من الذنب كمن لا ذنب له وعن ابي عبد الله عليه السلام ان الله تعالى يفرح بتوبة عبده المؤمن اذا
تاب كما يفرح احدكم بضالته اذا وجدها وسيأتي تمام الكلام عليه في شرح دعائها ان شاء الله تعالى
**قوله** عليه السلام حسن بلاؤه البلاء هنا بمعنى الاحسان والانعام ومنه قوله تعالى وليبلي المؤمنين منه
بلاء حسنا قال المفسرون اي عطاء جميلا غير مشوب بمقاسات الشدائد والمكاره **و**قوله جل احسانه
اي عظم يقال جل الشيء جلالا من باب ضرب اي عظم فهو جليل ومنه الجلى بالضم للامر العظيم **و**قوله
جسم فضله كعظم لفظا ومعنى فهو جسيم وهو من الجسم بمعنى جماعة البدن كأنه صار ذا جسم **فما هكذا
كانت سنته في التوبة لمن كان قبلنا** السنة بالضم لغة الطريقة المستقيمة قيل مأخوذة من سن
الماء اذا والى صبه او من سن النصل اذا حدده او من سن الابل اذا ارسلها في الرعي وسنة الله
تعالى حكمه وهكذا اشارة الى ما حضر في الذهن من سنته في التوبة المفترضة على هذه
الامة المرحومة التي ليس هي الا الندم على الذنب لكونه ذنبا والمراد ممن كان قبلنا بنو اسرائيل
الذين كانت سنته تعالى في التوبة لهم قتل انفسهم لا الندم فقط كما نطق به التنزيل في قوله تعالى
واذ قال موسى لقومه يا قوم انكم ظلمتم انفسكم باتخاذكم العجل فتوبوا الى بارئكم فاقتلوا انفسكم ذلكم
خير لكم عند بارئكم فتاب عليكم انه هو التواب الرحيم روي ان موسى عليه السلام سأل ربه التوبة
على بني اسرائيل من عبادة العجل فقال لا الا ان تقتلوا انفسهم فامرهم موسى عليه السلام بالقتل
فاجابوا فاخذ عليهم المواثيق ليصبرن على القتل فاصبحوا مجتمعين وقد اغتسلوا ولبسوا اكفانهم
كل قبيلة على حدتها واتاهم هرون بالاثني عشر الفا الذين لم يعبدوا العجل وبايديهم السيوف فتقدم موسى
وقال لهم ان هؤلاء اخوانكم قد اتوكم شاهرين السيوف فاحتبوا بافنية بيوتكم واتقوا الله واصبروا
فلعن الله رجلا حل حبوته او قام من مجلسه او مد اليهم طرفه واتقاهم بيد او رجل فيقولون امين روي
ان الرجل كان يبصر ولده ووالده وجاره وقريبه فلم يمكنه المضي لامر الله فارسل الله سحابة ضبابة وسحابة
سوداء لا يتباصرون تحتها فجعلوا يقتلونهم الى المساء فقام موسى وهرون يدعوان الله تعالى وقالا
هلكت بنو اسرائيل البقية البقية يا الهنا فكشفت الضبابة والسحابة واوحى الله اليهما قد غفرت
لمن قتل وتبت على من لم يقتل قالوا وكانت القتلى سبعين الفا **لقد وضع عنا ما لا طاقة لنا به**

يكلفنا الا وسعًا ولم يجشمنا الا يسرًا اللام جواب قسم محذوف فانه حيث قبل لقد فعل او لا فعلن او لئن فعل ولم يتقدم جملة قسم فثم جملة قسم محذوفة نحو لقد صدقكم الله وعده لاعذبنه عذابًا شديدًا لئن اخرجوا لا يخرجون معهم والتقدير اقسم بالله لقد وضع عنا ما لا طاقة لنا به اي ما لا قدرة لنا عليه من التكاليف الشاقة لا ما لا قوة بالطاقة البشرية حقيقة فان ذلك غير جائز عليه تعالى عقلا خلافا للاشاعرة واستعمال عدم الطاقة فيما يشق شايع في كلامهم وفي الحديث عن النبي صلى الله عليه وآله قال في المملوك له طعامه وكسوته ولا يكلف من العمل الا ما يطيق اي ما لا يشق والمراد انه تعالى لم يشدد علينا بهذه التكاليف كما شدد على من قبلنا من اليهود حيث فرض عليهم خمسين صلوة وامرهم باداء ربع اموالهم في الزكوة واوجب عليهم قرض ما اصابته البول من الثوب والجلد كالخف والزود وان لا يطهر بالغسل وانهم اذا اتوا الخطيئة حرم عليهم من الطعام بعض ما كان لهم حلالا كما قال تعالى فبظلم حرمنا عليهم طيبات احلت لهم وحتم عليهم تعيين القصاص في العمد والخطاء من غير الدية وقطع الاعضاء الخاطئة وحرق الغنائم وتحريم السبت وكانوا اذا قاموا الى الصلوة لبسوا المسوح وغلوا ايديهم الى اعناقهم وربما ثقب الرجل ترقوته وجعل فيها طرف السلسلة واوثقها الى السارية ليحبس نفسه على العبادة الى غير ذلك من اعباء التكليف الثقيلة وقد عصم الله عز وجل بفضله ورحمته هذه الامة من امثال ذلك وانزل في شانهم ويضع عنهم اصرهم والاغلال التي كانت عليهم وقال عليه السلام بعثت بالحنيفية السهلة السمحة قوله عليه السلام ولم يكلفنا الا وسعا التكليف الزام ما فيه كلفة ومشقة والوسع بالضم ما يسع الانسان ولا يضيق عليه اي لم يكلفنا الا ما يتسع له طوقنا ولم تضق عنه قدرتنا كما قال تعالى وما جعل في الدين من حرج قوله عليه السلام ولم يجشمنا الا يسرا اجشمت الامر كسمعت وتجشمته اذا تكلفته على مشقة وجشمته غيري بالتشديد واجشمته بالالف كلفته اياه واليسر بالضم نقيض العسر واصله السهولة ومنه اليسار للغنى لان به تتسهل الامور وتتيسر المقاصد اي لم يكلفنا الا ما سهل علينا وتيسر دون مدى الطاقة والوسع الا تراه اوجب علينا من الصلوات خمسا ومن السنة صوم شهر وفي العمر حجة واحدة مع امكان الانسان وطاقته ان يصلي اكثر من الخمس ويصوم اكثر من الشهر ويحج اكثر من حجة لكنه تعالى اراد بنا اليسر فضلا منه ورحمة كما قال يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر وهذه الفقرة من باب التكميل وهو ان يؤتى في كلام يوهم خلاف المقصود بما يدفعه فانه عليه السلام لما قال ولم يكلفنا الا وسعا توهم ان ذلك يوجب انه كلفنا جميع وسعنا فكمل بقوله ولم يجشمنا الا يسرا نفيا لذلك الايهام وهذا من كمال البلاغة وايفائها حقوقها ولم يدع لاحد منا حجة ولا عذرا لم يدع اي لم يترك وهو من الودع بمعنى الترك قالوا وقد لم يستعمل منه الا المضارع والامر فلا يقال ودعه بل تركه ولا وادع ولكن تارك وربما جاء في ضرورة الشعر وربما جاء في غير ذلك ولا نقل اجتنبه ودع عنك الفحش بل تركك ولا مودوع ولكن متروك وما ورد منه فشاذ وشاذ اذا ما قال منه ذر ولا نذر لا غير والحجة بالضم ما دل على صحة الدعوى والعذر التنصل عن الذنب بوجه مقبول والمعنى انه تعالى

لما لم يكلفنا

من الذين يعادوهم

ملكهم

الاودع



لما لم يكلفنا الا دون وسعنا ولم يشق علينا في شيء من التكاليف لم يترك لاحد حجة يحتج بها ولا عذرا يعتذر به في عدم طاعته ولزوم اوامره ولذا هيه التي لا تكلفه علينا في القيام بها بل له تعالى الحجة البالغة وعن الصادق عليه السلام اذا نظرت في جميع الاشياء لم تجد احدا في ضيق ولم تجد احدا الا ولله عليه الحجة ولله فيه المشية وما امروا الا بدون سعتهم وكل شيء امر الناس به فهم يسعون له وكل شيء لا يسعون له فهو موضوع عنهم ولكن الناس لا خير فيهم فالهالك منا من هلك عليه والسعيد منا من رغب اليه الهلاك الموت هلك يهلك من باب ضرب هلكا بالضم ومهلكا مثلثة اللام والاسم الهلاك ويعبر به عن الخسران واستيجاب النار وهو المراد هنا لمقابلته بالسعيد لاستلزامه الشقاوة ومنه الحديث اذا قيل هلك الناس فهو اهلكهم قال ابن الاثير يروى بفتح الكاف وضمها فمن فتحها كانت فعلا ماضيا ومعناه ان الغالين في الدين يؤيسون الناس من رحمة الله يقولون هلك الناس اي استوجبوا النار بسوء اعمالهم فاذا قال الرجل ذلك فهو الذي اوجبه لهم لا الله تعالى او هو الذي لما قال لهم ذلك وايسهم حملهم على ترك الطاعة والانهماك في المعاصي فهو الذي اوقعهم في الهلاك واما الضم فمعناه انه اذا قال لهم ذلك فهو اهلكهم اي اكثرهم هلاكا وهو الرجل يولع بعيب الناس ويذهب بنفسه عجبا ويرى له عليهم فضلا انتهى وعلى من قوله هلك عليه قيل بمعنى مع اي مع سعة رحمته وقيل ضمن معنى استعلى واستعصى وقيل معناه الى من حسن عنده في الصواب ان معناه على كره منه كما يقال باع القاضي على داره لانه تعالى لا يرضى بهلاك احد من عباده ولذلك وسع لهم رحمته ولم يعاجلهم بالاخذ على ذنوبهم بل تاناهم برحمته وانتظر مراجعتهم بانابته وفتح لهم باب التوبة ووضع عنهم ما لا طاقة لهم ولم يكلفهم الا دون وسعهم فمن هلك بعد ذلك كله بسوء سعيه كان كانه هالك على كره منه سبحانه وانما دلت على على ذلك لانها تستعمل في الافعال الشاقة اذا استعمل فيقال هذا لك وهذا عليك فيستعمل اللام فيما يؤثره وعلى فيما يكرهه قالت امراة من العرب ما حمل نفيسه على حالة ما ما عليها وآماله ومنه قوله تعالى لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت والسعيد خلاف الشقي ورغب الى الله سأله وطلبه وتعريف المسند على المسند اليه في الفقرتين للمبالغة في هلاك غيره كانه لا هلاك ولا سعادة من رغب اليه كانه لا سعيد غيره على ما قالوه في نحو الامير زيد والشجاع عمرو من ان اللام ان حمل في المقام الخطابي على الاستغراق كان بمنزلة كل امير زيد وكل شجاع عمرو وان حمل على الجنس افاد ان زيدا وجنس الامير وعمرا وجنس الشجاع متحدان في الخارج وكيف كان فالقصر ادعائي حاصل والحمد لله بكل ما حمده به ادنى ملائكته اليه واكرم خليقته عليه وارضى حامديه لديه الباء للاستعانة او للمصاحبة وحمد بضم الحاء وكسر الميم كعلمه وبتشديدها من التحميد وهو حمد الله تعالى مرة بعد اخرى وادنى ملائكته اي اقربهم اليه من الدنو بمعنى القرب وارضى هنا اسم تفضيل من رضي مصوغا للمفعول اذ المعنى اعظم المرضيين لديه وبناء اسم التفضيل وان كان الغالب فيه ان يكون من الفعل المصوغ للفاعل لكنه قد سمع بناؤه من المصوغ

المستغنى

من هلك لا هلاك غيره

للمفعول ايضا بكثرة كاجن واشغل واعجب واشغف واعذر واشهر وكونه شاذا على صحة وروده في كلامه عليه السلم فلا عبرة بمن منعه من النحاة وقوله لديه اي عنده وياؤها منقلبة عن الف لان اصلها لدى كعلى لكنهم عاملوا الفها معاملة الف الى وعلى فتسلم مع الظاهر وتقلب ياء مع المضمر في الافصح كما قال تعالى والفيا سيدها لدى الباب ولديناه مزيد **تنبيه** الظاهر ان المراد بقوله اوليائه ملبئة واكرم خليقة وارضى حامد كل من اتصف بهذه الصفات منهم لا واحد معين وانما ازداد اسم التفضيل على من اضيف اليه وجب كونه منهم واحدا كان او متعددا فيحصل الشركة بين الجميع في المعنى المذكور معهم ليصح تفضيله عليهم وذلك يستلزم تفضيل الشي على نفسه **قلت** هو داخل فيهم اولا وخارج عنهم تركيبا او داخل فيهم لفظا خارج عنهم ارادة فلا يلزم ذلك **حمدا يفضل سائر الحمد كفضل ربنا على جميع خلقه** فضله يفضله من باب كتب زاد عليه في الفضل كفاق فاضلى فيفضله وسائر الحمد باقيه اي غير الحمد المذكور قال الزمخشري في الكشاف في اللوحي السائر بمعنى الباقي واستعماله في كلام المصنفين بمعنى الجميع غير ثبت انتهى وقال الصغاني سائر الناس باقيهم وليس معناه جميعهم كما زعم من قصر في اللغة باعه وجعله بمعنى الجميع من لحن العوام وقال الحريري في درة الغواص في اوهام الخواص لفظه ومن اوهامهم الفاضحة واغلاطهم الواضحة انهم يقولون قدم سائر الحاج واستوفى سائر الخراج فيستعملون سائر بمعنى جميع وهو في كلام العرب بمعنى الباقي ومنه قيل لما يبقى في الاناء سؤر والدليل على صحة ذلك ان النبي صلى الله عليه وآله قال لغيلان حين اسلم وعنده عشر نسوة اختر اربعا وفارق سائرهن اي من بقى بعد الاربع اللاتي تختارهن ولما وقع سائر في هذا الموطن بمعنى الباقي الاكثر منع بعضهم من استعماله بمعنى الباقي الاقل والصحيح انه يستعمل في كل باق قل او كثر لاجماع اهل اللغة على ان معنى الحديث اذا شربتم فاسئروا اي ابقوا في الاناء بقية ماء لان المراد به ان يشرب الاقل ويبقى الاكثر وانما ندب الى التادب بذلك لان الاكثار من المطعم والمشرب منباة عن النهم وملامة عند العرب ومما يدل على ان سائر بمعنى الباقي ما انشده

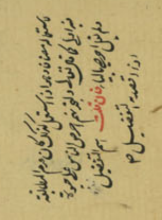
ترى الثور فيها مدخل الظل راسه ... وسائره باد الى الشمس اجمع

انتهى كلامه قال ابن بري ويؤيد ذلك ان ابن دريد نقل في بعض اماليه ان سائر الشي يقع على جله ومعظمه لا مستغرقه كقولهم جاء سائر الحاج اي جلهم واكل سائر الماء اي معظمه وانشد قول حضرمي

فجالس من تعذر المرء نفسه ... وليس بعي سائر الناس عاذر

ومن استشهد على ان سائر بمعنى الجميع فقد اخطا خطا بينا لان من عذر المرء العاذر لنفسه من الناس هو باق بالنسبة اليه وان كثر ولا يقال جميع الناس الا اذا لم يشذ احد من الافراد وممن نص على ان سائر بمعنى الجميع الجوهري في الصحاح فقال سائر الناس جميعهم قال الشيخ تقي الدين ولا التفات الى قوله فانه لا يقبل ما انفرد به وقد حكم عليه بالغلط في هذا من وجهين احدهما تفسيره ذلك بالجميع والثاني ذكره له في باب سير وحقه ان يذكره في باب سار لانه من السؤر بالهمز





وهو بقية الشي وقال النووي هي لغة صحيحة لم يرودها الجوهري بل وافقه عليها الامام ابو منصور الجواليقي في اول كتابه شرح ادب الكاتب واذا اتفق هذان الامامان على نقلها فهي لغة صحيحة وانكر ابو على ان يكون سائر من السور بمعنى البقية لانها تقتضي الاقل وسائر للاكثر ولحذفهم عينها في نحو قولهم وهي اومار سارها لانها لما اعتلت بالقلب اعتلت بالحذف ولو كانت العين همزة في الاصل لما حذفت وقال ابن بري من جعل سائرا من سار يسير فيجوز ان يقول لقيت سائر القوم اي الجماعة التي يسير فيها هذا الاسم انشد ابو علي فكل ايابا منهما قول الاحوص

فجلتها لنا لبانة لما ... وقفنا القوم سائر الراس

انتهى وانما استوفينا الكلام على هذا اللفظ هنا لانه كثيرا ما يقع السؤال عنه ولعلك لا تجده بهذا الاشباع في غير هذا الكتاب **فعله** عليه السلام كفضل ربنا في محل النصب على المفعولية المطلقة والاصل فضلا كفضل ربنا فحذف الموصوف واقيم الوصف مقامه قيل والمراد التشبيه في مطلق الفضل فلا يلزم ان يكون غير تام لان المشبه متناه بخلاف المشبه به والاولى ان يقال المراد كون فضل حمد على سائر حمد الحامدين في مرتبة من الكمال الذي لا نهاية له مثل فضله تعالى على جميع الخلق اي الممكنات والمراد بسائر الحمد حمد المخلوقين لقرينة المقام فلا يدخل في عمومه حمده تعالى نفسه **ثم له الحمد مكان كل نعمة له علينا وعلى جميع عباده الماضين والباقين** ثم هنا استينافية لا عاطفة فلا حاجة الى التمحل بانه انما اتى بها لما بين الحمدين اليسير والاخير من التفاوت وفضل كل واحد على الآخر من وجه كفضل الاول من حيث الكيفية والثاني من حيث الكمية مثلا ووقوع ثم لا بتداء صح به صاحب رصف المباني كما حكاه عنه المرادي قال الدماميني ورعات ابن هشام عد هذا القسم في المغني وقدم الخبر في قوله له الحمد لافادة الاختصاص والقصر فيه حقيقي والمكان موضع كون الشي اي موضع كل نعمة والمراد كونه حاصلا حيث حصل كل نعمة فيكون كناية مجازا عن كونه بازاء كل نعمة وعوضا عنها كما تقول خذ هذا مكان ذاك اي قائما مقامه وعوضا عنه وهو حال من المبتدا كما في قوله تعالى وله الحمد في السموات والارض ومنهم من يجعل الظرف متعلقا بمعنى النسبة التي تشتمل عليها الجملة وحكم العلامة التفتازاني في شرح المفتاح عند قول السكاكي وهو عند السلف كذا بان الظرف معمول لثبوت الخبر للمبتدا واختاره المحقق الشريف وحكم بانه اظهر من جعله حالا من المبتدا وقال بعضهم انه منصوب بنزع الخافض وقيل آخر انه مفعول مطلق على الاتساع في حذف **فان قلت** كيف يكون الحمد بازاء كل نعمة وعوضا عنها وقد قيل من اعتقد ان شكره بازاء نعمة الله فقد اشرك **قلت** انما كان عوضا من حيث رضا الله تعالى به كفاء للنعمة لا من حيث كونه مساويا لها وفي الخبر ان الله تعالى اوحى الى ايوب عليه السلم اني رضيت الشكر مكافاة من اوليائي على ان حمده تعالى نعمة منه ايضا فمن جعل نعمة له [illegible] كونه العوض لتلك النعم التي لا تحصى ولا يقدر عليها وهذه الملاحظة هي مطلوب الله تعالى من العباد

وداوجار منها مجرى الروح من الجسد قوله عليه السلام الماضين والباقين المراد بالماضين من مات ومضى
من قولهم مضى الشيء يمضي مضيا ومضاء بالفتح والمد ذهب وخلا وبالباقين من لم يمت سواء
وجد او لم يوجد بعد من بقي الشيء يبقى بقاء ضد فني او من بقي بمعنى تأخر فيشمل الحاضر منهم والمستقبل
ويدخل فيهم الملائكة والعقول الباقية ببقاء الدنيا ولا حاجة الى التكلف بتخصيص الماضين بالذوات المتغيرة
الفانية من الناس والباقين بالذوات الباقية الثابتة من العقول والملائكة **قوله عدد ما احاط به علمك**
**جميع الاشياء** العدد اسم من عددت الشيء عدا اذا احصاه والكلمة التي تقع جوابا لكم فهو مفعول مطلق
مبين لنوع عامله اي اعد حمدي عدد ما احاط به علمه واغرب من قال انه منصوب بنزع الخافض والاحاطة
بالشيء علما ادركه بكماله ظاهرا وباطنا وعلمه تعالى عبارة عن انكشاف الاشياء له في الازل كليها
وجزئيها كل في وقته وبحسب مرتبته وعلى ما هو عليه فيما لا يزال وهذا الانكشاف حاصل له تعالى من ذاته بذاته
قبل خلق الاشياء وهو عين ذاته فهو تعالى لم يزل عالما بذاته وعالما بالاشياء قبل ايجادها ولا
يعزب عنه شيء منها كلياتها وجزئياتها وحقائقها ولوازمها وعوارضها وجواهرها وحدودها التي
تنتهي اليها بعلم قديم كامل من جميع الجهات هو عين ذاته الحقة التي هي العلم بالاشياء كلها على نحو حضور
لا بعلم حادث زائد عليه قائم به **فان قلت** ذاته تعالى مجهولة لنا ومفهوم العلم معلوم فكيف يكون
احدهما عين الآخر **قلت** المعلوم من العلم مفهوم الكلي المشترك المقول بالتشكيك على افراده
الموجودة بوجودات مختلفة والذي هو ذات الباري جل شانه فرد خاص منه وذلك الفرد لشدة نوره واشتداده
وفرط ظهوره مجهول لنا محجوب عن عقولنا وكذا الكلام في سائر صفاته الذاتية فمفهوماتها المشتركة
معلومة ووجودها الحق الواجبي مجهول وفي هذه الفقرة رد صريح على من زعم انه تعالى ليس
عالما بذاته لوجوب المغايرة بين العالم والمعلوم ولم يعلم ان التغاير الاعتباري كاف كعلمنا
بانفسنا فهو عالم ومعلوم وعلم وعلى من زعم انه ليس عالما بغيره لان علم احد بغيره عبارة عن
صورة مساوية له مرتسمة في العالم ولم يعلم ان علم احد بغيره قد يكون حضوريا بمعنى حضور ذلك
الشيء بنفسه لا بمثاله وصورته عند العالم وعدم غفلة العالم عنه ولان العلم الحضوري اقوى من
العلم الحصولي ضرورة ان انكشاف الشيء على احد لاجل حضوره بنفسه اقوى من انكشافه عليه
لاجل حصول مثاله وصورته فيه وعلى من زعم انه تعالى ليس عالما بالجزئيات لان الجزئيات متغيرة
فعلمه بها يوجب التغير في ذاته ولم يعلم ان التغير امر اعتباري يقع في الاضافة لا في ذاته ولا في
صفاته ولان علمه تعالى بالكليات والجزئيات لعدم كونه زمانيا مستمر على نحو واحد ازلا وابدا
من غير تغير اصلا **ومكان كل واحد منها عددها اضعافا مضاعفة ابدا سرمدا الى يوم القيمة**
الواو للاستيناف والظرف خبر وعددها مبتدا هذا على ضبط عددها بالضم واما على نسخة ابن
ادريس من ضبطه بالفتح فالواو عاطفة والمعطوف عليه مكان السابق وعددها منصوب على
المصدرية بفعل مقدر اي عدد حمدي عددها والضمير في منها وعددها راجع الى كل نعمة والاضعاف

جمع الضعف



جمع الضعف بالكسر وضعف الشيء مثله وضعفاه مثلاه واضعافه امثاله وقال الخليل رحمه الله التضعيف ان
يزاد على اصل الشيء فيجعل مثلين او اكثر وكذلك الاضعاف والمضاعفة وقال الازهري الضعف في
كلام العرب المثل هذا هو الاصل ثم استعمل في المثل وما زاد وليس للزيادة حد يقال هذا
ضعف هذا اي مثله وهذان ضعفاه اي مثلاه قال وجاز في كلام العرب ان يقال هذا ضعفه
هذا اي مثلاه وثلاثة امثاله لان الضعف زيادة غير محصورة فلو قال في الوصية اعطوه ضعف نصيب
ولدي اعطي مثليه ولو قال اعطوه ضعفيه اعطي ثلاثة امثاله حتى لو حصل للابن مائة اعطي مائتين
في الضعف وثلثمائة في الضعفين وعلى هذا جرى عرف الناس واصطلاحهم والوصية تحمل
على العرف لا على دقائق اللغة انتهى والابد في اللغة الدهر وهو الزمن الممتد قيل اشتقاقه من الابود
وهو النفور لان العقول تنفر من ادراك آخره وفي الاصطلاح استمرار الوجود في ازمنة مقدرة غير
متناهية في جانب المستقبل كما ان الازل استمرار الوجود في ازمنة مقدرة غير متناهية في
جانب الماضي والسرمد الدائم الذي لا ينقطع قال الخليل هو دوام الزمان واتصاله من ليل او
نهار قيل واشتقاقه من السرد وهو التوالي والتعاقب ولما كان الزمان انما يبقى بسبب تعاقب
اجزائه كان لذلك سمي بالسرد وادخلوا عليه الميم لتفيد المبالغة وقوله عليه السلام الى يوم القيمة
متعلق به اذ كان بمعنى الدائم والقيمة قيل اصلها مصدر قام الخلق من قبورهم قيامة وقيل هي
قوميتا وهو بالسريانية بهذا المعنى **حمدا لا منتهى لحده ولا حساب لعدده ولا مبلغ لغايته**
**ولا انقطاع لامده** اي لا انتهاء لحده وهو اقصى ما يمكن ان يبلغه ولك جعل المنتهى بمعنى النهاية والحد
مصدر من حددت الشيء اذا جعلت له حدا ينتهي اليه وهذا اضراب عما قبله فلا يقال جعل الحمد
اولا غاية وهو يوم القيمة ثم نفى الغاية عنه هنا وهو تناقض بل هذا فن من فنون البلاغة بديع
يسمى الرجوع في علم البديع وهو ان يعود المتكلم الى الكلام السابق فينقضه لنكتة كانه وهم سابقا
عما ينبغي فرجع اليه وهو هنا كذلك فانه عليه السلام عين اولا الحمد بيوم القيمة لانه غاية كل حامد ثم
تنبه الى انه ينبغي (فرجع) ان يكون الحمد مناسبا للمحمود الذي لا غاية له فرجع عنه وقال حمدا لا منتهى
لحده كانه قال بل احمده حمدا لا غاية له كما ورد في دعاء آخر حمدا خالدا مع خلودك وهذا النمط في كلام بلغاء
العرب كثير وقد استوفيت الكلام عليه في شرح بديعية المسمى بانوار الربيع وذكرت شواهده **قوله**
عليه السلام ولا حساب لعدده الحساب الاحصاء تقول حسبت المال من باب قتل حسابا بالفتح و
حسبانا بالضم وحسابا بالكسر اي احصيته عددا والعدد كمية تطلق على الواحد وما يتألف
منه فيدخل الواحد وقيل ما ساوى نصف مجموع حاشيتيه القريبتين او البعيدتين على السواء كا
لاثنين فان حاشيته السفلى واحد والعليا ثلاثة ومجموع ذلك اربع ونصف الاربعة اثنان و
هو المطلوب وعلى هذا فالواحد ليس بعدد لانه لا حاشية له سفلى **قوله** عليه السلام ولا مبلغ
لغايته اي لا منتهى لغايته وغاية الشيء مداه ولا انقطاع لامده اي لا انتهاء ومنه منقطع الشيء بالبناء

وجمع العدد ه

ويطلق ايضا على الصورة التي تنطبع في نفس العاد من تكرار الواحد وهو المراد هنا لما سيأتي ه

للمعقول حيث منتهى حركته نحو منقطع الوادي والرمل والطريق و الامد الغاية وهذه النعوت الاربع كلها من
باب نفي الشيء بنفي لازمه وهو ان ينفي اللازم والمراد نفي الملزوم مبالغة في النفي وتاكيدا له كقوله
على لاحب لا يهتدى بمناره وقوله ولا ترى الضب بها ينجحر اي لا منار فلا اهتداء ولا
ضب فلا انجحار ووجه المبالغة في ذلك ايذانه بان انتفاء الملزوم امر محقق لا نزاع فيه وبلغ
في تحققه الى ان صار كالشاهد على نفي اللازم اذ لو كان له منار لوقع الاهتداء به ولو كان
بها ضب لكان له انجحار والامر هنا كذلك فان المراد بقوله عليه السلام لا منتهى لحمده ولا حساب
لعدده لا حد له فلا انتهاء ولا عدد له لكثرته فلا حساب اذ لو كان له حد لكان له منتهى ولو كان له عدد
لكان له حساب وقس على ذلك نفي الغاية عنه بثلاث جمل مترادفة اهتماما بنفيها وتاكيدا لسلبها
وابرازه في قوالب مختلفة ايذانا بان اللائق نفيها بكل عبارة يمكن التعبير بها عنه **حمدا يكون وصلة**
**الى طاعته وعفوه وسببا الى رضوانه وذريعة الى مغفرته** الوصلة بالضم الوسيلة وكل ما اتصل بشيء
فما بينهما وصلة وهذا وصلة الى كذا يتوصل به اليه والسبب في الاصل الحبل الذي يتوصل به الى
الاستعلاء ثم استعير لكل ما يتوصل به الى الشيء كقوله تعالى وتقطعت بهم الاسباب اي الوصل
والمودات والرضوان بكسر الراء وضمها مصدر بمعنى الرضا وهو خلاف السخط والذريعة
الوسيلة وهي ما يتقرب به الى الشيء وفلان ذريعتي الى فلان وقد تذرعت به اليه توسلت
والمغفرة في الاصل اسم من غفر الشيء غفرا من باب ضرب اذا ستره ثم اطلقت على ستر
القادر القبيح الصادر ممن هو تحت قدرته حتى ان العبد اذا ستر عيب سيده مخافة عقابه
لا يقال غفر له واذا نسبت الى الله تعالى فالمراد بها ستره لذنوب عباده وعفوه عنهم مع تجاوزه
عن خطاياهم وذنوبهم وعفوه عن معاصيهم لا مجرد الستر كما يدل عليه ما ورد في احاديثهم عليهم السلم
والله لقد ستر حتى كانه غفر **وطريقا الى جنته وخفيرا من نقمته وامنا من غضبه** استعار الطريق
للحمد لكونها مستلزمة للوصول الى الغاية فطلب ان يكون حمده مستلزما للوصول الى الجنة التي
هي الغاية الحقيقية ولمثلها يعمل العاملون وفيها يتنافس المتنافسون والخفير بالخاء المعجمة والفاء
المجير والحامي من خفره يخفره من باب ضرب وقتل اذا اجاره وحماه من طالبه بمكروه والاسم الخفارة
بالكسر والضم ولما كان الخفير يذود عن مخفوره ويحميه من مكروه يصل اليه استعاره للحمد وطلب
ان يكون مجيرا له من نقمته وحاميا له من عقوبته بان يكون سببا لغفران ذنوبه ومحو خطاياه التي
تترتب عليها النقمة والعقاب والامن ضد الخوف وهو هنا بمعنى المؤمن اسم فاعل من امنه
ضد اخافه ووضع المصدر موضع الفاعل مبالغة جعل الحمد نفسه امنا كما وضعوا العدل موضع العادل
والكلام على هذه الفقرة كالتي قبلها **وظهيرا على طاعته وحاجزا عن معصيته وعونا على تادية**
**حقه ووظائفه** الظهير المعين ويطلق على الواحد والجمع وفي التنزيل وكان الكافر على ربه ظهيرا
والملائكة بعد ذلك ظهير وتظاهروا اي تعاونوا والمراد ان يكون حمده سببا لافتقار قوة على استعداد

قوله لا عدد له لكثرته اي لا صورة لشيء في نفس العاد منه بمقدار واحد على الاجمال كي يعد منه

يقوى بعقله



يقوى به عقله على تذليل نفسه لطاعته تعالى كما يكون الظهير سببا للقوة على قهر الخصم وازالة والحاجز
الحائل بين الشيئين والمعصية ترك الانقياد للامر والمراد كونه سببا لحسم اسباب المعاصي
وعدم الاعداد لها بتوفيقه تعالى والعون والمعين بمعنى والتادية مصدر ادى الحق الى صاحبه اذا
اوصله اليه والاسم الاداء والوظائف جمع وظيفة وهي ما يقدر للانسان في كل وقت من رزق
او عمل وعطفها على حقه من عطف الخاص على العام او كان المراد بحقه تعالى تكاليفه الشرعية
والعقلية وبالوظائف ما وظفه من حقوقه واجباتها ومندوباتها كالصلوات والعبادات التي
لها اوقات معينة **فان قلت** كيف يكون الحمد عونا على تادية حقه تعالى وقد قال امير المؤمنين
عليه السلام في اول خطبة له في نهج البلاغة الحمد لله الذي لا يبلغ مدحته القائلون ولا يحصي
نعماءه العادون ولا يؤدي حقه المجتهدون وهذا صريح في ان تادية حقه تعالى لا يطيقها المجتهدون
فضلا من غيرهم **قلت** المراد بنفي تادية المجتهدين حقه نفي تاديتهم حق نعمته تعالى وجزاءها
ولا شك ان جزاء نعمته سبحانه امر ليس في طاقة البشر من وجهين احدهما انه لما كان
اداء حق النعمة هو مقابلة الاحسان بجزاء وكانت نعمه تعالى لا تحصى كما قال لا يحصي نعمه العادون
بدليل قوله تعالى وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها لزم من ذلك ان لا يمكن مقابلتها بمثل الثاني
ان كل ما نتعاطاه من افعالنا الاختيارية مستند الى جوارحنا وقدرنا وارادتنا وسائر اسباب
حركاتنا وهي بامرها مستندة الى جوده مستفادة من نعمته وكذلك ما يصدر عنا من الحمد والشكر و
سائر العبادات نعمة منه سبحانه فكيف يكون مقابلة نعمته بنعمة جزاء وتادية لحق نعمته واما
المراد بتادية حقه في الدعاء فهو القيام بتكاليفه تعالى لانها لما كانت شبه حقوق سمي القيام بها
تادية والقائم بها مؤديا وهذا الاداء في الحقيقة من اعظم نعم الله تعالى على عباده اذ كان القيام
بتكاليفه وسائر اسباب السلوك الموصل الى الله تعالى كلها مستندة الى جوده وعنايته والمراد الاشارة
بقوله تعالى يمنون عليك ان اسلموا قل لا تمنوا علي اسلامكم بل الله يمن عليكم ان هداكم للايمان
ان كنتم صادقين وما كان في الحقيقة نعمة منه تعالى لا يكون اداء لها وجزاء لها وان اطلق ذلك
في العرف اذ كان من شان الحق المفهوم المتعارف بين الخلق استلزامه وجوب الجزاء و
الاداء ليسارعوا الى الايمان به رغبة ورهبة فيحصل المقصود من التكليف حتى لو لم يعتقدوا
انه حق له بل هو مجرد تفضل خالص لهم لم يهتموا به غاية الاهتمام اذ كان غاية غير متصورة لهم كما
هي وقلما تهتم النفوس بامر لا تتصور غايته ومنفعته خصوصا مع المشقة اللازمة في تحمله الا باعث
قاهر من خارج **حمدا نسعد به في السعداء من اوليائه ونصير به في نظم الشهداء بسيوف اعدائه انه**
**ولي حميد** لما كانت همته عليه السلام مقصورة على السعادة الاخروية التي هي مطمح ابصار
اولي النفوس القدسية جعل مطلبها منتهى مطالبه وطلب اعظم وسائلها التي هي الشهادة غاية ما انتهى
السعداء جمع سعيد وهو من عرف ربه وسلك سبيله حتى وصل اليه والوصول اليه هو الغاية العظمى للسعادة

بل هو بمعنى لا من في قوله من اوليائه بيانية اي السعداء الذين هم اولياؤه والولي فعيل بمعنى مفعول
وهو من يتولى الله امره كما قال تعالى وهو يتولى الصالحين وقيل بمعنى فاعل اي الذي يتولى عبادة
الله ويوالي طاعته من غير تخلل معصية وكلا الوصفين شرط في الولاية وقال المتكلمون الولي
من كان آتيا بالاعتقاد الصحيح المبني على الدليل وبالاعمال الشرعية والتركيب يدل على القرب
فكأنه قريب منه تعالى لاستغراقه في انوار معرفته وجمال جلاله قال بعض المحققين وتحقيقه ان
يقال هو من يتولى الله تعالى بذاته امره فلا تصرف له اصلا اذ لا وجود له ولا ذات ولا فعل ولا وصف
فهو الفاني بهذا المعنى يفعل به ما يشاء حتى يمحو رسمه واسمه ويمحق عينه واثره ويحييه بحياته ويبقيه
ببقائه وقيل الولي هو المطلع على الحقائق الالهية ومعرفة ذاته تعالى وصفاته وافعاله كشفا
وشهودا من الله خاصة من غير واسطة ملك او بشر وقيل هو من ثبتت له الولاية التي توجب
لصاحبها التصرف في العالم العنصري وتدبيره باصلاح فساده واظهار الكمالات فيه لاختصاص
صاحبها بعناية الهية توجب له قوة في نفسه لا يمنعها الاشتغال بالبدن من الاتصال بالعالم
العلوي واكتساب العلم الغيبي منه في حال الصحة واليقظة بل تجمع بين الامرين لما فيها من القوة
التي تسع الجانبين والولاية بهذا المعنى مرادفة للامامة عندنا روى ثقة الاسلام في الكافي باسناده
عن ابي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من عرف الله وعظمه منع
فاه من الكلام وبطنه من الطعام وعنى نفسه بالصيام والقيام قالوا بآبائنا وامهاتنا يا رسول
الله هؤلاء اولياء الله قال ان اولياء الله سكتوا فكان سكوتهم ذكرا ونظروا فكان نظرهم
عبرة ونطقوا فكان نطقهم حكمة ومشوا فكان مشيهم بين الناس بركة لولا الآجال التي
كتبت عليهم لم تقر ارواحهم في اجسادهم خوفا من العذاب وشوقا الى الثواب وقيل الاولياء
عرائس الله وهم مخدرون عنده في حجال الانس لا يراهم احد في الدنيا ولا في الآخرة وعن يحيى بن
معاذ ولي الله لا يكون له اخوان ولا على الدين اعوان قد ابدله الله صبرا منهم فاتخذ الصبر شعارا و
الشكر دثارا والقرآن معينا والقوت مبيتا والتقوى مطية والمجاهدة زادا والايام مراحل والآجال
مناهل والتفويض رفيقا والتوكل منارا والرضا لواء والجنة مقصدا والذكر انيسا والفكر
جليسا واليقين محجة والصدق حجة وعن الصادق عليه السلام اولياء الله هم الذين اذا رئيت
رؤيتهم والى هذا المعنى اشار من قال الولي من اولياء الله ريحان الله في الارض يتشممه الصديقون
فيشتاقون به الى مولاهم وقال ابو يزيد اولياء الله لا يخافون ولا يحزنون لانهم في صبار الرضا و
وردوا الموافقة وظل القبول وانس الوصل قال الله تعالى الا ان اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم
يحزنون قوله عليه السلام ونضره في نظم الشهداء النظم التأليف وضم شيء الى
آخر ونظم اللؤلؤ من باب ضرب ألفه وجمعه في سلك وهو النظام بالكسر ويطلق النظم على المنظوم
كالنثر على المنثور ويقال جاء بأنظم من جراد ومنظوم منه ونظام اي صف والمعنى في جماعة الشهداء

اوفي

ورق بمعنى مع اي مع السعداء كقوله تعالى ادخلوا في امم اي معهم م

او في صفهم والشهداء جمع شهيد وهو القتيل في سبيل الله فعيل بمعنى مفعول لان الملائكة شهدت غسله او شهدت
نقل روحه الى الجنة او لان الشهداء بالجنة وقيل بمعنى فاعل لسقوطه على الشاهدة وهي الارض او لانه
حي عند ربه حاضر او لانه يشهد ما اعده الله له من الكرامة وقيل غير ذلك استشهد بالبناء للمفعول
قتل شهيدا والاسم الشهادة والعدو خلاف الصديق الموالي يكون للواحد والاثنين والجمع والذكر
والانثى بلفظ واحد وفي التنزيل فانهم عدو لي الا رب العالمين قال سيبويه عدو وصف ولكنه
ضارع الاسم وقد يثنى ويجمع ويؤنث والجمع اعداء والاعادي جمع الجمع والعدى والعدى بالكسر والضم
اسمان للجمع وعرفوا العداوة بانها حالة تتمكن من القلب لقصد الاضرار والانتقام والمراد بالعداوة
لله تعالى مخالفة امره عنادا او الخروج عن طاعته مكابرة لان العدو لا يمتثل امر عدوه ولا ينقاد
لطاعته فاطلقت على ما هو من لوازمها مجازا او المراد بعداوته تعالى عداوة اوليائه وخواصه كقوله تعالى
ان الذين يحاربون الله اي يحاربون اولياءه وانما اضافهم اليه تعالى تفخيما لشأنهم وايذانا
بان عداوتهم عداوته عز وجل فان قلت ما فائدة التقييد بسيوف اعدائه فان الشهيد قتيل
الكفرة الذين هم اعداء الله قلت هو في الاصل كذلك ولكن قد اتسع فيه فاطلق على من سماه
النبي صلى الله عليه وآله من المبطون والغرق والحرق وصاحب الهدم وذات الجنب وغيرهم شهيدا
فالقيد للتنصيص على المراد او لرفع توهم ان المراد بالشهداء هم المذكورون في قوله تعالى وكذلك
جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس وانما ختم عليه السلام دعاءه بطلب المصير في
نظم الشهداء لكون طريق الشهادة افضل الطرق عند الله ثوابا واكرمها مآبا كما يدل على
ذلك صريحا ما روي عن ابي عبد الله عليه السلام ان امير المؤمنين صلوات الله عليه كان اذا اراد القتال
قال اللهم انك اعلمت سبيلا من سبلك جعلت فيه رضاك وندبت اليه اولياءك وجعلته
اشرف سبلك عندك ثوابا واكرمها لديك مآبا واحبها اليك مسلكا ثم اشتريت فيه
من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعدا عليك
حقا فاجعلني ممن اشتريت فيه منه نفسه ثم وفى لك ببيعه الذي بايعك عليه غير ناكث ولا
ناقض عهدا ولا مبدلا تبديلا استيجابا لمحبتك وتقربا به اليك فاجعله خاتمة عملي وصير فيه
فناء عمري والدعاء طويل اخذنا منه موضع الحاجة فتراه عليه السلام كيف طلب ان يكون سبيل
الشهادة خاتمة عمله وفيه فناء عمره وهذا الملحوظ بسطه عليه السلام في ختم دعائه بطلبها وعن
ابي عبد الله عليه السلام ايضا قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله فوق كل ذي بر بر حتى يقتل
في سبيل الله فاذا قتل في سبيل الله فليس فوقه بر وعن انس بن مالك قال قال رسول الله
صلى الله عليه وآله من طلب الشهادة صادقا اعطيها وان لم تصبه اي اعطي ثواب اهلها و
ان لم يتفق له القتل في سبيل الله تعالى قوله عليه السلام انه ولي حميد الولي من اسمائه تعالى
بمعنى الناصر لعباده المؤمنين كما قال تعالى الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور

ملائكة الله تعالى وملكوته اولانه ممن يستشهد يوم القيمة على الامم الخالية فيشهد اولانه يشهد لله صح

وقيل المتولي لامور العالم والخلائق والقائم بها وقيل المتولي لاوليائه بالاحسان والاكرام والفوز با
لثواب في دار السلام قيل وهذا اولى من التعميم الذي اقتضاه القول الثاني لان الله سبحانه قد
تبرا من ولاية الكفار بقوله والذين كفروا اولياؤهم الطاغوت وقال يوسف الصديق عليه السلام
فاطر السموات والارض انت وليي في الدنيا والآخرة اي انت هديتني الى الاسلام وغرست
في قلبي شجرة الايمان ونجيتني من المعصية والهلاك وعلمتني من تاويل الاحاديث وآتيتني
الملك والحميد الذي يستحق الحمد في السراء والضراء والشدة والرخاء المحمود بما حمد به نفسه وبما حمده
به عباده وخلقه وانما كان محمودا في الشدة والضراء كما كان محمودا في الرخاء والسراء لان
شدته وضراءه من نعمه التي يستحق عليها الحمد اذ كان الصبر عليها موجبا للثواب مستلزما
للزلفى لديه وحسن المآب ولا يخفى حسن ختام الدعاء باسمه الحميد اذ كان الدعاء مختوما
بالتحميد والحمد لله على ما هدانا اليه والصلاة والسلام على نبيه وآله المحمودين لديه اللهم اجعلنا
من الحامدين لك على حسن بلائك والشاكرين لاحسانك ونعمائك

واجعل ما اوردناه في هذه الاوراق خالصا

لوجهك الكريم وتقبله منا

انك انت السميع

العليم

قال مؤلفه العبد علي بن احمد الحسيني الحسني هذا آخر الروضة الاولى من رياض السالكين في شرح
صحيفة سيد العابدين ويتلوه بعون الله وحسن توفيقه شرح الدعاء الثاني وهو دعاؤه عليه السلام
في الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي شرف محمداً المزية كرامة لشأنه بغاية ذكرياته صلى عليه هو وملئكته وامر سائر خلقه بذلك اجلالاً وتعظيماً فقال ان الله وملئكته يصلون على النبي يا ايها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما صلى الله عليه وعلى آله الذين اورثهم معارفه وعلمهم من لدنه تعليما **وبعد** فهذه الروضة الثانية من رياض السالكين تتضمن شرح الدعاء الثاني من ادعية صحيفة سيد العابدين املاء راجي فضل ربه السني علي صدر الدين الحسيني الحسني نفعه الله تعالى لمرضاته وجعل مستقبله خيراً من ماضيه **وكان من دعائه عليه السلام بعد هذا التحميد في الصلوة على رسول الله صلى الله عليه وآله** الكلام في هذا المقام يستدعي مباحث **الاول** اختلف العلماء في اشتقاق الصلوة فقيل من صليت العود بالنار اذا لينته وقومته لان المصلي يلين بالخشوع والعطف ويسعى في تعديل ظاهره وتقويم باطنه كالخشب الذي يعرض على النار قال النووي وفي هذا القول عبارة من حاجة لان الصلوة واوية وصليت العود من ذوات الياء فكيف يصح الاشتقاق قال الزركشي وهو عجيب فان المشدد تقلب منه الواو ياء كما في زكيت المال والظاهر ان النووي توهم انه مأخوذ من صليت المخففة ذاهلاً عن كون الثقيلة وهي التصلية كالتزكية انما هي مصدر للمشددة لا المخففة انتهى وهذا التعجب اعجب واعجب فان كلا من صليت العود وصلية المخففة والمشددة من ذوات الياء فلم تنقلب الواو في المشددة ياء كما زعمه الزركشي بل الياء فيهما من سنخ الكلمة بخلاف التزكية فانها واوية فقلبت الواو ياء مع التشديد هذا ظاهر وقيل من الصلوين وهما عرقان من جانبي الذنب وعظمان ينحنيان عند الانحناء ناسب ان يراد بها الحنو والانعطاف المعنويين وقال الزمخشري في الكشاف الصلوة فعلة من صلى كالزكوة من زكى وكتبتا بالواو على لفظ المفخم وحقيقة صلى حرك الصلوين لان المصلي يفعل ذلك في ركوعه وسجوده انتهى **فان قلت** هذا الاشتقاق انما يناسب معنى الصلوة ذات الركوع والسجود لا المعنى المراد منها هنا



**قلت** اجيب بان المصلي لما كان يتعطف في ركوعه وسجوده فكانت الصلوة ذات الاركان مشتملة على التعطف استعيرت للمتعطف على الغير حنواً وترفقاً وقيل بل اصل الصلوة اللغوي بمعنى الدعاء وقيل ان الصلوة بهذا المعنى في اشعار الجاهلية كثيرة الاستعمال **الثاني** قال الجمهور الصلوة من الله تعالى الرحمة ومن الملئكة الاستغفار ومن الآدميين الدعاء واستبعد من جهات احدها اقتضاؤه الاشتراك والاصل عدمه لما فيه من الالتباس حتى ان قوماً نفوه ثم المثبتون له يقولون متى عارضه غيره مما يخالف الاصل كالمجاز قدم عليه ولذلك تسمعهم يقولون المجاز خير من الاشتراك الثانية انا لا نعرف في العربية فعلاً واحداً يختلف معناه باختلاف المسند اليه اذا كان الاسناد حقيقياً **الثالثة** ان الرحمة فعلها متعد والصلوة فعلها قاصر ولا يحسن تفسير القاصر بالمتعدي الرابعة انه لو قيل مكان صلى عليه دعا عليه انعكس المعنى وحق المترادفين صحة حلول كل منهما محل الآخر وقال المحققون انها لغة بمعنى واحد وهو العطف ثم العطف بالنسبة الى الله تعالى الرحمة اللائقة به والى الملائكة الاستغفار والى الآدميين دعاء بعضهم لبعض قال السهيلي في نتائج الفكر الصلوة كلها وان اختلفت معانيها راجعة الى اصل واحد فلا تظنها لفظاً اشتراك ولا استعارة انما معناها العطف ويكون محسوساً ومعقولاً انتهى والحاصل ان الاختلاف على هذا القول في افراد معنى الصلوة وعلى قول الجمهور في نفس معنى الصلوة **الثالث** معنى الصلوة على رسول الله صلى الله عليه وآله تعظيمه في الدنيا باعلاء كلمته وابقاء شريعته وفي الآخرة بتضعيف مثوبته والزيادة في رفع درجته قيل وغاية الدعاء بذلك عائدة الى المصلي لان الله تعالى قد اعطاه من اعلاء الكلمة وعلو الدرجة ورفع المنزلة ما لا يؤثر فيه صلوة مصل ولا دعاء داع وقيل بل غايته طلب زيادة كماله عليه السلام وقربه من الله تعالى اذ مراتب مستحقه من نعم الله عز وجل غير متناهية **الرابع** الصلوة عليه صلى الله عليه وآله في غير الصلوة وعند عدم ذكره مستحبة عند جميع اهل الاسلام ولا يعرف من قال بوجوبها غير الكرخي فانه اوجبها في العمر مرة كما في الشهادتين واما في الصلوة فاجمع علماؤنا رضوان الله عليهم على وجوبها في التشهدين معاً وقال الشافعي هي مستحبة في الاول واجبة في الثاني وقال ابو حنيفة ومالك مستحبة فيهما معاً واما عند ذكره صلى الله عليه وآله فظاهر كثير من الاخبار كقوله صلى الله عليه وآله من ذكرت عنده ولم يصل علي دخل النار ومن ذكرت عنده فنسي الصلوة علي خطي به طريق الجنة وقوله من ذكرت عنده ولم يصل علي فدخل النار فابعده الله انها تجب كلما ذكر وكلما سمع ذكره لان الوعيد امارة الوجوب وهو مختار ابن بابويه والمقداد من اصحابنا والطحاوي من العامة قال الزمخشري وهو الذي يقتضيه الاحتياط ومنهم من اوجبها في كل مجلس مرة ومنهم من اوجبها في العمر مرة وقال المحقق الاردبيلي ولا شك ان احتياط الزمخشري احوط ويمكن اختيار الوجوب في مجلس ان صلى آخراً وان صلى ثم ذكر يجب ايضاً كما في تعدد الكفارة في تعدد الموجب اذا تخلل وإلا فلا انتهى والحق ان هذه التفاصيل عرية

من المستند فالقول بشيء منها تحكم والاولى الوجوب عند كل ذكر للاخبار الكثيرة الصريحة بالامر بها كلما
ذكر والاصل في الامر الوجوب واما القول بالاستحباب مطلقا كما ذهب اليه جماعة مستدلين
بالاصل والشهرة المستندين الى عدم تعليمه عليه السلام للمؤذنين وتركهم ذلك مع عدم وقوع نكير
عليهم كما يفعلون الآن ولو كان لنقل ففيه ان عدم التعليم ممنوع وكذا عدم النكير وعدم النقل فقد
روى ثقة الاسلام في الكافي في باب بدء الاذان والاقامة باسناده عن ابي جعفر عليه السلام
اذا اذنت فافصح بالالف والهاء وصل على النبي عليه السلام كلما ذكرته او ذكره ذاكر في اذان وغيره
على ان عدم النقل لا يدل على عدمه واصالة البراءة لا يصح التمسك بها بعد ورود القرآن والاخبار بها ثم
الظاهر من بعض الاخبار كقول الصادق عليه السلام اذا ذكر النبي صلى الله عليه وآله فاكثروا الصلوة عليه
حيث رتب الامر بالصلوة على الذكر بالفاء التعقيبية هو ايقاعها على الفور فلو اهمل الفور اثم على
القول بالوجوب ولم تسقط وكذا الظاهر ان الامر بها عام لكل احد وعلى كل حالة حتى في الصلوة
فلو ترك الامتثال واشتغل بالقراءة فيها هل تبطل الصلوة على تقدير الوجوب ام لا فان قلنا
ان الامر بالشيء نهي عن ضده الخاص والنهي في العبادة يقتضي الفساد بطلت وان قلنا بعدمه
فلا وهو الراجح فلو تكرر الذكر تكرارا كثيرا بحيث يخرج بالاشتغال بالصلوة عليه صلى الله عليه وآله
عن كونه مصليا لا يبعد القول بسقوط التكليف بها لان الفعلين اذا تضيقا وتعذر الجمع بينهما علمنا
ان احدهما ليس بواجب قطعا ولما كان مشتغلا بالصلوة ووجب اتمامها والاستمرار فيها كان
ما يأتي فيه غير مامور به فليتامل الخامس انما كان عليه السلام يدعو بالصلوة عليه صلوات الله عليه وآله
بعد التحميد لما ورد في ذلك عن جدته عليهم السلام فعن ابي عبد الله عليه السلام ان رجلا دخل المسجد
فصلى ركعتين ثم سأل الله عز وجل فقال رسول الله صلى الله عليه وآله اعجل العبد ربه وجاء آخر فصلى ركعتين
ثم اثنى على الله عز وجل وصلى على النبي صلى الله عليه وآله فقال رسول الله صلى الله عليه وآله سل
تعط وعنه عليه السلام ان في كتاب علي عليه السلام ان الثناء على الله والصلوة على رسوله قبل المسألة
ولو لم يرد ذلك لكان فعله عليه السلام ايضا حجة وسنة ينبغي اقتفاؤها ثم الصلوة على النبي
صلى الله عليه وآله من اعظم شروط الاجابة روى ثقة الاسلام في الكافي باسناده عن ابي
عبد الله عليه السلام قال لا يزال الدعاء محجوبا حتى يصلى على محمد وآل محمد وعنه عليه السلام من دعا
ولم يذكر النبي صلى الله عليه وآله رفرف الدعاء على رأسه فاذا ذكر النبي صلى الله عليه وآله رفع
الدعاء قال العلماء والسر في قبول الدعاء اذا قرن بالصلوة امران الاول ان النبي وآله عليهم
السلام وسائط بين الله سبحانه وبين عباده في قضاء حوائجهم ونجاح مطالبهم وهم ابواب معرفته
عز وجل فلابد من التوسل بذكرهم في عرض الدعاء عليه وقبوله لديه وذلك كما اذا اراد احد من الرعية
اظهار حاجته الى السلطان ان يتوسل بمن يعظمه ولا يرد قوله الثاني لو اهتم العبد الصلوة مع
دعائه وعرض المجموع على الله تعالى والصلوة غير محجوبة فالدعاء غير محجوب لانه تعالى اكرم من ان يقبل

الصلوة

الصلوة ويرد الدعاء فيكون قد قبل الصحيح ورد المعيب كيف وقد نهى تعالى عباده عن تبعيض الصفقة
ولا يمكن رد الجميع لكرامة الصلوة عليه فلم يبق الا قبول الكل وهو المطلوب وفي نهج البلاغة عن
امير المؤمنين عليه السلام اذا كانت لك الى الله سبحانه حاجة فابدأ بمسألة الصلوة على النبي
صلى الله عليه وآله ثم اسأل حاجتك فان الله اكرم من ان يسأل حاجتين فيقضي احديهما ويمنع الاخرى
السادس الاخبار في فضل الصلوة عليه صلى الله عليه وآله اكثر من ان تحصى فمنها ما رواه ثقة الاسلام
في الكافي عن ابي عبد الله عليه السلام انه قال اذا ذكر النبي صلى الله عليه وآله فاكثروا الصلوة عليه فانه
من صلى على النبي صلوة واحدة صلى الله عليه الف صلوة في الف صف من الملائكة ولم يبق
شيء مما خلقه الله الا صلى على العبد لصلوة الله وصلوة ملائكته فمن لم يرغب في هذا فهو جاهل
مغرور قد برئ الله منه ورسوله واهل بيته وعنه عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله من صلى
علي صلى الله عليه وملائكته فمن شاء فليقل ومن شاء فليكثر وعنه عليه السلام من صلى على محمد و
آل محمد عشرا صلى الله عليه وملائكته الفا اما تسمع قول الله عز وجل هو الذي يصلي عليكم وملائكته
ليخرجكم من الظلمات الى النور وكان بالمؤمنين رحيما وعن احدهما عليهما السلام قال ما في الميزان
شيء اثقل من الصلوة على محمد وآل محمد وان الرجل لتوضع اعماله في الميزان فتميل به فيخرج صلى
الله عليه وآله الصلوة عليه فيضعها في ميزانه فيرجح وعن ابي عبد الله عليه السلام قال قال
رسول الله صلى الله عليه وآله ارفعوا اصواتكم بالصلوة علي فانها تذهب بالنفاق السابع
ما وقع في عنوان هذا الدعاء من قوله صلى الله عليه وآله بالعطف على الضمير المجرور من دون
اعادة الخافض مبني على مذهب الكوفيين ويونس والاخفش من البصريين من عدم وجوب
اعادة الخافض في ذلك خلافا لجمهور البصريين واختاره الشلوبين وصححه ابن مالك وابو حيان
وجرى عليه ابن هشام في شرح الشذور والتوضيح لثبوت ذلك في فصيح الكلام كقراءة حمزة
واتقوا الله الذي تساءلون به والارحام بخفض الارحام عطفا على الضمير المخفوض بالباء و
حكاية قطرب ما فيها غيره وفرسه بخفض الفرس عطفا على الهاء المخفوضة باضافة غير اليها وقول
الشاعر : فاذهب فما بك والايام من عجب : بخفض الايام عطفا على الكاف المخفوضة بالباء
والى ذلك اشار ابن مالك بقوله في الخلاصة

وعود خافض لدى عطف على : ضمير خفض لازما قد جعلا :
وليس عندي لازما اذ قد اتى : في النثر والنظم الصحيح مثبتا :

واما ما زعمه بعضهم من ان الشيعة تلتزم عدم اعادة الخافض وهو علي في مثل هذه العبارة لحديث
يأثرونه وهو من فصل بيني وبين آلي بعلي فقد جفاني فزعم محض لا عين له ولا اثر ولا تعرف
الشيعة هذا الخبر ولم ترو برواية من طرقهم بل لم يذكروه ولا سمعنا في شيء من كتبهم كيف والادعية
المأثورة عن اهل البيت عليهم السلام مشحونة باعادة الخافض في مثل ذلك كما ستقف عليه مكررا في

في ادعية الصحيفة الشريفة والله المستعان قال سيد العابدين وامام الموحدين صلوات الله عليه والحمد لله
الذي من علينا بمحمد نبيه صلى الله عليه وآله دون الامم الماضية والقرون السالفة
الواو عاطفة للجملة على قوله في الدعاء السابق ثم له الحمد لانه عليه السلام كان يصل هذا الدعاء بمن غير
فصل كما هو ظاهر العنوان او هي مستأنفة وفي المن ههنا الانعام على من لا يطلب الجزاء منه و
فيه اشارة الى قوله تعالى لقد من الله على المؤمنين اذ بعث فيهم رسولا من انفسهم يتلو عليهم آياته و
يزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وان كانوا من قبل لفي ضلال مبين ومحمد علم منقول من الصفة الى معناه
كثير الخصال المحمودة قال اهل اللغة رجل محمد اي كثير الخصال المحمودة وقال ابن فارس سمي نبينا محمد
صلى الله عليه وآله محمدا لكثرة خصاله المحمودة يعني الهمه الله تعالى اهله تسميته بذلك لما علم من خصاله
المحمودة وقال السهيلي في محمد معنى المبالغة والتكرار فالمحمد هو الذي حمد مرة بعد مرة كما ان المكرم من
كرم مرة بعد اخرى وكذلك الممدح واسم محمد مطابق لمعناه والله تعالى سماه به قبل ان يسمى به
وهو علم من اعلام نبوته عليه السلام اذ كان اسمه صادقا عليه فهو صلى الله عليه وآله محمود في الدنيا بما هدى
اليه ونفع به من العلم والحكمة وهو محمود في الآخرة بالشفاعة فقد تكرر فيه معنى الحمد كما يقتضيه اللفظ
انتهى وورد في اخبار كثيرة من طرق اهل البيت عليهم السلام عنه صلى الله عليه وآله انه قال سماني الله
من فوق عرشه وشق لي اسما من اسمائه فسماني محمدا وهو محمود واخرج البخاري
في تاريخه الصغير من طريق علي بن زيد قال كان ابو طالب يقول

وشق له من اسمه ليجله : فذو العرش محمود وهذا محمد :

قال القسطلاني في المواهب وقد سماه الله تعالى بهذا الاسم قبل الخلق بالفي عام كما ورد من حديث
انس بن مالك من طريق ابي نعيم في مناجاة موسى عليه السلام قال ابن قتيبة ومن اعلام نبوته
صلى الله عليه وآله انه لم يسم احد قبله باسمه محمد صيانة من الله لهذا الاسم كما فعل بيحيى اذ لم يجعل له
من قبل سميا وذلك انه تعالى سماه في الكتب المتقدمة وبشر [illegible] به الانبياء
فلو جعل اسمه مشتركا فيه لوقعت الشبهة الا انه لما قرب زمانه وبشر اهل الكتاب بقربه سمى قوم اولادهم
بذلك رجاء ان يكون هو والله اعلم حيث يجعل رسالته وهو ابو القاسم محمد بن عبد الله بن عبد المطلب
خاتم النبيين وسيد المرسلين حملت به امه في ايام التشريق في شعب ابي طالب عند الجمرة الوسطى
ليلة الجمعة وهي آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرة وولد صلى الله
عليه وآله بمكة يوم الجمعة عند طلوع الشمس السابع عشر من شهر ربيع الاول عام الفيل وعند جمهور العامة
انه ولد يوم الاثنين من ربيع الاول ثم اختلفوا فقيل لليلتين خلتا منه وقيل لثمان خلون منه وقيل
لعشر وقيل لاثنتي عشرة ليلة وعليه عمل اهل مكة في زيارتهم موضع مولده في هذا الوقت ووافقهم
على ذلك من اصحابنا ثقة الاسلام محمد بن يعقوب الكليني في الكافي وقيل لسبع عشرة وهذا لما
عليه جمهور الشيعة وقيل ولد يوم عاشوراء وقيل في صفر وقيل في ربيع الآخر وقيل في رجب وقيل في

شهر رمضان

شهر رمضان وروي عن ابن عباس باسناد لا يصح وهو موافق للقول بان امه حملت به في ايام التشريق
واما على المشهور بانه ولد في ربيع الاول فيلزم منه الاشكال المشهور وهو انه يلزم ان يكون مدة
حمله ثلثة اشهر او سنة وثلثة اشهر وهو مخالف لما اتفق عليه الاصحاب من ان مدة الحمل لا تزيد
عن سنة ولم يقل احد ان ذلك من خصائصه والجواب ان المراد بايام التشريق الايام المعلومة
من شهر جمادى الاولى وقع فيه حج المشركين في عام الفيل باعتبار النسيء حيث كانوا
يؤخرون الحج عن ذي الحجة فيحجون سنتين في محرم وسنتين في صفر وهكذا الى ان يتم الدور
ثم يستأنفونه وعلى القول بان مولده كان في ثاني عشر من شهر ربيع الاول يكون مدة الحمل عشرة
اشهر بلا زيادة ولا نقصان اذا فرض ان حمله كان في ثاني عشر من جمادى الاولى وبه علم
ونقل عن ابي معشر البلخي وهو من مهرة علم النجوم انه استخرج طالع النبي صلى الله عليه وآله فكان
عشرين درجة من الجدي حين كان زحل والمشتري في ثالث درجة من العقرب مقترنين
في درجة وسط السماء والمريخ في بيته في الحمل والشمس ايضا في الحمل في الشرف والزهرة في
الحوت في الشرف وعطارد ايضا في الحوت والقمر في اول الميزان والراس في الجوزاء في الشرف
والذنب في القوس في الشرف في بيت الاعداء ذكر ذلك في روضة الاحباب ومات ابوه
عبد الله بن عبد المطلب وهو ابن شهرين او سبعة اشهر ولما بلغ اربعا او ستا من السنين
ماتت امه وكان في حجر جده عبد المطلب ثماني سنين وشهرين وعشرة ايام فتوفي عبد المطلب
وولاه عمه ابو طالب عليه السلام وذهب الى الشام بعد ما تم له اثنتا عشرة سنة وشهران
وعشرة ايام ورجع من بصرى وخرج الى الشام مرة اخرى مع ميسرة غلام خديجة في تجارة لها
قبل ان يتزوجها ثم تزوجها بعد ما بلغ خمسا وعشرين وبقيت معه ثمانية عشر سنة ولما بلغ
خمسا وثلثين شهد بنيان الكعبة فلما بلغ اربعين سنة بعثه الله رحمة للعالمين بشيرا ونذيرا
يوم الاثنين لثمان خلون من شهر ربيع الاول فنادى من شجر وحجر السلام عليك قائلا السلام عليك
يا رسول الله وفرض عليه التبليغ وقراءة القرآن ولما تمت له احدى وخمسون سنة وتسعة اشهر
اسري به ودنا فتدلى فكان قاب قوسين او ادنى وفرض عليه خمس صلوات ولما بلغ ثلثا
وخمسين هاجر الى المدينة يوم الاثنين لثمان خلون من شهر ربيع الاول ودخلها ضحى يوم الاثنين
واذن له في الجهاد في السنة الثانية لمن ابتداه في غير الاشهر الحرم ثم ابيح له ابتداؤهم فيها الا قتالا
وفيها فرض صوم شهر رمضان واختلفوا في الزكوة هل فرضت قبله او بعده وفرض الحج في سنة
او السادسة وفي السنة الخامسة كانت بيعة الرضوان وفي الثامنة فتح مكة ذات عليه حامها
بوثبة فدعا لها بالبركة وفي العاشرة حجة الوداع وكانت وقفة عرفة فيها يوم الجمعة بالاجماع
ولم يحج بعد الهجرة الا اياها وقبلها لم يضبط واعتمر اربعا وكانت غزواته سبعا وعشرين و
سراياه ستا وخمسين وقيل غير ذلك وتزوج احدى وعشرين امراة طلق ستا ومات عنده خمس

ونوفي من عشر واحدة منهن لم يدخل بها واولاده ستة ذكران وهما القسم وابرهيم واربع بنات وهن فاطمة عليها السلام وزينب ورقية وام كلثوم وكلهم من خديجة عليها السلام الا ابرهيم هذا المتفق عليه وان اختلف فيما سوى هولاء ولما بلغ صلى الله عليه واله ثلث وستين وقيل خمس وستين اختار الرفيق الاعلى يوم الاثنين لليلتين بقيتا من صفر سنة احدى عشرة من الهجرة وقيل لثنتي عشرة خلت من اول ربيع السنة المذكورة ودفن ليلة الثلثاء او الاربعاء في حجرته التي قبض فيها هذا ما ذكره ارباب السير وفي كون وفاته يوم الاثنين ثاني عشر اول الربيعين مع كون وقفة عرفة يوم الجمعة في السنة العاشرة اشكال يعرف بالتامل **قوله** عليه السلم ومن الامم الماضية دون بمعنى الى كما مر في شرح السند فهي ظرف مستقر وقع حالا من ضمير المتكلمين في علينا والعامل فيه من اي منّ علينا محمد صلى الله عليه واله حال كوننا متجاوزين الامم الماضية في المنة به علينا وقد يقال انها مستعارة من معناها الوضعي الذي هو ادنى مكان من شي لقدامه كما في قول الاعشى : تريك القذى من دونها وهي دونه اي تريك القذى قدامها وهو قدامه فتكون ظرفا لغوا معمولا لمنّ والمعنى منّ علينا بمحمد صلى الله عليه واله بين يدي الامم الماضية اي في مستقبلها وفي القاموس انها بمعنى امام ووراء وضد وعلى هذا فلا حاجة الى دعوى الاستعارة وكما يصح جعلها هنا بمعنى امام يصح جعلها بمعنى وراء ايضا وهو واضح والامم جمع امة وهي الجماعة واصلها القصد من امه يؤمه اما اذا قصده كانهم قصدوا امرا واحدا او جهة واحدة وتارة في لمعان الجماعة مطلقا وجماعة ارسل اليهم رسول والجيل من كل حي ومنه لولا ان الكلاب امة لسبح لامرت بقتلها ومن هو على الحق مخالف لسائر الاديان ومنه ان ابرهيم كان امة والحين ومنه وادكر بعد امة وقوم الرجل وخلق الله وامة النبي نوعان امة الاجابة وهم الذين اجابوا دعوته وصدقوا نبوته وامنوا بما جاء به وهؤلاء هم الذين جاء مدحهم في الكتاب والسنة كقوله تعالى جعلناكم امة وسطا كنتم خير امة وكقوله صلى الله عليه واله شفاعتي لامتي وتارة في ابتغاء المجلين وغير ذلك وامة الدعوة وهم الذين بعث اليهم النبي عليه السلام من مسلم وكافر ومنه قوله صلى الله عليه واله والذي نفس محمد بيده لا يسمع بي احد من هذه الامة يهودي ولا نصراني ولم يومن بالذي ارسلت به الا كان من اصحاب النار **قوله** عليه السلام والقرون الخالية القرون جمع قرن قال الهروي القرن كل طبقة مقترنين في وقت ومنه قيل لاهل كل مدة او طبقة بعث فيها نبي قلت السنون او كثرت قرن ومنه الحديث خيركم قرني يعني صحابتي ثم الذين يلونهم يعني التابعين لهم باحسان واشتقاقه من الاقتران وقيل القرن ثمانون سنة وقيل اربعون وقيل مائة وقال ابن الاعرابي القرن الوقت وقال غيره قيل للزمان قرن لانه يقرن امة بامة وعالما بعالم وهو مصدر قرنت جعل اسما للوقت او لاهله هذا اخر كلام الهروي وفيه اقوال اخرى قال بعضهم والذي ارى ان القرن كل امة هلكت فلم يبق منها احد





والسالفة المتقدمة من سلف فلان من باب قعد سلوفا تقدم ومنه سلف الرجل لآبائه المتقدمين ويقال سلف سلفا محركة اي مضى وانقضى وانما قيد عليه السلام المنة علينا به صلى الله عليه واله بالحمد مطلقا بقوله دون الامم الماضية لافادته تعظيم المنة واقتضائه تاكيد الحمد لما في ذلك من الاشارة الى خصنا تعالى بها دونهم تفضيلا لنا عليهم ومزيد عناية بنا لم يحرزوها اذ كانت الانبياء والمرسلون فضلا عن اممهم يتمنون ان يكونوا من امته ويسألون الله ان يجعلهم منهم كما وردت به الاخبار المستفيضة من طرق الخاصة والعامة فمن ذلك ما رواه رئيس المحدثين في كتاب معاني الاخبار باسناده عن ابي عبد الله عليه السلام انه كان فيما ناجى الله تعالى به موسى ان قال له يا موسى لا اقبل الصلوة الا ممن تواضع لعظمتي والزم قلبه خوفي وقطع نهاره بذكري ولم يبت مصرا على الخطيئة وعرف حق اوليائي واحبائي فقال يا رب تعني باحبائك واوليائك ابرهيم واسحق ويعقوب فقال هم كذلك يا موسى الا اني اردت من من اجله خلقت آدم وحواء ومن من اجله خلقت الجنة والنار فقال موسى ومن هو يا رب قال محمد احمد شققت اسمه من اسمي لاني انا المحمود وقال موسى يا رب اجعلني من امته قال يا موسى انت من امته اذا انت عرفته وعرفت منزلته ومنزلة اهل بيته والحديث طويل اخذنا منه موضع الحاجة واخرج ابو نعيم في الحلية عن النبي صلى الله عليه واله قال ان موسى لما نزلت عليه التورية وقراها وجد فيها ذكر هذه الامة فقال يا رب اني اجد في الالواح امة هم الاخرون السابقون فاجعلها امتي قال تلك امة احمد قال يا رب اني اجد في الالواح امة اناجيلهم في صدورهم يقرؤونها ظاهرا فاجعلها امتي قال تلك امة احمد قال يا رب اني اجد في الالواح امة اذا هم احدهم بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة واحدة وان عملها كتبت له عشر حسنات فاجعلها امتي قال تلك امة احمد قال يا رب اني اجد في الالواح امة اذا هم احدهم بسيئة فلم يعملها لم تكتب وان عملها كتبت سيئة واحدة فاجعلها امتي قال تلك امة احمد قال يا رب اني اجد في الالواح امة يؤتون العلم الاول والاخر ويقتلون المسيح الدجال فاجعلها امتي قال تلك امة احمد قال يا رب فاجعلني من امة احمد فاعطي عند ذلك خصلتين فقال يا موسى اني اصطفيتك على الناس برسالاتي وبكلامي فخذ ما اتيتك وكن من الشاكرين قال قد رضيت يا رب والاخبار في هذا المعنى كثيرة جدا وبعد الحمد بقدرته التي لا تعجز عن شيء وان عظم ولا يفوتها شيء وان لطف متعلق بقوله من علينا والقدرة فينا قوة جسمانية منبثة في الاعضاء محركة لها نحو الافعال الاختيارية والعجز مقابل القدرة بهذا المعنى وهو عدمها عما من شانه ان يقدر كما في حق الواحد منا اذ لا يقال للجدار مثلا انه عاجز وقدرته تعالى تعود الى اعتبار كون ذاته مصدرا للاثار هذا قول الجمهور وقد استوفينا الكلام على ذلك مبسوطا فراجعه والشيء بحسب مفهومه اللغوي يقع على كل ما يصح ان يعلم ويخبر عنه كائنا ما كان على انه في الاصل مصدر شاء اطلق على المفعول

والكتفي في ذلك باعتبار تعلق المشيئة به من حيث العلم والاخبار به فقط فيتناول الواجب والممكن
والممتنع وقد يخص بالممكن موجودا كان او معدوما كما هنا لتقضية اختصاص تعلق القدرة به اذا
المراد بها التمكن من الايجاد والاعدام الى حين به وذهب القاضي في جمع من الاشاعرة الى
ان الشي يختص بالموجود وان المعدوم ليس بشي ولا ذات ولا ماهية وهو ايضا مذهب الحكماء على
ما نقل عنهم قالوا الشي اسم لما هو حقيقة الشيئية ولا يقع على المعدوم والمحال ولا علم بالمحال اصلا اذ لا
شيئية له ولا هو مما يتمثل في ذهن او يتصور في وهم وانما المعلوم المتصور المتمثل في الذهن
عنوان المفهوم من لفظه وهو ممكن ما من الممكنات ليس في ازائه حقيقة من الحقايق وشي
من الاشياء ابدا والى الاول ذهب المعتزلة وجماعة من الاشاعرة قال الزمخشري والنيسابوري
الشي اعم العام كما ان الله اخص الخاص يجري على الجوهر والعرض والقديم والحادث بل على
المعدوم والمحال وهذا العام مخصوص بدليل العقل فمن الاشياء ما لا تتعلق القدرة به كالمستحيل
والواجب وجوده لذاته وقال القطب العلامة كل من قال بان الوجود عين الماهية مثل الاشعري
واتباعه قال بان المعدوم ليس بشي لانتفاء الماهية عند العدم ومن قال بان الوجود غيرها فهم قد اختلفوا
في ذلك والنزاع انما هو في المعدوم الممكن لا في المعدوم الممتنع فانه ليس بشي عند الفريقين انتهى
وهذا لا يرد على ما صرح به الزمخشري والنيسابوري تبصرة قال العلماء معنى كون قدرته تعالى
لا تعجز عن شي وكونه على كل شي قدير ان قدرته لا تعجز عن ما يمكن تعلق القدرة به وانه على كل شي
يصح تعلقها به قدير من كل ماهية امكانية او شيئية تصورية واما الممتنعات فلا ماهية لها ولا
شيئية حتى يصح كونها مقدورة له تعالى وليس في نفي مقدوريتها نقص على عموم القدرة بل القدرة
عامة والفيض شامل والممتنع لا ذات له وانما يخترع العقل في وهمه مفهوما يجعله عنوانا لامر باطل
الذات كشريك الباري واللاشي واجتماع النقيضين او يركب بين معان ممكنة احادها
تركيبا ممتنعا فان كلا من المتناقضين كالحركة والسكون امر ممكن خارجا وعقلا وكذا معنى التركيب
والاجتماع امر ممكن عينا وذهنا واما اجتماع المتنافيين فلا ذات له في الخارج ولا في العقل لكن
العقل يتصور مفهوم اجتماع النقيضين على وجه التلفيق ويجعله عنوانا ليحكم على افرادها المقدرة بامتناع
الوجود ومن هنا اطلق على المستحيل انه شي والا فهو لا ماهية له ولا معنى فلا تعلق للقدرة به واما
الحديث المشهور الذي رواه ثقة الاسلام في الكافي عن علي بن ابرهيم عن محمد بن اسحق الخفاف
او عن ابيه عن محمد بن اسحق قال ان عبدالله الديصاني سال هشام بن الحكم فقال له الك رب
فقال بلى قال اقادر هو قال نعم قادر قاهر قال ايقدر ان يدخل الدنيا كلها في بيضة لا تكبر البيضة
ولا تصغر الدنيا قال هشام النظرة فقال له انظرتك حولا ثم خرج عنه فركب هشام الى ابي
عبدالله عليه السلام فاستاذن عليه فاذن له فقال يا ابن رسول الله اتاني عبدالله الديصاني
بمسئلة ليس المعول فيها الا على الله وعليك فقال ابو عبدالله عليه السلام عماذا سالك فقال قال لي

كيت

لان كلا منهما بحث مفهوم لغوي وما ذكره من النزاع انما هو في
الشيئية بمعنى التحقق منفكا عن صفة الوجود لا في اطلاق لفظ
الشي على مفهوم فانه بحث لغوي مرجعه الى النقل والسماع
لا يصلح محلا لاختلاف العقلاء الناظرين في المباحث العلمية
ولهذا قال صاحب الكشف النزاع في هذا المعنى اي
يقع بين المحققين لا نزاع لفظي والبحث فيه من وظيفة محاني
اللغة انتهى ٥

كيت وكيت فقال ابو عبدالله عليه السلام يا هشام كم حواسك قال خمس قال ايها اصغر قال الناظر قال
وكم قدر الناظر قال مثل العدسة او اقل منها فقال له يا هشام فانظر امامك وفوقك واخبرني بما ترى
فقال ارى سماء وارضا ودورا وقصورا وبراري وجبالا وانهارا فقال له ابو عبدالله عليه السلام
ان الذي قدر ان يدخل الذي تراه العدسة او اقل منها قادر ان يدخل الدنيا كلها البيضة
لا تصغر الدنيا ولا تكبر البيضة فاكب هشام عليه وقبل يديه وراسه ورجليه وقال حسبي يا ابن
رسول الله والحديث طويل اخذنا منه موضع الحاجة ومثله ما رواه رئيس المحدثين في كتاب
التوحيد بسنده الى احمد بن محمد بن ابي نصر قال جاء رجل الى الرضا عليه السلام فقال هل يقدر ربك
ان يجعل السموات والارض وما بينهما في بيضة قال نعم وفي اصغر من البيضة قد جعلها الله
في عينك وهي اقل من البيضة لانك اذا فتحتها عاينت السماء والارض وما بينهما ولو شاء
لاعماك عنها فقال بعضهم ان السوال في ذلك بهواه خال الكبير مع كبره في الصغير مع صغره
وان كان من قبيل المتنافيين فكان حقيقة الجواب عنه ان يقال ان هذا امر محال والمحال غير
مقدور عليه اذ لا ذات له ولا شيئية الا انه عليه السلام عدل عنه الى ما ذكره لقصور الافهام العامة
عن ادراك ذلك الوجه فالذي افاده عليه السلام وجه اقناعي مبناه على المقدمة المشهورة لدى
الجمهور ان ادية يدخل المرئيات في العضو البصري فاكتفى في الجواب بهذا القدر لقبول الخصم له
وتسليمه اياه قال والذي يدل على صحة ما حملنا عليه غرض هذا الحديث ما رواه في كتاب التوحيد
عن ابي عبدالله عليه السلام قال قيل لامير المؤمنين عليه السلام هل يقدر ربك ان يدخل الدنيا
في بيضة من غير ان يصغر الدنيا ويكبر البيضة فقال ان الله تعالى لا ينسب الى العجز والذي
سالتني لا يكون وهذا الحديث صريح في ان الذي ساله ذلك الرجل ممتنع بالذات محال والمحال
لا شيئية له فليس بمقدور والله على كل شي قدير ولو لم يكن معنى الحديثين الاولين ما ادلى هما به
لكان بين الاخبار تناقض وجلت احاديثهم عليهم السلام عن ان يناقض بعضها بعضا لعصمة
الجميع عن الخطاء ومثل الحديث المروي عن امير المؤمنين عليه السلام فقيل له ايقدر الله ما رواه في كتاب
التوحيد ايضا بسنده عن ابي عبدالله عليه السلام انه جاء رجل الى امير المؤمنين عليه السلام فقال له ايقدر
الله ان يدخل الارض في بيضة ولا يصغر الارض ولا يكبر البيضة فقال له ويلك ان الله لا يوصف
بالعجز ومن اقدر ممن يلطف الارض ويعظم البيضة فدلت هذه الرواية على ان ادخال العظيم
او تعظيم الصغير بنحو التكاثف والتخلخل وما يجري مجراهما وان يلطف الارض الى حد يدخل في
البيضة او تعظيم البيضة الى حد يدخل فيها الارض غاية القدرة وقال بعض المعاصرين ان هذه
الاحاديث كلها متفقة لا تنافي ولا تناقض فيها وان الجواب في كل منها بحسب ما تقتضيه المقام و
حال السائل وكلامهم عليهم السلام اصله واحد وقد امروا ان يكلموا الناس على قدر عقولهم وبيان
ذلك ان الحديثين الاولين يدلان على ما دل عليه البرهان ان الاقوان على وجه لطيف ومع صرف

وتوضيحه ان الظاهر من حال الديصاني في الحديث الاول انه كان مناظرا مجادلا كما يظهر من سياق كلامه مع
مثل هشام بن الحكم وجواب الامام عليه السلام له على هذا النحو مبني على انه كان يعلم ان ما سال عنه محال
والقدرة لا تتعلق بالمحال لنقصه عن الاستعداد لتعلق القدرة به فعدوله عليه السلام الى ما يدل على كمال
القدرة مع وجوده وعدم لزوم المحال فيه مع كونه نظيرا لما اراده السائل فيه تمام الفصاحة والبلاغة
والالزام لمن عرف عليه السلام من حاله انه يفهم ذلك وحال هشام في فهمه كحال الديصاني والامثل
هشام مع العلم بحاله لا يخفى عليه ان السائل اراد غير ما اجابه عليه السلام به ولم يراجعه في ذلك لاجل دفع
ما يورده السائل من انه اراد غير ما تضمنه الجواب وحاصل الكلام انه عليه السلام نبهه ان الله سبحانه
قادر على ان يدخل الدنيا في البيضة مثل دخول ما تراه بناظرك في انسان ظرك بهذه القدرة وذلك
بحيث لا تكبر البيضة ولا تصغر الدنيا كما ان ما تراه انسان ظرك يدخل تحت قدرته بحيث لا يكبر انسان ظرك ولا
يصغر ما تنظره وعلى هذا النحو ما في الحديث الاخر من قول الرضا عليه السلام نعم وفي اصغر من البيضة
قد جعلها الله في عينك وهي اصغر من البيضة ففيه تنبيه للسائل على كمال قدرته تعالى مما هو ممكن
وغير محال وان ما سال عنه لا ينبغي ان يسال عنه لما ذكر من كونه محالا فظهر كون الاحاديث كلها
متفقة لا تنافي فيها وانه كيف يتصور ان يخفى على الامام عليه السلام ما اراده السائل حتى يجيبه بغير ما
سال عنه سواله مع ذلك لا يرى هشام والسائل بين السوال والجواب وينقل مثل هذا اجلا العلما
من غير تعرض لدفع ما ذكر وما ذلك الا لفهمهم وجه ذلك والله اعلم قوله عليه السلام وان عظم ان هذه
هي التي يسميها اكثر المتاخرين وصلية ومتصلة وذلك حيث وقع الشرط بها مدلولا على جوابه
بما قبله من الكلام وكان ضد الشرط اولى بالجزائية من الشرط كقولك اكرمه وان شتمني فان شتم بعيد
من الاكرام وضده وهو المدح اولى بالاكرام ومثله قوله وان عظم فان كون الشيء عظيما بعيد في الظاهر
من القدرة عليه وضده وهو كونه لطيفا اولى بالقدرة عليه ومثل ان في ذلك لو المستعملة في معناها
نحو اطلبوا العلم ولو بالصين والواو قيل للعطف على محذوف وهو ضد الشرط المذكور اي لا تعجز عن
شيء ان لم يعظم وان عظم وقيل للحال والعامل فيها ما تقدم من الكلام والمعنى لا تعجز عن شيء والحال
انه عظيم وقيل الجملة اعتراضية والواو للاعتراض وهي قد تاتي لبعد تمام الكلام وفيه انه لا يفيد الا حال
الواو حينئذ كون الجزاء اولى من شرطه فان واو الاعتراض هي الاستينافية كما جزم به بعضهم وعظم
الشيء بالضم خلاف صغر عظما كعنب وعظامة فهو عظيم قوله عليه السلام ولا يفوته شيء وان لطف
فاته الشيء فوتا وفواتا ذهب عنه ولطف ككرم لطفا بالضم ولطافة صغر حجمه ودق فهو لطيف
اي لا يذهب عن قدرته شيء لصغره ودقته كما لا يعجزه شيء لعظمه وكبره بل هو على كل شيء قدير عظيما كان
او لطيفا لعموم قدرته جل شانه وعز سلطانه اكمال قال بعضهم الاولى في اثبات عموم قدرته تعالى
ونحوه من المطالب التي لا يتوقف ارسال الرسل عليها بالادلة السمعية فيستدل على شمول القدرة
بقوله تعالى والله على كل شيء قدير واعترض المحقق الدواني بان كون شمول القدرة مما يتوقف عليه



ارسال الرسول مسلم اذ لو فرض قدرته على الارسال فقط لكفى في صدور الارسال عنه لكن اثبات ارسال الرسول
مما يتوقف على شمول القدرة اذ طريق اثباته ان المعجزة فعل الله تعالى خارق للعادة وقد صدر عنه
حال دعوى النبوة واذا خالف الفاعل المختار عادته حين استدعاء النبي تصديقه بامر يخالف عادته
دل ذلك على تصديقه قطعا وهذا يتوقف على كونه فعلا له وكونه فعلا له مثبت بشمول القدرة اذ لا
دليل لنا على ان خصوص المعجزة فعل الله تعالى ومقدوره وان زعمه المعتزلة واحتمال وجوده لا يجدي
نفعا فلا يتم هذا القول وما اورده انه لا يكفي في ثبوت المعجزة كون الامر الخارق للعادة فعل الله تعالى
بل يتوقف على العلم بان الله تعالى لا يصدق الكاذب وهم لا يقولون بالحسن والقبح العقليين
فيتوقف على اخبار الرسول بذلك فيدور ايضا ومن الادلة العقلية على عموم القدرة ان علة
المقدورية عامة في جميع الممكنات فالقدرة عامة في جميعها اما ان علة المقدورية عامة في جميعها
فلان علتها الامكان وهو وصف مشترك في جميع الممكنات فيكون جميعها مقدورا له تعالى قال
جدنا العلامة نظام الدين احمد قدس سره لو تم هذا الدليل لدل على ان قدرة العباد ايضا عامة
فان الامكان علة للمقدورية على الممكن للعبد ايضا واذا كانت علة المقدورية عامة في جميع الممكنات
كانت قدرته ايضا عامة ولا قائل به اصلا والمشهور في الاستدلال على ذلك ان المقتضي للقدرة
هو الذات والمصحح للمقدورية هو الامكان فان الوجوب والامتناع يحيلان المقدورية ونسبة الذات
الى جميع الممكنات على السواء فاذا ثبتت قدرته على بعضها ثبتت على كلها لكن هذا انما يتم
اذا لم تكن الممكنات حال العدم ممتازة بعضها عن بعض ولا يكون لها مادة كما هو مذهب الاشاعرة
بل المحققين من المتكلمين اما على القول بان لها امتيازا حال العدم بان يكون لها ثبوت دون
الوجود فتكون ممتازة بعضها عن بعض حال العدم كما هو مذهب المعتزلة القائلين بالوجود
الذهني وان الموجودات الذهنية لها ثبوت دون الوجود فيجوز ان يكون خصوصية لبعض
الممكنات في حال العدم مانعة عن تعلق قدرته تعالى به فلا تكون نسبة الذات الى الجميع
على السواء وكذا على القول بان لها مادة كما هو مذهب الحكماء اذ يجوز ان تكون تلك المادة معدة
لبعض الممكنات دون بعض فما اعدته المادة كان مقدورا له تعالى دون غيره فلا تتساوى نسبة
الذات اليها ايضا على هذا القول اما اذا لم تكن الممكنات حالة العدم ممتازة بعضها عن بعض و
لم تكن لها مادة كانت نسبة الذات الى جميعها على السواء فيثبت عموم القدرة عليها قال
جدنا العلامة المذكور قدس سره ويرد عليه انه على تقدير عدم ثبوت الممكنات حال العدم وعدم
المادة ايضا يجوز ان يقال لما كانت تلك الممكنات معلومة للواجب تعالى في الازل كانت ممتازة
بعضها من بعض بحسب علمه فيمكن ان يقال لم لا يكون خصوصية بعضها في علمه تعالى مانعة عن تعلق قدرته
به فلا تكون نسبة الذات الى جميعها على السواء لا بد لنفي ذلك من دليل انتهى فتامل والحق ان المعول
في ذلك على الدليل السمعي اجماع الانبياء عليهم السلام الذين علموا ذلك بالوحي والعلم الشهودي كما قال

تعالى مخاطبا لخاتم انبيائه عليه وعليهم السلم الم تعلم ان الله على كل شيء قدير ولزوم الدور انما يرد على كون
معرفة صدق النبي بالمعجزة موقوفا على العلم بعموم القدرة لكن العلم الضروري العادي يحصل بمجرد ظهور
المعجزة على صدقه كما جزم به جدنا الاعظم غياث الحكماء في رسالة دليل الهدى ووافقه عليه بعض
المحققين فيحصل العلم بالقدرة والعلم بعمومها من اخبارهم عليهم السلم فاعرف ذلك [illegible]
من المطالب فانه السبيل الذي لا يضل سالكه الطالب والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

**فختم بنا على جميع من ذرا وجعلنا شهداء على من جحد وكثرنا منة على من قل**

ختم الكتاب من باب ضرب وختم عليه ختما وضع عليه الخاتم وهو الطابع والباء للسببية قال ابن
مالك في شرح التسهيل وهي الداخلة على صالح للاستغناء به عن فاعل معداها مجازا نحو فاخرج به من
الثمرات فلو قصد اسناد الاخراج الى الماء لحسن ولكنه مجاز قال ومنه كتبت بالقلم وقطعت بالسكين
فانه يقال كتب القلم وقطعت السكين والنحويون يعبرون عن هذه الباء بالاستعانة وآثرت
على ذلك التعبير بالسببية من اجل الافعال المنسوبة الى الله تعالى فان استعمال السببية فيها يجوز و
استعمال الاستعانة لا يجوز وذرا الله الخلق ذرءا بالهمز من باب نفع خلقهم قال ابن الاثير وكان
الذرء مختص بخلق الذرية انتهى والذرية نسل الثقلين والمعنى انه تعالى جعلنا اخر جميع من
خلق من الانبياء واممهم كما قال تعالى وان من امة الا خلا فيها نذير فختمهم بنا فلا امة بعدنا ولا رسل
اليها ولا رسول كما ان نبينا صلى الله عليه واله خاتم الانبياء والمرسلين فلا احد نبي بعده ولا يقدح فيه
نزول عيسى عليه السلم بعده لانه ممن نبئ قبله وحين ينزل انما ينزل عاملا على شريعة محمد صلى الله
عليه واله مصليا الى قبلته كاحد من امته قوله عليه السلم وجعلنا شهداء على من جحد الشهداء جمع
شهيد فعيل بمعنى فاعل من شهد على الشيء اطلع عليه وعاينه فهو شهيد وشاهد وجحده حقه يجحده
جحدا وجحودا من باب منع انكره ولا يكون الا على علم من الجاحد به وفي هذه الفقرة اشارة الى قوله
تعالى وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا والوسط في
الاصل اسم لما تستوي نسبة الجوانب اليه كمركز الدائرة ثم استعير للخصال المحمودة البشرية لكن
لا لان الاطراف يتسارع اليها الخلل والاوساط محوطة كما قيل فان تلك العلاقة بمنزل من الاعتبار
في هذا المقام اذ لا ملائمة بينها وبين اهلية الشهادة التي جعلت غاية للجعل المذكور بل لكون تلك
الخصال اوساطا للخصال الذميمة المكتنفة بها من طرفي الافراط والتفريط كالعفة التي طرفاها
الفجور والخمود وكالشجاعة التي طرفاها التهور والجبن وكالحكمة التي طرفاها الجربزة والبلادة ثم
اطلق على المتصف بها مبالغة كانه نفسها وسوى فيه بين المفرد والجمع والمذكر والمؤنث رعاية لجانب
الاصل كسائر الاسماء التي يوصف بها اي جعلناكم متصفين بالخصال الحميدة خيارا عدولا مزكين
بالعلم والعمل لتكونوا شهداء على الناس بان الله تعالى قد اوضح السبل فارسل الرسل فبلغوا ونصحوا
اذ كنتم واقفين على الحقائق المودعة في الكتاب المبين المنطوي على احكام الدين واحوال الامم اجمعين

حايا



حاويا لشرايط الشهادة عليهم رجحان الامم يوم القيمة يجحدون تبليغ الانبياء عليهم السلام فيطالب
الانبياء بالبينة على انهم قد بلغوا وهو اعلم للحجة على الجاحدين وزيادة لخزيهم فيؤتى بامة محمد صلى
الله عليه واله فيشهدون فيقول الامم من اين عرفتم فيقولون عرفنا ذلك باخبار الله تعالى في كتابه
الناطق على لسان نبيه الصادق فيؤتى عند ذلك بمحمد صلى الله عليه واله ويسال عن امته فيزكيهم
ويشهد بعدالتهم وذلك قوله تعالى ويكون الرسول عليكم شهيدا ومن الحكمة في ذلك تميز امة
محمد صلى الله عليه واله في الفضل عن ساير الامم حيث يبادرون الى التصديق بالله وتصديق جميع
الانبياء والايمان بهم جميعا فهم بالنسبة الى غيرهم كالعدل بالنسبة الى الفاسق فلذلك
تقبل شهادتهم على الامم ولا تقبل شهادة الامم عليهم وانما لم يقل ويكون الرسول لكم شهيدا مع
ان شهادته لهم لا عليهم لما في الشهيد من معنى الرقيب مثل والله على كل شيء شهيد مع رعاية
المطابقة للاول وتقديم الظرف للدلالة على اختصاص شهادته عليه السلام بهم وقيل ان هذه
الشهادة في الدنيا وذلك ان الشاهد في عرف الشرع من يخبر عن حقوق الناس بالفاظ مخصوصة
على جهات مخصوصة فكل من عرف حال شخص فله ان يشهد عليه فان الشهادة خبر قاطع وشهادة
الامة لا يجوز ان تكون موقوفة على الاخرة لان عدالتهم في الدنيا ثابتة بدليل جعلناكم بلفظ الماضي
فلا اقل من حصولها في الحال ثم رتب كونهم شهداء على عدالتهم فيجب ان يكونوا شهداء
في الدنيا فان قيل لعل التحمل في الدنيا ولكن الاداء في الاخرة قلنا المراد في الاية الاداء لان
العدالة انما تعتبر في الاداء لا في التحمل ومن هنا يعلم ان اجماعهم حجة لا بمعنى ان كل واحد منهم
محق في نفسه بل هيئتهم الاجتماعية تقتضي كونهم محقين وهذا من خواص هذه الامة ثم لا يبعد ان
يحصل لهم مع ذلك الشهادة في الاخرة فيجري الواقع منهم مجرى التحمل لانهم اذا بينوا الحق عرفوا
عنده من القابل ومن الراد ثم تشهدون بذلك يوم القيمة كما ان الشاهد على العقود يعرف
ما الذي تم ثم يشهد بذلك عند الحاكم او يكون المعنى لتكونوا شهداء على الناس في الدنيا فيما
لا يصح الا بشهادة العدول الاخيار وقال النيسابوري فيه الاية متروكة الظاهر لان وصف
الامة بالعدالة يقتضي اتصاف كل واحد منهم بها وليس كذلك فلا بد من حملها على البعض فنحن
نحملها على الائمة المعصومين سلمناه لكن الخطاب في جعلناكم للموجودين عند نزول الاية لان
خطاب من لا يوجد محال فالاية تدل على ان اجماع اولئك حق لكنا لا نعلم بقاء جميعهم باعيانهم
الى ما بعد وفاة الرسول عليه السلام فلا يثبت صحة الاجماع وقد يقتضيه واجيب بان حال الشخص في
نفسه غير حاله بالقياس الى غيره فلم لا يجوز ان لا يكون الشخص مقبول القول عند الانفراد ويكون مقبول
القول عند الاجتماع والخطاب لجميع الامة من حين نزول الاية الى قيام الساعة كما في ساير
التكاليف مثل كتب عليكم الصيام فللموجودين بالذات وللباقين بالتبعية لكنا لو اعتبرنا
اول الامة واخرها باسرها لزالت فائدة الاية اذ لم يبق بعد انقضائها من تكون الاية حجة عليه فعلنا

كتب عليكم الصيام

ان المراد بها اهل كل عصر ثم ان الله تعالى من على هذه الامة ان جعلهم خيارا وعدولا عند الاجتماع
فلو امكن اجتماعهم على الخطاء لم يكن بينهم وبين ساير الامم فرق في ذلك فلا منة انتهى قلت
اما عدم اجتماعهم على الخطاء فمسلم لكن لا من حيث عصمتهم حال اجتماعهم عن الخطاء كما
يزعمه المخالفون القائلون بجواز الخلو من المعصوم بل من حيث دخول المعصوم فيهم لان
تحقق الاجماع كاشف عن دخوله والمسئلة مستوفاة في كتب الاصول هذا والحق ان
المراد بالشهادة الشهادة في الاخرة وبالشهداء الائمة المعصومون عليهم السلم لما روي عن
الصادق عليه السلم انه قال ظننت ان الله عنى بهذه الاية جميع اهل القبلة من الموحدين افترى
ان من لا تجوز شهادته في الدنيا على صاع من تمر يطلب الله شهادته يوم القيمة ويقبلها منه
بحضرة جميع الامم الماضية كلا لم يعن الله مثل هذا من خلقه يعني الامة التي وجبت لها دعوة
ابرهيم كنتم خير امة اخرجت للناس وهم الائمة الوسطى وهم خير امة اخرجت للناس وروى الحاكم
ابو القاسم الحسكاني في كتاب شواهد التنزيل باسناده عن سليم بن قيس الهلالي عن علي عليه السلام
ان الله تعالى ايانا عنى بقوله لتكونوا شهداء على الناس فرسول الله شاهد علينا ونحن شهداء
الله على خلقه وحجته في ارضه ونحن الذين قال الله تعالى وكذلك جعلناكم امة وسطا وروى ثقة
الاسلام في الكافي بسنده عن بريد بن معوية قال قلت لابي جعفر عليه السلام قوله وكذلك
جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس قال نحن الامة الوسط ونحن شهداء الله على خلقه
وحجته في ارضه وبسنده عن ابي بصير عن ابي عبد الله عليه السلم قال نحن الشهداء على الناس
بما عندهم من الحلال والحرام وبما ضيعوا منه وعلى هذا فالضمير في جعلناكم من قوله وجعلناكم شهداء
على من حجد للامة باعتبار بعضهم الذين هم الائمة عليهم السلم قال بعض العلماء فان قلت ما حقيقة
هذه الشهادة وما فايدتها مع ان الله تعالى عالم الغيب والشهادة قلت اما حقيقتها فيعود الى
اطلاعهم صلوات الله عليهم على افعال الامة وبيان ذلك ان للنفوس القدسية الاطلاع على الامور
الغيبية والانتقاش بها مع كونها في جلابيب من ابدانها فكيف بها قبل ملابستها لها وبعد
مفارقتها لهذا العالم والجسم المظلم فانها اذن تكون مطلعة على افعال جميع الامم ومشاهدة
لها من خير وشر واما فايدتها فقد علمت ان اكثر احكام الناس وهمية والوهم منكر للاله على
الوجه الذي هو الاله فبالحري ان ينكر كونه عالما بجزئيات افعال عباده ودقايق خطرات
اوهامهم وظاهر ان ذلك الانكار يستتبع عدم المبالاة بفعل القبيح والانهماك في الامور الباطلة
التي نهى الله تعالى عنها فاذا ذكر لهم ان عليهم شهداء ورقباء وكتابا لما يفعلون مع هذا
كل ذلك حسن تاويل كان ذلك مما يعين العقل على كسر النفس الامارة بالسوء وقهر الاوهام الكاذبة
وردع النفس عن متابعة الهوى واذا كان معنى الشهادة يعود الى اطلاع الشاهد على ما في ذمة
المشهود عليه وعلمه بحقيقته وفايدتها حفظ ما في ذمة المشهود عليه وتخوفه ان جحد او لم يوصل الى مستحقه





ان يشهد عليه الشاهد فيفضحه وينزع منه على اقبح وجه وكان المخبر والقايق قايمين في شهادة الائمة
عليهم السلام اذ بها تحفظ اوامر الله وتكاليفه التي هي حقوقه الواجبة ويحصل الخوف للمقصرين
فيها بذكر شهادتهم عليهم بالتقصير فيفتضحوا في محفل القيمة ويستوفى منهم جزاء ما كلفوا به فقصروا
فيه بالعقاب الاليم لاجرم ظهر معنى كونهم شهداء الله على خلقه نور عليه السلام وكثر نا امته على
من قل كثرت الشيء تكثيرا والكثرة الكثار اجعله كثيرا اي جعلنا كثيرين وازيد العدد دون
ساير الامم الذين هم قليلون بالنسبة الينا وعدي كثر بعلى لتضمينه معنى التفضيل كانه قال
كثرنا امته مفضلا لنا على من قل وتكثيرنا اما باعتبار كون شرعه عليه السلام مؤبدا الى يوم القيمة
فتكون امته مستمرة لا انقطاع لها الى انقضاء الدنيا بخلاف ساير الامم او باعتبار شمول
رسالته الى العرب والعجم والانس والجن او باعتبار البركة في النسل كما قال صلى الله عليه واله
تناكحوا تناسلوا فاني مكاثر بكم الامم يوم القيمة او باعتبار بقاء معجزه الذي هو القرآن
الى اخر الدهر وبالجملة فقد عد العلماء من خصايصه عليه السلام كونه اكثر الانبياء تابعا و
روى ثقة الاسلام عنه صلى الله عليه واله انه قال ما من الانبياء نبي الا اعطي من الايات
ما مثله امن عليه البشر وانما كان الذي اوتيت وحيا اوحاه الله الي فارجو ان اكون اكثرهم
تابعا يوم القيمة وهذا الخبر يؤيد الاعتبار الاخير وفسر قوله تعالى انا اعطيناك الكوثر بالكثير
من اولاده واتباعه عليه السلام ويحتمل ان يراد بالكثرة الثروة وبالقلة الفقر يقال رجل
مكثر اذا كان ذا مال كما يقال رجل مقل اذا كان فقيرا اي جعلنا مكثرين موسرين فايقين
على من كان فقيرا مقلا ويحتمل ان يراد بها العزة والذلة اذ كان من شانهما ان يكنى بالكثرة
عن العزة وبالقلة عن الذلة اي اعزنا على من ذل قال الزجاج في قوله تعالى واذكروا اذ كنتم
قليلا فكثركم يحتمل كثرة العدد بعد القلة وكثرة العدد بعد الهزال وكثرة القدرة والشدة بعد
الضعف والذلة وقال الزمخشري اي واذكروا على جهة الشكر وقت كونكم قليلا عددكم فكثر
كم الله ووفر عددكم ويجوز اذ كنتم فقراء مقلين فكثركم فجعلكم مكثرين موسرين او كنتم اقلة اذلة
فاعزكم بكثرة العدد والعدد اللهم فصل على محمد امينك على وحيك ونجيبك من خلقك وصفيك
من عبادك اصل اللهم يا الله حذف حرف النداء وعوض عنه الميم ولذلك لا يجمع بينهما الا ضرورة
كقول الشاعر : اني اذا ما حدث الما : اقول يا اللهم يا اللهما :
وانما اخرت الميم تبركا باسمه تعالى وخصت به دون غيرها لان الميم عهد زيادتها اخرا كميم
زرقم للشديد الزرقة هذا مذهب البصريين وذهب الكوفيون الى ان الميم ليست عوضا بل بقية
من جملة محذوفة وهي امنا بخير قال الرضي وليس بوجه لانك تقول اللهم لا تؤمهم بخير وقال
ابو علي ولانه لو كان كما ذكر لما حسن اللهم امنا بخير وفيه حسنة دليل على ان الميم ليست ماخوذة
منه اذ لو كان كذلك لكان تكريرا وقال بعضهم اصل اللهم يا الله المطلوب فاللهم بحذف حرف

النداء لدلالة الطلب والاهتمام عليه مع قيامه مقامه ثم اقتصر من لفظي الصفتين باول الاول واخر الثاني
وادغم احدهما في الاخر قوله عليه السلام امينك على وحيك الامين فعيل من الامانة فهو اما بمعنى مفعول
اي مأمون من امنه كعلمه او استأمنه او بمعنى فاعل من امن ككرم فهو امين والوحي في اللغة
الاشارة والرسالة والكتابة والالهام وكل ما القيته الى غيرك ليعلمه فهو وحي كيف كان وهو
مصدر وحى اليه يحي من باب وعد واوحى اليه بالالف مثله وهي لغة القرآن الفاشية ثم غلب
استعمال الوحي فيما يلقى الى الانبياء من عند الله والمراد بكونه امينا على وحيه تعالى قوته على ما كلف
به من ضبط الوحي في الواح قواه الشريفة بحكم الحكمة الالهية بها عليه وكمال استعداد نفسه الطاهرة
لاسرار الله وعلومه وحكمه وحفظه لها عن ضياعها وصيانتها عن تدنيسها باذهان غير اهلها وعدم
تطرق تبديل او زيادة او نقصان اليها اذ كان من شأن الامين قوته على ضبط ما يستأمن
عليه واستعداده له وحفظه وصيانته عن التلف والادناس والتبديل والزيادة والنقصان
ولهذا السر كانت العرب تسميه بالامين قبل بعثته لما شاهدوه من امانته وشهر بهذا الاسم
قبل نبوته وبعدها قوله عليه السلام ونجيبك من خلقك النجيب الكريم النفيس في نوعه فعيل بمعنى
فاعل من نجب ككرم نجابة ويحتمل ان يكون بمعنى مفعول اي اللباب الخالص الذي انتجبته من
خلقك من قولهم نجبت العود من باب ضرب وقتل وانتجبته اذا قشرت نجبه بالتحريك
وهو لحاؤه وقشره وتركت لبابه وخالصه وفي حديث ابن مسعود الانعام من نجائب القرآن
او نواجب القرآن قال في القاموس نجائب القرآن افضله ومحضه ونواجبه لبابه الذي ينجب
وفي نسخة ابن ادريس نجيك من خلقك بالياء المثناة من تحت مشددة بعد الجيم وهو فعيل
من النجوى بمعنى السر يقال ناجيته اي ساررته وهو نجي فلان مناجيه دون اصحابه وقال ابن الاثير
في النهاية في حديث الدعاء اللهم بمحمد نبيك وموسى نجيك هو المناجي المخاطب للانسان و
المحدث له يقال ناجاه يناجيه مناجاة فهو مناج والنجي فعيل منه وقد تناجيا مناجاة وانتجاء
ومنه الحديث لا يتناجى اثنان دون الثالث وفي رواية لا ينتجي اثنان دون صاحبهما اي
لا يتساران منفردين عنه لان ذلك يسوؤه ومنه حديث علي عليه السلام دعاه رسول الله صلى الله
عليه وآله يوم الطائف فانتجاه فقال الناس لقد طال نجواه فقال ما انتجيته ولكن الله انتجاه
اي ان الله امرني ان اناجيه الى هنا كلام ابن الاثير قوله عليه السلام وصفيك من عبادك
الصفي اما بمعنى المصطفى اي المختار ومنه الصفي والصفية لما يختاره الرئيس لنفسه من الغنيمة
او بمعنى الحبيب المصافي من صافاه الود والاخاء صدقه كاصفاه فقال هو صفيي من بين اخواني
قال ابن الاثير هو فعيل بمعنى فاعل او مفعول واجتباء الله تعالى واصطفاؤه له عليه السلام و
كذلك مصافاته له يعود الى افاضة الكمال النبوي عليه بحسب ما وهبت له العناية الالهية من
القبول والاستعداد ويحتمل ان يكون المراد باصطفائه تعالى له عليه السلام جعله صفوة خلقه وعباده



اي خيرتهم كما قال صلى الله عليه وآله ان الله اصطفى من ولد ابرهيم اسمعيل واصطفى من ولد اسمعيل كنانة
واصطفى من كنانة قريشا واصطفى من قريش بني هاشم واصطفاني من بني هاشم وغير ذلك من
اخبار اخر سيأتي ذكر بعضها في شرح الروضة ان شاء الله تعالى امام الرحمة وقائد الخير
ومفتاح البركة بدل من محمد او عطف بيان عليه والامام ما يقتدى به من رئيس او غيره
فيطلق على الخليفة والعالم المقتدى به ومن يؤتم به في الصلوة ويستوي فيه المذكر والمؤنث
قال بعضهم وربما انث امام الصلوة فقيل امرأة امامة وقيل الهاء فيها خطاء والصواب
حذفها لان الامام اسم لا صفة وقال بعضهم لا يمتنع ان يقال امرأة امامة لان في الامام
معنى الصفة والرحمة قيل هي ميل القلب الى الشفقة على الخلق والتلطف بهم وقيل هي
ارادة ايصال الخير اليهم واضافة الامام اليها اما بمعنى اللام الاختصاصية اي امام للرحمة والمعنى
الامام المختص بالرحمة او بمعنى من البيانية اي امام من جنس الرحمة والمعنى الامام الذي هو
الرحمة كانه نفس الرحمة مبالغة وفيه اشارة الى قوله تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين
قال اهل العربية يجوز ان يكون رحمة مفعولا له اي لاجل الرحمة وان يكون حالا مبالغة في
ان جعله نفس الرحمة واما على حذف مضاف اي ذا رحمة او بمعنى راحم وفي الحديث انا
نبي الرحمة وفي اخر انا رحمة مهداة وتفصيل هذه الرحمة من وجوه احدها انه الهادي الى
سبيل الرشاد والقائد الى رضوان الله سبحانه وبسبب هدايته يكون وصول الخلق الى المقاصد
العالية ودخول جنات النعيم التي هي غاية الرحمة الثاني ان التكاليف الواردة على يديه
اسهل التكاليف واخفها على الخلق بالنسبة الى سائر التكاليف الواردة على ايدي الانبياء
السابقين لاممها قال عليه السلام بعثت بالحنيفية السهلة السمحة وذلك عناية من الله تعالى
ورحمة اختص بها امته على يديه الثالث انه ثبت ان الله تعالى يعفو عن عصاة امته ويرحمهم
بسبب شفاعته الرابع انه سأل الله ان يرفع عن امته بعض عذاب الاستيصال فاجاب الله
دعوته ورفع العذاب رحمة الخامس ان الله وضع في شرعه الرخص تخفيفا ورحمة لامته
السادس انه عليه السلام رحم كثيرا من اعدائه كاليهود والنصارى والمجوس برفع السيف عنهم
وبذل الامان لهم وقبول الجزية منهم وقال صلى الله عليه وآله من اذى ذميا فقد اذاني ولم تقبل
احد من الانبياء الجزية قبله السابع ان الله تعالى اخر عذاب من كذبه الى الموت او
القيامة كما قال تعالى وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم وكل نبي من الانبياء قبله كان اذا
كذب اهلك الله من كذبه الى غير ذلك من الوجوه التي لا تكاد تحصى كثرة فان قلت كيف
كان رحمة وقد جاء بالسيف واستباحة الاموال حتى قال في حديث انا نبي الملحمة اي
القتال قلت انما جاء بالسيف لمن جحده وعانده واراد خفض كلمة الله ولم يتفكر ويتدبر الا ترى انه
كان عليه السلام لا يبدأ احدا بالقتال حتى يدعوه الى الله وينذره من اسماء الله تعالى الرحمن الرحيم

ثم هو المنتقم من العصاة فلا شك انه عليه السلام كان رحمة لجميع الخلق للمؤمنين بالهداية وغيرها وللمنافقين
بالامان وللكافرين بتأخير العذاب قتادة عليه السلام رحمة تعم المؤمن والكافر وروي انه صلى الله
عليه وآله قال لجبرئيل لما نزل عليه بقوله تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين هل اصابك من هذه
الرحمة شيء قال نعم كنت اخشى سوء العاقبة فامنت ان شاء الله بقوله تعالى ذي قوة عند ذي العرش
مكين مطاع ثم امين قوله عليه السلام وقائد الخير قاد الدابة قودا من باب قال وقيادا والاسم منها
اخذ بمقودها وهو خلاف السوق ومنه قائد الجيش لاميرهم كانه يقودهم وجمعه قادة وقواد
وقد يقال للدليل ايضا قائد بهذا الاعتبار والخير قيل هو شيء من اعمال القلب يوزن ايذانا على
الايمان وغيره من الصفات المرضية ويدل على ذلك ما في حديث انس يخرج من النار من قال لا
اله الا الله وكان في قلبه من الخير ما يزن شعيرة ذرة وقيل هو الوجود ويطلق على غيره بالعرض وهو
اما خير مطلق كوجود العقل لانه خير محض لا يشوبه شر ونقص واما خير مقيد كوجود كل من الصفات
المرضية وقيل هو ما يطلبه ويؤثره ويختاره كل عاقل وهو ينقسم الى خير بالذات وخير بالعرض فالاول
هو الحقيقي ومرجعه الى الوجود البحت والموجود كما هو موجود كالعلم والايمان الحقيقيين والثاني ما هو
وسيلة الى الاول كالعبادة والزهد وقيل هو ما يتشوقه كل احد بلا مثنوية وهو المختار من اجل
نفسه والمختار غيره لاجله فان الكل يطلب بالحقيقة الخير وان كان قد يعتقد في الشر انه خير فيختار
معتقده الخير ويضاده الشر وهو المجتنب من اجل نفسه والمجتنب غيره من اجله والحق ان الخير
كلي يندرج تحته جميع الاعمال الصالحة كما يدل عليه قول امير المؤمنين عليه السلام افعلوا الخير ولا تحقروا
منه شيئا فان صغيره كبير وقليله كثير ويؤيده ما في بعض الاخبار يخرج منها اي من جهنم قوم لم يعملوا
خيرا قط وهؤلاء الذين ليس معهم الا الايمان انتهى ويقابله الشر فيكون كليا يندرج تحته جميع الاعمال
السيئة واضافة القائد الى الخير من اضافة الفاعل الى المفعول وفيه استعارة لطيفة فان
القائد لما كان من شأنه ان يقود الدابة حتى يصل بها الى الموضع المقصود وكان عليه السلام قد جاء بالخير
واوصله الى الخلق لا جرم حسنت استعارة القائد له قوله عليه السلام ومفتاح البركة المفتاح ما يفتح به
المغلاق والمفتح مثله وكانه مقصور من الاول وجمع الاول مفاتيح والثاني مفاتح بغير ياء والبركة محركة النماء
والزيادة والسعادة وفيه استعارة بديعة جدا وذلك ان الكفر والضلال لما كانا مانعين من نماء
الاعمال وسعادة الدارين شبههما بالمغلاق الذي يمنع من الدخول الى الدار ولما كان عليه السلام رافعا
للكفر وماحيا للضلال وكان سببا للاقدام على استفادة الخيرات الزاكية والسعادات النامية شبهه
بالمفتاح كما نصب لامرك نفسه وعرض للمكروه فيك بدنه الكاف للتعليل جعله من اثبته
لها اي صل عليه لاجل نصبه لامرك نفسه كما في قوله تعالى واذكروه كما هداكم اي لهدايته اياكم وما
مصدرية وزعم الزمخشري وابن عطية وغيرهما انها كافة قال ابن هشام وفيه اخراج الكاف عما
ثبت لها من عمل الجر بغير مقتض ومن نفى ورود الكاف للتعليل اجاب بانه من وضع الخاص

موضع



موضع العام او الذكر والهداية يشتركان في امر وهو الاحسان فهذا فرع الاصل بمنزلة واحسن كما احسن الله
اليك والكاف للتشبيه لا للتعليل فوضع الخاص وهو الذكر موضع العام وهو الاحسان والاصل واحسنوا
كما احسن الله اليكم ثم عدل عن ذلك الاصل الى خصوصية المطلوب وهو الذكر والهداية وكذا القول في
عبارة الدعاء او قلنا بان الكاف فيها للتشبيه فيكون الاصل فاحسن اليه كما احسن ثم عدل عن ذلك
الى قوله فصل عليه كما نصب للاعلام بخصوصية المطلوب ولا افتقار بما في ذلك من التكلف والحق ورودها
للتعليل فان معنى التعليل ظاهر في حكاية سيبويه كما انه لا يعلم فتجاوز الله عنه وفي قول الشاعر
وطرفك اما جئتنا فاحبسنه ۞ كما يحسبوا ان الهوى حيث تنظر ۞
او معناه لكي اذا جئتنا فلا تنظر الينا وانظر الى غيرنا لكي يحسب الرقباء ان هواك مقصور على
من تنظر اليه ليكون ذلك سببا للستر وعدم الفضيحة قال ابن مالك ونصب الفعل بعدها تشبيها
بكي في المعنى والنصب اما من النصب بسكون الصاد مصدر نصبت الشيء من باب ضرب اذا اقمته
تقول نصبته لامر كذا فانتصب اي اقمته له فقام والمعنى اقام لامرك نفسه او من النصب محركة
بمعنى التعب تقول نصب ينصب كتعب يتعب لفظا ومعنى ونصبه غيره وانصبه نص عليه ابن الاثير
في النهاية والمعنى اتعب لامرك نفسه والامر اما بمعنى طلب الفعل اي لما امرته به او بمعنى الدين و
الشرع كما في قوله تعالى وظهر امر الله قوله عليه السلام وعرض للمكروه فيك بدنه عرضته لكذا
تعريضا فتعرض نصبته له فانتصب كانك جعلته عرضة له اي موضعا وفيك اي لاجلك ففي للتعليل
كقوله تعالى فذلكن الذي لمتنني فيه اي لاجله والمكروه ما يكرهه الانسان ويشق عليه والبدن
قال الجوهري جسد وقال الازهري والفيروزابادي هو من الجسد ما سوى الرأس والشوى
وقال بعضهم هو ما سوى المقاتل والصحيح انه جملة الجسد كما يدل عليه كلامه عليه السلام وفي هاتين
الفقرتين اشارة الى قيامه صلى الله عليه وآله بامر الله تعالى كما امره وبذله مهجته وجسمه في سبيله
ومقاساته للمكاره وتحمله للمشاق في ذاته فعن ابي عبد الله عليه السلام ان الله تعالى كلف
رسوله ما لم يكلف احدا من خلقه قبله ولا بعده ثم تلا هذه الآية فقاتل في سبيل الله لا تكلف
[في الهامش: كلفه ان يخرج على الناس كلهم وحده بنفسه ان لم يجد فئة تقاتل معه ولم يكلف هذا احدا من خلقه صح]
الا نفسك واما ما لاقاه عليه السلام من المكروه والمشقة في ذات الله فمن قرأ كتب السير علم ذلك
كاستهزاء قريش به في اول الدعوة ورميهم اياه بالحجارة حتى ادموا عقبيه وصياح الصبيان
به ووضع الكرش على رأسه وفتل الثوب في عنقه وحصره مع اهله في شعب بني هاشم سنين عدة
محرمة معاملتهم ومبايعتهم ومناكحتهم وكلامهم حتى كادوا يموتون جوعا لولا ان بعض من كان يحنو
عليهم لرحم او لسبب غيره كان يسرق القليل من الدقيق او التمر فيلقيه اليهم ليلا ثم قصدهم له بالا
الاذى ولاصحابه بالضرب والتعذيب بالجوع والوثاق في الشمس وطردهم اياهم من شعاب مكة
حتى خرج من خرج منهم الى الحبشة وخرج هو عليه السلام مستجيرا منهم تارة بثقيف وتارة ببني عامر
وتارة بربيعة الاوس وبغيرهم ثم اجمعوا على قتله والفتك به ليلا حتى هرب منهم لائذا بالاوس والخزرج

تاركا اهله وولده وما حوته يده ناجيا بحشاشة نفسه حتى وصل الى المدينة فناصبوه الحرب ورموه بالكتائب وصدقوه القتال والكفاح حتى ادا موا فمه وطاح مغشيا عليه ولم يزل منهم في غمار شديد وحرب متصلة الى ان اكرمه الله تعالى بنصره وايده بظهور دينه ومن له انس بالتواريخ يعلم من تفاصيل هذه الاحوال ما يطول شرحه وكاشف في الدعاء اليك حامته وحارب في رضاك اسرته وقطع في احياء دينك رحمه

كاشفه بالعداوة باداه بها اي جاهره من الكشف بمعنى الاظهار وفي للتعليل كاللتين بعدها والدعاء الى الله طلب الخلق الى توحيده والاقبال الى طاعته وحامة الرجل خاصته ومن يقرب منه وهو الحميم ايضا ومنه الحديث انصرف كل رجل من وفد ثقيف الى حامته قاله ابن الاثير وقال الجوهري هؤلاء حامة الرجل اي اقرباؤه وفي القاموس هي خاصة الرجل من اهله وولده والاسرة بالضم كغرفة ومن ضبطه بالفتح فقد وهم رهط الرجل الادنون واصلها من الاسر وهو الشد لان الرجل يشتد بهم وعشيرته ويتقوى بهم وقطع رحمه نقيض وصلها وقطيعة هجرها وعقها اي شق عصى القربى وترك برها والحنو عليها والرحم ككتف وتخفف بسكون الحاء مع فتح الراء ومع كسرها ايضا في لغة بني كلاب وفي لغة لهم بكسر الحاء اتباعا لكسرة الراء وهي موضع تكوين الولد ووعاؤه في بطن امه ثم سميت القرابة رحما لكونهم يرجعون الى رحم واحد واختلف العلماء في تحقيق معناها فقيل هي خلاف الاجنبي فتعم القرابة والوصلة من جهة الولاء ذكره الفيومي في المصباح وقيل هي قرابة الرجل من جهة طرفيه اباؤه وان علوا وابناؤه وان سفلوا وما يتصل بالطرفين من الاعمام والعمات والاخوة والاخوات واولادهم وقيل الرحم التي تجب صلتها كل رحم بين اثنين لو كان احدهما ذكرا لم يتناكحا فعلى هذا لا يدخل اولاد الاعمام واولاد الاخوال وقيل هي نسبة واتصال بين المنتسبين يجمعهما رحم واحد قيل وهذا يشبه ان يكون دوريا وليس بدوري لان الرحم الواقعة في التعريف بمعنى موضع تكوين الولد فلا دور وهذا معنى قول بعضهم هي عام في كل من يجمع بينك وبينه نسب وان بعد وهو اقرب الى الصواب ويدل عليه ما رواه علي بن ابراهيم في تفسير قوله تعالى فهل عسيتم ان توليتم ان تفسدوا في الارض وتقطعوا ارحامكم انها نزلت في بني امية ويؤيده روايات اخر وفي هذه الفقرات اشارة الى فعله صلى الله عليه وآله مع قومه وعشيرته واسرته واقاربه من قريش وبني المطلب وبني هاشم الذين كذبوه وحاربوه ليطفؤا نور الله ويابى الله الا ان يتم نوره فحاربهم وقاتلهم وقتل منهم الجم الغفير في بدر واحد واسر منهم من اسر ثم لم تاخذه بهم رافة ولا عطفة عليهم رحم غضبا لله تعالى وطلبا لمرضاته واحياء لدينه حتى علت كلمته وظهر دينه ولو كره المشركون واقصى الادنين على جحودهم وقرب الاقصين على استجابتهم لك اقصاه ابعده من قصا الشيء قصوا من باب قعد اذا بعد والادنين والاقصين تحركت ياؤهما المنقلبتان عن واو في الاصل لانهما من الدنو والقصو وانفتح ما قبلهما فقلبتا الفين ثم حذفتا لالتقاء الساكنين وبقيت الفتحة قبلهما دليلا عليهما وهذا

الحكم

الحكم جار في كل مقصور يجمع هذا الجمع فتحذف الفه دون الفتحة التي قبلها لتدل عليها وفي التنزيل وانتم الاعلون وانهم عندنا لمن المصطفين الاخيار وجحده جحدا وجحودا انكره مع علمه واستجاب له استجابة اذا دعاه الى شيء فاطاع وعلى في الفقرتين للتعليل اي لجحودهم ولاستجابتهم كقوله تعالى ولتكبروا الله على ما هداكم اي لهدايته اياكم واعلم ان الجحود على نوعين احدهما جحود المشبهة اذ المشبهون لله سبحانه بخلقه وان اختلفوا في كيفية التشبيه باسرهم جاحدون له في الحقيقة وذلك ان المعنى الذي يتصورونه ويثبتونه الها ليس هو نفس الاله مع انهم ينفون ما سوى ذلك فكانوا نافين للاله الحق في المعنى وجاحدين له والثاني جحود من لم يثبت صانعا وكلا الفريقين جاحد له من وجه ومثبت له من وجه اما المشبهون فمثبتون له صريحا جاحدون له لزوما واما الاخرون فبالعكس اذ كانوا جاحدين له صريحا من الجهة التي تثبته العقلاء بها ومقرون به التزاما واضطرارا لان كل احد اذا وقع في محنة واضطر في ضيق فزع من دون اختيار الى ربه وتضرع اليه في النجاة والخلاص واليه الاشارة بقوله تعالى واذا مسكم الضر في البحر ضل من تدعون الا اياه فلما نجاكم الى البر اعرضتم وكان الانسان كفورا ووالى فيك الابعدين وعادى فيك الاقربين

الموالاة ضد المعاداة والمراد بالابعدين والاقربين ما هو اعم من البعد في النسب والقرب فيه فيدخل في الابعدين الابعد نسبا او سببا او دارا او ولاء وفي الاقربين الاقرب كذلك وكذا الكلام في الادنين والاقصين في الفقرتين الاوليين ولا حاجة الى تخصيص الاوليين بالقرابة والاخيرين بالمكان تفاديا عن التكرار والتاسيس خير من التاكيد فان الافعال كافية في التاسيس اذ اختصاص الاقصاء والتقريب بالمكان ظاهر ولا داعي الى التعميم فيهما حتى يكونا شاملين للموالاة والمعاداة فيلزم التكرار وشمولهما لهما لزوما لا ينافي التاسيس وقوله فيك في كلا الفقرتين للتعليل اي لاجلك وفيه اعلام بحبه وبغضه عليه السلم لله تعالى وهما من اعظم الاعمال بل هما اوثق عرى الايمان كما روي عن الصادق عليه السلم قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله لاصحابه اي عرى الايمان اوثق فقالوا الله ورسوله اعلم وقال بعضهم الصلوة وقال بعضهم الزكوة وقال بعضهم الصيام وقال بعضهم الحج والعمرة وقال بعضهم الجهاد فقال رسول الله صلى الله عليه وآله لكل ما قلتم فضل وليس به ولكن اوثق عرى الايمان الحب في الله والبغض في الله وتولي اولياء الله والتبري من اعداء الله وعن الصادق عم ايضا قال من لم يحب على الدين ولم يبغض على الدين فلا دين له والاخبار في هذا المعنى كثيرة وادأب نفسه في تبليغ رسالتك واتعبها بالدعاء الى ملتك وشغلها بالنصح لاهل دعوتك دأب الرجل في عمله كمنع اجتهد وادأبه غيره اجهده والتبليغ والابلاغ الايصال والاسم البلاغ بالفتح وفي للتعليل والرسالة بالكسر لغة اسم من الارسال وهو التوجيه وعرفا تكليف الله تعالى بعض عباده بواسطة ملك شفاها وتحديثا فيه ان يدعو الخلق

اليه ويبلغهم احكامه وقد تطلق على نفس الاحكام المرسل بها كما وقع هنا والملة لغة الطريقة المسلوكة
واصطلاحا الطريقة الالهية المجتمع عليها المثبتة للاحكام المتضمنة لمصالح العباد وعمارة
البلاد والنجاة في المعاد والملة والشريعة والدين متحدة ذاتا ومختلفة اعتبارا فان
الطريقة الالهية من حيث انها يجتمع عليها تسمى ملة ومن حيث اظهار الله تعالى لها تسمى
شريعة ومن حيث انه يطاع بها تسمى دينا واجتهاد الرسول صلى الله عليه وآله في تبليغ الرسالة
واتعابه نفسه في الدعاء الى الملة من وجوه احدها مقاساته للمتاعب الكثيرة والمكاره
الشديدة من المشركين في بدو دعوته حتى قال ما اوذي نبي مثل ما اوذيت وقال امير المؤمنين
عليه السلام مشيرا الى ذلك خاض الى رضوان الله تعالى كل غمرة وتجرع فيه كل غصة وقد تلون
له الادنون وتالب عليه الاقصون وخلعت اليه العرب اعنتها وضربت الى محاربته بطون
رواحلها حتى انزلت بساحته عداوتها من ابعد الدار واسحق المزار الثاني شدة حرصه
على رجوع الخلق الى الحق ومبالغته في دعوتهم اليه وكمال الاهتمام بشانهم وكثرة تاسفه وتحسره
على عدم ايمانهم حتى خاطبه ربه بقوله تعالى لعلك باخع نفسك الا يكونوا مؤمنين اي تشفق
على نفسك ان تقتلها حسرة على ان لا يؤمنوا وبقوله تعالى فلعلك باخع نفسك على آثارهم
ان لم يؤمنوا بهذا الحديث اسفا شبهه برجل فارقه احبته فهو يتلهف على آثارهم ويهلك
نفسه حسرة وتاسفا على فراقهم وقال له فلا تذهب نفسك عليهم حسرات ان الله عليم بما يصنعون
الثالث معالجته للامراض النفسانية وازالته للاعراض الظلمانية من نفوس الجهال وقلوب
اهل الزيغ والضلال فان النفوس الجاهلة وان كانت في اول الفطرة قابلة لنور العلم
وظلمة الجهل لكنها بمزاولة الاعمال السيئة والافعال الشهوية والغضبية صارت كالبهائم
والسباع مظلمة الذوات ورسخت فيها الجهالات والاخلاق الحيوانية والدواعي السبعية
فيحتاج معالجتها الى جهد جهيد وعناء شديد حتى يزيل عنها ظلمة الجهل ويجعلها قابلة لنور العلم
فيفيض عليها الحقايق العلمية والمعارف اليقينية هذا مع تفاوت مراتب الاذهان في
قبول التعليم وتباين الفطن والافهام في الاستعداد للتفهيم وفي ذلك من التعب والمشقة ما لا
خفاء به الا ترى ان طبيب البدن يشق عليه علاج الامراض الصعبة كحمى الدق والسل والمرض
المزمن ما لا يشق عليه غيرها خصوصا اذا كثرت عليه المرضى واختلفت امزجتهم في قبول الدواء
فان الانبياء عليهم السلم ومن يقوم مقامهم اطباء النفوس المبعوثون لعلاج امراضها كما ان
الحكماء اطباء الابدان المخصوصون بمداواتها لغاية بقائها على صلاحها او رجوعها الى العافية
من امراضها روي ان المسيح عليه السلم خارجا من بيت فاجرة مجاهرة بالفجور فقيل يا روح الله
ما تصنع هنا فقال انما ياتي الطبيب المرضى الرابع اشتغاله حال التبليغ والدعوة بالخلق
عن الحق والالتفات من المقام الاسنى الى المقام الادنى فانه صلى الله عليه وآله لما كان دائم

القوم



التوجه الى الملأ الاعلى مستغرقا في الالتفات اليه مرتبطا به اشد الارتباط مقبلا عليه وكان مع
ذلك منصوبا للتشريع الشريعة وتاسيس الملة وارشاد الخلائق وافادة الحقايق لم يكن له بد من
النزول من ذلك المقام العلوي الى هذا العالم السفلي فكان يجد عند ذلك من الجهد والتعب
والمشقة والنصب ما لا مزيد عليه ومن هنا قال صلى الله عليه وآله انه ليغان على قلبي واني
لاستغفر الله في اليوم مائة مرة قوله عليه السلم وشغلها بالنصح لاهل دعوتك الشغل بالضم
وبضمتين خلاف الفراغ وشغله كمنعه شغلا بالفتح ويضم ولا تقل اشغله لانها لغة
متروكة او رديئة ومما يحكى من ادب الصاحب بن عباد رحمه الله ان بعض العمال كتب اليه ان
راى مولانا ان يامر باشغالي ببعض اشغاله فوقع تحت الرقعة من كتب اشغالي لا يصلح
لاشغالي ويقال اشتغل بامره فهو مشتغل بالبناء للفاعل لكن علماء الازهري وغيره وقال ابن
فارس ولا يكادون يقولون اشتغل بالكسر وهو جائز يعني بالبناء للفاعل والنصح بالضم
مصدر نصح له من باب منع هذه اللغة الفصيحة وعليها قوله تعالى ان اردت ان انصح
لكم وفي لغة يتعدى بنفسه فيقال نصحته والاسم النصيحة وهي كلمة جامعة ومعناها حيازة
الخير للمنصوح له من نصحت العسل اذا صفيته من الشمع شبهوا تخليص القول من الغش
بتخليص العسل من الشمع وقال الراغب اصلها من نصحت الثوب اذا خطته وهو فلان من المحبة
لغيرك في اظهار ما فيه صلاحه انتهى والمراد بنصحه عليه السلام لهم ارشادهم الى مصالح دينهم ودنياهم
وتعليمهم اياها وعونهم عليها وامرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر والذب عنهم وعن اعراضهم
والسعي عليهم بموجوده والايثار لهم وحسن الخلق معهم واغتفار سيئاتهم واكرامهم على
حسناتهم والدعاء لهم وبالجملة جلب خير الدنيا والآخرة اليهم خالصا مخلصا لوجه الله تعالى
ثم قيل النصيحة في وجازة لفظها وجمع معانيها كلفظ الفلاح الجامع لخير الدنيا والآخرة والدعوة
بالفتح اسم من الدعاء وما دعوت اليه من طعام وشراب يقال نحن في دعوة فلان والمراد
بها هنا الدعوة الى سبيله تعالى الى التوحيد في قوله سبحانه له دعوة الحق عن ابن عباس دعوة
الحق قول لا اله الا الله قيل وانما سميت دعوة لانها التي يدعى اليها اهل الملل الكافرة وقيل
الدعوة العبادة فان عبادته تعالى هي الحق والصدق وقيل هي بمعنى الدعاء الحق اي الدعوة
الثابتة الواقعة في محل الاجابة عند وقوعها واضافتها الى الحق للايذان بملابستها له واختصاصها
به وكونها بمعزل عن شائبة الباطل كما يقال كلمة الحق قال الراغب وجائز ان يكون والله اعلم
دعوة الحق انه من دعا الله تعالى موحدا استجيب له دعاؤه انتهى فالمراد بقوله عليه السلام لاهل
دعوتك اما اهل توحيدك او اهل عبادتك او اهل دعائك ويحتمل ان يكون من قبيل الاضافة
الى الفاعل اي الذين دعوتهم فاجابوا دعوتك على كل وجه فالمراد بهم المسلمون كما يقتضيه
تشريفهم باضافتهم الى الدعوة المضافة اليه قال بعضهم ولا يبعد ان يراد بتبليغ الرسالة

مطلق الرسالة دون تبيين الاحكام الاصولية والفرعية وبالدعاء الى الملة تبليغ الاحكام الاصولية كما يشعر به لفظ الملة وبالنصح لاهل الدعوة تبليغ الاحكام المفصلة لشرعته الفرعية كما يشعر به لفظ النصح هذا كلامه والله اعلم **وهاجر الى بلاد الغربة ومحل النأي عن موطن رحله وموضع رجله ومسقط رأسه ومأنس نفسه** هاجر مهاجرة اذا خرج من ارض الى ارض والاسم الهجرة بالكسر والضم قيل قال الواحدي المهاجر الذي فارق عشيرته ووطنه واصله من الهجر الذي هو ضد الوصل والبلاد بالكسر جمع بلدة مؤنث بلد وهو من الارض ما كان مأوى للانسان وان لم يكن فيه بناء ويجمع بلدان بالضم والغربة بالضم البعد والذي غرب الشخص بالضم غرابة كشرف شرافة بعد عن وطنه فهو غريب فعيل بمعنى فاعل وغربته انا تغريبا فتغرب واغترب وعن ثقة الغربة تغريبا واغرب بالالف ودخل في الغربة والنأي بالهمز البعد نأى ينأى من باب نفع بعد ويتعدى بنفسه وبالحرف وهو الاكثر فيقال نأيته ونأيت عنه ويتعدى بالهمزة الى ثان فيقال انأيته عنه والمراد ببلاد الغربة ومحل النأي مهاجره صلى الله عليه وآله وهو المدينة المنورة وجمعية البلاد باعتبار ما حولها من القرى وقوله عن موطن رحله متعلق بهاجر ويحتمل تعلقه بالنأي والموطن الوطن وهو مكان الانسان ومقره والرحل بفتح الراء وسكون الحاء المهملتين مركب للبعير وما يستصحبه المسافر من الاثاث ورحل الشخص مأواه ومنزله في الحضر ومنه اذا ابتلت النعال فالصلوة في الرحال واما قيل لا يستعمل الرحل لانه مأواه في السفر والمراد به هنا اما رحل البعير او اثاث المسافر فيكون موطن رحله كناية عن مكان اقامته كما يقال محط رحله وملقى رحله وفلان حط رحله والقى رحله اي اقام وان لم يكن له رحل او مأواه ومنزله اي الموطن الذي فيه مأواه ومسكنه وموضع رجله كناية عن منشئه ومرباه لانه اول موضع وضع فيه رجله حين نشأ واخذ يمشي كما ان مسقط رأسه كناية عن مولده والمسقط كمقعد ومنزل موضع السقوط وسقط الولد من بطن امه خرج وانما اضيف المسقط الى الراس لان اول ما يسقط من الولد رأسه يقال هذا البلد مسقط رأسي قال الشاعر

خرجنا جميعا من مساقط روسنا : على ثقة منا بجود ابن عامر :

ولا ينافي ذلك ما ورد في بعض الاخبار ان من خصائصه صلى الله عليه وآله انه وقع على قدميه حين الولادة لا على رأسه تكريما له وتعظيما لان مسقط الراس اجل مجاز كناية عن مولده سواء اوقع على رأسه او على رجليه بناء على الغالب في الولادة على ان المشهور انه عليه السلام وقع على الارض معتمدا على يديه رافعا رأسه الى السماء والله اعلم والمأنس بفتح النون وكسرها محل الانس بالضم وهو ضد الوحشة اي المحل الذي كانت تأنس به نفسه والمراد بموطن رحله الى آخره مكة شرفها الله تعالى وقد كان يعز عليه صلوات الله عليه فراقها والهجرة عنها روي انه لما خرج منها مهاجرا التفت اليها فظن انه لا يعود اليها ولا يراها بعد ذلك فادركته رقة وبكى فأتاه جبرئيل عليه السلام وتلا عليه قوله تعالى ان الذي فرض عليك القرآن لرادك الى معاد وقيل نزلت عليه حين

بلغ



بلغ الجحفة في مهاجرته وقد اشتاق الى مولده ومولد آبائه وحرم ابراهيم عليه السلام فنزل جبرئيل عليه السلام فقال له اتشتاق الى مكة قال نعم فاوحاها اليه و روى عبد الله بن الحمراء انه سمع رسول الله صلى الله عليه وآله وهو واقف على راحلته يقول مخاطبا لمكة والله انك لخير ارض الله واحبها الى الله ولولا اني اخرجت منك ما خرجت **تتمة** قيل في هذه الفقرات اشارة الى ان مكة شرفها الله افضل من سائر البقاع لانه صلى الله عليه وآله افضل الانبياء فينبغي ان يكون موطنه ومنشاؤه ومولده ومأنسه افضل الاماكن وقد اختلف العلماء من العامة في التفضيل بين مكة والمدينة فذهب جمهورهم الى افضلية مكة وبعضهم الى افضلية المدينة ولكل من الفريقين حجج عقلية ونقلية يطول ذكرها واجمعوا على ان الموضع الذي ضم اعضاءه الشريفة افضل بقاع الارض والمستفاد من احاديث اهل البيت عليهم السلام ان مكة افضل من سائر الارض وان الصلوة في المسجد الحرام افضل من الصلوة في مسجد النبي صلى الله عليه وآله اما كون مكة افضل من سائر الارض فيدل عليه ما رواه رئيس المحدثين في الفقيه باسناده عن ابي عبد الله عليه السلام قال احب الارض الى الله مكة وما تربة احب الى الله من تربتها ولا حجر احب الى الله من حجرها ولا جبل احب الى الله من جبالها ولا ماء احب الى الله من مائها واما كون الصلوة في المسجد الحرام افضل من الصلوة في مسجد النبي صلى الله عليه وآله فيدل عليه صريحا ما رواه رئيس المحدثين ايضا في كتاب ثواب الاعمال باسناده عن مسعدة بن صدقة عن الصادق عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله صلوة في مسجدي تعدل عند الله عشرة آلاف صلوة في غيره من المساجد الا المسجد الحرام فان الصلوة فيه تعدل مائة الف صلوة وفي هذا المعنى اخبار اخر **قال** شيخنا الشهيد قدس سره في الدروس مكة افضل بقاع الارض ما عدا قبر رسول الله صلى الله عليه وآله وروي في كربلاء على ساكنها السلام مرجحات والاقرب ان مواضع قبور الائمة عليهم السلام كذلك اما البلدان التي هي فيها فمكة افضل منها حتى المدينة وروى صامت عن الصادق عليه السلام ان الصلوة في المسجد الحرام تعدل مائة الف صلوة ومثله رواية السكوني عنه عن آبائه عليهم السلام واختلفت الروايات في كراهة المجاورة بها واستحبابها والمشهور الكراهة اما لخوف الملالة وقلة الاحترام واما لخوف ملابسة الذنوب فان الذنب بها اعظم قال الصادق عليه السلام كل الظلم فيها الحاد حتى ضرب الخادم ولذلك كره الفقهاء سكنى مكة واما ليدوم شوقه اليها اذا شرع خروجه منها ولهذا ينبغي الخروج منها عند قضاء المناسك و روي ان المقام بها يقسي القلب والاصح استحباب المجاورة بها للواثق من نفسه بعدم هذه المحذورات لما رواه ابن بابويه عن الصادق عليه السلام من جاور بمكة سنة غفر الله له ذنبه ولاهل بيته ولكل من استغفر له ولعشيرته ولجيرانه ذنوب تسع سنين قد مضت وعصموا من كل سوء اربعين ومائة سنة و روي ان الطاعم بمكة كالصائم فيما سواها وصيام يوم بمكة يعدل صيام سنة فيما سواها

الى جمعة او اقل او اكثر كتب الله له من الاجر والحسنات من اول جمعة كانت في الدنيا الى آخر جمعة تكون

ومن ختم القرآن بمكة من جمعة تكون وكذا في سائر الايام وقال بعض الاصحاب ان جاور للعبادة
استحب وان كان للتجارة ونحوها كره جمعا بين الروايات وروى محمد بن مسلم عن الباقر عليه السلام
لا ينبغي للرجل ان يقيم بمكة سنة ومنها شأن الرأي التقبيل بالبلل وانه لا يكره اقل من سنة
الى هنا كلام الشهيد طاب ثراه. **ارادة توسعة لاعزاز دينك واستنصارا على اهل الكذب**
الارادة هي العزم على الفعل او الترك بعد تصوره وتصور الغاية المترتبة عليه من خير او نفع او لذة
ونحو ذلك وهي اخص من المشية لان المشية ابتداء العزم على الفعل فنسبتها الى الارادة نسبة الضعف
الى القوة والظن الى الجزم فانك ربما شئت شيئا ولا تريده لمانع عقلي او شرعي واما الارادة
فمتى حصلت صدر الفعل لا محالة وقد يطلق كل منهما على الاخر توسعا وانقيادها على المعقول
لا على اي ها جرا اهل ارادة اعزاز دينك اي لتقويته من العزة بمعنى الشدة والقوة قال
في المحكم عززت القوم واعززتهم وعززتهم قويتهم وفي التنزيل فعززنا بثالث اي قوينا وشددنا
انتهى او الاكرام وذلك من عز على يعز عزا وعزة وعزازة كرم واعزه اكرمه والدين في اللغة
الطاعة وفي العرف الشرعي هو الشريعة الصادرة بواسطة الرسل عليهم السلام ولما كان اتباع
الشريعة طاعة مخصوصة كان ذلك تخصيصا من الشارع للعام باسم اسمائه ولكثرة استعماله
صار حقيقة دون سائر المسميات لانه المتبادر الى الفهم عند اطلاق لفظ الدين والاستنصار طلب
النصرة استنصره واستنصر به فنصره على عدوه اعانه وقواه وتقلبك وتحيل لتعلقه به وبالكذب
تقابل كونه وكذبه والمراد باهل الكذب اهل الملل المنحرفة والاهواء المنتشرة الذين كانوا قبل مقدمه
صلى الله عليه وآله كما قال امير المؤمنين صلوات الله عليه بعث الله محمدا صلى الله عليه وآله لانجاز عدته
وتمام نبوته ماخوذا على النبيين ميثاقه مشهورة سماته كريما ميلاده واهل الارض يومئذ
ملل متفرقة واهواء منتشرة وطرائق متشتتة بين مشبه لله بخلقه او ملحد في اسمه او مشير
الى غيره فهداهم به من الضلالة وانقذهم بمكانه من الجهالة قال بعض العلماء اعلم ان الخلق
عند مقدمه صلى الله عليه وآله اما من عليه اسم الشرائع او غيرهم اما الاولون فاليهود والنصارى و
المجوس وقد كانت اديانهم اضمحلت من ايديهم وانما بقوا متشبهين باهل الملل وقد كان الغالب
عليهم دين التشبيه ومذهب التجسيم كما حكى القرآن الكريم عنهم وقالت اليهود والنصارى نحن ابناء الله
واحباؤه وقالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله والمجوس اثبتوا الهين
اسندوا الى احدهما الخير والى الثاني الشر وسموهما النور والظلمة وبالفارسية يزدان واهرمن
ثم زعموا انه جرت بينهما محاربة ثم ان الملائكة توسطت واصلحت بينهما على ان يكون العالم السفلي
خالصا لاهرمن الذي هو الظلمة سبعة آلاف سنة ثم يخلي العالم ويسلمه الى يزدان الذي هو النور
الى غير ذلك من هذيانهم وخبطهم واما غيرهم من اهل الاهواء المنتشرة والطرائق المتشتتة فمنهم
العرب اهل مكة وغيرهم وقد كان منهم معطلة ومنهم محصلة نوع تحصيل اما المعطلة فصنف منهم انكروا

الخالق



الخالق والبعث والاعادة وقالوا بالطبع المحيي والدهر المفني وهم الذين حكى القرآن عنهم وقالوا ان هي
الا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا الا الدهر وقصروا الموت والحياة على تحلل الطبائع المحسوسة وتركيبها
فالجامع هو الطبع والمهلك هو الدهر وما لهم بذلك من علم ان هم الا يظنون وصنف منهم اقروا
بالخالق وابتداء الخلق عنه وانكروا البعث والاعادة وهم المحكي عنهم في القرآن الكريم وضرب لنا
مثلا ونسي خلقه قال من يحيي العظام وهي رميم قل يحييها الذي انشأها اول مرة وهو بكل خلق
عليم وصنف منهم اعترفوا بالخالق ونوع من الاعادة لكنهم عبدوا الاصنام وزعموا انهم شفعاؤهم
عند الله كما قال تعالى ويعبدون من دون الله ما لا ينفعهم ولا يضرهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا
عند الله ومن هؤلاء قبيلة ثقيف وهم اصحاب اللات بالطائف وقريش وبنو كنانة و
غيرهم اصحاب العزى ومنهم من كان يجعل الاصنام على صور الملائكة ويتوجه بها الى الملائكة
ومنهم من كان يعبد الملائكة كما قال تعالى بل كانوا يعبدون الجن واما المحصلة فقد كانوا
في الجاهلية على ثلاثة انواع من العلوم احدها علم الانساب والتواريخ والاديان والثاني
علم تعبير الرؤيا والثالث علم الانواء وذلك مما يتولاه الكهنة والقافة منهم وعن النبي صلى الله
عليه وآله من قال مطرنا بنوء كذا فقد كفر بما انزل على محمد ومن غير العرب البراهمة من اهل الهند
ومدار مقالتهم على التحسين والتقبيح العقليين والرجوع في كل الاحكام الى العقل وانكار الشرائع
وانتسابهم الى رجل منهم يقال له براهام ومنهم اصحاب البددة والبددة عندهم شخص في
هذا العالم لا يولد ولا ينكح ولا يطعم ولا يشرب ولا يهرم ولا يموت ومنهم اهل الفكرة واهم
اهل العلم منهم بالفلك واحكام النجوم ومنهم اصحاب الروحانيات الذين اثبتوا وسائط
روحانية تأتيهم بالرسالة من عند الله في صورة البشر من غير كتاب فيأمرهم وينهاهم ومنهم
عبدة الكواكب ومنهم عبدة الشمس ومنهم عبدة القمر وهؤلاء يرجعون بالآخرة الى عبادة الاصنام
اذ لا تستمر لهم طريقة الا بشخص حاضر ينظرون اليه ويرجعون اليه في مهماتهم ولهذا كان اصحاب
الروحانيات والكواكب يتخذون اصناما على صورها فكان الاصل في وضع الاصنام ذلك
اذ يبعد من له ادنى فطنة ان يعمل خشبا او حجرا بيده ثم يتخذه الها الا ان الخلق لما عكفوا
عليها وربطوا حوائجهم بها من غير اذن شرعي وبرهان من الله تعالى كان عكوفهم عليها وعبادتهم
لها اثباتا لالهيتها ودون ذلك من اصناف الآراء الباطلة والمذاهب التي هي
اكثر من ان تحصى وهي مذكورة في الكتب المصنفة في هذا الفن ويدخل اربابها جميعهم تحت
اهل الكذب **حتى استتب به ما حاول في اعدائك واستتم له ما دبر في اوليائك**
قال ابن الاثير في النهاية في حديث الدعاء حتى استتب له ما حاول في اعدائك اي استقام
واستمر وقال الجوهري استتب له الامر اي تهيأ واستقام وقال الزمخشري في الاساس
استتب له الامر اي استقام وتم ويجوز ان يقال للاستقامة والتمام الاستتباب اي طلب الثبات.

لان الشاب يتبع التمام انتهى يريد بالشباب النقص والهلاك لان الشي اذا تم نقص وخلص فكانه هلك وحاول الشي اراده وقيل المحاولة طلب الشي بحيلة واستتم اي تم كقر واستقر قال الرضي والابد في استفعل من مبالغة ودبر الامر تدبيرا فعله عن فكر وروية مأخوذ من الدبر كأنه نظر في دبره اي في عاقبته وحقيقة ومفعول حاول ودبر محذوف ان اي ما حاوله ودبره والمراد بما حاوله في الاعداء غلبته عليهم والظفر لهم وبادر في الادب صدق رغبتهم في الجهاد واجتماع قلوبهم عليه لما عرفهم من عظيم فضله وجزيل اجره فعلم حينئذ انهم سيغلبون وينتصرون كاملا على ذلك قوله عليه السلام فنهد اللهم مستفتحا بوك ومتقويا على ضعفه بنصرك نهد الى العدو نهدا من باب نفع وقتل نهض وبرز والفاعل ناهد والجمع نهاد مثل كافر وكفار وناهدة مناهدة وناهضة وتناهدوا في الحرب نهض بعضهم الى البعض للمحاربة ومستفتحا اي مستنصرا او طالبا للفتح فالباء للاستعانة يقال فتح الله على نبيه اي النصر وهو يستفتح الله للمسلمين على الكفار ويحتمل ان يكون بمعنى مفتتحا والباء للملابسة اي مفتتحا للجهاد وحال كونه متلبسا بعونك او للسببية اي بسبب عونك له ومتقويا اسم فاعل من تقوى اي صار ذا قوة وعلى بمعنى مع اي مع ضعفه مثلها في قوله تعالى واتى المال على حبه والضعف بالفتح والضم خلاف القوة وقيل هو بالضم في الجسد وبالفتح في العقل والرأي ويروى عن ابن عمر انه قال قرأت على النبي صلى الله عليه وآله الذي خلقكم من ضعف بالفتح فاقرأني من ضعف بالضم والضعف محركة لغة في الضعف حكاها ابن الاعرابي والنصر الاعانة على العدو وفيه اشارة الى ان استفتاحه عليه السلام وتقويته على الكفار انما كان بعون الله ونصره لا بالاسباب الظاهرة والتدبير الذي دبره كما قد يتوهم من الفقرة السابقة فانها بمعزل عن التأثير وانما التأثير لحقيقة به تعالى كما قال وما النصر الا من عند الله اي كائن من عنده من غير ان يكون فيه شركة من جهة الاسباب والعدد وانما هي مظاهر له بطريق جريان السنة الالهية فغزاهم في عقر ديارهم وهجم عليهم في بحبوحة قرارهم غزاه غزوا اراده وقصده كاغتزاه ومنه مغزى الكلام اي مقصده وغزا العدو سار الى قتالهم وانتهابهم غزوا وغزوانا وغزاوة وقيل انما يكون غزو العدو في بلاده وعقر الدار بضم العين وفتحها اصلها وقيل وسطها قاله في المحكم وقال الازهري قال ابو عبيد سمعت الاصمعي يقول عقر الدار بالضم في لغة اهل الحجاز فاما اهل نجد فيقولون عقر بالفتح ومنه قيل العقار بالفتح وهو المنزل والارض والضياع وقال بعضهم عقر الدار اصلها في لغة الحجاز وتضم العين وتفتح عندهم وعقرها معظمها في لغة غيرهم وتضم لا غير وقال الازهري عقر دار القوم اصل مقامهم الذي عليه معولهم واذا اختلفوا منه لنجعة رجعوا اليه والديار جمع دار وهي المحل يجمع البناء والعرصة والبلد قال الجوهري الدار مؤنثة وانما قيل ثلاثة ادور والمتقين وذكر على معنى المثوى كما قال نعم الثواب وحسنت مرتفقا فانث على المعنى والقلة ادور والهمزة فيه مبدلة من واو مضمومة ولك ان لا تهمز والكثير ديار مثل جبل واجبل وجبال ودور ايضا مثل اسد واسد انتهى وهجم عليه هجوما من باب قعد وقيل بغتة على غفلة





منه وبحبوحة الدار والمكان بالضم وسطه وبحبح وتبحبح اذا تمكن وتوسط المنزل والمقام والقرار بالفتح المكان الذي يستقر فيه وهذا من جملة ما حاوله عليه الصلوة والسلام في اعداء الله ودبره في اوليائه اذ غزو الكفار في عقر ديارهم وبحبوحة قرارهم ليكون اعظم في ذلهم واشد في هوانهم كما قال امير المؤمنين عليه السلام فوالله ما غزي قوم في عقر دارهم الا ذلوا قيل وعلة ذلك ان للاوهام افعالا عجيبة في الابدان تارة بزيادة القوة وتارة بنقصانها حتى ان الوهم ربما كان سببا للمرض الصحيح لتوهم المرض وبالعكس فكان السبب في ذل من غزي في داره وان كان معروفا بالشجاعة هو الاوهام اما اوهامهم فلانها تحكم بانه لم يقدم على غزوهم في مكانهم الا لقوة فازتهم واعتقدوه فيهم الضعف بالنسبة اليه فتشتغل اوهام نفوسهم عن تلك الاوهام وتقصر عن المقاومة وتضعف عن الانبعاث وتزول غيرتها وحميتها فتحصل على طرف رذيلة الذل واما اوهام غيرهم فلان الغزو الذي يلحقهم يكون باعثا لكثير من الاوهام على الحكم بضعفهم وموكلا لطمع كل طامع فيهم فيتغير ذلك لهم احكاما وهمية تعجزهم عن المقاومة تكون سببا للانتصار عليهم والقهر لهم والايقاع بهم اما الذين غزاهم صلى الله عليه وآله في عقر ديارهم فقبائل كثيرة منهم بنو قينقاع بفتح القاف وسكون الياء المثناة من تحت وتثليث النون والضم اشهر ثم قاف مفتوحة وبعد الالف عين مهملة وهم حي من اليهود منازلهم عند جسر بطحان مما يلي العالية حاصرهم عليه السلام في حصنهم حتى نزلوا على حكمه فربطهم ثم اجلاهم وغطفان غزاهم بنجد فلما سمعوا بمهبطه عليه السلام هربوا في رؤوس الجبال وبنو النضير قبيلة كبيرة من اليهود وكانوا اهل حصون وعقار ونخل كثير غزاهم صلى الله عليه وآله في اماكنهم وحاصرهم في حصونهم خمسة عشر يوما فجهدهم الحصار فارسلوا اليه عليه السلام انا نخرج من بلادك فامرهم بالخروج فخرجوا وانمار وثعلبة وغيرهم جمعوا جموعا لقصد المسلمين فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله فمضى اليهم حتى اتى محالهم بذات الرقاع فهربوا الى رؤوس الجبال فلم يجد المسلمون الا نسوة فاخذوهن واهل دومة الجندل قال سعد غزاها النبي صلى الله عليه وآله ونزل ساحة اهلها فلم يجدوا الا الانعام والشياه فهجم على ماشيتهم ورعاتهم فاصاب من اصاب وهرب في كل وجه من هرب وبنو المصطلق وهم بطن من خزاعة غزاهم في دارهم وهو ماء لهم يسمى المريسيع بالتصغير والعين المهملة في آخره فهجم عليهم وهم غارون وانعامهم تسقى على الماء فقاتل مقاتلتهم وسبى ذراريهم وهم على الماء وبنو قريظة وهم احدى قبائل اليهود غزاهم صلى الله عليه وآله في اماكنهم وحاصرهم في حصنهم خمسا وعشرين ليلة حتى جهدهم الحصار فنزلوا على ان يحكم فيهم سعد بن معاذ فحكم فيهم بقتل الرجال وغنم الاموال وسبي الذراري والنساء فقال رسول الله صلى الله عليه وآله لقد حكمت فيهم بحكم الله من فوق سبع ارقعة ثم جاء بهم الى المدينة متفرقين في الاصفاد وهم ثمانمائة رجل او اكثر ثم ضرب اعناقهم وبنو لحيان غزاهم في منازلهم فهربوا وتمنعوا بشعف الجبال ويهود خيبر غزاهم في ديارهم وحاصرهم في حصونهم حتى

انزلهم من صياصيهم وكان قدم عليهم ليلا فلم يشعروا بقدومه فلما اصبحوا افتتح احصونهم وخرجوا
بمساحيهم ومكاتلهم الى اعمالهم فلما راوه قالوا هذا والله محمد والخميس معه فولوا هاربين
الى حصونهم وجعل صلى الله عليه وآله يقول الله اكبر خربت خيبر فاذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح
المنذرين ثم حاصرهم حتى فتح الله عليه جميع حصونهم وهي عشرة ويهود وادي القرى غزاهم
وحاصرهم ليالي وفتح الوادي واصاب المسلمون به اموالا كثيرة وامتعة وميرة وقريش
غزاهم بمكة وفتحها فكان الفتح المبين والنصر العزيز وهوازن غزاهم بحنين وثقيف غزاهم
بالطائف هؤلاء الذين غزاهم صلى الله عليه وآله بنفسه في عقر ديارهم وهجم عليهم في بحبوحة
دارهم سوى غزوات اخر وسوى سراياه وكان جميع غزواته بنفسه الشريفة ستا
وعشرين غزوة وجميع سراياه ستا وثلثين سرية وتفصيل ذلك يتكفل به كتب السير والله اعلم
**حتى ظهر امرك وعلت كلمتك ولو كره المشركون** ظهر الشيء يظهر من باب منع ظهورا
تبين وبرز بعد الخفاء وظهر عليه غلب وعلا واظهره الله وامر الله تعالى هنا دينه وشريعته كما
فسر به قوله تعالى وظهر امر الله وهم كارهون اي غلب دينه وعلا والعلو الارتفاع
والغلبة والقهر اي ارتفعت كلمتك او غلبت او قهرت من قولهم علا فلان فلانا اذا غلبه وقهره
وكلمة الله تعالى قيل كلمة التوحيد وقيل الدعوة الى الاسلام قال تعالى وجعل كلمة الذين كفروا
السفلى وكلمة الله هي العليا قال المفسرون كلمة الذين كفروا هي دعوتهم الى الكفر وعبادة الاصنام
والسفلى الدنية التي لا يبالى بها وكلمة الله هي دعوته الى الاسلام او كلمة التوحيد لا اله الا الله
والعليا العالية الى يوم القيمة قوله عليه السلام ولو كره المشركون جواب لو محذوف لدلالة ما
قبله عليه والجملة معطوفة على جملة قبلها مقدرة وكلتاهما في موضع الحال اي ظهر امرك وعلت
كلمتك لو لم يكره المشركون ذلك ولو كرهوه اي على كل حال مفروض وقد حذفت الجملة في
الباب حذفا مطردا لدلالة الثانية عليها دلالة واضحة لان الشيء اذا تحقق عند المانع فلان
يتحقق عند عدمه اولى وعلى هذا السر يدور ما في ان ولو الوصليتين من التاكيد وقد مر زيادة
تحقيق لهذا اوائل في صدر الدعاء والمشركون هم الذين اشركوا بالله تعالى فجعلوا له
شركاء في العبادة قال العلماء وليس احد في العالم يثبت لله سبحانه شريكا في الوجوب والعلم
والقدرة ولكن الثنوية يثبتون الهين اثنين حكيما يفعل الخير وسفيها يفعل الشر اما اتخاذ
معبود سوى الله تعالى فكثير منهم عبدة الكواكب وهم الصابئة ومنهم عبدة المسيح ومنهم
عبدة الاوثان والاوثان باطل اقدم من دينهم باق الى الان وعبادتهم لان اقدم الانبياء الذي
نقل الينا تاريخهم هو نوح عليه السلام وهو لما جاء بالرد عليهم قالوا لا تذرن آلهتكم ولا تذرن ودا
ولا سواعا ولا يغوث ويعوق ونسرا ودينهم باق الى الان وعبادتهم لها في مبدأ الامر لم
تكن لاعتقادهم فيها انها آلهة اذ العلم بان هذا الحجر المنحوت في هذه الساعة ليس هو الذي خلقني

وخلق السموات



وخلق السموات والارض علم ضروري فيمتنع اطباق جمع عظيم عليه فوجب ان يكون لهم غرض اخر
سوى ذلك وقد ذكروا فيه وجوها احدها ان بعضهم كاهل الصين والهند كانوا مجسمة
فاتخذوها اشباها لله تعالى وملائكته وعكفوا على عبادتها لقصد طلب الزلفى الى الله
وملائكته الثاني انهم اتخذوها اصناما للكواكب وقصدوا بعبادتها عبادة الكواكب وهم با
الحقيقة عبدة الكواكب الثالث ان اصحاب الاحكام اتخذوها طلاسم في اوقات مخصوصة
وعظموها لاعتقادهم الانتفاع بها الرابع انهم اتخذوها على صور رجال كانوا يعتقدون
فيهم اجابة الدعوة وقبول الشفاعة فعبدوها على اعتقاد ان اولئك الرجال يكونون شفعاء
لهم يوم القيمة عند الله وقالوا هؤلاء شفعاؤنا عند الله الخامس لعلهم اتخذوها قبلة لصلاتهم
وعبادتهم يسجدون اليها لا لها كما انا نسجد الى القبلة لا للقبلة السادس لعلهم كانوا
حلولية فاعتقدوا جواز حلول الرب فيها فهذه الوجوه هي التي يمكن حمل مذهبهم عليها حتى لا يصير
بحيث يعلم بطلانه بالضرورة ثم لما تطاول الامد ونسي مبدأ الامر ظن جهال القوم انها آلهة
لهم يجب عبادتها فعبدوها وسموها آلهة واثبتت جهال من يعتقد انها آلهة مساوية
سبحانه في ذاته وصفاته تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا فسموا مشركين وسمى الله آلهتهم اندادا
تهكما بهم وتشنيعا عليهم فقال ولا تجعلوا لله اندادا وانتم تعلمون **اللهم فارفعه بما كدح فيك**
**الى الدرجة العليا من جنتك حتى لا يساوى في منزلة ولا يكافأ في مرتبة ولا**
**يوازيه لديك ملك مقرب ولا نبي مرسل**
الفاء فصيحة اي اذا كان كذلك فارفعه والباء سببية وما مصدرية اي بسبب كدحه كقوله تعالى
فذوقوا بما نسيتم لقاء يومكم هذا والكدح جهد النفس في العمل والكد فيه بحيث يؤثر فيها من كدح
جلده اذا خدشه وقيل في قوله تعالى يا ايها الانسان انك كادح الى ربك كدحا فملاقيه ان المراد
بالانسان محمد صلى الله عليه وسلم والمعنى انك تكدح في تبليغ رسالات ربك فابشر فانك تلقى الله
بهذا العمل وفي من قوله فيك للتعليل اي لاجلك او ظرفية على حذف مضاف اي في سبيلك
والدرجة المرقاة والطبقة والعليا اسم تفضيل مؤنث الاعلى واصلها العلوى لانها من علا
يعلو فقلبت الواو ياء تخفيفا لما في كون الضمة في اول الكلمة والواو قرب الاخر من نوع ثقل
مع قصد الفرق بين الاسم والصفة فقلبت الواو ياء في الاسم دون الصفة لكون الاسم
اسبق من الصفة وانما حكموا بان العليا اسم لا صفة لانها لا تكون وصفا بغير الالف واللام
فلا تقول درجة عليا كما لا تقول دار دنيا بل الدرجة العليا والدار الدنيا فاجريت مجرى الاسماء
التي لا تكون وصفا لان الصفة لا تلزم حالة واحدة وانما شانها ان تكون مختلفة تارة نكرة
وتارة معرفة فلما اختص الوصف بها بلام التعريف كان كونها صفة كل صفة وشانها في ذلك
الدنيا قال ابن جني العليا والدنيا وان كانتا صفتين الا انهما خرجتا الى مذهب الاسماء كالاجرع

والابطح والجنة لغة البستان من النخل والشجر المتكاثف بالتفاف اغصانها فعلة من جنه اذا
ستره كانها سترة واحدة لالتفافها ونقلت شرعا اسم لدار الثواب كلها ولما كانت الجنة درجات
متفاضلات ومنازل متفاوتات كما قال تعالى اولئك هم المؤمنون حقا لهم درجات عند ربهم
ومغفرة ورزق كريم وقال سبحانه لهم غرف من فوقها غرف مبنية تجري من تحتها الانهار
وكان من مقتضى فضل الله تعالى ان يبلغ نفس هو محل الرسالة انها اما استعدت له من
درجات الكمال وبعدها بذلك الكمال اعلى دعا له صلى الله عليه وآله ان يرفعه تعالى الى الدرجة العليا
التي لا درجة اعلى منها وعن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله الوسيلة
درجة عند الله ليس فوقها درجة فسلوا الله لي الوسيلة وفي خبر آخر الوسيلة درجة في الجنة
ليس في الجنة درجة اعلى منها فسلوا الله ان يؤتينيها على رؤس الخلائق فكان ما في الدعاء اشارة
اليه ذلك قوله عليه السلام حتى لا يساوى في منزلة يجوز ان تكون حتى بمعنى كي التعليلية وان تكون
بمعنى الى ان وساواه مساواة ماثله وعادله قدرا او قيمة ومنه قولهم هذا يساوي درهما اي
يعادل قيمة درهم واما قولهم يسوى درهما فليس عربيا صحيحا وقيل هي لغة قليلة والمنزلة
المكانة عند الملك ونحوه يقال له منزلة عند الامير وهي اسم مكان من موضع النزول قوله عليه السلام
ولا يكافأ في مرتبة كافأه فلان فلانا مكافأة وكفاء ماثله وهو كفؤه اي مماثله والمرتبة المنزلة
والمكانة كالرتبة بالضم من رتب الشيء رتوبا بمعنى ثبت قال الزمخشري في الاساس ومن المجاز
لفلان مرتبة عند السلطان ومنزلة وهو من اهل المراتب وهو في اعلى المراتب انتهى والتنكير في
الفقرتين للتعميم اي في شيء من المنازل والمراتب قوله عليه السلام ولا يوازيه لديك ملك مقرب الازاء
المحاذاة والمقابلة قال الجوهري هو بازائه اي بحذائه وقد آزيته اذا حاذيته ولا تقل وازيته
انتهى وفي اساس اللغة بنو فلان يوازون بني فلان اي يقاومونهم في كونهم ازاء الحرب وفلان
لا يوازيه احد انتهى فما منعه الجوهري من قول وازيته اثبته بعضهم وقال انها لغة لاهل اليمن
يبدل الهمزة واوا فيقال وازيته وواجهته وهو المشهور على السنة الناس تبصرة قال بعضهم فائدة
دعاء الامة للرسول صلى الله عليه وآله وسلم برفعه الى الدرجة العليا واقصى مراتب الزلفى ان الله سبحانه
قدر له تلك الدرجة والمنزلة باسباب منها دعاء امته ورغبتهم الى ربهم ان ينيله اياها وذلك
بما نالوه على يده من الايمان والهدى كما يدل عليه امره صلى الله عليه وآله وسلم لامته ان يسألوها
له كما مر في حديث الوسيلة وانكر هذا جماعة من المتكلمين وخصوصا الاصحاب وجعلوا هذا
من قبيل الدعاء بما وقع من حيث الامر الله تعالى في قوله صلوا عليه وسلموا تسليما والا فهو صلى الله
عليه وآله وسلم قد اعطاه الله من علو الدرجة وقرب المنزلة وعظيم الفضل والجزاء ما لا يؤثر فيه
دعاء داع وجد او عدم وفائدة الدعاء انما يعود الى الامة الداعين له لينالوا به زيادة الايمان
ويستفيدوا به الزلفى من الله تعالى وحسن الثواب كما جاء من صلى علي واحدة صلى الله عليه عشرا او المثل

اقرب

وذلك الاقرب من الصواب ما قاله بعض المحققين من اصحابنا انه لما كانت مراتب استحقاق نعم الله تعالى
غير متناهية كان غاية ذلك طلب زيادة كماله عليه السلام وقربه من الله عز وجل وقد تقدمت الاشارة الى
ذلك قوله وعرفه في اهله الطاهرين وامته المؤمنين من حسن الشفاعة اجل ما وعدته
وعرفه الامر تعريفا اعلمه اياه وعرفه به اعلم مكانه واما عرفه به فبمعنى وسمه قال صاحب المحكم قال
سيبويه عرفته زيدا فذهب الى تعديته عرف بالتثقيل الى مفعولين يعني انك تقول عرفت زيدا فيتعدى
الى واحد ثم تثقل الراء فيتعدى الى مفعولين قال واما عرفته بزيد فكقولك سميته بزيد انتهى واهل
الرجل عشيرته واقاربه والمراد بهم هنا اهل الكساء مع بقية الائمة الاثني عشر عليهم السلام ووصفهم
بالطاهرين اي النقيين من الدنس والرجس في الميلاد والاعمال المبرئين من المآثم والذنوب
صغائرها وكبائرها كما قال تعالى انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم
تطهيرا اخرج الطبراني عن ام سلمة ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال لفاطمة عليها السلام
ائتيني بزوجك وابنيه فجاءت بهم فالقى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عليهم كساء فدكيا
ثم وضع يده عليهم ثم قال اللهم هؤلاء اهل محمد وفي لفظ آل محمد فاجعل صلواتك وبركاتك على آل
محمد كما جعلتها على آل ابرهيم انك حميد مجيد قالت ام سلمة فرفعت الكساء لادخل معهم فجذبه من
يدي وقال انك على خير وفي هذا المعنى روايات كثيرة سيأتي ذكر شيء منها ان شاء الله تعالى
والشفاعة قيل هي اصلاح حال المشفوع فيه عند المشفوع اليه وهذا دوري والاولى ان يقال
هي السؤال في التجاوز عن الذنب من الذي وقع الجناية في حقه ويقال شفعت في الامر شفاعة
اي طالبت بوسيلة او ذمام والمراد بحسن الشفاعة قبولها والرضا عمن شفع فيهم وبتعريفه
ذلك ان ينجز له وعده به فيعرفه واقعا متحققا معرفة شهودية حضورية وان كان هو عالما
به علما يقينيا فان الاشياء قبل وجودها تكون معلومة للعالم بها وبعد وجودها تكون مشهودة
له ولهذا استعمل التعريف في هذا المعنى لانه اذا شاهده عرف انه ذلك الذي علم به من
قبل فكانه عرفه اياه وما قيل من ان معنى عرفه اذاقه بعيد جدا وابعد منه قول بعضهم يجوز ان يكون
من العرف بالفتح بمعنى الرائحة الطيبة وان يكون من العرف بالضم بمعنى المعروف بل لا يكاد يصح
وانما دعا الله تعالى بذلك مع العلم بانه لا يخلف الميعاد لانه سؤال لاجل الموعود وعدم الخلف
يصدق على انجاز لا اجل ما وعد خصوصا مع حب خلقه اليه واكرمهم لديه فلان معظم الغرض في
الدعاء اظهار سيماء العبودية او المراد وفق اهل شفاعته للاعمال التي بها يصيرون اهلا
لاجل ما وعدته به من حسن الشفاعة وعصمهم عما يستحقون به ذلك كما في قوله تعالى ربنا وآتنا
ما وعدتنا على رسلك ولا تخزنا يوم القيامة انك لا تخلف الميعاد فان قلت كيف يكون الشفاعة في
اهله الطاهرين وهم معصومون من جميع الذنوب وقد قال عليه السلام انما شفاعتي لاهل الكبائر من
امتي واما المحسنون فما عليهم من سبيل قلت قد علمت ان معظم الغرض في الدعاء اظهار سيماء ال

مفتقر والعبودية منافاة والمراد بالشفاعة فيهم شفاعة مخصوصة لا السؤال في النجاة وعن
الذنب لذلك عبر بجنس الشفاعة وسيأتي ان الشفاعة على اقسام منها رفع الدرجات وفي
الحديث انه لا يبقى ملك مقرب ولا نبي مرسل الا وهو محتاج اليه صلى الله عليه وآله وسلم يوم القيمة
ويحتمل ان يكون المراد بالشفاعة شفاعتهم لغيرهم لا الشفاعة لهم وكذا شفاعة امة المؤمنين
فتكون من في قوله في اهل الطاهرين متعلق بمعيته او هي المصاحبة بمعنى مع كقوله تعالى ادخلوا
في امم اي معهم فتكون ظرفا مستقرا في محل النصب على الحال من الضمير المنصوب في عرفه لا متعلقا
بالشفاعة والمعنى عرفه مع اهل الطاهرين وامة المؤمنين اجل ما وعدته من حسن الشفاعة
في يوم القيمة فلا يكون المشفوع منهم لم اذكر هنا وقد نقل اجماع المفسرين في قوله تعالى عسى ان
يبعثك ربك مقاما محمودا على ان المقام المحمود هو مقام الشفاعة * وعن الباقر عليه السلم في قوله
تعالى وترى كل امة جاثية تدعى الى كتابها اليوم تجزون ما كنتم تعملون قال ذاك النبي صلعم
وعلي يوم على كوم قد علا على الخلايق فيشفع ثم يقول يا علي اشفع فيشفع ويشفع الرجل في القبيلة
ويشفع الرجل في اهل البيت ويشفع الرجل للرجلين على قدر عمله فذلك المقام المحمود * وعنه عليه السلم
في قوله تعالى وبشر الذين آمنوا ان لهم قدم صدق قال شفاعة النبي والذي جاء بالصدق شفاعة
علي اولئك هم الصديقون شفاعة الائمة * وروي ان اقل المؤمنين شفاعة من يشفع في ثلثين
انسانا والاخبار في ذلك كثيرة وان حملت معنى اهل الطاهرين عليهم السلم على الذين هم اعم من المعصومين
عليهم السلم ومن انتسب لهم من الطاهرة في الميلاد وان فيكون جعل الشفاعة منهم وفي امة المؤمنين
وكانت في متعلقة بالشفاعة فيكون اهله وامته هم المشفوع فيهم كما روي عنه عليه السلم انه قال
اول من اشفع له يوم القيمة اهل بيتي ثم الاقرب فالاقرب * عن ابن عباس في قوله تعالى
ولسوف يعطيك ربك فترضى ولسوف يشفعك يا محمد يوم القيمة في جميع اهل بيتك فيدخلهم كلهم
الجنة ترضى بذلك عن ربك عن علي عليه السلام انه قال صلى الله عليه وآله وسلم اذن لا ارضى وواحد
من امتي في النار * عن الصادق عليه السلم رضا جدي صلى الله عليه وآله وسلم ان لا يدخل النار موحد
ولقد اغرب من زعم ان المراد بحسن الشفاعة الشفاعة الحسنة في قوله تعالى ومن يشفع شفاعة
حسنة يكن له نصيب منها ومن يشفع شفاعة سيئة يكن له كفل منها ثم قال وقد فسرت الشفاعة
الحسنة بالشفاعة فيما يجوز في الدين والدعاء للمؤمنين او ان يصير ان شفيع صاحبه في جهاد عدوه
فيحصل الغنيمة عاجلا والثواب اجلا والاصلاح بين الاثنين والشفاعة السيئة بعكس هذا انتهى
والتفسير الاخير بعيد في هذا المقام انتهى كلامه ولا يخفى بعده عن الصواب **تتمة** قال بعض
العلماء الشفاعات خمس الاولى الاراحة من هول الموقف وهي يشترك فيها جميع الامم كما دلت
عليه الاخبار الثانية في ادخال قوم الجنة بغير حساب الثالثة في ادخال قوم حوسبوا واستحقوا العذاب ان
لا يعذبوا الرابعة في اخراج من ادخل النار من العصاة الخامسة في رفع الدرجات وانكر بعض المعتزلة

والخوارج



والخوارج الشفاعة الرافعة وتمسكوا بقوله تعالى فما تنفعهم شفاعة الشافعين وبقوله تعالى ما للظالمين من
حميم ولا شفيع يطاع واجيب بان هذه الايات في الكفار ومذهب اصحابنا والاشاعرة جواز الشفاعة
عقلا ووجوبها سمعا لصريح قوله تعالى يومئذ لا تنفع الشفاعة الا من اذن له الرحمن ورضي له قولا
وقوله تعالى ولا يشفعون الا لمن ارتضى وقد جاءت الاخبار التي بلغت حد التواتر بصحة الشفاعة
في الآخرة لمذنبي المؤمنين جعلنا الله ممن تناله شفاعة نبيه وآله الطاهرين صلوات الله وسلامه
عليهم اجمعين **يا نافذ العدة يا وافي القول يا مبدل السيئات باضعافها من الحسنات انك ذو الفضل
العظيم** * نافذ العدة بالذال المعجمة اي ماضيها من نفذ السهم كقعد نفوذا اذا خرق الرمية
وخرج منها اي لا خلف لعدته بل هي ماضية لا مرد لها كالسهم النافذ لا مرد له ولا وقوف والعدة
الوعد واصلها وعدة بالكسر استثقلت الكسرة على الواو فنقلت الى العين ثم حذفت الواو وزيدت
تاء التانيث عوضا منها قال الفراء يقال وعدته خيرا ووعدته شرا باسقاط الالف فاذا اسقطوا
الخير والشر قالوا في الخير وعدته وفي الشر اوعدته بالالف وفي الخير الوعد والعدة وفي الشر الايعاد
والوعيد فاذا قالوا اوعدته بشر اثبتوا الالف مع الباء قال صاحب المحكم وقال ابن الاعرابي
اوعدته خيرا بالالف وهو نادر وانشد يبسطني مرة ويوعدني فضلا طريق الى اباديه انتهى
والخلف في الوعد عند العرب كذب وفي الوعيد كرم قال الشاعر

اذا وعد السراء انجز وعده * وان اوعد الضراء فالعفو مانعه

ولخفاء الفرق في ذلك من كلام العرب اشتغل بعض اهل البدع القول بوجوب الوعيد قياسا على
الوعد لجهلهم باللغة العربية وقد نقل ان ابا عمرو بن العلاء نبه عمرو بن عبيد وهو طاغية المعتزلة
على ذلك فلم يقبل حكى المبرد عن ابي عثمان المازني قال حدثني محمد بن مسعر قال جمعنا بين ابي
عمرو بن العلاء وعمرو بن عبيد في مسجد فقال له ابو عمرو وما الذي بلغني عنك في الوعيد فقال
ان الله وعد وعدا واوعد ايعادا فهو منجز وعده ووعيده فقال ابو عمرو انت اباعثمان الا
العجمة ولا اعني عجمة من لسان لكن فهمك ان العرب تعد الرجوع عن الوعد لوما وعن الوعيد كرما وانشد

واني اذا اوعدته او وعدته * لمخلف ايعادي ومنجز موعدي

وذلك ان الوعد حق عليه والوعيد حق له ومن اسقط حق نفسه فقد اتى بالجود والكرم ومن
اسقط حق غيره فذلك هو اللؤم فهذا هو الفرق بين الوعد والوعيد على ان كل ما ورد من وعيد
الفساق فهو مشروط بعدم العفو كما انه مشروط بعدم التوبة وفاقا فلا يلزم من تركه الكذب
في كلام الله تعالى ووافي القول اي صادقه يقال وفى واوفى بمعنى والقول الكلام وقيل القول في الخير
والقال والقيل والقالة في الشر * قوله عليه السلم يا مبدل السيئات باضعافها من الحسنات اشارة
الى قوله تعالى الا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا فاولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات عن ابن عباس
والحسن ومجاهد وقتادة ان هذا التبديل انما يكون في الدنيا فيبدل لهم بالشرك ايمانا وبقتل المسلمين قتل

المشركين ومانزا عنه واحصانا فبشرهم الله تعالى انه يوفقهم لهذه الاعمال الصالحة اذا تابوا وامنوا
وعملوا اسارا لاعمال الصالحات وقال الزجاج السيئة بعينها لا تصير حسنة ولكن السيئة تمحى بالتوبة
وتكتب الحسنة مع التوبة وذهب سعيد بن جبير الى ظاهر الاية وهو انه تعالى يمحو السيئة عن
العبد ويثبت له بدلها الحسنة واكد هذا الظاهر بما روي مرفوعا ليتمنين اقوام انهم اكثروا من السيئات
قيل من هم يا رسول الله قال الذين يبدل الله سيئاتهم حسنات وقال القاضي والقفال انه تعالى يبدل بالعقاب
الثواب فذكر السبب واراد المسبب ويبدل بملكة المعصية ودواعيها في النفس ملكة الطاعة بان
يزيل الاولى وياتي بالثانية وروى علي بن ابراهيم عن ابيه عن ابي جعفر وابراهيم عن ابي الحسن انهما قالا انه
قال اذا كان يوم القيمة اوقف الله المؤمن بين يديه وعرض عليه عمله فينظر في صحيفته فاول ما يرى سيئاته
فيتغير عند ذلك لونه فيقول الله عز وجل بدلوا سيئاته حسنات واظهروها للناس فيبدلها الله لهم فيقول
الناس اما كان لهؤلاء سيئة واحدة وهو قوله تعالى يبدل الله سيئاتهم حسنات وفي رواية عن الصادق
عليه السلام اذا كان يوم القيمة تجلى الله تعالى لعبده المؤمن فيقفه على ذنوبه ذنبا ذنبا ثم يغفر له لا يطلع
على ذلك ملكا مقربا ولا نبيا مرسلا ويستر عليه ما يكره ان يقف عليه احد ثم يقول لسيئاته كوني حسنات
وروى مسلم في صحيحه مرفوعا الى ابي ذر قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يؤتى بالرجل يوم القيمة
فيقال اعرضوا عليه صغار ذنوبه وينحى عنه كبارها فيقال عملت يوم كذا كذا وكذا وهو مقر لا ينكر و
هو مشفق من الكبار فيقال اعطوه مكان كل سيئة عملها حسنة فيقول ان لي ذنوبا ما اراها هنا
قال ولقد رايت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ضحك حتى بدت نواجذه فان قلت الاية انما دلت
على تبديل السيئات حسنات فما بال الاضعاف الواقعة في الدعاء قلت اما على القول بان هذا
التبديل يكون في الدنيا اما بتوفيق للاعمال الصالحة بعد الاعمال السيئة كما نقل عن ابن عباس واما
بتبديل ملكة المعصية بملكة الطاعة فوجه الاضعاف ظاهر لان من جاء بالحسنة فله عشر امثالها كما
نطق الكتاب واما على القول بان التبديل يكون في الاخرة كما دلت عليه الاخبار المذكورة فالظاهر انه
اذا بدل سيئة الحسنة فكانه جاء بالحسنة وقد قال تعالى من جاء بالحسنة فله عشر امثالها و
يفعل الله بالمؤمنين ما يشاء من الخير ولذلك ختم الدعاء بقوله عليه السلام انك ذو الفضل العظيم تذييلا لما سبق
وتقريرا لمضمونه والفضل الخير والاحسان ابتداء والعظيم ضد الحقير كما ان الكبير ضد الصغير وكما ان الحقير
دون الصغير فكذلك العظيم فوق الكبير ويستعملان في الصور والمعاني يقال رجل عظيم وكبير اي جثة
او قدرا وهو هنا صفة للفضل كما وقع في التنزيل مكررا والله ذو الفضل العظيم ووقع في نسخة مضبوطا
بالضم على انه صفة له تعالى والاول انسب بالمقام وفيه ايذان بان جميع الاحسان الواقع والمرجو رشحة
من بحار افضاله وعظيم احسانه ونواله وان من جوده ذلك ليس لضيق ساحة فضله بل لعدم استعداد
المحروم وقابليته نسال الله ان لا يحرمنا من فضله العظيم وجوده العميم بجاه نبيه الكريم واهل بيته الطاهرين
صلوات الله وسلامه عليه وعليهم اجمعين والحمد لله رب العالمين ٥

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله جاعل الملائكة رسلا اولي اجنحة مثنى وثلاث ورباع والصلوة والسلام على رسوله الذي اشرقت بانوار هدايته البقاع والربوع وعلى آله وعترته الذين الزم طاعتهم من شرق وغرب وعلى حملة العرش وكل ملك مقرب **وبعد** فهذه الروضة الثالثة من رياض السالكين تتضمن شرح الدعاء الثالث من ادعية صحيفة سيد العابدين صلوات الله عليه وعلى آبائه وابنائه الطاهرين املاء راجي فضل ربه السني علي الصدر الحسيني الحسني اصلح الله اعماله وبلغه بفضله اماله **وكان من دعائه عليه السلام في الصلوة على حملة العرش وكل ملك مقرب** اختلف الناس في حقيقة الملائكة على اقوال احدها وهو قول المحققين من المتكلمين انها اجسام لطيفة نورانية الهية خيرة سعيدة قادرة على التصرفات السريعة والافعال الشاقة والتشكل باشكال مختلفة ذوات عقول وافهام مسكنها السموات وبعضها عند الله اقرب من بعض واكمل درجة كما قال تعالى حكاية عنهم وما منا الا له مقام معلوم والى هذا القول ذهب اكثر المسلمين وتشهد له اخبار اهل البيت عليهم السلام بل عليه اتفاقهم وهو قول عبدة الاوثان انها هي هذه الكواكب الموصوفة بالسعود والنحوس وانها احياء ناطقة فالمسعدات ملئكة الرحمة والمنحسات ملئكة العذاب **الثالث** وهو قول معظم المجوس والثنوية القائلين بالنور والظلمة وانهما جوهران حساسان قادران متضادان في النفس والصورة مختلفان في الفعل والتدبير فجوهر النور فاضل خير نقي طيب الريح كريم النفس يسر ولا يضر وينفع ولا يمنع ويحيي ولا يبلي والظلمة ضد ذلك فالنور يولد الاولياء وهم الملائكة لا على سبيل التناكح بل كتولد الحكمة من الحكيم والضوء من المضيء وجوهر الظلمة يولد الاعداء وهم الشياطين كتولد السفه من السفيه **الرابع** قول من قال انها ليست باجسام بل جواهر متحيزة ثم اختلفوا فقال بعضهم وهم طوائف من النصارى انها هي النفوس الناطقة المفارقة لابدانها فان كانت خيرة صافية فهم الملئكة وان كانت شريرة كثيفة فهي الشياطين وقال آخرون وهم الفلاسفة انها مخالفة لنوع النفوس الناطقة البشرية

وانها

وانها اكمل قوة واكثر علما ونسبتها الى النفوس البشرية نسبة الشمس الى الاضواء ومنها نفوس ناطقة فلكية ومنها عقول مجردة ومنهم من اثبت انواعا اخر من الملائكة وهي الارضية المدبرة لاحوال العالم السفلي خيرها الملائكة وشريرها الشياطين ولكل من الفرق ادلة على ما ذهب اليه يطول ذكرها **تبصرة** الايمان بالملائكة واجب قال تعالى آمن الرسول بما انزل اليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وروي عنه صلى الله عليه وآله وسلم حين سئل عن الايمان انه قال ان تؤمن بالله وملئكته وكتبه ورسله والايمان بالملائكة يتضمن معاني احدها التصديق بوجودهم فاما البحث عن انها روحانية محضة او جسمانية محضة او مركبة من القسمين وبتقدير كونها جسمانية فلطيفة او كثيفة وان كانت لطيفة فنورانية او هوائية او بعضها نوراني وبعضها هوائي كما ذهب اليه كل طائفة فليس بواجب لان مدار الايمان بهم ليس خصوصيات ذواتهم في انفسهم بل بوصفهم اليه تعالى من حيث انهم عباد مكرمون له من شانهم التوسط بينه تعالى وبين الرسل بانزال الكتب والقاء الوحي الثاني انزالهم منازلهم واثبات انهم عباد الله وخلقه كالانس والجن مامورون مكلفون لا يقدرون الا على ما اقدرهم الله عليه وانهم معصومون وان لذتهم بذكر الله وحيوتهم بمعرفته وطاعته والموت جائز عليهم ولكن الله جعل لهم امدا بعيدا فلا يتوفاهم حتى يبلغوه ولا يوصفون بشيء يؤدي وصفهم به الى اشراكهم بالله تعالى ولا يدعون آلهة كما ادعتهم الاوائل الثالث الاعتراف بان منهم رسلا يرسلهم الله الى من يشاء من البشر وقد يجوز ان يرسل بعضهم الى بعض ويتبع ذلك الاعتراف بان منهم حملة العرش ومنهم الصافون ومنهم خزنة الجنة ومنهم خزنة النار ومنهم كتبة الاعمال ومنهم الذين يسوقون السحاب فقد ورد القرآن بذلك كله او باكثره وقد اشار سيد العابدين صلوات الله عليه الى جملة من انواعهم في هذا الدعاء كما ستقف عليه **فائدة** قال سعيد بن المسيب وغيره الملئكة ليسوا بذكور ولا اناث ولا يتوالدون ولا ياكلون ولا يشربون والجن يتوالدون وفيهم ذكور واناث ويموتون والشياطين ذكور واناث ويتوالدون ولا يموتون حتى يموت ابليس **قال** سيد العابدين وامام الموحدين صلوات الله وسلامه عليه وعلى آبائه وابنائه الطاهرين **اللهم وحملة عرشك الذين لا يفترون من تسبيحك ولا يسأمون من تقديسك** الواو للاستيناف وما بعدها مبتدأ خبره قوله فيما يأتي فصل عليهم والذين في محل رفع صفة لحملة عرشك الذي هو المبتدأ وقول بعض طلبة العجم مبتدأ والذين خبره خطأ محض فاحذره والحملة بفتحتين جمع حامل وهذا البناء مطرد في كل صفة لمذكر عاقل صحيح اللام نحو كامل وكملة وساحر وسحرة وبار وبررة **فان قلت** هذا البناء من ابنية الكثرة وهي ما جاوز العشرة وحملة العرش دون العشرة كما سيأتي فكيف استعمل فيه **قلت** قد يستغنى ببعض ابنية الكثرة عن بناء القلة وبالعكس وضعا بان تكون العرب لم تضع احد البنائين استغناء عنه بالآخر كما وقع هنا فانها لم تضع لحامل ونحوه جمع قلة او استعمالا بان تكون وضعتهما معا ولكنها استعملت في بعض المواضع

احدهما مكان الآخر اتكالاً على القرينة والعرش في اللغة سرير الملك ومن البيت سقفه كالعريش
والخيمة والبيت الذي يستظل به وعرش الله تعالى يطلق على معنيين احدهما على العلم وحملته
ثمانية اربعة من اهل البيت عليهم السلام واربعة من غيرهم كما رواه ثقة الاسلام في الكافي
باسناده عن ابي عبد الله عليه السلام قال حملة العرش والعرش العلم ثمانية اربعة منا واربعة ممن
شاء الله وقال الصدوق قدس سره في كتاب العقائد اما العرش الذي هو العلم فحملته اربعة من
الاولين واربعة من الآخرين فاما الاربعة من الاولين فنوح وابرهيم وموسى وعيسى عليهم السلام
واما الاربعة من الآخرين فمحمد وعلي والحسن والحسين صلوات الله عليهم اجمعين هكذا روي بالاسانيد
الصحيحة عن الائمة عليهم السلام في العرش وحملته قال وانما صار هؤلاء حملة العرش الذي
هو العلم لان الانبياء الذين كانوا قبل نبينا محمد صلى الله عليه وآله وسلم على شرايع الاربعة من
الاولين نوح وابرهيم وموسى وعيسى عليهم السلام ومن قبل هؤلاء صارت العلوم اليهم وكذلك
صار العلم من بعد محمد صلى الله عليه وآله وعلي والحسن والحسين عليهم السلام الى من بعد الحسين من الائمة
عليهم السلام انتهى بعبارته والثاني وهو المراد هنا الجسم المحيط بالكرسي المحيط بالسموات السبع وما بينهما
كما روي عن ابي عبد الله عليه السلام كل شيء خلق الله في جوف الكرسي والكرسي محيط به خلا العرش
فانه اعظم من ان يحيط به الكرسي قال بعضهم ولعل العرش هو الفلك الاعظم والكرسي هو الفلك
المشهور بفلك البروج وفي رواية عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ما السموات السبع والارضون
السبع مع الكرسي الا كحلقة في فلاة وفضل العرش على الكرسي كفضل تلك الفلاة على تلك الحلقة
قال الصدوق طاب ثراه اعتقادنا في العرش انه جملة الخلق وروي في كتاب الخصال باسناده
عن حفص بن غياث النخعي قال سمعت الصادق عليه السلام يقول ان حملة العرش ثمانية لكل واحد
منهم ثمانية اعين كل عين طباق الدنيا وعن الصادق عليه السلام ان حملة العرش اربعة احدهم
على صورة ابن آدم يسترزق الله لولد آدم والثاني على صورة الديك يسترزق الله للطير والثالث
على صورة الاسد يسترزق الله للسباع والرابع على صورة الثور يسترزق الله للبهائم ونكس
الثور رأسه منذ عبد بنو اسرائيل العجل فاذا كان يوم القيمة صاروا ثمانية ومن طريق العامة عن
ابن زيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم العرش يحمله اليوم اربعة ويوم القيمة ثمانية وعن
وهب قال حملة العرش اليوم اربعة فاذا كان يوم القيمة ايدوا باربعة اخرى وعن ابن زيد لم يسم
من حملة العرش الا اسرافيل قال وميكائيل ليس من حملة العرش وعن ابن عباس قال قال رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم ان ملكا من حملة العرش يقال له اسرافيل زاوية من زوايا العرش على كاهله قد
مرقت قدماه في الارض السابعة السفلى ومرق رأسه من السماء السابعة العليا وفي خطبة
امير المؤمنين عليه السلام في صفة حملة العرش من الملائكة عليهم السلام ومنهم الثابتة في الارضين
السفلى اقدامهم والمارقة من السماء العليا اعناقهم والخارجة من الاقطار اركانهم والمناسبة

لقوائم



لقوائم العرش اكتافهم ناكسة دونه ابصارهم متلفعون تحته باجنحتهم مضروبة بينهم وبين من دونهم
حجب العزة واستار القدرة لا يتوهمون ربهم بالتصوير ولا يجرون عليه صفات المصنوعين
ولا يحدونه بالاماكن ولا يشيرون اليه بالنظائر وقوله عليه السلام الثابتة لقوائم العرش اكتافهم يقتضي ان
للعرش قوائم غير الحاملين وكذلك ما روي عن الصادق عن ابيه عن جده عليهم السلام قال ان بين
القائمة من قوائم العرش والقائمة الاخرى خفقان الطير المسرع ثمانين الف عام واعلم ان
من قال بان الملائكة اجسام كان حمل صفاتهم المذكورة على ظاهرها امرا ممكنا والله تعالى
قادر على جميع الممكنات واما من نزههم عن الجسمية فهو يسلط على ذلك كله التأويل بما ذكره يفضي بنا
الى التطويل قوله عليه السلام لا يفترون عن تسبيحك فتر يفتر ويفتر من باب قعد وضرب فتورا
سكن بعد حدة ولان بعد شدة وفتر الماء سكن حره وفتر جسمه لانت مفاصله وضعفت والفترة
كغرفة الضعف والتسبيح مصدر سبح اذا قال سبحان الله والتنزيه تقول سبحت الله اي نزهته
عما يقول الجاحدون فهو بمعنى التبعيد من سبح في الارض والماء اذا ابعد فيهما وامعن ويكون بمعنى الذكر
يقال فلان يسبح الله اي يذكره باسمائه نحو سبحان الله وبمعنى الصلوة فهو يسبح اي يصلي ومنه فلولا انه
كان من المسبحين اي من المصلين ومنه اشارة القول تعالى يسبحون الليل والنهار لا يفترون قال المفسرون
اي ينزهونه في جميع الاوقات ويعظمونه ويمجدونه دائما لا يلحقهم فتور ولا كلال لان الفتور هو وقوف
الاعضاء البدنية عن العمل وقصورها بسبب تحلل الارواح البدنية وضعفها ورجوعها الى الاستراحة
وكل ذلك من توابع المزاج الحيواني فلا جرم صدق سلبه عنهم وقيل معنى لا يفترون لا يتخلل تسبيحهم
فترة اصلا بفراغ او بشغل آخر واورد عليه انهم قد يشتغلون باللعن كما قال تعالى اولئك عليهم
لعنة الله والملائكة واجيب بان التسبيح لهم كالتنفس لنا لا يمنعهم عنه الاشتغال بشيء آخر واعترض
بان آلة التنفس لنا مغايرة لآلة التكلم فلهذا صح اجتماع التنفس والتكلم واجيب بانه لا استبعاد في ان
يكون لهم السن كثيرة او يكون المراد بعدم الفترة انهم لا يتركون التسبيح في اوقاته اللائقة به وروى
محمد بن الحسن الصفار عن ابرهيم بن هاشم عن ابي عبد الله البرقي يرفعه الى ابي عبد الله عليه السلام قال
رجل لابي عبد الله جعلت فداك اخبرني عن قول الله تبارك وتعالى وما وصف من الملائكة يسبحون الليل
والنهار لا يفترون ثم قال ان الله وملائكته يصلون على النبي صلى الله عليه وآله يا ايها الذين آمنوا
صلوا عليه وسلموا تسليما كيف لا يفترون وهم يصلون على النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال ابو عبد الله عليه السلام
ان الله تبارك وتعالى لما خلق محمدا امر الملائكة فقال انقصوا من ذكري بمقدار الصلوة على محمد فقول الرجل
صلى الله على محمد في الصلوة مثل قوله سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر وفي بعض الاخبار ان حملة
العرش يتجاوبون بصوت رخيم يقول اربعة منهم سبحانك وبحمدك على حلمك بعد علمك واربعة يقولون
سبحانك وبحمدك على عفوك بعد قدرتك وعن الصادق عليه السلام قال انفاسهم تسبيح وفي رواية ليس
شيء من اطباق جسدهم الا يسبح الله ويحمده من ناحية باصوات مختلفة ومن الذنب ما اخرجه

ابن ابي شيبة في المصنف عن ابي امامة قال ان الملائكة الذين يحملون العرش يتكلمون بالفارسية ذكره
الجلال السيوطي في الحبائك قوله عليه السلام ولا يسأمون من تقديسك سئم الشيء ومنه كفرح سأماً وسآماً
بالتحريك وسآمة بالمد ضجر ومل وفي التنزيل لا يسأم الانسان من دعاء الخير والتقديس تنزيه الله تعالى
وتبعيده اعتقاداً او قولاً او عملاً عما لا يليق بجنابه من قدس في الارض اذا ذهب فيها وابعد ويقال قدسه
اي طهره فان مطهر الشيء مبعده من الاقذار فالتسبيح يرجع الى التنزيه والتقديس يرجعان الى معنى واحد
وهو تبعيده تعالى عن السوء اما في الذات فيجعل بنفي الامكان المستلزم لنفي الكثرة المستلزم لنفي الجسمية
والوضعية والضد والند واما في الصفات بان يكون مبرأ عن العجز والجهل والتغيرات محيطاً بكل
المعلومات قادراً على كل المقدورات واما في الافعال بان لا يكون افعاله لغرض ولا لجلب المنافع
اليه ولا لدفع المضار عنه وقال بعضهم بين التسبيح والتقديس فرق وهو ان التسبيح هو التنزيه عن
الشريك والعجز والنقص والتقديس هو التنزيه عما ذكر وعن التعلق بالجسم وقبول الانفعال و
شوائب الامكان وامكان التعدد في ذاته وصفاته وكون شيء من كمالاته بالقوة فالتقديس اعم
اذ كل مقدس مسبح من غير عكس وذلك لان الاجانب من آثار ما في الارض اكثر من الاجانب في الذهاب
في الملائكة المقربين الذين هم ارواح مجردة بتجردهم وامتناع تعلقهم وعدم احتجابهم عن
نور ربهم وقهرهم لما تحتهم باضافة النور عليه وتأثيرهم في غيرهم وكون كل كمالاتهم بالفعل مسبحون مقدسون
وغيرهم من الملائكة السماوية والارضية بسبب طرو ذواتهم وخواص افعالهم وكمالاتهم يسبحون بل كل
شيء مسبح وليس بمقدس ويقال سبوح قدوس ولا يعكس انتهى وفي نفي السأم عنهم تلميح الى قوله تعالى
يسبحون الليل والنهار وهم لا يسأمون وانما كان السأم والملال منفياً عنهم لانه عبارة عن
اعراض النفس عن الشيء بسبب كلال بعض القوى الطبيعية عن افعالها وذلك غير متصور في حق الملائكة
السماوية وفي بعض الاخبار ليس لحملة العرش كلام الا ان يقولوا قدوس الله القوي ملأت عظمته
السموات والارض ولا يستحسرون من عبادتك ولا يؤثرون التقصير على الجد في امرك ولا يغفلون
عن الوله اليك لا يستحسرون اي لا يتعبون ولا يعيون من حسر حسوراً كضرب وفرح اي تعب واعيا
وكان ابلغ في وصفهم ان ينفي عنهم ادنى الحسور ولكنه اتى بصيغة الاستفعال المنبئة عن المبالغة
في الحسور للتنبيه على ان عباداتهم لثقلها ودوامها حقيقة بان يستحسر منها ومع ذلك لا يستحسرون لا لافادة
نفي المبالغة في الحسور مع ثبوت اصله في الجملة كما ان نفي الظلامية في قوله تعالى وما انا بظلام للعبيد
لافادة نفي كثرة الظلم المفروض تعلقه بالعبيد لا لافادة نفي المبالغة في الظلم مع ثبوت اصل
الظلم في الجملة وفيه اشارة الى قوله تعالى ومن عنده لا يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون واثر الشيء
بالمد اختاره وفضله والتقصير في الامر التواني فيه وهو خلاف الجد فيه والمعنى انهم لا يختارون الراحة
على تعب العبادة فيقصروا ويتوانوا في عبادته تعالى وقيل المقصود نفي الاحوال البشرية عنهم من التعب
والراحة لكونهما من توابع هذه الابدان الحيوانية والغفلة عدم التفطن للشيء وغيبته عن البال وقد استعمل فيمن

تركه اهمالاً



تركه اهمالاً واعراضاً كما في قوله تعالى وهم في غفلة معرضون ويقال غفلت عن الشيء من باب قعد غفولاً
وغفلة وغفلاً بالتحريك واغفلته اغفالاً تركته اهمالاً لا لعدم التفطن له وتغافل اري من نفسه ذلك
وليس به والوله الى الشيء الحنين اليه يقال وله الام الى ولدها تله وتوله من باب وعد وتعب
ولهاً بالتحريك اذا حنت اليه والوله ايضاً ذهاب العقل من فرح او حزن فانما يعدى بعلى فيقال
وله عليه والمراد بوله الملائكة اليه سبحانه محبتهم وعشقهم له وصدق رغبتهم فيما عنده فهو من باب
اطلاق الملزوم وارادة اللازم ولما كانت الغفلة من لواحق القوى الانسانية وجب ان تكون
مسلوبة عن الملائكة السماوية لسلب معروضها عنهم وكل ذلك شأن الى كمال مراتبهم في ضروب
عباداتهم وتأكيد لها بعدم النقصانات اللاحقة فان كلاً من هذه الصفات المنفية لو وجد كان
نقصاناً فيما يتعلق به واعراضاً عن الجهة المقصودة تنبيه في قوله عليه السلام ولا يؤثرون
التقصير على الجد في امرك دلالة على ان الملائكة عليهم السلام قادرون على التقصير لكنهم لا يؤثرونه
اختيار الجد عليه وتفادياً عنه والمسألة محل خلاف فذهب الفلاسفة واهل الجبر الى انهم
خير محض وانهم مطبوعون على الطاعات لا قدرة لهم على الشرور والمعاصي وذهبت المعتزلة وجمهور
الامامية الى ان لهم قدرة على الامرين بدليل قوله تعالى ومن يقل منهم اني اله من دونه فذلك
نجزيه جهنم وهذا يقتضي كونهم مزجورين وقوله تعالى لا يستكبرون عن عبادته والمدح بترك
الاستكبار انما يحسن لو كان قادراً على الاستكبار ولولا ذلك ما استحقوا ثواباً على طاعاتهم اذ
لو كانوا مطبوعين على الطاعات لم يكن عليهم مشقة في التكليف فلم يستحقوا ثواباً والتكليف
انما يحسن في كل مكلف تعريضاً للثواب فلابد ان يكون لهم شهوات فيما حظر عليهم ونفار
عما اوجب عليهم حتى تحصل فائدة التكليف والله اعلم واسرافيل صاحب الصور الشاخص الذي
ينتظر منك الاذن وحلول الامر فينبه بالنفخة صرعى رهائن القبور
اسرافيل عطف على حملة عرشك وهو بكسر الهمزة اسم اعجمي مركب مضاف الى ايل بالكسر وهو اسم الله
تعالى بالعبرانية قيل هو رباعي وقيل خماسي والهمزة اصلية اخرج ابن جرير عن العامة عن علي
بن الحسين عليهما السلام قال كل شيء رجع الى ايل فهو عبد الله عز وجل قال الاخفش ويقال في لغة
اسرافين بالنون كما قالوا جبرين واسماعين واسرائين وانما افرده بالذكر مع انه من حملة
العرش كما تقدم في بعض الاخبار لاظهار فضله كانه من جنس آخر اشرف مما ذكر تنزيلاً
للتغاير في الوصف منزلة التغاير في الجنس ولاختصاصه دونهم بكونه صاحب الصور فخصه بالذكر
ليترتب عليه الوصف المختص به وفي تقديمه على من بعده في الذكر دلالة على تفضيله
ويدل عليه ايضاً ما روي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ان ملك الله الذي يليه اسرافيل وعن ابن مسعود
ان اقرب الخلق من الله اسرافيل وعن الزهري قال ليس شيء اقرب الى الله من اسرافيل وبينه
وبين الله سبعة حجب والصور بالضم القرن ينفخ فيه والشاخص فاعل من شخص كمنع شخوصاً ارتفع او

من تخص بصره اذا فتح عينيه لا يطرف وربما عدي بالباء فقيل شخص ببصره فهو شاخص والاذن بالكسر
من اذنت له في كذا اطلقت له فعله وحلول الامر نزوله او انتهاء اجله من حل الدين اذا انتهى اجله ووجب
اداؤه ويقال حل امر الله عليه اي وجب اخرج ابو الشيخ عن وهب قال خلق الله الصور من لؤلؤة
بيضاء في صفاء الزجاج ثم قال للعرش خذ الصور فتعلق به ثم قال كن فكان اسرافيل فامره ان ياخذ
الصور فاخذه وبه ثقب بعدد كل روح مخلوقة ونفس منفوسة لا تخرج روحان من ثقبة واحدة وفي
وسط الصور كرة كاستدارة السماء والارض واسرافيل واضع فمه على تلك الكرة ثم قال له الرب
قد وكلتك بالصور فانت للنفخة وللصيحة فدخل اسرافيل في مقدم العرش فادخل رجله اليمنى تحت العرش
وقدم اليسرى ولم يطرف منذ خلقه الله ينتظر ما يؤمر به و عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم كيف انعم وصاحب الصور قد التقم القرن وحنى جبهته واصغى سمعه ينتظر
متى يؤمر فينفخ قالوا فما نقول يا رسول الله قال قولوا حسبنا الله ونعم الوكيل و روي عنه صلى الله
عليه وآله وسلم انه قال لما فرغ الله من خلق السموات والارض خلق الصور فاعطاه اسرافيل عليه السلام
فهو واضعه على فيه شاخص ببصره الى العرش متى يؤمر قيل يا رسول الله ما الصور قال القرن قيل كيف
هو قال عظيم والذي نفسي بيده ان عظم دارة فيه كعرض السموات والارض فيؤمر بالنفخ فيه فينفخ
نفخة لا يبقى عندها في الحيوة احد الا من شاء الله وذلك قوله تعالى ونفخ في الصور فصعق من
في السموات ومن في الارض الا من شاء الله ثم يؤمر باخرى فينفخ نفخة لا يبقى معها ميت الا بعث
وقام وذلك قوله تعالى ثم نفخ فيه اخرى فاذا هم قيام ينظرون والى النفخة الثانية اشار
سيد العابدين بقوله فينبه بالنفخة صرعى رهائن القبور الفاء عاطفة سببية والمعطوف عليه
محذوف والتقدير فينفخ فينبه كقوله تعالى ان اضرب بعصاك الحجر فانفجرت اي فضرب فانفجرت
والتنبيه الايقاظ من النوم ولما كان الموت شبيها بالنوم حتى اطلق لفظ الموت عليه فقيل مات
بمعنى نام وفي الحديث كما تنامون تموتون استعار التنبيه لبعث الاموات والنفخة المرة من نفخ
بفمه اذا اخرج منه الريح والصرعى جمع صريع بمعنى مصروع كقتلى جمع قتيل واسرى جمع اسير وهو من
الصرع بمعنى الطرح على الارض والصريع من الاغصان ما تهدل وسقط على الارض قيل ومنه قيل للقتيل
صريع والرهائن جمع رهينة وهو الرهن والهاء للمبالغة كالشتيمة والشتم بمعنى المرهون والمشتوم
واستعار لفظ الرهائن للموتى باعتبار لزوم القبور لهم وعدم انفكاكهم عنها كالرهن في يد المرتهن
او باعتبار كونهم مرتهنين في القبور باعمالهم ويحتمل ان يكون رهينة بمعنى راهنة من رهن الشيء
رهونا اذا ثبت ودام فيكون المراد برهائن القبور الاشخاص المقيمة الثابتة في قبورها
فلا يكون الكلام استعارة واضافة صرعى الى الرهائن من اضافة الصفة الى الموصوف اي الرهائن
القبور الصرعى تنبيه قال بعض المحققين النفخة نفختان نفخة تطفئ النار ونفخة تشعلها قال تعالى
ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله ثم نفخ فيه اخرى فاذا هم قيام ينظرون

قال الزمخشري ليست الهاء بتانيث الرهين بمعنى
المرهون لان فعيلا بمعنى يستوي فيه المذكر والمؤنث
بل هي مصدر اقيم مقام المرهون كالرهن و
قولهم هو رهينة في ايديهم و قول الحماسي
بالنعف نعف كويكب رهينة رمس ذي تراب
وجندل دليل على ما قلناه انتهى قلت ويجوز
ان يكون الرهائن جمع رهين لا رهينة
فانهم نصوا على انه جمع لهما قال ابو حيان
في الارتشاف رهين ورهينة قالوا
فيهما رهائن منه

فينفخ



فينفخ اسرافيل نفخة واحدة فتمر على الصور المشتعلة نارا فاحياها سماوية كانت او ارضية فتطفئها ثم ينفخ نفخة
اخرى فتمر على الصور المستعدة للاشتعال نارا واحياء فتشتعل بها فاذا هم قيام ينظرون فتقوم تلك الصور
احياء ناطقة بما ينطقها الله فمن ناطق بالحمد لله ومن ناطق يقول من بعثنا من مرقدنا ومن ناطق
بالحمد لله الذي احيانا بعد ما اماتنا واليه النشور وكل ينطق بحسب علمه وحاله وما كان عليه ونسي حاله
في البرزخ ويتخيل ان ذلك منام كما يتخيله المنتبه من نومه وقد كان عند موته وانتقاله الى البرزخ
كالمستيقظ هناك ان الحيوة كانت له كالمنام الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا وفي الآخرة
يعتقد في امر الدنيا والبرزخ انه منام في منام ولما كان الغرض من النفخة الاولى هي النفخة الثانية
وكانت كاللازم لها لان الحيوة في نشأة عالية يلزمها الموت عن نشأة سافلة اقتصر عليه
السلام على ذكر النفخة الثانية في قوله فينبه بالنفخة صرعى رهائن القبور وميكائيل ذو الجاه
عندك والمكان الرفيع من طاعتك اخرج الديلمي عن ابي امامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
اسم ميكائيل عبيد الله وفيه لغات ميكائيل كميكاعيل وميكال كميعال وميكائل كميكاعل
وميكئل كميكعل وميكئيل كميكعيل وبكلها قرئ وبابدال اللام نونا ميكائين كاسرائين روي انه
موكل بارزاق الاجساد والحكمة والمعرفة للنفوس وله اعوان يوكلون على جميع العالم من شانهم
احداث قوة النهوض في الاركان والمولدات وغيرها التي بها الوصول الى الغايات وبلوغ
الكمال كملائكة الرياح والسحب والامطار والنبات والحيوان والمعادن فكل وكل باعوانه والجاه
القدر والمنزلة يقال فلان وجيه اي ذو قدر وحرمة قالوا وهو مقلوب من الوجه من قولهم وجه الرجل
بالضم اي صار وجيها والجاه والقدر والاسم الوجاهة وفي حديث عائشة كان لعلي وجه من الناس
حيوة فاطمة قال ابن الاثير في النهاية اي جاه وعز فقدهما بعدها والمكان الموضع والرفيع اما بمعنى
مفعول من رفعه كمنعه ضد وضعه او بمعنى فاعل من رفع ككرم رفعة بالكسر اي شرف وعلا قدره فهو
رفيع والطاعة لغة الانقياد واصطلاحا موافقة الامر وقيل موافقة الارادة والمراد بجاهه عنده
تعالى كرامته لديه كما قال ان اكرمكم عند الله اتقاكم وبرفعة مكانه في طاعته تعالى كمال عبادته له ويحتمل
ان يشير بذلك الى ما روي عن امير المؤمنين عليه السلام انه قال مؤذن اهل السموات جبرئيل وامامهم
ميكائيل يؤمهم عند البيت المعمور فان الامامة مكان رفيع في الطاعة لا يرشح لها الا من كان
ارفع مكانا والجمع لشرائطها وجبرئيل الامين على وحيك المطاع في اهل سمواتك المكين
لديك المقرب عندك اخرج ابن جرير من طريق عكرمة عن ابن عباس قال جبرئيل عبد الله وميكائيل عبيد الله
وكل اسم فيه ايل معبد لله واخرج عن عبد الله بن الحارث قال ايل الله بالعبرانية وقيل اسم جبرئيل
في الملائكة خادم الله قال ابن جني اصل جبرئيل كوريال فغير بالتعريب وطول الاستعمال الى ما ترى
وفيه لغات جبرئيل بكسر الجيم والراء بلا همز وجبريل بفتح الجيم وكسر الراء بلا همز وجبرائيل بهمزة
بعد الالف وجبرائيل بيائين بلا همز وجبرئل بهمزة وياء بلا الف وجبرئل بتشديد اللام وقرئ بهن

وجبرئين بالنون مع فتح الجيم وكسرها وفيه لغات اخرى والمروي ههنا في الدعاء اللغة الاولى والثانية
والامين الى نقله لما كلف بحفظه عن تطرق الخلل اليه ولما كان الوحي النازل بواسطته محفوظا
نازلا كما هو صدق عليه انه امين عبدك المطاع في اهل سماواتك اي الملائكة السماوية فانهم يصدرون
عن امره ويرجعون الى رايه كما ورد في الخبر والمكين فعيل بمعنى فاعل من مكن عند الملك مكانة
كضخم ضخامة عظم عنده وارتفع فهو مكين والمقرب قريب منزلة ورتبة لا قربا مكانيا والعندية عندية
اكرام وتشريف لا عندية مكان لتنزهه تعالى عن المكان لكنه عبر بذلك تنزيلا لكرامته عليه
وزلفاه عنده منزلة المقرب عند الملك بطريق التمثيل وفي هذه الصفات تلميح الى قوله تعالى
في وصفه انه لقول رسول كريم ذي قوة عند ذي العرش مكين مطاع ثم امين روي ان رسول
الله صلى الله عليه وآله وسلم قال لجبرئيل عليه السلام ما احسن ما اثنى عليك ربك ذي قوة عند ذي العرش
مكين مطاع ثم امين فما كانت قوتك وما كانت امانتك فقال اما قوتي فاني بعثت الى
مداين لوط وهي اربع مداين في كل مدينة اربعمائة الف مقاتل سوى الذراري فحملتهن من الارض
السفلى حتى سمع اهل السماوات اصوات الدجاج ونباح الكلاب ثم هويت بهن فقلبتهن واما امانتي
فاني لم اومر بشيء فعدوته الى غيره تنبيه قد تعالى في تقديم ميكائيل في الذكر دلالة على انه افضل
من جبرئيل لكن يعارضه تقديم الله تعالى جبرئيل في الذكر في قوله تعالى من كان عدوا لله وملئكته
وجبريل وميكال فان الله عدو للكافرين والاخبار في ذلك متعارضة اخرج الحكيم الترمذي
في نوادر الاصول عن زيد بن رفيع قال دخل على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم جبرائيل وميكائيل
وهو يستاك فناول رسول الله صلى الله عليه وآله جبرئيل السواك فقال جبرئيل كبر قال الترمذي
اي ناول ميكائيل فانه اكبر واخرج الطبراني عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
الا اخبركم بافضل الملائكة جبرئيل والله اعلم والروح الذي على ملئكة الحجب الروح
هنا اما اسم ملك موكل على ملئكة الحجب او صفة له على ان الملائكة كلها ارواح ويؤيد كونه صفة ما روي
عن الربيع بن انس ان الملك الموكل بالحجب تعالى له ميططروش والحجب جمع حجاب بمعنى الستر
والاصل فيه جسم حائل بين جسدين واستعمل في المعاني فقيل العجز حجاب بين الانسان و
مراده والمعصية حجاب بين العبد وربه والمراد بالحجب هنا ما فوق السماوات من الانوار والظلمات
وغيرها التي حجبت عن تعلق علوم المخلوقين بما وراءها في الخبر ان ما فوق السماوات السبع
صحاري من نور لا يعلم ما فوق ذلك الا الله تعالى وعن وهب بن منبه فوق السماوات حجب
فيها ملئكة لا يعرف بعضهم بعضا لكثرتهم يسبحون الله بلغات مختلفة واصوات كالرعد القاصف
وروى رئيس المحدثين قدس سره باسناده عن وهب قال سئل امير المؤمنين صلوات الله عليه
عن الحجب فقال اول الحجب سبعة غلظ كل حجاب منها مسيرة خمسمائة عام وبين كل حجاب
مسيرة خمسمائة عام والحجاب الثاني سبعون حجابا بين كل حجابين مسيرة خمسمائة عام وطوله





خمسمائة عام حجبة كل حجاب منها سبعون الف ملك قوة كل ملك منها قوة الثقلين منها ظلمة ومنها نور ومنها
نار ومنها دخان ومنها سحاب ومنها برق ومنها رعد ومنها ضوء ومنها رمل ومنها جبل ومنها
عجاج ومنها ماء ومنها انهار وهي حجب مختلفة غلظ كل حجاب مسيرة الف عام ثم سرادقات
الجلال وهي ستون سرادقا في كل سرادق سبعون الف ملك بين كل سرادق وسرادق مسيرة
خمسمائة عام ثم سرادق العز ثم سرادق الكبرياء ثم سرادق العظمة ثم سرادق القدس ثم سرادق
الجبروت ثم سرادق الفخر ثم النور الابيض ثم سرادق الوحدانية وهو مسيرة سبعين الف عام
ثم الحجاب الاعلى وانقضى كلامه وسكت عليه السلام فقال عمر لا بقيت ليوم لا اراك فيه يا ابا الحسن
قال ابن الفارسي انما هذه الحجب مضروبة على العظمة العليا من خلق الله تعالى التي لا يقدر قدرها
وليست مضروبة على الله تعالى لانه سبحانه لا يوصف بمكان ولا بانه يستتر بحجاب قلت وقد
اشار امير المؤمنين عليه السلام الى هذه الحجب والسرادقات في خطبة في صفة الملائكة عليهم السلام
حيث قال وبين فجوات تلك الفروج زجل المسبحين منهم في حظائر القدس وسترات الحجب وسرادقات
المجد وفي الحديث المشهور عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ان لله تعالى سبعين الف حجاب من نور
وظلمة لو كشفها لاحرقت سبحات وجهه ما انتهى اليه بصره وللعلماء في تاويل هذا الحديث كلام
طويل ومجمله ان الحجاب في حقه تعالى محال فلا يمكن فرضه الا بالنسبة الى العبد وتحقيق الحجب ان الكمالات
له مقامات كل منها حجاب له قبل الوصول اليه ومراتب المقامات غير متناهية فتكون مراتب
الحجب ايضا غير متناهية وحصرها في سبعين الفا لا يدرك الا بنور النبوة او المراد بالسبعين
معنى الكثرة فان السبعين جار مجرى المثل في الكثرة والروح الذي هو من امرك يحتمل ان
يكون المراد بالامر هنا الشأن والاضافة لاختصاص العلمي لا الايجادي لاشتراك الكل فيه وفيه
تشريف المضاف ما لا يخفى اي الروح الذي هو من جنس ما استاثرت بعلمه من الاسرار الخفية
التي لا يكاد يحوم حولها عقول البشر ويحتمل ان يكون المراد به عالم الامر المقابل لعالم الخلق المعبر عنهما بعالم
الغيب والشهادة وبالملكوت والملك فعالم الامر هو الاوليات العظام المخلوقة للبقاء من غير مادة
واصل من الروح والعقل والقلم واللوح والعرش والكرسي والجنة والنار وسمي بعالم الامر لان
الله عز وجل اوجده بامره لا من شيء وعالم الخلق هو الموجودات المخلوقة للفناء من مادة مستحيلة
كائنة فاسدة وسمي بعالم الخلق لانه تعالى خلقه من شيء له مساحة وتقدير اذ كان الخلق بمعنى [illegible]
والتقدير فالمعنى الروح الذي هو من ابداعياتك الكائنة من عالم الامر بمحض الامر التكويني من غير
تحصل من مادة وتولد من اصل وليس هذا من قبيل قوله سبحانه انما امره اذا اراد شيئا ان يقول
له كن فيكون فان ذلك عبارة عن سرعة التكوين سواء كان الكائن من عالم الامر او من عالم الخلق
ويدل على هذا المعنى ما رواه ابو جعفر الصفار في بصائر الدرجات باسناده عن ابي بصير قال سالت
ابا عبد الله عليه السلام عن قوله عز وجل يسألونك عن الروح قل الروح من امر ربي قال خلق اعظم من

جبرئيل وميكائيل كان مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو مع الائمة وهو من الملكوت وقوله عليه السلام
وهو من الملكوت ظاهر في انه تفسير للامر وباسناده عن ابي الصباح الكناني قال قلت لابي عبد الله عليه السلام
وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا قال خلق والله اعظم من جبرئيل وميكائيل وكان مع رسول الله صلى
الله عليه وآله يخبره ويسدده وهو مع الائمة من بعده وباسناده عن علي بن اسباط قال ساله رجل من
اهل هيت وانا حاضر عن قول الله عز وجل وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا قال منذ انزل الله
ذلك الروح على محمد صلى الله عليه وآله ما صعد الى السماء وانه لفينا وباسناده عن سعد الاسكاف
قال اتى رجل علي بن ابي طالب عليه السلام يسأله عن الروح اليس هو جبرئيل فقال له علي عليه السلام
جبرئيل من الملائكة والروح غير جبرئيل فقال له لقد قلت عظيما من القول ما احد يزعم ان الروح
غير جبرئيل فقال له علي عليه السلام انك ضال تروي عن اهل الضلال يقول الله تبارك وتعالى لنبيه عليه السلام
اتى امر الله فلا تستعجلوه سبحانه وتعالى عما يشركون ينزل الملائكة بالروح والروح غير جبرئيل و
روي عنه عليه السلام ان له سبعين الف وجه لكل وجه سبعون الف لسان لكل لسان سبعون
الف لغة يسبح الله تعالى بتلك اللغات كلها ويخلق الله من كل تسبيحة ملكا يطير مع الملائكة
الى يوم القيمة ولم يخلق الله خلقا اعظم من الروح غير العرش ولو شاء ان يبلع السموات السبع
والارضين السبع بلقمة واحدة لفعل فسبحان من هو على كل شيء قدير **فصل عليهم** خبر قوله وحملة
عرشك والفاء اما زائدة عند من يجيز زيادتها في الخبر وهو الاخفش مطلقا والفراء والاعلم و
جماعة ان كان امرا او نهيا او هي جواب لاما مقدرة قال الرضي وقد تحذف اما لكثرة الاستعمال
نحو قوله تعالى وربك فكبر وثيابك فطهر والرجز فاهجر وهذا فليذوقوه وبذلك فليفرحوا واما
نحو فذلك اذا كان ما بعد الفاء امرا او نهيا وما قبلها منصوبا به او بمفسر به انتهى لا يقال ما قبل الفاء
هاهنا ليس منصوبا بما بعدها بل هو مرفوع على الابتداء لانا نقول هو في حكم المنصوب اذ هو مفعول
في المعنى ولولا تعلق الجار لجاز نصبه به الا ترى ان الافعال اللازمة المعداة بحرف جر اذا نزع
الجار منها نصبت ما كان مجرورا نحو ذهبت الشام وتسميتهم نحو ذلك منصوبا بنزع الخافض تسامح
قال ابن هشام سقوط الخافض لا يقتضي النصب من حيث سقوط الخافض بل من حيث ان
العامل الذي كان الجار متعلقا به لما زال الجار من اللفظ ظهر اثره لزوال ما كان يعارضه فاذا لم
يكن في الكلام ما يقتضي النصب من فعل او شبهه لم يجز النصب انتهى وقول بعضهم ان الفاء فصيحة
خبط صريح **وعلى الملائكة الذين من دونهم من سكان سمواتك واهل الامانة على رسالاتك**
من دونهم اي من تحتهم مقدارا ومكانا روي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه قال خلق الله السماء
الدنيا فجعلها سقفا محفوظا وجعل فيها حرسا شديدا وشهبا سكانها من الملائكة اولوا اجنحة مثنى
وثلاث ورباع في صورة البقر مثل عدد النجوم لا يفترون من التسبيح والتهليل والتكبير واما السماء
الثانية فسكانها عدد القطر في صورة العقبان لا يسامون ولا يفترون ولا ينامون منها شيء و



السحاب حتى تخرج من تحت الخافقين فتنتشر في جو السماء معه ملائكة يصرفونه حيث امر واصواتهم
التسبيح وتسبيحهم تخويف واما السماء الثالثة فسكانها عدد الرمل في صورة الناس يجأرون
الى الله الليل والنهار واما السماء الرابعة فسكانها عدد اوراق الشجر صافون مناكبهم في
صورة الحور العين من بين راكع وساجد تبرق سبحات وجوههم ما بين السموات السبع والارض
السابعة واما السماء الخامسة فان عددها يضعف على سائر الخلق في صور النسر منهم الكرام البررة
والعلماء السفرة واما السماء السادسة فحزب الله الغالب وجنده الاعظم في صورة الخيل المسومة
واما السماء السابعة ففيها الملائكة المقربون الذين يرفعون الاعمال في بطون الصحف ويحوطون
الخيرات وفوقها حملة العرش الكروبيون وعن ابي ذر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله
اطت السماء وحق لها ان تئط ما عليها موضع اربعة اصابع الا وعليه ملك واضع جبهته وعن جابر
بن عبد الله رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما في السموات السبع موضع قدم ولا
شبر ولا كف الا وفيه ملك قائم او ملك ساجد فاذا كان يوم القيمة قالوا جميعا سبحانك ما عبدناك
حق عبادتك الا انا لم نشرك بك شيئا ومن خطبة لامير المؤمنين عليه السلام وليس في اطباق
السموات موضع اهاب الا وعليه ملك ساجد او ساع حافد يزدادون على
طول الطاعة بربهم علما وتزداد عزة ربهم في قلوبهم عظما قوله عليه السلام واهل الامانة على رسالاتك
يحتمل ان يكون معطوفا على الملائكة وان يكون معطوفا على اهل سمواتك والمراد بهم الذين جعلهم
الله وسائط بينه وبين رسله في تادية خطابه الكريم اليهم وسر هذا التوسط ان المخاطبة تستدعي
مناسبة بين المتخاطبين فاقتضت الحكمة توسط الملك ليتلقف الوحي بوجهه الذي في عالم
الملكوت والقدس من الله سبحانه تلقفا روحانيا او من اللوح المحفوظ ويلقيه بوجهه الذي في عالم الملك
والحكمة الى النبي عليه السلام لان من خواص الملك ان يتمثل للبشر فيراه جسما فربما ينزل الملك
الى الصورة البشرية وربما يترقى النبي عليه السلام الى الرتبة الملكية ويتعرى عن الكسوة البشرية
فيأخذ عنه الوحي ولما كان ذو الامانة هو الحافظ لما ائتمن عليه ليؤديه الى مستحقه وكانت الرسالات
النازلة بواسطة الملائكة نازلة كما هي محفوظة عن الخلل الصادر عن سهو لعدم موجبات السهو
هناك او عن عمد لعدم الداعي اليه ولقوله تعالى يخافون ربهم من فوقهم ويفعلون ما يؤمرون صدق
انهم اهل الامانة على رسالاته تعالى **والذين لا تدخلهم سأمة من دؤوب ولا اعياء من لغوب
ولا فتور** السأمة كسحابة الملل اي لا يدخلهم الملل ولا يعتريهم ملل من اجل دؤوب اي جهد
وجد في العمل ولا اعياء اي تعب تقول اعيا فلان كذا بالالف اعياء فاعييت انا يستعمل لازما ولا
متعديا واعياه مشيه فهو معي منقوص واما عييت كرضيت فهو من العي بالكسر وهو الحصر في
المنطق واللغوب الكلال والعناء الناشئ عن الضعف وهو مروي بالجر عطفا على لغوب وبالفتح عطفا
على اعياء والتصريح بنفيه مع استلزام ما قبله للمبالغة في اشعار كل منهما بتنكير كل من هذه الاحوال

للدلالة على انه لا يخلو شئ ما من ذلك ولا حالة منه في الجملة وقد سبق بيان وجه اشتقاق ذلك عنهم في صدر الكلام على هذا الدعاء فليرجع اليه **لا يشغلهم عن التسبيح الشهوات ولا يقطعهم عن تعظيمك سهو الغفلات** الشهوات جمع شهوة وهي حركة النفس طلبا للملائم قيل وهي ضربان محمودة ومذمومة فالمحمودة من فعل الله تعالى وهي قوة جعلت في النفس لتنبعث بها النفس لنيل ما تظن ان فيه صلاح البدن والمذمومة من فعل البشر وهي استجابة النفس لما تقتضي طبيعتها من اللذات البدنية الى حد الخروج عن حد الشريعة والهوى هو هذه الشهوة وهي بقسميها منفية عن الملائكة عند الفلاسفة اذ كانت من لوازم النفس الحيوانية وهي غير متصورة فيهم ومذهب جمهور الامامية والمعتزلة ان لهم شهوات لكنهم قاهرون لانفسهم عن اتباعها قال الشريف المرتضى رضي الله عنه نحن نعلم على الجملة ان الملائكة اذا كانوا مكلفين فلا بد ان يكون عليهم مشاق في تكليفهم لولا ذلك ما استحقوا ثوابا على طاعاتهم لان التكليف انما يحسن في كل مكلف تعريضا للثواب ولا يكون التكليف عليهم شاقا الا ويكون لهم شهوات فيما حظر عليهم ونفار عما اوجب عليهم انتهى والقطع عن الشئ حبسه ومنعه والتعظيم الاجلال والتوقير والسهو عدم التفطن للشئ مع بقاء صورته او معناه في الخيال اذا لذلك بسبب اشتغال النفس والتفاتها الى بعض مهماتها والغفلة عدم خطور الشئ في البال بالفعل فهي اعم من السهو قيل ولما كان ذلك من لواحق القوى الانسانية كان مسلوبا عن الملائكة عليهم السلام **الخشع ابصارا فلا يرومون النظر اليك النواكس الاذقان الذين قد طالت رغبتهم فيما لديك** الخشع جمع خاشع كركع جمع راكع من خشع ببصره اذا غضه قال تعالى خشعا ابصارهم يخرجون من الاجداث ورام الشئ روما طلبه وخشوع ابصارهم اما على حقيقته بناء على القول بانهم اجسام وفي الخبر انهم لا يستطيعون ان يرفعوا ابصارهم من شعاع او هو كناية عن كمال خشيتهم لله تعالى واعترافهم بقصور ابصار عقولهم عن ادراك ما وراء كمالاتهم المقدرة لهم وضعفها عما اكتنفه من انوار الله وعظمته في خلق عرشه وما فوقه من مبدعاته فان شعاع ابصارهم منتهية واقفة دون حجب عزة الله لتقدس وتعالى فلا يطيقون النظر اليه سبحانه والنواكس جمع ناكس من نكس رأسه اذا طأطأه وهو جمع شاذ لا يقاس عليه لان فواعل انما هو جمع فاعلة مثل ضاربة وضوارب او جمع فاعل اذا كان صفة للمؤنث مثل حائض وحوائض او كان لما لا يعقل كجمل بازل وبوازل وحائط وحوائط فاما مذكر من يعقل فلم يجمع عليه الا فوارس ونواكس وهوالك والاذقان جمع ذقن بفتحتين كسبب واسباب وهو جمع قلة استعمل في الكثرة اتكالا على القرينة وجمع الكثرة ذقون كاسد واسود وهو مجتمع اللحيين من اسفلهما ونكسه كناية عن نكس الرأس لاستلزامه له وهو هنا اما على حقيقته ايضا او كناية عن كمال خضوعهم وانقهارهم تحت سلطان الله تعالى الشديد في صورة عرشه وملكوته وكنى بطول رغبتهم عن دوامها وثبوتها اذ كانت رغبتهم وشوقهم الى الكمال وذاتهم من معرفته التامة وكمال المحبة لله سبحانه دائمة ثابتة لا تنقطع لان انقطاع الرغبة في الشئ انما هو بانقطاع مادتها ومادتها اما دواعي النفس وميولها وهي انما



شتقطع باستيلاء الملال والكلال على النفس او مطلوبها بتصورها لنيله او انقطاعه اما بالياس منه او نيله وما هو رغبتهم فيها عنه بريئة من القواطع اما من دواعيهم فلان الملال والكلال من عوارض المركبات العنصرية واما من مطلوبهم فلانه كمال معرفته تعالى بعد تصورهم كمال ذلك المطلوب وقد علمت ان درجات الوصول الى معرفته تعالى بعد تصورهم غير متناهية لا جرم لم يبطل رغبتهم فيها لديه لاستلزام ذلك سلب انقطاع عباداتهم له عز وجل **المستهترون بذكر آلائك والمتواضعون دون عظمتك وجلال كبريائك** المستهتر بفتح التاء المولع بالشئ لا يتحدث بغيره ولا يفعل غيره وفي الحديث سبق المفردون قالوا وما المفردون قال المستهترون بذكر الله وقد استهتر بكذا على ما لم يسم فاعله وفي نسخة ضبطه بكسر التاء ولم ينص عليه اهل اللغة واشتقاقه من الهتر بالفتح وهو مزق العرض والشتم لان المولع بالشئ لا يبالي بما قيل فيه وشتم له او من الهتر بالضم وهو ذهاب العقل من مرض او حزن قال الزمخشري في الفائق استهتر فلان اذا ذهب عقله بالشئ وانصرفت همته اليه حتى اكثر القول فيه واولع به والآلاء النعم جمع الى وقد تقدم الكلام عليه في الروضة الاولى وهو كناية عن دوام شكرهم له تعالى وتعداد نعمه اذ كان لكل منهم مرتبة معينة من الكمال في العلم والقدرة لا يصل اليها من دونه وكل من كانت نعمة الله عليه اكمل واتم كان شكره اعلى وطاعته اوفى والتواضع الخشوع والذل لله تعالى وعظمته تعالى عبارة عن علو شانه وجلالة قدره وكمال شرفه وشدة غناه عن الخلق ونهاية افتقارهم اليه في الوجود والبقاء والكمال الى غير ذلك مما لا تحيط به العقول وليست عظمة مقدارية ولا عددية لتنزهه عن المقدار والكم والكميات والجلال العظمة والكبرياء الشرف والانفة والتجبر والملك وقيل هي عبارة عن كمال الذات وكمال الوجود ولا يوصف بها الا الله تعالى وتواضعهم دون عظمته وجلال كبريائه عبارة عن اعترافهم بذل الحاجة والامكان والنقص الى وجوبه ووجوده والافتقار تحت عظمته وكماله **والذين يقولون اذا نظروا الى جهنم تزفر على اهل معصيتك سبحانك ما عبدناك حق عبادتك** جهنم اعاذنا الله منها اسم لنار الآخرة قيل اسم عربي سميت نار الآخرة بها لبعد قعرها من قولهم ركية جهنام وجهنم اذا كانت بعيدة القعر ولم تصرف للتعريف والتانيث وقيل اشتقاقها من الجهومة وهي الغلظ يقال جهم الوجه اي غليظه فسميت جهنم لغلظ امرها في العذاب وقيل هي عجمية وعدم الصرف للعجمة والتعريف وقيل هي تعريب كهنام بالعبرانية وتزفر جملة في محل النصب على الحال من جهنم يقال زفر زفيرا من باب ضرب اذا اخرج نفسه بعد مده اياه والزفير اول صوت الحمار والشهيق آخره وقيل الزفير في الحلق والشهيق في الصدر وقال الفارابي في ديوان الادب الزفير انين الحزين والمراد بزفيرها صوت التهابها المنكر الفظيع شبه بصوت المتغيظ وزفيره قال تعالى اذا راتهم من مكان بعيد سمعوا لها تغيظا وزفيرا اي صوت تغيظ روي ان جهنم تزفر زفرة لا يبقى احد الا ترعد فرائصه حتى ان ابرهيم عليه السلام يجثو على ركبتيه ويقول نفسي نفسي و

المعصية ترك الانقياد وفي اضافتها اليه سبحانه تعظيم لامرها وايذان باستحقاق اهلها ان تزفر عليهم
جهنم غيظا وغضبا وسبحانك منصوب على المصدرية قيل هو اسم مصدر وقع موقع المصدر وهو
التسبيح بمعنى التنزيه وقيل هو مصدر كالغفران وهو غير متصرف اي لا يستعمل الا محذوف الفعل
منصوبا على المصدرية ولا يكاد يستعمل الا مضافا واذا استعمل غير مضاف كان علما للتسبيح غير منصرف
للعلمية والالف والنون المزيدتين كعثمان علما لرجل فان العلمية كما تجري في الاعيان تجري في
المعاني والمعنى على الاول اسبحك تسبيحا عما لا يليق بشانك من الامور التي من جملتها عدم
عباده تعالى حق عبادتك وعلى الثاني تسبيحا ناشيا عن كمال الاعتراف والايقان بالعجز عما يليق
بمقامه الاعلى من العبادة وعلى الثالث تنزهت عن ذلك تنزها ناشيا عن ذاتك ولا يبعد ان
يحمل على التعجب كانه قيل ما ابعد من له هذه القدرة والقهر عن جميع النقائص فلا يكون خلقه لجهنم وزفيرها
على اهل معصيته الا حكمة وصوابا او تعجب من حال اهل معصيته كيف عصوا من هو قادر على ذلك فاستحقوا
هذا النوع من الانتقام كانه قيل ما ابعد من عقابه واشق مع هذه المثابة عن ان يرتكب مخلوق معصيته
وافادة هذا اللفظ للتعجب سيأتي بيانه في الروضة الثالثة عشرة ان شاء الله تعالى وحق عبادتك منصوب
على المصدرية وهو في الاصل صفة للمصدر المضاف اليه اي عبادتك الحق فلما اضيف الى موصوفه
انتصب على ما كان منتصب عليه موصوفه اي ما عبدناك العبادة التي تحق لك وتليق بعظمتك وانما
قالوا ذلك حين نظرهم الى جهنم حال زفيرها لما شاهدوا من شدة اثار قهره تعالى فاحتقروا عبادتهم
وراوها قاصرة عما يجب لجلاله عز وجل فصل عليهم خبر لقوله والذين لانه علم سامعه من ذوب
كما بنى عليه رفع الصفات من قوله الخشع الابصار والنواكس الاذقان والمستهترون والمتواضعون
ويجوز ان يكون معطوفا على ما قبله من المجرور فيكون رفع الصفات بالقطع على المدح والفاء في فصل
عليهم حينئذ فصيحة اي اذا كانوا بهذه الصفات فصل عليهم صلوة تخصهم اذ كانت الصلوة اولى
بالتبع وعلى الروحانيين من ملائكتك واهل الزلفة عندك في الروحانيين لغتان ضم الراء وفتحها
والموجود في النسخ هو بفتح الراء فقط قال الحلبي والبيهقي والقونوي اما الضم فلانهم ارواح ليس
معها مادة ولا نار ولا تراب ومن قال هذا قال الروح جسم وقد يجوز ان يولف الله ارواحا
فيجسمها ويخلق منها خلقا ناطقا عاقلا فيكون الروح مخترعا والتجسيم والنطق والعقل اليه حادثا من
بعد ويجوز ان تكون اجسام الملائكة على ما هي عليه اليوم مخترعة كما اخترع عيسى وناقة صالح عليهما السلام
واما الفتح فبمعنى انهم ليسوا محصورين في الابنية والظلل ولكنهم في فسحة وبسط انتهى وقال ابن الاثير
في النهاية ما معناه الملائكة الروحانيون يروى بضم الراء من الروح الذي يقوم به الجسد وفتحها
كانه نسب الى الروح بالفتح وهو نسيم الريح والالف والنون من زيادات النسب ويريد انهم اجسام
لطيفة لا يدركها البصر انتهى وقال الشهيد ثاني روحاني بالضم من الروح وروحاني بالفتح من
الروح والروح والريح متقاربان وكان الروح جوهر والروح حالة الخاصة به انتهى وقيل ان

الروحانيين

الروحانيين بالفتح هم ملائكة الرحمة فيكون نسبة الى الروح بالفتح بمعنى الرحمة اخرج البيهقي في
شعب الايمان عن علي بن ابي طالب عليه السلام قال ان في السماء الرابعة حظيرة يقال لها
حظيرة القدس منها ملائكة يقال لهم الروحانيون فاذا كان ليلة القدر استاذنوا ربهم
في النزول الى الدنيا فيؤذن لهم فلا يمرون على مسجد يصلى فيه ولا يستقبلون احدا في طريق
الا دعوا له فاصابهم منهم بركة والزلفة بالضم القرب والتقدم كالزلفى والمراد بهم الملائكة
المقربون وليس المراد بالقرب القرب المكاني لتنزهه تعالى عن المكان بل قرب المنزلة والرتبة
منه وهم الذين علمهم به سبحانه اكثر وخوفهم وخشيتهم له اشد ومن كان كذلك كان ادنى
منزلة عنده واقرب مرتبة لديه ويقال لهم الكروبيون من كرب اذا قرب روى ابو جعفر
الصفار في كتاب بصائر الدرجات عن ابي عبد الله عليه السلام قال ان الكروبيين قوم من
شيعتنا من الخلق الاول جعلهم الله خلف العرش لو قسم نور واحد منهم على اهل الارض لكفاهم
ثم قال ان موسى عليه السلام لما ان سال ربه ما سال امر رجلا من الكروبيين فتجلى للجبل فجعله دكا
وسئل ابو الخطاب بن دحية عن الكروبيين هل يعرف في اللغة ام لا فقال الكروبيون
بتخفيف الراء سادة الملائكة وهم المقربون من كرب اذا قرب قال الزمخشري في ربيع الابرار
وفي الكروبي ثلاث مبالغات الكروب ابلغ من القرب واقصر مسافة فعول كربت الشمس
ان تغرب اي كادت وفعول بناء مبالغة وياء النسب التي في نحو الاحمري وحملة الغيب الى
رسلك والمؤمنين على وحيك الحملة بضم اوله وتشديد ثانيه جمع كثرة لحامل كعامل وعمال والغيب اما
مصدر وصف به الغائب مبالغة كالشهادة في قوله تعالى عالم الغيب والشهادة او فيعل
خفف كهين في هين وميت في ميت لكن لم يستعمل فيه الاصل كما استعمل في نظائره و
ايا ما كان فهو ما غاب عن الحس والعقل غيبة كاملة بحيث لا يدرك بواحد منهما بطريق البداهة
وهو قسمان قسم لا دليل عليه وهو الذي اريد بقوله تعالى وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو وقسم
نصب عليه دليل كوجود الصانع وصفاته والنبوات وما يتعلق بها من الشرايع والاحكام والاخبار
عن اليوم الاخر واحواله من البعث والنشور والحساب والجزاء والمراد به هنا ما اوحاه تعالى
الى رسله وانبيائه من المؤمنين وافاضه عليهم بواسطة الملائكة وقد عرفت الرسل في هذه الروضة
فيما تقدم قريبا ولعل المراد بالمؤتمنين على الوحي هنا من اوحى الله تعالى اليه من ملائكته وائتمنه
على اسرار وحيه من غير الوسائط بينه تعالى وبين رسله وقد سبق ذكر اهل الامانة على رسالاته
الذين هم الوسائط فيكون المراد بالمؤتمنين على الوحي هنا غيرهم تفاديا عن التكرار والله اعلم
وقبائل الملائكة الذين اختصصتهم لنفسك واغنيتهم عن الطعام والشراب بتقديسك و
اسكنتهم بطون اطباق سمواتك القبايل في الاصل للراس هي قطعه المتصل بعضها ببعض ومنه قبائل
العرب الواحد قبيلة وهم بنو اب واحد ولما كانت الملائكة من عالم واحد اطلق عليهم طوائف تنبيها

لفظ القبائل كأنهم بنو أب واحد ويحتمل أن يراد بالقبائل هنا جمع قبيلة لغة في القبيل وهو الجماعة ثلاثة فصاعدا
سواء كانوا بني أب واحد أو من نحو واحد أو من أقوام شتى وخصّص فلان فلانا جعله خاصة دون غيره
خاصة مضاف إليه وقوله لنفسك أي صرفت جميع هممهم إلى طاعتك وعبادتك حتى لا يشتغلوا بغير
ما أهلتهم له وكلفتهم به ويحتمل أن يكون من باب التمثيل شبّه حالهم بحال من يراه بعض الملوك
أهلا للتقريب والتكريم بخصائص فيه فيختصه بالكرامة ويستخلصه لنفسه فلا يحجبه الأبنية ولا يمنع
إلا بإذنه ولا يأتمن على مكنون سره سواه وذكر النفس لكونه أدخل في معنى الاختصاص وأغنيته بكذا
عن غيره كفيته به فاستغنى وغني كرضي غنى بالكسر والقصر والمد أكثر والاسم الغنية بالضم والطعام
اسم لما يؤكل كالشراب اسم لما يشرب هذا إذا اجتمعا وأما إذا انفرد الطعام فقد يطلق على
ما يشرب أيضا قال ابن فارس في المجمل وغيره من أهل اللغة الطعام يقع على كل ما يطعم حتى الماء
قال الله تعالى فمن شرب منه فليس مني ومن لم يطعمه فإنه مني وقال النبي صلى الله عليه وآله في زمزم
إنها طعام طعم وشفاء سقم أي تشبع منه يقال طعام طعم بالضم أي يشبع من أكله والمعنى أعطيتهم
قوة الطاعمين والشاربين ذكرك الذي يقدسونك به وينزهونك عما لا يليق بقدس جنابك وفي
الخبر إن الله تعالى خلق الملائكة صمدا ليس لهم أجواف والبطون جمع بطن وهو خلاف الظهر
وجوف كل شيء والأطباق جمع طبق بفتحتين كسبب وأسباب ويجمع على طباق أيضا كجبل وجبال
قال تعالى خلق سبع سموات طباقا أي طبقة فوق طبقة والأصل في الطبق غطاء الشيء الذي
يكون على مقداره مطبقا له من جميع جوانبه فكان كل سماء طبق للأخرى وبطون الأطباق فيما بين
إلى ما بين السموات كما قال أمير المؤمنين عليه السلام في خطبة له ثم فتق ما بين السموات العلى فملأهن
أطوارا من ملائكته واعلم أن سكان السموات على نوعين أحدهما الأرواح الموكلة بها والمتصرفة
فيها بالتحريك والإدارة بإذن الله تعالى والثاني الأرواح المبرأة عن تدبير الأجسام المستغرقة
في جمال حضرة الربوبية وجلالها على تفاوت مراتبهم قال بعض الحكماء إن لم يكن في فضاء السموات
وسعة الأفلاك خلائق كيف يليق بحكمة الباري تركها فارغة خاوية مع شرف جوهرها وهو لم يترك
قعور البحار المالحة المظلمة فارغة حتى خلق فيها أنواع الحيوانات وكذلك ما ترك جو الهواء الرقيق
حتى خلق له أنواع الطير تسبح فيه كما تسبح السمك في الماء ولم يترك البراري اليابسة والآجام
الوحلة والجبال الراسية حتى خلق فيها أنواع السباع والوحوش ولم يترك ظلمات التراب
حتى خلق فيها أنواع الهوام والحشرات إنه عليم حكيم **والذين على أرجائها إذا نزل الأمر بتمام وعدك**
الأرجاء جمع رجا مقصور وهو ناحية الموضع وأصله الواو لأنه يثنى على رجوين وفي المثل لا يرمى به
الرجوان يضرب لمن لا يخدع فيزال عن وجه إلى وجه وأصله الدلو يرمى بها رجا البئر والضمير في أرجائها
عائد إلى السموات أي الذين يصيرون أو يتفرقون على جوانب السموات وحافاتها عند نزول الأمر والحكم
بالمجازاة وعد سبحانه من قيام الساعة تنشق السماء فتعدل الملائكة عن مواضع الشق إلى جوانب السماء

كما قال



كما قال تعالى فيومئذ وقعت الواقعة وانشقت السماء فهي يومئذ واهية والملك على أرجائها ولعل المراد بهم
المستثنون عن الصعق في قوله تعالى ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الأرض إلا من شاء الله
وإلا فالملائكة يموتون في النفخة الأولى فكيف يقفون على أرجاء السماء أو لعلهم يقفون لحظة
ثم يموتون وقال بعضهم المراد بالملائكة الذين على أرجائها المحركون للسماء الحركة الدورية المانعة
عن الانشقاق المتوقف على الحركة المستقيمة فإنهم إذا صاروا على أرجائها لم يبق لهم تحريك فأن
النفخ لها بالقسر على الاستقامة فلا يمتنع انشقاقها **وخزان المطر وزواجر السحاب** الخزان
جمع خازن من خزنت المال من باب قتل خزنا إذا وضعته في الخزانة وهي ما يحفظ فيه نفائس
الأموال شبه الملائكة الموكلين بالمطر بالجماعة الذين يحفظون خزائن الأموال ويخرجون منها ما
أمروا بإخراجه فذكر الخزان على طريقة الاستعارة التخييلية أخرج ابن جرير عن علي بن أبي
طالب عليه السلام قال لم تنزل قطرة من ماء إلا بكيل على يدي ملك إلا يوم نوح فإنه أذن للماء
دون الخزان فطغى الماء على الخزان فخرج فذلك قوله تعالى إنا لما طغى الماء والزواجر جمع
زاجرة أي الملائكة الذين يزجرون السحاب من زجر الإبل يزجرها من باب قتل إذا حثها و
حملها على السرعة والأصل في الزجر المنع يقال زجرته عن كذا أي منعته وإنما قيل لحث الإبل
وسوقها زجر لأن الزاجر لها يمنعها عن البطوء في السير والتواني في المشي وعن ابن عباس
في قوله تعالى والزاجرات زجرا قال يعني الملائكة الموكلين بالسحاب **والذي بصوت زجره**
**يسمع زجل الرعود وإذا سبحت به حفيفة السحاب التمعت صواعق البروق**
الصوت كيفية تحدث في الهواء من قلع أو قرع فيحملها إلى الصماخ والزجل بفتحتين اختلاط الأصوات
والصوت الرفيع العالي والرعود جمع رعد وهو الصوت الذي يسمع من السحاب ويسمى به الملك
المصوت به الذي هو موكل بالسحاب كما ورد في أخبار كثيرة من طرق الخاصة والعامة أخرج
غير واحد عن ابن عباس قال أقبلت يهود إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقالت أخبرنا ما
هذا الرعد قال ملك من ملائكة الله موكل بالسحاب بيده مخراق من نار يزجر به السحاب يسوقه
حيث أمر الله قالوا فما هذا الصوت الذي نسمع قال صوته قالوا صدقت وعنه أنه ملك من الملائكة
اسمه الرعد وهو الذي تسمعون صوته وفي رواية أنه بمنزلة الرجل يكون في الإبل فيزجرها هاد هاد
كهيئة ذلك وسبحت الفرس تسبح من باب منع مدت يديها في الجري كأنها تسبح بهما والحفيفة بالحاء
المهملة فعيلة من حف الفرس حفيفا إذا سمع دوي جوفه أو صوت جريه هذا الأصل وفيه استعارة
تخييلية ترشيحية شبه القطعة من السحاب التي يسمع لها دوي عند مرورها بالفرس الذي يسمع
دوي جوفه عند ركضه ثم قرنها بما يلائم المستعار منه من السبح يقال فرس سابح وسبوح وفي نسخة
ابن إدريس خفيقة بالخاء المعجمة والقاف بعد المثناة التحتية وهي فعيلة بمعنى مفعولة من
خفقه إذا ضربه بالدرة أي مضروبة السحاب التي ضربها الملك بمخراقه والباء في به للسببية

والعنبر عامدا الى صوت زجره وقيل بعضهم الخنيقة احدى خوافق السماء وهي الجهات التي تهب منها
الرياح الاربع لا وصله على ان واحد الخوافق خافقة لا خنيقة وجمع الخنيقة خنائق لا خوافق ثم وجدت
اي اضاءت وهو افتعال من اللمع يقال لمع البرق كمنع لمعا ولمعانا ومحركة اضاء كالتمع وفي الالتماع
زيادة تدل في المعنى كانها اجتهدت وبالغت في اللمعان والصواعق جمع صاعقة وهي نار تحدث من
حركة سوط الملك كما في الحديث وقيل هي قطعة الرعد الشديد من السحاب تخرج منه نار تحرق
لا تمر بشيء الا اتت عليه وبناؤها اما ان يكون للقطعة الرعد فالتاء للتانيث او للرعد والتاء
للمبالغة كما في الراوية او هي مصدر كالعافية والبروق جمع برق وهو سوط من نار يزجر به الملك
السحاب و عن جابر بن عبد الله ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سئل عن منشأ السحاب
فقال ان ملكا موكلا بالسحاب يلم القاصية ويلحم الرابية في يده مخراق فاذا رفع برقت واذا
زجر رعدت واذا ضرب صعقت تبصرة قال بعض الطبيعيين ان سبب البرق والرعد ان
البخار المتمزج بالدخان الصاعد من الارض اذا وصل الكرة الزمهريرية يحتبس فيما بين السحاب
فما صعد الى العلو لشدة لطافته وحرارته او هبط الى السفل لتكاثفه بالبرد الشديد الواصل اليه
مزق السحاب صاعدا او هابطا تمزقا عنيفا فيحصل صوت هائل هو الرعد ويشتعل الدخان
بالتسخين القوي الحاصل من الحركة الشديدة والمصاكة العنيفة فان كان لطيفا ويطفى بسرعة
كان برقا ويرى قبل الرعد لان الصوت لابد له من حركة الهواء ولا حركة وقتية فيحتاج الى زمان
ولا كذلك الرؤية ولذلك ترى حركة يد القصار قبل سماع الدق بزمان وان كان كثيفا لا ينطفي
بسرعة بل يصل الى الارض كان صاعقة فربما صار لطيفا بحيث ينفذ في المتخلخل ولا يحرقه و
يذيب المندمج فيذيب الذهب في الكيس دون ان يحرقه الا ما احترق من الذائب وربما كان
كثيفا غليظا جدا فيحرق كل شيء اصابه وكثيرا ما يقع على الجبل فيدكه دكا وقال بعضهم ان السحاب
فيه كثافة ولطافة بالنسبة الى الهواء والماء واذا هبت ريح فيه تخرقه بعنف فيحدث صوت
الرعد وتخرج منه النار للمصادمة العنيفة بينهما كما تخرج من ضرب الحديد على الحجر وهو البرق او الصاعقة
على ما مر قال بعض اصحابنا العارفين اعلم ان الانسان عند نظره الى صعق الامطار بعد الغمام وسماع
الرعد والبرق وكان قد فرغ سمعه من طريق الشرع ان ملكا يزجر السحاب ويسوقه الى المواضع ويضرب
بسوطه ليمطره هذا الرعد صوت زجره او ضربه والبرق نار تحدث من حركة سوطه وكان له رؤية
قلبية وبصيرة باطنية علم يقينا ان ما ورد في هذا الباب حق وصدق وان ما يقوله الطبيعيون
تخمينات لا تغني من الحق شيئا ومشيعي الثلج والبرد والهابطين مع قطر المطر اذا نزل
المشيع اسم فاعل من التشييع قال صاحب المحكم شيعه وشايعه كلاهما خرج معه ليودعه ويبلغه
منزله وقيل هو ان يخرج معه يريد صحبته وايناسه الى موضع ما انتهى والمراد بهم هنا الملائكة
النازلون مع الثلج والبرد ليبلغوهما حيث امر الله تعالى قال بعض الطبيعيين هما تتعاقد

من الابخرة

من الابخرة الى الكرة الزمهريرية بحيث لا يصير مطرا فيتعاكس عليها الرياح الباردة فينعقد ويسقط في البلاد البعيدة
عن الشمس اما كالدقيق ويخص باسم الثلج او كالبنادق ويعرف بالبرد وحصلا وقال بعضهم ان الشمس
وغيرها من القوى الفلكية اذا اثرت في الارض خرج منها الابخرة متصاعدة الى الكرة الزمهريرية التي
لا يصل اليها اثر شعاع الشمس المنعكس من وجه الارض وهي منشأ السحب وما يتعلق بها من الصواعق و
البرق والرعد وغيرها فاذا وصلت تلك الابخرة الى هذه الطبقة تتكاثف بالبرد وتصير سحابا
فاما ان لا يكون البرد قويا فتتقاطر وتكون مطرا او يكون قويا فان اثر في الاجزاء المائية قبل اجتماعها حصل الثلج
وان اثر بعد حصل البرد وقد يبرد الهواء بردا مفرطا فينجمد وينعقد سحابا وينزل منه المطر او الثلج
او البرد وهذا ما عليه الطبيعيون والذي يدل عليه ظاهر قوله تعالى وينزل من السماء من جبال
فيها من برد ان في السماء جبالا من برد خلقها الله تعالى فيها كما خلق في الارض جبالا من حجر وهو الذي
عليه عامة المفسرين وهذا وان كان مما يستبعده العاقلون لكن وجب قبوله اذ اخبر به المخبر الصادق
كما في سائر الاسرار الالهية وليس في العقل ما ينفيه من قاطع وقال المتأولون ان المراد بالسماء ههنا
الغيم المرتفع على الرؤوس فكل ما علا الراس فهو سماء وبالجبال الكثرة كما يقال فلان يملك جبالا من ذهب
او القطع العظام التي تشبه الجبال في عظمها وجمودها حكى ابن الديبع في بغية المستفيد انه وقع
باليمن سنة خمس وتسعين وستمائة مطر نزلت فيه بردة كالجبل الصغير لها شرفات تزيد كل
واحدة منها على ذراع فوقعت في مفازة فغاب في الارض اكثرها وبقي بعضها على الارض كان
مرور حولها عشرون رجلا لا يرى بعضهم بعضا ووقعت بردة اخرى حاول قلعها خمسون رجلا فما
امكنهم فسبحان من هو على كل شيء قدير قوله عليه السلام والهابطين مع قطر المطر الهبوط النزول
هبط يهبط من باب ضرب هبوطا نزل وفي لغة قليلة يهبط هبوطا من باب قعد وهبطه انزله
لازم ومتعد والقطر ما يقطر واحده قطرة كتمر وتمرة والمطر في الاصل مصدر مطرت السماء تمطر مطرا
من باب طلب ثم سمي الغيث بالمصدر روي عن امير المؤمنين عليه السلام ان تحت العرش بحرا فيه
ما ينبت ارزاق الحيوانات فاذا اراد الله ان ينبت ما يشاء لهم رحمة منه لهم اوحى الله اليه فمطر ما شاء
من سماء الى سماء حتى يصير الى سماء الدنيا فيلقيه الى السحاب والسحاب بمنزلة الغربال فيسقط على الارض
يامر بانه فليس من قطرة تقطر الا ومعها ملك يضعها موضعها والحديث طويل نقلنا بعضه والقوام
على خزائن الرياح القوام جمع قائم من قام الامير على الرعية اذا وليها وملك امرها والخزائن
جمع خزانة وقد تقدم الكلام عليها في شرح الاسناد والرياح جمع ريح والعين فيهما واو وقلبت ياء
لكسر ما قبلها وجمع القلة ارواح بالواو اذ لم يوجد فيه ما يوجب الاعلال زعم الحكماء ان حدوث
الرياح من تموج الهواء بحركته الى الجهات وكيفية حدوثها ان الادخنة التي تحدث من تاثير الشمس
في الارض وغيرها من الاشياء اليابسة اذا وصلت الى الطبقة الباردة فاما ان ينكسر حرها واما ان
يبقى على حرارتها فان انكسر حرها تكاثفت وقصدت النزول فيتموج بها الهواء وان بقيت على حرارتها

بقاعدت الكرة النار المتحركة بحركة الفلك الدورية الى اسفل فيتموج بها الهوا ايضا فتحدث منه الرياح واصولها
اربعة الشمال ومهبها من مطلع بنات نعش الى مغرب الشمس والجنوب ومهبها من مطلع سهيل الى
مشرق الشمس والصبا ومهبها من المشرق الى بنات نعش والدبور ومهبها من المغرب الى مطلع
سهيل ولكل واحد منها ملك يهيجها ويحركها بامر الله كما وردت به الرواية الصحيحة عن ابي جعفر عليه السلام
لا كما زعمه الحكماء روى ثقة الاسلام في الكافي باسناد صحيح عن ابي بصير قال سالت ابا جعفر عليه السلام
عن الرياح الاربع الشمال والجنوب والصبا والدبور وقلت ان الناس يذكرون ان الشمال من الجنة والجنوب
من النار فقال ان لله جنودا من رياح يعذب بها من يشاء ممن عصاه ولكل ريح منها ملك
موكل بها فاذا اراد الله عز ذكره ان يعذب قوما بنوع من العذاب اوحى الى الملك الموكل بذلك
النوع من الريح التي يريد ان يعذبهم بها قال فيامرها الملك فتهيج كما يهيج الاسد المغضب قال ولكل
ريح منها اسم اما تسمع قوله عز وجل كذبت عاد فكيف كان عذابي ونذر انا ارسلنا عليهم ريحا صرصرا
في يوم نحس مستمر وقال الريح العقيم وقال ريح فيها عذاب اليم وقال فاصابها اعصار فيه نار فاحترقت
وما ذكر من الرياح التي يعذب الله بها من عصاه قال ولله عز ذكره رياح رحمة لواقح وغير ذلك ينشرها
بين يدي رحمته منها ما يهيج السحاب للمطر ومنها رياح تحبس السحاب بين السماء والارض ومنها رياح
تعصر السحاب فتمطره باذن الله ومنها رياح مما عدد الله في الكتاب فاما الرياح الاربع الشمال
والجنوب والصبا والدبور فانما هي اسماء الملائكة الموكلين بها فاذا اراد الله ان يهب شمالا امر
الملك الذي اسمه الشمال فيهبط على البيت الحرام فقام على الركن الشامي فضرب بجناحه فتفرقت ريح
الشمال حيث يريد الله من البر والبحر واذا اراد الله ان يبعث جنوبا امر الملك الذي اسمه الجنوب فيهبط
على البيت الحرام فقام على الركن الشامي فضرب بجناحه فتفرقت ريح الجنوب في البر والبحر حيث يريد
الله واذا اراد ان يبعث الصبا امر الملك الذي اسمه الصبا فهبط على البيت الحرام فقام على الركن
الشامي فضرب بجناحه فتفرقت ريح الصبا حيث يريد الله عز وجل في البر والبحر واذا اراد الله ان
يبعث دبورا امر الملك الذي اسمه الدبور فهبط على البيت الحرام فقام على الركن الشامي فضرب
بجناحه فتفرقت ريح الدبور حيث يريد الله من البر والبحر ثم قال ابو جعفر عليه السلام اما تسمع لقوله ريح
الشمال وريح الجنوب وريح الصبا وريح الدبور انما تضاف الى الملائكة الموكلين بها وروى رئيس
المحدثين في كتاب العلل باسناده عن الوزري قال كنت مع ابي عبد الله عليه السلام جالسا في الحجر تحت الميزاب
ورجل يخاصم رجلا واحدهما يقول لصاحبه والله ما تدري من اين تهب الريح فلما اكثر عليه قال له ابو عبد الله
عليه السلام هل تدري انت من اين تهب الريح فقال لا ولكني اسمع الناس يقولون فقلت لابي عبد الله عليه السلام
فمن اين تهب الريح فقال ان الريح مسجونة تحت هذا الركن الشامي فاذا اراد الله عز وجل
ان يرسل منها شيئا اخرجه اما جنوبا فجنوب واما شمالا فشمال واما صبا فصبا واما دبورا فدبور ثم قال
آية ذلك انك لا تزال ترى هذا الركن متحركا ابدا في الشتاء والصيف والليل والنهار واخرج ابن جرير عن علي

انه قال

انه قال لم تنزل شيء من الريح الا بكيل على يدي ملك الا يوم عاد فانه اذن لها دون الخزان فخرجت فذلك قوله
بريح صرصر عاتية عتت على الخزان **والموكلين بالجبال فلا تزول** الموكل اسم مفعول من وكلته بالامر
توكيلا اذا جعلت له القيام به والجبال جمع جبل وهو معروف قال بعضهم ولا يكون جبلا الا اذا كان
مستطيلا قال الحكماء اذا امتزج الماء بالطين وفي الطين لزوجة واثرت فيه حرارة الشمس
مدة طويلة صار حجرا كما ترى ان النار اذا اثرت في الطين جعلته آجرا والآجر ضرب من الحجر
وكلما كان اثر النار فيه اكثر كان اصلب واشبه بالحجر فزعموا ان تولد الجبال من اجتماع الماء والطين
وحرارة الشمس واما سبب ارتفاعها وشموخها فجاز ان يكون بسبب زلزلة فيها خسف فتنخفض
بعض الارض ويرتفع بعضها ثم ذلك البعض يصير حجرا كما ذكر وجاز ان يكون بسبب ان الرياح
تنقل التراب من مكان الى مكان فتحدث تلال ووهاد ثم تتحجر بالسبب المذكور وفي الخبر
ان الله تعالى خلق الارض فجعلت تمور فقالت الملائكة ما هي بمقر احد على ظهرها فاصبحت وقد
ارسيت بالجبال لم تدر الملائكة مم خلقت وروى رئيس المحدثين في كتاب العلل باسناده عن
امير المؤمنين عليه السلام في حديث طويل انه قام اليه رجل من اهل الشام فقال يا امير المؤمنين اني
اسالك عن اشياء فقال سل تفقها ولا تسل تعنتا فاحدق الناس بابصارهم فقال اخبرني
عن اول ما خلق الله تبارك وتعالى فقال خلق النور قال فمم خلق السموات قال من بخار الماء قال
فمم خلق الارض قال من زبد الماء قال فمم خلقت الجبال قال من الامواج والحديث طويل الذيل
اخذنا منه موضع الحاجة وروى عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه قال جاءني جبرئيل فقال يا محمد ان
ربك يقرئك السلام وهذا ملك الجبال قد ارسله معك وامره ان لا يفعل شيئا الا بامرك فقال
ملك الجبال ان شئت دمدمت عليهم الجبال وان شئت رميتهم بالحصباء وان شئت خسفت
بهم الارض قال يا ملك الجبال فاني آتي بهم لعله ان يخرج منهم ذرية يقولون لا اله الا الله فقال
ملك الجبال انت كما سماك ربك رؤوف رحيم قوله فلا تزول الفاء للسببية اي فبسبب توكيلهم بها
لا تزول والعرب من قال انها رابطة او للاستيناف وتزول اما من الزوال بمعنى الذهاب اي
فلا تنهد وتندك فتذهب او بمعنى الانتقال عن مكانها اي فلا تستقر في مواضعها **والذين عرفتهم**

**مثاقيل المياه وكيل ما تحويه لواعج الامطار وعوالجها**

المثاقيل جمع مثقال وهو ميزان الشيء اي ما يعادله في الوزن قال ابن الاثير المثقال في الاصل مقدار من
الوزن اي شيء كان من قليل او كثير فمعنى مثقال ذرة وزن ذرة والناس يطلقونه في العرف على
الدينار وليس كذلك والمياه جمع ماء اصله ماه بالهاء وقيل موه تحركت الواو وانفتح ما قبلها فقلبت
الفا وقلبت الهاء همزة لاجتماعها مع الالف وهما خفيفان حلقيان ووقوعها طرفا ولهذا يرد الى
اصله في الجمع والتصغير فيقال مياه ومويه وقالوا امواه ايضا مثل باب وابواب وربما قالوا امواء
بالهمز على لفظ الواحد وفي الخبر ما يخرج من الماء شيء الا على يد خازن يعلمون قدره وعدده ووزنه وكيله

كان امر وقع فانه من شئ لا يعلمون قدره ولا وزنه ولا كيله غضباً لله تعالى فلذلك سمي طاغيا والكيل تحرير
مقدار الشئ بظرف مخصوص قال في النهاية والذي يعرف به اصل الكيل والوزن ان كل ما لزمه اسم
القفيز والمكوك والصاع والمد فهو كيل وكل ما لزمه اسم الارطال والامناء والاواقي فهو وزن انتهى
وقد يطلق الكيل على الوزن ويطلق المثاقيل قال في القاموس كال الدراهم وزنها والشئ قاسه
واللواعج جمع لاعج من لعجه الحزن اشتد عليه قال صاحب المحكم لعج الحزن والحب يلعج لعجا استحر وقيل التهب
اي اشتد والعوالج جمع عالج وهو المجتمع من الرمل قال في المحكم تعلج الرمل اجتمع وعالج رمل بالبادية كأ
نه بعد طرح ال زائدا انتهى وقال ابن الاثير في النهاية وفي حديث الدعاء وما تحويه عوالج الرمال هو جمع
عالج وهو ما تراكم من الرمل ودخل بعضه في بعض انتهى والمعنى كيل ما تحويه الامطار الشديدة والمتراكمة
المتلؤة من الماء فهو من باب اضافة الصفة الى الموصوف والاصل الامطار اللواعج والعوالج فقدم الصفة
وجعلها نوعا مضافا الى الجنس مثل كرائم الناس ولا يرد ان المضاف في عوالجها ضمير والضمير لا يوصف
ولا يوصف به لان الحكم بان المضمر لا يوصف فيما اذا كانت الصفة جارية عليه لا مضافة اليه **والرسل**

**من الملائكة الى اهل الارض بمكروه ما ينزل من البلاء ومحبوب الرخاء**

الى والباء كلاهما متعلقان بالرسل تقول ارسلته الى فلان بكذا والمصاحبة نحو اهبط بسلام والمكروه
ما يكرهه الانسان ويشق عليه وما موصولة ومن البلاء بيان لها والبلاء اسم من بلاه بلوه بمعنى امتحنه
والمحبوب مفعول من حبه يحبه من باب ضرب والقياس ان يكون بالضم من باب قتل لكنه غير مستعمل
وهي لغة فاصبه بالالف وهي الكثيرة المستعملة لكنهم استغنوا بالمحبوب عن محب كما تقدم بيانه
في شرح الكلام والرخاء بالفتح والمد سعة العيش تقول رخي عيشه يرخو من باب تعب وكرم رخاوة
اي اتسع فهو رخي على فعيل والاسم الرخاء وزيد رخي البال اي في نعمة وخصب وقال الفارابي في ديوان
الادب الرخاء مصدر قولك رخي البال وفي الحديث تعرف الى الله في الرخاء يعرفك في الشدة **والسفرة**
**الكرام البررة** قيل السفرة هم الكتبة من الملائكة ينسخون الكتب من اللوح على انه جمع سافر من السفر وهو
الكتب وقيل هم الذين يسفرون بالوحي بينه تعالى وبين انبيائه عليهم السلام على انه جمع سفير من السفارة
واصل السفارة الاصلاح تقول سفرت بين القوم سفارة بالكسر اي اصلحت ثم سمي الرسول سفيرا لانه
يسعى في الاصلاح ويبعث له غالبا وقيل انما سموا سفرة لنزولهم غالبا بما يقع به الصلاح بين الناس
تشبيها بالسفير وهو المصلح والمراد بكونهم كراما انهم اعزاء على الله تعالى او متعطفون على المؤمنين يستغفرون
لهم وقال عطاء اراد انهم يتكرمون عن ان يكونوا مع ابن آدم اذا خلا مع زوجته للجماع وعند قضاء
الحاجة وبكونهم بررة انهم اتقياء مطيعون لله تعالى فاعلون للخيرات منزهون عن النقائص من البر
بالكسر وهو التقى والصلاح وفعل الخير وهم الذين ذكرهم الله تعالى في قوله في صحف مكرمة مرفوعة مطهرة
بايدي سفرة كرام بررة قال بعضهم وهذه اللفظة يعني السفرة مختصة بالملائكة لا تكاد تطلق على
غيرهم وان جاز الاطلاق بحسب اللغة انتهى **والحفظة الكرام الكاتبين** الحفظة محركة جمع حافظ

من



من حفظ المال اذا رعاه وتوكل به فهو حافظ وحفيظ ثم اطلق على الذين يحصون اعمال العباد من الملائكة وهم
الحافظون قال تعالى وان عليكم لحافظين كراما كاتبين وهم طائفتان ملائكة اليمين للحسنات وملائكة الشمال
للسيئات قال تعالى اذ يتلقى المتلقيان عن اليمين وعن الشمال قعيد **عن** الصادق عليه السلام انه قال
استعبدهم الله بذلك وجعلهم شهودا على خلقه ليكون العباد لملازمتهم اياهم اشد على طاعة الله
مواظبة وعن معصيته اشد انقباضا وكم من عبد هم بمعصية فذكر مكانهما فارعوى وكف فيقول ربي
يراني وحفظتي على بذلك تشهد قال المفسرون وفي تعظيم الكاتبين بالثناء عليهم تفخيم لامر الجزاء وانه
عند الله تعالى من جلائل الامور حيث يستعمل فيه هؤلاء الكرام **واعلم** ان الحفظة على قسمين حفظة على
العباد وهم الكرام الكاتبون المذكورون وحفظة للعباد وهم الذين يحفظونهم بامر الله تعالى
من الآفات التي تعرض لهم كما قال تعالى له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من امر الله
**عن** ابي جعفر عليه السلام يحفظ من امر الله من ان يقع في ركي او يقع عليه حائط او يصيبه شئ حتى اذا جاء
القدر خلوا بينه وبينه يدفعونه الى المقادير وهما ملكان يحفظانه بالليل وملكان بالنهار يتعاقبانه
**تكميل** قال بعض القدماء ان هذه النفوس البشرية والارواح الانسانية مختلفة بجواهرها فبعضها
خيرة وبعضها شريرة وكذا القول في البلادة والذكاء والفجور والعفة والدناءة والشرف وغيرها
من الهيئات ولكل طائفة من هذه الارواح السفلية روح سماوي هو لها كالاب الشفيق والسيد
الرحيم يعينها على مهماتها في يقظتها ومنامها تارة على سبيل الرؤيا واخرى على سبيل الالهامات وهو مبدأ
لما يحدث منها من خير وشر وتعرف تلك المبادي في مصطلحهم بالطباع التام يعني ان تلك الارواح
الفلكية في تلك الطبايع والاخلاق تامة بالنسبة الى هذه الارواح السفلية وهي الحافظة لها وعليها وهذا
هو المراد بالحفظة وقال بعضهم ان الله سبحانه خلط الطبايع المتضادة ومزج بين العناصر المتنافرة حتى استعد
ذلك الممتزج بسبب ذلك الامتزاج لقبول النفس المدبرة والقوى الحسية والمحركة فالمراد بالحفظة المرسلة في
قوله تعالى ويرسل عليكم حفظة هي تلك النفوس والقوى التي تحفظ تلك الطبايع المقهورة على امتزاجاتها
وهي الضابطة على انفسها اعمالها والمكتوب في الواحها صور ما تفعله لتشهد به على انفسها يوم القيامة
كما قال تعالى قالوا شهدنا على انفسنا وغرتهم الحياة الدنيا وشهدوا على انفسهم انهم كانوا
كافرين وهي المعقبات من بين يدي الانسان ومن خلفه الحافظون له من امر الله وقال آخرون
ان للنفوس المتعلقة بهذه الاجساد مشاكلة ومشابهة بالنفوس المفارقة عن الاجساد فيكون
لتلك المفارقة ميل الى النفوس التي لم تفارق فيكون لها تعلق ايضا بوجه ما بهذه الابدان بسبب ما بينها
وبين نفوسها من المشابهة والموافقة فتصير معاونة لهذه النفوس على مقتضى طباعها وشاهدة
عليها كما قال تعالى ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد هذه جملة اقوال ارباب المعقول في حقيقة
الحفظة والذي يقتضيه ظاهر القرآن ودلت عليه الاخبار انهم ارواح سماوية كلفهم الله تعالى
بحفظ عباده فمنهم حافظون لهم ومنهم حافظون عليهم كما عرفت والايمان بذلك اظهر واسلم والله اعلم

وملك الموت واعوانه ملك الموت عبارة عن الروح المتولي لاقامة صورة العدم على قوى اعضاء هذا البدن
ولمحال مفارقة النفس لجسمه على ما وردت به الاخبار المستفيضة عزرائيل عن ابي الحسن الاول عليه السلام
قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان الله تبارك وتعالى اختار من الملائكة اربعة جبرئيل وميكائيل و
اسرافيل وملك الموت وفي رواية ان هؤلاء الاربعة هم المدبرات امرا والمقسمات امرا وعن اسباط
بن سالم مولى ابان قال قلت لابي عبد الله عليه السلام جعلت فداك يعلم ملك الموت بقبض من يقبض قال
لا انما هي صكاك تنزل من السماء اقبض نفس فلان والاعوان جمع عون بالفتح وهو الظهير على الامر والمعاون
عليه اعانه اعانة وعاونه معاونة روى الصدوق في الفقيه قال سئل الصادق عليه السلام عن قول الله
عز وجل الله يتوفى الانفس حين موتها وعن قول الله عز وجل يتوفاكم ملك الموت الذي وكل بكم وعن
قول الله تعالى الذين تتوفاهم الملائكة طيبين والذين تتوفاهم الملائكة ظالمي انفسهم وعن قوله تعالى
توفته رسلنا وعن قوله عز وجل ولو ترى اذ يتوفى الذين كفروا الملائكة وقد يموت في الساعة الواحدة
في جميع الآفاق ما لا يحصيه الا الله عز وجل فكيف هذا فقال ان الله تبارك وتعالى جعل لملك الموت اعوانا
من الملائكة يقبضون الارواح بمنزلة صاحب الشرطة له اعوان من الانس يبعثهم في حوائجه فتتوفاهم الملائكة
ويتوفاهم ملك الموت من الملائكة مع ما يقبض هو ويتوفاهم الله عز وجل من ملك الموت وعن ابن
عباس في قوله تعالى توفته رسلنا قال اعوان ملك الموت من الملائكة قال بعض الصوفية حق ملك
الموت ان يحبه المسلم من بين الملائكة فضل محبة من حيث انه سبب لتوصله الى النعم السنية الابدية من
الحيوة الدنية الدنيوية ولهذا امرنا بان نقول في دعائنا اللهم صل على جبرئيل وميكائيل وملك الموت فان
جبرئيل وميكائيل سببا لانباتنا عن فلك العالم بما فيه خلاصنا من دار الكون والفساد وملك الموت سبب
لاخراجنا من دار الكون والفساد فانه حقه عظيم وشكره لازم ومنكر ونكير ورومان فتان القبور
منكر اسم مفعول من انكرت الشيء انكره واطلاق هذه والنكير فعيل بمعنى الانكار سمي بهما ملكا القبر لما نقل في
بعض الاحاديث وانكر بعض اهل الاسلام تسميتهما بهذين الاسمين وقالوا ان المنكر هو ما يصدر عن الكافر
من التلجلج عند سؤالهما اياه والنكير هو ما يصدر عنهما من التوبيخ له فليس للمؤمن منكر ولا نكير عند هؤلاء والاحاديث
المستفيضة من طرق الخاصة والعامة صريحة في خلافهم اخرج الطبراني من العامة في الاوسط بسند
حسن عندهم عن ابن عباس قال اسم الملكين اللذين ياتيان في القبر منكر ونكير واخرج البيهقي في كتاب
عذاب القبر عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كيف انت يا عمر اذا انتهي بك الى
الارض فحفر لك ثلاثة اذرع وشبر في ذراع وشبر ثم اتاك منكر ونكير اسودان يجران اشعارهما كان
اصواتهما الرعد القاصف وكان اعينهما البرق الخاطف يحفران الارض بانيابهما فاجلساك
فزعا فتلتلاك وتوهلاك قال يا رسول الله وانا يومئذ على ما انا عليه قال نعم قال اكفيكهما باذن الله
تتلته حركه واقلقه وتوهله عرضه لان يهل اي يغلط ويسهو واخرج الترمذي والبيهقي عن ابي هريرة قال
قال رسول الله صلى الله عليه وآله اذا قبر الميت اتاه ملكان اسودان ازرقان يقال لاحدهما منكر وللآخر نكير

ومن



ومن ابي عبد الله عليه السلام قال يجيء الملكان منكر ونكير الى الميت حين يدفن اصواتهما كالرعد القاصف
وابصارهما كالبرق الخاطف يخطان الارض بانيابهما ويطآن في شعورهما وعنه عليه السلام ملكا
وهما فتانا القبر منكر ونكير قوله عليه السلام ورومان فتان القبور رومان بضم الراء المهملة اسم ملك فتان
القبر وهو فعلان من الروم تقول رامه يرومه روما اي طلبه اخرج ابو نعيم عن ضمرة بن حبيب قال
فتان القبر ثلاثة انكر ونكير ورومان واخرج ابو الحسن القطان في المطولات عن ضمرة قال فتان
القبور اربعة منكر ونكير وناكور وسيدهم رومان ذكر ذلك الجلال السيوطي في الحبائك وفي رواية عبد الله
بن سلام قال سالت رسول الله صلى الله عليه وآله عن اول ملك يدخل في القبر على الميت قبل منكر و
نكير فقال رسول الله صلى الله عليه وآله ملك يتلألأ وجهه كالشمس اسمه رومان يدخل على الميت ثم يقول
له اكتب ما عملت من حسنة وسيئة فيقول بأي شيء اكتب اين قلمي ودواتي ومدادي فيقول ريقك
مدادك وقلمك اصبعك فيقول على اي شيء اكتب وليس معي صحيفة قال صحيفتك كفنك فاكتب
فيكتب ما عمله في الدنيا خيرا واذا بلغ سيئاته يستحي منه فيقول له الملك يا خاطي ما تستحي من خالقك
حين عملته في الدنيا تستحي الآن فيرفع الملك العمود ليضربه فيقول ارفع عني حتى اكتبها فيكتب فيها جميع
حسناته وسيئاته ثم يأمره ان تطوي ويختم فيقول بأي شيء اختمه وليس معي خاتم فيقول اختمه
بظفرك وعلقه في عنقك الى يوم القيامة كما قال الله تعالى وكل انسان الزمناه طائره في عنقه
ونخرج له يوم القيامة كتابا يلقاه منشورا والفتان من ابنية المبالغة في الفتنة الامتحان قال ابن الاثير
وفي حديث الكسوف انكم تفتنون في القبور يريد مسائلة منكر ونكير من الفتنة الامتحان والاختبار و
قد كثرت استعاذته من فتنة القبر وفتنة الدجال وفتنة المحيا والممات وغير ذلك ومنه الحديث
فبي تفتنون وعني تسألون اي تمتحنون بي في قبوركم ويتعرف ايمانكم بنبوتي انتهى واصل الفتنة
الفضة وهي سبكها بالنار لتميز رديها من جيدها واضافة فتان الى القبور اما من اضافة اسم
الفاعل الى معموله على حذف مضاف اي فتان اصحاب القبور او الى غير معموله كمصارع مصر وهذا اولى
ونصبه في رواية ابن ادريس على القطع باضمار اعني تبصرة القول بسؤال منكر ونكير وفتنة القبر وعذابه
وثوابه حق يجب الايمان به لما تواترت به الاخبار بل هو من ضروريات الدين والاظهر ان الاسلم في
الايمان بذلك ان يصدق بانها موجودة وان هناك ملكين او اكثر على الصورة المحكية وان كنا
لا نشاهد ذلك اذ لا تصلح هذه العين لمشاهدة الامور الملكوتية وكل ما يتعلق بالآخرة فهو من عالم
الملكوت كما كانت الصحابة يؤمنون بنزول جبرئيل وان النبي صلى الله عليه وآله وسلم يشاهده
وان لم يكونوا يشاهدونه وكما ان جبرئيل لا يشبه الناس فكذلك منكر ونكير ورومان فوجب التصديق
بوجودهم والايمان بسؤالهم وفتنتهم كما اخبر به المخبر الصادق واما التاويل الوارد عن غير ارباب
العصمة على تقدير احتمال صحته فلا موجب للقول به فضلا عن الاذعان به والطائفين بالبيت المعمور
طاف بالشيء يطوف طوفا وطوافا استدار به والبيت المعمور هو البيت بالفراح بضم الفاء المعجمة

وفتح الراء المهملة المخففة وبعد الالف حاء مهملة على وزن غراب من المضارحة وهي المقابلة والمضارعة
وراوي الصراح مصحف وهو في السماء الرابعة كما وردت به روايات وفي رواية في السماء السابعة وفي
اخرى في السادسة وعن ابي جعفر عليه السلام ان اركان البيت الحرام في الارض حيال البيت المعمور في السماء
وروى ثقة الاسلام في الكافي باسناده عن محمد بن مروان قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام
يقول كنت مع ابي في الحجر فبينما هو قائم يصلي اذ اتاه رجل فجلس اليه فلما انصرف سلم عليه ثم قال
اني اسالك عن ثلثة اشياء لا يعلمها الا انت او رجل آخر قال ما هي قال اخبرني اي شيء كان سبب
الطواف بهذا البيت فقال ان الله عز وجل لما امر الملئكة ان يسجدوا لآدم عليه السلام ردوا عليه فقالوا
اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال الله تبارك وتعالى اني
اعلم ما لا تعلمون فغضب عليهم ثم سألوه التوبة فامرهم ان يطوفوا بالضراح وهو البيت المعمور ومكثوا
يطوفون به سبع سنين يستغفرون الله عز وجل مما قالوا ثم تاب عليهم من بعد ذلك ورضي عنهم
فهذا كان اصل الطواف ثم جعل الله البيت الحرام حذو الضراح توبة لمن اذنب من بني آدم وطهورا
لهم فقال صدقت وفي رواية اخرى عنه عليه السلام ان الله امر ملكا من الملائكة ان يجعل له بيتا في
السماء السادسة يسمى الضراح بازاء عرشه فصيره لاهل السماء يطوف به سبعون الف ملك في
كل يوم لا يعودون ويستغفرون وعن ابي عبد الله عليه السلام ان الله عز وجل امر الملائكة ببيت من حجر
مسقفة بياقوتة حمراء واساطينه الزبرجد يدخله كل يوم سبعون الف ملك لا يدخلونه بعد ذلك الى يوم
الوقت المعلوم قال ويوم الوقت المعلوم يوم ينفخ في الصور نفخة واحدة وخرج الازرقي عن علي
بن الحسين عليهما السلام من جملة حديث ان الله سبحانه وتعالى وضع تحت العرش بيتا على اربع اساطين
من زبرجد وغشاهن بياقوتة حمراء وسمى البيت الضراح ثم قال الله للملائكة طوفوا بهذا البيت و
دعوا العرش فطافت الملائكة بالبيت وتركت العرش فصار اهون عليهم وهو البيت المعمور الذي ذكره
الله يدخله كل يوم وليلة سبعون الف ملك لا يعودون فيه ابدا ومالك والخزنة مالك اسم مقدم خزنة
النار اعاذنا الله منها وهو اسم مشتق من الملك والقوة حيث تصرفت حروفه قال تعالى ونادوا يا
مالك ليقض علينا ربك قال انكم ماكثون والخزنة الملائكة المتولون لامرها قال عز وجل وقال الذين
في النار لخزنة جهنم وقال تعالى عليها ملئكة غلاظ شداد روي عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
انه قال والذي نفسي بيده لقد خلقت ملئكة جهنم قبل ان تخلق جهنم بالف عام فهم كل يوم يزدادون
قوة الى قوتهم رضوان وسدنة الجنان رضوان بكسر الراء وضمها علم منقول من الرضوان بمعنى الرضا
وهو خلاف السخط ولما كان رضوان الله تعالى اعظم السعادات واشرف المرغوبات كما قال تعالى
ورضوان من الله اكبر سمي الله تعالى رئيس خزان الجنان رضوان اذ كان دخول الجنان وسكناها
من مقتضيات رضوانه والسدنة جمع سادن من السدانة بالكسر وهي خدمة الاماكن المعظمة كا
لكعبة والمسجد قال ابن الاثير سدانة الكعبة هي خدمتها وتولي امرها وفتح بابها واغلاقه انتهى وقال

الزمخشري



مشتقة من السدل كالستر وزنا ومعنى كان الحجابة م

الزمخشري في الاساس سدنة البيت حجبته وسدن الستر وسدله ارخاه وهو سادن فلان وذو حجابه
انتهى فظهر ان السدانة مشتقة من الحجابة ثم اطلقت على خدمة الكعبة ونحوها والجنان جمع
جنة واشتقاقها من الستر والتغطية ومنه الجنين لاستتاره في البطن والجان لاستتاره عن العيون
وسمي البستان جنة لانه يستر داخله بالاشجار ويغطيه فلا يستحق هذا الاسم الا موضع كثير الاشجار
مختلف الاغصان والجنان المذكورة في القرآن ثمان وهي جنة النعيم وجنة الفردوس وجنة الخلد
وجنة المأوى وجنة عدن ودار السلام ودار القرار وجنة عرضها السموات والارض اعدت
للمتقين ومن ورائها الكل عرش الرحمن ذي الجلال والاكرام وسدنتها هم خزنتها الذين اشار
اليهم سبحانه وتعالى بقوله حتى اذا جاؤها وفتحت ابوابها وقال لهم خزنتها سلام عليكم طبتم فاد
خلوها خالدين والذين لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون اقتباس من قوله تعالى نارا و
قودها الناس والحجارة عليها ملئكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون قال
المفسرون هم الزبانية وذكره عليه السلام للزبانية بعد هذا دليل على انهم غيرهم وقوله ما امرهم في محل النصب
على انه بدل اشتمال من الله اي لا يعصون امره او على نزع الخافض اي فيما امرهم ولا يخفى ان عدم
العصيان يستلزم قبول الامر وامتثاله فصح ما عرف ضمنا قائلا ويفعلون ما يؤمرون اي يؤدون
ما يؤمرون به من غير تثاقل ولا توان ويجوز ان يكون الاول متعلقا بالماضي من الامر والثاني با
لمستقبل منه والذين يقولون سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار اقتباس آخر من قوله تعالى والملئكة
يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار اي قائلين ذلك فقولهم سلام عليكم
بشارة بدوام السلامة لاهل الجنة من جميع الآفات والبليات وقوله بما صبرتم متعلق بالسلام والمعنى
انما حصلت لكم هذه السلامة بسبب صبركم على الطاعات وعن المعاصي وقيل متعلقها محذوف اي
هذه الكرامة العظمى بسبب صبركم او بدل ما احتملتم من مشاق الصبر ومتاعبه فالباء للبدلية والمعنى لئن
تعبتم في الدنيا لقد استرحتم الساعة ونعم بكسر النون وسكون العين فعل جامد لافادة انشاء المدح
على سبيل المبالغة وعقبى الدار مرفوع على الفاعلية له والعقبى مصدر كالعاقبة ومثلها البشرى والرجعى
والمراد بالدار الدنيا وعقباها الجنة لانها التي اراد الله ان تكون عاقبة الدنيا ومرجع اهلها وقيل
النعم ما اعقبكم الله بعد الدار الاولى ولعل المراد بالملئكة المذكورين سكان الجنة الذين هم غير خزانها
وهم الذين يتلقون عباد الله المخلصين بالشفقة والبشارة بما تقر به اعينهم ويدخلون عليهم من كل
باب من ابواب قصورهم فيؤنسونهم ويسرونهم بما تنشرح به صدورهم ويزيد به سرورهم والزبانية
الذين اذا قيل لهم خذوه فغلوه ثم الجحيم صلوه ابتدروه سراعا ولم ينظروه
الزبانية الشرط وهم اعوان الولاة قيل هي جمع لا واحد له وقيل واحدها زبنية كعفرية وقيل زباني با
لكسر كانه نسب الى الزبن وكسر الزاي لتغيير النسب كانسي وقيل زابن فقيل زبانية بتعويض
التاء عن الياء واشتقاقها من الزبن وهو الدفع يقال زبنت الشيء زبنا اذا دفعته سميت بها لانهم

العذاب لانهم يعذبون اهل النار البتة وفي خبر ان الزبانية ارجلهم في الارض ورؤوسهم في السماء والضمير في
خذوه عائد على المستحق للجحيم وان لم يجر له ذكر لدلالة السياق عليه وقوله فغلوه اي شدوه في الاغلال والجحيم
النار الشديدة التاجج وكل نار بعضها فوق بعض وكل نار عظيمة في مهواة فهي جحيم وصلاه النار تصلية ادخله
اياها واثواه فيها وتقديم الجحيم على التصلية للحصر اي لا تصلوه الا الجحيم والمبتدر الشيء كالمبادر عاجله وسراعا
اي مسرعين وهو جمع سريع كصغير وصغار والانظار الامهال اي لم يمهلوه روي انه اذا قيل خذوه ابتدره
اليه مائة الف ملك وتجمع يده الى عنقه ومن اوهمنا ذكره ولم نعلم مكانه منك وباي امر وكلته
اوهم الشيء ابهامه تركه واوهم في الحساب بالف اسقط ولم نعلم مكانه اي منزلته ومرتبته منك اي عندك
مثلها في قوله تعالى لن تغني عنهم اموالهم ولا اولادهم من الله شيئا اي عنده والواو من قوله ولم نعلم
يحتمل ان تكون عاطفة اي ومن لم نعلم مكانه وان تكون للحال اي ومن اوهمنا ذكره والحال انا لم نعلم
مكانه وقوله وباي امر وكلته عطف على قوله مكانه اي ولم نعلم باي امر وكلته وفيه دلالة على انه لا يعلم
اصناف الملائكة غير خالقها كما قال تعالى وما يعلم جنود ربك الا هو حتى قيل ما من ذرة من ذرات
العالم الا وقد وكل به ملك او ملكة روى ابو جعفر الصفار في كتاب بصائر الدرجات باسناده عن حماد
بن عيسى قال سال رجل ابا عبد الله عليه السلام فقال الملائكة اكثر ام بنو آدم قال والذي نفسي بيده لملائكة الله
في السموات اكثر من عدد التراب في الارض وما في السماء موضع قدم الا وفيه ملك يسبح له ويقدسه
ولا في الارض شجرة ولا مثل غرزة ابرة الا وفيها ملك موكل بها ياتي الله كل يوم بعلمها والله اعلم بها
وما منهم احد الا يتقرب الى الله في كل يوم بولايتنا اهل البيت ويستغفر لمحبينا ويلعن اعدائنا
ويسال الله ان يرسل عليهم العذاب ارسالا واخرج الواحدي والبيهقي في الدلايل عن خارجة بن
ابراهيم عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله لجبرئيل من القائل يوم بدر اقدم حيزوم فقال جبرئيل
ما كل اهل السماء اعرف وسكان الهواء والارض والماء الهواء بالمد الجو والمراد بسكانه هنا سكانه
من الملائكة والا فله سكان آخرون كما ورد في بعض الروايات ان ... الكمامة
لما صاروا الى البيت ... ابو الربيع حاجب المنصور فادخله على المنصور ليعجبه منه وفي يده ... فلما
راه قال ... لجعفر بن محمد فدعا فقال يا ابا عبد الله اخبرني عن الهواء ما فيه فقال في الهواء موج
مكفوف قال ففيه سكان قال نعم قال وما سكانه قال خلق ابدانهم ابدان الحيتان ورؤوسهم رؤوس الطير
ولهم اعرفة كاعراف الديكة ونغانغ كنغانغ الديكة واجنحة كاجنحة الطير في الوان اشد بياضا
من الفضة المجلوة قال الربيع فقال المنصور هلم الطست فجئت بها وفيها ذلك الخلق فاذا هو والله كما
وصف جعفر بن محمد فلما نظر اليه جعفر قال هذا هو الخلق الذي يسكن الموج المكفوف فاذن له بالانصراف
فلما خرج قال ويلك يا ربيع هذا الشجا المعترض في حلقي من اعلم الناس ويحتمل ان يكون المراد بسكان
الهواء والارض والماء ملائكة العناصر فقد صرحوا بان من اصناف الملائكة ملائكة العناصر وان يكونوا
غيرهم روى الصدوق في الفقيه قال نهى النبي صلى الله عليه وآله عن الغسل تحت السماء الا بمئزر ونهى عن

ودخول



دخول الانهار الا بمئزر وقال ان للماء اهلا وسكانا وعن عبد الرحمن بن ابي ليلى قال دخل الحسن بن علي عليهما السلام
الفرات في بردة كانت عليه قال فقلت له لو نزعت ثوبك فقال لي يا عبد الرحمن ان للماء سكانا ومن
منهم على الخلق اي موكل على جميع المخلوقات السماوية والارضية فقد روي ان ما من شيء من خلق الله
الا وملك موكل به قال بعض العلماء روي انه ما من ذرة ولا قطرة الا وقد وكل بها ملك او ملكة واذا
كان هذا حال الذرات والقطرات فما ظنك بالسموات والكواكب والهواء والغيوم والرياح والامطار
والارض والجبال والقفار والبحار والعيون والانهار والمعادن والنبات ففي الملائكة صلاح العالم
ونظام الموجودات وكمال الاشياء بتقدير العزيز العليم فصل عليهم يوم تاتي كل نفس معها سائق وشهيد
قائم اي مطالب من قام على غريمه اذا طالبه ومنه قوله تعالى الا ما دمت عليه قائما وفي رواية ابن
ادريس سائق وشهيد وهو المطابق للتنزيل قال تعالى وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد
اي معها ملكان احدهما يسوقها الى المحشر والآخر يشهد بعملها وما قيل من احتمال كون السائق
والشهيد ملكا واحدا جامعا بين الوصفين كانه قيل معها ملك يسوقها ويشهد عليها يرده ما رواه
جابر عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان ابن آدم اذا قامت الساعة انحط عليه ملك الحسنات
وملك السيئات وانتشطا كتابا معقودا في عنقه ثم حضرا معه واحد سائق والآخر شهيد وما روي عن
الصادق عليه السلام سائق يسوقها الى المحشر وشاهد يشهد عليها بعملها ومحل معها النصب على الحالية من كل
لاضافته الى ما هو في حكم المعرفة كانه قيل كل النفوس او الجر على انه وصف لنفس او الرفع على انه وصف
لكل وصل عليهم صلوة تزيدهم كرامة على كرامتهم وطهارة على طهارتهم الكرامة الاسم من
الاكرام واكرامهم تنزيههم منه تعالى كما قال بل عباد مكرمون وطهارتهم تقدسهم عن المعايب والخروج
عن الطاعات وجواذب الشهوات ولما كانت مراتب استحقاق نعم الله تعالى على اصناف خلقه غير
متناهية وعلم عليه السلام ان يزيدهم كرامة على كرامتهم وطهارة على طهارتهم وعلى الاستعلاء المعنوي بمعنى
فوق كما في قوله تعالى ظلمات بعضها فوق بعض ويجوز ان تكون بمعنى مع اي مع كرامتهم اللهم
واذا صليت على ملائكتك ورسلك وبلغتهم صلواتنا عليهم فصل علينا بما فتحت لنا من حسن القول فيهم انك جواد كريم
اذ ظرف لمستقبل متضمن معنى الشرط وجوابه قوله فصل علينا اذ كان ذكر المؤمنين لاهل الخير سببا لرحمة الله تعالى
اياه وفي نسخة فصل علينا وهو الانسب بقوله بما فتحت لنا والباء للسببية اي بسبب ما فتحت لنا اي يسرت
على العقل والفكر واللسان ومن بيانية والمراد بحسن القول فيهم وصفهم بالجميل والدعاء لهم والجواد الكثير الانعام
والاحسان والكريم اعم منه ولذلك قال بعض الفضلاء الكريم هو الذي اذا قدر عفا واذا وعد وفا واذا اعطى زاد
على منتهى الرجاء ولم يبال لمن اعطى ولا كم اعطى وان رفعت الى غيره حاجة لا يرضى ولو جفي عاتب وما استقصى ولا يضيع
من لاذ به والتجا ويغنيه عن الوسايل والشفعاء فمن اجتمعت له هذه الاعتبارات حقيقة من غير تكلف فهو الكريم المطلق
وليس ذلك الا الله تعالى والجملة تعليل للدعاء ومزيد استدعاء للاستجابة واوردنا ما يمكن لكمال تحققه المعنوي بهاؤه وهو
بجوده وكرمه تعالى نسال الله تعالى بجوده وكرمه ان يسبغ علينا سوابغ نعمه

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

الحمد لله الذي جعل اتباع الرسل مناط الشرف والكرامة فاستحق اتباعهم بتصديقهم اياهم شرائف
تحياته واكرامه والصلوة والسلام على نبيه المظلل بالغمامة وعلى اهل بيته المخصوصين بالولاية والامامة
وبعد فهذه الروضة الرابعة من رياض السالكين تتضمن شرح الدعاء الرابع من ادعية صحيفة
سيد العابدين املاء راجي ربه الغني علي صدر الدين الحسيني الحسن الله احواله دون
بالسداد وامن له داواته وكان من دعائه عليه السلام في الصلوة على اتباع الرسل ومصدقيهم
الاتباع اما جمع تابع كصاحب واصحاب وطاهر واطهار او جمع تبع لكنهم كسبب واسباب والتبع
وان استوى فيه الواحد والجمع تقول المصلي تبع للامام والناس تبع له لكنهم اجازوا جمعه على افعال
ويجوز ان يكون جمع تبيع كنصير وانصار وزنا ومعنى والاول اولى لان المراد بالتابعين للرسل المتعبدين
بهم في كل ما يأتون ويذرون من امور الديانة فيدخل فيه الاتباع في النصرة دخولاً اولياً والاول في
العموم نحو المنافقين الذين كانوا في الظاهر من الانصار وعدم ارادتهم هنا ظاهر وقوله ومصدقيهم
من قبيل عطف الشيء على مرادفه لان كل تابع بالمعنى المذكور مصدق وكل مصدق تابع اذ المراد بتصديقهم
الايمان بهم وبما انزل عليهم كما قالت الحواريون ربنا امنا بما انزلت واتبعنا الرسول فاكتبنا مع
الشاهدين اللهم واتباع الرسل ومصدقوهم من اهل الارض بالغيب قوله واتباع الرسل مبتدأ
خبره قوله بعد ذلك فاذكرهم والفاء جواب اما مقدرة كما مر بيانه في اول الدعاء لب وقوله من
اهل الارض بيان لجنس المصدقين كقوله تعالى فاجتنبوا الرجس من الاوثان اي المصدقون الذين هم
من جنس اهل الارض اي البشر لبيان ان المقصود بالدعاء له هنا من صدق من الثقلين واما اهل
السماء من هو من جنسهم من الملائكة وان كانوا مصدقين فقد سبق الدعاء لهم وقوله بالغيب
يجوز ان يكون صلة للتصديق كاناً والباء للتعدية وهو واقع موقع المفعول الثاني وعلى هذا يكون الغيب
بمعنى الغائب اما التسمية بالمصدر كما سمي الشاهد بالشهادة في قوله تعالى عالم الغيب والشهادة او

سمي المطمئن من الارض غيباً واما مخفف فيعل كميت مخفف ميت وعلى التقدير فالمراد به الخفي الذي
لا ينفذ فيه ابتداء الا علم اللطيف الخبير وانما نعلم منه ما علمناه او نصب لنا دليلاً عليه وذلك نحو الصانع
وصفاته والنبوات وما يتعلق بها والبعث والنشور والحساب والوعد والوعيد وغير ذلك ويجوز ان
يكون حالاً فالباء للمصاحبة والغيب مصدر على حاله بمعنى الغيبة والخفاء كما في قوله تعالى يخشون ربهم
بالغيب وقوله ليعلم اني لم اخنه بالغيب اي ومصدقوهم متلبسين بالغيبة اما عن المصدقين اي غائبين
عن الرسل غير مشاهدين لما فيهم من شواهد النبوة لما روي ان اصحاب ابن مسعود ذكروا اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وآله وايمانهم فقال ابن مسعود ان امر محمد عليه السلام كان بيناً لمن رآه والذي
لا اله غيره ما امن مؤمن افضل من الايمان بغيب ثم تلا قوله تعالى الذين يؤمنون بالغيب واما
عن الناس اي غائبين عن المؤمنين لا كالمنافقين الذين اذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا واذا خلوا
الى شياطينهم قالوا انا معكم ويحتمل ان يكون المراد بالغيب القلب لانه مستور والمعنى ومصدقوهم
بقلوبهم لا كالذين يقولون بافواههم ما ليس في قلوبهم فالباء حينئذ للآلة عند معارضة المعاندين
لهم بالتكذيب عند هنا ظرف زمان الحضور نحو عند طلوع الشمس وعارض الكتاب عارضه معارضة
قابله وعانده فلان عناداً من باب قاتل اذا ركب الخلاف والعصيان قال الازهري المعاند المعارض
بالخلاف لا بالوفاق وقال صاحب المحكم المعاندة والعناد ان يعرف الرجل الشيء فيأباه ويميل
عنه وعانده عناداً عارضه وقوله لهم متعلق بالمعارضة او بالمعاندين والضمير عائد الى الرسل و
بالتكذيب متعلق بالمعارضة اي عند مقابلتهم بالتكذيب والاشتياق الى المرسلين بحقائق الايمان
الاشتياق بالشين المعجمة افتعال من الشوق وهو نزاع النفس الى الشيء هكذا ضبط في جميع النسخ و
نقل بعضهم ان في نسخة الشهيد الاستباق بالسين المهملة والباء الموحدة بعد التاء المثناة من فوق
افتعال من السبق وهو التقدم واياً ما كان فهو معطوف على معارضة المعاندين وقيل على الارض والاول
اظهر والمعنى على الرواية المشهورة ومصدقوهم بالغيب عند اشتياق المؤمنين الى المرسلين وذلك في
حال غيبتهم اذ الاشتياق لا يكون الا مع عدم الحضور وعلى ما نقل عن نسخة الشهيد عند تسابق الناس الى
اليهم وذلك في اول الدعوة وحال طلب فضيلة السبق الى الاجابة والفوز بنيل درجة ومنزلة كما رواه
ثقة الاسلام في الكافي باسناده عن ابي عمرو الزبيري عن ابي عبد الله عليه السلام قال قلت له
ان للايمان درجات ومنازل يتفاضل المؤمنون فيها عند الله قال نعم قلت صفه لي رحمك الله
حتى افهمه قال ان الله سبق بين المؤمنين كما يسبق بين الخيل يوم الرهان ثم فضلهم على درجاتهم
في السبق اليه فجعل كل امرئ منهم على درجة سبقه لا ينقصه فيها من حقه ولا يتقدم مسبوق سابقاً
ولا مفضول فاضلاً تفاضل بذلك اوائل هذه الامة واواخرها ولو لم يكن لسابق الى الايمان فضل
على مسبوق اذاً للحق آخر هذه الامة اولها نعم ولتقدموهم اذا لم يكن لمن سبق الى
الايمان الفضل على من ابطأ عنه ولكن بدرجات الايمان قدم الله السابقين وبالابطاء عن الايمان

اخر الله المقصرين لانا نجد من المؤمنين من الاخرين من هو اكثر عملا من الاولين واكثرهم صلوة وصوما
وحجا وزكوة وجهادا وانفاقا ولو لم تكن سوابق يفضل بها المؤمنون بعضهم بعضا لكان الاخرون
بكثرة العمل مقدمين على الاولين ولكن ابى الله تعالى ان يدرك آخر درجات الايمان اولها ويقدم فيها
من اخر الله او يؤخر فيها من قدم الله قلت اخبرني عما ندب الله تعالى المؤمنين اليه من الاستباق الى
الايمان فقال قول الله تعالى سابقوا الى مغفرة من ربكم وجنة الاية وقال السابقون السابقون اولئك
المقربون وقال السابقون الاولون من المهاجرين والانصار والذين اتبعوهم باحسان رضي الله عنهم
ورضوا عنه فبدأ بالمهاجرين الاولين على درجة سبقهم ثم ثنى بالانصار ثم ثلث بالتابعين لهم باحسان
فوضع كل قوم على درجاتهم ومنازلهم عنده والحديث طويل اقتصرنا منه على ما تعلق الغرض به وقوله
بحقايق الايمان اما الباء السببية متعلقة بالاشتياق والاستباق على اللف والنشر او للمصاحبة متعلقة بمحذوف
وقع حالا من الاتباع والمصدقين او من فاعل الاشتياق او الاستباق اي متلبسين بحقايق
الايمان والحقايق جمع حقيقة وهي ما به الشيء هو هو باعتبار تحققه فحقايق الايمان التصديقات
الحقة بجميع ما جاء به المرسلون قال ابن الاثير في النهاية وفي الحديث لا يبلغ المؤمن حقيقة الايمان حتى
لا يعيب مسلما بعيب هو فيه يعني خالص الايمان ومحضه وكنهه انتهى **في كل دهر وزمان ارسلت فيه رسولا
واقمت لاهله دليلا** الدهر والزمان في اللغة مترادفان وقيل الدهر طائفة من الزمان غير
محدودة والزمان مرور الليالي والايام وقالت الحكماء الدهر هو الآن الدائم الذي هو امتداد الحضرة
الالهية وهو باطن الزمان وبه يتحد الازل والابد والزمان مقدار حركة الفلك الاطلس وهذان
المعنيان غير مرادين هنا وقال المتكلمون الزمان عبارة عن متجدد معلوم يقدر به متجدد آخر موهوم كما
يقال آتيك عند طلوع الشمس فان طلوع الشمس معلوم ومجيئه موهوم فاذا قرن ذلك الموهوم بذلك المعلوم
زال الايهام وجملة ارسلت في محل جر على انها وصف لكل واقمت اي نصبت وهي جملة تابعة
للاولى والدليل المرشد ولما كان المنصوب من الله تعالى لرشد الخلق الى سلوك سبيل الحق هو دون
عليه دليل **من لدن آدم الى محمد صلى الله عليه وآله وسلم** من هنا لابتداء الغاية في الزمان نحو
مطرنا من الجمعة الى الجمعة وهي متعلقة بمحذوف واقع حالا من كل دهر وزمان لوصفه بالجملة والنكرة
الموصوفة كالمعرفة اي كائنا من لدن آدم او وصفا له اي كائن ولدن بفتح اللام وضم الدال المهملة
وسكون النون من الظروف المبنية وهي لاول غاية زمان او مكان وبنيت لشبهها بالحرف
في لزومها استعمالا واحدا وهو الابتداء وعدم التصرف والغالب اقترانها بمن ولم تقع في التنزيل
الا كذلك وآدم ابو البشر قيل هو اسم اعجمي والاظهر ان وزنه فاعل كآزر وقيل عربي ووزنه افعل
قال الجواليقي اسماء الانبياء كلها اعجمية الا اربعة آدم وصالح وشعيب ومحمد عليهم السلم واختلف في اشتقاقه
فقيل من الادمة بالفتح بمعنى الاسوة يقال هو ادمة اهله اي اسوتهم الذي به يعرفون وقيل من الادمة
بالضم بمعنى الالفة والخلطة وقيل من اديم الارض وهو الصحيح لما رواه الصدوق قدس سره في كتاب العلل

باسناده



باسناده عن ابي عبد الله عليه السلام قال انما سمي آدم آدم لانه خلق من اديم الارض واخرج ابن ابي حاتم عن
ابن عباس قال انما سمي آدم لانه خلق من اديم الارض قال الصدوق اسم الارض الرابعة اديم وخلق
آدم منها فلذلك قيل خلق من اديم الارض ومنعه من الصرف على القول الاول للعلمية والعجمة وعلى الثاني
العلمية ووزن الفعل قال ابن ابي خيثمة عاش آدم تسعمائة سنة وستين سنة وقال النووي اشتهر
في كتب التواريخ انه عاش الف سنة وفي حديث الخصال ان ابا ذر سأل النبي صلى الله
عليه وآله وسلم قلت يا رسول الله كم النبيون قال مائة الف واربعة وعشرون الف نبي قلت يا
رسول الله كم المرسلون قال ثلثمائة وثلثة عشر جم الغفير قلت من كان اول الانبياء قال آدم قلت
وكان من الانبياء مرسلا قال نعم خلقه الله بيده ونفخ فيه من روحه ثم قال يا اباذر اربعة من
الانبياء سريانيون آدم وشيث وادريس وهو اول من خط بالقلم ونوح واربعة من العرب هود وصالح
وشعيب ونبيك محمد صلى الله عليه وآله وسلم واول الانبياء آدم وآخرهم محمد صلى الله عليه وآله واول نبي
من انبياء بني اسرائيل موسى وآخرهم عيسى صلى الله عليهما وجميعها الف نبي عليهم السلم قال بعض العلماء
ان الله تعالى في كل الف سنة يبعث نبيا بمعجزات غريبة وبينات عجيبة لوضوح دين القويم وظهور صراط
المستقيم وليس يقول على راس الف كل سنة بل يقول في كل الف سنة فيجوز ان يكون بين
النبيين اكثر من الف سنة او اقل فكان في الالف الاول ابو البشر آدم صلوات الله عليه وفي
الثاني شيخ المرسلين نوح صلوات الله عليه وفي الثالث خليل الله ابراهيم صلوات الله عليه وفي
الرابع كليم الله موسى صلوات الله عليه وفي الخامس نبي الله سليمن بن داود صلوات الله عليه وفي
السادس روح الله عيسى صلوات الله عليه وفي السابع حبيب الله المصطفى صلوات الله عليه ثم
ختمت به النبوة وانتهت الاف الدنيا لما روى سعيد بن جبير عن ابن عباس الدنيا جمعة من جمعات
الاخرة سبعة الاف سنة وقد مضت ستة الاف ومائة وليأتين عليها مئون انتهى **من ائمة الهدى
وقادة اهل التقى على جميعهم السلام** من بيانية ظرف مستقر وصف لدليل اي دليلا كائنا من
ائمة الهدى والائمة جمع امام وهو المقتدى به في امر الدين واصله اأممة كامثلة فادغمت الميم في الميم بعد
نقل حركتها الى الهمزة فمن القراء من يبقي الهمزة محققة على الاصل ومنهم من يسهلها على القياس بين
بين وبعض النحاة يبدلها ياء للتخفيف وبعضهم يعده لحنا ويقول لا وجه له في القياس والهدى في الاصل
مصدر هداه كالسرى والبكى ومعناه الدلالة بلطف على ما يوصل الى البغية اي ما من شأنه ذلك وقيل
الدلالة الموصلة اليها بدليل وقوع الضلالة في مقابلته في قوله تعالى اولئك الذين اشتروا الضلالة
بالهدى ولا شك في ان عدم الوصول معتبر في مفهوم الضلال فيعتبر الوصول في مفهوم مقابله ولانه لا
يقال مهدي الا لمن اهتدى الى المطلوب والقادة جمع قائد من قاد الامير الجيش قيادة ويجمع على قواد
ايضا والتقى مصدر تقاه كهداه بمعنى اتقاه والتاء مبدلة من واو والاسم التقوى ويجوز ان تكون
التقى جمع تقاة كهداة بمعنى التقاة في تقدير رطبة ورطب فتسكين الجمع باعتبار مراتبه وهو في اللغة بمعنى

الوقاية وهي فرط الصيانة وحقيقته في عرف الشرع وقاية النفس عما يضرها في الآخرة وله ثلث مراتب الاولى
التوقي عن العذاب المخلد بالتبري عن الكفر وعليه قوله تعالى والزمهم كلمة التقوى الثانية التجنب عن كل ما يؤثم
من فعل او ترك حتى الصغائر عند قوم وهو المتعارف بالتقوى في الشرع وهو المعني بقوله تعالى ولو ان اهل القرى
آمنوا واتقوا الثالثة ان يتنزه عن كل ما يشغل سره عن الحق ويتبتل اليه بالكلية وهو التقوى الحقيقي المامور
به في قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولهذه المرتبة عرض عريض تتفاوت فيه طبقات اصحابها
حسب تفاوت درجات استعدادهم الفائضة عليهم بموجب المشية الالهية والمراد هنا ما يعم المراتب
الثلث ثم المراد بالدليل الموصوف بكونه من ائمة الهدى وقادة اهل التقى هو من نصبه الله حجة على
خلقه نبيا كان او وصيا اذ لا تخلو الارض من حجة لله على عباده كما رواه رئيس المحدثين في كتاب [illegible]
العلل عن ابي جعفر عليه السلام قال والله ما ترك الله الارض منذ قبض الله آدم الا وفيها امام يهتدى به
الى الله وهو حجة الله على عباده ولا تبقى الارض بغير حجة لله على عباده وروى في كتاب الخصال باسناده
عن النبي صلى الله عليه وآله قال خلق الله عز وجل مائة الف نبي واربعة وعشرين الف نبي انا اكرمهم على
الله ولا فخر وخلق الله عز وجل مائة الف وصي واربعة وعشرين الف وصي فعلي اكرمهم على الله وافضلهم
**فاذكرهم منك بمغفرة ورضوان** خبر قوله واتباع الرسل قال الواحدي اصل الذكر في اللغة التنبيه على الشيء
ومن ذكرك شيئا فقد نبهك عليه واذا ذكرته فقد نبهت له قال ومعنى الذكر حضور المعنى في النفس ثم
يكون تارة بالقلب وتارة بالقول وليس شرطه ان يكون بعد نسيان انتهى ولما كان الذكر بالمعنى المذكور
يستلزم تخصيص الشيء بحضوره في النفس كان المراد بذكر الله تعالى للعباد تخصيصهم بما يتعلق بالثواب
من باب اطلاق اللازم على الملزوم فقوله فاذكرهم اي فخصهم نحو هل يستطيع ربك اي هل يفعل اطلق الاستطاعة
على الفعل لانها لازمة له ومن في قوله منك لابتداء الغاية مجازا متعلقة بالذكر اي ابتداء منك على نهج التفضل
زائدا على ما وعدتهم في مقابلة اعمالهم **اللهم واصحاب محمد خاصة** اي بخصوصهم دون غيرهم وهي حال
من الاصحاب وانث ذهبنا لتعقل كعامة وكافة لا لتانيث الاصحاب جمع صاحب وهو على اظهر الاقوال
من لقي النبي صلى الله عليه وآله مؤمنا به ومات على الاسلام ولو تخللت ردة والمراد باللقاء ما هو اعم من
المجالسة والمماشاة ووصول احدهما الى الآخر وان لم يكالمه ويدخل فيه رؤية احدهما الآخر سواء كان ذلك
بنفسه او بغيره كما اذا حمل شخص طفلا واوصله الى النبي صلى الله عليه وآله والمراد رؤيته في حال حيوته عليه السلام
فلو رآه بعد موته قبل دفنه كابي ذؤيب الهذلي فليس بصحابي على المشهور وكذا المراد رؤيته اعم من
ان يكون مع تمييزه وعقله حتى يدخل فيه الاطفال الذين حنكهم ولم يروه بعد التمييز ومن رآه وهو لا يعقل
والتعبير باللقاء اولى من قول بعضهم الصحابي من رأى النبي صلى الله عليه وآله لانه يخرج حينئذ ابن ام
مكتوم ونحوه من العميان وهم صحابة بلا تردد واللقاء في هذا التعريف كالجنس مثل الحد وغيره
وقولنا مؤمنا كالفصل يخرج من حصل له اللقاء المذكور لكن في حال كونه كافرا ومؤمنا باحد من الانبياء
كالمشركين وقولنا به فصل ثان يخرج من لقيه مؤمنا بانه سيبعث ولم يدرك البعثة كبحيرا الراهب ففيه تردد ومن

باسناده

لكن بغيره من الانبياء عليهم السلام لكنه
هل يخرج من لقيه مؤمنا
ح

اراد

اراد اللقاء حال نبوته حتى لا يكون مشتركا باعتبار يخرج عنه ومن اراد اعم منه يدخل في قولنا ومات على الاسلام
فصل ثالث يخرج من ارتد بعد ان لقيه مؤمنا ومات على ارتداده كعبيد الله بن جحش وقولنا ولو تخللت
ردة اي بين لقائه له مؤمنا وبين موته على الاسلام بل بعد ايضا فان اسم الصحبة باق سواء رجع الى
الاسلام في حياته ام بعده وسواء لقيه ثانيا بعد الرجوع الى الاسلام ام لا هذا مذهب الجمهور خلافا لبعضهم
قالوا ويدل عليه قصة الاشعث بن قيس فانه كان ممن ارتد واتي به الى ابي بكر اسيرا فعاد الى الاسلام
فقبل منه ذلك وزوجه اخته وكانت عوراء فولدها ابنه محمدا احد قتلة الحسين عليه السلام ولم يتخلف
احد من ذكره في الصحابة ولا عن تخريج احاديثه في المسانيد وغيرها وقيل ان الصحابي هو من طالت
مجالسته له عليه السلام على طريق التبع له والاخذ عنه فلا يدخل من وفد عليه وانصرف من دون مكث
وهو قول اصحاب الاصول وحكي عن سعيد بن المسيب انه قال لا يعد صحابيا الا من اقام معه عليه السلام سنة
او سنتين وغزا معه غزوة او غزوتين ووجهه ان صحبته صلى الله عليه وآله شرف عظيم فلا ينال الا
باجتماع يظهر فيه الخلق المطبوع عليه الشخص كالغزو المشتمل على السفر الذي هو محك الاخلاق والرجال
والسنة المشتملة على الفصول الاربعة التي بها يختلف المزاج وعورض بانه صلى الله عليه وآله لشرف
منزلته اعطى كل من رآه حكم الصحبة وايضا يلزم ان لا يعد جرير بن عبد الله ونحوه صحابيا ولا خلاف
في انهم صحابة ثم الصحابة على مراتب كثيرة بحسب التقدم في الاسلام والهجرة والملازمة والقتال معه والقتل
تحت رايته والرواية عنه ومكالمته ومشاهدته ومماشاته وان اشترك الجميع في شرف الصحبة ويعرف
كونه صحابيا بالتواتر والاستفاضة والشهرة القاصرة عن التواتر واخبار الثقة وقبض رسول الله صلى الله
عليه وآله عن مائة واربعة عشر الف صحابي آخرهم موتا على الاطلاق ابو الطفيل عامر بن واثلة مات سنة
مائة من الهجرة والله اعلم **الذين احسنوا الصحابة** بفتح الصاد مصدر صحبه بكسر الحاء يصحبه بفتحها كالصحبة
وانما قيدهم بالصاحب والجملة في محل رفع على انها صفة للاصحاب مبينة لهم اذ حكم الصحابة عندنا حكم غيرهم
لا يحكم بايمانهم وعدالتهم ونجاتهم بمجرد صحبتهم بل لا بد مع ذلك من تحقق ايمانهم وعدالتهم وحسن
صحبتهم لرسول الله صلى الله عليه وآله بحفظهم وصيته في اهل بيته وتمسكهم بالثقلين بعده واما من انقلب
على عقبيه واظهر العداوة لاهل البيت عليهم السلام فهو هالك لا محالة بل تجب عداوته لله تعالى
والبراءة الى الله منه خلافا للعامة والحشوية القائلين بوجوب الكف والامساك عن جميع الصحابة
وعما شجر بينهم واعتقاد الايمان والعدالة فيهم جميعا وحسن الظن بهم كلهم قال بعض العلماء من
الشيعة لو كان الامساك عن عداوة من عادى الله من اصحاب محمد صلى الله عليه وآله من حفظ رسول الله
في اصحابه ورعاية عهده لم نعادهم ولو ضربت رقابنا بالسيوف ولكن محبة رسول الله صلى الله عليه وآله
ليست كمحبة الجهال الذين يضع احدهم محبة لصاحبه مع العصبية وانما اوجب رسول الله صلى الله عليه وآله
محبة اصحابه لطاعتهم لله تعالى فاذا عصوا الله وتركوا ما اوجب محبتهم فليس عند رسول الله محاباة في ترك
لزوم ما كان عليه من محبتهم ولا تغطرس في العدول عن التمسك بموالاتهم فلقد كان صلى الله عليه وآله

يجب ان يعادي اعداء الله ولو كانوا عشيرته كما يجب ان يوالي اولياء الله وان كانوا ابعد الخلق نسبا منه ويدل
على ذلك اجماع الامة على ان الله تعالى قد اوجب عداوة من ارتد بعد الاسلام وعداوة من نافق وان كان
من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله فاما ما ورد في القرآن من قوله تعالى لقد رضي الله عن المؤمنين و
قوله سبحانه محمد رسول الله والذين معه فمخصوص بالطائفة العارفة وكيف يجوز ان يحكم بها حكما جزما ان
كل واحد من الصحابة عدل ومن جملة الصحابة الحكم بن ابي العاص وكان عدوا مبغضا لرسول الله ومن
الصحابة الوليد بن عقبة الفاسق بنص الكتاب ومنهم حبيب بن مسلمة الذي فعل ما فعل بالمسلمين في
دولة معاوية وبسر بن ارطاة عدو الله وعدو رسوله وفي الصحابة كثير من المنافقين لا يعرفهم الناس ومن
ذا الذي يجترئ على القول بان اصحاب محمد صلى الله عليه وآله لا يجوز البراءة من احد منهم وان اساء
وعصى بعد قول الله تعالى للذي شرفوا برؤيته لئن اشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين وبعد
قوله سبحانه قل اني اخاف ان عصيت ربي عذاب يوم عظيم وبعد قوله عز وجل فاحكم بين الناس
بالحق ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله ان الذين يضلون عن سبيل الله لهم عذاب شديد الا انه
لا فهم له ولا نظر معه ولا تمييز عنده نعم من ثبتت امانته منهم وعدالته واستقامته على عهد رسول الله صلى الله
عليه وآله وجبت موالاته والتقرب الى الله تعالى بمحبته والدعاء له كما وقع من سيد العابدين عليه السلام
في هذا الدعاء وكما قال الصادق عليه السلام اعلم ان الله اختار لنبيه صلى الله عليه وآله من اصحابه طائفة
اكرمهم باجل الكرامة وحلاهم بحلى التأييد والنصر والاستقامة لصحبته على المحبوب والمكروه وانطق لسان محمد
صلى الله عليه وآله بفضائلهم ومناقبهم فاعتقد محبتهم واذكر فضلهم والذين ابلوا البلاء الحسن في نصره
وكانفوه واسرعوا الى وفادته وسابقوا الى دعوته ابلاء في الحرب اثر حسنا واظهر
بأسه حتى بلاه الناس اي خبروه قال الزمخشري في اساس اللغة وكانفه اي عاونه والوفادة بالكسر اسم من
وفد فلان على الامير اي ورد رسولا فهو وافد واوفدته انا اي ارسلته اي اسرعوا الى تصديق رسالته
والايمان بوروده عليهم رسولا ومن قال ان المعنى اسرعوا الى الوفادة عليه فقد ابعد والدعوة بالفتح
اسم من دعوته اذا طلبت اقباله اي سابقوا الى اجابة دعوته واجماع الشيعة والمعتزلة على ان اول
من اجاب دعوته وصدق رسالته واسلم امير المؤمنين عليه السلام قال بعض العامة والروايات الصحيحة
والاسانيد القوية الوثيقة كلها ناطقة بان عليا عليه السلام اول من اسلم وزعمت العامة ان اول من اسلم
ابو بكر قال ابو جعفر الاسكافي وجمهور المحدثين لم يذكروا ان ابا بكر اسلم الا بعد عدة من الرجال منهم علي
بن ابي طالب وجعفر اخوه وزيد بن حارثة وابو ذر الغفاري وعمرو بن عبسة السلمي وخالد بن سعيد بن العاص
وخباب بن الارت والله اعلم واستجابوا له حيث اسمعهم حجة رسالاته وفارقوا الازواج و
الاولاد في اظهار كلمته استجاب له اذا دعاه الى شيء فاطاع كاجابه وحيث هنا ظرف زمان اي حين
اسمعهم ونبه شاهد على وروده حالا وفاقا للاخفش وابن هشام والحجة بالضم الدليل والبرهان والمراد بها هنا
القرآن المجيد وانما كان حجة لاعجازه من حيث فصاحته وبلاغته ومباينته لسائر كلام الناس وعجز مداره الفصحاء

والبلغاء



والبلغاء عن معارضة شيء منه وتأثيره في النفوس والقلوب بحيث يجد سامعه من اللذة والحلاوة عند سماعه ما لا يجد
عند سماع غيره واحاطته بعلوم الاولين والآخرين كما قال تعالى ما فرطنا في الكتاب من شيء واخباره بالمغيبات
مما كان ويكون نحو والله يعصمك من الناس ان الذي فرض عليك القرآن لرادك الى معاد اي الى مكة واذ يعدكم
الله احدى الطائفتين انها لكم سيهزم الجمع ويولون الدبر وغير ذلك والازواج جمع زوج وهو كما يقال للرجل
يقال للمرأة ايضا وهي اللغة الفصيحة المشهورة التي جاء بها التنزيل قال تعالى اسكن انت وزوجك
الجنة وقد يقال للمرأة زوجة بالهاء وهي لغة مشهورة حكاها جماعة من اهل اللغة قال ابو حاتم السجستاني
في المذكر والمؤنث لغة اهل الحجاز زوج وهي التي جاء بها القرآن والجمع ازواج قال واهل نجد يقولون
زوجة للمرأة قال واهل مكة والمدينة يتكلمون بذلك ايضا وفي للتعليل اي لاجل اظهار كلمته اي جعلها ظاهرة
اي غالبة من ظهر على عدوه اذا غلبه او بارزة من ظهر الشيء اذا برز وبان بعد الخفاء وكلمته دعوته الى
الاسلام وقاتلوا الآباء والابناء في تثبيت نبوته وانتصروا به مصداق هذا الكلام قول امير المؤمنين
عليه السلام من خطبة له ولقد كنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله نقتل آباءنا وابناءنا واخواننا واعمامنا
ما يزيدنا ذلك الا ايمانا وتسليما ومضيا على اللقم وصبرا على مضض الالم وجدا في جهاد العدو ولقد كان
الرجل منا والآخر من عدونا يتصاولان تصاول الفحلين يتخالسان انفسهما ايهما يسقي صاحبه كأس
المنون فمرة لنا من عدونا ومرة لعدونا منا فلما رأى الله صدقنا انزل بعدونا الكبت وانزل علينا النصر
حتى استقر الاسلام ملقيا جرانه ومتبوئا اوطانه ومن كانوا منطوين على محبته يرجون تجارة
لن تبور في مودته من موصول اسمي يشترك فيه الواحد وغيره وتقول جاءني من قام ومن قاما ومن قاموا وفلان
منطو على كذا مضمر له والرجاء ارتياح النفس لانتظار ما هو محبوب لها وتوقعها حصوله بسبب حاصل واستعار
لفظ التجارة للمثوبات والجملة في موضع نصب على الحال ولن تبور لن تكسد ولن تهلك بالخسران
اصلا صفة للتجارة جيء بها للدلالة على انها ليست كسائر التجارات الدائرة بين الربح والخسران بل هي
تجارة لا كساد فيها ولا بوار والمودة اسم من وده يوده من باب تعب وفي الفتح الواو وضمها مع [illegible]
وقيل الود اشد من الحب وفي اما للتعليل متعلقة بيرجون او للظرفية مجازا وهي ومجرورها في موضع النصب
اما صفة ثانية للتجارة او حال منها ويحتمل تعلقها بتبور والذين هجرتهم العشائر اذ تعلقوا بعروته
وانتفت منهم القرابات اذ سكنوا في ظل قرابته هجر صاحبه هجرا من باب قتل ای ترکه و
الاسم الهجران بالكسر والعشائر جمع عشيرة وهي القبيلة وقيل بنو ابي الرجل الادنون قال ابو علي
ابو الحسن ولم يجمع جمع السلامة وقال غيره وتجمع على عشيرات وقيل بعضهم العشائر المعاشرون غلط لان
العشيرة بمعنى المعاشر لا يجمع على عشائر بل جمعه عشراء كالكريم والكرماء وتعلق بالشيء استمسك به وعروة
الدلو والكوز ونحوه مقبضه الذي يتعلق به وعروة القميص مدخل زره قال الزمخشري في الاساس ومستعار
العروة لما يوثق به ويعول عليه وهي هنا مستعار للاعتقاد الحق الذي هو دين الاسلام والتعلق بها
ترشيح والتفت من ولي ونفي نسبه اليه ولم يثبته وصله من نفى الحصى نفيا من باب رمى اذا دفعه عن وجه الارض

وقوله عليه السلام وانتصروا به [illegible] في كلام [illegible] التكميل المسمى [illegible]
علم البيان [illegible]
ذلك الوهم فانه لو اقتصر على [illegible]
انتصروا به ابتداء بان انتصارهم [illegible]
وانه السبب في نزول النصر عليهم [illegible]
عنده [illegible]
بسبب ايمانهم [illegible]
لا حد [illegible]
ودين الله الذي اظهره [illegible]
حتى بلغ ما بلغ [illegible]

فانتفى ثم قيل لكل شيء بذمته واخبثه لتنتفيه فانتفى ونفيت النسب اذا لم تثبته والرجل منتفي النسب وقد تقول الرجل
لابنه لست لولدي ولا يريد به نفي النسب بل المراد نفي خلق الولد وطبعه الذي يتحقق به ابوه فكانه قال لست على
خلقي وطبعي وهذا نقيض قولهم فلان ابن ابيه اي هو على خلقه وطبعه والقرابات جمع قرابة وهي كما تطلق
على القرب في النسب تطلق على القرب وعلى الاقارب قال الزمخشري في الاساس منهم قرابة وذو قرابة وهو
قربي وذو قرابتي وهم اقربائي واقاربي وذو قرابتي انتهى فيكون المراد بالقرابات هنا الاقارب ولا عبرة بقول
صاحب القاموس هو قربي وذو قرابتي ولا تقل قرابتي بعد نقل الزمخشري لذلك ونصه عليه وهو الامام الثبت الثقة
في اللغة حتى قال التفتازاني في شرح الكشاف ان استعماله بمنزلة رواية على انه لم يتفرد بذلك بل قال
الفارابي في ديوان الادب القرابة القرب في الرحم وهي في الاصل مصدر انتهى وعلى تسليم انكار صاحب
القاموس فاسناد الانتفاء الى القرابات مجاز عقلي واذ في الموضعين للتعليل اي هجرتهم العشائر
لاجل تعلقهم بنوره وانتفت منهم القرابات لاجل سكونهم في ظل قرابته شبهه قوله تعالى ولن ينفعكم اليوم
اذ ظلمتم انكم في العذاب مشتركون اي ولن ينفعكم اليوم اشتراككم في العذاب لاجل ظلمكم في الدنيا وهل
هي حرف بمنزلة لام العلة او ظرف والتعليل مستفاد من قوة الكلام لا من اللفظ فانه اذا قيل ضربته
اذ اساء واريد بالوقت اقتضى ظاهر الحال ان الاساءة سبب الضرب قولان اجازهما ابن مالك الاول
درجة الرضي حيث قال لا يجي اذ للتعليل والاول اجودهما اذ لا معنى لها ولا يليق بالوقت حتى تقول فيه
عدالهم انتهى واختار الشلوبين الثاني والظل الفيء الحاصل من الحاجز بينك وبين الشمس وقيل
هو من الطلوع الى الزوال والفيء من الزوال الى الغروب ثم كني به عن الكنف والناحية والستر فقيل
هو في ظل فلان اي في كنفه وستره ومنه الحديث سبعة في ظل العرش فقوله في ظل قرابته اي في
كنفها وحمايتها والقرابة هنا بمعنى القرب قال الفيومي في المصباح قرب الشيء منا قربا وقرابة وقربة وقربى
ويقال القرب في المكان والقربة في المنزلة والقربى والقرابة في النسب انتهى وعلى هذا القول لا غير فاطلاق
القرابة على القرب من باب المجاز كله هو نوع من البديع **فلا تنس لهم اللهم ما تركوا لك وفيك وارضهم من**
**رضوانك وبما حاشوا الخلق عليك وكانوا مع رسولك دعاة لك اليك**
نسي الشيء كرضي نسيانا بمعنيين احدهما الترك على تعمد وهو المراد هنا اي لا تترك
ما تركوا لك وبك حملا من غير جزاء وثواب عليه قوله تعالى ولا تنسوا الفضل بينكم اي لا تقصدوا الترك
والاهمال والثاني ترك الشيء عن ذهول وغفلة وذلك خلاف الذكر له وان حمله على هذا المعنى هنا كان
المراد لا تعاملهم معاملة الناسين لهم فيما تركوا لك فسمى له نسيانا بهذا المعنى على تعالى والحق
الدعاء لهم باثابتهم ومجازاتهم على ما تركوه في سبيله من الازواج والاولاد والاموال والاوطان
ونحو ذلك مما يعز تركه وفراقه وما يدل على التجاوز عنهم على كل حال ومكافاتهم على كل فعل وترك وقع
منهم له تعالى كما يقول الان لن اي اراد ان يشنع لاحد عند عظيم لا تنس له حسن بلائه في رضاك
وما قاساه من الشدائد لاجلك ثم ترقى عليه السلام عن ذلك الى سؤال الرضا عنهم حتى يرضوا فقال وارضهم

ولا تقل قرابتي

من رضوانك



من رضوانك من ابتدائية لا بيانية كما توهمه بعضهم **قوله** وبما حاشوا الخلق عليك الواو عاطفة والمعطوف
عليه مقدر يتضمنه الكلام السابق والتقدير وارضهم من رضوانك بسبب ما ذكر من جميل اعمالهم وبما حاشوا
الخلق عليك وما مصدرية اي بحوشهم يقال حشت عليه الصيد وحششته اذا سقته اليه وجمعته عليه وفي
القاموس حاش الصيد جاءه من حواليه ليصرفه الى الحبالة والابل جمعها وساقها انتهى والمعنى بسبب
جمعهم الناس على دينك وترغيبهم لهم في طاعتك وعلى هذا فحاشوا بضم الشين كقالوا وباعوا وفي
نسخة بفتح الشين واصله حاشووا كخافوا تحركت الواو وانفتح ما قبلها فقلبت الفا فالتقى ساكنان
الالف وواو الجماعة فحذفت الالف فصار حاشوا بفتح الشين اي جانبوا الخلق وصاروا على حاشية
وطرف منهم والحاشية كل شيء ناحيته وطرفه الاقصى وعلى من قوله عليك للتعليل اي لك والمعنى
اعتزلوا الناس وجانبوهم لاجلك كما قال الكوفيون في قوله تعالى قلن حاشا لله ان المعنى جانب يوسف
المعصية لاجل الله تعالى وكانوا مع رسولك اي مجتمعين ومشتركين واللام من قوله لك للاختصاص
متعلقة بمحذوف صفة لدعاة اي كائنين لك فهو ظرف مستقر واليك ظرف لغو متعلق بالدعاة اي
دعاة الى طاعتك والدخول في دينك **واشكرهم على هجرهم فيك ديار قومهم وخروجهم**
**من سعة المعاش الى ضيقه** اي جازهم بجزيل الاجر على تركهم لاجلك ديار قومهم ولما كان سبحانه
مجازيا للمطيع بجزيل الثواب جعل مجازاته شكرا لهم على سبيل المجاز والا فالشكر هو الاعتراف بالاحسان
والله سبحانه هو المحسن الى عباده والمنعم عليهم وقيل معنى شكره تعالى لعبده ثناؤه عليه او اطاعه
والمراد بهذا الكلام المهاجرين من الصحابة قال ابن الاثير في النهاية والهجرة هجرتان احداهما التي
وعد الله عليها الجنة في قوله ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة فكان الرجل
ياتي النبي صلى الله عليه وآله ويدع اهله وماله لا يرجع في شيء منه وينقطع بنفسه الى مهاجره وكان النبي
صلى الله عليه وآله وسلم يكره ان يموت الرجل بالارض التي هاجر منها فمن ثم قال لكن البائس سعد بن خولة
يرثي له ان مات بمكة وقال حين قدم مكة صارت دار اسلام كالمدينة وانقطعت الهجرة والهجرة الثانية
من هاجر من الاعراب وغزا مع المسلمين ولم يفعل كما فعل اصحاب الهجرة الاولى فهو مهاجر وليس
بداخل في فضل من هاجر تلك الهجرة وهو المراد بقوله عليه السلام لا تنقطع الهجرة حتى تنقطع التوبة فهذا وجه
الجمع بين الحديثين واذا اطلق في الحديث ذكر الهجرتين فانما يراد بهما هجرة الحبشة وهجرة المدينة انتهى
كلامه والسعة خلاف الضيق وهي مصدر وسع يسع والهاء فيها عوض عن الواو وتطلق على الجدة والطاقة
قال لينفق ذو سعة من سعته اي على قدر غناه وسعته والمعاش هنا بمعنى المعيشة وهي ما يعاش
به ويقع مصدرا يقال عاش عيشا ومعاشا واسم زمان قال تعالى وجعلنا النهار معاشا اي وقت
التقلب في تحصيل المعاش وضاق الشيء ضيقا وضيقا بالفتح والكسر خلاف اتسع وقيل بالفتح مصدر
وبالكسر اسم والضيق بالفتح ايضا تخفيف الضيق كميت وميت فيجوز حمله في الدعاء على هذا المعنى في
رواية الفتح **فائدة** روى رئيس المحدثين في كتاب الخصال باسناده عن ابي عبد الله عليه السلام قال كان

اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله اثنى عشر الفاً ثمانية الاف من المدينة والفين من غير المدينة والفين
من الطلقاء لم يرفيهم قدرى ولا مرجئ ولا حروري ولا معتزلي ولا صاحب رأي كانوا يبكون الليل والنهار
ويقولون اقبض ارواحنا قبل ان ناكل خبز الخمير ومن خطبة لامير المؤمنين عليه السلام اين القوم الذين
دعوا الى الاسلام فقبلوه وقرأوا القرآن فاحكموه وهيجوا الى الجهاد فولهوا اللقاح اولادها وسلبوا
السيوف اغمادها واخذوا باطراف الارض زحفا زحفا وصفا صفا بعض هلك وبعض نجا
لا يبشرون بالاحياء ولا يعزون بالموتى مره العيون من البكاء خمص البطون من الصيام ذبل
الشفاه من الدعاء صفر الالوان من السهر على وجوههم غبرة الخاشعين اولئك اخواني الذاهبون
فحق لنا ان نظمأ اليهم ونعض الايدي على فراقهم قال ابن ابي الحديد فان قلت من هؤلاء الذين
يشير عليه السلام اليهم قلت هم قوم كانوا في نافلة الاسلام وفي زمان ضعفه وخموله ارباب
زهد وعبادة وجهاد شديد في سبيل الله كمصعب بن عمير من بني عبد الدار وكسعد بن معاذ من
الاوس وكجعفر بن ابي طالب وعبد الله بن رواحة وغيرهم ممن استشهد من الصالحين ارباب
الدين والعبادة والشجاعة في يوم احد وفي غيره من الايام في حياة رسول الله صلى الله عليه وآله وكعمار
وابي ذر والمقداد وسلمان وخباب وجماعة من اصحاب الصفة وفقراء المسلمين ارباب العبادة
الذين قد جمعوا بين الزهد والشجاعة وقد جاء في الاخبار الصحيحة ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
قال ان الجنة لتشتاق الى اربعة علي وعمار وابي ذر والمقداد وجاء في الاخبار الصحيحة ايضا ان جماعة
من اصحاب الصفة مر بهم ابو سفيان بن حرب بعد اسلامه فعضوا الايدي عليه فقالوا وا اسفاه
كيف لم تاخذ السيوف ماخذها من عنق عدو الله وكان معه ابو بكر فقال لهم اتقولون هذا
لسيد البطحاء فرفع قوله الى رسول الله صلى الله عليه وآله فانكره وقال لابي بكر انظر لا تكون اغضبتهم فتكون
قد اغضبت ربك فجاء ابو بكر اليهم وترضاهم وسالهم ان يستغفروا له فقالوا غفر الله لك انتهى من
كثرت في اعزازه ونكث من منظلومهم عطف على الذين هجرتهم العشائر وقيل على ضمير الجمع في
قوله واشكرهم وفي للتعليل اي لاجل اعزازه ونكث واعزه اعزازا جعله عزيزا اي رفيعا ممتنعا وعزه
ايضا اذا قواه وشدده كعززه ومنه فعززنا بثالث اي قويناه وشددناه قال صاحب الكشاف وفي
التنزيل اذلة على المؤمنين اعزة على الكافرين اي اشداء عليهم وليس هو من عزة النفس ولكن
في قوله من منظلومهم لبيان الموصول شبهها في قوله تعالى ليمسن الذين كفروا منهم عذاب اليم وهي
ومجرورها في موضع نصب على الحال وصاحبها من الموصول لانها في محل النصب مفعول كثرت وهو اهل
بنائه والمراد بظلمهم ما اصابهم من تعذيب المشركين لهم قبل الهجرة حتى قالوا ربنا اخرجنا من هذه
القرية الظالم اهلها واخراجهم اياهم من ديارهم واموالهم كما قال تعالى والذين اخرجوا من ديارهم
واموالهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا وذلك حين اضطرتهم كفار مكة واحوجوهم الى الخروج وما اصيبوا
به في الانفس من القتل والاسر والجراح وفي الاموال من النهب والغصب وما كانوا يلقاسونه من سماع

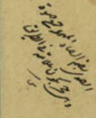


الاذى من اهل الكتاب والمشركين من الطعن في الدين الحنيف والقدح في احكام الشرع الشريف وصد
من اراد ان يؤمن وتخطئة من آمن ونحو ذلك كما قال تعالى لتبلون في اموالكم وانفسكم ولتسمعن من
الذين اوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين اشركوا اذى كثيرا وان تصبروا وتتقوا فان ذلك من
عزم الامور ومن فوائد اللسانيات هنا قيل بعضهم يجوز ان تكون من ابتدائية على ان يكون المظلوم
في البلد الذي لا رعي فيه ولا مرعى للدواب او الارض التي لم تعهد للزرع فظاعة مكة زادها الله تعالى
شرفا وتعظيما اللهم وارصل الى التابعين لهم باحسان الذين يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا
الذين سبقونا بالايمان خير جزائك التابعين هم اللاحقون بالسابقين من المهاجرين والانصار وفيه
تلميح الى قوله تعالى والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار والذين اتبعوهم باحسان رضي الله عنهم
ورضوا عنه والباء في قوله باحسان للملابسة اي ملتبسين به والمراد به كل خصلة حسنة فيدخل في التابعين
ما عدا السابقين من الذين صحابيا كان او تابعيا او التابعين لهم بالايمان والطاعة الى يوم
القيمة فالمراد بهم المؤمنون بعد الصحابة الى آخر الدهر وقوله الذين يقولون الى آخره نعت للتابعين
وهو اقتباس من قوله تعالى والذين جاؤا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين
سبقونا بالايمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا انك رؤوف رحيم والجملة مسوقة لمدحهم
بمحبتهم لمن تقدمهم من المؤمنين ومراعاتهم لحقوق الاخوة في الدين الذي هو اعز واشرف عندهم
من النسب والاعتراف لهم بفضل السبق بالايمان الذي احرزوه ودونهم وضمير المستقبل اصلها اقررتهم
الهمزة منها كما حذفت من شر وهي لغة جميع العرب فيهما ما عدا ابن عامر فانهم يقولون هذا
اخير من ذاك واشر منه باثباتها واختلف في سبب حذفها عند غيرهم فقيل الكثرة الاستعمال وهو
المشهور وقال الاخفش لانهما لما لم يشتقا من فعل خولف لفظهما فعلى هذا فيهما شذوذان حذف
الهمزة وكونهما لا فعل لهما والجزاء المكافاة على الشيء يقال جزاه به وعليه جزاء وجازاه مجازاة وقد
يطلق على المجازى به ومنه فان جهنم جزاؤكم جزاء موفورا الذين قصدوا سمتهم وتحروا وجهتهم
ومضوا على شاكلتهم قصدت الشيء وله واليه قصدا من باب ضرب طلبته بعينه وقصدت قصده
اي نحوت نحوه والسمت الطريق والقصد وحسن النحو والسكينة والوقار وهو حسن السمت اي
الهيئة وتحرى الشيء توخاه وتعمده وتحرى واصل التحري طلب ما هو احرى اي اليق والاخلق
والوجهة بكسر الواو وتضم قال المازني والمبرد والفارسي هي اسم ظرف بمعنى المكان المتوجه اليه
فلا شذوذ في اثبات واوها لانها ليس بمصدر وهي انما تحذف ويعوض عنها التاء اذا كان
في المصادر كعدة وزنة وذهب قوم الى انها مصدر بمعنى التوجه وهو الذي يظهر من كلام سيبويه
ونسب الى المازني ايضا وعلى هذا فاثبات الواو فيها شاذ والمسوغ لاثباتها دون غيرها
من المصادر انها مصدر غير جار على فعله اذ لا يحفظ وجه يجه فلما فقد مضارعه لم يحذف منه الواو
اذ لا موجب لحذفها منه الا حمله على مضارعه ولا مضارع له والفعل المستعمل منه توجه واتجه والمصدر الجاري

على التوجه فحذفت زوائده، وقيل وجهة ورجح الشارح هذا القول بانها مصدر فقال لان وجهة وجهة بمعنى واحد
فلا يمكن ان تقابل في جهة انها اسم المكان اذ لا يبقى للحذف وجه ورجح الرضي الاول فقال واما الجهة فشاذ
لانه ليس بمصدر فليس تاؤه بدلا من الواو والشاكلة الملة والطريقة والمذهب وما يشاكل الانسان
ومنه قوله تعالى قل كل يعمل على شاكلته اي طريقته التي تشاكل حاله في الهدى والضلالة وقيل
جوهره وحقيقته احواله التابعة لمزاج بدنه ومفاد هذه الفقرات من الدعاء بيان اتباع التابعين
لهم باحسان وتوفرا اقتفائهم اثارهم وسلوكهم مسالكهم والاقتداء بهم في اعمالهم وافعالهم

**لم يثنهم ريب في بصيرتهم ولم يختلجهم شك في قفو اثارهم والايتمام بهداية منارهم**

ثناه يثنيه من باب رمى اذا عطفه ورده وعن مراده صرفه عنه والريب في الاصل مصدر رابني
الشيء اذا حصل فيك الريبة بالكسر وحقيقتها قلق النفس واضطرابها ثم استعمل في معنى الشك
مطلقا او مع تهمة لانه يقلق النفس ويزيل الطمأنينة وفي الحديث دع ما يريبك الى ما لا يريبك فان
الشك ريبة والصدق طمأنينة والبصيرة العقيدة والعلم والخبرة والفطنة او هي للنفس كالبصر للجسد
والاختلاج افتعال من الخلج وهو الجذب والنزع يقال خلجه من باب ضرب واختلجه اذا جذبه وانتزعه
ومنه الحديث ليردن على الحوض اقوام ثم ليختلجن دوني اي يجتذبون ويقتطعون ومنه خالج في صدري
امر اي نازعني فيه فكر وتخالجته الاشواق والهموم تجاذبته والشك خلاف اليقين وجعله اضطراب
القلب والنفس ثم استعمل في التردد بين الشيئين استوى طرفاه او ترجح احدهما على الاخر قال
تعالى وان كنت في شك مما انزلنا اليك اي غير مستيقن وقال الاصوليون هو تردد الذهن
بين امرين على حد سواء فالتردد بين الطرفين ان كان على السواء فهو الشك والا فالراجح ظن
والمرجوح وهم وقفوت اثره قفوا من باب قال تبعته والاثار جمع اثر بفتحتين وهو ما بقي من
رسم الشيء وانما قيل لمن تبع شخصا قفا اثره واقتفى اثاره لانه كالماشي على اثر اقدامه والايتمام
الاقتداء من ائتم به اي اقتدى واسم الفاعل مؤتم واسم المفعول مؤتم به فالصلة فارقة والهداية
مصدر هداه الطريق يهديه هداية اي دله عليه هذه لغة الحجاز وفي لغة غيرهم يتعدى بالحرف فيقال
هديته الى الطريق وللطريق والمنار بفتح الميم قال الجوهري علم الطريق وذو المنار ملك من ملوك
اليمن واسمه ابرهة بن الحرث الرائش انما قيل له ذو المنار لانه اول من ضرب المنار على طريقه
في مغازيه ليهتدي بها اذا رجع انتهى وفي القاموس المنار العلم وما يوضع بين الشيئين من الحدود
ومحجة الطريق انتهى وقال ابن الاثير في النهاية وفيه لعن الله من غير منار الارض المنار جمع منارة
وهي العلامة تجعل بين الحدين ومنار الحرم اعلامه التي ضربها الخليل عليه السلام على اقطاره ونواحيه
والميم زائدة ومنه حديث ابي هريرة ان للاسلام صوى ومنارا اي علامات وشرائع يعرف بها انتهى
وقال الزمخشري في الاساس اهتدوا بمنار الارض باعلامها وهدم فلان منار المسجد جمع منارة
انتهى وعلى هذا فقوله بهداية منارهم يجوز ان يكون مفردا بمعنى العلم وان يكون اسم جنس بمعنى الاعلام ٧



وجمع المنار مناور ... مثل منبر ...

مكانفين

**مكانفين وموازرين لهم يدينون بدينهم ويهتدون بهديهم**

كانفه عاونه وفي النهاية في حديث ابي عمار مضوا على شاكلتهم مكانفين اي يكنف بعضهم بعضا اي يعين
يقال كنفت صاحبه اذا اعانه والموازرة التقوية والمساعدة من الازر بالفتح بمعنى القوة والشدة والواو
مستعملة من همزة يقال آزره يؤازره موازرة واما وازره بمعنى حامله وزرا فهو من الوزر بالكسر
بمعنى الثقل لان الوزير يحمل اثقال الملك مع الملك فالواو اصلية ويدينون بدينهم اي اتبعوهم في
دينهم ووافقوهم عليه فاتخذوه لهم دينا وعبادة والهدي بفتح الهاء وسكون الدال على وزن
فلس مصدر بمعنى الهدى بضم الهاء وفتح الدال قال في القاموس هداه هُدًى وهَدْيًا وهداية و
هِدْيَة بكسرهما ارشده فتهدى واهتدى انتهى والهدي على وزن فلس الطريقة والسيرة والهيئة
ايضا يقال هدى هدي فلان اذا سار بسيرته ومنه الحديث واهدوا هدي عمار اي سيروا بسيرته
وتهيأوا بهيئته فقوله عليه السلام يهتدون بهديهم يجوز ان يكون بمعنى الهداية اي يهتدون بهدايتهم و
ارشادهم وان يكون بمعنى الطريقة اي يهتدون بطريقتهم وسيرتهم والهدي بهذا المعنى اشهر
منه بمعنى الهداية **يتفقون عليهم ولا يتهمونهم فيما ادوا اليهم** اي يجتمعون عليهم ولا يختلفون في
امرهم بان يقول بعضهم فيهم قولا ويقول آخرون خلافه بل كلمتهم مجتمعة عليهم والاتفاق افتعال من
الوفق بمعنى الموافقة واصله اوتفاق الا ان الواو قلبت ياء لانكسار ما قبلها وهي ساكنة وابدلت
في تاء الافتعال بعد قلبها تاء لاجل الادغام فتولدت التشديد لذلك وهكذا الكلام في يتفقون
اصله يوتفقون جرى فيه نحو الاعلال المذكور من قلب الواو تاء وادغامها في تاء الافتعال فصار
يتفقون وقس على ذلك الاتهام ويتهمون ونحوه واتهمه بكذا اتهاما ادخل عليه التهمة كرطبة اي ما يتهم
عليه واتهمه في كذا شك في صدقه وادى اليه الشيء اوصله ومنه اداء الامانة اي لا يشكون في صدقهم
وصحة ما اوصلوه اليهم من الاثار والاحوال والاحكام التي سمعوها وشاهدوها من النبي صلى الله
عليه وآله **اللهم وصل على التابعين من يومنا هذا الى يوم الدين** من يومنا هذا اي من ...
واليوم وان كان في اللغة عبارة عن الزمن الذي يقع ما بين طلوع الشمس الى غروبها الا ان
العرب قد تطلقه وتريد به مطلق الوقت والحين نهارا كان او ليلا فيقولون ذخرتك لهذا اليوم اي لهذا الوقت
الذي افتقرت فيه اليك ومنه تلك ايام الهرج اي وقته ولا يكادون يفرقون بين قولهم
يومئذ وحينئذ وساعتئذ ومن لابتداء الغاية في الزمان عند من اثبته وهو الصحيح نحو تحرك
من اول يوم حليمة ويجوز ان تكون بمعنى في نحو واذا نودي للصلاة من يوم الجمعة وهي متعينة لذلك
عند من انكر ورودها لابتداء الغاية في الزمان وعلى التقديرين فهي متعلقة بالتابعين لا بقوله صل
كما توهم بعضهم والواو من قوله والى يوم الدين ثابتة في بعض النسخ المشهورة وهي عاطفة والظرف
بعدها متعلق بمحذوف دل عليه ما قبله والتقدير وعلى التابعين من بعد يومنا هذا الى يوم الدين على
كون من ابتدائية او على التابعين في كل يوم الى يوم الدين على كونها ظرفية وما في ايراد الواو ان

اي يتبعونهم ويوافقونهم على سيرهم قال ابن الاثير في حديث ... كانت قريش ومن دان بدينهم

اليوم ...

من نجد ومن التابعين في كل وقت الى يوم القيامة واما ما قيل من ان الاتيان بها لارادة التابعين الذين
تابعتهم الى ما ترتب لهم على المتابعة من الثواب الى يوم الدين ولا يعتريهم تغيير ولا تبديل فغير ظاهر بل
لو قيل ان مدخولها على هذا المعنى كان اظهر ويحتمل احتمالا بعيدا ان تكون من في قوله من تبعهم
لانتهاء الغاية بمعنى الى كما ذهب اليه الكوفيون وتبعهم ابن مالك من اثبات هذا المعنى لها واستدل
له ابن مالك بنحو قولك تقربت منه وهو بمعنى تقربت اليه وعلى هذا فيكون المعنى وصل على التابعين
الى يومنا هذا والى يوم الدين فالواو حينئذ متحتم وسعادها ظاهر واليوم المضاف الى
الدين مراد به مطلق الوقت ايضا والدين هنا بمعنى الجزاء خيرا كان او شرا ومنه المثل في المثل
كما تدين تدان والاول في بيت الحماسة: ولم يبق سوى العدوان دناهم كما دانوا:
واما الاول في الاول والثاني في الثاني فليس بجزاء حقيقة وانما سمي به مشاكلة او تسمية للشيء
باسم سببه كما سميت ارادة القيام والقراءة باسمهما في قوله تعالى اذا قمتم الى الصلوة وقوله سبحانه
فاذا قرأت القرآن فاستعذ بالله ولعله هو السر في جار اليه علة من الافعال التي تقوم اسبابها
بمعمولاتها نحو عاقبت اللص ونظائره فان قيام السرقة التي هي سبب العقوبة باللص نزل منزلة
قيام المسبب وهي العقوبة فصارت كانها قامت بالجانبين وصدرت عنهما فبنيت صيغة
المفاعلة الدالة على المشاركة بين الاثنين واضافة اليوم اليه لادنى ملابسة كاضافة سائر الظروف
الزمانية الى ما وقع فيها من الحوادث كيوم الاحزاب وعام الفتح وتخصيصه من بين سائر ما يقع فيه
من القيامة والجمع والحساب لكونه ادخل في الترغيب والترهيب فان ما ذكر من القيامة وغيرها من
مبادي الجزاء ومقدماته **وعلى ازواجهم وعلى ذرياتهم وعلى من اطاعك منهم** اعادة الجار للتاكيد
وافادة تعدد الصلوات لتكون الصلوة على كل منهم مستقلة لا بطريق التبعية وزوج الرجل امرأته وزوج
المرأة بعلها ايضا والجمع فيهما ازواج هذه اللغة العالية وبها جاء التنزيل قال ابو حاتم واهل نجد يقولون
في المرأة زوجة بالهاء واهل الحرم يتكلمون بها وعكس ابن السكيت فقال واهل الحجاز يقولون زوج
بغير هاء وسائر العرب زوجة بالهاء وجمعها زوجات والفقهاء يقتصرون في الاستعمال عليها للايضاح
وخوف لبس الذكر بالانثى اذ لو قيل تركة فيها زوج وابن لم يعلم اذكر ام انثى والذريات جمع ذرية مثلثة
الاول والضم اشهر وهي نسل الرجل قيل هي فعلية من ذروت او ذريت والاصل ذرووة او ذروية
فاجتمع في الاولى واوان زائدة واصلية فقلبت الاصلية ياء فصارت كالثانية فاجتمعت ياء وواو
وسبقت احديهما بالسكون فقلبت الواو ياء وادغمت الياء في الياء فصارت ذرية وقيل فعلية
منهما والاصل في الاولى ذريوة فقلبت الواو ياء لما سبق من اجتماعهما بالسكون فصارت ذريية
كالثانية فادغمت الياء في مثلها فصارت ذرية او قيل فعلية من الذر بالهمز بمعنى الخلق والاصل
ذرئية فخففت الهمزة بابدالها ياء كهمزة خطيئة ثم ادغمت الياء الزائدة في المبدلة وقيل فعلية من
الذر بمعنى التفريق والاصل ذريرة قلبت الراء الاخيرة ياء لتوالي الامثال كما في تقضي وتظني فادغمت

الياء

الياء في الياء كما مر وقيل فعلولة منه والاصل ذرورة فقلبت الراء الاخيرة ياء في الاولى فاما وقوله عليه السلام
وعلى من اطاعك منهم من عطف الخاص على العام اظهارا لشرف الطاعة وابانة لخطرها واهتماما
بشأن اهلها بتخصيصهم بالذكر بعد العموم والدعاء لهم ضمنا واستقلالا والضمير في منهم اما
للاولاد او للازواج والاولاد ومعاقبتهم كثيرة على سبيل التغليب **صلوة تعصمهم بها من معصيتك**
**وتفسح لهم في رياض جنتك** تعصمهم في محل نصب على النعت لصلوة وهي منصوبة على المفعول
المطلق وعصمه الله من المكروه ونحوه يعصمه من باب ضرب حفظه ووقاه والاسم العصمة
والباء من بها للسببية والضمير للصلوة والمعصية مفعلة من العصيان يقال عصاه يعصيه عصيا
وعصيانا ومعصية لم يطعه قال سيبويه لا يجيء هذا الضرب على مفعل الا وفيه الهاء لانه ان
جاء على مفعل بغير هاء اعتل فعدلوا الى الاخف وفسح له في المكان من باب نفع ومنع والاسم
الفسحة بالضم بمعنى السعة والرياض جمع روضة والاصل رواض قلبت الواو ياء لكسرة ما قبلها
وهي الموضع المعجب بالزهور وقيل كل ارض ذات نبات وماء ورونق ونضارة قيل سميت
بذلك لاستراضة المياه السائلة فيها اي لسكونها بها قال تعالى فاما الذين آمنوا وعملوا الصالحات
فهم في روضة يحبرون اي يسرون او ينعمون **وتمنعهم بها من كيد الشيطان وتعينهم بها**
**على ما استحق ذلك عليه من بر** المنع التحجير الشيء وفلان منيع الجار يحميه من ان يضام
والكيد من باب باع خدعه ومكر به وفي الشيطان قولان احدهما انه من شطن اذا بعد
فانه بعيد عن الخير والرحمة فتكون نونه اصلية ووزنه فيعال الثاني ان الياء اصلية والنون
زائدة عكس الاول وهو من شاط يشيط اذا بطل واحترق فوزنه فعلان والاستعانة والاستعان
طلب معونته يتعدى بنفسه وبالحرف والبر بالكسر التوسع في الخير من البر بالفتح الذي هو الفضاء
الواسع متناول لجميع الاصناف الخيرات ولذلك قيل البر ثلاثة بر في عبادة الله تعالى وبر في
مراعات الاقارب وبر في معاملة الاجانب ومن بيان لما وتنكير البر هنا للاستغراق والنكرة
في الايجاب وان كانت ظاهرة في عدم الاستغراق الا انها قد تستعمل فيه مجازا كثيرا في المبتدأ نحو تمرة
خير من جرادة وقليلا في غيره نحو علمت نفس ما احضرت وقول الحريري يا اهل ذا المغنى وقيتم شرا
وما نحن فيه من هذا القبيل وانما قدم طلب المنع من كيد الشيطان على طلب الاعانة على البر جريا
على القاعدة المشهورة من تقديم التخلية **وتقيهم من طوارق الليل والنهار الا طارقا يطرق بخير**
وقاه الله السوء يقيه وقاية بالكسر حفظه منه وصانه عنه والطوارق جمع طارقة وهي في الاصل
اسم فاعل من طرق طرقا وطروقا اذا جاء ليلا قال الماوردي واصل الطرق الدق ومنه
سميت المطرقة وانما سمي قاصد الليل طارقا لاحتياجه الى طرق الباب غالبا ثم اتسع في
كل ما ظهر بالليل كائنا ما كان ثم اتسع في التوسع حتى اطلق على الصور الخيالية فقالوا طرق الخيال
والمراد ههنا مطلق الحوادث ليلا كانت او نهارا لا خافتها اليهما والاضافة بمعنى في نحو مكر الليل

على التحلية

وتربص اربعة اشهر عليه الصحيح وفاقا لابن الحاجب وابن مالك وقال الجمهور بالوهم منجب فهو على معنى
اللام مجازا وهو تكلف لاداعي اليه وقوله الاطارقا اي حادثا واتيا في بخير للملابسة اي ملتبسا
بخير شبيها في قوله تعالى اهبط بسلام منا فان الرجاء [illegible] ولا تكون بهذا المعنى الا مستقرا [illegible]
انه لامنع من كونها لغوا **وتبعثهم بها على اعتقاد حسن الرجاء لك والطمع فيما عندك
وترك التهمة فيما تحويه ايدي العباد** بعثه على الشيء حمله على فعله واعتقدت كذا اعتقدت
عليه القلب والضمير حتى قيل العقيدة ما يدين الانسان به والرجاء بالمد الامل قال بعض المحققين و
حقيقته ارتياح النفس لانتظار ما هو محبوب عندها فهو حالة لها تصدر عن علم وتقتضي عملا بيان
ذلك ان ما تتصوره النفس من محبوب او مكروه اما ان يكون موجودا في الماضي او الحال او يوجد في
الاستقبال والاول يسمى ذكرا وتذكرا والثاني يسمى وجدا لوجدان النفس له في الحال والثالث
وهو ان يغلب على ظنك وجود شيء في الاستقبال لنفسك به تعلق فيسمى ذلك انتظارا وتوقعا
فان كان مكروها حدث منه في القلب تألم يسمى خوفا وان كان محبوبا حصل من انتظاره وتعلق
القلب به لذة للنفس وارتياح باخطار وجوده بالبال يسمى ذلك الارتياح رجاء ولكن ذلك المتوقع
لابد ان يكون لسبب فان كان توقعه لاجل حصول اكثر اسبابه فاسم الرجاء صادق عليه وان كان
انتظارا مع العلم بانتفاء اسبابه فاسم الغرور والحمق عليه اصدق وان كانت اسبابه غير
معلومة الوجود ولا الانتفاء فاسم التمني اصدق على انتظاره واعلم ان الرجاء ابعد درجة
والفوز بالسعادات الاخروية مقام شريف يستلزم لمقامات عالية لانه يستلزم الصبر على المكاره
وفعل الطاعات وترك المنهيات لعلمه بان الجنة حفت بالمكاره وان النار حفت بالشهوات ومقام
الصبر يؤدي الى مقام المجاهدة والتجرد لذكر الله تعالى ودوام الفكر فيه ومقام المجاهدة يؤدي الى مقام
كمال المعرفة المؤدي الى مقام الانس المؤدي الى مقام المحبة المستلزم لمقام الرضا والتوكل اذ من ضرورة
المحبة الرضا بفعل المحبوب وتفويض امره اليه والوثوق بعنايته ولذلك قيل الرجاء لاينفك عن
الاعمال الصالحة وقيل الرجاء مادة الاستبشار بلزوم الطاعة ويدل عليه ما روي عن الصادق عليه السلام
قيل له ان قوما من مواليك يلمون بالمعاصي ويقولون نرجو فقال كذبوا ليسوا لنا بموال اولئك
قوم ترجحت بهم الاماني من رجا شيئا عمل له ومن خاف من شيء هرب منه وفي خطبة لامير المؤمنين
عليه السلام زعم انه يرجو الله كذب والعظيم ماله لا يتبين رجاؤه في عمله وكل من رجا عرف رجاؤه في
عمله ومن ثم قالوا الرجاء من الفضائل اذا قارنه خوف لان كل واحد منهما من دون الاخر من الملكات
الردية المهلكة كما يرشد اليه قوله تعالى يدعون ربهم خوفا وطمعا وقول الباقر عليه السلام انه ليس
من عبد مؤمن الا وفي قلبه نوران نور خيفة ونور رجاء لو وزن هذا لم يزد على هذا ولو وزن هذا
لم يزد على هذا وقول بعض العارفين من حمل نفسه على الرجاء تعطل ومن حمل نفسه على الخوف قنط ولكنه
ينبغي ان يخاف العبد راجيا ويرجو خائفا وتقييده عليه السلام الرجاء بالحسن في قوله حسن الرجاء لك



الى ذلك وقوله لك اي لثوابك او رحمتك كقوله تعالى لمن كان يرجو الله اي رحمته بدليل قوله سبحانه
ويرجون رحمته **قوله** عليه السلام والطمع فيما عندك طمع فيه وبه من باب تعب طمعا وطماعا وطماعية
مخففة حرص عليه ورجاه واكثر ما يستعمل فيما يقرب حصوله والمراد بما عنده سبحانه خزائن رحمته
الدنيوية والاخروية كما قال تعالى انما عند الله هو خير لكم ان كنتم تعلمون ما عندكم ينفد وما عند الله
باق اما الاخروية فبقاؤها ظاهر واما الدنيوية فحيث كانت موصلة بالاخروية ومستتبعة لها فقد
انتظمت في سمط الباقيات الصالحات وبهذا يظهر ان هذه الفقرة ليست تكرارا للاولى لاختصاص
الاولى بالرحمة الاخروية وعموم هذه للدنيوية والاخروية معا فهي من قبيل عطف العام على
الخاص **قوله** وترك التهمة فيما تحويه ايدي العباد التهمة على وزن رطبة اسم من اتهمته بكذا اذا
ظننته به وسكون الهاء لغة حكاها الفارابي واصل التاء واو كما مر بيانه وحواه يحويه ضمه
واستولى عليه وحواه ايضا ملكه وجمعه كاحتواه واحتوى عليه والايدي جمع قلة ولامها محذوفة
والاصل ايدي قيل بفتح الدال وقيل بسكونها وجمع الكثرة الايادي ولما كانت اليد من بين
جوارح الانسان مناط عامة صنائعه ومدار اكثر منافعه عبر بها تارة عن النفس كما يقال هو ملك
يده اي ملكه وتارة عن القدرة كما يقال اخذته عن يد اي عن قدرة عليه وتارة عن الملك كما يقال
الدار في يد فلان اي في ملكه وتارة عن التصرف كما يقال الامر بيد فلان اي في تصرفه والمراد بترك
التهمة اما ترك التهمة لله سبحانه في قضائه بسبب ما تحويه ايدي الناس من متاع الدنيا بان يتهموه
بعدم العدل في القسمة اذا نظروا الى خلو ايديهم عما جمعوه وملكه غيرهم كما رواه ثقة الاسلام في
الكافي باسناده عن ابي الحسن الاول عليه السلام قال ينبغي لمن عقل عن الله ان لا يستبطئه
في رزقه ولا يتهمه في قضائه وفي ذلك يقول الشاعر

من لم يكن لله متهما … لم يمس محتاجا الى احد
وقال الاخر
لا اقول الله يظلمني … كيف اشكو غير متهم

او ترك التهمة للعباد فيما جمعوه وملكوه بان يسيء الظن فيهم اذا منعوهم ما في ايديهم كما رواه في الكافي
ايضا عن ابي عبد الله عليه السلام قال من صحة يقين المرء المسلم ان لا يرضي الناس بسخط الله ولا يلومهم
على ما لم يؤته الله قال بعض العلماء والنهي عن لومهم لوجوه الاول ان لومهم ظلم لهم لانهم لم يمنعوه
بل الله لم يؤته ما سأل منهم الثاني ان لومهم ينتهي الى الله لانه انما يلام المانع من الاعطاء ولا
معطي ولا مانع الا الله فيرجع اللوم اليه الثالث ان لوم المانع من الخلق شرك لانه اعتقد انه مانع له
فلامه واشرك في المنع مع الله غيره وفي رواية ترك النهمة بفتح النون وسكون الهاء اي الشهوة قال
في القاموس له في هذا الامر نهمة اي شهوة والمعنى على هذه الرواية ظاهر **لتردهم الى الرغبة
اليك والرهبة منك** اللام للتعليل قال ابن هشام وانتصاب الفعل بعدها بان مضمرة بعينها وفاقا
للجمهور لا بان مضمرة او بكي مصدرية مضمرة خلافا للسيرافي وابن كيسان ولا باللام بطريق الاصالة خلافا
للكوفيين ولا بها لنيابتها عن ان خلافا لثعلب انتهى ومتعلقها قوله وتبعثهم ورده ردا بمعنى

صرفه اي لتصرفهم الى الرغبة اليك اي الضراعة والمسألة لك تعالى رغب الى الله رغبة اذا دعاه وسأله
واذا عدي بفي فهي بمعنى الارادة فيقال رغب فيه اي اراده واذا عدي بعن فهي بمعنى الكراهة يقال رغب
عنه اذا كرهه ولم يرده والرهبة الخوف قال المحقق الطوسي في اوصاف الاشراف هو تألم النفس
من العقاب بسبب ارتكاب المنهيات والتقصير في الطاعات كما في اكثر الخلق وقد يحصل بمعرفة
عظمة الحق ومشاهدة هيبته كما في الانبياء والاولياء وفرق بعض العارفين بين الخوف والرهبة
فقال الخوف هو توقع الوعيد وهو سوط الله يقوم به الشاردين عن بابه ويسير بهم على صراط حتى
يستقيم به امر من كان مغلوبا على رشده ومن علامته قصر الامل وطول البكاء والرهبة هي انصباب
الى وجهة الهرب بل هي الهرب رهب وهرب مثل جبذ وجذب فصاحبها يهرب ابدا لتوقع
العقوبة ومن علاماتها حركة القلب الى الانقباض من داخل وهربه وانزعاجه عن انبساطه حتى انه
يكاد ان يبلغ الرهابة في الباطن مع ظهور الكمد والكآبة على الظاهر انتهى والرهابة كسحابة عظم في
الصدر مشرف على البطن **وتزهدهم في سعة العاجل وتحبب اليهم العمل للآجل والاستعداد
لما بعد الموت** زهد في الشيء وزهد عنه ايضا زهدا وزهادة تركه واعرض عنه فهو
زاهد والجمع زهاد ويتعدى بالتضعيف فيقال زهدته فيه والعاجل اسم فاعل من عجل عجلا من باب
تعب اذا اسرع وحضر ومنه العاجلة للساعة الحاضرة وهو صفة لموصوف محذوف اي سعة العيش
العاجل كما ورد في وقار تحرز ولا تشغل قلبي بدنياي وعاجل معاشي عن آجل ثواب آخرتي وتحبب اليهم
العمل اي تجعله محبوبا اليهم ولما كان في التحبيب معنى انهاء المحبة وايصالها اليهم استعمله بكلمة
الى والآجل فاعل من اجل الشيء اجلا من باب تعب واجل اجولا من باب قعد لغة بمعنى تأخر ومنه
اجل الشيء لمدته ووقته الذي يحل فيه واللام للتعليل متعلقة بالعمل والموصوف محذوف اي الثواب
الآجل والاستعداد للامر التهيؤ له والمراد به هنا ترك المعاصي وفعل الطاعات ليصيروا بذلك
بعد الموت ناجين من العذاب فائزين بجزيل الثواب وفيه اشعار بتجرد النفس الانسانية وبقائها
بعد الموت كما وردت به نصوص كثيرة عنهم عليهم السلام **ويهون عليهم كل كرب يحل بهم يوم خروج
الانفس من ابدانها** يهون اي تسهل من هان اي يهون هونا بالفتح اذا لان وسهل فهو هين ويتعدى
بالتضعيف فيقال هونته والكرب الحزن والغم يأخذ بالنفس وكربه الامر من باب قتل شق عليه
والكربة بالضم اسم منه وحل العذاب يحل حلولا من باب ضرب وقعد اي نزل واما حل بالبلد حلولا
فهو من باب قعد لا غير ويوم خروج الانفس اي وقت خروجها فالمراد باليوم مطلق الوقت كما تقدم
بيانه واراد بكل كرب يحل بهم غمرات الموت وسكراته التي هي افظع من ان يحيط بها وصف او
يقوم ببيانها شرح كما قال امير المؤمنين عليه السلام في خطبة له وان للموت لغمرات هي افظع من ان
تستغرق بصفة او تعتدل على عقول اهل الدنيا اي لا تستقيم على العقول فلا تصدق بها لهولها وعظمها
وروي ان النبي صلى الله عليه وآله كان يقول في سكرات الموت اللهم اعني على سكرات الموت قال بعض

المحققين



المحققين والمستبين عليه السلام والرسول صلى الله عليه وآله مع كمال اتصاله بالعالم الاعلى فلا شك في شدته وانه لا يستهان
**تنبيه** ظاهر قوله عليه السلام يوم خروج الانفس من ابدانها ان النفس داخلة في البدن فهي عند الموت
تخرج منه وهو بظاهره يؤيد قول المتكلمين بتجسد النفس كالنظام القائل بانها اجزاء لطيفة سارية
في البدن سريان ماء الورد في الورد وجمهور المعتزلة القائلين بانها جسم لطيف كالبخاري متكون من
الطف اجزاء الاغذية ينفذ في العروق الضوارب والحيوة عرض قائم بالنفس وحال فيها فلا
وكيفية قبض ملك الموت للنفس انه يلج في فم او انف الى القلب لانه جسم لطيف هوائي لا يتعذر
عليه النفوذ في المخارق الضيقة فيخرج لطف النفس التي هي كالشبيهة به لانها جسم لطيف بخاري ثم
يخرج من حيث دخل والنفس معه وانما يكون ذلك في الوقت الذي يأذن الله تعالى له فيه وهو
حضور الاجل وهؤلاء نافون للنفس الناطقة لكن اعاظم الحكماء الالهيين واكابر الصوفية العارفين كلهم
قائلون باثبات النفس الناطقة وتجردها عن عالم الاجسام ووافقهم من متكلمي الاسلام قدماء اصحابنا
الامامية رحمهم الله كابن بابويه والشيخ المفيد والمرتضى علم الهدى وبني نوبخت حسبما استفادوه
من ائمتهم المعصومين عليهم السلام ومن الاشاعرة الغزالي والفخر الرازي فذهبوا الى ان النفس
الناطقة امر موجود ليس بجسم ولا جسماني اي حال في الجسم وهي التي يشير اليها كل واحد منا بقوله
انا وانها ليست بداخلة في البدن ولا خارجة عنه بالمباينة ولا متصلة به ولا منفصلة عنه لان
مصحح الاتصاف بهذه الامور الجسمية والتحيز وقد انتفيا عنها وليست ايضا في جهة من الجهات
بل منزهة عن الاختصاص بالجهات والاتصال بالاجسام والحلول فيها ولا هي عرض مطلقا لان
العرض لا يتصف بصفة لانه نفس الصفة فلا يقبل صفة اخرى سيما الصفة المقابلة كالعلم والجهل
والشجاعة والجبن وتعلقها بالبدن انما هو كتعلق العاشق بالمعشوق عشقا جبليا الهاميا لكن
العاشق لا يتسبب بمفارقة معشوقه ما دامت مصاحبته ممكنة ولذلك يكره مفارقته ولا يمله مع طول
مصاحبته اياه وكتعلق الصانع بالآلات التي يحتاج اليها في افعاله فكان من الواجب ان يكون
لها بحسب كل فعل آلة مناسبة لذلك الفعل فلذلك خلق في البدن قوى مختلفة كل واحدة منها
آلة لفعل مخصوص كقوة البصر للابصار والسمع للسماع فتبارك الله احسن الخالقين وحقيقة الموت
عند هؤلاء هو انقطاع تعلق النفس بالبدن وتصرفها فيه لخروجه عن حد الانتفاع به وكيفية قبض
ملك الموت لها انه يتولى اماتة العدم على قوى هذا البدن فمآل انقطاع تعلق النفس به وعلى
هذا فيكون خروج الانفس عن ابدانها كناية عن مفارقتها لها وانقطاع تعلقها بها ولما كانت
النفس منغمسة منغمرة في عوارض البدن وعلائقه المادية وملاحظتها اياها مدة ايامها لا تنفك عن الالتفات
اليه ما دامت متعلقة به لسعيها في مصالح هذا المزاج واصلاحه واعداده لها اياه لتمام التعرف
مستلذ كانت كارهة حالة فيه طول السكن في الدار القائم مصالحها فيعبر عن الفها لها
وطرحها له وتخليها عنه بالخروج عنه وفيه دلالة على ان النفس الانسانية شيء غير هذا الهيكل المحسوس

لان الخارج يجب ان يكون مغايرا للمخرج منه خلافا لجمهور المتكلمين القائلين بان النفس هي الهيكل المحسوس والله اعلم **ووقاهم ما يتقى به الفتنة من محذور اتها** حماه الله من المكروه معافاة وعافية وهي العافية وهي دفاع الله عن العبد يكون اسما ويكون مصدرا وهو الاصل فيها جاءت على فاعلة وشبهه ناشئة الليل بمعنى نشور الليل اي قيامه بمعنى القيام والعاقبة بمعنى العقب ومنه ليس لوقعتها كاذبة اي كذب ووقع الشيء حصل ووجد والمكروه نزل واوقعه واوقع به والله حدثه كوقع به شر اوقعه ووقع به في البلاء العقبة وهي المعاقبة للهمزة في تقسير اللوا على منفعلا قال صاحب الحكم ووقعوا بالامر احدثه وانزله ومن بيان لما والذي مما تزيد الفتنة من محذوراتها اي كحدثه وتنزله ومن جعل الباء للسببية ومن بيان للفتنة فقد اخطا او تعسف والفتنة بالكسر اسم من فتنه يفتنه من باب ضرب فتنا وفتونا اذا امتحنه واختبره وقد كثر استعمالها فيما اخرجه الاختبار للمكروه ثم كثر حتى استعمل بمعنى الضلال والاثم والكفر والفضيحة والعذاب والجنون والقتال والاحراق والازالة والصرف عن الشيء والمراد بها هنا المحنة والمحذورات المخوفات من حذرت الشيء من باب تعب اذا خافه فالشيء محذور اي مخوف **وكبة النار وطول الخلود فيها** كبتة الشيء بالفتح شدته وصدمته يقال عارت كبتة الشتاء اي شدته وقال الزمخشري في الفايق كبتة النار معظمها وفي النهاية كبتة النار صدمتها وطال الشيء طولا بالضم امتد ومنه طال الجلوس اذا امتد زمانه وخلد بالمكان خلودا من باب قعد اقام فيه وخلد في النعيم خلودا ايضا بقي فيه ابدا وهذا من قبيل نفي الشيء بنفي لازمه لان الخلود يلزمه امتداد الزمان فاذا نفاه فقد انتفى مطلق الخلود والمراد معافاتهم من الكون في النار مطلقا **وتصيرهم الى امن من مقيل المتقين** اي تنقلهم من صار زيد غنيا اذا انتقل الى حالة الغنى بعد ان لم يكن عليها او تجعل مصيرهم اي عاقبتهم وما لهم من صار الامر الى كذا وآل اليه ورجع يقال مصيره الى كذا اي مرجعه وماله والامن ضد الخوف والمراد محل ذي امن جعله نفس الامن مبالغة كقولهم رجل عدل بحذف الموصوف واقام الوصف مقامه كقوله عندهم قاصرات الطرف اي حور قاصرات الطرف وهو على حذف المضاف اي محل امن كقوله واسئل القرية التي كنا فيها والعير التي اقبلنا فيها اي اهل القرية واهل العير وقوله من مقيل المتقين صفة له اي كائن من مقيل المتقين والمقيل اسم مكان من القيلولة وهي الاستراحة نصف النهار وان لم يكن معها نوم وقيل هي النوم نصف النهار يقال قال يقيل قيلا وقيلولة فهو قائل ثم اطلق على المكان الذي يؤوي اليه راحة للاستراح الى الازواج والتمتع بمغازلتهن لان التمتع به يكون وقت القيلولة غالبا قال تعالى اصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا واحسن مقيلا قال المفسرون المقيل المكان الذي يؤوى اليه للاستراح الى ازواجهم والاستمتاع بمغازلتهن وما يستحسن كل المترفين في الدنيا ولا نوم في الجنة وانما سمي مكان دعتهم واستراحتهم الى الحور مقيلا على طريق التشبيه وعن ابن عباس لا ينتصف النهار من يوم القيامة حتى يقيل اهل الجنة في الجنة واهل النار في النار وعن سعيد ابن جبير ان الله تعالى



اوا: فهذه في فصل القضا قضى بينهم كقدر ما بين صلوة الغداة الى نصف النهار فيقيل اهل الجنة في الجنة واهل النار في النار وقال مقاتل يخفف الحساب على اهل الجنة حتى يكون مقدار نصف يوم من ايام الدنيا ثم يقيلون يومهم ذلك في الجنة وانما ذكر المتقين دون سائر اوصاف اهل الجنة تلميحا الى الاية المذكورة فان اصحاب الجنة فيها هم المتقون المشار اليهم في الاية التي قبلها بآيات من سورة الفرقان وهي قوله تعالى قل اذلك خير ام جنة الخلد التي وعد المتقون كانت لهم جزاء ومصيرا كما نبه عليه بعض متاخري المفسرين والمتقون هم الذين وقوا انفسهم عما يضرها في الآخرة من اعتقاد وخلق وعمل وقد تقدم الكلام على حقيقة التقوى

والله اعلم

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

الحمد لله الذي دعا الى الطاعة لنفسه واهل ولايته والصلوة والسلام على من انقذ عباده من الضلال بهدايته وعلى
اهل بيته القايمين باعباء رعاية العالمين برواية حكمه الشريف بعد رعايته وبعد فهذه الروضة الحسنة
من رياض اسرار الكتاب تتضمن شرح الدعاء الخامس من ادعية صحيفة سيد العابدين املاء العبد الفقير الى
ربه الغني علي الصدر الحسيني الحسني اصلح الله اعماله وبلغه في الدارين اماله وكان من دعائه عليه السلام
لنفسه ولاهل ولايته النفس ذات الشيء وحقيقته وقد تطلق للروح لان النفس الحي به وللقلب ايضا لانه محل الروح
او متعلقه وللدم ايضا لانه ~~محل الروح او متعلقه وللدم ايضا~~ لان قوامها به وللماء ايضا لشدة حاجتها
اليه والمراد هنا هو المعنى الاول لان المقصود ان الدعاء مختص به عليه السلام وباهل ولايته الذين اشار اليهم
معه فيه واهل الاهل التراب ثم اطلق على من اختص بشيء واتصف به كاهل البلد واهل العلم وهو هنا
كذلك والمراد باهل ولايته من اتصف بها والولاية بالفتح والكسر المحبة والنصرة وقيل هي بهذا المعنى
بالفتح واما بالكسر فهي بمعنى الامارة يا من لا تنقضي عجايب عظمته صل على محمد واله واحجبنا عن الالحاد
في عظمتك انقضى الشيء فني وتقدم تحقيقه والعجايب جمع عجيبة اسم من العجب قال صاحب المحكم العجب
والعجب انكار ما يرد عليك لقلة اعتياده والاسم العجيبة والاعجوبة واما جمع عجيب بمعنى معجب فقد منع قوم
انه يجمع على عجايب وقيل لا يجمع قال الجوهري العجيب الامر يتعجب منه ولا يجمع عجيب ولا عجيبة وقيل جمع عجيب
عجايب مثل افيل وافايل وتبيع وتبايع انتهى وعرف العجب بانه تحير النفس فيما خفي سببه وخرج عن
العادة مثله وقال الراغب العجب حيرة تعرض للانسان عند جهل سبب الشيء وليس هو شيئا له في
ذاته حالة بل هو بحسب الاضافات الى من يعرف السبب والى من لا يعرفه ولهذا قال قوم كل شيء عجب وقال
قوم لا شيء بعجب انتهى وعظمته تعالى عبارة عن كمال ذاته وعلو شانه وجلالة قدره وكمال شرفه وبعده ونزاهته
ونهايته عن الخلق وغاية افتقارهم اليه في كل حال ودوام سلطه وجريان حكمه على جميع ما سواه لكونه مبدء
شان كل ذي شان ومنتهى سلطان كل ذي سلطان فلا شان ارفع من شانه ولا سلطان اعظم من

سلطانه



سلطانه واعلم ان العظيم يطلق على كل كبير محسوسا كان او معقولا عينا كان او معنى واذا استعمل في الاعيان
فاصله ان يقال في الاجزاء المتصلة والكبير يقال في المنفصلة ثم قد يقال في المنفصل عظيم نحو قولهم جيش
عظيم ومال عظيم والعظيم المطلق هو الله سبحانه لاستيلائه على جميع الممكنات بالايجاد والافناء
وليست عظمته عظمة مقدارية ولا عظمة عددية لتنزهه عن المقدار والمقداريات والكم والكميات
بل هي عبارة عن كمال الذات والصفات ومعنى عدم انقضاء عجايبها ان كلما تامل الانسان
واجال فيها النظر يجد من كمال قدرته واثار حكمته [illegible] معجبة لم يكن وجدها
في بادي النظر فان عظمته جل شانه لا تتناهى قدرا وعددا [illegible] عجايب
الى ... البحر الزاخر من عظمته هو غير منزل من منازلها ازدادت عظمته في نفسه وعلم منها ما لم
يعلم اولا وهكذا حتى يكمل عقد يقينه بذلك ويبلغ الى غاية ما يتصور له من منازلها فينادي
بالعجز عن مؤونة منتهى ابعاد عظمته كما نطق به لسان سيد الانبياء واشرف الاوصياء صلوات
الله عليهما وعلى ابنائهما الطاهرين وبدء الدعاء بالصلوة على النبي واله صلوات الله وسلامه
عليهم اجمعين لما روي عن امير المؤمنين عليه السلام انه قال اذا كانت لك الى الله سبحانه حاجة
فابدء بمسألة الصلوة على النبي صلى الله عليه واله ثم اسئل حاجتك فان الله اكرم من ان يسئل
حاجتين فيقضي احديهما ويمنع الاخرى والحجب حجبا من باب قتل منعه ومنه قيل للستر حجاب لانه
يمنع من المشاهدة وقيل للبواب حاجب لانه يمنع من الدخول اي امنعنا عن الالحاد بحسم اسبابه
وعدم الاعداد له والاقدام ومنع النفس عنه بالنواهي واصل الالحاد الميل والعدول عن الشيء
ومنه لسان الذي يلحدون اليه اعجمي اي يميلون ويشيرون اليه ثم خص بالطعن في الدين يقال
لحد الرجل في الدين لحدا والحد الحادا اذا طعن كانه مال وعدل الى غيره فطعن فيه وقال ابو عبيدة
الحد الحادا جادل وماري ولحد جار وظلم والحد في الحرم بالالف استحل حرمته وانتهكها والالحاد
في عظمته تعالى اما بمعنى الميل والعدول عن الحق فيها او بمعنى المماراة والمجادلة فيها او انتهاك
حرمتها بارتكاب المعاصي والاعراض عن مراقبتها والله اعلم ويا من لا تنتهي مدة ملكه صل على محمد
واله واعتق رقابنا من نقمتك انتهى الامر بلغ النهاية وهي اقصى ما يمكن ان
يبلغه والمدة بالضم البرهة من الزمان تقع على القليل والكثير والجمع مدد كغرفة وغرف والملك
بضم الميم اسم من ملك على الناس امرهم اذا تولى السلطنة فهو ملك بكسر اللام وتخفف بالسكون
والجمع ملوك وملكه سبحانه عبارة عن سلطانه القاهر واستيلائه الباهر وغلبته التامة وقدرته
على التصرف الكلي والامور العامة بالامر والنهي ونفي الانتهاء عن مدته من باب نفي الشيء بنفي
لازمه مبالغة في النفي اي لا مدة لملكه فلا انتهاء لها كقوله ؛ ولا ترى الضب بها ينجحر اي لا ضب
فلا انجحار وقد تقدم بيان ذلك في دعاء التحميد عند قوله عليه السلام حمدا لا منتهى لحده ولا حساب
لعدده فليرجع اليه واعتق العبد اعتاقا حرره فهو معتق على قياس الباب ولا يتعدى بنفسه فلا يقال

الدالة على جليل عظمته امورا
بل مما غاص العارف المتعرب

عنقه ولا يجوز حبه معتوق لان مجيء مفعول من افعلت شاذ مسموع لا يقاس عليه والرقاب جمع رقبة وهي
مؤخر اصل العنق قيل ان اشتقاقها من المراقبة وذلك ان مكانها من البدن مكان الرقيب
المشرف على القوم ولهذا يقال للمملوك رقبة كانه يراقب العذاب ولا يقال له عنق وقال ابن الاثير
قد تكررت الاحاديث في ذكر الرقبة وعتقها وتحريرها وفكها وهي في الاصل العنق فجعلت كناية
عن جميع ذات الانسان تسمية للشيء ببعضه فاذا قال اعتق رقبة فكانه قال اعتق عبدا
او امة ومنه قولهم دينه في رقبته انتهى قال الزمخشري في الاساس ومن المجاز هذا الامر في رقابكم
وفي رقبتك والموت في الرقاب واعتق الله رقبته واوصى ماله في الرقاب انتهى قال بعضهم
وانما اقيمت الرقبة مقام جميع ذات الانسان لموته بعدمها كما اقيم الراس مقامه في قولهم فلان
يملك كذا راسا من الرقيق لموته بقطعه ايضا ولا يلزم من ذلك اطلاق العنق عليه لانه من قبيل
وجه المناسبة للتسمية وهو لا يلزم اطراده والنقمة على وزن كلمة وتخفف باسكان العين مع كسر النون
فيقال نقمة كسدرة وهي اسم من انتقمت منه اذا عاقبته والمراد باعتاق الرقاب منها اطلاقها
منها كما يطلق العبد من قيد الرق بتحريره والله اعلم **ويا من لا تغيض خزائن رحمته صل على محمد واله
واجعل لنا نصيبا في رحمتك** غاض الماء يغيض من باب سار وفي لغة من باب منع
عدم ويعدى بالهمزة فيقال اغضته والخزائن جمع خزانة وهي ما يخزن فيه الشيء كالمخزن وخزنت الشيء
خزنا من باب قتل احرزته بحيث لا تصل اليه الايدي وجعلته في المخزن شبه رحمته تعالى بالشيء
النفيس الذي يحرز ويخزن استعارة بالكناية فاثبت له الخزائن استعارة تخييلية وجاء بالخزائن
بلفظ الجمع اشعارا بان رحمته لوفورها لا يكفي في احرازها خزانة واحدة بل لا بد فيه من خزائن متعددة
قال المفسرون في تفسير قوله تعالى قل لو انتم تملكون خزائن رحمة ربي اي ارزاقه وسائر نعمه على خلقه
وقد تقدم معنى الرحمة لغة ووجه اطلاقها عليه سبحانه في شرح الدعاء الاول فليرجع اليه والنصيب الحصة
والجمع انصبة وانصباء ونصب ايضا بضمتين اي اجعل لنا حصة في رحمتك وانما سال نصيبا منها
لحصول الغرض بادنى حصة منها لسعتها العالم نعمة وعفوا كما قيل

قليل منك يكفيني ولكن ... قليلك لا يقال له قليل

وفي من قوله عليه السلام في رحمتك اما الظرفية المجازية او بمعنى من كقوله تعالى ويوم نبعث في كل امة
شهيدا اي منهم بدليل الاية الاخرى **ويا من تنقطع دون رؤيته الابصار صل على محمد واله و
ادننا الى قربك** تنقطع اي تقف فلم تمض قال صاحب المحكم انقطع كلامه وقف فلم يمض ودون رؤيته
اي قبل الوصول اليها ومنه اذا ركع المصلي دون الصف اي قبل وصوله الى الصف وقد تقدم الكلام
على امتناع رؤيته سبحانه في شرح الدعاء الاول عند قوله عليه السلام الذي قصرت عن رؤيته ابصار الناظرين
فليرجع اليه ودنا منه واليه يدنو دنوا قرب ويتعدى بالهمزة فيقال ادناه منه وقربك اي القرب منك
وليس المراد القرب المكاني لتنزهه تعالى عن المكان بل قرب المنزلة والرتبة منه وفي الحديث من





تقرب الي شبرا تقربت اليه ذراعا قال ابن الاثير المراد بقرب العبد الى الله تعالى القرب بالذكر والعمل الصالح
لا قرب الذات والمكان لان ذلك من صفات الاجسام والله يتعالى عن ذلك ويتقدس والمراد
بقرب الله من العبد قرب نعمه والطافه منه وبره واحسانه اليه وترادف مننه عنده وفيض مواهبه عليه
انتهى **ويا من تصغر عند خطره الاخطار صل على محمد واله وكرمنا عليك** صغر الشيء
بالضم صغرا وزان عنب خلاف عظم وصغر في عيون الناس كرم ايضا ذهبت مهابته فهو صغير
ومنه يقال جاء الناس صغيرهم وكبيرهم اي من لا قدر له ولا منزلة ومن له قدر وجلالة وهذا المعنى هو المراد
هنا واما بالمعنى الاول فهو مختص بالجرم واما الصغار بمعنى الذل والهوان فهو وان ناسب معناه في
هذا المقام الا ان المسموع في فعله صغر من باب تعب وارادته في الدعاء تصغر بالضم فلا تساعد هذا
المعنى والخطر الرجل بالتحريك قدره ومنزلته والجمع اخطار كسبب واسباب يقال منه خطر الرجل خطرا
كشرف شرفا اذا ارتفع قدره ومنزلته فهو خطير والخطر ايضا الاشراف على الهلاك وخوف التلف
والجمع اخطار ايضا ويأتي بمعنى العوض ومنه الحديث الجنة لا خطر لها اي لا عوض لها والمراد هنا المعنى
الاول والقول باحتمال غيره تعسف لا داعي اليه وكرمه عظمه وعززه يقال كرم علي فلان كرامة اي
عز وله علينا كرامة اي عزازة اي واجعلنا مكرمين عليك عزيزين لديك وعلى للاستعلاء مجازا
اذ المقتضي انما هو الحب شبهها في قوله تعالى كتب على نفسه الرحمة اي اوجبها بطريق التفضل والاحسان
على وان المقدسة تعالى عليه السلام قال واوجب كرامتنا عليك تفضلا واحسانا والظاهر ان هذا
التكريم المطلوب غير التكريم المذكور في قوله تعالى ولقد كرمنا بني آدم اذ ذلك واقع بل المراد تكريم
اخص منه عاجلا واجلا او هو من قبيل بسط الكلام مع المحبوب فليس الغرض حصول مضمونه فلا
يضر كون مضمونه واقعا كما في قوله تعالى ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا او اخطأنا فانه حاصل بقوله تعالى
لا يكلف الله نفسا الا وسعها وحيث ان الكلام مع المحبوب امر لذيذ مطلوب اقتضى الكلام تطويله كما
قاله علماء المعاني في قول موسى عليه السلام هي عصاي اتوكأ عليها واهش بها على غنمي ولي فيها مآرب
اخرى **ويا من تظهر عنده بواطن الاخبار صل على محمد واله ولا تفضحنا عندك** ظهر الشيء يظهر
ظهورا تبين والبواطن جمع باطن اسم فاعل من بطن الشيء يبطن من باب قتل خلاف ظهر والاخبار
جمع خبر وهو اسم لما ينقل ويتحدث به قال بعض العلماء ظهور الاشياء هو نيلها بالحس او العقل
اكثر فانيها ويقابله بطونها اي خفاؤها عن احدهما ولما ثبت انه تعالى منزه عن الجسمية ولواحقها
علم ان المراد بظهور الاشياء عنده علمه بها اذ كل ممكن وان خفي على غيره فهو ظاهر في علمه فظهور البواطن
عنده عبارة عن علمه سبحانه بخفيات الامور ومضمرات السرائر فعلمه نافذ في كل مستتر وغائب
بحيث لا يستره ساتر ولا يحجبه حاجب حتى انه يعلم ما دق من خفايا القلوب واسرار الصدور وخطرات الخواطر
وانما عبر عن علمه تعالى بعدم الخفاء في قوله ان الله لا يخفى عليه شيء في الارض ولا في السماء وقوله وما يخفى
على الله من شيء في الارض ولا في السماء ايذانا بان علمه تعالى بمعلوماته وان كانت في اقصى الغايات

الحقيقة ليس من شأنه ان يكون على وجه يمكن ان يعارضه شائبة خفاء بوجه من الوجوه كما في علوم المخلوقين
بل هو في غاية الوضوح والجلاء وانما خص البواطن بالذكر دون الظواهر لان من ظهر عنده البواطن
فظهور الظواهر اولى او لان ما من شيء يظهر الا وهو اولا باطن فيكون ذكر البواطن مغنيا
للظواهر فتذكر الاصل وان كان علمه تعالى بهما في الحقيقة على السواء فان علمه تعالى بمعلوماته ليس
بطريق حصول صورها بل وجود كل شيء في نفسه علم بالنسبة اليه تعالى فاذا كان علمه بهذا المعنى لا تختلف
الحال بين الاشياء البارزة والكامنة وفضحه فضحا من باب نفع كشفه قال الفيومي في المصباح
وفي الدعاء لا تفضحنا بين خلقك اي استر عيوبنا ولا تكشفها ويجوز ان يكون المعنى اعصمنا حتى
لا نعصي فنستحق الكشف انتهى وفي القاموس فضحه كمنعه كشف مساويه فافتضح والاسم الفضيحة
ولا شك ان المراد بسؤال عدم الفضيحة هنا سؤال العصمة منها وحسم اسبابها وعدم الاعداد
لها وقوله عندك يعين هذا المعنى **اللهم اغننا عن هبة الوهابين بهبتك** اغننا من الغناء
بالفتح والمد على وزن كلام بمعنى الاكتفاء يقال غنيت بكذا عن غيره من باب تعب اذا استغنيت
به والاسم الغنية بالضم فانا غني به ويتعدى بالهمزة فيقال اغنيته والهبة العطية بلا عوض اصلها وهب
حذفت الواو وعوضت الهاء عنها قال بعض العلماء الهبة هي العطية الخالصة عن الاعواض والاغراض
فاذا كثرت العطايا والصلات سمي صاحبها وهابا ولا يتحقق معنى الهبة الا في الله تعالى لانه وهب
كل محتاج ما يحتاج من غير عوض **واكفنا وحشة القاطعين بصلتك** كفى تستعمل متعدية لواحد
ومتعدية لاثنين فالاولى بمعنى اجزأ واغنى تقول كفى الشيء اي اغنى والثانية بمعنى وقى كقوله
تعالى وكفى الله المؤمنين القتال اي وقاهم وقيل هي في الآية بمعنى اغنى ايضا اي اغناهم عن القتال
وتستعمل بهذا المعنى متعدية لواحد ومتعدية لاثنين وكلا المعنيين صحيحان هنا اذ يصح ان يفسر قوله
عليه السلام اكفنا بمعنى اغننا عن وحشة القاطعين وبمعنى قنا وحشة القاطعين والوحشة الانقطاع
وبعد القلوب من المودات وهو المراد هنا وقال الجوهري الوحشة الخلوة والهم والمعنى الثاني صحيح
هنا ايضا دون الاول اي من الوحش وهو ما لا يستأنس من دواب البر والقاطعين جمع قاطع من
القطيعة ضد الصلة يقال قطع فلان صديقه قطيعة اذا هجره وقطع رحمه قطيعة اذا هجرها وصدعها
وذلك بترك البر والاحسان اليها والصلة ضد القطيعة والباء في الفقرتين من قوله عليه السلام بهبتك
وبصلتك للسببية والمراد بصلته تعالى بره واحسانه ورحمته مأخوذ من صلة الرحم قال ابن الاثير
وهي كناية عن الاحسان الى الاقربين من ذوي النسب والاصهار والتعطف عليهم والرفق بهم والرعاية
لاحوالهم وكذلك ان بعدوا واساؤا وقطع الرحم ضد ذلك كله يقال وصل رحمه يصلها وصلا وصلة
والهاء فيها عوض من الواو المحذوفة فكأنه بالاحسان اليهم قد وصل ما بينه وبينهم من علاقة القرابة والصهر
انتهى **حتى لا نرغب الى احد مع بذلك ولا نستوحش من احد مع فضلك** حتى هذه بمعنى كي
التعليلية اي كيلا نرغب مثلها في قوله تعالى هم الذين يقولون لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا

دونك



وقولك اسم حتى تدخل الجنة ورغب اليه رغبا محركة سأله والبذل العطاء واستوحش وجد الوحشة ومع بذلك
متعلق بنرغب ومع فضلك متعلق بنستوحش والفضل الخير والاحسان والافضال **اللهم صل على محمد
وآله وكد لنا ولا تكد علينا وامكر لنا ولا تمكر بنا** الكيد والمكر الخديعة وهي
ان ترى غيرك انك تفعل شيئا ثم تفعل خلافه قال بعض العلماء الكيد ارادة مضرة الغير خفية
وهو من الخلق الحيلة السيئة ومن الله تعالى التدبير بالحق لمجازاة اعمال الخلق والمكر من جانب
العبد ايصال المكروه الى الانسان من حيث لا يشعر ومن جانب الحق هو ارداف النعم مع
المخالفة وابقاء الحال مع سوء الادب واظهار الكرامات من غير جهد انتهى وقيل المراد بكيده تعالى
ومكره صرف الكيد والمكر او جزاء اهلهما والتسمية من باب المشاكلة وقال المفسرون في
قوله تعالى وكذلك كدنا ليوسف اي علمناه الكيد واوحينا به اليه قال بعضهم والكيد مبدأه
السعي في الحيلة والخديعة ونهايته القاء الانسان من حيث لا يشعر في امر مكروه لا سبيل الى دفعه و
امثال هذه الالفاظ في حقه تعالى محمولة على النهايات لا على البدايات انتهى وقال ابن الاثير في
حديث الدعاء اللهم امكر لي ولا تمكر بي مكر الله ايقاع بلائه باعدائه دون اوليائه وقيل هو استدراج
العبد بالطاعات فيتوهم انها مقبولة وهي مردودة والمعنى الحق مكرك باعدائي لا بي انتهى وكل
من هذه المعاني المذكورة للكيد والمكر منه سبحانه يمكن حمل معنى الدعاء عليه كما لا يخفى وعلى في
قوله علينا للاستعلاء المعنوي قال ابن مالك ومنه المقابلة للام المفهمة ما يجب كقوله فيوم علينا
ويوم لنا انتهى **وادل لنا ولا تدل منا** اديل لنا من العدو بالفتح قال الجوهري الدولة في
الحرب ان تدال احدى الفئتين على الاخرى يقال كانت لنا عليهم الدولة والجمع الدول والدولة بالضم
في المال يقال صار الفيء دولة بينهم يتداولونه يكون مرة لهذا ومرة لهذا والجمع دولات ودول وقال
ابو عبيد الدولة بالضم اسم الشيء الذي يتداول به بعينه والدولة بالفتح الفعل وقال بعضهم الدولة والدولة
لغتان بمعنى وقال محمد بن سلام الجمحي سألت يونس عن قول الله تعالى كي لا يكون دولة بين الاغنياء
منكم فقال قال ابو عمرو بن العلاء الدولة بالضم في المال والدولة بالفتح في الحرب وقال عيسى بن عمر كلتاهما
تكونان في الحرب والمال سواء وقال يونس اما انا فوالله ما ادري ما بينهما والادالة من عدونا
من الدولة والادالة الغلبة يقال اللهم ادلني على فلان وانصرني عليه انتهى كلام الجوهري وقال
ابن الاثير الادالة الغلبة يقال اديل لنا على اعدائنا اي نصرنا عليهم وكانت الدولة لنا والدولة
الانتقال من حال الشدة الى حال الرخاء ومنه حديث ابي سفيان وهرقل ندال عليه ويدال
علينا اي نغلبه مرة ويغلبنا اخرى انتهى وقال الزمخشري في الفائق في حديث الحجاج يوشك ان
تدال الارض منا اي تجعل للارض الكرة علينا تقول ادال الله زيدا من عمرو ومجازه نزع الله الدولة
من عمرو فآتاها زيدا او في اتيانها لهم تدال من البقاع كما يدال من الرجال اي تؤخذ منها الدول
انتهى وقال في الاساس اديل الله بني فلان من عدوهم جعل الكرة لهم عليه واذا عرفت ذلك فمعنى

الدعاء اجعل الدولة والكرة لنا على عدونا ولا تنزعهما منا فتوتيهما غيرنا والله اعلم اللهم صل على محمد وآله
وقنا منك واعطنا بك واهدنا اليك ولا تباعدنا عنك وقت الشيء ابقاه وقيا ووقاية
او اصنته وحفظه من الاذى فعل معناه وقنا من عذابك وسخطك وهو مثل قوله صلى الله عليه وآله وسلم
اعوذ بك منك وقال بعض العارفين في قوله عليه السلم في سجوده اعوذ بعفوك من عقابك واعوذ برضاك
من سخطك واعوذ بك منك انه حين امر بالقرب في قوله تعالى واسجد واقترب قال في سجوده اعوذ
بعفوك من عقابك وهو كلام عن مشاهدة فعل الله فاستعاذ ببعض افعاله من بعض والعفو
كما يراد به صفة العافي قد يراد به الاثر الحاصل من صفة العفو في المعفو عنه كالخلق والصنع ثم لما
قرب فنفي عن مشاهدة الافعال وترقى الى مصادرها وهي الصفات قال واعوذ برضاك من سخطك
وهما صفتان متضادتان ثم لما راى ذلك نقصانا في التوحيد اقترب وترقى عن مشاهدة الصفات
الى ملاحظة الذات فقال واعوذ بك منك وهذا فرار اليه منه مع قطع النظر عن الافعال والصفات
فهذه ثلاث مراتب والمرتبة الثالثة هي اول مقام الوصول الى ساحة العزة ثم للسباحة في
لجة الوصول درجات لا تتناهى ولذلك لما ازداد صلى الله عليه وآله قربا قال لا احصي ثناء عليك
فكان ذلك حذفا لنفسه عن درجة الاعتبار في ذلك المقام واعترافا منه بالعجز عن الاحاطة بما له من
صفات الجلال ونعوت الكمال وكان قوله بعد ذلك انت كما اثنيت على نفسك كمالا للاخلاص وتجريدا
للكمال المطلق الذي به هو هو عن ان يلحقه حكم لغيره وهمي وعقلي انتهى فعلى هذا ليس هناك مضاف
مقدر كسخطك وعقابك بل هو من باب الترقي الى المرتبة الثالثة من المراتب الثلاث المذكورة
التي هي ملاحظة الذات دون الافعال والصفات والله اعلم وقس على ذلك قوله عليه السلم وخفنا بك
واهدنا اليك ولا تباعدنا عنك فلا حاجة الى تقدير مضاف في شيء من ذلك كما قيل ان معناه واخفنا
بحفظك واهدنا الامر الحق المستقيم المدلول عليه باله وامر الشرعية ولا تباعدنا عن رحمتك ان كان
هذا المعنى في نفسه صحيحا ظاهرا الا ان حمله على فلك التحقيق اليق بمقام الداعي صلوات الله عليه ان
من تقه يسلم ومن تهده يعلم ومن تقربه اليك يغنم هذا تعليل لما قبله من طلب الوقاية والحفظ و
الهداية والقرب على طريقة اللف والنشر المرتب ودرج الحفظ في الوقاية لانهما بمعنى وبيان التعليل
انه لما كان حصول الوقاية والحفظ مانعا من دواعي التفريط والافراط كان العبد مستقيم الحركات
على سواء الصراط وذلك هو السلامة من الزيغ والوقوع في هوى المهالك وكذلك لما كان حصول
الهداية مانعا من الضلالة عن الصراط المستقيم كان العبد عالما بسلوك جادة سبيل الحق وذلك هو
العلم وكذلك لما كان حصول القرب مستلزما للفوز بالسعادة الابدية كان العبد فائزا بالغنيمة الحقيقية والملك
الابدي وذلك هو الغنيمة التي لا يكاد يهلك بها مغتنم فكانه قال سائلا للوقاية والحفظ المستلزمين
للسلامة والهداية المستلزمة للعلم والقرب المستلزم للغنم ومن هنا شرطية مثلها في قوله تعالى من
يعمل سوء يجز به ومحلها الرفع على الابتداء فيكون اسم ان ضمير شان محذوفا والاصل انه من تقه يسلم

كونه



كونه ان من يدخل الكنيسة يوما يلق فيها جآذرا وظباء وانما لم يجعل من اسمها لانها شرطية بدليل جزمها
الفعلين والشرط له الصدر فلا يعمل فيه ما قبله وسلم يسلم من باب تعب سلامة خلص من الآفات
والمراد السلامة من الآفات النفسانية والآثار الفاسدة والعقائد الباطلة مثل الكفر والكبر والحسد
والنفاق في الدنيا ومن العقوبات في الآخرة والهداية مطلق الارشاد والدلالة على المطلوب مطلقا
سواء كان معها وصول اليه اولا وسواء تعدت الى ثاني المفعولين بنفسها او بالحرف هذا هو الحق في
تفسير الهداية وهدايته جل شانه للعباد على اربعة انواع مرتبة الاول الهداية الى جلب المنافع ودفع
المضار بما جامعه المشاعر الظاهرة والمدارك الباطنة واليه الاشارة بقوله تعالى اعطى كل شيء خلقه
ثم هدى وثانيها نصب الدلائل العقلية الفارقة بين الحق والباطل والرشد والغي قوله تعالى وهديناه النجدين
وثالثها الهداية بارسال الرسل واليه ينظر قوله تعالى واما ثمود فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى
ورابعها الهداية الى حظائر القدس ومقامات الانس بانطماس آثار التعلقات البدنية واندراس
اكدار التعلقات الهيولانية والاستغراق في ملاحظة اسرار الجلال ومطالعة انوار الجمال وهذا النوع
من الهداية يختص به الاولياء ومن يحذو حذوهم وهو المقصود هنا كما يدل عليه قوله عليه السلام واهدنا
اليك على ما مر تحقيقه ولان هذه الهداية هي التي يترتب عليها العلم ترتب الجزاء على الشرط اذ المعنى
ومن تهده يحصل له العلم فان قلت ما المراد بهذا العلم الذي يحصل بهدايته اليه سبحانه قلت
المراد به العلم الالهي والحكمة اللدنية المشار اليها في الذكر الحكيم بقوله تعالى ومن يؤت الحكمة فقد
اوتي خيرا كثيرا فمن حصل له هذا العلم انتقش قلبه بالاسرار الغيبية والصور الكلية والجزئية وكيفية
انشعابها وتفاصيلها واستفاد بذلك الاحكام والوقائع والاخلاق واحوال المبدأ والمعاد مفرعا
من التقابل الشرعية ومشاهدها من الكتاب والسنة وكان المتصف به هو العالم الذي هو
على هدى من ربه المالك للحقيقة الانسانية بالفعل وهي الوصول الى ما خلق الانسان لاجله من
المعارف الالهية والطاعات البدنية والطهارة القلبية الموجبة لكمال قربه ورفع درجته عنده تعالى
والخلوص من كل ما يوجب البعد عنه جل شانه وقربه بالتضعيف ادناه وغنمت الشيء اغنمه غنما
اعلى غنما بالضم فزت به بلا مشقة والغنيمة اسم لما يغنم وفي التهذيب الغنيمة في اللغة الفائدة
وقيل هي في الاصل ما اصيب من اموال اهل الحرب واوجف عليه المسلمون بالخيل والركاب يقال
غنم يغنم اذا اصاب غنيمة ومغنما ثم استعمل في كل امر نفيس شريف ومنه الحديث الصوم في الشتاء
الغنيمة الباردة قال ابن الاثير انما سماه غنيمة لما فيه من الاجر والثواب والمعنى ان من تقربه اليك
تحصل له الغنيمة او يتصف بكونه غانما فان غنم وان كان متعديا ولكنه نزل منزلة ما لا مفعول له لان
المقصود الاعلام بمجرد اسناد الفعل الى الفاعل لا بايقاعه على مفعول وكذلك قوله يعلم من قوله عليه السلم ومن
تهده يعلم فهو مثل قوله تعالى هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون اي من يتصف بالعلم
ومن حيث عدمه العلم قال بعض المحققين والقرب اليه ليس بالمكان ولا بالزمان بل انما هو بحسب الذات

قربا معنويا لاجل الشرافة والبركة من الله تعالى وبعدها نقائض لمواده وآثارها والله اعلم **اللهم صل على محمد وآله**
**واكفنا حد نوائب الزمان** حد الشيء حدته وبأسه وشدته والنوائب النوازل جمع نائبة وهي ما ينوب
الانسان اي ينزل به من الحوادث والمصائب يقال نابه ينوبه نوبا اي نزل به واضافة النوائب الى
الزمان اي فوزه بها والا فكل شيء لابد له من زمان تقع فيه والظاهر انها بمعنى اللام اي النوائب التي
للزمان قال بعض العلماء ان نسبة الشر الى بعض الازمنة كالخير الى بعض آخر نسبة صحيحة لما ان الزمان
من الاسباب المعدة لحصول ما يحصل في هذا العالم من الامتزاجات وما يتبعها مما يعد خيرا او شرا
والله اعلم **وشر مصائد الشيطان** الشر السوء والفساد والمصائد بغير همز جمع مصيدة بكسر الميم وسكون
الصاد وفتح الياء او مصيد بحذف الياء وهي آلة الصيد والجمع لم تهمز لان الياء فيها اصلية كما تقدم بيانه
في ضابط هذا الجمع في شرح السنة عند ذكر الخزائن ووقع في نسخ الصحيفة همزها فان صح فهو على لغة
من همز معائش ومنائر تشبيها للاصلي بالزائدة والمراد بها مصائد الشهوات واللذات التي يزينها
الشيطان للخلق فيوقعهم بها في المهالك واستعار لها لفظ المصائد لشبهها اياها
في استلزام الحصول فيها للبعد عن السلامة والحصول في العذاب وهي استعارة تحقيقية ويمكن ان يقال انه
شبه الشيطان بالصائد في احتياله واغتياله على الاستعارة بالكناية ثم اثبت له المصائد التي لا
يكمل الاحتيال والاغتيال الا بها تحقيقا للمبالغة في التشبيه وهي استعارة تخييلية كقوله : واذا المنية
انشبت اظفارها : واضافة الشر الى المصائد الشيطانية من باب اضافة النتيجة الى المقدمات
وفي موعظة ابي عبد الله عليه السلام لعبد الله بن جندب يا ابن جندب ان للشيطان مصائد يصطاد
بها فتحاموا شباكه ومصائده قلت يا ابن رسول الله وما هي قال اما مصائده فصد عن بر الاخوان و
اما شباكه فنوم عن قضاء الصلوات التي فرضها الله تعالى والحديث طويل اخذنا منه موضع الحاجة **ومرار**
**صولة السلطان** المرار اسم من مر الشيء يمر من باب تعب وقتل ضد حلا وهي حقيقة في الكيفية المخصوصة
فاستعارها عليه السلام لما يوجد من التألم بسبب صولة السلطان والصولة الحملة والوثبة والسطوة
والاستطالة يقال صال الفحل يصول صولا وثب وصال على قرنه سطا واستطال قال ابن السكيت ومن العرب
من يقول صؤول مثل قؤول بالهمزة للبعير وصال بغير همز على قرنه والمراد بصولة السلطان قهره وبأسه
وسطوته والسلطان هنا بمعنى الملك اي صاحب السلطنة والولاية وقد يطلق على الولاية لكن ويحتمل
حمله هنا على هذا المعنى ايضا والاول اظهر **اللهم انما يكتفي المكتفون بفضل قوتك فصل على محمد**
**وآله واكفنا** انما للحصر اي لا يكتفي المكتفون الا بفضل قوتك والفضل هنا بمعنى الزيادة يقال فضل فضلا
من باب قتل اي زاد والقوة تطلق على كمال القدرة وعلى شدة الممانعة والدفع ويقابلها الضعف ولما كان
سبحانه مستند جميع الموجودات والمفيض على كل قابل ما يستعد له ويستحقه كان هو المعطي لكل مكتف
كماله وقوته فصح ان كل مكتف انما يكتفي بسبب قوته الزائدة على كل قوة بالمعنيين المذكورين لها وروي
ان الحسن قال واعجبا للنبي لوط اذ قال لو ان لي بكم قوة او آوي الى ركن شديد اتراه اراد ركنا اشد

من الله

من الله تعالى **وانما يعطي المعطون من فضل جدتك فصل على محمد وآله واعطنا** المعطون جمع معطي اسم
فاعل من اعطى يعطي اعطاء والاصل المعطيون بكسر الطاء وضم الياء حذفت ضمة الياء للاستثقال ثم حذفت
الياء لالتقاء الساكنين وحذفت الكسرة لانها كانت قبل الياء لئلا يلزم قلب الواو ياء لو تركها كسرة
اثر كسرة ثم عوض من الكسرة الضمة لمناسبة الواو وان شئت قلت استثقلت الضمة على الياء
فنقلت منها الى ما قبلها بعد سلب حركة ما قبلها ثم حذفت الياء لالتقاء الساكنين وقس على ذلك
كل اسم منقوص يجمع جمع المذكر السالم والجدة بكسر الجيم وفتح الدال المهملة مخففة كعدة الغنى قال ابن الاثير
في اسمائه تعالى الواجد هو الغني الذي لا يفتقر وقد وجد يجد جدة اي استغنى غنى لا فقر بعده
انتهى واصلها وجد بالواو حذفت الواو وعوض منها الهاء كما في عدة وهبة وصلة وانما حصر
اعطاء المعطين في كونه من فضل جدته لما علمت انه تعالى مستند جميع الموجودات وكل ممكن فهو
مفتقر في طرفيه منته في سلسلة الحاجة اليه فكل معط غيره لا حقيقة **وانما يهتدي المهتدون بنور وجهك**
**فصل على محمد وآله واهدنا** النور هو ما تنكشف به الاشياء ويظهر وجودها عند
الحس وهو اما جسم كما ذهب اليه جماعة من المحققين او عرض كما قيل وعلى التقديرين فليس هو
المراد هنا بل المراد اما الهداية او العلم على سبيل الاستعارة وتشبيه المحسوس بالمعقول لجامع عقلي
وهو الايصال الى المطلوب وفي كلام امير المؤمنين عليه السلام ومضيت بنور الله حين وقفوا قال شارح
كلامه اي كان مسلكي في سبيل الحق على وفق العلم وهو نور الله الذي لا يضل من اهتدى به انتهى
والوجه بمعنى الذات والمعنى لا يهتدي المهتدون الا بهدايتك او بعلمك كما قال سبحانه قل ان الهدى
هدى الله وقال سبحانه ومن يهدي الله فهو المهتد وفي الحديث القدسي يا عبادي كلكم ضال الا من
هديته فاستهدوني اهدكم **اللهم انك من واليت لم يضرره خذلان الخاذلين**
والاه ولاء وموالاة نصره قال الفيومي في المصباح الولاء النصرة لكن خص في الشرع بولاء العتق و
تولاه والاه ايضا بمعنى تابعه وقال الفارابي في ديوان الادب الموالاة نقيض المعاداة والخذلان بالكسر
اسم من خذله يخذله من باب قتل اي ترك نصره واعانته وتأخر عنه ومفعول واليت محذوف
اي واليته وحذف المفعول كثير عائدا على الموصول نحو من يهد الله فهو المهتد اي يهده ونحو
هذا الذي بعث الله رسولا اي بعثه والمعنى ان من تنصره لا يبالي بمن تأخر عنه وترك نصره ولم يعنه وهذا
يستلزم تمام قدرة الله جل شأنه وكمال سلطانه تعالى لان امره وقضاءه واقع لا محالة اذ كان ما علم
وجوده فلابد من وجوده سواء كان مكروها للخلق او محبوبا لهم كما قال تعالى ويأبى الله الا ان يتم
نوره ولو كره الكافرون وان يمسسك الله بضر فلا كاشف له الا هو وان يمسسك بخير فهو على كل شيء
قدير **ومن اعطيت لم ينقصه منع المانعين** اي من اعطيته كما مر والنقص يأتي لازما ومتعديا
يقال نقص الشيء من باب قتل نقصا ونقصانا بالضم اي ذهب منه شيء بعد تمامه ونقصته اي اذهبت
منه شيئا هذه اللغة الفصيحة وبها جاء القرآن في قوله تعالى ننقصها من اطرافها وفي لغة ضعيفة يتعدى

اليه

بالهمزة والتضعيف ولم يأت في كلام فصيح ويتعدى بنفسه الى مفعولين فيقال نقصت زيداً حقه ومنعه
بفتح النونين مصدر ضد اعطاه والمعنى ان من حبت عليه وانلته فضلك لم ينقص من حظه حرمان
غيرك له اذ لا مانع لما اعطيت ولا معطي لما منعت **ومن هديته لم يغوه اضلال المضلين**
غوى يغوى غياً من باب ضرب واغواه غيره والاسم الغواية بالفتح اي من هديته لم يمنعه ضلال الغير
عن مقصده او يصيبه بسوء يحل بسلوكه اذ لا راد لفضله ولا معارض لارادته سبحانه كما قال تعالى
ومن يهد الله فما له من مضل أليس الله بعزيز ذي انتقام اي أليس هو بغالب لا يغالب منيع لا يمانع
ولا ينازع **صل على محمد وآله وامنعنا بعزك من عبادك** الفاء فصيحة اي اذا ثبت انك
من واليت لم يضره خذلان الخاذلين ومن هديت لم يغوه فيقتضي انك لعزك تمنع من شئت من كل احد
ولا يمنع منك احد فامنعنا بعزك من عبادك والمنع وان كان في الاصل تحجير الشيء الا انه يستعمل
بمعنى الحماية قال الزمخشري في الاساس ومن المجاز فلان يمنع الجار يحميه من ان يضام والعزة
الامتناع والشدة والغلبة ورجل عزيز منيع لا يغلب ولا يقهر اي احمنا بغلبتك وشدتك من
عبادك الذين يريدون بنا سوءاً والباء في بعزك سببية ويحتمل ان تكون للاستعانة ومن
قال ان المعنى امنعنا بما تمنعه عنك تستغني به عن الالتجاء لعبادك **واغننا عن غيرك بارفادك**
الارفاد الاعطاء والاعانة يقال ارفد ورفده كضرب بالهمزة وبدونها بمعنى قال الجوهري الرفد بالكسر
العطاء والصلة والرفد بالفتح المصدر تقول رفدته ارفده اي اعطيته وكذلك اذا اعنته والارفاد الاعطاء
والاعانة انتهى وقال الزمخشري في الاساس رفده ملئاً وارفده اعانه بعطاء او قول او غير ذلك وهذه
الفقرة مرتبة على قوله عليه السلام ومن اعطيت لم ينقصه منع المانعين اي اذا كان الامر كذلك فاغننا
عنا من غيرك بعطائك لانها معطوفة على مدخول الفاء الفصيحة ومما يناسب ايراده هنا من الحكايات
ما حكي عن بعضهم قال كنت جالساً في جماعة فوقف علينا سائل وسأل شيئاً فلم يعطه احد شيئاً فبكى
ذلك الرجل بكاءً شديداً فرق له قلبي فقلت له تعال حتى اعطيك شيئاً فقال اني لم ابك لما زعمت
ولكني تذكرت ذل من يفتقر الى رحمة الله كيف يكون حاله فلما كان بعد ايام اذا نحن بانسان عليه ثياب
حسنة فوقف علينا وقال أتعرفوني فقلنا لا ننكرك فمن انت قال انا السائل الذي رددتموه
ذلك اليوم رجعت بمسألتي الى ربي فوهب لي اغناني ما وافاني عن غيره **واسلك بنا سبيل الحق بارشادك**
سلكت الطريق سلوكاً من باب قعد وذهبت فيه يتعدى بنفسه وبالباء ايضاً وهو الاكثر استعمالاً
فيقال سلكت زيداً الطريق وسلكت به الطريق والسبيل الطريق يذكر ويؤنث والارشاد خلاف الاضلال
ومنه المرشد وارشاد الضال اي هدايته الطريق وتوليته وهذه الفقرة مرتبة على قوله عليه السلام ومن
هديته لم يغوه اضلال المضلين اي اذا كان من شأنك ذلك فاجعلنا ممن يسلك طريق الحق بهدايتك
وتوفيقك والمراد بسبيل الحق الطريق الموصل اليه تعالى وهي التي تطابقت على الهداية اليها السنة
الرسل والانبياء **اللهم صل على محمد وآله واجعل سلامة قلوبنا في ذكر عظمتك**
السلامة

الخلوص



الخلوص من الآفات والمراد بسلامة القلوب سلامتها من الامراض الروحانية كالجهل وسائر الاخلاق
الذميمة ويندرج في سلامة القلب سلامة سائر الجوارح لانه رئيسها وفي اما للظرفية المجازية كقوله تعالى ولكم
في القصاص حياة واما سأل ان يجعل سلامة قلوبهم في ذكر عظمته فيكون ذكر عظمته ظرفاً لها
لان المظروف اذا احتواه الظرف لا يصيبه ما يؤذيه ولا هو بغيته يتزلزل ويتلاشى خصوصاً
اذا كان الظرف حصيناً منيعاً فيكون ذكر عظمته حصناً حامياً لسلامة القلوب من الآفات
التي تتطرق اليها او يكون المعنى اذا سلمت قلوبنا من الآفات فاجعل سلامتها في ذكر
عظمتك لا في غيره لتنزو على ذكرها والاشتغال به دون غيره او للسببية كقوله عليه السلام فيما
امتنعه وفي الحديث ان امرأة دخلت النار في هرة اي اجعل سلامة قلوبنا متسببة عن
ذكر عظمتك بحيث كلما ذكرت عظمتك سلمت من كل آفة حتى يكون ذكر عظمتك حجة لها لا عليها
والذكر باللسان والقلب يكسر وبعضهم يقال ذكرته بلساني وبقلبي ذكرى بالتأنيث وكسر الذال الاسم
الذكر بالضم والكسر نص عليه جماعة منهم ابو عبيدة وابن قتيبة وانكر الفراء الكسر في القلب وقال اجعلني
على ذكر منك بالضم لا غير ولهذا اقتصر عليه جماعة والصحيح ما ذكرناه اولاً وكلاهما شاهد او روده
في كلام سيد العابدين عليه السلام فان نسخ الصحيفة متطابقة على ضبطه بالكسر هنا والله اعلم وقد
تقدم بيان معنى عظمته سبحانه فليرجع اليه **تنبيه** القلب في اللغة صرف الشيء الى عكسه ومنه
القلب سمي به لكثرة تقلبه قال الشاعر

ما سمي القلب قلباً من تقلبه ... فاحذر على القلب من قلب وتحويل

وله ظاهر وهو المضغة الصنوبرية المودعة في التجويف الايسر من الصدر وهو محل اللطيفة الربانية
ولذا نسب اليه الصلاح والفساد وباطن وهو اللطيفة الربانية النورانية العالمة التي هي مهبط الانوار
الالهية وبها يكون الانسان انساناً وبها يستعد لامتثال الاحكام وبها صلاح البدن وفساده ويعبر
عنها بالنفس الناطقة ونفس وما سواها فالهمها فجورها وتقواها وبالروح قل الروح من امر ربي ولذا
كانت موصوفة كما هي متعذرة والاشارات الى حقيقته على ارباب الحقائق متعسرة وهو مثوى الايمان اولئك
كتب في قلوبهم الايمان كما ان الصدر محل الاسلام افمن شرح الله صدره للاسلام والفؤاد مثوى
ما كذب الفؤاد ما رأى واللب مقام التوحيد اولي الالباب اي الذين خرجوا من قشر الوجود
المجازي ولب اللباب الوجود الحقيقي فافهم فانه من نفائس الرموز وبدائع الكنوز **تتمة** قال بعض
العارفين القلب هدف سهام القهر واللطف وهي متقلبة في قبضة خالقها فاذا وقعت في بحار
النكرات مالت من تأثير الظلمات الى عالم الشهوات واقامت على الجوارح مباشرة الآثام و
اذا وقعت في بحار المعرفة مالت بعثت المحبة والشوق الى مشاهدة الله فاستنارت بنورها نور
العقل والحس والروح والصورة ويتولد من حسن جوارها خشوع الصورة وصلاح الجوارح في خدمة
**وفراغ ابداننا في شكر نعمتك** الفراغ اسم من فرغ من الشغل فروغاً من باب قعد اذا تخلى منه اي

سلامة ٣

وجعل فراغ ابدانا اذا تخلت من كل ما يشغلها مصروفا في شكر نعمتك لا في غيره وانشد يحتمل ان يكون المراد بها القوى وهو الوصف بالجميل على جهة التعظيم والتبجيل من اللسان والجنان والاركان ويحتمل ان يراد به العرف وهو صرف العبد جميع ما انعم الله عليه من السمع والبصر وغيرهما الى ما خلق الله لاجله وبين الشكرين عموم وخصوص مطلق وذكر الابدان يرجح ارادة الثاني والله اعلم **وَأَطْلِقْ أَلْسِنَتَنَا بِوَصْفِ مِنَّتِكَ** يقال رجل طلق اللسان وطلقه وطليقه اي ماض في القول سريع النطق كذا في النهاية وفي المصباح طلق لسانه بالضم طلوقا وطلوقة فهو طلق اللسان وطليقه اي فصيح عذب المنطق وفي الاساس رجل مطلق اللسان وطلقه وطليقه ذو وصف ووصفا من باب وعد نعته بما فيه والوصف والصفة مترادفان عند اهل اللغة والهاء عوض من الواو كالوعد والعدة وعند بعض المتكلمين الوصف هو كلام الواصف والصفة هي المعنى القائم بالموصوف قال بعضهم والنحويون ان الوصف لغة ذكر ما في الموصوف من الصفة والصفة هي ما فيه ولا ينكر انه يطلق الوصف ويراد الصفة وبهذا لا يلزم الاتحاد لغة اذ لا شك في ان الوصف مصدر وصفه اذا ذكر ما فيه انتهى امثال والمنة النعمة الثقيلة من عليه انعم بالنعمة ومنه لقد من الله على المؤمنين والمعنى جريان السنتنا مطلقا مصروفة في ذكر ما في نعمتك الجليلة من الصفات الجميلة والله اعلم **اللهم صل على محمد وآله واجعلنا من دعاتك الداعين اليك** الدعاة بالضم جمع داع من دعاه يدعوه بمعنى ناداه وطلب اقباله واصله دعوة بضم اوله وفتح ثانيه قلبت الواو الفا لتحركها وانفتاح ما قبلها وقيل المكلف بفتح الغاء وان الفتحة حركت صحيحة للزوم من معتل اللام وصححها في هذا الجمع مطرد في وصف لعاقل على زنة فاعل معتل اللام كهاد وقاض وغاز والداعين جمع داع ايضا بالمعنى المذكور الا ان الاول جمع تكسير وهذا جمع سلامة وقد سبق اعلال نظيره فليقس عليه ووصف دعاته بالداعين اليه اما للتخصيص ان اراد بالدعاء طلب حاجة من دعا الله اذا طلبه وابتهل اليه بالسؤال او للتوضيح ان اراد بهم معنى الداعين اليه فوصفهم بذلك لرفع احتمال ارادة المعنى الاول والمعنى اجعلنا من المبتهلين اليك بالسؤال الطالبين امنائك الناس الى طاعتك وعبادتك او اجعلنا من طالبي تبارك الخلق الاجابتك واضافة الدعاة الى كاف الخطاب على المعنى الاول من اضافة الفاعل الى المفعول معنى لفظية وعلى الثاني معنوية كغلام زيد **وهداتك الدالين عليك** ووصف الهداة بالدالين عليه اما للتخصيص وللتوضيح ايضا كما مر انفا وعلى الاول فالمعنى اجعلنا من الهداة المرشدين اليك الدالين على طاعتك وعلى الثاني اجعلنا من الهداة اليك الدالين على سبيلك والاضافة على الوجهين معنوية والفرق بين المعنيين ان الهداة على الاول اعم منه على الثاني ويحتمل ان يكون الهداة جمع هاد من هدي بمعنى اهتدى قال الجوهري هدى واهتدى بمعنى وقرا حمزة والكسائي افمن يهدي الى الحق احق ان يتبع امن لا يهدي الا ان يهدى بفتح الياء وسكون الهاء وكسر الدال من يهدي الاول والثاني لازم بمعنى يهتدي وعلى هذا فالمعنى واجعلنا من المهتدين المرشدين

الیک



اليك الهادين غيرهم اليك وسبيلك فيكون الوصف للتخصيص على هذا المعنى ايضا **ومن خاصتك الخاصين لديك** الخاصة خلاف العامة من خص الشي يخص من باب قعد خلاف عم فهو خاص والتاء فيها للتأكيد وعن الكسائي الخاص والخاصة واحد وفي الاساس للزمخشري له في خصوص وخصوصية وهذا خاصتي وهم خاصتي والمراد بخاصته تعالى اولياؤه المخلصون له في المحبة والطاعة الذين لهم به خصوصية دون غيرهم لاختصاصه اياهم بلطفه ووصفهم بقوله الخاصين لديك للتخصيص او الايضاح او المدح لما فيه من الاشارة الى الاهتمام بهم اذ المراد عندية الشرف والرتبة **يا ارحم الراحمين** ختم الدعاء عليه السلام بهذا النداء توقيفا لحصول المطلب واستعطافا بوصفه الدال على انه الجواد المطلق الذي لا يرحم لمنفعة تعود اليه ولا لمضرة يدفعها عنه وكل رحيم سواه فرحمته لغرض من الاغراض اما ثناء دنيويا او ثوابا اخرويا او لرقة ان شيء من الجنسية او نحو ذلك على ان تلك الرحمة ايضا تتوقف على دواعيه يخلقها الله تعالى فيه والآفات والآلام التي تراها في هذا العالم لا تنافي رحمته سبحانه لان كلها مستتبعة لمصالح وغايات لا يعلمها الا هو وانها ضرورية في الوجود لاشتمالها على خيرات اكثر من الشرور ثم اطلاق الراحم عليه تعالى وعلى غيره انما هو من باب الاشتراك اللفظي ومن المعنى اذ لا شركة بينه وبين غيره في المعنى اصلا فان رحمته تعالى تمام ذاته المقدسة او هي عبارة عن احسانه ولطفه بعباده ورحمة غيره رقة والعطف يقتضي الشفقة واللطف بالخلق وهو سبحانه منزه عن هذا المعنى وقد سبق بيان ذلك في الروضة الاولى فلا وجه لاعادته **ومما** يناسب ايراده هنا ما رواه صاحب السيرة انه وقف صبي في بعض الغزوات ينادي عليه من يزيد في يوم صائف شديد الحر فبصرت به امراة وهو ينادي عليه فعدت مسرعة اليه واخذته والصقته الى بطنها ثم القت ظهرها على البطحاء وجلسته على بطنها تقيه الحر وتقول ابني ابني فبكى الناس وتركوا ما هم فيه فاقبل رسول الله صلى الله عليه وآله حتى وقف عليهم فاخبروه فقال اعجبتم من رحمة هذه بابنها ان الله ارحم بكم جميعا من هذه بابنها فتفرق المسلمون وهم فرحون مستبشرون اللهم انا نسالك يا ارحم الراحمين برحمتك التي وسعت العالمين ان ترحمنا رحمة تغنينا بها عن رحمة من سواك وان تجعلنا ممن وسعه رحمتك وحسبنا انك اجود مسؤول واكرم مامول

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

الحمد لله فالق الاصباح وجاعل الليل سكنا، وسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون سرا وعلنا، والصلاة والسلام على نبيه الذي شرع بملته فرضا وسننا، وعلى اهل بيته الذين نهج لنا اتباعهم سلوك الحق سننا. وبعد فهذه الروضة السادسة من رياض السالكين في شرح صحيفة سيد العابدين املاء راجي فضل ربه السني علي صدر الدين الحسيني الحسني وفقه الله لمراضيه وجعل مستقبله خيرا من ماضيه. وكان من دعائه عليه السلام عند الصباح والمساء. الصباح اول النهار لو اذا جاء ضياؤه وهو الفجر ومثله الصبح وقد يطلق على منتصف الليل الى آخر الزوال والمساء مجيء ظلام الليل اي اوله وقد يطلق على منتصف النهار الى آخر نصف الليل قال ابن الجواليقي الصباح عند العرب من نصف الليل الى آخر الزوال ثم المساء الى آخر نصف الليل الاول وقال ابن القوطية المساء ما بين الظهر الى المغرب والمراد بهما هنا اول النهار واول الليل وبذلك فسر قوله تعالى فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون لانه لو فسر بالمعنى الذي ذكره ابن الجواليقي عن العرب لكان قوله وعشيا داخلا في المساء وقوله حين تظهرون داخلا في الصبح وقد روي عن ابن عباس ان الآية جامعة للصلوات الخمس تمسون صلاة المغرب والعشاء وتصبحون صلاة الفجر وعشيا صلاة العصر وتظهرون صلاة الظهر ثم الذي يدل عليه متن هذا الدعاء انه مختص بالصباح لا به وبالمساء كما وقع في عنوانه ولذلك خصصه شيخ الطائفة قدس سره وغيره بالصباح والله اعلم قال صلوات الله عليه الحمد لله الذي خلق الليل والنهار بقوته الخلق احداث الشيء من غير احتذاء على مثال ولذلك لا يجوز اطلاقه الا في صفات الله سبحانه اذ لا احد سواه يكون افعاله من غير احتذاء على مثال والليل هو الزمان الذي يقع ما بين غروب الشمس وطلوعها عند اهل اللغة وما بين غروبها وطلوع الفجر الصادق عند اهل الشرع والنهار ماخوذ من النهر بمعنى السعة لاتساع ضوئه وهو من طلوع الشمس الى غروبها عند ارباب اللغة

قال النضر

قال النضر بن شميل ولا يعد ما قبل طلوعها من النهار وفي عرف الشرع من طلوع الفجر الصادق الى غروب الشمس وهو حقيقة شرعية في ذلك وفي الحديث انما هو بياض النهار وسواد الليل وقال الفيومي في المصباح المنير النهار في اللغة من طلوع الى غروب الشمس وهو مرادف لليوم ولا واسطة بين الليل والنهار وربما توسعت العرب فاطلقت النهار من وقت الاسفار الى الغروب وهو في عرف الناس من طلوع الشمس الى غروبها واذا اطلق النهار في الفروع انصرف الى اليوم نحو صم نهارا واعمل نهارا لكن قالوا لو استاجره ان يعمل له نهار يوم الاحد مثلا فهل يحمل على الحقيقة اللغوية حتى يكون اوله من طلوع الفجر او يحمل على العرف حتى يكون اوله من طلوع الشمس لاشعار الاضافة به لان الشيء لا يضاف الى مرادفه والاول هو الراجح وبطلان الشيء قد يضاف الى الشيء عند اختلاف اللفظين نحو ولدار الآخرة وحق اليقين وما اشبه ذلك ونقل فيه وجهان ومقتضى هذا اطراده في كل صورة يضاف فيها النهار الى اليوم كما لو حلف لا ياكل اول اي في نهار يوم كذا انتهى كلامه قالوا ولا يثنى النهار ولا يجمع لانه بمنزلة المصدر يقع على القليل والكثير وربما جمع على نهر وانهرة والقوة بمعنى عبارة عن كمال قدرته ولذلك قيل القوة والقدرة متقاربان. تنبيه قيل قدم الليل على النهار في الذكر لان الليل مخلوق قبل النهار لان الظلمة هي الاصل والنور طارئ عليها يسترها واستدل بعضهم بقوله تعالى اولم يروا ان السموات والارض كانتا رتقا ففتقناهما اي كانتا مظلمتين ففتقهما الله باظهار النور منهما اذ لا يمكن مع الرتق الا الظلام فهو سابق على النور وقال الجلال السيوطي قد ثبت ان العرب لا تؤرخ الا بالليالي فدل على ان ليلة اليوم سابقة على نهاره اذ كل يوم له ليلة فكان الليل قبل النهار والصحيح ان النهار خلق قبل الليل لما رواه العياشي في تفسيره باسناده عن الاشعث بن حاتم قال كنت بخراسان حيث اجتمع الرضا عليه السلام والفضل بن سهل والمامون في الايوان بمرو فوضعت المائدة فقال الرضا عليه السلام ان رجلا من بني اسرائيل سالني بالمدينة النهار خلق قبل ام الليل فما عندكم قال فاداروا الكلام فلم يكن في ذلك شيء فقال الفضل للرضا عليه السلام اخبرنا بها اصلحك الله قال نعم من القرآن ام من الحساب قال الفضل من جهة الحساب قال قد علمت يا فضل ان طالع الدنيا السرطان والكواكب في مواضع شرفها زحل في الميزان والمشتري في السرطان والشمس في الحمل والقمر في الثور فذلك يدل على كينونة الشمس في الحمل في العاشر من الطالع في وسط السماء فالنهار خلق قبل الليل انتهى وعلى هذا فالنكتة في تقديم الليل في الذكر اما لان الشهور غررها الليالي او لانه وقت العبادة والخلوة فقدم لشرفه وقال النيسابوري في تفسيره قال اهل البرهان قدم الليل على النهار لان ذهاب الليل بطلوع الشمس اكثر فائدة من ذهاب النهار بدخول الليل وتميز بينهما بقدرته ماز الشيء من الشيء من باب باع فرق بينهما وفعل والتفعيل مبالغة فيقال ميزه تمييزا او ميز بينهما ومنه سن التمييز وهي السن التي اذا بلغ اليها الانسان عرف مضاره ومنافعه وميز بينهما وبين ظرف مبهم لا يتبين معناه الا باضافته الى متعدد او ما يقوم مقامه كقوله تعالى عوان بين ذلك اشارة الى ما ذكر من الفارض والبكر ولذلك اختص بالاضافة الى متعدد وقال الزجاج في

وهي بحسب ما تضاف اليه فان اضيفت الى مكان كانت ظرف مكان او الى زمان فظرف زمان وقيل اصلها ان
يكون ظرف الزمان وقيل بالعكس ومعنى التمييز بينهما جعل كل منهما منفصلا من الآخر بحيث لا يشتبه احدهما
بالآخر فجعل الليل مظلما والنهار مضيئا حتى ان انشقاق ظلمة الليل بظهور الصبح المستطير وهو انتشار ضوء
الصبح يرى كانه جدول ماء صاف يسيل في البحر كدر بحيث لا يتكدر الصافي بالكدر ولا يختلط الكدر بالصافي
وسياق الكلام يقتضي ان يكون لخلق الليل والنهار والتمييز بينهما الى غير ذلك مما سيأتي مدخل في استحقاق
الحمد لان ترتيب الوصف على الحكم مشعر بالعلية كما تقرر في الاصول وهو كذلك ووجهه ظاهر فان خلق
الليل والنهار والتمييز بينهما وتخصيص كل منهما بحد واحد من المنح الجليلة التي لا يحيط نطاق البيان بما فيها
من المصالح والمنافع ولذلك نوه سبحانه وامتن على عباده بذلك مكررا في كتابه الكريم فقال عز من قائل
ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون وقال سبحانه الذي
جعل لكم الليل لتسكنوا فيه والنهار مبصرا ان الله لذو فضل على الناس ولكن اكثر الناس لا يشكرون
وقال تعالى ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار لآيات لاولي الالباب الى غير ذلك
من الآيات وقد تقدم الكلام على معنى قدرته تعالى في اوائل شرح الدعاء الاول وقرن الخلق بالقوة
والتمييز بالقدرة لمناسبة ظاهرة فان احداث الشيء من غير احتذاء على مثال يستدعي كمال القدرة
بخلاف التمييز **وجعل لكل واحد منهما حدا محدودا وامدا ممدودا** الحد من كل شيء غايته ومنتهاه ومنه حدود
الدار وحده من باب قتل اذا ميزها التمييز اي عن مجاورها ومحدودا اي مميزا ممتنعا من الاشتباه
والامد يطلق على معنيين احدهما الغاية ومنه قوله تعالى تود لو ان بينها وبينه امدا بعيدا والثاني
الوقت والزمان كالمدة ومنه قوله تعالى ولكن طال عليهم الامد فقست قلوبهم اي طال عليهم الزمان
وهذا المعنى هو المراد هنا اي جعل لكل واحد من الليل والنهار وقتا مبسوطا لمصالح العباد ومنافعهم التي
لا تحصى **تبصرة** مجموع زمان الليل والنهار عند الجميع اربع وعشرون ساعة من غير زيادة ولا نقصان
وكلما نقص من الليل زاد في النهار وبالعكس واطول ما يكون من النهار يوم سابع عشر حزيران عند
حلول الشمس آخر الجوزاء فيكون النهار حينئذ خمس عشرة ساعة والليل تسع ساعات وهو اقصر ما يكون
من الليل ثم يأخذ النهار في النقصان والليل في الزيادة الى ثامن عشر ايلول وهو عند حلول الشمس آخر
السنبلة فيستوي الليل والنهار ويسمى الاعتدال الخريفي فيصير كل منهما اثنتي عشرة ساعة ثم ينقص
النهار ويزيد الليل الى سابع عشر كانون الاول عند حلول الشمس آخر القوس فيصير الليل خمس عشرة
ساعة والنهار تسع ساعات فيكون الليل في غاية الطول والنهار في غاية القصر ثم يأخذ الليل في
الزيادة والنهار في النقصان الى سادس عشر اذار عند حلول الشمس آخر الحوت فيستوي الليل والنهار
ويصير كل واحد منهما اثنتي عشرة ساعة ويسمى الاعتدال الربيعي ثم يستأنف الدور ويرجع الى الاول كما
قال تعالى والشمس تجري لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم **تتمة** كلما ازداد البلد عرضا عن خط
الاستواء وهو الموضع المحاذي لمنطقة الفلك الاعظم المسماة معدل النهار ازداد نهاره في الصيف طولا

وفي الشتاء



في الشتاء قصرا وبالعكس في الليل وقد يرتقي طول النهار بحسب تزايد ارتفاع القطب الى حيث يصير اليوم بليلته نهارا
كله وبازائه الليل ثم الى اكثر من ذلك الى حيث يكون نصف السنة نهارا ونصفها الآخر ليلا فتكون السنة
كلها يوما وليلة وذلك اذا صار قطب الفلك الاعظم محاذيا لسمت الرأس والاماكن هناك لا يمكن ان يتولد
منها او لا يتم به النضج لشدة البرد اللازم من انخفاض الشمس ولا يصلح لسكنى الحيوان ولا يتهيأ فيه
شيء من اسباب المعيشة واما البلاد التي هي تحت خط الاستواء فالليل والنهار فيها في جميع السنة
متساويان كل واحد منهما اثنتا عشرة ساعة متساوية والله اعلم **يولج كل واحد منهما في صاحبه ويولج**
**صاحبه فيه** ولج الشيء في غيره يلج ولوجا من باب وعد دخل فيه واولجه ايلاجا ادخله اي يدخل كل واحد
من الليل والنهار في الآخر بان يغيب بعض اجزاء الليل المظلمة باجزاء النهار المنيرة ويدخله فيه وبالعكس
فيكون قد نقص من احدهما شيئا وزاده في الآخر كنقصان ليل الصيف وزيادة نهاره وزيادة ليل
الشتاء ونقصان نهاره قال العلامة البهائي في مفتاح الفلاح **فان قلت** هذا المعنى يستفاد من قوله
عليه السلام يولج كل واحد منهما في صاحبه فاي فائدة في قوله عليه السلام ويولج صاحبه فيه **قلت** مراده
عليه السلام التنبيه بالواو الحالية على امر مستغرب وهو حصول الزيادة والنقصان معا في كل من الليل
والنهار في آن واحد وذلك بحسب اختلاف البقاع كالشمالية عن خط الاستواء والجنوبية عنه سواء كانت
مسكونة ام لا فان صيف الشمالية شتاء الجنوبية وبالعكس فزيادة النهار ونقصانه واقعان في وقت
واحد لكن في بقعتين وكذلك زيادة الليل ونقصانه ولو لم يصرح عليه السلام بقوله ويولج صاحبه فيه لم يحصل
التنبيه على ذلك بل كان الظاهر من كلامه عليه السلام وقوع زيادة النهار في وقت ونقصانه في آخر
وكذا الليل كما هو محسوس معروف للخاص والعام فالواو في قوله عليه السلام ويولج صاحبه فيه واو الحال
باضمار مبتدأ كما هو المشهور بين النحاة انتهى كلامه رفع مقامه ويحتمل ان تكون الواو عاطفة كما هو
المتبادر من ظاهر العبارة ويكون المراد باحد الايلاجين ايلاج كل عقيب الآخر باعتبار الايلاج في مكانه
وبالايلاج الآخر الزيادة والنقص كما مر فقد فسر بعضهم قوله تعالى يولج الليل في النهار ويولج النهار في
الليل بالاتيان باحدهما في مكان الآخر قال الشيخ الجليل امين الاسلام الطبرسي في مجمع البيان بل
في معناه قولان احدهما ان معناه ينقص من الليل فيجعل ذلك النقصان زيادة في النهار وينقص من
النهار فيجعل ذلك النقصان زيادة في الليل على قدر طول النهار وقصره عن ابن عباس والحسن ومجاهد
والآخر ان معناه يدخل احدهما في الآخر باتيانه بدلا في مكانه عن ابي علي الجبائي انتهى وعلى هذا
المعنى اقتصر الزمخشري في الكشاف وقال البيضاوي ايلاج الليل في النهار ادخال احدهما في الآخر
بالتعقيب او الزيادة والنقص انتهى فكانه عليه السلام قصد المعنيين معا فان حملت الايلاج في
الفقرة الاولى على معنى الزيادة والنقص كان في الفقرة الثانية بمعنى المعاقبة والا فلعل
يكون المستفاد من الجملة المعطوفة غير المستفاد من الجملة المعطوف عليها والله اعلم بمقاصد اوليائه
**بتقدير منه للعباد فيما يغذوهم به وينشئهم عليه** التقدير تبيين ذات الشيء وصفاته وحدوده وكيفياته وسائر

بادخل في خصوصياته قيل هو عبارة عن تصور الاشياء المعلومة على الوجه الفعلي الكلي خزينة
مقدرة بأقدار معينة متشكلة بأشكال وهيئات شخصية مقارنة لاوقات مخصوصة على الوجه الذي
يظهر في الخارج قبل اظهارها وايجادها والباء السببية متعلقة بيوح ان جعلت جملة مستأنفة
وبكلمة امل الله عار ان جعلت جملة حالية ومنه متعلق بمحذوف صفة لنقد اي كائن من عنده
تعالى وهي صفة مبينة لتي منه التقدير واللام في للعباد للتعليل اي لاجلهم متعلقة بتقدير وفي
من قوله فيما ظرفية مجازية متعلقة بمحذوف صفة اخرى لنقد اي تقديره كائن فيما يغذو
العباد به ويحتمل ان تكون للتعليل كقوله تعالى لمسكم فيما افضتم اي لاجل ما يغذوهم به وغذوته
بالشيء جعلته له غذاء كذا في الكتاب وهو ما يتغذى به من طعام وشراب تقول غذوته باللبن فاغتذى
وغذيته بالتشديد تغذية مبالغة وينشئهم اي يربيهم ومنه قوله تعالى اومن ينشؤا في الحلية وهو في
الخصام غير مبين اي يربى في الزينة ونشأ ونشؤ بالهمزة والتشديد بمعنى واحد وعلى من قوله عليه السلام
متعلقة بينشئهم وهي للاستعلاء المعنوي ويحتمل ان تكون بمعنى الباء كقوله اركب على اسم الله وفي
هذا الكلام اشارة الى الحكمة اختلاف الليالي والايام وتفاوت زمان النور والظلام وهو من لطائف
صنع الله تعالى وعجائب رحمته للعباد كما قال سبحانه ان في خلق السموات والارض واختلاف
الليل والنهار لآيات لاولي الالباب فان من الواجب تعادل المتنافيين على امر واحد وهو اصلاح
مزاج الحيوان ومعاشه قال بعض العارفين من اصحابنا انظر ايها العارف المتعمق في اسرار حكمة
الله تعالى وجوده انه لو لم تخلق هذه الاجرام النيرات على الوضع الذي يقع به التفاوت بين الليل
والنهار بان يزيد مدة من هذا في وقت ومن الآخر بالعكس وبقدر التفاوت منهما على نظام
محكم ونسق مضبوط لما صلحت احوال الخلائق والبلاد ولا ادت امزجة الحيوان والنبات الذي به
قوامه الى الفساد الم تر كيف خلق الله تعالى اوضاع النيرات العلوية ومناطق حركاتها ومدارات
سيرها على نحو ينتظم به احوال الكائنات وينتفع به السفليات فلو ثبتت انوارها او تحركت
ولكن لزمت دائرة واحدة لاثرت بافراطها فيما قابلها وتفريطها فيما وراء ذلك ولو لم يكن لها
حركة لتعلقت ما يتعلق بالسكون واللزوم ولو لم يكن تارة سريعة واخرى بطيئة ولم تختلف دوائر
الحركات البطيئة وسموتها مائلة عن سمت الحركة السريعة لما مالت تلك الانوار الى النواحي شمالا
وجنوبا فلم تنتشر آثارها ومنافع ضوئها على بقاع الارض ولولا حركة الشمس على هذا المنوال من
مخالفة سمت حركتها الذاتية لسمت حركتها الوضعية لما حصلت الفصول الاربعة التي توجبها تفاوت
ازمنة الليالي والايام ولولا حصولها لما تم الانتظام ولما صلحت امزجة العباد وفسد الحرث والنسل
في البلاد وقد علمت ان النشأة الآخرة من الدنيا وان الدنيا قنطرة الآخرة ومن فساد القنطرة قبل
العبور بطلان العبور والحرمان عن الوصول الى دار السرور فاذن قد تحقق وتبين عند اولي الالباب
غاية الحكمة في اختلاف الليل والنهار وتوالجهما على هذا الوجه المؤدي للنتائج والآثار والله اعلم

فلن



فلن يلهم الليل ليسكنوا فيه من حركات التعب ونهضات النصب الفاء هنا للترتيب الذكري وهو عطف مفصل
على مجمل نحو توضأ فغسل وجهه ويديه ومسح رأسه ورجليه فانه عليه السلام لما ذكر خلق الليل والنهار وايلاج
احدهما في الآخر بتقديره للعباد اخذ يفصل بعض المنافع المخصوصة بالليل وبعض المصالح المخصوصة بالنهار
وبدأ بذكر منافع الليل على الترتيب السابق والسكون ذهاب حركة المتحرك سكن يسكن من باب
قتل سكونا وسيأتي بيان معنى الحركة في هذه الاوقات ان شاء الله تعالى والتعب الاعياء والكلال والنهضات
جمع نهضة من نهض بمعنى قام وقال الفيومي في المصباح كان منه نهضة الى كذا اي حركة والجمع نهضات
والنصب التعب نصب نصبا اتعب تعبا وزنا ومعنى وفي القاموس نصب كتعب اعيا وارجل جهد وعيش
ناصب فيه كد وجهد انتهى فلك حمل النصب هنا على معنى الجهد والكد والجهد فيكون تأسيسا لا تأكيدا
فيكون معنى حركات التعب الحركات الموجبة للتعب ومعنى نهضات النصب الحركات التي اوجبها الجهد
والجهد في تحصيل المآرب وفي بعض النسخ نهضات النصب بالباء الموحدة والظاء المشالة من بنظه
الحمل اذا اثقله ومن في قوله عليه السلام من حركات التعب للتعليل اي ليسكنوا فيه لاجل وعوضا من حركات
التعب مثلها في قوله تعالى ارضيتم بالحيوة الدنيا من الآخرة اي بدلا منها وفيه اشارة الى قوله
الله الذي جعل لكم الليل لتسكنوا فيه والنهار مبصرا وانما خص الليل بالسكون لظلمته بارد ومظلما
ليؤدي الى ضعف الحركات وهدوء الحواس لتستريحوا فيه من متاعب الاشتغال ولانه لو كان النهار دون
كان السكون فيه ممكنا وجعله لباسا ليلبسوا من راحته ومنامه فيكون ذلك لهم جماما وقوة
اللباس على وزن كتاب ما يلبس لبس الثوب من باب تعب لبسا بضم اللام واما اللبس بالكسر فمعنى
الالباس شبه الليل باللباس لستره بظلامه كما يستر اللباس قال تعالى وهو الذي جعل لكم الليل لباسا
وقال وجعلنا الليل لباسا قال المفسرون اي غطاء يستر بظلمته من اراد الاختفاء وفي تفسير علي بن
ابراهيم قال يلبس على النهار اي يغطي عليه قال البسا اي غطاء وهو معنى قوله تعالى يغشي الليل
النهار اي يغطيه به وقوله ليلبسوا من راحته ومنامه استعارة مكنية تخييلية شبه الراحة والمنام
بالثوب في شموله للبدن والجامع الشمول وهي استعارة بالكناية واثبت لهما اللبس الذي لا يكمل بشمول
الثوب للبدن الا به وهي استعارة تخييلية ومن في قوله من راحته لابتداء مثلها في قوله تعالى يحلون
فيها من اساور عند الجمهور وقال الاخفش انها في الآية زائدة مثل قوله تعالى وحلوا اساور ولو قيل
بزيادتها هنا لم يكن بعيدا لصحة المعنى بدونها والضمير في راحته ومنامه لليل والاضافة اما بمعنى في مثل
مكر الليل او بمعنى اللام الاختصاصية واجاز بعضهم عود الضمير فيهما الى الله سبحانه باعتبار خلقه لهما
والفاء من قوله فيكون عاطفة سببية وذكر اشارة الى اللبس الراحة والمنام والجمام بفتح الجيم الراحة
والنشاط وتقال جم الفرس جماما وجماما اذا ترك فلم يركب فذهب اعياؤه ولتعبه فقوله جماما اشارة
الى استراحة القوى النفسانية وقوله قوة الى تقوي القوى الطبيعية ولينالوا به لذة وشهوة
نال الشيء من باب تعب نيلا اصابه واللذة قيل ادراك المشتهى وقيل ادراك الملائم من حيث

او ابتدائية بتضمين السكون معنى
الخلاص اي ليسكنوا فيه خالصين من
حركات التعب ونهضات
النصب حم

انه ملايم كطعم الحلاوة عند حاسة الذوق والنور عند البصر وحضور المرجو عند الوهمية والامور الماضية عند
القوة الحافظة متذكرها وقيد بالحيثية للاحتراز عن ادراك الملايم لا من حيث ملايمته فانه
ليس بلذة كالدواء النافع المر فانه من حيث انه نافع يكون ملايما لا من حيث انه مر والشهوة
انبعاث النفس وحركتها طلبا للملايم والمراد بها هنا المشتهى اذ الشهوة نفسها لا اختصاص لها با
الليل وعبر عليه السلام بالشهوة عن المشتهى كما عبر سبحانه بالشهوات عن المشتهيات في قوله تعالى
زين للناس حب الشهوات قال المفسرون جعل الاعيان المشتهيات شهوات مبالغة في كونها مشتهاة
محروصا على الاستمتاع بها وفي ذلك للتعلق والاتصال كما تقول للمقدور قدرة وللمرجو رجاء انتهى والباء
من قوله بنومه ... والضمير عائد الى الليل والمراد باللذة والشهوة اللتين تنالان في الليل الراحة
الى النساء وانما خص ذلك بالليل لانه استر من النهار والفعل فيه اخفى منه في النهار وقد جاء الحض على
اخفاء هذا الفعل ولانه احمد اوقاته قالت الاطباء اجود اوقاته النصف الاخير من الليل وقد انهضم
الطعام وسخن باطن الرحم **وخلق لهم النهار مبصرا ليبتغوا من فضله وليتسببوا الى رزقه**
مبصرا اي ذا ابصار باعتبار اصحابه لابصارهم بما فيه من الضياء طرق التقلب في امور المعاش ويبلغ
فيه حيث جعل الابصار الذي هو حال الناس حالا له ووصفا من اوصافه التي خلق عليها بحيث لا ينفك
عنها ولم يسلك في الليل هذا المسلك لما ان تاثير الظلام في السكون ليس بمثابة تاثير ضوء النهار
في الابصار وبغى الشيء يبغيه وابتغاه طلبه وفي الابتغاء مزيد اعتمال لاشعاره باعتناء النفس بتحصيل
الفعل وسعيها في طلبه وفيه اقتباس من قوله تعالى جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا اي
فضله والتسبب اليه التوصل ماخوذ من السبب وهو الحبل وهو ما يتوصل به الى الاستعلاء ثم استعير لكل شيء
يتوصل به الى امر من الامور فقيل هذا سبب هذا وهذا مسبب عنه وقد تسبب اليه اي توصل و
اتخذ اليه اسبابا توصله اليه وتقدم الكلام على الرزق في اوائل الروضة الاولى فليرجع اليه **ويسرحوا في ارضه**
**طلبا لما فيه نيل العاجل من دنياهم ودرك الآجل في اخراهم** سرحت الابل من باب
نفع سرحا وسروحا خرجت بالغداة الى المرعى وسرحتها انا بالتخفيف يتعدى ولا يتعدى وسرحتها با
التثقيل للمبالغة والتكثير واذا رجعت بالعشي قيل راحت ومنه قوله تعالى ولكم فيها جمال حين تريحون
وحين تسرحون شبه عليه السلام انتشار الناس لطلب المعاش في اول النهار بخروج الابل الى مراعيها
وهي استعارة تبعية وقوله عليه السلام طلبا مفعول له او مصدر في موضع الحال اي لاجل الطلب
او طالبين وما موصولة او موصوفة ونيل الشيء اصابته وادراكه والعاجل اسم فاعل من عجل يعجل
بمعنى اسرع قال الفيومي في المصباح عجل عجلا من باب تعب وعجلة اسرع وحضر فهو عاجل ومنه العاجلة
للحياة الحاضرة والدنيا تانيث الادنى ووزنها فعلى كصغرى وكبرى تانيث الاصغر والاكبر وقد
وردت على القياس لانها خلعت عنها الوصفية واجريت مجرى الاسماء وهي اسم لهذه الحيوة
قيل سميت بها لدنوها من الآخرة وقيل لبعد الآخرة عنها والدرك بفتحتين اسم من الادراك وهو اللحاق والوصول

ولكن



وتسكين الراء لغة قال الفارابي في ديوان الادب الدرك لغة في الدرك هو ادراك الشيء انتهى وقيل هو با
لتحريك اسم وبالسكون مصدر والآجل خلاف العاجل اسم فاعل من اجل من باب تعب بمعنى تاخر
والاخرى بمعنى الآخرة اسم للدار البقاء سميت بها لتاخرها عن الدنيا وهي في الاصل صفة
ثم اجريت مجرى الاسماء كالآخرة والدنيا بدليل قوله تعالى وان عليه النشأة الاخرى ثم الله
ينشئ النشأة الآخرة **فان قلت** اذا كانت الاخرى بمعنى الآخرة فكيف منعوا ان تقال
جمادى الاخرى مع قولهم جمادى الآخرة **قلت** انما منعوا ذلك لخوف اللبس فان الاخرى
قائلون بمعنى الآخرة تكون مؤنث الآخر بفتح الخاء بمعنى المغاير لتقدم ذكره وان كان متقدما
في الوجود وكذلك مؤنثه ومجموعه فلو قيل جمادى الاخرى احتمل ان يراد بها هذا المعنى فيبادل
المتقدمة والمتاخرة فيحصل اللبس بخلاف الآخرة فانها نص في التاخر الوجودي والمراد بنيل العاجل
في الدنيا نيل المنافع الدنيوية والمطالب المتعلقة بهذه النشأة وبدرك الآجل من الاخرى
ادراك ثمرات الاعمال الصالحة الموجبة للسعادة الابدية في النشأة الاخروية **تنبيه** دل
هذا الكلام منه عليه السلام ان الله جل جلاله خلق الليل والنهار للعباد ليراعوا امر دنياهم واخراهم معا دون
الاقتصار على مراعاة احدهما من غير التفات الى الاخرى والناس في ذلك ثلثة اصناف صنف
هم المنهمكون في الدنيا بلا التفات منهم الى الاخرى وهم المسمون عبيد الطاغوت وشر الدواب
وما شاكل ذلك من الاسماء وصنف مخالفون لهم غاية المخالفة يراعون الاخرى من غير
التفات منهم الى مصالح الدنيا وصنف متوسط وقد راعوا الامرين حقهما وهذا الصنف هم عند الحكماء
الافضلون لانهم قوام اسباب الدنيا والآخرة ومنهم عامة الانبياء لان الله تعالى بعثهم لانتظام
مصالح المعاد والمعاش ولان امورهم مبنية على الاعتدال الذي هو اشرف الاحوال قال بعض
العلماء لا يبعد ان تكون هذه الاصناف الثلاثة داخلة في عموم قوله تعالى وكنتم ازواجا ثلثة فا
صحاب الميمنة ما اصحاب الميمنة واصحاب المشأمة ما اصحاب المشأمة والسابقون السابقون اي
فالمراعي للدنيا والآخرة على التحقيق وكما حقيق من السابقين قال وجعل قوم السابقين هم النساك
الذين رفضوا الدنيا وزهدوا فيها بالكلية محتجين بقوله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون
وخفي عليهم هذا ان اعظم عبادة الله ما يكون عائدا بالمصالح على عباده روى ابن مسعود عن النبي صلى الله
عليه واله انه قال الخلق كلهم عيال الله واحب الناس الى الله انفعهم
لعياله وقال بعض المحققين من اصحابنا رضوان الله عليهم ان ترك الدنيا بالكلية ليس مطلوب
الشارع من الزهد فيها والتخلي عنها لان الشارع يراعي نظام العالم باشتراك الخلق في
عمارة الدنيا وتعاونهم على المصالح ليتم بقاء النوع الانساني وترك الدنيا واهمالها بالكلية
يهدم ذلك النظام وينافيه بل الذي تامر به الشريعة القصد في الدنيا واستعمال متاعها
على القوانين التي وردت بها الرسل والوقوف فيها عند الحدود المضروبة في شرايعهم دون تعديها

وقد كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعلي عليه السلام وجماعة من أكابر الصحابة رضوان الله عليهم أميل إلى
طريق التقشف لكن مع مشاركتهم لأهل الدنيا في تدبير أحوال المدن وإصلاح العالم غير منقطعين عن
أهلها ولا معتزلين وأما الكون من الصوفية بعد عصر الصحابة فمنهم من اختار التقشف وترك
الطيبات وهجر اللذات رأسا ومنهم من آثر الترف والذي يفعله المحققون من أن يكون من التقشف
لا ينافي الشريعة لعلمهم بأسرارها وطريقتهم أقرب إلى السلامة من طريق المترفين لكون الترف مجال
الشيطان والله أعلم **فكل ذلك يصلح به شأنهم ويبلو أخبارهم** وذلك إشارة إلى خلق الليل
والنهار مبصرا وإعدادهما لمصالحهم من لبس الراحة والمنام ونيل اللذة والشهوة والابتغاء
من فضله والتسبب إلى رزقه والسروح في أرضه لطلب ما فيه منافعهم الدنيوية والأخروية والشأن الأمر
بمعنى الحال وهو مهموز العين وقد تسهل الهمزة فيقال شان بالألف ويبلو بلوه بمعنى اختبره ويقال
ابتلاه ويبتليه أيضا والأخبار جمع خبر محركة وهو اسم ما ينقل ويتحدث به والمراد بأخبارهم ما يخبر
به عن أعمالهم فيظهر حسنها وقبيحها واعلم أنه لما كانت حقيقة الابتلاء والاختبار طلب الخبر بالشيء
ومعرفته لمن لا يكون عارفا به وكان هو تعالى عالما بما كان وما يكون قبل كونه كما قال تعالى وما
من غائبة في السماء والأرض إلا في كتاب مبين وقال تعالى ما أصاب من مصيبة في الأرض ولا
في أنفسكم إلا في كتاب من قبل أن نبرأها إن ذلك على الله يسير لم يكن إطلاق هذا اللفظ في
حقه سبحانه حقيقة بل على وجه الاستعارة باعتبار أنه لما كان ثوابه وعقابه موقوفين على تكليفهم
بما كلفهم به فإن أطاعوه فيما أمرهم به أثابهم وإن عصوه عاقبهم أشبه ذلك اختبار الإنسان
لعبيده وتمييزه لمن أطاعه منهم ممن عصاه فأطلق عليه لفظه فقوله عليه السلام ويبلو أخبارهم
كقوله تعالى ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين ونبلو أخباركم والمعنى يعاملهم معاملة المبتلي
والمختبر فيما يخبر به عن أعمالهم **وينظر كيف هم في أوقات طاعته ومنازل فروضه ومواقع أحكامه**
أي يرى كيف هم وإطلاق النظر عليه سبحانه من باب الاستعارة وإلا فالنظر حقيقة لا يجوز عليه تعالى
لأنه إما أن يكون بالعقل وهو ملاحظة المعقول لتحصيل المجهول أو بالعين وهو تقليب الحدقة السالمة نحو المرئي
التماسا لرؤيته وكل من هذين المعنيين لا يجوز عليه سبحانه وإنما يستعمل ذلك في صفاته العليا على
وجه المجاز والاتساع فيقال استعير النظر للعلم الحقيقي الذي لا يتطرق إليه شك ويعني به العلم الذي
يتعلق به الجزاء فإن النظر إنما هو لطلب العلم وهو تعالى يعامل عباده معاملة المختبر الذي لا يعلم ما يكون
منهم فيطلب العلم بما يكون منهم ليجازيهم على ما يظهر منهم دون ما قد علم أنهم يفعلونه مثل هذه في
العمل قال الزجاج إن الله تعالى لا يجازيهم على ما يعلمه منهم قديما وإنما يجازيهم على ما يعلمه منهم حديثا
فيتعلق النظر الأزلي به وقال بعض العلماء قد وقع في مواضع من القرآن ما يوهم أن علمه تعالى ببعض
الأشياء حادث كقوله تعالى ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين وقوله تعالى ثم بعثناهم
لنعلم أي الحزبين أحصى لما لبثوا أمدا وأمثال ذلك والوجه في التفصي عن هذا الإشكال إما ما ذهب إليه المتكلمون

الباء للاستعانة متعلقة بيصلح قدمت مع مجرورها عليه للتأكيد الشمول

من ان



من أن علمه سبحانه قديم ومتعلقه حادث فمعنى حتى نعلم حتى يتعلق علمنا القديم بالمجاهدين منكم والصابرين
وإما أن المراد بالعلم الشهود فإن الأشياء قبل وجوداتها العينية معلومة للحق سبحانه وبعده مشهودة
له فالشهود خصوص نسبة العلم فإنه قد يلحق العلم بواسطة وجود متعلقه نسبة باعتبارها تسمى شهودا
وحضورا إلا أنه حدث هناك علم فمعنى حتى نعلم حتى نشهد والله أعلم **قوله** عليه السلام كيف هم
جملة اسمية هم مبتدأ وكيف خبره قدم عليه لتضمنه ما يقتضي صدر الكلام وهو الاستفهام والجملة
في موضع مفعول ينظر بالجار لأنه يقال نظرت فيه أو إليه ولكن علق الفعل بالاستفهام عن الوصول
في اللفظ إلى المفعول وهو من حيث المعنى طالب له على معنى ذلك الحرف هذا على مذهب ابن خروف
وابن عصفور وابن مالك من إلحاق نظر قلبية كانت نحو فانظري ماذا تأمرين أو بصرية نحو أفلا ينظر
إلحاقه ما بأفعال القلوب في التعليق ولك جعل كيف حالا وهم مبتدأ والظرف بعده وقدرت
الحال لما تقدم والمعنى على الأول وينظر على أي حال هم حال كونهم في أوقات طاعته وعلى الثاني وينظر
كونهم في أوقات طاعته على أي حال لأن مفعول النظر في الحقيقة إنما هو مضمون الجملة **قوله** عليه السلام
في أوقات طاعته إما من ضمير الجمع أو ضميره على ما ذكرنا والأوقات جمع وقت وهو مقدار من الزمان
مفروض لأمر ما والطاعة موافقة الأمر وقيل هي الانقياد لأمر الآمر ونهيه والمراد أوقات التي
سببها الطاعة مستحبة كانت كأوقات النوافل وزمان الصوم المندوب أو واجبة كأوقات الصلاة
وشهر الصيام وأشهر الحج ونحو ذلك **قوله** عليه السلام ومنازل فروضه المنازل جمع منزل وهو موضع النزول
والفروض جمع فرض وهو هنا بمعنى الإيجاب من فرض الله الأحكام فرضا من باب ضرب أوجبها
وإنما جمعه لتنوعه ويكون بمعنى المفروض وهو ما أمر الله عباده أن يفعلوه كالصلاة والزكاة ونحوها ويرادفه الأمر والمكتوب
والواجب وفرق أصحاب أبي حنيفة بين الفرض والواجب فالفرض عندهم ما ثبت وجوبه بدليل مقطوع به
والواجب ما ثبت وجوبه بدليل مجتهد فيه والمراد بمنازل الفروض متعلقاتها من المفروضات جعل
ما تعلق به الفرض كالمنزل له **قوله** عليه السلام ومواقع أحكامه المواقع جمع موقع وهو المحل الذي يقع فيه
الشيء والحكم لغة القضاء واصطلاحا خطاب الله تعالى المتعلق بالمكلفين والمراد بمواقعه متعلقاته والمعنى
ويرى على أي حال هم في أوقات طاعته أيطيعونه فيها أم لا وفيما فرضه عليهم وأمرهم به أيؤدونه
ويمتثلون الأمر بالقيام به أم لا وفيما حكم به من التكاليف أيعملون بأحكامه ويؤثرون طاعته فيها أم لا

**ليجزي الذين أساءوا بما عملوا ويجزي الذين أحسنوا بالحسنى**

أي ليجزي الذين أساءوا العقاب بما عملوا ويجزي الذين أحسنوا بالمثوبة الحسنى أو المنزلة والمرتبة الحسنى
وهي الزلفى والجنة وفي مقابلة جزاء الإساءة بما عملوا وجزاء الإحسان بالحسنى تنبيه على أن جزاء السيئة لا يضاعف
وجزاء الحسنة يضاعف لأن الحسنى مؤنث الأحسن وهو يقتضي الزيادة كما صرح سبحانه بذلك في قوله تعالى
في سورة الأنعام من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها ومن جاء بالسيئة فلا يجزى إلا مثلها وهم لا يظلمون
وقد تقدم الكلام على هذه الآية في الروضة الأولى فليرجع إليه **اللهم فلك الحمد على ما**

**فلقت لنا من الاصباح ومتعتنا بمن ضوء النهار**

هذا التفات من الغيبة الى الخطاب وتلوين للنظم من باب الى باب جار على نهج البلاغة في افتنان
الكلام ومسلك البراعة حسبما يقتضيه المقام فالوا وعايته العامة ان التنقل من اسلوب الى اسلوب
ادخل في استجلاب النفوس واستمالة القلوب حتى ان نفس المتعلم لتجد في ذلك ما لا تجده في اجراء الكلام
كله على نمط واحد وحركة على منوال مطرد وقد يختص كل موقع نكت ولطائف باختلاف محله فمما يمكن ان
يقال هنا من النكت الرائقة امور احدها الاشارة الى ان حق الكلام ان يجري من اول الامر
على طريق الخطاب لان الله تعالى حاضر لا يغيب هو اقرب من حبل الوريد لكن انما اجري على طريق
الغيبة والبعد عن مقام الحضور والقرب رعاية للادب الذي هو دأب السالكين وشعار المحبين فلما حصل
القيام بهذه الوظيفة جرى الكلام على ما كان حقه ان يجري عليه في ابتداء الذكر وفي الحديث القدسي
انا جليس من ذكرني الثاني التنبيه على ان الداعي ينبغي ان يكون عن قلب حاضر وتوجه كامل بحيث
كلما اجرى الداعي صفة من تلك الصفات العظمى على لسانه ونقشه على صفحة جنانه حصل له دعوا
مزيد انكشاف وانجلاء وللداعي زيادة توجه واقبال وهكذا اشيئا فشيئا الى ان يترقى الى درجة
الحضور ويفوز بمرتبة العيان فيناجيه بصيغة الخطاب الثالث انه لما شرع في الدعاء نوى التوجه
فاثنى على الله تعالى بما ناسب الوقت بطريق الغيبة فكانه استشفع اجابة دعائه في حصول القرب
فانتقل من مقام الغيبة الى مقام الحضور الرابع انه لما اخذ يدعو كان ذاكرا منفردا لحمد الله بطريق الغيبة
ثم صار واصلا لحمده بصيغة الخطاب الخامس انه لما ابتدأ الدعاء كان ناظرا وملاحظا عظمة
مخلوقاته تعالى ثم التفت الى عظمة الخالق فناجاه مخاطبا والفارس قوله فلك الحمد فصيحة اي
اللهم اذا كان خلق الليل والنهار لهذه المصالح العظيمة والمنافع الجليلة فلك الحمد وتقديم الظرف
للتخصيص اي لك الحمد خاصة وفلقت الشيء فلقا من باب ضرب شققته والاصباح مصدر سمي
به الصبح قال تعالى فالق الاصباح قيل المراد فالق ظلمة الاصباح وهي الغبش في آخر الليل وكان
الافق كان بحرا مملوا من الظلمة ثم انه تعالى شق ذلك البحر المظلم بان اجرى فيه جدولا من النور
فالمعنى فالق ظلمة الاصباح بنور الاصباح وحسن الحذف للعلم به او المراد فالق الاصباح بضياء النهار
واسفاره ومنه قولهم انشق عمود الفجر وانصدع الفجر او المراد مظهر الاصباح بواسطة فلق الظلمة فذكر
السبب واراد المسبب او الفالق بمعنى الخالق وعن ابن عباس والضحاك الفلق بالسكون بمعنى الخلق
واما الفلق بالتحريك فهو ضوء الصبح لانه بمعنى مفعول ومن في قوله من الاصباح مبينة لما ومفعول فلقت
محذوف اي على ما فلقته لنا ومتعتنا بالتثقيل وامتعته بالهمزة جعلته له متاعا وهو اسم لما
ينتفع به والضوء النور وهو ما انتشر من الاجسام النيرة وقيل هو اقوى من النور فهو فرط الانارة و
قال المتكلمون القائم بالمضيء لذاته هو الضوء كما في الشمس وبالمضيء بغيره هو النور كما في القمر ووجه الاول
قوله تعالى جعل الشمس ضياء والقمر نورا وقد يتقاوران **تبصرة** اعلم ان ضوء الصبح انما هو من ضياء

الشمس

الشمس قطعا وبيان ذلك على ما حرره ارباب الهيئة ان المستضيء بالشمس من الارض اكثر من نصفها
وانما كان لان الشمس اعظم من الارض كما قام عليه البرهان في محله ومتى استضاءت كرة صغرى من
كرة عظمى كان المستضيء من الصغرى اكثر من نصفها والمظلم اقل منه ويكون ظلها مخروطيا فظل
الارض على هيئة مخروط يلازم راسه مدار الشمس وينتهي في فلك الزهرة كما علم في محله والنهار
من كون المخروط تحت الافق والليل من كونه فوقه فاذا ازداد قرب الشمس من شرقي الافق
ازداد ميل المخروط الى غربيه ولا يزال كذلك حتى يرى الشعاع المحيط به واول ما يرى منه هو الاقرب
الى موضع الناظر لانه اصدق رؤية وهو موضع خط يخرج من البصر عمودا على الخط المماس للشمس
والارض فيرى الضوء مرتفعا من الافق مستطيلا وما بينه وبين الافق مظلما لقربه من قاعدة
المخروط الموجب لبعد الضوء هناك عن الناظر وهو الصبح الكاذب ثم اذا قربت الشمس جدا
يرى الضوء معترضا منبسطا وهو الصبح الصادق فسبحان فالق الاصباح وهذا لا ينافي كونه
تعالى فالقه بالحقيقة كما ان وجود النهار بسبب طلوع الشمس لا ينافي كونه تعالى خالقه والفخر
الرازي اراد ان يبين ان ذلك بقدرة الفاعل المختار فنفى كون الصبح بسبب ضوء الشمس بحجج
اخترعها من عند نفسه وكلها خلاف المعقول والمنقول من علم الرياضة فكانت ساقطة عن
درجة الاعتبار زائغة عنه اولي الابصار **وبصرتنا به من مطالب الاقوات ووقيتنا به**
**من طوارق الآفات** بصره اياه وبصره به تبصيرا عرفه واوضحه له حتى كانه مبصر له وهو من البصيرة
بمعنى العلم والخبرة اي اعلمتنا والباء من به ان جعلت للتعدية كان الضمير المجرور بها راجعا الى ما
والتقدير وعلى ما بصرتناه من مطالب الاقوات وان جعلت ظرفية كان راجعا الى ضوء النهار
ومفعول بصرتنا محذوف والتقدير وعلى ما بصرتناه في ضوء النهار من مطالب الاقوات ومثله
المفعول كثير في مثل هذا المقام ومن على الوجهين بيانية والمطالب جمع مطلب يكون مصدرا واسم
مكان اي موضع الطلب وكل من المعنيين محتمل هنا اي عرفتناه من طلب الاقوات او اماكن طلبها
والاقوات جمع قوت بالضم وهو ما يؤكل ليمسك الرمق ووقاه الله يقيه وقاية بالكسر حفظه والطوارق
جمع طارق او طارقة بمعنى حادث او حادثة اي حوادث الآفات وانما سميت الحوادث طوارق
تشبيها لها بالتي ليلا لان تسميته غالبا الطرق الباب اي دقه ولذلك اضيفت في بعض الادعية
الى الليل ومنه اعوذ بك من طوارق الليل ثم توسع فيها فاطلقت على مطلق الحوادث ليلا كانت او
نهارا والآفات جمع آفة وهي عرض يفسد ما اصابه وهي العاهة وايف الشيء كقيل بالبناء
للمفعول اصابته الآفة وهو مؤوف كرسول والاصل ماووف على مفعول لكنه استعمل على نقص
العين فوزنه مفول **اصبحنا واصبحت الاشياء كلها بجملتها لك** اصبحنا جملة مستأنفة لا محل
لها من الاعراب اي دخلنا في الصباح والاشياء جمع شيء وهو في اللغة عبارة عن كل موجود
اما حسا كالاجسام او حكما كالاقوال وقد استوفى الكلام على اختلافهم في اطلاقه على المعدوم في اوائل

الروضة الثانية فليرجع اليه وكلها تاكيد الاشياء افادت عموما افرادها وجملتها حال موكدة لصاحبها والجملة
بالضم جماعة الشيء اي واصبحت الاشياء كلها جميعا فهو كقوله تعالى ولو شاء ربك لآمن من في الارض
كلهم جميعا والباء في بجملتها للملابسة متعلقة بمحذوف وجوبا اي ملتبسة بجملتها وانما لم يجعل متعلقة
باصبحت لان الظرف اي الجار والمجرور اذا وقع حالا وجب تعلقه بمحذوف ولك حال من الاشياء
والمعنى دخلنا في الصباح ودخلت فيه الاشياء كلها بجملتها كائنة لك اي عرفنا الاشياء كلها لك
كذا قال شارح الحصن الحصين في نظير هذا الموضع والظاهر ان لك حال من الضمير في اصبحنا ومن الاشياء
معا اي مملوكين لك ثم هذا الكلام انشاء في صورة الخبر كقولك بعت واشتريت لان المقصود به
الاقرار لله سبحانه بالمملوكية والتضرع اليه تعالى لا الاخبار عن ذلك فلا يحتمل التصديق والتكذيب
فتعين كونه انشاء لا يقال كيف يكون انشاء ولنسبته خارج وقد قالوا ان الكلام اما ان يكون
لنسبته خارج اولا فالاول الخبر والثاني الانشاء لانا نقول انما يكون لنسبته خارج اذا اريد به الاخبار
واما حال الدعاء فلا ملاحظة للنسبة الخارجية اصلا بل الغرض مجرد الاعتراف والاقرار فان قلت فليكن
الغرض من ذلك افادة لازم الحكم كما اشار اليه شارح الحصن بقوله اي عرفنا الاشياء كلها لك
قلت انما يفاد الحكم او لازمه من لا يكون عالما باحدهما والله سبحانه لا يخفى عليه شيء فلم يبق الا ان
يكون الغرض انشاء الاقرار والتضرع كما ذكرناه فقس على ذلك ما يرد عليك في الدعاء من امثاله قال
المحقق التفتازاني في شرح التلخيص كثيرا ما تورد الجملة الخبرية لاغراض اخرى سوى افادة الحكم او لازمه
كقوله تعالى حكاية عن امراة عمران رب اني وضعتها انثى اظهارا للتحسر على خيبة رجائها وعكس
تقديرها والتحزن الى ربها لانها كانت ترجو وتقدر ان تلد ذكرا وقوله تعالى حكاية عن زكريا
رب اني وهن العظم مني اظهارا للضعف والتخشع انتهى وقال بعضهم وهو جار في كل خبر يخاطب به من
يستحيل عليه الجهل كقول الداعي ربنا اننا سمعنا مناديا ينادي للايمان وقال بعض المحققين ان الكلام
الذي اريد به مثل هذه المعاني ليس بخبر بل انشاء فالمتكلم بمثل هذا الكلام ليس بمخبر ويدل عليه
قول الامام المرزوقي في قوله قومي هم قتلوا اميم اخي هذا الكلام تفجع وتحزن وليس باخبار
انتهى سماؤها وارضها بدل بعض من الاشياء والغرض التفصيل بعد الاجمال لبسط الكلام
حيث الاصباح مطلوب والسماء اسم جنس يطلق على الواحد والمتعدد وقيل جمع سماوة كسحاب
وسحابة وفي تقديم السماء على الارض في الذكر مع تقدم خلق الارض على خلق السماء كما ورد عن ابي
جعفر عليه السلام وعليه اطباق اكثر المفسرين ايماء الى شرفها وافضليتها والمسالة محل خلاف فقال
بعضهم السماء افضل لانها متعبد الملائكة وما فيها بقعة عصي الله فيها وقال تعالى وجعلنا السماء سقفا
محفوظا وورد في الاكثر ذكر السماء مقدما على الارض والسماويات مؤثرة والسفليات متاثرة والمؤثر
اشرف من المتاثر وقال آخرون بل الارض افضل لانه تعالى وصف بقاعا من الارض بالبركة
فقال ان اول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا في البقعة المباركة الى المسجد الاقصى الذي باركنا



حوله مشارق الارض ومغاربها التي باركنا فيها يعني ارض الشام ووصف جملة الارض بالبركة وبارك
فيها وقدر فيها اقواتها في اربعة ايام فان قيل واي بركة في المفاوز المهلكة قلنا انها مساكن
الوحوش ومرعاها ومساكن الانس اذا احتاجوا اليها ومساكن خلق لا يعلمهم الا الله تعالى فلهذه
البركات قال تعالى وفي الارض آيات للموقنين تشريفا لهم لانهم هم المنتفعون بها كما قال
هدى للمتقين ونقل الانبياء من الارض منها خلقناكم واودعهم فيها وفيها نعيدكم واكرم نبيه
المصطفى فجعل الارض كلها له مسجدا وطهورا هكذا ذكر بعض المفسرين وقال ابن ابي الحديد في
شرح النهج لا شبهة ان السماء اشرف من الارض على راي المليين وعلى راي الحكماء اما اهل
الملة فلان السماء مصعد الاعمال الصالحة ومحل الانوار ومكان الملائكة وفيها العرش والكرسي
والكواكب المدبرات امرا واما الحكماء فلامور اخرى تقتضيها اصولهم انتهى قلت ومما
يدل على ان السماء اشرف من الارض قول امير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه في خطبة له من ملائكة
اسكنتهم سمواتك ورفعتهم عن ارضك هم اعلم خلقك بك واخوفهم لك واقربهم منك فقوله
عليه السلام ورفعتهم عن ارضك صريح في اشرفية السماء اذ المعنى شرفتهم واعليت اقدارهم عن
سكنى ارضك لخستها بالنسبة الى اشرف اقدارهم كما تقول لمن يعز عليك اذا زاول امرا
خسيسا انا ارفعك عن هذا اي اجل شانك عنه ثم التفضيل بين السماء والارض انما هو
على قول من زعم ان الافلاك جماد غير ذي روح ونطق وان الكواكب كالدرر واليواقيت وسائر
الاحجار جمادات واما على القول بان السموات وما فيها كلها حية ناطقة مطيعة مشتغلة في حركاتها
حركاتها عبادة عقلية كما ذهب اليه جمع كثير من محققي الحكماء الاسلاميين واستدلوا على ذلك
ببراهين عقلية ودلائل نقلية فلا مجال للتفضيل بينهما والله اعلم وما بثثت في كل واحد منهما
بث الله الخلق بثا من باب قتل خلقهم وبث السلطان الجند في البلاد نشرهم وما موصولة يعني الذي
اي والذي خلقت او نشرت في كل واحد من السماء والارض كالملائكة والكواكب في السماء واصناف الحيوان
والنباتات والبحار في الارض ولم يقل كل واحدة منهما بالتانيث مع ان كلا منهما مؤنث سماعي
لانه اراد النوع او الفرد ساكنة ومتحركة بالضم على الرواية المشهورة حال بعض من الموصول وبالكسر قيل
جمع ساكن واحد والسكون عند الحكماء عدم الحركة عما من شانه ان يتحرك وبهذا القيد احترزوا عن
المفارقات اعني الجواهر المجردة عن المادة القائمة بانفسها فان الحركة مسلوبة عنها لكن ليس
من شانها الحركة فلا تتصف بحركة ولا سكون وعند المتكلمين حصول الجسم في المكان اكثر من زمان
واحد وبين المعنيين تلازم في الوجود وتغاير في المفهوم وعلى الاول التقابل بين الحركة والسكون
تقابل العدم والملكة وعلى الثاني تقابل الضدين قال في الملخص ماخذ الخلاف ان الجسم اذا لم يكن
متحركا عن مكانه كان هناك امران احدهما حصوله في ذلك المكان المعين والثاني عدم
حركته عنه مع ان من شانه ان يتحرك والاول امر ثبوتي من مقولة الاين والثاني عدمي الا انه

والمتكلمون اطلقوا لفظ السكون على الاول والحكماء على الثاني فالنزاع لفظي والحركة قيل هي الخروج من القوة
الى الفعل على سبيل التدريج وبهذا القيد احترز عن الكون وهو ما حدث دفعة كانقلاب الهواء ماء فان
الصورة المائية كانت للهواء بالقوة فخرجت منها الى الفعل دفعة وقيل هي انتقال المتحيز من حيز
الى حيز آخر وقيل هي حصول المتحيز في حيز بعد ان كان في حيز آخر ثم المتحرك هنا يشمل ما كان حركته
كمية وهي انتقال الجسم من كمية الى اخرى كالنمو والذبول او كيفية كانتقال الجسم من البرودة الى الحرارة
على التدريج وبالعكس وتسمى هذه الحركة استحالة او اينية وهي حركة الجسم من مكان الى آخر وتسمى
نقلة او وضعية وهي الحركة المستديرة التي يلازم الجسم معها مكانه كحركة الرحى والكرة في مكانها وما كانت
حركته ارادية وهي ما يكون مبدؤها بسبب امر خارج مقارنا بالشعور والارادة كالحركة الصادرة من الحيوان
بارادته او قسرية وهي ما يكون مبدؤها بسبب ميل مستفاد من خارج كالحجر المرمي الى فوق او طبيعية وهي
ما لا تحصل بسبب امر خارج ولا تكون مع شعور وارادة كحركة الحجر الى اسفل او عرضية وهي ما يكون عروضها
للجسم بواسطة عروضها لشيء آخر بالحقيقة كحركة الدن المتحركة بحركة الحية اذا عرفت ذلك فتقديم
الساكن على المتحرك في الذكر لكون السكون متقدما على الحركة **ومقيمه وشاخصه** اقام بالمكان
اقامة دام فهو مقيم وشخص يشخص من باب منع شخوصا خرج من موضع الى غيره فهو شاخص ويتعدى
بالهمزة فيقال اشخصته واغرب من فسر الشاخص هنا بمعنى المرتفع من شخص شخوصا ايضا بمعنى ارتفع
**فان قلت** ما المراد بالمقيم والشاخص مما ثبت اسمه في السماء **قلت** يحتمل ان يراد بالمقيم الملائكة الذين
لا يبرحون من السماء وهم ارباب العبادة فمنهم من هو ساجد ابدا لا يقوم من سجوده ليركع ومنهم من هو
راكع ابدا لم ينتصب قط ومنهم الصافون بالصلوة بين يدي خالقهم لا يتزايلون كما ورد في كلام امير
المؤمنين صلوات الله عليه حيث قال ثم فتق ما بين السموات العلى فملأهن اطوارا من ملائكته منهم سجود
لا يركعون وركوع لا ينتصبون وصافون لا يتزايلون ويكون المراد بالشاخص الملائكة الذين يخرجون من
السماء بامر ربهم ويهبطون الى الارض لامور وكلوا بها كالمعقبات وهم الملائكة الذين ينزلون با
البركات ويصعدون بارواح بني آدم واعمالهم وكالملائكة الذين يكتبون الصلوة على النبي صلى الله
عليه وآله كما روي عن ابي عبد الله عليه السلام انه اذا كان يوم الخميس عند العصر اهبط الله تعالى ملائكة
من السماء الى الارض معها صحائف من فضة بايديها اقلام من ذهب تكتب الصلوة على محمد في ذلك
اليوم وتلك الليلة الى الغد الى غروب الشمس وكالملائكة الموكلين بقبره صلى الله عليه وآله فقد ورد ما من فجر
يطلع الا نزل سبعون الف ملك حتى يحفوا بالقبر النبي صلى الله عليه وآله حتى اذا امسوا عرجوا وهبط
مثلهم فصنعوا مثل ذلك حتى اذا انشقت الارض خرج في سبعين الف ملك يوقرونه والله اعلم
**وما علا في الهواء وما كن تحت الثرى** علا الشيء يعلو علوا من باب قعد ارتفع فيقال علوت في الجبل
علوا وعلوت على رقبته وعلا في المكارم يعلى من باب تعب علاء بالفتح والمد وبالمضارع سمي
ومنه يعلى بن امية والهواء بالمد الجو وهو ما بين السماء والارض والجمع اهوية ويطلق ايضا على

الخلاء



الخلاء الذي لم تشغله الاجرام وكن بالفتح على الرواية المشهورة بمعنى استكن اي استتر واختفى وعلى هذا
فيستعمل لازما ومتعديا يقال كننته اكنه من باب قتل بمعنى سترته قال هو واما اكننته بالالف فبمعنى
اخفيته قال الكسائي كننت الشيء سترته في الكن بالكسر وهو السترة واكننته في نفسي اسررته وقال ابو زيد
كننته واكننته بمعنى في الكن وفي النفس جميعا وفي نسخة ابن ادريس وما كن تحت الثرى بضم الكاف
على البناء للمفعول من كننت الشيء بمعنى سترته والثرى بالقصر التراب الندي وعن محمد بن كعب انه ما تحت
الارضين السبع وعن السدي ان الثرى هو الصخرة التي عليها الارض السابعة وقيل الثور و
الحوت وقيل هو الطبقة الترابية من الارض وهو آخر طبقاتها وقال بعض المفسرين التحقيق ان
الثرى هو التراب الندي وهو ما جاور البحر من جرم الارض فالذي تحته هو ما يلي من جرم الارض
الى المركز فيحتمل ان يكون هناك اشياء لا يعلمها الا الله تعالى من المعادن وغيرها ولا ريب ان الكل
له سبحانه ويؤيده قول اهل اللغة الثرى التراب الندي فان لم يكن نديا فهو تراب ولا يقال حينئذ
ثرى والحاصل ان له سبحانه وتعالى ما علا وما سفل وما توسط وما نزل **اصبحنا في قبضتك**
قبض الشيء قبضا من باب ضرب اخذه بكفه وهو في قبضته وفي قبضته بالفتح اي في ملكه واما القبضة
بالضم فاسم للمقبوض كالغرفة بمعنى المغروف وقد تفتح بهذا المعنى ايضا قال في القاموس والقبضة ما
قبضت عليه من شيء وبالضم اكثر اي اصبحنا في ملكك وتحت قدرتك تتصرف فينا كيف تشاء
بلا مانع ولا دافع وعبر عن ذلك بالكون في القبضة جريا على سنن التمثيل الذي يسميه اهل البيان
تمثيلا تخييليا اي الايقاع في الخيال بتصوير المعاني العقلية بصور الاعيان الحسية لكونها اظهر حضورا
واكثر خطورا وهذا ما قال الحكماء ان الناس للتخييل اطوع منهم للتصديق فاكثروا من استعمال
النقض بالمخيل في مقام الترغيب والتنفير والاستمالة والاستعطاف ونحو ذلك وهي وان كانت
ترى بحسب الظاهر كاذبة فليست بكاذبة لان المقصد منها تشبيه تلك الحال بالحال التي تعرض له من تلك
الصور الحسية فمثل ما نحن فيه مثل سلطنته تعالى على عباده واحاطته بامورهم وقدرته على التصرف فيهم
كيف يشاء بحال من تكون له قبضة تحتوي عليهم ويكونون فيها من غير ان يذهب باليد الى جهة حقيقة
بالنسبة الى الله تعالى كما ذهب اليه المجسمة او مجاز بان يراد بالقبضة الملك واما المراد بالمؤدى في
مثل ذلك حقائقها في انفسها كما في قولهم اراك تقدم رجلا وتؤخر اخرى لكن لا بالنسبة الى الممثل
له بل بالنسبة الى الممثل به وهو باب جليل في علم البيان عليه يحمل كثير من متشابهات القرآن كقوله تعالى
والارض جميعا قبضته يوم القيمة والسموات مطويات بيمينه وقوله تعالى والسماء بنيناها بايد قال
صاحب الكشاف ان ذلك تمثيل وتصوير لعظمة الله تعالى وتوقيف على كنه جلاله من غير ذهاب بالقبضة
واليمين والايدي الى جهة حقيقة او مجاز بل يذهب الى اخذ الزبدة والخلاصة من الكلام من غير ان
يتمحل لمفرداته حقيقة او مجازا كقوله تعالى وقالت اليهود يد الله مغلولة اي هو بخيل بل يداه مبسوطتان
اي هو جواد من غير تصور يد ولا غل ولا بسط وشدد النكير على من تأول القبضة بالملك واليمين واليد

بالعقدة وقال الشيخ من صحيح العطف وابن رزه من علم البيان مسافة اعوام قال وكم من آية من آيات الله
في التنزيل وحديث من احاديث الرسول قد ضيم وسيم الخسف بالتأويلات الغثة والوجوه الرثة
واعتذر الشيخ عبد القاهر من تأويلهم القبضة بالملك واليد بالقدرة ونحو ذلك بان الوهم منه ان يقع
السامع في التشبيه والتجسيم ريثما ينبه على كون الكلام للتصوير والتمثيل **يحويها ملكك وسلطانك وتمضي**
**مشيئتك وتتصرف عن امرك وتنقلب في تدبيرك** حوى الشيء يحويه اذا ضمه واستولى عليه والملك بالضم
اسم من ملك على الناس اي تولى امرهم وجملة يحويها ملكك الخ مؤكدة لمضمون الجملة قبلها والسلطان
هنا بمعنى الولاية وعطفه على الملك من عطف الشيء على مرادفه نحو انما اشكو بثي وحزني الى الله وزعم
بعض اهل البيان ان التطويل الغاية من طرق التعبير عن المراد مما لا يقبل واحترز بان ذكر الشيء
مرتين فيه فائدة التأكيد وفيه نظر النحاة ان الشيء يعطف على نفسه تأكيدا او الفائدة التأكيدية معتبرة
في الالفاظ ومضى الشيء مضاء من باب قعد نفذ ومضي المشية كناية عن جريانها في جميع مخلوقاته وشمولها
واجتماعهم تحتها فكانها جمعتهم جميعا بحيث لا يشذ عنها منهم شاذ **قوله** عليه السلام وتتصرف عن
امرك التصرف والتقلب بمعنى صرفته في الامر تصريفا فتصرف قلبته فتقلب وعن يحتمل ان تكون
سببية اي بسبب امرك مثلها في قوله تعالى وما نحن بتاركي آلهتنا عن قولك فالظرف لغو متعلق
بتتصرف ويحتمل ان يكون مستقرا على انه حال من الضمير اي تتصرف صادرين عن امرك قيل المراد به
الامر التكويني وقيل امر المخلوق بالتوجه الى وجهه على وفق ارادته تعالى وسوق الحكمة الالهية
كل الى غايته ونهايته ان الى توجيه اسبابه بحسب الوقت الذي عليه بذلك **قوله** عليه السلام وتنقلب في تدبيرك
التقلب التصرف من حال الى حال واصله من التقلب ظهرا لبطن والتدبير فعل الشيء عن فكر وروية والنظر
الى دبره وهو عاقبته وآخره والمراد به هنا تعلق العلم بصلاح آخره كتعلقه بصلاح اوله من غير روية وفكر
وقيل ايجاده على وفق المصلحة **ليس لها من الامر الا ما قضيت ولا من الخير الا ما اعطيت** قد ثبت
اسم ليس وهو الظرف مقدم وجوبا لاقتران الاسم بالا ومن بيانيه والامر هنا بمعنى الشأن والحال والالف
واللام فيه جنسية لاستغراق الافراد اي ليس لها من كل امر الا ما قضيته ويحتمل ان تكون للتعريف
الماهية قال العلامة البهائي قدس سره في المفتاح المراد بالامر هنا الشأن والجملة المعطوفة عليها كالمفسرة لها
انتهى وانما فسره بالشأن لئلا يحمل على ما يحمل عليه الظاهر من الجبر وسلب اختيار العبد لو اريد بالامر مطلقا فتكون افعال
العباد كلها خيرها وشرها بقضائه تعالى وبطلانه معلوم عندنا عقلا ونقلا فوجب التأويل فاذا اول
الامر بالشأن كان من فعله تعالى وفعله لا يكون الا بقضائه سبحانه فكانت افعال العباد خارجة عنه وقال
بعض المحققين من اصحابنا وقد يفسر القضاء بمعنى العلم الملزوم للايجاد الواجب على وفقه وهو ان القضاء
عبارة عن ابداع الاول تعالى الصور الموجودات الكلية والجزئية التي لا نهاية لها من حيث هي معقولة في
العالم العقلي ثم لما كان ايجاد ما يتعلق منها بمواد الاجسام في موادها واخراج المادة من القوة الى
الفعل غير ممكن الا على سبيل التدريج لامتناع قبول المادة الصور الكثيرة دفعة وكان الجود الالهي مقتضيا

واتفقت النسخ هنا على ترك النمرة من المشيئة وتشديد الياء منها وقد سبق الكلام على توجيهه في الروضة الاولى

لايجادها



لايجادها وتكميل المادة بابداعها فيها واخراج ما فيها من قبول تلك الصور من القوة الى الفعل قدر بلطيف
حكمته وجود الزمان المديد لتخرج فيه تلك الامور من القوة الى الفعل واحدا بعد واحد فتصير في جميع
ذلك الزمان موجودة في موادها وتكون المادة كاملة بها فالقدر عبارة عن وجود هذه الاشياء
مفصلة واحدا بعد واحد في موادها السفلية الخارجية بعد ان كانت مقدرة في صحائفها العلوية
كما قال تعالى وان من شيء الا عندنا خزائنه وما ننزله الا بقدر معلوم والقضاء بالمعنى المذكور
لا ينافي اختيار العبد وحسن تكليفه وثوابه وعقابه لان معنى الاختيار ان يكون للعبد قوة
فاعلية صالحة للفعل والترك يقال لها القدرة وقوة اخرى علمية يدرك بها النفع والضر والخير
والشر في جانبي ما يقدر عليه وقوة اخرى ارادية باعثة تطيعها القوة المسماة بالقدرة
بحيث متى انبعثت الارادة لفعل او ترك بحسب ما ادركته النفس لتوجهها الادراكية اطاعتها
تلك القوة فتفعل او تترك وذلك امر لا ينافي في علم الله تعالى بما يقع او لا يقع من الطرفين
فان حصل وجب بعد تصور نفع مظنون او مجزوم وانبعاث ارادة جازمة فذلك وجوب عارض
لاحق لا ينافيه امكان سابق انتهى اذا عرفت ذلك فبقاء معنى الامر على عمومه لا محذور فيه **قوله**
عليه السلام ولا من الخير الا ما اعطيت الخير لفظ جامع لجميع الامور الحسنة كما ان الشر جامع
لجميع الامور القبيحة فهو مفهوم كلي يندرج تحته افراد كثيرة وقيل الخير هو الموجود واطلاقه على غيره
انما هو بالعرض وهو ينقسم الى خير مطلق كوجود العقل والى خير مقيد كوجود كل واحدة من الصفات
المرضية والشرائع النبوية والاول هو الحق وهو معنى قول بعض العلماء الخير ما يرغب فيه الكل
كالعقل مثلا والعدل والشيء النافع والشر ضده والمال يسمى بالخير تارة وبالشر اخرى نحو
ان ترك خيرا ويحسبون انما نمدهم به من مال وبنين نسارع لهم في الخيرات لانه خير لشخص وشر
لآخر من انفقه في سبيل الله تعالى وامسكه عن سبيل الشيطان كان له خيرا ومن عكس كان له شرا
**وهذا يوم حادث جديد وهو علينا شاهد عتيد** اليوم في اللغة عبارة عن الزمن الذي يقع ما بين
طلوع الشمس الى غروبها وفي الشرع عبارة عما يقع بين طلوع الفجر الى غروب الشمس وفي عرف المنجمين
عبارة عن مفارقة الشمس نصف النهار الى عودها اليها بحركة الكل وحدث الشيء حدوثا
وجد بعد عدمه وشهد على الشيء اطلع عليه وعاينه فهو شاهد وشهيد عليه بكذا اخبر بما اطلع عليه
ومنه قوله تعالى يوم تشهد عليهم السنتهم وايديهم وارجلهم بما كانوا يعملون وكثيرا ما يحذف متعلق
الشهادة اعني الاخبار بما قد شوهد فيقال شهد فلان على فلان اي اخبر بما شاهده منه فهو شاهد
عليه وشهيد ايضا ومنه قوله تعالى وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا ويمكن ان يكون هذا المعنى
هو المراد هنا وفي معناه ما رواه ثقة الاسلام في الكافي بسنده عن ابي عبد الله عليه السلام قال ما من
يوم يأتي على ابن آدم الا قال له ذلك اليوم يا ابن آدم انا يوم جديد وانا عليك شهيد فقل فيّ خيرا و
اعمل فيّ خيرا اشهد لك به يوم القيامة فانك لن تراني بعدها ابدا قال بعض العلماء هذا القول

من باب قعد

بلغ

بمعنى الحافظ والشاهد فان اليوم لما كان ظرفا لمباشرة الفعل كان حضوره كحضور الشاهد ومامعه ومامع اليوم في علم شاهد فيه بمعنى الشهادة بين يديه وأكد بالدلالة والعتيد فعيل بمعنى فاعل من عتد الشيء ككرم عتادا بالفتح بمعنى حضر فهو عتد بفتحتين وعتيد ويتعدى بالهمزة والتضعيف فيقال اعتده صاحبه وعتده واعده واعده وهيأه فهو معتد ومنه قوله تعالى انا اعتدنا للظالمين نارا ان احسن ودعنا بحمد وان اساء فارقنا بذم احسن نقل الحسن كما يقال اجاد اي فعل الجيد واساء فعل سوأ والتوديع المسافر الكنس توديعا فلم تقتصر في دعته وهم يودعونه اي يتركونه ومشايعة بالدعة التي يصير اليها اذا قفل والاسم الوداع بالفتح فهو على هذا مأخوذ من الدعة بمعنى الخفض والسعة في العيش وقيل مأخوذ من الودع بمعنى الترك ووجه ظاهر والباء من قوله بحمد وبذم للملابسة اي ودعنا مصحوبا بحمد وفارقنا ملتبسا بذم واسناد التوديع والمفارقة لليوم مجاز عقلي وكذا جعله من باب الاستعارة المكنية التخييلية او من باب الاستعارة التمثيلية بان يشبه تلبس الخير الفاعل على ما يتلبس الفاعل ويستعمل فيه اللفظ الموضوع لافادة التلبس الفاعلي كما في اراك تقدم رجلا وتؤخر اخرى ويمكن ان يكون ذلك على معنى التقدير اي لو كان اليوم عاقلا ثم اراد الذهاب عنا لكان ان احسنا مودعا لنا بحمد وان احسنا مفارقا لنا بذم وانما جي بلفظ الواقع لان الواقع ابلغ من المقدر اللهم صل على محمد واله وارزقنا حسن مصاحبته واعصمنا من سوء مفارقته رزقه الله رزقا بالفتح اعطاه وهب اي وهب لنا حسن مصاحبته والمصاحبة مفاعلة من الصحبة بمعنى المعاشرة وتطلق على مطلق الملازمة قال ابن فارس كل شيء لازم شيئا فقد استصحبه وحسن مصاحبته كناية عن الكون فيه بالطاعات واجتناب المعاصي والسلامة فيه من الافات الدينية والدنيوية وعصمه الله من المكروه يعصمه من باب ضرب حفظه ووقاه اي احفظنا وقنا من سوء مفارقته بحسم اسباب المعاصي وعدم الاعداد لها او كان ارتكابها هو الموجب لسوء مفارقته كما اشار اليه عليه السلام بقوله بارتكاب جريرة او اقتراف صغيرة او كبيرة فالباء للسببية متعلقة بسوء مفارقته وارتكاب الذنب واقترافه بمعنى اي اكتسابه والجريرة ما يجره الانسان من ذنب فعيلة بمعنى مفعولة والصغيرة والكبيرة من الصفات الغالبة قيل الصغيرة هي الزلة التي لا تكسب النفس هيئة ردية باقية بل حالة يسرع زوالها والكبيرة بخلافها وقد اختلفت اقوال الاكابر في تحقيق الكبائر فروى ثقة الاسلام في الكافي باسناده عن ابي عبد الله عليه السلام قال الكبائر التي اوجب الله عز وجل عليها النار وقال قوم هي ذنب رتب عليه الشارع حدا او صرح فيه بالوعيد وقيل هي كل معصية يلحق صاحبها الوعيد الشديد بنص من كتاب او سنة وقال بعضهم هي كل جريرة تؤذن بقلة الاكتراث صاحبها بالدين وقالت طائفة كل ذنب علم حرمته بدليل قاطع وعن ابن مسعود انه قال اقرأوا من اول سورة النساء الى قوله تعالى ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم فكلما نهي عنه في هذه السورة الى هذه الاية فهو كبيرة وضعف بانه تعالى ذكر الكبائر في ساير السور فلا وجه للتخصيص وقال جماعة هي الذنوب التي نص عليها النبي صلى الله عليه واله باعيانها فقال اجتنبوا السبع الموبقات الشرك بالله والسحر وقتل النفس التي حرم الله الا بالحق واكل الربا واكل مال اليتيم والتولي يوم الزحف وقذف المحصنات الغافلات المؤمنات وضعف بانه ذكر عند ابن عباس انها سبعة فقال هي الى السبعين وفي

اوله



رواية الى السبعمائة اقرب منها الى السبع وفي رواية عن الرضا عليه السلام انها السبع المذكورة والياس من روح الله والامن من مكر الله وعقوق الوالدين والزنا واليمين الغموس والغلول ومنع الزكوة المفروضة وشهادة الزور وكتمان الشهادة وشرب الخمر وترك الصلوة متعمدا او شيء مما فرض الله عز وجل ونقض العهد وقطيعة الرحم وزاد بعضهم اللواط والغيبة واستحلال الكعبة والتعرب بعد الهجرة وزاد بعض اكل الميتة والدم ولحم الخنزير وما اهل لغير الله به من غير ضرورة والسحت والقمار والبخس في الكيل والوزن ومعاونة الظالمين وحبس الحقوق من غير عسر والسعاية الى الظالم وتاخير الحج عن عام الوجوب اختيارا والظهار والاسراف والتبذير والخيانة والاشتغال بالملاهي والاصرار على الذنب والرشوة والمحاربة بقطع الطريق والقيادة والدياثة والنميمة والغضب والكذب خصوصا على رسول الله صلى الله عليه واله وضرب المسلم بغير حق وتاخير الصلوة عن وقتها وقال قوم جميع الذنوب والمعاصي كبائر قال الشيخ امين الاسلام الطبرسي في تفسيره الكبير والصغير والى هذا ذهب اصحابنا رضوان الله عليهم فانهم قالوا المعاصي كلها كبائر من حيث كانت قبايح لكن بعضها اكبر من بعض وليس في الذنوب صغيرة وانما يكون صغيرا بالاضافة الى ما هو اكبر ويستحق عليه العقاب اكثر انتهى كلامه ولا يخفى انه مشعر بان هذا القول متفق عليه بين الاصحاب لكن قال شيخنا الشهيد الثاني قدس سره في شرح الشرايع اختلف الاصحاب وغيرهم في ان الذنوب هل هي كلها كبائر ام تنقسم الى كبائر وصغائر فذهب جماعة منهم المفيد وابن البراج وابو الصلاح وابن ادريس والطبرسي الى الاول نظرا الى اشتراكها في مخالفة امره ونهيه تعالى وجعلوا وصف الكبر والصغر اضافيا فالقبلة المحرمة صغيرة بالنسبة الى الزنا وكبيرة بالنسبة الى النظر وكذلك غصب الدرهم كبيرة بالنسبة الى غصب اللقمة وصغيرة بالاضافة الى غصب الدينار وهكذا وذهب المصنف واكثر المتاخرين الى الثاني عملا بظاهر قوله تعالى ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم دل بمفهومه على ان اجتناب بعض الذنوب وهي الكبائر يكفر السيئات وهو يقتضي كونها غير كبائر وقال تعالى الذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش مدحهم على اجتناب الكبائر من غير ان ينفي عنهم فعل الصغائر وفي الحديث ان الاعمال الصالحة تكفر الصغائر والقائلون بالقول الاول يقدح في العدالة مواقعة اي معصية كانت ولا يخفى ما في هذا من الحرج والضيق لان غير المعصوم لا ينفك من ذلك وقد قال تعالى ما جعل عليكم في الدين من حرج واجاب ابن ادريس بان الحرج ينتفي بالتوبة واجيب بان التوبة تسقط الكبائر والصغائر ولا يكفي في الحكم بالتوبة مطلق الاستغفار واظهار الندم حتى يعلم من حاله ذلك وهذا قد يؤدي الى زمان طويل تفوت معه الغرض من الشهادة ونحوها فيبقى الحرج وعلى الثاني يعتبر اجتناب الكبائر كلها وعدم الاصرار على الصغائر فان الاصرار عليها يلحقها بالكبيرة ومن ثم ورد لا صغيرة مع اصرار ولا كبيرة مع الاستغفار والمراد بالاصرار الاكثار منها سواء كان من نوع واحد او انواع مختلفة وقيل المداومة على نوع واحد منها ولعل الاصرار

بحقق لكل منهما وفي حكمه اللزوم على فعلها ثانيا وان لم يفعل واما من فعل الصغيرة ولم يخطر على باله العزم على فعلها ولا التوبة منها فهذا الذي لا يقدح في العدالة والا لادى الى ان لا تقبل شهادة احد ولعل هذا مما تكفره الاعمال الصالحة من الصلوة والصيام وغيرهما كما جاء في الخبر انتهى كلام الشهيد طاب ثراه تنبيهان الاول قال بعضهم ان تكفير الصغائر باجتناب الكبائر على القول بان لكل منهما امور مخصوصة معقول فما معناه على القول بان الوصف بالكبر والصغر اضافي واجيب بان معناه ان من عن له امران منها ودعت نفسه اليهما بحيث لا يتمالك فكفها عن اكبرهما مرتكبا اصغرهما فانه يكفر عنه ما ارتكبه لما استحقه من الثواب على اجتناب الاكبر كمن عن له التقبيل والنظر بشهوة فكف عن التقبيل وارتكب النظر وفيه انه يلزم منه ان من كف نفسه عن قتل شخص وقطع يده مثلا يكون مرتكبا للصغيرة ويلزم تكفيره اللهم الا ان يراد بقوله مرتكبا اصغرهما ما لا اصغر منه في نوعه وهو في امثاله اقل ما يصدق عليه الضرر وفيه ما فيه الثاني قال العلامة البهائي قدس سره في شرح الاربعين الظاهر ان قولهم العدل من يجتنب الكبائر ولا يصر على الصغائر مبني ان يراد به انه اذا عن له امران كف عن الاكبر ولم يصر على الاصغر وهذا المعنى وان كان غير مشهور فيما بينهم ولا مسطور في مصنفاتهم بل المتعارف منهم خلافه لكنه هو الذي يقتضيه النظر بناء على القول بان الذنوب كلها كبائر فان في كلام بعض الاعلام بانه يلزمهم ان يكون كل معصية مخرجة عن العدالة محل نظر انتهى تذنيب قال العلامة النيشابوري في تفسيره الحق في هذه المسئلة على الاكثر بعد اثبات تقسيم الذنب الى الصغير والكبير انه تعالى لم يميز جملة الكبائر عن جملة الصغائر لما بين في قوله تعالى ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم ان اجتناب الكبائر يوجب تكفير الصغائر فلو عرف المكلف جميع الكبائر اجتنبها فقط واجترء على الاقدام على الصغائر اما اذا عرف انه لا ذنب الا ويجوز كونه كبيرا صار هذا المعنى زاجرا له عن الذنوب كلها ونظير هذا في الشرع اخفاء ليلة القدر في ليالي شهر رمضان وساعة الاجابة في ساعات الجمعة ووقت الموت في جملة الاوقات هذا ولا مانع ان يبين الشارع في بعض الذنوب انه كبيرة كما روي انه صلى الله عليه وآله وسلم قال اجتنبوا السبع الموبقات الى غير ذلك واجزل لنا فيه من الحسنات واخلنا فيه من السيئات جزل الحطب بالضم جزالة اذا عظم وغلظ فهو جزل قال سيبويه : متى تأتنا تلمم بنا في ديارنا : تجد حطبا جزلا ونارا تأججا : ثم استعير في العطاء فقيل اجزل له في العطاء اذا وسعه واكثر منه اي واكثر لنا فيه من الحسنات والمراد منه سؤال الاعانة والتوفيق على الاكثار من كسب الحسنات ووصف الحسنة بانها ما يكون متعلق المدح في العاجل والثواب في الآجل والسيئة خلافها وقيل الحسنة ما ندب اليه الشارع والسيئة ما نهى عنه واصلها سيوءة من ساء يسوء سوءا ومساءة قلبت الواو ياء وادغمت واخلاه جعله خاليا اي فارغا اي اجعلنا فارغين من السيئات بحسم اسبابها وعدم الاعداد لها وحاصل ذلك كله سؤال التوفيق والالطاف الداعية الى كسب الحسنات والالطاف الصارفة عن اكتساب

السيئات

السيئات ولك حمل كل من الحسنات والسيئات على معناه اللغوي فتعم الدينية والدنيوية واملأ لنا ما بين طرفيه حمدا وشكرا واجرا وذخرا وفضلا واحسانا ملأ الاناء ملأ من باب منع افرغ فيه وطرف الشيء بالتحريك ناحيته والمراد بطرفيه اوله وآخره وهو كناية عن جميعه والمعنى طلب الكثرة من الحمد والشكر وما بعدهما بحيث يخلو آن من آنات اليوم من شيء من ذلك حتى لو قدر ان يكون اليوم اناء والحمد وما بعده اجساما لبلغت من كثرتها ان تملأه ولكل من الحمد والشكر معنيان لغوي وعرفي فالحمد لغة هو الثناء باللسان على الجميل سواء تعلق بالفضائل او بالفواضل وعرفا فعل ينبئ عن تعظيم المنعم بسبب الانعام على النعمة باللسان او الجنان او الاركان والشكر لغة فعل ينبئ عن تعظيم المنعم بسبب الانعام من اللسان والجنان او الاركان وعرفا صرف العبد جميع ما انعم الله عليه من السمع والبصر وغيرهما الى ما خلقه الله لاجله فبين الحمد اللغوي والحمد العرفي عموم وخصوص من وجه كما ان بين الحمد اللغوي والشكر اللغوي ايضا كذلك وبين الحمد العرفي والشكر العرفي عموم وخصوص مطلق كما ان بين الشكر اللغوي والشكر العرفي ايضا كذلك وبين الشكر العرفي والحمد اللغوي عموم وخصوص من وجه ولا فرق بين الشكر اللغوي والحمد العرفي ثم الحمد والشكر وان كانا فعل العبد لكن التوفيق لهما والاقدار عليهما من فضله سبحانه ولذلك سألهما والاجر الثواب اجره الله اجرا من باب ضرب وقتل وآجره بالمد لغة ثالثة اذا اثابه والذخيرة والذخر من باب نفع والاسم الذخر بالضم اذا اعده لوقت الحاجة اليه والذخر ما اذخرته ايضا كالذخيرة وهو المراد هنا وعني به الاعمال الصالحة التي تعد ليوم الفاقة اليها واستعار لها لفظ الذخر باعتبار ان تحصيلها في الدنيا لغاية الانتفاع بها في العقبى كالذخيرة وما احسن ما قال القائل : واذا افتقرت الى الذخائر لم تجد : ذخرا يكون كصالح الاعمال : والفضل الزيادة والخير والاحسان لغة فعل ما ينبغي ان يفعل من الخير وفي الشرع ان تعبد الله كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك اللهم يسر على الكرام الكاتبين مؤونتنا واملأ لنا من حسناتنا صحائفنا ولا تخزنا عندهم بسوء اعمالنا

يسر الشيء يسر من باب قرب سهل فهو يسير ويسره الله تيسيرا سهله والمؤونة على فعولة بفتح الفاء الثقل وقال الفراء هي مفعلة من الاين وهو التعب والشدة قال الكفل لو كان مفعلة لكان مئينة مثل معيشة وفيها لغات منها مؤونة بواوين بلا همز ومؤونة بهمزة ساكنة ومونة بواو من دون همز والكرام الكاتبون هم الملائكة الذين يكتبون اعمال العباد وهم الحافظون قال تعالى وان عليكم لحافظين كراما كاتبين وقد تقدم الكلام على ذلك مبسوطا في الروضة الثالثة قال العلامة البهائي قدس سره في المفتاح تيسير المؤونة عليهم كناية عن طلب العصمة عن اكثار الكلام والاشتغال بما ليس فيه نفع دنيوي والاخروي اذ يحصل به التخفيف على الكرام الكاتبين بتقليل المكتوب من اقوالنا ما فيه لنا انتهى وفي الحديث عجبت لابن آدم ملكاه على عاتقيه ولسانه قلمهما وريقه مدادهما كيف يتكلم فيما لا يعنيه ونظر بعض السلف الى رجل يعبث فقال يا هذا انك تملي على حافظيك كتابا فانظر ماذا

ومنها ما زايدة نحو يغفر لكم من ذنوبكم على رأي الاخفش او ابتدائية والمفعول محذوف والتقدير واجزل لنا فيه العطاء من الحسنات

فقول وسمع بعض الاكابر رجلا يكثر الكلام فيما لا يعنيه فقال ان حفظة هذا منه في مؤونة وقال بعض العلماء
على الكرام الكاتبين في كتابة الحسنات مؤونة وكلفة سوا اما الكلفة عليهم في كتابة السيئات فقد
ورد في بعض الاخبار انهم اذا كتبوا الحسنات صعدوا بها فرحين ووضعوها على ربهم مسرورين واذا كتبوا
سيئة صعدوا بها وجلين محزونين فيقول الله عز وجل ما فعل عبدي فيسكتون حتى يسألهم ثانيا وثالثا
فيقولوا الهنا انت الستار على عبادك وقد امرت بستر العيوب فاستر عيوبهم وانت علام الغيوب
ولهذا يسمون كراما كاتبين قوله عليه السلم واملا لنا من حسناتنا صحائفنا الحسنات هنا ما يتعلق
به الثواب والقربة ومن الصحايف هي صحائف الاعمال المشار اليها بقوله تعالى واذا الصحف نشرت قيل
المطوي يعني صحف الاعمال التي كتبت فيها الملائكة اعمال اهلها من خير وشر تنشر ليقراها اصحابها
وتظهر الاعمال فيجازى بحسبها وعن قتادة هي صحيفتك يا ابن آدم تطوى على عملك حين تموت ثم
تنشر يوم القيمة فلينظر رجل ما يملي في صحيفته وقال بعض ارباب المعقول كل ما يدركه الانسان بحواسه
يرتفع منه اثر الى روحه ويجتمع في صحيفة ذاته وخزانة مدركاته وكذلك كل مثقال ذرة من خير او شر
يعمله يرى اثره مكتوبا ثمه ولا سيما ما رسخت بسبب الهيئة وتاكدت به الصفات وصار خلقا وملكة فا
الافاعيل المتكررة والاعتقادات الراسخة في النفوس هي بمنزلة النقوش الكتابية في الالواح كما قال الله تعالى
اولئك كتب في قلوبهم الايمان وهذه الالواح النفسية يقال لها صحايف الاعمال وهو كتاب منطو اليوم
عن مشاهدة الابصار وانما ينكشف بالموت عند كشف الغطاء كما قال الله تعالى واذا الصحف نشرت
وقال عز وجل وكل انسان الزمناه طائره في عنقه ونخرج له يوم القيمة كتابا يلقاه منشورا وقال
تعالى هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق انا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون قوله عليه السلم ولا تخزنا عندهم بسوء
اعمالنا خزي كرضي خزيا بالكسر وقع في بلية وشهرة فافتضح بها واخزاه الله فضحه اي لا تفضحنا عندهم
والمراد طلب العصمة عن المعاصي بل عن الهم بها لانهم مطلعون على ذلك كما رواه ثقة الاسلام
في الكافي بسنده عن ابي عبد الله بن موسى بن جعفر عن ابيه عليهما السلم قال سألته عن الملكين هل يعلمان
بالذنب اذا اراد العبد ان يعمله او الحسنة فقال ريح الكنيف وريح الطيب سواء فقلت لا قال
ان العبد اذا هم بالحسنة خرج نفسه طيب الريح فقال صاحب اليمين لصاحب الشمال قف فانه قد
قد هم بالسيئة خرج نفسه منتن الريح فيقول صاحب الشمال لصاحب اليمين قف فانه قد هم بالسيئة
فاذا فعلها كان ريقه مداده ولسانه قلمه فاثبتها عليه قال بعض العلماء انما جعل الريق واللسان
آلة لاثبات الحسنة والسيئة لان بناء الاعمال انما هو على ما عقد عليه في القلب من التكلم بما يدل عليه
الاشارة بقوله تعالى اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه وهذا الريق واللسان الظاهر
صدق لذلك انتهى وفي الحديث ليستحيي احدكم من ملكيه اللذين معه كما يستحيي من رجلين صالحين
من جيرانه وهما معه بالليل والنهار اللهم اجعل لنا في كل ساعة من ساعاته حظا من عبادك
ونصيبا من شكرك وشاهد صدق من ملائكتك الساعة اصلها سوعة بفتح الواو ثم صارت الفا لانفتاح ما قبلها وهي

هذا

في اللغة



في اللغة جزء قليل من ليل او نهار ومنه قوله تعالى لا يستاخرون ساعة ولا يستقدمون وهو المراد هنا اذا
اجعل لنا في كل جزء من اجزاء هذا اليوم وفي اصطلاح اهل التنجيم جزء من اربعة وعشرين جزءا من
يوم بليلة وذلك انهم قسموا اليوم بليلته اربعة وعشرين قسما متساوية وسموا كل قسم ساعة و
قسموا كل ساعة بستين قسما وسموا كل قسم دقيقة ثم ساعات النهار تزيد من وقت انتقال
الشمس الى الجدي الى وقت انتقالها الى السرطان وتنقص في النصف الآخر وساعات الليل
بعكس ذلك فيكون اطول ايام السنة واقصر لياليها وقت انتقال الشمس الى السرطان واقصر ايام السنة
واطول لياليها وقت انتقالها الى الجدي ويتساويان عند انتقالها الى الحمل والميزان وتسمى الساعات
المذكورة المستويات لتساويها في المقدار وان طال كل من الليل والنهار او قصر لكنها تختلف
في العدد بحسب طول كل منهما وقصره وقد يقسمون كل يوم وكل ليلة باثني عشر قسما متساوية
ويسمونها الساعات الزمانيات والمعوجة لعدم تساويها في المقدار وان استوت في العدد
فان مقدار كل ساعة يزيد وينقص بحسب طول كل من الليل والنهار وقصره ولكنها لا تختلف في العدد
فهي عكس المستويات وقد ورد في الحديث قسمة النهار الى اثنتي عشرة ساعة قسمة مخصوصة و
نسبة كل ساعة الى واحد من الائمة الاثني عشر صلوات الله عليهم وتخصيصها بدعاء يدعى به فيها
وهي مذكورة في كتب الادعية لاصحابنا رضوان الله عليهم قوله عليه السلم حظا من عبادك الحظ
النصيب وقيل خاص بالنصيب من الخير والفضل وعبادك على الرواية المشهورة جمع عبد فالمعنى اجعل
لنا نصيبا منهم نستضيء بانوارهم ونقتدي باثارهم ويحتمل ان يكون على حذف مضاف اي من
صفات عبادك الذين وصفتهم بقولك وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هونا واذا خاطبهم
الجاهلون قالوا سلاما والذين يبيتون لربهم سجدا وقياما الى آخر ما نعتهم به او عبادك المتصفين
بالعبودية التي لا مقام اشرف منها اذ هي عبارة عن صيرورة العبد عبدا خالصا متحققا محضا
لم يبق له جهة انانية او نظر والتفات الى ما سوى المعبود الحق الاول وذلك بعد انسلاخه عن نسبة
الوجودات الكونية وعقيب رياضات علمية وعملية وتحولات من نشأة الى نشأة وصورة الى صورة
حتى يصير عبدا محضا فانيا عن نفسه وعن كل شيء سوى الحق مستغرقا في عبوديته وفتوته لله بل
فانيا عن ملاحظة هذا الاستغراق قاصرا نظره على مطالعة الجلال ومشاهدة الجمال وهذا هو غاية
كمال الخلق ورتبة هذه العبودية المحضة افضل من رتبة الرسالة ولهذا قدمت في التشهد على الرسالة
فيقال اشهد ان محمدا عبده ورسوله واوثر لفظ العبد في قوله تعالى سبحان الذي اسرى بعبده
ومن نبيه او رسوله وفي نسخة ابن ادريس حظا من عبادتك وهو انسب بقوله عليه السلام ونصيبا
من شكرك والعبادة فعل المكلف على خلاف هوى نفسه تعظيما لربه وقيل الحكماء عبادة الله تعالى
ثلثة انواع الاول ما يجب على الابدان كالصلوة والصيام والسعي الى المواقف الشريفة لمناجاته
جل ذكره الثاني ما يجب على النفوس كالاعتقادات الصحيحة من العلم بتوحيد الله تعالى وما يستحقه من

الثناء والتحميد والتكبير فيها ان هذه التسبيحة على العالم من جوده وحكمته ثم الاصلاح فهذه المعارف
الثالث ما يجب عنه مشاركات الناس في المدن وهي في المعاملات والمزارعات والمناكح وتادية
الامانات ونصح البعض للبعض لضروب المعاونات في جلب الاعوان ودفع عن الحرم وحماية
الحوزة قوله عليه السلام ونصيبا من شكره النصيب الحصة والجمع انصبة وانصباء والنصب
بفتحتين وفيه اشارة الى العجز من القيام بجميع الشكر كما قيل

ولو ان لي في كل منبت شعرة ⁂ لسانا يبث الشكر فيك لقصرا

قوله عليه السلام وشاهد صدق من ملائكته اي شاهد صادق كامل في الشهادة وكما يقال رجل
صدق اي صادق في الرجولية كامل فيها والعرب اذا مدحت شيئا اضافته الى الصدق ليعلم ان كل
ما يظن به من الخير يطلب منه فانه يصدق ذلك الظن ويوجد فيه ومنه في التنزيل قدم صدق ولسان
صدق ومبوأ صدق ومقعد صدق قال الرضي والمراد بالصدق في مثل هذا المقام مطلق الجودة
لا الصدق في الحديث وذلك مستحسن جيد عندهم حتى صار والمستعمل في مطلق الجودة فيقال
ثوب صدق وخل صادق الحموضة قال والاضافة في نحو رجل صدق ورجل سوء للملابسة وهم كثيرا ما يضيفون
الموصوف الى مصدر الصفة نحو خبر السوء اي الخبر السيء فمعنى رجل صدق رجل صادق انتهى وقال غيره
هو من باب اضافة الموصوف الى الصفة فوصف في الاصل بالمصدر مبالغة ثم اضيف الى الصفة
كقوله تعالى ما كان ابوك امرأ سوء وقيل الاضافة بمعنى من كخاتم حديد اي رجل من صدق كانه
خلق منه مبالغة وفي القاموس الصدق بالكسر الشدة وهو رجل صدق وصديق صدق مضافين
وكذا امراة صدق وحمار صدق ولقد بوأنا بني اسرائيل مبوأ صدق انزلناهم منزلا صالحا ويقال
هذا الرجل الصدق بالفتح فاذا اضفت اليه كسرت الصاد وفي شرح المشكاة للطيبي في
حديث واجعل له وزير صدق اي وزيرا صادقا ويعبر عن كل فعل فاضل ظاهرا او باطنا بالصدق
انتهى ثم المراد بشاهد الصدق من الملائكة هنا الشاهد بالحسنات فكان طلبه كناية عن
طلب التوفيق لها تذكرة في قوله عليه السلام واجعل لنا في كل ساعة من ساعاته اشارة الى
ما ورد في الخبر انه يفتح للعبد يوم القيمة اربع وعشرون خزانة بعدد ساعات اليوم والليلة فيفتح له
منها خزانة يراها مملوة نورا من حسناته التي عملها في تلك الساعة فيناله من الفرح والا
ستبشار بمشاهدة تلك الانوار ما لو قسم على اهل النار لادهشهم عن الاحساس بالام النار ويفتح
له خزانة اخرى فيراها سوداء مظلمة يفوح نتنها ويتغشاه ظلامها وهي الساعة التي عصى الله تعالى
فيها فيناله من الهول والفزع ما لو قسم على اهل الجنة لنغص عليهم نعيمها ويفتح له خزانة اخرى فارغة
ليس فيها ما يسره ولا ما يسوءه وهي الساعة التي نام فيها او اشتغل في شيء من مباحات الدنيا
فيتحسر على خلوها ويناله من الغبن الفاحش ما لا يخفى من قدر على ربح كثير ثم ضيعه واليه الاشارة
بقوله تعالى يوم يجمعكم ليوم الجمع ذلك يوم التغابن فسؤاله عليه السلام في كل ساعة من ساعات اليوم



حظا من عبادته تعالى ونصيبا من شكره وشاهد صدق من ملائكته طلب لئلا تكون خزائن من ساعاته
حتى لا يكون شيء منها خاليا من تلك الكنوز العظيمة والذخائر الجسيمة وعلى هذا فيحتمل ان يكون
المراد بالساعات الساعات النجومية التي هي اربع وعشرون ساعة لليوم بليلته والله اعلم

كما وقع في متن الحديث

اللهم صل على محمد وآله واحفظنا من بين ايدينا ومن خلفنا وعن ايماننا وعن شمائلنا
ومن جميع نواحينا من بين ايدينا اي من قدامنا لان ما بين يدي الانسان قدامه ومن خلفنا اي
من ورائنا والايمان بالفتح جمع يمين وهو ضد الشمال والشمائل جمع شمال بالكسر وتجمع على اشمل
ايضا سال عليه السلام الحفظ اولا من الجهات الاربع التي اقسم ابليس لعنه الله تعالى ليأتين
بني آدم منها حيث قال فبما اغويتني لاقعدن لهم صراطك المستقيم ثم لآتينهم من بين ايديهم
ومن خلفهم وعن ايمانهم وعن شمائلهم ولا تجد اكثرهم شاكرين وقد ذكروا في ذكرها وجوها
احدها اجمالا انها الجهات الاربع التي يعتاد هجوم العدو منها مثل قصد اياهم للتسويل والاضلال
من اي وجه تيسر باتيان العدو من الجهات الاربع ولذلك لم يذكر الفوق والتحت الثاني
ما روي عن ابي جعفر عليه السلام قال ثم لآتينهم من بين ايديهم معناه اهون عليهم امر الآخرة
ومن خلفهم امرهم بجمع الاموال والبخل بها عن الحقوق لتبقى لورثتهم وعن ايمانهم افسد عليهم امر
دينهم بتزيين الضلالة وتحسين الشبهة وعن شمائلهم بتحبيب اللذات اليهم وتغليب الشهوات
على قلوبهم الثالث ما روي عن ابن عباس من بين ايديهم من قبل الآخرة ومن خلفهم من
جهة الدنيا وعن ايمانهم وعن شمائلهم من جهة حسناتهم وسيئاتهم الرابع من بين ايديهم
اثبطهم عن الرغبات في السعادات الآخرة ومن خلفهم اقوي رغبتهم في لذات الدنيا وطيباتها
الخامس من بين ايديهم لانهم يرون اليها ويقبلون عليها والدنيا خلفهم لانهم يخلفونها وعن ايمانهم
افترهم عن الحسنات وعن شمائلهم اقوي دواعيهم الى السيئات قال ابن الانباري وهذا قول
حسن لان العرب تقول اجعلني في يمينك اي من المقدمين ولا تجعلني في شمالك اي من المؤخرين
ولا يخفى ان هذا القول كالشرح لما روي عن ابن عباس ولا مغايرة بينهما في اصل المعنى السادس
من بين ايديهم الشبهات المبنية على التشبيه اما في الذات او في الصفات لان الانسان
يشاهد هذه الجسمانيات فهي بين يديه وبحضرته فيعتقد ان الغائب مثل الشاهد ومن خلفهم
شبهات اهل التعطيل لانه بازاء الاول وعن ايمانهم الترغيب في ترك المامورات
وعن شمائلهم الترغيب في فعل المنهيات وقال حكماء الاسلام ان في البدن قوى اربعا هي
الموجبة لفوات السعادة الروحانية احدها القوة الخيالية التي تجتمع فيها مثل المحسوسات
وموضعها البطن المقدم من الدماغ واليها الاشارة بقوله من بين ايديهم وثانيها القوة الوهمية
التي تحكم في غير المحسوسات بالاحكام المناسبة للمحسوسات ومحلها البطن المؤخر من الدماغ واليه
قوله ومن خلفهم وثالثها الشهوة ومحلها الكبد من يمين البدن ورابعها الغضب ومنشاؤه القلب

الذي هو في الشق الايسر فالشياطين الخارجية لم تتمكن بشيء من هذه القوى الاربع لم تقدر على اغوائه
لوسوسة ولم يذكر الفوق والتحت لان القوى التي منها يتولد ما يوجب تفويت السعادة الروحانية
هي هذه الموضوعة في الجوانب الاربعة من البدن وعن شقيق ما من صباح الا قعد الشيطان
لي على اربعة مراصد من بين يدي ومن خلفي وعن يميني وعن شمالي اما من بين يدي فيقول
لا تخف ان الله غفور رحيم فاقرأ واني لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحا واما من خلفي فيخوفني
الضيعة على من اخلفه بعدي فاقرأ وما من دابة الا على الله رزقها واما من يميني فيأتيني من
قبل الثناء فاقرأ والعاقبة للمتقين واما من شمالي فيأتيني من قبل الشهوات فاقرأ وحيل بينهم
وبين ما يشتهون وانما عدي الفعل [illegible] في الآية الى الاولين بحرف الابتداء لان الاتي
منهما متوجه الى الانسان والى الاخرين بحرف المجاوزة لان الاتي منهما كالمنحرف المتجافي عنه المار
على عرضه ونظيره جلست عن يمينه وقال الزمخشري كلمة من ههنا تبعيضية لان الفعل يقع في بعض
الجهتين قال في الكشاف فان قلت كيف قيل من بين ايديهم ومن خلفهم بحرف الابتداء
وعن ايمانهم وعن شمائلهم بحرف المجاوزة قلت المفعول فيه عدي اليه الفعل نحو تعديته الى المفعول
به فكما اختلفت حروف التعدية في ذلك اختلفت في هذا وكانت لغة تؤخذ ولا تقاس وانما يفتش
عن صحة موقعها فقط فلما سمعناهم يقولون جلس عن يمينه وعلى يمينه وعن شماله وعلى شماله قلنا معنى على
يمينه انه تمكن من جهة اليمين تمكن المستعلي من المستعلى عليه ومعنى عن يمينه انه جلس متجافيا عن صاحب
اليمين منحرفا عنه غير ملاصق له ثم كثر حتى استعمل في المتجافي وغيره ونحوه من المفعول به رميت عن
القوس وعلى القوس ومن القوس لان السهم يبعد عنها ويستعليها اذا وضع على كبدها للرمي ويبتدأ
منها وكذلك قالوا جلس بين يديه وخلفه بمعنى في لانهما ظرفان للفعل ومن بين يديه ومن خلفه لان الفعل
يقع في بعض الجهتين كما تقول جئته من الليل تريد بعض الليل انتهى قوله عليه السلام ومن جميع نواحينا
النواحي جمع ناحية وهي الجانب فاعلة بمعنى مفعولة لانك تنحوها اي تقصدها اي من جميع جوانبنا وهذا
تعميم بعد التخصيص فدخل فيه الفوق والتحت لاحتمال اتيان المكروه منهما قال بعضهم السالك الى الله تعالى
خائف من قطع الطريق من الشيطان ودهاه يا لو اجده فان يأتيه من اي جهة امكنه الاتيان منها
فليس يتخلص من مساعيه الا بان يلتجئ الى الله سبحانه ويسأله الحفظ من جميع الجهات حفظا عاصما من معصيتك
هاديا الى طاعتك مستعملا لمحبتك حفظا مصدر منصوب على المفعولية المطلقة وهو تنكيره مفيد للتنويه
عامله وتوكيد معناه ووصفه بكونه عاصما مفيد لبيان نوعه عاصما اي مانعا والطاعة موافقة الامر والامر
وقدم العصمة من المعصية على الهداية الى الطاعة لان التخلية مقدمة على التحلية ثم ترقى الى سؤال المحبة
مستعملا يروى بفتح الميم اسم مفعول وبكسرها اسم فاعل فعلى الاول معناه حفظا مستعملا للمحبة وعلى
الثاني حفظا مستعملا لمحبتك الا ان الاول من استعملت الثوب ونحوه اذا اعملته فيما يعد له والثاني
من استعملته اذا جعلته عاملا واضافة المحبة الى كاف الخطاب من اضافة المصدر الى المفعول اي لمحبتنا

اياك



اياك والى الفاعل اي لمحبتك ايانا قيل محبة العباد لربهم محبة طاعته وابتغاء مرضاته واجتناب ما يوجب
سخطه وعقابه ومحبة الله تعالى لعباده ارادة اكرامهم وان يثيبهم احسن الثواب ويرضى عنهم ويصونهم
من المعاصي وهذا التفسير لمحبة العباد لربهم مبني على ما ذهب اليه جمهور المتكلمين من ان المحبة نوع
من الارادة والارادة لا تتعلق لها الا بالحوادث فيستحيل تعلق المحبة بذات الله تعالى وصفاته ولانها
تستدعي الجنسية بين المحب والمحبوب قال بعض المحققين والمنع عن الاول ان المحبة ليست نوعا
من الارادة لتعلقها بالاعيان وتعلق الارادة بالافعال بل لو عكس لكان صوابا وعن الثاني ان
المحبة قد تتعلق بالاعراض ولا جنسية بين الجوهر والعرض والتحقيق انها من الوجدانيات التي لا
تحتاج الى التعريف حقيقي بل الى شرح مستقيم لتمتاز عن باقي المعاني الوجدانية بان يقال هي ادراك
الكمال من حيث انه مؤثر وكلما كان الادراك اتم والمدرك اشد كمالية مؤثرة كانت المحبة اكمل
ولذلك قال العارفون نحب الله تعالى لذاته لا لوصف ولو كان كل شيء محبوبا لاجل شيء اخر دار او تسلسل
واذا كنا نحب الرجل العالم لعلمه والرجل الشجاع لقوته وغلبته والرجل الزاهد لبراءته وساحته عن المثالب
فالله تعالى احق بالمحبة لان كل كمال بالنسبة الى كماله نقص والكمال مطلوب لذاته محبوب لنفسه وكلما كان الاطلاع
على دقائق حكمة الله وقدرته وصنعه اكثر كان حبه له اتم وبحسب الترقي في درجات العرفان تزداد المحبة الى
ان يستولي سلطان الحب على قلب المؤمن فيشغله عن الالتفات الى غيره ويغنيه عن حظوظ نفسه فبه
يسمع وبه يبصر وبه ينطق وبه يبطش وبه يمشي فلا يفعل الا ما يحبه ويريده ولا يختار الا ما امره ورضيه
ولا يرتق الا به ولا يسكن الا اليه ولا يتكلم الا عنه ولا يتفكر الا فيه ولا يتنفس الا معه وهذه احوال تلطف
عن العبارة وتدق عن الاشارة ولنذكر نبذة من كلام المحبين في المحبة تبركا بانفاسهم واقتباسا
من نبراسهم قال بعضهم المحبة هي امحاء القلب عما سوى المحبوب وقال آخر هي نار تحرق ما سوى مراد المحبوب
وقال آخر هي الموافقة في جميع الاحوال وقال آخر المحبة بذل المجهود والحبيب يفعل ما يريد وقال آخر المحبة
ميلك الى الشيء بكليتك ثم ايثارك له على نفسك وروحك ثم موافقتك له سرا وجهرا فيما يرضاه او
يساوك ثم علمك بتقصيرك في حقه وقال آخر المحبة ما لا تنقصه الاساءة ولا تزيده الاحسان ولا يقربه
القرب ولا يسليه البعد قالوا وللمحبة خصائص فمن خصائصها تقديم امور الآخرة في كل ما يقرب الى الله تعالى
على امور الدنيا والمجاهدة في طريق المحبوب بالمال والنفس جميعا والانقطاع عن كل شيء الا اليه ووجود الانس
بالوحدة والروح بالخلوة والالتذاذ بحلاوة الخدمة وان لا يسكن الا اليه ولا يعتمد الا عليه وفي قصة
برخ العبد الاسود الذي استسقى به موسى عليه السلام ان الله تعالى اوحى اليه ان برخ نعم العبد الا
ان فيه عيبا قال يا رب وما هو قال يعجبه نسيم الاسحار ومن احبني لا يسكن الى شيء ولا بأس بذلك
ومن خصائصها الخروج الى الله تعالى من الدنيا بالزهد فيها والخروج اليه من النفس بايثار الحق على الهوى
والخروج من العمل باسقاط المثوبة واطراح الاجر والجزاء وعليه قول سيد العارفين صلوات الله عليه
ما عبدتك خوفا من نارك ولا طمعا في جنتك الحديث ومن خصائص المحبة ان المحب هش بش بسام

نحن

من كل ما تهوى الانفس والتذلل للاولياء ومن
العلماء والعباد والتنزه على ابناء الدنيا ٢

يحسن لمن يعاشره خلقه ويعذوذب لمن يلقاه شربه يحنو على الصغير ويجل الكبير وكيف لا يبش وهو
فرحان بالحق وبكل شيء فانه يرى فيه لطف الحق ومن خصائصها انه لا يكاد يكون عن انسان
وارويه لا تكون عن عيان فلا يكون في نفسه موضع الا وهو معمور به مشتاق عليه ولا من قلبه موضع الا و
هو مرتهن بذكره مطرز باسمه وانشدوا

لا لأني انساك اكثر ذكراك : ولكن بذاك يجري لساني :
انت في القلب والجوانح والنفس : وانت الهوى وانت الاماني :
كل جزء مني يراك من الوجد : بعين غنية عن عيان :
فاذا غبت عن عياني البصر : لك مني بعين كل مكان :

كان الفضيل بن عياض يقول اذا قيل لك تحب الله فاسكت فان قلت لا كفرت وان قلت نعم فليس وصفك وصف المحبين
فاحذر المقت وان قلت لا كفرت واما محبته تعالى للعباد فقال بعض العارفين هي راجعة الى محبة
ذاته لانه تعالى ما احب شيئا بالذات غير ذاته المقدسة وان احب غيره فانما احبه بتبعية محبة ذاته
لانه من توابعها فكل ما هو اقرب اليه كان احب عنده فترجع محبته لما سواه الى محبة لذاته كما يدل عليه ما ورد
في الحديث ان الله جميل يحب الجمال ولهذا لما قرأ القارئ في مجلس الشيخ ابي سعيد بن ابي الخير قوله تعالى
يحبهم ويحبونه قال لعمري انه يحبهم وحق انه يحبهم لانه انما يحب نفسه يشار الى انه لا نظر الى غيره من حيث
انه غيره بل نظره الى ذاته والى افعاله فقط وليس في الوجود الا ذاته وافعاله ونفسه وصنائعه وآثاره وكلها
راجع اليه وهو غاية كل شيء فلا تجاوز محبته ذاته وتابع ذاته من حيث هو متعلق بذاته فهو اذا لا يحب
الا نفسه وما ورد في الاخبار من حبه لعباده فهو مأول بما ذكرناه ويرجع معناه الى انه جعله قريبا منه وكشف
من قلبه الحجاب حتى رآه بقلبه فمحبته تعالى لمن احبه ازلية مهما اضيفت الى الارادة الازلية واذا
اضيفت الى فعله وصنعه في حق عبد من تمكينه اياه من القرب منه الى المشية والارادة المخصوصة التي
اقتضت تمكين هذا العبد من سلوك طريق القرب اليه فهي حادثة بحدوث السبب المقتضي له كما ورد في الحديث
القدسي لا يزال العبد يتقرب الي بالنوافل حتى احبه فيكون تقربه بالنوافل سببا لصفاء باطنه وارتفاع
الحجاب عن قلبه وحصوله في درجة القرب وصيرورته من جملة المقربين فصار قريبا بعد ما كان بعيدا
كائنا في مقام المبعدين كالبهائم والسباع وابناء الشياطين فقد تجددت له درجة القرب والمحبوبية
بالمعنى الذي علمت من كونها على وجه التبعية لم تتجدد ونسبة تعالى صفة لم تكن ولكن ربما يظن انه
لما تجدد له القرب وصار محبوبا له تعالى بعد ان لم يكن فقد تغير معنى العبد والرب جميعا وهذا ظن
باطل والبرهان قائم على ان التغير عليه تعالى محال بل لا يزال من نعوت الكمال والجلال على ما كان عليه في
ازل الآزال وهذا انما ينكشف لك بمثال في قرب الاشخاص فان الشخصين قد يتقاربان بتحركهما جميعا وقد
يكون احدهما ثابتا فيتحرك الآخر فيحصل القرب بينهما بتغير في احدهما فقط وكذا في القرب المعنوي فان
التلميذ يطلب القرب من درجة استاذه في كمال العلم وقوة اليقين والاستاذ ثابت في كمال علمه غير متحرك

بالنزول



بالنزول الى درجة التلميذ والتلميذ متحرك مترق من حضيض الجهل الى ذروة العلم ويتاخ الكمال فلا يزال
دائبا في التغير والترقي الى ان يقرب من استاذه والاستاذ ثابت غير متغير فكذلك ينبغي ان
يفهم ترقي العبد في درجات القرب من الله عز وجل وصيرورته من جملة المقربين المحبوبين بعد ما لم يكن
تتمة قال بعض ارباب العرفان كما ان لمحبة المحب مراتب متفاضلة كذلك لمحبة المحبوب درجات
متفاوتة فمحبته للعوام باختصاصهم بالرحمة والغفران والتجلي عليهم بالافعال والآيات ومحبته
للخواص باختصاصهم بتجلي صفات الكمال وستر ظلمة صفاتهم بانوار صفاته ومحبته لاخص
الخواص باختصاصهم بالجذبات وستر ظلمة وجودهم بانوار الوجود الحقيقي فيتجلى اولا بانوار الجلال
فيحرق من قلوبهم جميع ما كان فيه ثم يتجلى بنور الجمال فيمحوهم عنهم ويثبتهم به ويسلب عنهم
السمع والبصر والنطق كما ورد في الحديث الصحيح المشهور بين الخاصة والعامة فاذا احببته
كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ولسانه الذي ينطق به ويده التي يبطش بها
ان دعاني اجبته وان سالني اعطيته قال العلامة البهائي في شرح الاربعين المراد والله اعلم اني اذا
احببت عبدي جذبته الى محل الانس وصرفته الى عالم القدس وصيرت فكره مستغرقا في اسرار الملكوت
وحواسه مقصورة على اجتلاء انوار الجبروت فتثبت حينئذ في مقام القرب قدمه ويمتزج بالمحبة
لحمه ودمه الى ان يغيب عن نفسه ويذهل عن حسه فتتلاشى الاغيار في نظره حتى اكون بمنزلة سمعه
وبصره وكما قال من قال

جنوني فيك لا يخفى : وناري منك لا تخبو :
فانت السمع والابصار : والاركان والقلب :

اللهم صل على محمد وآله ووفقنا في يومنا هذا وليلتنا هذه وفي جميع ايامنا لاستعمال الخير
وهجران الشر وشكر النعم التوفيق جعل الاسباب متوافقة في التأدي الى المسبب الذي هو المطلوب
خيرا كان او شرا ثم خص بالخير هذا معناه اللغوي واما معناه العرفي فعند بعض المتكلمين هو الدعوة
الى الطاعة وعند بعضهم خلق ارادة الطاعة وقيل هو جعل الله تعالى فعل عبده موافقا لما يحبه ويرضاه
وهذا وهذه صفتان لليوم والليلة بتأويل الحاضر والحاضرة والاستعمال الخير اي العمل به قال ابن سيده
في المحكم اللغة استعمله عمل به والهجران بالكسر اسم من هجره هجرا من باب قتل ترك وهو رفضه وقد استعمل
الكلام على معنى الخير والشر وعن امير المؤمنين صلوات الله عليه افعلوا الخير ولا تحقروا منه شيئا فان صغيره
كبير وقليله كثير ولا يقولن احدكم ان احدا اولى بفعل الخير مني فيكون والله كذلك ان للخير وللشر اهلا
فمهما تركتموه منهما كفاكموه اهله وعنه عليه السلام الشر جامع لمساوي العيوب فظاهر ان الخير كلي يندرج تحته
جميع الاعمال الصالحة والشر كلي يندرج تحته جميع القبائح قوله عليه السلام وشكر النعم الالف واللام للاستغراق
اي وفقنا لشكر كل نعمة ظاهرة كانت او باطنة وقد علمت ان الشكر عمل يتعلق بالقلب واللسان
والجوارح فشكر النعم بالقلب القصد الى تعظيمه تعالى وتمجيده وتحميده عليها والتفكر في آثار لطفه بايصالها

ونحو ذلك وباللسان المذاكرة لمقصود بالتحميد والتمجيد والتهليل والتسبيح وبالجوارح استعمالها في طاعته
وعبادته والاحتراز عن الاستعانة بها في معصيته ومخالفته وللسيد تمام الكلام على الشكر في اواخر
الباب الثلاثين ان شاء الله تعالى **واتباع السنن ومجانبة البدع** الاتباع الاقتداء والمراد بها
العمل بها والسنن جمع سنة وهي لغة الطريقة وتطلق شرعا على الاحاديث المروية عنه صلى الله عليه وآله
وعلى الطريقة النبوية وهي ما سنه النبي صلى الله عليه وآله اي شرعه من مفروض او مندوب وغير ذلك وهو
المراد هنا وعلى الطريقة المسلوكة في الدين من غير افتراض ولا وجوب وهي نوعان سنة يتعلق
بتركها كراهة كالاذان والاقامة ويسميها بعضهم سنة الهدى وسنة فعلها خير ولا حرج في تركها كسنن
النبي صلى الله عليه وآله في قيامه وقعوده واكله وشربه ويسميها بعضهم سنن الزوائد وقد تطلق السنة
على ما يتعلق به الوجوب وعليه قول ابي جعفر عليه السلام كل من تعدى السنة رد الى السنة وقول امير المؤمنين
صلوات الله عليه السنة سنتان سنة في فريضة الاخذ بها هدى وتركها ضلالة وسنة في غير فريضة
الاخذ بها فضيلة وتركها الى غير خطيئة ومجانبة الشيء مجانبة مباعدة كانه تركه جانبا والبدع جمع بدعة بالكسر
وهي اسم من ابتدع الامر اذا ابتداه واحدثه كالرفعة من الارتفاع والخلفة من الاختلاف ثم غلب على
ما هو زيادة في الدين او نقصان منه وقيل كل ما لم يكن في زمن النبي صلى الله عليه وآله فهو بدعة ورده
الفاضل الاردبيلي بمنع الشرطية وقال البدعة هي كل عبادة لم تكن مشروعة ثم احدثت بغير دليل شرعي
او دليل شرعي على نفيها فلو صلى او دعا او فعل غير ذلك من العبادات مع عدم وجود مثله في زمانه صلى الله
عليه وآله فانه ليس بحرام لان الاصل كونها عبادة ولغير ذلك مثل الصلوة خير موضوع والدعاء حسن
انتهى وفي تخصيصها بالعبادة نظر ظاهر وقال العلامة البدعة في الشرع احداث ما لم يكن في عهد رسول
الله صلى الله عليه وآله وهي منقسمة الى واجبة ومحرمة ومندوبة ومكروهة ومباحة والطريق في ذلك ان
تعرض البدعة على قواعد الشريعة فان دخلت في قواعد الايجاب فهي واجبة او في قواعد التحريم فمحرمة
او الندب فمندوبة او الكراهة فمكروهة او الاباحة فمباحة وللبدع الواجبة امثلة منها الاشتغال
بعلم النحو الذي يفهم به كلام الله عز وجل وكلام رسوله صلى الله عليه وآله وذلك واجب لان حفظ الشريعة واجب
ولا يتأتى حفظها الا بذلك وما لا يتم الواجب الا به فهو واجب ومنها حفظ غريب الكتاب والسنة من اللغة
ومنها تدوين اصول الفقه ومنها الكلام في الجرح والتعديل وتمييز الصحيح من السقيم وقد دلت قواعد الشريعة
على ان حفظ الشريعة فرض كفاية فيما زاد على المتعين ولا يتأتى ذلك الا بما ذكرناه وللبدع المحرمة امثلة
منها مذاهب القدرية والجبرية والمرجئة والمجسمة والرد على هؤلاء من البدع الواجبة وللبدع المندوبة امثلة
منها احداث الربط والمدارس وكل احسان لم يعهد في العصر الاول وللبدع المكروهة امثلة كزخرفة
المساجد وتزويق المصاحف وللبدع المباحة امثلة منها التوسع في اللذيذ من المآكل والمشارب
والملابس والمساكن ولبس الطيالسة وتوسيع الاكمام وقال شيخنا الشهيد قدس سره في القواعد الاصولية
محدثات الامور بعد عهد النبي صلى الله عليه وآله تنقسم اقساما لا يطلق اسم البدعة عندنا الا على ما هو محرم منها

اولها



اولها الواجب كتدوين القرآن والسنة اذا خيف عليهما التفلت من الصدور فان التبليغ للقرون
الآتية واجب اجماعا وللآية ولا يتم الا بالحفظ وهذا في زمان الغيبة واجب اما في زمان ظهور الامام فلا لانه الحافظ
لهما حفظا لا يتطرق اليه خلل وثانيها المحرم وهو كل بدعة تناولتها قواعد التحريم وادلته من الشريعة
كتقديم غير المعصومين عليهم واخذهم مناصبهم واستئثار ولاة الجور بالاموال ومنعها مستحقها وقتال
اهل الحق وتشريدهم وابعادهم والقتل على الظنة والالزام ببيعة الفساق والمقام عليها وتحريم مخالفتها
والغسل في المسح والمسح على غير القدم وشرب كثير من الاشربة والجماعة في النوافل والاذان الثاني
يوم الجمعة وتحريم المتعتين والبغي على الامام وتوريث الاباعد ومنع الاقارب ومنع الخمس اهله و
الافطار في غير وقته الى غير ذلك من المحدثات المشهورات ومنها بالاجماع من الفريقين المكس
وتولية المناصب غير الصالح لها ببذل او ارث او غير ذلك وثالثها المستحب وهو ما تناولته ادلة
الندب كبناء المدارس والربط وليس منه اتخاذ الملوك الاهبة ليعظموا في النفوس اللهم الا
ان يكون ذلك مرهبا للعدو ورابعها المكروه وهو ما شملته ادلة الكراهية كالزيادة في تسبيح
الزهراء عليها السلام وسائر الموظفات او النقيصة منها والتنعم في الملابس والمآكل بحيث يبلغ الاسراف
بالنسبة الى الفاعل وربما ادى الى التحريم اذا استضر به وعياله وخامسها المباح وهو ما تدخل تحت
ادلة الاباحة كنخل الدقيق فقد ورد اول شيء احدثه الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وآله اتخاذ المناخل
لان لين العيش والرفاهية من المباحات فوسيلته مباحة انتهى وقال بعضهم البدعة تطلق على
معنيين احدهما ما خالف به الكتاب او السنة او الاجماع فهذه البدعة الضلالة والثاني ما لم
يرد فيه نص بل سكت عنه واحدث بعد فهذه ما كان منها غير الخلاف من احد في كونه غير مذموم
وما ورد في الخبر من كل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار فالمراد به المفهوم الاول والله اعلم **والامر بالمعروف
والنهي عن المنكر** المراد بالمعروف هنا الواجب والمندوب وبالمنكر الحرام والمكروه وهما واجبان في الواجب
والحرام ومستحبان في المندوب والمكروه ودليل الوجوب قوله تعالى ولتكن منكم امة يدعون الى الخير ويأمرون
بالمعروف وينهون عن المنكر وقوله صلى الله عليه وآله لتأمرن بالمعروف ولتنهن عن المنكر او ليسلطن
الله شراركم على خياركم فيدعو خياركم فلا يستجاب لهم ومن طرق اهل البيت عليهم السلام في هذا المعنى
ما يقصم الظهور فليقف عليه من اراده في الكافي وغيره وهنا مسائل لا بأس بالتعرض لها تتميما للفائدة
وتتميما للعائدة احدها اختلف اصحابنا هل الوجوب في هذا الباب عيني او كفائي فشيخ الطائفة وابن
ادريس وجماعة من المتأخرين على الاول وعلم الهدى وابو الصلاح والعلامة وبعض المتأخرين على
الثاني والحق في المسألة انه ان كان المطلع منفردا تعين عليه وان كانوا جماعة فان شرع احدهم
وظن الباقون تأثيره تركتهم فالاولى وجب عليهم فيكون الوجوب عينيا والا كان على الكفاية
الثانية للامر بالمعروف والنهي عن المنكر شروط والمشهور منها اربعة احدها علم الآمر والناهي
وتمييزه بين المعروف والمنكر فان الجاهل ربما امر بمنكر ونهى عن معروف الثاني تجويز التأثير فان علم

كاستعمال المكوس والخراج [illegible] السلطان [illegible]

عدمه سقط الوجوب دون الجواز وهل يكفي ظن العدم قبل العلم قبل الأمن التجويز قائم مع الظن وهو ان
او لا يترتب عليه ضرر فان يجمع والانقياد في زمنه والوجه اشتغال الضرر الثالث الامن من الضرر على الآمر
او على بعض المؤمنين نفسا او مالا او عرضا فبدونه يحرم ايضا على الاقوى ولا يجب في السقوط العلم بالضرر بل
يكفي ظنه الرابع اصرار المأمور او المنهي على الذنب فلو علم منه الاقلاع والندم سقط الوجوب
بل يحرم واكتفى الشهيد في الدروس وجماعة في السقوط بظهور امارة الندم وهو في محله وزاد بعضهم شرطا
خامسا وهو عدم كون الآمر والناهي مرتكبا للمحرمات واشتراط العدالة بدليل قوله تعالى اتأمرون
الناس بالبر وتنسون انفسكم والحق انه غير شرط ولا يسقط بترك احد الواجبين الواجب الآخر ولا دلالة
في الآية على عدم العمل لا على الأمر ثالثة للانكار مراتب اولها بالقلب وهو ان يبغضه عليه ويظهر البغض
في ما امر به بقوله السنة المطهرة وهو مشروط بعلم الآمر وانما هو واصرار المنهي دون الشرطين الآخرين
ثم باظهار الكراهة بغير قول وفعل فان ارتدع اكتفي به والا اعرض عنه وهجره والا انكره باللسان بالوعظ
والزجر فان لم ينزجر فالاشد ويتحرك باليد بكسر الملاهي واراقة الخمر ثم مع التشديد ولو لم ينزجر الا بالضرب وشبهه
فعل مع القدرة ولو افتقر الى الجرح توقف على اذن الحاكم واذنه الان يتوجه لنفس اوحرمة فيجب الدفاع
بالممكن فان قتل كان هدرا وان قتل كان شهيدا وكذا اذا رأى مع امرأته رجلا يزني بها فان
له قتلهما من غير اثم ولكن في الظاهر عليه القود في الصورتين الا ان يأتي ببينة او يصدقه الولي لم يكن
ظاهرا والمخلف عليه مع التورية وله زجر المطلع على داره فلو اصر فرماه بما يجرحه عليه كان هدرا الا ان
يمكن رجمالنسائه الرابعة لا يشترط في المأمور والمنهي ان يكون مكلفا بل لو علم اصرار غير المكلف
منع من ذلك وكذا الصبي ينهى عن المحرمات لئلا يتعودها ويؤمر بالطاعات ليتمرن عليها خبير
علم مما مر ان في اطلاق الامر والنهي على كل من مراتب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر سوى بعض افراد
الامر والنهي المحتاج تجوزا وكذا في اطلاق النهي على الانكار القلبي لان الامر والنهي حقيقة استدعاء
الفعل وتركه بالقول قال العلامة البهائي وكان ذلك صار حقيقة شرعية والله اعلم **وحياطة الاسلام** حاط
الشيء يحوطه حوطا وحيطة وحياطة حفظه وذب عنه وتعهده والمراد بالاسلام هنا جميع ما جاء به النبي
صلى الله عليه وآله وسلم من الدين الحق المشار اليه بقوله تعالى ان الدين عند الله الاسلام وقوله اليوم اكملت
لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا وقوله ومن يتبع غير الاسلام دينا فلن يقبل منه
والمراد بحياطته نصرته والقيام بامره والذب عنه وصيانته عن وصمات الشياطين وتبديلهم وتحريفهم و
تأييده باظهار حججه واقامة براهينه ونفي الشبهات عنه وهداية الناس اليه الى غير ذلك **وانتقاص اهل الباطل
واذلاله ونصرة الحق واعزازه** النقيصة العيب قال في الاساس انتقصه وتنقصه عابه والذل بالضم والذلة
بالكسر والمذلة الضعف والهوان ويتعدى بالهمزة فيقال اذله الله والنصرة بالضم الاسم من نصره على عدوه
نصرا اي اعانه وقواه وعز الرجل عزا من باب ضرب قوي والعزة الاسم واعززته قويته والحق في اللغة هو
الثابت الذي لا يسوغ انكاره من حق الشيء يحق من بابي ضرب وقتل اذا وجب وثبت وفي اصطلاح اهل



المعاني الحكم المطابق للواقع يطلق على الاقوال والعقايد والاديان والمذاهب باعتبار اشتمالها على ذلك
ويقابله الباطل واما الصدق فقد شاع في الاقوال خاصة ويقابله الكذب وقد يفرق بينهما بان المطابقة
تعتبر في الحق من جانب الواقع وفي الصدق من جانب الحكم ... وقد يطلق الحق على الموجد للشيء على الحكمة ولما يوجد على حسبها كما يقال الله
حق وكلمته حق وقدرة او باعتبار ما على الله تعالى بلزوم الاعمال الصالحة المطابقة للحق في المطابقة للواقع
والباطل الا ان انتفت عنه الى غير ذلك مما يجري مجرى نفي الآخرة ثم المراد بانتقاص الباطل واذلاله تزييفه
واظهار بطلانه واراد على اهله وبيان ضلالهم وبنصرة الحق واعزازه تأييده واظهار حقيته وترغيب
الناس في اتباعه واعتقاده ونحو ذلك **وارشاد الضال ومعاونة الضعيف وادراك اللهيف** الرشد بالضم
خلاف الغي والضلال وهو الاهتداء رشد يرشد رشدا ورشدا من بابي قتل وتعب فهو راشد
والاسم الرشاد ويتعدى بالهمزة فيقال ارشدته ارشادا والضلال قيل هو الفقدان لما يوصل الى
المطلوب وقيل هو سلوك طريق لا يوصل الى المطلوب وقيل هو العدول عن الطريق السوي ولو خطأ
والحق شموله لمعاني الثلاثة ومن الاول قوله تعالى ووجدك ضالا فهدى على بعض الاقوال في معناه
اي فاقدا لما يوصلك الى ما انت عليه الآن من النبوة والشريعة فهداك اليه بنصب الادلة والالطاف
حتى وصلت الى المطلوب على المعنيين الاخيرين فادناه اضلال الضعفاء واعلاه اكبر الكبائر واذا عرفت
ذلك فالمراد بالارشاد الدلالة على المطلوب مطلقا سواء كان معها وصول الى المرام ام لا فلا ينافي قوله
تعالى انك لا تهدي من احببت ولكن الله يهدي من يشاء اذ المراد بالهداية هنا الايصال
الى المطلوب فهو بيده تعالى **فان قلت** قد ورد في الحديث عن ابي عبد الله عليه السلام كفوا
عن الناس ولا تدعوا احدا الى امركم فهو ينافي سؤال التوفيق لارشاد الضال مع انه من باب
الامر بالمعروف والنهي عن المنكر **قلت** اجيب بان الامر بالكف والنهي عن الدعاء انما هو لما كان
في ذلك الزمان من شدة التقية من اهل الجور والعدوان وما كان الغرض منه ترك المبالغة في الدعاء
وعدم الالحاح في امر الدين كما يدل عليه قول ابي عبد الله عليه السلام في حديث آخر لا تخاصموا الناس لدينكم
فان المخاصمة ممرضة للقلب فاما ما ورد في ارشاد الضال وهدايته من الثواب الجزيل فعن ابي عبد الله عليه السلام
قال قال امير المؤمنين صلوات الله عليه لما وجهني رسول الله صلى الله عليه وآله الى اليمن قال يا علي لا تقاتل
احدا حتى تدعوه الى الاسلام وايم الله لان يهدي الله عز وجل على يديك رجلا خير لك مما طلعت عليه
الشمس وغربت ولك ولاؤه **قوله** عليه السلام **ومعاونة الضعيف** معاونة اي اعانة فهو فاعل
بمعنى افعل والضعف بفتح الضاد في لغة تميم وبضمها في لغة قريش خلاف القوة والصحة فالمفتوح مصدر ضعف
ضعفا من باب قتل والمضموم مصدر ضعف مثل قرب قربا ومنهم من يجعل المفتوح في الرأي والمضموم
في الجسد وهو ضعيف وضعف عن الشيء عجز عن احتماله فهو ضعيف ايضا وقد يطلق الضعيف على المسكين
الذي لا عزة له ولا قوة فلا يقدر على الامتناع ممن يريد ظلمه وهضمه او يريده بمكروه ولعل هذا المعنى
هو المراد هنا وعن ابي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله عونك الضعيف من افضل

وفي الصدق ان الكلام ... الحكم ... مطابقته للواقع ... الرابع م

والبعض ... م

الصدقة **فريد** عليه السلام وادراك اللهيف ادركه اذا طلبه فلحقه واللهيف والملهوف واللهفان والاهف المظلوم
المضطر يستغيث ويتحسر والمراد بادراكه اغاثته عبر عنها بذلك ليعين نفاقه وشدة اضطراره حتى كان
اغاثته ادراك له قبل فواته ولهذا كتب عثمان بن عفان الى امير المؤمنين عليه السلام حين ضاق به الخناق بقول الله
قول الشاعر : فان كنت ماكولا فكن خير آكل : والا فادركني ولما امزق :
ولقد ورد في اغاثة الملهوف اخبار جمة فعنه صلى الله عليه وآله انه كان يحب اغاثة اللهفان وعن امير المؤمنين
صلوات الله عليه من كفارات الذنوب العظام اغاثة الملهوف والتنفيس عن المكروب وعن زيد الشحام
قال سمعت اباعبدالله عليه السلام يقول من اغاث اخاه المؤمن اللهفان عند جهده فنفس كربته واعانه على نجاح
حاجته كانت له بذلك عند الله اثنان وسبعون رحمة من الله يعجل له منها واحدة يصلح بها معيشته ويدخر
له احدى وسبعين رحمة لافزاع يوم القيمة واهواله **اللهم صل على محمد وآله واجعله ايمن يوم عهدناه**
**وافضل صاحب صحبناه وخير وقت ظللنا فيه** اليمن بالضم البركة والسعادة يمن كعلم وعني
بالبناء للمفعول فهو ميمون وقدم على ايمن اليمين اي اليمن وعهدناه اي عرفناه او لقيناه تقول الامر كما
عهدت اي عرفت وعهدته بمكان كذا لقيته وعهدي به قريب اي لقائي والفضل الخير اي خير صاحب واطلاق
الصاحب على اليوم مجاز والوقت المقدار من الزمان واكثر ما يستعمل في الماضي كما وقع هنا وظل يظل
ظلا وظلولا من باب تعب قال الفارابي في ديوان الادب الظلول بالنهار بمنزلة البيتوتة بالليل سأل
عليه السلام ان يكون يومه اكثر يمنا وفضلا وخيرا من ايامه الماضية واراد بذلك ان يكون طاعته وعمله
اكثر مما كان في سالف ايامه طلبا للترقي في معارج القدس ومدارج الانس يوما فيوما فان من استوى
يوماه فهو مغبون فهو من باب سؤال اللازم وارادة الملزوم **واجعلنا من ارضى من مر عليه الليل والنهار**
**من جملة خلقك** ارضى اسم تفضيل يجوز ان يكون من رضي بالبناء للفاعل اي اجعلنا من اعظم الراضين
بقضائك وان يكون من رضي بالبناء للمفعول على ما مر بيانه في الروضة الاولى اي اجعلنا من اعظم المرضيين
عندك قال العلامة البهائي قدس سره في الحديقة الهلالية وفي كلام بعض اصحاب القلوب ان علامة رضاه
سبحانه عن العبد رضا العبد بقضائه وهذا الشعر يجري من اللازم بين الامرين ولو اريد باسم التفضيل هنا
ما يشملهما من قبيل استعمال المشترك في معنييه لم يكن فيه كثير بعد ومثله في كلام البلغاء غير قليل انتهى ومن
من قوله من جملة خلقك بيانية والجار والمجرور حال من اسم التفضيل اي كائنا من جملة خلقك كما تقول
انت منهم الفارس البطل اي انت من بينهم وهذا الفرس من بين الخيل كريم **واحمدهم لما اوليت من نعمك**
اشكرهم بالنصب حال من ارضى على الصحيح من جواز تعدد الحال في الفصيح وما قيل من انه معطوف على ارضى
بتقدير حرف العطف فخطأ لانه لو كان كذلك كان مجرورا الا ان يقال انه عطف على محله وفيه ان حذف حرف
العطف بابه الشعر كما نص عليه ابن هشام في المغني وفي رواية ابن ادريس اشكرهم بالجر وهو اما بدل من ارضى
او عطف بيان والاولية موهومة سئل بعض العارفين من اشكر الناس فقال اربعة هم اشكر الناس
واسعدهم الطاهر من الذنب يعد نفسه من المذنبين والراضي بالقليل يعد نفسه من الراغبين والقاطع دهره بذكر الله

بعد نفـ



بعد نفسه من الغافلين والدائب نفسه في العمل يعد نفسه من المقصرين فهؤلاء هم الشاكرون وافضل المؤمنين **واقومهم بما**
**شرعت من شرائعك** الشرائع جمع شريعة وهي ما شرع الله من العقائد والسنن ماخوذ من الشريعة وهي مورد
الناس للاستقاء سميت بذلك لوضوحها وظهورها وشرع الله لنا كذا اظهره واوضحه اي اشدهم قياما بما
اظهره لنا من احكام دينك فرضا كان او سنة ووقع في كلام بعض المترجمين من العجم ان حرف العلة وهو
الياء من شرائع لا تقلب همزة بل تبقى ياء على حالها البتة وعلل ذلك بان حرف العلة المذكور لم يقع
قبله واو او ياء كاوائل وخيائر حتى تقلب همزة وهو خطاء واضح وغلط فاضح بل الياء من شرائع يجب
قلبها همزة من غير خلاف فانها من الزائد لا الاصلية كما بيناه في شرح السنة عند قوله فيه تجزه في خزائنهم
والعجب لعجمي هذا مبلغه من العربية كيف سولت له نفسه التوثب لشرح كلام المعصوم والله المستعان
**واوقفهم عما حذرت من نهيك** اوقفهم اسم تفضيل من وقف عن الشيء يقفه توقف اي امسك
عنه ولم يدخل فيه والتحذير التخويف ونهى الله تعالى عن الشيء اي حرمه والمراد بنهيه هنا منهيه اي محرمه
اطلاقا للمصدر على المفعول كالشرط بمعنى المشروط ولما كان التوقف عن المنهيات مراتب اتى باسم
التفضيل الدال على الزيادة طلبا لاعلى درجاته وقد تنوع على اربع درجات الاولى التوقف عما يوجب
ارتكابه التفسيق وسقوط العدالة وهذه اول الدرجات الثانية الحذر عما تتطرق اليه الشبهة وان
كان ساغ ذلك في الفتوى وهو الذي قال فيه رسول الله صلى الله عليه وآله دع ما يريبك الى ما لا يريبك
وهذه الدرجة للصالحين الثالثة توقف المتقين وورعهم قال رسول الله صلى الله عليه وآله لا يبلغ الرجل درجة
المتقين حتى يترك ما لا باس به مخافة ما به باس فربما توقف التقي عن الاطعمة الشهية والملابس البهية
خيفة ان تجمح النفس الامارة بالسوء الى موافقة محظور وربما لا يمد العين الى امتعة الناس لئلا تتحرك
دواعي الرغبة فيه عملا بقول الله تعالى ولا تمدن عينيك الى ما متعنا به ازواجا منهم زهرة الحيوة الدنيا
الرابعة الوقوف عما لا يراد به الله ذريعة على الطاعة او يلم لصاحبه بعض خواطر المعصية وهذه درجة
الصديقين كما يحكى عن بعضهم انه شرب دواء اشير عليه به فقال اني لم امش قط في غير طاعة ولا
اعرف لمشيتي هذه وجها فيها وكان بعضهم يجتنب شرب ماء الانهار الكبار التي تحتفرها السلاطين
واطفأ بعضهم سراجا اشعله غلامه من دار ظالم وامثال هذه الافعال انما توجد في عش النفوس بقول
الله تعالى قل الله ثم ذرهم فرات كل ما لم يكن لله حراما عليها فتوقفت عنه وقصرت اعينها عن النظر اليه
فكانت اوقف خلق الله عما حذر من مناهيه وابعدهم عن الجموح الى موافقة محظوراته **اللهم اني اشهدك**
**وكفى بك شهيدا** اشهدك اي اسالك ان تشهد والشهيد الشاهد قال ابن الاثير في النهاية في اسمائه
تعالى الشهيد هو الذي لا يغيب عنه شيء والحاضر وفعيل من ابنية المبالغة فاذا اعتبر العلم مطلقا
فهو العليم واذا اضيف الى الامور الباطنة فهو الخبير واذا اضيف الى الامور الظاهرة فهو الشهيد وقد يعتبر
مع هذا ان يشهد على الخلق يوم القيامة بما علم انتهى وفي كفى بك قولان احدهما ان ضمير الخطاب هو فاعل
كفى والباء زائدة وغلبت زيادتها في فاعل هذا الفعل لتضمنه معنى اكتف والاصل كفيت شهيدا فلما زيدت الباء

قبل كتب بمثه قوله تعالى وكونا بعده شهيدا وكفى بالله حسيبا وهو قول الزجاج قال ابن هشام وهو من الحسن بمكان
ويصححه قولهم اتقى الله امرؤ وفعل خيرا يثب عليه اي ليتق وليفعل خيرا يثب وبوجه قولهم كفى بهند بترك التاء
ونقت بعضهم بامسحه فقال انه قبيح صحيح لانه يلزم عليه ان يكون فاعل كفى ضمير المخاطب والفعل الماضي
لا يرفع ضمير المخاطب المستتر الثاني ان الفاعل ضمير الاكتفاء والتقدير كفى الاكتفاء بك او بما بعده وهو قول
ابن السراج قال ابن هشام وصحة قوله موقوفة على جواز تعلق الجار بضمير المصدر وهو قول الفارسي والرماني
اجازا مروري بزيد حسن وهو بعمرو قبيح ومنع جمهور البصريين اعماله مطلقا وقال ابن الصائغ لا يسلم
لو نقب الصرف على ذلك لجواز ان يكون الباء للحال اي كفى الاكتفاء في حال كونه ملتبسا بك او بما بعده وهو
في محله قال الدماميني في شرح التسهيل ولم ار من افصح من معنى كفى الى تعلق زيادة الباء في فاعلها وفي
كلام بعضهم يشير الى انها قاصرة لا متعدية وفي كلام بعضهم خلاف ذلك انتهى اقول قال المرادي في الجنى الداني
هي بمعنى حسب وفيه مسامحة ظاهرة ثم مقتضى كلام ابن هشام في المغني اشتراط كونها لازمة في
زيادة الباء حيث قال ولا تزاد في فاعل كفى التي بمعنى اجزأ واغنى ولا التي بمعنى وقى والاولى متعدية
لواحد كقوله قليل منك يكفيني والثانية متعدية لاثنين كقوله تعالى وكفى الله المؤمنين القتال انتهى وصرح
كل من عرف اليه البقاء في اعرابه بانها متعدية قال على في قوله تعالى وكفى بالله حسيبا اي كافيك الله
حسيبا فالكاف المفعول محذوف والباء زائدة والجار والمجرور في موضع رفع فاعل كفى والتقدير كفاك
الله حسيبا وجعلها ابو البقاء متعدية الى مفعولين فانه قال وكفى يتعدى الى مفعولين وقد حذفا هاهنا والتقدير
وكفاك الله شرهم حال كونه حسيبا ويجوز ذلك والدليل عليه فسيكفيكهم الله انتهى وعلى هذا فالتقدير في
كفى بك شهيدا او كفيتني شهيدا او كفيتني شهادة غيرك حال كونك شهيدا ويحتمل ان يكون شهيدا
تمييزا وافاقا لاجمال النسبة وقال ابو حيان كفى في هذا التركيب معنى فعل غير متصرف وهو فعل التعجب فمعنى
كفى بزيد ناصرا ما اكفى زيدا ناصرا ولذلك لا يجوز تقديم التمييز عليه اجماعا لا يقال ناصرا كفى بزيد ولا
شهيدا كفى بالله انتهى **واشهد سمائك وارضك ومن اسكنتهما من ملائكتك وسائر خلقك**
اشهاد السماء والارض اما على طريق التقدير اي اشهدهما ان كانا ممن له اهلية الاشهاد بناء على القول
بان كلا منهما جماد او على سبيل التمثيل لعموم الاشهاد بناء على ان الفلك جماد وعلى وجه التحقيق اما ان الله تعالى
سينطقهما فيشهدان او لان لكل منهما شعورا او نطقا اما السماء فقد تقدم ان الحكماء يدعون انها حيوان
ناطق يتحرك بالارادة وانها طائعة لله تعالى وله جسم ونفس والنفس عقل واما الارض فقال بعض اهل العرفان
للعرفاء منها ايات خفية يعرفونها من كونها ذات شعور ونطق وذكر وتسبيح ولها جوهر شريف
كما اشير اليه بقوله تعالى واشرقت الارض بنور ربها وفي بعض الاخبار ان رجلا اخذ في كفه حصيات وقال
اشهدكن ايها الحصيات اني اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله واذا كان يوم القيمة امر به الى
النار فتلقى تلك الحصيات فتشهد له بما اشهدها فيؤمر به الى الجنة لشهادتها قوله عليه السلام وسائر
خلقك اي باقي مخلوقاتك روي بالجر عطفا على ملائكتك وبالنصب عطفا على من اسكنتهما **في يومي هذا وساعتي**

هن



**هذه وليلتي هذه ومستقري هذا** الظرف متعلق باشهدك واشهد سمائك على سبيل التنازع والاسماء
اشارات صفات بتأويل الحاضر والحاضرة والمستقر مكان الاستقرار والاشارة الى الليلة باعتبار
حضورها في الذهن ان كان الدعاء مخصوصا بالصباح او قرئ فيه ان قرئ بالمساء فالاشارة
الى اليوم بحسب حضوره في الذهن وفائدة هذا القيد التنصيص على اثبات الاشهاد المبالغة مع ما فيه
من بسط الكلام حيث الاصغاء مطلوب **اني اشهد انك انت الله الذي لا اله الا انت** اي على
اني اشهد بانك فحذف الجار بحكمه وعطرده مع ان وان واختار الجملة الفعلية لافادة التجدد والمضارع
لافادة الاستمرار واختار صيغة المتكلم اظهارا للتوحيد واهتماما بشأنه والشهادة هي الاخبار بصحة
الشيء الناشئ عن العلم وهي اخص من العلم والاقرار اذ العلم قد يخلو عن الاقرار والاقرار من العلم فالشهادة
جامعة لهما وانت ضمير فصل يفصل بين الخبر والتابع بالاعلام من اول الامر بان ما بعده خبر لا تابع ولهذا
سمي فصلا ويؤكد النسبة ويفيد اختصاص المسند بالمسند اليه وهو حرف على الاصح لا محل له من الاعراب
وقيل هو اسم لا محل له وقيل محله بحسب ما قبله وقيل بحسب ما بعده ويحتمل ان يكون تأكيدا وان يكون مبتدأ
خبره اسم الجلالة والجملة خبر ان وقوله الا انت حمل على الخطاب ايثارا للخطاب على الغيبة ولو حمل على
اللفظ لقال الا هو وهذا وان كان هو الذي في الاستعمال الا ان لما كان ما قبله خطابا والداعي
في مقام الحضور والشهود طوى عن الغيبة كشحا واجرى الكلام على سنن واحد استلذاذا بالخطاب
قال النحويون اذا كان الموصول او موصوفه خبرا عن متكلم او مخاطب جاز ان يكون العائد اليه غائبا
وهو الاكثر لان المظهرات كلها غيب نحو انا الذي قال كذا وانت الرجل الذي فعل كذا وجاز
ان يكون متكلما او مخاطبا نحو انا الذي قلت كذا وانت الرجل الذي فعلت كذا وعليه قول امير المؤمنين
عليه السلام انا الذي سمتني امي حيدرة **تنبيه** ينبغي ان يراد بالاله المنفي في كلمة التوحيد المعبود
بالحق اي لا معبود بالحق الا الله او الا انت اذ لو اريد به مطلق المعبود لزم الكذب لكثرة المعبودات الباطلة
**فان قلت** ما اعراب الا انت او الا الله **قلت** زعم الاكثرون ان المرتفع بعد الا في ذلك بدل
من محل اسم لا كما في قولك ما جاءني من احد الا زيد واستشكل بان البدل لا يصلح هنا لحلول محل الاول
وقال ابن هشام وقد يجاب بانه بدل من الاسم مع لا فانهما كالشيء الواحد ويصح ان يخلفهما ولكن
بذكر الخبر حينئذ فيقال الله موجود وقيل هو بدل من ضمير الخبر المحذوف وههنا سؤال مشهور وهو ان
قدر الخبر المحذوف موجود لم يلزم نفي امكان معبود بالحق غير الله تعالى غايته نفي وجوده الا كذلك
وان قدر ممكن لا يلزم الا اثبات امكان الوجود له تعالى لا اثبات وجوده تعالى الله عن ذلك قال بعض
المحققين وتحقيق الجواب على التقديرين ان المعبود بالحق لا يكون الا واجب الوجود ومحال ان يبقى واجب
الوجود في عالم الامكان فان قلت لا اله موجود الا الله لزم نفي امكان الغير وان قلت لا اله ممكن
الا الله لزم وجود الله تعالى لاستحالة ثبات واجب الوجود في رتبة الامكان وهو دقيق لطيف جدا انتهى
وقال بعض اهل الحق ان كل تقدير يقدر ههنا فهو مخرج لهذه الكلمة مما يفيده اطلاقها ويفيدها تخصيصا

لم يمن وهو مما يجده الانسان من نفسه عند الاعتبار فالاولى ان يكون خبر لا هو فرفع الا الله وحينئذ لا حاجة الى
امر زايد انتهى وكان اراد انه خبر لا مع اسمها فانهما في موضع رفع عند سيبويه والا لزم عمل لا في خبر نكرة
منفية وهو غير صحيح ونعم ما قال بعضهم ان كلمة الشهادة تامة في ادا معنى التوحيد الذي هو نفي امكان
الوجود عما سوى الله تعالى من الالهة واثبات الوجود له تعالى لانها ما دلت عليه علما شرعا من غير نظر
الى المعنى اللغوي **هداية** اعلم ان كلمة الشهادة وان شرف كلمة تنطق على معنى التوحيد لما تضمنه تركيبها
من حسن الوضع المؤدي للمقصود التام منها وبيان ذلك انه قد ثبت في علم السلوك الى الله تعالى
ان التوحيد المحض والاخلاص المطلق لا يتم الا بنفي كل ما عداه عنه وتنزيهه عن كل ما لا يليق به من
درجة الاعتبار وهو المسمى في عرف اهل العرفان بمقام التخلية والنفي والتنزيه وما لا يتحقق اثباته الا
بعد كان اعتباره مقدما على اثباته وقولنا لا اله الا الله مشتمل على هذا الترتيب اذ كان الجزء الاول منها
مشتملا على سلب كل ما عدا الحق سبحانه مستلزما للغفلة عن كل شبهة لما سواه وهو مقام التنزيه
والتخلية حيث ان ازاح كل مانع عن محل عرفانه استعد بكونه للتحلية بنور وجوده وهو ما اشتمل عليه
الجزء الثاني من جزء الكلام فكانت اجل كلمة ينطق بها في التوحيد **قايم بالقسط عدل في الحكم رؤوف
بالعباد مالك الملك رحيم بالخلق** القسط بالكسر اسم من اقسط بالالف بمعنى عدل ويجوز ان
يكون قايم بالقسط وما بعده اخبارا مترادفة بعد ضرار وخلاها عن العاطف لايرادها على طريق
التعديد وان يكون اخبار المبتدأ محذوف اي انت قايم بالقسط الخ ولك جعلها ابدالا من اسم
الجلالة كما في قوله هو الله احد ومعنى قايم بالقسط قايم تام بالعدل كما يقال فلان قايم بالتدبير اي يجريه
على سنن الاستقامة او مقيما للعدل فيما يقسم من الارزاق والاجال ويثيب ويعاقب وفيما يامر
به عباده من انصاف بعضهم لبعض والعمل على التسوية فيما بينهم او عرفت ذلك فقوله عدل في الحكم كالتفسير
له اذ العدل هو الذي لا يجور في الحكم وهو في الاصل مصدر سمي به فوضع موضع العادل وهو ابلغ منه لانه جعل
المسمى نفسه عدلا وقد يخص قايم بالقسط بعدله في افعاله تعالى وعدل في الحكم بعدله في اوامره ونواهيه
قال بعض العلماء اعلم ان الواجب الوجود بذاته الغني المطلق والعلم التام والفيض العام والحكمة الكاملة
والرحمة الشاملة وعدم الانتقام بحيثية من الجهات وعدم الافتقار لوجه من الوجوه الى شيء من الاشياء
وعدم النقص في شيء من الافعال والاحكام الى غير ذلك من الاسماء الحسنى والصفات العليا ومركوز
في العقل السليم ان من هذا شانه لا يصدر منه شيء الا على وفق العدالة وقضية التسوية ورعاية
الاصلح عموما او خصوصا فكل ما يخيل الى المكلف انه خارج عن قانون العدالة او يشبه الجور او القبح
وجب ان يحمل ذلك الى قصور فهمه وعدم احاطته التامة بسلسلة الاسباب والمسببات والمبادي
والغايات ما نظر في كيفية خلقة اعضاء الانسان حتى تعرف عدل الله وحكمته فيها ثم انظر الى اختلاف
احوال الخلق في الحسن والقبح والغنى والفقر والصحة والسقم وطول العمر وقصره واللذة والالم واقطع
بان كل ذلك عدل صواب ثم انظر الى كيفية خلقة العناصر واجرام الافلاك والكواكب وتقدير كل منها





بقدر معين وخاصية معينة فكلها حكمة وعدل وانظر الى تفاوت الخلايق في العلم والجهل والفطانة والبلادة
واقطع بان كل ذلك عدل وقسط فان الانسان بل كل ما سوى الله تعالى لم يخلق مستعدا للادراك
تفاصيل كلمات الله فالخوض في ذلك خوض فيما لا يعنيه بل لا يسعه ولا ينفعه الا العلم الاجمالي بانه تعالى
واحد في ملكه وملكه لا منازع له ولا مضاد ولا مانع لقضائه ولا راد وفي كل واحد من مصنوعاته ولكل
شيء من افعاله حكم ومصالح لا يحيط بذلك علما الا هو وحده وخالقه يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد قسطا وعدلا
هذا هو الدين القويم والاعتقاد المستقيم والعدول عنه مراء والجدال فيه هراء فمن انتسب سبحانه الى الجور
في فعل من الافعال فهو الجاير لا على غيره بل على نفسه اذ لا يعرف حيله وقصوره ولكن بنسب ذلك
الى علام الغيوب العالم بالخفيات والمطلع على الكليات والجزئيات من ازل الازال الى ابد الاباد
والى ذلك يشير قول امير المؤمنين صلوات الله عليه التوحيد ان لا تتوهمه والعدل ان لا تتهمه **تنبيه** في
قوله عليه السلام اني اشهد انك انت الله الذي لا اله الا انت قايم بالقسط تلميح الى قوله تعالى شهد الله انه
لا اله الا هو والملائكة واولوا العلم قايما بالقسط فكانه عليه السلام قال اني اشهد بما شهدت به على نفسك
وما شهد به ملائكتك واولو العلم من عبادك روى الشيخ الجليل ابو علي الطبرسي في تفسيره الكبير عن غالب
القطان قال اتيت الكوفة في تجارة فنزلت قريبا من الاعمش فكنت اختلف اليه فلما كنت
ذات ليلة اردت ان انحدر الى البصرة قام من الليل يتهجد فمر بهذه الآية شهد الله انه لا اله
الا هو الاية ثم قال الاعمش وانا اشهد بما شهد الله به واستودع الله هذه الشهادة وهي لي عند الله
وديعة قالها مرارا قلت لقد سمع فيها شيئا فصليت معه وودعته ثم قلت آية سمعتك ترددها
قال لا احدثك بها الى سنة فكتبت على بابه ذلك اليوم واقمت سنة فلما مضت السنة قلت يا
ابا محمد قد مضت السنة فقال حدثني ابو وائل عن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله
يجاء بصاحبها يوم القيمة فيقول الله ان لعبدي هذا عهدا عندي وانا احق من وفى بالعهد ادخلوا
عبدي هذا الجنة **قوله** عليه السلام رؤوف بالعباد الرافة اقوى في الكيفية من الرحمة لانها عبارة عن
ايصال النعم الصافية عن الالام والرحمة ايصال النعمة مطلقا وقد تكون مع الالم كالفصد للتاديب
قال تعالى والله رؤوف بالعباد قال بعضهم من كمال رافته تعالى ورحمته بالعباد ان بعث اليهم مائة
واربعة وعشرين الف نبي ليدلوهم على الطريق الموصل الى السعادة الابدية ويصرفوهم عن السبيل
المؤدي الى الشقاوة السرمدية وقد تمدح سبحانه بهذا الارسال بقوله هو الذي بعث في الاميين
رسولا منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وان كانوا من قبل لفي ضلال مبين **قوله**
عليه السلام مالك الملك اي يا مالك جنس الملك يتصرف فيه تصرف الملاك فيما يملكون وقيل المراد بالملك
الملك وملك فكل مالك دونه هالك وكل ملك دونه يهلك وقيل اي مالك العباد وما ملكوا
وقيل مالك امر الدنيا والآخرة قال بعض ارباب القلوب ان العبد اذا تحقق ان الملك لله وحده وان مالك
امر الدنيا والآخرة قال لكل شيء تبت من وصف الدعوى وتبرا من الحول والقوة فسلم الامر لمالكه

ولم يلزم الى اجتنابه عند طلب الخلاص من مهالكه فلا تحول بي ولا تزول لي ولا تقول مني ولهذا قال بعضهم التوحيد اسقاط
الاضافات **فرد** عليه السلام رحيم بالخلق الرحيم صفة مشبهة من رحم بالكسر بعد نقله الى رحم بالضم لان الصفة
المشبهة لا تشتق من المتعدي الا بعد جعله لازما بمنزلة الغرائز فتنقل الى فعل بضم العين فتشتق منه الصفة
المشبهة وهذا مطرد في باب المدح والذم نص عليه السكاكي في تصريف المفتاح وجار الله في الفائق وقيل
الرحيم ليس صفة مشبهة بل هي صيغة مبالغة نص عليه سيبويه في قولهم هو رحيم فلانا وعداه لبقاء
تضمينه معنى الارادة ورحمته تعالى بالخلق ان كل نعمة او نقمة دنيوية او اخروية فانما تصل الى العبد اثر تبع
عن رحمته سبحانه وتفضله من غير شائبة غرض ولا ضميمة علة لانه الجواد المطلق والغني الذي لا يفتقر
فينبغي ان لا يرجى الا رحمته ولا يخشى الا نقمته **وان محمدا عبدك ورسولك** جمع بينهما كما هو الاولى
والترتيب الذي وقع في شأن عيسى عليه السلام وقدم العبد ترقيا من الادنى الى الاعلى وفي كلام العرفان
انه لا مقام اشرف من العبودية اذ بها ينصرف من الخلق الى الحق وينعزل عن التصرفات وبالرسالة
من الحق الى الخلق ويقبل على التصرفات ولذا قال سبحان الذي اسرى بعبده ولم يقل برسوله فلا يكون
نزلا والعبد الحقيقي من يكون حرا عن الكونين وهو نبينا صلى الله عليه وآله اذ يقول امتي امتي وكل نبي يقول
نفسي نفسي ولانه هو الذي صح نسبة العبودية كما ينبغي فاطلق عليه اسم العبد في القرآن وقيد لسائر الانبياء
وهو من قولهم طريق معبد اي مذلل بكثرة الوطي فيه بذلته وانقياده وانما قرنت هذه الكلمة بكلمة
التوحيد لان كلمة التوحيد يعتبر منها الاخلاص ولا يحصل الاخلاص السالك الا بعد دعاية ولن يحصل الا بعد
المعرفة بكيفية السلوك ولا تحصل تلك المعرفة الا بالبيان النبوي القائم بتعريف كيفية السلوك في درجات
الاخلاص فكانت الشهادة والاقرار بصدق المبين اجل كلمة بعد كلمة الاخلاص لانها بمنزلة الباب لها
فلاجل ذلك قرنت بها وصارتا كلمتين متقارنتين لا يصح انفكاك احدهما عن الاخرى **وخيرتك من خلقك**
الخيرة بكسر الخاء المعجمة وسكون الياء المثناة من تحت اسم من الاختيار مثل الفدية من الافتداء وبكسر الخاء
وفتح الياء بمعنى الخيار وهو الاختيار ونقل هي اسم من تخيرت الشيء مثل الطيرة اسم من تطير وقيل هما
بمعنى واحد والخيرة بالكسر والسكون ما يختار ايضا قال في البارع خرت الرجل على صاحبه من باب باع خيرا
وخيرا وان عنب وخيرا وخيرة اذا فضلته عليه وهن خيرة بالسكون وهو ما تختاره انتهى ومحمد رسول الله صلى
الله عليه وآله خيرة الله من خلقه يروى بالكسر وفتح الياء وسكونها اما من باب اطلاق المصدر على المفعول
مبالغة كما هو بمعنى المرضي او بمعنى مختاره واختيار الله سبحانه له عليه السلام يعود الى اكرامه باعداده
الشريفة لقبول انوار النبوة وفي الحديث عنه صلى الله عليه وآله ان الله اختار خلقه فاختار منهم بني آدم ثم
اختار بني آدم فاختار منهم العرب ثم اختار العرب فاختار منهم قريشا ثم اختار قريشا فاختار منهم بني هاشم
ثم اختار بني هاشم فاختارني منهم فلم ازل خيارا من خيار ومن المطلب بن ابي وداعة قال قال رسول الله
صلى الله عليه وآله انا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب ان الله خلق الخلق فجعلني في خيرهم فانا خيركم بيتا وخيركم
نفسا **حملة رسالتك ولها** جملة استئنافية والرسالة لغة بالكسر اسم من الارسال بمعنى التوجيه وعرفا

ثم جعلهم فرقتين فجعلني في خيرهم ثم جعلهم قبائل فجعلني في خيرهم ثم جعلهم بيوتا فجعلني في خيرهم صح

امر انه تعالى

امر انه تعالى بعض عباده بلا واسطة ملك يظهر له عيانا ويخاطبه شفاها بحوة الملق اليه تبليغهم احكامه وهي ارفع
درجة من النبوة كما يظهر من الاحاديث الواردة عن اهل البيت عليهم السلام في الفرق بين الرسول والنبي
وعبر عن تكليفه بها بالتحميل لتحقيق معنى الصورة المعتبرة فيها بجعلها من قبيل الاجسام الثقيلة التي تستعمل فيها
القوى الجسمانية التي اشدها واعظمها ما فيهن من القوة والشدة والثانوية الايصال اي ما اوصلها
الى المرسل اليهم بعينه تأدية تقتضيها من الشرائع والاحكام وتقديرا وبالرسالة نفس المرسل كما في
قوله تعالى يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك فان لم تفعل فما بلغت رسالته وعلى هذا فالمراد
بتأديتها تبليغها بنفسها **والامر بالنصح لامته فنصح لها** نصحت لزيد انصح من باب منع نصحا
بالضم ونصيحة هذه اللغة الفصيحة وعليها قوله تعالى ان اردت ان انصح لكم وفي لغة يتعدى بنفسه
فيقال نصحته والنصيحة كلمة جامعة ومعناها الدعاء الى ما فيه الصلاح والنهي عما فيه الفساد والمراد بامته
هنا امة الدعوة وهي من بعث اليهم من مسلم وكافر وذلك انه صلى الله عليه وآله امر بالنصح لهم عامة
فنصح بل بالغ في النصيحة اذ امرهم بالمعروف ونهاهم عن المنكر ورفع عنهم الفقر واحسن لهم الخلق ودعا
لهم بالمغفرة على جهلهم وقبل اسم الموصوف فقبل نصيحته من قبل وصد عنها من ضل **اللهم فصل عليه**
**اكثر ما صليت على احد من خلقك** الفاء فصيحة كما مر مرارا اي اذا كان الامر كذلك فصل عليه فانه احق
ولما كان الجزاء من الحكيم العدل ينبغي ان يكون مناسبا للفعل المجزي عنه طلب ما يناسب من الجزاء
واكثر نائب عن المصدر في الانتصاب على المفعول المطلق وما مصدرية والاصل فصل عليه صلاة مثل اكثر
صلاتك على احد من خلقك فحذف الموصوف وهو صلاة ثم المضاف وهو مثل وصح وقوعه نعتا
للنكرة وان اضيف لمعرفة لانه لم يكتسب التعريف لتوغله في الابهام **وآته افضل ما آتيت احدا من عبادك**
آتيته مالا بالمد اي اعطيته ومنه والذين يؤتون ما آتوا وقلوبهم وجلة اي يعطون ما اعطوا وافضل
منصوب على المفعول به والاصل وآته مثل افضل ما آتيت فحذف المضاف واقام المضاف اليه مقامه
وما موصولة او موصوفة ومفعول آتيت محذوف اي افضل الذي آتيته او افضل شيء آتيته واحد اصله وحد
بدلت الواو همزة ويقع على المذكر والانثى وفي التنزيل يا نساء النبي لستن كاحد من النساء **واجزه عنا**
**افضل واكرم ما جزيت احدا من انبيائك عن امته** جزاه الله خيرا اي اعطاه جزاء ما سلف من طاعته وجزيته على
فعله اذا فعلت معه ما يقابل فعله وعن في الموضعين للبدلية اي بدلنا وبدل امته مثلها في قوله تعالى لا تجزي
نفس عن نفس اي بدل نفس وفي الحديث صومي عن امك اي بدلها ولما كان حق الرسول صلى الله
عليه وآله وكان جزاء الاحسان احسانا بنص هل جزاء الاحسان الا الاحسان وكانت الامة عاجزة
عن جزاء احسانه العظيم لا جرم انها فزعت بالتوسل الى من هو على كل شيء قدير في طلب جزائه عنها
والمراد من اكثر صلاته وافضل ما يؤتيه واكرم جزائه ما جل وعظم من رحمته وكمال جوده على النفوس المستعدة
لذلك ثم هذه الاعتبارات وان اختلفت مفهوماتها ترجع الى مطلوب واحد وهو طلب زيادة كماله عنده
وقربه من الله تعالى اذ مراتب استحقاق نعم الله عز وجل غير متناهية **انك انت المنان بالجسيم الغافر للعظيم**

[illegible]

المنان من ابنية المبالغة كالوهاب والغفار وهو من المن بمعنى العطاء والانعام لا من المنة بمعنى الاعتداد بالنعمة قال في النهاية كثيرا ما يرد المن في كلامهم بمعنى الاحسان الى من لا يستثيبه ولا يطلب الجزاء عليه والجسيم صفة مشبهة من جسم الشيء بالضم بمعنى عظم جسمه ثم استعمل في كل عظيم مجازا قال الزمخشري في الاساس ومن المجاز امر جسيم وهو من جسيمات الخطوب والغافر من الغفر بمعنى الستر ثم اطلق على الصفح عن الذنب فقال غفر الله له غفرا من باب ضرب وغفرانا صفح عنه والمغفرة اسم منه وموصوفا الجسيم والعظيم محذوف اي المنان بالعطاء الجسيم والغافر للذنب العظيم وانت ضمير فصل اتي به للتخصيص اي ان كثرة المنة بالجسيم والغفران للعظيم مقصوران عليك لا يتجاوزانك الى غيرك وهذا تعليل للطلب الاكثر من الصلوة والافضل من الاثابة والاكرام من الجزاء اذ كان تعالى بالغا غاية المن والاحسان لا يتعاظمه عظيم انعام وامتنان وان منع من اجابة هذا الدعاء ومنجح هذا المطلب وقيل هذا التوسل عظيم ذنب فهو غافر للعظيم من الذنوب وان كان عظيما بعض ان الله يغفر الذنوب جميعا **وانت ارحم من كل رحيم** استعطاف وترقب لاجابة بقبول الدعاء اذ كان منقوعة مبسوط للمذنبين وفيض رحمته متعة للعالمين فلا تبلغ اعظم رحمة من غيره ادنى رحمة منه كيف وهو الذي سبقت رحمته غضبه ورحمته نالت كل طالب **فصل على محمد واله الطيبين الطاهرين الاخيار الانجبين** اعاد طلب الصلوة على محمد صلى الله عليه واله لقصد الاهتمام به والمبالغة في الدعاء له والتعظيم لجنابه صلى الله عليه واله وتثنية الصلوة عليه وعلى اله ختاما للدعاء فيكون ختامه مسكا والاشتراك اله في الصلوة عليه اذ كانت الصلوة الاولى مخصوصة به صلى الله عليه واله وفيه تعليم انه ينبغي ذكر اله معه في الصلوة بل ورد في بعض الاخبار ما يدل على وجوب ذلك وهو ما رواه ثقة الاسلام في الكافي باسناده الى ابي عبد الله عليه السلام قال سمع ابي رجلا متعلقا بالبيت وهو يقول اللهم صل على محمد فقال له ابي لا تبترها لا تظلمنا حقنا قل اللهم صل على محمد واهل بيته فنهى فيه عن البتر وهو قطع الشيء قبل تمامه ومعه ذلك ظلما ولا شك في ان ظلم اهل البيت عليهم السلام حرام ومنع الاحتياط طاهر وطاب الشيء طيبا اذا كان لذيذا وزكيا والفضل مما صل الطيب ما تستلذه الحواس والنفوس والطيب من الناس من زكى عن نجاسة الجهل والفسق وتحلى بزينة العلم ومحاسن الافعال والطهارة النقاء من الدنس والنجس والطاهر التي منهما وفي اصطلاح ارباب العرفان الطاهر من عصمه الله من المخالفات وهو ينقسم الى الطاهر الظاهر وهو من عصمه الله عن المعاصي والى الطاهر الباطن وهو من عصمه الله عن الوسواس والهواجس وطاهر السر وهو من لا يذهل عن الله تعالى طرفة عين وطاهر السر والعلانية وهو من قام بتوفية حقوق الحق والخلق جميعا لسعته برعاية حقوق الجانبين ولا خفاء في ان المراد به هنا ما يعم جميع هذه الاقسام والاخيار جمع خير مخففا كميت واموات او جمع خير مشددا كالكيس واكياس وهما بمعنى واحد اي كثير الخير وقيل المخفف في الجمال والميسم والمشدد في الدين والصلاح والاول هو الاشهر قال الجوهري رجل خير وخير مشدد ومخفف والانجبين جمع انجب اسم تفضيل من نجب بالضم نجابة اي نجيبا اي كريما فاضلا في الحب وهذه النعوت لهم عليهم السلام عين الحق ونفس الواقع كيف لا وهم الذين قال الله تعالى

في شأنهم



في شأنهم انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا اذ ما احسن واصدق ما قال الجاحظ فيهم هم سنام العالم وصفوة الامم وغرة العرب ولباب البشر ومصاص بني آدم وزينة الدنيا وحلية الدهر والطينة البيضاء والمغرس المبارك والنصاب الوثيق ومعدن المكارم وينبوع الفضائل واعلام العلم واركان الايمان صلوات الله عليهم اجمعين والحمد لله رب العالمين

مولفه عفا الله عنه هذا اخر الروضة السادسة

من رياض السالكين في شرح صحيفة

سيد العابدين وفق اتمامه

لاتمامه

م

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

الحمد لله دافع كل مهمة، ورافع كل ملمة، والصلوة على نبيه كاشف الغمة، وعلى آله الهداة الأئمة

وبعد فيقول العبد علي صدر الدين المدني بن أحمد بن نظام الدين الحسيني أنالهما الله من فضله السني هذه الروضة السابعة من رياض السالكين تتضمن شرح الدعاء السابع من أدعية صحيفة سيد العابدين صلوات الله عليه وعلى آبائه وأبنائه الطاهرين آمين وكان من دعائه عليه السلام إذا عرضت له مهمة أو نزلت به ملمة وعند الكرب عرض له الشيء يعرض من باب ضرب أي ظهر وبرز وخطب أي اعترض من قولهم سرت فعرض لي في الطريق عارض من جبل ونحوه أي مانع يمنع من المضي واعترض لي بمعناه وفي المحكم العرض محركة والعارض الآفة تعرض في الشيء وعرض لك الشك ونحوه من ذلك والمهم والمهمة الأمر الشديد والحالة الشديدة من أهمه الأمر إذا أقلقه وأحزنه والهم والملمة النازلة من نوازل الدهر من الإلمام وهو النزول يقال ألم به أي نزل به والكرب الغم الذي يشتد على صاحبه مقدمة لا ريب في استحباب الدعاء عند نزول البلاء ففي الحديث عن أمير المؤمنين عليه السلام ما من بلاء ينزل على عبد مؤمن فيلهمه الله عز وجل الدعاء إلا كان كشف ذلك البلاء وشيكا وما من بلاء ينزل على عبد مؤمن فيمسك عن الدعاء إلا كان ذلك البلاء طويلا فإذا نزل البلاء فعليكم بالدعاء والتضرع إلى الله عز وجل وفي الحسن عن أبي عبد الله عليه السلام هل تعرفون طول البلاء من قصره قلنا لا قال إذا ألهم أحدكم الدعاء عند البلاء فاعلموا أن البلاء قصير وفي الصحيح عن أبي الحسن موسى عليه السلام قال الدعاء يرد ما قد قدر وما لم يقدر والبلاء وقد قدر وقضي ولم يبق إلا امضاؤه فإذا دعي الله عز وجل وسئل صرف البلاء صرفه فائدة روى ثقة الإسلام في الكافي بسند صحيح عن أبي عبد الله عليه السلام هل تعرفون قال إذا نزلت برجل نازلة أو شديدة أو كربه أمر فليكشف عن ركبتيه وذراعيه وليلصقهما بالأرض وليلزق جؤجؤه بالأرض ثم ليدع بحاجته وهو ساجد قلت رأيت بخط بعض علمائنا المعتبرين أن ذلك مجرب في كشف الكرب وشيكا وأما الأدعية في هذا المعنى فكثيرة جدا وقد عقد لها في الكافي بابا

وقوله ما فوقه



وفي مجمع الدعوات بأنه كفاية إن شاء الله قال سيد العابدين وإمام الساجدين صلوات الله وسلامه عليه

يا من تحل به عقد المكاره ويا من يفثأ به حد الشدائد ويا من يلتمس منه المخرج إلى روح الفرج

حل العقدة من باب قتل نقضها فانحلت والعقد جمع عقدة بالضم كغرفة وغرف وهي موضع العقد الذي يظهر فيه حجمه والعقد الشد والمكاره جمع مكره بفتح الميم وهو ما يكرهه الشخص ويشق عليه وهو في الأصل مصدر ميمي من الكره بالفتح وهو المشقة قال في الأساس لقيت دونه كرائه الدهر ومكارهه وجئته على كره وفي الكلام استعارة مكنية تخييلية شبه في نفسه الصعب من المكاره بالأشياء المعقودة بجامع الالتواء والصعوبة ودل على ذلك بإثبات العقد الذي هو من خواص المشبه به وهو المعقودات هذا هو التخييل والتخييل أن المشبه من جنس المشبه به وفثأ الغضب ونحوه من باب منع سكنه وكسره وحد كل شيء حدته وسورته والشدائد بما اشتد من الخطب والباء في الموضعين للاستعانة والتمست الشيء طلبته والمخرج مصدر ميمي بمعنى المخلص يقال وجدت للأمر مخرجا أي مخلصا ومنه قوله تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجا أي مخلصا من غموم الدنيا والآخرة والروح بالفتح الراحة والفرج بفتحتين اسم من فرج الله الغم بالتشديد كشفه

ذلت لقدرتك الصعاب وتسببت بلطفك الأسباب

ذل ذلا من باب ضرب أي ضعف وهان والاسم الذل بالضم والصعاب جمع صعب كسهم وسهام وصعب الشيء من باب كرم أي عسر وهي صفة لمحذوف أي الأمور الصعاب وفي قدرته تعالى تعود إلى المصدر لكونه مصدر الآثار وذل الصعاب لها عودها إلى الانقياد لها ومطاوعتها لها وخضوعها في رق الجريان على وفق القضاء ولطفه تعالى قيل هو إجراء القضاء على وفق الإرادة والإيصال وقيل هو عبارة عن تصرفه في الذوات والصفات تصرفا خفيا بفعل الأسباب المعدة لها لكمالاتها وقيل هو عبارة عن علمه تعالى بدقائق المصالح وغوامضها وما دق منها ولطف ثم إيصالها إلى المستصلح بالرفق دون العنف وأما اللطف في العرف المشهور فهو ما يقرب به العبد من الطاعة ويبعده من المعصية فليس مرادا هنا والأسباب جمع سبب وهو اسم لما يتوصل به إلى المقصود وفي الأصل اسم الحبل الذي يتوصل به إلى الماء فاستعير لكل ما يتوصل به إلى الشيء ومعنى تسبب الأسباب بلطفه تعالى صيرورتها أسبابا بخفي تصرفه وإمداده لها حتى صارت أشياء يتوصل بها إلى المسببات وهذا معنى ما ورد في بعض الأدعية يا سبب الأسباب من غير سبب

وجرى بقدرتك القضاء ومضت على إرادتك الأشياء

جرى يجري خلاف وقف وأصله من جريان الماء وهو سيلانه والقضاء يحتمل أن يراد به هنا الأمور المقضية أو يقال هذا قضاء الله أي مقضيه ويحتمل أن يراد به الأمر والحكم والخلق على وفق التقدير الأزلي ويحتمل أن يراد به إبداعه سبحانه لصور الموجودات الكلية والجزئية التي لا نهاية لها من حيث هي معقولة في العالم العقلي وهو المسمى بالقضاء الأزلي وقد يعبر عنه بسطر ما كان وما يكون في اللوح المحفوظ بالقلم الإلهي ومضى الأمر مضيا نفذ أي نفذت على وفق إرادتك الأشياء والمراد بمضيها ونفاذها على وفق إرادته سبحانه إما تحقق وجودها على غاية السرعة بلا تخلف ولا تلكؤ ولا بطء بل يكون

كلمح البصر كما قال تعالى وما امرنا الا واحدة كلمح بالبصر وانما توجهها اليه جريهما على وفق ارادته تعالى بموجب
الحكمة الالهية كلا منها الى غاية بحيث لا يتعداها ولا يقصر عنها وهذا كقول امير المؤمنين عليه السلام في
خطبة له قدر ما خلق فاحسن تقديره ودبره فالطف تدبيره ووجهه لوجهته فلم يتعد حدود منزلته ولم
يقصر دون الانتهاء الى غايته ولم يستصعب اذ امر بالمضي على ارادته وكيف وانما صدرت الامور عن مشيته

**فهي بمشيتك دون قولك مؤتمرة وبارادتك دون نهيك منزجرة**

ائتمره ما امره اي امتثل الامر وزجره فانزجر اي نهاه فانتهى والمراد بمشيته وارادته تعالى هنا علمه
في وجود الاشياء من الحكمة والمصلحة ودون هنا اما بمعنى قبل اي هي بمشيتك وارادتك لا يتمارها
وانزجارها قبل قولك ونهيك مؤتمرة ومنزجرة فيكون المراد بقوله ونهيه كلام المحدث الذي هو
عبارة عن خلق اصوات مخصوصة في جسم يجعلها دليلا على انه تعالى مريد لشيء او كاره له واما بمعنى
عند اي هي بمشيتك عند قولك مؤتمرة وبارادتك عند نهيك منزجرة فيكون القول والنهي عبارة عن
حكم قدرته الالهية على الاشياء بما يريد منها من ائتمار وانزجار كما في قوله تعالى انما امره اذا اراد شيئا
ان يقول له كن فيكون اذ المراد بقوله كن حكم قدرته الازلية عليه بالكون ووجوب الصدور عن تمام مؤثريته
من غير لفظ ولا نطق كما ورد في الحديث وعليه عامة المفسرين وحاصل المعنى ان طاعة كل شيء له سبحانه
ليس متوقفا الا على تعلق الارادة بها **انت المدعو للمهمات وانت المفزع في الملمات لا يندفع منها الا ما دفعت
ولا ينكشف منها الا ما كشفت** فزع اليه لجأ والمفزع الملجأ واستغاث به وتعريف المسند جنسها
بلام الجنس لافادة القصر تحقيقا باعتبار تيقن بالطرفين اذ ليس غيره تعالى مدعوا للمهمات ومفزعا
في الملمات وان دعي غيره لها او فزع اليه فيها فهو جهل محض او شرك خفي او صريح على ان دعاءه سبحانه
عند نزول المهمات والفزع اليه من حلول الملمات دون غيره امر فطري كما قال تعالى واذا مسكم الضر
في البحر ضل من تدعون الا اياه وقال تعالى قل ارأيتكم ان اتاكم عذاب الله او اتتكم الساعة اغير الله تدعون
ان كنتم صادقين بل اياه تدعون فيكشف ما تدعون اليه ان شاء وتنسون ما تشركون وفي احاديث اهل
البيت عليهم السلام ان معنى الله هو الذي يتأله اليه عند الحوائج والشدائد كل مخلوق عند انقطاع الرجاء
من كل من هو دونه وتقطع الاسباب من جميع ما سواه وقال رجل للصادق عليه السلام يا ابن رسول الله دلني
على الله ما هو فقد اكثر علي المجادلون وحيروني فقال له يا عبد الله هل ركبت سفينة قط قال نعم قال فهل كسر
بك حيث لا سفينة تنجيك ولا سباحة تغنيك قال نعم قال فهل تعلق قلبك هنالك ان شيئا
من الاشياء قادر على ان يخلصك من ورطتك قال نعم قال الصادق عليه السلام فذلك الشيء هو الله القادر على
منع بحقيقة فالمفزع هو وكشفه كشفا من باب ضرب فانكشف والمعنى ان اندفاع شيء من المضار
لا يكون الا بقدرته تعالى لان كل ما عداه فانما هو تحت قهره وتسخيره كما قال سبحانه وان يمسسك الله
بضر فلا كاشف له الا هو وان يمسسك بخير فهو على كل شيء قدير وهو القاهر فوق عباده وهو الحكيم الخبير
**وقد نزل بي يا رب ما قد تكأدني ثقله والم بي ما قد بهظني حمله**

**في الملمات م**

ورويت المشية هنا بالهمزة وبدونها والاصل الهمزة وحذفها للتخفيف كما مر بيانه في الروضة الاولى صح

يعني الله القادر على الانجاء حيث لا منجي وعلى الاغاثة حيث لا مغيث ووقعت النسخ م



نزل بالمكان وبه الامر حل به وتكأده الامر على تفاعل وتفعل صعب عليه وشق مثل عقبة كؤود والثقل كعنب
ضد الخفة ويسكن للتخفيف ثقل ككرم ثقالا وثقالة فهو ثقيل والم الرجل بالقوم الماما اتاهم فنزل بهم
وبهظه الحمل يبهظه بهظا من باب منع اثقله وعجز عنه وهذا امر باهظ اي شاق واستعار الثقل
والحمل اللذين هما حقيقة في الاجسام لشق ما حل به لتحقيق معنى المشقة التي تناله منه ورب في
الاصل مصدر بمعنى التربية وهي تبليغ الشيء الى كماله شيئا فشيئا وصف به الفاعل مبالغة كالعدل
وقيل صفة مشبهة من ربه يربه مثل نمه ينمه بعد جعله لازما بنقله الى فعل بالضم كما هو المشهور وسمي
به المالك لانه يحفظ ما يملكه ويربيه ولا يطلق على غيره تعالى الا مقيدا كرب الدار ورب الدابة وانما
توسل عليه السلام لوصف التربية المنبئة عن التبليغ الى الكمال ليحرك سلسلة الاجابة
باظهار ان ما نزل به من الشدائد الذي بلغ به حد الاضطرار ربما اقتطعه قبل بلوغ غاية التكميل
او المعنى يا من رباني بالعلم والولاية وسائر الكمالات انما صارت كالتالفة عند نزول هذا
النازل والمام هذا الملم وهو تمهيد لاستنشاقه نفحات عاطر الرحمة واستجلاب الرأفة مع اظهار
لتمام الاضطرار وشدة الافتقار **وبقدرتك اوردته علي وبسلطانك وجهته الي** السلطان قدرة
الملك فهو اخص من مطلق القدرة ولما كانت الامور كلها مربوطة باسبابها تحت تصرف قدرته
تعالى واسبابها الزمنية منتهية اليه سبحانه صرح عليه السلام بان ما نزل به من المكروه انما هو بايراده
وتوجيهه تعالى اليه بقدرته وسلطانه قطعا للنظر عن غيره في جميع احواله وتوجها الى القبلة الحقيقية
**فلا مصدر لما اوردت ولا صارف لما وجهت ولا فاتح لما اغلقت ولا مغلق لما فتحت ولا ميسر لما عسرت ولا ناصر**
الاصدار خلاف الايراد تقول اصدرت القوم اذا صرفتهم والا بل صرفتها بعد الايراد والفاء للسببية كما
هو ظاهر اي فلا احد مصدر ما اوردت على طريق نفي الجنس لنفي جميع افراد المصدر ذاتا وصفة
ولو قيل فلا يصدر احد لدل على نفي الصفة فقط وحاصل هذه الفقرات ان الامر كله لك فلا راد
لقضائك ولا دافع لبلائك ولذلك بسط الكلام حيث الاصغاء مطلوب وفي هذا المعنى
القرآن المجيد ان ينصركم الله فلا غالب لكم وان يخذلكم فمن ذا الذي ينصركم من بعده وعلى الله
فليتوكل المؤمنون ثم لما اعد نفسه عليه السلام بهذه الاقرارات لقبول الرحمة شرع في المطلوب فقال
**فصل على محمد وآله وافتح لي يا رب باب الفرج بطولك واكسر عني سلطان الهم بحولك**
قدم مسئلة الصلاة على النبي وآله عليهم السلام لان الله تعالى اكرم من ان يسأل حاجتين فيقضي
احديهما ويمنع الاخرى كما ورد عن امير المؤمنين عليه السلام وقد ذكرنا الحديث مبسوطا فيما تقدم والتوسل
لوصف الربوبية المعنية على رعاية ما فيه صلاح المربوب مع الاضافة الى الضمير وعليه السلام قرع لباب الاجابة
بالمبالغة في التضرع ولذلك قيل اذا اراد العبد ان يستجاب له فليدع الله بما يناسبه من اسمائه الحسنى
والامثال العليا واستعار لفظ الباب لسبب الفرج ورشحه بذكر الفتح وهي استعارة مكنية تخييلية
كذلك استعار لفظ السلطان لغلبة الهم ورشحه بذكر الكسر من كسرت القوم بمعنى هزمتهم والطول بالفتح

**لمن خذلت**

الفضل والمنة والغنى والسعة والحول القدرة على التصرف **وامنن بحسن النظر فيما شكوت واذقني حلاوة**
**الصنع فيما سألت** انالة اي اعطاء والاسم النوال بالفتح وحسن النظر كناية عن كمال الاعتناء ومزيد
الاحسان في حق من يجوز عليه النظر لان من اهتم بشأن التفت اليه واعاره نظر عينيه ثم كثر حتى جاز
عبارة عن الاعتناء والاحسان وان لم يكن ثمة نظر ثم جاء فيمن لا يجوز عليه النظر مجردا للمعنى الاحسان
مجازا عما وقع كناية عنه فيمن يجوز عليه النظر وانما لم يجعل كناية فيه ايضا لان الكناية يعتبر فيها صلوح
ارادة الحقيقة وان لم ترد كما تقرر في محله من علم البيان واستعار لفظ الحلاوة التي هي حقيقة في
الكيفية المخصوصة للطعام لما يوصل من اثر المنفس بسبب صنعه تعالى اي معروفه وانعامه
اللذيذ ورشحه بذكر الاذاقة التي هي من خواص المشبه به تخييلا لان الذوق هو ادراك طعم الشيء
بواسطة الرطوبة المنبثة بالعصب المفروش على عضل اللسان فهو من خواص الاجسام ومفعولا
شكوت وسألت محذوفان اي شكوته وسألته وكثر حذف المفعول اذا كان ضميرا عائدا الى الموصول
نحو هذا الذي بعث الله رسولا **وهب لي من لدنك رحمة وفرجا هنيئا واجعل لي من عندك مخرجا**
**وحيا** كلا الجارين في كل من الفقرتين متعلقان بالفعل قبلهما ويجوز تعلق الثاني في فيهما بمحذوف
هو حال من المفعول اي رحمة كائنة من لدنك ومخرجا كائنا من عندك ومن لابتداء الغاية مجازا
ولذلك صح تعاقب لدن وعند كما في قوله تعالى اتيناه رحمة من عندنا وعلمناه من لدنا علما
فلا فرق بينهما او بلدن اصح ولكن ترك في التكرار وتفارق لدن عند بانها لا تقع في غير محل ابتداء
فلا تقول كنت لدنه كما تقول كنت عنده وبانها لا تقع الا فضلة بخلاف عند بدليل عندنا كتاب حفيظ
وبانها مبنية وعند معربة وتنكير رحمة للتعظيم اي رحمة واسعة عظيمة تنقذني بها من جميع المهمات
والملمات وتأخير المفعول الصريح في الفقرتين عن الجارين للاهتمام بالمقدم والتشويق الى المؤخر فان
ما حقه التقديم اذا اخر تبقى النفس مترقبة لوروده لا سيما عند الاشعار بكونه من المنافع فاذا وردها
تمكن عندها فضل تمكن واذا وقع مثل ذلك في الدعاء كانت نفس الداعي اكثر توجها الى الطلب واشد
اقبالا على المطلب وذلك روح العبادة وهنيئا فعيل من هنؤ الشيء بالضم مع الهمزة هناءة بالفتح
والمد اي تيسر من غير مشقة ولا عناء ويجوز الابدال والادغام والوحي كالسريع وزنا ومعنى فعيل بمعنى
فاعل من الوحا بالقصر والمد وهو السرعة **ولا تشغلني بالاهتمام عن تعاهد فروضك واستعمال سنتك**
الاهتمام هنا من همه الامر فاهتم اي حزنه واقلقه فقلق لا من اهتم بالشيء بمعنى قام به وتعاهده
وتعهده اي تحفظه وتفقده وحقيقته تجديد العهد به اي لا تشغلني بالهم والحزن عن المحافظة على وظائف
الفرائض والاتيان بها على الوجه الاكمل ومن القيام بالنوافل والاتيان بالسنن والاداب فان الذي
وقد ترك النافلة لعذر ومنه الهم والغم لرواية علي بن اسباط عمن عن ابي الحسن الكاظم عليه السلام كان
اذا اهتم ترك النافلة وعن معمر بن خالد عن الرضا عليه السلام مثله اذا اغتم وقد يفرق بينهما بان الغم
لما مضى والهم لما يأتي انتهى وعن امير المؤمنين عليه السلام ان للقلوب اقبالا وادبارا فاذا اقبلت فاحملوها

على



على النوافل واذا ادبرت فاقتصروا بها على الفرائض قال شارحوا كلامه عليه السلام اراد باقبال القلب ميله الى
الشيء من ملال ونحوه **فقد ضقت لما نزل بي ذرعا وامتلأت بحمل ما حدث علي هما** ذرعا وهما منصوبان
على التمييز وكل منهما رافع لابهام النسبة قال الجوهري ضقت بالامر ذرعا اذا لم تطقه ولم تقو عليه واصل
الذرع انما هو بسط اليد فكأنك تريد مددت يدي اليه فلم تنله انتهى وقال الازهري الذرع يوضع موضع
الطاقة واصله ان البعير يذرع بيديه في سيره على قدر سعة خطوه فاذا حمل عليه اكثر من
طاقته ضاق ذرعه عن ذلك فجعل ضيق الذرع عبارة عن قلة الوسع والطاقة وقال الزمخشري
في الفائق الذراع الجارحة من المرفق الى الانامل والذرع مدها ومعنى ضيق الذرع في قولهم ضاق
به ذرعا قصرها كما ان سعتها وبسطها طولها الا ترى ان الكريم هو قصير الذراع والباع واليد
ومديدها وطويلها في موضع قولهم ضيقها وواسعها ووجه التمثيل بذلك ان القصير الذراع اذا مدها
ليتناول الشيء الذي يتناوله من طالت ذراعه تقاصرت عنه وعجز عن تعاطيه فضرب مثلا للذي سقطت
طاقته دون بلوغ الامر والاقتدار عليه انتهى وقال ابن الانباري ان اصله من ذرع فلانا القيء اذا غلبه
وسبقه فمعنى ضاق ذرعه اي ضاق من حبس المكروه في نفسه وقال بعضهم هو من الذرع بمعنى المساحة
وكأنه قدر البدن مجازا اي ان بدنه ضاق قدره عن احتمال ما وقع فيه وقيل يحتمل ان يكون ضيق الذرع
عبارة عن انقباض الروح فعنده عند ذلك يجتمع اعضاء الانسان وتقل مساحتها قال الواحدي لم
اجد احدا ذكر في اصل الذرع احسن مما ذكره الازهري وعدي ضقت بعلى دون اللام ايذانا بما في ايجاد
من المشقة حتى كانه علاه فخضع تحته قال ابن جني قد تستعمل على في الافعال الشاقة المستثقلة تقول
قرأت القرآن وبقيت علي منه سورتان وقد صمنا عشرين من الشهر وبقيت علينا عشر وسرنا عشرا وبقيت
علينا ليلتان وانما اطردت على في هذه الافعال من حيث كانت هذه الاحوال كلفا ومشاق تخفض
الانسان وتضعه وتعلوه وتتفرعه حتى يخضع لها ويخنع لما يتسداه منها فكان ذلك من مواضع على الا ترى
انهم يقولون هذا لك وهذا عليك تستعمل اللام فيما يؤثره وعلى فيما يكرهه **وانت القادر على كشف ما**
**منيت به ودفع ما وقعت فيه** التعريف لافادة القصر تحقيقا اي انت القادر لا غيرك على كشف ما ابتليت به يقال
منوته ومنيته اذا ابتليته ومنه بكذا ابتلاه والمفعول ابتلي به ووقعت فيه اي سقطت من وقع الشيء
بمعنى سقط او حصلت فيه من وقع الصيد في الشرك اذا حصل فيه والظرفية مجازية **فافعل بي ذلك**
**وان لم استوجبه منك يا ذا العرش العظيم** ذلك اشارة الى الكشف مما منيت به ودفع ما وقعت فيه واستوجب
الشيء استحقه وان هذه هي التي يسميها اكثر المتأخرين وصلية وقد اسلفنا الكلام عليها في اوائل
الروضة الثانية فلا وجه لاعادته والعرش يطلق على معنيين احدهما العلم المحيط وثانيهما الجسم المحيط
بجميع الاجسام سمي به لارتفاعه وللجسم ثمة ولذلك وصف بالعظيم وفي الحديث عن ابي عبد الله
عليه السلام كل شيء خلق الله في جوف الكرسي والكرسي خلا العرش فانه اعظم من ان يحيط به الكرسي وعنه
عليه السلام الكرسي عند العرش كحلقة في فلاة وعن ابي الحسن عليه السلام العرش اسم علم وقدرة وعرش

فيه كل شيء اي العرش اسم علم محيط بجميع الاشياء واسم قدرة نافذ فيها واسم جسم فيه كل شيء وهو الفلك الاعظم
ومن ابي عبد الله عليه السلام عن ابيه عن جده عليهم السلام قال ان بين القائمة من قوائم العرش والقائمة
الاخرى خفقان الطير المسرع ثمانين الف عام وروي عنه عليه السلام في تفسير قوله تعالى وهو رب العرش
العظيم انه ملك العظيم ووجه حسن المقام لهذا الدعاء بهذا الوصف انه لما قال عليه السلام وانت القادر
على كشف ما منيت به مع ما تقدم من الاقرار بان الامر كله له ختم الدعاء بما يشعر ويؤذن بان جميع الاشياء
تحت حياطة قدرته وعلمه اذ هو ذو العرش العظيم المحيط لكل شيء فيحيط لكل ما نزل به ويعلم صدق شكواه
وعلانية اضطراره وهو قادر على كشف ما به فيكشفه لانه الذي يجيب المضطر
اذا دعاه ويكشف السوء عمن رجاه

والله اعلم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله المستعاذ به من مكاره الخصال وسيئ الأخلاق ومذام الأفعال والصلوة والسلام على نبيه المنزه عن كل ذمة في المقال والفعال وعلى أهل بيته المقتدين به والمقتدى بهم في جميع الأحوال وبعد فهذه الروضة الثامنة من رياض السالكين تتضمن شرح الدعاء الثامن من أدعية صحيفة سيد العابدين إملاء العبد الفقير إلى ربه الغني علي صدر الدين بن أحمد نظام الدين الحسيني الحسني وفقه الله للعمل في يومه لغده قبل خروج الأمر من يده

وكان من دعائه عليه السلام في الاستعاذة من المكاره وسيئ الأخلاق ومذام الأفعال

استعذت بالله استعاذة وعذت به عوذاً ومعاذاً وعياذاً اعتصمت والتجأت إليه وأصل استعاذ استعواذ على الاستفعال نقلت حركة العين إلى الفاء لأن كسرة قبلها وقلبت العين ألفاً وحذفت لالتقاء الساكنين وعوضت تاء التأنيث عنها وقس على ذلك كل مصدر استفعال معتل العين وجاء تنبيهاً على الأصل استحوذ الشيطان استحواذاً بالتصحيح والمراد بالمكاره ما يكرهه الإنسان وقد تقدم الكلام على هذا اللفظ في أول الروضة التي قبل هذه وعطف سيئ الأخلاق ومذام الأفعال عليه من عطف الخاص على العام والأخلاق جمع خلق بالضم قال الراغب الخلق بالفتح والخلق بالضم في الأصل كالشرب والشرب لكن الخلق بالضم يقال في القوى المدركة بالبصيرة والخلق بالفتح في الهيئات والأشكال والصور المدركة بالبصر وعرفوا الخلق بالضم بأنه هيئة راسخة في النفس تصدر عنها الأفعال بسهولة فإن كان الصادر عنها الأفعال الجميلة عقلاً وشرعاً سميت الهيئة خلقاً حسناً وإن كان الصادر عنها الأفعال القبيحة سميت الهيئة خلقاً سيئاً وإنما قيل إنه هيئة راسخة لأن من يصدر منه بذل المال على الندور لحالة عارضة لا يقال خلقه السخاء ما لم يثبت ذلك في نفسه وكذلك من تكلف السكوت عند الغضب بجهد أو روية لا يقال خلقه الحلم وليس الخلق عبارة عن الفعل فرب شخص خلقه السخاء ولا يبذل إما لفقد المال أو لمانع وربما كان خلقه البخل وهو يبذل لباعث أو رياء وربما أطلق الخلق على ما يشمل الغريزة نحو العفة والعدالة والشجاعة فإن ذلك يقال للهيئة والفعل جميعاً والأفعال جمع فعل وهو الهيئة العارضة للمؤثر في غيره بسبب التأثير كالهيئة الحاصلة للقاطع بسبب كونه قاطعاً فإن احتاج الفاعل إلى تحريك عضو سمي الفعل علاجياً كالضرب والشتم وإلا فغير علاجي كالعلم والظن هداية الأفعال تنقسم لقسمين ما يستحق به فاعله الذم واللوم وما يستحق به



وبيانه أن الأفعال ضربان إرادي وغير إرادي فالإرادي ضربان ضرب عن روية وضرب لا عن روية أما الأول فما يصدر عن النفس الناطقة وهي لا تختار أبداً إلا الأفضل والأصلح وما هو خير وبه يستحق الحمد أبداً وأما الثاني فما يصدر عن القوة الغضبية وهو دفع ما يضر أو القوة الشهوية وهو جلب ما ينفع وكل منها إذا كان بقدر ما يوجبه العقل يستحق به الحمد وإذا كان زائداً أو ناقصاً يستحق به الذم والإرادي الذي عن روية ضربان أحدهما ما يفعله في نفسه والثاني ما يفعله بغيره وكل واحد منها ضربان نفع وضر فما قصد به نفع نفسه فقد يستحق به الحمد وما قصد به نفع غيره فقد يستحق به الحمد والشكر معاً وما قصد به ضر نفسه فقد يستحق به الذم وما قصد به ضر غيره فقد يستحق به الذم واللوم وغير الإرادي ثلاثة أضرب الأول أن يكون قسرياً وهو ما يكون مبدؤه من خارج ولا يكون من فاعله معونة بوجه كمن رفعته ريح فسقط على إنسان فكسر عضواً له وهذا لا ذم ولا لوم فيه بوجه والثاني أن يكون إلجائياً كمن أكرهه السلطان على أن يفعل فعلاً ما ذاتيته كان الملجأ إليه ليس بحد قبيح لسبب الملجئ إليه عظيماً لا يستحق مرتكبه الذم كمن لو وضع على رقبته السيف فهدد بالقتل إن لم يتكلم بكلام قبيح وكلاهما يقال له إكراه والثالث أن يكون خطأ وهو ما يكون مبدؤه من صاحبه وهو نوعان أحدهما ما تولد عن فعل وقع منه وله أن يفعله كمن رمى هدفاً فأصاب إنساناً وهذا لا يستحق به ملامة ما لم يقع من صاحبه تقصير في الاحتراز والثاني ما يتولد عن فعل ليس له أن يفعله كمن شرب فسكر فحمله السكر على أن كسر إناء أو ضرب إنساناً فقد ارتكب محظوراً أدى به إلى وقوع ذلك منه فذلك هذا يستحق الذم واللوم معاً فالضرب الأول يقال فيه أخطأ فهو مخطئ والثاني يقال فيه خطئ فهو خاطئ ولهذا قال أهل اللغة خطئ إذا تعمد ما نهي عنه وأخطأ إذا أراد الصواب فصار إلى غيره من غير عمد قال صلوات الله عليه اللهم إني أعوذ بك من هيجان الحرص الباء للإلصاق أي ألصق اعتصامي بك أو التجائي بحفظك وذلك تبديل الصلة وهاج الشيء هيجاً وهيجاناً بالكسر ثار والحرص بالكسر اسم من حرص على الشيء من باب ضرب إذا رغب فيه رغبة مذمومة قال ابن فارس وهو مأخوذ من الحرص وهي التي تقشر وجه الأرض مطرها والشجة الحارصة وهي التي تقشر جلد الرأس فكذلك الحرص كأن صاحبه ينال من نفسه لشدة اهتمامه بما حرص عليه وقيل الحرص هو طلب الشيء باستقصاء ما يمكن من الاجتهاد وقيل هو حالة تنبعث من الجهل بالتوكل أو من ضعف اليقين والاستيلاء مرض الوهم عليه فإن الوهم كثيراً ما يعارض اليقين كمن تراه لا يبيت وحده مع الميت وهو يبيت مع جماد مع علمه بأن الميت أيضاً جماد وتبعث تلك الحالة على السعي التام في الاكتساب وشدة الاهتمام بجميع الأسباب وصرف العمر والفكر في جمع المال في جميع الأحوال ولا شبهة في أن ذلك لقوة الاعتماد على الكسب والطلب وعدم الاعتماد على الله سبحانه وقيل هو طرف الإفراط في القوة الشهوية الطالبة لشهوات الدنيا وإذا وقع الإفراط فيها طلب ما لا يعني في الدين وهذه العبارات ترجع إلى معنى واحد عند التحقيق غير أن بعض المحققين جعل الحرص عبارة عن طرف الإفراط في الشهوة دنيوية كانت أم دينية فيشمل ما كان من أمر الدنيا ومن أمور الدين فإن الحرص قد يكون محموداً ولذلك

فيها لك حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم وقال بعضهم بل الحرص مطلقا مذموم لان الحرص على الدنيا يورث
سخط الله والحرص الموبق في الدين يطمس العمل ويقطع الزمن كما قال صلى الله عليه وآله ان هذا الدين متين
فاوغلوا فيه برفق ولا تكرهوا عبادة الله فتكونوا كالراكب المنبت الذي لا سفرا قطع ولا ظهرا ابقى وعلى هذا
ما ورد من الامر بالاقتصار في العبادة في اخبار كثيرة عن صاحب الشريعة واهل بيته الطاهرين كما روى ثقة
الاسلام في الكافي بسند صحيح الحسن عن ابي عبد الله عليه السلام قال اجتهدت في العبادة وانا شاب
فقال لي ابي يا بني دون ما اراك تصنع فان الله عز وجل اذا احب عبدا رضي منه باليسير فاذا كان الحرص في الارب
مرغوبا عنه فما ظنك به في الدنيا وهو سبب التعب واصل الغضب وداعية الحسد وعلامة اللجاجة ولقاح البخل
ونتاج الجهل ورائد الذل ومحك الملال وروى ثقة الاسلام في الكافي بسنده عن ابي عبد الله عليه السلام قال
ابو جعفر صلوات الله عليه مثل الحريص في الدنيا مثل دودة القز كلما ازدادت من القز على نفسها لفا كان ابعد لها
من الخروج حتى تموت غما وقد عقد ابو الفتح البستي هذا المعنى فقال : الم تر ان المرء طول حياته : حريص
على ما لا يزال يعالجه : كدود كدود القز ينسج دائما : فيهلك غما وسط ما هو ناسجه : وفي كلام بعض الاكابر اعلم انك ان جاوزت
الغاية في العبادة صرت الى التقصير وان جاوزتها في حمل العلم لحقت بالجهال وان جاوزتها في رضا الناس كنت
المحسور المنقطع وان جاوزتها في طلب الدنيا كنت الى سر المغبون والشقي المخدوع ثم الحرص في الدنيا ان كان
على القنيات قيل له الشره سواء كان مالا او نكاحا او طعاما ومن كان على النكاح قيل له الشبق ومن كان على الطعام
قيل له النهم والجميع مذموم **فان قلت** اذا كان الحرص من اصله مذموما فما معنى استعاذته عليه السلام من هيجانه
وهلا استعاذ منه برأسه **قلت** هذا انما يتأتى على ان من الحرص ما يكون محمودا كما قال تعالى حريص عليكم بالمؤمنين
رؤوف رحيم فاستعاذ من غلبة المذموم منه واما من ذهب الى ان الشيء ينبغي لا زالة ما يجري مجراه فقصد الى
تغييره مذموم معا اذ معنى الاستعاذة بالله من شيء الالتجاء به في دفع ذلك الشيء المستعاذ منه فيعود الى
طلب تنزيه من المستعيذ فيكون الزمن من طلب نفي هيجان الحرص طلب نفيه فلا يكون له حرص فيكون له هيجان
ومن شواهده قول الشاعر : من اناس ليس في اخلاقهم : عاجل الفحش ولا سوء الجزع ::
اي لا فحش ولا جزع اصلا فلا عجلة ولا سوء **وسورة الغضب** سورة الشيء بالفتح حدته وتأتي بمعنى البطش
ايضا قال الزبيدي السورة الحدة والسورة البطش والمراد هنا الثاني هنا ايضا صحيح والغضب قيل تغير يحصل
عنده غليان دم القلب لشهوة الانتقام وقيل هو هيجان النفس لارادة الانتقام وقال الراغب قوة الغضب
اذا تحركت تحرك دم القلب فتتولد منه ثلاث احوال وذلك انها اما ان تتحرك على من فوقه او على من دونه او
على نظيره فان كان ذلك على من فوقه ممن يظن انه لا سبيل له الى الانتقام منه تولد منه انقباض الدم وذلك
هو الحزن وان كان على من دونه ممن يظن ان له سبيلا الى الانتقام منه تولد منه فوران دم القلب ارادة
للانتقام وذلك هو الغضب وان كان على نظيره ممن يشك انه هل يقدر على الانتقام منه تولد تردد الدم بين
انقباض وانبساط وذلك هو الحقد ولكن الحزن والغضب بالذات واحد وانما ذلك باعتبار ما له مادة قال
ابن عباس وقد سئل عنهما مخرجهما واحد واللفظ مختلف فمن نازع من يقوى عليه اظهره غضبا ومن نازع

اي عبادة الله

من لا يقوى

من لا يقوى عليه كتمه حزنا وقال بعض العلماء ان الله تعالى خلق الغضب من النار وقرنه في الانسان وعجنه في طينته
فاذا تحركت قوته اشتعلت نار الغضب من باطنه وثارت ثورانا يغلي به دم القلب كغلي الحميم وينتشر في
العروق ويرتفع الى اعالي البدن والوجه كما يرتفع الماء الذي في القدر فلذلك يحمر الوجه والبشرة وقد قيل
ان الغضب جمرة في قلب ابن آدم الا ترون في حمرة عينيه وانتفاخ اوداجه ومهما اشتدت نار الغضب
وقوي اضطرامها اعمى صاحبه واصمه عن كل موعظة ويطفئ نور عقله فلا يؤثر فيه نصح ولا وعظ وربما قويت
نار الغضب فافنت الرطوبة التي بها الحياة فيموت صاحبه غيظا او يفسد مزاجه ويموت لغلبة الحرارة
المفرطة اليه فيموت فهذه ثمرة الغضب المفرط ولذلك ورد في ذمه من الاخبار والآثار ما لا يكاد
يحصى كثرة وينبغي ان يعلم ان الغضب لا يجب ابطاله من الاصل بل ربما يجب تحصيله وتهييجه لكف
من حوط الذمار وجهاد الكفار وتغيير المنكرات والاقدام على الشهوات وهو بمنزلة كلب الصيد
المعلم ويؤدب ويقوم ليهيج باشارة المكلب ويسكن باشارته الى القنيص الحلال فكذلك امر الغضب والنار ربما حسنة
في تأديبه حتى ينقاد للعقل ولا يستعصي على الشرع بل يهيج باشارتهما ويسكن على ارادتهما فلا حرج في
الغضب هو كسر سورته واطفاء جمرته **وغلبة الحسد** الغلب والغلبة بفتحتين فيهما اسم من غلب من باب
ضرب غلبا اي قهر واضافتها الى الحسد من باب الاضافة الى الفاعل اي واعوذ بك من ان
يغلبني الحسد فاكون مغلوبا مقهورا له وليس المراد بغلبته كثرته كما قد يتوهم والحسد كراهة النعمة الغير
وتمني زوالها عنه وقيل هو عبارة عن فرط حرص المرء على امتيازه في جميع المقتنيات من ابناء جنسه
وشدة اهتمامه على الناس من غيره ووجدها الانفة وقال الراغب الذي ينال الانسان من سبب خير
يصل الى غيره اذا كان على سبيل التمني ان يكون له مثله فهو غبطة واذا كان مع ذلك سعي في
ان يبلغ هو مثل ذلك من الخير او ما هو فوقه فمنافسة وكلاهما محمود وان كان مع ذلك سعي في ازالتها
فهو حسد وهو الحرام المذموم والحاسد التام هو الخبيث النفس الساعي في ازالة نعمة مستحقة من غير ان يكون
طالبا ذلك لنفسه ولذلك قيل الحاسد قد يرى زوال نعمتك نعمة عليه ومنه قوله صلى الله عليه وآله المؤمن
يغبط والمنافق يحسد فمحمود الغبطة وقال تعالى وفي ذلك فليتنافس المتنافسون فحثنا على التنافس
اذ هو الباعث لنا على طلب الحسن وذلك كقوله سبحانه سارعوا الى مغفرة من ربكم وجنة وقوله صلى
الله عليه وآله ثلاث لا ينجو منهن احد الظن والطيرة والحسد وسأخبركم بالمخرج من ذلك اذا ظننت
فلا تحقق واذا تطيرت فامض ولا تنثن واذا حسدت فلا تبغ اي اذا اصابك غم بخير ناله غيرك
فلا تبغ ازالته عنه انتهى كلام الراغب وقال بعض العلماء الحسد يكون من اجتماع البخل والحرص والحسد
من البخل كما ان الحقد شر من الغضب لان البخيل انما لا يحب ان ينيل احدا شيئا مما يملكه والحسود لا
يحب ان ينال احد خيرا البتة فالحسد هو كراهية لما وقع خيرا لمن لم يضره ولم يسئ به وهذا هو الشر
المحض والشرير مستحق للمقت من الخالق لانه مضاد له في ارادة الخير ومن الخلق لانه مبغض ظالم
لهم وللحسد مما لا لذة فيه ان كان في الهوى والغضب لذة وتشف وهو مع ذلك مضر بالدين والدنيا

اما بالدين فلانه يبطل حسناته ويوجب سخط خالقه من قبل تسخطه قضائه وتدبيره وما وسع من نعمه على عباده واما بالدنيا فلانه يسبب قوته في الناس وخلقه في معاشهم تكدر اهله وهو لا يسعون في الاضرار به والايذاء له ومضر بالروح والجسد اما بالروح فلانه يذهله ويذيب قلبه ويؤديه الى طول الحزن والكدر واما بالجسد فلانه يحصل له عند هذه الاعراض طول السهر وسوء الاغتذاء ويتبعه رداءة اللون وكمود البشرة وفساد المزاج فكان الحسد كل آفة ومضرة وشر وفساد ولو كان نعم العون والمنتقم للمحسود من الحاسد يديم همه وغمه ويذهل عقله ويذيب جسمه ولذلك قال امير المؤمنين عليه السلام الحسد آفة الجسد وقال الشاعر

اصبر على مضض الحسود ◦ فان صبرك قاتله ◦ كالنار تاكل بعضها ◦ ان لم تجد ما تاكله

وقد ورد في جملة من الاخبار ما لا مزيد عليه فعن ابي عبد الله عليه السلام ان الحسد ياكل الايمان كما تاكل النار الحطب وعنه عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله قال الله تعالى لموسى بن عمران يا ابن عمران لا تحسدن الناس على ما آتيتهم من فضلي ولا تمدن عينيك الى ذلك ولا تتبعه نفسك فان الحاسد ساخط لنعمي صاد لقسمي الذي قسمت بين عبادي ومن يك كذلك فلست منه وليس مني والى هذا المعنى اشار من قال

الا قل لمن كان لي حاسدا ◦ اتدري على من اسأت الادب
اسأت على الله في فعله ◦ لانك لم ترض لي ما وهب

تنبيهان الاول قال بعضهم ان الحسد مما يقتضيه الطبع ويهواه النفس فلا يمكن الانسان بالسوية لكن ما يؤاخذ المرء عليه اذا عمل بمقتضاه والى ذلك اشار عليه السلام بقوله وغلبة الحسد فاجتهد ان لا تظهر الحسد من يدك وجوارحك واعمالك الاختيارية لتنجو من الاثم وايضا جاهد نفسك واكره لها حبها زوال نعمة الله عن عباده فان هذه الكراهية انما تنشأ عن باعث الدين بخلاف حب زوال النعمة الذي اقتضاه الطبع فيرتفع عنك الاثم اذ لم تؤاخذ بما حصلت عليه طبعا انما تؤاخذ بما فعلته كسبا وعلامة هذه الكراهة ان تكون بحيث لو قدرت على معونته في ادامة نعمته او في زيادتها لم تقعد عنها مع كراهتك لها فاذا كنت على هذا لم يكن عليك حرج مما تجده طبعك من تمنى نفسك الامان الثاني قال بعض الافاضل اذا كان لظالم او فاسق مال يصرفه في غرضه ويعينه على الظلم والفسق جاز حسده وتمني زوال ماله وهو في الحقيقة تمني زوال الظلم والفسق ويشهد له انه لو زال عنه الشح بتوبتهما والله اعلم وضعف الصبر اتفقت النسخ على ضبط الضعف هنا بالفتح وهو يؤيد قول من قال ان الضعف بالضم ما كان في البدن وبالفتح ما كان بالعقل وقد تقدم نقل الخلاف في ذلك والصبر قوة ثابتة وملكة راسخة بها يقتدر على حبس النفس على الامور الشاقة والوقوف معها بحسن الادب وعدم الاعتراض على المقدر باظهار الشكوى فان الانسان مادام في هذه النشأة كان موردا للمصائب والآفات ومحلا للمحن والآلام ومكلفا بفعل الطاعات وترك المنهيات والمشتبهات وكل ذلك ثقيل على النفس يشمئز منه طبعها وتنفر منه نفارا وتتباعد عنه فرارا ولا يردها عنه ويثني جماحها عنه الا الصبر وفي الحديث عن امير المؤمنين عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله الصبر ثلثة صبر عند المصيبة وصبر على الطاعة وصبر عن المعصية فمن صبر على المصيبة حتى يردها بحسن عزائها كتب الله له ثلثمائة درجة ما بين الدرجة الى الدرجة كما بين السماء والارض ومن





صبر على الطاعة كتب الله له ستمائة درجة ما بين الدرجة الى الدرجة كما بين تخوم الارض الى العرش ومن صبر عن المعصية كتب الله تعالى له تسعمائة درجة ما بين الدرجة الى الدرجة كما بين تخوم الارض الى منتهى العرش قال بعض العلماء وبناؤه على اربع قواعد الزهد والاشتياق والشوق وترقب الموت فمن زهد في الدنيا استخف بالمصيبات ومن اشفق من النار اجتنب المحرمات ومن اشتاق الى الجنة سلا عن الشهوات وطلب نفسه من ترك الشبهات ومن ارتقب الموت سارع في الخيرات وواظب على الطاعات والآيات الواردة في مدحه كثيرة جدا ويكفي في معرفة سمو قدره قوله تعالى ان الله مع الصابرين وقوله تعالى انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب تنبيه المراد بترك الشكوى في حد الصبر الشكوى الى غير الله تعالى واما الشكوى اليه سبحانه فلا تقدح في الصبر لان الله تعالى اثنى على ايوب عليه السلام بالصبر بقوله انا وجدناه صابرا مع دعائه في رفع الضر عنه بقوله اني مسني الضر وانت ارحم الراحمين فعلم ان العبد اذا دعا الله في كشف الضر عنه لا يقدح في صبره بل يجب الدعاء والاستغاثة له والتضرع اليه سبحانه لئلا يكون كالمقاومة مع الله ودعوى التحمل لشدة قال تعالى ولقد اخذناهم بالعذاب فما استكانوا لربهم وما يتضرعون والله اعلم وقوة القناعة قد يعبر بالقلة من الدوم كما يقال قليل الخير اي لا يكاد يفعله والقناعة اسم من قنع بالشيء قناعة من باب تعب اي رضي به فهو قنع وقنوع واما القانع فهو السائل من قنع يقنع بفتحتين قنوعا اذا سأل ومنه قوله تعالى اطعموا القانع والمعتر فالقانع السائل والمعتر الذي يطوف ولا يسأل والى المعنيين المذكورين اشار من قال ◦ العبد حر ان قنع ◦ والحر عبد ان قنع ◦ فاقنع ولا تقنع فما ◦ شيء يشين سوى الطمع ◦ قنع الاول بالكسر بمعنى رضي والثاني بالفتح بمعنى سأل وعرفت القناعة بانها الرضا بالقسمة وقيل هي الرضا بالاقتصاد والاكتفاء به وفسرها المحقق الطوسي بعدما عدها من الانواع المندرجة تحت العفة انها ملكة من الاعتدال في اللذة الشهوية باقتصار النفس في المأكل والمشرب والملبس وغيرها بما يسد الخلل من اي جنس اتفق وروي عن النبي صلى الله عليه وآله قال قلت يا جبرئيل ما تفسير القناعة قال تقنع بما تصيب من الدنيا تقنع بالقليل وتشكر على اليسير وقد ورد في شأن القناعة والحث عليها من الكتاب والسنة ما لا انحصار له ويكفي في ذلك قوله تعالى ولا تعجبك اموالهم ولا اولادهم وقوله تعالى ولا تمدن عينيك الى ما متعنا به ازواجا منهم زهرة الحيوة الدنيا وبالقناعة فسر الرزق الحسن في قوله تعالى ليرزقنهم الله رزقا حسنا وبها فسرت الحيوة الطيبة في قوله عز وجل فلنحيينه حيوة طيبة وعن امير المؤمنين عليه السلام القناعة مال لا ينفد ولا يفنى يعني ان الانفاق منها لا ينقطع كلما تعذر عليه شيء من امور الدنيا قنع بما دونه وعن الباقر والصادق عليهما السلام من قنع بما رزقه الله فهو اغنى الناس وبيان ذلك ان حاجات الناس كثيرة فاغناهم اقلهم حاجة لا الغنى هو عدم الحاجة ولذلك كان الله سبحانه اغنى الاغنياء لانه لا حاجة به الى شيء راى رجل من حاشية السلطان حكيما ياكل ما تساقط من البقل على رأس ماء فقال له لو خدمت السلطان لم تحتج الى اكل هذا فقال الحكيم وانت لو قنعت بهذا لم تحتج الى خدمة السلطان وقال خالد بن صفوان بت ليلة استمتع بالمنى واقلب فكري على حواشي التخيل فكبت البحر الاخضر بالذهب الاحمر وجعلت ما بين كومان الى

اسبب عمان فاخرة اللباس وسارحة النعم فاذا الذي يحتيه من ذلك عنفان وطران وقال وارحج
العز والغنى لجوان خلقنا القناعة فاستترا **وشكاسة الخلق** الشكاسة بالفتح اسم من شكس خلقه من
باب تعب اي صعب فهو شكس بالتسكين مثل افلس ايضا في ديوان الادب رجل شكس الخلق اي صعب
الخلق والمراد بشكاسته وصعوبته سوءه وقد يعبر عنه بالشراسة ايضا قال في المصباح شكس شكسا فهو
شكس مثل شرس شرسا فهو شرس وزنا ومعنى قال والاسم الشراسة بالفتح وهو سوء الخلق انتهى وقال
بعض العلماء شكاسة الخلق وسوءه وصف للنفس يوجب شدادها والتباعدها وتنفرها عن اهل الخلطة والمعاشرة
وايذاءهم بسبب ضعيف او بلا سبب ورفض حقوق المعاشرة وعدم احتمال ما لا يوافق طبعه منهم بل
هو كما يكون مع الخلق يكون مع الخالق ايضا بعدم تحمل ما لا يوافق طبعه من النوائب والاعتراض عليه في
قضائه واحكامه ومفاسده وآفاته في الدنيا والدين كثيرة كما ورد عن ابي عبد الله عليه السلام من ساء
خلقه عذب نفسه وذلك لان نفسه منه في تعب كما ان الناس منه في تعب كما حكي ان سقراط راى رجلا
يضرب غلاما له وهو يتهدد غضبا فقال ما الذي بلغ بك هذا الذي ارى قال اساءة هذا الغلام فقال
ان كان كلما جنى عليك جناية سلطته على نفسك فتفعل بها ما ارى فما اسرع ما تذهب نفسك مبددة
من هذا الفعل وكان المامون يقول ان كان كلما اساء غلام من غلماننا فعلنا ما ترى من اخلاقنا اوشك
ذلك في اخلاقنا حتى لا يبقى لنا حسنة كما لا يبقى لهم سيئة وعن الصادق عليه السلام ايضا ان سوء الخلق
ليفسد العمل وفي رواية ليفسد الايمان كما يفسد الخل العسل وعنه ايضا عليه السلام قال قال النبي صلى الله عليه وآله
ابى الله لصاحب الخلق السيء بالتوبة قيل فكيف ذلك يا رسول الله قال لانه اذا تاب من ذنب وقع في ذنب اعظم
منه وبيان ذلك ان سوء خلقه يحمله على نقض التوبة فيصير ذلك ذنبا متروما بذنب جزءه هما اعظم من الاول
**واللجاج الشهوة** اللجاج السحاب لجاجا دام مطره ومنه الح الرجل دام على الشيء اذا اقبل عليه مواظبا ويلزم
فيه اي مبالغة الشهوة واذا لها واياها والشهوة حركة النفس طلبا للملائم قيل واضعف القوى عدوا مع
الشهوة لانها اقدم القوى وجودا في الانسان واشدها به تشبثا واكثرها منه تمكنا فانها تولد معه وتوجد فيه
وفي الحيوان الذي هو جنسه ثم توجد فيه القوة الحمية ثم توجد فيه آخرا قوة الفكر والنطق والتمييز ولا يصير الانسان
خارجا من جملة البهائم واسرى الهوى الا باماتة الشهوات البهيمية او بقهرها وقمعها ان لم يمكنه اماتته اياها
حتى اليه تفهره وتوزه وتصرفه عن طريق الآخرة وتثبطه عنه اماتها او قمعها صار الانسان حرا فيقابل
يصير العباد بآبائها فيقل حاجته ويصير غنيا عما في ايدي الناس سخيا بما في يده محسنا في معاملته **فان قيل**
فاذا كانت الشهوة بهذه المثابة في الاضرار فاي حكمة اقتضت ان يبتلى الانسان بها **قيل** الشهوة انما
تكون مذمومة اذا كانت مفرطة واهملها صاحبها حتى ملكت القوى والحت عليها فاما اذا ادبت فهي المبلغة
الى السعادة وجوار رب العزة حتى لو تصورت مرتفعة لما امكن الوصول الى الآخرة وذلك ان الوصول الى
الآخرة انما هو بالعبادة ولا سبيل الى العبادة الا بالحيوة الدنيوية ولا سبيل الى الحيوة الدنيوية الا بحفظ البدن
ولا سبيل الى حفظه الا باعادة ما يتحلل منه بتناول الاغذية ولا يمكن تناول الاغذية الا بالشهوة وايضا فلولا الشهوة

لانقطع



لانقطع تكاثر النوع الانساني لان النكاح انما يكون بشهوة المباضعة فاذن الشهوة تحتاج اليها ومرغوب فيها
وتقتضي الحكمة الالهية ايجادها وتزيينها كما قال زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين الآية
لكن مثلها مثل عدو يخشى مضرته من وجه وترجى منفعته من وجه ومع عداوته لا يستغنى عن الاستعانة
به فحق العاقل ان ياخذ نفعه منه ولا يسكن اليه ولا يعتمد عليه الا بقدر ما ينتفع به وما اصدق في ذلك
قول المتنبي اذ تصور في وصف الشهوة : ومن نكد الدنيا على الحر ان يرى عدوا له ما من صداقته بد
وايضا فهذه الشهوة هي المشوقة لعامة الناس الى لذات الجنة من المآكل والمشارب والنكاح اذ ليس
كل الناس يعرف اللذات المعقولة ولو توهمناها مرتفعة لما تشوقوا الا ما وعدوا به من قول النبي
صلى الله عليه وآله فيها ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر **والحمية** الملكة
بفتحتين اسم من ملكت الشيء ملكا من باب ضرب يقال هو ملكه بالكسر وله عليه ملكة بفتحتين والحمية بتشديد
الياء الانفة ومن تحت الانفة كانها فعيلة بمعنى مفعولة من الحماية اسم اقيم مقام المصدر كالسكينة
بمعنى السكون وهي ضربان حمية محمودة وهي المستعملة في صيانة كل ما يلزم الانسان صيانته من دين
او اهل او بلد وتسمى الغيرة ولذلك قيل ليست الغيرة ذب الرجل عن امرأته ولكن ذبه عن كل مختص به
وهذه الحمية من مكارم الاخلاق ومحاسن الاعمال التي يتفاضل فيها اهل المجد والشرف وحمية مذمومة
وهي المستعملة في الاستكبار عن الحق والتطاول على الخلق وتسمى العصبية وحمية الجاهلية وهي من لوازم
الغضب مع الفخر والعجب والكبر لانها تنشأ من تصور المؤذي مع الترفع على فاعله واعتقاد الشرف
عليه وهو من طغيان النفس الامارة ونفثات الشيطان فيها بان التواضع للحق من العار فيقدم صاحبها
على ما يوجب خروجه من الايمان وخلع ربقته من عنقه نعوذ بالله من ذلك وفي الحديث عن ابي
عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله من كان في قلبه حبة من خردل من عصبية بعثه الله
تعالى يوم القيمة مع اعراب الجاهلية وعنه عليه السلام من تعصب عصبه الله بعصابة من نار وعنه عليه السلام
قال ان الملائكة كانوا يحسبون ان ابليس منهم وكان في علم الله انه ليس منهم فاستخرج ما في نفسه
بالحمية والغضب فقال خلقتني من نار وخلقته من طين وعن الزهري قال سئل علي بن الحسين عليهما السلام
عن العصبية فقال العصبية التي ياثم عليها صاحبها ان يرى الرجل شرار قومه خيرا من خيار قوم آخرين وليس
من العصبية ان يحب الرجل قومه ولكن من العصبية ان يعين قومه على الظلم والاخبار في ذم هذا النوع
من الحمية كثيرة **ومتابعة الهوى** تابعه على كذا متابعة وتباعا وافقه عليه والهوى بالقصر ميل النفس الامارة
بالسوء الى مقتضى طباعها من اللذات الدنيوية الى حد الخروج عن حدود الشريعة وهو اشد جاذب
للانسان عن قصد الحق واتباع دليله واقوى صاد عن الاهتداء ابهاج سلوك سبيله ولذلك جعل سبحانه
متابعته والانقياد اليه عبادة له فقال افرأيت من اتخذ الهه هواه كما جعل موافقة الشيطان عبادة له
فقال تعالى الم اعهد اليكم يا بني آدم ان لا تعبدوا الشيطان وقد ورد في التحذير منه ومن اتباعه فائدة
الظهور ولو لم يرد فيه الا قوله تعالى ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله لكفى واما الاخبار فمنها قوله صلى الله عليه وآله

ثمرت مهلكات شح مطاع وهوى متبع واعجاب المرء بنفسه وعن امير المؤمنين عليه السلام ان اخوف ما اخاف
عليكم اثنتان اتباع الهوى وطول الامل اما اتباع الهوى فيصد عن الحق واما اتباع الامل فينسي الآخرة
وعن ابي عبد الله عليه السلام احذروا اهواءكم كما تحذرون اعداءكم فليس شيء اعدى للرجال من اتباع
اهوائهم وعنه عليه السلام لا تدع النفس وهواها فان هواها في رداها وترك النفس وما تهوى داؤها
وكف النفس عما تهوى دواؤها وعن ابي جعفر عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله يقول الله تعالى
وعزتي وجلالي وكبريائي ونور عظمتي وعلوي وارتفاع مكاني لا يؤثر عبد هواه على هواي الا شتت
عليه امره ولبست عليه دنياه وشغلت قلبه بها ولم اوته منها الا ما قدرت له وعزتي وجلالي وعظمتي ونوري
وعلوي وارتفاع مكاني لا يؤثر عبد هواي على هواه الا استحفظته ملائكتي وكفلت السموات
والارضين رزقه وكنت له من وراء تجارة كل تاجر واتته الدنيا وهي راغمة ثم ان القلب بين
العقل والهوى والعقل فوقهما والهوى تحتهما فمتى ارتفعت الفكرة ومالت نحو العقل صارت رفيعة
فولدت الحسن واذا انحطت ومالت نحو الهوى صارت وضيعة فولدت القبائح ومن شأن العقل
ان يرى ويختار ابدا الافضل والاصلح في العواقب وان كان على النفس في المبدء منه مؤنة ومشقة
والهوى على الضد من ذلك فانه يؤثر ما يدفع به المؤذي في الوقت وان كان يعقب مضرة من غير نظر منه
في العواقب كالصبي الارمد الذي يؤثر اكل الحلاوات واللعب في الشمس على اكل الهليلج والحجامة ولهذا
قال عليه السلام حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات وايضا فالعقل يرى صاحبه ماله وعليه والهوى
يريه ماله دون ما عليه ويعمي عليه ما يعقبه من المكروه ولهذا قال عليه السلام حبك الشيء يعمي ويصم فعلى
العاقل ان يتهم رأيه ابدا في الاشياء التي هي له لا عليه ويظن انه هوى لا عقل ويلزمه ان يستقصي النظر
فيه قبل امضاء العزيمة حتى قيل اذا عرض لك امران فلم تدر ايهما اصوب فعليك بما تكرهه لا بما تهواه
فاكثر الخير في الكراهة قال تعالى عسى ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم وقال تعالى فعسى ان تكرهوا شيئا ويجعل
الله فيه خيرا كثيرا ولهذا قال الاحنف بن قيس كفى بالرجل رأيا اذا اجتمع عليه امران فلم يدر ايهما الصواب
ان ينظر اعجبهما اليه فليجتنبه تحذرة تذنيب للانسان مع هواه ثلاث احوال الاول ان يغلبه
الهوى فيستعبده كما قال تعالى افرأيت من اتخذ الهه هواه افانت تكون عليه وكيلا والثانية ان يغالبه
فيقهره مرة ويقهره مرة واياه قصد بمدح المجاهدين وعناه صلى الله عليه وآله بقوله وقد سئل اي الجهاد افضل
فقال جهادك هواك وقال عليه السلام جاهدوا اهواءكم كما تجاهدون اعداءكم والثالثة ان يغلب هواه كا
الانبياء والاوصياء وكثير من صفوة الاولياء وهذا المعنى قصد النبي صلى الله عليه وآله بقوله ما من احد الا وله شيطان
فقيل يا رسول الله ولا انت فقال ولا انا الا ان الله تعالى قد اعانني على شيطاني حتى ملكته فان الشيطان يتسلط
على الانسان بحسب وجود الهوى والله اعلم ومخالفة الهدى هو مصدر من هداه كالسرى والبكى وقد
اسلفنا الكلام على الهداية ومراتبها في الروضة الخامسة ثم المراد بالهدى هنا الهدى العام الذي هو تعريف
طرق الخير والشر ومخالفته هو الضلال وهو اما للغفلة كايثار اللذات الحسية على الاعمال ايثار الصبي اللعب على





السلطنة او الوفور سكون النفس الى ما تهواه لشبهة ككون النقد خيرا من النسيئة والدنيا نقد وهو غلط لان
العشرة النسيئة خير من الواحد النقد عند التيقن والآخرة تتيقن عند البصير من الانبياء والاولياء
والعلماء وعلى القاصرين تقليدهم كما ان على المريض تقليد الطبيب او لغلبة هوى عبر بضيق صدره
من الخير وشرحه للشر فان استمر عليه اورثه رينا ثم غشاوة ثم طبعا ثم ختما ثم قفلا ثم موت القلب
فلا تنفعه الآيات والنذر كما قال تعالى انما يستجيب الذين يسمعون والموتى يبعثهم الله ونعوذ بالله من
ذلك وسنة الغفلة السنة ما يتقدم النوم من الفتور والغفلة غيبة الشيء عن بال الانسان وعدم تذكره
له وقد استعمل فيمن تركه اهمالا واعراضا كما في قوله تعالى وهم في غفلة معرضون وقد تقدم الكلام
على الفرق بينها وبين السهو في الروضة الثالثة وفي الكلام استعارة اما مصرحة بان شبه تبلد الفكر
الناشئ عن الغفلة بالفتور الذي يتقدم النوم او مكنية تخييلية بان شبه الغفلة بالنوم وطوى ذكر المشبه
به ودل عليه بلازمه وهو السنة اذ كثيرا ما يقال للغافل هو نائم وللذاكر هو مستيقظ وفي التعبير بالسنة
ايذان بان القليل من الغفلة مما ينبغي الاستعاذة منه والمراد بالغفلة الغفلة عن كل ما يقرب الى الله تعالى
ويوجب الوصول اليه سبحانه وقيل الغفلة متابعة النفس على ما تشتهيه
وقال سهل الغفلة ابطال الوقت بالبطالة وقيل هي
صدأ القلب يوجب ترك الحق وعدم ذكر الموت ويبعث الميل الى الباطل وحب الدنيا وقد نهى الله
تعالى رسوله ان يكون من الغافلين حيث قال واذكر ربك في نفسك تضرعا وخيفة ودون الجهر
من القول بالغدو والآصال ولا تكن من الغافلين قيل فيه اشارة الى انه يجب على الانسان ان يستحضر
دائما جلال الله سبحانه وعظيم كبريائه بحسب الطاقة البشرية ليتنور جوهر نفسه ويستعد لقبول الاشراقات
القدسية فيضاهي سكان حظائر الجبروت الذين مدحهم الله بقوله بعد هذه الآية ان الذين عند
ربك لا يستكبرون عن عبادته ويسبحونه وله يسجدون وفي اجوبة الحسن بن علي عليهما السلام حين سأله ابوه
عن اشياء من المروة فقال له ما الغفلة قال تركك المسجد وطاعتك المفسد ومن سوانح شيخنا البهائي
قدس سره غفلة القلب عن الحق من اعظم العيوب واكبر الذنوب ولو كانت آنا من الآنات او
لمحة من اللمحات حتى ان اهل القلوب عدوا الغافل في آن الغفلة من الكفار وتعاطي الكلفة
تعاطى الشيء اذا اقدم عليه وفعله وفي القاموس التعاطي التناول وتناول ما لا يحق والتنازع في الاخذ
والقيام على اطراف اصابع الرجلين مع رفع اليدين الى الشيء ومنه فتعاطى فعقر وركوب الامر والكلفة
بالضم ما تكلفه من نائبة او حق وفي الاساس ليس عليه كلفة في هذا اي مشقة وفي المصباح
الكلفة ما تكلفت على مشقة ايضا والمراد بتعاطي الكلفة ارتكاب الامور الشاقة التي تورث
النفس كلالا وملالا فانه منهي عن الاقدام عليها حتى في الامور الدينية فضلا عن الدنيوية كما ورد عن
ابي عبد الله عليه السلام لا تكرهوا الى انفسكم العبادة وعنه عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله
يا علي ان هذا الدين متين فاوغل فيه برفق ولا تبغض الى نفسك عبادة ربك فان المنبت يعني المفرط

والكلفة المشقة

لا تهرا بالتقوى ولا رضا فيطع فاعمل عمل من يرجو ان يموت هرما واحذر حذر من يتخوف ان يموت غدا
وفي وصية امير المؤمنين عليه السلام للحارث الهمداني وخادع نفسك في العبادة وارفق بها ولا تقهرها
وخذ عفوها ونشاطها الا ما كان مكتوبا عليك من الفريضة فانه لا بد من قضائها وتعاهدها
عند محلها فاذا كان تعاطي الكلفة في الامور الدينية محذورا فكيف به في الامور الدنيوية التي يجب الاكتفاء
منها بما دون الكفاية والله المستعان ويحتمل ان يكون المراد بتعاطي الكلفة التكلف وهو تعرض الانسان
لما لا يعنيه وعن الحسن بن علي عليهما السلام الكلفة كلامك فيما لا يعنيك وقيل هي اتخاذ ما ليس عنده
كما قال تعالى قل ما اسئلكم عليه من اجر وما انا من المتكلفين ويحتمل ان يراد به ان يتكلف لاحد او
يكلف احدا كما ورد عن ابي عبد الله عليه السلام انه قال المؤمن لا يحتشم من اخيه ولا يدري ايهما اعجب
الذي يكلف اخاه اذا دخل ان يتكلف له او يتكلف لاخيه وعنه عليه السلام ان رسول الله صلى الله عليه وآله
قال من تكرمة الرجل لاخيه ان يقبل تحفته ويتحفه بما عنده ولا يتكلف له شيئا وقال رسول الله صلى الله عليه وآله
انا لا احب المتكلفين **وايثار الباطل على الحق** آثر الشيء بالمد ايثارا اختاره وفضله وقدمه والمراد
بالباطل الالتفات الى غير الله سبحانه مما لا يجدي نفعا في الآخرة وبالحق لزوم الطاعة لله عز وجل بامتثال
اوامره والاقبال عليه ولزوم الاعمال الصالحة المطابقة للعقائد الصحيحة وبالجملة اعتقاد المكلف وعمله
اما ان يطابقا اوامر الله تعالى اولا والاول هو الحق والثاني هو الباطل **والاصرار على المأثم** الاصرار
اصله من الصر وهو الشد والربط ومنه سميت الصرة ثم اطلق على لزوم الشيء ومداومته يقال اصر على الامر اذا
لزمه وداومه كانه ارتبط بلزومه ثم استعمل في عرف الشرع في الاقامة على الذنب من دون استغفار
كذا قيل وقد قسم شيخنا الشهيد قدس الله روحه في قواعده الاصرار الى فعلي وحكمي وقال الفعلي هو الدوام
على نوع واحد من الصغائر بلا توبة او الاكثار من جنس الصغائر بلا توبة والحكمي هو العزم على تلك الصغيرة
بعد الفراغ منها اما لو فعل الصغيرة ولم يخطر بباله بعدها توبة ولا عزم على فعلها فالظاهر انه غير مصر انتهى
كلامه قال شيخنا البهائي قدس سره في الاربعين ولا يخفى ان تخصيصه الاصرار الحكمي بالعزم على تلك الصغيرة
بعد الفراغ منها يعطي انه لو كان عازما على صغيرة اخرى بعد الفراغ مما هو فيه لا يكون مصرا ايضا والظاهر
انه مصر ايضا وتقييده بعد الفراغ مما هو فيه لا يكون مصرا منها يقتضي بظاهره ان من كان عازما
من بدء على لبس الحرير شهرا لكنه لم يلبسه اصلا لعدم تمكنه لا يكون في تلك المدة مصرا وهو محل نظر انتهى
وقال بعض العامة الاصرار هو ادامة الفعل والعزم على ادامته بحيث يصح معها اطلاق وصف اللوم عليه
وقال بعضهم حد الاصرار ان تتكرر الصغيرة بحيث تشعر بقلة مبالاته بذنبه كاشعار الكبيرة وكذا اذا
اجتمع صغائر مختلفة الانواع بحيث تشعر مجموعها بما تشعر به اصغر الكبائر والمأثم مصدر ميمي بمعنى
الاثم والمراد به ما يأثم به المرء وضعا للمصدر موضع الاسم وروى ثقة الاسلام في الكافي بسنده
عن ابي جعفر عليه السلام في قول الله عز وجل ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون قال الاصرار ان يذنب
الذنب فلا يستغفر الله ولا يحدث نفسه بتوبة فذلك الاصرار وقيل هو يدل على ان الاصرار يتحقق بالذنب





مع عدم الاستغفار والتوبة سواء اذنب ذنبا آخر من نوع ذلك الذنب او من غير نوعه او عزم على ذنب آخر ام
لا اما لحقته في غير الاخير فظاهر واما في الاخير فلان التوبة واجبة في كل آن فتركها ذنب ينضاف الى الذنب
الاول فيتحقق الاصرار وعن ابي عبد الله عليه السلام لا صغيرة مع الاصرار ولا كبيرة مع الاستغفار وعن ابي بصير قال
سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول لا والله لا يقبل الله شيئا من طاعته على الاصرار على شيء من معاصيه **و**
**استصغار المعصية** استصغره عده صغيرا والمعصية مخالفة الامر قصدا وانما استعاذ عليه السلام من استصغارها
لاستلزامه عدم الخوف من ارتكابها والواجب استشعار الخوف منه وان كانت المعصية صغيرة في
نفسها لانها عظيمة في مخالفة الرب العظيم تبارك وتعالى وقال الباقر عليه السلام لمحمد بن مسلم يا محمد لا تستصغرن
سيئة تعمل بها فانك تراها حيث تسوؤك وقال بعض العارفين من عظمت المعصية في قلبه
صغرت عند الله تعالى ومن صغرت في قلبه عظمت عند الله تعالى **واستكبار الطاعة** اي استعظامها
لاعتقاد خروجه عن التقصير فيها وهو مما يجب الاستعاذة منه لاستلزامه العجب والادلال نعوذ بالله
من ذلك بل الواجب على الانسان ان يعد طاعته ناقصة ويعتقد تقصيره فيها فان طاعة جميع
الخلق في جنب عظمته تعالى حقيرة نزرة وقد اعترف خاتم الانبياء وسيد الاوصياء بالتقصير ومن
الظاهر المعلوم ان من امره ان اشتد في طلب رضا الله تعالى جده وطال في العمل اجتهاده وبالغ
ما الله سبحانه اهل من الطاعة له بكمال الاخلاص ودوام الذكر وتوجه القلب اليه واداء حق شكره
لنعمه اذ هو لكل نعمة يستحق الطاعة والشكر ونعمه غير محصورة كما قال وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها
واذا قوبلت الطاعة بالنعمة بقي اكثر نعمه غير مشكور لا مقابل له من الطاعة فكيف تستكبر طاعة في
جنب عظمته وجلاله واستحقاقه لما هو اهله وقد قال سبحانه وما قدروا الله حق قدره وروى ثقة
الاسلام في الكافي عن سعد بن ابي خلف عن ابي الحسن موسى عليه السلام قال قال لبعض ولده يا بني
عليك بالجد لا تخرجن نفسك عن حد التقصير في عبادة الله وطاعته فان الله تعالى لا يعبد حق عبادته وعن
ابي عبد الله عليه السلام كل عمل تريد به الله تعالى فكن فيه مقصرا عند نفسك فان الناس كلهم في اعمالهم فيما
بين الله مقصرون الا من عصمه الله تعالى وسئل الفضل بن عطا اي الاعمال افضل فقال ملاحظة الحق على
دوام الاوقات فقيل اي الادب اكمل قال استشعار التقصير في عامة الاعمال ويحتمل ان يراد باستكبار الطاعة
استثقالها كما قال تعالى وانها لكبيرة الا على الخاشعين ولكن مقابلته استصغار المعصية ترجح المعنى
الاول والله اعلم **ومباهاة المكثرين** المباهاة مفاعلة من البهاء وهو الحسن يقال باهيته فبهوته اي
غلبته في الحسن ثم استعمل في مطلق المفاخرة والمكثر اسم فاعل من اكثر الرجل بالالف اذا كثر ماله قال
بعض العلماء المباهاة بما اشياء الى رجه من الانسان نهاية الحمق لمن نظر بعين عقله وانحسر عنه قناع جهله
فما اعراض الدنيا عارية مستردة لا يؤمن في كل ساعة ان ترتجع والمباهي بها مباه بما لا يبقى له بل متبجح
بما ليس له قال بعض الحكماء للمتبجح بثروته ان افتخرت بفرسك فالحسن والفراهة له دونك وان
افتخرت بثيابك وآلاتك فالجمال لها دونك وان افتخرت بآبائك فالفضل فيهم لا فيك ولو تكلمت هذه الاشياء

قالت هذه ملكتنا فما لك من الحسن وانما المباهاة والمفاخرة بالاعمال الصالحة والعلم فالاعراض الدنيوية سحابة
صيف عن قليل تنقشع وظل زائل عن قريب مضمحل بل هي كما قال الله تعالى اعلموا انما الحيوة الدنيا لعب ولهو
وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر في الاموال والاولاد كمثل غيث اعجب الكفار نباته ثم يهيج فتراه مصفرا ثم يكون
حطاما وفي الآخرة عذاب شديد **والازراء بالمقلين** ازرى بالشيء ازراء تهاون به وفي الاساس
ازريت به قصرت به وحقرته والمقل من اقل الرجل بالالف صار الى القلة بالكسر وهي الفقر فالهمزة للصيرورة
والازراء بهم اما بالقول كهجوهم او بالاستهزاء بهم او بفعل يستلزم اهانتهم او بترك فعل امثالك فعل
يستلزمها واشباه ذلك وهو قبيح عقلا ونقلا اما قبحه عقلا فلدلالة العقل على ان الشرف لا يحصل لاجل
ان يكون كثير الحطام والدناءة بان يكون قليله وانه لا يوجب ازدراء من حرمه واستحقاقا لمن يعطاه بل
الموهبة له والتربية اما النقل الوارد في ذمه فكثير فمن ذلك ما رواه ثقة الاسلام في الكافي بسنده الحسن
او الصحيح عن ابي عبد الله عليه السلام قال من استذل مؤمنا واحتقره لقلة ذات يده ولفقره شهره الله يوم
القيمة على رؤس الخلائق وعن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وآله من اهان فقيرا مسلما من اجل فقره
واستخف به فقد استخف بحق الله ولم يزل في مقت الله عز وجل حتى يرضيه **وسوء الولاية لمن تحت ايدينا**
اي تحت قدرتنا وسلطاننا وملكنا فتدخل فيه الرعية بالسلطان والرعية بالعلم والرعية بالعمل فتدخل الزوجة
والمملوك والولد وسوء الولاية لكل هؤلاء عبارة عن عدم القيام بحقوقهم التي ذكرها الشرع لهم فقد روي
عن سيد العابدين وهو صاحب الدعاء صلوات الله عليه في بيان الحقوق اما حق رعيتك بالسلطان ان تعلم
انهم صاروا رعيتك لضعفهم وقوتك فيجب ان تعدل فيهم وتكون لهم كالوالد الرحيم وتغفر لهم جهلهم
ولا تعاجلهم بالعقوبة وتشكر الله عز وجل على ما آتاك من القوة عليهم واما حق رعيتك بالعلم فان تعلم
ان الله عز وجل انما جعلك قيما لهم فيما آتاك من العلم وفتح لك من خزائنه فان احسنت في تعليم الناس
ولم تخرق بهم ولم تضجر عليهم زادك الله من فضله وان انت منعت الناس علمك او خرقت بهم عند طلبهم
العلم منك كان حقا على الله ان يسلبك العلم وبهاءه ويسقط من القلوب محلك واما حق الزوجة فان تعلم
ان الله عز وجل جعلها لك سكنا وانسا فتعلم ان ذلك نعمة من الله عليك فتكرمها وترفق بها وان كان حقك
عليها اوجب فان لها عليك ان ترحمها لانها اسيرك وتطعمها وتكسوها واذا جهلت عفوت عنها واما حق
مملوكك فان تعلم انه خلق ربك وابن ابيك وامك ولحمك ودمك لم تملكه لانك صنعته دون الله عز وجل
ولا خلقت شيئا من جوارحه ولا اخرجت له رزقا ولكن الله عز وجل كفاك ذلك ثم سخره لك وائتمنك عليه
واستودعك اياه ليحفظ لك ما تأتيه من خير اليه فاحسن اليه كما احسن الله اليك وان كرهته استبدلت
ولم تعذب خلق الله عز وجل واما حق ولدك فان تعلم انه منك ومضاف اليك في عاجل الدنيا بخيره وشره
وانك مسؤل عما وليته به من حسن الادب والدلالة على ربه عز وجل والمعونة له على طاعته فاعمل في امره عمل من
يعلم انه مثاب على الاحسان اليه معاقب على الاساءة اليه الحديث طويل اخذنا منه موضع الحاجة فمن ضيع
الآن شيئا من هذه الحقوق فقد اساء الولاية والله المستعان **وترك الشكر لمن اصطنع العارفة**

حق

العارفة



العارفة المعروف وهو اسم ما تبذله وتعطيه وقد اسلفنا الكلام على معنى الشكر غير مرة وهو باعتبار المشكور ثلثة
اضرب شكر الانسان لمن فوقه وهو بالخدمة والثناء والدعاء وشكره لنظيره وهو بالمكافاة وشكره لمن هو دونه
وهو بالثواب وقد وصف الله تعالى نفسه بانه شاكر لصالحي عباده وقد علمت ان شكر المنعم واجب بالعقل كما هو
واجب بالشرع واولى شكر الباري جل شانه شكر من جعله عز وجل سببا لوصول خير اليك على يديه
وقد وردت بالحث عليه والنهي عن تركه اخبار كثيرة منها ما رواه ثقة الاسلام في الكافي بسنده الى
عمار الذهبي قال سمعت علي بن الحسين عليهما السلم يقول ان الله يحب كل قلب حزين ويحب كل عبد شكور
يقول الله تبارك وتعالى لعبد من عبيده يوم القيمة اشكرت فلانا فيقول بل شكرتك يا رب فيقول لم
تشكرني اذ لم تشكره ثم قال اشكركم لله اشكركم للناس وعن ابي الحسن عليه السلم قال قال رسول الله
صلى الله عليه وآله من اتي اليه معروف فليكافئ به فان عجز فليثن عليه فان لم يفعل فقد كفر النعمة وعنه
عليه السلام انه قال لعن الله قاطعي سبل المعروف قيل وما قاطعوا سبل المعروف قال الرجل يصنع اليه المعروف
فيكفره فيمتنع صاحبه من ان يصنع ذلك الى غيره وعنه عليه السلم ما اقل من شكر المعروف **تنبيه**
لا ينافي الدعاء وما ورد في الاخبار ما روي من قول امير المؤمنين عليه السلام لا يحمد حامد الا ربه حيث قصر الحمد
والثناء على الله تعالى لان المراد انه سبحانه ولي كل نعمة يستحق بها الحمد وان كل حمد يرجع اليه في الحقيقة كما صرح
به جماعة من المحققين وقد يجاب بان الغير تحمل المشقة بحمل رزق الله اليك فالنهي عن الحمد لغيره
على اصل الرزق لان الرازق هو الله والترغيب في الحمد على ما تكلف من حمل الرزق وكلفة ايصاله باذن
الله تعالى ليعطيه اجر مشقة الحمل والايصال وبالجملة هناك شكران شكر على الرزق وهو لله وشكر
على الحمل وهو للغير ويؤيده ما روي من طرق العامة ولا تحمدن احدا على رزق الله وقيل النهي مختص بالخواص
من اهل اليقين الذين شاهدوا الرازق واشتغلوا عن رؤية الوسائط فنهاهم عن الالتفات اليها لانه
تعالى يتولى جزاء الوسائط عنهم بخلاف الامر بالشكر فانه مختص بغيرهم ممن لاحظ الاسباب والوسائط
كالاكثر لان فيه قضاء حق السبب ايضا وليس شيء لاستعاذة سيد العابدين عليه السلام وهو من اخص
الخواص من ترك الشكر للواسطة ولان الله سبحانه شكر عباده الصالحين مع كمال غناه عنهم والله تعالى
اعلم **او ان نعتضد ظالما** او هنا لمطلق الجمع كالواو عند من اثبت لها هذا المعنى والحق انها
لاحد الشيئين او الاشياء والجمع انما يستفاد من قرينة الكلام اذ لا يجوز ان يراد فعل ذلك من
واحد من هذه الاشياء فقط فهي كقوله تعالى ولا تطع منهم آثما او كفورا اذ لا يجوز ان يراد لا تطع احدا
منهما واطع الآخر لتربية الاثم والكفر وعضدت الرجل عضدا من باب قتل اعنته فصرت له عضدا اي
معينا وناصرا والظلم وضع الشيء في غير موضعه المختص به وفي المثل من استرعى الذئب فقد ظلم فالمشرك
ظالم لانه جعل غير الله تعالى شريكا له ووضع العبادة في غير موضعها والعاصي ظالم لانه وضع المعصية موضع
الطاعة والمتصرف في حق الغير ظالم لانه وضع التصرف في غير محله واعانة الظالم من الموبقات بل
او في الميل الى من وجد منه ظلم بالحرام موجب لدخول النار لقوله تعالى ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم

النار قال في الكشاف النهي متناول للانحطاط في هواهم والانقطاع اليهم ومصاحبتهم ومجالستهم وزيارتهم ومداهنتهم
والرضا باعمالهم والتشبه بهم والتزيي بزيهم ومد العين الى زهرتهم وذكرهم بما فيه تعظيم لهم وعن ابي
عبد الله عليه السلام قال العامل بالظلم والمعين له والراضي به شركاء ثلاثتهم **تبصرة** المستفاد من احاديث
اهل البيت عليهم السلام ان اعانة الظالم حرام ولو كانت بما هو مباح في نفسه كما رواه الشيخ في الحسن عن
ابن يعفور قال كنت عند ابي عبد الله ع اذ دخل عليه رجل من اصحابنا فقال له اصلحك الله انه ربما اصاب
الرجل منا الضيق او الشدة فيدعى الى البناء يبنيه او النهر يكريه او المسناة يصلحها فما تقول في ذلك فقال
ابو عبد الله عليه السلام ما احب اني عقدت لهم عقدة او وكيت لهم وكاء وان لي ما بين لابتيها لا ولا مدة
بقلم ان اعوان الظلمة يوم القيمة في سرادق من نار حتى يحكم الله بين العباد وفي الصحيح عن يونس بن يعقوب
قال قال لي ابو عبد الله عليه السلام لا تعنهم على بناء مسجد وروى ابن بابويه عن الحسين بن زيد عن الصادق
عن آبائه عليهم السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله الا ومن علق سوطا بين يدي سلطان جاير
جعل الله ذلك السوط يوم القيمة ثعبانا من نار طوله سبعون ذراعا يسلطه الله عليه في نار جهنم وبئس
المصير وامثال هذه الاخبار كثيرة وهي كما ترى عامة في الاعانة بالمحرم والمباح بل المندوب وروى ايضا
عن السكوني عن ابي عبد الله عن آبائه عليهم السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله اذا كان يوم القيمة
نادى مناد اين الظلمة واعوانهم ومن لاق لهم دواة او ربط لهم كيسا او مد لهم مدة قلم فاحشروهم
معهم قال شيخنا البهائي قدس سره بعد نقله اكثر الاحاديث المذكورة تأييدا لعموم الاعانة وربما استأنس
له بقوله تعالى ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار ويظهر من كلام بعض فقهائنا في مبحث المكاسب
ان معونة الظالمين انما تحرم اذا كانت بما هو محرم في نفسه واما اعانتهم على تحصيل اموالهم وخياطة ثيابهم
وبناء منازلهم مثلا فليس بمحرم وهذا التفصيل ان كان قد انعقد عليه الاجماع فلا كلام فيه والا فللنظر
فيه مجال فان النصوص على ما قلناه منطوقة وايضا مثل هذا لا يبقى حينئذ لتخصيص الاعانة بالظالمين
فان اعانة كل احد بالمحرم محرمة في نفسه حرام سواء كانت اعانة او غير اعانة وقد يوجه التخصيص بان اعانة
الظالمين بالمحرم اشد تحريما من اعانة غيرهم في الاهتمام بما يباشره فيصح بها وان كان
عنها يستلزم دخولها بالطريق الاولى قال والعجب من العلامة في التذكرة حيث خص تحريم اعانتهم بما يحرم
ثم استدل عليه بالآيات السالفة وهي كما عرفت صريحة في خلاف ما ادعاه فتامل هذا
والظاهر ان مرجع الاعانة الى العرف فما سمي اعانة عرفا حرم واما ما ينقل عن بعض الاكابر ان خياطا
قال له اني اخيط للسلطان ثيابه فهل تراني بذلك داخلا في اعوان الظلمة فقال الداخل في اعوان الظلمة
من يبيعك الابر والخيوط واما انت فمن الظلمة انفسهم فالظاهر انه محمول على نهاية المبالغة في الاحتراز
عنهم والاجتناب عن تعاطي امورهم والا فالامر مشكل جدا نسأل الله العصمة والتوفيق **او تخذل مظلوما**
خذله من باب قتل ترك نصره واعانته والاسم الخذلان بالكسر والملهوف المظلوم المضطر روى رئيس
المحدثين بسنده عن ابي عبد الله عليه السلام قال ما من مؤمن يخذل اخاه وهو يقدر على نصرته الا خذله الله في الدنيا

اي فعل الحرام

والآخرة



والآخرة وروى شيخ الطائفة بسنده عن الباقر عن آبائه عليهم السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله من سمع رجلا
ينادي يا للمسلمين فلم يجبه فليس بمسلم **او زعم انه ليس له بحق** رمت الشيء ارومه روما ومراما طلبته
والحق الواجب الثابت الذي يطالب به صاحبه من عليه ورام الانسان ما ليس له بحق هو الادعاء بالباطل
وقد قال امير المؤمنين عليه السلام هلك من ادعى وخاب من افترى وذلك ان الدعوى الباطلة تصدر
من ملكة الكذب تارة ومن الجهل المركب اخرى كالجاهل بالامر المدعى لحصوله من شبهة رسخت في
ذهنه وكلاهما من اكبر الرذائل واعظم المهلكات في الآخرة **او تقول في العلم بغير علم** اي في العلم با
المعارف الالهية والاحكام النبوية فيشمل اصول الدين وفروعه او في الحكم على شيء بنفي او اثبات فان
العلم كما يطلق على الاعتقاد الجازم المطابق للواقع او حصول صورة الشيء في العقل يطلق على حكم النفس على
الشيء بوجود شيء له هو موجود له او نفي شيء عنه هو غير موجود له كالحكم على زيد بانه خارج او ليس هو طائرا
وقوله بغير علم اي بغير اعتقاد جازم مطابق للواقع والقول بغير علم منشؤه اما الكذب او الجهل المركب وكلاهما
من الموبقات كما تقدم وقد قال الله تعالى لنبيه ولا تقف ما ليس لك به علم وعن مفضل بن يزيد عن ابي
عبد الله عليه السلام قال انهاك عن خصلتين فيهما هلك الرجال ان تدين الله بالباطل وتفتي الناس
بغير علم وعن ابي جعفر عليه السلام من افتى الناس بغير علم ولا هدى لعنته ملائكة الرحمة وملائكة العذاب ولحقه
وزر من عمل بفتياه وعن زرارة بن اعين قال سألت ابا جعفر عليه السلام ما حق الله على العباد قال
ان يقولوا ما يعلمون ويقفوا عندما لا يعلمون والاخبار في هذا المعنى كثيرة **تنبيه** قال بعض المحققين
من اصحابنا المتأخرين اعلم ان لفظ العلم يطلق في اللغة على الاعتقاد الجازم الثابت المطابق للواقع
وهذا يسمى اليقين وعلوم الانبياء والائمة عليهم السلام من هذا القبيل ويطلق ايضا على ما تسكن اليه
النفس وتقضي العادة بصدقه وهذا يسمى العلم العادي ويحصل بخبر الثقة الضابط المتحرز عن الكذب
بل خبر الثقة اذا علم من حاله انه لا يكذب او دلت القرائن على صدقه كما اذا اخبر الآن ان خادمه اخبره
ببيعه بالصدق عن شيء من احوال منزله فانه يحصل عنده من خبره حالة توجب الجزم بما اخبره بحيث
لا يشك في ذلك وليس له ضابط يحصر بل مداره على ما يحصل به التصديق والجزم وهو مراتبه متفاوتة فربما
افاد اليقين عند قوم وما تسكن اليه النفس عند آخرين بحسب القرائن والاحوال وهذا هو الذي اعتبره
الشارع واكتفى به في ثبوت الاحكام عند رعيته واوجب عليهم العمل بها عند حصوله لهم كما يشهد
به مرموز الشريعة السمحة السهلة وقد عمل الصحابة واصحاب الائمة عليهم السلام بخبر العدل الواحد و
بالمكاتبة على يد الشخص الواحد بل بخبر غير العدل اذا دلت القرائن على صدقه ودلالته على الجزم بجواز عموم
بجاره ولو اعتبر في العلم عدم تجويز النقيض عقلا لم يتحقق لنا علم قط بوجود شيء مما غاب عنا او حضر عندنا
ولو منا ان شك فيمن رأيناه الآن هو الذي رأيناه قبل ام عدم وذلك هذا عبره وابده الله على شكل ما
ربما تطرق الشك الى الضروريات كما ترعمه الاشاعرة وهو سفسطة ظاهرة ومن تتبع كلام العرب
مواقع لفظ العلم في المحاورات جزم بان اطلاق لفظ العلم على ما يحصل به الجزم عندهم حقيقة وانه كلي مقول على افراده

العقل خلافه نظرا الى امكانه كالاخبار في بوجود ما
بجلوة زيد الذي غاب عنا لحظة بتجويز ١٢

بالتشكيك ان تخصيصه باليقين فقط اصطلاح حادث لاهل المنطق دون اهل اللغة لبناء اللغة على الظواهر
دون هذه التدقيقات ونحقق ان الظن لغة هو الاعتقاد الراجح الذي لا جزم معه اصلا واهل اللغة هم الاصل في
تعيين الالفاظ للمعاني وليس هذا خاصا بلغة العرب بل كل اللغات كذلك ومن عرف الفارسية وتتبع
مواقع لفظ اسبات تم الدال على معنى العلم وكمان دارم الدال على معنى الظن في لغة الفرس ظهر له صحة ما قلناه وتعلم
بهذا البحث قد اعتبره الاصوليون والمتكلمون في اثبات كثير من قواعدهم كحجية الاجماع وغيره وان كنت
في شك فراجع الشرح العضدي وشرح المواقف ليظهر لك ذلك وهذا الذي عليه القدماء رتبوا عليهم الحكم
العمل في الشريعة الا كما اوجب العلم به لكل ذلك تعريف السيد المرتضى في الذريعة للعلم بانه ما يقتضي
سكون النفس وفي التعريف تشمل نوعي العلم اعني اليقيني والعادي فهذا هو العلم الشرعي فان شئت
سميته علما وان شئت سميته ظنا فلا مشاحة في الاصطلاح بعد ان نعلم انه كاف في ثبوت الاحكام الشرعية
وقد كتب رسول الله صلى الله عليه وآله الى الملوك نحو كسرى وقيصر مع الشخص الواحد يدعوهم الى الاسلام و
كان ذلك حجة عليهم حيث علموا صدق الرسل من قرائن الاحوال **فان قلت** غاية ما يدل عليه كلامك
ثبوت اطلاق لفظ العلم على ما ذكرته في اللغة فمن اين لك انه حقيقة فيما يشمل العلم العادي ولم لا يكون فيه مجازا
فان اطلاق لفظ العلم على الظن وبالعكس بطريق المجاز شائع **قلت** نحن لا ننكر ذلك مع قيام القرينة
وكلامنا فيما اذا كان بدونها ومن شبهات من الف الذهن بكلام اهل المنطق وسلك ما سلك على
طريق الجدل لم يظهر لنا ما بيناه ان حصول التصديق الموجب للجزم عادة كيف كان يكفي في وجوب العمل
بالاحكام المتلقاة من الشارع بواسطة او وسائط **فان قلت** على تقدير كونه دخلا في الظن كيف يخرج
بالايات والاخبار الدالة على النهي عن العمل بالظن **قلت** هذا تشكيك **وجوابه** ان الفرق بين اثبات
الاحكام الشرعية بمعنى وضعها والتعبد بها وبين ثبوتها بمعنى الحكم بصدق رواتها ووجوب العمل بها فان اثبات
نفس الحكم والفتوى بانه حلال او حرام مثلا خاص بمن لا ينطق عن الهوى ولا يكون الا عن يقين بوحي من الله
او الهام فتلك الايات والاحاديث واردة في ذم من يقول بعقله وراية في الدين من دون وحي الهي او الهام
رباني او نص محكم صريح الدلالة او برهان قاطع لا يحتمل النقيض وهذا ظاهر لمن تتبع موارد الاخبار واسباب النزول
واما ثبوت الاحكام الواردة عن الشارع عندنا ووجوب العمل بها علينا فيكفي فيه النقل الذي تطمئن النفس
الى صدقه وثبوته ولسنا مكلفين فيه باكثر من حصول العلم العادي كما يستفاد من عمل الصحابة واصحاب الائمة
عليهم السلام انتهى كلامه اذا عرفت ذلك فتفسير العلم من قوله عليه السلام بغير علم بالاعتقاد الجازم المطابق
للواقع هو العلم اليقيني وهو علم الانبياء والاوصياء عليهم السلام في جميع العلوم وهو حال صاحب الدعاء صلى
الله وسلامه عليه واما اذا كان الداعي غير معصوم فينبغي ان يراد بالعلم من قوله بغير علم ما يشمل العلم اليقيني
كما في القول في اصول الدين والعلم العادي كما في القول في فروعه وما علم ذلك والله اعلم **ونعوذ بك ان نطوي
على غش احد** كرر النفل التفديد لاهتمام والمبالغة ونطوي على الشيء ستره في باطنه والغش بالكسر اسم
من غشه غشا من باب قتل لم ينصحه وزين له غير المصلحة وهو يشتمل على زو يلي الغدر والمخانة رد يئة



ابن عباس عن رسول الله صلى الله عليه وآله من غش اخاه المسلم نزع الله منه بركة رزقه وافسد عليه معيشته
ووكله الى نفسه وعنه صلى الله عليه وآله من غش مسلما في بيع او شراء فليس منا ويحشر مع اليهود يوم القيمة لانه
من غش الناس فليس بمسلم وعن ابي عبد الله عليه السلام ليس منا من غشنا وعنه عليه السلام قال قال رسول الله
صلى الله عليه وآله لرجل يبيع التمر يا فلان اما علمت انه ليس من المسلمين من غشهم والاخبار في هذا المعنى
كثيرة وعن ابي حبيبة قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول من مشى في حاجة اخيه ثم لم يناصحه فيها كان كمن
خان الله ورسوله وكان الله خصمه وعن عمر بن يزيد عن ابيه عن ابي عبد الله عليه السلام قال من استشار
اخاه فلم يمحضه محض الراي سلبه الله عز وجل رايه قال بعض العلماء واياك ان تستنيب الدس قال اذا
نصحت الرجل فلم يقبل منك فتقرب الى الله بغشه فذلك قول القاء الشيطان على لسانه اللهم الا
ان يريد بقوله بغشه السكوت عنه فقد قيل كثرة النصيحة تورث الظنة ومعرفة الغاش المستنصح من
الناصح صعبة جدا فان الكره يصعب الاطلاع على سره اذ هو قد يبدي خلاف ما يخفي وليس كل الحيوانات
التي يمكن ان يطلع على طبايعها **وان نعجب باعمالنا** العجب زهو النفس بالبناء للمفعول اذا ترفع وتكبر والاسم
منه العجب بالضم والاعمال جمع عمل محركة وهو فعل يصدر عن قصد وعلم وهو ثلثة اضرب نفسي فقط
وهو الافكار والعلوم وما يرجع الى افعال القلوب وبدني وهو الحركات التي يفعلها الانسان في بدنه كا
المشي والقيام والقعود وصناعي وهو ما يفعله الانسان بمشاركة البدن والنفس كالكتابة والنجارة
وساير الحرف والصناعات وحقيقة العجب بالاعمال استعظام العمل الصالح واستكثاره والابتهاج له
والادلال به وان يرى نفسه خارجا عن حد التقصير واما السرور به مع التواضع لله تعالى والشكر له على
التوفيق لذلك وطلب الاستزادة منه فهو حسن ممدوح وتوضيحه ما ذكره شيخنا البهائي قدس سره في
شرح الاربعين بقوله لا ريب ان من عمل اعمالا صالحة من صيام الايام وقيام الليالي وامثال ذلك يحصل
لنفسه ابتهاج فان كان من حيث كونها عطية من الله له ونعمة منه تعالى عليه وكان مع ذلك خائفا
من نقصها مشفقا من زوالها طالبا من الله الازدياد منها لم يكن ذلك الابتهاج عجبا وان كان من حيث
كونها صفته وقائمة به ومضافة اليه فاستعظمها وركن اليها وراى نفسه خارجا عن حد التقصير بها وصار
كانه يمن على الله سبحانه بسببها فذلك هو العجب المهلك وهو من اعظم الذنوب حتى روي عن النبي صلى الله
عليه وآله انه قال لو لم تذنبوا لخشيت عليكم ما هو اكبر من ذلك العجب وعن امير المؤمنين عليه السلام سيئة
تسوؤك خير من حسنة تعجبك انتهى واعلم ان العجب مطلق سواء كان بالعمل او بغيره من الكبر والرذائل وعظم
المهلكات وقد اختلفت عباراتهم في حقيقته فقيل العجب ظن الانسان بنفسه استحقاق منزلة هو غير مستحق
لها وقيل هو هيئة نفسانية تنشأ من تصور الكمال في النفس والزهو به والركون اليه من حيث انه قائم به
وصفة له مع الغفلة عن قياس النفس الى الغير وكونها افضل منه وبهذا القيد ينفصل عن الكبر اذ لا بد في الكبر ان
يرى لنفسه مرتبة ولغيره مرتبة ويرى مرتبته فوق مرتبة الغير وقيل هو استعظام الانسان نفسه عما
يتصور انه فضيلة له ومنشأ ذلك الحكم على النفس بالامان فيتوهم الانسان ان تلك الفضيلة حصلت له من استحقاق

انه قال من بات وفي قلبه غش لاخيه المؤمن بات في
سخط الله واصبح كذلك وان مات كذلك مات على غير
دين الاسلام وعن النبي صلى الله عليه وآله

وجه بسعيه ولكن مع قطع النظر عن واهب النعم ومفيضها وقيل هو ان يرى الانسان نفسه بعين الاستحسان
وما يصدر عنها من عادة او عبادة او كثرة او زيادة فيأمر وذلك مذموم لانه حجاب للعقل عن ربه ومنته
لان العجب نشأ في صورة او عادة اثار كبرا وان كان في عبادة فهو عمى عن رؤية توفيق الله واصل ذلك من
الشرك الخفي والشرك الجلي لا يغفر والخفي منه لا يكمل بل لو اخذ الله به صاحبه ولولا ذلك ما ابتلى مؤمن بذنب
ابدا فيجعل الذنب له تذكرا عن عجبه بنفسه ليتنبه لرفضه الانسان وقبح الاعمال واستحقاق الاحسان ولو لم
يذنب لدخله العجب وانفلق وحجبه عن ربه ومنته ومنعه عن رؤية توفيقه ومعونته ومنعه عن الوصول الى
حقيقة ترحمه واحبط عمله الذي صدر منه في مدة طويلة بخلاف الذنب فانه لا يبطل العبادة واثابه الله وفيه
مشابهة للهوى وفي العجب شركة بالمولى ولذلك قال الصادق عليه السلام ان الله علم ان الذنب خير
للمؤمن من العجب ولولا ذلك ما ابتلى مؤمن بذنب ابدا وعنه عليه السلام من دخله العجب هلك وعن احدهما
عليهما السلام قال دخل رجلان المسجد احدهما عابد والآخر فاسق فخرجا من المسجد والفاسق صديق والعابد
فاسق وذلك انه يدخل العابد المسجد مدلا بعبادته يدل بها فتكون فكرته في ذلك وتكون فكرة الفاسق في
التندم على فسقه ويستغفر الله تعالى لما ذكر من الذنوب والاخبار في ذم العجب كثيرة جدا وسيأتي فيه زيادة
على ذلك في بعض الابواب الآتية ان شاء الله تعالى **ومد في امالي** المد البسط والتطويل يقال مد الله في
عمره اي بسطه وطوله ومد يتعدى بنفسه تقول مددت الاديم اي بسطته ومد الحبل اي طوله فعلى هذا النون في
امالي زائدة كقوله تعالى وقال اركبوا فيها اي اركبوها او للظرفية مجازا ومد لا مفعول له لانه من باب ما
تعلق الغرض فيه بالاعلام بمجرد ايقاع الفاعل للفعل فيقتصر عليهما ولا يذكر المفعول ولا ينوى ولا يقدر محذوفا لان
الفعل ينزل لهذا القصد منزلة ما لا مفعول له نحو قوله تعالى كلوا واشربوا ولا تسرفوا اي اوقعوا
الاكل والشرب وذروا الاسراف فيكون معنى ومد في امالي اوقع المد في امالي والآمال جمع امل محركة
وهو الرجاء وحقيقته ارتياح النفس لانتظار ما هو محبوب عندها فهو حالة لها تصدر من علم وتقتضي عملا
وقال بعضهم اكثر ما يستعمل الامل فيما يستبعد حصوله فان من عزم على سفر الى بلد بعيد يقول املت الوصول
اليه ولا يقول طمعت الا اذا قرب منه فان الطمع لا يكون الا فيما قرب حصوله وقد يكون الامل بمعنى الطمع والرجاء
بين الامل والطمع فان الراجي قد يخاف ان لا يحصل مأموله ولهذا يستعمل بمعنى الخوف فان قوي الخوف استعمل
استعمال الامل على قول زهير: ارجو وآمل ان تدنو مودتها والمراد بالامل هنا الامال التي لا ينبغي
ان يؤمل فيها من النفسانيات الفانية ومنشأه الحرص على الاسباب الدنيوية وثمرته الاعراض عن
الامور الاخروية الموجب لاشق الشقاوة ولذلك قال امير المؤمنين عليه السلام ان اخوف ما اخاف عليكم
اثنتان اتباع الهوى وطول الامل اما اتباع الهوى فيصد عن الحق واما طول الامل فينسي الآخرة وبيان ذلك
ان طول توقع الامور المحبوبة الدنيوية يوجب دوام ملاحظتها ودوام ملاحظتها يستلزم دوام اعراض النفس
عن ملاحظة احوال الآخرة وهو مستعقب لانمحاء ما تصور في الذهن منها وذلك معنى النسيان لها وبذلك
يكون الهلاك الابدي والشقاء السرمدي **ونعوذ بك من سوء السريرة** هي فعيلة بمعنى مفعولة وهي عبارة عن



عما اسر واخفي في القلب من العقائد والنيات وغيرها وربما اطلقت على ما اخفي من الاعمال ايضا فسوء السريرة
عبارة عن كل قبيح يخفيه الانسان ويسره وروى ثقة الاسلام في الكافي بسنده عن ابي عبد الله عليه السلام
ان رسول الله صلى الله عليه وآله كان يقول من اسر سريرة رداه الله رداءها ان خيرا فخير وان شرا فشر
وعنه عليه السلام قال ما يصنع احدكم ان يظهر حسنا ويسر سيئا اليس يرجع الى نفسه فيعلم ان ذلك ليس
كذلك والله عز وجل يقول بل الانسان على نفسه بصيرة ان السريرة اذا صحت قويت العلانية وعنه عليه السلام
ما من عبد يسر خيرا فذهبت الايام ابدا حتى يظهر الله له خيرا وما من عبد يسر شرا فذهبت الايام حتى
يظهر الله له شرا **تبصرة** اعلم ان الناس مختلفون في الخير والشر على اربع فرق فمنهم من يطوي باطنه
وظاهره على الخير وهو حال الانبياء والاوصياء عليهم السلام واولياء الله وحال اصحاب رسول الله صلى
الله عليه وآله الذين انزل الله في شأنهم فعلم ما في قلوبهم فانزل السكينة عليهم ومنهم من يطوي باطنه
وظاهره على الشر وهذه كانت صفة طائفة من اهل الكتاب كما حكى الله عنهم بقوله فلما جاءهم ما عرفوا
من الحق كفروا به فلعنة الله على الكافرين ومنهم من يشاكل ظاهره ظاهر الشرير في الحدة والاستطالة
ويرجع باطنه الى قلب سليم منطو على الخير وذلك من غلبة الصفراء على مزاجه وفي الحديث اشارة اليه
قال عليه السلام خيار امتي احداؤها وقال عليه السلام الحدة تعتري خيار امتي ومنهم من ابدى ظاهر
الخير واضمر باطنه الشر فيلون صاحبه بجميع فرق الشرور ويلتقي اطلاق النفاق وهذه كانت حال المنافقين
وهو اما يكون من متابعة الدخلة الخبيثة الصادرة عن الدهاء المذموم المصاحب للعنف المزداد
الحد المسرف وذلك هو سوء السريرة والله اعلم **واحتقار الصغيرة** هذا اخص من قوله عليه السلام
فيما تقدم واستصغار المعصية لان المعصية اعم من الصغيرة وحقرت الشيء احتقارا استهنت به
اعتبارا به والصغيرة من الصفات الغالبة وهي الفعلة القبيحة من الذنب التي لم توجب حدا او لم يوعد
الشارع عليها بخصوصها وتقابلها الكبيرة وقد مر فيما سبق الكلام على ذلك في ابواب الدعاء واحتقار
الصغيرة موجب لعدم المبالاة بها والاصرار عليها والولوع بها والاتيان بها مرة بعد اخرى حتى
تصير ملكة فتجتمع عليه بسبب ذلك ذنوب كثيرة فتبلغ حد الكبيرة فالواجب على الانسان ان يعد نفسه في
العمل الصالح مقصرة في الكم والكيف منه وان كان كثيرا بالنسبة الى وسعه لان ذلك ادخل في تعظيم
الرب وابعد من العجب والاعتماد على عمله واقرب الى البقاء عليه والسعي فيه ونسبة مقام العبودية المبنية
على التذلل والاعتراف بالتقصير وان يرى ذنبه كثيرا عظيما وان كان قليلا حقيرا في نفسه لانه بالنظر
الى مخالفة الرب عظيم كثير والى ذلك اشار امير المؤمنين عليه السلام حيث قال اذا عظمت الذنب فقد
عظمت حق الله واذا صغرته فقد صغرت حق الله وما من ذنب عظمته الا صغر عند الله وما من ذنب
صغرته الا عظم عند الله وقال رسول الله صلى الله عليه وآله لابي ذر لا تنظر الى صغر الخطيئة ولكن انظر الى من
عصيت وقال ابو الحسن عليه السلام لا تستكثروا كثير الخير ولا تستقلوا قليل الذنوب يجتمع حتى يكون كثيرا
وعن زيد الشحام قال قال ابو عبد الله عليه السلام اتقوا المحقرات من الذنوب فانها لا تغفر قلت وما المحقرات

الدخلة بالكسر كسدرة يقال انه لخبيث الدخلة وعفيف الدخلة وهو باطن امره. منه

على الرجل ذنب الذنب فيتحمل ظهره الى ان لم يكن له ضرر وكذلك عنه عليه السلام قال ان رسول الله صلى الله عليه وآله
نزل بارض قرعاء فقال لاصحابه ائتوا بحطب فقالوا يا رسول الله نحن بارض قرعاء ما بها من حطب قال
فليأت كل انسان بما قدر عليه فجاؤوا به حتى رموا بين يديه بعضه على بعض فقال رسول الله صلى الله عليه وآله
هكذا تجتمع الذنوب ثم قال اياكم والمحقرات من الذنوب فان لكل شيء طالبا وان طالبها يكتب ما
قدموا وآثارهم وكل شيء احصيناه في امام مبين وعن امير المؤمنين عليه السلام اشد الذنوب ما استهان
به صاحبه **وان استحوذ علينا الشيطان** استحوذ عليه الشيطان غلبه واستماله الى ما يريد منه وهذا مما جاء
بالواو تنبيها على اصله ومثله استصوب واستروح واستنوق واستتيس الا ان في الخدري عن ابي عبد الله
عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله بينا موسى جالسا اذ اقبل ابليس وعليه برنس ذو الوان فلما
دنا من موسى خلع البرنس وقام الى موسى فسلم عليه فقال له موسى من انت قال انا ابليس قال انت فلا قرب
الله دارك قال اني انما جئت لاسلم عليك لمكانك من الله فقال له موسى فاخبرني بالذنب الذي
اذا اذنبه ابن آدم استحوذت عليه قال اذا اعجبته نفسه واستكثر عمله وصغر في عينه ذنبه **او نكبنا الزمان**
النكبة المصيبة نكبه الدهر نكبا من باب قتل اصابه بنكبة اي مصيبة واسناد النكب الى الزمان مجاز عقلي لكونه من الاسباب
المعينة لحصول ما يحصل في هذا العالم من الامتزاجات وما يتبعها مما يعد خيرا او شرا وقال بعض اللغويين انما
يقال نكبه الدهر اذا بلغ منه كل مبلغ في اصابته بالحوادث والمصائب ومن عظيم ما يحكى من نكبات الزمان
وتصاريف الحدثان وان كان القليل منها اكثر من ان يحصى ما ذكره عبد الله بن عبد الرحمن صاحب الصلاة
بالكوفة قال دخلت على امي في يوم اضحى فرأيت عندها عجوزا في اطمار رثة وذلك في سنة تسعين
ومائة فاذا لها لسان وبيان فقلت لامي من هذه فقالت هذه خالتك عبادة ام جعفر بن يحيى البرمكي فسلمت
عليها ورحبت بها وقلت اصارك الدهر الى ما ارى فقالت نعم يا بني انا كنا في عوار ارتجعها الدهر منا
فقلت حدثيني ببعض شأنك فقالت خذ جملة لقد مضى علي اضحى وعلى رأسي اربعمائة وصيفة وانا ازعم
ان ابني عاق وقد جئتك اليوم اطلب جلد شاتين اجعل احدهما شعارا والآخر دثارا قال فرحمتها
ووهبت لها دراهم فكادت تموت فرحا **ومن تهضمنا السلطان** هضمه واهتضمه وتهضمه
اذا ظلمه ولما كان السلطان اقدر من غيره على الظلم وكان من لوازمه الانفة والجرأة والبطر والعتو
بسبب سكر السلطنة الذي هو اشد من سكر الشراب والشباب فيرسل يده بالفعل ولسانه بالقول
اسند التهضم على الخصوص **ونعوذ بك من تناول الاسراف** التناول في الاصل بمعنى الاخذ باليد
يقال ناولته الشيء فتناوله اي اخذه ثم توسع فيه فاستعمل بمعنى التعاطي وهو الاقدام على الشيء وفعله وهذا
المعنى هو المقصود هنا اي نعوذ بك من فعل الاسراف والاقدام عليه ولما خفي هذا المعنى على بعض طلبة
العجم المترجمين للصحيفة الكاملة قال المعنى نعوذ بك من وجدان ما نسرف فيه فاضافة التناول الى
الاسراف ليس من اضافة المصدر الى المفعول بل هي اضافة بادنى ملابسة ولا خفاء في ان هذا المعنى
غير مراد هنا بل المراد الاستعاذة من تعاطي الاسراف على ان جعله التناول بمعنى الوجدان لم يسمع لانه

والاسراف

والاسراف مجاوزة القصد وقيل هو صرف المال زائدا على القدر الجائز شرعا وعقلا وقيل هو انفاق
المال الكثير في الغرض الخسيس وقيل انفاق المال من غير منفعة والحق انه يراعى فيه الكمية والكيفية فهو من
جهة الكمية ان يعطي اكثر مما يحتمله حاله قال بعضهم السرف لا بقاء معه للكثير ولا تثمير معه للقليل ولا يصلح معه
دين ولا دنيا فدوام حالك وبقاء النعمة عليك بتقدير امورك على قدر الزمان وبقدر الامكان واما
من حيث الكيفية فبان يضعه في غير موضعه والاعتبار فيه بالكيفية اكثر منه بالكمية فرب منفق درهما
او اشترى به خمرا او ... منفق الوف لا يملك غيرها هو فيه مقتصد فقيل للحكيم متى يكون بذل القليل في
باطل وبذل الكثير في حق ذكر الراغب في المحاضرات ان الامام علي بن موسى الرضا عليه السلام فرق بخراسان
امواله كلها في يوم عرفة فقال له الفضل بن سهل ما هذا المغرم فقال بل هو المغنم وللاسراف مذام
كثيرة منها انه لا اسراف الا ويجنبه حق مضيع ومنها انه جهل لتبديد المال الذي هو سبب استبقاء النفس
وكرامتها عن ذل السؤال والجهل رأس كل شر ومنها انه يؤدي الى الفقر المستلزم لطلب ما في يد الغير
ودينا ... ان يظلم غيره والكثرة ... مذام الاسراف ومعانيه ذمه الله تعالى باعظم مما ذم
به البخل فقال ولا تبذر تبذيرا ان المبذرين كانوا اخوان الشياطين وكان الشيطان لربه كفورا وقال
تعالى ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوما محسورا اي تقعد ملوما من جهة
[illegible] فلم تجد ما تعطيه محسورا منقطعا بك من بلوغ مرادك وقال تعالى كلوا واشربوا ولا تسرفوا
انه لا يحب المسرفين وكل مكلف لا يحبه الله تعالى فانه من اهل النار لان محبة الله تعالى عبارة عن
ارادة ايصال الثواب اليه وقال في سورة الانعام وآتوا حقه يوم حصاده ولا تسرفوا انه لا يحب
المسرفين وعن ابي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله من اقتصد في معيشته رزقه
الله ومن بذر حرمه الله وعن امير المؤمنين عليه السلام القصد مثراة والسرف متواة اي مهلكة وعن سليمان
بن صالح قال قلت لابي عبد الله عليه السلام ادنى ما يجيء حد السرف فقال ابتذالك ثوب صونك واهراقك
فضل انائك واكلك التمر ورميك بالنوى ههنا وههنا وعنه عليه السلام قال القصد امر يحبه الله وان
السرف امر يبغضه الله حتى طرحك النواة فانها تصلح لشيء وحتى صبك فضل شرابك **تذنيب** الاسراف
لا يتعلق بالمال فقط بل بكل شيء وضع في غير موضعه اللائق به الا ترى ان الله تعالى وصف قوم لوط
بالاسراف لوضعهم البذر في غير موضع الحرث فقال انكم لتأتون الرجال شهوة من دون النساء
بل انتم قوم مسرفون ووصف فرعون بقوله عز وجل انه كان عاليا من المسرفين وقوله وان فرعون لعال
في الارض وانه لمن المسرفين وقال بعض العلماء كل اسراف جهل وكل جهل اسراف **ومن فقدان
الكفاف** فقده فقدا من باب ضرب وفقدانا بالضم عدمه والكفاف بالفتح ما كان بقدر الحاجة من غير
زيادة ولا نقص سمي بذلك لانه يكف عن سؤال الناس ويغني عنهم والمراد بفقدانه ما دونه وهو الفقر واستعاذ
منه قال امير المؤمنين عليه السلام لابنه محمد بن الحنفية يا بني اني اخاف عليك الفقر فاستعذ بالله منه فان
الفقر منقصة للدين مدهشة للعقل داعية للمقت قيل اما كونه منقصة للدين فللاشتغال بهمه وتحصيل

من الوقف وهو في انفاق مسرف
ويبذل مقتدره وذلك يكن اعطى وحرث
درهما [illegible] اسرافا والكثير اقتصادا افعال
اذا كان بذل القليل

توام البين من العبادة والماكرة مدهشة للعقل فلدهشة العقل وحيرته وضيق الصدر به والماكره في حديثه
للمت شمت الحق لصاحبه اي بعضهم له وفيه فوت القلوب عن امير المؤمنين عليه السلام ان لله تعالى في خلقه
مثوبات فقر وعقوبات فقر فمن علامة الفقر اذا كان مثوبة ان يحسن عليه خلقه ويطيع ربه ولا يشكو حاله
ويشكر الله تعالى على فقره ومن علامة الفقر اذا كان عقوبة ان يسوء عليه خلقه ويعصي ربه ويكثر الشكاية
ويتسخط القضاء وهذا النوع من الفقر هو الذي استعاذ منه النبي صلى الله عليه وآله **وبعدي شماتة الاعداء**
شمت به شمت بكسر العين من الماضي وفتحها من المستقبل اذا فرح بمصيبة نزلت به والاسم الشماتة بالفتح
والاعداء جمع عدو فعول بمعنى فاعل وهو خلاف الصديق المرائي قال في مختصر العين فيجمع العدو بلفظ واحد على
الواحد المذكر والمؤنث والجمع وقال ابو زيد سمعت بعض بني عقيل يقولون هن وليات الله وعدوات الله
واولياؤه واعداؤه قال الازهري اي اراد الصفة قيل عدو وعدوة قال في البارع اذا كان فعول بمعنى فاعل يستوي
فيه المذكر والمؤنث فلا يؤنث بالهاء سوى عدو فيقال فيه عدوة قال الراغب العدو هو الذي يجري قبيل
التحمة ومعاداة تجاوز الى المصالحة واعلم ان العدو ضربان باطن لا تدرك ذاته بالحاسة وظاهر يدرك
بالحاسة فالباطن اثنان احدهما الشيطان وهو اصل كل عدو يعادي معاداة جوهرية وقد حذرنا الله منه غاية التحذير
فقال ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا الى غير ذلك من الآيات والثاني النفس الامارة اشار اليها بقوله
تعالى ان النفس لامارة بالسوء الا ما رحم ربي وقول النبي صلى الله عليه وآله اعدى عدوك نفسك التي بين
جنبيك واما الظاهر من العدو فالانسان وهو ضربان ضرب هو متعرض للعداوة قاصد الاضرار اما جهرا
واما مسارقة وذلك اثنان واحد يعادي كل احد وهو كل انسان سيئ الطبع خبيث الطينة مبغض لكل
من لا يحتاج اليه في العاجل يبغض الى كل نفس ويعارش كل من لا يكافيه وشكله هو الذي عنى تعالى بقوله شياطين
الانس والثاني في عدو خاص العداوة وذلك اما بسبب الفضيلة والرذيلة كمعاداة الجاهل للعاقل واما بسبب
تجاذب نفع دنيوي كالتجاذب في رياسة ومال وجاه واما بسبب لحمة ومجاورة مورثة للحسد كما في بني
الاعمام بعضهم لبعض وذلك في كثير من الانس كالطبيعي قال رجل لشبيب بن شبة انا والله احبك يا ابا معمر قال
اشهد على صدقك قال وكيف ذلك قال لانك لست بجار قريب ولا بني رحم نسيب ولا مشاكل في
صناعة واكثر العداوة بين الناس تتولد من شيء من ذلك وضرب عدو غير متعرض للعداوة لكن يؤدي
حاله بالانسان الى ان يقع بسببه في شر ما يقع من كيد عدوه فسمي عدوا لذلك كالاولاد والازواج وعلى
ذلك قال تعالى ان من ازواجكم واولادكم عدوا لكم فاحذروهم وقال صلى الله عليه وآله ليس عدوك
الذي ان قتلته اجرك الله في قتله وان قتلك ادخلك الجنة ولكن اعدى عدوك نفسك التي بين
جنبيك وامرأتك التي تضاجعك واولادك الذين من صلبك فجعل عليه السلام هؤلاء اعداء الا انه
لما كانوا سببا للهلاك الاخروي لما يرتكبه من المعاصي لاجلهم فيؤدي به الى هلاك الابد الذي هو شر من
اهلاك المعادي المناصب اياه اذا عرفت ذلك فينبغي ان يقصد الداعي بالاعداء اصناف العدو
لا فيرضى الشيطان يشمت بالانسان اذا وقع في معصية وفرح النفس الامارة بما فيها شماتة منها تمامه

العدو

العدو الظاهر ظاهر قال بعضهم مسح النفار ونزح البحار وحصار القطار اهون من شماتة الاعداء وفي
الاثر قيل لايوب عليه السلام اي شيء كان عليك اشد في بلائك فقال شماتة الاعداء وقال الجاحظ ما رأيت
سهما انفذ من شماتة الاعداء وقال ابن عيينة المهلبي : كل المصائب قد تمر على الفتى :
فتهون غير شماتة الاعداء وقال الخبزارزي : شماتتكم بي فوق ما قد اصابني : وما بي دخول النار في طي
مالك **ومن الفقر الى الاكفاء** جمع كفو بالضم مهموزا وهو النظير والمساوي والظاهر ان المراد بالاكفاء الامثال
والاشباه في النسب او الحسب وانما خصهم بالذكر لان الفقر اليهم اشد مضاضة على الانسان من غيرهم
وعن امير المؤمنين عليه السلام احتج الى من شئت تكن اسيره واستغن عمن شئت تكن نظيره واحسن
الى من شئت تكن اميره فاذا احتاج الانسان الى نظيره كان اسيره وصار هو اميره فيراه بعين الرياسة
بعد ان كان يراه بعين الكفاءة ويجرع الصاب والعلقم بل نهش الشجاع الارقم اهون من ذلك بمراتب
بخلاف الفقر الى من هو اعظم منه رتبة واجل قدرا فقد يهون على الانسان الاستماحة كما كتب بعض
اهل النعمة وقد اساء اليه زمانه الى بعض الامراء : هذا كتاب فتى له همم : القت اليك
رحاله همه : فل الزمان يدي عزيمته : وطواه عن الكفاية عدمه : افضى اليك بسره قلم : لو كان
يعقل بكى قلمه : وحكى ابو منصور الثعالبي في كتاب يتيمة الدهر قال بلغني ان الصاحب اسمعيل بن عباد
كان يتمنى انحياز ابي اسحق ابرهيم بن هلال الصابي الى اجابته وقدومه على حضرته ويضمن له الرغائب
على ذلك اما شوقا او تشفيا وكان ابو اسحق يحتمل ثقل الخلة ومرارة العطلة ولا يتواضع للاتصال
بخدمة الصاحب بعد كونه من نظرائه وتحليه بالرياسة في ايامه ويحتمل ان يكون المراد بالاكفاء سائر
البشر كما قال : الناس من جهة الآباء اكفاء : ابوهم آدم والام حواء :
قال بعض العارفين الفقر على ثلثة اصناف فقر الى الله دون غيره وفقر الى الله مع غيره وفقر الى الغير
دون الله والاول اشار النبي صلى الله عليه وآله بقوله الفقر فخري والثاني في بقوله كاد الفقر ان يكون
كفرا والثالث بقوله الفقر سواد الوجه في الدارين وعن ابي عبد الله عليه السلام اياكم وسؤال
الناس فانه ذل في الدنيا وفقر تعجلونه وحساب طويل يوم القيمة وروي عن لقمان عليه السلام انه
قال لابنه يا بني ذقت الصبر واكلت لحاء الشجر فلم اجد شيئا امر من الفقر فان بليت به يوما فلا تظهر
الناس عليه فيستهينوك ولا ينفعوك بشيء ارجع الى الذي ابتلاك به فهو اقدر على فرجك وسله من
ذا الذي سأله فلم يعطه او وثق به فلم ينجه **ومن معيشة ضنك** المعيشة تكون اسما بمعنى العيش
وهو الحياة وبمعنى ما يعاش به من المطعم والمشرب وما يكون به الحياة وهي مفعلة من العيش واصلها
لم تقلب ياؤها همزة في الجمع عند الاكثر والضنك بالكسر اسم من الاشتداد والمراد بها الفقر والمشقة
**وميتة على غير عدة** الميتة بالكسر حالة الموت والعدة بالضم ما اعددته وهيأته ليوم الحاجة وحوادث
الدهر والمراد بها هنا التقوى والعمل الصالح الذي يعد للتوصل به الى السعادة الابدية والتخلص من الشقاوة
الاخروية ومن كلامهم من مات على غير عدة مات فجاءة وان كان صاحب فراش سنة ومن

كلام امير المؤمنين عليه السلام احذروا عباد الله الموت وقربه واعدوا له عدته فانه يأتي بامر عظيم وخطب جليل بخير
لا يكون معه شر ابدا او شر لا يكون معه خير ابدا ونعوذ بك من الحسرة العظمى والمصيبة الكبرى
الحسرة التلهف والتأسف وهي اسم من حسر على الشيء حسرا من باب تعب والمصيبة الشيء النازلة والعظمى
والكبرى مؤنث الاعظم والاكبر والمراد بالحسرة العظمى هنا التأسف الذي يلحق الانسان في الدار الآخرة على
التفريط في اكتساب الاعمال الصالحة في دار الدنيا عند مشاهدة الثواب والعقاب وهي المشار اليها بقوله
تعالى ان تقول نفس يا حسرتا على ما فرطت في جنب الله والمصيبة الكبرى المصيبة بالدين كما قال امير
المؤمنين عليه السلام وقد سئل اي المصائب اشد فقال المصيبة بالدين واشقى الشقاء اي اشد الشقاء
واعظمه المتناهي في حد ذاته والمراد به دخول النار اعاذنا الله منها كما قال تعالى واما الذين شقوا ففي
النار لهم فيها زفير وشهيق خالدين فيها ما دامت السموات والارض وسئل امير المؤمنين عليه السلام اي
الخلق اشقى قال من باع دينه بدنيا غيره فان قلت افعل التفضيل يقتضي ان يكون لتفضيل الفاعل على
غيره في الفعل نحو اعلم الناس اي عالم اكثر علما من سائر العالمين وكذا اشد العذاب اي عذاب اكثر
شدة من سائر العذاب هذا المعنى غير متصور في اشقى الشقاء لان الشقاء لا يتصف بالشقاء فيكون
منه شقي واشقى قلت هذا من الاسناد المجازي المسمى بالمجاز العقلي كقولهم جد جده وشعر شاعر وداهية
دهياء والقصد من ذلك المبالغة والتنبيه على تناهيه حيث جعل للشقاء شقاء حتى صار اشقى كما جعل
للشعر شعر حتى صار شاعرا وللداهية دهاء حتى صارت دهياء وسوء المآب وحرمان الثواب
وحلول العقاب آب يؤوب اوبا ومآبا اي رجع فالمآب بمعنى المرجع الى الآخرة بعد انقطاع
حياته من هذه الدار فيكون المراد بسوءه اقترانه بالعذاب سواء كان في القبر او بعد الحشر كما ورد
في دعاء آخر اعوذ بك من كرب الموت وسوء المرجع في القبور ومن الندامة يوم القيامة ويحتمل ان يكون
المراد بسوء المآب جهنم اعاذنا الله منها كما قال تعالى وان للطاغين لشر مآب جهنم يصلونها
فبئس المهاد فجعل جهنم عطف بيان لشر مآب كما جعل جنات عدن عطف بيان لحسن مآب
في قوله تعالى وان للمتقين لحسن مآب جنات عدن مفتحة لهم الابواب وحرمه الشيء من باب ضرب
حرمانا بالكسر منعه واحرمه بالالف لغة فيه والثواب اسم من اثابه على الشيء اذا جازاه فهو بمعنى الجزاء
ويستعمل في الخير والشر لكنه في الخير اكثر كما وقع هنا والمراد بحرمانه عدم الاعداد له والا فلا معنى لحرمانه
بعد وقوع مقتضيه لقوله تعالى فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره وحلول العقاب لزومه من حل الدين
من باب ضرب حلولا اذا وجب اداؤه ويمكن ان يراد به نزول العقاب من حل بالبلد حلولا من باب قعد
والاول اولى والعقاب العقوبة من عاقبه بذنبه اذا اخذه به وقد تقدم الكلام على الثواب والعقاب مستوفى
في الروضة الاولى فليرجع اليه اللهم صل على محمد وآله واعذني من كل ذلك كرر طلب الاعاذة تبعا
لحديث الحاح الداعي في الدعاء فانه مندوب اليه فعن ابي جعفر عليه السلام والله لا يلح عبد مؤمن
على الله عز وجل في حاجة الا قضاها وعن ابي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله رحم الله

عبدا

عبدا طلب من الله عز وجل حاجة فألح في الدعاء استجيب له او لم يستجب وتلا هذه الآية وادعوا ربي عسى الا اكون
بدعاء ربي شقيا وعن ابي عبد الله عليه السلام قال ان الله عز وجل كره الحاح الناس بعضهم على بعض
في المسألة واحب ذلك لنفسه ان الله عز وجل يحب ان يسأل ويطلب ما عنده برحمتك الباء سببية
اي اعذني بسبب رحمتك التي وسعت كل شيء لا باستحقاق مني وجميع المؤمنين والمؤمنات
بنصب جميع عطف على مفعول اعذني وهو ياء المتكلم عمم في الدعاء قصدا للاجابة فعن ابي عبد الله عليه السلام
اذا دعا احدكم فليعمم فانه اوجب للدعاء يا ارحم الراحمين ختم الدعاء بهذا الوصف
للاستعطاف وتوقع حصول المطلب كما مر بيانه
في ختام الروضة الثانية
والله اعلم.

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

اللهم يا من الى طلب مغفرته يشتاق المذنبون ويا من الى عفوه ورحمته يشتاق المجدبون نحمدك على ان دعوتنا الى محبوبك من التوبة ونشكرك على ان نهيتنا من مكروهك من الاصرار على الحوبة ونصلي على نبيك الصادق الامين الذي ارسلته رحمة للعالمين وعلى آله ائمة الدين وعترته الهداة المهتدين وبعد فهذه الروضة التاسعة من رياض السالكين تتضمن شرح الدعاء التاسع من ادعية صحيفة سيد العابدين املاء العبد الفقير الى ربه الغني علي صدر الدين بن احمد الحسيني الحسني كتب الله في صحيفة ثوابه وجعل نورا بين يديه يوم حسابه وكان من دعائه عليه السلام في الاشتياق الى طلب المغفرة من الله جل جلاله الاشتياق اهتياج القلب الى لقاء المحبوب والمغفرة اسم من غفر الله له غفرا من باب ضرب وغفرانا واصل الغفر الستر ولذلك قيل المغفرة هي ان يستر القادر القبيح الصادر ممن هو تحت قدرته حتى ان العبد ان ستر عيب سيده مخافة عقابه لا يقال غفر له وجل الشيء يجل بالكسر عظم فهو جليل وجلال الله تعالى عظمته وفي نسخة ابن ادريس مثل هذا العنوان وكان من دعائه عليه السلام في الاعتراف وطلب التوبة الى الله عز وجل قوله صلوات الله عليه وعلى آبائه وابنائه الطاهرين اللهم صل على محمد وآله وصيرنا الى محبوبك من التوبة افتتح الدعاء بالصلوة على محمد وآله عليهم السلام ايذانا بالاجابة كما مر مرارا وصيرته تصييرا نقله الى حالة الغير بعد ان لم يكن عليها وصار الى كذا رجع اليه والى مصيره اي مرجعه ومآله ويتعدى في المتعدين بالتثقيل فيقال صيرته تصييرا فمعنى صيرنا الى محبوبك من التوبة اي انقلنا اليه واجعل مصيرنا ومآلنا اليه والمحبوب مفعول من حبه يحبه من باب ضرب والاكثر احبه بالالف وان لم يقل منه محب الا نادرا كما ذكرناه في اوائل شرح السند ومعنى محبته تعالى للتوبة ارادة الثواب عليها والاكرام لفاعلها والتوبة لغة الرجوع وتسند الى العبد والى الرب سبحانه ومعناها على الاول الرجوع عن المعصية الى الطاعة وعلى الثاني الرجوع عن العقوبة الى اللطف والتفضل وفي الاصطلاح الندم على الذنب لكونه ذنبا فخرج الندم على شرب الخمر لكونه مضرا بالجسم وقيل هي عبارة عن انزجار النفس العاقلة عن متابعة النفس الامارة بالسوء والجاذب



الى اخوات معه على تبع ما كانت عليه من اتباع شياطينها وقيل التوبة ترك الذنب لقبحه ومنعه من الوصول الى الحق والندم على ما فرط والعزم على ترك المعاودة وتدارك ما امكن تداركه من الاعمال ورد المظالم الى صاحبها او تحصيل البراءة منه فمتى اجتمعت هذه الامور تحققت حقيقة التوبة وكملت شرائطها وتاب الله تعالى اليه وهي من اهم قواعد الاسلام واول مقامات سالكي الآخرة وقد اتفق اهل الاسلام على وجوبها فورا ومنافعها كثيرة منها انها شفاء من مرض الذنب ومنها انها تخلع ثوب الدنس وتقطع عرق النجس ومنها انها تورث محبة الرب ورضوانه والمصير الى جنابه قال تعالى ان الله يحب التوابين وكفى بذلك شرفا وفضلا فان محبة الحق اعلى مقاصد السالكين وعن الباقر عليه السلام ان الله اشد فرحا بتوبة عبده من رجل اضل راحلته وزاده في ليلة ظلماء فوجدها فالله اشد فرحا بتوبة عبده من ذلك الرجل براحلته والى هذا المعنى اشار سيد العابدين عليه السلام في الدعاء بقوله محبوبك من التوبة ولو لم يرد في فضل التوبة غير هذا الحديث الشريف لكفى والآيات والاخبار فيها اكثر من ان تحصى وسيأتي تمام الكلام على التوبة في الروضة الحادية والثلثين ان شاء الله تعالى وازلنا عن مكروهك من الاصرار زال عن مكانه يزول زوالا تحول وانتقل ويتعدى بالهمزة فيقال ازلته وبالتضعيف فيقال زولته وكراهته تعالى للاصرار يعود الى علمه بعدم استحقاق الثواب عليه وبلزومه ارادة اهانة فاعله وتعذيبه والاصرار الاقامة على الذنب من غير استغفار وقد سبق الكلام عليه مبسوطا في شرح الدعاء الذي قبل هذا فليرجع اليه اللهم ومتى وقفنا بين نقصين في دين او دنيا النقص الخسران في الحظ واو هنا للتفصيل كقوله وقالوا لنا ثنتان لا بد منهما صدور رماح اشرعت او سلاسل اي نقص في دين او نقص في دنيا فهو تفصيل لاجمال الشيء ودنيا تأنيث الادنى وقد ورد على خلاف القياس لانسلاخها عن معنى الوصفية واجرائها مجرى الاسماء وهي ممنوعة الصرف لالف التأنيث وقال صاحب القاموس الدنيا نقيض الآخرة وقد تنون انتهى قال الدماميني في شرح التسهيل حكى ابن الاعرابي صرف دنيا على وجه الشذوذ ولا يمكن ان تكون الالف للتأنيث مع الصرف فتجعل الالف للالحاق انتهى والمعنى اذا وقع منا تقصير استوجب الوقوف بين خسران في الدين وخسران في الدنيا فاوقع النقص باسرعهما فناء اي فاجعل ذلك الخسران في الدنيا لانها اسرع فناء لان النقص في الفاني السريع الفناء لا نسبة له الى النقص في الباقي الطويل البقاء وافعل التفضيل هنا مجرد من معنى التفضيل اي بالسريع منهما فناء لان الدنيا والدين لا يشتركان في سرعة الفناء حتى يصح التفضيل فهو كقولهم الناقص والاشج اعدلا بني مروان اي عادلاهم واجعل التوبة في اطولهما بقاء المراد بالتوبة التوبة المنسوبة الى الرب وهي رجوعه تعالى من العقوبة الى اللطف والتفضل اي اجعل رجوعك من العقوبة لنا بالخسران الى اللطف بنا والتفضل علينا في الدين المشار اليه بالاطول بقاء والى هذا اشار ان لما كان من الذنوب والمعاصي ما يستلزم المؤاخذة في الدنيا كما قال تعالى وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم وكما روي عن امير المؤمنين عليه السلام انه قال والله ما كان

قوم قط في خفض عيش زال عنهم الا بذنب اجترحوها اخبر انا في الدين كما روي عن النبي صلى الله عليه وآله
انه قال ان العبد ليذنب الذنب فيمنع به من قيام الليل وعن ابي عبد الله عليه السلام ان الرجل ليذنب
الذنب فيحرم صلاة الليل سأل عليه السلام ربه ان يوقع الخسران في الدنيا ويترتب عليه من الخسران في الدين
من روايته بين تقصيره في دين او دنيا واو على ما مر في المغرب وتفتا بين تقصيره في دين وتقصيره في دنيا
بالنقص في احدهما فاوقع النقص في اسرعهما فناء الى آخره وقال بعض المعاصرين في هذه العبارة اذ لا
تنافي بين تقصيرين في دين يكون باعثا على عدم التقصير في الدنيا او لسببه او تقصيره في دنيا يكون باعثا على عدم
التقصير في الدين ولا في اتيانه عليه السلام باو تنبيه على عدم امكان الجمع بين الرغبة في الدين والدنيا كما ضرب
امير المؤمنين عليه السلام مثل الدنيا والآخرة بالضرتين وانه لا يمكن ان ترضى احديهما الا باسخاط الاخرى
وبمنزلة الميزان فان احديهما لا ترتفع الا بوضع الاخرى وبالمشرق والمغرب فانه كلما ازداد قربا الى
احديهما ازداد بعدا من الاخرى وقوله عليه السلام واجعل التوبة في اطولهما بقاء معناه والله اعلم اجعل التوبة في
الدين لا في الدنيا بمعنى ان التوبة تكون ثمرتها وفائدتها في الدين لا في الدنيا فان التوبة فيما يتعلق بالدنيا فائدته
فيها فان ويحتمل وجها آخر لعله اقرب من الاول وهو ان يكون المراد وقوع النقص في التقصير في الدين لا في
التقصير في الدنيا والمراد بالنقص رفعه بالكلية فان الناقص باقي يعني ان قطع وازال ونحو ذلك ويحتمل
جعل نقص منه شيئا فشيئا حتى ينقص من التقصير وفي قوله عليه السلام باسرعهما بالباء وفي اعادة نقصه كله
دفعة التقصير في الدنيا بالمنافاة عدمه في الدنيا ويلزم من كونه سريع الفناء ثبوت كثيره والتفصيل في اطولهما
ظاهر واسرعهما يعني سريعهما كما في قوله تعالى وهو اهون عليه ويمكن في اطولهما ايضا ليتناسبا ويحتمل
التفضيل فيهما مقدرا انتهى كلامه ولا يخفى ما فيه من التحكم والتكلف وقال بعضهم في هذا الكلام اذا عنى نوع
النقصان نقصان في دين او في دنيا فاجعل النقصان دنيويا لا اخرويا ويعجل العقوبة قبل ان يعجل السابق
لنقصان الاخروي انتهى وهو اقرب من الوجهين المذكورين قبله ولبعض المترجمين في حل هذه الفقرات
كلام يضحك الثكلى اضربنا عن ذكره لسخافته **واذا هممنا بهمين يرضيك احدهما عنا ويسخطك
الآخر علينا** هم بالامر اذا قصده وعزم عليه وقيل هو اول العزم وقد يطلق على العزم الذي معه الفعل قال
الطبرسي في مجمع البيان الهم في اللغة على وجوه منها العزم على الفعل كقوله تعالى اذ هم قوم ان يبسطوا
اليكم ايديهم اي ارادوا ذلك وعزموا عليه ومنها خطور الشيء بالبال وان لم يقع العزم عليه كقوله تعالى
اذ همت طائفتان منكم ان تفشلا والله وليهما يعني ان الفشل خطر ببالهما ولو كان الهم هنا عزما
لما كان الله وليهما لان العزم على المعصية معصية ولا يجوز ان يكون الله سبحانه وليا لمن عزم على المعصية ومنها
ان يكون بمعنى المقاربة قالوا هم فلان ان يفعل كذا اي كاد يفعله ومنها الشهوة وميل
الطبع يقول القائل فيما يشتهيه ويميل اليه طبعه هذا اهم الاشياء الي وفيه ضده ليس هذا من همي انتهى
ملخصا وقال بعضهم الهم على ثلاثة انواع احدها العزم وهو التصميم والثانية الخطرة التي لا تقصد ولا تستقر
الثالث حديث النفس مترددا ان تفعل ما يوافقها او يخالفها او لا تفعل فان قلت ما المراد بالهم هنا وباي





معنى من هذه المعاني ينبغي حمل الهم عليه في الدعاء **قلت** ينبغي ان يحمل على المعنى الاول وهو القصد والعزم
وتوطين النفس على الفعل او الترك لانه الذي يترتب عليه رضاه تعالى في الطاعة وسخطه في المعصية واما
بمعنى الخطرة او حديث النفس فان كان طاعة فلا مانع من ان يترتب عليه رضاه تعالى كما جرت عليه عادته
في عموم الفضل والاحسان وان كان معصية فقد انعقد الاجماع من الامة على ان لا مؤاخذة به وعلى
هذا المعنى الاخير حمل جماعة من العلماء ما رواه في الكافي عن زرارة عن احدهما عليهما السلام قال ان
الله تعالى جعل لآدم في ذريته من هم بحسنة ولم يعملها كتبت له حسنة ومن هم بحسنة وعملها كتبت
له عشرا ومن هم بسيئة ولم يعملها لم تكتب عليه ومن عمل بها كتبت عليه سيئة وعن ابي بصير عن
ابي عبد الله عليه السلام قال ان المؤمن ليهم بالحسنة ولا يعمل بها فتكتب له حسنة فان هو عملها كتبت له
عشر حسنات وان المؤمن ليهم بالسيئة ان يعملها فلا يعملها فلا تكتب عليه وروى البخاري ومسلم
في صحيحيهما عن ابن عباس رضي الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وآله فيما يروي عن ربه تبارك وتعالى
قال ان الله كتب الحسنات والسيئات ثم بين ذلك فمن هم بحسنة فلم يعملها كتبها الله عنده حسنة كاملة
وان هم بها فعملها كتبها الله عنده عشر حسنات الى سبعمائة ضعف الى اضعاف كثيرة وان هم بسيئة
فلم يعملها كتبها الله عنده حسنة كاملة وان هم بها فعملها كتبها الله سيئة واحدة فالهم في هذه الاخبار
محمول على معنى الخطرة وحديث النفس الذي لا استقرار معه واما العزم والتصميم على المعصية فهو نفسه
معصية فان عملها كانت معصية ثانية هذا ما ذهب اليه اكثر المحدثين والمتكلمين وجمهور الامة
وجماعة من اصحابنا منهم امين الاسلام الطبرسي في مجمع البيان والشريف المرتضى قدس سره
قال في تنزيه الانبياء ارادة المعصية والعزم عليها معصية وقد تجاوز ذلك قوم حتى قالوا ان
العزم على الكبيرة كبيرة وعلى الكفر كفر انتهى واستدلوا على ذلك بقوله تعالى ان الذين يحبون
ان تشيع الفاحشة في الذين آمنوا لهم عذاب اليم وقوله تعالى اجتنبوا كثيرا من الظن وبا
الاخبار المستفيضة الدالة على حرمة الحسد واحتقار الناس وارادة المكروه بهم ويؤيد ما ذهبوا
اليه ظاهر عبارة الدعاء وقال كثير من الاصحاب انه غير مؤاخذ به لظاهر الاخبار المتقدمة واجابوا
عن الآيتين بانهما مخصصتان باظهار الفاحشة والمظنون كما هو الظاهر من سياقهما وعن
الثالث ان العزم المختلف فيه ما له صورة في الخارج كالزنا وشرب الخمر واما ما لا صورة له في
الخارج كالاعتقادات وخبائث النفس مثل الحسد وغيره فليس من صور محل الخلاف فلا حجة
فيه على ما نحن فيه واما احتقار الناس وارادة المكروه بهم فاظهارهما حرام يؤاخذ به ولا نزاع
فيه وهو من اول المسألة قال بعض المحققين والحق ان المسألة محل اشكال **فمل بنا الى ما يرضيك عنا
واوهن قوتنا عما يسخطك علينا** مال به الى كذا صرفه اليه والباء للتعدية اي جعل الفعل متعديا وتحويله
باحداث معنى التصيير في مفهومه من اللزوم الى التعدي فهذا المعنى مما انفردت به الباء عن سائر حروف
الجر واما التعدية بمعنى ايصال معنى الفعل الى الشيء بواسطة حرف الجر فهو جار في حروف الجر كلها والمعنى

فينسى به العلم الذي كان قد علمه وان العبد ليذنب الذنب فيمنع ح
او لسببه فاوقع النقص باسرعهما فناء وهو الدنيا ليكون تقصيرنا فيها لا في الدين ح
التحكم

ايه نا شك بعناية لتستعد بها لتقصر الهم على ما يرضيك عنا و وهن بين وهنا من باب ضعف وادهنه اضعفه
وعداه بمن لتضمينه معنى المنع والمراد بالقوة هنا المعنى الذي يتمكن به الحيوان من مزاولة الافعال الشاقة
من باب الحركات وهي التي يقابلها الوهن والضعف وقد تطلق على جنس القدرة وهي الصفة المؤثرة
في الغير وعلى القدرة نفسها ويحتمل ان يراد بالقوة هنا القوة الباعثة وهي قوة تحمل القوة التي عليه
على تحريك الاعضاء وعند ارتسام صورة امر مطلوب او مهروب عنه في الخيال فهي ان حملتها على التحريك طلبا
لتحصيل الشيء الملائم عند المدرك سواء كان ذلك الشيء في الحقيقة بحسب نفس الامر او ضارا تسمى قوة
شهوانية وان حملتها على التحريك طلبا لدفع الشيء المنافي عند المدرك ضارا كان في نفس الامر او نافعا تسمى
قوة غضبية والمراد بايهان القوة عما يسخطه تعالى عدم الاعداد للمعاصي الموجبة لسخطه سبحانه وسخطه تعالى
على العبد يعود الى علمه بمخالفة اوامره وعدم طاعته له ويلزمه كراهية لثوابه وكراهة تعود اليه يوم
للشوب وانه لا مصلحة في ثوابه ايزمها ارادته اهانته وتعذيبه **ولا تخل في ذلك بين نفوسنا واختيارها
فانها مختارة للباطل الا ما وفقت امارة بالسوء الا ما رحمت** خليت بين زيد وعمرو اي
تخلية تركته واياه قال الزمخشري في الاساس تخلية وخليت عنه ارسلته وخليت فلانا وصاحبه وخليت بينهما
انتهى فقوله لا تخل يجب ضبطه بضم التاء وكسر اللام المشددة واما ضبطه بفتح التاء وفتح اللام وجعله من
تخلية بمعنى خلية فلم اقف عليه في شيء من كتب اللغة وان حكاه بعض المحشين فالعهدة عليه واعلم ان
المحققين على ان النفس الانسانية اعني النفس الناطقة شيء واحد فاذا مالت الى العالم العلوي كانت
مطمئنة واذا مالت الى الشهوة والغضب سميت امارة وهذا في اغلب احوالها لالفها بالعالم الجسماني ذاتا
نه فلا جرم اذا خليت وطباعها انجذبت الى هذه الحالة فلهذا قيل انها من حيث هي امارة بالسوء وان
كانت منجذبة تارة الى العالم العلوي وتارة الى العالم السفلي سميت لوامة ومنهم من ذهب الى ان النفس
المطمئنة هي الناطقة بالعلوم والنفس الامارة منطبعة في البدن تحمله على الشهوة والغضب وساير الاخلاق
الرذيلة والفاء من قوله فانها للسببية تعليل لسؤال عدم التخلية بينها وبين اختيارها وقوله مختارة للباطل اي
بالسوء مائلة الى القبايح رغبة في المعاصي الا ما وفقت وما رحمت اي الا البعض الذي وفقته ورحمته بالعصمة
كالملائكة والانبياء عليهم السلام فما في الموضعين موصولة او المراد انها مختارة للباطل امارة بالسوء في كل وقت
الا وقت توفيقك ورحمتك فما مصدرية زمانية ويحتمل ان يكون الاستثناء منقطعا اي ولكن توفيقك
ورحمتك هما اللذان تصرفان الباطل والسوء وهو محمول على منع الالطاف منه تعالى فلا دليل فيه على ان صرف
النفوس عن الباطل والسوء بخلق الله فكونه كما هو مذهب الاشاعرة **اللهم انك من الضعف خلقتنا
وعلى الوهن بنيتنا ومن ماء مهين ابتدأتنا** فيه اشارة الى قوله تعالى الله الذي خلقكم من ضعف اي
جعل الضعف اساس امر الانسان اي جبلته والبنية فانه خلقه من اصل ضعيف هو النطفة وركب
الاخلاق فانه خلق ضعيفا عن مخالفة هواه ومقاومة داعية قواه حيث لا يصبر عن اتباع الشهوات ولا يستخدم
قواه في مشاق الطاعات كما قال سبحانه وخلق الانسان ضعيفا فان المراد بالضعف فيه الضعف عن مخالفة الهوى

لانها

لانها جبلة وقعت اعتراضا تذييليا مسوقا للتقرير لما سبله من التحقيق باخصه في نكاح الاماء وليس ضعف البنية
مدخل فيه ذلك انه ذهب اليه بعض المفسرين فان المقام لا يساعده والرهن الضعف جعله اساسا لما
طبع عليه الانسان من الاخلاق وما طبع منه من الاركان فاستعارة البناء ايذانا بغاية لزومه له وعدم
انفكاكه عنه وذلك تخصيص الضعف بالاخلاق والوهن بالجبلة او بالعكس تفاديا من التأكيد دونها بالى
التخسيس الذي هو خير منه وفيه قوله عليه السلام ومن ماء مهين ابتدأتنا اشارة الى قوله تعالى في سورة السجدة
وبدأ خلق الانسان من طين ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين وقوله تعالى في المرسلات الم نخلقكم من ماء
مهين والمهين الحقير الذي لا يبالى به وهو فعيل من مهن بضم الهاء مهانة حقر فهو مهين والمراد بالماء النطفة
قال بعض العلماء وفي خلق الانسان ضعيفا حكمة بالغة وذلك ان الخلقة الانسية لو لم تكن ذات وهن
وقصور في البنية لما انتبه الانسان في حقيقته في الحالات كلها الى خالقه ولو لم يتنبه في احتياجه اليه لما
اهمه وما خشيه ولما استعان به واستعاذ به والتجأ اليه ولما قامت الوصلة وتوافقت المعاملات واعتمد المهمات
منقطعة بين الخليقة ولما تدرج الانسان بمساعيه الحميدة الى اكتساب الفضائل ولما استحق بها المحمدة من جانب
من جعل الانسان بتقصيره جنيه فابتلاه وفي غبطته **فلا حول لنا الا بقوتك ولا قوة لنا الا بعونك**
الحول هنا بمعنى الحركة اي لا حركة لنا في تحصيل خير الا بقوتك ويجوز ان يكون بمعنى الاحتيال من حال يحول
حولا اذا قدر على التصرف اي لا قدرة لنا على التصرف الا بقوتك والقوة تطلق على كمال القدرة و
يقابلها الضعف ولما ثبت انه تعالى استند جميع الموجودات والمفيض على كل قابل ما يستعد له ويستحقه
فهو المعطي لكل ضعيف ما هو القوة من نقصه وكماله مقومه لم يكن للانسان قدرة على الحركة او التصرف
الا بقوته سبحانه ولا قوة له الا باعانته تعالى بالاستعداد الذي يعقله على القيام باوامره تعالى والاجتناب
عن نواهيه وهو معنى قوله الا بعونك **فايدنا بتوفيقك وسددنا بتسديدك** التأييد التقوية من
الايد بمعنى القوة وتأييده تعالى للعبد تقوية امره من داخل بالبصيرة ومن خارج بتقوية الاعضاء والجوارح
على العمل بطاعته سبحانه وقد مر معنى التوفيق وهو جعل ارادة الانسان وفعله موافقا لقضائه تعالى
وقدره وهو وان كان في الاصل موضوعا على وجه يصح استعماله في السعادة والشقاوة فقد صار متعارفا
في السعادة فقط وهو مما لا يستغني الانسان عنه في كل حال كما قيل لحكيم ما الشيء الذي لا يستغنى عنه في كل
حال فقال التوفيق والسداد والتسديد التقويم والتوفيق للسداد اي الصواب من القول والعمل وقيل التسديد
تعالى للعبد عبارة عن تقويم ارادته وحركاته نحو الغرض المطلوب ليهجم اليه في اسرع من قاله بعض
العلماء واعلم ان توفيقه وتأييده وتسديده تعالى للعبد يكون بما يخوله من الفهم الثاقب والسمع الواعي
والقلب المراعي وتقييض المعلم الناصح والرفيق الموافق والمداد من المال بما لا يقعد به عن مرامه قلته ولا يشغله
عنه كثرته ومن العشيرة والعز ما يصونه عن سفه السفهاء ويعز النفس منه من جهة الاغنياء وان يخوله من كبر
الهمة وقوة العزيمة ما يحفظه عن التسفل للدنية والتأخر عن بلوغ المنزلة السنية **واعم ابصار قلوبنا عما
خالف محبتك ولا تجعل لشيء من جوارحنا نفوذا في معصيتك** العمى كما يطلق على ذهاب

بصر العين يطلق على ذهاب ...

بصر القلب نظره وفي المحكم عمى فهو بصير وكأنه التي ابصادنا بصر القلب انتهى وقال غيره وهو ملكة يستعان بها على
العين والابصار جمع بصر محركة وهو من العين النور الذي تدرك به المبصرات ومن القلب النور الذي يرى
به حقايق الاشياء وبواطنها بمثابة البصر للجارحة ترى به صور الاشياء وظواهرها قال في القاموس البصر محركة
حس العين ومن القلب نظره وخاطره والمراد باعمار ابصار القلوب عما خالف محبته تعالى منعها عن الالتفات
الى الشرور والمعاصي بعدم اعدادها لها والجوارح جمع جارحة وهي الاعضاء كاليد والرجل والنفوذ في الامر والقول
نفوذا ونفاذا مضى والغرض سؤال حفظه تعالى وعصمته عن ارتكاب معصية لشيء من الجوارح والاعضاء
وما قيل انه من باب القلب لا من الالبس اي لا تجعل لمعصيتك نفوذا في شيء من جوارحنا فغلط
اذ لا ان المعصية لا نفل لها في الجوارح حتى تمكن هي ان تنفذ فيها وانما النفل للجارحة لا كتسابها
للمعصية فهي النافذة في المعصية بكسبها لها وما ادري ما الحامل لهذا القائل على حمله من باب القلب
مع نص بعضهم بانه من الضرورات التي لا ينبغي حمل الكلام الفصيح عليها **اللهم صل على محمد وآله واجعل
همسات قلوبنا وحركات اعضائنا ولمحات اعيننا ولهجات السنتنا في موجبات ثوابك**
همس الكلام من باب ضرب اخفاه اي خفيه قلوبنا والاعضاء جمع عضو بكسر العين وضمها وهو المشهور
وهو كل عظم وافر بلحمه كذا في المحكم وفي مختصر العين العضو كل عظم وافر من الجسد ولمح البصر امتد الى
الشيء ولمح اليه لمحا من باب نفع نظر اليه باختلاس البصر واللهجات جمع لهجة بفتح الهاء وسكونها لغة
قال اصحاب اللغة هي اللسان وقيل طرفه ولا خفاء بان ارادة هذا المعنى غير صحيحة هنا بل المراد ما ينطق به
اللسن قال الزمخشري في الفائق وقيل لهجة اللسان ما ينطق به من الكلام وانما من لهج بالشيء ونظيرها
قول بعضهم في اللغة انها من لغى بالشيء اذا لغي انتهى وعن الازهري فلان فصيح اللهجة اي اللغة ولا يخفى
من ارادته هنا المعنى ههنا في الظرفية المجازية وموجبات الثواب ما يوجبه من الاعمال الصالحة **حتى لا تفوتنا
حسنة نستحق بها جزاءك ولا تبقى لنا سيئة نستوجب بها عقابك**
حتى هنا للتعليل بمعنى كي اي كيلا تفوتنا حسنة وفاته الامر فوتا وفواتا ذهب عنه والحسنة ما ندب اليه الشارع
وتقابلها السيئة وهي ما نهي عنه واستحق الشيء استوجبه والجزاء المكافاة على الشيء ولا تبقى لنا سيئة اي
لا تفضل من قولهم بقي من الدين كذا اي فضل ومآخذ الغرض سؤال التوفيق للاتيان بجميع الطاعات والترقي
من جميع المعاصي وذلك لا يكون من مقتضى الهي وعناية الهية يقويهما لان ن على تحرى الخير وتجنب الشر جعلنا
الله تعالى من الملحوظين بعين عنايته والمهتدين بنور ولايته

عظم

بسم الله الرحمن الرحيم

اللهم يا من اليه يلجأ المضطرون، ويا من به يلوذ المعوزون، نحمدك على ان جعلت لنا الى طلب عفوك سبيلا، وسقيتنا من رجاء رحمتك ومغفرتك سلسبيلا، ونصلي ونسلم على نبيك الذي شرعت بشرعه النهج القويم، واهل بيته الذين هديت بهم الى الصراط المستقيم.

وبعد فهذه الروضة العاشرة من رياض السالكين في شرح صحيفة سيد العابدين املاء العبد الراجي عفو ربه السني علي صدر الدين الحسيني الحسني اصلح الله اعماله وبلغه في الدارين آماله

**وكان من دعائه عليه السلام في اللجأ الى الله تعالى**

لجأت اليه بالهمزة لجأ بالتحريك من بابي نفع وتعب ولجأ والتجأت اليه اعتصمت به واستندت اليه وهو لجأي محركة ايضا ومهموزا واما اللجا بالمد كما حكاه بعض المحشين فلم اقف عليه فيما تحضرني من كتب اللغة فليحرر **اللهم ان تشأ تعف عنا فبفضلك وان تشأ تعذبنا فبعدلك** مفعول تشأ في الفقرتين محذوف لغرض البيان بعد الابهام والتقدير ان تشأ العفو عنا تعف عنا وان تشأ عذابنا تعذبنا وحذف المفعول بعد فعل المشية والارادة كثير مطرد لدلالة الجواب عليه وبيانه له ومنه قوله تعالى فلو شاء لهداكم اجمعين اي لو شاء هدايتكم لهداكم اجمعين فانه متى قيل لو شاء وان شاء علم السامع ان هناك شيئا علقت المشية عليه لكنه مبهم عنده فاذا جيء بجواب الشرط صار مبينا وهذا اوقع في النفس ويستثنى من ذلك فعل المشية الذي يكون تعلقه بمفعوله غريبا كقوله: ولو شئت ان ابكي دما لبكيته. فان تعلق فعل المشية ببكاء الدم غريب فلابد من ذكر المفعول ليتقرر في نفس السامع ويأنس به و تعف وتعذب مجزومان جزاء الشرط والفاء من قوله فبفضلك فصيحة اي ان عفوت فالعفو





بفضلك وكذا قوله فبعدلك ولا يصح كون تعف وتعذب بدل اشتمال من تشأ في الفقرتين لعدم الرابطة للجواب لعدم فهم معناهما لو حذفا وبدل الاشتمال شرط صحته فهم معناه عند حذفه كما نص عليه ابن مالك في شرح الكافية والتسهيل فمن توهم انهما من باب بدل الفعل من الفعل بدل اشتمال كقوله من يفعل ذلك يلق اثاما يضاعف له العذاب وقول الشاعر : متى تأتنا تلمم بنا في ديارنا * تجد حطبا جزلا ونارا تأججا : فقد اخطأ الا ترى انك لو حذفت تعف وتعذب وقلت ان تشأ فبفضلك وان تشأ فبعدلك لم يصح بخلاف الآية والبيت فانك لو حذفت منهما البدلين فقلت ومن يفعل ذلك يلق اثاما ومتى تأتنا في ديارنا تجد حطبا جزلا صح الاستغناء عن البدل بالمبدل منه وحسن الكلام وتقديم المغفرة على التعذيب للايذان بسبق رحمته غضبه ولانها من مقتضيات الذات والتعذيب من مقتضيات سيئات العصاة وهذا صريح في نفي وجوب التعذيب والتقييد بالتوبة وعدمها كما لا يخفى وفي رواية ابن ادريس تعذبنا بالرفع قال بعضهم وجهه غير ظاهر قلت بل هو ظاهر وهو مثل قوله تعالى افغير الله تأمروني اعبد وقول الشاعر : الا ايهذا الزاجري احضر الوغى : برفع اعبد واحضر ووجهه ان الاصل ان تشأ ان تعذبنا وتأمروني ان اعبد والزاجري ان احضر فحذفت ان الناصبة وارتفع المضارع على الاصل لان العامل اذا نسخ عامله ضعف رجوع الاول لان لفظه هو الناسخ وعلى هذه الرواية يكون الفاء من قوله فبعدلك رابطة للجواب والمعنى وان تشأ تعذبنا فذلك بعدلك والفضل الاحسان والعدل الانصاف ولا شك ان مشيته سبحانه للعفو تفضل منه واحسان لا باستحقاق من العبد ومشيته للعذاب بالعقاب انما هو جزاء للمعاقب بما عمله لا بظلم منه له وجور عليه كما قال تعالى ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون

**فسهل لنا عفوك بمنك واجرنا من عذابك بتجاوزك**

سهل الله الشيء تسهيلا يسره وتسهيل العفو عبارة عن التكرم به على العبد من غير مداقة ومناقشة في الحساب ومما لطفه بشيء من العذاب والعقاب والمن مصدر من عليه بالعتق وغيره منا من باب قتل انعم عليه به والاسم المنة بالكسر واجاره من السوء حفظه منه واجاره مما يخاف آمنه وتجاوز عنه عفا وصفح **فانه لا طاقة لنا بعدلك ولا نجاة لاحد منا دون عفوك** الطاقة اسم من اطقت الشيء اطاقة قدرت عليه فانا مطيق مثل الطاعة اسم من اطاع والنجاء مصدر نجا من الهلاك ينجو اي خلص والاسم النجا بالمد وقد يقصر ودون بالضم نقيض فوق واتسع فيه فاستعمل في كل تجاوز امر الى امر كقوله : يا نفس ما لك دون الله من واق : اي اذا تجاوزت وقاية الله فما لك من يقيك غيره وهو هنا بهذا المعنى اي لا نجاة منا اذا تجاوزنا عفوك ويجوز ان يكون بمعنى قبل الوصول الى عفوك ومنه ان دون غد الليلة اي قبله وفي معنى هذا الدعاء قول امير المؤمنين

اللهم اجعلني على عفوك ولا تجعلني على عدلك قال عليه السلام ان كمله على عفوه فيما عساه صدر منه من ذنب ولا تجعله
على عدله فيجزيه بما فعل حرمانا وعقوبة قال بعضهم اي من لطيف ما تفيده النفس لاستنزال الرحمة الالهية
بنفي الاشتباه **ها انا ذا يا الهي عبادك بين يديك وانا افقر الفقراء اليك** كونه تعالى غنيا بذاته والى عدم حاجته
نفسه الى شيء ما فقد فناه عبارة عن سلب مطلق الحاجة واضافته الى الاشياء على معنى كبيرهم وتسبيهم كما
يقال ملك الملوك وسيد السادات وعظيم العظماء ومولى الموالي وها للتنبيه وبدنيه لدخوله على الجملة
الاسمية التي ليس من اسم الاشارة وقال الرضي لم اعثر لذلك على شاهد ويكفي لكلام المعصوم شاهدا
وقد حكى الزمخشري في المفصل دخوله على الاسمية والفعلية التي ليس من اسم الاشارة فقال يقال ها
ان زيدا منطلق وها افعل كذا ولكن مبتدأ وعبادك خبره بين يديك اما في محل نصب على الحال اي ماثلين بين
يديك والعامل فيها حرف التنبيه او في محل رفع على انه خبر بعد خبر **فان قلت** قد قرروا ان معنى التنبيه
ايقاظ السامع وتنبيهه من سنة الغفلة ليتمكن الكلام في ذهنه ويتفطن لما يقال له ويلقى اليه فلا يغفل عنه وهذا
المعنى مستحيل في خطاب الله تعالى فكيف جاء حرف التنبيه في خطابه تعالى **قلت** لما كان التنبيه يستلزم
اهتمام المتكلم بالمقصود كان الغرض من المجيء به في خطابه سبحانه اظهار الاهتمام بالمقصود وهو من قبيل التضرع والالحاح
المطلوب في الدعاء لا تنبيه المخاطب وايقاظه تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا وبين يديه عبارة عن الامام لان ما بين يدي
الانسان امامه قال الزمخشري في الكشاف حقيقة قولهم جلست بين يدي فلان ان تجلس بين الجهتين المسامتتين ليمينه وشماله
قريبا منه فتسمى الجهتان يدين لكونهما على سمت اليدين مع القرب منهما توسعا كما يسمى الشيء باسم
غيره اذا جاوره وداناه في غير موضع انتهى وقد جرت هذه العبارة هنا على سنن التمثيل الذي يسميه اهل البيان تمثيلا وتخييلا
فانه مثل حضور عباده تعالى في علمه سبحانه بحال حضور قوم ماثلين امام من يكون له جهتان مسامتتان ليمينه وشماله قريبا منه
فمن ان يذهب بها الى جهة حقيقية بالنسبة الى الله تعالى كما يذهب اليه المجسمة او مجاز بان يراد باليد القدرة وانما المراد بالمفردات
في مثل ذلك حقائقها في نفسها كما في قولهم اراك تقدم رجلا وتؤخر اخرى على ما حققه مبسوطا في الروضة الاستاد في شرح دعاء
الصباح عند قوله عليه السلام اصبحني في قبضتك فيرجع اليه **قوله وانا افقر الفقراء اليك** يجب ان يحمل الفقر على ما هو اعم من
الفقر المتعارف وهو مطلق الحاجة ليتم التمجيد **فاجبر فاقتنا بوسعك ولا تقطع رجاءنا بمنعك** جبر الله مصيبته من
باب قتل اي رد عليه ما ذهب منه او عوضه عنه وجبر الفقير احسن اليه او اغناه بعد فقره وجبرت العظم جبرا اصلحته من
جبر العظم الكسير هو اصلاحه والفاقة الحاجة والفقر والوسع بالضم الغنى والجدة وفي الاسماء الحسنى الواسع الكثير
العطاء الذي يسع لما يسأل او الذي وسع غناه كل فقير ورحمته كل شيء وقطع رجاءه ابطله وابانه
والمنع الحرمان وفي الدعاء اللهم من منعته فهو ممنوع اي من حرمته فهو محروم لا يعطيه احد غيرك وفي اسمائه
تعالى المانع قيل معناه يمنع من يريد من خلقه ما يريد ويعطيه ما يريد وقيل يمنع من اهل طاعته ويحوطهم وينصرهم
فلا يكون مما كان منه **فتكون قد شقيت من استسعد بك وحرمت من استرفد فضلك** الفاء للسببية
والمضارع منصوب بعدها بان مضمرة لسببيتها بالطلب وهو قوله لا تقطع واستسعد طلب السعادة
والباء من بك اما للاستعانة او السببية وحرمت زيدا كذا احرمه حرمانا من باب ضرب يتعدى الى مفعولين وانما

حذف



حذف احدهما لان الغرض الاخبار بوقوع الحرمان لا حرمان شيء مخصوص وقد تقدم بيان نحو ذلك واسترفد طلب
الرفد وهو العطاء والصلة والفضل الخير والاحسان **فالى اين حينئذ منقلبنا عنك والى اين مذهبنا
عن بابك** اي حين اذ تشقيت من استسعد بك وحرمت من استرفد فضلك حذفت الجملة كلها للعلم بها
وعوض عنها التنوين ومثله قوله تعالى وانتم حينئذ تنظرون اي حين اذ بلغت الروح الحلقوم قال ابو حيان
والذي يظهر من قواعد العربية ان هذا الحذف جائز لا واجب وتكسر الذال لالتقاء الساكنين على الاصل
ومن العرب من يفتحها تخفيفا فيقول يومئذ وحينئذ والمنقلب بفتح اللام مصدر ميمي بمعنى الانقلاب
وهو الرجوع مطلقا اي مرجعا عنك وذهب ذهابا وذهوبا ومذهبا بمعنى اي الى اين مضيا عن
بابك والاستفهام في ذلك للانكار ابطالي والمعنى فيه على النفي وما بعده منفي كقوله تعالى من يهدي من
اضل الله اي لا يهدي والمعنى لا منقلب لنا عنك ولا مذهب لنا عن بابك **سبحانك نحن المضطرون الذين
اوجبت اجابتهم واهل السوء الذين وعدت الكشف عنهم** نزهه سبحانه عما لا يليق بفضله و
كرمه وسعة رحمته اي انزهك عما لا يليق بك من الامور التي من جملتها اشقاء من استسعد بك
وحرمان من استرفد فضلك ثم قال نحن المضطرون الى آخره اشارة الى قوله تعالى امن يجيب المضطر
اذا دعاه ويكشف السوء والاضطرار افتعال من الضرورة والمضطر الذي احوجه مرض او فقر او نازلة
من نوازل الايام الى التضرع الى الله يقال اضطره الى كذا والفاعل والمفعول مضطر وعن ابن عباس المضطر
هو المجهود وعن السدي من لا حول له ولا قوة وقيل هو المذنب ودعاؤه استغفاره والسوء ما يعتري
الانسان مما يسوءه قال بعضهم انما عبر عليه السلام في الاول بالايجاب وفي الثاني بالوعد من حيث ان الله
تعالى اخبر باجابة دعاء المضطر وكشف السوء وقع الوعد به بعد ذلك فناسب الاول الايجاب والثاني
الوعد فليتفهم انتهى وقال بعض المفسرين قوله تعالى ويكشف السوء كالبيان لقوله يجيب المضطر وحكي ان امرأة
جاءت الى الجنيد فقالت ادع الله لي فان ابني ضاع فقال اذهبي واصبري فتفعل ذلك مرارا والجنيد
يقول اصبري فقالت عيل صبري ولم يبق لي طاقة فقال الجنيد اذهبي فقد رجع ابنك فعادت
تشكره فقيل للجنيد بم عرفت ذلك فقال بقوله تعالى امن يجيب المضطر اذا دعاه ويكشف السوء
**واشبه الاشياء بمشيئتك واولى الامور بك في عظمتك رحمة من استرحمك وغوث من استغاث بك**
اشبه هنا افعل تفضيل من قولهم اشبه الولد اباه اذا شاركه في صفة من صفاته وبناؤه من باب
افعل قياس عند سيبويه مع كونه ذا زيادة قال الرضي ويؤيده كثرة السماع كقولهم هو اعطاهم للدينار
واولاهم للمعروف وانت اكرم لي من فلان وهو كثير ومجوزه قلة التغيير لانك تحذف منه الهمزة وترده
الى الثلاثي ثم تبني منه افعل التفضيل فتخلف همزة التفضيل همزة الافعال وهو عند غيره سماعي مع
كثرته وقد علمت ان للمشيئة معنيين احدهما كون ذاته سبحانه بحيث يختار ما هو الخير والصلاح في نفس الامر
اي بالمصالح والخيرات وهي عين ذاته الاحد وهي بهذا المعنى من صفات الذات والثاني الايجاد
الاشياء وارادة ايجابه واختياره وهي بهذا المعنى من صفات الفعل اذا عرفت ذلك فقوله عليه السلام واشبه

الكشاف انه شيئك لا يجوز ان يراد بالخشية المخافة لانّ الاول الاعلى حذف مضاف تقديره واشبه الاشياء مقتضى خشيتك
اي ما تقتضيه علمك بالمصالح والخيرات وحذف المضاف كثير واقع في فصيح الكلام ومنه قوله تعالى وجاء ربك
والملائكة اي امر ربك واسئل القرية اي اهلها ويجوز ان يراد بها المخافة في على معنى ان اشبه الاشياء
باحداثك الافعال وايجادك اياها ما احدثك رحمة من استرحمك وانما قلنا ذلك لما ثبت من ان مشيته
تعالى لا تتعلق الا بكل خير ومصلحة ونظام في العالم واما ما يرى فيه من الشرور وهي شرور بالاضافات الى من في
عالمنا هذا او داخلة في مشيته اما بالذات الازلية بالعرض وعلى سبيل التبع لا بالذات وعلى سبيل القصد الاول واولى
اي احرى واخلق وفي عظمتك حال من ضمير المخاطب في بك وفي للظرفية المجازية اي متمكنا في عظمتك تمكن
الحال في المحل بنيه على سبيل الاستعارة التبعية معطلة في كل تجاوز فقد حدود العقول حتى لا تتصور الا عالم
بكنهه وحقيقته وانما كان اولى الامور به تعالى رحمة من استرحمه لان الرحمة من مقتضيات ذاته المقدسة
بخلاف الغضب والسخط ونحوهما فانه من مقتضيات الذنوب والمعاصي كما تقدم **فارحم تضرعنا اليك**
**واغثنا اذ طرحنا انفسنا بين يديك** ضرع له بضرع بفتحتين ضراعة ذل وخضع وتضرع الى الله
ابتهل اي تذلل وبالغ في السؤال واغاثه اذا اعانه واغاثهم الله برحمته كشف شدتهم وطرحه طرحا من باب
نفع رمى به والقاه وطرح الانفس بين يديه تعالى عبارة عن غاية الاخبات له اعني الخضوع والخشوع
بجميع الاعضاء له سبحانه فهو من باب التمثيل التخييلي كما مر بيانه واذ في اذ طرحنا للتعليل اي لاجل طرحنا
وهل هي حرف بمنزلة لام التعليل او ظرف والتعليل مستفاد من قوة الكلام لا من اللفظ فانه اذا قيل
ضربته اذ اساء واريد الوقت اقتضى ظاهر الحال ان الاساءة سبب الضرب قولان والجمهور على الثاني
**اللهم ان الشيطان قد شمت بنا اذ شايعناه على معصيتك** الشماتة فرح العدو بمصيبة تنزل
بمن يعاديه شمت به يشمت من باب علم وشايعه على الامر شايعه مثل تابعه متابعة وزنا ومعنى ولما
كان الشيطان ظاهر العداوة لآدم وذريته كما قال سبحانه ولا تتبعوا خطوات الشيطان انه لكم عدو مبين
انما يأمركم بالسوء والفحشاء وان تقولوا على الله ما لا تعلمون وقد قال هو فبعزتك لاغوينهم اجمعين لاقعدن
لهم صراطك المستقيم ثم لآتينهم من بين ايديهم ومن خلفهم وعن ايمانهم وعن شمائلهم فحين ما تابعه الانسان
على معصية الله تعالى علم انه قد نفذ فيه كيده وعملت فيه حيلته ونزلت به مصيبة العصيان من فساد اعتقاده
او عمله فيفرح لذلك لما يترتب عليه من غضب الله تعالى وسخطه وخذلانه وعقابه كما هو شأن العدو مع من
يعاديه اعاذنا الله بحوله وايده من عداوة الشيطان وكيده **فصل على محمد وآله ولا تشمته بنا بعد**
**تركنا اياه لك ورغبتنا عنه اليك** اشمت الله به العدو انزل به مصيبة يشمت لها والترك
الرحيل مفارقة ورغب عن الشيء اذا لم يرده اي لا تنزل بنا مصيبة يفرح الشيطان لها بعد مفارقتنا اياه
وعدم ارادتنا متابعته الينا والمصيبة هي اما عدم التجاوز والعفو وقبول التوبة والانابة واما عدم
حسم اسباب المعاصي الموجبة لمتابعته والرجوع الى شايعته مرة اخرى فيكون المعنى اما طلب حسن التجاوز
والمغفرة لما سلف او التوفيق للاستمرار على الطاعة وعدم نقض التوبة والله اعلم

قليلة لازمة لبعض الخيرات لو لم توجد لاجلها كان يلزم شرور كثيرة فهذه الشرور صح

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي يمن سوابق الخير وخواتمه، وبجوده استهلت سحائب الفضل وغمائمه، والصلاة والسلام على
نبيه الذي شيدت به معاهد الدين ومعالمه، وعلى آله الذين هم اساطين الهدى ودعائمه. وبعد فهذه
الروضة الحادية عشرة من رياض السالكين في شرح الدعاء الحادي عشر من صحيفة سيد العابدين املاء راجي
فضل ربه السني علي صدر الدين الحسيني الحسني ختم الله له بحسن الاعمال وبلغه بفضله منتهى الآمال. وكان من دعائه
عليه السلام بخواتم الخير. الخواتم جمع خاتمة بمعنى الآخر اي عواقب الاعمال واواخرها واضافتها الى الخير اما من اضافة
من البيانية كخاتم حديد لصحة الاخبار بالمضاف اليه عن المضاف كذلك فيقال خاتم خير والمعنى اللام
الدالة على الاختصاص اي خواتم الاعمال المختصة بالخير. واعلم انه لما كان الخوف من سوء الخاتمة من اعظم المخاوف
عند ارباب العقول وقع التضرع والابتهال منهم في طلب حسن العاقبة واستقامة الخاتمة قال بعض العلماء
ان الخوف من سوء الخاتمة هو الذي قرح قلوب العارفين ووقع من سوئها حسرات كثيرة وزل فيها قدم
جماعة من اهل العرفان ولذلك كان اهل الحق والسعادة يطلبون حسن الخاتمة بالدعاء والرغبة الى الله
تعالى. وقال الشيخ كمال الدين ميثم البحراني في شرح النهج اغلب المخاوف على قلوب المتقين خوف الخاتمة
فان الامر فيها خطر واعلى الاقسام وادلها على كمال المعرفة خوف السابقة لكون الخاتمة تبعا لها ومظهرة
لما سبق في اللوح المحفوظ وقد شبه من له خوف السابقة ومن له خوف الخاتمة برجلين وقع لهما ملك
بتوقيع يحتمل ان يكون لهما فيه غنى او هلاك فيتعلق قلب احدهما بحال نشر التوقيع وما يظهر فيه من خير او
شر ويتعلق قلب الآخر بما خطر للملك حالة التوقيع من رحمة او غضب وهذا التفات الى السبب فكان
اعلى فكذلك الالتفات الى القضاء الازلي الذي جرى بتوقيعه القلم الالهي في اللوح المحفوظ اعلى من الالتفات
الى الابد والى ذلك اشار رسول الله صلى الله عليه وآله حيث كان على المنبر فقبض كفه اليمنى ثم قال هذا كتاب
الله كتب فيه اهل الجنة باسمائهم واسماء آبائهم لا يزاد فيه ولا ينقص وليعمل اهل السعادة بعمل اهل الشقاوة
حتى يقال كأنهم منهم بل هم هم ثم يستنقذهم الله تعالى قبل الموت ولو بفواق ناقة وليعمل اهل
الشقاوة بعمل اهل السعادة حتى يقال كأنهم منهم بل هم هم ثم يستخرجهم الله قبل الموت ولو بفواق ناقة

السعيد



السعيد من سعد بقضاء الله والشقي من شقي بقضاء الله والاعمال بالخواتيم انتهى. قلت ويشهد له الحديث
ما رواه ثقة الاسلام في الكافي بسنده عن ابي عبد الله عليه السلام قال انه يسلك بالسعيد في طريق الاشقياء
حتى يقول الناس ما اشبهه بهم بل هو منهم ثم تتداركه السعادة وقد يسلك بالشقي طريق السعداء حتى
يقول الناس ما اشبهه بهم بل هو منهم ثم يتداركه الشقاء ان من كتبه الله سعيدا وان لم يبق من الدنيا
الا فواق ناقة ختم له بالسعادة انتهى. ولما كان من القضاء ما هو معلق بشروط كان الدعاء بخواتم
الخير وطلبها من اعظم المطالب واهمها ولذلك ورد في الدعاء اللهم ان كنت عندك في ام الكتاب
شقيا فاكتبني سعيدا فانك تمحو ما تشاء وتثبت وعندك ام الكتاب. يا من ذكره شرف للذاكرين
الذكر يشمل الثناء والدعاء والصلاة وقراءة القرآن والحديث وذكر الحلال والحرام واخبار الانبياء
والاوصياء والصالحين وهو اعم من ان يكون باللسان او بالجنان او بالاركان اما الذكر باللسان
فهو ان يحمده ويسبحه ويمجده وقراءة كتابه ونحو ذلك واما بالجنان فهو ان يتفكر في الدلائل على ذاته
وصفاته وفي الاجوبة عن شبه الطاعنين فيها وفي الدلائل على كيفية تكاليفه واحكامه واوامره ونواهيه
ووعده ووعيده ليعمل بمقتضاها ثم يتفكر في اسرار المخلوقات متوصلا من كل ذرة الى موجدها و
اما بالاركان فهو ان يكون مستغرقة في الاعمال بها فارغة عن الاشتغال بالمنهي عنها وبهذا الوجه سمى
الصلاة ذكرا في قوله تعالى فاسعوا الى ذكر الله وقال بعضهم الذكر ثلاثة ذكر باللسان وذكر با
لقلب وهذا نوعان احدهما الفكر في عظمة الله تعالى وجلاله وملكوته وآيات ارضه وسمائه والثاني
ذكره عند امره ونهيه فيمتثل الامر ويجتنب النهي ويتوقف عند ما يشكل وارفع الثلاثة الفكر ولذلك
الاحاديث الواردة على فضل الذكر الخفي واضعفها الذكر باللسان ولكن له فضل كثير على ما جاء في الآثار
وقيل الخلاف انما هو في الذكر بالقلب بالتهليل والتسبيح ونحوهما او في الذكر باللسان فان الفكر لا يقاس
ذكر اللسان فكيف يفاضل معه ثم هذا الخلاف اذا كان القلب في ذكر اللسان حاضرا واما اذا كان لاهيا
فذكر اللسان لغو لا ذكر فمن رجح ذكر القلب قال لان عمل السر افضل ومن فضل ذكر اللسان قال لان فيه
زيادة عمل الجوارح على عمل ذكر القلب وزيادة العمل تقتضي زيادة الاجر قال بعض علمائنا المتأخرين وما
ذكر من انه لا بد من حضور القلب كأنه اراد به النية فان خلا الذكر عن النية فهو لغو ثم ان صحبته النية
من الشروع الى التمام فهو الغاية والمطلوب وان صحبته في الشروع وعزبت في الاثناء فالظاهر انه
كان اصل العمل لله تعالى وعلى ذلك عقد فلا يضره ما يعرض من الخطرات التي تقع في القلب ولا تملك
ولذلك اعتبر والنية الحكمية في الوضوء والصلاة ونحوهما من الفعلية انتهى. والشرف علو المنزلة
والمجد ولما كان كل ذكر بالثناء ونحوه على غير الله سبحانه شرفا للمذكور اشار عليه السلام الى ان ذكره
تعالى شرف للذاكر وفائدته عائدة اليه لاستغنائه جل وعز عمن سواه ولعل فيه تلميحا الى قوله تعالى
اذكروني اذكركم فان ذكر السيد للعبد شرف له واعلاء لمنزلته وفي حديث قدسي من ذكرني في
ملأ ذكرته في ملأ خير من ملائه ومن ذكرني سرا ذكرته علانية قيل المراد بذكره سبحانه للذاكر اظهار فضله

اذا — عنه ص

وشرف في المقربين من الملائكة والكمل اجمعين وفي مناجاة الذاكرين لزين العابدين عليه السلام والمرجو
ورعدتنا ان تذرنا تشريفا واكراما وتحببا واعظاما **وما من شكره فهو الشاكرين** الفوز النجاة والظفر
بالخير والافتقار في صحة حمله هنا على كل من المعنيين الماكرة بنجاة فلان النون مرتهنة بالنعمة وانما يفكها
الشكر وقد منّ واقول عليه السلام لربه تعالى وتقدس فك رهاني وثقل ميزاني ان ذلك هو التوفيق لشكر
او كانعلت النون المرتهنة بنعمة غير شكره ولما كان العباد لا يبلغون كنه شكره تعالى فزع صلى الله عليه واله
الى الله تعالى ان يتولى فك رهانه بجوده وكرمه وقد قال تعالى وان كفرتم ان عذابي لشديد فبعد الشكر
النجاة من العذاب بقدر الانفكاك من الرهان والعدم التقصير في الشكر ما قال العدو اللعين ولا تجد
اكثرهم شاكرين وقد جاء في تفسير قوله لاقعدن لهم صراطك المستقيم انه طريق الشكر وجاء في الخبر ان الله تعالى
قال لبني اسرائيل اني ابتلي عبادي بنعمتي فان قبلوا انعمت وان شكروا زدت وان غيروا بدلت وقد بين
الله تعالى لنا انه لم يكن مغير النعمة انعمها على قوم حتى يغيروا ما بانفسهم فكان الشكر فوزا اي نجاة من زوال النعمة
ونجاة من حبائل الشيطان ونجاة من تغير النعمة المنان والماكرة ظفر بالخير فلقوله تعالى وان شكرتم لازيدنكم
فالظفر بزيادة النعم ظفر بالخير وفي بعض الخطب الشكر شجرة بزر التوفيق من انوارها الزيادة في النعمة
من ثمارها تسقيها سحائب الهداية بسحابها وتغذوها ارض الرعاية بسيل شعابها وتجتنيها يد البركة بميثاقها
وتحرزها حرز السعادة في مكانها وقد جمع هذين المعنيين للفوز المخبر عن الشكر قوله تعالى ولئن شكرتم
لازيدنكم ولئن كفرتم ان عذابي لشديد فهو ظفر بالمزيد ونجاة من العذاب الشديد **وما من طاعة نجاة
للمطيعين** الطاعة الانقياد لامر الآمر ونهيه ولا شك ان طاعة الله تعالى نجاة للمتصف بها من مهالك
الدنيا والآخرة اما مهالك الدنيا فلانها تعصم صاحبها من الرذائل الموبقة التي هي محل الهلاك والتلف
واما مهالك الآخرة فلانها تنجي من مخاوفها واهوالها وحر نيرانها قال الله تعالى ومن يطع الله ورسوله فاولئك
مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا وقال تعالى
ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله نارا خالدا فيها وله عذاب مهين ومن خطبة لامير المؤمنين عليه السلام
اجعلوا طاعة الله جنة ليوم فزعكم ومصابيح لبطون قبوركم وسكنا لطول وحشتكم ونفسا لكرب مواطنكم فان
طاعة الله تعالى حرز من متالف مكتنفة ومخاوف متوقعة **صل على محمد وآله واشغل قلوبنا بذكرك عن كل ذكر**
اعلم ان للذكر درجات ادناها ان يكون باللسان مع غفلة القلب وهذا اضعفها وان كان مندوبا اليه
ايضا قال بعض ارباب القلوب ذكر اللسان مع غفلة القلب عنه لا يخلو من فائدة لانه يمنعه من التكلم باللغو و
يجعل لسانه معتادا بالخير وقد يلقي الشيطان اليه ان حركة اللسان بدون توجه القلب عبث ينبغي تركه فا
اللايق بحال الذاكر ان يحضر قلبه حينئذ رغما للشيطان وان لم يحضره فاللايق به ان لا يترك الذكر باللسان
رغما لانفه وان يجيبه بان اللسان آلة للذكر كالقلب ولا يترك احدهما بترك الآخر فان لكل عضو عبادة والثانية
الذكر بالقلب مع عدم استقراره فيه ولا يتوجه اليه الا بالتكلف والاجتهاد والثالثة ان يكون بالقلب مستقرا
فيه بحيث لا يتوجه القلب الى غيره الا بالتكلف والرابعة ان يكون بالقلب مع استقراره فيه واستيلائه عليه





بحيث لا يشغل عنه اصلاً وهذه مرتبة المحبة والذاكر في هذه المرتبة قد يبلغ مقام الفناء في الله بحيث يغفل عن
نفسه وعن غيره ويخرج عن الذات فلا يجد في نفسه الا المذكور قال بعض العارفين اعلم ان الذكر القلبي من اعظم
علامات المحبة لان من احب احدا ذكره دائما او غالبا وان اهل الذكر عند الطاعة والمعصية سبب لفعل
الطاعة وترك المعصية وهما سببان لزيادة الذكر ورسوخه وهكذا ابدا ولان الحال ان يستولي المذكور
وهو الله سبحانه على القلب ويتجلى فيه فالذاكر حينئذ يحبه حبا شديدا ويغفل عن جميع ما سواه حتى نفسه
او الى الموطن من مشاهدة غير الحبيب هذا المقام يسمى مقام الفناء في الله والواصل الى هذا
المقام لا يرى في الوجود الا هو هذا معنى وحدة الوجود لا معنى انه تعالى متحد مع الكل لانه محال وزندقة
بل معنى ان الموجود في نظر الفاني هو لا غيره لانه تجرد عن عالم الكثرة وجلا ورأى ظاهره وغفل عنه فانهم
انتهى اذا عرفت ذلك ظهر لك سر قوله عليه السلام واشغل قلوبنا بذكرك عن كل ذكر فانه طلب لاكمل
افراده وارفع مراتبه التي هي مرتبة المحبة ومقام الفناء فاعلم **واشغل السنتنا بشكرك عن كل شكر** ولما
كان الشكر باللسان اول افراد الشكر على الاعتراف بالنعمة سأل عليه السلام شغل الالسنة به واستغراقها
فيه وادرج في ذلك سؤال الاغتناء عن الخلق وعن الافتتان بشكرهم المستلزم للعرف عن الله
والتوجه الى القبلة الحقيقية وعدم الاستمداد والالتفات الا بالتوجه الى غيره واشغل نفسه بخلاف الغير كما
قال امير المؤمنين اللهم صن وجهي باليسار ولا تبذل جاهي بالاقتار فاسترزق طالبي رزقك
واستعطف شرار خلقك وابتلى بحمد من اعطاني وافتتن بذم من منعني وانت من وراء ذلك
ولي الاعطاء والمنع انك على كل شيء قدير **وجوارحنا بطاعتك من كل طاعة** جوارح الانسان اعضاؤه التي
يعمل بها ويكتسب والمراد شغلها بطاعته تعالى من كل طاعة استغراقها في الاعمال بها فلا تشتغل بطاعة
غيره وفيه ايضا ادماج سؤال الاكرام من الاحتياج الى التزام طاعة احد من المخلوقين واما طاعة الرسول
واولي الامر والوالدين فمن طاعة الله سبحانه **فان قدرت لنا فراغا من شغل فاجعله فراغ سلامة لا
تدركنا فيه تبعة ولا تلحقنا فيه سآمة** قدرت اي قضيت وحكمت والفراغ الخلاص من المهام
والشغل بضم الشين وبضم الغين ويسكن للتخفيف اسم من شغله شغلا من باب نفع والسلامة الخلاص
من الآفات والدرك اللحاق والتبعة الطلبة بالحق وهو هنا لحوق معنوي والتبعة على وزن كلمة ما فيه اثم يتبع به فاعله
في الحكم وقد يطلق على ما يطلبه الانسان من ظلامة ونحوها وهذا هو المعنى المشهور حتى ان اكثر اهل اللغة
لم يذكروا للتبعة معنى غيره ولا يخفى ان المعنى الاول هو اللائق بالمقام هنا وان صح المعنى الثاني على
تاويل والسآمة مصدر سئمته [7] وفي التنزيل لا يسأم الانسان من دعاء الخير والمعنى ان قضيت لنا
فراغا من شغل من الاشغال المذكورة فاجعله فراغا مقرونا بالسلامة من الآفات الدينية والدنيوية
فلا يكون عدم اشتغالنا به لتهاون في القيام به او لعلة توجب التعوق عنه كمرض ونحوه وقوله لا تدركنا جملة
نعتية للفراغ المضاف الى السلامة وفي للسببية في الموضعين او للظرفية المجازية اي لا يلحقنا بسبب ذلك
الفراغ او في اثنائه اثم نتبع به ولا ملل وضجر من ذلك الشغل فنغتنم الفراغ منه بل يكون فراغا نجد معه

[7] اسأمه من باب تعب بمعنى ضجرت منه ومللته ويعدى بالحرف ايضا فيقال سئمت منه صح صح

من نفسنا طلب المعاودة لشغل كا... ويحتمل ان يراد بالسامة السامة من الفراغ اي لا يكون فراغا طويلا يجعل سببا لحدوث ضجر وملل سئمة وقد ورد في ذم الفراغ والضجر اخبار كثيرة روى ثقة الاسلام في الكافي بسنده عن بشير الدهان قال سمعت ابا الحسن موسى عليه السلام يقول ان الله عز وجل يبغض العبد النوام الفارغ وبسنده عن ابي بصير عن ابي عبد الله عليه السلام قال ان الله عز وجل يبغض كثرة النوم وكثرة الفراغ وبسنده عن سعد بن ابي خلف عن ابي الحسن موسى عليه السلام قال قال ابي لبعض ولده اياك والكسل والضجر فانهما يمنعانك من حظك من الدنيا والآخرة وعنه عليه السلام قال اياك والكسل والضجر فانك ان كسلت لم تعمل وان ضجرت لم تعط الحق قال بعض العلماء ان الفراغ يبطل الهيئات الانسانية فكل هيئة بل كل عضو ترك استعماله يبطل كالعين اذا غمضت واليد اذا عطلت ولذلك ضربت الرياضة في كل شيء **حتى ينصرف عنا كتاب السيئات بصحيفة خالية من ذكر سيئاتنا ويتولى كتاب الحسنات مسرورين بما كتبوا من حسناتنا** حتى للتعليل بمعنى كي وهو تعليل لسؤال شغل القلب بالذكر والالسنة بالشكر والجوارح بالطاعة وطلب سلامة الفراغ والانصراف في ذهب سبيله وتولى ادبر والمراد بكتاب السيئات وكتاب الحسنات الملائكة الذين يكتبون على ابن آدم اعماله من حسنة وسيئة وهم المشار اليهم بقوله تعالى وان عليكم لحافظين كراما كاتبين يعلمون ما تفعلون وقد سبق الكلام في ذلك مبسوطا فليراجع **واذا انقضت ايام حياتنا وتصرمت مدد اعمارنا واستحضرتنا دعوتك التي لا بد منها ومن اجابتها فصل على محمد وآله واجعل ختام ما تحصي علينا كتبة اعمالنا توبة مقبولة**

انقضى الشيء فنى وتصرم انقطع وذهب وهو من الصرم بمعنى القطع واستحضرت الشيء طلبت حضوره والدعوة اسم من دعوته اذا طلبت اقباله والمراد بها الموت ولا بد منها اي لا محيد عن وقوعها وحصولها ولا محيد من اجابتها وختام الشيء آخره والطين الذي يختم به على الشيء فان حمله على هذا المعنى كان استعارة وقد فسر قوله تعالى ختامه مسك بالمعنيين اي آخر طعمه كالمسك او الطين الذي يختم به عليه مسك واحصاه عده وحفظه وعلمه وسال جعل ختام الاعمال توبة مقبولة لما تقرر من ان كل من مات على حالة يحكم له بها من خير او شر **تنبيهان الاول** المراد باستحضار الدعوة واجابتها الحالة التي قبل حضور الموت وتيقن الفوت وهو المعبر عنه بالمعاينة[٧] فقد انعقد الاجماع على عدم صحتها ونطق بذلك القرآن العزيز قال تعالى وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى اذا حضر احدهم الموت قال اني تبت الآن ولا الذين يموتون وهم كفار اولئك اعتدنا لهم عذابا اليما وفي الحديث عن النبي صلى الله عليه وآله ان الله يقبل توبة العبد ما لم يغرغر والغرغرة عن تردد الماء وغيره من الاجسام المائعة في الحلق والمراد هنا تردد الروح وقت النزع وقد روى محدثوا الامامية عن ائمة اهل البيت عليهم السلام احاديث متكثرة في انه لا يقبل التوبة عند حضور الموت وحضور علاماته ومشاهدة اهواله وربما علل ذلك بان الايمان برهاني ومشاهدة تلك العلامات والاهوال في ذلك يصير الامر عيانا فيسقط التكليف عنهم قال بعض المفسرين ومن لطف الله بالعباد ان امر قابض الارواح بالابتداء في نزعها من اصابع الرجلين ثم تصعد شيئا فشيئا الى ان تصل الى الصدر ثم تنتهي

الى الحلق

[٧] في حديث من تاب قبل ان يعاين قبل الله توبته واما عند المعاينة صح

الكلام

الى الحلق ليتمكن فيه من المهلة من الاقبال بالقلب على الله تعالى والوصية والتوبة ما لم يعاين والاستحلال وذكر الله سبحانه فتخرج روحه وذكر الله على لسانه فيرجى له حسن الخاتمة رزقنا الله ذلك بمنه وكرمه قال شيخنا البهائي في شرح الاربعين فسر قوله عليه السلام قبل ان يعاين بمعاينة ملك الموت وهو المروي عن ابن عباس ويمكن ان يراد به[٧] معاينة النبي والوصي عليهما السلام فقد روي انهما يحضران عند كل محتضر ويبشرانه بما يؤول اليه من خير او شر ومعاينة منزلته في الآخرة كما روي عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال لن يخرج احدكم من الدنيا حتى يعلم اين مصيره وحتى يرى مقعده من الجنة او النار والله اعلم قال بعضهم والظاهر ان المرض المهلك ليس من باب المعاينة لان الموت معه ليس متحققا قطعا **الثاني** قال الشيخ في الاربعين المراد بقبول التوبة اسقاط العقاب المترتب على الذنب الذي تاب منه وسقوط العقاب بالتوبة مما اجمع عليه اهل الاسلام وانما الخلاف في انه هل يجب على الله حتى لو عاقب بعد التوبة كان ظالما او هو تفضل يفعله سبحانه كرما منه ورحمة لعباده المعتزلة على الاول والاشاعرة على الثاني واليه ذهب الشيخ ابو جعفر الطوسي قدس الله روحه في كتاب الاقتصاد والعلامة الحلي في بعض كتبه الكلامية وتوقف المحقق[٧] في التجريد ومختار الشيخين هو الظاهر ودليل الوجوب مدخول **ولا توقفنا بعدها على ذنب اجترحناه ولا معصية اقترفناها** توقفنا مضارع اوقفه بالالف هكذا في النسخ المشهورة وفي نسخة تقفنا مضارع وقفه متعديا واكثر اهل اللغة على انكار اوقفه بهذا المعنى قال الخفاجي في شرح ادب الكاتب قال ابو بكر بن الانباري قال ثعلب ليس في كلام العرب اوقفت الا في موضعين يقال تكلم الرجل فاوقفت اذا انقطع عن الكلام عيا من الحجة واوقفت المرأة اذا جعلت لها سوارا من الذبل وهو الذبل وفي الصحاح للجوهري وقفته على ذنبه اي اطلعته عليه قال وليس في الكلام اوقفت الا حرفا واحدا اوقفت عن الامر الذي كنت فيه اي اقلعت انتهى وورود في كلام المعصوم عليه السلام دال على صحته وفصاحته على ان بعض ائمة العربية ذكر اوقفت بمعنى يناسب هذا المقام وهو ما في كتاب الاصلاح لابن السكيت قال ابو سعيد قال ابو عبيد اوقفت فلانا على ذنبه اذا كلمته بها واوقفت الرجل اذا استوقفته ساعة ثم افترقنا لا يكون الا هكذا انتهى ولا يخفى ان المعنى الاول هو المناسب هنا فيكون معنى لا توقفنا بعدها على ذنب لا تثبتنا عليه اي لا توبخنا ولا تؤاخذنا ولا تستعلمنا بامره ويكون معنى لا تقفنا كما في النسخة الاخرى لا تطلعنا بعدها على ذنب والمعنيان متقاربان وان كان بينهما تفاوت ما والظاهر ان المعنى الثاني يؤول الى الاول كما لا يخفى واجترح الذنب واقترفه اكتسبه وفعله والفقرة الثانية عطف تفسير وتاكيد على الاولى **ولا تكشف عنا سترا سترته على رؤوس الاشهاد** الجاران كلاهما متعلقان بتكشف ومن زعم ان على متعلق بسترته والاشهاد قيل جمع شاهد كصاحب واصحاب وقيل جمع شهيد كشريف واشراف وقيل جمع شهد وهو جمع شاهد[٧] والجمع شهد مثل صاحب وصحب وراكب وركب وبعضهم ينكر جمع الشاهد شهود واشهاد انتهى يقال فعلت ذلك على رؤوس الاشهاد اي بمرأى ومنظر من الحاضرين بحيث هو نصب اعينهم في مكان مرتفع لا يخفى عليهم وتقدم الكلام على معنى الاشهاد في شرح الدعاء الاول عند قوله عليه السلام

[٧] بالمعاينة علمه بحلول الموت وقطعه الطمع من الحيوة وتيقنه ذلك كانه يعاينه وان يراه صح

الطوسي

[٧] كصحب جمع صاحب قال الجوهري شهد له بكذا اي ادى ما عنده من الشهادة فهو شاهد صح

ونشير به ما ذكرنا عند مرافقة الاستشهار فيرح البراوي ثقة الاسلام في الكافي بسنده عن ابن وهب قال
سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول اذا تاب العبد توبة نصوحا احبه الله تعالى فستر عليه فقلت وكيف يستر
عليه قال ينسي ملكيه ما كانا يكتبان عليه ويوحي الله الى جوارحه والى بقاع الارض ان اكتمي عليه ذنوبه فيلقى
الله تعالى حين يلقاه وليس شيء يشهد عليه بشيء من الذنوب يوم تبلوا اخبار عبادك متعلق بتكشف
والمراد به يوم القيمة كما قال تعالى يوم تبلى السرائر والبلاء الاختبار وحقيقته في حقه تعالى يرجع الى الكشف والاظهار
وفسرت الاخبار في قوله تعالى ونبلوا اخباركم بالاخبار التي تحكى عنهم من دعوى الايمان وغيرها والعهود التي
كانوا عاهدوا الله عليها وبالاسرار التي كانوا يضمرونها والكل محتمل هنا وقد تقدم الكلام على ذلك بابسط
من هذا فيرجع اليه انك رحيم بي وعالك ستير لمن ناداك عدى الرحمة بالباء
تضمينها معنى الرافة كما قال تعالى ان الله كان بكم رحيما روى
ثقة الاسلام في الكافي عن ابي عبد الله عليه السلام
قال من قال يا الله يا الله عشر مرات
قيل له لبيك ما حاجتك
تت

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

يا من اعترف له المذنبون ففازوا بغفرانه، واناب اليه التائبون فسعدوا برضوانه، نحمدك على ما فتحت لنا من ابواب التوبة اليك، ونشكرك على ما منحت من الوفود وحسن الظن عليك، ونصلي على نبيك الذي هديت به من الزيغ والضلال، وعلى اهل بيته الذين جعلتهم من الهداية بابرث المحال. وبعد فهذه الروضة الثانية عشرة من رياض السالكين تتضمن شرح الدعاء الثاني عشر من ادعية صحيفة سيد العابدين صلوات الله وسلامه عليه وعلى آبائه وابنائه الطاهرين، املاء راجي فضل ربه الغني علي صدر الدين الحسيني الحسيني اصلح الله شانه وصحح ايمانه.

وكان من دعائه عليه السلام في الاعتراف وطلب التوبة. اعترف بالشيء اقر به على نفسه تقول عرف بذنبه عرفا بالضم واعترافا بمعنى واعترف القوم سألهم عن خبرهم واعترف اليه تعرف لمعرفة واعترف للامر صبر والاول من هذه المعاني هو المقصود هنا ثم نحو محتمل روى ثقة الاسلام في الكافي بسنده عن ابي جعفر عليه السلام قال لا والله ما اراد الله من الناس الا خصلتين ان يقروا له بالنعم فيزيدهم وبالذنوب فيغفرها لهم. وعنه عليه السلام قال والله ما ينجو من الذنب الا من اقر به. وعن ابي عبد الله عليه السلام والله ما خرج عبد من ذنب باصرار وما خرج عبد من ذنب الا باقرار. والتوبة المطلوبة اما بمعنى الرجوع من الذنب لتنبه الى الطاعة فيكون طلبها بمعنى الاعانة والتوفيق لها واما بمعنى الرجوع منه تعالى بالعبد من المعصية الى الطاعة فيكون طلبها بمعنى سؤال ان يتوب عليه. قال عليه السلام اللهم انه يحجبني عن مسألتك خلال ثلاث. الضمير في انه للشان وهو ضمير غائب يأتي صدر الجملة الخبرية والاولى قصد المتكلم استعظام السامع حديثه ويسميه البصريون ضمير الشان والحديث اذا كان مذكرا وضمير القصة اذا كان مؤنثا وسماه الكوفيون ضمير المجهول لانه لا يدري على ما يعود وحجبه حجبا من باب قتل منعه اي يمنعني والمسألة هنا مصدر ميمي تقول سألت الله العافية سؤالا ومسألة اي طلبتها والخلال بالكسر جمع خلة كخصلة وزنا ومعنى وهي الحالة. وتحدوني عليها خلة واحدة. حدوته على كذا بعثته عليه واصله من حدت الابل اذا حثثتها على السير بالحداء مثل غراب وهو الغناء لها قال ابن الاثير في النهاية وفي حديث الدعاء تحدوني عليها خلة واحدة اي تبعثني وتسوقني عليها خصلة واحدة وهو من حدو الابل فانه من اكبر الاشياء

على

على سوقها وبعثها. يحجبني امر امرت به فابطأت عنه ونهي نهيتني عنه فاسرعت اليه ونعمة انعمت بها علي فقصرت في شكرها. الجملة في محل رفع بدل من الجملة الاولى وهي قوله يحجبني عن مسألتك لكونها اوفى منها بتادية المعنى المراد لدلالتها على الخلال الحاجبة مفصلة دون الاولى ونظيرها قوله تعالى واتقوا الذي امدكم بما تعلمون امدكم بانعام وبنين وجنات وعيون فان دلالة الثانية على نعم الله تعالى مفصلة بخلاف الاولى والابطاء خلاف الاسراع يقال ابطأ الرجل اي تأخر مجيئه والامر والنهي هنا اما بمعنييهما المصدري فيكون معنى ابطأت عنه واسرعت اليه ابطأت عن امتثاله واسرعت الى خلافه او بمعنى مأمور به ومنهي عنه كالخلق بمعنى المخلوق واللفظ بمعنى الملفوظ فيكون المعنى ابطأت عن فعله واسرعت الى ارتكابه والتقصير في الامر التواني فيه وهو ان لا يبادر القيام به ولا يهتم بشأنه اي لم اهتم ولم احتفل بشكرها.

تبصرة اعلم ان الامامية رضوان الله عليهم اتفقوا على عصمة الانبياء والائمة عليهم السلام واطبقوا على انه لا يجوز عليهم شيء من المعاصي والذنوب صغيرة كانت او كبيرة لا قبل النبوة والامامة ولا بعدهما ثم استشكلوا مع ذلك ما تضمنه كثير من الادعية المأثورة عن الائمة عليهم السلام من الاعتراف بالذنوب والمعاصي والاستغفار منها كما وقع في هذا الدعاء وغيره مما مر ويأتي بل روي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ما يشعر بذلك وهو ما رواه ثقة الاسلام في الكافي بسنده عن ابي عبد الله عليه السلام ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان يتوب الى الله عز وجل كل يوم سبعين مرة واجابوا عن ذلك بوجوه احدها حمله على تاديب الناس وتعليمهم كيفية الاقرار والاعتراف بالتقصير والذنوب والاستغفار والتوبة منها. الثاني حمله على التواضع والاعتراف بالعبودية وان البشر في مظنة التقصير. الثالث ان الاعتراف بالذنوب والاستغفار منها انما هو على تقدير وقوعها والمعنى ان صدر مني شيء من هذه الامور فاغفره لي لما تقرر من انه لا يلزم من صدق الشرطية صدق كل واحد من جزئيها. الرابع انهم يتكلمون على لسان امتهم ورعيتهم فاعترافهم بالذنوب اعتراف بذنب امتهم ورعيتهم واستغفارهم لاجلهم لان كل راع مسؤول عن رعيته وانما اضافوا الذنب الى انفسهم المقدسة للاتصال والسبب وتأكد ما بين الرسول او الامام عليهما السلام وبين امته ورعيته الا ترى ان رئيس القوم اذا وقع من قومه هفوة او تقصير قام هو في الاعتذار عنهم ونسب ذلك الى نفسه واذا اريد عتابهم وتوبيخهم وجه الكلام اليه دون غيره منهم وان لم يفعل هو ذلك بل ولا شهده وهذا وجه في الاستعمال معروف. الخامس ما ذكره الشيخ علي بن عيسى الاربلي في كتاب كشف الغمة قال رحمه الله ان الانبياء والائمة عليهم السلام تكون اوقاتهم مستغرقة بذكر الله تعالى وقلوبهم مشغولة به وخواطرهم متعلقة بالملأ الاعلى وهم ابدا في المراقبة كما قال عليه السلام اعبد الله كانك تراه فان لم تره فانه يراك فهم ابدا متوجهون اليه ومقبلون بكليتهم عليه فمتى انحطوا عن تلك الرتبة العالية والمنزلة الرفيعة الى الاشتغال بالمأكل والمشرب والتفرغ للنكاح وغيره من المباحات عدوه ذنبا واعتقدوه خطيئة فاستغفروا منه الا ترى ان بعض عبيد ابناء الدنيا لو قعد ياكل ويشرب وينكح وهو يعلم انه بمرأى من سيده ومسمع لكان ملوما عند الناس

ومقصر انما يجب عليه من خدمة سيده وما لكه من طلب وسبيه الثبات وما لك الملك والى هذا اشار عليه السلام
بقوله انه ليغان على قلبي واني لاستغفر الله بالنهار سبعين مرة وقولهم حسنات الابرار سيئات المقربين
هذا ملخص كلامه وهو احسن ما قيل في حل الشبهة المذكورة وقد اقتفى اثره القاضي ناصر الدين البيضاوي في
شرح المصابيح عند شرح قوله صلى الله عليه وآله وسلم انه ليغان على قلبي واني لاستغفر الله في اليوم مائة مرة فقال
الغين لغة في الغيم وغان على كذا اي غطى قال ابو عبيدة في معنى الحديث اي يتغشى قلبي ما يلبسه وقد بلغنا
عن الاصمعي انه سئل عن هذا فقال للسائل عن قلب من تروي هذا فقال عن قلب النبي صلى الله عليه وآله
فقال لو كان غير قلب النبي صلى الله عليه وآله لكنت افسره لك قال القاضي ولله در الاصمعي في انتهاجه منهج
الادب واجلاله القلب الذي جعله الله موقع وحيه ومنزل تنزيله ثم قال لما كان قلب النبي صلى الله عليه وآله
اتم القلوب صفاء واكثرها ضياء واعرفها عرفانا وكان صلى الله عليه وآله وسلم معنيا مع ذلك بتشريع
الملة وتأسيس السنة ميسرا غير معسر لم يكن له بد من النزول الى الرخص والالتفات الى حظوظ النفس
مع ما كان ممتحنا به من احكام البشرية فكان اذا تعاطى شيئا من ذلك اسرعت كدورة ما الى القلب لكمال
رقته وفرط نورانيته فان الشيء كلما كان ارق واصفى كان ورود المكدرات عليه ابين واهدى فكان
صلى الله عليه وآله اذا احس بشيء من ذلك عد على النفس ذنبا فاستغفر منه انتهى كلامه ملخصا **وبجودك وكرمك**
**علي مستحق تفضلك على من اقبل بوجهه اليك وقد يجسن ظنه بك** التفضل التطول وهو ابتداء احسان
بلا علة ومعنى اقبل بوجهه اليك اطاعك واناب اليك واخلص نيته لك لان من كان مطيعا لغيره منقادا
له مخلصا سريرته له فانه يقبل بوجهه اليه فجعل الاقبال بالوجه كناية عن الطاعة والانابة او معناه اقبل بوجه قلبه
وورد في المحبة والعبادة والتوبة والانابة لك وفد اليه وعليه وفدا ووفودا ووفادة قدم وورد وهو كناية
عن رجائه وتأميله والقصد لمرضاته تعالى بالعمل والنية فان من رجا احدا وامله فد اليه وقدم عليه وقوله عليه السلام
يحسن ظنه فيه ليفيد كمال حسن رجائه كما جاء في الحديث النبوي والذي لا اله الا هو لا يحسن ظن عبد مؤمن
بالله الا كان الله عند ظن عبده المؤمن لان الله كريم بيده الخيرات يستحي ان يكون عبده المؤمن قد احسن به
الظن ثم يخلف ظنه ورجاءه فاحسنوا بالله الظن وارغبوا اليه **حكي** ان رجلا قال لرابعة العدوية اني
قد عصيت الله افترينه يقبلني ان انا ابت قالت ويحك انه يدعو المدبرين عنه فكيف لا يقبل المقبلين
**عليه اذ جميع احسانك تفضل واذ كل نعمك ابتداء** اذ للتعليل متعلق بتفضلك كانه قال انما تفضلك من
غير استحقاق ثابت متحقق لان جميع احسانك تفضل من غير استحقاق اذ كان ابتداء بما لا يلزم ولان
كل نعمك ابتداء لا مجازاة لحق سابق لديك وهذا لا ينافي كون العمل سببا لدخول الجنة كيف وقد قال تعالى
ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون ولكن لما كانت الاعمال الموجبة للثواب متوقفة على الوجود والقدرة والقوة
والالات والتوفيق وكان كل ذلك من الله سبحانه تفضلا وتطولا وابتداء منه بما لا يلزمه كان استحقاق
العبد بمنزلة عدمه وايضا فجعل العبد مستحقا للثواب بعمله تفضل منه تعالى والا فلو ناقشه في الالات التي
تسبب بها لما استحق لها الثواب لذهبت صغرى اياديه تعالى بجميع ما كدح له وجملة ما سعى فيه وبقي رهينا بـ ر

ثم

ثمه ثمة كان يستحق شيئا من ثوابه وقد شرح عليه السلام في الحقيقة بالامر بعد عليه فيه وجاء اذا اعترف بالتقصير
من تأدية الشكر كما ستراه واما ما ذهب اليه الاشاعرة من ان العمل ليس سببا للثواب بناء على اصلهم الفاسد
من ان الله تعالى يجوز ان يعذب المؤمن المطيع ويثيب الكافر ففساده ظاهر وعلى هذا فالتفضل قسمان
قسم يترتب على العمل ويسمى جزاء واجرا وقسم لا يترتب على العمل فمنه ما هو محض التفضل حقيقة ويسمى كالاحياء
والهداية والعفو ونحو ذلك ومنه ما هو تتميم للاجر كما او كيفا كما وعده تعالى من الاضعاف وغير ذلك
**فها انا ذا يا الهي واقف بباب عزك وقوف المستسلم الذليل وسائلك على الحياء منه سؤال البائس المعيل**
الفاء للسببية اي بسبب ما جدت وله على استحقاك من تفضلك على من اقبل بوجهه اليك ها انا ذا يا الهي
واقف والوقوف بباب عزه تعالى كناية عن الالتجاء به والانقياد له كما يقف الملتجي والمطيع بباب من
يلتجي به ويتقاد له واستسلم انقاد ونقال اسلم له وسلم واستسلم اي انقاد لامره ونهيه كانه سلم انه لا قدرة
له على جلب نفع ولا دفع ضر وعلى من قوله على الحياء للمصاحبة بمعنى مع كقوله تعالى وان ربك لذو مغفرة
للناس على ظلمهم والحياء ملكة تنقبض النفس بها من شيء وتلام عليه وقال الزمخشري هو تغير وانكسار
يعتري الانسان من تخوف ما يعاب به ويذم قال التفتازاني وهو تفسير مختصر للفظ الحياء ونوع تنبيه على
الوجه الذي عن التوبيخ وتخوف ما يعاب به ليس يلزم ان يكون بعيدا وذلك عنه بل لمجرد توهمه كما
يستحي الرقيق وضعفاء القلوب في حضور اهل الاحتشام انتهى واليه اشار بعض الكشف حيث
قال لم يرد به التوبيخ فقد يكون احتشام من لا يستحي منه بل هو اكثر في النفوس الطاهرة قبل اشتقاقه
من الحياة فقيل حيي الرجل كما يقال نسي وحشي اذا اشتكى نساه وحشاه فكان الحي صار منتقص القوة
منتكس الحياة لما اعتراه من الانكسار والبائس من بئس يبأس بؤسا من باب علم اذا افتقر واشتدت
حاجته وهو من البؤس بمعنى الضر وعن الصادق عليه السلام الفقير الذي لا يسأل الناس والمسكين اجهد منه
والبائس اجهدهم والمعيل اسم فاعل من عال اما بمعنى كثر عياله من العيل او كثر عياله وحين واشتد
اضطراره واما بمعنى افتقر فقد حكى صاحب القاموس عال بالالف بمعنى افتقر فيكون الوصف للتأكيد الا ان المشهور
في المعنى الاول اعال بالالف وورد ثلاثيا ايضا نقل الكسائي عن العرب العيل وعال يعيل اذا كثر عياله وذكر
الازهري ونقل غيره عن الاصمعي ايضا وفي المغاث رد بالعلة والمصدر ان كلاهما اعني وقوف المستسلم
وسؤال البائس مفعولان مطلقان مبينان للنوع عاملهما والتقدير وقوفا مثل وقوف المستسلم وسؤالا مثل
سؤال البائس كما تقدم في نحو قولك ضربت ضرب الامير اي ضربا مثل ضرب الامير فحذفت الموصوف ثم
المضاف واقيم المضاف اليه مقامه فيراد بالمستسلم والبائس هنا نفسه على طريقة التجريد كالاسد
الامير في المثال فهو كقوله تعالى فاخذناه اخذ عزيز مقتدر لان الاخذ المقتدر انما هو الله تعالى وهو الاخذ ولكنه
جرد من نفسه عزيزا مقتدرا كما جرد من نفسه خبيرا في قوله فاسئل به خبيرا لقصد المبالغة كما تقرر في علم البلاغة
ومن يفرق بين نوع التجريد وحمل الاخذ وبيانا لنوع العامل وهو في الدعاء كذلك وقس على ذلك ما يأتيك من امثاله
في هذا البيان في هذا الدعاء وغيره كقوله عليه السلام بل اقول مقال العبد الذليل الظالم لنفسه المستخف بحرمة ربه غير

وحلا انا ذا مبتدأ او خبر صدرت بحرف التنبيه لكمال
العناية والاهتمام بمضمونها اي انا المتكلم ذا الموصوف
وواقف بيان للوصف وهو خبر ثان لانا او خبر لذا
والجملة خبر لانا صح

ذلك في سائر الادعية ومنه قول الصادق عليه السلام في دعاء العافية اللهم انت الذي خلقت داء العليل او من العلام
ان العليل هو الداعي لان هذا الدعاء موضوع لطلب العافية ممن به علة واما ما قيل من ان الغرض من قوله عليه السلام
واقف بباب عزك وقوف المستسلم الذليل اعترافه بانه واقف بباب عزه وقوفا مثل وقوف المستسلم المنقاد
لانه مستسلم منقاد فتوهم منشاؤه قياسه في المعنى على نحو ضربت ضرب الامير فظن ان معنى هذا التركيب كما مر
في جميع نظائر هذا التركيب وليت شعري كيف يصنع في الآية المذكورة وهل يسوغ له ان يقول ان الله مثل
الله عزيز مقتدر لانه عزيز مقتدر تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا ومن عرف حقيقة التجريد ونقل التوجيه الذي
ذكرناه له وهو ان ينتزع من امر متصف بصفة امرا آخر مثله مبالغة لكمال الصفة فيه حتى كانه بلغ من الاتصاف
بها مبلغا يصح ان ينتزع منه آخر موصوف بتلك الصفة كقولهم مررت بالرجل الكريم والنسمة المباركة فانهم
جردوا من الرجل الكريم آخر مثله متصفا بصفة البركة وعطفوه عليه كانه غيره وهو هو فلعله لم يحقق ان ما
نحن فيه منه وان التوجيه المذكور منطبق عليه فان قلت من اي قسم التجريد هو قلت هو من قسم
ما دل عليه السياق كقول الشاعر : ولئن بقيت لارحلن بغزوة : تحوي الغنائم او يموت كريم :
فان السياق دل على ان المراد بالكريم نفسه كذلك ما نحن فيه من عبارة الدعاء ونحوها وتقدير المثل فيها حفظا للقاعدة
النحوية لا ينافي ما قررناه من التجريد هو مقتضاه لحصول المغايرة به فاحفظ ذلك فانه عزيز وربما ذل فيه كثير من
الانام وهو من خصائص هذا الكتاب والله يقول الحق وهو يهدي السبيل مقر لك باني لم استسلم وقت احسانك
الا بالاقلاع عن عصيانك الاقلاع عن الامر الكف عنه واقلعت عنه الحمى تركته والمراد بالاقلاع هنا المعنى
انه ما استسلمت وانقدت لامرك وقت احسانك الا متلبسا بالكف عن عصيانك فقط ولم تقع مني طاعة
الحري والمؤمن من ذلك الاقرار بانه لم يقم بجميع ما يقتضيه الاستسلام من امتثال الاوامر واجتناب المناهي كما
هو شان المستسلم المنقاد واما ما قيل من ان المعنى انه مقر بانه غير منقاد في وقت احسانك الا بترك العصيان
ولم يحصل منه الترك فلا تفيده هذه العبارة كما لا يخفى نعم لو قال مقر لك باني لا استسلم وقت احسانك الا با
الاقلاع عن عصيانك لكان المعنى المذكور محتملا ولم اخل في الحالات كلها من امتنانك
خلا الشيء يخلو خلوا وخلاء فرغ والحالات جمع حالة بمعنى الحال وهو ما يكون عليه الانسان من الصفة ولم يجعل
الجوهري الحال والحالة بمعنى بل جعله من باب تمر وتمرة فقال الحالة واحدة حال الانسان وهو يذكر ويؤنث والامتنان
افتعال من المنة بمعنى الانعام والاحسان والمؤمن الاقرار بانه عليه السلام لم يكن فارغا في جميع حالاته قبل استسلامه
ولا بعده من انعامه واحسانه تعالى فهل ينفعني يا الهي اقراري عندك بسوء ما اكتسبت وهل ينجيني منك
اعترافي لك بقبيح ما ارتكبت ساء الشيء يسوء سوءا قبح وقيل السوء ما يظهر مكروهه لصاحبه والقبيح ما ليس للقادر عليه
ان يفعله وقيل القبيح ما يكون متعلق الذم في العاجل والعقاب في الآجل وكسب الاثم واكتسبه بمعنى قال الواحدي
ان الكسب والاكتساب واحد قال تعالى ولا تكسب كل نفس الا عليها وقيل الاكتساب اخص لان الكسب لنفسه
ولغيره والاكتساب ما يكتسب لنفسه خاصة وقيل في الاكتساب مزيد اعتمال وتصرف ولهذا اختص بجانب الشر في
في قوله تعالى لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت دلالة على ان العبد لا يؤاخذ من السيئات الا بما عقد الهمة عليه وربط

الوزر

القلب به بخلاف الخير فانه يثاب عليه بمجرد صدوره عنه قاله الزمخشري فان قلت لم خص الخير بالكسب والشر بالاكتساب
قلت في الاكتساب اعتمال فلما كان الشر مما تشتهيه النفس وهي منجذبة اليه وامارة به كانت في
تحصيله اعمل واجد فجعلت لذلك مكتسبة فيه ولما لم تكن كذلك في باب الخير وصفت بما لا دلالة فيه على
الاعتمال انتهى والاصل في الركوب ان يكون في الدابة ركبت الدابة وعليها ركوبا ثم استعير في الدين
والاثم فقيل ركبت الدين وارتكبته اذا اكثرت من اخذه وركبت الاثم وارتكبته اذا اكثرت من فعله
وتكلمة قال في الاساس من المجاز ركب ذنبا وارتكبه وهذا الاستفهام من باب تجاهل العارف وسوق
المعلوم مساق غيره لان الاقرار بالذنب والاعتراف بالمعصية في هذه الدار مما وردت النصوص القاطعة
بانه ينفع وينجي كما روي عن ابي جعفر عليه السلام والله ما ينجو من الذنوب الا من اقر بها وفي هذا المعنى
احاديث كثيرة تقدم ذكر بعضها في شرح عنوان هذا الدعاء والنكتة فيه الاعتراف باستعظام سوء ما اكتسبه
وقبيح ما ارتكبه حتى كانه شك لعظمه هل هو داخل في الذنوب التي ينفع فيها الاقرار وينجي منها الاعتراف
ام هو اعظم من ذلك فاستفهم استفهام من لا يعلم ام اوجبت لي في مقامي هذا سخطك ام لزمني
في وقت دعائي مقتك وجب الشيء يجب وجوبا لزم وثبت واوجبه الزمه واثبته والمقام بالفتح موضع
القيام ويحتمل ان يكون المراد به المقام الحسي والمعنوي والسخط سخطا بالفتح والتحريك من باب تعب
غضب والسخط بالضم والسكون الاسم منه والمراد بسخطه تعالى عقابه او هو راجع الى ارادة العقوبة
ولزم الشيء يلزم لزوما من باب علم ثبت ودام والمقت مقتا من باب قتل ابغضه اشد البغض عن امر
قبيح فيكون المراد اشد عقابه تعالى او ارادته سبحانك لا ايأس منك وقد فتحت لي باب التوبة اليك
قد تقدم ان سبحان مصدر كغفران بمعنى التنزيه ولا يكاد يستعمل الا مضافا منصوبا باضمار فعله كمعاذ
الله فمعنى سبحانك انزهك تنزيها مما لا يليق بجنابك قدسك وعز جلالك وهو مضاف الى المفعول و
جوز كونه مضافا الى الفاعل بمعنى التنزه ويئس من الشيء ييأس من باب تعب قنط فهو يائس والشيء
ميؤوس منه على فاعل ومفعول والمصدر اليأس مثل فلس ويجوز قلب الفعل دون المصدر فيقال ايس يايس
هكذا قال بعض اهل اللغة وقال الجوهري ايست من الشيء ايس ياسا لغة في يئست منه ايأس يأسا
ومصدرهما واحد انتهى وفي القاموس ايس منه كسمع اياسا قنط فجعل اياسا مصدر ايس لكن قال
ابن سيده في محكم اللغة اما ايس واءيس فلا غير مقلوبة عن الاول لانه لا مصدر لايس ولا يجيء اياس
اسم رجل فانه فعال من الاوس وهو العطاء كما سمي الرجل عطية وهبة الله انتهى والرواية في الدعاء
وردت بالوجهين لا ايس منك على انه مستقبل ايس والاصل اأيس بهمزتين الاولى للمضارعة والثانية
فاء الكلمة فلينت وقلبت ياء للاستثقال وهذه الرواية هي المشهورة في متون النسخ ولا ايأس
منك على انه مستقبل يئس وهي نسخة ابن ادريس رحمه الله ولما كان في استفهامه السابق عليه السلام
ما يشم منه رائحة اليأس والقنوط حيث توقف مع الاعتراف والاقرار في العفو والنجاة مع علمه بسعة
رحمة الله تعالى ومنعه من القنوط وعده من موبقات الذنوب جميعا نزهه عن ان ييأس ويقنط من رحمته

والحال انه قد فتح له باب التوبة الذي من دخله نجى وبلغ ما رجا فكيف ييأس من عفوه وغفرانه لم ين
يقنط من فضله واحسانه فالواو من قوله وقد فتحت للحال وفتح الباب استعارة للامر بالتوبة وجعلها محلا
للعفو ومرضاته تعالى بل اقول مقال العبد الذليل الظالم لنفسه المستخف بحرمة ربه
بل حرف اضراب فان تلاها جملة كان معنى الاضراب اما الابطال لما قبلها نحو وقالوا اتخذ الرحمن ولدا
سبحانه بل عباد مكرمون اي بل هم عباد ونحو ام يقولون به جنة بل جاءهم بالحق واما الانتقال من غرض الى
استيناف غرض آخر نحو قد افلح من تزكى وذكر اسم ربه فصلى بل تؤثرون الحياة الدنيا ونحوه عبارة
الدعاء اذ ليس الغرض من الاضراب فيها الا الانتقال من الكلام الاول الى معنى آخر وهي في ذلك كله
حرف ابتداء لا عاطفة على الصحيح وان تلاها مفرد فهي عاطفة والظالم لنفسه العاصي الذي بخس نفسه
الثواب اي نقصها بمخالفة اوامر الله وارتكاب نواهيه واصل الظلم النقص قال تعالى كلتا الجنتين آتت
أكلها ولم تظلم منه شيئا اي لم تنقص وقيل اصل الظلم وضع الشيء في غير موضعه ولا بد فيه من تعدي حد
فالمخالف لاوامر الله المرتكب لنواهيه واضع الشيء في غير موضعه كاستعماله قواه في غير ما خلقت له وهو
معنى قبيح فصح انه ظالم لنفسه والمستخف بحرمة الشيء المستهين به كانه عده خفيفا فلم يبال به والحرمة بالضم ما وجب
القيام به وحرم التفريط فيه ولم يحل انتهاكه وجميع التكاليف واحكام الله تعالى بهذه الصفة والاستخفاف
بها عدم مراعاتها والقيام بها وترك العمل بمقتضاها وقد فسر قوله تعالى ومن يعظم حرمات الله فهو خير له عند
ربه باحكامه وسائر ما لا يحل هتكه ومقول القول قوله عليه السلام فيما يأتي اتوب اليك في مقامي هذا وسياق
الكلام عليه الذي عظمت ذنوبه فجلت وادبرت ايامه فولت الفاء للتعقيب والعطف بها مبني على
ان بين العظم والجلالة فرقا لانهما لو كانا مترادفين كما يظهر من كتب اللغة لما جاز العطف بها لان عطف
الشيء على مرادفه مما تختص به الواو ولا يشاركها فيه غيرها من حروف العطف فيمكن ان يعتبر العظم
بحسب الكمية كما يقال جيش عظيم اذا كان كثير العدد والجلالة بحسب الكيفية فان الذنوب اذا كثرت وتزايدت
عظم خطرها فصارت جليلة وعن ابي عبد الله عليه السلام ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم نزل بارض
قرعاء فقال لاصحابه ائتوا بحطب فقالوا يا رسول الله نحن بارض قرعاء ما بها من حطب قال فليأت كل
انسان بما قدر عليه فجاؤوا به حتى رموا بين يديه بعضه على بعض فقال رسول الله صلى الله عليه وآله هكذا تجتمع
الذنوب وادبار الشيء خلاف اقباله كانه ولاه دبره وولى تولى اي ذهب فالتولي بعد الادبار فصح العطف
بالفاء التعقيبية والادبار من حياته حتى اذا رأى مدة العمل قد انقضت وغاية العمر قد انتهت
حتى هذه عند الجمهور هي الابتدائية التي يبتدأ بها الكلام ودخلت على الجملة الشرطية وهي مع ذلك غاية
لما قبلها مضمونها ما عرضه من الظلم لنفسه والاستخفاف بحرمة ربه وعظم ذنوبه وادبار ايامه
واستشكل بعضهم مجيء هذه الجملة الشرطية من اذا وجوابها بعد حتى وقال كيف تكون حتى غاية وبعدها
جملة الشرط واجيب بان الغاية في الحقيقة هو ما ينسبك من الجواب مرتبا على فعل الشرط فالتقدير
الاعرابي المعنوي فيما نحن فيه بل اقول مقال من لم يزل ظالما لنفسه مستخفا بحرمة ربه الى ان يلقاك



بالانابة واخلص لك التوبة وقت رؤيته مدة العمل قد انقضت وغاية العمر قد انتهت الى آخره وقيل حتى هذه بل
ذلك غاية لجواب الشرط على معنى انه لما رأى مدة العمل قد انقضت وغاية العمر قد انتهت تلقاك بالانابة
وزعم الاخفش وابن مالك انها الجارة وان اذا في موضع جر بها وعلى هذا فيكون تقدير الغاية لم يزل
ظالما لنفسه مستخفا بحرمة ربه الى وقت رؤيته مدة العمل قد انقضت وهي على هذا الا جواب لها لانها معمولة لما
قبلها فيكون قوله تلقاك بالانابة استينافا وجواب سؤال كانه سئل عما كان منه اذ ذاك فقال تلقاك
بالانابة والعمل فعل الانسان الصادر عن قصد وعلم والمراد به هنا ما يستحق به الثواب من الفعل
وغاية الشيء مداه والعمر الحياة وقوله انقضت وانتهت من باب التعبير بالفعل عن مشارفته اي رأى مدة
العمل قد شارفت الانقضاء وغاية العمر قد شارفت الانتهاء ومنه قوله تعالى واذا طلقتم النساء فبلغن
اجلهن فامسكوهن اي شارفن انقضاء العدة ومثله كثير في القرآن المجيد وايقن انه لا محيص له منك
ولا مهرب له عنك اليقين العلم الذي لا شك معه وقيل هو العلم الحاصل عن نظر واستدلال ولذلك
لا يسمى علم الله تعالى يقينا ويقن الامر ييقن يقنا من باب تعب اذا ثبت ووضح فهو يقين فعيل بمعنى
فاعل ويستعمل ايضا متعديا بنفسه وبالباء وبالهمزة والتاء فيقال يقنته ويقنت به وايقنت به وتيقنته
واستيقنته اذا علمته والاصل وايقن بانه لا محيص فحذف الباء وحذف حرف الجر مطرد مع ان وان
والمحيص الملجأ والمنجى من حاص يحيص حيصا اذا عدل وحاد وقيل هو من حاص الحمار اذا عدل
بالزاد وهو اما اسم مكان كالمبيت والمصيف او مصدر كالمغيب والمشيب ومثله المهرب وقوله
منك ومنك اي من امرك او من امرك والمراد به الموت فان قلت الم يكن موقنا قبل ذلك بانه لا محيص
ولا مهرب له عنه حتى جعل ايقانه شرطا حاصلا لتلقيه تعالى بالانابة كما تقتضيه العطف على الجملة الشرطية
فيكون قد حصل له الايقان بعد ان لم يكن قلت المراد انه ايقن بحلول الموت به عند ادبار ايامه وتوليها
كما رأى مدة العمل قد انقضت وغاية العمر قد انتهت فتحقق انه لا محيص ولا مهرب له عنه بناء على فسحة في
الاجل ورجاء نفس في العمر وان نفسه قد استسلمت لحلوله بها فلم يكن لها انتظار ولا مهرب عنه كما هو
شأن المستسلم واما قبل ذلك فانه كان موقنا بانه سيحل به الموت الا انه كان يؤمل الحياة ويرجو البقاء
بعد فكان ذلك كالمحيص والمهرب له من حلوله وان نفسه كانت تحيد وتهرب نفرة عنه بحسب الطبع كما قال تعالى
وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد اي تنفر وتهرب والخطاب فيه للانسان فان النفرة
عنه ثابتة لكل فرد من افراده طبعا والله اعلم تلقاك بالانابة واخلص لك التوبة تلقاه واستقبله
اي رآه وجها لوجه وتلقيه والانابة الرجوع الى الله بالتوبة من اناب اقبل ورجع وخلص ثمة العمل لم
يراء فيه من خلص الماء من الكدر اذا صفا وخلص الشيء من التلف خلوصا من باب قعد سلم ونجا كانه اصفاه
وسلمه من شوب رياء ونفاق واخلاص التوبة ان ياتي بها على طريقتها النصوح وتتم مما ينافيها وذلك ان
يتوب من القبيح لقبحه نادما عليه مغتما شديد الاغتمام لارتكابه عازما على انه لا يعود في قبيح من القبائح
موطنا نفسه على ذلك بحيث لا يلويه عنه صارف اصلا فاذا تاب كذلك فقد اخلص التوبة وعن امير المؤمنين ع

ان التوبة يجمعها ستة اشياء على الماضي من الذنوب الندامة وللفرائض الاعادة ورد المظالم واستحلال
الخصوم وان تعزم على ان لا تعود وان تذيب نفسك في طاعة الله تعالى كما ربيتها في المعصية وان تذيقها
مرارة الطاعة كما اذقتها حلاوة المعاصي وفرق بعضهم بين الانابة والتوبة فقال الانابة ان يتوب العبد خوفا من
عقوبته والتوبة ان يتوب حياء من كرمه فالاولى توبة انابة والثانية توبة استجابة **فقام اليك بقلب طاهر**
**نقي ثم دعاك بصوت حائل خفي** الفاء للسببية اي فبسبب ذلك قام اليك مثلها في قوله تعالى فوكزه
موسى فقضى عليه وعدى القيام بالى لتضمينه معنى التوجه اي قام متوجها اليك والطاهر من الطهارة وطهر الشيء
من باب قتل وقرب طهارة والاسم الطهر بالضم وهو لغة النقاء من الدنس فهو لازم على فعيل والمراد
بطهارة القلب ونقاوته نقاؤه من الارجاس والادناس الروحانية كالشرك والجهل وسائر الاعتقادات
والاخلاق الذميمة ويندرج في طهارته ونقاوته نقاء سائر الجوارح لانه رئيسها ودعاه الله تعالى يدعوه
دعاء ابتهل اليه بالسؤال ورغب فيما عنده من الخير والصوت كيفية قائمة بالهواء يحملها الى الصماخ و
حال الشيء يحول حولا اذا تغير من طبعه ووصفه وشبهه استحال وخفي الشيء من باب تعب خفاء استتر فهو
خفي وانما وصف الصوت بالحيلولة والخفاء لما اعتراه من الخوف او الحياء فان الخائف والمستحيي من
شانه ان يتغير صوته ويخفى كلامه لضعف نفسه وانقباضها عن استعمال الالة على مجاري عادتها حتى
ان بعضهم ينقطع صوته فلا يستطيع الكلام **قد تطأطأ لك فانحنى ونكس رأسه فانثنى** تطأطأ طأطأ
مثل دحرج خفض تقول من طأطأ رأسه اذا صوبه وخفضه وفي حديث عثمان تطأطأت لكم تطأطؤ
الدلاة قال ابن الاثير اي خفضت لكم نفسي كما يخفضها المستقون بالدلاء وتواضعت لكم والدلاة
جمع دال وهو الذي يستقي بالدلو كقاض وقضاة انتهى والحنى الانعطاف من حنيت العود حنيا و
حناه يحنوه حنوا عطفه ونكس رأسه من باب قتل ونكسه بالتثقيل خفضه وطأطأه وانثنى انعطف وانحنى
من ثناه يثنيه ثنيا من باب رمى اذا عطفه وكل ذلك كناية عن تواضعه وخشوعه وذله له تعالى والجملة في
محل نصب على الحال ويحتمل الاستئناف كانه سئل ثم ما كان منه بعد ذلك فقال قد تطأطأ لك فانحنى الى
آخره **قد ارعشت خشيته رجليه وغرقت دموعه خديه** رعش رعشا ورعشا من باب تعب
ومنع اخذته الرعدة ويتعدى بالهمزة فيقال ارعشه الله وارتعش ارتعد والخشية الخوف وقيل الخوف
تألم النفس من توقع العقاب والخشية الحالة الحاصلة عند الشعور بعظمة الحق وهيبته وسيأتي الكلام
على ذلك في الروضة الثالثة والثلاثين ان شاء الله تعالى واسناد الارعاش الى الخشية من اسناد
الفعل الى السبب لان القوة المحركة اذا ضعفت لاعراض الخوف او لوصول شيء مفظع هائل كالنظر
من موضع عال او المشي على الحائط او مخاطبة محتشم مهيب او غير ذلك مما يقبض القوى النفسانية او غم او حزن
او فرح مشوش لنظام حركات القوة عرضت الرعشة وما يخف قد يتفق ذلك لانه يحدث اختلاجا في حركة
الروح وخص الرجلين بالارعاش ايذانا بشدة الخشية وقوتها لان الرعشة فيهما لا تحدث الا عن سبب
قوي جدا ينفعل منه الروح المحرك في اسافل البدن انفعالا شديدا بخلاف اليدين يدل على ذلك قول الشيخ

والنجس ويحتمل تشبيها بالشاذ ونقي الشيء ينقى من باب تعب نقاء بالفتح والمد ونقاوة نظف من الوسخ والدنس



الرئيس في القانون قد تكون الرعشة في اليدين دون الرجلين لان الروح المحرك في اسافل البدن اقوى لشدة
حاجة تلك الاعضاء الى شدة فلا تنفعل عن الاسباب التي ليست بقوية جدا انفعالا شديدا وان انفعلت
الآلة قوي على نهزها واليد ليست كذلك انتهى فانظر ايها المتأمل الى ملاحظته عليه السلام في هذه المعاني
لهذه النكتة الدقيقة التي لا يطلع عليها ولا يفطن لها الا من اطلع على دقائق علم الطب واسراره وكشف
عن خفي مسائله حجب استاره وهو عليه السلام مع ذلك متوجه الى خطاب ربه ومتبتل بافراد ذهنه وهو
المقام الذي تذهل فيه العقول والافهام وترجف عنده القلوب والاقدام تعلم ان مثل ذلك ليس الا عن
فيض رباني وامداد سبحاني وكم في مطاوي كلامه عليه السلام من نكت واسرار لا يدركها الا من انفتح له بصر
البصيرة وانقشعت عنه سحائب العمى

فتى كل معنى منه روض من المنى : وفي كل لفظ منه عقد من الدر :

وفقنا الله تعالى للاطلاع عليها وهدانا بارشاده اليها وغرق الشيء في الماء غرقا من باب تعب فهو
غرق وغارق ايضا ويتعدى بالهمزة والتضعيف فيقال اغرقته وغرقته ولما كانت كثرة الدموع
تغطي وجنة الحزين كما يستر الماء الكثير الغريق عبر عن ذلك بالتغريق ايذانا بكثرتها ودوام ذرفانها
والجملة في محل نصب على الحال كالتي قبلها وهي اما حال من فاعل دعاك كالاولى كما هو مذهب من جوز
تعدد الحال او من الضمير في تطأطأ فتكون من باب التداخل وذلك واجب عند من منع تعدد الحال والعامل
فيها على الاول دعاك وعلى الثاني تطأطأ ويحتمل الاستئناف على قياس ما مر **يدعوك يا ارحم الراحمين**
اي يناديك من دعوته اي ناديته وطلبت اقباله وهو فعل ابتداء محذوف والتقدير يدعوك يقول يا ارحم
الراحمين ويا حرف موضوع لنداء البعيد حقيقة او حكما وقد ينادى بها القريب توكيدا وقيل هي مشتركة
بين البعيد والقريب وقيل بينها وبين المتوسط قال ابن هشام في المغني وقال ابن المنير واصلها حيث يتيقن
به لمن كان بعيدا اصل ثم استعمل في كل نداء وان قرب المنادى كانك تقدر ان المخاطب ساه عنك
وكنى بالغفلة لبعد افتر تقظه بذلك الصوت من سنة السهو تحوطا بك وان كان مصغيا مان الامر
الذي يعني مهم عندك كانك في غفلة عنه فتنبيه تيقظه الى اليقظة بالتصويت **فان قلت** فقد استعمل
هذا الحرف في الدعاء وقد علم ان الله تعالى لا يجوز عليه السهو ولا الغفلة ولا البعد فانه اقرب الى الداعي من
حبل الوريد **قلت** قد استقر انها بالاشياع صارت مؤذنة باهتمام المتكلم بالمقصود والذي
يأتي بعدها اعم من كون الساهي غافلا او حاضرا او اظهار الاهتمام بالحاجة من قبيل الضراعة والالحاح
المطلوب في الدعاء وقال الزمخشري وقول الداعي في جؤاره يا رب ويا الله مع كونه اقرب اليه من حبل الوريد
استقصار منه لنفسه واستبعاد لها من مظان الزلفى هضما لنفسها ... لان الداعي ليقول في دعائه يا قريبا
غير بعيد وربما قال يا من هو اقرب الي من حبل الوريد فاين هذا من الانتصاب في مقام البعد انتهى كلام
ابن المنير وحسب تعقيبه كلام الزمخشري بان هذا الكلام من الداعي غير مناف لانتصابه في مقام البعد ولا
بعيد منه لان المراد استقصار نفسه واستبعادها لما يؤديه الى رضوان الله تعالى انتهى والجملة في محل النصب على الحال

من الضمير في قوله فقام اليك كانه قال فقام اليك ثم عاد مناديا لك بقوله يا ارحم الراحمين وتقديمه لهذا
بهذا الوصف لانه الاهم بالمقدم لاشتماله على صفة الرحمة التي لاتات وبها رحمة ولا تكون توبة ولا عفو
ولا غفران ولا فضل ومن حسن الابتداء ما في الحديث ان لله ملكا موكلا بمن يقول يا ارحم الراحمين فمن
قالها ثلاثا قال له الملك ان ارحم الراحمين قد اقبل عليك فسل ومر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم برجل وهو
يقول يا ارحم الراحمين فقال له سل فقد نظر الله اليك **ويا ارحم من انتابه المسترحمون ويا اعطف من
اطاف به المستغفرون** انتابه انتيابا اتاه مرة بعد اخرى او غدا عليه وراح قال في الاساس هو ينتابنا وهو منتاب
مغاد مراوح وقال ابن الاثير في النهاية انتابه اذا قصده مرة بعد اخرى ومنه حديث الدعاء يا ارحم من
انتابه المسترحمون انتهى واسترحمه ساله الرحمة وعطف عليه عطفا من باب ضرب اشفق وتحنن واطاف
به الم اي نزل به واطاف بالشيء احاط به اي استدار حوله والانتياب يتمثل طلب المسترحمين منه الرحمة
مرة بعد اخرى كانتياب المحتاج الغني ويغاديه ويراوحه في طلب حاجته والاطافة يحكي الالمام يتمثل
التجاء المستغفرين به كما ينزل طالب الحاجة بمن يؤمل عنده نيلها ويحكي الاحاطة يتمثل تطلبهم المغفرة
منه من كل جهة كما يحيط المحتاجون بمن يؤملونه قال الشاعر

اخو صبية شعث يطيف بشخصه ... كوالح امثال اليعاسيب ضمر

وقال ابو طالب رضي الله عنه في مدحه عليه السلام

يطيف به الهلاك من ال هاشم ... فهم عنده في نعمة وفواضل

وتفضيله تعالى على غيره في هذه الافعال من الرحمة والعطف وكونها انما هو بالنظر الى عادة الناس وضعف
عقولهم حيث يثبتون اصل تلك الافعال في الجملة لغيره ايضا فينبهون على الرجوع اليه تعالى بانه الاكمل فيها
من غيره لان النفس الى الاكمل ارغب والا فلا نسبة بين الخالق والمخلوق ولا بين فعله وفعلهم حتى يجري فيه
معنى التفضيل **ويا من عفوه اكثر من نقمته ويا من رضاه اوفر من سخطه** وفر الشيء يفر من باب
وعد تم وكمل ووفرة ووفارة من باب وعد ايضا الجمة والكلمة يتعدى ولا يتعدى والمصدر فارق ووفر
المال من باب كرم وعد وفرة ووفورا كثر واتسع فهو وافر ويتعدى هذا بالتثقيل فيقال وفره توفيرا
وارادة هذا المعنى هنا اظهر من الاول اي يا من رضاه اكثر واوسع من سخطه قيل وانما قدم ذكر العفو
والنقمة على الرضا والسخط لانهما من صفات الافعال كالاحياء والاماتة والرضا والسخط من صفات
الذات وصفات الافعال دون رتبة فترقى منها الى الاعلى وهذا لا يصح على مذهب الامامية لان الرضا
والسخط عندهم من صفات الافعال ايضا باجماع منهم لانهم قالوا كل شيئين متضادين وصف الله تعالى
بهما وجاء في الوجود فهما من صفات الفعل كالعفو والانتقام والرضا والسخط فانه تعالى عفا عمن تاب وانتقم
ممن اصر ورضي عمن اطاعه وسخط على من عصاه فالرضا والسخط من صفات الفعل لا من صفات الذات
لانه لا يجوز وصفه تعالى بصفات الذات بضدها فلا يجوز ان يقال تعالى شيء هو عالم وجاهل وقادر وعاجز
والحاصل ان كل صفة توجد فيه سبحانه دون نقيضها فهي من الصفات الذاتية وكل صفة توجد فيه مع

نقيضها

نقيضها فهي من الصفات الفعلية فلا يصح التوجيه المذكور على مذهبنا نعم قد يراد بالرضا العلم الازلي بالجزاء
وباضدها فيكون من صفاته الذاتية التي لا تغاير الذات في مرتبتها لكن هذا المعنى غير مراد
هنا بل المراد من الرضا نفس الفعل الذي هو الاحسان والاكرام المقابل بالسخط الذي هو العقوبة والانتقام
فتعين كونه من صفات الفعل والصواب في توجيه تقديم العفو في الذكر على الرضا وان كان كلاهما من
صفات الفعل ان العفو ادنى رتبة من الرضا لان الرضا يستلزم العفو من غير عكس اذ قد يعفو السيد
عن عبده وليس عنه براض فكان ذكره للعفو ثم الرضا من باب الترقي من الادنى الى الاعلى فالمعنى
لمن عفوه اكثر من نقمته ورضاه اوفر من سخطه ان تعلق ارادته بافعال الرحمة اكثر من تعلقها بافعال
العقوبة فان الاول من مقتضيات صفته والغضب باعتبار المعصية كما قال تعالى وما اصابكم من مصيبة
فبما كسبت ايديكم ويعفو عن كثير فالرحمة ذاتية والغضب عرضي فلولا المعصية والكفر لم يكن غضب
ولم يخلق جحيم كما دل عليه قوله تعالى ولا تطغوا فيه فيحل عليكم غضبي **ويا من تحمد الى خلقه بحسن التجاوز
ويا من عود عباده قبول الانابة ويا من استصلح فاسدهم بالتوبة**
تحمد هنا بمعنى استحمد يدل على ذلك قول الزمخشري في الاساس استحمد الله الى خلقه باحسانه اليهم وانعامه
عليهم انتهى وتفعل ترد بمعنى استفعل في معنى الطلب نحو تنجزه اي استنجزه اذا طلبت نجازه فتحمد
الى خلقه واستحمد بمعنى طلب اليهم ان يحمدوه كما قال تعالى وقل الحمد لله واشكروا لي ولا تكفرون
وانما عداه بالى والاصل ان يتعدى بنفسه لتضمينه معنى خطب اي تحمد اليهم خاطبا اليهم حمده وانما نبهنا
بهذا المعنى لما غلط كثير من المحشين والمترجمين اغترارا بقول الجوهري في الصحاح فلان يتحمد علي اي
يمتن علي ويقال من انفق ماله على نفسه فلا يتحمد به على الناس انتهى فليس بصواب وذلك لوجهين احدهما
ان التحمد بمعنى الامتنان انما يعدى بعلى كما هو صريح عبارة الجوهري والتحمد في الدعاء معدى بالى
فاختلف المعنى يدل على ذلك قول الامام ابي الفضل الميداني في مجمع الامثال قولهم من انفق ماله
على نفسه فلا يتحمد به على الناس ويروى الى الناس فمن وصله بعلى اراد فلا يمتن به على الناس ومن وصله
بالى اراد فلا يطلبن اليهم حمدا انتهى الثاني انه قد ورد في دعائهم عليهم السلام تنزيهه تعالى عن الامتنان
كما سيأتي في دعاء وداع شهر رمضان ولم تشب عطاءك بمن فلا يصح حمل التحمد هنا على معنى الامتنان والا فاحتاج
الى التكلف في الجواب ان معنى امتنانه كون نعمه جديرة بان يمتن بها والا فهو مبرا عن ذلك **فان قلت**
فقد ورد الامتنان في القران المجيد كثيرا كقوله تعالى يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم وقوله تعالى
واذكروا اذ انتم قليل مستضعفون في الارض الاية الى غير ذلك **قلت** هذا ونحوه من قبيل التنبيه على
شكر النعمة والنهي عن كفرانها وليس الغرض منه اعتداد النعمة كما يفعله المعتد بنعمته والمتطاول بها على المنعم
عليه والتجاوز العفو والصفح عن الذنب من جازه يجوزه اذا تعداه وعبر عنه كانه لم يقف عنده وحسن التجاوز
عبارة عن الصفح الجميل وعن علي عليه السلام ان الصفح الجميل هو العفو من غير عتاب وكذلك روي عن
الرضا عليه السلام وقيل هو العفو بغير تعنيف وتوبيخ وفي بعض الاخبار بما اتى العبد في صحيفته يوم القيامة

على عظيمة كان اقرّ مما خشي عليه النظر اليها فقدر له رحمة ربه فستر عليه تلك العظيمة ويقال له عادة زهادة ان
كان وعادة ايام الحياة يا عظيم العفو يا حسن التجاوز وعوّده كذا اعتاده وتعوّده اي صيّر له عادة
اي ويا معوّده اليه اي جعل لهم قبول الرجوع كلما رجعوا اليه عن ذنوبهم عادة وفيه اشارة الى قوله تعالى
ومن يعمل سوءا او يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما وعن النبي صلى الله عليه وآله انه قال ان الله لا
ينام ولا ينبغي له ان ينام باسط يديه بالنهار ان يتوب بالليل والمسيء بالليل ان يتوب بالنهار وعن
ابي جعفر عليه السلام كلما عاد المؤمن بالاستغفار والتوبة عاد الله عليه بالمغفرة وان الله غفور رحيم يقبل التوبة
ويعفو عن السيئات والاخبار في هذا المعنى لا تكاد تحصى واستصلح الشيء طلب صلاحه اي فتح لهم باب
التوبة وشرعها لهم ليصلحوا ما افسدته الذنوب والمعاصي منهم وذلك ان الذنب بمنزلة المرض العارض
في النفس والتوبة بمثابة معالجتها حتى تصلح وتعود الى صحتها وفي الحديث لكل شيء دواء ودواء الذنوب
الاستغفار وروى ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه قال لم ار شيئا احسن طلبا ولا اسرع ادراكا
من حسنة حديثة لذنب قديم ان الحسنات يذهبن السيئات ذلك ذكرى للذاكرين قال بعض العلماء
سيئة العبد ظلمة وتوبة حسنة وهي نور من انوار ايمانه وادراك النور الظلمة اسرع شيء كالصبح والليل اذا خط
عن الصبح نقابه تفصل من الليل خضابه

كالليل يطلبه النهار بضوئه ... فظلامه بضيائه مطرود

ويا من رضي من خلقه باليسير ... ويا من كافى قليلهم بالكثير

رضي بالشيء قنع به ولم يطلب معه غيره واليسير القليل من يسر يسرا من باب قرب اي قل فهو يسير و
رضاه تعالى باليسير من فعل عباده فيما من تكليفهم اقل مما هو في قدرتهم وطاقتهم الا ترى انه كان
من امكان الانسان وطاقته ان يصلي اكثر من الخمس ويصوم اكثر من الشهر ويحج اكثر من حجة ولكنه
تعالى ما جعل في الدين من حرج لكمال رحمته وشمول رأفته فما كلفهم به قليل بالنسبة الى ما يستطيعونه وتكليفهم
بذلك رضى منه به وكافاه مكافاة وكفاء بالكسر والمد جازاه وهو مهموز اللام الا ان رواية الدعاء
وردت بغير الهمزة وهو من باب قلب الهمزة الفا وهو كثير في كلامهم وفي هذه الفقرة اشارة الى
قوله تعالى للذين احسنوا الحسنى وزيادة وقوله تعالى ليوفيهم اجورهم ويزيدهم من فضله ونحو ذلك مما ورد
به النص القاطع بمضاعفة الثواب وزيادة الاجر على ان اقل قليل منه اكثر من كثير العمل لا نسبة بين
المتناهي المنقطع وغير المتناهي الباقي فلولا تفضل الله وسعة جوده وكرمه والله غني كريم ويا من ضمن لهم
اجابة الدعاء ويا من وعدهم على نفسه بتفضله حسن الجزاء ضمنت الشيء من باب علم تكفلت به و
ضمنت المال منه التزمته والمراد به وعده قبله واستجاب له كذلك اي تكفل والتزم لهم
قبول الدعاء وفيه اشارة الى قوله تعالى ادعوني استجب لكم وقوله تعالى واذا سألك عبادي عني فاني
قريب اجيب دعوة الداع اذا دعان والوعد هو الخبر عن ايصال نفع الى الغير او دفع ضرر عنه في
المستقبل سواء كان النفع مستحقا او لا وعداه بعلى لتضمنه معنى الايجاب اي وعدهم موجبا على ذاته

الشيه

الشيه لغته ايجاب كرم وتفضل وحسن الجزاء هو حسن الثواب على الاعمال كما قال تعالى والله عنده حسن الثواب
قيل هو ما لا يبلغه وصف واصف ولا يدركه نعت ناعت مما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر
على قلب بشر وقيل حسنه في دوامه وسلامته من كل شوب من النقصان الا ترى الى قوله تعالى
فآتاهم الله ثواب الدنيا وحسن ثواب الآخرة كيف وصف ثواب الآخرة بالحسن ولم يصف به ثواب
الدنيا لامتزاجه بالمضار وكدر صفوه بالانقطاع والزوال بخلاف ثواب الآخرة قال التفتازاني يحتمل
ان يكون الحسن هو الحسن كقوله تعالى وقولوا للناس حسنا والغرض منه المبالغة كما يقال فلان جود
وعدل اذا كان غاية في الجود ونهاية في العدل وثواب الله كله [illegible] قال بعض ارباب
القلوب لا ريب ان اللذة العقلية اتم واعظم من الحسية بالابتهاج والترقي الى ابهج ما
لا حال الجنين والاخلاق المجيدة ولذة مناجاة السعيد من افضل الكمالات واعظم اللذات
فمن العجب كيف جعل الله تعالى على طاعاته وما يترتب اليه جزاء مع انه دال على الهدى تفضلا
عن الموفق والممد على فعله اولى بان يكون له الجزاء لا عليه لكن لبسطة جوده وسعة رحمته اقتضى
الامرين معا قال تعالى هل جزاء الاحسان الا الاحسان فانظر لطيف افاد احسانه وسماه جزاء وانقض
حق العجب من ذلك واشكر من سلك بك هذه المسالك ما انا باعصى من عصاك فغفرت له وما
انا بالوم من اعتذر اليك فقبلت منه وما انا باظلم من تاب اليك فعدت عليه
الجملة الاولى في محل نصب بالقول المقدر المجرور بالباء من قوله فيما تقدم ندعوك يا ارحم الراحمين
اي بقوله يا ارحم الراحمين ما انا باعصى من عصاك وما بعدها معطوف عليها والفاء من فغفرت له
عاطفة متعينة للتعقيب ووهم من قال انها رابطة لشبه الجواب بشبه الشرط اذ لا يترتب لزوم
الغفران على العصيان كما يترتب لزوم الدرهم على الاتيان في قولك من يأتيني فله درهم والا
لزم الغفران لكل عاص وهو باطل ثم الفاء الرابطة لشبه الجواب بشبه الشرط مختصة بالخبر كالمثال
المذكور وهي هنا عاطفة داخلة على المعطوف والرابطة قسيمة للعاطفة لا قسم منها فليت شعري
انها رابطة فنسأل الله الهداية الى سلوك جادة الصواب بمنه وكرمه والوم افعل تفضيل من لامه يلومه
لوما اي عذله وهذا مما استعمل فيه اسم التفضيل لتفضيل المفعول على غيره وان كان الاكثر كونه للفاعل
لكنه قد سمع في المفعول ايضا قال ابن الحاجب وقياسه للفاعل وقد جاء للمفعول نحو اعذر والوم اي اكثر
معذرة وملومية وروي وما انا بالأم بالهمز وهو من اللؤم بالضم والهمزة وهو ضد الكرم والنجابة واعتذر
اليه طلب قبول معذرته وهي الحجة التي يطلب بها رفع اللوم عنه وجميع المعاذير لا تنفك عن ثلاثة اوجه
اما ان يقول المعتذر لم افعل او يقول فعلت لاجل كذا فيبين ما يخرجه عن كونه ذنبا مطلقا او عن كونه
عتوا او استكبارا او يقول فعلت واسأت وقد اقلعت اما الاول فلا يجوز مع الله تعالى لانه لا يخلو من ان يكون
صادقا في انكاره فهو برئ الساحة والله سبحانه اكرم من ان يعاتب او يعاقب من يكون
كذلك واما ان يكون كاذبا جاحدا فهو تعالى لا تخفى عليه خافية فلا يصح الانكار والجحود واما القسمان

الاحزان مهموزان اما الثانية فكان يقول فعلت لاجل اعتمادي على حلمك وكرمك فيخرج ارتكابه للذنب عن كونه تجرّيا منه على الله واستخفافا بامره ونهيه وتهاونا بوعيده الا ترى الى قول بعض المحققين من المفسرين في قوله تعالى يا ايها الانسان ما غرك بربك الكريم انه من باب تلقين الحجة قال امين الاسلام الطبرسي في مجمع البيان انما قال سبحانه الكريم دون سائر اسمائه وصفاته لانه كانه لقنه الاجابة حتى يقول غرني كرم الكريم وعن الفضيل بن عياض اذا قال لي ما غرك بربك الكريم اقول غرني ستورك المرخاة وقال يحيى بن معاذ اذا اقامني بين يديه فقال ما غرك بي اقول غرني بك برك سالفا وانفا وعن بعضهم اقول غرني حلمك وعن علي عليه السلام انه دعا غلامه مرات فلم يجبه فنظر فاذا هو بالباب فقال لم لم تجبني فقال لثقتي بحلمك وامني من عقوبتك فاستحسن جوابه واعتقه واما الثالثة فهو الاقرار ومن اقر فقد استوجب العفو لحسن ظنه وقد تقدم ما ورد فيه وانه لا نجاة من الذنوب الا به وهو التوبة ان يقول فعلت ولا اعود ولها شرائط مقررة شرعا وعقلا وعادة معروفة اي افضل والاسم العائد اي فهذه قدرت علي بمورد ذلك من قبل توبة او رجاك عنه واعلم ان العفو من الله سبحانه اما ان يكون ابتداء منه تعالى وهو العفو مع الاصرار كما قال تعالى وان ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم وقد سمع رجل حكيما يقول ذنب لا اصرار او اياه اعتقارا فقال صدق ليس فضل من العفو عن السهو القليل لكن عفا عن الجرم الجليل والى هذا القسم وقعت الاشارة بالفقرة الاولى وهي قوله عليه السلام ما انا باعصى من عصاك فغفرت له واما ان يكون عن اعتذار واقرار واليه الاشارة بالفقرة الثانية واما ان يكون عن توبة واستغفار واليه الاشارة بالفقرة الثالثة والله اعلم

**اقرب اليك في مقامي هذا توبة نادم على ما فرط منه مشفق مما اجتمع عليه خالص الحياء مما وقع فيه**

الجملة في محل نصب على انها مفعول القول من قوله عليه السلام فيما سبق بل اقول مقال العبد الذليل ويحتمل ان تكون مفسرة للمقال فلا محل لها من الاعراب وصح وقوعها مفسرة مع كونها انشائية لكون المفسر مفردا مؤديا عن جملة كقوله تعالى واسروا النجوى الذين ظلموا هل هذا الا بشر مثلكم فان جملة الاستفهام مفسرة للنجوى لكونه مفردا مؤديا عن جملة والندم تحسر الانسان ان ما وقع منه لم يقع وقيل هو الغم اللازم لصاحبه بسبب ما اطلع عليه في العاقبة من سوء آثاره وفرط منه كلام يفرط من باب قتل سبق وتقدم واشفقت من كذا حذرت فانا مشفق وحكى ابن دريد شفقت ايضا من باب ضرب فقال شفقت واشفقت اذا حاذرت وانكر جل اهل اللغة ذلك وقالوا لا يقال الا اشفقت بالالف واما قولك على ازاد العيال مشفق فمجلت به وقد تقدم تفسير الحياء في اوائل هذه الروضة والمراد بخالصه كونه من الله تعالى لا من مطلع عليه غيره ومن في قوله مما وقع فيه للسببية كقوله تعالى مما خطيئاتهم اغرقوا اي لاجل ما وقع فيه اي سقط فيه من الذنوب والمعاصي والتعبير بالمهاوي التي يسقط فيها فيعبر عن ارتكابها بالوقوع فيها على طريق الاستعارة قال بعض العلماء الحياء على وجوه حياء الجناية كحياء آدم لما قيل له افرارا منا قال بل حياء منك وحياء التقصير كالملائكة يقولون سبحانك ما عبدناك حق عبادتك فقيل عند رؤية الآلاء والتقصير يتولد منهما حال للعبد يسمى الحياء وحياء الاجلال وذلك كحياء اسرافيل يتجلل بجناحه حياء من الله حتى يصير من الحياء كالوصع وهو طائر اصغر ما يكون ولهذا قيل الحياء ذوبان الحشا لاطلاع المولى وقيل ان الحياء متقوم من اربعة اشياء



اما النفس وحياؤها من العصيان اذ كان ذلك بمرأى من الرحمن قال تعالى ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم وقيل اشد الحياء حياء النفس من قلة الحياء يوم كشف الغطاء والثاني الروح وحياؤها من قلة الحب قال تعالى واحسن كما احسن الله اليك وقيل في تفسير قوله تعالى والمستغفرين بالاسحار ان ذلك للحياء من عيوب الطاعات وما كان من القيام بالليل والثالث العقل وحياؤه من النسيان كما حكى الله عن قوم قولهم قال رب لم حشرتني اعمى وقد كنت بصيرا قال كذلك اتتك آياتنا فنسيتها والرابع السر وحياؤه من الالتفات الى كل من على وجه الارض كما حكي عن بعضهم قال خرجنا ليلة فمررنا باجمة فاذا رجل نائم وفرسه عند رأسه يرعى فحركناه وقلنا له اما تخاف تنام في مسبعة فرفع رأسه وقال انا استحي منه ان اخاف غيره ودعا بالدعاء الستر على الالتفات الى الغير واحب الحياء ما كان على الحبيب والنظر اليه كما قال

تشوق اليك النفس ثم اردها ... حياء ومثلي بالحياء حقيق

اذا كل حل استحييك واتقي ... وان كان لي من قبل اليك فريق

**عالم بان العفو عن الذنب العظيم لا يتعاظمك وان التجاوز عن الاثم الجليل لا يستصعبك وان احتمال الجنايات الفاحشة لا يتكأدك**

تعاظمه الامر عظم عليه واستصعب عليه الامر صعب واستصعبت الامر اذا وجدته صعبا والمراد هنا المعنى الاول اي لا يستصعب عليك وعداه بنفسه لتضمينه معنى يتكاءدك واما الاصل فيه ان يتعدى بعلى ومثله قوله تعالى ولا تعزموا عقدة النكاح عدي تعزموا بنفسه واما اصل العزم ان يتعدى بعلى لتضمينه معنى تنووا اي لا تنووا عقدة النكاح وحقيقة على الفعلة يعني حمله ثم استعمل بمعنى العفو والاغتفار قال الزمخشري في الاساس ومن المجاز حملت ادلاله عليه واحتمله احتمل ما كان منه ولاقاه به وجنى جناية اذنب ذنبا يؤاخذ عليه وعرف الجناية بانها كل فعل محظور يتضمن ضررا على النفس او غيرها وغلبت الجناية في السنة الفقهاء على الجرح والقطع والجمع جنايات واجناء مثل علاء قليل وفحش الشيء فحشا مثل قبح قبحا وزنا ومعنى وفي لغة من باب قتل وكل شيء جاوز الحد فهو فاحش ومنه غبن فاحش اذا جاوزت الزيادة ما يعتاد مثله وكلا المعنيين هنا محتمل اي الجنايات القبيحة او المتجاوزة الحد وتكاءده الشيء على تفاعل وتكأده على تفعل صعب عليه وشق وورد في الدعاء بالوجهين وهذه الفقرات الثلاث بمعنى واحد وانما اوردها بعبارات شتى لبسط الكلام حيث الاصغاء مطلوب واهمها بالعزم الذي هو وصف عظمة عفوه واتساع مغفرته فان جرائم العباد آثام اهل الدنيا في جنب عظمة عفوه وغفرانه كقطرة في جنب بحر بل اقل منها وفي الحديث المشهور عن انس قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول قال الله تعالى يا ابن آدم انك ما دعوتني ورجوتني غفرت لك على ما كان منك ولا ابالي يا ابن آدم لو بلغت ذنوبك عنان السماء ثم استغفرتني غفرت لك يا ابن آدم لو اتيتني بقراب الارض خطايا ثم لقيتني لا تشرك بي شيئا لاتيتك بقرابها مغفرة وما احسن قول القائل في هذا المعنى

ولما قسا قلبي وضاقت مذاهبي ... جعلت رجائي نحو عفوك سلما

تعاظمني ذنبي فلما قرنته بعفوك ربي كان عفوك اعظما

**وان احب عبادك اليك من ترك الاستكبار عليك وجانب الاصرار ولازم الاستغفار**

محبته تعالى للعباد بمعنى رحمته لهم وارادة الجميل بهم ومدحه وانعامه عليهم وقال شيخنا البهائي في شرح الاربعين معنى محبة الله للعبد هو كشف الحجاب عن قلبه وتمكينه من ان يطأ على بساط قربه فان ما يوصف به سبحانه انما يؤخذ باعتبار الغايات لا باعتبار المبادي انتهى وقد سبق معنى المحبة كلام شاف فليرجع اليه وتكبر واستكبر اعتقد في نفسه انه كبير واستكبر عليه وتكبر راى انه اكبر منه قال بعضهم والاستكبار على الله كناية عن ترك سؤاله والخشوع له ولا يراد به حقيقته اذ لا يستكبر عليه احد من القائلين بوجوده عز وجل حقيقة وعلى هذا فمعنى ترك الاستكبار عليه ان يعرف العبد قدر نفسه بالنسبة الى ربه وخالقه ورازقه ومدبره فيقيمها في مقام طاعته ويبعدها عن مقام معصيته وينكسر في جميع الحالات بقلب سليم ذليل منقاد راضيا بجميع ما فعله من البلاء والالاء فمن فعل ذلك فقد ترك الاستكبار على الله تعالى وتواضع له فكان احب عباده اليه عن ابي عبد الله عليه السلام قال فيما اوحى الله الى داود عليه السلام يا داود كما ان اقرب الناس الى الله المتواضعون كذلك ابعد الناس من الله المتكبرون وجانب الشيء مجانبة باعده وتركه ومعنى المجانبة كون كل من الشيئين في جانب واستعملت في الترك لانه اذا ترك الشيء فكانه صار في جانب وذلك الشيء في جانب آخر والاصرار ملازمة الامر والمداومة عليه واشتهر استعماله في الذنوب والمعاصي وقد تقدم الكلام عليه مبسوطا ولازمه ملازمة ولزمه ايضا تعلق به ولما كان الاستغفار هو طلب غفر الذنوب وسترها على العبد ان لا يفتضح بها وذلك انما يكون بمحوها من لوح نفسه كان المستغفر المخلص التارك للاصرار الملازم للاستغفار ما حيا لخطاياه باستغفاره عن لوح نفسه كان المستغفر المذكور بذلك مكمل استعداده لمحبة الله تعالى وافاضة رحمته عليه في الدنيا بانزال البركات وفي الآخرة برفع الدرجات **وانا ابرء اليك من ان استكبر واعوذ بك من ان اصر واستغفرك لما قصرت فيه واستعين بك على ما عجزت عنه** ابرأ اليك اي اتباعد قال الزمخشري في الفائق برئ من المرض وبرأ فهو بارئ ومعناه مزايلة المرض اي مفارقته والتباعد منه ومنه برئ من كذا براءة انتهى وعداه بالى لتضمينه معنى الالتجاء اي ابرأ ملتجئا اليك من الاستكبار واعوذ بك اي اعتصم والتقصير في الامر التواني فيه وعدم الاهتمام به والاستعانة طلب المعونة يقال استعان به واستعانه فاعانه اي صار عونا له اي ظهيرا له وعجز عن الشيء عجزا من باب ضرب ضعف عنه ثم المسؤول هنا هو المعونة على ما عجز عنه من الطاعات والامور الدينية كما يقتضيه المقام ويناسب حال التائب المستغفر فان استعانته مسبوقة بملاحظة ما ضعف عنه من الطاعات فيستعين على اعدادها له بالاعانة قوة عليه يستعين بها لا ما عدو من اليقين انه عنده استعانة في هذه الملاحظة لا يخطر بباله وافعاله واحواله الا الاقبال الكلي عليه والتوجه التام اليه فلا يقصر ان يلتفت الى شيء من امور دنياه فيتذلل لكل ما عجز عنه من امور دينه او دنياه **اللهم صل على محمد وآله وهب لي ما يجب علي**





**وعافني مما استوجبه منك واجرني مما يخافه اهل الاساءة** وهب له شيئا اعطاه بلا عوض يتعدى الى الاول باللام والى الثاني بنفسه كما قال تعالى يهب لمن يشاء اناثا ويهب لمن يشاء الذكور قال ابن القوطية والسرقسطي والمطرزي وجماعة ولا يتعدى الى الاول بنفسه فلا يقال وهبتك مالا وان سمع فليس في كلام فصيح ثم توسعوا فيه فاستعملوها بمعنى المغفرة فيقال اللهم هب لي ذنبي اي اغفر ما لك ووجب الحق يجب وجوبا لزم وثبت واستوجب الشيء استحقه وعافاه الله محا عنه الاسقام والمؤمن سؤال عدم المؤاخذة بالحقوق التي تجب لله عليه ومحو ما استحقه من المؤاخذة على ما فرط منه وعافاه مما يخاف ان ينزله منه واهل الاساءة الذين يعملون السيئات وما يخافونه هي العقوبة التي هي اسوء العقوبات وافظعها وهي العقوبة بالنار كما قال تعالى ثم كان عاقبة الذين اساؤا السوأى فان السوأى تانيث الاسوء كالحسنى تانيث الاحسن او مصدر كالبشرى وصف بها العقوبة مبالغة كانها نفس السوء والله تعالى اعلم **فانك ملي بالعفو مرجو للمغفرة معروف بالتجاوز** الفاء للتعليل اي لانك ملي والملي مهموز على فعيل هو الغني المقتدر ويجوز البدل والادغام وبالوجهين وردت الرواية في الدعاء وملؤ الرجل بالضم ملاءة اي غني واثرى وهو املاء القوم اي اقدرهم واغناهم والفرق بين العفو والمغفرة ان العفو اسقاط العذاب والمغفرة ان يستر عليه بعد ذلك جرمه صونا له من عذاب الخزي والفضيحة فان الخلاص من عذاب النار انما يطيب اذا حصل عقيبه الخلاص من عذاب الفضيحة فالعفو اسقاط العذاب الجسماني والمغفرة اسقاط العذاب الروحاني والتجاوز يعمهما قال بعضهم ولعل معنى التجاوز ان الله تعالى لا يطالب المذنب بالذنب والمذنب لا يطالب بالعفو والمغفرة الا ان يتمسك عند الخوف من عذابه برحمته فاذا اغفر الرب فقد تجاوز عن المطالبة نصح معنى المفاعلة فيه **ليس لحاجتي مطلب سواك ولا لذنبي غافر غيرك حاشاك ولا اخاف على نفسي الا اياك** المطلب يكون مصدرا او موضع الطلب وهو المراد هنا وسوى بالكسر والقصر هذا اشهر لغاتها وفيها لغات فيها سوى كهدى وسواء كسماء وسواء كبناء قال ابن عصفور لم يستثن من هذه اللغات الا بسوى المكسورة المقصورة وان استثنى بما سواها فبالقياس عليها وهي عند الزجاجي وابن مالك كغير معنى وتصرفا في وجوه الاعراب وذهب سيبويه والبصريون الى انها منصوبة ابدا على الظرفية المكانية ولا تخرج عن ذلك الا في الشعر فاذا قلت جاءني القوم سوى زيد كان في قوة قولك جاء القوم مكان زيد اي بدله فيفيد ان زيدا لم يات فخرج عن معنى البدلية لمطلق الاستثناء فلزم نصبه على كونه ظرفا في الاصل وان لم يكن فيه الان معنى الظرفية وقال الرماني والعكبري تستعمل ظرفا غالبا وكغير قليلا قال ابن هشام والى هذا اذهب وانما قصر عليه السلام موضع طلب حاجته عليه تعالى لانه عالم ان من حاجته في امر دنيوي لكن المخلوقين قضاؤها فلم يكن لها محل سؤال وطلب غيره تعالى اولم ير غيره اهلا لها وان كانت دنيوية ثم قصر مغفرة ذنبه عليه لاستحالة صدور مغفرة الذنوب التي يستحق عليها العقاب من غيره تعالى ومن يغفر الذنوب الا الله وقوله حاشاك اي سبحانك وحاشا هنا اسم بمعنى التنزيه اي

انزهك تنزيها اي تنزيها لائقا بك عن ان يكون لذنبي غافر غيرك وليت بمعنى ولا حرف خلافا لمن
زعم ذلك ثم قصر الخوف على نفسه عليه السلام لتنبيه كل مخوف عنه بمشاهدة عظمة الله وجلاله وعزه وقهره
فلم يخف سواه ولهذا قال بعضهم الخائف يهرب من ربه الى ربه واياك على المنادى ضمير بارز منفصل
مردوف بحرف الخطاب الكلام اما على حذف مضاف اي لا اخاف على نفسي الا عذابك فحذف المضاف
واقام المضاف اليه مقامه كما قال في قوله تعالى يخافون ربهم اي عذابه بدليل قوله ويخافون عذابه
او هو من باب الترقي من مقام مشاهدة الافعال الى الصفات الى ملاحظة الذات وهي الاقبال بظاهره بكليته
وتوجيه وجه النفس الى قبلة ذاته المقدسة مع قطع النظر عن الافعال والصفات وهو اول مقام الوصول
الى ساحل العز وهو من قبيل ما وقع في الدعاء النبوي واعوذ بك منك وقد سبق الكلام على ذلك
**انك اهل التقوى واهل المغفرة** تعليل او تقرير لما سبق من رجاء مغفرة لذنبه والخوف منه على نفسه اي
انك حقيق بان يتقى اي يخشى وجدير بان يغفر لمن امن به وتاب اليه وهو اعتراف بكمال قدرته الكاملة المفهمة
لصفة القهر الذي بسببه يجب ان يتقى وصفة اللطف الذي بواسطته يمكن ان يرجى وعن ابي عبد الله
عليه السلام في قول الله عز وجل هو اهل التقوى واهل المغفرة قال الله تبارك وتعالى انا اهل ان اتقى ولا
يشرك بي عبدي شيئا وانا اهل ان لم يشرك بي عبدي شيئا ان ادخله الجنة **صل على محمد وآل محمد و**
**انفض حاجتي وانجح طلبتي واغفر ذنبي وآمن خوفي** لما ذكر اولا ان موضع طلب حاجته ومغفرة ذنبه وخوفه
عليه مقصور عليه تعالى اردفه بسؤال قضاء حاجته وغفران ذنبه وامن خوفه وانجح حاجته اي قضها بالمه
وانجزه وبهاد الطلبة بفتح الطاء المهملة وكسر اللام على وزن كلمة ما يطلبه الانسان من غيره وكان الحاجة
اخص من الطلبة لانها من الحوج بالضم بمعنى الفقر فيكون المراد بها المطلوب الذي لا بد له منه ولا غناء به
عنه كالفوز بالجنة والنجاة من النار والطلبة اعم منها كرفع الدرجات واضعاف المثوبات فيكون قوله
وانجح طلبتي تاسيسا لا تاكيدا والامن سكون القلب والطمأنينة امن يامن من باب تعب ويعدى بالهمزة
فيقال آمنته واعلم ان الامن لا يكون للخوف بل للخائف لكن لما كان الخوف سببا موجبا لاضطرار
الخائف نسب الامن اليه **انك على كل شيء قدير وذلك عليك يسير** تعليل بطريق التحقيق لما عليه
قضاء حاجته وانجاح طلبته وغفران ذنبه وامن خوفه واليها الاشارة بقوله وذلك والقدير هو الفعال
لكل ما يشاء ولذلك لم يوصف به غير الباري جل جلاله ويسر الشيء يسرا من باب قرب فهو يسير اي سهل
ولم يشق ووجه التعليل ظاهر فكانه قال ان قدرتك التامة متحققة وشمولها لجميع الاشياء ثابت وما
سالتك عليك يسير لعدم الاحتياج فيه الى استعمال الادوات والالات بل هو مترتب على مجرد الارادة
والفعل المترتب عليها في غاية السهولة فلذلك استدعيت منك مطالبي وافضت اليك بحاجتي ربي والواو
من قوله وذلك يحتمل ان تكون للحال فالجملة حالية ويحتمل ان تكون عاطفة لاسم الاشارة على الضمير
المتصل المنصوب بان والتقدير وان ذلك عليك يسير وتقديم الظرف للاختصاص فان ذلك لا يتيسر
الا على الحق جل شانه الذي عم كرمه ووسعت رحمته كل شيء **آمين رب العالمين** آمين اسم فعل

مبني على الفتح لالتقاء الساكنين وبني عليه لانه اخف الحركات ويكون مستعقبا للفتح تناولا وفيه اربع
لغات احدها آمين بالمد بعد الهمزة من غير امالة وهذه اللغة اكثر اللغات استعمالا ولكن فيها
بعد في القياس اذ ليس في العربية فاعيل واما ذلك في الاسماء الاعجمية كهابيل وقابيل ثم زعم بعضهم
انه اعجمي على هذه اللغة قوله ويرحم الله عبدا قال آمينا قيل والوجه فيها ان تكون اشبعت الفتحة
فنشأت الالف فلا يكون خارجا عن الاوزان العربية قال ابن هشام وفيه نظر لان الاشباع بابه
الشعر ونوقش بما قاله ابن مالك في التوضيح من ان الاشباع في الحركات الثلاث لغة معروفة وجعل
منه قولهم بينا زيد قائم جاء عمرو اي بين اوقات قيام زيد الثانية كالاولى الا ان الالف ممالة
للكسرة بعدها رويت عن حمزة والكسائي الثالثة امين بقصر الالف على وزن فعيل قال امين
زاد الله ما بيننا بعدا واورد لهذه اللغة انها افصح في القياس واقل في الاستعمال خلافا لبعضهم انكرها قال صاحب الاكمال
حكى ثعلب القصر وانكره غيره وقال انما جاء مقصورا في الشعر انتهى ونقل المتأمل عن ثعلب ان قول فانكر
انكر ثعلب القصر الا في الشعر وصححه غيره وقال صاحب التحرير وقد قال جماعة ان القصر لم يجئ عن العرب
وان البيت اماهو فآمين زاد الله ما بيننا بعدا الرابعة آمين بالمد وتشديد الميم قال صاحب الاكمال
حكى الداودي تشديد الميم مع المد وقال هي لغة شاذة ولم يوجد لغيره انتهى وانكر ثعلب والجوهري
ان يكون ذلك لغة وقالا لا نعرف امين الا بمعنى قاصدين كقوله تعالى ولا آمين البيت الحرام وقال
بعضهم القول بان التشديد لغة وهم قديم وذلك ان ابا العباس احمد بن يحيى ثعلب قال وآمين مثل عاصين لغة
فتوهم ان المراد صيغة الجمع لانه قابله بالجمع وهو مردود بقول ابن جني وغيره ان المراد موازنة اللفظ لا غير
ويؤيده قول صاحب التمثيل والتشديد خطاء واختلفوا في معناها فقال الجمهور معناها استجب وعن ابن عباس
قال سالت النبي صلى الله عليه وآله عن معنى امين فقال افعل وقال ابو حاتم معناه يكون كذلك وقيل كذلك
فليكن وقيل كذلك فافعل وقيل انه اسم من اسماء الله تعالى بمعنى المؤمن ومعناه يا امين استجب قال
صاحب المطالع وهذا لا يصح اذ ليس في اسماء الله تعالى اسم مبني ولا غير معرب مع ان اسماء الله تعالى
لا تثبت الا قرآنا او سنة وقد عدم الطريقان في امين انتهى وعن ابي علي الفارسي انه تاول هذا
القول على ان في امين ضميرا لله تعالى وهو حسن لو لم يصرح صاحبه بانه بمعنى المؤمن وقال الواحدي روي
عن جعفر الصادق رضي الله عنه انه قال معناه قاصدين نحوك وانت اكرم من ان تخيب قاصدا وهذا
يحقق لغة التشديد مع المد وقال الترمذي معناه لا تخيب رجانا وقال سهل معناه لا يقدر احد على هذا
سواك وقيل هي كلمة عبرانية عربت مبنية على الفتح والله اعلم **قوله** رب العالمين اي يا رب العالمين
حذف حرف النداء استغناء عنه لاستشعار كون المنادي مقبلا عليه سامعا لما يقول والرب
في الاصل مصدر بمعنى التربية وهي تبليغ الشيء الى كماله تدريجا وصف به الفاعل مبالغة كالعدل وقيل صفة
مشبهة من ربه يربه بعد جعله لازما بنقله الى فعل بالضم كما هو المشهور وسمي به المالك لانه يحفظ ما يملكه
ويربيه ولا يطلق على غيره تعالى الا مقيدا كرب الدار ورب الدابة والعالم اسم لما يعلم به كالخاتم والقالب

غلب فيما يعلم به الصانع تعالى من المصنوعات اي في القدر المشترك بين اجناسها وبين مجموعها فانه كما
يطلق على كل جنس جنس منها فيقال عالم الافلاك وعالم العناصر وعالم النبات وعالم الحيوان الى
غير ذلك يطلق على المجموع ايضا كما في قولنا العالم بجميع اجزائه محدث وقيل هو اسم لاولي العلم من الملائكة
والثقلين وتناوله لما سواهم بطريق الاستتباع والاول هو الاظهر واختار صيغة الجمع ليشمل ما تحته
تعالى لجميع الاجناس والتعريف لاستغراق افراد كل منها باسرها اذ لو افرد لربما توهم ان المقصود با
التعريف هو الحقيقة من حيث هي او استغراق افراد جنس واحد وحيث صح ذلك بمساعدة التعريف
نزل العالم وان لم يطلق على احاد مدلوله منزلة الجمع حتى قيل انه جمع لا واحد له من لفظه فكما ان الجمع
المعرف يستغرق احاد مفرده وان لم يصدق عليها كما في مثل قوله تعالى والله يحب المحسنين اي كل
محسن كذلك العالمين يشمل افراد الجنس المسمى به وان لم يطلق عليها كانها احاد مفرده التقديري
ومن قضية هذا التنزيل تنزيل جمعه منزلة جمع الجمع فكما ان الاقاويل تتناول كل واحد من احاد الاقوال
يتناول لفظ العالمين كل واحد من احاد الاجناس التي لا تكاد تحصى روي ان لله ثمانية عشر الف عالم
والدنيا عالم منها وانما جمع بالواو والنون مع اختصاص ذلك بصفات العقلاء وما في حكمها من الاعلام
لدلالته على معنى العلم مع اعتبار تغليب العقلاء على غيرهم واعلم ان عدم انطلاق اسم العالم على كل واحد
من تلك الاجناس ليس الا باعتبار الغلبة والاصطلاح واما باعتبار الاصل فلا ريب في صحة الاطلاق قطعا
لتحقق المصداق حتما فانه كما يستدل على انه بمجموع ما سواه وبكل جنس من اجناسه يستدل عليه تعالى
بكل جزء من اجزاء ذلك المجموع وبكل فرد من افراد تلك الاجناس لتحقق الحاجة الى المؤثر الواجب لذاته
في الكل فان كل ما ظهر في المظاهر مما عز وهان وحضر في المحاضر كائنا ما كان دليل لائح على الصانع المجيد
وسبيل واضح الى عالم التوحيد وفي الاضافة اظهار عظمة المضاف ببيان ان له الاستيلاء على الكل وتعظيم
المضاف اليه ببيان ان له هذا الرب الشامل التربية والكامل ملكها
والله اعلم

بلغ

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

الحمد لله قاضي حاجات المحتاجين ومنيل طلبات الراجين والصلاة والسلام على نبيه الذي ارسله عصمة للناجين وعلى آله اشرف الداعين واكرم المناجين وبعد فهذه الروضة الثالثة عشر من رياض السالكين في شرح صحيفة سيد العابدين تتضمن شرح الدعاء الثالث عشر وتبين من مطاويه كنوزه ما اكتتم واستتر املاء راجي فضل ربه السني على صدر الدين الحسيني الحسني ختم الله له بالحسنى وختم له بالمقام الاسنى انه ولي الاجابة والبر الامانة وكان من دعائه عليه السلام في طلب الحوائج الى الله تعالى الحوائج جمع حاجة على غير قياس حتى انكرها بعضهم قال المبرد في الكامل جمع الحاجة حاج وتقديره فعلة كما تقول هامة وهام وساحة وساح واما قولهم في جمع حاجة حوائج فليس من كلام العرب على كثرته على السنة المولدين ولا قياس له انتهى وفي الصحاح كان الاصمعي ينكر جمع حاجة على حوائج ويقول هو مولد وقال الحريري في درة الغواص يقولون في جمع حاجة حوائج فيوهمون فيه كما وهم بعض المحدثين في قوله :

فسيان بيت العنكبوت وجوسق : رفيع اذا لم تقض فيه الحوائج :

والصواب ان تجمع في اقل العدد على حاجات وفي الكثرة على حاج مثل هامة وهام انتهى واثبتها اكثر ائمة اللغة كالخليل بن احمد وابي عمرو بن العلاء وابن دريد وسيبويه وابن السكيت والجوهري وابن خالويه وابن جني وابن بري وغيرهم وتصدى ابن بري للرد على من انكرها واورد على ثبوتها من الحديث واشعار العرب الموثوق بهم من الشواهد ما لا مجال للتوقف معه كقوله عليه السلام استعينوا على نجاح الحوائج بالكتمان وقوله ان لله عبادا خلقهم لحوائج الناس وقوله اطلبوا الحوائج الى حسان الوجوه وقوله التمسوا الحوائج على الوجوه الحسان الحديث وقال ابن بري قال فهذا ما جاء من الشواهد النبوية ورواية الثقات من رواة المرضية على صحة هذه اللفظة واما ما جاء من ذلك في اشعار العرب فكثير كقول الاعشى : الناس حول قبابه : اهل الحوائج والمسائل :

وقول الفرزدق : ولي ببلاد السند عند اميرها : حوائج جمات وعندي ثوابها :

وانشد ابو عمرو بن العلاء : من عف خف على الوجوه لقاؤه : واخو الحوائج وجهه مبذول :





وانشد الفراء : نهار المرء امثل حين تقضى : حوائجه من الليل الطويل :

وانشد غير ذلك من اشعارهم المستشهد بها على ذلك ثم قال فقد وجب بهذا سقوط قول من جعل هذه اللفظة مولدة ولم يكن له دليل يستند اليه وانما تبع ذلك باقوال العلماء المتقدمين والتبيين في ذلك ايضا قال الخليل في كتاب العين يقول الحاجة من الحجة الا انهم جمعوها على حوائج وكذلك ذكرها عثمان بن جني في كتاب اللمع وحكى المهلبي عن ابن دريد انه قال حاجة وحائجة وحوجاء والجمع حاج وحوائج وحاج وحوج وذكر ابن السكيت في كتابه الموسوم بالالفاظ بابا ترجمه باب الحوائج يقال في جمع حاجة حاجات وحاج وحوج وحوائج وقال سيبويه في كتابه انه يقال تنجزت حوائجي واستنجزت حوائجي وذهب قوم من اهل اللغة الى ان حوائج يجوز ان يكون جمع حوجاء وقياسها حواجي مثل صحارى ثم قدمت الياء على الجيم فصارت حوائج والمقلوب من كلام العرب كثير وانما غلط الاصمعي في هذه اللفظة حتى جعلها مولدة لكونها خارجة عن القياس لان ما كان على مثال الحاجة مثل غارة وحارة لا يجمع على غوائر وحوائر فقطع لذلك على انها مولدة غير فصيحة على انه حكى الرياشي والسجستاني عن عبد الرحمن عن الاصمعي انه رجع عن هذا القول وانما هو شيء كان عرض له من غير بحث والنظر وهذا هو الاشبه به لان مثله لا يجهل ذلك اذ كان موجودا في كلام النبي صلى الله عليه وآله وسلم وكلام غيره من العرب الفصحاء وكان من انكرها لم يره الا القول الاول المحكي عن الاصمعي دون القول الثاني ولو انه سلك مسلك النظر والتدبر وضرب عن مذهب التسليم والتقليد لكان الى الرشد اقرب من حبل الوريد اللهم يا منتهى مطلب الحاجات ويا من عنده نيل الطلبات منتهى الامر غايته وهو اقصى ما يمكن ان يبلغه فلا يتجاوزه والمطلب يكون مصدرا واسم موضع كما مر وكونه تعالى منتهى مطلب الحاجات يمكن تقريره على وجوه احدها ما تقرر عند ارباب المعقول من ان كل موجود سوى الله عز وجل فهو ناقص من وجه وفيه قوة كما ان له كمالا وفعلية اذ كل ممكن فهو زوج تركيبي فكل موجود فهو لاجل شعوره بالوجود الناقص طالب للوجود المطلق الكامل الذي هو مطلوب ومؤثر بالذات اولا وبالذات وللكل وبسط جنبه وبين ذلك الوجود مما هو اعلى منه واقرب الى ذلك الوجود ثانيا وبالعرض لان الوصول اليه لا يمكن الا بوصوله اليها ومروره عليها اذ سلوك طريقه منحصر في ذلك لما دريت ان الموجودات مترتبة في الصدور بدءا وعودا اما تقدم متقدم والا تأخر متأخر الا بالحق فكل موجود فهو طالب لما فوقه فاذا وصل اليه طلب ما هو اعلى منه وهكذا الى ان يصل الى مطلوبه الحقيقي الذي لا اكمل منه وهو الله سبحانه وعند ذلك يطمئن ويسكن شوقه وتزول عطشه وينتهي عشقه وابتهاجه فكان سبحانه منتهى مطلب الحاجات ولهذه الجملة تفصيل ليس هذا محله الثاني ما تقرر عند ارباب العرفان من كونه تعالى منتهى مقامات العارفين وغاية اطوار السالكين والمتفكرين فانهم لا يزالون يترقون من مقام الى مقام ومن رتبة الى رتبة حتى ينتهوا الى فلك الحضرة ابتغائهم عن ذواتهم وانه كاشف حيلة هوياتهم فيقول لسان حالهم وان الى ربك المنتهى الثالث

انه المنتهى اليه في طلب الحاجات عند الياس من كل مطلوب اليه سواه فان الطالب اذا ايس من المخلوقين في قضاء
حاجته انتهى اليه تعالى في طلبها وعن امير المؤمنين عليه السلام هو الذي يتأله اليه عند الحوائج والشدائد كل مخلوق
عند انقطاع الرجاء من جميع من دونه وتقطع الاسباب من كل من سواه الرابع ان كل مطلوب اليه الحاجة
سواه فلا بد ان يكون له حاجة يطلبها من غيره الى ان ينتهي الطلب اليه تعالى وهو الذي يطلب منه الكل ولا يحتاج
اليه وهو الغني الحميد وعن امير المؤمنين عليه السلام ان كل من ترجى في هذه الدنيا متعظم منها وان عظم غناه
وطغيانه وكثرت حوائج من دونه اليه فانهم سيحتاجون حوائج لا يقدر عليها المتعاظم وكذلك هذا المتعاظم
يحتاج حوائج لا يقدر عليها فينقطع الى الله عند ضرورته وفاقته والحديث طويل اخذنا منه موضع الحاجة وبا
لجملة فهو تعالى غاية كل موجود ومنتهى كل غاية ومقصود ومرجع كل مضطر وملاذ ولا منتهى فوقه ولا مطلوب
وراءه ولا ملجأ الا هو ولا منجى منه الا اليه قوله عليه السلام ويا من عنده نيل الطلبات نال الشيء يناله نيلا من
باب تعب اصابه وادركه والطلبات جمع طلبة بفتح الطاء المهملة وكسر اللام وهي ما تطلبه من غيرك وتقديم الظرف
للحصر والالف واللام في الطلبات للاستغراق الافرادي اي نيل كل الطلبات عنده لا عند غيره لا يتحقق الا باذنه و
توفيقه واعانته فكان في الحقيقة عنده وصح الحصر ويا من لا يبيع نعمه بالاثمان ويا من لا يكدر عطاياه
بالامتنان البيع في اللغة مطلق المبادلة والمعاطاة وهو اعطاء كل واحد من المتبايعين ما يريده من
المال عوضا عما يأخذه من الآخر باتفاقهما على ذلك وفي الشرع مبادلة المال المتقوم بالمال المتقوم بالايجاب
والقبول تمليكا وتملكا والمراد هنا المعنى اللغوي والاثمان جمع ثمن محركة وهو العوض والبائع للمبيع بثمن
ونفي هذا كناية عن انه سبحانه لا يطلب على نعمه واحسانه عوضا بوجه من الوجوه بخلاف كل منعم سواه فانه
طالب بنعمته عوضا وهو اما اكتساب الاجر او الثناء العاجل واما ازالة الرقة الناشية عن الجنسية كمن راى
احدا من بني جنسه في بلية فتألم قلبه ورق له فخلصه منها فهو مزيل بالتخليص المذكور ذلك التألم والانفعال عن اصل
له واما ازالة خسة البخل ورذيلة البخل الذي هو من اقبح الخصال واشنع الرذائل لمن لم يبذل ماله فان ذلك
تكميل للنفس وتخليص لها من تلك الرذيلة والحاصل ان نعمة المخلوق وعطاءه واحسانه ليس الا في مقابلة
عوض بخلاف نعمه تعالى فانها محض تفضل وتطول قوله عليه السلام ويا من لا يكدر عطاياه بالامتنان كدر
الماء كدرا من باب تعب فهو كدر وكدر كدورة وكدر من باب صعب وتكدر زال صفاؤه ويتعدى بالتضعيف
فيقال كدرته تكديرا والعطايا جمع عطية وهو ما تعطيه غيرك والامتنان افتعال من المن وهو اظهار الاصطناع
والاعتداد بالصنيعة كأن تقول الم اعطك كذا الم احسن اليك الم اغنك وهو تكدير وتعيير يكدر المعروف وينقصه
فلهذا نهى الشارع عنه بقوله لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى ومن هنا قيل سيان من منع النائل ومن منح
ثم اتبع ذلك منا والمراد نفي تكديره تعالى عطاياه بالامتنان لنفي الامتنان عنه راسا فهو من باب نفي
الشيء بنفي لازمه اي لا امتنان له بالمعنى المذكور وذلك لانه ناشئ عن دناءة النفس وهو لا يليق بالنعمة
والاحسان كان تعالى منزها عن الامتنان لان كل نعمة من نعمه تعالى وان عظمت وكل عطية من عطاياه و
ان جلت بالنسبة الى العبد المعطى والمنعم عليه فهي حقيرة بالنسبة الى عظمته جلت قدرته وشأنه تعالى

فلا يكدر وقد تقدم بيان المبالغة في هذا النوع من النفي فليرجع اليه تم ما كان الامتنان
منه

اجل

اجل من ان يكون لها عنده موقع فيمن بها ويعتد بها على من اعطاه وانعم عليه وقول بعض العلماء ان المن
بالمعنى المذكور صفة مدح للحق سبحانه وان كان صفة ذم للمخلوق ليس بشيء وعبارة الدعاء تشهد بخلافه
ويا من يستغنى به ولا يستغنى عنه ويا من يرغب اليه ولا يرغب عنه استغنيت بالشيء عن غيره اكتفيت به و
رغب اليه ابتهل وتضرع وسأل ورغب عنه كرهه فلم يرده ولما كانت ازمة الامور كلها بيده تعالى فلا يقع
شيء من الاشياء الا بايجاده واذنه وكان كل من سواه مفتقرا اليه صح الاستغناء به تعالى عن غيره في جميع الامور
وكل الاحوال واستحال الاستغناء عنه في شيء منها ولما كان هو المرغوب اليه دون من عداه اذ كان
هو المعطي المانع والضار النافع لا جرم لم يكن من الرغبة اليه بد ولا الرغبة عنه مجال ويا من لا تفني خزائنه
المسائل ويا من لا تبدل حكمته الوسائل فني المال يفنى من باب تعب فناء نفد ويتعدى بالهمزة فيقال افنيته
والمراد بخزائنه تعالى اما خزائن السموات والارض اذ الكل منه وبيده او المعقول من سماء جوده وما تحويه
قدرته من الخيرات الممكنة واسناد الافناء الى المسائل من باب اسناد الفعل الى السبب فهو مجاز عقلي
وانما لم تفن خزائنه المسائل لان مقدوراته تعالى غير متناهية وما عنده لا يدخله نقص ولا فناء بل هو خلاف
الفاني المحدود وفي الحديث القدسي يا عبادي لو ان اولكم وآخركم وانسكم وجنكم قاموا في صعيد واحد
فسألوني فاعطيت كل انسان مسألته ما نقص ذلك مما عندي شيئا الا كما ينقص المخيط اذا ادخل البحر
لا ينقص شيئا وانما ضرب المثل بالمخيط والبحر لانه وان كان يرجع بشيء قليل محسوس لكن لقلته بالنسبة
الى اعظم المرئيات عيانا لا يرى ولا يعد شيئا فكأنه لم ينقص منه شيء قوله عليه السلام ويا من لا تبدل حكمته
الوسائل حكمته تعالى قيل هي خلق ما فيه منفعة العباد ورعاية مصالحهم في الحال او في المآل وقيل هي علمه
تعالى بالاشياء على ما هي عليه والاتيان بالافعال على ما ينبغي وقيل هي اتقانه واحكامه في علمه وفعله و
الوسائل جمع وسيلة وهي ما يتقرب به الى الشيء من وسلت الى الله بالعمل اسل من باب وعد رغبت
وتقربت وتوسل اليه بوسيلة تقرب اليه بعمل والمعنى ان حكمته تعالى اذا اقتضت وقوع امر او عدم وقوعه
فلا بد من تحقق ما اقتضته حكمته ولا تغير ذلك الوسائل من الاعمال التي يتوسل بها اليه كالدعاء وغيره والى
هذا المعنى اشار من قال من العلماء بانهم لا يتوسلون الى الله في ان يبدل لهم حكما من احكامه بخلاف ما
يريد ولا ليغير لهم ما سبق من مشيته ومقتضى حكمته ولا ليحول عنهم سائر سنته التي قد خلت في عباده
من الابتلاء والاختبار فان قلت قد ورد ان الدعاء والصدقة يدفعان البلاء المقدر قلت دفع
ذلك البلاء بالدعاء والصدقة منوط بالحكمة الالهية ايضا وقد كانت الحكمة في وقوعه مشروطة بعدم الدعاء
والتصدق فلا منافاة وروى الحميري في قرب الاسناد عن جعفر عن ابيه عليهما السلام قال قيل لرسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم يا رسول الله رقى يستشفى بها هل ترد من قدر الله فقال انها من قدر الله واما
ما قاله بعض المعاصرين من ان المعنى انه اذا توسل احد بغيره تعالى في قضاء حاجة او تحصيل رزق لا يكون ذلك
باعثا على تبديل حكمته تعالى بان يقطع عنه رزقه ويمنعه ما منحه من النعم وما في الدعاء من قوله عليه السلام فقد
تعرض للحرمان واستحق من عندك فوت الاحسان لا يأباه فان هذا يقتضي حرمانه مما توسل لاجله ولو توسل

بمعنى اللمحة واعطاء عطاء النوش والاستحقاق فلا يقتضيان المنع فهو بعيد جدا عن ظاهر العبارة كما لا يخفى
ويا من لا تنقطع عنه حوائج المحتاجين ويا من لا يعنيه دعاء الداعين
انقطع الشيء ذهب بعدما كان وانقطع كلامه وقف وانقطع الغيث احتبس اي لا تزال حوائج المحتاجين
واردة عليه ومسئولة من لديه لا تنفك عنها من سؤاله ولا تحتبس عن طلب انواله ومعنى يعنيه من باب
تعب اذا اصابه مشقة ويتعدى بالتضعيف فيقال عناه ويعنيه اذا كلفه ما يشق عليه والاسم العناء
بالفتح والمد وقد يعدى بالهمزة ايضا فيقال اعناه يعنيه نص عليه صاحب القاموس وصاحب المحكم ايضا
وانشد عليه قول ابيه : واني ليعنيني الديار التي ارى : لكالمستبلي المغني بشوق موكل :
وقد وردت الرواية في الدعاء بالوجهين وفي رواية اخرى يعييه بالمثناة التحتية بعد العين المهملة
من اعيا الامر اذا اتعبه فاعيا هو يستعمل لازما ومتعديا والمعنى ان دعاء الداعين عليه كثرة وتهم ذكره ومطالبهم
لا يشق عليه ولا يتعبه فيضجر من دعائهم ويتبرم من سؤالهم فيوجب ذلك حرمانهم وتخييبهم او يعسر عليه
انجاح مطالبهم واسعاف مآربهم لان المشقة والتعب من لواحق المزاج والباري تعالى منزه
عنه فيتنزه عن لواحقه تمدحت بالغناء عن خلقك وانت اهل الغنى عنهم ونسبتهم الى الفقر وهم اهل
الفقر اليك تمدح عليه تفعل اظهر مدح نفسه وقال الزمخشري في الاساس العرب تمدح بالسخاء وهو تمدح
الى الناس يطلب مدحهم والغناء بالفتح والمد الكفاية وبالكسر والقصر عدم الحاجة وقد وردت الرواية بالوجهين
وفيه اشارة الى قوله تعالى يا ايها الناس انتم الفقراء الى الله والله هو الغني الحميد ويجب ان يحمل الغنى هنا
على ما هو اعم من الغنى المتعارف فيراد به سلب مطلق الحاجة كما يجب ان يراد بالفقر مطلق الحاجة اذ
حقيقة الغنى هو استقلال الشيء بذاته في كل ما له من غير تعلق له بالغير اصلا وهو بهذا المعنى لا يكون الا لله
تعالى وحقيقة الفقر هو عدم استقلال الشيء بذاته وتعلقه بالغير ولو في شيء ما وهو بهذا المعنى صفة لكل
ممكن فثبت انه تعالى غني عن خلقه من كل الوجوه وتحقق فقرهم اليه من كل وجه لما تقرر من ان كل
مفتقر بالذات من وجه ما فهو مفتقر بالذات من جميع الوجوه كما برهن عليه في محله فمن حاول سد خلته
من عندك ورام صرف الفقر عن نفسه بك فقد طلب حاجته في مظانها واتى طلبته من وجهها
ومن توجه بحاجته الى احد من خلقك او جعله سبب نجحها دونك فقد
تعرض للحرمان واستحق من عندك فوت الاحسان الفاء للسببية اي بسبب ذلك من حاوله الى آخره
وحاول الشيء حوالا ومحاولة رامه وطلبه وقيل المحاولة طلب الشيء بحيلة وسد الثلمة سد اصلحها وثبتها
والخلة بالفتح الفقر والحاجة وهي من كمل من الشيئين وهو الرخص والثلمة اطلقت على الفقر والحاجة لانه
ثلمة في حال الانسان وفي الدعاء اللهم سد خلته اي جابرها ومصلحها ومظان الشيء جمع مظنة بكسر الظاء
المعجمة قال الجوهري مظنة الشيء موضعه ومألفه الذي يظن كونه فيه والجمع المظان وقال الزمخشري في
الفائق المظنة المعلم من ظن بمعنى علم واتيت الشيء من وجهه اي من جهته التي يؤتى منها وفي رواية
من وجهها وهي بكسر الواو بمعنى الوجه وتوجه الى الشيء اقبل بوجهه عليه وتوجه له تصدى وتعرض للنفحات

والحرمان



والحرمان بالكسر المنع من حرمه كذا احرمه من باب ضرب حرمة وحرمانا بالكسر فيهما اذا منعه اياه واعلم
انه لما كان له تعالى خزائن السموات والارض وكان امرها بيده لا معطي ولا مانع الا هو وقد امر بالدعاء
وتكفل بالاجابة فقال ادعوني استجب لكم وحث الخلق على ان يسألوه ليعطيهم فقال واسألوا الله من فضله و
كانت له القدرة التامة التي لا يعجزها شيء وكان له الجود الذي لا يبخل معه والغنى الذي لا ينقصه
بنقصه عطاء ولا يعوزه منع لكثرتهم كان من طلب اصلاح خلته وحير فاقته من عنده ورام صرف الفقر
عن نفسه جالبا لحاجته من موضعها الذي يعلم اجابته وقصدها طلبه من جهته التي تقصد منها فكان حريا
بالنجح لما سأل وجديرا بالظفر بما طلب واما من توجه بحاجته الى احد من المخلوقين وانزل مطالبه وارجاءه
والملك في ساحة فقير عاجز مثله او جعله سببا لنجاحها والظفر بها معتمدا عليه دون الله تعالى فقد تعرض
للمنع وفوت الاحسان منه تعالى اذ لم يأت حاجته من الوجه الذي ينبغي ان يأتيها منه ولم يطلبها من محلها
الذي هو ربه ومن التمس الشيء من غير محله واتاه من غير جهته لم يظفر الا بالحرمان ولم يحصل الا على خيبة المطالب
وانما حكم عليه باستحقاق فوت الاحسان منه تعالى لعدم استعداده لثبوت امله بالتوجه الى غيره و
اشتغال نفسه بذلك الغير وقد ورد في الحديث ما يدل على هذا المعنى صريحا روى ثقة الاسلام في الكافي
باسناده عن الحسين ابن علوان قال كنا في مجلس يطلب فيه العلم وقد نفدت نفقتي في بعض اسفاري
فقال لي بعض اصحابنا من تؤمل لما قد نزل بك فقلت فلانا فقال اذن والله لا تسعف حاجتك ولا يبلغك
املك ولا تنجح طلبتك قلت وما علمك رحمك الله قال ان ابا عبد الله عليه السلام حدثني انه قرأ في بعض الكتب
ان الله تبارك وتعالى يقول وعزتي وجلالي ومجدي وارتفاعي على عرشي لاقطعن امل كل مؤمل غيري باليأس
ولاكسونه ثوب المذلة عند الناس ولانحينه من قربي ولابعدنه من فضلي ايؤمل غيري في الشدائد والشدائد
بيدي ويرجو غيري ويقرع بالفكر باب غيري وبيدي مفاتيح الابواب وهي مغلقة وبابي مفتوح لمن
دعاني فمن ذا الذي املني لنوائبه فقطعته دونها ومن ذا الذي رجاني لعظيمة فقطعت رجاءه مني جعلت
آمال عبادي عندي محفوظة فلم يرضوا بحفظي وملأت سماواتي ممن لا يمل من تسبيحي وامرتهم ان لا
يغلقوا الابواب بيني وبين عبادي فلم يثقوا بقولي الم يعلم من طرقته نائبة من نوائبي انه لا يملك كشفها
احد غيري الا من بعد اذني فما لي اراه لاهيا عني اعطيته بجودي ما لم يسألني ثم انتزعته عنه فلم
يسألني رده وسأل غيري افيراني ابدأ بالعطاء قبل المسألة ثم أسأل فلا اجيب سائلي ابخيل انا فيبخلني
عبدي او ليس الجود والكرم لي او ليس العفو والرحمة بيدي او ليس انا محل الآمال فمن يقطعها دوني
افلا يخشى المؤملون ان يؤملوا غيري فلو ان اهل سماواتي واهل ارضي املوا جميعا ثم اعطيت كل واحد
منهم مثل ما امل الجميع ما انتقص من ملكي مثل عضو ذرة وكيف ينقص ملك انا قيمه فيا بؤسا للقانطين
من رحمتي ويا بؤسا لمن عصاني ولم يراقبني وفي هذا المعنى احاديث اخر وتنبيها الى هذه الغاية قال بعضهم
لما كان العالم عالم الاسباب فكيف يذم من رجع الى الغير لظنه انه سبب لها فلعل الذم باعتبار ان
قلبه تعلق به واعتمد عليه واما من لم يركن اليه ولم يثق به ولم يعتمد عليه فالظاهر انه ليس بمذموم والاولى

مع ذلك ان يرجع الى الله تعالى فان شاء الله ان يكون قضاء حاجته على يد احد جعله وسيلة له والّا لم
يشأ وقال ابو الحسين الفارسي من سكن الى شيء دون الله فهلاكه فيه وسكن يوسف عليه السلام الى ما ظنه
ظن انه ناج منهما وقال له اذكرني فلبث في السجن بضع سنين وتوسل موسى بالعفو فقال رب اني
لما انزلت الي من خير فقير فقيض له شعيبا حتى دعاه واواه وبلغ امره الى ما بلغ من هنالك
وحيث طلب الطعام مع الخضر من غيره منه كما حكى الله عنهما فانطلقا حتى اذا اتيا اهل قرية استطعما اهلها
فابوا ان يضيفوهما فكل ما سكنت اليه فهو تارك لك وكل ما تميل نحوه فهو مائل عنك وكل ما تعتمد عليه فهو
ساقط بك فلا تسكن الى شيء دون الله تعالى **اللهم وان لي اليك حاجة قد قصر عنها جهدي وتقطعت**
**دونها حيلي وسولت لي نفسي رفعها الى من يرفع حوائجه اليك ولا يستغني في طلباته عنك**
**وهي زلة من زلل الخاطئين وعثرة من عثرات المذنبين** قصر عن الشيء من باب قعد قصورا او قصر عنه تقصيرا الجهد
والجهد بالضم في الحجاز وبالفتح في غيرهم الوسع والطاقة وقيل المضموم الطاقة والمفتوح المشقة والجهد
بالفتح لا غير النهاية والغاية وهو مصدر من جهد في الامر جهدا من باب نفع اذا طلب حتى بلغ غايته
في الطلب والحيل جمع حيلة وهي الحذق في تدبير الامور وهو تقلب الفكر حتى يهتدي الى المطلوب والتسويل تزيين
الشيء وتزيينه وتحبيبه الى الانسان ليفعله او ليقوله وقيل هو تقدير معنى في النفس على الطمع في تمامه والرفع
في الاجسام حقيقة في الحركة والانتقال وفي المعاني محمول على ما يقتضيه المقام فرفع حاجته الى فلان ذكرها
له ليقضيها ورفع اليه الحديث اخبره به وقس على ذلك والزلة الخطيئة من زلت قدمه من باب ضرب
وتعب زلا وزللا اذا زلقت ودحضت في طين ونحوه والعثرة السقطة والخطيئة من عثر يعثر
من باب قتل عثارا بالكسر اذا كبا وسقط لانها سقوط في الاثم **فان قلت** كيف يجوز عليه صلوات
الله وسلامه عليه وهو امام معصوم ان تسول له نفسه رفع حاجته الى غير الله تعالى حتى اعترف بان ذلك
زلة من زلل الخاطئين وعثرة من عثرات المذنبين **قلت** يمكن ان يكون قوله عليه السلام وسولت لي
نفسي من باب تسميتهم بالفعل من شارفه اي شارفت ان تسول لي لان التسويل وقع فهو كقوله
تعالى وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافا خافوا عليهم اي لو شارفوا ان يتركوا لان الخوف
خافوا اجزاء الشيء … الخوف بعد الموت ومنه قول الشاعر

الى ملك كاد الجبال لفقده : تزول وزال الراسيات من الصخر

فان المراد شارفت الزوال لان زوالها وقع والتفصيل على هذا انه عليه السلام لما عجز
عن حاجة جهده وتقطعت دونها حيله شارفت نفسه ان تسول له التوصل فيها الى من يظن انه يسعف
ويقوم مقامه في نجاحها فيفضي الى ادعاء الله ورغبته اليه والاعتماد عليه والاستعانة بمن يظن ان يكون سببا
لحصولها وليس في ذلك شيء ينافي العصمة هذا بالنظر الى مقامه عليه السلام والا فوقوع من نفس التسويل
بل لو وقع منه رفع الحاجة الى غير الله تعالى على الوجه المذكور لم يكن شيء منها منافيا للعصمة بل يكون
كقول يوسف الصديق عليه السلام للذي ظن انه ناج منهما اذكرني عند ربك فانه لو لم يكن من قبيل

وعليه الرواية في الدعاء ٢

وبالوجهين ورد في الرواية الدعاء … التول الاول ٢



لما جاز ان يقع منه هذا القول لانه نبي مرسل معصوم **فان قلت** كيف اعترف بانه زلة من زلل الخاطئين
وعثرة من عثرات المذنبين **قلت** هو من باب عدهم لاشتغالهم بالمباحات ذنوبا واعتقادهم كونه
خطيئة اذ كان ذلك منهم … مما ينافي صدق الانقطاع الى الله تعالى مع ما في ذلك من كمال الخضوع والخشوع
له تعالى والاعتراف بالتقصير في صدق التوكل عليه سبحانه اذ كانوا عليهم السلام لا يخرجون انفسهم عن حد
التقصير ابدا في جميع الطاعات والعبادات كما روي عن ابي الحسن موسى عليه السلام انه قال لبعض ولده
يا بني عليك بالجد لا تخرجن نفسك من حد التقصير في عبادة الله وطاعته فان الله لا يعبد حق عبادته
**ومما** يناسب ايراده هنا من الحكايات لمناسبة الفقرات المذكورة من الدعاء **ما رواه** جابر الجعفي
قال قال الحسن بن علي بن ابي طالب عليهما السلام ضقت ضيقا شديدا كان عطائي من معوية في كل
سنة في كل سنة مائة الف درهم فحبسها عني احدى سنين فدعوت بدواة وقرطاس لاكتب الى معوية
ثم امسكت فرايت النبي صلى الله عليه واله وسلم في منامي فقال لي كيف انت يا حسن فقلت بخير وخبرته
بحبس من المال عني فقال دعوت بدواة لتكتب الى مخلوق مثلك تذكر له حاجتك فقلت يا ابت كيف اصنع فقال
قل اللهم اقذف في قلبي رجاءك واقطع رجائي عمن سواك حتى لا ارجو احدا غيرك اللهم ما ضعفت عنه
قوتي وقصر عنه املي ولم تنته اليه رغبتي ولم تبلغه مسالتي ولم يجر على لساني مما اعطيت الاولين و
الاخرين من اليقين فاخصصني به يا رب العالمين قال الحسن عليه السلام ما لححت به اسبوعا حتى بعث
الي معوية بالف الف درهم وخمسمائة الف درهم فقلت الحمد لله الذي لا ينسى من ذكره ولا يخيب
من دعاه ولا يقطع رجاء من رجاه فرايت النبي صلى الله عليه واله بعد ذلك في منامي فقال كيف انت
يا حسن فقلت بخير يا ابت وحدثته بحديثي فقال يا بني هكذا من رجا الخالق ولم يرج المخلوقين **وحكي**
ابو حمزة الخراساني عن نفسه قال بينا انا امشي في طريق الحج اذ وقعت في بئر فنازعتني نفسي ان
استغيث فقلت لا والله فما استتممت هذا الخاطر حتى مر براس البئر رجلان فقال احدهما للاخر تعال
حتى نطم هذه البئر لئلا يقع فيها احد فطموا راس البئر فهممت ان اصيح فقلت الى من هو اقرب منهما
فما مضت الا ساعة حتى رايت شيئا كشف عن راس البئر وادلى رجله وجعل يهمهم فتعلقت
به فاخرجني فاذا اسبع … فهتف بي يا ابا حمزة اليس هذا احسن نجيناك من التلف بالتلف **وحكي** انه
اشتمل حبس ابي جعفر المنصور على عدة من الشيعة وفيهم رجل من اهل الاندلس واتفق ان السجان غاب
عنهم ليلة لعارض فقال لهم من كانت له حاجة فليكتب بها رقعة الي اهله فان الباب يغلق فتقدم
كل منهم الى حاجة فكتب الاندلسي الى قطعة رق فكتب فيها بسم الله الرحمن الرحيم الى الله تبارك
وتعالى من عبده وابن عبده فلان ابن فلان اللهم اذكرني حيث نسيت واغثني من حيث طلبت
وصلني كما جئت قال فما انتصف الليل حتى اتاه رسول المنصور الباب اخرج الرجل وادخل على
المنصور فقال له اسهرتني فمن تكون قال على التنوير وعليك التعبير حبستني فان احببت قومك
جلست في هذا المجلس قال اذهب الى اي بلاد الله شئت **ثم انتهت بنا كبرك لي من غفلتي …**

١٨٩

من زلة ذهنى تنبيهك من غفوتى الانتباه القيام من النوم ولما كانت الغفلة وهى غيبة الشيء عن بال الانسان وعدم تذكره له حالة شبيهة بالنوم في عدم تعقل الشيء استعمل عبر عن الخروج منها بالانتباه والتذكر فانه ما فيه استشبيه القلب فانمحى عنه نسيان او غفلة وبعض من سقطة السرى فانباه النوش جعل بتحليل عين موافقا لماحكيه دوضاه والنكوص الاحجام عن الشيء نكص على عقبيه من باب قعد وضرب نكصا ونكوصا قال الفيروزابادي في القاموس هو خاص بالرجوع عن الخير ووهم الجوهري في اطلاقه او في الشر قاله ونهى قلت وعبارة الدعا تشهد للجوهري بصحة اطلاقه والتشديد توجيه ارادة واذالة وحركة نحو الوجه المطلوب ليهجم اليه فاسرع من مأخوذ من لتشديد السهم نحو الرمى وهو توجيهه اليه والمراد بتذكيره ايقاظه وتنبيهه التشديد لطف به والهامه القيام بما اتاه من اداب الاصفياء واخلاق الاصفياء من صدق الانقطاع اليه والتوكل عليه وقوة اليقين به واطمئنان القلب بفضله ثم يلتفت الى غيره والا التفت بكذا من كان دائم المراقبة لربه مدققا للحساب على نفسه قد قام مقاما على ساق مقام الحضور لا له هذه الاشياء كان مستوجبا العصمة من ربه مطرحا لا شوة انوار لطفه ورحمته وقلت سبحان ربى كيف يسأل محتاج محتاجا وانى يرغب معدم الى معدم سبحان ربى تعجب من سؤال المحتاج المحتاج ورغبة المعدم الى المعدم والاصل في ذلك ان سبحان الله تعالى تنزيه البحت من صنايعه تنزيها له اذ كانت له هذه القدرة من جميع النقايص ثم كثر حتى استعمل في كل متعجب منه او تنزيه له تعالى من ان يترك المحتاج والمعدم سؤاله والرغبة اليه مع علمه بغناه المطلق ويسأل محتاجا ومعدما مثله وكيف للاستفهام الانكارى لا لنفي انكار الواقع كما في قوله تعالى كيف تكفرون بالله وكنتم امواتا الاية بل لنفى انكار الوقوع والنفي منه كما في قوله تعالى كيف يكون للمشركين عهد عند الله وعند رسوله الاية وفي توجيه الانكار الى الكيفية سؤال المحتاج المحتاج من المبالغة ما ليس في توجيهه الى نفس السؤال بان يقال ايسأل محتاج محتاجا لان كل موجود يجب ان يكون وجوده على حال من الاحوال قطعا فاذا انتفى جميع احوال وجوده فقد انتفى وجوده على الطريق البرهانى وهي اعنى كيف في محل نصب على التشبيه بالحال او الظرف اى على اى حال او في اى حال يسأل محتاج محتاجا وانى مثلها في جميع ما ذكر اذ هي بمعناها ورغب اليه سأله والمعدم اسم فاعل من اعدم اى افتقر فهو معدم وعديم فقصدتك يا الهى بالرغبة اليك واوفدت عليك رجائى بالثقة بك قصدت الشيء وله واليه قصدا من باب ضرب طلبته بعينه وقصد على الملك محركة وفدا من باب وعد قصده زائرا او للاسترفاد واوفد ننتج ويتعدى بالالف بنفسك اوفدته ووثق به من باب حسب وثاقة ووثوقا اعتمد عليه وايا فى الموصفين للملابسة والمعنى انى طلبتك ذاتك المقدسة فى طلبتنا لا شى من الوسائط بينى وبينك ملتبسا بالافتقار عليك وفاقد بك باوفدت اليمن الكن من النجاح مطالبهم واسعاف مآربهم قال ابن عرف الله بجوده وكرمه وغناه فقصده وحباه وعلامة رجائه رغبته فى عباداته وحبه لطاعته والافتقار على فضله وخيره وعدم الالتفات الى غيره وعلمت ان كثير ما اسألك يسير فى وجدك وان خطير ما استوهبك حقير فى وسعك يسير الشيء يسيرا اشل قرب قربا قل فهو يسير اى قليل والوجد بالضم والكسر لغة بمعنى الجدة



بالابتهال والتضرع والسؤال لك واوردت رجائى عليك مسترفدا او منتجعا فضلك هاك كونه ملتقيا ٣

وهي السعة في المال الغنى القدرة وانا واجد للشيء قادر عليه وخطر الشيء خطرا مثل شرف شرفا عظم قدره وارتفع فهو خطير وحقر الشيء بالضم حقارة هان قدره فلا يعبأ به فهو حقير والوسع بالضم الطاقة والقوة ومنه قوله تعالى لا يكلف الله نفسا الا وسعها والفتح لغة وقرأ به ابن ابي عبلة والكسر لغة ايضا وبه قرأ بعضهم وقد يطلق على الثروة والغنى يقال اوسع الرجل اذا صار ذا سعة من المال ولما كانت مقدوراته تعالى غير متناهية وقدرته غير قاصرة عن شيء لا جرم كان كثير ما يسأل قليلا في وجده وخطير ما يستوهب حقيرا في وسعه وليس قوله وقد علمت الا في وقت لازم الحكم كما بنا و بل اشارة الى كمال الرجاء لحصول المطلوب

وان كرمك لا يضيق عن سؤال احد وان يدك بالعطايا اعلى من كل يد

الكريم يطلق على صفة الذم ويطلق على الجود وهو المراد هنا قال ابن الاثير من اسمائه تعالى الكريم وهو الجواد المعطى الذى لا ينفد عطاؤه ولما كان الجود الذى لا بخل فيه ولا منع من جهته لم يكن يضيق عن سؤال احد وان عظم خطره وجل قدره اذ لا اثر للنقصان في خزائن ملكه وعموم جوده بل جوده غير متناه وكرمه غير محدود حكى ابو القاسم الدمشقى قال كنت واقفا على حلقة الشبلى في جامع المدينة فوقف سائل على حلقته وجعل يقول يا الله يا جواد فتأوه الشبلى وصاح فقال كيف يمكننى ان اصف الحق بالجود ومخلوق يقول في شكله

تعود بسط الكف حتى لو انه : ثناها لقبض لم تطعه انامله

تراه اذا ما جئته متهللا : كانك تعطيه الذى انت سائله

ولو لم يكن في كفه غير روحه : لجاد بها فليتق الله سائله

هو البحر من اى النواحى اتيته : فلجته المعروف والبر ساحله

ثم بكى وقال بلى يا جواد انت الجواد فانك اوجدت تلك الجوارح وبسطت تلك الهمم ثم مننت بعد ذلك على قوم بالاستغناء عنهم وعما في ايديهم فانت الجواد كل الجواد فانهم يعطون عن محدود وعطاؤك لا حد له ويتغيرون اذا اعطوا ولا تنتقص من العطاء ولا تخجل عن انجاز فيا جوادا يعلو كل جواد وبه جاد كل من جاد فان قلت مقتضى قوله عليه السلام لا يضيق من سؤال احد انه يعطى كل سائل سؤله ويعطى كل طالب مطلبه وكم من داع دعا فلم يجب وكم من امل امل شيئا فلم ينل ما احب قلت اما الجود الالهى فحاشا ان يلم به جهة بخل او منع لضيق او نقص والملكة مضبوطة بنظام العدل والحكمة فقد يكون المنع من جهة السائل وعدم استعداده لعدم قيامه بشرائط الدعاء فان للدعاء اركانا واجنحة واسبابا واوقاتا فان وافق اركانه قوى وان وافق اجنحته طار الى السماء وان وافق مواقيته فاز وان وافق اسبابه انجح فاركانه اخلاص النية وحضور القلب والاستكانة والخشوع وتعلق القلب بالله وقطعه عن الاسباب واجنحته الصدق والالحاح وحسن الظن بالله ومواقيته الاسحار وليلة الجمعة ويومها وعند نزول القطر واسبابه الصلوة على رسول الله صلى الله عليه واله واهل بيته عليهم السلام

وللامر شرط هو الاصل وحده : ثناول حل قبلما بتية

ومن تلك الصلوة تقتضى ذلك كما اشار اليه امير المؤمنين عليه السلام في وصيته لابنه الحسن عليه السلام حيث قال وليبسط

الابطاء اجابة فان العطية على قدر النية وربما اخرت عنك الاجابة ليكون ذلك اعظم لاجر السائل واجزل لعطاء
الامل وربما سالت الشيء فلا تؤتاه واوتيت خيراً منه عاجلاً او آجلاً او صرف عنك لما هو خير لك فلرب
امر قد طلبته فيه هلاك دينك لو اوتيته انتهى فتراه عليه السلام كيف عدد لتاخر الاجابة اسباباً ليلحظها
السائل عند تاخرها فلا يقنط من رحمة تعالى قوله عليه السلام ويدك بالعطايا اعلى من كل يد العلو كون في
المكان من علا يعلو من باب قعد علواً وفي المكارم من علي يعلى من باب تعب علاً بالفتح والمد وهو المراد
هنا اي يدك بالمواهب ارفع قدراً واكرم من كل يد والمعنى ان جودك يعلو كل جود ويزيد عليه وليس المقصود اثبات
اليد والعلو لها بل هو من باب التمثيل كقوله تعالى وقالت اليهود يد الله مغلولة غلت ايديهم ولعنوا بما قالوا
بل يداه مبسوطتان فعلوية اليد مجاز عن كثرة الجود كما ان غل اليد وبسطها مجاز عن البخل والجود قال
الزمخشري ولا يقصد من يتكلم به اثبات يد ولا غل ولا بسط ولا فرق عنده بين هذا الكلام وبين
ما وقع مجازاً عنه لانهما كلامان معتقبان على حقيقة واحدة حتى انه يستعمل في ملك لا يعطي عطاء قط
ولا يمنعه الا باشارة من غير استعمال يده وبسطها وقبضها ولو اعطى الاقطع الى المنكب عطاء جزلاً لقالوا
ما ابسط يده بالنوال لان بسط اليد وقبضها عبارتان وقعتا متعاقبتين للبخل والجود وقد استعملوهما
حيث لا يصح اليد كقوله بسط اليأس كفيه في صدري فجعلت لليأس الذي هو من المعاني لا من الاعيان
كفان ومن لم ينظر في علم البيان عمي عن تبصر محجة الصواب في تاويل امثال هذه الآية ولم يتخلص من
يد الطاعن اذا عبثت به انتهى **اللهم فصل على محمد وآله وجد علي بكرمك على التفضل ولا تجد علي
بعدلك على المستحق** حمله على الدابة اركبه عليها ثم استعمل في المعاني فقيل حمله على الفعل اي اغراه
به وحمله على الفضل اي عامله به كانه لم يكن قادراً على ذلك من نفسه فاقدره عليه كما تفعل بالمحمول على
الدابة والمعنى سواء كان تعالى ان تحمله بكرمك على ابتدائه بالفضل ولا تحمله بعدلك على استحقاقه بما عساه صدر منه
من ذنب فانه المستحق بمقتضى العدل الحرمان والمنع وهذا من لطيف ما تعده النفس لاستنزال الرحمة الالهية
**فما انا باول راغب رغب اليك فاعطيته وهو يستحق المنع ولا باول سائل سألك فافضلت عليه وهو يستوجب الحرمان**
الفاء للتعليل والمعنى افعل بي ذلك اذ لست باول راغب رغب اليك الى آخره وهو من قال ايها المجرد كرم
وافضل عليه افضالاً تفضل وتطول وهذا استعطاف بما جرى في العادة ان يستعطف به اهل الجود
والرحمة من الكلام اي ان اعطاك للراغب اليك في حال استحقاقه المنع وافضالك على سائلك في حال
استيجابه للحرمان امر متعارف جرت عادتك به والفه منك عبادك ولست اول من تفعل به ذلك فاكون
بدعاً سائلاً ان تفعل بي ما لم تفعله باحد قبلي **اللهم صل على محمد وآله وكن لدعائي مجيباً ومن
ندائي قريباً ولتضرعي راحماً ولصوتي سامعاً** مجيباً اي مقابلاً له دعائي بالقبول والعطاء وقريباً اي سريع
الاجابة له انه وهو تمثيل لحال من قرب مكانه فاذا دعي اسرع تلبية مناديه والا فهو تعالى منزه عن قرب
المكان والتضرع التذلل والابتهال والمبالغة في السؤال وراحماً اي كاشفاً للبلوى ومنجحاً للحاجة
اذ ليس الرحمة للتضرع بل المتضرع لكن لما كان التضرع سبباً موجباً لرحمة المتضرع نسب الرحمة اليه وقوله

لصوتي



لصوتي سامعاً مثل قوله لدعائي مجيباً والا فهو سبحانه سامع لكل صوت اي كن لصوتي قابلاً غير معرض عنه
ولا غير ملتفت اليه ومنه الحديث اللهم اني اعوذ بك من دعاء لا يسمع قال في النهاية اي لا يستجاب ولا يعتد
به فكانه غير مسموع ومنه دعاء الصلاة سمع الله لمن حمده اي اجاب حمده وتقبله يقال اسمع دعائي اي اجب
لان غرض السائل الاجابة ومن ذلك قوله تعالى قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها اي اجاب **ولا تقطع
رجائي عنك ولا تبت سببي منك ولا توجهني في حاجتي هذه وغيرها الى سواك**
قطعه عن الشيء حبسه ومنعه والرجاء بالفتح والمد حالة نفسانية موجبة لتوقع صاحبها وقوع امر مطلوب
مظنون الحصول حصوله وقطعه عبارة عن اليأس من حصول ذلك المطلوب اي لا تؤيسني منك بعدم
اجابتي بان اعتقد جزماً او ظناً عدم استجابتك لي فاقنط من حاجتي ولا اتوقع حصولها منك والبت
القطع بته بتاً من باب ضرب قطعه ومنه لا افعله بتة فيما لا رجعة فيه والسبب الحبل ثم استعير لكل ما
يتوصل به الى الشيء فقالوا لا يسمى الحبل سبباً حتى ينزل ويصعد به والمراد به هنا ما يتوسل به اليه تعالى من
الدعاء والرجاء اي لا ترد دعائي ولا تخيب رجائي وقيل المراد به لطفه تعالى واحسانه اي لا تقطع عني نظر
عنايتك ولطفك بي واحسانك الي فان ذلك اعظم ما يتوسل به اليه سبحانه كما ورد في الدعاء مكرراً والاعم
هو الاتم ووجهه له كذا جعل وجهه اليه اي لا تجعلني متوجهاً وقاصداً في حاجتي هذه وغيرها الى غيرك
دعاء بان تغنيه عن سؤال غيره والتعرض لنواله في كل حاجة لما في ذلك من بذل الوجه والذلة
ويضاف اليهما المنة ان اعطى والحرمان ان منع **وتولني بنجح طلبتي وقضاء حاجتي ونيل سؤلي
قبل زوالي عن موقفي هذا بتيسيرك لي العسير وحسن تقديرك لي في جميع الامور**
تولاه صار له ولياً اي قائماً بامره كافلاً لمصالحه ومنه تولاك الله بحفظه اي كان لك ولياً اي كافلاً
بحفظه وتولني بنجح طلبتي اي كن لي ولياً اي معيناً وقائماً بامري بنجح ما اطلبه منك والسؤل بالضم
بسكون العين ما سألته من غيرك والموقف هذا اشارة الى مقامه بين يديه تعالى بهذا الدعاء والباء
في قوله بتيسيرك للملابسة متعلقة بالنجح اي من غير كلفة ومشقة بل بتسهيل ما عسر ليكون … …
والاهنا وحسن التقدير في جميع الامور عبارة عن ايجادها على وفق الحكمة والمصلحة بحيث لو زاد عليه او
المقدار او نقص عنه لاختلت مصلحته وذلك المقدار وتغيرت منفعته كذا قيل والظاهر ان المراد بحسن
التقدير هنا ان يكون ما يقدره حسناً نافعاً من غير قبح ولا مضرة اذ كان التقدير تحديد كل موجود بحده
الذي يوجد فيه من حسن وقبح ونفع وضر وغيرها **وصل على محمد وآله صلاة دائمة نامية لا انقطاع
لابدها ولا منتهى لامدها واجعل ذلك عوناً لي وسبباً لنجاح طلبتي انك واسع كريم**
دام الشيء يدوم دوماً ودواماً ثبت واستمر ولم ينقطع ونمى ينمي من باب رمى نماء بالفتح والمد كثر وزاد
… لغة … ينمو نمواً من باب قعد والابد الدهر وقيل الدهر الطويل الذي ليس بمحدود وقيل استمرار
الوجود في ازمنة مقدرة غير متناهية في جانب المستقبل ويقابله الازل وهو استمرار الوجود في ازمنة
مقدرة غير متناهية في جانب الماضي والامد الغاية اي صلاة لا غاية لها تقف عندها وقد تقدم نحو هذه

العبارة في الدعاء الاول وبسطنا الكلام عليه فليرجع اليه والعون المعين وهو الظهير على الامر انتهى وجعل
به الى المقصود وفي ذلك اشارة الى ما روي عن ابي عبد الله عليه السلام لا يزال الدعاء محجوبا حتى يصلى على محمد
وآل محمد وعنه عليه السلام من دعا ولم يذكر النبي صلى الله عليه وآله رفرف الدعاء على رأسه فاذا ذكر النبي
صلى الله عليه وآله وسلم رفع الدعاء وعنه عليه السلام من كانت له الى الله حاجة فليبدأ بالصلاة على محمد
وآل محمد ثم يسأل حاجته ثم يختم بالصلاة على محمد وآل محمد فان الله عز وجل اكرم من ان يقبل الطرفين
ويدع الوسط اذ كانت الصلاة على محمد وآل محمد لا تحجب عنه **قوله** عليه السلام انك واسع كريم تعليل
للاستدعاء او انه صلوة واستمرارها وجعلها عونا له وسببا لنجح طلبته وتأكيد بجملة لوزن كمال قوة
يقينه بمضمونها والواسع من اسمائه تعالى هو الذي وسع غناه كل فقير ورحمته كل شيء وقال بعضهم
الواسع مشتق من السعة والسعة تضاف تارة الى العلم اذا اتسع واحاط بالمعلومات الكثيرة و
تضاف اخرى الى الاحسان وبسط النعم وكيفما قدر وعلى اي شيء نزل فالواسع المطلق هو الله تعالى
لانه ان نظر الى علمه فلا ساحل لبحره ولا حد لمنتهاه وان نظر الى احسانه ونعمه فلا نهاية لها وكل نعمة تكون من
غيره وان عظمت فهي متناهية والذي لا ينتهي منها احق باسم السعة ولا اوسع من علم الحق ولا من رحمته
فهو الواسع المطلق وكرمه تعالى يعود الى فيضان الخير عنه من غير بخل ومنع وتعويق على كل من يقدر
ان يقبله بقدر ما يقبله **ومن حاجتي يا رب كذا وكذا وتذكر حاجتك** من للتبعيض ولما كانت حاجة العبد
الى الرب غير محصورة ولا متناهية اتى بمن التبعيضية ايذانا بان حاجته اليه تعالى غير مقصورة على هذه
الحاجة بل هي بعض حاجته اليه وكذا كناية عن اسم الحاجة وهي مركبة من كاف التشبيه وذا التي للاشارة
الا انه لا يحكم على ذا بانها في موضع جر ولا على الكاف بانها متعلقة بشيء لانه لا بان منهما معنى التشبيه اذ لا
معنى له هنا فلا وجه لتكلف رعايته لان التركيب كثيرا ما يزيل معنى المفردين ويحدث للمجموع معنى لم يكن
ويحكم على مجموع الكلمتين بانه في موضع رفع او نصب او جر بحسب العوامل الداخلة عليها وهو هنا في محل رفع
على انه مبتدأ خبره الجار والمجرور قبله والتقدير كذا وكذا من حاجتي وقال الفيومي في المصباح المنير
كذا تكون كناية عن الاشياء تقول فعلت كذا وقلت كذا والاصل ذا ثم دخل عليها كاف التشبيه بعد
زوال معنى الاشارة والتشبيه وجعل كناية عما يراد به وهو معرفة فلا يدخله الالف واللام انتهى والصواب
ما ذكرناه اولا من ان معنى الاشارة والتشبيه انما زال بالتركيب كما نص عليه ابن هشام في شرح
الشذور قوله كذا **قوله** وتذكر حاجتك اي تسميها لما ورد في الحديث من انه تعالى يحب ان تبث
اليه الحوائج روى ثقة الاسلام في الكافي باسناده عن ابي عبد الله عليه السلام قال ان الله تبارك وتعالى يعلم
ما يريد العبد اذا دعاه ولكنه يحب ان تبث اليه الحوائج فاذا دعوت فسم حاجتك وفي حديث آخر
قال قال ان الله عز وجل يعلم حاجتك وما تريد ولكنه يحب ان تبث اليه الحوائج **ثم تسجد وتقول في سجودك**
**فضلك آنسني واحسانك دلني فاسألك بك وبمحمد وآله صلواتك عليهم ان لا تردني خائبا**
ختم الدعاء بالسجود والدعاء فيه لما ورد في الحديث النبوي اقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد



روى ثقة الاسلام في الكافي بسند صحيح عن ابي عبد الله عليه السلام قال اقرب ما يكون العبد من ربه اذا دعا
ربه وهو ساجد وعن عبد الله بن هلال قال شكوت الى ابي عبد الله عليه السلام تفرق اموالنا وما دخل
علينا فقال عليك بالدعاء وانت ساجد فان اقرب ما يكون العبد الى الله وهو ساجد والسر في ذلك
ان السجود هيئة تشعر بكمال الاتصاف بصفات الافتقار والخشوع والذلة المستلزمة لاستنزال
الرحمة فيكون العبد في هذه الحالة اقرب الى رحمة الله تعالى منه في غيرها من الحالات وايضا
فقد جرت العادة من الملوك في حق من يتواضع لهم ويوفيهم حقهم من الاجلال والاكرام وحسن الانقياد
ان يقربوا منزلته ويرفعوا درجته ويسمعوا القول وينجحوا ماموله فما ظنك بان يكون المتواضع الخاشع
للملك المطلق قريب المنزلة منه مسموع القول مستجاب الدعاء مقضي المرام والايناس خلاف
الايحاش من الانس بالضم وهو سكون القلب وعدم نفرته وفضله واحسانه تعالى عبارة عن
افاضته جوده وكرمه ابتداء من غير استحقاق فاذا عرف العبد سعة رحمة ربه وفيضه ولطفه ورأفته
واحسانه ونعمه عليه ظاهرة وباطنة جلية وخفية ضرورية وغير ضرورية منذ كونه جنينا
في بطن امه بلا سبق استحقاق ولا تقدم استيهال كان ذلك موجبا لسكون نفسه اليه وانفتاح عين
رجائه وسبيلا له الى توقع قضاء حاجته منه ونجاح مطلوبه واسعافه بمأموله فلا جرم جعل ذلك سببا
للسؤال متمسكا عليه متوسلا اليه بذاته المقدسة وباكرم خلقه عليه ان لا يرده
ولا يرجعه خائبا مما سأل غير ظافر بما طلب والله اعلم

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

الحمد لله ناصر المظلومين، وقاهر الظالمين، والصلاة والسلام على من ارسله رحمة للعالمين، وعلى آله وعترته الهداة الى العالمين وبعد فهذه الروضة الرابعة عشر من رياض السالكين تتضمن شرح الدعاء الرابع عشر من صحيفة سيد العابدين املاء راجي فضل ربه السني علي صدر الدين الحسيني الحسني احسن الله تعالى اليه والهمه سبيل نعمته عليه

كان من دعائه عليه السلام اذا اعتدي عليه او راى من الظالمين ما لا يحب

عدا عليه عدوا وعدوا مثل فلس وفلوس وعدوانا بالضم وعداء بالفتح والمد واعتدى اعتداء وتعدى تعديا ظلمه وتجاوز الحد وقوله تعالى فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم من باب المشاكلة سمى جزاء الاعتداء اعتداء كما سمي جزاء السيئة سيئة في قوله تعالى وجزاء سيئة سيئة مثلها لوقوعه في صحبته والا فجزاء الاعتداء والسيئة لا يكون اعتداء وسيئة وقال ابن سنان في الحكم سمي مجازاة الاعتداء باسمه لان صورة الفعلين واحد وان كان احدهما طاعة والاخر معصية والعرب تقول ظلمني فلان فظلمته اي جازيته بظلمه لا وجه للظلم اكثر من هذا وقوله تعالى لا يحب المعتدين اي المجاوزين لما امروا به والظلم قيل هو وضع الشيء في غير موضعه المختص به وقيل هو التصرف في حق الغير وقيل هو مجاوزة الحد وعلى كل تقدير فلا بد فيه من تعدي ضرر منه اما عائد على نفس الظالم كالشرك العائد وباله على المشرك اما على نفسه وغيره كالعدوان على الخلق فان الظالم لغيره لا يكون ظالما لما له حجة بظلم اولا نفسه فالمراد بقوله او راى من الظالمين ما لا يحب الضرر المتعدي منهم عليه او على احد من شيعته عليه السلام واما الضرر العائد منهم على انفسهم وان كان مما لا يحبه ايضا الا ان الظاهر انه ليس المراد هنا على ما تقتضيه عبارة الدعاء

قال صلوات الله وسلامه عليه يا من لا يخفى عليه انباء المتظلمين ويا من لا يحتاج في قصصهم الى شهادات الشاهدين

الانباء جمع نبأ محركة مهموزة كخبر واخبار وزنا ومعنى قال الراغب في المفردات النبأ خبر ذو فائدة عظيمة يحصل به علم او غلبة ظن ولا يقال للخبر نبأ حتى يتضمن هذه الاشياء الثلاثة وحق الخبر الذي يقال فيه نبأ ان يتعرى عن الكذب كالمتواتر وخبر الله وخبر النبي انتهى وعلى هذا فاستعماله في خبر المتظلمين لتنزهه عن الكذب غالبا وتظلم زيد من عمرو شكا من ظلمه وعبر عن علمه تعالى بقوله لا يخفى عليه ايذانا بان انباء المتظلمين وان كان منها ما يخفى فان علمه سبحانه ليس من شانه

ان يكون

ان يكون علمه وجه يمكن ان تجاوزه شائبة خفاء بوجه من الوجوه كما في علوم المخلوقين بل هو في غاية الوضوح والجلاء وتقصصت الخبر من باب قتل حدثته على وجهه والاسم القصص بفتحتين واشتقاقه من قص اثره اذا تتبعه لان من يقص الحديث يتتبع ما حفظه منه شيئا فشيئا وقيل القصص بفتحتين فعل بمعنى مفعول كالنبأ والخبر وقيل مصدر سمي به المفعول فهو بمعنى الخبر المقصوص والشهادة لغة اسم من المشاهدة وهي الاطلاع على الشيء عيانا وشرعا الاخبار عن عيان بلفظ الشهادة في مجلس الحكم وانما لم يحتج تعالى الى شهادة في بيان لانه محيط بظواهر الامور وبواطنها عالم بحقائقها وانما يحتاج الى الشهادة في اثبات الدعوى من يخفى عليه جلية الامر فلا يعلم حقيته من بطلانه

ويا من قربت نصرته من المظلومين ويا من بعد عونه من الظالمين

النصرة بالضم اسم من نصره ينصره على عدوه نصرا من باب قتل اذا اعانه وقواه عليه والمراد بقرب نصرته هنا قرب حصولها للمظلومين كما قال تعالى ان رحمة الله قريب من المحسنين وببعد العون عدم حصوله للظالمين فانهم قد يعبرون بالبعد عن العدم فيقال هذا الامر بعيد اي غير حاصل قال الشاعر على كل شيء لا ينال بعيد ونظيره تعبيرهم بالعلة عن العدم فيقال فلان قليل الخير اي لا يكاد يفعله ويحتمل ان يكون من باب التمثيل شبه نصرته للمظلومين بمن قرب مكانه فاذا دعي اجاب واذا نودي لم يبل والالف واللام اذا دخلت على الجمع افادت الاستغراق فالمراد بالمظلومين كل مظلوم ولو كان كافرا وبالظالمين كل ظالم ولو كان مؤمنا ففي الحديث عن ابي عبد الله عليه السلام قال ان الله عز وجل اوحى الى نبي من الانبياء في مملكة جبار ان ائت هذا الجبار فقل له اني لم استعملك على سفك الدماء واتخاذ الاموال وانما استعملتك لتكف عني اصوات المظلومين فاني لن ادع ظلامتهم وان كانوا كفارا وعنه عليه السلام قال كان ابي يقول اتقوا الظلم فان دعوة المظلوم تصعد الى السماء وعنه عليه السلام من عذر ظالما بظلمه سلط الله عليه من يظلمه وان دعا لم يستجب له ولم يأجره الله على ظلامته والاخبار في هذا المعنى كثيرة

قد علمت يا الهي ما نالني من فلان بن فلان مما حظرت وانتهكه مني مما حجزت عليه بطرا في نعمتك عنده واغترارا بنكيرك عليه

قد للتحقيق اي قد تحقق علمك ووقع بما نالني ونال له ينال نيلا اصابه وفلان بن فلان كناية عن نحو زيد بن عمرو قال الرضي يكنى بفلان وفلانة عن اعلام الاناسي خاصة فيجريان مجرى المكنى عنه اي يكونان كالعلم فلا يدخلهما اللام ويمتنع صرف فلانة كما يجري افعل هو في احمق مجرى المكنى عنه في الامتناع من الصرف ولا يجوز تنكير فلان كما لا يجوز تنكير الاعلام فلا يقال جاءني فلان وفلان اخر اذ هو موضوع للكناية عن العلم واذا كني عن الكنى قيل ابو فلان وام فلان واذا كني بفلان وفلانة عن اعلام البهائم اسماء كانت او كنى ادخل عليهما لام التعريف فقيل الفلان والفلانة وابو الفلان وام الفلان لقصد الفرق وكان كناية اعلام البهائم اولى باللام من كناية اعلام الاناسي لان الانس لان الانسان بجنسه اكثر فهي عنده اشهر من اعلام البهائم فكان فيها نوع تنكير انتهى وفي عبارة الدعاء دليل على استعمال فلان في غير الحكاية خلافا لابن السراج وابن الحاجب حيث قالا لم يثبت استعمالها الا في الحكاية تقول قال زيد جاءني فلان ولا تقول ابتداء جاءني فلان من غير ان تحكي ذلك عن احد بل على فلان قد اما ايضا مارواه الاصمعي من قول

اقول وكذلك مثل عونه للظالمين بمن بعد مكانه فاذا دعي لم يسمع واذا نودي يجب صح

مراد العقبى ⁂ داو فلان مات عن اكرومة رفعوا معاد فعقده بفلان ⁂ وفلان معين بن اوس ⁂ ورد فلان حاجة
وفلان ⁂ وحظره حظرا من باب قتل منعه وانتهك اهل الحرمة تناولها بالانحل واصله من انتهاك هو المبالغة
في كل شيء والحجز والحجر بالمعجمة والمهملة كلاهما بمعنى المنع وقد قدمت ارادته في الدعاء بالوجهين وفعلاهما
معا من باب قتل والبطر محركة الطغيان بالنعمة والتجبر وسوء احتمال الغنى والاغترار بالشيء عدم التحوط
منه وترك التحوط منه قال الفيومي في المصباح اغتررت به ظننت الامن فلم اتحفظ فمعنى اغترار انكير
اتنانكيرك عدم تحوط منه ويحتمل ان يكون معناه اجتراء على نكيرك من قولهم ما غرك به قال الجوهري
في الصحاح والفارابي في ديوان الادب والزمخشري في الاساس ما غرك بفلان اي كيف اجترأت
عليه والنكير بمعنى الانكار تقول انكرت عليه فعله اذا نهيته عنه او عاقبته عليه ونصب بطرا واغترارا
يحتمل المصدرية والحالية والمفعول لاجله والتقدير على الاول يبطر بطرا ويغتر اغترارا او بطل بطره
انتهاك اغتراره وابن مالك منع الاول لمنعه حذف عامل المصدر المؤكد الا فيما استثني وابن الحاجب
منع الثاني لانه يؤدي الى اخراج الابواب عن حقائقها والثاني بطرا ومغترا والثالث لاجل
البطر والاغترار اللهم فصل على محمد وآله وخذ ظالمي وعدوي عن ظلمي بقوتك وافلل حده عني بقدرتك
واجعل له شغلا فيما يليه وعجزا عما يناويه خذه عن ظلمي اي احبسه واستوقل اخذته عن اي
حبسته وحلته واخذ الحظام اي امسكه وفل حد السيف ثلمه اي كسره وفي الكلام استعارة مكنية تخييلية شبه
العدو بالسيف في الاضرار فاثبت له الحد الذي لا يكمل ذلك الا به تحقيقا للمبالغة في التشبيه فتشبيه العدو
بالسيف استعارة بالكناية واثبات الحد له استعارة تخييلية ويحتمل انه شبه حد العدو اي حدته
وسورة غضبه بالسيف فشحذه من النصل الذي يلي السيف وليه يليه بكسرتين ولياكفلس اي قرب
منه تقول ظلت ما يليه اي يقاربه هذه هي اللغة الفصحى المشهورة وفي لغة وليه يليه من باب وعد وهي
قليلة الاستعمال اي اجعل له شغلا فيما يقرب منه ويدانيه يشتغل به فالضمير في يليه راجع الى العدو و
يحتمل ان يكون المعنى فيما تكون له الولاية عليه من ولي الامر يليه بكسرتين ايضا وولي البلد ولاية اي صار
واليا عليه فيكون الضمير في يليه عائدا الى ما الموصولة العجز في العجز عدم القدرة عما من شانه ان
يقدر عليه يقال للعاجز شلانه عاجز وناواه مناواة بالهمز من باب قاتل ويجوز التسهيل فيقال ناواه مناواة
وبه وردت الرواية في الدعاء اي عاداه قال الزمخشري في الاساس وبيت ارجل عاويته ومعاداة
ناهضته للعداوة انتهى ريدان اصله من ناء بالحمل اذا نهض به وقال في النهاية اصله من ناء اليك
ونؤت اليه اذا نهضتما فان قلت فعلى هذا كان ينبغي ان يقول وعجزا عمن يناويه بمن التي للعقلاء
دون ما التي هي لغيرهم لان المناواة والمناهضة للعداوة لا تكون الا بين عاقلين قلت هو اما
بناء على القول بان ما تستعمل للعقلاء كما تستعمل لغيرهم نحو ما سبحان ما سخركن وسبحان ما يسبح الرعد
بحمده والسماء وما بناها الآيات واما بناء على ما عليه جماعة من المحققين من ان التوزيع بين من وما في
اختصاص الاولى بذوي العلم واختصاص الثانية او غلبتها في غيرهم انما هي اذا اريد الذات اما اذا اريد الوصف

لكما قيل

كما تقول في الاستفهام ما زيد اي افاضل ام كريم وفي الموصولة اكرم ما شئت من هؤلاء الرجال اي القائم او القاعد
او نحو ذلك مما يكلمه ما ومن بحكم الوضع على ما ذكره الزمخشري والسكاكي وغيرهما وان انكره قوم ومن ثم
قيل في الكشاف في تفسير قوله تعالى فانكحوا ما طاب لكم من النساء قيل ما ذهابا الى الصفة فاشار بقوله ذهابا
الى الصفة الى ان المراد فانكحوا الموصوفة باي صفة شئتم من البكر والثيب والبنات والجميلة والنسيبة
واضدادها ونحو ذلك الى غير ذلك من الاوصاف او عرفت ذلك فقوله وعجزا عما يناويه اراد به معنى الوصفية
اي عجزا عن الموصوف باي صفة كانت يريد مناواته ومعاداته من صغير وكبير وشريف ووضيع وبعيد
وقريب الى غير ذلك ويحتمل ان يكون معنى يناويه يجاوره ويطلبه من نويت الشيء اذا جددت في طلبه ومنه
ما ورد في الحديث من ينوى الدنيا تعجزه قال الزمخشري اي من يسع لها تخيب من نويت الشيء اذا جددت
في طلبه انتهى فيكون يناويه بمعنى ينويه واتى به من باب المفاعلة للمبالغة قال الرضي سابقت بمعنى
سبقت اي عرفت الى السبق ولا بد في سابقت من المبالغة انتهى وقد يأتي فاعل بمعنى فعل كثيرا
فيه حاول الشيء بمعنى طلبه وناوله بمعنى اعطاه وعافاه بمعنى شفاه الى غير ذلك فيكون معنى قوله وعجزا
عما يناويه عما يطلبه اللهم صل على محمد وآله ولا تسوغ له ظلمي واحسن عليه عوني واعصمني من مثل افعاله
ولا تجعلني في مثل حاله لا تسوغ له ظلمي اي لا تسهله وتيسره عليه من ساغ الشراب والطعام يسوغ
سوغا من باب قال سهل مدخله في الحلق ومن هنا قيل ساغ فعل الشيء بمعنى الاباحة وسوغته اي
ابحته وجوزته قال الزمخشري في الاساس ومن المجاز لا يسوغ لك ان تفعل كذا لا يجوز وسوغته
ما اصابه جوزته له انتهى وحمل التسويغ هنا بمعنى التجويز ثم بل المراد لا تجعل ظلمي له سائغا اي سهلا ميسرا
فيتمادى في ظلمه لي ولتقصر عليه بل عجل عليه النكير وخذه بالعقوبة كيلا يكف ويتناهى عن ظلمي واحسن
عليه عوني العون هنا اسم بمعنى المعونة اي اوقع معونتي عليه على الوجه الذي تقتضيه مصلحتي من الانتصار
عليه وعدم التضرر بظلمه او الاحسان في الفعل ايقاعه على ما ينبغي وعصمه يعصمه عصما من باب ضرب
منعه ووقاه واعتصمت بالله امتنعت به اي امنعني وقني بعدم الاعداد والارتكاب مثل افعاله واحسم
عني الاسباب التي اصير بها في مثل حاله من ظلم العباد وتعاطي العدوان والفساد كيلا اكون من المنكرين لك
للمنكر الفاعلين له اللهم صل على محمد وآله واعدني عليه عدوى حاضرة تكون من غيظي به شفاء
ومن حنقي عليه وفاء اعداه على فلان نصره واعانه والعدوى بالفتح النصرة والمعونة قاله في المحكم وقال
ابن فارس والجوهري العدوى طلبك الى وال ليعديك على من ظلمك اي ينتقم منه باعتدائه عليك انتهى
والمعنى الاول اظهر اي انصرني عليه نصرة حاضرة اي حاصلة الآن غير غائبة انتظر حضورها وحصولها
وجملة تكون في محل النصب صفة ثانية للعدوى ومن في قوله من غيظي متعلقة بشفاء وفي قوله من حنقي متعلقة
بوفاء اي تكون شفاء من غيظي به ووفاء من حنقي عليه والغيظ الغضب الشديد وهو مصدر من غاظه
الامر من باب سار قال بعضهم ولا يكون الغيظ الا بوصول مكروه الى المغتاظ ولما كان الغضب الكامن
كالداء وكان زواله بطلب الانتقام من عدوه وزوال غيظه به كان كانه برئ من دائه فلذلك جعل العدوي

كما فعل بعضهم لا وجه له لان الله تعالى لا يجوز لاحد الظلم حتى يطلب منه عدم التجويز له صح

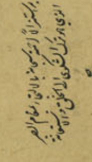
ثم فاز و اسلوب شتى احد المراض شبيه من باب تعب والرضا مصدر رضا رضاه حقه اذا اعطاه اباه و افيا كاوفاه ابقاه ای تمون وفا. والحق من شدة تغيظي عليه **اللهم صل على محمد وآله وعوضني من ظلمة الحسود**

**وابدلني بسوء صنيعه بي رحمتك فكل مكروه جلل دون سخطك وكل مرزئة سواء مع موجدتك**

عوضته تعويضا اذا اعطيته بدل ما ذهب منه وابدلته بكذا ابدالا نحيت الاول وجعلت الثاني مكانه اي اعطني بدل ما ذهب مني بظلمه عفوك عنه واجعل رحمتك في مكان سوء صنيعه بي قال في القاموس صنع اليه معروفا كمنع صنعا بالضم وصنع به صنيعا قبيحا فعله وقال الجوهري الصنع بالضم مصدر قولك صنع اليه معروفا وصنع به صنيعا قبيحا اي فعل انتهى والفاء من قوله فكل مكروه للسببية اي لان كل مكروه جلل دون سخطك والجلل محركة الامر العظيم وابن الاثير منه والمراد به هنا الحقير اذ هو من قبل الهين القليل جلل بالمعنى اي هين يسير قال الشاعر الا كل شيء سواه جلل اي كل مكروه هين غير سخطك لانه لم يتجاوز الى سخطك وقد تقدم الكلام على تحقيق معنى دون فليرجع اليه والمرزئة بفتح الميم وكسر الزاي مهموزة المصيبة وسواء بالفتح والمد على ما في النسخ المشهورة اي سهلة من قولهم ارض سواء اي مستوية سهل سلوكها ومنه ارض الكوفة ارض سواء سهلة معروفة او هو على تقدير حذف المعطوف اي كل مرزئة سواء والعدم مع موجدتك نظائر رب حلل سواء والعدم اي وجوده وعدمه سواء ودليل تقدير في جانب الدعاء ان الاستواء لا يكون الا بين شيئين كما قيل في قول النابغة الذبياني فشم من الي ومن قبل لفتح وقائل اي ومن اتى من بعده فحذف المعطوف لدلالة الاستواء على تقديره وفي نسخة كل مرزئة سوى بالشين المعجمة والقصر اي هين يسير قال الجوهري والشوى هو الشيء الهين اليسير والموجدة بفتح الميم وكسر الجيم الغضب وجد عليه وجدا بالفتح وموجدة اي غضب وقيل الموجدة فوق الغضب ودون المقت والعتب دون الغضب مع هذا لمجرد الاجتماع من غير ملاحظة الزمان والمكان المعنى اي كل مصيبة سهل او عدمه ووجوده سواء لا يعبأ به او هو هين حقير مع حصول غضبك وفي نسخة مع غضبك فالمعنى كل مصيبة هينة على مع حصول عفونك لي اي لا ابالي بالمصائب اذا اعفوت لي **اللهم فكما كرهت الي ان اظلم فقني من ان اظلم** كره الشيء اليه تكريها صيره كريها اي مكروها من كره ضد احبه ولما كان في التكريه معنى انهاء الكراهة واتصالها اليه استعملها بكلمة الى والرواية المشهورة مبنيا ان اظلم للاول للمفعول والثاني للفاعل اي كما بغضت الي ان تظلم احدا فاحفظني من ان اظلم احدا وفي رواية بالعكس والمعنى ظاهر **اللهم لا اشكو الى احد سواك ولا استعين بحاكم غيرك حاشاك** حصر عليه السلام شكواه اليه تعالى واستغاثته به دون غيره لعلمه ان ذلك معين ما فاته وعائد على ظالمه الصبر المحمود من شانه ان الشكوى الى الله تعالى والاستغاثة به دون احد من الخلق هو عين الصبر على البلوى حتى باذن الله بمعازاته الشكوى وبذلك اكما حكى الله تعالى عن يعقوب عليه السلام من قالوا تالله تفتؤ تذكر يوسف حتى تكون حرضا او تكون من الهالكين قال انما اشكو بثي وحزني الى الله فانهم لما قالوا له تعجبا منه وعز الله الصبر انت لا تزال تذكر يوسف سرا وعلانية حتى تكون دنف الجسم مخبول العقل او تكون ميتا من الهالكين قال هذا



ربي شغاف اي ارادة من مرضه والحنق حركة الغيظ وقيل شدته حنق حنقا من باب ٤



الحزن والذكر لا ينافيان الصبر لانه ترك الشكوى الى الخلق وانما اشكو الى الخلق وانما اشكو بثي وحزني الى الله لا الى غيري اني لم اشك الى غيره وقوله حاشاك اي سبحانك اي انزهك تنزيها ان تقابل من ان استعين بحاكم غيرك وقد مر نظير ذلك في الدعاء الثاني عشر **فصل على محمد وآله وصل دعائي بالاجابة واقرن شكايتي بالتغير** وصل الشيء بالشيء وصلا من باب وعد جعله متصلا به وقرنه به قرنا من باب قتل جمعه وكذا المضبوط في نسخ الصحيفة واقرن بكسر الراء من باب ضرب ولم اجد من نص عليه في كتب اللغة وانما المنصوص عليه انه من باب قتل الا ان يحمل على ما حكاه ابو حيان عن بعض اصحابنا ان الفعل المتعدي الصحيح جميع حروفه اذا لم يكن للمبالغة ولا حلقي عين ولا لام فانه يجوز في مستقبله بالخيار ان شئت قلت يفعل بضم العين وان شئت قلت يفعل بكسرها سواء اسمع فيه الضم او الكسر او لم يسمعا وحكي عن ابي زيد انه قال طفت سائلة قيس وعليا تميم فما رايت احدا منهم يفعل فيهما ولم اجد لذلك حصرا وكل يتكلم به على ما يريد من ضم المضارع او كسره ثم وقفت في كتاب تهذيب اللغات والاسماء للنواوي على ما لفظه نقل قرنت بين الشيئين اقرن بضم الراء في المضارع هذه اللغة الفصيحة وتقال بكسرها في لغة قليلة والغير بالتحريك تغيير الحال وانتقالها عما كانت عليه فتغير هو والمعنى واجعل دعائي متصلا بالاجابة حتى لا تكون بينهما فترة واجعل شكايتي مقرونة بازالة ما اشكو منه لنجيل اجابة دعائه وسرعة ازالة شكايته **اللهم لا تفتني بالقنوط من انصافك ولا تفتني بالامن من انكارك فيصر على ظلمي ويحاصرني بحقي** الفتنة المحنة والابتلاء بخير او شر قال تعالى ونبلوكم بالشر والخير فتنة واصلها من فتنت الذهب بالنار اذا احرقته ليعلم انه خالص او مشوب والقنوط الياس والانصاف مصدر انصف الرجل اذا عامله بالعدل والقسط والاسم النصفة بفتحتين والامن عدم توقع مكروه فهو بمعنى الاطمئنان ويحتمل ان يراد به هنا معنى السلامة من امن زيد الاسد وامن منه بمعنى سلم منه وزنا ومعنى والانكار هنا مصدر انكرت عليه فعله اذا زجرته عنه وعابته عليه من المنكر قيل بعض المترجمين الانكار هنا بمعنى الجهل من نكره بمعنى جهله والجهل كناية عن ناصر العقوبة انتهى وهو جهل صريح والمعنى لا تمتحني بالياس من انصافك لي منه ولا تمتحنه بعدم الخوف او بالسلامة من عقوبتك وانتقامك واستشكل بعضهم ذلك بان عدم انصاف المظلوم من الظالم محال على الله تعالى فكيف يجوز الياس من انصافه سبحانه والباب يحمله على الياس منه في الدنيا وحتى اخر القنوط من انصافه تعالى عبارة عن طول مدة الظلم وتماديه فكانه عليه السلام سال ان لا يبتليه بامتداد الظلم وتاخير الانتقام من ظالمه ولا يخفى ان الاستشكال ساقط راسا لان القنوط من انصاف الله تعالى كفر ولا مانع من ان يدعو الانسان ربه ان لا يبتليه بالكفر فان كان الاستشكال نظرا الى منصب الامامة ومقام الداعي عليه السلام المقطوع له بان الله لا يبتليه بذلك ابدا فغير ممتنع ان يدعو النبي او الامام بان يفعل الله به ما يعلم انه لا بد من ان يفعله كقوله تعالى قل رب احكم بالحق وبان لا يفعل به ما يعلم انه واجب ان لا يفعله تعالى كقول ابراهيم عليه السلام ولا تخزني يوم يبعثون

وذلك كله على سبيل الانقطاع الى الله واظهار الفقر الى مسئلته والاستعانة به على كل حال فلا اشكال اصلاً
قوله عليه السلام فيقصر على ظلمي ويحاضرني بحقي الفاء سببية عاطفة والمضارع بعدها منصوب بان
مضمرة وجوباً لوقوعه بعد فاء السببية مسبوقة بطلب محض وان وصلتها في تأويل مصدر معطوف
على مصدر متصيد من الفعل السابق والتقدير ليكن منك فتنة له بالامن من انكارك فاصرار منه على
ظلمي ومحاضرة بحقي هذا قول الجمهور واختار الرضي ان تكون الفاء للسببية دون العطف لان فاء
العطف لا تفيد السببية الا اذا عطفت جملة على جملة وقال ان ما بعد الفاء من ان وصلتها في تأويل
مصدر مبتدأ محذوف الخبر وجوباً والتقدير لا تكن منك فتنة له بالامن فاصراره على ظلمي ثابت ورد بانه
يلزم عليه حذف الخبر وجوباً من غير شيء يسد مسده وهو ممتنع واصر على الامر اصراراً داومه ولازمه اي
فيدوم على ظلمي ويلازمه ويحاضرني يروى بالحاء المهملة والضاد المعجمة من المحاضرة قال في القاموس
والمحاضرة المجالدة والمجاثاة عند السلطان وان يغالبك على حقك فيغلبك انتهى وكل من هذه
المعاني محتمل هنا والاخير انسب وفي رواية يحاصرني بالحاء والصاد المهملتين من الحصر بمعنى التضييق و
الحبس ومنه محاصرة العدو وفي رواية يخاضرني بالخاء والضاد المعجمتين اي يذهب بحقي باطلاً من قولهم
ذهب دمه خضراً مضراً بكسرهما وككتف اي هدراً باطلاً لا قود فيه او يأخذه بلا عوض من قولهم اخذه
خضراً مضراً اي بغير ثمن ويروى يخاصرني بالخاء المعجمة والصاد المهملة من المخاصرة وهو ان يأخذ صاحبك
في طريق وتأخذ انت في غيره حتى تلتقيا في مكان اي يأخذ هو في طريق الظلم بحقي وآخذ انا في طريق
الانظلام حتى نلتقي في الحشر او هو من خاصر الرجل صاحبه اذا اخذ بيده في المشي الى جنبه اي يأخذ بيدي
ماشياً الي وهو ملتبس بحقي او يمشي الى جنبي ولا استطيع الانتقام منه وعرفه عما قليل ما اوعدت
الظالمين وعرفني ما وعدت في اجابة المضطرين عرفه الامر تعريفاً اعلمه اياه ومعنى عرفه ما اوعدت الظالمين
اي اذقه اياه وانزله به ليعرفه ويعلمه يقيناً وعما قليل اي عن زمان قليل قصير وما مزيدة بين الجار والمجرور
لتأكيد معنى القلة وقيل هي نكرة موصوفة اي عن شيء قليل وقيل بمعنى زمن وقليل بدل منها واوعد
الظالمين اي تهددهم به من العذاب والعقاب وقد تقدم الكلام على الفرق بين الايعاد والوعد ومن
اعظم ما توعد الله به الظالمين وتهددهم قوله تعالى وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون فانه تهديد
شديد ووعيد اكيد لما في سيعلم من تهويل متعلقه وفي الذين ظلموا من الاطلاق والتعميم وفي اي
منقلب ينقلبون من الابهام والتهويل قال الزمخشري في الكشاف انها آية ناطقة بما لا شيء اهيب منه
واهول ولا انكأ لقلوب المتأملين ولا اصدع لاكباد المتدبرين وكان السلف الصالح يتواعظون
بها ويتناذرون شدتها ومعناها ان الذين ظلموا يطمعون ان ينفلتوا من عذاب الله وسيعلمون
ان ليس لهم وجه من وجوه الانفلات وهو النجاة ووعده في اجابة المضطرين اشارة الى قوله تعالى
امن يجيب المضطر اذا دعاه ويكشف السوء فانه تعالى لما انكر كون هذه الصفة والقدرة لغيره كان
وعد المضطرين بانه المتكفل المتفرد باجابتهم اللهم صل على محمد وآله ووفقني لقبول ما قضيت لي وعلي





ورضني بما اخذت لي ومني واهدني للتي هي اقوم واستعملني بما هو اسلم وفقني اجعلني موافقاً
غير مخالف لقبول ما حكمت وقدرت وقبول الشيء الرضا به والتحبب والميل اليه ولذا عطف عليه عبارة عما يؤثره
ويكرهه فيقولون هذا لك وهذا عليك فتستعمل اللام فيما يؤثره وعلى فيما يكرهه قال الشاعر فيوم علينا و
يوم لنا ويوم نساء ويوم نسر وانما استعملت على في ذلك لان الكلف والمشاق تخفض الانسان
وتضعه فكانها تعلوه وتتوعده اي وفقني للرضا بما قضيته مما احبه واكرهه ورضني اي اجعلني راضياً
بما اخذت لي من غيري واخذت مني مما لا احب اخذه مني حتى اكون راضياً بالقضاء في السراء و
الضراء والاخذ والعطاء وهو سؤال لمقام الرضا بالقضاء الذي هو رأس الطاعة وارفع مقامات
السالكين فعن علي بن الحسين عليهما السلام وهو صاحب الدعاء الصبر والرضا عن الله رأس طاعة الله وعن
الصادق عليه السلام رأس طاعة الله الصبر والرضا عن الله فيما احب العبد او كره وعن علي بن الحسين ع
الزهد عشرة اجزاء اعلى درجة الزهد ادنى درجة الورع واعلى درجة الورع ادنى درجة اليقين واعلى
درجة اليقين ادنى درجة الرضا فاشار ع الى ان الرضا فوق الجميع ومن ثم كان مقام الرضا
فوق جميع مقامات السالكين تنبيهان الاول اعلم ان رضا العبد ومحبته لما يؤثره ويحبه سهل
لانه موافق لطبعه واما رضاه بما يكرهه فصعب لانه مخالف لطبعه وميله الى شيء وحصوله مشكل ومن ثمة
ذهب جماعة الى ان الرضا بما يستكرهه الطبع ويخالف هوى النفس كالفقر والمصائب غير ممكن
وغاية ما يمكن هو الصبر عليه والحق ان الرضا ثمرة المحبة الكاملة ومحبة العبد لله تعالى اذا بلغت حد
الكمال تمكن ان يرجح ارادته على ارادة نفسه بل يمكن ان لا يرى لنفسه مراداً غير مراده تعالى لاستغراقه
في بحر المحبة او لان فعل المحبوب شأنه محبوب او لانه لا يجد في نفسه الم ما يكرهه لاستغراق قلبه في
محبته تعالى وغفلته عن نفسه فضلاً عن الامور الموافقة او المخالفة لها كما ان المجاهد المشغول في الجهاد قد لا
يجد الم الجراح وبالجملة هو امر ممكن الا انه صعب نادر الثاني الرضا بالشيء لا ينافي الدعاء لرفعه خلافاً
لطائفة من المتصوفة المبتدعة حيث قالوا ان شرط الرضا ترك الدعاء لرفع البلاء وطلب النعماء لان
طلب رفع امر وارد منه تعالى وحصول غيره ينافي الرضا بما حكم به وهؤلاء في طرف الافراط كما ان [illegible]
الاولى في طرف التفريط والحق ما عليه اولاً بالنقض بان دعاء الانبياء والاوصياء منهم عليهم السلام
مشهور وفي الكتب السماوية وغيرها مسطور مذكور لا ينكره احد من اهل الاسلام وثانياً بالمنع لانا لا نسلم
ان الطلب المذكور ينافي الرضا وانما المنافي له استكراه النفس للواردات من عنده تعالى والطلب
لا يستلزم الاستكراه وثالثاً بالحل وهو ان الدعاء عبادة امر الله تعالى بها غير مرة لتضمنها اظهار الذلة
والتواضع والخشوع ومخالفة امر الله تعالى تنافي الرضا به وسيأتي تمام الكلام على الرضا في محله ان شاء الله
تعالى قوله عليه السلام واهدني للتي هي اقوم اي للحالة او الخصلة او الطريقة او الحكمة التي هي اقوم
الحالات او الخصال او الطرائق او الحكم اي اعدلها واكثرها استقامة من قام الامر واستقام بمعنى
اعتدل وفي حذف الموصوف فخامة وبلاغة لا توجد مع الاثبات لما في ابهام الموصوف بحذفه من التعظيم

وذهاب الوهم كل مذهب وذلك منقود مع ايضاحه وهو اقتباس من قوله تعالى ان هذا القرآن يهدي للتي هي اقوم وقوله واستعلاء بالذي هو اسلم اي جعلني عاملاً بالعمل الذي هو اكثر الاعمال سلامة من الآفات المبطلة للعمل وحذف الموصوف هنا ليس لقصد التعميم كما في الفقرة السابقة بل للايذان بالغنى عن التصريح به لغاية ظهوره لسابقة ذكره كما لا يخفى. اللهم وان كانت الخيرة لي عندك في تأخير الاخذ لي وترك الانتقام ممن ظلمني الى يوم الفصل ومجمع الخصم فصل على محمد وآله وايدني منك بنية صادقة وصبر دائم. الخيرة بكسر الخاء وسكون الياء المثناة من تحت اسم من الاختيار كالفدية اسم من الافتداء وبفتح الياء بمعنى الاختيار وقيل هي بالسكون اسم من خار الله لك اي اعطاك ما هو خير لك وبالفتح اسم من اختاره الله وقيل هما بمعنى واحد اي ان كان الخير لي او الاختيار لي عندك اي في حكمك قال الفيومي في المصباح وتكون عند بمعنى الحكم يقال هذا عندي افضل من هذا اي في حكمي. في تأخير الاخذ لي اي استرجاع حقي منه او عقابه لي على ما اخذه الله بذنبه عاقبه عليه وترك الانتقام اي اسقاط المعاقبة واصل الترك استعماله في الاعيان يقال تركت المنزل تركا رحلت عنه وتركت الرجل فارقته ثم استعير للاسقاط في المعاني فقيل ترك حقه اذا اسقطه وترك ركعة من الصلاة لم يأت بها فانه اسقاط لما ثبت شرعا. ويوم الفصل يوم القيمة لان الله تعالى يفصل فيه الحكم بين الخلائق او لوقوع الفصل فيه بين الحق والباطل او للفصل فيه بين عمال الخير وعمال الشر والمجمع محل الجمع او زمانه والخصم المدعي على غيره حقا من الحقوق المنازع له فيه ويعبر به عن الواحد والاثنين والجماعة بلفظ واحد لان اصله المصدر فيقال رجل خصم ورجلان خصم وفي لغة يطابق في التثنية والجمع فيقال خصمان وخصوم وقد ورد التنزيل باللغتين قال تعالى وهل اتاك نبأ الخصم اذ تسوروا المحراب اذ دخلوا على داود ففزع منهم قالوا لا تخف خصمان بغى بعضنا على بعض والمراد به في الدعاء الجماعة اي مجمع الخصوم والتأييد التقوية وتأييد الله تعالى عبده تقويته امره من داخل بالبصيرة ومن خارج بقوة البطش والاول هو المطلوب هنا ومنه قوله تعالى اذ ايدتك بروح القدس والنية بالتشديد اسم من نواه ينويه اي قصده والتخفيف لغة فيها حكاها الازهري واللحياني وهي على حذف اللام وتعويض الهاء عنها كما قيل في ثبة وظبة ثم خصت النية في غالب الاستعمال بالعزم على امر من الامور وصادقة اي حسنة جميلة ويعبر عن كل فعل فاضل ظاهرا او باطنا بالصدق لان الصدق في الحديث مستحسن جيد فصار مستعملا في مطلق الجودة ومنه رجل صدق ولسان صدق ومقعد صدق اي قوني في ذلك بعزم حسن على الكف عن طلب حقي منه الى ذلك اليوم فلا تنازعني نفسي الى طلبه في الدنيا والصبر حبس النفس عن الجزع والدائم الثابت من دام يدوم دوما ودواما ثبت اي وايدني بصبر ثابت على ظلمه لي فلا اجزع منه. واعذني من سوء الرغبة وهلع اهل الحرص عاذ بالله اعتصم وامتنع واعاذه الله عصمه ومنعه والسوء اسم من ساءه الشيء يسوءه سوءا بالضم قبح والرغبة السؤال والطلب ومنه كيف انتم اذا مرج الدين وظهرت الرغبة قال ابن الاثير في النهاية اي قلت العفة و



وكثر السؤال يقال رغب يرغب اذا حرص على الشيء وطمع فيه والرغبة السؤال والطلب انتهى وقد تطلق الرغبة على الشره والحرص ومنه الرغب شؤم اي الشره والحرص على الدنيا وقيل سعة الامل وطلب الكثير والهلع بالتحريك الحرص وقيل الجزع وقلة الصبر وقيل هو اشد الجزع والضجر والحرص بالكسر الاجتهاد في الطلب والرغبة المذمومة اي وايدني على ذلك بقوة باطنية اقوى بها على الامتناع من قبيح الطلب وسيء الرغبة والسؤال ومن شين الجزع والضجر كما يفعله ارباب الحرص المجتهدون في طلب الدنيا. وصور في قلبي مثال ما ادخرت لي من ثوابك واعددت لخصمي من جزائك وعقابك واجعل ذلك سببا لقناعتي بما قضيت وثقتي بما تخيرت. صورت الشيء مثلت صورته وشكله والمراد بالقلب هنا العقل لانه محل التصور وكثيرا ما يطلق عليه لغة وعرفا والمثال بالكسر في الاصل اسم من ماثله مماثلة اذا شابهه ثم استعمل بمعنى الصورة والشكل فقيل له هذا مثاله اي صورته وشكله وادخرت الشيء على افتعلت اي ذخرته اذا اعددته لوقت الحاجة اليه واعددته اعدادا هيأته وقنع بالشيء من باب تعب قناعة رضي به ووثقت به اثق بكسرهما ثقة ووثوقا اعتمدت عليه وتخير الشيء اختاره والمعنى اجعل صورة ما اعددته لي وقت الحاجة اليه من ثوابك وجزائك على الصبر على مظلمتي وهيأته لظالمي من عقابك واشتكت صلة في عقلي وصير ذلك سببا لحصول رضاي بالذي قضيته وحكمت به لي واعتمادي على ما اخترته لي من تأخير الاخذ لي وترك الانتقام ممن ظلمني الى يوم الفصل ومجمع الخصم. حكى الزمخشري في ربيع الابرار ان عامر بن بهدلة امر رجل قد صلبه الحجاج فقال يا رب ان حلمك عن الظالمين قد اضر بالمظلومين فراى في منامه ان القيامة قد قامت وكانه قد دخل الجنة فراى المصلوب فيها في اعلى عليين واذا مناد ينادي حلمي عن الظالمين احل المظلومين في اعلى عليين. آمين رب العالمين اي افعل ذلك او استجب واعطنا ما سألناك او كذلك فافعل على الخلاف في معناها كما مر يا رب العالمين محذوف حرف النداء استشعارا لاقباله تعالى او لقربه منا فكان اقرب من حبل الوريد وقد اسلفنا الكلام مبسوطا على هذه العبارة في الروضة الثامنة عشر. انك ذو الفضل العظيم وانت على كل شيء قدير تعليل لدعاء السؤال او لاعطاء المسؤول ومزيد استدعاء للاجابة وذو بمعنى صاحب اي صاحب الفضل العظيم لكن ذو تقتضي تعظيم ما اضيفت اليه والموصوف بها بخلاف صاحب فيهما والفضل الاحسان ابتداء ولما كان كل خير منه تعالى في الدين والدنيا ابتداء منه وتفضلا من غير استحقاق من المحسن اليه صدق انه ذو الفضل العظيم والمن الجسيم وقوله وانت على كل شيء قدير تعليل لاعطاء المسؤول فان اتصافه سبحانه بالقدرة الذاتية الشاملة لجميع المقدورات بحيث لا يشذ من ملكه شيء من الاشياء يستدعي اندراج قدرته على اعطاء المسؤول وبلاغ هذا المأمول في تلك الكلية فلا عزو ان

اجاب واعطى واثاب

والله تعالى اعلم

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

الحمد لله المحمود في السراء والضراء المشكور على الآلاء والآلاء والصلاة والسلام على نبيه اشرف الاولياء وعلى آله وعترته اهل الولاء وبعد فهذه الروضة الخامسة عشرة من رياض السالكين تتضمن شرح الدعاء الخامس عشر من صحيفة سيد العابدين صلوات الله وسلامه عليه وعلى آبائه وابنائه الطاهرين املاء منشئه الراجي علي صدر الدين الحسيني الحسني عامله الله تعالى بلطفه الخفي وجعله من عباده الصالحين

وكان من دعائه عليه السلام اذا مرض او نزل به كرب او بلية

مرض الحيوان مرضا من باب تعب والمرض حالة خارجة عن الطبع ضارة بالفعل ويعلم من هذا ان الآلام اعراض المرض وقيل هو ما يعرض للبدن فيخرجه عن الاعتدال الخاص وقيل هو هيئة بدنية تكون الافعال بها لذاتها مأوفة ولا بد من كون الآفة محسوسة لان الحس يعتبر في الفعل شرطا في كون الشيء مرضا والا كان جميع الناس في مرض دائما لما ليس الى افعال الصحة والكرب الهم يأخذ بالنفس وكربه الامر كربا من باب قتل شق عليه واهمه وهو رجل مكروب مهموم والكربة بالضم اسم منه والبلية البلاء وهو الاختبار بالمكروه

اللهم لك الحمد على ما لم ازل اتصرف فيه من سلامة بدني ولك الحمد على ما احدثت بي من علة في جسدي

قدم الجار والمجرور الذي هو الخبر من قوله لك الحمد في الموضعين للحصر اي لك الحمد لا لغيرك اصلا لا لاحد ولم ازل اي لم ابرح فيقال ما زال يفعل كذا مثل ما برح وزنا ومعنى والمراد بها ملازمة الشيء والحال الدائم ولذلك قيل هي لثبوت خبرها لاسمها على الاستمرار منذ قبله والتصرف اي التقلب قال في القاموس صرفته في الامر تصريفا فتصرف قلبته فتقلب وبدني في الموضعين بيانية والسلامة لغة الخلوص من الآفات واصطلاحا هيئة يكون بها بدن الانسان في مزاجه وتركيبه بحيث تصدر عنه الافعال كلها صحيحة فهي بهذا المعنى مرادفة للصحة وحدث الشيء حدوثا من باب قعد تجدد وجوده بعد ان لم يكن فهو حادث وحديث ومنه قيل حدث به عيب اذا تجدد وكان معدوما قبل ويتعدى بالالف فيقال احدثته والعلة عبارة عن معنى يحل بالمحل فيتغير به حال المحل ومنه سمي المرض علة لانه بحلوله يتغير حال الشخص من القوة الى الضعف والبدن والجسد قيل هما مترادفان بمعنى جسم الانسان قال الجوهري البدن من الانسان جسده وقال صاحب العين البدن جسده ما سوى





القاموس البدن من الجسد ما سوى الشوى والرأس وفي القاموس ايضا الشوى اليدان والرجلان وكل ما ليس مقتلا كالقوائم وقال في البارع لا يقال الجسد الا للحيوان العاقل وهو الانسان والملائكة والجن ولا يقال لغيره جسد

فما ادري يا الهي اي الحالين احق بالشكر لك واي الوقتين اولى بالحمد لك

الفاء للترتيب الذكري والمراد به كون ما بعدها كلاما مرتبا على ما قبلها لا ان مضمون ما بعدها عقيب مضمون ما قبلها في الزمان فان التردد في حالي السلامة والعلة ووقتيهما ايهما احق بالشكر واولى بالحمد يصح بعد جري ذكرهما ودرى دريا من باب رمى ودراية علمه واي اسم استفهام وهو مبتدأ واحق خبره والجملة في محل النصب مفعولا لادري لان وقوعها في ادري في محل الا لصدر الكلام وهو الاستفهام هنا اوجب تعليقه اي ابطال عمله لفظا مع بقائه محلا وقولهم هو احق بكذا او اولى بكذا يستعمل بمعنيين احدهما اختصاصه بذلك من غير مشاركة نحو زيد احق او اولى بماله اي لا حق لغيره فيه والثاني ان يكون افعل التفضيل فيقتضي اشتراكه مع غيره وترجيحه على غيره كقولهم زيد احسن وجها من فلان ومعناه ثبوت الحسن لهما وترجيحه للاول قاله الازهري وغيره والمعنى الثاني هو المراد هنا وانما تردد عليه السلام في ترجيح احد الحالين ووقتيهما على الآخر في الشكر والحمد لاقتضاء كل منهما شكره تعالى وحمده لما يترتب عليه من الرغائب والفوائد كما شرحه عليه السلام بقوله

اوقت الصحة التي هنأتني فيها طيبات رزقك ونشطتني بها لابتغاء مرضاتك وفضلك وقويتني معها على ما وفقتني له من طاعتك ام وقت العلة التي محصتني بها والنعم التي اتحفتني بها

اوقت مرفوع على البدلية من قوله اي الوقتين وهو بدل كل من كل وقرن بهمزة الاستفهام لتضمن المبدل منه معناها قال ابن مالك في التسهيل ويقرن البدل بهمزة الاستفهام ان تضمن متبوعه معناها ولا يخفى ان البدل في الحقيقة هو مجموع المعطوف والمعطوف عليه اعني قوله اوقت الصحة ام وقت العلة لا كل واحد من شقي التفصيل كما توهمه عبارة النحويين من قولهم بدل الكل يطابق متبوعه في الافراد وعدمه فالمعلم بقصد التفصيل كمررت برجلين قائم وقاعد فان قائم وقاعد مجموعهما هو البدل لا كل منهما فالمطابقة حاصلة مع التفصيل ايضا لكن قال الدماميني في شرح التسهيل ويأتي هنا بحث وهو انه اذا كان مجموعهما هو البدل فما هو الاعراب في كل واحد منهما مع انه بمفرده غير بدل وهذا في البدل كقولهم في الخبر الرمان حلو حامض انتهى وهنأني الطعام يهنؤني من باب نفع ساغ ولذ وهنأنيه بالتثقيل سوغه وطيبات الرزق مستلذاته وفسر قوله تعالى كلوا من طيبات ما رزقناكم بالشهي اللذيذ وقيل المباح الحلال وقيل مباح الذي يستلذ اكله والضمير المجرور من قوله فيها يحتمل عوده الى الوقت وكونه بمعنى من المغاير كقول الشاعر طول الليالي اسرعت في نقضي وقول الآخر وما حب الديار شغفن قلبي وهو كثير في فصيح الكلام ويحتمل كونه للصحة قال ابن هشام في المغني ويحتمل ان يكون من ذلك كنتم على شفا حفرة من النار فانقذكم منها اي من الشفا ويحتمل ان الضمير للنار ونشط نشاطا من باب تعب طابت نفسه للعمل ويتعدى بالتثقيل فيقال نشطه تنشيطا والباء من بها للالة او للسببية اي بواسطتها وبسببها وابتغاء الرضوان كالمغفرة بمعنى الرضوان و

أي واطلبوا الرزق في الشرا والبيع وعن الحسن وابن جبير المراد بقوله وابتغوا من فضل الله صح

والفضل هنا بمعنى الخير والرزق وفي قوله تعالى فاذا قضيت الصلوة فانتشروا في الارض وابتغوا من فضل الله
طلب العلم وقيل صلوة التطوع وعن ابن عباس لم يؤمروا بطلب شيء من الدنيا انما هو عيادة المرضى وحضور
الجنائز وزيارة اخ في الله وروى عمر بن يزيد عن ابي عبد الله عليه السلام قال اني لاركب في الحاجة التي
كفاها الله ما اركب فيها الا التماس ان يراني الله اضحى في طلب الحلال اما تسمع قول الله عز اسمه فاذا
قضيت الصلوة فانتشروا في الارض وابتغوا من فضل الله وتوزيعها معها اي مقارنا لها اي لوقت
الصحة او للصحة وام متصلة لوقوعها بعد همزة الاستفهام والتمحيص التخليص من الذنوب قال الازهري
في الاساس محص الشيء محصا ومحصه تمحيصا خلصه من كل عيب ومحص الذهب بالنار خلصه مما يشوبه ومن
المجاز محص الله التائب من الذنوب ومحص قلبه ومحصت ذنوبه انتهى وفي الحديث عن النبي صلى الله
عليه واله ما من مسلم عرض له مرض الا حط الله به خطاياه كما تحط الشجرة ورقها وعن امير المؤمنين عليه السلام
ان المرض يحط السيئات ويحتها حت الاوراق وعن ابي عبد الله عليه السلام حمى ليلة كفارة لما قبلها
وما بعدها وفي خبر ما زال الاوصاب والمصائب بالعبد حتى تتركه كالفضة المصفاة وفي خبر اخر ان المريض
يخرج من مرضه نقيا من الذنوب كيوم ولدته امه وتتحات عنه خطاياه كما تتحات ورق الشجر في
الخريف قال بعض العلماء تمحيص الذنب بالمرض باعتبار امرين احدهما ان المرض يكسر شهوته وغضبه
اللذان هما مبدا الذنوب والمعاصي ومادتها والثاني ان من شان المرض ان يرجع الانسان فيه
الى ربه بالتوبة والندم على المعصية والعزم على ترك مثلها كما قال تعالى واذا مس الانسان الضر دعانا
لجنبه او قاعدا او قائما الاية فما كان من السيئات والذنوب حالات غير متمكنة من جوهر النفس فانه يسرع
زوالها منها وما صار ملكة فربما يزول بطول المرض ودوام الانابة الى الله تعالى انتهى واتحفتني بها
اي بررتني واكرمتني يقال اتحفه اذا وصله بتحفة بالضم وهي البر واللطف واراد عليه السلام بالنعم المثوبات
والاجور المترتبة على المرض المتسببة عنه وفي الحديث عن النبي صلى الله عليه واله ايحب احدكم ان يصح فلا
يسقم قالوا كلنا يا رسول الله قال تحبون ان تكونوا كالحمير الضالة لا تحبون ان تكونوا اصحاب بلايا
واصحاب كفارات والذي بعثني بالحق ان الرجل ليكون له الدرجة في الجنة فلا يبلغها بشيء من عمله
فيبتليه الله ليبلغ درجة لا يبلغها بعمله وفي كلام بعض السلف ان في العلل لنعما لا ينبغي للعقلاء ان
يجهلوها منها تمحيص الذنوب والتعرض لثواب الصبر واليقظة من الغفلة واذكار النعمة في حال الصحة
واستدعاء التوبة والحض على الصدقة **فان قلت** قد روي عن امير المؤمنين عليه السلام انه قال لبعض
اصحابه في علة اعتلها جعل الله ما كان من شكواك حطا لسيئاتك فان المرض لا اجر فيه ولكنه يحط السيئات
ويحتها حت الاوراق وانما الاجر في القول باللسان والعمل بالايدي والاقدام وان الله يدخل بصدق
النية والسريرة الصالحة من يشاء من عباده الجنة فان هذا الكلام منه عليه السلام نص على انه لا مثوبة ولا
اجر في المرض فكيف يترتب عليه المثوبات ويتسبب منه الاجور التي عبر عنها بالنعم **قلت** ترتب
المثوبات والاجور عليه لكن باعتبار تحمل المشقة فيه لله تعالى لصدق نية العبد مع صلاح سريرته فان ذلك

يمكن



يكون معه الا مع الحسبة والثواب عليه بدخول ذلك في عداد الملكات المؤدية بمنية التوبة الى الله تعالى واليه
في الفقه اشار عليه السلام بقوله وان الله يدخل بصدق النية والسريرة الصالحة من يشاء من عباده الجنة
وقد يترتب الثواب عليه باعتبار الصبر عليه والتضرع الى الله تعالى فيه كما ورد في حديث آخر وهو ما روي عن
ابي عبد الله عليه السلام عن ابيه عن جده عن مولانا الحسين بن علي عليهما السلام قال عاد امير المؤمنين عليه السلام
سلمان الفارسي فقال يا ابا عبد الله كيف اصبحت من علتك فقال يا امير المؤمنين احمد الله كثيرا واشكو
اليك كثرة الضجر قال فلا تضجر يا ابا عبد الله فما من احد من شيعتنا يصيبه وجع الا بذنب قد سبق منه
وذلك الوجع تطهير له قال سلمان فان كان الامر على ما ذكرت وهو كما ذكرت فليس لنا في ذلك
شيء خلا التطهير قال علي يا سلمان لكم الاجر بالصبر عليه والتضرع الى الله عز اسمه والدعاء له بهما تكتب لكم
الحسنات وترفع لكم الدرجات واما الوجع خاصة فهو تطهير وكفارة فقبل سلمان ما بين عينيه وبكى و
قال من كان يميز لنا هذه الاشياء لولاك يا امير المؤمنين فهذا الحديث صريح في المطلوب ويحتمل ان
يكون المراد بالنعم الالام التي هي اعراض عن العلة عدها نعما لما يترتب عليها من الفوائد من تخفيف
الذنوب والتطهير من السيئات والتنبيه على الانابة الى غير ذلك كما اشار اليه عليه السلام بقوله **تخفيفا
لما ثقل على ظهري من الخطيئات وتطهيرا لما انغمست فيه من السيئات وتنبيها لتناول
التوبة وتذكيرا لمحو الحوبة بتقديم النعمة** اي لاجل التخفيف فهو مفعول له ويحتمل النصب على المصدرية
اي تخفف تخفيفا او اتحفت تخفيفا لا يقال هذا يعين كون المراد بالنعم الالام والاسقام لانها التي
يحصل بها التخفيف والتطهير والتنبيه والتذكير لا المثوبات والاجور لانا نقول المثوبات
والاجور تقتضي التخفيف والتطهير ايضا كما قال تعالى ان الحسنات يذهبن السيئات وبها يحصل
التنبيه للانابة والتذكير لمحو الخطيئة ايضا فان من صبر على بلواه محتسبا اجره عند الله فلا بد ان يتنبه
للتوبة على ما فرط منه ويتذكر تقديم نعمة الله عليه من العافية فيتدارك سيئاته بالندم عليها والرجوع
عنها واللام في قوله عليه السلام لما ثقل يحتمل ان تكون للتعليل اي تخفيفا عني لاجل ما ثقل على ظهري
وان تكون مقوية للعامل لكونه فرعا في العمل مثل ضربي لزيد حسن وجملة الصلة من قوله ثقل على
ظهري استعارة تمثيلية مثل حاله في تحمل الخطيئات بحال من حمل على ظهره اعباء ثقيلة فثقلت عليه والتخفيف
من ترشيح الاستعارة ومن في قوله لما انغمست فيه واما التوبة فبعيدة لان التطهير لا يكون لما
انغمس فيه الا اذا اريد به مجازا لازالة واصل الانغماس في الماء استعاره لارتكاب الذنوب
والسيئات بجامع التوغل في التلبس وهي استعارة تبعية تصريحية ومن في قوله لتناول التوبة
ومن في قوله لمحو الحوبة للتعليل والحوبة بالفتح الخطيئة من حاب حوبا من باب قال اذا اكتسب
الاثم والاسم الحوب بالضم وقيل المضموم والمفتوح لغتان فالضم لغة الحجاز والفتح لغة تميم والباء
في قوله بتقديم النعمة متعلقة بالتذكير اي تذكيرا بتقديم النعمة لاجل محو الحوبة فان ذكر ما كان وذكر
بما كان قبل تعالى وذكر رحم بالليم الله والمراد بتقديم النعمة العافية المتقدمة على المرض فان الانسان

محتمل للتعليل ايضا اي تطهيرا لاجل ما انغمست فيه وان يكون بمعنى من اي تطهيرا مما انغمست ٥

اما للتعليل ايضا اي تنبيها لاجل تناول التوبة واما بمعنى على اي تنبيها على تناول التوبة ٥

ما بذكر العافية ويهون قدرها الا عند المرض كما ورد في الحديث نعمتان مجهولتان الامن والعافية وقيل ان
السقم توجد حلاوة العافية ولما كان جهل النعمة خطيئة وكفرانها وكان ذكرها شكرا لها وازالة لجهل
بها كان التذكير بها سببا لمحو الحوبة التي هي عبارة عن جهلها قال عمر ابو ليس الوقفي رضي الله عنه
اخرج كرب وضح فدعوت الله ان لا يذهب عنك وقلت اللهم دع في جسدي ما اذكر به نعمتك
علي قال وما ادراك وما اطلع على هذا البشر قال اخبرنا رسول الله صلى الله عليه وآله واما ما قيل ان الباء
من قوله بتقديم النعمة للسببية وهي متعلقة بترك التحقيق بها اي التحقيق بتلك النعم بسبب تحقيق القديمة
وقول آخر هي متعلقة بمحو الحوبة اي بتقديم النعمة التي استحقيت عليها لدفع الشبهات وقول من قال ان
المراد بتقديم النعمة العنايات المندرجة في هذه المحنة لانها نعمة قديمة مقدرة من الازل فهي اقوال لا
تصيب شاكلة الصواب ولا يكشف لها عن وجه القبول حجاب **وفي خلال ذلك ما كتب لي الكاتبان**
**من زكي الاعمال ما لا قلب فكر فيه ولا لسان نطق به ولا جارحة تكلفته بل**
**افضالا منك علي واحسانا من صنيعك الي** الواو للحال والخلال جمع خلل بفتحتين مثل جبل وجبال
وهو الفرجة بين الشيئين ويكون مصدرا ايضا قال الفارابي في ديوان الادب في باب فعال
بكسر الفاء تقول خلال كذا اي بين ذلك وفي القاموس هو خلالهم وخلالهم بكسرهما وبفتح الثاني اي بينهم
اي وفي اثناء ما ذكر من العلة والنعم التي استحقيت بها ما كتبه لي الكاتبان من زكي الاعمال اي طاهرها
من زكا يزكو طهر ومنه قوله تعالى ما زكا منكم من احد اي ما طهر ومنه نفسا زكية اي طاهرة لم تات
ما يوجب نقصها او صالح الاعمال من زكا الرجل يزكو اذا صلح وزكية بالتثقيل نسبة الى الازكاء
وهو الصلاح فهو زكي وما في ما لا قلب بدل من ما التي قبلها ولا اما لنفي الجنس وما بعدها مرفوع
بها ولك جعل لا الاولى عاملة عمل ليس والثانية والثالثة زائدتان او مهملتان وبالعكس والتنوين
فيظهر ان ما حكم به بعضهم من تعين كون لا عاملة عمل ليس ليس بشيء وفكر في الشيء من باب ضرب
واكثر بالالف وتفكر وفكر تفكيرا اعمل فيه الفكر بالكسر وهو ترتيب امور معلومة في الذهن لتؤدي الى
مطلوب يكون علما او ظنا وقيل الفكر تصرف القلب في معاني الاشياء لدرك المطلوب ونطق ينطق
من باب ضرب تكلم بصوت وحروف تعرف بها المعاني ويقال نطق الناس كما يقال نطق الرجل
والجارحة من الانسان ما يكتسب به من اعضائه كاليد والرجل والجمع جوارح وتكلف الشيء فعله وتحمله على
مشقة وبل حرف اضراب معناه هنا الانتقال من غرض الى آخر لا الابطال وهي حرف ابتداء ليست عاطفة
لا عاطفة على الصحيح لكون ما بعدها جملة وافضالا منصوب على المصدرية اي بل افضلت افضالا كائنا
ابتداء منك علي واحسنت احسانا كائنا من صنيعك الي وضمنت ... على ... وصنيع مصدر صنع
المتعدي بالى كالصنع بالضم فلا يختص بالمتعدي بالباء كما يفهمه عبارة الجوهري في الصحاح حيث قال
الصنع بالضم مصدر قولك صنع اليه معروفا وصنع به صنيعا قبيحا اي فعل انتهى وتبعه صاحب القاموس
فقال صنع اليه معروفا كمنع صنعا بالضم وصنع به صنيعا قبيحا فعله انتهى ولا شاهد فيه لاحتمال ان يكون

بالاستدلال على انها لمعان يتكرر بها ولا الثانية
والثالثة اما زائدتان او ملغاتان كالاولى
وما بعد كل منهما جنسه معطوف على مستقر
او عاملة عمل ليس في المواضع الثلاثة فما
بعد كل منهما مرفوع ٤





الصنع ههنا بمعنى الصنيعة وهو ما اصطنع من خير قال في القاموس ما احسن صنع الله بالضم وصنيع الله عنده
وقال الزمخشري في الاساس نعم الصنع صنيعك وما احسن صنع الله عندك فمن في قوله من صنيعك يحتمل
ان يكون ابتدائية وان تكون تبعيضية وحرف المجاوزة متعلق بالاحسان كما ان حرف الاستعلاء
متعلق بالافضال وقد ورد بمضمون هذه العبارة من الدعاء احاديث كثيرة منها ما رواه ثقة الاسلام
في الكافي بسند صحيح عن ابي عبد الله عليه السلام قال ان رسول الله صلى الله عليه وآله رفع رأسه الى
السماء فتبسم فقيل له يا رسول الله رأيناك رفعت رأسك الى السماء فتبسمت قال نعم عجبت لملكين هبطا
من السماء الى الارض يلتمسان عبدا صالحا مؤمنا في مصلى كان يصلي فيه ليكتبا له عمله في يومه وليلته
فلم يجداه في مصلاه فعرجا الى السماء فقالا ربنا عبدك فلان المؤمن التمسناه في مصلاه لنكتب له عمله
ليومه وليلته فلم نصبه فوجدناه في حبالك فقال الله عز وجل اكتبا لعبدي مثل ما كان يعمله في صحته
من الخير في يومه وليلته ما دام في حبالي فان علي ان اكتب له اجر ما كان يعمله اذ حبسته عنه وعنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله يقول الله عز وجل للملك الموكل بالمؤمن اذا مرض اكتب له ما كنت
تكتب له في صحته فاني انا الذي صيرته في حبالي وعنه عليه السلام قال اذا صعد ملكا العبد المريض الى
السماء عند كل مساء يقول الرب تبارك وتعالى ماذا كتبتما لعبدي في مرضه فيقولان الشكاية
فيقول ما انصفت عبدي ان حبسته في حبس من حبسي ثم امنعه الشكاية اكتبا لعبدي مثل ما كنتما
تكتبان له من الخير في صحته ولا تكتبا عليه سيئة حتى اطلقه من حبسي فانه في حبس من حبسي **اللهم**
**فصل على محمد وآله وحبب الي ما رضيت لي ويسر لي ما احللت بي وطهرني من دنس ما اسلفت**
**وامح عني شر ما قدمت** الفاء فصيحة اي اذا كان الامر كذلك فصل على محمد وآله وحبب الي اي
اجعل ما رضيته لي فاخترته لي محبوبا عندي حتى اوثره على سواه واميل اليه طبعا لما فيه من الفوائد لكونه
وانما سأل ذلك عليه السلام لان المرض على خلاف هوى النفس محبته الا ان للعافية والسلامة و
كراهية للمرض والبلاء بحسب الطبع والعقل وان حكم بترجيح المرض على الصحة لما فيه من الفائدة
لكن الحب الطبيعي اقوى واشد من الحب العقلي فسأل عليه السلام ان يكون طبعه تابعا للعقل في
حبه فلا يكره بالطبع ما رضي الله تعالى له واختاره له وتيسير الشيء تسهيله واحللت به انزلته من حل
بالمكان نزل به وطلب التيسير هنا يحتمل معنيين احدهما افاضة قوة عليه يستعد بها للتحمل بما احل به من
المرض بجميل الصبر وحسن الثبات فلا يضجر من مقدوره تعالى بل يرى ذلك هينا يسيرا في جنب ما تصوره
من الفوائد المترتبة عليه والثاني افاضة قوة مزاجية لا باس معها بمزاجه وبدنه مما احل به كثيرا حتى
لا يقوى عليه ولا يضعف عنه كما يقوى الرجل القوي على حمل الثقيل وفي زيادة كلمة لي مع انتظام الكلام
بدونها تاكيد لطلب التيسير بابهام الميسر له اولا وتفسيره ثانيا وبيانه انه ابهم اولا بقوله ويسر لي فعلم
ان ثمة ميسرا له ثم فسره بابهام بذكر المبهم وهو قوله ما احللت بي فكان اوكد لانه تقرير للمعنى
الواحد من طريق الاجمال والتفصيل **قوله** عليه السلام وطهرني من دنس ما اسلفت طهر الشيء تطهيرا

ما من الدنس والنجس لان الدنس حركة الوسخ وهو استعارة للمعاصي والذنوب لان عرض المقترف لها يتلطخ
ويتدنس بها كما يتلوث بدنه بالاوساخ والتطهير ترشيح والاستعارة قد مرت من سلف سلو ما كان
فعدا او مضى وتقدم ومحاه محوا من باب قتل ازاله واذهب اثره والمراد بالشرح هنا التبيح
اي تبيح ما قدمته من الاعمال اوجدني حلاوة العافية واذقني برد السلامة واجعل مخرجي
من علتي الى عفوك ومتحولي عن صرعتي الى تجاوزك وخلاصي من كربي الى روحك
وسلامتي من هذه الشدة الى فرجك اوجده اياه مطلوبه اظفره به وحلاوة العافية اي رجحانها ولذتها استعار
لفظ الحلاوة لها وهي حقيقة في الكيفية المخصوصة بالاجسام للراحة الى ... من العافية بجامع التلذذ
وهي استعارة مطلقة والعافية اسم من عافاه الله محا عنه السقم وقد توضع موضع المصدر يقال
عافاه الله عافية وهي مصدر جاءت على فاعلة ومثله ناشئة الليل اي نشوء الليل ومنه قوله بمعنى الكتم
والعاقبة بمعنى العقب وقوله ليس لوقعتها كاذبة اي ليس لاجل وقوعها دفعها كذب اصلا بل كل
ما ورد فيها من الاخبار حق صادق لا ريب فيه قال النووي العافية متناولة لدفع جميع المكروهات
في البدن والباطن والدين والدنيا والاخرة وقال الطيبي هي لفظ جامع لانواع خير الدارين والذوق
ادراك طعم الشيء بواسطة الرطوبة المنبثة بالعصب المفروش على جرم اللسان يقال ذقت الطعام
اذوقه ذوقا وذواقا ومذاقا اذا عرفته بتلك الواسطة ويتعدى الى ثان بالهمزة فيقال اذقته الطعام
فالاصل فيه ان يتعلق بالاجسام ثم استعمل في المعاني مجازا استعمالا فاشيا وبرد السلامة استعارة
طيبها وهناؤها بجامع اللذة قال الزمخشري في الفائق والاصل في وقوع البرد عبارة عن الطيب والهناءة
ان الهواء والماء لما كان طيبهما ببردهما خصوصا في بلاد تهامة والحجاز قيل هواء بارد وماء بارد
على سبيل الاستطابة ثم كثر حتى قيل عيش بارد وغنيمة باردة انتهى والمخرج مصدر ميمي يقال خرج
من المكان خروجا ومخرجا وخرجت كلامي مخرجا اي مخلصا شبه الابلال من العلة بالخروج من
المكان بجامع الخلاص واما قال من علتي ولم يقل من علتي مع ان الموصوف خرج منه لانه قصد الانفصال
قال الرضي اذا قصدت بمن مجرد كون المجرور بها موضعا انفصل عنه الشيء وخرج منه لا كونه مبدأ الشيء
ممتد جاز ان يقع موقعها عن لانها لمجرد التجاوز نحو انفصلت منه وعنه ونهيت من كذا وعن كذا
انتهى والمتحول مصدر ميمي ايضا من تحول من مكانه بمعنى انتقل عنه والصرعة بالفتح المرة من الصرع
وهو الطرح على الارض وبالكسر النوع منه وقد وردت الرواية في الدعاء بالوجهين والمراد بها هنا
انطراحه وسقوطه على الارض بسبب المرض والخلاص مصدر خلص الشيء من التلف خلاصا وخلوصا ومخلصا
سلم ونجا والكرب المشقة والغم يأخذ بالنفس والروح بالفتح الراحة والرحمة والفرج بفتحتين اسم
من فرج الله الغم اي كشفه انك المتفضل بالاحسان المتطول بالامتنان الوهاب
الكريم ذو الجلال والاكرام المتفضل المبتدئ بما لا يلزمه من تفضل عليه وافضل افضالا اذا فعل معه
من الجميل ما لا يلزمه ابتداء وكذلك تطول عليه لما كان الله تعالى مبتدئا بما لا يلزمه كان احسانه

وامتنانه

امتنانه تفضلا وتطولا والامتنان افتعال من المنة وهي النعمة الثقيلة والوهاب من ابنية المبالغة
من الهبة وهي العطية الخالصة من الاغراض والاعواض فاذا كثرت العطايا والصلات سمي صاحبها
وهابا ولم تتصور الهبة الخالصة الا من الله تعالى لانه وهب لكل محتاج ما يحتاج من غير عوض قال
بعض ارباب القلوب من تحقق باسمه الوهاب لم يجد في باطنه حاجة الى مخلوق ولا يخطر بباله
سؤال غير الله تعالى ولا يلجأ بالطلب الا الى الله تعالى والكريم الجواد المعطي الذي لا ينفد عطاؤه
وذو الجلال والاكرام اي ذو العظمة والتكريم وقيل معناه ذو الاستغناء المطلق والفضل التام
وقيل الذي عنده الجلال والاكرام للمخلصين من عباده وقيل ذو العظمة والكبرياء ومستحق
الحمد والمدح بجميع الذي هو في اعلى مراتب الاحسان والانعام الذي هو اصل كل انعام و
الكرم لانبيائه واوليائه بالطافه مع عظمته وجلاله وقيل معناه انه اهل ان يعظم وينزه عما لا
يليق بصفاته كما يقول الانسان لغيره انا اجلك عن كذا واكرمك عنه كقوله تعالى هو اهل التقوى
اي اهل ان يتقى وقيل في الجلال اي صفات التنزيه نحو لا جوهر ولا عرض ولا شريك له ولا صاحبة
والاكرام صفات الوجود مثل العلم والقدرة وقيل الجلال صفة ذاته والاكرام صفة فعله وبالجملة فهذه
الصفة من عظائم صفاته تعالى ولهذا قال صلى الله عليه وآله وسلم ألظوا بيا ذا الجلال والاكرام اي
اكثروا من قوله وثابروا عليه وعنه عليه السلام انه مر برجل وهو يصلي ويقول يا ذا الجلال
والاكرام فقال قد استجيب لك وقيل انه اسم الله الاعظم
والله اعلم.

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

الحمد لله مقيل عثرات المذنبين، وراحم عبرات المنيبين، وغافر ذنوب المستقيلين، وساتر عيوب المستغفرين، والصلاة والسلام على أشرف النبيين، وعلى آله وعترته الهداة المهديين، وبعد فهذه الروضة السادسة عشرة من رياض السالكين في شرح الدعاء السادس عشر من صحيفة سيد العابدين صلوات الله عليه وعلى آبائه وأبنائه الطاهرين إملاء العبد الراجي فضل ربه الغني علي صدر الدين الحسيني الحسني وفقه الله لرضوانه وهداه سبيل عرفانه. وكان من دعائه عليه السلام إذا استقال من ذنوبه أو تضرع في طلب العفو عن عيوبه. استقال أي سأل الإقالة وهي التجاوز عن الذنب وأصلها من أقال عثرته إذا رفعه من سقوطه ومنه الإقالة في البيع لأنها رفع العقد وإقالة العثرة استعارة للتجاوز عن الذنوب ومنه أقيلوا ذوي المروات عثراتهم والذنوب جمع ذنب وهو الإثم وعرف بأنه ما يحجب العبد عن الله وتضرع تذلل وابتهل وبالغ في السؤال من ضرع له يضرع بالفتح فيهما ضراعة أي ذل والعفو المحو وعدي بعن لتضمينه معنى التجاوز والعيوب جمع عيب وهو الوصمة وهو في الأصل مصدر عابه يعيبه لكنه استعمل اسما فجمع على عيوب. اللهم يا من برحمته يستغيث المذنبون ويا من إلى ذكر إحسانه يفزع المضطرون ويا من لخيفته ينتحب الخاطئون قدم الجار والمجرور على الفعل في المواضع الثلاثة لإفادة الحصر والاستغاثة طلب الإغاثة أي النصرة والإعانة وكشف الشدة يقال أغاثهم الله برحمته أي كشف شدتهم وخص الرحمة إما لأنها يقتضي ترك عقوبة من يستحقها فناسب استغاثة المذنبين بها وإما لأنها مبدأ لإيصال الخير فهي متقدمة على المغفرة والعفو فلا يغفر ولا يعفو حتى يرحم فاستغاثوا بها لترتب المغفرة عليها والذكر في اللغة التنبيه للشيء وإذا ذكرت شيئا فقد تنبهت له ولمن ذكرك شيئا فقد نبهك عليه قال الواحدي معنى الذكر حضور المعنى في النفس ثم يكون تارة بالقلب وتارة بالقول وليس شرطه أن يكون بعد نسيان انتهى أي حسن تفضله وتطوله وفزع إليه يفزع من باب فتح لجأ إليه واعتصم وقال في المحكم فزع إلى القوم استغاثهم وفزع فلان القوم وأفزعهم أغاثهم قال زهير: إذا فزعوا طاروا

إلى مستغيثهم طوال رماح لا ضعاف ولا عزل وفزع إليه لجأ انتهى والمضطر مفتعل من الضرورة وهو الذي اشتد ضره وبلغ منه كل مبلغ والمعنى أن كل مضطر لا يفزع ولا يلجأ إلا إلى ذكر إحسانه تعالى إليه بكشف ضره كما قال سبحانه ثم إذا مسكم الضر فإليه تجأرون أي تتضرعون والجؤار رفع الصوت بالدعاء والاستغاثة والخيفة الخوف أصلها خوفة قلبت الواو ياء لانكسار ما قبلها والانتحاب أشد البكاء يقال نحب ينحب من باب منع وانتحب انتحابا والاسم النحيب والخاطئون أصحاب الخطايا من خطئ من باب علم إذا تعمد الذنب من الخطاء المقابل للصواب دون المقابل للعمد يقال خطئ إذا تعمد ما نهي عنه فهو خاطئ وأخطأ إذا أراد الصواب فصار إلى غيره فهو مخطئ وقال أبو عبيدة خطئ خطأ من باب علم وأخطأ بمعنى واحد لمن يذنب على غير عمد وقال غيره خطئ في الدين وأخطأ في كل شيء عامدا كان أو غير عامد وقال في القاموس خطئ في دينه وأخطأ سلك سبيل خطأ عامدا أو غيره والخاطئ متعمده. يا أنس كل مستوحش غريب ويا فرج كل مكروب كئيب ويا غوث كل مخذول فريد ويا عضد كل محتاج طريد. أنس أنيس الإنسان من باب علم وفي لغة من باب ضرب إذا سكن قلبه ولم ينفر والأنس بالضم اسم منه واستوحش وجد الوحشة وهي خلاف الأنس والغريب فعيل بمعنى فاعل من غرب الشخص بالضم غرابة بعد عن وطنه والاسم الغربة بالضم والفرج بفتحتين انكشاف الكرب والهم من فرج الله الهم كشفه ورجل مكروب محزون مهموم وكئب من باب تعب كآبة بالمد والهمزة حزن أشد الحزن فهو كئيب والغوث اسم من أغاثه إذا أعانه ونصره وإطلاق لفظ الأنس والفرج والغوث عليه تعالى إن كان ذلك به مجاز من باب إطلاق المسبب على السبب وخذله يخذله من باب قتل ترك نصره وإعانته فهو مخذول والاسم الخذلان بالكسر والفريد المنفرد والعضد ما بين المرفق إلى الكتف ثم استعير للمعين والناصر الجامع الاستعانة وهي استعارة تبعية وفي التنزيل وما كنت متخذ المضلين عضدا يقال هو عضدي واسم عضدي وهم أعضادي والطريد فعيل بمعنى مفعول من طرده طردا من باب قتل إذا أبعده وهذه الاعتبارات الأربعة راجعة إلى معنى واحد وهو كونه تعالى ملجأ لكل مضطر في ضرورته من وحشة وغربة وكآبة وكربة وخذلان وانفراد واحتياج وإبعاد فالمستوحش الغريب إذا ضاق به الأمر فزع إليه فيما يؤنسه من وحشته وغربته والمكروب الكئيب إذا أمضه الهم لجأ إليه في كشف كآبته وكربته والمخذول الفريد إذا ألمت به الشدة ضرع إليه في نصرته وإغاثته والمحتاج الطريد إذا تناهت به الحال عول عليه في كفايته وإغاثته فهو منعم من كل نجواه وكشف بلواه وهذه الاعتبارات تستلزم كمال القدرة منه تعالى لشهادة فطرة كل ذي ضرورة بنسبة جميع أحوال وجوده إلى جوده وتستلزم كمال العلم له سبحانه لشهادة فطرته باطلاعه على ضرورته وكل من فزع ولجأ إلى غيره فالمضطر ما لكل مضطر ومجاز لا حقيقة وأما في الحقيقة وقد تقرر في النفوس ما هو من مشرب أهل التوحيد والعرفان أقرب فيقال إن كل ما يقرران يأنس به كل ذي وحشة ويفرج به كرب كل ذي كرب ويغاث به كل مخذول ويعضد به كل طريد إنما هو

لته من نور رحمته ورشحة من بحار لطفه ورأفته اذ ليس في الوجود الا ذاته وصفاته واثاره فيتحقق انه انس كل
مستوحش وفرج كل مكروب وغوث كل مخذول وعضد كل مطرود والله اعلم انت الذي وسعت كل شيء رحمة
وعلما وانت الذي جعلت لكل مخلوق في نعمك سهما وسع الاناء الشيء بالكسر يسعه بالفتح اي اتسع له
قال الزمخشري فان قلت تعالى الله عن المكان فكيف صح ان يقال وسع كل شيء قلت الرحمة
والعلم هما اللذان وسعا كل شيء في المعنى والاصل وسع كل شيء رحمتك وعلمك ولكن ازيل الكلام
عن اصله بان اسند الفعل الى صاحب الرحمة والعلم واخرجا منصوبين على التمييز للاغراق في وصفه
بالرحمة والعلم كان ذاته رحمة وعلم واسعان كل شيء انتهى والمعنى انه لا اختصاص لرحمتك بشيء دون
شيء بل شملت جميع الاشياء ولا يختص علمك بمعلوم دون اخر بل انت عالم لكل معلوم وتقديم الرحمة
لانها المقصودة بالذات هنا كما في اية المؤمن المقتبس منها وهي قوله تعالى ربنا وسعت كل شيء
رحمة وعلما قال اكثر المحققين معناه ان رحمته لكل شيء ان رحمته تعالى في الدنيا تعم الكل
من مسلم ولا كافر ولا مطيع ولا عاص بل من مكلف وغيره الا وهو متقلب في نعمته واما في الاخرة
فهي مختصة بالمؤمنين وقيل الرحمة عبارة عن ارادة الخير ولا حي الا وقد خلقه الله تعالى للرحمة والخير
واللذة وان حصل هناك الم فلاغراض كثيرة والسهم النصيب وهو في الاصل واحد السهام التي
يضرب بها في الميسر وهي القداح ثم سمي ما يفوز به الفالج سهما تسمية بالسهم المضروب به ثم كثر
حتى سمي كل نصيب سهما قاله الزمخشري في الفائق قيل ولما كان شمول نعمه تعالى لكما لا تاما بقدرة
الله استدعت طبايعها الحاجة اليه فوجب لما فيض جوده اذ كل ممكن مفتقر اليه كما في وجوده في
حال وجوده صدق انه تعالى جعل لكل مخلوق في نعمه سهما وقيل الوجود خير من العدم فلا موجود الا
وهو مشمول بنعمة والظاهر ان المراد بالفقرة الثانية اخص من المراد بالفقرة الاولى فيكون المراد
بقوله وسعت كل شيء رحمة الرحمة العامة اعني افاضة الوجود على الممكنات وبقوله جعلت لكل مخلوق
في نعمك سهما تخصيص كل ممكن بحصة من تلك الرحمة اعني الوجود الخاص وما يتبعه من وجود كمالاته
كما قال ربنا الذي اعطى كل شيء خلقه ثم هدى او يكون المراد برحمته التي وسعت كل شيء ما يعم الكل
في الاطوار كلها حسبما في قوله تعالى ورحمتي وسعت كل شيء وبجعله لكل مخلوق في نعمه سهما ما يفيض على
الكل بعد الخروج الى طور الوجود من النعم كما يدل عليه لفظ كل مخلوق فتبين انه تعالى خالق لجميع الاشياء
منعم عليها بجميع ما يليق بها بطريق التفضل اي بجميع النعم مجموعا ابتداء بتنوعها لان منها ما هو
محسوس وغير محسوس ومعلوم وغير معلوم الى غير ذلك وجار بالعادة في ضرب الوصل مخاطبا وان كان
الاكثر كونه غائبا كما في الفوقانية استلذاذا بالخطاب انت الذي عفوه اعلى من عقابه
وانت الذي تسعى رحمته امام غضبه اعلى اي اغلب من علا فلان فلانا يعني غلبه وقهره ومنه قوله
تعالى لا تخف انك انت الاعلى اي انت الغالب عليهم والقاهر لهم ولما كان العفو خيرا وهو مطلوب
بالذات والعقاب شر وهو مطلوب بالعرض وما بالذات راجح فلا جرم كان عفوه تعالى اعلى من

عقابه



عقابه روي ان حبيب بن الحارث قال لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اني رجل مقراف للذنوب فقال له تب
الى الله يا حبيب فقال اني اتوب ثم اعود فقال كلما اذنبت فتب قال عفو الله اكثر من ذنوبك يا حبيب
وهو نص في ان الذنوب المعاصي المقتضية للعقاب والانتقام لا تغلب العفو وان كثرت بل هو غالبها
فكان عفوه تعالى اعلى من عقابه وفي التنزيل وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم ويعفو عن كثير
وفي الحديث ليغفرن الله تعالى يوم القيمة مغفرة ما خطرت قط على قلب احد حتى ان ابليس ليتطاول
لها رجاء ان تصيبه وسعى يسعى سعيا من باب نفع عدا في مشيه والامام بالفتح نقيض الوراء وسعي
الرحمة امام الغضب عبارة عن سبقها له كما ورد في دعاء اخر سبقت رحمتك غضبك قال شارح
الفصوص في معنى سبق الرحمة للغضب اعلم ان الغضب في الجناب الالهي ليس الا افاضة الوجود
على حال غير ملائم للمغضوب عليه في المغضوب عليه بحيث يتضرر ويتالم ولا شك ان تلك الافاضة امر
وجودي يطلب الوجود الذي هو الرحمة فما لم يتعلق الوجود الذي هو الرحمة لم يتحقق الغضب فهو مسبوق
بالرحمة وايضا افاضة الوجود مطلقا هو الرحمة لكن قد ينصبغ باعتبار متعلقه بصبغ الغضب ولا شك
ان انصباغها بهذا الصبغ متاخر عنها فهذا معنى اخر لسبق الرحمة على الغضب وقد يحمل السبق بمعنى
الغلبة فسبق الرحمة الغضب باعتبار غلبتها عليه انتهى وقيل لما كانت الرحمة مقصودة اولا
وبالذات والغضب مقصودا بالعرض والتبع لانه مقتضى معاصي العباد وما بالذات متقدم على ما
بالتبع كانت الرحمة سابقة للغضب والظاهر ان المراد هنا ان من كان من اهل الرحمة والغضب
توجهت اليه الرحمة قبل الغضب سبقه اليه كما يدل على ذلك ايثار صيغة الاستقبال الدالة على التجدد
والاستمرار وانها سنته الجارية على مر الدهور وانت الذي عطاؤه اكثر من منعه وانت الذي اتسع
الخلائق كلهم في وسعه العطاء بالمد والقصر اسم من اعطيته الشيء اذا سمحت له به ويطلق
على المعطى نفسه ايضا والمراد هنا المعنى الاول لمقابلته بالمنع وهو ضد العطاء ولما كانت نعم الله
تعالى المستفيضة من جوده وعطائه على خلقه غير منحصرة ولا معدودة كما قال سبحانه وان تعدوا
نعمة الله لا تحصوها وكان منعه لا عن بخل ولا ضيق بل لحكمة ومصلحة ظاهرة او خفية لا جرم كان
عطاؤه اكثر من منعه وبيان ذلك ان ما من فرد من افراد الانس وان كان في اقصى مراتب
الفقر والافلاس ممنوا باصناف العناء مبتلى بانواع البلاء الا وهو بحيث لو تاملت الغيبة متعلق
في نعم لا تحد ومنن لا تحصى ولا تعد كانه قد اعطي كل ساعة فان من النعماء ما حواه حيطة الامكان
وان كنت في ريب من ذلك فقدر انه ملك ملك اقطار العالم ودانت له جميع الامم واذعنت له
القلوب وخضعت لهيبته الرقاب وفاز بكل مرام ونال كل منال وحاز جميع ما في الدنيا من اصناف
الاموال من غير مزاحمة ولا شريك سواه ثم قدر ان جميع ما فيها من نحو ومدر ونوافيت غالية ونفايس
دراهم قدر انه وقع من فقد مشروب او مطعوم الى حالة بلغت نفسه الحلقوم فهل كان يشتري وهو
في تلك الحال بجميع ماله من الملك والمال لقمة تنجيه او شربة ترويه ام يختار الهلاك فيذهب الاموال

الذي

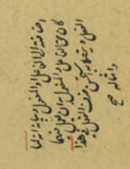
والاملاك بغير بل يبقى عليه انتفع بوصول اليه كلا بل بذل لذلك كل ما تحويه اليدان كائنا ما كان وبقي
سنفقة شائبة خسران فاذن تلك اللقمة او الشربة خير مما في الدنيا بالنظر رتبة مع انهما على طرف
التمام بالها اتى شأ من اللباس والايام او قدر انه احتبس منه النفس وقت الموت وايقن بالموت
اما كان يعطي ذلك كله بمقابلة نفس واحد يعطي وهو كاره جامدا فاذن هو خير من اموال الدنيا كلها
ومطالبها برمتها مع انه قد اتيح له في كل آن من غير منع ولا حرمان هذا من الظهور والجلاء بحيث لا
يخفى على احد من العقلاء وكم له سبحانه من نعم جليلة ودقيقة لا يحيط بها نطاق التعبير ولا يعلمها الا العليم
الخبير فاتضح انه تعالى يعطي كل آن عطايا لا تتناهى واما منعه سبحانه وان كان هو في الظاهر منعا
فهو لكونه لا عن بخل ولا ضيق بل لحكمة بالغة عين العطاء والاحسان والفضل والامتنان كما ورد
في الحديث القدسي ان من عبادي من لا يصلحه الا الفقر ولو اغنيته لافسده ذلك وفي حديث آخر وان
من عبادي المؤمنين لعبادا لا يصلح لهم امر دينهم الا بالفاقة والمسكنة والسقم في ابدانهم فابلوهم بالـ
الفاقة والمسكنة والسقم فيصلح عليه امر دينهم وانا اعلم بما يصلح عليه امر دين عبادي المؤمنين فقراءة كتاب
كيف يبين من حكمة منعه ما يقتضي العقل انه عين الجود ومع ذلك فالاستقراء دال على ان الخير غالب كالصحة
والشبع والسمع والبصر الى غير ذلك حتى انه ما احله سبحانه لعباده اكثر مما حرم عليهم فان الواجب والمندوب
والمباح والمكروه يصدق على جميعها اسم الحلال وهي اكثر من الحرام الذي هو قسم واحد من الاحكام
وما ذلك الا لجوده الكامل وعطائه الشامل فسبحان من لا تزيده كثرة العطاء الا كرما وجودا قوله عليه السلام
وانت الذي اتسع الخلائق كلهم في وسعه اتسع مطاوع وسع اناء المتسع فاتسع هو فيه مثل قولنا
كسرت الاناء فانكسر فقولنا اتسع مطاوع لكن ومعناه انه قبل الفعل اي الاثر وهو الكسر ولم يمتنع
من قبوله فكانه طاوع الاول قال في القاموس هذا الاناء يسع عشرين كيلا اي يتسع لعشرين وهذا
يسع عشرون كيلا اي يتسع فيه عشرون والوسع مثلثة الجدة والطاقة كالسعة والهاء عوض عن الواو
ومن الاسماء الحسنى الواسع اي الذي وسع رزقه جميع خلقه ورحمته كل شيء **وانت الذي لا يرغب**
**في جزاء من اعطاه وانت الذي لا يفرط في عقاب من عصاه** الجزاء بالمد المكافاة على الشيء ولما كان
تعالى هو الغني المطلق في كل شيء عن كل شيء صدق انه لم يعط من اعطاه رغبة في جزائه بل بمحض جوده
وهو فيضان الخير عنه على كل قابل بقدر ما يقبله من غير بخل ولا منع ولا شائبة غرض ولا ضميمة علة و
بهذا الاعتبار كان كل شيء مربوبا له وهو رب كل شيء وكل عبد فقير وهو مغنيه ومعتقه وفيه تنزيه
له تعالى عن صفة المخلوقين لان الرغبة في الجزاء من لوازم الاحتياج الذي هو من صفات المخلوق
لا الخالق واذ لا احتياج فلا رغبة في الجزاء والافراط في الامر من افرط افراطا اسرف وتجاوز الحد ولما كان تعالى
قائما بالقسط عدلا في الحكم لم يكن ليفرط في عقاب من عصاه ويشتط في الانتقام منه فعل من يريد التشفي
من عدوه بعذر الم الحقد بتعديه عليه وذلك محال في صفة الله تعالى بل عقابه بقدر المعصية حسبما تقتضيه
عصيان العاصي كما قال سبحانه من جاء بالحسنة فله عشر امثالها ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الا مثلها

وهم لا يظلمون



وهم لا يظلمون وذلك من عظيم فضله تعالى وجزيل انعامه على عباده حيث لا يقتصر في الثواب على قدر
الاستحقاق بل يزيد عليه وربما يعفو عن ذنوب المؤمن سامحه عليه وتفضلا وان عاقب عاقب على
قدر الاستحقاق عدلا منه وقسطا **فان قلت** كيف يكون عقابه على قدر الاستحقاق وكفر الكافر
منقطع وعذابه مؤبد **قلت** ان الكافر كان على عزم الكفر لو عاش ابدا فاستحق العقاب الابدي
بناء على ذلك الاعتقاد وايضا الذي جحده الكافر وهو ذات القديم سبحانه وصفاته شيء لا نهاية
له فيكون جحده لا متناهيا فكذا عقابه وفي رواية ابن ادريس لا يفرط في عقاب من عصاه بتشديد
الراء من فرط في الامر تفريطا اي قصر فيه وضيعه حتى فات والمعنى على هذا انه سبحانه لا يترك
عقاب من عصاه اهمالا وتقصيرا منه بل يجازي العاصي بمعصيته كما قال في محكم كتابه ليس بامانيكم
ولا اماني اهل الكتاب من يعمل سوءا يجز به ولا يجد له من دون الله وليا ولا نصيرا ولا يقال هذا دليل
على ما ذهب اليه المعتزلة من القطع بوعيد الفساق ونفي الشفاعة في درء العقاب لانا نقول هو
مخصوص بالكفار وعلى تسليم عمومه فهو مخصوص بآيات العفو والمغفرة كقوله تعالى ويغفر ما دون
ذلك لمن يشاء او يكون عقابه وجزاؤه الآلام والاسقام والهموم والغموم الدنيوية روي انه لما نزلت
الآية المذكورة بكى المسلمون وحزنوا وقالوا يا رسول الله ما ابقت هذه الآية من شيء فقال صلى
الله عليه وآله وسلم اما والذي نفسي بيده انها لكما نزلت ولكن ابشروا وقاربوا وسددوا انه لا يصيب
احدا منكم مصيبة الا كفر الله بها خطيئته حتى الشوكة يشاكها احدكم في قدمه وعن ابي جعفر عليه السلام ان
الله اذا كان من امره ان يكرم عبدا وله ذنب ابتلاه بالسقم فان لم يفعل ذلك به ابتلاه بالحاجة
فان لم يفعل ذلك به شدد عليه الموت ليكافئه بذلك وعن ابي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله
صلى الله عليه وآله قال الله تعالى وعزتي وجلالي لا اخرج عبدا من الدنيا واما اريد ان ارحمه حتى استوفي
منه كل خطيئة عملها اما بسقم في جسده واما بضيق في رزقه واما بخوف في دنياه فان بقيت عليه بقية
شددت عليه عند الموت والروايات في هذا المعنى كثيرة سلمنا ان العقاب بالجزاء انما يصل
اليه في الآخرة لكنه روي عن ابن عباس رضي الله عنه انه لما نزلت الآية شقت على المسلمين
وقالوا يا رسول الله واينا لم يعمل سوءا فكيف الجزاء فقال صلى الله عليه وآله وسلم انه تعالى وعد على
الطاعة عشر حسنات وعلى المعصية الواحدة واحدة فمن جوزي بالسيئة نقصت واحدة من
عشره وبقيت له تسع حسنات فويل لمن غلبت آحاده اعشاره واما حديث نفي الشفاعة فاذا
كانت شفاعة من هو اهل للشفاعة باذن الله تعالى صدق انه لا ولي له ولا نصير الا الله جل جلاله
وفي رواية اخرى لا يفرط في عقاب من عصاه من فرط في الامر يفرط فرطا من باب كتب له معنيان احدهما
ان يكون بمعنى فرط في الامر تفريطا بمعنى قصر فيه وضيعه كما مر يقال فرط في الامر فرطا وفرط تفريطا بمعنى
والثاني ان يكون بمعنى عجل وبادر ومنه قوله تعالى اننا نخاف ان يفرط علينا اي يبادر بعقوبتنا
ويعجل علينا بها والمعنى على هذا انه سبحانه لا يعجل ولا يبادر في عقاب من عصاه بل يحلم ويتأنى عليه

ليرجع التوبة تفضلاً منه او لما في ذلك من المصلحة لانه هو اعلم بعباده من السمائه الحسنة الحليم اي الذي لا يستخفه
شيء من معاصي العباد ولا يستفزه الغضب عليهم ولكنه جعل لكل شيء امداً فهو منتهٍ اليه وفي الحديث
ان الله يمهل ولا يهمل قال تعالى ولو يؤاخذ الله الناس بما كسبوا ما ترك على ظهرها من دابة ولكن يؤخرهم
الى اجل مسمى فاذا جاء اجلهم فان الله كان بعباده بصيرا **يا ابا الحي عبدك الذي امرته بالدعاء**
**فقال لبيك وسعديك ها انا ذا يا رب مطروح بين يديك** امرته بالدعاء حيث قال عز وجل قال تعالى
ادعوني استجب لكم ولبيك مثنى مصدر لب بالمكان اذا اقام به وجوز ان يكون مصدر الب بمعنى
لب فيكون محذوف الزوائد والوجه الاول لان الاصل عدم الحذف والاصل اذن الب لكن لبين اي
انهم على طاعتك لباً كثيراً متتالياً شكراً وليس المراد خصوص الاثنين وجعلت التثنية دالة على التكثير
لانها اول تضعيف للعدد وزعم يونس ان لبيك مفرد كلديك والاصل لب بالجزم قلبت الباء الاخيرة
لثقل التضعيف ثم قلبت الياء الفاً لتحركها وانفتاح ما قبلها ثم صارت ياء بالاضافة الى الضمير
كلديك وعليك وسعديك تابعة لبيك اي اسعدك اسعاداً بعد اسعاد اي كلما دعوتني اجبتك
وساعدتك ولا تستعمل بدونها وتستعمل لبيك بدونها وهما منصوبان بعامل محذوف وجب الحذف
لوجود القرينة وهي النصب المشعر بالحذف وقيام التكرير مقام المحذوف كما قيل ودفع بان التكرير
لا يصلح لذلك لكونه امراً معنوياً فلا ينوب عن اللفظ المحذوف ثم يرد نحو فارجع البصر كرتين لان المصدر
مثنى فيه معنى التكرير ولم يحذف فعله قال الرضي ليس وقوع المصدر مثنى من المصادر التي يجب بها
وجوب حذف فعله سواء كان المراد بالتثنية التكرير نحو ارجع البصر كرتين اي رجعاً كثيراً متكرراً او
كان لغير التكرير نحو ضربته ضربتين اي مختلفتين بل الضابط لوجوب الحذف في هذا وامثاله ان يجيء
المصدر مبهماً لا يدري ما تعلق به من فاعل او مفعول فذكر ما هو مقصود المتكلم من احدهما بعد المصدر
ليختص به فلما تبين بعد المصدر بالاضافة قبح اظهار الفعل بل لم يجز ويقدر عامل لبيك من معناها
وعامل سعديك من لفظها والكاف فيهما في موضع المفعول لان المعنى لزوماً وانقياداً لك او اجابتك
ومساعدة لما تحب وزعم الاعلم ان الكاف حرف خطاب لا موضع لها من الاعراب كما في
ذلك وحذفت النون لشبه الاضافة ولان الكاف تطلب الاتصال بالاسم كاتصالها باسم الاشارة
والنون تمنعها من ذلك فحذفت ورد بان وقوع الاسم الظاهر وضمير الغائب موضع الكاف في
قوله فلبي فلبي يدي مسور وقوله لبيه لمن يدعو في يبطل كونها حرفاً **قوله** عليه السلام ها انا ذا يا رب مطروح
بين يديك هذه الجملة يحتمل ان تكون محكية بالقول ايضاً فتكون في محل نصب ويحتمل ان تكون كلاماً
مستانفاً فتكون جملة مستانفة منقطعة عما قبلها لا محل لها من الاعراب وطرحه طرحاً من باب
نفع رميت به والقيته فهو مطروح وبين اليدين عبارة عن الامام بمعنى قدام لان ما بين يدي الانسان
امامه وقدامه وهو من باب التمثيل كما مر بيانه **انا الذي اوقرت الخطايا ظهره وانا الذي افنت**
**الذنوب عمره** اوقرت اي اثقلت من الوقر بمعنى الثقل يقال اوقره الدين اذا اكثر عليه وتوهم بعضهم



الذين



انه من الوقر بمعنى الحمل وليس بصحيح اذ يكون المعنى حينئذ انا الذي حملت الخطايا ظهره وزاد المعنى بان
هي الوقر بمعنى المحمولة فكيف يكون هي الحاملة والصحيح ما ذكرناه وهو استعارة مكنية تخييلية شبه الخطايا
في ثقلها بالاعباء الثقيلة مما يترتب عليها من الجهد والمشقة ثم اثبت لها الايقار اي الاثقال
الذي هو مختص بالمشبه به وهذا هو التخييل وافنى الشيء كرضي فناء وبالمد عدم ويعدى بالهمزة
فيقال افنيته واسناد الافناء الى الذنوب مجاز عقلي لتلبس الفاعل بها اذ المعنى انا الذي صرف
واذهب في اكتساب الذنوب عمره **وانا الذي بجهله عصاك ولم يكن اهلاً منه لذلك**
بجهله متعلق بعصاك والباء للسببية اي بسبب جهله وليس المراد بالجهل هنا عدم العلم بل عدم
التفكر في العاقبة كما يفعله الجاهل ويعبر عن هذا المعنى بالجهل بالسفه وهو خفة تعرض للانسان
من رغبة او رهبة او غضب ونحوه تحمله على عدم التفكر في العاقبة فيعمل بخلاف طور العقل
وموجب الشرع وبهذا المعنى فسر اكثر المفسرين قوله تعالى انما التوبة على الله للذين يعملون
السوء بجهالة قال الفاضل اي ملتبسين بها سفهاً فان ارتكاب الذنب سفه وتجاهل وقال
قتادة اجمع اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان كل شيء عصى به العبد ربه فهو
جهالة عمداً كان او خطأً وعن مجاهد من عصى الله تعالى فهو جاهل حتى ينزع عن جهالته قال
العلامة الطبرسي في مجمع البيان وهو المروي عن ابي عبد الله عليه السلام فانه قال كل ذنب عمله
عبد وان كان عالماً فهو جاهل حين خاطر بنفسه في معصية ربه فقد حكى الله سبحانه قول يوسف
لاخوته هل علمتم ما فعلتم بيوسف واخيه اذ انتم جاهلون فنسبهم الى الجهل لمخاطرتهم بانفسهم
في معصية الله تعالى وقال البلخي يعني قال اكثر المفسرين كل من عصى الله فهو جاهل وفعله
جهالة ولهذا قال موسى اعوذ بالله ان اكون من الجاهلين لانه حيث لم يستعمل ما معه من العلم
بالعقاب والثواب فكانه لا علم له وبهذا التفسير تكون المعصية مع العلم بانها معصية جهالة وقيل
المراد انه جاهل بعقاب المعصية انتهى واما حمل الجهل على عدم العلم بها فذهب اليه الجبائي
في الاية وقال معناه انهم يجهلون انها ذنوب ومعاصي فيفعلونها اما بتأويل يخطئون فيه واما
بان يفرطوا في الاستدلال على قبحها وضعف الرماني ذلك بانه خلاف ما اجمع عليه المفسرون
ولانه يوجب ان لا يكون لمن علم انها ذنب توبة لان قوله تعالى انما التوبة يفيد انها لهؤلاء
دون غيرهم قوله عليه السلام ولم يكن اهلاً منه لذلك الواو للحال اي والحال انك لم تكن مستوجبا
منه للعصيان يقال هو اهل لكذا اي مستوجب له للواحد والجمع ويقال هو اهل لكذا ايضاً بالاضافة
قال تعالى وكانوا احق بها واهلها وفي الحديث اهل الثناء والمجد اي مستحقهما واصله من الاهل
بمعنى عشيرة الرجل وذوي قرباه **هل انت يا الهي راحم من دعاك فابلغ في الدعاء ام انت غافر لمن بكى**
**فاسرع في البكاء** هذا الاستفهام يمتنع حمله على حقيقته فالمراد منه طلب ايجاب الرحمة وسؤال
تحققها سريعاً قال الزمخشري في قوله تعالى وقيل للناس هل انتم مجتمعون المراد منه استعجالهم و

الاستفهام كما تراه الرجل لغلامه هل انت باعث دينارا لحاجتنا ربه البيته لنا سرجا او تبلى به انتهى كلامه وقول بعض المترجمين ان الاستفهام هنا للتقرير ليس بشيء لان معنى التقرير حملك المخاطب على ان يقر بامر يعرفه نحو هل ثوب الكفار ما كانوا يفعلون اي الم يثوب وهذا المعنى ليس مرادا هنا قطعا وابلغ في الشيء اذا فعله بمبالغة قال الزمخشري في الاساس ابلغت الى فلان اذا فعلت به ما بلغ به الاذى والمكروه البليغ واراد الشهود فابلغ باسناده الى المتكلم وهو فعل مضارع منصوب بان مضمرة بعد فاء السببية في جواب الاستفهام وفي رواية ابن ادريس فابلغ باسناده الى ضمير الغائب فهو فعل ماض معطوف بالجار على وخال وقوله عليه السلام ام انت شاء فزلمن لبكاك ام حرف عطف وهي هنا منقطعة ومعناها الاضراب كبل وتقتضي مع ذلك استفهاما والتقدير ام هل انت شاء فزلمن لبكاك وبكى يبكي بكى وبكاء بالقصر والمد مع ضم الباء فيهما وقيل القصر مع خروج الدموع والمد على ارادة الصوت وقد جمع الشاعر اللغتين فقال

بكت عيني وحق لها بكاها ❊ وما يغني البكاء ولا العويل

تقول بكاه وبكى عليه وبكى له وبكاه بالتشديد بمعنى والمراد من البكاء على البكاء على ما فاته من طاعة او على ما ارتكبه من عصيانه ويحتمل ان يكون على حذف الجار وتوسعا اي يكى البكاء كما تقول شكاه حاله اي شكا اليه حاله فحذف واوصل وهو كثير واقع في فصيح الكلام كقوله تعالى سنعيدها سيرتها اي اليها والقمر قدرناه منازل اي قدرنا له منازل وابرح في مشيه وعثره اسرع اعجل قيل الاصل ابرح في مشيه وفي زايتج وقيل الاصل ابرح الحركة في مشيه وقيل ابرح لازم كسرح نص عليه ابن سيده فيكون النظرف حالا اي اخذ في البكاء وفي رواية وابرح بالواو العاطفة مسندا الى ضمير الغائب على انه فعل ماض معطوف على لبكاك ام انت متجاوز عمن عفر لك وجهه تذللا ام انت مغن من شكا اليك فقره توكلا ام من كان قبلها الا انها تحتمل ان تكون هنا منقطعة مع الاضراب استفهاما كما تقدم ويحتمل ان تكون لمحض الاضراب المعنى بل انت متجاوز من غير تقدير هل والتجاوز العفو والصفح وقد تقدم الكلام عليه وعفر وجهه عفرا من باب ضرب وعفره بالتثقيل للمبالغة مرغه في العفر وهو وجه الارض ويطلق على مطلق التراب وتذللا وتوكلا يحتمل نصبهما ان يكون على المصدرية اي فتذلل تذللا وتوكل توكلا وان يكون على الحالية اي متذللا ومتوكلا او ان يكون على المفعول لاجله اي لاجل التذلل والتوكل وشك كقوله تعالى يريكم البرق خوفا وطمعا اي فتخافون خوفا وتطمعون طمعا او خائفين وطامعين او لاجل الخوف والطمع وعرف التوكل بانه الثقة بما عند الله واليأس عما في ايدي الناس وقيل هو صدق انقطاع الى الله وصدق الانقطاع الى الله ان لا يكون لك حاجة الى غير الله وقيل هو ان لا تطلب لنفسك ناصرا غير الله ولا لرزقك قاسما غير الله ولا لعملك شاهدا غير الله وقيل هو نفي الشكوك والتفويض الى مالك الملوك الهي لا تخيب من لا يجد معطيا غيرك ولا تخذل من يستغني عنك باحد دونك خاب يخيب خيبة لم يظفر بما طلب وخيبه الله بالتشديد جعله خائبا وفعله من باب قتل ترك نصره واعانته والاسم الخذلان بالكسر واستغنيت بالشيء اكتفيت به وهذا من قبيل الدعاء بما يعلم الانسان انه حاصل





وقيل الدعاء من فضل الله اما الاستدامة واما الاعتداد وذلك النعمة واما لاظهار الانقطاع اليه وبث الفقر اليه ومسالته ويجري ذلك مجرى قوله تعالى ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا او اخطانا وقل رب احكم بالحق ربنا واتنا ما وعدتنا على رسلك اذ من المعلوم المحقق ان الله سبحانه لا يخيب ولا يخذل المنقطع اليه بنفس من يتوكل على الله فهو حسبه اي كافيه في جميع اموره لان المعبود الحقيقي القادر على كل شيء الغني عن كل شيء الجواد بكل شيء اذا انقطع عبد اليه لا يخيبه البتة وفي رواية لا تخيب ولا تخذل بالباء المثناة من تحت في اول الفعلين وبناء الاول للمعلوم والثاني للمجهول على ان لا نافية اي لا يكون خائبا ولا متروك الاعانة الهي فصل على محمد وآله ولا تعرض عني وقد اقبلت اليك ولا تحرمني وقد رغبت اليك ولا تجبهني بالرد وقد انتصبت بين يديك اعرض عنه صد وولى قال القونوي وحقيقته جعل الهمزة للصيرورة اي اخذ عرضا اي جانبا غير الجانب الذي هو فيه والاعراض هنا مجاز عن الاستهانة والسخط كما ان الالتفات والاقبال مجاز عن الاكرام والاحسان لان الالتفات من لوازم الاكرام فترك من لوازم الاهانة واقبل اليه توجه اليه والاقبال اليه تعالى كناية عن الانابة والرجوع اليه سبحانه وحرمه منعه ورغب اليه سأله وقال في القاموس رغب اليه ابتهل او هو الضراعة والمسألة وجبهه كمنعه جبها من باب منع استقبله بما يكره واصله من جبهة اذا اصبت جبهته وفي القاموس جبهه كمنعه ضرب جبهته ورده او لقيه بما يكره وهو هنا مجاز عن السخط والغضب وانتصب اي قام وهو مطاوع نصبته فانتصب ونصبته اي اقمته فقام وقد يتكلم بالمطاوع وان لم يكن مطاوع كقولك انكسر الاناء وهو في كلامهم كثير انت الذي وصفت نفسك بالرحمة فصل على محمد وآله وارحمني وانت الذي سميت نفسك بالعفو فاعف عني الوصف لغة ذكر ما في الموصوف من الصفة اي المعنى القائم به وهذا المعنى لا يصح في الواجب تعالى لان صفاته ليست معاني قائمة به خلافا للاشاعرة في الصفات الذاتية واجماعا في غيرها فالمراد بوصف نفسه بالرحمة اثبات الرحمة لنفسه باعتبار غاياتها على ما هو المشهور وسميته زيدا وسميته بزيد جعلته اسما له والعفو كصبور الكثير العفو لانه فعول من صيغ المبالغة فان قلت بالوق من اسمائه تعالى وصفاته قلت الفرق بينهما كالفرق بين المركب والبسيط فانهم صرحوا بان الذات مع اعتبار صفة من الصفات هو الاسم ولذلك قال عليه السلام وصفت نفسك بالرحمة وسميت نفسك بالعفو وفي رواية بالعفو مخففا وهو على التقديرين بمعنى وصفت وانما قال انت الذي وصفت نفسك وسميت نفسك ولم يقل وصف نفسه وسمى نفسه مع انه الاكثر فيما اذا كان الموصول او موصوفه خبرا عن مخاطب نظرا الى الخطاب تعالى فحمل على المعنى وهو جائز كثير وان كان كون العائد غائبا اكثر قد ترى يا الهي فيض دمعي من خيفتك ووجيب قلبي من خشيتك وانتقاض جوارحي من هيبتك قد هنا للتكثير تشبيها بقوله تعالى قد نرى تقلب وجهك في السماء قال الزمخشري اي ربما نرى ومعناه كثرة الرؤية كقوله قد ارى الذين يعصون ونا المه وفاض السيل يفيض فيضا كثر حتى سال من شفة الوادي وفاض الماء والدمع فطرا وفاض من كل سائل جرى الخيفة الخوف واصلها خوفة قلبت الواو ياء لانكسار

رغباً

ما قبلها وجب القلب يجب وجيبا ووجيبا رجف خوف والخشية الخوف قال المحقق الكوفي طاب ثراه
في بعض مؤلفاته ما حاصله ان الخوف والخشية وان كانا في اللغة بمعنى واحد الا ان بين خوف الله تعالى
وخشيته في عرف ارباب القلوب فرقا هو ان الخوف تألم النفس من العقاب المتوقع بسبب ارتكاب
المنهيات والتقصير في الطاعات وهو يحصل لاكثر الخلق وان كانت مراتبه متفاوتة جدا والمرتبة العليا
منه لا تحصل الا للقليل والخشية حالة تحصل عند الشعور بعظمة الحق وهيبته وخوف الحجب عنه وهذه حالة
لا تحصل الا لمن اطلع على جلال الكبرياء وذاق حلاوة القرب ولذلك قال سبحانه انما يخشى الله من عباده
العلماء فالخشية خوف خاص وقد يطلقون عليها الخوف ايضا انتهى كلامه والانتقاض بالقاف والضاد
المعجمة كما في احدى اداهتين التحرك من نقض الثوب نقضا من باب قتل فانتقض حركه لنزول
ما عليه اي ارتعش جوارحي واما الانتقاص بالقاف والصاد المهملة كما في الرواية الاخرى فهو
بمعنى الانفكاك والانحلال من نقض الحبل نقضا من باب قتل حل برمه فانتقض هو ومنه نقضت
ما ابرمه اذا ابطلته وانتقضت الطهارة بطلت وانتقض الجرح بعد برئه نكس والامر بعد التيامه
فسد والثغر بعد امانه خيف كل ذلك اصله من نقض الحبل ومعنى انتقاض جوارحي ضعفها وانحلالها
بعد قوتها واما قول اكثر المحشين والمترجمين انه بمعنى التصويت حيث جعلوه من النقيض وهو صوت
الرحال والمحامل والاصابع والاضلاع والمفاصل اي تصوت جوارحي فليس بصحيح لانه بهذا المعنى
لا يقال في فعله الا انقض انقاضا لا انتقض ينتقض كتعلم كما يشهد به استقراء كتب اللغة واما قوله
تعالى الذي انقض ظهرك فقيل معناه اثقل حتى سمع نقيضه اي صوته وقيل اوهن ظهرك وقيل انقض الذنب
ظهره اي اثقله وقال الزمخشري اي حمله على النقيض وهو صوت الانتقاض والانفكاك انتهى و
من العجيب قول بعض المحشين يحتمل ان يكون انتقاض الجوارح من نقضت الارض عن الكماة اي
تفطرت والهيبة قيل هي بمعنى الخوف هابه يهابه هيبة خافه وقال ابن فارس الهيبة الاجلال وقال
العارفون الهيبة حالة فوق الخوف مقتضاها غيبة القلب عن علم ما يجري من احوال الخلق بل
من احوال نفسه بما يرد عليه من الحق اذ عظم الوارد واستولى عليه سلطان الحقيقة قالوا وهي لا تكون
الا في كل قلب منيب اواب ولا تتم الا بمراقبة كل مصلح تواب كل ذلك حياء منك بسوء عملي و
لذلك خمد صوتي عن الجأر اليك وكل لساني عن مناجاتك ذا اسم اشارة واللام عماد جيء
بها للدلالة على بعد المشار اليه والكاف للخطاب والمشار اليه ما ذكر من فيض الدمع وما بعده وقد
تجوز الاشارة الى المتعدد بتأويل ما ذكر وتقدم وما فيه من معنى البعد مع قرب العهد بالمشار اليه
باعتبار المنقضي فانه في حكم المتباعد وهذا في كل كلام يحدث الرجل بحديث ثم يقول وذلك ما لا شك
فيه ويحسب الحاسب ثم يقول فذلك كذا وكذا وقال الله تعالى لا فارض ولا بكر عوان بين ذلك وقال
ذلكما مما علمني ربي والحياء انقباض النفس من امر مخافة اللوم فيه وهو نوعان نفساني وهو الذي
خلقه الله في النفوس كلها كالحياء عن كشف العورة والجماع بين الناس وايماني وهو ان يمنع المؤمن من فعل



المعاصي خوفا من الله تعالى وهو المراد هنا فان قلت كيف اخبر عن فيض دمعه وما بعده بانه حياء وليس المبتدا
عين الخبر قلت هو اما على حذف مضاف مقدر مع الخبر والتقدير كل ذلك مقتضى حياء منك فحذف المضاف
واقيم المضاف اليه مقامه كقوله تعالى ذلك اعلم اي اثر اعلمهم وقوله الحج اشهر معلومات اي حج اشهر معلومات
وانما لم نقدر المحذوف مع المبتدا لكان نقول مثلا باعث كل ذلك حياء منك لان الحذف من آخر الكلمة اولى
واما من باب اطلاق المسبب على السبب كاطلاق الضرب على الادب في قولك لمن ضربته تأديبا هذا الضرب
تأديب وفي رواية حياء بالنصب على انه مفعول لاجله فيكون خبر المبتدا محذوفا اي كل ذلك كائن لاجل
الحياء وفي رواية ابن ابي الحديد وخجلا منك لكثرة ذنوبي وهي تعين رواية النصب في حياء والمشار اليه قوله
عليه السلام ولذلك اليا المذكور وخمد خمودا من باب قعد وعلم سكن من خمدت النار اذا سكن لهيبها ولم
يطف جمرها او جار معموز العين جارا وجوارا بالضم من باب منع رفع صوته بالدعاء والتضرع واستغاث
وقال الزمخشري جار الداعي الى الله ضج ورفع صوته وفي الحديث كاني انظر الى موسى له جوار الى ربه بالتلبية
وكل السيف كلولا من باب ضرب اذا لم يقطع قال في الاساس ومن المجاز كل بصره ولسانه وهو كليل البصر
واللسان والمناجاة المسارة والاسم النجوى يا الهي فلك الحمد فكم من عائبة سترتها علي فلم تفضحني
وكم من ذنب غطيته علي فلم تشهرني وكم من شائبة الممت بها فلم تهتك عني سترها ولم تقلدني مكروه
شنارها ولم تبد سوآتها لمن يلتمس معايبي من جيرتي وحسدة نعمتك عندي
الفاء او لي الترتيب الذكري والثانية للسببية او المعنى لك الحمد بسبب كثرة ما عاملتني به من ستر مساوي وكم
خبرية بمعنى كثير ومن لبيان الجنس على الصحيح لا زائدة كما زعم بعضهم حتى ذهب الفراء الى انها اذا لم تكن مذكورة
لفظا فخفض التمييز بها بتقديرها لا بالاضافة وعمل الجار المقدر وان كان في غير هذا الموضع نادرا الا انه لما كثر
دخول من على مميز الخبرية نحو وكم من قرية وكم من اية ساغ عمله مقدرا الا ان الشائع في موضع جاز تركه
لقوة الدلالة عليه على ان المشهور من مذهب النحويين ما عدا الاخفش ان من لا تزاد في غير الايجاب وبعده
ابن ادريس فكم عائبة من دون من بالاضافة كم الى عائبة فالجر بالاضافة عند الجمهور حملا لكم على ما هي مشابهة له
من العدد والمميز فانما يخفض بالاضافة وكم في موضع رفع على الابتداء كما في قولك زيد ضربته وجملة سترتها
هو الخبر ويجوز ان تكون في موضع نصب بفعل محذوف مماثل لسترتها مفسر به فيكون من باب الاشتغال
والتقدير كم من عائبة سترت سترتها او سترت كم من عائبة سترتها والتقدير الاول اولى للزوم كم التصدر والثاني
لا مانع منه لان المقدر معدوم لفظا والتصدر اللفظي هو المقصود كما نص عليه الرضي والوجه الاول اعني الابتداء ارجح
لسلامته من التقدير بلا مقتض ومن ثمه اوجبه بعض النحويين في نحو زيد ضربته ويرده اي دعواه قراءة سورة انزلناها
بالنصب ومن العجيب قول بعض من تصدى لاعراب الصحيفة الشريفة ان كم هنا ضربته واشتغال الفعل بعدها
اوجب تقدير عامل لها من جنسه هو غلط فاحش فاحذره والعائبة مصدر بمعنى العيب جاء على فاعلة كما في قوله
عاقبة وفي رواية ابن ابي الحديد كم من عيب سترته علي فلم تفضحني والذي من قوله فلم تفضحني عاطفة سببية
كقوله تعالى فوكزه موسى فقضى عليه وشهره شهرة بالضم من باب منع اظهره واعلنه وقال في القاموس الشهرة بالضم

ظهور الشيء بوشنوه وفي النهاية الشهرة الفضيحة والشيبه واحدة الشوائب وهي الاقذار والادناس قال
الجوهري والمّ بالذنب الماما فعله وهتك الستر من باب ضرب خرقه وقال الزمخشري هو ان تجذبه حتى
تنزعه من مكانه او تشقه حتى يظهر ما وراءه ومن المجاز هتك الله ستر الفاجر فضحه وقلدت المرأة قلادة
جعلتها في عنقها وقلدته السيف الزمت حمائله في عنقه قال الزمخشري وقلد فلان قلادة سوء هجي بما بقي
عليه وسمه وفي امثالهم تقلدها طوق الحمامة اذا جاء بسيئة يسب بها ويذم وهو كناية عن كون السيئة
لازمة لزوم الطوق للعنق بحيث لا ينفك عنه بحال ويستعمل في الشر اللازم الظاهر يشتهر به صاحبه والمعنى لم
تؤمني مكروه شنارها فاشتهر به وان كنت مستحقا لالزامي اياه الزام القلادة للعنق والشنار بالفتح العيب
والعار وقيل عيب فيه عار وقال في القاموس هو اقبح العيب والعار والامر المشهور بالشنعة ومكروه شنارها
من اضافة الصفة الى الموصوف كلاه الاصل شنارها المكروه فقدم الصفة وجعلها نوعا مضافا الى الجنس
للتبيين اذ المكروه يحتمل ان يكون من الشنار ومن غيره والسوءات جمع سوءة بالفتح قال في القاموس السوءة الفرج
والفاحشة والخلة القبيحة وقال ابن الاثير في النهاية السوءة في الاصل الفرج ثم نقل الى كل ما يستحيى منه اذا ظهر
من قول وفعل والتمس الشيء طلبه والمعائب بالهمزة المعروف جمع معابة وهي العيب كمنائر جمع منارة قال في
القاموس العيب والعاب الوصمة كالمعاب والمعابة والجيرة جمع جار وهو المجاور في المسكن ويجمع على جيران ايضا
وانما خص الجيرة بالتماس المعائب لان الحسد فيهم اكثر وقد قيل الحسد في ثلاثة اجناس من الناس الجيران في المنزل
والشركاء في العمل والقرابات في النسب وذلك لما يكون بين هؤلاء من المناظرة والمباهاة وطلب تفوق
كل واحد منهم على الآخر والحسدة جمع حاسد وهو المتمني زوال النعمة من المحسود اليه وقوله عندي في محل نصب على
الحال من النعمة **ثم لم ينهني ذلك عن ان جريت الى سوء ما عهدت مني** ثم هنا لاستبعاد عدم النهي بعد
وضوح ما ذكر من حسن صنيعه تعالى اليه من ستر معائبه الكثيرة وقد كان مقتضاه ان ينتهي ويعف عن كل
ما لا يرضاه سبحانه قال الرضي قد تكون ثم في الجمل خاصة لاستبعاد مضمون ما بعدها عن مضمون ما قبلها
وعدم مناسبته له كقوله تعالى خلق السموات والارض وجعل الظلمات والنور ثم الذين كفروا بربهم يعدلون
فالاشراك بخالق السموات والارض مستبعد غير مناسب وهذا المعنى فرع التراخي ومجازه انتهى ونهاه
عن الشيء نهيا فانتهى كفه عنه فكف وذلك اشارة الى ما ذكر من ستر العيوب وتغطية الذنوب والشوائب وما
فيه من معنى البعد للايذان بعلو منزلته في الحسن وعلو درجته في الارادة وكمال رتبته في التفضل وجريت الى
كذا اجري جريا قصدت واسرعت وعهدته عرفته والامر كما قعد اي توقف وهو قريب العهد بكذا اي قريب
العلم والحال فقوله ما عهدت مني اي ما علمته مني لان المعرفة لا تطلق عليه سبحانه وما اما مصدرية او موصول انيه
موصولا لافادة تقرر الوصف المسوق له الكلام فانه ادل على الاعتراف بسوء افعاله من ان يقول الى سوء فعلي
ومثله قول المتنبي : اعبادة المسيح كيف تصحبني : ونحن عبيد من خلق المسيحا :
فانه ادل على عدم فهم النصارى من ان يقول ونحن عبيد الله **فمن اجهل مني يا الهي برشده ومن اغفل مني
عن حظه ومن ابعد مني من استصلاح نفسه حين انفق ما اجريت علي من رزقي فيما نهيتني عنه من معصيتك**

وفي نسخة قديمة لم تنهنهني اي لم تكفني ولم تزجرني يقال نهنهه فتنهنه اي كفه وزجره فكف ه



الى فضيحة اي واذا كان هذا حالي فمن اجهل مني والجهل هنا بمعنى فعل الشيء بخلاف ما حقه ان يفعل قال الراغب
الجهل على ثلاثة اضرب الاول خلو النفس عن العلم هذا هو الاصل والثاني اعتقاد الشيء بخلاف ما هو عليه الثالث
فعل الشيء بخلاف ما حقه ان يفعل سواء اعتقد فيه اعتقادا صحيحا او فاسدا كمن ترك الصلاة متعمدا وعلى ذلك
قوله تعالى حكاية عن موسى اعوذ بالله ان اكون من الجاهلين فجعل فعل الهزو جهلا انتهى والاستفهام
للانكار والاستبعاد لان يكون احد اجهل واغفل وابعد منه او مساويا له وان لم يكن مسبوك الكلام
متوجها للانكار لما واته يشهد به العرف العام والاستعمال المطرد فاذا قيل من اكرم من فلان او لا
افضل من فلان فالمراد به حتما انه اكرم من كل كريم وافضل من كل فاضل والرشد بالضم الصلاح وهو
خلاف الغي والرشد بفتحتين مثله والغفلة غيبة الشيء عن بال الانسان وعدم تذكره له وقد تستعمل
فيمن تركه اهمالا واعراضا كقوله تعالى وهم في غفلة معرضون تقول فيه غفلت عن الشيء غفولا من باب
قعد والحظ النصيب فقيل مطلقا وقيل خاص بالنصيب من الخير والفضل وهو المراد هنا واستصلح الشيء
طلب صلاحه وهو خلاف الفساد والانفاق اخراج المال وهو والانفاد واحد ان خلا ان في معنى
الانفاد ذهاب بالكلية دون الاول واجريت عليه رزقا جعلته جاريا اي دارا متصلا واعلم ان انفاق الرزق
في معصية الله تعالى من كفران النعمة فان شكر الانسان لنعمة الله عليه ان لا يستعين بها على معصيته
حدث الجنيد قال كنت بين يدي السري العب وانا ابن سبع سنين وبين يديه جماعة يتكلمون في
الشكر فقال لي يا غلام ما الشكر فقلت ان لا يعصى الله بنعمه فقال يوشك ان يكون حظك من الله
لسانك فلا ازال ابكي على هذه الكلمة التي قالها السري وفي نهج البلاغة من كلام امير المؤمنين عليه السلام
اقل ما يلزمكم لله ان لا تستعينوا بنعمه على معاصيه وذلك ان العدل ان يستعان بنعمه على طاعته
فان لم يفعل فلا اقل من ان يستعمل في الامور المباحة دون الاستعانة بها على معصيته فان ذلك
ما يبعد بسخطه تعالى نعوذ بالله منه **ومن ابعد غورا في الباطل واشد اقداما على السوء مني حين اقف
بين دعوتك ودعوة الشيطان فاتبع دعوته على غير عمى مني في معرفة به ولا نسيان من
حفظي له وانا حينئذ موقن بان منتهى دعوتك الى الجنة ومنتهى دعوته الى النار**
غور كل شيء قعره وعمقه ورجل غور في الامر اذا دق النظر فيه كانه وصل الى غوره ويقال فلان بعيد الغور اذا
كان متعمق النظر عارفا بالامور وغورا في الدعاء يحتمل ان يكون اسما بمعنى القعر والعمق ويحتمل ان
يكون مصدرا بمعنى الوصول الى الغور وعلى الاول فالظرف متعلق بابعد وعلى الثاني متعلق بغورا وقال
ابن الاثير في النهاية في الحديث انه سمع ناسا يذكرون القدر فقال انكم قد اخذتم في شعبين بعيدي الغور
غور كل شيء عمقه وبعده اي يبعد ان تدركوا حقيقة علمه كالماء الغائر الذي لا يقدر عليه ومنه حديث الدعاء
ومن ابعد غورا في الباطل انتهى واقدم على الشيء اقداما اجترأ عليه وهذا المعنى هو المراد هنا اي اشد
اجتراء على السوء وقال القونوي اقدم على العيب اقداما كناية عن اضافة والسوء في الاصل مصدر ساءه
يسوءه سوءا اذا حزنه ويطلق على جميع المعاصي سواء كانت من اعمال الجوارح او افعال القلوب لاشتراكها

كلها فانها نتيجة جهلها بعواقبها والمراد بالوقوف بين الدعوتين استعداده لقبول كل منهما فان الانسان
خلق مستعدا للهداية والضلال فقول بعضهم ان المراد به التحير بينهما لا وجه له بعد قوله تعالى وهديناه النجدين
وقد صرح بذلك الداعي عليه السلام بتركه على غير عمى منه في معرفته بتكليف تخيير بالتحير والحيرة عدم الاهتداء
لوجه الصواب لعدم العلم به والدعوة اسم من دعاه او طلب اقباله والمراد بدعوته تعالى الادلة العقلية
والشرعية التي نصبها للمكلفين ليهتدوا بها الى معرفته وتوحيده وطاعته وبدعوة الشيطان تسويله
ووسوسته وتزيينه والاسم اسم الله والفاء من قوله فاتبع للعطف والتعقيب وتبعت القوم تبعا بالتحريك
اتبعتهم على الفعل يتبعت خلفهم او مروا بك فمضيت معهم وهو هنا كناية عن اجابة الدعوة كما قال
وما كان لي عليكم من سلطان الا ان دعوتكم فاستجبتم لي وحقيقة دعوة الشيطان واتباعها ان الانسان
بينا هو ذاهل عن الشيء اذ ذكره الشيطان ذلك فيحدث له ميل جازم يترتب الفعل على حصول ذلك الميل
فكانت دعوة الشيطان هو ذلك التذكير واجابتها حصول ذلك الميل الذي هو من شأن النفس
وعلى من قوله على غير عمى منه بمعنى مع اي مع غير عمى منه كقوله تعالى وان ربك لذو مغفرة للناس على
ظلمهم والمراد بالعمى هنا الجهل وهو عمى البصيرة مستعار من عمى البصر اذ العمى حقيقة عبارة عن عدم ملكة
البصر ووجه الشبه ان الاعمى كما لا يهتدي للمقاصد المحسوسة بالبصر لعدمه كذلك اعمى البصيرة لا يهتدي
للمقاصد المعقولة لعدم عقله لوجوه رشده وقوله منه صفة لعمى اي كائن منه وفي موضع صفة اخرى
له ويحتمل ان يكون حالا منه ايضا دون الظرف الاول لتخصص النكرة بالصفة الاولى والنسيان بمعنى الغفلة
عن الشيء مع انمحاء صورته او معناه عن خزانة الخيال او الذكر والحفظ يقال تارة لقوة النفس التي
بها يثبت ما يؤدي اليه الفهم وتارة لضبط الشيء في النفس وتارة لاستعمال تلك القوة والمراد به هنا المعنى
الاول اعني القوة الحافظة والظرف صفة لنسيان اي لنسيان كائن من حفظي وله متعلق بنسيان
اي لنسيان له وهذه اللام هي المسماة لام التقوية وهي لتقوية عامل ضعيف وهو هنا النسيان
فانه مصدر وعمل المصدر ضعيف لكونه فرعا في العمل عن الفعل ونحو قولك ضربي لزيد حسن والمعنى ان اتباع
دعوته لم يكن عن جهل منه بمعرفته ولا عن نسيان له من حافظته بل عن علم وذكر ومن جعل قوله له متعلقا بحفظي
وجعل الحفظ متعلق النسيان فقد اغرب وابعد منه من جعل الحفظ بمعنى المحفوظ وفسره بعدم النسيان المحفوظه
مما ورد في ذم الشيطان فلم يتفطنوا الى ان النسيان لا يتعدى بمن وكل ذلك خبط عشوا فنسال الله الهداية
الى سواء السبيل والواو من قوله وانا حينئذ للحال والجملة حال من ضمير اتبع وحينئذ اي حين اتبع
دعوته فحذفت الجملة للعلم بها وعوض عنها التنوين وكسرت الذال لالتقاء الساكنين وقد تقدم الكلام
على ذلك مستوفى واليقين بالشيء علمه علما لا شك معه والمنتهى مصدر ميمي بمعنى النهاية يقال انتهى الامر
اي بلغ النهاية وهو اقصى ما يمكن ان يبلغه والمعنى ان غاية دعوتك المصير الى الجنة وغاية دعوته المصير
الى النار وبيان ذلك انه لما كان الغاية من وجود الخلق ان يكونوا عبادا لله كما قال تعالى وما خلقت
الجن والانس الا ليعبدون وكان المقصود من العبادة انما هو الوصول الى الامان عن عزته والطرد عن حظائر

القدس



القدس باجنحة الكمال مع الملائكة المقربين كان ذلك هو غاية الانسان المطلوبة منه والمقصودة له المامور
بالتوجه اليها بوجهه الحقيقي فان سعى لها سعيها باتباع دعوة الله تعالى ادركها وفاز بحلول جنات النعيم
وكانت غايته وان قصر في طلبها وانحرف عن سواء الصراط الموصل اليها باتباع دعوة الشيطان كان
في النار من الهاوين وكانت غايته فدخلها مع الداخلين سبحانك ما اعجب ما اشهد به على نفسي
واعدده من مكتوم امري سبحانك تعجب من شيء اجترائه على الله تعالى بما ذكره من نفي واعترف به تجاه
تنزيه عن حضرة كبريائه وجبروته عما لا يليق به من ذلك وقد تقدم بيان استعمال سبحان في مقام التعجب
في الروضة الثالثة عشر ثم كرر التعجب صريحا لفظاعة ما شهد به على نفسه وعدده من مكتوم امره
ما سبق وعدده تعديدا مبالغة في عده حتى كانه لا يحصى حصاه وكانه لاحظ كثرة المعدود واعلم ان السبب
في التعجب من الامر هو عدم اطلاع النفس على اسبابه لغموضها ولذلك قيل اذا ظهر السبب بطل العجب
ومن اجل ذلك وضع اهل اللغة وهو اسم ما افعله صيغة للتعجب نحو ما احسن زيدا اذ التقدير فيهما
السؤال عن اسبابه حسنه وكلما كان الامر اغرب في اسبابه اخفى كان اعجب ولذلك جاء بصيغة التعجب
من البعيد بقوله ما اعجب ما اشهد به على نفسي اذا عرفت ذلك فحاله في افناء الذنوب عمره وعصيان
ربه وستر الله عليه عواقبه وذنوبه وشوائبه ثم كون ذلك لم ينهه عن الاسراع الى المعاصي ثم شيء جعله
برشده وغفلته عن حظه وبعده استصلاح نفسه حين يتنحى نعمة الله في معصيته وبعد غروره في
اباطيل شيء اقدامه على السوء حين يجيب دعوة الشيطان دون دعوة الله مع معرفته بالشيطان
وذكره له وهو عالم علم اليقين بان دعوة الله ينتهي الى الجنة ودعوة الشيطان ينتهي الى النار من
العجب العجاب الذي لا يهتدى لسببه وكل ذلك منه عليه السلام استنزال لرحمة الله تعالى بالاقرار المستلزم
للعفو فقد قيل من اقر فقد استوجب العفو وقد سبق الكلام مبسوطا في وجه اعتراف المعصومين عليهم السلام
بالذنوب والمعاصي في الروضة الثانية عشرة فلا وجه لاعادته واعجب من ذلك اناتك عني وابطاؤك
عن معاجلتي وليس ذلك من كرمي عليك بل تأنيا منك لي وتفضلا منك علي لان ارتدع عن
معصيتك المسخطة واقلع عن سيئاتي المخلقة ولان عفوك احب اليك من عقوبتي
اناتك اشارة الى ما شهد به على نفسه وعدده من مكتوم امره وما فيه من معنى البعد اشعار بفخامته وفظاعته و
بعد مرتبة العجب والاناة على وزن حصاة اسم من تانى في الامر اذا تمكث ولم يعجل وعداها بعن
لتضمنها معنى الصفح او التجاوز وعاجله بذنبه عاقبه عليه سريعا ولم يمهله وكرم الشيء كرما عز فهو كريم ومن
للتعليل والظرف في محل نصب خبر ليس وتأنيا عطف عليه او نصب على انه خبر لكان مقدرة والتقدير
بل كان ذلك تأنيا او على انه مفعول مطلق اي بل تأنيت تأنيا واللام في لان للتعليل وان مصدرية
ناصبة وردعه عن الشيء من باب نفع منعه وزجره فارتدع والمسخطة اسم فاعل من اسخطه بمعنى
اغضبه ويحتمل ان تكون من اسخطه اي عرضه للسخط ونصبه له كما تقول اعبته اي عرضته للبيع ولغضبه
له والتقدير على الاول المسخطة لك وعلى الثاني المسخطة لي واقلع عن الامر اقلاعا تركه ومنه اقلعت عنه

الحمى والمحلقة اسم فاعل من اخلق الثوب اذا اتلفه في ابلاه تبتل اخلقت الذنوب وجهه كانها اذهبت نضارته
وبهجته كما يقال ... بل اخلق السؤال وجهه وهو كناية عن الاذلال والاهانة وانما كان عفو الله تعالى
احب اليه من عقوبته لان العفو مقتضى الرحمة وهي ذاتية له تعالى والعقوبة مقتضى الغضب وهو مطلوب
بالعرض لانه من مقتضيات افعال العباد ولوازم سيئاتهم ومعاصيهم حتى لو لم يكن كفر ولا معصية لم يكن
غضب ولم يخلق جهنم فهو سبحانه يمهل عبده ولا يبادر بعقوبته ليتقلع عن سيئاته ويتوب اليه فيستحق بذلك
عفوه وغفرانه فلا يعاقبه لكون العفو احب اليه من العقوبة فان قلت كيف جعل الارتداع والاقلاع
غاية لاناته تعالى عليه وجعل كون العفو احب اليه من عقوبته غاية اخرى لها والغاية انما هو الثاني
دون الاول والاول انما هو وسيلة الى الثاني لا غاية لاناته قلت لما كان كل من التخلية والتحلية
غرضا صحيحا للشارع ومطلوبا له صح ان يجعل الارتداع والاقلاع غاية برأسها وحب العفو غاية
اخرى فان قلت كيف تعجب من اناته تعالى عليه مع علمه بسببها الذي ذكره والعجب انما يكون لخفاء السبب
قلت ليس تعجبه من اناته تعالى لخفاء سببها بل لخفاء سبب سببها وهو سبحانه مع عظم ذنبه
المستلزم لخلافها كما صرح عليه السلام في اثناء هذا الدعاء فهو في الحقيقة تعجب من عظيم حلمه تعالى
وجليل كرمه وسعة رحمته بل انا يا الهي اكثر ذنوبا واقبح آثارا واشنع افعالا واشد في الباطل تهورا واضعف
عند طاعتك تيقظا واقل لوعيدك انتباها وارتقابا من ان احصي لك عيوبي او اقدر على ذكر ذنوبي
بل هنا حرف ابتداء لان تاليها جملة لا عاطفة على الصحيح ومعناها الاضراب ومعناها الانتقال من غرض الى
اخر والاثار جمع اثر ... والسبب وهو هنا اما اسم من اثرت الحديث اثرا بالسكون من باب
قتل بمعنى نقلته فتكون الاثار بمعنى الاشياء المأثورة عنه واما بمعنى العلامة والسمة اي اقبح سمات والمراد
بها ما اتسم به من الاعمال وقيل الاثار هي الاعمال التي تبقى بعد عاملها سنة يقتدى فيها حسنة كان كعلم
علمه او كتاب الفه او مسجد بناه او غير ذلك من وجوه البر او سيئة كتاسيس قوانين الظلم والعدوان وترتيب
مساوي الشر والفساد وبذلك فسر قوله تعالى ونكتب ما قدموا وآثارهم واصله من الاثر الذي هو بقية الشيء وشنع
الشيء بالضم شناعة قبح فهو شنيع والباطل هو الذي لا يكون صحيحا باصله ولذلك اطلق على كل ما لا حقيقة
له واصله من البطلان بمعنى ... تهور الرجل تهورا وقع في الامر بقلة مبالاة وتيقظ الامر تنبه له وفطن
والوعيد التهديد وارتقبه ارتقابا انتظره ... ذنوبا وما بعده على التمييز وان من قوله من ان
احصي مصدرية متأولة هي والفعل بعدها بمصدر والتقدير من احصائي لك عيوبي فان قلت ما معنى
هذا التفضيل فان ظاهره تفضيل نفسه في كثرة الذنوب وقبح الاثار وشناعة الافعال وشدة التهور
في الباطل وضعف التيقظ عند الطاعة وقلة الانتباه والارتقاب للوعيد على احصائه لعيوبه وقدرته على
ذكر ذنوبه وهذا لا معنى له قلت نظائر هذا التركيب كثيرة مشهورة الاستعمال كقولهم زيد اعقل من ان
يكذب وقول العلماء هذا اظهر من ان يخفى وقال ابن قتيبة باستشكاله وقد وجهه جماعة من علماء العربية
بوجوه قال محمد بن مسعود الزكي في كتابه البديع وهو كتاب خالف فيه اقوال النحويين في امور كثيرة ان الذي

وان المصدرية



وان المصدرية يتعارضان فتقع الذي مصدرية كقوله
اتقرح اكباد المحبين كالذي : ارى كبدي من حب مية تقرح
وتقع ان بمعنى الذي كقولك زيد اعقل من ان يكذب اي من الذي يكذب انتهى وتعقبه ابن هشام
فقال اما وقوع الذي مصدرية فقال به يونس والفراء والفارسي وارتضاه ابن خروف وابن مالك
وجعلوا منه وخضتم كالذي خاضوا واما عكسه فلم اعرف قائلا به والذي جرأه عليه اشكال هذا الكلام
قال وظهر لي توجيهان احدهما ان يكون في الكلام تأويل على تأويل فيؤول ان والفعل بالمصدر
ويؤول المصدر بالوصف فيؤول الى المعنى الذي اراده ولكن بوجه يقبله العلماء الا ترى انه قيل في
قوله تعالى وما كان هذا القرآن ان يفترى ان التقدير ما كان افتراء ومعنى هذا ما كان مفترى
وهذا الوجه عندي ضعيف لان التفضيل على الناقص لا فضل فيه كقوله
اذا انت فضلت امرأ ذا براعة : على ناقص كان المديح من النقص
التوجيه الثاني ان افعل ضمن معنى ابعد فمعنى المثال زيد ابعد الناس من الكذب لفضله على غيره فمن
المذكورة ليست الجارة للمفضول بل متعلقة بافعل لما ضمنه من معنى البعد لا لما فيه من المعنى الوضعي
والمفضل عليه متروك ابدا مع افعل هذا لقصد التعميم انتهى وقال الرضي اما نحو قولهم انا اكبر من ان
اشعر وانت اعظم من ان تقول كذا فليس المقصود تفضيل المتكلم على الشعر والمخاطب على القول بل
المراد بعدهما عن الشعر والقول وافعل التفضيل يفيد بعد الفاضل من المفضول وتجاوزه عنه فمن
في مثله ليست تفضيلية بل هي مثلها في قولك بنت من زيد تعلقت بافعل المستعمل بمعنى متجاوز و
باين بلا تفضيل فمعنى قولك انت اعز علي من ان اضربك انت باين من ان اضربك من فرط
عزتك علي وانما جاز ذلك لان من التفضيلية متعلقة بافعل التفضيل تقرب من هذا المعنى الا ترى انك
اذا قلت زيد افضل من عمرو ومعناه زيد متجاوز في الفضل عن مرتبة عمرو فمن فيما نحن فيه كالتفضيلية في
الا في معنى التفضيل ومنه قول امير المؤمنين عليه السلام في وصف الدنيا ولهي بما تعدك من نزول البلاء
بجسمك والنقص في قوتك اصدق واوفى من ان تكذبك او تغرك اي هي متجاوزة من فرط صدقها
عن الكذب انتهى اذا عرفت ذلك فمعنى قوله عليه السلام انا اكثر ذنوبا من ان احصي لك عيوبي على
توجيه ابن مسعود انا اكثر ذنوبا من الذي احصي لك عيوبي وهو مشكل لانه لو كان كذلك لوجب ان
يقال من الذي يحصي بالياء لتكون الصلة متحملة لضمير غيبة يعود الى الذي اذ هو اسم ظاهر والذي
وكذا الكلام في نظائره المشتملة على التكلم والخطاب وعلى التوجيه الاول من توجيهي ابن هشام
انا اكثر ذنوبا من محص لك عيوبي وعلى التوجيه الثاني منهما انا ابعد الناس من الاحصاء لعيوبي
لكثرة ذنوبي وعلى توجيه الرضي انا متجاوز وباين من كثرة ذنوبي عن احصائي لك عيوبي وانما
اهاجيك بهذا تضرعا وطمعا في ان تتفضل الي بما فيه صلاح امر المذنبين ورجاء كرمك الي بما فكاك
رقاب الخاطئين اللهم نصب عند الجمهور لتضمنها معنى ما والا وانكر قوم اياه والصحيح الاول وهو هنا

على توجيهه الى نفس الفعل على معنى ما اتصف بهذا الا توبيخ نفسي لا غيره كما قاله بعض المفسرين في قوله تعالى يا قوم
انما فتنتم به ان القصر متوجه الى نفس الفعل لا الى قيده على معنى انما فعل بكم الفتنة لا الارشاد لا على معنى انما
فتنتم بالعجل لا بغيره واما على توجيهه الى المفعول لاجله فيصح ايضا على معنى ما اوبخ بهذا نفسي الا اطماعا
واما توجيهه الى قيد الفعل اعني المفعول به فلا يصح اذ ليس الغرض ما اوبخ نفسي الا بهذا لا بغيره ولا ما اوبخ
بهذا الا نفسي لا غيرها فان قلت بعضهم في نظير هذا المقام لو قيل ان انما هنا لتاكيد الحكم لا للقصر لم يبعد لان
الحصر يقتضي ان يكون للمخاطب حكم مشوب بصواب وخطا فيثبت صوابه وينفى خطاؤه والمخاطب هنا هو
الله سبحانه وهو منزه عن ذلك تعالى فلا يحتاج الا الى التاكيد لانه لدفع الشك ورد الانكار لانا نقول قد نص
الزمخشري وعبد القاهر ان لها فوائد اخرى غيرهما منها الاهتمام بمضمون الكلام وتقريره واظهار كمال
العناية به كما في انا فتحنا وانا اعطيناك وكم مثله انتهى قلت قد وقع في مواضع من القرآن المجيد خطابه
سبحانه بما هو نص في الحصر اجماعا كقوله تعالى حاكيا عن الملائكة لا علم لنا الا ما علمتنا وقوله تعالى
حاكيا عن موسى ان هي الا فتنتك رب اني لا املك الا نفسي واخي والحصر فيها لمجرد تاكيد الحكم قطعا
واثباته للمبالغة في تمكين اذ الحصر ليس الا تاكيدا للحكم على تاكيد كما قرر في محله فلا حاجة الى انكار افادة
انما للحصر تفاديا عن المحذور المذكور وارتكاب خلاف الجمهور ووجه توبيخ لمه وعنفه وعتب عليه كلها بمعنى
وقوله الا رجاء خيره وطمعا نصب على المفعول له والطمع اكثر ما يستعمل في تعلق النفس بمحبوب يترتب حصوله
والرافة اشد الرحمة والصلاح حصول الشيء على الحالة المستقيمة النافعة وهو نقيض الفساد وهو خروج
الشيء عن ان يكون منتفعا به والرجاء تعلق النفس بمحبوب في المستقبل وفككت الرهن خلصته والاسم
الفكاك بالفتح والكسر لغة حكاها ابن السكيت واثبتها صاحب القاموس ومنعها الاصمعي والفراء
وفكاك الرقاب استعارة في خلاصها من العذاب وقد تقدم وجه اطلاق الرقبة على جميع الذات في
الروضة الثانية فليرجع اليه هداية اعلم ان توبيخ النفس ومعاتبتها باب عظيم من ابواب المرابطة في
سبيل الله فان للعارفين في سلوك سبيل الله مرابطتهم مع انفسهم مقامات خمسة وهي المشارطة
ثم المراقبة ثم المحاسبة ثم المعاتبة ثم المعاقبة وضربوا لذلك مثالا فقالوا ينبغي ان تكون حال الانسان مع
نفسه كحاله مع شريكه اذ اسلم اليه مالا ليتجر به فالعقل هو التاجر في طريق الآخرة ومطلبه وربحه تزكية النفس
او نماؤها وفلاحها كما قال تعالى قد افلح من زكاها فالعقل يستعين بالنفس في هذه التجارة لو يستعملها
فيما يزكيها كما يستعين الانسان بشريكه وكما ان الشريك يصير خصما منازعا يجاذبه في الربح فيحتاج الى
ان يشارطه اولا ويراقبه ثانيا ويحاسبه ثالثا ويعاتبه او يعاقبه رابعا فكذلك العقل يحتاج الى هذه المقامات
الخمس الاولى المشارطة وهي ان يشارط النفس اولا فيوظف عليها الوظائف ويامرها بسلوك طريق
الحق ويرشدها اليه ويحرم عليها سلوك غيره كما يشترط التاجر على شريكه الثانية المراقبة وهي ان لا يغفل
عنها لحظة فلحظة عند خوضها في الاعمال ويلاحظها بالعين الكالئة فان الانسان ان غفل عن نفسه [illegible]
لم ير منها الا الخيانة وتضييع رأس المال كالعبد الخائن اذا انفرد بمال سيده الثالثة المحاسبة وهي ان



يحاسبها بعد الفراغ من العمل ويطالبها بالوفاء بما شرط عليها اولا فان هذه تجارة ربحها الفردوس الاعلى
فتدقيق الحساب في هذا اهم من التدقيق في ارباح الدنيا لحقارتها بالنسبة الى نعيم الآخرة فلا ينبغي
ان يترك مناقشتها في دقيق من حركاتها وسكناتها وخطراتها ولحظاتها فان كل نفس من انفاس
العمر جوهرة نفيسة لا عوض لها يمكن ان يشترى به كنز من كنوز الآخرة لا تتناهى نعيمه ولا ينقطع مقيمه
قالوا وينبغي للانسان ان يخلو عقيب فريضة كل صبح بنفسه ويقول لها اي نفس ما لي بضاعة الا العمر
ومهما فني فقد فني راس مالي ووقع الياس من التجارة وطلب الربح وهذا اليوم جديد قد امهلني
الله فيه ولو توفاني لقلت رب ارجعون لعلي اعمل صالحا فيما تركت فاحسبي انك توفيت ثم رددت
فاياك ثم اياك وتضييع هذا اليوم والغفلة فيه الرابعة المعاتبة والتوبيخ وقد علمت ان لك نفسا امارة با
لسوء مائلة الى الشر وقد امرت بتقويمها وقودها بسلاسل القهر الى عبادة ربها وطاعة خالقها
فسبيل المعاتبة والتوبيخ ان تعدد للنفس عيوبها وتذكر لها ما هي عليه من الجهل في ارتكاب المعاصي
وانحرافها عن سلوك سبيل الله لعلها تنكسر فتضعف سورة شهوتها وتستعد بذلك الى استنزال
رحمة الله تعالى ورافته كما ارشد اليه سيد العابدين وامام المتقين في هذا الدعاء قال بعض العارفين
اعلم ان النفس شرود جموح فان اهملتها لم تظفر بها بعد ذلك وان لازمتها بالتوبيخ والمعاتبة و
اللائمة كانت نفسك هي النفس اللوامة الخامسة المعاقبة والمجاهدة وذلك اذا رأى نفسه قد قارفت
معصية او همت بها فينبغي ان يعاقبها بالتضييق عليها في الامور المباحة ويأخذها بالعزيمة واذا
رآها توانت وكسلت عن شيء من الفضائل وورد من الاوراد فينبغي ان يؤدبها بتثقيل
الاوراد عليها ويلزمها فنونا من الطاعات جبرا لما فات قال بعض ارباب القلوب ان هذه
النفس في غاية الخساسة والدناءة ونهاية الجهل والغباوة ويتبين لك ذلك انها اذا همت
بمعصية او انبعثت لشهوة لو تشفعت اليها بالله سبحانه ثم برسوله وبجميع انبيائه ثم بكتبه والسلف
الصالح من عباده وعرضت عليها الموت والقبر والقيامة والجنة والنار لا تكاد تعطي القياد ولا
تترك الشهوة ثم ان منعتها رغيفا سكنت وذلت ولانت بعد الصعوبة والجماح وتركت الشهوة

اللهم وهذه رقبتي قد ارقتها الذنوب فصل على محمد وآله واعتقها بعفوك وهذا ظهري قد
اثقلته الخطايا فصل على محمد وآله وخفف عنه بمنك

الرق بالكسر العبودية وهو مصدر رق الشخص يرق من باب ضرب فهو رقيق ويتعدى بالهمزة
فيقال ارقه فهو مرق وقد يتعدى بالحركة ايضا فيقال رقه يرقه من باب قتل فهو مرقوق وعتقه
خلصه من الرق فهو معتق ولا يقال عتقه فهو معتوق ولفظ الارقاق استعارة في تمكن هيآت
الذنوب من نفسه والاعتاق استعارة لمحو تلك الهيآت منها وكذا الكلام فيما بعده ولما كان المعتاد
في الاثقال حملها على الظهر خص الظهر باثقال الخطايا له كما قال تعالى وهم يحملون اوزارهم على ظهورهم
الا ان في الكشاف هو كقوله تعالى بما كسبت ايديكم لانه اعتيد حمل الاثقال على الظهور كما الف الكسب بالايدي

والخطايا جمع خطيئة وهي الذنب وقيل الذنب مهما ان الذنب قد يطلق على ما يقصد بالذات والخطيئة تغلب
على ما يقصد بالعرض لانها من الخطأ واصل خطايا خطائي كخطايع فابدلت الهمزة ياء وعند سيبويه انه
ابدلت الياء الزائدة همزة لوقوعها بعد الالف فاجتمعت همزتان فابدلت الثانية ياء ثم قلبت
الفا وكانت الهمزة بين الفين فابدلت ياء وعند الخليل قدمت الهمزة على الياء ثم فعل بها ما ذكر ٥
بالله لو بكيت اليك حتى تسقط اشفار عيني وانتحبت حتى ينقطع صوتي وقمت لك حتى تتنشر قدماي
وركعت لك حتى ينخلع صلبي وسجدت لك حتى تتفقأ حدقتاي واكلت تراب الارض طول عمري وشربت
ماء الرماد آخر دهري وذكرتك خلال ذلك حتى يكل لساني ثم لم ارفع طرفي الى آفاق السماء
استحياء منك ما استوجبت بذلك محو سيئة واحدة من سيئاتي الامن قوله بكيت اليك اما بمعنى اللام كما قيل في قوله تعالى
والامر اليك اي بكيت لك واما على تضمين بكيت معنى الانابة اي بكيت منيبا اليك وقد سبق منا كلام
على حقيقة التضمين في اوائل الكتاب اشفار العين منابت الهدب جمع شفر بالضم كقفل واقفال وقد
يفتح قال ابن قتيبة والعامة تجعل اشفار العين الشعر وهو غلط وانما الاشفار حروف العين التي ينبت
عليها الشعر والشعر الهدب والنحب والنحيب والانتحاب البكاء بصوت طويل ومد قاله في النهاية وقال
في القاموس النحب شدة البكاء وانتحب تنفس شديدا وفي الاساس نحب الباكي ينحب نحيبا وانتحب انتحابا
جد في بكائه انتشر العصب وتنشر انتفخ وقال في الصحاح الانتشار انتفاخ في عصب الدابة ويكون ذلك
من التعب والخلع تحرك وزوال المفاصل من غير بينونة خلع مفصله فانخلع اي ازاله عن مكانه والصلب
بالضم الظهر وفي القاموس هو عظم من لدن الكاهل الى العجب وفقأ عينه من باب منع خسفها فانفقأت
وتفقأت والحدقة سواد العين وتطلق على جملة العين وطول عمري منصوب على الظرفية اي مدة امتداد
عمري من طال الشيء بمعنى امتد وماء الرماد اي المشوب بالرماد وماء رمد اي كدر صار على لون الرماد وانما
خص الرماد بالذكر لوجهين احدهما تجفيفه الذي هو خلاف الوضع المطلوب من شرب الماء وهو الترطيب
فلا يكون في شربه غير … فان الرماد بانواعه مجفف والثاني تكديره الماء تكديرا لا يكاد يسيغه … ابدا
وآخر دهري اي ابدا قال الجوهري قولهم لا افعله آخر الليالي اي ابدا وآخر المنون اي آخر الدهر وقال
الزمخشري في الاساس لا اكلمه آخر الدهر اي ابدا وانما فسر آخر الدهر بمعنى ابدا وان كان الابد استمرار
الوجود في ازمنة مقدرة غير متناهية في جانب المستقبل لانهم لا يريدون بالابد في مثل هذا المقام الا مدة
العمر قال الرماني اذا قلت لا اكلمه ابدا فالابد من لدن تكلمت الى آخر عمرك والتقدير قيل على حذف الى
اي الى آخر دهري وقيل على الظرفية لانه بمعنى ابدا والطرف نظر العين قال الخليل لا يثنى ولا يجمع لانه مصدر
طرف اذا حرك جفونه في النظر وفي القاموس الطرف العين واسم جامع للبصر والآفاق جمع افق محركة
وهو الناحية من السماء والارض وعدم رفع النظر الى آفاق السماء اما كناية عن غض الطرف والاطراق
من الحياء فان … اذ المستحيي يكسر طرفه ويطرق برأسه دائما ببصره الى الارض واما لان السماء
موضع عرشه سبحانه ومسكن ملائكته ومصعد الكلم الطيب والعمل الصالح فهو يستحيي ان ينظر الى آفاقها كما روي

ان بعض



ان بعض الصالحين صلى يوما خارج المسجد فقيل له لم لا دخلت المسجد فصليت فيه فقال استحيي ان ادخل بيته
وقد عصيته واستوجب الشيء استحقه من وجب الحق اذا لزم وثبت والسيئة اصلها سيوئة على فيعلة
من ساءه يسوءه سوءا ومساءة قلبت الواو ياء كراهة اجتماعهما … المثلين … ثم
الياء قبلها وهي من الصفات الغالبة تتناول جميع المعاصي صغرت او كبرت وواحدة صفة مفادها
التوكيد كنفخة واحدة واعلم ان مفاد هذا الفصل من الدعاء نفي استيجاب العبد عفوه تعالى على كل
حال لانه اذا انتفى مع ثبوت الاسباب والاحوال التي هي فوق الجهد في التذلل والتضرع اليه تعالى فانتفاؤه
مع عدمها اولى فلو هنا للدلالة على ان الجزاء لازم الوجود دائما وان كنت تغفر لي حين استوجب مغفرتك
وتعفو عني حين استحق عفوك فان ذلك غير واجب لي باستحقاق ولا انا اهل له باستيجاب
اذ كان جزائي منك في اول ما عصيتك النار فان تعذبني فانت غير ظالم لي
كنت هنا تفيد الاستمرار والدوام فان كان تختص باستمرار خبرها لاسمها واستوجب مغفرتك اي استحقها ب
تفضل وكرم واحسان وكذلك قوله حين استحق فانه سبحانه اوجب للعبد على نفسه قبول توبته تفضلا منه و
كرما كما قال انما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون من قريب فان على هنا مفادها
الوجوب اي واجبة على الله وجوب كرم لا وجوبا يستحق بتركه الذم فالعبد بهذا الاعتبار يستوجب منه
تعالى المغفرة ويستحق العفو لا باعتبار ان ذلك له حق واجب يستوجبه ويستحقه فلا منافاة بين نفي
الاستيجاب اولا واثباته ثانيا والفاء من قوله فان ذلك رابطة لجواب الشرط والتحقيق في مثل
ذلك ان الجواب محذوف لا مذكور لان الجواب مسبب عن الشرط وذلك غير واجب له سواء اوجد المغفرة
والعفو او لم يوجدهما وانما الاصل نعم تفضلت فان ذلك غير واجب لي ومثله قوله تعالى من كان يرجو
لقاء الله فان اجل الله لآت الاصل فليبادر العمل فان اجل الله لآت لان اجل الله آت سواء اوجد الرجاء
ام لم يوجد فلم يكن مسببا عن الشرط ليكون جوابا فوجب ان يكون الجواب محذوفا واذ للتعليل نحو وجب
ذلك له اي ان ذلك غير واجب لي باستحقاق لاجل كون جزائي في اول ما عصيتك النار وهل اذ هذه
حرف بمنزلة لام العلة او ظرف والتعليل مستفاد من قوة الكلام لا من اللفظ قولان اختار ابن مالك
الاول ورجحه الرضي حيث قال كما ان اذ للتعليل واللام حرفيهما اذن اذ لا معنى لها ويليه بالوقت …
تدخل في حد الاسم واختار الشلوبين الثاني وكان تحتمل النقصان والزيادة ورواية ابن ادريس النار
بالرفع اما انها اسم كان على النقصان واما انه خبر المبتدأ على الزيادة وما مصدرية زمانية اي في اول
زمان عصياني وفيه اشارة الى قوله تعالى ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله نارا خالدا فيها وله
عذاب مهين وانما كان الجزاء في اول وقت العصيان النار لان الجزاء مسبب عن العمل فيجب وجود المسبب
عند وجود السبب فكان مقتضى العدل انه متى حصل العصيان حصل جزاؤه لكنه سبحانه لطف بعباده وامهلهم
ليستغفروه ويتوبوا اليه فيغفر لهم بمقتضى رحمته التي وسعت كل شيء والفاء من قوله فان تعذبني فصيحة
اي اذا كان الامر هكذا فان تعذبني فلا لوم عليك فانت غير ظالم لي وانما قدرنا الجواب محذوفا لما ذكرناه آنفا

الهي فاذ شمتني بستر فلم تفضحني وتانيتني بكرمك فلم تعاجلني وحلمت عني بتفضلك فلم تغير نعمتك علي ولم تكدر معروفك عندي فارحم طول تضرعي وشدة مسكنتي وسوء موقفي

تكرر النداء مرارا في هذا الدعاء للتضرع واظهار كمال الخضوع والعرض للاعتراف بالوهية مع الايمان به والفاء من قوله فاذ شمتني للترتيب الذكري كالتفصيل بعد الاجمال المفهوم من معاملة سبحانه له كلا مقتضى الجزاء وقت العصيان وقول بعضهم انها للتعقيب غلط كانه لم يفرق بين الترتيب والتعقيب ولم يعلم ان المراد بالترتيب ان يكون المعطوف بها متاخرا عن المعطوف عليه وبالتعقيب ان يكون متصلا بالمعطوف عليه بلا تراخ واذ في مثل هذا المقام قيل حرف للتعليل كما مر وقيل ظرفية وتمن الله رحمة ستره بها ماخوذ من غمد السيف وهو غلافه وفي القاموس تغمده الله برحمته غمره بها وفلانا ستر ما كان منه وتانى في الامر تمكث ولم يعجل عداه ابن لتضمينه معنى امهلتني وانظرتني وحلم بالضم حلما بالكسر صفح وستر ولذلك يعدى تارة بعن فيقال حلم عنه لانه بمعنى صفح وتارة بعلى فيقال حلم عليه لانه بمعنى ستر وغيرت الشي تغييرا ازلته عما كان عليه وكدر الماء يكدر مثلثة زال صفاؤه ويتعدى بتضعيف فيقال كدرته قال في الاساس ومن المجاز كدر عيشه وتكدر وصفا امري فكدره فلان انتهى والمعروف الجود والاحسان وقيل هو اسم ما تبذله وتعطيه اضمر تشبيه بالماء الصافي واثبت له التكدير الذي هو من لوازم المشبه فالكلام استعارة مكنية تخييلية والفاء من قوله فارحم رابطة على القول بان اذ من قوله فاذ تغمدتني حرف تعليل واما على القول بانها ظرفية فهي رابطة لجزاء الظرف مجرى كلمة الشرط كما ذكر سيبويه في نحو زيد حين لقيته فانا اكرمه وقال الرضي يجوز ان يكون مما اضمر فيه اما والتقدير على هذا اما اذ تغمدتني فارحم وطول تضرعي اي امتداده من طال الشي بمعنى امتد والمسكنة قيل مشتقة من لفظ المسكين كما اشتقوا منه الفعل فقالوا تمسكن وقيل هي مفعلة من السكون كالمنخلة من البخل ومعناها الخضوع والذلة والموقف هنا مصدر ميمي بمعنى الوقوف وانما اضاف السوء اليه لانه موقف عاص خائف من مولاه وهو وقوف يسوء صاحبه اللهم صل على محمد وآله وقني من المعاصي واستعملني بالطاعة وارزقني حسن الانابة وطهرني بالتوبة وايدني بالعصمة واستصلحني بالعافية وارزقني حلاوة المغفرة واجعلني طليق عفوك وعتيق رحمتك واكتب لي امانا من سخطك وبشرني بذلك في العاجل دون الاجل بشرى اعرفها وعرفني فيه علامة اتبينها

وقاه الله السوء يقيه وقاية حفظه منه وعداه الى الثاني اي وفقني للعمل بالطاعة من التضمين معنى الحفظ والصون والانابة الرجوع الى الله تعالى والتوبة قيل بمعناها وقيل هي الندم على فعل المعصية وحل عقد الاصرار عن القلب ثم القيام بجميع حقوق الرب سبحانه في دعائه عليه السلام فذكر التوبة وطلبها ان التوبة هي الندم والانابة ترك المعاصي حيث قال اللهم ان يكن الندم توبة اليك فانا اندم النادمين وان يكن الترك لمعصيتك انابة فانا اول المنيبين والايد ما يتايد اقواه والعصمة في اللغة اسم من عصمه الله من المكروه يعصمه من باب ضرب بمعنى حفظه ووقاه وفي العرف فيض الهي يقوى به العبد على تحري الخير وتجنب

واستعملني اي وفقني للعمل بالطاعة

البشـ

البشر ذكره الراغب وعند المتكلمين عبارة عن ان لا يخلق الله في العبد ذنبا وهو اقرب منه وقيل الحكماء هي ملكة تمنع الفجور وتحصل بها العلم بمثالب المعاصي ومناقب الطاعات وقيل هي ملكة اجتناب المعاصي مع التمكن منها واستصلحه طلب صلاحه والمراد هنا اراد صلاحي وقدر لي بالعافية لفظ مشترك لدفع جميع المكروهات الظاهرة في البدن والباطنة في الدين والمغفرة اسم من غفر الله له غفرا وغفرانا من باب ضرب صفح عنه وفي الكلام استعارة مرشحة فانه استعار الحلاوة لثمرة المغفرة بجامع اللذة ثم فرع عليها ما يلائم الحلاوة من الاذاقة والطليق فعيل بمعنى مفعول من اطلقت الاسير اذا حللت اساره وخليت عنه فانطلق والعتيق شبه من اعتقت العبد اذا خلصته من الرق واكتب لي اي اوجب لي ومنه واثبت واصله من الكتابة بالقلم قال الزمخشري في الاساس ومن المجاز كتب عليه كذا قضى عليه وكتب الله الاجل والرزق وكتب على عباده الطاعة وعلى نفسه الرحمة واثر لفظ الكتابة ولم يقل واجعل لي او اوجب لي لان الكتابة اثبت وادوم يقال كتب رزق فلان في الديوان فيدل ذلك على دوامه وثبوته على مر الازمان والتبشير الاخبار بما يسر المخبر به اذا كان سابقا لكل خبر سواه ولهذا قال علماء الجمهور اذا قال لعبيده ايكم بشرني بقدوم فلان فهو حر فبشروه فرادى عتق اولهم لانه هو الذي سره بخبره سابقا ولو كان بشرني اخبر في عتقوا جميعا واشتقاقه قيل من البشرة وهو السرور فيختص بالخبر الذي يسره واما قوله تعالى فبشرهم بعذاب اليم واذا بشر احدهم بالانثى ظل وجهه مسودا فمن باب التهكم والاستهزاء وقيل من البشرة وهو ظاهر الجلد لتاثيره في تغيير بشرة الوجه فيكون فيما يسر وغم لان السرور كما يوجب تغيير البشرة فكذلك الحزن يوجبه فوجب ان يكون لفظ التبشير حقيقة في القسمين لكنه عند الاطلاق يختص في العرف بما يسر وان اريد خلافه قيد قال تعالى فبشر عبادي وفي الثاني فبشرهم بعذاب اليم والبشرى بالضم فعلى اسم منه والعاجل والاجل وصفان لمحذوف ودون بمعنى قبل اي في الوقت العاجل قبل الوقت الاجل يريد في الدنيا قبل الاخرة وعرفه الامر تعريفا اعلمه به وعرفه بيته اعلمه بمكانه والعلامة الامارة لما يعرف بها الشي وتبين فلان الشي عرفه معرفة واضحة من بان الامر اذا اتضح وانكشف فان قلت ما المراد بهذا التبشير والتعريف في العاجل قلت يحتمل ان يريد به ان يرى في منامه ما يتحقق به رجاءه وهو به فان الرؤيا الصالحة مبشرة وقد روي عن ابي جعفر عليه السلام في قوله تعالى الذين آمنوا وكانوا يتقون لهم البشرى في الحيوة الدنيا وفي الاخرة ان البشرى في الدنيا الرؤيا الصالحة يراها المؤمن لنفسه او ترى له وفي الاخرة بالجنة وهي ما تبشرهم الملائكة عند خروجهم من القبور وفي القيامة الى ان يدخلوا الجنة يبشرونهم بها حالا بعد حال وعن ابي الدرداء سالت النبي صلى الله عليه وآله عن قول الله تعالى لهم البشرى في الحيوة الدنيا قال ما سالني عنها احد قبلك هي الرؤيا الصالحة يراها المسلم او ترى له قال بعض العلماء وانما كانت الرؤيا الصالحة توجب البشارة لانها دليل صفاء القلب واتصال النفس الى العالم القدسي والاطلاع على بعض ما هنالك ويحتمل ان يكون مراده ان يوقعه

سبحانه لاستعداد المشاهدة احواله وسمت به الى بذل النهاية الا ان يحق فيراها بعين بصيرته وهو مرتبة
الذائق ليتحقق ان سبحانه قد اطلق ربقته واعتق رقبته واوجب له امانه وبلغه رضوانه وصرف عنه الضيق
بالتبشير لما يتيقنه من السرور الذي لا سرور مثله ومن هنا قال اهل المعرفة ان كان في الدنيا لجنة
فهو في مشاهدة بعين البصيرة لاحوال الجنة ونعيمها واحوال النار وشقوتها كالذين شاهدوا الجنة
بعين حسهم وتنعموا فيها وكالذين شاهدوا النار وعذبوا فيها وهي مرتبة عين اليقين والله اعلم بمطالب
اولياءه ان ذلك لا يضيق عليك في وسعك ولا يتكاءدك في قدرتك ولا يتصعدك في اناتك ولا يؤودك
في جزيل هباتك التي دلت عليها اياتك انك تفعل ما تشاء وتحكم ما تريد انك على كل شيء قدير
هذه الجمل تعليل للدعاء واجابة المسؤول وضاق عليه الامر ضيقا وتعسر والوسع بالضم الطاقة والقوة ومنه
لا يكلف الله نفسا الا وسعها وتكاءده الامر علاه وشق عليه وتصعده وتصاعده كذلك شق عليه ومنه
من قولهم عقبة كؤود وعقبة صعود اي صعبة لا يجوزها الا المخف والاناة الحلم والوقار وآده الثقل
عليه وجزل الحطب بالضم اذا عظم وغلظ فهو جزل وجزيل ثم استعير للعطاء فقيل اجزل له في العطاء
اذا اوسعه وهو جزيل العطاء وسميه لعطاء جزل وجزيل والهبة العطية بلا عوض اصله وهبة بالكسر
استثقلت الكسرة على الواو فنقلت الى العين ثم حذفت الواو وانث بتاء التأنيث كالعوض في
الايات جمع اية وهي العلامة يحتمل ان يراد بها هنا الايات القرآنية المتضمنة لبيان سعة جوده وكرمه
وسميت الاية القرآنية اية لكونها علامة على صدق من اتى بها ويحتمل ان يكون المراد بها العلامات
والاثار الدالة على جزيل هباته وجميل امتنانه وهي اكثر من ان تحصى واوضح من ان تستقصى كما مر
في شرح صدر هذا الدعاء عند قوله عليه السلام وانت الذي عطاؤه اكثر من منعه انك تفعل ما تشاء
وتحكم ما تريد اي تفعل ما تشاء من الافعال وتحكم ما تريد من الاحكام حسبما تقتضيه المشية والارادة
المبنيتان على الحكم البالغة لا يمنعك مانع ولا يعوقك عائق فيدخل في ذلك ان تشاء وتريد بلاغ
الداعي ما سأله واياه وسؤله وقد تقدم الكلام على المشية والارادة والفرق بينهما في الروضة الاولى
فاغنى عن الاعادة وقوله انك على كل شيء قدير تعليل وتقرير لمضمون الجملة قبله فان القدير هو الذي
ان شاء فعل وان لم يشأ لم يفعل والقدير هو الفعال لما يشاء
الحاكم بما يريد لان الحكم بالقضاء يرجع الى القدر
والله اعلم

هذا آخر الروضة السادسة عشر من رياض السالكين في شرح صحيفة زين العابدين عليه السلام

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله العلي العظيم، والصلاة والسلام على نبيه الكريم، المنزل عليه الذكر الحكيم، وإما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله إنه هو السميع العليم، وعلى آله الداعين إلى الدين القويم، الهادين إلى الصراط المستقيم. وبعد فهذه الروضة السابعة عشرة من رياض السالكين في شرح صحيفة سيد العابدين، إملاء العبد الراجي فضل ربه السني علي صدر الدين الحسيني الحسني، شرح الله صدره، ووضع عنه وزره الذي أنقض ظهره. **وكان من دعائه عليه السلام إذا استعاذ من الشيطان وكيده** الاستعاذة طلب العوذ وهو الالتجاء، أو الاعتصام أو التحصن. والشيطان فيعال من الشطن وهو البعد، لبعده عن الله تعالى أو عن الخير، بعيد الغاو المتوثب إلى الله لكونه أبعد من أهله، أو فعلان من شاط وهو البطلان والهلاك والاحتراق، لأنه باطل في نفسه مبطل لما له من مصالح من أطاعه، هالك باللعنة بعيدا هلاك من لعن، لأنه محترق غضبا عليه إذا رآه يتقرب إلى ربه بالسجود، منه وسوسته وإغوائه وجميع شروره، بل نفسه بمنزلة شر يستعاذ منه. **وهنا مسائل** لا بأس بالتعرض لها: **الأولى** اختلف في وجود الشياطين فمن أنكره تمسك بوجوه: الأول لو كانت موجودة فإما أن تكون أجساما لطيفة أو كثيفة، وكلاهما باطل. أما الأول فلأنه يلزم أن لا تقدر على الأعمال الشاقة التي ينسبها إليهم المثبتون، ولوجب أن تتلاشى وتتمزق بأدنى قوة وبسبب هبوب الرياح من خارج كالريح العاصفة، وهو خلاف ما يعتقده المثبتون. وأما الثاني فلأنه يوجب أن يراهم كل من كان سليم الحس، لكنا لا نراهم، ولو جوزنا أجساما كثيفة لا نراها لجاز أن يكون بحضرتنا جبال وتلال لا نراها وبوقات وطبول لا نسمعها، وهو سفسطة محضة. والجواب أن لطيفها بمعنى الشفافية أي عدم اللون فلا يلزم أحد الأمرين، لجواز أن يقوى الشفاف الذي لا لون له على الأعمال الشاقة ولا ينفعل بسرعة، ومع ذلك فإنا نرى الريح تدحرج الأحجار العظيمة من الشواهق وتكسر الأشجار الباسقة وتخرب العمارات الهائلة مع كمال لطافتها. وبالجملة فإن أردتم باللطافة الشفافية فنختار أنها لطيفة ولا يلزم عدم قوتها، وإن أردتم بها سرعة الانفعال والانقسام ورقة القوام فنختار أنها غير لطيفة ولا يلزم رؤيتها كالأفلاك، كيف وقد يفيض عليها القاهر المختار مع لطافتها ورقتها قوة عظيمة، فإن القوة لا تتعلق بالقوام في الرقة والغلظ، ولا بالجثة في الصغر والكبر، ألا ترى أن قوام الإنسان دون قوام الحديد والحجر، وترى بعضهم يفتل الحديد ويكسر الحجر و



ويصدمه ما لا يمكن أن ينسب إليه غلظ القوام، وترى الحيوانات مختلفة في القوة اختلافا غير بحسب اختلاف القوام والجثة كما في الأسد مع الحمار. الثاني أنه لو كان لها وجود في العالم لخالطوا الإنس وشوهدت منهم العداوة والصداقة وليس كذلك، وأهل التوهم إذا نابوا من صنعتهم عن بني آدم أنفسهم فيما يسيئون إليهم ومجال التسلط. وفي هذا الوجه لا يخفى ضعفه لثبوت الاختلاط والعداوة منهم بالنسبة إلى الأكثرين، قال تعالى: وإذ صرفنا إليك نفرا من الجن، ومن الجن من يعمل بين يديه، وقال عليه السلام: إن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم. وقد تواترت الأخبار برؤية جم غفير من الأنبياء صورته وسماعهم صوته. وأيضا فقد علم من سنة الله أنه لا يفعل شيئا إلا بسبب يخصه، ولهذا إذا استنارت حيطان البيت واسود سقفه علم أن سبب الاستنارة غير سبب الاسوداد، وكذلك سبب استنارة القلب واسوداده يتنوع في أفكاره وتذكاره تستنير تارة وتخبر أخرى، فالمنير ملك خلق لإفاضة المنافع في العاقبة وكشف الحق والوعد بالمعروف، والمخبر شيطان خلق لضد ذلك. الثالث أن وجودهم يخل بالوثوق بالمعجزات، إذ يجوز أن تكون كلما أتى به الأنبياء فإنما حصل بإعانة الجن أو الشياطين، فمن الجائز أن حنين الجذع كان بسبب نفوذ جني أو شيطان في الجذع، وكل نوع أدى إلى إبطال الأصل فهو باطل. والجواب أن الدليل الدال على صحة نبوة الأنبياء دل على صدق أخبارهم، ومن جملة ما أخبروا به وجود الجن والشياطين فصح وجودهم. **الثانية** اختلف المثبتون لوجود الشياطين والجن في حقيقتهم، فقال المتكلمون: هي أجسام شفافة تتشكل بأي شكل شاءت، وتقدر على الولوج في بواطن الحيوانات والنفوذ في منافذها الضيقة نفوذ الهواء المستنشق، وظاهر بعض الأخبار يعضد هذا القول. وقال قوم: هي النفوس الأرضية المدبرة للعناصر. وقيل: هي النفوس الناطقة التي فارقت أبدانها، فالخيرة منها تتعلق بالنفوس الخيرة المتعلقة بالأبدان نوعا من التعلق فتعينها وتمدها على الخير والسداد وهي الجن، والشريرة منها تتعلق بالنفوس الشريرة وتعاونها على الشر والفساد وهي الشياطين. وقيل: هي نفوس مجردة تتصرف بالتعلق وتدرك بالآلة وهي كرة الأثير، ولعل به خلقهم من نار. وقال جمهور الفلاسفة: إن الشيطان عبارة عن الوهم المعارض للعقل، وجنوده سائر القوى التابعة له في معارضة العقل في أشخاص الكفار والفاسقين عن أوامر الله سبحانه، والوهم رئيس القوى الحيوانية، فهي إذن عند معارضتها للعقل وما يقتضيه جنود إبليس وقبيله. قالوا: والمراد بكونه خلق وقبيله من نار أن الأرواح الحاملة لهذه القوى أجسام لطيفة تتكون من لطافة الأخلاط وهي حارة جدا، إما لميلها إلى الأخلاط النارية والهوائية عليها أغلب وتولدها منها أسهل، وهي أحر أجزاء البدن، وكذلك القلب الذي هو منبعها، فكانت تلك الأرواح كالأبدان لهذه القوى، فلذلك نسبوا إلى النار. **الثالثة** قد يسأل عن وجه الحكمة في خلق الشيطان وتسليطه على آدم وذريته، وهي مسألة مهمة لا بأس بذكر ما حضرنا فيها، فنقول: نقل الشهرستاني في كتاب الملل والنحل أن أول شبهة وقعت في البرية شبهة إبليس لعنه الله، ومصدرها استبداده بالرأي في مقابلة النص، واختياره الهوى في معارضة الأمر، واستكباره بالمادة التي خلق منها وهي النار على مادة آدم وهي الطين، وانشعبت من هذه الشبهة سبع شبهات وسرت في أذهان الخلق

الفرق بين المعجزة وغيرها ينفي الجواز المذكور كما قرر في محله م

حتى صارت مذاهب بدعة وضلال وتلك الشبهات مسطورة في شرح الاناجيل الاربعة ومذكورة في التورية
متفرقة على شكل مناظرة بينه وبين الملائكة بعد الامر بالسجود والامتناع منه قال كما نقل عنه اني سلمت
ان الباري تعالى الهي واله الخلق عالم وقادر وانه مهما اراد شيئا قال له كن فيكون وهو حكيم في فعله الا
انه يتوجه على وجه حكمته اسئلة قالت الملائكة ما هي وكم هي قال لعنه الله هي سبع الاولى منها انه علم
قبل خلقي انه اي شيء يصدر عني ويحصل مني فلم خلقني اولا وما الحكمة في خلقه اياي الثانية اذ خلقني على مقتضى
ارادته ومشيئته فلم كلفني بمعرفته وطاعته وما الحكمة في التكليف بعد ان لا ينتفع بطاعة ولا يتضرر بمعصية
الثالثة اذ خلقني وكلفني فالتزمت تكليفه بالمعرفة والطاعة فعرفت واطعت فلم كلفني بطاعة آدم
والسجود له وما الحكمة في هذا التكليف على الخصوص بعد ان لا يزيد ذلك في معرفتي وطاعتي الرابعة اذ خلقني
وكلفني على الاطلاق وكلفني بهذا التكليف على الخصوص فاذ لم اسجد فلم لعنني واخرجني من الجنة وما
الحكمة في ذلك بعد ان لم ارتكب قبيحا الا قولي لا اسجد الا لك الخامسة اذ خلقني وكلفني مطلقا وخصوصا
فلم اطع فلعنني وطردني فلم طرقني الى آدم حتى دخلت الجنة ثانيا وغررته بوسوستي فاكل من الشجرة
المنهي عنها واخرجه من الجنة معي وما الحكمة في ذلك بعد ان لو منعني من دخول الجنة استراح مني آدم وبقي
خالدا فيها السادسة اذ خلقني وكلفني عموما وخصوصا ولعنني ثم طرقني الى الجنة وكانت الخصومة
بيني وبين آدم فلم سلطني على اولاده حتى اراهم من حيث لا يروني وتؤثر فيهم وسوستي ولا يؤثر في حولهم
وقوتهم وقدرتهم واستطاعتهم وما الحكمة في ذلك بعد ان لو خلقهم على الفطرة دون من يحتالهم عنها فيعيشوا
طاهرين سامعين مطيعين كان احرى بهم واليق بالحكمة السابعة سلمت هذا كله خلقني وكلفني
مطلقا ومقيدا فاذ لم اطع لعنني وطردني واذ اردت دخول الجنة مكنني وطرقني واذ عملت عملي اخرجني
ثم سلطني على بني آدم فلم اذ استمهلته امهلني فقلت انظرني الى يوم يبعثون قال انك من المنظرين الى
يوم الوقت المعلوم وما الحكمة في ذلك بعد ان لو اهلكني في الحال استراح الخلق مني وما بقي شر ما في العالم
اليس بقاء العالم على نظام الخير خيرا من امتزاجه بالشر قال فهذه حجتي على ما ادعيته في كل مسألة قال شارح
الانجيل فاوحى الله الى الملائكة عليهم السلام قولوا له انك في تسليمك الاول اني الهك واله الخلق غير صادق
ولا مخلص اذ لو صدقت اني اله العالمين ما حكمت علي بلم فانا الله لا اله الا انا لا اسأل عما افعل والخلق مسؤولون
قال الفخر الرازي لو اجتمع الاولون والآخرون من الخلائق لم يجدوا عن هذه الشبهات مخلصا الا بالجواب
الالهي انتهى وتعقبه بعض المتأخرين من علمائنا المتبحرين فقال ان غرض الفخر الرازي اثبات مذهب اصحابه
من القول بالفاعل المختار ونفي التخصيص في الافعال وذلك مما يسد باب اثبات المطالب بالبراهين
كاثبات الصانع وصفاته وافعاله واثبات البعثة والرسالة اذ مع تمكين هذه الارادة الجزافية لم يبق
اعتماد على شيء من اليقينيات فيجوز ان يخلق الفاعل المختار بالارادة التي يعتقدها هؤلاء الجدليون
فينا العراء ويرينا الاشياء لا على ما هي عليه فاقول ان كل شبهة من هذه الشبهات التي اوردها اللعين
جوابا برهانيا حقا ينتفع به من له قلب سليم او القى السمع وهو شهيد ولا ينتفع المريض النفس والجدلي الذي

عرضه ليس



غرضه ليس الا المماراة والمجادلة فلا يمكن ازالته الا بضرب من الجدل ولهذا اجيب اللعين من قبل الله تعالى
بالسكتة وهو بيان حاله وما عليه من كدورة وظلمة جوهره عن ادراك الحق كما هو وان ابليس غرضه في ابداء
هذه الشبهات الا الاعتراض والاغواء من يتبعه من الجهال الناقصين او الغاوين الذين هم جنود ابليس اجمعين
فقيل له انك لست بصادق في دعواك معرفة الله تعالى وربوبيته ولو صدقت فيها لم تكن معترضا على فعله
واما الاجوبة الحكمية عن تلك الشبهات على التفصيل لمن هو اهلها ومستحقها فهي هذه اما الشبهة الاولى
وهي السؤال عن الحكمة والغاية في خلق ابليس فالجواب عنها انه من حيث انه من جملة الموجودات على
الاطلاق مقصود وغاية بالذات للذات تعالى التي تقتضي وجود كل ما يمكن وجوده ويفيض عنها الوجود على كل قابل
ومنفعل واما حيثية كونه موجودا ظلمانيا وذاتا شريرة وجوهرا خبيثا فليس ذلك بجعل جاعل بل هو من
لوازم هويته النازلة في اخر مراتب النفوس التي هي المتعلقة بما دون الاجرام السماوية وهو الجرم الناري
الشديد القوة فلا جرم غلبت عليه الانانية والاستكبار والافتخار والآبار عن الخضوع والانكسار واما
الشبهة الثانية وهي السؤال عن حكمة التكليف بالمعرفة والطاعة فالجواب عنها ان الغاية في ذلك
تخليص النفوس عن اسر الشهوات وسجن الظلمات ونقلها من حدود البهيمية السبعية الى حدود الانسانية
والملكية وتطهيرها وتهذيبها بنور العلم وقوة العمل عن درن الكفر والمعصية ورجس الجهل والظلمة ولا ينافي
عموم التكليف عدم تأثيره في النفوس الجاسية والقلوب القاسية كما ان الغاية في انزال الغيث اخراج
الحبوب وانبات الثمار والاقوات منها وعدم تأثيره في الصخور القاسية والاراضي الخبيثة لا ينافي
عموم النزول والله اجل من ان يعود اليه فائدة في هداية الخلق كما في اعطائه اصل خلقه بل هو الذي اعطى
كل شيء خلقه ثم هدى من غير غرض او عوض بل فضلا وجودا واما الشبهة الثالثة وهي السؤال عن
فائدة تكليفه بالسجود لآدم والحكمة فيه فالجواب عنها اولا انه ينبغي ان يعلم ان الله سبحانه في كل ما يفعله او يأمر
به حكمة بل حكما كثيرة لانه تعالى منزه عن فعل العبث والاتفاق والجزاف وان خفي علينا وجه الحكمة في
كثير من الامور على التفصيل بعد ان علمنا القانون الكلي في ذلك على الاجمال وخفاء الشيء علينا لا يوجب
انتفاءه وهذا يصلح للجواب عن هذه الشبهة ونظائرها وثانيا ان التكليف بالسجود كان عاما للملائكة
وكان هو معهم في ذلك الوقت فعمه الامر بها تبعا وبالقصد الثاني لكنه لما تمرد وعصى واستكبر وابى
بعدما اعتقد بنفسه انه من المامورين صار مطرودا ملعونا وثالثا ان الاوامر الالهية والتكاليف الشرعية
مما يمتحن به جواهر النفوس ويعلن ما في بواطنهم ويبرز ما في مكامن صدورهم من الخير والشر والشقاوة و
تتم به الحجة ويظهر الحق ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة واما الشبهة الرابعة وهي
السؤال عن لمية تعذيب الكفار والمنافقين وايلامهم بالعقوبة وابعادهم عن دار الرحمة والكرامة فا
لجواب عنها ان العقوبات الاخروية من الله تعالى ليس باعثها الغضب والانتقام وازالة الغيظ
ونحوها تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا وانما هي لوازم وتبعات ساق اليها اسباب داخلية نتيجة
واحوال باطنية انتهت الى التعذيب تاججها من الهوى الى الهاوية والسقوط في اسفل درك الجحيم

ومصاحبة الموذيات من العقارب والحيات وغيرها من المولمات وامثالها في هذا العالم لامراض الواردة
على البدن الموجبة للاوجاع والالام لاسباب نهمة سابقة فكما ان وجع البدن لازم من لوازم ما ساق اليه
الاحوال الماضية والافعال السابقة من كثرة الاكل او افراط الشهوة ونحوهما من غير ان يكون هيهنا معذب
خارجي فكذلك حال الوقت الاخروية وما يوجب العذاب الدائم لبعض النفوس الجاحدة للحق المعرضة عن
الايات وهي نار الله الموقدة التي تطلع على الافئدة واما التي دلت عليه الايات والاخبار الواردة في الكتب
الالهية والشرائع الحقة من العقوبات الجسمانية الواردة على بدن المسيء من خارج على ما وصف فلعل
هي ايضا منشاؤها امور باطنية وهيات نفسانية برزت من الباطن الى الظاهر وتصورت بصور النيران
والعقارب والحيات والمقامع من حديد وغيرها وهكذا حصول الاجسام والاشكال والاشخاص في الآخرة كما
حقق في مباحث المعاد الجسماني وكيفية تجسم الاعمال ودل عليه كثير من الآيات مثل قوله تعالى وان جهنم
لمحيطة بالكافرين وقوله وبرزت الجحيم لمن يرى وقوله كلا لو تعلمون علم اليقين لترون الجحيم ثم لترونها عين
اليقين وقوله اذا بعثر ما في القبور وحصل ما في الصدور ثم اذا سلم معاقب من خارج فان ذلك ايضا
مصلحة عظيمة لان التخويف والانذار بالعقوبة نافع في اكثر الاشخاص والايفاء بذلك التخويف بتعذيب
المجرم المسيء تاكيد للتخويف ومتقن لازدياد النفع ثم هذا التعذيب وان كان شرا بالقياس الى الشخص
المعذب لكنه خير بالقياس الى اكثر الافراد والنوع فيكون من جملة الخير الكثير الذي يلزم الشر القليل كما في
قطع العضو لاصلاح البدن وسائر الاعضاء واما الشبهة الخامسة وهي السؤال عن فائدة تمكين الشيطان
من الدخول الى آدم في الجنة حتى غره بوسوسته فاكل مما نهي عنه فاخرج به من الجنة فالجواب عنها ان الحكمة
في ذلك والمنفعة عظيمة فانه لو بقي في الجنة ابدا لكان بقي هو وحده في منزلته التي كان عليها في اول الفطرة
من غير استكمال واكتساب فطرة اخرى فوق الاولى واذا هبط الى الارض خرج من صلبه اولاد لا يحصى
يعبدون الله ويطيعونه الى يوم القيمة ويرتقي منهم عدد كثير في كل زمان الى درجات الجنان بقوة العلم
والعبادة واي حكمة ومنفعة اعظم واجل وارفع واعلى من وجود الانبياء والاولياء ومن جملتهم سيد المرسلين
واولاده المعصومين صلوات الله عليهم اجمعين وعلى سائر الانبياء والمرسلين ولو لم يكن في هبوطه الى الارض
مع ابليس الا ابتلاؤه من الدنيا واكتسابه ورثة الاصطفاء لكانت الحكمة عظيمة والخير جليلا واما الشبهة
السادسة وهي السؤال عن وجه الحكمة في تسليطه وهو العدو المبين على ذرية آدم بالاغواء والوسوسة
بحيث يراهم من حيث لا يرونه فالجواب عنها ان نفوس افراد البشر في اول الفطرة ناقصة بالقوة ومع
ذلك بعضها خيرة نورانية شريفة بالقوة مائلة الى الامور القدسية عظيمة الرغبة الى الآخرة وبعضها
خسيسة الجوهر ظلمانية شريرة بالقوة مائلة الى الجسمانيات عظيمة في ايثار الشهوة والغضب فلو لم يكن
الاغواء والاطاعة للنفس والهوى لكان ذلك منافيا للحكمة ببقائهم على طبقة واحدة من نفوس سكينة
فلا تمشي عمارة الدنيا بعدم النفوس الجاسية الغلاظ العمالة في الارض لاغراض دنية عاجلة الا ترى
الى ما روي من قوله تعالى في الحديث القدسي اني جعلت معصية آدم سببا لعمارة العالم وما روي ايضا

في الخبر



في الخبر لولا انكم تذنبون لذهب الله بكم وجاء بقوم يذنبون واما الشبهة السابعة وهي السؤال عن فائدة
في امهاله الى يوم الوقت المعلوم فالجواب عنها مثل ما ذكرناه فان بقاءه تابع لبقاء النوع البشري بحسب
الافراد وهو مستمر الى يوم القيمة فكذلك وجب استمراره لاجل داعية الغاية التي ذكرناها في وجوده
ووجود وسوسته الى يوم الدين وقوله اليس بقاء العالم على الخير خيرا من امتزاجه بالشر قلنا فاذن
لم يكن دنيا فالدنيا ممزوجة بالشر ولو كان كلها خيرا لكان وجودها خيرا من عدمها لكنها جسر يعبر به
الى الآخرة ووسيلة الى الخير الاخروي الدائم والعالم الذي لا يتطرق اليه الشرور والآفات عالم
جزائه وجمع الطاهرات من نفوسنا وهذا اللعين مع اشتهاره بالعلم في غاية الجهل المركب بالغباوة
كما يظهر من ايراده تلك الشبهات وكل من له مرتبة متوسطة في الحكمة يعلم دفعها وحلها فضلا عن الراسخ
القدم في الحكمة المنشرح الصدر بنور الايمان والموهبة ومع ذلك ذكر الفخر الرازي امام المشككين بما
نقلناه عنه انه لو اجتمع الخلائق كلهم لم يجدوا مخلصا من هذه الشبهات الا بما سماه الجواب الالهي من القول
بابطال الحكمة وانكار الغاية ونفي المرجح والسبب الذاتي لوجود الاشياء وشغفا بمذهب اصحابه وترويجا
له من القول بالفاعل المختار والارادة الجزافية وذلك لقصورهم وقصورهم عن ادراك الحكمة المتعالية
وعجزهم عن دفع الاوهام والشبهات في الامور العقلية والله يقول الحق وهو يهدي السبيل الرابعة
قد يقال ان الشيطان ليس له سلطان على عباد الله المخلصين لقوله تعالى ان عبادي ليس لك عليهم
سلطان وقال الشيطان الا عبادك منهم المخلصين فما الفائدة في امره سبحانه انبيائه واوليائه وخلص
اصفيائه بقوله واذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم وقوله قل اعوذ برب الناس
وكيف استعاذ منه سائر الانبياء والمرسلين والائمة المعصومين والجواب ان الكلام في صحة الاستعاذة
كالكلام في سائر الادعية والعبادات التي جعلها الله سببا وواسطة لحصول الكمالات العاجلة والآجلة
للعبد فجعل الاستعاذة سببا لدفع سلطان الشيطان كما جعل الدعاء والعبادة سببا لجلب
رضوان الرحمن قال صلوات الله وسلامه عليه وعلى آبائه وابنائه الطاهرين اللهم انا نعوذ بك من
نزغات الشيطان الرجيم وكيده ومكائده ومن الثقة بامانيه ومواعيده وغروره ومصائده
اتى عليه السلام بصيغة المتكلم مع غيره في الاستعاذة اشعارا باشتراك سائر الموحدين لنفسه في وجوب
الاستعاذة به تعالى او تعميما للسعي في اصلاح حاله وحال جميع اهل ملته او لملاحظة دخول جميع قواه
وحواسه الظاهرة والباطنة وصيغة المضارع للدلالة على الاستمرار والنزغات جمع نزغة وهي فعلة
من النزغ يقال نزغ الشيطان بين القوم من باب نفع اي افسد ونزغه الشيطان ايضا وسوس
اليه وقيل النزغ الازعاج بالاغواء واكثر ما يكون ذلك عند الغضب واصله الازعاج بالحركة وقال الازعاج
النزغ اذ حركة تكون ومن الشيطان اذ وسوسة وقال الزمخشري في الاساس نزغ فلانا مثل نسغه
اذا طعنه ونخسه ومن المجاز نزغه الشيطان كانه ينخسه ليحثه على المعاصي ونزغ بين الناس افسد بينهم
بالحث على الشر والالف واللام في الشيطان للجنس لتفيد الاستعاذة من هذا الجنس مطلقا مرتبا

او نيز مرمي والمكائد جمع مكيدة في قوله تعالى ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فاذا هم مبصرون
واخوانهم يمدونهم في الغي ثم لا يقصرون اي اخوان الشياطين فاعاد الضمير جمعا باعتبار الجنس لان الجنس يدل
على الكثرة باعتبار انه مفهوم كلي لا يمنع شركة الكثير فيه ولا ينافي ذلك افراد ضميره في الدعاء ولا وصفه بالمفرد
لانه باعتبار لفظه هذا ولو جعل الالف واللام للعهد جاز ويدخل حينئذ فيه تبعا والرجيم فعيل من الرجم وهو لغة
الرمي بالحجارة ووصف به الشيطان لانه يرمى بالشهب والكيد السعي في فساد الحال على جهة الاحتيال وقيل
هو ارادة متضمنة لاستتار ما يراد عمن يراد به لكن اكثر ما يستعمل ذلك في الشر والمكايد جمع مكيدة وهي اسم
من كاده يكيده وعطفه على كيده للتنصيص على انواعه المختلفة ووثق به يثق بكسرهما ثقة ووثوقا ائتمنه
والاماني بالتشديد وقد تخفف جمع امنية اصلها امنوية على افعولة قلبت الواو ياء وادغمت في الياء
وهي اسم من تمنى الشيء اذا طلب حصوله ممكنا كان او ممتنعا وقد يطلق على حديث النفس بما يكون وما لا يكون واصله
من منى الشيء اي قدره لان المتمني يقدر حصول ما يتمناه والمراد باماني الشيطان الاهواء الباطلة التي
يلقيها في قلب الانسان فيمنيه طول البقاء وانه ينال من الدنيا مقصوده وانه يظفر على اعدائه ويوقع في نفسه ان
الدنيا دول فربما تيسرت لي كما تيسرت لغيري ويشوش عليه فكره في استخراج الحيل الدقيقة والوسائل اللطيفة
في تحصيل مطالبه الشهوية والغضبية فيصده عن الطاعة ويلقيه في المعصية وتسويف التوبة والمواعيد جمع ميعاد
مصدر بمعنى الوعد نص عليه الزمخشري في الاساس قال فقد اخلف وعده وعدة وموعده وموعدة وموعودة وميعاده
وهذا الوقت والمكان ميعادهم انتهى فيكون الميعاد مصدرا او اسم زمان واسم مكان او مصدر بمعنى المواعدة نص
عليه الجوهري في الصحاح قال والميعاد المواعدة والوقت والموضع لا يقال المواعدة انما تكون من الطرفين والمستعاذ
منه انما هو وعد الشيطان لانا نقول الطاعة في القبول من الموعود بمنزلة المواعدة فكانه استعاذ من وعد
الشيطان والطاعة له في قبول وعده فهو كقوله تعالى وواعدنا موسى قال ابو اسحق لما كانت الطاعة في القبول
بمنزلة المواعدة فهو من الله وعد ومن موسى قبول واتباع اجري مجرى المواعدة ويحتمل ان تكون المواعيد
جمع موعود او موعودة مصدرين بمعنى الوعد قال ابن سيده في المحكم وهو من المصادر التي جاءت على مفعول
ومفعولة قال ابن جني ومما جاء من المصادر مجموعا معملا قوله : مواعيد عرقوب اخاه بيثرب :
والوعد من الشيطان اما بالقاء الخواطر الفاسدة او بالسنة اوليائه من شياطين الجن والانس فمن مواعيده
الباطلة ان يعد الغفران مع ارتكاب الكبائر كما قال تعالى يأخذون عرض هذا الادنى ويقولون سيغفر لنا
وربما وعد من اليقين له بانه لا قيامة ولا حساب ولا جزاء ولا عقاب فاجتهد في استيفاء اللذات العاجلة
واغتنموا فرصة العمر ازالكم ولقد سمعت بعض من كان على ظاهر الاسلام يقول انه لم يأتنا ممن مات
خبر يحقق مواعد الحساب والعقاب وانما هو شيء يقال فلا ينبغي للعاقل ان يترك لذاته الدنيوية خوفا من امر
غير محقق فربما اذا مات لم يجد ما خافه فيبقى آيسا يكون قد فاته من لذات الدنيا ما لا يمكنه تلافيه فنعوذ بالله من
مثل هذا الكلام فان من اعظم مواعيد الشيطان الكاذبة ما اخبرنا به سبحانه في قوله الشيطان يعدكم الفقر
فان وعده بالفقر من جملة حيله وبيانه انه لما كان البخل صفة مذمومة عند كل احد لم يمكنه ان يكره ابتداء اليها

الا بتقديم

الا بتقديم مقدمة هي الوعد بالفقر ليمسكه عن الانفاق الجيد من ماله فاذا اطاعه زاد فمنعه من الانفاق بالكلية
وربما تدرج الى ان يمنع الحقوق الواجبة فلا يؤدي الزكوة ولا يصل الرحم ولا يرد الوديعة فاذا صار هكذا
ذهب وقع الذنوب من قلبه واتسع الخرق فيقدم على المعاصي كلها والوعد ايهام النفع فيما فيه ضرر
وقيل هو استغفال النفس لما لها اليه ما يوافق الهوى ويميل اليه الطبع عن شبهة وخدعة وغرور الشيطان
يعود الى ايهام النفع فيما يخالف امر الله تعالى بالوسوسة كما فعل بآدم عليه السلام حسبما حكاه الله سبحانه بقوله
فوسوس لهما الشيطان ان قال يا آدم هل ادلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى والمصائد جمع مصيدة بكسر الميم وسكون
الصاد وهي آلة الصيد فالمراد بها هنا الشهوات واللذات الدنيوية استعار لها لفظ المصائد لمشابهتها
اياها في استلزام الحصول فيها للبعد عن السلامة والحصول في العذاب وقد وقع في اكثر النسخ همز المكائد
والمصايد وقد علمت فيما سبق ان حرف العلة الواقعة بعد الالف في مثل هذا الجمع اذا كانت اصلية لم
تقلب همزة وما سمع من ذلك مهموزا فضعيف كهمز معايش والصواب ما وقع في نسخة ابن ادريس
رحمه الله من ضبطهما بالياء من غير همز وان لم يطع نفسه في صلاح من طاعتك وامتهانها بمعصيتك
او لحسين عندنا ما حسن لنا او ان ثقل علينا ما كره الينا الطمع نزوع النفس الى الشيء قدر في نفسه حصوله والغرض سوال
الاخلاص سبحانه له الطاعة وتخليصه من رق الاهواء ليكون من عباده المخلصين الذين علم ابليس ان كيده
لا يؤثر فيهم فلم يحدث نفسه باضلالهم واستثناهم من جملة بني آدم حيث قال فبعزتك لاغوينهم اجمعين
الا عبادك منهم المخلصين والامتهان افتعال من المهن مهن مهانا من باب قتل ونفع خدم غيره وامتهنه
استخدمه وحسن الشيء حسنا من باب قرب حسنا بالضم فيهما لائم طبعه وحسنه له تحسينا زينه حتى مال اليه طبعه واشتهاه وثقل
في الاصل على الحمل تقول ثقل عليه الحمل بالضم يثقل ثقلا كعنب وسكن ثم توسع فيه فاستعمل في كل ما لا يلائم الطبع
وكره اليه الشيء قبحه له وفي ذلك اشارة الى ما يدعو اليه الشيطان من وجوه الشر فانه يحسن للانسان
معاصي الله تعالى ويكره اليه طاعاته فيميل الى حصر اللذات في الشهوات والجارحة ينفق ماله في المحرمات
ويكون بالفتوة حتى يمنع الزكوة ويسهل عليه تحمل المشاق في طلب الدنيا ويثقل عليه القيام الى الصلوة ويحسن
اليه امضاء الغضب ويريه ان كظم الغيظ عجز وذلة وله ابواب يطول شرحها اللهم اخسأه عنا بعبادتك
واكبته بدؤوبنا في محبتك واجعل بيننا وبينه سترا لا يهتكه وردما مصمتا لا يفتقه
خسأ الكلب من باب نفع خساء وخسوءا طرده وكبت الله العدو من باب ضرب رده بغيظه واهانه
وكبته ايضا صرعه واخزاه وصرفه وكسره واهلكه والدؤوب الجد في العمل من باب نفع دأبا اجتهد فيه
وهتك الستر من باب ضرب هتكا هو ان يجذبه حتى ينزعه من مكانه او يشقه حتى يظهر ما وراءه والردم
الحاجز الحصين وقال ابن عباس الردم اشد الحجاب وقيل هو السد المتراكم بعضه فوق بعض يقال ثوب
مردم اي فيه رقاع فوق رقاع وشيء مصمت لا جوف له وباب مصمت مغلق وفتقت الثوب فتقا من باب
قتل نقضت خياطته حتى فصل بعضه من بعض واعلم انه لما كان العبد لا يستقل بمقاومة الشيطان
لمعارضة الوهم والخيال العقل وجذب سائر القوى الى عالم السفل لم يكن له بد من ان يفزع الى من سلطه

عدابتلاء لبنيه منه ومن دواعيه وان يطرده عنه ويدرءه ويحول بينه وبينه ثم لما كان خساء الشيطان وطرده
لا يكون الا بقهر الوهم وساير القوى البدنية من مقتضيات طباعها وكانت عبادته تعالى اعظم ما قهر به ذلك
لما اشتملت عليه من الاوامر والنواهي الالهية الموجبة لانقهار النفس وانقيادها توسل اليه سبحانه في خساء
الشيطان بالتوفيق لعبادته ولما كانت محبة الشيء موجبة لعدم التفات المحب الى غيره كالمانس كان فضلا
عن عدوه الذي يروم صرفه عنه ومستلزمة لعداوة عدو المحبوب وكان ذلك موجبا لكبت العدو سأله سبحانه
ان يكبته بالتوفيق للاجتهاد في محبته روي في خبر ان الشيطان قال يا رب ان عبادك يحبونك ويعصونك
ويبغضوني ويطيعوني فاجيب بانه قد غفرت عنهم ما اطاعوك بما ابغضوك وقبلت منهم ايمانهم وان لم يحبوني
بما احبوني والمراد بالستر والردم المسؤلين اما التقوى لله تعالى وان خلاص في طاعته فان دواعي الشيطان
تضمحل عندهما فلا ينفذ منهما كيده ولا يطيق نقضهما ابدا وانما سمي ردما ملكوتيا لكونه حاجزا بينه وبين
الشيطان فلا يخطر للشيطان معهما اغواء واضلال كما جعل بين رسوله صلى الله عليه وآله وبين اعدائه حجابا
مستورا عند قراءة القرآن حيث قال سبحانه واذا قرات القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة
الآخرة حجابا مستورا اللهم صل على محمد وآله واشغله عنا ببعض اعدائك واعصمنا منه بحسن رعايتك
واكفنا ختره وولنا ظهره واقطع عنا اثره شغلت زيدا بكذا من باب نفع جعلته مشغولا وشغلته
صار لي شغلا ولما كان الشغل لا يتعلق بالذوات تحتم هنا تقدير مضاف اي اشغله عنا بملازمة بعض
اعدائك وفي هذه الفقرة من البديع الادماج وهو ان يضمن المتكلم كلاما ساقه لمعنى معنى آخر بشرط
ان لا يشعر في كلامه بانه مسوق لاجله كقوله تعالى له الحمد في الاولى والآخرة فانه مسوق لتفرده تعالى بوصف
الحمد وادمج فيه الاشارة الى البعث والجزاء وهكذا عبارة الدعاء فانها مسوقة لسؤال شغل الشيطان
عنه بما يشتغل به وادمج فيها الدعاء على اعداء الله سبحانه وعصمه الله من المكروه من باب ضرب حفظه
ووقاه والاسم العصمة والرعاية بالكسر اسم من رعاه يرعاه بمعنى حفظه وكفاه الله السوء كفيه وقيه والختر الخديعة
واقبح الغدر والتولية جعل الشيء غيرك واليا وولاه ظهره اذا جعله يليه وهو كناية عن الانهزام لان المنهزم يجعل
ظهره مما يلي المنهزم منه ومنه قوله تعالى وان يقاتلوكم يولوكم الادبار ثم لا ينصرون فقوله عليه السلام وولنا ظهره
اي اهزمه عنا والاثر بالتحريك وبالكسر ساكنا رسم ذيل الماشي في الارض وهو كناية عن سواه منعه من وصوله
اليه لانه اذا لم يصل اليه انقطع مشيه اليه فانقطع اثره اللهم صل على محمد وآله وامتعنا من الهدى بمثل
ضلالته وزودنا من التقوى ضد غوايته واسلك بنا من التقى خلاف سبيله من الردى
امتعه الله بكذا ومتعه بالتشديد اطال له الانتفاع به ووجه التشبيه الثبوت والدوام والكثرة اي متعنا من الهدى
بهدى ثابت دائم كثير مثل ثبوت ضلالته ودوامها وكثرتها والزاد طعام المسافر المتخذ لسفره وزودته اعطيته
زادا ولما كان التقوى مما تتقوى به النفس على الوصول الى جناب القدس في السفر المعنوي كما تتقوى الطبيعة
بالزاد على الحركة الحسية في السفر الدنيوي استعار لها لفظ الزاد والضد بالكسر المثل والمخالف ضد قال ابو عمرو
الضد مثل الشيء والضد خلافه وهو هنا محتمل للمعنيين فان جعلته بمعنى المثل كان وجه الشبه ما ذكرناه في الفقرة

الاولى

الاولى وان جعلته بمعنى الخلاف كان المعنى وزودنا من التقوى تقوى مخالفة لغوايته في جميع الاحوال فاذا اوجبت
غوايته الهلاك اوجبت تقوانا النجاة واذا اثمرت غوايته الضلال والاضلال اثمرت تقوانا الهدى
والارشاد والغواية بالفتح اسم من غوى من باب ضرب انهمك في الجهل وهو خلاف الرشد وغوى
ايضا ضل وخاب وسلكت الطريق سلوكا من باب قعد ذهبت فيه يتعدى بنفسه وبالباء ايضا فيقال
سلكت زيدا الطريق وسلكت به الطريق والتقى مصدر وقاه كهداه بمعنى اتقاه والاسم التقوى والتاء
فيهما مبدلة من واو والاصل وقى ووقوى ابدلت الواو فيهما تاء وادامت في تصاريف الكلمة والتقى
والتقوى في اللغة بمعنى الاتقاء والوقاية ويستعملان بحسب العرف الشرعي بمعنى خشية الله تعالى ومنه
قوله تعالى يا ايها الناس اتقوا ربكم قال بعض المحققين وحقيقتهما عرفا شرعيا يعود الى الخشية لحق
سبحانه المستلزمة للاعراض عن كل ما يوجب الالتفات عنه من متاع الدنيا وزينتها وتنحية ما دون
وجهه المقصود اليه وقد تقدم الكلام على مراتب التقوى في الروضة الرابعة فليرجع اليه والسبيل الطريق و
الردى الهلاك والمراد به الهلاك الاخروي وهو استيجاب النار نعوذ بالله منها ومن في قوله من
الردى بيانية وجعل سبيله الردى لتاديتها اليه من اطلاق المسبب على السبب فان المراد بسبيله ما يدعو اليه
من مناهي الله سبحانه المؤدية الى الهلاك اللهم لا تجعل له في قلوبنا مدخلا ولا توطنن له فيما
لدينا منزلا المدخل بفتح الميم اما مصدر ميمي بمعنى الدخول او اسم لموضع الدخول يقال هذا مدخل البيت
اي موضع الدخول اليه والتوطين التمهيد ووطن نفسه على الامر اذا مهدها لفعله وذللها وما في قوله فيما
لدينا اما موصولة او نكرة موصوفة اي في الذي لدينا والمنزل موضع النزول روي ان عيسى عليه السلام
دعا ربه ان يريه موضع الشيطان من بني آدم فاراه ذلك فاذا راسه مثل راس الحية واضع راسه على
قلبه فاذا ذكر الله خنس واذا لم يذكره وضع راسه على حبة قلبه وقال صلى الله عليه وآله وسلم لولا ان الشياطين
يحومون على قلوب بني آدم لنظروا الى ملكوت السموات اللهم وما سول لنا من باطل فعرفناه واذا عرفتناه
فقناه وبصرنا ما نكايده به والهمنا ما نعده له وايقظنا عن سنة الغفلة بالركون اليه
واحسن بتوفيقك عوننا عليه التسويل تحسين الشيء وتزيينه وتحبيبه الى الانسان ليفعله او يقوله
والباطل خلاف الحق من عقيدة او قول او عمل ومعرفة الامر تعريفا اعلمته اياه ووقاه الله السوء حفظه
وصانه عنه وبصرته كذا او بصرته بكذا تبصيرا اعلمته اياه وهو من بصرت بالشيء بالضم والكسر لغة بصرا بفتحتين
علمته فانا بصير به يتعدى بالباء في اللغة الفصحى وقد تعدى بنفسه فيقال بصرت الشيء كما يقال بصرت به
وهو ذو بصر وبصيرة اي علم وخبرة وكاده خادعه ومكره ويكون بمعنى كايده ايضا قال في الاساس كايده
وتكايدوا ومكايدة وكاده وكايده والحمد لله الذي كان في روعه سلطان الغيظ واعاد شيئا اعداه اهدى
واهبه وعن بعض الصالحين فقال كن من الشيطان كالغرب يقص كل الاراعي فنوع الاراعي فان الشيطان
يدعوك الى قسوة ونسيان بابين الخيرة حتى يصطاد عند تمام الماية فقابله بالانتباه وان دعاك الى
الدنيا فقل هي فانية وان دعاك الى الشهوات فقل هي تدوم وان دعاك الى الكبر فقابله بمعرفة اصلك وذلك

تراب صلصال وحمأ مسنون وماء مهين وان دعاك الى الحق فقبل كيف اعجب بما ليس منه انما هو توفيق وعصمة
والعجب ممن يعجب بعمله ولا يدري بما يختم له هكذا ابصر الله اولياءه ما يكايدون به الشيطان ويعلمهم ما يعدونه
من الحلم والعرفان والسنة ما يتقدم النوم من الفتور والغفلة غيبة الشيء عن البال شبهها بالنوم
واثبت لها السنة والايقاظ تخييلا وترشيحا اي زيدا وكونا من باب تقدم في اللغة الفصحى ولكن الله
واعتمدت عليه والباء السببية متعلقة بالغفلة اي الغفلة بسبب الركون اليه والتوفيق جعل الله فعل العبد
موافقا لما يحبه ويرضاه والعون الظهير على الامر وبه العون على الحقة والاسم من الاعانة قال ابن سيدة
في مجمل اللغة الاسم العون والمعانة والمعونة اي احسن معونتنا عليه اعلم ان الشيطان لعنه الله كثيرا
ما يزين الباطل فيريه في صورة الحق حتى انه ليدعو الى الخير ليتوصل به الى شر اعظم منه او جر شر لا يفي به وعقل العبد
عاجز عن ادراك ذلك كله دون اعانة الله تعالى فيجب الرجوع في طلب كل خير ودفع كل شر وتمييز كل
باطل من حق الى القادر المطلق الذي لا يعجزه شيء اذ لا خلاص للعقل من ظلمات الشبهات ولا نجاة
لسفينة الفكر من امواج الضلالات الا باعانة رب الارض والسموات قال بعض العلماء ربما اشتبه الهوى
بالعقل فيتعلق بشبهة مزخرفة ومعذرة مموهة كالعاشق اذا سئل عن عشقه والمتناول لطعام ردي
اذا سئل عن فعلهم اذ امارات العقل كمولم جميل والهوى كمولم قبيح فيتنازعا كجرعة ضيغمها ويحاكما الى
القوة المدبرة بادر نور الله الى نصرة العقل ووساوس الشيطان الى نصرة الهوى كما قال الله تعالى الله
ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور والذين كفروا اولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور
الى الظلمات فمتى كانت القوة المدبرة من اولياء الشيطان لم ترى الحق فتعميت عن نفع الاجل و
اغترت بلذة العاجل فجنحت الى الهوى كما قال افرأيت من اتخذ الهه هواه واضله الله على علم ومتى
كانت من حزب الله واوليائه اهتدت بنوره فاستهانت بلذة العاجل وطلبت سعادة الاجل
كما قال تعالى واما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله انه سميع عليم ان الذين اتقوا اذا مسهم
طائف من الشيطان تذكروا فاذا هم مبصرون اللهم وقد اشرب قلبي انكار عمله والطف لي لنقض حيله
اشرب قلبي حب الشيء خالطه ودخله فقبله وسكن اليه كما يداخل الصبغ الثوب والشراب اعماق البدن
يقال اشرب الثوب الصبغ اذا اشبع منه واشرب زيدا اذا اسقاه وانكرت عليه فعله عبته ونهيته ولطف
الله له اوصل اليه مراده بلطف اي رفق والحيل كعنب جمع حيلة وهي اسم من الاحتيال واصلها الواو
قال في القاموس هو الحذق وجودة النظر والقدرة على التصرف والمراد بنقض حيله ابطالها حتى لا تؤثر
فيه من نقضت البناء اذا هدمته وحله من نقضت الحبل نقضا اي حللت برمه اللهم صل على محمد وآله و
حول سلطانه عنا واقطع رجاءه منا وادرأه عن الولوع بنا حوله تحويلا نقله من موضع
الى موضع وسلطانه اي تسلطه وتصرفه بالاغواء المستتبع للاستنابة والاصل السلطان الغلبة والقهر
والاستيلاء كما قال وما كان لي عليكم من سلطان الا ان دعوتكم فاستجبتم لي واقطع رجاءه اي ايسه
بالطمع علينا في اغوائنا ودرأت الشيء درأ من باب نفع دفعته وولع بالشيء يولع كوجل يوجل من باب علم

يعلم ولعا محركة وولوعا بفتح الواو علق به واولع به بالبناء للمفعول اغري به فهو مولع به بفتح اللام اي مغرى
واعلم ان المنصوص عليه في كتب اللغة ان الولوع سواء كان مصدرا او اسما هو بفتح الواو قال
الجوهري ولعت به اولع ولعا وولوعا المصدر والاسم جميعا بالفتح وقال في القاموس ولع كوجل
ولعا محركة وولوعا بالفتح وقال الفيومي اولع به ولوعا بفتح الواو واتفقت نسخ الصحيفة الشريفة
على ضبط الولوع بضم الواو فليحرر اللهم صل على محمد وآله واجعل آباءنا وامهاتنا واولادنا واهالينا
وذوي ارحامنا وقراباتنا وجيراننا من المؤمنين والمؤمنات في حرز حارز وحصن
حافظ وكهف مانع والبسهم منه جننا واقية واعطهم عليه
اسلحة ماضية الآباء جمع اب محذوف اللام وهي واو لانه يثنى على ابوين والامهات جمع
ام وهي الوالدة قيل اصلها امهة ولهذا تجمع على امهات واجيب بزيادة الهاء وان الاصل امات
قال ابن جني دعوى الزيادة اسهل من دعوى الحذف وكثر في الناس امهات وفي غير الناس
امات للفرق بينهما قال الفيومي والوجه ما اورده في البارع ان في الام اربع لغات ام بضم الهمزة
وكسرها وامة وامهة فالامهات والامات لغتان ليست احداهما اصلا للاخرى ولا حاجة الى دعوى
حذف ولا زيادة والاولاد جمع ولد بفتحتين فعل بمعنى مفعول يطلق على الذكر والانثى والمثنى
والمجموع والولد على وزن قفل لغة فيه وقيس فعل المضموم جمع المفتوح مثل اسد جمع اسد والاهالي
جمع اهل قال الجوهري زادوا فيه الياء على غير قياس كما جمعوا ليلا على ليالي وقال الزمخشري هو اسم
جمع لاهل كالليالي في جمع ليلة والاراضي في جمع ارض والاصل في الاهل القرابة وقد اطلق على
الاتباع وقال في القاموس اهل الرجل عشيرته وذوو قرباه وذوو جمع ذو بمعنى صاحب والارحام
جمع رحم بمعنى القرابة منقول من الرحم الذي هو موضع تكوين الولد قال شيخنا البهائي قدس الله روحه
قصر بعض العلماء الرحم على من يحرم نكاحه والظاهر انه كل من عرف بنسبه وان بعد وهو مروي
عن علي بن ابراهيم في تفسير قوله تعالى فهل عسيتم ان توليتم ان تفسدوا في الارض وتقطعوا ارحامكم
انها نزلت في بني امية وما صدر منهم بالنسبة الى الائمة اهل البيت عليهم السلام انتهى وقد تقدم
الكلام على ذلك مبسوطا في الروضة الثانية وقوله وقراباتنا يحتمل ان يكون معطوفا على الارحام فيكون
مجرورا اي وذوي قراباتنا ويحتمل ان يكون معطوفا على ذوي فيكون منصوبا والكسرة فيه نائبة
عن الفتحة وعطفه على ما قبله اما من عطف العام على الخاص ان قصر الرحم على من يحرم نكاحه او
على ما هو اخص من مطلق القرابة والا فهو من عطف الشيء على مرادفه تأكيدا والجيران جمع جار وهو
في اللغة المجاور في المسكن اي الملاصق فيه وحكى ثعلب عن ابن الاعرابي ان الجار الذي يجاورك
بيت بيت وشرعا قيل مرجعه الى العرف وقيل الى اربعين دارا من كل جانب وهو المروي في احاديث
من طرق العامة والخاصة روت عائشة عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال الجار الى اربعين
دارا وروى في الكافي بسند حسن او صحيح عن ابي جعفر عليه السلام قال حد الجوار اربعون دارا من كل

جانب من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله وشدة عن ابي عبد الله عليه السلام ومن في قوله من
المؤمنين لبيان الجنس اي الذين هم المؤمنون والحرز بالكسر السكون المكان الحصين الذي يحفظ فيه
قال ابن الاثير في النهاية ومنه حديث الدعاء اللهم اجعلنا في حرز حارز اي كهف منيع وهذا كما
يقال شعر شاعر فاجرى اسم الفاعل صفة الشعر وهو القائل والقياس ان يكون حرز محرز او حرز حريز
لان الفعل منه احرز ولكن كذا روي ولعله لغة انتهى قلت قال صاحب القاموس حرزه حفظه او هو ابدال
والاصل حرسه انتهى وعبارة الدعاء تدل على انه ليس بابدال فثبت كون حارز فاعلا من حرزه بمعنى حفظه
والحصن المكان الذي لا يقدر عليه لارتفاعه وفي القاموس هو كل مكان حصين لا يوصل الى جوفه والكهف
الغار الواسع في الجبل كانه بيت منقور قال في الاساس ومن المجاز فلان كهف قومه ملجأ لهم والجنن جمع
جنة بالضم قال الجوهري الجنة بالضم ما استترت به من سلاح والجنة السترة والجمع الجنن يقال استجن بجنة
اي استتر بستر انتهى والاسلحة جمع سلاح وهو ما يقاتل به في الحرب ويدافع والتذكير فيه اغلب من
التانيث فيجمع على التذكير اسلحة كحمار واحمرة وعلى التانيث سلاحات وماضية اي قاطعة من مضى
السيف في الضريبة مضاء اي قطع واعلم ان المراد بجعلهم في حرز حارز وحصن حافظ وكهف مانع ان
يوفقهم للطاعة والعبادة والتقوى التي لا يستطيع الشيطان الوصول اليهم معها فاستعار هذه الالفاظ
للطاعة والعبادة والتقوى باعتبار كونها مانعا من كيد الشيطان ووساوسه كما ان المجعول في حرز
وحصن وكهف محفوظ منيع من غوائل العدو وكذا قوله عليه السلام والبسهم منه جننا واقية فانه استعار
الجنن لعنايته سبحانه بهم بحفظهم من مكايد الشيطان واضلاله واغوائه واثبات اللباس والوقاية
ترشيح والمراد بالاسلحة الاذكار والاعمال الصالحة التي يدفع بها وساوس الشيطان وتسويلاته وهي
استعارة مرشحة ايضا ووصفها بالماضية هو الترشيح وفيه تشبيه الشيطان ضمنا بالمحارب المبارز والاعداء

**اللهم واعمم بذلك من شهد لك بالربوبية واخلص لك بالوحدانية وعاداه لك بحقيقة العبودية واستظهر بك عليه في معرفة العلوم الربانية**

عمهم عموما من باب قعد شملهم واستوعبهم وعرفوا العموم بانه عبارة عن الاحاطة بالافراد دفعة والاشارة
بذلك الى ما تقدم من الدعاء من يستوي فيها الموحد والمثنى والجمع والمذكر والمؤنث ومنع الحنفية تناولها
للانثى لنا قوله تعالى ومن يعمل من الصالحات من ذكر او انثى فالتفسير بها دل على تناول من لهما وشهد لك
بالربوبية اي اقر لك بانك رب كل شيء ومالكه واخلص لك بالوحدانية اي لم يعتبر معك غيرك مطلقا وهو التوحيد
المطلق الكامل الذي اشار اليه امير المؤمنين عليه السلام بقوله وكمال توحيده الاخلاص له فان الاخلاص هو الكمال
بتمامه التوحيد المطلق اذ كان عبارة عن تنحية كل ما سوى الحق الاول عن مستحق الايثار وبيان ذلك انه
ثبت في علم السلوك ان العارف ما دام ملتفتا مع ملاحظة جلال الله وعظمته الى شيء سواه فهو بعد واقف
دون مقام الوصول جاعل مع الله غيرا حتى ان اهل الاخلاص ليعدون ذلك شركا خفيا كما قال بعضهم :

: من كان في قلبه مثقال خردلة : سوى جلالك فاعلم انه مرض :



وانهم ليعتبرون في تحقق الاخلاص ان يغيب العارف عن نفسه حال ملاحظة لجلال الله تعالى وان لحظها من
حيث هي لاحظة لا من حيث هي متزينة بزينة الحق فكان اخلاص الوحدانية ان لا يعتبر معه غيره مطلقا
وقد تقدم الكلام مبسوطا في الاخلاص والتوحيد ومراتبه في الروضة الاولى فاغنى عن الاعادة هنا
والضمير في عاداه راجع الى الشيطان والمعاداة تحري كل من الشخصين اغتيال الآخر ومضادته فيما
يؤدي الى مصالحه فالمراد بمعاداة الشيطان مضادته ومخالفته في جميع ما يزينه ويوسوس به وكون
منه على حذر في جميع الاحوال وقد امر الله سبحانه بمعاداته فقال ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا
واللام في لك للتعليل اي لاجلك والباء من قوله بحقيقة العبودية للاستعانة او للمصاحبة والحقيقة
فعيلة من حق الشيء اذا ثبت بمعنى فاعلة اي حقيق والتاء فيها للنقل من الوصفية الى الاسمية كما في علامة
للتانيث وحقيقة الشيء ما به الشيء هو هو باعتبار تحققه والمراد بحقيقة العبودية هنا خالصها ومحضها وهو
عبارة عن صيرورة العبد عبدا خالصا محضا لم يبق له جهة انانية او نظر والتفات الى ما سوى المعبود
الحق الاول ولما كان منشأ عداوة ابليس لآدم وذريته انانيته وكبره كما قال انا خير منه خلقتني من
نار وخلقته من طين وكانت حقيقة العبودية مضادة للانانية والكبر لزم ان يكون المتلبس بها مضادا
ومباينا لكل متلبس ومتصف بضدها فكيف بمن هو امام المتكبرين وسلف المتجبرين الذي وضع
اساس الانانية ونازع الله تعالى رداء الجبرية وادرع لباس التكبر وخلع قناع التذلل فان المضادة
والمباينة تقتضي المنافرة والمعاندة ولذلك خصه عليه السلام بالذكر فان الشيطان اشد عداوة لمن هو
كذلك اشد من غيره عداوة للشيطان واستظهر به استعان وفي للظرفية المجازية لكون المعرفة شاملة
للاستظهار مشتملة عليه اشتمال الظرف على المظروف او للتعليل اي لاجل معرفة العلوم الربانية المنسوبة
الى الرب بزيادة الالف والنون اي المتعلقة بمعرفته تعالى ولما كان مقصود الشيطان اولا اضلال العبد
في الاعتقاد واغوائه عن معرفة ربه وصفاته على ما يجب اعتقاده خص عليه السلام بالذكر الطالب لمعرفة
العلوم الربانية المستظهر بك تعالى على الشيطان في تحصيلها وتحقيقها حتى لا يصده عنها او يلحد فيها

**اللهم احلل ما عقد وافتق ما رتق وافسخ ما دبر وثبطه اذا عزم وانقض ما ابرم**

حل العقدة حلا من باب قتل نقضها وعقد الحبل عقدا من باب ضرب شده وفتقه فتقا من باب قتل شقه
ورتقه رتقا من باب قتل ضده لاضده والحمه اي ابطل ما احكمه من المكائد وارفع ما ركبه من الفساد واستعمال
الافعال المذكورة في هذه المعاني استعارة تبعية قال الزمخشري في الاساس ومن المجاز فلان حلال
العقد كاف للمهمات وفسخ الراي من باب نفع نقضه وفسخ مدبر وافسده واصل الفسخ ازالة الشيء عن
موضعه ومن غريب ما وقع لبعض المترجمين هنا انه قال افسخ بفتح السين من قوله وافسخ ما
دبره وضابطه القاموس بفتح الضم انتهى يشير الى ما ذكره صاحب القاموس في اول الكتاب حيث قال
واذا ذكرت المصدر مطلقا او الماضي بدون الآتي ولا مانع فالفعل على مثال كتب انتهى وقال في مادة ف
س خ الفسخ الضعف والجهل والطرح ونقضه اي والنقض فذكر المصدر مطلقا وهو يقتضي ان يكون الفعل منه

على مثال كتب جاء في قول المترجم وضابطه القاموس تحقيق الضم وهو غلط منه او توهم فيه غفلة عن قول اصحاب التعاريف
ولا مانع فان المانع من كون الفعل هنا على مثال كتب متحقق وهو كون لام الفعل حرف حلق وهو الحاء
فان كون الفعل حلقي عين او لام مانع من كونه على مثال كتب الا ما ورد به السماع كدخل يدخل واتينا بهذا
على ذلك لئلا يقع الواقف على كلامه في مثل ما وقع فيه والله الملهم للصواب وتدبر الامر تدبيرا قرن عن نظر في
كانه نظر في دبره وهو عاقبته وآخره وثبطه عن الامر تثبيطا عوقه واقعده عنه وهو ضد التحريض وعزم على
الشيء عزما من باب ضرب وقد يتعدى بنفسه فيقال عزم الشيء اذا عقد ضميره على فعله وعزم عزيمة وعزامة
اجتهد وجد في امره وقيل العزم والعزيمة الارادة المؤكدة ونقض الحبل نقضا من باب قتل حل برمه ومنه
نقضت ما ابرمه اذا ابطلته واصل الابرام فتل الحبل من طاقين حتى يصير واحدا ثم استعمل في احكام الشيء
وتدبيره واستقامته **اللهم واهزم جنده وابطل كيده واهدم كهفه وارغم انفه**
هزمت الجيش هزما من باب ضرب كسرته فانهزم والاسم الهزيمة والجند بالضم الانصار والاعوان
والمراد بجنده شياطين الانس والجن من كل من خالف الحق وتابعه واتبع الشيطان وتعلق بضمنه فضا
في قوته ان يلبس الحق بصورة الباطل والباطل بشيء افسد واسقط حكمه والكيد المكر والخديعة وهدمت البناء
هدما من باب ضرب سقطته فانهدم والكهف الملجأ ورغم انفه رغما من باب قتل وفي لغة من باب
تعب وهو كناية عن الذل والهوان كانه لصق بالرغام بالفتح وهو التراب ويتعدى بالهمزة فيقال ارغم الله
انفه وفعلته على رغم انفه بالفتح والضم اي على كره منه وهذا من الامثال التي جرت في كلامهم بمعاني الاعضاء
ولا يريدون اعيانها بل وضعوها لمعان غير معانيها في الاسماء الظاهرة ولا حظ لظاهر الاسماء من طريق
الحقيقة ومنه قولهم كلامه تحت قدمي وحاجته خلف ظهري يريدون الاهمال وعدم الاحتفال **اللهم اجعلنا
في نظم اعدائه واعزلنا عن عداد اوليائه لا نطيع له اذا استهوانا ولا نستجيب له اذا دعانا
نأمر بمناواته من اطاع امرنا ونعظ عن متابعته من اتبع زجرنا**
النظم الجماعة يقال جاء نظم من جراد اي صف منه واصله من نظم اللؤلؤ نظما من باب ضرب جعله في
سلك اي اجعلنا في صف اعدائه وجماعتهم الذين كانهم نظموا في سلك واحد ومن فسر النظم بالسلك
فقد اخطأ فان السلك لا يقال له نظم بل النظام وعزلت الشيء عن غيره عزلا نحيته عنه وفلان في عداد الصالحين
اي يعد منهم اي نحنا وجنبنا من ان نكون في اوليائه وتعدية نطيع باللام مع تعديه بنفسه لتضمينه معنى الانقياد
اي لا ننقاد له مطيعين فهو كقولهم سمع الله لمن حمده وانما اصل سمع ان يتعدى بنفسه لكنهم عدوه
باللام لتضمينه معنى استجاب واستهواه الشيطان استماله وزين له هواه او ذهب بهواه وعقله واستجاب
له اذا دعاه الى شيء فاطاعه ودعانا اي نادانا وطلب اقبالنا اليه ومناواته اي معاداته واصله الهمز كما
هو في نسخة ابن ادريس قال الجوهري ناوأت الرجل مناوأة ونواء عاديته فقال اذا ناوأت الرجال فاصبر
وربما لم يهمز واصله الهمز لانه من ناء اليك ونؤت اليه اي نهض اليك ونهضت اليه والوعظ النصح وعداه
بعن لتضمينه معنى الزجر قال بعضهم الوعظ تذكير مشتمل على زجر وتخويف وحمل على طاعة الله بلفظ يرق له

القلب

القلب والاسم الموعظة وتابعه على كذا متابعة وافقه عليه واتبع زجرنا اي قبله وعمل به ومنه حديث فاتبعوا
القرآن اي ائتموا به واعملوا بما فيه وزجره زجرا منعه ونهاه والجملتان من قوله لا نطيع له وتأمر بمناواته
يحتمل ان يكونا حالين من الضمير المنصوب اي اجعلنا في نظم اعدائه حال كوننا غير مطيعين له آمرين بمناواته
فتكونا من باب تعدد الحال ويجوز ان تكون جملة تأمر بمناواته حالا من الضمير المرفوع في لا نطيع فتكون حالا
متداخلة ويجوز كونهما مستأنفتين كانه سئل كيف تكونون اذا جعلكم في نظم اعدائه وعزلكم عن عداد
اوليائه فقال لا نطيع له الى آخره ثم استأنف الجملة الاخرى فكانه سئل ثم ما يكون منكم في امره بعد عدم
الطاعة والاستجابة فقال نأمر بمناواته الى آخره وعلى هذا فلا محل لهما من الاعراب والمعطوف عليهما
في حكمهما اعرابا وعدمه **اللهم صل على محمد خاتم النبيين وسيد المرسلين وعلى اهل بيته الطيبين الطاهرين
واعذنا واهالينا واخواننا وجميع المؤمنين والمؤمنات مما استعذنا منه واجرنا مما استجرنا بك
من خوفه** خاتم القوم بالفتح والكسر اي آخرهم الذي ختموا به وخاتم النبيين من اغلق به باب النبوة
ولا يقدح فيه نزول عيسى بن مريم عليهما السلام لان معنى كونه خاتم النبيين انه لا ينبأ احد بعده وعيسى ممن
نبئ قبله وحين ينزل انما ينزل على شريعة محمد صلى الله عليه وآله وسلم مصليا الى قبلته كانه بعض امته
وساد فلان قومه يسودهم سوددا بالضم وسيادة اذا صار سيدهم وقال ابن الفاخ السيد الذي يفوق
في الخير قومه وقال بعض اهل اللغة السيد المالك ومن في حكمه الذي تجب طاعته ولهذا يقال سيد الغلام
ولا يقال سيد الثوب وقد سبق الكلام على الفرق بين النبي والرسول في الروضة الاولى واهل بيته عليهم
السلام هم اهل العباء المنزل في شأنهم انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم
تطهيرا قال ابو سعيد الخدري وانس بن مالك وواثلة بن الاسقع وعائشة وام سلمة ان الآية مختصة
برسول الله وعلي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام وقد تواترت الاخبار من طرق الخاصة والعامة
ان رسول الله صلى الله عليه وآله جعل على علي وفاطمة والحسنين كساء وتلا الآية وقال اللهم هؤلاء
اهل بيتي اذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا وفي رواية اللهم ان هؤلاء آل محمد فاجعل صلواتك
وبركاتك على آل محمد انك حميد مجيد وفي رواية اللهم هؤلاء اهلي اذهب عنهم الرجس وطهرهم
تطهيرا ثلاثا ويدخل في اهل البيت باقي الائمة المعصومين صلوات الله عليهم اجمعين الامامية
لما صح من حديث ان مثل اهل بيتي مثل سفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها هلك وروى
ثقة الاسلام في الكافي باسناده عن ابي عبد الله عليه السلام في قوله تعالى انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس
اهل البيت ويطهركم تطهيرا يعني الائمة وولايتهم من دخل فيها دخل في بيت النبي صلى الله عليه وآله والطيب
ما تستلذه الحواس والنفس من طاب الشيء يطيب طيبا اذا كان لذيذا او حلالا فهو طيب فاذا اطلق على
الله تعالى كما في حديث ان الله تعالى طيب لا يقبل الا طيبا فالمراد به المنزه عن النقائص المقدس عن
الآفات والعيوب المتصف بجميع صفات الكمال واذا اطلق على الانسان فالمراد به من تزكى عن نجاسة
الجهل والفسق وتحلى بالعلم ومحاسن الاخلاق والافعال والطاهر النقي من دنس الميلاد والذنوب والاقذار

والانجاس واهاليناعطف على الضمير المنصوب في اغذنا والرواية المشهورة فيه فتح اليا على القياس وفي
نسخة بسكون اليا على لغة من يسكنها في الحالات الثلاثة كالالف قال الزمخشري في تفسير قوله تعالى
من اوسط ما تطعمون اهليكم قراءة جعفر بن محمد عليهما السلام اهاليكم بسكون اليا للتخفيف كما قالوا
رايت معدي كرب شبهوا اليا بالالف ومن في قوله من خوفه اما بيانية وهي ومخفوضها في موضع
نصب على الحال وفيه ايهام ما لا يخفى ومن واما تعليلية اي لاجل خوفه والضمير يحتمل عوده الى الاستعاذة
المستجار منه ويحتمل عوده الى الشيطان قال بعض العارفين ان الشيطان قاسمهما اني لكما
لمن الناصحين وقد رايت ما فعل بهما وامارت فقد اقسم على غوايتك كما قال الله تعالى حاكيا
عنه فبعزتك لاغوينهم اجمعين فماذا ترى يصنع بك فشمر عن ساق الخوف والحذر منه ومن كيده
وخديعته **واسمع لنا ما دعونا به واعطنا ما اغفلنا واحفظ لنا ما نسيناه وصيرنا بذلك في**
**درجات الصالحين ومراتب المؤمنين آمين رب العالمين**
اسمع لنا اي استجب لنا ومنه قول المصلي سمع الله لمن حمده اي اجاب دعا من حمده ودعونا به اي
سالناه
بنال دعا الله بالعافية والمغفرة اي سالهما وفي نسخة اسمع بقطع الهمزة من الاسماع ومعناه جعل
لنا ما دعونا به مسموعا مستحقا للاجابة واغفلنا اي غفلنا عنه قال في القاموس غفل عنه غفولا تركه وسها
عنه كاغفله وقال الجوهري اغفلت الشي اذا تركته على ذكر منك اي اعطنا ما اغفلنا سواله والحفظ ضد
السهو والنسيان وبعبر عنه بضبط الشي في النفس ويرجع العلم فحفظ تعالى يعود الى علمه بالاشيا اي فعل
بنا من الخير ما لم يعزب عن علمك مما نسينا ان نذعوك به ونرغب اليك في فعله بنا وصيرنا اي جعلنا
من صار زيد صالحا صيرورة اذا انتقل الى حالة الصلاح بعد ان لم يكن عليها والدرجات جمع درجة محركة
وهي المرقاة واستعيرت للمنزلة الرفيعة المعنوية وفي القاموس الدرجات طبقات من المراتب
والصالحون القائمون بحقوق الله وحقوق العباد والصلاح هو الحصول على الحالة المستقيمة النافعة
ويقابله الفساد واي خروج الشي عن ان يكون منتفعا به والمراتب المنازل الرفيعة قال في الاساس من
المجاز لفلان مرتبة عند السلطان ومنزلة وهو من اهل المراتب وامين بالمد والفتح بنا اي اللهم
استجب وقد تقدم الكلام عليها مبسوطا في اخر الروضة الثانية عشر فليرجع اليه واختلفوا انها هل هي
دعا ام لا فقيل بالثاني لانها اسم الدعا وهو اللهم استجب والاسم مغاير المسماه وقيل بالاول
وهو الحق لانها اسم فعل واسما الافعال اسما المعاني الافعال لا لالفاظها كما حققه الرضي ومن ادلته
ان الوجه يقول صه مثلا ويريد معنى اسكت ولا يخطر بباله لفظة اسكت بل قد لا يكون سمعها له اصلا
وقد ورد الحث على قول امين بعد الدعا من طرق الخاصة والعامة روى عن ابي زهير النميري وكان
من الصحابة فاذا دعا احدنا قال اختمه بامين فان آمين مثل الطابع على الصحيفة قال ابو زهير الا اخبركم
عن ذلك خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه واله ذات ليلة فاذا رجل قد الح في المسالة فقال النبي صلى الله
عليه واله قد اوجب ان ختمه فقال رجل من القوم باي شي يختمه فقال بامين فانه ان ختم بامين قد اوجب



اي اوجب اجابة الدعا وفي النهاية لابن الاثير فيه امين خاتم رب العالمين اي انه طابع الله على عباده
لان الافات والبلايا تدفع به فكان كخاتم الكتاب الذي يصونه ويمنع من فساده واظهار ما فيه
انتهى والظاهر ان معنى الحديث غير ما ذكره بل المراد بكون امين خاتم رب العالمين ان ختم الدعا به
يوجب اجابة كما مر في الحديث السابق كما ان خاتم الملك على المنشور
يوجب امضاءه وانفاذه والله اعلم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الشكور على كل محمود والصلاة والسلام على نبيه الفائز بأسنى المطالب وآله الآخذين لواء المجد في لؤي بن غالب **وبعد** فهذه الروضة الثامنة عشرة من رياض السالكين في شرح صحيفة سيد العابدين املاء راجي فضل ربه السني علي صدر الدين بن أحمد الحسيني الحسني أحسن الله اليهما وأفاض سجال إحسانه عليهما

**وكان من دعائه عليه السلام إذا دفع عنه ما يحذر أو عجل له مطلبه** دفع الله عنه السوء دفعا من باب منع صرفه وحذرت الشيء حذرا من باب تعب خفته وعجل له مطلبه قضاه له بسرعة وإنما حذف الفاعل وأسند الفعل إلى المفعول للعلم بأن الفاعل لذلك إنما هو الله سبحانه فتعينه مغن عن ذكره ولو ذكره لوضح التبرك والاستلذاذ **اللهم لك الحمد على حسن قضائك وبما صرفت عني من بلائك** قدم الخبر للتخصيص أي لك الحمد دون غيرك والمراد بقضائه سبحانه حكمه بوجود ما قدره في الأزل وبحسنه كونه على وفق الحكمة والمصلحة هذا إن حملناه على العموم ويدخل فيه قضاؤه له بتعجيل مطلبه وإن حملناه على خصوص قضائه له بإنجاح مسؤوله ومطلبه فالمراد بحسنه كونه على وفق ما أراد من تيسيره وتعجيله مع كونه على وفق المصلحة والحكمة والباء من قوله وبما للتعليل وما موصولة أي ولأجل الذي صرفت عني من بلائك ويحتمل أن تكون بمعنى على ومن بيانية والمراد بالبلاء هنا المكروه من بلاه إذا أصابه بمكروه قال في القاموس والبلاء يكون منحة ويكون محنة **فلا تجعل حظي من رحمتك ما عجلت لي من عافيتك فأكون قد شقيت بما أحببت وسعد غيري بما كرهت** لما كان الحمد سببا للمزيد كما قال لئن شكرتم لأزيدنكم جعل طلب عدم الاقتصار على المحمود عليه مترتبا على الحمد كأنه قال إذا حمدتك على حسن قضائك وصرف بلائك فلا تجعل نصيبي من رحمتك ما أسرعت بقضائه لي من عافيتك التي هي تعجيل قضاء هذا المطلوب أو صرف هذا المكروه بل اجعل لي حظا منها عن دوام المطالبة واستمرار الآ... والفاء من قوله فأكون للسببية والفعل منصوب بأن المصدرية مضمرة بعدها لكونها مسبوقة بالطلب أي فيتسبب من ذلك وهو جعل حظي من رحمتك مجرد هذه العافية المعجلة كوني قد شقيت شقاوة أخروية بسبب ما أحببته من تعجيلها لاقتضائه فوت عظيم الأجر وجزيل الثواب عن الصبر على البلاء ويكون قد سعد غيري ممن لم يجعل حظه من رحمتك مجرد عافيتك المعجلة سعادة أخروية بسبب البلاء الذي كرهته أنا

وصبر



وصبر هو عليه فنال بذلك عظيم الأجر وجزيل الثواب والحاصل أنه لما كانت المحن في هذه الدار منحة من الله سبحانه على عباده المؤمنين لما يترتب عليها من حط الذنوب ورفع الدرجات كما روي عن أبي عبد الله عليه السلام ما أحب الله قوما إلا ابتلاهم خشي عليه السلام أن يكون تعجيل العافية له موجبا لحرمان الأجر المترتب على الصبر على البلاء فسأل عليه السلام أن لا يجعل حظه من رحمته مقصورا على هذه العافية المعجلة فيكون قد فاته من السعادة الأخروية ما أدركه غيره من المبتلين الذين صبروا على البلاء ففازوا بعظيم الجزاء **هداية** وورد في ابتلاء المؤمن في هذه الدار أخبار كثيرة دلت على أن ابتلاءه بالمكاره الجسمانية والروحانية من كرامة الله تعالى له وصلته لا من هوانه عليه فمن ذلك ما استفاض من طرق الخاصة والعامة أن البلاء موكل بالأنبياء ثم الأوصياء ثم الأمثل فالأمثل وعن أبي جعفر عليه السلام أشد الناس بلاء الأنبياء ثم الأوصياء ثم الأماثل فالأماثل وعن أبي عبد الله عليه السلام إن لله عبادا في الأرض من خالص عباده ما ينزل من السماء تحفة إلى الأرض إلا صرفها عنهم إلى غيرهم ولا ينزل بلية إلا صرفها إليهم وعنه عليه السلام إن الله ليتعاهد عبده المؤمن بالبلاء كما يتعاهد الغائب أهله بالطرف وإنه ليحميه الدنيا كما يحمي الطبيب المريض وعنه عليه السلام إن الله إذا أحب عبدا غته بالبلاء غتا أي غمسه فيه وعنه عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إن عظيم البلاء يكافأ به عظيم الجزاء فإذا أحب الله عبدا ابتلاه بعظيم البلاء وعنه عليه السلام إنما المؤمن بمنزلة كفة الميزان كلما زيد في إيمانه زيد في بلائه وعنه عليه السلام إن في الجنة منزلة لا يبلغها عبد إلا بالابتلاء في جسده وعنه عليه السلام لو يعلم المؤمن ما له في الأجر من المصائب لتمنى أنه قرض بالمقاريض إلى غير ذلك من الأخبار وقد ذكروا لذلك وجوها من الحكمة منها أنه كفارة للذنوب ومنها أنه لاختبار صبره وإدراجه في الصابرين ومنها أنه لتزهيده في الدنيا وتنفيره عنها لئلا يفتتن بها ويطمئن إليها فلا يشق عليه الخروج منها ومنها أنه لتصفية نفسه عن الصفات البشرية وقطعها عن مواد العلائق الجسمانية لتنقطع علاقتها بدنياه ويرجع بكله إلى مولاه ويألف الإقبال عليه في السراء ويستديم التوسل إليه في الضراء إلى أن يرتقي بذلك إلى أعلى درجات المحبين وأقصى مراتب المقربين ومنها إكرامه بالدرجة التي لا يبلغها بعمله كدرجة الشهادة التي لا يبلغها الشهيد بكسب نفسه وإنما يبلغها بالابتلاء بالقتل في سبيل الله قال بعضهم ما من بلية إلا وفيها خيرة عاجلة ثم عنها وعليها عوض ومثوبة آجلة وهي ذاهبة فانية والمثوبة عليها دائمة باقية فهي في الحقيقة نعمة لا نقمة ومنحة لا محنة **وإن يكن ما ظللت فيه أو بت فيه من هذه العافية بين يدي بلاء لا ينقطع ووزر لا يرتفع فقدم لي ما أخرت وأخر عني ما قدمت** الظلول الكينونة بالنهار والمبيت الكينونة بالليل تقول ظل يظل ظلولا من باب تعب وبات يبيت مبيتا ومبيتة وبياتا وظل يفعل كذا إذا فعله نهارا وبات يفعل كذا إذا فعله ليلا ولا يقال بات بمعنى نام ولا يشترط فيه عدم النوم أيضا فقول الزركشي بات الرجل إذا سهر الليل كله في طاعة أو معصية خطأ صريح بل هو أعم من أن يكون حصل منه نوم أو لا لا ترى إلى قولهم بات فلان عند

امرأة اذا حصل عندها ليلاً سواء وقع منه نوم ام لا وقول بعضهم لا يكون المبيت الا مع سهر الليل كقوله
والذين يبيتون لربهم سجداً وقياماً وقولهم بات يرعى النجوم ليس بشيء لان السهر انما استفيد من
الخبر اذ الساجد والقائم ليلاً وراعي النجوم لا يكون الا ساهراً واما يبيتون وبات فلا يدل الا على
الكينونة بالليل مطلقاً فكما يصح ان تقول بات زيد ساهراً يصح ان تقول بات زيد نائماً وقد
جمع المعنيين قول الشريف الرضي

ابيت ملآن الجفون من الكرى ❊ وابيت سكن بليلة الملسوع

قوله عليه السلام فظللت فيه او بت فيه اي كنت فيه نهاراً او كنت فيه ليلاً من هذه العافية والظرفية
مجازية بتشبيه ملابسة كونه وحصوله للعافية في الاجتماع معها بملابسة المظروف للظرف فتكون لفظة
في استعارة تبعية وذلك ان تشبيه العافية بما يكون محلاً وظرفاً للشيء على طريق الاستعارة بالكناية
ويكون ذكر كلمة في قرينة وتخييلاً وبين يدي بلاء اي امامه مأخوذ من بين يدي الانسان وقد تقدم
الكلام عليه وعلى محله لا ينقطع في محل جر صفة لبلاء والوزر بالكسر الاثم والازر فتح اي لا يتصل والارزل
والعار من قوله فقدم لي رابطة لجواب المعنى ان كانت هذه العافية التي انا فيها مقدمة على
بلاء اخروي دائم فقدم لي ما اخرته من البلاء ليكون في الدنيا الظاهر منقطعة واخر عني ما قدمت
من العافية ليكون في الآخرة الدائم نعيمها فغير كثير ما عاقبته الفناء وغير قليل ما عاقبته البقاء وصل
على محمد وآله الفاء للسببية مثلها في لام السببية ان ما بعدها سبب لما قبلها من طلب تقديم ما اخر وتأخير
ما قدم فهو كقولك اكرم زيداً فانه فاضل ومنه قوله تعالى اخرج منها فانك رجيم وعاقبة كل شيء وعقباه
وعقبه بضمتين وعقبه بالاسكان آخره وخاتمته وتنوين نحو عليه السلام مما يكون خاتمة الفناء و
الزوال وان عد في الدنيا كثيراً استحق وصفه بالكثرة لحقارته واستهونا به بما يلزمه من عاقبته
التي هي الفناء وكذا نحو مما يكون عاقبته البقاء والدوام وان عد في الدنيا قليلاً استحق وصفه
بالعظم تعظيماً واعتداداً به بما يلزمه من عاقبته التي هي البقاء والمعنى ما كثيره يفنى بكثير ولا قليل يبقى بقليل
والله اعلم هذا آخر الروضة الثالثة عشرة من رياض السالكين والحمد لله رب العالمين

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

الحمد لله الذي ينزل الغيث من بعد ما قنطوا وينشر رحمته، ويرسل الرياح فتثير سحاباً فيبسطه في السماء كيف يشاء، ليبسط النعمة ويجعله كسفاً فترى الودق يخرج من خلاله فاذا اصاب به من يشاء من عباده اذا هم يستبشرون بنواله والصلوة والسلام على نبيه الذي ارسله غياثاً للمجدبين وغوثاً للمذنبين وعلى آله مرابيع النعم وينابيع الحكم وبعد فهذه الروضة التاسعة عشرة من رياض السالكين في شرح صحيفة سيد العابدين املاء العبد الفقير الى ربه الغني علي صدر الدين الحسيني الحسيني احيا الله قلبه بعرفانه وعامله بسحب فضله واحسانه وكان من دعائه عليه السلام عند الاستسقاء بعد الجدب عند هنا اسم زمان لحضوره المكانة فانها كما تأتي اسما للمكان تأتي اسما للزمان نحو الصبر عند الصدمة الاولى وجئتك عند طلوع الشمس والاستسقاء استفعال بمعنى طلب السقي مثل الاستمطار لطلب المطر واستسقيت فلاناً اذا طلبت منه ان يسقيك وقد صار حقيقة شرعية على طلب الغيث بالدعاء والاستغفار والجدب المحل وهو انقطاع المطر ويبس الارض اي بعد حصوله والاستسقاء انواع ادناه الدعاء بلا صلوة ولا خلف صلوة واوسطها الدعاء خلف الصلوة وافضله الاستسقاء بركعتين وخطبتين وكيفيته ان يأمر الخطيب يوم الجمعة الناس بالتوبة ورد المظالم وتطهير الاخلاق من الرذائل وصوم ثلاثة ايام بعد الجمعة ويخرج الناس في اليوم الثالث وهو يوم الاثنين فان لم يكونوا بمكة اصحروا وان كانوا بها صلوا بالمسجد الحرام ويستحب لهم الخروج حفاة ونعالهم بايديهم في ثياب بذلة متخشعين مخبتين مستغفرين ويخرج الامام خاشعاً متبذلاً متنقلاً لا متطيباً ويستحب الخروج بذوي الاهد والصلاح والشيوخ والاطفال والبهائم والعجائز لا الشواب والفساق واهل الخلاف والكفار ولو اهل ذمة ويفرق بين الاطفال والامهات وينادي المؤذنون بدل الاذان الصلوة ثلاثاً ووقتها من طلوع الشمس الى الزوال فيصلي الامام بالناس ركعتين يقرأ في الاولى بعد الحمد سورة بالجهر ثم يكبر خمساً ويقنت عقب كل تكبيرة بالاستغفار وسؤال الله تعالى طلب الغيث وتوفير المياه وانزال الرحمة ومن المأثور فيه اللهم اسق عبادك وامائك وبهائمك وانشر رحمتك واحي بلادك الميتة ثم يكبر السادسة ويركع ويسجد السجدتين ثم يقوم الى الركعة الثانية فيقرأ بعد الحمد سورة ثم يكبر اربعاً ويقنت

عقب



عقب كل تكبيرة كما في الاولى ثم يكبر ويركع ويسجد ويتشهد فاذا سلم صعد المنبر وحول رداءه فيجعل الذي على يمينه على يساره والذي على يساره على يمينه ويتركه محولا حتى ينزعه ويخطب خطبتين فاذا فرغ استقبل القبلة وكبر الله مائة مرة ثم يلتفت عن يمينه ويهلل الله مائة مرة ثم يلتفت عن يساره ويسبح الله مائة مرة ثم يستدبر القبلة ويستقبل الناس ويحمد الله مائة رافعاً بكل ذلك صوته والناس يتابعونه في الاذكار دون الالتفات الى الجهات فان سقوا والا عادوا ثانياً وثالثاً من غير قنوط بانين على الصوم الاول ان لم يفطروا بعد والا فبصوم مستأنف ويصح من المسافر وفي كل وقت ومن الرجل وحده ولو في بيته قال عليه السلام اللهم اسقنا الغيث وانشر علينا رحمتك بغيثك المغدق من السحاب المنساق لنبات ارضك المونق في جميع الآفاق سقانا الله الغيث واسقاناه اي اللهم اسقنا او اعطنا وقال الراغب الاسقاء ابلغ من السقي لان الاسقاء ان تجعل له ما يستقي منه ويشرب والسقي ان تعطيه ما يشرب وقال الجوهري يقال سقيته لشفته واسقيته لماشيته وارضه وقيل سقيته اذا كان بيدك واسقيته اذا دللته على الماء وقيل السقي لما لا كلفة فيه ولهذا ذكر في شراب الجنة نحو وسقاهم ربهم شراباً طهوراً والاسقاء لما فيه كلفة ولهذا ذكر في ماء الدنيا نحو لاسقيناهم ماء غدقاً والغيث المطر وربما سمي النبات الذي ينبت به غيثاً تسمية باسم السبب فيقال رعينا الغيث قال الجوهري وربما سمي السحاب والنبات بذلك وفي القاموس الغيث المطر الذي يكون عرضه بريداً وانشر علينا رحمتك اي ابسط علينا بركات الغيث ومنافعه في كل شيء من السهل والجبل والنبات والحيوان او المراد بالرحمة السحب المتحملة للمطر انتقى ما او البلاد والعباد من يغيثك السببية او المصاحبة والاولى ان المعنى الاول والثانية بالثاني وغدق المطر غدقاً من باب تعب واغدق اغداقاً كثر ماؤه وقطره والسحاب بالفتح الغيم سمي بذلك لانسحابه في الهواء الواحد سحابة والجمع سحب بضمتين والمنساق منفعل من السياق مطاوع ساقه اصله منسوق تحركت الواو وانفتح ما قبلها فقلبت الفاء والسوق حث الماشي في السير حتى يقع الاسراع فيه واسناده اليه مجاز باعتبار سوق الله تعالى له بالرياح اي صرفه الى حيث يشاء كما قال سبحانه حتى اذا اقلت سحاباً ثقالاً سقناه الى بلد ميت فانزلنا به الماء وقال تعالى والله الذي ارسل الرياح فتثير سحاباً فسقناه الى بلد ميت فاحيينا به الارض بعد موتها والنبات بالفتح مصدر نبت البقل نبتاً ونباتاً من باب قتل ثم قيل لما ينبت نبت ونبات وهو المراد هنا واللام للتعليل اي لاجل انباته او لسقيه وانق الشيء انقاً من باب تعب راق حسنه واعجب ويتعدى بالهمزة فيقال آنقني فهو مونق كاعجبني فهو معجب وزناً ومعنى والآفاق جمع افق بضمتين وهو الناحية اي في جميع نواحي الارض وفي هاتين الفقرتين من البديع الترصيع في السجع وهو ان يكون ما في احدى القرينتين مثل ما يقابله من الاخرى في الوزن والتقفية الا ان المغدق والمونق مثلان وزناً وقافية وكذلك المنساق والآفاق ومثله قول البديع الهمداني ان بعد الكدر صفواً وبعد المطر صحواً وامنن على عبادك بايناع الثمرة واحي بلادك ببلوغ الزهرة واشهد ملائكتك الكرام السفرة بسقي منك نافع دائم غزره واسع دِرّه وابل سريع عاجل

امنن اي انعم من المن بمعنى الانعام والاحسان وينعت اثمارها من باب نفع وضرب ادركت ونضجت والاسم
الينع بضم الياء وفتحها وبالفتح قرأ السبعة فهي بالفتح وانيعت بالالف ايناعا مثله وهو اكثر استعمالا
من الثلاثي والثمر بفتحتين والثمرة مثله فالاول مذكر ويجمع على ثمار مثل جبل وجبال والثاني مؤنث والجمع
ثمرات كقصبة وقصبات والثمر والثمرة الحمل الذي تخرجه الشجرة سواء اكل او لا فيقال ثمر الاراك وثمر العوسج
كما يقال ثمر النخل وثمر العنب وبلغ الثمر بلوغا من باب قعد اينع وادرك وزهر النبات نوره الواحدة زهرة
مثل تمر وتمرة وقد تفتح الهاء والجمع زهرات بفتح وقال ابن قتيبة رضي البصر والمراد ببلوغ الزهرة ادراكها
وانعقادها ثمرة واشهدا اي احضر من شهد المجلس اذا حضره ومنه ما اشهدتهم خلق السموات والارض
اي احضرتهم والسفرة الكتبة من الملائكة الذين ينسخون الكتب من اللوح المحفوظ على انه جمع سافر
من السفر وهو الكتب وقيل هم الذين يسفرون بالوحي بينه تعالى وبين الانبياء عليهم السلام جمع سفير من
السفارة بكسر السين وهي الاصلاح يقال سفرت بين القوم اي اصلحت ثم سمي الرسول سفيرا لانه يسعى
في الاصلاح ويبعث له غالبا فاطلقت السفارة على مطلق الرسالة وفائدة اشهاد الملائكة واحضارهم
توقع مزيد الرحمة والبركة وقبول الدعاء فان لحضور الملاء الاعلى والارواح المقدسة الذين حوتهم لحوم
ابدان طاهرة ولذتهم بذكر الله فلا عظيما في استنزال البركات واستدرار الخيرات وقبول الدعوات واذا كان
في حضور اهل الطاعة من سكان الارض تاثير في القبول واستنزال الرحمة فما ظنك بحضور اهل الطاعة و
العصمة من سكان السموات واما خص الكرام السفرة لانهم الوسائط بين الله تعالى والبشر والمزيد بعطفهم
على المومنين فقد فسر الكرام من قوله تعالى بايدي سفرة كرام بررة بالمتعطفين على المومنين المكلمين لهم والمستغفرين
لهم والباء من قوله بسقي للسببية كما في فاخرج به من الثمرات وهي اما متعلقة بالافعال الثلاثة اي بكلها
على طريق التنازع واعمال الاخير مع حذف المجرور من الاولين في ضمير مع حذفه لانه فضلة ولا لبس والاصل
وامنن على عبادك وباينع الثمرة به واي بلادك ببلوغ الزهرة به لا يقال يلزم منه تعلق حرفي جر
بمعنى واحد بفعل واحد من غير ابدال وهو غير جائز لانا نقول حرفا الجر هنا ليسا بمعنى واحد بل الباء من قوله
باينع الثمرة للتعدية وايناع الثمرة واقع موقع المفعول الا ترى ان من قد يتعدى بنفسه فيقال من عليه كذا
كما يقال من عليه بكذا قاله الفيومي في المصباح من عليه العتق وغيره به منا من باب قتل انعم عليه والباء
من قوله ببلوغ الزهرة للالة وتسمى باء الاستعانة والباء من قوله بسقي للسببية فاختلف معنيا الحرفين
فتعلقهما بالاول كقولك من الله على زيد بكذا برحمته ومثال الثاني كقولك قطعت الشجرة بالسكين يوم كذا
وهذا مما لا ريب في جوازه واما متعلقة بالمصدرين اعني الايناع والبلوغ على جهة التنازع ايضا
فيكون السقي سببا لايناع الثمرة وبلوغ الزهرة كما قال تعالى وانزل من السماء ماء فاخرج به من الثمرات
رزقا لكم قال المفسرون خروج الثمرات انما هو بقدرة الله تعالى ومشيئته ولكنه جعل الماء سببا في اخراجها
ومادة لها كالنطفة في الحيوان بان اودع في الماء قوة فاعلة وفي الارض قوة منفعلة فاجعله يتولد من
اجتماعهما اصناف الثمرات او بان اجرى عادته بافاضة صور الثمار وكيفياتها المختلفة على المادة الممتزجة

من الماء

من الماء والتراب وهو سبحانه قادر على ان يوجد جميع الاشياء بلا اسباب ومواد كما ابدع نفوس الاسباب
والمواد ولكن له عز وجل في انشائها متقلبة في الاحوال متبدلة في الاطوار من بدائع حكم باهرة تجدد
لاولي الابصار عبرا وتزيدهم طمانينة الى عظم قدرته ولطيف رحمته ما ليس في ابداعها بغتة ودائم النفع
ما يتوصل به الانسان الى مطلوبه يقال نفعني الشيء نفعا وهو نافع ودام الشيء يدوم دواما ثبت واستمر
استمرارا لا ينقطع هذا اصل الدوام في اللغة ثم اطلق على طول المدة فيقال دام الشيء اذا طال
زمانه ومنه ادام الله عزك ودام المطر اذا تتابع نزوله ومنه الديمة بالكسر للمطر الذي يدوم اياما
خمسة او ستة او سبعة او يوما وليلة والغزر بفتح الغين المعجمة وضمها ثم الزاي ثم الراء المهملة
مصدر غزر الماء ككرم اذا كثر والناقة درت وكثر لبنها قال في الاساس غزر الماء غزرا وغزرت الناقة
ثم استعير فقيل بالتعلم غزير ووسع الشيء مثل كرم اتسع فهو واسع والدرر بكسر الدال المهملة على
غير جمع درة بالكسر قال الجوهري للسحاب درة بجلب السحاب دره اي صبه والجمع درر وقال ابن
في النهاية في حديث الاستسقاء ديما دررا هو جمع درة يقال للسحاب درة اي صب واندفاق وقيل
الدرر الدار كقوله تعالى دينا قيما اي قائما انتهى وفي نسخة واسع درر بالفتح وهو مصدر درت السماء
بالمطر اذا اندفقت ومنه يرسل السماء عليكم مدرارا وما قيل انه بمعنى اللبن استعير للمطر لا داعي اليه
والوابل والوبل المطر الشديد الضخم القطر يقال وبلت السماء وبلا من باب وعد اي اشتد مطرها
وكان الاصل وبل مطر السماء فحذف للعلم به ولهذا يقال للمطر وابل تحيي به ما قد مات وترد به ما قد فات
وتخرج به ما هو آت وتوسع به في الاقوات جملة تحيي في محل جر صفة لسقي اي تخرج وتعيد به ما قد ذهب
ويبس من اصناف النبات وضروب الاعشاب والوان الازهار وانواع الاشجار والثمار وما
انقطع من جاري الجداول والانهار فاستعار الاحياء الذي هو حقيقة اعادة الروح على الجسد للاخراج
والاعادة المذكورين كما استعار الموت الذي هو حقيقة انقطاع تعلق الروح بالجسد لليبس والذهاب
والجامع في الاول احداث القوى النامية في المواد والمنافع المترتبة على ذلك وفي الثانية الابطال
اليبوسة وعدم النفع وهما استعارتان تبعيتان لان اللفظ المستعار في كل منهما فعل والقرينة
في الاولى المجرور اعني الضمير في به العائد الى السقي فانه قرينة على ان الاحياء مجاز لان الاحياء الحقيقي
لا يكون بالسقي وفي الثانية الاسناد الى الفاعل لان الموت الذي تحيي المتصف به بالسقي لا يكون حقيقيا
وترد به اي ترجع من رددت الشيء اذا رجعته وفات الامر ذهب ومضى قال الفيومي والاصل فات وقت
فعوده ومنه فاتت الصلاة اذا خرج وقتها ولم تفعل والمراد برد ما قد فات تدارك ما قد مضى وقت حصوله
من المنافع وجبران ما نقص منه وباخراج ما هو ات ايجاد ما لم يوجد بعد من الارزاق المتسببة عن السقي
والاقوات جمع قوت وهو ما يوكل ليمسك الرمق وفي مزيدة للتوكيد نحو اركبوا فيها اي اركبوها او على معنى
تجعل التوسعة فيها بان جعل توسع مع كونه متعديا بمنزلة اللازم للمبالغة نحو فلان يعطي ويمنع ثم
عدي كما يعدى اللازم كقوله ٭ يجرح في عراقيبها نصلي ٭ اي يفعل الجرح في عراقيبها ٭

او بلا تعقيبه معنى تبارك كقوله تعالى واصلح لي في ذريتي اي بارك **سحابا متراكما هنيئا مريئا طبقا طبقا**
**مجلجلا غير ملث ودقه ولا خلب برقه** نصب سحابا على الحال من سقى وصح كونه حالا مع جموده لكونه نوعا
لصاحبه ولكونه من نكرة لتخصيصها بالنعوت المتقدمة ويجوز كونه منصوبا بفعل محذوف اي نسألك
كما ورد في دعاء آخر اللهم صيبا نافعا اي اسقنا والمتراكم السحاب المتراكب بعضه فوق بعض والهني
السائغ اللذيذ من هنأ الطعام من باب علم وكرم ساغ ولذ والمريء محمود العاقبة الذي
لا وبار فيه من مرأ الطعام مراءة مثل ضخم ضخامة وقال الهروي الهني ما لا تعب فيه ولا اثم والمري
ما لا داء فيه قال بعضهم ومعنى كون الغيث هنيئا مريئا خلوه عن كل ما ينغصه كالهدم والغرق والطبق
بالتخريب العام الشامل الكثير كأنه يطبق الارض ويغطيها بالماء والطبق ما تستره كالحوص والنفس
والمجلجل السحاب الذي يسمع منه صوت الرعد قال في القاموس الجلجلة التحريك وشدة الصوت وصوت
الرعد والسحاب مجلجل وغيث جلجال والث السحاب دام فهو ملث واصله من الث فلان بالمكان
اذا اقام لا يبرح والودق المطر قيل وهذا من قبيل الاحتراس وهو ان يأتي المتكلم بمعنى يتوجه عليه فيه
دخل فيفطن له فيأتي بما يخلصه كقوله تعالى اسلك يدك في جيبك تخرج بيضاء من غير سوء احترس سبحانه
بنفي السوء عن البهق والبرص وكقول طرفه

فسقى ديارك غير مفسدها ۞ صوب الربيع وديمة تهمي

قوله غير مفسدها احتراس حسن مما يعفي آثارها ويمحو معالمها وكذا قوله غير ملث احتراس لان
الالثاث يعفو الديار ويمحو معالمها انتهى وفيه ان وصفه عليه السلام السحاب بكونه هنيئا مريئا طبقا
لم يبق لتوجه دخل عليه احتمالا حتى يحتاج الى الاحتراس عنه فكيف يكون قوله غير ملث ودقه احتراسا وانما قول
طرفه غير مفسدها احتراسا لانه طلب للديار مطلق السقي وهو محتمل لان يكون سببا للفساد فاحترس بقوله غير
مفسدها على انه قد تعقبه بعض المحققين بان مجرد احتمال كون المطر سببا للفساد لا يكفي في ايهام خلاف
المقصود بل لا بد من وقوع سبق الى الذهن ولا يسبق من السقي الا الاصلاح لشيوعه في ذلك اللهم الا ان
يقال سبق الذهن بالفساد من قوله وديمة فان الديمة هي المطر الدائم وبعده لا يخلو من شوب لان تقدم
قوله غير مفسدها على قوله وديمة تهمي يدفع هذا التوجيه انتهى والصواب ان قوله عليه السلام غير ملث ودقه
ولا خلب برقه من باب التكميل فيكون وصفه بذلك تكميلا لما قبله ليكون جامعا بين صفة النفع التام
المرغوب فيه وصفة السلامة من الافساد بالافراط المدلول عليه بقوله غير ملث ودقه والتفريط المدلول
عليه بقوله ولا خلب برقه والبرق الخلب الذي لا غيث فيه كانه خادع من الخلابة بالكسر وهي الخديعة با
القول اللطيف وقال ابن الاثير في النهاية وفي حديث الاستسقاء اللهم سقيا غير خلب برقها اي خال
عن المطر الخلب السحاب يومض برقه حتى يرجى مطره ثم يخلف ويتقشع وكأنه من الخلابة وهي الخداع بالقول
اللطيف وفي الاساس برق خلب لا غيث معه قال لم يكن برقك برقا خلبا ۞ ان خير البرق ما الغيث معه
**اللهم اسقنا غيثا مغيثا مريعا ممرعا عريضا واسعا غزيرا ترد به النهيض وتجبر به المهيض ۞**

والرواية المشهورة في الدعاء مجلجلا على اسم المفعول وفي نسخة قديمة مجلجلا بكسر الجيم الثانية منه على اسم الفاعل فعلى الاول ان الملك يجلجله فيصوت وعلى الثاني معناه المصوت

يحتاج

اغاث الله



اغاث الله الخلق رحمته كشف شدتهم ومنه اغاثهم المطر اي رفع ما كان بهم من القحط وهو من الاسناد المجازي
والمغيث في الحقيقة انما هو الله تعالى وهو من الغوث بالواو لا من الغيث بالياء فان الفعل منه غاث
بدون الف يقال غاث الله البلاد غيثا من باب ضرب انزل بها الغيث وغاث الغيث الارض
نزل بها وهذا المعنى ليس مرادا هنا والمريع بفتح الميم في النسخ العامة المخصب الناتج من مرع الوادي
مراعة ككرم كرامة اي اخصب بكثرة الكلا قال ابن سيده في مجمل اللغة وغيث مريع تمرع عنه الارض
اي تخصب ورجل مريع الجناب كثير الخير على المثل وبضم الميم كما في نسخة ابن ادريس الكثير النماء من اراع
القوم اذا صارت لهم زيادة في العجين والخبز واراعت الابل اذا كثرت اولادها ويروى مربعا
بضم الميم والباء الموحدة اي مغنيا عن الارتياد لعمومه فالناس يربعون حيث كانوا اي يقيمون
ولا يطلبون ويرتادون المراعي في غير مرابعهم من اربعوا اذا اقاموا في المربع وقال الخطابي اي منبتا
للربيع قال بعضهم والاول هو الاعرف لان الارباع بمعنى انبات الربيع قلما ذكر في كلامهم والممرع
بمعنى المخصب ايضا يقال امرع المكان امراعا كما تقول مرع مراعة اذا اخصب والوابل الكثير
الدائم مستعار مما له عرض متسع للاشعار بكثرته واستمراره وهو ابلغ من الطويل اذ الطول اطول
الامتدادين فاذا كان عرضه كذلك فما ظنك بطوله ومنه قوله تعالى واذا مسه الشر فذو دعاء
عريض والمعين المجم الطري ويقال لماء المطر غريض الطراوة والواسع الذي وسع غيثه كل مكان
وخصبه كل جنب والغزير الكثير الماء والقطر والنهيض فعيل بمعنى فاعل وهو صفة لموصوف محذوف
للعلم به اي النبت النهيض يقال نهض النبت ينهض اي استوى والمراد برده اعادته الى ما كان
عليه من الاستواء لانه بعد استوائه انخفض وانجفل على الارض لعدم المطر والسقي واعادة ما نهض
من النبت في سالف السنين المخصبة وجبرت العظم جبرا من باب قتل اصلحته فجبر هو جبرا ايضا
وجبورا اصلح يستعمل لازما ومتعديا والمهيض مفعول من هاض العظم يهيضه هيضا كسره بعد
الجبور وهو اشد ما يكون من الكسر شبه النبات المنكسر للقحط بالعظم المكسور فاستعار له لفظ
المهيض تصريحا بالاستعارة فقوله تجبر الذي هو من لوازم المستعار منه ترشيح **اللهم اسقنا**
**سقيا تسيل منه الظراب وتملا منه الجباب وتفجر به الانهار وتنبت به الاشجار وترخص به الاسعار في**
**جميع الامصار وتنعش به البهائم والخلق وتكمل لنا به طيبات الرزق وتنبت لنا به الزرع وتدر به**
**الضرع وتزيدنا به قوة الى قوتنا** سال الماء يسيل سيلا من باب باع جرى واسلته اسالة اجريته والظراب
جمع ظرب على وزن كتف وهو الجبل الصغير او المنبسط على الارض وقيل الظراب الروابي الصغار
وقيل هي رؤوس الجبال وايقاع فعل الاسالة على الظراب مجاز عقلي اذ حقه ان يوقع على الماء اذ
المسال حقيقة لكنه اوقع على مكانه لملابسته له كما اسند الفعل اليه في سال الميزاب فان المجاز العقلي اعم
من ان يكون في النسبة الاسنادية او غيرها فكما ان اسناد الفعل الى غير ما حقه ان يسند اليه مجاز فكذا
ايقاعه على غير ما حقه ان يوقع عليه واضافة المضاف الى غير ما حقه ان يضاف اليه لانه جار مجرى الاصل

بعض علماء ذلك الشيخ زالي في المطول قال بعض المترجمين واما خص الظراب بالذكر لظهور سيلان السيول عليها اولكون المراد ايقاع الاسالة عليها حقيقة فيكون بالزمن طلب كثرة المطر حتى تذهب الظراب وتسيلها انتهى ولا يخفى سخافة كل من الوجهين بل انما خص الظراب بالذكر لانها من جملة المراعي التي تقصدها الانعام وترعى ما فيها من النبات بخلاف ابطال الشواهق التي لا يمكن رقيها وصعودها كما يدل عليه ما رواه عبادة بن الصامت او اخيه عبد الله يوشك ان يكون خير مال المسلم شاة بين مكة والمدينة ترعى فوق رؤس الظراب وتاكل من ورق القتاد والبشام والجباب جمع جب قال في القاموس الجب بالضم البئر او الكثيرة الماء البعيدة القعر او الجيدة الموضع من الكلاء او التي لم تطو او مما وجد لا مما حفره الناس وفي المغرب الجب بئر مخر جرة تجري اما بنفسه او بجرية تجري وقيل هو ان تنفتح له طريقا ليخرج من منبعه ويسيل جاريا والانهار جمع نهر بالتحريك لغة في النهر بالسكون مثل سبب واسباب وانه يجمع على نهر بضمتين والنهر هو المجرى الواسع من مجاري الماء وايقاع التفجير عليها مجاز عقلي كما تقدم وفي المصباح اللغوي النهر الماء الجاري المتسع ثم اطلق على الاخدود مجازا للمجاورة فيقال جرى النهر وجف النهر كما يقال جرى الميزاب والاصل جرى ماء النهر انتهى وعلى هذا فيجوز ان يكون تفجير الانهار حقيقة لا مجازا والاشجار جمع شجر وهو ما له ساق صلب من النبات يقوم به كالنخل وغيرها وفي القاموس الشجر من النبات ما قام على ساق او ما سما بنفسه دق او جل قاوم الشتاء او عجز عنه والرخص بالضم ضد الغلاء رخص الشيء رخصا من باب قرب فهو رخيص ويتعدى بالهمزة فيقال ارخص الله السعر وبالتضعيف غير معروف فلا يقال رخصه الله ترخيصا والاسعار جمع سعر بالكسر وهو تقدير اثمان الاشياء وارتفاعه غلاء وانحطاطه رخص وقيل هو تقدير ما يباع به الشيء طعاما كان او غيره ويكون غلاء ورخصا باعتبار الزيادة على القدر الغالب في ذلك المكان والاوان والنقصان عنه **فائدة** اختلف في التسعير فقيل هو من فعل الله سبحانه وهو ما ذهبت اليه الاشاعرة بناء على اصلهم من انه لا فاعل الا الله تعالى ولما ورد في الحديث حين وقع غلاء بالمدينة فاجتمع اهلها الى النبي عليه السلام وقالوا سعر لنا يا رسول الله فقال المسعر هو الله واختلف المعتزلة في هذه المسئلة فقال بعضهم هو فعل مباشر من العبد اذ ليس ذلك الا مواضعة منهم على البيع والشرى بثمن مخصوص وقال آخرون هو متولد من فعل الله تعالى وهو تقليل الاجناس وتكثير الرغبات بسبب هي من فعله تعالى والذي تذهب اليه معشر الامامية ان خروج السعر عن مجرى عادته ترقيا او نزولا ان استند الى اسباب مستندة الى العبد واختيارهم نسب الى الله تعالى حتى في ارادات عامة الناس ورغباتهم والا نسب الى العبد كجبر السلطان الرعية على سعر مخصوص وما ورد في الحديث النبوي المذكور محمول على انه لا ينبغي التسعير بل يفوض الى الله ليجري بمقتضى حكمته الكاملة ورحمته الشاملة لا ان كل تسعير وقع منسوب الى الله تعالى اذ لو كان هذا مراده عليه السلام لم يكن جوابا الى سؤالهم مناسبا له ولا كان قوله المسعر هو الله عذرا من ترك التسعير وما ورد من الاخبار عن اهل البيت عليهم السلام في هذا المعنى كما روي عن علي بن الحسين عليهما السلام انه قال ان الله وكل ملكا بالسعر يدبره بامره



وعن ابي عبد الله عليه السلام ان الله وكل بالاسعار ملكا يدبرها بامره فالمراد بالسعر ما لم يكن للعبد في اسبابه مدخل والله اعلم والامصار جمع مصر بالكسر وهو البلد العظيم وهو الحاجز بين الشيئين وقال ابن فارس المصر كل كورة يقسم فيها الفيء والصدقات والنعشة نعشا من باب منع جبره بعد فقره واصله من نعشت الطائر اذا رفعته من عثرة قال في الاساس ومن المجاز نعشه فانتعش اذا تداركه من ورطة وقال ابن سيده في المحكم اللغة نعشه ينعشه نعشا تداركه من هلكة ونعشه الله وانعشه سد فقره والربيع ينعش الناس يعيشهم قال النابغة : وانت ربيع ينعش الناس سيبه : وسيف اعيرته المنية قاطع والبهائم جمع بهيمة وهي كل ذات اربع من دواب البر والبحر وكل حيوان لا يميز فهو بهيمة والمراد بالخلق الناس كانوا يؤذن به ايراده في مقابلة البهائم وكمل الشيء كمولا من باب قعد والاسم الكمال ويستعمل في الذوات والصفات يقال كمل اذا تمت اجزاؤه وكملت محاسنه ويتعدى بالهمزة والتضعيف فيقال اكملته اكمالا وكملته تكميلا والرواية في الدعاء وردت بالوجهين وطيبات الرزق مستلذاته وقيل هي الحلال الى الحق والنفع والحل وقد تقدم الكلام عليه مبسوطا والزرع ما استنبت بالبذر تسمية بالمصدر ومنه يقال حصدت الزرع اي النبات قال بعضهم ولا يسمى زرعا الا وهو غض طري ودر اللبن درا من باب ضرب وقتل كثر وادره الله كثره وصاحبه استخرجه والضرع لكل ذات ظلف وخف كالثدي للمرأة وادرار الضرع كاجرار النهر مجاز عقلي وقوله عليه السلام وزدنا به قوة الى قوتنا تلميح الى قوله تعالى حكاية عن هود وياقوم استغفروا ربكم ثم توبوا اليه يرسل السماء عليكم مدرارا ويزدكم قوة الى قوتكم واستعمال كلمة الى لتضمين معنى الاضافة او الانضمام اي قوة مضافة ومنضمة الى قوتنا في الدعاء والى قوتكم في الاية وفسرت القوة ههنا بالمال والولد والشدة وكل ذلك مما يتقوى به الانسان وقال علي بن عيسى يزدكم عزا الى عزكم بكثرة عددكم واموالكم وقيل قوة في ايمانكم الى قوة في ابدانكم وانما خص القوة لانها اصل لا متاع بالنعم واشرف مطالب الرزق اللهم لا تجعل ظله علينا سموما ولا تجعل برده علينا حسوما ولا تجعل صوبه علينا رجوما ولا تجعل ماءه علينا اجاجا

الظل قيل هو الفيء الحاصل من حاجز بينك وبين الشمس مطلقا وقيل مخصوص بما كان منه الى الزوال وما بعده هو الفيء وقال ابن قتيبة في ادب الكاتب يذهبون في العوام الى ان الظل والفيء بمعنى وليس كذلك بل الظل يكون غدوة وعشية ومن اول النهار الى آخره ومعنى الظل الستر ومنه انا في ظلك ومنه ظل الجنة وظل شجرها انما هو سترها ونواحيها وظل الليل سواده لانه يستر كل شيء وظل الشمس ما سترته الشخوص من مسقطها واما الفيء فلا يكون الا بعد الزوال ولا يقال لما قبل الزوال فيء وانما سمي ما بعد الزوال فيئا لانه ظل فاء من جانب الى جانب والفيء الرجوع انتهى وفي القاموس الظل من الهباء ما ارى الشمس منه او سواده والسموم بالفتح الريح الحارة تكون غالبا بالنهار وقيل هو مطلق الريح الحارة التي تدخل في مسام البدن وفسر عذاب يوم الظلة بانه غيم تحته سموم والحسوم بالضم مصدر كالصعود والهبوط يقال حسمه حسما وحسوما من باب ضرب بمعنى قطعه ومنه قيل للسيف

حسام لانه قاطع اي لا تجعل برده علينا قطعا اي قاطعا لنزوله تعالى قل ارأيتم ان اصبح ماؤكم غورا اي غائرا
والمراد بالقطع الهلاك والاستيصال يقال قطعه ابدا اي اهلكه واستاصله او هو بمعنى التتابع والدءوب ماخوذ
من حسم الداء وهو متابعة الكي واعادته على الداء مرة بعد اخرى حتى يحسم اي لا تجعل برده علينا متتابعا
دائما فان البرد اذا تتابع اهلك او هو بمعنى الشؤم والشر الذي يحسم كل خير قال في القاموس الحسوم بالضم
الشؤم والدءوب في العمل وفسر الحسوم من قوله تعالى سبع ليال وثمانية ايام حسوما اي ولاء متتابعة
كانه تتابع عليهم الشر حتى استاصلهم وقيل دائمة وقيل قاطعة قطعتهم قطعا حتى اهلكتهم وقيل مشائيم
نكدا قليلة الخير حسمت الخير عن اهلها والصوب بالفتح نزول المطر والانصباب وصابت السماء صوبا من
باب قال مطرت صيب وصوب ويطلق على المطر نفسه ورجمه رجما من باب قتل رماه بالحجارة والرجوم
بالضم جمع رجم وهو اسم ما يرجم به قال ابن الاثير في النهاية ويجوز ان يكون مصدرا لا جمعا وكونه جمعا
انسب بحمل الصوب على معنى المطر نفسه ومصدر احمله على معنى النزول وان حملته على معنى النزول وجب
الرجوم حمله على حذف مضاف اي ذا رجوم اي لا تجعل نزول مطره علينا ذا حجارة او نحوها نرجم
بها او رميا بالحجارة او لا تجعل مطره علينا حجارة اي اجعله مطر رحمة لا مطر عذاب كما عذبت قوما من
قبلنا بامطار الحجارة عليهم كما قال تعالى وامطرنا عليها حجارة من سجيل ولا حاجة الى القول بان المعنى لا
تجعل صوبه علينا كالحجارة في الاضرار بنا وافساد النبات والزرع لان حمل الكلام على ظاهره عند
الامكان اولى من التعسف في التاويل كما هو مقرر عند العلماء والاجاج بالضم الشديد الملوحة لا يمكن
شربه وقيل هو المر الشديد المرارة الغليظ الذي لا يطاق شربه **اللهم صل على محمد وآل محمد وارزقنا**
**من بركات السموات والارض انك على كل شيء قدير** البركات جمع بركة بالتحريك هي النماء والزيادة
والنماء ويطلق على مطلق الخير وبركات السموات والارض خيراتهما النامية بانزال المطر من السماء واخراج
النبات والثمار من الارض وقيل بركات السماء اجابة الدعاء وبركات الارض تيسير الحوائج والكل من
المعنيين فسر قوله تعالى ولو ان اهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والارض
وقوله عليه السلام انك على كل شيء قدير تعليل للدعاء ومزيد استدعاء للاجابة وتاكيد لجانب الوثوق بكمال
قدرته ليقينه بمضمونها والقدير هو الفعال لكل ما يشاء ولذلك لم يوصف به غير
الباري جل جلاله وقد سلف الكلام على معنى قدرته
تعالى فليرجع اليه والله اعلم

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

الحمد لله الكبير المتعال الهادي الى مكارم الاخلاق ومرضي الافعال والصلوة والسلام على نبيه الكريم المثنى عليه في الذكر الحكيم بانك لعلى خلق عظيم وعلى اهل بيته اولي الاخلاق الرضية والشيم المرضية وبعد فهذه الروضة العشرون من رياض السالكين تتضمن شرح الدعاء العشرين من ادعية صحيفة سيد العابدين املاء العبد الراجي فضل ربه السني علي صدر الدين الحسيني الحسني احسن الله خلاقه ووفقه لمرضي الافعال واخلاقه

وكان من دعائه عليه السلام في مكارم الاخلاق ومرضي الافعال

اي في طلبها والتوفيق للتخلق بها والمكارم جمع مكرمة بضم الراء وهي اسم من الكرم ضد اللؤم فاضافتها الى الاخلاق بمعنى من اي في المكارم من الاخلاق او بمعنى الرابعة كريمة قال في القاموس الكرم محركة ضد اللؤم كرم بضم الراء كرامة وكرما فهو كريم وكريمة ومكرم ومكرمة فاضافتها الى الاخلاق من اضافة الصفة الى الموصوف بتاويل جعلها نوعا مضافا الى الجنس كرام الناس والاخلاق جمع خلق بضمتين وقد يسكن قال الراغب هو والخلق بالفتح في الاصل بمعنى واحد لكن خص الخلق بالفتح بالهيئات والصور المدركة بالبصر وخص الخلق بالضم بالقوى والسجايا المدركة بالبصيرة وعرفوه بانه ملكة للنفس يصدر عنها الفعل بسهولة من غير روية وفكر وهو قريب من الغريزة وهي ملكة تصدر عنها صفات ذاتية الا ان للاعتياد مدخلا في الخلق دون الغريزة والافعال جمع فعل بالكسر اسم من فعل فعلا بالفتح وهو الاثر الصادر عن مؤثر عالم او غيره عن قصد او دونه وهو اعم من العمل وهو الاثر الصادر عن عالم قاصد له فكل عمل فعل دون العكس وقد يطلق كل منهما على الآخر توسعا كما وقع هنا فان المراد بالافعال الاعمال اعم من ان تكون نفسانية كافعال القلوب او جسمانية كحركات البدن او ما كان مشاركة البدن والنفس كالصناعات ومرضيها ما تعلق به المدح في العاجل والثواب في الآجل تنبيه اختلف في الخلق فقيل هو غريزي من جنس الخلقة لا يستطاع تغييره ولا يستطاع خيرا كان او شرا كما قال

وما هذه الاخلاق الا غرائز ... فمنهن محمود ومنها مذمم

ولن يستطيع الدهر تغيير خلقه ... لئيم ولا يسطيعه متكرم

وقيل



ويدل عليه قوله صلى الله عليه وآله من آتاه الله وجها حسنا وخلقا حسنا فليشكر الله ومحال ان يكلف المخلوق تغيير فعل الخالق فالتكليف بتهذيب الاخلاق تكليف بما لا يطاق وقيل بل هو كسبي لقوله عليه السلام حسنوا اخلاقكم فلو لم يكن كسبيا لما امر به ولانا نرى كثيرا من الناس يزاولون ويمارسون خلقا من الاخلاق حتى يصير ملكة وقال بعضهم الحق ان اصله غريزي وتمامه مكتسب وبيانه ان الله تعالى خلق الاشياء على ضربين احدهما بالفعل ولم يجعل للعبد فيه عملا كالسماء والارض والثاني بالقوة وهو ما خلقه خلقا ما وجعل فيه قوة ورشح الانسان لاكماله وتغيير حاله وان لم يرشحه لتغيير ذاته كالنوى الذي جعل فيه قوة النخل وسهل للانسان سبيلا ان يجعله بعون الله نخلا وان ييبس فسادا فكذلك الخلق من الانسان يجري هذا المجرى في انه لا سبيل للانسان الى تغيير القوة التي هي السجية والغريزة وجعل له سبيلا الى اسلاسها ولهذا قال تعالى قد افلح من زكاها وقد خاب من دساها ولو لم يكن كذلك لبطلت فائدة المواعظ والوصايا والوعد والوعيد والامر والنهي ولما جوز العقل ان يقال للعبد لم فعلت ولم تركت وكيف يكون هذا في الانسان ممتنعا وقد وجدناه في بعض البهائم ممكنا فالوحشي قد ينقل بالعادة الى التانس والجماح الى السلاسة لكن الناس في غرائزهم مختلفون فبعضهم جبل جبلة سريعة القبول وبعضهم بطيئة القبول وبعضهم في الوسط وكل لا ينفك من اثر قبول وان قل ومن هنا ما ورد في الادعية من طلب التوفيق لمكارم الاخلاق ومحاسن الاعمال وفي الاحاديث من الامر بها والحث عليها قال الراغب ومن راى ان يمتنع من تغيير الخلق فانه اعتبر القوة نفسها وهذا صحيح فان النوى محال ان ينبت منه الانسان تفاحا ومن اجاز تغييره فانه اعتبر اظهار ما في القوة الى الوجود وامكان افساده باهماله كالنوى فانه يمكن ان يتعهد فيجعل نخلا وان يترك مهملا حتى يفسد وهذا صحيح ايضا فاذا اختلافهما بحسب اختلاف نظريهما قال صلوات الله وسلامه عليه

اللهم صل على محمد وآله وبلغ بايماني اكمل الايمان واجعل يقيني افضل اليقين وانته بنيتي الى احسن النيات وبعملي الى احسن الاعمال

بدا عليه السلام دعاءه بالصلوة على النبي وآله عليهم السلام كما هو عادته استعدادا به لقبول الدعاء لما روي عن امير المؤمنين عليه السلام اذا كانت لك الى الله سبحانه حاجة فابدأ بمسألة الصلوة على النبي صلى الله عليه وآله ثم اسأل حاجتك فان الله تعالى اكرم من ان يسأل حاجتين فيقضي احديهما ويمنع الاخرى وبلغ المكان بلوغا من باب قعد وصل ويتعدى بالباء والهمزة والتضعيف فيقال بلغ به وابلغه ابلاغا وبلغه تبليغا والباء من قوله بايماني زائدة للتاكيد وهي كثيرا ما تزاد في المفعول نحو ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة وهزي اليك بجذع النخلة وقوله: نسقي الضجيع ببارد بسام: او ضمن بلغ معنى انتهى اي انته بايماني مبلغا اياه اكمل الايمان والايمان افعال من الامن الذي هو خلاف الخوف ثم استعمل بمعنى التصديق فالهمزة فيه اما للصيرورة كأن المصدق صار ذا امن من ان يكون مكذبا او للتعدية كانه جعل المصدق آمنا من التكذيب والمخالفة ويتعدى بالباء لاعتبار معنى الاقرار والاعتراف نحو يؤمنون بالغيب وباللام لاعتبار معنى الاذعان

نحو ما انت بمؤمن لنا اي بمصدق لغة واما في الشرع فقيل هو المعرفة فقوم بالله وقوم به وبما جاءت
رسله اجمالا وقيل هو كلمة الشهادة وقيل هو التصديق معهما وقيل هو اعمال الجوارح فقوم هو الطاعات
باسرها فرضا او نفلا وقوم الطاعات المفترضة دون النوافل وقيل هو مجموع الثلاثة فهو تصديق بالجنان
واقرار باللسان وعمل بالاركان وقيل هو التصديق بالله ورسوله وبما جاء به اجمالا والولاية لاهلها
وهو الحق لدلالة الآيات والاخبار عليه كقوله تعالى اولئك كتب في قلوبهم الايمان ولما يدخل الايمان في
قلوبكم وقلبه مطمئن بالايمان دلت على انه امر قلبي وقوله تعالى وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا يا ايها الذين
آمنوا كتب عليكم القصاص في القتلى الذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم دل اقتران الايمان بالمعاصي
منها على ان العمل غير داخل في حقيقته وقوله تعالى الذين آمنوا وعملوا الصالحات دل على التغاير وان العمل
ليس داخلا فيه لان الشيء لا يعطف على نفسه ولا الجزء على كله وقول الرسول صلى الله عليه وآله يا معشر من
اسلم بلسانه ولم يخلص الايمان الى قلبه لا تذموا المسلمين وقول الصادق عليه السلام الايمان ما وقر في القلوب
والاسلام ما عليه المناكح وقوله عليه السلام يبتلى المؤمن على قدر ايمانه وحسن اعماله دلت على مغايرة العمل
للايمان ومقارنته للعمل على ان كون الايمان عبارة عن التصديق المخصوص المذكور لا يفتقر الى نقله عن
معناه اللغوي الذي هو التصديق مطلقا لان التصديق المخصوص فرد منه بخلاف ما اذا كان المراد غيره من
المعاني المذكورة فانه يستلزم النقل وهو خلاف الاصل ولو كان منقولا لبينه للامة نقلا بالتوقيف كما
تبين نقل الصلاة والزكاة ونحوهما ولاشتهر اشتهار نظايره بل هو كان بذلك اولى اما ما ذهب اليه المحقق
الطوسي من اصحابنا من ان الايمان مركب من الاقرار والتصديق واستدل على ان الاول وحده وهو
الاقرار باللسان ليس بايمان لقوله تعالى قالت الاعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا فقد اثبت
الاقرار اللساني ونفى الايمان فعلم ان الايمان ليس هو الاقرار باللسان وعلى ان الثاني وحده وهو التصديق
ليس بايمان لقوله تعالى وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم اثبت للكفار الاستيقان النفسي وهو التصديق فلو
كان الايمان نفس التصديق لزم اجتماع الكفر والايمان في شخص واحد في آن واحد ولا شك انهما متقابلان
لا يمكن اجتماعهما كذلك ففيه اولا ان التصديق لما كان مقرونا بالانكار كان غير معتبر لان التصريح بالنقيض
ربما كان مانعا من القبول في الاعتبار وفي ذلك اشتراط فيه عدم الانكار باللسان وثانيا ان هذه الآية
انما تدل على ان التصديق وحده ليس بايمان ولا تدل على ان الاقرار باللسان جزء من الايمان لجواز
ان يكون شرطا له والمشروط ينتفي بانتفاء الشرط كما ان الكل ينتفي بانتفاء الجزء ومن ثم حمل المتكلمون
القائلون بان الايمان نفس التصديق الاخبار الدالة على جزئية اعمال الجوارح للايمان على انها للكمال بمعنى
ان العمل ليس جزءا للايمان بحيث يعدم الايمان بعدم العمل بل اضافة العمل اليه اضافة كمال وكذا حملوا
الاخبار الدالة على جزئية الاقرار باللسان على انه شرط في الايمان لا جزء منه وعلى هذا حملوا الاخبار
الدال بعضها على ان الايمان نفس التصديق والعمل وبعضها على انه التصديق والاقرار ثم كون الاقرار
باللسان شرطا في كون التصديق القلبي ايمانا هو مذهب طائفة من العامة ايضا قال التفتازاني في شرح

العقايد



العقايد فرقة تجعل الاقرار شرط الصحة وقال الدواني في شرحه للعقايد العضدية والتلفظ بكلمتي الشهادة
مع القدرة عليه شرط فمن اخل به فهو كافر مخلد في النار انتهى وقال بعض اصحابنا انه يشترط عدم الانكار
باللسان واما كون الاقرار باللسان شرطا في قبول الايمان القلبي فلا تبصرة اختلف في الايمان هل يقبل
الزيادة والنقصان ام لا فذهب الى كل طائفة وقال كثير من المتكلمين هو بحث لفظي لانه فرع تفسير الايمان
فان قلنا هو التصديق فلا يقبلهما لان الواجب هو اليقين وانه لا يقبل التفاوت بحسب ذاته وبحسب متعلقه
اما الاول فلان التفاوت انما هو لاحتمال النقيض وهو ولو بابعد وجه ينافي اليقين فلا يجامعه واما الثاني
فلانه جميع ما علم بالضرورة مجيء الرسول به والجميع من حيث هو جميع لا يتصور فيه تعدد والا لم يكن جميعا وان
قلنا هو العمل وحده او مع التصديق فيقبلهما وهو ظاهر وما ورد في الكتاب والسنة مما يدل على قبوله اياهما
فباعتبار الاعمال فتزيد بزيادتها وتنقص بنقصانها وقال المحققون من الفريقين الحق ان التصديق يقبل
الزيادة والنقصان بحسب ذاته وبحسب متعلقه اما الاول فلان التصديق من الكيفيات النفسانية المتفاوتة
نوعا وصنفا فيجوز ان يكون التفاوت فيه بالقوة والضعف بلا احتمال للنقيض وللفرق الظاهر بين ايمان
النبي وآحاد الامة واما الثاني فلان التصديق التفصيلي فيما علم مجيء الرسول به جزء من الايمان يثاب
عليه ثوابه على تصديقه بالاجمال فكان قابلا للزيادة والنقصان ولكن ليطمئن قلبي ناظر الى الاول لان عين اليقين
اقوى من علم اليقين ولهذا قال امير المؤمنين عليه السلام لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا وقوله تعالى
واذا تليت عليهم آياته زادتهم ايمانا ناظر الى الثاني اذا عرفت ذلك فقوله عليه السلام بلغ بايمانه في
اكمل الايمان يحتمل ان يكون المراد به نفس التصديق فهو اصل الايمان الكامل وان يكون المراد به الايمان
الكامل وهو التصديق مع العمل فان لكل منهما درجات ومراتب متكثرة متفاوتة بعضها فوق بعض وادناها
في التصديق اصل المعرفة لان زواله يوجب الكفر وفي العمل القيام بالمفروضات واجتناب المنهيات واعلاها
منهما غاية الكمال البشري وهي في التصديق كمرتبة عين اليقين او اعلى منها وهي مرتبة حق اليقين وفي العمل
صرف جميع الجوارح في جميع الاوقات في جميع ما خلقت له وقد وردت اخبار كثيرة في ان الايمان درجات
فعن ابي عبد الله عليه السلام قال قلت له ان الايمان عشر درجات بمنزلة السلم يصعد منه مرقاة بعد مرقاة
وعن الزبيري عن ابي عبد الله عليه السلام قال قلت له ان للايمان درجات ومنازل يتفاضل المؤمنون فيها
عند الله قال نعم وعنه عليه السلام ان الايمان حالات ودرجات وطبقات ومنازل فمنه التام المنتهى تمامه
ومنه الناقص البين نقصانه ومنه الراجح الزائد رجحانه قال بعض الافاضل التام المنتهى تمامه كايمان
الانبياء والاوصياء والناقص البين نقصانه هو ادنى المراتب الذي دونه الكفر والراجح الزائد رجحانه
على مراتب غير محصورة باعتبار التفاوت في الكمية والكيفية والله اعلم تتمة لبعض محققي المغرب
كلام نفيس في الايمان لا بأس بايراده هنا لكمال تعلقه بالمقام قال رحمه الله ان للايمان وجودا في الاعيان
ووجودا في الاذهان ووجودا في العبارة ولا ريب ان الوجود العيني لكل شيء هو الاصل وباقي
الوجودات فرع وتابع فالوجود العيني للايمان هو النور الحاصل للقلب بسبب ارتفاع الحجاب بينه وبين

الحق جل ذكره الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور قابل للقوة والضعف والزيادة والنقصان
كسائر الانوار واذا تليت عليهم آياته زادتهم ايمانا كلما ارتفع حجاب ازداد نور فيتقوى الايمان ويتكامل
الى ان ينبسط نوره فينشرح الصدر ويطلع على حقائق الاشياء وتتجلى له الغيوب وغيوب الغيوب ويعرف كل
شيء في موضعه فيظهر له صدق الانبياء عليهم السلام ولا سيما محمد خاتم النبيين صلوات الله عليه وعلى آله
الطاهرين في جميع ما اخبروا عنه اجمالا او تفصيلا على حسب نوره وبمقدار انشراح صدره وينبعث من قلبه
داعية العمل بكل مأمور والاجتناب لكل محظور فينضاف الى نوره نور الاخلاق الفاضلة والملكات
الحميدة نورهم يسعى بين ايديهم وبايمانهم نور على نور يهدي الله لنوره من يشاء واما الوجود الذهني فملاحظة
المؤمن لهذا النور ومطالعته له ولمراتبه واما الوجود اللفظي فخلاصته ما اصطلح عليه الشارع من شهادة ان لا
اله الا الله وان محمدا رسول الله ولا يخفى ان مجرد التلفظ بقول لا اله الا الله محمد رسول الله من غير النور ا
لا يفيد الا كما يفيد العطشان التلفظ بالماء الزلال الا ان التعبير عما في الضمير لما لم يتيسر الا بواسطة النطق
المفصح عن كل خفي والمعرب عن كل شبهة كان للتلفظ بكلمة الشهادة ولعدمه مدخل عظيم في الحكم بايمان
المرء وكفره فيصح جعل ذلك مما ينخرط في سلك من العلامات كعدم لبس الغيار وشد الزنار ودليلا عليهما وترجمة
لما بطن الى عالم الخفيات المطلع على السرائر والنيات انتهى وكلامه في الوجود العيني للايمان مأخوذ
من قول امير المؤمنين عليه السلام ان الايمان يبدو لمظة في القلب كلما ازداد الايمان ازدادت اللمظة
قال الشيخ كمال الدين رحمه الله اراد ان الايمان وهو التصديق بوجود الصانع تعالى اول ما يكون في القلب
يكون حالة ثم لا يزال يتأكد بالبراهين والاعمال الصالحة الى ان يصير ملكة تامة ولفظ اللمظة مستعارة
لما يبدو من نور الايمان في القلب اول كونه ملاحظة شبهها باللمظة من البياض والنكتة من نور الشمس انتهى
قال في القاموس اللمظة بالضم النقطة من البياض تنبيه ظاهر معظم الاخبار الواردة عن اهل البيت
ان الاسلام يصدق على مجرد الاقرار باللسان من غير تصديق سواء كان معه الاقرار بالولاية او لم يكن وعلى
التصديق المجرد عن الولاية وان لم يكن معه الاقرار باللسان وعلى كليهما مجردا عن الولاية او معها والايمان
يصدق على التصديق بجميع ما جاء به الرسول الداخل فيه الولاية سواء كان معه عمل بما يقتضيه ذلك التصديق
او لم يكن وان كان المقرون بالعمل هو الفرد الكامل من الايمان بل هو الايمان المعتبر عند اصحاب العصمة
عليهم السلام كما يشير به كثير من اخبارهم عليهم السلام فيكون الايمان على هذا اخص من الاسلام فهو كا
النوع والاسلام كالجنس والله اعلم قوله عليه السلام وجعل يقيني افضل اليقين اليقين فعيل يكون اسما
مصدرا ويكون بمعنى فاعل من يقن الامر يقن يقنا من باب تعب اي ثبت فهو يقين ويستعمل ايضا متعديا
بنفسه وبالباء وبالهمزة والباء فيقال يقنته ويقنت به وايقنته وتيقنته واستيقنته اي علمته علما
لا شك فيه فاليقين لغة العلم الذي لا شك معه واصطلاحا قيل هو العلم الحاصل عن نظر واستدلال
ولهذا لا يسمى علم الله تعالى يقينا وقيل هو غاية الكمال في القوة النظرية التي لا تحتمل النقيض سواء
حصلت بالبرهان او بالمجاهدات والرياضات النفسانية والهدايات الخاصة بالاولياء على مراتبه

وقال المحقق الطوسي في بعض رسائله اليقين اعتقاد جازم مطابق ثابت لا يمكن زواله وهو في الحقيقة مؤلف
من علمين العلم بالمعلوم والعلم بان خلاف ذلك محال وله مراتب علم اليقين وعين اليقين وحق اليقين
والقرآن ناطق بذلك قال تعالى لو تعلمون علم اليقين لترون الجحيم ثم لترونها عين اليقين وقال وتصلية
جحيم ان هذا لهو حق اليقين وهذه المراتب مرتبة في الفضل والكمال وهي مثل مراتب معرفة النار فان
العلم بالنار مثلا بتوسط النور والدخان هو علم اليقين وهو العلم الحاصل لاهل النظر والاستدلال بالبراهين
القاطعة والعلم بمعاينة جرم النار المفيض للنور هو عين اليقين وهو العلم الحاصل بالكشف للخلص من
المؤمنين الذين اطمأنت قلوبهم بالله وتيقنوا بمعاينة القلوب ان الله نور السموات والارض
كما وصف به نفسه والعلم بالنار بالوقوع فيها والاحتراق بها ومعرفة كيفيتها التي لا تفصح عنها العبارة
هو حق اليقين وهو العلم الحاصل بالاتصال المعنوي لاهل الشهود والفناء في الله وهذه المرتبة هي الدرجة
العليا والمنزلة الفضلى التي سألها الداعي عليه السلام وعبر بعضهم عن هذه المراتب فقال للعلم ثلاث
مراتب اولاها علم اليقين وهي مرتبة البرهان وثانيتها عين اليقين وهو ان يرى المعلوم عيانا
فليس الخبر كالعيان وثالثتها حق اليقين وهو ان يصير العالم والمعلوم والعلم واحدا ولعله لا يعرف
حق هذه المرتبة الا من وصل اليها كما ان طعم العسل لا يعرفه الا من ذاقه ولعزة هذه المرتبة وقلة
الواصلين اليها لم يتعرض لبيانها الاكثرون قال الشيخ بيان الحق ابو القاسم محمود بن ابي الحسن النيسابوري
في كتاب خلق الانسان قالوا ان اليقين يقينان احدهما نفي الشك وهذا لا يغلب الشهوة وهو يقين
التوحيد والآخر نور مشرق للصدر غالب للشهوات مبطل للاختيار صارت لصاحبه امور الدنيا والآخرة
واحوال الملكوت معاينة واصبحت لامره خاضعة طائعة وعلى هذا جاء عن الله في الزبور المنزل
على داود عليه السلام لو صدق يقينكم ثم قلتم للجبل انتقل فيقع في البحر لوقع وذلك ان القلب اذا وصل الى
الله تعالى واستنار من عظمته واشرق بنور جلاله وهيبته فبعد ذلك اينما وقع البصر دار الفكر حواليها
استنار به القلب اذ وصل الى الله واستنار من عظمته من القلب الصرف الصافي الخالص غير الممزوج با
الشبهات المكدر بالشائبات بمنزلة الشمس اذا ودقتها واستوى حاجبها واشرق ضياؤها
نورت ما سرت من بلاد الله فضوءها محك يريك الاشياء بالوانها وهيآتها ومقاديرها واشكالها
فكذلك شمس اليقين اذا اشرقت واستضاءت بنورها النفس اراه فلك امر الملكوت واحوال الدنيا
والآخرة وبواطن الاشياء والاسرار التي في الغيوب مما كشفها الله لانبيائه واطلع عليها قلوب
خيرته واصفيائه من خلقه ومما يؤيد هذا المعنى ما رواه ثقة الاسلام في الصحيح باسناده عن اسحاق بن
عمار قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم صلى بالناس الصبح
فنظر الى شاب في المسجد وهو يخفق ويهوي برأسه مصفرا لونه قد نحف جسمه وغارت عيناه في
رأسه فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كيف اصبحت يا فلان قال اصبحت يا رسول الله موقنا
فعجب رسول الله صلى الله عليه وآله من قوله وقال ان لكل يقين حقيقة فما حقيقة يقينك فقال ان يقيني يا

رسول الله هو الذي حزنني واسهر ليلي واظمأ هواجري فعزفت نفسي عن الدنيا وما فيها حتى كأني انظر
الى عرش ربي وقد نصب للحساب وحشر الخلائق لذلك وانا فيهم وكأني انظر الى اهل الجنة يتنعمون
في الجنة ويتعارفون على الارائك متكئون وكأني انظر الى اهل النار وهم فيها معذبون مصطرخون
وكأني الان اسمع زفير النار يدور في مسامعي فقال رسول الله صلى الله عليه وآله هذا عبد نور الله
قلبه بالايمان ثم قال له الزم ما انت عليه فقال الشاب ادع لي يا رسول الله ان ارزق الشهادة معك
فدعا له رسول الله صلى الله عليه وآله فلم يلبث ان خرج في بعض غزوات النبي صلى الله عليه وآله فاستشهد
بعد تسعة نفر وكان هو العاشر وهذا الشاب هو حارثة بن مالك بن النعمان الانصاري كما ورد
به رواية اخرى وتأمل على التفاوت في اليقين حتى في الانبياء عليهم السلام ما روي في كتاب
مصباح الشريعة عن الصادق عليه السلام انه قال اليقين يوصل العبد الى كل حال سني ومقام عجيب كذلك
اخبر رسول الله صلى الله عليه وآله عن عظم شأن اليقين حين ذكر عنده ان عيسى بن مريم عليهما السلام
مع حالته مطلع من الله كانت تتفاضل على حقيقة اليقين لا غير ولا نهاية لزيادة اليقين على الابد و
المؤمنون ايضا متفاوتون في قوة اليقين وضعفه فمن قوي منهم يقينه فعلامته التبري من الحول
والقوة الا بالله والاستقامة على امر الله وعبادته ظاهرا وباطنا قد استوت عنده حالة العدم
والوجود والزيادة والنقصان والمدح والذم والعز والذل لانه يرى كلها من عين واحد ومن ضعف
يقينه تعلق بالاسباب ورخص لنفسه بذلك واتبع العادات واقاويل الناس بغير حقيقة والسعي في امور
الدنيا وجمعها وامساكها يقر باللسان انه لا مانع ولا معطي الا الله وان العبد لا يصيب الا ما رزق
وقسم له والجهد لا يزيد في الرزق وينكر ذلك بفعله وقلبه قال الله عز وجل يقولون بافواههم ما ليس
في قلوبهم والله اعلم بما يكتمون انتهى ومن اخبار اهل اليقين ما حكاه ابرهيم الخواص قال لقيت غلاما
في التيه كانه سبيكة فضة فقلت الى اين فقال الى مكة فقلت بلا زاد ولا راحلة فقال يا ضعيف
اليقين الذي يحفظ السموات والارض لا يقدر ان يوصلني الى مكة بلا علاقة فلما دخلت مكة اذا هو في
الطواف يقول: يا عين سحي ابدا، يا نفس موتي كمدا، ولا تحبي احدا، الا الجليل الصمدا،
فلما رآني قال يا شيخ انت بعد على ذلك الضعف من اليقين ان من وثق بالله في رزقه لم
يطلب الرزق قبل وقته وعن الصادق عليه السلام ان الايمان افضل من الاسلام وان اليقين
افضل من الايمان وما من شيء اعز من اليقين وعن الرضا عليه السلام بسند صحيح قال الايمان
فوق الاسلام بدرجة والتقوى فوق الايمان بدرجة واليقين فوق التقوى بدرجة ولم يقسم بين العباد
شيء اقل من اليقين وعن ابي عبد الله عليه السلام ان العمل الدائم القليل على اليقين افضل عند
الله من العمل الكثير على غير يقين والاخبار في هذا المعنى كثيرة قوله عليه السلام وانته بنيتي الى احسن
النيات الباء للتعدية وتسمى باء النقل وهي المعاقبة للهمزة في تصيير الفاعل مفعولا تقول في قام
زيد اقمت زيدا وقمت به اي صيرته قائما فمعنى انته بنيتي اجعلها منتهية الى احسن النيات اي

كانه يمشي على الماء فقال لو ازداد يقينه لمشى في الهواء فدل بهذا ان الانبياء عليهم السلام





بالنية النية بالتشديد اسم من نويت الشيء انويه اي قصدته والتخفيف لغة فيها حكاها الازهري كانه حذف
اللام وعوض عنها الهاء على هذه اللغة كما قيل في ثبة وظبة وقيل مأخوذة من نويت الشيء بمعنى حفظته لان النية
محلها القلب فسميت بذلك لانها تفعل بانوي عضو في الجسد اي احفظ واختلفت عبارات العلماء في تعريف
النية فقيل هي ارادة تفعل بالقلب فالارادة بمنزلة الجنس والوصف بمنزلة الفصل يخرج به ارادة الله تعالى
وقيل هي جمع الهم في تنفيذ العمل للمعمول له وان لا يسنح في السر ذكر غيره وقيل هي توجه القلب نحو الفعل ابتغاء
لوجه الله تعالى وقيل هي الارادة الباعثة للقدرة المنبعثة عن معرفة كمال الشيء وقال بعض الفقهاء
هي ارادة ايجاد الفعل على الوجه المأمور به شرعا واراد بالارادة ارادة الفاعل فخرجت ارادة الله تعالى
لافعال نفسه وبالفعل ما يعم توطين النفس على الترك فدخلت نية الصوم والاحرام وامثالهما وبالمأمور به ما يترجح
فعله شرعا فدخل المندوب وخرج المباح والظاهر ان المراد بالنية في الدعاء هو مطلق القصد الى ايقاع فعل
معين لعلة غائية ولما كانت النية بهذا المعنى تنقسم باعتبار غايتها الى قبيح وحسن واحسن سأل ع
ان يبلغ بنيته احسن النيات والقبيح ما كان غايته امرا دنيويا وحظا عاجلا وليس له في الآخرة من نصيب
كنية اهل الرياء والنفاق ونحوهم والحسن ما كان غايته امرا اخرويا من رغبة في ثواب او رهبة من عقاب
والاحسن ما كان غايته وجه الله تعالى لا غير ويعبر عنه بالنية الصادقة قال شيخنا البهائي قدس سره المراد بالنية
الصادقة انبعاث القلب نحو الطاعة غير ملحوظ فيه شيء سوى وجه الله سبحانه قال بعضهم افضل ما يتقرب به
العبد الى الله ان يعلم انه لا يريد العبد من الدنيا والآخرة غيره قال الله تعالى واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم
بالغداة والعشي يريدون وجهه وهو مقام النبيين والصديقين والشهداء تبصرة روي في مصباح الشريعة
عن الصادق عليه السلام انه قال لابد للعبد من خالص النية في كل حركة وسكون لانه اذا لم يكن بهذا المعنى يكون
غافلا والغافلون قد وصفهم الله تعالى فقال ان هم الا كالانعام بل هم اضل سبيلا وقال اولئك هم الغافلون
وشرح ذلك بعض العلماء فقال يجب ان يكون للعبد في كل شيء يفعله وعمل يعمله نية واخلاص حتى في مطعمه ومشربه
وملبسه ونومه ونكاحه فان ذلك كله من اعماله التي يسأل عنها ويجازى عليها فان كانت لله وفي الله كانت
في ميزان حسناته وان كانت في سبيل الهوى ولغير الله كانت في ميزان سيئاته وكان صاحبها في ذلك
على مثال البهائم الراتعة والانعام المهملة السارحة وليس على الحقيقة انسانا مكلفا موفقا مرفقا وكان من
الذين ذكرهم الله بقوله اغفلنا قلبه عن ذكرنا اي وجدناه غافلا كقولك دخلت بلدة فاعمرتها اي وجدتها
عامرة واخربتها اي وجدتها خرابا فهو غافل عما يأتيه ويذره متبع لهواه فيما يورده ويصدره وكان امره
فرطا بغير نية في اوله ولا صحة في آخره قال بعضهم ومن هنا يعلم انه يمكن ان تجعل العادات عبادات كالاكل
والشرب اذا نوى بهما القوة على الطاعة وكالتطيب ان قصد به اقامة السنة لا لاستيفاء اللذات
وقود النسوان اذ هو معصية في الخبر من تطيب لله جاء يوم القيمة وريحه اطيب من ريح المسك ومن
تطيب لغير الله جاء يوم القيمة وريحه انتن من الجيفة فاجتهد في تصحيح ذلك ملكة للنفس ارشاد قال
بعض العارفين قد يسمع الجاهل ما ذكره اصحاب القلوب من المبالغة والتأكيد في امر النية وان العمل بدونها

لا طائل تحته كما قال سيد البشر صلى الله عليه وآله انما الاعمال بالنيات فيظن ان قوله عند تسبيحه وتدريسه
قربة الى الله او درس قربة الى الله محضرا معنى هذه الالفاظ على خاطره هو النية وهيهات انما ذلك تحريك
لسان وحديث نفس او فكر وانتقال من خاطر الى خاطر والنية عن جميع ذلك بمعزل انما النية انبعاث
النفس وانقيادها وتوجهها وميلها الى الفعل بما فيه غرضها وبغيتها اما عاجلا واما آجلا وهذا الانبعاث
والميل اذا لم يكن حاصلا لها لم يمكنها اختراعه واكتسابه بمجرد الارادة المتخيلة والنطق بتلك الالفاظ
وما ذلك الا كقول الشبعان اشتهي الطعام واميل اليه قاصدا حصول الميل والاشتهاء وكقول الفارغ
اعشق فلانا واحبه وانقاد له واطيعه بل لا سبيل الى اكتساب صرف القلب الى الشيء وميله اليه واقباله
عليه الا بتحصيل الاسباب الموجبة لذلك الميل والانبعاث واجتناب الامور المنافية لذلك المضادة
له فان النفس انما تنبعث الى الفعل وتقصده وتميل اليه تحصيلا للغرض الملائم لها بحسب ما يغلب
عليها من الاحوال فاذا غلبت شهوة النكاح واشتد توقان النفس اليه لا يمكن المواقعة على قصد الولد
بل لا يمكن الا على نية قضاء الشهوة فحسب وان قال بلسانه افعل لله السنة وطلب الولد قربة الى الله وقس
على ذلك قول المصلي عند نية الصلاة اذا كان منهمكا في امور الدنيا والتهالك عليها والانبعاث
في طلبها فانه لا يتيسر له توجيه قلبه بالكلية الى الصلاة وتحصيل الميل الصادق اليها والاقبال الحقيقي عليها بل
يكون دخوله فيها دخول متكلف لها متبرم بها ويكون قوله اصلي قربة الى الله كقول الشبعان اشتهي الطعام
وقول الفارغ اعشق فلانا مثلا والحاصل انه لا تحصل النية الكاملة المعتد بها في العبادات وغيرها
اذا اريدت بها القربة من دون ذلك الميل والاقبال وقمع ما يضاده من الصوارف والاشغال وهو لا
يتيسر الا بصرف القلب عن الامور الدنيوية وتطهير النفس عن الصفات الذميمة الدنية وقطع النظر
عن الحظوظ العاجلة بالكلية وتوجيه القلب الى المولى وتصديه دون جميع ما سواه بالنية وذلك مما لا
يتيسر الا لمن نور الله قلبه بالعرفان واليقين وهذا صراط عباده المخلصين ولذلك قال امير المؤمنين
وسيد الوصيين تخليص النية من الفساد اشد على العاملين من طول الجهاد ومن هنا يظهر سر قوله
صلى الله عليه وآله نية المؤمن خير من عمله فان النية على هذا الوجه اشق من العمل بكثير فتكون افضل منه ويتبين
لك ان قوله صلى الله عليه وآله وسلم افضل الاعمال احمزها غير مناف لحديث نية المؤمن خير من عمله بل هو
كالمؤكد والمقرر له والله ولي التوفيق **فائدة** قال بعض المحققين من علمائنا المتاخرين النطق لا دخل
له بالنية اصلا فان القصد الى فعل من الافعال لا تعقل له توقف على اللفظ بوجه من الوجوه ولا ريب في عدم
استحبابه ايضا لان الوظائف الشرعية موقوفة على الشرع ومع فقده فلا توظيف بل لو كان فعله
على وجه العبادة او داخلا في الدين ما ليس منه فيكون تشريعا محرما قوله عليه السلام ويعلم ايكم احسن الاعمال
العمل كل ما صدر من الحيوان بقصد قلبيا او قالبيا فهو اخص من الفعل وقد تقدم الكلام على ذلك
مبسوطا واعلم ان قبح العمل وحسنه وجنسيته تتفرع على النية في ذلك كما قال عليه السلام انما الاعمال
بالنيات فالمراد بحسن الاعمال ما كان عن نية صادقة وهو ما تجردت فيه النية عن ملاحظة غير وجه الله تعالى



ورضاه روي عن الصادق عليه السلام في قوله تعالى ليبلوكم ايكم احسن عملا قال ليس يعني اكثركم عملا ولكن
اصوبكم عملا وانما الاصابة خشية الله والنية الصادقة ثم قال العمل الخالص الذي لا تريد ان يحمدك عليه
احد الا الله وهذا هو معنى الاخلاص وللقوم في تعريفه عبارات فقيل هو تصفية العمل عن ملاحظة الخلق وقيل هو
تنقيته عن ملاحظة النفس فلا يشهد غير الله وقيل هو تنزيه العمل عن ان يكون لغير الله فيه نصيب وقيل هو
اخراج الخلق عن معاملة الحق وقيل هو ستر العمل عن الخلائق وتصفيته من العلائق وقيل ان لا يريد عامله
عليه عوضا في الدارين وهذه درجة رفيعة عزيزة المنال وقد اشار اليها امير المؤمنين وسيد الموحدين
صلوات الله عليه بقوله ما عبدتك خوفا من نارك ولا طمعا في جنتك ولكن وجدتك اهلا للعبادة
فعبدتك ولعز هذه المرتبة قال بعض ارباب القلوب طوبى لمن صحت له خطوة واحدة لا يريد بها الا الله
**تبصرة** ذهب جم غفير من علماء الاسلام الى بطلان العبادة اذا قصد بفعلها تحصيل الثواب او النجاة
من العقاب قائلين ان ذلك مناف للاخلاص الذي هو ارادة وجه الله تعالى وحده لا غير وان من قصد ذلك
فانما قصد جلب نفع او دفع ضرر لا وجه الله سبحانه كما ان من اثنى على احد طمعا في نعمة او خوفا من نقمة
لم يعد مخلصا في ثنائه عليه وممن بالغ في ذلك السيد الجليل علي بن طاوس قدس سره بل يستفاد من كلام
الشهيد الاول في قواعده انه مذهب اكثر اصحابنا رضوان الله عليهم ونقل الفخر الرازي في التفسير الكبير
اتفاق المتكلمين على ان من عبد الله لاجل الخوف من العقاب او الطمع في الثواب لم تصح عبادته
وجزم في اوائل تفسير الفاتحة بانه لو قال اصلي لثواب الله او للهرب من عقابه فسدت صلوته وذهب
فريق الى ان القصد المذكور غير مفسد للعبادة ومنعوا خروجها عن درجة الاخلاص ومنافاته له قائلين
ان ارادة ثواب الله والنجاة من عقابه ليست امرا مخالفا لارادة وجه الله سبحانه كيف وقد قال تعالى
في مقام المدح لاصفيائه كانوا يسارعون في الخيرات ويدعوننا رغبا ورهبا اي للرغبة في الثواب
والرهبة من العقاب وقال سبحانه وادعوه خوفا وطمعا واعترض قولهم بان دعوى عدم المخالفة كلام
ظاهري لظهور الفرق بين طاعة المحبوب لمحض محبته وبين طاعته لغرض آخر واما الآيتان فيمكن
ان كثيرا من المفسرين ذكروا ان المعنى راغبين في الاجابة راهبين من الرد والخيبة قال شيخنا البهائي
رحمه الله والاولى ان يستدل على ذلك بما رواه ثقة الاسلام في الكافي بسند حسن عن هارون بن خارجة
عن الامام ابي عبد الله عليه السلام انه قال العباد ثلثة قوم عبدوا الله عز وجل خوفا فتلك عبادة العبيد
وقوم عبدوا الله تبارك وتعالى طلبا للثواب فتلك عبادة الاجراء وقوم عبدوا الله عز وجل حبا له
فتلك عبادة الاحرار وهي افضل العبادة فان قوله عليه السلام وهي افضل العبادة يعطي ان العبادة
على الوجهين السابقين لا تخلو من فضل ايضا فتكون صحيحة وهو المطلوب ثم المفهوم من كلام القائلين
ببطلان العبادة بقصد تحصيل الثواب او دفع العقاب الحكم بالبطلان اذا انضم اليه قصد وجه الله سبحانه
اما بقية الضمائم اللازمة للعبادة كالخلاص من النفقة بعتق العبد في الكفارات والحمية بالصوم والتبرد
في الوضوء واعلام المأموم الدخول في الصلاة بالتكبير وملاحظة الزوم بالالتفات فيها بالصلاة وملازمة الطواف

والسعي وحفظ المتاع باتمام الصلاة الى امثال ذلك فالظاهر ان قصدها منضمة مفسد ايضا للوجه
الاول واما القائلون بعدم الفساد بقصد الثواب ودفع العقاب فقد اختلفوا في الافساد بهذه الضمائم فذهب
الى عدمه وبه قطع الشيخ في المبسوط والمحقق في المعتبر والعلامة في التحرير والمنتهى لانها لازمة الحصول نويت
او لم تقصد فلا يضر قصدها وفيه ان لزوم حصولها لا يستلزم صحة قصد حصولها والمتأخرون من اصحابنا
حكموا ببطلان العبادة بقصدها وهو مذهب العلامة في النهاية والقواعد وولده فخر المحققين في الشرح والشهيد
الشهيد في البيان لفوات الاخلاص قال شيخنا البهائي وهو الاصح واستوجه بعض علمائنا المتأخرين القول
بالتفصيل وهو ان العبادة ان كانت هي المقصودة بالذات والضميمة مقصودة بالتبع صحت وان انعكس
الامر او تساويا بطلت قال شيخنا البهائي واعلم ان الضميمة ان كانت راجحة ولاحظ القاصد رجحانها
وجوبا او ندبا كالحمية في الصوم لوجوب حفظ البدن والاعلام بالدخول في الصلاة للتعاون على البر فينبغي
ان تكون معتبرة اذ هي حينئذ مؤكدة واما الكلام في الضمائم الغير الملحوظة الرجحان فصوم من ضم قصد
الحمية مثلا صحيح سواء كان الصوم واجبا معينا كان الواجب او غير معين ولكن في النفس من صحة غير المعين
شيء وعدمها محتمل انتهى كلامه واما ضميمة الرياء فالظاهر انه لا خلاف في بطلان العبادة بها عند اصحابنا الا
المحقق الشيخ علي ضم الرياء الى القربة يبطل العبادة قولا واحدا الا ما يحكى عن المرتضى انه يسقط الطلب عن المكلف
ولا يستحق بها ثوابا وليس بشيء انتهى **اللهم وفر بلطفك نيتي وصحح بما عندك يقيني واستصلح بقدرتك
ما فسد مني** وفر الشيء يفر من باب وعد وفورا تم وكمل ووفرته وفرا من باب وعد ايضا
اتممته والمثلة يتعدى ولا يتعدى والمصدر فارق ويتعدى بالتثقيل ايضا مبالغة قال ابو زيد وفرت الطعام
توفيرا اي اتممته ولم انقصه والرواية في الدعاء بوجهين احدهما وفر بالتثقيل فتكون الواو عين الفعل والثاني
وفر بالتخفيف من وفره كوعده فتكون الواو عاطفة وعين الفعل محذوفة لانها تحذف حذفا مطردا في
الامر من باب وعد حملا على المضارع وفي الياء سنة والمعنى على الوجهين اجعل نيتي تامة كاملة
بكونها خالصة لوجهك الكريم من غير نقص فيها بشوب غرض آخر قال بعض العارفين ان عون الله للعبد
بقدر النية فمن تمت نيته تم عون الله له بقدرها وقال الله عز من قائل ان يريدا اصلاحا يوفق الله
بينهما فجعل سبب التوفيق ارادة الاصلاح ويجوز ان يكون توفير النية بمعنى صيانتها ووقايتها من وفر
عرضه ووفره وفرا وفرة توفيرا اي صانه ووقاه من الثلب والعيب والمعنى صن نيتي وقها من ان تثلب او
تعاب برياء ونحوه وفي رواية بعض النسخ وفره نيتي بفتح الفاء وتشديد الراء المهملة وكسرها وبعدها
ها ساكنة مثل امر من الفراهة قال ابن الاثير في النهاية دابة فارهة اي نشيطة حادة قوية وقد
فرهت فراهة وفراهية انتهى وهو اما استعارة تبعية بان شبه [illegible] في خفة حالة لها على
الخفة في الانبعاث نحو الخيرات بالمعنى المصدري الحقيقي للتوفي الذي هو نشاط الدابة للسير بجامع عدم
الكلال في التوجه نحو المطلوب فاستعار له لفظ التوفير ثم اشتق منه الفعل على ما قرروه في معنى الاستعارة
التبعية او استعارة مكنية تخييلية بان اضمر في نفسه تشبيه النية بالدابة في قيامها بالمنوي فتحملها له كما قالوا





لا يبقى البدن بما فات من البنية ولم يصرح بذكر المشبه ودل عليه بذكر ما يخص المشبه به وهو التوفير ومن عجيب
ما وقع لبعض المترجمين حتى انه ظن ان الهاء في هذه الرواية ضمير متصل بفعل الامر من التوفير فجعل
مرجع الضمير النية بتأويل المذكور ونيتي بدل من الضمير فوفره انتهى وهو خبط او توهم في التصحيف المذكور
وقوله عليه السلام بلطفك يحتمل ان يراد به المعنى الوصفي المشهور للطف وهو ما يقرب العبد من الطاعة
ويبعده من المعصية ويحتمل ان يراد به تصرفه تعالى في الذوات والصفات تصرفا خفيا بفعل الاسباب
المعدة لها الى غاية كمالاتها **قوله** عليه السلام وصحح بما عندك يقيني اي اجعل يقيني صحيحا ثابتا مستقرا
لا يعتريه شك والظرف اما متعلق بما قبله فيكون المعنى صحح بما عندك من القدرة والرحمة واللطف
والعناية يقيني فتكون الباء للسببية واما متعلق بما بعده فيكون المعنى صحح يقيني بما عندك من النعم
والفضل حتى لا ارجو ولا اخشى غيرك للدنيا والآخرة فتكون الباء صلة لليقين وعن ابي عبد الله عليه السلام
من صحة يقين المرء المسلم ان لا يرضي الناس بسخط الله ولا يلومهم على ما لم يؤته الله وعنه عليه السلام
حد اليقين ان لا تخاف مع الله شيئا ومن صحة اليقين بما عنده سبحانه ان تثبت في نفسك
وتتيقن بكشف او اعتقاد جازم ان استناد جميع الاسباب والمسببات اليه سبحانه وانه الفاعل المطلق
التام القدرة على ما يريد بحيث لا يكون وراء قدرته قدرة ولا تقع في نفسك التفات الى غيره بوجه حتى تكون
وحده كل متوكل فانك تجد من نفسك الطمأنينة بتسليم امورها بالكلية اليه والبراءة من الاعتماد على
احد الا عليه فان لم تجد من نفسك هذه الحال فسبب ذلك غلبة الوهم على النفس في معارضته لذلك اليقين
**قوله** عليه السلام واستصلح بقدرتك ما فسد مني الصلاح حصول الشيء على الحالة المستقيمة النافعة ونقيضه
الفساد وهو خروجه عن تلك الحالة والاستصلاح هنا ليس معناه طلب الصلاح حقيقة كما تقتضيه صيغة
الاستفعال لان طلب الصلاح قد وقع منه تعالى عاما من جميع العباد وذلك بالاوامر والنواهي الشرعية قال
الزمخشري في الاساس امر الله ونهى لاستصلاح العباد بل هو من باب استخرجت الوتد من الحائط فانه
ليس فيه طلب خروجه بل معناه لم ازل اتلطف واتحيل حتى خرج فمعنى استصلح ما فسد مني تلطف في ما فسد
مني حتى يصلح ويحتمل ان يكون استصلح بمعنى اصلح كاستجاب بمعنى اجاب **اللهم صل على محمد وآله واكفني ما
يشغلني الاهتمام به واستعملني بما تسألني غدا عنه واستفرغ ايامي فيما خلقتني له**
الكفاية قيام شخص مقام آخر في قضاء حوائجه يقال كفيت زيدا الامر كفاية قمت به مقامه واغنيته عن مقاساته
واهتم بالامر اعتنى به اي تول كفايتي في كل امر يشغلني اهتمامي واعتنائي به عن طاعتك وعبادتك
حتى لا يكون لي توجه والتفات الى غيرك وجلالك الكريم واستعمله جعله عاملا والغد اليوم الذي يأتي
بعد يومك على اثره ثم توسعوا فيه حتى اطلق على البعيد المترقب كما وقع هنا فان المراد به يوم الحساب
والسؤال عنه وتسأل نفس لكن صفة اللام وحذفت الياء حرف اعراب والمراد بالمسئول عنه غدا هو
الاعمال التي يثاب او يعاقب الانسان على فعلها او على تركها كما قال تعالى ولتسألن عما كنتم تعملون
وفائدة السؤال مع علمه تعالى بذلك اظهار العدل وقطع المعذرة فتعلم الخلائق انه سبحانه لا يظلم

احدا ولیزداد سرور اهل الایمان بالثناء الجمیل علیهم بما یظهر من اعمالهم الحسنة ویزداد غم الکفار بما یظهر
من اعمالهم القبیحة واستفرغ ایامی ای اجعل ایامی کلها مبذولة فیما خلقتنی له یقال استفرغ مجهوده اذا
استقصی طاقته ومن استفرغ لا یدخر من عدده شیئا وجعله من افراغ الاناء وهو قلب ما فیه وصبه حتی
لا یبقی فیه شیء فیما خلقتنی له ای فی عبادتک کما قال تعالی وما خلقت الجن والانس الا لیعبدون
وفی ظرفیة مجازیة تشبیها لملابسة استفراغ الایام لما خلقه له بملابسة المظروف للظرف فتکون لفظة
فی استعارة تبعیة واغننی واوسع علی فی رزقک ولا تفتنی بالبطر واعزنی ولا تبتلینی بالکبر
وعبدنی لک ولا تفسد عبادتی بالعجب واجر للناس علی یدی الخیر ولا تمحقه بالمن وهب
لی معالی الاخلاق واعصمنی من الفخر اغننی ای اعطنی ما استغنی به عن الناس او ارزقنی
غنی النفس عما فی ایدی الخلق وفی الحدیث ومن یستغن بالله وعطایه یغنه الله قیل معناه یخلق فی قلبه غنی
او یعطیه ما یغنیه عن الخلق واوسع علی فی رزقک ای اجعل رزقک لی واسعا وعداه بعلی لتضمینه معنی
بارک کما عدی اصلح بفی فی قوله واصلح لی فی ذریتی ای بارک لی فیها والا فاوسع واصلح کلاهما متعدیان
بانفسهما وفتنه من باب ضرب اوقعه فی الفتنة وهی الضلال عن الحق والخروج عن الطاعة وانما یکون ذلک
منه تعالی بسلب اللطف والتوفیق فیقصد بنفیه اللازم نفی الملزوم من باب الکنایة والبطر بالباء الموحدة و
الطاء المهملة المفتوحة والراء المهملة الطغیان بالنعمة وهو رذیلة الافراط من فضیلة الشکر کما قال تعالی
ان الانسان لیطغی ان راه استغنی وقال ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا فی الارض وفی
نسخة بالنظر بالنون والظاء المعجمة مفتوحة قیل هو بمعنی الانتظار ای لا تفتنی بانتظار حصول الرزق بل
عجل لی بالغنی والسعة وقیل هو بمعنی الابصار ای لا تفتنی بالنظر والالتفات الی ما فی ایدی الناس من
متاع الدنیا کما قال تعالی ولا تمدن عینیک الی ما متعنا به ازواجا منهم زهرة الحیوة الدنیا لنفتنهم فیه ورزق
ربک خیر وابقی نهی سبحانه نبیه عن النظر بطریق الرغبة والمیل الی ما متع به اصنافا من الکفرة من زهرة
الحیوة الدنیا وزینتها وزخارفها تحذیرا من المیل الی الزخارف الدنیویة ولقد شدد العلماء المتقون فی
وجوب غض البصر عن ابنیة الظلمة وملابسهم ومراکبهم لانهم اتخذوها لعیون النظارة فالناظر الیها محصل
لغرضهم فیکون اغراء لهم علی اتخاذها واعزنی ای اجعلنی عزیزا ای منیعا لا یغلب ولا یقهر واعزه ایضا
اکرمه واحبه والابتلاء الاختبار والابتلاء یکون بالخیر لامتحان الشکر ویکون بالشر لامتحان الصبر ویکون
بمعنی الاصابة بالمکروه ایضا والکبر بکسر الکاف وسکون الباء الموحدة اسم من التکبر وهو العظمة
والتجبر وهو رذیلة الافراط فی العزة قال الراغب الکبر ظن الانسان بنفسه انه اکبر من غیره والتکبر اظهار
ذلک من نفسه وهو نتیجة جهل الانسان بقدر نفسه وانزالها فوق منزلتها کما ان العزة نتیجة معرفة الانسان
بقدر نفسه واکرامها عن الضراعة للاغراض الدنیویة واعلم انه لما کان حقیقة العز هو ترفع الانسان
بنفسه عما یلحقه غضاضة وهی منزلة شریفة متوسطة بین رذیلة التفریط منها وهو الضراعة ورذیلة
الافراط منها وهو الکبر سال علیه السلام رفعه عن رذیلة التفریط بطلب الاعزاز وصونه عن رذیلة الافراط

بعدم



بعدم الابتلاء بالکبر لیحصل له الحالة المتوسطة التی هی مجمع الفضائل فقد تقرر ان لکل فضیلة حدا معینا
اذا جاوزته فی طرف التفریط او فی طرف الافراط ینتهی الی رذیلة فالفضیلة بمثابة الوسط والرذیلة
بمثابة الاطراف وروی قوله علیه السلام ولا تبتلینی بالکبر بوجهین احدهما بالجزم بحذف حرف العلة
والنون مخففة للوقایة والثانیة باثبات حرف العلة مفتوحا والنون مشددة وهی نون التاکید
الثقیلة وفتح حرف العلة فتحة بناء علی المشهور لمباشرة نون التاکید للفعل ولا علی الوجهین ناهیة
والواو عاطفة ووقع فی بعض التعلیقات ان الواو للحال ولا نافیة وهذا لا یصح علی الوجهین المذکورین
ولکن توجیه روایة ثالثة وهی ولا تبتلینی باثبات حرف العلة ساکنا وتخفیف النون علی انها
نون الوقایة فیتعین حینئذ ان تکون الواو للحال ولا نافیة وهو علی تقدیر مبتدا علی الاصح ای و
انت لا تبتلینی لان الجملة الفعلیة المبدوة بمضارع منفی بلا اذا وقعت حالا لزم ربطها بالضمیر
وحده وتجردها من الواو کقوله وما لنا لا نؤمن بالله فان وردت بالواو قدر مبتدا علی الاصح کقراءة
ابن ذکوان فاستقیما ولا تتبعان بتخفیف النون والتقدیر فاستقیما وانتما لا تتبعان نص علی
ذلک ابن مالک فی التسهیل وجعل بعضهم ترک الواو اکثریا والظاهر عدم التاویل اذا عرفت ذلک
فما وقع لبعض المترجمین من قوله ومن العجب ما قیل ان الواو حالیة ولا نافیة لا وجه له اذ کان توجیها
لهذه الروایة کیف وهو متعین فلا محل للتعجب الا من تعجبه والله یقول الحق وهو یهدی السبیل قوله
وعبدنی لک ای ذللنی من قولهم بعیر معبد وطریق معبد ای مذلل ومنه العبادة وهی التذلل للغیر عن
اختیار لغایة تعظیمه والعبودیة ادنی منها وقیل العبادة فعل ما یرضی الله والعبودیة الرضا بما فعله
الله تعالی وفساد الشیء اخراجه عن ان ینتفع به والعجب بضم العین وسکون الجیم ابتهاج الرجل بما
هو مزهو بما یکون منه حسنا او قبحا والعجب فی العبادة استعظام العمل الصالح واستکباره والابتهاج
له والادلال به وان یری نفسه خارجا عن حد التقصیر وهذا هو العجب المفسد للعبادة لانه حجاب
للقلب عن الرب ومانع له عن رویة منته ونعمته وتوفیقه ومعونته وصاد له عن الوصول الی حقیقة
توحیده والاخلاص فی ربوبیته وقد تقدم الکلام مبسوطا علی حقیقة العجب وانواعه فی الروضة الثامنة فلیرجع
الیه وروی ثقة الاسلام فی الکافی بسنده عن علی بن سوید عن ابی الحسن علیه السلام قال سالته عن العجب
الذی یفسد العمل فقال العجب درجات منها ان یزین للعبد سوء عمله فیراه حسنا فیعجبه ویحسب انه یحسن صنعا
ومنها ان یؤمن العبد بربه فیمن علی الله عز وجل ولله علیه فیه المن وعن ابی عبد الله علیه السلام قال قال الله
عز وجل لداود یا داود بشر المذنبین وانذر الصدیقین قال کیف ابشر المذنبین وانذر الصدیقین قال
یا داود بشر المذنبین انی اقبل التوبة واعفو عن الذنب وانذر الصدیقین الا یعجبوا باعمالهم فانه لیس عبد
انصبه للحساب الا هلک وعنه علیه السلام ان الرجل لیذنب الذنب فیندم علیه ویعمل العمل فیسره ذلک فیتراخی
عن حاله تلک فلان یکون علی حاله تلک خیر له مما دخل فیه وعنه علیه السلام اذل بالعقل المعجب نزع ما عجب به فیعلم
انه عاجز حقیر ولیشهد علی نفسه بالعجز لتکون الحجة علیه قوله واجر للناس علی یدی الخیر ای اجعل الخیر جاریا متصلا علی

بنفع صدقة جارية اي دارة متصلة كالوقوف المرصدة لابواب البر ومنه الارزاق جارية اي دارة متصلة والظاهر انه يندرج تحته جميع الاعمال الصالحة والمراد به هنا احسان الى الناس و اعطاء فضل المال الى الغير وذلك من مكارم الاعمال ومحاسن الافعال التي يتعدى نفعها الى الغير والمراد باجرائها على يديه جعله واسطة وسببا في ايصال الخير الى الغير تحريا بالمواهب المترتبة على ذلك وحبا للمعروف وفعله فعن ابي جعفر عليه السلام ان من احب عباد الله الى الله لمن حبب اليه المعروف وحبب اليه فعاله وعن ابي عبد الله عليه السلام لو جرى المعروف على ثمانين كفا لاجروا كلهم فيه من غير ان ينقص صاحبه من اجره شيئا والاخبار في هذا المعنى اكثر من ان تحصى ومحقه محقا من باب نفع نقصه واذهب منه البركة وقيل هو اذهاب الشيء كله حتى لا يرى له اثر ومنه يمحق الله الربا والمراد بمحقه محق اجره وابطال ثوابه والمن ان يعتد المحسن على من احسن اليه باحسانه ويريه انه اوجب عليه بذلك حقا وهو مذموم جدا مبطل لاجر الاحسان قال تعالى يا ايها الذين امنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى وذلك لما فيه من انكسار قلب الفقير ومن تغيير وجهه عن معروفه ومن عدم الاعتراف بان النعمة نعمة الله والعباد عباده واذا كان العبد في هذه الدرجة كان محروما من مطالعة الاسباب الربانية الحقة فكان في درجة البهائم التي لا ترقى نظرها من المحسوس الى المعقول ومن المؤثر الى المؤثرات واعلم ان المراد بمحق الاحسان وابطاله بالمن عدم استحقاق الثواب عليه رأسا لا بمنافاته على غير الوجه المامور به وهو ايقاعه على الوجه الذي لا يستحق عليه الثواب لان الاحسان اوجب اجرا وثوابا ثم ان ذلك المن ازالهما وابطلهما كما ذهبت اليه المعتزلة جريا على مذهبهم من الاحباط فان قلت كيف اضاف افساد العبادة بالعجب ومحق الخير بالمن الى الله تعالى والمفسد والماحق انما هو المعجب والمان بعجبه ومنه قلت هذا من باب الدعاء بطلب الامداد بالطف والتوفيق اي لا تمنعني لطفك الذي اسلم معه عبادتي من الفساد وخيري من المحق وهو يجري مجرى قولهم اللهم لا تسلط علينا من لا يرحمنا اي لا تخل بيننا وبين من لا يرحمنا فيتسلط علينا او المعنى احرسني من الشيطان ومن شر نفسي الداعيين الى العجب والمن حتى لا تفسد عبادتي ويمحق خيري او لما كان العجب الذي هو سبب الافساد والمن الذي هو سبب المحق متسببين عن امتحانه وخذلانه تعالى اضاف ذلك اليه سبحانه وهو كقوله تعالى ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا قوله عليه السلام وهب لي معالي الاخلاق اي امنن علي قوة واستعدادا لقبول معالي الاخلاق والمعالي جمع معلاة اسم من العلاء وهو الرفعة والشرف كالمكرمة من الكرم والاضافة بمعنى من اي المعالي من الاخلاق وهي جمع خلق بالضم وهو ملكة للنفس تصدر معها عنها الافعال بالفعل بسهولة والمراد بمعالي الاخلاق محاسنها ومكارمها وعبر عنها بالمعالي ايذانا بعلوها وشرفها ورفعتها واختلف العلماء في تعريف حسن الخلق فقيل هو بسط الوجه وكف الاذى وبذل الندى وقيل هو صدق التحمل وترك التجمل وحب الاخرة وبغض الدنيا وقيل هو ان لا يظلم صاحبه ولا يمنع ولا يجفو احدا وان ظلم غفر وان منع شكر وان ابتلي صبر والحق ان كل ما يترتب عليه الاثار والافعال الناشية عنه الدالة عليه وانه ملكة يسهل على صاحبها فعل الجميل وتجنب القبيح ويعرف ذلك بمخالطة الناس بالمعروف والصدق والصلة والتودد واللطف والمبرة وحسن الصحبة والعشرة والمراعاة والمواساة

والحلم



والحلم والصبر والاهتمام لهم والاشفاق عليهم وهو حسن الصورة الباطنة التي هي صورة النفس الناطقة كما ان حسن الخلق بالفتح هو حسن الصورة الظاهرة الا ان حسن الصورة الظاهرة ليس بقدرته واختياره بخلاف حسن الصورة الباطنة فانه من فيض الحق وقد يكون مكتسبا ولهذا امكن في الدعاء سؤاله من الله تعالى وتظافرت الاخبار بالحث عليه وتحصيله والترغيب فيه بوجه ثمين وذلك ما رواه ثقة الاسلام في الكافي بسنده عن علي بن الحسين عليهما السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه واله ما يوضع في ميزان امرء يوم القيمة افضل من حسن الخلق وعن ابي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه واله ان صاحب الخلق الحسن له مثل اجر الصائم القائم وعنه عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه واله اكثر ما تلج به امتي الجنة تقوى الله وحسن الخلق وعنه عليه السلام قال ان الخلق الحسن يميث الخطيئة كما تميث الشمس الجليد وعن ابي جعفر عليه السلام قال ان اكمل المؤمنين ايمانا احسنهم خلقا والروايات في هذا المعنى كثيرة جدا قوله عليه السلام واعصمني من الفخر عصمه الله من المكروه يعصمه من باب ضرب حفظه ووقاه والاسم العصمة بالكسر والفخر والفخار الخيلاء والكبر والشرف وقيل هو التطاول على الناس بتعديد المناقب ولما كان الحصول على معالي الاخلاق ربما جرت النفس الامارة الى الفخر المذموم سأل عليه السلام عصمته منه وقد ورد في ذم الفخر اخبار عديدة قال امير المؤمنين عليه السلام ما لابن ادم والفخر اوله نطفة واخره جيفة لا يرزق نفسه ولا يدفع حتفه ونظم ذلك بعضهم فقال

| | |
|---|---|
| ما بال من اوله نطفة | وجيفة اخره يفخر |
| اصبح لا يملك تقديم ما | يرجو ولا تاخير ما يحذر |

وفي رواية اخرى عنه عليه السلام ما لابن ادم والفخر وانما اوله نطفة مذرة واخره جيفة قذرة وهو فيما بين ذلك يحمل العذرة ونظم ذلك ابو محمد اليافعي فقال

| | |
|---|---|
| عجبت من فاخر بنخوته | وكان من قبل نطفة مذرة |
| وفي غد بعد حسن صورته | يصير في القبر جيفة قذرة |
| وهو على عجبه ونخوته | ما بين جنبيه يحمل العذرة |

وعن ابي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه واله افة الحسب الافتخار اي ان الافتخار يهدم الحسب وهو شرف الانسان ومكارمه كالشيء عنه الفخار حسن الخلق وبهذا الحديث يظهر سر سؤال زين العابدين عليه السلام العصمة من الفخر بعد سؤاله معالي الاخلاق ومن الاحاديث المشهورة قوله صلى الله عليه واله انا سيد ولد ادم ولا فخر اي لا افتخر بذلك لاني لم انله من قبل نفسي بل بفضل ربي اولا اقوله تبجحا ولكن شكرا لله وتحدثا بنعمته وتبليغا الى الامة ما يجب معرفته والايمان به والله اعلم اللهم صل على محمد واله ولا ترفعني في الناس درجة الا حططتني عند نفسي مثلها ولا تحدث لي عزا ظاهرا الا احدثت لي ذلة باطنة عند نفسي بقدرها في الناس اي ظاهرا فيما بينهم مميزا منهم والدرجة المنزلة والمراد بها هنا المرتبة في الفضل والشرف ونصبها على المصدرية لوقوعها موقع المرة من الرفع اي لا ترفعني رفعة

المستثنى

او على الظرفية او على نزع الخافض اي الى درجة او على التمييز والاستثناء مفرغ من حال عامة محذوفة هي
منه والمستثنى محله النصب على الحالية والتقدير لا ترفعني درجة في حال من الاحوال الا حال حطك لي عند نفسي
مثل تلك الدرجة في المقدار من الكمية المعنوية اذا عرفت ذلك فقول بعضهم ان الاستثناء منقطع لكون
والمستثنى نائب عنه الجملة بعينه وشبه ما زاد الا ما نقص غلط صريح بل الاستثناء متصل لكونه مفرغا من حال عامة
متناولة لهذا النوع وغيره فالمستثنى بعض من المستثنى منه كما عرفت فكيف يكون منقطعا وقوله ان
المستثنى نائب عنه الجملة بعينه غلط آخر بل الجملة الحالية نفسها هي المستثنى والالغاء عن العمل على قول
او عن التوصل بها الى العمل على قول آخر وقوله وشبه ما زاد الا ما نقص غلط ثالث فان المستثنى في عبارة
الدعاء مفرغ اتفاقا والمثال الذي ذكره لا يصح فيه التفريغ قطعا اذ لا يمكن اعمال ما قبل الا فيما بعدها
الا ترى انه لا يستقيم ان يقال ما زاد الا النقص بخلاف عبارة الدعاء فان العامل في الجملة الحالية الواقعة بعد
الا هو الفعل قبلها بل المستثنى في المثال من ما المصدرية وصلتها في موضع نصب على الاستثناء والاستثناء
منقطع والتقدير فيه ما زاد لكن النقص وكذا كل استثناء منقطع يقدر بلكن لانه للاستدراك ودفع توهم دخوله
في الحكم السابق ولو قدرت الاستثناء في الدعاء بلكن لم يصح اذ ليس المراد لا ترفعني في الناس لكن حطني
عند نفسي بل المقصود ان رفعتني في الناس فحطني عند نفسي قال الرضي القصد بمثل هذا النوع والاستثناء
لزوم تعقب مضمون ما بعد الا لمضمون ما قبلها وذلك معنى الشرط والجزاء غالبا فيقصد واضع ما قبل الا
وما بعدها موضع الشرط والجزاء لان معنى حرف النفي مع الا يفيد معنى الشرط والجزاء عن لزوم الثاني
للاول فاعتبره معهما انتهى بالمعنى واحدث الشيء حدوثا من باب قعد تجدد وجوده بعد ان كان معدوما
ويتعدى بالالف فيقال احدثته اي لا توجد لي عزا ظاهرا في جميع الاحوال الا حال احداثك لي ذلة باطنة
عند نفسي البا من بقدرها للملابسة اي ملتبسة بمقدارها وقدر الشيء بسكون الدال والفتح لغة مقداره
قال الزمخشري اخذ بقدر حقه وبقدره اي بمقداره وهو مثاله وبه قرأ بقدر الله وبقدرها وبقدرها
واعاد الضمير الى العز مؤنثا وهو مذكر ذهابا الى المعنى لان العز في معنى الرفعة والمنزلة وهو باب واسع
في كلام العرب حكى الاصمعي عن ابي عمرو بن العلاء قال سمعت اعرابيا يقول فلان لغوب اتته كتابي فاحتقرها
فقلت له كيف تقول اتته كتابي فقال اليس الكتاب في معنى الصحيفة فقلت ما اللغوب فقال الاحمق واعلم
ان الغرض من الدعاء في هاتين الفقرتين امران احدهما رعايته وحفظه من الكبر والعجب اللذين كثيرا ما ينشآن
عن حصول الرفعة والعز الظاهرين في ابناء الناس ولذلك ما روي عنه عليه السلام انه قال كفى بالمرء فتنة
ان يشار اليه بالاصابع في دين او دنيا وعن امير المؤمنين عليه السلام ما ارى شيئا اضر بقلوب الرجال
من خفق النعال وراء ظهورهم الثاني التحلية بالتواضع عند حصول الرفعة والعزة فان احسن التواضع ما
كان عن رفعة كما ان احسن العفو ما كان عن قدرة ولذلك قال صلى الله عليه وآله طوبى لمن تواضع في غير
منقصة وذل في نفسه من غير مسكنة وقال بعض الحكماء احق من كان للكبر مجانبا وللاعجاب مباينا من
جل في الدنيا قدره وعظم فيها خطره لانه يستقل بعالي همته كل كثير ويستصغر معها كل كبير وقال الراغب التواضع

وفي نسخة قديمة عزة ظاهرة
بهاء التأنيث فلا اشكال ٣

المشتقة

مشتق من الضعة وهو رضا الانسان بمنزلة دون ما يستحقه فضله ومنزلته وفضيلة لا تكاد تظهر في افناء الناس
لانحطاطه عنهم وانما ذلك يبين في الملوك واجلاء الناس وعلمائهم وهو من باب التفضل وهو بين الكبر والضعة
فالكبر رفع الانسان نفسه فوق قدره والضعة وضعه نفسه مكانا يزري به بتضييع حقه انتهى ولهذا المعنى مدح الملوك
والعظماء بالتواضع قال محمد التيمي في الفضل بن سهل

تواضع لما زاده الله رفعة ... وكل رفيع قدره متواضع

وقال ابو عبادة البحتري

دنوت تواضعا وعلوت قدرا ... فشأناك انحدار وارتفاع
كذاك الشمس تبعد ان تسامى ... ويدنو الضوء منها والشعاع

الثاني حفظ تلك الدرجة الرفيعة والعز الظاهر من الزوال بل زيادتهما فان التواضع عند حصول الرفعة
كالشكر عند حصول النعمة قال ابو القاسم الراغب في كتاب خلق الانسان وجب على كل ذي منزلة رفيعة
ان يشفق عليها حتى لا يسقط عنها وذلك باستعمال التواضع واعتياد الرفق وهذا مما اجمع على قبوله العقل
والشرع واتفق عليه الاعتبار والاختبار فكم من اناس لهم منازل رفيعة عالية انحطوا عنها بعدم التواضع و
ثبات منهم بسبب الكبر وفي قوله تعالى فاهبط منها فما يكون لك ان تتكبر فيها دلالة ظاهرة على ان الانحطاط
عن رفيع الدرجات انما يكون بالتكبر انتهى وفي الحديث الصحيح عنه صلى الله عليه وآله من تواضع لله رفعه الله
ومن تكبر حطه الله وروى ثقة الاسلام في الصحيح عن ابي عبد الله عليه السلام ان في السماء ملكين موكلين
بالعباد فمن تواضع لله رفعاه ومن تكبر وضعاه وعن النبي صلى الله عليه وآله ان التواضع يزيد صاحبه رفعة
فتواضعوا يرحمكم الله وعن عمر بن شبة قال كنت بمكة بين الصفا والمروة فرأيت رجلا راكبا بغلة وبين
يديه غلمان واذا هم يعنفون بالناس ثم عدت بعد حين فدخلت بغداد فكنت على الجسر فاذا انا برجل حاف
حاسر طويل الشعر فجعلت انظر اليه واتأمله فقال لي ما لك تنظر الي فقلت له شبهتك برجل رأيته بمكة ووصفت
له الصفة فقال انا ذلك الرجل فقلت ما فعل الله بك فقال اني ترفعت في موضع يتواضع فيه الناس فوضعني
الله حيث يترفع الناس الرابع الهامه المعرفة بنقصان ذاته وقلة نفعه وفاقته وخضوعه وفرط الحاجة اليه
تعالى ليعلم ان تلك الفضيلة من الرفعة والعز لم تحصل له عن استحقاق وجب له لسعيه وكده اذ كانت
صادرة مع قطع النظر عن مواهب النعم ومفيضها وانما سأل عليه السلام ان يكون حطه واذلاله في نفسه بمقدار
تلك الرفعة والعز ليكون تواضعه مساويا للدرجة معتبرة في الناس حتى لا يكون زائدا عليها فيحمل على
التملق والضعة ولا ناقصا عنها فتشوبه شائبة تكبر وتجبر والله اعلم بمقاصد اوليائه اللهم صل على محمد وآل
محمد ومتعني بهدى صالح لا استبدل به وطريقة حق لا ازيغ عنها ونية رشد لا اشك فيها
متعه بالشيء تمتيعا فتمتع به وقال في المحكم متعه الله وامتعه ابقاه ليستمتع به والهدى بضم الهاء مقصورا
كما اتفقت عليه النسخ مصدر هدى كالسرى والبكى وهو يطلق على معنيين احدهما ان يكون بمعنى الهداية
وهي الدلالة بلطف على ما يوصل الى المطلوب ويوصف باللازم وهو المضاف الى العبد وكل من المعنيين محتمل

والثاني ان يكون
بالمتعدي وهو المضاف الى الله
بمعنى التوجه الى ما يوصل الى المطلوب ويوصف
٣

هنا الان انما هو انسب بالاستبدال كما لا يخفى والصالح المستقيم المنتفع به وكان المراد بالموصل الى المطلوب
غير معتبر في مطلق الهدى بالمعنيين على الصحيح واستبدال الشيء اتخذه واختار منه بدلا والباء للمقابلة والنظر
للمؤثر ورايت في بعض النسخ كان قد ضبط هديا بفتح الهاء وسكون الدال وبعدها ياء مشددة على وزن
فلس ثم اصلح الى ما اتفقت عليه النسخ من ضبطه بالضم مقصورا ولو ثبتت هذه الرواية لكانت اشد ارتباطا
بالفقرة التالية لان الهدى على وزن فلس بمعنى السيرة وهي الطريقة والهيئة ووصفه بالصلاح يبعد المعنى الآخر
من وصف الهدى مقصورا به ومنه الحديث الهدى الصالح والسمت الصالح جزء من خمسة وعشرين جزءا
من النبوة وهو بفتح الهاء وسكون الدال اتفاقا والطريقة المذهب والحالة قال الجوهري طريقة الرجل مذهبه
يقال ما زال فلان على طريقة واحدة اي حالة واحدة انتهى والحق لغة نقيض الباطل واصطلاحا الحكم المطابق
للواقع ويقابله الباطل والاضافة لامية وقديرا وبالحق الاقبال على الله تعالى بلزوم الاعمال الصالحة المطابقة
للعقايد المطابقة للواقع وبالباطل الالتفات عنه الى غير ذلك مما لا يجدي نفعا في الآخرة وبه فسر قول امير
المؤمنين عليه السلام من لم ينفعه الحق يضره الباطل والزيغ الميل يقال زاغ عن الطريق يزيغ زيغا والنية
عزم القلب على امر من الامور وتطلق على الوجه الذي يتوجه اليه الانسان ولا يبعد ارادة هذا المعنى هنا والرشد
الصواب قال الهروي هو الهدى والاستقامة وقال في القاموس هو الاستقامة على طريق الحق مع
تصلب فيه والشك لغة خلاف اليقين وهو التردد بين شيئين سواء استوى طرفاه او رجح احدهما على
الآخر واصطلاحا هو التردد بين شيئين على حد سواء وان رجح احدهما فالراجح ظن والمرجوح وهم ويقال
الشك واضطراب القلب والنفس وهذا المعنى هو المراد هنا اذ المراد بنية الرشد التي لا شك فيها النية
الصائبة الصحيحة المستقيمة التي لا اضطراب للقلب والنفس فيها لا كنية من يعبد الله على حرف فان اصابه
خير اطمأن به وان اصابته فتنة انقلب على وجهه خسر الدنيا والآخرة ذلك هو الخسران المبين واعلم ان
مدار هذه الفقرات الثلاث من الدعاء على طلب الاستقامة في الاعتقادات والاخلاق والاعمال وذلك
منتظم لجميع محاسن الاحكام الاصلية والفرعية والكمالات النظرية والعملية والخروج عن عهدته في
غاية ما يكون من الصعوبة ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وآله شيبتني سورة هود لنزول قوله تعالى
فيها فاستقم كما امرت وهي جامعة لجميع انواع التكاليف وقال بعض العلماء ان الطاعة لا تعد طاعة
وفضيلة ما لم تستجمع شرائط اربعة ان يكون صاحبها عالما بشرائطها وفاعلا لها على سبيل الطوع والاختيار
ولا يختارها الا لاعتقاد حسنها في نفسها اعتقادا راسخا وان يدوم حتى يأتيه ولذلك قيل لن يزول كلفة
الطاعة ولن يستقيم السعي الا بمجموع هذه الخصال الثلاث وفي قول رسول الله صلى الله عليه وآله استقيموا ولن
تحصوا امره حتى اخبر من نفسه فقال شيبتني سورة هود وقيل الاستقامة لا يطيقها الا الانبياء واكابر
الاولياء لانها الخروج عن المعهودات ومفارقة الرسوم والعادات والقيام بين يدي الله على حقيقة الصدق
بحيث لا يشوب معاملة مع الله فترة ولا تصحب مسيره اليه وقفة يعتبر ما يرى في الدنيا من غير شهوة ويتفكر
في المعاد من غير غفلة يستقل الكثير من طاعته ازراء على نفسه ويستعظم اليسير من احسان ربه اجلالا لوجهه وتعظيما

ثم رأيته كذلك في نسخة قديمة فثبتت الرواية به ولله الحمد
منه

من ثم

من ثم ولا يتصف بها بعمل جوارحه ولا يميل بهواها فاذا وجدت فيه هذه الامارات صار صاحب الاستقامة
واهل الكرامة وفي نهج البلاغة من خطبة له عليه السلام واني متكلم بعدة الله وحجته قال الله جل ذكره ان الذين
قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة الا تخافوا ولا تحزنوا وابشروا بالجنة التي كنتم
توعدون وقد قلتم ربنا الله فاستقيموا على كتابه وعلى منهاج امره وعلى الطريقة الصالحة من عبادته ثم لا
تمرقوا منها ولا تبتدعوا فيها ولا تخالفوا عنها فان اهل المروق منقطع بهم عند الله يوم القيمة **وعمرني**
**ما كان عمري بذلة في طاعتك فاذا كان عمري مرتعا للشيطان فاقبضني اليك قبل ان يسبق**
**مقتك الي او يستحكم غضبك علي** عمره الله يعمره من باب قتل وعمّره تعميرا ابقاه والعمر بالضم وبضمتين و
بالفتح الحياة وما مصدرية زمانية اي مدة من الزمان المفهوم من المقام لا دالة عليه بذاتها والا لكانت
اسما ولم يكن مصدرية والاصل عمرني مدة كون عمري بذلة فحذف الظرف وخلفته ما وصلتها كما جاء
في المصدر الصريح نحو جئتك صلاة العصر وآتيك قدوم الحاج والبذلة بالكسر على وزن سدرة ما يمتهن و
لا يصان من الثياب في الخدمة والفتح فيها لغة قيل وهي هنا استعارة للعمر شبه الحيوة المصروفة في
طاعة الله بالثوب المستعمل في الخدمة بجامع الامتهان والابتذال فاستعير لها لفظ البذلة وهي استعارة
مطلقة لكنها في غاية الحسن لغرابة التشبيه فيها والفاء عاطفة بمعنى ثم واذا ظرف مستقبل متضمن معنى
الشرط خافض لشرطه وفي جملة الفعلية بعده منصوب بجوابه عند الجمهور ورتعت الماشية ترتع
رتعا من باب نفع ورتوعا رعت كيف شاءت وجاءت وذهبت في المرعى والمرتع بالفتح موضع
الرتوع وهو مستعار للعمر المصروف في طاعة الشيطان باعتبار كونه مباحا مطلقا له يفعل وينويه فيه
كيف شاء كالمرتع المباح للماشية الذي ترعى فيه كيف شاءت وهي استعارة تبعية قال بعضهم
وهذه الاستعارة تشمل ما تقدمها في الحسن واللطافة بل هي احسن والطف انتهى قلت والذي عليه المحققون
ان ليس شيء من البذلة والمرتع في مثل هذا المقام استعارة بل هو تشبيه بليغ حذفت اداته لقصد
المبالغة قال الشيخ في اسرار البلاغة ما ملخصه اذا كان اسم المشبه به خبرا عن اسم المشبه او في حكم الخبر
كخبر باب كان وان فالاصح انه يسمى تشبيها لا استعارة لان اسم المشبه به اذا وقع هذه المواقع كان
الكلام موضوعا لاثبات معناه لما اجري عليه او نفيه عنه فاذا قلت زيد اسد او كان زيد اسدا
فموضوع الكلام في الظاهر لاثبات معنى الاسد لزيد وهو ممتنع على الحقيقة فيحمل على انه لاثبات شبه من الا
سد له فيكون الاتيان بالاسد لاثبات التشبيه فيكون خليقا بان يسمى تشبيها لان المشبه به انما جيء به لافادة
التشبيه بخلاف نحو لقيت زيدا اسدا فان الاتيان بالمشبه به ليس لاثبات معناه لشيء بل صوغ الكلام
لاثبات الفعل واقعا على الاسد فلا يكون لاثبات التشبيه فيكون قصد التشبيه مكنونا في الضمير لا يعرف الا بعد
نظر وتأمل واذا افترقت الصورتان هذا الافتراق فاحسن ان يفرق بينهما في الاصطلاح والعبارة بان
يسمى احديهما تشبيها والاخرى استعارة انتهى كلامه قال السعد التفتازاني وعليه جميع المحققين اذا عرفت
ذلك فالحق فيه انه ليس عند ارباب التحقيق استعارة لان اسم المشبه به من البذلة والمرتع واقع في حكم الخبر

لكونه خبر الكان فهو شبيه قطعًا فما وقع في كثير من التعاليق اقر كلا منهما استحقاق جار على غير نهج التحقيق والفاء
من قوله فاذا رابطة للجواب وقبضه الله من باب ضرب اماته وعداه بالى لتضمينه معنى الرجع اى قبضني
راجعًا الى الى ابلك ومقته مقتًا من باب قتل ابغضه اشد البغض من امر تبيح واحكمت الشيء احكامًا اتقنته
فاستحكم هو صار كذلك والمراد باستحكام الغضب تحققه وثبوته وفي المغرب احكم الشيء فاستحكم فهو مستحكم بالكسر
لا غير والمراد والدلالة على ان الامرين متساويان في طلب الاماتة قبل وقوعهما او المراد ان كل واحد
منهما كاف في ذلك واعلم ان قوله فاذا كان عمري مرتعًا للشيطان من باب التعبير بالفعل عن مشارفته
والتقدير فاذا شارف عمري ان يكون مرتعًا للشيطان فاقبضني ليصح وقوع القبض قبل سبق المقت
واستحكام الغضب جزاء لاشعار القبض قبلهما بعد كون العمر مرتعًا للشيطان قال بعضهم وفيه دلالة
من الدعاء ودلالة على ان العمر قد ينقص ويزيد بالدعاء وغيره من صلة الرحم وقطيعتها والصدقة ونحو
ذلك وفي امالي الشيخ رحمه الله عن ابي عبد الله عليه السلام قال ان الله تعالى لم يجعل للمؤمن اجلا في الموت
يبقيه ما احب البقاء فاذا علم منه انه سياتي بما فيه بوار دينه قبضه اليه مكرمًا على الله تعالى بما نعمه هذا
الحديث وبما يزيد العمر وينقصه يكون معه حيث بار الاجل واحدًا لكن يحصل الرزق بملاحظة ثبوت اختيار العبد
وعدم كون العلم علة والله اعلم اى لا تدع خصلة تعاب مني الا اصلحتها ولا عائبة اونب بها الا حسنتها
ولا اكرومة في ناقصة الا اتممتها ودعه اودعه ودع اتركه واهمل المضارع المستعمل من ثم
حذفت الواو لمكان حرف الحلق قال بعض المتقدمين من ائمة اللغة ان العرب اماتت ماضي يدع و
مصدره واسم الفاعل منه وقد قرأ مجاهد وعروة ومقاتل وابن ابي عبلة ويزيد النحوي ما ودعك
ربك بالتخفيف وفي الحديث لينتهين قوم عن ودعهم الجمعات اى عن تركهم فقد رويت هذه الكلمة
من افصح العرب ونقلت من طريق القراء فكيف يكون اماتة وقد جاء الماضي واسم الفاعل في بعض اشعار
العرب وما هذه سبيله فيجوز القول بقلة الاستعمال فيه ولا يجوز القول بالاماتة والخصلة الخلة والحالة
وجملة تعاب في محل نصب صفة لخصلة ومن للابتداء الغاية او للتبيين اى من خصالي المتعلقة بي
او بمحذوف وقع صفة ثانية لخصلة اى كائنة مني او حال منها لان النكرة الموصوفة كالمعرفة وجعلها متعلقة
بتعاب خلاف الظاهر والعرب من قال ضمن تعاب معنى الصدور اى تعاب صدورها مني لان ذلك
تشعرته انتهى اقول خبط وضح وجهل فاضح والعائبة بالباء على القياس وهو الواقع في النسخ المعتبرة ولا عبرة
بما وقع في بعض النسخ من الهمزة وهي كل خصلة ذات عيب من عاب الشيء لازمًا اذا صار ذا عيب وعابه
عاب المتاع عيبا من باب باع فهو عائب وعابه صاحبه فهو معيب يتعدى ولا يتعدى والابنة بالتحريك العيب
والتهمة وقيل هو المبالغة في التعنيف والتوبيخ وانب بها بالبناء للمجهول اى اعنف والام عليها والاولى
تحقيق الهمزة الثانية لانها فاء الفعل الا ان المروي ابدالها واوًا لاستثقال اجتماع الهمزتين فان قلت
ما الفائدة في تخصيص العائبة بالوصف المذكور وهلا اطلق لتعم ما خفي من الخصال التي لا يطلع عليها من يؤنبه بها
قلت فائدته ذلك تخصيص العائبة بعينه فكانه قال ولا عائبة اما انا اوتب بها كما خصص الخصلة بقوله تعاب



بين والاكرومة في الفقرة الثالثة بقوله في ولو اطلق لعمت لكل عائبة فيه وفي غيره ومع ذلك فلا يخرج بالوصف
المذكور ما خفي من الخصال التي لا يطلع عليها من يؤنبه بها لان المراد العائبة التي من شانها ان يؤنب
بها سواء ظهرت او خفيت والاكرومة بضم الهمزة اسم من الكرم كالاعجوبة اسم من العجب وفي القاموس
هي فعل الكرم وفي ظرفية مجازية وحذفت على ياء المتكلم وادغمت الياء في الياء وهي متعلقة بمحذوف
وقع صفة للاكرومة اى اكرومة كائنة في وناقصة بالنصب صفة اخرى لها ووقع في تعليقة بعض الاكابر
ان وقع على الصحيفة الشريفة ان الصواب رواية ودراية تنوين في بسكون الياء وهو حرف جر
وناقصة بالخفض مجرور به وهي صفة لموصوف محذوف اى في مرتبة ناقصة غير تامة او في حالة رذيلة
ناقصة للاكرومة اى مخرجة لها عن تمام درجتها وكمال مرتبتها على انها فاعلة من نقص المتعدي فتكون الا
كرومة منقوصة بها قال هذا اذا حملنا ناقصة على اسم الفاعل واما اذا حملناها على المصدر كالفاتحة والعافية
والكاذبة فالمعنى ولا اكرومة في نقصان الا اوجدت نقصانها واتممت كمالها ثم شنع على من ضبط في
بتشديد الياء ونصب ناقصة فقال ومن القاصرين في عصرنا من لم يكن يستطيع الا ادراك الفاسقات
والتفصية عن مضايق المعضلات سبيلا فحرفها الى في وناقصة باضافة في الى ياء المتكلم والتشديد للادغام
ونصب ناقصة على انها صفة اكرومة المنصوبة على المفعولية فنشا ذلك التحريف في النسخ الحديثة المستنسخة
ولم يفطن لما فيه من الفساد من وجهين الاول ان قرينة العطف على خصلة في الجملة الاولى مقتضاها ان
تقدير الكلام ولا تدع مني اكرومة في ناقصة فيجتمع مني وفي فيخرج الى الهجنة وضمة الثاني ان الفصل بين المعمول
والصفة بالجار ومجروره بما يعد هجينا فلا تكن من القاصرين انتهى بنصه قلت وهي فقاقيع ليس لها
طائل اما كون الصواب رواية ما ذكره فغير مسلم اذ قد ثبت في عدة نسخ ما زعم انه تحريف ومنها ما نسخ قبل
عصره بخوار بعاية عام كما في النسخة التي هي بخط ياقوت المستعصمي فكيف يدعي ان ذلك تحريف وقع
من بعض القاصرين في عصره واما كونه دراية فغير صحيح وما ذكره من الوجهين باطلان اما الاول وهو اجتماع مني
وفي فمدفوع اولا بان العطف هنا من باب عطف الجمل لا المفردات وذلك بتقدير عامل مدلول عليه بما قبله
والتقدير ولا تدع اكرومة في ناقصة فلا يلزم اجتماع الظرفين وثانيا على تسليم كونه من عطف المفردات بانه
انما يلزم ذلك اذا جعل الظرف اعني مني متعلقًا بلا تدع ضرورة اقتضاء العطف اشتراك المتعاطفين
في النسبة المقيدة ونحن نمنع تعلقه به كيف لا هو متعلق بتعاب فهو من تمام الجملة الواقعة صفة لخصلة او
بمحذوف واقع صفة لها او حالا منها والعطف لا يقتضي اثبات ما للمعطوف من صفة ونحوها للمعطوف
عليه كقولك لا تضرب زيدًا الفاضل ولا عمرًا فان اقتضاه في بعض الصور فبالقرينة لا بالوضع فيقدر لو لا
المقام عليه كقولك لا تنفق درهما زائفا ولا دينارا اى زائفا فان وقع في صريح الكلام ما يغني من تقديره
لم يقدر كقولك لا تنفق درهما زائفا ولا دينارا رديا فلا يحتاج الى تقدير زائف هنا حتى يلزم منه اجتماع
زائف ورديء وهما بمعنى وما نحن فيه من هذا القبيل فان في الواقعة صفة لاكرومة اغنت عن تقدير
مني فلا يلزم اجتماعهما واما الوجه الثاني وهو الفصل بين الموصوف والصفة بالجار والمجرور فمردود بانه

لا نفصل هنا اصلاً بل الجار والمجرور صفة لاكرومة وناقصة صفة اخرى لها كما تقدم فهو من باب تعدد الصفات
فهو كقوله تعالى او فوق ذلك بلاء من ربكم عظيم اذا عرفت ذلك ظهر لك بطلان قول من قال ايضاً انه يجوز
ايا يكما في اكثر النسخ فناقصة صفة لاكرومة ولا يلبس بالفصل بالظرف لشيوعه ولكن الاولى ان نجعل
شي على هذا التقدير تتعاب لانك لو جعلته متعلق بخصلة او لا تدع لاجتمع هاهنا وفي فلا يكون مستحسناً
انتهى فقد علمت اشتباه دعوى الفصل رأساً واما قوله لو جعلته متعلق بخصلة لاجتمع هاهنا وفي فنبه انه
ان اراد متعلقه بخصلة التعلق الاصطلاحي فهو غلط لان الظرف بعد النكرة اما صفة لها ان لم تكن موصوفة
او محتمل لها وللحال ان كانت موصوفة كما نحن فيه وعلى التقديرين فهو مما يجب تعلقه بمحذوف اجماعاً فكيف
يصح جعله متعلق بخصلة وان اراد التعلق المعنوي اعني كونه صفة او حالاً لها فقد عرفت انه لا يلزم منه
الاجتماع المذكور والاستثناء في الجمل الثلاث متصل مفرغ من اعم الاحوال محله النصب على انه حال من ضمير
لا تدع والعامل فيها فعل النهي اي لا تدع خصلة تعاب مني في حال من الاحوال الا حال اصلاحك لها ولا
عائبة اوتب بها في حال من الاحوال الا حال تحسينك اياها ولا اكرومة فيّ ناقصة في حال من الاحوال الا حال
اتمامك لها واما قول بعض المعاصرين ان الاستثناء في الجمل هنا بتأويلها بالمشتق والمستثنى منه الخصلة ولا يلبس تخصيصها
بالنعت لكان متصلاً فهو الذي اوجب الانقطاع فذكره لزيادة المبالغة فقد سأل اصلاح الخصلة المعيبة
التي يطلع الناس عليها وتنبيه بها والخفية التي لم يطلع احد عليها وهذا على تقدير جمع بين تدرك ولو كان
يبغي تقصير لكان الاستثناء منقطعاً من مقولة التي في المقدر وشبه ما يبغي انتهى فهو هذيان محموم او هذر
ملوم فاياك والالتفات اليه والله يقول الحق وهو يهدي السبيل اللهم صل على محمد وآل محمد وابدلني من
بغضة اهل الشنآن المحبة ومن حسد اهل البغي المودة ومن ظنة اهل الصلاح الثقة ومن عداوة
الادنين الولاية ومن عقوق ذوي الارحام المبرة ومن خذلان الاقربين النصرة ومن حب المدارين
تصحيح المقة ومن رد الملابسين كرم العشرة ومن مرارة خوف الظالمين حلاوة الامنة
ابدلت كذا من كذا ابدالاً اذهبت الاول وجعلت الثاني مكانه ومنه ابدلني اي اجعل المحبة بدلاً من بغضة
اهل الشنآن او ابتدائية على القول بمجيئها للبدل لان ابتداء الابدال حصل من البغضة وعرب من
قال انها لبيان الجنس فان البغضة ضد المحبة لا جنس لها وهل يجوز ذلك على من له ادنى تمييز والشنآن
وهب القول والبغضة بالكسر شدة البغض والشنآن بالتحريك والتسكين البغض وقرئ بهما قوله تعالى
شنآن قوم قال الجوهري وهما شاذان فالتحريك شاذ في المعنى لان فعلان انما هو من بناء
ما كان معناه الحركة والاضطراب كالضربان والخفقان والتسكين شاذ في اللفظ لانه لم يجئ شيء
من المصادر عليه قال ابو عبيدة والشنان بغير همز مثل الشنآن وانشد للاحوص
وما العيش الا ما تلذ وتشتهي ... وان لام فيه ذو الشنان وفندا
البغي الظلم والتعدي والاستطالة والسعي في الفساد وطلب الشر قال بغى احدهما على صاحبه بغياً من
باب رمى اي طلب له شراً ولما كان الحاسدون ظالمين طالبين للمحسود شراً بتمني زوال نعمة جعلهم



والمقصود لزوم تعت مضمون ما بعد الا لما قبلها فيها كالشرط والجزاء لانك ذنت بما بعد الا ما قبلها مجرد الحسن تقدم والواو دخل الكلام كلما كانت
في حصلة تعاب اصلحها ومن عائبة اوتب بها فحسنتها ومن اكرومة ناقصة فاتممها ... م



نت

اهل البغي والظنة بالكسر التهمة وهي اسم من ظننته من باب قتل اذا اتهمته والثقة الائتمان فعال وثق به يثق
بكسرهما ثقة وموثقاً اي ائتمنه فان قلت كيف نسب الظنة الى اهل الصلاح وسوء الظن بالصالحين
واتهامهم محظور فعن النبي صلى الله عليه وآله ان الله حرم من المسلم دمه وعرضه ان يظن به ظن السوء
وعن ابي عبد الله عليه السلام اذا اتهم المؤمن اخاه انماث الايمان من قلبه كما ينماث الملح في الماء بل ينبغي
الصلاح حسن الظن بالمؤمن وعدم اتهامه كما روي عن امير المؤمنين عليه السلام ضع امر اخيك على
احسنه حتى يأتيك ما يقلبك عنه ولا تظنن بكلمة خرجت من اخيك سوءاً وانت تجد لها في الخير
محملاً ولذلك قال العلماء افعال المؤمنين محمولة على الصحة قلت ليس المراد بالظنة هنا الا عدم
الثقة والطمأنينة بكل احد وليس المراد بها الاتهام بما ينافي العدالة فان من شأن اهل الرأي والعقل
ان لا يثقوا بكل احد ولا يركنوا الى كل شخص تفادياً من الوزر واخذاً بفضيلة الحزم ولذلك قال امير المؤمنين
عليه السلام الطمأنينة الى كل احد قبل الاختبار عجز وفي كلامهم اذا كان الغدر طبعاً فالثقة بكل احد عجز
وعلى هذا المعنى حمل الخبر المشهور الحزم سوء الظن بالناس وفي رواية احترزوا من الناس بسوء الظن وروي
ثقة الاسلام في الكافي عن ابي عبد الله عليه السلام الحزم مساءة الظن قال بعض الشارحين يعني ان من الجودة
الرأي واحكام الامر الا تأخذ بالثقة بمقتضى سوء الظن بالناس يعني تجويز السوء منهم والتثبت فيما يأتون
به حتى يتبين الحق من الباطل والصدق من الكذب والعلم من الشبهة ولو وجب القبول منهم والثقة بهم
من غير حزم ولم يجز نسبة السوء اليهم لوقع الهرج والمرج وبطل الدين ورجع كما كان قبل البعثة وبالجملة
فالحزم يوجب ان يبني الحال على تجويز السوء منهم حتى يتبين الحق ويحصل الاذعان به وفيه تنبيه على
انه لا ينبغي متابعة الغير في امر من الامور مع تجويز كون ذلك الامر خطاء بل كلما لا بد من كمال
الاحتياط فيه وانما قلنا على جواز السوء منهم لان الذي يقتضيه الحزم والاحتياط فيما ورد من النهي
من مساءة الظن بالخلق لان ما ذكرنا من باب التجويز العقلي الذي هو قضية الحزم وما ورد النهي
عنه من باب الاعتقاد الفاسد او القول بالشك رجماً بالغيب انتهى والادنين الاقارب جمع الادنى
من الدنو وهو القرب يقال هو ادنى منه اي اقرب منه والقرابة في الرحم ويقال هو ادنى من الدنية يعني الضعيف
وقد تقدم بيان اعلال هذا الجمع في الروضة الثانية فليرجع اليه والولاية ضد العداوة والعقوق قطيعة الرحم
العق بمعنى القطع قال الازهري واصل العق الشق والقطع وقال صاحب المحكم عق والده يعقه عقاً شق
عصا طاعته وقد يعم بلفظ العقوق جميع الرحم فالفعل كالفعل والمصدر كالمصدر والارحام جمع رحم وهي
في الاصل منبت الولد ووعاؤه في البطن ثم سميت القرابة من جهة الولادة رحماً ومنها ذو الرحم خلاف
الاجنبي وقد تقدم الكلام على ذلك والمبرة البر وهو ضد العقوق فيكون بمعنى الصلة قال بعض العلماء قطيعة
الرحم وعقوقها هو ترك الاحسان الى الاقربين والتعطف عليهم والرفق بهم والرعاية لاحوالهم ورحمها
وصلتها لها درجات متفاوتات بعضها فوق بعض وادناها الكلام وترك المهاجرة ويختلف ذلك
ايضاً باختلاف القدرة عليها والحاجة اليها فمن الصلة ما يجب ومنها ما يستحب ومن وصل بعض الصلة

ولم يبلغ انقضاءها من تقصر عما ينبغي او تقصر عما يقدر عليه هل هو اهل او قاطع فيه تامل والاقرب صنيعه القطع الذي
الصلة في الجملة والخذلان بالكسر اسم من خذله من باب قتل اذا ترك نصره واعانته وتاخر عنه واما خص
عليه السلام الاقربين هنا بالذكر لان قربهم منه باعث لدواعي النصرة له فمخذلتهم اياه اعظم في عز جانبه وحفظه
وحمايته من غيرهم وهذا منهم له اشد في تهضم جانبه لذلك وقال امير المؤمنين عليه السلام لن يرغب المرء
عن عشيرته وان كان ذا مال وولد عن مودتهم وكرامتهم ودفاعهم بايديهم والسنتهم هم اشد الناس
حيطة من ورائه واعطفهم عليه والمهم لشعثه ان اصابته مصيبة او نزل به بعض مكاره الامور ومن يقبض يده
من عشيرته فانما يقبض عنهم يدا واحدة وتقبض عنه منهم ايدي كثيرة والمداري جمع مدار اسم فاعل من
داراه يداريه مداراة اي لاطفه ولاينه واحتمل منه كيلا ينزعج وقال الجوهري مداراة الناس تهمز ولا تهمز
داراته ودارية وهي المداجاة والملاينة وقيل المداراة مجاملة المعاشرين والمعاندين والمتشبهين بالاخوان
طمعا في مروتهم واتقاء من شرورهم وبالجملة فهي لا تكون الا مع عدم الصفاء وسقم المودة ولذلك سأل
عليه السلام ابدال حب المتصفين بها تصحيح المقة وهي المحبة والهاء فيها عوض من الواو يقال ومقه يمقه بالكسر
فيهما مقا ومقة اي احبه فهو وامق وعلى ذلك ما حكي عن ابي الطيب المتنبي انه قال

ومن نكد الدنيا على الحر ان يرى ❊ عدوا له ما من صداقته بد

فقال المتنبي لبعض اصحابه سوء من ذلك وقيل له وكيف كان ينبغي ان يقول فسأله فقال كان ينبغي ان يقول
ما من مداراته او من مداجاته لان الصداقة لا تكون الا مع الصفاء والمداراة والمداجاة لا تكون الا مع العداوة
قوله عليه السلام ومن رد الملابسين كرم العشرة الرد يكون اهانة ويكون اكراما فان عدي بنفسه او
بعلى كان اهانة يقال رده ردا اذا لم يقبله ورد عليه اذا خطأه وان عدي بالى كان اكراما ومنه فرددناه
الى امه والمراد به هنا المعنى الاول والملابسين جمع ملابس من لابست فلانا اي خالطته وعرفت باطنه و
العشرة بالكسر اسم من المعاشرة والتعاشر وهي المخالطة وكرم العشرة عبارة عن حسنها ولطفها فان
العرب تستعمل الكرم في كل شيء حسن ممدوح والمعنى ابدلني من عدم قبول المخالطين لي او من تخطئتهم
لي حسن معاشرتهم او من ردي لهم حسن معاشرتي اياهم قوله عليه السلام ومن مرارة خوف الظالمين
حلاوة الامنة فيه استعارتان مكنية تخييلية اضمر تشبيه الخوف بالشيء المر بجامع الكراهة واثبت له المرارة
التي هي من لوازم المستعار منه تخييلا وكذلك اضمر تشبيه الامنة بالشيء الحلو بجامع الملائمة في الكل
واثبت له الحلاوة تخييلا والامنة بالتحريك الامن وفي رواية بالتسكين والاولى هي المشهورة وهي الموافقة
للتنزيل قال تعالى اذ يغشيكم النعاس امنة منه وقال تعالى امنة نعاسا تنبيهات الاول
اضافة مدخول من في هذه الفقرات ما عدا الاخيرة تحتمل ان تكون من باب الاضافة الى الفاعل وان
تكون من باب الاضافة الى المفعول وقد رجح الثاني بمناسبة لعنوان الدعاء من كونه لطلب مكارم الاخلاق
فيكون الغرض من الدعاء ابدال ما ساء من اخلاقه بالحسن على ان جعل الاول لا ينافي عنوان الدعاء
اذا حمل الابدال على معنى طلب الاستعداد والتخلق بما يقتضي ابدال اهل الشنان بغضهم له محبتهم اياه مثلا

وقس

انه سمع ... انصرافه من صلوة الجمعة ... خارجا
من باب الجامع يقول ... ضيعة الادب المتنبي حم

وقس على ذلك سائر الفقرات او حمل المبدل على كونه حاصلا منه لا منهم فيكون من باب مقابلة الاساءة بالاحسان
الاحسان وهو من معالي الاخلاق الثاني كل من هذه الفقرة يحتمل اربعة معان باعتبار احتمال كون مدخول
من في كل منها مضافا الى الفاعل والى المفعول وكون المبدل حاصلا اما منه او منهم وتختص الفقرة الاولى بزيادة
احتمال اربعة معان اخرى لاحتمال كون المحبة من الله له وكونها منه لله تعالى فتكون معانيها المحتملة ثمانية
حاصلة من ضرب اثنين في اربعة الثالث مدار هذا الفصل من الدعاء على طلب الالفة بينه وبين الناس
من الاجانب والاقارب وهي من اهم المطالب شرعا وعرفا لافضائها الى صلاح حال الدنيا والاخرة لان
الانسان مدني بالطبع فلا غناء له في تعيشه عن التمدن وهو اجتماعه مع بني نوعه لافتقاره في تحصيل مآربه
الى معاونتهم ومشاركتهم اذ لا يمكن الانسان الواحد القيام بجميع ما يحتاج اليه من الضروريات التي لا غناء
له بدونها وتلك المعاونة والمشاركة لا تتم الا بالتالف والاجتماع والمعاشرة ولا يستقيم ذلك الا بتحقق
الروابط بينهم وهي لا تتم الا بنفي الضغائن والاحقاد والحسد ونحو ذلك وذلك يستلزم التعاون التام
والتصافي في البواطن والاجتماع على الالفة والمحبة وانس بعضهم ببعض فتستقيم امورهم بتعاونهم وتنزاح مفاسدهم
بتناصرهم فمن منح الالفة والمحبة وانس بينهم من الناس تم له نفعهم اياه ودرء مضرتهم لميل قلوبهم اليه وانسهم
به ودفاعهم عنه وفي ذلك صلاح دنياه واخرته ولذلك حث الشارع على الالفة والاتحاد وحض على العطف
سلوك سبيل الله بانواع الاوامر والزواجر لا تتم الا بها ولذلك عظم الله تعالى المنة بايقاع الالفة بين
اهل الاسلام فقال لو انفقت ما في الارض جميعا ما الفت بين قلوبهم ولكن الله الف بينهم وذلك انهم بالالفة
يكونون بمنزلة عبد واحد في طاعة مولاه ولاجلها شرع الله تعالى اجتماع الكل على الصلوة في المساجد في كل
يوم خمس مرات وفي كل اسبوع مرة في المسجد الاعظم وفي كل سنة مرتين في الاعياد وفي العمر مرة بمكة لاجتماع
اهل البلدان النائية كل ذلك ليتاكد باجتماعهم الالفة والاتحاد وتقع بسببه المحبة والوداد والاخبار في هذا المعنى
كثيرة جدا فمن ذلك ما رواه ثقة الاسلام في الكافي بسند صحيح عن ابي عبد الله عليه السلام انه كان
يقول لاصحابه اتقوا الله وكونوا اخوة بررة متحابين في الله متواصلين متراحمين تزاوروا وتلاقوا وتذاكروا امرنا
واحيوه وبسند صحيح عنه عليه السلام انه قال يحق على المسلمين الاجتهاد في التواصل والتعاون على التعاطف
والمواساة لاهل الحاجة وتعاطف بعضهم على بعض حتى تكونوا كما امركم الله عز وجل رحماء بينهم متراحمين
مغتمين لما غاب عنكم من امرهم على ما مضى عليه معشر الانصار على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله اللهم
صل على محمد وآله واجعل لي يدا على من ظلمني ولسانا على من خاصمني وظفرا بمن عاندني وهب
لي مكرا على من كايدني وقدرة على من اضطهدني وتكذيبا لمن قصبني وسلامة ممن توعدني
ووفقني لطاعة من سددني ومتابعة من ارشدني
اليد تشمل الظلم والقوة والقدرة والسلطان والغلبة قيل ومنه قوله تعالى حتى يعطوا الجزية عن يد اي عن
قدرة عليهم وغلبة واللسان هنا مجاز عن الحجة قال الزمخشري في الاساس فلان ينطق بلسان الله اي بالحجة وكلام
وظفر بعدوه وعليه من باب تعب غلبه وعانده فلان عنادا اذا ركب الخلاف والعصيان وفي الاساس رجل عنيد

ومعاند يعرف الحق فيأباه ويكون منه في شق من العند وهو الجانب والمكر والخديعة مكر مكرا من باب قتل فهو ماكر
ومكر الله جازى على المكر وسمى الجزاء مكرا كما سمى جزاء السيئة سيئة على سبيل مقابلة اللفظ باللفظ ويسمى
مشاكلة وعلى هذا المعنى يحمل المكر المطلوب هنا وقال الراغب المكر والخديعة متقاربان وهما اسمان لكل
فعل يقصد فاعله في باطنه خلاف ما يقتضيه ظاهره وذلك ضربان احدهما مذموم وهو الاشهر عند الناس وذلك
ان يقصد فاعله انزال المكروه بالمخدوع واياه قصد النبي صلى الله عليه وآله بقوله المكر والخديعة في النار والمعنى
يؤديان بقاصدهما الى النار والثاني عكس ذلك وهو ان يقصد فاعلهما الى استجرار المخدوع والممكور به الى
مصلحة لهما كما يفعل بالصبي اذا امتنع من فعل خير وقال بعض الحكماء المكر والخديعة محتاج اليهما في هذا العالم
وذلك ان السفيه يميل الى الباطل ولا يقبل الحق ولا يميل اليه لمنافاته لطبعه فيحتاج ان يخدع عن باطله بزخارف
مموهة خدعة الصبي عن الثدي عند الفطام ولهذا قيل سفسطائي الرياء سوفسطائية وليس هذا حثا
على الخبث بل هو حث على جذب الناس الى الخير بالاحتيال ولكون المكر ضربين سيئا وحسنا قال الله تعالى
ولا يحيق المكر السيء الا باهله وقال افأمن الذين مكروا السيئات فخص السيء من المكر تنبيها على جواز المكر الحسن
ووصف نفسه بالمكر الحسن فقال ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين انتهى وعلى هذا فالمكر المطلوب هو المكر
الحسن والكيد والمكر في اللغة بمعنى واحد تقول كاده يكيده كيدا اذا مكر به وخدعه وقال الراغب الكيد ارادة مضرة الغير خفية
للاستتار بما اراد ممن يراد به لكن اكثر ما يستعمل ذلك في الشر ومتى قصد به الشر فمذموم ومتى قصد به الخير فممدوح
وعلى الوجه المحمود قال تعالى كذلك كدنا ليوسف انتهى والمراد به هنا الاول والاضطهاد افتعال من
الضهد والطاء بدل من التاء يقال ضهده واضطهده اذا قهره فهو مضهود ومضطهد وقصبه
قصبا من باب قتل عابه وشتمه واصله من القصب بمعنى القطع قال في الاساس قصبه عابه ومعناه قطعه
باللوم وتوعده تهدده والاسم منه الوعيد **فان قلت** في هذا الفصل من الدعاء ما ينافي مكارم
الاخلاق فانه عليه السلام سأل الله العون على الانتقام ممن اساء اليه وحسن الخلق وكرمه يقتضي
العفو والاعراض بل مقابلة الاساءة بالاحسان كما روي في الخبر المشهور من الخاص والعام ان جبرئيل
عليه السلام جاء الى النبي صلى الله عليه وآله فقال اتيتك يا محمد بمكارم الاخلاق اجمعها قال وما ذلك قال
خذ العفو وامر بالعرف واعرض عن الجاهلين يا محمد هي ان تصل من قطعك وتعطي من حرمك
وتعفو عمن ظلمك فاحسن صلى الله عليه وآله تقبله وتلقيه حتى نزل فيه قوله تعالى ثناء عليه وانك لعلى خلق عظيم
والاخبار والآثار في هذا المعنى اكثر من ان تحصر واشهر من ان تذكر **قلت** ليس في الدعاء ما ينافي
الخبر وبيان ذلك ان من الظلم والاساءة ما يحسن العفو عنه ومنه ما لا يحسن الا دفاعه فالاول
ما ليس على الانسان في تحمله والتغاضي عنه ذلة ومضاضة ولا عار وثلم فهذا مما يحسن العفو عنه
والحلم عليه وهو الذي يقتضيه حسن الخلق وكرمه والثاني ما ادى الى ذلة وعار فهذا مما لا يحسن الا دفعه
والكف عنه وهو الذي يقتضيه اباء الضيم وانفة العار وحماية الحريم والاخذ بالثار وعن هذا قال امير المؤمنين
عليه السلام لا خير فيمن لا يغضب اذا اغضب وقال تعالى حاكيا عن نبيه لوط عليه السلام في التأسف على



عجزه عن دفاعه لو ان لي بكم قوة او آوي الى ركن شديد وقالت الحكماء ان القوة الغضبية اذا ركبت مع
العقل استقام امر الحماية والدفاع والاخذ بالثار وكان صاحبه عدلا في اقدامه محمودا في انتصاره والى
هذا المعنى اشار الجعدي بقوله

ولا خير في حلم اذا لم تكن له ⁂ بوادر تحمي صفوه ان يكدرا
ولا خير في جهل اذا لم يكن له ⁂ حليم اذا ما اورد الامر اصدرا

وقال ابو الطيب

اذا قيل حلما قلت للحلم موضع ⁂ وحلم الفتى في غير موضعه جهل

ومن هنا قال العلماء يجب التدبر في امر الاساءة والظلم فان كان مما يسعه العفو والتجاوز كفى
فيه العتاب والعذل والعفو احسن واولى وهو اقرب للتقوى وان لم تسمح النفس بالتجاوز فيه
والصفح عنه وجبت العقوبة بقدر الذنب لا بقدر التشفي اذا عرفت ذلك فما ساله عليه السلام من
اليد والسلاح والظفر والاقتدار انما اراد به ما يقتضيه اباء الضيم وانفة العار وهو من اعلى معالي
الاخلاق لا ما ينافيها والله اعلم **قوله** عليه السلام ووفقني لطاعة من سددني ومتابعة من ارشدني
سدده تسديدا قومه واراد به ما هو الصواب من القول والعمل وارشده ارشادا هداه الى
ما فيه صلاحه عاجلا وآجلا وفي هذه الفقرة تنبيه على وجوب انقياد المتعلم للمعلم وائتمار المستفيد
للمفيد فقد قيل من حق المتعلم اذا وجد معلما ناصحا ان يأتمر له ولا يتأمر عليه بتاتا ولا يراجعه وكفى تنبيها
على ذلك ما حكى الله عن العبد الصالح اذ قال لموسى عليه السلام حيث قال هل اتبعك على ان تعلمن
مما علمت رشدا قال فان اتبعتني فلا تسألني عن شيء حتى احدث لك منه ذكرا فنهاه عن مراجعته في متابعته
فيجب على المتعلم تلقي ما يلقيه اليه معلمه بالقبول لطبعه ويتبعه في جميع ما يقول كما ان من حق المريض ان
يكل امره الى الطبيب الناصح الذي وقف على دائه وليسلم له ويطيع فيما يأمره من دوائه وغذائه فان
العلماء اساة الامراض الروحانية كما ان الاطباء اساة الامراض الجسمانية **اللهم صل على محمد
وآله وسددني لان اعارض من غشني بالنصح واجزي من هجرني بالبر واثيب من حرمني بالبذل واكافي من
قطعني بالصلة واخالف من اغتابني الى حسن الذكر وان اشكر الحسنة واغضي عن السيئة**
قال الزمخشري في الاساس اللهم سددني اي وفقني وعارضت الشيء بالشيء معارضة قابلته به وغشه
غشا من باب قتل لم ينصحه وزين له غير المصلحة والاسم الغش بالكسر ونصحت له النصح من باب
منع نصحا بالضم هذه اللغة الفصحى وعليها التنزيل وفي لغة يتعدى بنفسه والاسم النصيحة وهي كلمة جامعة
معناها ارادة الخير للمنصوح له قولا او فعلا من نصحت العسل اذا صفيته من الشمع شبهوا تخليص
القول او الفعل من الغش بتخليص العسل من الشمع وجزيته بفعله وعلى فعله اذا فعلت معه مثل
فعله وهجرته هجرا من باب قتل تركته ورفضته فهو مهجور وهجرت الانسان قطعته وهما يتهاجران
ويهتجران يتقاطعان والبر بالكسر الصلة والخير والفضل وضد القطيعة والعقوق واثابه يثيبه

اثابه جازاه على صنيعه والاسم الثواب ويكون في الخير والشر والاول اكثر وحرمه معروفه من باب ضرب يتعدى
الى مفعولين حرما وحرمانا بكسرهما منعه اياه ولم يذكر المفعول الثاني لان القصد الاعلام بمجرد ايقاع الفعل على
من حصل منه الحرمان لي فالمفعول غير منوي وبذل بذلا من باب قتل سمح واعطى عن طيب نفس وكانه يعطى
صنيعه جازيه بمثله والتعبير بالقطع والتقطيعة ضد الوصل وتقاطع القوم تصارموا وقطع رحمه قطعا وقطيعة اذا ترك
برها ولم يصلها ووصل رحمه صلة ووصله برها وتعطف عليها واحسن اليها فكانه بالاحسان وصل ما
بينه وبينهم من علاقة القرابة والهاء في الصلة عوض عن الواو وخالفت زيدا الى كذا اذا قصدته وهو مول عنه وخالفته
عن كذا اذا كان الامر على العكس ومعنى اخالف من اغتابني الى حسن الذكر اقصد حسن الذكر بعد ما ولى
عنه واستبد به دونه ومنه قوله تعالى وما اريد ان اخالفكم الى ما انهاكم عنه واغتابه اغتيابا اذا ذكره
بما يكره من العيوب وهو حق والاسم الغيبة بالكسر فان كان باطلا فهو البهت والبهتان وسيأتي
الكلام عليها مستوفى في موضعه من هذه الروضة ان شاء الله تعالى وذكرت الشيء بالكسر اجريته على اللسان
وقال الواحدي معنى الذكر حضور المعنى في النفس ثم يكون تارة بالقلب وتارة بالقول وليس شرطه ان يكون
بعد نسيان والمراد بحسن الذكر الثناء عليه لانه في غيبته ووصفه بما فيه من قديمه محاسنه وجميل
من الصفات الجارية مجرى الاسماء وهي كل ما يتعلق به المدح في العاجل والثواب في الآجل ومنه هاتيه
داخلة الاجل مية لعفت قاربين حبيبها ثم استعمل في الحلم فقيل اعفى عن الذنب في الاسلاف عفوا
ومدار هذا الفصل على طلب الاستعداد لمقابلة الاساءة بالاحسان وابدال الانتقام بالانعام وهو من
مكارم الاخلاق على الاطلاق كما رواه ثقة الاسلام في الصحيح عن ابي عبد الله عليه السلام قال قال
رسول الله صلى الله عليه وآله في خطبته الا اخبركم بخير خلائق الدنيا والآخرة العفو عمن ظلمك وتصل
من قطعك والاحسان الى من اساء اليك واعطاء من حرمك وروى ثقة الاسلام ايضا بسند صحيح
عن ابي حمزة الثمالي عن علي بن الحسين عليهما السلام قال سمعته يقول اذا كان يوم القيامة جمع الله تبارك
وتعالى الاولين والآخرين في صعيد واحد ثم ينادي مناد اين اهل الفضل قال فيقوم عنق من الناس فتلقاهم
الملائكة فيقولون وما كان فضلكم فيقولون كنا نصل من قطعنا ونعطي من حرمنا ونعفو عمن ظلمنا فيقال لهم
صدقتم ادخلوا الجنة والاخبار في هذا المعنى كثيرة جدا قال بعض العارفين وقد نبه الله تعالى على التنفير من
مقابلة السيئة بمثلها بلطيف من المقال فقال وجزاء سيئة سيئة مثلها فسمى مجازاة المسيء على
اساءته سيئة وقال فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم فسمى المجازي على الاعتداء
معتديا تنبيها على انه قد كاد يكون اياه **اللهم صل على محمد وآله وحلني بحلية الصالحين والبسني زينة المتقين
في بسط العدل وكظم الغيظ واطفاء النائرة وضم اهل الفرقة واصلاح ذات البين وافشاء العارفة و
ستر العائبة ولين العريكة وخفض الجناح وحسن السيرة وسكون الريح وطيب المخالقة والسبق الى الفضيلة
وايثار التفضل وترك التعيير والافضال على غير المستحق والقول بالحق وان عز واستقلال الخير و
ان كثر من قولي وفعلي واستكثار الشر وان قل من قولي وفعلي واكمل ذلك لي بدوام الطاعة**

ولزوم

**ولزوم الجماعة ورفض اهل البدع ومستعمل الرأي المخترع**

حليت المرأة تحلية البستها الحلي والسيف جعلت له حلية وتعديته بالباء لتضمينه معنى التزيين والحلي كظبي
والحلية بالكسر ما تزين به من مصوغ المعدنيات او الحجارة والحلية بالكسر السيماء والصفة ايضا
تقول عرفته بحليته اي بسيماه وصفته فان حملت الحلية على معنى الحلي ففي استعارة مصرحة والتحلية
ترشيح وان حملت بمعنى السيماء والصفة ففي استعارة مكنية اضمر تشبيه صفات الصالحين وسيماهم
واخلاقهم الفاضلة بالحلي يتزين به بجامع الحسن والبهاء فاثبت لها التحلية المختصة بالمشبه به تخييلا و
اما قوله والبسني زينة المتقين ففي استعارة مصرحة مرشحة لا غير والصالحون هم القائمون بما يلزمهم
من حقوق الله تعالى وحقوق الناس والمتقون جمع متقي اسم فاعل من باب الافتعال من الوقاية وهي
فرط الصيانة والتقوى في عرف الشرع عبارة عن كمال التوقي عما يضره في الآخرة وقيل هي ترك ما حرم الله
واداء ما فرض الله وقيل المتقي من يترك ما لا باس به حذرا من الوقوع فيما فيه باس وقد تقدم الكلام على
مراتب التقوى في الروضة الرابعة فليرجع اليه وفي للمصاحبة اي مع بسط العدل وبسط الثوب بسطا من باب
قتل نشره ثم استعير للشمول بالعدل وبثه في الخلق ولما كان العدل اصل كل خير وعليه مدار كل امر وبه قامت
السموات والارض وهو ميزان الله القسط في الدنيا والآخرة قدمه في الطلب على سائر المكارم المطلوبة اهتماما
بشأنه وتنبيها على علو مكانه وهو اما بالقوة فهيئة نفسانية يطلب بها التوسط بين الافراط والتفريط
واما بالفعل فالامر المتوسط بين طرفي الافراط والتفريط فباعتبار الاول قيل هو اصل الفضائل كلها من
حيث ان صاحبه يكتسب جميع الفضائل وباعتبار الثاني قيل هو الفضائل كلها من حيث انه لا يخرج شيء
من الفضائل عنه وبيانه ان الفضائل كلها ملكات متوسطة بين طرفي افراط وتفريط فالمتوسط منها
هو العدل كالحكمة النظرية المتوسطة بين الجربزة والغباوة والعفة المتوسطة بين خمود الشهوة والفجور
والشجاعة المتوسطة بين الجبن والتهور والسخاء بين التبذير والبخل والحلم بين المهانة والبطش والتواضع
بين الكبر والذل والاقتصاد بين الاسراف والتقتير والانصاف بين الظلم والانظلام وقس على ذلك
سائر الاخلاق الفاضلة فالاوساط بين هذه الاطراف المتضادة هي الفضائل ولكل منها طرفا تفريط
وافراط هما مذمومان والخروج الى احدهما هو الجور الذي هو ضد العدل والاطراف المتضادة هي الرذائل
ومن هنا قيل خير الامور اوسطها ثم هذا الحكم في العدل جار في باب العقائد ايضا كالتوحيد المتوسط
بين التعطيل والشرك والتعويل على الامر بين الجبر والتفويض وفي باب الاعمال كاداء الواجبات والسنن
المتوسط بين البطالة والترهب وفي باب الاقوال كالبلاغة المتوسطة بين العي والهذر فتبين انه لا
يخرج شيء من الفضائل عنه قولا وعملا واعتقادا ولذلك قالوا هو ميزان الله المبرأ من كل زلة وصراط
المستقيم المؤدي بكله اليه وبه يستتب امر العالم قال الله تعالى الذي انزل الكتاب بالحق والميزان
وقال والسماء رفعها ووضع الميزان عبر بالميزان عن العدل لانه من اثره ومن اظهر افعاله التي بسببه
اذ كان العدل مراعاة الاستقامة على حاق الوسط في طرفي الافراط والتفريط اللذين هما ككفتي الميزان

ثم ادخلوا في امر اي معهم والمعنى حلني بحليتهم
والبسني زينتهم مع توفيقي لبسط العدل
۴

مهما رجحان احدهما فالنقصان لازم والخسران قائم وقال عليه السلام بالعدل قامت السموات والارض اذ لو كان
شيء من موجودات العالم واصولها زائدا على الآخر او ناقصا عنه تزايدا لم يكن منتظما هذا
النظام وبيان ذلك ان مقادير العناصر لو لم تكن متكافئة متعادلة بحسب الكمية والكيفية لاستولى الكل
على المغلوب واشتعلت الطبائع كلها الى طبيعة الجرم الغالب ولو كان بعد الشمس من الارض اقل مما هو
الآن لاحترق كل ما في هذا العالم ولو كان اكثر لاستولى البرد والجمود وكذا القول في مقادير حركات
الكواكب ومراتب سرعتها وبطئها فان كلا منها مقدر على ما يليق بنظام العالم وقوامه وبقائه ولهذا
البحث وصف الله سبحانه بالعدل اذ كان معنى عدله وضعه لكل موجود في مرتبته وهبته له ما يستحقه من غير
زيادة ونقصان مضبوطا بنظام الحكمة ثم الصراط المستقيم المؤدي بسالكه الى الله تعالى اما علم او
عمل فالعلم طريق القوة النظرية والعمل طريق القوة العملية وكل منهما متوسط بين رذيلتين هما طرفا
الافراط والتفريط والوسط منهما هو العدل فهو الصراط المستقيم الذي لا ميل له الى احد الجانبين ولذلك
قال العسكري عليه السلام الصراط المستقيم في الدنيا هو ما قصر عن الغلو وارتفع عن التقصير فلم يعدل الى شيء
من الباطل وفي الآخرة هو طريق المؤمنين الى الجنة فمن استقام على هذا الصراط مر على صراط الآخرة مستويا
ودخل الجنة آمنا قالوا ومن فضيلة العدل ان الجور الذي هو ضده لا يستتب الا به فلو ان لصوصا تشارطوا
فيما بينهم شرطا فلم يراعوا العدالة فيه لم ينتظم امرهم ومن فضله ان كل نفس تتلذذ بسماعه وتتألم من
ضده ولذلك يستحسن الجائر عدل غيره اذا رآه او سمع به وبالجملة تتألم النفوس من كل ما كان مركبا
في العالم ليس له انتظام مستقيم ولذلك يكره العوج والعور ويتشاءم به والذين يجب استعمال العدل
معهم ثلاثة الاول رب العزة تعالى وتقدس في فعل معرفة توحيده واحكامه والقيام بها الثاني
قوى النفس وذلك بان يجعل هواه مستسلما لعقله فقد قيل اعدل الناس من انصف عقله من هواه
الثالث اسلافه الماضون في انفاذ وصاياهم والدعاء لهم الرابع معاملوه واحباؤه في اداء الحقوق
والانصاف في المعاملات من المبايعات والمعاوضات والكرامات الخامس عامة الناس على سبيل
الحكم وذلك اذا تولى الحكم بينهم لما اذا كان الحكم بينه وبين غيره وكان الحق له فالفضل اشرف من العدل
فقد نص الله سبحانه على الامرين فقال في الحكم بين الناس ان الله يامركم ان تؤدوا الامانات الى
اهلها واذا حكمتم بين الناس ان تحكموا بالعدل وقال فيمن له الحق وان تعفوا اقرب للتقوى ولا تنسوا
الفضل بينكم قوله عليه السلام وكظم الغيظ كظم غيظه كظما من باب ضرب اذا امسك على ما في
نفسه منه ولم يظهره لا بقول ولا بفعل واصله من كظم القربة اذا ملاها وشدها كانه كتم غيظه
على امتلائه ورده في جوفه وكفه عن الامضاء والفرق بين الغيظ والغضب ان الغضب ضد الرضا
هو ارادة العقاب المستحق بالمعاصي وليس كذلك الغيظ لانه هيجان الطبع بتكره ما يكون من المكروه
ولذلك يقال غضب الله على الكفار ولا يقال اغتاظ منهم وقيل الغيظ اشد الحنق ولا يكون الا بوصول
مكروه الى المغتاظ ولذلك سمي كظم الغيظ بانه الامساك عن المبادرة الى قضاء وطر الغضب فمن كظم



عليه جناية يصل مكروهها اليه وهو من معالي الاخلاق ومكارم الخصال ولو لم يرد في فضله الا قوله تعالى والكاظمين
الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين لكفى والاخبار في الحث عليه والارشاد اليه اكثر من ان تحصى
فمن ذلك ما رواه ثقة الاسلام بسنده الى علي بن الحسين صاحب الدعاء عليهما السلام قال قال رسول الله صلى الله
عليه وآله من احب السبيل الى الله تعالى جرعتان جرعة غيظ تردها بحلم وجرعة مصيبة تردها بصبر وعنه
عليه السلام بسند صحيح انه قال ما احب ان لي بذل نفسي حمر النعم وما تجرعت من جرعة احب الي من جرعة
غيظ لا اكافي بها صاحبها وعن ابي جعفر عليه السلام قال من كظم غيظا وهو يقدر على امضائه حشا الله
قلبه امنا وايمانا يوم القيمة وعن ابي عبد الله عليه السلام من كظم غيظا ولو شاء ان يمضيه امضاه ملا الله
قلبه يوم القيمة رضاه وعنه عليه السلام ما من جرعة يتجرعها العبد احب الى الله من جرعة غيظ يتجرعها
عند ترددها في قلبه اما بصبر او بحلم ومن عجيب قصة تذكر في كظم الغيظ والمنع من ثائرة الغضب قصة ذي الكفل
فان اليسع عليه السلام قال ذات يوم لقومه انه قد وهن العظم وضعف الجسم وتخاذلت القوى وتقاصرت
الخطى وارتفع السن وتقعقع الشن وها انا واقف على ثنية الوداع من الدنيا ومتوجه عنها الى الدار
الاخرى فلو استخلفت عليكم من ارتضي عمله ومجده وارائه ورضوا قوله فجمع اصحابه وقال من يتكفل لي بان يظل
نهاره صائما ويبيت ليله قائما ولا يغضب على الناس اذا الحوا عليه في صمصم ويكظم غيظه اذا ضجروه حتى
يؤدي اليه عليهم فقام اليه رجل تنبو عنه البصر يغض عن النظر فقال انا ذلك ثم اعاد القول ثانيا وثالثا
فقام القائم اولا فقال له اتكفل لي بذلك فتكفل له فكان يداب النهار في الصيام والليل في القيام ويقضي
بين الناس من مطلع الفلق الى موت الشمس سوى ساعة يقيلها عند قائمة الهواجر والتهاب وقدة الظهائر
فجاءه الشيطان في صورة شيخ ضعيف في وقت قائلته وقد ومنه في ذكر ظلامته واطال حتى فاتته القائلة
فقام ذو الكفل وقال اني متوجه لصلواتي وعائد الى مجلسي فاحضر خصمك لاعديك عليه واخذ بحقك منه
فلم يره يومه فبات واحياه ليله واصبح من غده قاضيا بين الناس حتى انتصف النهار وبلغت الشمس
كبد السماء فعاد الى منزله يجم باستراحة اعيائه ويريح بغفوة اعضائه فدق عليه الشيطان الباب
في يومه وايقظه من غرار نومه فقال اين كنت بالامس وما احركك عن محضر الناس فقال ان قومي اخبث قوم
فالوا انتظاري حقك اليوم ثم احتلوا علي ومطلوني وانا واثق بي وجحدوني فطول القول حتى فاتته القائلة
فقام وتطهر وجلس للناس ينتظر الشيخ فلم يحضر وانصرف من غده الى منزله ليقيل على رسمه وقال لبوابه
لم تنطبق اجفاني منذ ثلاثة ايام ولا بد للمتعب المكدود من جمام فلا تاذن لاحد علي ولا تدعه يدخل الي
ريثما اقيل ساعة واحدة مما عراني استراحة فجاء الشيطان فحجبه البواب فلم يمتنع ودخل الدار فايقظه فبغي
هم ان يستخفه الغيظ فثبته الله وعصمه فصبر عليه كاظما فنكص الشيطان على عقبيه راغما فقد لك قوله عز وجل
واذكر اسمعيل واليسع وذا الكفل وكل من الاخيار وقوله تعالى واسمعيل وادريس وذا الكفل كل من الصابرين
قوله عليه السلام واطفاء النائرة طفئت النار تطفا بالهمز من باب تعب طفوا على فعول خمدت واطفاتها
اطفاء ومنه اطفات الفتنة واسكنتها على الاستعارة ونارت الفتنة تنور اذا وقعت وانتشرت فهي

نايرة وسعت في اطفاء النايرة اي في تسكين الفتنة والنايرة ايضا العداوة والشحناء وهي مشتقة من النار
يقال بينهم نايرة اي عداوة وبغضاء قوله عليه السلام وضم اهل الفرقة ضممته ضما فانضم جمعته جمعا فاجتمع
والفرقة بالضم اسم من افترق القوم اذا انفصل بعضهم عن بعض بالابدان وقد يستعمل في تفرق القلوب
والحالات بعضها عن بعض مجازا وهو المراد هنا فضم اهل الفرقة عبارة عن التاليف بين ارباب القلوب
المتنافرة وايقاع المحبة بين الانفس المتباغضة ليستعد حبل الفتهم الخ هي من اعظم الاسباب في سعادتهم
لسعادة في الدنيا والآخرة ولذلك عظم الله تعالى المنة بايقاع التاليف بين اهل الملة فقال لو انفقت ما في
الارض جميعا ما الفت بين قلوبهم ولكن الله الف بينهم قوله عليه السلام واصلاح ذات البين قال الفيومي
في المصباح البين بالفتح من الاضداد يطلق على الوصل وعلى الفرقة ومنه ذات البين للعداوة والبغضاء
وقولهم لاصلاح ذات البين اي لاصلاح الفساد بين القوم والمراد اسكان النايرة انتهى وقال الزمخشري
في قوله تعالى واصلحوا ذات بينكم اي احوال بينكم يعني ما بينكم من الاحوال حتى تكون احوال الفة ومحبة واتفاق
كقوله بذات الصدور وهي مضمراتها لما كانت الاحوال ملابسة للبين قيل لها ذات البين كقولهم
اسقني ذا انائك يريدون ما في الاناء من الشراب انتهى وقال الزجاج البين هنا بمعنى الوصل اي
اصلحوا حقيقة وصلكم كقوله لقد تقطع بينكم في قراءة الرفع اي وصلكم والمراد كونوا مجتمعين على ما امر الله ورسوله
وكذلك معنى اللهم اصلح ذات البين اي اصلح الحال التي يجتمع بها المسلمون انتهى فذات على التفسير الاول
بمعنى صاحبة وعلى هذا التفسير بمعنى حقيقة الشيء ونفسه والبين بالمعنى الاول ظرف وبهذا المعنى اسم مرادف للوصل
وقول صاحب القاموس ذات بينكم اي حقيقة وصلكم او ذات البين الحال التي يجتمع بها المسلمون لا يعجبني
للترديد المشعر بالمغايرة لان المعنى الثاني تفسير للاول اذ الحال التي يجتمع بها المسلمون هي حقيقة الوصل كما
هو صريح تفسير الزجاج القائل بان معنى ذات البين حقيقة الوصل فتامل وظهر من نقل هذه الاقوال ان
قوله عليه السلام واصلاح ذات البين يحتمل ثلاثة معان احدها اصلاح الفرقة على ان البين بمعنى الفرقة والمراد با
الفرقة الخصومة والمنازعة والعداوة والبغضاء وذات اما بمعنى صاحبة اي الحالة المقتضية لبينهم او
بمعنى الحقيقة والنفس اي الحالة التي تقع بها الفرقة الثاني اصلاح ما بين الناس من الاحوال حتى تكون احوال
الفة ومحبة على ان البين ظرف كما ذكره صاحب الكشاف الثالث اصلاح الوصل كما قاله الزجاج فيكون
الاصلاح بمعنى السعي في كونهم على ما هم عليه من الالفة وغير هذه الاحتمالات اوسطها وهو الذي جمهور المفسرين
في معنى الاية واصلاح ذات البين من اشرف معالي الاخلاق وقد نص الله تعالى عليه بقوله فاتقوا الله واصلحوا
ذات بينكم واطيعوا الله ورسوله ان كنتم مؤمنين قال بعض المفسرين توسيط الامر باصلاح ذات البين بين الامر
بالتقوى والامر بالطاعة لاظهار كمال العناية بالاصلاح وفي الحديث عنه صلى الله عليه وآله انه قال اصلاح ذات
البين افضل من عامة الصلاة والصيام وعن ابي عبد الله عليه السلام صدقة يحبها الله اصلاح بين الناس اذا
تفاسدوا وتقارب بينهم اذا تباعدوا وعنه عليه السلام في قوله تعالى ولا تجعلوا الله عرضة لايمانكم ان تبروا وتتقوا
وتصلحوا بين الناس قال اذا دعيت لصلح بين اثنين فلا تقل علي يمين ان لا افعل قوله عليه السلام وافشاء العارفة

وستر العايبة

وستر العائبة فشا الامر فشوا وفشوا ظهر وانتشر وافشيته افشاء اظهرته ونشرته والعارفة المعروف وهو
الخير والاحسان والجميل وكل ما يحسن في العقل والشرع والعائبة فاعلة من عاب الشيء لازما اي صار ذا عيب
اي الخصلة ذات العيب والمراد نشر محاسن المؤمنين وستر مساويهم وقد يقال ستر العائبة انما يحسن اذا وقعت
من ذوي الهيئات الحسنة وممن لم يعرف بالاذى والفساد في الارض واما المولعون بذلك الذين ستروا غير
مرة فلم يكفوا فلا يبعد القول بكشف عيبهم لان الستر عليهم من المعاونة على المعاصي وستر عيب من هذا
الى ستره انما هو في معصية مضت وانقضت واما معصية هو متلبس بها فلا يبعد القول بوجوب المبادرة الى انكارها
والمنع منها لمن قدر عليه فان لم يقدر رفع الى اولي الامر ما لم يؤد الى مفسدة اشد واما جرح الشهود
والرواة والامناء على الاوقاف والصدقات واموال الايتام فيجب الجرح عند الحاجة اليه لانه يترتب
عليه احكام شرعية ولو رفع الى الامام ما يوجب الستر فيه لم ياثم اذا كانت نيته رفع معصية الله تعالى
لا كشف ستره وجرح الشاهد انما هو عند طلب ذلك منه او رأى حاكما يحكم بشهادته وقد علم منه
ما يبطلها فلا يبعد القول بوجوبه والله اعلم قوله عليه السلام ولين العريكة وخفض الجناح العريكة الطبيعة
يقال فلان لين العريكة اذا كان سلسا مطاوعا منقادا قليل الخلاف والنفور ومنه في صفته صلى الله عليه
وآله اصدق الناس لهجة والينهم عريكة وقال الزمخشري في الاساس فلان لين العريكة اذا كان
سلسا واصلها في البعير والعريكة السنام انتهى وعلى هذا فهو استعارة كخفض الجناح المستعار للتواضع
والاظهر والابلغ انهما استعارتان تمثيليتان على تشبيه الحالة بالحالة من غير اعتبار استعارة في
المفردات فلين العريكة تمثيل لسلاسة الطبيعة والانقياد بلين سنام البعير وخفض الجناح
تمثيل للتواضع والالانة للجانب بخفض جناح الطائر فالعريكة والجناح مستعملان في معناهما والتشبيه
اصلا لكن الين بالاخير ويجوز ان تكون العريكة استعارة للطبيعة واللين استعارة لسلاستها
والانقياد او ترشيحا لاستعارة العريكة وكذلك الجناح استعارة للجانب والخفض استعارة للالانة
واذلاله او ترشيحا لاستعارة الجناح بما يناسبه فتكون الاستعارة في المفردات والاول هو مختار صاحب
الكشف حيث قال الطائر اذا اراد ان ينحط للوقوع كسر جناحه وخفضه واذا اراد ان ينهض للطيران
رفع جناحه فجعل خفض جناحه مثلا في التواضع ولين الجانب انتهى وذكر التفتازاني في معنى خفض الجناح
وجهين احدهما ما ذكره صاحب الكشاف وهو المشهور الثاني ان الطائر اذا اراد ضم فرخه اليه للتربية
خفض له جناحيه فلهذا صار خفض الجناح كناية عن حسن التدبير انتهى قوله عليه السلام وحسن السيرة
وسكون الريح وطيب المخالقة السيرة بالكسر الطريقة وهي من سار يسير يقال سار الوالي في الرعية
سيرة حسنة او قبيحة وسكون الريح كناية عن الوقار قال الزمخشري في الاساس جبل ساكن الريح اي
وقور انتهى لما كانت الريح موصوفة بسرعة الحركة والخفة كان سكونها كناية عن الوقار الذي هو
الرزانة فاستعير لفظ الريح للطيش والعجلة بجامع سرعة الحركة والابلغ ان يكون ذلك تمثيلا كما تقدم
في لين العريكة وخفض الجناح واكثر ما يستعمل سكون الريح في الذم مرادا بالريح الدولة والغلبة والنصرة و

لشدة قوله تعالى فتذهب ريحكم اي دولتكم وصولتكم استعيرت الريح للدولة من حيث انها في تمشي امرها ونفاذه
لها في هبوبها وجريانها تقول العرب هبت ريح فلان اذا دالت له الدولة ونفذ امره وسكنت ريحه اذا
ادبر امره وعليه قول الشاعر

اذا هبت رياحك فاغتنمها ۞ فعقبى كل خافقة سكون
ولا تغفل اذا ابصرت يوما ۞ فما تدري السكون متى يكون

والمخالقة مفاعلة من الخلق بالضم يقال خالقهم اي عاشرهم بخلق حسن ومنه خالص المؤمن وخالق
الفاجر وخالق الناس بالخلق الحسن وفي المثل خالق الفاجر وانه في السفر قوله عليه السلام والسبق الى
الفضيلة سبق سبقا من باب ضرب تقدم وخلف غيره قال الفيومي وقد يكون له لاحق كما
من الخيل وقد لا يكون كمن احرز قصبة السبق فانه سابق اليها ومتوحد بها ولا يكون له لاحق انتهى
والفضيلة والفضل الخير وهما خلاف النقيصة والنقص وقال في القاموس الفضيلة الدرجة الرفيعة في
الفضل وانما سأل عليه السلام السبق الى الفضيلة لفضيلة السبق قال تعالى والسابقون السابقون اولئك
المقربون اي السابقون هم الذين اشتهرت احوالهم وعرفت محاسنهم كقول ابي النجم قوله انا ابو النجم
وشعري شعري كانه قال وشعري ما انتهى اليك وسمعت بفصاحته وفيه من تفخيم شأنهم والايذان بشيوع
فضلهم واستغنائهم عن الوصف بالجميل ما لا يخفى ومن هنا يظهر ان جعل الثاني تأكيدا ولا ثالث
المقربون خبرا ليس بذاك وال السابقون قيل هم الذين سبقوا الى الايمان والطاعة عند ظهور الحق من
غير تلعثم وتوان وقيل هم الذين سبقوا في حيازة الفضائل والكمالات وقيل المسارعون في الخيرات
واياما كان فهو مندرج تحت السبق الى الفضيلة اذ كانت الالف واللام فيها لاستغراق افراد الجنس اي
كل فضيلة وانما كان السابق الى الخير افضل لانه يقتدى به في الخير فكان كمن سن سنة حسنة وقد ورد
من سن سنة حسنة فله اجرها واجر من عمل بها الى يوم القيامة قوله عليه السلام والايثار التفضل الايثار
الاختيار والتفضيل يقال آثرت ذلك اي اخترته وفضلته والتفضل فعل ما لا يلزم من الاحسان فيعبر عنه
بالتطول وليس هو مطلق الاحسان بل الاحسان قد يكون جزاء كقوله تعالى هل جزاء الاحسان الا الاحسان
وقد يكون تفضلا وذلك اذا كان ابتداء من غير علة كما قال

وما ذاك الا بسطة عن تفضل ۞ عليهم وكان الافضل المتفضل

قوله عليه السلام وترك التعيير هو تفعيل من العار وهو كل شيء يلزم منه عيب يقال عيرته كذا وعيرته به اذا
نسبته الى العار فيتعدى بنفسه وبالباء قال المرزوقي في شرح الحماسة والمختار ان يتعدى بنفسه وانكر صاحب
القاموس تعديته بالباء حيث قال عيره الامر ولا تقل بالامر وتبعه بعض الكتاب وقد نقل تغليطه على الصحيفة
الشريفة قال والعامة تقول عيره بكذا وهو خطأ وانكارهما ليس بشيء فقد ورد في الحديث الصحيح تعديته
بالباء روى ثقة الكافي بسند صحيح عن ابي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله من عير مؤمنا
بذنب لم يمت حتى يركبه وفيه شاهد على ذم التعيير المسئول تركه في الدعاء قال العلماء لا ينبغي تعيير مؤمن بشيء ولو

الاسلام في

كان



كان معصية سيما على رؤوس الخلائق ولا بأس في وجوب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ان المطلوب منهما ان
يكونا على سبيل النصح الا اذا علم انه لا ينفعه فينبغي التشديد عليه على النحو المقرر في محله وترك التقتير
من قتر في الانفاق تقتيرا او اقتر اقتارا وقتر قترا من باب ضرب وقعد اذا ضيق وقلل وهو ضد الاسراف
قال تعالى والذين اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما قوله عليه السلام والافضال
على غير المستحق عطف على التعيير اي وترك الافضال على غير المستحق يقال افضل عليه افضالا وتفضل اذا
تطول واحسن ابتداء واستحق فلان الامر استوجبه فهو مستحق والامر مستحق بالفتح اسم مفعول والمراد بغير
المستحق هنا من لا يستوجب الافضال عليه ولم يكن اهلا له وانما سأل عليه السلام ترك الافضال عليه لانه
من الخلق المذموم اذ كان اسرافا وتبذيرا ووضعا للمعروف في غير اهله ومحله وقد تطابق على ذمه دليل
العقل والنقل اما العقل فلانه وضع الشيء في غير موضعه وهو خروج عن العدل واما النقل فحسبك بالوارد
في ذلك ما رواه ثقة الاسلام في الكافي عن امير المؤمنين عليه السلام انه قال في خطبة كلام طويل
به من الشيعة من كان له مال فاياكم والفساد فان اعطاءه في غير حقه تبذير واسراف وهو
يرفع ذكر صاحبه في الناس ويضعه عند الله ولم يضع امرؤ ماله في غير حقه وعند غير اهله الا حرمه الله
شكرهم وكان لغيره ودهم فان بقي معه منهم بقية ممن يظهر الشكر له ويريه النصح فانما ذلك منه
ملق وكذب فان زلت بصاحبهم النعل ثم احتاج الى معونتهم ومكافاتهم فالأم خليل وشر خدين
ولم يضع امرؤ ماله في غير حقه وعند غير اهله لم يكن له من الحظ فيما اتى الا محمدة اللئام وثناء
الاشرار ما دام عليه منعما مفضلا ومقالة الجاهل ما اجوده وهو عند الله بخيل فاي حظ ابور واخس
من هذا الحظ واي فائدة معروف اقل من هذا المعروف فمن كان منكم له مال فليصل به القرابة وليحسن
به الضيافة وليفك به العاني والاسير وابن السبيل فان الفوز بهذه الخصال مكارم الدنيا والآخرة
وفي الصحيح عن ابي عبد الله عليه السلام اذا اردت ان تعلم اشقي الرجل ام سعيد فانظر سيبه ومعروفه
الى من يصنعه فان كان يصنعه الى من هو اهله فاعلم انه الى خير وان كان يصنعه الى غير اهله فاعلم انه
ليس له عند الله خير ومن كلام الحكماء آفة الجود الخطار بالمواضع وما احسن قول القائل في هذا المعنى

لقد ظلم المعروف مانع اهله ۞ واظلم منه مخطئ لمواضعه
ومن سفه ان الفتى يبذل الندى ۞ ويجهل في الاقوام اهل صنائعه

وقال آخر

وسائل لي من عثمان قلت له ۞ هو الجواد ولكن فاسق الجود
عيث ازناه اذا ابا حته ۞ ما آفة المال بين الزق والعود

قوله عليه السلام والقول بالحق وان عز القول الكلام والمراد بالحق هنا خلاف الباطل وهو الحكم المطابق
للواقع والباء للملابسة اي ملتبسا بالحق او للتعدية بتضمين القول معنى التكلم ويجوز ان يراد بالحق
القول الواقع كما يجب بما يجب وفي وقت يجب وعز الامر ماضيه يعز بفتح العين ضعفا اشتد قال

عزّ عليه ما اصابك واي شيء اهمّته واما ما فيه يعني كبر العين يتخ قل حتى لا يكاد يوجد والضمير فيه بالمعنيين
اما راجع الى القول او الى الحق واشتهه على المعنى الاول اما بالنسبة الى المتقول له وهو الاظهر واما بالنسبة
الى القائل باعتبار خوف نفار القلب عنه واحتمال الاذية له والمعنى على الثاني وان كان الحق او القول
به قليلاً لكثرة الباطل واهله من كلام امير المؤمنين عليه السلام حق وباطل ولكل اهل فلئن امر الباطل
فقديماً فعل ولئن قل الحق فربما ولعل ولقلما ادبر شيء فاقبل لعله ان الشيء من باب علم او المرة بالفتح
اي كثر وقوله فربما ولعل وعد بكثرة الحق مع تشكيك فيه وتمن له وتمام الكلام استبعاد لرجوع الحق
الى الكثرة بعد قلته على وجه كلي وان من قوله ان عز هي المسماة بالوصلية وقد سلف الكلام عليها
غير مرة **قوله** عليه السلام واستقلال الخير الخ استقل الشيء عده قليلاً وهو سؤال التوفيق للاعتراف
بالتقصير فيما اتاه وما فيه من الخيرات قولاً وفعلاً ليخرج من العجب والكسل في كسب الخير مع ما فيه من اظهار
بالحاجة والذل والعبودية لان من استقل خيره كان في مقام الذل والحاجة والانكسار والعبودية
اشرف مقام **قوله** عليه السلام واستكثار الشر الخ سؤال للوقاية من التمادي بما يكتب او اكتسبه
من الشر قولاً وفعلاً والظاهر من الكثرة والقلة في الفقرتين بحسب الكم سواء كان الخير او الشر
في نفسه كبيراً او صغيراً ويحتمل ان يراد بهما بحسب الكيف والمقدار وايّاً ما كان ففي الفقرتين تنبيه على
ان العمل الصادر من العبد ان كان خيراً وطاعة فليعد نفسه مقصرة في الكم والكيف وان كان
كثيراً بالنسبة الى وسعه لان ذلك ادخل في تعظيم الرب وابعد من العجب والاعتماد عليه وادب الى التي
عليه والسعي فيه ومقام العبودية المبنية على الذل والاعتراف بالتقصير وان كان شراً ومعصية فليعده
كثيراً عظيماً وان كان قليلاً حقيراً في نفسه لانه بالنظر الى مخالفة الرب العظيم عظيم كثير واستقلاله
موجب لعدم المبالاة به والاستهانة بشأنه وسبب للولوع به واتيانه مرة بعد اخرى حتى تجتمع
عليه شرور عديدة وذنوب كثيرة وتبلغ حد الكثرة وفي الحديث عن ابي الحسن الاول عليه السلام لا
تستكثروا كثير الخير ولا تستقلوا قليل الذنوب فان قليل الذنوب يجتمع حتى يكون كثيراً واعلم ان
الواقع في اكثر النسخ ذكر القول والفعل معاً في بيان الخير والاقتصار على الفعل في بيان الشر فوجّه بعضهم
بالنقص يقال فلان قال خيراً او فعل خيراً وهذا شايع وقد يقال قال شراً وقولهم فعل شراً قليل فلعله
ذكر استكثار الشر من الفعل لان المقام مقام استكثار القليل واذا حصل استكثار القليل من
القليل الذي هو الفعل فيما هو كثير بالنسبة اليه بطريق اولى ويحتمل انه عليه السلام ذكر القول والفعل
معاً في الخير لتمام رغبته فيه وارادته بجميع ازاده بخلاف الشر انتهى اقول لا يخفى ما في الوجه الاول من
الضعف اما اولاً فدعواه ان قولهم فعل شراً قليل ممنوع بل قولهم فعل خيراً او فعل شراً متساويان في
الشيوع وكثرة الاستعمال ويكفي شاهداً قول امير المؤمنين عليه السلام في نهج البلاغة فاعل الخير خير منه و
فاعل الشر شر منه وفي الخبر ان لله ملكاً ينادي يا فاعل الخير ابشر ويا فاعل الشر اقصر واما ثانياً
فالكثرة والقلة في الدعاء بالنسبة الى الوقوع وما ادعاه من القلة بالنسبة الى التلفظ واين احدهما

من الآخر

من الآخر واما الوجه الثاني فقد يعارض بان الاهتمام بتركية الشر اولى من الاهتمام بطلب الخير خصوصاً
وهو في مقام السؤال لاستقلال الخير منه ثم الشر من القول اولى بالذكر لتوهم كثير الناس انه لا يضر كما في
حديث معاذ بن جبل حين قال له رسول الله صلى الله عليه وآله كفّ عليك هذا واشار الى لسانه فقلت
يا رسول الله وانا لمؤاخذون بما نتكلم به فقال ثكلتك امك يا معاذ وهل يكب الناس على وجوههم او
على مناخرهم الا حصائد السنتهم والاولى ان يوجه ذلك بوجهين احدهما التنبيه على انه ينبغي ان يعد القول
من الفعل ويحسب دخوله في العمل كما روي عن ابي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله من
لم يحسب كلامه من عمله كثرت خطاياه وحضر عذابه وعنه عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله
من راى موضع كلامه من عمله قل كلامه الا فيما يعنيه واثر التنبيه على ذلك في جانب الشر لمزيد الاهتمام
ببيانه فيه حثاً على التوقي منه لما وقع في الحديثين المذكورين الثاني انه لما كان القول اعظم كيفية واكثر كمية
من الفعل لسعة ما لا يبلغ الفعل لعمومه من كل وجه لان الة القول هي اللسان له تصرف في كل موجود و
موهوم ومعدوم وله يد في المعقولات والخيالات والمسموعات والمبصرات والمذوقات والملموسات
بخلاف الفعل فان كل جارحة سوى اللسان تتعلق بفعل مخصوص فهو اقل من القول فذكر عليه السلام الفعل دون
القول لان من استكثر القليل فاستكثاره للكثير اولى ويناسب هذا المعنى ما رواه ثقة الاسلام في الكافي
عن ابي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله يعذب الله اللسان بعذاب لا يعذب به شيئاً
من الجوارح فيقول اي رب عذبتني بعذاب لم تعذب به شيئاً فيقال له خرجت منك كلمة فبلغت مشارق
الارض ومغاربها فسفك بها الدم الحرام وانتهب بها المال الحرام وانتهك بها الفرج الحرام وعزتي
لاعذبنك بعذاب لا اعذب به شيئاً من جوارحك وروى ايضاً بسند نقي عن صاحب الدعاء علي بن
الحسين صلوات الله عليهما قال ان لسان ابن آدم يشرف على جميع جوارحه كل صباح فيقول كيف اصبحتم
فيقولون بخير ان تركتنا ويقولون الله الله فينا ويناشدونه ويقولون انما نثاب ونعاقب بك والله اعلم ومن
غريب ما وقع لابي يوسف يعقوب المعروف بابن السكيت وكان من اكابر علماء العربية ومن ثقات الشيعة
وهو من اصحاب الجواد والهادي عليهما السلام انه قال في التحذير من عثرات اللسان

يصاب الفتى من عثرة بلسانه ... وليس يصاب المرء من عثرة الرجل
فعثرته في القول تذهب رأسه ... وعثرته في الرجل تبرا على مهل

فاتفق ان المتوكل العباسي الزمه تاديب ولديه المعتز والمؤيد فقال له يوماً ايما احب اليك ابناي هذان
ام الحسن والحسين فقال والله ان قنبراً خادم علي خير منك ومن ابنيك فقال المتوكل للاتراك سلوا لسانه
من قفاه ففعلوا فمات رحمه الله وذلك لخمس خلون من رجب سنة اربع واربعين ومائتين **قوله** عليه السلام
واكمل ذلك لي بدوام الطاعة كمل الشيء كمولاً من باب قعد والاسم الكمال ويستعمل في الذوات وفي
الصفات يقال كمل اذا تمت اجزاؤه وكملت محاسنه ويتعدى بالهمزة وبالتضعيف فيقال اكملته وكملته
وذلك اشارة الى ما تقدم ذكره من الاخلاق المسؤولة ودوام الشيء يدوم دواماً اذا استمر ولم ينقطع والطاعة

موافقة الامر وقيل موافقة الارادة وانما جعل واماها كمالا لما ذكر ان خلاف الطاعة وارتكاب المعصية نقص
في جميع المحاسن قوله عليه السلام واللزوم لجماعة ائمة المسلمين انما من باب علم تعلقت به ولم افارقه والجماعة
لغة ما اجتمع من الناس وغيرهم والمراد بها هنا المؤمنون المتفقون على مذهب الحق الذي اجتمع عليه
ائمة اهل البيت عليهم السلام وشيعتهم وفي كلام امير المؤمنين عليه السلام في نهج البلاغة والزموا السواد
الاعظم فان يد الله على الجماعة واياكم والفرقة فان الشاذ من الناس للشيطان كما ان الشاذ من
الغنم للذئب قال الشيخ كمال الدين رحمه الله امر بلزوم طريقة السواد الاعظم اي اكثر المسلمين المتفقين
على راي واحد ورغب في لزوم طريقتهم بان يد الله على الجماعة فتجوز بلفظ اليد في قدرة الله وحراسته
للجماعة اذ كانوا امنع وابعد من الانفعال للعدو وامن من الغلط لكثرة ارائهم واتفاقها فلا تكاد
تتفق على امر لا مصلحة فيه مع كثرتها واختلافها وحذر من الفرقة والشذوذ عن الجماعة بان الشاذ من
الناس اي المنفرد المستبد برايه للشيطان اي محل لتطرق الشيطان لانفراده وشبه ذلك
بالشاذ من الغنم ووجه الشبه كون انفراده محلا لتطرق الهلاك اليه باستغواء الشيطان له كما ان
الشاة المنفردة في مظنة الهلاك لانفرادها ووحدتها للذئب انتهى وروى ثقة الاسلام في الكافي
عن ابي عبد الله عليه السلام قال من فارق جماعة المسلمين قيد شبر فقد خلع ربقة الاسلام من عنقه قال
بعض الشارحين المراد بهم الائمة عليهم السلام او الاعم منهم بشرط ان لا يكونوا من اهل البدعة و
بالمفارقة المفارقة على وجه الاستنكاف والاستكبار والاستخفاف او المراد بها ترك السنة واتباع
البدعة انتهى وروى في الكافي ايضا بسنده عن الحكم بن مسكين عن رجل من قريش من اهل مكة
قال قال سفيان الثوري اذهب بنا الى جعفر بن محمد قال فذهبت معه اليه فوجدناه قد ركب دابته
فقال له سفيان يا ابا عبد الله حدثنا بحديث خطبة رسول الله صلى الله عليه وآله في مسجد الخيف قال دعني حتى
اذهب في حاجتي فاني قد ركبت فاذا جئت حدثتك فقال اسالك بقرابتك من رسول الله صلى الله
عليه وآله لما حدثتني قال فنزل فقال له سفيان مر لي بدواة وقرطاس حتى اثبته فدعا به ثم قال اكتب
بسم الله الرحمن الرحيم خطبة رسول الله صلى الله عليه وآله في مسجد الخيف نضر الله عبدا سمع مقالتي
فوعاها وبلغها من لم تبلغه يا ايها الناس ليبلغ الشاهد الغائب فرب حامل فقه ليس بفقيه ورب
حامل فقه الى من هو افقه منه ثلث لا يغل عليهن قلب امرئ مسلم اخلاص العمل لله والنصيحة لائمة
المسلمين واللزوم لجماعتهم فان دعوتهم محيطة من ورائهم المؤمنون اخوة تتكافؤ دماؤهم وهم
يد على من سواهم يسعى بذمتهم ادناهم فكتبه سفيان ثم عرضه عليه وركب ابو عبد الله وجئت انا
وسفيان فلما كنا في بعض الطريق قال لي كما انت حتى انظر في هذا الحديث فقلت له قد والله الزم ابو عبد الله
رقبتك شيئا لا يذهب من رقبتك ابدا فقال واي شيء ذلك فقلت له ثلث لا يغل عليهن قلب امرئ
مسلم اخلاص العمل لله قد عرفناه والنصيحة لائمة المسلمين من هؤلاء الائمة الذين يجب علينا نصيحتهم
معوية بن ابي سفيان ويزيد بن معاوية ومروان بن الحكم وكل من لا تجوز شهادته عندنا ولا تجوز الصلاة

خلفهم

كما رواه البرقي في محاسنه عن ابي عبد الله عليه السلام قال سئل رسول الله صلى الله عليه وآله عن جماعة امته فقال جماعة امتي اهل الحق وان قلوا وبسنده عن يحيى بن عبد الله رفعه قال قيل لرسول الله صلى الله عليه وآله ما جماعة امتك قال من كان على الحق وان كانوا عشرة م

وروى البرقي باسناده عن ابي عبد الله عليه السلام عن آبائه عليهم السلام قال قال امير المؤمنين عليه السلام ثلث موبقات نكث الصفقة وترك السنة وفراق الجماعة م



خلفهم وقوله واللزوم لجماعتهم فاي الجماعة مرجئ يقول من لم يصل ولم يصم ولم يغتسل من جنابة وهدم الكعبة
ونكح امه فهو على ايمان جبرئيل وميكائيل او قدري يقول لا يكون ما شاء الله عز وجل ويكون ما شاء ابليس
او حروري يبرأ من علي بن ابي طالب ويشهد عليه بالكفر او جهمي يقول انما هي معرفة الله وحده ليس الايمان
شيء غيرها قال ويحك واي شيء يقولون فقلت يقولون ان علي بن ابي طالب والله الامام الذي
يجب علينا نصيحته ولزوم جماعة اهل بيته قال فاخذ الكتاب فخرقه ثم قال لا تخبر بها احدا قوله
عليه السلام ورفض اهل البدع رفضت الشيء رفضا من باب ضرب وفي لغة من باب قتل تركته
والبدع جمع بدعة بالكسر كسدرة وسدر وهي اسم من الابتداع بمعنى الاحداث والاختراع كالرفعة
من الارتفاع ثم غلب استعمالها في محدثات الامور المخالفة للشريعة بعد عهد النبي صلى الله عليه وآله
وقد تقدم الكلام عليها مستوفى في الروضة الساسة فليرجع اليه قوله عليه السلام ومستعمل الرأي
المخترع اتفقت النسخ المعتمدة على كون مستعمل مفردا او ما يوجد في بعض التراجم من رواية مجموعا
بالياء وحذف النون للاضافة لم يثبت رواية وان صح دراية ومستعمل رأيه واعمله عمل به والرأي
لغة العقل والتدبير والاعتقاد وعرفا تطلق تارة على القياس وهو مساواة فرع لاصل في علة حكمه
قال صاحب القاموس اصحاب الرأي اصحاب القياس لانهم يقولون برأيهم فيما لم يجدوا فيه حديثا او اثرا
وتارة على استحسان العقل وان عارض النص وخالفه كما قال ابو حنيفة وفسر بانه دليل ينقدح في نفس
المجتهد وربما قصرت عنه عبارته حكى الزمخشري في ربيع الابرار قال قال يوسف بن اسباط رد
ابو حنيفة على النبي صلى الله عليه وآله اربعمائة حديث او اكثر قيل مثل ماذا قال قال رسول الله صلى الله
عليه وآله للفرس سهمان وقال ابو حنيفة لا اجعل سهم بهيمة اكثر من سهم المؤمن واشعر رسول الله صلى
الله عليه وآله واصحابه البدن وقال ابو حنيفة الاشعار مثلة وقال رسول الله صلى الله عليه وآله البيعان
بالخيار ما لم يتفرقا وقال ابو حنيفة اذا وجب البيع فلا خيار وكان عليه السلام يقرع بين نسائه
اذا اراد سفرا وقال ابو حنيفة القرعة قمار انتهى والمخترع اسم مفعول من اخترع الدليل او الحكم
لما استبده اي ارتجله وابتكره ولم يسبق اليه وهذا القول مخترع اي مفتعل لا اصل له وهو هنا نعت جيء
به لافادة الذم كالشيطان الرجيم لا لقصد التوضيح اذ الرأي في الاحكام الشرعية لا يكون الا مخترعا
مفتعلا لا اصل له في كتاب ولا سنة روى ثقة الاسلام في الكافي عن ابي عبد الله عليه السلام انه قال
ان اصحاب المقاييس طلبوا العلم بالمقاييس فلم تزدهم المقاييس من الحق الا بعدا وان دين
الله لا يصاب بالمقاييس وعن ابي جعفر عليه السلام من افتى الناس برأيه فقد دان الله بما لا يعلم
ومن دان الله بما لا يعلم فقد ضاد الله حيث احل وحرم فيما لا يعلم وعن علي عليه السلام من نصب
نفسه للقياس لم يزل دهره في الارتماس ومن دان الله بالرأي لم يزل دهره في ارتماس وعن ابي بصير
قال قلت لابي عبد الله عليه السلام ترد علينا اشياء ليس نعرفها في كتاب الله ولا سنة فننظر فيها فقال
لا اما انك ان اصبت لم تؤجر وان اخطأت كذبت على الله عز وجل والاخبار في هذا المعنى كثيرة جدا

ووقع في نسخة قديمة ومستعمل الرأي المخترع وعلى كل حال فهو عطف على اهل البدع المضاف اليه الرفض م

قال

وبطلان القياس والرأي من ضروريات مذهب اهل البيت عليهم السلام **اللهم صل على محمد وآله واجعل اوسع رزقك علي اذا كبرت واقوى قوتك في اذا نصبت ولا تبتليني بالكسل عن عبادتك ولا العمى عن سبيلك ولا بالتعرض لخلاف محبتك ولا مجامعة من تفرق عنك ولا مفارقة من اجتمع اليك**

الجعل بمعنى التصيير المتعدي الى مفعولين وهما هنا المنصوبان بعده اولهما الجمع والثاني الظرف اعني علي وهو متعلق بمحذوف اي كائنا علي لان مفعولي التصيير في الاصل مبتدأ وخبر والظرف اذا وقع خبرا لا يكون الا مستقرا واذا ظرف للفعل متضمن معنى الشرط وما قبلها هو الجواب في المعنى كما في قولك اكرمني اذا جئتك وقول بعض المعاصرين اذا في الجملتين ظرفية مجردة من معنى الشرط ثاني مفعولي اجعل بمعنى صيّر ان اوسع عليّ اذا الاول حينئذ صرح وليت شعري اذا المنصوبة على الظرفية ثاني مفعولي اجعل ووقوعها مفعولا عند من زعمه يستلزم خروجها من الظرفية واما قوله بعد فكلمة او مجردة من الظرفية ايضا على تقدير مضاف لاوسع لئلا يلزم الاخبار باسم الزمان عن اسم العين فالتقدير اجعل وقت اوسع رزقك وقت كبري فهو تعسف شديد وتكلف بما عليه مزيد لا داعي اليه اصلا اما اولا فالقول بخروج اذا عن الظرفية خلاف قول الجمهور قال ابن هشام والجمهور على ان اذا لا تخرج عن الظرفية وقال الرضي اخراج اذا عن الظرفية قليل والتخريج على الامور السبعين من الاوجه الضعيفة وترك الوجه الوثيق القوي من الجهات التي يجب على المؤلف احترازها واما ثانيا فالقائلون بخروجها عن الظرفية انما قالوا به في مواضع لم يظهر لهم كونها فيها ظرفا فاحتاجوا الى القول بذلك كوقوعها موقع المبتدأ والخبر او المفعول به او في موضع جر ولم يذهبوا الى خروجها عن الظرفية في كل موضع البتة حتى يحتاج الى التخريج عليه في مثل هذين العبارتين المتعين فيهما ظرفيتها فاي داع الى القول به نسأل الله الهداية والقوة هي تمكن الحيوان من الافعال الشاقة واضافتها اليه تعالى باعتبار خلقه سبحانه لها ونصب نصبا من باب تعب تعبا واعيا وانما سأل عليه السلام جعل اوسع الرزق عليه وقت الكبر ليستغني عن تكلف تحصيله ومشقة تدبيره في الوقت المقتضي لضعف البنية عن كثرة الحركة وسأل جعل اقوى القوة فيه وقت الاعياء ليقاوم ما يوجبه الاعياء من الضعف واختلال القوى وهو ظاهر وقوله ولا تبتليني يروى بالجزم وبالنون المؤكدة وهي الاشهر والكسل بالتحريك وقت الاعضاء وفتورها من اعمالها بسبب تحلل الروح وضعفه ورجوعه الى الاستراحة وفي القاموس الكسل التثاقل عن الشيء والفتور فيه كسل كسلا من باب تعب فهو كسل وكسلان قال بعض العارفين الكسل عن العبادة من صفات الجاهل المحبوس في سجن الطبيعة البشرية والمغلول باغلال لواحق القوة الشهوية والمصفود باصفاد عوارض القوى البدنية فهو ثقيل لا تحركه ريح النشاط الى الدرجة العليا ولا تروح بها رائحة العبادة من المرتبة الدنيا والمراد بالعمى هنا الضلال والغواية مستعار من عمى البصر بجامع عدم الاهتداء الى المطلوب وسبيله تعالى هو الطريق المستقيم الموصل الى معالم الحق والهدى المنجي سالكه من التردي في مهاوي الردى وتعرض للشيء وتعرضه يتعدى بالحرف وبنفسه اي تصدى له وطلبه ذكره الازهري وغيره والخلاف المخالفة يقال خالفه خلافا ومخالفة اذا ذهب الى غير ما ذهب اليه والمراد بمحبته تعالى رضاه وهو



اقامة ثوابه ورحمته والمجامعة مصدر جامعه على الامر اي اجتمع معه وساعده وشايعه عليه وتفرق الناس عن فلان اعرضوا عنه وتركوه ولا يتأتى ذلك الا فيمن كان رئيسا في دين او دنيا لان التفرق عنه لا يكون الا بعد الاجتماع عليه والمراد بالمتفرقين عنه تعالى المتفرقون عن امره وطاعته كما ان المراد بالمجتمعين اليه المجتمعون الى دينه وطاعته وعدى الاجتماع بالى لتضمينه معنى الركون وهو السكون الى الشيء والميل اليه والله اعلم **اللهم اجعلني اصول بك عند الضرورة واسألك عند الحاجة واتضرع اليك عند المسكنة ولا تفتني بالاستعانة بغيرك اذا اضطررت ولا بالخضوع لسؤال غيرك اذا افتقرت ولا بالتضرع الى من دونك اذا رهبت فاستحق بذلك خذلانك ومنعك واعراضك يا ارحم الراحمين**

صال عليه يصول صولا حمل وسطا قال ابن الاثير في النهاية في حديث الدعاء وبك اصول اي اسطو واقهر والصولة الحملة والوثبة والضرورة اسم من الاضطرار وهو الاحتياج والافتقار الى الشيء فالمراد الاستعانة وسألت الله العافية طلبتها ولم يذكر المفعول الثاني لان المراد ايقاع سؤاله تعالى مطلقا والحاجة اسم من الاحتياج وتضرع الى الله خضع وتذلل او تعرض بطلب الحاجة والمسكنة الذل والخضوع والقهر ومنه ضربت عليهم الذلة والمسكنة وهي بهذا المعنى تجامع الغنى والثروة وتطلق على الفقر وقلة المال وسوء الحال واشتقاقها على المعنيين من السكون لسكون صاحبها الى الناس فان حملتها في الدعاء على المعنى الاول كان المراد بالتضرع التذلل والخضوع وان حملتها على المعنى الثاني كان المراد به التعرض لطلب الحاجة وفتنه فتونا من باب ضرب امتحنه وقال بعضهم الفتنة هي الضلال من الحق بمحبة امر من الامور الباطلة والاشتغال عما هو الواجب من سلوك سبيل الله وعلى هذا فمعنى لا تفتني لا تضلني كما قالوا ربنا لا تضلنا ولا شك ان الاستعانة بغير الله سبحانه حال الاضطرار والخضوع لسؤال غيره عند الافتقار والتضرع الى من دونه وقت الرهبة من الضلال عن سبيل الحق اذ كان ذلك التجاء في جلب النفع ودفع الضر الى من لا يملك لنفسه نفعا ولا ضرا وعدولا عمن بيده ازمة الامور والقادر على كل مقدور ولذلك حكم عليه السلام باستحقاق الخذلان والمنع والاعراض منه تعالى من حيث عدم استعداده لنفحات الله سبحانه بالتوجه اليه والاعتماد عليه بالتوجه الى غيره والاشتغال قلبه بسواه وقد تقدم الكلام على هذا المعنى مبسوطا في الروضة الثالثة عشرة وقوله الى من دونك اي من سواك فدون بمعنى سوى الظرفية التي هي بمعنى مكان الذي بدخله معنى العوض والبدل او بمعنى غير فهو خبر لهو محذوفا او حالا لثبت مضمرا والتقدير الى الذي ثبت حالة كونه دونك او بمعنى تحت قال الجوهري دون نقيض فوق وهو تقصير عن الغاية او بمعنى قدام كأنه قدامه تعالى في المكان وهو سبحانه وراءه تعالى الله عن ذلك وقوله فاستحق الفاء السببية والفعل منصوب بعدها بان مضمرة لوقوعه بعد النهي الصريح نحو ولا تطغوا فيه فيحل عليكم غضبي والخذلان بالكسر اسم من خذله من باب قتل اذا اهمله وترك اعانته ومنعه معروفه ومنه مناجحه اياه واعرض عنه اعراضا صد وهو هنا مجاز عن الاستهانة به والسخط عليه كقوله تعالى ولا ينظر اليهم وقد تقدم الكلام عليه والله اعلم

اللهم اجعل ما يلقي الشيطان في روعي من التمني والتظني والحسد ذكرا لعظمتك وتفكرا في قدرتك وتدبيرا على عدوك وما اجرى على لساني من لفظة فحش او هجر او شتم عرض او شهادة باطل او اغتياب مؤمن غائب او سب حاضر وما اشبه ذلك نطقا بالحمد لك واغراقا في الثناء عليك وذهابا في تمجيدك وشكرا لنعمتك واعترافا باحسانك واحصاء لمننك

اجعل من الجعل بمعنى التصيير وهو نقل الشئ من حالة الى اخرى قال صاحب المحكم جعل الطين خزفا والقبيح حسنا صيره اياه والقى الشئ طرحه القاه وحقيقته ان يستعمل في الاعيان كقوله تعالى والقى الالواح فالقوا حبالهم ثم استعمل في المعاني اتساعا ومنه قوله تعالى والقيت عليك محبة مني سنلقي في قلوب الذين كفروا الرعب وهو هنا كذلك والروع بالضم القلب وقيل سواده ويطلق على الذهن والعقل و التمني تشهي حصول الامر المرغوب فيه وحديث النفس بما يكون وبما لا يكون والتكذب من مني يمني اذا قدر لان الكاذب يقدر الحديث في نفسه ثم يقوله ومنه اهذا شئ رويته او شئ تمنيته اي اختلقته وكل من هذه المعاني يحتمل ارادته هنا والتظني اعمال الظن واصله التظنن ابدل من احدى النونات ياء ومنه قولهم ليس الامر بالتظني ولا بالتمني والحسد تمني زوال نعمة المحسود الى الحاسد والذكر حضور المعنى في النفس ثم يكون تارة بالقلب وتارة باللسان وليس شرطه ان يكون بعد نسيان وقد تقدم الكلام على بيان مراتبه في الروضة الحادية عشرة وعظمته تعالى عبارة عن تجاوز قدره حدود العقول حتى لا يتصور الاحاطة بكنهه وحقيقته وقال بعض العارفين اعلم ان عظمته اي صفة اضافية ثابتة له تعالى بالقياس الى اعتقاد العبد وقصوره واثباته لغيره عز وجل وجودا والا فليس لما سواه في جنب وجوده تعالى وجود حتى يتصف بالعظمة بالقياس اليه لكن لما ان يتصور لنفسه بقوته الوهمية وجودا استقلاليا وبواسطة وجوده الموهوم يثبت للعالم وافراده وجودا استقلاليا ويقيس اليها وجود الحق فيصفه بالعظمة ثم بقدر ما يظهر قصور وجوده وضعفه وقصور الوجودات الامكانية وضعفها يزيد في نظره عظمة الحق ولهذا قيل ان ظهور الانسان سبب خفاء الحق في هذا العالم فبقدر انكساره وافتقاره يظهر وجود الحق وعظمته وكبرياؤه والتفكر لغة اعمال النظر في الشئ واختلفت عبارات العلماء في تفسيره والمرجع واحد قال الغزالي حقيقة التفكر طلب علم غير بديهي عن مقدمات موصلة اليه كما اذا تفكر ان الآخرة باقية والدنيا فانية فانه يحصل له العلم بان الآخرة خير من الدنيا وهو يبعثه على العمل للآخرة فالتفكر سبب لهذا العلم وهذا العلم يقتضي حالة نفسانية هي التوجه الى الآخرة وهذه الحالة تقتضي العمل لها وقس على هذا فالتفكر موجب لتنور القلب وخروجه عن الغفلة واصل لجميع الخيرات وقال المحقق الطوسي قدس سره التفكر سير الباطن من المبادي الى المقاصد وهو قريب من النظر ولا يرتقي احد من النقص الى الكمال الا بهذا السير ومباديه الآفاق والانفس بان يتفكر في اجزاء العالم وذراته وفي الاجرام العلوية من الافلاك والكواكب وحركاتها واوضاعها ومقاديرها واختلافاتها ومقارناتها ومفارقاتها وتاثيراتها وتغيراتها وفي الاجرام السفلية وترتيبها وتفاعلها وكيفياتها ومركباتها ومعدنياتها ونباتاتها وحيواناتها وفي اجزاء الانسان واعضائه من العظام والاعصاب والعضلات والعروق وغيرها مما لا يحصى كثرة ويستدل بها وبما فيها من المصالح والمنافع والحكم على كمال الصانع وحكمته وعلمه وقدرته و





عدم ثبوت ما سواه وبالجملة التفكر فيما ذكر ونحوه من حيث الخلق والحكمة والمصالح اثره العلم بوجود الصانع وقدرته ومن حيث تغيره وانقلابه وفناؤه بعد وجوده اثره الانقطاع عنه والتوجه بالكلية الى الخالق الحق انتهى وهو اعظم العبادات قدرا واشرفها اثرا واعظمها رتبة وارفعها درجة ولذلك وقع الامر به في مواضع كثيرة من القرآن المجيد ووردت به اخبار عديدة عن سيد المرسلين واهل بيته الطاهرين صلوات الله عليهم اجمعين كقوله عليه السلام تفكر ساعة خير من عبادة سبعين سنة وقول امير المؤمنين عليه السلام التفكر يدعو الى البر والعمل به وقول الصادق عليه السلام افضل العبادة ادمان التفكر في الله وفي قدرته وقول الرضا عليه السلام ليس العبادة كثرة الصلوة والصوم انما العبادة التفكر في امر الله عز وجل الى غير ذلك واعلم انه ليس المراد التفكر في حقيقة ذاته وحقيقة قدرته وسائر صفاته تعالى فان معرفتها خارجة عن طوق البشر لا يصل اليها عقل ولا فكر والتفكر فيها مؤد الى الضلال المبين والالحاد في الدين بل المراد التفكر في صنع الله وآثار قدرته فان التفكر فيها وفي عظمتها يدل على عظمة الصانع الحق وكمال قدرته ومما يدل على ذلك ما روي عنه صلى الله عليه وآله تفكروا في الخلق ولا تفكروا في الخالق وما روي عن ابي جعفر عليه السلام اياكم والتفكر في الله ولكن اذا اردتم ان تنظروا الى عظمته فانظروا الى عظيم خلقه قوله عليه السلام وتفكرا في قدرتك اي في آثار قدرتك وآياتها قال الزمخشري في ربيع الابرار قال قرب الى علي بن الحسين عليهما السلام طهوره في وقت ورده فوضع يده في الاناء ليتوضأ ثم رفع راسه فنظر الى السماء والقمر والكواكب فجعل يتفكر في خلقها حتى اصبح واذن المؤذن ويده في الاناء وحكى ذو النون المصري قال سمعت شخصا قائما وسط البحر وهو يقول سيدي سيدي انا خلف البحور والجزائر وانت الملك الفرد بلا حاجب ولا زائر من الذي آنس بك فاستوحش ام من ذا الذي نظر الى آيات قدرتك فلم يدهش اما في نضيد السماء ذات الطرائق وفي رفيع الفلك فوق رؤس الخلائق وجريان الماء بلا سائق وارسالك الريح بلا عائق ما يدل على فردانيتك اما السموات فتدل على منعتك واما الفلك فيدل على حسن صنعتك واما الرياح فنشر من نسيم بركاتك واما الرعود فتصوت بتعظيم آياتك واما الارض فتدل على عظيم حكمتك واما الانهار فتتفجر بعذوبة كلماتك واما الاشجار فتخبر بجميل صنائعك واما الشمس فتدل على تمام جوانحك قوله عليه السلام وتدبيرا على عدوك والتدبر في الامر التدبير النظر الى ما تؤول عاقبته ماخوذ من الدبر وهو الآخر من كل شئ لانه نظر في دبر الامر وهو قريب من التفكر لان التفكر تصرف القلب بالنظر في الدليل والتدبر تصرفه بالنظر في العواقب وعداه بعلى ايذانا بان التدبير مستعل عليه لازم له لزوم الراكب لمركوبه كقوله هذا لك هذا عليك والمراد بعدوه تعالى المعرض عن عبادته والبغض لها والمتلبس بها من عباده وهو من باب اطلاق الشئ على ما هو من لوازمه مجازا قوله عليه السلام وما اجرى على لساني من لفظة فحش الى آخر اسناد الاجراء الى الشيطان مجاز عقلي من حيث انه سبب الامر كقولهم بنى الامير المدينة والفحش بالضم السيئ والردي من القول

وقال في النهاية الفحش عدوان الجواب ومنه لا تكوني فاحشة لعائشة انتهى وقال في النهاية قال لعائشة
لا تقولي ذلك فان الله لا يحب الفحش والتفحش اراد بالفحش التعدي في القول والجواب لا الفحش الذي هو من
قذع الكلام ورديه وقيل الفحش والفحشاء ما ينزع عنه الطبع السليم ويستنقصه العقل المستقيم قولا كان
او فعلا والهجر يروى بالضم والفتح وهو بالضم الخنا والقبيح والفحش من القول والاكثار من الكلام فيما لا ينبغي
الاسم منه الهجر في منطقه يهجر اهجارا اذا افحش وكذلك اذا اكثر الكلام فيما لا ينبغي وبالفتح الهذيان
يقال هجر يهجر هجرا بالفتح اذا خلط في كلامه وهذى وشتمه شتما من باب ضرب وقتل سبه وقيل
الشتم وصف الرجل بما فيه ازراء ونقص سيما فيما يتعلق بالنسب وعرض الرجل بالكسر حسبه وقيل خليقته
المحمودة وقيل ما يمدح به ويذم وقال ابن الاثير في النهاية العرض موضع المدح والذم من الانسان سواء
كان في نفسه او في سلفه او من يلزمه امره وقيل هو جانبه الذي يصونه من نفسه وحسبه ويحامي عنه
ان ينتقص ويثلب وقال ابن قتيبة عرض الرجل نفسه وبدنه لا غير وقيل هو ما يفتخر به من حسب او شرف و
قد يراد به الآباء والاجداد والشهادة الاخبار بما قد شوهد اي عن عيان وهي اسم من المشاهدة وهي
الاطلاع على الشيء عيانا والباطل ما لا يكون صحيحا باصله واضافة الشهادة الى الباطل اما بمعنى لام الاختصاص
او على حذف الجار والايصال كان الاصل شهادة على الباطل واغتاب فلان فلانا اذا ذكره بما يسوءه ويكرهه
من العيوب كان فيه فان لم يكن فيه فهو بهت وتهمة وفي الوافي ذكر الانسان المعين او بحكمه في غيبته
بما يكره نسبته اليه مما هو حاصل فيه ويعد نقصانا في العرف بقصد الانتقاص والذم قولا او اشارة او
كناية تعريضا او تصريحا فلا غيبة في غير معين كواحد مبهم من غير محصور كاحد اهل البلد بخلاف مبهم من محصور
كواحد من المعينين كاحد قاضيي البلد فاسق مثلا فانه في حكم المعين كما صرح به شيخنا البهائي قدس سره
في شرح الاربعين ولا بذكر عيبه في حضوره وان كان اثما لايذائه الا بقصد الوعظ والنصيحة ولا بذكر
ما ليس فيه فانه بهتان وتهمة ولا بذكر ما يكره ولا يعد نقصا ولا بذكر عيبه لا لقصد الانتقاص كذكره للطبيب
لقصد العلاج وللسلطان لقصد الترحم فان قلت ما فائدة وصف المؤمن بالغائب فان الاغتياب هو
ذكر الرجل بما يسوؤه في غيبته فلا يكون الا للغائب قلت هو من باب التصريح بما علم ضمنا وفائدته التنصيص
على متعلق الاغتياب تنبيهات الاول الغيبة حرام للآيات والروايات واجماع الامة وقد عدت
من الكبائر ولو لم يرد فيها الا قوله تعالى ولا يغتب بعضكم بعضا ايحب احدكم ان ياكل لحم اخيه ميتا فانه
شبه الاغتياب باكل الانسان لحم انسان آخر مثله ثم لم يقتصر على ذلك حتى جعله لحم الاخ ثم لم يقتصر حتى جعله
ميتا ثم جعل ما هو في غاية الكراهة موصولا بالمحبة وقول النبي صلى الله عليه وآله اياكم والغيبة فان الغيبة اشد
من الزنا ان الرجل يزني فيتوب الله عليه وان صاحب الغيبة لا يغفر له حتى يغفر له صاحبه قال بعض علمائنا
ان المغتاب لما لم يكن معصوما ينبغي ان يكون له في عيبه لنفسه شغل عن عيب الناس ولو فرض انه خال
من العيوب كلها فليتنزه عن الغيبة التي هي من اقبح العيوب ومن اعظم الكبائر قال شيخنا الشهيد الثاني
قدس سره والعجب من علماء الزمان ان كثيرا منهم يجتنب كثيرا من المعاصي الظاهرة من شرب الخمر والزنا وغصب

اموال



اموال الناس ونحوها وهم مع ذلك يتعاطون الغيبة والسبب فيه اما الغفلة عن تحريمها وما ورد من الوعيد
عليها واما ان مثل ذلك من المعاصي لا يخل عرفا بمراتبهم ويسارع لهم من الرياسات لحقارة هذا النوع من
المنكر عليهم بين من المنزلة عنده من اهل الجهالات ولو رأوهم في الشرب او الزنا او غصب مال الغير
ما اطاعوه لظهور فحشه عند العامة وسقوط منزلتهم ولو استبصروا وعلموا ان لا فرق بين المعصيتين بل
لا نسبة بين المعصية المستلزمة للاخلال بحقه تعالى وبين ما يتعلق مع ذلك بحق العبد خصوصا باعراضهم
التي هي اجل واشرف من اموالهم الثاني كفارة الغيبة ان يندم المغتاب ويتوب ويتأسف على فعله
ليخرج من حق الله اولا ثم يستحل من اغتابه ليحله فيخرج من مظلمته وذلك اذا امكن الوصول اليه
وينبغي ان يستحله وهو حزين متأسف نادم على فعله مستحي مما ارتكبه فان المرائي قد يستحل ليظهر من
نفسه الورع وفي الباطن لا يكون تائبا فيكون قد قارف معصية اخرى ويدل على ذلك ما روي عن النبي
صلى الله عليه وآله من كانت لاخيه قبله مظلمة في عرض او مال فليستحللها منه من قبل ان يأتي يوم
ليس هناك دينار ولا درهم يؤخذ من حسناته فتزاد في حسنات صاحبه فان لم يكن له حسنات
اخذ من سيئات صاحبه فتزاد على سيئاته وان لم يمكنه الوصول اما بالموت او الغيبة فليستغفر له
ويدل على ذلك ما رواه ثقة الاسلام في الكافي عن ابي عبد الله عليه السلام قال سئل النبي صلى الله
عليه وآله ما كفارة الاغتياب قال تستغفر الله لمن اغتبته كلما ذكرته وليسعى المعتذر اليه في قبول العذر
فان لم يقبل كان اعتذاره وتودده حسنة محسوبة له وقد تقابل سيئة الغيبة في القيامة ولا فرق
بين اغتياب الصغير والكبير والحي والميت والذكر والانثى ولكن الاستغفار والدعاء له بحسب ما يليق
بحاله فيدعو للصغير بالهداية وللميت بالرحمة والمغفرة ونحو ذلك ولا يسقط الحق باباحة الانسان
عرضه لانه عفو عما لم يجب كما ان العبد لو اباح قذف نفسه لم يسقط حقه من الحد والظاهر انه يجب في هذه الكفارة
النية كما في سائر الكفارات الثالث جوز العلماء الغيبة في عشرة مواضع الشهادة والنهي
عن المنكر وشكاية المتظلم ونصح المستشير وجرح الشاهد والراوي وتفضيل بعض العلماء والصناع
على بعض وغيبة المتظاهر بالفسق الغير المستنكف على قول وقيل مطلقا وقيل بالمنع مطلقا وذكر
المشتهر بوصف مميز له كالاعور والاعرج مع عدم قصد الاحتقار والذم وذكره عند من يعرفه بذلك
بشرط عدم سماع غيره على قول والتنبيه على الخطاء في المسائل العلمية ونحوها بقصد ان لا يتبعه احد
فيها ثم في هذه الامور ان اغنى التعريض عنها فلا يبعد القول بتحريم التصريح فانها انما شرعت للضرورة
والضرورة تقدر بقدر الحاجة والله اعلم قوله عليه السلام او سب عاص السب الشتم سبه سبا من باب
قتل قيل اصله من السب بمعنى القطع لان الساب يقطع المسبوب وقيل من السبة بالضم وهي حلقة
الدبر كان الساب كشف بشتمه عورة المسبوب ومنه قيل للاصبع التي تلي الابهام سبابة لانها يشار بها
عند السب قال بعضهم وسب الحاضر ان تقول له مثلا يا شارب الخمر او يا آكل الربا او يا ملعون او يا خائن
او يا حمار او يا كلب او يا خنزير او يا فاسق او يا فاجر او اشباه ذلك وسب الكندي رجلا فقال له

انما

انت والله تقبل الظلم من مظلم الى اجابته بسهم وتسابت بيان فقال اما هما الصاحبه اراك والله تعطش عن انف ظالمي
جمع على الهوان فقال له صاحبه والله لئن لم تكف عني شر لسانك ولم تستر عني عورتك لامحن من
صفائك بمعول لا يبقي من مضربه ولا حصدن زرعك بمنجل لا ينبتني من ماضن فقال له الاول لا تسو ما بنا
ولا تطلب عوارنا فان سفه الجاهل بلسانه وسفه اللبيب بيده وكان فيك فضول عيب من كلام يشبه
الشراب البارد ويشمت بك الصادر والوارد وقيل من تمرد على العافية الا تمرد عليه البلاء فانقلب عنه صاحبه
مغيظا بسهم روى ثقة الاسلام في الكافي عن ابي جعفر عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله سباب
المؤمن فسوق وقتاله كفر واكل لحمه معصية وحرمة ماله كحرمة دمه وعن ابي الحسن موسى عليه السلام في رجلين
يتسابان قال البادي منهما اظلم ووزره ووزر صاحبه عليه ما لم يعتذر الى المظلوم قوله عليه السلام وما اشبه ذلك
اشارة الى المذكور مما اجرى الشيطان على لسانه يعني ما ماثله في الهجنة والاثم كالبهت والنميمة والسعاية
والاستهزاء والتهمة والرواية على المؤمن والكذب الى غير ذلك فان كل ذلك مباين لمكارم الاخلاق
وحسن الشيم مناف لمقتضى الايمان والتقوى والورع قوله عليه السلام نطقا بالحمد لك النطق بالضم اسم
من نطق ينطق نطقا من باب ضرب اذا تكلم بصوت وحروف تعرف بها المعاني والمراد بالحمد هنا الحمد
اللغوي بدلالة النطق وهو الوصف بالجميل على جهة التعظيم باللسان وقد يراد به القول الاصطلاحي وهو حمد
اللسان وثناؤه على الحق تعالى بما اثنى به على نفسه على لسان انبيائه فتكون اللام فيه للعهد واغرق في الثناء
اغراقا بالغ فيه واطنب وهو من اغرق الرامي في القوس اذا استوفى مدها قال الزمخشري في الاساس اغرق
الرامي النزع ومنه الاغراق في القول وغيره وهو المبالغة والاطناب والثناء بالمد قيل هو وصف الشيء
بمدح او ذم وقيل خاص بالمدح وقيل استعماله في المدح اكثر من الذم والحق انه عند الاطلاق لا ينصرف الا الى المدح كقوله

اذا اثنى عليك المرء يوما ؛ كفاه من تعرضه الثناء

وفي الحديث لا احصي ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك وذهب في ذهب ذهابا بالفتح وذهوبا
سار ومضى ثم استعير للاستغراق في الشيء والتوغل والامعان كانه سار فيه ومضى ولم يقف ومجده
تمجيدا عظمه واثنى عليه بشرف والكرم والشكر عبارة عن المعروف المقابل للنعمة سواء كان باللسان
او باليد او بالقلب وقيل هو الثناء على المحسن بذكر احسانه واعترف بالشيء اعترافا اقر به على نفسه والاحسان
فعل ما ينبغي من الخير واحصى الشيء احصاء عده وحفظه والمنة النعمة والمراد باحصائها حفظها عن
الكفر بها او الاعتداد بها وحصرها لها عن اهمال شكرها وعدم الالتفات اليها والا فنعمة الله تعالى
لا تحصى كما قال سبحانه وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها والله اعلم تنبيه الجعل المطلوب ههنا نقل
السيئات المذكورة الى ما القاها الشيطان في روعه واجراها على لسانه الى الحسنات المطلوبة
اما محوها بالتوبة واثبات الحسنات مكانها او بتبديل ملكاتها ودواعيها في النفس بملكات الحسنات
المذكورة بان يزيل الاولى ويأتي بالثانية او بان يثبت له بمقابل كل منها ثواب الحسنة المقابلة لها
وبكل فسر قوله تعالى اولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات وقد تقدم الكلام على ذلك في اخر الروضة الثانية

اللهم

اللهم صل على محمد وآله ولا اظلمن وانت مطيق للدفع عني ولا اظلمن وانت القادر على القبض مني ولا اضلن
وقد امكنتك هدايتي ولا افتقرن ومن عندك وسعي ولا اطغين ومن عندك
وجدي لا طلبية للدعاء واظلم مبني للمفعول مجزوم بها مؤكد بالنون الثقيلة مسند الى ضمير المتكلم
ونص على ذلك البدر الا ان الفعل فيها مبني للفاعل والجزم بلا الطلبية لفعل المتكلم ثابت في الفصيح وان
صرح النحويون بقلته وندوره ومن شواهده قوله صلى الله عليه وآله لا الفين احدكم متكئا على اريكته يأتيه الامر
مما امرت به الحديث رواه الاكثرون وقول العرب لا ارينك ههنا وقول الشاعر

لا اعرفن ربربا حورا مدامعها ؛ مردفات على اعقاب اكوار

وقول الاخر ؛ اذا ما خرجنا من دمشق فلا نعد ؛ لها ابدا ما دام فيها الجراضم

والاكثرون على انه لا فرق في ندور الجزم بها لفعل المتكلم بين المبني للفاعل والمبني للمفعول وفصل بعضهم
بينهما فحكم بالندور والقلة فيما كان مبنيا للفاعل وبالكثرة فيما كان مبنيا للمفعول كقوله عليه السلام ولا
اظلمن وانت مطيق للدفع عني لان المطلوب منه غير المتكلم وهو الفاعل المحذوف النائب عنه ضمير المتكلم
والاصل لا يظلمني احد فحذف الفاعل وانيب عنه ضمير المتكلم وعدل من الفعل المسند بياء الغيبة الى المسند
بالهمزة والنون ليتمكن من الاسناد الى ضمير المتكلم على حد الالتفات من الغيبة الى التكلم بخلاف ما اذا كان
مبنيا للفاعل فان المطلوب منه هو المتكلم وهو نادر لان المتكلم لا يطلب من نفسه الا على المجاز تنزيلا لها
منزلة الاجنبي قالوا وهذا النوع مما اقيم فيه السبب مقام المسبب فالاصل في لا ارينك ههنا لا تكن ههنا
فاراك وقس على ذلك والجمل بعد الافعال المجزومة كلها احوال ومن زعم ان لا في جميع هذه الفقرات نافية
والفعل اخبار تحدثا بالنعمة فقد ابعد واطاق الشيء اطاقة قدر عليه فهو مطيق والاسم الطاقة وقبضت
عنه الاذى نحيته عنه وقبضت زيدا عن الامر كففته منه ومنعته من فعله قوله مني ظرف مستقر متعلق بمحذوف
حال من القبض اي كائنا مني وامكنه الامر امكانا سهل وتيسر وافتقر مطاوع افقره يقال فقر يفقر من باب
تعب اذا قل ماله وافقره فافتقر والوسع بالضم الجدة والغنى وطغى طغوا من باب قال وطغى يطغى من باب
تعب ومن باب نفع لغة ايضا فيقال طغيت والاسم الطغيان وهو مجاوزة الحد والاسراف في المعاصي
والكبر قال تعالى ان الانسان ليطغى ان رآه استغنى والوجد بالضم والفتح وبكسر الجدة وهي الثروة والاستغناء
اي لا تبتليني بالطغيان بالاستغناء فاطغى والحال ان استغنائي من عندك فان الطغيان بالمال انما يكون
بسبب نسيان العبد فضل ربه وعنايته به في ذلك والكفاية نفسه الى عناية الله تعالى اما اذا
علم ان غناه ووجده من فضله سبحانه فانه لا يزيده الا تواضعا وعبودية بل اذا تامل وجد انه في حال الغنى
اشد افتقارا الى الله لان الفقير لا يتمنى الا السلامة لنفسه والغني يتمنى سلامة نفسه وماله واهله وجاهه
والله اعلم اللهم الى مغفرتك وفدت والى عفوك قصدت والى تجاوزك اشتقت وبفضلك وثقت وليس عندي ما
يوجب لي مغفرتك ولا في عملي ما استحق به عفوك وما لي بعد ان حكمت على نفسي الا فضلك فصل على محمد وآله وتفضل علي
تقديم الظرف في الفقرات الاربع للتخصيص ومعناه الى مغفرتك وفدت لا الى غيرها وقس على ذلك والى قد اليه وعليه

يعد وفد اي من باب وعد وعودا ووفادة قدم وورد وقد استعمل الوفود في قصد الملوك والامراء لنحو
الزيارة والاسترفاد والانتجاع والمراد بها توجه بنيته الى طلب مغفرته تعالى فهو استعارة فان قصد
تشبيه نفسه بالشخص الوافد على عظيم في توقع حصول النفع منه ونيل احسانه لديه وجعل اثبات الوفود له
تنبيها على ذلك كان من قبيل الاستعارة بالكناية وان حمل على ان المشبه به هو المعنى المصدري
الحقيقي للوفود والمشبه توجه نفسه كان طرفا التشبيه حينئذ مفردين والاستعارة تبعية وان جعل المشبه
به هيئة صورة منتزعة من نفسه وتوجيهها الى المغفرة وطلبها لها وترجي شمولها له بصورة منتزعة من
الوافد الى ملك او نحوه وقصده له وانتجاعه لاسترفاده اياه وتأميل نيل احسانه كان طرفا التشبيه
حينئذ مركبين منتزعين من عدة امور والاستعارة تمثيلية والمستعار مجموع الالفاظ الدالة على الصورة
المشبه بها الا انه اقتصر منها على لفظ الوفود الدال على ما هو العمدة في هذه الصورة بمعونة
قرائن الاحوال على ان سائر الالفاظ الدالة على سائر اجزاء هذه الصورة منوية في الارادة فتكون في
حكم الملفوظة ولا يخفى ان هذا الوجه انسب بالمقام وادخل في تحصيل المرام واقدر على ذلك ما اشبهه من الالفاظ
المستعار واخترنا من الوجوه المذكورة ما هو الحق بمدلول العبارة وقصدت الشيء وله واليه قصدا من باب
ضرب طلبته بعينه وتجاوزت عن الذنب تجاوزا عفوت عنه وصفحت وقد تقدم بيانه والشوق نزاع النفس
الى الشيء وقيل هو اهتياج النفس الى لقاء المحبوب قال اشتاقه واشتاق اليه بمعنى والفضل ابتداء الاحسان
بلا علة ووثقت به اثق بكسرهما ثقة ووثوقا اعتمدت عليه قوله عليه السلام وليس عندي ما يوجب لي يحتمل ان
تكون الواو للاستيناف فالجملة لا محل لها من الاعراب وان تكون للحال فالجملة في محل نصب اي والحال
انه ليس عندي ما يوجب مغفرتك ووجب الحق يجب وجوبا لزم وثبت واوجبه الزمه واثبته والمغفرة
هي ان يستر القادر القبيح ممن هو تحت قدرته حتى ان العبد اذا ستر عيب سيده مخافة عقابه لا يقال غفر له
واستحق الشيء استوجبه قوله عليه السلام بعد ان حكمت على نفسي ان مصدرية اي بعد حكمي يقال حكم عليه حكما
وحكومة اي قضى ولم يذكر المحكوم لدلالة الكلام السابق عليه فحذفه اختصارا اذ المعنى بعد ان حكمت على
نفسي بعدم ما يوجب لي مغفرتك وما استحق به عفوك والاستثناء مفرغ وهو في الحقيقة من عام محذوف وما بعد
الا بدل من ذلك المحذوف والتقدير وما لي شيء الا فضلك والفاء من قوله فصل فصيحة اي اذا لم يكن لي الا
فضلك فصل على محمد وآله وتفضل علي اي احسن الي بلا علة وسبب يوجبان الاحسان والله اعلم اللهم وانطقني
بالهدى والهمني التقوى ووفقني للتي هي ازكى واستعملني بما هو ارضى اللهم اسلك بي الطريقة
المثلى واجعلني على ملتك اموت واحيا

الهدى هنا بمعنى البيان والحجة لوثيقة الانطاق والمراد بالبيان اظهار المقصود بابلغ لفظ وبالحجة الكلام
المستقيم وقيل البيان اخراج الشيء من حيز الاشكال الى حيز التجلي والحجة البرهان قال الفيومي في المصباح الهدى
البيان وقال الزمخشري في الفائق وابن الاثير في النهاية في حديث محمد بن كعب بلغني ان عبد الله بن ابي سليط
قال لعبد الرحمن بن زيد بن حارثة وقد اخر صلاة الظهر كانوا يصلون هذه الصلاة الساعة قال لا والله فما هدى

عارج



عارج اي فما بين وما جاء بحجة مما اجاب فما قال لا والله وسكت والمرجوع الجواب فلم يجب بجواب فيه بيان وحجة
لما فعل من تأخير الصلاة وهدى بمعنى بين في لغة اهل الغور يقولون هديت لك بمعنى بينت لك ويقال بلغتهم
نزلت اولم يهد لهم انتهى ويصح حمله على الهدى بمعنى الدلالة على ما يوصل الى المطلوب او سلوك طريق يوصل
الى المطلوب والاول اظهر والالهام ان يلقي الله في نفس العبد امرا يبعثه على الفعل او الترك مطلق النفث
وهو نوع من الوحي يخص الله به من يشاء من عباده والتقوى في اللغة الاتقاء وهو اتخاذ الوقاية وفي العرف
هي الاحتراز بطاعة الله عن عقوبته وقال بعض العلماء هي تجنب العبد الشرعي تعود الى الخشية الحق
سبحانه المستلزمة للاعراض عن كل ما يوجب الالتفات عنه من متاع الدنيا وزينتها وتنحية ما دونه عن وجه
القصد قال بعض العارفين ان خيرات الدنيا والآخرة جمعت تحت لفظة واحدة وهي التقوى انظر الى
ما في القرآن الكريم من ذكرها فكم علق عليها من خير ووعد لها من ثواب واضاف اليها من سعادة دنيوية
وكرامة اخروية ولنذكر من خصالها وآثارها الواردة فيه اثنتي عشرة خصلة الاولى المدحة والثناء
قال تعالى وان تصبروا وتتقوا فان ذلك من عزم الامور الثانية الحفظ والحراسة قال تعالى وان تصبروا
وتتقوا لا يضركم كيدهم شيئا الثالثة التأييد والنصر قال تعالى ان الله مع الذين اتقوا الرابعة
النجاة من الشدائد والرزق الحلال قال تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب
الخامسة صلاح العمل قال تعالى يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا يصلح لكم اعمالكم السادسة
غفران الذنوب قال تعالى ويغفر لكم ذنوبكم السابعة محبة الله تعالى قال تعالى ان الله يحب المتقين
الثامنة قبول الاعمال قال تعالى انما يتقبل الله من المتقين التاسعة الاكرام والاعزاز قال تعالى
ان اكرمكم عند الله اتقاكم العاشرة البشارة عند الموت قال تعالى الذين آمنوا وكانوا يتقون
لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة الحادية عشرة النجاة من النار قال تعالى ثم ننجي الذين
اتقوا الثانية عشرة الخلود في الجنة قال تعالى اعدت للمتقين فقد ظهر لك ان سعادة الدارين منطوية
فيها ومندرجة تحتها وهي كنز عظيم وغنم جسيم وخير كثير وفوز كبير انتهى قوله عليه السلام ووفقني للتي
هي ازكى اي للحالة او الخصلة او السيرة التي هي ازكى الحالات او الخصال او السير اي انماها واكثرها
ثوابا او اطهرها واصلحها من زكا المال يزكو زكاء اي نما وزاد ومنه الزكاة لانه مما يرجى به
الزيادة والبركة او من زكا الرجل يزكو اذا طهر ومنه نفسا زكية او من زكا اي صلح ومنه خيرا
منه زكاة اي صلاحا فانما لم يذكر الموصوف لما في ابهامه بحذفه من الفخامة التي لا توجد مع ايضاحه
فانك اي ما قدرت من الحالة والخصلة او السيرة لم تجد معه اثبات ذوق البلاغة التي تجده مع
الحذف لما فيه من عموم الاعتبار وذهاب الوهم كل مذهب قوله عليه السلام واستعملني بما هو ارضى
اي بالعمل الذي هو اشد ارضاء لك او اعظم الاعمال المرضية عندك فان قلت استعمال ارضى في
كل من هذين المعنيين غير قياسي اما الاول فلانه بمعنى المفعول وقياسه للفاعل قلت اما الاول فقد
ذهب سيبويه امام الصناعة الى قياسه من باب افعل مع كونه ذا زيادة قال نجم الائمة ويؤيد كثرة

بناء افعل التفضيل من ذي الزيادة وقياسه ما يكون من الثلاثي واما الثاني ففلانه

السماع كقولهم هو اعطاهم للدينار واولاهم للمعروف وانت اكرم لي من فلان وهو كثير فاش وجوزه قوم لتغير
لانه تخفف منه الهمزة ورده الى الثلاثي ثم تبني منه افعل التفضيل فتختلف همزة التفضيل همزة الافعال
واما انه فلا نزاع فيه فكلامه عليه السلام يكفينا في تجويزه بهذا الاحتمال ولا يحتاج فيه الى السماع من غيره قطعاً فانه
عليه السلام افصح العرب في زمانه قوله عليه السلام واسلك بي الطريقة المثلى اي الفضلى تأنيث الامثل بمعنى
الافضل يقال فلان امثل من فلان فهو مثيل ككرم كرامة فهو كريم اي افضل [illegible] من باب قتل فهو فاضل ومنه قوله تعالى
ويذهبا بطريقتكم المثلى اي بمذهبكم الذي هو افضل المذاهب ومنه اشد الناس بلاء الانبياء ثم الامثل
فالامثل اي الاشرف فالاشرف والاعلى فالاعلى في الرتبة والمنزلة والمراد بالطريقة المثلى السبيل
الحق الموصلة اليه تعالى التي نطقت على الهداية اليها السنة الرسل والاولياء وقيل هي السيرة المحققة
بان يكون الى الله تعالى مع قطع المنازل والترقي في الاحوال والمقامات وروى ثقة الاسلام عن ابي جعفر ع
في قول الله تعالى وان لو استقاموا على الطريقة لاسقيناهم ماء غدقا يقول لاشربنا قلوبهم الايمان
والطريقة هي ولاية علي بن ابي طالب والاوصياء عليهم السلام **قوله** عليه السلام واجعلني على ملتك اموت و
احيا الملة الدين وقيل هي معظم الدين وجملة ما جاءت به الرسل وقيل هي ما شرع الله لعباده على السنة الانبياء
عليهم السلام وتستعمل في جملة الشرائع لا في احادها ثم اتسعت فاستعملت في الملل الباطلة ايضا فقيل
الكفر ملة واحدة وحرف الاستعلاء مؤذن بالثبات اي ثابتا على ملتك وهو متعلق باموت واحيا على طريق التنازع
وتقديمه للتخصيص اي على ملتك لا على غيرها مع ما فيه من الاهتمام ورعاية السجع وقدم الموت للاهتمام به
لان اتقى الكيس واحيا الا العمل من [illegible] مع رعاية السجع والمراد بالحيوة ما قبل الموت
وما بعده والله اعلم اللهم صل على محمد وآله ومتعني بالاقتصاد واجعلني من اهل السداد ومن ادلة الرشاد
ومن صالحي العباد وارزقني فوز المعاد وسلامة المرصاد
الاقتصاد افتعال من القصد بمعنى العدل وهو التوسط في الامور بين الافراط والتفريط قال الزمخشري في الاساس
قصد في معيشته واقتصد وقصد في الامر اذا لم يجاوز فيه الحد ورضي بالتوسط لانه في ذلك يقصد الاسد
وهو على القصد وعلى قصد السبيل اذا كان راشدا وله طريق قصد وقاصد خلاف قولهم طريق جور
جائر انتهى وقد علمت فيما سبق ان الوسط الحق الذي لا ميل له الى احد الجانبين من الافراط والتفريط
هو الصراط المستقيم والطريق القصد التي اخذ الله على العباد سلوكه فالمراد بالاقتصاد سلوك الطريق
القصد في العقائد والاقوال والافعال كما تقدم بيانه وكثيرا ما يستعمل الاقتصاد خاصا في التوسط في
الانفاق بين الاسراف والتقتير ومنه ما عال من اقتصد وهو من الامور التي اثنى الله سبحانه عليها بقوله والذين
اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما ولو حمل على هذا المعنى هنا لم يكن بعيدا الا
ان الاعم هو الاتم والسداد بالفتح الصواب من القول والفعل واسدّ الرجل الى الغاية بالسداد وسدّ
يسدّ من باب ضرب سدودا اصاب في قوله وفعله فهو سديد والادلة جمع دليل وهو فعيل من دله على
الطريق اذا هداه اليه وارشده له والرشاد والرشد والرشد بالتحريك الهدى والاستقامة

والصواب



والصواب لما كانت الامور المعقولة لا يهتدى لطريق الحق منها الا بارشاد مرشد يهدي المسترشد اليها
ويعرفه رشادها كان العارفون بالله هم ادلة هذه الطريق والمرشدين اليها فسأل عليه السلام ان يجعله
منهم والصالحون من العباد هم المتصفون بالصلاح وهو الخير والصواب وقال الزجاج الصالح هو الذي
يؤدي الى الله ما افترض عليه ويؤدي الى الناس حقوقهم والفوز النجاة والظفر بالبغية والمعاد الاخرة
لعود الخلق اليها والمرجع والمصير فهو بالمعنى الاول ظرف وبالمعنى الثاني مصدر ميمي وكلا المعنيين محتمل هنا
والمرصاد كالمنهاج المكان الذي يرصد فيه من الطريق يقال رصدته رصدا من باب قتل اذا قعدت
له على الطريق تترقبه ومنه ارصدت له العقوبة اذا اعددتها له وحقيقته جعلتها على طريقه كالمترقبة له
والمراد بالمرصاد هنا اما جهنم اعاذنا الله منها كما قال تعالى ان جهنم كانت مرصادا للطاغين مآبا
سميت بذلك لان خزنتها يرصدون الكفار ليعذبوهم فهي مآبهم او لان خزنة الجنة يرصدون المؤمنين
ويستقبلونهم عندها لان جوازهم عليها لقوله تعالى ان منكم الا واردها وهي مآب للطاغين ولهذا
قال الحسن وقتادة يعني طريقا وممرا الى الجنة واما المشار اليه بقوله تعالى ان ربك لبالمرصاد فقيل
هو تمثيل لعدم الاهمال وانه لا يفوته تعالى شيء من اعمال العباد لانه يسمع ويرى جميع اقوالهم وافعالهم
كما لا يفوت من هو بالمرصاد قيل لاعرابي اين ربك قال بالمرصاد وليس يريد به المكان قال
الزمخشري في الاساس من المجاز انا لك بالمرصد وبالمرصاد اي لا تفوتني ومنه ان ربك
لبالمرصاد وفي نهج البلاغة من كلام امير المؤمنين عليه السلام ولئن امهل الله الظالم فلن يفوت
اخذه وهو له بالمرصاد على مجاز طريقه وبموضع الشجا من مساغ ريقه وعن ابي عبد الله عليه السلام في
قوله تعالى ان ربك لبالمرصاد قال قنطرة على الصراط لا يجوزها عبد بمظلمة عبد وعن ابي
جعفر عليه السلام يوضع على جهنم صراط ادق من الشعر واحد من السيف عليه ثلاث قناطر الاولى عليها الامانة
والرحم والثانية عليها الصلوة والثالثة عليها رب العالمين لا اله غيره وفي رواية عدل رب العالمين
فيكلفون الممر عليها فتحبسهم الامانة والرحم فان نجوا منها حبستهم الصلوة فان نجوا منها كان المنتهى الى
رب العالمين جل ذكره وهو قوله تبارك وتعالى ان ربك لبالمرصاد والحديث طويل اخذنا منه موضع الحاجة
اللهم خذ لنفسك من نفسي ما يخلصها وابق لنفسي من نفسي ما يصلحها فان نفسي هالكة او تعصمها
قيل يمكن ان يكون المعنى اجعل حصة من نفسي متعلقة بجنابك المقدس ليكون ذلك سببا لخلاص نفسي وابق
منها ما يكون به صلاحها فان الخلاص قد يكون مع عدم الصلاح انتهى وقيل المعنى اعط من مالي لنفسي ما
يخلصها من سخطك وابق لها من مساعيها ما يكون به صلاحها وقيل معناه افعل بي ما يوجب نجاة نفسي
وخلاصها من نفع او ضر او فقر او غنى او موت او حيوة وان كرهت بعض ذلك وابق لي من الاعمال الصالحة
ما يوجب صلاح نفسي وقيل يحتمل ان يكون المراد بقوله عليه السلام خذ لنفسك من نفسي ما يخلصها
نفي الاعمال السيئة والاخلاق الذميمة التي يكون نفيها سببا لخلوص النفس من الشوائب او خلاصها من
العذاب فيكون قوله لنفسك اي لاجل التوجه [illegible] ويحتمل ان يكون المراد به اعطاء الاعمال الصالحة و

والاخلاق الكريمة التي تكون سببا لخلوص نفسي او خلاصها فيكون قوله نسكي اي اجل صلاتي ولا يخفى بعد الاحتمال
الاول هذا ما انتهى الينا من اقوال الاصحاب في حل هذه العبارة من الدعاء والذي يخطر بالبال على وجه
الاحتمال انه لما كانت النفس مكلفة بالقيام بامرين احدهما عبادته تعالى وهو سبب نجاتها وخلاصها من سخطه
وعذابه تعالى والثاني للنفس وهو ما لابد لها منه من امر معاشها سال عليه السلام ان يجعل نفسه قائمة
بما هو لله تعالى وهو سبب خلاصها ولما كان هذا المعنى يوجب استغراق النفس فيه بحيث لا يمكنها الاشتغال
معه بغيره ولا التوجه والالتفات الى امر آخر سال ثانيا ان يبقي لنفسه من نفسه ما لابد لها منه مقدار ما يكون
فيه صلاحها كيلا تكل وتحسر عن القيام بما هو لله ولا تأشر وتبطر فتشتغل بغير ما هو لله فيكون اشتغالها
به في الحقيقة عائدا الى الامر الاول ونحو ذلك صلاحها والله اعلم بمقاصد اوليائه ويؤيد هذا المعنى ان في
نسخة اخرى وابق نفسك من نفسي اذ كان ما يصلح النفس على هذا الوجه غاية الابقية والثاني من قوله
فان نفسي هالكة بمعنى اللام هالكة اي غير ناجية قبل الهلاك وفي الاصل انتهاء الشيء الى الفساد
وقال امين الاسلام ابو علي الطبرسي اصل الهلاك الضياع وهو مصير الشيء بحيث لا يدرى اين هو ولهذا
يقال للكافر هالك وللميت هالك وللمعذب هالك وفي الاثر من اهلكه النفس لشرهه اي شديدة
الحرص واراد به هذا المعنى ههنا صحيح او بمعنى الاستثنائية وان مضمرة بعدها وهي ناصبة للفعل و
المعنى الا ان تعصمها اي تقيها وتحفظها فلا تكون هالكة وان والفعل مؤول بمصدر معطوف على مصدر
منصوب من اسم الفاعل المتقدم اي يكون هلاك نفسي او عصمتك اياها والله اعلم **اللهم انت عدتي
ان حزنت وانت منتجعي ان حرمت وبك استغاثتي ان كرثت وعندك مما فات خلف ولما فسد صلاح
وفيما انكرت تغيير فامنن علي قبل البلاء بالعافية وقبل الطلب بالجدة وقبل الضلال
بالرشاد واكفني مؤنة معرة العباد وهب لي امن يوم المعاد**

**وامنحني حسن الارشاد** العدة بالضم ما اعددته وهيأته لحوادث الدهر من المال والسلاح وحزن
حزنا من باب تعب والاسم الحزن بالضم فهو حزين ويتعدى في لغة قريش بالحركة يقال حزنني الامر يحزنني
من باب قتل وفي لغة تميم بالالف فيقال احزنني الامر ومنع ابو زيد استعمال الماضي من الثلاثي متعديا فقال
لا يقال حزنه وانما يستعمل المضارع من الثلاثي فيقال يحزنه والحزن كيفية نفسانية تحصل لوقوع مكروه او
فوات محبوب في الماضي وان حرف شرط استغني عن جوابه بحذفه لدلالة ما تقدم من الكلام عليه والتقدير ان
حزنت فانت عدتي فحذف الجواب وجوبا لما ذكر والمنتجع بفتح الجيم اسم مفعول من انتجعت فلانا اذا
طلبت معروفه واصل الانتجاع طلب الكلاء في موضعه وحرمت زيدا المعروف من باب ضرب يتعدى الى مفعولين
حرما بالكسر فهو محروم اي منعته اياه واستغاث به طلب ان يغيثه اي يعينه وينصره فهو مغيث له وكرثه
الغم بالثاء المثلثة من باب قتل اشتد عليه وبلغ منه المشقة ويتعدى بالهمزة ايضا فيقال اكرثه وتقديم
الظرف للتخصيص اي بك استغاثتي لا بغيرك وقس عليه ما بعده وفات الامر يفوت ذهب والخلف بفتحتين
اسم من اخلف الله عليك عوضك مما ذهب منك خلفا انتهى وفي الدعاء اللهم اعط كل منفق خلفا

عليه بالالف اي رد عليه ما ذهب فهو بمعنى العوض
قال الزمخشري في الاساس اخلف الله

اكرمه



الكرمة هو بفتح اللام اي عوضا عاجلا ما او دفع سوء او تكفير او اجلا ثوابا كما في منتقى قيل الخلف البدل
انتهى وفسد الشيء من باب قعد خرج عن كونه منتفعا به وقابله الصلاح وهو الحصول على الحالة المستقيمة
النافعة وانكرت عليه فعله انكارا عبته ونهيته وغيرت الشيء تغييرا ازلته عما كان عليه فتغير هو ايضا والشيء
قادر على تغييره لا ترتضيه عما ترتضيه وفي اثار [illegible] من انكر غيره من عليه بالعتق منا من باب قتل وامتن
عليه ايضا انعم عليه [illegible] اذا كنت بمعنى الصفات فانعم علي قبل حصول البلاء بالعافية
والمراد بالبلاء هنا الاصابة بالمكروه والعافية دفع الله تعالى عن العبد ما يكرهه وكل منها يكون جسمانيا
وقلبيا وطلب الشيء من باب قتل طلبا محركة حاول حصوله والجدة الغنى تقول وجد يجد جدة استغنى غنى
لا فقر بعده والضلال فقدان ما يوصل الى المطلوب وقيل سلوك طريق لا يوصل الى المطلوب
والرشاد والاسم من رشد يرشد رشدا من باب تعب ورشد يرشد من باب قتل اذا اهتدى فهو
الصواب والمؤونة قيل من مانه يمونه اذا قام بكفاية امره وجمعها مؤونات على فعولة فقلبت الواو
الاولى همزة لان الواو المضمومة المتوسطة تقلب همزة كادؤر في جمع دار وقيل الهمزة اصلية فهو
فعولة بمعنى الثقل من مأنت القوم اذا احتملت مؤونتهم وقيل بمعنى العدة من قولهم انا في هذا الامر
ما مأنت له مأنا بالهمز اذا لم تستعد له وقيل من الاون بمعنى الثقل لكون المؤونة مستلزمة للثقل و
الاصل ماونة نقلت حركة الواو الى الهمزة فصارت مؤونة ووزنها على هذا مفعلة وقيل هي من
الاين بمعنى التعب والشدة لانه يثقل على الانسان [illegible] من الاين وهو التعب والشدة و
الاصل مأينة نقلت حركة الياء الى الهمزة فصارت مأينة ثم قلبت الياء واوا لسكونها وانضمام ما قبلها فصارت
مؤونة ووزنها على هذا مفعلة وهو مستبعد بكثرة التغيير فيه وقد تستعمل بدون همزة فيقال مونة كسورة
والمعرة مفعلة واستبعد بكثرة من عر فلان فلانا اذا [illegible] والحق به عيبا ويطلق على الامر القبيح المكروه
وعلى الاذى والمشقة واضافتها الى العباد من باب الاضافة الى الفاعل والمعنى ادفع عني مؤونة ما
يلحقني من العباد من العيب والمكروه والمشقة والمعاد اما مصدر او ظرف كما تقدم ومنحه
سماحا من باب نفع وضرب اعطاه وحسن الارشاد حسن الهداية والدلالة على الصواب وفي نسخة وحسن الارتياد
اي الطلب يقال ارتاد الرجل الشيء ارتيادا اي طلبه وحسن الطلب من مهمات الامور لانه انجح للمطلوب والد
في قضاء الارب والله اعلم **اللهم صل على محمد وآل محمد وادرأ عني بلطفك واغذني بنعمتك واصلحني بكرمك
وداوني بصنعك واظلني في ذراك وجللني رضاك ووفقني اذا اشتكلت علي الامور لاهداها واذا
تشابهت الاعمال لازكاها واذا تناقضت الملل لارضاها**
درأت الشيء درءا من باب نفع دفعته وحذف المفعول للتعميم مع الاختصار اي ادرأ عني كل سوء وهذا التعميم
وان امكن ان يستفاد من ذكر المفعول بصيغة العموم لكنه يفوت الاختصار وانما لم يجعله من قبيل ما نزل منزلة
اللازم لان التامل الذوقي يشهد ان للقصد في هذا المقام الى المفعول فان الحمل على امثال هذه المواضع مما
يتعلق بقصد المتكلم ومناسبة المقام ولذا جعل صاحب المفتاح فلان يعطي محتملا للتنزيل منزلة اللازم وللقصد

والغذاء

الى تعميم السؤال للعطايا اي والبر وغذوت الصبي باللبن فاغتذى اي ربيته به وغذيته بالتثقيل مبالغة
ما يتغذى به من الطعام والشراب وهو ما به نماء الجسم وقوامه والنية ما قصده الانسان والمنع واستعمال الغذاء
فيها استعارة تبعية او هي استعارة مكنية تخييلية او تمثيلية على ما تقدم بيانه والاصلاح اعادة ما فسد الى
الصلاح والكرم اعادة ما ينبغي للغرض والادوية جمع دواء وهو ما يعالج به الداء وهو ما يتداوى به لدفع المرض
وحذف متعلق المداواة للتعميم اي داو بي من كل داء والصنع بالضم والصنيعة
ما اصطنع من خير واحسان يقال ما احسن صنع الله عندك و اظله ستره من الشمس والفيء على ظله والذرى
بالفتح كل ما استترت به يقال انا في ظل فلان وفي ذراه اي في كنفه وستره حكاه الجوهري عن الاصمعي و
قال الفارابي في ديوان الادب الذرى الظل يقال كنا في ذراه اي في كنفه والمعنى استرني في سترك
وكنفك وظلك رحمتك واي اليسر لماه وعظمه قال ابن فارس في متخير الالفاظ جليل الارض المطر يشمل
عمها وطبقها فلم يدع شيئا الا غطى عليه ومنه يقال جللت الشيء اذا غطيته واشكلت الامور التبست
وفي نسخة اشكلت وهو المسموع واهدى الامور اقربها الى الصواب او اعظمها دلالة على الحق
الاشباه وشتبهت اشبه كل منها الاخر فالتبست ازكاها اطهرها او اكثرها نفعا وزيادة في الثواب
وتناقض الكلامان تدافعا كان كل واحد نقض الاخر اي ابطله وفي كلامه تناقض اذا كان بعضه يقتضي
ابطال بعض والملل جمع ملة وهي المذهب وارضاها اي اعظمها ارضاء لك او اعظم ما ترضاه منها فان
قلت افعل التفضيل انما يصح في شيئين يشتركان في معنى ثم يكون للمفضل فضل على الاخر فيه
كيف يتصور في غير هذه الملة رضى الله تعالى حتى يستقيم هذا التفضيل قلت لا شيء من الملل الا
وفيه نوع مما يرضى الله تعالى او يرضاه الله تعالى كالاعتراف بالله سبحانه ومكارم العادات و
قوانين السياسات الا ان بعض الملل ابطل الكل فالكل ينهدم بانهدام الجزء فصح التفضيل والله اعلم
اللهم صل على محمد وآله وتوجني بالكفاية وسمني حسن الولاية وهب لي صدق الهداية ولا تفتني بالسعة
وامنحني حسن الدعة ولا تجعل عيشي كدا كدا ولا ترد دعائي علي ردا فاني لا اجعل
لك ضدا ولا ادعو معك ندا توجه البسه التاج وهو ما يصاغ للملوك من الذهب والجوهر فتضعه على رؤوسها
والكفاية الاستغناء من كفاه الشيء يكفيه كفاية اذا حصل به الاستغناء عن غيره شبه الكفاية في فوزها بالتاج
في الاجلال والتوقير والعظمة ودل على ذلك بالتتويج فتكون استعارة بالكناية واثبات التتويج تخييل
ويمكن جعله من باب الاستعارة التبعية او التمثيلية كما مر فيما سبق وسامه الامر يسومه اذا اولاه
اياه قال الجوهري سمته خسفا اولته اياه وسمته الامر ايضا اردته منه قال الزمخشري في الاساس سمت
المرأة المواقعة اردتها منها وعرضتها عليها اي اولني حسن الولاية او اردها مني والولاية بالفتح والكسر
مصدر وليت الشيء اذا قمت به وقال سيبويه الولاية بالفتح المصدر والولاية بالكسر الاسم مثل الامارة
والنقابة لانه اسم لما توليته وقمت به فاذا ارادوا المصدر فتحوا والمراد بحسن الولاية حسن القيام بما
يتولاه ويلزم به من الامور والولاية بالفتح والكسر ايضا النصرة وارادة هذا المعنى محتمل هنا اي ولني حسن



نصرتك لي والصدق في اللغة مطابقة الحكم للواقع وقد يراد به مطلق الجودة وهو المراد هنا وذلك لمكان
الصدق في الحديث مستحسنا جيدا عندهم صار واستعملوه في مطلق الجودة حتى قالوا خل صادق الحموضة
وعذب صادق الحلاوة والصدق في اصطلاح اهل الحقيقة قول الحق في مواطن الهلاك وقيل هو ان
تصدق في موضع لا ينجيك منه الا الكذب وقيل الصدق ان لا يكون في احوالك شوب ولا في اعتقادك
ريب ولا في اعمالك عيب وارادة هذا المعنى هنا حسنة والمراد بالهداية اما اهتداؤه او هداية الله له
او هدايته هو لغيره فيكون المراد بصدقها على المعنى الاول الثبات عليها والرسوخ فيها وعلى المعنيين الاخرين
الايصال الى المطلوب اذ كان الصحيح انها عبارة عن الدلالة على ما من شانه الايصال الى البغية من
غير ان يشترط فيه وصولها الوصول ولذلك كانت الدلالات التكوينية المنصوبة في الآفاق والانفس
والبينات التشريعية الواردة في الكتب السماوية على الاطلاق بالنسبة الى البرية كافة برها وفاجرها
وآيات حقيقية فائضة من عند الله جل جلاله ويحتمل ان يراد بصدق الهداية هنا الهداية الخاصة وهي
كشف الاسرار على قلب المهدي بالوحي او الالهام وهي مرتبة صاحب الدعاء عليه السلام ومن هو في
رتبته ولا تفتني بالسعة اي لا تضلني بالغنى وقد تقدم ان الفتنة هي الضلال عن الحق بمحبة امر من
الامور الباطلة والاشتغال به عما هو الواجب من سلوك سبيل الله تعالى والمنح العطاء منحه من باب نفع
وضرب والرواية في الدعاء وردت بالوجهين والدعة الراحة وخفض العيش والهاء عوض من الواو
تقول منه ودع الرجل من باب حسن فهو وادع اي مستريح لا كلفة عليه ورجل متدع اي صاحب دعة وراحة
والعيش الحياة وما يعاش به والكد الشدة والتعب في الكسب كد في عمله كدا اذا جهد وتعب وكرر الكد
للدلالة على التتابع والتكثير اي كدا متتابعا كقوله تعالى كلا اذا دكت الارض دكا دكا اي مرة بعد
اخرى وليس الثاني فيه تأكيدا للاول منهما كما توهمه كثير من الناس قال ابن هشام في شرح القطر ليس من
تأكيد الاسم قوله تعالى كلا اذا دكت الارض دكا دكا وجاء ربك والملك صفا صفا خلافا لكثير من النحويين
لانه جاء في التفسير ان معناه دكا بعد دك وان الدك كرر عليها حتى صارت هباء منثورا وان
معنى صفا صفا انه تنزل ملائكة كل سماء فيصطفون صفا بعد صف محدقين بالجن والانس وعلى هذا
فليس الثاني منهما توكيدا للاول بل المراد التكرير كما تقول علمته الحساب بابا بابا انتهى فان قلت اذا
لم يكن الثاني توكيدا للاول فعلام نصبه العامل فيه قلت المختار فيه وفي نظائره ان يكون المجموع
الثاني معمولا للعامل الاول ايضا لان مجموع الجزئين هو المعمول في المعنى او معنى ولا تجعل عيشي كدا كدا
لا تجعله متتابع الكد ونظيره في الفاعل تعقيبا رجل رجل وفي الخبر الرمان حلو حامض وفي الحال رجلا رجلا
وحسبته بابا بابا وفي المضاف اليه كل فرد فرد فالمجموع يستحق الاعراب واحدا الا انه لما تعدد وكان المستحق
مع صلاحية كل واحد للاعراب اجرى عليهما اعراب الجميع ونعما للتحكم وقد استوفيت الكلام على هذه
المسألة في شرح الصمدية ونقلت اقوال العلماء فيها وما يرد على كل منها بما لا مزيد عليه فليرجع اليه
زبده قوله لم يتقبل في الدعاء هنا بمعنى عدم قبوله وردا مفعول مطلق مؤكد لعامله والند النظير والكفو

وقال ابو عمرو الضد مثل الشيء والضد خلافه وفي القاموس الضد بالكسر المثل والمخالف ضد وقوله لا مثل اي
لا ضد من يجعل بمعنى النظير الذي يكون باعتقاد ومنه وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناثا و
قوله ولا ادعوا اي لا اعبد واستعمال الدعاء بمعنى العبادة كثير في القرآن ومنه قل انما ادعو ربي ولا اشرك به احدا
وقوله ان يدعون من دونه الا اناثا اي ما يعبدون والند بالكسر المثل قالوا ولا يقال الا المثل المخالف المناوي
من ند ودت الرجل اذا خالفته ونازعته من ند ندودا اذا نفر وخص بالمماثل اثبت المخالف بالافعال كما
خص المساوي بالمماثل في المقدار والظاهر ان المراد بالضد هنا المخالف وبالند المماثل مطلقا فان استعمال
الضد بمعنى المخالف اشهر من استعماله بمعنى الكفو والنظير قال الزمخشري في اساس بمعنى قول الموحد ليس
لله ند ولا ضد لنفي ما يسد مسده ولنفي ما ينافيه والله اعلم **اللهم صل على محمد وآله وامنعني من السرف و
حصن رزقي من التلف ووفر ملكتي بالبركة فيه واصب بي سبيل الهداية للبر فيما
انفق منه** منعه من الامر كفه عنه والسرف محركة اسم من اسرف اسرافا اذا جاوز الحد في النفقة وغيرها
والمراد به هنا الاول ويرادفه التبذير وقد تقدم الكلام عليه مبسوطا في الروضة الثانية عند قوله عليه السلام
ونعوذ بك من تناول الاسراف وحصنه تحصينا حماه ومنعه والرزق ما اعطى الله عبده وامكنه من التصرف
فيه وتلف تلفا من باب تعب هلك وفي لغة تلف يتلف بابه واتلفه ورجل متلف لماله ومتلاف للمبالغة
والمراد بتحصين الرزق من التلف صونه عن الضيع والهلاك اما بالهام صاحبه الانفاق فيما ينبغي منه
بدون تبذير بالنفي عليه او بحفظه من حوادث الدهر كالنهب والسرقة ووفرت الشيء توفيرا كثرته والملكة
محركة هي القيام بالمماليك وما يملك من ذات اليد قال عليه السلام حسن الملكة نماء وسوء الملكة شوم والمراد
بتوفير الملكة توفير متعلقها اعني ما يملك وهو الرزق المتقدم ذكره وايقاع التوفير عليها مجاز عقلي نحو قوله
تعالى ولا تطيعوا امر المسرفين جعل الامر مطاعا وانما المطاع في الحقيقة هو الآمر ومن لم ينتبه لهذا المعنى
منع وضوح جعل الملكة بمعنى الملك وهو خطاء صريح وفي نسخة ووفر ملكي فيكون نسبة التوفير اليه حقيقة و
البركة الزيادة والنماء والضمير من فيه راجع الى الرزق وقال بعضهم انه للملكة وتذكيره لانها بمعنى الملك
غلطه وجعل نعم هو على رواية ملكي عائد اليه واصب [illegible] سبيل الهداية اي اقصد بي وادم بي طريق الهداية من
الاصابة بمعنى القصد والبر الخير والاتساع في الاحسان والانفاق صرف المال في الحاجة وضمير منه للرزق او
للملك على الرواية الاخرى واعلم ان مدار هذا الفصل من الدعاء على سؤال صيانة المال وتوفيره وانفاقه
في ابواب البر ولما كان المال قوام العباد في امر المعاش والمعاد ظاهر النفع في باب الحسنات من الجدوى
في اسباب الخيرات ومن هنا اسماه الله خيرا في مواضع من كتابه سأل عليه السلام منعه فيه من السرف
وصونه من التلف وتوفير الملكة بالبركة ثم لما كان الغرض من المال اقامة اوامر الله تعالى ومرضاته من
اداء الحج وارادة ما التواب والشفقة على ضعفاء المسلمين وصلة الرحم وقرى الضيف وحمالة الديات
وكفاية المؤنات الى غير ذلك من ابواب البر سأل عليه السلام اصابته سبيل البر فيما ينفق منه وهذا المعنى حمل
سليمان عليه السلام على ان سأل ربه جل جلاله ملكا لا ينبغي لاحد لا انه سأل ذلك لحب المال ونفوذ وحوله الى

لذت

لذات النفس وشهواتها حاشاه من ذلك حكى الزمخشري في ربيع الابرار قال لما وجه يزيد بن معوية
مسلم بن عقبة لاستباحة اهل المدينة ضم علي بن الحسين عليهما السلام الى نفسه اربعمائة منافية يعولهن
الى ان تقوض جيش مسلم فقالت امرأة منهن ما عشت والله بين ابوي بمثل ذلك الشريف
**اللهم صل على محمد وآله واكفني مؤنة الاكتساب وارزقني من غير احتساب فلا اشتغل عن عبادتك
بالطلب ولا احتمل اصر تبعات المكسب اللهم فاطلبني بقدرتك ما اطلب واجرني بعزتك مما ارهب**
كفاه الامر اذا قام به والمؤنة الثقل والمشقة وكسب من باب ضرب كسبا واكتسب اكتسابا طلب المعيشة
وفي الاكتساب مزيد عمل ليس من اعتمال النفس بتحصيل الرزق سيما في طلبه والاحتساب افتعال
من حسبه من باب علم حسبانا بالكسر اي ظنه او من حسبه من باب قتل حسبا وحسابا وحسبانا بالضم اي عده
اي من غير ان يكون لي في ظن او في حساب روى عن الصادق في قوله تعالى ويرزقه من حيث لا
يحتسب قال يبارك له فيما آتاه وعنه عليه السلام ان الله عز وجل جعل ارزاق المؤمنين من حيث لا يحتسبون
وذلك ان العبد اذا لم يعرف وجه رزقه كثر دعاؤه وفي رواية من آتاه الله برزق لم يخط اليه برجله ولم
يمد اليه يده ولم يتكلم فيه بلسانه ولم يشد اليه ثيابه ولم يتعرض له كان ممن ذكره الله في كتابه ومن يتق الله
يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب قال بعضهم ويحتمل ان يكون الاحتساب في الدعاء بمعنى الحساب
تلميحا الى قوله تعالى ان الله يرزق من يشاء بغير حساب اي بغير تقدير لكثرته او بغير استحقاق تفضلا
منه او من غير ان يكون لاحد عليه حساب او مطالبة او بغير تعب وكد او بغير حساب عليه في الآخرة و
الفاء من قوله فلا اشتغل سببية ونصب المضارع بعدها بان مضمرة وجوبا لكونها مسبوقة بالدعاء
كقوله رب وفقني فلا اعدل عن سنن الساعين في سنن واشتغل مضارع اشتغلت
بالبناء للفاعل قال الازهري اشتغل بامره فهو مشتغل بالبناء للفاعل وقال ابن فارس ولا يكادون
يقولون اشتغل وهو جائز يعني بالبناء للفاعل ومن هنا قال بعضهم اشتغل بالبناء للمفعول ولا يجوز
بالبناء للفاعل لان الافتعال ان كان مطاوعا فلازم لا غير وان كان غير مطاوع فلابد ان يكون فيه معنى
التعدي نحو اكتسبت المال واكتحلت واختضبت اي كحلت عيني وخضبت يدي واشتغلت ليس بمطاوع
وليس فيه معنى التعدي واجيب بانه في الاصل مطاوع لفعل هجر استعماله في فصيح الكلام والاصل اشغلته
بالالف فاشتغل مثل احرقته فاحترق وفيه معنى التعدي فانك تقول اشتغلت بكذا والجار والمجرور
في معنى المفعول وقد نص الازهري على استعمال اشتغل مشتغل وفي نسخة ابن ادريس فلا اشتغل
بالبناء للمفعول مضارع شغلت به وهي احسن واحتمل الشيء على افتعله بمعنى حمله والاصر بالكسر الحمل الثقيل
الذي يأصر صاحبه اي يحبسه مكانه وقيل هو الثقل والشدة والتبعات جمع تبعة على وزن كلمة وفي
صحاح الحكم التبعة والتباعة ما تبعت به صاحبك من ظلامة ونحوها والتبعة والتباعة ما فيه اثم يتبع به انتهى
وارادة المعنى الثاني هنا انسب واكثر اهل اللغة لم يذكروا للتبعة الا المعنى الاول والمكسب مصدر ميمي بمعنى
الكسب وفيه من المعونة والدلالة على الكسب المال من الوجه الذي يحل ويجمل وان المكاسب الطيبة الجميلة

فعليه عند الحر العادل ومن هنا كان العالم العاقل في اكثر الاحوال مقلّا لانه لا يأخذ المال الا كما يجب من الوجه
الذي يجب في الوقت الذي يجب والجاهل يسهل عليه الجمع من حيث لا يبالي مما يتناوله بارتكاب محظور
واستباحة محجور وتناول محذور واستنزال الناس عما في ايديهم بالمكر وما عندهم على ارتكاب
الشر طمعا في نفعهم ولهذا ما يوجد الكريم الفاضل والعالم العادل تيهم جبن وشكوا بخته كما قال القائل

لا تنكري ان كان امسى فيكم : ذو المجد واستغنى لئيم المحتد
ان البزاة رؤوسهن عواطل : والتاج معقود برأس الهدهد

وقال ابو تمام

لا تنكري عطل الكريم من الغنى : فالسيل حرب للمكان العالي

وقال آخر

وحكومة الايام تسعد جاهلا : فيها ويشقى العالم النحرير

قوله عليه السلام ما طلبته بقدرتك اطلب اطلبه اطلابا اسعفته بما طلب قال في الفائق اطلب الحاجة
انجازها والاسعاف بها يقال طلبته فاطلبني اي اسعفني كما يقال سألته فاسألني اي اعطاني سؤلي
والجاه اجابه حفظه وامنه ورهبه رهبا من باب تعب خاف والاسم الرهبة ومدار هذا الفصل على
سؤاله عليه السلام الاجمال في الكسب والطلب وصونه عن تحمل المشقة وارتكاب المآثم فيهما روى
ثقة الاسلام في الصحيح عن ابي جعفر عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله في حجة الوداع الا
ان الروح الامين نفث في روعي انه لا تموت نفس حتى تستكمل رزقها فاتقوا الله واجملوا في الطلب
ولا يحملنكم استبطاء شيء من الرزق ان تطلبوه بشيء من معصية الله فان الله تبارك وتعالى قسم
الارزاق بين خلقه حلالا ولم يقسمها حراما فمن اتقى الله وصبر آتاه الله برزقه من حله ومن هتك
حجاب الستر وعجل فاخذه من غير حله قص به من رزقه الحلال وحوسب عليه يوم القيامة وعن امير المؤمنين ع
كم من متعب نفسه مقتر عليه ومقتصد في الطلب قد ساعدته المقادير والاخبار في هذا المعنى كثيرة هذا ولا
يتوهم انه عليه السلام سأل ترك الاكتساب مطلقا فان ذلك لا يجوز فقد تظافرت الاخبار عنهم عليهم السلام
ان اربعة لا يستجاب لهم رجل جلس في بيته وقال يا رب ارزقني فيقال له الم آمرك بالطلب وعن علي بن عبد العزيز
قال قال لي ابو عبد الله عليه السلام ما فعل عمر بن مسلم قلت جعلت فداك اقبل على العبادة وترك التجارة فقال
ويحه اما علم ان تارك الطلب لا يستجاب له ان قوما من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله لما نزلت ومن
يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب اغلقوا الابواب واقبلوا على العبادة وقالوا قد كفينا فبلغ
ذلك النبي صلى الله عليه وآله فارسل اليهم فقال ما حملكم على ما صنعتم فقالوا يا رسول الله تكفل لنا بارزاقنا
فاقبلنا على العبادة فقال انه من فعل ذلك لم يستجب له عليكم بالطلب والروايات في هذا الباب اكثر من ان
تحصى اللهم صل على محمد وآله وصن وجهي باليسار ولا تبتذل جاهي بالاقتار فاسترزق اهل رزقك
واستعطي شرار خلقك فافتتن بحمد من اعطاني وابتلى بذم من منعني وانت من دونهم ولي



الاعطاء والمنع

هذا الفصل من الدعاء اورده السيد الرضي في نهج البلاغة ونسبه الى امير المؤمنين صلوات الله عليه الا ان بين اللفظين
اختلافا يسيرا وعبارة النهج ومن دعاء له عليه السلام اللهم صن وجهي باليسار ولا تبذل جاهي بالاقتار
فاسترزق طالبي رزقك واستعطف شرار خلقك وابتلى بحمد من اعطاني وافتتن بذم من منعني
وانت من وراء ذلك كله ولي الاعطاء والمنع انك على كل شيء قدير صانه صونا حفظه ووقاه وصان
الرجل عرضه عن الدنس فهو صين وصان الثوب خلاف ابتذله والوجه هنا بمعنى الجاه ومنه كان لعلي
عليه السلام وجه من الناس حياة فاطمة قال ابن الاثير اي جاه وعز فقدهما بعدها واليسار بالفتح
الغنى والثروة وابتذله امتهنه ولم يصنه والجاه القدر والمنزلة والحرمة قيل هو مقلوب من الوجه وقتر
على عياله قترا وقتورا من بابي ضرب وقعد واقتر اقتارا وقتر تقتيرا اي ضيق في النفقة كل ذلك
بمعنى واحد والمراد به هنا ضيق الرزق والفقر سأل عليه السلام صون جاهه وعزه باليسار وعدم امتهان
قدره وحرمته بالاقتار لاستلزام الغنى احترام صاحبه عند عامة الناس واستلزام الفقر مهانة المبتلى
به عندهم وفي بعض الآثار احسنوا تعهد المال فانه ما افتقر احد قط الا اصابه ثلاث خلال رقة في
دينه وضعف في عقله وذهاب من مروته والرابعة هي العظمى وهي استخفاف الناس به وفي وصايا
لقمان يا بني اكلت الحنظل وذقت الصبر فلم ار شيئا امر من الفقر فان افتقرت فلا تحدث الناس كيلا
يستقصروك وعن ابي عبد الله عليه السلام لا تدعوا التجارة فتهونوا وكان بعضهم يقول الناس
لصاحب المال الزم من الشعاع للشمس ومن الذنب للمصر ومن الحكم للمقر وهو عندهم ارفع
من السماء واعذب من الماء واحلى من الشهد واذكى من الورد خطاؤه صواب وسيئته حسنة
وقوله مقبول وحديثه معسول يغشى مجلسه ولا يمل صحبته والمفلس عند الناس اكذب من لمعان السراب
ومن سحاب تموز لا يسأل عنه ان تخلف ولا يسلم عليه ان قدم اذا غاب شتموه وان حضر طردوه
وان غضب صفعوه مصافحته تنقض الوضوء وقراءته تقطع الصلاة اثقل من الامانة وابغض من
المبرم الملحف وكان ينشد لعروة الصعاليك

ذريني للغنى اسعى فاني : رأيت الناس شرهم الفقير
وابعدهم واهونهم عليهم : وان امسى له حسب وخير
ويكرهه الندي وتزدريه : حليلته وينهره الصغير
ويلقى ذو الغنى وله جلال : يكاد فؤاد صاحبه يطير
قليل ذنبه والذنب جم : ولكن الغنى رب غفور

ومن كلام امير المؤمنين عليه السلام انه قال لابنه محمد يا بني اني اخاف الفقر عليك فاستعذ بالله
منه فان الفقر منقصة للدين مدهشة للعقل داعية للمقت امره عليه السلام بالاستعاذة من
الفقر لما فيه من المكاره الثلاثة اما كونه منقصة للدين فللاشتغال بهمه وتحصيل ما به قوام البدن عن

العبادة والماكولة مدهشة للعقل فلانه محل دهشة العقل وحيرته وضيق الصدر به وهو ظاهر والماكولة
داعية للمنة فلمنة الخلق وبغضهم لصاحبه كما قيل

الناس اعداء لكل مرقع ❊ صفير اليدين واخوة للمكثر

قال بعضهم وربما يقدح في عدالة الرجل اقلاله شهد بعض العدول المقلين عنده فمن شهادة فتوقف
في شهادته مع انه ليس بصحيح ومن في زيادته فقال له بعضهم اني لك في العدالة رجل شيو فقال هو كذلك الا انه
رجل فقير والذي يشهد به عظيم فبحوا من قوله وفي هذا المعنى قال بعضهم

فصاحة سحبان وخط ابن مقلة ❊ وحكمة لقمان وزهد ابن ادهم
اذا اجتمعت في المرء والمرء مفلس ❊ فليس له قدر بمقدار درهم

وقال بعض الاكابر المال في هذا الزمان عز للمؤمن وقال المال سلاح المؤمن وكان بين يديه دنانير يقلبها
فقيل له انك لتحبها فقال لولاهن لتمندل القوم واضعا تمنداه وترك ابن المبارك دنانير وقال اللهم
انك تعلم اني لم اجمعها الا لصون بها حسبي وديني وقالت الحكماء المال يستر صاحبه وان كان وضيع
النسب قليل الادب وينصره وان كان جبانا ويبسط يده وان كان عيابة ويظهر المروءة وتتم
الرياسة يصلك اذا تقطعك الناس ويبصرك اذا فقدك الاخوان ولولاه ما حج كريم ولا امتن حليم
وقال شاعر

ولم ار بعد الدين خيرا من الغنى ❊ ولم ار بعد الكفر شرا من الفقر

وقال جار الله الزمخشري

لا تحنى اذا اوتيت الا واقيا ❊ فالا واقي لما وجهي اواقي

وكان بعض المؤمنين بالموس اذا صار الدرهم في يده خاطبه وناجاه وحياه وفداه وقال بابي انت وامي
كم من ارض قطعت وكم كيس خرقت وكم من خامل رفعت ومن رفيع بما رفعتك ابا، خلقت لك عندي الا
تعرى ولا تضحى ثم يلقيه في كيسه ويقول اسكن على بركة اسم الله في مكان لا تزول عنه ولا تزعج واعلم ان الغنى
المطلوب في الدعاء له عليه السلام هو ما يقع ضرورة الحاجة بحسب الاقتصاد والقناعة ويقوم بأداء امر الله تعالى
ومراضيه من الحج والصدقات وصلة الرحم وما شبه ذلك وهذا هو الغنى المحمود الممدوح بقوله صلى الله عليه
واله نعم المال الصالح للعبد الصالح لا المذموم المتعارف بين ارباب الدنيا من جمع المال وادخاره والتشبع
به فوق الحاجة فانه على هذا الوجه مذموم بل هو وبال على صاحبه قال امير المؤمنين صلوات الله عليه من اتاه
الله منكم مالا فليصل به القرابة وليحسن منه الضيافة وليفك به العاني والاسير وليعط
ابن السبيل والفقير فنيل تمام المروة وشرف الدنيا والاخرة ثم اتمام ايصاله اعتبار ان فائدة المال والاستغناء
به على اداء حقوق الله وطاعته فهو الجاه المحمود الذي سأل الله حفظه عليه بالايسار وعدم الافتقار وهو الذي
امتن الله سبحانه به على الانبياء كقوله يا مريم ان الله يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح عيسى بن مريم وجيها
في الدنيا والاخرة وما اريد به الفخر والترأس في الدنيا فهو المذموم وفي الحديث النبوي اذا كان يوم القيامة دعا
الله بعبد من عباده فيوقف بين يديه فيسأله عن جاهه كما يسأله عن ماله قوله عليه السلام فاسترزق اهل
القبلة اي لا تسبب الحاجة بالافتقار الى استرزاق اهل رزقك الذين من شأنهم ان يكونوا مرزوقين

رزقه

وان يطلب منهم الرزق وان يستعطي شرار خلقك الذين ليسوا باهل للاستعطاء وظاهر ان الحاجة قد يدعوا
الى ذلك والفعلان مضمونان الاول مضمون مبدعا السببية وحريا بالوقوعه جوابا للدعاء والثاني غرض
في العطف على الاول وفي بيانه عليه السلام لهذا السبب تأكيد الالتجاء بالله تعالى في الاعاذة من الفقر وصيانته
عنه اذ كان فيه استرزاق الخلق من الذل والخضوع للمطلوب منه ومهانة النفس واشتغالها عن التوجه الى
المعبود وما يجب ان يشتغل به الله منه ويضرع اليه في الوقاية عنه في استعطاء الاشرار المسألة مورد المرء
طعم العلقم ويستحلي مذاق الصبر وسم الارقم وقد تواترت الروايات والاثار وتطابقت الاخبار والاشعار
على ذم السؤال وكراهية بذل الوجه في الطلب الى الناس خصوصا ممن لم يكن موثوقا بالمودة فمن ذلك
ما رواه ثقة الاسلام في الصحيح عن ابي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه واله ان الله تبارك
وتعالى احب شيئا لنفسه وابغضه لخلقه ابغض لخلقه المسألة واحب لنفسه ان يسأل وليس شيء احب الى الله
عز وجل من ان يسأل فلا يستحي احدكم ان يسأل الله من فضله ولو شسع نعله وروي عنه عليه السلام اياكم
وسؤال الناس فانه ذل في الدنيا وفقر تعجلونه وحساب طويل يوم القيامة وعن الحسين بن ابي العلا قال
قال ابو عبد الله عليه السلام رحم الله عبدا عف وتعفف وكف عن المسألة فانه يتعجل الدنية في الدنيا ولا
يغني الناس عنه شيئا وفي الصحيح عن ابي جعفر عليه السلام لو يعلم السائل ما في المسألة ما سأل احد احدا ولو
يعلم المعطي ما في العطية ما رد احد احدا وفي وصية امير المؤمنين صلوات الله عليه لابنه الحسن عليه السلام اكرم
نفسك من كل دنية وان ساقتك الى الرغائب فانك لن تعتاض بما تبذل من نفسك عوضا ولا تكن
عبد غيرك وقد جعلك الله حرا وان استطعت ان لا يكون بينك وبين الله ذو نعمة فافعل فانك مدرك
قسمك وآخذ سهمك فان اليسير من الله سبحانه اكرم واعظم من الكثير من خلقه وان كان كل منه وحفظ ما في
يدك احب الي من طلب ما في يد غيرك ومرارة اليأس خير من الطلب الى الناس وقال بعض السلف من
سأل حاجة فقد عرض نفسه على الرق فان قضاها المسؤول استعبده بها وان رده عنها رجع حرا وهما ذليلان
هذا ابلغ اللؤم وما قيل في الديوان المنسوب الى امير المؤمنين صلوات الله عليه

كد كد العبد ان احببت ان تصبح حرا ❊ واقطع الآمال عن مال بني آدم طرا
لا تقل ذا مكسب يزري فقصد الناس ازرى ❊ انت ما استغنيت عن غيرك اعلى الناس قدرا

ومن الشعر المنسوب الى الحسين عليه السلام

اغن عن المخلوق بالخالق ❊ تغن عن الكاذب بالصادق
واسترزق الرحمن من فضله ❊ فليس غير الله من رازق

وانشد ابن الاعرابي

ابا ما في لا تسأل الناس والتمس ❊ بكفيك فضل الله والله اوسع
فلو سئل الناس التراب لاوشكوا ❊ اذا قيل هاتوا ان يملوا ويمنعوا

محمود الوراق

شاوِ الملوكَ فقصِّرهم وخصّهمُ ... من كل طالب حاجة أو راغب
فارغب إلى ملكِ الملوكِ ولا تكن ... بادي الضراعة طالبًا من طالب

مسلم الخاسر

إذا أذن الله في حاجة ... أتاك النجاح على رسله
فلا تسأل الناس من فضلهم ... ولكن سل الله من فضله

أحمد بن سيف الأنباري

لموتُ الفتى خيرٌ من البخل للفتى ... وللبخل خيرٌ من سؤال بخيل
لعمرك ما شيءٌ لوجهك قيمةٌ ... فلا تلقَ إنسانًا بوجهٍ ذليل

ولبعضهم

إذا أظمأتك أكفُّ اللئام ... كفتك القناعة شبعًا وريًّا
فكن رجلًا رجله في الثرى ... وهامة همّته في الثريّا
ولا تخضعنّ إذا ما قترت ... ولا تسأل الرزق ما عشت حيّا
فإن إراقة ماء الحياة ... دون إراقة ماء المحيّا

وحُكي أن أبا تمام حبيب بن أوس الطائي قصد البصرة منتجعًا فلما وردها سأل عن شاعرها فذُكر له عبد الصمد بن المعذل فقال أنشدوني شيئًا من شعره فأنشد قوله

أنت تنكك طالبًا لوصالٍ ... من حبيبٍ أو طالبًا لنوالِ
أيّ ماءٍ لحرّ وجهك يبقى ... بين ذلّ الهوى وذلّ السؤالِ

فحلّ راحلته عنها ولم يدخلها ورجع من الطريق قول بعضهم في أبي الطيب المتنبي

أيّ فضلٍ لشاعرٍ يطلب الفضل ... من الناس بكرةً وعشيّا
عاش حينًا يبيع في الكوفة الماء ... وحينًا يبيع ماء المحيّا

عبد الصمد بن المعذل

تكلّفني إذلال نفسي لعزّها ... وهان عليها أن أُهان لتكرما
تقول سل المعروف يحيى بن أكثم ... فقلت سليه ربّ يحيى بن أكثما

القاضي عبد العزيز الجرجاني

يقولون لي فيك انقباضٌ وإنما ... رأوا رجلًا عن موقف الذلّ أحجما
إذا قيل هذا موردٌ قلت قد أرى ... ولكنّ نفس الحرّ تحتمل الظما

وأما سؤال من ليس أهلًا للمعروف ... ومن هو باللؤم موصوف فهو أدهى وأمرّ سؤالًا وأضرّ وقد روي أن في زبور داود عليه السلام إن كنت تسأل عبادي فاسأل معادن الخير ترجع مغبوطًا مسرورًا ولا تسأل معادن الشر ترجع ملومًا محسورًا وفي الآثار أن الله تعالى أوحى إلى موسى عليه السلام لأن تدخل يدك في فم التنين إلى المرفق

خيرٌ من

خيرٌ من تبسطها إلى غنيٍّ قد نشأ في الفقر ومن كلامهم كل شيء أوجع للأحرار من الرجوع إلى الأشرار وقيل [illegible] السمّ الذي لا يبرأ والجرح الذي لا يندمل حاجة الكريم إلى اللئيم ومن كلام أمير المؤمنين عليه السلام فوت الحاجة أهون من طلبها إلى غير أهلها وعنه عليه السلام ماء وجهك جامد يقطره السؤال فانظر عند من تقطره وأوصى بعضهم ابنه فقال لا تدنّسنّ عرضك ولا تبذلنّ وجهك بالطلب إلى من إن ردّك كان ردّه عليك عيبًا وإن قضى حاجتك جعلها عليك منًّا واحتمل الفقر بالتنزّه عمّا في أيدي الناس والزم القناعة بما قسم لك وقال رجل لابنه إياك أن تريق ماء وجهك عند من لا ماء في وجهه رأى الأصمعي كنّاسًا يكنس كنيفًا وهو ينشد

وأكرم نفسي إنني إن أهنتها ... وحقّك لم تكرم على أحدٍ بعدي

قال فقلت له يا هذا إنك والله لم تترك من الهوان شيئًا إلا وقد فعلته بنفسك مع هذه الحرفة فقال بلى والله إني صنتها عمّا هو أعظم من هذا من الهوان قلت وأيّ شيء هو قال سؤال مثلك فانصرفت عنه وأنا أخزى الناس وفي الصحيح عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن محمد بن المنكدر كان يقول ما كنت أرى أن علي بن الحسين يدع خلفًا أفضل منه حتى رأيت ابنه محمد بن علي عليهما السلام فأردت أن أعظه فوعظني فقال له أصحابه بأيّ شيء وعظك قال خرجت إلى بعض نواحي المدينة في ساعة حارّة فلقيني أبو جعفر محمد بن علي وكان رجلًا بادنًا ثقيلًا وهو متّكئ على غلامين أسودين أو موليين فقلت في نفسي سبحان الله شيخ من أشياخ قريش في هذه الساعة على هذه الحالة في طلب الدنيا أما لأعظنّه فدنوت منه فسلّمت عليه فردّ عليّ بنهرٍ وهو يتصابّ عرقًا فقلت أصلحك الله شيخ من أشياخ قريش في هذه الساعة على هذه الحالة في طلب الدنيا أرأيت لو جاءك أجلك وأنت على هذه الحال ما كنت تصنع فقال لو جاءني الموت وأنا على هذه الحال جاءني وأنا في طاعة من طاعة الله عز وجل أكفّ بها نفسي وعيالي عنك وعن الناس وإنما كنت أخاف أن لو جاءني الموت وأنا على معصية من معاصي الله فقلت صدقت يرحمك الله أردت أن أعظك فوعظتني ومما جاء نظمًا في هذا المعنى

قول عمر بن أحمد الباهلي

ومن يطلب المعروف من غير أهله ... يجد مطلب المعروف غير يسير
إذا أنت لم تجعل لعرضك جُنّةً ... من الذمّ سار الذمّ كلّ مسير

وقال آخر

وإذا ابتليت ببذل وجهك سائلًا ... فابذله للمتكرّم المفضال
إن الجواد إذا حباك بموعدٍ ... أعطاكه سلسًا بغير مطال
ما اعتاض باذل وجهه بسؤاله ... عوضًا ولو نال الغنى بسؤال
وإذا السؤال مع النوال وزنته ... رجح السؤال وخفّ كلّ نوالِ

وقال آخر

قطعُ يدي من يدي أخفُّ على من ... مدّي إلى النذل لأخذ يدٍ يدا
غضبُ الإله على أناسٍ أرضيا ... ليدي بأن تحتاج من بعد يدا

وقال آخر

اسال الموت ان سالت جوادا ❊ لم يزل يعرف الغنى واليسارا
فاذا لم تجد من الذل بدا ❊ فالق بالذل ان لقيت الكبارا
ليس اجلالك الكبير بذل ❊ انما الذل ان تجل الصغارا

ابو شراعة القيسي

ان الغنى عن لئام الناس مكرمة ❊ وعن كرامهم ادنى الى الكرم

منصور الفقيه

الموت اسهل عندي ❊ بين القنا والاسنة
والخيل تجري سراعا ❊ مقطعات الاعنة
من ان يكون لنذل ❊ علي فضل ومنة

قوله عليه السلام فافتتن بحمد من اعطاني الفاء عاطفة سببية مفيدة للتعقيب والافتتان هنا بمعنى الميل من قولهم فتن المال الناس من باب ضرب فتونا فافتتنوا اى استمالهم قالوا والابتلاء الاصابة بالمكروه يروى ابتلى بالبناء للمفعول وابتلى بالبناء للفاعل فالاول من ابتلاه ابتلاء وان زيد مطاوع بابه فابتلى هو وفيه بيان هذا السبب تاكيدا آخر للاعادة من النقص الموجب لاسترزاق الخلق واستعطائهم اذ كان ذلك سببا للصرف عن الله تعالى والتوجه الى القبلة الحقيقية والواو من قوله وانت اى لا تبتذل جاهه بالاقتار فيلحقه بسببه ما يلحق من المكاره المعدودة واعمال الناس من دون الخلق ولى الاعطاء والمنع ودون هنا نقيض التى وز والتخطى كما تقول لمن وهبته ملكا هذا لك من دون الناس اى لا يتجاوزنك الى غيرك من ابتدائية والولى فعيل بمعنى فاعل من ولى الامر اذا قام به اى وانت من دونهم القائم بالاعطاء والمنع قال ابن ابى الحديد ولى مرتفع بانه خبر المبتدأ ويكون خبرا بعد خبر ويجوز ان يكون ولى هو الخبر ويكون من دونهم جملة مركبة من الجار والمجرور منصوبة الموضع على الحال انتهى قلت الظاهر ان الوجه الثانى متعين لان فائدة الكلام لا تتم الا به فتامله اللهم صل على محمد وآله وارزقنى صحة فى عبادة وفراغا فى زهادة وعلما فى استعمال وورعا فى اجمال الصحة فى البدن حالة طبيعية تجرى افعاله معها على المجرى الطبيعى وقد استعيرت للمعانى فقيل صحت الصلاة اذا اسقطت القضاء وصح العقد اذا ترتب عليه اثره وصح الخبر اذا طابق الواقع والعبادة اقصى غاية التذلل والخضوع ومنه طريق معبد اى مذلل وفى ظرفية مجازية تشبيها لملابسة الصحة للعبادة فى الاجتماع معها بملابسة الظرف للمظروف فتكون كلمة فى استعارة تبعية ويجوز ان تعتبر تشبيه الهيئة المنتزعة من الصحة والعبادة ومصاحبة احديهما للاخرى بالهيئة المنتزعة من المظروف والظرف واصطحابهما فيكون الكلام استعارة تمثيلية تركب كل من طرفيها لكنه لم يصرح من الالفاظ التى بازاء المشبه الا بلفظ فى فان مدلولها هو العمدة فى تلك الهيئة وما عداها تبع له يلاحظ معه فى ضمن الفاظ منوية فلا تكون كلمة فى استعارة بل هى على معناها الحقيقى ولك ان تشبه العبادة بما

يكون

يكون محلا وظرفا للشىء على طريقة الاستعارة بالكناية ويكون ذكر كلمة فى قرينة وتخييلا وقس على ذلك ما بعده وسال عليه السلام ان تكون صحته مستعملة فى عبادة تعالى حذرا من صرفها فيما ليس بعبادة ففى الحديث صحة الابدان والابصار يسال الله العباد فيما استعملوها وهو اعلم بذلك والفراغ خلاص الانسان من المهمات والمراد به هنا الفراغ من المهمات الدنيوية والزهادة والزهد وهو فى اللغة ترك الميل الى الشىء لعدم الرغبة فيه وفى الاصطلاح هو بغض الدنيا والاعراض عنها وقيل هو ترك راحة الدنيا طلب راحة الآخرة وسياتى الكلام عليه مبسوطا فى الروضة الثانية والعشرين ان شاء الله تعالى ولما كان الفراغ من دواعى الترف ودواعى طموح النفس الى راحة الدنيا كما قيل

ان الشباب والفراغ والجدة ❊ مفسدة للمرء اى مفسدة

سال عليه السلام ان يكون فراغه مستوطنا بالزهادة محاطا بها احاطة الظرف بالمظروف حتى لا يكون شىء منه خارجا عنها فلا يشتغل بشىء من شهوات النفس الامارة ولا يلتفت الى ما يصرفه عن قبلة الحقيقة والمراد بالعلم هنا ما يتعلق بكيفية العمل بدليل قوله فى استعمال فان العلم قسمان علم عقلى كالعلم بذات الله سبحانه وصفاته وافعاله وهو مراد لنفسه وعلم عملى وهو المتعلق بكيفية اعمال الطاعات وترك المعاصى والسيئات وهو مطلوب للعمل والاول علم حر مطلق لا تعلق له بالعمل بل هو نتيجة العمل وثمرته ويسمى علم الوصول والثانى علم خادم مقيد متعلق بالعمل وهو وسيلة العمل ومبداه ويسمى علم السلوك ولا يبعد ان يراد بالعلم المسئول هنا المتعلق بمعرفة الله تعالى وما يلزم به ومعرفة ما يجب معرفته عقلا وشرعا وهو الذى يجب التدين به والاعتقاد له والعكوف عليه والمحافظة له ثم العمل بمقتضاه ان كان المقصود منه العمل فيصير بذلك عالما ربانيا كما قال تعالى كونوا ربانيين قال الازهرى هم ارباب العلم الذين يعملون بما يعلمون وبهما يتحقق كمال الدين وتمامه كما قال امير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه ان كمال الدين طلب العلم والعمل به وسر ذلك ان الانسان بالعلم يعرف واضع الدين وحدوده واحكامه ولواحقه وشرائطه ومداخله ومخارجه ومصالحه ومفاسده وبالعمل يحققه ويقيمه ويوجده ويضع كل واحد من اجزائه فى موضعه ويخرجه من حيز البطون الى حيز الظهور فلولا العلم لبطل العمل ولولا العمل لبطل العلم وصار بلا فائدة ولهذا وردت الاخبار والآثار مستفيضة بالحث على العمل بالعلم وذم العلم بدون العمل فمن ذلك ما رواه ثقة الاسلام فى الكافى بسنده الى صاحب له عن ابى الحسين عليه السلام انه قال مكتوب فى الانجيل لا تطلبوا علم ما لا تعلمون ولما تعملوا بما علمتم فان العلم اذا لم يعمل به لم يزدد صاحبه الا كفرا ولم يزدد من الله الا بعدا وعن امير المؤمنين عليه السلام اذا علمتم فاعملوا بما علمتم لعلكم تهتدون وعنه عليه السلام من اخذ العلم من اهله وعمل به نجا ومن اراد به الدنيا فهو حظه وعن ابى عبد الله عليه السلام ان العالم اذا لم يعمل بعلمه زلت موعظته عن القلوب كما يزل المطر عن الصفا والورع الكف عما لا ينبغى يقال ورع من المحارم يرع بكسرتين ورعا بفتحتين ورعة كعدة فهو ورع اى كثير الورع وورعه من الامر توريعا كففته فتورع وقد قسموا ورع النفس على اربع درجات

الاولى هو الورع عما يوجب التفسيق وسقوط العدالة وبه اداها الثانية ورع الصالحين وهو التحرج عما
تتطرق اليه الشبهة الحرمة وان ساغ ذلك في الفتوى وهو الذي قال فيه رسول الله صلى الله عليه وآله
دع ما يريبك الى ما لا يريبك والثالثة ورع المتقين وهو ترك المباح خوفا من انتهائه الى المحظور مثل
ترك التحدث باحوال الناس حذرا من ان ينجر الى الغيبة قال رسول الله صلى الله عليه وآله لا يبلغ الرجل درجة
المتقين حتى يدع ما لا باس به مخافة ما به باس الرابعة ورع الصديقين وهو ترك ما لا يراد بتناوله القوة
على طاعة الله او يعلم بصاحبه ببعض خواطر المعصية كما يحكى ان ذا النون المصري كان محبوسا فكانت
فبعثت اليه امرأة صالحة بطعام تشتريه بغزلها فكان يقاسي الجوع ولا يتناول منه ويقول انه جاء على
طبق حرام يريد السجان ولم يكن لشر الى في شرب من الانهار الكبار التي تحفرها السلاطين لانها
حفرت بغير اجرة او باجرة دفعت من مال حرام وقوله عليه السلام في اجمال اي في رفق واقتصاد من اجمل
في الطلب اذا رفق واقتصد ولم يبالغ والمراد ورعا غير خارج من الاقتصاد الى حد الافراط فيخرج عن
حقيقة الورع ولهذا قال بعض اهل التحقيق قد تشتبه الورع بالوسواس فلمن كان له ثوبان احدهما
لم تلحقه نجاسة والآخر لحقته فغسله فيترك الصلوة في المغسول لانه مسته نجاسة ولكن قبل احد من
فيغسلها ويقول ان الخروج من عهدة التكليف يتوقف على غسلهما لان من الجائز ان يكون من شبهها نجسا
والظاهر ان مثل ذلك من الوسواس وان عده بعض العامة من باب الورع ورئي رجل يوم مات وبه
زوجته وهو ينادي الا من ضاعت له زوجته فيقبل له امساكها فان هذا من الورع الذي يمقت الله عليه
اللهم اختم بعفوك اجلي وحقق في رجاء رحمتك املي وسهل الى بلوغ رضاك سبلي وحسن في جميع احوالي عملي
ختم الشيء يختمه من باب ضرب اتمه وانهاه وختمه بجعله خاتمة له
وخاتمة كل شيء آخره والمراد بالاجل هنا مدة العمر ويطلق على وقت انقطاع الحيوة كما تقدم في اوائل الروضة
الاولى والغرض طلب حسن الخاتمة وسعادة العاقبة لما تقرر من ان كل من مات على شيء حكم له به
خيره وشره وفي الحديث عن ابي عبد الله عليه السلام ان من كتبه الله سعيدا وان لم يبق من الدنيا الا فواق
ناقة ختم له بالسعادة وحققت ظنه وامله من باب قتل واحققته احقاقا وحققته تحقيقا اذا فعلت ما كان
يحذر ويأمله والرجاء تعلق القلب بحصول امر محبوب في المستقبل ترتب لحصول اكثر اسبابه والامل
ابعد منه ولذلك سأل عليه السلام تحقيق الامل الذي هو بعيد بالنسبة الى الرجاء وجعل الرجاء هو المأمول
وذلك لشدة الاشتياق والخوف حتى كان الرحمة التي تعلق قلبه بحصولها لم يحصل لديه اكثر اسبابها
فيرجوها بل يأمل رجاءها المستلزم لحصول اكثر اسبابها والسهل خلاف الحزن وهو ما غلظ من
الارض وصعب سلوكه وسهل الطريق تسهيلا جعله سهلا والسبل بضمتين جمع سبيل وهو الطريق وما وضح
منها مان السبيل اغلب وقوعا في الخير ولا يكاد اسم الطريق يراد به الخير الا مقترنا بوصف او اضافة
تخلصه لذلك كقوله تعالى يهدي الى الحق والى طريق مستقيم والمراد بالسبل الطاعات والخيرات
والاسباب التي يكتسب بها العبد الملكات الفاضلة الموصلة الى رضاه تعالى وتسهيلها توفيقه لها

بها



بها من غير مشقة وعسر وهي استعارة مرشحة والاحوال جمع حال والمراد بها هنا المعنى اللغوي وهو صفة
حالا كان او ملكة فيعم الصحة والمرض والسرور والحزن والحلم والغضب وغير ذلك من الكيفيات النفسانية
راسخة كانت او زائلة وتحسين العمل توفيقه لتأديته بما توجبه المعرفة شرعا او عرفا من الاعمال ما يحسن
حسابها وبمقدار تمامها اللهم صل على محمد وآله ونبهني لذكرك في اوقات الغفلة واستعملني بطاعتك
في ايام المهلة وانهج لي الى محبتك سبيلا سهلة اكمل لي بها خير الدنيا والآخرة
نبه للامر ينبه من باب تعب فطن له ونبهته له وعليه تنبيها فطنته والذكر عبارة عن وجدان المذكور
وحضوره في القلب وهذا هو المقصود وقد يشعر بلسانه فلا على ذكر اللسان ثم ذكر القلب فقد يكلف
يحتاج الى المراقبة حتى يحضر ثم ذكره طبعا بان يتمكن من القلب بحيث لا يحتاج الى المراقبة في تحضيره ثم
ذكره طبعا بان يتكلف في صرفه عنه الى غيره ثم استيلاء المذكور وامحاء الذكر والذاكر بان يفنى عن نفسه
وذكره ولا يلتفت الى قيامه ايضا ذاهبا الى ربه اولا ثم ذاهبا فيه بالاستغراق آخرا اذ لو التفت
الى شيء من ذلك لكان معرضا عن الله غير مشغول به عن الشرك الخفي وهذه الحالة يسميها العارفون
بالفناء لانه جاء الحق وزهق الباطل والغفلة عن الشيء عدم خطوره بالبال وفي التنبيه بالغفلة على ما
تشتهيه وقيل ابطال الوقت بالبطالة وقد تقدم الكلام على كل من الذكر والغفلة مبسوطا فراجع
اليه والمهلة بالضم اسم من امهلته اذا انظرته وتأخرته يقال امهلته امهالا ومهلته تمهيلا انظرته واخرت طلبه
والمراد بايام المهلة مدة العمر وايام حياته في الدنيا واعلم انه لما كان غرض العناية الالهية سوق كل
ناقص الى كماله اقتضت عنايته سبحانه عدم معاجلة العباد بالعقاب والانتقام فيما اقترفوا من الذنوب
والمعاصي فيمهلهم الحين في الدنيا ليراجعوا التوبة ويرجعوا الى الانابة فكانه سبحانه انظرهم بمجازاتهم
في الدنيا وامهلهم مدة حيوتهم فيها فلذلك عبر عن مدة العمر بايام المهلة ونهجت الطريق انهجه من باب
منع وانهجته ابنته واوضحته واجبته ومحبة العبد لله تعالى قيل هي ارادة الطاعة وامتثال اوامره
وزواجره وقال المحققون هي كيفية روحانية مترتبة على تصور الكمال المطلق الذي فيه على الاستمرار مقتضية
للتوجه التام الى حضرة القدس بلا فتور وقرار واما محبته لغيره فكيفية مترتبة على تخيل كمال فيه من لذة
او منفعة او مشاكلة تخيلا مستمرا كمحبة العاشق لمعشوقه والمنعم عليه لمنعمه والوالد لولده والصديق
لصديقه وقد سلف الكلام على هذا المطلب في الروضة السادسة مبسوطا فليرجع اليه والسبيل تؤنث
وتذكر قال الاخفش اهل الحجاز يؤنثون السبيل والطريق والزقاق والسوق وبنو تميم يذكرون كل ذلك وقد
ورد التنزيل بلغة الحجاز فقال تعالى قل هذه سبيلي ولذلك جاء عليه السلام بصفتها مؤنثة وهي قوله
سهلة تبادر التأنيث والكمال التمام واكمال الشيء اتمامه وفرق بعضهم بينهما فقال الاتمام لازالة نقصان
الاصل والاكمال لازالة نقصان العوارض بعد تمام الاصل ولهذا كان قوله تعالى تلك عشرة كاملة احسن
من تامة فان التام من العدد قد علم وانما نفى احتمال نقص في صفاتها وقيل تم يشعر بحصول نقص قبله
وكمل لا يشعر بذلك وقال العسكري الكمال اسم لاجتماع ابعاض الموصوف به والتمام اسم للجزء الذي يتم

به الموصوف وبهذا تمام الثانية تمام البيت ولا يتاتى كماله ويتولون البيت مثاله اي باجتماعه ويديه الجمع
الرواية الاخرى في الدعاء واجمع لي بها خير الدنيا والآخرة من الكل اليه والضمير من بها راجع اما الى المحبة
او السبيل واعلم انه ليس المراد بخير الدنيا ما يتبادر الى الاكثر الاذهان من المعنى المشهور في العرف العام وهو
كثرة المال والقنيات الدنيوية بل المراد به ما كان وسيلة الى خير الآخرة الذي هو السعادة الاخروية كما
قال امير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه وقد سئل عن الخير ما هو ليس الخير ان يكثر مالك وولدك ولكن
الخير ان يكثر علمك وان يعظم حلمك وان تباهي الناس بعبادة ربك فان احسنت حمدت الله وان
اسات استغفرت الله ولا خير في الدنيا الا لرجلين رجل اذنب ذنوبا فهو يتداركها بالتوبة ورجل يسارع
في الخيرات ولا يقل عمل مع التقوى وكيف يقل ما يتقبل فتراه عليه السلام كيف حصر خير الدنيا في امرين
احدهما الاشتغال بمحو السيئات واعدامها وتدارك فارط الذنوب بالتوبة فتستعد النفس بذلك الاكتساب
الحسنات الثاني الاشتغال باكتساب الحسنات والمسارعة في فعل الخيرات للفوز بالسعادة
الاخروية ولا واسطة من الخير المكتسب من هذين الامرين ولما كانت محبة الله تعالى مستلزمة للتوجه
التام الى الحضرة المقدسة من غير فتور ولا كلال كانت سببا لكمال خير الدنيا بهذا المعنى ولكمال خير الآخرة
بالطريق الاولى والله اعلم وروى ثقة الاسلام في الكافي بسنده عن ابي جعفر عليه السلام قال قال رسول
الله صلى الله عليه وآله وسلم قال الله عز وجل اذا اردت ان اجمع للمسلم خير الدنيا والآخرة جعلت له قلبا
خاشعا ولسانا ذاكرا وجسدا على البلاء صابرا وزوجة مؤمنة تسره اذا نظر اليها وتحفظه اذا غاب
عنها في نفسها وماله اللهم صل على محمد وآله كافضل ما صليت على احد من خلقك قبله وانت مصل على
احد بعده وآتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا برحمتك عذاب النار
الجار والمجرور من كاف التشبيه واسم التفضيل في محل النصب على انه صفة لموصوف محذوف وهو
مصدر منصوب بصل والتقدير صل على محمد وآله صلاة كائنة كافضل ما صليت فحذف المصدر ونابت
صفته منابه فهي ظرف مستقر متعلق بمحذوف وجوبا هذا هو المشهور في اعراب نحو ذلك وذهب
سيبويه وابن هشام الى منع ذلك قال ابن هشام في شرح القطر ليس مما نحن فيه من المصدر صفته
فتكلا منهار غدا اخلافا للمعربين زعموا ان الاصل اكلا رغدا وانه حذف الموصوف ونابت صفته منابه وان
انتصابه مذهب سيبويه ان ذلك انما هو حال من مصدر الفعل المفهوم منه والتقدير فكلا حال كون الاكل رغدا
ويدل على ذلك انهم يقولون سير عليه طويلا فيقيمون الجار والمجرور مقام الفاعل ولا يقولون طويل بالرفع
فدل على انه حال لا مصدر والا لجازت اقامته مقام الفاعل لان المصدر يقوم مقام الفاعل انتهى وعلى هذا
فالجار والمجرور في محل النصب على الحالية والتقدير فصل على محمد وآله حال كون الصلاة كافضل ما صليت وما
موصول اسمي بمعنى التي والعائد محذوف وحذفه مطرد كثير في باب الصلة والتقدير كافضل الصلاة التي
صليتها على احد من خلقك والواو من قوله وانت مصل عاطفة والجملة معطوفة على الموصول وهو صلة
الموصول محذوف اي وما انت مصل كقوله تعالى آمنا بالذي انزل الينا وانزل اليكم اي والذي انزل اليكم

لان الذي



لان الذي انزل الينا ليس هو الذي انزل الى من قبلنا وكذلك ما نحن فيه لان الصلاة التي صلاها على احد قبله
غير الصلاة التي يصليها على احد بعده ويحتمل ان الواو للحال والعائد محذوف من قوله مصل والتقدير والصلاة التي انت
مصليها على احد بعده ويحتمل ان تكون ما مصدرية فلا تحتاج الى عائد والتقدير كافضل صلواتك على احد و
تكون جملة قوله وانت مصل معطوفة على المصدر بتقدير ما المصدرية اي وما انت مصل وقد جوز غير سيبويه
كون صلة ما المصدرية جملة اسمية قال الرضي وهو الحق وان كان قليلا كما في نهج البلاغة بقوا في الدنيا ما
الدنيا باقية وقال الشاعر : اعلاقة ام الوليد بعدما : افنان راسك كالثغام المخلس :
وسوغ حذف ما المصدرية دلالة ما قبلها عليها على ان بالفتح فانه في قوله بانه تقدمون الخيل شعثا عليهم
ان الوجه من التشبيه في الصلاة هنا ان يخص نبينا وآله صلوات الله عليهم بافضل صلاة مماثلة لافضل صلاة
الى تمت الخلق فينطبق الكلام على القاعدة المقررة المشهورة من وجوب كون المشبه به اقوى من المشبه
اولا ريب ان الصلاة العامة للكل من حيث العموم اقوى من الخاصة بالبعض وهذا اولى وان من قول
بعضهم ان التشبيه باعتبار التحقق والظهور في التشبيه قوله عليه السلام وآتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة
حسنة اقتباس من قوله تعالى فمن الناس من يقول ربنا آتنا في الدنيا وما له في الآخرة من خلاق ومنهم من
يقول ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار اولئك لهم نصيب مما كسبوا والله سريع
الحساب قيل المراد بالحسنتين اما في الدنيا فالصحة والامن والكفاية والولد الصالح والزوجة الصالحة
والنصر على الاعداء واما في الآخرة فالفوز بالثواب والخلاص من العقاب وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم
من اوتي قلبا شاكرا ولسانا ذاكرا وزوجة مؤمنة تعينه على امر دنياه وآخرته فقد اوتي في الدنيا حسنة
وفي الآخرة حسنة ووقي عذاب النار وعن امير المؤمنين عليه السلام الحسنة في الدنيا المراة الصالحة
وفي الآخرة الحوراء وعذاب النار المراة السوء وروى ثقة الاسلام في الصحيح عن ابي عبد الله عليه السلام
في هذه الآية رضوان الله والجنة في الآخرة والمعاش وحسن الخلق في الدنيا وقيل الحسنة في الدنيا
العمل النافع وهو الايمان والطاعة وفي الآخرة التنعم بذكر الله والانس به وبرضوانه وعن قتادة
الحسنتان طلب العافية في الدارين وقيل هي في الدنيا فهم كتاب الله وفي الآخرة الجنة وقيل الاولى
الجهاد والثانية ثواب المجاهدين وقيل في الدنيا العلم والعبادة وفي الآخرة الجنة وقال مقاتل الاولى
الرزق الواسع والثانية المغفرة والثواب وقال عطية الاولى العلم والعمل والثانية الثواب والسابقة
في الحساب وقيل الاولى التوفيق والعصمة والثانية الثواب والنجاة والرحمة وقيل الاولى الولد
الصالح والثانية صحبة الانبياء والصالحين وقيل الاولى المال والنعمة والثانية تمام النعمة وهو النجاة
من العقاب والوصول الى دار الثواب وقيل الاولى الاخلاص والثانية الخلاص وقيل الاولى
والثانية كلاهما حسن العاقبة ومنشا كثرة الاقوال في ذلك مجيء الحسنة نكرة في حيز الاثبات فكل
من المفسرين حمل اللفظ على ما رآه احسن انواع الحسنة عقلا او شرعا وبالجملة فهذه الكلمة جامعة
لخيرات الدنيا والآخرة قال النظام النيسابوري ويمكن ان يقال التنوين للتعظيم اي حسنة اي حسنة

اوريد حسنة توافق حال الداعي وحكمة المدعو وفيه من حسن الطلب ورعاية الادب ما ليس في التصريح بمنافة لا يليق الا مايشار اوريد حسنة ما وان كانت قليلة فان النظر الى المنعم لا الى الانعام وقليل منك يكفيني ولكن : قليلك لا يقال له قليل : ولكون دفع الضرر اهم من طلب النفع صرح بذلك في قوله وقنا عذاب النار قيل معناه احفظنا من الشهوات والذنوب المودية الى النار والله اعلم

هذا اخر الروضة العشرين من رياض السالكين في شرح صحيفة سيد العابدين وقد وفق الله لاتمامها مع توزع البال وتنوع البلبال

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله غافر الخطايا، وواهب العطايا، والصلاة والسلام على نبيه طاهر السجايا، وظاهر المزايا، وعلى أهل بيته سادة البرايا، وساسة الرعايا، وبعد فهذه الروضة الحادية والعشرون من رياض السالكين في شرح صحيفة سيد العابدين صلوات الله عليه وعلى آبائه وأبنائه الطاهرين، إملاء راجي فضل ربه السني علي صدر الدين الحسيني الحسني كفاه الله ما أهمه وكشف كربه وغمه. وكان من دعائه عليه السلام إذا حزنه أمر وأهمته الخطايا. حزنه الأمر بالزاي والنون يحزنه من باب قتل أهمه وهي لغة قريش وتميم تعديه بالألف فيقول أحزنه قاله ثعلب والأزهري وعليهما رواية أحزنه بالألف ومنع أبو زيد استعمال الماضي من الثلاثي فقال لا يقال حزنه وإنما يستعمل المضارع من الثلاثي فيقال يحزنه كيقتله وفي رواية حزبه الأمر بالزاي والباء الموحدة يقال حزبه الأمر من باب قتل إذا أصابه واشتد عليه ومنه حوازب الخطوب جمع حازب وهو الأمر الشديد وقال الفارابي في ديوان الأدب حزبه الأمر إذا غشيه وعلاه ومنه الحديث كان إذا حزبه أمر صلى قال ابن الأثير أي إذا نزل به مهم أو أصابه غم وفي القاموس حزبه الأمر نابه واشتد عليه أو ضغطه والاسم الحزابة بالضم والحزب أيضا كالمصدر وأهمه الأمر بالألف أقلقه وهمه هما من باب قتل مثله والخطايا جمع خطيئة على فعيلة مهموزة اللام اسم من خطئ يخطأ من باب علم إذا أثم وأصل الخطايا خطائي على فعائل فلما اجتمعت الهمزتان قلبت الثانية ياء لأن قبلها كسرة ثم استثقلت والجمع ثقيل وهو معتل مع ذلك فقلبت الياء ألفا ثم قلبت الهمزة الأولى ياء لخفائها بين الألفين قاله الجوهري. تنبيه في دعائه عليه السلام عند إصابة الشدائد ونزول الحوادث إيذان بأن الدعاء سبب لصرفها ودفع زوالها وقد نص الله سبحانه على ذلك فقال أمن يجيب المضطر إذا دعاه ويكشف السوء فوقف إجابة المضطر وكشف السوء على الدعاء وفي الصحيح عن علي بن الحسين عليهما السلام الدعاء يدفع البلاء النازل وما لم ينزل وعنه عليه السلام أن الدعاء والبلاء ليترافقان إلى يوم القيامة إن الدعاء ليرد البلاء وقد أبرم إبراما وفي الصحيح أيضا عن أبي عبد الله عليه السلام هل تعرفون طول البلاء من قصره قلنا لا قال إذا ألهم أحدكم الدعاء عند البلاء فاعلموا أن البلاء قصير وفي الصحيح أيضا عن أبي الحسن موسى عليه السلام ما من بلاء ينزل على عبد مؤمن فيلهمه الله عز وجل الدعاء إلا كان كشف ذلك البلاء وشيكا وما من بلاء ينزل على عبد مؤمن فيمسك عن الدعاء إلا كان ذلك البلاء طويلا فعليكم بالدعاء والتضرع إلى الله عز وجل

يقيه المو

فيه المغفرة أكثر من أن تحصى. قال صلوات الله وسلامه عليه: اللهم يا كافي الفرد الضعيف، وواقي الأمر المخوف، أفردتني الخطايا فلا صاحب معي، وضعفت عن غضبك فلا مؤيد لي، وأشرفت على خوف لقائك فلا مسكن لروعتي، ومن يؤمنني منك وأنت أخفتني، ومن يساعدني وأنت أفردتني، ومن يقويني وأنت أضعفتني. كفى تكون بمعنى أجزأ وأغنى وبمعنى وقى فالأولى متعدية لواحد كقوله قليل منك يكفيني والثانية متعدية لاثنين كقوله تعالى وكفى الله المؤمنين القتال فإن جعلت قوله عليه السلام يا كافي الفرد الضعيف من الأولى فالمعنى يا مجزيه ومغنيه عن كل صاحب ومؤيد وإن جعلته من الثانية فمعناه يا واقي الفرد الضعيف كل مهم فحذف المفعول للتعميم مع الاختصار لقرينة أن المقام مقام المبالغة والفرد المنفرد عن الأصحاب والأنصار فلا صاحب له ولا ناصر قال تعالى وكلهم آتيه يوم القيامة فردا أي وحيدا منفردا لا مال له ولا ولد ولا ناصر والضعيف من لا قوة له من الضعف بفتح الضاد في لغة تميم وضمها في لغة قريش بمعنى خلاف القوة لا خلاف الصحة ووقاه الله السوء صانه وحفظه منه وهو متعد لاثنين ولم يذكر المفعول الأول في الدعاء للعلم به فحذفه وأضاف الصفة إلى المفعول الثاني والتقدير واقي العباد الأمر المخوف ويحتمل أن يكون ضمن واقي معنى دافع فعداه إلى مفعول واحد وأفردته إفرادا وفردته فردا أي تسبب ذلك فلا صاحب معي ويقاس عليه ما بعده قال بعضهم يحتمل أن يكون معناه أني صرت بسبب الخطايا منزويا عن الصحاب لأني مشتغلا بالتفكر في أمرها أو لا صاحب معي يشاركني في الخطايا فلم يكن لغيره ما حكم علي أن يكون عند حباله أو أودني من مصاحبتك إلى تهمتي وقال آخر معناه أنه انزوى بسبب الذنوب عن حالي الأصحاب فلا صاحب لي من الصلحاء الأخيار لأن المطلوب الصاحب الصالح لا مطلق الصاحب وقيل الصاحب كناية عن لطفه تعالى وتوفيقه فكأن الخطايا كانت سببا لعدم اللطف والتوفيق أو أن الأصحاب قطعوا صحبته وبعدوا عنه وأوذوه بسبب الخطايا وفيه أن الصاحب لا يقطع صاحبه بسبب الذنب بل يرفق به وينصحه ليعود ويتوب كما يحكى أن أخوين في السلف انقلب أحدهما عن الاستقامة فقيل لأخيه ألا تقطعه وتهجره فقال هو أحوج ما كان إلي في هذا الوقت وإنما حقيق بأن آخذ بيده وأتلطف له في المعاتبة وأدعو له بالعود إلى ما كان عليه وفي الحديث انصر أخاك ظالما أو مظلوما قيل كيف ينصره ظالما قال يمنعه من الظلم وقال بعض العارفين لا تقطعوا إخوانكم ولا تهجروهم عند الذنب يذنبه فإنه يركبه اليوم ويتركه غدا وهو من الحديث اتقوا زلة العالم ولا تقطعوه وانتظروا فيئته وعلى هذا فإرادة المعنى المذكور تفيد بنعم جميع الصحابة ولا يخفى ما فيه والظاهر أن المراد أن الخطايا جعلته منزويا بتحمل وزرها وخوف عقوباتها لا صاحب له يعينه على حمل أوزارها ولا دفع عقابها فهو منفرد بهم نفسه لا يهمه غيره ما همه منها ونظير ذلك قوله عليه السلام في الدعاء بعد صلاة الليل فأصبحت من غضبك وبذا ليس المراد بنفي الصاحب نفي المصاحب بالصحبة الظاهرية فإنه خلاف الظاهر بل الواقع وضعف عن الشيء ضعفا من باب قرب عجز عن احتماله فهو ضعيف والتأييد التقوية من آد يئيد أيدا إذا قوي واشتد أي عجزت عن احتمال غضبك فلا مقوي لي وأشرف على الشيء إشرافا اطلع عليه وأشرف على الموت قاربه والمراد بلقائه تعالى المصير والبعث إليه والوقوف بين يديه

ويجوز فيه خوف سوء اي خوف سوء لقائك وقيل لقاؤه تعالى فانه كلمة تتكلم بها الغنمة وقيل يهولني تقواه اعقاب
وقال الزمخشري في تفسير قوله تعالى من كان يرجو لقاء الله فان اجل الله لآت يرجو لقاء الله مثل للوصول الى العاقبة من تلقي
ملك الموت والبعث والحساب والجزاء مثلت تلك الحال بحال عبد قدم على سيده بعد عهد طويل وقد
اطلع مولاه على ما كان يأتي ويذر فاما ان يلقاه ببشر وترحيب لما رضي من افعاله او بضد ذلك لما سخط
منها وقيل يرجو في الاية بمعنى يخاف واما استعمل الرجاء بمعنى الخوف لان الراجي يخاف ان لا يدرك ما يرجاه
وسكنت الشئ تسكينا جعلته ساكنا بعد حركة والروع الفزع والخوف وراعه الشئ روعا من باب قال افزعه
والروعة الفزعة وتسكين الروعة عبارة عن ازالة الخوف وايقاع التسكين على الروعة مجاز حكمي
والاصل ايقاعه على النفس المرتاع لاضطرابها من الفزع قال الزمخشري في الاساس ومن المجاز شئت
نفسي بعد الاضطراب فاوقعه على الروعة تشبيها بالمرتاع كما قيل فقد جعلك الله حرا وان يستطيعون ان
لا يكون بينك وبين الله ذو نعمة فافعل فان هو مثل قسمك وان قل سهمك فان اليسير من الله سبحانه اكرم
واعظم من الكثير من خلقه وان كان كل منه وحفظ ما في يديك احب الي من طلب ما في يد غيرك ومرارة
الياس خير من الطلب الى الناس وقال بعض السلف من سال حاجة فقد عرض نفسه على الرق فان
قضاها المسئول استعبده بها وان رده عنها رجع حرا وهما ذليلان هذا بذل اللوم وذلك بذل
الرد ويوان المنسوب الى امير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه امن الله خوفه والواو من قوله
ومن يؤمني استينافية وفي قوله وانت اخشى حالية ومن للاستفهام الانكاري والمعنى على النفي وما بعده
بمعنى اي لا يؤمني منك احد واسماك اياك انت المخيف لي قيل انه تعالى هو ما تضمنه ايات الوعيد كما
قال سبحانه ذلك يخوف الله به عباده يا عباد فاتقون وهو محتمل غير ان الظاهر ان اسناد كل من الاخافة
والامن والاصلاف اليه سبحانه من باب النظر عن ملاحظة الوسايط ومشاهدة الافعال والترقي
عن مقام الصفات الى ملاحظة الذات الا تراه اسنده اولا الى الحظ بالكون ارتكابا سببا لا خوفه
والاصلاف الى الوصف والاخافة الى سوء الخلق ملاحظة الوسائط والافعال والصفات ثم اعرض عن
ذلك وقطع النظر عنه واستانف الكلام راقيا الى الذات فقال ومن يؤمني منك وانت اخفتني ونظير
ذلك ورد في الدعاء النبوي واعوذ بك منك وفي الكلام العلوي وفروا الى الله من الله وقد تقدم الكلام
منا على ذلك مبسوطا فليرجع اليه لا تحبر يا الهي الارب على مربوب لا يؤمن الاغالب على مغلوب ولا يعين الا
طالب على مطلوب وبيدك يا الهي جميع ذلك السبب واليك المفر والمهرب فصل على محمد واله واجر
هربي وانجح مطلبي اجرت فلانا على فلان اذا اعنته منه ومنعته عنه وكلمة على لتقييد الاستعلاء
والقدرة والتسلط كانه غالب ومنعه منه قادر عليه كما منه وكلمة على لتقييد الاستعلاء والقدرة والتسلط
متسلط عليه في المنع منه والمستثنى في الفقرات الثلاث بالبدلاء والظرف جميعا فان الحصر في كل منهما
مقصودا اي لا تحبر احد على احد الارب على مربوب وقس عليه ما بعده وفيه شاهد لمن اجاز استثناء
شيئين من شيئين باداة واحدة بلا عطف مطلقا سواء كان المستثنى منهما مذكورين او مقدرين

امثلة



ومثله في التنزيل وما نراك اتبعك الا الذين هم اراذلنا بادي الراي اي وما نراك اتبعك احد في حال
الا اراذلنا في بادي الراي وقال الماتقول المستثنى انما هو الاول والثاني معمول لمحذوف والتقدير ما يجير
الارب يجير على مربوب وقال بعضهم ان الظرف متسع فيه فيجوز فيه ما لا يجوز في غيره فجاز تعلقه بما قبل
الا وان لم يجز عمل ما قبلها فيما بعدها في غير الظرف وتمام الكلام يقتضي منه العجب قول بعض الشارحين
المترجمين هاهنا ان قوله على مربوب متعلق بقادر مقدر ونحوه لان تعديته اجار بعلى غير معروفة في كتب
اللغة انتهى وكانه لم يسمع قوله تعالى قل من بيده ملكوت كل شئ وهو يجير ولا يجار عليه ان كنتم تعلمون
نسال الله الهداية الى سواء السبيل قال بعض الافاضل ومعنى قوله عليه السلام لا تجير يا الهي الارب
على مربوب انه لا معنى ولا ينفذ الا اجارة رب على مربوب فاذا اجارت احدا وحزره فلا يكون لمربوب
من مربوبيه ان ينقض عليه خفارته وامانه ومنه الحديث ويجير عليهم ادناهم اي اذا اجار احد من المسلمين
المسلمين كافرا وامنه جاز ذلك على جميع المسلمين لا ينقض عليه احد جواره وقوله عليه السلام ولا يؤمن
الا غالب على مغلوب اي لا ينفذ الا امان الغالب على المغلوب فاذا امن غالب احدا فلا يكون
لاحد من مغلوبيه ان ينقض ويرد عليه امانه وقوله ولا يعين الا طالب على مطلوب من اعانه على كذا
اي سلطه عليه وملخص المعنى ان لطالب سبب التسلط على المطلوب لان الدعاء من اسباب حصول
البغية ونيلها انتهى كلامه قلت لا يخفى من سياق الكلام ان هذه الفقرات الثلاث كالتعليل
لمستوها من الفقرات الثلاث التي هي قوله عليه السلام ومن تؤمني منك وانت اخفتني الى اخرها
فانه لما نفى المؤمن والساعد والمقوي له علل كونه سبحانه هو المخيف والمؤذي والمضعف له واراد
ان يبين وجه ذلك كان المستدل عليه بقوله لا تجير يا الهي الارب على مربوب فهو استيناف تعليلي
فيكون تقدير المعنى لانه لا يستطيع ان يمنع من احد يؤذي على الاجارة والاغاثة منه الا قادر عليه
مالك له كالرب من المربوب فانه قادر على ان يمنع ويغيث منه دون العكس اذ لا يستطيع ان يمنع مربوب
من رب ويغيث منه لعدم قدرته عليه كذلك لا يستطيع ان يؤمن الا غالب من مغلوب لقهره وتسلطه
عليه ولا يستطيع ان يعين الا طالب على مطلوب لقدرته عليه فاذا كنت انت الرب ومن سواك
مربوب وانت الغالب ومن سواك مغلوب وانت الطالب ومن عداك مطلوب فمن يجيرني عليك
ومن يؤمني منك ومن يعينني عليك هذا ما يقتضيه سوق الكلام من المعنى وما ذكره السيد المشار
اليه وان كان في نفسه معنى صحيحا لا غبار عليه لا يقتضيه المقام اقتضاء او لياء لا يناسبه بانه ما
تامة فان قلت ما معنى كونه سبحانه طالبا وكون من عداه مطلوبا قلت يجوز ان يكون طلبه تعالى
لمن سواه عبارة عن حكمه برجوعهم اليه وحسابه وجزائه على اعماله تمثلت تلك الحال بحال الطالب
المريد لحصوله لديه ويجوز ان يكون طلبه سبحانه لخلقه تمثيلا لاقتداره عليهم وانهم في قبضته حكمه متى
شاء اخذهم فعل لا يفوته منهم فائت ولا ينجو منه هارب فان الطالب اذا كان في غاية الاقتدار
على المطلوب والمطلوب تحت قدرته وحكمه كان متمكنا عليه في كل وقت وعلى كل حال لا يتصور ان يعجزه

في الاية اشعر كثرة في بادي الراي
على هذا في الظرف في الرعا متعلق بمحذوف
والتقدير

طلبا او نية هربا فهو كقوله تعالى وهو من هذا القسم محيط به وفي الصحيفة المروية عن النبي صلى الله عليه وآله سبحان
من بارئ ما عليه وسبحان من طالب ادركه وفوه على الاهبة وهو آله على الحسنى من الصحيفة الكاملة اللهم
انك طالب ان انا هربت وكثيرا ما يقرن الطالب في وصفه تعالى بالغالب اشارة الى انه الغالب كما وقع في
دعاء الجوشن الكبير يا غالب يا طالب وفي دعاء المشلول يا طالب يا غالب يا من لا يفوته هارب وما وقع في
بعض التراجم الفارسية من ان معنى قوله عليه السلام ولا يعين الا طالب على مطلوب انه لا يعين على المطلوب
الا الطالب له ولما كانت العبادة مطلوبة منه سبحانه لم يكن المعين عليها غيره فهو رجم بالغيب وتخبط فاسد
بلا ريب **قوله** عليه السلام وبيدك جميع ذلك السبب اي فبقدرتك وتصرفك وذلك اشارة الى ما تقدم
ذكره من الاعانة والامان والاعانة والسبب لما يتوصل به الى المقصود وهو عطف بيان لذلك او لما كان
المشار اليه من الامور المذكورة اسبابا يتوصل بها الى النجاة من سخطه تعالى صح عطف السبب عليه احتمالا
كقوله تعالى ذلك الكتاب في بعض الوجوه قوله وإليك المفر والمهرب اي اليك الفرار والهرب وهما مصدر
ان ميميان بمعنى وعطف الثاني على الاول من عطف الشيء على مرادفه كقوله عوجا ولا امتا وفائدته التأكيد
لان ذكر الشيء مرتين يفيد التأكيد قال بعض العارفين اعلم ان فرار العبد الى الله تعالى على مراتب فاولها
الفرار من بعض آثاره الى بعض كالفرار من اثر غضبه الى اثر رحمته كما قال تعالى حكاية عن المؤمنين في
التضرع اليه ربنا لا تحملنا ما لا طاقة لنا به واعف عنا واغفر لنا وارحمنا الآية فكأنهم لم يروا الا الله تعالى
وما منه فهربوا من بعضها الى بعض الثانية ان يغني العبد عن مشاهدة الافعال ويترقى في درجات
القرب والمعرفة الى مصادر الافعال وهي الصفات فيفر من بعضها الى بعض كما ورد عن زين العابدين
عليه السلام اللهم اجعلني اسوة من قد انهضته بتجاوزك عن مصارع المجرمين فاصبح طليق عفوك
من اسر سخطك والسخط والعفو صفتان فاستعاذ باحدهما من الاخرى الثالثة ان يترقى عن مقام
الصفات الى ملاحظة الذات فيفر منها اليها كقوله تعالى لا ملجأ من الله الا اليه وكما ورد في الدعاء
في القيام الى الصلاة منك وبك ولك واليك اي منك بدء الوجود وبك قيامه ولك ملكه واليك
رجوعه ثم اكد ذلك بقوله لا ملجأ ولا منجى ولا مفر منك الا اليك وقد جمع الرسول صلى الله عليه وآله هذه المراتب
حين امر بالقرب في قوله تعالى فاسجد واقترب وقال في سجوده اعوذ بعفوك من عقابك واعوذ برضاك
من سخطك واعوذ بك منك لا احصي ثناء عليك فاستعاذ اولا ببعض افعاله من بعض ثم ترقى الى مصادرها فاستعاذ ب
بعض صفاته من بعض ثم ترقى الى ملاحظة الذات فاستعاذ به منه فهذه ثلاث مراتب للفرار الى
الله تعالى والمرتبة الثالثة هي اول مقام الوصول الى ساحل العز ثم للسباحة في لجة الوصول درجات
لا تتناهى والله اعلم **قوله** عليه السلام وجه هرب ابتغاء الاجارة على الرب مجاز عقلي فان الاجارة
انما تكون للهارب لا للهرب ولكن جعله للهرب لتلبسه به نحو اسن خوفه والنجح مطلبه انجحت
حاجته وفي الاساس انجح الله طلبتك فنجحت وفي القاموس النجاح بالفتح والنجح بالضم الظفر بالشيء
نجحت الحاجة كمنع وانجحت وانجحها الله وانجح زيد صار ذا نجح **اللهم انك ان صرفت عني وجهك الكريم**

او منعتني

**او منعتني فضلك الجسيم او حظرت علي رزقك او قطعت عني سببك لم اجد السبيل الى شيء من املي غير
ما عندك ولم اقدر على ما عندك بمعونة سواك فاني عبدك وفي قبضتك ناصيتي بيدك لا امر لي
مع امرك ماض في حكمك عدل في قضاؤك ولا قوة لي على الخروج من سلطانك ولا استطيع
مجاوزة قدرتك ولا استميل هواك ولا ابلغ رضاك ولا انال ما عندك الا بطاعتك وبفضل رحمتك**
صرفه صرفا من باب ضرب رده وقلبه وصرف الوجه فيمن يجوز عليه ذلك كناية عن الاستهانة والسخط لان من
اكرم انسانا ورضي عنه اقبل بوجهه عليه ومن استهان به وسخط عليه صرف وجهه عنه ثم كثر واشتهر حتى صار
الاقبال عبارة عن الاكرام والاحسان وصرف الوجه عبارة عن الاستهانة والسخط وان لم يكن ثم اقبال ولا صرف
ثم جاء فيمن لا يجوز عليه ذلك مجردا مجازا فالاقبال بمعنى الرضا والاحسان في نحو اقبل علي بوجهك ذي الجلال
والاكرام وصرف الوجه عبارة عن معنى الاستهانة والسخط كما في عبارة الدعاء وكلاهما مجاز عما وقعا كناية
عنه فيمن يجوز عليه الاقبال والصرف هكذا حققه الزمخشري في نظير هذه العبارة وهو تصريح منه بان الكناية
يعتبر فيها صلوح ارادة الحقيقة وان لم ترد وان الكنايات قد تشتهر حتى لا تبقى تلك الجهة ملحوظة وحينئذ
تلحق بالمجاز ولا يجعل مجازا الا بعد الشهرة لان جهة الانتقال الى المعنى المجازي اولا غير واضحة بخلاف المعنى
الكنائي عنه واستشكل ما ذكره في قوله تعالى بل يداه مبسوطتان والسماوات مطويات بيمينه الرحمن على العرش
استوى ونحو ذلك انها كلها كنايات مع امتناع المعنى الحقيقي قطعا واجاب صاحب الكشف بانه لما كان
في المجاز متفرعا عن الكناية جاز ان يسمى مجازا وان يسمى كناية والجسيم في الاصل العظيم الجسم ثم استعمل
في المعاني فقيل امر جسيم اي عظيم قال في الاساس ومن المجاز امر جسيم وهو من جسيمات الخطوب وحظره حظرا
من باب قتل منعه ومنه وما كان عطاء ربك محظورا اي ممنوعا قال في النهاية وكثيرا ما يرد في الحديث
ذكر المحظور ويراد به الحرام وقد حظرت الشيء اذا حرمته وهو راجع الى المنع وفي الاساس حظر عليه كذا اي منعه
ومنه هذا محظور غير مباح وقال الجوهري الحظر الحجر وهو خلاف الاباحة والمحظور المحرم وما وقع في بعض التعاليق
من ان الحظر بالتسكين بمعنى المنع واما الحظر بمعنى ضد الاباحة فبالتحريك لا اصل له بل هو بالمعنيين بالسكون
لم يفرق بينهما احد كيف واحد المعنيين اصل الآخر والسبب في اللغة الحبل ثم استعير لكل ما يتوصل به الى المطلوب
والمراد بسببه تعالى هنا رحمته وفضله كما قال عليه السلام في الدعاء بعد صلاة الليل خرجت من يدي اسباب
الوصلات الا ما وصله رحمتك اي فاتتني الاسباب التي يتوصل بها الى السعادات لا اجد به الا السبب الذي
هو رحمتك ويحتمل ان يكون المراد به جميع ما يتوصل به الى قربه تعالى ونيل الزلفى لديه ووجد مطلوبه يجده من باب
وعد وجودا او وجدانا بالكسر ادركه وظفر به وهي لغة لبني عامر بن صعصعة بضم الجيم ولا نظير له في باب المثال فالمراد بالسبيل
هنا الوسيلة عبر عنها بالسبيل لتوجه النفس اليها وكونها موصلة الى المطلوب والامل بمعنى المأمول من باب
اطلاق المصدر على المفعول كاللفظ بمعنى الملفوظ وغير اداة استثناء بمعنى الا ونصبها اما على الاستثناء
او على البدل من المستثنى منه وهو السبيل لانها تعرب اعراب الاسم التالي لالا وذهب بعضهم الى ان فتحة
فتحة بناء لاضافتها الى المبني وقدرت على الشيء اقدر من باب ضرب قويت عليه وتمكنت منه والمعونة

الماعون

اسم من اعانه اي ساعده ووزنها مفعلة بضم العين وبعضهم يجعل الميم فيها اصلية ويقول في رسمها فعول ماخوذ من
وهو فاعول من المعن بمعنى العطاء ومنهم من يقول الماعون اصله معونة والالف عوض من الهاء وسوى بمعنى
غير التي هي صفة اي معونة احد غيرك والفاء بمعنى لام التعليل اي لاني عبدك والعبد المملوك فكل شيء
هو في الاصل صفة قالوا رجل عبد ولكنه استعمل استعمال الاسماء وفي قبضتك اي في ملكك واصله من
القبض وهو الامساك باليد وقد تقدم الكلام عليه مبسوطا في الروضة السابعة وان ناصية الشعر المسترسل
في مقدم الراس قال الطبرسي سمي شعر مقدم الراس ناصية لاتصاله بالراس من قولهم ناصى يناصي مناصاة
اذا وصل وفي تفسير البيضاوي الناصية شعر الجبهة وقد يسمى مكان الشعر ناصية وقال الازهري الناصية
عند العرب منبت الشعر في مقدم الراس لا الشعر وانما تسميه العامة باسم منبته انتهى وهو الصحيح
يدل على ذلك انهم سموا كل موضع من الراس باسم يخصه فقالوا المقدم الراس ناصية وللبياضين اللذين
يكتنفان الناصية نزعتان ولمؤخر الراس قفا وما بين النزعتين والقفا جانبان ولما احاط به ذلك وسط
الراس لكنهم استعملوا الناصية في شعر مقدم الراس استعمالا فاشيا تسمية له باسم محله فقالوا
جز ناصيته واخذ بناصيته ومعنى ناصيتي بيدك انه تحت قدرتك وتسخيرك وهو تمثيل لقدرته سبحانه
عليه بصرفه كيف يشاء غير مستعص عليه كما قال تعالى ما من دابة الا هو اخذ بناصيتها اي الا هو مالك
قادر عليها يصرفها على ما يريد بها قال المفسرون هو تمثيل لغاية التسخير ونهاية التذليل وكان العرب
اذا اسروا الاسير فارادوا اطلاقه والمن عليه جزوا ناصيته فكان علامة لقهره قوله عليه السلام لا امر لي
مع امرك قال بعضهم معناه لا امر لي مخالفا لامرك او موافقا ايضا اذ كنت انت الامر ولا امر لي
بحيث اكون مستقلا باسبابه فلا يدل على نفي فعل العبد انتهى ويحتمل ان يراد بالامر الشيء اي ما يريد من
الامور ويأمره تعالى خلاف النهي وهو ظاهر ومعنى الامر مضيا نافذ والحكم مصدر حكم الحاكم عليه بكذا اذا قضى
عليه به واصله المنع كانه منعه من خلافه فلم يقدر على الخروج منه اي نافذ في حكمك لا يستطيع رده ولا الخروج
منه والقضاء اما بمعنى المتوقف اي حتم هذا قضاء الله اي مقضيه او بمعنى الامر من قضى بمعنى امر كقوله تعالى
وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه او بمعنى سطر ما كان وما يكون في اللوح المحفوظ بالعلم الالهي وعلى كل تقدير
لما كان العدل عبارة عن التوسط في الافعال والاقوال بين طرفي الافراط والتفريط وكان ما قضاه
الله تعالى وحكم به وقوعه عليه او امره به ونهاه عنه او ما سطره من شأنه في اللوح المحفوظ جاريا على وفق
الحكمة والنظام الاكمل لا جرم كان قضاؤه فيه باي معنى حمله عليه غير منسوب الى احد طرفي الافراط
والتفريط بل كان على حاق الوسط منهما وهو العدل والسلطان قدرة الملك ومن موضع سلط اي لا
استطيع الخروج من قدرتك ومن حيطة ملكك كما قال تعالى يا معشر الجن والانس ان استطعتم ان
تنفذوا من اقطار السموات والارض فانفذوا لا تنفذون الا بسلطان اي ان قدرتم على ان تهربوا
من قضائي وتخرجوا من ملكوتي ومن اقطار سمواتي وارضي فانفذوا واخلصوا انفسكم من عقابي
والا فكم ذلك وانتم لا تقدرون على النفوذ الا بسلطان وقوة وقهر وليس لكم شيء من ذلك وجاوزت الشيء

ماكان او يكون



مجاوزة وتعديته اي لا استطيع ان يتعدى قدرتك واستعصي عليها بل انت قادر على ما تريد مني سواء كان
محبوبا لي او مكروها واستمالة استعطفه اي طلب ميله اليه اي محبته من مال اليه بمعنى احبه والهوى مقصور
مصدر هويه من باب تعب اذا احبه والمعنى لا اقدر على استعطاف محبتك ومعاملة بالمحبة الى وبلغ
مراده بلوغا من باب قعد ادركه ووصل اليه ومحبته ورضاه تعالى عبارة عن ارادته قال بعض المحققين
ويشبه ان يكون الرضا اعم من المحبة لان كل محب راض عما احبه ولا ينعكس ونيل مطلوبه نيلا من باب تعب
نيلا ادركه والمراد بالحسنى سبحانه خزائن رحمته الدنيوية والاخروية اشار اليها بقوله تعالى ما عندكم ينفد
وما عند الله باق اي لا نفاد له اما الاخروية فظاهرة واما الدنيوية فحيث كانت موصولة بالاخروية ومتصلة
لها فقد انتظمت في سمط الباقيات الصالحات وقوله الا بطاعتك استثناء مفرغ من محذوف عام اي
بشيء من الاشياء الا بطاعتك وبفضل رحمتك اي بابتداء احسانك الكائن بلا علة ولما كان سبب
الفوز بمحبة الله سبحانه ورضاه ونيل ما عنده من السعادات امرين احدهما العمل الذي يترتب عليه الاجر
والجزاء والثاني محض التفضل الذي يكون من مزيد رحمته حصر عليه السلام اسباب الفوز بذلك في
الطاعة التي يستعد بها المطيع لدرك بغيته من الله تعالى وفي فضل رحمته الذي يؤتيه من يشاء وقدم
الطاعة لانها كما تكون سببا لاستعداد العبد لنيل الاجر والجزاء تكون سببا لافاضة الرحمة المقتضية للتفضل
من غير استحقاق كما قال تعالى ان رحمة الله قريب من المحسنين والله اعلم. الهي اصبحت وامسيت عبدا
داخرا لك لا املك لنفسي نفعا ولا ضرا الا بك اشهد بذلك على نفسي واعترف بضعف قوتي وقلة
حيلتي فانجز لي ما وعدتني وتمم لي ما اتيتني فاني عبدك المسكين المستكين
الضعيف الضرير الذليل الحقير المهين الفقير الخائف المستجير

اصبح وامسى يكونان تامين بمعنى دخلنا الى الصبح والمساء ودخلنا فيهما ويكونان ناقصين ولهما حينئذ معنيان
احدهما ان يكونا بمعنى صار مطلقا من غير اعتبار الوقتين اللذين يدل عليهما تركيب الفعل اعني الصبح والمساء
بل باعتبار الزمن الذي يدل عليه صيغة الفعل اعني الماضي فيهما او الحال او الاستقبال في مضارعهما فيكون
لافادة الانتقال من حال الى حال مجردا عن ملاحظة الوقت ومنه قوله تعالى فاصبحتم بنعمته اخوانا والثاني
ان يكون بمعنى كان في الصبح وكان في المساء فيقترن في هذا المعنى مضمون الجملة اعني مصدر الخبر مضافا
الى الاسم بزمان في الفعل اعني الذي يدل عليه تركيبه الذي تدل عليه صيغته فمعنى اصبح زيد اميرا ان امارة
زيد مقترنة بالصبح في زمن الماضي اذا عرفت ذلك فاعلم ان بعض العلماء صرح في نظير هذه العبارة
من الدعاء ان اصبح وامسى محتملة للمعاني الثلاثة فقال اصبح وامسى التامة او بمعنى صار او لاقتران
مضمون الجملة بهذين الوقتين انتهى ولا يخفى ان احتمال كونهما هنا بمعنى صار باطل اما اولا فلو قصد هذا
المعنى لاكتفى باحد الفعلين عن الاخر اذ هما بمعنى واحد على هذا المعنى واما ثانيا فلان المقصود بايراد الفعلين
الاستمرار اي كل صبح ومساء وكونهما بمعنى صار ينتفي معه هذا الغرض فلم يبق الا احتمال المعنيين الاخرين
وقد تقدم في شرح دعاء الصباح في الروضة السادسة ان مثل هذا الكلام في الدعاء انشاء في صورة الخبر فالمقصود

العقد

به الاقرار بعبده سبحانه بالعبودية صباح ومساء لا للاخبار عن كونه دخل في الصباح والمساء حال كونه عبدا ولان
عبودية مقترنة بالصبح والمساء في الزمن الماضي فتنبه وقوله عبدا اما حال ان جعلت اصبحت وامسيت تامتين
او خبران جعلتهما بمعنى الكون في الصبح والمساء على التنازع فيهما وخاصة لعبدا اي بلا صاغرا قال
في القاموس دخر كمنع وفرح دخورا ودخرا صغر وذل والداخر الصاغر بعد صفة او حال من عبدا لتخصصه بالوصف
وجملة لا املك اما خبر ثان لاصبحت وامسيت او حال من فاعلهما او مستانفة واللام من قوله لنفسي اما متعلقة
باملك او بمحذوف وقع حال من نفعا اي لا اقدر لاجل نفسي على جلب نفع ما ولا على دفع ضر ما وقوله الا بك استثناء
مفرغ اي لا بشيء الا بك اي بمشيتك او بقدرتك وفيه اقتباس من قوله تعالى قل لا املك لنفسي نفعا ولا ضرا
الا ما شاء الله قال النيسابوري احتجت الاشاعرة بهذه الاية في مسئلة خلق الاعمال قالوا الايمان نفع والكفر
ضر فوجب ان لا يحصلا الا بمشية الله تعالى واجابت المعتزلة بان المراد لا املك لنفسي من النفع والضر الا قدر ما
شاء الله ان يقدرني عليه ويمكنني منه وقال امين الاسلام ابو علي الطبرسي في هذا الاستثناء دلالة على فساد
مذهب المجبرة لان الاعمال لو كانت مخلوقة لله لما صح الاستثناء فيها لان احدا لا يملك عندهم شيئا فرد
عليه السلام استشهد بذلك على نفي وفصل الجملة لكمال انقطاعها عما قبلها واختار الفعلية لافادة التجدد والمضارع لافادة
الاستمرار اي اقر واعترف على نفسي بما ذكرت من كوني لم ازل عبدا داخرا لا اقدر لنفسي على نفع ولا ضر
واعترف بذلك اي اقرارا له على نفسه والقوة تطلق على كمال القدرة وعلى شدة الممانعة ويقابلها الضعف
ولما كان كل ذي قوة غيره سبحانه ضعيفا عادم القوة من نفسه فهو في ذل الضعف واسر العجز وجب الاعتراف
له تعالى بضعف القوة وعدمها اذ كانت قوته انما تحقق فيه بمعونته سبحانه والحيلة الحذق في تدبير الامور
وهو اعمال الفكر وتقليبه حتى يهتدي الى المقصود والمراد بالقلة هنا العدم وكثيرا ما يعبر بها عنه فيقال قليل
الخير اي لا يكاد يفعله والاعتراف له سبحانه بقلة الحيلة من حيث تحقق العبد العجز لذاته من جلب منافعه
ودفع مضاره فهو لا يستطيع من نفسه ان يدبر امورا ويعلم مرغوبه ومحذوره كما قيل :

اذا لم يكن عون من الله للفتى : فاول ما يجني عليه اجتهاده

اجتهاده خ

والنجز له وعن الانجاز اذا وفى له به قال الزمخشري في الاساس انجز وعده وانجاز وعده وهو ناجز اذا
حصل وتم ومنه تنجز الكتاب بحرمت حاجته والمراد بما وعده ما وقع الوعد به منه سبحانه من اجابة دعوة الداعي
اذا دعاه واجابة المضطر وكشف السوء وتتميم ما اتاه وابقائه عليه وعدم زواله وتغييره ومنه الدعوة التامة اي
التي لا يدخلها تغيير بل باقية الى يوم النشور او جعلنا تاما لا نقص فيه ولا عيب ومنه كلمات الله تامة اي ليس
في شيء منها نقص ولا عيب والمسكين من المسكنة وهي الذلة والافتقار وهو مفعيل من السكون والمستكين اسم
فاعل من استكان واختلفوا فيه فقيل هو من الكون لانه يقال استكان اذا ذل وخضع اي صار له كون
خلاف كونه كما يقال استحال اذا تغير من حال الى ان استحال عام في كل حال واستكان خاص بالتغير والذل
وقال آخرون انه افتعل من السكون وزيدت الالف لاشباع الفتحة وقال ابو علي الفارسي في قوله تعالى
وما ضعفوا وما استكانوا الاقول انه افتعلوا من السكون وزيدت الالف لكنه عندي استفعلوا مثل استقاموا

والعين

والعين حرف علة وله اثبت في اسم الفاعل نحو مستقيم ونحو مستكين على انه يجوز ان يكون من الزيادات
اللازمة كما قالوا امكان وهو مفعل من الكون ثم قالوا امكنة وتمكن واستكن على توهم اصالة
الميم للزومه وثباته في جميع متصرفاته والضعيف المتصف بالضعف وضعف الانسان باعتبار خلقته وباعتبار
عجزه عن مخالفة هواه وعدم قدرته على مقاتلة دواعيه اما الاول فظاهر بالنسبة الى الكثير من المخلوقات
بل الحيوانات ولهذا اشتد احتياجه الى التمدن والتمدن والاغذية والادوية والمساكن والملابس
والمراكب واله خاير والمعاملات الى غير ذلك من الضروريات واما الثاني فظاهر ولهذا لا يصبر عن الشهوات
ولا يحتمل مشاق الطاعات والضرير فعيل من الضر بالضم وهو الفاقة والفقر وسوء الحال والشين كما
الازهري كلما كان من سوء حال وفقر وشدة في بدن فهو ضر بالضم وما كان ضد النفع فهو بفتحها
وقيل هو بالضم اسم وبالفتح مصدر وذل ذلا من باب ضرب هان فهو ذليل والاسم الذل بالضم
والذلة بالكسر وحقر بالضم حقارة هان قدره فلا يعبا به فهو حقير والمهين فعيل من المهانة قال
في الاساس مهن مهانة حقر فهو مهين وقال الطبرسي المهين الضعيف الحقير وقيل المهين للغفير الذي
يمتهن نفسه في جميع ما يحتاج اليه ليس له من يكفيه امره انتهى والفقير فعيل بمعنى فاعل يقال فقر يفقر من باب
تعب اذا قل ماله واحتاج قال ابن السراج ولم يقولوا فقر بالضم استغنوا عنه بافتقر قال بعضهم وليس الفقر
عند اهل التحقيق الفاقة وقلة المال بل هو الحاجة الى الله تعالى والاستغناء به عن غيره وهذا المعنى هو
المراد هنا والخائف فاعل من خاف يخاف خوفا وخيفة ومخافة وعرفوا الخوف بانه توقع حلول مكروه او
فوات محبوب ومنه الخائف هنا الخائف من حلول عقابك وفوات ثوابك والمستجير طالب منه ان
يجيره اي يؤمنه مما يخاف فهو مستجير اي المستجير بك اللهم صل على محمد وآله ولا تخلني ناسيا لذكرك
فيما اوليتني ولا غافلا لاحسانك فيما ابليتني ولا آيسا من اجابتك لي وان ابطأت عني في سراء او
ضراء او شدة او رخاء او عافية او بلاء او بؤس او نعماء او جدة او لأواء او فقر او غنى
النسيان نقيض الذكر وقد يطلق على الترك اي لا تجعلني غير حافظ او تاركا لذكرك وقوله فيما اوليتني متعلق
بقوله ناسيا او بذكرك وفي ظرفية مجازية وما اسم موصول والعائد محذوف اي فيما اوليتنيه واوليته معروفا
اعطيته اياه والغفلة غيبة الشيء عن البال وقد تستعمل في ترك الشيء اهمالا واعراضا كما في قوله تعالى وهم في
الغفلة معرضون وعدي في قولنا باللام وحقه ان يعدى بعن فيقال غفلت عنه لتضمينه معنى النسيان وباب
التضمين واسع جدا ومنه قوله تعالى الرفث الى نسائكم ضمن الرفث معنى الافضاء فعداه بالى مثل وقد
افضى بعضكم الى بعض وانما اصل الرفث ان يتعدى بالباء يقال رفث فلان بامرأته اي ولا تجعلني غافلا
عن شكر احسانك كما وقع في نسخة اخرى والابلاء الانعام والاحسان ومنه حديث من ابلي فذكر فقد
شكر وحديث كعب ما اعرف احدا ابلاه الله احسن مما ابلاني قال القتيبي يقال من الخير ابليته ابلاء ومن
الشر بلوته ابلوه بلاء وتعقبه ابن الاثير بان الابلاء يكون في الخير والشر من غير فرق بين فعليهما ومنه
ونبلوكم بالشر والخير فتنة واصل البلاء والابلاء الاختبار والامتحان بلوته وابليته وابتليته جميعا بمعنى وهو في قوله تعالى

بلواء الخير لا يستحق ان يشكر وبالمكروه لا يستحق ان يصبر وعلى هذا انفرد عليه السلام فيما هو يسع يجوز ان يكون بمعنى الخير
وان يكون بمعنى المكروه لا يقال فذكر الاحزان يعين كونه بمعنى الخير لانا نقول كونه بمعنى المكروه ايضا يستلزم
الاحسان لانه لو قوبل بصبر جميل يستلزم ثوابا جزيلا كما قال تعالى وبشر الصابرين الاية وظاهر ان سبب
الاحسان احسان والبائس اسم فاعل من اليأس ييأس من باب علم قال ابن السكيت اليأس سته اي
بكسر لغة في يئست منه اياس يأسا ويأسا مصدرهما واحد وقال صاحب المحكم واما يئس وايس فالاخيرة مقلوبة
عن الاولى لانه لا مصدر لايس ولا يحتج باياس اسم رجل فانه فعال من الاوس وهو العطاء كما سمي الرجل عطية
وهبة لكن صاحب القاموس جعل الاياس مصدر ايس فقال ايس منه كسمع اياسا قنط انتهى ويشهد له ما ورد في
شعر لبعض عادوه : ما زلت احذو سدعا دجا هدا : حتى بلغت العز بعد اياس

ويروى لمجنون ليلى

يقولون من ليلى غنيت وانما : بي الياس من ليلى وليس لي الصبر
واني لا هواها واني لايس : هوى واياس كيف ضمهما الصدر

وان في قوله وان ابطات عني شرطية وجوابها محذوف اعتمادا على دلالة ما قبله عليه اي ان ابطات عني
شرطية وصلية فلا تجعلني ايسا والجملة معطوفة على جزئي شيء اي ان لم تبطئ عني وان ابطات عني وقد
اطرد حذف هذه الدلالة المذكورة عليها دلالة واضحة فان الشيء اذا تحقق مع المنافي فلئن يتحقق مع عدمه اولى
وعلى هذه النكتة يدور ما في ان الوصلية ولو الوصلية من التاكيد وقد مر تحقيقه في الايضاح السراء
المسرة والخير والضراء الشدة والنقص في الاموال والانفس قال الطيبي في قوله نحمده في السراء والضراء
اي في جميع الاحوال وقيل الفرح بالسرور لمزيد النعيم والمقابلة الحقيقية للسرور والحزن وقال الجوهري
السراء الرخاء وهو نقيض الضراء واعلم ان السراء والضراء والباساء والنعماء كلها اسماء مؤنثة من
غير تذكير والظرف من قوله في سراء مستقر متعلق بمحذوف خبر لكنت قدم عليها جوازا قال بعضهم
احسن ما استشهد به على جواز تقديم خبر كان عليها بيت الوحص

اعلموا اني لكم حافظ : شاهدا ما كنت او غائبا

وجملة كنت حال من مفعول لا تجعلني نحو اضربه قام او قعد والتقدير كنت في سراء او ضراء اي كائنا على
كل حال هذا قول الجمهور وقال الرضي قيل ان الماضي في نحو قولهم اضربه قام او قعد حال وكيف يجرد
عن قد ظاهرة ومقدرة والاولى انه شرط لا حال اي ان قام او قعد ولو كان حالا لسمع معه قد او الواو
كما في غيره من الماضي الواقع حالا والدليل على انه شرط افادة الماضي في مثل ذلك معنى المستقبل
وما ذلك الا لتضمن معنى الشرط ومفهوم كلامه ان الجملة على تقدير الشرط لا تكون حالا وهو خلاف ما نص
عليه ابن هشام حيث قال ويجوز في الجملة الشرطية ان تقع حالا اذا شرط فيها الشيء ونقيضه نحو لاضربنه
ان ذهب وان مكث انتهى على انهم صرحوا بانه انما وجب ترك الواو في جملة الحال من نحو اضربه قام
او قعد لانها في قوة فعل الشرط اي اضربه ان قام او قعد وما وقع لبعضهم من ان قوله في سراء متعلق بكان

وصلية

محمد



مقدر حال من لا تجعلني وكنت مبين وموضح لمحذوف فيه ان متعلق الظرف الواجب الحذف لا يحتاج الى
مبين وموضح وان المفسر يجب ان يكون مثل المحذوف صورة كما نصوا عليه فجعل كنت مفسرا لا وجه له والشدة
بالكسر اسم من الاشتداد يقال هو في شدة من العيش اي في ضيق وتعلوه الرخاء بالمد اتساع العيش والعافية
السلامة من جميع المكروهات الظاهرة والباطنة في الدين والدنيا والبلاء هنا بمعنى المكروه لمقابلته للعافية
والبؤس بالضم الفقر وشدة الحاجة يقال بئس من باب سمع بؤسا بالضم اذا اشتدت حاجته والنعماء
بالفتح والمد والنعمى بالضم والقصر النعمة قال صاحب المحكم النعيم والنعماء والنعمى والنعمة كله الخفض والدعة والمال
واللين كالعدة والغنى يقال وجد يجد وجدا بالضم والكسر لغة وجدة اي استغنى والاقتار الشدة وضيق المعيشة
والفقر عبارة عن فقد ما هو محتاج اليه اما فقد ما لا يحتاج اليه فلا يسمى فقرا والغنى بالكسر والقصر اليسار وكثرة
المال وفي رواية وغناء بالفتح والمد وهو الاكتفاء يقال ليس عنده غناء اي ما يغتني به اي يكتفي اللهم
صل على محمد واله واجعل ثنائي عليك ومدحي اياك وحمدي لك في كل حالاتي حتى لا افرح
بما اتيتني من الدنيا ولا احزن على ما منعتني فيها واشعر قلبي تقواك واستعمل بدني فيما تقبله مني واشغل بطاعتك
نفسي من كل ما يرد علي حتى لا احب شيئا من سخطك ولا اسخط شيئا من رضاك
الثناء لغة وصف الشيء بخير او شر ومنه الحديث من اثنيتم عليه خيرا وجبت له الجنة ومن اثنيتم عليه شرا وجبت
له النار وخص عرفا بالخير قيل هو نشر المحامد بالسن وقيل وصف الشيء بما يشعر بتعظيمه والمدح الوصف
بالجميل الاختياري وغيره فاعلم كان الموصوف او لا فتقول مدحته على حسنه كما تقول مدحته على احسانه
وتقول مدحت هذا الدر الثمين كما تقول مدحت هذا الرجل الامين والحمد الوصف بالجميل الاختياري على قصد
التعظيم وقال الزمخشري الحمد والمدح اخوان تقول لتعني من جهة الاشتقاق الكبير وقيل بل بمعنى
لقوله في الفائق الحمد المدح والوصف بالجميل وضعف بان الاستعمال ابى عن ذلك يشهد بخلافه وقد
تسر الحمد اللغوي وهو ما تقدم والعرفي وهو فعل يشعر بتعظيم المنعم بسبب كونه منعما اعم من ان يكون
فعل اللسان او الاركان والى قولي وهو حمد اللسان وثناؤه على الحق بما اثنى به على نفسه على لسان انبيائه
والى فعلي وهو الاتيان بالاعمال البدنية ابتغاء لوجه الله والى حالي وهو الذي يكون بحسب الروح والقلب
كالاتصاف بالكمالات العلمية والعملية والتخلق باخلاق الالهية والظرف من قوله في كل حالاتي مستقر
في محل النصب على انه مفعول ثان لاجعل لانه بمعنى صير المتعدي الى مفعولين وحتى تعليلية مرادفة لكي اي
اجعلني مشغولا بثنائك ومدحك وحمدك واياك كيلا يداخلني فرح بما منحتني من الدنيا ولا حزن على ما
منعتني فيها وفي رواية منها وهو الانسب قوله عليه السلام واشعر قلبي تقواك اي الزم قلبي تقواك وكذلك
اياها قال في الاساس اشعره شرا غشاه به والاشعار الباس الشعار وهو الثوب الذي يلي الجسد والدثار
فوقه وانما سمي شعارا لانه يلي شعر الجسد يقال اشعر الشعار اذا البسه اياه قال صاحب المحكم قال بعض
الفصحاء اشعرت نفسي تقبل امره وتقبل طاعته فاستعمله في العرض انتهى ويجوز ان يكون بمعنى اشعر قلبي
تقواك خالطه بها من قولهم اشعره سنانا اذا خالطه به او الزق تعلق تقواك من قولهم اشعر الجل

حماء واشعر اللهم قلبه اذ الرزق به كل رزق الشعار وكل جزء المعالج راجعه الى الشعار من حيث اتصاله وملاصقته
لبدن الانسان وانما خص القلب باشعاره التقوى لانه مركزها الذي اذا ثبتت فيه تمكنت ظهر اثرها
في سائر الاعضاء فهو الذي عليه مدارها ومنه عيارها ولا عبرة بما يظهر من اثارها على سائر الجوارح دونه ولذلك
اضافها سبحانه الى القلوب فقال ومن يعظم شعائر الله فانها من تقوى القلوب قوله عليه السلام واستعمل
بدني فيما تقبله مني اي في العمل الذي تقبله مني وقبول الله تعالى عمل العبد عبارة عن كون العمل بحيث
يرضاها سبحانه ويثيب عليه والاول الذي عند العارفين من اهل الله تشبيه الفعل من العبد بالهدية واثابة
الله تعالى عليه ورضاه بالقبول ومدار القبول على الاخلاص في العمل حتى قيل ان طلب القبول كناية عن
جعله مقرونا بالاخلاص قوله عليه السلام واشغل بطاعتك نفسي الى آخره سأل عليه السلام ان يجعل
سبحانه نفسه مستغرقة في طاعته تعالى متوجهة بكليتها عن كل ما يوجب الالتفات عن حضرته المقدسة
من الاهتمام بعلائق احوال الدنيا الواردة عليه من خير وشر ليكون هواه وارادته فيما اراده الله تعالى
وقدره وقضاه فلا يحب الا ما احب الله ولا يسخط الا ما سخط الله وهو مقام الرضا بالقضاء ووجه كون
شغل النفس بالطاعة عن كل وارد عليها علة وسببا للرضا والتسليم ان النفس اذا كانت مستغرقة
في طاعته سبحانه معرضة عن الالتفات الى غيره حصل لها الزهد الحقيقي فيما سواه فيترتب من الحق تحصل
له مرتبة اليقين بالله وكماله وحسن فعاله واليقين يوجب المحبة فيحصل له الرضا لان الرضا لازم المحبة
وتابع لها وبالجملة ان السالك اذا اشتغل بما يعنيه وترك ما لا يعنيه حقيقة وصل الى المقام الشامخ الذي هو
عين اليقين واذا وصل الى هذا المقام استولت على قلبه المحبة التامة واذا حصلت له المحبة ثبت في
مقام الرضا فيرضى بكل ما صدر ويصدر منه تعالى كما هو شأن المحب مع محبوبه فلا يحب شيئا مما سخط
ولا يسخط شيئا مما احب بل يستقبل احكامه بالروح ولا يكون لنفسه معها مقترح واهل الرضا يرون من حق
ان لا يذم شيئا ولا يعيبه ولا يسخط ما اراده وقدره ولا يزري على ما ابدعه وخلقه وصنعه بل يشاهد الصانع
في جميع ما صنعه بل لا ينبغي ان يقول العبد هذا يوم شديد الحر ولا هذا اليوم شديد البرد ولا يقول الفقر بلاء والمحنة
والعيال هم وتعب والاحتراف كد ونصب ولا يعتقد بقلبه من ذلك ما لا ينوه بلسانه بل يرضى القلب ويسلم
اللسان وتطيب الروح وتسكن النفس ويستسلم العقل لوجود حلاوة القضاء والتقدير واستحسان حكم
التدبير قال انس بن مالك خدمت النبي صلى الله عليه وآله عشر سنين ما قال لشيء فعلته لم فعلته ولا لشيء
لم افعله لا فعلته ولا قال لشيء كان ليته لم يكن ولا لشيء لم يكن ليته كان وكان يقول لو قضي لكان وقد
تقدم في الرياض السالفة كلام في الرضا وسيأتي ان شاء الله تعالى تمام الكلام عليه **اللهم صل على**
**محمد وآله وفرغ قلبي لمحبتك واشغله بذكرك وانعشه بخوفك وبالوجل منك وقوه بالرغبة اليك وامله**
**الى طاعتك واجر به في احب السبل اليك وذلله بالرغبة فيما عندك ايام حياتي كلها**
قد تقدم الكلام على محبة العبد لله تعالى ومحبته سبحانه للعبد في الروضة السابعة بما يغني عن اعادته هنا والمراد
بتفريغ قلبه لمحبته جعله خاليا عن محبة غيره بحيث لا يكون لغير محبته مدخل فيه ولا الالمام بل تكون محبته مستوعبة



لمن الالتفات والاشتغال بغيرها ولما كانت المحبة الصادقة مستلزمة لمحبة ذكر المحبوب وملازمته بحيث لا يغيب
عنه لمحة سأل عليه السلام ان يشغل قلبه بذكره الذي هو ملزوم المحبة الصادقة ثم لما كان من لوازم صدق المحبة
الرهبة والرغبة والانقياد والطاعة وسلوك سبيل الرضا سأل عليه السلام سائر لوازمها ليتم له صدق محبته و
بيان ذلك ان المحبة مع تصور هيبة المحبوب تقتضي الرهبة والخوف والوجل منه ومع تصور رحمته ورأفته
تقتضي الرغبة اليه والطمع فيما عنده ومع تحري موافقته والاذعان له تقتضي طاعته والانقياد له والسعي
في سبيل مرضاته ولما كان ثمرة الخوف الجد في اكتساب الخيرات والمبادرة الى سلوك طرق البر والسعي
في تحصيل مرضاته سأل عليه السلام ان ينعش قلبه اي يتداركه بما تورط فيه من الذنوب والتقصير قال الازهري
في الاساس نعشه فانتعش اذا تداركه من ورطة والوجل بالتحريك الفزع والخوف والرغبة الى الله تعالى
الابتهال اليه والضراعة له والمسألة منه وامله الى طاعتك اي اصرفه اليها واعدل به نحوها واجعله مائلا اليها
اي محبا لها من مال اليه يميل اذا احبه واجر به اي اجعله جاريا وسائرا في السبيل التي هي احب السبل اليك والمراد
بها الطرق الموصلة اليه تعالى ولما كانت سبل الهدى متفاوتة بتفاوت العلم به سبحانه والمعرفة له تعالى
سأل عليه السلام ان يسلك به اعظم السبل المحبوبة له المرضية عنده وذلل الدابة تذليلا روضها حتى سهلت
وانقادت ولما كان القلب جامحا عن الرغبة في الآجل طامحا الى الرغبة في العاجل شبهه بالدابة الجموح فاستعار
له التذليل وسأل ان يجعله سهلا منقادا في سلوك طريق الزهد عن المقتنيات الفانية راغبا فيما عنده تعالى
من الرغائب الباقية وقوله ايام حياتي كلها متعلق بجميع الافعال المذكورة على طريق التنازع ولما كانت
الكمالات البشرية قد تزول بعدم المحافظة ولذلك قال العارفون ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا
سأل عليه السلام ان يجعل ذلك مستمرا ايام حياته كلها والله اعلم **واجعل تقواك من الدنيا زادي والى**
**رحمتك رحلتي وفي مرضاتك مدخلي واجعل في جنتك مثواي وهب لي قوة احتمل بها جميع مرضاتك واجعل**
**فراري اليك ورغبتي فيما عندك** التقوى في اللغة بمعنى الاتقاء وهو اتخاذ الوقاية من المحذورات وتارة يستعمل في
ما اريد عند اهل الحقيقة هي الاحتراز بطاعة الله عن عقوبته وقيل هي وقاية النفس عما يضرها في الآخرة من اعتقاد
وعمل وخلق وقد سبق الكلام عليها مبسوطا والزاد الطعام الذي يتخذ للسفر ولما كان الزاد مما يعد للتقوي
الطبيعي على الحركات الحسية وكانت تقوى الله تعالى ما يتقوى به النفس على الوصول الى جنابه المقدس استعار
لها لفظ الزاد لما بين المعنيين من تمام المشابهة الذي هو سبب اتحاد المتشابهين وبحسب قوة المشابهة
يكون حسن الاستعارة وقد نطق التنزيل الحميد بمثل هذه الاستعارة حيث قال سبحانه وتزودوا فان خير
الزاد التقوى قال بعض العارفين ليس السفر من الدنيا اهون من السفر في الدنيا وهذا لا بد له من زاد فكذا
ذلك بل يزيد فان زاد الدنيا يخلصك عن عذاب منقطع موهوم وزاد الآخرة ينجيك من عذاب ابدي معلوم
زاد الدنيا يوصلك الى متاع الغرور وزاد الآخرة يبلغك دار السرور زاد الدنيا سبب حظوظ النفس وزاد
الآخرة سبب الوصول الى عتبة الجلال والقدس

اذا انت لم ترحل بزاد من التقى ... ولاقيت بعد الموت من قد تزودا

فدمت علاه ان لا یکون کشبه ∴ وانکم لم ترمه کما کان ارمدا ∴

والرحلة بالکسر اسم من الارتحال فقیل وقد تضم والصواب انها بالکسر الارتحال وبالضم الوجه الذی تقصده تقال
دنت رحلتنا بالکسر ای ارتحالنا وانت رحلتنا بالضم ای المقصد الذی تقصد وترتحل الیه رحل القوم من باب
منع وارتحلوا وترحلوا ساروا واستعار علیه السلام لفظ الرحلة للانتقال الی الدار الآخرة والمصیر الیها لان الرحلة
عبارة من قطع المراحل المحسوسة بتقدم الجسم والانتقال الی الآخرة عبارة من قطع المراحل المعقولة بتقدم العقل
فکان بینهما انس المشابهة والمرضاة الرضا قال تعالی الا ابتغاء مرضاة الله ای رضاه والمدخل مصدر
میمی بمعنی الدخول تقال دخلت الدار وتخوها دخولا من باب قعد ومدخلا اذ صرت داخلها وهی ظرفیة مجازیة
والمثوی المنزل من قولهم ثوی بالمکان یثوی ثوا ربالمد اوالاقام وفی هذه الفقرات الاربع من البدیع
مراعات النظیر ویسمی بالتناسب وهو ان یجمع المتکلم بین لفظین او اکثر فی مناسبة المعانی کقوله تعالی
والشمس والقمر والنجوم مسخرات بامره فالشمس والقمر والنجوم متناسبة معنی من حیث اشتراکها فی وصف
مشهور وهو الانارة والتناسب فی ادعائه علیه السلام بین الزاد والرحلة والمدخل والمثوی من الطف شیء
هذا النوع قول بعضهم فی آل الرسول علیهم السلام

انتم بنو طه ونون والضحی ∴ وبنو تبارک والکتاب المحکم ∴
وبنو الاباطح والمشاعر والصفا ∴ والرکن والبیت العتیق وزمزم ∴

فانه احسن تناسب البیت الاول من اسماء السور وفی الثانی من الجهات الحجازیة والقوة تعود الی کمال القدرة
ویقابلها الضعف والمراد سؤال افاضة قوة علی استعداده لیقوی بذلک علی اقهر النفس الامارة بالسوء
والستعد للقیام بجمیع مراضی الحق عزّ شانه وقد تقدم الکلام علی الزاد والرحلة والرغبة فیما عنده
فی اوائل هذه الروضة **والبس قلبی الوحشة من شرار خلقک وهب لی الانس بک وباولیائک**
**واهل طاعتک** الوحشة من الکسر الانقطاع والنفور وبعد القلوب من المودات ورجل شر ای ذو شر وقوم
اشرار وشرار والشر السوء والفساد والظلم والانس بالضم اسم من انس به من باب علم اذا سکن الیه ولم
ینفر عنه والمراد شرار خلقه اعداؤه واهل معصیته کما تقتضیه المقابلة وهم طبقات فمنهم الکافر
ومنهم المبتدع ومنهم اهل المعصیة التی فیها اضرار الخلق کالظلم وشهادة الزور ومنهم اهل الذنوب التی
لا یتعدی ضررها کشرب الخمر وترک الصلوة وکل هؤلاء یجب النفور منهم وعدم السکون الیهم لان
النفس سریعة المیل الی الشرور فیمیل الطبع الصاحب سریعا فتستعد لصدور ما یصدر عنه من المنکرات
وبالعکس من ذلک اذا کان الجلیس والانیس لله مطیعا له زاهدا فی الدنیا راغبا فی الآخرة ولذلک
قال رسول الله صلی الله علیه وآله المرء مع دین خلیله وقرینه وقد عقد الاخ فی کتاب الذریعة بابا للحث
علی مصاحبة الاخیار ومجانبة الاشرار فقال حق الانسان ان یتحری بغایة جهده مصاحبة الاخیار
فهی قد تجعل الشریر خیرا کما ان مصاحبة الاشرار قد تجعل الخیر شریرا قال بعض الحکماء من صحب خیرا
اصابته برکته فجلیس اولیاء الله لا یشقی وان کان کلبا ککلب اصحاب الکهف حیث قال تعالی وکلبهم





باسط ذراعیه بالوصید ولهذا اوصت الحکماء بمنع الاحداث من مجالسة السفهاء وقال امیر المؤمنین صلوات الله
علیه لا تصحب الفاجر فیزین لک فعله ویود لو انک مثله وقیل جالسوا من یذکرکم الله رؤیته ویزید کم
من خیر نطقه وقالوا ایاک ومجالسة الاشرار فان طبعک یسرق من طبعهم وانت لا تدری بل قد قال النبی
صلی الله علیه وآله مثل الجلیس الصالح کمثل الداری الا یحذک من عطره یعلقک من ریحه ومثل الجلیس
السوء کمثل القین الا یحرقک بناره یؤذک بدخانه وقال علیه الصلوة والسلام المرء علی دین خلیله
فلینظر امرؤ من یخالل ای یجذبه خلیله الی دینه ومن قوة هذا المعنی فی النفوس شاع علی الالسنة قول من قال

عن المرء لا تسأل وسل عن قرینه ∴ فکل قرین بالمقارن یقتدی ∴

ولیس اعداء الجلیس جلیسه بمقاله وفعاله فقط بل بالنظر الیه فالنظر الی الصور یؤثر فی النفوس اخلاقا مناسبة
لخلق المنظور فان من دامت رؤیته لمسرور سر او لمحزون حزن ولیس ذلک فی الانسان فقط بل فی
الحیوانات والنبات فالجمل الصعب قد یصیر ذلولا بمقارنة الجمال الذلل والذلول قد یصعب بمقارنة الصعاب
والریحانة الغضة تذبل لمجاورة الذابلة ولهذا یلتقط اصحاب الفلاحة الرمم عن الزروع لئلا تفسدها
ومعروف ان الماء والهواء یفسدان بمجاورة الجیفة اذا قربت منهما وذلک مما لا ینکره ذو تجربة
واذا کانت هذه الاشیاء قد بلغت من قبول التأثیر هذا المبلغ فما الظن بالنفوس البشریة التی
موضوعها لقبول صور الاشیاء خیرها وشرها فقد قیل سمی الانس انسانا لانه یأنس بما یراه ان خیرا
وان شرا وهی جملة کافیة فی هذا المعنی والاخبار فیه کثیرة جدا فمن ذلک ما روی عن عیسی بن
مریم علیهما السلام انه قال صاحب الشریر یعدی وقرین السوء یردی فانظر من تقارن وقال لقمان لابنه
یا بنی من یقارن الفاجر یتعلم من طرقه ومن یقارن قرین السوء لا یسلم وعن امیر المؤمنین علیه السلام
لا ینبغی للمرء المسلم ان یواخی الفاجر فانه یزین له فعله ویحب ان یکون مثله ولا یعینه علی امر
دنیاه ولا معاده ومدخله ومخرجه من عنده شین علیه وعنه علیه السلام قال قال رسول الله صلی الله
علیه وآله انظروا من تحادثون فانه لیس من احد ینزل به الموت الا مثل له اصحابه الی الله ان کانوا اخیارا
فخیارا وان کانوا شرارا فشرارا ولیس احد یموت الا تمثلت له عند موته وعن ابی عبد الله علیه السلام لا تصحبوا
اهل البدع ولا تجالسوهم فتصیروا عند الناس کواحد منهم قال رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم المرء علی دین
خلیله وقرینه **ولا تجعل لفاجر ولا کافر علی منة ولا له عندی یدا ولا بی الیهم حاجة بل اجعل سکون قلبی**
**وانس نفسی واستغنائی وکفایتی بک وبخیار خلقک اللهم صل علی محمد وآله واجعلنی لهم**
**قرینا واجعلنی لهم نصیرا** فجر العبد فجورا من باب قعد عصی وفسق وکذب وزنی فهو فاجر قال الجوهری
فی الصحاح واصل الفجور الشق ومنه سمی الفجر کما سمی فلقا والعاصی فاجر لانه شاق لعصا الطاعة وقالوا
الفجور انه هیئة حاصلة للنفس بها یباشر امورا علی خلاف الشرع والمروة وکفر بالله یکفر من باب قتل
کفرا وکفرانا بعضهما جحده واصل الکفر التغطیة والستر تقال اللیل کافر لانه یستر الاشیاء بظلمته وفلان
کفر النعمة اذا سترها ولم یشکرها والکفر فی الشرع عبارة عن جحد ما اوجب الله تعالی معرفته من توحیده وعدله

ومؤنة بنيه وما جاء من اركان الشرع فمن جحد شيئا من ذلك كان كافرا وقيل هو انكار ما علم بالضرورة
مجيء الرسول عليه السلام به والمنة النعمة اسم من من عليه يمن اذا انعم او من من عليه بمعنى عدد له ما فعله معه
من الصنائع مثل ان يقول اعطيتك وفعلت لك وهو تكدير وتعيير تنكسر منه القلوب فلهذا نهى الشارع عنه
بقوله لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى ومنه قولهم المنة تهدم الصنيعة وكلا المعنيين محتمل هنا واليد
النعمة والاحسان سمي باليد الجارحة لان اعطاءها يكون بها فهو من المجاز يقال لفلان عندي يد
والضمير من قوله لهم عائد الى الفاجر والكافر والجمع مفهوم من اقتضاء النكرة في سياق النفي العموم
وقدم الفاجر على الكافر لان الفاجر اكثر لانه يعم الكافر وغيره واقتداء بالقران المجيد حيث قدم الوصف
بالفجور على الوصف بالكفر فقال ولا يلدوا الا فاجرا كفارا هذا ولما كانت النعمة والاحسان مما يستعبد
الانسان والحر يصعب عليه ان يستعبد بالبر من غير الفاجر والكافر فكيف بهما سأل عليه السلام ان
ينزهه عن منة الفاجر والكافر واحسانهما ولا يضطره الى الحاجة اليهما وايضا فان القلوب مجبولة
على حب من احسن اليها والميل الى من انعم عليها كما قال ابو الطيب

وكل امرئ يولي الجميل محبب ... وكل مكان ينبت العز طيب

فسأل عليه السلام ان لا يجعل لفاجر ولا كافر عليه نعمة واحسانا لئلا يميل قلبه الى واحد منهما وان لا يكون
له اليهم حاجة فيضطر الى التواضع لهم والسقوط معهم وفي الحديث عن ابي عبد الله عليه السلام قال قال
رسول الله صلى الله عليه وآله لو اهدي الي كراع لقبلت وكان ذلك من الدين ولو ان كافرا او
منافقا اهدى الي وسقا ما قبلت وكان ذلك من الدين ابى الله تعالى لي زبد الكافرين والمنافقين
وطعامهم قال بعض العلماء الزبد بسكون الباء الموحدة الرفد والعطاء وانما لم يقبل هديتهم لان الهدية توجب
ميل القلب كما قال عليه السلام تهادوا تحابوا ولا يجوز ان يميل قلبه الى كافر او منافق ومن ههنا ورد في الدعاء
لا تجعل لفاجر ولا لفاسق عندي نعمة ما في ادعية فيها او حيث لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون
من حاد الله ورسوله الآية وهو صريح فيما ذكر وعن ابي عبد الله عليه السلام انه قال اتقوا الله وصونوا دينكم بالورع
وقووه بالتقية والاستغناء بالله انه من خضع لصاحب سلطان ولمن كان يخالفه على دينه طلبا لما في يديه من
دنياه اخمله الله ومقته عليه ووكله اليه فان هو غلب على شيء من دنياه فصار اليه منه شيء نزع الله البركة منه
ولم يأجره على شيء ينفقه في حج ولا عتق ولا بر وهذا الحديث رواه شيخ الطائفة في اوائل كتاب المكاسب
من التهذيب بطريق حسن او صحيح قوله عليه السلام بل بخيار خلقك [illegible] سكون اي كائنا بك وهو
مفعول ثان لاجعل ومعنى سكون القلب والنفس بجانب الاطمئنان الى كرمه وعطائه والابتهاج بنيل
انوار كبريائه ولما كان الانسان مدنيا بالطبع فلم يكن له بد من معاشرة ابناء جنسه ومعاونتهم سأل
ان يجعل ذلك بخيار خلقه احترازا عن شرارهم كما ورد في دعاء آخر اللهم اني اسألك الغنى من شرار الناس
وفي الحديث ان رجلا قال لابي عبد الله عليه السلام جعلت فداك ادع الله ان يغنيني عن خلقه فقال ان الله قسم
رزق من شاء على يدي من شاء ولكن سل الله ان يغنيك عن الحاجة التي تضطرك الى لئام خلقه قوله

واجعلني



واجعلني اللهم قرينا واجعلني لهم نصيرا القرين المصاحب والخليل المقارن الذي يتبع امر صاحبه ويوافقه عليه
من قرنت الشيء بالشيء اذا شددته اليه ووصلته به فهو فعيل بمعنى مفعول كقتيل وجريح والنصير الناصر
وهو المؤيد والمقوي فعيل بمعنى فاعل وفي الحديث من حق المؤمن على المؤمن النصرة له على من ظلمه
والفرق بين القرين والنصير ان القرين قد يضعف عن النصرة والنصير قد يكون اجنبيا غير مقارن
وامنن علي بشوق اليك وبالعمل لك بما تحب وترضى انك على كل شيء قدير وذلك عليك يسير
الشوق لغة نزاع النفس الى الشيء وعرفا قيل هو اهتياج القلب الى لقاء المحبوب وقال النصير الطوسي قدس
سره في بعض رسائله الشوق ادراك لذة المحبة اللازمة لفرط الارادة الممتزجة بالم المفارقة وهو في
حال السلوك بعد اشتداد الارادة ويكون ضروريا وربما كان حاصلا قبل السلوك وذلك اذا حصل الشعور
بكمال المطلوب ولم ينضم اليه التصديق على السبيل وقيل الصبر على المفارقة قال كلما ازداد السالك في سلوكه
كثر الشوق وقل الصبر حتى يصل الى المطلوب فيتخلص حينئذ لتمام نيل الكمال من الالم وينتفي الشوق فقد يتحقق
ارباب الطريقة مثل من يحب المحبوب شوقا باعتبار ان الشاهد طالب لمرتبة الاتحاد ولم يصل اليها بعد
واتبع طلب الشوق لطلب العمل لان العمل من لوازم الشوق العادي فان من صدق شوقه الى
محبوب اجهد نفسه في الاعمال الموصلة اليه وبالغ فيما يحبه ويرضاه ويكون عمله بمقدار قوة شوقه
اليه فسأل عليه السلام العمل له تعالى بما يحب ويرضى ليتم صدق شوقه اليه ويصل الى لذة الوصل الى لقائه
من الم الفراق قوله عليه السلام انك على كل شيء قدير وذلك عليك يسير تعليل للدعاء ومزيد
استدعاء للاجابة والمراد بالشيء هنا الممكن موجودا كان او معدوما بقضية اختصاص تعلق القدرة
به كما مر بيانه في اوائل الروضة الثانية والقادر هو الذي ان شاء فعل وان لم يشأ لم يفعل والقدير
الفعال لكل ما يشاء ولذلك لم يوصف به غير الباري تعالى ومعنى قدرته على الممكن الموجود حال
وجوده ان شاء ابقاه ابقاه عليه فان علة الوجود هي علة البقاء وقد مر تحقيقه في الروضة الاولى
في شرح قوله عليه السلام وفتح لنا ابواب العلم بربوبيته وان شاء اعدامه اعدمه ومعنى قدرته على
المعدوم حال عدمه انه ان شاء ايجاده اوجده وان لم يشأ لم يوجده وقوله وذلك عليك يسير
اي ما ذكر من المسؤولات عليك هين لا صعوبة فيه لاستغنائك
عن الاسباب وتحقق قدرتك التامة والله
اعلم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الكافي في كل بلاء محذور المدعو عند الشدة والجهد وتعسر الامور والصلاة والسلام على نبيه المبعوث بالكتاب المسطور وعلى اهل بيته اهل البيت المعمور وبعد فهذه الروضة الثانية والعشرون من رياض السالكين تتضمن شرح الدعاء الثاني والعشرين من صحيفة سيد العابدين صلوات الله عليه وعلى آبائه وابنائه الطاهرين املاء راجي فضل ربه السني علي صدر الدين الحسيني الحسني امده الله بجلاله وكفاه كل جهد وبلاء. وكان من دعائه عليه السلام عند الشدة والجهد وتعسر الامور اعلم ان الله جل شأنه امتحن عباده في هذه الدار بالخير والشر والنفع والضر والغنى والفقر والقوة والعجز والسراء والضراء والشدة والرخاء ليعلم عباده علم اليقين انه عبد مربوب ناقص ضعيف فقير لا يملك لنفسه ولا قوة الا بحول مولاه وقوته فاذا حصل له الخير حمده وشكره واعترف باحسانه وذكره واذا الم به شر واصابه دعاه باضطراره فاجابه ليعلم انه العبد الذي دعا مولاه فلباه وسأله فاعطاه ويصير ذلك ذريعة الى تهذيب نفسه بتكليفها الرد والاعتماد في كل احواله عليه ولذلك كان الدعاء اوثق ما يستعصم به من الآفات وامتن ما يوقى به من النكبات واعظم ما يتوسل به اولو الالباب الى رب الارباب وفي كلام بعضهم الدعاء مفتاح الاجابات ومستروح اصحاب الفاقات وملجأ المضطرين ومتنفس المكروبين وكان من سنن الانبياء والمرسلين وعباد الله الصالحين اذا نزل باحدهم كرب وبلاء فزع الى الدعاء وهذا معنى قول امير المؤمنين صلوات الله عليه اذا اشتد الفزع فالى الله المفزع ولاجل هذا كان سيد العابدين واشرف الموحدين سلام الله عليه يدعو بهذا الدعاء عند الجهد والبلاء فيقول اللهم انك كلفتني من نفسي ما انت املك به مني وقدرتك عليه وعلي اغلب من قدرتي فاعطني من نفسي ما يرضيك عني وخذ لنفسك رضاها من نفسي في عافية كلفه الامر تكليفا حمله اياه على مشقة من الكلفة بالضم وهو المشقة وسمي امر الله تعالى ونهيه تكليفا لما فيه من قهر الوهم والقوى البدنية عن مقتضيات طباعها وفي ذلك كلفة على النفس المتعلقة بالبدن ومن في قوله من نفسي مبينة لما في قوله ما انت املك به مني والتقدير كلفتني ما انت املك به مني من صلاح نفسي قال الرضي انما جاز تقديم من المبينة على المبهم في نحو عندي من المال ما يكفي لان المبهم الذي فسر من التبيينية متقدم تقديرا كانك قلت عندي شيء من المال ما يكفي ولما كان التكليف انما يتعلق بالافعال دون الذوات كان قوله



من نفسي على تقدير مضاف اي من صلاح نفسي كما ذكرنا وملكت الشيء من باب ضرب احتويته قادرا على الاستبداد به والملك القدرة على الاستبداد به وعداه بالباء لتضمينه معنى اولى وفي نسخة له وهو الاصل ولما كان العبد مكلفا باصلاح نفسه وتطهيرها من دنس المعاصي بسلوك سبيل الطاعة وتحري رضوانه وتجنب سخطه ووقايتها بها من الهلاك السرمدي والعذاب الابدي بالقيام بالطاعات واجتناب الشهوات وكانت قدرته على ذلك مستندة الى قدرته تعالى اذ هي مستند جميع الموجودات وكل قدرة تنتهي الى قدرته التي لا قدرة فوقها كان سبحانه اقدر على صلاح نفس عبده منه وقدرته تعالى على العبد وعلى ما كلفه به اغلب من قدرة العبد وهو لا يملك لنفسه نفعا ولا ضرا الا به وكل موجود فهو في تصريف ملكه وقدرته والفاء من قوله فاعطني فصيحة اي اذا كان الامر كذلك فاعطني من نفسي ما يرضيك عني اي افض على نفسي قوة استعد بها لما يرضيك عني وخذ لنفسك رضاها من نفسي اي اقهرها بصرفها عن الالتفات الى غيرك حتى ترضى ولما كان هذا المعنى ربما وصل الى حد تشتغل فيه النفس المدبرة للبدن عن النظر في صلاح البدن وتدبيره فيؤدي الى اختلال القوى البدنية واختلال حركاتها وعدم ضبطها فيتلف البدن او يختل الذهن كما وقع لكثير من المحبين والعارفين سأل عليه السلام ان يكون ذلك في عافية ويحتمل ان يكون الغرض من هذا القيد انه عليه السلام لما سأل اخذه تعالى لنفسه رضاها من نفسه وكان ذلك عاما لكونه في عافية او بلاء خشي ان يكون ذلك اظهارا للتجلد ولهذا مطابقة تحكم لجميع ما يكون فيه رضاه سبحانه من عافية وبلاء فاحترز عن البلاء بقوله في عافية كما حكي ان ابن الفارض لما انشد قوله

وبما شئت في هواك اختبرني ... فاختياري ما كان فيه رضاكا

ابتلي بحصر البول فامر ان يحمل ويطاف به على مكاتب الاطفال وجعل يقول ادعوا لعمكم الكذاب وورد من هذا المعنى ما روي عن الصادق عليه السلام انه قال لاسحق بن عمار حين امره بالاستخارة لكن استخر ربك في عافية فانه ربما خير للرجل في قطع يده وموت ولده وذهاب عقله وقال بعضهم التقييد بقوله في عافية لدفع ان يكون رضاه سبحانه بغير العافية من الاستحقاق والله اعلم انتهى وشرط الاستحقاق لا حاجة اليه وقال شيخنا البهائي قدس سره في المفتاح في معنى ما ورد في الدعاء وخذ لنفسك رضاها من نفسي اي اجعل نفسي راضية بكل ما يرد عليها منك اللهم لا طاقة لي بالجهد ولا صبر لي على البلاء ولا قوة لي على الفقر فلا تحظر علي رزقي ولا تكلني الى خلقك بل تفرد بحاجتي وتول كفايتي وانظر الي وانظر لي في جميع اموري الطاقة اسم من اطقت الشيء اطاقة اي قدرت عليه فانطبق مثل الطاعة اسم من اطاع وعينها واو لانها من الطوق وهو القدرة وخبر لا لي ويجوز ان يكون بالجهد متعلق بمحذوف ولي للتبيين او صفة لطاقة والباء للاستعلاء بمعنى على اي على الجهد كقوله من ان تأمنه بقنطار اي عليه والجهد بالفتح المشقة وجهد الرجل فهو مجهود يقال اصابهم قحوط من المطر فجهدوا جهدا اشتد وجهد عيشهم بالكسر من باب ضرب اي نكد واشتد والجهد بالضم في لغة الحجاز وبالفتح في غيرها الوسع والطاقة وقيل المضموم هو الطاقة والمفتوح هو المشقة والجهد بالفتح ايضا المبالغة والغاية وهو مصدر

من جهد نفا لامر جهدا من باب نفع اذ طلب استقصى حتى بلغ غاية في الطلب والارادة وفي المغني جهدتهما وفي
رواية بالجهد معنوهما كما قال بعض المترجمين ومعناه غير واضح قلت هي لغة في الجهد بالفتح بمعنى المشقة
وعلى ضمهما انتهى والبلاء هنا اسم من ابتلاه الله بكذا اي اصابه بما يكرهه ويشق عليه والفقر فقدان الكفاف
وحطه حطا من باب قتل سفله والمراد بالبالغة في التعنيس والتقليل وكلت فلانا الى فلان
اي عدم الجابة الذي وفوضت امري اليه فجعلته متوكلا ومعتمدا عليه ومنه لا تكلني الى نفسي طرفة عين
قال بعض العلماء من اعتقد جزما او ظنا بان نفسه او احدا غير الله تعالى ممن ينسب اليه التاثير والقدرة
هو المتمكن من الفعل وانه تام العقد على تحصيل مراده فان ذلك من اقوى الاسباب المعينة لان
يفيض الله تعالى عليه صورته لاعتماد على المعتمد فيه والمتوكل عليه وهذا معنى وكله الله الى نفسه او الى
خلقه انتهى وتوحد بالامر انفرد به ولم يشاركه فيه غيره ومعنى توحده تعالى بحاجته ان لا يكل منها وبينه واسطة
في قضائها بل يقضيها له ابتداء من غير امداد واعانة من الخلق وتولى امره قام به دون غيره وكفاه مؤنته
كانه قام مقامه فيها واغناه عن تجشم القيام بها ونظر الله تعالى الى العبد مجاز عن رحمته له واحسانه
اليه وتقدم بيانه ونظر له رحمه ورثى له واعانه ونظر في الامر تفكر وتدبر فيه قال بعض ائمة اللغة انظر
اذا استعمل بالى يكون بمعنى الرؤية وباللام بمعنى الرحمة وبفي بمعنى الفكر وبمن بمعنى الحكم كقولك نظرت
بين القوم اي حكمت بينهم انتهى فان جعلت النظر في قوله عليه السلام وانظر لي في جميع اموري بمعنى
الرحمة والاعانة كان المعنى وارحمني واعني في جميع اموري وان جعلته بمعنى الفكر والتدبر فالمراد
به هنا لازمه وهو الاعتناء والاهتمام فان الفكر والتدبر في الامر انما يكون عن اعتناء واهتمام به
فالمعنى وانظر لي طرفي جميع اموري وكلا الجارين متعلق بانظر **فانك ان وكلتني الى نفسي عجزت عنها
ولم اقم بما فيه مصلحتها وان وكلتني الى خلقك تجهموني وان الجاتني الى قرابتي حرموني وان
اعطوا اعطوا قليلا نكدا ومنوا علي طويلا وذموا كثيرا**

الفاء للتعليل وعجزت عنها اي عن القيام بشانها وتمام الامر اداه كاملا ومنه اقامة الحدود والمصلحة
واحد المصالح بتاتي في هذا الامر مصلحة اي خير وتجهمه وجهه كمنعه استقبله بوجه كريه من قولهم رجل
جهم الوجه قال في القاموس الجهم والكتف الوجه الغليظ المجتمع السمج وقال الزمخشري في الاساس ورجل جهم غليظ
كثير اللحم ضيق الخلقة وهو ابن الكريه وتجهمت الرجل وجهمته اذا استقبلته بوجه مكفهر وقيل انه الغليظ
في القول بتاتي تجهمني بما اكره وجهمني به انتهى والجاته الى كذا الجاء اضطرته اليه وحرمني معروفه من
باب ضرب حرمانا وحرمانا بكسرهما منعه وفلان محروم غير مرزوق وقليلا صفة لموصوف محذوف وهو اما
مفعول به او مصدر اي شيئا قليلا او عطاء قليلا والنكد ككتف والنكد بفتحتين مثل بطل العسر الذي لا خير
فيه وبالوجهين وردت الرواية في الدعاء وبهما قرئ قوله تعالى والذي خبث لا يخرج الا نكدا البتة نكد عيشهم
من باب تعب اذا اشتد ولم يهنا وعطاء منكود ايضا قليل غير مهنا وطويلا يحتمل ان يكون مفعولا مطلقا
وان يكون ظرفا اي منا طويلا او زمنا طويلا ويحتمل ان يكون حالا اي منوا علي المن حال كونه طويلا وكثيرا اما

حكاها النووي في شرح مسلم قال
وفيه فاصابهم قحط وجهد بفتح
الجيم اي مشقة صح

مفعول

مفعول مطلق اي ذما كثيرا او حال اي حال كون الذم كثيرا ومدار هذا الفصل من الدعاء على بيان ان الانسان
الظالم بقبل امر مهمين وكفاية بنفسه لم يقم بامره احد سواه ولم يكفه مؤنته غيره فمن وكله الله الى نفسه ومن
امره اليها كان عاجزا ضعيفا عن القيام بشؤونها وما يصلحها روى ثقة الاسلام في الكافي بسنده عن
[illegible]
[illegible] انتهى [illegible]
ابي يعفور قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول وهو رافع يده الى السماء رب لا تكلني الى نفسي طرفة عين
ابدا لا اقل من ذلك ولا اكثر قال فما كان باسرع من ان تحدر الدموع من جوانب لحيته ثم اقبل علي فقال
يا ابن ابي يعفور ان يونس بن متى وكله الله عز وجل الى نفسه اقل من طرفة عين فاحدث ذلك الذنب
قلت فبلغ به كفرا اصلحك الله قال لا ولكن الموت على تلك الحال هلاك انتهى وان وكله الى غيره من
اجنبي استثقله وعبس في وجهه او قريب فاما ان يمنعه معروفه كالاجنبي او تعطفه عليه القرابة فيمنحه قليلا
حقيرا ويمن عليه طويلا ويذمه كثيرا وذلك لما جبلت عليه النفس من الشح والبخل لان الشح غريزة في نفس
متمكنة للحرص على المنع وحب المال وبغض الانفاق ولذلك قال تعالى ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون
**اللهم فاغنني وبفضلك فانعشني وبسعتك فابسط يدي وبما عندك فاكفني**
الفاء فصيحة اي اذا كان الامر كذلك فبفضلك اي باحسانك لا بغيره فاغنني والباء متعلقة باغنني
واصل الكلام اغنني بفضلك ثم قدم الجار والمجرور على الفعل لافادة القصر ثم ادخل عليه الفاء لافادة معنى
السببية فصار بفضلك فاغنني والمعنى ان اغنائي ينبغي ان يكون مسببا عن فضلك ولازما له وفيه
عليه بعينه وانما جاز عمل ما بعد الفاء فيما قبلها هنا مع انها للسببية وهو ممتنع في غير هذا الموضع لوقوعها في
غير موقعها فهي كالزائدة وقول بعضهم ان بفضلك متعلق بمحذوف اي عاملني بفضلك فاغنني وكذا
يقدر فيما بعد في بعظمتك وبسعتك وبما عندك متعلقات لكون الافعال بعدها مسببة عنها ليس بشيء
فان في التقدير الذي ذكره يفوت معه معنى القصر المقصود من تقديم الظرف على متعلقه ونعشه الله ينعشه
من باب نفع رفعه وانعشه ايضا تداركه من مهلكة ونعشه الله وانعشه سد فقره ونعش الربيع الناس عاشوا فيه
وعظمته تعالى عبارة عن بلوغ قوة الوهية الى ما هي شدة وجوده الى اللاتناهي بل وراء اللاتناهي وسعته
تعالى عبارة عن كثرة مقدوراته الى لا نهاية لها وبسط اليد هنا كناية عن التوسعة في الخير والجدة وما عنده
تعالى عبارة عن خيرات الدنيا والاخرة والكفاية هنا بمعنى الغنى اي بما عندك فاغنني ومنه وكفى الله
المؤمنين القتال اي اغناهم عنه **اللهم صل على محمد وآله وخلصني من الحسد واحصرني من الذنوب وورعني
عن المحارم ولا تجرئني على المعاصي واجعل هواي عندك ورضاي فيما يرد علي
منك وبارك لي فيما رزقتني وفيما خولتني وفيما انعمت به علي**
خلص الشيء من التلف خلوصا من باب قعد وخلاصا ومخلصا سلم ونجا ويعدى بالتضعيف فيقال خلصه تخليصا
اي سلمه ونجاه والحسد تمني زوال نعمة المحسود اليه حسده حسدا من باب قتل تمنى زوال نعمته والمراد

به هاجسم اسباب الذنب يعم الاعداد لها والورع بالتحريك الكف عن المحارم فقال ورع يورع بكسرتين ورعا بفتحتين
ورعة مثل صح فهو ورع وورعته عن الامر تورعا كففته فتورع هو والمحارم جمع محرم كجعفر او محرمة بفتح
الراء وضمها يعني الحرمة التي لا يحل انتهاكها وجرأ على الشيء جراءة مثل ضخم ضخامة واجترأ عليه اسرع بالهجوم
عليه من غير توقف والاسم الجرأة على وزن غرفة وجرائة عليه بالتشديد تجرأ، هواي لا تجعلني مرتكبا
للمعاصي من غير مبالاة والعزم على الذنوب لتركها والاحتراز منها والهوى مقصورا ارادة النفس يكون
في الخير والشر والرضا السرور بالقلب وقد يما يرد على مالك اى فيما يتصل به من حكمك ويجري عليك من
قضائك وقال اهل العرفان بداية الرضا من جملة المقامات يكتسبها العبد اكتسابا ونهايته من جملة الاحوال
يوجبها الله ايجابا ومن حلّي بالرضا فقد لقي بالترحيب الاوفى واكرم بالتقريب الاعلى ولا يكاد العبد يرضى
عن الله حتى يرضى الله عنه كما قال تعالى رضي الله عنهم ورضوا عنه فاذا كان العبد راضيا عن الله علم
ان الله راض عنه قال موسى عليه السلام الهي دلني على عمل اذا عملته رضيت قال انك لا تطيق ذلك
يا موسى فخرّ موسى ساجدا متضرعا منيبا فاوحى الله اليه يا ابن عمران ان رضاي في رضاك بقضائي
قال بعضهم الرضا استقبال الاحكام بالفرح وقال آخر الرضا باب الله الاعظم وجنة الدنيا ومسرح العارفين
وروى ثقة الاسلام في الكافي بسند صحيح عن علي بن الحسين عليهما السلام قال الصبر والرضا عن الله راس
طاعة الله ومن صبر ورضي عن الله فيما قضى عليه فيما احب او كره لم يقض الله عز وجل له فيما احب او كره
الا ما هو خير له وقد مضى مزيد كلام على الرضا في الرياض السابقة والبركة النماء والزيادة وبارك الله
فيه زاد فيه وانماه فهو مبارك والاصل مبارك فيه وخوله الله مالا بالتضعيف اعطاه وقال الجوهري خوله الله
الشيء اى ملكه اياه وفي القاموس خوله الله المال اعطاه اياه متفضلا وكانه لاحظ فيه اشتقاقه من الخول
بفتحتين وهو ما اعطاك الله من النعم والعبيد والاماء وغيرهم من الحاشية وانعم الله عليه انعاما من عليه بنعمه
اللهم انعم الله عليه وانعم بها عليه وعرفت النعمة بانها المنفعة المفعولة على جهة الاحسان الى الغير **واجعلني**

**في كل حالاتي محفوظا مكلوءا مستورا ممنوعا معاذا مجارا**

حفظه حفظا من باب علم صانه من الضياع والتلف وصانه عن الابتذال وكلاه الله يكلاه مهموز بفتحتين كلاءة
بالمد والكسر حرسه ورعاه والمراد حفظه وحراسته من اسباب الهلاك والنقصان في الدين والبدن ومايكفه
ويبقى عليه من الاسباب المقتضية للحفظ والكلاءة وسترت الشيء سترا من باب قتل اخفيته وستر الله
عليه اخفى مساويه من الخلق فلم يطلع عليها غيره ومنع فلان جاره حماه من ان يضام وقد منع فلان صار
ممنوعا محميا وعاذ بالله يعوذ عوذا اعتصم واستجار وعاذه الله عصمه واجاره اجاره امنه
مما يخاف وحماه منه **اللهم صل على محمد وآله واقض عني كل ما الزمتنيه وفرضته علي لك في وجه
من وجوه طاعتك او لخلق من خلقك وان ضعف عن ذلك بدني ووهنت عنه قوتي ولم تنله مقدرتي
ولم يسعه مالي ولا ذات يدي ذكرته او نسيته هو يا رب مما قد احصيته علي واغفلته
انا من نفسي فاده عني من جزيل عطيتك وكثير ما عندك فانك واسع كريم**





**حتى لا يبقى علي شيء منه تريد ان تقاصني به من حسناتي
او تضاعف به من سيئاتي يوم القاك يا رب**

قضيت الحج والدين اديته قال تعالى فاذا قضيتم مناسككم اي اديتموها فالقضاء هنا بمعنى الاداء كما في
قوله تعالى فاذا قضيتم الصلوة اي اديتموها واستعمل العلماء القضاء في العبادة التي تفعل خارج وقتها
المحدود شرعا والاداء اذا فعلت في وقتها المحدود وهو مخالف للوضع العربي لكنه اصطلاح للتمييز بين
الوقتين والقضاء مصدر في الكل والمراد به في الدعاء معناه اللغوي وهو الاداء اي وفّق لاداء كل ما الزمتنيه
وفرضته علي يقال الزمته العمل اي اوجبته عليه فالتزمه هو وفرض الله الاحكام من باب ضرب اوجبها
~~الزمته العمل اي اوجبته عليه فالتزمه هو وفرض الله الاحكام من باب ضرب اوجبها~~ قيل هو عطف
تفسيري لالزمتنيه ولك ظرف لغو متعلق بفرضته او مستقر حال من مفعول فرضته اي كائنا لك او لخلق من
خلقك والوجه الجهة يعني والهاء عوض من الواو اي في جهة من جهات طاعتك والظرف مستقر حال من
الملزوم والضعف بالضم والفتح خلاف القوة والصحة ضعف ضعفا مثل قرب قربا وضعف ضعفا من
باب قتل لغة ومنهم من يجعل المفتوح في الراي والمضموم في البدن وذلك اشارة الى كل ما الزمه وفرضه
عليه اي عن ادائه ووهن يهن من باب وعد ضعف فهو واهن في الامر والعمل والبدن ووهنته اضعفته
يتعدى ولا يتعدى فهو موهون البدن والعظم والاجود ان يتعدى بالهمزة فيقال اوهنته والوهن
بفتحتين لغة في المصدر ووهن يهن بكسرتين لغة قال ابو زيد سمعت من الاعراب من يقول فهذا وهنوا
بالكسر ونلت الشيء انا له نيلا بلغته والمقدرة مثلثة الدال القدرة والغنى واليسار وذات اليد عبارة
عما يملك من مال واثاث وقوله ذكرته او نسيته جملتان حاليتان اي ذاكرا كنت له او ناسيا والكلام
في قوة الشرط اي ان ذكرته او نسيته ولذلك وجب ترك الواو وتجرد الماضي عن قد ظاهرة و
مقدرة وقد تقدم الكلام على ذلك مستوفى في الروضة التي قبل هذه فليرجع اليه وقال بعضهم جملة ذكرته
بيان لما فيه كلمة ما الزمتنيه او خبر محذوف تقديره سواء ذكرته او نسيته خبط صريح والضمير من هو عائد
الى الملزوم الذي هو بصدد سوال تاديته عنه المقيد بضعف بدنه ووهن قوته عنه وعدم نيل قدرته وسعة
ماله وذات يده له ذاكرا له كان او ناسيا وهو مبتدأ خبره الظرف المستقر من قوله مما قد احصيته اي
هو كائن مما قد احصيته والجملة مستقلة لا محل لها من الاعراب موكدة لمضمون ما قبلها من عدم الاداء
وما قيل من انها حالية مردود بان المبتدا اذا كان ضمير صاحب الحال وجب كون الجملة بالواو نحو جاء
زيد وهو راكب ولا يجوز هو راكب كما نقله الرضي عن الاندلسي ولم يحك فيه خلافا قال لعل ذلك لكون
الجملة في معنى المفرد سواء اذ المعنى جاء زيد راكبا فصدرت بالواو ايذانا من اول الامر بكون الحال
جملة وان ادت معنى المفرد انتهى والجملة في الدعاء لم تصدر بالواو باتفاق النسخ وحصيت الشيء حفظته
وعلمته اي حطت به كما وكيفا زمانا ومكانا وعداه بعلى لتضمينه معنى اثبت اي حصيته مثبتا له
علي واغفلت الشيء اغفالا تركته اهمالا من غير نسيان وقوله من نفسي متعلق باغفلته اي تركته اهمالا

من قبل التوريط الناشئ من نفسي لا من جهة غيري فذلك يعني باشتغاله اياه قبل ان يضعف جسمه بدنه ويدني جسمه
قوته الى غير ذلك من الاسباب التي لا يقدر معها الآن على اداءه وقول بعضهم العقلان تنازعا قوله من
خبط وجهه واغلقه حال من مفعول احصيت باضمار قد او بدونه على الخلاف المشهور كقوله تعالى احصاه الله
ونسوه فقوله ونسوه حال من مفعول احصيه كما صرح به المعربون وقوله عليه السلام فاده وقع جواب الشرط والفاء
رابطة للجواب وما قيل من انها سببية جهل صريح واداه تادية اداء وصله وقضاه وجزل الحطب جزالة مثل
ضخم ضخامة لفظا ومعنى فهو جزل مثل ضخم ثم استعير في العطاء فقيل اجزل له في العطاء اذا اوسعه وعطاء
جزيل اي واسع والظرف لغو متعلق باده او مستقر حال من مفعول اده اي كائنا من جزيل عطيتك وكثير
ما عندك من الفضل والاحسان والفاء من قوله فانك للتعليل والواسع الذي وسع غناه كل فقير ورحمته كل
شيء والكريم ذو الجود وقيل المقتدر على ما يقول والعلي الرتبة ومنه كرايم الموارث وقيل الغافر للذنوب ويعني
في التعليلية متعلقة باده اي اداه كيلا يبقى في صحيفة مقاصة من باب قاتل اذا كان لك عليه دين مثل
ماله عليك فجعلت الدين في مقابلة الدين والاسم القصاص مأخوذ من اقتصاص الاثر وكي اداء قام الفعل
والمصدر واسم الفاعل تقاص فاسم مقاصة كما يقال سارة مسارة ونحو ذلك وتضاعف اي تزيد من
ضاعفت الشيء وضعفته واضعفته اذا زدت عليه مثله الى ما زاد لان الضعف زيادة غير محصورة ويوم لقائه
تعالى عبارة عن يوم الجزاء قال التفتازاني في شرح الكشاف لا نزاع في امتناع لقاء الله على الحقيقة لكن
القائلين بجواز الرؤية يجعلونها مجازا عنها بحيث لا مانع كما في حق الكفار والمنافقين واما من لا يجوز الرؤية
فيفسرها بما يناسب المقام كلقاء الثواب خاصة والجزاء مطلقا والعلم الحقيقي المشبه بالمشاهدة والمعاينة

اللهم صل على محمد وآله وارزقني الرغبة في العمل لك لآخرتي حتى اعرف صدق ذلك من
قلبي وحتى يكون الغالب علي الزهد في دنياي وحتى اعمل الحسنات شوقا وآمن من السيئات فرقا وخوفا

رزق الرغبة في العمل له تعالى عبارة عن جذب القلب بالهداية الى الارادة ومحبته والمواظبة عليه
واللامان من قوله لك ولآخرتي متعلقان بالعمل ولا يلزم منه تعلق حرفي جر بمعنى واحد بمتعلق واحد
من غير ابدال وهو غير جائز لان اللام الاولى متعلقة بالعمل المطلق والثانية متعلقة بالعمل المقيد بلك
فلا اتحاد في المتعلق او اللام الاولى للبيان كما في سقيا لك وفي الثانية للتعليل فلا اتحاد في معنى ويمكن
ويحتمل ان يكون قوله لآخرتي متعلقا بارزقني ويحتمل ان يكون حالا من العمل اي حال كونه لآخرتي واياما
كان فالمقصود الاحتراز من كون العمل لله لاجل الدنيا كما نشاهده من اتخاذ كثير من الناس شعار
الصالحين واعمالهم ذريعة الى اقبال الدنيا عليهم ونيل مطالبهم منها ونجاح مساعيهم فيها والى ذلك اشار
بقوله تعالى من كان يريد حرث الآخرة نزد له في حرثه ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها وما له في
الآخرة من نصيب ومثله قوله تعالى من كان يريد العاجلة عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد ثم جعلنا له جهنم
يصليها مذموما مدحورا ومن اراد الآخرة وسعى لها سعيها وهو مؤمن فاولئك كان سعيهم مشكورا وروي
عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وآله قال معنى قوله تعالى من كان يريد العاجلة الآية من كان يريد ثواب



الدنيا بعمله الذي افترضه الله عليه لا يريد به وجه الله والدار الآخرة عجل له ما يشاء الله من عرض الدنيا وليس له ثواب
في الآخرة وذلك ان الله سبحانه يؤتيه ذلك ليستعين به على الطاعة فيستعمله في معصية الله فيعاقبه عليه
قال امين الاسلام الطبرسي في مجمع البيان فان قيل هل يجوز ان يريد المكلف بعمله العاجل والآجل معا
فالجواب نعم اذا جعل العاجل تبعا للآجل كالمجاهد في سبيل الله يقاتل لاعزاز الدين ويجعل الغنيمة تبعا وقال
النظام النيسابوري في تفسيره ذكر الله سبحانه صنفين من الناس قاصد حرث الدنيا وقاصد حرث الآخرة
وهنا ثلاثة اقسام آخر الاول ان يكون طلب الآخرة راجحا فقيل انه غير مقبول ايضا لما روي ان النبي
صلى الله عليه وآله قال حكاية عن رب العزة انا اغنى الاغنياء عن الشرك من عمل عملا اشرك فيه
غيري تركته وشركه وقيل يتعارض المثل بالمثل ويبقى القدر الزائد داعية خالصة لطلب الآخرة فيقع في
حيز القبول الثاني ان يكون طلب الدنيا وطلب الآخرة متساويين الثالث ان يكون طلب الدنيا راجحا
واتفقوا على ان هذين القسمين ايضا لا يقبلان الا انهما على كل حال خير من الرياء المحض انتهى وحتى
بمعنى كي التعليلية اي كي اعرف صدق ذلك من قلبي وذلك اشارة الى ما ذكر من الرغبة في العمل لله
لاجل الآخرة وما فيه من البعد ايذان ببعد منزلته وعلو طبقته ومن قلبي متعلق باعرف او بمحذوف حال من
ذلك اي كائنا من قلبي والغرض ان يجد من نفسه صدق الرغبة في العمل لله لطلب الآخرة وصدق الرغبة
في العمل انما يتحقق بصدق الرغبة في المعمول له فكأنه عليه السلام سأل حصول الاعتقاد الجازم واليقين
القاطع بالامور الاخروية لتصدق رغبته في العمل لها فان الامور الموعودة من متاع الآخرة وما اعده الله لعباده
العاملين له الراغبين فيما عنده من الخيرات الباقية امور خفيت حقايقها على اكثر البصائر البشرية
فترى كثيرا منهم لا يخطر في باله ان يكون في الآخرة امر زائد على هذه اللذات البدنية الحاضرة فهو وان رغب
في العمل لها ويجتهد في تحصيلها اذ لا يتصور ورائها اكثر منها ثم ان صدق بها على سبيل الجملة تصديقا لوعد
الكريم فانه لا يتصور كثير تفاوت بين الموعود به والحاضر بحيث يرجح ذلك التفاوت عنده ترك الحاضر لما هو
بل يكون ميل طبعه الى الحاضر وتوهم كونه انفع والذ اغلب عليه فتقل صدق رغبته فيه ثم ان تيقن
بعقله ان الاولى به والانفع له والابقى هو متاع الآخرة فتارة يطرأ على ذلك اليقين غفلة عنه ونسيان له
بسبب الاشتغال باللذات الحاضرة والانهماك فيها وتارة لا تحصل الغفلة الكلية بل يكون الوهم المذكور
قويا فيعارض ذلك اليقين بحيث يوجب في مقابلته شبهة وشكا فلا تصدق معه الرغبة في العمل للآخرة
والسعي لها فسأل عليه السلام ان يجذب قلبه بالهداية الى الرغبة في العمل الموجب للفوز الاخروي بحيث لا يعتريه
في صدق الرغبة فيه جهل ولا وهم ولا غفلة ولا شبهة والغلبة القهر والاستيلاء يقال غلبه من باب ضرب
غلبا وغلبا بالسكون والتحريك فهو غالب وانما عداه بعلى لتضمينه معنى الاستيلاء اي حتى يكون المستولي علي
الزهد في الدنيا فان من صدقت رغبته في الآخرة والعمل لها غلب عليه الزهد في الدنيا ومتاعها ولذلك قال
امير المؤمنين عليه السلام ان الدنيا والآخرة عدوان متفاوتان وسبيلان مختلفان فمن احب الدنيا وتولاها
ابغض الآخرة وعاداها وهما بمنزلة المشرق والمغرب وماش بينهما كلما قرب من واحد بعد من الآخر وهما بعد

حزنان ان ارضيت احدهما اسخطت الاخرى وبيان ذلك ان الطالب لهما متضادتين فتوجهه في طلبها واستعانة في
تحصيلها يكون غفلة عن الاخرى وبعدا وانقطاعا عنها والزهد فضيلة تحت العفة وهو لغة ترك الميل الى الشيء
واصطلاحا اعراض النفس عن الدنيا وطيباتها وقيل هو ترك راحة الدنيا طلبا لراحة الاخرة وقيل هو ان يخلو قلبك
مما خلت منه يدك الحسنات ما ندب اليه الشارع والسيئات ما نهى عنه وقوله شوقا ورهبا وخوفا يحتمل المصدرية
والحالية والمفعول لاجله اي تشتاق شوقا وارهب رهبا واخاف خوفا او مشتاقا وراهبا وخائفا او لاجل الشوق
ولاجل الرهب والخوف [illegible] والخوف [illegible] رهب رهبا من باب تعب فهو رهب كتعب وعطف الخوف
عليه من باب عطف الشيء على مرادفه للتأكيد وقيل هو عطف تفسيري والمراد بالشوق الشوق الى ثواب الله تعالى
وبالخوف الخوف من عقابه قال بعض العلماء ان الشوق والخوف اذا بلغا الى حد الملكة فانهما يستلزمان دوام
الجد في العمل والاعراض عن الدنيا ومبداؤهما تصور عظمة الخالق وبقدر ذلك يكون تصور عظمة وعده ووعيده
وبحسب قوة ذلك التصور يكون قوة الشوق والخوف وهما بابان عظيمان لجنة النعيم ومنهجان واضحان
للوصول الى رضا الرب الكريم فان قلت ما معنى الامن من السيئات لاجل الخوف قلت معناه عدم
ارتكاب السيئات فان من لا يرتكب السيئات خوفا من العقوبة عليها فانه آمن من عقابها فهو من باب
اطلاق اللازم على الملزوم وفي نسخة ابن ادريس رحمه الله اذ من السيئات بدلا من امن وهو الظاهر وهب
لي نورا امشي به في الناس واهتدي به في الظلمات واستضيء به من الشك والشبهات
فيه تلميح الى قوله تعالى في سورة الانعام اومن كان ميتا فاحييناه وجعلنا له نورا يمشي به في الناس كمن
مثله في الظلمات ليس بخارج منها قيل المراد بالنور الايمان وقيل العلم وقيل الحجج البينة والآيات وقيل
نور القرآن والاقوال متقاربة وعن ابي جعفر عليه السلام نورا يمشي به في الناس اماما يأتم به كمن مثله في الظلمات
ليس بخارج منها قال الذي لا يعرف الامام انتهى او سعة الايمان والعلم والحجة والقرآن والامام نور لان
الناس يهتدون به ويعبرون به من ظلمات الكفر والجهل وحيرة الضلالة كما يهتدى بسائر الانوار المحسوسة
في الظلمات المحسوسة والمراد بالناس في قوله تعالى يمشي به في الناس وكذلك في الدعاء عامة الناس اي يمشي
مستضيئا به فيهم فيميز بعضهم من بعض اي يميز بين المحق والمبطل والمهتدي والضال منهم وقيل المراد
بهم الكمل من الناس وهم اولو العلم والافاضل والاعتقادات الصائبة فيمشي مستضيئا بذلك النور
منهم اقتباسا من حجتهم [illegible] وقيل يمشي به دليلا هاديا لهم الى سبيل الحق حتى يصلوا في
سيرهم الى الله تعالى منتهى منازلهم ومستوى اقامتهم ودار مقامهم وجملة يمشي في الآية والدعاء
اما مستأنفة لا محل لها من الاعراب والاستئناف مبني على سؤال نشأ من الكلام كانه قيل فماذا يصنع او
يصنع بذلك النور فقال يمشي او امشي به في الناس واما صفة لقوله نورا فهي في محل نصب على الوصفية والمراد با
الظلمات الاعتقادات الزائغة او الجهالات او محدثات البدع سميت ظلمات لان صاحبها لا يهتدي لطريق
الحق فهو كمن يمشي في الظلم المحسوسة فلا يهتدي للطريق ولا يأمن من ان يقع في مكروه ولهذا وحد النور وجمع
الظلمات لان الحق واحد والباطل كثير متشعب والشك الارتياب وهو خلاف اليقين واصله اضطراب القلب

والنفس

والنفس والشبهات جمع شبهة وهي ما يتوهم كونه حقا من الامور الباطلة لتصوير الوهم لها في صورة الحق فتشتبه
الحق توهما وتخيلا ولذلك سميت شبهة وقيل هي عبارة عما اشتبه الحق مما يحتج ولهذا قال المتكلمون
ما يحتج به اهل الحق دليلا وما يحتج به اهل الباطل شبهة وفي كلام امير المؤمنين عليه السلام وانما سميت الشبهة
شبهة لانها تشبه الحق فاما اولياء الله فضياؤهم فيها اليقين ودليلهم سمت الهدى واما اعداء الله
فدعاؤهم الضلال ودليلهم فيها العمى ومن في قوله من الشك والشبهات للمعنى في اي في الشك
والشبهات كما في قوله تعالى اذا نودي للصلاة من يوم الجمعة او للبدل اي استضيء بدل معنى امتنع او التخلص اي استضيء
ممتنعا او متخلصا من الشك والشبهات والله اعلم اللهم صل على محمد وآله وارزقني خوف غم
الوعيد وشوق ثواب الموعود حتى اجد لذة ما ادعوك له وكآبة ما استجير بك منه
الغم في الاصل التغطية والستر ومنه الغمام سمي به الكرب والحزن لانه يستر وجه اللذة ويغطي على السرور و
قيل لانه يغم الروح وذلك ان الغم اذا وقع لزمه تكاثف الروح القلبي للبرد الحادث منه لانطفاء الحرارة
الغريزية لشدة انقباض الروح واختناقه فيحس في القلب بانقباض شبيه بالعصر والمرس ولذلك فسر بعضهم
الغم بانه ما يلحق الانسان بحيث يغم قلبه كانه يضيق عليه ويؤثر ان يغشى عليه وفرق بعض بينه وبين الهم
بان الهم ما يقدر الانسان على ازالته كالافلاس مثلا والغم ما لا يقدر على ازالته كموت المحبوب وقيل
الغم شامل لجميع انواع المكروهات والهم يختص بما يقصد والوعيد يطلق تارة على التخويف والتهديد
فيقال هو مصدر وعد بالشر قال الفيومي في المصباح قالوا في الخير وعده وعدا وفي الشر وعده وعيدا
فالمصدر فارق وقيل هو اسم من الايعاد قال الفارابي في ديوان الادب الوعيد الاسم من اوعده
يوعده اذا خوفه وتهدده ويطلق تارة على العذاب الموعود ومنه قوله تعالى كل كذب الرسل فحق وعيد
قال المفسرون اي فوجب وحل عليهم عقابي وعذابي الموعود به مثل قوله فحق عقاب وكل من المعنيين
محتمل هنا والموعود يحتمل ان يكون اسم مفعول صفة لمحذوف اي ثواب الخير الموعود ويحتمل ان يكون مصدرا
بمعنى الوعد قال صاحب المحكم هو من المصادر التي جاءت على مفعول كالمحلوف والمرجوع فان حملت الوعيد
على معنى التهديد فالانسب حمل الموعود على انه مصدر وان حملته على معنى العذاب والعقاب فالانسب حمله
على انه اسم مفعول وحتى تعليلية واجد من الوجدان وهو ادراك الشيء بالقوى الباطنة ويستعمل مدركا بها
وبالحواس واللذة ادراك ونيل لما هو عند المدرك كمال وخير من حيث هو كذلك وهي حسية وعقلية
فالحسية ما استند الى احدى الحواس الظاهرة او الباطنة كطعم الحلاوة عند حاسة الذوق والنور
عند البصر وحضور المرجو عند الوهمية والامور الماضية عند القوة الحافظة تلتذ بتذكرها والعقلية
ما استند الى القوة العاقلة اذ لا شك ان للقوة العاقلة كمالا وهو ادراكها المجردات اليقينية وانها
تدرك هذا الكمال وتلتذ به وهو اللذة العقلية اذا عرفت ذلك فلا شك ان من جملة ما يدعوه عليه السلام
ما يتعلق به اللذة العقلية بل هو اعظم واهم ما يتعلق به اللذة الحسية عنده عليه السلام سواء كان في النشأة
الثانية او في النشأة الاخروية وعلى هذا فينبغي تعميم الوجدان بادراك ما عدا الحواس الخمس الظاهرة

بدل الشك والشبهات او ابتدائية بتضمين استضيء معنى

سواء كان بالحواس الباطنة او بالقوة العاقلة ليشمل الوجدان اللذة العقلية التي هي اعظم اللذات فقد صرح
ارباب العرفان بان لذة ثمار الجنة هي المعارف الالهية والنظر الى وجه الله ذي الجلال والاكرام وذلك مع
العقليات الصرفة والكآبة تغير النفس وانكسارها من شدة الهم والحزن كئب كآبة من باب علم واكتأب
اكتئابا فهو كئيب ومكتئب والاستجارة طلب ان يحفظه فاجاره وهذه الحالة التي وصف فيها المتقين بقوله
فهم والجنة كمن قد رآها فهم فيها منعمون وهم والنار كمن قد رآها فهم فيها معذبون قال بعض العلماء
وهو اشارة الى الصنف المتقين وان كان في الدنيا بجسمه فهو في مشاهدة بعين بصيرته لاحوال
الجنة وسعادتها واحوال النار وشقاوتها كالذين شاهدوا الجنة بعين حسهم وتنعموا فيها وكالذين شاهدوا
النار وعذبوا فيها وهي مرتبة عين اليقين او حق اليقين او مرتبة علم اليقين على احتمال بعيد والله اعلم

**اللهم قد تعلم ما يصلحني من امر دنياي وآخرتي فكن بحوائجي حفيا**

كلمة قد لتاكيد العلم باذكر المفيد لتاكيد الاستجابة كما في قوله تعالى قد يعلم ما انتم عليه قال الزمخشري دخلت
قد لتاكيد العلم ويرجع ذلك الى توكيد الوعيد وقيل هي في ذلك للتقليل اي تقليل متعلق الفعل اي ان
ما هم عليه هو اقل معلوماته سبحانه وعلى هذا فمعناها هنا ان ما يصلحني اقل معلوماتك
والغرض انه عندك حقير وعليك يسير والدنيا اسم لهذه الحيوة لدنوها وبعد الآخرة عنها وروى
الصدوق في كتاب العلل عن امير المؤمنين عليه السلام سميت الدنيا دنيا لانها ادنى من كل شيء وسميت
الآخرة آخرة لتاخرها انتهى قال بعض اكابر السادة في تعليقته ودنيا لا تنون لانها لا تنصرف قال
ابن الجوزي في تقويم العامة تقول دنيا منونة وفي القاموس الدنيا نقيض الآخرة وقد تنون والجمع دنى
والعلة عندي في ذلك استعمال العامة لها بالتنوين انتهى قلت لم يعن صاحب القاموس بذلك استعمال العامة
ولو عناه لنبه على انه عامي وانما عنى ما حكاه ابن الاعرابي من تنوينها على وجه الشذوذ واشار الى الشذوذ
بقد التقليلية وقد تقدم في الروضة التاسعة ان الدماميني قال في شرح التسهيل حكى ابن الاعرابي
صرف دنيا على وجه الشذوذ ولا يمكن ان تمنع الالف التانيث مع الصرف فيحتمل اذ ذاك للالحاق وقال
السيوطي في مزهر اللغة روى ابن الاعرابي دنيا منونا شبهوه بفعلل انتهى وحفي به من باب علم حفاوة
اعتنى به وبالغ في بره واكرامه فهو حفي به ومنه قوله تعالى قال سلام عليك سأستغفر لك ربي انه كان
بي حفيا اي معتنيا بارا مبالغا في الشفقة علي والاكرام لي ومبنى التركيب على المبالغة والاستقصاء
ومنه احفاء الشارب اي استيصاله والاحفاء في المسئلة اي الالحاح فيها **اللهم صل على محمد وآل محمد**
**وارزقني الحق عند تقصيري في الشكر لك بما انعمت علي في اليسر والعسر والصحة والسقم حتى اتعرف**
**من نفسي روح الرضا وطمانينة النفس مني بما يجب لك فيما يحدث في حال الخوف**
**والامن والرضا والسخط والضر والنفع**

الحق في اللغة هو الثابت الذي لا يسوغ انكاره وفي الاصطلاح لمعان للموجد للشيء على الحكمة ولما
يوجد عليها واعتقاد الشيء على ما هو عليه والفعل او القول الواقع بحسب ما يجب وفي وقت يجب وكل ما يجب له

او الحلة



او الحلفة كما يقال انه حق والايمان حق وفعله حق وقوله حق وهذا حق الله او حق زيد والمراد به هنا ما
يجب لله عليه من التسليم لامره والاذعان لحكمه سبحانه وقصر في الامر تقصيرا توانى فيه اي لم يبادر الى القيام
به ولم يهتم بشأنه والظرف من قوله عند تقصيري اما لغو متعلق بارزقني او مستقر حال من الحق اي
كائنا عند تقصيري والباء للسببية اي بسبب ما انعمت وعلي وفي كلاهما متعلق بانعمت وعطف العسر على
اليسر والسقم على الصحة للتعميم باعتبار كل صادر عنه تعالى من رخاء وشدة اذ الشدة ايضا الاخرة من
نعمه ايضا فانها اما تورث تحصيل الصبر او مثوبة جزيل الاجر كما قال سبحانه وبشر الصابرين وظاهر ان اسباب
النعم نعم والمعنى الهمني الاعتراف بالحق من التسليم لامرك والاذعان لحكمك الجاري علي وفق الحكمة
حال عدم قيامي بما يجب لك من الشكر على نعمك علي في حالتي اليسر والعسر والصحة والسقم وتعرفت ما
عنده تطلبت حتى عرفت والروح بالفتح الراحة والرضا سرور القلب بمر القضاء اي جريانه والطمانينة
فعليلة بضم الفاء وتشديد اللام الاولى كما نص عليه بحرق في شرحه الصغير للامية ابن مالك قيل هي
مصدر وقيل اسم قال الجوهري اطمان الرجل اطمينانا وطمانينة اي سكن وقال الفيومي في المصباح اطمان
القلب سكن ولم يقلق والاسم الطمانينة وقال ابو حيان في الارتشاف وشذ في اطمان واقشعر
واشرأب طمانينة وقشعريرة وشرابيبة وقيل هي اسماء وضعت موضع المصدر انتهى قال بعضهم
والاصل في اطمان الالف مثل احمار واسواد لكنهم همزوا فرارا من التقاء الساكنين على غير قياس وقيل
الاصل همزة متقدمة على الميم لكنها اخرت على غير قياس بدليل قولهم طامن الرجل ظهره بالهمز على
فاعل ويجوز تسهيل الهمزة فيقال طامن ومعناه حناه وخفضه ومن والباء من قوله مني بما يجب لك متعلقان
بالرضا والطمانينة على سبيل التنازع ويحتمل ان يكون قوله مني بيانا للنفس وفي الظرفية مجازية او سببية
متعلقة بيجب وحدث الشيء حدوثا من باب قعد تجدد وجوده فهو حادث وحديث ومنه يقال حدث به
عيب اذا تجدد وكان معدوما والمعنى كي اعرف من نفسي راحة الرضا والطمانينة بتعلق النفس بك لا بد
من التسليم لامرك والاذعان لحكمك فيما يجب في جميع ما يتجدد من الشؤون في حال الشدة والرخاء واعلم
ان مدار هذا الفصل من الدعاء على طلب مقام الرضا والتسليم في جميع الاحوال عند التقصير في الشكر على جميع
الاحوال فان الشكر على البلاء كالشكر على النعمة حال فوق الرضا وهو حق لا ريب فيه اذ كان الشكر يستلزم
الرضا دون العكس فسال عليه السلام الاعتراف بالحق من التسليم لتدبير الله تعالى له في جميع احواله
والاذعان لحكمه واحكامه الجارية عليه اذا حصل منه تقصير في الشكر عليها فلا اقل ان تكون نفسه راضية مطمئنة
بذلك لا ساخطة قلقة وما قيل من ان المراد بالحق الشكر والمعنى ارزقني الشكر عند تقصيري في الشكر
فظاهر العبارة يأباه والله اعلم بمقاصد اوليائه ويحتمل ان يراد بالحق عند التقصير في الشكر معرفة ان
ما يجب الشكر عليه صادر عنه سبحانه لتكون قائمة مقام الشكر كما روي ان موسى عليه السلام قال يا رب
كيف اشكرك وشكري لك نعمة اخرى توجب علي الشكر لك فاوحى الله تعالى اليه اذا عرفت ان النعم
مني رضيت منك بذلك شكرا فيكون عليه السلام اراد بالحق هذه المعرفة القائمة مقام الشكر وهذا المعنى

ترتب من المنع الاول الذي ذكرناه ويستلزم لو ان كان ذلك اوثق بالنظر الى ما اشار التساما بذلك تمام
الفضل **اللهم صل على محمد وآله وارزقني سلامة الصدر من الحسد حتى لا احسد احدا من خلقك على شيء**
**من فضلك وحتى لا ارى نعمة من نعمك على احد من خلقك في دين او دنيا او عافية او تقوى او سعة**
**او رخاء الا رجوت لنفسي افضل من ذلك بك ومنك وحدك لا شريك لك**
سلم سلامة خلص من الآفات والمراد بالصدر القلب من اطلاق المحل على الحال لان القلب محله الصدر وهو
مجاز مشهور ومنه وليبتلي الله ما في صدوركم وما تخفي صدورهم اكبر والله عليم بذات الصدور اي اجعل قلبي عاليا
من ادناه الحسد كيلا احسد احدا كائنا من كان وحتى ابتدائية او قبل الجملية فهو اسم موضوع لمن يصلح ان يخاطب
يستوي فيه المفرد والمثنى والمجموع والمذكر والمؤنث قيل مبدلة من الواو فهو بمعنى واحد وعمومه لوقوعه
في حيز النفي ومن خلقك متعلق بمحذوف صفة لاحد اي كائنا من خلقك ومن لبيان الجنس وفائدته تأكيد
العموم لدلالة على التعميم بالنسبة الى الجنس دون طائفة مخصوصة وقوله الا رجوت استثناء مفرغ من اعم
الاحوال او اعم الاوقات محله النصب على الحالية من فاعل ارى باضمار قد او بدونها على الخلاف المشهور
اي لا ارى نعمة في حال من الاحوال او وقت من الاوقات الا حال كوني راجيا لنفسي افضل من ذلك
وقول بعضهم الاستثناء في الا رجوت منقطع لانه اخراج لما دخل في حكم دلالة المفهوم اذ التقدير لا يعرض لي
عارض في وقت رؤية النعمة الا رجاء افضل فلك خبط واضح وغلط فاضح وجهل بموقع النحو والاعراب
والله الهادي الى سبيل الصواب **تنبيه** دل قوله عليه السلام وحتى لا ارى نعمة الى آخره ان رجاء [illegible]
الامن ان مثل نعمة غيره او افضل منها ليس من الحسد المذموم بل يستحب ذلك وقد صرح العلماء بهذا المعنى قال
بعضهم اعلم انه اذا انعم الله على اخيك بنعمة فان اردت زوالها فهذا هو الحسد المذموم الذي ذمه الله
في غير موضع من كتابه المجيد فقال ام يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله وقال ود كثير من اهل الكتاب
لو يردونكم من بعد ايمانكم كفارا حسدا من عند انفسهم الى غير ذلك من الآيات وان اشتهيت لنفسك مثلها
فهذا هو الغبطة والمنافسة المشتقة من النفاسة وليست بحرام لقوله تعالى وفي ذلك فليتنافس
المتنافسون وقد تكون واجبة اذا كانت النعمة دينية واجبة كالايمان والصلاة والزكاة وقد تكون
مندوبة في نحو الانفاق في سبيل الله ونشر العلم والتعليم وقال الراغب في الذريعة الذي ينال الانسان
بسبب خير يصل الى غيره على سبيل التمني ان يكون له مثله فهو غبطة واذا كان مع ذلك سعي منه
في ان يبلغ هو مثل ذلك من الخير او ما هو فوقه فمنافسة وكلاهما محمودان وان كان مع ذلك سعي
في ازالتها فحسد قال عليه الصلاة والسلام المؤمن يغبط والمنافق يحسد فمن الغبطة وقال تعالى وفي
ذلك فليتنافس المتنافسون مخصصا على التنافس اذ هو الباعث لنا على طلب الحسنى وذلك
كقوله تعالى سارعوا الى مغفرة من ربكم انتهى كلام الراغب وقال النظام النيسابوري في غرائب القرآن
ورغائب الفرقان قد يطلق الحسد على المنافسة ومنه قوله صلى الله عليه وآله لا حسد الا في اثنين رجل
آتاه الله مالا فهو ينفقه في سبيل الله ورجل آتاه الله علما فهو يعمل به ويعلم الناس على هذا يكون المحسود





ايج اوه ان يحب زوال النعمة عن المحسود وان لم تحصل له وهذه اخبث المراتب الثانية ان يحب زوالها
عنه اليه لرغبته في دار حسنة او امرأة حسناء او ولاية نافذة المطلوب بالذات حصولها فاما زوالها عنه فمطلوب
بالعرض الثالثة ان لا يشتهي زوالها بل يشتهي لنفسه مثلها فان عجز عن مثلها احب زوالها كيلا يظهر
التفاوت بينهما الرابعة ان يشتهي لنفسه مثلها فان لم يحصل فلا يحب زوالها عنه وهذا الاخير هو المعفو عنه
ان كان في الدنيا والمندوب اليه ان كان في الدين والثالثة منها مذموم وغير مذموم والثانية اخف
والاولى اخبث قال الله تعالى ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض تمنيه لمثل ذلك غير مذموم وتمنيه
لعين ذلك مذموم انتهى **قوله** عليه السلام بك ومنك الباء للاستعانة او السببية ومن ابتدائية وكلاهما
متعلق برجوت او بمحذوف منصوب على الحال من ذلك اي كائنا بك ومنك ووحدك اي منفردا خبر
مشفوع بك غيرك واختلف فيه على مذاهب فقال سيبويه هو معرفة موضوع موضع النكرة وقال ابو علي
الفارسي هو مصدر منصوب على انه مفعول مطلق للحال المقدرة والتقدير منفردا وحدك اي انفرادك
فهو وان قام مقام الحال منتصب على المصدرية كما ينتصب على الظرفية ما قام مقام خبر المبتدأ من الظروف
نحو زيد قدامك ولا يعرب اعراب ما قام مقامه وقال يونس وهشام انه منصوب انتصاب الظرف فجرى
مجرى عنده والاصل في جاء زيد وحده على وحده فحذف الجار ونصب على الظرف وبنو تميم يعربونه باعراب
الاسم الاول وقوله لا شريك لك جملة حالية مؤكدة لما قبلها والله اعلم **اللهم صل على محمد وآله وارزقني**
**التحفظ من الخطايا والاحتراس من الزلل في الدنيا والآخرة في حال الرضا والغضب حتى اكون بما يرد**
**علي منهما بمنزلة سواء عاملا بطاعتك مؤثرا لرضاك على ما سواهما في الاولياء والاعداء**
**حتى يأمن عدوي من ظلمي وجوري وييأس وليي من ميلي وانحطاط هواي**
التحفظ الاحتراز والتوقي قال الزمخشري في الاساس عليك بالتحفظ من الناس وهو التوقي والاحتراس مثله
والزلل اصله في القدم تقول زل يزل من باب ضرب زللا اذا زلقت قدمه ولم تثبت ثم استعمل في
القول والرأي قال في الاساس ومن المجاز زل في قوله ورأيه زلة وزللا وازله الشيطان عن الحق واستزله
انتهى وقوله في الدنيا والآخرة اي في الامور المتعلقة بهما وقوله في حال الرضا وحال كونه في حال الغضب اوله متعلق
بالاحتراس والتحفظ على سبيل التنازع والباء من قوله بما يرد للملابسة والظرف مستقر حال من الضمير
في اكون اي حال كوني ملتبسا بما يرد علي منهما اي من الرضا والغضب قيل او من امور الدنيا وامور الآخرة
وليس بشيء وقول بعضهم بما يرد متعلق باكون خبط والباء من قوله بمنزلة للظرفية متعلق بمحذوف
هو خبر اكون اي كائنا في منزلة سواء اي مستوية يستوي فيه المذكر والمؤنث والمفرد والمثنى والجمع قال
تعالى تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم في اربعة ايام سواء للسائلين وهو من قولهم استوى القوم
في المال اذا لم يفضل احد منهم على الآخر فيه والغرض الاتصاف بالعدل وسلامة النفس من الآفات المقتضية
لمراعاة الحق واتباعه في حال الرضا والغضب وعدم التجاوز عنه الى الباطل كما هو مقتضى الحمية الجاهلية
وقوله عاملا بطاعتك خبر ثان لاكون ومؤثرا خبر ثالث له وهو اسم فاعل من آثره بالمد اي فضله

الدنيا والآخرة كقوله [illegible] متعلق في الدنيا والآخرة اي في الامور

والغضب ظرف مستقر حال من مفعول ارزقني اي حال كونه في حال الرضا

وسواء اسم بمعنى الاستواء نعت به كما ينعت بالمصادر مبالغة ولذلك يستوي صح

وافتاره وقدمه قال بعضهم يحتمل ان يكون المعنى موثرا رضاك كائنا او الكائن على ما سوى رضاي وغضبي بل تجميل
تضمين موثرا معنى مرجحا فيتبين معناهما انتهى قلت لا داعي الى هذا التقدير والتضمين فان الايثار يتعدى
بعلى لانه بمعنى التفضيل والتقديم قال تعالى تالله لقد اثرك الله علينا ويؤثرون على انفسهم ثم تقديره الكائن
ليس بصحيح فان الجار والمجرور اذا لم يكن لغوا فهو بعد المعرفة المحضة حال وبعد النكرة المحضة صفة فلا يكون
يقدر في نحو جاء زيد صاحبك على الفرس الكائن على الفرس بل كائنا على الفرس قوله على ما سوى رضاي وغضبي
ليس شيئا بل الضمير من سواهما عائد الى ارضاء والطاعة اي موثرا رضاك وطاعتك على ما سواهما
فهو من باب حذف المعطوف مع العاطف لدليل ودليل التقدير هنا ضمير المثنى ودليل المقدر قوله على طاعتك
وحذف المعطوف مع العاطف ليس بعزيز فقد وقع كثيرا في فصيح الكلام ومنه قوله تعالى لا يستوي منكم من انفق
من قبل الفتح وقاتل اي ومن انفق من بعد ودليل التقدير ان الاستواء انما يكون بين شيئين ودليل المقدر
اولئك اعظم درجة من الذين انفقوا من بعد وقاتلوا وقوله تعالى لا نفرق بين احد من رسله اي بين احد
واحد او بين احد من رسله وبين الله بدليل ويريدون ان يفرقوا بين الله ورسله ومنه قوله تعالى ايضا
لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن امنت من قبل او كسبت في ايمانها خيرا اي لا ينفع نفسا ايمانها ولا كسبها خيرا هي من قبيل الحذف التقديري وبهذا التقدير تندفع شبهة المعتزلة من تمسكهم
بالاية على ان مجرد الايمان من دون ان يكون فيه كسب خير ليس بنافع وحمل على هذا الباب آيات اخرى
قال الشريف المرتضى من عادتهم ان يحذفوا ما يكون في الكلام دلالة عليه وسقوطه امر متعارف من النطق وفي
القرآن وفصيح كلام العرب واشعارها امثلة كثيرة لذلك لا تحصى فمنه قوله تعالى ثم اتينا موسى الكتاب والفرقان
وقد ذكر في الاية وجوه اصحها انه تعالى اراد اتينا موسى الكتاب ومحمدا الفرقان لانه لما عطف الفرقان
على الكتاب الذي اوتيه موسى عليه السلام وعلمنا انه لا يليق به لان الفرقان ليس مما اوتيه موسى عليه السلام وجب
ان يقدر ما يطابق ذلك انتهى قوله عليه السلام في الاولياء والاعداء متعلق بموثرا اي موثرا رضاك وطاعتك
على ما سواهما في معاملة الاولياء والاعداء اي لا اعامل احدا منهم الا بما فيه طاعتك ورضاك فلا اميل الى
ولي ولا احيف على عدو تبعا لهوى نفسي ومن قال ان قوله في الاولياء ظرف لغو لكن بعد قوله بمنزلة سواء عاملا
ومرتبطا يحتمل ان يكون في الاولياء محلا محمل على ما سواهما فقد خبط خبط عشواء والله المستعان قوله عليه السلام
حتى يامن عدوي من ظلمي وجوري الى اخره تعليل لطلب كونه موثرا رضاه تعالى وطاعته في الاولياء والاعداء
اي كي يامن عدوي ما يخافه من ظلمي له وجوري عليه بسبب العداوة بيني وبينه ويياس من ميلي الى العداوة وياس
وليي مما يطمع فيه من ميلي معه والانحطاط في هواي اليه بسبب الولاية بيني وبينه ويياس من الياس من باب تعب مقلوب من يئس بتقديم
الهمزة وبياس من باب تعب ايضا بتقديم الياء وهما لغتان وبعضهم يقول الاولى مقلوبة من الثانية وقد تقدم
والانحطاط الهوي مطاوع حطه من مرتبة عالية والمراد به هنا الميل الى هواه من قولهم حط الناقة في سيرها وانحطت
اذا اسرعت قال الزمخشري في الاساس ناقة حطوط سريعة السير وحطت في سيرها وانحطت وحط في هواه
وانحط وبعال اكل من حلوائهم فانحط في اهوائهم وقال الكميت
حطوطا في مسرة ومساء : : الى مرهاة غالية سيتحا





وقال ابن الاثير في النهاية في حديث سيبويه الاسلمي فحطت الى الشباب اي مالت اليه ونزلت بقلبها نحوه انتهى
وخفي هذا المعنى على بعضهم فحمل الانحطاط على معنى القلة والنقص من الحط السوال والنقص وزعم ان المعنى
حتى يايس وليي من قلة هواي ونقصانه في الحق وقال اخر هو من حطيطت الشيء اذا انزلته فالحط
والمعنى حتى يايس وليي من نزول هواي في الامر الباطل الذي يوافقه وكل ذلك وان كان في نفسه معنى
صحيحا لكنه غير مقصود هنا لان الانحطاط عند العرب ولا يريد من مراد المعنى الذي ذكرناه اولا وحمله على غيره تكلف
حمل مصطلحاتهم ومواقع الفاظهم والله اعلم **واجعلني ممن يدعوك مخلصا في الرخاء دعاء المخلصين**
**المضطرين لك في الدعاء انك حميد مجيد** هذا سؤال للتوفيق للدعاء في جميع الاوقات لانه من كرم
عبادة يمنع صاحبه ان يدعو عند نزول البلاء وحال الاضطرار يوجب كشفه سريعا كما وردت به الاخبار
كثيرة وليسمى التقدم في الدعاء وقد عقد له ثقة الاسلام في الكافي بابا وروي فيه بسند صحيح عن
ابي عبد الله عليه السلام قال من تقدم في الدعاء استجيب له اذا نزل به البلاء وقيل صوت معروف ولم يحجب
عن السماء ومن لم يتقدم في الدعاء لم يستجب له اذا نزل به البلاء وقالت الملائكة ان ذا الصوت لا
نعرفه وبسند حسن او صحيح عنه ايضا عليه السلام قال من تخوف بلاء يصيبه فيتقدم فيه بالدعاء لم يره الله عز وجل
ذلك البلاء ابدا وعنه ايضا عليه السلام قال ان الدعاء في الرخاء يستخرج الحوائج في البلاء وعنه عليه السلام
من سره ان يستجاب له في الشدة فليكثر الدعاء في الرخاء وعنه عليه السلام قال كان جدي يقول تقدموا
في الدعاء فان العبد اذا كان دعاء فنزل به البلاء فدعا قيل صوت معروف واذا لم يكن دعاء فنزل به البلاء
فدعا قيل اين كنت قبل اليوم وعن ابي الحسن الاول قال كان علي بن الحسين عليه السلام يقول الدعاء
بعد ما ينزل البلاء لا ينتفع به قوله عليه السلام انك حميد مجيد تعليل لدعائه تعالى وسواله او استدعاء
لتوفيقه لدعائه في كل حال والحميد فعيل اما بمعنى الفاعل اي المستوجب للحمد وقيل هو المحمود المثني عليه والله تعالى هو الحميد
بحمده لنفسه ازلا وبحمد عباده له ابدا ويرجع هذا الى صفات الجلال والعلو والكمال منسوبا الى ذكر الذاكرين
له فان الحمد هو ذكر اوصاف الكمال من حيث هو كمال والمجيد قيل الجميل افعاله وقيل الكثير افضاله
وقيل الذي لا يشاركه في جلاله من اوصاف المدح وقال في المقصد الاقصى هو الشريف ذاته الجميل افعاله
الجزيل عطاؤه ونواله فكان شرف الذات اذا قارنه حسن الفعال سمي مجدا وهو الماجد ايضا ولكن المجيد
ادل على المبالغة فكانه يجمع معنى اسم الجليل والوهاب والكريم
والله اعلم

لم تكن امنت من قبل او كسبت
في ايمانها خيرا اي لا ينفع
نفسا ايمانها
صح

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

الحمد لله الذي اذا مرضت فهو يشفين، واذا اضطررت فهو يكفين، والصلوة والسلام على رسوله سيد المرسلين، وعلى اهل بيته عصمة المتوسلين، وبعد فهذه الروضة الثالثة والعشرون من رياض السالكين تتضمن شرح الدعاء الثالث والعشرين من صحيفة زين العابدين وسيد الساجدين صلوات الله عليه وآله الطاهرين، املاء راجي فضل ربه السني علي صدر الدين الحسيني الحسني شفاه الله وكفاه ومن عليه بالعفو والعافية والمعافاة

**وكان من دعائه عليه السلام اذا سأل الله العافية وشكرها**

العافية اسم من عافاه الله معافاة اي صحة وخلاصه من الاسقام قال الجوهري وتوضع موضع المصدر يقال عافاه الله عافية وفي القاموس العافية دفاع الله عن العبد عافاه الله من المكروه معافاة وعافية وهب له العافية من العلل والبلايا انتهى وقال الفيومي هي مصدر جاءت على فاعلة ومثلها ناشئة الليل بمعنى نشوء الليل والخاتمة بمعنى الختم والعاقبة بمعنى العقب وقال بعضهم اطلاق العافية ونحوها من المصادر التي جاءت على فاعلة على المصدر من باب المجاز اللغوي وهو استعمال اللفظ في غير ما وضع له قال بعض العلماء العافية متناولة لدفع جميع المكروهات في النفس والبدن والظاهر والباطن وفي الدين والدنيا والآخرة وفي الحديث ما سأل الله شيئا احب اليه من ان يسأل الله العافية وذلك لانه لفظ جامع لانواع خير الدارين وايقاع الشكر على العافية مجاز عقلي لكونها سببا فيه والاصل وشكره عليها قوله صلوات الله وسلامه عليه **اللهم صل على محمد وآله والبسني عافيتك وجللني عافيتك وحصني بعافيتك واكرمني بعافيتك واغنني بعافيتك وتصدق علي بعافيتك وهب لي عافيتك وافرشني عافيتك واصلح لي عافيتك ولا تفرق بيني وبين عافيتك في الدنيا والآخرة** البسه الثوب غطاه به وجلله غطاه من جلل المطر الارض اذا عمها وطبقها فلم يدع شيئا الا غطى ويتعدى الى الثاني بنفسه وبالباء يقال جلله اياه وجلله به ومن الاول ما روي جللهم الله خزيا وحصن الشيء وماله تحصينا وحصنه حصانا منعه وحفظه كأنه ادخله الحصن وهو المكان الذي لا يقدر عليه لارتفاعه والاكرام يكون بمعنى الاعزاز والتعظيم ويكون بمعنى التنزيه قال في القاموس اكرمه وكرمه عظمه ونزهه ومنه انا اكرمك عن كذا اي انزهك عنه والاغناء اما من الغنى بالكسر والقصر بمعنى الثروة والجدة او من الغناء بالفتح والمد بمعنى الكفاية وقيل هما بمعنى وهو ضد الفقر والتصدق على الفقراء

بكذا اعطاهم صدقة وهي العطية يبتغى بها المثوبة من الله والمراد بالتصدق هنا مطلق العطاء من غير ابتغاء الثواب من باب اطلاق الخاص على العام والمقيد على المطلق مجازا او ان التعبير بالتصدق نظرا الى فقره وفاقته الى الله تعالى من حيث ان الصدقة انما تكون للفقراء من الغني وفيه شاهد على جواز اطلاق التصدق على عطائه تعالى خلافا لمن منع ذلك قال نظام النيسابوري في تفسيره منع العلماء ان يقال ان الله تعالى متصدق او اللهم تصدق علينا بل يجب ان يقال اللهم اعطنا او تفضل علينا او ارحمني لان الصدقة يرجى بها المثوبة عند الله وهو مستحيل في حقه جل شأنه واذا ورد ذلك في كلام المعصوم عليه السلام فلا عبرة بكلام غيره ووهبت له اعطاه ملكه اياه بلا عوض وافرشت زيدا افراشا وفرشته فرشا بسطت له والرواية في الدعاء وردت بالوجهين واصلحت الشيء ازلت فساده وجعلته منتفعا به وفرق بين الشيئين تفريقا مبالغة في فرقت بينهما من باب قتل اي فصلت هذا ما عليه الجمهور وقال ابن الاعرابي فرقت بين الكلامين فافترقا مخفف وفرقت بين العبدين فتفرقا مشدد فجعل المخفف في المعاني والمشدد في الاعيان والذي حكاه غيره انهما بمعنى والتشديد مبالغة واعلم ان قوله عليه السلام والبسني عافيتك وجللني عافيتك ونحوه من الافعال التي لا يتعلق معناها الحقيقي بالعافية من باب الاستعارة ووجهه تبعية نحو قتل البخل واحيا السماحا او مكنية او ترشيح ولا يبعد جعلها من باب الاستعارة التمثيلية كما تقدم التنبيه عليه في نظير ذلك وانما كرر لفظ العافية في سؤالها بانواع الطلب ووضع الظاهر موضع المضمر فيما سوى الفقرة الاولى لمزيد العناية والاهتمام بشأنها وزيادة لباب الالحاح المندوب اليه في الدعاء وتلذذا بالتلفظ باسمها وبسطا للخطاب حيث الاصغاء مطلوب ويحتمل تخصيص كل لفظ منها بمعنى فانها لفظ جامع لخيرات الدارين بان يقال والبسني عافيتك من المرض البدني لان الالباس للثوب المخصوص بالبدن وجللني عافيتك من الفضيحة بدليل التجليل الذي هو بمعنى التغطية والستر وحصني بعافيتك ممن يريدني بسوء لمناسبة التحصين واكرمني بعافيتك من الذل والمهانة او من المعائب والقبائح بدليل الاكرام بمعنى التعظيم او التنزيه واغنني بعافيتك من الفقر والحاجة بدليل الاغناء وتصدق علي بعافيتك من الاضطرار الى صدقة غيرك وهب لي عافيتك من الاحتياج الى هبة غيرك وافرشني عافيتك اي مهادها من الخوف كما يقال افرشه مهادا آمنا واصلح لي عافيتك الحاصلة عندي التي قد افسدها المرض ونحوه ولا تفرق بيني وبين عافيتك العامة في امور الدنيا والآخرة **اللهم صل على محمد وآله وعافني عافية كافية شافية عالية نامية عافية تولد في بدني العافية عافية الدنيا والآخرة** عافية منصوب على المفعولية المطلقة مبين لنوع عامله لكونه موصوفا وكافية صفة له وشافية وما بعدها يحتمل الوصفية والحالية وعافية الثانية بدل من عافية الاولى بدل كل فائدتها التأكيد والتنصيص على ان العافية الموصوفة بالصفات المذكورة هي العافية التي تولد في بدني العافية وقوله عافية الدنيا والآخرة بدل من العافية بدل كل ايضا وهو في الموضعين في حكم تكرير العامل من حيث انه المقصود بالنسبة مفيد لمتبوعه مزيد تأكيد وتقرير وايضاح وتفسير كما هو شأن بدل الكل من الكل ومعنى

كونها كافية اي مغنية من الاطباء او من سؤال عافية اخرى معها وشافية اي معدلة للاخلاط فان معنى
الشفاء رجوع الاخلاط الى الاعتدال او مزيلة للامراض من شفا الله المريض اذا اصحه وعالية اي رفيعة
لانها لما الاسقام والعلل او غالبة للمرض قاهرة له من علا فلان فلانا اذا غلبه وقهره ونامية اي زائدة
كثيرة من نما الشيء ينمي من باب رمى نماء بالفتح والمد وفي لغة ينمو نموا من باب قعد اي زاد وكثر وتولد
اي تنشأ من قولك تولد الشيء من غيره اي نشأ منه والالف واللام في العافية للجنس باعتبار تحققه في ضمن جميع
افراده وهو المعبر عنه بالاستغراق الحقيقي ولهذا ابدل منها قوله عافية الدنيا والآخرة توضيحا وتفسيرا لشمول
المقصود من تعريف العافية والمعنى تولد في بدني كل عافية دنيوية وجزئية او لاستغراق خصائص الافراد
اي العافية الكاملة في معناها نحو هو الرجل اي الكامل في الرجولية ويكون قوله عافية الدنيا والآخرة بيانا لان
ان العافية الكاملة هي الدنيوية والاخروية والمراد بالاخروية العافية والسلامة من مضار الآخرة وآفاتها
والابانة قوله في بدني لان الاعمال الحاصلة للابدان التي تكون سببا للسلامة من اهوال الآخرة ومعناها
انما تحصل من هذا البدن ويستفاد لو سلمه والله اعلم **وامنن علي بالصحة والامن والسلامة في
ديني وبدني والبصيرة في قلبي والنفاذ في اموري والخشية لك والخوف منك والقوة على
ما امرتني به من طاعتك والاجتناب لما نهيتني عنه من معصيتك**

الصحة البرء من المرض والبراءة من كل عيب وذلك المعنى الصحة في البدن حالة طبيعية تجري افعاله معها
على المجرى الطبيعي وقد استعيرت للمعاني فقيل صحت الصلاة اذا سقطت القضاء وصح العقد اذا ترتب
عليه اثره وصح اذا طابق الواقع وقال بعضهم الصحة حالة او ملكة تصدر بها الافعال عن موضعها سليمة
وهي عند الفقهاء عبارة عن كون الفعل مسقطا للقضاء في العبادات او سببا لترتب ثمراته المطلوبة
منه عليه شرعا في المعاملات وبازائه البطلان وقيل هي استتباع الغاية وبازائها البطلان والامن
والامن عدم توقع مكروه في المستقبل والسلامة الخلوص من الآفات ودان بالاسلام دينا بالكسر تعبد
والبدن في اللغة من الجسد ما سوى الرأس والاطراف وقيل هو ما سوى المقاتل والمراد به هنا جميع
والبصيرة قوة القلب المنور بنور القدس يرى بها حقائق الاشياء وبواطنها وهي بمثابة البصر للنفس
يرى به صور الاشياء وظواهرها وهي التي تسميها الحكماء العاقلة النظرية والقوة القدسية ونفذ
في الامر والقول من باب قعد نفوذا ونفاذا امضى وامر نافذ اي ماض مطاع واصله من نفذ السهم اذا
خرق الرمية وخرج منها والخشية تألم القلب بسبب توقع مكروه في المستقبل والخوف بمعناه وهما يكونان تارة
تارة بكثرة الجناية من العبد وتارة بمعرفة جلال الله سبحانه وهيبته وخشية الانبياء والائمة وخوفهم
من هذا القبيل وقال بعضهم لايكون والذي يلوح من كون الخشية ولا شك ان الخشية اعلى منه
وهي اشد الخوف فانها ماخوذة من قولهم شجرة خشية اي يابسة فوتت بالكلية والخوف من ناقة خوفا
اي بها داء وهو نقص وليس بفوت ولذلك خصت الخشية بالله في قوله تعالى يخشون ربهم ويخافون
سوء الحساب وفرق بينهما ايضا بان الخشية تكون من عظم المخشي وان كان الخاشي قويا والخوف يكون



من ضعف الخائف وان كان المخوف امرا يسيرا ويدل لذلك ان الخاء والشين والياء في تقاليبها تدل على
العظمة نحو شيخ للسيد الكبير وخيش لما غلظ من اللباس ولذا وردت الخشية غالبا في حق الله نحو
من خشية الله انما يخشى الله من عباده العلماء انتهى وقد تقدم في الروضة السادسة عشر كلام للمحقق الطوسي
طاب ثراه في الفرق بين الخوف والخشية فليرجع اليه قال بعض العارفين اذا احترقت جميع الشهوات
بنار الخوف ظهر في القلب الذبول والخشوع والانكسار وزال عنه الحقد والكبر والحسد وصار كل همه النظر في
خطر العاقبة فلا يتفرغ لغيره ولا يصير له شغل الا المراقبة والمحاسبة والمجاهدة والاحتراز من تضييع الانفاس واللحظات
والاوقات ومواخذة النفس في الخطوات والخطرات واما الخوف الذي لا يترتب عليه شيء من هذه
الآثار فلا يستحق ان يطلق عليه اسم الخوف وانما هو حديث نفس ولهذا قال بعض ارباب القلوب
اذا قيل لك هل تخاف الله فاسكت عن الجواب فانك ان قلت لا كفرت وان قلت نعم كذبت والقوة
تمكن الحيوان من الافعال الشاقة ولا يبعد ان يكون المراد بها هنا الجد والعزيمة كما فسر به قوله تعالى خذوا
ما آتيناكم بقوة اي بعزيمة وجد غير متكاسلين ولا متغافلين وعن الصادق عليه السلام ان
المراد بها قوة الابدان والقلوب جميعا والاجتناب مطاوع جنبه الشر تجنيبا من باب تعب ابعده و
نحيته عنه فاجتنبه ومنه واجنبني وبني ان نعبد الاصنام وجنبه بالتثقيل مبالغة فتجنبه هو وفي
منه تعالى علي بالاجتناب لما نهاه عنه من المعاصي حسم اسبابها بعدم الاعداد لها والله اعلم
**اللهم وامنن علي بالحج والعمرة وزيارة قبر رسولك صلواتك عليه ورحمتك وبركاتك عليه وعلى آله
وآل رسولك عليهم السلام ابدا ما ابقيتني في عامي هذا وفي كل عام واجعل ذلك
مقبولا مشكورا مذكورا لديك مذخورا عندك**

الحج لغة القصد حج من باب قتل قصد فهو حاج وقيل هو القصد الى الشيء المعظم وشرعا قصد بيت الله
تعالى بصفة مخصوصة في وقت مخصوص بشرائط مخصوصة والاسم الحج بالكسر والعمرة اسم من الاعتمار
وهو لغة الزيارة اخذا من العمارة لان الزائر يعمر المكان بزيارته وشرعا زيارة بيت الله الحرام
بعمل مخصوص وهي واجبة عندنا مثل الحج وبه قال الشافعي في الجديد وتسمى الحج الاصغر روى ثقة الاسلام
في الكافي بسند حسن او صحيح عن ابي عبدالله عليه السلام قال لما افاض آدم من منى تلقته الملائكة فقالوا
يا آدم بر حجك اما انه قد حججنا هذا البيت قبل ان تحجه بالفي عام وقد ورد في فضل الحج والعمرة وثوابهما من
الاخبار ما لا يحصى فعن ابي عبدالله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الحجة ثوابها الجنة والعمرة
كفارة لكل ذنب وعنه عليه السلام ضمان الحاج والمعتمر على الله ان ابقاه بلغه اهله وان اماته ادخله الجنة
وعنه عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله تابعوا بين الحج والعمرة فانهما ينفيان الفقر والذنوب
كما ينفي الكير خبث الحديد وعنه عليه السلام الحاج والمعتمر وفد الله ان سألوه اعطاهم وان دعوه
اجابهم وان شفعوا شفعهم وان سكتوا ابتدأهم ويعوضون بالدرهم الف درهم ولما كان من
المستحبات المؤكدة ان يختم الحاج حجه بالورود الى المدينة المشرفة لزيارة النبي صلى الله عليه وآله وسلم

وزيارة اهل بيته سلام الله عليهم اجمعين قال عليه السلام فذلك لقوله وزيارة قبر رسولك الى آخره روى ابو حجر السلمي
عن ابي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله من اتى مكة حاجا ولم يزرني الى المدينة جفوته
يوم القيمة ومن اتاني زائرا وجبت له شفاعتي ومن وجبت له شفاعتي وجبت له الجنة ومن الاخبار
المستفيضة عنه صلى الله عليه وآله من حج ولم يزرني فقد جفاني وبسند صحيح عن ابي جعفر عليه السلام
قال ابدأوا بمكة واختموا بنا وعن المعلى ابي شهاب قال قال الحسين عليه السلام لرسول الله صلى الله عليه وآله
يا ابتاه ما لمن زارك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا بني من زارني حيا او ميتا او زار
اباك او زار اخاك او زارك كان حقا علي ان ازوره يوم القيمة واخلصه من ذنوبه قال شيخنا الشهيد
قدس سره في كتاب الدروس يستحب للحاج وغيرهم زيارة النبي صلى الله عليه وآله بالمدينة استحبابا مؤكدا
ويجبر الامام الناس على ذلك لو تركوه لقوله صلى الله عليه وآله من اتى مكة حاجا او معتمرا ولم يزرني جفوته
يوم القيمة الحديث قوله عليه السلام صلواتك عليه ورحمتك وبركاتك عليه وعلى آله جملة دعائية
معترضة بين المعطوف والمعطوف عليه لا محل لها من الاعراب والصلوة من الله قيل المغفرة والرحمة
وقيل الثناء وقيل الكرامة والمراد برحمته تعالى رحمته التي وسعت كل شيء واستتبعت كل خير وبركاته
خيراته النامية الفائضة منه بواسطة رحمته المستتبعة لكل خير الواسعة لكل شيء قال بعضهم اضافة
البركات اليه تعالى باعتبار ان البركة سواء كانت بمعنى الزيادة او بمعنى الكثرة او بمعنى الخير ناشئة من
الله تعالى وكائنة باعطائه واتى بالبركات بصيغة الجمع دون الرحمة اقتفاء لقوله تعالى حاكيا عن الملائكة
الكرام قالوا اتعجبين من امر الله رحمة الله وبركاته عليكم اهل البيت انه حميد مجيد روى ان امير المؤمنين
مر بقوم فسلم عليهم فقالوا عليك السلام ورحمة الله وبركاته ومغفرته ورضوانه فقال لا تجاوزوا بنا ما قالت
الملائكة لابينا ابرهيم عليه السلام رحمة الله وبركاته عليكم اهل البيت انه حميد مجيد واعلم ان في اكثر
النسخ المستفيضة لفظة عليه بعد الصلوات وبعد البركات فهما جملتان متعاطفتان اي صلواتك مستقرة
عليه ورحمتك وبركاتك مستقرة عليه وفي نسخة ابن ادريس لفظة عليه بعد البركات فقط فهي جملة
واحدة قوله عليه السلام وآل رسولك عليهم السلام عطف على قبر رسولك اي وزيارة قبور آل رسولك
وحذف المضاف للعلم به ولدلالة ما تقدم عليه روى عن ابي الحسن الرضا عليه السلام ان لكل امام عهدا
في عنق شيعته واوليائه وان من تمام الوفاء بالعهد وحسن الاداء زيارة قبورهم فمن زارهم عليهم السلام
رغبة في زيارتهم وتصديقا بما رغبوا فيه كان ائمتهم شفعاءهم يوم القيمة وعن زيد الشحام قال قلت
لابي عبد الله عليه السلام ما لمن زار رسول الله صلى الله عليه وآله قال كمن زار الله عز وجل فوق عرشه قال قلت
فما لمن زار احدا منكم قال كمن زار رسول الله صلى الله عليه وآله قوله عليه السلام ابدا ما ابقيتني في عامي
هذا وفي كل عام ابدا الدهر قيل الدهر الطويل لا حد له ونصبه على الظرف اي دهرا طويلا وهو متعلق
بامنن وما قيل من احتمال كونه ظرفا للسلام من قوله عليهم السلام ليس بشيء وما من قوله ما ابقيتني مصدرية
زمانية اي مدة ابقائك والموصول وصلته في موضع نصب على انه بدل او عطف بيان من قوله ابدا وقوله في عامي





هذا متعلق بامنن قيل او بابقيتني والعام الحول وهو في تقدير فعل بفتحتين ولهذا يجمع على اعوام مثل سبب واسباب وفي
القاموس العام السنة وقد تقدم في الروضة الاولى عن ابن الجواليقي وصاحب التهذيب ان العام اخص من
السنة وان عدم الوثوق بهما غلط فراجعه وقوله هذا صفة للعام بتأويل الحاضر وقال ابن الشارح هو بدل منه
وقال السهيلي عطف بيان والاول هو الذي عليه الجمهور من البصريين ومحققو المتأخرين قوله عليه السلام فاجعل
ذلك مقبولا الى آخره ذلك اشارة الى المذكور من الحج والعمرة والزيارة وما فيه من معنى البعد للاشعار بعلو
درجته وبعد منزلته في الفضل والمقبول المرضي عنده او المثاب عليه كما تقدم في معنى القبول ويحتمل ان يكون
الطلب متوجها الى جعله من جملة الاعمال المقرونة بالاخلاص فكنى بطلب القبول عن ذلك فلا يرد ان طلب
القبول دل على ان العمل المقرون بالاخلاص لا يجب ترتب الثواب عليه والا لم يكن في طلبه فائدة واشكل المول
معاملة ما يشكر عليه في حسن الجزاء قال العلماء الشكر عبارة عن مجموع امور ثلاثة اعتقاد كون المولى
محسنا في تلك الاعمال والثناء عليه بالقول والاتيان بافعال تدل على كونه معظما عنده وكذلك الشكر والله تعالى
يعامل المطيعين بهذه الامور الثلاثة لانه يعلم كونهم محسنين في تلك الاعمال وانه يثني عليهم بكلامه
ويعاملهم المعاملات الدالة على كونهم مطيعين عند الله قيل المشكور من الاعمال المضاعف جزاؤه والمتجاوز
عما فيه من الخلل والنقص والمذكور احسن محمل ما يذكر في تعلق الثواب به اظهار الرضا واستحقاق المنزلة
والاكرام وبارا اي المنسي اي المطرح الذي لا يعبأ به ولا يلتفت اليه والمذخور ما اعد لوقت الحاجة اليه
اي اجعل ثوابه ذخرا وعدة ليوم فاقتي اليه وهو يوم القيمة وانطق بحمدك وشكرك وذكرك وحسن
الثناء عليك لساني واشرح لمراشد دينك قلبي
اي اجعل لساني ينطق بذلك قديرا او بالطاقة تعالى اقداره على النطق كما في قوله تعالى قالوا انطقنا الله الذي
انطق كل شيء وهذا المعنى ليس مرادا هنا لانه واقع فلا فائدة في طلبه وشرح فلان امره اذا اظهره واوضحه ومنه
شرح المسئلة اذا بينها وفسرها واوضح معناها وشرح الله صدره للاسلام وسعه لقبول الحق ولا شك
ان توسيع الصدر والقلب غير ممكن على سبيل الحقيقة ولكنه كناية عن جعل القلب قابلا للحق مهيئا لحلوله فيه بمعنى
عما هو منافيه قال النظام النيسابوري اذا اعتقد الانسان في عمل من الاعمال ان نفعه زائد وخيره راجح مال
طبعه اليه وقوي طلبه ورغبته في حصوله وظهر في القلب استعداد شديد لتحصيله فسميت هذه الحالة سعة الصدر
وان حصل في القلب علم او اعتقاد او ظن بكون ذلك العمل مشتملا على ضرر زائد ومفسدة راجحة دعاه ذلك الى
تركه وحصل في النفس نبوة عن قبوله فيقال لمثل هذه الحالة ضيق الصدر لان المكان اذا كان ضيقا لم يتمكن
الداخل من الدخول فيه واذا كان واسعا قدر على الدخول فيه واكثر استعمال شرح الصدر في جانب الحق والاسلام
وقد ورد في الكفر ايضا قال تعالى ولكن من شرح بالكفر صدرا قال امين الاسلام الطبرسي قد وردت الرواية الصحيحة
انه لما نزل قوله تعالى فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام الآية سئل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
عن شرح الصدر ما هو فقال نور يقذفه الله في قلب المؤمن فينشرح له صدره وينفسح قالوا فهل لذلك من
امارة يعرف بها قال عليه السلام نعم الانابة الى دار الخلود والتجافي عن دار الغرور والاستعداد للموت قبل نزول الموت

نحو الكتب يوري وجه البيان مناسب لما ذكرنا فان الانابة الى دار الخلود لا بد ان يترتب على اعتقاد ان عمل الآخرة
زاده التقوى والخير والتي هي من دار الغرور انما ينبعث من اعتقاد وكون عمل الدنيا زائد الضرر والضير والاستعداد
للموت قبل نزوله نتيجة مجموع الامرين الزهد في الدنيا والرغبة في الآخرة والمراشد جمع مرشد وهو اما مصدر
ميمي بمعنى الرشد كالمقصد بمعنى القصد وجمع باعتبار الانواع ومنه قول الزمخشري في الاساس هو يهدي الى
المراشد او اسم موضع قال الجوهري المراشد المقاصد من الطرق اي الطرق المستقيمة فان قصد الطريق
هو استقامته والمعنى اشرح قلبي لقبول مراشد دينك اي هدايته او لسلوك مراشده اي طرقه المستقيمة
والله اعلم واعذنا وذريتنا من الشيطان الرجيم ومن شر السامة والهامة والعامة واللامة ومن
كل شيطان مريد ومن شر كل سلطان عنيد ومن شر كل مترف حفيد ومن شر كل ضعيف وشديد ومن
كل شريف ووضيع ومن شر كل صغير وكبير ومن شر كل قريب وبعيد ومن شر كل من نصب
لرسولك ولاهل بيته حربا من الجن والانس ومن شر كل دابة انت آخذ بناصيتها انك على صراط مستقيم
اي اجرنا بحفظك وعصمتك وذريتنا عطف على الضمير والرجيم المطرود واصل الرجم الرمي بالحجارة او لانه يرجم
بالكواكب لقوله تعالى وجعلناها رجوما للشياطين او من رجمه بالقول اذا شتمه ورميته بالفحش لانه يسب ويشتم
والمستعاذ منه وسوسته واغواؤه وجميع شروره بل نفسه لانه بذاته شر يستعاذ منه وفي الدعاء اقتباس
من قول امرأة عمران واني اعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم روي عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال
ما من مولود يولد الا والشيطان يمسه حين يولد فيستهل صارخا من مسه الا مريم وابنها فان الله تعالى عصمهما
ببركة هذه الاستعاذة وقيل معناه ان الشيطان يطمع في اغواء كل مولود بحيث يتأثر منه الا مريم وابنها
وقد تقدم الكلام على الذرية مبسوطا في الروضة الرابعة والسامة اذا قرنت بالهامة فالمراد بها ما يسم ولا
يبلغ ان يقتل بسمه كالعقرب والزنبور والهامة كل ذات سم يقتل كالحية واذا قرنت بالعامة او اللامة
فالمراد بها الخاصة ومنه من قال حين يمسي او يصبح اعوذ بك من شر السامة والعامة ومن شر ما
خلقت لم تضره دابة قال الزمخشري في الفائق اي الخاصة والعامة قال العجاج : هو الذي انعم نعمى عمت
على الذين اسلموا وسمت : انتهى والخاصة كما تطلق على العامة تطلق على خاصة الرجل من اهله
وولده لكن عطفها على السامة يعين كون المراد بها المعنى الاول وقد تقع الهامة على ما يدب من الحشرات
وان لم يقتل واللامة كل ما يخاف من فزع وشر او المراد بها العين اللامة اي المصيبة بسوء ومنه اعوذ
بكلمات الله التامة من كل عين لامة وقيل اي ذات لمم وهو طرف من الجنون ولم يقل ملمة واصله من المت
لتشاكل السامة والمريد العاتي قال في القاموس مرد كنصر وكرم مرودا ومرادة فهو مارد ومتمرد اقدم وعتا
او هو ان يبلغ الغاية التي يخرج من جملة ما عليه ذلك الصنف انتهى وقيل هو المتجرد للفساد واهله الخالي
المبني عن التمحض للشر ولعله ماخوذ من تجرد المصارعين عند المصارعة وقيل هو بمعنى الخالي من
الخير من قولهم صخرة مرداء اي ملساء ومنه الامرد وقيل هو المتطاول في الشر والفساد من قولهم بناء ممرد
اي متطاول مرتفع والمراد ابليس وجنوده اعاذنا الله من اهل الفساد والشر الذين يعملون من دونكم الى



الحق والضلال والعنيد الجائر عن القصد الباغي الذي يرد الحق مع العلم به فعيل من عند عن القصد عنودا من
باب قعد اي جار وقيل هو من عند العرق عنودا من باب نزل اذا سال وكثر ما يخرج منه فلم يرقأ والمترف
المتنعم المتوسع في ملاذ الدنيا وشهواتها الذي قد اترفته النعمة والبطر وسعة العيش وقال ابن دريد
المترف المتروك يصنع ما يشاء لا يمنع منه وفي القاموس المترف المتنعم لا يمنع من تنعمه والجبار وقال
الفارابي في ديوان الادب اترفته النعمة اي اطغته واترفه اي نعمه وفي الاساس اترفته النعمة اطغته
واترف فلان وهو مترف واعوذ بالله من الاتراف والاسراف [illegible] وطغوا
معهم في ترفه اي نعمة والحفيد فعيل بمعنى مفعول وهو الذي يخدمه اصحابه ويعظمونه ويسرعون في خدمته
واصله من حفد من باب ضرب اي اسرع قال في الاساس حفد البعير حفدا وحفودا وحفدانا اسرع
في سيره وقارب الخطو ومن المجاز حفد فلان في الامر واحتفد اذا اسرع فيه وخف في القيام بحوائج
مولاه في خدمته وخف الى الطاعة ورجل محفود محشود مطاع والضعيف من ضعف عن الشيء من باب قرب عجز عن
احتماله فهو ضعيف والشديد من شد الشيء يشد من باب ضرب قوي فهو شديد والمراد كل ضعيف وشديد جسما
ومعنى وقدم الضعيف على الشديد لرعاية السجع ولمزيد الاهتمام بالاستعاذة من شره فان الشديد
لشدته يكثر الاحتراز والتوقي من شره بخلاف الضعيف فانه كثيرا ما يحتقر فلا يعبأ به لضعفه فيتفق
شره وهو مغفول عنه كما قيل

: ولا تحتقر كيد الضعيف فربما : تموت الافاعي من سموم العقارب :

وقال ابو عبيدة الوضيع تقدم الاخس على البابوبين ربيعة ومضر سليم وعامر ولم يترك قليلا ولا كثيرا
والشريف الماجد الرفيع القدر والوضيع الساقط لا قدر له والمراد بالصغير والكبير اما باعتبار السن او باعتبار
المهابة والقدر قال الفيومي صغر في عيون الناس ذهبت مهابته فهو صغير ومنه قيل جاء الناس صغيرهم
وكبيرهم اي من لا قدر له ومن له قدر والقريب والبعيد اما باعتبار المسافة او باعتبار النسب ويمكن حمل كل
من الالفاظ المذكورة على معنى مجازي عام يكون كل واحد من المعاني المذكورة فردا حقيقيا له ونصبت
له الحرب والعداوة اقمتها واظهرتها له ومنه الناصب وهو المعلن بالعداوة لعلي عليه السلام وشيعته
قال في القاموس النواصب والناصبية واهل النصب المتدينون ببغضة علي عليه السلام لانهم نصبوا له اي
عادوه والدابة كل حيوان في الارض وقال بعضهم فاخرج الطير من الدواب ورد بالسماع وهو قوله تعالى
والله خلق كل دابة من ماء قالوا اي خلق كل حيوان مميزا كان او غير مميز واما تخصيص الفرس والبغل بالدابة
عند الاطلاق فعرف طارئ وتطلق الدابة على الذكر والانثى والجمع الدواب وقوله انت آخذ بناصيتها اي
مالك لها قادر عليها تصرفها كيف تشاء غير مستعصية عليك فان الاخذ بالناصية تمثيل لذلك وانما
خصت الناصية لحكم الوهم بانه تعالى في جهة فوق فيكون اخذه بالناصية ولانها اشرف ما في الدابة
وسلطانه تعالى على الاشرف يستلزم القهر والغلبة وتمام القدرة وقد تقدم معنى الناصية في الروضة الحادية
والعشرين عند قوله عليه السلام وفي قبضتك ناصيتي والجملة في محل جر صفة لدابة والوصف للتاكيد والتعميم

لا للتقييد والتخصيص وقوله على صراط مستقيم تعليل لما دل عليه عموم على اخذه بناصية من شر كل حيوان من على
وجه الارض حتى لا يكون له قدرة على اضراره اي انك على طريق الحق والعدل في ملكك فلا تسلط علي شيئا
من ذلك او لا يضيع عندك معتصم بك وفيه اقتباس من قوله تعالى اني توكلت على الله ربي وربكم ما من
دابة الا هو آخذ بناصيتها ان ربي على صراط مستقيم اللهم صل على محمد وآله ومن ارادني بسوء فاصرفه
عني وادحر عني مكره وادرأ عني شره ورد كيده في نحره واجعل بين يديه سدا حتى تعمي عني
بصره وتصم عن ذكري سمعه وتقفل دون اخطاري قلبه وتخرس عني لسانه وتقمع رأسه و
تذل عزه وتكسر جبروته وتذل رقبته وتفسخ كبره وتؤمنني من جميع ضره وشره وغمزه وهمزه
ولمزه وحسده وعداوته وحبائله ومصائده ورجله وخيله انك عزيز قدير
الارادة هنا بمعنى القصد اي من قصدني بسوء وان حملتها على معنى نزوع النفس وميلها الى الفعل بحيث
يحملها عليه فالكلام على حذف مضاف اي من اراد اصابتي بسوء لانها بهذا المعنى لا تتعلق بالذوات والباء
للملابسة وتنكير السوء للمبالغة اي بشيء يسوءني كما قال اراده بسوء وقيل اراد به سوء وقال تعالى ان يردن
الرحمن بضر وقال وارادوا به كيدا فالباء في هذا للالصاق اي ارادوا الصاق كيدهم به وصرفت الشيء صرفا
من باب ضرب رددته اي رده عني ودحره دحرا ودحورا من باب منع طرده وابعده ودرأه دفعه والمكر الاحتيال
بمكروه الى الانسان من حيث لا يشعر ودرأت الشيء درءا بالهمز من باب نفع دفعته والكيد ارادة مضرة
الغير خفية والنحر موضع القلادة من الصدر وقد يطلق على الصدر ورد كيده في نحره كناية عن رجوع كيده عليه
وصرفه اليه وانما خص النحر لانه اعظم المقاتل وبين يديه اي قدامه والسد بالفتح والضم الجبل والردم والحاجز
بين الشيئين وقيل المضموم ما كان من خلق الله كالجبل والمفتوح ما كان من عمل بني آدم وهو تمثيل لطلب
منعه عن وصوله اليه كالسد وطلب طريقه وحتى تعليلية اي لكي تعمي عني بصره والعمى عدم البصر عما من شأنه
ان يبصر والصمم انما نقه من السماع وجملة الصلاة والكناية الاشياء ومنه الحجر الاصم والقناة الصماء
سمي به فقدان حاسة السمع لان سببه اكتناز باطن الصماخ وانسداد منافذه بحيث لا يكاد يدخله
هواء يحصل الصوت بتموجه والخرس البكم وهو آفة في اللسان تمنع من الكلام وليس المراد ان يحدث هذه
الآفات ببصره وسمعه ولسانه بل المراد ان يجعله غافلا عنه فلا يعمل بصره وسمعه ولسانه في امره بسوء حتى
كأنه اعماه واصمه واخرسه ولذلك قيد بقوله عني وهذا عند منطيقي سحرة البيان من باب التمثيل
البليغ المؤسس على تناسي التشبيه كما في قول الشاعر

ويصعد حتى يظن الجهول : بان له حاجة في السماء

لا من قبيل الاستعارة التي يطوى فيها ذكر المستعار له بالكلية حتى لو لم يكن هناك قرينة يحمل على
المعنى الحقيقي كما في قول زهير

لدى اسد شاكي السلاح مقذف : له لبد اظفاره لم تقلم

واقفلت الباب اقفالا وضعت عليه القفل بالضم وهو الحديد الذي يغلق به الباب فهو مقفل وخطر الشيء في

بال



باله وعلى باله خطرا وخطورا من بابي قعد وضرب تذكره وذلك اذا ذكره بعد نسيان ومنه الخاطر وهو ما يتحرك
في القلب من رأي او معنى واخطره هو خطر اياه تذكره ودون بمعنى عند اي عند اخطاري ومنه من قتل دون
ماله اي عنده او بمعنى قدام اي قدام اخطاري ومنه من قتل دون دينه اي قدامه بان يقعه كالدافع
خذلانه في دينه او توهينه فيه وهو يذب عنه كالحامي له قاله الطيبي في شرح المشكاة وقمعه قمعا من باب
منع ضربه بالمقمعة بكسر الاول وهي خشبة يضرب بها الانسان على رأسه ليذل ويهان قاله الفيومي في
المصباح وفي القاموس المقمعة كمكنسة العمود من الحديد او كالمحجن يضرب به رأس الفيل وخشبة يضرب
بها الانسان على رأسه الجمع مقامع وقمعه كمنعه ضربه بها وقهره وذلله انتهى وفي المحكم قمع الرجل يقمعه قمعا
ضرب على رأسه والمقمع والمقمعة كلاهما ما قمع به انتهى والمراد بقمع الرأس هنا القهر والاذلال
والاهانة او الردع والكف من قمعه قمعا ردعه وكفه نص عليه في المحكم وخص الرأس بالذكر لانه مجمع
الحواس ورئيس الاعضاء وذل ذلا من باب ضرب والاسم الذل بالضم والذلة بالكسر والمذلة اذا
ضعف وهان فهو ذليل والعز والعزة بكسرهما الرفعة والامتناع والشدة والغلبة والجبروت
بفتح الباء الكبر والتعاظم والتجبر وقيل هو مصدر على زنة المبالغة لان الواو والتاء زائدان للمبالغة
كالرهبوت والملكوت والمراد بكسره اضعافه واذلاله والرقبة العنق فجعلت كناية عن جميع
الذات وقد مر بيانه فيما سبق وفسخ ثوبه من باب منع فسخا نزعه والبيع نقضه والكبر بالكسر اسم
من التكبر وهو العظمة ومثله الكبرياء واسنه مما يخالف بلا الهمزة جعلها ما للكاف فالكلمة والضر
بفتح الضاد مصدر ضره يضره من باب قتل اذا فعل به مكروها قال ابن القوطية كلما كان من سوء
حال وفقر وشدة في بدن فهو ضر بالضم وما كان ضد النفع فهو بفتحها والشر الفساد والظلم وغمز
بالحاجب والعين غمزا من باب ضرب اشار وغمز فيه طعن وبالرجل سعى به شرا وهمزه همزا من باب
ضرب اغتابه في غيبته وفي النهاية الهمز الغيبة والوقيعة في الناس وذكر عيوبهم ولمزه لمزا من باب
ضرب ايضا عابه وقيل الهمز العيب في الغيبة واللمز العيب في الوجه ومنه الحديث اعوذ بك من همز
الشيطان ولمزه والحبائل جمع حبالة بالكسر وهي آلة الصيد وكلاهما مستعاران للامور التي يوطنها
لايقاعه في الشرك التي يصاد بها والمصائد بغير همز جمع مصيدة بكسر الميم وسكون الصاد وفتح الياء
وهي آلة الصيد وكلاهما مستعاران للامور التي يوطنها لايقاعه بها في المكاره ومنه فلان نصب
حبائله وبث غوائله ومثله نصب مصائده وبث مكائده والخيل الخيالة وهم الفرسان ومنه قوله
صلى الله عليه وآله وسلم يا خيل الله اركبي والرجل بفتح الراء وسكون الجيم اسم جمع للراجل كالصحب
والركب للصاحب والراكب وقيل هما كناية عن اعوانه من كل راكب وماش والاقرب ان هذا
كلام اورد مورد التمثيل فقد يقال للرجل المجد في الامر جئتنا بخيلك ورجلك مثل حاله في جده
لايقاعه بصاحبه من خيالة ورجالة قال صاحب الكشاف في قوله تعالى واستفزز من استطعت
منهم بصوتك واجلب عليهم بخيلك ورجلك مثل حال ابليس في تسلطه على من يغويه بمغوار اوقع على

وتم فصرت بهم صوتاً ليستنزهم من اماكنهم وتقلعهم عن مراكزهم واجلب عليهم بجنده من خيالة ورجالة حتى استاصلهم مقوله عليه السلام انك عزيز قدير تعليل لما سنده الى القبول وتاكيد لجملة لقوة عرض يقيسه لمضمونها وذكر صفتي العزة والقدرة لانها را انه العزيز اى الغالب الذي لا يانيه احد القدير الذي لا يعجزه شي فيه فل في ذلك ما ساله عليه السلام من حرف من اراده بسوء الى اخر ما تضمنه الدعاء دخولاً اوليّاً والله اعلم ٥ هذا اخر الروضة الثالثة والعشرين من رياض اس الكلين وقد دفن الله سبحانه لا تمامها مع مكائد المصائب ومقاساة النوائب الى تمد الجبال الرواسي وتذيب الصخور الرواسي والله المستعان ٠

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي وصّى الانسان بوالديه حسنا، وحض على رحمهما من لدنه المقام الاسنى، والصلوة والسلام على نبيه انجب المخلوقين امّا وابا، وعلى اهل بيته الذين فرض طاعتهم على كل احد شاء او ابى، وبعد فهذه الروضة الرابعة والعشرون من رياض السالكين تتضمن شرح الدعاء الرابع والعشرين من صحيفة سيد العابدين صلوات الله وسلامه عليه وعلى آبائه وابنائه الطاهرين، املاء العبد الراجي فضل ربه السني، علي الصدر الحسيني الحسني غفر الله له ولوالديه وجعل خير ايامه يوم الوقوف بين يديه.

وكان من دعائه عليه السلام لابويه عليهما السلام

المراد بالابوين الاب والام وهو من الفاظ التغليب التي غلب فيها احد المتصاحبين او المتشابهين على الآخر بان جعل الآخر موافقا له في الاسم ثم ثنى ذلك الاسم وقصد اليهما جميعا فثاره تغليب الاشرف كالابوين ونارة الاخف كالقمرين ونارة المذكر كالقمرين وقيل المعتبر هو الاسم الاخف الا ان يكون الاثقل مذكرا كالقمرين على ان هذا النوع سماعي يحفظ ولا يقاس عليه وقد استوفيت الكلام عليه في شرح الصمدية فليرجع اليه واعلم ان تعظيم الابوين امر معتبر في جميع الشرائع ومركوز في كل العقول حيث ان الله سبحانه نص على ذلك في غير موضع من كتابه المجيد وورد في الاخبار النبوية ما يضيق عنه نطاق الحصر من تعظيمهما والاحسان اليهما بحبهما من صميم القلب ورعاية دقائق الادب في خدمتهما والشفقة عليهما وبذل وسعه في رضاهما ولا يمنع كرائم امواله عنهما ويجتهد في تنفيذ وصاياهما ويذكرهما في صالح دعائه كما ارشد الله تعالى الى جميع ذلك في قوله سبحانه وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه وبالوالدين احسانا اما يبلغن عندك الكبر احدهما او كلاهما فلا تقل لهما اف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريما واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا اي ابن البر الكبر معناه ادع لهما بالمغفرة والرحمة في حياتهما وبعد مماتهما جزاء لتربيتهما اياك في صباك وهذا اذا كانا مؤمنين وفي هذا دلالة على ان دعاء الولد لوالده الميت مسموع والا لم يكن للامر به معنى وروى ابو اسيد الانصاري قال بينا نحن عند رسول الله صلى الله عليه وآله اذ جاء رجل من بني سلمة فقال يا رسول الله هل بقي من بر والدي شيء ابرهما به بعد موتهما فقال نعم الصلوة عليهما والاستغفار لهما وانفاذ عهدهما





من بعدهما واكرام صديقهما وصلة الرحم التي لا توصل الا بهما، وروى ثقة الاسلام في الكافي بسنده عن ابي عبد الله عليه السلام قال ما يمنع الرجل منكم ان يبر والديه حيين وميتين يصلي عنهما ويتصدق عنهما ويحج عنهما ويصوم عنهما فيكون الذي صنع لهما وله مثل ذلك فيزيده الله عز وجل ببره وصلاته خيرا كثيرا وعن ابي جعفر عليه السلام قال ان العبد ليكون بارا بوالديه في حياتهما ثم يموتان فلا يقضي عنهما دينهما ولا يستغفر لهما فيكتبه الله عاقا وانه ليكون عاقا لهما في حياتهما غير بار بهما فاذا ماتا قضى دينهما واستغفر لهما فيكتبه الله عز وجل بارا.

تنبيه ظاهر قوله تعالى وقل رب ارحمهما ان الامر للوجوب لكن غير تكرار فيكفي في العمر مرة واحدة رب ارحمهما وسئل سفيان كم يدعو الانسان لوالديه افي كل يوم مرة ام في كل شهر ام في كل سنة فقال نرجوان يجزيه اذا دعا لهما في آخر التشهدات كما ان الله تعالى قال يا ايها الذين آمنوا صلوا عليه وكانوا يرون الصلوة عليه في التشهد وكما قال الله تعالى واذكروا الله في ايام معدودات فهم يكررون في ادبار الصلوات وقال الطالم النيف بوري ولشيه ان يدعو لهما كلما ذكرهما او ذكر شيئا من انعامهما.

ارشاد قال العلماء انما جعل الله سبحانه الاحسان الى الوالدين تاليا لعبادته وشكرهما تاليا لشكره في قوله تعالى لا تعبدوا الا اياه وبالوالدين احسانا وقوله تعالى ان اشكر لي ولوالديك لوجوه منها انهما سبب وجود الولد كما انه سبب التربية وغير الوالدين ومنها ان انعامهما شبيه انعام الله تعالى من حيث انهما لا يطلبان بذلك ثناء ولا ثوابا انما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكورا ومنها ان المحبة والمناسبة والميل بين الولد وملوه ذاتية حتى عمت جميع الحيوان كما ان المناسبة بين الواجب والممكن ذاتية لا عرضية وههنا اسرار فليتامل ومنها انه لا كمال يكون للولد لا يطلبه الوالد لاجله ويريده عليه كما ان الله تعالى لا فريكمن للعبد الا يريده عليه ولهذا ارسل الرسل وانزل الكتب ونصب الادلة وازاح العلة ومن غاية شفقة الوالدين انهما لا يحسدان ولدهما اذا كان خيرا منهما بل يتمنيان ذلك بخلاف غيرهما فانه لا يرضى ان يكون غيره خيرا منه او اعرف وذلك نعمة عظيمة يجهل بها حكي ان بعض المتسمين بالحكمة كان يضرب اباه ويقول هو الذي ادخلني في عالم الكون والفساد وعرضني للفقر والعمى والزمانة وما روي عن ابي العلاء المعري انه امر ان يكتب على قبره من الشعر

| | |
|---|---|
| هذا جناه ابي علي | وما جنيت على احد |

وقال في ترك التزوج والولد

| | |
|---|---|
| وتركت فيهم نعمة العدم التي | سبقت وصدت عن نعيم العاجل |
| ولو انهم ولدوا لعانوا شدة | ترمي بهم في موبقات الآجل |

وقال بعض الحكماء

| | |
|---|---|
| تبّ لله لقد نولت | ادركتها الامهات والآباء |
| نحن لولا الوجود لم نالم الفقد | فايجادنا علينا بلاء |

وهذا كله جهل منهم بنعمة الوجود المستتبعة لجميع النعم والمنافع في الدارين ويحكى ان الاسكندر كان يعظم استاذه اكثر من تعظيمه والده فقيل له في ذلك فقال ان الاستاذ اعظم منة لانه تحمل انواع الشدائد والمحن عند تعليمي حتى

فلا يكون سبب التربية فقط فلا انعام بعد انعام الله تعالى اعظم من انعام الوالدين صح

اوقعني في نور العلم واما الوالد فانه طلب لنيل الوقاع لنيل فاخرجني الى آفات عالم الكون والفساد قال العقلاء
هب ان الوالد في اول الامر طلب لنيل الوقاع الا ان اهتمامه بايصال الخيرات الى الولد ودفع الآفات
عنه من اول دخول الولد في الوجود الى ان كبر بل الى آخر عمره لا ينكر ولا يكفر والله اعلم قال امام المتقين
وسيد العابدين صلوات الله وسلامه عليه وعلى آبائه وابنائه الطاهرين اللهم صل على محمد وآله عبدك
ورسولك واهل بيته الطاهرين وخصصهم بافضل صلواتك ورحمتك وبركاتك وسلامك

بدا عليه السلام بالدعاء للنبي صلى الله عليه وآله لوجوه احدها ما مر غير مرة من انه اعظم اسباب اجابة
الدعاء الثاني كونه اشرف آبائه عليهم السلام من جهة النسب الحقيقي الثالث كونه صلى الله عليه وآله ابا
معنويا للامة فيجب الدعاء له على كل احد من امته من هذه الجهة قال المفسرون في قوله تعالى ما كان محمد ابا احد
من رجالكم ولكن رسول الله معنى هذا الاستدراك هو اثبات الابوة من هذه الجهة لان النبي كالاب
للامة من حيث الشفقة والنصيحة ورعاية حقوق التعظيم معه واكد هذا المعنى قوله وخاتم النبيين لان
النبي اذا علم ان بعده نبيا آخر فقد يترك بعض البيان والارشاد اليه بخلاف ما اذا علم ان ختم النبوة
عليه وفي الحديث عنه عليه السلام انا وعلي ابوا هذه الامة الرابع ما ثبت عند ارباب التحقيق والعرفان
من انه صلى الله عليه وآله اب الارواح كلها مخلوقة من روح واحدة هي روح النبي صلى الله عليه وآله وسلم
فروحه اصل الارواح فكما كان آدم ابا البشر وخليفة الله في الارض كان النبي صلى الله عليه وآله ابا الارواح
وخليفة الله في عالم الارواح فالروح خليفة الله ومجمع صفاته تعالى الذاتية كالعلم والحيوة والقدرة والارادة
والسمع والبصر والكلام والبقاء والجسد خليفة الروح وهو مجمع صفاته وذلك ان الله تعالى لما خلق روح
النبي صلى الله عليه وآله كان الله ولم يكن معه شيء آخر حتى ينسب او يضاف اليه الروح غير الله بل كان روحه
اول شيء تعلقت به القدرة الازلية ولذلك شرفه بتشريف الاضافة الى نفسه فسماه روحي كما سمى اول
بيت وضع للناس وشرفه بالاضافة الى نفسه فقال بيتي ثم حين اراد ان يخلق آدم سواه ونفخ فيه من
روحه اي من الروح المضاف الى نفسه وهو روح النبي صلى الله عليه وآله كما قال واذا سويته ونفخت فيه من روحي
ولم يقل نفخت فيه روحي بدون من لكن فيه دلالة على ان الروح المنفوخ في آدم هو بعينه روح النبي صلى
بل كان روح آدم متولدا منه فالنبي صلى الله عليه وآله الاب الروحاني لابي البشر وسائر الانبياء وابو البشر
الاب الجسماني للنبي وسائر البشر كما قيل

واني وان كنت ابن آدم صورة ✽ فلي فيه معنى شاهد بابوتي

وكذلك ارواح اولاد آدم مخلوقة من روح النبي صلى الله عليه وسلم لقوله تعالى ثم جعل نسله من سلالة من ماء
مهين ونفخ فيه من روحه وكذلك قال في حق روح عيسى عليه السلام ونفخنا فيه من روحنا فكانت النفخة لجبرئيل
والروح من روح النبي صلى الله عليه وآله المضاف الى الحضرة الالهية ولاجل كون حقيقة الروح على هذه المنزلة
والشرف قصرت اذهان الناس وتلاشت العقول عن دركها كما تتلاشى انوار الابصار في شعاع الشمس ولهذا
قال تعالى وما اوتيتم من العلم الا قليلا فافهم هذا المقال فانه مدرك عزيز المنال انتهى كلامه قوله عليه السلام



اب الارواح كما ان آدم عليه السلام اب الاجساد قال بعض العارفين من اعاظم المتاخرين

وخصصهم بافضل صلواتك من خصه بكذا خصوصا من باب قعد اذا جعله له دون غيره كاختصه اختصاصا
وخصصه بالتثقيل للمبالغة قال كثير من العلماء الاصل في لفظ الخصوص وما يتفرع منه ان يستعمل بادخال
الباء على المقصور عليه تقول خص المال زيد اي جعل المال له دون غيره هذا هو الاستعمال العربي الذي
يسبق الى الفهم لكن شاع في العرف ادخال الباء على المقصور كما وقع في عبارة الدعاء وذلك اما بناء
على جعل الخصوص مجازا عن التمييز مشهورا في العرف او على تضمينه معنى التمييز والا فلو لوحظ المعنى
هذا
معا وحاصله يرجع الى ملاحظة معنى التمييز لان خصوص شيء بشيء في قوة تمييز الآخر به واليه بعضهم الا
ان الاستعمال وشدد النكير على من خالفه والصلوة من الله تعالى الرحمة وجمعها للتنبيه على كثرتها
وتنوعها والجمع بينها وبين الرحمة للمبالغة كما في قوله تعالى رافة ورحمة ورؤف رحيم وبركاته تعالى
خيراته النامية المتكاثرة والسلام اسم من سلم عليه تسليما بمعنى السلامة من المكاره في قوله عليه السلام
وسلامك اما بمعنى تحيتك اي تسليمك عليه او بمعنى سلامتك والاضافة للفاعل واخصص اللهم

والدي بالكرامة لديك والصلوة منك يا ارحم الراحمين

اي ميزهما وفضلهما وتوسيط النداء بين الفعل ومفعوله لابراز مزيد الضراعة والكرامة اسم من الاكرام
قال الجوهري التكريم والاكرام بمعنى والاسم منه الكرامة ولديك ومنك متعلقان بمحذوفين حالين من الكرامة
والصلوة اي بالكرامة كائنة لديك والصلوة كائنة منك والغرض كمال علو رتبة الكرامة والصلوة
المطلوبتين لهما وتكرير النداء للتضرع واظهار الخضوع والالحاح في الدعاء والمبالغة في الاستدعاء وكل
نداء اولا بوصف الالوهية الجامعة لجميع الكمالات وثانيا بوصف الرحمة الفائقة على كل رحمة
اللهم صل على محمد وآله والهمني علم ما يجب علي لهما الهاما واجمع لي علم ذلك كله تماما ثم استعملني بما تلهمني منه ووفقني للنفوذ
فيما تبصرني من علمه حتى لا يفوتني استعمال شيء علمتنيه ولا تثقل اركاني عن الحفوف فيما الهمتنيه
الهمه الله خيرا لقنه اياه والقاه في روعه وقال ابن الاثير الالهام ان يلقي الله في النفس امرا يبعثه على
الفعل او الترك وهو نوع من الوحي يخص الله به من يشاء من عباده وقوله الهاما مصدر موكد لعامله
اي الهاما تاما والتمام نقيض النقصان قيل هو مصدر قال في القاموس تم يتم تما وتماما مثلثتين وقيل اسم
من التممت قال الفيومي تتمة الشيء والاسم التمام بالفتح فهو اما مصدر موكد لمحذوف هو حال من العلم
اي يتم تماما او اسم اقيم مقام المصدر موكد لاجمع على غير لفظه كانه قيل واتم لي علم ذلك كله تماما نحو
اغتسل غسلا والاصل اتماما وغسلا او مصدر بمعنى المفعول منصوب على الحالية اي متمما او مفعول لاجل
التمام وثم للترتيب لان العمل بعد العلم واستعملني اي اجعلني عاملا ومن في قوله منه للتبيين ومثلها في قوله
من علمه ومفعول تلهمني وتبصرني محذوف اي تلهمنيه وتبصرنيه وحذفه في ذلك مطرد وكثيرا كما مر
مرارا والنفوذ في الامر المضي فيه وبصرته به وبصرته في ذلك مطردا بالامر تبصيرا فتبصر اذا افهمته اياه
فعلمه وهو من البصيرة واما بصرته الشيء فابصره فهو بمعنى اريته اياه فرآه وهو من البصر وحتى بمعنى كي التعليلية
اي كيلا يفوتني استعمال شيء والاستعمال هنا بمعنى العمل بالشيء يقال استعمله اذا جعله عاملا واستعمله اذا

عمل به رحمة علمتنيه في محل جر صفة لشيء واركان جمع ركن بالضم وهو جانب الشيء والمراد بها هنا الجوارح قال
ابن الاثير في النهاية في حديث ... ويقال لاركانه انطقي اي جوارحه واركان كل شيء جوانبه التي
يستند اليها ويقوم بها انتهى وثقل اركان عبارة عن فتور الجوارح وعدم نهوضها للعمل وفي القاموس
تثاقل عنه ثقل وتباطأ والحزن يروى بالحاء المهملة فيكون بمعنى الحزونة قال في الكنز الحزن ضد ... اراد
به فسر بعضهم الثقل من خفتنا او دفنا فليتوقصد قال الميداني في مجمع الامثال ليكن من حفنا اي من خدعنا
وتعطف علينا ورفنا اي حاطنا ويقال بالفلان حاف ولا راف وذهب من كان يحفه ويرفه اي
يخدمه ويحوطه انتهى ويروى بالخاء المعجمة بمعنى الخفة ومنه حديث فدحا من خوف اي عجلته وسرعة
سيره وفي رواية لعاقين لعدالي المهملة جمع حق ولما كانت حقوق الوالدين وما يجب لهما على الولد
حيين وميتين اكثر من ان يحيط بها علم الانسان كان مدار هذا الفصل من الدعاء سؤاله عليه السلام
ان يلهمه سبحانه ويعلمه جميع ذلك ثم يوفقه للقيام به روى ثقة الاسلام في الكافي بسند صحيح
عن ابي ولاد الحناط قال سألت اباعبدالله عليه السلام عن قول الله عز وجل وبالوالدين احسانا ما هذا
الاحسان فقال الاحسان ان تحسن صحبتهما وان لا تكلفهما ان يسألاك شيئا مما يحتاجان اليه وان كانا
مستغنيين اليس يقول الله عز وجل لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون قال ثم قال ابوعبدالله عليه السلام
واما قول الله عز وجل اما يبلغن عندك الكبر احدهما او كلاهما فلا تقل لهما اف ولا تنهرهما قال ان اضجراك
فلا تقل لهما اف ولا تنهرهما ان ضرباك قال وقل لهما قولا كريما قال ان ضرباك فقل لهما غفر الله لكما
فذلك منك قول كريم قال واخفض لهما جناح الذل من الرحمة قال لا تملأ عينيك من النظر اليهما الا
برحمة ورقة ولا ترفع صوتك فوق اصواتهما ولا يديك فوق ايديهما ولا تقدم قدامهما وعن معاذ بن
جبل قال بلغنا ان الله تعالى كلم موسى عليه السلام ثلاثة آلاف وخمسمائة مرة وكان آخر كلامه يا رب اوصني قال
اوصيك بامك رحمتي قال سبع مرات ثم قال يا موسى الا ان رضاها رضاي وسخطها سخطي وعن ابي عبدالله
عليه السلام قال اتى رجل رسول الله صلى الله عليه وآله فقال يا رسول الله صلى الله عليه وآله اني راغب في الجهاد نشيط
قال فقال له النبي صلى الله عليه وسلم فجاهد في سبيل الله فانك ان تقتل تكن حيا عند الله ترزق وان تمت
فقد وقع اجرك على الله وان رجعت رجعت من الذنوب كما ولدت قال يا رسول الله ان لي والدين كبيرين
يزعمان انهما يأنسان بي ويكرهان خروجي فقال رسول الله صلى الله عليه وآله فقر مع والديك فوالذي نفسي
بيده لانسهما بك يوما وليلة خير من جهاد سنة وقد دلت هذه الاخبار على ان اكثر حقوق الوالدين وبرهما
كما يجب مما لا يعلمه الا الله او من علمه الله والله اعلم **تبصرة** قال شيخنا الشهيد محمد بن مكي في قواعده لا
ريب ان كل ما يحرم او يجب للاجانب يحرم او يجب للابوين وينفردان بامور ا تحريم السفر المباح بغير اذنهما
وكذا السفر المندوب وقيل يجوز سفر التجارة وطلب العلم اذا لم يمكن استيفاء التجارة والعلم في بلدهما
ب قال بعضهم يجب طاعتهما في كل فعل وان كان شبهة فلو امراه بالاكل معهما من مال يعتقده شبهة
اكل لان طاعتهما واجبة وترك الشبهة مستحب ج لو دعواه الى فعل وقد حضرت الصلاة فليؤخر الصلاة

وليطعهما

وليطعهما لما قلناه د هل لهما منعه من الصلاة جماعة الاقرب انه ليس لهما منعه مطلقا بل في بعض الاحيان
بما يشق عليهما مخالفته كالسعي في ظلمة الليل الى العشاء والصبح ه لهما منعه من الجهاد مع عدم التعين لما صح
ان رجلا قال يا رسول الله ابايعك على الهجرة والجهاد فقال هل من والديك احد قال نعم كلاهما قال
افتبتغي الاجر من الله قال نعم قال فارجع الى والديك فاحسن صحبتهما و الاقرب ان لهما منعه من فروض
الكفاية اذا علم قيام الغير او ظن لانه يكون ح كالجهاد الممنوع منه ز قال بعض العلماء لو دعواه في صلاة
النافلة قطعها لما صح عن رسول الله صلى الله عليه وآله ان امرأة نادت ابنها وهو في صومعة قالت يا جريج
فقال اللهم امي وصلاتي فقالت يا جريج فقال اللهم امي وصلاتي فقالت لا تموت حتى تنظر في وجوه المومسات
الحديث وفي بعض الروايات انه صلى الله عليه وآله قال لو كان جريج فقيها لعلم ان اجابة امه افضل من صلوته
وهذا الحديث يدل على قطع النافلة لاجلهما ويدل بطريق الاولى على تحريم السفر لان غيبة الوجه فيه اعظم وهي
كانت تريد منه النظر اليها والاقبال عليها ح كف الاذى عنهما وان كان قليلا بحيث لا يوصله الولد اليهما
ويمنع غيره من ايصاله بحسب طاقته ط ترك الصوم ندبا الا باذن الاب ولم اقف على نص في الام ي ترك
اليمين والعهد الا باذنه ايضا ما لم يكن في فعل واجب او ترك محرم ولم نقف في النذر على نص خاص الا ان
يقال هو يمين معنى فيلحق في النهي عن اليمين الا باذنه **تتمة** بر الوالدين لا يتوقف على الاسلام لقوله تعالى ووصينا الانسان
بوالديه حسنا وان جاهداك على ان تشرك بي فلا تطعهما وصاحبهما في الدنيا معروفا وهو نص ومنه دلالة على
مخالفتهما في الامر بالمعصية وهو كقوله عليه السلام لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق **اللهم صل على محمد وآله**
**كما شرفتنا به وصل على محمد وآله كما اوجبت لنا الحق على الخلق بسببه**
الكاف في الموضعين للتعليل عند المثبتين له وما مصدرية اي لتشريفك ايانا به ولايجابك لنا الحق على الخلق
بسببه ومنه عندهم قوله تعالى واذكروه كما هداكم اي لهدايته اياكم ونفى الاكثرون ورود الكاف للتعليل
وقالوا هي في ذلك ونحوه للتشبيه وما اما مصدرية فالكاف ومجرورها في محل نصب نعت لمصدر محذوف
والتقدير في قوله كما شرفتنا به صل على محمد وآله صلوة مماثلة لتشريفك ايانا به اي تكون جزاء لتشريفك
ايانا به وقس عليه ما بعده ونحوه واما كافة لا محل لها من الاعراب لان الكاف ليست حينئذ بجارة بل لمجرد
تشبيه مضمون الجملة بالجملة ولذا لا تطلب فعلا عاملا ينقض معناه الى مدخولها نص عليه الرضي قال ابن هشام
في المغني وفيه اخراج الكاف عما ثبت لها من عمل الجر من غير مقتض وهو في محله وقد تقدم الكلام على معنى
الكاف بابسط من هذا في الروضة الثانية عند قوله عليه السلام كما نصب لامرك نفسه فليرجع اليه واعلم
ان الضمير في قوله عليه السلام كما شرفتنا به واوجبت لنا الحق على الخلق بسببه اما ان يكون المراد به مطلق [illegible]
فمنة تشريفهم به ما نالوه به من شرف الاسلام وشرف الذكر الى غير ذلك وايجابه لهم الحق على الخلق بسببه
ما اوجبه تعالى من حقوق المسلمين بعضهم على بعض روى رئيس المحدثين في الفقيه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وآله للمؤمن على المؤمن سبع حقوق واجبة من الله تعالى عليه الاجلال له في عينه والود له في صدره والمواساة
له في ماله وان يحرم غيبته وان يعوده في مرضه وان يشيع جنازته وان لا يقول فيه بعد موته الا خيرا وعن ابي

عنه عليه السلام ما اعظم حق المسلم على اخيه المسلم وسئل عليه السلام من حق المسلم على المسلم فقال له سبع حقوق واجبات ما منهن حق الا وهو عليه واجب ان ضيع منها حقا خرج من ولاية الله وطاعته ولم يكن لله فيه نصيب ثم شرحها عليه السلام الحديث مذكور في الكافي وفي رواية اخرى انه سئل عن ذلك فقال سبعون حقا والاخبار في هذا المعنى كثيرة واما ان يكون المراد به خصوص الائمة عليهم السلام فتشريفهم به وايجاب الهم على الخلق لسببه ظاهر فان جميع الحقوق التي اوجبها الله سبحانه لرسوله على خلقه اوجبها لهم عليهم السلام ولكن ست دالة على ذلك قوله تعالى اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم وتخصيص بعض المترجمين لكن في اله عار مضمون اية التزيل من حسن العمل والله اعلم

اللهم واجعلني اهابهما هيبة السلطان العسوف وابرهما بر الام الرؤف واجعل طاعتي لوالدي وبري بهما اقر لعيني من رقدة الوسنان واثلج لصدري من شربة الظمآن حتى اوثر على هواي هواهما واقدم على رضاي رضاهما واستكثر برهما بي وان قل واستقل بري بهما وان كثر

هابه يهابه من باب تعب هيبة حذره وقال ابن فارس الهيبة الاجلال فالفاعل هائب والمفعول مهيوب ومهيب ايضا ويهيبه من باب ضرب لغة وتهيبه خفته وتهيبني خفته ايضا لازم ومتعد وفي النهاية يقال هاب الشيء يهابه اذا خافه واذا عظمه ووقره والعسوف في الاصل ان يأخذ المسافر على غير طريق ولا جادة ولا علم وقيل هو ركوب الامر من غير روية فنقل الى الظلم والجور انتهى وقال الفيومي في المصباح عسفه عسفا من باب ضرب اخذه بقوة والفاعل عسوف والاضافة في هيبة السلطان من اضافة المصدر الى المفعول او المصدر هنا من المبني للمفعول اي كما يهاب السلطان العسوف واما استغنى عن ذكر من يهابه لانه ظاهر غير ملتبس ويجوز ان يكون من المبني للفاعل مضافا الى المفعول في اللفظ وهو في التقدير مضاف الى الفاعل وتقديره هيبة الرعية السلطان العسوف كقوله تعالى يحبونهم كحب الله اي كما يحب الله او كحب المؤمنين الله هذا ومقتضى الظاهر ان يقال هيبة الرعية للسلطان العسوف لان المشبه هو المصدر المبني للفاعل اعني هائبية لا المبني للمفعول اعني مهيبية والدرجة لتشبه بمهيبية السلطان فلعله اراد التشبيه منهما لكنه اوجز النظم فترك في جانب المشبه الهائبية وفي جانب المشبه به المهيبية واكتفى بما ذكر في كل موضع عما ترك في الموضع الاخر وهذا اسلوب يسمى الاحتباك في علم البديع وقد بسطت القول فيه في شرح بديعية البديع بانواع في انواع البديع فليرجع اليه والبر الوالدين احسان الطاعة اليهما والرفق بهما وتحري محابهما وتوقي مكارههما يقال بررت والدي ابره من باب علم برا وبرورا وانا ابر فهو فعل من الاول وجمعه ابرار اشد احة وهو بفتح الراء الوزن بين المذكر والمؤنث قال في البارع اذا كان فعول بمعنى فاعل استوى فيه المذكر والمؤنث فلا يؤنث بالهاء سوى عدو فيقال فيه عدوة وكل من هيبة السلطان وبر الام مفعول مطلق مبين للنوع والطاعة اسم من اطاعه اطاعة اي انقاد له واللام في قوله لوالدي للتقوية كقولك اني اريد حسن واما قال لوالدي ولم يقل لهما فوضع الظاهر موضع المضمر للايذان بتحامه مضمون الجملة واظهار مزيد البر بهما وتعدية البر بالباء لتضمينه معنى الرفق والانعام ونحوه كما علمت وقرت العين من باب ضرب وتعب قرة بالضم وقرورا



برودت سرورا من القر بالضم وهو البرد فهو كناية عن السرور وقيل اي سكنت عن الطموح منتهيها من النوازع فهو كناية عن الفوز بالمراد ورجح الاول قولهم سخنت عينه نقيض قرت عينه وقال المفضل في قرة العين ثلثة اقوال احدها برد دمعها لانه دليل السرور والضحك كما ان حره دليل الغم والحزن والثاني نومها لانه يكون مع الفراغ الى طرد ذهاب الحزن والثالث حصول الرضا فلا تطلع الى شيء اخر وقد تقدم الكلام على ذلك مبسوطا فارجع في الاوضة الاولى منه قوله عليه السلام حمدا تقر به عيوننا اذا برقت الابصار فليرجع اليه والرقدة فعلة من الرقود وهو النوم ليلا كان او نهارا وبعضهم يخصه بنوم الليل والاول هو الحق ويشهد له المطابقة في قوله تعالى وتحسبهم ايقاظا وهم رقود قال المفسرون اذا رأيتهم حسبتهم ايقاظا لان اعينهم منفتحة وهم نيام وقيل الوسنان والمراة وسنى والسنة وهي النعاس وفاؤها محذوفة والاصل وسن بالتحريك حذفت الواو وعوض عنها الهاء وانما خص رقدة الوسنان لان من ملكته السنة لا يكون اقر لعينه ولا اسر اليه من النوم وثلج الصدر برده وقيل غلبة بتابع ثلج صدره ثلوجا وثلجا مركة من باب قعد وتعب وهو ماخوذ من الثلج وهو صغار القطر التي تجمد في حال الغيم ويلتزق بعضها ببعض وتنزل بالرفق قال الزمخشري في الاساس ثلجت نفسه بكذا ابردت وسرت واثلجت صدري بخبرك قال الشاعر

فقرت بهم عيني وانبتت جمعهم : واثلجت لما ان فقتهم صدري

انتهى وقال صاحب كتاب المجتبى ثلج صدرك اي سرت فجعل كناية عن السرور واصله ماذكرناه والشربة المرة الواحدة من الشرب ومن الماء بمشرب مرة قال الفارابي في ديوان الادب يقال هل عندكم شربة ماء اي مشرب منه مرة والظمآن العطشان ظمي ظمأ مهموز مثل عطش عطشا وزنا ومعنى فهو ظمآن وهي ظمأى مثل عطشان وعطشى وقيل الظمأ اشد العطش وهو الانسب هنا وآثرت هذا على ذلك ابدا ايثارا فضلته ورجحته والهوى ارادة النفس ويكون في الخير والشر كما نص عليه المحققون من ائمة اللغة خلافا لمن خصه بالشر وتقديم كل من المجرورين على المفعول الصريح في الفقرتين لاظهار الرغبة في المؤخر بتقديم احواله فان تاخير ما حقه التقديم عما هو من احواله المرغبة فيه كما يورث شوق السامع الى وروده ينبئ عن كمال رغبة المتكلم فيه واعتنائه بحصوله لا محالة واستكثرت الشيء عددته كثيرا ونقيضه استقللته اي عددته قليلا والبر من قوله وان قل وان كثر وصليتان وقد استوفينا عليهما الكلام في غار ايامن ال بيته والله اعلم والغرض من استكثار برهما به وان قل واستقلال بره بهما وان كثر استعظام برهما به ليزداد رغبة في محبتهما وطاعتهما ولا يقصر في شكرهما والقيام بحقوقهما وليجد في نفسه مزيد بره بهما اذا رآه قليلا فلا يكتفي ولا يقتصر على ما كان من بره بهما وان كان في نفسه كثيرا والله اعلم

اللهم خفض لهما صوتي وأطب لهما كلامي وألن لهما عريكتي واعطف عليهما قلبي وصيرني بهما رفيقا وعليهما شفيقا

خفض الرجل صوته خفضا من باب ضرب غضه ولم يجهر به وخفضه تخفيضا بالتثقيل للمبالغة اي وفقني لرعاية الادب معهما حتى اذا خاطبتهما خفضت صوتي لهما كما هو الادب عند مخاطبة المهيب المعظم وخفض على راحة وابعه الابوه وحلاله مقدارهما فان رفع الصوت والجهر عند الخطاب خارج عن

فانون الادب مبني من عدم التوقير والاجلال لكسبها في حق الوالدين وعن الصادق عليه السلام في قوله تعالى
واخفض لهما جناح الذل من الرحمة قال لا تملأ عينيك من النظر اليهما الا برحمة ورقة ولا ترفع صوتك فوق
اصواتهما ولا يدك فوق ايديهما ولا تقدم قدامهما واطاب الشيء طيبه اي جعله طيبا والطيب الحسن الجيد من
كل شيء وقال الشهاب الفيومي والطيبات من الكلام افضله واحسنه اي وفقني لان اطيب لهما كلامي
وفيه اشارة الى قوله تعالى وقل لهما قولا كريما قال امين الاسلام الطبرسي اي خاطبهما بقول رفيق لطيف
حسن جميل بعيد من اللغو والقبيح يكون فيه كرامة لهما وقيل على كرامة المقول له على القائل وقيل اي جميلا
مشتملا على حسن الادب ورعاية دقائق المروة والحياء والاحتشام وقيل القول الكريم ان تقول لهما يا ابتاه
يا اماه ولا تسميهما باسمهما ورجل لين العريكة اذا كان سلسا مطاوعا منقادا قليل الخلاف والنفور
قيل العريكة الطبيعة وقيل الخلق وقيل النفس قال في المحكم رجل لين العريكة انكسار النفس انتهى وفي الصحاح
اي لين الخلق سلسه والعريكة النفس وفلان اصعب العريكة وسهل العريكة اي النفس انتهى وقال الزمخشري
في الاساس فلان لين العريكة اذا كان سلسا واصله في البعير والعريكة السنام قال صاحب المحكم انما سمي
السنام عريكة لان المشتري يعركه في ذلك الموضع ليعرف سمنه وقوته انتهى وعلى هذا فلين العريكة
استعارة لسلاسة الطبيعة وانقيادها كما مر بيانه في الروضة العشرين وعطف عليه عطفا شفق
وتحنن وعطفه الله عليه اي جعله مشفقا عليه اي اجعل قلبي عاطفا عليهما مشفقا متحننا والرفق اللطف
رفق به يرفق من باب قتل فهو رفيق واشفق عليه اشفاقا اي رق له ورحمه والاسم الشفقة بالتحريك
وقال في درس الشفقة حرص الناصح على صلاح المنصوح وقال في الاساس لي عليه شفقة وشفق رحمة ورقة
وخوف من حلول المكروه به مع نصح واشفقت عليه ان يناله مكروه واما شفق عليه فشفيق وشفق وتقديم
المجرور على المعمول في الفقرات كلها لاظهار الاختصاص والابراز الرغبة في المؤخر بتقديم احواله كما مر بيانه

اللهم اشكر لهما تربيتي واثبهما على تكرمتي واحفظ لهما ما حفظاه مني في صغري

الشكر من الله عز وجل مجازاته على يسير الطاعات بجليل المثوبات وقيل ثناؤه على من اطاعه قال في النهاية
في اسمائه تعالى الشكور هو الذي يزكو عنده القليل من اعمال العباد ويضاعف لهم الجزاء فشكره لعباده مغفرته
لهم انتهى وقال بعضهم لما كان تعالى مجازيا للمطيع على طاعته بجزيل ثوابه جعل مجازاته لهم شكرا على سبيل
المجاز كما سميت المكافاة شكرا والمعنى اجزهما على تربيتي عظيم الجزاء قالوا والاكثر في الشكر ان يتعدى باللام
فيقال شكرت له وربما تعدى بنفسه فيقال شكرته وانكره الاصمعي في السعة وقال بعضهم الشكر والتحقيق ان الشكر
اذا عدي الى المنعم عدي باللام فيقال شكرت له كما قال تعالى واشكروا لي واذا عدي الى النعمة عدي
بنفسه فيقال شكرت النعمة وقد يجمع بينهما فالذكر على هذا الوجه فيقال شكرت له نعمته ومنه ما جاء في الدعاء وربما
عدي الى المنعم بنفسه على تقدير مضاف فيقال شكرت فلانا اي شكرت نعمته قال الزمخشري في الاساس شكرت الله نعمته
واشكروا لي وقد يقال شكرت فلانا يريدون نعمة فلان وقد جاز بالامر بهما في قوله
وبشكر تشكر من صافاها : ويشكر الله لا تشكر : انتهى كلامه

وربي الصغير



وربي الصغير يربى من باب تعب وفي لغة ربا يربو من باب علا اذا نشا ونما ويتعدى بالتضعيف فيقال رباه تربية
وترباه فتربى هو وعرفوا التربية بانها تبليغ الشيء الى كماله شيئا فشيئا واثابه جازاه على صنيعه
وكافاه به والاسم الثواب ويكون في الخير والشر لكن الاول اكثر والتكرمة بفتح التاء وكسر الراء اسم من كرمه
تكريما اذا اكرمه فالتي موضع التكرمة الكريم وحفظت له يدا وصنيعة رعيتها وشكرتها له كانه يقول
انهم اي وجازهما على ما صانا من امري وقاما به من شاني في وقت صغري وفي هذه الفقرة اشارة
الى عجز الولد من القيام بما يجب للوالدين من الشكر والمكافاة لهما ومجازاته على احسانهما اليه فيتوسل الى القادر
على ذلك بان يشكر لهما ويجازيهما عليه وفي الحديث ان رجلا جاء الى النبي صلى الله عليه واله فقال له يا
رسول الله ان ابوي بلغا من الكبر اني الي منهما ما وليا مني في الصغر فهل قضيتهما حقهما قال لا فانهما كانا
يفعلان ذلك وهما يحبان بقاءك وانت تفعل ذلك وتريد موتهما وشكا اليه اخر سوء خلق امه فقال لم تكن
سيئة الخلق حين حملتك تسعة اشهر قال انها سيئة الخلق قال لم تكن كذلك حين ارضعتك
حولين قال انها سيئة الخلق قال لم تكن كذلك حين اسهرت لك ليلها واظمات لك نهارها قال لقد جازيتها
قال ما فعلت قال حججت بها على عاتقي قال ما جازيتها ولا طلقة والله اعلم

اللهم وما مسهما مني من اذى او خلص اليهما عني من مكروه او ضاع قبلي لهما من حق فاجعله حطة لذنوبهما وعلوا في درجاتهما وزيادة في حسناتهما يا مبدل السيئات باضعافها من الحسنات

مسه يمسه من باب تعب وفي لغة من باب قتل لمسه بيده وقال الفيومي مسسته افضيت اليه بيدي من
غير حائل هكذا قيدوه انتهى وقال البيضاوي المس اتصال الشيء بالبشرة بحيث تتاثر الحاسة واللمس كالطلب
له ولذلك يقال المسه فلا اجد انتهى يعني ان اللمس ينبئ عن اعتبار الطلب معه سواء كان وجدانه معه
او لا زال الدهانة في الاصل اللمس باليد على ما في الصحاح والقاموس وبعدم الجزم بالدخول اورد الكاف لان معناه
مجرد الطلب له على ما توهم فاورد عليه قوله تعالى او لامستم النساء لاعتبار الطلب في مفهومه سواء كان وجدانه او خلا
او غار جا يقال المسه اي اطلبه فلا اجد ثم استعير المس للاصابة ومنه قوله تعالى ان تمسسكم حسنة قال
الزمخشري في الكشاف المس مستعار لمعنى الاصابة وقال في الاساس من المجاز مسه الكبر ومسه العذاب
ومن الاذى للابتداء والتبيين والاذى المكروه اليسير كذا في القاموس وقال بعضهم الاذى مصدر كالاذى
يقال اذاه يؤذيه اذى والاذى نوع من الضرر وهو الضرر اليسير انتهى وقد يقال لما كان الاذى عبارة عن يسير
المكروه والضرر ناسب ان يعبر عن الاصابة بالمس المنبئ عن ادنى مراتب الاصابة فان الاصابة ادنى
من المس وان لم يوثق بينهما صاحب الكشاف لكن المحققين نصوا على ذلك في قوله تعالى ان تمسسكم حسنة
تسؤهم وان تصبكم سيئة يفرحوا بها قالوا ذكر المس مع الحسنة والاصابة مع السيئة للايذان بان مدار
مساءتهم ادنى مراتب اصابة الحسنة ومناط فرحهم تمام اصابة السيئة وقال صاحب الكشف التحقيق ان ما
ادنى من المس في المعنى ان الحسنة اي قدر كان ولو مساسا تسوؤهم واما الفرح بالسوء فلا يكون الا اذا
كان بوصول لا وقوع لان مقام المبالغة في الحسد والغيظ يقتضي ذلك انتهى قال النظام النيسابوري وعلى هذا

فلا يبعد ان يقال التنوين في حسنة للتقليل وفي سيئة للتعظيم انتهى والخلوص الى الشيء الوصول اليه قال في الاساس
خلص اليهم وصل وخلص اليه الحزن والسرور والفعل من باب قعد وعن بمعنى المجاوزة اي متجاوزا ومنفصلا
مني وهذا الموضع مما يجوز فيه استعمال من وعن قال الرضي اذا قصدت بمن مجرد كون المجرور بها موضعا
انفصل عنه الشيء وخرج منه لا كونه مبدأ الشيء صح ان يقع موقعها عن لانها للمجاوزة التي قيل انفصلت
منه وعنه انتهى وحاصل الفقرتين ما لم يسلم مني من مكروه يسير او جليل فيكون التنوين في مكروه للتعظيم
وقبلي بكسر القاف وفتح الباء اي عندي قال الفارابي في ديوان الادب يقال لي قبل فلان حق اي عنده
والفاء من قوله فاجعله لربط شبه الجواب بشبه الشرط والحطة بالكسر اسم من حط الله عنه ذنبه قال
في الاساس استحطه وزره سأله ان يحطه والاسم الحطة وقال ابن الاثير في النهاية فيه من ابتلاه الله بلاء
في جسده فهو له حطة اي يحط عنه خطاياه وذنوبه وهي فعلة من حط الشيء يحطه اذا انزله والقاه
ومنه الحديث في ذكر حطة بني اسرائيل وهو قوله تعالى وقولوا حطة اي قولوا حط عنا ذنوبنا انتهى اي
اجعله سببا لحط ذنوبهما وقد تقدم توجيه اعتراف المعصومين عليهم السلام بالذنوب والاستغفار منها
في الروضة الثانية عشر بما لا مزيد عليه فليرجع اليه ولما كان ابتلاء المؤمن بالمصائب والمكاره في هذه
الدار اما حطة لاوزاره او رفعة لمقداره كما نطقت به مستفيضات الاخبار سأل عليه السلام ان يجعل الله
تعالى اساءة ابويه في قبله من المكان فنالهما من التقصير من جهته سببا لخير عائد اليهما وهو
حطة لذنوبهما ورفعة في درجاتهما وزيادة في حسناتهما فيكون ما وقع منه من السيئة حسنة ايضا
ولذلك ختم هذا الفصل بتوسله عليه السلام بتبديل السيئات باضعافها من الحسنات وقد مر شرح هذه
الفقرة مبسوطا في اخر الروضة الثانية فاغنى عن الاعادة اللهم وما تعديا علي فيه من قول او اسرفا
علي فيه من فعل او ضيعاه لي من حق او قصرا بي عنه من واجب فقد وهبته لهما وجدت به عليهما
ورغبت اليك في وضع تبعته عنهما فاني لا اتهمهما على نفسي ولا استبطئهما في بري ولا اكره ما
تولياه من امري يا رب فهما اوجب حقا علي واقدم احسانا الي واعظم منة لدي من ان اقاصهما بعدل
او اجازيهما على مثل اين اذا يا الهي طول شغلهما بتربيتي واين شدة تعبهما في حراستي و
اين اقتارهما على انفسهما للتوسعة علي هيهات ما يستوفيان مني حقهما ولا ادرك ما يجب علي
لهما ولا انا بقاض وظيفة خدمتهما فصل على محمد وآله واعني يا خير من استعين به ووفقني يا اهدى
من رغب اليه ولا تجعلني في اهل العقوق للآباء والامهات يوم تجزى كل نفس بما كسبت وهم لا يظلمون
تعدى عليه تعديا واعتدى ظلمه وتجاوز الحد في الظلم [illegible] ومن للبيان واسرف اسرافا جاوز القصد
والاسم السرف بفتحتين قال الازهري وغيره السرف في الشيء مجاوزة الحد المعروف لمثله انتهى واكثر
ما يستعمل في مجاوزة الحد في النفقة ومنه لا خير في السرف كما لا سرف في الخير قال الراغب وقيل للاسراف
متعلق بالمال فيطلق بكل شيء وضع في غير موضعه اللائق به الا ترى ان الله تعالى وصف قوم لوط بالاسراف
لوضعهم البذر في غير المحرث فقال انكم لتأتون الرجال شهوة من دون النساء بل انتم قوم مسرفون ووصف



فرعون بقوله عز وجل انه كان عاليا من المسرفين وقوله وان فرعون لعال في الارض وانه لمن المسرفين انتهى وضيع الحق
ما كان ثابتا لازما له وقصر به عن الشيء تقصيرا لم يبلغ به اليه يقال قصر به من باب قرب وقصّر به تقصيرا
بالتثقيل للمبالغة ومنه قصرت بنا النفقة اذا لم تبلغ بنا مقصدنا وفي الحديث ان قومك قصرت بهم
النفقة روي بتشديد الصاد المفتوحة وتخفيفها مضمومة نص عليه الكرماني في شرح البخاري فالباء للتعدية
فهي مع المخفف مثل خرجت به ومع المثقل مثل ثلثت به تثليثا والمعنى ما لم يبلغا بي اليه من واجب
عليهما والحق والواجب هنا وان كانا بمعنى الا ان مفاد الفقرة الاولى تضييع الحق جملة ومفاد الفقرة
الثانية عدم اتمام الواجب بل الوقوف دونه فقول بعضهم ان ظرفية الباء اولى من سببيتها وهم او خبط
واو في الموضعين للتنويع ووهبت زيدا مالا اعطيته هبة عطية بلا عوض وجاد عليه يجود من باب قال
جودا بالضم تكرم ورغبت الى الله تضرعت اليه وسالته والتبعة على وزن كلمة ما تطالب به من ظلامة ونحوها
ومدار هذا الفصل على تجاوزه عليه السلام عن مواخذتهما بما وقع منهما اليه من الاساءة في قول او فعل
او اضاعة حق او تقصير في واجب فقد روى رئيس المحدثين بسنده عن سيد العابدين صاحب الدعاء عليه السلام
انه قال في حديث طويل واما حق ولدك فان تعلم انه منك ومضاف اليك في عاجل الدنيا بخيره وشره
وانك مسؤول عما وليته من حسن الادب والدلالة على ربه عز وجل والمعونة له على طاعته فاعمل في امره
عمل من يعلم انه مثاب على الاحسان اليه معاقب على الاساءة اليه وروى ثقة الاسلام في الكافي بسنده
عن زيد بن علي عن ابيه عن جده عليهم السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله يلزم الوالدين من العقوق
لولدهما ما يلزم الولد لهما من عقوقهما والفاء من قوله فاني لا اتهمهما للسببية ومعنى اللام فيه للدلالة على
سببية ما بعدها لما قبلها واتهمته بكذا ظننته به والتهمة نحو قوله شككت في صدقه واصلها وهمت
لانه من الوهم قلبت الواو تاء لسكونها وانكسار ما قبلها ثم ابدلت منها التاء وادغمت في تاء الافتعال
واستبطأته اعتقدته ذا بطء بطيئا وهو استفعال من البطء بالضم مهموز الاخر وهو نقيض السرعة
وتولى الامر توليه صار عليه واليا وكرر النداء اولا بوصف الالوهية الجامعة لجميع الكمالات وثانيا بوصف
الربوبية المنبئة عما فيه صلاح المربوب اظهارا لكمال التضرع والابتهال ومبالغة في الاستدعاء
والفاء من قوله فهما اوجب للسببية اذ كان ما بعدها سببا لما قبلها فهي للتعليل جعله عدم اتهامهما
على نفسه واستبطائه لهما في بره وكراهيته لما توليا من امره سببا للتجاوز عنهما والرغبة الى الله تعالى
في وضع التبعة عنهما فكانه قال انما جعلت حسن ظني بهما وما بعده سببا للتجاوز عن مواخذتهما
لانهما اوجب حق علي الى اخره ولك جعلها عن الفاء رابطة للجملة بما قبلها مثلها في قوله تعالى واذا
قيل له اتق الله اخذته العزة بالاثم فحسبه جهنم وقول بعضهم استيناف الفاء فيهما اولى من سببيتها
وهم اذ لم يقل احد باقتران الجملة الاستينافية بالفاء مع ذكر المبتدا [illegible] بل صريح كلامهم ان الفاء الاستينافية
هي التي يقدر ما بعدها مبنيا على مبتدا محذوف نحو ما تأتينا فتحدثنا بالرفع اي فانت تحدثنا الان
بدلا عن ذلك وقال الشاعر: الم تسأل الربع القواء فينطق: اي فهو ينطق واوجب اي الزم واثبت

من وجب شيء أي لزم وثبت وجهاً منصوب على التمييز وجملة صفتها أوجب فحذف المضاف وأقيم المضاف
إليه وهو ضمير الغائبين مقامه فارتفع وانفصل وصار هما أوجب ثم جيء بالمحذوف تمييزاً وقس على هذا أقدم
جنانا وأعظم منة وتوهم بعضهم أن هذا التمييز محول عن الفاعل كاشتعل الرأس شيبا فخبط خبط
عشواء وأقدم أفعل من قدم الثلاثي بالضم قدماً على وزن عنب بمعنى سبق أي أسبق ومن في قوله من
أن أقاصهما ليست صلة لأفعل بل متعلقة بالبعد المفهوم من التفضيل لعدم صحة قصد التفضيل والمشاركة
للمفضل عليه تحقيقا أو تقديرا بل اسم التفضيل لعدم صحة قصد التفضيل والمشاركة للمفضل عليه هنا مخرج
عن معناه التفضيلي إلى التجاوز والبعد الذي يلزمه فإن التفضيل يستلزم بعد المفضل عن المفضل عليه
فكأنه قيل هما بعيدان من جهة الحق من مقاصتي لهما أو المعنى هما أبعد الناس حقا من مقاصتي لهما على
تضمين أفعل معنى البعد وقد بسطنا الكلام على بيان هذه المسألة واختلاف أقوال العلماء فيها في
الروضة السادسة عشر فليرجع إليه فما وقع لبعض المؤرخين من أن من لابتداء الغاية جارة للمفضل
عليه المؤول من أن المصدرية وأقاص خبط لا يلتفت إليه وقاصصه مقاصة من باب فاعل فعلت
به مثل ما فعل والاسم القصاص ويجيء أوفاء الفعل والمصدر واسم الفاعل تقول قاصه مقاصة كما
تقول سارّ مسارة وحاجه محاجة وما أشبه ذلك والفعل إما بمعنى المصدر فالباء الاستعانية كما
في كتبت بالقلم والسببية متعلقة بأقاصهما جعل الفعل كالآلة للقصاص أو سببا فيه ويجوز أن
تكون للملابسة فتكون متعلقة بمحذوف حال من ضمير المتكلم أي ملتبسا بالفعل أو صفة لمصدر محذوف
أي مقاصة ملتبسة بالفعل وأما بمعنى المثل والنظير فالباء للمقابلة نحو كافأته على إحسانه بضعف والمعنى
أن أقاصهما بمثل ما فعلا بي ومجازية بذنبه عاقبته عليه وأو للتنويع وعلى ليست صلة لأجازيهما كما هو
المتبادر إذ لا معنى للمجازاة على مثل الفعل بل المجازاة إنما تكون على نفس الفعل فهي متعلقة بمحذوف
صفة لمصدر مؤكد محذوف والتقدير أو أجازيهما مجازاة كائنة على مثل أي مماثلة لفعلهما من الإساءة
والفرق بين المقاصة والمجازاة أن المقاصة تكون بمقابلة الفعل بفعل من جنسه كالضرب بالضرب والجرح
بالجرح والمجازاة تكون بمقابلة من غير جنسه كمقابلة الشتم بالضرب فكان مفاد كل من الفقرتين غير الآخر
قال بعضهم ويحتمل أن يكون المراد بفقرة المجازاة بيان عدم قدرته على مجازاتهما حقهما بالإحسان والمكافأة
ولا يخفى عدم ملاءمته لما قبله وبعده قوله عليه السلام أين إذا طول شغلهما بتربيتي استئناف لا تعلق
للجملة بما قبلها لفظا وإن تعلقت به من جهة المعنى أي كجملة الدعاء من قولك مات فلان رحمه الله
وأين اسم استفهام عن المكان وليس الاستفهام به على حقيقته بل المراد به استعظامه لحقهما واعتداده
بإحسانهما إليه وإذا عند الجمهور حرف بسيط والنون فيها أصل كنون لن وعن وهي حرف جواب وجزاء
قال السعد لم ... معنى كونها حرف جواب أنها لا تستعمل في كلام مقتضب ابتداء بحيث لا يكون هناك
كلام متقدم يقتضي أن تكون الجملة التي فيها إذا جوابا له وإنما تستعمل حيث يكون ثم سؤال أو كلام ملفوظ أو
مقدر وتكون الجملة التي وقعت إذا في صحبتها جوابا لذلك الكلام الملفوظ أو المقدر والجواب في الحقيقة إنما هو

احسانا

تلك



تلك الجملة التي وقعت إذا في صحبتها سواء وقعت في صدرها أو حشوها أو آخرها الأول وهو الأكثر وليس المراد
بالجواب ما يراد بجزاء الشرط ولا ما يراد في قولهم إن مثل نعم ولا حرف جواب كما زعمه بعضهم والمراد بكونها
للجزاء أن يكون مضمون الكلام الذي هي فيه جزاء لمضمون كلام آخر قال في المفصل إذا حرف جواب وجزاء يقول
الرجل أنا آتيك فتقول إذا أكرمك فقد جعلت كلامك جوابا لكلامه وصيرت إكرامك جزاء لإتيانه انتهى
قال المرادي وغيره قال قوم منهم الشلوبين هي للجواب والجزاء في كل موضع وتكلفوا تخريج ما خفي فيه ذلك وقال
الفارسي في الأكثر وقد تكون للجواب وحده نحو أن يقال أحبك فتقول إذا أظنك صادقا فلا يتصور هنا
الجزاء انتهى وإنما لم يتصور هنا الجزاء لما قال الرضي أن الشرط والجزاء إما في الاستقبال أو في الماضي ولا
مدخل لشيء منهما في الحال وإذا عرفت ذلك فكون إذا في عبارة الدعاء للجواب لكونها جوابا عن سؤال مقدر
كأنه سئل عليه السلام فقيل له ما عليك لو قاصصتهما بالفعل وجازيتهما على مثل فقال أين إذا طول شغلهما
بتربيتي كما قال التبريزي في شرح الحماسة في قوله

لو كنت من مازن لم تستبح إبلي ... بنو اللقيطة من ذهل بن شيبانا
إذا لقام بنصري معشر خشن ... عند الحفيظة إن ذو لوثة لانا

قال سيبويه إذا حرف جواب وجزاء فيجوز أن يكون هذا القائل قدر أن سائلا سأله فقال ولو كنت من مازن
ماذا كانوا يصنعون فقال إذا لقام بنصري البيت فهذا البيت جواب لهذا السائل وجزاء المستبيح انتهى
وإذا هذه هي الناصبة للمضارع إذا خلت عن شرط نصبها وهو تصدرها واستقباله واتصالها أو انفصالها
بالقسم أو بلا النافية والصحيح أنها هي الناصبة بنفسها لا بأن مضمرة وذهب بعضهم إلى أنها اسم
والأصل في إذا أكرمك إذا جئتني أكرمك ثم حذفت الجملة وعوض منها التنوين وأضمرت أن وقال الزركشي
في البرهان ذكر بعض المتأخرين أن إذا تكون مركبة من إذ التي هي ظرف زمان ماض ومن جملة بعدها
تحقيقا أو تقديرا لكن حذفت الجملة تخفيفا وأبدل منها التنوين كما في قولهم حينئذ وليست هي الناصبة
للمضارع لأن تلك تختص به ولذا عملت فيه وهذه لا تختص بل تدخل على الماضي نحو إذا لأذقناك إذا
لأمسكتم إذا لاتخذوك وعلى الاسم نحو إنكم إذا لمن المقربين قال وهذا المعنى لم يذكره النحاة لكنه قياس ما قالوه
في إذ انتهى قال بعض المحققين وعدم ذكر النحاة لهذا المعنى هو الوجه لأن إذا هذه هي الناصبة للمضارع
جزما والقول بأن تلك تختص بالمضارع ممنوع فقد صرح النحويون بعدم الاختصاص قال في التصريح حكى سيبويه
عن بعض العرب إلغاءها مع استيفاء شروط العمل وهو القياس لأنها لا
تختص انتهى وقال الزجاج والفارسي الناصب أن مضمرة بعدها لا هي لأنها غير مختصة إذ تدخل على الجمل
الابتدائية نحو إذا عبد الله يأتيك وتليها الأسماء مبنية على غير الفعل وقال الرضي الذي يلوح لي في إذا
ونقل عن بعض ... أن أصلها إذ حذفت الجملة المضاف إليها وعوض منها التنوين لما قصد جعلها صالحة لجميع
الأزمنة الثلاثة بعد ما كان مختصا بالماضي وذلك أنهم أرادوا الإشارة إلى زمان فعل مذكور فقصدوا
إلى لفظ إذ الذي هو بمعنى مطلق الوقت لخفته لفظا وجردوه من معنى الماضي وجعلوه صالحا للأزمنة

الثلاثة وحذفوا الجملة المضاف هو اليها لانهم لما قصدوا ان يشيروا به الى زمان الفعل المذكور دل فلك الفعل
السابق على الجملة المضاف اليها كما تقول لك شخص انا ازورك فتقول اذا اكرمك اى اذ زرتنى فانا اكرمك
اى وقت زيارتك لى اكرمك وعوض التنوين من المضاف اليه لانه وضع فى الاصل لازم الاضافة فهو
ككل وبعض الا انهما معربان واذ مبنى فاذ على ما قرر صالح للماضى كقوله اذا لقام بنصرى معشر وللمستقبل كان جئتنى
اذا اكرمك وللحال كاذا ظنك كاذبا واذا هيهنا هى اذ فى قولك حينئذ ويومئذ الا انه كسر ذلك فى نحو
حينئذ لتكون فى صورة ما اضيف اليه الظرف المقدم واذا لم يكن فيه ظرف فى صورة المضاف
فالوجه فتحه ليكون فى صورة ظرف منصوب لان معناه الظرف وقد جاء كسره نادرا كقوله

نهيتك عن طلابك ام عمرو ... بعاقبة وانت اذٍ صحيح

كما جاء فتحة فى حينئذ نادرا قال اما اذا ركبت او غافلا زمانية محذوفة الجملة المضاف اليها لظهور معنى
الزمان فيها فى جميع استعمالاتها كما فى اذن فان معنى ان جئتنى اذا اكرمك فى وقت المجئ اكرمك وكذا
لو زرتنى اذا اكرمتك وكما فى قوله تعالى فعلتها اذا وانا من الضالين وقولهم اذا ظنك
كاذبا بالرفع فانها متمحضة للزمان ولا شرطية فيها وقلب نونها الفا فى الوقف يرجح جانب اسميتها انتهى
وهذا القول مما تفرد به الرضى ولم يقل به غيره فيما اعلم وهو من الحسن بمكان وعليه معنى اذا فى
الدعاء ان اذا ما قصصها بعدل اجزيهما على شكل طول شغلهما ترتيبى اى وقت متى تحى مجازيين
لهما وانما بسطنا الكلام على اذن لانى لم ار من استوفى الكلام عليها فى مثل هذه العبارة فاردت
ان اكشف عن حقيقتها والله اعلم تنبيه اتفقت نسخ الصحيفة الشريفة الا ما شذ على رسم اذا
بالالف وهو الموافق لرسمها فى المصاحف واختلف النحويون فى ذلك فزعم ابن مالك فى التسهيل
بانها تكتب بالالف مراعاة للوقف عليها لانها تبدل فى الوقف الفا تشبيها لها بتنوين المنصوب
وعزاه ابن هشام فى المغنى للجمهور وقال ابو حيان فى شرح التسهيل وذهب المازنى والاكثرون الى
انها تكتب بالنون واختلف النقل عن الفراء فقال الرضى وابن هشام قال الفراء ان اعملت كتبت
بالالف والا كتبت بالنون للفرق بينها وبين اذا الزمانية واما اذا اعملت فالعمل يميزها عنها ونقل
ابو حيان فقيل الفراء فقال ان الغيت كتبت بالالف لضعفها وان اعملت كتبت بالنون لقوتها وحكى عن
ابى العباس المبرد انه كان يقول اشتهى ان اكوى يد من يكتب اذن بالالف لانها مثل ان ولن ولا يدخل
التنوين فى الحرف وتعقبه ابن هشام فى حاشيته على التسهيل بان الظاهر ان كتابتها بالالف وان
الوقف عليها بالالف وكذا وقف القراء فعلام مردود برسم الصحابة بالالف على صحة الوقف ويخشى
عليه عاقبة ما قال ولا يعذب بالنار الا خالقها انتهى والحراسة بكسر الحاء قيل اسم من حرسه قال الشهاب الفيومى
فى المصباح حرسه يحرسه من باب قتل حفظه والاسم الحراسة وقيل مصدر قال فى القاموس حرسه حرسا وحراسة
فهو حارس وفى الصحاح حرسه حراسة اى حفظه وفى شرح جامع الاصول المصنف الحراسة فعل الحارس وهو من
يحرسك وانت نائم وفى من قوله فى حراستى اما ظرفية مجازية او سببية اى لاجل حراستى وقد مر [illegible]

قرا



قرأ وقرؤ ان بابا ضرب بعد حبس فى النفقة واقتر اقتارا او قتر تقتيرا اسيلة ففيه ثلاث لغات كما ان فى
وسع ثلاث لغات ايضا تقول وسع الله عليه رزقه يوسع بالتصحيح وسعا من باب فتح اى بسطه وكثره
واوسعه ايا ووسعه توسيعا وتوسعة مثله وهيهات اسم فعل بمعنى بعد قال الواحدى هو اسم سمى
به الفعل ومعناه بعد وليس له اشتقاق لانه بمنزلة الاصوات وفيه زيادة معنى ليست فى بعد وهو ان المتكلم
بهيهات يخبر عن اعتقاده استبعاد ذلك الذى يخبر عن بعده فكانه بمنزلة قوله بعد جدا او ما ابعده لا على ان
يعلم المخاطب مكان ذلك الشئ فى البعد ففى هيهات زيادة على بعد وان كان يفسر بعد انتهى وقال
الرضى كل ما هو بمعنى الخبر من اسماء الافعال ففيه معنى التعجب فمعنى هيهات اى ما ابعده وشتان اى ما اشد الافتراق
وسرعان وبطان اى ما اسرعه وما ابطاه وفى تاء هيهات الحركات الثلاث فالفتح نظرا الى اصله حين
كان مفعولا مطلقا لان اصله المصدر والكسر لالتقاء الساكنين لان اصل البناء السكون والضم للتنبيه بقوة
الحركة على قوة معنى البعد فيه اذ معناه ما ابعد كما ذكرنا كذا استفاد من كلام الرضى والمستعمل من هذه
اللغات استعمالا غالبا الفتح بلا تنوين ومنها لغات اخرى اوصلها فى القاموس الى احدى وخمسين لغة
وفاعل هيهات فى عبارة الدعاء ضمير مستتر عائد الى الوفاء بحق الوالدين الذى افهمه قوله بعد ما يستوفيان
منى حقهما كما قيل فى قوله تعالى هيهات هيهات لما توعدون ان فاعله ضمير عائد الى التصديق او الصحة
او الوقوع او الاخراج المفهوم من قوله تعالى قبله ايعدكم انكم اذا متم وكنتم ترابا وعظاما انكم مخرجون
فان قلت ما قيل فى الاية لا محذور فيه لانه كالاضمار بعد الذكر واما ذكرته فى الدعاء فهو كالاضمار قبل الذكر
وهو محذور قلت هو كقولهم فى باب التنازع فى نحو ضربنى واكرمت زيدا ان فاعل ضربنى مضمر قبل
الذكر لانه قد جاء بعد ما يفسره على الجملة وان لم يجئ لمحض التفسير كما جاء فى نحو ربه رجلا فلا استبعاد فيما
ذكرناه وقد قال المعربون بمثل ما قلناه فى قوله تعالى ثم بدا لهم من بعد ما راوا الايات ليسجننه ان فاعل
بدا اما مصدره او الراى المفهوم من السياق او المصدر المدلول عليه بقوله ليسجننه والمعنى بدا لهم بداء
او راى او سجنه فالاحتمال الثالث هو نظير ما قلناه فى الدعاء ومن اجاز حذف الفاعل قال هو محذوف
وليسجننه قائم مقامه اى بدا لهم سجنه فحذف واقيمت الجملة مقامه وعلى هذا فلك فى عبارة الدعاء دعوى حذف
فاعل هيهات وقيام الجملة بعده مقامه وبه ظهر ما فى قول بعض المترجمين من جواز كون ما من
قوله ما يستوفيان مصدرية وهى مع صلتها فاعل هيهات والتقدير هيهات استيفاؤهما منى حقهما مع
ان قوله ولا ادرك ما يجب على لهما لا يبقى معه لهذا التوهم مجال لان لا معينة لكون ما نافية اذ لا تقترن
او العطف بلا الا اذا سبقت بنفى قوله عليه السلام ولا انا بمن وظيفة خدمتهما الباء ايضا زائدة
فى الخبر غير الموجب مقيس ولا يحتاج الى متعلق لزيادتها والوظيفة ما يقدر من عمل او رزق او طعام ونحو ذلك
ووظفت عليه العمل توظيفا قدرته اى لا استطيع قضاء ما وظفته على من خدمتهما وتاتى الوظيفة بمعنى الشرط
كما نص عليه فى القاموس وارادة هذا المعنى ايضا صحيحة اى ما شرطته على من خدمتهما والجملة الاسمية معطوفة
على الفعلية قبلها ومن منع عطف الجملة الاسمية على الفعلية وبالعكس فله ان يقول هى معطوفة على شئ متوهم

لان مبغي ما يستوفيان منه حقهما ولا ادرك ما يجب علي لهما فما هما بمستوفيين منه حقهما ولا انا بمدرك ما يجب
علي لهما ونظير ذلك قول زهير * تخير نعتي لم يكثر غنيمة * بنهكة ذي قربى ولا بحقلد *
قال ابن هشام سالني ابو حيان علام عطف بحقلد فقلت حتى اعرف ما الحقلد فنظرناه فاذا هو
السيء الخلق فقلت هو معطوف على شيء متوهم اذ المعنى ليس بمكثر غنيمة فاستعظم ذلك انتهى
ومن يرى الجواز مطلقا وهو الصحيح يحمل ما ذكرناه من المعنى المتوهم في عبارة الدعاء رعاية للتناسب
فاعرفه فانه نفيس والفاء من قوله عليه السلام فصل على محمد وآله فصيحة اي اذا كان الامر على ما ذكر فصل
على محمد وآله اعني وحذف المستعان عليه والموفق له اما للتفخيم او للارادة التعميم مع الاختصار وفي
من قوله في اهل العقوق اما بمعنى مع اي معهم كما قيل في قوله تعالى ادخلي في عبادي اي مع عبادي
او ظرفية اي في زمرة اهل العقوق والامهات جمع ام قيل اصلها امهة ولهذا جمعت على امهات وا
بزيادة الهاء وان الاصل امات قال ابن جني دعوى الزيادة اسهل من دعوى الحذف وقيل كل من
ام وامهة لغة برأسها فالامات جمع ام والامهات جمع امهة ولا حاجة الى دعوى زيادة ولا حذف
واكثر في الناس امهات وفي غير الناس امات للفرق قوله عليه السلام يوم تجزى كل نفس بما كسبت وهم
لا يظلمون متعلق بقوله لا تجعلني وهو اقتباس من قوله تعالى في سورة الجاثية وخلق الله السموات والارض
بالحق ولتجزى كل نفس بما كسبت وهم لا يظلمون والتغيير اليسير لا يضر في الاقتباس كما تقدم ذكره في الروضة الاولى
ويوم منصوب على انه ظرف لتجعلني والجملة في محل جر باضافة يوم اليها وبما كسبت متعلق بتجزى
اي بما كسبت من ثواب على طاعة او عقاب على معصية وما يجوز ان تكون موصولة اي بالذي
كسبته وان تكون مصدرية اي بكسبها وهم لا يظلمون في محل نصب على الحال من كل لانها في معنى
الجمع وجمع الضمير لانه الحال الجمع كما ان الافراد لحال اللفظ اي لا يظلمون بنقص ما يستحقونه
من الثواب ولا بزيادة ما يستحقونه من العقاب وقد تقدم الكلام على اقتباس هذه الآية في اوائل
الروضة الاولى ايضا ابسط من هذا فليرجع اليه اللهم صل على محمد وآله وذريته واخصص ابوي بافضل
ما خصصت به آباء عبادك المؤمنين وامهاتهم يا ارحم الراحمين
عطف الذرية على الآل من باب عطف الخاص على العام لان ذرية الرجل نسله وآله ذوو قرابته فكل
ذرية آل دون العكس واصل آل عند بعض اول تحركت الواو وانفتح ما قبلها فقلبت الفا مثل قال
وقيل اصله اهل لكن دخله الابدال واستدل عليه بعود الهاء في التصغير فيقال اهيل ومن الغريب ما حكاه
البطليوسي في كتاب الاقتضاب من ان الكسائي ذهب الى منع اضافة آل الى المضمر فلا يقال آله
بل اهله وهو اول من قال ذلك وتبعه النحاس والزبيدي وليس بصحيح اذ لا قياس يعضده ولا سماع
يؤيده وقد تقدم الكلام على لفظ الذرية والخلاف في وزنها واشتقاقها في الروضة الرابعة فاغنى عن
الاعادة وما اما موصولة اي بافضل الفضل او الثواب الذي خصصت به آباءهم او نكرة موصوفة
اي بافضل شيء خصصت به آباء عبادك المؤمنين يجوز كونه صفة للمضاف اعني الآباء او صفة للمضاف

اليه

اليه اعني عبادك كما قالوه في قوله تعالى سبح اسم ربك الاعلى يجوز فيه كون الاعلى صفة للاسم او صفة
للرب لكن قضية قولهم ان الصفة والاتباع للمضاف لا اليه الا لدليل لانه هو المقصود والمضاف اليه تبع
لغرض التخصيص ولم يوجد به لداية ان المؤمنين صفة للآباء لا غير لا يقال الدليل هنا عطف الامهات
على الآباء من غير وصف ولو كان المؤمنين صفة للآباء لقال وامهاتهم المؤمنات لانا نقول المقصود
بالذات الآباء العباد الموصوفون بالايمان والاكثر من عبد مؤمن ابوه غير مسلم فضلا عن ان يكون
مؤمنا وانما لم يصف الامهات بالمؤمنات اكتفاء بغنية عن لفظه لدلالة ما سبق عليه واما جعل
المؤمنين صفة للمتضايفين معا فلا يجوز قطعا لانه يؤدي الى تسليط عاملين مختلفي المعنى والعمل على
معمول واحد من جهة واحدة بناء على ان العامل في المنعوت هو العامل في النعت وهو الصحيح والله اعلم
اللهم لا تنسني ذكرهما في ادبار صلواتي وفي اناء من آناء ليلي وفي ساعة من ساعات نهاري
المراد بعدم انسائه تعالى ذكرهما اما حسم اسباب النسيان او عدم سلب التوفيق لذكرهما او المراد الهمه
ذكرهما اي الهمني ذكرهما في ادبار صلواتي والادبار جمع دبر بالضم وبضمتين وهو من كل شيء عقبه اي في
اعقاب صلواتي وقد فسر قوله تعالى ومن الليل فسبحه وادبار السجود باعقاب الصلوات وتخصيصها
بالذكر لانها من اوقات الاجابة وقد روي عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام في تفسير قوله تعالى
فاذا فرغت فانصب والى ربك فارغب اي اذا فرغت من الصلاة المكتوبة فانصب الى ربك
في الدعاء وارغب اليه في المسألة يعطك والنصب التعب اي اجتهد في الدعاء وعن الصادق
عليه السلام هو الدعاء في دبر الصلاة وانت جالس رواه امين الاسلام في مجمع البيان والاناء
بالكسر والقصر وبالفتح مع المد الساعة من الليل وقد يقال فيه اني على وزن ظبي واني بالكسر على وزن
نحي والجمع آناء وقال الجوهري آناء الليل ساعاته قال الاخفش واحدها اني مثل معى وقال
بعضهم واحدها اني واني يقال مضى انيان من الليل واونان وقال ابو عبيدة واحدها اني مثل
نحي والجمع آناء انتهى والساعة جزء ما غير مقدر من اجزاء الليل والنهار وتطلق على جزء من اربعة
وعشرين جزءا من يوم بليلته وهو اصطلاح اهل الفلك والعرب لا تعرف ذلك قال الشهاب
الفيومي في المصباح المنير الساعة الوقت من ليل او نهار والعرب تطلقها وتريد بها الحين
والوقت وان قل وعليه قوله تعالى لا يستأخرون ساعة ومنه قوله عليه السلام من راح في الساعة
الاولى الحديث ليس المراد الساعة التي يقسم عليها النهار القسمة الزمانية بل المراد مطلق الوقت وهو
السبق والا لاقتضى ان يستوي من جاء في اول الساعة الفلكية ومن جاء في آخرها لانهما جاءا في
ساعة واحدة وليس كذلك بل من جاء في اولها افضل ممن جاء في آخرها والجمع ساعات وساع
وهو منقوص وساع ايضا انتهى والنكرة هنا ظاهرة في الاستغراق اي في كل اني من آناء ليلي
وفي كل ساعة من ساعات نهاري كما ورد في رواية اخرى بذكر كل مضافا الى اني ويجوز على
هذه الرواية عطف ساعة على اني من غير اعادة تقدير كل مضافا الى ساعة والله اعلم بالصواب

اللهم صل على محمد وآله واغفر لهما بدعائي لهما واغفر لهما ببرهما بي مغفرة حتما وارض عنهما بشفاعتي لهما رضا عزما وبلغهما بالكرامة مواطن السلامة

الباء سببية اي بسبب دعائي لهما وبسبب برهما بي وحتم الله الامر حتما اوجبه جزما اي مغفرة محتومة وعزما اي معزوما من عزم الله اي اراد وقصد وقطع وفرض ان يكون ذلك ويحصل ومنه قوله تعالى ان ذلك من عزم الامور قال الزمخشري في الكشاف اي ان ذلك مما عزمه الله من الامور اي قطعه قطع ايجاب والزام ومنه الحديث لا صيام لمن لم يعزم الصيام من الليل اي لم يقطعه بالنية الا ترى الى قوله لمن لم يبيت الصيام ومنه ان الله يحب ان يوخذ برخصه كما يحب ان يوخذ بعزائمه وقولهم عزمة من عزمات ربنا ومنه عزمات الملوك وذلك ان يقول الملك لبعض من تحت يده عزمت عليك الا فعلت كذا اذا قال ذلك لم يكن للمعزوم عليه بد من فعله ولا مندوحة في تركه وحقيقته انه من تسمية المفعول بالمصدر واصله من معزومات الامور اي من مقطوعاتها ومفروضاتها انتهى كلام الزمخشري قلت ومن ذلك ما ورد في الدعاء اسئلك موجبات رحمتك وعزائم مغفرتك اي ما اوجبته من رحمتك وعزمت ان يكون ويحصل من مغفرتك ويجوز ان يكون عزما بمعنى عازم من عزم الامر نفسه اذا عزم عليه على ما قال الزمخشري في قوله تعالى من عزم الامور يجوز ان يكون مصدرا في معنى الفاعل اصله من عازمات الامور من قوله تعالى فاذا عزم الامر كقولك جد الامر وصدق القتال قال بعضهم ولعل المغفرة التي تحتم والرضا الذي ليس يلزمهما المعلق من شرط او صفة او وقت او نوع من الذنب انتهى ومن زعم ان انتصاب حتما وعزما على التمييز فقد ابعد والباء من قوله بالكرامة للملابسة اي ملتبسين بالكرامة والمواطن جمع موطن بمعنى الوطن وهو المكان والمراد بمواطن السلامة الجنة لسلامتها وسلامة اهلها فيها من المكاره والآفات ولذلك سميت دار السلام وجمعها باعتبار تعددها او باعتبار تعدد اماكنها ومساكنها والله اعلم اللهم صل على محمد وآله واغفر لهما بدعائي لهما واغفر لهما ببرهما بي مغفرة حتما وارض عنهما بشفاعتي لهما رضا عزما وبلغهما بالكرامة مواطن السلامة

سبق الشيء سبقا من باب ضرب تقدم وهذا السبق يحتمل ان يكون ازلا وتقديرا كقوله تعالى ان الذين سبقت لهم منا الحسنى وان يكون زمانا ووجودا وشفعه تشفيعا قبل شفاعته وهي السؤال في التجاوز عن الآثام والمعاصي وحتى بمعنى كي التعليلية اي كي تجتمع واراد بدار الرحمة ودار فناء تكاد تقع فيها الكراهة والرحمة قد تقع فيها للمصلحة والكرامة التعظيم والاجلال وعبر عن الجنة بدار الكرامة لاكرام الله سبحانه اهلها بانواع الكرامة وعبر عنها بمحل المغفرة والرحمة تنبيها على ان المؤمن وان استغرق عمره في طاعة الله تعالى فانه لا يدخل الجنة الا بمغفرة الله ورحمته وقوله انك ذو الفضل العظيم تعليل لما قبله وتحريك لسلسلة الاجابة والاذعان بان كل خير نال عباده في دينهم ودنياهم فانه من عنده ابتداء منه اليهم وتفضلا عليهم من غير استحقاق منهم لذلك عليه فهو ذو الفضل العظيم والمن القديم اي الانعام



اللهم وان سبقت مغفرتك لهما فشفعهما [illegible]



السابق على الاستحقاق وقوله عليه السلام وانت ارحم الراحمين جملة تذييلية جارية مجرى التأكيد لما قبلها في البيان من جهة ان الابتداء بالنعمة يوجب الاتمام وسعة الرحمة تقتضي عمومها والزيادة فيها فهي كالمسند على الرحمة من جهته تعالى والله اعلم

هذا آخر الروضة الرابعة والعشرين من

رياض السالكين وقد وفق

الله سبحانه لاتمامها

باعانته ومحض

عنايته

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي لم يتخذ صاحبة ولا ولدا، عاطف قلوب الوالدين بمزيد الرأفة على ما ولدا، والصلاة على نبيه أشرف الآباء والبنين، وعلى عترته النجباء الأئمة المؤمنين، **وبعد** فهذه الروضة الخامسة والعشرون من رياض السالكين في شرح الدعاء الخامس والعشرين من صحيفة سيد العابدين، املاء الفقير الى ربه الغني علي الصدر الحسيني الحسني غفر الله له ولوالديه وولده ووفقه للعمل في يومه لغده قبل خروج الأمر من يده.

**وكان من دعائه عليه السلام لولده عليهم السلام** دعاء الوالدين للولد من برهما به ومحبتهما له واعانتهما له على بره بهما، ففي الحديث عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله رحم الله والدين اعانا ولدهما على برهما، وعنه عليه السلام قال قال رجل من الانصار من ابر قال والديك قال قد مضيا قال بر ولدك، وعنه عليه السلام قال ان الله ليرحم العبد لشدة حبه لولده، ودعاء الوالد لولده من جملة الدعاء الذي لا يرد ولا يحجب، فعن أبي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله اربعة لا ترد لهم دعوة حتى تفتح لهم أبواب السماء وتصير الى العرش الوالد لولده والمظلوم على من ظلمه والمعتمر حتى يرجع والصائم حتى يفطر، وعنه عليه السلام قال كان أبي يقول خمس دعوات لا يحجبن عن الرب تبارك وتعالى دعوة الامام المقسط ودعوة المظلوم يقول الله عز وجل لانتقمن لك ولو بعد حين ودعوة الولد الصالح لوالديه ودعوة الوالد الصالح لولده ودعوة المؤمن لأخيه بظهر الغيب فيقول ولك مثلاه.

**قال صلوات الله وسلامه عليه اللهم ومن علي ببقاء ولدي وباصلاحهم لي وبامتاعي بهم** من عليه بكذا امتن من باب قتل انعم عليه به، والبقاء يطلق على استمرار الوجود ولا يكون الا لله سبحانه ومنه سبحان من توحد بالبقاء، وعلى طول الوجود وهو المراد هنا، ومعنى اصلاحهم له اصلاحهم لبره وطاعته وفيه تلميح الى قوله تعالى واصلح لي في ذريتي قيل هو دعاء باصلاح ذريته لبره وطاعته لقوله لي، وقيل انه دعاء باصلاحهم لطاعة الله عز وجل قال أمين الاسلام وهو الاشبه لان طاعتهم لله من بره، وعن ابن عباس اي اجعل ذريتي صالحين، وقال سهل بن عبد الله معناه اجعلهم لي خلف صدق ولك عبيد حق، وهذه المعاني كلها محتملة في عبارة الدعاء، وقال الزمخشري **فان قلت** ما معنى في في قوله اصلح لي في ذريتي **قلت** معناه

ان يكمل



ان يجعل ذريته موقعا للصلاح ومظنة له كأنه قال هب لي الصلاح في ذريتي واوقعه فيهم انتهى، وقيل هو على تضمين اصلح معنى بارك، والامتاع مصدر امتعه الله بكذا امتاعا ومتعه به تمتيعا ابقاه له ليستمتع به اي لينتفع به يقال استمتع بالشيء وتمتع به اي انتفع وهو من المتاع وهو في اللغة كلما ينتفع به، **الهي امدد لي في اعمارهم وزد لي في آجالهم ورب لي صغيرهم وقو لي ضعيفهم واصح لي ابدانهم واديانهم واخلاقهم وعافهم في انفسهم وفي جوارحهم وفي كل ما عنيت به من امرهم وادرر لي وعلى يدي ارزاقهم واجعلهم ابرارا اتقياء بصراء سامعين مطيعين لك ولاوليائك محبين مناصحين ولجميع اعدائك معاندين ومبغضين آمين**

قال الفارابي في ديوان الادب مد الله في عمره اي امهل له وطول له انتهى، والاعمار جمع عمر بالضم وبضمتين وبالفتح والسكون وهو الحياة، وقيل مدة بقاء الحياة، والآجال جمع اجل بالتحريك وهو مدة العمر ويطلق على الوقت الذي ينتهي فيه، قال بعضهم يحتمل ان تكون الفقرة الثانية تأكيدا للاولى لدعائه عليه السلام على بقائهم ويحتمل ان يراد بالاعمار رفاهية العيش وحسن الحال فان الموت كانت تسمى من عاش في رفاهية طويل العمر وان قصر عمره ومن ليس كذلك قصير العمر وان طال عمره، ولهذا قال بعضهم فيمل رايتم شيخا طاعنا لا يعدون ايام السرور ويقولون عاش فلان كذا وكذا سنة وان كان عمره اكثر انتهى، قلت او اريد بجعل الفقرة الثانية تأسيسا لا تأكيدا فالاولى ان يراد بالمد في الاعمار البركة فيها بان يبارك فيها بالتوفيق لاعمال الطاعات وعمارة اوقاتهم بالخيرات، وقد فسر قوله عليه السلام صلة الرحم منساة في الاجل اي تأخير في مدة العمر وسبب لزيادته، ان معنى الزيادة في العمر زيادته بالبركة فيه بتوفيقه الى اعمال الطاعة وعمارة اوقاته بما ينفعه في الآخرة، فان هذا المعنى اجدر ان يكون منظورا له عليه السلام من رفاهية العيش واما اعلم، بهم اوليائه وربه تربية اوصله كماله تدريجا، والقوة تطلق على كمال القدرة وعلى شدة الممانعة والدفع ويقابلهما الضعف، والمعنيين وكل من المعنيين في المتقابلين محتمل هنا ولا يجوز ارادة كلا المعنيين في المتقابلين فيهما معا لان استعمال اللفظ الواحد في معنيين متغايرين محال مسلم عند المحققين ويمكن ان يراد بالقوة معنى مجازي عام يكون كلا المعنيين من تكميل القدرة وتشديد الممانعة والدفع فردا حقيقيا له وهو اصلاح حالهم فان كلا من المعنيين المذكورين فرد حقيقي له وكذلك يراد بالضعف سوء الحال فيكون نقص القدرة وقلة الممانعة والدفع فردا حقيقيا له فافهم ذلك فانه قل من تنبه له، والصحة في الاصل للبدن وهي حالة طبيعية تجري افعاله معها على المجرى الطبيعي ثم استعير للافعال والمعاني فقيل صحت الصلاة اذا اسقطت القضاء وصح العقد اذا ترتب اثره عليه وصح مذهبه اذا وافق الحق **فان قلت** يلزم على هذا الجمع بين الحقيقة والمجاز في عبارة الدعاء لان الصحة في الابدان حقيقة وفي الاديان والاخلاق مجاز وقد صرحوا بان ارادة المتكلم بعبارة واحدة حقيقة ومجازا غير صحيحة **قلت** المسألة ذات خلاف مشهور فمن جوز اجتماع الحقيقة والمجاز في كلمة واحدة واحتج بقولهم

النعم احد المساعين فله ان يختار استعماله فيها ومن لا يرى صحة ذلك فيتعين ان يراد بالصحة معنى
مجازي عام يكون كل واحد من المعاني المقصودة للصحة فردا حقيقيا له اي واصلح لي احوالهم وذلك
في ابدانهم بالصحة التي هي الحالة الطبيعية وفي اديانهم بالصحة التي هي موافقة الحق وفي
اخلاقهم بالصحة التي هي الكرم والحسن وقس على ذلك قوله عليه السلام وعافهم في انفسهم وجوارحهم
وفي كل ما عنيت به من امرهم اذا اردت التفادي من لزوم الجمع بين الحقيقة والمجاز بناء على ان
العافية في الاصل بمعنى الصحة البدنية ثم استعيرت لمعان اخر والاظهر انها لمعنى عام متناول لدفع
جميع المكروهات في النفس والبدن وفي الدين والدنيا والآخرة فلا حاجة الى ذلك وعنيت بامر فلان
بالبناء للمفعول شغلت به واهتممت به فانا معني به وربما قيل عنيت بامره بالبناء للفاعل فانا عان
والاول اكثر وبه وردت رواية الدعاء ودر اللبن وغيره من باب ضرب وقتل در اكثر وزاد وادر
ادرارا كثره ووسعه وقال شيخنا البهائي في المفتاح المراد بالرزق الدار الذي يتجدد شيئا فشيئا من قولهم
در اللبن لو ازداد وكثر جريانه من الضرع قال بعضهم وفي تعيين السؤال بقوله عليه السلام لي في جميع
الفقرات تلميح على ان الدعاء له ولهم وعلى تمام الحنو والشفقة وعلى ان الدعاء له عليه السلام ابلغ
في الدعاء واقرب الى الاجابة وعلى ان كل واحد مما سأل يكون على الوجه الكامل انتهى وقوله عليه السلام وعلى
يدي اي بوساطتي والمراد جعله واسطة في وصول ارزاقهم اليهم يقال جرى الامر على يد فلان اذا
وقع بوساطته كانه اخذه واعطاه بيده ومنه الحديث خلقت الخير واجريته على يدي من احبه فطوبى
لمن اجريته على يديه ووجه هذا السؤال امران احدهما ان يزدادوا طاعة له ومحبة وبرا فان من
عرف ان الله تعالى اجرى رزقه على يد شخص فلا شك انه يحبه ويعظمه ويطيعه الثاني في اجراء الخير على
يده عليه السلام كما تضمنه الحديث المذكور والابرار جمع بار او بر كاصحاب جمع صاحب او ارباب جمع
رب يقال بر الرجل يبر برا مثل علم يعلم علما فهو بر بالفتح وبار وهو خلاف الفاجر وقيل هو الصادق وقيل
هو الكثير البر اي الخير والاتساع في الاحسان وقال الطبرسي هو الذي يبر الله بطاعته اياه حتى ارضاه
والظاهر ان المراد به البار بوالديه بقرينة قوله اتقياء تلميحا الى قوله تعالى وكان تقيا وبرا بوالديه والاتقياء
جمع تقي وهو المطيع المتجنب عن المعاصي وقال الشهاب الفيومي رجل تقي اي زكي وقوم اتقياء و
تقوة يتقي من باب تعب تقاة وتقاة وتقا والاسم التقوى واصل التاء واو لكنهم قلبوا انتهى والبصراء
جمع بصير بمعنى العالم من بصر بالشيء بالضم بصرا بفتحتين بمعنى علم فهو بصير به وسامعين اي مصغين مطيعين
الطاعة يقال فلان سامع مطيع اي سامع لما يؤمر به كانما كان سمع طاعة وقبول ومنه قوله تعالى
واتقوا الله واسمعوا ومطيعين اي مذعنين منقادين لحكمك وقوله عليه السلام ولاوليائك محبين مناصحين
عطف على ثاني معمولي اجعل اي واجعلهم محبين مناصحين لاوليائك وانما فصل بين العاطف والمعطوف
لان الفصل بالظرف كلا فصل مع ان عليه قوله ولجميع اعدائك معاندين ومبغضين وآمين بالقصر والمد
الجائز المد اشباع بدليل انه لا يوجد في العربية كلمة على فاعيل ومعناه اللهم استجب وقد سبق الكلام عليه

كافعله انعام والعمر

الرزق م

مبسوطا

مبسوطا فليرجع اليه اللهم اشدد بهم عضدي واقم بهم اودي وكثر بهم عددي وزين بهم محضري واحي
بهم ذكري واكفني بهم في غيبتي واعني بهم على حاجتي واجعلهم لي محبين وعلي حدبين مقبلين مستقيمين
لي مطيعين غير عاصين ولا عاقين ولا مخالفين ولا خاطئين واعني على تربيتهم وتاديبهم وبرهم وهب
لي من لدنك معهم اولادا ذكورا واجعل ذلك خيرا لي واجعلهم لي عونا على ما سألتك
الشد التقوية شد يشد من باب قتل والعضد ما بين المرفق الى الكتف وفيها خمس لغات
اشهرها وزان رجل وبضمتين في لغة الحجاز ومثل كبد في لغة بني اسد وكفلس في لغة تميم وبكر والخامسة
مثل قفل وحكى ثعلب العضد بفتح العين والضاد فتكون لغاتها ستة قال ابو زيد اهل تهامة
يؤنثون العضد وبنو تميم يذكرون وقال اللحياني العضد مؤنثة لا غير قال الفارابي في ديوان الادب
شد عضده اي قواه وقال الزمخشري في قوله تعالى سنشد عضدك باخيك العضد قوام اليد وبشدتها
تشتد اليد قال طرفة: ابني لبينى لستم بيد * الا يدا ليست لها عضد
ويقال في دعاء الخير شد الله عضدك وفي ضده فت الله في عضدك ومعنى سنشد عضدك
باخيك سنقويك به ونعينك فاما ان يكون ذلك لان اليد تشتد لشد العضد والجملة تقوى
لشد اليد على مزاولة الامور واما لان الرجل شبه باليد في اشتدادها باشتداد العضد فجعل
كانه مشتد بعضد شديد انتهى فعلى الاول هو كناية تلويحية عن تقويته وعلى الثاني استعارة
تمثيلية شبه حاله في تقويته باخيه بحال اليد في تقويتها بعضد شديد وفي قوله في اشتدادها
باشتداد العضد اشارة الى ترك التشبيه واقام اوده اي ازال اعوجاجه والاود بفتحتين العوج
وهو هنا مستعار لاختلال الحال وخروجها عن حد الاستقامة اي اصلح بهم اختلال حالي ولعله
ان طلبه لذلك عليه السلام انما هو على تقدير وقوعه فكانه قال ان وقع في شيء من احوالي اود
واعوجاج فاقمه بهم وقد علمت انه لا يلزم من صدق الشرطية صدق كل واحد من جزئيها فلا يلزم من
صدق كلامه عليه السلام وقوع الاعوجاج حتى يحتاج الى الاقامة بهم والرواية في اكثر النسخ واقم به
اودي بافراد الضمير وهو باعتبار ارجاعه الى الشد المفهوم من قوله اشدد نحو قوله تعالى اعدلوا هو
اقرب قيل او الى العضد ولعله من صنعة الاستخدام والعدد الكثرة المبالغة من الوحدان والمراد به هنا
كثرة جماعة من اهله وعترته لما في كثرتهم من عزة الجانب وحماية الحوزة قال الاعشى
ولست بالاكثر منهم حصى * وانما العزة للكاثر
اراد بالحصى هنا العدد قال الجوهري حصيت الشيء عددته وقولهم نحن اكثر منهم حصى اي عددا
انتهى والمحضر مكان الحضور وتزيين محضره بهم كناية عن تحليتهم بالفضائل والكمالات التي
من تحلى بها كان زينة للمحافل والمشاهد اذا حضرها واحياه جعله حيا والمراد بالذكر هنا الصيت
والذكر الجميل في الاساس ومن المجاز له ذكر في الناس اي صيت وشرف اي ابق
بهم ذكري واظهره بين الناس شبه الابقاء والاظهار بالاحياء في الايجاد ثم استعار لفظ الاحياء

لذلك اعتبار وهي تستلزم بقية القوى الروحية حيث جعل مفعولا للذكر وهو لا يحيى حقيقة لان الاحياء في الحقيقة اعطاء الحيوة
وهي صفة تقتضي الحس والحركة الارادية وتفتقر الى البدن والروح ويحتمل ان يكون استعارة بالكناية بان
يكون شبه ذكره الذي ينقطع بعد موته بالانسان الميت واثبت له الاحياء الذي هو من لوازم المشبه
به وحيات الذكر من مشهور الاستعارات قال الشاعر

هو الموت فاختر ما علالك ذكره ۞ فلم يمت الانسان ما حيي الذكر

وهذه الفقرة تتضمن الدعاء لهم بامرين احدهما البقاء بعده ليذكرهم بعد موته والثاني في جعلهم
فضلاء كاملين بحيث ينتشر صيتهم في الناس ويكونوا الامر قام مقامه فيه اي جعلهم قائمين بما في
في غيبتي واعانة على امره مساعدة عليه وحدب عليه حدبا من باب تعب تعطف عليه فهو حدب على
وزن كتف والاقبال هنا كناية من الاعتناء والاكرام لان من اعتنى باحد واكرمه التفت اليه
واقبل عليه بوجهه مستقيمين اي مستوين لا اعوجاج فيهم وذلك بالتحلي بالاخلاق الفاضلة المعتدلة
بين الطرفين المستقيمة بين المنحرفين او ثابتين على الطاعة والبر دائمين على الانقياد له ومنه
حديث استقيموا لقريش ما استقاموا لكم اي دوموا لهم في الطاعة واثبتوا عليها ما داموا على
وثبتوا على الاسلام وقوله غير عاصين للانفت مؤكد لمعنى قوله مطيعين او حال مؤكدة من الضمير
في مطيعين والمزية لتأكيد ما افاده غير من معنى النفي كانه قيل لا عاصين ولا عاقين ولا خاطئين
اي متعمدين للذنب قال الامري المخطئ من اراد شيئا فصار الى غيره والخاطئ من تعمد ما لا ينبغي
وقال النووي قال ابو عبيد خطئ خطأ من باب علم واخطأ بمعنى واحد لمن يذنب على غير عمد وقال
غيره خطئ في الدين واخطأ في كل شيء عامدا او غير عامد وقيل خطئ اذا تعمد ما نهي عنه فهو خاطئ
واخطأ اذا اراد الصواب فصار الى غيره فان اراد غير الصواب وفعله قيل قصده وتعمد انتهى وفي
الاساس خطئ في المسألة وفي الرأي وخطئ خطأ عظيما اذا تعمد الذنب قوله عليه السلام وهب لي
من لدنك معهم كلا الجارين والظرف متعلق بهب فاللام صلة له ومن لابتداء الغاية مجازا او مع لزمان
الاجتماع ويجوز ان يكون من متعلقة بمحذوف هو حال من المفعول اي كائنين من لدنك كما يجوز ان
يكون الظرف من قوله معهم كذلك اي حال كونهم معهم وفي قوله من لدنك تنبيه على ان هذا المقصود لا
يمكن ولا يحصل الا من عنده تعالى والذكر بالتحريك خلاف الانثى والجمع ذكور وذكران ولا يجوز جمعه
بالواو والنون لان ذلك مختص بالعلم العاقل والوصف الذي يجمع مؤنثه بالالف والتاء وما شذ
من ذلك مسموع لا يقاس عليه وقوله عليه السلام وجعل ذلك خيرا لي فيه احتراز على وجه التلميح الى قوله تعالى
ايحسبون انما نمدهم به من مال وبنين نسارع لهم في الخيرات بل لا يشعرون بل عندك اي ايحسبون
ان الذي نمدهم به من المال والبنين نسارع لهم فيما فيه خيرهم كلا لا نفعل ذلك بل هم لا يشعرون
بان ذلك الامداد استدراج لهم واستجرار لهم الى زيادة الاثم فهو شر لهم فسأل عليه السلام ان
يكون هبته ما سأله من الاولاد خيرا له حتى لا يكون داخلا في مضمون هذه الآية ونحوها وقوله عليه السلام واجعلهم

لي على



لي على ما سألتك اي على النحو الذي سألتك اياه في الاولاد الذين وهبتهم لي سابقا من المنة على بتمام
وجعلهم الي قوله وآمنهم على رعيتهم دنيا ودينهم وبرهم وفي نسخة واجعلهم عونا لي على ما سألتك فيجوز
تعلق على بقوله عونا فيكون ما سأله عليه السلام سوالا تقدم منه لا ذكره هنا ويجوز ان يكون متعلقا
بمحذوف هو صفة لقوله عونا اي كائنا على النحو الذي سألتك في الاولاد الموجودين من شد عضد
واقامة اود ونحو ذلك مما سبق سواله وقول بعض المترجمين ليس في اكثر النسخ المصححة قوله
عونا نكتة مراد لان اللام للنفع وعلى للضرر لا معنى له بل المعنى على عدم قوله عونا اوضح والله اعلم واعذني
وذريتي من الشيطان الرجيم فانك خلقتنا وامرتنا ونهيتنا ورغبتنا في ثواب ما امرتنا ورهبتنا عن
وجعلت لنا عدوا يكيدنا سلطته منا على ما لم تسلطنا عليه منه اسكنته صدورنا واجريته مجاري دمائنا
لا يغفل ان غفلنا ولا ينسى ان نسينا يؤمننا عقابك ويخوفنا بغيرك ان هممنا بفاحشة شجعنا عليها
وان هممنا بعمل صالح ثبطنا عنه يتعرض لنا بالشهوات وينصب لنا بالشبهات ان وعدنا كذبنا
وان منانا اخلفنا والا تصرف عنا كيده يضلنا والا تقنا خباله يستزلنا اللهم فاقهر سلطانه
عنا بسلطانك حتى تحبسه عنا بكثرة الدعاء لك فنصبح من كيده في المعصومين بك
اعذني اي اجرني بحفظك وذريتي عطف على الضمير والرجيم اي المطرود والاصل الرجم الرمي بالحجارة
والفاء للتعليل طلب الاعاذة فهي للدلالة على سببية ما بعدها لما قبلها وعائد الموصول من قوله ما امرتنا
محذوف اي ما امرتنا به كقوله تعالى فاصدع بما تؤمر اي تؤمر به والضمير من عقابه اما عائد الى قوله
ما امرتنا باعتبار معنى الثواب او الى ما دل عليه سياق الكلام اي عقاب ما نهيتنا عنه وجعلت اما بمعنى خلقت
فيكون متعديا الى واحد والجار والمجرور متعلق به او بمحذوف وقع حالا مما بعده لكونه نكرة واما بمعنى صير
فيكون متعديا الى مفعولين اولهما عدوا وثانيهما الظرف المتقدم قدم على الاول مسارعة الى بيان
العداوة ومر متعلق بمحذوف اي عدوا كائنا لنا فان خبر جار في الحقيقة هو الكون المقدر العامل
في الظرف وجملة يكيدنا في محل نصب صفة لعدوا تنبيه اختلفوا في سبب عداوة ابليس لآدم عليه السلام
وذريته فقال بعضهم انه الحسد وذلك ان ابليس لما رأى ما اكرم الله به آدم من اسجاد الملائكة له وتعليمه
ما لم يطلع عليه الملائكة حسده وعاداه وذريته وقال آخرون ان السبب هو تباين اصليهما ولهذا فرق
الاصلين اثر قوي في سائر الفروعين قالوا وتباين اصليهما هو منشأ القياس الفاسد من ابليس
حين امر بالسجود وذلك قوله انا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين فكانه في خطابه يقول ان آدم
جسماني كثيف وانا روحاني لطيف والجسماني ادون حالا من الروحاني والادون كيف يليق ان
يكون مسجود الاعلى وايضا فان اصل آدم من صلصال من حمأ مسنون والصلصال في غاية الدناءة واصلي
من اشرف العناصر واذا كان اصلي خيرا من اصله وجب ان اكون خيرا منه واشرف والاشرف يقبح
ان يؤمر بالسجود للادون قالوا فكان ذلك قياسا فاول من قاس هو ابليس فاجابه الله جوابا على سبيل
التنبيه دون الشرح اخرج منها مذؤما مدحورا قال بعض الفضلاء وتقريره ان الذي قاله تعالى نص

بحكم الحكمة الالهية والقدرة الربانية والذي قاله ابليس قياس من عارض الغش النفس بالكيس كان مزجا
ملونا واما ان سبب حصول عداوته ابليس لنا الى الله تعالى في قوله وجعلت لنا عدوا لكونه سبحانه
الاول في وجوده وان لم يكن تعالى هو الداعي الى العداوة كما يقال اضله الله من حيث انه تعالى هو السبب
الاول في وجوده ووجود سبب الضلال وان لم يكن هو الداعي الى الضلال وسلطه على التسليط ممكنة
منه كانما جعل له عليه سلطانا والجملة اما استيناف نحوي لانقطاعها عما قبلها لفظا واما صفة ثانية
لعدوا ولا منع منه عدم حرف العطف بين الجملتين كما توهمه بعضهم بان الصفة تتعدد بغير عاطف
وان كانت جملة كما في الخبر نحو الرحمن علم القرآن خلق الانسان علمه البيان نص عليه ابن هشام في
المغني وقوله منا اما ظرف لغو متعلق بسلطنة او مستقر حال من النكرة الموصوفة وهي مامن قوله تعالى
ما لم ينزل والتقدير سلطنة على شيء حال كونه منا لم تسلطنا عليه حال كونه منا فمن على الاول ابتدائية
وعلى الثاني بيانية وجملة قوله اسكنه صدورنا مستانفة استينافا بيانيا كانه سئل كيف سلطنة
منكم عليه مالم اسلطكم عليه منه فقال اسكنه صدورنا وقول بعضهم انها صفة ثالثة لابليس لشيء وذريته (?)
الى قوله تعالى الذي يوسوس في صدور الناس وعن ابن عباس ان الله تعالى جعل صدور بني ادم مسكنا
للشيطان قيل المراد بالصدور هنا القلوب تسمية للحال باسم محله مجازا لما روي عن النبي صلى الله عليه واله
ان الشيطان واضع خطمه على قلب ابن ادم فاذا ذكر الله خنس وان نسي التقم قلبه والخطم من كل طائر
منقاره ومن كل دابة مقدم انفه وفيه وعنه صلى الله عليه واله ان الشيطان ليجثم على قلب بني ادم له
خرطوم كخرطوم الكلب اذا ذكر العبد الله عز وجل خنس اي رجع على عقبه واذا غفل عن ذكر الله تعالى وسوس
ولا يخفى انه لا دلالة في الحديثين على كون المراد بالصدور القلوب وقال بعض المفسرين انما قال سبحانه
الذي يوسوس في صدور الناس ولم يقل في قلوبهم لان الشيطان لا تسلط له على قلب المؤمن الذي هو
بين اصبعين من اصابع الرحمن وقال المحققون ليس للشيطان على القلب سبيل وانما الشيطان يجيء الى
الصدر الذي هو حصن القلب فيبث فيه هموم الدنيا والحرص على الزخارف فيضيق القلب حينئذ ولا يجد
للطاعة لذة ولا للايمان حلاوة ولا على الاسلام طلاوة فاذا طرد العدو وذكر الله داوم واعرض عما بعينه
حصل الامن وانشرح القلب وتيسر له القيام باداء العبودية والحق انه يجوز ان يراد بالصدر محل القلب
باعتبار كونه موضع تعلق النفس الناطقة بالجوانية ولذا نسب اليه الشرح والضيق ويجوز ان يراد به القلب
الذي هو المضغة الصنوبرية المودعة في التجويف الايسر من الصدر باعتبار انه محل اللطيفة الانسانية
ولذا نسب اليه الصلاح والفساد وقول المحققين ليس للشيطان على القلب سبيل في المراد بالقلب اللطيفة
الربانية النورانية العالمة التي هي مهبط الانوار الالهية وبها يكون الانسان انسانا في حقيقة الانسان
وبها يستعد لامتثال الاحكام وبها صلاح البدن وفساده ويعبر عنها بالنفس الناطقة تارة وبالنفس وباسرها (?)
وبالروح اخرى قل الروح من امر ربي وقد يعبر عنها بالعقل باعتبار تجردها وتشبهها الى عالم القدس
اذ هي بهذا الاعتبار تعقل نفسها وتحبسها عما يقتضيه تعلقها بالبدن من الشرور والمفاسد المنافية لها

من

من الرجوع الى عالمها القدسي وهي جوهر مجرد عن المادة في ذاتها دون فعلها فانها تتعلق بالابدان بالتصرف والتدبير وقال
بعضهم انه عظم الشارع امر القلب لصدور الافعال الاختيارية عنه وعما يقوم به من العلوم ورتب الامر
به على المضغة والمراد بها العقل الذي هو النفس الناطقة المتعلقة بها فانه لكل من اطلاق اسم المحل على
الحال انتهى ويما يدل على ما قال المحققون من عدم تسلط الشيطان على قلب المؤمن ما رواه ثقة الاسلام
في الكافي عن الصادق عليه السلام ان الله تعالى يبتلي المؤمن بكل بلية ويميته بكل ميتة ولا يبتليه
بذهاب عقله اما ترى ايوب كيف سلط ابليس على ماله وولده وعلى اهله وعلى كل شيء منه ولم يسلط على عقله
ترك له ليوحد الله به وفي هذا المعنى احاديث اخر من طريق اهل البيت عليهم السلام قوله عليه السلام واجريته
مجاري دمائك المجاري جمع مجرى وهو اما مصدر ميمي فيكون نصبها على الظرفية وفي الحديث من طرق
العامة ان الشيطان يجري من ابن ادم مجرى الدم وعن ابن عباس ان الله تعالى جعل الشيطان يجري
من بني ادم مجرى الدم قال الطيبي في شرح المشكاة جريانه اما حقيقة فانه لطيف من نار لا يمتنع سريانه
كالدم او مجازية وعلاجه سد المجاري بالجوع وقال الكرماني في شرح البخاري جريانه يحتمل الحقيقة بان جعل له
قدرة على الجري في باطن الانسان والاستعارة لكثرة وسوسته وقيل انه يلقي الوسوسة في مسام لطيفة
فتصل الى القلب وقال الازهري معنى جريانه مجرى الدم انه لا يفارق ابن ادم ما دام حيا كما لا يفارقه دمه وقال
وهذا على ضرب المثل والجمهور حملوه على ظاهره وقالوا ان الشيطان جعل له هذا القدر من التطرق الى
باطن الادمي بلطافة هيئته فيجري في العروق التي هي مجاري الدم الى ان يصل الى قلبه فيوسوسه على
حسب ضعف ايمان العبد وقلة ذكره وكثرة غفلته ويبعد عنه ويقل تسلطه وسلوكه الى باطنه بمقدار
قوته وتيقظه ودوام ذكره واخلاص توحيده انتهى ومن ثابت البناني في بقيتان (?) ابليس قال يا رب انك
خلقت ادم وجعلت بيني وبينه عداوة فسلطني عليه فقال سبحانه جعلت صدورهم مساكن لك فقال
رب زدني فقال تجري منهم مجرى الدم قال رب زدني قال اجلب عليهم بخيلك ورجلك وشاركهم في
الاموال والاولاد قال فشكى ادم الى ربه فقال يا رب انك خلقت ابليس وجعلت بيني وبينه عداوة وبغضا
وسلطته علي وانا لا اطيقه الا بك فقال الله تعالى لا يولد لك ولد الا وكلت به ملكين يحفظانه من قرناء
السوء قال رب زدني قال الحسنة بعشر امثالها قال رب زدني قال لا احجب عن احد من ولدك التوبة
ما لم يغرغر والغرغرة تردد الروح في الحلق وقريب من هذا المعنى ما رواه ثقة الاسلام في الكافي بسند
حسن او صحيح عن ابي عبد الله او ابي جعفر عليهما السلام قال ان ادم عليه السلام قال يا رب سلطت علي
الشيطان واجريته مني مجرى الدم فاجعل لي شيئا فقال يا ادم جعلت لك ان من هم من ولدك بسيئة
لم تكتب عليه فان عملها كتبت له سيئة ومن هم منهم بحسنة فان لم يعملها كتبت له حسنة فان هو
عملها كتبت له عشرا قال يا رب زدني قال جعلت لك ان من عمل منهم سيئة ثم استغفر غفرت له قال
يا رب زدني قال جعلت لهم التوبة وبسطت لهم التوبة حتى تبلغ النفس هذه قال يا رب حسبي قوله
عليه السلام لا يتغافل ان غفلنا ولا ينسى ان نسينا الغفلة عبارة عن عدم التفطن للشيء وعدم عقليته بالفعل

المصدرية او اسم مكان فيكون نصبها على م

سوانحه صورته او معناه في الخيال او الذكر او ذهلت عن امر هما وهو اعم من النسيان لانه عبارة عن الغفلة
عن الشيء مع انمحاء صورته او معناه عن الخيال او الذكر بالكلية ولذلك يحتاج الناسي الى التجشم كسب جديد
وكلفة في تحصيله ثانيا ومعنى لا نغفل ولا ننسى اما انه لا يكون منه غفلة ونسيان فيكون المراد سلبهما عنه
مطلقا لانهما من لواحق القوى الحاسة وعوارض هذا البدن فيكونان مسوبين عن التسلط والثاني
لا نغفل عما ان نغفل عنه ولا ننسى ما ان ننساه فيكون حذف متعلق الفعل لمجرد الاختصار مع قيام القرينة
قوله عليه السلام يؤمننا عقابك ويخوفنا غيرك من عداوة الشيطان لان من انه يعده الامان
من عذاب الله وعقابه وذلك منه على وجوه فمنهم من يعده انه لا باس به ولا حساب ولا جزاء ولا عقاب
ومنهم من يحمله على اعتقاد ان الوعيد على لسان الرسل انما هو لمجرد التخويف ولا عقاب في الآخرة ومنهم
من يحمله على فعل المعاصي ويقول ان الله غفور رحيم فيمنيه المغفرة حتى يخرج من الدنيا واحسن له ويسول
له ان ذلك من حسن الظن بالله وكذب لو احسن الظن به لاحسن العمل له ومن عداوته انه يخوف
بغير الله فمنهم من يخوفه فقراه وفاقته وعقبتها فترك عباده ويامرهم بالاخلاص فيها ومنهم من يخوف
باس الاعداء فيثبطه عن الجهاد في سبيل الله ومنهم من يخوفه الفقر فيمنعه من الصدقات وايتاء الزكوة الى
غير ذلك قال بعضهم ان قيل كيف يؤمننا ويخوفنا ونحن لا نشاهده ولا نسمع كلامه قلنا ذلك عبارة
عن وسوسته بالامان والخوف كما تقول نفسي تخوفني بكذا وهو ظاهر قوله عليه السلام ان هممنا بفاحشة
شجعنا عليها وان هممنا بعمل صالح ثبطنا عنه هممت بالشيء هما من باب قتل اذا اردته ولم تفعله والفاحشة
ما يشتد قبحه من الذنوب وشجعه على الامر تشجيعا جراه اقدمه عليه واصله في الحرب قال شجع بالضم
شجاعة اذا قوي قلبه واستهان بالحروب جراة واقداما وثبطه تثبيطا قعد به عن الامر وشغله
عنه او منعه تخذيلا ونحوه وهذا التشجيع والتثبيط بالقاء الخواطر الفاسدة قوله عليه السلام يتعرض لنا بالشهوات
وينصب لنا بالشبهات تعرضه لنا تعرضه يتصدى بمخبثه وبالمرء اذا تصدى له وطلبه والشهوة اشتياق
النفس الى الملائم وقد تفسر بالميل الى المعاصي وزهرات الدنيا وهو المراد هنا والباء اما للملابسة على حذف
مضاف اي ملتبسا بتهييج الشهوات او للاستعانة نحو كتبت بالقلم وقطعت بالسكين وقوله ينصب لنا اما
من نصب الشيء اذا اقمته فتكون الباء في المفعول زائدة وهو كثير الا ان زادة فيه وان لم يكن مقيسا مع كثرة
ومنه فليمدد بسبب الى السماء وهزي اليك بجذع النخلة ومن يرد فيه بالحاد واما من نصبت له راي اذا
اشرت عليه قال الزمخشري في الاساس نصبت له رايا اذا اشرت عليه براي لا يعدل عنه فتكون
الباء صلة لينصب بتضمينه معنى يشير اي يشير علينا بالشبهات ويمكن ان يقال ان المراد وينصب لنا الغوائل
والاضلال بالشبهات فحذف المفعول به والباء للآلة كما قيل في قوله تعالى ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة ان
المراد لا تلقوا انفسكم الى التهلكة بايديكم فحذف المفعول كما يقال اهلك فلان نفسه بيده ويحتمل ان يكون
ينصب لنا من نصب له بمعنى عاداه قال في الاساس نصبت لفلان عداوة نصبا قال جرير

| | |
|---|---|
| واذا اهم الهه على تنزلوا | نصبت بنو اسد لمن رماها |

ومنه الناصبة والنواصب اهل النصب الذين يبغضون عليا كرم الله وجهه انتهى فتكون الباء من قوله بالشبهات
للملابسة اي يعادينا ملتبسا بانواع الشبهات وهي كل باطل اخترعه الوهم بصورة الحق وشبهه به ولذلك
سمي شبهة قوله عليه السلام ان وعدنا كذبنا وان منانا اخلفنا الوعد هو الاخبار بما يكون من جهة المخبر
مترتبا على شيء من زمان وكذبنا بالتخفيف من قولهم كذب اخاه اذا لم يصدق في قوله وفي التنزيل
وقعد الذين كذبوا الله ورسوله وقد يتعدى الى مفعولين فيقال كذبتك الحديث اي لم اصدقك ومثله
صدق ومنه ولقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق فان حملت عبارة الدعاء على هذا فالمفعول
محذوف للتعميم اي كذبنا وعده واخلف الوعد لم يفعله قال الفارابي في ديوان الادب اخلف ما وعده
وهو ان يقول شيئا ولا يفعله على الاستقبال انتهى وهو يتعدى الى مفعولين فيقال اخلفه موعده والمفعول
الثاني هنا محذوف اي اخلفنا ما منانا ومفعوله هنا وما منانا محذوف اي المواعيد الباطلة والاماني
الكاذبة او هما من باب فلان يعطي ويمنع اي يفعل لنا الوعد والتمنية وهما اما بالوسوسة والقاء الخواطر
الفاسدة او بلسانه او لسان اوليائه وفي ما بين الفقرتين تلميح الى قوله تعالى يعدهم ويمنيهم وما يعدهم الشيطان
الا غرورا او اماني بالجمل الخمس المذكورة غير متعاطفة تنبيها على استقلال كل منها والله اعلم قوله عليه السلام
والا تصرف عنا كيده يضلنا والا تقنا خباله يستزلنا اي وان لم تصرف وان لم تقنا قال ابن هشام
في المغني قد تقترن ان الشرطية بلا النافية فيظن من لا معرفة له انها الا الاستثنائية نحو الا تنصروه
فقد نصره الله الا تفعلوه تكن فتنة في الارض وفساد كبير ولقد بلغني ان بعض من يدعي الفضل سال في الا تفعلوه فقال ما هذا الاستثناء
امتصل هو ام منقطع انتهى وصرف الله عنه السوء من باب ضرب كفه عنه ووقاه وبقيه حفظه والخبال
بالفتح الخبل ومنه القاموس وكسحاب النقصان والهلاك والعناء والكل واستزله طلب منه الزلة ودعاه
اليها وزل زل في منطقه وفعله يزل من باب ضرب زلة اذا اخطا والمعنى ان لم تصرف عنا كيد الشيطان
ومكره عنا وتحفظنا من فساده حملنا على الضلال ودعانا الى الزلل فنتبعه ونطيعه على مقتضى النفس الامارة وميل
القوة الشهوية هذا فزع منه عليه السلام الى الطاف الله تعالى جريا على سنن الانبياء والاوصياء والصالحين
في فصل الخيرات والنجاة من الشرور والمكاره على جناب الله عز وجل وسلب القوى والقدر عن انفسهم
ومبالغة في استمطار لطفه في صرف كيده ودفع فساده واظهار ان لا طاقة لهم بالمدافعة كقوله لم تستغث
او ركه والا هلكت تنبيه الرواية المشهورة في قوله عليه السلام يضلنا ويستزلنا بفتح اللام المشددة
وجعلهما يضلنا ويستزلنا بالجزم على انهما جوابان للشرط وادغمت اللام الاولى في الثانية كراهية اجتماع
المثلين وحركت الثانية لالتقاء الساكنين واوثر الفتح طلبا للخفة مع ثقل التضعيف وثبت في بعض
النسخ يضلنا ويستزلنا بضم اللام المشددة وهو كقوله تعالى وان تصبروا وتتقوا لا يضركم كيدهم شيئا
بضم الراء المشددة في القراءة المشهورة واختلفوا في تخريجه فقيل هو على حذف الفاء اي فلا يضركم وقيل
على حذف الجواب وجعل الفعل المرفوع دليلا عليه منويا تقديمه على الشرط والتقدير لا يضركم كيدهم ان تصبروا
ورد المحققون كلا القولين بان حذف الفاء مختص بالشعر والجواب لا يحذف في السعة الا اذا كان فعل الشرط

ماضيا واما اذا كان مضارعا فحذفه ضرورة لا يجوز الا في الشعر وتخريج الرواية المذكورة على شيء لا يجوز الا في الشعر غير صواب وقال بعضهم هو مجزوم والضمة اتباع كالضمة في قولك لم يشده لم يرده واستضعفه ابن هشام وقال قوم انه مجزوم لكنه لما اضطر الى تحريكه حركه بحركة اعرابه المستحق له في الاصل اذ عرفت ذلك فتخريج الرواية المذكورة في عبارة الدعاء على الوجهين الاولين غير صواب لانه عليه السلام افصح الخلق في زمانه وتخريج كلامه على شيء مختص بالضرورة لا وجه له واما الوجه الثالث فلا يخفى ما فيه فتعين حملها على الوجه الرابع ووقع في بعض التعاليق على الصحيفة الشريفة ان الجواب محذوف وقوله تفضل وتسترنا جملتان مفسرتان للجواب المحذوف والمعنى كل مذهب والتقدير ان لا تصرف عنا كيدهم تصبنا داهية كبيرة وهوان تفضل علينا في كل حال ولا تكذ عنه محيصا قال ومن القواعد ان حذف الجواب لدلالة الكلام عليه طريقة مسلوكة للبلاغة في التنزيل الكريم منها ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات الاية ومنها فلولا ان كنتم غير مدينين ترجعونها ان كنتم صادقين انتهى وهو كلام عجيب يدل على قصوره فائله في علم العربية جدا اما اولا فدعوى الحذف في مثل ذلك مردود وقد نص سيبويه وغيره من ائمة العربية انه لا يحذف جواب الشرط الجازم الا وفعل الشرط ماض كما تقدم فليت شعري كيف ذلك داخلا في قاعدة حذف الجواب التي هي طريقة مسلوكة للبلاغة واما ثانيا فان هذا التقدير الذي قدره جوابا لا يدل عليه دليل ولا قرينة اذ لا يستدعيه الكلام اصلا بل الجواب هو قوله تفضل وتستر لنا متعلق لتوقف مضمونهما على حصول الشرط ومن ارتكب دعوى الحذف فانما ارتكبها من حيث الصناعة النحوية لبعض القواعد عندها وان لم يكن المعنى متوقفا عليه وقد علمت ما فيه واما ثالثا فقد صرحوا بان شرط الدليل اللفظي ان يكون طبق المحذوف لفظا ومعنى نحو زيدا اضربه او معنى ان تقدر اللفظ نحو زيدا مررت به اي جاوزت وما قدره من الجواب اعم مما زعم انه دليل لفظي عليه فكيف يكون دليلا له والله يقول الحق وهو يهدي السبيل قوله عليه السلام اللهم فاقهر سلطانه عنا بسلطانك الى اخره الفاء لترتيب الدعاء على ما ذكره وتصدير الجملة بالنداء مبالغة في التضرع وقد قهره قهرا من باب منع غلبه وعداه بعن لتضمنه معنى الدفع والسلطان التسلط وقدرة الملك من كل شيء شدته وحدته وفي بمعنى كالتعليلية وحبسه حبسا من باب ضرب منعه والباء من قوله بكثرة الدعاء للسببية او للاستعانة وقوله فنصبح بالنصب عطف على قوله نحبسه والفاء للسببية والتعقيب لان السبب التام يستعقب مسببه من غير تراخ ونصبح بمعنى نصير كقوله تعالى فاصبحتم بنعمته اخوانا وقوله في المعصومين بك اي كائنين في جملة الممنوعين المحفوظين بسببك او باستعانتك او في جملة ارباب العصمة وهي فيض الهي يقوى به العبد على تحري الخير وتجنب الشر وقال الحكماء هي ملكة تمنع الفجور ويحصل بها العلم بمثالب المعاصي ومناقب الطاعات وقيل هي ملكة اجتناب المعاصي مع التمكن منها والله اعلم

اللهم اعط كل سؤلي واقض لي حوائجي ولا تمنعني الاجابة وقد ضمنتها لي ولا تحجب دعائي عنك وقد امرتني به وامنن علي بكل ما يصلحني في دنياي وآخرتي ما ذكرت منه وما نسيت او اظهرت او اخفيت او اعلنت او اسررت واصلحني في جميع ذلك من المصلحين بسؤالي اياك المنجحين بالطلب اليك غير الممنوعين بالتوكل عليك

المعودين بالتعوذ بك الرابحين في التجارة عليك المجارين بعزك الموسع عليهم الرزق الحلال من فضلك الواسع بجودك وكرمك المعزين من الذل بك والمجارين من الظلم بعدلك والمعافين من البلاء برحمتك والمغنين من الفقر بغناك والمعصومين من الذنوب والزلل والخطاء بتقواك والموفقين للخير والرشد والصواب بطاعتك والمحال بينهم وبين الذنوب بقدرتك التاركين لكل معصيتك الساكنين في جوارك

السؤل بالضم والهمز المطلوب الذي يسأل قال الزمخشري في الاساس اصبت منه سؤلي طلبتي فعل بمعنى مفعول كعرف ونكر انتهى وفي الحديث كل نبي سأل سؤلا وقد تترك منه الهمزة للتخفيف وقضى حاجته انجزها له وبلغه اياها وقوله عليه السلام حوائجي شاهد على جمع حاجة على حوائج خلافا لمن انكر ذلك وقد تقدم الكلام على ذلك مستوفى في الروضة الثالثة عشر والمنع الامر منه منعا ضد اعطاه واجاب اسم دعاء واجابة قبله واستجاب له كذلك وقال تاج القراء الاجابة عامة والاستجابة خاصة باعطاء المسؤل وضمنتها لي اي كفلت لي بها والتزمتها والواو من قوله وقد في الموضعين للحال وحجبه حجبا من باب قتل منعه من الدخول وحجب الدعاء عنه تعالى تمثيل لعدم قبوله لانه لا يؤذن على الملوك الا للمقبولين عندهم المكرمين لديهم ولا يحجب عنهم الا المردودون المهانون لديهم وفي الفقرتين اشارة الى قوله تعالى في سورة المؤمن وقال ربكم ادعوني استجب لكم فان الامر بالدعاء فيه صريح وترتب الاستجابة على الدعاء تكفله ضمنها وتكفل بها وهو يدل على ان المراد بالدعاء والاستجابة في الاية ظاهرهما واكثر المفسرين على ان المراد بالدعاء العبادة وبالاستجابة الثواب جاء من المطيعين من الثواب لقوله سبحانه بعد ان الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين وفيه انه حمل للفظ على خلاف ظاهره في موضعين فالحمل على الظاهر اولى واما تتمة الاية فليس فيه الا التعبير عن الدعاء بالعبادة وهو من اعظم ابوابها فالتعبير بها عنه ظاهر وهو المروي عن اهل البيت عليهم السلام روى ثقة الاسلام في الكافي بسند حسن او صحيح عن ابي عبد الله عليه السلام قال ان الله عز وجل يقول ان الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين هو الدعاء وافضل العبادة الدعاء وعنه عليه السلام الدعاء هو العبادة التي قال الله عز وجل ان الذين يستكبرون عن عبادتي الاية والمراد بقوله عليه السلام ولا تمنعني الى آخره لا تجعل دعائي على غير جهة الدعاء الذي ضمنت اجابته وامرت به والا فلا يتصور منه سبحانه ترك الاجابة مع تكفله بها ولا حجبه للدعاء مع امره به يدل على ذلك ما رواه ثقة الاسلام في الكافي بسنده عن عثمان بن عيسى عمن حدثه عن ابي عبد الله عليه السلام قال قلت آيتان في كتاب الله عز وجل اطلبهما فلا اجدهما قال وما هما قلت قول الله عز وجل ادعوني استجب لكم فندعوه ولا نرى اجابة قال افترى الله عز وجل اخلف وعده قلت لا قال فمم ذلك قلت لا ادري قال لكني اخبرك من اطاع الله عز وجل فيما امره من دعائه من جهة الدعاء اجابه قلت وما جهة الدعاء قال تبدأ فتحمد الله وتذكر نعمه عندك ثم تشكره ثم تصلي على النبي صلى الله عليه وآله ثم تذكر ذنوبك فتقر بها ثم تستعيذ منها فهذا جهة الدعاء ثم قال وما الاية الاخرى قلت قول الله عز وجل وما انفقتم من شيء فهو يخلفه وهو خير الرازقين واني انفق ولا ارى خلفا قال افترى الله عز وجل اخلف وعده قلت لا قال

ثم ذلك قلت لا ادري قال لو ان احدكم اكثر المال من ملء الثمنة في حله لم يغن درهما الا خلف عليه قوله
عليه السلام وامنن علي بكل ما يصلحني اي انعم علي بكل خير يكون به صلاحي وهو الحصول على الحالة المستقيمة
النافعة واسناد الاصلاح اليه مجاز عقلي من باب الاسناد الى السبب والمصلح حقيقة انما هو الله تعالى
كما قال سبحانه سيهديهم ويصلح بالهم اي حالهم وقوله في الدنيا والاخرة بيان وقوله ما ذكرت منه وما نسيت
بدلان من ما المضاف اليها كل بدل الاشتمال ومنه في موضع الحال من الضمير المحذوف من ذكرت اي ما
ذكرته حال كونه منه وقوله او ظهرت او خفيت اي ما اظهرته على الناس وتوهمت به او ما اخفيته محفظا
لديها من غير ان اتوه به اصلا او ما اعلنته وذكرته للناس علانية او اسررته الى غيري في خفاء وادخل في
ذلك للتنويع ولا تكاد اللغوي تفرق بين الاظهار والاعلان والاخفاء والاسرار الا ان قول المفسرين
في قوله تعالى يعلم السر واخفى اي السر ما اسررته الى غيرك واخفى من ذلك وهو ما خطر ببالك من غير
ان تتفوه به اصلا يرشد الى ما ذكرناه لاقتضاء العطف المغايرة وكون التأسيس خيرا من التأكيد
قوله عليه السلام واجعلني في جميع ذلك من المصلحين بسؤالي اياك في ظرفية مجازية تشبيه ملابسة الجميع ولكن
في الاجتماع معه بملابسة المظروف للظرف فهو من باب الاستعارة التبعية ومتعلقه محذوف وهو حال
من مفعول اجعلني والتقدير واجعلني كائنا في جميع ذلك من المصلحين ويجوز تعلقها بالمصلحين فيكون
التقدير واجعلني من المصلحين في جميع ذلك والتقديم للاعتناء بالمقدم كما مر بانه مرارا وتأكيد العموم
بجميع لقصد كون كل فرد من افراد ذلك له مدخل في الاصلاح وذلك شأن الى المذكور من المسئولات
وما فيه من معنى البعد مع قرب العهد باشارة اليه للايذان لعلو شأنه وفضله وقوله من المصلحين في محل
نصب على انه المفعول الثاني لاجعلني اي من المصلحين لنياتهم واعمالهم او لما فسد من احوالهم
او من المتصفين بالاصلاح من باب هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون والباء من قوله بسؤالي
اياك للسببية والمنجحين جمع منجح اسم فاعل من انجح الرجل اذا اصاب طلبته وقضيت له حاجته
وفي القاموس النجاح بالفتح والنجح بالضم الظفر بالشيء نجحت الحاجة كمنع وانجحت وانجحها الله وانجح زيد
صار ذا نجح وهو منجح وطلب اليه طلبا رغب اليه اي سأل والتقدير من المنجحين بطلبي اليك او لطلبهم اليك
ورجح الاول موافقته لقوله في الفقرة الاولى بسؤالي اليك وقس عليه ما بعده قوله عليه السلام غير الممنوعين
بالتوكل عليك غير بالكسر صفة للمنجحين وانما وقعت صفة لمعرفة والاصل فيها ان تكون صفة نكرة لتوغلها
في الابهام بحيث لا تتعرف بالاضافة الى المعرفة نحو نعمل صالحا غير الذي كنا نعمل لان المراد بالمنجحين طائفة
لا باعيانهم فيكون بمعنى النكرة اذ اللام فيه للجنس والمعرف الجنسي في المعنى كالنكرة وان كان في اللفظ كالمعرفة
وذلك ان المقصود به الحقيقة من حيث الوجود في ضمن الافراد ودلت القرينة على ان المراد به البعض نحو ادخل
السوق واشتر اللحم فيصير في المعنى كالنكرة فيجوز حينئذ ان يعامل معاملة النكرة فيوصف بالنكرة ومنه قوله
تعالى لا يستوي القاعدون من المؤمنين غير اولي الضرر برفع غير على انه صفة للقاعدين لانهم جنس ورده
بعضهم بانه على خلاف اصلهم من ان المعرفة لا توصف الا بالمعرفة والمراعى في ذلك اللفظ لا المعنى وعلى هذا

اما متعلق بامنن او بصلحني فان قلت هل بين
التعلقين فرق في المعنى قلت نعم فانك
اذا جعلته متعلقا بامنن كانت المنة
في الدنيا معجلة وفي الاخرة موجلة
واذا جعلته متعلقا بصلحني
كان المتبادر طلب المنة عاجلا
بما يكون سببا لصلاحهم
في الدنيا والاخرة
صح صح

فاما ان



فاما ان يصح ما ذهب اليه بعضهم من ان غير اذا وقعت بين متضادين وكانا موصوفين توغلت بالاضافة
نحو عليك بالحركة غير السكون فان المراد بها حينئذ غير متعين كذلك الامر هنا لان المنجحين والممنوعين
متضادان واما ان يقال ان غير الممنوعين بدل من المنجحين لا نعت له ووقع في نسخة ابن ادريس رواية
غير بالنصب فهو اما على الحال او على القطع بتقدير اعني والباء من قوله بالتوكل للسببية اي بسبب توكلي
عليك او لسبب توكل غير الممنوعين عليك والتوكل على الله تعالى عبارة عن اعتماد القلب عليه وانقطاعه
اليه بالثقة بما عنده واليأس عما في ايدي الناس قال رسول الله صلى الله عليه وآله من انقطع الى الله كفاه
كل مؤنة ورزقه من حيث لا يحتسب ومن انقطع الى الدنيا وكله الله اليها وقد تقدم الكلام على حقيقة
التوكل وصورته في الرياض السابقة فاغنى عن الاعادة قوله عليه السلام المعوذين بالتعوذ بك الكسر
الشيخ باهمال من المعوذين وهو اسم مفعول من عوذته كذا اي صيرته له عاذة وفي نسخة ابن ادريس بالذال المعجمة
من عوذه اذا عصمه من كل سوء ومنه المعوذتان على اسم الفاعل قل اعوذ برب الفلق وقل اعوذ برب
الناس لانهما عوذتا صاحبهما اي عصمتاه من كل سوء وما اشتهر على السنة بعض الطلبة من فتح
الواو على انهما اسم مفعول غلط واضح والتعوذ بالذال المعجمة مصدر تعوذ به اي اعتصم يقال عذت به
عوذا ومعاذا وعياذا واستعذت به استعاذة وتعوذت به تعوذا كل ذلك بمعنى قوله عليه السلام الرابحين
في التجارة عليك ربح فلان في تجارته ربحا وربحا من باب علم وتعب اصاب الربح وهو الفضل والزيادة
على رأس المال والتجارة صناعة التاجر وهي التصدي للبيع والشراء لتحصيل الربح وقد يراد بها ما يتاجر فيه
من الامتعة ونحوها على تسمية المفعول باسم المصدر قال بعضهم في شرح هذا المقام استعار لفظ التجارة للاعمال
الصالحة وامتثال اوامر الله تعالى ووجه الشبه كونهم متوصلين بمتاع الدنيا ربحا كانهم في العبادة متاع
الآخرة ورشح بلفظ الرابحين لافضلية متاع الآخرة وزيادته في النفاسة على ما تركوه من متاع الدنيا
انتهى والاحسن والابلغ ان يقال ان الترشيح الذي هو لفظ الرابحين استعارة تمثيلية بان شبه
حال المؤمنين العاملين لله في تحصيل المنافع المترتبة على اعمالهم بحال التاجر الرابح في تجارته والايمان في ذلك
كون التجارة في نفسها استعارة لمعاملتهم وثباتهم على ما هم عليه من ايثارهم متاع الدنيا على متاع الآخرة
وتركهم عليه معرضة عن كون ذلك صناعة لهم راسخة اذ ليس من ضرورات الترشيح ان يكون باقيا
على الحقيقة تابعا للاستعارة لا يقصد به الا تقويتها كما في قولك رأيت اسدا وافي البراثن فانك لا تريد
به الا زيادة تصوير الشجاع وانه اسد كامل من غير ان تريد بلفظ البراثن معنى آخر بل قد يكون مستعارا
من ملائم المستعار منه لملائم المستعار له ومع ذلك يكون ترشيحا لاصل الاستعارة كما في قوله
ولما رأيت النسر عز ابن داية ... وعشش في وكريه جاش له صدري
فان لفظ وكرين مع كونه مستعارا من معناه الحقيقي الذي هو موضع يتخذه الطائر للتفريخ للرأس واللحية
اللذين هما جانبا الرأس ترشيح باعتبار معناه الاصلي لاستعارة لفظ النسر للشيب ولفظ ابن داية
وهو الغراب للشعر الاسود وكذا لفظ التعشيش مع كونه مستعارا للحلول والنزول المستمر ترشيح لتينك

والباء على الرواية الاولى للتعدية
وعلى الثانية للملابسة والاستعانة منه

الاستعارتين بل هذا ينبغي ان يجزم بالاستعارة في هذا المقام كما نص عليه جماعة من علماء البلاغة من علماء البيان والظ
من قوله عليه السلم متعلق بالرابحين يقال ربح عليه في البيع اذا استفاد منه الربح واخذه منه وفي الحديث
عن الصادق عليه السلام ربح المؤمن على المؤمن ربا الا ان تشتري باكثر من مائة درهم فاربح عليه قوت
يومك او تشتريه للتجارة فاربحوا عليهم وارفقوا بهم والمعنى اجعلني من المستفيدين الربح منك
لا بتجارته او تجارتهم واما ما وقع لبعض المترجمين من ان التعدية بعلى لتضمين معنى الاعتماد والمعنى الرابحين
في التجارة في حال الاعتماد عليك بان من قصد جنابك للتجارة بشيء حصل له الربح قطعا ولم يرجع خاسرا
ولا خائبا فهو من عدم الاطلاع على مصطلحات العرب في محاوراتهم والجهل بمتداولات الفاظهم ومتعارفات
اقوالهم ويحتمل ان تكون على هنا بمعنى من اي الرابحين منك في التجارة كقوله تعالى اذا اكتالوا على
الناس يستوفون اي من الناس قال الزمخشري لما كان اكتيالهم من الناس اكتيالا يضرهم ويتحامل
فيه عليهم ابدل على مكان من للدلالة على ذلك انتهى وهذا المعنى بعينه موجود في الربح اذ كان فيه نوع ضرر
على الماخوذ منه ولذلك كان ربح المؤمن على المؤمن حراما كما وقع في الحديث السابق فلا جرم
ابدل على مكان من كما وقع في الآية **فان قلت** هذا الربح لا يتصور في حقه تعالى فكيف ابدل على من
في خطابه سبحانه **قلت** هو في اصل المعنى كذلك وان لم يكن مقصودا وانما كني فيه بذلك على ذلك
قيل ارضى من الاستعلاء مجازا على قضاء الصلوة وعليه القصاص لان الحقوق كانها راكبة لمن تلزمه
وكذا قوله تعالى كان على ربك حتما مقضيا تعالى الله عن استعلاء شيء عليه ولكنه اذا صار الشيء
مشهورا في الاستعمال في شيء لم يراع اصل معناه نحو ما اعظم الله ومنه توكلت على فلان كانك تحمل
ثقلك عليه ومنه توكلت على الله انتهى وهو صريح فيما ذكرناه والله اعلم **قوله** عليه السلام المجارين بعزك اي
الممنوعين بعزتك وغلبتك يقال استجرت زيدا فاجارني اي طلبت منه ان يحفظني فحفظني والعز والعزة
الرفعة والامتناع والشرف والغلبة **قوله** عليه السلام الموسع عليهم الرزق الحلال الى آخره يروى
بتشديد السين وتخفيفها وكلاهما بمعنى يقال اوسع الله عليه رزقه ووسعه بالالف والتشديد اي بسطه
وكثره اي الذين وسع عليهم الرزق وهو لغة ما ينتفع به فيشمل الحلال والحرام ولذلك قيده بالحلال ومن ذهب
الى انه ما صح الانتفاع به وليس لاحد منعه منه فلا يكون الحرام رزقا فوصفه بالحلال عنده للتاكيد كامس الدابر
او للايضاح والتبيين وقد تقدم الكلام على هذه المسألة مستوفى في اوائل الروضة الاولى فليرجع اليه
والحلال ما لا يعاقب على استعماله وقيل والرزق الحلال شامل للحلال في ظاهر الشريعة والحلال في
نفس الامر وهو قوت النبيين كما روي ان ابا جعفر عليه السلام نظر الى رجل وهو يقول اللهم ارزقني
من رزقك الحلال فقال ابو جعفر عليه السلام سألت قوت النبيين قل اللهم اني اسألك رزقا واسعا
طيبا من رزقك قال بعض اصحابنا الحلال والطيب وان كانا متقاربين بل مترادفين في اللغة الا ان
المستفاد من هذا الحديث ان بينهما فرقا في عرف الائمة عليهم السلام وكان الرزق هو الطيب ما هو
طيب في ظاهر الشرع سواء كان طيبا في الواقع ام لا والحلال ما هو حلال وطيب في الواقع لم توجد الا حسنة

والخيانة



والخيانة قطعا ولم تتناوله ايدي المتغلبة اصلا في وقت من الاوقات ولا ريب في انه قوت الانبياء وانه
نادر جدا او طرفة عين والطالب له طالب لضيق معيشته واما ما وقع في بعض الادعية من طلبه فالمراد
به ما هو بمعنى الطيب انتهى **قوله** عليه السلام من فضلك الواسع لابتداء الغاية مجازا او هي متعلقة بالموسع
فيكون الظرف لغوا او بمحذوف وقع حالا من الرزق الحلال فيكون ظرفا مستقرا والمعنى الماس محض
فضلك الواسع من غير وسط معتاد او من غير استحقاق لا في لست باهل له بناء على ان الواسع
نعت مؤكد او مادح والمامن فضلك المتصف بالسعة لا مطلقا فان من فضله ما تقتضي الحكمة ان
لا يكون واسعا والغرض المبالغة في طلب التوسعة والجود فانه ما ينبغي للعوض والكرم ايثار الخير
بالخير **قوله** عليه السلام المعزين من الذل بك اعزه اعزازا اكرمه قال صاحب المحكم عز على يعز عزا
وعزة وعزازا كرم واعززته اكرمته واحببته ومن بمعنى عن لما في الاعزاز من معنى التنزيه عما ينافيه
ويحتمل ان تكون للبدل اي بدل الذل والباء في بك للاستعانة **قوله** عليه السلام المجارين من الظلم
بعدلك يروى بكسر الراء المهملة جمع مجار اسم مفعول من اجاره اجارة بمعنى اعاذه وحفظه وهو المشهور
وفي نسخة ابن ادريس المجازين بفتح الزاي المعجمة جمع مجازى اسم مفعول من جازاه مجازاة بمعنى كافاه
وعن الشهيد قدس سره المجازين بالمعجمة على صيغة المفعول والفاعل معا اي الذين يجازيهم على ما
اصابهم من الظلم وينتصف لهم من ظالميهم بعدلك او الذين لا يجازون من اعتدى عليهم وظلمهم
الا بعدلك انتهى وفي هذا المعنى قول امير المؤمنين عليه السلام في صفة المؤمن ان بغي عليه صبر حتى
يكون الله الذي ينتصر له اي ان ظلم لم ينتقم هو لنفسه من ظالمه بل يكل امره الى عدل الله سبحانه
لينتصر له منه **قوله** عليه السلام المعافين من البلاء برحمتك عافاه الله تعالى معافاة سلمه من الآفات
والبلاء بالفتح والمد ما يمتحن به ويختبر من خير او شر واكثر ما ياتي مطلقا في الشر كما وقع هنا ولو اريد
به الخير ياتي مقيدا كما قال تعالى بلاء حسنا واصله ان الله تعالى يبلو عبده بما يحب ليمتحن شكره وبما يكره ليمتحن صبره
قال عليه السلام ان يجعله من الذين عافاهم من البلاء بالكره لسبب رحمته وفي الحديث ان لله تعالى
ضنائن من خلقه يحييهم في عافية ويميتهم في عافية وهو مروي من طريق العامة والخاصة قال ابن الاثير
في النهاية الضنائن الخصائص واحدهم ضنينة فعيلة بمعنى مفعولة من الضن وهو ما تختصه وتضن به اي
تبخل لمكانه منك وموقعه عندك ومنه قولهم فلان ضني من بين اخواني وضنيني اي اختص به واضن
بمودته ورواه الجوهري ان لله ضنائن من خلقه يحييهم في عافية ويميتهم في عافية وفي القاموس هو ضني
بالكسر اي خاص بي وضنائن الله خواص خلقه وروى ثقة الاسلام في الكافي بسنده عن ابي جعفر ع
قال ان لله عز وجل ضنائن يضن بهم عن البلاء فيحييهم في عافية ويرزقهم في عافية ويميتهم في عافية ويبعثهم
في عافية ويسكنهم الجنة في عافية وعن ابي عبد الله عليه السلام ان الله خلق خلقا ضن بهم عن البلاء خلقهم في
عافية واحياهم في عافية واماتهم في عافية وادخلهم الجنة في عافية ومنه صلوات الله عليه ان الله عز وجل
ضنائن من خلقه يغذوهم بنعمته ويحبيهم في عافية ويدخلهم الجنة برحمته تمر بهم البلايا والفتن لا تضرهم

شيئاً والله اعلم قوله عليه السلام المغنين من الفقر بغناك قال بعض اصحابنا اعلم ان الغنى المطلوب للشرع عليه السلام هو ما دفع ضرورة حاجته بحسب الاقتصاد والقناعة لا المفهوم المتعارف بين ارباب الدنيا من جمع المال والادخار والاتساع به فوق الحاجة وطلب الغنى على ذلك الوجه محمود وعلى الوجه الثاني هو المذموم والفقر هو ما احتاج معه الى سؤال الخلق انتهى والظاهر ان المراد بالفقر هنا التمسك بما سواه تعالى والاستغناء به لقوله عليه السلام بغناك فان الغنى بغناه جل شانه هو الذي صرف العناية عن الالتفات الى ما سواه من الوسائل والاسباب والافكل مغنى يؤول غناه اليه تعالى قوله عليه السلام والمعصومين من الزلل الى آخره عصمه الله يعصمه من باب ضرب حفظه من مواقعة الاثام والمعاصي وذلك بما يعطيه الله او لطف تعالى يقوى به العبد على اجتناب الشرع بصير كمانع له من باطنه وان لم يكن منعاً محسوساً والزلل بالتحريك عن ابن الحاجب وجمعه باعتبار تنوعه والزلل اصله في المكان قال الزمخشري هو نوع من انتقال الجسم عن مكان الى مكان انتهى يقال زل عن مكانه زللاً من باب ضرب تنحى عنه وزل زللاً من باب تعب لغة والاسم الزلة بالكسر والزلة بالفتح المرة ثم استعير للزوال عن الحق والصواب قال في الاساس ومن المجاز زل في قوله ورايه زلة وزللاً وازله الشيطان عن الحق واستزله والخطاء مهموز ويحتمل بضم الصواب وقال في النهاية هو ضد العمد وهو ان يفعل شيئاً من غير قصد وقيل انه العدول عن الصواب بان يريد غير ما يحسن ارادته فيفعل وهو المأخوذ به او يريد ما يحسن فعله ولكن يقع له خلاف ما يريد او يريد الاحسن فعله ويتحقق منه خلافه فهو مخطئ اراده او مصيب فعلاً فهو مذموم بقصد غير محمود بفعله وقد يطلق على المعصية وان كان فاعلها متعمداً من حيث انها ضد الصواب وقوله عليه السلام بتقواك من اضافة المصدر الى المفعول اي بتوقيهم اياك والاصل وقوى من وقيت لكنه ابدلت الواو تاء وانت في تصاريف الكلمة يقال اتقى الله اذا تورع عن محارمه واجتنب عن كل ما يبعد عنه وقد تقدم الكلام على ذلك مستوفى فليرجع اليه قوله عليه السلام الموفقين للخير والرشد والصواب وفقه الله للخير جعل ارادته موافقة له والخير ما يصلح به حال الانسان او يرغب فيه الكل والشر بخلافه وكل منهما اما مطلق لم يزل مرغوباً فيه او عنه او مقيد يكون بالنسبة الى احد خيراً والى الآخر شراً كالمال والرشد بالضم والسكون وبفتحتين والارشاد الهدى والاستقامة وقال الواحدي الرشد اصابة الخير وهو نقيض الغي وقال الراغب الرشد عناية الهية تعين الانسان عند توجهه في اموره فتقويه على ما فيه صلاحه وتنزه عما فيه فساده واكثر ما يكون ذلك من الباطن نحو قوله تعالى ولقد آتينا ابراهيم رشده من قبل وكنا به عالمين وكثيراً ما يكون ذلك بتقوية العزم او بفسخه والاتوجه قوله تعالى واعلموا ان الله يحول بين المرء وقلبه والصواب اصابة الحق وهو ضد الخطاء قوله عليه السلام الحال بينهم وبين منعول من احال سلخ حال بين حال النهر بيننا حيلولة اي حجز ومنع الاتصال ومنه قوله تعالى وحيل بينهم وبين ما يشتهون وفي القاموس وكل ما حجز بين شيئين فقد حال بينهما وفي نسخة ابن ادريس المحول بينهم وهو الموافق للمشهور الذي عليه التنزيل قال تعالى واعلموا ان الله يحول بين المرء وقلبه وقال وحال بينهما الموج فكان من المغرقين واما اجال فلم ينص عليه احد من

اهل

قال بعض اصحابنا في معنى هذه الاخبار لما كان كل فعله تعالى منوطاً بالحكمة كان مما تقتضي حكمته انه اذا علم ان من عباده من لا يحتاج في اصلاحهم الى البلاء رزقهم العافية وقد يبلو بعضهم لزيادة الاجر ورفع المنزلة واذا علم ان بعضهم يحتاج الى البلاء ابتلاهم به فمال بعضهم مع الغنى بهم من البلاء اعداؤهم لعدم التاذي بالبلاء وذلك لفرط محبتهم وسخائه بحيث لهم فلا بلاء كما يلتذذون بنعمائه فيعدونه لانه كما اشير الى ذلك آخر الحديث الثالث وهو قوله عليه السلام ترميهم البلايا والفتن لا تضرهم شيئاً ٣



اهل اللغة الا ان الرواية المشهورة وردت هنا بلفظ الحال بينهم ولا مانع لها الا ان يكون بمعنى المحول قوله عليه السلام التاركين لكل معصيتك ترك الشيء طرحه وخلاه وقال الشهاب الفيومي في المصباح تركت المنزل تركاً رحلت عنه وتركت الرجل فارقته ثم استعير للاسقاط في المعاني فقيل ترك حقه اذا اسقطه وترك ركعة من الصلوة لم يأت بها فانه اسقاط لما ثبت شرعاً وتركت البحر ساكناً لم اغيره عن حاله انتهى وقيل الترك الكف عن الفعل المبتدأ في محل القدرة عليه فقوله عليه السلام التاركين لكل معصيتك لا يجوز ان يكون بمعنى الكافين عنها بعد ارتكابها والمفارقين لها بعد مواصلتها كما يقتضيه معنى الترك اذ لا يتصور ارتكاب احد كل معصية بل معناه غير الفاعلين لشيء من المعاصي وهذا المعنى للترك شائع في الاستعمال الفصيح قال امين الدين الطبرسي الترك ضد الاخذ بيانه في الفعل المبتدأ في محل القدرة عليه وقد يستعمل بمعنى ان لا يفعل كقوله تعالى وتركهم في ظلمات معناه لم يفعل الله لهم النور فان قلت قد تقرر في علم البيان ان كلا اذا وقعت في حيز النفي كان النفي موجهاً الى الشمول خاصة وافاد بمفهومه ثبوت الفعل لبعض الافراد كقولك لم اخذ كل الدراهم فيلزم على هذا ان يكون معنى التاركين لكل معصيتك التاركين لمجموعها مع ارتكابهم لبعض افرادها كما ان قولك لم اخذ كل الدراهم يفيد ثبوت الاخذ لبعضها وهذا المعنى غير مراد هنا قطعاً بل المراد ترك كل فرد من المعصية قلت الحق ان هذا الحكم اكثري لا كلي كما نص عليه السعد التفتازاني في شرح التلخيص قال لانا نجد حيث لا يصلح ان يتعلق الفعل ببعض كقوله تعالى والله لا يحب كل مختال فخور والله لا يحب كل كفار اثيم ولا تطع كل حلاف مهين واجاب بعضهم بان دلالة المفهوم انما يعول عليها عند عدم المعارض وهو هنا موجود اذ دل الدليل على تحريم الافعال والخوف والكذب والحلف وفي الجواب صالح هنا ايضاً اذ الدليل اوجب ترك كل فرد من المعصية فلا يعول على دلالة المفهوم قوله عليه السلام الساكنين في جوارك سكن الدار وفي الدار سكناً من باب طلب حل بها والاسم السكنى فانا ساكن وجاوره مجاورة وجواراً من باب قاتل والاسم الجوار بالفتح والضم وقال الجوهري جاورته مجاورة وجواراً وجواراً والكسر افصح وقال الفارابي في ديوان الادب في باب فعال بالكسر هو الجوار يقال هو في جوار الله وهو مصدر ايضاً في الاصل وفي باب فعال بالضم الجوار لغة في الجوار والكسر افصح وفي باب فعال بالفتح هو الجوار بالحركات الثلاث وردت الرواية في الدعاء والسكنى في جوار الله تعالى تمثيل للسلامة من كل آفة ونيل الكرامة بكل خير شبه صورة من وقاه الله سبحانه وتولاه من كل خوف وشمله بفضله وعنايته بصورة من سكن في جوار ملك عظيم وسيد كريم فهو يقيه ويحفظه من كل سوء ويشمله برعاية سكناه في جواره ويتفقده بكل خير وبر كرامة لمحله في كنفه والله اعلم

اللهم اعط جميع ذلك برحمتك واعذنا من عذاب السعير واعط جميع المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات مثل الذي سالتك لنفسي ولولدي في عاجل الدنيا وآجل الآخرة انك قريب مجيب سميع عليم عفو غفور رؤف رحيم وآتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار

بما بضمير الجماعة بمشاركة ولمن عليه وعليهم السلام في الدعا كما يدل عليه قوله فيما سياتي مثل الذي سال
لنفسي ولوالدي وجمع بين التوفيق والرحمة لان بعض المسئول المشار اليه بك مترتب من التوفيق وبعضه
من محض الرحمة كما هو ظاهر والسعير النار وقيل لهبها لو لهم حاسعيرها وعن الجبائي نار سعير بوزن
اي مسعورة يقال سعرت النار سعرا من باب نفع واسعرها اسعارا وسعرها تسعيرا اي اوقدها وخص
الدعا عليه السلام بالسوال لمن هو من اهل التوحيد من المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات مثل ما سال
لنفسه ولوالدين في الدارين لما ورد في الخبر ان من حق المسلم ان يحب له ما يحب لنفسه ويكره له ما يكره لنفسه
وفي رواية يحب المرء المسلم لاخيه ما يحب لاعز اهله ويكره المرء المسلم لاخيه ما يكره لاعز اهله وعن ابي
عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ما من مؤمن دعا للمؤمنين والمؤمنات الا رد الله عز
وجل عليه مثل الذي دعا لهم به من كل مؤمن ومؤمنة مضى من اول الدهر او هو آت الى يوم القيمة وتقديم
المسلمين والمسلمات على المؤمنين والمؤمنات رعاية لترتب الوجود اذ الاسلام قبل الايمان فلا يكون العبد
مؤمنا حتى يكون مسلما وقد تقدم الكلام على الاسلام والايمان مستوفى في شرح الرسالة في عاجل الدنيا
وآجل الآخرة يحتمل ان يكون متعلقا بتوده على جميع المسلمين ويحتمل تعلقه بقوله سال لنفسي والجملة من قوله
انك قريب مجيب الى تعليل لاستدعاء الاجابة وتاكيدها والقرب لكمال قوة يقينه عليه السلام بمضمونها
ووصفه تعالى بالقرب مستعمل لكمال علمه بافعال عباده واقوالهم واطلاعه على احوالهم كمال من قرب مكانه
والمجيب هو الذي يقابل دعا الداعين بالاجابة وسوال السائلين بالاسعاف وضرورة المضطرين با
الكفاية وفيه تلميح الى قوله تعالى واذا سالك عبادي عني فاني قريب اجيب دعوة الداع اذا دعان
والسميع هو العالم بالمسموعات وقيل هو الذي لا يعزب عن ادراكه مسموع وان خفي يسمع حمد الحامدين فيثيبهم
ودعا الداعين فيجيبهم وقال امين الاسلام الطبرسي هو من كان على صفة يجب لاجلها ان يدرك المسموعات
اذا وجدت وهي ترجع الى كونه تعالى حيا لا آفة به والسامع المدرك ويوصف القديم تعالى في الازل بانه
سامع لانه انما يوصف به اذا وجدت المسموعات والعليم العالم بجميع الاشياء ظاهرها وباطنها ودقيقها وجليلها
على اتم ما يمكن بحيث لا يتصور ثبات من وكشف اظهر منه وفعيل من ابنية المبالغة فهو ابلغ من العالم
قال بعض العلماء ليس سمعه وعلمه تعالى بجارحة ولا بكيفية نفسانية انفعالية ليلزم الاشتراك بينه وبين
السامعين والعلماء او بينه وبين اسماعهم وعلومهم بل حقيقة ذاته المقدسة التي هي محض الوجود
الذي لا اتم منه تنكشف له المسموعات وتحضر لديه المعلومات وليس معنى السماع الا حضور صورة المعلوم
عند قوة علمية تسمى بالعقل او العاقلة وليس من شرط السماع ان يكون بآلة ولا بحلول صورة في
ذات السامع او في آلة منه بل معناه انكشاف المسموع وحضوره سواء كان بنفسه او بصورته وكذا الكلام
في العلم فان ذاته تعالى سميع اذ ينكشف عنده المسموعات وسمع اذ به يقع ذلك الانكشاف لا بامر
آخر وكذا قياس كونه عليما وعلما انتهى والعفو فعول من العفو وهو التجاوز عن الذنب وترك العقاب
عليه واصله المحو والطمس قال عفت الريح الاثر اذا محته وطمسته والغفور بمعنى الغفار ولكنه ينبئ عن نوع

مبالغة

علي المسلم م

سميع ولا يوصف في الازل بانه
م

صورة المسموع عند قوة ادراكية
تسمى بالسمع او السامعة ولا
العلم الا حضور
صح



مبالغة لا ينبئ عنه الغفار فان الغفار مبالغة في المغفرة بالاضافة الى مغفرة متكررة مرة بعد اخرى
فالفعال ينبئ عن كثرة الفعل والفعول ينبئ عن جودته وكماله وشموله فهو غفور بمعنى انه تام الغفران
كاملها حتى يبلغ اقصى درجات المغفرة قال الغزالي وغيره وفي العفو مبالغة ليست في الغفور فان
الغفران ينبئ عن الستر والعفو ينبئ عن المحو وهو ابلغ من الستر لان ستر الشيء قد يحصل مع بقاء
اصله بخلاف المحو فانه ازالة جملة ورسا وعلى هذا فتقديمه مع كون الكيس تاخيره رعاية لاسلوب
الترقي الى الاعلى كما في قولهم فلان عالم نحرير وشجاع باسل وجواد فياض لان ما يدل على ازالة
اصل الذنب اولى بالتقديم مما يدل على ستره مع احتمال بقاء اصله والرؤف ذو الرافة وهي شدة
الرحمة فهو بمعنى الرحيم مع المبالغة فيه وتقديمه عليه مع كونه ابلغ منه لان تقديم ما يدل على عظيم النعمة
اولى من تقديم ما يدل على دقيقها وقيل الرافة اخص والرحمة اعم

وقوله عليه السلام وآتنا في الدنيا حسنة الى
آخره مر شرحه في الروضة
العشرين فليرجع
اليه
م

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ذاكر جيرانه وأوليائه، والمفيض عليهم سجال نعمائه وآلائه، والصلاة والسلام على أشرف أنبيائه، وعلى أهل بيته وعترته وأحبائه **وبعد** فهذه الروضة السادسة والعشرون من رياض السالكين تتضمن شرح الدعاء السادس والعشرين من صحيفة سيد العابدين سلام الله عليه وعلى آبائه وأبنائه الطاهرين، إملاء العبد الفقير إلى ربه الغني علي صدر الدين الحسيني الحسني كان الله جاراً ووليا ورفعه في الدارين مكاناً علياً

**وكان من دعائه عليه السلام لجيرانه وأوليائه إذا ذكرهم** الجيران جمع جار وهو لغة المجاور في المسكن وحكى ثعلب عن ابن الأعرابي الجار الذي يجاورك بيت بيت وقال الفيومي جاوره مجاورة إذا لاصقه في المسكن وشرعاً من بينه وبين الدار إلى أربعين ذراعاً من كل جانب وهو مذهب جماعة من أصحابنا منهم الشهيد الأول في كتاب اللمعة وقيل إلى أربعين داراً من كل جانب وهو مذهب طائفة من أصحابنا وقال الشهيد الثاني في شرح اللمعة والأقوى الرجوع في الجيران إلى العرف لأن القول الأول وإن كان هو المشهور إلا أن مستنده ضعيف والقول الثاني مستند إلى رواية عامية روتها عائشة عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال الجار إلى أربعين داراً وكأنه رحمه الله غفل عما رواه ثقة الإسلام في الكافي بسند حسن بل صحيح عن أبي جعفر عليه السلام أنه قال حد الجوار أربعون داراً من كل جانب من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله وعن أبي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله كل أربعين داراً جيران من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله فمستند القول الثاني هاتان الروايتان لا ما روته عائشة فلا معدل عن القول به ويطلق الجار على الناصر والحليف وهو المعاهد يقال منه تحالفا إذا تعاهدا على أن يكون أمرهما واحداً في النصرة والحماية لأن كلاً منهما يحلف لصاحبه على التناصر ومنهما حلف وحلفة بالكسر أي عهد وإرادة هذين المعنيين هنا وجيهة والأولياء جمع ولي فعيل بمعنى فاعل ويطلق على معان كثيرة والذي يقتضيه المقام هنا هو المحب والتابع والمعين والناصر والصديق ذكراً كان أو أنثى والعتيق وكل من تولى إنساناً وينضم إليه ويكون من جملة أتباعه وأنصاره له فهو وليه **قال** صلوات الله وسلامه عليه

**اللهم صل على محمد وآله وتولني في جيراني وموالي العارفين بحقنا والمنابذين لأعدائنا بأفضل ولايتك**

قوله

قوله والله كان ولياً أي معيناً وكافلاً لمصالحه وقائماً بأموره ومنه قولك الله يحفظ قال ابن الأثير في النهاية وكأن الولاية تشعر بالتدبير والقدرة والفعل وفي ظرفية مجازية أي اجعل ولايتك له سارية في جيرانه وموالي راسخة فيهم كقوله وأصلح لي في ذريتي والموالي جمع مولى والمراد به هنا المحب والتابع والناصر وسائر ما تقدم في معنى الولي وقوله العارفين بحقنا صفة كاشفة عن معنى الجيران والموالي الذين سأل عليه السلام أن يتولاه الله فيهم بأفضل ولايته ويحتمل أن يكون للمدح ومعرفة حقهم عليهم السلام عبارة عن اعتقاد إمامتهم وافتراض طاعتهم ووجوب اتباعهم والتسليم إليهم والمنابذين بالذال المعجمة من النبذ وهو طرح الشيء ورميه يقال نبذ الشيء من يده إذا طرحه ورمى به قال الزمخشري في الأساس نبذ إلى العدو رمى إليه بالعهد ونقضه ونابذه منابذة وتنابذوا وقال الفيومي في المصباح نابذتهم خالفتهم ونابذتهم الحرب كاشفتهم إياها وجاهرتهم بها وفي شرح مسلم للنووي في حديث وإن أبيتم نابذناكم على سواء أي كاشفناكم وقاتلناكم على طريق مستقيم مستوٍ في العلم بالمنابذة منا ومنكم والنبذ يكون بالفعل والقول في الأجسام والمعاني ومنه نبذ العهد إذا نقضه وألقاه إلى من كان بينه وبينه انتهى وفي شرح جامع الأصول أعلنا منابذتهم أي قاتلهم وفي النعتين المذكورين إشارة إلى أن موالاتهم عليهم السلام لا تكون إلا بمعرفة حقهم ومخالفة أعدائهم ومنابذتهم والباء من قوله بأفضل ولايتك إما للملابسة فيكون الظرف لغواً متعلقاً بتولني أو للملابسة فيكون مستقراً متعلقاً بمحذوف هو حال من فاعل تولني أي ملتبساً بأفضل ولايتك والولاية بالفتح والكسر لغتان بمعنى النصرة والإعانة وبالكسر فقط بمعنى السلطان حكاه الجوهري عن ابن السكيت وقال سيبويه الولاية بالفتح المصدر وبالكسر الاسم مثل الإمارة والنقابة لأنه اسم لما توليته فإذا أرادوا المصدر فتحوا والرواية وردت في الدعاء بالوجهين فيحتمل المصدرية والاسمية

**ووفقهم لإقامة سنتك والأخذ بمحاسن أدبك في إرفاق ضعيفهم وسد خلتهم وعيادة مريضهم وهداية مسترشدهم ومناصحة مستشيرهم وتعهد قادمهم وكتمان أسرارهم وستر عوراتهم ونصرة مظلومهم وحسن مواساتهم بالماعون والعود عليهم بالجدة والإفضال وإعطاء ما يجب لهم قبل السؤال**

قال بعضهم لا يخفى أن المناسب بالمقام أن يقال ووفقني لكن اتفقت النسخ على هذا المنوال ويمكن أن يكون قوله عليه السلام في إرفاق ضعيفهم متعلقاً بولايتك أو بتولني وهو وإن كان بحسب الظاهر بعيد لكنه بحسب المعنى أحسن انتهى وقال بعض المترجمين في رواية ووفقني وهو أولى والمعنى عليه والذي أقول إن المناسب لعنوان الدعاء هو ما عليه الرواية من لفظ وفقهم فيكون الغرض الدعاء لهم بالتوفيق لاستعمال هذه الآداب والأخلاق في معاشرة بعضهم بعضاً والسنة بالضم في الأصل الطريقة وسنة الله تعالى حكمه وما شرعه من فرض أو ندب وإقامتها عبارة عن صيانتها وحفظها من أن يقع فيها شيء من الزيغ أخذاً من إقامة العود إذا قومه وعدله أو عن المواظبة عليها مأخوذ من قامت السوق إذا نفقت وأقمتها أي جعلتها نافقة فإنها إذا حوفظ عليها كانت كالنافق الذي يرغب فيه أو عبارة عن التشمير للعمل بها من

معادها التوضيح ولو رفع الاحتمال أو التبيين التمييز تكون صفة

غير فتور ولا توان من قولهم قام بالامر اقامه واجتهد فيه واجتهد والمحاسن جمع الحسن الذي هو خلاف القبح
وهو كون الشيء ملائما للطبع او موجبا للمدح في العاجل والثواب في الآجل قال الجوهري هو على خلاف القياس
كانه جمع محسن والادب رياضة النفس ومحاسن الاخلاق قال ابو زيد الانصاري الادب يقع على كل رياضة
محمودة يتخرج بها الانسان في فضيلة من الفضائل واضافته الى الله تعالى لكونه امر به او ندب اليه والاخذ في
الاصل بمعنى التناول والامساك باليد يقال اخذ الخطام وبالخطام على الزيادة اي امسكه ثم استعمل بمعنى السيرة
يقال اخذ اخذهم وباخذهم بفتح الهمزة وكسرها اي سار بسيرتهم ومنه حديث لا تقوم الساعة حتى تأخذ امتي
باخذ القرون اي تسير بسيرتهم وهذا المعنى هو المراد هنا اي وفقهم للسيرة بمحاسن ادبك والارفاق
من قوله في ارفاق ضعيفهم متعلق به او باويت ويحتمل ان تكون في بمعنى من البيانية فيكون ما بعدها بيانا
لسنته تعالى ومحاسن ادبه والارفاق افعال من ارفق بالكسر وهو لين الجانب ولطافة الفعل يقال رفق
به من باب قتل رفقا وارفقه ارفاقا اي لطف به حكى ابو زيد رفقت به وارفقته وترفقت بمعنى وقال
الفارابي في ديوان الادب يقال ارفقه ورفق به بمعنى وقال ابن الاثير في النهاية ومنه الحديث في ارفاق
ضعيفهم وسد خلتهم اي ايصال الرفق اليهم ويأتي الارفاق بمعنى النفع يقال ارفقه اي نفعه قال في الاساس
استرفقته فارفقني بكذا نفعني والخلة بالفتح الحاجة والفقر والخصاصة وسدها جبرها وازالتها قال
في النهاية وفيه اللهم ساد الخلة الخلة الحاجة والفقر وسادها اي جابرها ومنه حديث الدعاء للميت اللهم
اسدد خلته واصلها من التخلل بين الشيئين وهي الفرجة والثلمة التي تركها بعض من الخلل الذي ابقاه في
اموره وعيادة المريض زيارته قال الطيبي في شرح المشكاة العيادة في المرض والزيارة في الصحة
وقال ابن الاثير كل من اتاك مرة بعد اخرى فهو عائد وان اشتهر في عيادة المريض حتى صار كانه مختص
به والمسترشد طالب الرشاد اي الهدى واصابة الصواب والمناصحة النصح قال الفارابي في ديوان الادب
ناصحه اي نصح له فهو من باب فاعل بمعنى فعل كسافر وضاعف واستشرته في كذا بمعنى شاورته اي راجعته
لارى رايه فيه فاشار علي بكذا اراني ما عنده من المصلحة وتعهدت الشيء تفقدته وجددت العهد به اي
الالتقاء به ومنه عهدي به قريب اي لقائي والقادم الآتي من السفر يقال قدم الرجل البلد يقدمه قدوما
من باب تعب فهو قادم وكتم زيد الحديث كتما من باب قتل وكتمانا بالكسر لم يطلع عليه احدا والاسرار
جمع سر بالكسر وهو ما تخفيه وتكتمه من غيرك ومنه صدور الاحرار قبور الاسرار والعورات بسكون الواو
للتخفيف والقياس الفتح وهو لغة هذيل جمع عورة وهي كل ما يستره الانسان انفة او حياء والنصرة
بالضم اسم من نصره على عدوه اي اعانه وقواه والمواساة مصدر آسيته بالهمز والمد اي
سويته بمال ويجوز ابدال الهمزة واوا في لغة اليمن فيقال واسيته وفي النهاية المواساة المشاركة والمساهمة
في المعاش والرزق واصلها الهمزة وقد تقلب انتهى وقال الجوهري آسيته بمالي مواساة جعلته اسوتي
فيه وواسيته لغة ضعيفة وفي القاموس آساه بماله مواساة اناله منه وجعله فيه اسوة او لا يكون ذلك
الا من كفاف فان كان من فضلة فليس بمواساة انتهى واختلف في معنى الماعون وفي اشتقاقه ثم هو

فقيل



كالفاس والقصعة والقدر والدلو والقداحة والقدوم ومثل ذلك الماء والملح

فقيل هو المعروف كله وقيل هو اسم جامع لما لا يمنع في العادة ويسأله الفقير والغني في اغلب الاحوال ولا ينسب سائله
الى اللوم بل ينسب مانعه الى اللوم والبخل والمراد ثلثة لا يحل منعها الماء والنار والملح ومن ذلك ان
يلتمس من جارك الخبز في تنوره او ان تضع متاعك عنده يوما او بعض يوم قال العلماء من الفضائل ان
يستكثر الرجل في منزله ما يحتاج اليه الجيران فيعيرهم ذلك ولا يقتصر على قدر الضرورة وقد يكون منع هذه الاشياء
محظورا في الشريعة اذا استعير عن اضطرار وقيل هو كل ما انتفع به ومطلق المنفعة ويؤيده ما رواه ابو بصير
عن ابي عبد الله عليه السلام قال هو القرض تقرضه والمعروف تصنعه ومتاع البيت تعيره ومنه الزكوة قال
قلت له ان لنا جيرانا اذا اعرناهم متاعا كسروه وافسدوه افعلينا جناح ان نمنعهم فقال لا ليس عليك جناح
ان تمنعهم اذا كانوا كذلك واما اشتقاقه فهو فاعول فقيل من المعن بمعنى الشيء القليل وقيل من معن الوادي
اذا جرت مياهه قليلا قليلا والمعن القليل لان الماعون ما قلت قيمته وكثرت منفعته وقيل من المعن بمعنى
السهل اليسير فان الماعون باي معنى فسر كان سهلا يسيرا قال صاحب المحكم الماعون المعروف لتيسره وسهولته
لدينا بافتراض الله تعالى اياه علينا والماعون الزكوة وهو من السهولة والقلة لانها جزء من كل والماعون
اسقاط البيت كالدلو والقدر لانه يكثر معطيه ولا يعني كاسبه والماعون في الجاهلية المنفعة والعطية وفي
الاسلام الطاعة والزكوة والصدقة وكله من السهولة والتيسير انتهى وعادهم بمعروفه يعود عودا عطف وتطول
والاسم العائدة قال الزمخشري في الاساس تقول عاد فلان علينا بمعروفه وما اكثر عائدة فلان على قومه وانه
لكثير العوائد عليهم فقوله عليه السلام والعود عليهم بالجدة اي التطول عليهم والاحسان اليهم والجدة الثروة والغنى
من وجد في المال وجدا بالضم والكسر لغة وجدة اي استغنى والافضال الزيادة والاكثار ومنه حديث من
على فافضل اي انعم علي فاكثر وحديث ثم العطاء فافضل اي فاكثر لك في العطاء وهذا المعنى للافضال هو
المناسب لعطفه على الجدة دون معنى الاحسان فانه مستفاد من العود عليهم وقوله عليه السلام واعطاء ما يجب
لهم قبل السؤال اما عطف على العود او على الافضال والتقدير واعطائهم ما يجب لهم فحذف المفعول
الاول المضاف اليه لدلالة الكلام عليه واضاف المصدر الى المفعول الثاني ومدار هذا الفصل من
الدعاء على سؤاله عليه السلام لجيرانه ومواليه ان يوفقهم سبحانه لقيام بعضهم بحقوق بعض والاخذ بما
ينبغي ان يكون عليه الشيعة من الاخلاق الفاضلة والآداب الجميلة في معاشرة بعضهم لبعض كما
رواه ثقة الاسلام في الكافي في باب حق المؤمن على اخيه واداء حقه بسنده عن ابي اسمعيل قال قلت
لابي جعفر عليه السلام ان الشيعة عندنا كثير فقال هل يعطف الغني على الفقير ويتجاوز المحسن عن
المسيء ويتواسون فقلت لا فقال ليس هؤلاء شيعة الشيعة من يفعل هذا وعن محمد بن عجلان قال
كنت عند ابي عبد الله عليه السلام فدخل رجل فسلم فسأله كيف من خلفت من اخوانك قال فاحسن
الثناء وزكى واطرى فقال له كيف عيادة اغنيائهم على فقرائهم فقال قليلة فقال كيف مشاهدة
اغنيائهم لفقرائهم قال قليلة فقال فكيف صلة اغنيائهم لفقرائهم في ذات ايديهم فقال انك لتذكر
اخلاقا قل ما هي فيمن عندنا قال فقال فكيف يزعم هؤلاء انهم شيعة والاخبار في هذا المعنى كثيرة جدا

اذا عرفت ذلك فنقول قوله عليه السلام في ارفاق ضعيفهم وسد خلتهم الى اخره في ارفاق قويهم ضعيفهم وسد غنيهم خلة فقيرهم اسم وعبادة صحيحهم مريضهم وهداية مرشدهم مسترشدهم ومناصحة مستشارهم مستشيرهم التعهد عائدهم قادمهم وكتمان اسرارهم فيما بينهم واسرار اسم وستر بعضهم عورات بعض ونصرتهم مظلومهم حسن مواساة بعضهم بعضاً بالماعون وعود اغنيائهم على فقرائهم بالجدة والافضال واعطائهم ما يجب لهم قبل السؤال كما روي عن ابي عبد الله عليه السلام في حق المؤمن واذا علمت ان له حاجة تبادره الى قضائها ولا تلجئه ان يسالكها ولكن تبادره مبادرة وانما استغني عن ذكر الفاعل في جميع ذلك لانه غير ملتبس والله اعلم ولما بدا عليه السلام بالدعاء للجيرة والموالية بتوفيقهم لاخذ بمحاسن الادب في معاشرة بعضهم بعضاً شفع ذلك بالدعاء لنفسه بتوفيقه لاخذ بذلك في من شرعه لهم فقال واجعلني اللهم اجزي بالاحسان مسيئهم واعرض بالتجاوز عن ظالمهم واستعمل حسن الظن في كافتهم واتولى بالبر عامتهم واغض بصري عنهم عفة والين جانبي لهم تواضعاً وارق على اهل البلاء منهم رحمة واسر لهم بالغيب مودة واحب بقاء النعمة عندهم نصحاً واوجب لهم ما اوجب لحامتي وارعى لهم ما ارعى لخاصتي

الجعل بمعنى التصيير اخذ مفعوليه ضمير المتكلم والثاني جملة اجزي وتوسيط النداء لاظهار مزيد الضراعة والابتهال وجزيته على فعله اجزيه جزاء اذا فعلت معه ما يقابل فعله واكثر ما يستعمل في كون الفعلين من جنس واحد كالاحسان بالاحسان والاساءة بمثلها وعلى ذلك قوله تعالى هل جزاء الاحسان الا الاحسان وجزاء سيئة سيئة مثلها وقد يستعمل في مقابلة السيئة بالحسنة وبالعكس وعلى الاول عبارة الدعاء ومنه قول الشاعر

يجزون من ظلم اهل الظلم مغفرة ؛ ومن اساءة اهل السوء احسانا

ومن الثاني قول الاخر

جزتنا بنو سعد بحسن فعالنا ؛ جزاء سنمار وما كان ذا ذنب

وسنمار اسم رجل رومي بنى الخورنق الذي بظهر الكوفة للنعمان بن امرئ القيس فلما فرغ منه القاه من اعلاه فخر ميتاً وانما فعل ذلك لئلا يبني مثله لغيره فضربت العرب به المثل لمن يجزي بالاساءة الاحسان واعرضت عن الشيء اضربت وولّيت عنه قيل اصله من الانصراف بالوجه الى جهة العرض وقيل حقيقة جعل الهمزة فيه للصيرورة اي اخذت عرضا بالضم اي جانبا غير الجانب الذي هو فيه المعنى واترك مقابلة الظالم منهم ومكافاته بما يا بينه من الظلم والباء من قوله بالتجاوز للملابسة متعلقة بمحذوف هو حال من الضمير المستكن في اعرض اي حال كوني ملتبسا بالتجاوز عنه فقال تجاوز عنه وتجاوزه اي عفا وصفح وقدم الكلام عليه وقوله عن ظالمهم متعلق بالفعل والمصدر على طريق التنازع ثم ما اشتملت عليه هاتان الفقرتان من جزاء المسيء بالاحسان والصفح عن الظالم بالتجاوز من اشرف مكارم الاخلاق كما روي ان جبرئيل عليه السلام نزل على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لقوله تعالى خذ العفو وامر بالعرف واعرض عن الجاهلين فقال يا محمد جئتك باكرم اخلاق الاولين والآخرين صل من قطعك واعط من حرمك واعف عمن ظلمك واستعمل على اي اعمل حسن الظن في جملتهم او جميعهم وكافة قيل هي في الاصل صفة من كف



مسترشدهم



بمعنى منع استعملت بمعنى الجملة بعلاقة انها مانعة للاجزاء عن التفرق والتاء فيها للتانيث وقيل هي في الاصل اسم للجماعة تكف مخالفيهم ثم استعملت في معنى جميع والتاء فيها للنقل من الوصفية الى الاسمية كما في عامة وخاصة وجاهلية وقيل للمبالغة كما في راوية وعلامة وورودها خروج من الاعمال عن الاصل من غير ضرورة واكثر النحويين على انها في كافة من الاسماء اللازمة للنصب على الحالية وانها مختصة بمن يعقل قال الرضي وقع كافة في كلام المتاخرين ممن لا يوثق بعربيته مضافة غير حال وقد خطؤا فيها انتهى وقال ابن هشام في المغني تجويز الزمخشري الحالية من الفاعل ومن المفعول في قوله تعالى ادخلوا في السلم كافة وهم لان كافة مختصة بمن يعقل ووهمه في قوله تعالى وما ارسلناك الا كافة للناس اذ قدر كافة نعتاً لمصدر محذوف اي رسالة كافة اشد لانه اضاف الى استعماله فيما لا يعقل اخراجه عما التزم فيه من الحالية ووهمه في خطبة المفصل اذ قال محيط بكافة الابواب اشد واشد لاخراجه اياه عن النصب البتة انتهى وتعقبه بعض المحققين من المتاخرين بانه ان اراد اختصاص لفظة كافة بمطلق من يعقل ويكون معناها لا اختصاص تركيب السلم وتلحقها مالكافة وان اراد اختصاصها بذلك حين استعمالها بمعنى الجملة او الجميع فالاعتراض الثاني ليس بشيء لانه على تقدير كونها صفة لمصدر محذوف مستعملة بالمعنى او صفة وكذا الثالث لجواز ان معناه محيط بقواعد كافة للابواب عن التفرق على ان الزمخشري لم يتوهم ذلك بل ذهب الزجاج الى عدم اختصاصها بمن يعقل ايضا وهما العلوان العظيمان في فن اللغة فلا يدفع قولهما من شاهد وفي وجود شيوع استعمالها كذلك دليل على الاختصاص انتهى وقال السيد عبد الله شارح اللباب قد وقع كافة مضافا في كلام البلغاء والفصحاء ومنه قول عمر قد جعلت لآل بني كاكلة على كافة بيت مال المسلمين لكل عام مائتي مثقال ذهباً ابريزاً كتبه عمر بن الخطاب وختمه كفى بالموت واعظاً يا عمر وهذا الخط موجود في آل بني كاكلة الى الان فلا وجه للتخطئة انتهى قلت وفي عبارة الدعاء من صار الى ما يصح كلام الشك يكفي بها شاهداً على وقوع كافة مضافة في الفصيح فانه عليه السلام افصح العرب في زمانه فليتحفظ الزمخشري رقاب من خطاه ذلك وقيل ان عبارة كرواية وما العجب الا من الرضي رضي الله عنه حيث لم يقف على عبارة الصحيفة الشريفة مع مكانته في المذهب وزعم ان وقوعها مضافة غير حال انما يقع في كلام المتاخرين ممن لا يوثق بعربيته والله يقول الحق وهو يهدي السبيل ومعنى استعمال حسن الظن في كافتهم حمل امورهم جميعا اقوالا كانت او افعالا على ما يصح ويحسن شرعاً وعرفاً ما امكن الحمل عليه على تحسين الظن بهم وقد بين امير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه ذلك في كلام له فقال ضع امر اخيك على احسنه حتى ياتيك ما يقلبك منه ولا تظن بكلمة خرجت من اخيك سوءا وانت تجد لها في الخير محملاً قال بعض علمائنا في شرح هذا الكلام اي احمل امر اخيك قولا كان او فعلا على احسنه وان كان مرجوحا وكان خلافه راجحا سلوكا من غير تجسس حتى ياتيك اليقين على خلافه فان الظن قد يخطئ والتجسس منهي عنه كما قال الله تعالى ان بعض الظن اثم وقال لا تجسسوا ومن ثم قال العلماء افعال المؤمنين محمولة على

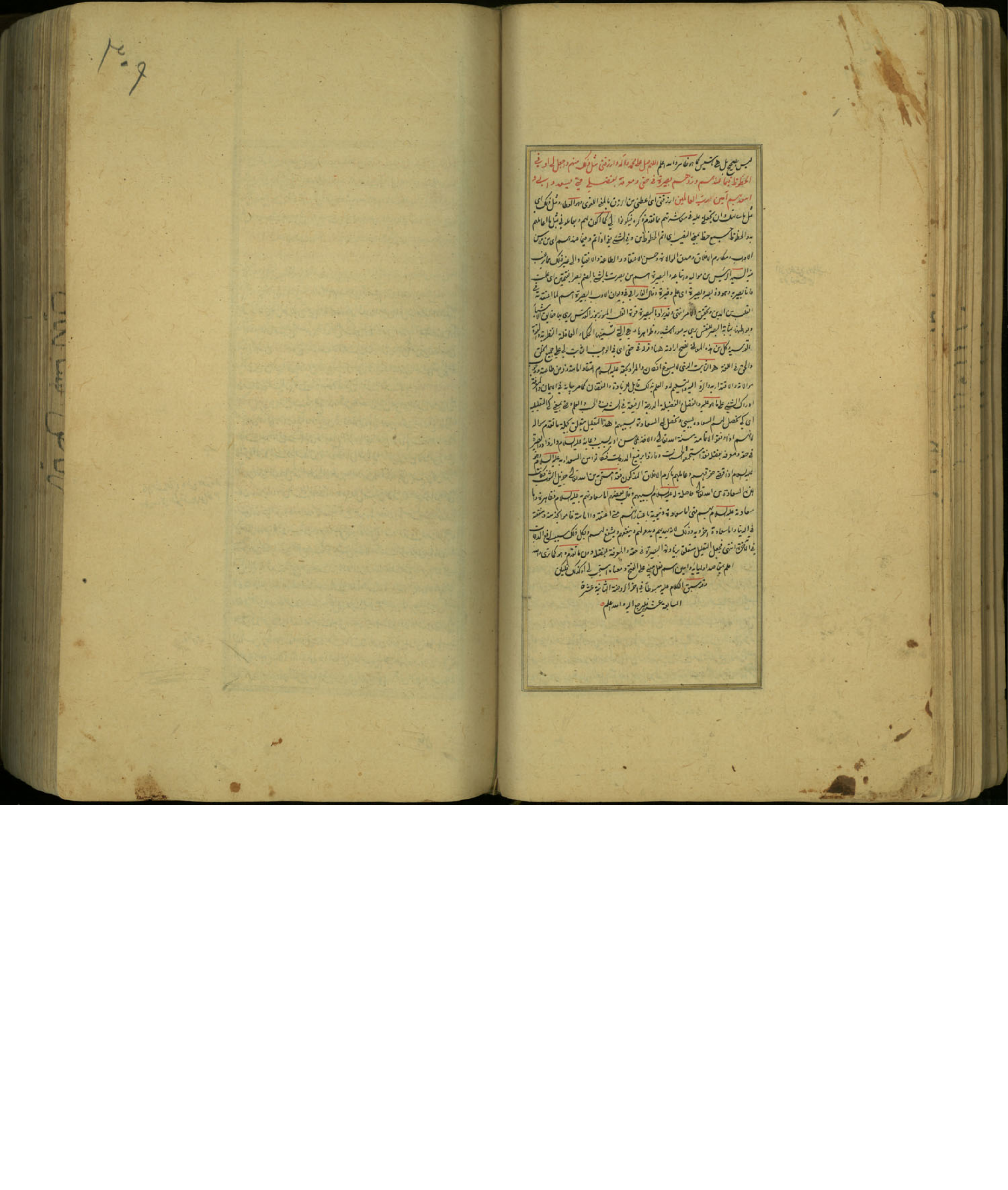
اللغة مه

الصحة ثم نهى تاكيداً للامر عن حمل كلامه على الشر ان كان محتملاً للخير وان كان بعيداً جداً بقوله ولا تظن بكلمة
خرجت من اخيك سوءاً الى آخره فاذا خرجت منه كلمة ذات وجهين وجب عليك ان تحملها على الوجه
الخير وان كان منه مجازياً بدون قرينة او كناية او تورية او نحوها من هذا القبيل باسماء علماء البديع اسلوب
الحكيم كما قال الحجاج للقبعثري متوعداً له لاحملنك على الادهم فقال القبعثري مثل الامير يحمل على الادهم والاشهب
فابرز وعيده في معرض الوعد ثم قال الحجاج للتصريح بمقصوده انه حديد فقال القبعثري لان يكون حديداً خير
من ان يكون بليداً وبالجملة كما يحرم على المؤمن سوء القول في اخيه كذلك يحرم عليه سوء الظن فيه بان يعقد
القلب عليه ويحكم به من غير يقين واما الخاطر وحديث النفس فمعفو عنه وما وقع في قلبه من غير يقين فهو من
الشيطان يلقيه اليه ليغريه بالقبيح على اخيه فوجب ان يكذبه فانه افسق الفاسقين فلا يجوز تصديقه بل يجب
حسن الظن به ومن ثم جاء في الشرع من تكلم بكلمة ظاهرها الارتداد ولها معنى صحيح لا يحكم بارتداده وان
من علمت في فيه رائحة الخمر لا يجوز ان يحكم عليه بشربها وان يحد عليها لاحتمال ان يكون تمضمض بها ومجها
او وجرت في حلقه جبراً او نحو ذلك امر ممكن انتهى ومن الحكاية كانه في بيان هذا الكلام قوله عليه السلام واتولى
بالبر ما ستهم البر العطف والصلة والخير والاتساع في الاحسان اى واجعل ابتداء حملتهم ملتبساً بالبر
لهم والعطف عليهم والاحسان اليهم واولي امور عاياتهم بالخير والصلة والشفقة والاتساع في الاحسان
اليهم وغض الرجل بصره ومن بصره من باب قتل خفض والعفة الكف عما لا يحل وما يجمل عف عنه يعف
من باب ضرب عفة بالكسر وعفافاً بالفتح اى واجعل غض بصري عما لا يحل لي النظر اليه من عوراتهم اى ما تهم
وعثراتهم كما رواه في الكافي بسنده عن حذيفة بن منصور قال قلت لابي عبد الله عليه السلام شيء يقوله
الناس عورة المؤمن على المؤمن حرام فقال ليس حيث تذهبون انما عنى عورة المؤمن ان يزل زلة او
يتكلم بشيء يعاب عليه فيحفظه عليه ليعيره به يوماً ما وعن الشحام عن ابي عبد الله عليه السلام فيما جاء في الحديث
عورة المؤمن على المؤمن حرام قال ما هو ان ينكشف فيرى منه شيئاً وانما هو ان يروى عليه او يعيبه على
ه؟ اغض البصر عنهم كناية عن عدم تتبع عثراتهم وزلاتهم والاعراض عنها ويحتمل ان يكون كناية عن احتمال
المكروه منهم وعدم مواخذتهم به قال في القاموس غض طرفه خفضه واحتمل المكروه فيكون بمعنى الاغضاء عنهم وهو
استعمال الحلم والامساك عن الانتقام وانتصاب عفة يحتمل ان يكون على المصدرية اى عف عفة او على المفعول
لاجله اى للعفة وقس عليه نظايره من المنصوبات الاتية والانة الجانب لهم كناية عن الرفق والتلطف
بهم ومنه قوله تعالى فبما رحمة من الله لنت لهم تقول لان يلين ليناً وليانا بالفتح ويتعدى بالهمزة والتضعيف
فيقال الانه ولينه تليينا ووقع في النسخ المشهورة من الصحيفة والين جانبي بفتح الهمزة وفي نسخة والين
جانبي بضم الهمزة وهو الصواب واما الرواية الاولى فالظاهر انها على اسقاط جانبي وكانه علق لفظ جانبي في
الهامش على رواية الين بالضم فجمع النساخ بين الروايتين والا فلم يسمع لانه متعدياً والتواضع التذلل وهو
خلاف الترفع والتكبر اى الانة تواضع او لاجل التواضع ورق له يرق من باب ضرب رقة بالكسر عطف و
تحنن عليه وعدا بعلى لتضمنه معنى العطف والمتحنن واهل البلاء المبتلون بالمكروه والحزن رقة القلب والتعطف

فان

فان حمل نصبها على المصدرية فالعامل قوله ارق على حد قعدت جلوساً ومذهب سيبويه انه مقدر والتقدير
ارق وارحم رحمة لانه ذهب الى ان المصدر اذا كان غير ملاق للفعل المذكور في الاشتقاق كان منصوباً
بفعل مقدر فيقدر في قعدت جلوساً قعدت وجلست جلوساً وهو خروج عن الاصل اعني عدم التقدير بلا ضرورة
وان حمل نصبها على المفعول لاجله فينبغي ان يراد بها غايتها من ايصال الخير ودفع الشر واثر الحديث اخفاه
واظهره ومنه قيل المراد به هنا الاظهار اى اظهر لهم في الغيب مودة ولا داعي اليه مع خلافه للظاهر فالاولى
ان يراد به الاخفاء والكتمان والغيب مصدر بمعنى الغيبة والباء للملابسة متعلقة بمحذوف وقع حالاً من
الفاعل كما في قوله تعالى اني لم اخنه بالغيب اي اخف واكتم لهم المودة ملتبساً بالغيب منهم اى غائباً عنهم
لا كالمنافق الذي اذا لقي اصحابه اظهر لهم المودة واذا غاب عنهم لم يكن في سره شيء منها ويحتمل ان يكون
المراد بالغيب القلب لانه مستور كما فسره بعضهم قوله تعالى يؤمنون بالغيب اى يؤمنون بقلوبهم والمعنى اسر
لهم بقلبي مودة لا كالذين يقولون بافواههم ما ليس في قلوبهم ويحتمل ان تكون اللام من قوله لهم
بمعنى اليهم كقوله تعالى بان ربك اوحى لها اى اليها وقوله بالغيب مفعولاً لاسر والباء فيه زائدة للتاكيد
مثل اخذت الخطام واخذت به ومنه قوله تعالى تسرون اليهم بالمودة على القول بان المودة مفعوله و
يكون معنى الغيب ما غاب عنهم علمه من احوالهم وامورهم الدينية والدنيوية اى في اسرار اليهم صلاحهم في
احوالهم وامورهم ويكون انتصاب مودة على المصدرية او المفعول لاجله كما مر في نظايره اى اسرار مودة
او لاجل المودة ويرجح هذا الاحتمال كون الفقرات كلها على نسق واحد في التركيب والنظم وان كان المعنيان
الاولان اظهر بحسب دلالة الالفاظ والله اعلم بمقاصد اوليائه وقد كان امير المؤمنين صلوات الله عليه
والائمة من ولده عليهم السلام يسرون الى مواليهم وخواصهم كثيراً من الامور الغيبية ومن المشهورين
بذلك من خواص امير المؤمنين عليه السلام جويرية بن مسهر العبدي وميثم التمار وعمرو بن الحمق ورشيد الهجري
ومزرع صاحب علي عليه السلام ومالك بن ضمرة الرواسي وغيرهم فقد كان امير المؤمنين عليه السلام اطلع
كلا منهم على علم كثير واسرار خفية من اسرار الوصية فاستنبطوا منه علماً كثيراً من اخبار الملاحم والمغيبات
كما يعرف ذلك من كتب السير ولولا خشية الاطالة لذكرنا جملة مستحسنة من ذلك قوله عليه السلام واحب
بقاء النعمة عندهم نصحاً اى واجعل ارادة دوام النعمة وثباتها لديهم حتى يكونوا بها بمعنى ارادة النصح
اخلاص العمل من شوائب الفساد ماخوذ من نصحت العسل اذا صفيته من الشمع والمعنى واجعل حب بقاء
النعمة عندهم محبة نصح لهم او لاجل النصح لهم في ارادة الخير لهم وايثار النعم من غير شائبة غرض
آخر واوجبت الشيء ايجاباً جعلته واجباً او اعتقدته واجباً اى لازماً ثابتاً من وجب البيع والحق يجب
وجوباً اذا لزم وثبت والحامة الرجل خاصته من اهله وولده ومنه قوله صلى الله عليه وآله هؤلاء اهل بيتي و
حامتي اذهب عنهم الرجس واشتقاقها من حم الشيء يحم من باب ضرب قرب ودنا او من الحرمة و
حرمته رعايتها ورعاية حفظه وخاصته الانسان من له به خصوصية من نسب او مودة تقول هذا خاصته وهم
خاصتي والتاء فيها للمبالغة وقيل للنقل قال بعض المترجمين ان هذه الفقرة تاكيد لما قبلها لاتحاد معنوهما

الذين يخشون ربهم بالغيب
وقوله تعالى صح



بس بصحيح بل هي بنيس كما هو ظاهر والله اعلم اللهم صل على محمد وآله وارزقني مثل ذلك منهم واجعل لي اوفى
الحظوظ فيما عندهم وزدهم بصيرة في حقي ومعرفة بفضلي حتى يسعدوا ويسعد بي و
اسعد بهم آمين يا رب العالمين ارزقني اي اعطني من الرزق بالمعنى اللغوي وهو العطاء وقوله مثل ذلك اي
مثل ما سألتك ان تجعله عليه في مكاشفتهم مما تقدم ذكره فيكونوا لي كما اكون لهم ويعاملوني بمثل ما اعاملهم
به والحظوظ جمع حظ بمعنى النصيب اي اتم الحظوظ من وفى الشيء يفي اوفى اتم وفيما عندهم اي من حسن
الادب ومكارم الاخلاق وصدق الموالاة وحسن الاعتقاد والطاعة والانقياد والى غير ذلك مما يجب
على السيد الرئيس من مواليه واتباعه والبصيرة اسم من بصرت بالشيء بالضم بصرا بفتحتين اي علمت
فانا بصير به وهو ذو بصر وبصيرة اي علم وخبرة وقال الفارابي في ديوان الادب البصيرة اسم لما اعتقد في
القلب من الدين وتحقيق الامر انتهى وقد يراد بالبصيرة قوة القلب المنور بنور القدس يرى بها حقائق الاشياء
وبواطنها بمثابة البصر للنفس يرى به صور الاشياء وظواهرها وهي التي تسميها الحكماء العاقلة النظرية والقوة
القدسية وكل من هذه المعاني يصح ارادته هنا وقوله في حقي اي في الواجب الثابت لي على جميع الخلق
والحق في اللغة هو الثابت الذي لا يسوغ انكاره والمراد بحقه عليه السلام اعتقاد امامته وفرض طاعته ووجوب
موالاته والانقياد له والرد اليه والتسليم له والعلم بذلك قابل للزيادة والنقصان كما مر بيانه في الايمان والمعرفة
ادراك الشيء على ما هو عليه والفضل والفضيلة الدرجة الرفيعة في الشرف والحسب والعلم وحتى بمعنى كي التعليلية
اي كي يحصل لهم السعادة بسببي ويحصل لي السعادة بسببهم وهذا التعليل يتعلق بكلية ما تقدم من سؤاله
لانهم اذا وفقوا للاقامة بسنة الله تعالى والاخذ بالحسنى او بسبب دعائه عليه السلام وازدادوا البصيرة
في حقه ومعرفة بفضله فقد استجمعوا الحسنات وفازوا برفيع الدرجات فكانوا من السعداء به عليه السلام وهو
عليه السلام اذا وفى حقوقهم وعاملهم بمكارم الاخلاق المذكورة فقد استحق من الله تعالى جزيل الثواب فكانت
هذه السعادة من الله تعالى حاصلة له عليه السلام بسببهم وقال بعضهم اما سعادتهم به عليه السلام فظاهرة واما
سعادته عليه السلام بهم فهي اما سعادة دنيوية باعتبار انهم متى اعتقدوا الامامة فامر الكرامة منتفية
في الدنيا واما سعادة اخروية وذلك لانه يهديهم ويدعو لهم وينفعهم ويشفع لهم وبكل ذلك يستحق رفيع الدرجات
في الآخرة انتهى فجعل التعليل متعلق بزيادة البصيرة في حقه والمعرفة بفضله دون ما تقدم وهو كما ترى والله
اعلم بمقاصد اوليائه وآمين اسم فعل مبني على الفتح ومعناه استجب لي او كذلك فليكن
وقد سبق الكلام عليه مبسوطا في اخر الروضة الثانية عشرة
السابعة عشر فليرجع اليه والله اعلم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي حصّن ثغور الدين وحمى حوزة الاسلام بمحمد اشرف المرسلين واهل بيته الاوصياء الاعلام والصلوة
والسلام على من الّف بين جمع المسلمين وفرّق شمل المشركين وعلى آله الذين عضدهم بالنصر على المعتدين فايّدهم
عباده المهتدين **وبعد** فهذه الروضة السابعة والعشرون من رياض السالكين تتضمن شرح الدعاء السابع
والعشرين من صحيفة سيد العابدين صلى الله عليه وآله وعلى آبائه وابنائه الطاهرين املاء راجي فضل ربه السني
علي صدر الدين الحسيني الحسني كتب الله اسمه في العابدين واوجب له ثواب المجاهدين **وكان من دعائه عليه السلام
لاهل الثغور** الثغور جمع ثغر بفتح الثاء المثلثة واسكان الغين المعجمة وهو الطرف الملاصق من بلاد
المسلمين بلاد الكفار وفي النهاية هو موضع يكون حدّاً فاصلاً بين بلاد المسلمين والكفار وهو موضع المخافة من
اطراف البلاد وقال الشهاب الفيومي في المصباح الثغر من البلاد الموضع الذي يخاف منه هجوم العدو فهو
كالثلمة في الحائط يخاف هجوم السارق منها وفي القاموس الثغر ما يلي دار الحرب وموضع المخافة من فروج
البلدان انتهى والمراد باهل الثغور المسلمون المرابطون بها الملازمون لها لحفظها ويدخل فيهم من كان الثغر بلده
وكان ساكناً فيه اذا وطّن نفسه على المحافظة والاعلام باحوال المشركين على تقدير هجومهم فهو مرابط انتهى
وتسمى الاقامة بالثغر رباطاً ومرابطة كما سيأتي قال في اللمعة وشرحها والرباط مستحب استحباباً مؤكداً دائماً
مع حضور الامام وغيبته واقله ثلثة ايام فلا يستحق ثوابه ولا يدخل في النذر والوقف والوصية للمرابطين
باقامة دون ثلاثة ولو نذره واطلق وجب ثلثة بليلتين بينها كالاعتكاف واكثره اربعون يوماً فان زاد
الحق بالجهاد في الثواب لا انه يخرج عن وصف الرباط ولو اعان بفرسه او غلامه لينتفع بهما من يرابط اثيب
لاعانته على البر ولو نذر المرابطة او نذر صرف مال الى اهلها وجب الوفاء بالنذر وان كان الامام غائباً
لانها لا تتضمن جهاداً فلا يشترط حضوره وقيل يجوز صرف المنذور للمرابطين في البر حال الغيبة ان لم يخف
الشنعة بتركه لعلم المخالف بالنذر وهو ضعيف انتهى وروى ثقة الاسلام في الكافي بسند قوي مقبول عن
ابي الحسن الرضا عليه السلام قال قلت له جعلت فداك ان رجلاً من مواليك بلغه ان رجلاً يعطي السيف
والفرس في سبيل الله فاتاه فاخذهما منه وهو جاهل بوجه السبيل ثم لقيه اصحابه فاخبروه ان السبيل مع
هؤلاء لا يجوز وامروه بردّهما قال فليفعل قال قد طلب الرجل فلم يجده وقيل له قد شخص الرجل قال فليرابط ولا

قال الشهيد الثاني في شرح اللمعة ولو وطّن ساكن الثغر نفسه على المحافظة



يقاتل قال قلت مثل قزوين والديلم وعسقلان وما اشبه هذه الثغور فقال نعم فقال له يجاهد قال لا الا ان
يخاف على ذراري المسلمين ارأيتك لو ان الروم دخلوا على المسلمين لم ينبغ لهم ان يمنعوهم قال
يرابط ولا يقاتل وان خاف على بيضة الاسلام والمسلمين قاتل فيكون قتاله لنفسه ليس للسلطان قال
قلت وان جاء العدو الى الموضع الذي هو فيه مرابط كيف يصنع قال يقاتل عن بيضة الاسلام لا عن
هؤلاء لان في دروس الاسلام دروس دين محمد صلى الله عليه وآله **قال** صلوات الله وسلامه عليه **اللهم صل على محمد وآله
وحصّن ثغور المسلمين بعزتك وايّد حماتها بقوتك واسبغ عطاياهم من جدتك**
حصن المكان بالضم حصانة بالفتح فهو حصين اي منيع ويتعدى بالهمزة والتضعيف فيقال احصنته وحصّنته
ومنه الحصن للمكان الذي لا يقدر عليه لارتفاعه وامتناعه والعزة الامتناع والشدة والغلبة ورجل عزيز
منيع لا يغلب ولا يقهر ومنه قوله تعالى وعزّني في الخطاب اي غلبني وقهرني وفي المثل من عزّ بزّ اي
من غلب سلب وعازّني فعززته اي غالبني فغلبته وايّده الله تاييداً قوّاه من الأيد بمعنى القوة ايّد اي قوي واشتد
وحماة جمع حام من حمى المكان من الناس حمياً من باب رمى وحِمْيةً بالكسر منعه عنهم
والاسم الحماية ووزن حماة فعلة بضم اوله وفتح ثانيه وهذا الجمع مطرد في وصف لعاقل مذكر على زنة فاعل معتل
اللام بالياء او الواو كرام ورماة وغاز وغزاة والاصل فيهن حمية ورمية وغزوة قلبت الياء والواو
الفين لتحركهما وانفتاح ما قبلهما وقيل انه فعلة بفتح الفاء وان الفتحة حولت ضمة للفرق بين معتل اللام وصحيحها
والقوة تطلق على كمال القدرة وعلى شدة الممانعة والدفع ويقابلها الضعف واسبغ الله النعمة اي اتمها
واتمها واصله من سبغ الثوب سبوغاً من باب قعد تمّ وكمل ومنه حديث اسبغوا لليتيم في النفقة
اي انفقوا عليه تمام ما يحتاج اليه ووسعوا عليه فيها والعطايا جمع عطية وهي اسم لما تعطيه والجدة الثروة والغنى
قال في النهاية وجد يجد جدة اي استغنى غنى لا فقر بعده انتهى وهي من باب ما سقطت الواو من اوله وعوض
منها هاء في آخره كعدة وصلة وصفة **اللهم صل على محمد وآله وكثر عدتهم واشحذ اسلحتهم واحرس حوزتهم وامنع حومتهم
والّف جمعهم ودبّر امرهم وواتر بين ميرهم وتوحّد بكفاية مؤنهم واعضدهم بالنصر واعنهم
بالصبر والطف لهم في المكر** العدة بالكسر اسم كالعدد وهو مقدار ما يعد ومبلغه وقد تجعل مصدراً كالعدد وتطلق
على الجماعة قلّت او كثرت ومنه قولهم انفذت عدة كتب اي جماعة كتب وهذا المعنى محتمل هنا اي كثّر عددهم
او جماعتهم وشحذ السكين شحذاً من باب منع احدّها والاسلحة جمع سلاح بالكسر وهو ما يقاتل به في الحرب
ويدافع كالسيوف والرماح والسهام والقسي والدروع والمغافر والمجان وكان المراد بها هنا ما كان قابلاً
للشحذ منها من باب اطلاق العام على الخاص او السيوف خاصة قال في النهاية والسيف وحده يسمى سلاحاً
فيكون تخصيصها بالذكر دون سائر آلات الحرب لشرفها او لاستغنائه بها عن الكل كما قال ابو الطيب

ومن طلب الفتح المبين فانما ... مفاتيحه البيض الرقاق الصوارم

ولعل هذا هو السر في تسمية السيف وحده سلاحاً لان كل الصيد في جوف الفرا ثم المراد بشحذه تعالى
اسلحتهم اما جعلها قاطعة ماضية بقدرته سبحانه او هو كناية عن تقويتهم على النكاية في اعدائهم والنيل منهم

عطية

مزبا وطناً والحوزة الجانب والناحية قال ابن الاثير ومنه الحديث فحمى حوزة الاسلام اى حدوده ونواحيه وحوزة القتال معظمه قال في القاموس حومة البحر والرمل والقتال وغيره معظمه او اشد موضع فيه انتهى ومنه خاض حومة القتال ولم يزل خواضاً حومات الحروب والتاليف ايجاع الالفة والجمع بكاملة وتدبير الامر فعله عن فكر وروية ماخوذ من لفظ الدبر فانه نظر في عواقب الامور وادبارها واذا اسند الى الله تعالى فالمراد به اجراء الامر على الوجه الذي يحق به ومنه قوله تعالى يدبر الامر قال المفسرون اي ينفذه ويقدره حسبما تقتضيه الحكمة والمصلحة والموازرة المتابعة يقال تواترت الخيل اذا جاء يتبع بعضها بعضاً وفي القاموس والتواتر اخباره مواترة ووتاراً تابع قال الجوهري ولا تكون المواترة بين الاشياء الا اذا وقعت بينها فترة والا فهي مداركة ومواصلة ومواترة الصوم ان يصوم يوماً ويفطر يوماً او يومين ويأتي به وتراً ولا يراد به المواصلة لان اصله من الوتر وكذلك واترت الكتب فتواترت اى جائت بعضها في اثر بعض وتراً وتراً من غير ان تنقطع انتهى وكذا قال الفارسي المواترة ان يتبع الخبر الخبر والكتاب الكتاب ولا يكون بينهما فصل كثير او قال الاصمعي واترت الخبر اتبعت بعضه بعضاً وبين الخبرين هنيهة وقال بعضهم المواترة المتابعة الغير المنصرمة يقال تواترت الخيل اى جاء بعضها في اثر بعض وتراً وتراً من غير ان تنقطع و اعزب من لسبهن العبات الى الجوهري في صحاحه والميرج ميرة بالكسر قال الجوهري الميرة الطعام يمتاره الانسان وقد مار اهله يميرهم ميراً وفي المصباح مارهم ميراً من باب باع اتاهم بالميرة وهي الطعام وقال المطرزي الميرة الطعام الذي يحمل من بلد الى بلد وكذا بعض المفسرين مار اهله اذا اتاهم بالطعام من بلد آخر وفي القاموس الميرة بالكسر جلب الطعام وقال الفارابي في ديوان الادب الميرة الاسم من مارهم يميرهم وعلى هذا فتكون اسماً للطعام الممتار واسم مصدر ايضاً والنوحد الانزاد يقال لوقى الله بعصمة اى عصمه ولم يكله الى غيره وكفاه الامر كفاية قام به مقامه والمؤن جمع مؤنة بالضم وسكون الهمزة كغرف وغرفة وهي لغة في المؤونة على وزن فعولة وجمعها مؤونات على لفظها ومعناها الثقل وقد تقدم الكلام على الاختلاف في اشتقاقها هل هي من المؤن او الاون او الاين وعضدت الرجل عضداً من باب قتل اعنته ونصرته وعضداه اى معيناً وناصراً وتعاضد القوم تعاوناً ومنه المؤمن معضود بتوفيق الله تعالى ونصره الله نصراً اظهره على عدوه والصبر ضربان جسمي ونفسي فالجسمي هو تحمل المشاق بقدر القوة البدنية وذلك في الفعل كالمشي وحمل الثقيل وفي الانفعال كاحتمال الضرب والقطع والنفسي هو حبس النفس من الجزع عند ورود المكروه والمراد بهذا الصبر نوعيه وان كان النوع الثاني هو الذي تتعلق به فضيلته الا ان للنوع الاول مدخلاً تاماً في هذا المقام كما لا يخفى وقوله عليه السلام والطف لهم في المكر اى اوقع اللطف لهم في مكرهم بعدوهم حتى لا يفطن عدوهم لمكرهم لدقته ولطفه عن العقل والفهم فيكون المراد باللطف دقيق النظر وجودة الاحتيال بان يلهمهم سبحانه ذلك ويحتمل ان يكون المعنى واوقع اللطف لهم في مكر عدوهم بهم حتى لا يضرهم مكره فيكون المراد باللطف لهم سلامتهم من المكر برفق والمكر ايصال المكروه الى الانسان من حيث لا يشعر وقد تقدم الكلام عليه بما فيه مزيد اللهم صل على محمد وآله وعرفهم ما يجهلون

قال

النفس

وعلمهم



وعلمهم ما لا يعلمون وبصرهم ما لا يبصرون

عرفه الامر اعلمه اياه وقيل المعرفة ادراك متعلق بالمفرد والعلم ادراك متعلق بالنسبة التامة الخبرية وقيل المعرفة قد تقال فيما يدرك اثاره وان لم تدرك ذاته والعلم لا يكاد يقال الا فيما ادرك ذاته ولهذا يقال فلان يعرف الله ولا يقال يعلم الله لما كانت معرفته تعالى ليست الا بمعرفة اثاره دون معرفة ذاته وايضاً فالمعرفة تقال فيما لا يعرف الا كونه موجوداً فقط والعلم اصله ان يقال فيما يعرف وجوده وجنسه وعلته وكيفيته ولهذا يقال الله عالم بكذا ولا يقال عارف لما كان العرفان يستعمل في العلم القاصر وايضاً فالمعرفة تقال فيما يتوصل اليه بتفكر وتدبر والعلم قد يقال في ذلك وفي غيره وفرق بينهما بوجوه أخر تقدم بعضها واهل اللغة وبعض اهل الاصول والميزان على انهما مترادفان وقوله عليه السلام ما يجهلون اى ما يجهلونه فحذف العائد والمراد به ما كان الجهل به بسيطاً وهو عدم العلم عما من شانه ان يكون معلوماً او مركباً وهو الاعتقاد الجازم غير المطابق للواقع وبصرته الشيء تبصيراً عرفته وعلمته اياه وجعلته بصيراً به اى ذا علم وخبرة به وقوله ما لا يبصرون من بصر القلب ايضاً اى ما لا يعلمون خلافاً لمن خص الابصار برؤية العين فقال البصر رؤية العين والبصيرة بالضم البصر بفتحتين رؤية القلب وقد فسر الزمخشري وغيره قوله تعالى أتأتون الفاحشة وانتم تبصرون ببصر القلب فقال اى تعلمون انها فاحشة لم تسبقوا اليها هذا ولما كان المرابط والمجاهد مفتقراً الى المعرفة بانواع القتال وان يحيط علمه خبراً بالمكان الذي يرابط فيه ويعرف المدارج المخوفة التي يرتادها المقاتلون وما يحيط بالثغر من سهل وجبل وان يكون ذا بصيرة بمكايد العدو ومكامنه ليحذر من بغتة الحتف سأل عليه السلام في السؤال لهم تعريفهم ما يجهلون وتعليمهم ما لا يعلمون وتبصيرهم ما لا يبصرون والله اعلم اللهم صل على محمد وآله وانسهم عند لقائهم العدو ذكر دنياهم الخداعة الغرور وامح عن قلوبهم خطرات المال الفتون واجعل الجنة نصب اعينهم ولوح منها لابصارهم ما اعددت فيها من مساكن الخلد ومنازل الكرامة والحور الحسان والانهار المطردة بانواع الاشربة والاشجار المتدلية بصنوف الثمر حتى لا يهم احد منهم بالادبار ولا يحدث نفسه عن قرنه بفرار انسهم اى اغفل قلوبهم عن ذكر دنياهم حتى لا يجري تصورها من اذهانهم فلا يرغبوا عن صدق الجهاد عند لقاء العدو ميلاً الى زخارف الدنيا المحبوبة للنفوس الامارة وخدعه خدعاً اراد به المكروه من حيث لا يعلم وكل فعل يقصد به فاعله في باطنه خلاف ما يقتضيه ظاهره فهو خديعة وغره غروراً اطمعه بالباطل ووصف الدنيا بالخداعة لانها تخدع الناس ببهجة منظرها ودنو مرآها الى ان يستأنس بها من كان يعقلها فاعتناها ويطمئن اليها من كان يعتقد فكرته منكراً لها حتى اذا ما انهمك في لذاتها وانغمس في شهواتها فعلت به فعل العدو المخادع وكذلك وصفها بالغرور لانها تغر الخلق بزخارفها الباطلة فيتوهمون بقاءها ثم تنتقل عنهم وتحمل وصدق عليها هذان الوصفان لكونها سبباً لغفلة الخلق عما خلقوا له بالاشتغال بها ولانها في مشتهياتها ولذاتها الفانية وذلك جاذب للانسان عن قصد الحق وصاد له عن سلوك سبيله وعن الترقي في الملكوت الاعلى الى حضيض الهلاك الاسفل

وبذلك يكون الهلاك الابدي والشقاء السرمدي ومحا الشيء يمحوه محوا من باب قتل ومحاه يمحاه محيا بالياء من باب
نفع لغة ازاله وانمحى الشيء ذهب اثره وخطرات الملك ما يخطر اي يمر في القلب من تحصيله او تدبيره قال الجوهري
في الاساس له خطرات وخواطر وهي ما يتحرك في القلب من راي او معنى وقال الازهري الخاطر ما يخطر في
القلب من تدبير او امر والملك ما يملك من كل شيء وقيل اصله ما يملك من الذهب والفضة ثم اطلق على
كل ما يقتنى ويملك من الاعيان وعن ثعلب انه ما لم يبلغ حد النصاب لا يسمى مالا والفتون الكثير الفتنة
لان فعولا من صيغ المبالغة يقال فتن المال الناس من باب ضرب فتونا اي استمالهم واضلهم ولما كانت
الفتنة بمعنى الضلال عن الحق بمحبة امر ما من الامور الباطلة والاشتغال عما هو الواجب من سلوك سبيل
الله وكان المال من اعظم الاسباب لضلال الخلق عن الحق بمحبته صدق عليه وصفه بالفتون قوله ع
واجعل الجنة نصب اعينهم اي منصوبة حذاء اعينهم ليشاهدوها عيانا والمروي في الدعاء بفتح النون
من النصب وبه ثبت علم ان الفتح لغة صحيحة فصيحة وفي القاموس هذا نصب عيني بالضم والفتح
او الفتح لحن انتهى ولاح الشيء يلوح بدا وظهر ولوحه تلويحا ابداه واظهره واعددت الشيء اعدادا
هيأته اي ابد لابصارهم من الجنة ما هيأته فيها والمساكن جمع مسكن بفتح الكاف وكسرها
وهو البيت والخلد بالضم والخلود البقاء والدوام من وقت مبتدا ولذلك لا يقال لله تعالى خالد وقيل
هو في الاصل الثبات دام او لم يدم ولو كان وضعه للدوام لما قيد بالتابيد في قوله عز قائلا خالدين فيها
ابدا ولما استعمل حيث لا دوام فيه فقالوا حبسه حبسا مخلدا وقال النظام النيسابوري الخلد عند المعتزلة الثبات
الدائم والبقاء اللازم الذي لا ينقطع بدليل قوله تعالى وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد نفى الخلد عن
البشر مع تعمير بعضهم ومنهم من يرد الى ارذل العمر وعند الاشاعرة الخلد هو الثبات الطويل دام
او لم يدم ولو كان التابيد داخلا في مفهومه كان قوله تعالى خالدين فيها ابدا تكرارا انتهى ويتفرع على هذا الخلاف
دوام وعيد المرتكب الكبيرة اذا مات بلا توبة حيث وقع مقيدا بالخلود كما في قوله تعالى ومن يقتل مؤمنا متعمدا
فجزاؤه جهنم خالدا فيها وعلى كل تقدير فالمراد بالخلد هنا الدوام قطعا لما يشهد له من الآيات والسنن
اي مساكن البقاء والدوام التي لا يعتريها ولا يعتري سكانها فناء ولا تغير فاضافة المساكن الى الخلد
للمدح او للتوضيح اذ من المعلوم ان ساكن الجنة لا فناء فيها وعلم ان معظم اللذات الحسية لما كان مقصورا
على المساكن والمطاعم والمناكح حسبما يقتضيه الاستقراء وكان ملاك جميع ذلك الدوام والثبات اذ
كل نعمة وان جلت اذا قارنها خوف الزوال كانت منغصة غير صافية من شوائب الالم بشر سبحانه عباده
المؤمنين بها وازال عنهم خوف الفوت بوعد الخلود ليدل على كمالهم في التنعم والسرور ومنازل الكرامة اي
منازل العز والشرف وقال بعض العلماء الكرامة تعود الى الكمالات اللائقة الباقية والالتذاذ بها
والحور جمع حوراء وهي المراة البيضاء من الحور بالتحريك وهو شدة البياض وقال ابو عبيد الحوراء
الشديدة بياض العين الشديدة سوادها من حورت العين حورا من باب تعب اذا اشتد بياض بياضها
وسواد سوادها وفي مختصر العين ولا يقال للمراة حوراء الا البيضاء مع حورها وقال الزمخشري في الفائق

الحور



الحور هو ان يبيض بياض العين وتشتد خلوصه ويصفو سوادها وفي الدعاء دليل على ان الحور غير نساء الدنيا
خلافا لما روي عن الحسن في قوله تعالى وزوجناهم بحور عين هن عجائزكم ينشئهن الله خلقا آخر والحسان
جمع حسنة اي جميلة الصورة بهية المنظر والانهار جمع نهر بالتحريك مثل سبب واسباب فاذا سكن
جمع على نهر بضمتين وانهر والنهر الماء الجاري المتسع واطردت الانهار جرت ومنه اطراد الامر اذا تبع
بعضه بعضا وجرى مجرى واحدا لجري الانهار وما وقع لبعض المترجمين ان قوله المطردة من اطراد الماء
اي جري لا من اطراد الامر اي تبع بعضه بعضا اذ لا شيء من الانهار يتبع نهرا آخر جهل صريح وانواع
الاشربة اي اصنافها وفي ذلك اشارة الى قوله تعالى مثل الجنة التي وعد المتقون فيها انهار من ماء غير
آسن وانهار من لبن لم يتغير طعمه وانهار من خمر لذة للشاربين وانهار من عسل مصفى والاشجار
المتدلية اي المسترسلة اغصانها بصنوف الثمر والتدلي الاسترسال مع تعلق وقال العلامة
الطبرسي التدلي الامتداد الى جهة السفل وظاهر ان وصف الاشجار بالتدلي انما هو باعتبار اغصانها
وفروعها التي هي مناط الثمر وفيه اشعار بكثرة الثمر لان فروع الشجر لا تتدلى ولا تسترسل الا اذا
كثر ثمرها وقول بعض المترجمين ان المتدلية وصف للاشجار بحال متعلقها وهو الثمر والمعنى الاشجار
المتدلية اي المتعلقة بها صنوف الثمر وهم اوقعه فيه ما رآه في كتب اللغة من قولهم تدلت الثمرة
من الشجرة فتوهم ان التدلي لا يكون وصفا الا للثمر دون الشجر ولم يتفطن لكون عبارة الدعاء
ليست من باب الوصف بحال المتعلق بل من باب الوصف بحال الموصوف نعم لو قال والاشجار
المتدلية صنوف ثمرها كان من باب الوصف بحال متعلقه فان قلت جعلك المتدلية وصفا للاشجار
باعتبار الاغصان والفروع وصف بحال المتعلق ايضا لان التدلي حينئذ حال قائمة بالاغصان
التي هي متعلق الاشجار لا بالاشجار فلا يكون وصفا بحال الموصوف قلت المراد بحال الموصوف
وبحال المتعلق ما جعل حالا للموصوف ولو تجوزا في الاول وما جعل حالا لغير الموصوف بحسب دلالة التركيب
وان كان قائما به في الثاني فنحو مررت بزيد الحسن والاشجار المتدلية بصنوف الثمر من قبيل
الوصف بحال الموصوف وان كان ليس المراد بالحسن الا وجه زيد وبالمتدلية الا اغصان الاشجار
وفروعها ونحو مررت برجل حسن وجهه او ذاته من قبيل الوصف بحال المتعلق وان كان الحسن قائما بزيد
فاعلم ذلك فقد نبهنا عليه في شرح الصمدية ايضا وفي قوله عليه السلام بصنوف الثمرات اشارة الى قوله تعالى
ولهم فيها من كل الثمرات قال المفسرون اي لهم فيها صنف من كل الثمرات ومن تبعيضية
اي كيلا يهم احد منهم بالادبار يقال هم بالشيء هما من باب قتل اذا اراده ولم يفعله والادبار التولي
وحديث النفس ما يخطر بالبال وحدث نفسه بكذا خطر بباله وقد يقال حدثته نفسه بكذا اي وسوسته اليه
به اي ولا يخطر بباله زوال عن قرينه والقرن بالكسر النظير الذي في الشجاعة قال الفارابي يقال فلان
قرن فلان اذا كان مثله في الشجاعة وفي الاساس القرن بالفتح مثلك في السن وبالكسر مثلك في الشجاعة
وقال الفيومي في المصباح القرن من يقاومك في علم او قتال او مال او غير ذلك والجمع اقران مثل حمل واحمال

فجعله مطلق ولم يخصه بالشجاعة وفي القاموس القرن بالكسر الكفو في الشجاعة او عام وفر من عدوه ونزّ من باب
ضرب نزاراً بالكسر هرب منه تنبيه المتبادر تعلق قوله عليه السلام عن قرنه بقوله نزاره ولا بد لان منهم من
تقدم معمول المصدر عليه قالوا لانه مع معموله كموصول مع صلته والصلة لا تتقدم على الموصول وفي ذلك قال الزمخشري
في قوله تعالى فلما بلغ معه السعي لا يتعلق مع ببلغ لاقتضائه انهما بلغا معاً ولا بالسعي لان صلة المصدر لا تتقدم
عليه وانما هي متعلقة بمحذوف على ان يكون بياناً كانه قيل فلما بلغ الحد الذي يقدر فيه على السعي فقيل مع من
فقيل مع اعطف الناس عليه وهو ابوه اي انه لم تستحكم قوته بحيث يسعى مع غير مشفق انتهى وعلى هذا فقوله
عن قرنه متعلق بمحذوف ايضاً يكون بياناً على قياس ما ذكره الزمخشري في الآية لكن قال الرضي انا لا ارى
بأساً من تقدم معمول المصدر عليه اذا كان ظرفاً او شبهه نحو قولك اللهم ارزقني من عدوك البراءة واليك
الفرار قال تعالى ولا تأخذكم بهما رأفة وقال بلغ معه السعي وفي نهج البلاغة قلت عنكم نبوته ومثله في كلامهم
كثير وتقدير الفعل في مثله تكلف سبقه الى ذلك السهيلي قال ابن هشام اجاز السهيلي تقديم الجار والمجرور واستدل
بقوله تعالى لا يبغون عنها حولاً وقول الشاعر اللهم اجعل لنا من امرنا فرجاً ومخرجاً انتهى وعلى هذا فقوله عن قرنه
متعلق بنزاره وهو الظاهر والله اعلم اللهم افلل بذلك عدوهم واقلم عنهم اظفارهم وفرق بينهم وبين
اسلحتهم واخلع وثائق افئدتهم وباعد بينهم وبين ازودتهم وحيرهم في سبلهم وضللهم عن وجههم
واقطع عنهم المدد وانقص منهم العدد واملأ افئدتهم الرعب واقبض ايديهم
عن البسط واخزم السنتهم عن النطق وشرد بهم من خلفهم ونكل بهم من وراءهم
واقطع بخزيهم اطماع من بعدهم فللت الجيش فلاً من باب قتل فانفل كسرته فانكسر وفي القاموس فل
القوم هزمهم والمراد بالعدو هنا الجمع اي اعداءهم لاعادة ضمير الجمع اليه قال في مختصر العين يقع العدو بلفظ
واحد على الواحد المذكر والمؤنث والجموع وقلمت الظفر قلماً من باب ضرب قطعت ما طال منه وقلمت بالتشديد
مبالغة وقلم الاظفار هنا كناية عن اضعافهم قال الزمخشري في الاساس ومن المجاز فلان مقلوم الظفر ضعيف
قال النابغة : وبنو قعين لا محالة انهم : آتوك غير مقلمي الاظفار
اي غير ضعفاء ولا عزل وفي الصحاح يقال للضعيف مقلوم الظفر وكليل الظفر والوجه في ذلك ان الظفر اذا
لم يقلم كان قوي العمل في الخدش والحك ونحو اللقط ونحوه فاذا قلم ضعف عمله وفرق بينهم وبين اسلحتهم اي غفلهم
عن استصحابها بحيث لا يتمكنوا من القتال ويتمكن المسلمون من قتلهم او الهمهم بان يلقوها ويضعوها فيتناولها
المسلمون منهم من غرة وينتهزوا فرصة فيوقعوا بهم والخلع النزع خلعه يخلعه من باب نفع والوثائق
جمع وثيقة بمعنى الثقة من وثق به ثقة اي اعتمد عليه قال الفارابي في ديوان الادب الوثيقة واحدة الوثائق
يقال اخذ في امره بالوثيقة وقال الجوهري اخذ بالوثيقة في امره اي بالثقة والمعنى انزع ما وثقت به افئدتهم
واعتمدت عليه من الباس والنجدة والشجاعة الى ربوعها انفسهم ويحتمل ان يكون من وثق الشيء بالضم وثاقة
اي قوي وثبت فهو وثيق اي ثابت محكم فيكون المعنى انزع قوة قلوبهم وثباتها او تكون الوثائق جمع وثاق
بالفتح والكسر وهو ما يشد به من حبل ونحوه نحو جابر وجمع فعال بالفتح والكسر على فعائل كشمال بالفتح بمعنى الخلق وشمال



بالكسر بمعنى ضد اليمين فان كلا منهما جمع على شمائل فيكون المراد بالوثائق الودع المتصلة بالانفس التي ربطت بها
الافئدة وسميع واحدها نياطاً كما يقال قطع الله نياطه قلبه قال ارباب التشريح على القلب غشاء غليظ
يحتوي عليه وهو مربوط برباطات وثيقة وقال ابن الاثير في النهاية وفي الحديث فرأى رجلاً موثقاً اي
ماسوراً مشدوداً في الوثاق ومنه حديث الدعاء واخلع وثائق افئدتهم جمع وثاق او وثيقة انتهى فيكون
المراد امحاء قلوبهم وازعاجها من شدة الخوف والجبن كما ورد في الحديث من شر ما اعطى الرجل شح
هالع وجبن خالع قال ابن الاثير اي شديد كانه يخلع فؤاده من شدة خوفه وهو مجاز في الخلع والمراد به ما
يعرض من نوازع الافكار وضعف القلب عند الخوف انتهى والافئدة جمع فؤاد بالضم مهموز العين وهو
القلب وفي القاموس الفؤاد القلب مذكر او هو ما يتعلق بالمريء من كبد ورئة وقلب وباعد بين الشيئين جعل
كلاً منهما بعيداً عن الآخر والازواد جمع زاد على غير القياس وهو طعام المسافر الذي يتخذ لسفره ومثله
مزود ازواد وفي الحديث امعكم من ازوادكم شيء قالوا نعم اي اجعل بينهم وبين ازوادهم حائلاً وامداد
مسافة بعيدة حتى لا يصلوا اليها ولا يتمكنوا من تناولها عند الحاجة اليها فيضعفوا عن القتال وحار
في امره يحار حيراً من باب تعب وحيرة لم يدر وجه الصواب فيه فهو حيران وهي حيرى والجمع حيارى وحيّر
بالتضعيف فتحير هو قال الازهري واصله ان ينظر الى الشيء فيغشاه ضوءه فيصرف بصره عنه وفي
القاموس حار يحار حيرة وحيراً نظر الى الشيء فغشي ولم يهتد لسبيله والسبل بالضم وبضمتين جمع سبيل وهو الطريق
اي اجعلهم لا يهتدون الى وجه الصواب في طرقهم التي يقصدون بسلوكها الوصول الى المسلمين وبلادهم واطلاعاً
وضل الرجل الطريق وضل عنه يضل من باب ضرب ضلالاً وضلالة زل عنه فلم يهتد اليه وذهب في غيره
فهو ضال واضله غيره اضلالاً وضلله تضليلاً للمبالغة ومنه رجل مضلل ضال جداً وفي القاموس ضلله تضليلاً
وتضلالاً صيره الى الضلال والوجه كل مكان استقبلته وتحذف الواو فيقال جهة مثل عدة ومنه قولهم وجه
الحجر وجهة ماله اي جهة امركم بالتوجه اليها وفي الحديث ان احب في وجهه اي الجهة التي يريد ان يتوجه اليها والمعنى
اجعلهم ضالين عن الجهة التي يريدون ان يتوجهوا اليها لقصد المسلمين او مطلقاً واقطع عنهم المدد اي احبس
عنهم من قطعت الماء عن الحوض اذا حبسته عنه فلم يصل اليه او امنعه عنهم من قطعه عن حقه اي منعه والمدد
الشيء ما يمد به اي يكثر ويزاد وخص بالجماعة الذين يعان ويقوى بهم الجيش في القتال يقال امدهم عدداً اذا اعانهم
بجماعة يقاتلون معهم ومنه قوله تعالى يمددكم ربكم بخمسة الاف من الملائكة ونقصت الشيء نقصاً اذهبت
منه شيئاً فنقص هو كلاهما من باب قتل متعدياً ولازماً والعدد مقدار ما يعد اي انقص كميتهم حتى يقلوا
ويعجزوا عن القتال ومقاومة المسلمين وملأ الاناء ملأ من باب نفع والرعب بالضم وتضم العين للاتباع
الخوف والفزع ومنه سنلقي في قلوب الذين كفروا الرعب واقبض ايديهم عن البسط اي كفها واصرفها ان تمد
الى المسلمين قال الزمخشري في قوله تعالى اذكروا نعمة الله عليكم اذ هم قوم ان يبسطوا اليكم ايديهم فكف ايديهم
عنكم يقال بسط اليه يده اذا بطش به وبسط اليه لسانه اذا شتمه ويبسطوا اليكم ايديهم والسنتهم بالسوء ومعنى
بسط اليد مدها الى المبطوش به الا ترى الى قولهم فلان بسيط الباع ومديد الباع بمعنى وقوله فكف ايديهم عنكم اي

فيهما ان ثمة الكيم انتهى او يحتمل ان يكون قبض ايديهم من البسط مجازا من سلب القدرة عنهم على التصرف مطلقا
من قولهم فلان مبسوط اليد اي قادر على التصرف كيف شاء او عار عليهم بالبخل المذموم من بسط اليد
الذي هو مجاز عن محض الجود من غير نظر وقصد في هذين الاحتمالين الى اثبات يد وبسط ومنه قوله تعالى
بل يداه مبسوطتان ينفق كيف يشاء ويمكن ان يراد به عار عليهم بما هو سبب عن البخل من لصوق العار
بهم وسوء الاحدوثة الى تخزيهم وتمزق اعراضهم ونزول الفلوس عن اعانتهم ومظاهرتهم واخزم
السنتهم عن النطق اي شدها او ثقبها من خزمت الشراك خزما من باب ضرب اذا ثقبته وشددته
قال الزمخشري في الاساس خزمت شراك نعلي ثقبته وشددته وقال بعض المترجمين اخزم بمعنى اقطع لم
يذكره اهل اللغة والغرض منع السنتهم عن النطق بما يسوء المسلمين وبما يديرون به امرهم ويتشاورون
به بينهما منهم من الكلام لقصد المسلمين وقوله عليه السلام وشرد بهم من خلفهم اقتباس من قوله تعالى في سورة
الانفال فاما تثقفنهم في الحرب فشرد بهم من خلفهم لعلهم يذكرون التشريد الطرد والتفريق قال الزجاج معناه
افعل بهم فعلا من القتل تفرق به من خلفهم وقال الزمخشري اي فرق عن محاربتك ومناصبتك بقتلهم شر قتلة والنكاية فيهم من
وراءهم من الكفرة حتى لا يجسر عليك بعدهم احد اعتبارا بهم واتعاظا بحالهم وقال عطاء معناه اكثر فيهم القتل
حتى يخافك غيرهم وقال العلامة الطبرسي وقيل ان معنى شرد بهم سمع بهم بلغة قريش قال الشاعر

اطوف في الاباطح كل يوم ... مخافة ان يشرد بي حكيم

انتهى وفي القاموس شرد به تشريدا سمع الناس بعيوبه والمعنى على هذا افعل بهم من النكاية والتعذيب فعلا يسمع
به من خلفهم من الاعداء فلا يقدم احد منهم على القتال وقوله عليه السلام ونكل بهم من وراءهم كالتفسير لما
قبله قال نكل عن الحرب نكولا من باب قعد اي جبن وتاخر وامتنع ونكل به تنكيلا فعل به ما ينكل غيره من
مثل فعله قال في الاساس نكلت به جعلت غيره ينكل ان يفعل مثل فعله وهو النكال انتهى وقال ابن الاثير في
النهاية نكل به تنكيلا اذا جعله عبرة لغيره والنكال العقوبة التي تنكل الناس عن فعل ما جعلت له جزاء انتهى
والمعنى افعل بهم من القتل والنكاية والتعذيب ما يوجب نكول من وراء ظهورهم من الكفار ويكون عبرة لهم
بان ينظروا فيهم فيعتبروا بهم فلا يقدموا على مثل فعلهم من قصد المسلمين وقوله عليه السلام واقطع بخزيهم
اطماع من بعدهم الخزي بالكسر الذل والهوان المقارن للفضيحة والندامة خزي خزيا من باب علم
ذل وهان مع فضيحة وندم واخزاه الله اذله واهانه وفضحه والاطماع جمع طمع [illegible]
اي افعل بهم من الخزي ما لا يبقى معه لمن بعدهم من الكفرة طمع في قصد المسلمين مخافة ان يقع بهم
من الخزي ما وقع بهؤلاء والله اعلم اللهم اعقم ارحام نسائهم وايبس اصلاب رجالهم واقطع نسل
دوابهم وانعامهم لا تأذن لسمائهم في قطر ولا لارضهم في نبات
عقمت الرحم عقما من باب تعب اذا لم تقبل الولد ويتعدى بالحركة والهمزة فيقال عقمها الله عقما من باب
ضرب واعقمها اعقاما وعقمها تعقيما بالتضعيف للمبالغة والاسم العقم بالضم مثل قفل وقال الجوهري
اعقم الله رحمها فعقمت على ما لم يسم فاعله اذا لم تقبل الولد لانه رحم معقومة اي مسدودة لا تلد

ومصدره

ومصدره العقم والعقم بالفتح والضم والارحام جمع رحم على وزن كتف موضع تكوين الولد وتخفف بسكون الحاء
مع فتح الراء ومع كسرها ايضا في لغة بني كلاب وفي لغة لهم بكسر الحاء اتباعا لكسر الراء قال ارباب التشريح
هو عضو مؤلف من ليفات عصبية على طبقتين وهو كالكيس المقلوب ومحله من جوف المراة وراء
المثانة وقدام المعاء المستقيم تتصل به فوهات العروق لدفع فضل الطمث وتغذية الجنين وعليه غشاء
رقيق ينهتك عند نقض البكارة وهو مجرى محاذ لمجرى الزوج يخرج منه دم الطمث والجنين ويصل منه المني الى
ذات الرحم فيستقر فيه ويتولد الجنين والنساء اسم لجماعة اناث الاناسي لا واحد له من لفظه وانما الواحد
امراة من غير لفظ الجمع ويبس الشيء ييبس من باب تعب اذا جف فهو يابس ويتعدى بالهمزة والتضعيف
فيقال ايبسه ويبسه تيبيسا والاصلاب جمع صلب بالضم وتضم اللام للاتباع وهو سلسلة فقرات الظهر
والمراد بتيبيس اصلابهم تجفيف منيهم لينقطع نسلهم مجازا للمجاورة كما يقال جف النهر اي جف ماؤه
وقد اشتهر كون المني من الصلب والظهر ولذلك ينسب الولد الى صلب ابيه وظهره ونطق بذلك
القران المجيد قال تعالى وحلائل ابنائكم الذين من اصلابكم وقال واذ اخذ ربك من بني آدم من ظهورهم
ذريتهم والوجه في ذلك على ما ذهب اليه جم غفير من الاطباء ان اصل المني من الصلب لان مادته من النخاع الآتي
من الدماغ وينحدر في فقرات الظهر الى العصعص ولذلك قال سبحانه فلينظر الانسان مم خلق خلق من ماء
دافق يخرج من بين الصلب والترائب اي صلب الرجل وترائب المراة وهي عظام الصدر حيث
يكون موضع القلادة لان ماء المراة يخرج من ترائبها وطعن الملحد فيه لعنهم الله تعالى في ذلك بان المني
انما يتولد من فضلة الهضم الرابع وينفصل من جميع اجزاء البدن فياخذ من كل عضو طبيعته و
خاصيته مستعدا لان يتولد منه مثل تلك الاعضاء فتخصيص الصلب والترائب لا وجه له وان كان المراد
ان معظم اجزاء المني يتولد هناك فهو ضعيف واجيب بانه كلام مبني على محض الوهم والظن الضعيف
والحال اعلم بالحق على انه لو صح فوجه تخصيص الصلب والترائب بالذكر كون الدماغ اعظم الاعضاء معونة في
توليد المني وسنة النخاع في الصلب وشعب كثيرة نازلة الى الترائب وهما اقرب الى اوعية المني فلذلك
خصا بالذكر وعلى هذا فلا تحقق الترائب بالمراة والنسل الولد والدواب جمع دابة وهي في الاصل ما دب
اي سار من الحيوان وغلب على ما يركب وهو المراد هنا وتطلق على الذكر والانثى والانعام جمع نعم بالتحريك
وقد يسكن قال النووي في تحرير النعم الابل والبقر والغنم فهو اسم جنس وجمعه انعام ونقل الواحدي اجماع
اهل اللغة على هذا انكر وقد بسطنا الكلام عليه في الروضة الاولى واذن له في الشيء من باب علم اطلقت
فعله واذنه تعالى قيل عبارة عن امره وقيل عن ارادته وقيل عن ايجابه وايجاده لشيء توسطا على المباشر
له كما في قوله تعالى لعيسى عليه السلام وتبرئ الاكمه والابرص باذني وتحيي الموتى باذني وكل من هذه المعاني صحيح
هنا اي لا تامر سماءهم تقطر ولا ارضهم تنبت او لا ترد قطر سمائهم ولا نبات ارضهم او لا توجد لهم قطرا
بتوسط سمائهم ولا نباتا بتوسط ارضهم وقال بعضهم المراد باذنه تعالى في افعاله امره لها بالوجود لتوجد
وفي افعال خلقه عدم احداث المانع لهم عما اقدروا عليه واعدوا له من الفعل كسلب الاعداد والقدرة والطال

لان معظمه يتولد من الدماغ ولذلك يشهد ويسرع الاضرار في الجماع بالضعف فيه صح صح

الآية وايجاد الضد واعدام الفاعل ونحو ذلك وعلى هذا فيكون المعنى احدث لسمائهم ما نقص من القطر ولارضهم ما نقص
من النبات والمراد بسمائهم الجهة المحاذية لهم من السماء هنا وعليه ان المطر يبتدي منها الى السحاب ومنه الى
الارض على ما دلت عليه روايات كثيرة او السحاب المتكون في جو بلادهم فان كل عال مظل سماء والقطر
المطر او من قطره مثل ثمر وثمره والنبات كل ما ينبت من الارض من نجم او شجر ويحتمل ان يكون القطر و
النبات مصدرين اى لا تأذن لسمائهم بان تقطر ولا لارضهم بان تنبت يقال نبتت الارض وانبتت بمعنى
نص عليه في القاموس **فان قلت** كيف فصل جملة قوله لا تأذن عما قبلها من الجمل المتعاطفة مع وجود الجامع
بين الكل من معنى الدعاء عليهم وتناسبها في الانشاء لفظا ومعنى **قلت** تعين الفصل لكمال الاتصال لعدم
المغايرة المقتضية للربط بالعاطف اذ كانت هذه الجملة تأكيدا او تقريرا لما قبلها من الدعاء عليهم
بالاستيصال بقطع نسلهم ونسل دوابهم ومواشيهم او بدلا منه لانها اوفى بتادية المراد اذ كان في منع القطر
والنبات عنهم اهلاكهم واهلاك دوابهم وانقطاع نسلهم ونسل دوابهم وانعامهم وهلاكها فهي اوفى بتمام المراد
في عدم الابقاء عليهم وقطع دابرهم والله اعلم **اللهم وقو بذلك محال اهل الاسلام وحصن به ديارهم وثمر به
اموالهم وفرغهم عن محاربتهم لعبادتك وعن منابذتهم للخلوة بك حتى لا يعبد في بقاع الارض
غيرك ولا تعفر لاحد منهم جبهة دونك** توسط النداء بين المتعاطفين لمزيد الضراعة والاشارة
بذلك الى ما ذكر من قطع حرثهم ونسلهم ومادة حياتهم والمحال على وزن كتاب الكيد والتدبير والمكر وطلب الامر
بالحيلة والقدرة والقوة والشدة والجدال والمعاداة والاخذ بالعقاب والنقمة والعذاب ومنه قوله تعالى
وهو شديد المحال واختلفت عبارات المفسرين في تفسيره فعن علي عليه السلام شديد الاخذ وقتادة ومجاهد
شديد القوة والحسن شديد النقمة والزجاج شديد القدرة والعذاب والجبائي شديد الكيد للكفار
والزمخشري شديد الكيد والمكر لاعدائه يأتيهم بالهلكة من حيث لا يحتسبون وكل من هذه المعاني يصح
حمل لفظ الدعاء عليه كما لا يخفى ويكون المحال جمع محالة ايضا وهي الفقرة من فقر ظهر البعير قال في
الكشاف ويجوز ان يكون المعنى شديد الفقار ويكون مثلا في القوة والقدرة كما جاء فساعد الله اشد
وموساه احد لان الحيوان اذا اشتد محاله كان منعوتا بشدة القوة والاضطلاع بما يعجز عنه غيره الا ترى
الى قولهم فقرته الفواقر وذلك ان الفقار عمود الظهر انتهى وجواز ارادة هذا المعنى ظاهر في عبارة الدعاء
ايضا وفي نسخة ابن ادريس وقو بذلك محال اهل الاسلام بفتح الميم وتشديد اللام على انه جمع محلة وهي
المكان ينزله القوم من حل البلد به حلولا من باب قعد او نزل به وحصنه جعله حصينا اى منيعا
والديار جمع دار وهي الموضع يجمع البناء وتطلق على البلد ايضا وثمر الله ماله تثميرا انماه وكثره وفرغهم عن
محاربتهم لعبادتك اى خلصهم عن الشغل بمحاربتهم للتجرد لعبادتك الى لا يشغل اسرارهم وقلوبهم عن
مراقبتك والتوجه اليك بالكلية فانه شاغل والجهاد وان كان عبادة الا انه ليس كالصلوة التي
هي ام العبادات وعمود الدين ومعراج المؤمن ومناجاة رب العالمين مثلا فانها فضلت على سائر
العبادات بما نيطت به من ذكر المعبود وشغل القلب واللسان بذكره تعالى وحركات سائر الجوارح فيها جعلت

دال

دالة على ما في القلب واللسان فهي ذاكرة له ايضا وليس كذلك الجهاد فانه انما جعل وسيلة لاقامة الشريعة
وغيره من عبادات الله تعالى كما قال عز قائلا وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله والمنابذة المخالفة
والمكاشفة بالحرب قال الشهاب الفيومي نابذتهم كاشفتهم ونابذتهم الحرب كاشفتهم اياها وجاهرتهم بها
وفي الاساس نبذ الى العدو رمى اليه بالعهد ونقضه وبينهم منابذة وتنابذوا والخلوة بالشيء خلو قلبه عن غيره قال ارباب
القلوب الخلوة بالله محادثة السر مع الحق حيث لا احد ولا ملك وقال بعض المحققين الخلوة عبارة عن تفرد
العبد في موضع يخلو فيه عن جميع الشواغل بما سوى الله من المحسوسات الظاهرة والباطنة ويصرف فيه همته
ونيته الى الاقبال على الله والتبتل اليه بالكلية فيحصل له الانس به والوحشة من غيره قيل لبعضهم الى اى شيء
افضى بكم الزهد والخلوة فقال الى الانس بالله وقال بعضهم لابد لمن آثره الله على من سواه من الخلوة
في ابتدائه توحشا من غير الله ومن الخلق وفي انتهائه انسا بالله وكان الفضيل يقول اذا رأيت الليل
مقبلا فرحت به وقلت اخلو بربي واذا رأيت الصبح ادركني استرجعت كراهية لقاء من يشغلني عن
ربي وقيل لبعضهم اما تستوحش في هذه الدار وحيدا فقال ما كنت اظن احدا يستوحش مع الله وقيل لبعض
العباد ما اصبرك على الوحدة فقال ما انا وحدي انا جليس الله عز وجل اذا شئت ان يناجيني قرأت
كتابه واذا شئت ان اناجيه صليت وقال ذو النون لم ار شيئا ابعث لطلب الاخلاص من الخلوة لانه
اذا خلا لم ير غير الله فاذا لم ير غيره لم يحركه الا حكمه من احب الخلوة فقد تعلق بعمود الاخلاص واستمسك
بركن شديد من اركان النجاة **قوله** عليه السلام حتى لا يعبد في بقاع الارض غيرك اى كيلا يعبد والبقاع
جمع بقعة بالضم وتفتح وهي القطعة من الارض وقال صاحب المحكم البقعة والبقعة والضم اعلى القطعة
من الارض على غير هيئة التي الى جنبها والجمع بقع وبقاع فبقع جمع بقعة كظلمة وظلم وبقاع جمع بقعة كقصعة
وقصاع وقد يكون بقاع جمع بقعة بالضم كجزرة وجزار انتهى ولما كان فعل العبادة لا يجوز شرعا وعقلا
الا لله تعالى لان العبادة اعلى مراتب الخضوع والتذلل ولا يستحقه الا من كان موليا لاعلى النعم
واعظمها من الوجود والحيوة وتوابعهما وهو الله سبحانه لا غير جعل عليه السلام غاية دعائه باضعاف اهل
الشرك وتقوية اهل الاسلام تخصيصه تعالى بالعبادة التي لا يستحقها غيره وعفره عفرا من باب ضرب
وعفره تعفيرا للمبالغة اراد بالعفر محركا وهو وجه الارض وقال صاحب المحكم العفر والعفر
ظاهر التراب والجمع اعفار وعفره في التراب يعفره عفرا وعفره فانعفر وتعفر مرغه فيه او دسه انتهى
والجبهة من الانسان قال الخليل هي مستوى ما بين الحاجبين وقال الاصمعي هي موضع السجود والمراد
بتعفير الجبهة السجود على التراب اى وحتى لا يسجد لاحد منهم دونك اذ كان السجود محرما لغير الله لان
وضع اشرف الاعضاء على اهون الاشياء وهو التراب غاية الخضوع وقد علمت ان غاية الخضوع
واعلى مراتبه لا يجوز الا لله عز وجل والضمير في منهم عائد الى المعبودين دون الله سبحانه المدلول عليه
بقوله لا يعبد في بقاع الارض غيرك ودونك اى سواك او متجاوزا اياك وقد مر تحقيق ذلك
**اللهم اغز بكل ناحية من المسلمين على من بازائهم من المشركين وامددهم بملائكة من عندك مردفين حتى يكشفوا**

الجوزة بضم الجيم حفرة الصدر ولعوقية الارض مستديرة

بهم الى منقطع التراب فتلا في ارضك ابهرا وتقية وانك انت الله لا اله الا
انت وحدك لا شريك لك

غزا العدو غزوا اسار اليهم لقتالهم وانتهابهم قال الغنوي وانما يكون غزا العدو في بلادهم وغزا يتعدى بنفسه
وانما عداه هنا بعلى لتضمينه معنى الاغارة وهي مباغتة العدو للنهب او القتل والاسر اي اغز بكل ناحية
من المسلمين مغيرا على من بازائهم من المشركين والباء في قوله بكل ناحية للتعدية وهي المعاقبة للهمزة
في تعدية الفعل القاصر كما تقول في ذهب بزيد واذهبت زيدا واذهبته اي اغز كل ناحية اي ابعثها للغزو كما يقال
اغزا الامير الجيش اذا بعثه للغزو وفي ايثاره تعدية غزا بالباء دون الهمزة نكتة لطيفة وهي ملاحظة ما في
الباء من معنى المصاحبة المقصود بها هنا كمال الحفظ والتوفيق والامداد والنصرة كما كان المقصود بالمعية
ذلك في قوله تعالى واذ يوحي ربك الى الملائكة اني معكم فثبتوا الذين آمنوا وقوله تعالى لموسى
وهارون عليهما السلام لا تخافا انني معكما اسمع وارى ومن ثم ذهب المبرد والسهيلي والزمخشري الى
ان بين اذهبه وذهب به فرقا بمعنى اذهبه ازاله وجعله ذاهبا ومعنى ذهب به استصحبه ومضى به
وقال صاحب المثل السائر كل من ذهب بشيء فقد اذهبه وليس كل من اذهب شيئا فقد ذهب به اذ
يفهم منه انه استصحبه وامسكه عن الرجوع الى الحالة الاولى ولا كذلك اذهبه فهما وان اشتركا في معنى التعدية
فلا بعد ان يلاحظ صاحب الحزب الى معنى الهمزة والباء ملاحظين ايضا الازالة والمصاحبة والالصاق انتهى
وهو صريح فيما ذكرنا والناحية الجانب فاعلة بمعنى مفعولة لانها تنحى اي تقصد من النحو بمعنى القصد والمعنى
على تقدير مضاف محذوف اي اغز باهل كل ناحية فهو من مجاز الحذف وفي شرح جامع الاصول لمؤلفه وفي
الحديث فيقف على ناحيتها هي المكان المنفرد وناحية الانسان مكانه وقد يعبر بها عن ذاته فخرت على
ناحية اي عليه انتهى وعلى هذا فهي مجاز مرسل من باب تسمية الشيء باسم محله كقوله فليدع ناديه اي مجلسه
المراد به اهل المجاز الحصول لهم فيه وفي نسخة ابن ادريس اعز بقطع الهمزة وكسر العين المهملة وتشديد الزاي
من الاعزاز ولا يظهر لمعنى الا على دعوى زيادة الباء في المفعول كقوله وهزي اليك بجذع النخلة وزيادتها
فيه كثيرة لكنها مع ذلك غير مقيسة كما نص عليه المرادي في الجنى الداني ويمكن ان يخرج على ما خرج عليه
الزمخشري الآية المذكورة حيث قال الباء في بجذع النخلة صلة مؤكدة كقوله ولا تلقوا بايديكم او على معنى افعلي
الهز به كقوله يجرح في عراقيبها نصلي انتهى يعني بالوجه الثاني انه نزل هزي مع كونه متعديا منزلة اللازم للمبالغة
كقولهم فلان يعطي ويمنع ثم عدي كما يعدى اللازم كقوله يجرح في عراقيبها اي يفعل الجرح في عراقيبها وكذا القول في اعز
بكل ناحية اي افعل العز بهم وتعديته بعلى الى المفعول الثاني لما فيه من معنى الغلبة والشرف والازاء بالكسر
والمد الحذاء يقال فلان ازاءه وبازائه اي بحذائه وفي النهاية الازاء المحاذاة والمقابلة وفي المصباح هو
بازائه اي محاذيه والمعنى على من يحاذيهم ويقابلهم من المشركين وامدد الجيش بالف رجل امده وقربه بهم
والاصل في الامداد اعطاء الشيء حالا بعد حال وفي القاموس الامداد ان تنصر الاجناد بجماعة غيرك والاعطاء
والاعانة وقيل المنفصل ما كان منه بطريق التقوية والاعانة يقال فيه امده يمده امدادا وما كان بطريق الزيادة





ينل نسبه من يمن مدا ومنه والبحر يمده من بعده سبعة ابحر وقيل المد في الشر كما في قوله تعالى ويمدهم في طغيانهم
يعمهون وقوله تعالى ونمد له من العذاب مدا والامداد في الخير كما في قوله تعالى وامددناكم باموال وبنين
وقيل المد في الشر كما في قوله تعالى اعانة الاهل القوم بغيرهم والامداد اعانة اياهم بغيرهم يقال مدنا زيد القوم
مدا اي صار لهم مددا وامدهم اعانهم بمدد والى هذا القول جنح صاحب القاموس كما يظهر من تضاعيف
كلامه ومن في قوله من عندك لابتداء الغاية مجازا متعلقة بامددهم فيكون الظرف لغوا او بمحذوف هو
صفة الملائكة فيكون مستقرا وايا ما كان ففي التنكير تشريف الملائكة والدلالة على فضلهم ومردفين
بكسر الدال اي جاعلين غيرهم من الملائكة رديفا لانفسهم فيكون المراد بهم رؤساءهم المستتبعين لغيرهم
او جاعلين انفسهم رديفا للمسلمين او للملائكة آخرين او جاعلين بعضهم رديفا لبعض المسلمين او بعضهم
لبعض كل ذلك من اردفته اياه اذا جعلته رديفا له اي اتبعته اياه وجعلته له رديفا وردفه هو او معناه تابعين ملائكة
آخرين او تابعين المسلمين او تابعا بعضهم بعضا من اردفته بمعنى ردفته بالكسر اي تبعته وجئت بعده
وفي نسخة مردفين بفتح الدال فان حمل على الارداف بالمعنى الاول فمعناه مجعولين ارداف للمسلمين
تابعين لهم فيكونون على ساقة المسلمين ليكونوا على اعينهم وحفظهم وان حمل على الارداف بالمعنى الثاني
فمعناه مردوفين اي متبوعين للمسلمين فيكونون على مقدمة الجيش فيتبعهم المسلمون ويجوز ان يكون
على الاول بمعنى مردفين ملائكة آخرين وعلى الثاني بمعنى متبوعين لملائكة آخرين وفيه تلميح الى قوله تعالى
اذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم اني ممدكم بالف من الملائكة مردفين قرا ابو جعفر ونافع وسهل
ويعقوب وابن مجاهد وابو عون عن قنبل بفتح الدال من مردفين والباقون بكسرها قال الزجاج معناه
يأتون فرقة بعد فرقة وعن ابن عباس وقتادة والسدي معناه متتابعين وكانوا العرب بعضهم في اثر
بعض وعن الجبائي معناه متبعين الفا آخرين من الملائكة لان مع كل واحد منهم ردفا له وعن ابي حاتم
معناه بالف من الملائكة جاءوا على آثار المسلمين وكشفت القوم كشفا من باب ضرب هزمتهم فانكشفوا
ومنه حديث فلما كان يوم احد انكشف المسلمون قال الكرماني في شرح البخاري اي انهزموا ومنه فلما حمل
عليهم انكشفوا اي انهزموا واصله من الكشف بمعنى رفع شيء عما يواريه ويغطيه يقال كشفت الغطاء اذا رفعته
عما تحته ولما كان هزم القوم يستلزم رفعهم وازالتهم عن مواقفهم التي واروها وغطوها بحصولهم فيها ووقوفهم
فيها سمي الهزم كشفا وهو اما استعارة بالكناية او تبعية او تمثيلية وقد تقدم بيان ذلك في نظيره وقول
المترجمين يكشفوهم اي يفضحوهم جهل بمواقع الالفاظ العربية والظرف من قوله الى منقطع التراب متعلق
بمحذوف وقع حالا من فاعل يكشفوهم وهو الضمير العائد الى المسلمين اي حتى يكشفوهم مبلغين وموصلين
لهم الى منقطع التراب او يكشفوهم مضمنا معنى الايصال او الانتهاء ومنقطع الشيء بصيغة البناء للمفعول
حيث ينتهي اليه طرفه نحو منقطع الوادي والرمل والطريق والتراب معروف قال الفراء وجماعة هو جنس
لا يثنى ولا يجمع ونقل ابو عمر الزاهد في شرح الفصيح عن المبرد انه قال هو جمع واحدته ترابة وقال الجوهري جمع
التراب اتربة وتربان والمراد بمنقطع التراب منتهى العمارة من الارض شرقا وغربا وجنوبا وشمالا حيث

بعض

لا تنبع العين بعده على تراب وقوله عليه السلام قتلاً في ارضك واسراً اي حال كونهم ايقاتلونهم في ارضك قتلاً ويأسرونهم
اسراً فيكون نصبهما على المصدرية او حالين لهم اي قاتلين لهم وآسرين فيكون على الحالية وهو مذهب الجمهور وذهب
بعضهم الى ان كون ذلك على حذف مضاف والتقدير يكثر فيهم كثرة قتل واسر فحذف المضاف
اقيم المضاف اليه مقامه قال ابن هشام وهذا التقدير حسن سهل والظرف من قوله في ارضك متعلق بمحذوف
وقع وصفاً للقتل ان جعل مصدراً اما للقتل نفسه ان جعل حالاً فهو على الاول مستقر وعلى الثاني لغو وفائدة
التعميم اي قتلاً عاماً في كل قطر من اقطار ارضك وفي كل مكان منها يكونون فيه من حيث ان هذا التقييد
نسبة الى القتل في كل موضع من الارض على السواء تامله فانه نفيس واضافة الارض اليه تعالى لبيان استحقاقهم
القتل والاسر لان المشرك بالله حقه ان لا يترك ويخلى في الارض اصلاً بل يستحق القتل والاسر فيها وقوله فكلهم
اولياؤه عطف على قوله يكثرونهم واو تبلغ اذا اعترف به وانت ضمير موضوع للمخاطب ومذهب
البصريين ان الضمير ان والتاء حرف مبينة للخطاب ومذهب الفراء ان انت بكماله الضمير والتاء من نفس
الكلمة وقيل الضمير هو التاء وعمدت بان لتستقل لفظاً وهو هنا ضمير فصل فائدته التوكيد والاختصاص ولا محل
له من الاعراب قيل لانه حرف وقيل اسم شبيه بالحرف في انه لم يؤت به الا لمعنى في غيره وقيل بل له محل
الزائد محله شارك لما قبله وقال الكسائي شارك لما بعده وقيل هو تاكيد للكاف كما في قولك مررت بك
انت وقيل هو مبتدأ خبره ما بعده والجملة خبر ان وقوله لا اله مبني مع لا في موضع رفع بالابتداء والخبر محذوف اي
لهم او في الوجود او مستحق للعبادة او ممكن والضمير بعد الا في محل رفع على البدل من محل لا اله ولا يجوز ان يكون
في محل نصب على الاستثناء لانه لو كان كذلك لكان الا اياه وجملة لا اله الا انت في محل رفع على انها خبر ثان
لاسم ان او صفة للخبر وهو اسم الجلالة ووحدك هذا عند البصريين منصوب على المصدرية او الحال وعند الكوفيين
على الظرفية وقد استوفينا الكلام عليه فيما سبق وقوله لا شريك لك خبر ثالث لاسم ان او صفة اخرى للخبر وكل
من هذه الجمل الثلاث مقررة للوحدانية مؤكدة لما قبلها من حيث المعنى ويمكن تخصيص كل منها بمعنى فتكون
الاولى لنفي الشريك في الالوهية ومزيحة لما عسى ان يتوهم ان في الوجود الهاً لكن لا يستحق العبادة والثانية
للاشارة الى انه واحد في ذاته لا تركيب فيه والثالثة للاشارة الى انه لا شريك له في صفات الالوهية وصفات
الكمال والله اعلم **اللهم واعمم بذلك اعداءك في اقطار البلاد من الهند والروم والترك والخزر والحبش والنوبة
والزنج والسقالبة والديالمة وسائر امم الشرك الذين تخفى اسماؤهم وصفاتهم وقد احصيتهم بمعرفتك
واشرفت عليهم بقدرتك** عمم اولاً عموماً من باب قد شمل الجميع بقوله عمهم بالباس اي الباس الجميعهم
والاشارة بذلك الى ما تقدم من الدعاء على المشركين والمراد باعدائه تعالى الخارجين عن طاعته عناداً
والمخالفين لامره مكابرة لان العدو لا يكاد ينقاد لامر عدوه ولا يوافقه او المراد بهم اعداء اوليائه وصفه
وقربه اضافهم اليه تعالى تفخيماً لشانهم وايذاناً بان عداوتهم عداوته اذ العداوة على الحقيقة لا تصح
في البشر لان العدو هو الذي يريد انزال المضار بمن عاداه وهذا مستحيل في حقه تعالى والاقطار جمع
قطر بالضم مثل قفل واقفال وهو الجانب والناحية والبلاد جمع بلد مثل قلة وقلاع وهي بمعنى البلد وهو

المصر الجامع



المصر الجامع قال العلامة الطريحي البلد المصر والمدينة نظائر وفي القاموس البلد والبلدة كل قطعة من الارض
مستحيزة عامرة او غامرة وقال الشهاب الفيومي ويطلق البلد والبلدة على كل موضع عامراً كان
او خلاء ومن بيانية والهند جيل وامة من الناس معروفة اكثر الجنس اختلافاً في الاراء والعقائد منهم من
يقول بالخالق ودون النبي وهم البراهمة ومنهم من يعبد الشمس ومنهم من يعبد القمر ومنهم من يعبد الاشجار
الكبار ومنهم من يعبد الاشجار العظام الى غير ذلك ويطلق لفظ الهند على بلادهم ايضاً وهي من الاقليم
الاول احد حديها الصين والاخر السند اكثر ارضها جبال وانهار اختصت بكرم النبات وعجيب الحيوان
قال بعضهم الهند بحرها در وجبلها ياقوت وشجرها عود وورقها عطر وحشيشها دواء وشتاؤها صيف
وصيفها ربيع ووصفها ابن الزين فقال هي ارض شاسعة نائية وبلاد كثيرة طاغية والروم قال الواحدي
جيل من ولد روم بن عيص بن اسحق غلب اسم ابيهم عليهم فصار كالاسم للقبيلة وقال النووي في التهذيب
والروم هم الذين تسميهم اهل هذه البلاد الافرنج انتهى واكثرهم نصارى وبلادهم بالاقليم السادس
وهي بلاد واسعة انزه النواحي واخصبها واكثرها خيراً واعذبها ماء واصحها هواء واطيبها تربة
وهي في غاية البرودة ولذلك يرى الغالب على الوانهم البياض وعلى شعورهم الشقرة ودار ملكها
تسمى بها ومدينة رياستهم تسمى رومية قيل ودور سورها اربعة وعشرون ميلاً وفي القاموس رومية
بلد بالروم سوق الدجاج به فرسخ وسوق البر ثلاثة فراسخ وتغلق المراكب فيه على دكاكين التجار
في خليج معمول من النحاس ارتفاع سورها ثمانون ذراعاً وعرضه عشرون فيما ذكر ابن خرداذبه فان يك كاذباً
فعليه كذبه انتهى والترك جيل من اولاد يافث بن نوح عليه السلام يمتازون عن جميع الامم بكثرة العدد وفيهم
الشجاعة عراض الوجوه فطس الانوف عبل السواعد ضيق الاخلاق والاعين يغلب عليهم الغضب والظلم والقهر
اقسى خلق الله قلوباً واشدهم بطشاً واقلهم راحة واصبرهم على تحمل المشاق والمحن وبلادهم بالاقليم الثالث
اولها من وراء نهر جيحون وهو نهر كبير يفصل بين بلاد الترك وبين خراسان ويسمى نهر خوارزم ونهر بلخ
لان كلا منها في طرف منه وتمتد بلادهم الى اقاصي المشرق من حدود الصين وفي ربيع الابرار عن ابن
مسعود قال رسول الله صلى الله عليه وآله ليلة اسري بي الى السماء رأيت في السماء الرابعة قصراً من خزف حوله
قناديل من نور فقلت يا جبرئيل ما هذا القصر قال يا محمد هذا رباط ستفتحه امتك بارض خراسان حول جيحون
قلت وما جيحون قال نهر يكون بارض خراسان من مات حول ذلك النهر على فراشه قام يوم القيامة شهيداً
من قبره قلت يا جبرئيل ولم ذاك قال يكون عدو لهم يقال لهم الترك شديد كلبهم قليل سلبهم من وقع في قلبه
فزعة منهم قام يوم القيامة شهيداً من قبره مع الشهداء انتهى والخزر بفتحتين قال في القاموس اسم
جيل خزر العيون وقال الزمخشري في الاساس رجل اخزر ينظر بمؤخر عينه وقيل هو الذي ضاقت عينه وصغرت
وامرأة خزراء وقوم خزر وبعينه خزر وبه سمي الخزر جيل من الترك انتهى وقال بعضهم بلاد الخزر حول
بحر جيلان ويقال بحر جيلان بحر الخزر وفي نسخة ابن ادريس الخزر بالضم والسكون وهو لغة في الخزر محركة
قال في رياض شرح الشفاء للقاضي عند قوله وقتال الروم والخزر هو بضم المعجمة وسكون الزاي وفتحهما فراي

جنس من الامم والحبش محركتين جنس من السودان جلهم نصارى ويقال لبلادهم الحبشة وهي ارض واسعة ممتدة من طرف بحر اليمن الى الخليج البربري والنوبة بالضم جنس من السودان ايضا وملتهم النصرانية وارضهم واسعة وهي شرقي النيل وفي القاموس النوبة بالضم بلاد واسعة للسودان بجنوب الصعيد منها بلال الحبشي وقال صاحب عجائب البلدان بلاد النوبة في جنوبي مصر وشرقي النيل وغربيه وهي بلاد واسعة واهلها امة عظيمة وهم على دين النصرانية قال صلى الله عليه وآله خير سبيكم النوبة والزنج بالفتح والكسر صنف منهم ايضا وارضهم مسيرة شهرين شمالها اليمن وجنوبها الفيافي وشرقيها النوبة وغربيها الحبشة قال التوزي جميع السودان من ولد كوش بن كنعان بن حام وبلاد الزنج شديدة الحر جدا وسبب سوادهم احتراقهم بالشمس وقيل ان نوحا عليه السلام دعا على ابنه حام فاسود لونه وبلادهم قليلة المياه وماء سماء وقوت بيوتهم من عظام الحوت زعم الحكماء انهم شرار الناس ولهذا يقال لهم سباع الانس قال جالينوس الزنج خصصوا باموريعشرة سواد اللون وفلفلة الشعر وفطس الانف وغلظ الشفة وتشقق اليد والعقب ونتن الرائحة وكثرة الطرب وقلة العقل واكل بعضهم بعضا فانهم في حروبهم ياكلون لحم العدو ومن ظفر بعدوه اكله واكثرهم عراة لا لباس لهم ولا يرى زنجي مغموما الطرب شمل كلهم قال بعض الحكماء سبب ذلك اعتدال دم القلب منهم وقال آخرون بل سببه طلوع كوكب سهيل عليهم كل ليلة فانه يوجب الفرح والسقالبة وتبدل السين صادا فيقال صقالبة وهو المذكور في القاموس قال الخليل رحمه الله كل سين وصاد يجيء قبل القاف فللعرب فيه لغتان منهم من يجعلها سينا ومنهم من يجعلها صادا الا بالواو متصلة كانت بالقاف او منفصلة بعدان يكونا في كلمة واحدة انتهى قال في القاموس الصقالبة جيل تتاخم بلادهم بلاد الخزر بين بلغر وقسطنطينية وقال ابن الكلبي روم وصقلب وارمن وفرنج كانوا اخوة وهم بنو اللنطي بن كسلوخيم بن يونان بن يافث بن نوح عليه السلام سكن كل واحد منهم بقعة من الارض فسميت باسمه والصقالبة قوم كثير من صهب الشعور حمر الالوان اولو صولة شديد قال المسعودي الصقالبة اقوام مختلفة بينهم حروب لولا اختلاف كلمتهم ما قاومهم امة في الشدة والجراءة ولكل فرقة منهم ملك لا ينقاد لغيره فمنهم على دين النصرانية اليعقوبية ومنهم على دين النسطورية ومنهم من لا دين له ويكون معطلا ومنهم عبدة النيران والديالمة جيل من الناس مشهورون بالظلم والجور وقيل هم اجود من الترك والديلم قال الزمخشري في الاساس ومن المجاز فلان من الديلم وهو ديلمي من الديالمة اي عدو من الاعداء الشهب هذا الجيل بالترك في العداوة وبلادهم ارض الجبال التي بقزوين وهي ثغر ارض الديلم واعلم ان الصقالبة والديالمة جمعان لسقلبي وديلمي والتاء فيهما للدلالة على ان واحدهما منسوب قال الرضي تدخل التاء على الجمع الاقصى دلالة على ان واحدها منسوب كالاشاعثة والمهالبة في جمع اشعثي ومهلبي وذلك لما ارادوا ان يجمعوا المنسوب جمع تكسير وجب حذف ياء النسب لان ياء النسب والجمع لا يجتمعان فلا يقال في النسبة الى رجال رجالي بل رجلي فحذفت ياء النسبة ثم جمع بالتاء لتكون التاء كالعوض من الياء كما عوضت من الياء في نحو جحاجحة جمع جحجاح لان اصل





جمعه جحاجيج فحذفت الياء وعوضت عنها التاء ولذلك لا تثبتان معا ولا تسقطان معا قوله عليه السلام ويسار ام الشرك الى آخره اي يأتيهم والامم جمع امة والمراد بها هنا الصنف من الناس اي سائر اصناف الخلق المشركين والشرك بالكسر اسم من اشرك بالله اي كفر وهو مطلق الكفر المنتظم لكفر اليهود والنصارى اي لان الشرع قد نص على شرك اهل الكتاب قاطبة والمراد باسمائهم ما دل على ذواتهم وصفاتهم ما دل على شيء من احوالهم والواو من قوله وقد احصيتهم للحال اي والحال انك قد احصيتهم اي علمتهم قال الفيومي احصيت الشيء علمته وفي النهاية في اسمائه تعالى المحصي هو الذي احصى كل شيء بعلمه واحاط به فلا يفوته دقيق منه ولا جليل والاحصاء العد والحفظ انتهى والمراد معرفته تعالى علمه ويؤيده قول اهل اللغة وبعض ارباب الاصول والميزان من انه مرادف والاشراف على الشيء اشرافا اطلع عليه وهو على التمثيل لان اصله النظر من شرف وهو المكان العالي اذا نظر منه الى شيء ابلغ في الاحاطة به والله اعلم اللهم اشغل المشركين بالمشركين عن تناول اطراف المسلمين وخذهم بالنقص من تنقصهم وثبطهم بالفرقة من الاحتشاد عليهم ٥٥ شغله شغلا من باب نفع والاسم الشغل بالضم وبضم الغين وتسكن للتخفيف وهو ضد الفراغ واشتغل هل يتناول لفظ المشركين الكفار من اهل الكتاب ام لا قال الاكثرون نعم لقوله تعالى وقالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله ذلك قولهم بافواههم يضاهئون قول الذين كفروا من قبل قاتلهم الله انى يؤفكون اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله والمسيح ابن مريم وما امروا الا ليعبدوا الها واحدا لا اله الا هو سبحانه عما يشركون ولقوله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك فلو كان كفر اليهود والنصارى غير الشرك لاحتمل ان يغفره الله لهم وذلك باطل بالاتفاق وايضا النصارى قائلون بالتثليث وهو شرك محض وقال الاصم كل من جحد رسالة محمد صلى الله عليه وآله فهو مشرك من حيث ان تلك المعجزات التي ظهرت على يده كانت خارجة عن قدرة غير الله تعالى وهم انكروها واضافوها الى الجن والشياطين فقد اثبتوا شريكا لله سبحانه في خلق هذه الاشياء الخارجة عن قدرة البشر واعترض عليه بان اليهودي مثلا حيث لا يسلم ان ما ظهر على يد محمد صلى الله عليه وآله وسلم هو من جنس ما لا يقدر العباد عليه لم يلزم ان يكون مشركا بسبب اضافة ذلك الى غير الله تعالى واجيب بانه لا اعتبار بانكاره وانما الاعتبار بالدليل فاذا ثبت بالدليل ان ذلك المعجز خارج عن قدرة العباد فمن اضاف ذلك الى غيره كان مشركا كما لو قيل خلق الحيوان والنبات الى الافلاك والكواكب احتج المخالفون بانه تعالى فصل بين المشركين واهل الكتاب في الذكر حيث قال ما يود الذين كفروا من اهل الكتاب ولا المشركين لم يكن الذين كفروا من اهل الكتاب والمشركين والعطف يقتضي المغايرة واجيب بان كفر الوثني اغلظ فبهذا القدر يكفي في العطف او لعله خص لاولوية اسم وقد تواتر النقل عن النبي صلى الله عليه وآله ان كل من كان كافرا يسمى مشركا فظهر ان وقوع اسم المشرك عليهم ان لم يكن بحسب اللغة كان بحسب الشرع واذا كان كذلك فلا يبعد القول بحسب اندراج كل كافر تحت هذا الاسم والمراد بشغله تعالى المشركين بالمشركين ان يخطر ببال كل امة منهم ما يوجب الوحشة والنفرة من الاخرى اما بسبب اهوائهم المختلفة في الدين

او بسبب تنازع في امور الدنيا فتهيج العداوة والقتال منهم فيشتغل بعضهم ببعض عن تناول اطراف المسلمين
والتناول في الاصل ان يمد الانسان يده الى الشيء فيأخذه يقال تناولته اذا تناولته ثم استعمل في مطلق الاخذ
والاقدام على الشيء وفي الاستيلاء عليه وفي الوصول اليه اذ كان كل ذلك من لوازم معناه الاصلي والاطراف
جمع طرف بفتحتين وهو يكون بمعنى الجانب والناحية ومنه اولم يروا انا نأتي الارض ننقصها من اطرافها
اي نواحيها وجوانبها بان نفتحها على المسلمين شيئا فشيئا ونلحقها بدار الاسلام ونذهب منها اهلها
بالقتل والاسر والاجلاء ويكون بمعنى الطائفة من الشيء ومنه ليقطع طرفا من الذين كفروا اي طائفة منهم
بقتل واسر وكل من المعنيين محتمل في عبارة الدعاء فان حمل على المعنى الاول فهو على حذف مضاف
اي اطراف ارض المسلمين ويكون المراد بتناولها الاستيلاء عليها او بلوغها والوصول اليها يقال تناولت
بها الركاب مكان كذا اي بلغت ووصلت بها اليه قال ذو الرمة

اذا لم تزرها من قريب تناولت : بادان صيد القلاص الطلائح

وقال : تصابيت واستعبرت حتى تناولت : لمى القوم اطراف الدموع الذوارف

اي بلغت اطراف الدموع لمى القوم لانهمالها واتصالها بها وان حمل على المعنى الثاني فالمراد بتناولها
اخذها واصابتها بقتل واسر وانما خص الاطراف بالذكر لانه لا يوصل الى الاوساط الا بعد تناول الاطراف
ولان الاطراف اقرب اليهم من غيرهم كما قال تعالى قاتلوا الذين يلونكم من الكفار قوله عليه السلام وخذهم
بالنقص عن تنقصهم اخذه الله اهلكه واخذه بذنبه عاقبه عليه وقوله فخذهم لتضمينه معنى الكف والمنع
اي خذهم واصبهم بالنقص مانعا لهم عن تنقصهم المسلمين والنقص اخذ شيء من الجملة يقال
نقصته نقصا يتعدى ولا يتعدى اي ذهب منه شيئا فذهب منه شيء والمراد باخذهم بالنقص اهلاكهم
بتنقصهم شيئا فشيئا حتى يأتي على جميعهم وهذا هو معنى التنقص ايضا قال العلامة الطبرسي التنقص
هو ان يؤخذ الاول فالاول حتى لا يبقى احد وحمل بعضهم التنقص على معنى الثلب والوقيعة بقول بعيد
المقام قوله عليه السلام وثبطهم بالفرقة عن الاحتشاد وعليهم ثبطه عن الامر تثبيطا شغله وقعد به
عنه والفرقة بالضم اسم من افترق القوم افتراقا خلاف اجتمعوا والاحتشاد الاجتماع وفي الاساس
حشد القوم خفوا في التعاون او دعوا فاجابوا مسرعين او اجتمعوا لامر واحد كاحتشدوا وتحشدوا
وتحاشدوا انتهى وكل من هذه المعاني صحيح هنا اللهم اخل قلوبهم من الامنة وابدانهم من القوة
واذهل قلوبهم عن الاحتيال واوهن اركانهم عن منازلة الرجال وجبنهم عن مقارعة الابطال وابعث عليهم جندا من ملائكتك
ببأس من بأسك كفعلك يوم بدر تقطع به دابرهم وتحصد به شوكتهم
وتفرق به عددهم
اخلت الدار اخلى خلت خاليا والامنة محركة
الامن وهو عدم توقع مكروه وفي نسخة ابن ادريس من الامنة بسكون الميم كالمرة من الامن والقوة
تمكن الحيوان من الافعال الشاقة وذهل من الشيء ذهل من باب منع ذهولا غفل عنه او تركه
لشغل والاكثر ان يتعدى بالالف فيقال اذهلني فلان عن الشيء وعليه مشهور النسخ من الصحيفة وفي ضبط

اذهل



اذهل بقطع الهمزة وكسر الهاء وقد يتعدى بنفسه فيقال ذهلته وعليه نسخة ابن ادريس في ضبطه بوصل الهمزة وفتح
الهاء والاحتيال طلب الحيلة وهي الحذق في التدبير وهو تقليب الفكر واعماله حتى يهتدي الى المقصود والوهن
الضعف وهن يهن من باب وعد اي ضعف والاجود ان يتعدى بالهمزة فيقال اوهنه كما وقع في الدعاء
وربما عدي بنفسه فقيل وهنته فهو موهون والاركان جمع ركن وهو لغة الجانب القوي من الشيء
وهو الذي يستند اليه ويقوم به والمراد بها هنا الجوارح ومنه حديث الحساب ويقال لاركانه انطقي اي جوارحه
والمنازلة مفاعلة من النزول وهو الضرب نزعه فزها من باب نفع ضربه قال صاحب المحكم والمنازلة مقارعة
القوم في الحرب وفي القاموس المقارعة ان يقرع الابطال بعضهم بعضا والابطال جمع بطل بفتحتين اي
شجاع قال الفيومي سمي بذلك لبطلان الحياة عند ملاقاته او لبطلان العظائم به وقال صاحب القاموس
رجل بطل محركة شجاع تبطل جراحته فلا يعبأ بها او تبطل عنده دماء الاقران والبعث الارسال بعثه يبعثه
بعثا من باب منع ارسله قال الفيومي كل شيء ينبعث من نفسه فان الفعل يتعدى اليه بنفسه فيقال بعثته
وكل شيء لا ينبعث بنفسه كالكتاب والهدية فان الفعل يتعدى اليه بالباء فيقال بعثت به انتهى وقال صاحب
المحكم بعثه ارسله وحده وبعث به ارسله مع غيره والجند بالضم العسكر والانصار والاعوان وكل جماعة
تصلح للحرب ومن في قوله من ملائكتك ابتدائية متعلقة بمحذوف وقع صفة لجندا اي كائنا من ملائكتك
واضافة الملائكة اليه تعالى للتشريف والتنويه والباء من قوله ببأس للملابسة متعلقة بمحذوف وقع
حالا من جندا لتخصصه بالصفة اي ملتبسا ببأس من بأسك كقوله تعالى اهبط بسلام فالظرف
مستقر ويحتمل ان تكون صلة الفعل من قوله وابعث كقولك بعثت بهديتي او كتابي زيدا فيكون
الظرف لغوا والبأس الشدة والقوة ويقال بأس الله شديد عذابه ومنه فجاءها بأسنا بياتا او هم
قائلون وهو المراد هنا وقوله كفعلك نعت لمصدر مؤكد محذوف اي بعثا مشبها بفعلك يوم بدر
وهو اليوم الذي اعز الله فيه الاسلام واهله وقمع فيه الشرك وخفض محله وبدر اسم ماء يذكر ولا يؤنث
وهو على ثمانية وعشرين فرسخا من المدينة في طريق مكة كان لرجل اسمه بدر بن كلدة فنسب اليه
ثم غلب اسمه وقيل هي بئر حفرها رجل من غفار اسمه بدر بن قريش بن النضر بن كنانة فسميت
باسمه وحكى الواقدي انكار ذلك عن غير واحد من شيوخ بني غفار وقالوا انما هو من منازلنا ومياهنا
وما ملكها احد قط يقال له بدر وانما هو علم عليها كغيرها من البلاد وقيل سميت البئر بدرا لصفائها
واستدارتها فكان البدر يرى فيها وكانت وقعة بدر في السابع عشر من شهر رمضان سنة
اثنين من الهجرة بين رسول الله صلى الله عليه وآله والمشركين من قريش وقد اقبلوا من مكة بخيلهم
وخيلائهم يحادون الله ورسوله وهم الف رجل في سوابغ الحديد والعدة الكاملة والخيول المسومة وفيهم
ابو جهل رأس المشركين ورسول الله صلى الله عليه وآله في ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلا من اصحابه عدة اصحاب
طالوت الذين عبروا معه النهر يوم جالوت وكان معهم فرسان وقيل ما كان معهم الا فرس واحد فنصر الله
رسوله واصحابه وهزم الشرك واحزابه ولذلك قال الله تعالى ممتنا على المسلمين ولقد نصركم الله ببدر

واعلم انه وان اتفق اهل السير والتفسير انه تعالى امد نبيه والمسلمين بالملئكة يوم بدر وانهم قاتلوا لكن روي عن
ابن عباس انه لم تقاتل الملئكة سوى يوم بدر وفيما سواه كانوا عددا ومددا لا يقاتلون ولا يضربون ولعل
هذا هو السر في تخصيصه عليه السلام يوم بدر بالذكر في الدعاء مع كونه اعظم غزوات الاسلام وبه كان بدء
اذلال المشركين واعزاز المسلمين ولما على القول بان الامداد بالملئكة لم يكن في ساير الحروب واما كان
في يوم بدر فتخصيصه بالذكر ظاهر واختلفوا في عدد المدد من الملئكة يوم بدر فقيل كانوا الفا لقوله تعالى في
سورة الانفال فاستجاب لكم اني ممدكم بالف من الملئكة مردفين وقيل ثلاثة الاف لقوله تعالى
في سورة آل عمران اذ تقول للمؤمنين الن يكفيكم ان يمدكم ربكم بثلثة الاف من الملئكة منزلين وقيل كانوا
خمسة الاف لقوله تعالى بعد الآية المذكورة بلى ان تصبروا وتتقوا وياتوكم من فورهم هذا يمددكم ربكم بخمسة
الاف من الملئكة مسومين ووفق بينهم بانه امدهم اولا بالف ثم زيد الفان فصاروا ثلثة ثم زيد الفان فصاروا
خمسة وقيل كانوا ثمانية الاف امدهم اولا بثلثة ثم امده بخمسة فصاروا ثمانية وقيل كانوا تسعة الاف
باعتبار الالف الاول وقيل ان الملئكة لم تقاتل وانما مددوا في غزوة وانما كانوا يكثرون السواد ويثبتون
المسلمين باشعارهم بان النصر لهم ويلقون الرعب في قلوب المشركين والا فلو قاتل واحد من الملئكة جميع
البشر لم يثبتوا ولكفيت ملك باجمعهم بعض قوته فان جبرئيل رفع مداين قوم لوط كما جاء في الخبر
على خافقة من جناحه حتى بلغ بها الى السماء ثم قلبها فجعل عاليها سافلها فما عسى ان يبلغ قوة الف
رجل من قريش ليحتاج في مقاومتهم ومحاربتهم الى الالف من الملئكة السماء او اكثر وهم ما بين الى التسعماية
وثلاثة عشر رجلا من بني آدم ولما قوله تعالى فاضربوا فوق الاعناق واضربوا منهم كل بنان فخطاب
للمسلمين لا للملائكة ولقائل ان يقول قد كان الله عز وجل قادرا على تكثير سواد المسلمين في اعين
المشركين وان يثبت قلوبهم ويلقي الرعب في قلوب المشركين من غير حاجة الى انزال الملئكة فان
قيل لعل في انزالهم لطفا للمكلفين قلنا ولعل في قتالهم ومحاربتهم لطفا لهم ايضا فلا وجه لانكار قتالهم
وزاد ابو بكر الاصم على هذا القول فانكر امداد الملائكة مطلقا مع ان نص القرآن المجيد ناطق به وورد في
الاثار ما لا يحصى بذلك حادثة حتى صار رسيس بها الشيطان الرجيم في صدره ونفث بها على لسانه
نعوذ بالله من الحور بعد الكور هذا وقد ورد في الاخبار بالطرق المتواترة في انزال الملئكة وقتالهم
يوم بدر روى علي بن ابراهيم في تفسيره ان قريشا لما اقبلت يوم بدر رفع رسول الله صلى الله عليه واله
يده الى السماء فقال يا رب ان تهلك هذه العصابة لم تعبد وان شئت ان لا تعبد لا تعبد ثم اصابه
الغشي فسري عنه وهو يسلت العرق عن وجهه وهو يقول هذا جبرئيل قد اتاكم في الف من الملائكة مردفين
فنظروا فاذا بسحابة سوداء فيها برق لائح قد وقعت على عسكر رسول الله صلى الله عليه واله وقائل يقول
اقدم حيزوم اقدم حيزوم وسمعوا قعقعة السلاح من الجو وروى ثقة الاسلام بسنده عن ابي جعفر عليه السلام
قال كانت على الملائكة العمائم البيض المرسلة يوم بدر وحكى الواقدي قال كان ابو اسيد الساعدي
يحدث عن رجل من بني غفار حدثه قال اقبلت انا وابن عم لي يوم بدر حتى صعدنا على جبل ونحن يومئذ





على الشرك ننتظر الوقعة على من تكون الدبرة فننتهب مع من ينتهب اذ رايت سحابة دنت منا فسمعت منها حمحمة
الخيل وقعقعة الحديد وسمعت قائلا يقول اقدم حيزوم فاما ابن عمي فانكشف قناع قلبه فمات واما انا فكدت
اهلك فتماسكت واتبعت بصري حيث تذهب السحابة فجاءت الى النبي صلى الله عليه واله واصحابه ثم رجعت
وليس فيها شيء مما كنت اسمع قال الواقدي وحدثني عبد الرحمن بن الحارث عن ابيه عن جده عبيد بن ابي
عبيد عن ابي رهم الغفاري عن ابن عم له قال بينا انا وابن عم لي على ماء بدر فلما راينا قلة من مع محمد وكثرة
قريش قلنا اذا التقت الفئتان عمدنا الى عسكر محمد واصحابه فانتهبنا فانطلقنا نحو المجنبة اليسرى من اصحاب
محمد ونحن نقول هؤلاء ربع قريش فبينا نحن نمشي في الميسرة اذ جاءت سحابة فغشيتنا فرفعنا ابصارنا لها فسمعنا
اصوات الرجال والسلاح وسمعنا قائلا يقول لفرسه اقدم حيزوم وسمعناهم يقولون رويدا تتام اخراكم فنزلوا
على ميمنة رسول الله صلى الله عليه واله ثم جاءت اخرى مثل تلك فكانت مع النبي صلى الله عليه واله فنظرنا
الى اصحاب محمد واذا هم على الضعف من قريش فمات ابن عمي واما انا فتماسكت واخبرت النبي صلى الله
عليه واله بذلك واسلمت وروى عبيد بن عمير قال لما رجعت قريش من احد جعلوا يتحدثون في انديتهم بالظفر
ويقولون لم نر الخيل البلق ولا الرجال البيض الذين كنا نراهم يوم بدر وروي عن سهيل بن عمرو فقال لقد رايت
يوم بدر رجالا بيضا على خيل بلق بين السماء والارض معلمين يقتلون وياسرون قال الواقدي وكان ابو اسيد
الساعدي يحدث بعد ان ذهب بصره ويقول لو كنت معكم الان ببدر ومعي بصري لاريتكم الشعب
الذي خرجت منه الملائكة لا اشك فيه ولا امتري وعن ابي رافع مولى رسول الله صلى الله عليه واله قال
كان ابو لهب قد تخلف عن بدر وبعث مكانه العاص بن هشام فلما قدم ابو سفيان بن الحرث بن
عبد المطلب قال له ابو لهب هلم الي يا ابن اخي فعندك الخبر فجلس اليه والناس قيام عليه فقال يا ابن اخي
اخبرني كيف كان امر الناس فقال لا شيء والله ان كان الا ان لقيناهم فمنحناهم اكتافنا يقتلوننا ويأسرون
وايم الله مع ذلك ما لمت الناس لقينا رجالا بيضا على خيل بلق بين السماء والارض ما تليق شيئا ولا يقوم
لها شيء قال ابو رافع فقلت تلك والله الملائكة فرفع ابو لهب يده فضرب وجهي ضربة شديدة وقال ابن الانباري
كانت الملائكة لا تعلم كيف تقتل الادميين فعلمهم الله بقوله فاضربوا فوق الاعناق اي على الرؤس واضربوا
منهم كل بنان قال ابن عطية هو كل مفصل قال السهيلي جاء في التفسير انه ما وقعت ضربة الا في راس او مفصل
وكانوا يعرفون قتلى الملائكة من قتلاهم باثار سود في الاعناق والبنان وعن امامة بن سهل بن حنيف
قال قال لي ابي لقد رايتنا يوم بدر وان احدنا ليشير بسيفه الى المشرك فيقع راسه عن جسده قبل ان يصل
اليه السيف وقال عكرمة كان يومئذ يندر راس الرجل لا يدري من ضربه وروي ان رجلا من الانصار
اتبع كافرا ليقتله فقبل ان يصل اليه سمع صوتا يقول اقدم حيزوم فراى الكافر الذي قدامه وقع صريعا وقد
شق صدره وجرح وجهه وانكسر انفه فجاء الانصاري الى رسول الله صلى الله عليه واله واخبره بما راه فقال رسول
الله صلى الله عليه واله صدقت فذلك من مدد السماء قال الواقدي وكان عبد الرحمن بن عوف يقول رايت
يوم بدر رجلين احدهما عن يمين النبي صلى الله عليه واله والاخر عن يساره يقاتلان اشد القتال وروي

ابو بردة بن دينار قال جئت يوم بدر بثلاثة ارؤس فوضعتها بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله فقلت يا رسول
الله اما اثنان فقتلتهما واما الثالث فاني رأيت رجلا طويلا ابيض ضربه فتدهده امامه فاخذت رأسه
فقال رسول الله صلى الله عليه وآله ذاك فلان من الملائكة قال الواقدي وحدثني موسى بن محمد عن ابيه قال كان
السائب بن ابي حبيش الاسدي يحدث في زمن عمر بن الخطاب فيقول والله ما اسرني يوم بدر احد من
الناس فيقال فمن فيقول لما انهزمت قريش انهزمت معها فيدركني رجل ابيض طويل على فرس ابلق بين
السماء والارض فاوثقني رباطا وجاء عبد الرحمن بن عوف فوجدني مربوطا وكان عبد الرحمن ينادي في
العسكر من اسر هذا فليس احد يزعم انه اسرني حتى انتهى بي الى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال لي رسول الله
يا ابن ابي حبيش من اسرك قلت لا اعرفه وكرهت ان اخبره بالذي رأيت فقال رسول الله صلى الله عليه وآله
اسره ملك من الملائكة كريم اذهب يا ابن عوف باسيرك فذهب بي عبد الرحمن قال السائب وما زالت تلك
الكلمة احفظها وتأخر اسلامي حتى كان منه ما كان والاخبار في هذا المعنى كثيرة جدا وانكار كل ذلك ضعف
في الدين ووهن في اليقين وقوله عليه السلام تقطع به وارهم في محل جر على انه صفة اخرى للبأس ويجوز ان
يكون في محل النصب على انه صفة اخرى لجندا والضمير فيه على الاول راجع الى البأس وعلى الثاني عائد الى
الجند وقول بعضهم انه في محل النصب على انه مفعول مطلق لا بعثت نائب مناب بعثا الذي عاد الضمير فيه
اليه خبط صريح فان الجملة لا تقع مفعولا مطلقا الا في باب الحكاية بالقول ومرادفه على رأي ابن الحاجب خلافا
للجمهور في نحو قال اني عبد الله وقد تقدم بيان ذلك في شرح السند ودابر القوم آخرهم قال الجوهري قطع الله دابرهم
اي آخر من بقي منهم وقال الاصمعي الدابر الاصل يقال قطع الله دابرهم اي اصلهم وقال الزمخشري الدابر
الآخر فاعل من دبر اذا ادبر وقطع الدابر عبارة عن الاستيصال بحيث لم يترك منهم احد وحصدت الزرع
بالحاء والصاد المهملتين حصدا من باب ضرب وقتل قطعته فهو محصود وحصيد وحصدهم بالسيف استأصلهم
والشوكة شدة البأس والقوة في السلاح وقال الزمخشري الشوكة الحدة مستعارة من واحدة الشوك وقيل
شوك القنا شباهها وحدها اي استأصل حدتهم وشدة بأسهم وقوتهم وفي نسخة تخضد به شوكتهم بالتاء
والخاء والمعجمتين من خضدت العود رطبا او يابسا خضدا من باب ضرب اي قطعته [illegible]
بددته تبديدا او المراد بعددهم متعددا بما يعد منهم ومبلغه والله اعلم اللهم وامزج مياههم بالوباء واطعمتهم
بالادواء وارم بلادهم بالخسوف وألح عليها بالقذوف وافرعها بالمحول واجعل ميرهم
في احص ارضك وابعدها عنهم وامنع حصونها منهم اصبهم بالجوع المقيم والسقم الاليم
مزجت الشيء بالشيء مزجا من باب قتل خلطته ومزاج الشراب ما يمزج به والمياه جمع ماء لان اصله ماه قيل
تحركت الواو وانفتح ما قبلها فقلبت الفا وقلبت الهاء همزة لاجتماعها مع الالف وهما حرفان خفيان وتوجها
طرفا ولهذا يرد الى اصله في الجمع والتصغير فيقال مياه ومويه ويجمع على امواه ايضا مثل باب وابواب وربما قالوا امياء
وامواء بالهمزة على لفظ الواحد كما وقع في نسخة ابن ادريس وامزج مياءهم والوباء بالهمز يمد ويقصر قيل هو
مرض عام وقيل موت ذريع وقيل هو الطاعون وقال الشيخ البهائي في الزهرة المبهجة الوباء حقيقة تغير الهواء



بالطواري العلوية كاجتماع كواكب ذات اشعة والسفلية كالملاحم وانفتاح القبور وصعود الابخرة الفاسدة واسبابه
مع ما ذكر تغير فصول الزمان والعناصر وانقلاب الكائنات وعلامة الحمى والجدري والنزلة والحكة والاورام
ومنه الطاعون وهو خراج يخرج غالبا في المراق السخيفة كخلف الاذن والآباط والمغابن انتهى والاطعمة
جمع طعام والمراد به هنا معناه العرفي فانه في العرف اسم لما يؤكل مثل الشراب اسم لما يشرب ويقع
في اللغة على كل ما يساغ حتى الماء وذوق الشيء وفي التنزيل ومن لم يطعمه فانه مني وقال عليه السلام في زمزم
انها طعام طعم بالضم اي يشبع منه الانسان والادواء جمع داء وهو المرض قال النووي وهو مصدر داء الرجل
والعضو يداء من باب تعب وخسف المكان خسفا وخسوفا من باب ضرب غار في الارض وخسفه الله
يتعدى ولا يتعدى قال تعالى فخسفنا به وبداره الارض ومعنى رميها بالخسوف ان يخسف بها كما يقال رماه الله
بالبلاء اي اعلاه وخفي هذا المعنى على بعض المترجمين فظن ان الرمي لا يستعمل الا في السهم فقال شبه الخسوف
بالسهم فاثبت له الرمي اي ارم بلادهم بسهم الخسوف وهو جهل منه بمصطلحات لغة العرب والح
الرجل على الشيء الحاحا ادام عليه ولازمه مواظبا والقذوف جمع قذف وهو الرمي بالحجارة وقال الطيبي في
شرح المشكاة في حديث فانه يكون بها خسف في الارض وقذف اي ريح شديدة باردة او قذف الارض الموتى
بعد الدفن او رمي بمطار الحجارة انتهى ومعنى الح عليها بالقذوف اي جعل القذوف عليها دائمة مواظبة
لها لا تنقطع عنها وقرعت رأسه بالسيف والعصا بالقاف والراء والعين المهملتين قرعا من باب نفع
علوته ضربا والفرس باللجام كبحته اي جذبت لجامه ليقف والمحول جمع محل وهو الجدب وانقطاع المطر
والمراد بقرعها بالمحول القضاء عليها بانواع الجدب والقحط وانقطاع الامطار وعبر عن ذلك بالقرع على طريق
الاستعارة التبعية سواء اخذناه من قرع الرأس بالسيف او من قرع الفرس باللجام ووجه الشبه على الاول
شدة الاصابة لانه اراد ان يبين شدة اصابة بلادهم بالمحول كشدة اصابة الرأس بالسيف او العصا
وكيلها مساويا له ومحسوبا في عداده وعلى الثاني شدة الكف والمنع فيكون قد شبه القضاء على بلادهم بمنعها
عن الانبات والخصب بالمحول بمنع الفرس وكبحه عن الحركة باللجام في شدة الكف والمنع والكلام جعل ذلك
من باب الاستعارة المكنية او التخييل ابتداء لتشبيه البلاد بالرأس او الفرس ولا المحول بالسيف والعصا
او اللجام ثم ملاحظة التشبيه في هذه الامور تبعا لذلك التشبيه في مصدر الفعل فيجب ان يكون الاستعارة
هنا تبعية لا غير وفي نسخة ابن ادريس رحمه الله وازغها على صيغة فعل الامر من الازاغ بالغين المعجمة بمعنى
الاخلاء اي اجعلها فارغة خالية من الزرع بسبب المحل والمير جمع ميرة بالكسر هي الطعام الذي يجلب من بلد
الى بلد والحص في الاصل حلق الشعر ومنه الحاصة وهو داء يتناثر منه شعر الرأس ويقال حصت البيضة رأسه
اذا اذهبت شعره وانحص شعره انحصاصا اي تناثر وذهب ورجل احص بين الحصص اي قليل شعر الرأس
ثم استعير في الجدب وقلة الخير وعدم النبات فقيل سنة حصاء اي جرداء مجدبة لا خير فيها ومنه قوله
عليه السلام في احص ارضك اي اكثرها محصوصية على غير قياس من حص الجدب الارض اذا اذهب
نباتها استعارة من حص الشعر كما ذكرناه واستعمال افعل التفضيل في المفعول وان كان غير قياس الا انه

واصله في الاعيان وهما يكون فاصابته بها كالحجر
والسهم والعصا ثم استعمل في الاقوال والمعاني
فقيل رماه بفاحشة ورماه بداهية اي [illegible]
الناثر والانذار وهي استعارة
تبعية صح

المسموع منه كثير نحو اعذروا واشهروا ولوموا وشغل اى اكثر مسموعه زبر وكشه وريه وعلويه وشقولية وورد في كلامه عليه السلم
لا يحتاج فيه الى السماع من غيره قطعا فانه عليه السلم افصح العرب في زمانه ويجوز ان يكون المعنى اكثرها الحفاظا
فيكون مبنيا للفاعل من الحفظ على ما نقل عن الاخفش والمبرد من جواز بناء افعل التفضيل من جميع الثلاثي
المزيد فيه كافعل واستفعل بل كثرهما قياسا فيكون وروده في كلامه عليه السلم حجة لهما وابعد افعل تفضيل
من بعد الشىء بعدا اى شطط وتناءى والمعنى واجعل سيرهم في ابعد ارضك ومنهم من يجعل بيت وهاتين شيئا داولا
تواتر عليه السلم وفي بعض النسخ وابعدها منهم بفتح الهمزة وكسر العين المهملة وسكون الدال على صيغة فعل
الامر من الابعاد فيكون الضمير فيه عائدا الى سيرهم اى واجعل سيرهم بعيدا عنهم وامنع اسم تفضيل من منع
الحصن مناعة على وزن ضخم ضخامة اى صار منيعا والحصون جمع حصن بالكسر وهو كل موضع حصين لا
يوصل الى جوفه اى واجعل سيرهم في اشد حصون ارضك ومناعة حتى لا يقدروا على الوصول اليها وفي نسخة
وامنع حصونها منهم على صيغة فعل الامر ونصب الحصون من منعت الشىء اذا حجرته عمن يريده ومنه فلان يمنع الجار
اى يحميه من ان يراد بسوء والضمير في حصونها على هذه النسخة عائد الى الارض والمعنى وامنع حصون ارضك
منهم كيلا يتحصنوا بها او كيلا يقدروا على فتحها واخذها وجملة قوله عليه السلم اصبهم بالجوع المقيم مؤكدة
لمعنى ما قبلها ولذلك جاء بها مفصولة من غير عاطف لكمال الاتصال اذ لا مغايرة تفتقر الى الربط بالعاطف
والمراد بالجوع الجدب والقحط مجازا من باب اطلاق المسبب على السبب اى اصبهم بقحط يتسبب عنه الجوع
ومنه قوله تعالى لا يجدون نكاحا اى مؤنة من مهر ونفقة وما لا بد للمتزوج منه والمقيم الدائم من اقام
بالمكان دام ومنه عذاب مقيم قال المفسرون اى دائم ثابت لا يزول ولا يحول والسقم بالضم والسكون
وبفتحتين المرض وقال الفيومي سقم سقما من باب تعب طال مرضه وسقم سقما من باب قرب مثله فهو سقيم
والاليم فعيل بمعنى مفعل بفتح العين لانه من المه يولمه ايلاما فهو مولم والالم هو الوجع من باب تعب
فهو اليم كما تقول اوجعه يوجعه ايجاعا فهو موجع ووجع هو وجعا فهو وجيع ووصف به السقم للمبالغة كما وصف
به العذاب في قوله ولهم عذاب اليم وكما وصف الشاعر العذاب بالوجيع في قوله تحية بينهم ضرب وجيع
وهو على الاسناد المجازي كجد جده فان الالم والوجع حقيقة للمولم والمعذب كما ان الجد للجاد وقيل هو
فعيل بمعنى مفعل بكسر العين كالسميع بمعنى المسمع والحرز بمعنى المحرز وضعف بان فعيلا بمعنى مفعل لم يثبت
في اللغة وان ورد فشاذ لا يقاس عليه وسيأتي تمام الكلام على ذلك في الروضة الرابعة والاربعين في
شرح دعائه عليه السلم في يوم عرفة اللهم وايما غاز غزاهم من اهل ملتك او مجاهد جاهدهم من اتباع سنتك
ليكون دينك الاعلى وحزبك الاقوى وحظك الاوفى فلقه اليسر وهيئ له الامر وتوله بالنجح
وتخير له الاصحاب واستقو له الظهر واسبغ عليه في النفقة ومتعه بالنشاط واطف عنه
حرارة الشوق واجره من غم الوحشة وانسه ذكر الاهل والولد واثر له حسن النية وتوله بالعافية واصحبه السلامة واعفه من الجبن والهمه الجرأة وارزقه الشدة
وايده بالنصرة وعلمه السير والسنن وسدده في الحكم واعزل عنه الرياء وخلصه





من السمعة واجعل فكره وذكره وظعنه واقامته فيك ولك

الواو عاطفة للاشعار بان ما بعدها من تتمة الدعاء الاول واى اسم شرط ودخل الفاء الرابطة في الجواب
وما مزيدة لتاكيد ابهام اى وشياعها وقيل نكرة وغاز بدل منها وارتفاع ايما على الابتداء واختلف في الخبر
فقيل هو جملة الشرط لعدم خلوها من الضمير في محل بخلاف جملة الجواب فيجوز ايهم قام فمت وكل انه اذا
ارتفع على الابتداء فلا بد له من ضمير فتعين كون الخبر جملة الشرط وقيل جملة الجواب معا لصيرورتهما بسبب كلمة الشرط
كالجملة الواحدة وقيل هو جملة الجواب فقط وقيل اسم الشرط مبتدأ لا خبر له وما وقع لبعض المتاخرين من
اى من ايما موصولة وجملة غزاهم صلتها والفاء في قوله فلقه رابطة لشبه الشرط بشبه الجواب غلط صريح
لان ايا الموصولة لا تضاف الى النكرة كما نص عليه الجمهور وهي هنا مضافة اليها فتعين شرطيتها ويجوز
بعضهم اضافة الموصولة الى النكرة نحو يعجبني اي رجل عندك مردود بانها حينئذ نكرة والموصولات معارف
وقوله غزاهم وجاهدهم اى اراد غزوهم وجهادهم من باب التعبير بالفعل عن ارادته مجازا نحو فاذا قرأت
القرآن فاستعذ واذا قمتم الى الصلوة فاغسلوا او على هذا فالمراد بالغازي والمجاهد مريد الغزو والجهاد
مجازا ايضا من باب تسمية الشىء باسم ما يئول اليه نحو اني اعصر خمرا والظرف من قوله من اهل ملتك
متعلق بمحذوف وقع صفة لغاز اى كائن من اهل ملتك والملة بالكسر ما شرع الله لعباده على السنة انبيائه
عليهم السلم وتستعمل في جملة الشرائع لا في احادها وقيل الملة والدين متحدان بالذات ومختلفان بالاعتبار فان
الشريعة من حيث يجتمع عليها تسمى ملة ومن حيث انها يطاع بها تسمى دينا وقوله او مجاهد معطوف على غاز
وايثار او الفارقة على الواو الجامعة للاحتراز عن توهم اتحاد الغازي والمجاهد اذ كان المجاهد اعم من الغازي
لان الغزو انما يكون في بلاد العدو والجهاد مطلق فكل غاز مجاهد دون العكس والجهاد لغة قال الجوهري
جاهد مجاهدة وجهادا اذا حمل نفسه على المشقة في قتاله كذا قيل والظاهر ان المفاعلة فيه على بابها لان
كل واحد من الخصمين يجتهد في الغلبة على صاحبه وخص في الشرع بقتال الكفار وتحوهم في طاعة الله وهو قسمان
جهاد المشركين ابتداء لدعائهم الى الاسلام وجهاد من يدهم المسلمين من الكفار بحيث يخافون استيلاءهم
على بلادهم او اخذ مالهم وما اشبهه وان قل وجهاد البغاة على الامام وجهاد من يريد قتل نفس محترمة او اخذ
مال او سبي حريم مطلق والمراد به هنا القسمان الاولان والاتباع جمع تبع بفتحتين قال الفيومي المصلي
تبع للامام والناس تبع له يكون واحدا او جمعا ويجوز جمعه على اتباع مثل سبب واسباب انتهى وهو في الاصل
من تبع زيد عمرا تبعا من باب تعب اذا مشى خلفه ثم اطلق على مطلق الائتمام به فعلا او اعتقادا ومنه تبع القرآن اى ائتم به وعمل بما فيه وهو المراد هنا والسنة الطريقة الى الرسول
واتباعها وقوله ليكون ظرف لغو متعلق بغزاهم وجاهدهم على سبيل التنازع والاعلى اسم تفضيل من
علا يعلو بمعنى ارتفع وقال الفارابي والجوهري علا المكان يعلوه علوا من باب قعد وعلي في الشرف يعلى علاء
من باب تعب ويعدى بالحرف على والمراد به هنا الارتفاع في الشرف والقدر او هو من علا فلان فلانا
اى غلبه وقهره كقوله تعالى لا تخف انك انت الاعلى اى الغالب الظافر وتوليته بلام الجنس للافادة القصر اى ليكون

وهو اختيار الاندلسي ومحقق المتأخرين وقيل هو جملة الشرط وجملة الجواب صح

التفضيل في العلو مقصوراً على ذلك لا يتجاوزه وصيغة التفضيل لمجرد التأكيد اذ لا علو ولا فضل لغيره تعالى حقيقة
والحزب بالكسر الطائفة من الناس وحزب الرجل جنده واصحابه الذين على رأيه وحزب الله انصار دينه وعباده
المتقون وهو اسم جمع لا واحد له من لفظه كالقوم والرهط واذا اضيف فقد يعتبر لفظه فيخبر عنه
بالمفرد كما في الدعاء وقد يعتبر معناه فيخبر عنه بالجمع كقوله تعالى فان حزب الله هم الغالبون والاوفى افعل
تفضيل من الوفاء والمراد بها كمال العدد وتمام الامانة وبقي بلى الضعف والحظ يطلق على معنيين
احدهما الجد بالفتح بمعنى البخت والاقبال في الدنيا وهو احد الوجوه التي فسر بها قوله تعالى حكاية عن الجن
وانه تعالى جد ربنا قال الزمخشري هو استعارة من الجد الذي هو الدولة والبخت لان الملوك والاغنياء
هم المجدودون والثاني النصيب وهو الحصة وكل من المعنيين يصح ارادته ههنا فالاول على الاستعارة
كما علمت والثاني على المجاز الذي يسمى مجازاً مرسلاً فيكون المراد ما يختص به سبحانه من الامور المنسوبة لكون
النصيب لازماً لاختصاصه بصاحبه واضافة الدعوى المذكورة والتقدير على ان الحظ وحظ اوليائك وكما زعمه
بعضهم والاوفى اسم تفضيل من وفى الشيء يفي وفاء تم وكمل ووفاه الشيء توفية اعطاه اياه كاملاً حيلة […]
[…] وفي القاموس لغاه الشيء […] اليه ويسر الامر […] اي […] سهل فهو يسير ويسار […] اي
سهل عليه اموره بحيث لا يعسر ولا يشق عليه شيء منها وهيأت الشيء اعددته وهيأته […] واصل الهيئة […]
هيئة الشيء بمعنى صورته وشكله والامر الحال والمراد به ما هو عليه من ارادة الغزو والجهاد او جميع امره
وقوله والله كان له وليا اي قائما بامور […] والنجح بالضم اسم من النجح […] حاجته الحاجة قضاها وانجح
الرجل ايضا قضيت له الحاجة اي كن له وليا بقضاء حاجاته […] وتخير […] الشيء اخترته وانتقيته اي قدر له
ان يحب […] الاصحاب […] الحديث تخيروا لنطفكم قال الزمخشري في الفائق اي تطلبوا […] ما هو خير المناكح
وازكاها وابعدها من الخبث والفجور […] الدابة طلبت ان تكون قوية كما يقال […] اي
طلبه كريما وفلان […] الدواب يطلبها […] اي […] والظهر المركوب من الدواب […] ذلك
مجازا من باب تسمية الشيء باسم بعضه كالرقبة […] الظهر لانه موضع الركوب وهو يطلق على الواحد
من الدواب ومنه حديث […] وظهره في الدار اي مركوبه وهو يريد […] وعلى الجمع […] ومنه
حديث […] لنا في […] ظهرنا اي ركابنا ورواحلنا والمعنى اطلب له الظهر التي […] له راحلة قوية
[…] قيل من ان معناه […] ظهره او كن له ظهيرا […] بالاستواء واسبغت النعمة […] من باب
[…] واسبغ الله […] اي وسع عليه في النفقة ومنه حديث اسبغوا لليتيم في النفقة
قال ابن الاثير اي انفقوا عليه تمام ما يحتاج اليه ووسعوا عليه فيها وفي للظرفية المجازية اي اوقع الاسباغ
في نفقته كقوله تعالى واصلح لي في ذريتي وقد سبق بيانه والنفقة بفتحتين اسم من الانفاق وهو صرف
الدراهم فيما يحتاج اليه ومتعه الله بكذا […] امتاعاً اطال له الانتفاع به ونشط في عمله
ينشط من باب تعب خف واسرع وهو نشيط وفي الاساس […] نشيط طيب النفس للعمل وطفئت النار
تطفأ بالهمز من باب تعب طفوءا على فعول خمدت واطفأتها اطفاء اخمدتها والمروي في جميع النسخ الصحيحة

الشريفة

الشريفة طف بدون همز وهو على تخفيف الهمزة بابدالها حرف علة والحاق الكلمة بالمعتل ولكن
حذف الياء علامة للجزم وهي لغة قريش واكثر اهل الحجاز وعليها قراءة ابي جعفر من العشرة يريدون
ان يطفئوا نور الله على وزن ليعطوا وضبطه يطفئوا بهمزة مضمومة بعد الفاء وهي قراءة ما عدا ابي جعفر
فابدلت الهمزة ياء لمناسبتها كسرة ما قبلها فاستثقلت الضمة على الياء فحذفت فالتقى ساكنان هي
وواو الجمع فحذفت الياء لالتقاء الساكنين الحاقا لها بالمعتل الاصلي قال ابن النحاس اذا كان حرف
العلة بدلا من همزة جازت فيه وجهان حذف حرف العلة مع الجازم وابقاؤه وهذان الوجهان مبنيان
على ان ابدال حرف العلة هل هو بدل قياسي او غير قياسي فان قلنا انه بدل قياسي ثبت حرف العلة مع الجازم
لانه همزة كما كان قبل البدل وان قلنا انه بدل غير قياسي صار حرف العلة متمحضاً وليس همزة فيحذف
كما يحذف حرف العلة المحض في لم يغز ولم يخش ولم يرم انتهى ولبعضهم تفصيل آخر في هذه المسألة ذكرناه في
شرح الصمدية فليرجع اليه وما تكلفه بعضهم من جعل اطف في عبارة الدعاء من طفا الشيء فوق الماء اي لم
يرسب فيه او من طفي لطفو اذا خف على الارض واشتد عدوه او من الطفاوة بمعنى الشيء اليسير فهو
من ضيق العطن والتعسف الذي لا يليق بالمقام والشوق قيل هو هياج القلب الى لقاء المحبوب وقيل
وجدان لذة المحبة اللازم لفرط الارادة الممزوج بالم المفارقة والمراد بحرارته اما كلفته وشدته استعارة
من حرارة النار بجامع الاضرار المزعج واما الحرارة المنبعثة عن القلب بسببه فانه موجب لحركة النفس
المثيرة لحرارة الغريزة فتنبعث منتشرة لطلب الوصول الى المحبوب لغايته كما بين في محله والمراد باطعام
تعالى حرارة الشوق الهامه الصبر على مفارقة من يحبه ويشتاق اليه لان الشوق يحصل من امور ثلاثة
الشعور بكمال المطلوب وعدم القدرة على الوصول اليه وقلة الصبر على المفارقة ولعله امنه وحفظه والغم
الحزن الذي يحدث بسبب مكروه تزل به حتى كأنه يغمي عليه والوحشة الخلوة والانفراد عن الانس وذ
ذكر الاهل والولد اي امح عن قلبه خطور اهله وولده ببالهم حتى لا ينكل عن الغزو والجهاد ولا تفتر همته
عما نواه واثرت الحديث اثرا من باب قتل نقلته ورويته ولما كان نقل الحديث وروايته يستلزم
الاعلام به والارشاد لمضمونه عبر عليه السلام عن ارشاده الى حسن النية واعلامه بها بنقلها وروايتها
له ولا شك ان المراد برواية حسن النية رواية فضائلها وما ورد فيها من التأكيد في اخلاصها والاعتبار
بصدقها فيكون قد شبه الاعلام والارشاد بالنقل والرواية في بيان تفاصيل فضلها ثم ادخل الاعلام والارشاد
في جنس الاثر الذي هو بمعنى الرواية بالتأويل المذكور فاستعار له لفظ الاثر ثم اشتق منه الفعل على
طريق الاستعارة التبعية والمعنى الهمه وارشده الى فضائل حسن النية حتى يحسن ويصدق نيته في الغزو
والجهاد ويخلص لله تعالى واما قول بعضهم ان المعنى واختر له حسن النية فلا يصح لاتفاق النسخ على ضبط واثر بقطع
الهمزة وضم الثاء المثلثة على وزن افعل ولو كان بمعنى اختر لضبط بقطع الهمزة ومدها وكسر الثاء المثلثة
على وزن فاعل صيغة الامر من آثر ايثارا بمعنى اختاره واصله اأثره بتحقيق الهمزتين من باب اكرم
قلبت الهمزة الثانية ساكنة لاجتماع الهمزتين ولم يسمع اثره اثرا من باب قتل بمعنى آثره ايثارا

يبني افنان واصل اثره بمحتسب فاسدل عما ذكرناه وتوله بالعافية اي كن له وليا بالعافية وهي دفاع
الله عن العبد واصحبه السلامة اي اجعل السلامة له صاحبا اي اجعل السلامة وهي الخلوص من الآفات ملازمة له ملازمة
الصاحب لصاحبه واعفه والله يعفو عافاه قال الجوهري عافاه الله واعفاه بمعنى والاسم العافية وهي ان يعفو
عافاه الله من المكروه معافاة وعافية وهب له العافية من العلل والبلايا كاعفاه والجبن بالضم وبضمتين
رذيلة التفريط من فضيلة الشجاعة يقال جبن جبنا على مثل قرب قربا وجبانة فهو جبان اي ضعيف القلب
والجرأة الجزالة في روعه والجرأة بالضم الشجاعة وهي جرأة القلب على الاهوال وربط الجاش في الحاد
وهي فضيلة بين التهور والجبن فالتهور هو الثبات المذموم في الامور المعطبة والجبن هو الفزع المذموم في
الامور المعطبة وانما قدم عليه السلام سؤال عافية من الجبن على سؤال الهام الجرأة لان التخلية مقدمة
على التحلية وارزقه الشدة اي اعطه القوة في البدن والنفس ليكون شديدا على الكفار كما قال تعالى اشداء
على الكفار رحماء بينهم وايده اي ايده تأييدا قواه والنصرة بالضم اسم من نصره على عدوه نصرا من باب
قتل اعانه وفي القاموس النصرة حسن المعونة وعلمه اي وفقه للتعلم باعداده له بالفهم الثاقب والسمع
الواعي والقلب المراعي وتقييض المعلم الناصح والتعليم حقيقة عبارة عن فعل يترتب عليه العلم فالباد تعليمه
سبحانه للعباد يطلق على معنيين احدهما ما يكون بدون واسطة البشر وذلك كمال الانبياء فانه يفيض عليهم
العلوم والمعارف اما بواسطة ملك او بدونه بان يلقي في روعهم او يخلق فيهم علما ضروريا بارئه تعليمهم
اياه ومنه وعلم آدم الاسماء كلها ويعلمه الكتاب والحكمة وعلمناه من لدنا علما والثاني ما يكون بواسطة
بشر وذلك كمال سائر الناس ومنه فاذكروا الله كما علمكم ما لم تكونوا تعلمون ولا يأب كاتب ان يكتب
كما علمه الله والسير جمع سيرة وهي في اللغة الطريقة يقال سار في الناس سيرة حسنة او قبيحة والمراد بالسير
هنا احكام الجهاد ودليله ومنه ان تغليب اسم السير على احكام الجهاد اصطلاح قديم وقع في المصدر الاول
فان الفقهاء اذا اطلقوا السير ارادوا بها المغازي قال الغزنوي وغلب اسم السير في السنة الفقهاء اذا اطلقوا
على المغازي انتهى ولذلك ترجم بعضهم كتاب الجهاد بكتاب السير قال الافقي ترجموه بذلك لان الاحكام
المذكورة فيه متلقاة من سير رسول الله صلى الله عليه وآله في غزواته ومقصودهم به الكلام في الجهاد واحكامه
والسنن جمع سنة والمراد بها الطريقة المحمدية فرضا او ندبا عملا او عقيدة وقد تطلق السنن على
المندوبات التي يتعلق بها العمل قال الافق العلوم العليا ما يجب ان يعلم ثم يعمل بيان السنن و
السياسات وتارة التشريع وتارة احكام الشرع ومكارمه فمنه علم العبادات وعلم المعاملات وعلم المطاعم
وعلم المناكح وعلم المزاجر انتهى وسدده اي وفقه للسداد وهو الصواب في الحكم اي القضاء وغزا العدو
غيره غزوا من باب ضرب بغيته عن دار الريا مصدر راءه مراءاة ورئاء اذا اراى كل منهما الاخر خلاف ما هو
في القصد بالطاعة لان رآء الناس وذلك لان المرائي لا يعمل الا فاراى الناس ورآه وحده اذا كان في
موضع لا يرى فيه احد ولا يراه احد لم يعمل فالمفاعلة في الرياء على بابها وقال الزمخشري هي مفاعلة من الاراءة
لان المرائي يري الناس عمله وهم يرونه الثناء عليه والاعجاب به انتهى وفيه نظر فان قولهم فاعل النية صلة

وهو مصدر

وهو مصدر فعله الثلاثي الى الفاعل متعلقا بغيره مع ان الغير فعل مثل ذلك وقولهم ان فاعل اصله فعل بين
بين اثنين والعين منه الف صريح في ان المفاعلة لا تكون الا من اثنين فلهذا فان اكثر المفسرين تبعوا الزمخشري
في ذلك ولم يتنبه احد منهم لما ذكرناه واما قول صاحب القاموس رائيته مراآة ورياء واريته على خلاف
ما انا عليه فهو بيان لحاصل المعنى وبيان للمفاعلة فان قلت قد قالوا عاطاه معاطاة اي اعطى كل
منهم الآخر وهو رباعي فكيف تصح دعوى انحصار المفاعلة من الثلاثي قلت ليس المعاطاة
مفاعلة من اعطى بل من اعطى الثلاثي اللازم بمعنى تناول لكنه لما نقل الى فاعل صار متعديا لاجل نقله بابه
فهو مثل كارمته من كرم وماشيته من مشى قال العلامة الجاربردي في شرح الشافية ولاجل تعلق فاعل
بالامر الآخر جاء غير المتعدي اذا نقل الى فاعل متعديا نحو كارمته فان اصله لازم وقد تعدى هنا وخلصت
الشيء تخليصا نزهته عن غيره والسمعة بالضم والفتح فعلة يقال فعل ذلك رياء وسمعة اي ليراه الناس ويسمعوا
به والمعنى اصرف عنه وخلصه من قصد الرياء والسمعة في عمله ليكون خالصا لله نيته متوجهة لتلقي رحمة
وقبول نفضه بالتوجه اليه والانقطاع عما سواه واما العامل للرياء والسمعة اي ليراه الناس ويسمعوا
بحاله كي يعود اليه منهم ما يتوقعه من مال او جاه او ثناء ونحوه من الاغراض الباطلة والاعراض الزائلة
فهو محجوب عن قبول فضل الله تعالى المستوجب للجنة والحرمان من حيث التفات نفسه الى ما سواه
تعالى وفي الحديث عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه قال ان اخوف ما اخاف عليكم الشرك الاصغر
قالوا وما الشرك الاصغر يا رسول الله قال ان اخوف ما اخاف عليكم الرياء يقول الله عز وجل يوم
القيمة اذا جازى العباد باعمالهم اذهبوا الى الذين كنتم تراؤن في الدنيا هل تجدون عندهم ثواب
اعمالكم وعنه صلى الله عليه وسلم انه قال الرياء اخفى من دبيب النملة السوداء في الليلة الظلماء على المسح
الاسود وعن امير المؤمنين عليه السلام اعملوا في غير رياء ولا سمعة فان من عمل لغير الله يكله الله الى من
عمله له وعن ابي عبد الله عليه السلام في قول الله عز وجل فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك
بعبادة ربه احدا قال الرجل يعمل شيئا من الثواب لا يطلب به وجه الله انما يطلب تزكية الناس يشتهي ان
يسمع به الناس فهذا الذي اشرك بعبادة ربه قال بعض العارفين كنت لا ازال اجد من نفسي شوقا
زائدا ومنازعة شديدة الى الجهاد وان اقتل في سبيل الله فحدثت من نفسي ذلك وقلت ان الجهاد والقتل
ليس من الامور التي يكون فيها حظ للنفس فاذنت في اهبة الغزو ثم اتهمت نفسي وقلت انها لا تدعو
الى خير ابدا ولا بد لها في ذلك من دسيسة فجعلت اتأمل السبب الداعي لها الى ذلك حتى وقفت على انها
راغبة في ان يقال قتل فلان في سبيل الله ومات شهيدا اي لغنيها ورجعت عن نيتي ومن هنا قال
العلماء اجتناب الرياء من اصعب الامور الا على من راض نفسه وملكها الاخلاص ... وذلك لا يمكن الا لمن اخذ
بالعناية الربانية نوره عليه السلام ... ذكره وذكره فطنه واقامة فيك ... الذكر حضور معنى الشيء في
النفس ثم يكون تارة بالقلب وتارة باللسان والفكر تردد القلب بالنظر لطلب المعاني وقيل هو ترتيب امور
معلومة ليتوصل بها الى امور مجهولة والطعن بفتحتين اسم من طعن طعنا من باب نفع اي ركل ... والاقامة

مقصود اقام بالمكان اى مكث فيه وذلك لكسا اى كاسا فى سبيلك ولاجل رضاك بحيث لا يشوب شيئاً
من اعماله غرض آخر والله اعلم **فاذا جاء عدوك وعدوه فقللهم فى عينه وصغر شانهم فى قلبه**
**وادل له منهم ولا تدلهم منه فاذا ختمت له بالسعادة وقضيت له بالشهادة فبعد ان يجتاح عدوك بالقتل**
**وبعد ان يجهدهم الاسر وبعد ان تأمن اطراف المسلمين وبعد ان يولى عدوك مدبرين**
الفاء للتفريع والترتيب وصافنا اى قابل بنا على من الصف يقال صافنا العدو فى القتال اى رتبنا وقابلنا
صفوفنا بصفوفهم ومنه حديث كان صلى الله عليه وآله وسلم مصاف العدو اى مقابلهم وعدوك وعدوه
اى المشركين وصفهم اولاً بعداوة الله تعالى لاثباتهم الشرك وابطال كلمة وثانياً بعداوة الاسلام لانهم
عداوته وقصدهم لمحاربته وهلاكه كما قال تعالى ترهبون به عدو الله وعدوكم وتقليلهم فى عينيه بان يراهم
قليلاً ليتقوى قلبه على محاربتهم ولا يهابهم وانما يتصور ذلك بصد الله تعالى العين عن رؤية بعض
دون بعض مع التساوى فى الشروط لان الرؤية وسائر الادراكات بمحض خلق الله تعالى لا تجب عند تحقق
ما جعله الفلاسفة شرطاً ولا تمتنع عند فقد بعضها وقد فعل تعالى ذلك يوم بدر فقلل المسلمين فى اعين
ليجترؤا عليهم ولا يستعدوا لهم حتى قال ابو جهل ان محمداً واصحابه اكلة جزور وذلك حيث يقول عز من قائل فى
محكم كتابه واذ يريكموهم اذ التقيتم فى اعينكم قليلاً ويقللكم فى اعينهم ليقضى الله امراً كان مفعولاً قال صاحب
الكشاف **فان قلت** باى طريق يبصرون الكثير قليلاً **قلت** بان يستر الله عنهم بعضه بساتر او يحدث
فى عيونهم ما يستقلون به الكثير كما احدث فى اعين الحول ما يرون به الواحد اثنين قيل لبعضهم ان الاحول
يرى الواحد اثنين وكان بين يديه ديك واحد فقال ما لى لا ارى هذين الديكين اربعة انتهى وصغر شانهم
فى قلبه اى حقره واذهب مهابته من الصغار بالفتح وهو الحقارة والذل والمهانة لا من الصغر كعنب وهو
خلاف العظم فى الجرم وشانهم بهمز العين اى امرهم وحالهم وهو ما هم عليه من شدة الباس وقوة الشوكة
وكثرة العدد والعدد حتى لا يصده الالتفات الى شىء من ذلك عن الاقدام عليهم **وادل له منهم ولا تدلهم منه**
اى اجعل الكرة والنصر والغلبة له عليهم ولا تجعل الكرة والنصر والغلبة لهم عليه قال الزمخشرى ادال الله بنى
فلان من عدوهم جعل الكرة لهم عليه ومجاز نزع الدولة من عدوهم واتاهم اياها وقال ابن الاثير
فى الحديث ثقيف ندال عليهم ويدالون علينا الادالة الغلبة يقال اديل لنا على اعدائنا اى نصرنا عليهم
ومنه حديث ابى سفيان وهرقل ندال عليه ويدال علينا اى نغلبه مرة ويغلبنا اخرى وانما عدى ادل
فى الاول باللام مع ان اصله ان يتعدى بنفسه كما وقع فى قوله ولا تدلهم لتضمينه معنى الانتصار اى وانتصر له
مديلاً منهم وما من ذلك تاكيد الادالة للغازى والمجاهد لان فائدة التضمين ان يدل بكلمة واحدة على
معنى كلمتين ولذلك لم يأت باللام فى قوله ولا تدلهم منه بل جاء به على اصله بذلك على هذا قال الزمخشرى
الوزن بين سمت فلانا يحدث وسمت اليه يحدث ان المعدى بنفسه يفيد الادراك والمعدى بالى يفيد الاصغاء
مع الادراك وهو ما قال بعضهم ان اللام فى ادل له لتقوية العامل فلا يعول عليه لان لام التقوية انما تزاد لتقوية
عامل ضعيف اما بتاخيره نحو ان كنتم للرؤيا تعبرون او بكونه فرعاً فى العمل نحو مصدقاً لما معهم واما العامل القوى

المشركين فى اعين المسلمين تثبيتاً لهم حتى قال ابن مسعود لمن الى جنبه اتراهم سبعين فقال اراهم مائة قال فاسرنا منهم رجلاً فقلنا له كم كنتم قال الفاً فقلل صح صح

فلا



فلا يؤتى بها معه الا شاذاً او نادراً نحو والله يعطى للعصاة سناها وتخريج كلام المعصوم عليه السلام على الشاذ او النادر
لا وجه له **قوله عليه السلام فاذا ختمت له بالسعادة** اى ختمت له حياته بالسعادة وانما حذف المفعول
لتعينه ولان الغرض هو ذكر المختوم به والمراد بالسعادة الشهادة كما يفسره قوله بعد وقضيت له بالشهادة
وسمى الشهادة سعادة مجازاً من باب تسمية الشىء باسم سببه لان الشهادة سبب لحصول السعادة
المطلقة التى هى حسن الحيوة فى الآخرة وهو اربعة اشياء بقاء بلا فناء وعلم بلا جهل وقدرة بلا عجز وغنى
بلا فقر واياها قصد تعالى بقوله واما الذين سعدوا ففى الجنة خالدين فيها ما دامت السموات والارض الا ما شاء
ربك عطاء غير مجذوذ وقوله ختمت اى اردت الختم بقرينة جواب الشرط وهو من باب اطلاق ما وضع للمسبب
على السبب لكون الختم مسبباً عن ارادته قال السيد الشريف والتعبير بالفعل عن ارادته نوع كثير الدوران شائع
الاستعمال قال ابن هشام واكثر ما يكون ذلك بعد اداة الشرط نحو وان حكمت فاحكم بينهم بالقسط وان
عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به وامثلته كثيرة **قوله عليه السلام وقضيت له بالشهادة** اى حكمت او امضيت الحكم
او اتممت واكملت له عمره فان القضاء يكون بمعنى الحكم وبمعنى امضاء الحكم وبمعنى الاتمام والاكمال والشهادة
القتل فى سبيل الله تعالى سمى شهادة لان الله تعالى شهد لصاحبها بالجنة او لان ملائكة الرحمة تشهده
تنقل روحه الى الجنة او لانه شهد له بالايمان وخاتمة الخير بظاهر حاله او لان عليه شاهداً يشهد بكونه شهيداً
وهو الدم فانه يبعث يوم القيامة واوداجه تشخب دماً وقيل غير ذلك وقد تقدم فى الجزء الاول **قوله**
عليه السلام **فبعد ان يجتاح عدوك بالقتل** الفاء رابطة لجواب الشرط والظرف متعلق بمحذوف اى
فليكن ذلك من الختم له بالسعادة والقضاء له بالشهادة بعد ان يجتاح عدوك اى يهلك عدوك ويستأصله
بالقتل قال ابن الاثير فى النهاية فى الحديث ان ابى يريد ان يجتاح مالى اى يستأصله ويأتى عليه انفاقاً
الفاق وهو افتعال من الجائحة وهى الآفة التى تهلك الاموال والثمار وكل مصيبة عظيمة وفتنة مبيرة جائحة
وقال الزمخشرى فى الفائق الجائحة اسم فاعل من جاحه يجوحه اذا استأصله وهى المصيبة العظيمة
فى المال التى تهلكه وينبغى ان يأول قوله عليه السلام بعد ان يجتاح عدوك اما بحمل الاجتياح على مشارفته اى
بعد ان يشارف ان يجتاح عدوك والتعبير بالفعل عن مشارفته شائع الاستعمال ومنه وليخش الذين
لو تركوا من خلفهم اى لو شارفوا ان يتركوا واما بحمل العدو على اكثرهم ليكون منهم من قضيت الشهادة
للغازى او المجاهد على يديه والا اذا حمل على ظاهره من الاجتياح بمعنى الاستيصال لجميعهم حقيقة تعذرت
الشهادة لان المراد بها فى هذا المقام لا يتصور ذلك مع استيصال العدو وان فسرنا الاجتياح بالاصابة
بعظيم المكروه كما قال ابو سليمان الخطابى اجتاحهم الزمان اذا اصابهم بمكروه عظيم فلا حاجة الى التاويل
اذ هو اعم من الاستيصال **قوله عليه السلام وبعد ان يجهدهم الاسر** قيل الواو هنا بمعنى او كما يدل
عليه سياق الكلام ولا حاجة الى ذلك لان الواو قد تعطف الشىء على لاحقه فيجوز ان يكون الاسر قبل
القتل والقتل احق به وقدمه فى الذكر للاعتناء والاهتمام بوقوعه واما الظرفية فهى متعلقة بالختم والقضاء
كالاولى لا بالاجتياح حتى يكون مفادها الترتيب وجهد الامر والمرض جهداً من باب نفع بلغ منه المشقة

وانه في قوله بهم اما زائدة او المفعول نحو فلبيهم وسبب الى السار واما لتضمين الجهد معنى الاضرار والاسر الاخذ بالقهر وا
الشد يقال اسره اسرا من باب ضرب اوثقه بالاسار ككتاب وهو القد الذي يشد ويوثق به الاسير وفي
نسخة ابن ادريس يعدان يديخهم الاسر وضبط بكون الياء المثناة قبل الياء المعجمة من باب الافعال وتشديدها
من باب التفعيل وكلاهما بمعنى يذلهم ويقهرهم من داخ اي ذل وخضع قال ابن الاثير في الحديث اداخ لو
ودان له الناس اي ذلهم من داخ اي ذل واداخته انا وفيه فتح الكوفة ودوخها اي اذلها وقهرها
يقال دوخ ودوخ بمعنى واحد ومنه حديث الدعاء بعدان يدوخهم الاسر وبعضهم يرويه بالذال المعجمة وهي
لغة فيه انتهى كلام ابن الاثير وفي القاموس داخ ذل والبلاد قهرها واستولى على اهلها كدوخها
ودوخها قوله عليه السلام وبعدان نار من اطراف المسلمين الاطراف جمع طرف بفتحتين وهو
هنا اما بمعنى الطائفة اي طوائف المسلمين ومنه قوله تعالى ليقطع طرفا من الذين كفروا اي طائفة منهم
قيل شبه من قتل منهم بطرف يقطع من البدن وفي الحديث فمال طرف من المشركين على النبي صلى الله
عليه وآله اي قطعة عظيمة منهم واما بمعنى الناحية فيكون على حذف مضاف اي اطراف بلاد المسلمين قال
في الاساس نزلوا في اطراف الارض اي نواحيها واسنادها الامن اليها حينئذ مجاز حكمي والمعنى بعدان
يامن اهل النواحي من بلاد المسلمين قوله عليه السلام وبعدان يولى عدوك مدبرين ولى تولية ادبر
ذاهبا وقيل ذهب هاربا وادبر بمعنى ولى واشتقاقه من الدبر بالضم وبضمتين وهو من كل شيء عقبه ومؤخره
لانه اذا ادبر عن الشيء فقد جعل عقبه مدبرين حال مؤكدة لعاملها معنى لان الادبار والتولية بمعنى وانما يقال
ولى مدبرا اذا انهزم ومنه قوله تعالى ولى مدبرا اي ذهب منهزما لان تولية الدبر كناية عن الانهزام قال
الفيومي وولاه دبره كناية عن الهزيمة وقال بعضهم لا يقال ولى مدبرا الا اذا رجع الى ورائه حتى لو انهزم يمينا
او شمالا لا يقال انه ولى مدبرا هذا هو الصحيح الذي يقتضيه معنى الادبار والله اعلم اللهم وايما مسلم
خلف غازيا او مرابطا في داره او تعهد خالفيه في غيبته او اعانه بطائفة من ماله او امده بعتاد او
شحذه على جهاد او اتبعه في وجهه دعوة او رعى له من ورائه حرمة فاجر له مثل اجره وزنا بوزن
ومثلا بمثل وعوضه من فعله عوضا حاضرا يتعجل به نفع ما قدم وسرور ما اتى به الى ان ينتهي
به الوقت الى ما اجريت له من فضلك واعددت له من كرامتك
خلف فلان فلانا من باب قتل خلافة اذا صار خليفته يقال خلفه في قومه اذا قام بعده فيهم وقام عنه بما كان يفعله
ومنه قوله تعالى وقال موسى لاخيه هرون اخلفني في قومي اي كن خليفتي والقائم مقامي وفي نسخة ابن ادريس
خلف بالتشديد وكانه للمبالغة في المخفف كقتله قتلا وقتله تقتيلا واما حمله على معنى تركه بعده فلا وجه له والمرابط
اسم فاعل من رابط مرابطة ورباطا من باب فاعل اذا لازم ثغر العدو واصله من الربط وهو الشد كان
كلا من الفريقين يربطون خيولهم في ثغرهم وكل معد لصاحبه فسمي ملازمة الثغر رباطا ومرابطة وتعهد
الشيء ترددت اليه واصلحه وحقيقته تجديد العهد به وتعهده حفظه قال ابن فارس ولا يقال تعاهده لان التفاعل
لا يكون الا من اثنين وقال صاحب المحكم تعهد الشيء وتعاهده واعتهده تفقده واحدث العهد به وقال الفارابي

تعهده

تعهده افصح من تعاهده والخالفين جمع خالف من خلف عن اصحابه اي تخلف بعده من اقام بعده من اهله و
عشيرته وقد اتفقت نسخ الصحيفة الشريفة على ضبط خالفيه بالياء المثناة من تحت على انه جمع مذكر سالم
لخالف حذفت النون للاضافة وفي نهاية ابن الاثير ايما مسلم خلف غازيا في خالفته بالنون والمثناة
من فوق وهو بمعنى الخالف المذكور اولا والتاء فيه للمبالغة مثلها في الخليفة وانما نبهنا على ذلك لئلا
يتوهم متوهم ان احد اللفظين تصحيف من الآخر والطائفة القطعة من الشيء والعتاد بالفتح ما اعد
الامر من السلاح والدواب وآلة الحرب وفي الاساس هو عتاد لكذا اي عدة وشحذه على كذا حمله
على ارتكابه وسقه اليه واصله من شحذت السكين شحذا من باب نفع اي احددته وفي القاموس
الشحذ السوق الشديد والالحاح في السؤال ومعنى شحذه على الجهاد اغراه وهمه وتأكيد عزيمته عليه اما
بقول كترغيبه فيه بذكر ما فيه من عظيم الاجر والثواب او بفعل كقطع علائقه والقيام له بما يحتاج اليه واتبعه
الشيء جعله له تابعا والحجة ... والوجه الجهة وما يتوجه اليه الانسان من عمل وغيره اي في جهته
التي توجه اليها واستقبلها او في مقصده الذي توجه اليه والدعوة بالفتح المرة من الدعاء ورعيت
امره حفظته والحرمة بالضم ما وجب القيام به وحرم التفريط فيه وفي القاموس الحرمة ما لا يحل انتهاكه
ومن ورائه اي من خلفه واجريت الشيء جعلته جاريا وفي الاساس ومن المجاز اجرى له الف دينار و
اجرى عليهم الرزق وفي نسخة ابن ادريس اجر له بوصل الهمزة وضم الجيم من اجره الله اجرا من باب
قتل اي اثابه وقيل اجر يأجر بالكسر من باب ضرب ايضا وآجره بالمد يؤجره لغة ثالثة وعداه
باللام لتضمينه معنى اوجب والاجر الجزاء على العمل ووزن الشيء مقداره في الخفة والثقل وانتصاب وزنا
على الحال من المضاف والمضاف اليه من قوله مثل اجره وبوزن بيان لوزنا قال سيبويه كما كان
لك في سقيا لك بيانا ايضا وهذا جار في الامثلة التي فيها المجرور انتهى قال ابن هشام فيتعلق بمحذوف
استؤنف للتبيين انتهى والتقدير هو بوزن فيكون ظرفا مستقرا متعلقا بمحذوف اي هو كائن بوزن
اذ لا يطلق الاستيناف الا في الجمل وفيه معنى المشتق اي متساويين في الوزن كقولهم بعته يدا بيد
اي متقابضين والفذلكة رأسا برأس اي متماثلين قال بعض المحققين وتحريره ان الاصل في هذه الامثلة
ان يكون المنصوب مرفوعا على الابتداء باعتبار مضاف اي ذو وزن مبني وزن وذو يد بيد اي
المقدار بالمقدار والنقد بالنقد ثم لما كان ذلك في معنى متساويين ومتقابضين الحق عنه بحذف الجملة لما فهم
منه معنى المفرد فلما قامت الجملة مقام المفرد في تأدية معناه اعرب باقي الاعراب بهذا وهو الجزء الاول
اعراب المفرد الذي قامت مقامه انتهى وقس على ذلك قوله عليه السلام ومثلا بمثل وهو من عطف
العام على الخاص فان المثل بمعنى الشبيه وهو اعم من ان يكون شبيها في الكم او الكيف او غير ذلك والوزن خاص
بالكم وكل من هاتين الحالين مؤكدة لصاحبها في التماثل وعوضت زيدا بالتشديد اعطيته العوض وهو البدل
ومن في قوله من فعله بدلية اي بدل فعله وعوضا اما مصدر او اسم مصدر او اسم عين وعلى الاولين يتعين
نصبه على المفعولية المطلقة وعلى الثالث يحتمل ذلك كقوله والله انبتكم من الارض نباتا ويحتمل ان يكون مفعولا

ثانياً لعوضه لو كان عوض شيئاً من درهم ودينار او يتعجل به اي يأخذه بسرعة يقال عجلت اليه المال فتعجله اي اسرعت اليه فقبضه فاخذه بسرعة والجملة صفة ثانية لعوضاً وفي نسخة ابن ادريس يتعجل بالجزم على انه جواب شرط محذوف دل عليه الطلب اي ان تعوضه يتعجل وفي نسخة ان يتعاد اذ حصل له التوصل الى المطلوب وتقدم بين يديه خيراً اي عملاً صالحاً يأتيه بعد الحين اي قدامه ومنه قوله تعالى وما تقدموا لانفسكم من خير تجدوه عند الله والسرور بالضم شرح الصدر ومنه قيل الاعتذاب السرور وانشراح الصدر بلذة فيها طمأنينة النفس عاجلا واجلا والفرح انشراح الصدر بلذة عاجلة غير اجلة وانما قيده بقوله اي بجنة جاد بها وعملها اي عملها اسلفه من المال وعمله من الخير مع الغازي او المجاهد انتهى به الى كذا وصل به اليه ولم يتجاوزه كانه يلمح به النهاية وهو اقصى ما يمكن ان يبلغه والوقت مقدار من الزمان مفروض لامر ما والمراد به هنا حياته الموقوفة له فيها في الدنيا واجريت له صلة جارية اي دارّة متصلة لا تنقطع وذلك غير حاصل في الحال فالمراد انه حكم له بحصول جرائه وحكم الله بالحصول كنفس الحصول اي قدرت له اي هيأته له تنبيهان الاول يستفاد من قوله عليه السلام وعوضه من فعله عوضاً حاضراً الى اخره ان الاعمال الصالحة قد يستحق بها الثواب في الدنيا والاخرة معاً وهو ظاهر قوله تعالى فآتاهم الله ثواب الدنيا وحسن ثواب الاخرة ومن يزعم ان الثواب لا يكون الا في الاخرة وان المراد بثواب الدنيا في الاية ما آتاهم تفضلاً منه او لطفاً بهم وتسميته ثواباً على المجاز والتوسع فقد تكلف على ان الاخبار عن الائمة الاطهار مستفيضة بان من الاعمال ما يوجب الثواب في الدنيا والاخرة فمن ذلك ما رواه ثقة الاسلام في الكافي بسنده عن ابي جعفر عليه السلام انه قال صلة الارحام تزكي الاعمال وتنمي الاموال وتدفع البلوى وتيسر الحساب وتنسئ في الاجل وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اعجل الخير ثواباً صلة الرحم وبسند صحيح عن ابي عبد الله عليه السلام انه قال من اغاث اخاه المؤمن اللهفان اللهثان عند جهده فنفس كربته واعانه على نجاح حاجته كتب الله عز وجل له بذلك ثنتين وسبعين رحمة من الله يعجل له منها واحدة يصلح بها امر معيشته ويدخر له احدى وسبعين رحمة لافزاع يوم القيامة واهواله والروايات في هذا المعنى اكثر من ان تحصى الثاني قوله عليه السلام الى ان ينتهي به الوقت الى ما اجريت له من فضلك يدل بظاهره على ان الروح بعد مفارقة البدن تصل الى ما اعد الله لها من الثواب قبل البعث والحشر وذلك في مدة البرزخ فتتنعم باللذات التي اوجبها ثواب اعمالها وهو الذي دلت عليه الاخبار المنقولة عن ائمة اهل البيت عليهم السلام وقد تقدم الكلام على ذلك مبسوطاً في الروضة الاولى فليرجع اليه اللهم وايما مسلم اهمه امر الاسلام واحزنه تحزب اهل الشرك عليهم فنوى غزواً او هم بجهاد فقعد به ضعف او ابطأت به فاقة او اخره عنه حادث او عرض له دون ارادته مانع فاكتب اسمه في العابدين واوجب له ثواب المجاهدين واجعله في نظام الشهداء والصالحين اهمه الامر اقلقه واهمه هما من باب قتل شغله واحزنه اهدث له حزناً وهو خلاف السرور فيحصل لتوقع مكروه او وقوعه او فوت محبوب في الماضي وفي نسخة حزنه بدل احزنه احزاناً وحزنه حزناً من باب قتل بمعنى قال اليزيدي احزنه لغة تميم وحزنه لغة قريش وعليها قرئ يحزنهم وتحزب القوم صاروا احزاباً اي فرقاً





وطوائف كل حزب من قبيلة يجتمعون لشأن ونحوه وقال الجوهري تحزبوا تجمعوا والاحزاب الطوائف التي تجتمع على محاربة الانبياء والضمير في عليهم عائد الى المسلمين لدلالة امر الاسلام عليهم ومن جوز عوده الى اهل الشرك فقد اوتي العجب من قوله فنوى للعطف والترتيب اي تسبب عن ذلك نويه قصد وهم بالشيء هماً من باب قتل اراده والمراد بالجهاد هنا جهاد من يريد الاستيلاء على بلاد المسلمين من المشركين او اخذ اموالهم او سبي حريمهم كما يدل عليه السياق وقعد به عن حاجته شغل واقعده منعه وقال ابن السكيت ما يقعد به عن ذلك الامر الا شغل اي ما يحبسني والضعف النقصان في القوة وابطأ عن الحضور تأخر ولم يسرع قال الزجاج يقال بطؤ الرجل بطأً من باب قرب وابطأ ابطاءً والفاقة الفقر والحاجة وحادث الامر حديثه ويجدده وجوده بعد ان لم يكن وعرض له مانع من باب ضرب اي عرض له فمنعه من المضي ودون ارادته اي قبل حصول مراده من باب اطلاق المصدر على اسم المفعول فاكتب اسمه في العابدين اي مع اسماء العابدين فهي بمعنى مع نحو ادخلوا في امم او في جملة اسمائهم فهي للظرفية مجازاً وانما قال في العابدين لان الجهاد احد العبادات الخمس وفي نسخة في الغازين وهو الانسب وكتابة اسمه مجاز عن الامر بكتابته بان يظهر ذلك للملك ويأمره بانفاذه وكتابته في كتاب الجود والاثبات او في ديوان العابدين وصحائف اعمالهم او عن تعلق الحكم والايجاب كقوله كتب الله لاغلبن انا ورسلي اي حكم وقضى واثبت واوجب وعبر عن ذلك بالكتابة لانها ادوم واثبت والثواب هو النفع الخالص المستحق المقارن للتعظيم والتبجيل وثواب المجاهدين هو الموعود به في القرآن العظيم من جنات وعيون ورزق كريم والنظام العقد المنظوم من جوهر ونحوه ويطلق على السلك الذي ينظم به وعلى الصف من الجراد قال في الاساس جاءنا نظم من جراد ونظام منه صف وكل خط من خطوط المعاني محتمل هنا على الاستعارة وعطف الصالحين على الشهداء من عطف العام على الخاص ومدار هذا الفصل من الدعاء على طلب اثابة من نوى غزواً او جهاداً ولم يفعله لعذر ثواب من عمله وباشره بجوارحه واثابة المؤمن بنيته امر متفق عليه بين الامة روى ثقة الاسلام في الكافي بسند صحيح عن ابي عبد الله عليه السلام قال ان العبد المؤمن الفقير ليقول يا رب ارزقني حتى افعل كذا وكذا من البر ووجوه الخير فاذا علم الله عز وجل ذلك منه بصدق نية كتب الله له من الاجر مثل ما يكتب له لو عمله ان الله واسع كريم وروى مسلم في صحيحه باسناده عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال من طلب الشهادة صادقاً اعطيها ولو لم تصبه وباسناده الاخر عنه صلى الله عليه وآله قال من طلب الشهادة بصدق بلغه الله منازل الشهداء وان مات على فراشه وفي نهج البلاغة ان بعض اصحاب امير المؤمنين صلوات الله عليه قال له لما اظفره الله سبحانه باصحاب الجمل وددت ان اخي فلاناً كان شاهدنا ليرى ما نصرك الله به على اعدائك فقال عليه السلام اهوى اخيك معنا قال نعم قال فقد شهدنا ولقد شهدنا في عسكرنا هذا قوم في اصلاب الرجال وارحام النساء سيرعف بهم الزمان ويقوى بهم الايمان قال بعض الشارحين لكلامه عليه السلام قوله فقد شهدنا حكم بالحضور بالقوة او بحضور نفسه وهمته على تقدير محبته للحضور وكم انسان يحصل بحضور همته وان لم يحضر ببدنه كثير نفع اما باستجلاب الرجال او بتأثير الهمة في تمزيق اعداء الله كما

نفعه هم اولياء الله بحيث لا يحصل مثل ذلك النفع من ابدان كثيرة حاضرة ومن قوت عضلات انتهى اللهم

صل على محمد عبدك ورسولك وآل محمد صلوة عالية على الصلوات مشرفة فوق التحيات صلوة لا ينتهي امدها

ولا ينقطع عددها كاتم ما مضى من صلواتك على احد من اوليائك انك

المنان الحميد المبدئ المعيد الفعال لما تريد ختم الدعاء بالصلوة على محمد وآله صلى الله وسلم عليهم

لما ورد في الحديث الصحيح لا يزال الدعاء محجوبا حتى يصلى على محمد وآل محمد والمشهور ان الصلوة من الله الرحمة

ومن الملائكة الاستغفار ومن المؤمنين الدعاء قال بعض المحققين والتحقيق انها تستعمل في قدر مشترك

بينها وهو الاعتناء لان المدد كما يحصل من فوق بالافاضة يحصل من تحت بالاستفاضة وآل محمد عندنا عترته

الطاهرة من اهل العصمة عليهم السلام ولا وجه لتخصيص الشهيد الثاني بامير المؤمنين وفاطمة والحسنين ع

وللعامة اختلافات فقيل امته وقيل عشيرته وقيل من حرم عليه الزكوة من بني هاشم وعبد المطلب وقوله

عالية على الصلوات اي مرتفعة عليها في الشرف والرتبة والقدر ومشرفة اي مرتفعة من اشرف الموضع

اي ارتفع فهو مشرف والتحيات جمع تحية وهي تفعلة من الحيوة يقال حياك الله اي ابقاك وحيا استعملت

التحية في مطلق الدعاء والسلام ومعنى علوها على الصلوات واشرافها على التحيات حصول الصلوة بمزيد فضل

تعالى يميزها عن سائر الصلوات والتحيات كما اختص المدعو له بمزيد فضل يميزه عن غيره من الانبياء

والمرسلين وانتهى الامر يبلغ النهاية وهو اقصى ما يمكن ان يبلغه والامد الغاية يقال انتهى الشيء اي بلغ غايته

وانقطع الكلام وقف وعددها اي عدها واحصاؤها او مبلغها ومقدارها وطلب نفي انتهاء امدها

وانقطاع عددها من باب نفي الشيء بنفي لازمه كما تقدم بيانه في الروضة الاولى وقوله كاتم ما مضى ظرف

مستقر متعلق بمحذوف اما صفة ثانية للصلوة او حال منها لتخصصها بالصفة او نعت لمصدر مؤكد

محذوف اي صلوة كاتم ما مضى وما نكرة او موصولة ومن بيانية اي كاتم شيء مضى من صلواتك او

كاتم الذي مضى من صلواتك وقد تقدم الكلام على نظير هذا التشبيه في الروضة العشرين فليرجع اليه

قوله عليه السلام انك المنان الحميد الى آخره تذييل للكلام لما قبله وتعليل لمسئله عاد الاجابة من حيث

ان اتصافه بالصفات المذكورة يستدعي لها وقصر الصفات عليه لاظهار اختصاص وحاجته عليه السلام

به تعالى وانقطاع رجائه عما سواه بالكلية والمنان صيغة مبالغة من المن قال ابن الاثير المنان هو

المنعم المعطي من المن بمعنى العطاء لا من المنة وكثيرا ما يرد المن في كلامهم بمعنى الاحسان الى من لا يستثيبه

ولا يطلب الجزاء عليه قال البرهان الرشيدي ان صفات الله التي على صيغة المبالغة كلها مجاز لانها موضوعة

للمبالغة ولا مبالغة فيها لان المبالغة تكون في صفات تقبل الزيادة والنقصان وصفات الله تعالى

منزهة عن ذلك استحسنه الشيخ تقي الدين السبكي وقال الزركشي في البرهان التحقيق ان صيغ المبالغة

قسمان احدهما ما تحصل المبالغة فيه بحسب زيادة الفعل والثاني بحسب تعدد المفعولات ولا شك ان

تعددها لا يوجب للفعل زيادة اذ الفعل الواحد قد يقع على جماعة متعددين وعلى هذا تنزل صفاته تعالى

ويرتفع الاشكال انتهى والحميد المحمود على كل حال فعيل بمعنى مفعول والمبدئ المعيد معناه الموجد لكن الايجاد

اذا لم



او اذا لم يكن مسبوقا بمثله سمي ابداء لتعلقه بالاشياء من غير سابقة مثال واذا كان مسبوقا بمثله سمي اعادة

والله تعالى بدأ الخلق ثم هو الذي يعيدهم اي يبعثهم يوم القيمة قال تعالى كما بدأنا اول خلق نعيده

انه هو يبدئ ويعيد والفعال لما يريد الذي لا يتخلف عن ارادته مراد ولا يمنعه عنه مانع اذ لا حكم لاحد عليه

البتة والمبالغة لما مر من انها بحسب تعدد المفعولات وكثرتها اذ كان ما يفعله ويريده

في غاية الكثرة وقيل معنى المبالغة فيه ان ما يريده فانه يفعله

البتة لا يصرفه عنه صارف قال تعالى ان ربك

فعال لما يريد والله اعلم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي فاز بالأمان من فزع إليه، وحاز منتهى الأماني من أقبل بكلّه عليه، والصلاة والسلام على من نهج لنا به سبيل الرشاد، وعلى أهل بيته الذين استبان بهم بيان الحق والرشاد. وبعد فهذه الروضة الثامنة والعشرون من رياض السالكين في شرح صحيفة سيد العابدين صلوات الله وسلامه عليه وعلى آبائه وأبنائه الطاهرين، إملاء راجي فضل ربه السني علي صدر الدين الحسيني الحسني جعله الله من الآمنين يوم الفزع الأكبر بآبائه، وهداه إلى حق اليقين في معرفته وإيمانه، آمين. وكان من دعائه عليه السلام متفزعاً إلى الله عز وجل

فزع إليه فزعاً من باب فرح لجأ إليه واعتصم به، وهو مفزع أي ملجأ، ومن كلام أمير المؤمنين عليه السلام فإذا اشتد الفزع فإلى الله المفزع، أي إذا اشتد الخوف فإلى الله الالتجاء والاستغاثة، ومنه حديث الكسوف فافزعوا إلى الصلاة أي الجأوا إليها واستغيثوا بها في رفع الأمر الحادث، وتفزع إليه أجهد في الفزع إليه وكلّف نفسه إياه، فهو متفزع، فالتفعل فيه للتكلف والمعاناة. قال عليه السلام اللهم إني أخلصت بانقطاعي إليك وأقبلت بكلي عليك وصرفت وجهي عمن يحتاج إلى رفدك وقلبت مسألتي عمن لم يستغن عن فضلك ورأيت أن طلب المحتاج إلى المحتاج سفه من رأيه وضلة من عقله

أخلص لله إخلاصاً صفّى قلبه عن شوب الالتفات إلى غيره، وأصله من الخلوص وهو صفاء الشيء عن كل ما يشوبه وقد تقدم الكلام عليه مبسوطاً، وانقطع إليه لزمه وترك غيره، قال في الأساس هو منقطع إلى فلان، وتعديته بإلى لتضمينه معنى التوجه، كأنه قطع عن غيره فانقطع عنه متوجهاً إليه ملازماً، وأقبلت على الشيء وجهت وجهي نحوه، وكلّي إذا أضيفت إلى موضوع كما وقعت هنا أفادت استغراق أجزائه، أي أقبلت بجميع جوانبي الظاهرة والباطنة عليك، ومعنى انقطاعه إليه تعالى وإقباله بكله عليه عز وجل إفراده سبحانه بالرجاء والسؤال وعدم الالتفات إلى غيره من الوسائط والأسباب بوجه من الوجوه، وهو من باب الاستعارة التمثيلية، شبه حاله بحال من انقطع إلى شخص فلزمه ولم يتردد إلى غيره، وقد وجه وجهه إليه وعول في حصول مطلبه عليه، وصرفت وجهي عن الشيء وليته عنه، وهو هنا كناية عن قطع الرجاء والأمل من غير الله تعالى، فإن قاطع الأمل عن أحد صارف وجهه عنه ولم يلتفت إليه، وقوله عمن يحتاج إلى رفدك أي غيرك، فإن كل من سواه محتاج إلى رفده سبحانه أي صلته وعطائه، إذ ثبت

جوارحي

ان كل



أن كل ممكن موجود فهو مفتقر محتاج إليه، وقلبته قلباً من باب ضرب حولته عن وجهه، والمسألة السؤال، تقول سألت الله العافية أي طلبتها سؤالاً ومسألة، وعن فضلك أي خيرك وإحسانك، وكل من سواه غير مستغن عن فضله وإحسانه تعالى، إذ ثبت أن كل الموجودات أسيرة في رق الإمكان والحاجة إليه جل شأنه، وهو المفيض على كل قابل ما يستحقه ويستعد له من الخير والفضل، ورأيت أي اعتقدت من الرأي بمعنى الاعتقاد، أو بمعنى علمت من الرؤية بمعنى العلم، وهي الرؤية القلبية، والجملة سادة مسد مفعولي رأيت، وطلبت إلى الله رغبت إليه وسألته، والسفه كالسفاهة النقص في العقل، وقيل رذيلة تقابل الحلم، وأصله الطيش وقلة الثبات، وقيل هو القبيح الذي يقع من متمكن من التحرز عنه، والرأي البصيرة، وهي للقلب بمنزلة البصر للنفس، يقال رجل ذو رأي أي بصيرة وعلم بالأمور، والضلة بالفتح المرة من الضلال، وهو سلوك طريق لا يوصل إلى المطلوب، أو هي بمعنى الحيرة أي عدم الاهتداء إلى الصواب كما نص عليه صاحب القاموس، ونقل الجوهري يقال فلان يلومني ضلة إذا لم يوفق للرشد في عذله، والعقل هنا قوة تفيء بها يدرك الإنسان حقائق الأشياء، ويميز بين الخير والشر، ومدار هذا الفصل من الدعاء على إظهار صدق توكله عليه السلام على ربه عز وجل والتوسل إليه تعالى، قال بعض أرباب القلوب التوكل هو صدق الانقطاع إلى الله، وصدق الانقطاع إلى الله هو أن لا يكون لك حاجة إلى غير الله، وقال بعضهم من التوكل أن لا تطلب لنفسك ناصراً غير الله، ولا لرزقك خازناً غير الله، ولا لعملك شاهداً غير الله، وقال آخر الحمد لله الذي قطع العلائق عن المنقطعين إليه، ووهب الحقائق للمتصلين به المتوكلين عليه، وإنما قال عليه السلام ورأيت أن طلب المحتاج سفه من رأيه، لأن العقل والرأي اللذين سلما من آفة النقص والضلال قاضيان بأن تأميل العاجز عاجزاً مثله وإناخة مطايا الطلب بساحة فقير مثله لا يكون إلا عن سفه وضلال في الرأي والعقل. فكم قد رأيت يا إلهي من أناس طلبوا العز بغيرك فذلوا وراموا الثروة من سواك فافتقروا وحاولوا الارتفاع فاتضعوا فصح بمعاينة أمثالهم حازم وفقه اعتباره وأرشده إلى طريق صوابه اختياره فأنت يا مولاي دون كل مسؤول موضع مسألتي ودون كل مطلوب إليه ولي حاجتي أنت المخصوص قبل كل مدعو بدعوتي لا يشركك أحد في رجائي ولا يتفق أحد معك في دعائي ولا ينظمه وإياك ندائي

اي المحتاج

الفاء سببية لأن ما بعدها وهو كثرة رؤيته عليه السلام لأناس طلبوا العز بغير الله سبحانه فذلوا إلى آخره مسبب لما قبله، وهو اعتقاده أن طلب المحتاج إلى المحتاج سفه من رأيه وضلة من عقله [illegible] من قال إنها للاستئناف، وكم خبرية بمعنى كثير، وهي في موضع نصب برأيت، ووجب تقديمها لأن لها الصدر من حيث تضمنها المعنى الإنشائي في التكثير كما أن رب لما تضمنت المعنى الإنشائي في التقليل وجب لها صدر الكلام، ومن في قوله من أناس لبيان الجنس، وأناس تمييز كم، وجيء بها لئلا يلتبس التمييز بمفعول رأيت، قال الرضي إذا فصل بين كم الخبرية وتمييزها بفعل متعد وجب الإتيان بمن لئلا يلتبس المميز بمفعول ذلك الفعل المتعدي نحو كم تركوا من جنات، وكم أهلكنا من قرية، والناس مضموم الهمزة اسم جمع لإنسان وهو لغة

في الناس وقال الزمخشري يمكن ان يكون اصله الكسر على ابنية الجمع ثم ضم للدلالة على زيادة قوة كما في سكارى
وقيل هو اصل الناس حذفت همزته تخفيفا وعوض عنها حرف التعريف ولذلك لا يكاد يجمع بينهما واما
قوله : ان المنايا لتطلعن على الاناس الآمنينا : فشاذ وجملة قوله طلبوا العز في محل جر صفة للاناس وطلبت
الشيء من باب قتل طلبا بفتحتين حاولت وجوده واخذه في قوله بغيرك الاستعانة وذل ذلا من باب ضرب
اذا ضعف وهان والاسم الذل بالضم وهو خلاف العز وعز الشيء اي عدمه ورام اما طلبه والثروة
كثرة المال واثرى اثراء استغنى والاسم منه الثراء بالفتح والمد وافتقر صار فقيرا وحاولت الشيء محاولة
اردته والارتفاع والاتضاع انتقال من الرفعة والضعة وهما في الاجسام حقيقة في الحركة والانتقال وفي
المعاني محمولان على ما يقتضيه المقام فالمراد بهما هنا في القدر والمنزلة والفاء في المواضع الثلاثة من
قوله فذلوا ونظيره للترتيب والتعقيب والسببية نحو فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه قال الرضي اذا عطفت
الفاء جملة على جملة افادت كون مضمون الجملة التي بعدها عقيب مضمون الجملة التي قبلها بلا فصل نحو قام
زيد فقعد عمرو وانما كان طلب العز ورام الثروة ومحاولة الارتفاع من غير الله تعالى سببا للذل والافتقار
والاتضاع لما ثبت ان الله تعالى هو المفيض لكل خير والمعطي لكل طالب ما طلب باستعداده اسباب
لو بدونه فاذا توجه الانسان الى غيره والتفت بقلبه وقالبه اليه وعول في نجاح طلبته عليه فقد ترك الاستعداد
لحصول مطلوبه ونيل بغيته بل استعد بذلك للحرمان وضيعه اعطاء فان من اعتقد جزما او ظنا بان احدا غير الله
تعالى من حيث اليه انه شر والغدر هو التمكن من الفعل وانه تام القدرة على تحصيل مراده والوصال به فان
ذلك من اقوى الاسباب المعينة لان منعه الله افاضته خيره ولو قطع عنه اسباب مراده ومن منع الله
منه خيره وقطع عنه سببه فضله كان اذل من كل ذليل وافقر من كل فقير واوضع من كل وضيع لا جرم كان
طلب الانسان الى غير الله سببا لحرمانه وحصول عكس مطلوبه ولذلك ورد في الحديث القدسي ان الله سبحانه
وتعالى يقول وعزتي وجلالي ومجدي وارتفاعي على عرشي لاقطعن امل كل مؤمل غيري باليأس ولاكسونه
ثوب المذلة عند الناس ولاجنبنه من قربي ولابعدنه من فضلي وقد ذكرنا الحديث بتمامه في الروضة الثالثة عشرة
وفي معناه ما رواه ابو القاسم النيسابوري في المجلس الرابع والعشرين من كتاب ظن الانسان قال روي عن
بن جعفر عن ابيه عن جده محمد عن ابيه علي بن الحسين عن ابيه عن علي ابيهم عليهم السلام ان النبي صلى الله عليه وآله
قال قال الله تعالى ما من مخلوق يعتصم بمخلوق دوني الا قطعت اسباب السموات والارض دونه فان دعاني
لم اجبه وان سالني لم اعطه وما من مخلوق يعتصم بي دون خلقي الا ضمنت السموات والارض رزقه فان
سالني اعطيته وان دعاني اجبته وان استغفرني غفرت له قوله عليه السلام فصح بمعاينة امثالهم
الى آخره الفاء للسببية اي بسبب ذلك صح والباء من قوله بمعاينة امثالهم للملابسة اي ملتبسا بها اوسببية
تصريحا بدلالة الفاء والصحة ذهاب المرض والبراءة من كل عيب صح يصح من باب ضرب فهو صحيح وعاينت
الشيء عيانا ومعاينة اذا رايته بعينك والمراد بامثالهم ذويهم اي بمعاينتهم وانما اقحم لفظ الامثال للمبالغة
فهو كقولهم مثل الامير حمل على الادهم والاشهب اي الامير حمل قال السعد التفتازاني لفظ المثل كناية عمن اضيف

اليه

اليه لانه اذا ثبت الفعل لمن يسد مسده ومن هو على اخص اوصافه واريد ان من كان على الصفة التي هو
عليها كان من مقتضى القياس وموجب العرف ان يفعل كما لزم الثبوت له بالطريق الاولى انتهى والغرض
الكلام هنا فانه اذا صح الحازم بمعاينة من يسد مسدهم ويكون على اخص اوصافهم فصحته بمعاينة ذواتهم
اولى وقد كشف ابو الطيب قناع الكناية بالمثل في قوله يخاطب عضد الدولة ويعزيه بعمته

: مثلك يثني الحزن عن صوبه : ويسترد الدمع عن غربه :
: ولم اقل مثلك اعني به : سواك يا فردا بلا مشبه :

واسناد الصحة الى الحازم باعتبار رايه من عيب الطلب الى غير الله ويجوز ان يكون على حذف مضاف اي
ذو حزم حازم بمعنى ثبت محكم والحزم اتقان الراي وضبط الامر والاخذ فيه بالثقة والمراد بالحازم نفسه
عليه السلام على سبيل التجريد جرد من نفسه الكريمة صفة الحزم وجعلها شخصا اخر متصفا بها لقصد المبالغة في
الحزم كما جرد واثق من نفسه صفة الكرم فقال

: فلئن بقيت لارحلن بغزوة : تحوي الغنائم او يموت كريم :

يعني بالكريم نفسه فكانه انتزع من نفسه كريما مبالغة في كرمه ولذلك لم يقل او اموت وقد مر تعريف التجريد
في الروضة الثانية عشرة فليرجع اليه والتوفيق جعل ارادة العبد وفعله موافقا لما يحبه الله ويرضاه واسناده
الى الاعتبار مجاز عقلي من باب اسناد الفعل الى سببه والا فالموفق حقيقة هو الله تعالى ويطلق الاعتبار
على معنيين احدهما الاختبار والامتحان مثل اعتبرت الدراهم فوجدتها الفا والى هذا يرجع الالفاظ ومنه قوله
تعالى فاعتبروا يا اولي الابصار والعبرة بالكسر اسم منه قال الخليل العبرة الاعتبار بما مضى اي الاتعاظ
والتذكر والفعل منه بالمعنى الاول يتعدى بنفسه فيقال اعتبرت الشيء اي اختبرته وبالمعنى الثاني يتعدى
بالباء فيقال اعتبرت بالشيء اي اتعظت به واصله بالمعنيين من العبور وهو النفوذ من احد الجانبين الى
الآخر فان المعتبر للشيء الممتحن له يعبر من الجهل به الى العلم به والمعتبر بالشيء المتعظ به تارك جهله وداخل
الى علمه بالاعتبار به اذا عرفت ذلك فحمل الاعتبار في الدعاء على كل من المعنيين صحيح فمعناه على الاول وفقه
امتحانه للامور واختباره لها حتى عرف خيرها من شرها وعلى الثاني وفقه اتعاظه بما رآه من حال من
سال غير الله ورغب اليه وما في الاعتبار بمعنى الاتعاظ من المبالغة في ترتيب الحكم نحو لا اعتبار بشهادة الواحد
وارادة هذا المعنى هنا صحيحة ايضا فيكون المعنى وفقه اعتداده بما راى من حال الطالبين الى غير الله في حرمان
وجهه وقل مسالة من غيره سبحانه وارشده الى الطريق ارشادا هداه اليه ودله عليه وطريق
صوابه اي الموصل له الى مقصوده من غير خطاء والاضلال والصواب مصادفة المقصود واختيار الباء الموحدة
يعني امتحانه للامور والنظر فيها ليصل الى المعرفة بها كانه يصيب خيرها ويردي اختبارا بالباء المثناة من
تحت اي ارادته لما هو خير له لانه خيرة بين الشيئين فاختار احدهما والاختيار والايثار بمعنى واحد والمعنى
هداه الى طريق صوابه وهو الانقطاع الى الله تعالى اختباره اي توصله الى معرفة سبيل الصواب من الخطاء
او اختياره لما هو خير له من لزوم الحق والانحراف عن الباطل قوله عليه السلام فانت يا مولاي دون كل مسؤول

موضع مسألتي الفاء فصيحة اي اذا كان الامر كذلك فانت يا رب او يا مالكي او يا سيدي او يا سامعا على فعل يده
المعاني ثابتة المولى دون كل مسؤول اي متجاوزا كل مسؤول فهو ظرف مستقر متعلق بمحذوف وقع حالا
من انت وقد تقدم ان دون ما اتسع فيه واستعمل في كل تجاوز حد الى حد وتخطي امر الى امر والموضع مكان
الوضع واصله في الاجسام يقال وضعت الشيء في المكان اي اثبته فيه وذلك المكان موضع له ثم استعمل في
المعاني فقيل وضعت عنه سرى اذا اسررته اليه ومنه حديث واضع العلم عند غير اهله كمقلد الخنازير
الجواهر اي معلم العلم غير اهله فمعنى موضع مسألتي من اسأله واوجه اليه سؤالي والحاجة اي القائم بها
ومتولي قضائها من وليه اذا قام به فهو فعيل بمعنى فاعل ويجوز ان يكون بمعنى مفعول اي من امليه
حاجتي من ولاة الامر اي تولى اياه وهو الانسب بسياق الكلام وخصصته بكذا اخصه خصوصا من
باب قعد جعلته له دون غيره وقبل كل مدعو اي قبل ان ادعو غيرك من المدعوين والدعوة اسم
من دعوة اعد ادعوه دعاء اذا ابتهلت اليه بالسؤال ورغبت فيما عنده من الخير وجملة انت المخصوص
مؤكدة لما قبلها ولذلك لم تعطف عليه لكمال الاتصال المستغني به عن الرابط وشركته في الامر اشركه
من باب تعب شركا بكسر الاول وسكون الثاني اذا صرت له شريكا والجملة حالية اي انت المخصوص بدعوتي
حال كونك لا يشركك احد في رجائي او تأكيد لما قبلها او استئناف مؤكد لما سبق والاتفاق
المساواة في امر من الامور يقال اتفقت مع زيد في المذهب اذا ساويته فيه اي لا يساويك احد
في دعائي ونظمت اللؤلؤ نظما من باب ضرب جعلته في سلك وهو يستلزم الجمع فالمعنى لا يجمعه واياك
ندائي اي دعائي فيكون مساويا مساواة ونداه من باب قاتل اذا دعوته اي طلبت اقباله وهذه الجمل
الثلاث كلها التأكيد في افراده تعالى بالرغبة اليه والاقبال عليه **لك يا الهي وحدانية العدد وملكة القدرة**
**الصمد وفضيلة الحول والقوة ودرجة العلو والرفعة ومن سواك مرحوم في عمره مغلوب على امره مقهور**
**على شانه مختلف الحالات متنقل في الصفات فتعاليت عن الاشباه والاضداد**
**وتكبرت عن الامثال والانداد فسبحانك لا اله الا انت**

تقديم المسند لافادة قصر المسند اليه عليه اي لك وحدانية العدد لا تتخطاك الى غيرك ووحدانية الشيء
كونه واحدا لا ثاني له والياء فيه للنسبة اذا لحقت اخر الاسم وبعدها هاء التأنيث افادت معنى المصدر كالالوهية
والربوبية والالف والنون مزيدتان للمبالغة والعدد قيل هو كثرة الاحاد وهي صورة تنطبع في نفس العاد
من تكرار الاحاد وعلى هذا فالواحد ليس بعدد وقيل هو ما يقع جوابا لكم فيكون الواحد عددا وقد اختلفت
اقوال الاصحاب في معنى قوله عليه السلام لك يا الهي وحدانية العدد لما ان ظاهره يوجب تنزيهه سبحانه عن
الوحدة العددية نقلا وعقلا اما النقل فمستفيض من اخبارهم عليهم السلام ومنه قول امير المؤمنين عليه السلام في
خطبة له الواحد بلا تاويل عدد وقوله في خطبة اخرى واحد لا بعدد ودائم لا بامد ومنه ما رواه رئيس المحدثين في
كتاب التوحيد ان اعرابيا قام يوم الجمل الى امير المؤمنين عليه السلام فقال يا امير المؤمنين اتقول ان الله واحد
فحمل الناس عليه وقالوا يا اعرابي اما ترى ما فيه امير المؤمنين من تقسم القلب فقال امير المؤمنين عليه السلام دعوه



فان الذي يريده الاعرابي هو الذي نريده من القوم ثم قال يا اعرابي ان القول في ان الله تعالى واحد على
اربعة اقسام فوجهان منها لا يجوزان على الله عز وجل ووجهان يثبتان فيه فاما اللذان لا يجوزان عليه
فقول القائل واحد يقصد به باب الاعداد اما ترى انه كفر من قال ثالث ثلاثة وقول القائل هو واحد من الناس
يريد به النوع من الجنس فهذا ما لا يجوز لانه تشبيه وجل ربنا عن ذلك وتعالى واما الوجهان اللذان يثبتان
فيه فقول القائل هو واحد ليس له في الاشياء شبيه كذلك ربنا وقول القائل انه عز وجل احدي المعنى
يعني به انه لا ينقسم في وجود ولا عقل ولا وهم كذلك ربنا عز وجل واما العقل فلان الوحدة العددية انما
تتقوم بتكررها الكثرة العددية ويصح بحسبها ان يقال ان المتصف بها احد اعداد الوجود او احد احاد
الموجودات وعز جنابه سبحانه ان يكون كذلك بل الوحدة العددية والكثرة العددية التي هي في
مقابلتها جميعا من صنع وحدته المحضة الحقيقية التي هي نفس ذاته القيومية وهي وحدة حقة صرفة
وجوبية قائمة بالذات لا مقابل لها ومن لوازمها نفي الكثرة كما اشار اليه امير المؤمنين صلوات الله
وسلامه عليه في الحديث المذكور انفا انه احدي المعنى لا ينقسم في وجود ولا عقل ولا وهم اذا عرفت ذلك
ظهر لك ان قوله عليه السلام لك يا الهي وحدانية العدد ليس مرادا به الوحدة العددية بل لا بد له من
معنى اخر يصح تخصيصه به تعالى وقصره عليه كما يقتضيه تقديم المسند على المسند اليه فقال بعضهم المراد
به نفي الوحدة العددية عنه تعالى لا اثباتها له وهو غير ظاهر وقيل معناه ان لك من جنس العدد
صفة الوحدة وهو كونك واحدا لا شريك لك ولا ثاني لك في الربوبية وقيل معناه اذا عدد
الموجودات كنت انت المتفرد بالوحدانية من بينها وقيل اريد بان لك وحدانية العدد بالخلق
والايجاد لها فان الوحدة العددية من صنعه وفيض وجوده وجوده ولا يخفى انه بمعزل عن المقام
وقال بعضهم اراد بوحدانية العدد جهة وحدة الكثرات واحدية جمعها لا اثبات الوحدة العددية له تعالى
وقيل معناه انه لا كثرة فيك اي لا جزء لك ولا صفة لك زائدان على ذاتك وهو ابعد المعاني
المذكورة بالمقام وتوضيح المرام ان قوله عليه السلام لك يا الهي وحدانية العدد في قوله عليه السلام ومن سواك
مختلف الحالات متنقل في الصفات فانه عليه السلام قابل كل فقرة من الفقرات الاربع المتضمنة للصفات
التي قصرها عليه سبحانه بفقرة متضمنة لخلافها فيمن سواه على طريقة اللف والنشر الذي يسميه
ارباب البديع معكوس الترتيب وهو ان يذكر متعدد تفصيلا ثم تذكر اشياء على عدد ذلك كل واحد يرجع
الى واحد من المتقدم من غير تعيين ثقة بان السامع يرد كل واحد الى ما يليق به ويكون الاول من النشر
للاخير من اللف والثاني لما قبله وهكذا على الترتيب كما في الدعاء فان قوله عليه السلام مختلف الحالات
متنقل في الصفات راجع الى قوله لك يا الهي وحدانية العدد وقوله مقهور على شأنه راجع الى قوله وملكة
القدرة الصمد وقوله مغلوب على امره راجع الى قوله وفضيلة الحول والقوة وقوله مرحوم في عمره راجع
الى قوله ودرجة العلو والرفعة اذا علمت ذلك ظهر لك ان المراد بوحدانية العدد له تعالى معنى يخالف معنى
اختلاف الحالات والتنقل في الصفات لغيره سبحانه فيكون المقصود اثبات وحدانية ما تعدد من صفاته

وأكثر من جهاته وان عددها وكثرتها بإزاء عبارات والمفهومات لا يقتضي اختلافاً في الجهات والحيثيات
ولا تركيبا من الاجزاء بل جميع نعوته وصفاته المتعددة موجودة بوجود ذاته وحيثية ذاته بعينها حيثية علمه
وقدرته وسائر صفاته الايجابية فلا تعدد ولا تكثر فيها اصلاً بل هي وحدانية العدد موجودة بوجود واحد
بسيط من كل وجه اذ كل منها عين ذاته فلو تعددت لزم كون الذات الواحدة ذواتا تعالى الله
عن ذلك علوا كبيرا وهذا معنى قولهم واجب الوجود بالذات واجب الوجود من جميع الجهات لجميع
صفاته الايجابية عين ذاته من غير لزوم تكثر **فان قلت** كيف تكون صفاته عين ذاته ومفهوم
الصفة غير مفهوم الذات وايضاً فان مفهوم كل صفة غير مفهوم صفة اخرى فكيف تتحد بالذات
**قلت** قد تكون المفهومات المتعددة موجودة بوجود واحد فالصفات بحسب المفهوم وان كانت غير
الذات وبعضها مغاير لبعض الا انها بحسب الوجود ليست امرا وراء الذات اعني ان ذاته الاحدية تعالى
شأنه هي بعينها صفاته الذاتية بمعنى ان ذاته بذاته وجود وعلم وقدرة وحياة وسمع وبصر وهي ايضاً
موجود عالم قادر حي سميع بصير يترتب عليها آثار جميع الكمالات ويكون هو من حيث ذاته مبدأها من غير
افتقار الى معان اخر قائمة به تسمى صفات تكون مصدرا للآثار لمنافاته الوحدة والغنى الذاتيين و
الاختصاص بالقدم فذاته صفاته وصفاته ذاته لا زائد عليها كصفات غيره من المخلوقين فان العلم مثلاً
في غيره سبحانه صفة زائدة على ذاته مغايرة للسمع فيه وفيه تعالى هو بعينه سمع وقس على ذلك
سائر الصفات الثبوتية فتبين ان المراد بقوله وحدانية العدد وعليه تعالى هذا المعنى المخالف لصفات من
سواه وحالاته فانها كيفيات نفسانية انفعالية وحالات متغايرة ومعان مختلفة لذا كان يسمع بغير ما يبصر ويبصر
بغير ما يسمع الى غير ذلك من صفاته المتعددة المتكثرة التي توجب اختلاف الحالات والتنقل في الصفات
وبالجملة معنى قوله وحدانية العدد عليه سبحانه نفي التعدد والتكثر والاختلاف من الذات والصفات
على الاطلاق وهذا المعنى مقصور عليه تعالى لا يتجاوزه الى غيره والله اعلم بمقاصد اوليائه وفي المقام كلام طويل
طويناه على غرة **قوله** عليه السلام **وملكة القدوس الصمد** الملكة بفتحتين القيام بالمماليك وما يملك من
ذات اليد وفي الحديث حسن الملكة نماء وسوء الملكة شؤم اي الملك القيم بالقدوس الصمد فتكون من باب
الاضافة الى المفعول ويجوز ان يكون من باب الاضافة الى الفاعل على ان المعنى ملك وقيام القدوس الصمد بكل
شيء وعرفوا القدرة بانها الصفة التي تمكن معها الحي من الفعل وتركه بالارادة والاختيار وقدرته تعالى
تعود الى اعتبار كونه مصدرا للآثار والصمد بالتحريك نعت للقدوس وكأنه مما يستوي في الوصف به المذكر
والمؤنث كعزب بفتحتين وهو من الرجال من لا زوج له ومن النساء ايضا من لا بعل لها يقال رجل عزب
وامرأة عزب كذلك قال الشاعر : يا من يدل عزبا على عزب : على ابنة الشيخ الحماري الازب
ويجوز ان يكون وصف القدوس بالصمد من حيث ان قدرته تعالى عين ذاته وان يكون المراد بالقدرة القادر
بذكر المشتق منه مقام المشتق واختلفت اقوال العلماء في معنى الصمد فقيل هو فعل بمعنى مفعول من صمد اليه
اذا قصده اي المصمود اليه في الحوائج قال الشاعر : الا بكر الناعي بخيري بني اسد : بعمرو بن مسعود وبالسيد الصمد





وهذا المعنى مروي عن ابي جعفر عليه السلام ايضاً روى ثقة الاسلام بسنده عن داود بن القاسم الجعفري قال قلت
لابي جعفر عليه السلام جعلت فداك ما الصمد قال السيد المصمود اليه في القليل والكثير وعنه عليه السلام انه قال الصمد
السيد المطاع الذي ليس فوقه آمر وناهٍ وعنه عليه السلام قال حدثني ابي زين العابدين عن ابيه الحسين
بن علي انه قال الصمد الذي لا جوف له والصمد الذي قد انتهى سودده والصمد الذي لا يأكل ولا يشرب
والصمد الذي لا ينام والصمد الدائم الذي لم يزل ولا يزال وعنه عليه السلام قال سئل علي بن الحسين زين
العابدين عليه السلام عن الصمد فقال الصمد الذي لا شريك له ولا يؤوده حفظ شيء ولا يعزب عنه شيء وعنه
عليه السلام قال كان محمد بن الحنفية يقول الصمد القائم بنفسه الغني عن غيره وقال غيره الصمد المتعالي عن
الكون والفساد والصمد الذي لا يوصف بالتغاير وعن الصادق عليه السلام هو الذي يغلب ولا يغلب وقال
وهب بن وهب القرشي قال زيد بن علي عليهما السلام الصمد الذي اذا اراد شيئا قال له كن فيكون والصمد
الذي ابدع الاشياء فخلقها اضدادا واشكالا وازواجا وتفرد بالوحدة بلا ضد ولا شكل ولا مثل
ولا ند ومن زين العابدين عليه السلام الصمد الذي لا من شيء ولا في شيء ولا على شيء مبدع الاشياء
وخالقها ومنشئ الاشياء بقدرته يتلاشى ما خلق للفناء بمشيئته ويبقى ما خلق للبقاء بعلمه وقد تكلم الله
الصمد الذي لم يلد ولم يولد عالم الغيب والشهادة الكبير المتعال وقيل هو الذي يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد
وعن الحسن هو الذي صمدت اليه الامور فلا يقضى فيها غيره ولا تقضى دونه وروى رئيس المحدثين في
كتاب التوحيد بسند صحيح عن محمد بن مسلم عن ابي عبد الله عليه السلام قال قلت له ما الصمد قال الذي
ليس بمجوف وبسنده ايضا عن ابي الحسن عليه السلام قال الصمد الذي لا جوف له وذكر ثقة الاسلام
قدس سره في كتاب الكافي هذا التأويل قال لان ذلك لا يكون الا من صفة الجسم والله جل ذكره متعال
من ذلك وتبعه بعض اصحابنا المتأخرين فقال بل هذا التأويل له معنى صحيح ووجه ظاهر اذ الجوف كما
يطلق على فرجة في الباطن كذلك يطلق على الباطن وان لم تكن له فرجة كما اذا قيل هذا في جوف ذلك
اي كنهه فالجوف من الصفات اللازمة للجسم فنفيه كناية عن نفي الجسمية عنه تعالى بل لا يبعد ان يكون
هذا التأويل تنزيها له عن التشبيه على الاطلاق وعن ان يكون له جزء او وجود وصفات زائدة وكمال
بالقوة اذ كل ما كان له احد هذه الامور كان له فرجة عقلية وجوف معنوي يستتر فيه وجه التشبيه والاجزاء
والصفات والاستعداد والكمال وبالجملة فيه اشارة الى التوحيد المطلق ونفي التشبيه بشيء من مخلوقاته اذ
كل مخلوق فهو ذو جوف وفرجة بما له من الماهية والاجزاء والوجود والاستعداد انتهى وقال النظام النيسابوري
قيل الصمد هو الذي لا جوف له ومنه قولهم لسداد القارورة صماد وشيء مصمد اي صلب ليس فيه رخاوة
قال ابن قتيبة يجوز على هذا التفسير ان تكون الدال مبدلة من التاء من مصمت وقال بعض المتأخرين من اهل اللغة
الصمد هو الاملس من الحجر لا يقبل الغبار ولا يدخله شيء ولا يخرج منه شيء ولا يخفى ان هذين المعنيين من صفات
الاجسام حقيقة الا ان وصف الله سبحانه بهما يمنع من حمله عليهما حقيقة لان كل جسم مركب فوجب الحمل على
المجاز وهو انه لوجوب ذاته ممتنع التغير في وجوده وبقائه وسائر صفاته ومن هنا اختلف عبارات المفسرين

في ناديه انتهى أقول والمعاني المذكورة للصمد كلها يمكن حمل الصمد الموصوف به القدرة عليها من حيث ان
قدرته عز وجل عين ذاته وذاته عين قدرته الا ان الانسب حمله على معنى المصمت الذي لا جوف له ويكون
من باب التمثيل في استحكام القدرة وشدتها بحيث لا يتطرق اليها خلل او ضعف لان الشيء اذا كان
مصمتا كان منعوتا بشدة القوة والاستحكام والامتناع بما يضعف عنه غيره لصلابته وعدم رخاوته
الا ترى انهم افادوا الحجر فالوا الحجر اصم اي صلب مصمت لا رخاوة فيه ولا ليّنة وهن واعوجاج والله اعلم
قوله عليه السلام وفضيلة الحول والقوة الفضيلة الدرجة الرفيعة في الفضل وهو ضد النقص قال الجوهري
الفضل والفضيلة ضد النقص والنقيصة والحول القدرة على التصرف والقوة مبدأ الافعال الشاقة وقوته
تعالى تعود الى تمام قدرته فهو تعالى قوي بمعنى بالغ القدرة تامها قوله عليه السلام ودرجة العلو والرفعة
الدرجة في الاصل المرقاة ثم استعملت بمعنى المنزلة والمرتبة الرفيعة ومنه قوله تعالى فضل الله المجاهدين باموالهم
وانفسهم على القاعدين درجة اي منزلة عالية والعلو والرفعة في اللغة بمعنى وهو الفوقية ولك تخصيص العلو
هنا بعلوه تعالى على الخلق بالقدرة عليهم والرفعة بارتفاعه عن الاشباه والانداد والاتصاف بصفاتهم او بالعكس
والمعنى لك درجة علو السلطان ورفعة الشان اذ كان سبحانه اشرف الموجودات رتبة من جهة استغنائه
في وجوده وفي جميع صفات وجوده عن كل ما سواه وافتقار ما سواه اليه كما قال تعالى رفيع الدرجات قال
الغزالي في المقصد الاقصى العلي ماخوذ من العلو المقابل للسفل وذلك اما في درجات محسوسة كالدرج والمراقي
وجميع الاجسام الموضوعة بعضها فوق بعض واما في المراتب المعقولة للموجودات المترتبة نوعا من الترتيب
العقلي فكل ماله الفوقية في المكان فله العلو المكاني وكل ماله الفوقية في الرتبة فله العلو في الرتبة والتدريجات
العقلية مفهومة كالتدريجات الحسية ومثال الدرجات العقلية هو التفاوت الذي بين السبب والمسبب
والعلة والمعلول والفاعل والقابل والكامل والناقص فاذا فرضت شيئا هو سبب لشيء ثان وذلك
الثاني سبب لثالث والثالث لرابع الى العاشر مثلا فالعاشر واقع في الرتبة الاخيرة فهو الاسفل
الادنى والاول واقع في الدرجة الاولى من السببية فهو الاعلى ويكون الاول فوق الثاني فوقية بالمعنى لا بالمكان
والعلو عبارة عن الفوقية فاذا فهمت معنى التدريج العقلي فاعلم ان الموجودات لا يمكن قسمتها الى درجات متفاوتة
في العقل الا ويكون الحق تعالى في الدرجة العليا من درجات اقسامها حتى لا يتصور ان يكون فوقه درجة وذلك
هو العلي المطلق وكل ما سواه فيكون عليا بالاضافة الى ما دونه ويكون دنيا وسافلا بالاضافة الى ما فوقه
ومثال قسمة العقل ان الموجودات تنقسم الى ما هو سبب والى ما هو مسبب والسبب فوق المسبب فوقية با
الرتبة فالفوقية المطلقة ليست الا لمسبب الاسباب وكذلك ينقسم الموجود الى ميت وحي والحي ينقسم الى ما
ليس له الا الادراك الحسي وهو البهيمة والى ما له مع ذلك الادراك العقلي والذي له الادراك العقلي ينقسم
الى ما يعارضه في معلوماته الشهوة والغضب وهو الانسان والى ما يسلم ادراكه عن معارضة المكدرات والذي
سلم ينقسم الى ما يمكن ان يبتلى به ولكنه رزق السلامة كالملائكة والى ما يستحيل ذلك في حقه وهو الله تعالى
فوق الكل فهو العلي المطلق فانه الحي المحيي العالم المطلق الخالق لعلوم العلماء المنزه المقدس عن جميع انواع

النقص



النقص فقد وقع الميت في الدرجة السفلى من درجات الكمال ولم يقع في الطرف الآخر الا الله تعالى فهكذا ينبغي
ان تفهم فوقيته وعلوه ورفعته فان هذه الاسماء وضعت اولا بالاضافة الى ادراك البصر وهو درجة
العوام ثم لما تنبه الخواص لادراك البصائر ووجدوا بينها وبين الابصار موازنات استعاروا منها
الالفاظ المطلقة وفهمها الخواص وانكرها العوام الذين لم يجاوز ادراكهم الحواس هي رتبة البهائم فلم
يفهموا عظمة الا بالمساحة ولا علوا الا بالمكان ولا رفعة ولا فوقية الا به فاذا فهمت هذا فهمت معنى
كونه تعالى فوق العرش لان العرش اعظم الاجسام وهو فوق جميعها والموجود المنزه عن التحدد
والتقدر بحدود الاجسام ومقاديرها فوق الاجسام كلها في الرتبة ولكن خص العرش بالذكر لانه فوق
جميع الاجسام فما كان فوقه كان فوق جميعها وهو كقول القائل الخليفة فوق السلطان تنبيها على انه
اذا كان فوقه كان فوق جميع الناس الذين هم دون السلطان والعجب من الحشوي الذي لا يفهم من
الفوق الا المكان ومع ذلك اذا سئل عن شخصين من الاكابر وقيل له كيف يجلسان في الصدور
المحافل فيقول هذا يجلس فوق ذلك وهو يعلم انه ليس يجلس الا بجنبه وانما يكون جالسا فوقه لو جلس
على راسه ولو قيل له كذبت ما جلس فوقه ولا تحته ولكنه جلس بجنبه اشماز وتغير من هذا الانكار وقال
انما اعني به فوقية الرتبة والقرب من الصدر فان الاقرب من الصدر الذي هو المنتهى فوق بالاضافة
الى الابعد ثم لا يفهم هذا ان كل ترتيب له طرفان يجوز ان يطلق على احد طرفيه اسم الفوق وعلى الطرف
الآخر ما يقابله انتهى وقال بعضهم علوه تعالى علو عقلي مطلق بمعنى انه لا رتبة فوق رتبته ولا رتبة تساوي
رتبته وبيان ذلك ان اعلى مراتب الكمال العقلية هو مرتبة العلية ولما كانت ذاته المقدسة هي مبدا
كل موجود حسي وعقلي وعلته التي لا يتصور النقصان فيها بوجه من الوجوه لا جرم كانت مرتبته اعلى
المراتب ودرجته ارفع الدرجات العقلية وله الفوق المطلق في الوجود والعلو العالي عن الاضافة الى شيء
ومن شيء ومعنى امكان ان يكون احد يليه في العلو او يكون اعلى منه قوله عليه السلام ومن سواك
مرحوم في عمره قيل سوى ههنا ظرف لوقوعها صلة وليست بمعنى غير لان غير لا تدخل ههنا الا والضمير قبلها
فلا يقال الا من هو غيرك فتعين كون سوى ظرفا والتقدير ومن استقر مكانك وهذا بعيد بل سوى خبر
لمبتدا محذوف اي من هو سواك اي غيرك او حالا معمولة لثبت مضمرا وذو الحال الضمير العائد الى الموصول
وهو فاعل ثبت اي ومن ثبت حالة كونه سواك اي غيرك مرحوم اي مرقوق له ومتعطف عليه من حيث حقيقة
حاله من ذله في رق الافتقار والحاجة والامكان وصغاره في اسر العبودية وقوله في عمره اي في مدة حياته
لا ينفك عنه الذل والمهانة يوما من ايام وجوده المرحوم من اجل كون عمره في قبضة غيره فهو ذليل حقير
في ملكه وانما فسرناه بذلك لان هذه الفقرة مقابلة لما قبلها من قوله عليه السلام ولك درجة العلو والرفعة
ويؤيد ما وقع في نسخة ابن ادريس ومن سواك مرحوم في قدره بدل عمره اي في مقداره ورتبته قوله
عليه السلام مغلوب على امره اي مستولى على حاله لانه مسخر تحت حكم باريه وقدرته لا حول ولا قوة
له الا به ولا يملك لنفسه نفعا ولا ضرا دونه وقيل اي ليس له تمام الاختيار في امره فلا يلزم ان لا اختيار له اصلا

وفي نسخة قديمة ايضا
٢

وما ذكرناه اولى لان هذه الفقرة مقابلة لقوله عليه السلام ولك فضيلة الحول والقوة قوله عليه السلام مقهور على
شانه الشان الامر والحال من شانت شانه اي قصدت قصده مصدر بمعنى المفعول اي مغلوب على حاله
لا قدرة له على شيء من امره استقلالا لان قدرته وقوته ومشيته وارادته الى غير ذلك من شؤونه واحواله
مخلوقة فيه لها صانع غيره لم تحصل فيه باختياره ولم توجد فيه من نفسه بل خلقها الله تعالى وخلقها فيه كيف اراد
فهو مسلوب القدرة لذاته عاجز عن امر نفسه من الايجاد والافناء والاعزاز والاذلال والتقوية والاضعاف و
هذه الفقرة كما ترى مقابلة لقوله عليه السلام ولك ملك القدرة الصمد قوله عليه السلام مختلف الحالات متنقل
في الصفات الاختلاف هو امتناع احد الشيئين ان يسد مسد الاخر فيما يرجع الى الذات كالسواد الذي
لا يسد مسد البياض وكذلك الذهاب في الجهات المختلفة والحالات جمع حالة مؤنث حال وهي البنية
التي يكون عليها الشيء حال وجوده وقد تطلق على الكيفية النفسية التي لا تكون راسخة في موضوعها كصناعة
الكتابة للمبتدي وهي بهذا المعنى مقابلة للملكة والمراد بها هنا المعنى الاول وقد يعبر عنها بالامر العارض للشيء
والتنقل تفعل من النقلة وهي خروج الجسم من مكان الى مكان وهو هنا مجاز عن الاتصاف بالصفات
المختلفة حالا بعد حال والصفات جمع صفة وهي المعنى القائم بالذات ومعنى اختلاف حالاته كونها غير متماثلة
سواء كانت متضادة كالنوم واليقظة والفرح والحزن والعز والذل والرضا والغضب او متقابلة في
الجملة كالحياء والعفة والشجاعة والحلم والتواضع والزهد والصدق والسخاء الى غير ذلك من الحالات ومعنى
تنقله في الصفات كونه لا يستمر ولا يدوم على صفة واحدة لا بحسب خلقه ولا بحسب عوارضه بل هو تارات
واطوار فهو بحسب خلقه متنقل من العنصرية الى كونه غذاء الى كونه دما الى كونه نطفة الى كونه علقة الى كونه
مضغة الى كونه عظاما ولحما الى كونه خلقا اخر ثم من الطفولية الى الشبيبة الى الكهولة الى الشيخوخة واما
بحسب عوارضه فهو متنقل تارة من العلم الى الجهل وتارة من الفقر الى الغنى وبالعكس وطورا من الصحة الى
المرض وبالعكس الى غير ذلك من الصفات وذو الاختلاف والتنقل يستلزم التركيب والكثرة التي هي
خلاف الوحدانية المختصة بالله سبحانه ولذلك جعل هذه الفقرة مقابلة لقوله لك يا الهي وحدانية العدد قوله
عليه السلام فتعاليت عن الاشباه والاضداد الفاء للترتيب الذكري شبيهها في قوله تعالى واورثنا الارض نتبوأ
من الجنة حيث نشاء فنعم اجر العاملين فان ذكر مدح الشيء يصح بعد ذكره ويحتمل ان يكون لترتيب ما قبلها
على ما بعدها فانه لما ذكر صفاته العليا المختصة به وقابلها بما يخالفها من صفات من سواه صح ان يرتب
على ذلك تعاليه وتكبره من ان يكون له شبه وضد ومثل وند وانما عدى قوله تعاليت وتكبرت بعن مع ان الاصل فيهما
ان يعدى بعلى لتضمينهما معنى تقدست وتنزهت والاشباه جمع شبه بفتحتين كسبب واسباب او جمع شبه بكسر
فسكون كمثل وامثال وكلاهما لغة بمعنى المثل وقد تخص المشابهة بالمشاركة في الكيف والمماثلة بالمشاركة في الحقيقة فيكون
في المثل زيادة قرب لا تكون في الشبه ويكون المراد بتعاليه عن الاشباه تعاليه عن ان يكون له شبيه من الاشياء يشاركه في
صفاته وتعبيره عن الامثال بكبره من الاشياء الموافقة له في حقيقة ذاته والاضداد جمع ضد وهو يطلق تارة على المنافي
في القوة المانع وتارة على النظير والمثل والاول هو المشهور قال الجوهري الضد النظير والكفو والجمع اضداد وقال ابو عمرو

الضد



الضد مثل الشيء والضد خلافه والانداد جمع ند وهو المثل المناوي اي المعادي من ناواه بمعنى عاداه قال الزمخشري
الند المثل ولا يقال الا للمثل المخالف المناوي من ناددت الرجل خالفته ونافرته وند ندودا نفر وقال الراغب
الند المشارك في الجوهر اي في الحقيقة وقال النظام النيسابوري معنى قول الموحد ليس لله ند ولا ضد نفي ما يسد
مسده ونفي ما ينافيه قوله عليه السلام فسبحانك لا اله الا انت لما كان الشان الى ان ما فصل من شؤونه
تعالى موجب لتنزهه وتنزيهه اكمل ايجاب اي اذا كنت على ما فصل من الوصف بالوحدانية والاقتدار والحول
والقوة والعلو والرفعة والتعالي من الاشباه والاضداد والامثال والانداد فسبحانك اي تنزيها لك عما لا يليق
بشانك الاقدس من جنابك الاعلى من صفات المخلوقين ومفاد ذلك تسبيحا ناشيا عن كمال ثابتية النفس
والايقان بكبره تعالى عما ذكر او تنزهت عن ذلك تنزها ناشيا من ذاتك
المقدسة واراد بقوله قوله لا اله الا انت اي لا مستحق للعبادة
سواك تنبيها على ان استحقاق العبادة منوط
بالتنزه عن لواحق الامكان
ولوازم الحدوث
والله اعلم

على

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله قاسم الارزاق والاجال والفاسح للامال افسح مجال والصلاة والسلام على نبيه المنزل عليه كتاب
هدى للمتقين وعلى اهل بيته الهادين الى الحق المبين وبعد فهذه الروضة التاسعة والعشرون
من رياض السالكين تتضمن شرح الدعاء التاسع والعشرين من صحيفة سيد العابدين صلى الله عليه
وعلى آبائه وابنائه الطاهرين املاء العبد الراجي فضل ربه السني علي صدر الدين الحسيني الحسني عامله
الله تعالى بلطفه الخفي وبره الحفي وكان من دعائه عليه السلام اذا قتر عليه الرزق قتر عليه قترا وقتورا
من باب ضرب وقعد واقتر اقتارا وقتر تقتيرا ضيق عليه في النفقة ومثله قدر بالدال من باب ضرب
ومنه قوله تعالى الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر له والرزق اسم لما يسوقه الله الى الحيوان
فينتفع به فيكون متناولا للحلال والحرام هذا قول الاشعري وقالت المعتزلة هو عبارة عن حلال ينتفع
به المالك فلا يكون الحرام رزقا وقد استوفينا الكلام على هذه المسألة مستوفى في الروضة الاولى
فليرجع اليه اعلم ان الله سبحانه وتعالى يبتلي انبيائه واوليائه وعباده الصالحين بتقتير الرزق لوجوه
من الحكمة وضروب من المصلحة اقتضتها عنايته سبحانه بهم كما دل عليه صحيح الخبر ومستفيض الاثر منها
اكرامهم وصيانتهم من الاشتغال بالدنيا وفتنتها والتنعم بطيباتها لما تقرر من ان الدنيا والآخرة ضرتان
بقدر ما يصيب من احدهما ينقص من الاخرى والانبياء عليهم السلام ومن سلك سبيلهم وان كانوا اكمل الخلق قوة
واقواهم استعدادا لتحصيل الكمالات النفسانية الا انهم محتاجون الى الرياضة التامة بالاعراض عن الدنيا
وطيباتها وهو الزهد الحقيقي والى تطويع نفوسهم الامارة لنفوسهم المطمئنة بالعبادة التامة كما هو مشهود
من احوالهم صلوات الله عليهم فان رسول الله صلى الله عليه وآله كان يربط على بطنه حجرا من الجوع وكان يسميه
بالمشبع والى ذلك اشار من قال

وشد من سغب احشاءه وطوى :: تحت الحجارة كشحا مترف الادم

ومن كلام امير المؤمنين عليه السلام وايم الله يمينا استثني فيها بمشية الله لاروضن نفسي رياضة عليهم السلام ان الزهد
في الدنيا والاعراض عن متاعها وزينتها لما كان ذلك شرطا في بلوغهم درجات النبوة والرسالة ومراتب
الوحي والولاية فلو فتحت لهم ابواب الدنيا واشتغلوا بنعيمها وانغمسوا في لذاتها لانقطعوا عن حضرة جلال الله وبعد

تهش معها الى القرص اذا قدرت عليه مطعوما وتقنع بالملح مادوما وليس ذلك منهم صح صح





من ساحة القرب منه والوصول اليه ومنها اعظام مثوباتهم على الصبر والقناعة وظلف انفسهم عن الترفع الى الدنيا
وشهواتها لانه كلما كانت المحنة اعظم كانت المثوبة عليها اجزل ومنها ابتلاء المتكبرين وارباب الدنيا بهم اذ
لو وسع الله عليهم ارزاقهم فاتسعوا في القنيات الدنيوية من الكنوز والقناطير المقنطرة من الذهب
والفضة والخيل المسومة والانعام والحرث لكانت طاعة الناس لهم اسرع والانقياد اليهم اكثر كما قال
امير المؤمنين صلوات الله عليه في خطبته القاصعة فان الله سبحانه يختبر عباده المستكبرين في انفسهم باوليائه
المستضعفين في اعينهم ولقد دخل موسى بن عمران ومعه اخوه عليهما السلام على فرعون وعليهما مدارع الصوف
وبايديهما العصي فشرطا له ان اسلم بقاء ملكه ودوام عزه فقال الا تعجبون من هذين يشرطان لي دوام
العز وبقاء الملك وهما بما ترون من حال الفقر والذل فهلا القي عليهما اساورة من ذهب اعظاما للذهب
وجمعه واحتقارا للصوف ولبسه ولو اراد الله سبحانه بانبيائه حيث بعثهم ان يفتح لهم كنوز الذهبان ومعادن
العقيان ومغارس الجنان وان يحشر معهم طير السماء ووحوش الارضين لفعل ولو فعل لسقط البلاء وبطل الجزاء
ومنها ابتلاؤهم بالمتكبرين والمكذبين لانهم لو كانوا على الحالة الموصوفة من الاتساع في الدنيا لسقط
بلاؤهم بالصبر على اذى المستكبرين المكذبين لهم والمستخفين بشأنهم كما قال اهل مدين لشعيب عليه السلام
يا شعيب ما نفقه كثيرا مما تقول وانا لنراك فينا ضعيفا ولولا رهطك لرجمناك وما انت علينا بعزيز
ومنها تأسي المسلمين واقتداء المؤمنين بهم عليهم السلام في العزوف عن الدنيا والاعراض عن زخرفها وزبرجها
اذ كانوا هم القدوة للخلق ومحل الاسوة لهم كما قال امير المؤمنين صلوات الله عليه ولقد كان في رسول الله
صلى الله عليه وآله كاف لك في الاسوة ودليل على ذم الدنيا وعيبها وكثرة مخازيها ومساويها اذ قبضت
عنه اطرافها ووطئت لغيره اكنافها وفطم من رضاعها وزوي عن زخارفها وان شئت ثنيت بموسى
كليم الله صلى الله عليه حيث يقول رب اني لما انزلت الي من خير فقير والله ما سأله الا خبزا يأكله لانه كان
يأكل بقلة الارض ولقد كانت خضرة البقل ترى من شفيف صفاق بطنه لهزاله وتشذب لحمه وان
شئت ثلثت بداود عليه السلام صاحب المزامير وقارئ اهل الجنة فلقد كان يعمل سفائف الخوص
بيده ويقول لجلسائه ايكم يكفيني بيعها ويأكل قرص الشعير من ثمنها وان شئت قلت في عيسى بن مريم عليه السلام فلقد
كان يتوسد الحجر ويلبس الخشن ويأكل الجشب وكان ادامه الجوع وسراجه بالليل القمر وظلاله في الشتاء
مشارق الارض ومغاربها وفاكهته وريحانه ما تنبت الارض للبهائم ولم تكن له زوجة تفتنه ولا ولد
يحزنه ولا مال يلفته ولا طمع يذله دابته رجلاه وخادمه يداه فتأس بنبيك الاطيب الاطهر صلى الله عليه وآله فان فيه
اسوة لمن تأسى وعزاء لمن تعزى واحب العباد الى الله المتأسي بنبيه والمقتص لاثره الى ان قال
عليه السلام ولقد كان في رسول الله صلى الله عليه وآله ما يدلك على مساوي الدنيا وعيوبها اذ جاع فيها مع
خاصته وزويت عنه زخارفها مع عظيم زلفته فلينظر ناظر بعقله اكرم الله محمدا بذلك ام اهانه فان
قال اهانه فقد كذب والعظيم وان قال اكرمه فليعلم ان الله قد اهان غيره حيث بسط الدنيا له وزواها عن
اقرب الناس منه فتأسى متأس بنبيه واقتص اثره وولج مولجه والا فلا يأمن الهلكة فان الله جعل محمدا صلى الله عليه وآله

على الساعة ومبشراً بالجنة ونذيراً بالعقوبة خرج من الدنيا خميصاً وورد الآخرة سليماً لم يضع حجراً على حجر
مضى لسبيله وأجاب داعي ربه فما أعظم منة الله عندنا حين أنعم علينا به سلفاً نتبعه وقائداً نطأ عقبه والله
لقد رقعت مدرعتي هذه حتى استحييت من راقعها ولقد قال لي قائل ألا تنبذها عنك فقلت اعزب
عني فعند الصباح يحمد القوم السرى ومنها إتيانه سبحانه لهم بالحضور في حضرته المقدسة بالدعاء والابتهال
والتضرع والسؤال كما قال أمير المؤمنين عليه السلام إن الله يبتلي العبد وهو يحبه ليسمع تضرعه ومن ذلك
كان يقول بعض أرباب القلوب الدعاء يوجب الحضور والعطاء يوجب الانصراف والمقام على الباب أشرف
من الانصراف بالمبارّة وعلى هذا ما روي عنه صلى الله عليه وآله من طريق العامة والخاصة أنه قال عرض علي
ربي أن يجعل لي بطحاء مكة ذهباً فقلت لا يا رب ولكن أشبع يوماً وأجوع يوماً فإذا جعت تضرعت إليك
وذكرتك وإذا شبعت شكرتك وحمدتك ودعاء سيد العابدين صلوات الله عليه إذا قتر عليه الرزق
داخل في هذا الباب والله أعلم قال صلوات الله وسلامه عليه **اللهم إنك ابتليتنا في أرزاقنا بسوء الظن
وفي آجالنا بطول الأمل حتى التمسنا أرزاقك من عند المرزوقين وطمعنا بآمالنا في أعمار المعمرين**
الابتلاء الاختبار وابتلاء الله تعالى عبارة عن معاملته لعباده معاملة المبتلي المختبر لأنه سبحانه عالم بالخفيات
والسرائر وما كان وما يكون فلا يتصور في حقه الاختبار حقيقة وقد تقدم بيان ذلك مبسوطاً في أوائل
الروضة السادسة فليرجع إليه وسوء الظن هنا عبارة عن عدم اليقين بأن الأرزاق إنما تكون من الله سبحانه
وتعالى وأنها صادرة عن قسمته الربانية المكتوبة بقلم القضاء الإلهي في اللوح المحفوظ الذي هو خزائن كل
شيء كما قال في محكم كتابه نحن قسمنا بينهم معيشتهم وأن حصولها للمرزوقين بمقتضى قسمته تعالى كما قال
وإن من شيء إلا عندنا خزائنه وما ننزله إلا بقدر معلوم فلا يزيد فيه حيلة محتال ولا ينقص منه عجز عاجز فعدم اليقين
بذلك إما شك فيه أو اعتقاد راجح بأن الأمر على خلاف ذلك وكل منهما سوء ظن ناشئ عن ضعف العقل واستيلاء
مرض الوهم عليه فإن الوهم كثيراً ما يعارض اليقين كمن تراه لا يبيت وحده مع ميت ويبيت مع جماد مع
علمه بأن الميت أيضاً جماد ومنشأ ذلك عدم الثقة بالله جل جلاله في حصول رزقه من غير اهتمام والكسب
وعلى الاعتماد على الكسب والطلب والتعب والنصب فيحمله ذلك على ذل السؤال ودناءة الاكتساب وقد صرح أمير
المؤمنين صلوات الله عليه بهذا المعنى في قوله اعلموا علماً يقيناً أن الله لم يجعل للعبد وإن عظمت حيلته واشتدت
طلبته وقويت مكيدته أكثر مما سمى له في الذكر الحكيم ولم يحل بين العبد في ضعفه وقلة حيلته وبين أن يبلغ ما سمى
له في الذكر الحكيم والعارف لهذا العامل به أعظم الناس راحة في منفعة والتارك له الشاك فيه أعظم الناس
شغلاً في مضرة وفي هذا المعنى أخبار كثيرة والآجال جمع أجل بفتحتين وقد علمت أنه يطلق على مدة العمر وعلى
الوقت الذي ينقضي فيه والأمل توقع حصول محبوب النفس في المستقبل والمراد بطول الأمل في الآجال توقع امتداد
مدة العمر وتأخر الوقت الذي ينقضي فيه وحتى هنا حرف ابتداء أو شبهه في قوله تعالى في سورة الأعراف ثم بدلنا
مكان السيئة الحسنة حتى عفوا وقالوا قد مس آباءنا الضراء والسراء قال الرضي معنى كونها حرف ابتداء أن
ما بعدها مبتدأ مقدراً أي حتى نحن التمسنا وهم عفوا إلا أن ذلك لا يطرد في نحو قوله وزلزلوا حتى يقول الرسول بالرفع

جملة استئنافية لا تعلق لها من حيث الإعراب بما قبلها ولا ينافي كونها حرف ابتداء أن ما بعدها م



فإن حتى فيه ابتدائية قطعاً انتهى قال ابن الحاجب إذا كانت حتى حرف ابتداء وجبت السببية لأن الاتصال
اللفظي زال بالاستئناف فشرط السببية التي هي مرتبة الاتصال المعنوي فإن السبب متصل بالمسبب معنى
جبراً لما فات من الاتصال اللفظي انتهى والسببية هنا ظاهرة فإن الالتماس مسبب عن الابتلاء كما أن العفو أي
الكثرة مسبب عن التبديل قال ابن هشام وزعم ابن مالك أن حتى هذه جارة وأن بعدها أن مضمرة
ولا أعرف له في ذلك سلفاً وفيه تكلف إضمار من غير ضرورة وقال السيوطي الأكثرون على خلاف ما ادعاه
ابن مالك ومن العجيب ما وقع لبعضهم أن حتى في عبارة الدعاء عاطفة وخفي عليه أن شرط العطف بحتى كون
معطوفها بعضاً مما قبلها أو كبعض منه وأنها لا تكون إلا في المفردات مع أن العطف بحتى قليل جداً حتى أن
أهل الكوفة ينكرونه البتة والله الهادي إلى سبيل الصواب والالتماس طلب الشيء ممن يساوي الطالب رتبة
على سبيل التلطف كقولك لمن يساويك افعل كذا أيها الأخ وإضافة الأرزاق إلى ضمير المخاطب وهو
الله سبحانه باعتبار أنها فعله وإلى ضمير المتكلم مع غيره كما في نسخة ابن إدريس باعتبار اختصاصها بهم
وقوله عليه السلام من عند المرزوقين أي من الذين رزقتهم أو من الناس الذين من شأنهم أن يرزقوا
والتعبير بعنوان المرزوقية للإشعار بأن المرزوق من شأنه أن ينال هو الرزق لا أن ينال منه الرزق
وهذه الفقرة متعلق معناها بسوء الظن في الأرزاق إذ لولاه لكان العقل حاكماً بأن طلب الرزق من
المرزوق لا وجه له مع ما في ذلك من الذل والخضوع للمطلوب إليه ومهانة النفس واشتغالها عن التوجه
إلى الرازق وكل ذلك مما يقتضي العقل بقبحه وما أحسن ما قيل من لم يكن لله متهماً لم يمس محتاجاً إلى أحد
قوله عليه السلام وطمعنا بآمالنا في أعمار المعمرين طمع في الشيء طمعاً من باب تعب حرص عليه ورجاه والمعمرين جمع
معمر اسم مفعول من عمّره الله تعميراً أي أطال عمره وهذه الجملة متعلقة بطول الأمل في الآجال أي
طمعنا بسبب آمالنا الطويلة في أن نعمّر مثل أعمارهم وهذا المعنى إنما باعث على الاهتمام بتحصيل الرزق
وطلبه والكد والجد في كسبه وجمعه **فائدة** قال ابن دريد لا تعد العرب معمراً إلا من عاش مائة وعشرين سنة
فصاعداً قال الطبيعيون العمر الطبيعي للإنسان مائة وعشرون سنة لأن التجربة دلت على أن غاية سن
النمو ثلاثون سنة وغاية سن الوقوف عشرة نحو أربعين ويجب أن يكون غاية سن النقصان ضعف
الأربعين المتقدمة فيكون نهاية العمر مائة وعشرين سنة قالوا وإنما صار زمان النقصان ضعف زمان
الكون لأن السبب المادي فلأن في زمان نقصان البدن تغلب اليبوسة على البدن فتتمسك بالرطوبة
وأما السبب الفاعلي فلأن الطبيعة تتأدى إلى الأفضل وتتنحى عن الأنقص وزعم بعض المنجمين أن
سبب كون نهاية العمر مائة وعشرين سنة هو أن قوام العالم بالشمس وسنوها الكبرى مائة وعشرون سنة
وتعقب بعضهم ذلك بأنه ليس في قول الطائفتين برهان قطعي يدل على أن نهاية عمر الإنسان هذا
القدر أو قدر معين غيره وقد جاءت الكتب الإلهية بإثبات الأعمار الطويلة للأمم السالفة قال الله تعالى
في نوح عليه السلام فلبث فيهم ألف سنة إلا خمسين عاماً والتوراة والإنجيل مطابقان للقرآن العظيم في
إثبات الأعمار الطويلة للآدميين والإصرار على إنكار ذلك دليل على الجهل وقال الشيخ أبو الريحان البيروني في

في الكتاب المسمى بالآثار الباقية عن القرون الخالية وقد انكر بعض اغمار الحشوية والدهرية ما وصف من طول
الاعمار الخالية خاصة فيما وراء زمان ابرهيم عليه السلم وذكر شيئا من كلام المنجمين ثم حكى عن ماشاء الله
انه قال في اول كتابه في المواليد يمكن ان يعيش اصحاب صنف القران الاوسط اذا اتفق الميلاد عند تحويل القران
الى المثلثة وكانت الدلالات على ما ذكرنا ان يبقى المولود سني القران الاعظم وهي تسعمائة سنة
وستون سنة بالتقريب حتى يعود القران الى موضعه انتهى وقال النظام النيسابوري في تفسيره قال بعض
الاطباء العمر الطبيعي للانسان مائة وعشرون سنة فما عن علمهم بعمر نوح وغيره وذلك ان المفسرين قالوا
ان نوحا عليه السلم عمر الفا وخمسين سنة بعث على راس اربعين ولبث في قومه تسعمائة وخمسين وعاش
بعده ستين وعن وهب انه عاش الفا واربعمائة سنة ويمكن ان يقال انهم ارادوا بالطبيعي ما كان اكثريا
في اعصارهم ولا ينافي هذا كون بعض الاعمار زايدا على هذا القدر بطريق خرق العادة على ان العادة
قد تختلف باختلاف الاعصار والادوار ولهذا قال صلى الله عليه واله وسلم اعمار امتي ما بين الستين الى
السبعين انتهى وقال الشريف المرتضى قدس سره ان قيل ان كثيرا من الناس ينكرون طول الاعمار
وامتدادها ويقولون انه لا قدرة عليه ولا سبيل اليه ومنهم من ينزل في انكاره درجة فيقول انه وان كان
جايزا من طريق القدرة والامكان فانه مما يقطع على انتفائه لكونه خارقا للعادات وان العادات اذا
اوثق الدليل بانها لا تنخرق الا على سبيل الابانة والدلالة على صدق نبي من الانبياء عليهم السلم علم
جميع ما روي من زيادة الاعمار على العادة باطل مصنوع لا يلتفت الى شبهه قلنا اما من ابطل تطاول الاعمار
من حيث الاحالة واخرجه من باب الامكان فقوله ظاهر الفساد لانه لو علم ما العمر في الحقيقة وما المقتضي لدوامه
اذا دام وانقطاعه اذا انقطع لعلم من جواز امتداده ما علمناه والعمر هو استمرار كون من يجوز ان يكون حيا
وغير حي حيا وشرطنا ان يكون ممن يجوز ان يكون غير حي احترازا من ان يلزم على القديم تعالى لانه تعالى
ممن لا يوصف بالعمر وان استمر كونه حيا وقد علمنا ان المختص بفعل الحيوة هو القديم تعالى وفيما تحتاج اليه
الحيوة من البنية والمعاني ما يختص به عزوجل ولا يدخل الا تحت مقدوره تعالى كالرطوبة وما يجري مجراها
فمتى فعل القديم تعالى الحيوة وما تحتاج اليه من البنية وهي مما لا يجوز عليه البقاء وكذلك ما تحتاج اليه فليست
تنتفي الا بضد يطرأ عليها او بضد ينفي ما تحتاج اليه والاقوى انه لا ضد لها في الحقيقة وانما ادعى قوم ان لها
ما تحتاج اليه ولو كان للحيوة ضد على الحقيقة لم يخل بما قصدناه في هذا الباب فمهما لم يفعل القديم تعالى
ضدها او ضد ما تحتاج اليه ولا نقض ما نقض بنية الحي استمر كونه حيا ولو كانت الحيوة ايضا لا تبقى
على مذهب من راى ذلك لكان ما قصدناه صحيحا لانه تعالى قادر على ان يفعلها حالا فحالا ويوالي بين
فعلها وفعل ما تحتاج اليه فيستمر كون الحي حيا فاما ما يعرض من الهرم بامتداد الزمان وعلو السن وتناقض
بنية الانسان فليس مما لا بد منه وانما اجرى الله تعالى العادة بان يفعل ذلك عند تطاول الزمان ولا ايجاب
هناك ولا تاثير للزمان على وجه من الوجوه وهو تعالى قادر على ان لا يفعل ما اجرى العادة بفعله واذا ثبتت
هذه الجملة ثبت ان تطاول العمر ممكن غير مستحيل وانما اتي من احال ذلك من حيث اعتقد ان استمرار كون

ظ وانما تنتفي بانتفاء ما تحتاج اليه

الحي



الحي حيا موجب عن طبيعة وقوة لهما مبلغ من المادة متى انتهيا اليه انقطعتا واستحال ان تدوما ولو اضافوا
ذلك الى فاعل مختار متصرف لخرج عندهم من باب الاحالة فاما الكلام في دخول ذلك في العادة وخروجه
عنها فلا شك في ان العادة قد تحكمت في الاوقات السالفة قد جرت في الاعمار باقدار متقاربة يعد الزائد
عليها خارقا للعادة الا انه قد ثبت ان العادة قد تختلف في الاوقات وفي الاماكن ايضا ويجب ان
يراعى في العادة اضافتها الى من هي عادة له في المكان والوقت وليس يمتنع ان يقل ما كانت العادة
جارية به على تدريج حتى يصير حدوثه خارقا للعادة بغير خلاف ولا ان يكثر الخارق للعادة حتى يصير حدوثه
غير خارق لها على خلاف فيه واذا صح ذلك لم يمتنع ان تكون العادة في الزمان الغابر كانت جارية
بتطاول الاعمار وامتدادها ثم تناقص ذلك على تدريج حتى صارت عادة الان جارية بخلافه وصار
بلوغ مبلغ تلك الاعمار خارقا للعادة وهذه جملة فيما اوردناه كافية ذكر جملة من المعمرين فمنهم
لقمان بن عاديا قال الاخباريون كان لقمن بن عاديا بن الملطاط بن عاد بن عوص بن ارم بن سام بن
نوح عليه السلم اطول الناس عمرا عاش ثلثة الاف سنة وخمسمائة سنة ويقال انه عمر عمر سبعة انسر
وكان ياخذ فرخ النسر الذكر فيجعله في الجبل فيعيش النسر ما عاش فاذا مات اخذ اخر فرباه حتى كان السابع
وكان اطولها عمرا فسماه لبدا ولبد بلسانهم الدهر فلما انقضى عمر لبد راه لقمان واقعا فناداه انهض لبد
فذهب لينهض فلم يستطع فسقط ومات لقمان معه فضربت به الامثال فقيل طال الابد على لبد ومنهم
عمرو بن عامر الملقب مزيقيا ملك ارض سبا روى ابو حاتم السجستاني وغيره انه عاش ثمانمائة سنة اربعمائة سنة
سوقة في حيوة ابيه واربعمائة سنة ملكا وكان في سني ملكه يلبس في كل يوم حلتين فاذا كان بالعشي
مزق الحلتين لئلا يلبسهما غيره فسمي مزيقيا ومنهم جلهمة بن ادد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن
كهلان بن يعرب ويقال لجلهمة طي واليه تنسب قبيلة طي كلها وكان له ابن اخ يقال له يحابر بن مالك بن ادد
وكان قد اتى على كل واحد منهما خمسمائة سنة ووقع بينهما ملاحاة [illegible] وهما بسبب المرعى فخاف جلهمة هلاك
عشيرته فرحل عنه وطوى المنازل فسمي طيا وهو صاحب اجا وسلمى وهما جبلان لطي ومنهم دويد بن نهد بن زيد
بن سود بن اسلم بن الحاف بن قضاعة قال ابو حاتم عاش دويد بن زيد اربعمائة سنة وخمسين
سنة وادرك الاسلام فلم يسلم ومنهم عبد المسيح بن بقيلة الغساني ذكر الكلبي وغيره انه عاش ثلثمائة وخمسين سنة
وادرك الاسلام فلم يسلم وكان نصرانيا وخبره مع خالد بن الوليد لما نزل على الحيرة معروف ومنهم الحرث
بن مضاض الجرهمي عاش اربعمائة سنة وهو القائل

كان لم يكن بين الحجون الى الصفا : انيس ولم يسمر بمكة سامر
نعم نحن كنا اهلها فابادنا : صروف الليالي والجدود العواثر

ومنهم ربيع بن ضبع بن وهب روي انه عاش ثلثمائة واربعين سنة فادرك النبي صلى الله عليه واله فلم يسلم
وروي انه عاش الى ايام عبد الملك بن مروان فدخل عليه فقال له عبد الملك فصل لي عمرك فقال عشت
مائتي سنة في فترة عيسى ومائة وعشرين سنة في الجاهلية وستين في الاسلام فقال له لقد طلبك جد غير

عاش ومنهم عمرو بن لحي وهو ربيعة بن حارثة بن عمرو مزيقيا وهو الذي سن السائبة والوصيلة والحام ونقل هبل
ومناة من الشام الى مكة فوضعهما للعبادة وقدم بالنرد وهو اول من ادخلها مكة فكانوا يلعبون بها في الكعبة
غدوة وعشية وهلك وهو ابن ثلثمائة وخمس واربعين سنة ومنهم المستوغر بن ربيعة بن كعب بن زيد
بن كعب بن زيد مناة عاش ثلثمائة وثلثين سنة حتى قال

ولقد سئمت من الحياة وطولها ::: وعمرت من عدد السنين سنينا
مائة اتت من بعدها مائتان لي ::: وازددت من عدد الشهور سنينا
هل ما بقي الا كما قد فاتنا ::: يوم يكر وليلة تحدونا

ومنهم اكثم بن صيفي الاسدي عاش ثلثمائة وثلثين سنة وكان ممن ادرك زمن النبي صلى الله عليه وآله
وامن به ومات قبل ان يلقاه وله اخبار وحكم وامثال وكان والده صيفي بن رباح بن اكثم ايضا من المعمرين
عاش مائتين وسبعين سنة لا ينكر من عقله شيء ومنهم عمرو بن حممة الدوسي عاش اربعمائة سنة وهو الذي
يقول

كبرت وطال العمر حتى كانني ::: سليم افاع ليلة غير مودع
فما الموت افناني ولكن تتابعت ::: علي سنون من مصيف ومربع
ثلاث مئات قد مررن كواملا ::: وها انا هذا ارتجي مر اربع

والمعمرون من العرب ومن غيرهم كثيرون لا نطيل بذكرهم واما الفرس فانها تزعم ان من ملوكها من تقدم
جماعة طالت اعمارهم فيروون ان الضحاك صاحب الحيتين عاش الف ومائتي سنة وان فريدون العادل
عاش فوق الف سنة ويقولون ان الملك الذي احدث المهرجان عاش الفي سنة وخمسمائة سنة
استتر منها عن قومه ستمائة سنة وروى اصحاب الاخبار ان سلمان الفارسي رضي الله عنه عاش
ثلثمائة وخمسين سنة وقال بعضهم بل عاش اكثر من اربعمائة سنة وقيل انه ادرك عيسى عليه السلام وتوفي
سنة خمس وثلاثين من الهجرة والله اعلم فصل على محمد وآله وهب لنا يقينا صادقا تكفينا به من مؤونة الطلب
والهمنا ثقة خالصة تعفينا بها من شدة النصب اليقين هو العلم بالشيء ضرورة واستدلالا بعد ان كان صاحبه شاكا فيه
ولذلك لا يوصف الباري تعالى بانه متيقن ولا يقال تيقنت ان السماء فوقي وقيل هو العلم بالحق مع
العلم بانه لا يكون غيره وذلك في الحق الواجب هو مركب من علمين وقد اسلفنا الكلام عليه مبسوطا والمراد
باليقين الصادق المستقر الراسخ في القلب اذ اطلاقه على غير الراسخ كاذب وقيل هو قيد للاحتراز عن العلم
بالباطل فانه يقين عند الجهلة غير صادق ولا يخفى ما فيه والاعفاء في الاصل [illegible] ثم استعمل في الترك
والصفح وفي القاموس اعفى عنه طرفه سكن لوصف والمعنى هنا تقديما به عن مؤونة الطلب وفي رواية تكفينا
به من مؤونة الطلب والمؤونة على فعولة مهموز العين وقد تخفف فيقال مونة على فعلة وجمعها مؤن والطلب
محاولة وجدان الشيء واخذه والالهام ما يلقى في الروع بطريق الفيض والثقة الائتمان يقال وثقت به اثق
بالكسر فيهما اذا ائتمنته والخالصة التي لا يشوبها شك او وهم والاعفاء الاقالة يقال استعفيته من
الامر فاعفاني اي طلبت الترك فاجابني وفي ديوان الادب يقال اعفني من الخروج معك اي دعني منه



والنصب كالتعب وزنا ومعنى ولما كان كل من اليقين الصادق والثقة الخالصة سببا للاقلاع عن علقة الآمال
والانقطاع عن الوسائط والراحة من تحمل ثقل الطلب وشدة التعب في تحصيل الرزق والتردد في كسبه
استوهب عليه السلام ربه اليقين الصادق واستلهمه الثقة الخالصة الموجبين للاطمئنان والاستراحة من
الاضطراب والمشقة وبيان ذلك انه اذا حصل لاحد بالبرهان او الهداية الخاصة او الكشف بتصفية الباطن
اليقين بالله ووحدانيته وعلمه وقدرته وتقديره للاشياء وتدبيره فيها وحكمته التي لا نهاية لها من
المصالح ورأفته بالعباد ووجهه ما اليهم ظاهرا وباطنا وتقديره للاشياء وتدبيره فيها وحكمته التي لا يتوقف
شيء الا كمالات الاعضاء الظاهرة والباطنة وتدبير منافعها بالاستحقاق والمصلحة منهم ومن غيرهم و
ايصال الارزاق اليهم حيث لا شعور لهم بطرقها ولا اقتدار لهم على تحصيلها والكسب بها مع عدم جوده
بوجه من الوجوه علم ان من كان كذلك كان قادرا على ستتقبل امور مهماته وايصال رزقه ومطلوبه فلا
ينظر الى الاسباب والوسائط ولا يتعلق قلبه بها اصلا فيستريح من مؤونة الطلب وكذلك من حصلت له
ثقة خالصة بالله تعالى في جميع اموره واعتمد عليه ووثق بكفايته وتمسك بحوله وقوته ورجا التوفيق
والاعانة منه دون الاعتماد على نفسه وحوله وقوته وقدرته وعلمه وما يظنه من الاسباب الضرورية والعادية
وغيرها فلا ينصب كل النصب في السعي لاكتساب الرزق وهذا معنى التوكل على الله سبحانه لكن ينبغي ان
يعلم ان التمسك بالاسباب لا ينافي اليقين والثقة بالله جلت عظمته والتوكل عليه اذ ليس معنى ذلك
رفع اليد عن الاسباب والوسائط راسا بل معناه عدم الاعتماد عليها والوثوق بها دون الله ثم اشتهر
ان التمسك بالاسباب لا ينافي التوكل فلو طلب طالب الرزق مثلا رزقه من اسبابه المشروعة كا
التاجر من التجارة والزارع من الزراعة ولم يكن اعتمادهما على عملهما بل على الله سبحانه وعلما ان الرزق
عليه ان شاء رزقهما من عملهما هذين وان شاء رزقهما من غيرهما حتى لو فسد العمل لم يحزنا لم يكن ذلك
منافيا لليقين والثقة بالله والتوكل عليه ومثل ذلك حمل الخائف من العدو السلاح وقفل الخارج من البيت
بابه وشرب المريض الدواء فانه اذا لم يكن اعتمادهم على السلاح والباب والدواء اذ كثيرا ما يغلب العدو
مع السلاح ويسرق السارق بكسر القفل ولا ينفع الدواء بل اعتمادهم على الله عز وجل لم يكن ذلك خارجا عن حد
اليقين والثقة بالله والتوكل عليه وبالجملة فقلب المؤمن الواثق المتوكل متوجه الى الله جل جلاله وتوجهه الى الاسباب
والوسائط باعتبار ان العالم عالم الاسباب وان الله تعالى ابى ان يجري الامور الا باسبابها كما قال
تعالى فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه فالظاهر منه متحرك والباطن ساكن مطمئن موقن بان
الرزق بيد الله تعالى يوصله الى عباده على حسب ما تقتضيه المصلحة من الزيادة والنقصان لا يسوقه
حرص حريص ولا يرده كره كاره فهو ساكن مستريح من تعب القلب والجسم بشق الانتظار والجهد
الجهيد في السعي ثقة منه بان ما قسم له لا يجاوزه وما جاوزه لا يصيبه فربح بيقينه وثقته راحة القلب
وسكونه عن القلق والاضطراب وراحة البدن وفراغه عن مشقة النصب والاتعاب وفي الحديث عنهم ع
ان الله بعدله وقسطه جعل الروح والراحة في اليقين والرضا وجعل الهم والحزن في الشك والسخط

**واجعل ما صرحت به من عدتك في وحيك واتبعته من قسمك في كتابك قاطعا لاهتمامنا بالرزق الذي تكفلت به وحسما للاشتغال بما ضمنت الكفاية له**

صرح به تصريحا كشفه وبينه بلفظ صريح وهو ما انكشف المراد منه نفسه اي بالنظر الى كونه لفظا مستعملا سواء كان المعنى المراد منه حقيقة او مجازا وقد يطلق للاحتراز عن استتار المراد فيه بواسطة غرابة اللفظ او ذهول السامع عن الوضع او عن القرينة او نحو ذلك هذا هو التحقيق وقال بعضهم صرح به اي اذهب عنه احتمالات المجاز والتاويل والعدة الوعد من جانبه والوحي مصدر وحيت اليه الكلام اذا القيته اليه بخفية واوحيت اليه بالالف مثله وهي لغة القرآن الفاشية ثم غلب استعمال الوحي فيما يلقى الى الانبياء من عند الله والمراد به هنا الموحى كالقول بمعنى المقول اي فيما اوحيته وجعله بعضهم من اسماء القرآن لقوله تعالى قل انما انذركم بالوحي واتبعته الشيء تبعته به اي جعلته تابعا له والقسم بفتحتين اسم من اقسم بالله اذا حلف والقطع في الاصل الجسم وهو ابانة بعضه من بعض فصلا ثم استعمل في المعاني فقيل قطعه عن العمل اي منعه منه وهو المراد هنا واهتم بالامر اهتماما اعتنى به واحتفل وتكلف بالمال الرزق والاسم الهم والحسم القطع ومنه قيل للسيف حسام لانه قاطع لما يأتي عليه وقيل العلماء حسام للباب اي قطعا للوقوع فيها كليا واسناد القطع والحسم للعدة والقسم مجاز عقلي اي اجعلها سببا لهما والاشتغال مصدر اشتغل بامره فهو مشتغل بالبناء للفاعل وقال ابن فارس ولا يكادون يقولون اشتغل بالبناء للفاعل وهو جائز وقد تقدم الكلام على ذلك بابسط من هذا في نسخة وحسما للاستعمال وضمنت المال ضمانا التزمته والكفاية مصدر كفاه الامر اذا قام به مقامه واللام في قوله للاشتغال متعلقة بالمصدر اعني الكفاية والظرف لغو واللام لتقوية العامل الذي هو المصدر لانه فرع في العمل كقولك ضربي لزيد حسن **فقلت وقولك الحق الاصدق واقسمت وقسمك الابر الاوفى وفي السماء رزقكم وما توعدون ثم قلت فورب السماء والارض انه لحق مثل ما انكم تنطقون**

الفاء عاطفة ومفادها الترتيب الذكري وهو عطف مفصل على مجمل ومثله قوله تعالى ونادى نوح ربه فقال رب ان ابني من اهلي وقوله فقد سألوا موسى اكبر من ذلك فقالوا ارنا الله جهرة وجملة وقولك الحق معترضة بين القول ومقوله لا محل لها من الاعراب وفائدتها تقرير مضمون الجملة واعرابها حالا كما زعم بعضهم باد المقام لان الحال مقيد فيه بقوله الحق هذا القول وعلى تقدير الاعتراض لا يختص به بل المطلق اي كل قول تقوله حق لا يتطرق اليه الكذب ابدا فيراد الدوام على تقدير الاعتراض دون الحال وكذا الكلام في قوله وقسمك الابر الاوفى واقسم يقسم اقساما حلف وبر في يمينه وقوله يبر برا على وزن علم يعلم علما صدق ووفى بعهده فهو وفي وقوله وفي السماء رزقكم في محل نصب على المفعولية لانه مقول القول اي اسباب رزقكم بان يرسل الله الرياح فتثير السحاب ويبسطه في السماء وينزل الغيث والمطر فيخرج به من الارض انواع الاقوات والملابس والمنافع وقيل معناه وفي السماء تقدير رزقكم اي ما قسمه لكم مكتوب في ام الكتاب الذي هو في السماء وفي حديث اهل البيت عليهم السلام ارزاق الخلائق في السماء الرابعة تنزل بقدر وتبسط بقدر وقيل المراد بالسماء السحاب وبالرزق المطر وهو المروي عن الصادق عليه السلام قال الرزق المطر ينزل من السماء فيخرج به اقوات العالم وقوله وما

توعدون

توعدون قيل هو الجنة فوق السماء السابعة وتحت العرش وقيل هو الثواب والعقاب لان الاعمال وجزاءها مكتوبة مقدرة في السماء وعن الصادق عليه السلام هو اخبار القيامة والرجعة والاخبار التي في السماء وقوله ثم قلت فورب السماء والارض انه لحق هذا هو القسم المشار اليه سابقا اقسم سبحانه بنفسه ان ما ذكره من امر الرزق والموعود حق لا شك فيه والضمير في انه راجع اليه على انه مستعار لاسم الاشارة قوله مثل ما انكم تنطقون قرا حمزة والكسائي وخلف وعاصم سوى حفص مثل بالضم على انه صفة لحق والباقون بالنصب على الحال من المستكن في لحق او على انه وصف لمصدر محذوف اي انه لحق حقا مثل نطقكم وقيل انه مبني على الفتح لاضافته الى غير متمكن وهو ما ان كانت عبارة عن شيء وان كانت زائدة جعلت ما زائدة ومحل الرفع على انه صفة لحق وتنوين القراءة بالرفع والمعنى كانه لا شك لكم في انكم تنطقون ينبغي ان لا تشكوا في حقية ما ذكر قال الزمخشري هذا كقول الناس ان هذا لحق كما انك ترى وتسمع ومثل ما انك هاهنا وقال العلامة الطبرسي شبه الله سبحانه تحقق ما اخبر عنه بتحقق نطق الادمي ووجوده والمراد انه لحق كما ان الادمي ناطق والمعنى انه في صدقه وتحقق وجوده كالذي تعرفونه ضرورة قيل لما نزلت هذه الاية قالت الملائكة هلكت بنو ادم اغضبوا الرب حتى اقسم لهم على ارزاقهم ونقل جار الله في الكشاف عن الاصمعي قال اقبلت من جامع البصرة فطلع اعرابي على قعود فقال من الرجل قلت من بني اصمع قال من اين اقبلت قلت من موضع يتلى فيه كلام الرحمن قال اتل علي فتلوت والذاريات فلما بلغت قوله تعالى وفي السماء رزقكم قال حسبك فقام الى ناقته فنحرها ووزعها على من اقبل وادبر وعمد الى سيفه وقوسه فكسرهما وولى فلما حججت مع الرشيد طفقت اطوف فاذا انا بمن يهتف بي بصوت دقيق فالتفت فاذا انا بالاعرابي قد نحل واصفر فسلم علي واستقرأ السورة فلما بلغت الاية صاح وقال قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا ثم قال وهل غير ذلك فقرأت فورب السماء والارض انه لحق فصاح وقال يا سبحان الله من ذا الذي

اغضب الجليل حتى حلف لم يصدقوه بقوله حتى الجأوه الى اليمين قالها

ثلاثا وخرجت معها نفسه والله اعلم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الملك الديان، المنعم المنان، المستعان به على قضاء الحقوق المستعاذ به من الآثام والفسوق، والصلاة على نبيه الذي ربح بهديه المحقون وخسر المبطلون وعلى أهل بيته الذين يهدون بالحق وبه يعدلون

وبعد فهذه الروضة الثلاثون من رياض السالكين في شرح صحيفة سيد العابدين صلوات الله عليه وعلى آبائه وأبنائه الهادين إملاء العبد الراجي فضل ربه السني علي صدر الدين الحسيني منحه الله معونته وكفاه بطوله مؤونته

وكان من دعائه عليه السلام في المعونة على قضاء الدين المعونة اسم من استعان به فأعانه وربما ضعفه بضم العين وبعضهم يجعل الميم أصلية ويقول هي فعولة مأخوذة من الماعون وهو مأخوذ من المعن وهو السهل اليسير لسهولته وتيسره والقضاء هنا بمعنى الأداء يقال قضيت الدين أقضيه قضاء أي أديته ومنه قوله تعالى فإذا قضيتم مناسككم فإذا قضيتم الصلاة أي أديتموها والمراد بالدين هنا ما ثبت في الذمة من مال لآخر سواء كان مؤجلا أم لم يكن بتشتيل السلف والزمن وقال في القاموس الدين ما له أجل وما لا أجل له فقرض وقيل هو كل معاملة يكون أحد العوضين فيها مؤجلا وأما القرض فهو إعطاء شيء ليستعيد عوضه وقتا آخر من غير تعيين للوقت ولا يخفى أن المقصود من الدين هنا هو المعنى الأعم الذي ذكرناه أولا

قال عليه السلام اللهم إني أعوذ بك من دين تخلق به وجهي ويحار فيه ذهني ويتشعب له فكري ويطول بممارسته شغلي

عاذ بالله عياذا ومعاذا اعتصم وخلقت الثوب إخلاقا جعلته خلقا بفتحتين أي باليا يقال خلق الثوب بالضم إذا بلي وقد يقال أخلق أيضا فيكون لازما أي لازما ومتعديا ثم استعير لبذل الوجه في سؤال أو دين ونحوهما قال الزمخشري في الأساس تقول للسائل أخلقت وجهك ومن المجاز جبل بعض طلبة العلم الإخلاق هاهنا من خلقه إذا كساه ثوبا خلقا ثم قال معناه إني أعوذ بك من دين يلبسني بسببه ثوبا خلقا ولم يتفطن لامتناع التعدي الفعل إلى الوجه وحار في أمره يحار حيرا من باب تعب وحيرة لم يدر وجه الصواب فهو حيران وهي حيرى قال الأزهري وأصله أن ينظر الإنسان إلى الشيء فيغشاه ضوؤه فيصرف بصره عنه والذهن بالضم قوة للنفس تشتمل على الحواس الظاهرة والباطنة معدة لاكتساب العلوم وفي القاموس الذهن الفهم والعقل وحفظ القلب والفطنة وتشعب الأمر تفرق كأنه صار ذا شعب أي فروع ومارسته ممارسة عالجته قال في الأساس مارس قرنه عالجه

ومارس الأمور والأعمال وما زال يزاوله ويمارسه والشغل بضم الشين وبضم الغين وسكن للتخفيف اسم من شغله الأمر شغلا من باب نفع فالأمر شاغل وهو مشغول ولما كان الدين يهم صاحبه ويقلقه وكان صاحبه لا يزال متفكرا في وفاء همه بقضائه وأدائه استعمل فيه الممارسة التي تقتضي أن تكون من فاعلين بجعل أحدهما المقابل بالمقابلة هو به وهو من باب الاستعارة بالكناية والممارسة ترشيح لها

وأعوذ بك يا رب من هم الدين وفكره وشغل الدين وسهره فصل على محمد وآله وأعذني منه

الهم الحزن تقول همني الأمر هما وأهمه بالألف إذا أحزنه وأقلقه وفرق بعضهم بينه وبين الغم بأن الهم ما يقدر الإنسان على إزالته كالإفلاس والغم ما لا يقدر على إزالته كموت الولد والفكر تردد القلب بالنظر والتدبر لطلب المعاني تقول لي في الأمر فكر أي نظر وروية وفي القاموس الفكر بالكسر إعمال النظر في الشيء كالفكرة والمراد بفكر الدين تردد القلب والتدبر وإعمال النظر في أدائه ووجوه الحيلة في قضائه والسهر عدم النوم في الليل كله أو بعضه يقال سهر الليل أو بعضه إذا لم ينم فيه فهو ساهر وسهران والسهرة بالألف وإضافة الضمير الدين من باب إضافة الشيء إلى سببه

وأستجير بك يا رب من ذلته في الحياة ومن تبعته بعد الوفاة فصل على محمد وآله وأجرني منه بوسع فاضل أو كفاف واصل

استجار به استجارة طلب أن يجيره مما خاف والأصل في الاستجارة طلب الجوار وهي الملاصقة في المسكن لأن العرب تحمي جارها وتمنع عنه المكروه وتنقذه منه ثم شرع استعمل في مطلق طلب الحماية والإنقاذ من المكان والذلة بالكسر الهوان ذل يذل ذلا من باب ضرب والاسم الذل بالضم والذلة والمذلة والتبعة على وزن كلمة الظلامة سميت بذلك لأن صاحبها يتبع بها ظالمه وفي محكم اللغة التبعة والتباعة ما اتبعت به صاحبك من ظلامة ونحوها والتبعة والتباعة أيضا ما فيه إثم يتبع به انتهى والوسع بالضم الغنى والثروة من وسع الله عليه رزقه بسطه وكثره والفاضل الزائد من فضل فضلا من باب قتل بمعنى زاد ومنه الفضل أي الزيادة والكفاف بالفتح من العيش والنفقة ما ليس فيه فضل يقال قوته كفاف أي مقدار حاجته من غير زيادة ولا نقصان لأنه يكف عن الناس ويغني عنهم والواصل أي الواصل له غير منقطع عنه من قولهم وصله وصلا وصلة ضد هجره وواصله وصالا ومواصلة من باب قاتل بمعناه قال في الأساس وصله بعد الهجر وواصله وصرمني بعد الوصل والصلة والوصال أو هو من أوصلت زيدا البلد فوصله

تتمة تشتمل على مسائل الأولى في استعاذته عليه السلام من الدين ووصفه له بما وصفه أولا ثم استعاذته من همه وفكره وشغله وسهره ثانيا ثم استجارته من ذلته في الحياة وتبعته بعد الوفاة دليل واضح على فظاعة أمر الدين وشدة شناعته وهو يرشد إلى تأكد اجتنابه وقد ورد بذلك أحاديث كثيرة

روى ثقة الإسلام في الكافي بسنده عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله لا وجع إلا وجع العين ولا هم إلا هم الدين وبسنده عنه عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله الدين راية الله في الأرض فإذا أراد أن يذل عبدا وضعه في عنقه وبسنده عن عبد الرحمن بن الحجاج عن أبي عبد الله عليه السلام قال تعوذوا بالله من غلبة الدين وغلبة الرجال وبوار الأيم وبسنده عن الباقر عليه السلام قال كل ذنب يكفره القتل في سبيل الله إلا الدين لا كفارة له إلا أداؤه أو يقضي صاحبه أو يعفو الذي له الحق و

بسنده عن ابي عبد الله عليه السلام عن ابائه عن علي صلوات الله عليه وآله قال اياكم والدين فانه مذلة بالنهار مهمة
بالليل وقضاء في الدنيا وقضاء في الآخرة **الثانية** اجمع اصحابنا على شدة كراهية الاستدانة مع عدم الحاجة
الا ابا الصلاح فانه ذهب الى تحريمها قال العلامة شهاب الدين بن فهد في المهذب البارع اياك ثم اياك
والجرأة على الدين فانه مجلبة للهم ومشغلة للذهن وتشتت للفكر وهو في الدنيا مذلة وفي الآخرة تبعة وحمل
الى مسجد النبي صلى الله عليه وآله وسلم ميت فقال على صاحبكم دين فقالوا نعم درهمان يا رسول الله فقال تقدموا فصلوا
على صاحبكم فقال علي عليه السلام ضمنتها عنه يا رسول الله فقال جزاك الله خيرا ورهانك كما فككت رهان اخيك
ثم تقدم فصلى عليه وقد وردت رخصة في اباحته اذا كان له ولي يقضيه او مال يؤدي عنه والافضل تركه والطلب الحلال الكافي
بالخفة عنه بالتكسب والتمعيش فيه مع توزيع الذمة من حقوق المخلوقين والراحة من الفكر مواساة الصالحين
والفوز بثواب الكادين حيث يقول عليه السلام الكاد على عياله كالمجاهد في سبيل الله وقال عليه السلام من بات
كالا في طلب الحلال غفر له انتهى وقال العلامة الحلي في التذكرة وتخف الكراهة مع الحاجة وان اشتدت زالت
ولو خاف التلف لا وجه الا الاستدانة وجبت قال الرضا عليه السلام من طلب هذا الرزق من حله ليعود به على عياله
ونفسه كان كالمجاهد في سبيل الله فان غلب عليه فليستدن على الله عز وجل وعلى رسوله ما يقوت به عياله فان مات
ولم يقضه كان على الامام قضاؤه فان لم يقضه كان عليه وزره ان الله تعالى يقول انما الصدقات للفقراء
والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين فهو فقير مسكين مغرم **الثالثة**
يجب على المستدين نية القضاء لانها واجبة من غير خلاف قال الصادق عليه السلام من استدان دينا فلم ينو
قضاءه كان بمنزلة السارق وعنه عليه السلام من كان عليه دين ينوي قضاءه كان معه من الله حافظان
يعينانه على الاداء عن امانته فان قصرت نيته عن الاداء قصرا عنه من المعونة بقدر ما يقصر من نيته
**الرابعة** يجب على المدين المبادرة الى قضاء الدين ولا يحل تأخيره مع حلوله وتمكنه من الاداء ومطالبة صاحب
الدين فان اخر واهمل من كان عاصيا ووجب على الحاكم حبسه لان الصادق عليه السلام قال كان امير
المؤمنين عليه السلام يحبس الرجل اذا التوى على غرمائه ثم يأمر فيقسم ماله بينهم بالحصص فان ابى باعه فيقسم
بينهم يعني ماله واذا ثبت هذا فلو اصر عليه لذا كان فاسقا لا تقبل شهادته ولا تصح صلاته في
اول الوقت بل اذا تضيق ولا يصح منه شيء من الواجبات الموسعة المنافية للقضاء في اول اوقاتها و
كذا غير الديون من الحقوق الواجبة كالزكاة والخمس وان لم يطالب بها الحاكم لان اربابها في العادة مطالبون
قاله العلامة الحلي في التذكرة **الخامسة** لو مات المدين ولم يتمكن من القضاء ولم يخلف شيئا البتة لم يكن
معاقبا اذا لم ينفقه في المعصية او لم يكن في عزم القضاء كان مأثوما قال عبد الغفار الجازي سألت
الصادق عليه السلام عن رجل مات وعليه دين قال ان كان اتى على يديه من غير فساد لم يؤاخذه الله عز
وجل اذا علم من نيته الاداء الا من كان لا يريد ان يؤدي عن امانته فهو بمنزلة السارق وكذلك
الزكاة ايضا وكذلك من استحل ان يذهب بمهور النساء قاله في التذكرة ايضا **السادسة** يستحب لصاحب
الدين ابراء المدين اذا مات معسرا عن الصادق عليه السلام ان لكل درهم عشرة دراهم اذا حلله فان

لم يحلله



لم يحلله فانما له بدل درهم درهم ثم قال عليه السلام **اللهم صل على محمد وآله واحجبني عن السرف والازدياد وقومني**
**بالبذل والاقتصاد وعلمني حسن التقدير واقبضني بلطفك عن التبذير**
حجبه حجبا من باب قتل منعه ومنه قيل للبواب حاجب لانه يمنع من الدخول والستر حجاب لانه يمنع من المشاهدة
والسرف بفتحتين اسم من اسرف اسرافا اذا جاوز القصد وتباعد عن حد الاعتدال مع عدم المبالاة
وهو يجري في كل امر وان اشتهر في انفاق المال ولذلك عرفه بعضهم بمجاوزة الحد في النفقة وقيل هو انفاق
المال الكثير في الغرض الخسيس وزاد الشيء زيادة وازداد وازددت من الشيء زيادة ايضا زدته لتعدي على
مكان ويتعدى هو المراد هنا اي احجبني من ان ازيد في الانفاق وقومه تقويما فتقوم بمعنى عدله فتعدل
ومنه القوام بالفتح بمعنى العدل وبذله بذلا من باب قتل سمح به واعطاه وبذل له اباحه عن طيب نفس وقصد
في الامر قصدا واقتصد اقتصادا توسط وطلب الاسد ولم يجاوز الحد وفيما بين الفقرتين تلميح الى قوله تعالى
والذين اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما قوله عليه السلام وعلمني حسن التقدير التعليم
عبارة عن فعل يترتب عليه العلم بلا تخلف عنه ولا يحصل ذلك بمجرد افاضة المعلم بل يتوقف على استعداد المتعلم
بقبول الفيض وتلقيه من جهته فمعنى تعليمه تعالى اياه ان يخلق فيه بموجب استعداده علما ضروريا بحسن التقدير
او يلقي في روعه ان حسن التقدير هكذا ينبغي ان يكون والمراد بالتقدير هنا تقدير المعيشة وهو الانفاق على
قدر الحاجة لا يزيد عليها ولا ينقص عنها ولعل المراد بحسن التقدير الانفاق دون الحق والوسع كما يدل عليه
ما رواه ثقة الاسلام في الكافي بسنده عن معتب مولى الصادق عليه السلام قال قال ابو عبد الله عليه السلام
وقد تزيد السعر بالمدينة كم عندنا من طعام قال قلت عندنا ما يكفينا اشهرا كثيرة قال اخرجه وبعه قال
قلت وليس بالمدينة طعام قال بعه فلما بعته قال اشتر مع الناس يوما بيوم وقال يا معتب اجعل قوت
عيالي نصفا شعيرا ونصفا حنطة فان الله عز وجل يعلم اني واجد ان اطعمهم الحنطة على وجهها ولكني احب ان
يراني الله قد احسنت تقدير المعيشة والله اعلم وقد ورد في مدح التقدير وحسنه روايات كثيرة فمن حديث
اهل البيت عليهم السلام لا مال لمن لا تقدير له وعن ابي عبد الله عليه السلام الكمال كل الكمال في ثلثة وذكر
في الثلاثة التقدير في المعيشة وعن ابي جعفر عليه السلام قال علامات المؤمن ثلاث حسن التقدير في
المعيشة والصبر على النائبة والتفقه في الدين وعن داود بن سرحان قال رأيت ابا عبد الله عليه السلام
يكيل تمرا بيده فقلت جعلت فداك لو امرت بعض ولدك او بعض مواليك فيكفيك فقال يا داود انه
لا يصلح المرء المسلم الا ثلثة التفقه في الدين والصبر على النائبة وحسن التقدير في المعيشة قوله عليه السلام
واقبضني بلطفك عن التبذير القبض في الاصل الامساك باليد ثم توسع فيه فقيل قبضه عن الامر من باب
ضرب اذا كفه عنه كما قيل امسكه عن الشيء اي حبسه عنه ولطفه تعالى قيل هو تربيته لكل ذي حق يصل
الى كماله اللائق به بحسب استعداده وقيل هو تصرفه في الذوات والصفات تصرفا خفيا بفعل الاسباب
المعدة لها لافاضة كمالاتها وقيل غير ذلك وقد سبق الكلام عليه في الروضة السابقة والتبذير ماخوذ
من بذر الحب وهو القاؤه وتفريقه في الارض ثم استعير في معناه فقيل هو تفريق المال على وجه الاسراف

وقيل هو انفاقه في غير المقصد وقيل هو الانفاق في محرم او مكروه او على من لا يستحق وعن مجاهد لو انفق مدا في
باطل كان تبذيرا ومن ثم قال بعضهم الفرق بين الاسراف والتبذير ان الاسراف صرف الشيء فيما ينبغي زائدا
على ما ينبغي والتبذير صرف الشيء فيما لا ينبغي وبعبارة اخرى الاسراف تجاوز الحد في صرف المال والتبذير تضييعه
في غير موضعه وكفى التبذير ذما قوله تعالى وآت ذا القربى حقه والمسكين وابن السبيل ولا تبذر تبذيرا ان
المبذرين كانوا اخوان الشياطين وكان الشيطان لربه كفورا ومن اسباب الهلال اذا قدر ووجه في
ابواب البر انفقه وارزقه في من المال الخبيث لعجلة اداه ويا لا يبقي او ما التعب منه طلبا ما
اجرى عليه الرزق اجرا جعله جاريا اي دارا متصلا ومنه الارزاق جارية اي دارة متصلة والاسباب جمع
سبب واصله الحبل الذي يتوصل به الى الماء فاستعير لكل ما يتوصل به الى الشيء والحلال كل شيء لا يعاقب على
استعماله والارزاق جميع رزق وهو عندنا وعند المعتزلة كل ما صح انتفاع الحيوان به سواء كان بالتغذي او
بغيره وليس لاحد منعه منه فليس الحرام رزقا وقد تقدم الكلام على ذلك مبسوطا ووجهت الشيء الى جهة توجيها
صرفته ووجهه اليها وجعله تلقاها ومنه وجهت فلانا في حاجة اي ارسلته ووجه الامير الجيش اي بعثهم وقيل
توجيه الانفاق في ابواب البر جعله مصروفا فيها والابواب جمع باب وهو في تقدير فعل بفتحتين ولهذا قلبت الواو
الفا وابواب البر انواعه ووجوهه كان كل نوع منها باب يدخل الى البر منه والبر بالكسر اسم جامع للطاعات
واعمال الخير المقربة الى الله تعالى والانفاق اخراج المال يقال انفق ماله اذا اخرجه من ملكه وفيه ان المقرض بل
على من وسع الله الارزاق وسعة من الحلال وانفقها في وجوه البر ويدل على ذلك ايضا ما روي عن الصادق عليه السلام
انه قال لا خير فيمن لا يحب جمع المال من حلال يكف به وجهه ويقضي به دينه ويصل به رحمه وعنه عليه السلام نعم العون
الدنيا على الاخرة وعن عبد الله بن يعفور قال قال رجل لابي عبد الله عليه السلام والله انا لنطلب الدنيا ونحب
ان نؤتاها فقال تحب ان تصنع بها ماذا قال اعود بها على نفسي وعيالي واصل بها واتصدق بها واحج واعتمر
فقال ابو عبد الله عليه السلام ليس هذا طلب الدنيا هذا طلب الاخرة وفي كلام بعض الاكابر سعة الدين
والدنيا بالمال يوخذ من حقه ويوضع في مستحقه والاثار في هذا المعنى اكثر من ان تحصى قوله عليه السلام وازوعني
من المال ما يكون سببا لعجلة رواه عنه زويه تحا وقبضه وصرف الشيء عدولا من باب قعد بعدو وعدودا بعدا ان كان
معدولا ويتعدى بالالف فيقال اعدلته والعجلة المبلاة وهي اكبر الاعجاب لما كان المال الكثير كثيرا ما يحدث
للنفوس الدنية تكبرا واعجابا حتى يرتفع صاحبه عن حسن عشرة الجار والصديق والصاحب والزائر لزم الاعتراض
بما اوتي من حطام الدنيا الذي هو سبب المنون وميراث الوهن سال عليه السلام او تاديا الى البغي التادي
مطاوع اداه تادية بمعنى اوصله ومنه ادى الامانة اي اوصلها والاسم الاداء فقال اديته فتادى لي او صلته
فوصل وتادى اليه الخبر اي بلغه ووصل اليه وهما وادوصولا الى البغي والبغي بالتاء للمعان يقال بغى بغيا اذا سعى
في الفساد وبغى على الناس اذا ظلم واعتدى وبغى عليه استطال وتكبر وبغى خرج عن طاعة من تجب طاعته قال
ابن الاثير واصل البغي مجاوزة الحد وقيل اصل الطلب من بغى الشيء يبغيه اذا طلبه لذلك وقال بعضهم حقيقة البغي طلب
تجاوز الاقتصاد فيما يتحرى من حيث الكمية والكيفية وقال الزمخشري في الاساس بغى علينا فلان خرج علينا

ان يعرف ... الا ما يكون سببا للكبر والعجب
... في العقل له لان العقل ان الرزق لا يحصل
... بان يكون كثيرا الحطام ولا القناعة بان يكون
... انه لا يجب استحقاقا لمن هو من اهل الموهبات نه
... قوله عليه السلام





طالبا اذا ما ظلما وفسر البغي في قوله تعالى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي بالاستعلاء والتطاول على الناس وقيل
هو طلب التطاول بالظلم وقال النيسابوري النهي عن الفحشاء عبارة عن المنع من تحصيل اللذات الشهوية الخارجة
عن اذن الشريعة والنهي عن المنكر عبارة عن الافراط الحاصل في اثار القوة الغضبية من ايذاء الناس وايصال
الشر اليهم من غير استحقاق والنهي عن البغي اشارة الى المنع من افراط القوة الوهمية كالاستعلاء
على الناس والترفع وحب الرياسة انتهى وقال ابن عباس في قوله تعالى ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا
في الارض بغيهم في الارض طلبهم منزلة بعد منزلة ودابة بعد دابة وملبسا بعد ملبس لما كان الغنى والثروة
موجبا في الغالب للاستطالة والاستعلاء على الناس والظلم والفساد والبطر سال عليه السلام ربه ان يزوي
عنه من المال ما يوصل الى التحلي بهذه الخصال الذميمة قوله عليه السلام او ما اتعقب منه طغيانا التعقب تفعل
من العقب في قوله عقبت زيدا اعقبا من باب قتل اذا جئت بعده يقال تعقب فلان من كذا خيرا او شرا اذا
استعقبه اي وجد بعد ذلك خيرا او شرا بعده قال الزمخشري في الاساس استعقب من امره الندامة وتعقبها
وقال الفارابي في ديوان الادب تعقبته اي وجد عاقبته الى خير والمعنى وازو عني من المال ما اجد بعد حصوله
طغيانا والطغيان مجاوزة الحد في كل امر وكل شيء جاوز المقدار والحد في العصيان فهو طاغ من قولهم طغى اذا
ارتفع حتى جاوز الحد في الكثرة وفي هذه الفقرة تلميح الى قوله تعالى ان الانسان ليطغى ان راه استغنى
اي ليطغى لان راى نفسه مستغنيا قيل معناه انه يتجاوز الحد في ما كله وشربه ونحو ذلك قال قتادة ولذا
ما زاد في ثيابه ومركبه وطعامه وشرابه فذلك طغيانه وقيل معناه ان الانسان قد يبغي ينقل الرب عنه
في حالة الاستغناء ويرى ان ما حصل له بسبب جهده وكده فينسب ذلك الى كفايته لا الى عناية الله ولم يدر
انه كم من باذل وسعه في الحرص لم يحصل الا على خفي حنين وانه تعالى قد يرجع الغني الى حالة الفقر ليتحقق
ان ذلك الغنى لم يكن بفعله وكسبه بل بحول الله وقوته اللهم حبب الى صحبة الفقراء واعني على صحبتهم بحسن
الصبر حبب اليه الشيء جعله محبوبا لديه ولما كان في التحبيب معنى انهاء المحبة وايصالها اليه استعمل بكلمة الى
اي اللهم بلطفك ومحبة صحبتهم اي معاشرتهم والارتباط بهم ولما كانت النفوس البشرية مجبولة على بغض
الفقر وكراهية ما فيه من صحبة الفقراء ومعاشرتهم سال عليه السلام ربه ان يحبب اليه صحبتهم بان يجعل ملائمة لقلبه
لكي يكون مائلا اليها اذ كانت المحبة ميل القلب الى ما يلائمه وذلك لما في صحبتهم من رياضة النفس وتخليتها بالتواضع
والتذلل والتاسي بهم في القناعة باليسير من حطام الدنيا والرضى بالقليل من متاعها وحمايته النفس من الانهماك
في شهواتها ولذاتها وترك طلب المنزلة والجاه والكرامة فيها وقلة الحرص على طلب الحاجات والاوطار منها وترك
المخالطة مع ابناء الدنيا الراغبين فيها والمتزود في الملذات وكثرة ذكر الموت وقصار نعيم الدنيا وزوال ملكها والنظر
الى اثار القرون الماضية والاعتبار بها وبالمباني الخربة والمنازل الدارسة والمعالم العافية للامم الخالية الذين لم
يبقى منها الا والاعتبار انهم تقاربوا الزمان ونوب الحدثان واليقين بامر المعاد وشحن الشوق الى نعيم الجنان وجوار
مع الابرار من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا ولذلك امر الله سبحانه حبيبه
المختار من خيار خلقه بصبر نفسه معهم وحبسها على صحبتهم ومجالستهم فقال في محكم كتابه واصبر نفسك مع الذين يدعون

ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ولا تعد عيناك عنهم تريد زينة الحياة الدنيا ولا تطع من اغفلنا قلبه عن ذكرنا
واتبع هواه وكان امره فرطا قال المفسرون المراد بهم فقراء المؤمنين مثل عمار وخباب وسلمان وابي ذر وغيرهم
وقيل اصحاب الصفة وكانوا نحو سبعمائة رجل وقيل انه قال قوم من رؤساء الكفر لرسول الله صلى الله عليه وآله
نح هؤلاء الموالي الذين كان ريحهم ريح الضأن حتى نجالسك كما قال قوم نوح عليه السلام انؤمن لك واتبعك
الارذلون فنزلت الآية وروي عن سلمان وخباب قالا جاء الاقرع بن حابس التميمي وعيينة بن حصن الفزاري
وعباس بن مرداس وهم من المؤلفة قلوبهم فوجدوا النبي صلى الله عليه وآله جالسا مع ناس من ضعفاء
المؤمنين فلما رأوهم حوله عليه السلام حقروهم فاتوه عليه السلام فقالوا يا رسول الله لو جلست في صدر المجلس
ونفيت عنا هؤلاء وارواح جبابهم وكانت عليهم جباب من صوف جالسناك وحادثناك واخذنا عنك
فقال صلى الله عليه وآله ما انا بطارد المؤمنين قالوا فانا نحب ان تجعل لنا منك مجلسا تعرف لنا به العرب
فضلنا فان وفود العرب تأتيك فنستحيي ان ترانا مع هؤلاء الاعبد بين فقراء المسلمين فاذا نحن جئناك
فاقمهم عنا فاذا نحن فرغنا فاقعد معهم ان شئت قال عليه السلام نعم قالوا اكتب لنا بذلك كتابا فدعا بالصحيفة
ودعا عليا عليه السلام ليكتب ونحن قعود في ناحية فنزل جبرئيل بقوله تعالى ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة
والعشي يريدون وجهه ما عليك من حسابهم من شيء وما من حسابك عليهم من شيء فتطردهم فتكون
من الظالمين فرمى عليه السلام بالصحيفة ودعانا فاتيناه وجلسنا عنده وكنا ندنو منه حتى تمس ركبتنا
ركبته وكان يقوم عنا اذا اراد القيام فنزلت واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم الآية فترك القيام عنا
الى ان نقوم عنه وقال الحمد لله الذي لم يمتني حتى امرني ان اصبر نفسي مع قوم من امتي معكم المحيا ومعكم الممات
وفي حديث ليلة المعراج يا احمد ان المحبة لله هي المحبة للفقراء والتقرب اليهم قال يا رب من الفقراء قال الذين
رضوا بالقليل وصبروا على الجوع وشكروا على الرخاء ولم يشكوا جوعهم ولا ظمأهم ولم يكذبوا بالسنتهم ولم يغضبوا
على ربهم ولم يغتموا على ما فاتهم ولم يفرحوا بما آتاهم وكان من دعائه عليه السلام اللهم احيني مسكينا وامتني
مسكينا واحشرني مع المساكين وكان سليمان عليه السلام مع ما اوتي من الملك يجالس الفقراء والمساكين ويقول
مسكين جالس مسكينا وكان علي بن الحسين صلوات الله عليه كثير المجالسة للفقراء حتى قال له نافع
بن جبير انك تجالس اقواما دونا فقال له عليه السلام اني اجالس من انتفع بمجالسته في ديني **تذنيب** يشتمل على
فوائد **الاولى** الفقير والمسكين من لا يفي ماله وكسبه بمؤنته ومؤنة عياله وهل الفقير اسوأ حالا ام المسكين خلاف
والحق ان المسكين اسوأ حالا لما ورد في الصحيح عن ابي عبد الله عليه السلام قال الفقير الذي لا يسأل الناس والمسكين
اجهد منه والبائس اجهدهم **الثانية** ورد في فضل الفقر والفقراء اخبار كثيرة **فعن** ابي عبد الله عليه السلام قال
في مناجاة موسى عليه السلام يا موسى اذا رأيت الفقر مقبلا فقل مرحبا بشعار الصالحين واذا رأيت الغنى
مقبلا فقل ذنب عجلت عقوبته وعنه عليه السلام المصائب منح من الله والفقر مخزون عند الله وعنه عليه السلام قال
قال امير المؤمنين عليه السلام الفقر ازين للمؤمن من العذار على خد الفرس وعنه عليه السلام ان فقراء المؤمنين
يتقلبون في رياض الجنة قبل اغنيائهم باربعين خريفا وعنه عليه السلام ان الله جل ثناؤه ليعتذر الى عبده المؤمن

يتقلبون

المحوج



المحوج في الدنيا كما يعتذر الاخ الى اخيه فيقول وعزتي ما افقرتك لهوان كان بك علي فارفع هذا
السجف فانظر الى ما عوضتك من الدنيا قال فيرفع فيقول ما ضرني ما منعتني مع ما عوضتني وعنه عليه السلام
ان الله عز وجل ليلتفت يوم القيمة الى فقراء المؤمنين شبيها بالمعتذر اليهم فيقول وعزتي ما افقرتكم في الدنيا
من هوان بكم علي ولترون ما اصنع بكم اليوم فمن زود منكم في دار الدنيا معروفا فخذوا بيده فادخلوه الجنة قال فيقول رجل منهم يا رب ان
اهل الدنيا تنافسوا في دنياهم فنكحوا النساء ولبسوا الثياب اللينة واكلوا الطعام وسكنوا الدور وركبوا
المشهور من الدواب فاعطني مثل ما اعطيتهم فيقول تبارك وتعالى لك ولكل عبد منكم مثل ما اعطيت اهل
الدنيا منذ كانت الدنيا الى ان انقضت الدنيا سبعون ضعفا وعنه عليه السلام قال قال النبي صلى الله عليه وآله طوبى للمساكين
بالصبر وهم الذين يرون ملكوت السموات والارض وعنه عليه السلام قال قال النبي صلى الله عليه وآله يا معشر
المساكين طيبوا نفسا واعطوا الله الرضا من قلوبكم يثبكم الله عز وجل على فقركم فان لم تفعلوا فلا ثواب لكم
**الثالثة** قال بعض العلماء اعلم ان في ايجاد هذه الطائفة اعني الفقراء حكمة جليلة تخفى على كثير من العقلاء
والمترفين من ابناء الدنيا فضلا عما ورد في الحديث لولا الفقراء لم يستوجب الاغنياء الجنة وفيه اشارة
الى معان احدها ان نجاة الاغنياء منحصرة في رعاية احوال الفقراء والاحسان اليهم ثانيها انهم رحمة
للاغنياء واذكار لارباب النعم ليكون كل عاقل منهم اذا تفكر فيهم واعتبر باحوالهم علم بان الذي اعطاه هو الذي
منعهم ويعلم انه لم يكن للغني عند الله فيه جناح كما انه ليس لواحد من هؤلاء الفقراء عند الله ذنب جازاه
عليه فاذا تفكر الاغنياء واعتبروا احوال الفقراء عرفوا حسن مواقع النعم عندهم فيزدادون لله شكرا
يستوجبون به المزيد في الدنيا والاجر في الآخرة ثالثها ان اهل الدين ومن يؤمن بالآخرة من الاغنياء
اذا نظروا اليهم واعتبروا احوالهم يزدادون يقينا بالآخرة ويعلم كل عاقل منهم ان من بعد هذه الحيوة الدنيا
دارا اخرى يجازى فيها هؤلاء المؤمنون بما صبروا على مصائب امور الدنيا كما قال سبحانه انما يوفى الصابرون
اجرهم بغير حساب ومن الحكمة في ايجادهم انهم اشد يقينا بامر الآخرة من غيرهم من المترفين وانهم
اسرع الناس اجابة لدعوة الانبياء من غيرهم من ارباب النعم والاغنياء وانهم اخف مؤنة واقل حوائج
واقنع باليسير وانهم اكثر لذكر الله في السر والعلانية وارق قلوبا عند الذكر واخلص في الدعاء لله سبحانه في السر
والفقراء خصال اخر كثيرة لو عددناها لطال الخطب بها وانما ذكرنا طرفا من ذلك لان كثيرا من الناس لا
سيما المترفين اذا نظروا اليهم ظنوا بالله ظنونا فاسدة فمنهم من يرى ان الله بخل انهم لم يخلقوا
وكان ذلك خيرا لهم ومنهم من يرى ان الذي بهم من الفقر والبؤس لسوء حظهم وشومهم وخذلانهم ومنهم من
يرى انهم معاقبون بما سلف منهم في الادوار الماضية من الذنوب وهذا رأي اصحاب التناسخ ومنهم
من يرى ان ذلك من هوانهم على الله سبحانه وانه ليس يعبأ بهم ولا يهمه امرهم والا كان قادرا على
ان يغنيهم او يميتهم ويريحهم مما هم فيه من الجهد ومنهم من يرى ان هذا ليس بجري بعلم عالم وحكمة حكيم بل هو
اتفاق لا تدبير فيه ومنهم من يرى ان هذا من موجبات احكام الفلك من غير قصد قاصد ولا صنع صانع
نعوذ بالله من الاعتقادات الفاسدة والآراء الباطلة **الرابعة** قال بعض المشايخ الفقراء على طبقات فقراء

الاغنياء وهم السائلون عند الفاقة القانعون بالكفايات وهم ظهرة الاغنياء والذين جعل الله لهم في اموال
الاغنياء نصيبا والطبقة الثانية فقراء الفقراء وهم المتحققون بالفقر المختارون للفقر المؤثرون له على الغنى
لا يبتذلون في السؤال ولا يتعرضون بالمقال يزجون العمر بالميسور من القوت يحسبهم الجاهل اغنياء من التعفف
وهم من محروم حرم السعي في الدنيا ومحارف انحرف عنه الكسب وقانع بما يصل اليه معترض بالحوائج
والطبقة الثالثة اغنياء الفقراء وهم الاجواد الاسخياء اهل البذل والعطاء المستكثرون ولا يدخرون
وان منعوا شكروا المانع فصار منعه عطاء وان ضيق عليهم حمدوا الواسع لانه هو المحمود فصار ضيقه رخاء
وان اعطوا بذلوا واثروا وكان بشر الحافي يقول الفقراء ثلاثة فقير لا يسال وان اعطي لم ياخذ فهذا
مع الروحانيين وفقير لا يسال وان اعطي اخذ فهو مع المقربين في جنات النعيم وفقير يسال عند الفاقة فهذا
مع الصادقين من اصحاب اليمين وحكي انه دفع الى ابرهيم التيمي ستون الفا وكان عليه دين وبه حاجة
اليها فردها فعوتب في ذلك فقال كرهت ان امحو اسمي من ديوان الفقراء بستين الفا وقيل لبعضهم
وقد رئي عليه اثر الجوع والضر لم لا تسال الناس من يطعمونك فقال اخاف ان سالتهم ان يمنعون فلا يفلحون وقد بلغني ان النبي
لو صدق السائل ما افلح من منعه قوله عليه السلام وارغب على صحبتهم بحسن الصبر الصبر قوة ثابتة وملكة راسخة
بها تقتدر النفس على تحمل الامور الشاقة ومقاومة الهوى ولذلك قيل الصبر صبران صبر على البلاء ومنه الرضا
بالقضاء وهو الذي يستوجب به العبد من ربه الثواب وصبر في النعماء وعما يدعو اليه الهوى مع القدرة
عليه والتمكن منه وهو صبر يدرا عنه الذنوب ويهون عليه الصعاب والمراد بحسن الصبر انشراح الصدر له
واطمئنان النفس بحيث لا يخالطها اضطراب وانزعاج هذا ولما كان كثير من المترفين وارباب
النعم من يتكلف ويتجشم صحبة الفقراء والزهاد ويواسيهم ويجلالهم بمقدار ما يعدون من حملة الاخيار من
غير ان يتخلقوا باخلاقهم ويتادبوا بادابهم ويقوموا بحقوق صحبتهم فهم يرضون من الجسم بالاسم ومن
الجيم بالشميم سال عليه السلام ربه اعانته بحسن الصبر على صحبتهم اذ كان فيها من المشاق ما لا يخفى
فان من حق الصحبة مع الاصحاب مطلقا طلاقة الوجه والبشاشة والسلام والكلام والمصافحة والمعانقة
والمواكلة وتحصيل ما يحتاجون اليه ودفع ما يغمهم منه ومخالفة من خالفهم وموافقة من وافقهم وتعظيمهم
وتوقيرهم وعدم التهمة عليهم والصفح عن عثراتهم ومداراتهم وان لا يحتجب عنهم ولا يهجرهم وبسط لهم مودته وتحاملهم
وبسط الكف وصدق الوعد ودوام العهد وحفظ الاسرار وايثار الارفاق وقبول العذر واحتمال الاذى وصدق الوفاء
وترك المكس وستر المقابح وبذل النصيحة وقبولها منهم وان يحب لهم ما يحبه لنفسه ويكرم كل احد منهم على قدره
ويسترسل معه على سجيته ويكون طوع امره ونهيه ووفق قوله وفعله ويعود من مرض منهم ويشهد جنازة من
مات منهم وبعض هذه الحقوق اليوم يكثر من كفاة الرجال في صحبة اكفائهم واقرانهم فكيف بمراعاة صحبة
الفقراء والمساكين على ان رعايتها في صحبتهم اوجب [illegible] فانهم فتكسر قلوبهم فيكون
الهلاك وعن ابرهيم بن شيبان قال كنا لا نصحب من يقول نعلي وعن احمد القلانسي وكان من مشايخ
الجنيد صحبت اقواما بالبصرة فاكرموني فقلت مرة لبعضهم اين ازاري فسقطت من اعينهم وعن ابي علي





الرباطي قال صحبت عبد الله المروزي وكان يدخل البادية بلا زاد فلما صحبته قال لي ايما احب اليك
تكون انت الامير ام انا فقلت لا بل انت الامير فقال وعليك الطاعة فقلت نعم فاخذ مخلاة ووضع فيها الزاد
وحملها على ظهره فاذا قلت له اعطني حتى احملها قال لي الست انا الامير فعليك الطاعة قال فاخذنا المطر ليلة
فوقف على راسي طول الليل الى الصبح وعليه الكساء وانا جالس يمنع عني المطر فكنت اقول في نفسي ليتني
مت ولم اقل له انت الامير ثم قال اذا صحبت انسانا فاصحبه كما رايتني صحبتك او نحوه وكان
شرط ابرهيم بن ادهم مع من يصحبه ان يكون الخدمة والاذان له وان يكون يده في جميع ما يفتح الله
عليهم من الدنيا كيدهم وحكي انه سعي بجماعة من الصوفية الى بعض الخلفاء فامر بضرب رقابهم وفيهم ابو
الحسين النوري فبادر الى السياف ليكون اول مقتول فقيل له في ذلك فقال احببت ان اوثر اخواني بالحياة
في هذه اللحظة فكان ذلك سبب نجاة الكل في الخليفة عنهم وبالجملة فحقوق الصحبة لا يقوم بها الا من اعانه الله ووفقه
والا فالامر فيها صعب جدا روي عن النبي صلى الله عليه وآله انه دخل غيضة مع بعض اصحابه فاجتنى منها سواكين
احدهما معوج والاخر مستقيم فدفع المستقيم الى صاحبه فقال يا رسول الله كنت احق بالمستقيم مني فقال
صلى الله عليه وآله ما من صاحب يصحب صاحبا ولو ساعة من نهار الا سئل عن صحبته هل اقام فيها حق الله
ام اضاعه والله المستعان وما زوي عني من متاع الدنيا الفانية فاذخره لي في خزائنك
الباقية المتاع في اللغة كل ما ينتفع به كالطعام والبز واثاث البيت واصل المتاع ما يتمتع به من الزاد
وهو اسم من متعه بالتثقيل اذا اعطيته ذلك وفي المحكم المتاع المال والاثاث والجمع امتعة ونعت الدنيا
بالفانية للذم ومفعول زويت محذوف اي ما زويته والمفعول يكثر حذفه اذا كان عائدا على الموصول نحو اهذا
الذي بعث الله رسولا اي بعثه والفاء من قوله فاذخره رابطة لشبه الطلب بشبه الشرط وذخرت الشيء
ذخرا من باب نفع اذا اعددته لوقت الحاجة اليه والاسم الذخر بالضم وخزائنه تعالى عبارة عن مقدوراته
اي ما تحويه قدرته من النعم والخيرات التي يكرم بها عباده المتقين في الدار الاخرة ولذلك وصفها بالباقية
وقوله عليه السلام فاذخره لي من الاضمار اي فاذخر عوضه لي لان ذخر عين ما زواه عنه غير مطلوب فهو كقوله
تعالى وما تقدموا لانفسكم من خير تجدوه عند الله اي تجدوا ثوابه كما اجمع عليه المفسرون والحق انه لا اضمار في
الاية بناء على تجسم الاعمال في النشاة الاخروية كما قال بعض المحققين في قوله تعالى يوم تجد كل نفس ما
عملت من خير محضرا ليس المراد انها تجد جزاءه بل تجده بعينه لكن ظاهرا في جلباب اخر فان الروح
والريحان والحور والثمار هي الاخلاق الزكية والاعمال الصالحة والاعتقادات الحقة التي برزت في
هذا العالم بهذا الزي وتسمت بهذا الاسم اذ الحقيقة الواحدة تختلف صورها باختلاف المواطن فتتجلى
في كل موطن بحلية واما عبارة الدعاء فلا غبار على الاضمار فيه ومما يناسب هذا من النفوس ما روي
في الحديث عن عمر بن الخطاب قال استاذنت على رسول الله صلى الله عليه وآله فدخلت عليه في مشربة
ام ابرهيم وانه لمضطجع على خصفة وان بعضه على التراب وتحت راسه وسادة محشوة ليفا فسلمت
عليه ثم جلست فقلت يا رسول الله انت نبي الله وصفوته وخيرته من خلقه وكسرى وقيصر على الذهب وفرش

الديباج والحرير فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اولئك قوم عجلت طيباتهم وهي وشيكة الانقطاع وانما اخرت
لنا طيباتنا وادم لنا خولتني من حطامها وعجلت لي من متاعها بلغة الى جوارك ووصلة
الى قربك وذريعة الى جنتك خوله الله مالا اعطاه والحطام بالضم ما تكسر من يابس النبات كالهشيم شبه بمتاع
الدنيا وجه الاشتراك في سرعة ذهابها وفنائها كما يتناثر ويتطاير المتكسر من يابس النبات ويذهب في
اسرع وقت وقال الزمخشري في الاساس حطمت الريح حطام التبن وهذا حطام البيض لكساره ومنه حطام
الدنيا شبه بالكسار تخسيسا له وعجلت اي المال اي اسرعت اي لحضوره ومنه حطام الدنيا شبه
قوله تعالى من كان يريد العاجلة عجلنا له فيها ما نشاء وقوله تعالى وقالوا ربنا عجل لنا قطنا قبل يوم الحساب
قيل ذكر رسول الله صلى الله عليه وآله ما اعد الله للمؤمنين الجنة فقالوا على سبيل الاستهزاء عجل لنا نصيبنا منها
والبلغة بالضم ههنا ما يتبلغ ويتوصل به الى المطلب كالبلاغ لا بمعنى ما يكتفى به من العيش وان
اشتهرت في هذا المعنى والجوار بالضم والفتح اسم من جاوره مجاورة من باب قاتل اذا لاصقه في المسكن
واما الجوار بالكسر فهو مصدر كالقتال وقد وردت الرواية في الدعاء بالحركات الثلاث والمراد بجواره تعالى
الحلول محل ان له لديه حيث تناله غواشي رحمته وفضله لا الملاصقة في المسكن تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا
والوصلة كالبلغة لفظا ومعنى وهي ما يتوصل به الى المقصود وقربه تعالى عبارة عن مقام كرامته الدائمة الذي
لا يتغير صاحبه بعلة القهر ولا يزول عنه بالستر والحجاب كما قال تعالى ان المتقين في جنات ونهر في مقعد صدق
عند مليك مقتدر والذريعة الوسيلة كالذريعة بالضم قال صاحب المحكم واصل الذريعة من الجمل الذي
يستتر به ذريعة وهو جمل يختل به الصيد يمشي الصياد الى جنبه فيرمي الصيد اذا امكنه وذلك الجمل يسيب اولا
مع الوحش حتى تألفه واعلم ان متاع الدنيا ومقتنياتها كما تكون سببا للشر والشقاء تكون سببا للخير
والسعادة ونيل المنزلة والزلفى عند الله تعالى وذلك باعتبار تناولها وانفاقها فبها يذم ويحمد فمن تناولها
على اي وجه اتفق واكبا الى المال فيرتشكر في المال منهمكا في الدنيا غير ملتفت الى العقبى كما قال
تعالى رضوا بالحياة الدنيا واطمأنوا بها فهو لا يؤثر ما في يديه منها الا قضاء الاوطار والتمتع بالمشارب والماكل
كما تأكل الانعام ويلعب كما يلعب الغلام فذلك الذي يكون متاع الدنيا سببا لشقاوته السرمدية وخسارته الابدية
ومن تناولها من حلها وانفقها في محلها متحريا رضى الله ووجهه فيما يأخذ ويبقي منها فذلك الذي تكون متاع
الدنيا سببا لسعادته الاخروية وذريعة لنجاته وفوزه بالمقامات السنية بل وسيلة لنيل الفضائل الفاخرة
في الدنيا والاخرة كما قال امير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه من اتاه الله مالا فليصل به القرابة وليحسن
منه الضيافة وليفك به الاسير والعاني وليعط منه الفقير والغارم وليصبر نفسه على الحقوق والنوائب ابتغاء
الثواب فان فوزا بهذه الخصال شرف مكارم الدنيا وفضائل الاخرة وروي انه عليه السلام دخل على العلاء بن
زياد الحارثي وهو من اصحابه يعوده فلما راى سعة داره قال ما كنت تصنع بسعة هذه الدار في الدنيا وانت
اليها في الاخرة احوج وبلى ان شئت بلغت بها الاخرة تقري فيها الضيف وتصل فيها الرحم وتطلع منها
الحقوق مطالعها فاذا انت قد بلغت بها الاخرة وعلى ذلك ما روي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم نعم العون

على تقوى الله

على تقوى الله الغنى وعن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام نعم العون الدنيا على طلب الاخرة اذا عرفت ذلك علمت
ان غرض سيد الساجدين عليه السلام في هذه الفقرات من الله عز وجل طلب التوفيق لانفاق ما منحه الله تعالى من متاع
الدنيا في السبيل التي تؤدي الى الفوز بالجنة ومنازل المتقين ومقامات المؤمنين وادراك التوفيق انك
ذو الفضل العظيم وانت الجواد الكريم ذو بمعنى صاحب والفضل الاحسان والعظيم نقيض الحقير قال بعضهم
الشيئان اذا اشتركا في معنى ثم كان لاحدهما زائدا على الاخر فذلك المعنى سمي الزائد عظيما وان نقص
حقيرا سواء كانت تلك الزيادة في المقدار او في معنى من المعاني والجواد الكثير الاحسان والانعام والفرق
بينه وبين الكريم ان الجواد الذي يعطي مع السؤال والكريم يعطي من غير سؤال وقيل بالعكس والى الاول يشير
عليه السلام الجواد بالكريم وقيل الكريم هو المتعمد على الجود وقيل معناه العلي الرتبة ومنه كرائم المواشي لنفائسها
والجملتان تعليل لاستدعاء المسائل السابقة منه تعالى ومزيد استدعاء للاجابة واكد الجملة الاولى
لتؤمن كمال تعقيبه بمضمونها وعرف المسند في الثانية بلام الجنس لافادة قصر الجود والكرم عليه سبحانه
اما تحقيقا وهو التحقيق اذ المراد بالجود والكرم هنا فيضان الخير عنه من غير بخل ومنع وتعويق على كل من
يقدر ان يقبل بقدر ما يقبل وهذا المعنى ليس الا لله سبحانه وتعالى واما مبالغة في كماله ونقصان من
عداه ممن يتصف بالجود والكرم حتى التحق بالعدم فصار الجنس منحصرا فيه اذا جعل الجود والكرم متولين با
الزيادة والنقصان على من يتصف بهما والله اعلم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات المتفضل على من تاب وآمن وعمل صالحاً بتبديل سيئاتهم حسنات غافر الذنب وقابل التوب ومقيل العثرة وساتر العيوب محب التوابين ومكرم الأوابين والصلاة والسلام على نبيه شفيع المذنبين وهادي المنيبين محمد سيد المرسلين وعصمة المتوسلين وعلى أهل بيته الأئمة الهادين والخلفاء الراشدين وبعد فهذه الروضة الحادية والثلاثون من رياض السالكين في شرح الدعاء الحادي والثلاثين من أدعية صحيفة سيد العابدين صلوات الله وسلامه عليه وعلى آبائه وأبنائه الطاهرين املاء راجي فضل ربه السني علي صدر الدين الحسيني الحسني تاب الله تعالى عليه وجعله من المنيبين إليه

**وكان من دعائه عليه السلام في ذكر التوبة وطلبها**

ذكر الشيء حضور معناه في النفس ثم تارة يكون بالقلب وتارة باللسان يقال ذكرته بلساني وبقلبي واجعله منك على ذكر وذكر بالكسر والضم وأنكر الزجاج الكسر في القلب والأول نص عليه جماعة منهم أبو عبيدة وابن قتيبة وطلب الشيء طلباً بالتحريك حاول وجوده وأخذه والمراد بطلب التوبة إما طلب التوفيق لها أو طلب قبولها ففي الكلام إضمار ويحتمل عود الضمير إلى نفس التوبة من غير إضمار على طريقة الاستخدام الذي هو من محاسن البديع إذ التوبة بالمعنى اللغوي وهو الرجوع تنسب تارة إلى العبد ومعناه الرجوع عن المعصية إلى الطاعة وتارة تنسب إلى الله سبحانه ومعناها الرجوع من العقوبة إلى اللطف والتفضل فتكون التوبة المضاف إليها الذكر بالمعنى المنسوب إلى الله عز وجل وهذا معنى الاستخدام لأنهم قالوا هو أن يؤتى بلفظ له معنيان فأكثر مراداً به أحد معانيه ثم يؤتى بضمير مراد به المعنى الآخر كقوله: إذا نزل السماء بأرض قوم، رعيناه وإن كانوا غضابا
أراد بالسماء الغيث وبالضمير العائد من رعيناه النبت ولا بأس قبل الكلام على شرح الدعاء بتقديم مباحث

**الأول** التوبة لغة الرجوع واصطلاحاً الندم على الذنب لقبحه فخرج الندم على شرب الخمر مثلاً لإضراره بالجسم وبيان المناسبة بين المعنيين أن الله سبحانه هو الذي ابتدأ بالنعمة على من قبل الاستحقاق وفطر العبد على طاعته في الابتداء فإذا ندم العبد على إساءة صدرت منه فقد رجع إلى الله فيما كانت فطرته عليه ورجع الله له إلى ما كان من إحسانه إليه فسمي الندم إذا كان تلافياً للعقاب توبة وإنما قلنا فطر العبد على طاعته فإن الذنب

ذنوب بيانه

إلى العبد أو بالمعنى الاصطلاحي وأعاد الضمير عليها مراداً بها المعنى المنسوب

م

بمنزلة



بمنزلة المرض العارض في النفس والتوبة بمنزلة معالجتها حتى تعود إلى صحتها فكما أن الغالب على أصل الأمزجة في الأنفس هو الصحة وإنما يعرض المرض بأسباب مغيرة وعلل موذية فكذلك كل انسان يولد على الفطرة وبدرك على الصلاح والرشد والله أعلم **الثاني** قال بعض العلماء التوبة تنتظم من أمور ثلاثة علم وحال وعمل أما العلم فهو اليقين بأن الذنوب سموم مهلكة وحجاب بين العبد ومحبوبه وهذا اليقين يثمر حالة ثانية هي التألم لفوات المطلوب والتأسف من فعل الذنوب ويعبر عن هذه الحالة بالندم وهي تثمر حالة ثالثة هي ترك الذنوب في الحال والعزم على عدم العود إليها في الاستقبال وتدارك في الماضي من حقوق الله تعالى مثل الصلاة والصيام والزكاة ونحوها ومن حقوق الناس مثل رد المال إلى صاحبه أو وارثه وطلب الإبراء في الغيبة وتسليم النفس في القصاص إلى وليه ليقتص منه أو يعفو عنه ولو لم يمكنه ذلك كان عليه أن يكثر من العبادة ليبقى له قدر الكفاية في القيمة بعد أخذ حقوقهم منها وهذه الأمور مترتبة في الحصول ويطلق اسم التوبة تارة على مجموعها وتارة على الندم وحده ويجعل العلم كالمقدمة والترك كالثمرة فيكون الندم محفوفاً بالطرفين الطرف الأول مثمر الندم والطرف الآخر ثمرته كما قال أمير المؤمنين عليه السلام إن الندم على الشر يدعو إلى تركه وترتب هذه الأمور غير مختص بالتوبة بل انتظام الصبر والشكر والتوكل والرضا وغير ذلك من المقامات الدينية ينتظم من علم وحال وعمل وهذه الأمور الثلاثة إذا قيس بعضها إلى بعض لاح للناظرين إلى الظاهر أن العلوم مطلقاً إنما تراد للأحوال والأحوال إنما تراد للأعمال وأما أهل البصائر وأولو الألباب فالأمر عندهم بالعكس فإن الأعمال عندهم تراد للأحوال والأحوال تراد للعلوم فالأفضل العلوم ثم الأحوال ثم الأعمال لأن كل مراد لغيره يكون ذلك الغير لا محالة أفضل منه وقال بعضهم للتوبة شروط وأوصاف أما شروطها فأربعة الندم على ما سلف وترك مثل ذلك في الحال والعزم على أن لا يعود في الاستقبال ونصب الذنب أمامه بحيث لا ينبذ الندم وراء ظهره ولو طال عمره وأما أوصافها المتممة فأربعة أيضاً انتباه القلب من رقدة الغفلة والإصغاء إلى ما يهجس في الخاطر من الصوارف والزواجر وهجران أخدان السوء وأصحاب الشر وملازمة أخوان الخير استصفاء لمودتهم واستدراراً لبركاتهم وعن أمير المؤمنين صلوات الله عليه وآله أن التوبة يجمعها ستة أشياء على الماضي من الذنوب الندامة وللفرائض الإعادة ورد المظالم واستحلال الخصوم وأن تعزم على أن لا تعود وأن تذيب نفسك في طاعة الله كما ربيتها في المعصية وأن تذيقها مرارة الطاعات كما أذقتها حلاوة المعاصي **الثالث** قال شيخنا البهائي قدس سره لا ريب في وجوب التوبة على الفور فإن الذنوب بمنزلة السموم المضرة بالبدن وكما يجب على شارب السم المبادرة إلى الاستفراغ تلافياً لبدنه المشرف على الهلاك كذلك يجب على صاحب الذنوب المبادرة إلى تركها والتوبة منها تلافياً لدينه المشرف على الاضمحلال قال ولا خلاف في أصل وجوبها سمعاً للأمر الصريح بها في القرآن والوعيد الحتم على تركها فيه قال تعالى يا أيها الذين آمنوا توبوا إلى الله توبة نصوحاً وقال ومن لم يتب فأولئك هم الظالمون وإنما الخلاف في وجوبها عقلاً فأثبته المعتزلة لدفعها ضرر العقاب وهذا كما لا يخفى لا يدل على وجوب التوبة عن

الصغائر ممن يجتنب الكبائر لانها مكفرة حينئذ ولهذا ذهب البهشمية الى وجوبها عن الصغائر سمعا لا عقلا
استدلالا بان اللزوم عن القبيح من مقتضيات العقل الصحيح يعم القسمين واما فورية الوجوب فقد صرح به المعتزلة
وقالوا يلزم بتأخيرها ساعة اثم آخر تجب التوبة منه ايضا حتى ان من اخّر التوبة عن الكبيرة ساعة
واحدة فقد فعل كبيرتين وساعتين اربع كبائر الاوليان وترك التوبة عن كل منهما وثلث ساعات ثمان
كبائر وهكذا واصحابنا يوافقونهم على وجوب الفورية لكنهم لم يذكروا هذا التفصيل فيما رأيته من كتبهم الكلامية
الرابع قال بعض ارباب القلوب الناس في التوبة على احوال رجل يسوّف بالتوبة مدافعا بها اغترارا بطول الامل
ونسي هجوم الاجل فهذا من ادركه الموت ادركه على الاصرار فهو هالك ورجل تاب بالم يجد شهوة فاذا
وجد ركب هواه واضاع المحاسبة لنفسه فهذا استوجب للعقوبة من الله ورجل تاب بقلبه الا ان نفسه
تدعوه الى الشيء مما يكره فهذا يحتاج الى الادب لنفسه وفائدته على قدر مجاهدته ورجل يديم الليالي قد قام
على ساق مقام الخصم فهذا استوجب للعصمة من الله ورجل قد هام به خوفه من ذنوبه ولم يبق فيه باقية
فهذا المتوحد بولاية الله وقال شيخنا البهائي قدس سره من اهمل المبادرة الى التوبة وسوّفها من وقت الى
وقت فهو بين خطرين عظيمين ان سلم من واحد فلعله لا يسلم من الاخر احدهما ان يعاجله الاجل فلا
يتنبه من غفلته الا وقد حضره الموت وفات وقت التدارك وانسدت ابواب التلافي وجاء الوقت
الذي اشار اليه سبحانه بقوله وحيل بينهم وبين ما يشتهون وصار يطلب المهلة يوما او ساعة فلا يجاب
اليها كما قال تعالى من قبل ان يأتي احدكم الموت فيقول رب لولا اخرتني الى اجل قريب قال بعض المفسرين
في تفسير هذه الآية ان المحتضر يقول عند كشف الغطاء يا ملك الموت اخرني يوما اعتذر فيه الى
ربي واتوب اليه واتزود صالحا فيقول فنيت الايام فيقول اخرني ساعة فيقول فنيت الساعات
فيغلق عنه باب التوبة ويغرغر بروحه الى النار ويتجرع غصة اليأس وحسرة الندامة على تضييع العمر وربما
اضطرب اصل ايمانه في صدمات تلك الاهوال وثانيهما ان تتراكم ظلمة المعاصي على قلبه الى ان تصير رينا وطبعا
فلا تقبل المحو فان كل معصية يفعلها الانسان يحصل منها ظلمة في قلبه كما يحصل من نفس الانسان ظلمة في المرآة
فاذا تراكمت ظلمة الذنوب صارت رينا كما يصير بخار النفس عند تراكمه على المرآة صدأ واذا تراكم البعض فوق
البعض وطال مكثه وغاص في جرمها وافسدها صارت لا تقبل الصقل ابدا وقد يعبر عن هذا بالقلب المنكوس
والقلب الاسود كما روي عن الباقر عليه السلام ما من شيء افسد للقلب من خطيئته ان القلب ليواقع الخطيئة
فلا تزال به حتى تغلب عليه فيصير اعلاه اسفله وعنه عليه السلام ما من عبد الا وفي قلبه نكتة بيضاء فاذا اذنب
ذنبا خرج في النكتة نكتة سوداء فان تاب ذهب ذلك السواد وان تمادى في الذنوب زاد ذلك السواد
حتى يغطي البياض فاذا غطى البياض لم يرجع صاحبه الى خير ابدا وهو قول الله عز وجل كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا
يكسبون فقوله عليه السلام لم يرجع صاحبه الى خير ابدا يدل على ان صاحب هذا القلب لا يرجع عن المعاصي
ولا يتوب منها ابدا ولو قال بلسانه تبت الى الله يكون هذا القول منه مجرد تحريك اللسان من دون موافقة
القلب فلا اثر له اصلا كما ان قول القصار غسلت الثوب لا يصير الثوب نقيا من الاوساخ وربما يؤول صاحب

هذا القلب



والقلب الى عدم المبالاة باوامر الشريعة ونواهيها فيسهل امر الدين في نظره ويزول وقع الاحكام الالهية
من قلبه وينفر عن قبولها طبعه وينجر ذلك الى اختلال عقيدته وزوال ايمانه فيموت على غير الملة وهو المعبر
عنه بسوء الخاتمة نعوذ بالله من شرور انفسنا وسيئات اعمالنا انتهى كلامه رفع في عليين مقامه
ومن كلام بعضهم اغتنموا التوبة قبل ان يصير الترياق يائسا والمقيم ماضيا وقبل ان يكمل المحصول
فيما والموجود عدما وقبل ان يضرب الادبار على المقصرين سرادق الخسار فلا اقالة عثار ولا قبول
انابة واعتذار وذكر العتبي انه قيل لرجل عند الوفات قل لا اله الا الله فقال

وآه ويلي على الشباب وذاتي ؛ زمان فقدت شرخ الشباب
حين مات الغيور وارخص المهر ؛ وغاب الحجاب من كل باب

وقيل لآخر وقد قرب خروج نفسه وانقطاع نفسه قل لا اله الا الله فقال

لهف نفسي على الزمان وفواى ؛ زمان وهتني الا زمان
حين ولى الشتاء واستقبل الصيف ؛ وطاب المدام والريحان

واحتضر آخر فقيل له قل لا اله الا الله فقال

برد الليل وطاب الماء والتذ الشراب ؛ ومضى عنا حزيران وتموز وآب

ثم قضى لوقته وقالت امرأة لرجل كان منزله قريبا من حمام منجاب ببغداد يا رجل اين الطريق
الى حمام منجاب فاومى اليها وارشدها الى طريق غيره في سكة خراب لا منفذ لها وتبعها ففجر
بها فلما حضرته الوفاة قيل له قل لا اله الا الله فقال

يا رب قائلة يوما وقد تعبت ؛ اين الطريق الى حمام منجاب

ومات لوقته هكذا يدرك سوء الخاتمة وتهوي بالمخذولين مدرجة العاقبة نعوذ بالله من ذلك
الخامس صرح اكثر علمائنا باستحباب الغسل للتوبة بعدها سواء كانت عن كفر او فسق وسواء
كان الفسق عن صغيرة او كبيرة بل صرح الشهيد الثاني قدس سره في شرح اللمعة باستحبابه للتوبة
عن مطلق الذنب وان لم يوجب الفسق كالصغيرة النادرة وخصه المفيد بالتوبة عن الكبائر قيل ولعل
ملحوظه ان الذنوب كلها كبائر كما اشتهر لكنها في الخروج عن طاعة الله تعالى وانما يطلق الكبر والصغر على
الذنب بالاضافة الى ما تحته وما فوقه فالقبلة صغيرة بالنسبة الى الزنا وكبيرة بالنسبة الى النظر وقد
نسب الشيخ ابو علي الطبرسي رحمه الله القول بذلك الى اصحابنا رضوان الله عليهم السادس قال بعض
الناصحين اذا اردت التوبة فبرّئ نفسك من التبعات وقلبك من الذنوب ووجه وجهك الى
علام الغيوب بعزم صادق ورجاء واثق وعد انك عبد آبق من مولى كريم رحيم حليم يحب عودك
الى بابه واستجارتك به من عذابه وقد طلب منك العود مرارا عديدة وانت معرض عن الرجوع اليه مدة مديدة
مع انه وعدك ان رجعت اليه واقلعت عما انت عليه بالعفو عن جميع ما صدر منك والصفح عن كل ما
وقع منك فقم واغتسل احتياطا وطهر ثوبك وصل بعض الفرائض واتبعها بشيء من النوافل ولتكن تلك

الصلوة على الارض بخشوع وخضوع واستحياء وانكسار وبكاء وفاقة وافتقار في مكان لا يراك فيه ولا يسمع
صوتك الا الله سبحانه فاذا سلمت فعقب صلوتك وانت حزين مستحي وجل راج ثم اقرأ الدعاء
الماثور عن زين العابدين عليه السلام الذي اوله يا من برحمته يستغيث المذنبون ويا من الى ذكر احسانه
يفزع المضطرون ثم ضع وجهك على الارض واجعل التراب على راسك ومرغ وجهك الذي هو اكرم
اعضائك في التراب مع دمع جار وقلب حزين وصوت عال وانت تقول عظم الذنب من عبدك
فليحسن العفو من عندك تكرر ذلك وتعدد ما تذكره من ذنوبك لائما نفسك موبخا لها نادما عليها
نادما على ما صدر منها وابق على ذلك ساعة طويلة ثم قم وارفع يديك الى التواب الرحيم وقل الهي عبدك
الابق رجع الى بابك عبدك العاصي رجع الى الصلح عبدك المذنب اتاك بالعذر وانت اكرم الاكرمين
وارحم الراحمين ثم تعود وسرعك تبتهل بالدعاء الماثور عن زين العابدين عليه السلام وهو الذي اوله
اللهم يا من لا يصفه نعت الواصفين الى آخره واجهد في توجه قلبك اليه واقبالك بكليتك عليه
مشعرا نفسك سعة الجود والرحمة ثم اسجد سجدة تكثر فيها البكاء والعويل والانتحاب بصوت عال
لا يسمعه الا الله تعالى ثم ارفع راسك واثقا بالقبول راجيا بلوغ المامول والله ولي التوفيق ولنشرع الان
في شرح الدعاء قال صلوات الله وسلامه عليه اللهم يا من لا يصفه نعت الواصفين ويا من لا يجاوزه رجاء
الراجين ويا من لا يضيع لديه اجر المحسنين ويا من هو منتهى خوف العابدين ويا من هو غاية خشية المتقين
الوصف والنعت مترادفان قال الفيومي وصفته وصفا من باب وعد نعته بما فيه وفرق بعضهم بينهما بان
الوصف ما كان بالحال المنتقلة كالقيام والقعود والنعت ما كان في خلق او خلق كالبياض والكرم وانما
لا يصفه سبحانه نعت الواصفين لان الاحاطة بمعرفة كنه صفاته سبحانه وتعالى غير مقدور لغيره عز وجل
قال بعض المحققين كما لا يجوز لغيره سبحانه الاحاطة بمعرفة كنه ذاته تعالى فكذلك لا يجوز له الاحاطة بمعرفة
كنه صفاته تعالى وكل ما وصفه به العقلاء فانما هو على قدر افهامهم وبحسب وسعهم فانهم انما يصفونه بالصفات
التي الفوها وشاهدوها في انفسهم مع سلب النقائص الناشئة عن انتسابها اليهم بنوع من المناسبة
ولو ذكر لهم من صفاته تعالى ما ليس لهم ذلك فوصفهم اياه ونعتهم له انما هو على قدرهم لا على قدره
وبحسبهم ليس بحسبه جل جلاله عما يصفون وتعالى شانه عما يقولون وما قدروا الله حق قدره كيف وقد
قال سيد الخلق صلوات الله عليه وآله لا احصي ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك وما قال
الامام الباقر عليه السلام هل سمي عالما وقادرا الا لانه وهب العلم للعلماء والقدرة للقادرين وكل ما
ميزتموه باوهامكم في ادق معانيه مخلوق مصنوع مثلكم مردود اليكم والباري تعالى واهب الحيوة ومقدر
الموت ولعل النمل الصغار تتوهم ان لله زبانيتين فانها كمالها وتتوهم ان عدمهما نقصان لمن لا يكونان
له وهكذا حال العقلاء فيما يصفون الله تعالى به فيما احسب والى الله المفزع انتهى كلامه عليه السلام والحق وقد
بسطنا الكلام في هذه المسئلة في اوائل الروضة الاولى فليرجع اليه ويحتمل ان يكون المعنى لا ينتهي الوصف بنعت
الواصفين فيكون نعتا جامعا لمطلق ما يوصف به جامعا له كما قال امير المؤمنين عليه السلام ليس لصفته حد محدود

مما ناسبه بعض المناسبة لم يفهموه كما لم يفهموا ذاته
التي هي وجود بلا ماهية لانه ليس لهم

ولا نعت



ولا نعت موجود وقال بعض العارفين لم يعرف عباده من صفاته ونعوته الا على مقاديرهم ولم يوقفهم كلية صفاته
قوله عليه السلام ويا من لا يجاوزه رجاء الراجين جاوزت الشيء وتجاوزته تعديته والرجاء لغة الامل وعرفا
تعلق القلب بحصول محبوب في المستقبل والمعنى انه غاية كل رجاء لا مرجو فوقه فيتعدى اليه رجاء الراجين بخلاف
من سواه من المرجوين اذ لا مرجو سواه الا وفوقه مرجو يتجاوزه اليه الرجاء حتى ينتهي اليه سبحانه فيقف عنده
اذ لا غاية وراءه كما قال تعالى وفوق كل ذي علم عليم قال ابن عباس فوق كل عالم عالم الى ان ينتهي
العلم الى الله تعالى او ان رجاء الراجين لا يخيب لديه فيتجاوزه الى غيره او انه الغاية التي لا يتعداها رجاء
الراجين عند انقطاعه عن جميع من دونه او انه المحبوب الذي لا يتعلق القلب بحصول محبوب سواه عند حصوله
والله اعلم قوله عليه السلام ويا من لا يضيع لديه اجر المحسنين ضاع الشيء يضيع ضيعة وضياعا بالفتح هلك
وتلف ويتعدى بالهمزة والتضعيف فيقال اضاعه اضاعة وضيعه تضييعا والاجر الثواب والاحسان فعل ما
ينبغي ان يفعل من الخير وانما لا يضيع لديه سبحانه اجر المحسنين لان اضاعة الاجر انما يكون للعجز او الجهل
او البخل وكل ذلك ممتنع في صفته تعالى وفيه تلميح الى قوله تعالى ان الله لا يضيع اجر المحسنين قوله عليه السلام
ويا من هو منتهى خوف العابدين الخ الخوف توقع حلول مكروه والخشية خوف يشوبه تعظيم المخشي
مع المعرفة به ولذلك قال تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء وقد تقدم الكلام على الفرق بين الخوف
والخشية بابسط من هذا والعبادة فعل اختياري مناف للشهوات البدنية تصدر عن نية يراد بها
التقرب الى الله تعالى طاعة للشريعة والتقوى الاحتراز بطاعة الله عن عقوبته ولها مراتب ادناها
الاحتراز عما يظهر استحقاقين من العذاب المخلد وثانيها الاحتراز عن كل ما يوجب اثما من فعل او
ترك هذا المعنى هو المعروف باسم التقوى في عرف الشرع واعلاها الاحتراز عن كل ما يشغل القلب
عن الحق والرجوع اليه وهو خاص الخاص وكونه تعالى منتهى خوف العابدين وغاية خشية المتقين يحتمل
وجوها احدها ان خوفهم وخشيتهم ينتهيان اليه تعالى عند كمال معرفتهم وبيان ذلك ان السالك
لا يزال يتنقل في درجات المخاوف بحسب احواله حتى ينتهي الى درجة الخوف من جلال الله تعالى فيقف
عنده اذ لا غاية فوقها قال النظام النيسابوري الخوف من جلال الله تعالى يسمى هيبة اما من العقاب فهو
نصيب اهل الظاهر واما من الجلال فهو وظيفة ارباب القلوب الاول يزول والثاني لا يزول وقال المحققون
الخوف من الله مغاير للخوف من وعيد الله كما ان الحب لله مغاير لحب ثواب الله قال تعالى ذلك لمن خاف
مقامي وخاف وعيد اي خافني وخاف وعيدي والمقام مقحم مثل سلام الله على المجلس العالي الثاني ان
خوفهم وخشيتهم منه تعالى اشد من خوفهم وخشيتهم من كل ما يخاف ويخشى الثالث ما قاله بعضهم يمكن ان
يكون المنتهى والغاية باعتبار ان العابدين والمتقين اذا خافوا بسبب شيء كان منتهى خوفهم وغاية خشيتهم منه تعالى
لا من ذلك الشيء بخلاف غيرهم فان خوفهم قد يكون لذلك الشيء فلا ينتهي جميع خوفهم او خوفهم اليه تعالى الرابع
انهم اذا انتهوا اليه تعالى زال خوفهم وخشيتهم وتبدلا بالامن والطمأنينة وبيان ذلك ان السالك ما دام
في سيره الى الحق يكون مضطربا غير مستقر الخاطر لخوف العاقبة وما يعرض في اثناء الطريق من العوارض

العائقة عن الوصول فاذا ذهب نسيم العناية الازلية وارتفعت الحجب الحائلة الظلمانية وانكشفت حجب التعينات الرسمية فاز بالحصول على محل الوصول تنور القلب بنور العيان وحصلت الرحمة والاطمئنان وزال الخوف وظهرت بشائر الامن والامان وهذا المقام من مقامات اصحاب النهايات لا من احوال ارباب البدايات الا ان اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون والله اعلم بمقاصد اوليائه **هذا مقام من تداولته ايدي الذنوب وقادته ازمة الخطايا واستحوذ عليه الشيطان فقصر عما امرت به تفريطا وتعاطى ما نهيت عنه تغريرا كالجاهل بقدرتك عليه او كالمنكر فضل احسانك اليه**

قام يقوم قوما وقياما انتصب واسم الموضع المقام بالفتح واقامة اقامة واسم الموضع المقام بالضم وقد وردت الرواية في الدعاء بالوجهين وتداولته الايدي اخذته هذه مرة وهذه مرة والكلام استعارة بالكناية شبه الذنوب بالقوم بجامع التصرف واثبت لها الايدي تخييلا ورشح ذلك بالتداول وقاد البعير قودا من باب قال وقيادا بالكسر جره خلفه والازمة جمع زمام وهو ما يوضع في انف البعير من حبل او سير ليقاد به واضافتها الى الخطايا كاضافة الايدي الى الذنوب فالكلام استعارة مكنية كان كل خطيئة وصف في القادة زماما فهي تقوده بزمامها واسناد القود الى الازمة مجاز عقلي لملابسة الزمام للقائد ويحتمل ان يكون من باب التشبيه كلجين الماء اي قادته الخطايا التي هي في التذليل كالازمة واستحوذ عليه الشيطان غلبه واستماله الى ما يريده منه واستولى عليه وقصر عن الامر تقصيرا اقصر اقصارا انتهى وكف عنه وفي رواية فيما امرت وهو من قصر في الحاجة تقصيرا اي توانى فيها وفرط في الامر تفريطا قصر فيه وضيعه ونصبه على انه المشهورة وهي عما امرت بحرف المجاوزة على المفعول لاجله اي كف عما امرت به لاجل التفريط والتواني لا للعجز عن القيام به او على المصدرية اي تقصير تفريط فحذف المصدر واقيم المضاف اليه مقامه وعلى الرواية الثانية وهي فيما امرت به على المصدرية نحو قعدت جلوسا ومذهب سيبويه في مثل هذا اعني فيما لو كان المصدر غير ملاق للفعل المذكور في الاشتقاق انه منصوب بفعل مقدر اي فرط تفريطا وقعدت وجلست جلوسا ومذهب المازني والمبرد انه منصوب بالفعل الظاهر قال الرضي وهو اولى لان الاصل عدم التقدير ولا ضرورة تلجئ اليه وجعل بعضهم التفريط مرادفا للتقصير على الرواية الاولى غلط منشاؤه اشتباه التقصير عن الشيء بالتقصير فيه وقد عرفت اختلاف معنييهما وقول بعضهم الفاء في فقصر للسببية ان كان انتصاب تفريطا على المصدرية وجعل التقصير تفريطا او للتعقيب على تقدير انتصابه بتقدير اللام فيكون علة للتقصير لا جزاء له بل الفاء سببية على كل تقدير والتعقيب لازم لها والحامل له على هذا التفصيل توهم ان التقصير اذا كان معللا بالتفريط لا يكون سببا من استحواذ الشيطان فلا تكون الفاء سببية على هذا التقدير لئلا يجتمع باعثان على فعل واحد من غير عطف وما علم ان المسبب عن الاستحواذ حينئذ هو التقصير المقيد لا المطلق فكانه قال فسبب ذلك قصرت عما امرت به تقصيرا ناشئا عن تفريط منه فالمعلل بالتفريط هو التقصير المطلق والمعلل بالاستحواذ الشيطان هو التقصير المقيد واحدهما غير الآخر ونظير ذلك قوله تعالى يجعلون اصابعهم في آذانهم من الصواعق حذر الموت قال ابن هشام زعم بعضهم ان من متعلقة بحذرا وبالموت ومنهما تقديم

معمول



معمول المصدر وفي الثاني ايضا تقديم معمول المضاف اليه على المضاف وحامله على ذلك انه لو علقه بيجعلون وهو في موضع المفعول له لزم تعدد المفعول له من غير عطف اذ كان حذر الموت مفعولا له وقد اجيب بان الاول تعليل للجعل مطلقا والثاني تعليل له مقيدا بالاول والمطلق والمقيد غيران والمعلل متعدد معنى وان اتحد في اللفظ انتهى والله الموفق للصواب وتعاطى فلان كذا اقدم عليه وفعله وفي محكم اللغة التعاطي تناول ما لا يحق والتعاطي على الامر اقتحامه ركبه وغرر بنفسه تغريرا حملها على الغرر وهو الخطر وقال الزمخشري في الفائق غرر به اذا القاه في الغرر وفي القاموس غرر بنفسه تغريرا وتغرة عرضها للهلكة والاسم الغرر وقال ابن الاثير في النهاية ومنه حديث الدعاء وتعاطى ما نهيت عنه تغريرا اي مخاطرة وغفلة عن عاقبة امره وانتصابه اما على المصدرية اي معاطاة تغرير او على المفعول لاجله اي لاجل التغرير به وقوله عليه السلام كالجاهل في محل نصب على الحالية اي مماثلا للجاهل بقدرتك عليه او مماثلا للمنكر زيادة احسانك اليه فان من يقصر عن اوامر الله تفريطا ويتعاطى نواهيه تغريرا لا يكون الا جاهلا بقدرته تعالى عليه او منكرا لفضل احسانه اليه وان لم يكن جاهلا ولا منكرا لذلك بل كان عالما ومعترفا به فلم يخف ولم يشكر بل كفر ذلك بفعل الفعل القبيح فقد فعل فعل الجاهل او المنكر فصدق انه شبيه له ومماثل اياه وغرضه عليه السلام من هذا التشبيه الاعتراف باجترائه على ما ارتكب مع العلم بقدرة الله عليه والاقرار بفضل احسانه اليه حتى كانه جاهل او منكر لذلك وحاصله مزيد الاقرار بالذنب والعصيان المذنب اليه عند طلب العفو والغفران وفي كلام امير المؤمنين عليه السلام من خطبة له في نهج البلاغة وان العالم العامل بغير علمه كالجاهل الذي لا يستفيق من جهله بل الحجة عليه اعظم والحسرة له الزم وهو عند الله الوم **حتى اذا انفتح له بصر الهدى وتقشعت عنه سحائب العمى احصى ما ظلم به نفسه وفكر فيما خالف به ربه فرأى كبير عصيانه كبيرا وجليل مخالفته جليلا**

حتى غاية لقوله فقصر وقد تقدم الكلام عليها مبسوطا في الروضة الثانية عشرة عند قوله عليه السلام حتى اذا رأى مدة العمل قد انقضت فليرجع اليه وانفتاح بصر الهدى له عبارة عن تنبهه لمشاهدة الحق بعين بصيرته بعد ان كان عاشيا عنه وتقشع سحائب العمى عنه عبارة عن زوال غفلات الضلال عنه بعد غشيانها له وكل من الفقرتين استعارة ظاهرة وقد مر نظيرها مرارا والانفتاح والتقشع ترشيح تقشع السحاب اذا اقلع وانكشف وقال صاحب المحكم انقشع عنه الشيء وتقشع غشيه ثم انجلى عنه كالظلام عن الصبح والهم عن القلب والسحاب عن الجو والعمى هنا هو المشار اليه بقوله تعالى فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور وهو استعارة حسنة اذ العمى حقيقة عبارة عن عدم ملكة البصر ووجه المشابهة ان الاعمى كما لا يهتدي لمقاصده المحسوسة بالبصر لعدمه كذلك عمى البصيرة لا يهتدي لمقاصده المعقولة لاختلال البصيرة وعدم عقله لوجوه رشده واحصى الشيء عده وضبطه وما ظلم به نفسه عبارة عن المعاصي التي اقدم عليها فانه عرض نفسه للعقاب باقترافها وفكر في الشيء اجال فكره فيه وهو تخييل عقلي في الامر قال الراغب والتفكر لا يكون الا فيما له معنى مما يصح ان يجعل له صورة في القلب ولهذا روي تفكروا في آلاء الله ولا تفكروا في الله وقال تعالى كذلك يبين الله لكم الآيات لعلكم تتفكرون في الدنيا

واتخرع وسئل بعض الحكماء عن الفكرة والعبرة فقال الفكرة ان تجعل الغائب حاضرا والعبرة ان تجعل الحاضر غائبا
وفي التوصيف لعنوان الربوبية مزيد تعظيم لما ارتكبه من المعاصي والفاء من قوله فرأى للسببية والرؤية هنا
بمعنى العلم اي فعلم كبير عصيانه كبيرا وهي رأيته عالما لما يستعمل بمعنى العلم والظن فيتعدى الى مفعولين ورأيت
زيدا البصرية يتعدى الى مفعول واحد لان افعال الحواس انما تتعدى الى مفعول واحد فان رأيته على هيئة نحو رأيته
على المال وثلث رأيته قائما وفي رواية ابن ادريس فرأى كثير عصيانه كثيرا بالمثلثة في الموضعين والفرق
بين الكبير والكثير ان الكبير بالموحدة بحسب الشأن والخطر كالجليل والعظيم والكثير بالمثلثة بحسب الكمية والعدد
وايضا الكبير نقيض الصغير والكثير نقيض القليل والمعنى انه بسبب احصائه ما ظلم به نفسه وتفكره فيما خالف به ربه
علم كبر كبير عصيانه او كثرة كثيره وعلم جلالة جليل مخالفته بعد جهله بذلك او غفلته عنه لعدم ضبطه له وتفكره
فيه ويحتمل ان يكون التنكير في قوله كبيرا او جليلا للتهويل والتعظيم والمعنى انه علم كبير عصيانه الذي كان يعلم كبره
وجليل مخالفته الذي كان يعلم جلالته كبيرا هائلا مخوفا وجليلا فظيعا بالغا في الجلالة حدا لا يعرف قال بعضهم
ويمكن ان يكون المعنى اي الكثير الذي كان يعرف كثرة اكثر باضعاف ما كان ما يعرفه من رؤيته وتركه ادى
ذلك الكثير اكثر باعتبار المتوجه الى تركه والاقلاع عنه وفيه ان يظهر ان من التنكير وشبهه كبير كما في الاول وجليل
انتهى والله اعلم واقبل نحوك مؤملا لك مستحييا منك ووجه رغبته اليك ثقة بك فأمّك بطمعه يقينا وقصدك
بخوفه اخلاصا قد خلا طمعه من كل مطموع فيه غيرك وافرخ روعه من كل محذور سواك
اقبل خلاف ادبر اي توجه والنحو في الاصل مصدر بمعنى القصد يقال نحوت نحوك اي قصدت قصدك قال
ابن جني وقد استعملته العرب ظرفا قال الشاعر ابو الحسن

يحدو بها كل فتى هيات : وهن نحو البيت عامدات

اي جهة البيت وفي المغني هو المراد هنا والملة الامل باب طلب وجه صدا لبس والمله تأميلا مبالغة وتكثير
وهو اكثر استعمالا من المخفف واستحيت منه واستحييته بمعنى قال استحيت بياءين وهو الاصل وهي لغة الحجاز
وبها ورد التنزيل قال تعالى ان الله لا يستحيي ان يضرب مثلا وعليها عبارة الدعاء واستحيت بياء واحدة اسقاطا
للياء الاولى والقوا حركتها على الحاء وهي لغة تميم قال الواحدي قال اهل اللغة اصل الاستحياء من الحيوة واستحيا
الرجل من قوة الحيوة لشدة علمه بمواقع عيبه فالحياء من قوة الحس ولطفه وقوة الحيوة وقال ابن الاثير
الحياء تغير وانكسار يعرض للانسان من تخوف ما يعاب به ويذم واشتقاقه من الحيوة فكان الحي صار منتقص
القوة منتقص الحيوة لما يعتريه من الانكسار والتغير وجهت الشيء الى كذا جعلته الى جهة والرغبة مصدر
رغبت في الشيء اذا اردته والهاء لمناجاته المصدر ووثق به ثقة بالكسر ايتمنه ثقة ائتمنه عليه وقال في ثقة لب
ثقة يحتمل المصدرية والحالية والمفعولية لاجله اي توجيهه ثقة او واثقا او للثقة وامّه اما من باب قتل قصده
والطمع تعلق النفس بما يظن من النفع واكثر ما يستعمل فيما يقرب حصوله والباء من قوله بطمعه للملابسة
اي ملتبسا به كقوله تعالى اهبط بسلام ومثله قوله عليه السلام وقصدك بخوفه واليقين في اللغة العلم الذي لا
شك فيه وفي الاصطلاح اعتقاد مطابق ثابت لا يمكن زواله وهو في الحقيقة رؤية العيان بقوة الايمان لا

ثم لف شرا بين العلم بالمعلوم والعلم بان خلافه لا يمكن العلم
محال وهذا اهل الحقيقة ٣





بالحجة والبرهان وقيل شيء فيها الغيوب بصفاء القلوب وملاحظة الاسرار وقيل نظر الافكار والاخلاص في
اللغة ترك الرياء في الطاعات وفي الاصطلاح تخليص القلب عن شائبة الشوب المكدر لصفائه وقيل هو تصفية
العمل من ملاحظة المخلوقين حتى عن ملاحظة النفس فلا يشهد غير الله ومن شهد في اخلاصه الاخلاص احتاج
اخلاصه الى الاخلاص ونصب يقينا واخلاصا كنصب الاوجه الثلاثة اي قصد يقين وقصد اخلاص او ذا يقين
وذا اخلاص او اليقين والاخلاص وقد هنا للتحقيق اي تحقق خلو طمعه وخلا يخلو بري من قولهم خلا من العيب
خلوا اي بري منه فهو خلي وغيرك بالجر في الرواية المشهورة صفة لمطموع وبالنصب في رواية اخرى على الاستثناء
لان غير اذا وقعت استثناء اعربت اعراب الاسم التالي لالا والمعنى على الاول قد خلا طمعه من كل مطموع
فيه مغاير لك وعلى الثاني من كل مطموع فيه الا انت وقس على ذلك قوله عليه السلام في الفقرة الثانية
كل محذور سواك الا ان الاعراب في سواك مقدر وافرخ اي ذهب وانكشف والروع بالفتح الفزع
يقال راعه الشيء روعا من باب قال اي افزعه والمعنى زال عنه ما يرتاع له ويخاف وذهب عنه وانكشف
قال الزمخشري في الاساس افرخت البيضة خرج فرخها ومن المجاز افرخ روعك بالضم اي خلا قلبك
من الهم خلو البيضة من الفرخ واما افرخ روعك بالفتح فوجهه ان يراد زوال ذلك من القلب محل الروع
الذي هو متعلق الروع من الروع بمنزلة الفرخ من البيضة وكثر حتى صار بمعنى انكشف قال ذو الرمة
: جذلان قد افرخت عن روعه الكرب : انتهى والحاصل ان افرخ يستعمل بمعنيين يقال افرخت
البيضة اذا خرج فرخها وافرخ الطائر اذا خرج من البيضة فمن قال افرخ روعك بالضم فالروع
هاهنا بمعنى القلب ومعناه خلا قلبك من الخوف خلو البيضة من فرخها ومن قال افرخ روعك بالفتح
فالروع بمعنى الفزع والخوف ومعناه خرج الفزع من قلبك خروج الطائر من البيضة والرواية في
الدعاء انما هي بالفتح وحذرت الشيء من باب تعب خشيته فهو محذور وجملة قوله عليه السلام قد خلا طمعه
تحتمل ان تكون حالا فهي في محل نصب اي امك بطمعه يقينا حال كونه قد خلا طمعه من كل مطموع فيه غيرك
والجملة المعطوفة عليها حال ايضا تتعلق معناها بقوله وقصدك بخوفه اخلاصا اي قصدك في تلك الحال
كونه قد افرخ روعه من كل محذور سواك ويحتمل الكلام استئنافا بيانيا كانه سئل كيف امك بطمعه يقينا
وقصدك بخوفه اخلاصا فقال قد خلا طمعه من كل مطموع فيه غيرك وافرخ روعه من كل محذور سواك فجملة
قد خلا على هذا لا محل لها من الاعراب والمعطوفة عليها تابعة لها والله اعلم فمثل بين يديك متضرعا
وغمض بصره الى الارض متخشعا وطأطأ رأسه لعزتك متذللا
مثل بين يديه مثولا من باب قعد انتصب قائما وبين اليدين عبارة عن الامام لان ما بين يدي الانسان
امامه وهو هنا من باب التمثيل وقد تقدم الكلام على بيان ذلك مبسوطا في اوائل الروضة العاشرة وتضرع
اليه وتضرعا حال من فاعل مثل والتضرع التذلل وهو اظهار ذل النفس والانقهار وخلع اردية التعزز
والاستكبار قال تعالى ادعوا ربكم تضرعا وخفية وذلك لما فيه من الاعتراف بذل العبودية وعزة الربوبية
وغمض بصره تغميضا واغمضه اغماضا اطبق اجفانه وعداه بالى لتضمنه معنى الامالة اي غمض بصره

ميلًا له الى الارض او امال بصره الى الارض متضمنا له على ما تقدم من طريق ابراز التضمين في مقام التفسير والخشوع الاخبات والتواضع والسكون وفي القاموس الخشوع الخضوع او قريب من الخضوع او هو في البدن والخشوع في الصوت والبصر وقال صاحب المحكم اللغة خشع يخشع خشوعا واختشع وتخشع رمى ببصره نحو الارض وخفض صوته وقيل الخشوع قريب من الخضوع الا ان الخضوع في البدن والخشوع في الصوت والبصر كقوله تعالى خاشعة ابصارهم وقوله وخشعت الاصوات للرحمن انتهى ملخصا ولا يخفى مناسبة تفسيره الاول لعنوان الدعاء وقال القاضي في تفسيره الخشوع الاخبات والخضوع اللين والانقياد ولذلك يقال الخشوع بالجوارح والخضوع بالقلب انتهى وطأطأ رأسه صوبه وخفضه والعزة الرفعة والامتناع والشدة والغلبة وفي التنزيل من كان يريد العزة فلله العزة جميعا اي من كان يريد بعبادة غير الله العزة فانما العزة لله وحده لا لغيره عزة الدنيا وعزة الاخرة جميعا فليطلبها منه لا من غيره والتذلل المسكنة والخضوع ولما كانت الصفات المذكورة في الفقرات الثلاث من لوازم الطامع الخائف جعلها عليه السلام مترتبة على ما قبلها من قصر طمعه وخوفه عليه تعالى **وانك ان سرني**

**ماانت اعلم به مني خشوعا وعددي من ذنوبي ماانت احصى له خشوعا واستغاث بك من عظيم ما وقع به في علمك وقبيح ما فضحه في حكمك من ذنوب ادبرت لذاتها فذهبت واقامت تبعاتها فلزمت**

بث السر نشاه واذاعه ونشره وبثه تبثيثا مثله ومنه قيل للنكاح سر لانه يلزمه غالبا ومن في قوله من سره ومن ذنوبه مبينة لما في الموضعين قدمت على المبهم المبين جوازا عند نحو من المال ما يكفيني قال الرضي وانما جاز تقديم من المبينة على المبهم في نحو انا من خطه في روضة ومن رعاية في حرم وعندي من المال ما يكفي ومن الخيل عشرون لان المبهم الذي فسر بمن التبيينية مقدم تقديرا كانك قلت انا في شيء من خطة في روضة وعندي شيء من المال ما يكفي فالشيء في كل ذلك محذوف والذي بعد من عطف بيان له فحذف المعطوف واقيم المعطوف عليه مقامه كما يحذف المنعوت ويقام نعته مقامه وانما جاز في كل ذلك ليحصل البيان بعد الابهام انتهى ملخصا وخضوعا وخشوعا منصوبان على المصدرية لبيان نوع العامل او على المفعولية لاجله تقريرا لغاية ابثاث سره من هو اعلم به منه وتعديد ذنوبه لدى من هو احصى له منه واحصى افعل تفضيل بمعنى اضبط من احصاه اضبطه وهو شاذ على بناء افعل التفضيل من افعل الرباعي قياسا وهو مذهب سيبويه والمحققين من اصحابه واختاره في التسهيل وشرحه قال صاحب الكشف وليس بعيدا من الصواب لكثرة ما جاء من هذا الباب وقال الرضي ويؤيده كثرة الاستعمال كقولهم هو اعطاهم للدراهم واولاهم للمعروف وانت اكرم لي من فلان ومفعول احصى محذوف ممن اي احصى لها منه لدلالة قوله ما انت اعلم به منه عليه ونظيره من التنزيل قوله تعالى انا اكثر منك مالا واعز نفرا واستغاث به طلب اغاثته اي اعانته ونصره ووقع بهم اهلكهم واوهنهم من قولهم وقعت وقيعة اذا قتلهم واثخنتهم اي اوهنتهم بالجراحة واضعفتهم وهي لغة الحجاز وعنهم نقل اوقعت بهم بالالف قال الجوهري ووقعت بالقوم في القتال اوقعت بهم بمعنى وقوله عليه السلام في علمك ظرف للوقوع على تشبيه علمه تعالى بما يكون محلا للشيء كما تقول وقفت القوم في المحل الفلاني والغرض الاستغاثة من الذنب الذي هو في علم



معلمه تعالى فقد علمه وهو لا يعلم بذلك او يظنها هينة لا توجب هلاكا كما قال تعالى وتحسبونه هينا وهو عند الله عظيم وعن بعضهم انه خرج عند الموت فقيل له في ذلك فقال اخاف ذنبا لم يكن مني على بال وهو عند الله عظيم وفي النصائح الكبار لا تقولن لشيء من سيئاتك حقير فلعله عند الله نخلة وهو عندك نقير وهي النكتة في ظهر النواة واضافة عظيم الى ما من باب اضافة الصفة الى الموصوف كجعل رعاها معطفا الى الجنس وقس على ذلك قوله عليه السلام وقبيح ما فضحه في حكمك والمراد بالحكم هنا معناه اللغوي اي قضائك وقد خفي معنى قوله عليه السلام من عظيم ما وقع به على كثير من المترجمين فغيروه بالا يناسب المقام فقال بعضهم الباء من قوله وقع به بمعنى من والمعنى من عظيم ما وقع اي صدر منه في علمك قال ويحتمل ان يكون الظرف من قوله في علمك متعلقا بعظيم اي استغاث من وقوع ذنب منه عظيم في علمك وقال بعضهم الباء بمعنى على والمراد بوقوعه عليه في علمه تعالى وبفضيحته في حكمه سبحانه انه جرى في علمه تعالى وقوع ذلك عليه وحكم سبحانه في الازل بان هذا القبيح يفضحه قال بعضهم المعنى سقطه في علمك فجعل الوقوع بمعنى السقوط والضمير في وقع عائدا الى الداعي والباء للسببية ولا يخفى ان كل ذلك وان كان في نفسه صحيحا فيراد الذوق السليم هنا يأباه وكل ابا ينضح بما فيه قوله عليه السلام من ذنوب ادبرت الى آخره من مبينة لما وقع به وما فضحه وادبر الشيء ادبارا ولى ومنه والليل اذا ادبر وذهب الشيء ذهابا بالفتح مر ومضى واللذات جمع لذة بالفتح اسم من لذ الشيء يلذ من باب تعب لذا ولذاذة بالفتح اي صار شهيا وعرفوا اللذة بانها ادراك الملائم من حيث انه ملائم كالصوت الحسن عند حاسة السمع وقيد الحيثية للاحتراز عن الالتذاذ بالدواء المر النافع من حيث انه نافع لا من حيث انه مر واقام بالموضع اقامة سكن به ولم ينتقل عنه والتبعات جمع تبعة على وزن كلمة ما تطلبه من ظلامة ونحوها ولزم الشيء يلزم لزوما من باب تعب ثبت ودام ومنه لزم المال اذا ثبت ووجب عليه والله اعلم **لا تكرما الهي عدلك ان عاقبته ولا استعظم عفوك ان عفوت عنه ورحمته لانك الرب الكريم الذي لا يتعاظمه غفران الذنب العظيم**

انكر انكارا جحده كنكره من باب تعب وفيه رد على من زعم ان نكر بالقلب وانكر باللسان والانكار الجحود ايضا ويحتمل ارادة هنا وانكر عليه فعله انكارا اذا عابه وهذا المعنى محتمل هنا ايضا وفي رواية ينكر بضم اوله وفتح الكاف على البناء للمفعول ورفع عدلك على انه مفعول ما لم يسم فاعله ومثله روي في يستعظم عفوك والعدل خلاف الجور وعرفوه بالتوسط في الافعال والاقوال بين طرفي التفريط والافراط واذا نسب الى الله عز وجل فالمراد ان افعاله سبحانه واقعة على وفق الحكمة والنظام الاكمل وعاقبه بذنبه معاقبة وعقابا اخذه به وجملة جواب الشرط محذوفة وجوبا لدلالة المتقدم عليه والتقدير ان عاقبته فلا ينكر عدلك وليس المتقدم بجواب عند جمهور البصريين لان ادوات الشرط لها صدر الكلام فلا يتقدم عليها الجواب وذهب الكوفيون والمبرد الى انه لا حذف والمتقدم هو الجواب وقس على ذلك قوله عليه السلام ان عفوت عنه ورحمته واستعظم الشيء رآه عظيما ونفي استعظام عفوه تعالى انما هو بالنظر الى عظيم عفوه وسعة رحمته لا من جهة انه في نفسه غير عظيم ولذلك علله بقوله عليه السلام لانك الرب الكريم الى آخره والتعرض لعنوان الربوبية

النبيه عن تشبيع الشيء الى كماله للايذان بعلية العزة والرحمة له كما يؤذن بذلك التعرض لعنوان الكرم بر
على ذلك الوصف بعدم تعاظم غفران الذنب العظيم له تعالى وقيل فيه تعريض بسبحانه للداعي وخولا اوليا و
تعاظمه الامر عظم عليه وغفر الله له غفرانا من باب ضرب وغفرانا بالضم صفح عنه اللهم فذا انا ذا جئتك
مطيعا لامرك فيما امرت به من الدعاء متنجزا وعدك فيما وعدت به من الاجابة اذ تقول ادعوني استجب لكم
ها للتنبيه واعيد وهو ضمير رافع المخبر عنه باسم الاشارة اصالة وقيل انما كانت داخلة على الاشارة فقدمت
ورد بنحو ها انتم هؤلاء وجملة قد جئتك قيل في محل نصب على الحال والعامل فيها معنى التنبيه او الاشارة
وقيل مستأنفة مبينة للجملة الاولى وقيل في محل رفع على انها خبر المبتدأ وهو اما اسم الاشارة تاكيد
للمبتدأ وكان القائل بذلك توهم انه تاكيد لفظي باعادة المرادف وقيل خبر ثان والصحيح ان ذا هو الخبر
والجملة بيان كانه لما قال ها انا ذا قيل له كيف انت فقال قد جئتك ويمكن ان تجعل مبينة من غير تقدير
سؤال فان قلت كيف يحمل ذا على انا وهما عبارتان عن ذات واحدة هنا والحمل يقتضي التغاير
قلت انما حمل عليه باعتبار التغاير لانه من قبيل البيان لورود قد جئتك منزلا لتغاير الصفة منزلة
تغاير الذات فان قوله ها انا ذا معناه ها انا بعد فلك المنيب الراجع اليك لا له الكلام من قوله قد
جئتك وعليه موضع اسم الاشارة الموضوع للذات موضع الصفة للايذان بالمبالغة في انابته ورجوعه
كانه شخص آخر غير ذلك الشخص الذي كان متصفا بتلك الصفات الا ترى انك تقول لمن خرج من عندك
بوصف ورجع اليك بوصف آخر رجعت بغير الوجه الذي خرجت به اي رجعت على صفة غير الصفة التي
خرجت بها وغرضك بذلك الكناية عن تغاير الذات كانك تقول ذهب بك وجيء بغيرك وما ذلك الا
لحب الوصف مبالغة ومعنى مجيئه الى الله تعالى انابته اليه واقباله عليه واخلاصه له تعالى على طريقة التمثيل كقوله
تعالى اذ جاء ربه بقلب سليم ومطيعا لامرك اي ممتثلا له قال ابن فارس اذا مضى لامره فقد اطاعه طاعة
واذا وافقه فقد طاوعه وقوله عليه السلام فيما امرت به بيان لمحل الاطاعة او محل الامر وعلى الاول هو لغو كقوله تعالى
لو يطيعكم في كثير من الامر وعلى الثاني مستقر اي لامرك كائنا فيما امرت وقس عليه قوله عليه السلام متنجزا
وعدك فيما وعدت واشاره التعبير بذلك على ان يقول مطيعا لامرك بالدعاء او لما امرت به من الدعاء كونه
لطريق الابهام ثم التفسير الدال على التفخيم والتعظيم كما تقرر في محله مع ما فيه من بسط الكلام حيث الاصغاء مطلوب
وتنجز الوعد استنجزه اي طلب وفاءه كما يقال تكبر واستكبر ونصب متنجزا على الحال كما انتصب عليها مطيعا
الا ان مطيعا حال من فاعل جئتك ومتنجزا حال من الضمير في مطيعا وهو العامل فيها وهي الحال المسماة
بالمتداخلة ومعنى التداخل ان تكون الحال الثانية حالا من ضمير في الحال الاولى هذا عند من منع تعدد الحال
مع اتحاد عاملها وصاحبها قياسا على الظرف وهو الفارسي وابن عصفور وجماعة واجاز الاخفش
وابن جني ووافقهما جمهور المتأخرين كابن مالك والرضي وابن هشام وعليه فلا تداخل فيجوز ان متنجزا
على كل تقدير حال مقدرة وهي المستقبلة بمعنى ان زمان عاملها قبل زمانها ومطيعا حال مقارنة
لعاملها لان الاطاعة مقارنة للمجيء وتنجز الوعد لا يكون الا بعد اطاعة الامر بالدعاء الا ترى ان من قال



لك جئتني اكرمك لا تتنجز منه الوعد لا يكون الا بعد اطاعته بالاكرام الا بعد المجيء نعم قوله تعالى ادعوني استجب لكم تطلب
منه الاجابة الا بعد الدعاء او نحو ذلك فقوله عليه السلام متنجزا وعدك اي مقدرا تنجز وعدك كقوله تعالى
ادخلوها خالدين اي مقدرين خلودكم لان زمن الخلود لا يتصور مقارنته للدخول ثم بين الا التقدير وقد حسن
من جر من الحال المقدرة بانها ما يصح تقديرها بالفعل ولام كي كقولك رايته مررت بزيد صاحبا اي ليخطب وكذلك
الاية المذكورة فان التقدير فيها ادخلوها لتخلدوا وبهذا ينكشف معنى التقدير الذي ذكرناه في متنجزا اذ
حاصل معناه لاتنال شكك الاجابة وفاء بالوعد قوله عليه السلام اذ تقول ادعوني استجب لكم اذ اسم زمان ماض
وهي هنا ظرف للامر والوعد من قوله امرت به ووعدت به فهما العاملان فيها على طريق التنازع والفعل
المستقبل بعدها ماض في المعنى اي اذ قلت جاء بصيغة الاستقبال لحكاية الحال الماضية لاستحضار صورتها
حتى كان الامر والوعد وقع الان بحضوره ومثله في التنزيل كثير كقوله تعالى واذ تقول للذي انعم الله عليه وانعمت
عليه اذ يغشيكم النعاس اذ يعدكم الله واذ يرفع ابراهيم القواعد فالفعل في كل ذلك مستقبل لفظا لا معنى
وجملة تقول في محل جر باضافة اذ اليها والجملة المحكية بالقول اعني قوله تعالى ادعوني استجب لكم في محل نصب
بتقول والآية في سورة المؤمن واتفق ان المحكي بالقول منها هاهنا وقع محكيا بالقول في الاية ايضا وهي
قوله تعالى وقال ربكم ادعوني استجب لكم ان الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين
وقد وقع فيها الامر بالدعاء والوعد بالاجابة معا والاستجابة بمعنى الاجابة وقال تاج القراء الاجابة عامة
والاستجابة خاصة باعطاء المسؤول تنبيه قال بعض اكابر السادة في تعليقه على الصحيفة الشريفة
ينبغي في نظائر هذه المقامات مراعاة لجادة سنن الادب اما الوقف على تقول ثم الابتداء بقوله
عز من قائل ادعوني واما الوصل مع اظهار الهمزة المضمومة على سبيل الحكاية من غير اسقاط لها في الدرج
وان لم تكن هي همزة قطع لينفصل كلام الخالق من كلام المخلوق ولا يتصل تنزيله الكريم ببيان البشر ولفظ
الادميين انتهى بنصه وتبعه على ذلك غير واحد وانا اقول اما ما ذكره من الوقف على تقول ثم الابتداء بما بعده
فانما كان يلزم لو ادى الوصل الى ايهام ان كلام الخالق من جملة كلام المخلوق او اشتباه احدهما بالآخر
كما لزم الوقف على قولهم من قوله تعالى فلا يحزنك قولهم انا نعلم ما يسرون وما يعلنون اذ لو وصل الكلام
ولم يوقف على قولهم لاوهم ان ما بعده مقول الكفار اما اذا كان كلامه تعالى محكيا بعد القول فلا داعي
الى الوقف اصلا لعدم التصرف وخفاء الوصل على ان لزوم الوقف ليس مخصوصا بهذه الصورة بل هو
حيث كان الوصل مغيرا للمرام ومشنعا للكلام الا ترى ان الوقف لازم على مؤمنين من قوله تعالى
وما هم بمؤمنين يخادعون الله اذ لو وصل بقوله يخادعون الله توهم ان الجملة صفة لقوله بمؤمنين فانتفى
الخداع منهم وتقرر الايمان خالصا من الخداع كما تقول ما هو بمؤمن مخادع ثم لو تعمد القارئ الوصل وقصد هذا
المعنى كفر فتحقق ان ما استحسنه قدس سره من الوقف على تقول لا وجه له بل هو داخل في قسم الوقف الذي
نص القراء على قبحه لعدم تمام الكلام عنده قال ابن الجزري الوقف ينقسم الى اختياري واضطراري لان
الكلام اما ان يتم او لا فان تم كان اختياريا وان لم يتم كان اضطراريا وهو المسمى بالقبيح لا يجوز تعمده

الوقف عليه الضرورة من انقطاع نفس ونحوه لعدم الفائدة او لفساد المعنى انتهى ملخصا فان قلت هذا انما يجري
في تلاوة القرآن المجيد ولم ينص احد على اطراده في كل كلام قلت بل هو جار في كل كلام فصيح لاسيما الكتب
والخطب والادعية المأثورة عن ارباب العصمة عليهم السلام اذ بمراعاته في ذلك تظهر بلاغة الكلام ونظمه
سلاسة ورونقه وبعدمها خلاف ذلك ولهذا المعنى روعي الوقف في التلاوة والا فلا خلاف في انه ليس في القرآن
وقف واجب ولا حرام قال ابن الجزري وقولهم لا يجوز الوقف على المضاف دون المضاف اليه ولا الموصول
دون صلته ولا الفعل دون مفعوله ونحو ذلك انما يريدون به الجواز الادائي وهو الذي يحسن في القراءة ويروق
في التلاوة ولا يريدون بذلك انه حرام ولا مكروه اللهم الا ان يقصد بذلك تحريف القرآن وخلاف المعنى
فانه يكفر فضلا عن ان يأثم انتهى واما ما ذكره قدس سره من الوصل مع اظهار الهمزة على سبيل الحكاية
من غير اسقاط لها في الدرج فهو كلام عجيب ما كان ينبغي ان يصدر عن بعض تلامذته فضلا عن مثله فان قطع
همزة الوصل في الدرج مختص بضرورة الشعر ولا يرتكبها فحول الشعراء فكيف تقطع في كلام افصح الناس
في عصره من غير ضرورة وما ادعاه من الحكاية ليس بصحيح لان الحكاية على ما عرفوها ايراد لفظ المتكلم على
حسب ما اورده في كلامه ولفظ ادعوني في كلام الله سبحانه لم يقع مقطوع الهمزة بل موصولها كما رأيته في الآية
فكيف يمكن ايراده بقطع الهمزة حكاية له ولعله قدس سره ليفصل كلام الخالق عن كلام المخلوق فكلام لا
يرجع الى محصول وقد حكى الله في كلامه المجيد من كلام الكفار وغيرهم جملا مبدوة بهمزة الوصل ولم ينطق ولا
نص احد على استحسان قطعها للغرض المذكور كقوله تعالى قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي قالوا اطيرنا بك
قالوا اتخذ الله ولدا سبحانه قالوا ابنوا له بنيانا وقالوا الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن وقالوا الحمد
لله الذي صدقنا وعده ولا فرق بين كون كلامه تعالى حاكيا وكونه محكيا اذا كان ما ذكره هو الوجه
وانما بسطنا الكلام على ذلك مع ظهور سقوطه لان كثيرا من المتسمين بالفضل استحسنه وظن انه نكتة
لم يتنبه لها سواه والله يقول الحق وهو يهدي السبيل **اللهم صل على محمد وآله والقني بمغفرتك كما القاك باوزاري**
**وارفعني من مصارع الذنوب كما وضعت لك نفسي واسترني بسترك كما تأنيتني**
**عن الانتقام مني** الفاء فصيحة اي اذا كان امري على ما ذكرت فصل على محمد وآله ومن هنا شرع ع
في الدعاء الذي امتثل فيه قوله تعالى ادعوني استجب لكم كما تدل عليه الفاء الفصيحة والقني بمغفرتك اي
استقبلني وواجهني بمغفرتك كما استقبلك وواجهك باوزاري قال لقيته القاء ولقاء من باب
تعب استقبلته وواجهته قال في المصباح كل شيء استقبل شيئا او صادفه فقد لقيه وكل شيء جعلته
تلقاء وجهك فقد استقبلته والباء للملابسة اي ملتبسا بمغفرتك كما القيتك ملتبسا باوزاري ولقاؤه
تعالى بمغفرته له عبارة عن ايصال مغفرته اليه على تمثيل تلك الحال بحال عبد مذنب اقبل على سيده
بالاقرار والاعتراف بذنبه فاستقبله سيده بالصفح عنه والمغفرة له والكاف اما للتعليل عند من اثبته
اي للقيي اياك باوزاري كقوله تعالى واذكروه كما هداكم او للتشبيه اي القني بمغفرتك لقاء شبيها
بلقائي لك باوزاري ووجه الشبه حينئذ التخصيص او التحقق والا لزم كون المشبه به دون المشبه وهو باطل

كما يدل عليه تفسيرهم لفصل الخطاب من قوله تعالى وآتيناه الحكمة وفصل الخطاب بانه الكلام المبين
الملخص الذي يتبينه المخاطب على المرام من غير التباس لمكانه رعى فيه مظان الفصل والوصل
والعطف والاستئناف والاضمار والاظهار والحذف والتكرار ح



وبجعل كونها للمقارنة وهي التي تكون بمعنى مقارنة الفعلين لوجود الفعلين نحو ادخل كما يسلم الامام وكما قام زيد
قعد عمرو وعبر ابن هشام عن هذا المعنى بالمبادرة قال وذلك اذا اتصلت بما في نحو سلم كما تدخل وصل
كما يدخل الوقت وقال الشريف العلامة في شرح المفتاح هذه الكاف للقران في الوقوع فيقال كما جاء زيد جاء
عمرو اي تقارن مجيئاهما وعلى هذا فمعنى عبارة الدعاء فاقرن تلقيك اياي بمغفرتك بلقائي اياك باوزاري وعلم
فان قلت الذي يظهر من تمثيلهم للكاف بهذا المعنى ان يكون مدخولها بعد الطلب مستقبلا وهو في الدعاء
ماض فيتعين احد الوجهين الاولين قلت مدخولها في الدعاء مستقبل معنى وان كان ماضيا لفظا
فهو كقول صاحب المحرر يشتغل المؤذن بالاذان كما جلس قال النووي في الدقائق ولفظة كما ليست
عربية ويطلقها فقهاء العجم بمعنى عند انتهى ودعواه انها ليست عربية غير صحيح فقد نقل ابن هشام في
المغني ان هذا المعنى ذكره ابن الخباز في النهاية وابو سعيد السيرافي وغيرهما وذكره الرضي ايضا في شرح
الحاجبية والبلقيني في الوافي فلا عبرة بقول النووي ورفعه رفعا من باب منع ضد وضعه والمصارع
جمع مصرع اسم مكان من صرعه صرعا من باب نفع اذا طرحه بالارض واشتهر في موضع سقوط
القتيل يقال هذه مصارع القوم اي مواضع سقوطهم قتلى ولكن اضافتها الى الذنوب ليس بهذا المعنى
بل من باب اضافة المكان الى من اوقع فيه الفعل نحو مجلس القوم اي المواضع التي تصرع فيها الذنوب
اربابها وجعل المصرع مصدرا ميميا تكلف والكاف في كما مثلها فيما تقدم وسترت الشيء سترا
من باب قتل حجبته من المشاهدة والستر بالكسر ما يستر به وستره تعالى عبارة عن صونه العبد عن
الفضيحة او عدم المحاسبة له على المعصية وتركه ذكرها كيلا يطلع غيره عليها والكاف للتشبيه وتأنى
في الامر تأنيا تمهل فيه ولم يعجل والاسم منه الاناة على وزن حصاة وقال الجوهري تأنى في الامر
تمكث وترفق واستأنى به اي انتظر به يقال تأنيتك حتى لا اناة بي انتهى وتعديته الى بعن لتضمينه
معنى الكف اي كما تأنيتني متجاوزا عن الانتقام مني وانتقمت منه انتقاما عاقبته على ذنبه والله اعلم
**اللهم ثبت في طاعتك نيتي واحكم في عبادتك بصيرتي ووفقني من الاعمال لما تغسل به دنس الخطايا**
**عني وتوفني على ملتك وملة نبيك محمد عليه السلام اذا توفيتني**
ثبت الشيء يثبت ثبوتا دام واستقر فهو ثابت وثبت الامر صح ويعدى بالهمزة والتضعيف فيقال اثبته
اثباتا وثبته تثبيتا والاسم الثبات بالفتح والنية عزم القلب على امر من الامور وقيل هي القصد الى
فعل معين لعلة غائية وقد بسطنا الكلام عليها في الروضة العشرين والمراد بتثبيت النية اما ادامتها
وجعلها ثابتة مستقرة لا تتغير ولا تميل الى غير الطاعة حتى تصير ملكة للنفس من ثبت الشيء بمعنى دام
واستقر او تصحيحها بجعلها خالصة لله تعالى من ثبت الامر بمعنى صح ولذلك ذهب كثير من علماء الخاصة
والعامة الى بطلان العبادة اذا نوى بفعلها تحصيل الثواب او الخلاص من العقاب وقالوا ان هذا
القصد مناف للاخلاص الذي هو ارادة وجه الله تعالى وحده واحكمت الشيء احكاما اتقنته ومنعته
من الفساد والبصيرة للباطن بمثابة البصر للظاهر وقال الفارابي البصيرة اسم لما اعتقد في القلب

من الدين وتحقيق الامر وفي القاموس البصيرة عقيدة القلب والمراد باحكام البصيرة في عبادته تعالى جعلها محكمة متقنة
لا يتطرق اليها فساد او نقيصة من ايثار الشيء عليها او توان فيها واعلم ان العبادة كما تطلق على اعمال الجوارح
بشرط قصد القربة تطلق على التحقق بالعبودية بارتسام اوامر السيد جل وعلا ونهيه وعلى هذا اشتمال الاعمال
والعقائد القلبية ايضا ولا يخفى ان ارادة هذا المعنى انسب واظهر وان كان الاول اشهر قوله عليه السلام ووفقني
اي هديتني ويسرت وفي بعض النسخ اراد به وحركني للاعمال التي تغسل بها دنس الخطايا عني ومن في قوله من الاعمال
بيانية تقدمت على مبينها كما تقدم بيانه والاعمال جمع محلى باللام فيستغرق كل عمل شرعي بقرينة المقام والعمل
كل ما صدر من الحيوان بقصد قلبيا او قالبيا فيدخل الاعتقادات والنيات وخصه بعضهم بالجوارح لان الاعتقاد
مثلا لا يقال له عامل والدنس محركة الوسخ وهو هنا مستعار لاثار الذنوب كما مع القبح والكراهية وذكر
الغسل الملائم للدنس ترشيح والمراد بغسله اما محوه من القلب ولوح النفس ليكمل استعداده لافاضة الفيض والرحمة
عليه ويرتفع عنه الانفعال عند لقاء الموت او من ديوان الحفظة ويثبت مكانه اثار الطاعات كما قال تعالى
الا من تاب وامن وعمل صالحا فاولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات هذا اذا كانت الخطايا بين العبد وربه
فان كانت بينه وبين العباد فيعوضهم عن ظلاماتهم ويمحو اثار تبعاتهم لديه قوله عليه السلام وتوفني على ملتك والتوفي
قبض الشيء على التمام والاتمام يقال توفيت حقي من فلان واستوفيته بمعنى واسنده عليه السلام التوفي اليه سبحانه
كما اسنده تعالى الى نفسه في قوله الله يتوفى الانفس حين موتها قال العلامة الطبرسي لانه سبحانه خلق الموت
ولا يقدر عليه احد سواه وفي الفقيه سئل الصادق عليه السلام عن قول الله عز وجل الله يتوفى الانفس حين موتها
وعن قول الله عز وجل قل يتوفاكم ملك الموت الذي وكل بكم وعن قول الله تعالى الذين تتوفاهم الملائكة طيبين
والذين تتوفاهم الملائكة ظالمي انفسهم وعن قوله تعالى توفته رسلنا وعن قوله عز وجل ولو ترى اذ يتوفى
الذين كفروا الملائكة وقد يموت في الساعة الواحدة في جميع الافاق ما لا يحصيه الا الله عز وجل فكيف هذا فقال
ان الله تبارك وتعالى جعل لملك الموت اعوانا من الملائكة يقبضون الارواح بمنزلة صاحب الشرطة له اعوان
من الانس يبعثهم في حوائجه فتتوفاهم الملائكة ويتوفاهم ملك الموت من الملائكة مع ما يقبض هو ويتوفاهم
الله من ملك الموت انتهى وهذا وجه آخر لاسناد التوفي اليه سبحانه والملة الدين ومنه لا يتوارث اهل
ملتين اي دينين كالاسلام واليهودية وقيل هي معظم الدين وجملة ما يجيء به الرسل وقال الراغب في المفردات
الملة العود الى الطاعة والدين الانقياد له وهما بالذات واحد لكن الدين اسم الطاعة فيقال اعتبارا بفعل
المدعو في انقياده الى الطاعة والملة من امللت الكتاب فيقال اعتبارا بالفعل الداعي اليها وهذا شرع لما
ولكونهما بالذات واحدا قال تعالى دينا قيما ملة ابراهيم حنيفا فابدل الملة من الدين انتهى واذا ظرف
للمستقبل متضمن معنى الشرط والجواب هنا محذوف وجوبا لتقدم ما هو جواب من حيث المعنى عليه ومعنى اذا توفيتني
اي اذا اردت وفاتي تعبيرا بالفعل عن ارادته كقوله تعالى اذا قمتم الى الصلاة فاغسلوا واذا قرأت
القرآن فاستعذ واكثر ما يكون ذلك بعد اداة الشرط وانما جاء بكلمة الشرطية اي في قوله اذا توفيتني
لئلا يكون قوله وتوفني دعاء بتعجيل الوفات لا لانه عليه السلام كره الوفات ولقاء الله بل لانه كما ربما يختاره

الله تبارك

الله تبارك وتعالى من الحيوة والوفاة والله اعلم اللهم اني اتوب اليك في مقامي هذا من كبائر ذنوبي وصغائرها
وبواطن سيئاتي وظواهرها وسوالف زلاتي وحوادثها توبة من لا يحدث نفسه بمعصية ولا
يضمر ان يعود في خطيئة اكد عليه السلام الحكم بتوبته بان التي هي لتاكيد النسبة وتحقيقها للايذان بانه
عن اعتقاد جازم ونية صحيحة وصميم قلب وصدق رغبة ووفور نشاط ورواج التاكيد منه عند المخاطب قال
شارح الرضية قد يؤكد الحكم لكونه عن صدق رغبة او عن اعتقاد وصميم قلب وقال السعد التفتازاني قد يؤكد
الحكم المسلم لصدق الرغبة فيه والرواج والمقام بالفتح موضع القيام وبالضم موضع الاقامة وقد وردت الرواية
بالوجهين وهذا في محل حرمت المقامي وقول بعضهم انه بمعنى غلط فاحش فان المستقبل منه في حكم المطروح المعدوم
وتقييد الحكم بالظرف موصوفه بهذا التعيين المضارع من قوله اتوب الى زمان الحال بناء على انه حقيقة في المستقبل
والحال معا او انه حقيقة في المستقبل مجاز في الحال او لرفع احتمال التجوز بناء على انه حقيقة في الحال مجاز في
الاستقبال وهو الاصح وعلى هذا افادت هذا القيد ايضا تاكيد الحكم زيادة تعيينه والكبيرة ما توعد عليه
بخصوصه كالزنا وشرب المسكر وغيرهما والصغيرة ما صدر عن فلتة خاطر او لغفلة نادما مع عدم الجزاز
والتوعد عليه وقيل فيهما غير ذلك وقد تقدم الكلام على ذلك مبسوطا قوله عليه السلام وبواطن سيئاتي وظواهرها
يشير الى قوله تعالى وذروا ظاهر الاثم وباطنه ثم افعال الجوارح وباطنه افعال القلوب من الكبر والحسد والعجب
الشر للمسلمين ويدخل فيه الاعتقاد والعزم والظن والتمني والعزم على افعال الخيرات ويؤخذ منه ان
ما يوجد في القلب قد يواخذ به وان لم يقترن به عمل وفي تفسير علي بن ابراهيم قال الظاهر من الاثم المعاصي والباطن
الشرك والشك في القلب وهو راجع الى ما قبله والسيئات جمع سيئة وهي ما نهى عنه الشارع وقابلها
الحسنة وهي ما ندب اليه وسلف الشيء سلوفا من باب قعد مضى وانقضى فهو سالف وحدث حدوثا من
باب قعد ايضا تجدد وجوده فهو حادث والزلات جمع زلة وهي الخطيئة من زل في منطقه او فعله يزل من
باب ضرب اي اخطأ وقيل هي السيئة بلا قصد ويتعين ان يراد بالسوالف ما بعد وقوعه من زمان
الحال وبالحوادث ما يترتب حدوثه منه لا مطلق ليدخل فيها ما يحدث من الزلات كما تقتضيه صيغة الوصف
التوبة للازمنة كلها وذلك بقرينة قوله عليه السلام توبة من لا يحدث نفسه بمعصية ولا يضمر ان يعود في خطيئة
وحدث نفسه بالشيء اخطره بباله واضمر الشيء اضمارا عزم عليه بضميره اي قلبه وباطنه وقوله بمعصية اي
بشيء من المعاصي وكذلك قوله في خطيئة اي في شيء من الخطايا لان النكرة في سياق النفي ظاهرة في الاستغراق
فهي كقوله تعالى وما الله يريد ظلما للعالمين اي ما يريد شيئا من الظلم لاحد من خلقه وتعدية العود بفي والمعروف
تعديته بالى لتضمينه معنى الدخول اي لا يضمر ان يعود الى فسخ التوبة والدخول في خطيئة والله اعلم وههنا
مسائل ينبغي ايرادها عبارة الدعاء الاولى التوبة تجب فورا من جميع الكبائر والصغائر لعموم الايات
ولان ترك التوبة عن المعصية صغيرة كانت او كبيرة اصرار عليها وهو قبيح لا خلاص منه الا بالتوبة فهي واجبة في
جميع المعاصي ولان التوبة عن القبيح انما تجب لكونه قبيحا وهو عام وذهب جماعة من المعتزلة الى انه انما تجب
من الكبائر المعلوم كونها كبائر او المظنون فيها ذلك ولا تجب من الصغائر المعلوم كونها صغائر لان التوبة

وباطنه قيل المراد ما اعلنتم وما اسررتم
وقيل ما عملتم وما نويتم وقيل ظاهر الاثم حه

انما يجب لكونه ونى للضرر وهو غير حاصل في الصغيرة وربما يقال وجه الوجوب هو اشتمال الصغيرة على القبح لو
اشتمل على ضرر ام لا الثانية اختلف في ان التوبة هل تصح من قبيح دون قبيح وتسمى التوبة المبعضة ام لا
فذهب ابو هاشم وجماعة الى عدم الصحة قالوا لان التوبة عن القبيح انما هو لقبحه وهو عام فلو تاب عن قبيح
دون قبيح كشف ذلك عن كونه تائبا لا لقبحه وذهب الجمهور من الفريقين الى الصحة قالوا لان الافعال تقع
بحسب الدواعي وتنتفي بحسب الصوارف فاذا ترجح الداعي وقع الفعل فجاز ان يرجح فاعل القبائح دواعيه الى
الندم عليها وذلك بان يقترن ببعض القبائح امر زايد كعظم الذنب او كثرة الزواجر عنه او الشناعة عند
العقلاء عند فعله فان الافعال الكثيرة قد تشترك في الدواعي ثم يؤثر صاحب الدواعي ببعض تلك الافعال على
بعض بان يرجح دواعيه الى ذلك الفعل بما يقترن به من زيادة الدواعي فلا استبعاد في كون قبح الفعل داعيا
الى الندم على ذلك البعض ولو اشتركت القبائح في قوة الدواعي اشترك في وقوع الندم ولم يصح الندم
على بعض دون آخر قال المحقق الطوسي وبه يأول كلام امير المؤمنين واولاده عليهم السلم والا لزم الحكم ببقاء الكفر
على التائب منه المقيم على صغيرة وقال العلامة البهائي قدس سره في شرح الاربعين والاصح صحة المبعضة
والا لما صحت من الكفر مع الاصرار على صغيرة وقال العلامة الحلي لو زنا اسد مرتين ولا اليهودي لو سرق درهما
ثم تاب عن اليهودية دون السرقة فانه يكون مسلما بالاجماع الثالثة ذهب بعض المعتزلة الى ان التائب
ان كان عالما بذنوبه على التفصيل وجب عليه التوبة عن كل واحد منها مفصلا وان علم بعضها مفصلا
وبعضها مجملا وجب عليه التفصيل فيما علم مفصلا والاجمال فيما علم مجملا وقال العلامة البهائي اما التوبة
المجملة كان يتوب عن الذنوب على الاجمال من دون تفصيلها مع تذكره للتفصيل فقد توقف فيها
المحقق الطوسي والقول بصحتها غير بعيد اذ لا دليل على اشتراط التفصيل والله اعلم الرابعة اختلف في التوبة
الموقتة مثل ان لا يذنب الى سنة فذهب بعضهم الى بطلانها لانه اذا ندم على ذنب في وقت ولم يندم
عليه في وقت آخر ظهر انه لم يندم على لقبحه والا لندم عليه في جميع الاوقات واذا لم يكن ندمه لقبحه لم يكن توبة و
ذهب آخرون الى صحتها كما في الواجبات فانه قد ياتي المامور ببعضها في بعض الاوقات دون بعضها و
يكون المأتي به صحيحا في نفسه بلا توقف على غيره مع ان العلة المقتضية للاتيان بالواجب هي كون الفعل
حسنا وجيا غاية انه اذا عصى بعد ذلك جدد ذلك الذنب وجوب توبة اخرى عليه والحق ان اشتراط العزم
على العود ابدا يقتضي بطلانها فمن اشترطه هم الشيعة والمعتزلة قال بالبطلان ومن لم يشترطه هم
الاشاعرة قال بالصحة لكن صرح بعضهم ان الندم على المعصية لا يخلو من ذلك العزم البتة على تقدير خطور
الاقتدار الخامسة قال شيخنا البهائي قدس سره في شرح الاربعين العزم على عدم العود الى الذنب فيما بقي من
العمر لابد منه في التوبة وهل امكان صدوره منه في بقية العمر شرط حتى لو زنى ثم جب وعزم على ان
لا يعود الى الزنا على تقدير قدرته عليه لم تصح توبته ام ليس بشرط فتصح الاكثر على الثاني بل نقل بعض المتكلمين
اجماع السلف عليه واولى من هذا بصحة التوبة من تاب في مرض مخوف غلب على ظنه الموت فيه اما التوبة
عند حضور الموت وتيقن الفوت وهو المعبر عنه بالمعاينة فقد انعقد الاجماع على عدم صحتها ويدل على ذلك

القرآن

القرآن العزيز قال سبحانه وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى اذا حضر احدهم الموت قال اني تبت الآن
ولا الذين يموتون وهم كفار اولئك اعتدنا لهم عذابا اليما وفي الحديث عن النبي صلى الله عليه وآله ان الله
يقبل توبة العبد ما لم يغرغر والغرغرة تردد الماء وغيره من الاجسام المايعة في الحلق والمراد تردد الروح
وقت النزع وقد روى محدثو الامامية عن ائمة اهل البيت عليهم السلام احاديث متكثرة في انه لا
تقبل التوبة عند حضور الموت وظهور علاماته ومشاهدة اهواله وربما علل ذلك بان الايمان برهاني
ومشاهدة تلك العلامات والاهوال في ذلك الوقت تصير الامر عيانا فيسقط التكليف كما ان
اهل الآخرة لما صارت معارفهم ضرورية سقطت التكاليف عنهم قال بعض المفسرين من لطف الله
بالعباد ان امر قابض الارواح بالابتداء في نزعها من اصابع الرجلين ثم تصعد شيئا فشيئا الى ان
تصل الى الصدر ثم تنتهي الى الحلق ليتمكن في هذه المهلة من الاقبال على الله تعالى والوصية والتوبة
ما لم يعاين والاستحلال وذكر الله سبحانه فتخرج روحه وذكر الله على لسانه فيرجى بذلك حسن خاتمته
رزقنا الله ذلك بمنه وكرمه وقد مننت بالتي في محكم كتابك انك تقبل التوبة وتعفو عن السيئات وتحب
التوابين فاقبل توبتي كما وعدت واعف عن سيئاتي كما ضمنت واوجب لي محبتك كما شرطت
قوله عليه السلام محكم كتابك اما من باب اضافة الصفة الى الموصوف اي كتابك المحكم لقوله تعالى كتاب
احكمت آياته والمراد باحكامه اتقانه وعدم تطرق النقض والاختلال اليه واضافة الصفة الى الموصوف
جائزة في الفصيح عند الكوفيين ومال اليه جماعة من المحققين والحق انه كثير لا يمكن وقوعه بتأويل
كل ذلك تكلف واما من باب اضافة النوع الى جنسه فان من القرآن ما هو محكم ومنه ما هو متشابه
قال تعالى هو الذي انزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن ام الكتاب واخر متشابهات واختلف
في تفسير المحكم والمتشابه على اقوال سنذكرها في الروضة الثانية والاربعين ان شاء الله ونكتفي هنا
بما روي عنهم عليهم السلام ان المحكم ما يعمل به والمتشابه ما اشتبه على جاهله وقال علي بن ابراهيم المحكم
ما استغنى بتنزيله عن تأويله كقوله تعالى حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير والمتشابه ما كان اللفظ
واحدا ومعناه مختلف كالفتنة وقوله انك تقبل التوبة وتعفو عن السيئات اشارة الى قوله تعالى
في سورة الشورى وهو الذي يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات ويعلم ما تفعلون واللام
في التوبة لتعريف الحقيقة وهي هنا تفيد الاستغراق لان المقصود بها الماهية من حيث وجودها
في الخارج في ضمن جميع افرادها التي تتحقق كل حقيقة كخلق الانسان ضعيفا والمعنى تقبل كل
توبة وعدم استثناء توبة المعاين وهو من حضره الموت اما لعدم اعتدادها توبة كما اشار اليه
بقوله قال اني تبت الان قال بعض محققي المفسرين ايثار قال على تاب لانسلاخ ذلك عن درجة الاعتبار
والتحاشي عن تسميته توبة واما لبيان حكمها في محل آخر من القرآن فكان ذكره فيما ذكر فيه ذكرا له فيما لم
يذكر فيه لان القرآن في حكم كلام واحد ولا يجوز فيه التناقض كما نص عليه الزمخشري في قوله تعالى ان
يغفر الذنوب جميعا قوله عليه السلام وتحب التوابين اشارة الى قوله تعالى في سورة البقرة ان الله

يحب التوابين ويحب المتطهرين والتواب صيغة مبالغة وهو اما باعتبار الكيفية فيكون معناه من لا يعود الى الذنب بعد التوبة ابدا واما باعتبار الكمية فيكون معناه كثير التوبة اي كلما جدد ذنبا جدد توبة وفي الحديث من طرق الى عبد الله ان الله يحب من عباده المفتن التواب اي الممتحن بالذنوب من فتنه بمعنى امتحنه اي يمتحن بالذنب ثم يتوب ثم يعود ثم يتوب وقيل ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين اي يحب التوابين من النجاسات الباطنة وهي الذنوب ويحب المتطهرين من النجاسات الظاهرة وقيل يحب التوابين من الكبائر ويحب المتطهرين من الصغائر وفي الحديث عن ابي عبد الله عليه السلام اذا تاب العبد توبة نصوحا احبه الله فستر عليه في الدنيا والآخرة قوله عليه السلام فاقبل توبتي كما وعدت الفاء فصيحة اي اذا كان هذا قولك فاقبل توبتي والكاف للتعليل اي لوعدك بقبول التوبة او للتشبيه من باب وضع الخاص موضع العام اذ قبول التوبة والوعد به يشتركان في امر هو الاحسان فهو في الاصل واحسن كما احسن الله اليك ثم عدل عن ذلك الاصل الى خصوصية المطلوب وهو القبول والوعد وقد تقدم هذا البيان في نظير هذه العبارة في الباب الخامس والثلاثين فليرجع اليه قوله عليه السلام كما ضمنت وكما شرطت وضمنت الشيء ضمانا من باب علم كفلته والتزمته واشترطت الزام الشيء والتزامه فقوله شرطت وضمنت بمعنى واحد عطف لكل شرطا من باب قبل اي الزمته اياه وشرطت له ذلك اي التزمته له وهو معنى قوله كما شرطت اي التزمت هذا ولما كان الشرط من قبيل ربط الاحكام بالاسباب وكان مفهوم قوله تعالى ان الله يحب التوابين من تاب احبه الله تعالى عبر عن حكمه سبحانه على لفظ محبة التوابين بالشرط فقال كما شرطت ولم يقل كما قلت او كما اخبرت ايذانا بلزوم الجزاء ان اما بالايجاز والوفاء واذ كان الجزاء لازما للشرط مترتبا عليه واثر التعبير بذلك في طلب محبته تعالى ومن غيرها مما تقدم اعتناء بشانه وحتما بحصوله اذ كانت هي غاية المقصد ونهاية المعنى وهذا من لطائف البلاغة واصابة شواكل البيان

فان قلت لم قال في هذه الفقرة واوجب لي محبتك ولم يقل واحببني كما قال فاقبل توبتي واعف عن سيئاتي ومن اين فهم ايجاب شرطه تعالى لمحبة التوابين حتى عبر بذلك قلت فهم الايجاب من تأكيد النسبة وتحقيق الحكم بان المؤكدة في قوله تعالى ان الله يحب التوابين اذ كان التأكيد بها مؤذنا بتحقق مضمونها وموجبا للجزم بحصوله وانه واجب ثابت لا محالة والايجاب هنا مراد به معناه اللغوي من وجب الشيء اذا لزم وثبت والله اعلم

ولك يا رب شرطي الا اعود في مكروهك وضماني ان لا ارجع في مذمومك وعهدي ان اهجر جميع معاصيك

الواو اما ابتدائية او حالية اي والحال ان لك يا رب شرطي والاعتراض بالنداء بين المبتدأ والخبر للمبالغة في التضرع واظهار كمال الخضوع ومن الاعتراف بربوبيته مع الايمان به وتقديم المسند على المسند اليه لافادة التخصيص اي شرطي مقصور على الحصول لك لا يتجاوزه الى الحصول لغيرك وشرطي اي التزامي وان مصدرية في محل نصب شرطي والمعنى لك التزامي عدم العود في ما تكرهه وقس على ذلك ما بعده والضمان هنا بمعنى الالتزام ايضا وتعدية العود والرجوع بفي اما للمبالغة الى نحو قوله تعالى فردوا ايديهم في افواههم

ای الی



اي الى افواههم او لتضمينهما معنى التمكن او الدخول اي متمكنا او داخلا في مكروهك وفي نحوه قال الرضي بل بمعنى الى في قوله تعالى فردوا ايديهم في افواههم والاولى ان نقول هو بمعناها والمراد التمكن انتهى والعهد هنا بمعنى الموثق وهجرت الشيء هجرا من باب قتل تركته ورفضته

تنبيهان الاول اشترط المعتزلة في صحة التوبة ترك المعاودة لذلك الذنب الذي تاب منه اي ذنب كان ومنعه الاشاعرة لان الشخص قد يندم على الامر زمانا ثم يبدو له الله فعل الفعل قال الآمدي التوبة مأمور بها فيكون عبادة وليس من شرط صحة العبادة الماتي بها في وقت عدم المعصية في وقت آخر بل غايته اذا ارتكب الذنب مرة ثانية وجب عليه توبة اخرى

الثاني لا يخفى انه لا يليق بغير المعصوم قراءة هذه الفقرات من الدعاء على الاطلاق لان مضمونها لا يتيسر الا لمن عصمه الله من جميع المعاصي صغيرها وكبيرها واما غيره فما لي وما له بهذا الشرط والضمان والعهد كيف وهو عاجز عن مخالفة هواه غير قادر على مقاومة ومعه وقواه لا يصبر عن اتباع الشهوات ولا يستقيم قواه في ميثاق الطاعات وبذلك نطق قوله تعالى وخلق الانسان ضعيفا فمن اخلف الله تعالى شرطه ووعده ونقض ضمانه وعهده فقد عرض نفسه لما استوجب الذين وصفهم الله سبحانه بقوله ومنهم من عاهد الله لئن آتانا من فضله لنصدقن ولنكونن من الصالحين فلما آتاهم من فضله بخلوا به وتولوا وهم معرضون فاعقبهم نفاقا في قلوبهم الى يوم يلقونه بما اخلفوا الله ما وعدوه وبما كانوا يكذبون فينبغي لمن يقرأ هذا الدعاء ان يشترط عند قراءة هذه الفقرات التوفيق والعصمة منه عز وجل تحرجا من ان يعطي الله سبحانه من نفسه ما لا يفي به كان يحيى بن معاذ يقول الهي لا اقول لا اعود لما اعرف من خلقي ولا اضمن ترك الذنوب لما اعلم من ضعفي ثم يقول علم انه لا يجوز في طريق العلم ان لا يقول العبد لا اعود لانه شبيه بالجرأة على الله تعالى فعاد الى الاستقالة وقال الهي بل اقول لا اعود لعلي ان اموت قبل ان اعود وقال رجل لمالك يا ابا عبد الله اني تعلقت باستار الكعبة فتبت من كل ذنب وحلفت ان لا اعصي الله تعالى طرفة عين فيما استقبل فقال له ويحك من اعظم منك جرأة على الله ان لا ينفذ حكمه فيك ومع هذا فلا بد في صدق الانابة ونصح التوبة من الجد في الوفاء والثبات في العزيمة والنفاذ فالامر فانه اذا اعزم المرء على رفض الشهوات واخلاص التوبة عن السيئات فربما تتوافر عليه اسباب الشهوات وتتوفر لديه حاجات الملذات على ما عليه سنة الله تعالى في نقض العزائم وفسخ الهمم فان كانت النفس عزوفا ابية والعزيمة صارمة قوية والتوبة نصوحا رضية لم يسف بما عزم عليه من الصبر والكف تيسر تلك الاسباب ولم يستهوه الشيطان من تلك الشعاب فان التفت النفس صدو عنها اليها ولم يكن حبل العزيمة مغارا او لا اعود والانابة تغارا فهناك كل يوم توبة منتقضة وانابة مرفوضة والمستعان

اللهم انك اعلم بما عملت فاغفر لي ما علمت واصرفني بقدرتك الى ما احببت

هذا سؤال منه عليه السلام لمغفرة ما الله اعلم به منه مما هو عند الله سيئة ومعصية في حقه وهو لا يعلمها فعلها ونظير ذلك قول جده سيد الانبياء صلوات الله عليه في دعائه اللهم اغفر لي ما انت اعلم به مني قال العلامة الشيخ كمال الدين في شرح نهج البلاغة ومغفرة الله للعبد تعود الى ستره عليه ان يقع في مهاوي الهلكة

الجزع او يشبث بمتابعته لاهل الدنيا ميلا وكل ذلك يعود الى توفيقه لاسباب السعادة وجذبه بها من متابعة
الشيطان في المعاصي قبل صدورها منه او قبل صيرورتها ملكات تسوّد جوهر نفسه انتهى وصرفته عن الشيء رددته
من باب ضرب روده ولما سأل عليه السلام مغفرة ما الله اعلم به منه من السيئات اتبع ذلك بسؤال صرفه
ورده عنها الى محبوبه تعالى من الحسنات لتمحو تلك السيئات كما قال تعالى ان الحسنات يذهبن السيئات
روى عبد الله بن قيس عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال لم ار شيئا احسن طلبا ولا اسرع ادراكا من حسنة
حديثة لذنب قديم ان الحسنات يذهبن السيئات ذلك ذكرى للذاكرين **اللهم وعلى تبعات قد حفظتهن**
**وتبعات قد نسيتهن وكلهن بعينك التي لا تنام وعلمك الذي لا ينسى فعوض منها**
**اهلها واحطط عني وزرها وخفف عني ثقلها واعصمني من ان اقارف مثلها**
على للاستعلاء وهو اما حقيقة نحو زيد على السطح واما مجاز نحو عليه دين ومثله وعلى تبعات وهي الظلامات
لان يطلبها المظلوم عند الظالم سميت بذلك لاتباع صاحبها بها وحفظه حفظا من باب علم حفظه
ومنه الحفظة للملائكة الذين يحصون اعمال العباد والجملة في محل رفع صفة لتبعات ومثله قد نسيتهن وكلهن
اي كل فرد من النوعين لان كل كما تفيد استغراق افراد المنكر نحو كل نفس ذائقة الموت تفيد استغراق
افراد المعرف المجموع نحو وكلهم آتيه يوم القيمة فرداو الباء من قوله بعينك للملابسة اي ملتبسة بعينك
والعين حقيقة في الجارحة وهي هنا جارية مجرى التمثيل والكلام استعارة تمثيلية كما صرح به الزمخشري
في اخر سورة الطور في قوله تعالى واصبر لحكم ربك فانك باعيننا قال وهو مثل اي بحيث نراك ونكلاك
انتهى وبيانه انه مثل احاطة علمه تعالى بجميع تبعاته بحيث لا يشذ ولا يعزب عنه شيء منها باحاطة الناظر بعينه
الى الشيء بحيث لا يعزب ولا يغيب عنه شيء منه ووصف العين بعدم النوم لبيان استمرار الاحاطة اذ
لو انقطعت احتمل شذوذ شيء من مدركاتها عنها في حالة النوم وقوله لا ينسى اي لا يذهب عنه شيء
ولا يخفى عليه امر وفي اسناد النسيان الى العلم تنبيه على ان علمه تعالى عين ذاته وليس علمه صفة زائدة
على ذاته ليتعلق النسيان بما تعلق به العلم والفقرة الاولى اشارة الى كونه تعالى عالما بالكل محيطا به مطلعا
على كلياته وجزئياته والثانية اشارة الى ثبات ذلك العلم ودوامه اي ما علمت منها لا تنساه
وعوضه من الشيء تعويضا اعطاه عوضه وهو البدل **فان قلت** لم اعاد الضمير اولا بصيغة الجمع فقال
حفظتهن ونسيتهن وكلهن ثم اعاده بصيغة الافراد فقال منها واهلها ووزرها وثقلها ومثلها **قلت**
قد نص علماء العربية على ان الاحسن والغالب في جمع المؤنث غير العاقل ان كان للقلة ان يعاد الضمير اليه
بصيغة الجمع وان كان للكثرة ان يعاد بصيغة الافراد كما قال تعالى ان عدة الشهور عند الله اثنا عشر
شهرا الى ان قال منها اربعة حرم فاعاد منها بصيغة الافراد على الشهور وهي للكثرة ثم قال فلا تظلموا
فيهن انفسكم فاعاده جمعا على اربعة حرم وهي للقلة وذكر الزجاج لهذا الفرق سرا لطيفا وهو ان المميز
مع جمع الكثرة وهو ما زاد على العشرة لما كان واحدا وحد الضمير ومع جمع القلة لما كان جمعا جمع الضمير
اذا عرفت ذلك فاعادته عليه السلام الضمير اولا بصيغة الجمع نظرا الى هذه القاعدة اذ كان جمع السلامة للمذكر

كان

كان او مؤنثا موضوعا للقلة كما نص عليه النحويون واعادته ثانيا بصيغة الافراد نظرا الى قوله كلهن لدلالته على
الكثرة والله اعلم **تنبيهان الاول** ذهب المعتزلة الى ان رد المظالم شرط في صحة التوبة فقالوا لا
تصح التوبة عن مظلمة دون الخروج من تلك المظلمة كرد المال او الاستبراء منه او الاعتذار الى المغتاب
والاسترضاء ان بلغه الغيبة ونحو ذلك وذهب اصحابنا الامامية ومن وافقهم من الاشاعرة الى ان ذلك واجب
برأسه لا مدخل له في الندم على ذنب آخر قال الامدي اذا اتى بالمظلمة كالقتل والضرب مثلا وجب
عليه امران التوبة والخروج عن المظلمة وهو تسليم نفسه مع الامكان ليقتص منه ومن اتى بالتوبة فقد
اتى باحد الواجبين ومن اتى باحد الواجبين فلا تكون صحة ما اتى به متوقفة على الاتيان بالواجب الآخر
كما لو وجب عليه صلاتان فاتى باحديهما دون الاخرى وقال شيخنا البهائي قدس سره واعلم ان الاتيان
بما تستتبعه الذنوب من قضاء الفوائت واداء الحقوق والتمكين من القصاص والحد ونحو ذلك ليس شرطا
في صحة التوبة بل هذه واجبات برأسها والتوبة صحيحة بدونها وبها تصير اكمل واتم انتهى **الثاني**
ذهب اصحابنا رضوان الله عليهم ان الذنب اذا لم يكن مستتبعا لامر آخر يلزم الاتيان به شرعا كلبس
الحرير وشرب الخمر وسماع الغناء كفى الندم عليه والعزم على عدم العود اليه ولا يجب سوى ذلك وان كان
مستتبعا لامر آخر من حقوق الله او من حقوق الناس ماليا او غير مالي وجب مع التوبة الاتيان به
وربما كان المكلف مخيرا بين الاتيان به وبين الامر بين الاكتفاء بالتوبة من الذنب المستتبع لحقوق
الله المالية كالعتق في الكفارة مثلا يجب الاتيان بها مع القدرة وغير المالية ان كان غير حد كقضاء
الفوائت وصوم الكفارة فكذلك وان كان حدا فالمكلف مخير ان شاء اقر بالذنب عند الحاكم
ليقام عليه وان شاء ستره واكتفى بالتوبة فلا حد عليه حينئذ ان تاب قبل قيام البينة به عند الحاكم
واما حقوق الناس المالية فيجب تبرئة الذمة منها بقدر الامكان فان مات صاحب الحق فورثته في
كل طبقة قائمون مقامه فمن رده اليهم هو او وارثه او اجنبي متبرع برئت ذمته وان بقي الى يوم
القيمة فلمن يعتبر اختلف علماؤنا رضوان الله عليهم في مستحقه على اقوال الاول انه لصاحبه الاول الثاني انه لآخر وارث
ولو بالعموم كالامام الثالث انه ينتقل الى الله سبحانه والاول هو الاصح كما دلت عليه الرواية الصحيحة عن
الصادق عليه السلام واما حقوقهم غير المالية فان كان اضلالا وجب الارشاد وان كان قصاصا
وجب اعلام المستحق له وتمكينه من استيفائه فيقول له انا الذي قتلت اباك مثلا فان شئت
القصاص فاقتص مني وان احببت العفو فاعف عني وان كان حدا كما في القذف فان بلغ المقذوف
مثلا وجب التمكين وان لم يبلغه فهل يجب اعلامه به ام لا وجهان من كونه حق آدمي فلا يسقط الا باسقاطه
ومن كون الاعلام تجديدا للاذى وتنبيها على ما يوجب البغضاء ومثل هذا يجري في الغيبة ايضا
وكلام المحقق الطوسي وتلميذه العلامة طاب ثراهما يعطي عدم وجوب الاعلام اذا عرفت ذلك
فسؤاله عليه السلام ربه ان يعوض من التبعات التي عليه اهلها ويحط عنه وزرها انما هو للتبعات
التي لا يتمكن من الخروج عنها الى اصحابها اما للعجز عن ذلك او لنسيانها كما صرح به وكذلك ورد في

الحديث ان من كانت عليه مظلمة ولم يمكنه ردها على صاحبها والتحلل منه وسال الله تعالى ان يقضيها عنه قضاها
الله تعالى عنه وارضى صاحبها عنه * وروى ثقة الاسلام بسنده عن معتب قال دخل محمد بن بشر
الوشاء على ابي عبد الله عليه السلام فسأله ان يكلم شهابا ان يكف عنه حتى ينقضي الموسم وكانت له عليه
الف دينار فارسل اليه فاتاه فقال له قد عرفت حال محمد وانقطاعه الينا وقد ذكر ان لك عليه الف
دينار ولم تذهب في بطن ولا فرج وانما ذهبت دينا على الرجال ووضائع وضعها وانا احب ان تجعله
في حل فقال لعلك ممن يزعم انه يقتص من حسناته فتعطاها فقال كذلك في ايدينا فقال ابو عبد الله عليه السلام
الله اكرم واعدل من ان يتقرب اليه العبد فيقوم في الليلة القرة ويصوم في اليوم الحار او يطوف بهذا
البيت ثم يسلبه ذلك فتعطاه ولكن لله فضل كثير يكافي المؤمن قال فهو في حل * وفي هذا الحديث
دلالة ظاهرة على ان المكافاة والتعويض منه تعالى يكون من غير اقتصاص من حسنات العبد اذا
عجز عن رد التبعات والله اعلم قوله عليه السلام واحطط عني وزرها الحط في الاصل الحط وهو
انزالها من علو الى سفل يقال حط الاحمال من ظهور الدواب ثم استعمل في المعاني قال الزمخشري في
الاساس ومن المجاز حط الله اوزارهم وحط الله وزرك والوزر الثقل وقيل الحمل وعن ابن الاعرابي
حملة الوزر وهو حمل الثقيل والمراد بحطه عنه مغفرة لما اثام تلك التبعات لتعاظم شناعته وهو استعارة
تمثيلية كما قاله الزمخشري في قوله تعالى ووضعنا عنك وزرك والحط ههنا من ترشيح الاستعارة
التمثيلية ومثله قوله عليه السلام وخفف عني ثقلها ومعنى تخفيف ثقلها ان لا يكون عليه ثقل قال بعضهم
وانما سميت الذنوب اوزارا واثقالا لما يستحق عليها من العقاب العظيم فان قلت ما مفاد
الفقرة الثانية هل هو تاكيد او تاسيس قلت بل هو تاسيس لان المراد بالوزر في الفقرة
الاولى ما يترتب على تلك التبعات من الاثم والقصاص وبالثقل في الفقرة الثانية ما عمه وهمه من الم
والوجب تحمل الهم تعقيلا وهو احد الوجوه التي فسر بها قوله تعالى ووضعنا عنك وزرك قوله عليه السلام
واعصمني من ان اقارف مثلها عصمه الله من المكروه يعصمه من باب ضرب حفظه ووقاه وقارف الذنب
قاربه وخالطه وقال الزمخشري في الفائق قارف الذنب واقترفه اذا التبس به ويقال لكسب كل شيء
قرفة لانه ملتبس به والمراد بعصمته منها حسم اسبابها وعدم الاقدار لها والله اعلم اللهم وانه لا وفاء لي
بالتوبة الا بعصمتك ولا استمساك بي عن الخطايا الا عن قوتك فقوني بقوة كافية وتولني
بعصمة مانعة الضمير في انه للشان ومدار حسنه موضعه مع عدم سبق ذكره الايذان بانه من الشهرة
والنباهة بحيث يستحضره كل احد فهو مغنية عن ذكره والسر في تصدير الجملة به التنبيه من اول الامر
الا الشان مبهم له خطر فيبقى الذهن مترقبا لما يعقبه مما يفسره ويزيل ابهامه فيتمكن عند وروده
على فضل تمكن كانه قيل ان الشان الخطير هذا اي لا وفاء لي بالتوبة الا بعصمتك الى آخره يقال وفي
بالعهد والوعد اذا به وفاء والعصمة لغة اسم من عصمه الله اذا حفظه ووقاه وعرفا فيض الهي يقوى
به العبد على تحري الخير وتجنب الشر واستمسك عن الاثم كف عنه والتوبة تطلق على كمال العزم وشدة

على نحو ما مضى بهامع ما فيه من زيادة التحقيق والتوضيح لان الضمير الابهام منه ... الاكثر صحيح

الخائفة

الخائفة والرغبة ويقابلها الضعف ومن العجيب ما وقع لبعض المعاصرين ممن اعتنى باعراب الصحيفة الشريفة
حيث قال لا من قوله لا وفاء لي بالتوبة نافية للجنس ووفاء اسمها تركب معها فبني على الفتح والظرفان
من قوله لي وبالتوبة متعلقان به وقوله الا بعصمتك الخبر ومثلها ما بعده انتهى وهذا دليل على قصوره
منه في علم النحو فانه اخطأ في هذا الاعراب في ثلاثة مسائل احدها قوله والظرفان من قوله لي وبالتوبة
متعلقان باسم لا مع تصريحه ببنائه على الفتح لتركبه معها وهو خلاف قول سيبويه وجمهور النحويين
من ان اسم لا اذا كان عاملا فيما بعده لزم تنوينه واعرابه قال الرضي الظرف بعد المنفي في
نحو لا تثريب عليكم اليوم عند سيبويه وجمهور النحويين لا يتعلق بالمنفي والا كان مضارعا للمضاف
فانتصب كما في لا خيرا من زيد بل الظرف متعلق بمحذوف وهو خبر المبتدأ كما في قولك عليك تثريب
واليوم معمول لعليكم ويجوز العكس وكذا قوله تعالى لا عاصم اليوم من امر الله الا من رحم اليوم خبر
المبتدأ وان كان جثة اذ المعنى لا وجود عاصم على حذف المضاف وقوله من امر الله متعلق بما دل
عليه لا عاصم اي لا يعصم من امر الله فلا تظنن ان مثل هذا الجار والمجرور متعلق بالمنفي وان
اوهم ذلك في الظاهر بل مثله متعلق بمحذوف انتهى الثانية جعله لي لغوا متعلقا باسم لا وجعله
انه هو خبر الاسم مع تعينه لذلك الثالثة جعله لي لغوا متعلقا باسم لا الا بعصمتك الخبر مع
ظهور انه ليس محط الفائدة وتمام الكلام بدونه ومن كان هذا مبلغه من المعرفة كيف يتجرأ على
شرح كلام المعصوم نسال الله الهداية فان قلت ما الصواب في اعراب الفقرتين المذكورتين قلت
الصواب ان قوله لي وبي مستقر كل منهما بمحذوف هو الخبر اي لا وفاء كائن لي ولا استمساك ملتبس
بي وقوله بالتوبة ومن الخطايا كل من الظرفين متعلق بمحذوف ايضا دل عليه قوله لا وفاء لي ولا استمساك
بي اي لا افي بالتوبة ولا استمسك عن الخطايا كما مر من قول الرضي في لا عاصم اليوم من امر الله والاستثناء
في الفقرتين مفرغ من حال عامة والتقدير لا وفاء لي بالتوبة في حال من الاحوال الا في حال تلبسه بعصمتك
ولا استمساك بي عن الخطايا في حال من الاحوال الا حال صدوره عن قوتك قال بعضهم لعل المراد بالوفاء
الوفاء الذي لا يتيسر الا بمل صاحبه الا التعزز كما هو شان العصمة فلا ينافي الاستطاعة والله اعلم قوله
عليه السلام فقوني بقوة كافية الى آخره تسبيبية وتوليه تعالى له عليه السلام عبارة عن افاضة قوة بملكه استعداده
يقوى بها عقله على قهر النفس الامارة وقوله كافية اي مغنية من قولهم كفاه الشيء يكفيه كفاية فهو كاف اذا حصل
به الاستغناء عن غيره اي لا احتاج معها الى سؤال قوة مرة اخرى او واقية وافية من كفاه الله الشر
اي وقاه منه ودفعه عنه وتولاه بكذا قام عليه به قال تولاك الله بحفظه اي كان الله لك وليا بحفظه وتوليته
تعالى له بالعصمة عبارة عن عدم اعداده للمعاصي وحسم اسبابها عنه ومدار هذا الفصل من الدعاء
على الاقرار بعجزه عن مقاومة النفس وهواها ومقتضاها ودواعيها وقواها ودفع وساوسها وادوائها
تنبيها للغافلين وتحريضا للمذنبين على التوسل باذيال الالطاف الالهية والتوفيقات الربانية
فان ذلك جذب للهدايات الخاصة الوافية والعنايات التامة الشافية لامراض الظاهرة والخفية

وسبل الرضى الذي انفع من تتابع المداريتين ويقرب من ذلك ما رواه ثقة الاسلام في الكافي بسنده عن ابي جعفر
عليه السلام قال ان الله عز وجل اوحى الى داود عليه السلام ان ائت عبدي دانيال فقل له انك عصيتني فغفرت
لك وعصيتني فغفرت لك وعصيتني فغفرت لك فان انت عصيتني الرابعة لم اغفر لك فاتاه
داود فقال يا دانيال انني رسول الله اليك وهو يقول لك انك عصيتني فغفرت لك وعصيتني فغفرت
لك وعصيتني فغفرت لك فان انت عصيتني الرابعة لم اغفر لك فقال له دانيال قد ابلغت يا نبي الله
فلما كان في السحر قام دانيال فناجى ربه فقال يا رب ان داود نبيك اخبرني عنك انني قد عصيتك
فغفرت لي وعصيتك فغفرت لي وعصيتك فغفرت لي واخبرني عنك انني ان عصيتك الرابعة
لم تغفر لي فوعزتك لئن لم تعصمني لاعصينك ثم لاعصينك ثم لاعصينك وعلى ذلك ما حكي ان
بعض المحبين جنى جناية فوبخه الله به ثم عاد اليها في وقت آخر فاوحى الله الى نبي ذلك الزمان ان قل له
ان رجعت الى تلك الجناية اغضب عليك وتعذب عليها فعاد اليها بعد حين ومات فيها فغسلوه
وكفنوه ووضعوه على الجنازة وخافوا ان يصلوا عليه لما توهموا انه منقطع عن الرب وكانت له انة
بعد ارتكاب كل جناية وكانت تلك الحالة مستورة فلما رفعوا الجنازة جاءت ريح وكشفت عن بعض
الكفن فوجدوا الكفن رقعة مكتوب عليها هذا عتيق الله [?] لا حساب الا عدا فصلوا عليه والله اعلم **اللهم ايما عبد**
**تاب اليك وهو في علم الغيب عندك فاسخ لتوبته وعائد في ذنبه وخطيئته فاني اعوذ بك ان اكون كذلك**
**فاجعل توبتي هذه توبة لا احتاج بعدها الى توبة توبة موجبة لمحو ما سلف والسلامة فيما بقي**
اي اسم شرط مبتدأ وما بعدها مزيدة لتاكيد ابهام اي وشياعها وعبد مجرور باضافة اي اليه وجملة
تاب اليك الخبر كما هو مختار الاندلسي قال ابن هشام وهو الصحيح لان اسم الشرط تام وجملة الشرط
مشتملة على ضميره وانما توقفت الفائدة على الجواب من حيث التعليق فقط لا من حيث الخبرية وقيل
الخبر هو جملة الجزاء وهو المشهور لان الفائدة بها تمت ولالتزام عود ضمير منها على الاصح وقيل
الشرط مع جزائه هو الخبر لصيرورتهما بسبب كلمة الشرط كالجملة الواحدة والواو من قوله وهو في علم
الغيب حالية والجملة في محل نصب على الحال وفي علم الغيب متعلق بفاسخ وعندك بدل منه ويجوز ان يكون
حالا من العلم ولا مانع من جعل كل من الظرفين صفة لفاسخ صارت حالا بتقدمها والغيب اما مصدر
وصف به الغائب مبالغة كالشهادة في قوله تعالى عالم الغيب والشهادة او فيعل خفف كميت
وميت وهين وهين قيل ولم يستعمل فيه الاصل كما استعمل في نظائره واياما كان فهو ما غاب عن
الحس والعقل غيبة كاملة بحيث لا يدرك بواحد منهما ابتداء بطريق البداهة وهو قسمان قسم نصب
عليه دليل كالصانع وصفاته والنبوات وما يتعلق بها واليوم الآخر واحواله وقسم لا دليل عليه وهو الذي
اريد بقوله سبحانه وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو وهو المراد هنا ولذلك قيده بقوله عندك والفسخ للبيع
والعقد نقضه من باب نفع نقضه واللام من قوله لتوبته للتقوية فلك ان تقول متعلق ولك ان تقول لا
تتعلق وعدي عائد بفي ان يعدى بالى لتضمينه معنى الدخول كما في قوله تعالى او لتعودن في ملتنا وعطف

الخطيئة

الخطيئة على الذنب من باب عطف الشيء على مرادفه نحو انما اشكو بثي وحزني الى الله اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة
والفاء من قوله فاني رابطة لجواب الشرط لكونه جملة اسمية وان مصدرية وهي مع منسوبها في محل جر بمن
محذوفة والتقدير اعوذ بك من ان اكون وحذف الجار مطرد مع ان وان وبعضهم يقول ان تكون في محل نصب
بنزع الخافض ورجحه الرضي لضعف حرف الجر من ان يعمل مضمرا والاول هو رأي سيبويه وكذلك اشارة
الى العبد المتصف بالصفات المذكورة وهو نائب عن الضمير الرابط لجواب اسم الشرط المرفوع بالابتداء والاصل
ان اكون مثله وايثار اسم الاشارة باعتبار اتصافه بما ذكر من الصفات الشنيعة المميزة له عما عداه اكمل
تمييز بحيث صار كانه حاضر مشاهد على ما هو عليه وما فيه من معنى البعد للايذان ببعد منزلته في الخذلان
وسوء الحال والفاء من قوله فاجعل سببية واجعل بمعنى صير والمنصوبان بعده مفعولان وجملة لا احتاج
في محل النصب صفة لتوبة وهي ثاني مفعولي اجعل وتوبة الثانية بدل من الاولى بدل من كل او عطف
بيان عند من يرى انه يكون بلفظ الاول وهم الجمهور خلافا لابن الطراوة وابن مالك وموجبة من اوجبت
الشيء ايجابا اذا جعلته واجبا اي لازما ومنه موجبات رحمتك ومحو ما سلف اي مضى من الذنوب
والمراد محوه اما العفو والتجاوز عنه او محوه وازالته من ديوان الحفظة الذين كتبوه عنه صدوره منه والسلامة
الخلاص من الآفات والمراد السلامة من الذنب فيما بقي من العمر وهذا الفصل من الدعاء على سؤاله
عليه السلام الثبات على توبته وحسم اسباب نقضها وجعل توبته مانعة من العود الى ذنب بعدها كافية
في العفو عما سلف منه والنية باجتناب ما يجب الاجتناب عنه ولا ريب في ان التوبة اذا كانت بهذه
المثابة كانت انجح وانصح كما يدل عليه ما رواه ثقة الاسلام بسنده عن ابي عبد الله عليه السلام انه قال
ان الله يحب العبد المفتن التواب ومن لا يكون ذلك منه كان افضل قال الزمخشري في الفائق المفتن
الممتحن الذي فتن كثيرا وقال ابن الاثير في النهاية ومنه الحديث المؤمن خلق مفتنا توابا اي ممتحنا يمتحنه
الله بالذنب ثم يتوب ثم يعود ثم يتوب **تنبيه** قد يستفاد من قوله عليه السلام فاجعل توبتي هذه
توبة لا احتاج بعدها الى توبة عدم وجوب تجديد التوبة عند تذكر الذنب خلافا لمن ذهب الى ان المتذكر
للذنب كالمقارف له يجب عليه تجديد التوبة قال الآمدي يدل على بطلان ذلك انا نعلم بالضرورة ان
الصحابة ومن اسلم بعد كفره كانوا يتذكرون ما كانوا عليه في الجاهلية من الكفر ولم يجب عليهم تجديد الاسلام
ولا امروا بذلك وكذلك في كل ذنب وقعت التوبة عنه والله اعلم **اللهم اني اعتذر اليك من جهلي**
**واستوهبك سوء فعلي فاضممني الى كنف رحمتك تطولا واسترني بستر عافيتك تفضلا**
اعتذر من ذنبه تنصل واعتذر اليه طلب معذرته اي رفع اللوم عنه وقيل الاعتذار محو اثر الذنب وقال الراغب
المعتذر هو المظهر لما يمحو به الذنب وجميع المعاذير لا تنفك من ثلاثة اوجه اما ان يقول لم افعل او يقول
فعلت لاجل كذا فيبين ما يخرجه عن كونه ذنبا او يقول فعلت ولا اعود فمن انكر وبين كذب ما نسب اليه فقد
برئت ساحته وان فعل وجحد فقد يعد التغابي عنه كرما واياه قصد الشاعر بقوله :
تغابى يوما بالك من غفلة : لفرط الحياء وفرط الكرم :

من اذ فقد استوجب العذر لحسن ظنه بك ان قال فعلت ولا اعود فهذا هو التوبة انتهى اذا عرفت
ذلك فقوله عليه السلم اعتذر اليك معناه اطلب العذر اي رفع اللوم من قولهم عذرته فيما صنع عذرا من باب
ضرب رفعت عنه اللوم فهو معذور اي غير ملوم والاسم العذر بالضم والمعذرة او طلب عفو الذنب باظهار
ما يوجبه من اثار التوبة علما جنبا الاعنت والمراد بالجهل هنا ما يدعو الى ارتكاب الذنب وهو عدم التفكر
في العاقبة وسمي جهلا من حيث عدم استعمال صاحبه ما معه من العلم بالعقاب والثواب فكأنه الجهل الذي
هو عدم العلم وبذلك فسر قوله تعالى انما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة قال اكثر المفسرين كل
من عصى الله فهو جاهل وفعله جهالة وقال قتادة اجتمع اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله فرأوا ان كل ذنب
اصابه العبد فهو بجهالة عمدا كان او خطاء قال امين الاسلام الطبرسي وهذا المعنى هو المروي عن ابي عبد الله
عليه السلم فانه قال كل ذنب عمله عبد وان كان عالما فهو جاهل حين خاطر بنفسه في معصية ربه فقد حكى
الله سبحانه قول يوسف لاخوته هل علمتم ما فعلتم بيوسف واخيه اذ انتم جاهلون فنسبهم الى الجهل لمخاطرتهم
بانفسهم في معصية الله انتهى وقد تقدم الكلام على هذه المسئلة فيما سبق مستوفى فليرجع اليه واستوهبته
الشيء سألته هبته اي عطاءه بلا عوض والسوء بالضم اسم من ساءه الشيء يسوءه اذا قبح او من ساءه
يسوءه اذا فعل به ما يكره والمراد سؤال عفوه تعالى من قبيح الفعل او مكروهه من غير استحقاق كما يدل
عليه لفظ الاستيهاب فضممت الى الشيء تبعته اليه وضممته به قال ضممت الى صدري اذا الصقته به والكنف
بتحريك الجانب والناحية وفي الحديث ان المؤمن ليدنو يوم القيامة فيضع الله كنفه عليه اي يحوزه في حرزه وستره وهو الجانب والظل
والناحية وفي شرح جامع الاصول كنف الله ظله وحماه الذي يأوي اليه الخائف والكلام استعارة
تمثيلية تخييلية ويحتمل ان يكون الكنف في عبارة الدعاء بمعنى الجناح فان جناح الطائر يسمى كنفا ويؤيد هذا
الاحتمال قوله فاضممني كما قال تعالى واضمم يدك الى جناحك اي ادخلها تحت عضدك فيكون المعنى ادخلني
تحت جناح رحمتك وهو ايضا تمثيل او استعارة تخييلية وتطولا اي امتنانا او تفضلا قال الزمخشري في
الاساس هو ذو طول على قومه وقد تطول عليهم بذلك وفي القاموس تطول عليهم امتن وقال الفارابي في ديوان
الادب تطول عليه بكذا اي تفضل وستره عبارة عن عدم كشف معايب العبد وسوء آثاره من الذنوب
والمعاصي في الدنيا والآخرة روى ثقة الاسلام في الصحيح عن ابي عبد الله عليه السلم انه قال اذا تاب العبد
توبة نصوحا احبه الله فستر عليه في الدنيا والآخرة فقلت وكيف يستر عليه قال ينسي ملكيه ما كتبا عليه من الذنوب
ويوحي الى جوارحه اكتمي عليه ذنوبه ويوحي الى بقاع الارض اكتمي ما كان يعمل عليك من الذنوب فيلقى الله حين يلقاه
وليس شيء يشهد عليه بشيء من الذنوب قال بعض اصحابنا المراد بكتمان الجوارح وبقاع الارض الكتمي ذنوبه اما
نسيانها كالملكين او عدم الشهادة بها والاول اظهر ويؤيده ما روي من طريق العامة انه تعالى ينسي
ايضا جوارحه وبقاع الارض ذنوبه والمراد بالعافية سلامة وفي جميع المكروهات في الظاهر والباطن والدين
والدنيا والآخرة وهي مصدر جاءت على فاعلة من عافاه الله اذا وقاه عنه ما يكره ومثلها الخاتمة بمعنى الختم
والكاذبة بمعنى الكذب والكاشفة بمعنى الكشف وتفضلا اي من غير استحقاق وحقيقة التفضل اعطاء الفضل

في الروضة الى دستة عشر قدم

وهو الزيادة



وهو الزيادة ثم استعمل في الاحسان من غير جزاء وقد بسطنا الكلام عليه فيما سبق والنصب تطولا وتفضلا
يحتمل المصدرية والحالية والمفعول لاجله وقد مر نظير ذلك مرارا والله اعلم. اللهم اني اتوب اليك من كل ما خالف
ارادتك او زال عن محبتك من خطرات قلبي ولحظات عيني وحكايات لساني توبة تسلم بها كل
جارحة على حيالها من تبعاتك وتأمن مما يخاف المعتدون من اليم سطواتك خالفه مخالفة وخلافا وتخالف القوم
واختلفوا اذا ذهب كل واحد الى خلاف ما ذهب اليه الآخر والاسم الخلف بالضم والمراد بارادته تعالى
هنا رضاه وازلت الشيء عن موضعه ازالة نحيته عنه ومحبته سبحانه للعبد ارادته لثوابه وتكميله واحسانه اليه
ولعله ارادة لوقوعه منه على نهج الصواب او لاحد الامرين والعموم انما جاء من النفي الذي تضمنه معنى او لان
كانه قيل لا افعل كل واحد منهما كما قيل في قوله تعالى ولا تطع منهم آثما او كفورا اي لا تطع واحدا منهما وذكر
الزمخشري له في هذا المقام وجهين آخرين يمكن توجيه عبارة الدعاء بهما احدهما ان او في اصلها لتساوي
شيئين فصاعدا في الشك ثم اتسع فيها فاستعيرت للتساوي في غير الشك وذلك كقولك جالس الحسن
او ابن سيرين تريد انهما سيان في استصواب ان يجالسا ومنه قوله تعالى ولا تطع منهم آثما او كفورا اي
الآثم والكفور متساويان في وجوب عصيانهما انتهى فكذلك قوله عليه السلم او ازال عن محبتك ومعناه اتوب
من كل ما خالف او ازال فانهما متساويان في وجوب التوبة منهما فمن ايهما تبت فوجب ان تتوب منهما
جميعا فكذلك الثاني ان او باقية على حقيقتها والمعية انما جاءت من دلالة النص وهي المسماة مفهوم
الموافقة فان النهي في نحو ولا تطع منهم آثما او كفورا عن طاعة احدهما يكون عن طاعتهما جميعا انهى كما
اذا نهي ان تقول لابويك اف علم انه منهي عن ضربهما على طريق الاولى انتهى وكذلك هنا فان التائب عن احد
الامرين المذكورين يكون عنهما جميعا اولى بالتوبة فاحفظ ذلك فان نظير هذه العبارة في الصحيفة الشريفة كثير
وهذه الوجوه جارية فيها والله اعلم قوله عليه السلم من خطرات قلبي من بيانية والخطرات جمع خطرة
وهي ما يخطر ويرد على القلب مما ليس للعبد فيه تعمل ونسبته الى طرفه قال بعض العلماء وهو على اربعة اقسام
رباني وهو اول الخواطر وهو لا يخطي ابدا وقد يعرف بالقوة والتسلط وعدم الاندفاع بالدفع وملكي
وهو باعث على مندوب او مفروض وبالجملة كل ما فيه صلاح ويسمى الهاما ونفساني وهو ما فيه حظ النفس
ويسمى هاجسا وشيطاني وهو ما يدعو الى مخالفة الحق قال الله تعالى الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم
بالفحشاء وقال النبي صلى الله عليه وآله لمة الشيطان تكذيب بالحق وايعاد بالشر ويسمى وسواسا ويعبر
بميزان الشرع فما فيه قربة فهو من الاولين وما فيه كراهة او مخالفة شرعا فهو من الآخرين ويشتبه في
المباحات فما هو اقرب الى مخالفة النفس فهو من الاولين وما هو اقرب الى الهوى وموافقة النفس فهو
من الآخرين والصادق الصافي القلب الحاضر مع الحق سهل عليه الفرق بينهما بتيسير الله وتوفيقه قال بعض
المحققين خطرات القلب التي لا يشعر بتفصيلها اذا خالفت امر الله تعالى قد تستتبع حركة بعض الجوارح
الى فعل خارج عن حدود الله ايضا وذلك وان كان لا يوجب اثرا في النفس ولا يؤاخذ به الا انه ربما يقوى بقوة
اسبابه وكثرتها فينقطع العبد عن سلوك سبيل الله كما في حق المنهمكين في لذات الدنيا المتجردين لها فان

اعد تهم رجاءا م التشبه بمن يصلي الزمن فيصلي الصلاة الواحدة مرتين او مرارا لا يستثبت عدد ركعاتها
وسجداتها والتوبة والاستغفار من مثل ذلك يجذب العبد من الاسباب الموجبة له ولحظات العين جمع لحظة
وهي المرة من لحظه ولحظ اليه لحظا من باب نفع اي رآه وقيل هو النظر بمؤخر العينين عن يمين ويسار
والمراد بها ما كان خارجا عن حدود الشرعية كالنظر الى غير محرم وكالاشارة باللحظ الى الشخص ليعاب
او ليضحك منه او ليظلم وكل ذلك من خواطر شيطانية مخالفة رضا الله تعالى ومحبته وحكايات
جمع حكاية من حكى عنه الحديث حكاية اي نقله والمراد بها ما يحكيه من القول حدود الله وخرج به الانسان
عن مستقيم صراطه فانه مما يخالف رضاه تعالى ويزيل عن محبته فينبغي الاقلاع والتوبة عن مثل ذلك
كله قبل تمكنه من النفس وتدنيس جوهرها به وتوبة مفعول مطلق مبين لنوع عامله وتسلم اي تخلص الآفات
والى رحمة واصل الجوارح وهي الاعضاء التي يعمل بها وعلى حيالها بالكسر اي بانفرادها قال الفيومي في
المصباح فعلت كل شيء على حياله اي بانفراده ومن تجاهك ظرف لغو متعلق بتسلم وتجاه تعالى
عبارة عن الاعمال السيئة التي تجلب الآثام وتوجب معاقبته تعالى عليها قال ابن سيده في المحكم اللغة التبعة
والتباعة ما فيه اثم يتبع به والاثم عدم توقع مكروه في الزمان الآتي وفي المصباح ابن زيد الاثم اسماء
وامن منه مثل سلم وزنا ومعنى والاصل ان يستعمل في سكون القلب والمتعدد في المتجاوز لحدود الله
والسطوات اي بوارها وقيل ان فعيلا بمعنى مفعل غير ثابت ولذلك قال الزمخشري بمعنى الالم فهو اليم
كوجع فهو وجيع ووصف العذاب به نحو قوله تحية بينهم ضرب وجيع وعلى طريقة جد جده والالم في الحقيقة للمؤلم
والجلد انتهى والسطوات جمع سطوة من سطا عليه وسطا به يسطو سطوا وسطوة اي صال الله وقهر
واخذه وهو البطش والاخذ بعنف وشدة والله اعلم اللهم فارحم وحدتي بين يديك ووجيب قلبي
من خشيتك واضطراب اركاني من هيبتك فقد اقامتني يا رب ذنوبي مقام الخزي بفنائك
فان سكت لم ينطق عني احد وان شفعت فلست باهل الشفاعة

الفاء للترتيب في الذكر ووحدتي اي انفرادي يقال وحد بالضم وحادة ووحد اي انفرد بنفسه فهو وحيد
وبين يديك اي تجاهك والكلام تمثيل كما مر مرارا ووجيب القلب وجبا ووجيبا رجف وخفق واضطراب
التحرك واصله افتراب الآن تاؤه الافتعال او انقلبت الضاد وقلبت طاء قال التفتازاني في ديوان الادب
وذلك لان التاء لان مخرجها فلم تؤاخ الصاد لشدة مخرجها فابدلت طاء لان الطاء شديدة المخرج
فاتفقتا وكان ذلك اخف في اللفظ واخف على اللسان والتوبيخ قيل من الذي يلزم كلامها الحق الى
ما بين حواشيه ويرتفق وقد نزه الله تعالى عما يجيء اليه انتهى والاركان جمع ركن فهو الجانب الاقوى من
كل شيء والمراد بها هنا الاعضاء القوية كالاسنان والبدن اليها قال ابن الاثير في النهاية في حديث
وتقاتل الا كانه انطلق اي جوارحه واركان كل شيء جوانبه التي يستند اليها ويقوم بها والخشية والهيبة في
اللغة بمعنى الخوف وفرق بعض العلماء بينهما فقال الخوف توقع مكروه من امارة والخشية خوف يشوبه تعظيم
المخشي مع المعرفة به ولذلك قال تعالى من خشي الرحمن بالغيب وقال انما يخشى الله من عباده العلماء والهيبة





خوف مانع للخضوع عن استشعار تعظيم ولذلك يستعمل في كل محتشم قال الشاعر

اهابك اجلالا وما بك قدرة ... علي ولكن ملء عين حبيبها

والفاء من قوله فقد للسببية بمعنى ان ما بعدها سبب لما قبلها كقوله تعالى اخرج منها فانك رجيم والمعنى
ارحم وحدتي لاجل سبب اقامة الذنوب لي مقام الخزي بفنائك والخزي الذل والهوان المقارن
للندامة والفضيحة يقال خزي خزيا من باب علم ذل وهان واخزاه الله اذله واهانه والفناء
بالكسر والمد ما اتسع امام البيت وقيل ما امتد من جوانبه والكلام استعارة تمثيلية شبه حاله وقد استشعر
ذنوبه حال مراقبته له تعالى بحال مذنب اثيم مهيب لبناء ملك جبار يخشى نقمته ويخاف سطوته وقد ارشد
عليه السلام بهذه الفقرات الى ان من الواجب على المذنب دوام الانكسار وملازمة التضرع والاستغفار
والاستشعار الوجل الى الاجل ويحكى ما قيل ان التوبة ذوبان الحشا لما كان من الخطايا وقال بعضهم
التوبة ان تكون لله وجها بلا قفا كما كنت له عند المعصية قفا بلا وجه وقال
التوبة ان يكون الشمع الذي يضيء من جميع جهاته ويحترق عن آخره وقال
هذا المذنب التائب محتشم مستحي قد غلب الخوف على قلبه فبقي في باب مولاه خزيان منكسرا ان سكت
سكوتا من باب قعد صمت وشفعت في الامر شفعا وشفاعة من باب منع طالبت بوسيلة او ذمام
قال الشهاب الفيومي في المصباح المنير وخفي على بعضهم هذا المعنى فقال كون الانسان شفيعا لنفسه من
باب التجريد كخرجت منه اسدا او يكون شفعت بمعنى طلبت شفيعا لا صرت شفيعا ليكون معنى
فلست باهل الشفاعة لست اهلا ان يشفع في احد لا لست اهلا ان تقبل شفاعتي انتهى وهو
فيه غلط والله المستعان اللهم صل على محمد وآله وشفع في خطاياي كرمك وعد على سيئاتي بعفوك
ولا تجزني جزائي من عقوبتك وابسط علي طولك وجللني بسترك وافعل بي فعل عزيز
تضرع اليه عبد ذليل فرحمه او غني تعرض له عبد فقير فنعشه

شفعت اليه في فلان فشفعني فيه تشفيعا اي قبل شفاعتي فيه وقبلها ولفظ شفع في الدعاء استعارة
تبعية قد شبه اقتضاء كرمه تعالى التجاوز عن الخطايا بشفاعة الشافع في استدعاء التجاوز للعفو
ثم ادخل اقتضاء الكرم لذلك في جنس الشفاعة بالتأويل المذكور فاستعار له لفظ الشفاعة ثم
اشتق منه الفعل فيكون الاستعارة في المصدر اصلية وفي الفعل تبعية ومثل هذه الاستعارة قول البحتري

اعز لنا من جوده وسماحه ... ظهير علينا لا يخيب وشافع

وعاد عليه فلان بمعروفه يعود عودا من باب قال تفضل وتعطف والاسم العائدة قول ما اكثر
عائدة فلان على قومه وانه لكثير العوائد عليهم اي كثير الافضال والتعطف والجزاء المكافأة على
الشيء جزاه به وعليه جزاء وهو يستعمل في الخير والشر يقال جزاه الله خيرا وجزاه شرا ولذلك
جيء عليه لتوذن من عقوبتك سأل عليه السلام اولا معاملته تعالى له بالكرم والفضل ثم سأل عدم معاملته
له بالعدل ولذلك قال بعضهم من شهد من نفسه زلة واحدة فلا يعتمدن على شيء من حسناته وان
كثرت وصفت لان الزلة مستلزمة للعقوبة بغير شرط والعفو موقوف بشرط التوبة والتوبة موقوفة

بالقبول والاقبال لي عنه وان شاء قبل وان شاء رده فالفضل اذا قبل مع عظيم معصيته وكفران حق نعمة
والعدل ان عاقب بعد الاستحقاق وتقديم الاعذار والانذار وبسط امد الرزق قسطا من باب قتل وعد
ذكره والطول بالفتح الفضل والغنى او السعة وجلت الشيء اذا غطيته والستر بالكسر ما يستر به وهو تمثيل لاخفائه
تعالى مساوي عباده وفي بعض الاخبار اذا اعطي العبد صحيفة اعماله يوم القيمة يجد تحت كل سيئة مكتوبات
باهرا بوده ظلمة السيئة وربما رأى العبد على عظيمة كان اقترفها يشق عليه النظر اليها فتتداركه رحمة ربه فتستر
عليه تلك العظيمة ويقال له جاوزها لانه كان قد دعاه ايام الحيوة في الدنيا يا عظيم العفو يا حسن التجاوز
انتهى الى اخرها عفوا لما فيها وستر عليه فيصير جميع ما فيها بياضا ولولا ان حسنة التوبة قد علته واذهبته
فينظر الخلق الى الصحيفة حسناته فيقولون طوبى لهذا العبد لم يذنب قط ذنبا فعند ذلك يقول هاؤم اقرؤا
كتابيه اني ظننت اني ملاق حسابيه فهو في عيشة راضية في جنة عالية قوله عليه السلام وافعل بي فعل عزيز لي
حرة اصله افعل بي فعلا مثل فعل عزيز فحذف الموصوف ثم حذف المضاف من الصفة واقيم المضاف
اليه مناب الموصوف على حد قولهم في ضربته ضرب الامير والعزيز فعيل من العزة وهي الرفعة والامتناع
والشدة والقوة والغلبة ومنه الرائف العزيز الذي يأبى تحمل المذلة واشتقاقه من العزاز وهو الارض
الصلبة الشديدة كانه حصل في عزاز لا يلحقه مذلة ولا اغتصاضه وقيل العزيز الكريم فقال عززت عليه
اي كرمت وفرق بعضهم بين العزيز والكريم فقال العزيز يأبى ان يتقضى عليه والكريم يأبى ان يتقضى له وتضرع
تذلل وخضع وعداه باللام لتضمينه معنى الالتجاء والغني ذو الغنى وهو عدم الحاجة والتعرض له التصدي ومنه
تعرضوا لنفحات الله وفي التعرض والتضرع جناس التحريف وهو ما كان احد ركنيه مخالفا ترتيب الاخر ببعض
حروفه والنعشة بالفتح من باب منع جبره بعد فقره وفي الحكم نعشه الله وانعشه سد فقره واو من قوله او غني
مستعان للتساوي في غير الشك كانه قال افعل بي فعل هذا او فعل ذاك فهما متساويان في الحسن واعلم
ان العزيز والغني من قوله عليه السلام فعل عزيز او غني كناية عن الله سبحانه لاختصاص العزة والغنى على الاطلاق
به تعالى كانه قال افعل بي فعلك اذا تضرع اليك عبد ذليل فرحمته او فعلك اذا تعرض لك عبد فقير فنعشته
فحذف الضمير ووضع الظاهر موضعه ليجري عليه الصفتين المذكورتين ويتمكن من المقابلة بين العزيز والذليل
والغني والفقير فان شئت جعلت ذلك من باب الكناية المطلقة فيكون مثل قولك جاء المضياف وانت
تريد زيدا لشهرته بذلك وكونه كاللازم له تركت ذكر زيد وذكرت لازمه ليستقل الذهن منه اليه كما هو شان
الكناية وان شئت جعلته من باب التجريد على سبيل الكناية اما بتقدير من التجريدية والتقدير افعل بي فعل
عزيز منك او غني منك او من قسم ما دل عليه السياق كقوله

فلئن بقيت لارحلن بغزوة ... تحوي الغنائم او يموت كريم

فان السياق دل على ان المراد بالكريم نفسه لو قدرت من هنا صح ونظير ذلك من التنزيل قوله تعالى ولا ينبئك
مثل خبير وقوله تعالى فاسئل به خبيرا فان المراد بالخبير فيهما هو الله سبحانه وشبه قوله تعالى فاخذناهم اخذ
عزيز مقتدر اولا عزيز مقتدر سواه جل شأنه ومن توهم ان المراد بالعزيز والغني في عبارة الدعاء غيره تعالى



وانه سأل عليه السلام ان يكون فعله به مثل فعلهما فقد اخطأ من كل وجه تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا اللهم
لا خفير لي منك فليخفرني عزك ولا شفيع لي اليك فليشفع لي فضلك وقد اوجلتني خطاياي
فليؤمني عفوك خفرت الرجل اخفره خفرا من باب ضرب وفي لغة من باب قتل حميته وأجرته من طالبه
فانا خفير والاسم الخفارة بضم الخاء وكسرها والظرف من قوله لي مستقر وهو خبر اسم لا ومنهم من
يراه عاملة المحذوف هو الخبر والتقدير لا خفير كائن او حاصل لي لكن قال التفتازاني في شرح الكشاف الظرف
اذا كان عاملة معنى الحصول والاستقرار ليسمى المستقر كان خبرا ولا يقال ان الخبر محذوف ولا يحتاج الى رؤية
وقوله منك متعلق بمحذوف والتقدير لا خفير لي خفير منك فحذف عامله لذكر مثله وحسنه دفع التكرار ولا توهم
انه متعلق بخفير المذكور لانه لو كان متعلقا به وجب تنوينه والرواية انما جاءت بغير تنوين واما قول بعض
الطلبة خفير اسم لا مبني على الفتح ولي ومنك متعلقان به فهذا جهل صريح واللام من قوله فليخفرني
طلبية عاملة للجزم واسكانها بعد الواو والفاء اكثر من تحريكها نحو فليستجيبوا لي وكذلك وردت
الرواية في الدعاء وعزه تعالى عبارة عن غلبته وقهره فيقال عزه يعزه عزا اذا غلبه وقهره ومنه وعزني
في الخطاب اي غلبني وفي المثل من عز بز اي من غلب سلب لما كانت الخفارة لا يقوم بها الا الغالب
القاهر سأل عليه السلام ان يخفره عزه تعالى والشفيع الشافع وشفعت الى فلان لفلان سألته ان يتجاوز عن ذنبه
والفضل الاحسان ووجل وجلا من باب تعب خاف ويتعدى بالهمزة فيقال اوجله وامنه اذهب خوفه وعفا
الله عنه عفوا محا ذنوبه وعدل به في الفضل من الدعاء على الوارس الله الى الله والاقبال عليه والتوجه الى
الكعبة وجوب وجوده تعالى وقد تقدم الكلام على ذلك مبسوطا فما كل ما نطقت به عن جهل مني بسوء
اثري ولا نسيان لما سبق من ذميم فعلي لكن لتسمع سماؤك ومن فيها وارضك ومن عليها ما اظهرت
لك من الندم ولجأت اليك فيه من التوبة فلعل بعضهم برحمتك يرحمني لسوء موقفي او تدركه الرقة علي لسوء حالي
فينالني منه بدعوة هي اسمع لديك من دعائي او شفاعة اوكد عندك من شفاعتي تكون بها نجاتي من غضبك وفوزتي برضاك
الفاء فصيحة اي اذا كان حالي على ما وصفت من فقدان الخفير والشفيع واكل الخطايا فما كل ما نطقت به
عن جهل مني الى اخره وذلك ان العبد المراقب لربه الخائف من ذنبه اذا علم اطلاع الله تعالى عليه
وتحقق ان لا منجى منه الا اليه امتلأ قلبه هيبة وانقبضت نفسه حياء وارتعدت فرائصه رهبة فاقتضى
ذلك ان لا يطاوعه لسانه بلفظ ولا جنانه بمعنى ولا جوارحه بحركة فان فعل شيئا من ذلك فعله تكلفا وتعاطيا
تعسفا ولذلك قال بعضهم ينبغي لمن ذكر ذنبا ان ييبس ... عليه حنكه من خشية الله تعالى وقد دعاهم
عليهم السلام العظم ان كثرة الذنوب تكف ايدينا عن ابتسالها اليك بالسؤال والمداومة على المعاصي
تمنعنا من التضرع والابتهال فكانه عليه السلام خشي ان ينكر عليه اتجهه في الكلام بالتوبة واسترساله في
النطق بطلب المغفرة فاعتذر اعتذارا عن ذلك وبيان الباعث له عليه واما ما قيل من ان المعنى ان نطقي
بما نطقت به لم يكن عن جهل بقبيح عملي فكذا ته معتقدا حسنه لفرط جهلي ولا عن نسيان لما سبق من ذميم
فعلي فكذات ما ذكرت لاعتقادي انه حسن فهو بمعزل عن المقام والله اعلم قوله عليه السلام فما كل ما نطقت به اي

كل شيء نطقت به من اظهار الندم والتوبة والانابة الى الخير فذلك مما تقدم كل ذلك بتوجيه السبب فتكون ما نكرة موصوفة
بالجملة بعدها ويحتمل ان تكون موصولة لان المراد بها الكلام وهو كالنكرة في المعنى فتفيد عموم الجزئيات
لا الاجزاء فان قلت قد نص البيانيون على ان كلما حيث وقعت في حيز النفي كان النفي موجها الى الشمول
خاصة وافاد بمفهومه الثبوت لبعض الافراد كقوله ما كل ما يتمنى المرء يدركه وعلى هذا فيشكل عبارة
الدعاء لانه يقتضي ان بعض ما نطق به صادر عن جهل ورين حاشاه من ذلك قلت قد صرح بعض
المحققين ان هذا الحكم اكثري لا كلي فلا اشكال وعليه قوله تعالى ان الله لا يحب كل مختال فخور ونطق نطقا
من باب ضرب تكلم بصوت وحروف تعرف بها المعاني والاسم النطق بالضم والظرف من قوله من جهل
مستقر وهو خبر كل اي صادر عن جهل كائن مني والباء من قوله بسوء اثري زائدة قياسا على الفعل
قال الرضي تزاد الباء قياسا في مفعول علمت وعرفت وجهلت وسمعت وتيقنت انتهى وعلى هذا فلا
متعلق لها لان الحرف الزائد لا يتعلق بشيء وقال بعضهم انها متعلقة بجهل جهل وسوء اثري اي قبحه
ورداءته والاثر العمل لانه يؤثر من صاحبه اي ينقل ويروى او لان صاحبه يتسم به اخذا من الاثر بمعنى
العلامة والسمة او لان اثره يبقى بعد عامله خيرا كان او شرا وقد تقدم بيان ذلك في اوقفت وسكتة
عشر عنه قوله عليه السلام بل انا بالتي اكثر زيادة واتبع اثارا من النسيان الغفلة عن معلوم في حال اليقظة
والذميم فعيل بمعنى مفعول من ذممته اذممه ذما خلاف مدحته فهو ذميم ومذموم اي غير محمود ولكن حرف ابتداء
لمجرد افادة الاستدراك واسناد السمع الى السماء والارض وعطف من فيهما ومن عليهما عليهما مما يدل
على ان السمع متصور منها حقيقة اذ لو حمل اسناده اليهما على المجاز والى المعطوف على كل منهما على الحقيقة لزم
استعمال اللفظ في المعنى المجازي والحقيقي معا وهو مما لا مساغ له عند المحققين فقد ذهب كثير من ارباب
العقول والكشف ان لكل موجود حياة وادراكا يليق به واجمع الطبيعيون على ان الاجرام العلوية ذوات
نفوس مجردة ناطقة عاقلة بذواتها وذوات ادراكات كلية وجزئية مطيعة لمبدعها وخالقها والتزموا
على ان الغاية من حركاتها هو حصول التشبه بما فوقها الى ان ينتهي التشبه الى مبدع جل شانه قالوا والقوى
الارضية كلها كالنفوس الفلكية فان الغاية في افاعيلها هو التشبه بما فوقها الى ان تنتهي سلسلة التشبهات
الى الغاية القصوى وان الى ربك المنتهى ومن هنا قال بعض ارباب القلوب لقد اتصل بالسماء والارض
من لذيذ الخطاب في قوله عز شانه ائتيا طوعا او كرها من مشاهدة جمال القهر ما طابت له السماء
طربا ورقصا فبقيت في ذلك الرقص والنشاط وغشي به على الارض لقوة الوارد فبقيت ملقاة مطروحة على
البساط فتبين ان القهر هو الذي عبدهما وشاهدت لطف الجلال هي التي سلبت انفته بهما حتى قالا قول
الراضين اتينا طائعين على انه قد ذهب جمع من المفسرين في هذه الاية وهي قوله تعالى ثم استوى
الى السماء وهي دخان فقال لها وللارض ائتيا طوعا او كرها قالتا اتينا طائعين الى اجراء الكلام على ظاهره
فانه ليس يستبعد من الله ابداع الحياة والفهم في اي جسم شاء ولهذا قال طائعين على لفظ جمع المذكر
السالم المختص بالعقلاء ولم يقل طائعات لان جمع المؤنث السالم لا يختص بالعقلاء ووجه الجمع ان اقل الجمع

في صحائف الاعمال حسنا كان او قبحا والاثر
بقية الشيء وقيل هو العمل الذي يبقى ٢





اثنان او لان كل واحد منهما سميع وفي ظاهر كثير من الايات والروايات ما يشعر بهذا المعنى قال شيخنا البهائي
قدس سره ولا استبعاد في ذلك نظرا الى قدرة الله تعالى الا انه لم يثبت بدليل عقلي قاطع ويشغل العليل او
نقلي ساطع لا يقبل التاويل انتهى وانما قال عليه السلام وارضك ومن عليها ولم يقل ومن فيها ليخرج من لا
يتصور منه السماع وهم الاموات فانهم في الارض وليسوا عليها قال تعالى وما انت بمسمع من في القبور
والمراد بسماعهم لذلك سماعهم له حال اتصاله بهم فلا يشكل باستحالة حال الدعاء وما من قوله ما اظهرت
لك من الندم موصولة وهي في محل نصب مفعولا به لتسمع ومن بيانية ولجاء اليه لجا ولجا مهموز من
باب نفع وتعب لاذ به واعتصم اي وما لجأت اليك فيه اي لعجيبه كقوله عليه السلام ان امراة دخلت النار
في هرة حبستها اي بسببها ومن التوبة بيان لما وقال بعضهم من فيه سببية والمعنى اما لجأت اليك
فيه من الذنب بسبب التوبة تعسف ظاهر والفاء من قوله فلعل سببية ولعل للترجي وتختص بالممكن و
الباء من قوله برحمتك للملابسة متعلقة بمحذوف حالا من بعضهم والعامل في الحال حرف الترجي لتضمنه
معنى الفعل والتقدير لعل بعضهم حال كونه متلبسا برحمتك يرحمني ويحتمل ان تكون للسببية متعلقة بيرحمني
اي يرحمني بسبب رحمتك لاجل سوء موقفي اذ كان هو الراحم الحقيقي سبحانه ومن عداه كالوسائط
وادركه ادراكا لحقه والرقة مصدر رق له قلبي اي حن عليه واشفق وهي عبارة عن ما ثر القلب
انفعاله حال الغير او كيفية تتبع التاثر وفي القاموس الرقة الرحمة وفي ناظر عين الزوجين الرحمة في
اللسان رقة القلب ثم عطفه ورحمة الله عطفه واحسانه انتهى واراد بالعطف البر والصلة وعلى هذا
فالرحمة في الانسان اخص من الرقة وقال بعض المترجمين ينبغي ان يراد بالرحمة في الفقرة الاولى
الانعام لئلا تكون رحمة الله تعالى المراد بها الانعام وان كانت هي في الانسان بمعنى الرقة ليكون
قوله او تدركه الرقة تاسيسا لا تاكيدا انتهى بالمعنى وفيه ان الرحمة انما اريد بها الانعام في حقه تعالى
لاستحالة معناها الحقيقي عليه لكونه من الكيفيات المزاجية التابعة لتاثر الانفعال فاريد به غايته الى
المستحيل عليه سبحانه وهي الاحسان والانعام وهذا معنى قولهم ان اسماء الله تعالى اي الفاظ الدالة على
صفات لا يمكن اتصافه تعالى بها انما تؤخذ باعتبار الغايات دون المبادي فاطلاق الرحمة مرادا بها
الاحسان في صفته جل شانه اما على طريقة المجاز المرسل بذكر لفظ السبب وارادة المسبب واما على
طريقة التمثيل بان شبه حاله تعالى بالقياس الى المرحومين في ايصال الخير اليهم بحال الملك اذا عطف
على رعيته ورق لهم فاصابهم بمعروفه وانعامه فاستعير الكلام الموضوع للهيئة الثانية للاولى وكلا
الطريقتين غير متصورتين في اطلاق الرحمة مرادا بها الانعام في الانسان الا اذا قامت قرينة قاطعة
بان المراد بها ذلك ولا قرينة هنا اصلا فان قلت قد اشار الى التوبة بقوله ولعل كل رحمة الله
تعالى قلت المشاكلة في عرفهم هو ان يذكر الشيء بلفظ غيره لوقوعه في صحبته من قوله تعالى وجزاء
سيئة سيئة مثلها فالمراد بالسيئة الثانية الجزاء لا السيئة حقيقة لكونه حقا فلا يكون سيئة لكن
لوقوعه في صحبة الاولى عبر عنه بالسيئة ولا مشاكلة بهذا المعنى في عبارة الدعاء وكانه فهم ان معنى المشاكلة

في صحبته مرادا به معناه الاصلي كالجزاء المذكور
بلفظ السيئة لوقوعه ٢

التعبير عن الشيء ببعض اجزاءه مراداً به جميعه ذلك الغير لو وقع في صحيح وهذا شيء لم يقل به احد قطعاً والله الملهم
للصواب فان قلت فهل يكون قوله عليه السلام او مذكر الرقة علينا تاكيداً لما قبله او تاسيساً قلت بل هو
تاسيس كما قيل عليه واو التي هي لاحد الامرين والرحمة والرقة وان كانا مترادفين على ما في القاموس الا ان
تعليل كل منهما بعلة اوجب تغايرهما باعتبار جهتيهما فانه عليه السلام علل الرحمة بقوله لسوء موقفي و
الرقة بقوله لسوء حالي فكانت احديهما غير الاخرى لان سوء الموقف عبارة عن وقوفه موقف الخوف
والوجل من الانتقام وسوء الحال عبارة عن اجتراح المآثم التي اوجبت له سوء الموقف والله اعلم بمقاصد
اوليائه قوله عليه السلام فينالني منه بدعوة هي اسمع لديك من دعاء الفاء سببية واتفقت النسخ المصححة
الشريفة على نصب الفعل بعدها ونظيره قوله تعالى في قراءة حفص لعلي ابلغ الاسباب اسباب السموات
فاطلع بالنصب واختلف النحويون في وجهه فقال الكوفيون هو بان مضمرة بعد الفاء جوابا للترجي
ومنع ذلك البصريون قاطبة وقالوا الترجي في حكم الواجب فلا ينصب الفعل بعد الفاء جوابا له وتاولوا القراءة
المذكورة بان النصب فيها من العطف على التوهم لان خبر لعل كثيرا ما يقترن بان ورد
ابن هشام على الزمخشري في تخريجه قوله تعالى فلا تجعلوا لله اندادا انه يجوز كون تجعلوا منصوبا في جواب
الترجي اعني لعلكم تتقون على حد النصب في قراءة حفص فاطلع قال وهذا لا يجيزه بصري ثم ان ثبت قول
الكوفيين ان جواب الترجي منصوب كجواب التمني فهو قليل فكيف يخرج عليه التنزيل المجمع عليه انتهى وهذا
الاعتراض بعينه وارد على من خرج عبارة الدعاء هنا على قول الكوفيين لان الرواية بالنصب مجمع عليها
فيه وقلة تخريجها انا له من باب تبتل تبتيلا اصله والدعوة المرة من الدعاء واسمع افعل تفضيل يجوز
ان يكون للفاعل وبناؤه من ذي الزيادة قياس عند سيبويه كما تقدم ويجوز ان يكون للمفعول كاشهر
واشغل اي احق مسموعية لديك ومجيئه للمفعول مقصور على السماع فيكون من جملة الالفاظ
المسموعة فيه لانه عليه السلام افصح العرب في زمانه ويكون من الشاذ الفصيح والجملة من قوله هي
اسمع في محل جر صفة لدعوة واو لاحد الامرين ولديك اي عندك وهي هنا للقرب المعنوي واو
كد اي اقوى واثبت من وكد الامر يكد وكودا اي قوي وثبت وضمه في الرواية المشهورة على انه
خبر مبتدأ محذوف دل عليه ما قبله اي هي اوكد واما فتحه كما وجد بخط الشهيد فهو على ان الفتحة فيه نائبة
من الكسرة لامتناعه من الصرف بالوصفية ووزن الفعل اذ هو نعت لشفاعة المجرورة بالعطف
على قوله بدعوة ومما لا يكاد يقضى العجب منه قول بعضهم نصبه على انه خبر يكون محذوفة يدل عليها يكون
بعدها والجملة في محل خفض نعت لشفاعة فنسأل الله الهداية الى سلوك جادة الصواب والجملة من
قوله عليه السلام تكون بها نجاتي من غضبك استينافية لا محل لها من الاعراب كانه سئل ما يكون
بتلك الدعوة او الشفاعة اذا نلت بها فقال تكون بها نجاتي ووحد الضمير في بها ولم يقل بهما لان اولا
حد الشيئين كان قيل تكون باحدهما نجاتي كقوله تعالى ومن يكسب خطيئة او اثما ثم يرم به بريئا وقوله تعالى
وما انفقتم من نفقة او نذرتم من نذر فان الله يعلمه واذا راوا تجارة او لهوا انفضوا اليها فوحد الضمير لان

من نذر



الاولية

المرجع بها على اكد العطف باو ولكنه راعى في الايتين الاولين الترتيب فاعاد الضمير مذكرا وفي الاية الاخيرة
فاعاده مؤنثا واما قوله تعالى ان يكن غنيا او فقيرا فالله اولى بهما فقال الزمخشري في الكشاف فان
قلت لم ثنى الضمير في اولى بهما وكان حقه ان يوحد لان قوله ان يكن غنيا او فقيرا في معنى ان يكن
احد هذين قلت قد رجع الضمير الى ما دل عليه قوله ان يكن غنيا او فقيرا لا الى المذكور فلذلك
ثنى ولم يفرد وهو جنس الغني وجنس الفقير كانه قال فالله اولى بجنسي الغني والفقير اي بالاغنياء
والفقراء انتهى لكن قال صاحب التقريب فيه نظر لان سؤال التثنية باق اذ التقدير حينئذ ان يكن
احد هذين الجنسين واجاب صاحب الكشف انه غير وارد على الجنسين حتى يبقى السؤال ادها
نعتية فيكون في محل جر نعتا لدعوة او شفاعة اي لاحدهما لمكان العطف باو وكانه
قيل فينالني بواحد منهما تكون نجاتي بها ويحتمل احتمالا مرجوحا ان يكون نعتا لشفاعة فقط و
النجاة الخلاص من الهلاك يقال نجا منه ينجو نجاة اي خلص والاسم النجاة بالفتح والمد وقد يقصر
والفوز المرة من الفوز وهو الظفر يقال فاز بما امل يفوز فوزا اي ظفر به وفي نسخة ابن ادريس
رحمه الله وفوزي برضاك من دون تاء والله اعلم اللهم ان يكن الندم توبة اليك فانا اندم النادمين
وان يكن الترك لمعصيتك انابة فانا اول المنيبين وان يكن الاستغفار حطة للذنوب فاني لك من
المستغفرين الندم ندما وندامة من باب تعب اذا فعل شيئا ثم كرهه وقيل الندم تمني الانسان
ان ما وقع منه لم يقع وفي الحديث الندم توبة واناب الى الله انابة رجع اليه بالتوبة عن المعاصي والحطة بال
كسر فعلة من الحط بمعنى الوضع كالجلسة من الجلوس والركبة من الركوب وفي مجمع البيان حطة مصدر
مثل رده وحده من رددت وحددت قال الخليل الحطة وضع الاحمال عن الدواب وقال في الاساس من
المجاز حط الله اوزارهم وحط الله وزرك وقولوا حطة استحطوا اوزاركم وفي النهاية في قوله عليه السلام
من ابتلاه الله في جسده فهو له حطة اي تحط عنه خطاياه وذنوبه وهي فعلة من حط الشيء يحطه اذا انزله
والقاه فان قلت ان الشرطية تختص بالمستقبل المشكوك وقوعه نحو ان تكرمني اكرمك وكون الندم
توبة والترك للمعصية انابة والاستغفار حطة امر مجزوم مقطوع به فما وجه هذا الشرط قلت قد نص اهل
البيان ان الاصل في ان الشرطية ان لا يجزم بشيء من طرفي الشرط لكنه قد تستعمل في مقام الجزم لنكتة
قال الطيبي في التبيان قد تستعمل ان في الجزم اما للاحتياط كما اذا سئل العبد عن سيده هل هو في الدار
وهو يعلم انه فيها فيقول ان كان فيها اخبرك فيحتاط بالتجاهل خوفا من السيد واما لتقرير وقوع الجزاء
وتحققه نحو قول السلطان لمن تحت قهره ان كنت سلطانا انتقمت منك انتهى ملخصا بالمعنى وعبارة الدعاء
من هذا الباب والنكتة فيها اما الاحتياط وهو ظاهر واما تقرير وقوع الجزاء وتحققه حيث علق ندمه وانابته
واستغفاره بكينونة الندم توبة وترك المعصية انابة والاستغفار حطة وذلك امر محقق ثابت بالنص
والاجماع فكان المعلق بها محققا ثابتا مثلها والاصل انه قضية شرطية متصلة حكم فيها باتصال تحقق
التالي بتحقق المقدم في نفس الامر اتصالا على سبيل اللزوم حتى اذا تحقق هذا تحقق صح
ذلك قطعا لكن المقدم متحقق فالتالي مثله وقوله عليه السلام فانا اول المنيبين عبارة عن مسارعته الى الانابة

بالاجابة من غير توقف ولا ابطاء والله اعلم اللهم فكما امرت بالتوبة وضمنت القبول وحثثت على الدعاء ووعدت
الاجابة فصل على محمد وآله واقبل توبتي ولا ترجعني مرجع الخيبة من رحمتك انك انت التواب
على المذنبين والرحيم للخاطئين المنيبين

الفاء لترتيب مضمون الكلام على ما بني عليه لسببية من تحقق توبته وانابته واستغفاره والكاف اما
للتعليل عند من اثبته لها وما مصدرية كقوله تعالى فاذكروه كما هداكم والتقديم للقصر اي لاجل امرك بالتوبة
وضمانك القبول لا لغيره قال ابن هشام وزعم الزمخشري وابن عطية وغيرهما ان ما في الآية كافة وفيه
اخراج الكاف عما ثبت لها من عمل الجر لغير مقتض انتهى واما للتشبيه بجعلها من وضع الخاص موضع العام
كما تقدم بيانه غير مرة والتقديم للاهتمام كقوله تعالى كما بدأكم تعودون وهي في محل النصب على النعت
لمصدر محذوف اي اقبل توبتي قبولاً مماثلاً لامرك بالتوبة في كونه احساناً وتفضلاً وال في القبول
والاجابة للعوض عن الضمير المضاف اليه اي وضمنت قبولها ووعدت اجابته وذلك عند من يرى نيابة
ال عن الضمير المضاف اليه وهم الكوفيون وبعض البصريين وكثير من المتاخرين وخرجوا عليه فان
الجنة هي المأوى اي مأواه وقال بعضهم لسيبويه ما نص على ان ال بعض من الكل لا بد فيه من
ضمير ثم فسر قول العرب ضرب زيد الظهر والبطن بقوله ظهره وبطنه واما للتعريف فقط عند من
لا يرى ذلك فيقدر لها في الاول له وفي الثاني اي وضمنت القبول لها ووعدت الاجابة له وكذلك
قدره المانعون في الآية وقدروا منه في المثال والفاء من قوله فصل فيها وجهان احدهما كونها زائدة
عند من اثبت ان تكون الفاء زائدة ودخولها في الكلام كخروجها يعني باعتبار اصل المعنى والا فكل زائد
يفيد دخوله التاكيد وخروجه يخل بهذه الفائدة فليس دخوله كخروجه بهذا الاعتبار ولهذا اجاب بعض العلماء
وقد سئل عن معنى التوكيد الذي يفيده الحرف الزائد اين ولا يوجد مع حذفه مع ان حذفه لا يخل بمعنى
الكلام فقال هذا شيء يعرفه اهل الطباع فيجدون انفسهم مع وجود الحرف الزائد على خلاف
ما يجدونها بحذفه ومثال ذلك مثل العالم بوزن الشعر طبعاً فاذا انكسر البيت قال اجد نفسي على خلاف
ما اجدها مع تمامه لا يقدر ان يعبر عما يجده باكثر من هذا فكذلك الحروف المعبر عنها بالزائد تتغير
نفس ذي الطبع السليم عند نقصانها ويجد نفسه بزيادتها على معنى خلاف ما يجدها عند نقصانها ومن
ثم اجمعوا على انه ليس في القرآن حرف الا وله معنى ولذلك سمى بعضهم الحرف الزائد صلة تفادياً
من اطلاق الزائد على شيء من حروف القرآن وعلى هذا فالكاف على القول بانها تعليلية متعلقة
بفصل لان الفاء الزائدة لا تمنع عمل ما بعدها فيما قبلها الثاني كونها عاطفة على محذوف عند من لا يثبت
زيادتها والتقدير لاجل امرك بالتوبة وضمانك القبول وحثك على الدعاء ووعدك الاجابة تفضل فصل
على محمد وآله واقبل توبتي وعليه فحرف التعليل متعلق بالمحذوف لا بما بعد الفاء لئلا يلزم عمل ما بعدها فيما
قبلها فقد اجمعوا على ان ما بعد واو العطف وفائه وغيرهما من حروف العطف لا يعمل فيما قبلها لانها
لا يلي عاملاً ما بعدها من ذيلها قبلها فكره وقوع ما بعدها قبلها وعلى هذا الوجه خرّج البدر الدماميني





ما حكاه سيبويه من قولهم كما انه لا يعلم فتجاوز الله عنه فقال يحتمل ان يكون بمنزلة ما الكافة وانما هي مصدرية
وانه لا يعلم فاعل ثبت مقدراً والفاء عاطفة على محذوف اي لاجل ثبوت عدم علمه سامحه الله فتجاوز عنه
وحرف التعليل متعلق بالمحذوف لا بما بعد الفاء لئلا يلزم تقدم ما بعدها عليها قال وانما فعل ذلك
محافظة على عدم زيادة الفاء لان سيبويه لا يرى زيادتها انتهى بنصه ومن الغرائب ما وقع لبعضهم هنا
من ان الفاء في فصل رابطة لشبه الجواب بالشرط كالفاء الذي يأتيني فله درهم فبين هذا وذاك
العقول وان من كان ذلك مبلغه من علم النحو لجدير ان يقعد مع صغار المتأدبين لا ان يتصدى لشرح
كلام المعصومين قوله عليه السلام ولا ترجعني مرجع الخيبة يقال رجع يرجع رجوعاً من باب ضرب
اي انصرف ويتعدى بنفسه في اللغة الفصحى فيقال رجعته عن الشيء رجعاً ومرجعاً كمقعد ومنزل
اي صرفته ورددته وبها جاء التنزيل قال تعالى فان رجعك الله وهذيل تعديه بالالف فتقول ارجعته
وخاب يخيب خيبة لم يظفر بما طلب وفي المثل الهيبة خيبة ومرجع الخيبة مفعول مطلق مبين للنوع
عامله ومن رحمتك متعلق به او بترجعني او بالخيبة والتواب من اسمائه تعالى هو الراجع على عباده
بالمغفرة والذي يكثر اعانتهم على التوبة وقال الغزالي في المقصد الاسنى التواب هو الذي يرجع الى
تيسير اسباب التوبة لعباده مرة بعد اخرى بما يظهر لهم من آياته ويسوق اليهم من تنبيهاته و
يطلعهم عليه من تخويفاته وتحذيراته حتى اذا اطلعوا بتعريفه على غوائل الذنوب استشعروا الخوف بتخويفه
رجعوا الى التوبة فرجع فضل الله اليهم بالقبول والرحيم صفة مشبهة مبنية من رحم بعد جعله لازماً بمنزلة
الغرائز بنقله الى رحُم بالضم كما هو المشهور وقيل ليس بصفة مشبهة بل صيغة مبالغة نص عليه سيبويه
في قولهم هو رحيم فلاناً وقد سبق الكلام على الرحمة في الروضة الاولى فاغنى عن الاعادة وتاكيد الجملة
لزمن كمال قوة يقينه عليه السلام بمضمونها والجملة تعليل للدعاء ومزيد استدعاء للاجابة تنبيه
المراد بقبول التوبة اسقاط العقاب المترتب على الذنب الذي تاب منه وسقوط العقاب بالتوبة
مما اجمع عليه اهل الاسلام وانما الخلاف في انه هل يجب على الله تعالى حتى لو عاقب بعد التوبة كان
ظلماً او هو تفضل يفعله سبحانه كرماً منه ورحمة بعباده فالمعتزلة على الاول والاشاعرة على الثاني
واليه ذهب الشيخ ابو جعفر الطوسي قدس الله سره في كتاب الاقتصاد والعلامة جمال الملة والدين في
بعض كتبه الكلامية وتوقف المحقق الطوسي طاب ثراه في التجريد ومختار الشيخين هو الظاهر ودليل الوجوب
مدخول قاله العلامة البهائي في شرح الاربعين تتمة قال بعض ارباب القلوب التائبون المنيبون على
انواع تائب يتوب من الذنوب والسيئات وتائب يتوب من الزلل والغفلات وتائب يتوب من
رؤية الحسنات ومشاهدة الطاعات وعلى هذا سئل بعضهم اي الاعمال ارجى ثواباً فانشد

اذا محاسني اللاتي ادل بها ⁂ كانت ذنوبي فقل لي كيف اعتذر

كانه يشير الى الحديث المشهور حسنات الابرار سيئات المقربين والله سبحانه اعلم اللهم صل على محمد وآله كما
هديتنا به وصل على محمد وآله كما استنقذتنا به وصل على محمد وآله صلاة تشفع لنا يوم القيمة ويوم الفاقة

انك على كل شيء قدير وهو عليك يسير

الصلوة من الله تعالى الرحمة والكاف تعليلية او تشبيهية كما مر والمراد بالهداية هنا الدعوة الى الحق وتعريف طريق الصواب والنقذ والاستنقاذ من الشر خلصه منه ونبه بتلميح الى قوله تعالى وكنتم على شفا حفرة من النار فانقذكم منها اي بان ارسل اليكم رسولا هداكم للايمان ودعاكم اليه فنجوتم باجابته من النار روى ثقة الاسلام في كتاب الروضة بسنده عن ابي عبد الله عليه السلام قال كان ابو عبد الله عليه السلام اذا ذكر رسول الله صلى الله عليه وآله قال بابي وامي وقومي وعشيرتي عجبا للعرب كيف لا تحملنا على رؤوسها والله عز وجل يقول في كتابه وكنتم على شفا حفرة من النار فانقذكم منها فبرسول الله صلى الله عليه وآله انقذوا واسناد الشفاعة الى العلق مجاز عقلي للملابسة السببية والفاقة الحاجة اي وقت الحاجة والوقت قد تطلق اليوم ويريد الوقت والحين نهارا كان او ليلا فتقول ذخرتك لهذا اليوم اي لهذا الوقت الذي افتقرت اليك فيه والجملة من قوله عليه السلام انك على كل شيء قدير مستأنفة لتعليل الدعاء فان كمال قدرته تعالى على جميع الاشياء موجب لقدرته عز وجل على اجابة دعائه وانجاح مأموله ورجائه وقوله وهو عليك

يسير جملة تذييلية مقررة لاستدعاء الاجابة اي وما سألتك عليك سهل

يسير لتحقق القدرة التامة وقبول المادة او كل شيء عليك

يسير هين لا صعب عليك لكمال قدرتك

والله اعلم.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله غافر الذنب لمن اعترف له بذنبه، قابل التوب ممن تاب اليه قبل الحسرة على التفريط في جنبه، والصلاة والسلام على نبيه الذي ارسله رحمة للعالمين كرامة وجودا المنزل عليه ومن الليل فتهجد به نافلة لك عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا، وعلى آله الذين جعلهم بصائر للناس وهدى ورحمة لقوم يوقنون، والذين كانوا قليلا من الليل ما يهجعون وبالاسحار هم يستغفرون. وبعد فهذه الروضة الثانية والثلاثون من رياض السالكين تتضمن شرح الدعاء الثاني والثلاثين من صحيفة سيد العابدين صلى الله عليه وعلى آبائه وابنائه الطاهرين، املاء راجي فضل ربه السني علي بن احمد الحسيني الحسني كان الله تعالى له في دنياه واخراه وجعل له لسان صدق عليا

وكان من دعائه عليه السلام بعد الفراغ من صلاة الليل لنفسه في الاعتراف بذنبه

صلاة الليل تطلق في الاحاديث تارة على الركعات الثمان وتارة على الاحدى عشرة باضافة الشفع والوتر وتارة على الثلاث عشرة باضافة ركعتي الفجر، وعلى هذا فيحتمل قراءة الدعاء بعد الثمان وبعد الاحدى عشرة وبعد الثلاث عشرة فلو نذر قراءته او قراءة غيره بعد صلاة الليل ترتب فعله بعد كل منها ما لم يقصد معينا، وقد اورده شيخنا البهائي رحمه الله تعالى بعد ركعتي الفجر في المفتاح تبعا لشيخ الطائفة في المصباح فقال وينبغي ان تدعو بعد فراغك من صلاة الليل اعني الثلاث عشرة ركعة بما كان يدعو به سيد العابدين عليه السلام وهو من ادعية الصحيفة واورد الدعاء، وذكره الكفعمي بعد صلاة الوتر وقد اجمع علماؤنا رضوان الله عليهم على ان اول وقت صلاة الليل انتصاف الليل وانها كلما قربت من الفجر الثاني كانت افضل فان طلع الفجر وقد تلبس باربع منها اتمها مخففة بالحمد اداء والمشهور كراهة تقديمها على الانتصاف لغير المعذور وقضاؤها افضل من تقديمها واعترافه بذنبه اقراره به وقد تقدم الكلام على توجيه اعتراف المعصومين عليهم السلام بالذنوب مستوفى في شرح الدعاء الثاني عشر صلوات الله وسلامه عليه

بازا

اللهم يا ذا الملك المتأبد بالخلود والسلطان الممتنع بغير جنود ولا اعوان والعز الباقي على مر الدهور وخوالي الاعوام ومواضي الازمان والايام

الميم في اللهم عوض من يا ولذلك لا يجتمعان الا شاذا قياسا واستعمالا كانهم لما ارادوا ان يكون نداؤه تعالى باسمه متميزا عن نداء عباده باسمائهم حذفوا حرف النداء وعوضوا عنه الميم وشددت لانها عوض من

من حرفين



من حرفين وقد مر الكلام عليها مستوفى وذا الملك اي صاحبه لكن ذو تقتضي تعظيم ما اضيفت اليه والموصوف بها بخلاف صاحب فيهما قال الخليل رحمه الله وزن ذو فعل بالسكون والصحيح ان وزنه فعل بفتح الفاء والعين بدليل مؤنثه وهو ذات واصله ذوات كنواة لقولهم في مثناها ذواتا فحذفت العين فوزنت لكثرة الاستعمال ولو كانت ساكنة العين لكانت ذية كظبية، واللام محذوفة في جميع متصرفات ذو الا في ذوات وذواتا ولامه ياء لان عينه واو وهو قليل في ذواتا وذوات وباب طويت اكثر من باب القوة والحمل على الاغلب اولى والملك بالضم يطلق على الولاية العامة على الخلق ويعبر عنه بالسلطنة وعلى المملكة ومملكته تعالى عبارة عن الموجودات كلها وهو صاحبها ومالكها قال الغزالي الموجودات كلها مملكة واحدة له تعالى وهو صاحبها ومالكها وانما كانت الموجودات كلها مملكة واحدة لانها مرتبطة بعضها ببعض فانها وان كانت كثيرة من وجه فلها وحدة من وجه ومثاله بدن الانسان فانه مملكة لحقيقة الانسان وهي اعضاء كثيرة مختلفة ولكنها كالمتعاونة على تحقيق غرض مدبر واحد فكذلك العالم كله كشخص واحد واجزاء العالم كاعضائه وهي متعاونة على مقصود واحد وهو اتمام غاية الخير الممكن وجوده على ما اقتضاه الجود الالهي ولاجل انتظامها على ترتيب متسق وارتباطها برابطة واحدة كانت مملكة واحدة والله تعالى صاحبها ومالكها انتهى والمتأبد اسم فاعل من تأبد الشيء تأبدا بقي على الابد وهو استمرار الوجود في ازمنة مقدرة غير متناهية في المستقبل وفي رواية المتأبد بفتح الباء كانه اسم مفعول من تأبده تأبدا بمعنى ابده تأبيدا قال الفارابي من وجوه باب تفعل ان يكون دالا على التفعيل كالتقسم بمعنى التقسيم والتقطع بمعنى التقطيع قال الله تعالى فتقطعوا امرهم بينهم وفي الصحاح تقسمهم الدهر فتقسموا اي فرقهم فتفرقوا والتقسيم التفريق انتهى وما وقع في بعض الحواشي من انه بالفتح اسم مكان اي موضع الابد والابدية وموضع الدوام والسرمدية فلا يخفى ما فيه والخلود دوام البقاء يقال خلد الشيء خلودا من باب قعد قال الزمخشري الخلد الثبات الدائم والبقاء اللازم الذي لا ينقطع قال الله تعالى وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد افان مت فهم الخالدون انتهى وهذا المعنى هو المراد هنا وقيل هو في الاصل الثبات المديد دام او لم يدم وقد تقدم الكلام على ذلك مستوفى والباء للملابسة اي ملتبسا بالخلود وتسمى باء الحال فتكون ظرفا مستقرا ويحتمل ان تكون متعلقة بالمتأبد فتكون ظرفا لغوا قال صاحب اللباب لا مانع عندي من جعل الباء [illegible] فتتعلق الباء فيه [illegible] كما في كتبت بالقلم فان وجوه التعلق مختلفة انتهى فان قلت ما المراد بالملك المتأبد بالخلود معنى السلطنة ام معنى المملكة قلت كل من المعنيين محتمل فان حملناه على معنى السلطنة فوجه اتصافها بالخلود ان سلطنته تعالى بعلمه وقدرته على الممكنات عند اصحاب العصمة سواء اوجد الممكنات ام لا فهي لم تزل ولا تزال وان حملناه على معنى المملكة فخلودها باعتبار انه تعالى لما لم يكن زمانا ولا زمانيا ولا مكانا ولا مكانيا ولا امتداديا كانت نسبته الى ملكه وهو الموجودات العينية قبل اثباتها وحال اثباتها وبعد فنائها نسبة واحدة لا تقدم ولا تاخر فيها بل كلها حاضرة عنده لا باعتبار انه لا يجري فيه زمان وحكايته وان نسبته الى الازل انها كانت في الازل او تكون موجودة لا يزال البطلان

لغوا

ذكر بل باعتبار انه اكبرى غير زمان ولا حكايته وان نسبة الى الازل والابد والوسط واحد فالعقل الصحيح المجرد
عن شبهات الاوهام ولواحق الزمان ولا حظ له الى امتداد او في قدم وجود الحق يحكم حكماً جازماً بانه تعالى لا يخلو
من الملك قبل انشائه وبعد فنائه هكذا قرره بعض المحققين من اصحابنا المتأخرين في بيان قول امير
المؤمنين صلوات الله عليه في خطبة الطالوتية ما كان خلواً من الملك قبل انشائه ولا يكون خلواً منه بعد
ذهابه ولبعض ارباب العرفان من اصحابنا تقرير آخر في بيان ذلك فانه قال بيان ذلك وتحقيقه ان المحدثات
وان لم تكن موجودة في الازل لانفسها وبالقياس بعضها الى بعض على ان يكون الازل ظرفاً لوجوداتها كذلك
الا انها موجودة في الازل بالنسبة وجوداً جمعياً وحدانياً غير متغير بمعنى ان وجوداتها الازالية الى الله
ثابتة بالنسبة في الازل كذلك وهذا كما ان الموجودات الذهنية موجودة في الخارج اذا قيدت بقيامها
بالذهن واذا اطلقت من هذا القيد فلا وجود لها الا في الذهن فالازل يسع القديم والحادث والازمنة وما
فيها وما خرج عنها وليس الازل كالزمان واجزائه محصوراً مضيقاً يغيب بعضه عن بعض ويتقدم جزء
ويتأخر آخر فان الحصر والضيق والغيبة من خواص الزمان والمكان وما يتعلق بهما والازل عبارة عن
اللازمان او ما يتقدم على الزمان سبق غير زماني وليس بين الله سبحانه وبين العالم بعد مقدر لانه ان كان موجوداً
يكون من العالم والا لم يكن شيئاً ولا بين احدهما الى الآخر من حيث الزمان قبلية ولا بعدية ولا معية لتعالي
الزمان عن الحق وعن ابتداء العالم فسقط السؤال بمتى عن العالم كما هو ساقط عن وجود الحق لان متى
سؤال عن الزمان ولا زمان قبل العالم فليس الا وجود بحت خالص ليس من العدم وهو وجود الحق ووجود
من العدم وهو وجود العالم فالعالم حادث في غير زمان وانما يعسر فهم ذلك على الاكثرين لتوهمهم الازل
جزءاً من الزمان يتقدم سائر الاجزاء وان لم يسموه بالزمان فانهم اثبتوا له معنى وتوهموا ان الله
سبحانه فيه ولا موجود فيه سواه ثم اخذ يوجد الاشياء شيئاً فشيئاً في اجزاء جزء منه وهذا توهم باطل ومحال
فان الله عز وجل ليس في زمان ولا في مكان بل هو محيط بهما وبما فيهما وما معهما وما قبلهما قال و
تحقيق المقام يقتضي بسطاً من الكلام لا تسعه العقول المشوبة بالاوهام ولكن نشير الى لمعة منه لمن كان
من اهله فنقول ليعلم ان النسبة ذاته سبحانه الى المخلوقات يمتنع ان تختلف بالمعية واللامعية والا فيكون بالفعل
مع بعض وبالقوة مع آخرين فيتركب ذاته سبحانه من جهتي فعل وقوة ويتغير صفاته حسب تغير المتجددات
المتعاقبات تعالى عن ذلك بل النسبة ذاته اليه هو فعلية صرفة وغناء محض من جميع الوجوه الى الجميع
وان كان من الحوادث الزمانية لنسبة واحدة ومعية قيومية ثابتة غير زمانية ولا متغيرة اصلاً والكل
بقدر استعداداتها مستغنيات كل في وقته ومحله على حسب طاقته وانما فوتها وفقدها ونقصها بالقياس
الى ذواتها وقوابل ذواتها وليس هناك امكان وقوة البتة فالمكان والمكانيات بجملتها
بالنسبة الى الله سبحانه كنقطة واحدة في معية الوجود ولهذا سموات مطويات بيمينه والزمان والزمانيات
بآزالها وآبادها كآن واحد عنده فذلك حسب العلم بما هو كائن ما من نسمة كائنة الا هي كائنة و
الموجودات كلها شهادياتها وغيبياتها كموجود واحد في الفيضان عنه ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة



وانما التقدم والتأخر والتجدد والتصرم والحضور والغيبة في هذه كلها بقياس بعضها الى بعض في مدارك
المحبوسين في مطمورة الزمان المسجونين في سجن المكان لا غير وان كان هذا مما تستوحش منه الاوهام
ويشمئز منه قاصرو الافهام واما قوله تعالى كل يوم هو في شأن فهو كما قاله بعض اهل العلم انها شؤون
يبديها لا شؤون يبتديها ولعل من لم يفهم بعض هذه المعاني يضطرب فيصول ويرجع فيقول كيف يكون
وجود الحادث في الازل ام كيف يكون المتغير في نفسه ثابتاً عنده ام كيف يكون الامر المتكثر المتفرق
وحدانياً جمعياً ام كيف يكون الامر الممتد اعني الزمان واقعاً في غير الممتد اعني اللازمان مع التقابل
الظاهر بين هذه الامور فلنمثل له مثالاً حسياً يكسر سورة استبعاده فان مثل هذا المعترض لم يتجاوز
بعد درجة الحس المحسوس فليأخذ شيئاً ممتداً كحبل او خشب مختلف الاجزاء في اللون ثم ليمرره في
محاذاة نملة او نحوها مما تضيق حدقته عن الاحاطة بجميع ذلك الامتداد فان تلك الالوان المختلفة
متعاقبة في الحضور لديها تظهر لها شيئاً فشيئاً واحداً بعد آخر لضيق نظرها ومتساوية في الحضور لديه
يراها كلها دفعة لقوة احاطة نظره وسعة حدقته وفوق كل ذي علم عليم انتهى كلامه ووقع في بعض النسخ
المانع بالنصب على انه نعت للمضاف قال بعضهم وعلى هذا فينبغي ان يكون قوله الممتنع بالنصب على انه
نعت للمضاف ايضاً قال بعضهم ومثله كذا فينبغي ان يكون الخ وليس بلازم بل يجوز على انه صفة السلطان
المجرور بالعطف على الملك المجرور بالاضافة والسلطان كالملك يطلق على الولاية على المملكة وفي القاموس
السلطان قدرة الملك والممتنع القوي في نفسه من امتنع اذا منع نفسه وحمى جانبه والجنود جمع جند وهو العسكر
والانصار والاعوان جمع عون بالفتح وهو الظهير والمعين على الامر وفي محكم اللغة العون الظهير على الامر الواحد
والمثنى والجمع والمؤنث فيه سواء وقد جاء في تفسير اعوان وفي الاساس هؤلاء عونك وهم اعوانك
وهذه عونك وهن اعوانك قوله ولا اعوان لدفع توهم المعية وليس هنا زائداً قال ابن هشام وليست زائدة البتة
الا ترى انه اذا قيل ما جاءني زيد وعمرو احتمل ان يكون المراد نفي مجيء كل منهما على كل حال وان يراد نفي
اجتماعهما في وقت المجيء فاذا جيء بلا صار الكلام نصاً في المعنى الاول ووصف سلطانه تعالى بالامتناع بلا جنود
ولا اعوان تنزيه له عن الاستعانة بالغير اذ كان ذلك من لوازم الضعف والعجز والنقصان وانما
يحتاج الى الجنود والاعوان ذو العجز والنقصان في ملكه الذي لا يستطيع ان يمنع بنفسه دون الاستعانة
بغيره وهو سبحانه المنزه عن الضعف والعجز والغني المطلق في كل شيء من كل شيء والغرض تنزيهه
تعالى من صفات المخلوقين وخواص المحدثين والعز خلاف الذل والغلبة والرفعة والامتناع ورجل عزيز
منيع لا يغلب ولا يقهر ويقال بقي من باب رضي يبقى بقاء بالمد فهو باق لم ينفد ولم يفن وعلى بمعنى مع نحو
وان ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم اي مع ظلمهم مر مروراً ذهب اي الباقي مع ذهاب الدهور
وانقضائها هي جمع دهر بمعنى الزمان الطويل وجمعه باعتبار اجزائه التي كل واحد منها زمان قال
الفارسي الدهر زمان من ليل ونهار وليس بينهما فرق الا ان في الدهر ازمنة كثيرة وقال ابن سيده
الدهر مع الاشياء الساكنة والزمن من الاشياء المتحركة ويقال الزمن مع الاشياء المحسوسة والدهر

مدة الاشياء المعدودة وخوالي الاعوام سوالفها جمع خالية من خلا بمعنى مضى ومنه قوله تعالى بما اسلفتم في الايام
الخالية واضافتها الى الاعوام من اضافة الصفة الى الموصوف والاعوام السنون جمع عام وفرق بعضهم
بين العام والسنة وقد تقدم ذكره والازمان جمع زمن كسبب واسباب وهو اسم لقليل الوقت وكثيره
كالزمان وقال الحكماء هو مقدار حركة الفلك الاعظم وهو ينقسم الى الاعوام والشهور والاسابيع والايام
والساعات والدقائق والايام جمع يوم اصله ايوام كعون واعوان قلبت الواو ياء وادغمت فيها الياء وهو
جزء من الزمان اوله طلوع الفجر الثاني الى غروب الشمس من بقاء عزه تعالى عبارة عن بقاء قدرته وغلبته على
الممكنات وذلك عين ذاته سبحانه فاستحال ان يسبقه عدم او يلحقه انقطاع بل هو باق ازلا وابدا و
ان مرت الدهور والاعوام ومضت الازمان والايام اذ لا غاية له من الزمان ينتهي اليها ولا من معدودة
منه يقف عليها كما يكون للزمانيات من زمانها لان الدهور والازمان والاعوام والايام من جملة مخلوقاته
وموجوده تعالى وان كان مساوقا لوجود الزمان بمعنى انه موجود في الوجود اذ كان تعالى هو موجده وخالقه
الا ان مساوقته الزمان لا تقتضي الكون في الزمان كالعالم فانه مع الخردلة وليس في الخردلة واذا كان
تعالى ليس في الزمان لم يكن له غاية منه يقف عندها فثبت انه تعالى باق دائم على مر الدهور والازمان
ولما كان البقاء لغة اعم من الدوام الذي هو استمرار الوجود بلا انقطاع قيده عليه السلام بانه باق على
مر الدهور الى آخره ليدل على ان المراد بالباقي في صفته تعالى هو معنى الدائم ولذلك قال بعضهم في صفته تعالى
بالباقي معناه انه الذي لا ينتهي تقدير وجوده في الاستقبال الى آخر انتهى وتضمن مع ذلك الاشارة
الى تنزيهه تعالى عما يلحق الزمانيات من التغير والبلى كما قال جده سيد الاوصياء عليه السلام لا تغيره
الليالي والايام ولا يغيره الضياء والظلام وذلك لانه تعالى ليس بزماني فيدخل تحت تصريف الزمان
فيبليه او يغيره بخلاف غيره من الممكنات الزمانية التي مر الدهور والازمان من الاسباب المعدة
لتغيرها وبلاها كما قال الشاعر

ان الجديدين اذا ما استوليا ... على جديد ادنياه للبلى

وقال آخر: اني لشيب الذي البس جدته ... كر الجديدين من آت ومنطلق

وقال آخر: من عاش اخلقت الايام جدته ... وخانه ثقتاه السمع والبصر

ونسبة ذلك الى الزمان واسناده اليه انما هو جري على ما في اوهام الورى وان كان الفاعل هو الله تعالى
وانما الزمان اعداد وقد ينسبون ذلك الى الشمس كما قال

منع البقاء تقلب الشمس ... وطلوعها من حيث لا تمسي

وقد ينسب الى القمر كما وقع في خطبة لامير المؤمنين عليه السلام والشمس والقمر دائبان يبليان كل جديد و
يقربان كل بعيد وذلك لكون حركاتهما من الاسباب المعدة لحدوث الحوادث في هذا العالم وتغيراته والله
اعلم. تبصرة: قال جدنا العلامة استاذ البشر السيد غياث الدين منصور قدس الله سره في تذكرته الواجب
بالذات ممتنع العدم دائما لانه واجب الوجود دائما وكل واجب الوجود دائما ممتنع العدم دائما لان كل





ماكان واجب الوجود لذاته في وقت فهو واجب الوجود في جميع الاوقات ازلا وابدا ما دام الاوقات لان الواجب
بالذات ما يكون مجرد ذاته كافيا في كونه واجب الوجود وكل ما كان مجرد ذاته كافيا في كونه واجبا وجب وجوده
في كل وقت اذ لو وجب في وقت دون وقت آخر لزم الترجيح بلا مرجح او الوقوع بلا سبب انتهى عز سلطانه
عن ان يكون له اولية ولا منتهى له باخرية واستعلى ملكه علوا سقطت الاشياء دون بلوغ امده
ولا يبلغ ادنى ما استأثر به من ذلك اقصى نعت الناعتين
العز الرفعة والغلبة والامتناع والعز مصدر عز الشيء عزا اذا امتنع بغاية ينتهي اليها والمراد بالاولية
والاخرية الابتداء والانتهاء فان ياء النسبة اذا لحقت آخر الاسم وبعدها هاء التأنيث افادت
معنى المصدر نحو الالوهية والباء للملابسة في الموضعين اي لا حد له ملتبسا باولية ولا منتهى له ملتبسا
باخرية والمعنى انه لا اول له يبتدأ منه ولا آخر له يقف عنده وينتهي اليه بل هو دائم سرمدي لانه ممتنع العدم
دائما كما عرفت وكل ما امتنع عدمه كان سرمديا ضرورة اي لا اول له ولا آخر وعز سلطانه جل شأنه عبارة
عن تمام قدرته الباهرة وكمال غلبته القاهرة وذلك عين ذاته المقدسة ولذلك وصفه بالسرمدية واستعلى
الشيء علا اي ارتفع فالاستفعال هنا بمعنى الفعل وعلوا مصدر جار على غير الفعل فهو نائب عن استعلاء
كقوله والله انبتكم من الارض نباتا وقيل اليه تبتيلا واستعلاء ملكه تعالى عبارة عن عظمته باعتبار كمال
اقتداره وتمام استيلائه على مخلوقاته ولما كانت ذاته المقدسة هي مبدأ كل موجود حسي عقلي وعلته
التامة المطلقة التي لا يتصور فيها نقصان بوجه وكان اعلى مراتب الكمال العقلي هو مرتبة العلية كان
المراد بقوله تعالى العلو العقلي المطلق بمعنى انه لا رتبة فوق رتبته فكانت مرتبة ملكه واقتداره التي
هو عين ذاته المقدسة اعلى المراتب العقلية مطلقا ولها الفوق المطلق في الوجود العاري عن الاضافة
الى شيء وعن امكان ان يكون فوقه مرتبة او فوقها شيء وذلك معنى استعلاء ملكه علوا سقطت الاشياء
دون بلوغ امده لتفرده في العلو المطلق وغاية كل شيء غيره ان تلحقه فيه فهو في اوج الكمال الاعلى وكل
شيء سواه في حضيض النقصان الذاتي بذل الحاجة وخضوع الافتقار وسقوط الشيء سقوطا من باب
قعد وقع من اعلى الى اسفل ودون نقيض فوق وهو تقصير عن الغاية وقد تبين الكلام عليه مستوفى في اول
الغاية وسقوط الاشياء دون بلوغ امده اي قبل الوصول الى غاية علو ملكه عبارة عن عجزها وقصورها
عن ادراك ما لقدرته من التمام والكمال الذي لا نهاية له حتى لو ارتفعت لتدرك منقطع علو قدرته لسقطت
دونه ووقعت قبل الوصول اليه وهذا من باب نفي الشيء بنفي لازمه اي لا امد له ولا منقطع فلا بلوغ ولا
ادراك كقوله ولا ترى الضب بها ينجحر اي لا ضب ولا انجحار وقد مر نظير ذلك في اوائل الاولى وبسطنا
الكلام على بيانه هناك فليرجع اليه قوله عليه السلام ولا يبلغ ادنى ما استأثر به من ذلك اقصى نعت
الناعتين ادنى افعل تفضيل من دنا يدنو دنوا بمعنى قرب واستأثر بالشيء استبد به وخص به نفسه
والاثرة الاسم منه والنعت الوصف من باب نفع وصفه قال في محكم اللغة نعته وصفه ورجل ناعت من
قوم نعاة وقال انعتها اني من نعاتها والمنعت ما ينعت به والجمع نعوت لا يكسر على غير ذلك وفي النهاية لابن الاثير

النعت وصف الشيء بما هو فيه من حسن ولا يقال في القبيح الا ان يتكلف متكلف فيقول نعت سوء والوصف يقال في الحسن
والقبيح انتهى والاشارة بذلك الى عز سلطانه وعلو مكانه جل شأنه لما فيه من معنى البعد مع قرب العهد بالمشار
اليه للايذان ببعده في مراتب العلو وكونه في الغاية القصوى من العظمة والجلال تنزيلا لبعد درجته ورفعة محله
منزلة بعد المسافة والمعنى ان غاية نعت جميع الناعتين لان الجمع المحلى باللام يفيد الاستغراق لا تدرك
ادنى ما خص به نفسه تعالى من عز السلطان وعلو المكان لان الناعتين وان بالغوا في النعت وانتهوا فيه
الى اقصى غاية لم ينعتوه بما هو اهله ولم يصفوه بما هو حقه ولم يثنوا حقيقة وصفه على الوجه اللائق
لان لسان النعت والتعبير انما يخبر عما في الضمير وكل ما هو في الضمير مخلوق مثله كما دل عليه قول الباقر عليه السلام
كل ما ميزتموه باوهامكم في ادق معانيه مصنوع مثلكم مردود اليكم **فان قلت** قوله عليه السلام ادنى ما استأثرت
من ذلك يقتضي ان عز سلطانه وعلو مكانه منقسم الى ادنى واعلى فيلزم ان يتطرق اليه الزيادة والنقصان
ولا شيء من كمال الواجب الا ما هو سبحانه كذلك لتنزهه عن النقصان والتفاوت بوجه ما **قلت** هو اما على
حذف مضاف اي ادنى نعت ما استأثرت به واما على ان الادنى والعلو والتفضيل فيهما انما هو بالاضافة الى
نظر الناظرين ومعقولهم بحسب متعلقات القدرة واثارها اي الادنى من آثار عز السلطان وعلو الملك الدال عليهما ما كان
عن تمام الاقتدار او كمال القدرة لا تفاوت فيه بوجه ما وعلى ذلك جرى قوله تعالى وهو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده وهو
اهون عليه اي بالاضافة الى نظركم وقياسكم من ان الاعادة اهون من الابتداء والا فهما عليه سواء لان تعلق
قدرته القاهرة عليهما على نحو واحد لا يتطرق اليه التفضيل بوجه ومثله قوله تعالى لخلق السموات والارض اكبر من خلق الناس اي
بالاضافة الى عقول البشر واوهامهم لانها خلق عظيم لا يكاد يقدر وخلق الناس بالقياس اليه شيء قليل مهين والا
فالخلقان عند قدرته عز وجل على حد سواء اذا عرفت ذلك فالمراد بادنى ما استأثرت به من ذلك قدرته المتعلقة
بادنى مقدوراته عند بديهة العقل كالبعوضة مثلا فان في خلقها من العجائب والغرائب والاعجاز ما تقصر عن معرفة
الطرق اليه ارباب الالباب وتتحير في كيفيته حكمة الحكماء وتتناهى دون علم ذلك عقول العقلاء وترجع خاسئة
حسيرة متوجة معترفة بالعجز عن الاطلاع على كنه صنعه انت بها مقرة بالتقصير عن نعت حقيقة ايجادها
وتكوينها والى هذا المعنى يشير قول امير المؤمنين عليه السلام في خطبة له سبحانك ما اعظم ما نرى من خلقك وما اصغر
عظمه في جنب قدرتك وما اهول ما نرى من ملكوتك وما احقر ذلك فيما غاب عنا من سلطانك
اي بالقياس الى ما تعتبره العقول من مقدوراته تعالى وما يمكن في كمال قدرته من الممكنات الغير المتناهية
والله اعلم **قلت فيك الصفات وتفسخت دونك النعوت وحارت في كبريائك لطائف الاوهام**
**كذلك انت الله الاول في اوليتك وعلى ذلك انت دائم لا تزول**

تحقيق

ضل الرجل يضل من باب ضرب ضلالا وضلالة عدل عن الطريق فلم يهتد اليه والضلال في الدين العدول عن
ولم يعطف الجملة على ما قبلها لما بينهما من كمال الاتصال لكونها مؤكدة للاولى ويحتمل الاستئناف البياني
وتفسخت الفارة في الماء تقطعت وتفسخ الفصيل تحت الحمل الثقيل ضعف وعجز والمعنى ان الصفات
لم تهتد الى الطريق ما يجب له ويليق بشأنه تعالى من مراتب الكمال لان ذلك موقوف على تعقلها كما هي





وهو بعيد عن مدارك العقل والاوهام وكذلك النعوت تقطعت او ضعفت وعجزت قبل الوصول الى ما يستحقه جل شأنه
من المدح والثناء فهي وان بولغ فيها بالتعظيم والتكريم كان له عز شأنه وراء ذلك اطوار من استحقاق
المدحة والثناء يقصر دونها بمراحل كما قال سيد المرسلين عليه الصلاة والسلام لا احصي ثناء عليك انت
كما اثنيت على نفسك وحار في امره يحار حيرة من باب تعب لم يهتد لوجه الصواب والكبرياء الشرف والعظمة
والتجبر كالكبر وصاحبها متكبر وهو صفة مدح في الله تعالى وصفة ذم لغيره وذلك ان حقيقة الكبر هيئة نفسانية تنشأ
من تصور الانسان في نفسه امرين احدهما كونه اكمل من غيره والثاني كونه اعلى رتبة ممن سواه ولما كان
هذان الاعتباران انما يصدقان حقيقة على الله سبحانه لعلمه بكمال ذاته المقدسة وشرفه وعلوه على مخلوقاته
كان الكبر والكبرياء له صفة مدح ولغيره صفة ذم ولذلك ورد في الحديث عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم
يقول الله عز وجل الكبرياء ردائي والعظمة ازاري فمن نازعني واحدا منهما القيته في جهنم والاوهام جمع وهم
وهو قوة جسمانية محلها آخر التجويف الاوسط من الدماغ من شأنها ادراك المعاني الجزئية المتعلقة
بالمحسوسات كشجاعة زيد وسخاوة عمرو وهذه القوة هي التي تحكم في الشاة بان الذئب مهروب عنه
وان الولد معطوف عليه وهي قوة حاكمة على القوى الجسمانية كلها مستخدمة اياها استخدام العقل القوى
العقلية باسرها واضافة اللطائف الى الاوهام اما من باب اضافة النوع الى الجنس مثل كابر الناس اي
ما لطف ودق من الاوهام او من باب اضافة النوع الى الجنس مثل كابر الناس او الفعل الى الفاعل اي
اللطف ودق من ملاحظة الاوهام ومداركها وعلى كل تقدير فالغرض تنزيه ساحة كبريائه تعالى عن
مدارك الاوهام اذ كانت الاوهام انما تتعلق بالمعاني المتعلقة بالمحسوسات ذات الصور والاحياز والمقادير
الجسمانية فالوهم وان تلطف في ارسال طرفه الى قبلة وجوب الوجود وتعمق في تطلب حقيقة نحو حرم
ذي الكبرياء والجود فلن يرجع الا حيران خاسئا حسيرا اذ كان غايته ان يرجع بمعنى جزئي متعلق بمحسوس
لابد له في ادراكه من بعث المتخيلة على تشبيهه بمثال من الصور الجسمانية ليتشبث حتى ان الوهم انما يدرك
نفسه في مثال من صورة وحجم ومقدار فانى له ادراك ما ليس داخل العالم ولا خارجه ولا في جهة وليس
بجسم ولا عرض وهو لا يثبت موجودا بهذه الصفة ولا يتصوره بل ينكره لان من شأنه انكار ما لا
يحصره ومن هنا كان اكثر الناس يرى ربه في جهة ويشير اليه متحيزا ذا مقدار وصورة ولذلك
وردت الكتب الالهية والنواميس الشرعية مشحونة بصفات التجسيم كالعين واليد والاصبع والاستواء
على العرش ونحو ذلك خطابا للخلق بما تدركه اوهامهم وتوطينا لهم وايناسا فانه ان اشار مع اول خطه
في مبدأ الامر يبين لهم ان الصانع ليس بجسم ولا عرض ولا هو في مكان ولا زمان الى غير ذلك من
صفات جل شأنه لاشتد نفار اكثرهم من قبوله وعظم انكارهم له لما علمت من ان الوهم في طبيعته لا يثبت
هذا القسم من الموجودات بل ينكره والخطابات الشرعية وان وردت بصفات التجسيم الا ان الالفاظ
الموهمة لذلك لما كانت قابلة للتأويل محتملة له كانت وافية بالمقاصد اذ العامي المغمور في ظلمات
الجهل يحمله على ظاهره ويحصل بذلك تقيده عن تشتت اعتقاده وذو البصيرة المترقي عن تلك الدرجة

الجزئية المتعلقة

يحط علماً بما تحكمه عقله من التأويل وكذلك حال من هو أعلم منه والكامل في ذلك على مراتب فكان أربابها
معرفة تلك بعض أصحابنا المحققين ويمكن أن يراد بالأوهام النفس وقواها لأن النفس في معرفة الصانع جل شأنه
كالوهم في أن ما أحاطت به ليس هو الصانع سبحانه ويمكن أن يقال إن التنزيه عن إدراك الأوهام يستلزم
التنزيه عن إدراك سائر القوى الباطنة لأن الوهم أعم إدراكاً منها لأنه يدرك كل ما يدركه غيره من القوى
الباطنة من غير عكس الأولى أن يكون المراد بالوهم الإدراك المتعلق بالقوة العقلية المتعلقة بالمعقولات
والقوة الوهمية المتعلقة بالمحسوسات جميعاً فقد شاع ذلك في الاستعمال ودل عليه مضامين الأخبار
وعن الأخير فقط وقد أوضحنا ذلك في الروضة الأولى فليرجع إليه قوله عليه السلام كذلك أنت الله الأول في
أوليتك إلى الكلام استئناف للثناء عليه سبحانه بثبوت ما ذكر من المدائح له جل شأنه أزلاً وأبداً لأن
صفة القديم لا تكون إلا قديمة لأن القديم لا يحدث له شيء ولا يزول عنه شيء كما عرفت في محله وذلك شامل
لجميع ما ذكره عليه السلام من الصفات والنعوت وما فيه من معنى البعد للإشعار ببعد مرتبته في الشرف
والعلو والجار والمجرور في محل رفع على أنه خبر وأنت مبتدأ والتقديم لإفادة القصر والله الأول بيان أو على جهة
المدح كالبيت الحرام من قوله تعالى جعل الله الكعبة البيت الحرام وفي أوليتك حال أي على نحو هذه الصفة
أنت كائناً في أوليتك قبل وجود الممكنات وليس ذلك طارياً عليك وحادثاً لك بعد أن لم يكن والتشبيه
بكذلك من باب تشبيه الشيء بنفسه في حالين لأن الغرض بيان ثبوت ذلك له سبحانه أزلاً كثبوته له حالاً وقوله
عليه السلام وعلى ذلك أنت بيان لثبوته له أبداً فأنت مبتدأ وعلى ذلك خبر ودائم عطف بيان أو بدل كما
قيل هو الله أحد وجملة لا تزول نعت لدائم بتقدير وكين كينونة ما عن لدفع توهم كون المراد بالدوام طول البقاء
لاشتهاره في ذلك عرفاً كقولهم أدام الله عزك فإن قلت قد ورد في كثير من الروايات عن أهل البيت عليهم
السلام نفي الأولية والآخرية عنه تعالى كقول أمير المؤمنين عليه السلام سبحان الذي ليس له أول مبتدأ ولا غاية منتهى
وكقول سيد العابدين عليه السلام فيما تقدم من هذا الدعاء عز سلطان لا أمد له بأولية فكيف أثبت له الأولية
هنا قلت المراد بالأولية والآخرية المنفيتين عنه عز شأنه هما الزمانيتان المعبر عنهما بالابتداء والانتهاء
والمراد بالأولية والآخرية اللتين تثبتان له كونه قبل وجود الممكنات وبقاؤه بعد فنائها وإن أولية عبارة
عن قدمه والآخرية عن استحالة عدمه فلا منافاة في إثباتهما له ونفيهما عنه تعالى ومن العجيب ما وقع لبعض
المعاصرين في إعراب هذه الجملة من الدعاء وتفسيرها وعبارته قوله عليه السلام كذلك خبر مبتدأ محذوف
والتقدير ذلك كذلك ليكون تأكيد الجميع الجمل السابقة وأنت مبتدأ محذوف والتقدير أنت والله الخبر والأول
نعت أو خبر ثان وفي أوليتك حال منه أي ثابت الأولية بالإضافة إلى شيء كأولية غيرك بل أوليتك ذاتية أي
منسوبة إلى الذات وعلى ذلك حال من المبتدأ أو الخبر ودائم الخبر ولا تزول خبر ثان انتهى بنصه فلينظر إلى هذا
الإعراب في المعنى والإعراب والله يقول الحق وهو يهدي السبيل وأنا العبد الضعيف عملاً الجسيم أملاً خرجت من
يدي أسباب الوصلات إلا ما وصله رحمتك وتقطعت عني عصم الآمال إلا ما أنا معتصم به من عفوك
الواو للاستيناف لا عاطفة كما توهمه بعضهم وعلا والانتزاع راد فإن إعمال النسبة محرومة عن الوصل والأول

والأولية عدم المسبوقية بالغير مع السابقية على الكل صح

الضعيف

الضعيف عمله الجسيم أمله فحول الإسناد إلى الضمير ونصبا على التمييز مبالغة وتأكيداً لأن ذكر الشيء مبهماً ثم مفسراً
أوقع من ذكره من أول الأمر مفسراً والعمل لغةً فعل الجارحة كما أن العلم فعل القلب وشرعاً هو الفعل الاختياري
سواء كان بالقلب أو بالقالب ولذلك روي عن النبي صلى الله عليه وآله أنه فسر قوله تعالى ليبلوكم أيكم أحسن عملاً
بقوله أيكم أحسن عقلاً وأورع عن محارم الله وأسرع في طاعة الله تعالى وضعف العمل قد يكون من جهة الكمية
كقلة الحسنات وقد يكون من جهة الكيفية كعدم خلوصه من الشوائب وضعفه من هذه الجهة أشد ضرراً من
ضعفه من الجهة الأولى كما روي عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله تعالى ليبلوكم أيكم أحسن عملاً قال ليس يعني
أكثركم عملاً ولكن أصوبكم عملاً وإنما الإصابة خشية الله والنية الصادقة وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم
أتمكم عقلاً وأشدكم لله خوفاً وأورع عن محارم الله وأسرع في طاعة الله وإن كان أقلكم تطوعاً وجسم الشيء جسامة
مثل ضخم ضخامة عظم فهو جسيم وأصله في الجسم وهو الجسد ثم استعمل في المعاني مجازاً فقيل في الأساس ومن
المجاز أمر جسيم وهو من أجسام الأمور وجسيمات الخطوب والأمل الطمع والرجاء وعرف بأنه ارتياح النفس
لانتظار ما هو محبوب عندها والمراد به هنا الأمل لرحمة الله تعالى وعفوه ورضوانه وفي ما بين الفقرتين
إشارة إلى أمور أحدها الإقرار بالتقصير في العمل وهو من أشرف مقامات العبودية لشرف مبدئه
وثمرته أما مبدؤه فهو استشعار عظمة الله سبحانه وعز جلاله فإن من أشعر قلبه عظمة ربه وجلال كبريائه علم
أن ليس أحد وإن اشتد في طلب مرضاة الله حرصه وطال في العمل اجتهاده ببالغ حقيقة ما الله سبحانه أهله
من الطاعة له حتى إن الأنبياء والأوصياء عليهم السلام مع إتيانهم بما هو المطلوب منهم على غاية ما يتصور
من القدرة والإمكان اعترفوا بالتقصير ونظروا إلى أعمالهم بعين التحقير وفي الصحيح أن الكاظم عليه السلام قال
لبعض ولده يا بني عليك بالجد لا تخرجن نفسك من حد التقصير في عبادة الله عز وجل وطاعته فإن الله لا
يعبد حق عبادته وأما ثمرته فنفي العجب الذي هو من المهلكات كما قال عليه السلام ثلاث مهلكات شح مطاع
وهوى متبع وإعجاب المرء بنفسه وإثبات الذل والانكسار فإن من عرف تقصيره وضعف عمله كان في
مقام الذل والحاجة والانكسار ولا عبودية أشرف منه الثاني استصغار العمل تفادياً عن الاتكال عليه
والاغترار به في النجاة والفوز بنيل الدرجات بل الاتكال بفضل الله ورحمته والوثوق بكرمه ومنته فهو
السبب الأقوى والذريعة العظمى كما جاء في الصحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال قال الله تبارك
وتعالى لا يتكل العاملون لي على أعمالهم التي يعملونها لثوابي فإنهم لو اجتهدوا وأتعبوا أنفسهم أعمارهم
في عبادتي كانوا مقصرين غير بالغين في عبادتهم كنه عبادتي فيما يطلبون عندي من كرامتي والنعيم
في جناتي ورفيع الدرجات العلى في جواري ولكن برحمتي فليثقوا وفضلي فليرجوا وإلى حسن الظن بي فليطمئنوا
فإن رحمتي عند ذلك تدركهم ومني يبلغهم رضواني ومغفرتي تلبسهم عفوي فإني أنا الله الرحمن الرحيم وبذلك
تسميت الثالث كون ضعف العمل لا يوجب ضعف الأمل بل ينبغي لمن ضعف عمله أن يعظم في الله سبحانه
أمله وهذا أمر شهدت بإثباته العقل إذ كان العبد هنا إمارة العناية الإلهية بصيرة بعلم استناد جميع الموجودات
كليها وجزئيها إلى الله حكيم ورب رؤوف رحيم فيظهر له من ذلك أن إيجاده له وأخذ العهد عليه بالطاعة والعبادة

سبيل الا المتجوف الى موطنه الاصلي ومبدئه الاول بالتوحيد المحقق والحمد المطلق عن نار الحجب وجحيم شهوات فلا ييأس من روح الله تعالى عند وقوع تقصير منه في اسباب ذلك الانجذاب بل يكون رجاؤه اوثق وقلبه لتحصيل الغاية له اعلق فانه لا ييأس من روح الله الا الذين عميت ابصار بصائرهم عن اسرار الله فهم في طغيانهم يعمهون ودلك هم الخاسرون كما قال سبحانه ومن يقنط من رحمة ربه الا الضالون **تنبيه** اعلم ان الامر المحبوب الذي تتوقعه النفس وتنتظره في المستقبل لابد وان يكون له سبب فان كان توقعه لاجل حصول اكثر اسبابه فاسم الرجاء والامل صادق عليه وان كان سببه غير معلوم الوجود والانتفاء فاسم التمني اصدق على توقعه وان كان سببه غير معلوم الوجود معلوم الانتفاء فاسم الغرور والحمق اصدق على انتظاره واذا عرفت ذلك فاعلم ان ارباب الوجدان قد علموا ان الدنيا مزرعة الاخرة فالنفس هي الارض وبذرها حب المعارف الالهية وسائر انواع الطاعات جارية مجرى صلاح هذه الارض من تقليبها وتنقيتها واعدادها للزراعة وسياقة الماء اليها والنفس المستغرقة بحب الدنيا والميل اليها كالارض السبخة التي لا تقبل الزرع والانبات لعلة الاجزاء الملحية ويوم القيمة يوم الحصاد فلا حصاد الا من زرع ولا زرع الا من بذر وكما لا ينفع الزرع في ارض سبخة كذلك لا ينفع عمل مع خبث النفس وسوء الاخلاق المنافية للايمان فينبغي ان يقاس امل العبد ورجاؤه رضوان الله بامل صاحب الزرع ورجائه والناس في ذلك على ثلث درجات سابق ولاحق ومقصر فالاول من طلب ارضا وبذرها فاوقت الزراعة بذرا غير متعفن ولا متاكل ثم امده بالماء العذب وسائر ما يحتاج اليه اوقاته ثم نقاه وصانه عما يمنع نباته ونموه من النبات الخبيثة ثم انتظر من فضل الله تعالى منع الافات المفسدة له الى تمام زرعه وبلوغه غايته فذلك امله ورجاؤه في محله اذ كان في مظنة ان يفوز بمقصوده من ذلك الزرع وهكذا حال العبد اذا ابتذر المعارف الالهية في ارض نفسه في وقته وابانه وهو مقتبل العمر ومبدء التكليف ودام على سقيه بالطاعات واجتهد في طهارة نفسه عن شوائب الاخلاق الردية التي تمنع ثمار العلم وزيادة الايمان وتوقع من فضل الله تعالى وكرمه ان يثبته على ذلك الى زمان وصوله وحصاد عمله فذلك التوقع هو الامل المحمود والرجاء الممدوح وهو درجة السابقين والثاني من بذر في ارض طيبة كذلك الا انه ابذر في احيان الكسل ولم يبادر اليه اول وقته او قصر في بعض اسبابه ثم اخذ ينتظر ثمرة ذلك الزرع ويرجو الله في سلامته له فهو من جملة المؤملين والراجين ايضا وكذلك العبد اذا القى بذر الايمان في نفسه لكنه قصر في بعض اسبابه اما ببطئه في البذر او في السقي او غير ذلك مما يوجب ضعفه ثم اخذ ينتظر وقت الحصاد ويتوقع من فضل الله تعالى ان يبارك له فيه ويعتمد على انه هو الرزاق ذو القوة المتين فيصدق عليه انه ذو امل ورجاء ايضا اذ اكثر اسباب المطلوب الذي من جهة حاصلة وهذه درجة اللاحقين والثالث من لم يحصل على بذر او بذر في ارض سبخة او ذات شاغل عن الانبات ثم اخذ يتوقع الحصاد فتوقعه هو الحمق والغرور ومثله حال العبد اذا لم يزرع من قواعد الايمان في نفسه شيئا جهلا او زرع ولم يلتفت الى سقيه بماء الطاعة ولا صيانته عن موجبات فساده من شوائب الاخلاق الردية بل انهمك في طلب لذات الدنيا ثم جعل ينتظر الفضل من الله ويتوقع نيل الحسنى

لديه



لديه فذلك الانتظار والتوقع غرور وحمق وتلبيس بالامل في الحقيقة وهذه درجة المقصرين فتبين ان اسم الامل والرجاء انما يصدق على توقع ما حصل جميع اسبابه او اكثرها الداخلة تحت اختيار العبد ولم يبق الا ما لا يدخل تحت اختياره وهو فضل الله بصرف القواطع والمفسدات فاحذر ان يورطك الشيطان ويثبطك عن العمل ويريك الحمق والغرور في صورة الرجاء والامل فان من هذه حاله لا يأمن ان يكون من اهل الحسرة والندامة في يوم القيمة يقول يا ليتني قدمت لحياتي فيومئذ لا يعذب عذابه احد ولا يوثق وثاقه احد وفي المعنى ما قيل : اذا انت لم تزرع وابصرت حاصدا : ندمت على التفريط في زمن البذر : وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم الاحمق من اتبع نفسه هواها وتمنى على الله وعن الصادق عليه السلام انه سئل عن قوم يعملون بالمعاصي ويقولون نرجو فقال هؤلاء قوم يترجحون في الاماني كذبوا ليسوا براجين من رجا شيئا طلبه ومن خاف من شيء هرب منه وفي رواية اولئك قوم ترجحت بهم الاماني من رجا شيئا طلبه عمل له ومن خاف من شيء هرب منه والى الاقسام الثلثة المذكورة اشار امير المؤمنين عليه السلام بقوله ساع سريع نجا وطالب بطيء رجا ومقصر في النار وانما خص عليه السلام القسم الثاني بالرجاء اذ كان كما علمت عمدته ضعف عمله وقلة الاكتساب من جهته والى الاقسام الثلثة ايضا يومي قوله تعالى فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات باذن الله ذلك هو الفضل الكبير **قوله** عليه السلام خرجت من يدي اسباب الوصلات جملة مستانفة والاسباب جمع سبب وهو كل شيء يتوصل به الى امر من الامور واصله الحبل والوصلات جمع وصلة بالضم على فعلة بمعنى خرقة يقال بينهما وصلة اي اتصال والوصلة ايضا ما يتوصل به الى الشيء يقال هذا وصلة الى كذا وفي القاموس الوصلة بالضم الاتصال وكل ما اتصل بشيء فما بينهما وصلة الى كذا وفي القاموس كذلك والجمع كصرد وقال بعض المترجمين الموجود في نسخ الصحيفة الشريفة ضبط الوصلات بضمتين والظاهر من عبارة القاموس المذكور فتح الصاد انتهى وهذا جهل منه بعلم الصرف فقد نص علماء العربية ان الاسم الثلاثي المؤنث اذا كان مضموم الفاء ساكن العين غير معتل ولا مدغمها ولم يكن لامه ياء جاز في عينه الفتح للخفة والضم للاتباع والسكون في لغة تميم سواء في ذلك صحيح الفاء ومعتلها كغرفة وظلمة وصلة ووكنة قال امرؤ القيس : وقد اغتدي والطير في وكناتها قال الشارح ابو عبد الله الزوزني الوكنات مواقع الطير واحدتها وكنة بالضم ثم تجمع الوكنة على الوكنات بضم الفاء والعين وعلى الوكنات بضم الفاء وفتح العين وعلى الوكنات بضم الفاء وسكون العين وتكسر على الوكن وهذا حكم فعلة كظلمة وظلمات وظلم انتهى بنصه ومثله في الصحاح للجوهري والاستثناء من قوله عليه السلام الا ما وصله رحمتك يجوز ان يكون متصلا وهو الظاهر فالموصول في محل النصب على الاستثناء اي الاسباب التي وصلها رحمتك فانه لم يخرج من يدي ويجوز ان يكون منقطعا على ان ما مبتدأ وخبره محذوف وتكون الجملة في محل النصب على الاستثناء اي لكن ما وصله رحمتك لم يخرج من يدي نص على ذلك ابن مالك في شواهد التوضيح حيث قال حق المستثنى بالا من كلام تام موجب ان ينصب ولا يعرف اكثر المتاخرين فيه الا النصب وقد اغفلوا وروده مرفوعا بالابتداء ثابت الخبر ومحذوفه

فمن الاول قول ابي قتادة حرموا كلهم الا ابو قتادة لم يحرم فالا بمعنى لكن وابو قتادة مبتدأ ولم يحرم خبره ومن الثاني
قوله عليه السلم كل امتي معافى الا المجاهرون اي المجاهرون بالمعاصي لا يعافون انتهى وفي نسخة ابن ادريس
الا وصلة رحمتك بالنصب على انه مستثنى منفصل والمراد انه فقدنا حتى الاسباب التي يتوصل بها الى الشيء
الاخروية الا السبب الذي هو رحمتك فانه لا يفوت من احد قوله عليه السلم وتقطعت عني عصم الامال العصم
جمع عصمة بالكسر قال الفاضل الجاربردي في ديوان الادب العصمة الحبل قال الله تعالى ولا تمسكوا بعصم الكوافر وفي
الكشاف العصمة ما يعتصم به من عقد وسبب انتهى واصله من العصم وهو المنع يقال عصمه الله اي منعه ووقاه
وعصمه بما امتنع وانما سمي الحبل ونحوه عصمة لان المتمسك به يعتصم به من السقوط ونحوه وقوله الا انا
انا معتصم بمن عفوك اي بمن رجاء عفوك وان الكلام في الفقرتين شبيه تان والغرض انه تبرى من جميع الوسائل
التي يتوصل بها الا الله سبحانه من الطاعات والاعمال الصالحة والتمسك بمحض رجاء رحمة الله تعالى وعفوه
ابتداءا بعدم اتكاله واعتماده عليه السلم على شيء من ذلك سوى رحمة ربه ورجاء عفوه عملاً بمقتضى الحديث
المقدم ذكره والله اعلم بحقيقة مراد اوليائه قل عندي ما اعتد به من طاعتك وكثر علي ما ابوء به من معصيتك

ولن يضيق عليك عفو عن عبدك وان اساء فاعف عني

قد يكون المراد بالقلة ضد الكثرة وقد يكون المراد بها العدم فانهم كثيرا ما يعبرون بالقلة عن العدم ومنه حديث
كان صلى الله عليه وآله يقل اللغو اي لا يلغو اصلا وعليه حمل قوله تعالى بل قليلا ما يؤمنون اي لا ايمان لهم
اصلا وهو المراد هنا لدلالة ما قبله وما بعده عليه واعتددت بالشيء على افتعلت ادخلته في العدد والحساب
فهو معتد به محسوب غير ساقط وانما قال كثر علي ولم يقل عندي كما قال في الفقرة الاولى لان ما يبوء به من المعصية
امر يكرهه ويستثقله فجعل عليه ايذانا بانه قد علاه وبهظه ثقلا قال ابن جني تستعمل على في الافعال الشاقة
المستثقلة من حيث كانت كلفة ومشاق تخفض الانسان وتضعه وتعلوه وتتفرعه تقول قد سرنا عشرا
وبقيت علينا ليلتان وكذلك تقول في الاعتداد على الانسان بذنوبه وقبح افعاله انتهى وباء بذنبه يبوء بوءا اي
احتمله وقيل اعترف به وقيل ثقل به وقيل رجع به وقال الفارابي في ديوان الادب باء بائمه اي احتمله وباء
بغضب اي رجع وباء بحجة اي اقر فان قلت كيف فصل قوله قل عندي ما اعتد به من طاعتك ولم
يعطفه على ما قبله قلت يحتمل ان يكون فصله للاستئناف على وجه التعليل كانه سئل كيف خرجت من
جميع اسباب الوصلات وتقطعت عنك عصم الامال فقال لانه قل عندي ما اعتد به من طاعتك وكثر
علي ما ابوء به من معصيتك ويحتمل ان يكون فصله لانه بصدد تعداد احواله قوله عليه السلم ولن يضيق عليك
عفو عن عبدك الواو عاطفة او للاستئناف ولا يتوهم انها للحال فان الجملة الحالية لا تصدر بدليل الاستقبال
ولن لنفي المستقبل كلا غير ان النفي بها ابلغ من النفي بلا فهي لتاكيد النفي كما ذكره الزمخشري وابن الخباز
حتى قال بعضهم ان منعه مكابرة وادعى الزمخشري ايضا انها لتابيد النفي كقوله تعالى لن يخلقوا ذبابا ولن تفعلوا
ووافقه على ذلك ابن عطية وضاق عليه الامر شق عليه كانه لم يجد فيه منفذا قط من الضيق لكن لا سعة مكان
ومنه قولهم ضاقت عليه الحيلة فهو استعارة بالكناية وقصد فيه الى تشبيه العفو بالمكان في عدم الاتساع وجعل





اثبات الضيق تنبيها على ذلك فكل جملة استعارة تجريدية تمثيلية كما تقدم بيانه في نظيره وقوله عن عبدك واي ساء
اصله عني وان اسأت لكنه وضع الظاهر موضع المضمر للاستعطاف فان في ذكر عبدك من الاستعطاف
الرحمة وترقب الشفقة والعطف ما ليس في لفظ عني كقوله : الهي عبدك العاصي اتاكا قال السيد الشريف
هو على ترك الحكاية عن النفس الى المظهر ليكون ادخل في الاستعطاف فان لفظ العبد منه ادخل من الضمير خصوصا
اذا اضيف الى المخاطب انتهى وفي لفظ عبدك في عبارة الدعاء مع ما ذكرنا ايماء الى انه سبحانه لا يضيق عليه
عفو عن من اتصف بعبودية تعالى كائنا من كان هو او غيره اظهارا لسعة عفوه جل شانه قوله عليه السلم
وان اساء ان هذه هي المسماة بالوصلية وهي ان الشرطية وما تقدم من الكلام كالعوض عن جزائها
لدلالته عليه والواو للعطف على جملة شرطية محذوفة والاصل ان لم يسيء وان اساء وكما تقول ائتك ان لم
تجرني وان هجوتني ويجوز في الجملة الشرطية ان تقع حالا اذا شرط فيه الشيء ونقيضه نحو لاضربنه ان ذهب
وان مكث فلك لانسلاخ معنى الشرط من جهة ان الشيء الواحد لا يكون مشروطا بالشيء ونقيضه فتعين كون
الشرط غير مراد الذي سوغ حذف الشرطية الاولى ان الثانية ابدا منافية لثبوت الحكم والاولى مناسبة
لثبوته واذا ثبت الحكم على تقدير وجود المنافي دل ذلك على ثبوته على تقدير المناسب من باب الاولى ودل هذا
على ذلك المقدر ومتى اسقطت الواو من مثل هذه العبارة فسد المعنى ولذلك قال بعض المحققين كلمة ان
في هذا المقام ليست لقصد التعليق والاستقبال فلا يلاحظ لها جواب قد حذف تعويلا على دلالة ما قبلها عليه ملاحظة
قصده لا لهذا القصد الى بيان الاعراب على القواعد الصناعية بل هي لبيان تحقق ما يفيده الكلام السابق من الحكم
على كل حال مفروض من الاحوال المقارنة له على الاجمال باوضح لها على ابعدها منه وادخلها في منافاته ليظهر
بثبوته معه ثبوته مع ما عداه من الاحوال بطريق الاولوية لان الشيء اذا تحقق مع المنافي القوي فلان يتحقق
مع غيره اولى ولهذا لا يذكر معه شيء من سائر الاحوال المغايرة لها وبهذا يظهر قولهم انها لاستقصاء الاحوال
على وجه الاجمال وعلى هذا السر يدور ما في لو وان الوصليتين من المبالغة والتاكيد ومآل الكلام لن يضيق عليك
عفو عن عبدك في حال عدم اساءته وحال اساءته وقيل الواو حالية وليس بواضح وقيل اعتراضية وليس بشيء
والحق ما ذكرناه وقد تقدم الكلام على ذلك في اوائل الروضة الثانية فليرجع اليه فان قلت عفو الله سبحانه
هو محو السيئة والتجاوز عنها وترك العقوبة عليها فلا يتحقق معنى العفو مع عدم الاساءة فكيف تكون الاساءة
منافية للعفو وعدمها مناسبا لثبوته حتى يصح اذا ثبت الحكم على تقدير وجود المنافي دل ذلك على ثبوته على
تقدير المناسب من باب الاولى قلت ليس المراد بالاساءة في قوله عليه السلم وان اساء الاساءة مطلقا
بل التي يتاركها العفو ويكون العبد ملتبسا بها وقت حصول العفو عنه وهي الاساءة مع الاصرار وعدم التوبة
كانه قيده بالحالية ان الغرض من الحال تخصيص وقوع مضمون عاملها بوقت حصول مضمون الحال وهذا معنى المقارنة
ولا شك ان الاساءة مع الاصرار وعدم التوبة منافية للعفو لاستحقاق العبد العقوبة معها فالعفو فيه
هذا دليل على جواز العفو مع عدم التوبة واما الاساءة قبل التوبة فالعفو عنها لا يكون مقارنا لها وليس العبد ملتبسا
بها وقت حصول العفو عنه فصح ان العفو عنه لم يكن في حال اساءته وبهذا تبين ما ذكرناه من ان مآل التقدير من قولنا

ويكتفى عنه بذكر الواو التي للعطف على نظيرتها المقدرة انها المتمسك بها لجميع الاحوال

ان لم يتب وان اساء حال عدم اساءته وحال اساءته ونظير عبارة الدعاء قوله تعالى وان ربك لذو مغفرة للناس
على ظلمهم قال القاضي التقييد بقوله على ظلمهم دليل جواز العفو قبل التوبة فان التائب ليس على ظلمه وقال السيد
المرتضى في هذه الآية دلالة على جواز المغفرة للمذنبين من اهل القبلة لانه تعالى دلنا على انه يغفر لهم مع
كونهم ظالمين وجرى مجرى قول القائل انا اود فلانا على غدره واصله على هجره وقال صاحب الكشف
دليل على انه تعالى يبيح المغفرة للناس مع استحقاقهم لخلافها لتلبسهم بما العقاب اولى بهم هذا انتهى
والدلالة المذكورة انما جاءت من كون قوله على ظلمهم حالا مقارنة لعاملها وهو المغفرة كما ان قوله وان
اساء في الدعاء حال مقارنة لعاملها وهو العفو ومن هنا فسرت احدى العبارتين بالاخرى فقال البغوي
في تفسيره اي على ظلمهم انفسهم بالذنوب والمعاصي ومحله النصب على الحال اي ظالمين والعامل فيه المغفرة
والمعنى وان ربك لغفور للناس لا يعجل لهم العقوبة وان كانوا ظالمين وقال الامام المرزوقي في شرح
الحماسة عند الكلام على قوله : سابشر عمرا ان رجعت مسلما : اياديّ لم تمنن وان هي جلت
يعني ان الايادي ونعمه صافية من المن والاذى على جلالتها وفي حال عظمها انتهى فترى هذين الامامين كيف فسر
كل منهما احدى العبارتين بالاخرى وما ذلك الا للوجه الذي ذكرناه **فان قلت** قد قررت ان المراد
بقوله عليه السلام عن عبدك وان اساء على ترك الحكاية الى المظهر فكيف يجوز ان يكون المراد بالاساءة
من قوله وان اساء الاساءة مع الاصرار وعدم التوبة **قلت** لما اخبر عليه السلام في الجملة السابقة بعدم
ما يعتد به من الطاعة لديه وكثرة ما يؤبه من المعصية لديه وكانت التوبة طاعة متعقبا ابدا فيما
بعدمه لديه تعين ان المراد بالاساءة من قوله وان اساء الاساءة المذكورة وكان ذلك منه عليه السلام
من باب عدم الالتفات الى الطاعة والتوبة والانقطاع الى محض عفو الله ورحمته والله اعلم بمقاصد اوليائه
**قوله** عليه السلام فاعف عني الفاء فصيحة اي اذا كان لن يضيق عليك عفو عن عبدك وان اساء فاعف
عني وعدل عن الغيبة الى التكلم ولم يقل فاعف عنه ايثارا لما هو ادل على المقصود من طلب العفو لنفسه تنبيها
على انه هو المراد بذلك العبد المسيء في قوله عن عبدك وان اساء والله اعلم **اللهم وقد اشرقت على خفايا الاعمال
علمك وانكشف كل مستور دون خبرك ولا تنطوي عنك دقائق الامور ولا تعزب عنك غيبات
السرائر** اشرفت على الشيء اشرافا اطلعت عليه من فوق والخفايا جمع خفية كهدايا جمع هدية من خفي
الشيء يخفى من باب علم خفاء بالفتح والمد اي استتر فلم يظهر فهو خاف وخفي وكشفت الشيء كشفا من
باب ضرب فانكشف اظهرته فظهر واصله رفع شيء عما يواريه ويستره كرفع الثوب والغطاء ودون بمعنى عند
اي عند خبرك ومنه الحديث من قتل دون ماله اي عنده وفي رواية ابن ادريس عند خبرك والخبر بالضم العلم
ومنه صدق الخبر الخبر وطويت هذا الحديث كتمته واخفيته واصله من طي الثوب وهو ضد نشره ودقائق الامور
غوامضها من دق الشيء فهو دقيق اذا لم يتضح او جمع دقيقة خلاف الجليلة ومنه ما دق وما جل والامور جمع
امر بمعنى الشأن والحال وعزب الشيء من باب قتل وضرب غاب وخفي ومنه لا يعزب عنه مثقال ذرة اي لا يغيب
والغيبات جمع غيبة مؤنث غيب على وزن فيعل بكسر العين بمعنى الغائب كطيبات وطيبة والغيب بالتخفيف



بمعنى الغائب مخفف منه كميت وميت بحذف الياء الثانية او الاولى لاجتماع يائين وكسرة قال الزمخشري وغيره من المفسرين في
قوله تعالى يؤمنون بالغيب هو بمعنى الغائب اما تسمية بالمصدر مبالغة واما ان يكون فيعلا فخفف كما قيل
ميت وهين ولين واصلها ميت وهين ولين بالتشديد وقال العمادي لكن لم يستعمل فيه الاصل كما استعمل في نظائره
ومرود بيان في الدعاء وكذا وقع في رواية فاثبات السرائر وفي رواية ابن ابي الحديد خبايا السرائر واما
غنبات بالنون قبل الباء الموحدة على ما يوجد في كثير من النسخ معزوا الى نسخة ابن ادريس وانه كذا
بخطه وضبطه فلا اعرف له معنى يناسب المقام واغرب من فسره فقال الغنب بالفتح الغنيمة الكثيرة والسرائر
جمع سريرة وهي السر وفي الكشاف السرائر ما اسر في القلوب من العقائد والنيات وغيرها وما اخفي من
الاعمال واضافة الغيبات الى السرائر بيانية اي الغائبات من السرائر وهي التي لا يحيط بها الا علم اللطيف
الخبير ومدار هذه الفقرات على الثناء عليه سبحانه بنفوذ علمه في كل خفي ومستتر وعدم خفاء شيء عليه من دقائق
الاحوال وغوامضها ومكنونات الاسرار وغوائبها بحيث لا يشذ شيء منها عن احاطة علمه اذ كان الخفاء والستر
والغيب انما تتعلق بالقياس الى محجوب عنه ومستور وغائب عنه وهي القلوب المحجوبة بحجب الطبيعة واستار البشرية
البدنية والارواح المستولي عليها نقصان الامكان الحاكم عليها بكمال ما خفي عليها واستتر وغاب عنها وكل
ذلك مما تنزه وتقدس الحضرة الالهية عنه وكرر عليه السلام بيان احاطة علمه تعالى بذلك دفعا للاحكام
الوهمية كما توهم بعض القاصرين انه لا علم له سبحانه بالاشياء قبل وجودها وبعضهم انه لا علم له بالجزئيات
تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا **وقد استحوذ علي عدوك الذي استنظرك لغوايتي فانظرته واستمهلك
الى يوم الدين لاضلالي فامهلته فاوقعني وقد هربت اليك من صغائر ذنوب موبقة
وكبائر اعمال مردية** استحوذ عليه الشيطان غلبه واستماله الى ما يريده منه قال الجوهري
وهذا جاء بالواو على اصله كما جاء استروح واستصوب وقال ابو زيد هذا الباب كله يجوز ان يتكلم به على الاصل
تقول العرب استصاب واستصوب واستجاب واستجوب وهو قياس مطرد عندهم وقوله تعالى الم نستحوذ عليكم
اي الم نغلب على اموركم ونستولي على مودتكم انتهى وفي اطراد ذلك خلاف والصحيح الذي عليه الجمهور المنع من
القياس مطلقا وفصل ابن مالك فقال في التسهيل وربما صح الافعال والاستفعال ونحوهما ولا يقاس على ذلك
مطلقا خلافا لابي زيد بل اذا اهمل الثلاثي كاستنوق انتهى وهو قول ثالث في المسألة ونص سيبويه على
ان استحوذ من الشواذ التي لم يسمع اعلالها وقال في شرح التسهيل انه من المصحح لفظا المعدود ضد الولي قال
تعالى يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم اولياء والمراد بعداوته تعالى مخالفة امره ونهيه والخروج
عن طاعته مكابرة او عداوة خواصه ومتوسليه وفي اضافته الى ضمير المخاطب هنا تحريض على قمعه واذلاله
وتنبيه على السبب كما تقول عدوك بالباب وعدوك بين يديك ومنه اهل الاسلام في الجنة واهل الكفر في النار وقوله
الذي استنظرك الى آخره وصف للتوضيح اعني رفع الاحتمال واستنظره طلب انظاره اي تاخيره وامهاله
فانظره اي امهله والاسم منه النظرة على وزن كلمة ومنه فنظرة الى ميسرة اي فتاخير وامهال والغواية
بالفتح اسم من غوى من باب ضرب اي ضل وانهمك في الجهل وفي الصحاح غوى بالفتح يغوى غيا وغواية فهو

على هذا مصدره وحمل صاحب القاموس الغي مصدر غوى من باب ضرب الغواية فهي على هذا مصدر غوى من
باب علم وعبارته غوى يغوى غيا وغوى غواية ولا يكسر انتهى وعلى كل تقدير فالغواية بالفتح بمعنى الضلال لا الاضلال
فالمعنى استغراك لكن وايا الضلال واستمهلته طلبت امهاله مهلني واليوم في الاصل عبارة عما بين
طلوع الشمس وغروبها من الزمان وفي الشرع عما بين طلوع الفجر الثاني وغروب الشمس والمراد هنا مطلق الوقت
والدين الجزاء خيرا كان او شرا واضافة اليوم اليه في غاية كاضافة سائر الظروف الزمانية الى ما وقع
فيها من الحوادث كيوم الاحزاب وليلة القدر وعام الفتح وتخصيصه هنا من بين سائر ما يقع فيه كالنبا والحشر
والحساب لكونه ادخل في الدلالة على انه ان امهله فلن يهمله وما ذكر من القيامة وغيرها من مبادي الجزاء ونفخة
والنفخة الثانية تاكيد للاول ومضمونها تلميح الى **قوله تعالى** في سورة الاعراف حكاية عن ابليس قال انظرني
الى يوم يبعثون قال انك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم قال **رب** فبما اغويتني لازينن لهم في الارض
ولاغوينهم اجمعين الا عبادك منهم المخلصين وانما اورد سبحانه هذه الحكاية على اساليب متعددة مع ان
استنظار اللعين انما صدر عنه مرة واحدة لا غير وكذا جوابه لم يقع الا دفعة قصدا للتفنن الذي هو من
مقتضيات البلاغة على ان كل اسلوب من اساليب النظم الكريم لا بد ان يكون له مقام يقتضيه مغاير لمقام
غيره **تنبيهات الاول** صريح عبارة الدعاء ان انظار اللعين وامهاله كان اجابة لدعائه وهو الذي دل
عليه الاية وعليه اكثر المفسرين قال العلامة الطبرسي واما الوجه في مسألة ابليس الانظار مع علمه بانه ملعون
مطرود فعلمه بان الله سبحانه يتفضل على عباده بالنعم ويعمهم بالفضل والكرم فلم يصرفه ارتكابه المعصية عن
المسألة والطمع في الاجابة فاجابه الله انتهى ومن هنا قال سفيان بن عيينة لا يمنعن احدكم من الدعاء
ما يعلم من نفسه فان الله تعالى اجاب شر الخلق ابليس اذ قال انظرني وذهب جماعة الى ان اجابة دعاء
الكافر لا تجوز لانها كرامة فقوله تعالى انك من المنظرين بيان ما سبق به التقدير لا الاجابة قال البيضاوي
في تفسيره وورود الجواب بالجملة الاسمية مع التعرض لشمول ما سأله الاخرين على وجه يؤذن بكون السائل تبعا
لهم في ذلك دليل على انه اخبار بالانظار والمقدر لهم ازلا لا انشاء لانظار خاص به وقع اجابة لدعائه
اي انك من جملة الذين اخرت آجالهم ازلا حسبما تقتضيه حكمة التكوين انتهى واجيب بان الاجابة لا يلزم
ان تكون كرامة بل هي كالنعمة فيحتمل ان تكون ثوابا وتعظيما وان تكون استدراجا وتوفيقا في الدنيا
**الثاني** ظاهر قوله عليه السلام مستمهلك الى يوم الدين لاضلالي فامهلته ان الامهال وقع حسب السؤال الى
يوم الدين فيكون المراد بيوم الوقت المعلوم في الايتين هو يوم الدين وهو يؤيد قول صاحب الكشاف ان
يوم الدين ويوم يبعثون ويوم الوقت المعلوم في معنى واحد ولكن خولف بين العبارات سلوكا بالكلام طريقة
البلاغة انتهى وقال بعضهم يجوز ان يكون المراد بالايام الثلاثة يوم القيامة والاختلاف في العبارات لاختلاف
الاعتبارات فالتعبير بيوم البعث لان غرض اللعين به يتحقق اذ به يحصل العلم بانقطاع التكليف والياس من التضليل
وبيوم الوقت المعلوم لاستيثاره تعالى بعلمه والعلم بانه يصعق فيه من في السموات والارض وبيوم الدين
لانه زمان ثوابه وعقابه وجزائه ولا يلزم من ذلك ان لا يموت فلعل كلا من هلاك الخلق جميعا وبعثهم وجزاءهم

قال انك من المنظرين قال فبما اغويتني
لاقعدن لهم صراطك المستقيم الاية
وفي سورة الحجر قال رب
فانظرني الى يوم يبعثون
صح
وفي سورة ص قال رب فانظرني الى
يوم يبعثون قال فانك من
المنظرين الى يوم الوقت
المعلوم قال فبعزتك
لاغوينهم اجمعين
الا عبادك
منهم المخلصين
صح

في يوم



في يوم واحد يموت اللعين في اوله ويبعث في اواسطه ويعاقب في بقيته وعن **الصادق** عليه السلام يوم الوقت المعلوم
يوم ينفخ في الصور نفخة واحدة فيموت ابليس ما بين **النفخة الاولى** والثانية وذهب **بعض المعتزلة** الى
ان المراد بيوم الوقت المعلوم وقت موته وهلاكه في علم الله لا يوم القيمة وكل مكلف من الجن والانس
منظر الى وقت معلوم عند الله والدليل على ذلك ان ابليس مكلف والمكلف لا يجوز ان يعلم اجله لما فيه
من الاغراء بالقبيح لانه لو علم اجله اقدم على المعصية بقلب فارغ حتى اذا قرب اجله تاب فتقبل توبته و
اجيب بان من علم الله تعالى من حاله انه يموت على الطاعة والعصمة كالانبياء او على الكفر والمعصية
كابليس فان اعلامه بوقت اجله لا يكون اغراء على القبيح لانه لا يتفاوت حاله بسبب ذلك التعريف والاعلام
**الثالث** ذهب **الاشاعرة** في انظار ابليس وامهاله دلالة على انه لا يجب على الله سبحانه رعاية مصالح العبيد
في دينهم ودنياهم والا لم يمهل ابليس حين استمهله مع علمه بالمفاسد والغوائل المترتبة على ذلك ومما يؤيد
ذلك انه بعث الانبياء دعاة للخلق الى الحق وعلم من حال ابليس انه لا يدعو الا الى الكفر والضلال ثم انه
امات الانبياء وابقى ابليس ومن كان يريد مصالح العباد امتنع منه ان يفعل ذلك وهذه الشبهة هي الشبهة
السابعة من شبهات ابليس اللعين التي ذكرناها في الروضة السابعة عشرة وقد تقدم الجواب عنها هناك
واجابت المعتزلة عن ذلك بان الله تعالى خلق ادم وذريته قادرين على دفع ابليس عن انفسهم فهم
الذين اختاروا الكفر والضلال واقصى ما في الباب ان يقال ان الاحتراز عن القبيح حال عدم ابليس اسهل منه
حال وجوده الا ان على هذا التقدير تصير وسوسته سببا لزيادة المشقة في اداء الطاعات فيزداد المكلف
بتكلفها ثوابا كما قال عليه السلام افضل الاعمال احمزها اي اشقها وذلك لا يمنع الحكيم من فعله كما ان
انزال المشاق والالام وانزال المتشابهات صار سببا لزيادة الشبهات ومع ذلك لم يمتنع فعلها
من الله تعالى وهذا اقرب من قول امير المؤمنين صلوات الله عليه في خطبة له فاعطاه الله النظرة استحقاقا
للسخطة واستتماما للبلية وانجازا للعدة فقال انك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم **قوله** عليه السلام
فاوقعني وقد هربت اليه الفاء عاطفة للجملة على استحوذ ووقع وقوعا سقط واوقعه غيره ايقاعا
اسقطه وفي الاساس وقع الشيء على الارض وقوعا واوقعته ايقاعا وفي ديوان الادب اوقعه فوقع وجملة
قوله وقد هربت حالية اي اوقعني والحال اني قد هربت اي حال هربي اليك والهرب اليه تعالى من
الذنوب عبارة عن الاقبال عليه تعالى والاعراض عنها والعزم على اجتنابها فالمراد بايقاع الشيطان
له حال هربه اما معناه الحقيقي وهو الاسقاط على الارض فيكون الكلام استعارة تمثيلية شبه صورة تعويق
الشيطان له عن النجاة من الذنوب والمعاصي بالاقبال على الله تعالى والاعراض عنها بصورة من
اسقط هاربا من عدو او نحوه على الارض وعوقه عن النجاة مما يخافه بالهرب منه فالمشبه به هيئة منتزعة
من الهارب وطرحه على الارض وتعويقه عن النجاة مما هرب منه والمشبه هيئة منتزعة من نفسه وفسخ
الشيطان له عزيمته عن الفرار الى الله تعالى من الذنوب بتسويله وتعويقه عن اجتناب الذنوب والخلاص
منها فلا تكون كلمة اوقعني استعارة بل هي باقية على معناها الحقيقي كما قرروه في قولهم اراك تقدم رجلا وتؤخر

جزئي واما معناه المجازي فيكون يستعار الحبل اياه مثبتا بما يكره الجامع التشبث وهي استعارة تصريحية لذكر
المستعار منه دون المستعار له وحذف المتشبث فهي استعارة ترشيحية اما للتعميم والاختصار اي فالقائي في
كل معصية او المجرد والاختصار اي فالقائي في حبائله ومصائد التزيين فلما استحوذ علي واما وقع لبعض
من ان صاحب القاموس لم يذكر اوقع متعديا ولكن قال اوقع بهم بالغ في قتالهم والعلامن اوقع بمعنى
حاربني فيكون معناه اوقع بالغ في حربي فهو ضبط لا يلتفت اليه وقول بعضهم ان جملة قوله فقد هربت ابلك
استئنافية عدول عن اسلوب نظم الكلام كما لا يخفى على من له ادنى ذوق والموبقة المهلكة من الوبوق
وهو الهلاك قال تعالى وبق يبق من باب وعد ووبق يوبق من باب وجل وبقا وموبقا اي هلك
ويتعدى بالهمزة فيقال اوبقته ومنه الموبقات اي المعاصي لانهن مهلكات والمردية المهلكة ايضا
يقال ردي يردى من باب تعب اي هلك وارداه غيره واسند علم حتى اذا قارفت معصيتك واستوجبت
بسوء سعيي سخطتك فتل عني عذار غدره وتلقاني بكلمة كفره وتولى البراءة مني وادبر
موليا عني فاصحرني لغضبك فريدا واخرجني الى فناء نقمتك طريدا لا شفيع يشفع
لي اليك ولا خفير يؤمنني عليك ولا حصن يحجبني عنك ولا ملاذ الجاء اليه منك
حتى هنا ابتدائية دخلت على الجملة الشرطية وهي مع ذلك غاية لما قبلها وهو استحواذ الشيطان عليه وايقاعه
له اي قد استحوذ علي فاوقعني الى ان قارفت معصيتك هذا قول الجمهور وقد سبق الكلام عليها مستوفى في
في الروضة الثانية عشرة وقارف الذنب خالطه وقاربه وقال الزمخشري في الفائق قارف الذنب واقترفه
اذا التبس به ويقال لقشر كل شيء قرف لانه ملتبس به انتهى واستوجب الشيء استحقه والسوء بالفتح القبيح والسعي
يكون بمعنى العدو والمشي ويكون بمعنى التصرف والعمل وهو المراد هنا ويعدى بالمعنى الاول بالى وبالمعنى الثاني
باللام وفي محكم اللغة السعي الكسب وكل عمل من خير او شر سعي وقال الفيومي في المصباح اصل السعي التصرف في
كل عمل وعليه قوله تعالى وان ليس للانسان الا ما سعى وان سعيه سوف يرى والسخط الغضب وهو من الانسان
تغير يحصل عند غليان دم القلب لشهوة الانتقام ومن الله سبحانه ارادة الانتقام وانزال العقوبة بمستحقه وفتله
يفتله فتلا من باب ضرب لواه يقال فتل عنه وجهه اي لواه وصرفه وفي الصحاح فتل عن وجهه فانفتل اي
صرفه فانصرف وهو قلب لفت والعذار العارض وهو صفحة الخد ومنه عذار الغلام اذا نبت شعر عذاره
يعني صفحتي خده ويسمى السير الذي على خد الدابة من اللجام عذارا باسم موضعه والغدر نقض العهد
وهو ضد الوفاء وقد يطلق على الخديعة وهي كل فعل قصد به فاعله خلاف ما يقتضيه ظاهره ومنه الحديث ان
بين يدي الساعة سنين غدارة يكثر فيها المطر ويقل فيها النبات قال الزمخشري في الفائق اي تطمعهم
في الخصب بالمطر ثم تخلف فجعل ذلك غدرا منها وخديعة وهذا المعنى هو المراد هنا لان معنى فتل عني عذار
غدره صرف عني وجه غدره اي اعرض عن الغدر وتركه لحصول مطلوبه من الاغواء والاضلال عند مقارفة المعصية
واستيجاب السخط فلم يكن يحتاج اليه بعد ذلك وهذا المعنى لا يناسبه الا الغدر بمعنى الخديعة لا الغدر بمعنى
نقض العهد كما لا يخفى ولو كان المراد بالغدر نقض العهد لكان مقتضى المقام ان يقول اظهر لي غدره ولما كان





الغدر بمعنى نقض العهد مستلزما للخديعة باظهار فاعله خلاف ما يستعمله في اصل الامر اطلق عليها لفظ الغدر من باب
اطلاق اسم الملزوم على اللازم قال شيخنا البهائي في المفتاح المراد ان الشيطان بعد حصول مراده من ايقاعه اياي في
المعصية بالحيلة والغدر صرف عني عنان غدره حيث حصل منه مراده انتهى فحمل الغدر على معنى الحيلة وهي
الخديعة وانما فسر العذار بالعنان لانه حمله على ما يقع على خد الفرس من اللجام وهو صحيح فان من صرف عذار
دابته فقد صرف عنانها والكلام على كل تقدير استعارة بالكناية مع الترشيح شبه الغدر بالشخص او الدابة
بجامع قبول التصرف والانقياد واثبت له عذارا ورشح ذلك بالفتل الملائم للعذار يقال فتل عذاره ولوى
عذاره اذا اعرض وصد قال الزمخشري في الاساس لوى عذاره عنه اذا عصاه قوله عليه السلام وتلقاني بكلمة
كفره تلقاه اي استقبله والباء للملابسة اي ملتبسا بكلمة كفره قال شيخنا البهائي هو اشارة الى ما حكاه
سبحانه عنه بقوله تعالى اذ قال للانسان اكفر فلما كفر قال اني بريء منك انتهى والاولى ان يكون اشارة الى
قوله تعالى حكاية عنه اني كفرت بما اشركتمون من قبل اي باشراككم اياي مع الله في الطاعة بمعنى تبرأت
منه واستنكرته قال صاحب الكشاف معنى كفره باشراكهم تبرؤه منه واستنكاره له كقوله انا برآء منكم ومما تعبدون
من دون الله كفرنا بكم وفي حديث اهل البيت عليهم السلام الكفر في هذه الآية البراءة قوله وتولى البراءة
مني تولى الامر اذا تقلده وقام به والبراءة قطع العلقة يقال برئ منه براءة من باب تعب اي قطع علقته
منه قوله وادبر موليا اي ذهب ورجع عني وموليا حال مؤكدة لعاملها وهي التي يستفاد معناها بدونها
ونحوه قوله تعالى ولى مدبرا وعدا بهذه الفقرات على انكار الشيطان ما كان يحث عليه ويزينه للانسان
من سيئات الجرائم وقبائح المعاصي عند استحقاقه العقوبة واستيجابه للعذاب ونظير ذلك قول
امير المؤمنين عليه السلام في خطبة الغراء اوصيكم بتقوى الله الذي اعذر بما انذر واحتج بما نهج وحذركم
عدوا نفذ في الصدور خفيا ونفث في الاذان نجيا فاضل واردى ووعد فمنى وزين سيئات الجرائم
وهون موبقات العظائم حتى اذا استدرج قرينته واستغلق رهينته انكر ما زين واستعظم ما هون
وحذر ما امن قال ابن ابي الحديد القرينة ههنا الانسان الذي قارنه الشيطان ويقال غلق الرهن
اذا لم يفتكه الراهن في الوقت المشروط فاستحقه المرتهن قال وهذا الكلام ماخوذ من قوله تعالى وقال
الشيطان لما قضي الامر ان الله وعدكم وعد الحق ووعدتكم فاخلفتكم وما كان لي عليكم من سلطان الا ان
دعوتكم فاستجبتم لي فلا تلوموني ولوموا انفسكم ما انا بمصرخكم وما انتم بمصرخي اني كفرت بما اشركتمون من قبل
ان الظالمين لهم عذاب عظيم تنبيه في قوله عليه السلام واستوجبت بسوء سعيي سخطتك دلالة
على ان الانسان هو الذي يختار بسعيه الشقاوة وليس من الشيطان الا التسويل والتزيين وهو
مدلول الآية المذكورة ولذلك قال المحققون الشيطان الاصلي هو النفس وذلك ان الانسان اذا احس
بشيء او ادركه ترتب على شعوره بكونه ملائما له او منافرا له ويتبع هذا الشعور الميل الجازم الى الفعل او الى
الترك وكل هذه الاشياء من شان النفس ولا مدخل للشيطان في شيء من هذه المقامات الا ان يذكره
شيئا مثل ان الانسان كان غافلا عن صورة امراة فيلقي الشيطان صورتها في خاطره قال العلامة الطبرسي

في الآية المذكورة دلالة على ان الشيطان لا يقدر على اكثر من الدعاء والاغواء وانه ليس عليه عقاب معاصيهم
وانما عليه عقاب الدعوة فحسب قوله عليه السلام فاصحر لي لغضبك فريدا الفاء عاطفة وتنبيه ههنا ثلاثة امور
الترتيب والتعقيب والسببية واصحر الرجل للصحراء اصحارا برز لها وهو غير متعد لكنه وقع ههنا متعديا كما وقع
في حديث ام سلمة رضي الله عنها لعائشة سكن الله عقيراك فلا تصحريها قال الزمخشري في الفائق اصحر
اي اخرج الى الصحراء واصحر به غيره وقد جاء ههنا معدى على حذف الجار وايصال الفعل انتهى وقال ابن الاثير في
النهاية في حديث علي عليه السلام فاصحر لعدوك وامض على بصيرتك اي كن من امره على امر واضح من اصحر الرجل
اذا خرج الى الصحراء ومنه حديث الدعاء فاصحر لي لغضبك فريدا وحديث ام سلمة لعائشة فلا تصحريها اي
لا تبرزيها الى الصحراء هكذا جاء في هذا الحديث متعديا على حذف الجار وايصال الفعل فانه غير متعد انتهى و
ظاهر كلامه انه في حديث الدعاء بالباء الموحدة لا بنون الوقاية لكن النسخ الصحيفة الشريفة على النون
قال شيخنا البهائي قدس سره والمراد هنا جعلني بارزا في ميدان النضال متصديا لحلول غضبك علي انتهى
قلت وهو استعارة بالكناية شبه نفسه بشخص اخرج الى الصحراء في عدم تمكنه من الاستتار بشيء يقيه وجعل
اثبات الاصحار له تخييلا على ذلك ويمكن حمله على الاستعارة التمثيلية والتبعية ايضا كما لا يخفى وفريدا
حال من ضمير المتكلم اي مرافقا او معاقبا بالانفراد ومن غير [illegible] وفيه دلالة على ان الشيطان لا يواخذ بمعاصي
العبد كما تقدم قوله عليه السلام واخرجني الى فناء نقمتك طريدا الفناء بالكسر والمد السعة امام الدار وقيل
ما امتد من جوانبها ومنه فناء الكعبة والنقمة مثل كلمة وتخفف مثلها اسم من نقمت منه من باب ضرب
وانتقمت اي عاقبت والطرد الابعاد طرده طردا من باب قتل فهو طريد ومطرود ونصبه على الحال
والظاهر انها مبينة ويحتمل التاكيد قوله عليه السلام لا شفيع يشفع لي اليك جملة حالية او استئنافية بيانا في
نحويا ولا لنفي الجنس وروي فيه ما بعدها في الفقرات الاربع الرفع على جواز الالغاء عند التكرار او على اعمال
كليس والفتح على الاصل من حملها في المواضع كلها لنفي الجنس فيكون مبنيا وجملة يشفع لي خبر لا والخفير فعيل
من خفرت الرجل من باب ضرب اي حميته واجرته من طالب والاسم الخفارة بالضم والكسر وانت الي
بالمدسلمة مما يخاف وللاسير اعطيته الامان وتعديته بعلى لتضمنه معنى النصرة اي يومنني ناصرا لي
عليك ونظيره تعدية الاجارة بها في قوله تعالى وهو يجير ولا يجار عليه اي يمنع من يشاء ولا يمنع احد بالنصر عليه
والحصن بالكسر المكان الذي لا يقدر عليه لارتفاعه وفي القاموس كل موضع حصين لا يوصل الى جوفه وحجبه
حجبا من باب قتل منعه ومنه قيل للستر حجاب لانه يمنع من المشاهدة والملاذ الملجأ من لاذ به يلوذ لواذا
مثلثة اي التجأ اليه واعتصم به ولجأ الى الحصن وغيره لجأ مهموزتين من بابي نفع وتعب والتجأ اليه اي
استند اليه واعتصم به ومفاد هذه الفقرات تاكيد نفي الاستطاعة عن نفسه وبيان عجزه على معنى ان الله تعالى
ان اراد عذابه لم يكن له شفيع يدرا عنه العذاب ولا مجير يجيره منه ولا يصح ان يكون له حصن يمنعه عنه ولا
ملاذ يعتصم به منه وهو معنى قوله تعالى قل اني لن يجيرني من الله احد ولن اجد من دونه ملتحدا والله اعلم
فهذا مقام العائذ بك ومحل المعترف لك فلا يضيقن عني فضلك ولا يقصرن دوني عفوك ولا اكن

اخب



اخيب عبادك التائبين ولا اقنط وفود الآملين واغفر لي انك خير الغافرين
الفاء للدلالة على ترتيب ما بعدها على ما قبلها والقول انها للاستئناف وهم وعاذ به يعوذ عوذا وعياذا ومعاذا
اعتصم واعترف بالشيء اقر به على نفسه وهذا المعترف به التعميم والاختصار والفاء من قوله فلا يضيقن
فصيحة وما واقعة في جوابها المنهي وضاق الشيء خلاف اتسع والفضل الاحسان وقصر السهم عن الهدف قصورا
من باب قعد لم يبلغه ودوني نقيض فوق وهي تقصير عن الغاية وقوله ولا اكن فيه استعمال لا في نهي المتكلم وهو
وان كان نادرا لكنه ثابت في الفصيح كقوله: لا اعرفن ربربا حورا مدامعها ... وقول الآخر
: اذا ما خرجنا من دمشق فلا نعد ... وهي في هذا تحتمل النهي والدعاء نص عليه ابن هشام في المغني والكلام
في هذه الفقرات من باب توجيه النهي الى المسبب والمراد النهي عن السبب بابلغ وجه على اسلوب الكناية
والاصل لا تمتنع واسع فضلك فيضيق عني ولا عفوك فيقصر دوني ولا تردني وتجبهني فاكون اخيب عبادك
التائبين ولا تحرمني ذلك فاكون اقنط وفود الآملين فعدل عن ذلك الى توجيه الدعاء الى الفضل في
عدم الضيق والى العفو في عدم القصور والى النفس في عدم كونه اخيب ولا اقنط على طريقة فلا يكن في صدرك
حرج وقولهم لا ارينك ههنا اي لا تك فيكن في صدرك حرج ولا تكن ههنا فاراك فعدل عن ذلك
الى توجيه النهي الى الحرج عن ان يكون في صدره الى النفس عن ان يراه قال النسفي يوري توجه النهي الى الحرج
كقولهم لا ارينك ههنا والمراد نهيه عن كونه بحضرته فان ذلك سبب رؤيته وقال الزمخشري فان قلت
النهي في قوله فلا يكن متوجه الى الحرج فما وجهه قلت هو من قولهم لا ارينك ههنا قال صاحب الكشف
ظاهره ان المتكلم ينهى نفسه والمراد نهي المخاطب بابلغ وجه على اسلوب الكناية وقال التفتازاني يعني
ليس الحرج مما ينهى ونهي بالكون في الصدر او لا كون فيه فكيف وقد فسروا النهي بطلب الكف عن الفعل او
الترك فجعله من باب ذكر اللازم وارادة الملزوم فالمنهي عنه كون المخاطب في حرج وقد عبر عنه بعدم
كون الحرج في صدره كما عبر في لا ارينك ههنا عن عدم كون المخاطب في هذا المكان بعدم رؤية المتكلم اياه
ومثله في الامر قوله تعالى وليجدوا فيكم غلظة عبر عن امر المؤمنين بان يغلظوا على الكفار بامر الكفار بان
يجدوا في المؤمنين غلظة لان هذا لازمه انتهى وقال ابن هشام في المغني قولهم لا ارينك ههنا مما اقيم
فيه المسبب مقام السبب والاصل لا تكن ههنا فاراك ومثله في الامر وليجدوا فيكم غلظة اي واغلظوا عليهم
ليجدوا ذلك وانما عدل الى الامر بالوجدان تنبيها على انه المقصود لذاته واما الاغلاظ فلم يقصد لذاته
بل ليجدوه انتهى او انه لم يكن الاغلاظ مقصودا لذاته لانه ليس من الاخلاق الحميدة فلم يكن مامورا به الا
لعارض كارهاب العدو والله اعلم قوله عليه السلام اخيب عبادك التائبين ولا اقنط وفود الآملين خاب
يخيب خيبة لم يظفر بما طلب وقنط يقنط من بابي ضرب وتعب قنوطا يئس والوفود جمع وفد وهو جمع
كصحب جمع صاحب يقال وفد عليه يفد وفودا اي ورد وقدم وقال ابن الاثير الوفد القوم يجتمعون ويردون
البلاد واحدهم وافد وكذلك الذين يقصدون الامراء لزيارة واسترفاد وانتجاع وغير ذلك انتهى
وافعل التفضيل هنا مقصود به اصل الفعل لا الزيادة اذ ليس في جملة التائبين خائب ولا في وفود الآملين

ظالمة حتى كونهم نعيب انشر الحبشة اي بث وهم اذا شاعوا فيهم غيره وقولهم الناقص والاشج اعدلا بني مروان
اي عادلاهم لانه لم يشركهما احد من بني مروان في العدل فافعل هنا بمعنى اسم الفاعل في انفراده بالوصف
من غير مشاركة فيه قوله عليه السلام واغفر لي انك خير الغافرين غفرا سد كسر خطيئة وضيع عن مقومته
وجهة انك خير الغافرين تعليل وتوجيه استعطاف للاجابة اي خير لك تربى على عبادة والمتقي وزين
لهم من ذنوبهم لان غفرانك غير موقوف على جلب منفعة او دفع مضرة بل بمحض الفضل والكرم **اللهم**
**انك امرتني فتركت ونهيتني فركبت وسول لي الخطاء خاطر السوء ففرطت**
ذكر الجملة الغرض كما في قوله اعراضا بمضمونها ولم يتعرض لمتعلق الامر والترك ولا النهي والركوب اما لظهور ان
المراد امرتني بالخير والاحسان فتركت ما امرتني به ونهيتني عن الفحشاء والمنكر فركبت ما نهيتني عنه بدليل
ان الله يامر بالعدل والاحسان وايتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي واما لان المراد وجد منك
الامر والنهي لي فوجد مني الترك والركوب كقولهم امرته فعصاني قال الزمخشري المامور به في هذا الكلام
غير مدلول عليه ولا منوي لان من يتكلم بهذا الكلام فانه لا ينوي لامره مامورا به وكانه يقول كان مني امر فلم
تكن منه طاعة كما ان من يقول فلان يعطي ويمنع ويامر وينهى غير قاصد الى مفعول انتهى فهذا الوجه اولى
وركب الامر وارتكبه باشره ومنه ركب ذنبا ولا يستعمل الا فيما فيه صعوبة او قبح والتسويل تحسين الشيء
وتزيينه وتحبيبه الى الانسان ليفعله او يقوله وفي القاموس سولت له نفسه كذا زينت وسول الشيطان
اغواه والخطا بفتحتين ضد الصواب ويحتمل ان يراد به هنا الاثم والذنب لغة في الخطأ بالكسر والسكون وقد
قرئ قوله تعالى ان قتلهم كان خطأ وخطاء كبيرا بالوجهين قال المفسرون الخطا بالكسر والسكون الاثم يقال
خطئ خطأ كاثم اثما وزنا ومعنى وقرئ بفتحتين بمعناه كالمثل والمثل والحذر والحذر وقيل ضد الصواب
والخاطر ما يرد على القلب ويمر بالبال وهو قسم رحماني وهو ما كان باعثا على ما فيه صلاح وقربة ويسمى الهاما
ونفساني وهو ما فيه حظ للنفس ويسمى هاجسا وشيطاني وهو ما يدعو الى المخالفة للحق ويسمى وسواسا وقد
تقدم الكلام على ذلك باسبط من هذا ولما كان يقسم الحسن وقبيح بين عليهم بالاضافة الى السوء وهو
في النسخة المقابلة على نسخة الشهيد بخطه بفتح السين وفي غيرها بالضم وقرئ قوله تعالى عليهم دائرة السوء
بالوجهين قيل هما لغتان من ساءه يسوءه اذا فعل به ما يكره فالمفتوح غلب في ان يضاف اليه ما يراد ذمه والمضموم
جرى مجرى الشر وكلاهما في الاصل مصدر وقيل هو بالفتح مصدر وبالضم اسم منه وقيل المفتوح الرداءة والفساد
والمضموم الشر والضرر وفرط في الامر تفريطا قصر فيه وضيعه وعدم التعرض للمفرط فيه لان المراد وجد مني
التفريط كما تقول فلان يعطي ويمنع وتقديم المفعول اعني الخطاء على الفاعل وهو خاطر السوء للاهتمام به من
حيث انه نصب عينيه ولان التفات خاطره اليه اشد والله اعلم **ولا استشهد على صيامي نهارا ولا استجير**
**بتهجدي ليلا ولا تثني علي باحيائها سنة حاش فروضك التي من ضيعها هلك**
الواو عاطفة وجعلها للاستيناف كما زعم بعضهم لا داعي اليه لعدم انقطاع الجملة عما قبلها والاستشهاد طلب
منه ان يشهد والنهار من طلوع الفجر الى غروب الشمس وهو مرادف اليوم واستجار طلب منه ان يجيره اي يؤمنه

ويقوم الليل من غروب الشمس الى طلوع الفجر الصادق والتهجد تنفل من الهجود قال ابو عبيدة وابن الاعرابي والفارابي
والجوهري هجد وتهجد اي نام ليلا وهجد وتهجد اي سهر وهو من الاضداد ومنه قيل لصلاة الليل التهجد وقال
الازهري وجماعة الهجود في الاصل هو النوم بالليل ولكن باب التفعل فيه لاجل التجنب ومنه تاثم وتحرج اذا
القى الاثم والحرج عن نفسه فكان المتهجد يدفع الهجود عن نفسه وفي الاساس تهجد ازال ترك الهجود للصلاة
وقال المبرد التهجد السهر للصلاة او لذكر الله وعن ابن عباس في قوله تعالى ومن الليل فتهجد به اي فصل
بالقرآن وقال علي بن ابراهيم التهجد صلاة الليل واكثر المفسرين على ان التهجد لا يكون الا بعد النوم وقال بعضهم
ما تنفلت به في كل الليل يسمى تهجدا قال بعض المحشين قوله عليه السلام نهارا اما مفعول استشهد واما
متعلق بصيامي والمفعول مقدر والتقدير ولا اجعلت نهارا صياما مبرورا فاستشهد النهار او الله او الملائكة
على ذلك وكذلك قوله ليلا متعلق بتهجدي اي ولا تهجدت ليلا تهجدا مقبولا فاستجير به انتهى وقال اخرون
كل من النهار والليل مفعول به لا ظرف والتقدير لا استشهد نهارا على صيامي ولا استجير ليلا بتهجدي اي
لا اطلب من نهار ان يشهد لي على صيامي فيه ولا اطلب من ليل ان يجيرني بسبب تهجدي فيه **اقول**
والعبارة تحتمل معنى اخر لم يتعرض له احد ولعله انسب مما ذكروه وهو ان يكون المراد بقوله عليه السلام لا استشهد
لا استجير لا يكون مني استشهاد ولا استجارة تنزيلا للمتعدي منزلة اللازم من غير اعتبار تعلقه
بمستشهد ومستجار عام او خاص على حد قوله من يسمع يخل اي يكن منه خيلة اي ظن ونهارا وليلا
منصوبان على الظرفية للصيام والتهجد والمعنى لا يكون مني استشهاد على صيامي في نهار ولا يكون مني استجارة
بسبب تهجدي في ليل وغرضه نفي الصيام والتهجد مطلقا من باب نفي الشيء بنفي لازمه اي لا صيام
لي في نهار فاستشهد عليه ولا تهجد لي في ليل فاستجير بسببه كقوله: ولا ترى الضب بها ينجحر اي لا ضب
ولا انجحار **فان قلت** الصيام لا يكون الا نهارا والتهجد لا يكون الا ليلا فما فائدة حملهما على الظرفية
**قلت** فائدته الدلالة على البعضية من حيث الافراد بما فيهما من التنكير الدال على البعضية فانك لو
ركبت نهارا وسرت ليلا لافاد بعضية زمان سيرك من الايام والليالي الا ترى ان المحققين من
المفسرين قالوا في قوله تعالى سبحان الذي اسرى بعبده ليلا ان قوله ليلا مع ان الاسراء انما يكون ليلا
لافادة قلة زمان الاسراء بما فيه من التنكير الدال على البعضية من حيث الاجزاء دلالة على البعضية من
حيث الافراد فان قولك سرت ليلا كما يفيد بعضية زمان سيرك من الليالي يفيد بعضية من زمن
واحد منها بخلاف ما اذا قلت سرت الليل فانه يفيد استيعاب السير له جميعا فيكون معيارا للسير لا ظرفا له
والله اعلم **قوله** عليه السلام ولا تثني علي باحيائها سنة اثنيت على زيد ذكرته بالجميل او اتيت بما يشعر
بتعظيمه مطلقا والاسم الثناء بالفتح والمد واما ما ذكره ابن القطاع وغيره من ان الثناء يستعمل في الجميل
والقبيح فقد قال الامام البطليوسي هو مردود بان المستعمل فيهما انما هو النثاء بتقديم النون على الثاء المثلثة
واما الثناء بتقديم الثاء على النون فاستعماله في القبيح انما هو على ضرب من التاويل كالمشاكلة والاستهزاء
والتهكم والضمير في باحيائها راجع الى السنة وجاز اعادة الضمير الى المتاخر لتقدمه في الرتبة اذ هو فاعل

والاصل فيه ان يقيل بفعلها السنة في الاصل الطريقة والسيرة وفي الشرع ما رغب فيه الشارع ولم يوجبه فان [illegible]
السنة والمندوب والتطوع والنفل والمرغب فيه والمستحب كلها بمعنى واحد وهو ما كان فعله راجحا على تركه
ولا اثم في تركه سواء دل عليه كتاب او سنة وقد يراد بها ما امر به النبي صلى الله عليه وآله وسلم او نهى عنه وندب
اليه قولاً وفعلاً مما لم يأت به الكتاب العزيز ولهذا يقال في ادلة الشرع الكتاب والسنة اي القرآن والحديث
وقد يراد بها مطلق الطريقة النبوية والشريعة المحمدية الشاملة لما ورد به الكتاب والحديث فرضا كان
او مستحبا وعليه قول امير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه السنة سنتان سنة في فريضة الاخذ بها
هدى وتركها ضلالة وسنة في غير فريضة الاخذ بها فضيلة وتركها الى غير خطيئة والمراد باحيائها اقامتها
والاهتمام بها والمواظبة عليها والمحافظة على حدودها والباء للسببية اي بسبب احيائها وتقديمه على
العامل للعناية والاهتمام وقال بعضهم يمكن ان يكون الضمير في احيائها عائدا الى الليل والمعنى لا تخشى
على سنة باحياء ليل الخ بعين واسناد الشين الى السنة مجاز عقلي من باب اسناد الشيء الى سببه
او استعارة بالكناية بجعل السنة استعارة من الفاعل الحقيقي بواسطة المبالغة في التشبيه وجعل نسبة
الشين اليها قرينة للاستعارة وهو مذهب صاحب المفتاح قوله عليه السلام حاشا فرضك الخ من
ضيعه هلك حاشا هنا استثنائية فمذهب سيبويه واكثر البصريين انها حرف دائما بمنزلة الا
لكنها تجر المستثنى وانكروا النصب بعدها وذهب المبرد والزجاج والاخفش وآخرون الى انها تستعمل
كثيرا حرفا جارا وقليلا فعلا متعديا جامدا لتضمنه معنى الا فتنصب ما بعدها وفاعلها ضمير مستتر وجوبا
وسمع اللهم اغفر لي ولمن يسمع حاشا الشيطان وابا الاصبع والرواية في الدعاء واردة بالوجهين
فالجر على انها حرف والنصب على انها فعل بمعنى جانب وفاعلها مستتر عائد اما الى مصدر مستفيد من
الكلام الذي قبلها والمعنى جانب اعترافي بعدم قيامي بالطاعات المذكورة فرضك او الى اسم فاعل مفهوم
منه اي جانب المعترف منه فرضك وهذان قولان في مرجع الضمير الاول للكوفيين والثاني لسيبويه وذهب
الزجاج الى انه فعل لا فاعل له لكونها لما اشربته من معنى الا وانما استثنى عليه السلام بحاشا هنا لما فيها
من معنى التنزيه تنزيها لفروضه تعالى عن تضييعها ولذلك قال ابن الحاجب انما يستثنى بحاشا حيث
يتعلق الاستثناء بما فيه تنزيه كقولك ضرب القوم حاشا زيد وكالحسن صلى الناس حاشا زيد لفوات
معنى التنزيه والاستثناء هنا متصل لانه من مضمون الكلام الى من وهو الاعتراف بالتفريط في الطاعات
والعبادات او من السنة الشاملة للفرض والندب وان كان العطف محتويا على ثلاثة اشياء
كقوله عليه السلام الا ان كل دم ومال ومأثرة كانت في الجاهلية فهي تحت قدمي هاتين الا سدانة الكعبة
وسقاية الحاج قال الزمخشري هذا استثناء من المأثرة وان احتوى العطف على ثلاثة اشياء ونظيره
قولك جاءني بنو ضبة وبنو الحرث وبنو عبس الا قيس بن زهير وذلك لان المعنى يدعو الى متعلقه انتهى يعني
ان قيسا من بني عبس فلا يتعلق الا به اذا عرفت ذلك فقول بعضهم الاستثناء في حاشا هنا منقطع
ليس كما ينبغي والفروض جمع فرض وهو لغة التقدير وشرعا ما امر الله تعالى عباده ليفعلوه كالصلاة والزكاة

والصوم

والصوم والحج وجمعه باعتبار افراده وتضييع الفروض عبارة عن تركها وعدم القيام بها يقال ضيعه تضييعا واضاعه
اضاعة قال تعالى فخلف من بعدهم خلف اضاعوا الصلاة والمراد بالهلاك هنا استيجاب العذاب واستحقاق
السخط من الله تعالى نعوذ بالله من ذلك ومدار هذه الفقرات على اعترافه عليه السلام بعدم قيامه بالطاعات
سوى الفرائض باعتبار عدم الاعتداد بها والى هذا المعنى اشار صاحب البردة بقوله

وما تزودت قبل الموت نافلة ... ولم اصل سوى فرض ولم اصم

ومن العجب ما قاله بعضهم هنا ان الاستثناء في قوله عليه السلام حاشا فرضك نظير قوله

ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم ... بهن فلول من قراع الكتائب

فيكون المعنى خصوصا فرضك ولو كان الاستثناء على حقيقته لكان المعنى ما احييت من السنن الا الفروض
ومقام الاعتراف بالتقصير غير مناسب لذلك انتهى ومثل هذا الكلام لا يصدر الا عن ذهن مؤوف نسال الله
العافية ولست اتوسل اليك بفضل نافلة مع كثير ما اغفلت من وظائف فروضك وتعديت عن مقامات
حدودك الى حرمات انتهكتها وكبائر ذنوب اجترحتها كانت عافيتك لي من فضائحها سترا
توسل الى ربه بعمل تقرب اليه ويقال وسل اليه يسل ايضا من باب وعد ومنه اشتقاق الوسيلة وهي
ما يتقرب به الى الشيء والفضل الزيادة وهو خلاف النقص يقال فضل فضلا من باب قتل اي زاد وقد يطلق الفضل
اي الزيادة ويطلق على الكمال والشرف والدرجة الرفيعة كالفضيلة والنافلة من النفل وهو لغة الزيادة
وشرعا اسم لما شرع زيادة في العبادات على المفروضات ليسمى مندوبا ومستحبا وتطوعا وتسمى بها
لتطوع اي فعله بتقربها ومع في الاصل ظرف وهي اسم لمكان الاجتماع او وقته تقول زيد مع عمرو وجئت
مع العصر [illegible] وقد يراد بها مجرد الاجتماع من غير ملاحظة الزمان والمكان وهي
هنا كذلك ولما كان اصلها الظرفية فلا بد لها من متعلق ومتعلقها هنا قوله اتوسل او اغفلت اي اغفالا كثيرا
من غير [illegible] والمفعول محذوف اي اغفلته ومن بيانية والوظائف جمع وظيفة وهي ما يقدر من عمل
او رزق ونحو ذلك ويتعلق على الشرط كما في القاموس ولعل المراد هنا [illegible] الفروض [illegible] فيكون
المراد بها شرائط الفروض للقبول ومن الاجزاء كمعنى الاخلاص وحضور القلب وغير ذلك ففي الصحيح انما لك
من صلاتك ما اقبلت عليه وفيه عن ابي جعفر عليه السلام ان العبد ليرفع له من صلاته نصفها او ثلثها او ربعها
او خمسها فما يرفع له الا ما اقبل عليه بقلبه وانما امرنا بالنافلة ليتم لهم بها ما نقصوا من الفريضة او المراد
بها الآداب الموظفة التي تؤتى بها الفروض على اكمل الوجوه كما ورد في الحسن عن ابي عبد الله عليه السلام انه
قال للصلاة اربعة آلاف حد وفي رواية اخرى للصلاة اربعة آلاف باب وعلى كل تقدير فغرضه عليه السلام
من ذلك ان لا يخرج نفسه من حد التقصير في فرض ولا من باب تعديت الشيء تجاوزته الى غيره وانما عداه بعن لتضمينه
معنى الاعراض والصدود في القاموس والحكم عدا عن الامر جاوزه الى غيره فلا حاجة الى التضمين والمقامات
جمع مقامة وهي بالفتح القيام وموضعه وبالضم الاقامة وموضعها والرواية في الدعاء بالوجهين والحد في الاصل
والفصل بين الشيئين وحد الدار ما يمنع غيرها ان يدخل فيها وحدود الله ما منع من مخالفتها بعد ان قدرها بمقادير

مخصوصة وصفات مضبوطة. قوله تعالى تلك حدود الله فلا تعتدوها ومن يتعد حدود الله فاولئك هم الظالمون
اي احكامه وفرائضه وعن الحسن حرماته وبالجملة ما امر به ونهى عن مجاوزته واضافة المقامات اليها اما
بمعنى المصدر من قام بالامر واقامه اذا حفظه ولم يضيعه او بمعنى الموضع اي مواضع قيامها او اتى بها والمراد
بها المواضع التي نيطت بها حدوده واحكامه تعالى من الافعال والتروك وقوله عليه السلام الى حرماتك انتهكتها
متعلق بتعديت يقال تعديت هذا الامر الى غيره اي جاوزته اليه والحرمات جمع حرمة بالضم وبضمتين وهي
ما لا يحل انتهاكه وحرمات الله قيل فروضه وقيل ما وجب القيام به وحرم التفريط فيه وقيل ما حرمه وامر
باجتنابه من حرم الشيء بالضم اذا امتنع فعله وهي في الاصل اسم من الاحترام كالفرقة من الافتراق و
انتهك الحرمة تناولها بما لا يحل واصله من النهك وهو المبالغة في كل شيء فكان المنتهك للحرمة بالغ
في خرق محارم الشرع واتيانها واجترح الذنب اكتسبه اخذا من الجوارح اي اعضاء الانسان التي يكتسب بها لانه
يعمل بجوارحه وقوله كانت عافيتك من فضائحها جملة في محل الخفض نعت للحرمات والكبائر والعافية المعافاة
مصدر جاء على فاعلة من عافاه الله اي سلمه من المكروه كالعاقبة بمعنى الختم والكاذبة بمعنى الكذب
والفضائح جمع فضيحة وهي اسم من فضحه كمنعه اي كشف مساويه وعيوبه والظرف من قوله لي مستقل لانه
من فضائحها يحتمل تعلقه بها اعني وهو الظاهر ويحتمل ان يكون متعلقا بقوله سترا وهو وان كان اسما لما
يستتر به الا انه صح التعلق به لتاوله بالمشتق والفعل ونظير ذلك قول الشاعر

وان لساني شهدة يشتفى بها ۞ وهو على من صبه الله علقم

قال ابن هشام اصله علقم على من صبه الله عليه فعلى المحذوفة متعلقة بصبه والمذكورة متعلقة بعلقم لتاوله
بصعب او شاق او شديد والله اعلم **وهذا مقام من استحيا لنفسه منك وسخط عليها ورضي عنك فتلقاك
بنفس خاشعة ورقبة خاضعة وظهر مثقل من الخطايا واقفا بين الرغبة اليك والرهبة منك وانت
اولى من رجاه واحق من خشيه واتقاه فاعطني يا رب ما رجوت وآمني ما حذرت وعد علي بعائدة
رحمتك انك اكرم المسؤولين** الاستحياء استفعال من الحياء وهو تغير النفس وانقباضها مما تعاب او
تذم عليه يقال استحييته واستحييت منه فيتعدى بنفسه وبحرف الجر وفيه لغتان احداهما بيائين وهي لغة اهل الحجاز
وبها جاء القرآن وعليها مدارج الدعاء والثانية بياء واحدة وهي لغة تميم ومنها قوله الا تستحي منا الملوك
وتتقي والمراد بالاستحياء منه تعالى ترك ما يكرهه ويستقبحه ويؤاخذ عليه فالاستحياء للنفس منه سبحانه عبارة
عن زجرها ونهيها عن ارتكاب ما لا يرضاه وسخط عليه يسخط سخطا من باب تعب غضب والسخط بالضم اسم
منه والرضا عنه سبحانه عبارة عن الابتهاج بقضائه واحكامه واحسانه وانعامه وحلمه عن تعجيل المؤاخذة وستره
وفتح باب التوبة والعفو عن الآثام وتلقيت الرجل استقبلته واللقاء ههنا استعارة تبعية للتوجه بكلية الرجاء
والانابة الى باب كرمه وعفوه والباء من قوله بنفس للملابسة اي ملتبسا بنفس خاشعة قال الرضي ولا تكون بمعنى
الاستقرار وقال الشيخ الظاهر انه لا منع من كونها لغوا وخشع خشوعا اذا استكان وسكن فهو
خاشع وخشع في صلاته ودعائه اقبل بقلبه على ذلك وهو ماخوذ من خشعت الارض اذا سكنت واطمأنت ومنه



مجاه الخشوع الخوف الدائم في القلب وخضع خضوعا تطامن وتواضع وفي القاموس الخشوع الخضوع او قريب
من الخضوع او هو في البدن والخشوع في الصوت والبصر وقال الفيومي الخضوع قريب من الخشوع الا ان الخشوع
اكثر ما يستعمل في الصوت والخضوع في الاعناق واثقل الشيء بالالف اثقالا اجهده والمثقل بالخطايا في
ثقلها عليه وصعوبة احتماله لها بالاحمال التي تثقل الحامل وتؤوده وتنقض ظهره فرشحها بذكر الظهر والاثقال
وذلك جار من باب التمثيل ونصب واقفا على الحال وبين هنا ظرف مستعار لما بين المذكورين مكانا قال
الرضي بين ان اضيف الى الامكنة او جثث غيرها فهو للمكان كبين الدار وبين زيد وعمرو وان اضيف
الى الازمنة فهو للزمان كبين يوم الجمعة ويوم الاحد وكذا ان اضيف الى الاحداث كبين قيام زيد وقعوده
الا ان يراد به مجاز المكان كبين الخوف والرجاء استعيرت لما بين المذكورين مكانا فلهذا وقع بين
فيما من الجنة انتهى ورغب اليه في كذا طلبه منه وساله اياه وقيل امله ورجاه ورهبه رهبة ورهبا خافه اي
واقفا بين الرغبة اليك في رحمتك وعفوك والرهبة من عقابك وسخطك والمراد بالوقوف بينهما
تساويهما عنده والتقاؤه بهما على حد سواء قال بعضهم اجتماع الرغبة والرهبة والخوف والرجاء على تضادهما
في حال واحد من قبيل تراود اسبابهما عليه وهو كما يجمع الاخبات والطمانينة مع الوجل الذي هو ضدهما
كما قال الله عز وجل وبشر المخبتين الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم وقال بعض العارفين الرجاء والخوف
كجناحي الطائر اذا استويا استوى الطائر وتم طيرانه واذا نقص احدهما كان داخلا له فسقط على
راسه واذا ذهبا هلك الطائر وقال ابو عثمان المغربي من حمل نفسه على الرجاء تعطل ومن حمل نفسه
على الخوف قنط ولكن ينبغي ان يخاف العبد راجيا ويرجو خائفا وفي الحسن عن ابي عبد الله عليه السلام قال
كان ابي يقول ليس من عبد مؤمن الا وفي قلبه نوران نور خيفة ونور رجاء لو وزن هذا لم يزد على هذا
ولو وزن هذا لم يزد على هذا قال بعض الاصحاب وذلك لان المؤمن لا يخلو من تصور اسباب الخوف
والرجاء وتجويز وقوع مقتضى كل واحد منهما بدلا من الآخر بحيث لا يرجح احدهما على الآخر اذ لو رجح الرجاء
لزم الامن في غير موضعه افامنوا مكر الله فلا يامن مكر الله الا القوم الخاسرون ولو رجح الخوف لزم الياس
الموجب للهلاك انه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون ومنه ظهر ان الخوف غير القنوط وانه والرجاء
ينبغي ان يكونا متساويين مطلقا قوله عليه السلام وانت اولى من رجاه اولى افعل تفضيل واصله من الولي
بمعنى القرب والدنو فهو في الاصل بمعنى اقرب ثم استعمل بمعنى احق مطلقا يقال زيد اولى بهذا من عمرو اي
احق واحرى واجدر وكان سبحانه وتعالى اولى من رجاه [illegible] لمعرفته بسعة رحمته وفضله ولطفه
ورافته واحسانه على عباده واجراء نعمه عليهم ظاهرة وباطنة جلية وخفية ضرورية وغير ضرورية حين كونهم
اجنة في بطون امهاتهم بلا سبق استحقاق ولا تقدم استيجاب والعلم بغناه عن طاعتهم وعبادتهم و
تعذيبهم مع عجزهم ومسكنتهم وضعفهم وفقرهم بين يديه فمن كان بهذه الصفات كان اولى بان يرجوه راج
ويامله محتاج وانما كان احق من خشيه واتقاه لمعرفة جلاله وعظمته وكبريائه وغناه عن خلقه وشدة
غضبه وقهره وكمال قدرته على الخلق وعدم مبالاته بتعذيبهم واهلاكهم متى اراد فهو سبحانه احق من خشيه

الى شهوتن واتقاه المتقين والثاني قوله فاعطني سببيا اي فاكتب بهذه الصفة فاعطني وهذه جملة
حذا من باب تقت جفنه وعاد عليه بموقوفه بعود عودا من باب قال افضل والعائق الموقوف والصلة
والمنفقة والجملة من قوله عليه السلام انت اكرم المسئولين تعليل للدعاء ومزيد استدعاء للاجابة والعلم
اللهم واذ سترتني بعفوك وتغمدتني بفضلك في دار الفناء بحضرة الاكفاء فاجرني من فضيحات دار
البقاء عند مواقف الاشهاد من الملائكة المقربين والرسل المكرمين والشهداء والصالحين من جار
كنت اكاتمه سيئاتي ومن ذي رحم كنت احتشم منه في سريراتي لم اثق بهم ربي في الستر علي ووثقت
بك ربي في المغفرة لي وانت اولى من وثق به واعطى من رغب اليه
وارأف من استرحم فارحمني اذ التعليل كقوله تعالى واذ اعتزلتموهم وما يعبدون الا الله
فاووا الى الكهف وهل هو حرف بمنزلة لام العلة او ظرف والتعليل مستفاد من قوة الكلام لا من اللفظ
قولان الاول منسوب الى سيبويه ويستشكل الثاني بان اذ لما مضى من الزمان وقوله فاجرني مبني على ما
بعده فاووا اذ الآية مستقبل والمضي والاستقبال متنافيان وحمل الرضي ذلك على اجراء الظرف مجرى كلمة
الشرط ثم قال واما قوله تعالى واذ لم يهتدوا به فسيقولون وقوله واذ اعتزلتموهم وما يعبدون الا الله فاووا
الى الكهف وقوله فاذ لم تفعلوا وتاب الله عليكم فاقيموا الصلوة فلاجراء الظرف مجرى كلمة الشرط كما ذكر
سيبويه في نحو زيد حين لقيته فانا اكرمه وهو في اذا مطرد وقال ويجوز ان يكون من باب واجز فاجر
ما اضمر فيه اما وانما جاز اعمال المستقبل الذي هو فسيقولون واووا واقيموا في الظروف الماضية اعني
اذ لم يهتدوا واذ اعتزلتموهم واذ لم تفعلوا وان كان وقوع المستقبل في الزمن الماضي محالا لما ذكرنا في
نحو كما ما زيد فمنطلق من ان الغرض المعنوي هو قصد الملازمة حتى كان هذه الافعال المستقبلة وقعت
في الازمنة الماضية وصارت لازمة لها كل ذلك لقصد المبالغة انتهى وقال ابو البقاء في اعراب قوله تعالى
فاذ لم تفعلوا وتاب الله عليكم قيل اذ بمعنى اذا وقيل هي بمعنى ان وقيل هي على بابها ماضية والمعنى انكم تركتم
ذلك فتداركوه باقامة الصلوة انتهى والباء من قوله بعفوك يحتمل الاستعانة والسببية والملابسة
وتغمده الله برحمته غمره بها وتغمدت فلانا سترت ما كان منه وغطيته كذا في الصحاح فان حملته على الاول
فالباء للاستعانة وان حملته على الثاني فهي للسببية وفي الاساس تغمده الله برحمته ستره وقال ابن الاثير في
النهاية فيه الا ان يتغمدني الله برحمته اي يلبسنيها ويسترني بها مأخوذ من غمد السيف وهو غلافه يقال غمدت
السيف واغمدته ودار الفناء عبارة من الدنيا سميت بذلك لان كل ما فيها صائر الى الفناء وهو العدم بعد
الوجود والباء من قوله بحضرة الاكفاء ظرفية والاكفاء جمع كفو بمثل قفل وهو المثل والنظير والحاء ذي الحضرة
بمعنى الحضور يقال كلمته بحضرة فلان اي بحضوره والفاء من قوله فاجرني ان جعلت اذ للتعليل فهي
عاطفة على محذوف اي لاجل سترك لي في دار الفناء بحضرة الاكفاء استر في فاجرني كما تقدم في حكاية
سيبويه كانه لا يعلم فتى وزاد وان جعلت ظرفا اجري مجرى كلمة الشرط فهي رابطة لشبه الجواب
بشبه الشرط وقول بعضهم انها للسببية خبط واجاره اجارة امنه مما يخاف والفضيحة اسم من فضحه كمنعه اذا

كشف

كشف مساويه واظهر عيوبه واضافة الفضيحات الى دار البقاء بمعنى في كشهيد الدار وعدته تحتمل الظرفية الزمانية
والمكانية والمواقف جمع موقف وهو اما اسم مكان الوقوف او مصدر ميمي والاشهاد جمع شهيد
كشريف واشراف وهو فعيل بمعنى فاعل من شهدت على الشيء اي اطلعت عليه وعاينته او من شهدت
المجلس اي حضرته فانا شاهد وشهيد ومن الملائكة بيان للاشهاد والمقربون اما صفة لمجرد
المدح على ان المراد بالملائكة مطلقهم لانهم جميعهم مقربون اذ كانوا اسبق السابقين في كل
العبادات والسابقون السابقون اولئك المقربون ولانهم اعلم خلق الله تعالى به واكثرهم طاعة له
وخوفا منه وخشية له ومن كان بهذه الصفات كان مقربا عند الله واما للتوضيح على ان المراد بالملائكة
نوع خاص فان بعض العلماء قسم الملائكة على انواع كثيرة ومراتب متفاوتة اعلاها الملائكة المقربون
كما قال لن يستنكف المسيح ان يكون عبدا لله ولا الملائكة المقربون وسلم لذوات الموت عن
الجسمية والجهة وعن حاجتها الى القيم بها وعن تدبيرها والله اعلم وكرمه تكريما واكرمه اكراما عظمه وخصه
بفضيلة دون غيره والشهداء جمع شهيد وهو من قتله الكفار في الحرب فعيل بمعنى مفعول لان الله تعالى
شهد له بالجنة او شهدت الملائكة بنقل روحه الى الجنة او بمعنى فاعل لانه يشهد ملكوت الله وملكه او من
ممن يشهد يوم القيمة على الامم الخالية وقيل غير ذلك وقد تقدم والصالحين جمع صالح قال الزجاج في قوله تعالى
في صفة يحيى عليه السلام ونبيا من الصالحين الصالح هو الذي يؤدي الى الله ما افترض عليه ويؤدي الى الناس
حقوقهم وكذا قال صاحب مطالع الانوار الرجل الصالح هو المقيم بما يلزمه من حقوق الله سبحانه وحقوق الناس
قوله عليه السلام من جار كنت اكاتمه سيئاتي قال بعضهم هو وما بعده بيان للاكفاء وكونه للصالحين
غير مناسب لمقام عموم الصالحين وما قبله وتعلقه بفضيحات بمعنى اجرني من فضيحتي قدمن الجار وما بعده
محمل على بعد انتهى وقول بعضهم ان من للتعليل ابعد والظاهر تعلقها بفضيحات لاستلزامها معنى الاستحياء
والاحتشام كما قالوا في فضيحة منك لما دخله معنى وحياني منك ومن قواعدهم انهم يعطون الشيء
حكم ما اشبهه في معناه كقوله: سود المحاجر لا يقرأن بالسور قال السهيلي عدي يقرأن بالباء لما دخله
معنى يتبركن وفي نسخة وكم من جار كنت اكاتمه سيئاتي وكتمت زيد الحديث كتما من باب قتل وكتمانا بالكسر
اخفيته عنه يتعدى الى مفعولين وفاعل هنا للتكثير لا للمشاركة اي كثرت كتمي لسيئاتي عنه قال الرضي
فاعل يكون للتكثير كفعل نحو ضاعفت الشيء اي كثرت اضعافه كضعفته وناعمه الله كنعمه اي كثر نعمته بفتح
النون انتهى وذي رحم اي ذي قرابة سميت القرابة رحما باسم الرحم التي هي موضع تكوين الولد من
الام واحتشمت منه احتشاما استحييت قال الزمخشري في الاساس انا احتشمك واحتشم منك واستحي والسرائر
جمع سريرة بمعنى السر وهو ما يكتمه الانسان ويخفيه يقال افشى سره وسريرته واسراره وسرائره ووثقت
به اثق ثقة اعتمدت عليه ووفا به وستر عليه اخفى مساويه وعيوبه والضمير من بهم عائد الى الجمع لان المراد
بالجار وذي الرحم الجنس لا واحد الى الملحوظ لشناه وتوسط النداء في الفقرتين والتعرض لعنوان
الربوبية للمبالغة في التضرع والاستعطاف وما احسن قوله عليه السلام في المغفرة لي اذ كان اصل الغفر

الستر وهي المغفرة ستر الخطيئة برفع العقوبة قوله عليه السلام وانت اوفى من وثق به اي احق من اعتمد عليه وفاءً
اذ كان الوفاء من كل احد لمن اعتمد عليه من صفات الكمال لمقتضية العقل والكمال للواجب تعالى لم يزل احق
واقدم واتم من غيره قوله واعطى من رغب اليه اي اكثر من سئل ورجى عطاءً وفيه شاهد لجواز بناء
افعل التفضيل من افعل مع كونه ذا زيادة وهو قياس عند سيبويه قال الرضي ويؤيده كثرة الاستعمال
كقولهم هو اعطاهم للدينار واولاهم للمعروف وانت اكرم لي من فلان وهو عند غير سيبويه سماعي مع
كثرته والرافة اشد الرحمة اسم جامع وقيل الرحمة اكثر من الرافة والرافة اقوى منها في الكيفية لانها عبارة
عن ايصال النعم صافية عن الم والرحمة ايصال النعم مطلقاً وكان سبحانه ارأف من استرحم لان رافته
بلا غاية ورحمة بلا نهاية والفاء من قوله فارحمني للسببية اي اذ كنت كذلك فارحمني **اللهم وانت حدرتني**
**ماء مهيناً من صلب متضائق العظام حرج المسالك الى رحم ضيقة سترتها بالحجب تصرفني حالا عن**
**حال حتى انتهيت بي الى تمام الصورة واثبت فيّ الجوارح كما نعت في كتابك نطفة ثم علقة ثم**
**مضغة ثم عظاما ثم كسوت العظام لحما ثم انشأتني خلقا آخر كما شئت**

حدرت الشيء حدراً وحدوراً من باب قعد انزلته الى موضع منحدر اي منخفض وفي الصحاح حدرت السفينة
احدرها حدراً ارسلتها الى اسفل ولا يقال احدرتها وماءً نصب على الحال والمهين فعيل من مهن الشيء
بالضم مهانة اي حقر وضعف وفيه تلميح الى قوله تعالى في السجدة ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين وفي
المرسلات الم نخلقكم من ماء مهين قال الطبرسي اي ضعيف عن قتادة وقيل حقير مهان اشارة الى انه
من شيء حقير لا قيمة له وانما يصير ذا قيمة بالعلم والعمل انتهى والصلب بالضم عظم يبتدي من عظم الراس
المؤخر وينتهي الى عظم العصعص قال صاحب الكامل عظم الصلب ينقسم الى اربعة اجزاء احدها العنق
وهو الرقبة والثاني الظهر والثالث الحقو ويقال له القطن والرابع العجز وهو العظم العريض اما العنق
فمركب من سبع فقرات واما الظهر فمركب من اثنتي عشرة فقرة واما الحقو فمركب من خمس فقرات
واما العجز فمركب من جزئين احدهما يسمى خاصة عظم العجز وهو عظم عريض يتصل بالفقرة الاخيرة من فقار
الحقو والثاني يقال له العصعص وهو مؤلف من ثلثة عظام شبيهة بالغضروف انتهى ملخصاً وسمي
الصلب صلباً لصلابته قال الرئيس في القانون ان الصلب خلق ليكون مبنى لجميع عظام البدن مثل
الخشبة التي تهيا في بناء السفينة اولاً ثم يركز فيها ويربط بها سائر الخشب ثانياً ولذلك خلق الصلب صلباً
انتهى والتضايق تفاعل من الضيق وهو خلاف السعة قال الجوهري تضايق القوم اذا لم يتسعوا في خلق
او مكان والمراد بتضايق العظام من الصلب اتصال فقراته كل منها بالاخرى اتصالاً متصلاً ودخول
كل واحدة منها في حفرة معمولة في الاخرى كما شرح في علم التشريح فكان العظام ضايق بعضها بعضاً
لتلاصق وانتظامها حتى كانها عظم واحد وحرج المكان حرجاً من باب تعب ضاق فهو حرج ككتف والمسالك
جمع مسلك وهو الطريق من سلكت الطريق سلوكاً من باب قعد ذهبت فيه والمراد بحرج مسالكه
ضيق تجاويف فقراته وثقبها فان الفقرة عظم مستدير مجوف في وسطه ثقب ينفذ فيه النخاع واسناد



الحدر الى الله تعالى من باب اسناد الفعل الى سببه الاول اذ كان تعالى هو الاول في وجوده ووجود سائر اسبابه ولان
الماء من الصلب اما باعتبار ان مبدء ماء الرجل من صلبه لان مادته من النخاع الآتي من الدماغ وينحدر في
فقرات الصلب الى العصعص كما ذهب اليه جم غفير واما باعتبار كون الدماغ اعظم الاعضاء معونة في
توليد المني ومروره على الصلب قال الرئيس في القانون ابقراط قال معاً ان جمهور مادة المني هو
من الدماغ وانه ينزل في العرقين اللذين خلف الاذنين ولذلك يقطع فصدهما النسل ويورث العقر
ويمر منه ثم لبثاً ووصلاً بالنخاع لئلا يبعد عن الدماغ وما يشبهه مسافة طويلة فيتغير مزاج ذلك الدم
بل يصبان الى النخاع ثم الى الكلية ثم الى العروق التي تاتي الانثيين انتهى فلكون الصلب ممر المني
لا مبدأه وتخصيصه بالذكر على هذا القول بعمود البدن كما تقدم واعلم **قوله** عليه السلام الى رحم ضيقة تجيء
كبدتي والرحم على وزن كتف وتخفف بسكون الحاء مع فتح الراء ومع كسرها ايضاً في لغة بني كلاب وفي
لغة لهم بكسر الحاء اتباعاً لكسرة الراء وهي الة التوليد للاناث وهي مؤنثة وقد تذكر اذا استعملت بمعنى القرابة
وهو الاكثر ووصفها بالضيق لان مقدارها على ما قاله جماعة من ارباب التشريح اقل ما يكون ست اصابع
واكثر ما يكون احد عشر اصبعاً قال الشيخ في القانون طولها المعتدل في النساء ما بين ست اصابع الى احد
عشر اصبعاً وما بين ذلك وقد يقصر ويطول باستعمال الجماع وتركه انتهى والحجب جمع حجاب كتب وكتاب
وهو الجسم الساتر والمراد بها الاغشية المحيطة بها وما يليها من الاعضاء من كل الجهات فانها حجب
ساترة لها والجملة في محل خفض نعت ثان للرحم **قوله** عليه السلام تصرفني حالا عن حال صرفت الشيء
تصريفاً قلبته من حالة الى حالة والجملة في محل نصب على الحال والحال التغير وصفة الشيء يذكر ويؤنث
فيقال حال حسنة وهو الافصح وقد يؤنث لفظها فيقال حالة وفي القاموس الحال كينة الانسان وما هو عليه
كالحالة وحالاً نصب على المصدر النوعي لقيامه مقامه والاصل تصريف حال عن حال فحذف المضاف
واقيم المضاف اليه مقامه كما قال بعضهم في كلمته يداً بيد او قبضة مما الغم هو على حذف مضاف اي
بيع يداً بيد وتقبيل فم لفم قال ابن هشام وهذا التقدير حسن سهل ويجوز ان يكون على انه حال من مصدر الفعل
المفهوم منه والتقدير تصريفي حال كون التصريف حالا من حال كما ذهب اليه الفارسي في نحو كلمته فاه الى
فيّ من ان فاه حال نائبة مناب مشافهاً ثم حذف وصار العامل كلمة عن من قوله عليه السلام عن حال بمعنى
بعد اي بعد حال كقوله تعالى لتركبن طبقاً عن طبق اي حالة بعد حالة وقال شارح اللباب والاولى
ان تقول ان عن باقية على معناها من المجاوزة ويكون المعنى طبقاً متجاوزاً الشيء عن طبق آخر
دونه والمراد بقوله عليه السلام حالا عن حال وقوله تعالى طبقاً متجاوزاً من طبق التكثير والتكرار لا ان
طبقتين فقط كما قيل في ايام عباس الدعاء قال الرضي قوله عن طبق صفة طبقاً وليس المقصود به طبقتين
فقط بل المراد اطباق كل واحد منها اعظم من الآخر فهو مثل التثنية في لبيك وكرتين في ان المراد التكثير و
التكرير فتقتصر على اقل مراتب التكرير وهو الاثنان تخفيفاً وكذا قولهم ورث السيادة كابراً عن كابر
اي متى وقع في الفصل عن كابر آخر وقال بعضهم اي بعد كابر والاولى ابقاء الحروف على معانيها ما امكن انتهى

وقد فسر قوله تعالى لتركبن طبقا عن طبق في قوله عليه السلام حالا من حال قال الطبرسي قيل معناه حالا بعد حال نطفة ثم علقة ثم
مضغة ثم عظاما ثم خلقا آخر وقيل شدة بعد شدة حياة ثم موتا ثم بعثا ثم جزاء وقيل امرا بعد امر رخاء بعد
شدة وشدة بعد رخاء وفقرا بعد غنى وغنى بعد فقر وصحة بعد سقم وسقما بعد صحة وقيل غير ذلك انتهى
قوله عليه السلام حتى انتهيت بي الى تمام الصورة متعلق بتصرفني وحتى لانتهاء الغاية كالى لكن حتى
موضوعة لافادة تقضي الفعل قبلها شيئا فشيئا الى الغاية كذلك والباء من قوله بي للتعدية وتسمى
باء النقل ايضا وهي المعاقبة للهمزة في تصيير الفاعل مفعولا والصورة هيئة حاصلة للشيء عند ايقاع
التأليف بين اجزائه وقيل صورة الشيء ما به يحصل الشيء بالفعل واللام في الصورة للعهد اي تمام الصورة
المعهودة للانسان واثبت الشيء اثباتا جعله ثابتا مستقرا في مكانه والجوارح الاعضاء جمع جارحة
والواو من قوله عليه السلام واثبت في الجوارح عاطفة من باب عطف الشيء على لاحقه كقوله كذلك يوحي اليك و
الى الذين من قبلك لان الانتهاء الى تمام الصورة لا يكون الا بعد اثبات الجوارح وكان تخصيصه بالذكر
لمزيد الانتفاع بها وشدة الافتقار اليها فهو من قبيل ذكر الشيء اهتماما بشأنه قوله عليه السلام كما نعت
في كتابك الظرف في محل النصب على انه نعت لقوله عليه السلام حالا من حال او نعت لمصدر محذوف اي
تصريفا مماثلا لنعتك وما مصدرية او كافة كما في ربما فانها تكف الكاف عن العمل وتصحح دخولها على الجملة
وتكون للتشبيه بين مضموني الجملتين كما ذهب الزمخشري وابن عطية وغيرهما قال ابن هشام وفيه اخراج
الكاف عما ثبت لها من عمل الجر لغير مقتضى وهو في محله قوله عليه السلام نطفة ثم علقة قال شيخنا البهائي
قدس سره نصب النطفة والمعطوفات عليها اما على حكاية ما وقع في القرآن المجيد او على اضمار عامل يقتضي
ونحوه انتهى وعلى الاول فهي وما عطف عليها في محل نصب على المفعولية لما نعت لمراد فيه قلت ولا يقول
محذوف وقع حالا اي قائلا والحكاية كثيرا ما تحذف اذا كانت قولا اغنى عنه المقول كقوله والملائكة يدخلون عليهم
من كل باب سلام عليكم اي قائلين ذلك والنطفة بالضم المني قيل من النطف الذي هو الصب قال
نطفت الماء اي صببته ونطف الماء اذا سال سيلانا تاما وقيل من نطف الماء اذا قطر قليلا قليلا قال في
النهاية سمي المني نطفة لقلته قال الشيخ الرئيس في القانون المني هو فضلة الهضم الرابع الذي يكون
عند توزع الغذاء في الاعضاء اشبه شيء من الودق وقد سبق في الهضم الثالث وهو من جملة الرطوبة الثانية
الثانية العهد بالانعقاد والعلقة القطعة من الدم قال الازهري العلقة الدم الجامد الغليظ ومنه قيل لهذه
الدابة التي تكون في الماء علقة لانها حمراء وكل دم غليظ علق وقال الماوردي في تفسير العلقة قطعة من
دم رطب سميت بذلك لانها تعلق لرطوبتها بما تمر عليه فاذا جفت لم تكن علقة وقال صاحب المحكم العلق
الدم ما كان وقيل هو الجامد قبل ان ييبس وقيل هو ما اشتدت حمرته والقطعة منه علقة انتهى والمراد بها هنا
المني المستحيل دما غليظا منجمدا والمضغة بالضم في الاصل مقدار ما يمضغ والمراد بها هنا قطعة من اللحم متخلقة
من العلقة والعظم جسم جامد صلب بسيط كائن من تصلب الاخلاط والمراد بالبسيط ما يساوي بعضه كله في
الاسم والحد والصفة وليس من شأنه الاجزاء واللحم كذلك الا انه جسم جامد رخو والمشهور في الرواية افراد العظم

اولا



او ام جمعه وهي قراءة زيد بن ثابت في الآية الشريفة وروي بالافراد فيهما وهي قراءة ابن عامر وابي بكر والجمع فيهما
وهي قراءة الحرميين وابي عمرو وحفص وحمزة والكسائي وروى التغلبي عن ابي زيد الجمع اولا ثم الافراد وبعكس الاول
ووجه الجمع اختلاف العظام في الهيئة والصلابة والافراد الاكتفاء بالجنس تنبيه قوله عليه السلام كما نعت
في كتابك نطفة ثم علقة اشارة الى قوله تعالى في سورة المؤمنون ولقد خلقنا الانسان من سلالة
من طين ثم جعلناه نطفة في قرار مكين ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاما
فكسونا العظام لحما ثم انشأناه خلقا آخر فتبارك الله احسن الخالقين قال ابن عباس وعكرمة وقتادة
ومقاتل المراد بالانسان آدم عليه السلام لانه استل من الطين والضمير في جعلناه عائد الى الانسان الذي هو
ولده اما على حذف مضاف اي نسله او على طريقة الاستخدام وقال آخرون الانسان هنا هو ولد آدم اي بني
آدم والسلالة هي الاجزاء الكلية المبثوثة في الاعضاء التي تجتمع منيا في اوعيته قال النيسابوري و
يحتمل ان يقال كل انسان آدم حاله كذلك لان غذاءه ينتهي الى النبات المتولد من صفو الارض والماء ثم يصير
السلالة ثم ان تلك السلالة تصير منيا وفي تفسير القمي قال السلالة الصفوة من الطعام والشراب الذي
يصير نطفة والنطفة صلبها من السلالة والسلالة هي من صفو الطعام والشراب والطعام من اصل الطين فهذا
معنى قوله من سلالة من طين انتهى وعلى هذا فكلمة من الاولى للابتداء وقال الزمخشري الاولى للابتداء والثانية
للبيان وهو مبني على التفسير الاول فقط وقال النهاوندي المراد بالانسان الجنس اي خلقنا جنس الانسان في ضمن
خلق آدم عليه السلام خلقا اجماليا فان كل فرد من افراد البشر له حظ من خلقه عليه السلام اذ لم تكن فطرته
البشرية مقصورة على نفسه بل كانت انموذجا منطويا على فطرة سائر افراد الجنس انطواء اجماليا مستتبعا
لجريان آثارها على الكل فكان خلقه عليه السلام من الطين خلق للكل منه وقوله تعالى ثم جعلناه اي الجنس باعتبار
افراده المغايرة لآدم عليه السلام انتهى وهو تحقيق نفيس وقوله نطفة اي بان خلقناه منها او ثم جعلنا السلالة
نطفة والتذكير بتأويل الجوهر او المسلول او الماء وقوله في قرار اي في مستقر وهو الرحم عبر عنها بالقرار الذي
هو المصدر مبالغة وقوله تعالى مكين وصف لها بصفة ما استقر فيها مثل طريق سائر او لمكانتها في نفسها
فانها مكنت بحيث هي وقوله تعالى ثم خلقنا النطفة علقة اي دما جامدا قابلا للنمو والتحول بالاضافة والتحلل
بحيث احلنا النطفة البيضاء علقة حمراء وقوله فخلقنا العلقة مضغة اي قطعة لحم بان احلناها جسما صلبا
قابلا للتفصيل والتخطيط والتصوير والتخطيط وقوله فخلقنا المضغة عظاما اي صلبناها حتى اشتدت وقبلت الربط
والترتيب والاحكام والضبط وقوله فكسونا العظام لحما اي من بقية النطفة او مما انبتنا عليها بقدرتنا مما يصل
اليها من الدم الغاذي اي كسونا كل عظم من تلك العظام ما يليق به من اللحم على مقدار لائق به وهيئة مناسبة له
قوله تعالى ثم انشأناه خلقا آخر اي خلقا مباينا للاول بنفخ الروح حيث صيره حيوانا وكان جمادا او ناطقا
وكان ابكم الاولى عبر في الاول بالخلق لصدقه على الاختراع والايجاد لعدم سبق المادة الاصلية وفي الثاني بالجعل
لصدقه على تحويل المادة ثم عبر في الثالثة وما بعدها كالاول لانه الصق بالايجاد مما لم يسبق الثانية اشار بقوله
سلالة وهي الخلاصة المنتزعة من الكيفيات الاصلية بواسطة الامتزاج الى ان المواليد كلها اصول للانسان وانه المقصود

بالذات الجامع لاصولها الثالث قوله فكسونا فيه اشارة الى ان اللحم ليس من اصل الخلقة الملازمة للصورة بل كا
الثياب المتخذة للزينة والجمال وان الاعتماد على الاعضاء النفس خاصة الرابعة قوله ثم انشاناه سماه بعد نفخ
الروح نشاء لانه حينئذ قد تحقق بالصورة الجامعة الخامسة قوله خلقا آخر ولم يقل انشاناه ولدا او صبيا او
بشرا لان النظر فيه حينئذ لما سيفاض عليه من خلع الاسرار الالهية فمن قدان خروجه من البيضي الى الب
المزجي فقد تحلى بالاخلاق الملكية فيكون خلقا ملكيا قدسيا او بالبهيمية فيكون كذلك او بالحيوانية الى
غير ذلك فلذلك ابهم الامر احالة على مشيته واختياره كما صرح به عليه السلام بقوله كما شئت السادسة
عطف جعل النطفة على الطينية بثم لبعد الزمان بينهما لتوليد الاغذية اولا ثم التهيئة ثم فصل النطفة
ثم وضعها في القرار وعطف جعل العلقة على النطفة كذلك لبعد الزمان ايضا لان اكتساب النطفة
حمرة ما فهذا التحلل امر دقيق يستدعي زمانا ثم احاطة الاغشية بها ثم تسليط الحرارة ثم النضج فوهت
الوروق للتغذية النباتية وعطف البواقي بالفاء التي لا تقتضي المهلة لسهولة الاشتقاق في هذه المراتب اذ
تحول العلقة الى المضغة ليس الا بالفصل وهي الى العظام بزيادة واكتساء العظام اللحم موقوف على
الغذاء وهو متيسر في بالها نظرا الى تيسر الانتقال وسهولته فكان صيرورة العلقة مضغة والمضغة عظاما
يستدعي زمانا ثم اشار الى المرتبة السابعة التي هي النشأة خلق جديد عاطفا لها بالعطف الاول
اعني ثم لانها نفخ الارواح الصادر على جهة الاختراع فمهلة الزمان هنا مهلة صعوبة وتهويل على سوى
الحكيم لا الحكمة الزام النفوس الاقرار بعظمة القاهرة وقدرته الباهرة فيسعد وخاضعة بخلاف العطف الاول
فانه مع ما ذكر يستدعي طول الزمان والحاصل ان ثم هنا لترتيب الاثر وتراخيه في الاعجاب وظهور القدرة
لا لترتيب الزمان وتراخيه بخلافه في الاول وانما وقع العطف كله بثم في عبارة الدعاء لان الفاء في الاية انما هي
بمعنى ثم لحصول المهلة والتراخي في معطوفها نظرا الى حصوله تماما فانه يستدعي من ثم وان تفاوتت مرتبة
التراخي في السرعة والبطء وقد نص على ذلك ابن هشام في المغني فقال الفاء في فخلقنا العلقة وفي فخلقنا
المضغة وفي فكسونا بمعنى ثم لتراخي معطوفاتها وفي جمع الجوامع وشرحه تقع الفاء موقع ثم في افادة الترتيب
بمهلة كقوله تعالى ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام لحما فالفاء
في الثلاثة بمعنى ثم انتهى ولا ينافي ذلك ما قررناه من ان اختلاف العطف في الاية لاشارة الى التنبيه على
تفاوت الاستحالات فان التفاوت بينها بالنظر الى السرعة والبطء والسهولة وعدمها لا لحصول التراخي
وعدمه مطلقا قال السيد الدماميني في تحفة الغريب الذي يظهر من كلام الجماعة ان استعمال الفاء بمعنى ثم
زمان متوقف عن الاصل سواء استقر في الوقف اولا انما هو بطريق المجاز انتهى والرضي رحمه الله نحو ذلك قوله
اخره فانه قال اعلم ان افادة الفاء للترتيب بلا مهلة لا ينافيها كون الثاني المترتب يحصل تمامه في زمان طويل اذا
كان اول اجزائه متعقبا لما تقدم كقوله تعالى الم تر ان الله انزل من السماء ماء فتصبح الارض مخضرة فان اخضرار
الارض مبتدئ بعد نزول المطر لكن يتم في مدة ومهلة فجيء بالفاء وقال فتصبح نظرا الى الاتصال بين نزول المطر وابتداء
الاخضرار وكذا قوله تعالى جعلناه نطفة في قرار مكين ثم جعلنا النطفة علقة نظرا الى تمام صيرورتها علقة ثم

قال

قال فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام لحما نظرا الى ابتداء كل طور ثم قال ثم انشاناه خلقا آخر
لا نظرا الى تمام الطور الاخير واما استبعاد المرتبة هذا الطور الذي فيه كمال الانسان من الاطوار المتقدمة انتهى
كلامه وما ذكرناه اولا اولى كما لا يخفى والله اعلم حتى اذا خرجت الى دنياك لم استغن من غياث فضلك حفظك
لك من فضل طعام وشراب اجريته لامتك التي اسكنتني جوفها واودعتني قرار رحمها
حتى حرف ابتداء ادخل على الجملة بشرطها ولا عمل له عند الجمهور واذا ظرفية كما مر واراد بالغياث بالكسر اسم من اغاثه
الله برحمته اذا كشف شدته والفضل هنا بمعنى الافضال والاحسان والقوت بالضم ما يقوم به بدن الانسان من
الغذاء وفضل فضلا من باب قتل زاد وفضل الفضل اي الزائد وهي من زيادة طعام وشراب والجويت
له … جعلتها جارية اي دائمة متصلة والامة المملوكة وهي محذوفة اللام والاصل اموة ولهذا
ترد في التصغير فيقال امية والاصل اميوة والجوف من كل شيء باطنه وداخله وجوف الانسان بطنه واودعت …
ما لاجله … يكن ودعة والقرار ما قر فيه الشيء اي ثبت وسكن كالمستودع والقاموس من الرحم …
مستقر لحمل منه والاشارة بذلك الى ما هياه الله تعالى للجنين من الغذاء والقوت في بطن امه قال ابقراط
غذاء الجنين من غذاء امه وانما يتغذى بسرته وقال شارح الاسباب الجنين في بطن امه يتغذى بدم الطمث
وبعد الزوج باللبن وهو دم الطمث بعينه وهذا الدم فضل من فضول من الام يتغذى الجنين بالجود ما فيه …
الشيخ الرئيس في القانون واعلم ان دم الطمث في الحامل ينقسم ثلاثة اقسام قسم ينصرف في الغذاء وقسم
يصعد الى الثدي وقسم هو فضل يتوقف الى ان يأتي وقت النفاس قال البصري لا … غذاء الجنين
من الدم في اليوم الى نحو الستين من وقوع المني في الرحم وذلك في ذي معتدل فتتكون منه الدمويات
كاللحم والله اعلم ولو تكلني يا رب في تلك الحالات الى حولي او تضطرني الى قوتي لكان الحول عني معتزلا
ولكانت القوة مني بعيدة وكلت الامر اليه وكلا من باب وعد وكولا فوضته اليه وتركته والحول
هنا بمعنى الاحتيال وهو تقليب الفكر حتى يهتدي الى المقصود والقدرة على التصرف في الامور واضطره الى كذا
بمعنى الجأه اليه وليس له منه بد واعتزل عنه واعتزله تنحى عنه كانبا من عزلت الشيء عن غيره من باب
ضرب نحيته عنه وبعد القوة … عبارة عن عدم تاتيها له وقدرته عليها فجعلها منزلة من بعد مكانه عنه وهذا
هذا الفصل من الدعاء الاذعان لله تعالى والاعتراف بلطفه به وعنايته بامره اذ قام له بما يحتاج اليه في تلك
الحالات والاطوار التي لا يتمكن فيها من حول ولا قوة ولا يقتدر فيها على جلب منفعة ودفع مضرة فسبحانه
من خالق حكيم لطيف فغذوتني بفضلك غذاء البر اللطيف تفعل ذلك بي تطولا علي الى غايتي هذه
لا اعدم برك ولا يبطئ بي حسن صنيعك ولا تتأكد مع ذلك ثقتي فاتفرغ لما هو احظى لي عندك قد ملك
الشيطان عناني في سوء الظن وضعف اليقين فانا اشكو سوء مجاورته لي وطاعة نفسي له واستعصمك
من ملكته فغذوت الصبي اغذوه اطعمته الغذاء وهو ما يتغذى به من طعام وشراب والفاء للترتيب الذكري
ومفادها كون ما بعدها كلاما مرتبا على ما قبلها لان مضمون ما بعدها عقيب مضمون ما قبلها في الزمان وغذاء
منصوب على المصدر النوعي كقوله تعالى فاخذناهم اخذ عزيز مقتدر قال العلامة … ان … الظاهر انه منصوب

على المصدر وعليه ترجع الى حقق اذا ضربن ميصار بها الى التشبيه البر بالفتح هو العطوف على عباده ببره ولطفه واللطيف
هو الذي اجتمع له الرفق في الفعل والعلم بدقايق المصالح وايصالها الى من قدرها له وهو فعيل من لطف به من باب
طلب اذا رفق به واما لطف بالضم فمعناه صغر ودق وجملة قوله عليه السلام فتفعل ذلك بي تطولا مستانفة مبينة
لوجه جعل الوقت له في تلك الحالة مقتديا اياها بعد البر اللطيف والتطول الافضال والاحسان بلا عوض سابق
ولاحق ونصبه يحتمل المصدرية والحالية والمفعول لاجله اي فعل تطول او متطولا او للتطول والظرف من قوله عليه السلام
الى غايتي هذه لغو متعلق بتفعل او بتطولا او مستقر صفة للتطول ويحتمل ان يكون لغوا متعلقا بتطولا اعدم قدم
للاهتمام والغاية من حيث انه يقصد بيان استمراره تعالى به واتصال افضاله عليه على الاول فجملة لا
اعدم ترك مكن لتغلبه او لتطوله تعالى عليه الى غاية تلك والاحسن ان تكون مستانفة على وجه
التعليل للحكم باستمرار الفعل او التطول الى غاية تلك اي لاني لا اعدم تركه ولا يبلى به حسن صنيعك
ونظيره قوله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم لا يالونكم خبالا قال صاحب الكشاف يجوز ان
تكون جملة لا يالونكم صفة للبطانة كانه قيل بطانة غير مالكيكم خبالا والاحسن منه والبلغ ان تكون مستانفة على وجه
التعليل للنهي عن اتخاذهم بطانة قال السعد التفتازاني وذلك لما في الاستيناف من الفايدة اي لا تتخذوا
منهم بطانة لانهم لا يالونكم خبالا انتهى وان جعلت الظرف مقدما على متعلقه فالجملة مستانفة استينافا
نحويا اي منقطعة عما قبلها وما اعجب كلام بعضهم من احتمال كون الجملتين من قوله لا اعدم بك ولا يبلى بي حسن
صنيعك حاليتين عن سياق الكلام بمعزل وعدمت الشيء اعدمه من باب تعب فقدته والاسم العدم مثل
قفل ويتعدى الى الثاني بهمزة فيقال لا اعدمني الله فضله والبر بالكسر الخير والصلة والاتساع في الاحسان وابطا
الرجل تاخر مجيئه والظرف من قوله بي متعلق بصنيعك لا يبلى كما توهمه غير واحد لف والمعنى لا تزال
ابطاء الا بمعنى اخره كما ورد في الحديث من ابطا به عمله لم يسرع به نسبه اي من اخره عمله السيء لم ينفعه في
الاخرة شرف نسبه وليس معنى العبارة ولا يؤخره حسن صنيعك بل لا يؤخر حسن صنيعك بي والمنع من
تقديم معمول المصدر عليه انما هو في غير الظرف وشبهه كما تقدم بيانه وان حملت الباء على معنى عن عند من اثبت
ذلك فهي متعلقة بيبلى فان البصريين لم يثبتوه والصنيع الاحسان كما في القاموس وفي رواية صنعك وهو
بمعناه يقال ما احسن صنع الله بالضم وصنيع الله عنده رواه كيه تاكيدا فتاكد قوية فتوتي اي ولا تتوتي مع
عدم عدمي بك وتاخر صنيعك بي ثقتي لك اي اعتمادي عليك ومانك من وثق به ثقة اي اعتمد عليه وفاتها
من اوله فاثرع للسببية والفعل بعدها منصوب بان مضمرة وسببيتها بنفي محض كقوله تعالى لا يقضى عليهم فيموتوا
ويرتع ... تخلى عما اشغله عنه وحظي عنده الناس يحظى من باب تعب حظوة وزان امره وحظوة بضم الحاء
وكسرها اذا احبوه ورفعوا منزلته فهو حظي على فعيل والمراة حظية اذا كانت عند زوجها كذلك ويتعدى
بالهمزة فيقال احظيته اذا جعلته حظيا وحظى من عبارة الدعاء افعل تفضيل من ذلك لا من حظي المجرد
وقد تقدم في صدر هذا الدعاء ان بناءه من ذي الزيادة قياس عند سيبويه كقولهم انت اكرم لي من
فلان اي لما يكون حظا الي عندك وجملة قوله عليه السلام قد ملك الشيطان عناني مستانفة استينافا



بيانيا كانه يسئل كيف لا تتاكد مع ذلك ثقتي فقال قد ملك الشيطان عناني وملك عنانه عبارة عن استيلائه
عليه وتمكنه منه وهي استعارة تمثيلية او مكنية مرشحة وفي من قوله في سوء الظن الظرفية المجازية متعلقة بملك
جعل سوء الظن وضعف اليقين كالمحل لملك الشيطان عنانه والفاء من قوله فانا اشكو للسببية والمجاورة
مصدر جاوره اذا لاصقه في المسكن ومجاورة الشيطان له كناية عن قربه منه والمامه كما نطق به الخبر النبوي
ان الشيطان يجري من ابن ادم مجرى الدم وفي خبر اخر لولا ان الشياطين يحومون على قلوب بني ادم
الدم وفي خبر اخر لولا ان الشياطين يحومون على قلوب بني ادم لنظروا الى ملكوت السموات وقرب من
كان كذلك ظاهر والطاعة اسم من اطاعه اطاعة اي انقاد له قالوا ولا تكون الطاعة الا عن امر كما ان
الجواب لا يكون الا عن قول واستعصمك اي اسالك العصمة وهي الحفظ والوقاية من عصمه الله من
المكروه يعصمه من باب ضرب اي حفظه ووقاه والملكة محركة الملك مصدر ملكت الشيء وقال في القاموس
ملكه يملكه ملكا مثلثة وملكة محركة احتواه قادرا على الاستبداد به انتهى وقد يفسر الملك بانه اتصال بين الانسان
وبين شيء يكون مبيحا لتصرفه فيه ومانعا عن تصرف غيره فيه وهو هنا مجاز عن استيلائه واستحواذه
عليه والله اعلم قال شيخنا البهائي قدس سره والمراد بهذا الفصل من الدعاء ومعناه انه كان ينبغي ان يكون وثوقي
بك واعتمادي عليك في ايصال رزقي وكفاية مهماتي مركوزا اتم لا اصرف خاطري في السعي في ذلك
بل اكون فارغا مشتغلا بما يوجب زيادة حظي من عبادتك والانقطاع اليك والعكوف على بابك
انتهى ومن كلام بعض العارفين من اراد ان يذوق شيئا من احوال اهل العرفان فليكن كما كان في طفوليته
امه مدبرا غيره يرزقه من حيث لا يعلم والله اعلم واتضرع اليك في ان تسهل الى رزقي سبيلا فلك
الحمد على ابتدائك بالنعم الجسام والهامك الشكر على الاحسان والانعام فصل على محمد واله وسهل على رزقي
وان تقنعني بتقديرك لي وان ترضيني بحصتي فيما قسمت لي وان تجعل ما ذهب من جسمي
وعمري في سبيل طاعتك انك خير الرازقين تضرع الى الله ابتهل اي اجتهد وبالغ في الدعاء وفي

القاموس

تضرع الى الله ابتهل وتذلل او تعرض بطلب الحاجة وسهل الله الشيء بالتشديد جعله سهلا غير صعب والسبيل هنا
يحتمل ان يكون بمعنى الطريق ويحتمل ان يكون بمعنى السبب والوصلة ومنه قوله تعالى يا ليتني اتخذت مع
الرسول سبيلا قال الجوهري اي سببا ووصلة والذي ذكره المفسرون انه بمعنى الطريق والفاء من قوله
فلك الحمد للترتيب الذكري نحو فنعم الماهدون والنعم جمع نعمة وهي ما قصد به الاحسان والنفع وفي
محل اللغة النعمة اليد البيضاء الصالحة ونعمة الله ما اعطاه العبد مما لا يمكن غيره ان يعطيه كالسمع
والبصر وجسم الشيء جسامة كضخم ضخامة عظم فهو جسيم وهي جسيمة والجمع جسام والالهام ان يلقي الله
في نفس العبد بطريق الفيض امرا يبعثه على الفعل او الترك قالوا هو نوع من الوحي يخص الله به من
يشاء من عباده والاحسان فعل ما يحسن فعله من الخير والانعام ايصال النعمة وتسهيل الرزق تيسيره وقوله
عليه السلام وان تقنعني معطوف على قوله سابقا ان تسهل الى رزقي سبيلا وفي رواية واقنعني بتقديرك
وهو معطوف على ما قبله وهو قوله وسهل على رزقي وقنع بالشيء يقنع قنعا وقناعة من باب تعب رضي به وتقدي

بالهمزة فيقال اقتنعني وقد يعدى بالتضعيف كما وردت به الرواية الاولى في الدعاء قال الزمخشري في الاساس قنع
بذلك واقتنع وقنعته انتهى قوله وقنع مطاوع قنعه بالتضعيف يحتمل ان يكون التضعيف في عبارة الدعاء
للتكثير والتأكيد وتقديراً في جعل بمقدار خاص والمراد هنا تقدير رزقه المخصوص بمقدار خاص والحصة بالكسر
النصيب وقسم الله الارزاق بينهم ورزقه من غير حسبما تقتضيه مشيئته وحكمته تعالى كما قال نحن
قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات وان تجعل اي تصير من الجعل بمعنى
تصيير المتعدي الى مفعولين نحو جعلت الفضة خاتما واول المفعولين ما ذهب والثاني في الظرف والمقدر كائنا
في سبيل طاعتك ومآن خبر جار في الحقيقة هو الكون المقدر العامل في الظرف والغرض سؤاله تعالى ان يصير
جملة ما ذهب من جسمه وعمره معدودا في سبيل طاعته بتبديل ما ذهب فيه منهما من غير الطاعة طاعة من
باب تبديل السيئات حسنات كما قال تعالى الا من تاب وآمن وعمل صالحا فاولئك يبدل الله سيئاتهم
حسنات وجملة قوله عليه السلام انك خير الرازقين تعليل لما تقدم من السؤال وتحريك لسلسلة الاجابة وكونه
تعالى خير الرازقين لانه خالق الارزاق ومعطيها بلا عوض ولانه يعطي المزيد من شكره على رزقه قال العلامة
الطبرسي في قوله تعالى وارزقنا وانت خير الرازقين في هذا دلالة على ان العباد قد يرزق بعضهم بعضا
لانه لو لم يكن كذلك لم يصح ان يقال سبحانه انت خير الرازقين كما لا يجوز ان يقال انت خير الالهة لما لم يكن
غيره الها والله اعلم اللهم اني اعوذ بك من نار تغلظت بها على من عصاك وتوعدت بها من صدف
من رضاك ومن نار نورها ظلمة وهينها اليم وبعيدها قريب
غلظ الشيء بالضم غلظا نحو خلاف دق وغلظ على خصمه وتغلظ عليه اشتد ومنه يا ايها النبي جاهد الكفار
والمنافقين
واغلظ عليهم وتوعده تهدده وصدف عنه يصدف من باب ضرب صدوفا اعرض والباء في الموضعين
مثلها في كتبت بالقلم وقطعت بالسكين قال الزمخشري في الكشاف والنار جوهر لطيف مضيء حار محرق والنور
ضوءها وضوء كل نير وهو نقيض الظلمة واشتقاقها من نار ينور او ينوز اذا نفر لان فيها حركة واضطرابا والنور مشتق
منها والظلمة عبارة عن عدم النور وانطماسه انتهى قال صاحب الكشف اورد عليه ان الاضاءة لا تعتبر في حقيقتها
البتة لما ثبت في الكتب الحكمية ان النار الاصلية حيث لا اثر شفافة لا لون لها ولذلك اعرض بعضهم
في الاحراق والجواب ان البحث فيما وضع له اللفظ بحسب اللغة ولا شك في اعتبار المجموع فيه واما ان
الحق عند الاكثر من لم يسلم وجودها وان سلم فلا قدح لعدم علم العرب بها ان قلنا ان الاسماء اصطلاحية
وان قلنا انها توقيفية فلا شك انه لا علم من يقصد بالخطاب وهم العرب بها صاحبنا عن كان
الآن انتهى الا ذلك الموحى اليه والملهم وحيث لم يعلمهم ان اللفظ موضوع لذلك ايضا او للقدر المشترك
وان علمه انه بمعزل عن نظره في هذا الاطلاق وان كان عالما به كما هو واما الاحراق فلا شك انه من خواص
اوصافها اليه او زال عنها لم يميز بينها وبين ذي ضوء آخر اللهم الا ان يسبق العلم بان عدم الاحراق
لمانع كنار الخليل صلوات الله عليه وقوله والنور ضوءها فيه توسع والتحقيق ان الضوء فرع النور يطلق على
الشعاع المنبسط والنور يطلق على ما للشيء في نفسه كالنور القائم بنفس الشمس ولهذا اتبع على الذات

الجهرية

الجوهرية بخلاف الضوء وقوله والظلمة عبارة عن عدم النور هو المطابق للغة وعليه المحققون وزاد في
عما من شأنه النور غير مسموعة انتهى قال السعد التفتازاني اذا جرى عدم النور على اطلاقه كان بين
النور والظلمة تقابل الايجاب والسلب وان زيد عما من شأنه فبينهما تقابل الملكة والعدم وعند بعض
المتكلمين هي عرض يضاد النور فبينهما تقابل التضاد انتهى وهي على هذا وجودية وعلى الاولين عدمية
وعلى التقادير يصح ان النور نقيض الظلمة اي منافيها اذا عرفت ذلك فقوله عليه السلام ومن نار
نورها ظلمة وصف لتلك النار بما يميزها عن نيران الدنيا ويبين هولها وفظاعة امرها اذ
كان النور لا ينفك عن شيء من النيران المعهودة وكون نورها ظلمة مما يهول النفوس ويروع القلوب
والمعنى انه لا نور لها بل هي سوداء مظلمة وانما عبر عن ذلك بقوله نورها ظلمة لما تقرر في النفوس
من ان النار لا تكون الا ذات نور فحكم بان نور هذه النار ظلمة لعدم استنارتها واشراقها بمعنى
ان الظلمة فيها بمنزلة النور ولم يقل لا نور لها لئلا يتوهم انها شفافة لا ضوء لها كما يقوله الحكماء في كرة
الاثير وقد ورد في الحديث ما يطابق معنى هذه الصفة لنار الآخرة روى الترمذي وغيره ان رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم قال اوقد على النار الف سنة حتى احمرت ثم اوقد عليها الف سنة حتى
ابيضت ثم اوقد عليها الف سنة حتى اسودت فهي سوداء مظلمة زاد في رواية كسواد الليل وورد انها
فهي سوداء كسواد القار يعني الزفت وفي حديث آخر ان جهنم سوداء مظلمة لا ضوء لها ولا لهيبها و
كان سلمان الفارسي رضي الله عنه يقول نار الآخرة سوداء مظلمة لا يضيء لهبها ولا جمرها قوله عليه السلام
وهينها اليم هان الشيء هونا لان وسهل فهو هين والاليم الموجع قال العلامة الطبرسي هو فعيل بمعنى
مفعل كالسميع بمعنى المسمع والنذير بمعنى المنذر والبديع بمعنى المبدع وقال الجوهري الاليم المولم مثل السميع
بمعنى المسمع وفي القاموس الاليم المولم من العذاب الذي يبلغ ايجاعه غاية البلوغ انتهى وما قاله
بعضهم من ان فعيلا بمعنى مفعل ليس بثبت لا التفات اليه بعد نص اساطين اهل اللغة عليه والمعنى
ظاهر وعن ابن عباس لو ان قطرة من الزقوم قطرت في الارض لامرت على اهل الارض معيشتهم
فكيف بمن هو طعامه ليس له طعام غيره قوله عليه السلام وبعيدها قريب يحتمل وجوها من التفسير احدها
ان يكون المراد بالبعيد ما يستبعد وقوعه ويستعظم شأنه وبالقريب خلافه قال ابن الاثير في النهاية تقول
هذا امر بعيد اي لا يقع مثله لعظمه فيكون المعنى ان ما تستبعده العقول من امرها قريب الوقوع فيها لا بعد
فيه فاعتبار البعد والقرب بالنسبة الى الامكان وبه فسر الزمخشري وغيره قوله تعالى في سورة المعارج انهم
يرونه بعيدا ونراه قريبا قال في الكشاف المراد بالبعيد البعيد من الامكان وبالقريب القريب منه الثاني ان
البعيد منها مكانا لا يمنعه بعده من اصابة حرها وعذابها بل هو قريب بالنسبة اليها كما روي لو ان رجلا كان
بالمشرق وجهنم بالمغرب ثم كشف عن غطاء منها لغلت جمجمته وفي رواية لو كان احدكم بالمشرق و
كانت النار بالمغرب ثم كشف عنها لخرج دماغ احدكم من منخريه من شدة حرها الثالث ان يكون
تلميحا الى قوله تعالى في العنكبوت يستعجلونك بالعذاب وان جهنم لمحيطة بالكافرين اي محيطة بهم الآن تنزيلا

لشيء سيقع من قريب منزلة الواقع وقيل هو على حقيقته من معنى الاكل فان مبادي احاطة النار بهم من الكفر والمعاصي المتشكلة في هذه النشأة بصورة الاعمال والاخلاق هي بعينها جهنم التي ستظهر عليهم في النشأة الاخرى بصورة الاعمال والاخلاق هي بعينها جهنم النار وعقاربها وحياتها كما نص عليه كثير من ارباب العرفان وكون بعيدها قريباً على هذا القول ظاهر لا خفاء به والله اعلم بمقاصد اوليائه **ومن نار ياكل بعضها بعض ويصول بعضها على بعض ومن نار تذر العظام رميما وتسقي اهلها حميما**

الاكل حقيقة بلع الطعام بعد مضغه ثم استعير للاحراق فقال النار وقال الزمخشري في الاساس من المجاز اكلت النار الحطب وائتكلت النار اشتد التهابها كانما ياكل بعضها بعضا انتهى وفي الحديث عن النبي صلى الله عليه وآله قال اشتكت النار الى ربها فقالت رب اكل بعضي بعضا فجعل لها نفسين نفسا في الشتاء ونفسا في الصيف فشدة ما تجدون من البرد من زمهريرها واشد ما تجدون من الحر من سمومها وصال على قرنه يصول صولا حمل عليه وسطا به وفي خطبة لامير المؤمنين عليه السلام اعلمتم ان مالكا اذا غضب على النار حطم بعضها بعضا لغضبه قال ابن ابي الحديد حطم بعضها بعضا كسره او اكله وتذر العظام رميما اي تتركها رميما من وذرت الشيء اذره وذرا اي تركته قالوا واماتت العرب ماضيه ومصدره فاذا اريد الماضي قيل ترك ولا يستعمل منه اسم الفاعل ورم العظم يرم من باب ضرب اذا بلي فهو رميم قال الجوهري وانما قال تعالى قال من يحيي العظام وهي رميم لان فعيلا وفعولا قد يستوي فيهما المذكر والمؤنث والجمع مثل رسول وعدو وصديق وقال الزمخشري في الكشاف الرميم اسم لما بلي من العظام غير صفة كالرمة والرفات فلا يقال لم لم يؤنث وقد وقع خبر المؤنث ولا هو فعيل بمعنى فاعل او مفعول والحميم الماء الحار الشديد الحرارة وقد تكرر ذكره في القرآن المجيد واسناد السقي الى النار مجاز عقلي لانها سبب لشربهم له والله اعلم **ومن نار لا تبقي على من تضرع اليها ولا ترحم من استعطفها ولا تقدر على التخفيف عمن خشع لها واستسلم اليها تلقى سكانها باحر ما لديها من اليم النكال وشديد الوبال**

قال ابن الاثير في النهاية في حديث الدعاء لا تبقي على من تضرع اليها يعني النار يقال ابقيت على فلان ابقى ابقاء اذا رحمته واشفقت عليه والاسم البقيا وقال الجوهري ابقيت على فلان اذا ارعيت عليه ورحمته يقال لا ابقى الله عليك ان ابقيت علي والاسم منه البقيا قال: وما ابقى على تركيماني: ولكن خفت مرء النبال واستعطفه سأله ان يعطف عليه اي يشفق عليه ويرق له وقدر على الشيء يقدر من باب ضرب قوي عليه وتمكن منه وخشع له يخشع خشوعا ذل وخضع واستسلم اذعن له وانقاد والتخفيف اعم من ان يكون كما او كيفا كما وقع في بعض التفاسير في قوله تعالى خالدين فيها لا يخفف عنهم العذاب ان جملة لا يخفف مستانفة لبيان كثرة عذابهم من حيث الكيف اثر كثرته من حيث الكم ليس بمتعين والجملة من قوله تلقى سكانها مستانفة استينافا بيانيا كانه سئل كيف لا تبقي على من تضرع اليها فقال تلقى سكانها باحر ما لديها والنكال بالفتح العقوبة التي ينكل الناس عن فعل ما جعلت له جزاء من نكل عن الامر اذا احجم وامتنع وقال الزمخشري في الاساس نكل عن العدو نكولا ونكل عنه عن كذا فطمه ونكلت به تنكيلا جعلته عبرة ينكل ان يفعل مثل فعله وهو النكال



والوبال سوء العاقبة قال الفيومي الوبال بالفتح من وبل المرتع بالضم وبالا ووبالة بمعنى وخم سواء كان المرعى رطبا او يابسا ولما كان عاقبة المرعى الوخيم الى شر قيل في سوء العاقبة وبال وفي الاساس اخذه وبيل شديد ومنه الوبال لسوء العاقبة وفي الفائق من الوبال الشر والثقل وفي الحديث ان النار تاكل اهلها حتى اذا اطلعت على افئدتهم انتهت ثم تعود كما كانت ثم تستقبل الجديد ايضا فتطلع على فؤاده فهي كذلك ابدا نعوذ بالله من النار **ونعوذ بك من عقاربها الفاغرة افواهها وحياتها الصالقة بانيابها وشرابها الذي يقطع امعاء وافئدة سكانها وينزع قلوبهم ونستهديك لما باعد منها واخر عنها**

العقارب جمع عقرب وهي دويبة من ذوات السموم تكون للذكر والانثى بلفظ واحد وقد يقال للانثى عقربة وعقرباء ممدودا غير مصروف وفغر فوه فغرا من باب نفع انفتح وفغرفاه فتحه يتعدى ولا يتعدى او انه في الدعاء بضم افواهها وفتحها على الوجهين والحيات جمع حية وهو اسم يطلق على الذكر والانثى فان اردت التمييز قلت هذا حية ذكر وهذه حية انثى قال المبرد في الكامل واما دخول الهاء فلانه واحد من جنس كبطة ودجاجة على انه قد روي عن بعض العرب رأيت حيا على حية اي ذكرا على انثى وصلق صلقا من باب ضرب صوت صوتا شديدا كاصلق اصلاقا وصلق الفحل بنابه واصطلق صوت قال الجوهري والصلق لغة في صلق ومنه قول العجاج نصيف الحار صلق نابا صياح العصفور والفحل يصطلق بنابه وذلك صريفه انتهى وقال الزمخشري في الفائق الصريف ان يشد نابا على ناب فيصوتا وهو في الفحولة من اعياء وفي الاناث من اعياء وربما كان من نشاط انتهى فمعنى قوله عليه السلام الصالقة بانيابها اي الضاربة بها ما هو اولى من تفسيره بالضاربة من قولهم صلقه بالعصا اي ضربه بها لان في التصريف من التهويل ما ليس في الضرب وقد تواترت الاخبار بعقارب النار وحياتها نعوذ بالله منها فروي ان في جهنم واديا يدعى اثاما فيه حيات وعقارب في كل فقار احداهن ذنب ذلك العقرب من السم اربعون قلة كل عقرب منهن قدر البغلة الموكفة يلدغ الرجل فيجد حر جهنم من حرارة لدغتها وفي رواية ان في جهنم نهرا يسمى سيلا نارا على حافتيه حيات مثل البغال الدهم فاذا ثارت اليهم لتاخذهم استغاثوا منها بالاقتحام في النار وفي رواية ان لجهنم ساحلا كساحل البحر فيه هوام حيات كالبخت وعقارب كالبغال الدهم نعوذ بالله منها والامعاء جمع معى بالكسر والقصر والاشهر من المد والقصر فيقال معيان وتذكيره اكثر من التانيث يقال هو المعى وهو المصران وجمع الممدود امعية كحمار واحمرة والافئدة جمع فؤاد وهو القلب وقيل هو ما يتعلق بالمريء من كبد ورئة وقلب ونزعه من موضعه نزعا من باب ضرب قلعه وقوله عليه السلام تقطع امعاء وافئدة سكانها من باب اضافة المتعدد الى اسم ظاهر بجعل الاول مضافا في النية دون اللفظ والثاني في اللفظ والنية معا كقولهم غلام وثوب زيد وهو كثير في كلامهم نثرا ونظما وشاهده من الحديث قول النبي صلى الله عليه وآله كحيض في علم الله ستة او سبعة ايام ومن كلام العرب نثرا قول بعضهم قطع الله يد ورجل من قالها وقولهم خمس وربع ونصف ما حصل ومن الشعر قوله:

يا من راى عارضا اسر به ... بين ذراعي وجبهة الاسد

تنبيه تكرير ذكر النار مع انها نار واحدة للايذان بان كل واحدة من الصفات المذكورة صفة هائلة خطيرة جديرة بان يوذن لها موصوف مستقل ولا تجعل كلها لموصوف واحد والله اعلم

ومذهب المبرد واكثر المتأخرين الى ان ذلك كله على حذف المضاف اليه من الاول لفظا لا نية لدلالة الثاني
عليه ولذلك حكى بعضهم ان هذه المسئلة اشبه بباب التنازع فان المضافين تنازعا المضاف اليه
فاعمل الثاني لقربه وحذف معمول الاول لانه فضلة واشترط الفراء فيها اصطحاب المضافين كالاخاء
والافتراق في عبارة الدعاء والسنة والسبعة في الحديث واليد والرجل والربع والنصف والذراع والجبهة
بخلاف غلام وثوب فلا يقال اشتريت غلام وثوب زيد وذهب سيبويه الى ان ذلك من باب الفصل بين
المضاف والمضاف اليه والاصل في نحو خذ ربع ونصف ما حصل خذ ربع ما حصل ونصفه ثم اقحم ونصفه
بين المضاف والمضاف اليه فصار ربع ونصفه ما حصل ثم حذف الهاء اصلاحا للفظ فصار ربع ونصف
ما حصل قال الرضي ومذهب المبرد اقرب لما لزم سيبويه من الفصل بين المضاف والمضاف اليه في السعة
ومضمون هذه العبارة من الدعاء نطق به القرآن المجيد في مواضع منها قوله تعالى في سورة محمد عليه السلام وسقوا
ماء حميما فقطع امعاءهم وقوله سبحانه في سورة الحج يصب من فوق رؤسهم الحميم يصهر به ما في بطونهم والجلود
اي يذاب بذلك الحميم ما في بطونهم من الامعاء والاحشاء وروي انه يصب على رؤسهم الحميم فينفذ الى جوفهم
فيسلت ما فيها وفي الحديث في قوله تعالى ويسقى من ماء صديد يتجرعه ولا يكاد يسيغه قال يقرب اليه فاذا
دنا منه شوى وجهه ووقعت فروة رأسه فاذا شربه قطع امعاءه حتى تخرج من دبره والاخبار في
هذا المعنى كثيرة **قوله** عليه السلام واستعذتك لما باعد منها واخر عنها استعاذه طلب ان يعيذه والتوفيق
سؤال التوفيق للطاعة الموجبة للنجاة من النار وما بعد عنها ابعد فيه تلميح الى قوله تعالى ان الذين سبقت
لهم منا الحسنى اولئك عنها مبعدون قيل المراد بالحسنى التوفيق للطاعة وبالابعاد عنها الابعاد عن عذابها
لا عن نفسها اذ لا بد لكل احد من ورودها لقوله تعالى وان منكم الا واردها كان على ربك حتما مقضيا
ثم ننجي الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا واستشكل بان المؤمنين كيف يردون النار واجيب بما روي
عن جابر بن عبد الله انه سأل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن ذلك فقال اذا دخل اهل الجنة الجنة قال بعضهم
لبعض اليس وعدنا ربنا ان نرد النار فيقال لهم قد وردتموها وهي خامدة وعنه ايضا ان رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم قال الورود الدخول لا يبقى بر ولا فاجر الا دخلها فتكون على المؤمنين بردا وسلاما كما كانت
على ابرهيم عليه السلام حتى ان للنار ضجيجا من بردها وفي رواية ان النار تقول للمؤمن يوم القيمة جز يا مؤمن
فقد اطفأ نورك لهبي فان قيل ما الفائدة في ايراد المؤمنين النار اذا لم يتعذبوا بها قيل فيه وجوه منها
ان يزدادوا سرورا اذا رأوا الخلاص منها ومنها افتضاح الكافرين اذا اطلع المؤمنون عليهم ومنها ان
المؤمنين يوبخون الكفار ويسخرون منهم كما سخروا منهم في الدنيا ومنها ان يزيد التذاذهم بالجنة ونعيمها
فبضدها تتبين الاشياء وقيل المراد بالابعاد عنها انهم لا يدخلون النار ولا يرونها البتة لان من حل
بعيدا من شيء يقال انه ابعد عنه وهو لم يدخله والورود في قوله تعالى وان منكم الا واردها
بالدخول واحتجوا بقول ابن عباس قد يرد الشيء ولم يدخله كقوله تعالى ولما ورد ماء مدين ومعلوم ان موسى
عليه السلام لم يدخل الماء ولكنه قرب منه فالمراد بالورود حضورهم حولها وعن ابن مسعود وقتادة ورودها هو الجواز



على الصراط لان الصراط ممدود عليها وقيل هو مس الحمى في الدنيا لقوله عليه السلام الحمى من فيح جهنم وفي رواية الحمى
حظ كل مؤمن من النار والله اعلم **قوله** عليه السلام واخرتنا عنها اخره عنه قدمه فتأخر هذا هو الاصل الكثير وقد
يعدى بعن فالمراد التنحية والابعاد يقال اخر عنه جلك اي نحه وابعده وقد يستعمل بمعنى التمهيل يقال اخر
من صلوة الجماعة اي اخلفك واقعدك ومنه لم تحضرها وهذه الفقرة تاكيد للتي قبلها والله اعلم
**اللهم صل على محمد وآله واجرني منها بفضل رحمتك واقلني عثراتي بحسن اقالتك ولا تخذلني يا خير
المجيرين انك تقي الكريهة وتعطي الحسنة وتفعل ما تريد وانت على كل شيء قدير**
اجرني منها اي اعذني وامني منها يقال اجاره مما يخاف اي اعاذه وامنه والفضل الزيادة اي بمزيد رحمتك
واقال الله عثرته رفعه من سقوطه ومنه الاقالة في البيع لانها رفع للعقد والعثرات جمع عثرة وهي في الاصل
المرة من عثر الرجل يعثر من باب قتل اي كبا وسقط والمراد بها هنا الخطيئة والزلة لانها سقوط في
الاثم وخذله خذلا من باب قتل ترك نصرته واعانته والاسم الخذلان بالكسر ووقاه الله السوء يقيه وقاية
بالكسر حفظه منه والكريهة النازلة والشدة يقال لقيت منه كرايه الدهر اي نوازله وشدائده والحسنة
خلاف السيئة وتفعل ما تريد اي كل ما تريد لا يمنعك مانع ولا يعجز عن شيء والجمل المتعاطفة المبدوة بان
كون التاكيد كلها تعليل للدعاء ومزيد استدعاء للاجابة بطريق التحقيق والجملة الاخيرة تذييل
مقرر لما قبلها من وقاية الكريهة واعطاء الحسنة وفعله ما يريد فان كمال قدرته تعالى على جميع الاشياء
موجب لقدرته تعالى على ذلك **اللهم صل على محمد وآله اذا ذكر الابرار وصل على محمد وآله ما اختلف
الليل والنهار صلوة لا ينقطع مددها ولا يحصى عددها صلوة تشحن الهواء وتملأ الارض والسماء صلى الله عليه
حتى يرضى وصلى الله عليه وآله بعد الرضا صلوة لا حد لها ولا منتهى يا ارحم الراحمين**
اذا ظرف زمن مستقبل متضمنة معنى الشرط وجوابها هنا محذوف وجوبا للاستغناء عنه بما دل عليه متقدما
وهو قوله صل على محمد وآله والتقدير اذا ذكر الابرار فصل على محمد وآله وانما لم يجعل المتقدم جوابا لان للشرط
صدر الكلام فلم يجز تقديم جوابه عليه هذا مذهب البصريين وذهب الكوفيون الى ان المتقدم هو الجواب
وانما لم يصدر بالفاء لتقدمه وذهب ابن عصفور الى ان اذا الشرطية تفيد التكرار ككلما فاذا قلت اذا جاء
زيد فاكرمه افادت ان كلما جاءك زيد فاكرمه وقال هذا هو الصحيح وعلى هذا فمعنى عبارة الدعاء صل على
محمد وآله كلما ذكر الابرار وهو حسن **فان قلت** لاي معنى قيد الصلوة عليهم بزمان ذكر الابرار **قلت** لامرين
احدهما انه زمان فيض ورحمة كما ورد في الحديث عند ذكر الصالحين تنزل الرحمة الثاني اظهار عظمتهم و
كرامتهم لديه سبحانه اذ كانوا سادات الابرار ورؤساءهم **قوله** عليه السلام ما اختلف الليل والنهار ما
مصدرية ظرفية اي مدة اختلاف الليل والنهار واختلافهما اما بمعنى تعاقبهما مجيئا وذهابا وكون كل منهما
خلفا للاخر كقوله تعالى وهو الذي جعل الليل والنهار خلفة اي ذوي خلفة يخلف كل منهما الاخر بان يقوم مقامه
وهي اسم للحالة من خلفه اي قام مقامه كالركبة والجلسة بالكسر فيهما من ركب وجلس او بمعنى اختلافهما
في النقص والزيادة كل منهما بانتقاص الاخر وانتقاصه بازدياده باختلاف حال الشمس اليهما قربا وبعدا بحسب

الازمنة او باختلاف البلدان فان البلد كلما ازداد عرضا عن خط الاستواء وهو الموضع الذي لمنطقة الفلك
الاعظم المسماة بمعدل النهار ازداد نهاره في الصيف طولا وفي الشتاء قصرا او بالعكس في الليل وهكذا حتى طول النهار
بحيث ايدار تفاع القطب الى حيث يصير اليوم بليلة نهارا كله وبازائه الليل ثم الاكثر من ذلك الى حيث
يزيد الليل لا طول على اليوم بليلته والى حيث يكون نصف السنة نهارا او نصفها الاخر ليلا وذلك اذا صار قطب
الفلك الاعظم محاذيا لسمت الرأس ولا عمارة هناك لشدة البرد اللازم من قبل انخفاض الشمس او اختلافهما
في الامكنة فان كروية الارض تقتضي ان يكون بعض الاوقات في بعض الاماكن ليلا وفي مقابله نهارا وفي بعضها
صباحا وفي بعضها ظهرا او عصرا او غير ذلك والله اعلم **قوله** عليه السلام لا ينقطع عددها الى مدد اي ما يمده
ويزاد او يكثر والزمن على استمرار الصلوة عليهم والعدد الكمية المتالفة من الوحدات وقيل صورة تنطبع
في نفس العاد من تكرار الواحد اي لا ينضبط عددها او لا يطاق عدها وضبطها من حيث الكثرة اذ الوقت
فيكون العدد بمعنى المصدر والزمن على كثرة الصلوة عليهم وشحنت البيت وغيره شحنا من باب نفع
ملاته والهواء بالمد الجو وهو ما بين السماء والارض والمراد بكونها تشحن الهواء وتملا الارض والسماء التمثيل
لكثرة عددها اي لو قدرت اجساما لبلغت من كثرتها ان تملا ذلك ويحتمل ان يكون على معنى التعظيم والتفخيم
شانها او لشان اجرها وثوابها والاول اظهر **قوله** عليه السلام صلى الله عليه واله حتى يرضى جملة منقطعة عما
قبلها لفظا مستانفة استينافا نحويا وحتى للغاية اي الى ان يقول رضيت ولما كان الغاية تستلزم
الانتهاء لان كل شيء اذا بلغ غايته انتهى ووقف عندها لم يرض عليه السلام بذلك بل سال ان تكون
الصلوة عليه بعد الرضا ايضا فقال وصلى الله عليه واله بعد الرضا لتكون الصلوة عليه جارية مستمرة ابدا
لا تقف عند حد ولا تنتهي عند غاية ثم بين ذلك بقوله صلوة لا حد لها ولا منتهى والحد النهاية والمنتهى
مصدر ميمي من انتهى الامر اي بلغ النهاية ولما كانت الصلوة من الله تعالى الرحمة وقيل طلبها بقوله يا ارحم
الراحمين والاولى ان تكون كلمة استعطاف ختم بها الدعاء مبالغة في طلب
الاجابة لجميع ما تضمنه الدعاء من المسائل كما يشير اليه
التوسل بوصف غاية الرحم والله اعلم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة سبحان الله وتعالى عما يشركون وهو الله لا اله الا هو له الحمد في الاولى والآخرة وله الحكم واليه ترجعون والصلاة والسلام على نبيه المختار من اشرف نجار الصادع بقوله الصادق ما خاب من استخار ولا ندم من استشار وعلى آله شموس الولاية ونجوم الهداية اساة دين الله وقادة الابرار وبعد فهذه الروضة الثالثة والثلاثون من رياض السالكين في شرح الدعاء الثالث والثلاثين من صحيفة سيد العابدين املاء راجي فضل ربه السني علي بن احمد الحسيني الحسني غفر الله لهما وبلغهما املهما

وكان من دعائه عليه السلام في الاستخارة استخرت الله استخارة طلب منه الخيرة واحسن الامرين اختيار كالخيرة من الانتقاء وفي الاساس استخرت الله في ذلك فخار لي اي طلبت منه خير الامرين فاختاره لي واصل الاستخارة استخيار على وزن استفعال نقلت حركة عينه الياء الى الفاء لتحركها وانفتاح ما قبلها وقلبت العين الفا ثم حذفت لالتقاء الساكنين وعوض عنها تاء التانيث وهذا مطرد في مصدر استفعل معتل العين كاستقام استقامة واستعاذ استعاذة فالاستخارة استفعال من الخير وقال محمد بن ادريس العجلي قدس الله روحه في كتابه المترجم بلسان الاستخارة في كلام العرب الدعاء وهو من استخارة الوحش وذلك ان ياخذ القانص ولد الظبية فيعرك اذنه فيبغم فاذا سمعت امه بغامه لم تملك ان تاتيه فترمي بنفسها عليه فياخذها القانص قال حميد بن ثور الهلالي يذكر ظبية ولدها ودعاه لما اخذه القانص فقال

رأت مستخيرا فاستزال فؤادها ::: بمحنية يبدو لها ويغيب

اراد رأت داعيا فكان معنى استخرت الله استدعيت ارشادي انتهى كلامه وهو عجيب فان استخارة الوحش بالمعنى الذي ذكره استفعال من الخوار بالضم وهو صوت البقر والغنم والظباء وهو معتل الواوي لان العين منه واو والاستخارة بمعنى الدعاء للارشاد الى خير الامرين معتل يائي فكيف يكون هذا من ذاك على ان الذي نص عليه ائمة اللغة كالزمخشري والجوهري ان المنقول من استخارة الوحش انما هو الاستخارة بمعنى الاستعطاف لا بمعنى الدعاء قال الزمخشري في الاساس استخار الرجل صاحبه استعطفه فخار عليه واصله من ان يشتوا الزوال الى الجؤذر لانه يستخيرها اي يطلب خوارها ثم كثر حتى استعمل في كل استعطاف واستخدام وقال الجوهري الاستخارة الاستعطاف يقال هو من الخوار والصوت واصله ان الصائد يأتي ولد الظبية في كناسه فيعرك اذنه فيخور اي يصيح يستعطف بذلك امه كي يصيدها قال الهذلي

لعلك اما ام عمرو تبدلت ::: سواك خليلا شاتمي تستخيرها

انتهى وبالجملة فجعل الاستخارة بمعنى طلب الخيرة منقولا من استخارة الوحش اما غلط منشأه اشتباه اللفظين عليه او تعسف لا داعي اليه والله اعلم

مقدمة لا ريب في استحباب الاستخارة عند العامة والخاصة والاخبار بذلك مستفيضة من الطريقين اما من طريق العامة فروى البخاري في صحيحه عن جابر بن عبد الله قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلمنا الاستخارة في الامور كلها كالسورة من القرآن يقول اذا هم احدكم بالامر فليركع ركعتين من غير الفريضة ثم ليقل اللهم اني استخيرك بعلمك واستقدرك بقدرتك الى آخر الدعاء وسيأتي وروى الترمذي باسناده الى ابي بكر ان النبي صلى الله عليه وآله كان اذا اراد الامر قال اللهم خر لي واختر لي وعن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله يا انس اذا هممت بامر فاستخر ربك فيه سبع مرات ثم انظر الى الذي يسبق الى قلبك فان الخير فيه وروى الحاكم بسنده في صحيح المستدرك عنه صلى الله عليه وآله قال من سعادة ابن آدم استخارة الله ومن شقوته تركه استخارة الله واما من طريق الخاصة فالروايات فيه اكثر من ان تحصى فمن ذلك ما رواه ثقة الاسلام في الكافي بسند صحيح قال قال ابو عبد الله عليه السلام صل ركعتين واستخر الله فوالله ما استخار الله مسلم الا خار له البتة وروى البرقي في محاسنه عن ابي عبد الله عليه السلام قال قال الله عز وجل من شقاء عبدي ان يعمل الاعمال فلا يستخيرني وعنه عليه السلام انه قال ما ابالي اذا استخرت على اي طرفي وقعت وكان ابي يعلمني الاستخارة كما يعلمني السورة من القرآن وعنه عليه السلام من دخل في امر بغير استخارة ثم ابتلي لم يؤجر وروى الطوسي في اماليه عن امير المؤمنين عليه السلام قال لما ولاني النبي صلى الله عليه وآله على اليمن قال لي وهو يوصيني يا علي ما خاب من استخار ولا ندم من استشار الى غير ذلك من الاخبار البالغة جملتها حد التواتر اذا عرفت ذلك فهنا مسائل

الاولى ذكر الشيخ المفيد قدس سره في الرسالة العزية انه لا ينبغي للانسان ان يستخير الله تعالى في شيء نهاه عنه ولا في اداء فرض وانما الاستخارة في المباح وترك نفل الى نفل لا يمكنه الجمع بينهما كالحج والجهاد تطوعا او زيارة مشهد دون آخر او صلة اخ دون آخر

الثانية من آداب المستخير ان يطهر ظاهره من الخبث والحدث وباطنه من الشك والريب وان يصلي ركعتين يقرأ فيهما بعد الحمد ما شاء ويقنت في الثانية وان يتأدب في صلاته كما يتأدب السائل المسكين وان يقبل على الله بقلبه في صلاته ودعائه الى وقت فراغه وان لا يكلم احدا في اثناء الاستخارة فعن الصادق عليه السلام كان ابي اذا اراد الاستخارة في الامر توضأ وصلى ركعتين وان كانت الخادمة لتكلمه فيقول سبحان الله ولا يتكلم حتى يفرغ وقال الجواد عليه السلام لعلي بن اسباط ولا تكلم احدا بين اضعاف الاستخارة حتى تتم مائة مرة واذا خرجت الاستخارة مخالفة للمراد فلا يقابلها بالكراهة بل بالشكر على ان جعل الله تعالى اهلا ان يستشير

الثالثة للاستخارة انواع وردت

بها الاخبار عنهم عليهم السلام **الاستخارة بالدعاء** وفيها روايات منها ما رواه الطبرسي في مكارم الاخلاق
مرفوعا عن جابر بن عبد الله قال كان رسول الله صلى الله عليه وآله يعلمنا الاستخارة كما يعلمنا السورة من
القرآن يقول اذا هم احدكم بامر فليركع ركعتين من غير الفريضة ثم ليقل اللهم اني استخيرك بعلمك واستقدرك
بقدرتك واسالك من فضلك العظيم فانك تقدر ولا اقدر وتعلم ولا اعلم وانت علام الغيوب اللهم
ان كنت تعلم هذا الامر وتسميه خيرا لي في ديني ومعاشي وعاقبة امري فاقدره لي ويسره لي وبارك
لي فيه وان كنت تعلم انه شر لي في ديني ومعاشي وعاقبة امري فاصرفه عني واصرفني عنه واقدر لي الخير
حيث ما كان ورضني به وهذه الرواية هي التي ذكرها البخاري في صحيحه مع تفاوت يسير في الفاظ الدعاء
قال النووي واذا استخار مضى بعدها لما شرح له صدره ومنها ما رواه الطبرسي ايضا في الكتاب
المذكور قال كان امير المؤمنين عليه السلام يصلي ركعتين ويقول في دبرهما استخير الله مائة مرة ثم يقول اللهم
اني قد هممت بامر قد علمته فان كنت تعلم انه خير لي في ديني ودنياي وآخرتي فيسره لي وان كنت تعلم
انه شر لي في ديني ودنياي وآخرتي فاصرفه عني كرهت نفسي ذلك ام احبت فانك تعلم ولا اعلم وانت
علام الغيوب ثم يعزم ومنها ما رواه ثقة الاسلام في الكافي بسنده عن جابر عن ابي جعفر عليه السلام قال كان
علي بن الحسين عليهما السلام اذا هم بامر حج او عمرة او بيع او شراء او عتق تطهر ثم صلى ركعتي الاستخارة يقرأ
فيهما سورة الرحمن والحشر والمعوذتين وقل هو الله احد ثم قال اللهم ان كان كذا وكذا خيرا لي في ديني
ودنياي وآخرتي وعاجل امري وآجله فيسره لي على احسن الوجوه واجملها وان كان كذا وكذا
شرا لي في ديني ودنياي وآخرتي وعاجل امري وآجله فاصرفه عني على احسن الوجوه رب اعزم لي على رشدي
وان كرهت ذلك وابته نفسي وفي رواية اخرى وان كرهت او احبت ذلك نفسي بسم الله الرحمن الرحيم ما شاء الله
لا حول ولا قوة الا بالله حسبي الله ونعم الوكيل ثم يمضي ويعزم ومنها ما ذكره في مكارم الاخلاق ان رجلا جاء
الى ابي عبد الله عليه السلام فقال له جعلت فداك اني ربما ركبت الحاجة فاندم عليها فقال له اين انت عن الاستخارة
فقال اذا صليت صلاة الفجر فقل بعد ان ترفع يديك حذاء وجهك اللهم انك تعلم ولا اعلم وانت علام الغيوب
فصل على محمد وآله وخر لي في جميع ما عزمت به من اموري خيار بركة وعافية ومنها ما رواه في كتاب من لا
يحضره الفقيه ان محمد بن خالد القسري سال ابا عبد الله عليه السلام عن الاستخارة فقال استخر الله في آخر ركعة من
صلاة الليل وانت ساجد قال كيف اقول قال تقول استخير الله برحمته استخير الله برحمته ومنها ما رواه ثقة الاسلام
في الكافي وشيخ الطائفة في التهذيب عن اسحق بن عمار قال قلت لابي عبد الله عليه السلام ربما اردت الامر تفرق
مني فريقان احدهما يامرني والآخر ينهاني فقال لي اذا كنت كذلك فصل ركعتين واستخر الله مائة مرة ومرة
ثم انظر احزم الامرين لك فافعله فان الخيرة فيه ان شاء الله ولتكن استخارتك في عافية فانه ربما خير للرجل
في قطع يده وموت ولده وذهاب ماله ومنها ما رواه ثقة الاسلام ورئيس المحدثين في الفقيه عن مرازم قال
قال لي ابو عبد الله عليه السلام اذا اراد احدكم شيئا فليصل ركعتين ثم ليحمد الله وليثن عليه ويصلي على محمد وعلى
اهل بيته ويقول اللهم ان كان هذا الامر خيرا لي في ديني ودنياي فيسره لي واقدره وان كان غير ذلك فاصرفه عني

فساله



فسالته اي شيء اقرا فيهما فقال اقرا فيهما ما شئت وان شئت قرات فيهما قل هو الله احد وقل يا ايها الكافرون
وفي رواية الفقيه وقل هو الله احد تعدل ثلث القرآن ومنها ما روي عن الصادق عليه السلام قال اذا عرضت
لاحدكم حاجة فليستشر ربه فان اشار عليه اتبع وان لم يشر عليه توقف فقيل له كيف يعلم قال يسجد عقيب
المكتوبة ويقول اللهم خر لي ثم ينظر ما الهم فيفعل فهو الذي اشار عليه به عز وجل ومنها ما رواه البرقي باسناده
عن هرون بن خارجة قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول اذا اراد احدكم امرا فلا يشاورن فيه احدا حتى
يبدأ فيشاور الله قلت وما مشاورة الله قال يبدأ فيستخير الله فيه اولا ثم يشاور فيه فانه اذا بدأ بالله
تبارك وتعالى اجرى الله الخيرة على لسان من يشاء من الخلق ومنها ما رواه رئيس المحدثين في الفقيه عن حماد
بن عثمان عن الصادق عليه السلام قال في الاستخارة ان يستخير الله الرجل في آخر سجدة من ركعتي الفجر
مائة مرة ومرة ويحمد الله ويصلي على النبي وآله ثم يستخير الله خمسين مرة ثم يحمد الله ويصلي على النبي وآله ويتم
المائة ومرة ومنها ما رايته في كتاب عندنا منسوب الى الرضا عليه السلام اذا اردت امرا فصل ركعتين ثم
استخر الله مائة مرة ومرة وقل في دعائك لا اله الا الله العلي العظيم لا اله الا الله الحليم الكريم رب بحق محمد وعلي
خر لي في امر كذا وكذا للدنيا والآخرة خيرة من عندك ما لك فيه رضا ولي فيه صلاح في خير وعافية يا ذا
المن والطول ومنها ما رواه ثقة الاسلام في الكافي باسناده عن ابن فضال قال سال الحسن بن جهم
ابا الحسن عليه السلام لابن اسباط فقال ما ترى له وابن اسباط حاضر ونحن جميعا نركب البر او البحر الى مصر فاخبره
بخير طريق البر فقال فات المسجد في غير وقت صلاة الفريضة فصل ركعتين واستخر الله مائة مرة ثم انظر
اي شيء يقع في قلبك فاعمل به وقال له الحسن البر احب الي قال والي **ومنها الاستخارة بالمصحف**
وهي انواع منها ما رواه شيخ الطائفة في التهذيب بسنده الى اليسع القمي قال قلت لابي عبد الله عليه السلام
اريد الشيء فاستخير الله فلا يوفق فيه الراي افعله او ادعه فقال انظر اذا قمت الى الصلاة فان الشيطان
ابعد ما يكون من الانسان اذا قام الى الصلاة اي شيء يقع في قلبك فخذ به وافتح المصحف فانظر الى
اول ما ترى فيه فخذ به ان شاء الله ومنها ما ذكره الطبرسي في كتاب مكارم الاخلاق يصلي صلاة جعفر
فاذا فرغ دعا بدعائها ثم ينوي فرج آل محمد بدءا وعودا ثم يقول اللهم ان كان في قضائك وقدرك
ان تفرج عن وليك وحجتك في خلقك في عامنا هذا او شهرنا هذا فاخرج لنا راس آية من
كتابك نستدل بها على ذلك ثم تعد سبع ورقات وتعد عشرة اسطر من ظهر الورقة السابعة وتنظر
ما ياتيه في الحادي عشر من السطور ثم يعيد الفعل ثانيا لنفسه فانه يتبين حاجته ان شاء الله ومنها ما نقل
من خط العلامة الحسن بن المطهر الحلي طاب ثراه روي عن الصادق عليه السلام قال اذا اردت الاستخارة
من الكتاب العزيز فقل بعد البسملة اللهم ان كان في قضائك وقدرك ان تمن على شيعة آل محمد بفرج
وليك وحجتك على خلقك فاخرج الينا آية من كتابك نستدل بها على ذلك ثم تفتح المصحف وتعد ست
ورقات ومن السابعة ستة اسطر وتنظر ما فيه ومنها ما ذكره السيد الجليل علي بن طاوس في كتاب
الاستخارات ان المتفال بالمصحف يقرا الحمد وآية الكرسي وقوله تعالى وعنده مفاتح الغيب الآية ثم يقول

اللهم ان كان في قضائك وقدرك ان تمن على امة نبيك بظهور وليك وابن بنت نبيك فعجل ذلك وسهله
ويسره وكمله واخرج لي آية استدل بها على امر فأأتمر او نهي فانتهي بما اريد الفأل فيه في عافية ثم افتح
المصحف وعد سبع قوائم ثم عد ما في الصفحة اليمنى من الورقة السابعة وما في اليسرى من الورقة الثامنة
من لفظ الجلالة ثم عد قوائم بعدد الجلالات ثم عد من الصفحة اليمنى من القائمة التي ينتهي اليها العدد اسطرا
بعدد لفظ الجلالة وتفاءل باخر سطر من ذلك يتبين لك الفأل ان شاء الله تعالى ومنها ما نقل واشتهر من
السيد المذكور ايضا من اراد الاستخارة بالقرآن المجيد فليقرأ آية الكرسي الى هم فيها خالدون وآية وعنده
مفاتح الغيب الى كتاب مبين ثم يصلي على النبي عشر مرات ثم يدعو بهذا الدعاء اللهم اني تفألت بكتابك وتوكلت
عليك فارني ما هو المكتوم في سرك المكنون في غيبك يا ذا الجلال والاكرام اللهم انت الحق وارسلت
الى محمد صلى الله عليه وآله اللهم ارني الحق حقا حتى اتبعه وارني الباطل باطلا حتى اجتنبه برحمتك يا ارحم
الراحمين ثم تفتح المصحف وتعد الجلالات من الصفحة اليمنى وتعد بعدد الجلالات اوراقا من الصفحة
اليسرى ثم تعد الاسطر بعدد الاوراق من الصفحة اليسرى فما يأتي في ذلك فهو بمنزلة الوحي ومنها الاستخارة
بالرقاع وفي كيفيتها روايات منها ما رواه ثقة الاسلام في الكافي عن علي بن محمد رفعه عنهم عليهم السلام
انه قال لبعض اصحابه وقد سأله عن الامر يمضي فيه ولا يجد احدا يشاوره فكيف يصنع قال شاور ربك قال
فقال له كيف قال انو الحاجة في نفسك ثم اكتب رقعتين في واحدة لا وفي واحدة نعم واجعلهما في بندقتين
من طين ثم صل ركعتين واجعلهما تحت ذيلك وقل يا الله اني اشاورك في امري هذا وانت خير مستشار
ومشير فاشر علي بما فيه صلاح وحسن عاقبة ثم ادخل يدك فان كان فيها نعم فافعل وان كان فيها لا
لا تفعل هكذا تشاور ربك ومنها ما روي عن امير المؤمنين عليه السلام يكتب بسم الله الرحمن الرحيم اللهم
اني استخيرك خيار من فوض اليك امره واسلم اليك نفسه وخلا لك وجهه وتوكل عليك فيما نزل به اللهم
الفرقين ولا تنصر علي واهدني الى الخيرات ولا تضلني اللهم ان كان الخير لي او لفلان في كذا فخر لي الله
انك على كل شيء قدير وتكتب في رقعة افعل وفي اخرى لا تفعل وتجعلان في بندقتين وتلقيان في الماء فأيهما
شقت الماء وظهرت على الماء عمل عليها واهملت الاخرى ومنها ما ذكره الطبرسي في المكارم عن عبد الرحمن
بن سيابة قال خرجت سنة الى مكة ومتاعي بز قد كسد علي فاشار علي اصحابنا الى ان ابعثه الى
مصر او الى اليمن واختلف علي آراؤهم فدخلت على العبد الصالح بعد النفر بيوم ونحن بمكة فاخبرته بما
اشار به اصحابنا وقلت له جعلت فداك فما ترى حتى انتهي الى ما تأمرني به فقال لي ساهم بين مصر واليمن
ثم فوض في ذلك امرك الى الله فأي بلد خرج سهمها من الاسهم فابعث متاعك اليها قلت جعلت
فداك كيف اساهم قال اكتب في رقعة بسم الله الرحمن الرحيم اللهم انت الله لا اله الا انت عالم الغيب والشهادة
انت العالم وانا المتعلم فانظر لي في اي الامرين خير لي حتى اتوكل عليك واعمل به ثم اكتب مصر ان شاء الله
ثم اكتب في رقعة اخرى مثل ما في الرقعتين شيئا شيئا ثم اكتب الحبس يحبس المتاع ولا يبعث الى بلد
منهما ثم اجمع الرقاع وادفعهن الى بعض اصحابك فليسترها عنك ثم ادخل يدك فخذ رقعة من الثلاث رقاع فأيها



وقعت في يدك فتوكل على الله واعمل بما فيها ان شاء الله قال المؤلف عملت بهذه الاستخارة عند التردد في
سلوك طريقين مخوفين والتوقف عن السفر فخرجت رقعة بسلوك واحد من الطريقين فسلكته فلم ار الا
خيرا ومنها الاستخارة المشهورة التي مدار عمل الاصحاب عليها وهي ما رواه ثقة الاسلام في الكافي
عن عدة من اصحابنا عن سهل بن زياد عن احمد بن محمد البصري عن القاسم بن عبد الرحمن الهاشمي عن هارون بن خارجة
عن ابي عبد الله عليه السلام قال اذا اردت امرا فخذ ست رقاع فاكتب في ثلاث منها بسم الله الرحمن الرحيم
خيرة من الله العزيز الحكيم لفلان بن فلانة لا تفعل ثم ضعها تحت مصلاك ثم صل ركعتين فاذا فرغت فاسجد
سجدة وقل فيها مائة مرة استخير الله برحمته خيرة في عافية ثم استو جالسا وقل اللهم خر لي واختر لي في
جميع اموري في يسر منك وعافية ثم اضرب بيدك الى الرقاع فشوشها واخرج واحدة فان خرج ثلاث
متواليات لا تفعل فلا تفعله وان خرجت واحدة افعل والاخرى لا تفعل فاخرج من الرقاع الى خمس فانظر اكثرها
فاعمل به ودع السادسة لا تحتاج اليها وذكر هذه الرواية شيخ الطائفة في التهذيب ايضا لكن عن ثقة
الاسلام بالسند المذكور وانكر ابن ادريس الاستخارة بالرقاع مطلقا فقال في السرائر اما الرقاع والبنادق
والقرعة فمن اضعف اخبار الآحاد وشواذ الاخبار لان رواتها فطحية مطعونون مثل زرعة ورفاعة وغيرهما
فلا يلتفت الى ما اختصا بروايته ولا يعرج عليه المحصلون من اصحابنا ما اختاروا في كتب الفقه الا ما اخترناه
من الاستخارة بالدعاء ولا يذكرون البنادق والرقاع والقرعة الا في كتب العبادات دون كتب الفقه
وشيخنا ابو جعفر الطوسي لم يذكر في نهايته ومبسوطه واقتصاده الا ما ذكرناه واخترناه ولم يتعرض للبنادق و
كذلك المفيد في رسالته الى ولده لم يتعرض للرقاع والبنادق بل اورد روايات كثيرة فيها صلوات وادعية
ولم يتعرض لشيء من الرقاع انتهى وتعقبه العلامة الحلي في كتاب المختلف فقال هذا الكلام في غاية الرداءة
واي فارق بين ذكره في كتب الفقه وكتب العبادات فان كتب العبادات هي المختصة به ومع ذلك فقد ذكر
ذلك المفيد في المقنعة وهو كتاب فقه وفتوى وذكره الشيخ في التهذيب وهو اصل الفقه واي محصل اعظم
من هذين وهل يستفيد الفقه الا منهما فاما نسبة الرواية الى زرعة ورفاعة فخطأ فان المنقول فيه روايتان
احدهما رواها هارون بن خارجة عن الصادق عليه السلام والثانية رواها محمد بن يعقوب الكليني عن علي بن
محمد رفعه عنهم عليهم السلام وليس في طريق الروايتين زرعة ولا رفاعة واما نسبة زرعة ورفاعة الى الفطحية
فخطأ اما زرعة فانه واقفي وكان ثقة واما رفاعة فانه ثقة صحيح المذهب ثم اي كلام على قلة معرفته بالروايات
والرجال وكيف يجوز ممن حاله هذا ان يقدم على رد الروايات والفتاوى ويستبعد ما نص عليه الائمة عليهم السلام
وهلا استبعد القرعة وهي مشروعة اجماعا في حق الاحكام الشرعية والقضاء بين الناس شرعها دائم
في حق جميع المكلفين وامر الاستخارة سهل يستخرج منها الانسان معرفة ما فيه الخيرة في بعض افعاله المباحة
المشتبهة عليه منافعها ومضارها الدنيوية انتهى كلامه وقال الشيخ الشهيد محمد بن مكي قدس سره في كتاب الذكرى
ان انكار ابن ادريس الاستخارة بالرقاع لا ماخذ له لاشتهارها بين الاصحاب وعدم راد لها سواه ومن
اخذه كالشيخ نجم الدين في المعتبر حيث قال هي في حيز الشذوذ فلا عبرة بها وكيف تكون شاذة وقد دونها

افعل وفي ثلاث منها بسم الله الرحمن الرحيم
خيرة من الله العزيز الحكيم لفلان بن فلانة
متواليات افعل فافعل الامر
الذي تريده وان خرجت
ثلث صح

المحدثون في كتبهم والمصنفون في مصنفاتهم وقد صنف السيد العالم العابد صاحب الكرامات الظاهرة والمآثر
الباهرة رضي الدين ابو الحسن علي بن طاوس الحسني رحمه الله كتابا ضخما في الاستخارات واعتمد فيه على رواية
الرقاع وذكر من آثارها عجائب وغرائب اراه الله تعالى اياها وقال اذا توالى الامر في الرقاع فهو خير محض وان
توالى النهي فذلك النهي شر محض وان تفرقت كان الخير والشر موزعا بحسب تفرقها على ازمنة ذلك الامر
بحسب ترتبها انتهى كلامه رفع مقامه **ومنها الاستخارة بالسبحة** وكيفيتها على وجوه **الاول** ما ذكره صاحب
كتاب السعادات مرويا عن الصادق عليه السلام تقرا الحمد مرة والاخلاص ثلثا وتصلي على محمد وآله خمس عشرة
مرة ثم تقول اللهم اني اسالك بحق الحسين وجده وابيه وامه واخيه والائمة من ذريته ان تصلي على محمد
وآل محمد وان تجعل لي الخيرة في هذه السبحة وان ترني ما هو الاصلح لي في الدين والدنيا اللهم ان كان الاصلح لي
في ديني ودنياي وعاجل امري وآجله فعل ما انا عازم عليه فمرني والا فانهني انك على كل شيء قدير ثم تقبض
قبضة من السبحة وتعدها وتقول سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله الى آخر القبضة فان كان الاخيرة
سبحان الله فهو مخير بين الفعل والترك وان كان والحمد لله فهو امر وان كان لا اله الا الله فهو نهي
**الثاني** ما ذكره الشهيد قدس سره في كتاب الذكرى **قال** ولم تكن هذه مشهورة في العصور الماضية قبل
زمان السيد الكبير العابد رضي الدين محمد بن محمد الآوي الحسيني المجاور بالمشهد المقدس الغروي رضي الله عنه وقد
رويناها عنه وجميع مروياته عن عدة من مشايخنا عن الشيخ الكبير الفاضل جمال الدين بن المطهر عن والده
رضي الله عنهما عن السيد رضي الدين عن صاحب الامر عليه الصلاة والسلام يقرا الفاتحة عشرا واقله ثلاث
ودونه مرة ثم يقرا القدر عشرا ثم يقول هذا الدعاء ثلثا اللهم اني استخيرك لعلمك بعاقبة الامور واستشيرك
لحسن ظني بك في المأمول والمحذور اللهم ان كان الامر الفلاني مما قد نيطت بالبركة اعجازه وبواديه
وحفت بالكرامة ايامه ولياليه فخر لي اللهم فيه خيرة ترد شموسه ذلولا وتقعض ايامه سرورا اللهم اما امر
فأتمر واما نهي فانتهي اللهم اني استخيرك برحمتك خيرة في عافية ثم يقبض على قطعة من السبحة ويضمر
حاجة فان كان عدد تلك القطعة زوجا فهو افعل وان كان فردا لا تفعل او بالعكس **وذكر** ابن طاوس
قدس سره هذه الاستخارة في كتاب الاستخارات **فقال** وجدت بخط اخي الصالح الرضي الآوي محمد بن
محمد بن محمد الحسيني ضاعف الله سعادته وشرف خاتمته **ما هذا لفظه** عن الصادق عليه السلام من اراد
ان يستخير الله تعالى فليقرا الحمد عشر مرات وانا انزلناه عشر مرات ثم يقول وذكر الدعاء الا انه قال عقيب
قوله والمحذور اللهم ان كان امري هذا قد نيطت بالبركات اعجازه وبواديه وحفت قوله ايامه سرورا
يا الله اما امر فأتمر واما نهي فانتهي اللهم خر لي برحمتك خيرة في عافية ثلث مرات ثم ياخذ كفا من الحصى
او سبحة **الثالث** ما رواه الشيخ المرحوم ابو محمد حسين بن ابي قطاب قدس سره عن الشيخ الشهيد محمد بن مكي
عطر الله مرقده تقرا انا انزلناه عشر مرات ثم تدعو بهذا الدعاء اللهم اني استخيرك لعلمك بعواقب
الامور واستشيرك لحسن ظني بك في المأمول والمحذور اللهم ان كان الامر الذي عزمت عليه مما نيطت البركة
باعجازه وبواديه وحفت بالكرامة ايامه ولياليه فاسالك بمحمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين وعلي ومحمد وجعفر و

موسی



موسى وعلي ومحمد وعلي والحسن والحجة القائم عليهم السلام ان تصلي على محمد وآله اجمعين وان تخير لي فيه خيرة ترد
شموسه ذلولا وتقعض ايامه سرورا اللهم ان كان لي امرا جعله في قبضة الزوج وان كان نهيا جعله
في قبضة الفرد ثم تقبض على السبحة وتعمل على ما يخرج **تتمة** الادعية المأثورة للاستخارة كثيرة جدا **منها**
ما روي في ادعية السر يا محمد من هم بامرين فاحب ان اختار له ارضاهما الي فالزمه اياه فليقل حين يريد ذلك
اللهم اختر لي بعلمك ووفقني بعلمك لرضاك ومحبتك اللهم اختر لي بقدرتك وجنبني بعزتك
مقتك وسخطك اللهم فاختر لي ما اريد من هذين الامرين وتسميهما احبهما اليك وارضاهما لك
واقربهما منك اللهم اني اسالك بالقدرة التي زويت بها علم الاشياء عن جميع خلقك ان تصلي على محمد وآل
محمد واغلب بالي وهواي وسريرتي وعلانيتي باخذك واسفع بناصيتي الى ما تراه لك رضى ولي صلاحا
فيما استخيرك حتى تلزمني من ذلك امرا ارضى فيه بحكمك واتكل فيه على قضائك واكتفي فيه بقدرتك
ولا تقلبني وهواي لهواك مخالف ولا ما اريد لما تريد مجانب اغلب بقدرتك التي تقضي بها ما احببت
على ما احببت بهواك هواي ويسرني لليسرى التي ترضى بها عن صاحبها ولا تخذلني بعد تفويضي اليك
امري برحمتك التي وسعت كل شيء اللهم اوقع خيرتك في قلبي وافتح قلبي للزومها يا كريم آمين فانه اذا قال
ذلك اخترت له منافعه في العاجل والآجل **ومنها** ما روي عن الرضا عليه السلام وهو من ادعية الوسائل الى
المسائل اللهم ان خيرتك فيما استخيرك فيه تنيل الرغائب وتجزل المواهب وتغنم المطالب وتطيب
المكاسب وتهدي الى اجمل المذاهب وتسوق الى احمد العواقب وتقي مخوف النوائب اللهم اني استخيرك
فيما عزم رأيي عليه وقادني عقلي اليه فسهل اللهم منه ما توعر ويسر منه ما تعسر واكفني فيه المهم وادفع عني
كل ملم واجعل يا رب عواقبه غنما ومخوفه سلما وبعده قربا وجدبه خصبا وارسل اللهم اجابتي وانجح
طلبتي واقض حاجتي واقطع عوائقها وامنع بوائقها واعطني اللهم لواء الظفر بالخيرة فيما استخرتك
ووفور الغنم فيما دعوتك وعوائد الافضال فيما رجوتك واقرنه اللهم رب بالنجاح وحطه بالصلاح وارني
اسباب الخيرة واضحة واعلام غنمها لائحة واشدد خناق تعسرها وانعش صريع تيسرها وبين
اللهم ملتبسها واطلق محتبسها ومكن اسها حتى تكون خيرة مقبلة بالغنم مزيلة للغرم عاجلة النفع باقية
الصنع انك ولي المزيد مبتدأ بالجود **ومنها** ما رواه معوية بن ميسرة عن الصادق عليه السلام انه قال
ما استخار الله عبد سبعين مرة بهذه الاستخارة الا رماه الله بالخيرة تقول يا ابصر الناظرين ويا اسمع
السامعين ويا اسرع الحاسبين ويا ارحم الراحمين ويا احكم الحاكمين صل على محمد واهل بيته وخر لي في كذا
وكذا **ومنها** ما روي عن امير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه **دعاء** اللهم اني استخيرك خيرة من فوض اليك
امره واسلم اليك نفسه واستسلم اليك في امره وخلا لك وجهه وتوكل عليك فيما نزل به اللهم خر لي ولا
تخر علي وكن لي ولا تكن علي وانصرني ولا تنصر علي واعني ولا تعن علي وامكني ولا تمكن مني واهدني الى الخير
ولا تضلني وارضني بقضائك وبارك لي في قدرك انك تفعل ما تشاء وتحكم ما تريد وانت على كل شيء قدير
اللهم ان كان لي الخيرة في امري هذا في ديني ودنياي وعاقبة امري فسهله لي وان كان غير ذلك فاصرفه

حتى يا ارحم الراحمين انك على كل شيء قدير وحسبنا الله ونعم الوكيل **ومنها** ما روي عن القائم عليه السلام يدعى به
للحاجة وهو بسم الله الرحمن الرحيم اللهم اني اسالك باسمك الذي عززت به على السموات والارض فقلت لهما
ائتيا طوعا او كرها قالتا اتينا طائعين وباسمك الذي عززت به عصا موسى فاذا هي تلقف ما يافكون و
اسالك باسمك الذي صرفت به قلوب السحرة اليك حتى قالوا آمنا برب العالمين وبك انت القدرة التي تبلي بها
كل جديد وتجدد بها كل بال واسالك بكل حق هو لك وبكل حق جعلته عليك ان كان هذا الامر خيرا لي في ديني
ودنياي وآخرتي ان تصلي على محمد وآل محمد وتسلم عليهم تسليما وتهيئه لي وتسهله علي وتلطف لي فيه برحمتك يا
ارحم الراحمين وان كان شرا لي في ديني ودنياي وآخرتي ان تصلي على محمد وآل محمد وتسلم عليهم تسليما وان
تصرفه عني بما شئت وكيف شئت وترضيني بقضائك وتبارك لي في قدرك حتى لا احب تعجيل شيء اخرته
ولا تاخير شيء عجلته فانه لا حول ولا قوة الا بك يا علي يا عظيم يا ذا الجلال والاكرام **ولنكتف** منها بهذا المقدار
فان فيه كفاية ان شاء الله تعالى **ولنشرع** الان في شرح الدعاء **قال** صلوات الله وسلامه عليه **اللهم اني**
**استخيرك بعلمك فصل على محمد وآله واقض لي بالخيرة والهمنا معرفة الاختيار واجعل ذلك ذريعة الى**
**الرضا بما قضيت لنا والتسليم لما حكمت** استخيرك اي اطلب منك ان تختار لي اصلح الامرين او الامور
والباء من قوله بعلمك اما للسببية اي بسبب علمك بخيري وشري او للملابسة اي ملتبسا بعلمك بخيري وشري
او للاستعانة اي مستعينا بعلمك فانك اعلم بخيري او للقسم الاستعطافي اي بحق علمك واقض لي بالخيرة
اي احكم لي بالخيرة من القضاء بمعنى الحكم او اوجب لي الخيرة من قضى بمعنى اوجب قال الازهري القضاء لغة على
وجوه مرجعها الى انقطاع الشيء وتمامه وكل ما احكم عمله او اتم او ختم او ادي او اوجب او انفذ او مضى فقد
قضي والخيرة بسكون الياء وفتحها يقال هما لغتان بمعنى واحد وقيل الاولى اسم من الاختيار كالفدية اسم
من الافتداء والثانية اسم من تخيرت الشيء كالطيرة اسم من تطير وقيل هي بفتح الياء بمعنى الخيار والخيار هو
الاختيار والهمنا الالهام القاء في روعه وقلبه لغة اياه والاختيار فعل ما هو خير واتفق والذريعة الوسيلة
والمشار بذلك الى الالهام او الى معرفة الاختيار والمراد معرفة اختياره تعالى لما يختاره له اي وجه الحكمة والمصلحة
فيه ليكون سببا للرضا بقضائه تعالى والتسليم لحكمه لانه اذا عرف خيرية ما اختاره الله تعالى له تلقاه بالقبول
والرضا وخلص التسليم لما حكم وقضى امر منه عليه السلام بذلك تاسيا بابيه واستزادة في قلبه اطمينانا الى ما كما
قال ابرهيم عليه السلام بلى ولكن ليطمئن قلبي والا فالعلم بانه تعالى عدل حكيم لا يفعل الاشياء الا على ما تقتضيه
الحكمة ودلت عليه المصلحة كاف في الرضا والتسليم على ان للرضا مبدأ ومنتهى فمبدؤه سكون القلب الى
احكام الله تعالى ومنتهاه فرح القلب وسروره بنزول الاحكام فالمراد من سؤاله عليه السلام معرفة الاختيار
لحصول المنتهى وان كان الاول حاصلا وهو من باب سؤال حق اليقين بعد علم اليقين والله اعلم **فازح عنا**
**ريب الارتياب وايدنا بيقين المخلصين ولا تسمنا عجز المعرفة عما تخيرت فنغمط قدرك ونكره**
**موضع رضاك ونجنح الى التي هي ابعد من حسن العاقبة واقرب الى ضد العافية**
ازاح عنا طفه سببية وزاح الشيء يزيح زيحا بعد وذهب وازاحه غيره وفي الاساس ازاح الله العلل وازاحت

علته وما يحتاج اليه فقد زاحت علته وازاحت وهذا مما تنزاح به الشكوك عن القلوب والريب قلق النفس واضطرابها
والارتياب الشك وهو مصدر ارتاب في الامر او اشك فيه اي اذهب عنا القلق والاضطراب الذي يوجبه
الشك او ما يقلق النفس ويشخص بالقلب من الشك والارتياب كقولهم ريب المنون وريب الزمان قال
الزمخشري في الكشاف الريب مصدر رابني اذا حصل فيك الريبة وحقيقة الريبة قلق النفس واضطرابها
ومنه ما روي الحسن بن علي عليهما السلام قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول دع ما يريبك الى ما لا يريبك
فان الشك ريبة والصدق طمانينة اي فان كون الامر مشكوكا فيه مما تقلق له النفس ولا تستقر وكونه
صحيحا صادقا مما تطمئن له وتسكن ومنه ريب الزمان وهو ما يقلق النفوس ويشخص بالقلوب من نوائبه
انتهى ويحتمل ان يكون المراد بالريب التهمة فانها من معانيه كما نص عليه الفيروزابادي في القاموس وعلى
كل حال فالمراد بالارتياب الشك خلاف اليقين بان يتوهم او يظن ان افعاله تعالى قد تجري على خلاف العدل
او ان حكمه سبحانه قد يفوتها شيء من المصالح فيريبه ذلك ويقلقه ولا تطمئن نفسه اذا وقع الامر
على خلاف هواه او يحمله ذلك على تهمته تعالى من ذلك علوا كبيرا بانه فعل به غير الاصلح او اختار له شر الامرين روى
البرقي في محاسنه عمن ذكره عن بعض اصحابه قال قلت لابي عبد الله عليه السلام من اكرم الخلق على الله قال اكثرهم
ذكرا لله واعملهم بطاعته قلت فمن ابغض الخلق الى الله قال من يتهم الله قلت واحد يتهم الله قال نعم من استخار
الله فجاءته الخيرة بما يكره فسخط فذلك يتهم الله ومن كلام امير المؤمنين عليه السلام التوحيد ان لا تتوهمه
والعدل ان لا تتهمه والمراد بازاحة ريب الارتياب ازاحة الارتياب مطلقا من باب نفي الشيء بنفي لازمه كقوله

من اناس ليس في اخلاقهم * عاجل الفحش ولا سوء الجزع

اي لا فحش ولا جزع اصلا **فان قلت** قد قررت ان سؤاله عليه السلام الهام معرفة الاختيار وجعله ذريعة
الى الرضا والتسليم لتاييد الايمان وازدياد الاطمينان ومقتضيه عدم حصول الشك والارتياب رأسا فكيف
يكون قوله فازح عنا ريب الارتياب مترتبا على ذلك السؤال وازاحة الشيء واذهابه انما يكون بعد حصوله
وتحققه **قلت** ليس المراد بالازاحة والاذهاب ههنا ازالة ريب الارتياب بعد كونه وحصوله وان
كان ذلك معناه في اصل الوضع بل هو من قبيل قوله تعالى انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت
ويطهركم تطهيرا فمعناه حسم اسباب الرجس وعدم الاعداد له رأسا لا ازالته بعد حصوله ولذلك
قال الزمخشري بين تعالى بهذه الاية انه انما يريد ان لا يقارف اهل بيت رسول الله الماثم وان يتصونوا
منها بالتقوى وفي الحديث عن ابي عبد الله عليه السلام انه قال الرجس في هذه الاية هو الشك وفي رواية
فينا عليهم السلام والله لا نشك في ربنا ابدا والتعبير عن حسم الاسباب وعدم الاعداد بالازاحة والاذهاب
من باب سبحان من صغر البعوض وكبر الفيل اي انشاهما كذلك وقولك للحفار ضيق فم الركية ووسع
اسفلها اي احفرها كذلك قال الزمخشري وليس ثم نقل من كبر الى صغر ولا من صغر الى كبر ولا من ضيق الى
سعة ولا من سعة الى ضيق وانما اردت الانشاء على تلك الصفات والسبب في صحته ان الصغر والكبر جائزان
معا على المصنوع الواحد من غير ترجيح لاحدهما على الاخر وكذلك الضيق والسعة فاذا اختار الصانع

احد الجانبين وهو متمكن منهما على السواء فقد صرت المصنوع عن الجانب الآخر فجعل صرفه منه كمنعه منه انتهى
واستعمال هذا المجاز وقع في القرآن المجيد في غير موضع منه قوله تعالى وجعلنا الليل والنهار آيتين فمحونا آية الليل
الآية قال العلامة التفتازاني محوها جعلها ممحوة الضوء مطموسة لكن لا بمعنى ان لم تكن كذلك بل ابتدأها
كذلك كما في قولهم سبحان من صغر البعوض وكبر الفيل ومنه قوله تعالى ربنا امتنا اثنتين واحييتنا
اثنتين قال الزمخشري اراد بالاماتتين خلقهم امواتا اولا واماتتهم عند انقضاء آجالهم وصح تسمية خلقهم
امواتا اماتة كما صح ان تقول سبحان من صغر البعوضة وكبر جسم الفيل انتهى والله اعلم **قوله** عليه السلام وايدنا
بيقين المخلصين التأييد من الايد بمعنى القوة اي قونا من داخل بالبصيرة ومن خارج بقوة البطش و
للاول قال تعالى اذ ايدتك بروح القدس واليقين العلم مع زوال الشك وعدم طريانه والمخلصين على صيغة
الفاعل هم الذين اخلصوا الدين والعبادة لله فلم يشركوا به ولم يعصوه وقيل هم الذين يخفون حسناتهم
كما يخفون سيئاتهم ولما كان لليقين مراتب مرتبة في الفضل اولها علم اليقين وثانيها حق اليقين وثالثها
عين اليقين وكان الاول حاصلا بالبرهان والثاني والثالث حاصلين بالكشف والمجاهدات والرياضات
النفسانية والهدايات الخاصة بالاولياء المخلصين سأل عليه السلام التأييد بيقينهم **قوله** عليه السلام ولا تسمنا
عجز المعرفة عما تخيرت سمت فلانا الامر سوما كلفته اياه وفي كتاب العين السوم ان تجشم انسانا مشقة
او خطة شر وقال الراغب السوم الذهاب في ابتغاء الشيء فهو لفظ لمعنى مركب من الذهاب والابتغاء
فاجري مجرى الذهاب في قولهم سامت الابل فهي سائمة ومجرى الابتغاء في قولهم سمت كذا قال تعالى
يسومونكم سوء العذاب وقيل سيم فلان الخسف ومنه السوم في البيع انتهى او سؤال عدم السوم والتكليف
بعجز المعرفة من قبيل اللهم لا تسلط علينا من لا يرحمنا اي لا تخل بيننا وبين من لا يرحمنا فيتسلط علينا
فكأنه قال لا تخل بيننا وبين انفسنا بمنعك التوفيق واللطف عنا فنعجز عن معرفة ما تخيرت وهذا نزع
منه عليه السلام الى الطاف الله تعالى جريا على سنن الانبياء والاوصياء والصالحين في قصر فعل الخيرات
والنجاة من الشرور على جناب الله عز وجل وسلب القوى والقدر عن انفسهم وسؤالهم منه استدعاء لطفه
تعالى في صرف الجهل بما يختاره لهم بان لا قدرة لهم الا بموفقته والعلم بما لم يعرفه وفي رواية ولا تسمنا
بكسر السين من وسمه يسمه وسما من باب وعد والاسم السمة وهي العلامة والاثر قال الجوهري وسمته وسما
وسمة اذا اثرت فيه بسمة وكي قال الزمخشري في الاساس ومن المجاز وسمه بالعار وهو موسوم بالخير والشر
انتهى والاصل ولا تسمنا بعجز المعرفة فحذف الجار واوصل الفعل كما في قولك امرتك الخير والاصل امرتك بالخير
ومثله كثير في كلامهم **قوله** عليه السلام فنغمط قدرك ونكره موضع رضاك الفاء عاطفة سببية وغمطه يغمطه
غمطا من باب ضرب وقتل وسمع ازدراه وحقره والنعمة كفرها ولم يشكرها والقدر بسكون الدال بمعنى القدر
بالتحريك اي التقدير ومنه ليلة القدر قال في الكشاف معنى ليلة القدر ليلة تقدير الامور وقضائها من قوله فيها يفرق
كل امر حكيم انتهى والقدر ايضا بمعنى الخطر وعظم الشأن ومنه وما قدروا الله حق قدره اي ما عظموه حق عظمته وقيل في ليلة
القدر سميت بذلك لخطرها وشرفها على سائر الليالي والمعنى على الاول فنحتقر تقديرك المشتمل على المصلحة او نكره

والشكر

والشكر وعلى الثاني فنحتقر عظم شأنك بالكراهة لما تخيرت وموضع رضاه تعالى كناية عما اختاره وقدره وقضاه
سبحانه لتعلق مشيئته ورضاه به فكأنه موضع ومحل لرضاه سبحانه وهذا يسميه ارباب البديع الارداف وهو
ان يريد المتكلم معنى فلا يعبر عنه بلفظه الموضوع له بل بلفظ هو ردفه وتابع له كقول الشاعر

كان ظباء المشرقية من كرى : فما تبتغي الا عقر المحاجر

اراد عيون المحاجر او سود المحاجر جمع محجر كمسجد وهو ما حول العين **قوله** عليه السلام ونجنح الى التي هي ابعد من
حسن العاقبة اي نميل الى الشيء يجنح بفتحتين وجنح جنوحا من باب قعد لغة مال اليه من قولهم جنحت السفينة
اي مالت على احد جانبيها اي نميل الى الحالة التي هي ابعد الحالات من حسن العاقبة او الى الخصلة او الطريقة وفي
حذف الموصوف وابهامه فخامة لا يعرفها اهل البلاغة لعموم الاعتبار ولذهاب الوهم كل مذهب قال
الزمخشري ايما قدرت من الموصوفات في هذا المقام لم تجد مع الاثبات فيه من البلاغة التي تجده مع الحذف
لما في ابهام الموصوف بحذفه من فخامة تفقد مع ايضاحه انتهى قال صاحب الكشف وذلك لما في الابهام
من الدلالة على انه جرى الوادي فطم على القرى انتهى وحسن العاقبة اي حسن الخاتمة وعاقبة كل
شيء وعقباه خاتمته وضد الشيء ما لا يجتمع معه كالسواد الذي هو ضد البياض وما ابلغ قوله عليه السلام و
اقرب الى ضد العافية فان العافية متناولة لدفع جميع المكروهات في الظاهر والباطن والدين والدنيا
والآخرة فيكون ضدها متناولا لجلب جميع المكروهات فيما ذكره وفي هاتين الفقرتين من البديع
الطباق بين ابعد واقرب وجناس التصحيف في العاقبة والعافية والله اعلم حبب الينا ما نكره من قضائك
وسهل علينا ما نستصعب من حكمك والهمنا الانقياد لما اوردت علينا من مشيتك حتى لا نحب تأخير
ما عجلت ولا تعجيل ما اخرت ولا نكره ما احببت ولا نتخير ما كرهت
فصل عليه السلام الجملة الاولى عما قبلها لكمال الاتصال لكونها وما بعدها كالبدل من الكلام السابق اذ كان
اوفى بتأدية المراد الذي هو سؤال عدم الكراهة لما اختاره سبحانه وما يترتب عليها من الاستصعاب لحكمه
وعدم التسليم لمشيته تعالى فان هذا المعنى تضمنه الكلام السابق لكن لا يدل عليه لانه من الجمل فان دلالتها
عليه بالمطابقة وذلك بالالتزام فكانت اوفى بتأدية المراد منه وحيث ان التحبيب جعله محبوبا لديه وتحبيبه
تعالى الطاعات ونحوها الى العباد يكون بافاضة وجوه الالطاف والتوفيق فلا دلالة في ذلك على تسليط
خلق الاعمال كما تزعمه الاشاعرة واستصعبت الامر وجدته صعبا وتسهيله ما يستصعب من
حكمه يكون بتهيئة المهيئة للذهن والنفس لقبول ذلك بسهولة والهام الانقياد للمشيئة يكون بتأييد
خاص باطني يرى انه فعل على قدر نفسه الامارة بالسوء فتنقاد وتذعن لذلك ومرجع ذلك كله الى الالطاف
الداعية اليه والمراد بالكراهة والاستصعاب المذكورين كراهة الطباع واستصعابها لا على وجه السخط
فقد يكون الشيء مكروها صعبا عند الانسان في طبعه من حيث تنفر النفس عنه ويشق عليها وان كان
يريده لان الله تعالى امره به كالصوم في الصيف والاحرام في الشتاء فسؤاله عليه السلام تحبيب ذلك وتسهيله
جعله ملائما للطبع مقبولا عند النفس غير شاق عليها لتزول الكراهة والاستصعاب بمقتضى الطبع وحتى مرادفة

كلي التعليلية اي لكيلا تحزنوا على ما عجلت اليه الخيرة وذلك ان علمه تعالى فعلي يعلم الاسباب وما يترتب عليها وكل ما
وما انشأت هي منها فهو محيط بالمبادي والغايات ولا يعزب عنه مثقال ذرة في الارض والسموات فما
يعجله وما يؤخره وما يحبه وما يكرهه لا يكون الا عن مصلحة وحكمة فهو لا يختار للعبد الا ما فيه خيره وصلاحه واما
علم البشر فهو انفعالي وربما عكس التصورات فظن المبادي غايات وبالعكس والمصالح مفاسد وبالعكس
فيجب على العبد ان يتصور قصور نفسه وكمال علمه تعالى فيتحقق ويتيقن ان كل ما اختاره له هو عين مصلحته
فيلزم نفسه قبوله والتسليم له وان كرهه طبعه ونفرت عنه نفسه فرجع اليه سبحانه بالمعارف فجعل ارادته موافقة
لارادته سبحانه كما فعل سيد العابدين عليه السلام ليتخلص من المخالفة طبعا واعتقادا وقد بين سبحانه وتعالى
في المقام اوضح بيان بقوله وعسى ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى ان تحبوا شيئا وهو شر لكم والله يعلم وانتم
لا تعلمون والمحبة من العبد ميل نفسه الى ما يتصور كونه موافقا وملائما لها ومن الله تعالى ارادته وهي مبدأ
فعل ما وتعود الى علمه باشتمال الفعل على المصلحة الداعية الى ايجاده والكراهية في العبد ميل نفسه عما يتصور كونه
منفرا او مولما لها ومن الله تعالى خلاف الارادة وتعود الى علمه باشتمال الفعل على المفسدة الصارفة عن
ايجاده قال بعضهم ولما كانت حقيقة المحبة والكراهة انما هو ميل النفس الى الشيء ونفورها كان اطلاقهما
في حقه تعالى على علمه المخصوص مجازا من باب اطلاق اسم اللازم على الملزوم والله اعلم واختم لنا
بالتي هي احمد عاقبة واكرم مصيرا انك تهب الكريمة وتعطي الجسيمة وتفعل ما تريد وانت على
كل شيء قدير ختم القرآن وكل عمل كتبه ختما من باب ضرب اذا اتمه وفرغ منه اي اختم لنا امرنا
بالحالة التي هي احمد الحالات عاقبة وحذف المفعول للتعميم ولان الغرض سؤال المختوم به واحمد هنا افعل
تفضيل من حمد مبنيا للمفعول على غير القياس اي اكثر محمودية وبيان ذلك ان شرط نصب التمييز الواقع
بعد اسم التفضيل ان يكون سببيا وذلك بان يجعل مكان اسم التفضيل فعل من لفظه ومعناه ويرفع
التمييز به مع صحة المعنى فتقول في زيد اكثر مالا زيد اكثر ماله بالبناء للفاعل وفي زيد احمد عاقبة زيد حمدت
عاقبته بالبناء للمفعول فلو جعلت الفعل هنا مبنيا للفاعل لم يصح المعنى لان العاقبة انما تكون محمودة لا حامدة
واما اكرم مصيرا فهو للفاعل على القياس من كرم الشيء اذا نفي عنه النقائص واتصف بالمحامد والمصير المرجع
والمآل مصدر ميمي من صار الامر اليك اي رجع وآل اليه والكريمة ما لا عطية والكريمة النفيسة الجيدة من
كل شيء ومنه حديث اياك وكرائم اموالهم اي نفائسها من كرم الشيء كرما اي نفس وعز وكل شيء
يعز ويشرف في بابه يوصف بالكرم والجسيمة العظيمة من جسم الشيء جسامة اي عظم فهو جسيم وهي جسيمة
والجمل تعليل للدعاء ومزيد لكسته عار الاجابة فان من يهب الكريمة ويعطي الجسيمة ويفعل ما يريد وهو على كل
شيء قدير اولى واجدر بالوصال كل المنافع وادفع من دعاء الداعون
ورجاه الراجون وامل بالديه الراغبون والله سبحانه
وتعالى اعلم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله سابغ النفحات والفتايح، وفاتح الجوائز والجوايح، والصلوة والسلام على نبيه المنعوت باشرف المدايح وآله المخصوصين باكرم المنايح وبعد فهذه الروضة الرابعة والثلاثون من رياض السالكين في شرح صحيفة سيد العابدين صلوات الله عليه وعلى آبائه وابنائه الطاهرين املاء راجي فضل ربه السني علي صدر الدين الحسيني الحسني احسن الله اليه وابل سترغفرانه عليه وكان من دعائه عليه السلام اذا ابتلي او راى مبتلى بفضيحة بذنب قال الراغب بلي الثوب بلى بلاء اى خلق وبلوته اختبرته كانى اخلقته من كثرة اختبارى وابتلاه الله امتحنه تارة بالمسار ليشكر وتارة بالمضار ليصبر وصارت المنحة والمحنة جميعا بلاء فالمحنة مقتضية للصبر والمنحة مقتضية للشكر قال تعالى ونبلوكم بالشر والخير فتنة واذا قيل ابتلى فلان بكذا تضمن امرين احدهما تعرف حاله والوقوف على ما يجهل من امره والثاني ظهور جودته ورداءته وربما قصد به الامران وربما قصد به احدهما فاذا قيل بلاء الله بكذا وابتلاه فليس المراد الا ظهور جودته ورداءته دون التعرف لحاله والوقوف على ما يجهل منه اذ كان الله تعالى علام الغيوب على هذا قوله تعالى واذ ابتلى ابرهيم ربه بكلمات والفضيحة اسم من فضحه فضحا من باب منع اذا كشف مساويه وبينها للناس والباء من قوله بذنب للاستعانة او للسببية متعلق بفضيحة فعلى الاول يكون الذنب بمنزلة الآلة للفضيحة ان باء الاستعانة هي الداخلة على آلة الفعل نحو كتبت بالقلم وعلى الثاني يكون سببا للفضيحة قال صلوات الله عليه وسلامه اللهم لك الحمد على سترك بعد علمك ومعافاتك بعد خبرك فكلنا قد اقترف العائبة فلم تشهره وارتكب الفاحشة فلم تفضحه وتستر بالمساوي فلم تدلل عليه افتتح الدعاء بالنداء بوصف الالوهية الجامعة لجميع الكمالات اظهارا لغاية التضرع ومبالغة في ابتداء الاجابة وتعريف الحمد للتعميم وتقديم الخبر للتخصيص اى لك الحمد كله لا لاحد غيرك وسترت الشيء سترا من باب قتل غطيته والستر ما يستر به وجمعه ستور وعلم يتعرض للمستور عام او خاص ولما كان المعنى لك الحمد على حصول الستر منك وكانت اللام فيه للحقيقة كان قوله عليه السلام على سترك مفيد العموم افراد الستر دفعا للتحكم اللازم من حمله على فرد دون آخر على ما حققه السعد التفتازاني في شرح التلخيص وقال الشريف العلامة الاظهر ان يكون المفيد لعموم الافراد هو المقام او العقل بمعونة المقام فيه طرف زمان

لان في تخصيص الحمد على حصول اصل الستر منه تعالى من غير اعتبار تعلق بمستور ما



متراخ من زمان سابق فاذا قلت جاء زيد بعد عمرو كان معناه ان زمان مجيئه كان متراخيا عن زمان مجيء عمرو لكن ليس المراد بها هنا مجرد هذا المعنى لان الستر من كل احد لا يتحقق معناه الا بعد العلم بالمستور والاطلاع عليه ولهذا لا يقال للجاهل بالشيء ستره بل الوجه استعظام ستره تعالى اذ كان هو الخصم والمنتقم الذي يقتضي علمه المواخذة والانتقام فستره بعد علمه ليس الا لمزيد الكرم ونهاية الاحسان وقس على ذلك قوله عليه السلام ومعافاتك بعد خبرك والمعافاة مصدر عافاه الله اى عفاه اذا وهب له العافية قال في القاموس العافية دفاع الله عن العبد عافاه الله من المكروه معافاة وعافية وهب له العافية من العلل والبلايا كاعفاه وقال الرضي في شرح الشافية في باب ما جاء من فاعل بمعنى فعل عافاك الله اى جعلك ذا عافية انتهى فاقتصر في بعض التراجم من ان معنى المعافاة هنا ان يعافيك الله من الناس ويعافيهم منك بمعزل عن المقام والخبر بالضم العلم لكن اذا اضيف الى الخفايا الباطنة فهو اخص من مطلق العلم وقال الراغب الخبر العلم بالاشياء المعلومة من جهة الخبر وقيل المعرفة ببواطن الامور وقوله تعالى والله خبير بما تعملون اى عالم باخبار اعمالكم وقيل اى عالم ببواطن اموركم قوله عليه السلام فكلنا قد اقترف العائبة فلم تشهره الفاء للترتيب الذكرى وهو عطف مفصل على مجمل والاقتراف الاثم الاكتساب مثله قال الراغب اصل القرف والاقتراف قشر اللحاء من الشجرة والجليدة عن الجرح واستعير الاقتراف للاكتساب حسنا كان او سوءا وفي الاساءة اكثر استعمالا ولهذا يقال الاعتراف يزيل الاقتراف والعائبة العيب مصدر جاء على فاعلة كالعافية والعاقبة والشهرة بالضم ظهور الشيء في شنعة يقال شهره كمنعه وارتكب الذنب اجترحه والفاحشة ما عظم قبحه من الافعال والاقوال كالفحش والفحشاء وفضحه يفضحه من باب منع اظهر مساويه وجهلها للناس والتستر الاستتار اى تغطى واختفى والباء للملابسة اى متلبسا بالمساوي كقوله تعالى وقد دخلوا بالكفر ومن البعيد ما وقع في بعض التراجم من حملها على الاستعانة والمساوي هي المستتر بها فقال معناه جعل المساوي لباسا له وستر بها نفسه فصار مغمورا بالذنوب وعلى ارادة هذا اخرى فقال معناه انه اخفى الذنوب ولم يرد ان يطلع عليها احد وكل ذلك خبط ظاهر والمساوي النقايص والمعايب قال ابو الفضل الميداني في مجمع الامثال قال العلماء ان لا واحد للمساوي ومثلها المحاسن والمقاليد وكذا في فقه اللغة للثعالبي ودللت على الشيء والرجل من باب قتل ودلالة اوصلت الى معرفته وكشفت امره وفك الادغام في المضاعف المجزوم لغة الحجاز والادغام لغة اهل نجد وكل فصيح فيرادان لاول هو الذي جاء بها التنزيل قال تعالى وان لم تمسسه نار كم نهي لك قد اتيناه وامر قد وقفتنا عليه فتعديناه وسيئة اكتسبناها وخطيئة ارتكبناها كنت المطلع عليها دون الناظرين والقادر على اعلانها فوق القادرين كانت عافيتك لنا حجابا دون ابصارهم وردما دون اسماعهم كم في محل رفع على الابتداء وهي هنا خبرية بمعنى كثير والمراد بها التكثير ونهي مميز لها مجرور باضافتها اليه وذهب الفراء الى ان جره بمن مقدرة وعمل الجار المقدر وان كان في غير هذا الموضع نادرا الا انه لما كثر دخول من على مميز كم الخبرية نحو فكم من قرية وكم من آية ساغ عمله مقدرا لان الشيء اذا عرف في موضع جاز تركه لقوة الدلالة عليه هذا القول نقله ابن مالك في شرح الكافية عن الخليل وفي نسخة كم نهيتنا

لك بالنصب وهي الملوية من ينصب مميز كم الخبرية قال ابن هشام في المغني وزعم قوم ان لغة تميم جواز نصب تمييز كم
الخبرية اذا كان مفرداً وقال الرضي وبعض العرب ينصب مميز كم الخبرية مفرداً كان او مجموعاً حملاً على اختها اذ تمييز
مفرد بين الاستفهامية على قرينة الحال واما على ان كم استفهامية لان مميزها لا يكون الا منصوباً لكن ليس المراد بها
حقيقة الاستفهام بل معنى التكثير ايضاً فهي في تقدير الخبرية كانه اظهر الذهول عن كمية العدد لكثرة فهو يسأل عنه
اي فكم كثيراً لا اعرف عدده فاخبرني عن عدده ايها النبي اتم من معنى الخبرية في توبيخ النفس على ارتكاب العصيان
والاقتران بقبيح ما نهي عنه اكثر المرجح لما فيه من التهويل ومحل كم على كل تقدير الرفع على الابتداء وخبرها قوله قد نهيتنا
مبني على كونها خبرية بمنزلة وكم كثير من النهي قد اتيناه وعلى كونها استفهامية بمنزلة اعشرون نهيا قد اتيناه
ويل جعل كم في محل النصب على المفعولية ان صح مضمر على شريطة التفسير وتقدير بعد كم لئلا تقع غير صدر الكلام اي
كم نهي لك اعلم نهيناك قد اتيناه والعمل اولى لسلامته من الحذف والتقدير وفي قوله لك نوع تعظيم
للنهي واشارة ببيان اختصاصه به تعالى والنهي قيل قول يستدعي به ترك الفعل ممن هو دونه وقيل هو طلب امتناع
الفعل وقيل طلب الكف عن فعل وقال الراغب النهي الزجر عن الشيء فهو من حيث المعنى لا فرق بين ان يكون بالقول
او بغيره وما كان بالقول لا فرق بين ان يكون بلفظ افعل نحو اجتنب هذا او بلفظة لا تفعل ومن حيث اللفظ
هو قولهم لا تفعل كذا فاذا قيل لا تفعل كذا فهو نهي من حيث اللفظ والمعنى جميعاً كقوله ولا تقربا هذه الشجرة و
قوله تعالى ان الله يامر بالعدل والاحسان وايتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر اي يحث على فعل الخير
ويزجر عن الشر وذلك بعضه بالعقل الذي ركبه فينا وبعضه بالشرع الذي شرعه لنا انتهى واتيناه اي
تعاطيناه واستعمال الاتيان هنا كاستعمال المجيء في قوله تعالى لقد جئتم شيئاً فرياً وايثار صيغة المتكلم
مع الغير هنا وفي سائر الافعال الاتية للاشعار باشتراك سائر الموحدين له في ذلك والامر قيل طلب وجود الفعل
على جهة الاستعلاء وقيل استدعاء الفعل بالقول ممن هو دونه وقيل طلب فعل غير كف وقال الراغب هو التقدم
بالشيء سواء كان ذلك بقولهم افعل وليفعل او كان ذلك بلفظ خبر نحو والمطلقات يتربصن او كان باشارة
او غير ذلك الا ترى انه قد سمى ما راى ابرهيم عليه السلام في المنام من ذبح ابنه امراً حيث قال يا ابت افعل ما
تؤمر ووقفتنا عليه اي امرتنا بالوقوف عنده لا نتعداه ولا نتجاوزه كما يدل عليه قوله عليه السلام فتعديناه ويجوز
ان يكون بمعنى اطلعتنا عليه وبينته لنا من وقفه على عيبه اذا اطلعه عليه وفي نسخة او وقفتنا بالالف
وهي لغة في وقفتنا وانكرها بعضهم والصحيح ثبوتها كما نص عليه صاحب القاموس وتعديناه اي تجاوزناه الى
غيره والسيئة الفعلة القبيحة وهي ضد الحسنة واكتسابها تحملها والخطيئة الذنب وقيل الكبيرة وقيل
الفرق بين السيئة والخطيئة ان الاولى تطلق على ما يقصد بالذات والثانية تغلب على ما يقصد بالعرض لانها
من الخطأ كمن رمى صيداً فاصاب انساناً او شرب مسكراً فجنى جناية في سكره وادخرناه وكتب الذنب فعلاه وحمله قوله
عليه السلام كنت المطلع عليها في محل النصب على الحالية والضمير من عليها اما عائد الى جملة ما ذكر من النهي والامر
والسيئة والخطيئة وهي اشياء لعود الضمير عليها مؤنثاً واما الى السيئة والخطيئة واما اتى والضمير
واحد المذكورين شيئان لان المراد سيئات وخطيئات كثيرة كما يدل عليه كم ودون الناظرين اي متجاوزاً الناظرين



لم يطلع عليها منهم غيرك على ما عرفت فيما سبق من ان دون بمعنى او في مكان ثم اتسع فيه فاستعمل في كل تجاوز
حد الى حد وتخطي امر الى امر وعلن الامر علوناً من باب قعد ظهر وانتشر فهو عالن وعلن علناً من باب تعب لغة
فهو علن والاسم العلانية مخففة ويعدى بالالف فيقال اعلنته اعلاناً وفوق ظرف مكان نقيض تحت
وقد استعير للاستعلاء الحكمي ومعناه الزيادة والفضل يقال هذا فوق ذاك اي افضل منه وازيد اي كنت
القادر على اظهارها زائداً على القادرين قوله عليه السلام كانت عافيتك لنا حجاباً الى آخره جملة مستانفة
والعافية هنا بمعنى المعافاة اي كانت معافاتك لنا حجاباً دون ابصارهم والحجاب الستر من حجبه حجباً
من باب قتل اي منعه لان الستر يمنع المشاهدة والاصل فيه جسم حائل بين جسمين ثم استعمل في المعاني
فقيل المعصية حجاب بين العبد وبين ربه ومنه عبارة الدعاء ودون هنا بمعنى قدام كقول الاعشى يصف
زجاجة الكاس : تريك القذى من دونها وهي دونه ، اي تريك القذى قدامها وهي قدامه لرقتها
وصفائها والحجاب اذا كان قدام البصر كان مانعاً له من المشاهدة والردم السد قال الجوهري ردمت
الثلمة اردمها بالكسر ردماً سددتها والردم ايضاً الاسم وهو السد وقال الزمخشري في قوله تعالى فاعينوني
بقوة اجعل بينكم وبينهم ردماً اي حاجزاً حصيناً موثقاً والردم اكبر من السد واوثق من قولهم ثوب مردوم
اي رقاع فوق رقاع انتهى ولما كان الحجاب بمعنى الستر قد لا يمنع السمع من السماع اثر لفظ الردم في
الاسماع لانه حاجز حصين وبرزخ متين والله اعلم فاجعل ما سترت من العورة واخفيت من الدخيلة
واعظاً لنا وزاجراً عن سوء الخلق واقتراف الخطيئة وسعياً الى التوبة الماحية والطريق المحمودة
وقرب الوقت فيه ولا تسمنا الغفلة عنك انا اليك راغبون ومن الذنوب تائبون
العورة كل ما يستحيا منه اذا ظهر واصلها من العار وذلك لما يلحق في ظهورها من العار اي المذمة وفي
المصباح كل شيء يستره الانسان انفة او حياء فهو عورة والدخيلة هنا بمعنى الدخل بالتحريك وهو العيب
والغش والفساد وقال الزمخشري في الفائق وحقيقته ان يدخل في الامر ما ليس منه ووعظه يعظه وعظاً وعظة
وموعظة امره بالطاعة ووصاه بها فهو واعظ ومنه قوله تعالى انما اعظكم بواحدة اي اوصيكم وامركم وقيل
الوعظ زجر مقترن بتخويف وقال الخليل هو التذكير بالخير بما يرق له القلب والزجر الطرد والمنع زجره زجراً
من باب قتل فهو زاجر ومنه قوله تعالى ولقد جاءهم من الانباء ما فيه مزدجر اي طرد ومنع عن ارتكاب
المآثم والخلق كيفية نفسانية تصدر عنها الافعال بسهولة فان كان الصادر عنها الافعال الجميلة عقلاً
وشرعاً سميت الكيفية خلقاً حسناً وان كان الصادر عنها الافعال القبيحة سميت الكيفية التي هي المصدر
خلقاً سيئاً والمعنى اجعل ذلك سبباً لاتعاظنا وازدجارنا عن سوء الخلق بان يعتبر به فيكف نفسه ويزجر
عن القبيح ولما كان الفعل قد ينسب الى سببه سماه واعظاً وزاجراً ومنه قولهم كفى بالشيب واعظاً وكفى
بالاسلام ناهياً وعليه ما ورد في الحديث وعلى راس الصراط واعظ الله في قلب كل مسلم قال ابن الاثير يعني
حججه التي تنهاه عن الدخول فيما منعه الله منه وحرمه عليه والبصائر التي جعلها فيه واقتراف الخطيئة اي ارتكاب
المعصية والسعي المشي السريع وهو دون العدو ويستعمل للجد في الامر خيراً كان او شراً قال تعالى وسعى في خرابها

قال الراغب واكثر ما يستعمل السعي في الافعال المحمودة اي واجعل ذلك سببا للسعي الى التوبة اي الجد فيها وهو من باب اطلاق
السبب على المسبب والماحية المزيلة للذنب من المحو وهو ازالة الاثر ومن كلامهم التوبة تمحو الحوبة والطريق
السبيل الذي يطرق بالارجل اي يضرب يذكر ويؤنث ثم استعير لكل مسلك يسلكه الانسان في فعل محمود كان
او مذموما والقرب خلاف البعد ويستعمل في الزمان والمكان والوقت مقدار من الزمان مفروض لامر ما ولهذا
لا يكاد يستعمل الا مقيدا كقولهم وقت كذا والضمير في فيه عائدا الى السعي وفي للظرفية المجازية جعل السعي ظرفا اي
للوقت مجازا كما يقال اصرف وقتك في الطاعة وسمة الذل اي اوليته اياه وفي الاساس سمت المراة المعانقة
اي اردتها منها وعرضتها عليها ومعنى سومه تعالى الغفلة التخلية بين العبد وبين الاسباب المؤدية الى
الغفلة وجعله غافلا بالخذلان لا ارادته اياها منه ومنع الغفلة عنه تسبيب الغفلة عن جنابه وذكره
والانهماك في الحيات المؤدية الى البعد عن الحق وفي الفقرة تلميح الى قوله تعالى ولا تطع من اغفلنا قلبه عن
ذكرنا والرغبة الى الله تعالى الابتهال اليه وهو الاجتهاد في الدعاء وخلاصه وقيل هي التضرع اليه والمسألة منه
ومنه قوله تعالى والى ربك فارغب اي ارغب في المسألة اي ارفع حوائجك الى ربك ولا ترفعها الى غيره وقوله تعالى
انا الى ربنا راغبون اي راجون العفو طالبون الخير والى لانتهاء الرغبة او لتضمنها معنى الرجوع وتقديم الظرف
في الفقرة الاولى للتخصيص وفي الثانية للسجع والتاكيد للابانة عن صدق الرغبة ووفور [illegible]
تعليل لاستدعاء الاجابة والله اعلم **وصل على خيرتك اللهم من خلقك محمد وعترته الصفوة من**
**بريتك الطاهرين واجعلنا لهم سامعين مطيعين كما امرت**
الخيرة بالكسر والسكون وكعنبة اسم من الاختيار اي الاصطفاء يقال محمد خيرة الله وخيرته بالوجهين
وقد وردت بهما الرواية في الدعاء وعترة الرجل نسله قاله الازهري وروى ثعلب عن ابن الاعرابي ان العترة
ولد الرجل وذريته وعقبه من صلبه ولا تعرف العرب من العترة غير ذلك وقيل رهطه الادنون ويقال اقرباؤه
وقال الزمخشري في الفائق العترة العشيرة سميت بالعترة وهي المرزنجوشة لانها تنبت اشعابا
متفرقة وفي اليمين عترة الرجل اقرباؤه من ولده وولد ولده وبني عمه وقال ابن الاثير في النهاية عترة الرجل
اخص اقاربه وعترة النبي صلى الله عليه وآله وسلم بنو عبد المطلب وقيل اهل بيته الاقربون وهم اولاده و
علي واولاده عليهم السلام وقيل عترته الاقربون والابعدون منهم والمعروف المشهور ان عترته اهل بيته الذين
حرمت عليهم الزكوة انتهى والصفوة من الشيء خالصه ما صفا منه وخلص من الشوب والكدر كصفوه والبرية الخلق
فعيلة بمعنى مفعولة من برأ الله الخلق يبرأهم اي خلقهم قال الجوهري وقد تركت العرب همزها قال الفراء
وان اخذت البرية من البرا وهو التراب فاصلها غير الهمز تقول منه براه الله يبروه بروا اي خلقه والطاهرين
اي المنقين من دنس المولد والعمل البريئين من صغائر الذنوب وكبائرها كما قال الله تعالى انما يريد الله
ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا وجعلنا سامعين اي مجيبين لما يرامون قابلين لحكمهم واصل السماع
الاصغاء لكنهم استعملوه في الاجابة وقبول الامر كثيرا كما تقول سمع فلان ما قلت له ومنه قولهم سمع القاضي
البينة اي قبلها ومطيعين اي منقادين من اطاع له اطاعة اي انقاد له وقوله عليه السلام كما امرت الظرف



في محل نصب على انه نعت لمصدر محذوف وما مصدرية اي اطاعة مثل الطاعة التي امرت بها ونظيره فاستقم
كما امرت وهو اشارة الى قوله تعالى في سورة النساء يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر
منكم قال الصادق عليه السلام ايانا عنى خاصة امر جميع المؤمنين الى يوم القيامة بطاعتنا وفي حديث جابر بن عبد الله
لما نزلت هذه الآية قلت يا رسول الله عرفنا الله ورسوله فمن اولو الامر الذين قرن الله طاعتهم بطاعتك فقال هم
خلفائي يا جابر وائمة المسلمين من بعدي اولهم علي بن ابي طالب ثم الحسن ثم الحسين ثم علي بن الحسين ثم
محمد بن علي المعروف في التوراة بالباقر وستدركه يا جابر فاذا لقيته فاقرأه مني السلام ثم الصادق جعفر بن محمد
ثم موسى بن جعفر ثم علي بن موسى ثم محمد بن علي ثم علي بن محمد ثم الحسن بن علي ثم سميي محمد وكنيي حجة الله
في ارضه وبقيته في عباده ابن الحسن بن علي ذاك الذي يفتح الله على يديه مشارق الارض ومغاربها ذاك
يغيب عن شيعته واوليائه غيبة لا يثبت فيها على القول بامامته الا من امتحن الله قلبه للايمان قال جابر فقلت له
يا رسول الله فهل لشيعته الانتفاع به في غيبته فقال اي والذي بعثني بالنبوة انهم يستضيئون بنوره وينتفعون
بولايته في غيبته كانتفاع الناس بالشمس وان تجللها سحاب يا جابر هذا من مكنون
سر الله ومخزون علم الله فاكتمه الا عن اهله والله اعلم

الذى هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي جعل الدار الآخرة هي العليا، وشرف الراضين بقضائه على أصحاب الدنيا، والصلاة والسلام على نبيه الهادي إلى رضائه، وعلى أهل بيته الراضين بحكمه وقضائه، وبعد فهذه الروضة الخامسة والثلاثون من رياض السالكين في شرح الدعاء الخامس والثلاثين من صحيفة سيد العابدين صلوات الله عليه وعلى آبائه وأبنائه الأئمة الراشدين، إملاء راجي فضل ربه الغني علي صدر الدين الحسيني الحسني وفقه الله لمراضيه وجعل غابره خيراً من ماضيه. **وكان من دعائه عليه السلام في الرضا إذا نظر إلى أصحاب الدنيا** الرضا لغة خلاف السخط قال الجوهري الرضا مقصور مصدر محض والاسم الرضاء بالمد عن الأخفش وعرفاً سرور القلب بجريان القضاء، ويقال رضيت الشيء ورضيت به إذا اخترته كارتضيته وقد يقال رضيت بالشيء إذا قنعت به قال النووي في شرح مسلم رضيت بالله رباً أي قنعت به ولم أطلب معه غيره وبأن يسلك غير ما شرعه وإرادة هذا المعنى هنا صحيحة. والنظر تقليب البصر أو البصيرة لإدراك الشيء ورؤيته ويقال نظرت إليه إذا رأيته وهو المراد هنا. والأصحاب جمع صاحب وهو الملازم للشيء إنساناً كان أو غيره ولا فرق بين أن تكون مصاحبته بالبدن وهو الأصل والأكثر أو بالعناية والهمة ولا يقال في العرف إلا لمن كثرت ملازمته ويقال للمالك المال هو صاحبه وكذلك من يملك التصرف فيه ومنه عبارة المتن. والدنيا فعلى من الدنو وهي تأنيث الأدنى سميت بها هذه الدار لدنوها والأصل الدار الدنيا فحذف موصوفها وجرت مجرى الأسماء فاستغني بها عن الوصفية والمراد أصحاب متاع الدنيا فهي مجاز مرسل من باب تسمية الشيء باسم محله نحو فليدع ناديه واسأل القرية والله أعلم. **قال عليه السلام: الحمد لله رضاً بحكم الله شهدت أن الله قسم معايش عباده بالعدل وأخذ على جميع خلقه بالفضل** رضاً إما مفعول مطلق أي حمدته رضاً أو حال أي راضياً أو مفعول له أي للرضا وأياً ما كان فالعامل الحمد المذكور لأنه مصدر وهو يعمل عمل فعله وما وقع لبعضهم أن العامل محذوف لئلا يلزم عمل المصدر الموصوف مبني على مذهب بعضهم وفيه أربعة مذاهب ومذهب الخليل وسيبويه جوازه مطلقاً من غير قبح سواء تقدمت الصفة أو تأخرت أم لا. والحكم القضاء وأصله المنع يقال حكم بكذا إذا منع من خلافه ووضع الظاهر موضع المضمر ولم يقل بحكمه لتعظيم الحكم وقصد تقوية داعية الرضا. وشهدت أي علمت وأصله من الشهود بمعنى الحضور مع المشاهدة بالبصر ثم أطلق على المشاهدة بالبصيرة أيضاً وهي العلم ومنه أشهد أن لا إله إلا الله. قسم

أفرز النصيب يقال قسمت كذا أقساماً من باب ضرب ومنه قسمة الغنيمة وهو توزيعها على أربابها بإفراز نصيب كل منها. والمعايش جمع معيشة وهي ما يعيش به الإنسان من المطاعم والملابس وغيرهما مما يتعلق به البقاء، واشتقاقها من العيش وهو الحياة المختصة بالحيوان فهو أخص من مطلق الحياة لأن الحياة تطلق على الحيوان وعلى الباري تعالى بخلاف العيش. فالميم في المعيشة زائدة ووزن المعايش مفاعل فلا تهمز وبه قرأ السبعة وقرأ الأعرج وأبو جعفر المدني بالهمز تشبيهاً لها بالشمائل قال الفيومي في المصباح وقيل هي من معش فالميم أصلية ووزن معيشة ومعايش فعيلة وفعائل انتهى وهو غريب. والعدل التقسيط على سواء فتارة يراد به السواء اعتباراً بالمقدار ومنه ولن تستطيعوا أن تعدلوا بين النساء أي في مقدار المحبة إشارة إلى ما عليه جبلة الإنسان من الميل فإن الإنسان لا يقدر أن يسوي بينهن في المحبة وتارة باعتبار الحكمة والانتظام ومنه ما روي بالعدل قامت السماوات والأرض تنبيهاً على أنه لو كان ركن من الأركان الأربعة في العالم زائداً على الآخر أو ناقصاً عنه على غير ما اقتضته الحكمة لم يكن العالم منتظماً فانتظامه يتوقف على ما عليه من توازنه وقيامه وهذا المعنى هو المراد هنا أي بعدل اقتضته الحكمة البالغة ولذلك متى وصف الله سبحانه بالعدل فإنما يراد أن أفعاله واقعة على نهاية الحكمة والانتظام وفي الدعاء إشارة إلى قوله سبحانه نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا فإن العدل لا يكون قسمة الأعداد ولا يقتضي ... وفي الحديث القدسي إن من عبادي من لا يصلحه إلا الفقر ولو أغنيته لأفسده ذلك وإن من عبادي من لا يصلحه إلا الغنى ولو أفقرته لأفسده ذلك فإفقار من لا يصلحه إلا الفقر وإغناء من لا يصلحه إلا الغنى توزيع بالعدل هو ما به صلاح كل منهما فثبت أن قسمه تعالى بالعدل. **قوله عليه السلام وأخذ على جميع خلقه بالفضل** أخذ هنا بمعنى السيرة يقال لو أخذت بأخذنا أي سرت بسيرتنا ومنه الحديث لا تقوم الساعة حتى تأخذ أمتي بأخذ القرون قبلها والأخذ بكسر الهمزة وفتحها السيرة أي تسير بسيرتهم فقوله بالفضل متعلق بأخذ وقوله على جميع خلقه متعلق بالفضل كقوله تعالى ولولا فضل الله عليكم ولا يمنع من تعلقه به ما اشتهر من أن معمول المصدر لا يتقدم عليه لأن ذلك حيث يقدر المصدر بأن والفعل لأنه من باب تقديم الصلة على الموصول وهو الممتنع كقولك أعجبني من الشر بعدك أي أن تبعد فالظرف متعلق بعامل مقدر يفسره المتأخر والتقدير أعجبني بعدك عن الشر بعدك وأما إذا لم يقدر المصدر بأن والفعل فيجوز تقديم معموله عليه إذا كان ظرفاً وشبهه لاتساع العرب فيه ... ومنه قول كعب في قصيدته المشهورة:

ضخم مقلدها فعم مقيدها ... في خلقها عن بنات الفحل تفضيل

قال ابن هشام في شرحه لهذه القصيدة عن بنات متعلق بتفضيل وإن كان مصدراً لأنه ليس منحلاً إلى أن والفعل ومن ظن أن المصدر لا يتقدم معموله مطلقاً فهو واهم انتهى. والفضل هنا بمعنى الإفضال والطول وهو كل إحسان لا يلزم المحسن أن يفعله بل يكون ابتداء منه والمعنى أنه تعالى سار في جميع خلقه بالفضل عليهم والإحسان إليهم وذلك أنه مبتدئ بالإحسان والابتداء بما لا يلزم هو الفضل فأفعاله كلها فضل وعدله فضل إذا عرفت ذلك فاعلم أنه وقع لجماعة ممن كتب على الصحيفة الشريفة هنا تفسيرات عجيبة منها تفسير

من الاقدم

بعضهم اخذ بمعنى تناول من قولهم اخذ بيده اذا اعانه وامده قوله وشمل اخذ محذوف لتربية جسيمة خلوة تعلق علي باخذ لتضمين معنى الاستيلاء والغلبة يعني اخذ بيد جميع المخلوقات بفضله في حال استيلائه وغلبته على جميع مخلوقاته انتهى بالمعنى ومنها تفسير بعضهم اخذ بمعنى الزم اي ازمهم الفضل يعني ان يتفضل بعضهم على بعض ومنها قول بعضهم ان اخذ يكون بمعنى السيرة فيتعدى بعلى وعلى بالفضل متعلق باخذ انتهى فالعجب لقوم هذا مبلغهم من العلم كيف سولت لهم انفسهم التصدي لكلام المعصوم نسال الله الهداية الى سواء السبيل وانما نبهنا على ذلك لئلا يقف على شيء منها واقف فيظن صحته ويحمل عليه كلام المعصوم ولبس الوزن تتبع العثرات ونعوذ بالله من ذلك منه لسنة واخذ بالفضل بالصاد المهملة وهو بمعنى القضاء بين الحق والباطل اي اخذ بينهم بالقضاء الفاصل بين الحق والباطل **اللهم صل على محمد وآله ولا تفتني بما اعطيتهم ولا تفتنهم بما منعتني فاحسد خلقك واغمط حكمك** الفتن والفتنة الابتلاء والامتحان فتنه فتنا وفتونا من باب ضرب واصله من فتن الفضة اذا ادخلها النار ليعرف جيدها من رديها ومنه يوم هم على النار يفتنون اي يحرقون ويعرف ابا مكم بمنزلة وتستعمل الفتنة بمعنى البلاء فيما يقع اليه الانسان من شر وخير قال تعالى ونبلوكم بالشر والخير فتنة لان بالشر يمتحن ويختبر صبره وبالخير يمتحن ويعرف شكره ثم كثر استعمال الفتنة في ايقاع الانسان في بلية وشر ومنه قوله تعالى وان كادوا ليفتنونك اي ليوقعونك في ضرار وشر فوجهم اياك عما اوحى اليك وقيل عباده او دعاء اي لا توقعني في شر ومكروه بسبب ما اعطيتهم من متاع الدنيا وهو الحسد لهم والغمط لحكمك المشار اليهما بقوله فاحسد خلقك واغمط حكمك وفي هذا المعنى بعينه قول امير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه في خطبة له فاذا راى احدكم لاخيه غفيرة في اهل او مال او نفس فلا تكونن له فتنة الغفيرة بالغين المعجمة الزيادة والكثرة ومنه الجم الغفير اي اذا راى احدكم لاخيه زيادة في ولد او رزق او عمر او غير ذلك فلا يكونن ذلك له فتنة تفضي به الى الحسد وقوله ولا تفتنهم بما منعتني اي لا توقعهم في بلية بسبب ما حرمتني من الدنيا بان يروني حقيرا مهانا او يعلوا او يتكبروا عليّ او يشمتوا قوله فاحسد خلقك الفاء للسببية والفعل بعدها منصوب بان مضمرة لسبقها بالطلب وهو النهي ان تقدمها ما رفعه غيرك تمنّى انه زال عنه وصار اليك وقد تقدم الكلام عليه قوله واغمط حكمك غمط يغمط غمطا من باب ضرب وسمع استحقره والعافية لم يشكرها والنعمة بطرها وحقرها اي واحتقر قضاءك بما منعتني ولا اشكر حكمك بما اعطيتني اذ كان دون ما اعطيتهم او ارضى بحكمك بما اعطيتهم ومنعتني فاتسخطه واحتقره وفي الكتب القديمة يقول الله عز وجل الحاسد عدو نعمتي متسخط لفعلي غير راض بقسمتي ونظم بعضهم هذا المعنى فقال

| | |
|---|---|
| الا قل لمن بات لي حاسدا | اتدري على من اسأت الادب |
| اسأت على الله سبحانه | لانك لم ترض لي ما وهب |

**اللهم صل على محمد وآله وطيب بقضائك نفسي ووسع بمواقع حكمك صدري وهب لي الثقة لاقر معها بان قضاءك لم يجر الا بالخيرة**

اصل الطيب ما تستلذه الحواس والنفس وطابت نفسه بالشيء اذا قبله ورضيه ولم تكرهه اي رض نفسي بقضائك



واجعلها قابلة له راضية به واتسع صدره للامر اذا سهل عليه تحمله ولم يشق عليه وعكسه ضاق صدره بالشيء اذا شق عليه ومواقع الحكم ما وقع به الحكم وتعلق به اي اجعل صدري واسعا غير حرج ولا ضيق بما يوقعه حكمك من الامور التي يشق على النفس تحملها والغرض سؤال مقام الرضا الذي هو سرور النفس بمر القضاء ووثق به وثوقا وثقة سكن اليه واعتمد عليه اي وهب لي السكون الى تقديرك والاعتماد عليه في انه لا يكون الا عن حكمة بالغة والاقرار بالشيء اما بالقلب او باللسان او بهما لكن المراد هنا ما كان بالقلب سواء قارنه اللسان ام لا ومع اسم بمعنى الصحبة اي مصاحبا لها والضمير عائد الى الثقة والمعنى لا عترف بحصول الثقة لي بان قضاءك وحكمك في اعيان الموجودات على ما هي عليه من الاحوال الجارية في الازل الى الابد لم يقع الا باختيار لما هو الخير والاصلح والخيرة بسكون الياء وفتحها اسم من الاختيار وهو اخذ ما يراه الخير او فعله تقول خيرته بين الامرين فاختار احدهما واستعمال الجري في وقوع القضاء استعارة مرشحة والباء من قوله بالخيرة للملابسة والظرف في محل النصب على الحال اي متلبسا بالخيرة والاستثناء مفرغ والتقدير لم يجر في حال من الاحوال الا حال التلبس بالخيرة والغرض سؤال العداوة عليه السلام للاطمئنان بقضاء الله تعالى وانه لا يكون الا عن حكمة ومصلحة لتطيب نفسه وينشرح صدره لرضائه وتقاده فيه بما هو عليه ولا يتسخط عدم ثروته ونقص ما اوتي غيره من متاع الدنيا وحطامها والله اعلم **واجعل شكري لك على ما زويت عني اوفر من شكري اياك على ما خولتني** الشكر الاعتراف بالنعمة وقيل هو الثناء على المحسن بذكر احسانه ويتعدى تارة باللام فيقال شكرت له وهو الاكثر وبنفسه فيقال شكرته وزويت عنه الشيء صرفته وقبضته عنه ومنه الحديث اعطاني ربي اثنتين وزوى عني واحدة وفرت الشيء اوفره وفرا من باب وعد تم وكمل وقيل زاد وكثر وخوله الله مالا اعطاه اياه ومنه وتركتم ما خولناكم اي اعطيناكم قال الراغب والتخويل في الاصل اعطاء الخول وهو كالخدم والحشم وزنا ومعنى وانما سال عليه السلام جعل شكره له على ما قبضه عنه اتم واكمل من شكره له على ما اعطاه لان قبض ما قبضه عنه هو عين صلاحه فيه لو لم يقبضه عنه لاضر به وافسده كما ورد في الحديث وان من عبادي من لا يصلحه الا الفقر فلو اغنيته لافسده ذلك ودفع الضرر اهم من جلب النفع فيجب ان يكون الشكر على الاهم اكمل واتم والله اعلم **واعصمني من ان اظن بذي عدم خساسة او اظن بصاحب ثروة فضلا فان الشريف من شرفته طاعتك والعزيز من اعزته عبادتك**

عصمه الله من المكروه يعصمه من باب ضرب حفظه ووقاه والظن خلاف اليقين وقد يستعمل في معنى اليقين كقوله تعالى الذين يظنون انهم ملاقوا ربهم وهو هنا محتمل للمعنيين اي احفظني من ان اتوهم في ذي عدم خساسة او اعتقد ذلك والعدم بفتحتين الفقر وضم عينه مع الاسكان لغة فيه كالحزن والحزن والرشد والرشد واصله الفقدان يقال عدمته عدما من باب تعب اي فقدته ثم غلب على فقدان المال والخساسة الحقارة قال الفيومي خس الشيء يخس من باب ضرب خساسة حقر فهو خسيس وقيل الخساسة حالة يكون عليها الخسيس وهو الدنيء والثروة كثرة المال يقال اثرى اثراء اي استغنى والاسم الثراء بالفتح والمد والفضل هنا بمعنى الفضيلة وهي خلاف النقيصة ولما كان اكثر الناس يحتقرون الفقير ويستحقونه لطباعهم ويعظمون صاحب المال ويفضلونه بعقلهم

للفقر وحبا للغنى وكان ذلك من ذميم الاخلاق المهلكة فسأل عليه السلام ربه ان يعصمه من ذلك وكان بعض الاكابر
يقول المفلس عند الناس اكذب من لمعان السراب ومن رؤيا الكظة ومن مرآة اللقوة ومن سحاب تموز
يسأل فيثار ان تخلف لا يسلم عليه ان قدم واذا غاب شتموه وان حضر طردوه وان غضب صفعوه معانقته
تنقض الوضوء وقراءته تقطع الصلاة اثقل من الامانة وابغض من المبرم الملحف والناس اصحاب المال الى من
من الشعاع الشمس ومن الذنب المصر ومن الحكم للمتوق وهو عندهم ارفع من السماء واعذب من الماء واحلى من الشهد
واذكى من الورد خطاؤه صواب وسيئه حسنة وقوله مقبول ويرفع مجلسه ولا يمل صحبته وكان بعض
لعروة الصعاليك

ذريني للغنى اسعى فاني ... رأيت الناس شرهم الفقير
واهونهم واحقرهم عليهم ... وان امسى له حسب وخير
ويقصيه الندي وتزدريه ... حليلته وينهره الصغير
ويلقى ذو الغنى وله جلال ... يكاد فؤاد صاحبه يطير
قليل ذنبه والذنب جم ... ولكن الغنى رب غفور

والنظم والنثر في هذا المعنى كثير وفي الحديث عن ابي عبد الله عليه السلام من استذل مؤمنا او احتقره لقلة ذات يده ولفقره شهره الله يوم القيامة على رؤوس الخلائق وعن امير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه من اتى غنيا فتواضع له لغناه ذهب ثلثا دينه والاخبار في ذلك اكثر من ان تحصى قوله عليه السلام فان الشريف من شرفته طاعتك والعزيز من اعزته عبادتك الشرف علو المنزلة شرف ككرم فهو شريف والطاعة اسم من اطاعه اي انقاد له لكن كثر استعمال الطاعة في امتثال الامر ولذلك عرفوها بموافقة الامر والعز القوة والشدة ورجل عزيز منيع لا يغلب ولا يقهر وقد يراد بالعزيز الكريم من عز علي يعز عزا وعزة وعزازة اي كرم فهو عزيز والعزيزة الكريمة وعظمته فهو عزيز ايضا وهذا المعنى انسب بعبارة الدعاء والعبادة في اللغة الخضوع والانقياد وفي الاصطلاح فعل المكلف على خلاف هوى نفسه تعظيما لربه وقيل هو فعل اختياري مباين للشهوات البدنية يصدر عن نية يراد بها التقرب الى الله تعالى طاعة للشريعة وقال صاحب الكشف العبادة قد تطلق على اعمال الجوارح بقصد القربة ومنه قوله صلى الله عليه وآله الفقيه واحد اشد على الشيطان من الف عابد وهو على هذا غير الايمان بمعنى التصديق والنية والاخلاص بل مشروطة به وقد تطلق على التحقق بالعبودية بارتسام ما امر السيد جل وعلا او نهى وعلى هذا تتناول الاعمال والعقايد القلبية ايضا فيدخل فيها الايمان وهو عماد فيه لغيره وشرط لسائر العبادات انتهى وفصل سهم ان على ظرفا في الفقرتين للمبالغة في شرف من شرفته طاعة الله تعالى وعزة من اعزته عبادته كانه لا شرف ولا عز غيره على ما قالوه في نحو الامير زيد والشجاع عمرو من ان اللام ان حمل في المقام الخطابي على الاستغراق كان بمنزلة كل امير زيد وكل شجاع عمرو وان حمل على الجنس افاد ان زيدا وجنس الامير وعمرا وجنس الشجاع متحدان في الخارج وكيف كان فالقصر الادعائي حاصل فصل على محمد وآله ومتعنا بثروة لا تنفد وايدنا بعز لا يفقد واسرحنا في ملك الابد انك الواحد الاحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد





الفاء فصيحة لصلاحية تقدير اداة الشرطية قبلها اي اذا كان الامر هكذا فصل على محمد وآله ومتعنا اي اعطنا ثروة لا تنفد فنتمتع بها يقال متعه بكذا تمتيعا وامتعه به امتاعا اعطاه اياه لينتفع به ومنه المتاع وهو كل ما ينتفع به من طعام واثاث ونفد الشيء ينفد من باب تعب فني وانقطع والايد القوة الشديدة وايده تاييدا قواه ومنه ايدتك بروح القدس والفقد عدم الشيء بعد وجوده فهو اخص من العدم لان العدم يقال فيه وفيما لا وجود له وسرحت الابل سرحا وسروحا من باب نفع رعت بنفسها وسرحتها سرحا ايضا ارسلتها ترعى فهو من الافعال اللازمة والمتعدية وسرحتها بالتثقيل مبالغة وتكثير واما اسرحتها بالهمزة فلم اقف عليه في شيء من كتب اللغة فما وقع في نسخة ابن ادريس من ضبط قوله عليه السلام واسرحنا بقطع الالف ينبغي تحريره والمراد بالسرح هنا التخلية وعدم المنع كالسرح الماشية في المرعى وهو استعارة تبعية او مكنية والملك السلطنة والعز والعظمة والابد الدهر الطويل الذي ليس بمحدود وقيل هو استمرار الوجود في ازمنة مقدرة غير متناهية في جانب المستقبل واضافة الملك الى الابد اما بمعنى في كمكر الليل او بمعنى لام الاختصاص كما ذكره اهل العربية قال الرضي ولا يلزم في الاضافة بمعنى اللام ان يجوز التصريح بها بل يكفي افادته الاختصاص الذي هو مدلول اللام فقولك طور سيناء ويوم الاحد بمعنى اللام ولا يصح اظهار اللام في مثله فالاولى ان تقول نحو مكر الليل وضرب اليوم بمعنى اللام وفي الفقرة تلميح لقوله تعالى واذا رايت ثم رايت نعيما وملكا كبيرا قال العلامة الطبرسي اي اذا رايت ببصرك ثم يعني الجنة رايت نعيما خطيرا وملكا كبيرا اي لا يزول ولا يفنى عن الصادق عليه السلام وقيل هو الملك الدائم الابدي في نفاذ الامر وحصول الاماني انتهى ملخصا وما وقع لبعض المترجمين من ان المراد بملك الابد الجنة لا يناسب المقام لان النار ايضا ابدية لكن لما كان لا ملك لاهلها فيها لا يخفى سخافته قوله عليه السلام انك الواحد الاحد الى آخره تعليل للدعاء ومزيد استدعاء للاجابة وتاكيد الجملة للاذعان بمضمونها والواحد اسم فاعل من وحد يحد وحدا من باب وعد اي انفرد فالواحد بمعنى المنفرد والاحد اصله وحد صفة مشبهة منه كحسن ابدلت الواو همزة شذوذا قال بعض المحققين الواحد الفرد الذي لم يزل وحده ولم يكن معه آخر والاحد الفرد الذي لا يتجزى ولا يقبل الانقسام فالواحد هو المنفرد بالذات في عدم المثل والاحد هو المنفرد بالمعنى وقيل المراد بالواحد نفي التركيب والاجزاء الخارجية والذهنية عنه تعالى وبالاحد نفي الشريك عنه في ذاته وصفاته وقيل الواحد نفي لتوهم المشاركة في الصفات والاحدية لتفرد الذات ولما لم ينفك من شانه تعالى احدهما عن الآخر قيل الواحد الاحد في حكم اسم واحد وقد يفرق بينهما في الاستعمال من وجوه احدها ان الواحد يستعمل وصفا مطلقا والاحد يختص بوصف الله تعالى نحو قل هو الله احد الثاني ان الواحد اعم موردا لانه يطلق على من يعقل وغيره والاحد لا يطلق الا على من يعقل الثالث ان الواحد يجوز ان يجعل له ثان لانه لا يستوعب جنسه بخلاف الاحد الا ترى انك لو قلت فلان لا يقاومه واحد جاز ان يقاومه اثنان فاكثر ولو قلت لا يقاومه احد لم يجز ان يقاومه اثنان ولا اكثر فهو ابلغ الرابع ان الواحد يدخل الحساب

والعرب العدد والتسمية والاحد يمتنع دخوله في ذلك الخامس ان الواحد يؤنث بالتاء والاحد يستوي فيه المذكر
والمؤنث قال تعالى لستن كاحد من النساء ولا يجوز كواحد من النساء بل كواحدة السادس ان الواحد لا
يصلح للافراد والجمع بخلاف الاحد فانه يصلح لهما ولهذا وصف بالجمع في قوله تعالى فما منكم من احد عنه حاجزين السابع
ان الواحد يجمع من لفظه فلا يقال احدون والاحد لم يجمع من لفظه وهو احدون واحاد والصمد
السيد المصمود اليه في الحوائج اي المقصود من صمد اليه اي قصد فهو فعل بمعنى مفعول وقد استوفينا الكلام
عليه في الروضة الثانية والعشرين مبسوطا فاغنى عن الاعادة قوله لم يلد اي لم يصدر عنه ولد لانه
لا يجانسه شيء ليمكن ان يكون له من جنسه صاحبة فيتوالد كما نطق به قوله تعالى انى يكون له ولد ولم
تكن له صاحبة ولانه لا يفتقر الى ما يعينه ويخلفه لاستحالة الحاجة والفناء عليه سبحانه وفيه تنصيص على
ابطال زعم المفترين في حق الملائكة والمسيح وعزير ولذلك ورد النفي على صيغة الماضي ولم يولد اي
لم يصدر عن شيء لاستحالة نسبة العدم السابق واللاحق وعدم افتقاره الى شيء ولم يكن له كفوا
احد اي لم يكن احد يكافئه او يماثله من صاحبة وغيرها والكفو بضم الكاف وسكون الفاء بمعنى
النظير والمماثل والمقصود انه تعالى لم يماثله احد في ذاته وصفاته الذاتية والفعلية وهو تنزيه مطلق له
من المشابهة بالخلق بجميع الانحاء كما قال ليس كمثله شيء والغرض نفي امكان وجود الكفو له
لا بيان عدمه مع امكانه وقال بعض المفسرين الآيات الثلاث اشارة الى نفي من يماثله وهو اما اللاحق
وابطله بقوله لم يلد او السابق وابطله بقوله لم يولد او المقارن في الوجود ونفيه بقوله ولم يكن له كفوا
احد ويجوز ان يكون الاولان اشارة الى نفي من يماثله بطريق التولد او التوالد والثالث تعميما
بعد التخصيص ويحتمل ان يراد بالاخيرة نفي الصاحبة لان المصاهرة تستدعي الكفاءة شرعا وعقلا
فيكون ردا على من حكى الله عنهم في قوله وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا والاكثر
على ان احد اسم كان وكفوا خبرها وله صلة كفوا فهو ظرف لغو واورد ان تقديم الظرف اذا
كان لغوا غير مستحسن كما نص عليه سيبويه في كتابه واجيب بانه انما قدم اللغو فيه لانه معقد الفائدة اذ
ليس الغرض نفي الكفو مطلقا بل نفي الكفو له تعالى فقدم اهتماما بما هو المقصود منه ورعاية للفواصل
لفظا وقال بعضهم في اعرابه وقيل له هو الخبر وهو قياس قول سيبويه لانه يقبح عنده الغاء الظرف اذا
تقدم وخالفه المبرد واجازه على غير قبح واستشهد بالآية ولا شاهد للمبرد في الآية لانه يمكن ان يكون
كفوا حالا من احد مقدما عليه لان نعت النكرة اذا تقدم عليها نصب على الحال انتهى وجوز ابو البقاء ان
يكون له حالا من كفوا وان يكون متعلقا بيكن والخبر هو كفوا واعلم انه عليه السلام انما آثر الخطاب في العائد الى الرسول
على الغيبة فقال لم تلد ولم تولد ولم يكن لك كفوا احد مع ان الاكثر في الموصول او موصوفه اذا كان خبرا ان يكون العائد
ابو غائبا كانت الرجل الذي قال كذا حملا على المعنى وتلذذا بالخطاب ولان الاقرار والاذعان والشهادة بوحدانيته
واحديته وصمديته وتنزيهه عن المماثل مطلقا في الحضور اتم منه في الغيبة فاجرى جملة الكلام على ادعيته واما ما
في الخطاب على ان رواية ابن ادريس على الغيبة والله اعلم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي يري عباده البرق خوفا وطمعا ويسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته معا والصلاة والسلام على نبيه الذي يستسقى بوجهه الغمام واهل بيته سحب الرحمة الواكفة على الانام وبعد فهذه الروضة السادسة والثلاثون من رياض السالكين في شرح صحيفة سيد العابدين سلام الله عليه وعلى آبائه وابنائه الطاهرين املاء راجي فضل ربه السني علي صدر الدين الحسيني الحسني تغمده الله بعين رحمته الهنية واسبل سحائب جوده واكرم عليه

وكان من دعائه عليه السلام اذا نظر الى السحاب والبرق وسمع صوت الرعد

السحاب بالفتح الغيم كان فيه ماء او لم يكن ولهذا يقال سحاب جهام اي لا ماء فيه واصله من السحب وهو الجر كسحب الذيل والانسان على وجهه سمي بذلك لجر الريح له او لانجراره في مره الواحدة سحابة والجمع سحب بضمتين والبرق لمعان السحاب والرعد صوته واضافة الصوت اليه من اضافة العام الى الخاص وفي الحديث ان البرق سوط من نار بيد ملك من ملائكة الله يزجر به السحاب والرعد اسم ذلك الملك الموكل بالسحاب وقد ذكرنا ذلك مبسوطا في الروضة الثالثة مع ما قاله الطبيعيون في ذلك فمن اراده فليرجع اليه قال

صلوات الله عليه وسلامه اللهم ان هذين آيتان من آياتك وهذين عونان من اعوانك يبتدران طاعتك برحمة نافعة او نقمة ضارة فلا تمطرنا بهما مطر السوء ولا تلبسنا بهما لباس البلاء

ذكر الجملة الاولى اداة عنه للخطاب وبيان ان الحكم عن اعتقاد ثابت وصميم قلب وصدق رغبة فيه والظاهر ان المشار اليهما بهذين البرق والرعد ويحتمل ان يكون السحاب والبرق او السحاب والرعد والآية العلامة الظاهرة وحقيقته لكل شيء ظاهر هو ملازم لشيء لا يظهر ظهوره فمتى ادرك مدرك الظاهر منهما علم انه ادرك الآخر الذي لم يدركه بذاته اذ كان حكمهما سواء وذلك ظاهر في المحسوسات والمعقولات فمن علم ملازمة العلم للطريق المنهج ثم وجد العلم علم انه وجد الطريق وكذا اذا علم شيئا مصنوعا علم انه لا بد من صانع واشتقاقها اما من اي وهي التي تبين ايا من اي او من قولهم اوى اليه اي رجع لانها يرجع اليها لمعرفة ذي العلامة وقد تقدم الكلام على بنائها ونقل الخلاف فيه في شرح الاسناد ومعنى آيتان من آياتك اي علامتان من علاماتك الدالة على وحدانيتك وقدرتك كما قال تعالى ومن آياته يريكم البرق خوفا وطمعا

والعون

والعون المعين والظهير على الامر واشتهر اختصاصه بمن يخدم السلطان وينفذه السلطان في اوامره ونواهيه وهذا المعنى هو المراد هنا اي خادمان من خدمك تنفذان في امرك وهو مجاز مرسل من باب اطلاق اسم الملزوم على اللازم لان الخدمة وتنفيذ الامر لازمان للاعانة والمظاهرة وما قيل من ان المراد انهما عونان للخلق واضافة الاعوان اليه تعالى من باب اضافة الشيء الى فاعله والمعنى انهما من جملة الاشياء التي جعلتها اعوانا للخلق فلا يخفى عدم مناسبته لسياق الكلام ويبتدران طاعتك اي يتسابقان اليها قال الفارابي والجوهري ابتدر القوم السلاح تسارعوا الى اخذه وفي القاموس بادره مبادرة وبدارا وابتدره وبدر غيره اليه عاجله والجملة في محل رفع على الوصفية لعونان وايثار تصديرها بالمضارع لافادة الاستمرار قال الرضي جرت العادة منهم انه اذا قصدوا معنى الاستمرار ان يعبروا عنه بلفظ المضارع لمشابهته للاسم الذي اصل وضعه الاطلاق كقولك زيد يؤمن بالله ويسخو بموجوده اي هو عادته والباء من قوله برحمة اما متعلقة بيبتدران لتضمينه معنى يأتيان اي يبتدران طاعتك آتيين برحمة على ما عرفت فيما تقدم في بيان التضمين من انه استعمال الفعل في معناه الحقيقي مع حذف حال مأخوذة من الفعل الآخر بمعونة القرينة اللفظية فقولك احمد اليك فلانا معناه احمد منهيا اليك حمده ويقلب كفيه على كذا اي نادما عليه او بالامر المدلول عليه بالطاعة على حذف مضاف اي طاعة امرك بنعمة او نقمة فحذف المضاف اليه لدلالة المضاف عليه لان الطاعة هنا بمعنى امتثال الامر لا مطلق الانقياد واذا كانت بهذا المعنى كان متعلقها الامر دون الذات كقوله تعالى فاتبعوني واطيعوا امري ومثل ذلك في رفع التعلق بالمحذوف قوله تعالى والى ثمود اخاهم صالحا قال النحويين الى متعلقة بارسلنا مقدرا ولم يتقدم ذكر الارسال ولكن ذكر النبي والمرسل اليهم يدل على ذلك والمراد بالرحمة هنا المطر والخصب التابع له سمي ذلك رحمة تسمية بالرحمة التي هي من الله الاحسان والنفع الخير وهو ما يتوصل به الانسان الى مطلوبه يقال نفعه الشيء نفعا فهو نافع وقال الراغب النفع ما يستعان به في الوصول الى الخيرات وما يتوصل به الى الخير فهو خير ونعت الرحمة به للمدح والنقمة على وزن كلمة وتخفف مثلها العقوبة وهي اسم من الانتقام يقال انتقمت منه اي عاقبته وضره يضره من باب قتل اذا اوقع به مكروها فهو ضار ونعت النقمة به للذم والمراد بالنقمة اما الصواعق التي يرسلها الله سبحانه على من يشاء كما قال في محكم كتابه ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء او مطلق الضرر الواقع بسبب السحاب والبرق والرعد من السيول المغرقة والصواعق المحرقة وهدم البيوت وغرق الزرع عند ايناعه واسقاط الثمار عند نضاجها الى غير ذلك من المفاسد المترتبة على بعض الامطار وقد فسر قوله تعالى هو الذي يريكم البرق خوفا وطمعا بالخوف من الصواعق والطمع في الغيث وبالخوف والطمع كلاهما من المطر لكن الخوف منه لغير الطامع فيه كالمسافر الذي يخاف منه التعويق عن المسير وكالخزاز والجزار وبعض اهل البلاد الذين لا ينتفعون بالمطر بل يضرهم كاهل مصر والطمع لمن له فيه نفع وتقديم الرحمة على النقمة في الدعاء اشعار بسبق الرحمة الغضب على ما ورد في

الحديث القدسي سبقت رحمتي غضبي وتقديم الخوف على الطمع في الآية لان الخوف عنده حصل في الحال والطمع
فيه مترقب وهو الرزق والخصب المتوقع من انزال الغيث والله اعلم قوله عليه السلام فلا تمطرنا بها مطر
السوء الفاء فصيحة اي اذا كان الامر كذلك فلا تمطرنا قال ابو عبيدة مطر في الرحمة وامطر في العذاب
وقال الراغب مطر في الخير وامطر في العذاب ونقل الفيروزآبادي في القاموس امطرهم الله تعالى لا الا في العذاب
والباء من قوله بها هي الداخلة على آلة الفعل نحو كتبت بالقلم وتسمى باء الاستعانة واورجها ابن مالك
في باء السببية تفاديا من اطلاق الاستعانة في الافعال المنسوبة الى الله سبحانه والسوء بالفتح مصدر
ساءه يسوءه اذا فعل به ما يكره ثم اطلق على كل ضرر وشر وقد اضيف اليه المطر كما يقال رجل
سوء وهو من باب اضافة الموصوف الى صفته فوصف في الاصل بالمصدر للمبالغة ثم اضيف اليه
صفة واتفق القراء على فتح السين في قوله تعالى امطرت مطر السوء وانتصاب مطرا اما على انه
مصدر مؤكد بحذف الزوائد كما قيل في انبتها الله نباتا حسنا اي امطار السوء او على انه مفعول ثاني
والمعنى فلا تعطنا ولا تولنا مطر السوء وقال ابو البقاء ويجوز ان يكون نعتا لمحذوف اي امطارا مثل
امطار السوء قوله عليه السلام ولا تلبسنا بها لباس البلاء اللباس بالكسر ما يلبس والبلاء المحنة والشدة
والاصابة بالمكروه والغم لانه يبلي الجسم والكلام استعارة مرشحة شبه بالغشي الذي يحصل للانسان
من بعض الحوادث باللباس لاشتماله على اللابس فاستعير له اللباس ثم فرع عليها ما يلائم اللابس
من الالباس وهو الترشيح **اللهم صل على محمد وآله وانزل علينا نفع هذه السحائب وبركتها واصرف
عنا اذاها ومضرتها ولا تصبنا فيها بآفة ولا ترسل على معايشنا عاهة**
انزل علينا اي اعطنا واولنا وهو مجاز مرسل من باب اطلاق السبب على المسبب لان اعطاء النفع
مسبب عن انزال غيث السحاب قال الراغب النزول في الاصل هو انحطاط من علو وانزال الله نعمه
على الخلق اعطاؤها اياهم وذلك اما بانزال الشيء نفسه كانزال القرآن واما بانزال اسبابه كانزال اللباس
والرزق قال تعالى قد انزلنا عليكم لباسا وينزل لكم من السماء رزقا والسحاب يؤنث باعتبار المعنى
لان واحده سحابة ويذكر باعتبار اللفظ والبركة ثبوت الخير الالهي في الشيء ماخوذ من برك البعير
اذا القى بركه اي صدره على الارض وتطلق على كل نماء وزيادة غير محسوس لكون الخير الالهي يصدر
من حيث لا يحس وعلى وجه لا يحصى ولا يحصر وصرف الله عنه السوء صرفا من باب ضرب رده ودفعه والاذى
قيل المكروه اليسير وقيل ما يلحق الحيوان من ضرر في نفسه او ماله والمضرة الضرر واصابه بمكروه اوقعه
به والآفة عرض يفسد ما اصابه وهي في تقدير فعلة بفتح العين والظرف من قوله فيها في محل نصب
على الحال من آفة لتقدمه عليها وهو في الاصل صفة لها فلما قدم عليها نصب على الحال كقوله تعالى ولكم
في القصاص حيوة وما قيل من تعلقه بتصبنا فغير صواب ولا ترسل اي لا تسلط ولذلك عداه بعلى والا
فالاصل في الارسال ان يتعدى بالى والعاهة كالآفة وزنا ومعنى يقال عاه الزرع من باب تعب اذا
اصابته العاهة فهو معيه ومعوه ولغة باب قال **اللهم وان كنت بعثتها نقمة وارسلتها سخطة**



**فانا مستجيرك من غضبك ومبتهل اليك في سؤال عفوك فمل بالغضب
الى المشركين وادر رحى نقمتك على الملحدين**

نصب الجملة بحرف الشك للايذان باستواء الخوف والطمع عنده من بعث هذه السحب من غير ترجيح لاحدهما
على الآخر وانما قال وان كنت بعثتها ولم يقل وان بعثتها للاشعار بتقدم بعثها في علمه تعالى وبعثتها وارسلتها
اي وجهتها والسخطة فعلة من السخط بالضم والسخط بفتحتين وهو الغضب الشديد المقتضي للعقوبة وهو من الله
سبحانه ايقاع العقوبة وانتصاب نقمة وسخطة اما على المصدرية اي بعث نقمة وارسال سخطة او على المفعول
له اي للنقمة وللسخطة او على الحالية على حذف مضاف اي بعثتها ذات نقمة وارسلتها ذات
سخطة او حال كونها نقمة وسخطة كانها في نفسها نقمة وسخطة واستجاره طلب منه ان يجيره اي يؤمنه مما يخاف
ويحفظه منه والابتهال التضرع في الدعاء والميل الانحراف تقول مال عنه اي انحرف وامال ومال به اي
حرفه كما يقال اذهبه وذهب به والمعنى اصرف الغضب واصرفه عنا الى المشركين والمشرك اسم فاعل
من اشرك بالله اي اثبت له شريكا في الالوهية قال الراغب اكثر الفقهاء يحملون المشركين على
الكافرين جميعا فيدخل فيهم اهل الكتاب لقوله تعالى قالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى
المسيح ابن الله وقيل هم من عدا اهل الكتاب لقوله تعالى ان الذين آمنوا والذين هادوا والصابئين
والنصارى والمجوس والذين اشركوا افرد المشركين عن اليهود والنصارى وادر رحى نقمتك
اي شدد عليهم انتقامك من قولهم دارت رحى الحرب اي اشتد القتال ورحى الحرب حومتها وشدتها
استعارة من الرحى التي هي الطاحونة بجامع الافناء والاذهاب ولذلك قيل طحنتهم الحرب اي
افنتهم واهلكتهم كما تطحن الرحى البر وقد تقدم بيان هذه الاستعارة في شرح الاسناد ويحتمل ان يكون
المراد انزل بهم نقمتك من قولهم دارت عليه رحى الموت اذا نزل به والملحد اسم فاعل من الحد اي مال عن
الحق ويطلق على الشرك بعبادة غير الله تعالى وهو المراد هنا **اللهم اذهب محل بلادنا بسقياك
واخرج وحر صدورنا برزقك ولا تشغلنا عنك بغيرك ولا تقطع عن كافتنا مادة برك فان
الغني من اغنيت وان السالم من وقيت**
اذهب الله الباس ازاله كذهبه وقال الزمخشري اذهبه جعله ذاهبا وذهب به مر به مع نفسه وقد تقدم
الكلام على ذلك مبسوطا والمحل الجدب والقحط وانقطاع المطر والسقيا بالضم على فعلى اسم من سقاه
الله الغيث انزله ومنه حديث الدعاء سقيا رحمة لا سقيا عذاب اي اسقنا غيثا نافعا بلا ضرر
ولا افساد والوحر بفتحتين وبالسكون وقال الجوهري هو بالتحريك مصدر وبالتسكين اسم قال ابن الاثير في
النهاية في حديث الصوم يذهب وحر الصدر هو بالتحريك وساوسه وغشه وقيل الحقد والغيظ وقيل العداوة
وقيل شدة الغضب وقال الزمخشري في الفائق هو الغل يقال وحر صدره ووغر واصله من الوحرة وهي
دويبة تلزق بالارض وتقطره شبهت بها الحقد والغضب ولا تشغلنا عنك اي عن ذكرك وعبادتك
بسؤال غيرك او تأميله او بالاهتمام بامر الرزق والفكر فيه وذلك يشمل اسباب الشغل عنه تعالى بغيره من

جملتها محل البلاء وهو الصدور كافتنا اي جميعنا وحيث جعله استعمال كافة غير منصوب على الحال خلافا لمن
زعم انه لا يستعمل الا كذلك وقد استوفينا الكلام على ذلك في اوائل الفقرة السادسة والعشرين فليرجع اليه
الزيادة المتصلة والبر بالكسر الخير والتوسع في الاحسان ورد عليه السلام فان الغنى من غنيت الفاء
للسببية والترتيب الذكري كانه تفصيل لما افهمه الكلام السابق اجمالا من سوال الغنى والسلامة من
الحاجة والفقر قال بعضهم والغنى يقال على ثلاثة وجوه احدها عدم الحاجة مطلقا وليس ذلك الا لله تعالى
وهو المذكور في قوله تعالى والله هو الغني الحميد والثاني قلة الحاجات والقناعة وهو المشار اليه بقوله تعالى
ووجدك عائلا فاغنى اي فاغنى قلبك بالقناعة وهو المذكور في قوله عليه السلام الغنى غنى النفس و
الثالث كثرة المقتنيات بحسب ضروب الناس ومنه قوله تعالى ومن كان غنيا فليستعفف والسلامة
الخلوص من الآفات والوقية والوقاية حفظه مما يؤذيه ويضره قال تعالى فوقاهم الله شر ذلك اليوم وقدم
اسم ان على خبرها في الفقرتين للمبالغة في غنى من اغناه الله تعالى وسلامة من وقاه وحفظه كان
الغنى والسالم غيره حسبما تقدم بيانه في اوائل الفقرة الرابعة وغيرها ومفعولا اغنيت ووقيت محذوفان
اي اغنيته ووقيته وقد اطرد حذف المفعول اذا كان ضميرا عائدا الى الموصول وقد مر نظير ذلك غير مرة

**ما عند احد دونك دفاع ولا باحد عن سطوتك امتناع تحكم بما شئت**
**على من شئت وتقضي بما اردت فيمن اردت**

الجملة الاولى مستانفة للتعليل كانه قيل لماذا كان الامر من وقيت فقال لانه ما عند احد دونك
دفاع وعند هنا للحضور المعنوي نحو قال الذي عنده علم من الكتاب ودون بمعنى الى ومنه ظرف مستقر
وقع حالا من احد والعامل متعلق الظرف في عند اي استقر او ما يكون عند احد دفاع حال كونه متجاوزا
اياك ودون هنا مثله في قول الشاعر : يا نفس ما لك دون الله من واق : اي اذا تجاوزت
وقاية الله ولم تبال بها لم يقك غيره ويحتمل ان تكون بمعنى غير عند من اثبته اي ما عند احد غيرك دفاع والدفاع
الكناية مصدر دافع عنه دفاعا ومدافعة اي حماه قال الجوهري دافع عنه ودفع بمعنى تقول منه دافع الله عنك
السوء دفاعا وقيل في قوله تعالى ان الله يدافع عن الذين آمنوا صيغة المفاعلة اما للمبالغة او للدلالة
على تكرر الدفع فانها قد تجرد عن وقوع الفعل المتكرر من الجانبين فيبقى تكرره كما في الممارسة اي يبالغ في
دفع السوء والضرر عنهم والباء من قوله باحد مثلها في قوله تعالى وما بكم من نعمة فمن الله فقيل هي للملابسة
والمصاحبة قال البيضاوي اي اي شيء يلابسكم ويصاحبكم من نعمة فمن الله وقيل للظرفية قال بعض المحققين
بكم بمعنى فيكم كما تقول به عيب على الاول فالتقدير في عبارة الدعاء ولا يلتبس باحد عن سطوتك امتناع وعلى
الثاني ولا يكون في احد عن سطوتك امتناع وارتفاع دفاع وامتناع على الفاعلية بالظرف في الاول وبا
لجار والمجرور في الثاني لاعتمادهما على النفي نحو ما عندك احد ولا في الدار احد هذا اختيار ابن مالك وابن
هشام في الشذور ووجهه ان الاصل عدم التقديم والتاخير ونقل ابن هشام الخضراوي وجوب ذلك عن الاكثرين
ورجح بعضهم الارتفاع على الابتداء والظرف والجار والمجرور خبران مع جواز الفاعلية على القول بارتفاعهما

على الفاعلية

على الفاعلية فهل عامل الفاعل الفعل المقدر او الظرف والجار والمجرور لنيابتهما عن الفعل وقربهما منه لاعتمادهما
فيه خلاف قال ابن هشام والمختار الثاني لامتناع تقديم الحال في نحو زيد في الدار جالسا ولو كان العامل
الفعل لم يمتنع وسطا به يسطو سطوا وسطوة قهره واذله وصال عليه وامتنع زيد عمن يريده بسوء امتناعا
حمى نفسه بقوة او عشيرة واصل المنع تحجير الشيء ولهذا يقال في ضد العطاء وقوله عليه السلام تحكم بما شئت
على من شئت جملة مستانفة للتعليل ايضا كالجملة المتقدمة لقصر السلامة على من وقاه الله تعالى
وترك عطفها تنبيها على كونها علة بالاستقلال ويجوز ان تكون تعليلا للكلام السابق عليها كما ان
الجملة الاولى تعليل لما قبلها ونظير ذلك قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم
لا يالونكم خبالا ودوا ما عنتم قد بدت البغضاء من افواههم وما تخفي صدورهم اكبر قال الزمخشري
الاحسن والابلغ ان تكون هذه الجمل مستانفات كلها على وجه التعليل للنهي عن اتخاذهم بطانة من
دون المسلمين قال السعد التفتازاني ليس معنى قوله مستانفات كلها ان الكل علة واحدة بالاجتماع
بل معنى ان كلا منها علة للنهي بالاستقلال ترك العاطف تنبيها على الاستقلال كما في قوله تعالى [illegible]
بانهم كانوا ذلك بما عصوا او على انها مستانفات على طريق الترتيب بان يكون اللاحق علة
للسابق الى ان تكون الاولى علة للنهي ويتم التعليل بالمجموع اي لا تتخذوهم لانهم لا يالونكم خبالا لانهم
يودون شدة ضرركم بدليل انه قد تبدو البغضاء من افواههم وان كانوا يخفون الكثير انتهى والمشية
والارادة بمعنى واحد بحسب اللغة وعند اكثر المتكلمين وفرق بعضهم بينهما بان المشية من الله تقتضي
وجود الشيء ولذلك قيل ما شاء الله كان وما لم يشا لم يكن والارادة منه تعالى لا تقتضي وجود المراد لا
محالة الا ترى انه قال يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر وقال وما الله يريد ظلما للعباد ومعلوم انه قد يحصل
العسر والظلم فيما بين الناس وقال بعض المحققين مشية الله تعالى عبارة عن تجليه بالعناية الى [illegible]
لايجاد المعدوم او اعدام الموجود وارادته عبارة عن تجليه لايجاد المعدوم فهي لا تتعلق ابدا الا بالمعدوم
فتكون صفة تخصص امرا بالحصول ووجوده كما قال تعالى انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون
والمشية اعم من الارادة من وجه قال ومن تتبع مواضع استعمالات المشية والارادة في القرآن
يعلم ذلك وان كان بحسب اللغة يستعمل احدهما مكان الآخر انتهى وعلى هذا فمعنى الفقرة الثانية
اخص من معنى الاولى والمعنى انك تحكم بما شئت على من شئت حسبما تشاء وتقضي بما اردت على من
حسبما تريد من غير ان يوجبه عليك موجب او يمنعك منه مانع والله اعلم **فلك الحمد على ما وقيتنا**
**من البلاء ولك الشكر على ما خولتنا من النعماء حمدا يطابق حمد الحامدين [illegible]**
الفارسية وتقديم الحمد على الوقاية من البلاء على الشكر على تخويل النعماء لما تقرر من ان دفع الضرر اهم
من جلب النفع والتخلية مقدمة على التحلية وايثار الشكر في النعماء ظاهر لانه لا يقال الا في مقابلة
نعمة وخلف الشيء بتثليث حركة خلفه اي وراءه وهو نقيض قدام ودار النصب على الظرفية لا على انه
مفعول ثان ليطابق كما توهمه بعضهم وجملة يخلف في محل نصب نعت لحمد المنصوب على المفعولية

بطانة صح

اردت صح

المطلقة والكلام مشتمل لرجحان حمد على سائر المحامد تصويراً لإبانته وفضله على كل حمد كمّاً وكيفاً كما هو معلوم
في الرجحان والفضل من شرف السابق المجاوز لأمثاله واقرانه المخلف اياهم وراء ظهره وعليهم جميعاً
ومداره على تصوير المعقول بصورة المحسوس وابراز الغائب عن الحس في صورة المشاهد كأنه يجري على
حد مثله قوله عليه السلام ملء ارضه وسمائه فانه تمثيل وتصوير ايضاً لكثرة الحمد بكثرة ما يملأ
الارض والسماء والضمير في كل من ارضه وسمائه لما عائد الى الله تعالى فيكون من باب الالتفات
او الى الحمد والاضافة لادنى ملابسة لوقوعه فيهما كما قال تعالى وله الحمد في السموات والارض واعلم
انك المنان بجسيم المنن الوهاب لعظيم النعم القابل يسير الحمد الشاكر قليل الشكر المحسن المجمل ذو
الطول لا اله الا انت اليك المصير المنان صيغة مبالغة من المنة وهي النعمة الثقيلة
يقال منّ عليه اذا اثقله بالنعمة الثقيلة وعلى ذلك قوله تعالى لقد من الله على المؤمنين وذلك في
الحقيقة لا يكون الا لله تعالى والجسيم في الاصل العظيم الجسم وهو ما له طول وعرض وعمق ثم استعمل
في المعاني ايضاً قال في الاساس ومن المجاز امر جسيم وهو من جسام الامور وجسيمات الخطوب
والمنن جمع منة مثل سدرة وسدر والوهاب من ابنية المبالغة ايضاً وهو من الهبة وهي ان
تجعل ملكك لغيرك من غير عوض والعظيم في اصل الوضع من عظم الرجل اذا كبر عظمه ثم استعمل في كل
كبير محسوساً كان او معقولاً عيناً كان او معنى والنعم جمع نعمة بالكسر وهي في الاصل الحالة الحسنة
كالركبة والجلسة ثم اطلقت على ما قصد به الاحسان والنفع وقبلت الهدية من باب تعب قبولاً اي
اخذتها فالقابل والمقبول يقتضي الاخذ والاثابة ولذلك لا يقال الا اذا اخذ الشيء على وجه يقتضي ثواباً
كالهدية وقبول الله تعالى للعمل عبارة عن كون العمل بحيث يرضاه ويثيب عليه شبه العمل من
العبد بالهدية ورضاء الله تعالى به واثابته عليه بالقبول واليسير فعيل من يسر الشيء من باب قرب
يعني قل فهو يسير اي قليل والشاكر والشكور في وصفه تعالى قيل هو المجازي على الشكر وقيل كثير
الكثير على القليل وقيل المثني على من شكره واطاعه والمحسن من الاحسان ويقال على وجهين احدهما
الانعام على الغير ومنه قوله تعالى وقد احسن بي اذ اخرجني من السجن الثاني احسان في نفسه وذلك
اذا علم علماً حسناً او عمل عملاً حسناً ومنه قوله تعالى الذي احسن كل شيء خلقه والمجمل من اجمل الصنيعة
اي اجزلها ووفرها كأنه اعطاها جملة وفي القاموس اجمل الصنيعة حسنها وكثرها انتهى فيكون على
الاول من الجمال وهو الحسن وعلى الثاني من الجملة والطول بالفتح الفضل والمن وعن ابن عباس
في قوله تعالى ذي الطول اي ذي النعم على عباده وعن مجاهد اي ذي الغنى والسعة وعن الحسن وقتادة
اي ذي التفضل على المؤمنين وقيل اي ذي الفضل بترك العقاب المستحق ولما وصفه تعالى بالصفات
التي لا تليق الا بالالوهية والوحدانية قال لا اله الا انت اي انت الموصوف بهذه الصفات دون
غيرك ولا يستحقها سواك ثم اتبعه بقوله اليك المصير اي اليك المرجع لا الى غيرك لا استقلالاً ولا اشتراكاً
والمعنى ان الامور تؤول الى حيث لا يملك احد النفع والضر والامر والنهي غيرك والله اعلم تمت

عن ٢

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي اعترف بالتقصير عن اداء شكره الشاكرون واعترف بالتقصير عن ... ذكره الذاكرون والصلوة والسلم على نبيه الذي مهد نهج الحمد وسبيله وعلى اهل بيته الذين وردوا منهل الشكر وسلسبيله **وبعد** فهذه الروضة السابعة والثلاثون من رياض السالكين تتضمن شرح الدعاء السابع والثلاثين من صحيفة سيد العابدين صلوات الله وسلامه عليه وعلى آبائه وابنائه الائمة الراشدين املاء راجي فضل ربه السني علي صدر الدين الحسيني الحسني وفقه الله لشكره وتجاوز بمنه عن خطاياه **وكان من دعائه عليه السلم اذا اعترف بالتقصير عن تادية الشكر** اعترف بالشيء اعترافا اقر به على نفسه والتقصير يقال على وجهين احدهما بمعنى العجز عن الشيء يقال فيه قصر عنه قصورا من باب قعد وقصر عنه تقصيرا اي عجز عنه ولم يبلغه والثاني التواني في الامر يقال قصر فلان في حاجتي تقصيرا اذا توانى فيها وهو بالمعنى الاول يتعدى بعن وبالمعنى الثاني يتعدى بفي والمراد هنا المعنى الاول لتعديته بعن والتادية مصدر ادى الحق اذا اوصله واداه والاسم الاداء قال الراغب الاداء دفع ما يحق دفعه وتوفيته كاداء الجزية واداء الامانة **مقدمة** الشكر قيل هو الثناء على المحسن بذكر احسانه وقيل هو تصور المنعم على النعمة واظهارها وقيل هو عبارة عن معروف يقابل النعمة سواء كان باللسان او بالاركان او بالجنان فالشكر باللسان هو الثناء على المنعم بالجميل والشكر بالاركان هو مكافاته بقدر استحقاقه والشكر بالجنان هو تصور النعمة وقيل الشكر باللسان هو الاعتراف على وجه الاستكانة بجلالة النعمة والشكر بالاركان الاتصاف بالوفاق والخدمة والشكر بالجنان هو الاعتكاف على بساط الشهود بادامة الحرمة وقال الاكثرون الشكر قسمان لغوي وعرفي فاللغوي فعل ينبئ عن تعظيم المنعم بسبب الانعام سواء كان ذكرا باللسان او اعتقادا ومحبة بالجنان او عملا وخدمة بالاركان والعرفي هو صرف العبد جميع ما انعم الله عليه من السمع والبصر وغيرهما الى ما خلق لاجله فبين الشكر اللغوي والشكر العرفي عموم وخصوص مطلق وقال المحقق النصير الطوسي اعلم ان الشكر مقابلة النعمة بالقول والفعل والنية وله اركان ثلثة الاول معرفة المنعم وصفاته اللائقة به ومعرفة النعمة من حيث انها نعمة ولا تتم تلك المعرفة الا بان تعرف ان النعم كلها جليها وخفيها من الله سبحانه وانه المنعم الحقيقي وان الاوساط

كلها

كلها منقادة لحكمه مسخرة لامره الثاني الحال التي هي ثمرة تلك المعرفة وهي الخضوع والتواضع والسرور بالنعم من حيث انها موافقة لغرض النفس فان في ذلك متابعة لهواها وقصر الهمة على رضاها بل من حيث انها هدية دالة على عناية المنعم بك وعلامة ذلك ان لا تفرح من نعم الدنيا الا بما يوجب القرب منه الثالث العمل الذي هو ثمرة تلك الحال فان تلك الحال اذا حصلت في القلب حصل فيه نشاط للعمل الموجب للقرب منه تعالى وهذا العمل يتعلق بالقلب واللسان والجوارح اما عمل القلب فالقصد الى تعظيم المنعم وتحميده وتمجيده والتفكر في صنائعه وافعاله واثار لطفه والعزم على ايصال الخير والاحسان الى عامة الخلق واما عمل اللسان فاظهار ما قصدته ونويته من التمجيد والتعظيم بتهليله وتحميده وتسبيحه والثناء عليه وارشاد الخلق بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر الى غير ذلك واما عمل الجوارح فاستعمال نعمه الظاهرة والباطنة في طاعته وعبادته وعدم استعمالها في معصيته ومخالفة امره كاعمال العين في النظر الى عجيب مصنوعاته واياته والنظر في كتابه واستعمال السمع في استماع ذكره وبراهينه والانصات لتلاوة كتابه وقس على ذلك سائر الجوارح ومن ههنا ظهر ان الشكر من اشرف معارج السالكين واعلى مدارج العارفين ولا يبلغ حقيقته الا من ترك الدنيا وراء ظهره وهم قليلون ولذلك قال عز من قائل وقليل من عبادي الشكور انتهى وقال بعض العارفين كما ان لكل من اللسان والجنان والاركان في الشكر تعلقا بك فلكل منها تعلق بغيرك لا يتم شكر الله به ما لم توف غيرك حقه منه اما بالجنان فان تنوي الخير وتعتقد الشفقة على كافة الخلق واما باللسان فان تحسن القول لهم واما بالاركان فبان لا تقدم ما يرجع عليهم بسوء حتى ان شكر العين ان تستر كل عيب تراه فيهم وشكر السمع ان تستر كل قبيح تسمعه منهم وربما اذا اتيت من رفدك فلان ثم عليهم على العادة في التلطف والتحمل في ماله الحال شوقا واهتماما ولكن على استخراج الشكر منهم والثناء عليهم الى ان يحمد الله ويحمده معهم كما جاء في الحديث انه صلى الله عليه واله قال لرجل كيف اصبحت فقال بخير فاعاد السؤال حتى قال في الثالثة بخير احمد الله واشكره فقال عليه السلم هذا الذي اردت وحمد الله موهبا بالجملة فاداء الشكر لله على التفصيل امر تعجز عنه العباد ولو بعد السعي والاجتهاد **قال** عليه السلم **اللهم ان احدا لا يبلغ من شكرك غاية الا حصل عليه من احسانك ما يلزمه شكرا ولا يبلغ مبلغا من طاعتك وان اجتهد الا كان مقصرا دون استحقاقك بفضلك فاشكر عبادك عاجز عن شكرك واعبدهم مقصر عن طاعتك** التاكيد بان لتنبيه ... ان تصلح ان يخبر عنها مع ما فيه من ان الحكم عن اعتقاد وصميم قلب ومن انه مما يجب ان يبالغ في تاكيده وتحقيقه ومن كونه فرحا مقبولا عند المخاطب الى غير ذلك من كمال العناية والاهتمام ووفور نشاط المتكلم وصدق رغبته وظهور كمال التضرع والابتهال واحد هنا اسم لمن يصلح ان يخاطب يستوي فيه المذكر والمؤنث والمثنى والجمع قيل وليس هو بمعنى واحد ولذلك ذهب الفارسي وجماعة ان همزته اصلية لا بدل من الواو وقال الرضي كانه لما لم ير نحو ما جاءني احد بمعنى الوصف ارتكب كون الهمزة اصلا والاولى ان يقال همزته في كل موضع بدل من الواو ومعنى ما جاءني احد ما جاءني واحد فكيف ما فوقه انتهى وهو هنا يعم جنس الانس بحيث لا يبقى منهم احد لان النكرة الواقعة

وان اجتهد

في موضع ورد فيه النفي ان يتحتم عليها حكم التي تكون للعموم والاستغراق وحيث هنا كذلك في المعنى كان المعنى لا يبلغ
احد غاية وذلك لاختصاص احد بالنفي وقال ابن هشام في المغني قولهم ان احدا لا يقول ذلك انما اوقع
احدا في الاثبات لانه نقض الضمير المستتر في يقول والضمير في سياق النفي فكان احدا كذلك انتهى قلت
قال الراغب احد يستعمل على ضربين احدهما في النفي فقط والثاني في الاثبات اما الاول فلاستغراق
جنس الناطقين ويتناول القليل والكثير على طريق الاجتماع والافتراق نحو ما في الدار احد اي لا واحد ولا اثنان
فصاعدا لا مجتمعين ولا مفترقين ولهذا المعنى لم يصح استعماله في الاثبات لان نفي المتضادين يصح ولا يصح
اثباتهما فلو قيل في الدار احد لكان فيه اثبات واحد منفرد مع اثبات ما فوق الواحد مجتمعين ومفترقين و
ذلك ظاهر الاحالة ولتناول ذلك ما فوق الواحد صح ان يقال ما من احد فاضلين كقوله تعالى فما منكم من
احد عنه حاجزين والثاني في وهو المستعمل في الاثبات فعلى ثلاثة اوجه احدها ان يستعمل في العدد مع العشرات
نحو احد عشر واحد وعشرين والثاني ان يستعمل مضافا او مضافا اليه بمعنى الاول كقوله تعالى اما احدكما فيسقي
ربه خمرا وقولهم يوم الاحد اي يوم الاول كقولهم يوم الاثنين والثالث ان يستعمل مطلقا وصفا وليس
ذلك الا في وصف الله تعالى نحو قل هو الله احد واصله وحد لكن وحد يستعمل في غيره تعالى كقول النابغة
على مستانس وحد انتهى وبلغت الغاية بلوغا من باب قعد انتهيت اليها ويطلق البلوغ على الانتهاء
الى اقصى الامد ومنتهاه مكانا كان او زمانا او امرا من الامور المعنوية وغاية كل شيء مداه ومنتهاه قوله
عليه السلام الا حصل عليه من احسانك ما يلزمه شكرا استثناء مفرغ من اعم الاحوال محله النصب على الحالية
من فاعل يبلغ اي لا يبلغ احد غاية من شكرك في حال من الاحوال الا حال كونه حاصلا عليه من احسانك
ما يلزمه شكرا ونظيره قوله تعالى ولا ياتونك بمثل الا جئناك بالحق واحسن تفسيرا وما قبل الا او بعد
هنا بمعنى الشرط والجزاء من لزوم الثاني للاول اذ المقصود انه تعلق مضمون الا المقترن بما قبله وحاصل
المعنى انه كلما بلغ من الشكر غاية حصل عليه من احسانك ما يلزمه شكرا وما وقع لبعض المعاصرين من ان الا استثناء
في الاصل منقطع كما في زاد الاماني لكن مستثنى هذا وهو مستثنى ذاك جملة وان كان المستثنى في ذلك
عند التاويل مفردا والمعنى لا يبلغ احد غاية من غايات الشكر الا حصل انعمه من نعمائك عليك
يلزمه شكرها فهو خبط صريح ناشئ عن جهل قبيح ومن في قوله من شكرك ومن احسانك مبينة لما بعدها
وهي محفوظها في موضع نصب على الحال منه قال الرضي وانما جاز تقديم من المبينة على المبهم في نحو قولك انا
من خطه في روضة فالمبين فيه محذوف وما بعد من عطف بيان له حذف المعطوف عليه واقيم المعطوف
مقامه كما يحذف المستثنى منه ويقام المستثنى مقامه انتهى وعدى حصل بعلى لان المعنى لتضمنه ... لام
لانه هنا بمعنى ثبت عليه كان ما يلزمه شكرا استعلى عليه ولزمه لزوم الراكب لمركوبه وبالا ... الحمل
الزاما او وجبه ووجبه عليه والمبلغ اسم مكان من البلوغ او مصدر ميمي وفي الصحاح شيء بالغ اي جيد وقد
بلغ في الجودة مبلغا ومن فيض فوق وهو تقصير على الغاية واستحق فلان الامر استحقاقا استوجبه والباء
من قوله بفضلك للسببية والفضل هنا بمعنى الاحسان قال الراغب كل عطية لا تلزم من يعطي يقال لها فضل نحو

لان المبهم مقدم تقديرا كانك قلت انا في شيء من خطه في روضة صح

قوله ... الله من فضله وبمعنى الكمال والفضيلة قوله عليه السلام فاشكر عبادك الخ اي اذا كان
الامر هكذا فاشكر عبادك عاجز عن شكرك اي غير قادر عليه واعبدهم مقصر عن طاعتك اي متاخر عنها
من قصر عن الشيء تقصيرا اذا عجز عنه والطاعة هنا اما بمعنى موافقة الارادة او بمعنى العبادة كقولهم تقبل
الله طاعتك واطلاقها للعام على الخاص كما قد تطلق العبادة على الطاعة في عكس ذلك ومدار هذا الفصل
من الدعاء على امرين احدهما بيان العجز من شكره تعالى والثاني في بيان العجز عن طاعته سبحانه من
الطاعة والعبادة اما الاول فبينه عليه السلام بلزوم التسلسل وهو ترتب امور غير متناهية لانه اذا احدث
شكرا على نعمة احدث الله عليه نعمة اخرى يجب عليه شكرها فيحتاج ان يشكرها كشكر الاولى وكذلك
الحال في الثالثة والرابعة فهلم يؤدي الى ما لا يتناهى وهو غير مقدور للعبيد ولزوم هذا الجزاء للشرط بحكم وعد
الله تعالى في قوله تعالى الذي لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه واذ تاذن ربكم لئن شكرتم لازيدنكم
اي اذن ايذانا بليغا واخبر اخبارا محكما لا تبقى معه شائبة شبهة لما في صيغة التفعل من معنى التكلف
المحمول في حقه تعالى على غايته التي هي الكمال واجرى مجرى فعل القسم في الجزم بالجزاء نحو علم الله وشهد الله
ولذلك ادخلت اللام الموطئة في الشرط والنون المؤكدة في الجزاء فقيل لئن شكرتم لازيدنكم اي لئن شكرتم
نعمتي لازيدنكم نعمة الى نعمة وفي تفسير علي بن ابراهيم قال ابو عبد الله عليه السلام ايما عبد انعم الله عليه بنعمة فعرفها
بقلبه وحمد الله عليها بلسانه لم ينفد كلامه حتى يامر الله له بالزيادة وهو قوله لئن شكرتم لازيدنكم وروى
ثقة الاسلام في الكافي باسناده عنه عليه السلام قال من اعطي الشكر اعطي الزيادة يقول الله عز وجل لئن
شكرتم لازيدنكم ولذلك اجمع العقلاء على ان تمام الشكر لله تعالى لا يبلغه العباد حتى ان الانبياء عليهم السلام
قاصرون والاولياء مقصرون ولله القائل

متى تشكر النعمى التي قد صنعتها : اذا كنت تولي نعمة حين تشكر

ويحتمل ان يكون المراد بقوله عليه السلام الا حصل عليه من احسانك ما يلزمه شكرا هو التوفيق للشكر فانه
من اعظم الاحسان واجل النعم الا ترى الى مناجاة رسول الله صلى الله عليه وآله انت يا رب اسبغت
علي النعم السوابغ فشكرتك عليها فكيف لي بشكر شكرك فقال الله تعالى تعلمت العلم الذي لا يفوته
علم بحسبك ان تعلم ان ذلك من عندي وعن ابي عبد الله عليه السلام اوحى الله عز وجل الى موسى ع
يا موسى اشكرني حق شكري فقال يا رب وكيف اشكرك حق شكرك وليس من شكر اشكرك به الا
وانت انعمت به علي قال يا موسى الآن شكرتني حين علمت ان ذلك مني وفي رواية قال موسى عليه السلام الهي
امرتني بالشكر على نعمك وشكري اياك نعمة من نعمك ومن هذا اخذ الشاعر قوله

اذا كان شكري نعمة الله نعمة : علي له في مثلها يجب الشكر
فكيف بلوغ الشكر الا بفضله : وان طالت الايام واتصل العمر

ولهذا قيل كل نعمة يمكن شكرها الا نعمة الله تعالى فان غاية شكرها الاعتراف بالعجز عنها وذلك
ان شكر نعمة نعمة منه فيجب على العبد شكرها ثم يجب عليه الشكر على الشكر وهكذا الى ما لا نهاية له

فغاية في ما يتيسر فينبغي ان ليسند العبد من الابتداء على العجز طرة وبني على الاعتراف بالتقصير امره فيكون معرفة التقصير من الشكر اداءً فانه لن يبلغ شكر العباد نعم ارب الجواد واين يتيح الى ليس الازلية الذي لا يبقى من الذي لا ينتهي بل الحز والذي لا يتجزى من اشياء التي لا يتناهى واين الثماد البرض من فيض البحر واين نزيل الارض عند الكواكب وفي مناجاة بعضهم الهي انت تعلم عجزي عن مواقع شكرك فاشكر نفسك عني وقد فسر العلماء قوله صلى الله عليه وآله لربه تعالى وتقدس تلك رهاية وتقل منزلة ان المراد ذلك بالشكر فان النفوس مرتهنة بالنعمة ما دامت يغفلها الشكر ولا يبلغ العباد كنه الشكر بعد عز وجل فوعج صلى الله عليه واله الى ربه ان يتولى ذلك رهانة بجوده واحسانه

| | |
| --- | --- |
| الهي لقد احسنت عوداً وبداءة | الي فانه عني الهي لا شكرا |
| فلو ان لي في كل منبت شعرة | لسانا يقول الشكر فيك لقصرا |
| الهي كم اسديت لي منك نعمة | وفضلاً فلم نهض بايجابك الشكر |
| فمن كان ذا عذر لديك وحجة | فعذري اقراري بان ليس لي عذر |

ولما اثنى في وهو بيان العجز عما يستحقه سبحانه من الطاعة والعبادة فنبه بذكر سبب يستحق به تعالى للعبادة والطاعة وهو فضله الذي لا غاية له حيث قال ومن استحق ذلك بفضلك والفضل كما تقدم اما بمعنى الاحسان او بمعنى الكمال والفضيلة اما على الاول فيجب ان يكون عبادة العباد وطاعتهم بقدر احسان المعبود وفضله عليهم وهذا امر ليس في طاقة احد من البشر لان سبحانه يستحق بكل نعمة طاعة وشكرا ونعمه غير محصورة كما قال وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها اي لا تقدرون على تعدادها لكثرتها بل لعدم تناهيها فان تتبع القليل من الكثير والذي يتناهى من الذي لا يتناهى قال الحكيم اذا اخذت اللقمة الواحدة لتضعها في فمك فانظر الى ما قبلها والى ما بعدها اما ما قبلها فكالخبز والطحن والزرع وغير ذلك من آلات المعينة والاسباب والى علته والى علته حتى تنتهي الى الافلاك والعناصر واما ما بعدها فكالقوى المعينة على الجذب والامساك والهضم والدفع ونحوها والى ما تلك القوى وكثر الامور النافعة في ذلك خارجة عن البدن او داخلة فيه فانها ما لا تحصى واذا كانت نعم الله تعالى في تناول اللقمة الواحدة تبلغ هذا المبلغ فكيف فيما جاوز ذلك فتبين ان العبد وان اشتد على الطاعة حرصه وطال في العبادة اجتهاده ولم يبن بالتقصير ما يستحقه الله سبحانه منها بفضله ونعمه عليه فكيف من لطفه النعمة ويبطره الدعة فيستعين بنعمه على معصيته ويتكبر باحسانه على خليقته ولكن منتم سبحانه الآية المذكورة في سورة ابراهيم عليه السلام بقوله ان الانسان لظلوم كفار وفي سورة النحل بقوله ان الله لغفور رحيم فسجل في الاول بالظلم والكفران وفي الثاني باستحقاق النعمة لولا الرحمة والغفران فكانه قال ان كنت ظلوما كفورا فلم ازل رحيما غفورا لا اقابل تقصيرك الا بالاجمال والتوفير ولا اجازي شكرك الا باللطف والعفاء تلك شيمتك في الانعام وهذه شيمتي في العطاء واما على الثاني وهو حمل الفضل على معنى الكمال والفضيلة فبيانه ان كمال العبادة وتوسطها تابعة لكمال المطاع بحسب العلم بكمال المعبود وجلالته وعظمته ولما كانت ذات الحق سبحانه وعظمتها وكمالها امر اعظم من ان يطلع عليه الا الكنه ملك مقرب او نبي

مرسل



مرسل لاجرم كانت عبادة العباد من الملائكة والبشر بحسب معارفهم القاصرة عن كنه حقيقته تعالى كاله على ما هو عليه فكل من كان علمه ومعرفته اتم واكمل كانت عبادته من دونه مستحقرة في جنب عبادته حتى لو زادت معرفته به وامكن اطلاعه على كنه حقيقته ازدادت عبادته وكانت اتم واكمل ما دون كل طاعة وعبادة قاصرة عما يستحقه كماله المطلق وكل طائع وعابد عاجز ومتقاصر عنه وان خشع واعتق والى هذا المعنى اشار امير المؤمنين عليه السلام بقوله في صفة الملائكة لو عاينوا كنه ما خفي عليهم منك لحقروا اعمالهم ولازروا على انفسهم ولعرفوا انهم لم يعبدوك حق عبادتك ولم يطيعوك حق طاعتك وكلا المعنيين يشهد قوله تعالى وهو اصدق القائلين وما قدروا الله حق قدره فان قلت كيف حمل الفضل على معنى الكمال عبارة الدعاء وقد نص بعضهم على ان الفضل انما يستعمل للكمال في حق غيره تعالى قلت لا نسلم ذلك فقد تقدم في دعاء التحميد وهو الدعاء الاول قوله عليه السلام حمدا يفضل سائر الحمد كفضل ربنا على جميع خلقه وكفى به شاهدا وقد ورد في بعض الادعية ايضا وصفه تعالى بالفاضل والله اعلم لا يجب لاحد ان تغفر له باستحقاقه ولا ان ترضى عنه باستحقاقه

## من غفرت له فبطولك ومن رضيت عنه فبفضلك

الجملة الاولى استئنافية بيانيا كانه قيل كيف تراهم مع العجز عن الشكر والتقصير عن الطاعة في استحقاق المغفرة والاستيجاب الرضا فقال لا يجب لاحد ان تغفر له باستحقاقه الى آخره وتاخير الرضا عن المغفرة رعاية لاسلوب الترقي الا على لان الرضا فوق المغفرة فقد يغفر السيد ذنب عبده وليس براض عنه وعلى ذلك ما ورد في الدعاء اغفر لي خطيئتي وارض عني فان لم ترض عني فاعف عني فقد يعفو السيد عن عبده وليس براض عنه وما حكي ان رجلا غضب على عبد له فاستشفع اليه بشفيع فشفعه فجعل العبد يبكي ويتضرع فقال له الشفيع ما هذا البكاء وقد عفا عنك فقال السيد انه يطلب الرضا وليس فيك الرضا فلهذا يبكي لاجله واما نفي عليه السلام وجوب المغفرة والرضا لاحد عن استحقاق واستيجاب لان المغفرة والرضا تفضل واحسان منه تعالى ان شاء فعل وان شاء لم يفعل فلا يجب عليه سبحانه ان يغفر لاحد او يرضى عنه لاستحقاقه واستيجابه وان تاب واناب لان الغفران مع التوبة عندنا على وجه التفضل ايضا لا على وجه الوجوب خلافا للمعتزلة والعارض من قوله فمن غفرت له للترتيب الذكري او فصيحة والطول والفضل بمعنى يقال طال عليه طولا من باب قال اي افضل عليه واحسن اليه تشكر يسير ما شكرته وتثيب على قليل ما تطاع فيه حتى كان شكر عبادك الذي اوجبت عليه ثوابهم واعظمت عنه جزاءهم امر ملكوا استطاعة الامتناع منه دونك فكافيتهم او لم يكن سببه بيدك فجازيتهم وصفه تعالى بالشكر قيل المراد به مجازاة على اليسير من الطاعة بالكثير من الثواب لانه يعطي بالعمل في ايام معدودة نعما في الآخرة غير محدودة ومن جازى الحسنة باضعافها صح ان يقال انه شكر تلك الحسنة وقيل المراد به قبول اليسير من الطاعة والثناء على فعلها وفاعلها وقد وصف سبحانه نفسه بالشكور في غير موضع من القرآن المجيد فقال في سورة فاطر انه غفور شكور وقال فيها انه لغفور شكور وقال في سورة الشورى ومن يقترف حسنة نزد له فيها حسنا ان الله غفور شكور فالك

العلانية الطرسي اي شكور للطاعات بمعنى مقابل عبادة معاملة الشاكر في توفية الحق حتى كأنه ممن وصل اليه النفع
شكره وقال في سورة التغابن ان تقرضوا الله قرضا حسنا يضاعفه لكم ويغفر لكم والله شكور حليم قال الراغب
اي يعطي الجزيل بالقليل وقد تواترت النسخ المشهورة من الصحيفة الشريفة بضبط شكره بفتح الشين
المعجمة والكاف وتاء الخطاب على البناء للفاعل فالمعنى شكرت يسير ما تقبله من العمل واثبت عليه اي جازيت بالكثير
عليه وما قيل ان المعنى شكرت يسير ذلك فليس بظاهر الا ان يضبط شكره بالبناء للمفعول ولم نقف عليه في شيء
من النسخ وقول بعضهم المراد انه يشكر يسير ما شكره اي شكرناه لان شكرنا بامره ولان اسبابه والتوفيق
منه فكانه هو الشاكر لا يخفى ما فيه من التعسف وفي نسخة الشهيد رحمه الله شكر يسير ما شكره بالبناء للمفعول
فالشاكر فيه هو الظاهر في المعنى ان يسير ما بعده واثابه اثابة اعطاه ثوابه عليه اي جزاءه ومنه قوله تعالى فاثابهم
الله بما قالوا جنات واكثر ما يستعمل في المحبوب وقد يستعمل في المكروه على الاستعارة كاستعمال البشارة فيه ومنه
قوله تعالى فاثابكم غما بغم وقوله طرفة مجازية اي تعطي الثواب على قليل العمل الذي يتطاع فيه حتى العمل
كانه ظرف ومحل للطاعة وحتى حرف ابتداء والجملة بعدها مستانفة لا محل لها من الاعراب خلافا للزجاج
زعم انها في محل جر بحتى ورد بان الحروف الجارة لا تدخل عاملة الا على مفرد او ما أول به وفائدة حتى هنا
التعظيم قال الرضي فإنه فاق ضمن الابتدائية اما التحقير كقوله: فوا عجبا حتى كليب تسبني : او التعظيم كقوله:
فما زالت القتلى تمج دماءها : بدجلة حتى ماء دجلة اشكل قلت ووجهه انها غاية لما قبلها اما في نقص
او زيادة وهو ما بين النقص التحقير ومن الزيادة التعظيم وعلى وجه مشتملان المصدرين بعدهما كقول كعب
في خلقها من بنات الفحل تفضيل وجب الحق يجب وجوبا لزم وثبت واوجبه ايجابا اثبته والزمه اي جعله
لازما ثابتا وعظم الله له اجرا اعظم اي جعله عظيما الامر لفظ عام يطلق على الافعال والاقوال كلها ومنه
قوله تعالى اليه يرجع الامر كله وملكت الشيء املكه من باب ضرب ملكا وملكا بالفتح والكسر تمكنت من التصرف
فيه من غير مانع والجملة في محل رفع نعت لامر الاستطاعة استفعال من الطوع وهو الانقياد وهي في الاصل
بمعنى طلب الانقياد ثم استعملت في القدرة التامة التي يتمكن بها الانسان من مراده وعرف بانها
عرض يخلقه الله في الانسان يفعل به الافعال الاختيارية والمنع من الشيء وعنه امتنع كف عنه ودون بمعنى
التجاوز كما مر مرارا اي متجاوزة مستقر وقع حالا من ضمير العباد في ملكوا اي ملكوا استطاعة الامتناع منه
حال كونهم متجاوزين لك اي مستبدين بها من غير ان يكون لك مدخل في حصولها لهم والفاء من قوله فعاقبتهم
سببية عاطفة على محذوف تقديره فتعلوه فعاقبتهم كقوله تعالى اضرب بعصاك الحجر فانفجرت اي فضرب
فانفجرت وتسمى فصيحة لافصاحها عن المحذوف وقس على ذلك قوله جازيتهم والمكافات المجازاة واصله الهمز
وكلمة او للاذان بتساوي الامرين في الاستقلال بوجه التشبيه وصحة التشبيه بكل واحد منهما وبهما
معا كقوله تعالى او كصيب من السماء وجملة لم يكن في محل رفع وصف لموصوف محذوف والتقدير او امرا لم
يكن بسببه بيدك يقال الامر بيد فلان اي في تصرفه وحاصل معنى هذا الفصل من الدعاء ان احسانه تعالى
الى عباده في مقابلة شكرهم له وانعامه عليهم بازاء طاعتهم وعبادتهم اياه انما هو تفضل منه تعالى اذ كان

ابتغاء



ابتغاء شكره والطاعة والعبادة منهم باقداره لهم على ذلك وتوفيقه اياهم له لان كل فاعل سواه انما يستحق القدرة
على الفعل من جوده تعالى لا لذاته استقلالا ولو تركوا ابطأوا عليهم في منطلاته ومع ذلك فقد جعل سبحانه ثوابهم
على شكره وجزاءهم على طاعته ثوابا واجبا وجزاء مستحقا فاشبه شكرهم وطاعتهم امرا استقلوا
انهم بالقدرة على ايجاده وكانوا يستطيعون ان لا يوجدوه وان يمتنعوا منه او امرا استبدوا به
بسبب في ايقاعه فاستوجبوا بذلك المثوبة واستحقوا به الجزاء وليس الامر كذلك بل هو سبحانه الذي
اقدرهم على ذلك ووفقهم له وخلق فيهم تمام اللطف والعناية الربانية ولو اراد ان يمتنعوا منه لما فعلوه
بدون ما ركبه فيهم من الاسباب ما استطاعوا وكان سبب صدوره منهم وحصوله عنهم بقدرته واعداده عز وجل
فانى لهم الاستقلال والاستبداد في نسبته اليهم ومن هنا قال موسى عليه السلام الهي امرتني بالشكر على
نعمك وشكري اياك نعمة من نعمك ونحوه قوله تعالى يمنون عليك ان اسلموا قل لا تمنوا علي اسلامكم بل الله
يمن عليكم ان هداكم للايمان ان كنتم صادقين وانما قال عليه السلام امر ملكوا استطاعة الامتناع منه دونك
ولم يقل ملكوا استطاعة ايجاده وذلك للمبالغة في تحقق عجزهم لان من لا يملك استطاعة الامتناع من
الشيء فهو عن استطاعة فعله وايجاده اعجز وهذا لا ينافي الاختيار كما ستنبيه واما قول بعضهم معنى قوله
عليه السلام امر ملكوا استطاعة الامتناع منه دونك ان لهم ان يتركوا الشكر لاستغنائهم وعلمهم بكرمك
فلا ينتقص من ثوابهم شيء او معناه انت المالك للثواب ولك ان تعطيهم من غير شكر لكن بالشكر
صدر هذا التفضل منك صادرا كانهم مالكين لتحصيل الثواب من غير شكر وقادرين على ذلك فهو تخيل
عجيب وتوهم غريب وكانه اراد بهذا التاويل الذي لا يدل عليه منطوق الكلام ولا مفهومه التفادي عما
يوهمه ظاهر الكلام من نفي اختيار العبد ويكفي في التفصي عن ذلك ان مراده عليه السلام عدم استطاعتهم
على كف انفسهم عنه بدون ما اوجده سبحانه فيهم من القوة والآلة والعقل والهمة الى غير ذلك من الاسباب
التي هي منه سبحانه وفي ذلك مندوحة عن هذا التاويل البارد والله يقول الحق وهو يهدي السبيل والى ابطال
الشبهة المذكورة اشار عليه السلام بقوله بل ملكت يا الهي امرهم قبل ان يملكوا عبادتك واعددت
ثوابهم قبل ان يفيضوا في طاعتك وذلك ان سنتك الافضال وعادتك الاحسان وسبيلك العفو
بل حرف اضراب معناه هنا ابطال ما قبلها من كون شكرهم امرا ملكوا استطاعة الامتناع منه دونه تعالى
او لم يكن بسببه بيده سبحانه اي ليس الامر كذلك بل كنت مالكا امرهم قبل تمكنهم من عبادتك بايجادهم
لها وتوسيط النداء لمزيد الخضوع والابتهال والغرض انهم لم يقدروا على عبادتك ولا استطاعوا فعلها الا
باقدارك لهم عليها وتوفيقك اياهم لها ولو شئت ما فعلوها اذ كل موجود سواه فهو في تصريف قدرته
ومشيئته قبل وجوده وبعده لانها مستند وجوده واعددت الشيء اعدادا هيأته وافاض في الامر افاضة دخل
فيه ومضمون هذه الفقرة تقرير لما قبلها لان اعداده سبحانه ثوابهم قبل افاضتهم في طاعته قاض بان قضاءه
قد جرى منه بتمكينهم من الدخول في الطاعة قبل دخولهم فيها وبان لطفه قد اخذ بعنان مشيئتهم اليها واقام جواذب
ارادتهم عليها والا لم يكن لاعداد الثواب فائدة والواو من قوله وذلك استئنافية والاشارة الى ما ذكر من شكره

انی یحی لیسیر الکثیر والاشارة علی قلیل الطاعة علی وجه الایجاب مع ان وقوعها من اثار کرم المطیع انما هو باقداره
ولطفه وتوفیقه سبحانه وما فی اسم الاشارة من معنی البعد للایذان بکون ذلک فی الغایة القصوی من العظم
والجلالة وهو مبتدا خبره قوله ان سنتک الافضال ای لان سنتک او بان سنتک الافضال والتقدیر ذلک
واقع لاجل ان سنتک الافضال او بسبب ان سنتک الافضال وحذف الجار مطرد مع ان وان المصدریتین
والسنة الطریقة التی یسلکها التی فی افعاله والسیرة التی یکون علیها والافضال مصدر افضل علیه اذا اعطاه ما
لا یلزمه ان یعطیه والعادة اسم لتکریر الفعل من عاد یعود والاحسان مصدر احسن ای فعل الحسن فان کان
الفعل متعدیا الی الغیر قیل احسن الیه وان کان لازما بالفاعل قیل احسن والسبیل الطریق الذی فیه سهولة
ویستعار للسیرة التی یکون علیها فی افعاله والعفو ترک المؤاخذة بالتقصیر والذنب ومدار هذه الفقرات
ان افاضته تعالی شاملة کرمه وجوده علی عباده غیر موقوف علی الاستحقاق والاستیجاب بل هی تفضل
ووجه وفیه رد علی من زعم ان الثواب مترتب علی العمل ترتب الشبع علی الاکل والله اعلم فکل البریة معترفة
بانک غیر ظالم لمن عاقبت وشاهدة بانک متفضل علی من عافیت وکل مقر علی نفسه بالتقصیر عما استوجبت
فلولا ان الشیطان یختدعهم عن طاعتک ما عصاک عاص ولولا انه صور لهم الباطل فی مثال
الحق ما ضل عن طریقک ضال الفاء سببیة ای فبسبب کون سنتک الافضال وعادتک الاحسان وسبیلک
العفو کل البریة معترفة بانک غیر ظالم الی آخره لجزم العقل بان من شانه ذلک لا یرید ظلما فضلا عن ان یوقعه
وکل هنا للاستغراق افراد المضاف الیه وهو مبتدا خبره قوله معترفة وتانیثه باعتبار المعنی او لاکتساب المضاف
التانیث من المضاف الیه لصحة الاستغناء بالمضاف الیه عن المضاف کما فی قوله سقطت بعض اصابعه
وفی نسخة ابن ادریس وکل معترف وشاهد وهو احسن وعافاه الله ذهب بالعافیة من المکروه دنیویا کان
او اخرویا وبین عاقبت وعافیت من البدیع جناس التصحیف فان قلت کیف صح هذا الاستغراق وکثیر من
الناس لا یعترف بوجوده فضلا عن عدله وجوده قلت یجوز ان یکون الاستغراق عرفیا فالمراد بالبریة
الموحدون منهم وان یکون حقیقیا والمراد بالاعتراف اعم من ان یکون صریحا او لزوما واضطرارا اما الاول فهو
الاعتراف من المؤمنین واما الثانی فهو شامل لکل احد مؤمنا کان او کافرا وذلک ان العقول متفقة علی
وجود الصانع سبحانه والانقطاع الیه عند تضایق حلق البلاء علیه کما اشار الیه سبحانه واذا مسکم الضر ضل
من تدعون الا ایاه وهذا امر مجبول علیه کل احد لا تجد احدا الا وفزعه وانقطاعه الی خالقه مرکوز فی نفسه وطبعه
وقد نبه بعضهم علی هذا المعنی فقال التوکل علی الخالق والانقطاع الیه من طباع الخلق المعجون بجبلتهم والخلقة
المرکبة فی طبیعتهم ومما یدلک علی ذلک انک لو فاتحت الامة البلهاء والمراة الورهاء والشیخ المنحدب
العوز والبدوی الفج والفارسی الاعجم والهندی الابکم والرومی الطمطمانی والکیس الذکی والغر الغبی لوجدت
فی اثناء حدیثهم واعراض کلامهم تسلیما الی غیرهم وتفویضا الی سواهم وانقطاعا عن اسبابهم باستطاعتهم ولو
ذاتیا عما یجده من المراد بتسهیله علیهم ولا شک وان هذا اصل فی الجوهر واول فی الکون ومن الظاهر البین ان ذلک
یستلزم ضرورة الاعتراف بکون هذا المتوکل علیه والمفوض الیه قادرا غیر عاجز وقویا غیر ضعیف وغنیا غیر فقیر

وعالماً



وعالما غیر جاهل ومالکا غیر مملوک وربا غیر مربوب فلزم بحکم العقل الاذعان له بان افاضته سبحانه خیره
علی غیره لا عن حاجة به الیه ولا عرض یعود نفعه علیه بل هو افضال منه وجود ومن شانه ذلک فلا داعی
له الی الظلم لمن عاقب سوی العدل ولا غرض له بمعافاة من عافی سوی الفضل فصح الاستغراق الحقیقی
فی کلامه علیه السلام ونظیره قوله تعالی فی محکم کتابه وله اسلم من فی السموات والارض کل له قانتون وقوله
بل له من فی السموات والارض وان حمل الاعتراف علی کونه یوم القیمة کما حمل بعض المفسرین قوله تعالی
کل له قانتون علی ذلک والله اعلم قوله علیه السلام وکل مقر علی نفسه بالتقصیر عما استوجبت ای من الطاعة والعبادة
اقرار استیجاب النقل او الحال فانهم وان بالغوا واجتهدوا کانوا مقصرین عن بلوغ کنه عبادته سبحانه
وحقیقتها اذ لا قدر لها فی جنب نعمه علیهم سابقة ولاحقة بل هی بمعزل عن ما یجب لعظمته وجلاله وکبریائه
واذا کانت الملائکة المقربون والانبیاء والمرسلون یقولون سبحانک ما عبدناک حق عبادتک فما الظن
بسواهم والی هذا المعنی اشار امیر المؤمنین علیه السلام بقوله فی بعض خطبه وتالله لو انماثت قلوبکم انمیاثا
وسالت عیونکم من رغبة الیه ورهبة منه دما ثم عمرتم فی الدنیا ما الدنیا باقیة ما جزت اعمالکم عنکم ولو
لم تبقوا شیئا من جهدکم انعمه علیکم العظام وهداه ایاکم للایمان قوله علیه السلام فلولا ان الشیطان یختدعهم الی آخره
لولا حرف الامتناع لوجود اذ تدل علی امتناع الشیء لوجود غیره والممتنع هو الجواب والموجود هو وجود الاسم الواقع بعدها وان
وصلتها فی عبارته علیه السلام فی محل رفع علی الابتداء عند الجمهور فقیل الخبر کون مطلق محذوف وجوبا والتقدیر
لولا اختداع الشیطان لهم کائن او ثابت وقال سیبویه لا حاجة الی الخبر لاشتمال صلة ان علی المسند والمسند
الیه وذهب المبرد والزجاج والکوفیون الی ان الرفع علی انه فاعل ثبت محذوفا ای لولا ثبت ان الشیطان
یختدعهم الخبر وحیث لم یمکن التعلیق علی نفس الشیطان بل علی اختداعه لم یستغن عن الخبر فلم یجب حذفه
خطا صریح ناش من فهم قریح فان المؤول بالمصدر المرفوع بالابتداء هو اسم ان وخبرها معا اعنی
الشیطان وجملة یختدعهم والتاویل لولا اختداع الشیطان فکیف تکون جملة یختدعهم جزء هو الخبر وهل یصدر مثل هذا
الکلام الا عن ذهن مؤوف نسال الله العافیة وخدعه خدعا من باب نفع واختدعه اختداعا فانخدع
اراد به المکروه من حیث لا یعلم وقیل اوهمه خلاف ما یریده من المکروه لیوقعه فیه من حیث لا یحتسب وقال الراغب
الخدع والخداع انزال الغیر عما هو بصدده بامر یبدیه علی خلاف ما یخفیه وتعدیته بعن لتضمینه معنی الصد
او المنع ای یختدعهم صادا لهم او مانعا لهم عن طاعتک وقوله علیه السلام ما عصاک عاص هو جواب لولا قال
ابن هشام وزعم ابن الطراوة ان جواب لولا ابدا هو خبر المبتدا ویرده انه لا رابط بینهما قوله علیه السلام
ولولا انه صور لهم الباطل الی آخره صورت الشیء تصویرا جعلته ذا صورة وصورة الشیء ما به یحصل بالفعل والباطل
نقیض الحق ومعرفته انه الذی لا یکون صحیحا باصله والمثال بمعنی الصورة والحق لغة الثابت الذی لا یسوغ
انکاره وعرفا الحکم المطابق للواقع یطلق علی الاقوال والاعتقادات والملل باعتبار اشتمالها علی ذلک
ویقابله الباطل والضلال العدول عن الطریق المستقیم وطریقه تعالی سبیله الذی نهج لعباده من الایمان به
والتوحید وطاعته وعبادته وسایر ما دعا الیه وامر به وقیل سبیله تعالی کل عمل خالص سلک به طریق التقرب

وما وقع لبعضهم من ان ان وما بعدها فی تاویل مصدر مرفوع بالابتداء وجملة یختدعهم خبره صح

الى الله باداء الفرائض والنوافل وانواع التطوعات واضافه اليه تعالى لانه المبين له او لانه الموصل اليه سبحانه
**تبصرة** قال بعض العلماء ان اصل الضلال والعمى والجهل من الشيطان وهو اول من سلك سبيل التي تضل عن
طريق الحق عن عالم رحمته ووقع عليه اسم ابليس وهو جوهر نطقي شرير متولد من طبقة نارية دخانية لها
نفس ملكوتية ظهرت بجنبة ظلمانية ردية شانه الاغواء وسبيله الاضلال كما قال تعالى حكاية عن ابليس
فبعزتك لاغوينهم اجمعين الا عبادك منهم المخلصين وقوله فبما اغويتني لاقعدن لهم صراطك المستقيم
وذلك لان له سلطنة بحسب الطبع على الاجسام الدخانية والبخارية ونفوسها الجزئية والطبايع الوهمانية
وتطيعه تلك النفوس والقوى الوهمانية لمناسبة النقص والشرارة وكونه مجبولا على الاغواء والانكار
والاستكبار والعداوة والعلو كما في قوله سبحانه استكبرت ام كنت من العالين انما هو بمقتضى طبعه الذي
على النارية الموجبة للاهلاك والعلو ووجه تاثيره في نفوس الادميين اما من جانب المؤثر فلطافته
وسرعة نفوذه في عروقهم ولطايف اعضائهم ودخائلهم التي هي محال الشعور والاعتقاد واقتداره على
اضلالهم بالوسوسة والاضلال واما من جانب القابل فلقصور القوى الادراكية لاكثر الناس عن ضعفها عن
المعارضة والمجاهدة مع جنوده واعوانه من القوى الشهوية والغضبية وغيرهما كالسيما الوهمية الا من
عصمه الله تعالى من عباده المخلصين الذين ايدهم الله بالعقل وهداهم الى الصراط المستقيم اولئك
حزب الله الا ان حزب الله هم الغالبون **سبحانك ما اعظم كرمك في معاملة من اطاعك او عصاك تشكر
المطيع ما انت توليته وتمهل العاصي فيما تملك معاجلته فيه اعطيت كلا منهما ما لم يجب له وتفضلت
على كل منهما بما يقصر عمله عنه**
الفاء للترتيب الذكري وسبحانك للتعجب من عموم كرمه تعالى وعظمه واما هذا اللفظ للتعجب مر بيانه في الروضة
الثالثة عشرة وما بين صيغة تعجب وما فيها اسم في محل رفع على الابتداء اتفاقا واختلفوا هل هي نكرة تامة بمعنى شيء
وابتدى بها لتضمنها معنى التعجب وما بعدها خبرها فموضعه رفع او هي موصولة بمعنى الذي ايضا وما بعدها صلتها
فلا محل له من الاعراب والخبر محذوف وجوبا والتقدير الذي اعظم كرمك شيء عظيم وبان الامر بين وتبين
واستبان اتضح وانكشف والاسم البيان والكرم هنا عبارة عن التفضل والسبق بالانعام والتجاوز والصفح
عن الجاني والاحسان الى المسيء والمعاملة مفاعلة من العمل وهو الفعل عن قصد وادمن قولهم عاملك
للايذان بشيء اي المعاملين في بيان الكرم المتعجب منه وان كل واحد منهما مستقلة بظهوره فان التعجب
من كل منهما كان في جملة وان تعجب منهما جميعا فكذلك قوله عليه السلام تشكر المطيع ما انت توليته جملة
مستانفة استينافا بيانيا كانه سئل كيف بان كرمي في معاملة من اطاعني او عصاني فقال تشكر
المطيع الى اخره اي تجازي المطيع بالكثير على العمل الذي انت توليته اي قمت به لاجله وتوليت الامر
توليته اي قمت به ومنه والذي تولى كبره اي وليه وقام به والمعنى انه تعالى هو الذي اقدر المطيع
على الطاعة ووفقه بلطف عنايته لها ثم شكره عليها وهذا منتهى الكرم وغاية الجود والامهال التاخير
والامهال بمعنى الانظار والامهال ومنه قوله تعالى واملي لهم ان كيدي متين اي امهلهم وعاجلهم

بذنبه اذا اخذه به ولم يمهله
اي تمهل العاصي لا تاخذه
صح





بذنبه سريعا وانت قادر على معاجلته وعدم امهاله احسانا اليه ورفقا به قوله عليه السلام اعطيت كلا منهما الى اخره
فصل الجملة عما قبلها لما بينهما من كمال الاتصال لكونها اوفى بتادية المراد وتكون من الاشتمال وكرر ان تكون
استينافا ثانيا كالاول على وجه التعليل لبيان كرمه في معاملة من اطاعه او عصاه ولا يخفى ما في التعبير من الشكر
والامهال بصيغة المضارع المؤذنة بالاستمرار وعن الاعطاء والتفضل بصيغة الماضي الدالة على الوقوع والانقضاء
من اللطف فانه يؤذن بان الشكر والامهال مستمران وان التفضل والاعطاء قد جرى بما علم الوقت وفا
شئونه فيه ذلك وهكذا فليكن حسن البيان **ولو كافات المطيع على ما انت توليته لاوشك ان يفقد
ثوابك وان تزول عنه نعمتك ولكنك بكرمك جازيته على المدة القصيرة الفانية بالمدة
الطويلة الخالدة وعلى الغاية القريبة الزائلة بالغاية المديدة الباقية**
المكافاة مفاعلة من الكفو وهو المثل والمساوي واصل كافاه ساواه ثم اتسع فيها فاستعمل بمعنى الجزاء
قال الزمخشري في الاساس كافاته ساويته وهو مكافئ له وكافاته بصنعه جازيته جزاء مكافئا لما صنع
اي مساويا له ولما كان ما تولاه سبحانه لا يقتضي مكافاة بالثواب عليه لان الانسان لا يستحق بعمل غيره
ثوابا كان معنى المكافاة عليه عدم الاثابة به لان معنى المكافاة المساواة بمقابلة الفعل بالفعل وعدمه
بعدمه فمعنى قوله عليه السلام لو كافات المطيع على ما انت توليته لو لم تثبه على ما انت توليته بل كافاته
عليه بعدم الاثابة عليه لعدم قيامه به وصدوره عنه لاوشك ان يفقد ثوابك ووقع لاكثر الاصحاب في ترجمة
هذه العبارة بان المعنى لو جازيت المطيع على مجرد عمله دون ما انت توليته او فيما انت توليته بمعزل عن
وان كان معنا صحيحا في نفسه واللام من قوله لاوشك لام جواب لو لا جواب قسم مقدر خلافا لابن جني
واوشك فعل ماض من افعال المقاربة الدالة على اقرب ثبوت خبرها لاسمها فمعنى اوشك قرب ودنا
فاذا قلت اوشك زيد ان يقوم كان معناه قرب ودنا قيامه وقال بعضهم معناها مقاربة الاسم الخبر فمعنى اوشك
زيد ان يقوم قارب زيد القيام او قرب زيد من القيام ولذا بني اوشك على اسم قبله كما في الدعا جاز فيه وجهان
احدهما اسناده الى ضميره فيكون اسمه وجعل ان والفعل في موضع نصب على انه خبر له والثاني تفريغه عن الضمير
واسناده الى ان والفعل فيكون ان والفعل اسما مسدا لا كتفى به عن الخبر ومحلا الرفع على الفاعلية ويكون اوشك
على الاول فعلا ناقصا وعلى الثاني فعلا تاما وتقدير عبارة الدعاء على الاول لاوشك المطيع ان يفقد ثوابك
وعلى الثاني لاوشك فقدان المطيع ثوابك اي لقرب ودنا فقدانه لثوابك واستشكل الاول بان ان والفعل
في تاويل المصدر فيلزم الاخبار بالحدث عن الذات واجيب بانه من باب زيد صوم وعدل او على تقدير مضاف
كانه قيل لاوشك امر المطيع ان يفقد والاولى ما ذهب اليه سيبويه على ما نقله عنه ابن مالك من ان ان والفعل
ليس خبرا بل هو مفعول به منصوب على نزع الخافض والفعل تام بمعنى قرب والتقدير في عبارة الدعاء لقرب المطيع
من ان يفقد ثوابك ثم حذف الجار توسعا او جعل الفعل بمعنى قارب فلا حذف والمعنى قارب المطيع فقدان
ثوابك وفي عبارته عليه السلام شاهد على امرين احدهما ورود اوشك بصيغة الماضي وفيه رد على الاصمعي
واضرابه حيث انكروا ذلك كما حكاه عنهم ابن مالك وغيره وشاهده ايضا من الشعر قول الشاعر

ولو مسّل الناس التراب لاوشكلا ۞ اذ قيل ثم توان علياو مبغوا

الثانية كون لو شك للمقاربة بمعنى كاد وهو مذهب اكثر المتاخرين وجماعة من المتقدمين وقد رد عليه
الشلوبين وتلامذته حيث ذهبوا الى انه للترجي بمعنى عسى فان الترجي لا يلائم عبارة الدعاء قوله عليه السلام
ولكنك بكرمك جارية الى آخر الواو للعطف عند الجمهور وقال الرضي يجوز كونها عاطفة للجملة على الجملة
وجعلها اعتراضية اظهر من حيث المعنى ودخولها على لكن مشددة ومخففة جايز لا واجب ومعنى لكن الاستدراك
وفسر بان تنسب لما بعدها حكما مخالفا لحكم ما قبلها ولذلك قال الرضي انه توسطها بين متغايرين معنى اي في النفي
والاثبات كما بين الدعاء فان معنى قوله عليه السلام ولكنك بكرمك جارية ولكنك لم تكن في المطيع على ما
توليته بل جارية الى آخر وقال جماعة منهم صاحب البسيط هي بعد لو وجوابها للتوكيد لا للاستدراك اذ
فايدتها تاكيد ما افادته لو من الامتناع والاول هو المشهور والجار من قوله بكرمك للسببية متعلق بالفعل بعدها
وتقديمها مع مجرورها لافادة الاختصاص اي بسبب كرمك لا لامر آخر ويجوز ان تكون للملابسة فتكون مع
مجرورها ظرفا مستقرا متعلقه بحال محذوفة والتقدير ولكنك ملتبسا بكرمك جارية والمدة البرهة والطائفة
من الزمان تقع على القليل والكثير والقصر خلاف الطول وهما من الاسماء المتضايفة التي تتغير بتغير ما وفي
الشيء يفنى فناء من باب رمى عدم بعد الوجود وخلد يخلد خلودا من باب قعد طال بقاؤه قال الراغب كل ما
يتباطأ عنه التغير والفساد تصفه العرب بالخلود لقولهم للاثافي خوالد وذلك لطول مكثها لا للدوام لقيامها بحسب
البقاء ابدا والخلود في الجنة بقاء الاشياء على الحالة من غير اعتراض الكون والفساد عليها انتهى والغاية
مداه ومنتهاه والكلام على حذف مضاف اي على ذي الغاية الزمنية الزائلة ذي الغاية المديدة الباقية لان
الغاية لا تتعلق بها جزاء وانما تتعلق بالفيء والمراد بالجزاء على المدة القصيرة بالمدة الطويلة الجزاء على العمل
فيها بالثواب عليه في المدة الطويلة فهو من باب اطلاق اسم الظرف على المظروف وهو شايع في الاستعمال
ولا قوله عليه السلام على الغاية الزمنية بالغاية المديدة فلا يتعين ان يراد بالغاية الزمان ايضا اطلاقا لاسم
على الكل بل العمل نفسه والثواب نفسه فكانه قال وجازيته على العمل ذي الغاية الزمنية الفانية بالثواب ذي الغاية
المديدة الباقية ثم من المتعين كون المراد بالغاية في المجازى به مدته وانما عبر عنها بالغاية على المشاكلة او ايهاما
في صحيحة ذي الغاية والا فلا غاية له حتى يصح وصفها بالبقاء لان المراد بالبقاء الاخروي وهو التابيد الى منتهى ولا
غاية ولولا ذلك لاستحال الكلام والمدة الطويلة ومنه في الحديث تزوجت امراة مدة اي طويلة
روى ثقة الاسلام في الكافي بسنده عن ابي عبد الله عليه السلام انه قال انما خلد اهل النار في النار لان نياتهم كانت
في الدنيا ان لو خلدوا فيها ان يعصوا الله ابدا وانما خلد اهل الجنة في الجنة لان نياتهم كانت في الدنيا ان لو بقوا
فيها ان يطيعوا الله ابدا فبالنيات خلد هؤلاء وهؤلاء ثم تلا قوله تعالى قل كل يعمل على شاكلته قال على نيته وهو معلوم

ثم لم تسمه القصاص فيما اكل من رزقك الذي يتقوى به على طاعتك ولم تحمله على المناقشات في الالات
التي تسبب باستعمالها الى مغفرتك ولو فعلت ذلك به لذهب بجميع ما كدح له وجملة ما سعى فيه جزاء للصغرى
من اياديك ومننك ولبقي رهينا بين يديك بسائر نعمك فمتى كان يستحق شيئا من ثوابك





## لا متى هذا يا الهي حال من اطاعك وسبيل من تعبد لك

ثم هنا للترتيب في الذكر والتدرج في درج الارتقاء وذكر ما هو الاولى ثم الاولى من غير اعتبار التراخي والمهلة
بين تلك الدرج وان كان الثاني بعد الاول في الزمان فان عدم تسمية القصاص على ما اكل من رزقه وعدم
حمله على المناقشات في الالات متقدم على المجازاة المذكورة كما هو ظاهر لكن لما كان الغرض ترتيب التفضل
في ذكر الاخص فالاخص والاعجب فالاعجب جاء بثم تنبيها على ذلك ونظير ذلك قوله تعالى خلقكم من نفس
واحدة ثم جعل منها زوجها قال الزمخشري هما آيتان من جملة الآيات التي عددها دالا على وحدانيته
وقدرته تشعيب هذا الخلق الفائت للحصر من نفس آدم وخلق حواء من قصيراه الا ان احديهما جعلها الله
عادة مستمرة والاخرى لم تجر بها العادة ولم يخلق انثى غير حواء من قصيرى رجل فكانت ادخل في كونها
آية واجلب لعجب السامع فعطفها بثم على الآية الاولى للدلالة على مباينتها لها فضلا ومزية وهو من التراخي
في الحال والمنزلة لا من التراخي في الوجود انتهى ولم تسمه القصاص اي لم ترده منه قال في الاساس ومن
المجاز سمت المراة المعونة اردتها منها وعرضتها عليها والقصاص مصدر قاصه مقاصة وقصاصا
من باب قاتل قال الزمخشري قاصصته بما كان لي قبله اي حبست عنه مثل ذلك ماخوذ من مقاصة ولي
القتيل القاتل ومعنى عبارة الدعاء لم تحبس عليه من الجزاء مثل ما اكل من رزقك وقوي على الشيء من باب
رضي وتقوى به استعان به والرواية في الدعاء واردة بالوجهين وحمله على الامر الزمه به كانك
جعلته راكبا عليه والمناقشة الاستقصاء في الحساب قال في الفائق ناقشه الحساب اذا عاسره فيه
واستقصى فلم يترك قليلا ولا كثيرا واصل المناقشة من نقش الشوكة وهو استخراجها كلها ومنه انتقشت
منه جميع حقي انتهى والالات جمع آلة وهي الاداة التي يعمل بها وقال في القاموس هي ما اعتملت به من
اداة يكون واحدا وجمعا او هي جمع بلا واحد او جمعها آلات انتهى وعرفت بانها ما يؤثر الفاعل في
منفعله القريب بواسطة وتسبب الى الشيء توصل اليه بسبب وتسبب به اليه اذا جعله سببا الى
الوصول اليه والمعنى انك لم تلزمه بالمناقشة ولم تستقص في محاسبته على الالات التي توصل بسبب
استعمالها الى فوزه بمغفرتك مع ان الالات من مخلوقاتك لا مدخل لعمله فيها ولولاها لم يمكنه التوصل
الى مغفرتك والمراد بالالات جميع القوى الظاهرة والباطنة والجوارح والامور والاشياء المتعلقة
بنفسه وبدنه التي رحبه منه وبالجملة جميع ماله مدخل في القيام بالعمل من جوهر وعرض والكدح العمل والسعي
والكسب والكد يقال كدح لكذا وفيه يكدح من باب منع اي عمل له وسعى وكسب وكد وجد وجملة ما نصب
بحمل المصدرية والحالية والمفعول لاجله والصغرى مؤنث الاصغر من الصغر باعتبار القدر والمنزلة
ومن بيانية والايادي جمع ايد جمع يد بمعنى النعمة والمنن جمع منة وهي النعمة الثقيلة
والرهن ما يوضع وثيقة للدين واصله الحبس ولذلك كان معناه شرعا حبس الشيء حتى يمكن اخذه منه
كالدين يقال رهنت الشيء رهنا فهو رهين ومرهون ثم استعمل في كل شيء الزمه امرا لا يملك انفكاكه
منه قال جار الله في قوله تعالى كل امرئ بما كسب رهين اي مرهون كان نفس العبد رهن عند الله بالعمل

وتراخيها عنها فيما يرجع الى زيادة كونها آية

الصالح الذي هو مطالب به كما رهن الرجل عبده بدين عليه فان عمل صالحا فكها وخلصها والا اوبقها انتهى ولما
كانت النفوس بهذا المعنى مرهونة بنعمه ثم من نعم الله تعالى لا ينفك الا بالشكر بالطاعة والعمل الصالح الذي من
ذلك لاما لو مسامحة بسببه له وعدم استحقاقه عليه لذهب جميع عمله وطاعته في مقابلة اصغر نعمه ومنتشر
اجسم بقي رهينا باسار نعمه تعالى مطالبا بها لا انفكاك له منها وفي ذلك قوله صلى الله عليه وآله
المدينة فكاك رهانه حيث قال فك رهانه وتعلق بهذا فرح صلى الله عليه وآله ايسية ان يكون
هو الذي يؤدي فكاك رهانه لعلمه عليه السلام بعجزه عنه فما الظن بغيره وقوله بين يديك اي بحضرتك حيث لا يمكنه
فكاك نفسه بعد وبين اليدين مستعار لما بين الجهتين المسامتتين ليدي الانسان وهو من باب التمثيل
وقد سبق الكلام على ذلك مبسوطا فاغنى عن الاعادة قوله عليه السلام فقد كان يستحق من ثوابك
شيئا الفاء فصيحة اي اذا كان الامر هكذا فقد كان يستحق ومتى ظرف يكون استفهاما عن زمان
فعل شيء او يفعل وليس الاستفهام هنا على حقيقته لعدم صحته واستحالة كونه مستحقا للثواب حينئذ ونحوه
قوله تعالى انى لهم الذكرى في استبعاد الاتعاظ الا من قبله الحقيقة نافية ومعادها الا النفي صريحا فهو
الكلام الى نفي من نفي الاستحقاق ازمانا فان الاستفهام عن زمان الشيء يستلزم الجهل بزمانه والجهل به
يستلزم سبقه وقوعه لان ما هو قريب الوقوع ينبغي ان يكون معلوما غالبا اي الا استفهام عنه و
استبعاد وقوع الشيء يستلزم نفيه واما الاعتراض بما قد يتوهم او يسبق الى الذهن من ان الاستفهام
على حرفه مجاز بالنفي فضلا على المقصود والتقدير على الوجهين لم يكن يستحق من ثوابك شيئا واما
حذف المنفي بعد الا لان الا من الحروف التي يؤدي معنى الجملة وتحذف معها في الغالب ونظيره قول بعضهم
في قوله تعالى لا اقسم بيوم القيمة ان لا نافية ومنفيها انكار البعث المعهود من الكافرين كانهم انكروا البعث
فقيل لا اي ليس الامر كذلك ثم استانف القسم فقيل اقسم بيوم القيمة كونكم لا واحد ان البعث حق
وقوله متى استفهام انكاري استانف اي كان يستحق او معاده تقرير النفي انه بل وتاكيده وهو الذي
يسمى الانكار الابطالي لانه يقتضي ان ما بعده منفي غير واقع وان مدعيه كاذب والتقدير كان لم يستحق اي
لم يكن يستحق واما اثر تقرير النفي فيه لكون بوجه برهاني فهو الاستدلال بانتفاء اللازم على انتفاء
الملزوم وبيانه ان استحقاق شيء من الثواب يستلزم زمانا ضرورة وهو معدوم اذ لو كان موجودا
لكان معلوما غير مجهول فلم يحتج الى الاستفهام عنه واذا لم يكن له زمان وجب ان لا يكون له وجود
اصلا اذ لا بد لكل حادث من زمان يقع فيه وهذا معنى قولهم الانكارية وان يبقى انه ليس له زمان ومكان
ليس فهو انكار على وجه برهاني واما حذف الجملة بعد متى لدلالة ما قبلها عليها وقد مر نظير هذه العبارة
في الدعاء الاول وذكرنا فيه وجوها اخر فيراجع كان قد بقي في النفس منه شيء فاستوفيناه هنا بحمد الله
قوله عليه السلام هذا يا الهي حال من اطاعك الاشارة الى ما فصله عليه السلام من تفضله تعالى على المطيع
ومسامحته له وعدم استحقاقه لولا ذلك شيئا من ثوابه وسبيل من تعبدك اي سيرته وحالته وطريقته
ومنه قوله تعالى قل هذه سبيلي ادعو الى الله على بصيرة انا ومن اتبعني وتعبد الرجل بالغ في العبادة واجتهد فيها



وفي الصحيح التعبد التنسك وهو التطوع بقربة والله اعلم فاما العاصي امرك والمواقع نهيك فلم تعاجله بنقمتك لكي
يستبدل بحاله في معصيتك حال الانابة الى طاعتك ولقد كان يستحق في اول ما هم بعصيانك كل
ما اعددت لجميع خلقك من عقوبتك فجميع ما اخرت عنه من العذاب وابطأت به عليه من سطوات
النقمة والعقاب ترك من حقك ورضى بدون واجبك فمن اكرم منك يا الهي
ومن اشقى ممن هلك عليك لا من

الفاء للعطف والترتيب الذكري واما حرف متضمن لمعنى الشرط وفعله ولذلك كان بالفاء وفائدته تاكيد ما
صدر به وتفصيل ما في نفس المتكلم من الاقسام كقولك اما زيد ففقيه واما عمرو فمتكلم واما بكر فنحوي ثم قد يذكر
الاقسام جميعا كالمثال وقد يقتصر على واحد منها استغناء بالكلام يذكر بعدها او قبلها في موضع القسيم الاول كقوله
تعالى هو الذي انزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن ام الكتاب واخر متشابهات فاما الذين في
قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تاويله وما يعلم تاويله الا الله والراسخون
في العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا فاستغنى بقوله والراسخون في العلم عن ذكر قسيم فاما الذين في
قلوبهم زيغ كانه قيل واما الراسخون في العلم فيقولون آمنا به والثاني كعبارة الدعاء فان ذكر حال المطيع
قبل اما اغنى عن ذكر قسيم ما بعدها وقد يستغنى بذكر احد القسمين عن الآخر كقوله تعالى فاما الذين آمنوا
بالله واعتصموا به فسيدخلهم في رحمة منه وفضل اي واما الذين كفروا بالله فلهم كذا وكذا وعصيان
الامر ترك الانقياد له ومواقع الذنب ارتكبه وخالطه وقال في المجمل واقع الامور مواقعة ووقاعا داناها
وعاجله بالنقمة اي انتقم منه وعاقبه من غير امهال واللام من قوله لكي تعليلية وكي مصدرية بمنزلة ان
المصدرية معنى وعملا لصحة حلول ان محلها وقال الكوفيون انها حرف تعليل مصدرية ويرد قولهم انها لو
كانت حرف تعليل لم يدخل عليها حرف تعليل والاستبدال جعل الشيء مكان آخر قال الراغب وهو
اعم من العوض فان العوض هو ان يصير لك الثاني باعطاء الاول والتبديل يقال للتغيير وان لم
تات ببدله والباء من قوله بحاله للمقابلة وتدخل ابدا على المتروك الزائل دون الآتي الحاصل كقوله
اتستبدلون الذي هو ادنى بالذي هو خير والمعنى لكي ياخذ ويختار لنفسه بدلا من حاله في معصيتك
حال الانابة الى طاعتك واناب الى الله انابة رجع وفي الحديث لو علم الله ان عبدا ينيب اليه آخر
الدهر لمد في عمره الى ذلك الوقت قوله عليه السلام ولقد كان يستحق جملة قسمية سيقت لتقرير
مضمون ما قبلها من امهاله تعالى لعبده العاصي وعدم معاجلته بالانتقام واللام جواب القسم محذوف
اي والله لقد كان يستحق وتصدير الجملة بالقسم لزيادة تحقيق مضمونها واول الشيء ابتداؤه قال الزجاج
معنى الاول في اللغة ابتداء الشيء ثم يجوز ان يكون له ثان ويجوز ان لا يكون كما تقول هذا ابتداء الشيء
انتهى وعلى هذا فقوله عليه السلام في اول ما هم اي في ابتداء همه جائز ان يكون بعد همه وان لا يكون وهم
بالشيء هما من باب قتل اذا اراده ولم يفعله وما مصدرية هي وصلتها في محل جر على الاضافة وكل ما
اعددت اي جميع ما هياته فما نكرة موصوفة او موصولة والجملة بعدها الصفة او صلة ويقع في بعض

كما تقول هذا اول مال كسبته جايزان
يكون بعده كسب وجايزان
لا يكون ٢

النسخ من الصحيفة الشريفة هنا كتابة كل متصلة بما وهو غلط من النساخ والقاعدة المقررة ان ما انما
توصل بكل اذا لم يعمل فيها ما قبلها نحو كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقا فانها تكون حينئذ ظرفا منصوبا
بما بعدها فان عمل فيها ما قبلها فصلت عنها نحو واتاكم من كل ما سألتموه ومنه عبارة الدعاء فما حينئذ اسم
مضاف اليه ومن في قوله من عقوبتك وبيان بالمضاف اليها كل والفاء من قوله فجميع ما اخرت سببية
والبطوء اصله التاخر لا ينبعث في السير ثم استعمل في مطلق التاخر يقال ما ابطأ بك عنا اي ما اخرك
وفي نسخة ابطأت عليه وهي من باب قرب لغة في ابطأ قال في الاساس يقال ما ابطأ بك وما ابطأ بك
وفي القاموس بطأ عليه بالامر تبطيئا وابطأ به اخره انتهى وسطا عليه وبه سطوا او سطوة قهره واذله
وهو البطش والاخذ بعنف بشدة والنقمة الانتقام وهو بمعنى العقوبة وتركت المنزل تركا من باب قتل
رحلت عنه واجل فارقته ثم استعير للاسقاط في المعاني فقيل ترك حقه اذا اسقطه وارجى خلاف السخط
يقال رضيت الشيء ورضيته اذا اخترته ولم اكرهه ودون هنا بمعنى غير اي بغير ما يجب لك او بمعنى القاصر
او الاقل اي بما هو قاصر عن واجبك او باقل ما هو واجب لك فان قلت الغرض عدم المعاجلة عن من
دون ما يجب لك بالنسبة الى نظر الى العظيم سلطانه وكبريائه فقد ان جلت قدرته وقوله فمن اكرم منك
الفاء سببية والاستفهام للتعظيم او الانكار ان يكون احد اكرم منه ولا ثانية ومن بعدها للانكار ايضا
تقريرا لما قبلها وبيانا لا يستحق له كون احد اكرم منه على قياس ما حررناه في قوله الا به وقس عليه قوله ومن اشقى
ممن هلك عليك لا من لا ان حمل الاستفهام هنا اولا على التهويل والتخويف وثانيا على الانكار انسب واشد
الردع وجه تعدية الهلاك بعلى فقد تقدم بيانه في الروضة الاولى بما لا مزيد عليه فليرجع اليه فتباركت ان

توصف الا بالاحسان وكرمت ان يخاف منك الا العدل لا يخشى جورك على من عصاك ولا يخاف
اغفالك ثواب من ارضاك فصل على محمد وآل محمد وهب لي املي وزدني من هداك ما اصل
به الى التوفيق في عملي انك منان كريم

الفاء سببية والبركة النماء والزيادة حسية كانت او عقلية وكثرة الخير ودوامه فقوله تباركت اما بمعنى تزايدت
وتعاليت نظرا الى البركة بمعنى الزيادة او بمعنى كثرة خيرك نظرا الى معنى كثرة الخير ودوامه فالاول باعتبار
كمال الذات في نفسه والثاني باعتبار كمال الفعل وعبارة الدعاء تناسب المعنيين وصيغة التفاعل للمبالغة
وقوله ان توصف اي عن ان توصف وحذف الجار مع ان وان المخففة والمثقلة مطرد اذا امن اللبس
والاستثناء مفرغ والتقدير تباركت ان توصف بشيء الا بالاحسان وجاز التفريغ مع الايجاب لتأويله
بالنفي اي لم يجز عليك او لم يرض لعلوذاتك ولكثرة خيرك ان توصف الا بالاحسان قال الرضي ويجوز التفريغ
في موجب مؤول بالنفي كما في قوله تعالى فابى اكثر الناس الا كفورا او كرمت اي تنزهت وتقدست يقال
كرم زيد عن السوء يكرم بالضم فيهما وتكرم وتكارم اي تنزه وهو من الكرم بمعنى استغفار النقائص والاتصاف
بجميع المحامد او من الكرم بمعنى شرف الذات وعلو المقدار والمراد بالعدل المساواة في المكافاة ان خيرا
فخير وان شرا فشر وبالاحسان ان تقابل الخير باكثر منه والشر باقل منه ولذلك قيل العدل مساواة والاحسان





زيادة وسنة العدل الايمان والاعماض دون الوجب في الاستيفاء بحسب الاستحقاق وعن امير المؤمنين عليه السلام
في قوله تعالى ان الله يأمر بالعدل والاحسان العدل الانصاف والاحسان التفضل هذا ولما كان مع العدل
الاستقصاء او هو الاتوفية الحقوق واستيفاء ما بقدر الاستحقاق وكان العبد ما عليه اكثر مما له بل كان له
ما لا نسبة الى ما عليه كالجزء الذي لا يتجزى من الشيء الذي لا يتناهى فهم وجب بحكم العقل الخوف من عدل
سبحانه واما الجور والظلم فيستحيل عليه وممتنع منه ولهذا صح ان لا يخاف منه الا العدل وفي دعاء امير
المؤمنين عليه السلام اللهم احملني على عفوك ولا تحملني على عدلك ومن كلامه صلوات الله عليه احذروا
يوما لا يخاف من الحاكم فيه الا العدل قوله عليه السلام لا يخشى جورك على من عصاك جملة مستانفة
بيانا كانه سئل كيف لا يخشى فيه الا العدل واصله من جار عن الطريق اذا مال عنه ثم جعل اصلا في العدل
عن كل حق وغفلت الشيء اغفالا تركته اهمالا من غير نسيان وارضاؤه تعالى عبارة عن امتثال
اوامره واجتناب مناهيه والامل الرجاء والمراد به هنا المأمول من باب اطلاق المصدر على اسم المفعول
مجازا والزيادة ان ينضم الى ما عليه الشيء شيء آخر يقال زدته فازداد اي اعطيته من ما يكون قدرا زائدا
على ما انا عليه منها كما قال تعالى والذين اهتدوا زادهم هدى وفي نسخة وزودني من الزاد وهو ما يعد
للسفر من الطعام اي اجعل لي من هداك زادا وهو استعارة تبعية او مكنية وذلك جعلها تشبيهة كما مر
بانه غير مرة والهدى مصدر كالسرى قال لو اضطرب كلام سيبويه فيه فتارة يقول هو عوض من المصدر
لان فعلا بضم الفاء وفتح العين لا يكون مصدرا واخرى يقول هو مصدر هدى وقال ايضا فيما يكون بالفم اوله
من المصادر الا ستوماما لان فعلا لا يكاد يرى مصدرا من غير بنات الياء والواو فدل على انه مصدر
كالبكاء والسرى وفسر الهدى بالدلالة مطلقا وقيل بل بشرط كونها موصلة الى المطلوب بدليل وقوعه
في مقابلة الضلالة في قوله تعالى اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى وقوله تعالى لعلى هدى او في
ضلال مبين ولا شك ان عدم الوصول معتبر في مفهوم الضلالة فلو لم يعتبر الوصول في مفهوم الهدى لم
يتقابلا لجواز الجمع بينهما واجيب بان المذكور في مقابلة الضلالة هو الهدى اللازم بمعنى الاهتداء اما مجازا
او اشتراكا وفي الصحاح هدى واهتدى بمعنى وكلامنا في المتعدي ويقابله الاضلال ولا استدلال
او زعما يفيد بالدلالة على ما لا يوصل لا يجعله ضالا اي غير واصل وعلى كل تقدير فالمراد بالهدى في عبارة
الدعاء هو الموصل الى المطلوب فان الهدى على مراتب قال الراغب هداية الله تعالى للانسان في
الدنيا على مراتب بعضها مترتب على بعض فتحصل المرتبة الثانية الا بعد الاولى ولا الثالثة الا بعد الثانية
فالاولى اعطاء العبد القوى التي بها يهتدي الى مصالحه اما تسخيرا واما طوعا كالحواس الخمس والقوة المفكرة
وعلى ذلك قوله تعالى اعطى كل شيء خلقه ثم هدى والذي قدر فهدى الثانية الهداية بالدعاء وبعثة
الانبياء واياها عنى بقوله سبحانه وجعلنا منهم ائمة يهدون بامرنا الثالثة هداية يوليها من اهتدى
من صالحي عباده بما اكتسبوه من الخيرات واستزادتهم من العلم والعمل الصالح
واياها عنى بقوله والذين اهتدوا زادهم هدى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا ويجزي به

ليس م

فقال لانه لا يخشى جورك على من عصاك الجور تنقيص العدل

المراتب الثلاثة يتوصل الى الهداية للجنة المذكورة في قوله تعالى وقالوا الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا
لنهتدي لولا ان هدانا الله انتهى ولا شك ان المرتبة الثالثة هي المقصودة في الدعاء بدليل ظاهر ارداد
بقوله ورزقني من هداك والتوفيق حصول الله فعل عبد وعمله موافق لما يحبه ويرضاه والمنان المعطي
للمنة كثيرا وهي النعمة الثقيلة وقيل الكثير المن وهو الذي من غير طلب جزاء ولا مثوبة ومنه قوله تعالى
فاما منا بعد واما فداء فالمن مشتق الى الاطلاق بلا عوض والكريم الجواد المتفضل والكريم يستعمل على
وجوه احدها ايثار الصفح عن الجاني والثاني الى المسيء والمحسن بالانعام الثالث في انتقاء النقائص
والاتصاف بجميع المحامد الثالث الى الجاه والسودد اللذان يكونان من قبل الموصوف والتحلي بالمحاسن
اخلاق وصفات الرابع طيب الذات وشرف النفس وعلو القدر لشأنه حسبا وعلى اي وجه من هذه
الوجوه فسر الكريم في وصفه تعالى جاز والجملة تعليل للدعاء ومزيد استدعاء
للاجابة وتصديرها بحرف التاكيد لوفور كمال قوة
يقينه بمضمونها والله اعلم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله قابل عذر من اعتذر اليه وغافر تبعات من اعتمد عليه والصلاة والسلام على اكرم خلقه لديه وعلى اهل
بيته الذين شرفهم بالمنزل بين يديه وبعد فهذه الروضة الثامنة والثلثون من رياض السالكين في
شرح صحيفة سيد الساجدين صلوات الله عليه وعلى آبائه وابنائه الائمة الهادين املاء راجي فضل ربه السني
علي صدر الحسيني الحسني وفقه الله لحبل التوبة والاعتذار ومن عليه بفكاك رقبته من النار وكان من دعائه عليه السلام
في الاعتذار من تبعات العباد ومن التقصير في حقوقهم وفي فكاك رقبته من النار
الاعتذار مصدر اعتذرت اليه اذا اتيت بعذر قال الراغب العذر تحري الانسان ما يمحو به ذنوبه وذلك
ثلاثة اضرب ان يقول لم افعل او يقول فعلت لاجل كذا فيذكر ما يخرجه عن كونه مذنبا او يقول فعلت ولا اعود
ونحو ذلك وهذا الثالث هو التوبة فكل توبة عذر وليس كل عذر توبة انتهى والمراد بالاعتذار هنا هو القسم
الثالث اعني التوبة ومنه قوله تعالى هذا يوم لا ينطقون ولا يؤذن لهم فيعتذرون اي لا يؤذن لهم في الاعتذار
فهم لا يعتذرون اراد انهم لا يكون لهم اذن في التوبة واعتذار اي توبة متعقبة للاذن من غير ان يجعل
الاعتذار مسببا عن الاذن كما لو نصب وانما لا يؤذن لهم لانه ليس وقت توبة فان التوبة محلها الدنيا
وظن بعضهم ان الاعتذار لا يكون الا بمعنى الضرب الثاني اي فعلت لاجل كذا فجعل المعلل بالنسيان
والجهل ان لم يصرح به في الدعاء وهو خطأ فان قوله عليه السلام في اثناء الدعاء اعتذر اليك يا الهي منهن
ومن نظائرهن اعتذار ندامة صريح في معنى التوبة والتبعات جمع تبعة على وزن كلمة ما يطلبه الانسان
من ظلامة ونحوها وفي الاساس لي قبل فلان تبعة وتباعة وهي الظلامة والعباد جمع عبد وهو يطلق على معنيين
احدهما المملوك بحكم الشرع وهو الانسان الذي يصح بيعه وابتياعه والثاني المملوك بالايجاد وليس ذلك
الا لله تعالى وهو بهذا المعنى يطلق على الانسان حرا كان او رقا وان من كلهم عباد الله وهذا المعنى هو المراد هنا
وحيث اطلق لفظ العباد فالمراد بهم جميع الناس ولذلك جعل بعضهم العباد لله والعبيد للعبد وغيرهما
من الجموع لله وللمخلوقين والتقصير في الامر التواني فيه ولم يهتم به ولا احتفل له وفكاك رقبته اي خلاصها
من فك الرهن اي خلصه والاسير اطلقه وكل شيء اطلقته فقد فككته والاسم الفكاك بالفتح كالفك والكسر





انه حكاها ابن السكيت وانكرها الاصمعي وقوله تعالى فك رقبة قيل المراد بها اعتاق نسمة وقيل بل فك
الانسان رقبته من عذاب الله بالتوبة والعمل الصالح والرقبة اسم للعضو المخصوص ثم يعبر بها عن الجملة
وتقدير ان بعد ذلك والله اعلم قال صلوات الله وسلامه عليه اللهم اني اعتذر اليك من مظلوم ظلم
بحضرتي فلم انصره ومن معروف اسدي الي فلم اشكره ومن مسيء اعتذر الي فلم اعذره ومن ذي
فاقة سألني فلم اوثره ومن حق ذي حق لزمني لمؤمن فلم اوفره ومن عيب مؤمن ظهر لي فلم
استره ومن كل اثم عرض لي فلم اهجره
الكلام في هذه الفقرات كلها على حذف مضاف وفي كل فقرة قرينة دالة عليه معينة له كما ستنبيه فقوله
عليه السلام اعتذر اليك من مظلوم ظلم بحضرتي فلم انصره اي اتوب اليك من خذلان مظلوم ظلم بحضرتي
فلم انصره اي خذلانه بدليل قوله فلم انصره [illegible] لان عدم النصر هو الخذلان
وهذا التقدير متحتم اذ لا معنى للاعتذار من ذات المظلوم ولا من حيث اتصافه بالمظلومية هنا اما الاول
فظاهر واما الثاني فلانه لم يظلمه بل ظلمه غيره ولا وجه للاعتذار من ظلم الغير وبعين ذلك ما تقرر من ان
الكلام اذا وقع فيه تقييد يوجه ما كان هو الغرض والمقصود من الكلام ولا شك ان قوله فلم انصره تقييد
للمظلوم فكان هو الغرض الذي قصد الاعتذار منه فان قلت هلا حملت من على معنى التعليل ليكون
اعتذر اليك من اجل مظلوم فلا حاجة الى تقدير المضاف قلت يتعين كونها ابتدائية
لامرين احدهما ان من المتعلقة بالاعتذار في جميع الموارد لا تكون الا ابتدائية لان الاعتذار مبدأ لشيء
من مدخولها ويؤكده هنا ان المراد بالاعتذار التوبة ومن في قولك تبت الى الله من كذا ابتدائية قطعا
لا تعليلية الثاني مقابلتها بالى قال الرضي تعرف من الابتدائية بان تحسن في مقابلتها الى نحو تبرأت
من فلان الى فلان على انه قال من التعليلية نحو لم آتك من سوء ادبك كانها ابتدائية لان ترك الاتيان
حصل من سوء الادب انتهى وتعدية الاعتذار بالى لانه بمعنى التوبة والحضرة الحضور يقال كلمته بحضرة
فلان اي بحضوره ومشهده وقد يراد بها فناء الشيء وقربه والفاء من قوله فلم انصره ونظائره لمجرد التعقيب
وجعل ما بعدها تابعا لما قبلها ولاحقا عقيبه وانما اعتذر عليه السلام من عدم نصره للمظلوم بحضرته لان
نصرة المؤمن حق واجب على المؤمن يؤاخذ بتركه كما تظافرت به النصوص عنهم عليهم السلام فعن [illegible]
الدعاء عليه السلام واما حق اخيك فان تعلم انه يدك وعزك وقوتك فلا تتخذه سلاحا على معصية الله
ولا عدة للظلم لخلق الله ولا تدع نصرته على عدوه والنصيحة له وعن ابي عبد الله عليه السلام حق المؤمن على
المؤمن المودة له في صدره والمواساة له في ماله والخلف له في اهله والنصرة له على من ظلمه وعنه عليه السلام
ما من مؤمن يخذل اخاه وهو يقدر على نصرته الا خذله الله في الآخرة وما من مؤمن يخذل اخاه وهو قادر على
نصرته الا خذله الله في الدنيا والآخرة والاخبار في هذا المعنى كثيرة قوله عليه السلام ومن معروف اسدي
الي فلم اشكره اي من كفران معروف بقرينة قوله فلم اشكره لان عدم شكر المعروف هو كفرانه والمعروف
الخير والاحسان وفي مجمل اللغة المعروف الجود وقيل هو اسم ما تبذله وتعطيه واسديت اليه معروفا اتخذته

عنه وفي النهاية لابن الاثير فيه من اسدى اليكم معروفا فكافئوه اسدى واولى واعطى بمعنى يقال اسديت
اليه معروفا اسدي اسداء انتهى وفي نسخة من معروف ازل اليه وهو بمعنى اسدى قال في القاموس
ازل اليه نعمة اسداها والازلة الصنيعة وتضم وفي المصباح الازلة العطية يقال ازللت اليه نعمة اسديتها
ازلالا اذا اعطيته او اسديت اليه صنيعا وفي الحديث من ازلت اليه نعمة فليشكرها اي من صنعت
عنده نعمة وقال الزمخشري في الفائق الازليل نوع من انتقال الجسم من مكان الى مكان فاستعير لا
نتقال النعمة من المنعم الى المنعم عليه فقيل زلت منه الى فلان نعمة وازلها اليه انتهى ووقع لبعض اعلام
الاوهام زلة احببنا التنبيه عليها فانه قال في تعليقته يقال فلان ازل الي نعمة او معروفا اي اسدى اليه
وازل اليه شيئا من حقي اي اعطاه اياه ومنه الازلة بالفتح وهي ما يرفع من مائدة ويحمل الى الاصدقاء
قال صاحب القاموس عراقية او عامية والحق انها حجازية عربية صراح او اصل ذلك من الزليل ثم نقل
عن ابن الاثير ما نقلناه عن الزمخشري في الفائق من معنى الزليل ومنه اخذ ابن الاثير وهذا الكلام
من السيد الشارح رحمه الله خطأ محض من وجهين احدهما دعواه انها حجازية وذلك لم يثبت بما ادري انه
ما سمعه من اهل الحجاز استعمال هذه اللفظة بهذا المعنى استعمالا فاشيا واما استناده الى نص
عمن هو اضبط لما يحكيه وادفع لما يرويه من صاحب القاموس وكل من الامرين دونه خرط القتاد وظاهر ان
صاحب القاموس لم يتفرد بالقول بانها عراقية بل سبقه الى ذلك الليث كما حكاه الفيومي في المصباح
ولفظه قال الليث الازلة عراقية اسم لما يحمل من المائدة لقريب او صديق انتهى فاذا ثبت عن هذين
الامامين ان هذه اللفظة لم تسمع بهذا المعنى الا من اهل العراق كيف يجوز لاحد ان يرد عليهما ودعوى
انها حجازية من غير استناد الى نص قاطع او استعمال شائع الا ترى الى الامام ابي علي المرزوقي وهو
النحرير الذي لا يدفع فضله حيث اراد ان يرد على الاصمعي دعواه في لفظة انها مولدة لم يعتمد في ذلك الا على
النص ممن هو ارسخ قدما واوسع علما في العربية منه وذلك قوله في شرح الفصيح قال الاصمعي ان قولهم
ان قولهم كلبة صارف بمعنى مشتهية للنكاح ليس من كلام العرب وانما ولده اهل الامصار وليس كما قال
فقد حكى هذه اللفظة ابو زيد وابن الاعرابي والكسائي انتهى الثاني ان قوله عربية صراح او اصل ذلك من
الزليل اثبات للغة بالقياس والذي استقر عليه آراء المحققين من العلماء ان اللغة لا تثبت قياسا
ولا يجري القياس فيها قال امام الحرمين في البرهان الذي ارتضيه ان اثبات اللغات قياسا باطل
لعلمنا ان العرب لا تلتزم طرد الاشتقاق واقرب مثال ان الخمر انما هي من التخمير ولو ساغ
الاستمساك بالاشتقاق لكان كل ما يخمر العقل او يخامره خمرا وليس الامر كذلك وقال الغزالي لا نعلم
على ان النبيذ لا يسمى خمرا مع كونه مخمرا لان القياس كان سموه فليسموا الدار قارورة لمشاركتها [illegible]
في هذا المعنى انتهى فبطل استناده في دعوى كونها عربية الى صحة اشتقاقها من الزليل على ان ائمة اللغة
نصوا على كلمات كثيرة انها مولدة ليست بعربية مع نصهم على ان القياس لا يدفعها ولا يأبى عربيتها
فمن ذلك قول الموفق البغدادي في ذيل الفصيح الفطرة بالضم لغة مولدة وكلام العرب صدقة الفطرة

بالكسر



بالكسر مع ان القياس لا يدفعه كاللوزة والنغضة بالضم فيهما لمقدار ما يؤخذ من الشيء ومنه قول النووي في
تهذيب التنبيه التزج لفظة مولدة لعلها من التزاج [illegible] وهو [illegible] وقول الثعالبي في فقه اللغة يقال
للرجل الذي اذا اكل لا يبقي ولا يذر [illegible] وهو من كلام الحاضرة دون البادية قال الازهري اظنه نسب
الى اللوط كانه يجانس اللوط وقال الزبيدي في الاستدراك على كتاب العين الاطباء يسمون التغير الذي
يحصل للعليل دفعة في الامراض الحادة بحرانا يقولون هذا يوم بحران بالاضافة ويوم باحوري على غير
قياس فكانه منسوب الى باحور وباحوراء وهو شدة الحر في تموز وجميع ذلك مولد انتهى فترى
هؤلاء الائمة لم يحكموا على الالفاظ المذكورة بالامكان بكونها عربية مع صحة امكان كونها ماخوذة
من اصل عربي صحيح لان مفردات اللغة لا تثبت الا بالنقل لا بصحة الاشتقاق فكيف ما ذهب السيد
الشارح اليه دعوى كون الازلة بالمعنى المذكور حجازية عربية صراحا او اصلها من الزليل لولا عدم الوقوف
على الطريق الى معرفة اللغة العربية فالله يرحمه ويتجاوز عنه لقد خرجنا بهذا الكلام عما نحن بصدده
وليس الغرض من ذلك تتبع عثرة او اشاعة زلة ولكني رأيت بعض من اشتهر بالفضل تبعه
على ذلك فاحببت التنبيه على خطائه لئلا يغتر غيره بكلامه والله يقول الحق وهو يهدي السبيل هذا
ولما كان شكر المعروف واجبا سواء كان المسدي له خالقا او مخلوقا اعتذر عليه السلام من معروف
اسدي اليه فلم يشكره ومن الاحاديث المشهورة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم اشكر لمن انعم
عليك وانعم على من شكرك وعنه عليه السلام من ازل اليه معروف فليشكره وروى ثقة الاسلام في الكافي
بسنده عن عمار الذهبي قال سمعت علي بن الحسين عليهما السلام يقول ان الله يحب كل قلب حزين ويحب
كل عبد شكور يقول الله تبارك وتعالى لعبد من عبيده يوم القيمة اشكرت فلانا فيقول بل شكرتك يا رب
فيقول لم تشكرني اذ لم تشكره ثم قال اشكركم لله اشكركم للناس وعنه عليه السلام في حديث الحقوق واما
حق ذي المعروف عليك فان تشكره وتذكر معروفه وتكسبه المقالة الحسنة وتخلص له الدعاء فيما بينك
وبين الله تعالى فاذا فعلت ذلك كنت قد شكرته سرا وعلانية ثم ان قدرت على مكافاته يوما كافيته وعن
ابي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من اتي اليه معروف فليكاف به فان عجز فليثن
عليه فان لم يفعل فقد كفر النعمة وعنه عليه السلام لعن الله قاطعي سبل المعروف قيل وما قاطعوا سبل المعروف
قال الرجل يصنع اليه المعروف فيكفره فيمتنع صاحبه من ان يصنع ذلك الى غيره وعنه عليه السلام ما اقل من
شكر المعروف والاحاديث في هذا المعنى اكثر من ان تحصى وما احسن قول بعضهم في شكر المعروف وكفره

لعمرك ما المعروف في غير اهله : وفي اهله الا كبعض الودائع :
فمستودع قد ضاع ما كان عنده : ومستودع ما عنده غير ضائع :
وما الناس في شكر الصنائع عندهم : وفي كفرها الا كبعض المزارع :
فمزرعة طابت فاضعف زرعها : ومزرعة اكدت على كل زارع :

قوله عليه السلام ومن مسيء اعتذر الي فلم اعذره اي من لعم مسيء اعتذر الي فلم اعذره اي لم اقبل عذره ولم

ارفع عنه اللوم تقول عذرته عذرا من باب ضرب اى رفعت عنه اللوم فهو معذور اى غير ملوم والاسم العذر
بالضم وتضم الذال للاتباع وتسكن وفى وصية النبى صلى الله عليه وآله لامير المؤمنين عليه السلام يا على من لم
يقبل العذر من متنصل صادقا كان او كاذبا لم تنله شفاعتى وفى رواية من اعتذر اليه اخوه بمعذرة فلم يقبلها
كان عليه من الخطيئة مثل صاحب مكس وهو ما ياخذ اعوان السلطان ظلما عند البيع والشراء وفى وصية امير
المؤمنين عليه السلام لابنه محمد بن الحنفية رضى الله عنه اقبل من متنصل عذره فتنالك الشفاعة وفى النهاية
لابن الاثير وفى الحديث من تنصل اليه اخوه فلم يقبل اى انتفى من ذنبه واعتذر اليه وقال الزمخشرى فى
الاساس تنصل علينا فلان اذا خرج عليك من طريق او ظهر من حجاب ومنه تنصل من ذنبه وعن النبى
صلى الله عليه وآله من لم يقبل من متنصل صادقا او كاذبا لم يرد على الحوض انتهى قوله عليه السلام ومن ذى
فاقة سألنى فلم اوثره اى ومن منع ذى فاقة سألنى فلم اوثره والفاقة الحاجة يقال افتاق افتياقا
اذا احتاج فهو ذو فاقة والاثرة السائل ايثاره العطية ما سأله وتقديمه على نفسه ومنه قوله تعالى ويؤثرون
على انفسهم ولو كان بهم خصاصة اى يقدمون من هاجر اليهم على انفسهم ولو كان بهم خصاصة اى فقر فى
كل شىء من اسباب المعاش روى ثقة الاسلام بسنده الى ابان بن تغلب عن ابى عبد الله عليه السلام
قلت اخبرنى عن حق المؤمن على المؤمن فقال يا ابان دعه لا ترده قلت بلى جعلت فداك فلم ازل اردد
عليه فقال يا ابان تقاسمه شطر مالك ثم نظر الى فرأى ما دخلنى فقال يا ابان اما تعلم ان الله عز وجل قد ذكر
المؤثرين على انفسهم قلت بلى جعلت فداك فقال اذا انت قاسمته فلم تؤثره بعد انما انت وهو سواء انما تؤثره
اذا اعطيته من النصف الآخر وبسنده عن على بن سويد السائى عن ابى الحسن موسى عليه السلام قال
قلت له اوصنى فقال آمرك بتقوى الله ثم سكت فشكوت اليه قلة ذات يدى وقلت والله لقد عريت
حتى بلغ من عريى ان ابا فلان نزع ثوبين كانا عليه وكسانيهما فقال صم وتصدق قلت تصدق مما وصلنى به
اخوانى قال تصدق بما رزقك الله ولو آثرت على نفسك قوله عليه السلام ومن حق ذى حق لزمنى فلم
اوفره اى ومن اهمال حق ذى حق لزمنى فلم اوفره عليه اى لم اوفه اياه يقال وفرت على فلان حقه توفيرا اى
وفيته اياه قال الفيومى فى المصباح وفرت عليه حقه توفيرا اعطيته الجميع فاستوفره اى استوفاه وفى القاموس
ووفرت على فلان حقه فاستوفره اى وفيته اياه فاستوفاه ووقع لصاحب القاموس فى هذه الكلمة وهم
عجيب وغلط غريب فانه راى الجوهرى قال ووفرت عليه حقه توفيرا واستوفره اى استوفاه فتوهم ان قوله اى
استوفاه تفسير لوفرت واستوفره معا فقال فى القاموس استوفر عليه حقه استوفاه كوفره وهو غلط بلا شك
او قد فسر بعضهم لعبارة الجوهرى ولم يقصد الجوهرى بقوله اى استوفاه الا تفسير استوفره فقط وقد تبع فى
ذلك خاله ابا ابراهيم الفارابى فى ديوان الادب فانه قال فى باب التفعيل من كتاب الاسماء وفر عليه حقه ولم يفسره
ثم قال فى باب الاستفعال واستوفره اى استوفاه فجمع الجوهرى بين العبارتين وهو كثيرا ما ينقل عنه عبارته
بنصها كما يظهر لمن تتبع الكتابين واعلم ان النسخ من الصحيفة الشريفة اختلفت فى هذه الفقرة من الدعاء
فوقع فى بعضها ومن حق ذى حق لزمنى فلم اوفره بدون اضافة الى ذى حق وفى بعضها ومن حق ذى حق لزمنى

اى من حق ذى حق

فلم اوفره



فلم اوفره باضافة حق الى ذى حق وفى بعضها ومن حق ذى حق لزمنى لمؤمن بزيادة لمؤمن قال بعضهم لما
كان الحق يطلق على الامر الثابت المتحقق فى نفس الامر وعلى ما يستحقه ذو حق اى يستوجبه شرعا او عقلا كان
قوله ذى حق احترازا عن المعنى الاول لان المعنى الثانى هو المراد فقوله حق ذى حق بمنزلة حق من حقوق الناس
انتهى والحق ان اضافة حق الى ذى حق ليس للاحتراز عن الحق بمعنى الثابت المتحقق فى نفس الامر لان
قوله لزمنى فلم اوفره معين ان المراد المستحق الغير فلا احتمال لمعنى آخر وانما الاضافة على النسخة التى وقعت
فيها لقصد تعظيم شان المضاف ببيان ان له صاحبا مطالبا له فان تعظيم الذنب حال الاعتراف والاعتذار
ادعى لقبول التوبة ويؤكد هذا المعنى الوصف بذى دون صاحب لاقتضائها تعظيم الموصوف بها وما اضيفت اليه
بخلاف صاحب ونقض الاضافة لتعظيم المضاف او المضاف اليه او غيرهما او غير ذلك من النكت
المنصوص عليها فى علم المعانى لا يختص بالاضافة الى المعرفة كما نبه عليه العلامة نجم الدين الكرمانى فى شرح
التبيان واما النسخة الثالثة التى وقعت فيها زيادة لمؤمن فقيل لمؤمن متعلق بمحذوف هو حال من
حق المضاف لذى حق اى من حق ذى حق لزمنى حال كونه لمؤمن ولا يجوز ان يكون حالا من ذى حق
لمكان اللام انتهى وهذا غلط صريح فان الحال يجب ان يكون عين صاحبها لانها خبر فى المعنى فكما يجب ان يكون
الخبر عين المبتدأ فكذلك الحال الا ترى ان الراكب من جاء زيد راكبا هو زيد بعينه كما ان الراكب من زيد راكب
كذلك وليس الكائن لمؤمن هو حق ذى حق كائنا من كان بعينه فكيف يصح جعله حالا منه والصواب
ان قوله لمؤمن ظرف لغو متعلق بلزمنى والجملة مفسرة لحق ذى حق ولا محل لها من الاعراب كما هو رأى الجمهور
خلافا للشلوبين ونظير ذلك قوله تعالى ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون
فقوله خلقه من تراب وما بعده تفسير لمثل آدم باعتبار الخروج عن مستمر العادة وهو التولد بين ابوين لا
باعتبار ما يعطيه ظاهر اللفظ من كونه تدريجا من طين ثم كونه فان قلت ما فائدة تقييده الحق بكونه
لمؤمن فان توفير الحق على صاحبه واجب سواء كان مؤمنا او كافرا كما ورد عن ابى عبد الله ادوا الامانات
الى اهلها ولو كانوا مجوسا الى غير ذلك من النصوص الصريحة فى هذا المعنى قلت ليس المراد بالحق اذا
قيد بالمؤمن الا احد الحقوق التى توجبها اخوة الايمان وهو الذى اشار اليه ابو عبد الله عليه السلام بقوله
ما عبد الله بشىء افضل من اداء حق المؤمن وقد عقد له فى الكافى بابا وترجمه بباب حق المؤمن على
اخيه واداء حقه فمما رواه فى هذا الباب باسناده عن معلى بن خنيس عن ابى عبد الله عليه السلام قال
قلت له ما حق المسلم على المسلم قال له سبع حقوق واجبات ما منهن حق الا وهو عليه واجب ان ضيع
منها شيئا خرج من ولاية الله وطاعته ولم يكن لله فيه نصيب قلت له جعلت فداك وما هى قال يا معلى
انى عليك شفيق اخاف ان تضيع ولا تحفظ وتعلم ولا تعمل قال قلت لا قوة الا بالله قال ايسر حق
منها ان تحب له ما تحب لنفسك وتكره له ما تكره لنفسك والحق الثانى ان تجتنب سخطه وتتبع مرضاته
وتطيع امره والحق الثالث ان تعينه بنفسك ومالك ولسانك ويدك ورجلك والحق الرابع
ان تكون عينه ودليله ومرآته والحق الخامس ان لا تشبع ويجوع ولا تروى ويظمأ ولا تلبس ويعرى والحق

ل
توجيها

السادس ان تكون لك خادم وليس له خادم فواجب عليك ان تبعث خادمك فيغسل ثيابه ويصنع طعامه
ويمهد فراشه والحق السابع ان تبر قسمه وتجيب دعوته وتعود مريضه وتشهد جنازته واذا علمت ان له
حاجة تبادره الى قضائها ولا تلجئه الى ان يسألكها ولكن تبادره مبادرة فاذا فعلت ذلك وصلت
ولايتك بولايته وولايته بولايتك ومن ابي جعفر عليه السلام من حق المؤمن على اخيه ان يشبع جوعته
ويوارى عورته ويفرج عنه كربته ويقضي دينه واذا مات خلفه في اهله وولده ومن معلى بن خنيس قال
سألت ابا عبد الله عليه السلام عن حق المؤمن فقال سبعون حقاً لا اخبرك الا بسبعة فاني عليك
مشفق اخشى ان لا تحتمل فقلت بلى ان شاء الله فقال لا تشبع ويجوع ولا تكتسي ويعرى وتكون دليله
وقميصه الذي يلبسه ولسانه الذي يتكلم به وتحب له ما تحب لنفسك وان كانت لك جارية بعثتها
لتمهد فراشه وتسعى في حوائجه بالليل والنهار فاذا فعلت ذلك وصلت ولايتك بولايتنا وولايتنا
بولاية الله د عن ابي عبد الله عليه السلام ما اعظم حق المسلم على اخيه المسلم وعنه عليه السلام من حق
المؤمن على المؤمن المودة له في صدره والمواساة له في ماله والخلف له في اهله والنصرة على من ظلمه
وان كان نافلة في المسلمين وكان غائباً اخذ له بنصيبه واذا مات الزيارة الى قبره وان لا يظلمه وان
لا يغشه وان لا يخونه وان لا يخذله وان لا يكذبه وان لا يقول له اف فليس بينهما ولاية واذا قال له انت
عدوي فقد كفر احدهما واذا اتهمه انماث الايمان في قلبه كما ينماث الملح في الماء وروى الشيخ زين
الملة والدين قدس الله سره في رسالة الغيبة بسنده المتصل عن امير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه
انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله للمؤمن على اخيه ثلاثون حقاً لا براءة له منها الا بادائها او بالعفو يغفر
زلته ويرحم غربته ويستر عورته ويقيل عثرته ويقبل معذرته ويرد غيبته ويديم نصيحته ويحفظ خلته
ويرعى ذمته ويعود مرضته ويشهد ميتته ويجيب دعوته ويقبل هديته ويكافي صلته ويشكر نعمته
ويحسن نصرته ويحفظ حليلته ويقضي حاجته ويشفع مسألته ويسمت عطسته ويرشد ضالته
ويرد سلامه ويطيب كلامه ويبر انعامه ويصدق اقسامه ويوالي وليه ولا يعاديه وينصره ظالماً ومظلوماً
فاما نصرته ظالماً فيرده عن ظلمه واما نصرته مظلوماً فيعينه على اخذ حقه ولا يسلمه ولا يخذله ويحب له من
الخير ما يحب لنفسه ويكره له من الشر ما يكره لنفسه ثم قال علي عليه السلام سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
يقول ان احدكم ليدع من حقوق اخيه شيئاً فيطالبه به يوم القيامة فيقضى له عليه والاخبار عنهم عليهم السلام
في هذا المعنى كثيرة وفي هذا المقدار كفاية ان شاء الله تعالى والله المستعان قوله عليه السلام ومن عيب
مؤمن ظهر لي فلم استره اي من اظهار عيب مؤمن قال الراغب العيب والعاب الامر الذي يصير
به الشيء عيباً اي مقراً للنقص عن ابي عبد الله عليه السلام حدثني ابي عن آبائه عن علي عليه السلام عن
النبي صلى الله عليه وآله انه قال ادنى الكفر ان يسمع الرجل عن اخيه الكلمة فيحفظها عليه يريد ان يفضحه بها
اولئك لا خلاق لهم د وعنه عليه السلام حدثني ابي عن آبائه عن علي عليه السلام قال من قال في مؤمن ما رأت
عيناه وسمعت اذناه مما يشينه ويهدم مروته فهو من الذين قال الله عز وجل ان الذين يحبون ان

وان قال له اف مع

تشيع

۲۴۱

تشيع الفاحشة في الذين امنوا لهم عذاب اليم في الدنيا والآخرة قوله عليه السلام ومن كل اثم عرض لي فلم
اهجره اي ومن ارتكاب كل اثم وعرض له الامر عرضاً امكنه ان يفعله كانه ابدى له عرضه وهجرت الشيء
هجراً تركته ورفضته وقال الراغب الهجر مفارقة الانسان غيره اما بالبدن او باللسان او بالقلب وقوله
تعالى والرجز فاهجر حث على المفارقة بالوجوه كلها ويوجد في بعض النسخ ومن شيخ مؤمن عاشرته
فلم اوقره اي ومن احتقار شيخ مؤمن والشيخ يقال لمن قد طعن في السن وفي القاموس الشيخ والشيخون
من استبانت فيه السن او من خمسين او من احدى وخمسين الى آخر عمره او الى الثمانين قال الراغب
وقد يعبر به فيما بيننا عمن يكثر علمه لما كان من شأن الشيخ ان يكثر تجاربه ومعارفه ويقال شيخ بين
الشيخوخة والتشييخ والمعاشرة المخالطة ووقرته توقيراً عظمته وهو من الوقار بمعنى العظمة
والسكون والحلم وفي الحديث عن ابي عبد الله عليه السلام ان من اجلال الله تعالى اجلال الشيخ الكبير وعنه
عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله من عرف فضل كبير لسنه فوقره آمنه الله من فزع يوم
القيامة د وعنه عليه السلام من اجلال الله اجلال المؤمن ذي الشيبة ومن اكرم مؤمناً فبكرامة الله بدأ ومن
استخف بمؤمن ذي شيبة ارسل الله اليه من يستخف به قبل موته د وعنه عليه السلام ليس منا من لم يوقر
كبيرنا ويرحم صغيرنا د وعنه عليه السلام ثلثة لا يجهل حقهم الا منافق معروف بالنفاق ذو الشيبة في الاسلام وحامل
القرآن والامام العادل اعتذر اليك يا الهي منهن ومن نظائرهن اعتذار ندامة يكون واعظاً لما
بين يدي من اشباههن فصل على محمد وآله واجعل ندامتي على ما وقعت فيه من الزلات وعزمي
على ترك ما يعرض لي من السيئات توبة توجب لي محبتك يا محب التوابين
جملة اعتذر في محل رفع على انها بدل من الجملة الواقعة خبراً لان في قوله اللهم اني اعتذر اليك والضمير
في منهن ونظائرهن عائد الى السيئات المذكورة والنظائر جمع نظيرة مؤنث نظير وهو المثل ماخوذ
من المناظرة كان كل واحد منهما ينظر الى صاحبه فيباريه والندامة الندم وهو تمني الانسان ان ما وقع
منه لم يقع وقيل التحسر من تغير راي في امر فائت واصله من منادمة الحزن له والوعظ زجر مقترن
بتخويف واسناده الى الاعتذار مجاز عقلي من باب اسناد الى السبب العادي اي يكون عظة وتخويفاً
من اجله وبسببه لما بين يدي من اشباههن كقولك قدمته بين يدي فلان اي قدامه
ثم لا يحل حجر على يديه وبين اليدين حقيقة في المكان ثم استعير للزمان استعارة فتارة يطلق
على الماضي المتقدم ومنه قوله تعالى وهذا كتاب انزلناه مبارك مصدق الذي بين يديه اي من الكتب
السماوية التي قبله قال الطيبي بين يديه استعارة تمثيلية والاصل فيه بين الجهتين المسامتين لليمين
والشمال ثم استعمل في ظرف المكان بمعنى قدام ثم في ظرف الزمان بمعنى قبل وقد يطلق على
المستقبل المتأخر لان الانسان مستقبل لما سيأتي فكانه بين يديه ومنه قول الشاعر

ترفق بدمعك لا تفنه ۞ فبين يديك بكاء طويل

وقال الفاضل في قوله تعالى يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم ما قبلهم وما بعدهم او بالعكس لان المستقبل مستقبل

ومستتر الى مني انتهى وبه علم ان المراد هنا اي وعاظًا لما يكون في المستقبل من اشباه السيئات المذكورة
ويحتمل ان يكون المراد لما هو بالقرب منه من اشباههن قال الراغب يقال هو بين يديك اي قريب منك
انتهى ومنه قوله تعالى ان هو الا نذير لكم بين يدي عذاب شديد كان العذاب نازل به وهو مستتر بوصوله
ما يجئ قدامه من في قوله من اشباههن تبعيضية لقوله لما بين يدي وايقاع الوعظ على اشباه السيئات
المذكورة مجاز حكمي ايضا وانما الغرض ان يكون واعظا له من ارتكاب المستقبل من اشباههن
فاوقع الوعظ على السيئات للدلالة على المبالغة كقوله تعالى ولا تطيعوا امر المسرفين وقوله اطيعوا امري
قال الزمخشري جعل الامر مطاعا على المجاز الحكمي والمراد الامر كقولهم امره مطاعة انتهى وحاصله ان
السيئات لما كانت سببا موجبا للوعظ والامر سببا موجبا للاطاعة اوقع الفعل عليهما قصدا
للمبالغة ومن زعم ان اللام من قوله لما بين يدي للتعليل فقد تكلف وبال هذه الفقرة من الدعاء الى
اعتذاره هذا اثابت مستتر زاجر له عن ارتكاب اشباه هذه الجرائم فيما يستقبل من الزمان ولها
مني قوله تفضل بسيئة ووقعت في من الزلات اي سقطت والزلات جمع زلة قال الراغب الزلة في
الاصل استرسال الرجل من غير قصد وقيل للذنب من غير قصد زلة تشبيها بزلة الرجل قال تعالى فان زللتم
من بعد ما جاءتكم البينات والوجوب الثبوت يقال اوجبت له ذلك اي اثبته له ومحبتك اي محبتك لي
بدليل قوله يا محب التوابين وقد تقدم الكلام على بيان محبة تعالى للعباد وستورد في الروضة السادسة
فاغنى عن الاعادة وقوله عليه السلام يا محب التوابين تلميح الى قوله تعالى ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين
وقد مر الكلام عليه في الروضة الحادية والثلاثين فليرجع اليه قال بعض العلماء اعلم ان للمذنب التائب
اذا تاب توبة نصوحا فضيلة على من لم يذنب من ثلاثة اوجه الاول انه جرب العيوب والذنوب وعرف
مدخل الشيطان عليه الى ان يكون اهدى الى الاحتراز فقد قيل لحكيم فلان لا يعرف الشر فقال ذاك اجدر
ان يقع فيه الثاني ان المذنب التائب محتشم قد غلب الخوف على قلبه كيا في باب مولاه خزيان منكسر اذ من
لم يذنب يا يعجب بنفسه ويدل بعمله وليس من عصى ملكا وخرج عليه فارحيا ثم عاد اليه وجلا فنجو في عزة كمن
من اول الطاعة الثالث ان التائب طلب الطهر شطره حبره وشره وحلوه ومره فهو ارفق بالمذنبين و
ادفق لهم واصلح للرياسة ممن يظن ان الذنب شيء خارج عن طبيعة الانسانية
فيعجب بنفسه ويزري بغيره وسئل سعيد بن جبير من اعبد الناس
فقال رجل اجترح الذنوب فكلما ذكر ذنبه احتقر عمله
والله اعلم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله المطلوب عفوه وغفرانه المسئول رحمته واحسانه والصلوة والسلام على نبيه محمد العلي شانه وعلى آله الذين هم انصار الحق واعوانه وبعد فهذه الروضة التاسعة والثلاثون من رياض السالكين في شرح صحيفة سيد العابدين صلوات الله عليه وعلى آبائه وابنائه الخلفاء الراشدين املاء راجي فضل ربه السيد علي صدر الدين الحسيني الحسني اناله الله عفوه ورحمته وزحزحه عن مضيق الكروب برحمته

وكان من دعائه عليه السلام في طلب العفو والرحمة

العفو التجاوز عن الذنب وترك العقاب قال ابن الاثير واصله المحو والطمس ومنه عفت الريح الاثر اذا محته وقال الراغب العفو القصد لتناول الشيء يقال عفاه اي قصده متناولا ما عنده ومنه العفاة لكل طالب رزق من طائر او بهيمة او انسان وعفت الريح التراب قصدته متناولة آثاره وعفت الدار كانها قصد نحو البلى وعفا الشعر والنبت قصد تناول الزيادة كقولك اخذ النبت في الزيادة وعفوت عنه كانه قصد ازالة ذنبه صارفا له عنه فالمفعول في الحقيقة محذوف متروك ومن متعلقه مبتدأ فالعفو هو التجاوز عن الذنب وترك العقوبة والرحمة رقة القلب وانعطاف اي ميل وعطف يقتضي التفضل والاحسان واذا وصف الله تعالى بها كان المراد بها غايتها اعني التفضل والاحسان لان الرقة من الكيفيات المزاجية التابعة للتأثر والانفعال والله سبحانه منزه عنها وهو اما من باب المجاز المرسل بذكر السبب وارادة المسبب فان الرحمة والرقة سبب التفضل والاحسان واما على طريقة التمثيل بان شبه حاله تعالى بالقياس الى المرحومين في ايصال الخير اليهم بحال الملك اذا عطف على رعيته ورق لهم فاصابهم بمعروفه وانعامه فاستعير الكلام الموضوع للهيئة الثانية للاولى من غير ان يتجوز في شيء من مفرداته وقس على ذلك سائر الصفات التي لا يصح اتصافه تعالى بها سواء كانت انفعالات كالرحمة والحياء والغضب او لا كالاستهزاء والمكر ورحمته تعالى تنقسم الى عامة وهي افاضة الوجود وما يليق من الاعراض والحاجات وخاصة وهي التي تخص بعض العبيد بالتوفيق لرتب السعادة وهذه الرحمة هي المطلوبة هنا فافهم قال صلوات الله عليه وسلم

اللهم صل على محمد وآل محمد واكسر شهوتي عن كل محرم وازو حرصي عن كل مأثم وامنعني

عن

عن اذى كل مؤمن ومؤمنة ومسلم ومسلمة

كسرت الرجل عن مراده ثنيته وصرفته واصله من كسر العود ونحوه وهو مجاز مرسل لعلاقة السببية لان الكسر يقتضي تغير المكسور عما كان عليه وصرفه عما اعدله اي اصرف شهوتي عن كل محرم والشهوة نزوع النفس الى ما تريده وعرفنا بانها قوة نفسانية باعثة على جلب النفع ويقابلها الغضب وهي قوة نفسانية باعثة على دفع الضرر وقد تقدم في الروضة الثامنة بيان ان اصعب القوى النفسانية مداواة واصلاحا القوة الشهوية فان قمعها وكسرها عسير جدا لانها اقدم القوى وجودا في الانسان واشدها به تشبثا واكثرها منه تمكنا فانها تولد معه وتوجد فيه قبل قوة الغضب وقبل قوة الفكر والنطق والتمييز ولذلك بدأ عليه السلام الدعاء بسؤال كسرها وصرفها عن كل محرم لان الانسان لا يصير حرا تقيا وغنيا سخيا الا بقمعها واماتتها كما سبق بيانه فانها اذا قهرت واميتت صار العبد ملكا روحانيا وآلهيا ربانيا خارجا عن النواهق البهيمية سارحا في مشارق الانوار الملكية والمحرم بفتح الميم والراء المهملة المخففة الحرام وحقيقته موضع الحرمة وهو الممنوع منه شرعا وفي نسخة محرم بضم الميم وتشديد الراء المهملة وهو اسم مفعول من حرم الله الشيء تحريما اذا منع منه وزويت الشيء جمعته وقبضته ثم استعمل مجازا في التنحية والصرف ومنه حديث الدعاء وما زويت عني مما احب اي صرفته ونحيته والحرص فرط الرغبة والارادة وقيل طلب الشيء باجتهاد ومنه قوله تعالى ان تحرص على هداهم اي ان تفرط ارادتك في هدايتهم او ان تجتهد في طلب هدايتهم وقد سبق الكلام على الحرص مستوفى في الروضة الثامنة والمأثم الاثم وهو الذنب وهو مصدر ميمي وضع موضع الاسم وقيل هو الامر الذي يأثم به الانسان اي يقع به في الاثم ومنعه عن الامر كفه عنه والاذى مصدر اذى واذاة واذية اي وقع بكرهه وضرر في نفسه او جسمه او ماله دنيويا كان او اخرويا وعطف المسلم والمسلمة على المؤمن والمؤمنة اما من باب التتميم بناء على ان الاسلام دون الايمان او من باب الترقي من الادنى الى الاعلى بناء على ان الاسلام فوق الايمان قال الراغب الاسلام في الشرع على ضربين احدهما دون الايمان وهو الاعتراف باللسان وبه يحقن الدم حصل معه الاعتقاد او لم يحصل واياه قصد بقوله تعالى قل لم تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا والثاني فوق الايمان وهو ان يكون مع الاعتراف اعتقاد بالقلب ووفاء بالفعل واستسلام لله تعالى في جميع ما قضى وقدر كما ذكر عن ابرهيم عليه السلام في قوله اذ قال له ربه اسلم قال اسلمت لرب العالمين وقوله ان الدين عند الله الاسلام وقوله توفني مسلما والحقني بالصالحين اي اجعلني ممن استسلم لرضاك وقوله ان تسمع الا من يؤمن باياتنا فهم مسلمون اي منقادون للحق مذعنون له انتهى وقد استوفينا الكلام على مباحث الاسلام والايمان فيما تقدم فاغنى عن الاعادة اللهم وايما عبد نال مني ما حظرت عليه وانتهك مني ما حجرت عليه فمضى بظلامتي ميتا او حصلت لي قبله حيا فاغفر له ما ألم به مني واعف له عما ادبر به عني ولا تقفه على ما ارتكب في ولا تكشفه عما اكتسب بي اي اسم شرط مرفوع بالابتداء وما زائدة لتأكيد الابهام والاي وعبد مخفوض باضافة اي اليه وقيل ما نكرة وعبد بدل منها والخبر هو جملة نال مني وقيل هو جملة الجزاء وهو قوله فاغفر له وقيل الشرط مع جزائه هو الخبر وقد تقدم الكلام على ذلك مستوفى في الروضة الحادية والثلاثين

نحو جمع ابرة قال الشاعر ... والحظر المنع يقال حظره حظراً من باب قتل اي منعه وعداه على لتضمينه
معنى التحريم ومفعول حظرت محذوف اطراداً اي حظرته عليه وانتهك ارتكب حرمة تناولها بما لا يحل وحجر عليه
الشيء حجراً من باب قتل حرمه عليه ومنعه من التصرف فيه ويقال للممنوع منه محجور حجراً ومنه قوله تعالى وقالوا
هذه انعام وحرث حجر وفي نسخة حجرت عليه اي المنعه وهو من الحجر بمعنى الفصل ويرجع الى معنى المنع والظلامة
بالضم اسم لما يطلبه المظلوم عند الظالم كالمظلمة ومبيناً نصب على الحال واوضح الامرين وحصل الشيء
حصولاً من باب قعد وحصل له عليه كذا ثبت ووجب والنيل ظاهر من معنى عنده قال الفارابي في
ديوان الادب تقول لي قبل فلان حق اي عنده اي ثبت لي ظلامة عنده حال كونه حياً وقال بعضهم قبله
اي من جانبه تحمل لا داعي اليه لا عدم اطلاقه عليه وروده وقيل يعني عنده والمراد بالذنب المالم فعله وهو اي من
ظلمي ... قال بعضهم المراد بالمالم به ما الم عليه من الظلم من الالمام بالمنزل وهو النزول به ولو
او ربما فعله من الظلم ثم مضى وانقضى وقال آخر المراد بقوله المغفول المالم به يعني ما نزل به من البلاء بسبب ظلمي
وكل هذا الخرص لا يعرفه ظاهر العبارة بل الظاهر ان المراد بقوله المالم به ما فعله من ظلمي وتقوله ما ادركه
ما ذهب به من حقي كما لا يخفى ... التعميم فيما جاء عليه سواء كان ظلماً في نفس او عرض او مال وقيته والله اعلم
بمراد اوليائه ولا تقفه على ما ارتكب في اي لا تطلعه عليه او لا تبكته ولا تقبح عليه فعله قال الجوهري وقفته على ذنبه
اي اطلعته عليه وقال ابو عبيدة وقفته على ذنبه اذا بكته بها اي قبحت عليه فعله لما واصله من الوقوف
قال في الاساس ومن المجاز وقفته على ذنبه وعلى سوء صنيعه ... باباته ... وفي الحديث
كونه عليه السلام ان امرأة دخلت النار في هرة حبستها ... ترجع الى الظرفية كان الحبس متضمن لتسبب
تضمن الظرف للمظروف ولا تكشفه اي لا تفضحه يقال كشفته الكواشف اي فضحته واصله من الكشف وهو
الاظهار ورفع الشيء عما يواريه ويغطيه ومن في قوله عما اكتسب سببية مثلها في قوله تعالى وما ينطق عن الهوى
قال الرضي اي نطقاً صادراً عن الهوى فالجار والمجرور صفة للمصدر ... في مثله تقييد السببية كما في قولك فعلت
هذا عن علم وفي القاموس الكشف كالتكشيف وكشفه عن كذا تكشيفاً اكرهه على اظهاره واراده هنا
المعنى هنا حسنة اي لا تكرهه على اظهار ما اكتسب اي سببي ويجوز ان تكون العارفية هي الداخلة على
آلة الفعل نحو كتبت بالقلم وقطعت بالسكين جعل نفسه في اكتساب الظالم للاثم كالآلة له من حيث ان ظلمه
مقصور عليه والله اعلم واجعل ما سمحت به من العفو عنهم وتبرعت به من الصدقة عليهم ازكى صدقات
المتصدقين واعلى صلات المتقربين وعوضني من عفوي عنهم عفوك ومن دعائي لهم رحمتك
حتى يسعد كل واحد منا بفضلك وينجو كل منا بمنك
سمح بكذا يسمح بفتحتين سماحاً وسماحة جاد واعطى او وافق على ما اريد منه واسمح بالالف لغة وقال الاصمعي
ثلاثية ماله واسمح رباعية ... وسامح بكذا اعطاه وتسامح واصله الاتساع ومنه يقال في الحق مسمح اي متسع
ومندوحة عن الباطل وتبرع بالامر فعله غير طالب عوضاً وفي القاموس تبرع بالعطاء تفضل بما لا يجب عليه وقال
صاحب المحكم تبرع بالعطاء اعطى من غير سؤال وهو موافق لما في الاساس حيث قال تقول فعل ذلك تبرعاً من غير





طلب كأنه تكلف البراعة فيه والكرم وتصدق بكذا اعطاه صدقة وهي ما يخرجه الانسان من ماله على وجه القربة
كالزكاة لكن الصدقة في الاصل تقال للمتبرع به والزكاة للواجب وقيل يسمى الواجب صدقة اذا تحرى صاحبه
الصدق في فعله قال تعالى خذ من اموالهم صدقة ويقال لما يتجافى عنه الانسان وتركه من حقه تصدق به
وعليه عبارة الدعاء ومنه قوله تعالى فمن تصدق به فهو كفارة له وقوله ودية مسلمة الى اهله الا ان يصدقوا
فسمى اعفاءه صدقة والزكاء بالمد النماء والزيادة يقال زكا الزرع اذا حصل منه نمو وريع ومنه زكوة
المال لانه من حق الله سبحانه الى الفقراء لانه سبب يرجى به الزكاء والبركة واعلى اي اشرف وافضل
والصلات جمع صلة بالكسر واصلها وصل حذفت الواو وعوض منها هاء في آخرها يقال وصله وصلاً وصلة
من باب وعد واصله من اتصال الاشياء بعضها ببعض ثم استعمل في العطاء فقيل وصله بالف دينار
اعطاه وسمي العطية صلة وضعاً للمصدر موضع الاسم وعليه عبارة الدعاء اي اشرف عطايا المتقربين
وتقرب الى الله بكذا طلب قربه تعالى بسببه ... ومنه الحديث القدسي ما تقرب
الي عبد بمثل اداء الفرائض وعوضه تعويضاً اعطاه عوضاً اي بدلاً مما اخذ منه اي اجعل عفوك عني عوضاً من
عفوي عنهم ورحمتك عوضاً من دعائي لهم بالغفران والعفو والاغماض والستر وحتى يجوز ان يكون تعليلية
مرادفة لكي اي كي يسعد كل منا ويجوز ان تكون بمعنى الى فيكون المراد منه حينئذ الدوام وسعد فلان يسعد
من باب تعب في دين او دنيا سعداً وسعوداً حصلت له السعادة والمراد بها هنا السعادة المطلقة و
هي السعادة الاخروية التي هي عبارة عن حسن الحيوة في الآخرة وهي المشار اليها بقوله تعالى واما الذين
سعدوا ففي الجنة خالدين فيها والباء من قوله بفضلك اما سببية او للملابسة اي ملتبساً بفضلك
ونجا من الهلاك ينجو نجاة خلص ومن عليه يمن مناً انعم واحسن اليه قال بعضهم يحتمل ان يكون معنى
قوله عليه السلام حتى يسعد كل منا بفضلك اي حتى اسعد انا بفضلك الذي عوضتني اياه عن عفوي عنه ويسعد
هو بفضلك الذي اولا عفوي عنه لعاقبه او اسعد انا بعفوي وبما عوضتني وذلك فضل منك فانك انت
الذي وفقتني للعفو وسعادته ايضاً كائنة بفضلك فانك كما تفضلت علي بالعفو عنه تفضلت عليه بعفوي
عنه وقبلت عفوي ولعل هذا انسب بقوله عليه السلام وينجو كل منا بمنك والله اعلم قلت لا حاجة الى
هذا التمحل بل تحمل السعادة والنجاة لكل منهما غاية لطلبه عليه السلام الغفران والعفو للظالم وتعويضه
من ذلك عفوه تعالى ورحمته له وهو ظاهر لا غبار عليه اللهم وايما عبد من عبيدك ادركه مني درك
او مسه من ناحيتي اذى او لحقه بي او بسببي ظلم ففته بحقه او سبقته بمظلمته فصل على محمد وآله
وارضه عني من وجدك واوفه حقه من عندك
ادركه ادراكاً اي لحقه ومنه ادرك الغلام بلغ والدرك بفتحتين اسم منه ومنه لا تخاف دركاً ولا تخشى
اي لا تخاف ان يدركك فرعون من خلفك ثم اطلق على ما فيه التبعة يلحق الانسان من عقوبة كما سمي درك
بالتبعة ايضاً لما يتبعه من العقوبة وقد يطلق الدرك والتبعة على الظلامة التي يلحق المظلوم بها
الظالم ويتبعه بها وقد يقال الدرك لما يلحق الانسان من عقوبة التبعة والاثم وبه فسر ما ورد في

الحديث وما اوركه من ورك فعلا ملامه قال الزمخشري في الاساس اي ما يلحقه من التبعة وكل من جزء المعاتب من
كل عبارة الدعاء عليه مسا لاذي نالوا اصابه قال الراغب والمس يقال في كل ما ينال الانسان من اذى نحو
قوله تعالى مستهم البأساء والضراء انتهى واصله من مسيسه من باب تعب وقيل اذا انتهى اليه من غير
حائل وقوله فيه او بسببي ربه بما كان مباشرتي اياه او ما كان بمباشرة غيري وكنت انا السبب فيه فالباء
الاولى للالصاق والسببية متعلقة قوله ظلم اي لحقه ظلم متصل فعلا فيه او كان بسببي لا وابي لجعل المتعلق
قوله لحقه لما علمت غير مرة من ان المصدر اذا لم يكن منحلا الى ان وصلتها جاز تقديم معموله عليه قال ابن هشام
ومن ظن ان المصدر لا يتقدم معموله مطلقا فقد وهم قوله عليه السلام ففتنه بحقه الوزت بعد ان حتى من
بحيث تعذر عليه ادراكه قال في الاساس فاتني بكذا سبقني به وذهب به عني واصل السبق التقدم في السير ثم
تجوز به في غيره فاذا عدي بالباء كان بمعنى الوزت يقال سبقه به وفاته به بمعنى واذا عدي بعلى كان بمعنى
الغلبة قال في الكشاف سبقه على الشيء اذا اعجزه وغلبه عليه ولم تمكنه منه ومنه قوله تعالى وما نحن بمسبوقين
على ان نبدل امثالكم اي انا قادرون على ذلك ولا تغلبوني عليه قال بعضهم قوله عليه السلام او سبقته بمظلمة
عطف تفسيري على قوله فتنة بحقه او تاكيد له وياباه العطف باو فان عطف الشيء على مرادفه من خواص الواو
دون سائر حروف العطف عند الجمهور خلافا لابن مالك واستشهاده بقوله تعالى ومن يكسب خطيئة او
اثما مدفوع بحمل الخطيئة على الصغيرة او على ما لا عمد فيه او على ما بين العبد وبين ربه والاثم على الكبيرة او على ما كان
من عمد او على مظالم العباد على ان ابن مالك معترف بندرته فالاولى ان تحمل الفقرة الثانية تاسيسا
بحمل الفقرة الاولى على الوزت بحقه في دار الدنيا بان يكون قد مات او يكون بعيد الدار فلا يمكنه استرداد
حقه او يكون ضعيفا عن استرداده والفقرة الثانية على السبق بالمظلمة الى الدار الآخرة او يحمل الحق
في الاولى على غير المظلمة كحقوق الاخوة ونحوها والمظلمة في الثانية على الحق الذي ظلمه اياه من مال
ونحوه فان التاسيس خير من التاكيد والمظلمة بمعنى الظلامة قال في الاساس عند فلان ظلامتي ومظلمتي حقي
الذي ظلمنيه والوجد بالضم الغنى ومنه اسمه الواجد تعالى اي الغني ويعبر عنه بالجدة ايضا واصلها الوجد من
الواو وعوضت عنها الهاء والمعنى اعطه من غناك وسعتك حتى يرضى عني فلا يطالبني بحقه واوفه حقه من
عندك اي اعطه اياه وافيا من فضلك او تفضلا من عندك ومنه هنا مثله في قوله تعالى فان اتممت
عشرا فمن عندك قال البغوي اي من فضلك وقال الزمخشري اي فهو منك تفضل وتبرع والا فلا عليك
انتهى وفائدة هذا القيد الاحتراز عن ايفائه حقه بمقاصة من حسناته كما ورد في الحديث ان الله تعالى يقتص من
حسنات الظالم ويعطيها المظلوم بازاء حقه والله اعلم ثم قني ما يوجب له حكمك وخلصني مما يحكم به
عدلك فان قوتي لا تستقل بنقمتك وان طاقتي لا تنهض بسخطك فانك ان تكافني بالحق تهلكني
والا تغمدني برحمتك توبقني لما كان ظلم العباد يتضمن محظورين احدهما الذنب
بحق الخلق والثاني معصية الخالق بعدم الاجتناب لما نهى عنه والتعدي لحكمه شرعية وكان كل منهما
يقتضي مكافاة وجزاء استحقاقا يوجب عقوبته ومؤاخذته على حسب سأل عليه السلام اولا اسقاط

حق خصمه وارضاءه عنه ثم التجاوز عما يوجبه التعدي لحكمه تعالى وانما قدم الاول وعقبه بالثاني لان حقوق العباد
مبناها على الضنة والضيق وحقوق الله تعالى مبناها على المسامحة ولذلك جاء بكلمة التراخي ايذانا ببعد
رحمته تعالى ومسامحته في حقوقه وعن ذلك قدم الفقهاء عند تزاحم الحقوق حقوق العباد على حقوق الله الغني
الحميد وعلى هذا فاللام من قوله يوجب له تعليلية والضمير عائد الى الظلم اي ما يوجب لاجل الظلم حكمك ويجوز
ان تكون اللام للتاكيد وهي المعترضة بين الفعل المتعدي ومفعوله كقوله

ملكت ما بين العراق ويثرب ⁂ ملكا اجار لمسلم ومعاهد

وعليه حمل المبرد والزمخشري قوله تعالى ردف لكم والاصل ردفكم قال في الكشاف زيدت اللام للتاكيد
كقوله تعالى ولا تلقوا بايديكم والجمهور على انه ضمن معنى اقترب والضمير على هذا عائد الى ما والاصل ما يوجبه واما
قول من قال ان الضمير عائد الى المظلوم والمعنى قني ما يوجب للمظلوم حكمك وحكم به عدلك من اخذ حقه مني
لا ارضيته عني وايفاء حقه من فضلك فتاباه بل تحيله كلمة التراخي من قوله ثم قني اذ لا معنى للسؤال
الوقاية من مقتضى العدل بعد سؤال المعاملة بالفضل بكلمة ثم كما هو ظاهر لا خفاء به واستقل الشيء استقلالا
واقلالا رفعه وحمله وهو من القلة ضد الكثرة كان الحامل يجد ما يحمله قليل المحمل بالنسبة الى قوته
اي خفيفا ومنه قوله تعالى اقلت سحابا ثقالا اي باعتبار قوتها ثم تجوز فيه فاستعمل في المعاني فقيل فلان يستقل
بهذا الامر اي يقوى عليه ويطيقه والطاقة القدرة اسم من اطاق الشيء اطاقة اي قدرت عليه كالطاقة
اسم من اطاع اطاعة والا تغمدني اي ان لم تغمدني كقوله تعالى الا تنصروه فقد نصره الله وهي
كلمتان ان الشرطية ولا النافية وتغمدني فعل مضارع حذفت منه احدى التائين والاصل تتغمدني كقوله
تعالى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان وتغمده الله برحمته غمره وستره بها واوبقه الله اهلكه وفي الحديث
لن يدخل الجنة احد بعمله قيل ولا انت يا رسول الله قال ولا انا الا ان يتغمدني الله برحمته اللهم اني استوهبك
يا الهي ما لا ينقصك بذله واستحملك ما لا يبهظك حمله استوهبك يا الهي نفسي التي لم تخلقها لتمتنع
بها من سوء او لتطرق بها الى نفع ولكن انشأتها اثباتا لقدرتك على مثلها واحتجاجا بها
على شكلها استوهبه هبة كذا سأله ان يهبه له والهبة العطاء من غير عوض والنقص الخسران في الحظ
قال نقص ينقص نقصا من باب قتل ونقصانا والنقص يكون لازما ومتعديا الى مفعول واحد والى مفعولين تقول نقص
الشيء اي ذهب منه شيء بعد تمامه ونقصت المال اي اذهبت منه شيئا ونقصت زيدا حقه ومنه عبارة
الدعاء اي ما لا ينقصك شيئا حذف المفعول الثاني لمجرد الاختصار مع قيام القرينة لان مثل ذلك لا يوجب
نقصانا في الذات وانما يوجب نقص شيء من ملك الباذل والبذل العطاء عن طيب نفس يقال بذله بذلا من باب
قتل اي اعطاه وسمح به واستحملته فلانا اي سألته ان يحمله عني وبهظه الحمل يبهظه من باب منع اثقله وفي
بعض النسخ بالظاء المشالة وفي بعضها بالضاد ونص في القاموس انه بالظاء والمعنى اي اسألك ان
تحمل عني ما لا يثقلك حمله وهذا من باب التمثيل شبه حال سؤاله تعالى محو ذنوبه اليه قدرة وعفوه عنها
بحال من يسأل قويا قادرا ان يحمل عنه مادة اثقل من يحمل اذ كان لا يثقله ولا يبهظه حمله من غير حاجة اليه

ای قوتي محصورة محدودة
قال في الاساس ومن المجاز استقل بهذا الامر اي لا يطيقه ٥٠

جهة حقيقة بالنسبة الى الله تعالى كما ذهب اليه المجسمة او مجازا بان يراد بالاستعمال طلب العفو والاعراض من قولهم
ملت ما كان منه اى عفوت واغضيت عنه وما لبهظ ضيق الصدر وكرب النفس ونحو ذلك واما المراد بالمزداد
حقا يعتا في نفسها كما في قولهم اراك تقدم رجلا وتؤخر اخرى لكن لا بالنسبة الى الممثل له بل بالنسبة الى
الممثل به وهذا النوع من التمثيل قد يعبر عنه بالتخييل وهو تمثيل خاص يراد به في الخيال تصوير المعاني العقلية بصور
الاعيان الحسية لكونها اظهر حضورا واكثر خطورا وهو باب جليل في علم البيان عليه يحمل كثير من متشابهات
القرآن والسنة وقد اسلفنا الكلام عليه بابسط من هذا فيما سبق **قوله** عليه السلام استرهبتك بالتى نحن جملة
في محل رفع على البدلية من الجملة المرفوعة على الخبرية لان من قوله التى استرهبتك واما ابه لى مهاناه
اوفى من الالتى ابتاوية اللغ المراد له لانها على استرهب صريحا بخلاف الاولى فان المسترهب منها
مبهم وفي التفسير اثر الابهام من زيادة التوتر بالسيئ في غيره وامتنع بالشئ احتمى به من المنع نحو كفاية
والسوء المكروه والضرر وتطرقت بالشئ الى كذا جعلته طريقا اليه كما تقول تسببت به اى جعلته سببا
والاصل لتتطرق بتائين لانه فعل مضارع فحذفت احدى التائين تخفيفا اى لم تجعلها لوزمى يعود اليك
من دفع ضر او جلب نفع ولكن انشاتها اى احدثتها واوجدتها اثباتا لقدرتك اى تحقيقا لها وتقريرا على
انك رسلها وحتجاجا بها اى جعلها حجة ودليلا على خلق شكلها اى شبيهها في البنية وقد على الفعل مثل ان
الشكل في البنية والصورة والقدر والمساحة والندّ في الجوهرية والجنسية والشبه في الكيفية والمساوي في
الكمية فقط والمثل عام في ذلك كله وقوله تعالى واخر من شكله ازواج اى مثل له في الهيئة ومعنى الفعل
انتهى وقال بعضهم معنى الاحتجاج بها على شكلها ان من انشاء مثلها كان قادرا على انشاء غيرها فذلك مما يمتنع
بجنابه المقدس او الاحتجاج بها عليها بان يركب فيهما من الآلات والعقل وغيرها ما لا يبقى لها معه عذر
في التوقير والمخالفة انتهى والمعنى الثاني بعيد عن مدلول الالفاظ والله اعلم **تنبيه الادلة**
قد يستفاد من قوله عليه السلام لم تخلقها لتمتنع بها من سوء الى آخر انه تعالى لا يفعل لغرض عائد اليه من دفع
مضرة او تحصيل منفعة وهو كذلك وبرهانه انه لو فعل لغرض لكان هو ناقصا لذاته مستكملا بتحصيل
ذلك الغرض لانه لا يصلح غرضا للفاعل الا ما هو اولى به واصلح له من عدمه وذلك لان ما استوى وجوده
وعدمه بالنظر الى الفاعل او كان وجوده مرجوحا بالقياس اليه لا يكون باعثا له على الفعل وسببا لاقدامه
عليه بالضرورة فكل ما كان غرضا له وجب ان يكون وجوده اولى بالفاعل واصلح له من عدمه وهو معنى الكمال
فاذن يكون الفاعل مستكملا بوجود الغرض وناقصا بدونه وهذا المرجح عليه لجوازه هل يجوز ان يفعل
لغرض عائد الى غيره ام لا ذهبت الحكماء والاشاعرة الى انه لا يجوز لان الغرض العائد الى الغير من نفع
وجهان مثلا ان كان اولى بالنسبة اليه من عدمه عاد حديث الكمال والنقصان وان لم يكن اولى بل كان
مساويا او مرجوحا لم يصلح ان يكون غرضا لما مر من العلم الضروري وذهبت المعتزلة وجمهور الامامية
الى ان نفي الغرض مطلقا يستلزم العبث واذا امتنع عود الغرض اليه عقلا كما تقدم بيانه وجب ان يكون
فعله سبحانه لغرض عائد الى العبد وهو جهة الايراد عارض العلم الضروري بانه ان لم يكن اولى به لم يصلح ان

يكون

يكون غرضا له ممنوع بل يكفي في كونه غرضا له مجرد كونه اصلح للغير وايضا ان اراد وا باستكماله بالغير حصول صفة
الكمال بسبب الفعل فلا نسلم ان فعله لو كان لغرض كان ناقصا لذاته مستكملا بغيره لجواز ان يكون
كامل الذات ويحصل له بحسب كل فعل كمال يتجدد له استحقاق الحمد والمدح لاجله وان اراد وا به غير ذلك
فليبينوه وهذه مسئلة ذات ذيل طويل فلتؤخذ من مظانها **التنبيه** لا يلزم من قوله عليه السلام ولكن انشاتها
اثباتا لقدرتك على شكلها الى ان يكون انشاؤها لغرض عائد اليه تعالى عن ذلك علوا كبيرا بل عائد الى
العبد لان دلالتها على ثبوت قدرته على انشاء مثلها عند العقول وجعلها حجة ودليلا على خلق شكلها لدى
النفوس امر يعود منفعته الى العباد ليؤمنوا بعموم قدرته ويوقنوا بكمال عظمته فيوحدوه ويعبدوه فيفوزوا
برضاه ورحمته كما قال تعالى وفي الارض آيات للموقنين وفي انفسكم افلا تبصرون والله اعلم **واستعين بك**
**على ما قد فدحني ثقله واستعين بك على ما قد فدحني ثقله فصل على محمد وآله وهب لنفسي على**
**ظلمها نفسي ووكل رحمتك باحتمال اصري فكم قد لحقت رحمتك المسيئين وكم قد شمل عفوك**
**الظالمين** من في قوله من ذنوبي مبينة للمبهم بعدها وهو ما وقدم غير مرة بيان وجه جواز
تقديمها عليه والاستعانة طلب المعونة قال امين الاسلام الطبرسي الرغبة الى الله تعالى في طلب المعونة
وجهان احدهما ان يسال الله تعالى من الطافه ما يقوى دواعيه ويسهل من الفعل عليه ما ليس كحال الذى
ان يطلب تعالى كونه قادرا على طاعته المستقبلة بان يجدد له القدرة حالا بعد حال عند من لا يقول ببقائها
وان لا يفعل ما يضادها وينفيها عند من قال ببقائها انتهى اذا عرفت ذلك فالاستعانة هنا من
الوجه الاول لان الغرض منها سؤاله تعالى ان يفيض عليه قوة ليستعين بها الغفران ذنوبه ومحو سيئاته
التي تعاظمه كثرتها فاشبهت حاله حال من حمل على ظهره حملا ثقيلا فاثقله وقال في ذلك الامر فدحني اى
اثقله والثقل بالكسر مخفف ثقل كعنب مصدر ثقل الشئ بالضم فهو ثقيل وعلى بمعنى مع اى مع
ظلمها مثلها في قوله تعالى وان ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم واتى المال على حبه ولما كانت النفس
رهينة على الوفاء بالميثاق الذي واثقها الله تعالى به والعهد الذي اخذه عليها حين اهبطها الى
عالم الحس والخيال ان تتبع الرسالة من سخطه عاملة باوامره غير منحرفة عن صراط الوضوح على لسان
رسوله صلى الله عليه وآله فان وفت بعهدها خرجت من وثاق الرهن وضوعف لها الاجر كما قال تعالى
ومن اوفى بما عاهد عليه الله فسيؤتيه اجرا عظيما وان نكثت وارتكبت ما نهيت عنه بقيت رهينة بعملها
كما قال تعالى كل نفس بما كسبت رهينة سال عليه السلام ربه ان يهب عليه نفسه من رهانها
له والتوكيل جعل الانسان غيره قائما بامره او بامر منها اى جعل رحمتك قائمة باحتمال اصري اى
بحمل ما اثقلني من الذنوب يقال حمله حملا واحتمله احتمالا بمعنى والاصر الحمل الثقيل الذى يأصر صاحبه اى
يحبسه مكانه فلا يستطيع لثقله ثم استعير للذنب العظيم ومنه ولا تحمل علينا اصرا وقيل هو الذنب
الذى لا توبة له والمراد به هنا الذنوب الكثيرة الى قد اثقله حمله قرينة ما قبله حمله ونحو ذلك والفاء من قوله فكم سببية وكم خبرية ولحقت رحمتك وبالمسيئين اى ادركتهم واصابتهم والمسيئين

الذين اساؤوا او عملوا السوء وهو كل ما يقبح شرعاً وعقلاً وشمالهم الامر من باب تعب وقعد شمولاً عمهم والخاطئين
اصحاب الخطايا من خطئ الرجل اذا اثم والذنب وقصد فعله وهو من الخطاء المقابل للصواب دون المقابل
للعمد قال الراغب الخاطئ القاصد للذنب وعليه قوله تعالى لا يأكله الا الخاطئون انتهى وقد جوز ان يراد بهم
الذين يتخطون الحق ويتعدون حدود الله والله اعلم **اللهم صل على محمد وآله واجعلني اسوة من قد انهضته**
**بتجاوزك عن مصارع الخاطئين وخلصته بتوفيقك من ورطات المجرمين فاصبح طليق عفوك من اسار**
**سخطك وعتيق صنعك من وثاق عدلك** الفاء للترتيب لدعائه المدعو به على ما قبله فان كثرة عفوه
رحمته بالمسيئين وشمول عفوه الخاطئين مما يقتضي طلب التجاوز والعفو والاسوة بكسر الهمزة وضمها
القدوة وهو من يقتدى به اي يفعل مثل فعله اقتداء به ونهض نهضاً ونهوضاً من باب منع قام وانهضته
اقمته ونجيته عن [?] عنه وصفه والصرع الطرح على الارض والمصارع مواضعه جمع مصرع ويطلق
هذه مصارع القوم ولكل جنب مصرع شبه الخاطئين الذين اوبقتهم الخطايا بالمغلوبين الذين اثخنهم اعداؤهم
جراحاً وطرحوهم على الارض بحيث لا يستطيعون الخلاص فاثبت لهم المصارع وهي استعارة مكنية مرشحة [illegible]
ايضاً ترشيح وهي من بديع الاستعارات وافصح الكلام اي من قد نجيته بعفوك عما يجب للخاطئين من
العقوبات والنقم التي توقعهم [?] جعله اسوة لان ينهضه وينجيه مثل ان يبدأوا بانهاضه وكناية لان الاسوة
هو المبتدء بالفعل الذي يتأسى به فهو من باب ذكر اللازم وارادة الملزوم وقيل معناه ان يجعله
بحيث يتأسى به ويقتدي كل من انهضه من صرعته وخلصه من ورطته لحسن انهاضه وتخليصه وخلص الشيء
من التلف خلوصاً من باب قعد وخلاصاً ومخلصاً سلم ونجا وخلصته تخليصاً سلمته ونجيته والورطات
جمع ورطة وهي الهلاك واصلها الوحل تقع فيه الغنم فلا تقدر على التخلص وقيل اصلها ارض مطمئنة لا طريق
فيها ترشد الى الخلاص وتورطت الغنم وغيرها وقعت في الورطة ثم استعمل في كل شدة وامر شاق
وتورط فلان في الامر اذا ارتبك فيه فلم يسهل له المخرج منه وفي الحديث ان من ورطات الامور التي لا مخرج
منها سفك الدم الحرام بغير حله قال الطيبي هي جمع ورطة وهي الهلاك والفاء من قوله فاصبح للتعقيب
واصبح هنا فعل ناقص بمعنى صار من غير اعتبار الزمان الذي دل عليه تركيب الفعل اعني الصبح نحو قوله تعالى
فاصبحتم بنعمته اخواناً والطليق بمعنى المطلق وهو الاسير الذي اطلق عنه اساره وخلي عنه فانطلق اي
ذهب في سبيله والاسار ككتاب ما يشد به ويوثق به والعتيق بمعنى المعتق من الاعتاق وهو تحرير العبد اي
جعله حراً وتخليصه من الرق ثم استعمل في التخليص مطلقاً والصنع الاحسان كالصنيعة والوثاق بالفتح
ويكسر بمعنى الاسار وهو ما يشد به والاستعارات في هذه الفقرات ظاهرة وقد تقدم لها نظائر في الكلام
عليها هناك عن اعادته هنا **انك ان تفعل ذلك يا الهي تفعله بمن لا يجحد استحقاق عقوبتك ولا يبرئ**
**نفسه من استيجاب نقمتك تفعل ذلك يا الهي بمن خوفه منك اكثر من طمعه فيك وبمن يأسه من النجاة**
**اوكد من رجائه للخلاص لا ان يكون يأسه قنوطاً او ان يكون طمعه اغتراراً بل لقلة حسناته بين**
**سيئاته وضعف حججه في جميع تبعاته** ذلك اشارة الى المذكور من جعله اسوة من انهضته وخلصه

دعائه في [illegible]



من معنى البعد مع قرب العهد بالمشار اليه للايذان بعلو درجته وبعد منزلته في الشرف والفضل عنده وتفعله مجزوم
في جواب الشرط وهل العامل الجزم الاداة او الشرط او هما معاً خلاف وجحدت الامر جحداً وجحوداً انكرته قالوا
ولا يكون الا مع علم من الجاحد له والا [?] نفسه اي ينزهها من بري زيد من ذنبه برأ مهموز من باب تعب
براءة اي سقط عنه طلبه وبرأته من العيب بالتشديد جعلته بريئاً منه وتفعل بالضم باتفاق النسخ على الاستئناف
والخوف توقع مكروه عن امارة مظنونة او معلومة كما ان الطمع توقع محبوب عن امارة مظنونة او معلومة
واذا علق كل منهما بالمفردات كما تقول خفت زيداً وطمعت فيه فمعناه توقع مكروه او محبوب يقع من جهته والا
فالمفردات لا يتعلق بها خوف ولا طمع قال بعض العلماء اعلم ان خوف الخائفين من الله تعالى قد يكون لامور
مكروهة لذاتها وقد يكون لامور مكروهة لا لذاتها بل لما هو مكروه لذاته اما القسم الاول فمثل ان يتمثل في
نفوسهم ما هو المكروه لذاته كسكرات الموت وشدته او سؤال القبر او عذابه او هول الموقف بين يدي الله
تعالى والحياء من كشف الستر والسؤال عن كل صغيرة وكبيرة او الخوف من المرور على الصراط وحدته او
من النار واهوالها واغلالها او من حرمان الجنة او من نقصان الدرجات فيها او خوف الحجاب
من الله تعالى وكل هذه الاسباب مكروهة في انفسها ويختلف حال السالكين الى الله فيها واعلاها رتبة
خوف الفراق والحجاب عن الله عز وجل وهو خوف العارفين وما قبل ذلك فهو خوف العابدين والصلحاء
والزاهدين واما القسم الثاني فاقسامه كثيرة كخوف الموت قبل التوبة او خوف نقض التوبة او خوف
الانحراف عن القصد في عبادة الله او خوف استيلاء القوى الشهوانية بحسب مجرى العادة في استعمال
الشهوات المألوفة او خوف تبعات الناس عنده او خوف سوء الخاتمة او خوف سبق الشقاوة في علم الله
وكل هذه ونحوها مخاوف عباد الله الصالحين واغلبها على قلوب المتقين خوف الخاتمة فان الامر خطير
[?] واعلى الاقسام واكملها وادلها على كمال المعرفة خوف السابقة لكون الخاتمة تبعاً لها ومظهرة لما
سبق في اللوح المحفوظ كما تقدم بيانه في الروضة الحادية عشرة **قال** بعض ارباب القلوب اذا سكن
الخوف القلب احرق الشهوة وطرد عنه الغفلة **وقال** بعضهم العلم قائد والخوف سائق والنفس مع
ذلك حرون جموح خداعة رواغة فاحذرها وراعها بسياسة العلم وسقها بتهديد الخوف تنقطع من
الآفات وتصل الى دار الكرامات **وقال** بعضهم حق القلوب ان تكون لذكره فصارت مساكن الشهوات
فلا يمحو الشهوات منها الا خوف مزعج او شوق مقلق **وقال** بعضهم كل خائف اذا خاف من شيء من
الاشياء هرب منه ومن خاف الله هرب اليه **وقال** آخر الخائف يهرب من ربه الى ربه واليأس
انقطاع الرجاء والطمع يئس ييأس من باب تعب يأساً والرجاء قيل ظن يقتضي حصول ما فيه مسرة وقيل
تعلق النفس بحصول محبوب في المستقبل وكما ان الخوف على اقسام فالرجاء ايضاً على اقسام رجاء المغفرة
تعالى مع عدم التوبة كما قال وان ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم ورجاء لقبول التوبة عن السيئات
ورجاء لقبول الحسنات ورجاء للتفضل ولما كان حمل النفس على الخوف دون الرجاء يوهم القنوط كما قيل
من حمل نفسه على الرجاء تعطل ومن حمل النفس على الخوف قنط احترز عليه السلام عن ذلك بقوله لا ان يكون

وفي نسخة قديمة بل تفعل ذلك بزيادة بل الابتدائية ومعناها الانتقال من غرض الى آخر

باسه قنوطاً اي لا ان يكون فحذف لام التعليل لاطراد حذف الجار مع ان المصدرية اي ليس كون خوفه اكثر من
طمعه ويأسه اوكد من رجائه لكون يأسه قنوطاً اي يأساً من رحمة الله تعالى فهو اخص من اليأس ولما كان
الكثرة في الخوف وزيادته على الطمع واوكدية اليأس ورجحانه على الرجاء يوهم كون الطمع والرجاء في رحمة الله
غروراً اي سكوناً الى الباطل وما لا حقيقة له احترز عنه بقوله او يكون طمعه اغتراراً الغار غره يغره غراً وغروراً وغرة
بالكسر اي اطمعه بالباطل وخدعه فاغتر هو اغتراراً اي ليس كون خوفه اكثر من طمعه ويأسه اوكد من رجائه
لكون طمعه طمعاً في ما لا حقيقة له فيكون اغتراراً بل لقلة حسناته اي بل هو لاجل قلة حسناته قبل اعراب
عما قبل على ما سبق وابطال له اي ليس الامر كذلك بل سببه كون حسناته قليلة بين سيئاته اي في
وسطها فهو اما ظرف لغو متعلق بقلة او مستقر متعلق بمحذوف حال من حسناته اي حال كونها بين
سيئاته وبين هنا للمكان المجازي وقلة الحسنات بين السيئات كناية عن اتصال السيئات غالباً
بحيث لا تتخللها حسنة الا نادراً لان بين موضوعه للتخلل والوسط بين الشيئين فاذا كانت الحسنات
قليلة بينها كانت في الغالب متصلة لا ينفصل بين السيئة والسيئة فاصل بل صدر هذه بعجز تلك وهلم
جراً وهذا من بديع الكلام وبديع البراعة في البلاغة ويحتمل ان يكون المراد بالقلة العدم كما يقال قليل خير
اي لا يكاد يفعله وغرضه انه لا يخلط سيئاته حسنة فلا يكون ممن قال الله سبحانه فيهم وآخرون اعترفوا
بذنوبهم خلطوا عملاً صالحاً وآخر سيئاً عسى الله ان يتوب عليهم ان الله غفور رحيم كل ذلك لعدم
اعتداده عليه السلام بحسناته وكمال اعتنائه واهتمامه بما يعتقده في نفسه من سيئاته والله اعلم بمقاصد
اوليائه والضعف بالفتح لغة تميم وبالضم لغة الحجاز ومنهم من يجعل المفتوح في الرأي والمضموم في
الجسد واتفقت النسخ هنا على الفتح ثم هو تارة يستعمل في خلاف القوة وتارة في خلاف الصحة وهو
المراد هنا والحجج جمع حجة وهي البينة الواضحة وقيل هي الدلالة المبينة للقصد الصحيح الذي يقتضي صحة
احد النقيضين قال تعالى فلله الحجة البالغة وقد تطلق على العذر ومنه حديث من خلع يداً من طاعة
الله لقي الله لا حجة له قال النووي في شرح مسلم اي لا حجة له في فعله ولا عذر له ينفعه والتبعات جمع تبعة
على وزن كلمة قال في المحكم التبعة والتباعة ما اتبعت به صاحبك من ظلامة ونحوها والتبعة والتباعة
ما فيه اثم يتبع به انتهى والمعنى انك في قليل من نص عليه من اهل اللغة وارادته هنا متعينة وان يمكن
الحمل على المعنى الاول بضرب من التأويل تنبيه قال بعض الاصحاب اعترافه عليه السلام بكون خوفه
اكثر من طمعه ويأسه اوكد من رجائه ينافي بالظاهر ما رواه في الكافي من جملة حديث انه ليس من عبد
مؤمن الا وفي قلبه نوران نور خيفة ونور رجاء لو وزن هذا لم يزد على هذا ولو وزن هذا لم يزد على هذا
فاما ان يراد به غير المعصوم او ان المقام هنا هو التذلل والخضوع يقتضي ذلك او ان مساواة النورين
لا يستلزم مساواة الخوف والرجاء او لما ذكره عليه السلام من قلة الحسنات بين السيئات او ان كونه
يريد بمجالسته الخوف منه ومشاهدته انتهى قلت قد علمت انفاً من بيان اقسام الخوف ان اعلاها
رتبة هو خوف الفراق والحجاب عن الله تعالى وهو خوف العارفين ولما كان عليه السلام سيد العارفين

والامام

الامام [illegible] وجب حمل خوفه على هذا القسم من الخوف فهذا غير الخوف الذي يجب ان يكون مساوياً للرجاء
فان العارف ما دام في هذه النشأة لا يزال ملتبساً باحكام البشرية واوصاف الانسانية مع ما هو عليه
من الطينية من النقص والقصور بحسب الاحوال من الشوائب والنوائب فاذا رأى ما هو عليه من ذلك واستشعر
عظمة ذي الجلال وتنزهه وتقدسه عن ان يلم بساحة قدسه من يشم منه رائحة البشرية كما قيل ما للتراب
ورب الارباب اشتد خوفه وكثر وقل طمعه وقصر وتأكد يأسه وضعف رجاؤه وتقطعت من الحزن والجزع
احشاؤه ومن هنا قال بعضهم ان الخوف والرجاء من بقايا الاحساس باحكام البشرية واوصاف الانسانية
ومن السيئات التي اشار اليها عليه السلام بقوله بل لقلة حسناتي بين سيئاتي هي بعينها حسنات الابرار
وهذه التبعات هي صوالح اعمال الاخيار كما ورد حسنات الابرار سيئات المقربين وانوار الصادقين
ظلم في حق الصديقين والى هذا المقام وصاحبه اشار امير المؤمنين وسيد الوصيين صلوات الله وسلامه
عليه بقوله من خطبة له عباد الله ان من احب عباد الله اليه عبداً اعانه الله على نفسه فاستشعر الحزن
وتجلبب الخوف فزهر مصباح الهدى في قلبه الى آخر ما قال وهو مذكور في نهج البلاغة فتراه عليه السلام
كيف جعل استشعار الحزن وتجلببه الخوف مسبباً عن اعانة الله تعالى له على نفسه ولم يجر للطمع والرجاء
معه ذكراً وهذا هو الخوف الذي عناه سيد العابدين عليه السلام في دعائه فافهم ذلك والله يقول الحق وهو
يهدي السبيل فاما انت يا الهي فاهل ان لا يغتر بك الصديقون ولا ييأس منك المجرمون لانك الرب
العظيم الذي لا يمنع احداً فضله ولا يستقصي من احد حقه
يقال فلان اهل لكذا اي جدير به ومستحق له واغتررت به ظننت الامن فلم اتحفظ والصديقون جمع
صديق بالكسر والتشديد وهو الملازم للصدق وقال ابن الاثير هو فعيل للمبالغة في الصدق ويكون الذي
يصدق قوله بالفعل وقال الراغب الصديق من كثر منه الصدق وقيل بل لمن لم يكذب قط وقيل
بل لمن لم يتأت منه الكذب لتعوده الصدق وقيل بل لمن صدق بقوله واعتقاده وحقق صدقه بفعله قال
تعالى في حق ابراهيم عليه السلام انه كان صديقاً نبياً وقال اولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين و
الصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقاً والصديقون قوم دون الانبياء في الفضيلة
انتهى وقال بعضهم لا واسطة بين الصديق والنبي ولذلك قال تعالى في هذه الآية من النبيين والصديقين
وفي صفة ابراهيم انه كان صديقاً نبياً يعني انك ان ترقيت من الصديقين وصلت الى النبيين
وان نزلت من النبيين وصلت اليهم واستقصيت الامر وتقصيته بلغت الاقصى في البحث عنه و
استقصى حقه اخذه كله فلم يترك منه شيئاً وقوله عليه السلام لانك الرب العظيم الى آخره تعليل لكونه
اهلاً ان لا ييأس منه المجرمون لا لمضمون الفقرتين معاً وفي معنى هذا الفصل من الدعاء قول
امير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه في نهج البلاغة لا تأمنن على خير هذه الامة عذاب الله لقول
الله سبحانه فلا يأمن مكر الله الا القوم الخاسرون ولا تيأسن لشر هذه الامة من روح الله لقول
الله سبحانه انه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون قال الامام الطبرسي مكر الله عذابه سمي مكراً لنزوله

مستحقة من حيث لا يشعر وقد يسأل فيقال ان الانبياء والمعصومين امروا بكراهة طول البقاء سرور وجوابه ان معناه لا بأس من عقاب ايسه جهلاً بكلمة الا الى سرور انتهى ملخصاً بالمعنى **تعاليت ذكرك عن المذكورين وتقدست اسماؤك عن المنسوبين وفشت نعمتك في جميع المخلوقين فلك الحمد على ذلك يا رب العالمين**

تعالى اى ارتفع وتنزه من العلو وصيغة التفاعل للمبالغة وهو انشاء في صورة الخبر الغرض منه استعظام ذكره وتنزيهه عن مساواة لذكر المذكورين والمراد بذكره تعالى اما ذكره بالتسبيح والتحميد والتهليل والتمجيد والثناء عليه فيكون المراد تنزهه تعالى عن ذكرهم يذكر بالمفاخر والمحامد الكائنة من المخلوقين لان ذكره تعالى شرف للذاكر وغاية سعادة الدارين وما يترتب عليه من الفوائد والنتائج امر محقق متيقن لا ريب فيه ودائم مستمر لا انقطاع ولا زوال له وذكر غيره ازراء بالذاكر وغاية ان يعده بالمفاخر فتضييع وحرمان وان اريد به العاقبة والمرتبة فامر مشكوك يحتمل ان يقع فاذا وقع فهو قليل منقطع زائل او يكون المراد ان ما يذكره سبحانه من المحامد والممادح منزه عن ان يذكر به المخلوقون لعدم استحقاقهم له كما قال امير المؤمنين عليه السلام في خطبة له هذا مقام من افردك بالتوحيد الذي هو لك ولم ير مستحقاً لهذه المحامد والممادح غيرك فالذكر على الاول مراد به الحاصل بالمصدر وعلى الثاني المذكور به واما ان يكون المراد بذكره تعالى شرفه وعلوه وعظمته من قولهم لفلان ذكر في الناس اى شرف ونباهة وصيت وبه المعنى فسر قوله تعالى وانه لذكر لك ولقومك قال الزمخشري اى ان الذي اوحي اليك لشرف لك ولقومك ويقال فلان مذكور اى ذو شرف ونباهة وشهرة ومنه قوله تعالى والقرآن ذي الذكر قال في الكشاف والذكر الشرف والشهرة من قولك فلان مذكور فيكون المراد بالمذكورين اولي الشرف والنباهة اى تعالى شرفك وتنزهت عظمتك عن شرف اولي الشرف لتعاليه تعالى عن صفات المخلوقين اذ لا نسبة بين ارباب المراتب في صفة من الصفات وتقدست اى تنزهت واصله من القدس بالضم وبضمتين وهو الطهر ثم استعمل التقدس والتقديس بمعنى التنزه والتنزيه تعالى تقدس اسمه اى تنزه عن كل ما لا يليق بشأنه والمراد باسمائه تعالى اسماؤه الحسنى الدالة على معاني الكمال ونعوت الجلال قالوا وهي محصورة في نوعين عدم افتقاره الى غيره وثبوت افتقار غيره اليه والمراد بالمنسوبين اما اولو الحسب والنسب من قولهم فلان نسيب ومنسوب اى ذو حسب ونسب فيكون المعنى تنزهت اسماؤك ان يسمى بها غيرك من اولي الشرف والحسب والنسب واما اولو القرابة والصلة فيكون المعنى تنزهت اسماؤك عن ان يسمى بها احد من الناس من النبيين لان اسماءه تعالى مختصة به متعالية عن ان يسمى بها غيره واما اطلاق مثل الرحيم والكريم والعزيز على غيره فليس معناه في حقه تعالى هو معناها في حق غيره بل هو بحسب اشتراك الاسم لا غير واثبات عنوان المنسوبية لافادة كمال التباين بينه وبين غيره ولتنزهه بعدم اشتراك من عداه فيها وفشت اى فشواً اى ظهر كثيراً وانتشر والفاء من قوله فلك الحمد لترتيب اختصاص الحمد به تعالى على ما قبله فان فشو النعمة في جميع المخلوقين من موجبات وجود الحمد وصفه تعالى بربوبية العالمين لا يخفى مناسبته لفشو نعمته سبحانه في جميع المخلوقين ٥

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي خلق الموت والحيوة وجعلنا احياء وامواتا والصلوة والسلام على نبيه الذي شرفه على كل ميت وحي وبعثه من اشرف بيت وحي وعلى اهل بيته الذين بآثارهم تهتدي الفئة من اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة واولئك هم المهتدون وبعد فهذه الروضة الاربعون من رياض السالكين تتضمن شرح الدعاء الاربعين من صحيفة زين العابدين وسيد الزاهدين سلام الله عليه وعلى آبائه وابنائه الصادقين املاء راجي فضل ربه السني علي صدر الدين الحسيني لطف الله به ميتا وحيا واكرمه في الدارين بفضله وحيا وكان من دعائه عليه السلام اذا نعي اليه ميت او ذكر الموت نعيت الميت نعيا من باب نفع اخبرت بموته فهو منعي قال الجوهري اصل ميت ميوت على فيعل ثم ادغم ثم يخفف فيقال ميت قال الشاعر وقد جمعهما في بيت واحد

ليس من مات فاستراح بميت : انما الميت ميت الاحياء

انتهى وفرق بعضهم بينهما فقال الميت بالتشديد يطلق على الحي الذي سيموت قال الله تعالى انك ميت وانهم ميتون وبالتخفيف يطلق على من قد مات ونظم بعضهم ذلك فقال

تسائلني تفسير ميت وميت : فهاك صحيح القول ان كنت تعقل
فمن كان ذا روح فذلك ميت : وما الميت الا من الى القبر ينقل

والصحيح ان الميت بالتشديد يطلق على من مات وعلى من سيموت والميت لا يطلق الا على من قد مات والموت عدم الحيوة عما اتصف بها وقيل كيفية وجودية يخلقها الله في الحي فهو ضدها لقوله تعالى خلق الموت والحيوة والخلق لكونه مبنيا للايجاد وتقدير الامور العدمية جائز كتقدير الوجوديات ولو سلم فالمراد بخلق الموت احداث اسبابه على حذف المضاف وهذا وان كان خلاف الظاهر لكنه كاف في دفع الاحتجاج تنبيه قد يطلق الموت على معان اخر مجازا كما تطلق الحيوة على غير الصفة التي تقتضي الحس والحركة الارادية وتنتقل الى الروح والبدن مجازا ايضا قال الراغب انواع الموت بحسب انواع الحياة الاول ما هو بازاء القوة النامية الموجودة في الانسان والحيوان والنبات نحو قوله تعالى واحيينا به بلدة ميتا الثاني زوال القوة

لا يتصور الا فيما له وجود وجب ان يقال معنى الخلق هنا التقدير لا الايجاد

الحساسة



الحساسة نحو قوله تعالى ويقول الانسان ءاذا ما مت لسوف اخرج حيا الثالث زوال القوة العاقلة وهي الجهالة نحو او من كان ميتا فاحييناه واياه قصد بقوله تعالى انك لا تسمع الموتى الرابع الحزن المكدر للحيوة واياه قصد بقوله تعالى ويأتيه الموت من كل مكان وما هو بميت الخامس المنام فقد قيل النوم موت خفيف والموت نوم ثقيل وعلى هذا النحو سماهما الله توفيا فقال الله يتوفى الانفس حين موتها والتي لم تمت في منامها انتهى قال صلوات الله وسلامه عليه اللهم صل على محمد وآله واكفنا طول الامل وقصره عنا بصدق العمل حتى لا نؤمل استتمام ساعة بعد ساعة ولا استيفاء يوم بعد يوم ولا اتصال نفس بنفس ولا لحوق قدم بقدم وسلمنا من غروره وآمنا من شروره

الامل تعلق النفس بحصول محبوب في المستقبل ويرادفه الطمع والرجاء غير ان الامل اكثر ما يستعمل فيما يستبعد حصوله والطمع فيما قرب حصوله والرجاء بين الامل والطمع وقد يستعمل احدهما مكان الآخر وفرق بعضهم بين الامل والرجاء بان الامل يكون في الممكن والمستحيل والرجاء يختص بالممكن والصحيح ان هذا الفرق بين التمني والرجاء اما الامل فلا يكون في المستحيل وطول الامل عبارة عن توقع امور دنيوية يستدعي حصولها مهلة في الاجل وفسحة من مستقبل الزمان والصدق خلاف الكذب واصلهما في القول فالصدق مطابقة ما تضمنه من الحكم للواقع والكذب عدم مطابقته له وقد يستعملان في افعال الجوارح فيقال صدق زيد القتال وصدق في القتال اذا وفاه حقه وفعل فيه ما يجب عليه كما يجب وكذب في القتال اذا كان بخلاف ذلك ومن هذا الباب عبارة الدعاء فصدق العمل عبارة عن تأديته حقه بالاجتهاد فيه وفعله كما يجب عليه ما يجب والعمل كل فعل من الحيوان بقصد فهو اخص من الفعل وهو يستعمل في الاعمال الصالحة والسيئة قال تعالى خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا والمراد به هنا العمل الصالح بقرينة المقام والباء من قوله بصدق العمل اما للاستعانة فالظرف لغو متعلق بقصره واما للملابسة فالظرف مستقر متعلق بمحذوف هو حال من الضمير المجرور بعن اي قصره عنا ملتبسين بصدق العمل واستتمت الشيء اي اتممته قال الجوهري تم الشيء تماما واتمه غيره وتممه واستتمه بمعنى اي لا نؤمل اتمام ساعة بعد ساعة والساعة جزء من اجزاء الزمان والوقت مطلقا وتريد بها الحين والوقت من ليل او نهار وان قل وعليه قوله تعالى لا يستأخرون ساعة واستيفاء الشيء اخذه وافيا واوقع عدها على اليوم مجاز عن التطول فيه الى آخره واليوم اوله من طلوع الفجر الثاني الى غروب الشمس والاتصال اتحاد الاشياء بعضها ببعض كاتحاد طرفي الدائرة ويضاده الانفصال وهو هنا عبارة عن تتابع الانفاس بعضها اثر بعض حتى كانها متصلة متحدة والنفس بفتحتين الريح الداخلة والخارجة في البدن من المنخر والفم وهو كالغذاء للنفس وبانقطاعه يكون بطلانها ولحق به لحوقا تبعه فوصل اليه وادركه كلحقه والقدم من الانسان معروفة وهي مؤنثة وتصغيرها قديمة بالهاء وجمعها اقدام والغرور الخديعة يقال غرته الدنيا غرورا من باب قعد اي خدعته بزينتها والشرور جمع شر وهو السوء والفساد والمراد به هنا ما يترتب على طول الامل من المفاسد الدينية هذا وانما استكفى عليه السلام ربه طول الامل لما من المفاسد الدينية هذا وانما استكفى عليه السلام ربه طول الامل

ورغب اليه في المبالغة في تقصيره لما يترتب عليه من المضار الدينية والمفاسد الاخروية وقد ورد من الآثار والاخبار
في التحذير منه والتنفير عنه ما يخرج عن دائرة الاحصار وتقصر عن قطع مسافته قدم الاستقصار وكفى في ذلك
قوله تعالى ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين ذرهم يأكلوا ويتمتعوا ويلههم الامل فسوف يعلمون فنبه
سبحانه على ان ايثار التلذذ والتنعم وما يؤدي اليه طول الامل من اخلاق الكافرين لا من اخلاق المؤمنين
واما الآثار والاخبار فمن ذلك ما ورد في الحديث القدسي يا موسى لا تطول في الدنيا املك فيقسو لذلك قلبك
والقاسي القلب مني بعيد وفي وصية النبي صلى الله عليه وآله لابي ذر يا اباذر اياك والتسويف باملك فانك
بيومك ولست بما بعده فان يكن لك غد فكن في الغد كما كنت في اليوم وان لم يكن غد لم تندم على ما فرطت
في اليوم يا اباذر كم مستقبل يوما لا يستكمله ومنتظر غدا لا يبلغه يا اباذر لو نظرت الى الاجل ومسيره لابغضت
الامل وغروره يا اباذر كن كانك في الدنيا غريب او عابر سبيل وعد نفسك من اصحاب القبور يا اباذر
اذا اصبحت فلا تحدث نفسك بالمساء واذا امسيت فلا تحدث نفسك بالصباح وعن انس ان النبي صلى
الله عليه وآله خط خطا وقال هذا الانسان وخط الى جنبه خطا وقال هذا اجله وخط آخر بعيدا منه فقال هذا
الامل فبينما هو كذلك اذ جاءه الاقرب وفي خطبة لامير المؤمنين عليه السلام ان اخوف ما اخاف عليكم
اثنتان اتباع الهوى وطول الامل فاما اتباع الهوى فيصد عن الحق واما طول الامل فينسي الآخرة وفي خطبة
اخرى واعلموا ان الامل يسهي العقل وينسي الذكر فاكذبوا الامل فانه غرور وصاحبه مغرور وعنه عليه السلام من
الامل وبين مضاره وشروره وروي ان اسامة بن زيد اشترى وليدة بمائة دينار الى شهر فبلغ النبي
صلى الله عليه وآله فقال الا تعجبون من اسامة المشتري الى شهر ان اسامة لطويل الامل وفي رواية انه
اجتمع عبدان من عباد الله فقال احدهما للآخر ما بلغ من قصر املك فقال املي اذا اصبحت ان لا امسي واذا
امسيت ان لا اصبح فقال انك لطويل الامل اما انا فلا او امل ان يدخل لي نفس اذا خرج ولا يخرج لي نفس اذا
دخل وقال رجل لبعض الصالحين انا خارج الى بغداد فهل لك من حاجة فقال ما احب ان ابسط املي حتى
تذهب الى بغداد وتجي وحضر بعض الصوفية في دعوة مع اصحابه فمد يده الى طعام فيه خبيص نحو القريبة من
السكر فقال له بعض من حضر ارفق قليلا حتى تبلغ من ناحيتك اليها فقال ايها الفقير من ان امدت نفسي
بلوغ ذلك لكن ان يكون قوم من لفظه وضحك آخرون من نادرته وبالجملة فان مضار طول الامل وشروره لا
تخفى على من هدى الله قلبه ولو لم يكن فيه الا النسيان للآخرة الذي اشار امير المؤمنين عليه السلام اليه بقوله
واما طول الامل فينسي الآخرة لكفى وبيانه ان طول توقع الامور المحبوبة الدنيوية يوجب دوام ملاحظتها ودوام
ملاحظتها يستلزم دوام اعراض النفس عن ملاحظة احوال الآخرة وهو مستعقب لانمحاء تصورها في الذهن
وذلك معنى النسيان لها وبه يكون الهلاك السرمدي والشقاء الابدي نعوذ بالله من ذلك ثم بعضهم
وسبب طول الامل هو حب الدنيا فان الانسان اذا انس بها وبلذاتها ثقل عليه مفارقتها واحب دوامها فلا يتفكر
في الموت الذي هو سبب مفارقتها فان من احب شيئا كره الفكر فيما يزيله ويبطله فلا يزال يمني نفسه البقاء
في الدنيا ويقدر حصول ما يحتاج اليه من اهل ومال وادوات واسباب ويصير فكره مستغرقا في ذلك فلا يخطر الموت



بباله وان خطر بخاطره الموت والتوبة والاقبال على الاعمال الاخروية اخر ذلك من يوم الى يوم ومن شهر الى
شهر ومن عام الى عام وقال الى ان اكتهل ويزول سن الشباب فاذا اكتهل قال الى ان اصير شيخا
فاذا شاخ قال الى ان اتم عمارة هذه الدار او ازوج ولدي فلان او الى ان اعود من هذه السفرة وهكذا يؤخر
التوبة كلما فرغ من شغل عرض له شغل بل اشغال حتى تختطفه الموت وهو غافل عنه غير مستعد مستغرق
القلب في امور الدنيا فيطول في الآخرة حسرته وتكثر ندامته وذلك هو الخسران المبين نعوذ بالله منه

وانصب الموت بين ايدينا نصبا ولا تجعل ذكرنا له غبا واجعل لنا من صالح الاعمال عملا نستبطئ
معه المصير اليك ونحرص له على وشك اللحاق بك حتى يكون الموت مأنسنا الذي نأنس به
ومألفنا الذي نشتاق اليه وحامتنا التي نحب الدنو منها

نصب ۳

نصبت الشيء نصبا من باب ضرب اقمته ونصب الموت بين اليدين عبارة عن جعله على ذكر منه لا يغيب
عن الذهن لحظة فهو تمثيل بحال ما ينصب امام الانسان فهو لا يغيب عن نظره وقبالة هذا كما تقول جعلته نصب
عيني وقال في القاموس هو بالضم والفتح او الفتح لحن وفي نسخة بين اعيننا ونصبا مفعول مطلق مؤكد
لعامله والغب بالكسر ان ترد الابل الماء يوما وتدعه يوما ومنه حمى الغب وفي الحديث زر غبا تزدد حبا
اي من المجس الغب في الزيارة ان يكون كل اسبوع وقال ابن الاثير في النهاية الغب من اوراد الابل فنقل
الى الزيارة وان جاء بعد ايام يقال غب الرجل اذا جاء زائرا بعد ايام وقال في شرح جامع
الاصول ومنه ما يأكلون اللحم الا غبا اي لا يداومون على اكله وهو في اوراد الابل ان تشرب يوما وتدعه يوما
ومن غيره ان تفعل الشيء يوما وتدعه اياما انتهى والمراد هنا طلب المداومة على ذكر الموت بحيث لا يترك
ذكره يوما او اياما وقد تواترت الاخبار بالحض على الاكثار من ذكر الموت من ذلك اكثروا من ذكر هادم
اللذات وذلك لاستلزامه تقصير الامل والجد في العمل والوقوف عن دار الغرور والسعي لدار النعيم والسرور وقال
بعض العلماء حق العاقل ان يكثر من ذكر الموت فذكره لا يقرب اجله ويفيده ثمرة القناعة بما رزق والمبادرة
بالتوبة والنشاط في العبادة ولذلك قال عليه السلام اكثروا من ذكر هادم اللذات فانه ما ذكره احد في
ضيق الا وسعه عليه ولا في سعة الا ضيقها عليه وقيل ذكر الموت يطرد فضول الامل ويكف غرب المنى و
يهون المصائب ويحول بين الانسان والطغيان قوله عليه السلام واجعل لنا الجعل هاهنا بمعنى الايجاد وهو
متعد الى واحد واللام متعلقة به اي وفقنا للاتيان بعمل من صالح الاعمال واسناد الجعل اليه تعالى
لانه السبب الاول واستبطأت الامر عددته بطيئا والمصير مصدر ميمي من صار اليه بمعنى رجع
وانتهى اي المصير الى ثوابك قال الامام الطبرسي في قوله تعالى واليك المصير معناه والى جزائك المصير فجعل
مصيرهم الى جزائه مصيرا اليه كقول ابراهيم عليه السلام اني ذاهب الى ربي سيهدين ومعناه الى ثواب
ربي وما امرني به انتهى وحرص على الشيء من باب ضرب حرصا رغب فيه رغبة شديدة قال الراغب
الحرص فرط الارادة وقوله تعالى ان تحرص على هداهم اي ان تفرط ارادتك على هدايتهم والوشك
بالفتح والضم السرعة ومنه وشك البين اي سرعة الفراق واللحاق به تعالى عبارة عن الوصول الى

ورحمته تعالى لحق بلقاء الله اذا مات اى ادرك رحمة الله ووصل اليها كانه كان طالبا لها ساعيا في تحصيلها كما
والمقصود حتى يجوز ان تكون تعليلية بمعنى كي وان تكون للانتهاء بمعنى الى فيكون المراد بها حينئذ الدوام وشغلها قوله عليه السلام
فقال التي تنتهي حتى في الامراء والملك الموضع الذي يأنس به الانسان ويسكن اليه قلبه ولا ينزعج منه ولا
يستوحش فيه قوله الانسان انما من باب علم اذا سكن قلبه اليه ولم ينزعج عنه والمالف الموضع الذي يالفه
الانسان ويانس به ويحبه وكون الموت مانسا ومالفا من باب التشبيه البليغ على الصحيح لان الطرفين
مذكوران لا من باب الاستعارة لان الاستعارة انما تطلق حيث يطوى ذكر المستعار له كما حققه صاحب
الكشاف وغيره من المحققين وكذا قوله وحامتنا اى خاصتنا وحامة الرجل خاصته من اهله وولده الذين
يشفقون عليه ويشفق عليهم ومنه حديث هؤلاء اهل بيتي وحامتي اذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا
تبصرة اعلم ان الذي نطقت به الاخبار وشهد به الاعتبار ان الموت ليس الا عبارة عن تغير حال
وهو مفارقة الروح لهذا البدن الجاري مجرى الآلة لذي الصنعة وان الروح باقية بعده كما شهدت به
البراهين العقلية المذكورة في مظانها والآثار النبوية المتواترة ومعنى مفارقتها له انقطاع تصرفها فيه
لخروجه عن حد الانتفاع به فما كان من الامور المدركة لها يحتاج في ادراكه الى الآلة فهي متعطلة عنه بعد مفارقة
البدن الى ان تعاد اليه في القبر او يوم القيمة وما كان مدركا لها بنفسها من غير آلة فهو باق معها تتنعم به او
تتوجع او تحزن من غير حاجة الى هذه الآلة في بقاء تلك العلوم والادراكات الكلية لها هناك وقد عرفت
المفارقة التي سميناها بالموت بمثل قبيل كما ان بعض اعضاء المريض يتعطل بسبب فساد المزاج يقع فيه او
بحبسة تقع من الاعصاب فتمنع نفوذ الروح فيها فتكون النفس مستعملة لبعض الاعضاء دون ما
استعصى عليها منها فكذلك الموت عبارة عن استعصاء جميع الاعضاء كلها وتعطلها وحاصل هذه
المفارقة يعود الى سلب الانسان عن هذه الاعضاء والآلات والقنيات الدنيوية من الاهل والمال
والولد ونحوها ولا فرق بين ان تسلب هذه الاشياء عن الانسان او يسلب هو عنها اذا كان المولم هو الفراق
وقد يحصل ذلك بنهب مال الرجل وسبي ذريته وقد يحصل بسلبه ونهبه عن اهله وماله فالموت في الحقيقة هو
سلب الانسان عن امواله بازعاجه الى عالم آخر فان كان له في هذا العالم شيء يانس به ويستريح اليه
فبقدر عظم خطره عنده يعظم تحسره عليه في الآخرة ويكون سبب عظم خطره عنده ضعف تصوره لما اعد الله للابرار
المتقين في الآخرة مما يستحقر في القليل منه اكثر نعم الدنيا فاما ان كان عين بصيرته مفتوحة بحيث
لم يفرح الا بذكر الله ولم يانس الا به عظم نعيمه وتمت سعادته اذ خلى بينه وبين محبوبه فقطع علائقه وعوائقه التي تمنع
له عنه ووصل اليه وانكشف له هناك ما كان يدركه من السعادة بحيث الوصف انكشاف مشاهدة كانكشاف
المستيقظ ما راه في النوم والناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا ولذلك كان الموت راحة للمؤمنين ومحبوبا
للمتقين كما اشار اليه سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم وعلى آله الطاهرين ليس للمؤمن راحة دون لقاء الله
وذلك لكونه وسيلة لهم الى ما اعد لهم من السعادة الاخروية التي هي حيوة بلا موت وغنى بلا فقر ونعيم
بلا شقاء واعظم من ذلك الفوز باللقاء الخالص لمحبوبهم الحقيقي والى الاشارة بقوله تعالى قل يا ايها الذين

هادوا

هادوا ان زعمتم انكم اولياء لله من دون الناس فتمنوا الموت ان كنتم صادقين ودلت الآية على ان الصادق
في الولاية لله يتمنى الموت وكذلك قوله تعالى قل ان كانت لكم الدار الآخرة عند الله خالصة من دون الناس
فتمنوا الموت ان كنتم صادقين ومن كلام امير المؤمنين عليه السلام والله لابن ابي طالب آنس بالموت من
الطفل بثدي امه كان عليه السلام يطوف بين الصفين في غلالة فقال له ابنه الحسين عليه السلام ما هذا
بزي المحاربين فقال يا بني لا يبالي ابوك على الموت سقط ام سقط الموت عليه ومن كلام له عليه السلام قبيل
موته والله ما فجأني من الموت وارد كرهته ولا طالع انكرته وما كنت الا كقارب ورد وطالب وجد وما عند الله
خير للابرار وعن حذيفة ابن اليمان رضي الله عنه انه كان يتمنى الموت فلما احتضر قال حبيب جاء على فاقة
لا افلح من ندم يعني على التمني وقال اهل التحقيق لا يبعد من الرجل العاقل اذا كمل عقله ان تعظم رغبته في
الموت لوجوه منها ان مراتب الموجودات ثلث المؤثر الذي لا يتأثر وهو الاله تعالى وتقدس والمتأثر
الذي لا يؤثر وهو عالم الاجساد فانها قابلة للتشكيل والتصوير والصفات المختلفة والاعراض المتضادة
ومتوسطها قسم ثالث وهو عالم الارواح لانها تقبل الاثر والتصرف من العالم الالهي ثم اذا اقبلت على عالم
الاجساد تصرفت فيها وأثرت والنفوس في التأثير والتأثر مراتب غير متناهية لان تاثيرها بحسب تأثرها عما
فوقها والكمال الالهي غير متناه فاذن لا تخلو النفس من نقصان ما دام الناقص اذا حصل له شعور بنقصانه
وقد ذاق لذة الكمال بقي في القلق والم الطلب ولا سبيل له الى دفع هذا القلق والالم الا الموت فيتمنى الموت
ومنها ان سعادات الدنيا ولذاتها سريعة الزوال مشرفة على الفناء والالم الحاصل عند زوالها اشد
من اللذة الحاصلة عند وجدانها ثم انها مخلوطة بالمنغصات والاراذل من الخلق يشاركون الافاضل فيها
بل ربما كانت حصة الاراذل اكبر فلا جرم يتمنى العاقل موته ليتخلص من هذه الآفات ومنها ان اللذات
الجسمانية لا حقيقة لها لان حاصلها يرجع الى دفع الآلام فان الاكل لدفع الم الجوع والشرب لدفع الم
العطش والنكاح لدفع الم العزوبة فكان الموت مخلصا من هذه الآلام والاشتغال بدفعها ومنها
ان مداخل اللذات الدنيوية ثلثة لذة الاكل ولذة الوقاع ولذة الرياسة ولكل منها عيوب فلذة الاكل
مع انها غير باقية بعد البلع فان المأكول يختلط بالبصاق المجتمع في الفم ولا شك انه شيء منفر ثم يصل
الى المعدة فيستحيل الى ما ذكره منفر فكيف ومن هنا قالت العقلاء من كانت همته ما يدخل في جوفه كانت
قيمته ما يخرج من بطنه هذا مع اشتراك الحيوانات الخسيسة فيها وايضا اشتداد الجوع حاجة والحاجة نقص
وكذا الكلام في لذة النكاح وعيوبها مع ان فيها احتياجا الى زيادة المال والنفقة للزوج والولد وما يلزمهما والاحتياج
للمال يلقي المرء في مهالك الاكتساب ومهاوي الانتجاع ولذة الرياسة اوفى عيوبها ان كل واحد يكره بالطبع ان
يكون خادما مأمورا ويحب ان يكون مخدوما آمرا فسعي الانسان في الرياسة سعي في مخالفة كل من سواه فكان
ان يجد الاهل صعب الحصول منيع المرام ولو ناله كان على شرف الزوال في كل حين واوان لان كثرة الاسباب
توجب قرب حصول الاثر فلم يكن دائما في الخوف والحزن فاذا تأمل العاقل في هذه الامور علم قطعا انه لا صلاح
في اللذات العاجلة ولكن النفس جبلت على طلبها والرغبة فيها فيكون دائما غريقا في بحر الآفات وغمرات الحسرات

نفسية تمنى زوال من الحيوة **تتمة** قال بعض العلماء الناس في محبة الموت على ثلاثة اضرب **الاول** حكيم جعل الحيوة مزرعة والموت بعثه وان الانسان في هذه الدار وان طال فيه لبثه كخطفة برق لمعت في افق السماء ثم عادت للاختفاء وانه في دنياه كمبعوث الى ثغر يحوطه بلد سوسه يراعي ما استرعى ويسير اولادي ولا يعاوده خروجه منها الا بقدر ما يوفيه من خدمة ربه والازدياد من قربه ولهذا المعنى ورد في بعض الاخبار مدح الحيوة والنهي عن تمني الموت **والثاني** رجل انس بهذا العالم فالفه وان كرهه فيسلك سبيل من الف حبسا مظلما قذرا ولم ير غيره فهو يكره الخروج منه وان كان قد كره الدخول فيه كما قال الشاعر

| | |
|---|---|
| ودخلن كارهين لها فلما | الفناها خرجنا كارهينا |
| وما حب البلاد بنا ولكن | امر العيش فرقة من هوينا |

فهذا متى خرج عن دنياه واطلع على ما اعد للصالحين مما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر تخلاصه كما حكى الله تعالى عن من استقر بهم القرار في جنة النعيم حيث قالوا الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن ان ربنا لغفور شكور الذي احلنا دار المقامة من فضله لا يمسنا فيها نصب ولا يمسنا فيها لغوب **والثالث** رجل اعمى البصيرة منطمس السريرة بما ارتكبه من انواع الجريرة رضي بالحيوة الدنيا واطمان بها ويئس من الاخرة كما يئس الكفار من اصحاب القبور فاذا خرج منها الى دار الخلود اضر ذلك به كما تضر رياح الورد بالجعل فاذا خرج من قاذورات الدنيا لم يوافقه عالم العليا ومصاحبة الملاء الاعلى ومنادمة اولي العلى كما قال تعالى ومن كان في هذه اعمى فهو في الاخرة اعمى واضل سبيلا انتهى كلامه **فاذا اوردنه علينا واذن له ما قصدنا من زائرا وانسابه فادرنا فانتقينا بعضنا فتبدو لانخزنا بزيارته واجعله بابا من ابواب مغفرتك ومفتاحا من مفاتيح رحمتك** الفاء للترتيب في الذكر واوردته علينا احضرته لديه يقال ورده علينا اي حضر واصل الورود بلوغ الابل الماء ومواردها ايام ثم استعمل في غيره مجازا قال في الاساس ومن المجاز ورد عليه امر لم يطقه واوردت عليه غصة وانزلت به الامر اوقعته به يقال نزل بكره اي وقع به وحصل عليه وحله من النزول وهو الحطاط من علو واسعده الله صيره سعيدا اي ليسير وزائرا نصب على الحال من الضمير المجرور وهو اسم فاعل من زاره يزوره زورا وزيارة اي قصده ثم خصت الزيارة في العرف بقصد المزور اكرامه واستيناسا به وانست به اذا الفته وسكن قلبك اليه ولم تستوحش منه والقادم اسم فاعل من قدم الرجل البلد من باب تعب قدوما اذا ورده وحصل فيه وشقي يشقى من باب علم شقا ضد سعد فهو شقي واشقاه الله بالالف والضيافة اسم من اضفته اذا انزلته وقريته قال ثعلب ضفته اذا نزلت به واضفته بالالف اذا انزلته عليك ضيفا والمراد عليه السلام الموت باعتبار زائرا والقادم اثبت له ما هو من لوازمهما وهو الضيافة فهو من باب الاستعارة التمثيلية والمراد بالشقاء بضيافته فقدان العمل الصالح الذي يصلح ان يكون قرى له وكان الشرف البوصيري نظر الى هذا المعنى حيث قال

| | |
|---|---|
| فان امارتي بالسوء ما اتعظت | من جهلها بنذير الشيب والهرم |

١٧١٠ ادرت

| | |
|---|---|
| ولا اورث من الفعل الجميل قرى | ضيف الم براسي غير محتشم |

وخزاه الله الحق به الخزي وهو الذل والهوان المقارن للفضيحة والانكس روضة ربنا انك من تدخل النار فقد اخزيته والباب مدخل الشيء واصل ذلك مداخل الابنية كباب المدينة والدار ثم تجوز فيه فاستعمل فيما يتوصل به الى الشيء ومنه انا مدينة العلم وعلي بابها اي به يتوصل اليه والابواب المغفرة الاسباب التي يتوصل بها اليها ومنه قوله تعالى وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو قال الراغب يعني ما يتوصل به الى غيبه المذكور في قوله تعالى لا يظهر على غيبه احدا انتهى ولما كان الموت وسيلة لحصول المغفرة والرحمة بالفعل لمن شاء الله سال عليه السلام ان يجعل منه بابا يدخل به الى المغفرة ومفتاحا يصل به الى رحمته والله اعلم **اصرفنا مهتدين غير ضالين طائعين غير مستكرهين تائبين غير عاصين ولا مصرين يا ضامن جزاء المحسنين ومستصلح عمل المفسدين**

الجملة مستانفة استينافا بيانيا كانه سئل كيف اسعدكم به زائرا فقال اصرفنا مهتدين غير ضالين فان حصول السعادة بسبب الموت انما يكون اذا مات الانسان مهتديا غير ضال وطائعا غير مستكره الى اخره والمراد بالاهتداء الاهتداء الى كل حق وصواب والقبول له والعمل به وعدم الرجوع منه الى باطل وخطاء ولذلك قيده بقوله غير ضالين لانه حال متداخلة قال الراغب الاهتداء يختص بما يتحراه الانسان من الهدى على طريق الاختيار اما في الامور الدنيوية او الاخروية قال تعالى هو الذي جعل لكم النجوم لتهتدوا بها ويقال ذلك لطلب الهداية نحو قوله تعالى قد ضللت اذا وما انا من المهتدين ويتحرى الهداية نحو واذ اتينا موسى الكتاب والفرقان لعلكم تهتدون ويقال المهتدي لمن يقتدي بعالم نحو اولو كان اباؤهم لا يعقلون شيئا ولا يهتدون تنبيها على انهم لا يعلمون بانفسهم ولا يقتدون بعالم وقوله تعالى فمن اهتدى فانما يهتدي لنفسه يتناول وجوه الاهتداء من طلب الهداية ومن الاقتداء ومن تحريها وقوله واني لغفار لمن تاب وامن وعمل صالحا ثم اهتدى معناه ثم ادام طلب الهداية ولم يفتر عن تحريها ولم يرجع الى المعصية وقوله اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة واولئك هم المهتدون اي الذين تحروا الهداية وقبلوها وعملوا بها انتهى والضلال العدول عن الصراط المستقيم وهو ضد الهدى ويقال لكل عدول عن النهج عمدا كان او سهوا يسيرا كان او كثيرا فان الصراط المستقيم الذي هو المرتضى صعب جدا ولهذا قال عليه السلام استقيموا ولن تحصوا وطائعين اي منقادين للامر عن طيب نفس واخلاص في امتثال الامر غير مستكرهين اي غير مكرهين حاملين انفسنا بالكره على الطاعة على رواية مستكرهين بصيغة اسم الفاعل او غير حامل لنا خوف العقاب ونحوه بالكره على الطاعة على رواية مستكرهين بصيغة اسم المفعول وبهذا المعنى فسر قوله تعالى لا اكراه في الدين في احد الوجوه اي لا اعتداد في الاخرة بما يفعل الانسان في الدنيا من الطاعة كرها فان الله يعتبر السرائر ولا يرضى الا الاخلاص ولهذا قال صلى الله عليه واله الاعمال بالنيات وقال اخلص يكفك من العمل القليل ويحتمل ان يكون ذلك اشارة الى قوله تعالى وله اسلم من في السموات والارض طوعا وكرها

الهاد والمفتاح الة الفتح وهي ازالة الاغلاق ثم استعير لما يتوصل به الى الامر

على ان المراد من اسلم طوعا من شاهد المثوبات والمعاتب فانقاد له ومن اسلم كرها من شاهد الثواب والعقاب
فانقاد واسلم رغبة ورهبة وتائبين اي تاركين للذنوب لقبحها نادمين عليها مغتمين اشد اغتمام
من ارتكابها عازمين على ترك المعاودة اليها وغير عاصين اي غير خارجين عن الطاعة واصل العصيان من
تمنع الغزال بعصاه ولا من قوله ولا مصرين مزيدة لتأكيد ما افاده غير من معنى النفي كانه قيل لا
عاصين ولا مصرين والاصرار في الاصل من الصر وهو الشد والربط ثم اطلق على الاقامة على الذنب
من دون استغفار كان المذنب ارتبط بالاقامة عليه والمداومة له وقد مر الكلام عليه مبسوطا فاغنى
عن الاعادة قوله عليه السلام يا ضامن جزاء المحسنين من ضمن زيد المال ونحوه من باب علم ضمانا اي
التزمه فهو ضامن وهو تلميح الى قوله تعالى في غير موضع من كلامه المجيد ان الله لا يضيع اجر المحسنين
اي الذين يعملون الاعمال الحسنة التي يستحق بها الثواب والمدح ومستصلح عمل المفسدين اي طالب صلاح عملهم
بان يبدلوا الفساد بالصلاح وذلك اما بالامر والنهي كما هو الواقع قال الزمخشري في الاساس امر الله
ونهى لاستصلاح العباد واما بجعلهم اكتساب الحسنات وعدم الاعداد لها واعاضة توفيقه عليهم ليستبدلوا
باعمالهم السيئة اعمالا حسنة وذلك لمن تاب اليه واناب كما سبق لمن الحسنة ويرجح المعنى الاول ان الجمع
المعرف بالالف واللام يفيد الاستغراق والعموم وجواز الثاني في لتخصيص المفسدين بالمفسدين من المؤمنين
[illegible] وفي رواية ومصلح عمل المفسدين من اصلح الشيء اذا جعله صالحا وذلك بافاضة لطفه وتوفيقه
عليهم واعداده لهم بمعونته على تبديل الفساد بالصلاح وهذا لا ينافي قوله تعالى في سورة يونس ان
الله لا يصلح عمل المفسدين لان المراد بعدم صلاحه فيه عدم اثابته واحباطه قال البيضاوي ليس المراد
بعدم صلاح عملهم عدم حصول فساده بل عدم اثابته واتمامه اي لا يثبته ولا يكمله ولا يديمه بل
يمحقه ويهلكه ويسلط عليه الدمار وقال العلامة الطبرسي معناه ان الله لا يهيئ عمل من قصد فسادا
في الدين ولا يمضيه بل يبطله حتى يظهر الحق من الباطل والمحق من المبطل انتهى فلا منافاة بين الاية
ومقابلة الدعاء لتغاير المعنى والله اعلم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله مسبل جلابيب الستر والوقاية، النابع مناهج الرشد والهداية، والصلوة والسلام على نبيه المخصوص بأسرار العناية، وعلى أهل بيته القائمين بأعباء الامامة والولاية، **وبعد** فهذه الروضة الحادية والاربعين من رياض السالكين في شرح الدعاء الحادي والاربعين من صحيفة سيد العابدين صلوات الله وسلامه عليه وعلى آبائه وأبنائه الصالحين، املاء راجي فضل ربه الغني علي صدر الدين الحسيني الحسني اسبل الله عليه ستر وقايته وبلغه من حسن الامل منتهى غايته **وكان من دعائه عليه السلام في طلب الستر والوقاية** الستر بالفتح تغطية الشيء من ستره سترا من باب قتل اي غطاه، وبالكسر ما يستر به كالستارة بالكسر والسترة بالضم، والوقاية حفظ الشيء مما يؤذيه ويضره، يقال وقيت الشيء اقيه وقاية ووقاء، قال تعالى فوقاهم الله شر ذلك اليوم، والمراد بالستر المطلوب اخفاء الاعمال الفاضحة عن غير الله سبحانه في الدنيا والآخرة، اما في الدنيا فبتوفيقه للاستتار بها وحسم اسباب اطلاع الخلق عليها، واما في الآخرة فاستيعاب غفرانها كما رواه ثقة الاسلام في الكافي بسنده عن الرضا عليه السلام انه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله المستتر بالحسنة تعدل سبعين حسنة، والمذيع بالسيئة مخذول، والمستتر بالسيئة مغفور له، واما في الآخرة فباخفائها عن الملائكة والانبياء وجميع الخلق كما روي عن الصادق عليه السلام اذا كان يوم القيمة تجلى الله تعالى لعبده المؤمن فيوقفه على ذنوبه ذنبا ذنبا ثم يغفر له لا يطلع على ذلك ملكا مقربا ولا نبيا مرسلا، ويستر عليه ما يكره ان يقف عليه احد ثم تبدل السيئات كلها حسنات، والاخبار في هذا المعنى كثيرة، والمراد بالوقاية الوقاية من السيئات وتبعاتها كما يدل عليه متن الدعاء، وهي الوقاية التي يستلزمها الرحمة من حيث المؤمنين بقوله سبحانه وقهم السيئات ومن تق السيئات يومئذ فقد رحمته وذلك هو الفوز العظيم **اللهم صل على محمد وآله وافرشني مهاد كرامتك واوردني مشارع رحمتك واحللني بحبوحة جنتك**

فرشت البساط وغيره فرشا من باب قتل، وفي لغة من باب ضرب، بسطته، وافرشته اياه اذا بسطته له، وهو الفراش بالكسر بمعنى مفروش كالكتاب بمعنى مكتوب، والمهاد بالكسر الفراش، وجمعه مهد ككتاب وكتب، ويكون المهاد جمع مهد ايضا كسهم وسهام، ويجمع على امهدة ايضا كقلس وقلوس، قال الفيومي المهد والمهاد



الوراش والكلاءة اسم من الاكرام وهو الاعزاز، واوردته الماء ابلغته اياه، والمشارع جمع مشرعة بفتح الميم والراء، وهي موارد الناس للاستقاء، وقال الازهري لا تسميها العرب مشرعة حتى يكون الماء لا ينقطع كماء الانهار ويكون ظاهرا معينا اي جاريا على وجه الارض لا يستقى منه برشاء، وفي كل من الفقرتين استعارة مكنية تخييلية فانه اضمر في نفسه تشبيه الكرامة بالمكان الصالح للتمهيد فيه، والرحمة بالماء العذب الذي يروي به من يرده بجامع الراحة واللذة منهما، وهذا هو الاستعارة بالكناية ثم اثبت لها ما هو من قوام المشبه به من لوازمه المناسبة وهو المهاد في الاولى والمشارع في الثانية وهذا هو التخييل، وحللت زيدا المكان وبه انزلته فيه من حل بالبلد وحلت من باب قعد اذا نزل به، وبحبوحة المكان وسطه، ووزنها فعلولة، قال بعض ارباب القلوب جنته تعالى في الآخرة دار ثوابه، وفي الدنيا مقام الرضا والتسليم والله اعلم **ولا تسمني بالرد عنك ولا تحرمني بالخيبة منك ولا تقاصني بما اجترحت ولا تناقشني بما اكتسبت ولا تبرز مكتومي ولا تكشف مستوري**

سمته ذلا اي اوليته اياه، ومنه يسومونكم سوء العذاب، وانما عداه عليه السلام بالباء لتضمينه معنى الاهانة كما عدي سمع باللام في قولهم سمع الله لمن حمده لتضمينه معنى استجاب، وانما اصله ان يتعدى بنفسه مثل قوم يسومون الضيم، وفي نسخة ولا تسمني بكسر السين وهو من السمة بمعنى العلامة، ورده عنه ردا صرفه عنه، وهو كناية عن الحرمان ومنع المعروف، ومنه رد السائل اذا حرمه ولم يعطه شيئا، وحرمت زيدا كذا احرمه من باب ضرب يتعدى الى مفعولين حرمانا وحرمة بالكسر فيهما منعته اياه، وكثيرا ما يحذف المفعول الثاني لقصد العموم فيقال حرمت زيدا اي لم اعطه شيئا، والخيبة عدم الظفر بالمطلوب، وقوله منك يحتمل تعلقه بالفعل او بالخيبة فيكون لغوا، ويحتمل تعلقه بمحذوف حال من الخيبة فيكون مستقرا ومن ابتدائية، وقاصصت زيدا اذا كان لي عنده قصاص ومقاصة اي جزيته بمثل ذلك، واجترحت الاثم اكتسبته اي لا تجازني عليه من الثواب بمثل ما اكتسبته من المأثم، وناقشه مناقشة استقصى في حسابه، وبرز الشيء بروزا من باب قعد ظهر، ويتعدى بالهمزة فيقال ابرزته فهو مبروز، وهذا من النوادر التي جاءت على مفعول من افعل كالمحبوب من احب ومسعود من اسعد، وكتمت السر والحديث كتما من باب قتل، وكتمانا بالكسر سترته فهو مكتوم، ويتعدى الى مفعولين، ومنه لا يكتمون الله حديثا، والكشف كالضرب الاظهار ورفع شيء عما يواريه ويغطيه، ومنه وكشفنا عنك غطاءك، وسترت الشيء سترا من باب قتل غطيته فهو مستور، قال بعضهم وهذه الفقرة عطف تفسير لما قبلها، وليس كذلك فان قوله عليه السلام ولا تبرز مكتومي يختص بالمعاني كالاسرار والاخبار، لان الكتمان لا يستعمل الا فيها، وقوله ولا تكشف مستوري يختص بالجثث والاعيان، لان الاصل في الستر التغطية للشيء، بغطاء ثم استعمل في غيرها تجوزا، فهو اما من باب عطف الشيء على مغايره، او من باب عطف العام على الخاص، لا من باب عطف التفسير والله اعلم **ولا تحمل على ميزان الانصاف عملي ولا تعلن على عيون الملأ خبري واخف عنهم ما يكون نشره علي عارا واطو عنهم ما يلحقني عندك شنارا**

معه علی کذا ای لزمته به وحمله من الحمل علی الدابة کان حمله لازما له لزوم الراکب لمرکوبه وهو من باب التمثيل

والميزان آلة الوزن واصله موزان قلبت الواو یاء لانکسار ما قبلها ولذلک یجمع علی موازین والوزن

في اللغة هو مقابلة احد الشيئين بالآخر حتی يظهر مقداره وقد استعمل في المعاملة العدالة وذلک

ان لا یاخذ من صاحبه من المنافع الا مثل ما يعطيه ولا ينيله من المضار الا مثل ما ينيله والمراد بالعمل هنا

مطلقه حسنا كان او سيئا وميزان الانصاف فيه ان يجازيه بالاحسان احسانا وبالسيئة سيئة

كما قال تعالی ومن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره ومن البين ان ذلک

هلاک العبد لقلة حسناته وكثرة سيئاته وان يقع الواحد من الدهماء والقطرة من الدأماء

ولذلک ورد في الحديث عن ابي جعفر عليه السلام في قوله تعالی ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره اذا

كان من اهل الجنة رأی ذلک الشر ثم غفر له وقال الامام الطبرسي الآية مخصوصة بلا خلاف فان

التائب معفو عنه بالاجماع وآيات العفو دالة علی جواز العفو عما دون الشرك فيجاز ان يشترط في

المعصية التي يؤاخذ بها الا تكون مما قد عفي عنه **تبصرة** قد تكرر في الآيات والروايات ذكر الوزن

والميزان يوم القيمة كقوله تعالی في سورة الاعراف والوزن يومئذ الحق فمن ثقلت موازينه فاولئک

هم المفلحون ومن خفت موازينه فاولئک الذين خسروا انفسهم في جهنم خالدون وقوله تعالی في سورة

الانبياء ونضع الموازين القسط ليوم القيمة فلا تظلم نفس شيئا وان كان مثقال حبة من خردل اتينا

بها وكفی بنا حاسبين الی غير ذلک من الآيات وفي الصحيح في خطبة صلی الله عليه وآله لاقبال شهر

رمضان من اكثر فيه الصلوة علي ثقل الله ميزانه يوم تخف الموازين وعنه صلی الله عليه وآله يجاء

بالعبد يوم القيمة فتوضع حسناته في كفة وسيئاته في كفة الحديث وقد اختلف اهل الاسلام في الوزن

المذكور هل هو كناية عن العدل والانصاف والتسوية او المراد به الوزن الحقيقي والی كل من القولين ذهب

طائفة والخلاف في ذلک واقع بين اصحابنا ايضا فممن ذهب منهم الی القول الاول شيخنا المفيد قدس سره

فانه قال الموازين هو التعديل بين الاعمال والجزاء عليها ووضع كل جزاء في موضعه وايصال كل

ذي حق حقه وليس الامر في معنی ذلک علی ما ذهب اليه اهل الحشو من ان في القيمة موازين كموازين الدنيا

لكل ميزان كفتان توضع الاعمال فيها اذ الاعمال اعراض والاعراض لا يصح وزنها وانما توصف بالثقل

والخفة علی وجه المجاز والمراد بذلک ان ما ثقل منها هو ما كثر واستحق عليه عظيم الثواب وما خف منها

ما قل قدره ولم يستحق عليه جزيل الثواب والذي ذكره الله تعالی في الحساب هو الموافقة علی الاعمال لان

من وقف علی اعماله لم يتخلص من تبعاتها ومن عفا الله عنه في ذلک فاز بالنجاة ومن ثقلت موازينه

بكثرة استحقاق الثواب فاولئک هم المفلحون ومن خفت موازينه بقلة اعماله الطاعات فاولئک

الذين خسروا انفسهم في جهنم خالدون والقرآن انما نزل بلغة العرب وحقيقة كلامها ومجازه ولم ينزل علی

الفاظ العامة وما سبق الی الجهال من الاباطيل انتهی وممن ذهب الی القول الثاني شيخنا البهائي طاب

ثراه في شرح الاربعين فانه قال جمهور اهل الاسلام علی هذا القول الوصف بالخفة والثقل في القرآن والحديث





وان الموزون صحائف الاعمال او الاعمال انفسها بعد تجسيمها في تلک النشأة والحق ان الموزون فيها هو نفس الاعمال

لا صحائفها وما يقال من ان تجسيم العرض طور وراء طور العقل فكلام ظاهري عامي والذي عليه الخواص من

اهل التحقيق ان سنخ الشيء وحقيقته امر مغاير للصورة التي يتجلی بها علی المشاعر الظاهرة ويلبسها لدی

المدارک الباطنة وانه يختلف ظهوره في تلک الصور بحسب اختلاف المواطن والنشآت فيلبس

في كل موطن لباسا ويتجلی في كل نشأة بجلباب كما قالوا ان لون الماء لون انائه واما الاصل الذي

تتوارد هذه الصور عليه ويعبر عنه تارة بالسنخ وتارة بالوجه واخری بالروح فلا يعلمه الا علام الغيوب

فلا يبعد في كون الشيء في موطن عرضا وفي آخر جوهرا الا تری الی الشبح المبصر فانه انما يظهر لحس البصر

اذا كان محفوفا بالجلابيب الجسمانية ملازما لوضع خاص وتوسط بين القرب والبعد المفرطين وامثال

ذلک وهو يظهر في الحس المشترك عريا من تلک الامور التي كانت شرط ظهوره لذلک الحس الا تری الی

ما يظهر في اليقظة من صورة العلم فانه في تلک النشأة امر عرضي ثم انه يظهر في النوم بصورة اللبن فالظاهر

في الصورتين سنخ واحد تجلی في كل موطن بصورة وتحلی في كل نشأة بحلية وتزيا في كل عالم بزي وتسمی

في كل مقام باسم فقد تجسم في مقام ما كان عرضا في مقام آخر وتجسم العمل في النشأة الاخروية قد ورد في

احاديث متكثرة من طرق المخالف والمؤالف انتهی وفي المقام كلام طويل طويناه علی غره وقد الف

بعض اصحابنا المتاخرين في هذا المعنی رسالة جيدة سماها ميزان الآخرة استوفی الكلام فيها

علی هذا المطلب من اراد تحقيق المرام فيه فعليه بها **قوله** عليه السلام وان تعلن علی عيون الملاء خبري علن

الامر علونا من باب قعد ظهر وانتشر فهو عالن وعلن علنا من باب تعب لغة فهو علن والاسم

العلانية مخففة واعلنته بالالف اظهرته ومنه قوله تعالی ثم اني اعلنت لهم واسررت لهم اسرارا والملاء

اشراف الناس ورؤساؤهم ومقدموهم وهو اسم للجماعة لا واحد له من لفظه كالقوم قال الراغب

الملاء جماعة يجتمعون علی رأي فيملؤن العيون والنفوس جلالة وبهاء قال تعالی الم تر الی الملاء من بني

اسرائيل وقال البغوي الملاء من القوم اشراف القوم سموا بذلک لانهم يلتمس عندهم من المعروف وجودة

الرأي ولانهم يملؤن العيون ابهة والصدور هيبة انتهی وما وقع لغير واحد من المترجمين من تخصيص الملاء

هنا بالملائكة لا وجه له والظرف من قوله علی عيون الملاء اما لغو متعلق بتعلن او مستقر متعلق بمحذوف

حال من خبري قدمت عليه رعاية للفاصلة والاصل ولا تعلن خبري ظاهرا علی عيون الملاء اي مرأی منهم

ومنظر وعلی هذا ينزل ما في قوله تعالی فاتوا به علی اعين الناس **قال** الزمخشري في الكشاف معنی الاستعلاء

في علی وارد علی طريق التمثيل اي يثبت اتيانه في الاعين ويتمكن ثبات الراكب علی المركوب وتمكنه منه

**فان قلت** هذا المعنی لا يناسب الخبر لان الخبر انما يتمكن في السمع لا في العيون **قلت** المراد بالخبر هنا

المخبر عنه وهو اعماله او العمل فانهم قد يكنون به عنها قال الراغب في قوله تعالی قد نبانا الله من اخباركم اي من

احوالكم التي يخبر عنها وقال الزمخشري في قوله تعالی ونبلو اخباركم اي ما يحكی عنكم وما يخبر به عن اعمالكم ليعلم

حسنها من قبيحها لان الخبر علی حسب المخبر عنه ان حسنا فحسن وان قبيحا فقبيح قال السيد النعمة زاد الله

برهان بلا راه اخبار كناية عن بلاء الاعمال والمعنى نبلو اخباركم اي ما تخبرون من اعمالكم ليتميز حسنه عن قبيحه
حسن الاعمال المخبر عنها من قبيحها لان الخبر من الشيء على حسب المخبر عنه ان حسن حسن وان قبيح قبيح
انتهى او قال الشريف الفارسي في الكشف قوله لان الخبر على حسب المخبر عنه وهو العمل كذلك فصح ان يجعل كناية
من بلاء الاعمال ويكون ابلغ انتهى اذا عرفت ذلك فان حملت الخبر على العمل في الآية امكن الاستئناس
بمعنى العبارة على ختم الاعمال فمعنى كان المراد بها اذ الخبر يتعلق بالعيون لا بالاسماع ولذلك قال
عليه السلام على عيون الملاء ولم يقل على اسماعهم فتامله فانه نفيس جدا **قوله** عليه السلام واخف عنهم ما
يكون نشره علي عارا الاخفاء يقابل الابداء والاعلان قال تعالى ان تبدوا الصدقات فنعما هي
وان تخفوها وقال وانا اعلم بما اخفيتم وما اعلنتم ونشر الخبر نشرا من باب قتل بثه واشاعه واصله
من نشر الثوب وهو بسطه وفي الاساس نشر الخبر اذاعه وانتشر الخبر في الناس والعار كل شيء يلزم
منه عيب ومذمة واصله الياء وفي الحديث كيمنه واصله من طي الثوب والشعار بالفتح اقبح العيب
والعار والامر المشهور بالشنعة كذا في القاموس قوله تعالى ان كان هذا هو
الحق من عندك وكانه احتراز عما يعده الجهلاء عيبا وعارا وليس به باس عند الله تعالى والله اعلم

**شرفني برضوانك واكمل كرامتي بغفرانك وانظمني في اصحاب اليمين ووجهني في مسالك الآمنين واجعلني في فوج الفائزين واعمر بي مجالس الصالحين آمين رب العالمين**

الشرف بفتحتين العلو شرف ككرم فهو شريف وشرفه تشريفا علاه واصله من الشرف وهو المكان
المشرف العالي ثم استعمل في القدر والمنزلة مجازا قال في الاساس ومن المجاز لفلان شرف وهو
علو المنزلة وشرفه الله والدرجة واحد الدرج وهي المرقاة كقصبة وقصب قال الراغب الدرجة نحو
المنزلة لكن يقال للمنزلة درجة اذا اعتبرت بالصعود دون الامتداد على البسيط كدرجة السطح والسلم
ويعبر بها عن المنزلة الرفيعة قال تعالى وللرجال عليهن درجة تنبيها لرفعة درجة الرجال عليهن في
العقل والسياسة وقال تعالى هم درجات عند الله اي ذوو درجات والرضوان بكسر الراء وقد يضم
بمعنى الرضا قيل هو بمعنى الرضا وقيل هو الكثير من الرضا ولذلك خص في القرآن بما كان من الله تعالى
لما كان اعظم الرضا رضا الله سبحانه وكمل الشيء كملا من باب قعد تم والاسم الكمال وقيل الكمال امر
زائد على التمام لان التمام يرد على النقص فيتممه والكمال يرد على التمام فيكمل اوصافه وقيل كمال الشيء
حصول ما فيه الغرض منه فاذا قيل كمل فمعناه حصل ما هو الغرض منه قال تعالى والوالدات يرضعن
اولادهن حولين كاملين تنبيها على ان ذلك غاية ما يتعلق به صلاح الولد ويتعدى بالهمزة والتضعيف
فيقال اكملته اكمالا وكملته تكميلا والكرامة اسم من اكرمه اي اعزه وعظمه وله علي كرامة اي عزازة
وجلال ويقال اكرمه بشيء اذا اعطاه اياه عطاء على وجه الاعزاز والاجلال وقوله بغفرانك يحتمل تعلقه
بالفعل وبالكرامة وبهما معا على طريق التنازع ونظمت الدر نظما من باب ضرب جعلته وجمعته في
سلك وهو الخيط اي اجعلني مع اصحاب اليمين واجمعني بهم وهو استعارة مكنية او تبعية واصحاب اليمين

خلاف



خلاف اصحاب الشمال وقد تكلموا في الفريقين فقيل اصحاب اليمين اصحاب المنزلة العلية واصحاب الشمال
اصحاب المنزلة الدنية من قولهم فلان مني باليمين اذا وصفته بالرفعة عندك وعليه قول الشاعر

وقد كنت في يمنى يديك جعلتني ... فلا تجعلني بعدها في شمالكا

وقال ابن الدمينة: ابيني افي يمنى يديك جعلتني ... فافرح ام صيرتني في شمالك

ومن قال تيمنهم بالميامن وتشاؤمهم بالشمائل وقيل الذين يؤتون صحائفهم بايمانهم والذين
يؤتونها بشمائلهم وقيل الذين يؤخذ بهم ذات اليمين الى الجنة والذين يؤخذ بهم ذات الشمال
الى النار وقيل اصحاب اليمن واصحاب الشؤم فان السعداء ميامين على انفسهم بطاعاتهم والاشقياء
مشائيم على انفسهم بمعاصيهم **فان قلت** كيف لم يسال عليه السلام نظمه في السابقين الذين
هم اعلى درجة من اصحاب اليمين كما دل عليه قوله تعالى وكنتم ازواجا ثلاثة فاصحاب الميمنة ما اصحاب
الميمنة واصحاب المشامة ما اصحاب المشامة والسابقون السابقون اولئك المقربون وكما ورد
في الحديث ان السابقين هم رسل الله عليهم السلام وخاصة الله من خلقه واصحاب اليمين هم المؤمنون
ولا شك انه عليه السلام من اقرب المقربين واشرف خاصة رب العالمين وهل يليق بالاعلى منزلة
ان يسال دون مقامه **قلت** يحتمل انه عليه السلام ادرج سؤال نظمه في السابقين في سؤال نظمه في
اصحاب اليمين فان السابقين من جملة اصحاب اليمين الا انهم ارفع طبقة واقرب منزلة من سائرهم
كما دل عليه ما رواه علي بن ابراهيم في تفسيره بسنده الى حذيفة بن اليمان ورئيس المحدثين بسنده الى ابن عباس
قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ان الله عز وجل قسم الخلق قسمين فجعلني في خيرهما قسما وذلك قوله تعالى
في ذكر اصحاب اليمين واصحاب الشمال وانا خير اصحاب اليمين ثم قسم القسمين اثلاثا فجعلني في خيرها ثلثا
لقوله عز وجل فاصحاب الميمنة ما اصحاب الميمنة واصحاب المشامة ما اصحاب المشامة والسابقون السابقون
وانا خير السابقين الحديث فيمكن اشارته عليه السلام لسؤال نظمه في اصحاب اليمين دون السابقين للامرين
احدهما التواضع والهضم لنفسه الشريفة عن ترشيحها لذلك كما هو دابه عليه السلام في دعائه الثاني
كون اصحاب اليمين اكثر من السابقين كما قالوا انه قال يوسف عليه السلام توفني مسلما والحقني با
لصالحين انه ان اراد بالصالحين الصالحين من ابائه فظاهر وان اراد الالحاق بعامة الصالحين فوجهه
ان اجتماع النفوس المشرقة بالانوار الالهية له اثر عظيم وفوائد جمة كالمرايا المستنيرة المتقابلة التي
تتعاكس اضواؤها وتتضاعف انوارها الى حيث لا تطيقها العيون الضعيفة وكلما كانت اكثر كان
الاشراق اظهر فلا يرد ان الصلاح اول درجات الصالحين فكيف يليق بمن رتبته النبوة ان يطلب
البداية والله اعلم بمقاصد اوليائه **قوله** عليه السلام ووجهني في مسالك الآمنين وجهت الشيء ارسلته
في جهة والمسالك جمع مسلك وهو موضع السلوك وهو النفوذ في الطريق يقال سلكت الطريق سلوكا
من باب قعد اي ذهبت فيه والآمنين جمع آمن من امن امنا من باب منع اذا اطمان قلبه
وزال خوفه وكانه تلميح الى قوله تعالى ان المتقين في جنات وعيون ادخلوها بسلام آمنين ويجوز ان

تراوبهم الاسفل من آفات الرياء وعقوبات الله حق والفوج الجماعة من الناس وقيل الجماعة العمارة
المرعة والفوز الظفر بالخير مع حصول السلامة ولذلك قال تعالى اصحاب الجنة هم الفائزون لفوزهم
بكل خير وسلامتهم من كل شر والعمارة نقيض الخراب يقال عمرت الارض بالبناء قيل اذا بنيتها او جددت
ما استرم منها وعمر المنزل اهله اذا سكنوه واقاموا به فعمر هو بهم يتعدى ولا يتعدى والجميع من با
قتل وعمارة مجالس الصالحين عبارة عن ادمانها وكثرة اتيانها وحضورها لمعاشرتهم وصحبتهم ومعاونتهم
على الصلاح والبر والتقوى والصالح قيل هو الخالص من كل فساد وقيل هو المقيم بما لزمه من حقوق الله و
حقوق الناس وكذا قال الزجاج نقله في القرآن الصالح هو الذي
يؤدي ما افترض الله عليه ويؤدي الى الناس حقوقهم
وابن بالمد والقصر اي استجب وقد
سبق الكلام عليه مبسوطا
والله اعلم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي انزل القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان والصلاة على نبيه الفاتح الخاتم
سيد ولد عدنان الذي ختم بشريعته الشرائع ونسخ بحجته الاديان وعلى اهل بيته الذين حججه على
الانس والجان والقائم بهم اسس الدين وعماد اليقين وكهف الايمان وبعد فهذه الروضة الثانية
والاربعون من رياض السالكين في شرح صحيفة سيد العابدين صلوات الله عليه وآله وابنائه الائمة الهادين
املاء راجي فضل ربه السني علي صدر الدين الحسيني الحسيني ختم الله بالحسنى عمله وبلغه في الدارين امله انه
ولي ذلك كان من دعائه عليه السلام عند ختمه القرآن القرآن اسم للكتاب المنزل على نبينا
محمد صلى الله عليه وآله وسلم كما ان التوراة اسم للكتاب المنزل على موسى عليه السلام والانجيل اسم للكتاب
المنزل على عيسى عليه السلام والزبور اسم للكتاب المنزل على داود عليه السلام وعرف بانه كلام منزل
للاعجاز بسورة من مثله واختلف العلماء في لفظه فقال جماعة هو اسم علم غير مشتق خاص بكلام الله فهو
غير مهموز وبه قرأ ابن كثير وقال قوم هو مشتق من قرنت الشيء بالشيء اذا ضممت احدهما الى الآخر وسمي
به القرآن لقران السور والآيات والحروف فيه وقال الفراء هو مشتق من القرائن لان الآيات منه يصدق بعضها
بعضا ويشابه بعضها بعضا وهي قرائن وعلى القولين هو بلا همز ايضا ونونه اصلية وقال الزجاج هذا القول
سهو والصحيح ان ترك الهمز فيه من باب التخفيف ونقل حركة الهمزة الى الساكن قبلها واختلف القائلون
بانه مهموز فقال قوم منهم اللحياني هو مصدر لقرأت كالرجحان والغفران سمي به الكتاب المقروء من
باب تسمية المفعول بالمصدر وقال آخرون منهم الزجاج هو وصف على فعلان مشتق من القرء بمعنى
الجمع ومنه قرأت الماء في الحوض اي جمعته قال ابو عبيدة وسمي بذلك لانه جمع السور بعضها الى بعض
قال الراغب لا يقال لكل جمع قرآن ولا لجمع كل كلام قرآن قال وانما سمي قرآنا لكونه جمع ثمرات الكتب
السالفة المنزلة وقيل لانه جمع انواع العلوم كلها وحكى قطرب قولا انه انما سمي قرآنا لان القارئ يظهره
ويبينه من فيه اخذا من قول العرب ما قرأت الناقة سلا قط اي ما رمت بولد اي ما اسقطت ولدا اي ما حملت
قط والقرآن يلفظه القارئ من فيه ويلقيه فسمي قرآنا قال الجاحظ سمى الله كتابه اسما مخالفا لما سمى العرب

كلامهم

وعلى ابائه



كلامهم على الجمل والتفصيل سمي جملته قرآنا كما سموا ديوانا وبعضه سورة كقصيدة وبعضها آية كالبيت وآخرها فاصلة
كقافية انتهى وللقرآن اسماء اخر سيأتي ذكرها في صدر الدعاء واشتهر تسميته بالمصحف قال في القاموس
المصحف مثلثة الميم من اصحف بالضم اي جعلت فيه الصحف وقال الراغب المصحف ما جعل جامعا للصحف المكتوبة
وجمعه مصاحف وقال الكبيدي ضم الميم اشهر من كسرها ولم يذكر الفتح وفي المقام مسائل الاولى قال الشيخ
ابو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي قدس سره في كتاب الاعتقاد ما نصه اعتقادنا ان القرآن
الذي انزله الله تعالى على نبيه محمد صلى الله عليه وآله وسلم ما بين الدفتين وهو ما في ايدي الناس ليس باكثر من
ذلك ومبلغ سوره عند الناس مائة واربع عشرة سورة وعندنا ان الضحى والم نشرح سورة واحدة ولايلاف
والم تر كيف سورة واحدة ومن نسب الينا انا نقول انه اكثر من ذلك فهو كاذب انتهى وقال امين
الاسلام الطبرسي اما الزيادة فيه فمجمع على بطلانه واما النقصان منه فقد روى بعض اصحابنا وقوم
من حشوية العامة ان في القرآن تغييرا او نقصانا والصحيح من مذهب اصحابنا خلافه وهو الذي نصره المرتضى
قدس سره وذكر ان القرآن كان على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مجموعا مؤلفا على ما هو الآن
عليه واستدل على ذلك بان القرآن كان يدرس ويحفظ جميعه في ذلك الزمان حتى عين على جماعة من
الصحابة في حفظهم له وانه كان يعرض على النبي صلى الله عليه وسلم ويتلى عليه وان جماعة من الصحابة
مثل عبد الله بن مسعود وابي بن كعب وغيرهما ختموا القرآن على النبي عليه السلام عدة ختمات وكل
ذلك يدل بادنى تامل على انه كان مجموعا مرتبا غير مبتور ولا مبثوث وذكر ان من خالف في ذلك من
الامامية والحشوية لا يعتد بخلافهم فان الخلاف في ذلك مضاف الى قوم من اصحاب الحديث نقلوا اخبارا
ضعيفة ظنوا صحتها لا يرجع بمثلها عن المعلوم المقطوع على صحته انتهى وقال بعض المتأخرين من اصحابنا اسقاط
بعض القرآن وتحريفه ثبت من طرقنا بالتواتر معنى كما يظهر لمن تأمل في كتب الاحاديث من اولها
الى آخرها ودلت الاخبار على وجود مصحف غير هذا المشهور بين الناس هو موجود عند اهله والظاهر انا
مأمورون بقراءة ما في هذا القرآن ولا يجوز لنا الزيادة على ما فيه لما ورد في بعض الروايات انه اسقط
منه انتهى واما العامة فرووا اخبارا كثيرة في وقوع النقصان من القرآن فمن ذلك ما رواه ابو عبيد بسنده
عن ابن عمر قال لا يقولن احدكم قد اخذت منه ما ظهر وبسنده عن عائشة قالت كانت سورة الاحزاب
تقرأ في زمان النبي صلى الله عليه وآله مائتي آية فلما كتب عثمان المصاحف لم يقدر منها الا على ما هو الآن
وبسنده عن زر بن حبيش قال قال لي ابي بن كعب كم تعد سورة الاحزاب قلت اثنتين وسبعين آية
او ثلاثا وسبعين آية قال ان كانت لتعدل سورة البقرة وروى السيوطي في الدر المنثور ومنه نقلت قال
اخرج ابن مردويه عن ابن مسعود قال كنا نقرأ على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يا ايها الرسول بلغ ما
انزل اليك من ربك ان عليا مولى المؤمنين وان لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس
والروايات من طرقهم في هذا المعنى كثيرة جدا لكنهم اجمعوا على ما تضمنته المصاحف المشهورة بين الناس
وترك ما خالفها من زيادة ونقص وابدال كلمة باخرى مما لم يثبت ثبوتا مستفيضا انه من القرآن والله اعلم

القرآن كله وما يدريه ما كله قد ذهب منه قرآن
كثير ولكن ليقل قد اخذت

وروى ذلك عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال إن القرآن نزل على سبعة أحرف

الثانية المشهور بين العامة أن القرآن نزل على سبعة أحرف كلها شاف كاف وقال أبو عبيد وغيره
واختلفوا في معناه على نحو أربعين قولاً أحدها أنه من المشكل الذي لا يدرى معناه لأن الحرف يصدق لغة
على حرف الهجاء وعلى الكلمة وعلى المعنى وعلى الجهة وقال أبو شامة ظن قوم أن القراءات السبع الموجودة
الآن هي التي أريدت في الحديث وهو خلاف إجماع أهل العلم قاطبة وإنما يظن ذلك بعض أهل الجهل وقال
محمد بن أبي صفرة القراءات السبع التي يقرأها الناس إنما هو حرف واحد من تلك الأحرف السبعة
وروى ثقة الإسلام في الكافي بسند حسن أو صحيح عن الفضيل بن يسار قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام إن
الناس يقولون إن القرآن نزل على سبعة أحرف فقال كذبوا أعداء الله ولكنه نزل على حرف واحد من
عند الواحد وروى بسنده عن أبي جعفر عليه السلام قال إن القرآن واحد نزل من عند واحد ولكن الاختلاف
يجيء من قبل الرواة قال بعض أصحابنا دل هذا الحديث على أن ذلك الحرف الواحد المنزل التبس تغيير على
الأمة لأجل اختلاف الرواة فيجوز لهم القراءة بأحد هذه القراءات المشهورة حتى يظهر الأمر كما دل عليه حديث
سفيان بن السمط قال سألت أبا عبد الله عليه السلام عن تنزيل القرآن قال اقرأوا كما علمتم وحديث
سالم بن سلمة عنه عليه السلام اقرأ كما يقرأ الناس حتى يقوم القائم فإذا قام القائم قرأ كتاب الله
عز وجل على حده والرواية عن أبي الحسن عليه السلام اقرأوا كما تعلمتم فسيجيئكم من يعلمكم قال أمين الإسلام
الطبرسي الظاهر من مذهب الإمامية أنهم أجمعوا على جواز القراءة بما يتداوله القراء بينهم من القراءات إلا
أنهم اختاروا القراءة بما جاز بين القراء وكرهوا تجريد قراءة مفردة والشائع بينهم أن القرآن نزل بحرف
واحد انتهى الثالثة روى ثقة الإسلام في الكافي بسنده عن محمد بن عبد الله قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام
أقرأ القرآن في ليلة قال لا يعجبني أن تقرأه في أقل من شهر وبسنده عن علي بن أبي حمزة قال دخلت على أبي
عبد الله عليه السلام فقال له أبو بصير جعلت فداك أقرأ القرآن في شهر رمضان في ليلة فقال لا قال ففي ليلتين
قال لا قال ففي ثلاث قال ها وأشار بيده ثم قال يا أبا محمد إن لرمضان حقاً وحرمة لا يشبهه شيء من الشهور
وكان أصحاب محمد صلى الله عليه وآله وسلم يقرأ أحدهم القرآن في شهر أو أقل إن القرآن لا يقرأ هذرمة ولكن
يرتل ترتيلاً وإذا مررت بآية فيها ذكر الجنة فقف عندها وسل الله الجنة وإذا مررت بآية فيها ذكر النار
فقف عندها وتعوذ بالله من النار قال الجوهري الهذرمة السرعة في القراءة وقال الزمخشري هو الهذر
في الكلام والمشي الرابعة روى ثقة الإسلام في الكافي بسنده عن علي بن الحسين عليهما السلام قال وقد روي هذا
الحديث عن أبي عبد الله عليه السلام قال من استمع حرفاً من كتاب الله من غير قراءة كتب الله عز وجل
له حسنة ومحا عنه سيئة ورفع له درجة ومن قرأ نظراً من غير صلاة كتب الله له بكل حرف حسنة ومحا
عنه سيئة ورفع له درجة ومن تعلم منه حرفاً ظاهراً كتب الله له عشر حسنات ومحا عنه عشر سيئات ورفع
له عشر درجات قال لا أقول بكل آية ولكن بكل حرف باء أو تاء أو شبههما قال ومن قرأ حرفاً وهو
جالس في صلاة كتب الله له خمسين حسنة ومحا عنه خمسين سيئة ورفع له خمسين درجة ومن قرأ حرفاً وهو
قائم في صلاته كتب الله له مائة حسنة ومحا عنه مائة سيئة ورفع له مائة درجة ومن ختمه كانت له دعوة مستجابة





مؤخرة أو معجلة قال قلت جعلت فداك ختمه كله قال ختمه كله ومن الحسين بن علي عليهما السلام قال من قرأ آية
من كتاب الله عز وجل في صلاته قائماً يكتب له بكل حرف مائة حسنة فإن قرأها في غير صلاة كتب الله له بكل
حرف عشر حسنات وإن استمع القرآن كتب الله له بكل حرف حسنة وإن ختم القرآن ليلاً صلت عليه
الملائكة حتى يصبح وإن ختمه نهاراً صلت عليه الحفظة حتى يمسي وكانت له دعوة مجابة وكان خيراً له مما بين
السماء إلى الأرض ومن أبي جعفر عليه السلام قال من ختم القرآن بمكة من جمعة إلى جمعة أو أقل من ذلك
أو أكثر وختمه في يوم جمعة كتب له من الأجر والحسنات من أول جمعة كانت في الدنيا إلى آخر جمعة تكون فيها وإن
ختمه في سائر الأيام فكذلك الخامسة روى ثقة الإسلام في الكافي بسنده عن الزهري قال قلت لعلي
بن الحسين عليهما السلام أي الأعمال أفضل قال الحال المرتحل قلت وما الحال المرتحل قال فتح القرآن وختمه كلما
جاء بأوله ارتحل في آخره أي عمل الحال المرتحل فالكلام على حذف مضاف وروت العامة هذا الحديث بوجوه
وطرق ومتون مختلفة عن النبي صلى الله عليه وآله فعن ابن عباس أن رجلاً قال يا رسول الله أي الأعمال أفضل قال
عليك بالحال المرتحل قال وما الحال المرتحل قال فتح القرآن وختمه صاحب القرآن يضرب من أوله إلى آخره ومن آخره
إلى أوله كلما حل ارتحل وعن أبي هريرة أن رجلاً قام إلى النبي صلى الله عليه وآله فقال يا رسول الله أي الأعمال أحب
إلى الله قال الحال المرتحل فقال يا رسول الله ما الحال المرتحل قال صاحب القرآن يضرب من أوله إلى آخره ومن
آخره إلى أوله كلما حل ارتحل وعن زيد بن أسلم أن رسول الله صلى الله عليه وآله سئل أي الأعمال أفضل
فقال الحال المرتحل قال ابن قتيبة الحال هو الخاتم للقرآن شبه برجل سافر فسار حتى إذا بلغ المنزل حل كذلك
تالي القرآن يتلوه حتى إذا بلغ آخره وقف عنده والمرتحل المفتتح للقرآن شبه بالمرتحل أراد سفراً فافتتحه
بالسير وقال الزمخشري في الفائق أراد بالحال المرتحل المواصل لتلاوة القرآن الذي يختمه ثم يفتتحه شبهه
بالمسافر الذي لا يقدم على أهله فيحل إلا أنشأ سفراً آخر فارتحل وأخرج الداني بسنده عن ابن عباس
عن أبي بن كعب أن النبي صلى الله عليه وآله كان إذا قرأ قل أعوذ برب الناس افتتح من الحمد ثم قرأ من البقرة
إلى وأولئك هم المفلحون ثم دعا بدعاء الختمة ثم قام قال الشيخ شمس الدين محمد بن محمد بن الجزري و
صار العمل على هذا في أمصار المسلمين حتى لا يكاد واحد يختم ختمة إلا ويشرع في الأخرى سواء ختم ما شرع
فيه أو لم يختمه نوى ختمها أو لم ينوه بل جعل ذلك عندهم من سنة الختم ويسمون من يفعل هذا الحال
المرتحل أي الذي حل في قراءته آخر الختمة وارتحل إلى ختمة أخرى وعكس بعض أصحابنا التفسير كالسخاوي
وغيره فقالوا الحال المرتحل الذي يحل في ختمه عند فراغه من أخرى والأول أظهر وهو الذي حمل عليه الحديث
عن النبي صلى الله عليه وآله أفضل الأعمال الحال المرتحل انتهى كلام ابن الجزري قلت تفسير السخاوي و
غيره أوفق بالحديث المروي عن علي بن الحسين عليهما السلام كما لا يخفى وحاول بعض الأصحاب تطبيقه على
التفسير الأول فقال كان قوله عليه السلام في آخره ظرف للاشتغال بالابتداء من أوله ولو كانت في بمعنى من لكان
أظهر والله أعلم السادسة لا ريب في استحباب الدعاء عند قراءة القرآن وعند ختمه كما وردت به
روايات عن أرباب العصمة عليهم السلام أما الدعاء عند قراءته فعقد له ثقة الإسلام في الكافي باباً

وذكر فيه دعاء طويلا قال كان ابو عبد الله عليه السلام يدعو به عند قراءة كتاب الله عز وجل وذكر السيد علي بن طاوس
برد الله مضجعه في كتاب الاقبال قال رويناه باسنادنا الى يونس بن عبد الرحمن عن علي بن ميمون
الصائغ ابي الاكراد عن ابي عبد الله عليه السلام انه كان من دعائه اذا اخذ مصحف القرآن والجامع قبل ان
يقرا القرآن وقبل ان ينشره يقول حين ياخذه بيمينه بسم الله اللهم اني اشهد ان هذا كتابك المنزل
من عندك على رسولك محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله وكتابك الناطق على لسان رسولك وفيه
حكمك وشرائع دينك انزلته على نبيك وجعلته عهدا منك الى خلقك وحبلا متصلا فيما بينك
وبين عبادك اللهم اني نشرت عهدك وكتابك اللهم فاجعل نظري فيه عبادة وقراءتي تفكرا و
فكري اعتبارا واجعلني ممن اتعظ ببيان مواعظك فيه واجتنب معاصيك ولا تطبع عند قراءتي
كتابك على قلبي ولا على سمعي ولا تجعل على بصري غشاوة ولا تجعل قراءتي قراءة لا تدبر فيها بل اجعلني
اتدبر آياته واحكامه آخذا بشرائع دينك ولا تجعل نظري فيه غفلة ولا قراءتي هذرمة انك انت الرؤوف
الرحيم واما الدعاء عند ختمه فوردت فيه روايات من طرق العامة والخاصة اما من طرق العامة
فاحسنها ما رواه فخر خوارزم الموفق بن احمد ابو المؤيد في كتاب المناقب بسنده المتصل عن عاصم عن زر
بن حبيش قال قرأت القرآن من اوله الى آخره في مسجد الجامع بالكوفة على امير المؤمنين علي بن ابي طالب
عليه السلام فلما بلغت الحواميم قال لقد بلغت عرائس القرآن فلما بلغت راس العشرين من حم عسق
والذين آمنوا وعملوا الصالحات في روضات الجنات لهم ما يشاؤون عند ربهم ذلك هو الفضل الكبير بكى حتى
ارتفع نحيبه ثم رفع راسه الى السماء وقال يا زر امن على دعائي ثم قال اللهم اني اسألك اخبات المخبتين
واخلاص الموقنين ومرافقة الابرار واستحقاق حقائق الايمان والغنيمة من كل بر والسلامة من كل اثم
ووجوب رحمتك وعزائم مغفرتك والفوز بالجنة والنجاة من النار يا زر اذا ختمت فادع بهذا فان حبيبي رسول
الله صلى الله عليه وآله امرني ان ادعو بهن عند ختم القرآن واما من طرق الخاصة فاشهرها دعاء الصحيفة الكاملة
الذي نحن بصدد شرحه وذكر السيد علي بن طاوس قدس الله سره باسناده المتقدم عن ابي عبد الله عليه السلام انه
كان يقول عند الفراغ من قراءة بعض القرآن العظيم اللهم اني قرأت ما قضيت من كتابك الذي انزلته
على نبيك محمد صلواتك عليه ورحمتك فلك الحمد ربنا ولك الشكر والمنة على ما قدرت ووفقت اللهم اجعلني ممن
يحل حلالك ويحرم حرامك ويجتنب معاصيك ويؤمن بمحكمه ومتشابهه وناسخه ومنسوخه واجعله لي شفاء
ورحمة وحرزا وذخرا اللهم اجعله لي انسا في قبري وانسا في حشري واجعل لي بركة بكل
آية قرأتها وارفع لي بكل حرف درجة في اعلى عليين آمين يا رب العالمين اللهم صل على محمد نبيك
وصفيك ونجيك ودليلك والداعي الى سبيلك وعلى امير المؤمنين وليك وخليفتك من بعد رسولك وعلى اوصيائهما
المستحفظين دينك المستودعين حقك وعليهم اجمعين السلام ورحمة الله وبركاته السابعة القراءة في المصحف
افضل من القراءة من ظهر القلب لان النظر فيه عبادة مطلوبة روى ثقة الاسلام في الكافي بسنده عن اسحق
بن عمار عن ابي عبد الله عليه السلام قال قلت له جعلت فداك اني احفظ القرآن على ظهر قلبي فاقرأه على ظهر قلبي

افضل



افضل او انظر في المصحف قال فقال لي بل اقرأه وانظر في المصحف فهو افضل اما علمت ان النظر في المصحف عبادة
وعن ابي عبد الله عليه السلام من قرأ في المصحف متع ببصره وخفف على والديه وان كانا كافرين الثامنة
لا باس بتكرار الآية وترديدها فقد روي عن ابي ذر رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وآله قام باية يرددها
حتى يصبح ان تعذبهم فانهم عبادك الآية وعن الزهري كان علي بن الحسين عليهما السلام اذا قرأ
مالك يوم الدين يكررها حتى كاد ان يموت وروي عن الصادق عليه السلام انه كان يصلي في بعض الايام
فخر مغشيا عليه في اثناء الصلاة فسئل عن ذلك فقال ما زلت اردد هذه الآية حتى سمعتها من قائلها
قال بعض العارفين ان لسان الصادق عليه السلام كان في ذلك الوقت كشجرة الطور عند قوله اني انا الله
التاسعة يستحب التوسط في القراءة بين الاخفات والجهر كما قال تعالى ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت
بها وابتغ بين ذلك سبيلا وعن الصادق عليه السلام الجهر رفع الصوت عاليا والمخافتة ما لم تسمع اذنك
وعن ابي بصير قال قلت لابي جعفر عليه السلام اذا قرأت القرآن فرفعت به صوتي جاءني الشيطان
فقال انما تراءي بهذا اهلك والناس قال يا ابا محمد اقرأ قراءة ما بين القراءتين تسمع اهلك ورجع
بالقرآن صوتك فان الله عز وجل يحب الصوت الحسن يرجع ترجيعا العاشرة يستحب البكاء عند قراءة
القرآن والتباكي لمن لا يقدر عليه والحزن والخشوع قال تعالى ويخرون للاذقان يبكون ويزيدهم خشوعا
وعن ابي عبد الله عليه السلام ان القرآن نزل بالحزن فاقرأوه بالحزن وعن حفص بن غياث ما رأيت
اشد خوفا على نفسه من موسى بن جعفر عليهما السلام ولا ارجى للناس منه وكانت قراءته حزنا فاذا
قرأ فكأنه يخاطب انسانا الحادية عشرة يستحب الترتيل في قراءة القرآن قال تعالى ورتل القرآن
ترتيلا روى ثقة الاسلام بسنده عن عبد الله بن سليمان قال سألت ابا عبد الله عليه السلام عن قول الله
عز وجل ورتل القرآن ترتيلا قال قال امير المؤمنين صلوات الله عليه بينه تبيانا ولا تهذه هذ الشعر ولا تنثره
نثر الرمل ولكن افزعوا قلوبكم القاسية ولا يكن هم احدكم آخر السورة وعن ام سلمة رضي الله عنها انها نعتت
قراءة النبي صلى الله عليه وآله قراءة مفسرة حرفا حرفا واعلم انه لا خلاف بين العلماء ان في القراءة وهو
الاسراع فيها اذا افضى الى لف الكلمات وعدم اقامة الحروف لا يجوز لانه لحن واما بعد اقامتها فالافضل
عندنا وعند اكثر العامة الترتيل قال في شرح المهذب واتفقوا على كراهة الافراط في الاسراع قالوا وقراءة جزء
بترتيل افضل من قراءة جزئين في قدر ذلك الزمان بلا ترتيل قالوا واستحباب الترتيل للتدبر ولانه اقرب الى
الاجلال والتوقير واشد تاثيرا في القلب ولهذا يستحب للاعجمي الذي لا يفهم معناه انتهى قال بعضهم وكمال الترتيل
تفخيم الفاظه والابانة عن حروفه وان لا يدغم حرفا في حرف وقيل هذا اقله واكمله ان يقرأه على منازله فان
قرأ تهديدا لفظ به لفظ المتهدد او تعظيما لفظ به على التعظيم الثانية عشرة يستحب تحسين الصوت بالقراءة
كما وردت به اخبار كثيرة من طرق العامة والخاصة قال السيوطي في الاتقان اخرج البزار وغيره حديث
حسن الصوت زينة القرآن وفيه احاديث صحيحة كثيرة انتهى وروى ثقة الاسلام في الكافي بسنده عن
ابي عبد الله عليه السلام قال قال النبي صلى الله عليه وآله لكل شيء حلية وحلية القرآن الصوت الحسن وعنه عليه السلام

قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله اقرأوا القرآن بألحان العرب وأصواتها وإياكم ولحون أهل الفسق وأهل الكبائر
فإنه سيجيء من بعدي أقوام يرجعون القرآن ترجيع الغناء والنوح والرهبانية لا يجوز تراقيهم قلوبهم مقلوبة
وقلوب من يعجبه شأنهم ش عليه السلام قال كان علي بن الحسين صلوات الله عليه أحسن الناس صوتاً بالقرآن
وكان السقاؤون يمرون فيقفون ببابه يسمعون قراءته ش علي بن محمد النوفلي عن أبي الحسن عليه السلام قال
ذكرت الصوت عنده فقال إن علي بن الحسين عليه السلام كان يقرأ فربما مر به المار فصعق من حسن
صوته وإن الإمام لو أظهر من ذلك شيئاً لما احتمله الناس قلت ولم يكن رسول الله صلى الله عليه وآله يصلي ويرفع صوته بالقرآن فقال إن رسول الله صلى الله عليه وآله كان يحمل
الناس من خلفه ما يطيقون وقد تقدم في الفائدة الثالثة قول أبي جعفر عليه السلام لأبي بصير رجع
بالقرآن صوتك فإن الله عز وجل يحب الصوت الحسن يرجع ترجيعاً واعلم أن المراد بتحسين الصوت
وترجيعه والتغني به في القرآن هو تجويد الألفاظ وتقويم الحروف وحسن الأداء وتلطيف النطق بالحرف
على حال صيغته وكمال هيئته من غير إسراف ولا تعسف ولا إفراط ولا تكلف ولا تمطيط له كما يفعله أهل
الفسق وأرباب الألحان الموسيقية فإن ذلك حرام يفسق به القارئ ويأثم المستمع بإجماع المحققين من
الفريقين ولا رخصة فيه بوجه كما نص عليه قوله عليه السلام وإياكم ولحون أهل الفسق وأهل الكبائر الحديث
المتقدم ذكره ومن ظن أو اعتقد غير ذلك فليتهم فهمه قال خاتمة القراء شمس الدين بن الجزري جزاه الله
تبارك وتعالى فمن يقرأ القرآن مجوداً مصححاً كما أنزل تلتذ الأسماع بتلاوته وتخشع القلوب عند قراءته حتى يكاد
أن يسلب العقول ويأخذ بالألباب سر من أسرار الله يودعه من يشاء من خلقه ولقد أدركنا من شيوخنا
من لم يكن له حسن صوت ولا معرفة له بالألحان إلا أنه كان جيد الأداء قيماً باللفظ فكان إذا قرأ أطرب
المسامع وأخذ من القلوب بالمجامع وكان الخلق يزدحمون عليه ويزدحمون على الاستماع إليه أمم من الخواص
والعوام يشترك في ذلك من يعرف العربي ومن لا يعرفه من سائر الأنام مع تركهم جماعات من ذوي أصوات
الحسان عارفين بالمقامات والألحان لخروجهم عن التجويد والإتقان وأخبرني جماعة من شيوخي وغيرهم أخباراً
بلغ التواتر عن شيخهم الإمام تقي الدين محمد بن أحمد الصائغ المصري وكان أستاذاً في حسن الأداء وتجويد
القراءة أنه قرأ يوماً في صلاة الصبح وتفقد الطير فقال ما لي لا أرى الهدهد وكرر هذه الآية فنزل طائر فوقع
على رأس الشيخ يستمع قراءته حتى أكملها فنظروا إليه فإذا هو هدهد انتهى تتمة يكره كتابة القرآن بالذهب
لحديث محمد الوراق الكوفي قال عرضت على أبي عبد الله عليه السلام كتاباً فيه قرآن مختم معشر بالذهب وكتبت
في آخره سورة بالذهب فأريته إياه فلم يعب فيه شيئاً إلا كتابة القرآن بالذهب وقال لا يعجبني
أن يكتب القرآن إلا بالسواد كما كتب أول مرة أخرجه ثقة الإسلام في الكافي وهذا حين الشروع في
المقصود من شرح الدعاء قال صلوات الله عليه وسلامه اللهم إنك أعنتني على ختم كتابك الذي أنزلته
نوراً وجعلته مهيمناً على كل كتاب أنزلته وفضلته على كل حديث قصصته وفرقاناً فرقت به
بين حلالك وحرامك وقرآناً أعربت به عن شرائع أحكامك وكتاباً فصلته لعبادك تفصيلاً و
وحياً أنزلته على نبيك محمد صلواتك عليه وآله تنزيلاً

اعانة



إعانة الله تعالى عبارة عن توفيقه وإمداده سبحانه لعبده أن يجري ما فيه رضاه من طاعته والقيام بما كلفه
عليه السلام لختم كتابه وهو قراءة جميعه من أوله إلى آخره والكتاب إما مصدر سمي به المفعول مبالغة كالخلق بمعنى المخلوق
وإما فعال بمعنى المفعول كاللباس وهو من الكتب الذي هو ضم الحروف بعضها إلى بعض وأصله الجمع والضم
في الأشياء الظاهرة للحس المبصر ومنه الكتيبة للعسكر وإطلاق الكتاب على المنظوم عبارة لما
أن مآله الكتابة والنزول الانتقال من علو إلى سفل يقال نزل نزولاً من باب ضرب يتعدى بالهمزة و
التضعيف فيقال أنزلته إنزالاً ونزلته تنزيلاً وأما تعديته بالباء فلا يقال نزل به إلا إذا كان مصاحباً
له في النزول ولهذا لا يقال نزل الله بالقرآن مثلاً كما يقال أنزل الله القرآن ونزله وقال تعالى نزل به الروح
الأمين فما وقع للفيومي في المصباح من قوله يتعدى بالحرف وبالهمزة وبالتضعيف فيقال نزل به وأنزلته و
نزلته غير صواب لإيهامه تساوي التعدية بالوجوه الثلاثة وليس كذلك لما عرفت وأما الفرق
بين الإنزال والتنزيل عرفاً فقال شيخنا البهائي قدس سره وصف الكتاب بمعنى القرآن بالنزول والإنزال
الذي لا يتصف به إلا المتحيز بالذات ومن الأعراض سيما الغير القارات كالأصوات إنما هو بتبعية
محله سواء أخذ حروفاً ملفوظة أو معاني محفوظة وهو الملك الذي يتلقف الكلام من جناب الملك العلام
تلقفاً سماعياً أو يتلقاه تلقياً روحانياً أو يحفظه من اللوح المحفوظ ثم ينزل به على الرسول صلى الله عليه وآله
غير أن هذا إنما يتمشى على القول بجسمية الملائكة كما هو مذهب الأكثرين وأما على القول بتجردهم كما هو مذهب
الحكماء عليه وذهب بعض علماء الإسلام الأجلاء أيضاً إلا أن نسبة ظهورهم للأنبياء عليهم السلام في
صورة الماديات نزولاً تشبيهاً للنزول العقلي المرتب بالحسي المكاني فيكون قولنا نزل الملك استعارة
تبعية انتهى وقوله نوراً نصب على الحال من الضمير العائد إلى الكتاب وفيه تلميح إلى قوله تعالى في سورة
النساء وأنزلنا إليكم نوراً مبيناً قيل لأنه سبب في وقوع نور الإيمان في القلب وقيل لأنه يدرك به غوامض
الحلال والحرام وقال الراغب النور الضوء المنتشر الذي يعين على الإبصار وهو ضربان دنيوي وأخروي
فالدنيوي ضربان معقول بعين البصيرة وهو ما انتشر من الأمور الإلهية كنور العقل ونور القرآن ومنه قد
جاءكم من الله نور ومحسوس بعين البصر وهو ما انتشر من الأجسام النيرة كالقمرين والنجوم النيرات ومنه
هو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نوراً ومن النور الأخروي قوله تعالى يسعى نورهم بين أيديهم انتهى
وفي المهيمن خلاف قال الخليل وأبو عبيدة هو فاعل من هيمن على كذا يهيمن أي صار رقيباً عليه وحافظاً
وقال الزمخشري المهيمن الرقيب على كل شيء الحافظ له مفيعل من الأمن إلا أن همزته قلبت هاء قال
صاحب الكشف وتحقيقه أن أمين على فعيل مبالغة أمن من العدو والإباء وتوفيق الياء وإذا قلت أمن
الراعي الذئب على الغنم دل على كمال حفظه ورقبته فالله آمن كل شيء سواه على خلقه وملكه لإحاطة
علمه وكمال قدرته ثم استعمل مجرداً لله بمعنى الرقيب الحفيظ على الشيء من غير ذكر المفعول للمبالغة في
كمال الحفظ وهو أولى من جعله من الأمانة نظراً إلى أن الأمين على الشيء حافظ له إذ لا يبنى من المبالغة
ولا من شمول العلم والقدرة وجعله الجوهري من أمن ضد الخوف قال وأصله أأمن فهو مؤأمن

بهمزتين قلبت الهمزة الثانية كراهة لاجتماعهما فصار ءامين ثم صيرت الالف الاولى هاء كما قالوا اهراق
واراقه كانه تعالى يحفظ اياهم يرعاهم آمنين وحرف الاستعلاء لتضمين معنى الاطلاع ونحوه وانت تعلم ان
الاشتقاق على ما ذكره العلامة اولا من الخروج من الكيس فيه تامل انتهى وفي الدعاء تلميح الى قوله تعالى
وانزلنا اليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه من الكتاب ومهيمنا عليه قال في الكشاف التعريف في الكتاب
الاول للعهد لانه عنى به القرآن وفي الثاني للجنس لانه عنى به جنس الكتب المنزلة ويجوز ان يقال هو للعهد لانه
لم يرد به ما يقع عليه اسم الكتاب على الاطلاق وانما اريد نوع معلوم منه وهو ما انزل من السماء سوى القرآن
ومهيمنا اي رقيبا على ساير الكتب لانه يشهد لها بالصحة والثبات انتهى وقال العمادي مهيمنا عليه اي رقيبا
على الكتب المحفوظة عن التغيير لانه يشهد لها بالصحة والثبات ويقرر اصول شرايعها وما يتأبد من فروعها
ويبين احكامها المنسوخة ببيان انتهاء مشروعيتها المستفادة من تلك الكتب وانقضاء وقت العمل بها
ولا ريب في تميز احكامها الباقية على المشروعية ابدا عما انتهى وقت مشروعيته وخرج عنها من احكامه
كونه مهيمنا عليها انتهى وفضلته على غيره تفضيلا صيرته افضل منه او حكمت واعتقدت بانه افضل منه وتفضيل
القرآن على غيره وقع منه تعالى بالمعنيين كما سنبينه والحديث ضد القديم يستعمل في قليل الكلام وكثيره
لانه يحدث شيئا فشيئا قال الاخفش يقال لكل ما قرب عهده حديث فعالا كان او مقالا وكل كلام يبلغ
الانسان من جهة السمع او الوحي في يقظته ومنامه يقال له حديث وسمى تعالى كتابه حديثا فقال فليأتوا
بحديث مثله وقال تعالى افمن هذا الحديث تعجبون وقصصت الحديث قصا حدثته على وجهه واقتصصته
كما هو من قص اثره اذا تبعه لان من يقص الحديث يتبع ما حفظ منه شيئا فشيئا كما يقال تلا القرآن لانه
يتبع ما حفظ منه آية بعد آية وفي هذه الفقرة من الدعاء تلميح الى قوله تعالى في الزمر الله نزل احسن الحديث
كتابا متشابها الآية وقوله في يوسف نحن نقص عليك احسن القصص قال النظام النيسابوري ووجه كونه احسن
الحديث لفظا ومعنى مما لا يخفى على ذي طبع فضلا عن ذي لب وقال العلامة الطبرسي هو احسن الحديث
لفرط فصاحته واعجازه واشتماله على جميع ما يحتاج المكلف اليه من التنبيه على ادلة التوحيد والعدل وبيان
الشرع وغير ذلك من المواعظ وقصص الانبياء والترغيب والترهيب وقيل سمى القرآن احسن القصص
لانه بلغ النهاية في الفصاحة وحسن المعاني وعذوبة الالفاظ مع التلاؤم الذي [illegible]
المقاطع والفواصل وقيل لان فيه ذكر اخبار الامم الماضية واخبار الكاينات الآتية وجميع ما يحتاج اليه العباد الى
يوم القيامة باعذب لفظ وتهذيب في احسن نظم وترتيب انتهى فظهر انه سبحانه فضل القرآن على كل حديث
قصص بان حكم بانه احسن الحديث واحسن القصص وفضله بما خصه به من المزايا والفضايل المذكورة التي اقتضت
كونه احسن من كل قصص والفرقان قيل في الاصل مصدر فرقت بين الشيئين فرقا وفرقانا من باب
قتل اي فصلت ثم اطلق على الفاعل مبالغة فهو بمعنى الفارق وقال الراغب الفرقان ابلغ من الفرق لانه
يستعمل في الفرق بين الحق والباطل وتقديره تقدير رجل قنعان يقنع به في الحكم وهو اسم لا مصدر فيما
قيل والفرق يستعمل في ذلك وفي غيره والفرقان كلام الله لفرقه بين الحق والباطل في الاعتقاد والصدق

احكام

والكذب



والكذب في المقال والصالح والطالح في الاعمال انتهى والفرق بين الشيئين قد يكون مدركا بالبصر كالفرق بين
النور والظلمة وقد يكون مدركا بالبصيرة كالفرق بين الحق والباطل والحلال والحرام وحلال الله تعالى ما اطلق
فعله وحرامه ما منع منه وحكمه ان يأثم المرء بفعله ويثاب على تركه بنية التقرب الى الله تعالى فيشمل الحلال
والحرام اقسام الحكم الخمسة وهي الواجب والمندوب والمباح والمكروه والحرام ولا يجوز لاحد الحكم بتحليل شيء
وتحريمه الا ما ورد في القرآن او اخذ من العالم به وفصلت الشيء تفصيلا جعلته فصولا متمايزة وهو من
الفصل بمعنى الابانة اي ابانة احد الشيئين عن الآخر حتى يكون بينهما فرجة وفيه تلميح الى قوله تعالى في حم السجدة كتاب
فصلت آياته قرآنا عربيا لقوم يعقلون وفي هود كتاب احكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير قال
الزمخشري فصلت اي ميزت وجعلت تفاصيل في معان مختلفة من احكام وامثال ومواعظ ووعد
ووعيد وغير ذلك وقال امين الاسلام الطبرسي وصف الكتاب بالتفصيل دون الاجمال لان التفصيل يأتي
على وجوه البيان اي بينت آياته بيانا تاما والتبيين قيل على وجوه منها تبيين الواجب مما ليس بواجب
وتبيين الاولى في الحكمة مما ليس باولى وتبيين الجائز مما ليس بجائز وتبيين الحق من الباطل وتبيين
الدليل على الحق مما ليس بدليل وتبيين ما يرغب فيه وتبيين ما يحذر منه مما لا يحذر منه الى غير ذلك
من الوجوه وقيل فصلت آياته بالامر والنهي والوعد والوعيد والترغيب والترهيب والحلال والحرام والمواعظ
والامثال وقيل فصلت آياته اي نظمت على احسن نظام واوضح بيان انتهى وبالجملة فالمراد بتفصيل
القرآن جعل بعضه في الواجبات وبعضه في المحرمات وبعضه في المندوبات وبعضه في المكروهات و
بعضه في المباحات وبعضه في العقوبات وبعضه في الاخلاق والآداب وبعضه في المواعظ والنصايح
وبعضه في اخبار من تقدم وانبائهم وبعضه في اخبار ما سيأتي وبعضه في احوال الجنة ومن يدخلها و
بعضه في احوال النار ومن يسكنها الى غير ذلك مع بيان كل ذلك وايضاحه بحيث لا يشتبه شيء منها
بالآخر هذا هو معنى التفصيل كما قال تعالى وكل شيء فصلناه تفصيلا اي بيناه في القرآن الكريم بيانا
بليغا لا يلتبس معه كقوله تعالى ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شيء والوحي الاشارة والكتابة
والكتاب والرسالة والالهام والكلام الخفي قال ابن فارس وكل ما القيته الى غيرك ليعلمه وحي وهو
مصدر وحى اليه يحي من باب وعد واوحى اليه بالالف مثله ثم غلب استعماله فيما يلقى الى الانبياء من
عند الله تعالى وقد تقدم الكلام على انواعه في شرح السند فليرجع اليه وتنزيلا مصدر جار على غير الفعل
ناب عن انزالا لانه قياس مصدر انزل وايثاره عليه للاشارة الى كيفية انزاله من النبي صلى
الله عليه وآله وهو ايحاؤه اليه تدريجا لما في التنزيل من الدلالة على التدريج والتكثير بخلاف الانزال فانه
اعم من ان يكون دفعة او تدريجا وذلك لما روي ان الله تعالى انزل القرآن دفعة واحدة من اللوح
المحفوظ الى السماء الدنيا فحفظته الحفظة او كتبته الكتبة في الصحف ثم نزله منها الى النبي صلى الله
عليه وآله منجما موزعا على حسب المصالح ووقوع الحوادث وروى ثقة الاسلام في الكافي بسنده عن
حفص بن غياث عن ابي عبد الله عليه السلام قال سألته عن قول الله عز وجل شهر رمضان الذي انزل

ما يرغب فيه

فيه القرآن وانما انزل القرآن في عشرين سنة بين اوله وآخره وقال ابو عبد الله عليه السلام نزل القرآن جملة واحدة في شهر رمضان الى البيت المعمور ثم نزل في طول عشرين سنة وفي هذا المعنى من طرق العامة روايات كثيرة والله اعلم وجعله نورا اهتدى به من ظلم الضلالة والجهالة بآياته ورحمة وشفاء لمن انصت لفهمه من اهل الاستماع وميزان قسط لا يحيف عن الحق لسانه ونور هدى لا يطفأ عن الشاهدين برهانه وعلم نجاة لا يضل من ام قصد سنته ولا تنال ايدي الهلكات من تعلق بعروة عصمته

جعله نورا للمشبه ظلمات الشرك والشك والابانة ما خفي على الناس من الحق وفرقه بين الحق والباطل ايصالا الى المطلوب من الحق كما ان النور الحسي يكشف الظلمات الحسية ويبين ما خفي بسببها ويفصل به بين الاشياء ويدرك المطلوب بالنور ونظلم الضلالة ظلم الكفر والانهماك في الغي وبنظلم الجهالة ظلم المعاصي والشبهات وجمع الظلم لتعدد فنون الضلال والجهل وتبع ثيد عمر ابن عباس باب تبع واتبعه اتباعا مشى خلفه ثم استعمل في مطلق الاقتداء واتباع القرآن تلاوته والعمل به وفي الحديث اتبعوا القرآن ولا يتبعنكم قال ابن الاثير اي اجعلوه امامكم ثم اتلوه ولا تدعوا تلاوته والعمل به فتكونوا قد جعلتموه وراءكم والشفاء البرء من الداء والمرض جعله شفاء لازالة الامراض القلبية كالجهل والشك والشرك والنفاق وغيرها من العقائد الزائغة الفاسدة قال تعالى قد جاءتكم موعظة من ربكم وشفاء لما في الصدور والانصات السكوت للاستماع يقال نصت له ينصت من باب ضرب وانصت انصاتا اي سكت مستمعا والجار من قوله لفهم التصديق للملابسة اي انصت ملتبسا بفهم التصديق والفهم تصور المعنى من لفظ المخاطب وقيل الفهم ادراك خفي دقيق فهو اخص من العلم لان العلم نفس الادراك سواء كان جليا او خفيا ولهذا قال سبحانه في قصة داود وسليمن ففهمناها سليمان وكلا آتينا حكما وعلما خص الفهم بسليمان وعمم العلم لداود وسليمان والتصديق ان ينسب السامع باختياره الصدق الى المخبر والمراد به هنا اعتقاد صدق القرآن والايمان به وال فيه يجوز ان تكون نائبة عن الضمير المضاف اليه والاصل لفهم تصديقه فحذف المضاف اليه وانيبت ال منابه كقوله تعالى فان الجنة هي المأوى اي مأواه هذا عند من اجاز نيابة ال عن الضمير المضاف اليه وهم الكوفيون وبعض البصريين والمانعة المانعين فهو على تقدير له او به كما قدروا له في الآية واضافة الفهم الى التصديق قيل بيانية والصواب انها لامية اذ المراد الفهم الملتبس بالتصديق المقارن له فهي بمعنى اللام الدالة على الاختصاص والاستماع له استماعا قصد وتعمد ان يسمعه قال الفيومي استمع لما كان بقصد لانه لا يكون الا بالاصغاء والتوجه ولما كان قبول القابل شرطا في ظهور الاثر من الفاعل قيده عليه السلام بكونه شفاء ورحمة لمن انصت لفهم التصديق الى استماعه كما قال تعالى وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين الا خسارا فان المراد بالظالمين الذين وضعوا التكذيب موضع التصديق والشك موضع الايقان والارتياب محل الاطمينان فان سماع القرآن لا يزيدهم الا جهلا كابكارهم وتكذيبهم وشكهم وارتيابهم وكذلك البدن الذي قد فسدت اخلاطه وكثرت مواد اسقامه لا يزيده الغذاء

وهو الميل وسع يكون لعقد ورود وعقد النصت بالى التقضي فيعتق الاصغا وحي

الاسرا



الا شرك وفسادا وقوله عليه السلام وميزان قسط لا يحيف عن الحق لسانه القسط العدل وحاف يحيف مال عن الحق وجار وظلم ولسان الميزان عذبة الكائنة في وسط العمود التي يعرف بها التعادل والرجحان سميت بذلك تشبيها باللسان في الصورة او لدلالتها على الاستواء في الوزن وعدمه كما يدل اللسان بالنطق على ما في الضمير وانما جعل القرآن ميزان قسط موصوفا بعدم الميل عن الحق لان قدر الاعمال وقبول اعمالهم انما هو بقدر ايمانهم به واتباعهم اياه فيما امر به ونهي عنه ودلهم عليه من الوضع من الاخلاق كما قيل في رسول الله صلى الله عليه وآله كان خلقه القرآن فالمقبول الراجح من الاعمال ما وافقه والمرضي الحسن الجميل من الاخلاق والاقوال ما طابق ارشاده وهدايته اليه والحق الصدق من العقائد ما اخذ منه والمردود منها ما خالف ذلك وكل قرب من ذلك قرب من القبول وكلما بعد بعد لا جرم كان ميزان عدل لا يحيف ولا يميل لسانه فيشتبه رجحانه ونقصانه قوله عليه السلام ونور هدى الى آخره شبه الهدى بالنور في الدلالة على المطلوب والتقدير هدى كالنور ثم قدم المشبه به على المشبه واضيف اليه كقوله

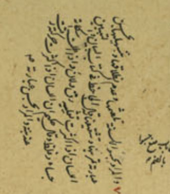
والريح تعبث بالغصون وقد جرى ذهب الاصيل على لجين الماء

اي اصيل كالذهب على ماء كاللجين وطفئت النار تطفأ بالهمز من باب تعب طفوءا على فعول خمدت واطفأتها اطفاء واخمدتها قال تعالى يريدون ان يطفئوا نور الله بافواههم ويأبى الله الا ان يتم نوره والبرهان الحجة وقيل بيان الحجة وايضاحها قيل النون زائدة وقيل اصلية قال الخليل البرهان مشتق من البرهرهة وهي الجارية البيضاء كما اشتق السلطان من السليط لاضاءته او من البرهة وهي المدة من الدهر لثباته وقال ابن جني برهان عندنا فعلال كقرطاس لثبت قولهم برهنه بمعنى ابان له ما يدل عليه قولك برهنت له على كذا اي اقمت الدليل عليه وهو قاطع ومثله دهقان فعلال من دهقن وليس في الكلام تفعلن والقياس في نونهما ان يكونا زائدتين حملا على الاكثر لكن السماع ورد بما يغرب عن القياس انتهى وحكى الازهري القولين فقال في باب الثلاثي النون زائدة وقال برهن فلان مولد والصواب ان يقال ابره اذا جاء بالبرهان وقال في باب الرباعي برهن اذا اتى بالحجة واقتصر الجوهري على كونها اصلية والزمخشري على كونها زائدة والمراد بالشاهدين الماتين بعد الموحدة للانبياء بالتصديق لان القرآن اعظم برهان لهم على ذلك او الائمة واهل بيته عليهم السلام لتسميته تعالى لهم شهداء في قوله وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا فعن علي عليه السلام ان الله تعالى ايانا عنى بقوله لتكونوا شهداء على الناس فرسول الله شاهد علينا ونحن شهداء الله على خلقه وحجته في ارضه وفي هذا المعنى اخبار آخر تقدم ذكرها في الروضة الثامنة وبهذا المعنى فسر ابن عباس قوله تعالى فاكتبنا مع الشاهدين قال اي مع محمد وامته لانهم مخصوصون باداء الشهادة لقوله تعالى هذا الكتاب الخ وكذلك جعلناكم امة وسطا الآية وعلى هذا تخصيصهم عليهم السلام بذلك لانهم اهل الذين يستدلون ببرهانه ويهتدون بدقيقة وجليله

بعضهم امر اورثت وبين كل من شاهده ونصف من نفسه ولم يكن كفراث به عنادا او جهلا وقال اخرا المراد بهم الجاحدون ولا يخفى ان ما ذكرناه اولى وانسب والله اعلم بمقاصد اوليائه ولما شبه عليه السلام البرهان بالسراج في الاضاءة والايقاح فرع عنه الطفو او الاطفاء على ارادتين ففي الكلام استعارة بكنيه تخييلية وتقرية ليطفاء بمن لتضمينه معنى الذهاب والمعنى ان برهان نور هدى القرآن لا يزال واضحا بمنالك وبين المحتجين به والمبرهنين على مطالبهم الحقة بالمناظرة ومعارضة لا يبطل احتجاجهم به ابدا كما يفيده الفعل المضارع الدال على الاستمرار والله اعلم نور عليه السلام وعلم نجاة اي العلم هو كل شيء ينصب في الفلوات ليهتدي به وينجو من الهلاك يتخويجا ثم خلص والكسم النجاة بالمد واضافة العلم الى النجاة من اضافة الشيء الى سببه لان الضال في الفلوات يهتدي بالعلم فينجو به من الهلكة والامر اما من باب قيل قصده والقصد استقامة الطريق قال الزمخشري في قوله تعالى وعلى الله قصد السبيل القصد مصدر بمعنى الفاعل يقال سبيل قصد وقاصد اي مستقيم كانه يقصد الوجه الذي يؤمه السالك لا يعيل عنه انتهى وعلى هذا فاضافة الى سنة من باب اضافة الصفة الى الموصوف اي من ام سنة القاصدة اي المستقيمة ولا مساغ لجعله من باب الاضافة الى الجنس كالسبيل في قصد السبيل لان السبيل منها جائر بخلاف سنة القرآن وطريقه وفي نسخة قصد سنة بفتحتين اي طريقة يقال فلان على سنن واحد اي طريق واحد والهلكات جمع هلكة بفتحتين كقصبة بمعنى الهلاك وايثار صيغة الجمع للدلالة على انواع من الهلاك فان الهلاك كما يطلق على الموت والعدم يطلق على العذاب والخوف والفقر وهذه الانواع الثلاثة هي المقصودة هنا بالهلكات ومن المعنى الاول وفي اضافة الايدي الى الهلكات استعارة مكنية تخييلية شبه الهلكات بالاعداء فاثبت لها الايدي تخييلا وحسنا النيل اليها ترشيحا وتعلق به استمسك والعروة ما يتعلق به وليستوثق والعصمة بالحبل وكل ما يعتصم به من عقد وسبب ومنه ولا تمسكوا بعصم الكوافر والاستعارة فيه ظاهرة وكذا جعلها تمثيلية مصرحة مرشحة وعدم تنظير ذلك غير مرة وحاصل المعنى في الفقرتين ان من اهتدى بالقرآن علما وعملا لا يضل ومن تمسك واعتصم به نجا من المهالك الدنيوية والاخروية والله سبحانه اعلم اللهم فاذا افدتنا المعونة على تلاوته وسهلت جواسي السنتنا بحسن عبارته فاجعلنا ممن يرعاه حق رعايته ويدين لك باعتقاد التسليم لمحكم آياته ويفزع الى الاقرار بمتشابهه وموضحات بيناته الفاء للاشعار بعلية ما قبلها من اعانة تعالى على ختم كتابه لجعل ما بعدها تعليلا للسؤال بان يجعله من يرعاه حق رعايته لان اذ للتعليل وهل هي حرف او ظرف خلاف وقد تقدم الكلام عليها في نظير هذه العبارة في الروضة الثانية والثلاثين والمعونة اسم من المعاونة والمظاهرة وهي مفعلة بضم العين وقيل ميمها اصلية من الماعون ووزنها فعولة والاول هو المشهور وتلوت القرآن تلاوة قراءته واصله من تلاه بمعنى اتبعه قال الراغب التلاوة تختص باتباع كتب الله المنزلة تارة بالقراءة وتارة بالارتسام لما فيه من امر ونهي وترغيب وترهيب او ما يتوهم فيه ذلك وهي اخص من القراءة فكل تلاوة قراءة وليس

كل زاد





كل قراءة تلاوة قوله تعالى واذا تتلى عليهم آياتنا فهذا بالقراءة وقوله يتلونه حق تلاوته فالمراد به الاتباع له بالعلم والعمل وانما استعمل التلاوة في قوله تعالى واتبعوا ما تتلوا الشياطين لما كان يزعم الشياطين ان ما يتلونه من كتب الله تعالى انتهى وسهل الشيء بضم العين سهولة لان وسهله تسهيلا ليّنه والجواسي جمع جاسية فاعل من جسا يجسو جسوا اذا يبس وصلب وغلظ واضافتها الى الالسنة من باب اضافة الصفة الى الموصوف اي لسنتنا اليابسة والصلبة من لستنا بحسن عبارته وهي كناية عن عدم عجمتها اي اعربت ومن وجوه حسن العبارة اي البيان وهي بكسر العين وحكى في المحكم فتحها وهو غريب وقال الراغب العبارة مختصة بالكلام العابر المار من لسان المتكلم الى سمع السامع وفي نسخة وسهلت حواشي السنتنا بالشين المعجمة جمع حاشية وهي الجانب من الثوب ونحوه والمراد بها اطراف الالسنة وحافاتها لان مدار التعبير عليها والفاء من قوله فاجعلنا عاطفة على محذوف ان قلنا بان اذ حرف تعليل والتقدير لاجل اعانتك المعونة على تلاوته وفقنا فاجعلنا ممن يرعاه حق رعايته وسببية ان قلنا بان اذ ظرف والمعنى انك اذ افدتنا معونة تلاوته فيما مضى فبسبب ذلك اجعلنا ممن يرعاه حق رعايته وقول بعض الطلبة انها زائدة مع نص سيبويه لا يرى زيادتها اصلا ورعيته ارعاه رعيا حفظته ومنه قوله تعالى فما رعوها حق رعايتها اي ما حافظوا عليها حق محافظتها والمراد برعاية القرآن حق رعايته القيام بوظائفه من الايمان به وتعظيمه وحفظه وتعلمه وتعليمه والمواظبة على تلاوته بآدابه والاستماع لقراءته والعمل باوامره ونواهيه والوقوف عند متشابهه والاعتبار بامثاله وقصصه والتدبر فيه وفي اسراره الى غير ذلك مما نصت عليه الاخبار والآثار وارشدت اليه العلماء الاخيار ودان بالاسلام دينا بالكسر تعبد به كتدين به واعتقدت كذا اعتقادا اي عقدت عليه القلب والضمير حتى قيل العقيدة ما يدين الانسان به وسلم للدعوى تسليما اعترف بصحتها والمحكم لغة المتقن من حكمت الشيء احكاما اذا اتقنته وسيأتي معناه اصطلاحا وفزعت اليه فزعا من باب تعب التجأت وهو متوع اي ملجأ واقرر بالشيء اقرارا اعترف به وقال الراغب الاقرار اثبات الشيء وهو اما بالقلب او باللسان او بهما والاقرار بالتوحيد وما يجري مجراه لا يغني باللسان ما لم يضامه الاقرار بالقلب والمتشابه اسم فاعل من تشابه الشيئان اذا اشبه احدهما الآخر بحيث يعجز الذهن عن التمييز بينهما ثم قيل لكل ما لا يهتدى الانسان اليه متشابه اطلاقا لاسم السبب على المسبب ونظيره المشكل اي دخل في شكل غيره فلم يتميز ولم يظهر ووضح الامر يضح من باب وعد وضوحا انكشف وانجلى كاتضح يتعدى بالالف فيقال اوضحته فانا موضح له وهو موضح وارادته في الدعاء بالوجهين بمعنى انها توضح الحق ونفسه وتبين ما اشتبه من الشبهات او بمعنى ان الله سبحانه اوضحها وبينها والبينات جمع بينة وهي الدلالة الواضحة من بان الشيء يبين اي اتضح وانكشف قال تعالى انزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان اي آيات واضحات مكشوفات وغير مشتبهة موضحة اولا لجنس الهداية ثم قال انه من نوع البين الواضح والله اعلم تنبيهات الاول دل القرآن على انه كله

تهدي الى الحق وتوفق بينه وبين الباطل وذلك ان الهدى قسمان جلي مكشوف

محكم وذلك قوله تعالى كتاب احكمت آياته وعلى انه بتمامه متشابه وهو قوله تعالى كتابا متشابها مثاني وعلى
ان بعضه محكم وبعضه متشابه وذلك قوله تعالى هو الذي انزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن
ام الكتاب واخر متشابهات فالمراد بكونه كله محكما كونه كلاما متقنا حقا فصيح الالفاظ صحيح المعاني لا
يتطرق اليه نقص ولا اختلاف وكونه بحيث لا يتمكن احد من الاتيان بمثله لو تأتى فصاحته وبلاغة معانيه و
بكونه كله متشابها كونه يشبه بعضه بعضا في الحق والصدق والحسن والاعجاز والبراءة من التناقض
ويكون بعضه محكما وبعضه متشابها ان منه محكما وهو ما وضح معناه من غير احتمال ولا اشتباه ومنه متشابها
وهو نقيضه على احد الاقوال وقيل المحكم ما يؤمن به ويعمل به ويعتبر به والمتشابه ما يؤمن به ولا يعمل به عن
ابي عبد الله عليه السلام وابن عباس وعكرمة وقتادة وقيل المحكم ما عرف المراد منه اما بالظهور واما بالتأويل
والمتشابه ما استأثر الله بعلمه كقيام الساعة وخروج الدجال والحروف المقطوعة في اوائل السور وقيل المحكم
ما لا يحتمل من التأويل الا وجها واحدا والمتشابه ما احتمل اوجها وقيل المحكم ما كان معقول المعنى والمتشابه بخلافه
كاعداد الصلوات واختصاص الصيام برمضان دون شعبان وقيل المحكم ما تأويله تنزيله والمتشابه ما لا يدرى
الا بالتأويل وقيل المحكم ما يستقل بنفسه والمتشابه ما لا يستقل بنفسه الا برده الى غيره وقيل المحكم ما فيه الحلال
والحرام وما سوى ذلك متشابه يصدق بعضه بعضا وقيل المحكم هو الناسخ والمتشابه هو المنسوخ وعن ابي
جعفر عليه السلام المنسوخات من المتشابهات والمحكمات من الناسخات وقيل المحكم ما لم يتكرر الفاظه
والمتشابه ما تكررت الفاظه كقصة موسى وغير ذلك وقيل المحكم ما لم تشتبه معانيه والمتشابه ما اشتبهت
معانيه نحو ثم استوى على العرش فان الاستواء يطلق على الجلوس وعلى الاستيلاء والقهر وقيل
غير ذلك حكى بعضهم في المسألة ثلاثين قولا وقال الراغب الآيات عند اعتبار بعضها ببعض ثلاثة
اضرب محكم على الاطلاق ومتشابه على الاطلاق ومحكم من وجه متشابه من وجه فالمحكم على الاطلاق ما لا
يعرض فيه شبهة من حيث اللفظ ولا من حيث المعنى والمتشابه في الجملة ثلاثة اضرب متشابه من جهة
اللفظ فقط ومتشابه من جهة المعنى فقط ومتشابه من جهتهما فالمتشابه من جهة اللفظ ضربان احدهما
يرجع الى الالفاظ المفردة وذلك اما من جهة غرابته نحو الاب ويزفون واما من مشاركة اللفظ كاليد والعين
والثاني يرجع الى جملة الكلام المركب وذلك ثلاثة اضرب ضرب لاختصار الكلام نحو وان خفتم ان لا تقسطوا
في اليتامى فانكحوا ما طاب لكم من النساء وضرب لبسط الكلام نحو قوله ليس كمثله شيء لانه لو قيل ليس مثله
شيء كان اظهر للسامع وضرب لنظم الكلام نحو انزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا قيما تقديره
انزل على عبده الكتاب قيما ولم يجعل له عوجا والمتشابه من جهة المعنى اوصاف الله تعالى واوصاف
القيمة فان تلك الصفات لا تتصور لنا اذ كان لا يحصل في نفوسنا صورة ما لم نحسه او لم يكن من جنس
ما نحسه والمتشابه من جهة اللفظ والمعنى خمسة اضرب الاول من جهة الكمية كالعموم والخصوص نحو فاقتلوا
المشركين والثاني من جهة الكيفية كالوجوب والندب نحو فانكحوا ما طاب لكم من النساء والثالث
من جهة الزمان كالناسخ والمنسوخ نحو اتقوا الله حق تقاته والرابع من جهة المكان والامور التي نزلت





فيها نحو ليس البر بان تأتوا البيوت من ظهورها فان من لا يعرف عادتهم في الجاهلية
يتعذر عليه معرفة تفسير هذه الآية والخامس من جهة الشروط التي يصح بها الفعل او يفسد كشروط الصلاة
والنكاح ومن الجملة اذا تصورت علم ان كل ما ذكره المفسرون لا يخرج عن هذه التقاسيم نحو من قال
المتشابه الم نحو قول قتادة المحكم الناسخ والمتشابه المنسوخ وقول الاصم المحكم ما اجمع على تأويله والمتشابه
ما اختلف فيه ثم جميع المتشابهات على ثلثة اضرب ضرب لا سبيل الى الوقوف عليه كوقت الساعة
وخروج الدابة وكيفية الدابة ونحو ذلك وضرب للانسان سبيل الى معرفته كالالفاظ الغريبة والاحكام
العقلية وضرب متردد بين الامرين يختص بمعرفته بعض الراسخين في العلم ويخفى على من دونهم وهو
الضرب المشار اليه بقوله صلى الله عليه وآله في علي عليه السلام اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل فاذا
عرفت هذه الجملة عرفت ان الوقف على قوله وما يعلم تأويله الا الله ووصله بقوله والراسخون في العلم
جائزان وان لكل واحد منهما وجها حسبما دل عليه التفصيل المتقدم انتهى وقال النظام النيسابوري انه
ثم ان من الآيات ما تأكد ظواهرها بالدلائل العقلية فذاك هو المحكم حقا ومنها التي قامت
الدلائل القطعية على امتناع ظواهرها فذاك الذي يحكم فيه بان مراد الله تعالى فيه غير ظاهره ومنها التي
لا يوجد مثل هذه الدلائل على طرفي ثبوته وانتفائه فهو المتشابه بمعنى ان الامر اشتبه فيه ولم يتميز احد
الجانبين عن الآخر لكن ههنا عقدة اخرى وهي ان الدليل العقلي مختلف فيه ايضا بحسب مرتبة كل فريق
وتخيل صادق فطنة مادة وتصور مزخرف فكل فريق يدعي بمقتضى فكره قد قام على ما يوافق مذهبه وتأيد به
الظاهر الذي تعلق به فلا خلاص من البين الا بتأييد سماوي ونور الهي ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور
انتهى ان قلت طعن بعض الملاحدة في جعل بعض القرآن محكما وبعضه متشابها وقال كيف يليق
بالحكيم ان يجعل كتابه المرجوع اليه في دينه الموضوع الى يوم القيمة بحيث يتمسك صاحب كل مذهب
بمتشابهات الآية فيتمسك بقوله وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة والنافي يتشبث بقوله لا تدركه
الابصار ومثبت الجهة يحتج بقوله يخافون ربهم من فوقهم والنافي لها بقوله ليس كمثله شيء
فكل منهم يسمي الآيات الموافقة لمذهبه محكمة والمخالفة له متشابهة وربما آل الامر في ترجيح بعضها
على بعض الى وجوه ضعيفة وتراجيح خفية وهذا لا يليق بالحكمة مع انه لو جعله كله واضحا جليا ظاهرا خالصا
عن المتشابه نقيا كان اقرب الى حصول الغرض واجاب الزمخشري بانه لو كان كل القرآن محكما
لتعلق الناس بسهولة ماخذه ولاعرضوا عما يحتاجون فيه الى الفحص والتأمل من النظر والاستدلال
ولو فعلوا ذلك لعطلوا الطريق الذي لا يتوصل الى معرفة الله وتوحيده الا به ولما في المتشابه من الابتلاء
والتمييز بين الثابت على الحق والمتزلزل فيه ولما في تقادح العلماء واتعابهم القرائح في استخراج
معانيه ورده الى المحكم من الفوائد الجليلة والعلوم الجمة ونيل الدرجات عند الله ولان المؤمن المعتقد
ان لا مناقضة في كلام الله ولا اختلاف اذا رأى فيه ما يتناقض في ظاهره واهمه طلب ما يوفق بينه ويجريه
على سنن واحد ففكر وراجع نفسه وغيره ففتح الله عليه وتبين مطابقة المتشابه بالمحكم ازداد طمأنينة الى

معتقده ودونه غوائل نهاية انتهى أقول الذي يرى وههنا سبب أقوى وهو ان القرآن كتاب يشتمل على دعوة
الخواص والعوام وطبائع العامة تنبو في الاغلب عن ادراك الحقائق فمن سمع منهم في اول الامر اثبات
موجود ليس بجسم ولا متحيز ولا مشار اليه ظن ان هذا عدم ونفي ووقع في التعطيل فكان الاصلح ان
يخاطبوا بالفاظ دالة على بعض ما توهموه ويتخيلوه مخلوطا بما يدل على الحق الصريح فالاول وهو الذي يكون في اول
بدو الامر من باب المتشابهات والثاني وهو الذي يكشف لهم في آخر الحال من قبيل المحكمات انتهى
وأقول وههنا سبب أقوى من ذلك ايضا وهو ان في القرآن المجيد من الاسرار الالهية والمعارف
الربانية ما لا يحتمله كل عقل ولا يتسع له كل صدر فلو كان القرآن كله محكما ظاهرا لضل كثير من
العقول وزاغ كثير من القلوب ولكن جعل بعضه محكما وهو ما يشترك العقول على تفاوت مراتبها في
احتماله ولا يمتنع القلوب على قبوله وبعضه متشابها موكولا علمه الى اهله وهم اهل الذكر المأمور بسؤالهم
في قوله تعالى فاسألوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون ليعرفوا الناس معناه ويوضحوا لهم مقصوده
واسألوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون مقاصده على قدر عقولهم وحسب مقاماتهم وتفاوت مراتبهم فيرشدون
الى كل مقام اهله ويحجبونه من غير اهله اذ كانوا اطباء النفوس وكما ان الطبيب يرى ان بعض
الادوية ترياق وشفاء وذلك الدواء بعينه لشخص آخر سم وهلاك كذلك كتاب الله تعالى والعارفون
لمقاصده من الانبياء والاوصياء يرون ان بعض الاسرار الالهية شفاء لبعض الصدور فيلقونها اليهم
وربما كانت تلك الاسرار بأعيانها لغير اهلها سببا لضلالهم وكفرهم اذ لم تبلغ اليهم ولذلك قال صلى الله
عليه وآله امرت ان اكلم الناس على قدر عقولهم وهذا اقوى الاسباب في جعل بعض القرآن محكما وبعضه
متشابها والله اعلم الثالث في قوله عليه السلام ويرجع الى الاقرار بمتشابهه تلميح الى قوله تعالى فاما الذين في
قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله وما يعلم تأويله الا الله والراسخون في
العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا فقوله عليه السلام ان يجعله من الراسخين في العلم الذين يقولون آمنا
به اي بمتشابهه وهو معنى الاقرار به وتفسيره بالرجوع الى الاقرار اي الالتجاء به اشعار بان المتشابه لما كان
محتملا لوجوه كثيرة بعضها من العلوم الخفية وبعضها يؤدي الى الكفر او البدعة او التناقض لم يكن للخلاص
من الوقوع في محذور الشبهة سبيل الا الرجوع الى الاقرار والايمان به على ما اراد من تلك الوجوه او غيرها قال
بعضهم الراسخون في العلم هم الذين علموا بالدلائل القطعية ان الله تعالى عالم بالمعلومات التي لا نهاية
لها وعلموا ان القرآن كلام الله تعالى وانه لا يتكلم بالباطل والعبث فاذا سمعوا آية ودلت الدلائل
القاطعة على انه لا يجوز ان يكون ظاهرها مراد الله تعالى بل فوضوا تعيين ذلك المراد الى علمه تعالى وقطعوا بان
ذلك المعنى اي شيء كان فهو الحق والصواب فلم تزعزعهم قطعهم بترك الظاهر وعدم علمهم بالمراد
عن الايمان بالله والجزم بصحة القرآن ولم يكن ذلك شبهة لهم في الطعن في كلام الله تعالى وفي خطبة
امير المؤمنين عليه السلام المعروفة بخطبة الاشباح واعلم ان الراسخين في العلم هم الذين اغناهم عن اقتحام
السدد المضروبة دون الغيوب الاقرار بجملة ما جهلوا تفسيره من الغيب المحجوب فمدح الله اعترافهم بالعجز عن

مراده منه غير ذلك الظاهر م

تناول

تناول ما لم يحيطوا به علما وسمى تركهم التعمق فيما لم يكلفهم البحث عن كنهه رسوخا فاقتصر على ذلك انتهى فان قلت
قد ورد في الصحيح عن ابي عبد الله عليه السلام انه قال نحن الراسخون في العلم ونحن نعلم تأويله وفي رواية اخرى
عنه عليه السلام قال الراسخون في العلم امير المؤمنين والائمة عليهم السلام وفي خبر آخر رسول الله صلى الله
عليه وآله افضل الراسخين في العلم قد علمه الله جميع ما انزل عليه من التنزيل والتأويل وما كان الله لينزل
عليه شيئا لم يعلمه تأويله واوصياؤه من بعده يعلمونه كله فكيف يكون الراسخون هم الذين اقروا بجملة ما
جهلوا تفسيره ولم يعلموا تأويله قلت الرسوخ ليس مرتبة واحدة هي تقليد ظاهر الشريعة واعتقاد
حقيتها فقط بل تقليدها مرتبة اولى من مراتب الرسوخ ومن ورائها مراتب غير متناهية بحسب مراتب
السلوك وقوة السالكين كما نص عليه بعض المحققين من اصحابنا فالراسخون الذين اشار اليهم امير
المؤمنين صلوات الله عليه هم الواقفون في المرتبة الاولى وهم الذين اقتصروا على ما وقفهم الشرع عليه
على سبيل الجملة والراسخون في قول الصادق عليه السلام نحن الراسخون في العلم ونحن نعلم تأويله هم الواصلون
الى اقصى مراتب الرسوخ كما دل عليه ما في الخبر الآخر رسول الله صلى الله عليه وآله افضل الراسخين ووقع
الانكار على من ادعى هذه المرتبة في قول امير المؤمنين عليه السلام من خطبة اخرى اين الذين زعموا انهم
الراسخون في العلم دوننا كذبا وبغيا ومن هنا يظهر سر جواز الوجهين في تلاوة الآية من الوقوف على
قوله تعالى وما يعلم تأويله الا الله ووصله بقوله والراسخون في العلم فان وقفت كان المراد بالراسخين جميع
الراسخين على مراتبهم وان وصلت كان المراد بهم العالمين بتأويله فيكون قوله يقولون على الاول خبرا
وعلى الثاني استئنافا موضحا لحال الراسخين او حالا منهم يتضمن المدح لهم بالتصديق به مع العلم بتأويله
والله اعلم اللهم انك انزلت على نبيك محمد صلى الله عليه وآله مجملا والهمته علم عجائبه مكملا وورثتنا
علمه مفسرا وفضلتنا على من جهل علمه وقويتنا عليه لترفعنا فوق من لم يطق حمله
اجملت الشيء اجمالا جمعته من غير تفصيل فهو مجمل ومنه قيل للحساب الذي لم يفصل والكلام الذي لم يبين
تفصيله مجمل قال الراغب حقيقة المجمل هو المشتمل على جملة اشياء كثيرة غير ملخصة اي غير مبينة قال
بعضهم معنى انزاله تعالى القرآن على نبيه مجملا انه لم يبين له اسراره وعجائبه المستنبطة منه حال انزاله
بل اوحاه اليه مجملا ثم الهمه بعد ذلك علمه بالتمام كما دل عليه الفقرة الثانية وقيل اجماله بالنسبة الى
غيره عليه السلام لا اليه فيكون هو الذي فصله وبينه والاولى ان يكون المراد بقوله مجملا انه يشتمل على جملة
اشياء كثيرة من الاسرار والاحكام غير مبينة ولا مشروحة فيه بحيث يعلمها كل احد كما ورد في الحديث
عن ابي عبد الله عليه السلام انه قال ما من امر يختلف فيه اثنان الا وله اصل في كتاب الله عز وجل ولكن لا
يبلغه عقول الرجال وعنه عليه السلام انزل في القرآن تبيان كل شيء حتى والله ما ترك الله شيئا يحتاج
اليه العباد حتى لا يستطيع عبد يقول لو كان هذا انزل في القرآن الا وقد انزله الله فيه والاخبار في هذا
المعنى كثيرة والفرق بين هذا المعنى وبين المعنى الاول ان علمه عليه السلام بما اجمل فيه لم يكن بعد عدم العلم
به بل علمه به بالتمام من نفس علمه به مجملا فان النفوس القدسية اذا علمت المجمل فقد علمت تفسيرها كذ

كما او نظرت الى زيد فقد ابصرت كله اجمالا و ابصرت اجزاءه تفصيلا جميعا عند ابصار كله بل ابصار
الكل و الاجزاء ابصار واحد و انما تتفاوت بالاعتبار و الفرق بينه و بين المعنى الثاني ان اجماله بالنسبة الى النبي
عليه السلام لاشتماله على جملة الاحكام و الاسرار التي اودعها سبحانه فيه فجزاه عليه السلام اللهم علم ذلك
كله مفصلا من علمه مجملا بخلاف غيره و انه علم الالهام الذي اداه تولى الله تعالى في النفس بطريق الفيض عجائب
القرآن نكته و لطائفه المندرجة في الاسلوب و المباني و اسراره و دقائقه المطوية في المتصورة و المعاني
التي بعضها فوق بعض و قيل هي ما اودع فيه من انواع العلوم التي اذا ادركها العقل تعجب و مكملا اي كماله
من كمل الشيء اذا تمت اجزاؤه و كملت محاسنه و الوراثة انتقال الشيء اليك عن غيرك من غير عقد
و لا ما يجري مجراه و خص ذلك بالمنتقل عن الميت و يقال له ميراث و ارث و تراث و اصلها ورث و وراث
بالواو و الفعل ورث يرث بكسرهما كوثق يثق يقال ورث مال ابيه ثم قيل ورث اباه ماله و يعدى
بالهمزة و التضعيف فيقال اورثه ابوه مالا و ورثه توريثا و بهما قرئ قوله تعالى تلك الجنة التي نورث
من عبادنا من كان تقيا و لما كان علم القرآن منتقلا الى الاوصياء عن النبي صلى الله
عليه و آله ثم عليهم السلام من جعله منتهيا اليهم و صائرا اليهم بالموروث استعارة لان الارث لغة
و شرعا لا يطلق الا على المنتقل من الميت و يستعمل في غيره الا على طريق المجاز و في عبارة الدعاء تلميح
الى قوله تعالى في فاطر و الذي اوحينا اليك من الكتاب هو الحق مصدقا لما بين يديه ان الله
بعباده لخبير بصير ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا قال امين الاسلام عن الباقر و الصادق
عليهما السلام انهما قالا هي لنا خاصة و ايانا عنى و هو اقرب الاقوال في الآية لانهم احق الناس بوصف الاصطفاء
و الاجتباء و ايراث علم الانبياء اذ هم المتعبدون بحفظ القرآن و بيان حقائقه و العارفون بجلائله و دقائقه
انتهى و في رواية عن الصادق عليه السلام نحن الذين اصطفانا الله عز و جل و اورثنا هذا الكتاب الذي فيه
تبيان كل شيء و عن الرضا عليه السلام في تفسير الآية اراد العترة الطاهرة و فسرت الشيء فسرا من باب
ضرب بينته و اوضحته و التفعيل للمبالغة و المراد هنا ما يعم التأويل تغليبا و قد اختلف العلماء في التفسير
و التأويل فقال ابو عبيدة و المبرد و طائفة هما بمعنى و انكر ذلك قوم حتى بالغ ابن حبيب النيسابوري فقال قد
نبغ في زماننا مفسرون لو سئلوا عن الفرق بين التفسير و التأويل ما اهتدوا اليه و قال الراغب التفسير اعم
من التأويل و اكثر استعماله في الالفاظ و مفرداتها و اكثر استعمال التأويل في المعاني و الجمل و اكثر ما يستعمل
في الكتب الالهية و التفسير يستعمل فيها و في غيرها و قال غيره التفسير بيان لفظ لا يحتمل الا وجها واحدا و التأويل
توجيه لفظ متوجه الى معان مختلفة الى معنى واحد منها بما ظهر من الادلة و قال الماتريدي التفسير القطع على ان
المراد من اللفظ هذا و الشهادة على الله انه عنى باللفظ هذا فان قام دليل مقطوع به فصحيح و الا فتفسير با
الرأي و هو المنهي عنه و التأويل ترجيح احد المحتملات بدون القطع و الشهادة على الله سبحانه و قال ابو طالب
الثعلبي التفسير بيان وضع اللفظ اما حقيقة او مجازا كتفسير الصراط بالطريق و الصيب بالمطر و التأويل تفسير باطن
اللفظ مأخوذ من الأول و هو الرجوع لعاقبة الامر فالتأويل اخبار عن حقيقة المراد و التفسير اخبار عن دليل المراد

لان



لان اللفظ كشف عن المراد و الكاشف دليل مثاله قوله تعالى ان ربك لبالمرصاد تفسيره انه من الرصد يقال رصدته
اي رقبته و المرصاد مفعال منه و تأويله التحذير من التهاون بامر الله و الغفلة عن الاهبة و الاستعداد للعرض
عليه و قواطع الادلة تقتضي بيان المراد منه على خلاف وضع اللفظ في اللغة و قال الاصبهاني في تفسيره اعلم
ان التفسير في عرف العلماء كشف معاني القرآن و بيان المراد اعم من ان يكون بحسب اللفظ المشكل و غيره
و بحسب المعنى الظاهر و غيره و التأويل اكثره في الجمل و التفسير اما ان يستعمل في غريب الالفاظ نحو البحيرة
و السائبة و الوصيلة او في وجيز يتبين بشرح نحو اقيموا الصلوة و آتوا الزكوة او في كلام متضمن لقصة
لا يمكن تصويره الا بمعرفتها كقوله انما النسيء زيادة في الكفر و اما التأويل فانه يستعمل تارة عاما و تارة
خاصا نحو الكفر المستعمل تارة في الجحود المطلق و تارة في جحود الباري خاصة و الايمان المستعمل في
التصديق المطلق تارة و في تصديق الحق اخرى و اما في لفظ مشترك بين معان مختلفة نحو لفظ وجد
المستعمل في الجدة و الوجد و الوجود و قال غيره التفسير يتعلق بالرواية و التأويل يتعلق بالدراية و قال قوم
ما وقع مبينا في كتاب الله و معينا في صحيح السنة سمي تفسيرا لان معناه قد ظهر و وضح و ليس لاحد ان يتعرض
له باجتهاد و لا غيره بل يحمله على المعنى الذي ورد لا يتعداه و التأويل ما استنبطه العلماء العاملون بمعاني الخطاب
الماهرون في آلات العلوم و قال الطبرسي التفسير كشف المراد عن اللفظ المشكل و التأويل رد احد المحتملين
الى ما يطابق الظاهر و قال الزركشي التفسير علم يفهم به كتاب الله المنزل على نبيه عليه السلام و بيان معانيه و
استخراج احكامه و حكمه و قال بعضهم التفسير علم نزول الآيات و شؤونها و اقاصيصها و الاسباب النازلة
فيها ثم ترتيب مكيها و مدنيها و محكمها و متشابهها و ناسخها و منسوخها و خاصها و عامها و مطلقها و مقيدها
و حلالها و حرامها و وعدها و وعيدها و امرها و نهيها و عبرها و امثالها

## تنبيهات

الاول: تواترت الاخبار عن العترة الزاكية : و اجمعت الاصحاب من الفرقة الناجية
ان امير المؤمنين صلوات الله و سلامه عليه و الاوصياء من ابنائه عليهم السلام علموا جميع ما في القرآن علما
قطعيا بتأييد الهي و الهام رباني و تعليم نبوي و قد طابق العقل في ذلك النقل و ذلك لان الامام اذا لم يعلم
جميع القرآن لزم اهمال الخلق و بطلان الشرع و انقطاع الشريعة و كل ذلك باطل بحكم العقل و النقل و من
الاخبار في هذا المعنى ما ورد من طريق العامة عن ابي الطفيل قال شهدت عليا يخطب و هو يقول
سلوني فوالله لا تسألوني عن شيء الا اخبرتكم و سلوني عن كتاب الله فوالله ما من آية الا و انا اعلم
أبليل نزلت ام بنهار ام في سهل ام في جبل و اخرج ابو نعيم في حلية الاولياء عن ابن مسعود قال ان القرآن
انزل على سبعة احرف ما منها حرف الا و له ظهر و بطن و ان علي بن ابي طالب عنده منه الظاهر و الباطن
و اخرج ايضا من طريق ابي بكر بن عياش عن نصير بن سليمان الاحمسي عن ابيه عن علي عليه السلام قال
و الله ما نزلت آية الا و قد علمت فيم انزلت و اين انزلت ان ربي وهب لي قلبا عقولا و لسانا سؤولا
و اما الروايات في ذلك من طريق الخاصة فاكثر من ان تحصى فمنها ما رواه ثقة الاسلام بسند حسن
عن جابر قال سمعت ابا جعفر عليه السلام يقول ما ادعى احد من الناس انه جمع القرآن كله كما انزل الا كذاب

وما جمعه وحفظه كما نزله الله الا علي بن ابي طالب والائمة من بعده صلوات الله عليهم وعن امير المؤمنين صلوات الله
عليه ان في القرآن علم ما مضى وعلم ما يأتي الى يوم القيمة وحكم ما بينكم وبيان ما اصبحتم فيه تختلفون فلو سألتموني
عنه لعلمتكم وعن ابي جعفر عليه السلام انه قال ما يستطيع احد ان يدعي ان عنده جميع القرآن كله ظاهره وباطنه
غير الاوصياء وعنه عليه السلام ان من علم ما اوتينا تفسير القرآن وعن عبد الاعلى بن اعين قال سمعت
ابا عبد الله عليه السلام يقول والله اني لاعلم كتاب الله من اوله الى آخره كانه في كفي فيه خبر السماء وخبر الارض وخبر
ما كان وخبر ما هو كائن قال الله تعالى فيه تبيان كل شيء قال بعض المحققين قوله عليه السلام كانه في كفي تنبيه على
ان علمه بما في الكتاب علم شهودي بسيط وانه بالذات متعلق بالجميع كما ان رؤية ما في الكف رؤية واحدة
متعلقة بجميع اجزائه والتعدد انما هو بحسب الاعتبار وقوله فيه خبر السماء يعني من احوال الافلاك وحركاتها
واحوال الملائكة ودرجاتها وحركات الكواكب ومداراتها ومنافع تلك الحركات وتأثيراتها الى غير ذلك من الامور
الكائنة في العلويات والمنافع المتعلقة بالفلكيات وقوله وخبر الارض يعني من جوهرها واشباهها وما في
جوفها وارجائها وما في تحتها واهويتها وما فيها من المعدنيات ومسالك الفلك ومن البسائط والمركبات التي
تتحير في ادراك شيء منها عقول البشر ويتحسرون عن بلوغ ادنى مراتبها طائر النظر وقوله وخبر ما كان وما هو كائن
اي من اخبار السابقين واحوال اللاحقين كلياتها وجزئياتها واحوال الجنة ومقاماتها وتفاوت مراتبها
ودرجاتها واخبار المثاب فيها بالانقياد والطاعة والمجاهد فيها بالعبادة والزهادة واحوال النار
ودركاتها واهوال مراتب العقوبة ومصيباتها وتفاوت مراتب البرزخ في النور والظلمة وتفاوت
احوال الخلق فيه بالراحة والشدة كل ذلك يدل قوله تعالى فيه تبيان كل شيء اي كشفه وايضاحه فلا سبيل
الى انكاره والله اعلم الثاني ذهب جماعة من اصحابنا وغيرهم الى انه لا يجوز ان يتجاوز احد المسموع
في تفسير القرآن ولا يسوغ تفسيره الا بالآثار الصحيحة والنصوص الصريحة كما دل على ذلك صحيح الخبر عن النبي
صلى الله عليه وآله وعن الائمة القائمين مقامه قال بعض المتأخرين من اصحابنا قد تظافرت الاخبار عن
الائمة الاطهار عليهم السلام بالمنع من تفسير القرآن والكلام على ظواهره واستنباط الاحكام النظرية منها
لرعية بل علم ذلك كله خاص بالائمة عليهم السلام وهم المخاطبون بالقرآن لا غيرهم والرعية مأمورون بالرجوع
اليهم في ذلك وطلبه منهم ولذلك ترى قدماء اصحابنا المتقدمين لم يتجاوزوا النص كابي حمزة
الثمالي وعلي بن ابرهيم والعياشي وغيرهم واما من تأخر عنهم كالشيخ الطوسي والطبرسي فانهم نقلوا
في تفاسيرهم ما صح عندهم من كلام الائمة عليهم السلام وما لم يكن عندهم فيه شيء نقلوا ما وصل اليهم
فيه من اقوال المفسرين من العامة بطريق الحكاية من غير ترجيح ولا رد وبينوا اللغات والاعراب لا غير
لان علم القرآن ومعرفة تنزيله وتأويله وظاهره وباطنه ومحكمه ومتشابهه وناسخه ومنسوخه وعامه وخاصه
خصه الله عز وجل الرسول صلى الله عليه وآله وخصه الرسول امير المؤمنين واولاده عليهم السلام وخصهم به دون غيرهم
وامر الرعية بسؤالهم فان ورد عنهم فيه شيء فذاك والا فالسلامة في السكوت ومن تكلم فيه من جهتنا
بغير ما ورد فهو غفلة عما ورد فيه من المنع فان قلت من تكلم فيه من اصحابنا لم يذكر ذلك على سبيل الجزم

وانما ذكره

وانما ذكره بطريق الاحتمال والظن الراجح قلت هذا هو القول بغير علم وهو منهي عنه بنص الكتاب فان قلت
اذا منعت من ذلك فكيف تصنع بالآيات التي ظاهرها الجبر والتشبيه وغير ذلك قلت كل ما في القرآن
من المتشابهات المنافي ظاهرها لما دل البرهان على استحالته فقد ورد تأويلها وبيان المراد منها
في السنة المطهرة على احسن وجه واكمله فلا داعي الى تأويلها من عند انفسنا والاخبار الدالة على ما
قلناه كثيرة فمن ذلك ما رواه الخاصة والعامة من قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم من فسر القرآن برأيه
فقد كفر وروى الطبرسي في مجمع البيان عن ابن عباس عن رسول الله صلى الله عليه وآله انه قال من قال في
القرآن بغير علم فليتبوأ مقعده من النار وروى في الكافي عن ابي جعفر عليه السلام قال ما علمتم فقولوا
وما لم تعلموا فقولوا الله اعلم ان الرجل لينتزع الآية من القرآن يخر فيها ابعد ما بين السماء والارض وفي
روضة الكافي عن زيد الشحام قال دخل قتادة بن دعامة على ابي جعفر عليه السلام فقال يا قتادة انت
فقيه اهل البصرة فقال هكذا يزعمون فقال ابو جعفر عليه السلام بلغني انك تفسر القرآن فقال له قتادة
نعم فقال ابو جعفر عليه السلام فان كنت تفسره بعلم فانت انت وان كنت انما فسرت القرآن
من تلقاء نفسك فقد هلكت واهلكت وان كنت اخذته من الرجال فقد هلكت واهلكت
ويحك يا قتادة انما يعرف القرآن من خوطب به والحديث طويل اخذنا منه موضع الحاجة والاخبار
في هذا المعنى كثيرة انتهى ملخصا وقال امين الاسلام الطبرسي قدس الله روحه في مجمع البيان روت
العامة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من فسر القرآن برأيه فاصاب الحق فقد اخطأ قالوا
وكره جماعة من التابعين القول في القرآن بالرأي كسعيد بن المسيب وعبيدة السلماني ونافع و
سالم بن عبد الله وغيرهم والقول في ذلك ان الله سبحانه ندب الى الاستنباط واوضح السبيل اليه
ومدح اقواما عليه فقال لعلمه الذين يستنبطونه منهم وذم آخرين على ترك تدبره والاضراب عن التفكر
فيه فقال افلا يتدبرون القرآن ام على قلوب اقفالها وذكر ان القرآن منزل بلسان العرب فقال انا جعلناه
قرآنا عربيا وقال النبي صلى الله عليه وآله اذا جاءكم عني حديث فاعرضوه على كتاب الله فما وافقه فاقبلوه
وما خالفه فاضربوا به عرض الحائط فبين ان الكتاب حجة ومعروض عليه وكيف يمكن العرض عليه
وهو غير مفهوم المعنى فهذا وامثاله يدل على ان الخبر متروك الظاهر فيكون معناه ان
صح ان من حمل القرآن على رأيه ولم يعمل بشواهد الفاظه فاصاب الحق فقد اخطأ الدليل وروي
عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه قال ان القرآن ذلول ذو وجوه فاحملوه على احسن الوجوه وروي
عن عبد الله بن عباس انه قسم وجوه التفسير على اربعة اقسام تفسير لا يعذر احد بجهالته وتفسير تعرفه
العرب بكلامها وتفسير تعلمه العلماء وتفسير لا يعلمه الا الله عز وجل فاما الذي لا يعذر احد بجهالته فهو ما يلزم
الكافة من الشرائع التي في القرآن وجمل دلائل التوحيد واما الذي تعرفه العرب بلسانها فهو حقائق
اللغة وموضوع كلامهم واما الذي تعلمه العلماء فهو تأويل المتشابه وفروع الاحكام واما الذي لا
يعلمه الا الله عز وجل فهو ما يجري مجرى الغيوب وقيام الساعة واقول ان الاعراب اجل علوم القرآن

فان اليه يفتقر كل بيان وهو الذي يفتح من الالفاظ الاغلاق ويستخرج من فحواها الاعلاق اذ
كامنة فيها فيليق هو المشير له والباحث عنها والمشير اليها وهو معيار الكلام الذي لا يبين نقصانه
ورجحانه حتى يعرض عليه ومقياسه الذي لا يميز بين سقيمه ومستقيمه حتى يرجع اليه وروي عن النبي ص
انه قال اعربوا القرآن والتمسوا غرائبه واذا كان ظاهر الكلام مطابقا لمعناه فكل من عرف العربية و
الاعراب عرف فحواه ويعلم مراد الله قطعاً هذا اذا كان اللفظ غير مجمل يحتاج الى بيان ولا محتمل
لمعنيين او معان وذلك مثل قوله ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق وقوله قل هو الله احد وقوله
ولا يظلم ربك احدا واشباه ذلك فاما ما كان مجملا لا ينبئ ظاهره عن المراد مفصلا مثل قوله سبحانه
اقيموا الصلوة وآتوا الزكوة وآتوا حقه يوم حصاده فانه يحتاج فيه الى البيان النبي يوحي من الله تعالى
اليه فيبين تفصيل اعيان الصلوة واعداد الركعات ومقادير النصب في الزكوة واشباهها كثيرة و
الشروع في بيان ذلك من غير نص وتوقيف ممنوع منه ويمكن ان يكون الخبر الذي تقدم محمولا عليه واما ما
كان محتملا لامور كثيرة او لامرين ولا يجوز ان يكون الجميع مرادا بل قد دل الدليل على انه لا يجوز ان يكون
المراد الا واحدا فهو من باب المتشابه لاشتباه المراد منه بما ليس بمراد فيحمل على الوجه الذي يوافق
الدليل وجاز ان يقال هو المراد وان كان اللفظ مشتركا بين معنيين او اكثر ويمكن ان يكون كل واحد
من ذلك مرادا فلا ينبغي ان يقدم عليه بجسارة فيقال ان المراد به كذا قطعا الا بقول نبي او امام مقطوع
على صدقه بل يجوز ان يكون كل واحد مرادا على التفصيل ولا يقطع عليه ولا يقلد احدا من المفسرين فيه
الا ان يكون التاويل مجمعا عليه فيجب اتباعه لمكان الاجماع عليه فهذه الجملة التي لخصتها اصل يجب ان
يرجع اليه ويعول عليه ويعتبر به وجوه التفسير وما اختلف فيه العلماء من نزول القرآن والمعاني والاحكام
انتهى كلامه رفع مقامه وعليه عول جمهور الاصحاب والله اعلم قوله عليه السلام وفضلتنا على من جهل علمه
اي جعلت لنا الفضيلة بعلمه على من لم يعلمه سواء خلت نفسه من العلم به او اعتقده على خلاف ما هو عليه
فالجهل هنا اعم من ان يكون بسيطا وهو عدم العلم عما من شانه ان يكون معلوما او مركبا وهو اعتقاد
جازم غير مطابق للواقع وقوله عليه السلام وقويتنا عليه اي جعلت علينا قوة وجدا وعزيمة ربانية نقوى بها
على فهم ظاهره وباطنه والاطلاع على اسراره وعجائبه والاضطلاع والعمل والتخلق بما فيه فهو كقوله تعالى
يا يحيى خذ الكتاب بقوة اي ملتبسا بجد وعزيمة افضناها عليك نقوى بها على القيام به ليستحق فلك
ميراث ابيك وميراث آل يعقوب والرفع في الاجسام حقيقة في الحركة والانتقال فقال رفعت الشيء ارفعه
رفعاً ازلته عن موضعه واستعمل في المعاني مجازا فقيل رفعه اي شرفه واعلى منزلته ومنه ورفعنا
بعضهم فوق بعض درجات واطقت الشيء اطاقة قدرت عليه فانا مطيق والاسم الطاقة مثل الطاعة
اسم من اطاع وحملته الشيء فحمله اي كلفته ان يقوم به فقام منه قوله تعالى مثل الذين حملوا التورية ثم
لم يحملوها قال الراغب اي كلفوا ان يتحملوها اي يقوموا بحقها فلم يحملوها فقوله لم يطق حمله اي لم يقدر
على القيام بحق القرآن من فهم معناه والعلم بما اودع الله فيه من اسراره وحكمه كما روي عن ابي جعفر ع



انه قال في رسالة واما القرآن فليس يعلمه الا قوم يعلمون دون غيرهم ولقوم يتلونه حق تلاوته وهم الذين يؤمنون
به ويعرفونه فاما غيرهم فما اشد اشكاله عليهم وابعده من مذاهب قلوبهم ولذلك قال رسول الله صلى الله
عليه وآله انه ليس شيء ابعد من قلوب الرجال من تفسير القرآن وفي ذلك تحير الخلق اجمعون الا من شاء الله
تنبيه قال السيد الجليل علي بن طاوس قدس سره قوله عليه السلام وورثتنا علمه وقوله وفضلتنا
ونحو ذلك من الالفاظ ينبغي تبديلها بالفاظ تناسب حال الداعي انتهى قلت الاولى تبديل الضمير فقط
فيقال في قوله وورثتنا علمه وورثت اوصياءه علمه عطفا على قوله انك انزلته على نبيك محمد ص ثم
اعادة سائر الضمائر اليهم بان يقال وفضلتهم وقويتهم عليه لترفعهم لما في ذلك من ابقاء المعنى
على اصله والله اعلم **اللهم فكما جعلت قلوبنا له حملة وعرفتنا برحمتك شرفه وفضله فصل على
محمد الخطيب به وعلى آله الخزان له واجعلنا ممن يعترف بانه من عندك حتى لا يعارضنا
الشك في تصديقه ولا يختلجنا الزيغ عن قصد طريقه**
الكاف للتعليل او للتشبيه كما مر في نظائره من الفقرات في اواخر الروضة الحادية والثلثين
والحملة بفتحتين جمع حامل وهو جمع مطرد لفاعل وصف لمذكر عاقل كظالم وظلمة وساحر وسحرة وجعل
قلوبهم حملة للقرآن عبارة عن اعدادها لحفظه والهامها علمه وتدبره والوقوف على حدوده وحقائقه
واشارة الى غير ذلك من مدارك خصائصه الخارجة عن طوق غيرهم من البشر ويجوز ان يراد بحمل
القلب له مطلق حفظه وتعلمه فيعم غيرهم عليهم السلام ومعرفة الامر تبلغا علامته آياته والشرف العلو
والفضل الكمال وتعريفه سبحانه شرف القرآن الكريم وفضله على وجهين الاول بالشرف في موقعه
كل احد وهو وصفه له بنعوت الشرف والفضل والكمال كنعته بالشرف في قوله والقرآن ذي الذكر اي
الشرف وبالاعجاز في قوله تعالى قل لئن اجتمعت الانس والجن على ان ياتوا بمثل هذا القرآن لا ياتون
بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا ونعته بالبركة في قوله كتاب انزلناه اليك مبارك ليدبروا آياته وليتذكر اولوا
الالباب وهذا ذكر مبارك انزلناه افانتم له منكرون ونعته بالمجد والعزة والعظمة والكرم والحكمة
في قوله بل هو قرآن مجيد انه لكتاب عزيز ولقد آتيناك سبعا من المثاني والقرآن العظيم انه لقرآن كريم
في كتاب مكنون لا يمسه الا المطهرون تلك آيات الكتاب الحكيم الى غير ذلك من كونه هدى ورحمة
وشفاء وموعظة وحقا وصدقا وبلاغا وفضلا ومبينا وبصائر وبيانا وعدلا واحسن الحديث وكل ذلك
تعريف لشرفه وفضله يستوي في معرفته كل سامع له الثاني بما يختص من اطلعه سبحانه على حقايقه ودقائقه
واسراره وعجائبه وغرائبه وتفاصيل ما اودع فيه من العلوم والاحكام وما كان وما هو كائن وما يكون الى
يوم القيمة كما قال تعالى ما فرطنا في الكتاب من شيء فان من اطلع على ذلك عرف شرف القرآن
وفضله وصدق ان الله سبحانه عرفه ذلك وهذا يختص بخاصة الله من خلقه وهم الرسل واهل بيته
القائمون مقامه عليهم السلام والخطيب فعيل بمعنى فاعل من خطب يخطب من باب قتل خطبة بالضم
اذا تكلم بالكلام يتضمن ترغيب الجمهور في فعل الخير وتنفيرهم من الشر وصناعته الخطابة بالكسر كالنجارة

والمباطة قال ابن عصفور ومقالة بالكسر مقابس في الصنائع واما الخطابة بالفتح فهو مصدر خطب بالضم خطابة
كفصح فصاحة فمن توهم انها بالمعنى الاول بالفتح فقد اخطأ وعرف ارباب المعقول الخطابة بانها قياس
مركب من مقدمات مقبولة او مظنونة ممن يعتقد فيه الجمهور لامر سماوي او زهد او علم او رياضة او غير
ذلك من الصفات المحمودة والغرض منها ترغيب الناس فيما ينفعهم من امور معادهم ومعاشهم كما يفعله
الخطباء والوعاظ اذا عرفت ذلك ظهر لك حسن تعبيره عليه السلام بقوله الخطيب به اذ كان الغرض من
خطاب الخلق به هدايتهم الى مصالحهم الدنيوية والاخروية والا فالقرآن ليس مقصورا على الخطابة بل هو
مشتمل على انواع القياس من البرهانية والخطابية والجدلية والى ذلك وقعت الاشارة بقوله تعالى
ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي احسن فالحكمة هي البرهان والموعظة
الحسنة هي الخطابة وجادلهم بالتي هي احسن اي بالمشهورات المحمودة التي يعترف بها الجميع او اكثرهم
هو الجدل قوله عليه السلام والخزان له الخزان جمع خازن من خزنت الشيء خزنا من باب
قتل اذا حفظته في الخزانة ثم عبر به عن كل حفظ كحفظ السر ونحوه والمراد بالخزان له الاوصياء
الائمة عليهم السلام لانهم الحافظون له لفظا ومعنى كما رواه ثقة الاسلام بسنده عن جابر قال سمعت
ابا جعفر عليه السلام يقول ما ادعى احد من الناس انه جمع القرآن كله كما انزل الا كذاب وما جمعه وحفظه
كما نزله الله عز وجل الا علي بن ابي طالب والائمة من بعده صلوات الله عليهم وعنه ايضا عليه السلام انه
قال ما يستطيع احد ان يدعي ان عنده جميع القرآن كله ظاهره وباطنه غير الاوصياء عليهم السلام والاخبار
في هذا المعنى كثيرة قوله عليه السلام ممن يعترف بانه من عندك الاعتراف الاقرار واعلاه الكفار معرفة ما
يؤثره من عندك اي منزل من عندك فمتعلقه كون خاص وقول ابي حيان ان الخاص لا يحذف وهم
لاتفاقهم على جواز حذف الخبر وهو متعلقه اذا علم قوله الشك بعضا عترة اي عرض له فمنعه من اليقين و
اصله من قولهم سرت فعرض لي في الطريق عارض من جبل او بناء او نحو ذلك اي مانع يمنعني
من المضي وفي نسخة حتى لا يعترضنا والشك هو خلاف اليقين وهو التردد بين شيئين سواء
استوى طرفاه او رجح احدهما على الآخر فيشمل الظن قال تعالى فان كنت في شك مما انزلنا
اليك قوله المكذبون اي غير مستيقن وهو يعم الى اليقين وصدقته تصديقا نسبته الى الصدق وقلت
له صدقت ويحتمل ان يراد بتصديقه التصديق به على الحذف والايصال اي الاذعان به والقبول له وخلجه
خلجا من باب قتل واختلجه اختلاجا جذبه وانتزعه ومنه الخليج للنهر الذي يقتطع من النهر الاعظم
الى موضع آخر وفي الحديث ليردن على الحوض اقوام ثم ليختلجن دوني اي يجتذبون ويقتطعون والزيغ
الميل عن الاستقامة وقصد الطريق استقامته وطريق قصد اي قاصد بمعنى مستقيم فقصد طريقه
اما بمعنى استقامة طريقه او طريقه المستقيم من باب اضافة الصفة الى الموصوف والله اعلم
اللهم صل على محمد وآله واجعلنا ممن يعتصم بحبله ويأوي من المتشابهات الى حرز معقله ويسكن في ظل
جناحه ويهتدي بضوء صباحه ويقتدي بتبلج اسفاره ويستصبح بمصباحه ولا يلتمس الهدى في غيره

الاعتصام

الاعتصام بالشيء التمسك به والحبل العهد والميثاق مستعار من الحبل المعروف لما في العهد والميثاق من
اثبات الوصلة بين المتعاهدين والمتوافقين قال الزمخشري في قوله تعالى واعتصموا بحبل الله يجوز ان يكون تمثيلا
لاستظهاره به ووثوقه بحمايته بامتساك المتدلي من مكان مرتفع بحبل وثيق يأمن انقطاعه
وان يكون الحبل استعارة لعهده والاعتصام مستعار لوثوقه او ترشيحا لاستعارة الحبل بما يناسبه
انتهى والمعنى على الاول اعني التمثيل اي تشبيه الحالة بالحالة من غير اعتبار مجاز في المفردات واجعلنا ممن
يستعين اي بالقرآن وعلى الثاني وهو اعتبار مجاز المفردات اجعلنا ممن يتمسك بعهده والمراد
به عهد الله وميثاقه المذكور فيه كقوله تعالى الم يؤخذ عليهم ميثاق الكتاب ان لا يقولوا على الله
الا الحق ويحتمل لعله تعالى في القرآن هو ما كلف به عباده من الاوامر والنواهي والعمل به والالتزام لطاعته
والاخذ باحكامه وأوى اليه كذا اوى من باب ضرب اويا على فعول انضم اليه والتجأ ومنه سآوي الى
جبل يعصمني من الماء اي التجأ والمتشابهات الامور التي تشابهت والتبست فلم تتميز الحق فيها
من الباطل والداعي للتخصيص بها متشابهات القرآن والحرز الموضع الحصين الذي يحفظ فيه والمعقل
كمسجد الملجأ جبلا كان او حصنا وسكن المكان ومنه استوطنه والظل الفيء الحاصل من الحاجز بينك
وبين الشمس مطلقا وقيل مخصوص بما كان منه الى الزوال وما بعده هو الفيء والجناح الجانب مأخوذ من
جناح الطائر يقال انا في ظل جناح فلان اي في فنائه وستره وحمايته والضوء النور وعرف بانه كيفية
تدركها الباصرة اولا وبواسطتها سائر المبصرات وفرق الحكماء بينهما فخصوا الضوء بما يكون للشيء
من ذاته كما للشمس والنور بما يكون لشيء من غيره كما للقمر ولما كان هذا الفرق من تدقيقات الحكماء
وكان الشائع في لغة العرب اطلاق كل منهما على الآخر واجراؤهما مجرى واحدا اطلق عليه السلام الضوء
على النور لان ضوء الصبح انما هو من ضياء الشمس قطعا كما تقدم بيانه في اوائل الرسالة واقتدى
مثل شكل فعله تأسيا والمراد به هنا الاستدلال اي يستدل بتبلج اسفاره اطلق الاقتداء على الاستدلال
لانه لازم له من باب اطلاق اللازم على الملزوم وبلج الصبح بلوجا من باب قعد وتبلج وانبلج اضاء واشرق
واسفر الصبح اسفارا وضح وانكشف وقال الراغب الاسفار يختص باللون نحو والصبح اذا اسفر اي
اشرق لونه والمصباح السراج واستصبحت به اسرجته وهذه الفقرات كلها استعارات اما
تمثيلية على تشبيه الحالة بالحالة والمفردات على حقيقتها من غير اعتبار مجاز فيها او مصرحة مرشحة باعتبار
مجاز مفرداتها كما قررناه في الفقرة الاولى واعتبر في كل لفظ ما يناسب استعارته من صفات
القرآن ولا تخفى عليك والتمست الشيء طلبته وغيره هنا على اصلها من كونها صفة مفيدة للمغايرة ومجرورها
المرموز به بالمرادات اي في كتاب غيره مشتمل على غير ما اشتمل هو عليه ومرشد الى غير ما ارشد اليه
كقوله تعالى قال الذين لا يرجون لقاءنا ائت بقرآن غير هذا او بدله وقال بعضهم طلب الهدى في
غيره انما يكون لظن ان غيره حق او احق وكلاهما كفر وضلال ولذلك جاء في الحديث النبوي من
ابتغى الهدى في غيره اضله الله اخرجه الترمذي والدارمي وغيرهما من طريق الحارث الاعور رضي الله عنه

قال المفسرون اي ميثاق الله المذكور في كتابه
وهو ان لا يقولوا على الله الا الحق صح

عن علي عليه السلام قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول ستكون فتن قلت فما المخرج منها يا رسول الله
قال كتاب الله فيه نبأ ما قبلكم وخبر ما بعدكم وحكم ما بينكم وهو الفصل ليس بالهزل من تركه من جبار
قصمه الله ومن ابتغى الهدى في غيره اضله الله وهو حبل الله المتين وهو الذكر الحكيم وهو الصراط المستقيم
وهو الذي لا تزيغ به الاهواء ولا تلتبس به الالسنة ولا تشبع منه العلماء ولا يخلق من كثرة الرد ولا تنقضي
عجائبه من قال به صدق ومن عمل به اجر ومن حكم به عدل ومن دعا اليه هدى الى صراط مستقيم

اللهم وكما نصبت به محمدا علما للدلالة عليك وانهجت بآله سبل الرضا اليك فصل على محمد وآله واجعل
القرآن وسيلة لنا الى اشرف منازل الكرامة وسلما نعرج فيه الى محل السلامة وسببا
نجزى به النجاة في عرصة القيامة وذريعة نقدم بها على نعيم دار المقامة

الكاف للتعليل او التشبيه كما مر غير مرة ونصبت العلم ونحوه نصبا من باب ضرب اقمته والباء في
به للسببية او الملابسة او للاستعانة والعلم بالتحريك العلامة والراية والمنار الذي ينصب في الطريق
ليهتدى به ودل على الشيء واليه من باب قتل والاسم الدلالة بكسر الدال وفتحها ارشد اليه وهدى الى معرفته فالمراد
بالدلالة عليه سبحانه الدلالة على معرفته من كونه الها وربا وصانعا والتصديق بوجوده وتوحيده وتنزيهه
عن الشريك والمثل الى غير ذلك من المعارف الالهية والصفات الربانية التي دل عليها الكتاب والسنة
وفي معنى هذه الفقرة من الدعاء قول امير المؤمنين عليه السلام من خطبة له فبعث محمدا صلى الله عليه وآله
بقرآن قد بينه واحكمه ليعلم العباد ربهم اذ جهلوه وليقروا به بعد اذ جحدوه وليثبتوه بعد ان انكروه
وانهجت الطريق وانهجته اوضحته وابنته ونهج الطريق وانهج ايضا وضح واستبان يستعملان لازمين
ومتعديين والمراد باله اوصياؤه من عترته الذين اوضح بهم سبل رضاه الموصلة اليه اذ كانوا
عليهم السلام هم المهديين لاهداء الخلق لقبول اوامره والمرشدين لهم الى سبل رضاه وهي
الطرق الموصلة اليه تعالى التي دلت على الهداية اليها السنة الانبياء والاوصياء وفي حديث عن
الصادق عليه السلام ان الله اوضح بائمة الهدى من اهل بيت نبينا عن دينه وابلج بهم عن سبيل منهاجه وفتح بهم
عن باطن ينابيع علمه فمن عرف من امة محمد صلى الله عليه وآله واجب حق امامه وجد طعم حلاوة ايمانه
وعلم فضل طلاوة اسلامه والوسيلة ما يتقرب به الى الشيء ومنه قوله تعالى وابتغوا اليه الوسيلة واشرف
منازل الكرامة ارفعها واعلاها من الشرف بمعنى المكان العالي ومنازل الكرامة ادرجها واعلاها
من الكرامة التي اعدها سبحانه في دار القرار لاوليائه الابرار من المراتب والمنازل العلية والقصور المشيدة
والغرف المبنية كما قال تعالى لكن الذين اتقوا ربهم لهم غرف من فوقها غرف مبنية تجري
من تحتها الانهار والسلم ما يتوصل به الى الامكنة العالية فيرجى به السلامة ثم جعل اسما لكل ما يتوصل
به الى شيء رفيع كالسبب وعرج يعرج عروجا من باب قعد ذهب في صعود ومحل السلامة هو الجنة
لانها محل الخلوص من الآفات والمكاره ولذلك سميت دار السلام قال الراغب السلامة الحقيقية ليست
الا في الجنة لان فيها بقاء بلا فناء وغنى بلا فقر وعزا بلا ذل وصحة بلا سقم ولذلك قال تعالى ادخلوها

بسلام آمنين



بسلام آمنين والسبب كل ما يتوصل به الى الشيء واصله الحبل الذي يصعد به النخل ونحوه وعرصة الدار ساحتها
البقعة الواسعة التي ليس فيها بناء وقال الثعالبي في فقه اللغة كل بقعة ليس فيها بناء فهي عرصة
والقيامة عبارة عن قيام الناس من قبورهم المذكور في قوله تعالى يوم يقوم الناس لرب العالمين واصلها
مصدر من القيام دفعة وحدة ادخل فيها الهاء تنبيها على وقوعها دفعة واحدة والذريعة
الوسيلة واضافة الدار الى المقامة في قولهم دار المقامة للمكان الموصوف بكونه لانهم كانوا
يقيمون بها اي يخلدون ومن توهم ان الاضافة كاضافة الدار فقد اغرب والذريعة الوسيلة وقدم
الرجل على اهله يقدم من باب تعب قدوما ورد عليهم من سفره ونحوه والنعيم النعمة الواسعة وهي الحالة
الحسنة وطيب العيش ودار المقامة اي دار الاقامة وهي الجنة سميت بذلك لانه لا انتقال عنها ابدا
قال تعالى الذي احلنا دار المقامة من فضله لا يمسنا فيها نصب ولا يمسنا فيها لغوب اللهم صل على محمد

وآله واحطط بالقرآن عنا ثقل الاوزار وهب لنا حسن شمائل الابرار واقف بنا آثار الذين قاموا
لك به آناء الليل واطراف النهار حتى تطهرنا من كل دنس بتطهيره وتقفو بنا آثار الذين
استضاؤوا بنوره ولم يلههم الامل عن العمل فيقطعهم بخدع غروره

الحط انزال الشيء من علو ومنه قوله تعالى وقولوا حطة اي حط عنا ذنوبنا والثقل بالكسر الحمل الثقيل وجمعه
اثقال ومنه قوله تعالى وليحملن اثقالهم واثقالا مع اثقالهم والاوزار جمع وزر بالكسر وهو الاثم شبه
الاوزار بالحمل الثقيل ثم قدم المشبه به على المشبه واضافه اليه كما في لجين الماء اي ماء كاللجين وما
وقع لبعضهم من جعل الثقل مصدرا مخففا من ثقل ككتف لانه الاصل لا يناسبه الحط الا بتاويل يرجع الى
ما ذكرناه وهو تطويل من غير طائل والشمائل جمع شمال بالكسر وهو الخلق يقال هو كريم الشمائل اي
الاخلاق وما ذلك من شمالي اي من خلقي والابرار جمع بر بالفتح وهو التقي او الصادق او المتوسع في
طاعة الله تعالى بالعبادة وهو خلاف الفاجر ايضا وقفوت اثره قفوا من باب قال تبعته لانك تتبع
قفاه وقفوت به اثره اتبعته اياه فالباء للتعدية والآثار جمع اثر بفتحتين وهو الطريق المستدل
به على من تقدم واصله من اثر المشي في الارض ومنه قوله تعالى فهم على آثارهم يهرعون اي يسرعون وقام
بالامر جد فيه واجتهد وآناء الليل ساعاته جمع انى بالكسر والقصر واناء بالفتح والمد واطراف النهار
اي طرفيه وجمعه بلفظ الجمع للمبالغة واتى الالتباس ولان اقل الجمع اثنان او اراد اطراف كل نهار لان
النهار جنس او اجزاء النهار لان كل جزء كالطرف له وانما قدمت آناء الليل على اطراف النهار هنا
وفي قوله تعالى ومن آناء الليل فسبح واطراف النهار تنبيها على زيادة الاهتمام بشأن العبادة في
الليل لان الليل وقت السكون والراحة وهدوء الاصوات فالقيام بالعبادة فيه اشق على النفس
وادخل في الاخلاص واقرب من المحافظة على الخشوع والاخبات والكلام اما استعارة تمثيلية بان جعل
المشبه به فيه صورة منتزعة من اتباع شخص آثار قوم تقدموه يمشي خلفهم ويسلك طرقهم والمشبه
صورة منتزعة من تصيير حاله كحالهم في القيام باوامره وتوفيقه للعمل كعملهم او استعارة مكنية

تحبيبه ان قصد فيه الى التشبيه القائمين بالقرآن والمجتهدين في تلاوته والعمل به بقوم تقدموا في المسير وحل اثناء
الاقتار لهم تنبيهًا على ذلك هو التحبيل وذكر العوز ترشيح والدنس بتحقيق الوسخ من دنس الثوب يدنس دنسا
من باب تعب اذا اتسخ فهو دنس استعير للاثم لتلويث النفس ورينها به وطهره تطهيرا نقاه من الدنس و
النجس والمراد به هنا محو الذنوب التي هي اثر المعصية وانما عبر به ترشيحا لاستعارة الدنس للاثم والمعصية
والباء من قوله بتطهيره للسببية والضمير للقرآن واضافة التطهير اليه من اضافة المصدر الى الفاعل و
اسناد التطهير اليه سبحانه اولا باعتبار انه تعالى هو المفيض لقوة الاستعداد والنقاء من الدنس والى
القرآن ثانيا باعتبار انه سبب لمواد الاستفاضة به بنور القرآن عبارة عن الابتداء بهداه والاخذ بلوازم
ونواهيه والتخلق باخلاقه والتادب بآدابه الى غير ذلك مما دل عليه وبيّن اليه كما قال تعالى ان هذا
القرآن يهدي للتي هي اقوم واللهو ما يشغل الانسان عما يعنيه ويهمه قال الطرطوشي واصل اللهو الترويح
عن النفس بما لا تقتضيه الحكمة يقول اهل نجد لهوت عنه الهو لهيا والاصل فعول من باب قعد واهل العالية
لهيت عنه الهى من باب تعب اذا غفل الشيء عن كذا شغلني عما هو اهم ومنه قوله تعالى لا تلهيهم تجارة
ولا بيع عن ذكر الله تعالى ومعنى لم يلههم الامل عن العمل اي لم يشغلهم التوقع لطول الاعمار بلوغ الاوطار عن
الاعمال الصالحة والقيام بوظايف الطاعة والعبادة وقطعت زيدا عن حقه واقتطعته منعته منه وقد
يستعمل الاقتطاع في اخذ بعض الشيء يقال اقتطع طائفة من الشيء اي اخذها منه واقتطع الذئب الشاة
من الغنم اي اخذها من جملة الغنم وذهب بها ثم اطلق على مجرد الاصابة بالمكروه والاهلاك من قتل
ونحوه ومنه حديث فخشينا ان يقتطع دوننا قال النووي اي يصاب بمكروه من عدو وحديث لو شئنا
لاقتطعناهم اي قتلناهم وقتلناهم واراده هذا المعنى هنا انسب واوضح من معنى القطع بمعنى الحبس
والمنع لتعين المجرور الامل له فيكون المراد باقتطاع الامل اياهم اصابته لهم بالمكروه واهلاكه لهم بخدع
غروره حيث الهاهم عن العمل وشغلهم عما به نجاتهم من المهالك وللتاسيس خير من التاكيد والخدع
جمع خدعة بالضم وهي ما يخدع به الانسان مثل اللعبة بالضم لما يلعب به وخدعه خدعا من باب منع ازله
وصرفه عما هو بصدده بامر يبديه على خلاف ما يخفيه وغرته الدنيا غرورا من باب قعد خدعته بزينتها وغرور
الامل اخداعه للانسان بتوقع الامور المحبوبة الدنيوية الموجب لملاحظتها المستلزمة لاعراض
النفس عن احوال الاخرة ونسيانها وبذلك يكون الهلاك الابدي والشقاء السرمدي نعوذ بالله
منه وقد اسلفنا في الرياض الماضية من بيان مضار الامل ما يغني عن الاعادة اللهم صل على محمد
وآله واجعل القرآن لنا في ظلم الليالي مونسا ومن نزغات الشيطان وخطرات الوساوس
حارسا ولاقدامنا عن نقلها الى المعاصي حابسا ولالسنتنا عن الخوض في الباطل من غير ما آفة
مخرسا ولجوارحنا عن اقتراف الآثام زاجرا ولما طوت الغفلة عنا من تصفح الاعتبار ناشرا حتى توصل
الى قلوبنا فهم عجائبه وزواجر امثاله التي ضعفت الجبال الرواسي على صلابتها عن احتماله
الانس بالضم خلاف الوحشة والنفور وهو اسم من انس انسا من باب علم وفي لغة من باب ضرب اي سكن

قلبه



قلبه واطمأن ولم ينفر وآنسه ايناسا ازال وحشته فهو مونس والتخصيص بظلم الليل لحصول الوحشة بها اذ قيل
اذا جاء الليل استانس كل وحشي واستوحش كل انسي والنزغات جمع نزغة فعلة من النزغ وهو شبه
النخس والشيطان ينزغ الانسان كانه ينخسه يبعثه ويحمله على ما لا ينبغي قال تعالى واما ينزغنك
من الشيطان نزغ فاستعذ بالله انه سميع عليم والخطرات جمع خطرة قال في الاساس خطر فلان ببالي
وعلى بالي وله خطرات وخواطر وهي ما يتحرك في القلب من راي او معنى انتهى والوساوس جمع وسوسة
وهي الخطرة الردية من الخطرات الداعية الى المعاصي فاضافة الخطرات اليها من باب خاتم حديد و
اضافة الوساوس الى الشيطان من باب اضافة الفعل الى الفاعل لالقائه الدواعي الردية في
القلب قال تعالى فوسوس اليه الشيطان وقال الذي يوسوس في صدور الناس اي يلقي الخواطر الردية
في صدورهم وحرسه يحرسه من باب قتل حفظه فهو حارس والاسم الحراسة بالكسر والاقدام جمع
قدم وهو العضو الذي يقدمه صاحبه للوطي به على الارض ونقل الشيء تحويله من موضع الى موضع و
النقل من باب كتب واضافة النقل لضمير الاقدام من باب اضافة الفعل الى الالة المتصلة ونسبته
اليها كانما هي الفاعلة له وحذف المفعول للعلم به اي عن نقلها ايانا الى المعاصي كما قال الشاعر

لعمرك ما مدت لنفسي ريبة ∴ ولا نقلتني نحو فاحشة رجلي

فاسند النقل الى الرجل اسناد الفعل الى فاعله وجعل نفسه المنقول وما وقع في كثير من التراجم
من ان النقل مصدر نقل لازما بمعنى الانتقال لا اصل له في اللغة اذ لم يسمع نقل الا متعديا والحبس
المنع من الانبعاث حبسه يحبسه حبسا من باب ضرب فهو حابس والالسنة جمع لسان قال
الفيومي اللسان العضو يذكر ويؤنث فمن ذكر جمعه على السنة ومن انث جمع على السن قال
ابو حاتم والتذكير اكثر وهو في القرآن كله مذكر وخاض في الامر خوضا دخل فيه واصله من خاض الرجل
الماء خوضا اذا مشى فيه ثم استعير في الامور واكثر ما ورد في القرآن ورد فيما يذم الدخول فيه وقوله
في الباطل اي في الحديث الباطل لتزيين الالسنة والآفة عرض يفسد ما يصيبه وهي العاهة
ومن للابتداء متعلق بقوله مخرسا وما بعد غير زائدة غير كافة للعمل والتقييد بذلك للاحتراس
عن احتمال المكروه وهو ان يكون الخرس عن آفة تصيب الالسنة فتمنعها الكلام كقوله تعالى
واضمم يدك الى جناحك تخرج بيضاء من غير سوء احتراسا من البرص وخرس خرسا من باب
فرح انعقد لسانه عن الكلام فهو اخرس واخرسه الله فهو مخرس وقيد بعضهم بكونه خلقة و
الجوارح اعضاء الانسان التي يكتسب بها واقترف الاثم اجترحه واكتسبه وزجره زجرا من باب قتل
منعه وطواه طيا من باب رمى خلاف نشره واصل الطي والنشر في الثوب ونحوه ثم استعملا
في المعاني مجازا ومن بيانية وتصفح الامر نظر فيه والاعتبار الاتعاظ ومنه قوله تعالى فاعتبروا يا اولي
الابصار والعبرة بالكسر اسم منه قال الخليل العبرة الاعتبار بما مضى اي الاتعاظ والتذكر و
حتى تعليلية متعلقة بالجعل والضمير في توصل خطاب له تعالى وعجائب القرآن اللطائف المعجبة

من انواع العلوم وفنون الحكم المودعة فيه وفي الحديث النبوي لا تنقضي عجائبه وذلك انه كلما تلاه التالي استخرج منه لفكره من بدائع الحكم ودقائق المعاني ما لم يكن عنده من قبل وزدجرا مثاله اي امثاله ازدجرا اي المانعة من ارتكاب المآثم واتباع الاهواء والامثال جمع مثل بفتحتين وهو في الاصل بمعنى المثل والنظير يقال مثل ومثل ومثيل كشبه وشبه وشبيه ثم اطلق على القول السائر الذي يمثل مضربه بمورده وحيث لم يكن ذلك الا قولا بديعا فيه غرابة صيرته جديرا بالتسيير في البلاد وخليق بالقبول عند كل حاضر وباد استعير لكل حال او صفة او قصة لها شان عجيب وخطر غريب من غير ان يلاحظ بينها وبين شيء اخر تشبيه ومنه قوله عز وجل ولله المثل الاعلى اي الوصف الذي له شان عظيم وخطر جليل وقوله تعالى مثل الجنة التي وعد المتقون اي قصتها العجيبة فالمراد بامثال القرآن ما اشتمل عليه من ذكر الاحوال والصفات الغريبة والاخبار والقصص العجيبة التي كانت امثال في غرابتها قال تعالى ولقد ضربنا للناس في هذا القرآن من كل مثل قال جار الله اي وصفنا لهم كل صفة كانها مثل في غرابتها وقصصنا عليهم كل قصة عجيبة الشان وقال بعضهم سميت الحكم القائم صدقها في العقول امثالا لانتصاب صورها في العقول مشتقة من المثول الذي هو الانتصاب روي عن الصادق عليه السلام انه قال بعض العلماء امثال القرآن لها فوائد فانتفعوا المنظر وتفكروا في معانيها ولا تمروا بها وقال بعض العلماء ضرب الامثال في القرآن يستفاد منه امور كثيرة التذكير والوعظ والحث والزجر والاعتبار والتقرير وتقريب المراد للعقل وتصويره بصورة المحسوس فان الامثال تصور المعاني بصورة الاشخاص لانها اثبت في الذهن لاستعانة الذهن فيها بالحواس ومن ثم كان الغرض من المثل تشبيه الخفي بالجلي والغائب بالشاهد وتاتي امثال القرآن مشتملة على بيان تفاوت الاجر وعلى المدح والذم وعلى الثواب والعقاب وعلى تفخيم الامر وتحقيره وعلى تحقيق امر او ابطاله قال تعالى وضربنا لكم الامثال فامتن علينا بذلك لما تضمنه من الفوائد انتهى ولما كانت الامثال لا يدرك حسن مبانيها ولطف معانيها وكيفية ارتباطها بالمقصود وطريق دلالتها على المطلوب الا العلماء الذين يتعقلون بنور بصيرتهم وصفاء سريرتهم من ظاهره الى باطنه ومن محسوسه الى معقوله قال تعالى وتلك الامثال نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون ولذلك وقع في الدعاء سؤال فهمها عطفا على سؤال فهم عجائبه قال بعضهم من اعظم علم القرآن علم امثاله والناس في غفلة عنه لاشتغالهم بالامثال واغفالهم الممثلات والمثل بلا ممثل كالفرس بلا لجام والناقة بلا زمام وقد عده الشافعي مما يجب على المجتهد معرفته من علوم القرآن فقال ثم معرفة ما ضرب فيه من الامثال الدوال على طاعة المبينة لاجتناب معصية قال تعالى ولقد ضربنا في هذا القرآن من كل مثل لعلهم يتذكرون اي يتعظون قوله عليه السلام الى الجبال الراسيات ضعفت على صلابتها عن احتماله الموصول في محل خفض نعت للعجائب وزواجر امثاله واراده للتاويل بالجماعة والضمير في احتماله للعجائب والزواجر المذكورة وتذكيره لاجرائه مجرى ذلك كانه قيل عن احتمال ذلك ونظيره قوله تعالى واتوا النساء صدقاتهن نحلة فان طبن لكم عن شيء منه نفسا فكلوه هنيئا مريئا قال الزمخشري وعود الضمير في منه للصدقات وهو

جار

قصصهم



جار مجرى اسم الاشارة كانه قيل فان طبن لكم عن شيء من ذلك فانه قد يشار به الى المتعدد كما قال تعالى قل اؤنبئكم بخير من ذلكم بعد ذكر الشهوات من الحج المسموعة من افواه العرب ما رواه ابو عبيدة قال قلت لرؤبة بن العجاج لما انشد: فيها خطوط من سواد وبلق : كانه في الجلد توليع البهق ان اردت الخطوط فقل كانها وان اردت السواد والبلق فقل كانهما فقال اردت كان ذاك ويلك وقال الرضي قد يشار بما للواحد الى الاثنين كقوله تعالى عوان بين ذلك والى الجمع كقوله تعالى كل ذلك كان سيئه بتاويل المثنى والمجموع بما ذكر انتهى والرواسي الثوابت من رسا الشيء يرسو ارسوا اي ثبت فهو راس وجبال راسية وراسيات ورواس وعلى صلابتها اي مع صلابتها نحو وآتى المال على حبه والصلابة مصدر صلب الشيء بالضم اي اشتد وقوي فهو صلب بالضم والاحتمال افتعال بمعنى الحمل يقال احتمله احتمالا بمعنى حمله حملا وفي الكلام تلميح الى قوله تعالى لو انزلنا هذا القرآن على جبل لرايته خاشعا متصدعا من خشية الله والغرض التمثيل لعظم شان القرآن المجيد وقوة تاثير ما انطوى عليه من المواعظ والزواجر بحيث لو كلف الجبال الراسية الثابتة مع غاية صلابتها تفهيمها له وتكليفها بما فيه بعد اعطائها القوى المدركة لضعفت وعجزت عن القيام بذلك واحتماله ولرايتها خاشعة متذللة لعظمة الله متصدعة متشققة من خشية الله وفيه توبيخ للانسان على قسوة قلبه وعدم تخشعه عند تلاوته وقلة تدبره لما فيه والله اعلم اللهم صل على محمد واله وادم بالقرآن صلاح ظاهرنا واحجب به خطرات الوساوس عن صحة ضمائرنا واغسل به درن قلوبنا وعلائق اوزارنا واجمع به منتشر امورنا وارو به في موقف العرض عليك ظمأ هواجرنا واكسنا به حلل الامان يوم الفزع الاكبر في نشورنا

محمد

وام الشيء يدوم دوما ودواما وديمومة ثبت ويعدى بالهمزة فيقال ادامه اي ثبت بالقرآن صلاح ظاهرنا وقد يطلق الدوام على امتداد الزمان على الشيء ومنه ادام الله عزك والصلاح الخير والصواب والظاهر خلاف الباطن وهو ما ظهر للبصر والبصيرة فلم يخف امره وحجبه حجبا من باب قتل منعه من الوصول والصحة ذهاب المرض والبراءة من كل عيب والضمائر جمع ضمير على التشبيه بسريرة وسرائر والاجناب فعيل اذا كان اسما لمذكر ان يجمع جمع رغيف وارغفة ورغفان والضمير ان نلبه وباطنه وقيل هو ما ينطوي عليه القلب ويدق الوقوف عليه وتسمى القوة التي تحفظ ذلك ضميرا وصحة الضمائر عبارة عن خلوصها من سوء العقائد وسلامتها من مرض الشكوك والارتياب وغسلت الشيء غسلا من باب ضرب اسلت عليه الماء فازلت درنه والاسم الغسل بالضم وبعضهم جعل المضموم والمفتوح بمعنى وعزاه الى سيبويه قال ابن القوطية الغسل بالضم تمام الطهارة وهو اسم من الاغتسال والدرن بفتحتين الوسخ ودرن الثوب درنا من باب تعب فهو درن مثل وسخ وسخا فهو وسخ زنة ومعنى استعيرها هنا لما في القلب من الغفلة والقسوة ونحو ذلك والعلائق جمع علاقة بالفتح وهي العذر الذي يتمسك به في المخصومة والعوزية ونحو ذلك يقال ما الي له فيه ذا

الامر علاقة بالضم وعلاقة بالفتح اي شيئا يتعلق به والمعنى اغسل عنا ما يتعلق به في اثبات اوزارنا واجتنه
علينا ونشرت الشيء فانتشر زفته فتفرق وانتشروا في الارض تفرقوا وانتشار الامور عبارة عن عدم
انتظامها واتساقها وروي من الماء ريا من باب علم شرب منه حتى زال ظماؤه فهو ريان والمرأة ريا
كغضبان وغضبى والجمع في المذكر والمؤنث رواء ككتاب ويعدى بالهمزة والتضعيف فيقال ارويته ورويته
فارتوى منه والموقف اسم محل الوقوف وعرضت الشيء عرضا من باب ضرب اظهرته وابرزته ومنه عرض
الامير الجند اذا امرهم عليه ونظر اليهم ليعرفهم قال تعالى وحشرناهم فلم نغادر منهم احدا وعرضوا على
ربك صفا قال الزمخشري شبهت حالهم بحال الجند المعروضين على السلطان والظمأ كالعطش وزنا ومعنى
وفعلها من باب تعب وقيل هو شدة العطش والهواجر جمع هاجرة وهي نصف النهار عند اشتداد
الحر او من عند زوال الشمس مع الظهر او من عند زوالها الى العصر لان الناس يستكنون في بيوتهم كانهم
قد تهاجروا من شدة الحر وقال الازهري هي الساعة التي يمتنع فيها من السير للحر كانها هجرت
الناس او هجرت لذلك وقال بعضهم الهاجرة نصف النهار في القيظ خاصة واضافة الظمأ اليها
مجاز عقلي لكونها ظرفا له كمكر الليل والنهار وكسوته ثوبا اكسوه البسته اياه والكسوة بالضم والكسر اللباس
والحلل جمع حلة بالضم وهي ازار ورداء لا تسمى حلة حتى تكون ثوبين من جنس واحد وهي استعارة
مصرحة تحقيقية شبه عليه السلام ما يدركه الانسان من سكون النفس واطمئنان القلب عند حصول الامان
بالحلل من حيث انه يشمله ويلازمه كانه محيط به احاطة الحلة بلابسها وذكر الكسوة ترشيح ويحتمل الحمل
على التخييل ايضا بان يجعل من الامان امر وهمي يشمل الانسان ويحيط به شبيها بالحلة والترشيح بحاله
والفزع بفتحتين انقباض ونفار يعتري الانسان من الشيء المخيف وهو من جنس الجزع وقيل هو الخوف
الشديد والاكبر اي الاعظم وفيه تلميح الى قوله تعالى لا يحزنهم الفزع الاكبر قيل هو الخوف والفزع من دخول
النار وعذابها وقيل هو النفخة الاخيرة لقوله تعالى ونفخ في الصور ففزع من في السموات ومن في الارض
وعن الحسن هو الانصراف الى النار فانه لا فزع اكبر مما اذا شاهدوا النار وقيل هو حين يطبق النار
على اهلها فيفزعون لذلك فزعة عظيمة وقيل حين يذبح الموت على صورة كبش املح وينادي
يا اهل الجنة خلود ولا موت ويا اهل النار خلود ولا موت فعند ذلك يستقر اهل الجنة في الجنة واهل النار
في النار وروى ابو سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال ثلثة على كثبان من مسك لا يحزنهم
الفزع الاكبر ولا يكترثون بالحساب رجل قرأ القرآن محتسبا ثم ام به قوما محتسبا ورجل اذن محتسبا
ومملوك ادى حق الله عز وجل وحق مولاه والنشور مصدر نشر الميت ينشر نشورا من باب قعد اي عاش
بعد الموت وهو ايضا مصدر نشر الله الميت نشورا اي احياه فهو لازم ومتعد ويتعدى بالهمزة ايضا
فيقال انشره الله وبها قرأ العشرة في قوله تعالى ثم اذا شاء انشره وقرأ ابو حيوة وشعيب بن
ابي حمزة نشره بغير همزة اللهم صل على محمد وآله واجبر بالقرآن خلتنا من عدم الاملاق وسق الينا
به رغد العيش وخصب سعة الارزاق وجنبنا به الضرائب المذمومة ومداني الاخلاق واعصمنا به من



هوة الكفر ودواعي النفاق حتى يكون لنا في القيامة الى رضوانك وجنانك قائدا ولنا في الدنيا عن
سخطك وتعدي حدودك ذائدا ولما عندك
بتحليل حلاله وتحريم حرامه شاهدا

الجبر اصلاح الشيء بضرب من القهر والاكراه يقال جبرته جبرا من باب قتل فانجبر ثم قد يستعمل الجبارة في
مجرد الاصلاح كعبارة الدعاء وقول امير المؤمنين عليه السلام يا جابر كل كسير ومسهل كل عسير وتارة في مجرد القهر
والاكراه ومنه لا جبر ولا تفويض والخلة بالفتح الحاجة والفقر من الخلل بفتحتين وهو الفرجة بين الشيئين والعدم
بالتحريك وبالضم وبضمتين فقدان الشيء وغلب على فقدان المال عدمه عدما من باب تعب وقيل هو بالتحريك
مصدر وبالضم اسم واعدم بالالف افتقر فهو معدم وعديم والاملاق الفقر واصله الانفاق والاخراج يقال
املق الرجل اذا انفق ماله حتى افتقر واملق الدهر ماله اذا ذهب واخرجه من يده وفي الخبر اسلم
اليه وصله من سوق المكيرة ورغد عيشه بالضم رغادة ككرم كرما ورغد رغدا كسمع سمعا اتسع وطاب
وهو في رغد من العيش اي رزق واسع والعيش طيب والعيش الحياة المختصة بالحيوان ويطلق على المعيشة وهي
ما يكتسب به وهو المراد هنا والخصب بالكسر النماء والبركة وهو خلاف الجدب والسعة خلاف الضيق ويوصف
بها الحال كما يوصف بها المكان ومنه لينفق ذو سعة من سعته وجنبت الرجل الشيء جنبا من باب
قعد ابعدته عنه ومنه واجنبني وبني ان نعبد الاصنام وجنبته اياه تجنيبا بالتثقيل للمبالغة والضرائب
جمع ضريبة وهي السجية والطبيعة من قولهم ضرب فلان على الكرم اي طبع عليه ومداني الاخلاق
خلاف معاليها جمع مدناة بفتح الميم وهي مفعلة من دنا يدنو دنوا ودناوة ودناية بفتحتين ودنؤ يدنؤ دنوا
مثل قرب يقرب فهو دني على فعيل كله مهموز اي لؤم فعله وخبث ثم خفف في لغة من فرئهم فقيل
دنا يدنو دناوة وفرق بعضهم بين المخفف والمهموز فجعل المخفف للخسيس الحقير والمهموز للئيم الخبيث ومعنى
مداني الاخلاق ما يكسب الخسة والحقارة منها كما ان معالي الاخلاق وهي جمع معلاة بفتح الميم ما يكسب
الشرف والرفعة منها من علا في المكارم يعلى من باب تعب علاء بالفتح والمذام وفي نسخة ابن ادريس
مذام الاخلاق جمع مذمة بالفتح وهي مفعلة من الذم خلاف المدح قال البخل مذمة اي ما يذم عليه والهوة
بالضم الحفرة وقيل الوهدة العميقة وهي الارض المنخفضة شبه الكفر بطريق ذا هوة يسقط فيها
من سلكه ودل على ذلك باثبات الهوة له ففي استعارة مكنية تخييلية ودواعي النفاق الامور الداعية
اليه من دعاه الى الشيء اي حثه على قصده والنفاق اظهار الايمان باللسان وكتمان الكفر بالقلب وقد
مر الكلام عليه مبسوطا وقاد الرجل البعير قودا من باب قال جره خلفه فهو قائد قال الخليل القود ان يكون
الرجل امام الدابة اخذا بقيادها وهو خلاف السوق وحدود الله شرائعه واحكامه المحدودة التي
لا يجوز مجاوزتها وتعديها قال تعالى ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله نارا خالدا فيها وله عذاب
مهين وذاده عن الامر يذوده ذودا من باب قال منعه ودفعه فهو ذائد واصله من ذاد الراعي ابله عن الماء
اي منعها وطردها عن ان ترده ولما عندك اي لما هو في حكمك من قولهم هذا عندي افضل من هذا

اي حقر وضعف فهو دني اي حقير خسيس قيل
واصل المهموز ... دناية ...

أي في حكمي وسنة قوله تعالى ان كان هذا هو الحق من عندك أي في حكمك والمراد بتحليل حلاله اعتقاد حل ما بين الله فيه انه
حلال وهو كل شيء لا يعاقب عليه باستعماله وتحريم حرامه اعتقاد حرمة ما بين الله فيه انه حرام وهو كل ما يأثم بفعله
مستعمله ويعاقب عليه أي وحتى يكون القرآن لأجل ما ثبت عندك ووجب في حكمك من التكليف بمتابعته
والعمل بأحكامه شاهداً لنا بتحليل حلاله وتحريم حرامه وما قيل من ان المعنى وحتى يكون القرآن شاهداً بتحليل
ما ثبت عندك انه حلال وتحريم ما ثبت عندك انه حرام فيكون الضمير في حلاله وحرامه عائداً الى الموصول وهو
الموصوف كون القرآن مبيناً للحلال والحرام الذي بين حكم الله سبحانه في الواقع فلا يخفى بعده وعدم مناسبته لما
قبله على انه من باب تحصيل الحاصل ونقل بعضهم اي لما عندك من جزيل الثواب اي بسبب قوله شاهداً
والله اعلم بمقاصد اوليائه وفي نسخة ولما عندك والمعنى عليها واضح اللهم صل على محمد وآله وهوّن
بالقرآن عند الموت على انفسنا كرب السياق وجهد الانين وترادف الحشارج اذا بلغت النفوس التراقي
وقيل من راق وتجلى ملك الموت لقبضها من حجب الغيوب ورماها عن قوس المنايا بأسهم
وحشة الفراق وداف لها من ذعاف الموت كأساً مسمومة المذاق ودنا منا الى الآخرة
رحيل وانطلاق وصارت الاعمال قلائد في الاعناق وكانت القبور هي المأوى
الى يوم التلاق

هوّن الامر يهون هوناً من باب قال سهل وهان وهوّنه عليه تهويناً سهّله وعند الموت اي عند حضوره
والكرب مصدر كربه الامر يكربه كرباً من باب قتل شق عليه وساق المريض سوقاً وسياقاً من باب
قام شرع في نزع الروح وجهد الامر والمرض جهداً من باب منع بلغ منه المشقة ومنه جهد البلاء والانين
المريض يئن بالكسر أنيناً تأوه وصوّت من شدة الالم والترادف التتابع يقال ترادف القوم اي
تتابعوا واصله من الرديف وهو الذي تحمله خلفك على ظهر الدابة ثم اطلق على مطلق التتابع
فقيل لكل شيء تبع شيئاً هو رديفه وردفه والحشارج جمع حشرجة وهي الصوت الذي يردده المريض في
حلقه عند الموت وفي القاموس الحشرجة الغرغرة عند الموت وتردد النفس والتراقي جمع ترقوة وهو مقدم
الحلق من اعلى الصدر ترقى اليها النفس عند الموت والباترة في النفس النجار من الجوف وهناك
تقع الحشرجة قال ذو الرمة : ورب عظيم واقف عنهم : وقد بلغت نفوسهم التراقي : :
وقال الحريري التراقي العظام المكتنفة لثغرة النحر من يمين وشمال انتهى والمراد بالنفس التي تبلغ
التراقي الروح الحيوانية وهي الجوهر المجرد البخاري اللطيف الحامل لقوة الحياة والحس والحركة الارادية
ومنبعه تجويف القلب الجسماني وتنتشر بواسطة العروق الضوارب الى سائر اجزاء البدن وبواسطته
تتعلق النفس الناطقة التي هي اللطيفة العالمة المدركة من الانسان بالبدن حتى قالوا انها مركب لها
قال بعض المفسرين ومن لطف الله بالعباد ان امر قبض الارواح بالابتداء في نزعها من اصابع الرجلين
ثم تصعد شيئاً فشيئاً الى ان تصل الى الصدر ثم تنتهي الى الحلق ليتمكن العبد في هذه المهلة من الاقبال
بالقلب على الله تعالى والوصية والتوبة ما لم يعاين والاستحلال وذكر الله سبحانه فتخرج روحه وهو رطب

اللسان



اللسان بذكر الله تعالى فيرجى بذلك حسن خاتمته رزقنا الله ذلك بمنه وكرمه قوله وقيل من راق يجوز ان يكون
من الرقية يقال رقاه يرقيه من باب رمى رقياً بالضم اذا عوّذه بالله والاسم الرقية على فعيلة والمرة رقية فالقائل
هم بعض اصحاب الميت واقاربه والاستفهام اما على اصله لان العادة جارية بطلب الطبيب والراقي وقت
شدة المرض واما بمعنى الانكار اي من الذي يقدر ان يرقي هذا الانسان المشرف على الموت ويجوز ان
يكون اشتقاقه من الرقي بمعنى الصعود يقال رقي يرقى من باب تعب رقياً بالضم على فعول قال تعالى ولن
نؤمن لرقيك فالقائل بعض الملائكة يعني ايكم يرقى بروح هذا المحتضر ملائكة الرحمة ام ملائكة العذاب وعن ابن
عباس ان الملائكة يكرهون القرب من الكافر فيقول ملك الموت من يرقى بروح هذا الكافر وقال
الكلبي يحضر العبد عند الموت سبعة املاك من ملائكة الرحمة وسبعة من ملائكة العذاب مع ملك الموت فاذا بلغت نفس العبد التراقي
نظر بعضهم الى بعض ايهم يعرج بروحه الى السماء والعروج من الدعاء اقتباس من قوله تعالى في سورة
القيامة كلا اذا بلغت التراقي وقيل من راق ولا يضر التغيير اليسير كما مر بيانه في الرياض السابقة وتجلى
ظهر وبان ومنه جلوت العروس اذا ابرزتها واظهرتها وملك الموت عبارة عن الروح المتولي لافاضة صورة
العدم على اعضاء هذا البدن ولما كان مفارقة النفس له والحجب جمع حجاب وهو الستر شبه الغيوب بالاماكن
المستورة فاثبت لها الحجب على طريقة الاستعارة المكنية والتخييلية والغيوب جمع غيب وهو في
الاصل مصدر غاب الشيء يغيب غيباً من باب باع اذا استتر عن العين ثم استعمل في ما غاب عن العلم
والعقل وفيما غاب من الذكر ايضاً ولما كان ملك الموت غائباً عن اكثر الناس بجميع هذه المعاني جاء
بلفظ الجمع وقد تواترت الاخبار بان الميت يرى ملك الموت عياناً ويخاطبه عند كشف الغطاء وحين
وقت المعاينة وفي رواية انه يسأل المؤمن هل اخذت فكاك رقبتك وامان براءتك وتمسكت
بالعصمة الكبرى في الحيوة الدنيا فيقول نعم فيقول وما ذاك فيقول ولاية علي بن ابي طالب فيقول صدقت
ثم يؤمنه ويبشره بما يسره ويسأل الكافر كما سأل المؤمن فيقول لا فيبشره بسخط الله وعذابه والنار
وحكى ابو جعفر الطائي قال حضرت موت عبد الله بن جعفر بن احمد بن فارس الاصبهاني وكان
من ثقات المعمرين فقال وهو محتضر ونحن جلوس عنده هذا ملك الموت قد جاء فقال بالفارسية
اقبض روحي كما ترجى تقبض روح رجل يقول تسعين سنة اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمداً رسول الله
وكان عمره ثمانياً وتسعين سنة ومن من قوله عن قوس المنايا للمجاوزة اي مجاوزة مدخولها عما قبلها
لان الرامي يجاوز السهم عن القوس قال ابن مالك هي في رميت عن القوس للمجاوزة لانهم يقولون
ايضاً رميت بالقوس حكاهما الفراء وفيه رد على الحريري في انكاره ان يقال ذلك الا اذا كانت القوس
هي المرمية وحكى ايضاً رميت على القوس وفي شرح اللباب يجوز رميت بالقوس بالنظر الى آلة الرمي الى
اعتمدت على القوس في الرمي ورميت عن القوس بالنظر الى السهم واضافة القوس الى المنايا من باب
اضافة المشبه به الى المشبه وكذلك اضافة الاسهم الى وحشة الفراق شبه ملك الموت بالرامي
على الاستعارة بالكناية فاثبت له قوساً واسهماً على التخييل ولما كانت المنايا وهي جمع منية بمعنى

ان القوس جعلت آلة للرمي ومستعانة بها فيه ورميت على القوس بالنظر الى

الموت سببًا لحصول الوحشة في النفوس شبهها بالقوس التي هي آلة الرمي وسبب لحصول السهم في الغرض ولما
كانت الوحشة حاصلة من الموت واقعة في النفوس وقوع الاسهم من الهدف متألمة بها شبهها
بالاسهم ثم قدم المشبه به في الموصفين واضافه الى المشبه كلجين الماء وانما افرد القوس وجمع الاسهم
لان الرامي في الغالب لا يرمي الا عن قوس واحد واسهم متعددة ووحشة الفراق هي وحشة فراق
الدنيا ونعيمها ودوفت الدواء اودوفه دوفًا اذا بللته بماء وخلطته فهو مدوف والذعاف بالذال
المعجمة المضمومة على وزن غراب السم او سم ساعة والكاس بهمزة ساكنة ويجوز تخفيفها القدح مملوا
من الشراب ولا يسمى كاسًا الا وفيها الشراب وهي مؤنثة والمسمومة اسم مفعول من سممت الطعام
سمًا من باب قتل اذا جعلت فيه السم والمذاق مصدر ميمي بمعنى الذوق وهو ادراك طعم الشيء بواسطة
الرطوبة المنبثة بالعصب المفروش على عضل اللسان تقول ذقته اذوقه ذوقًا وذواقًا ومذاقًا
او عرفته بتلك الواسطة والكلام اما استعارة تمثيلية او مكنية تخييلية مرشحة ايقاع الذوق على
الكاس مجازي عقلي لكونها ظرفًا للمذوق ودنا يدنو دنوًا اذا قرب والرحيل مصدر رحل عن البلد او سار
عنه والانطلاق الذهاب يقال طلقته فانطلق اذا خليت عنه فذهب مجازًا والقلائد جمع قلادة وهي
ما يعلق في العنق شبه الاعمال بها للزومها اربابها لزوم القلائد للاعناق وفيه تلميح الى قوله تعالى في بني
اسرائيل وكل انسان الزمناه طائره في عنقه قال الطبرسي معناه والزمنا كل انسان عمله من خير
او شر في عنقه عن ابن عباس ومجاهد يريد جعلناه كالطوق في عنقه ملازمًا له وقال صاحب الكشاف
طائره عمله من ابن عيينة وهو من قولك طار له سهم اذا خرج يعني الزمناه ما طار اليه من عمله والمعنى
ان عمله لازم له لزوم القلادة او الغل لا يفك عنه ومنه مثل العرب تقلدها طوق الحمامة وقولهم
الموت في الرقاب وهذا ربقة في رقبته وعن الحسن يا ابن ادم بسطت لك صحيفة اذا بعثت قلدتها
في عنقك انتهى والماوى اسم للمكان الذي ياوي اليه من اوى الى منزله ياوي من باب ضرب اويًا
على فعول اي نزل به واقام فيه ويوم التلاق يوم القيمة قال تعالى لينذر يوم التلاق قيل لانه يلتقي فيه
اهل السماء والارض وقيل يلتقي فيه الاولون والآخرون والخصم والمخصوم والظالم والمظلوم وقيل
يلتقي الخلق والخالق وقيل تلتقي الارواح والاجساد والله اعلم اللهم صل على محمد واله وبارك لنا في
حلول دار البلى وطول المقامة بين اطباق الثرى واجعل القبور بعد فراق الدنيا خير منازلنا وافسح
لنا برحمتك في ضيق ملاحدنا ولا تفضحنا في حاضر القيمة بموبقات آثامنا وارحم بالقرآن في
موقف العرض عليك ذل مقامنا وثبت به عند اضطراب جسر جهنم يوم المجاز عليها زلل اقدامنا
ونور به قبل البعث سدف قبورنا ونجنا به من كل كرب يوم القيمة وشدائد اهوال يوم
الطامة وبيض وجوهنا يوم تسود وجوه الظلمة في يوم الحسرة والندامة واجعل لنا في
صدور المؤمنين ودًا ولا تجعل الحياة علينا نكدًا
بارك الله لك في ذلك جعل فيه الخير قال الراغب البركة ثبوت الخير الالهي في الشيء والمبارك ما فيه ذلك الخير

بالدال المهملة ٣

ع

قوله



قوله تعالى انزلني منزلًا مباركًا اي حيث يوجد الخير الالهي والحلول في المكان النزول به واصله من
حل الاحمال عند النزول ثم جرد استعماله للنزول فقيل حل حلولًا واحله غيره والبلى بالكسر والقصر مصدر
بلي الميت يبلى من باب تعب بلى وبلاء بالفتح والمد اذا افنت الارض جسمه فالمراد بدار البلى
القبر وانما سأل عليه السلام البركة في حلوله لما تواترت به الاخبار وانعقد عليه الاجماع من ثبوت نعيم
القبر وعذابه فسأل عليه السلام ان يجعل له الخير في حلوله بالفوز بنعيمه والنجاة من عذابه وفي الخبر
المشهور القبر روضة من رياض الجنة او حفرة من حفر النار نعوذ بالله منها والمقامة بالضم
مصدر بمعنى الاقامة والاطباق جمع طبق بفتحتين وقد يسكن وهو في الاصل الشيء
الذي يكون على مقدار الشيء مطبقًا له من جميع جوانبه كالغطاء له ومنه يقال اطبقوا على الامر
بالالف اذا اجتمعوا عليه متوافقين غير متخالفين ثم استعمل في الشيء الذي يكون فوق الآخر
تارة وفيما يوافق غيره اخرى فاطباق الثرى ما كان بعضها فوق بعض والثرى قيل هو التراب
مطلقًا وقيل التراب الندي فان لم يكن نديًا فهو التراب قال بعضهم كان طول الاقامة بين
اطباق الثرى يشار الى المراتب المستحقات قوله عليه السلام واجعل القبور بعد فراق الدنيا
خير منازلنا قال بعض الاصحاب يحتمل ان يكون المراد خير منازلنا في الدنيا قبل المفارقة وبعدها
او خير المنازل بالنسبة الى قبور اخرى تتفاوت بالنعيم والعذاب او خيرها باعتبار عدم الانتقال
الى جهنم من غير تفضيل انتهى قلت والظاهر من ذلك كله ان يكون المراد خير منازلنا بعد فراق الدنيا
الى وقت دخول الجنة فقد ورد في حديث عن رسول الله صلى الله عليه واله انه قال ان القبر اول منزل
من منازل الآخرة فان نجا منه فما بعده ايسر منه وان لم ينج منه فما بعده اشد منه والله اعلم
[illegible] والفسحة بالضم السعة وفسح له في المكان فسحًا من باب منع وسع ورحب والضيق بالكسر اسم
من ضاق الشيء ضيقًا من باب سار خلاف اتسع وفي القاموس الضيق بالفتح ما ضاق عنه صدرك
وبالكسر يكون فيما يتسع ويضيق كالدار والثوب والملاحد جمع ملحد بمعنى اللحد وهو الشق يكون في جانب
القبر وحاضر القيمة اما بمعنى الجمع الكثير الذين يحضرون يوم القيمة من قولهم للحي العظيم والقبيلة الكبيرة
حاضر قال الجوهري الحي العظيم يقال حاضر طي وهو جمع كما يقال سامر للسمار وحاج للحجاج وقال الزمخشري
في الفائق الحاضر الحي اذا حضروا الدار التي بها مجتمعهم ومنه حديث اسامة وانهم قد احاطوا بالحاضر
فعم اي ضخم جم واما بمعنى المكان المحضور يوم القيمة قال الخطابي ربما جعلوا الحاضر اسمًا للمكان المحضور
فيقولون نزلنا حاضر بني فلان فهو فاعل بمعنى مفعول قال ابن الاثير ومنه الحديث هجرة الحاضر اي المكان
المحضور وقد تكرر في الحديث وما وقع لبعض المترجمين من ان معنى حاضر القيمة يوم القيمة الحاضر الذي
لا يخفى فعبر عنه بالحاضر لظهوره وعدم خفائه او لحضور الخلائق فيه فلا يخفى سقوطه والمقام بالفتح يكون
مصدرًا او اسم مكان القيام وزمانه وكذلك المقام بالضم يكون مصدرًا بمعنى الاقامة واسم
مكانها وزمانها وقد وردت الرواية فيه بالوجهين واضافة الذل الى المقام مجاز عقلي او ثبت الشيء

ثبوتا من باب قعد ويتعدى بالهمزة والتضعيف فيقال اثبته وثبته والاضطراب افتعال من الضرب بمعنى
كثرة الذهاب في الجهات وعدم الاستقرار في جهة وهو من الضرب في الارض وهو الذهاب فيها وسمي
الذهاب في الارض ضربا لضربها بالارجل والجسر بكسر الجيم وفتحها ما يعبر عليه مبنيا كان او غير مبني وجسر جهنم
هو الصراط الممدود على متن جهنم وهو طريق المؤمنين الى الجنة وقد تواترت الاخبار بانه يمد يوم القيمة
على متن جهنم جسر اولا في الموقف وآخر على باب الجنة يجوز من اخلص بعد فيدخل الجنة ومن عصاه سقط
من جنبيه الى النار وورد في وصفه انه ادق من الشعر واحد من السيف وان المؤمن يجوزه كالبرق الخاطف
واما اضطرابه الذي دل عليه متن الدعاء فقد روي في بعض الاخبار ان الصراط يتزلزل ويرتعد باهله ويكفا
بهم صليهم يميل بعضهم من بعض والخلائق يتساقطون منه في النار كالذر فلا ينجو الا من رحم الله وعلى هذا
فلا داعي الى حمل اضافة الاضطراب الى الجسر على المجاز لان المضطرب انما هو اهله لا هو كما توهمه بعض المترجمين
فان الاصل في الكلام الحقيقة دون المجاز والله اعلم وزلل الاقدام زلقها واسترسالها من غير قصد وايقاع
التثبيت عليه دون الاقدام مجاز في الاثبات من قبيل الايقاع على السبب كقوله ولا تطيعوا امر المسرفين

تنبيه قال بعض العلماء اعلم ان الصراط الموعود به في القرآن الكريم يجب الايمان به وان اختلف
الناس في حقيقته وظاهر الشريعة والذي عليه جمهور المسلمين ومن اثبت المعاد الجسماني انه جسم
في غاية الدقة والحدة ممدود على جهنم وهو طريق الى الجنة يجوزه اليها من اطاع الله ويسقط عنه الى النار
من عصاه واما الحكماء فقالوا بحقيقته لكنهم قالوا حقيقته هو الوسط الحقيقي بين الاخلاق المتضادة كالسخاوة
بين التبذير والبخل والشجاعة بين التهور والجبن والاقتصاد بين الاسراف والتقتير والتواضع بين التكبر
والمهانة والعدالة بين الظلم والانظلام فالاوساط بين هذه الاخلاق المتضادة هي الاخلاق المحمودة
ولكل واحد منها طرفا تفريط وافراط هما مذمومان وكل واحد منها هو غاية البعد بين طرفيه وليس من
طرف الزيادة ولا من طرف النقصان قالوا وتحقيق ذلك ان كمال الانسان في التشبه بالملائكة
وهم منفكون عن هذه الاوصاف المتضادة وليس في امكان الانسان الانفكاك عنها بالكلية فكلف
التباعد عنها الى الوسط تباعدا اشبه الانفكاك عنها فالسخي كانه لا بخيل ولا مبذر فالصراط المستقيم
هو الوسط الحق الذي لا ميل له الى احد الجانبين ولا عرض له وهو ادق من الشعر ولذلك قال تعالى
ولن تستطيعوا ان تعدلوا بين النساء ولو حرصتم فلا تميلوا كل الميل والله اعلم والسدف جمع سدفة
بالضم وهي الظلمة ومنه حديث وكشف عنهم سدف الريب اي ظلمه والكرب الغم والحزن ياخذ بالنفس
وكربه الامر كربا من باب قتل اشتد عليه والاهوال جمع هول وهو الفزع والخوف من هالني الامر
هولا من باب قال افزعني فهو هائل والطامة الغيبة من طم الامر طما من باب قتل اي علا وغلب
لانها تطم على سائر الطامات اي تعلوها وتغلبها ومن ذلك قيل ما من طامة الا وفوقها طامة والقيمة
فوق كل طامة ولذلك وصفها تعالى بالكبرى فقال فاذا جاءت الطامة الكبرى اي العظمى وقيل هي
النفخة الثانية وقيل هي الساعة التي يساق فيها الخلائق الى المحشر وقيل انها التي يساق فيها

اهل الجنة

اهل الجنة الى الجنة واهل النار الى النار وبياض الوجوه وسوادها كنايتان عن ظهور بهجة السرور وكآبة الخوف
فيها وقيل يوسم اهل الحق ببياض الوجه واشراق البشرة واهل الباطل بضد ذلك قال تعالى يوم تبيض
وجوه وتسود وجوه وقد تقدم الكلام عليه ويوم الحسرة هو يوم القيمة يتحسر جميع الناس فيه اما تحسر
اما المسيء فعلى اساءته واما المحسن فعلى عدم ازدياده من الاحسان وقيل انما يتحسر من يستحق العقاب
واما المؤمن فلا يتحسر وفيه تلميح الى قوله تعالى وانذرهم يوم الحسرة اذ قضي الامر اي فرغ من الحساب
وتصادر الفريقان الى الجنة والنار وروى علي بن ابرهيم قال حدثني ابي عن الحسن بن محبوب عن ابي
ولاد الحناط عن ابي عبد الله عليه السلم قال سئل عن قوله تعالى وانذرهم يوم الحسرة قال ينادي مناد
من عند الله وذلك بعد ما صار اهل الجنة في الجنة واهل النار في النار هل تعرفون الموت في صورة
من الصور فيقولون لا فيؤتى بالموت في صورة كبش املح فيوقف بين الجنة والنار ثم ينادون
جميعا اشرفوا وانظروا الى الموت فيشرفون ثم يامر الله به فيذبح ثم قال يا اهل الجنة خلود فلا موت ابدا
ويا اهل النار خلود فلا موت ابدا وهو قول الله تعالى وانذرهم يوم الحسرة اذ قضي الامر وهم في غفلة اي
قضي على اهل الجنة الخلود فيها وعلى اهل النار الخلود فيها وفي رواية اخرى فيفرح اهل الجنة فرحا لو كان
احد يومئذ ميتا لماتوا فرحا ويشهق اهل النار شهقة لو كان احد ميتا لماتوا والندامة التحسر من
تغير راي على امر فائت وقيل هي كراهة الانسان شيئا فعله وتمنيه انه لم يكن فعله وسمي يوم القيمة
بيوم الندامة لندامة اهل الضلال فيه قال تعالى واسروا الندامة لما راوا العذاب وقضي بينهم بالقسط
وهم لا يظلمون والود بتثليث الواو المحبة تقول وددته اوده من باب تعب اي احببته والاسم
المودة ولما كانت المحبة تقتضي الالطاف والاكرام سال عليه السلام ان يجعل له ودا في صدور المؤمنين
والود من سوال خلق داعية اكرامه في صدورهم وفيه تلميح الى قوله تعالى ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات
سيجعل لهم الرحمن ودا قال المفسرون اي سيحدث لهم في القلوب مودة من غير ما سبب من الاسباب
المعهودة كقرابة او اصطناع معروف كما يقذف في قلوب اعدائهم الرعب وذلك اما في الدنيا لكون
المؤمنين ممقوتين بين الكفرة فوعدهم الله المودة عند الناس واما يوم القيمة بان يحببهم الى خلقه بما
يعرض من حسناتهم وعن ابن عباس يعني يحبهم الله ويحببهم الى خلقه وعن قتادة ما اقبل العبد الى الله
عز وجل الا اقبل الله بقلوب العباد اليه وعن رسول الله صلى الله عليه وآله اذا احب الله عبدا قال لجبرئيل
قد احببت فلانا فاحبه فيحبه جبرئيل عليه السلام ثم ينادي في اهل السماء ان الله قد احب فلانا فاحبوه
فيحبه اهل السماء ثم يوضع له المحبة والقبول في الارض وفي تفسير ابي حمزة الثمالي حدثني ابو جعفر الباقر
عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلم قل اللهم اجعل لي عندك عهدا واجعل لي
في قلوب المؤمنين ودا فقالها علي عليه السلم فنزلت هذه الآية ونكد العيش نكدا من باب
تعب فهو نكد ونكد بالجيل كتعب اشتد وتعسر ومنه قيل ناقة نكد اذا كانت قليلة الدر وصعبة
الحلب وعطاء منكود نزر قليل ورجل نكد وانكد شؤم عسر اللهم صل على محمد عبدك ورسولك كما [illegible]

ويحببهم

رسالتك وصدع بأمرك ونصح لعبادك اللهم فاجعل نبينا صلواتك عليه وعلى آله يوم القيامة أقرب النبيين منك مجلسا وأمكنهم منك شفاعة وأجلهم عندك قدرا وأوجههم عندك جاها

الكاف للتعليل وللتشبيه كما مرّ مرارا ونظيرها قوله تعالى واذكروه كما هداكم وصدع بالامر جهر به وتكلم وصدع بالحجة او تكلم بها جهارا وفيه تلميح الى قوله تعالى فاصدع بما تؤمر واعرض عن المشركين اي بالامر او بما تؤمر به بالـ الزاء او اظهر ومنه يقال صدع بالحق اذا اظهره وتكلم به جهارا وصدع بالحجة اي تكلم بها واظهرها اظهارا تاما كانه شق باطنها وكشف عن جليتها بحيث لا تلتبس بعد ذلك اصلا وقال اهل البيان هو مستعار من صدع الزجاجة وهي استعارة محسوس لمعقول فان الصدع المستعار منه كسر الزجاجة محسوس والتبليغ المستعار له معقول والجامع التأثير وهو ابلغ من بلّغ وان كان بمعناه لان تأثير الصدع ابلغ من تأثير التبليغ فقد لا يؤثر التبليغ والصدع يؤثر جزما والنصح تحري قول او فعل فيه صلاح صاحبه يقال نصح له ينصح من باب منع نصحا بالضم ونصيحة هذه اللغة الفصيحة وعليها عبارة الدعاء وقوله تعالى ولا ينفعكم نصحي ان اردت ان انصح لكم وفي لغة يتعدى بنفسه فيقال نصحته وقال الراغب نصحت لكم من قولهم نصحت له الود اي اخلصته واضافة النبي الى ضمير المتكلم مع غيره تعظيم لشأن المضاف اليه وتشريف له والمراد بالقرب في قوله عليه السلام اقرب النبيين منك مجلسا قرب المنزلة والرتبة لا القرب المكاني لتنزهه تعالى من ذلك ولما كان صلى الله عليه وآله اشرف النبيين وسيد المرسلين دعا له عليه السلام بان يجعله يوم القيامة اقربهم منه تعالى منزلة اظهارا لشرفه وكرامته لديه سبحانه على رؤوس الخلائق حيث يجتمع الاولون والآخرون ليشهد ذلك الخلائق اجمعون ومكن فلان عند السلطان مكانة وزان ضخم ضخامة عظم عنده وارتفع فهو مكين وهو امكن من غيره ومن في قوله منك في الفقرة الاولى للابتداء على قول الكوفيين وابن مالك لقولهم قربت منك مثل قولك قربت اليك وفي الفقرة الثانية بمعنى عند على ما قاله بعضهم وامكنهم عندك وموافقة من لعند قاله ابو عبيدة في قوله تعالى لن تغني عنهم اموالهم ولا اولادهم من الله شيئا اي عنده وتأوله الجمهور على البدل اي بدل طاعة الله او بدل رحمة الله وهذا التأويل لا يصح هنا وجلّ الشيء من باب ضرب جلالة عظم فهو جليل وقدر الشيء بالسكون مبلغه ثم استعمل في الحرمة والوقار والتعظيم يقال ما لفلان عندي قدر اي حرمة ووقار ومنه ما قدروا الله حق قدره اي ما عظموه حق تعظيمه ووجه بالضم وجاهة فهو وجيه اذا كان له حظ ورتبة وحرمة قال العباس بن مرداس شعر وقال بني عامر هلكم فخيارا خياركم اهل الوجاهة والمجد والجاه القدر والمنزلة والحظوة عند الناس قال الراغب قال بعضهم الجاه مقلوب عن الوجه لكن الوجه يقال في العضو والحظوة والجاه لا يقال الا في الحظوة اللهم صل على محمد وآله وشرّف بنيانه وعظّم برهانه وثقّل ميزانه وتقبّل شفاعته وقرّب وسيلته وبيّض وجهه وأتمّ نوره وارفع درجته وأحينا على سنته وتوفنا على ملته وخذ بنا منهاجه واسلك بنا سبيله واجعلنا من أهل طاعته واحشرنا في زمرته وأوردنا حوضه واسقنا بكأسه

الشرف

الشرف بفتحتين علو المنزلة والمكان العالي وشرّفه الله تشريفا اعلاه والبنيان البناء وكلاهما مصدران ويستعملان بمعنى المبني قال الزمخشري في الاساس بنى بيتا احسن بناءه وبنيانه وهذا بناء حسن وبنيان حسن كأنهم بنيان مرصوص سمي المبني بالمصدر انتهى وفي معنى هذه الفقرة قول امير المؤمنين عليه السلام في خطبة علم فيها الناس الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله اللهم اعل على بناء البانين بناءه قال الشيخ كمال الدين ابن ميثم البحراني قدس سره يحتمل ان يريد ببنائه ما شيده من الدين فيكون اعلاؤه المطلوب هو اتمام دينه واظهاره بعده على الاديان كلها ويحتمل ان يريد به ما شيده من ملكات الخير واستحقه من مراتب الجنة انتهى والاحتمالان جاريان في عبارة الدعاء ويحتمل وجها ثالثا وهو ان يكون المراد ببنيانه ما بناه من الشرف والذكر والمكارم قال في القاموس وتكون البناية في الشرف وفي الاساس بنى مكرمة وابتناها وهو من بناة المكارم قال بناة مكارم واساة كلم دماؤهم من الكلب الشفاء انتهى والبرهان الدليل والحجة وتعظيمه عبارة عن اعلائه واظهاره وقهر الخصم به واذعان العقول والافهام له وتثقيل الميزان كناية عن ترجيح الحسنات وتكثير الخيرات قال تعالى فاما من ثقلت موازينه فهو في عيشة راضية قال بعضهم الوزن عبارة عن القدر والخطر فكأن المعنى فاما من عظم قدره عند الله لكثرة حسناته فهو في معيشة يرضاها وتقبل شفاعته اي اقبلها وانما عدل الى صيغة التفعل لكونها مشعرة بحسب اصل الوضع بالتكلف وكون الفعل على خلاف طبع الفاعل فكأن المراد بها في حقه تعالى ما يترتب عليه من كمال قوة الفعل وكثرته والوسيلة ما يتوسل به الى الشيء برغبة قال الراغب وحقيقة الوسيلة الى الله تعالى مراعاة سبيله بالعلم والعبادة وتحري مكارم الشريعة وهي كالقربة انتهى وتقريبها عبارة عن قبولها وكمال الرضا بها وتبييض الوجه كناية عن ابانة من الكرامة والفضيلة ما يسر به فيظهر لذلك بهجة المسرة في وجهه قال بعضهم لما كان البياض افضل لون عندهم عبر عن الفضل والكرم بالبياض حتى قيل لمن لم يتدنس بمعاب هو ابيض الوجه وقوله تعالى يوم تبيض وجوه عبارة عن المسرة واسودادها عن الغم وعلى نحو ذلك قوله تعالى وجوه يومئذ ناضرة ووجوه يومئذ مسفرة ضاحكة مستبشرة ونوره صلى الله عليه وآله اما النور الذي بعث به اي الدين واتمامه انتشاره في قلوب العالمين واما النور الذي في جوهر ذاته واتمامه زيادة كماله ورفع درجته عبارة عن اعطائه كمال الفوز وتشريفه بالفضيلة التي منه وسنته صلى الله عليه وآله طريقته التي كان عليها وسبيله التي دعا اليها وهي الموصلة الى ثواب الله تعالى وجواره والملة والدين نظيران الا ان الملة لا تستعمل الا في جملة الشرائع دون احادها ولا تضاف الا الى النبي الذي تسند اليه نحو اتبعوا ملة ابراهيم ولا تكاد توجد مضافة الى الله ولا الى آحاد امة النبي فلا يقال ملة الله ولا ملتي ولا ملة زيد كما يقال دين الله وديني ودين زيد واصل الاخذ التناول واخذ الشيء باليد يقال اخذ الخطام واخذ بالخطام اي امسكه ثم استعمل في مطلق الاستيلاء على الشيء وتضمن معناه فيقال خذ بنا طريق القوم اي سر بنا طريقتهم لما فيه من الاستيلاء عليه وفي الحديث فخذ بهم

ذات الشمال فاقول رب اصحابي اصحابي اي رب رهطي والمنهاج الطريق الواضح اي سيرنا منهاجه ولما كان عرضه
عليه السلام بالسؤال الامامة قوة جاذبة قاهرة له على سلوك منهاجه صلى الله عليه وآله اثر التعبير بالاخذ الذي
لا يكون الا بطريق الاستيلاء والقهر وسلكت به الطريق ذهبت به والسبيل الطريق الذي فيه سهولة
يذكر ويؤنث والمراد بسبيله صلى الله عليه وآله السبيل المشار اليها بقوله تعالى قل هذه سبيلي ادعو الى الله
على بصيرة انا ومن اتبعني اي هذه السبيل التي هي الدعوة الى التوحيد والايمان بالاخلاص سبيلي وطريقي
ومسيرتي وادعو الى الله تفسير لسبيلي واجعلنا من اهل طاعته اي من المنقادين لاحكامه الممتثلين
لاوامره والحشر اخراج الجماعة عن مواضعهم وازعاجهم عنه وقيل جمعهم من كل ناحية للخروج حشرهم حشرا
من باب قتل ومن باب ضرب لغة وبالاولى قرأ السبعة والزمرة بالضم الجماعة من الناس واشتقاقه
من الزمر وهو الصوت اذ الجماعة لا تخلو عنه وورد البعير غيره الماء يرده ورودا بلغه ووافاه ويعدى بالهمزة
فيقال اورده ايرادا والحوض مجتمع الماء وحوضه صلى الله عليه وآله هو الذي يرده خيار امته يوم القيمة قال
بعض اصحابنا قد ثبت ان له صلى الله عليه وآله حوضا في الآخرة من طرق الخاصة والعامة رواه مسلم
من سبعة عشر صحابيا ورواه غيره من عشرة منهم غيرهم قال ما من الايمان به وجب والتصديق به
الايمان انتهى وقال القرطبي مما يجب على كل مكلف ان يعلمه ويصدق به ان الله تعالى قد خص نبيه محمدا صلى
الله عليه وآله بالحوض المصرح باسمه وصفته وشرابه في الاحاديث الصحيحة الشهيرة التي يحصل بمجموعها العلم
القطعي اذ روى ذلك عنه صلى الله عليه وآله من الصحابة نيف على الثلاثين منهم في الصحيحين ما ينيف
على العشرين وفي غيرهما بقية ذلك كما صح نقله واشتهرت روايته وقال القرطبي ايضا ذهب
صاحب القوت وغيره الى ان الحوض يكون بعد الصراط وذهب آخرون الى العكس والصحيح ان للنبي صلى الله عليه وآله
حوضين احدهما في الموقف قبل الصراط والآخر داخل الجنة وكل منهما يسمى كوثرا ونقله ابن حجر بان الكوثر
نهر داخل الجنة وماؤه يصب في الحوض ويطلق على الحوض كوثر لكونه يمد منه انتهى قلت ومما ورد من
طرقنا في وصف الحوض ما رواه ثقة الاسلام في الكافي بسنده عن جابر عن ابي جعفر عليه السلام قال
قال رسول الله صلى الله عليه وآله من سره ان يحيا حياتي ويموت ميتتي ويدخل الجنة التي وعدني ربي و
يتمسك بقضيب غرسه ربي بيده فليتول علي بن ابي طالب واوصياءه من بعده فانهم لا يدخلونكم في
باب ضلال ولا يخرجونكم من باب هدى فلا تعلموهم فانهم اعلم منكم واني سألت ربي ان لا يفرق
بينهم وبين الكتاب حتى يردا علي الحوض هكذا وضم بين اصبعيه وعرضه ما بين صنعاء الى ايلة فيه قدحان
ذهب وفضة عدد النجوم انتهى وصنعاء ممدودة قصبة معروفة من بلاد اليمن وايلة بفتح الهمزة وسكون المثناة
من تحت مدينة معروفة نصف ما بين مكة ومصر وقيل هي جبل بين مكة والمدينة قرب ينبع وروى ثقة الاسلام
ايضا في كتاب الروضة في وصية الله تعالى لعيسى عليه السلام حيث قال في وصف محمد صلى الله عليه وآله له الكوثر
والمقام الاكبر في جنات عدن يعيش اكرم من عاش ويقبض شهيدا له حوض اكبر من بكة الى مطلع الشمس
من رحيق مختوم فيه آنية مثل نجوم السماء واكواب مثل مدر الارض عذب فيه من كل شراب وطعم كل ثمار

الجنة

الجنة من شرب منه شربة لم يظمأ ابدا انتهى قال بعض الاصحاب يمكن حمل التحديد في هذا الخبر على المقدار في الطول
للجمع بينه وبين الحديث السابق المصرح فيه بتحديد العرض ولا وقع الاختلاف بينهما اللهم الا ان يقال المقصود
منهما هو الكناية عن السعة لا على التقدير المحقق انتهى والضمير في قوله عليه السلام واسقنا من كاسه يحتمل عوده
الى الحوض فيكون اشارة الى الاقداح والآنية والاكواب التي فيه ويحتمل عوده الى النبي صلى الله عليه وآله واضافتها
اليه باعتبار انه الساقي بها او باعتبار ان السقي بها انما يكون باذنه عليه السلام وصل اللهم على محمد
وآله صلاة تبلغهم بها افضل ما امل من خيرك وفضلك وكرامتك انك ذو رحمة واسعة
وفضل كريم اللهم اجزه بما بلغ من رسالاتك وادى من آياتك ونصح لعبادك وجاهد في سبيلك
افضل ما جزيت احدا من ملائكتك المقربين وانبيائك المرسلين المصطفين والسلام
عليه وعلى آله الطيبين الطاهرين ورحمة الله وبركاته
قال الراغب صلاة الله على العباد في التحقيق تزكيته لهم اي تنميته بالخيرات والبركات وهي من
الملائكة والناس الدعاء والاستغفار والمنة امله من باب طلب رجاه فالامل وهو المأمول على فاعل
ومفعول والتأميل تاميلا مبالغة وتكثير وهو اكثر استعمالا من المخفف حتى انكر بعضهم التخفيف وكانه لم
يسمع قول كعب : ارجو وآمل ان تدنو مودتها : وقوله ايضا : وقال كل خليل كنت آمله :
والخير ما يتحراه ويرغب فيه وخيره تعالى الخير المطلق اي المرغوب فيه على كل حال وعند كل احد والفضل
العطاء الذي لا يلزم المعطي وعليه قوله تعالى واسألوا الله من فضله والكرامة اسم من اكرمه اكراما
اذا فعل به ما يوجب تعظيمه وتوقيره وجملة انك ذو رحمة واسعة مستانفة وهي تعليل لما قبلها
وتحريك لسلسلة الاجابة وهو اقتباس من قوله تعالى فقل ربكم ذو رحمة واسعة اي لا تضيق
عن شيء كما قال تعالى ورحمتي وسعت كل شيء وفضل كريم اي خطير كبير وافر كثير لا يخاف عليه فناء
ولا نقصان والعرب تصف كل نفيس مستحسن بكونه كريما قال الواحدي الكرم اسم جامع لكل ما يحمد و
يستحسن في بابه فالله تعالى كريم لانه محمود في كل ما يحتاج اليه والقرآن كريم لانه يوجد فيه بيان كل شيء
اولئك لهم مغفرة ورزق كريم هو نعيم الجنة المؤمن بالدوام واللذة والباء من قوله بما بلغ
للمقابلة وهي الداخلة على الاعواض نحو اشتريته بالف وكافأت احسانه بضعف وقوله تعالى
ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون ويجوز ان تكون للسببية اي بسبب تبليغ ما بلغ من رسالاتك وما
على التقديرين موصولة ومن بيان لها وبلغ الرسالة تبليغا انهاها واداها الى المرسل اليه
بها والرسالة بالكسر قد تكون اسم مصدر بمعنى التوجيه وقد تكون بمعنى القول المتحمل وهو المراد هنا
وادى من آياتك اي اوصلها واوصل منها من ادى الامانة تادية اذا اوصلها الى اهلها والاسم الاداء
بالمد والآيات جمع آية اما بمعنى الآية من القرآن ومعنى تاديتها ظاهر واما بمعنى العلامة اي علامات
ربوبيتك ووحدانيتك فتكون تاديتها ظاهرة واما بمعنى العلامة عبارة عن تنبيه الخلق عليها وارشادهم
اليها وقد استوفينا الكلام على الآيات في شرح الدعاء فليرجع اليه ونصحه عليه السلام للعباد هو تحريه وقصده

لما بينه صلى الله عليه وسلم قولاً وفعلاً والجهاد والمجاهدة استفراغ الوسع في مدافعة العدو وهو يكون باليد واللسان
جاهدوا الكفار بأيديكم وألسنتكم وبجميع ما يوصل إلى رضاه وثوابه والملائكة المقربين قيل هم
الذين قربهم الله سبحانه ورفع منازلهم على غيرهم من خلقه وقيل هم الكروبيون الذين حول العرش
وقيل هم أعلى من الكروبيين رتبة وقال الحكماء هم الذوات المقدسة من الجسمية والجهة ومن حاجتها
إلى القيام بها والنبيين من أوحي إليه بملك أو ألهم في قلبه أو نبه بالرؤيا الصالحة فالرسول أفضل بالوحي
الخاص الذي فوق وحي النبوة وقد تقدم الكلام على ذلك مبسوطاً واصطفاء الله سبحانه للأنبياء والمرسلين
يعود إلى إفاضة الكمال النبوي عليهم بحسب ما وهبه لهم العناية الإلهية من التقبل والاستعداد
والطيب من الأدناس من نقي من دنس الجهل والفسق وقبائح الأعمال وتحلى بالعلم والإيمان ومحاسن
الأفعال والطاهر من طهر من نجاسة الميلاد وتنزه عن دنس المعاصي والخنا ورحمة الله تعالى إنعامه
وإفضاله وبركاته وخيراته النامية المتكاثرة التي لا تحصى ولا تحصر وفيه اقتباس من قول الملائكة في
سورة هود رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت روي أن أمير المؤمنين عليه السلام مر بقوم فسلم عليهم
فقالوا وعليك السلام ورحمة الله وبركاته ومغفرته ورضوانه فقال عليه السلام
لا تجاوزوا بنا ما قالت الملائكة لأبينا إبراهيم عليه السلام رحمة الله
وبركاته عليكم أهل البيت إنه حميد مجيد
والله أعلم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي اطلع في افق السماء اهلّة الشهور وجعلها مواقيت للناس والحج على مر الدهور والصلاة والسلام
على نبيه الذي هو في جبهات الانبياء غرّة ولاعين الناظرين الى هلال جبينه الشريف قرة وعلى اهل
بيته شموس الخلافة وبدور الولاية واقمار الامامة ونجوم الهداية **وبعد** فهذه الروضة الثالثة والاربعون
من رياض السالكين تتضمن شرح الدعاء الثالث والاربعين من صحيفة سيد العابدين سلام الله
عليه وعلى آبائه وابنائه الهادين املاء راجي فضل ربه السني علي صدر الدين بن احمد نظام الدين الحسيني
الحسني اطلع الله هلال آماله في مطالع النجاح بدرا وشرح له بالايمان والامان صدرا **وكان من دعائه**
**عليه السلام اذا نظر الى الهلال** الهلال غرة القمر او لليلتين او الى ثلث او الى سبع ولليلتين من آخر الشهر
ست وعشرين وسبع وعشرين وفي غير ذلك قمر كذا في القاموس وقال الفارابي في ديوان الادب وتبعه الجوهري
في الصحاح الهلال لثلاث ليال من اول الشهر ثم هو قمر بعد ذلك وقال الازهري يسمى لليلتين من اول
الشهر هلالا وفي ليلة ست وعشرين وسبع وعشرين ايضا هلالا وما بين ذلك يسمى قمرا وقال بعضهم
الصحيح انه مخصوص باول يوم فان خفي في الثاني ففيه وفيما عداه ذلك يسمى قمرا فلو غطاه سحاب او نحوه فلم يظهر
الا بعد ذلك فهو قمر ولا يدعى هلالا واختاره ابو حيان في الارتشاف وقال العلامة الطبرسي قدس سره في
مجمع البيان قال بعضهم يسمى هلالا لليلتين من الشهر ثم لا يسمى هلالا الى ان يعود في الشهر الثاني وقال
آخرون يسمى هلالا ثلث ليال ثم يسمى قمرا وقال آخرون يسمى هلالا حتى يحجر وتحجيره ان يستدير بخط دقيق
وهذا قول الاصمعي وقال بعضهم يسمى هلالا حتى يبهر ضوءه سواد الليل ثم يقال قمر وهذا يكون في الليلة
السابعة انتهى قال شيخنا البهائي طاب ثراه لا يخفى ان قوله وهذا يكون في الليلة السابعة يخالف نقله
قول صاحب القاموس او الى سبع ووجه التوفيق بينهما غير خفي انتهى يريد ان وجه التوفيق حمل عدم دخول ما بعد
الى من كلام صاحب القاموس في حكم ما قبلها قالوا واشتقاق الهلال من الاهلال وهو رفع الصوت لرفع
الناس اصواتهم بالتكبير او بذكرهم عند رؤيته ومنه الاهلال في الذبيحة وهو رفع الصوت بالتسمية واهل المحرم
بالاحرام رفع صوته بالتلبية واهل المولود واستهل اذا رفع صوته بالبكاء عند الولادة وكل من رفع صوته فقد

اهل

اهل اهلالا واستهل استهلالا بالبناء للفاعل فيهما واهل الهلال بالبناء للمفعول وللفاعل ايضا ومنهم من منعه واستهل
بالبناء للمفعول ومنهم من يجيز بناءه للفاعل واهل من باب ضرب لغة ايضا حكاها الثقة اذا ظهر واهللنا
الهلال واستهللناه رفعنا الصوت برؤيته وجمعوا اهلة واهاليل قيل وانما سمي بعد الهلال قمرا لانه يقمر
ضوء الكواكب اي يغطيها وقيل سمي قمرا لبياضه والاقمر الابيض ويتعلق بالمقام مسائل لا باس بالتعرض لها
**الاولى** الدعاء عند رؤية الهلال سنة ماثورة عن النبي صلى الله عليه وآله واوصيائه المعصومين عليهم السلام
ولا ريب في استحبابه باجماع المسلمين وانفرد ابن ابي عقيل رحمه الله بالقول بوجوب قراءة هذا الدعاء
عند رؤية هلال شهر رمضان وهو الحمد لله الذي خلقني وخلقك وقدر منازلك وجعلك مواقيت للناس
اللهم اهله علينا اهلالا مباركا اللهم ادخله علينا بالسلامة والاسلام واليقين والايمان والبر والتقوى
والتوفيق لما تحب وترضى قال شيخنا البهائي طاب ثراه قول ابن ابي عقيل بوجوب ذلك لا نعلم له
موافقا وكانه وجد الامر بهذا الدعاء في بعض الروايات فحمله على الوجوب كما هو مقرر في علم الاصول ولم يلتفت
الى تردد من الاصحاب بهذا الحكم وربما حمل قوله بالوجوب على ارادة تاكيد الاستحباب صونا له عن مخالفة
الجمهور وقال العلامة الحلي قدس سره في المختلف ولم يوجب احد من اصحابنا ذلك فان كان مراده من
الوجوب تاكيد الاستحباب فسلم وان اراد المعنى الحقيقي فممنوع **الثانية** للدعاء عند رؤية الهلال آداب ينبغي
مراعاتها حال قراءة الدعاء منها ان يكون قراءة الدعاء في المكان الذي راى فيه الهلال كما يدل على ذلك
ما رواه الصدوق رحمه الله في الفقيه وشيخ الطائفة في التهذيب والمصباح عن امير المؤمنين عليه السلام
انه قال اذا رايت الهلال فلا تبرح وقل اللهم اني اسالك خير هذا الشهر وفتحه ونوره ونصره وبركته
وطهوره ورزقه واسالك خير ما فيه وخير ما بعده واعوذ بك من شر ما فيه وشر ما بعده اللهم ادخله
علينا بالامن والايمان والسلامة والاسلام والبركة والتقوى والتوفيق لما تحب وترضى فان قوله عليه السلام
لا تبرح اي لا تزل عن مكانك الذي رايته فيه تقول برح يبرح من باب تعب براحا زال من مكانه و
احتمال ان المراد لا تؤخر وقل على الفور خلاف الظاهر ومنها ان لا يشير الى الهلال بيد ولا براسه ولا
بشيء من جوارحه كما تضمنته الرواية عن الصادق عليه السلام اذا رايت هلال شهر رمضان فلا تشر اليه
ولكن استقبل القبلة وارفع يديك الى الله عز وجل وخاطب الهلال وقل ربي وربك الله رب العالمين
اللهم اهله علينا بالامن والايمان والسلامة والاسلام والمسارعة الى ما تحب وترضى اللهم بارك
لنا في شهرنا هذا وارزقنا عونه وخيره واصرف عنا ضره وشره وبلاءه وفتنته ولعل هذا الحكم مختص بشهر
رمضان وصرح بعض العامة بكراهيته مطلقا وعللها بانه من افعال الجاهلية واما استقبال القبلة ورفع
اليدين فلا خصوصية لهما بدعاء الهلال مطلقا بل يعمان كل دعاء ومنها ان يخاطب الهلال بالدعاء
كما تضمنته الرواية المذكورة ولعل المراد بمخاطبته ما يتعلق به من الالفاظ نحو قوله عليه السلام ربي وربك
الله وغير ذلك مما اشتملت عليه الادعية الماثورة لرؤية الهلال كاكثر الفاظ هذا الدعاء الذي نحن
بصدد شرحه ولا منافاة بين استقبال القبلة ومخاطبة الهلال في البلاد التي لا يكون فيها مستقبلها معا لان

مما طلع الهلال لا يستلزم استقباله اذ قد يخطر الانسان من استدبره ويمكن القول باستقبال الداعي الهلال حال قراءة
ما يتعلق بخطابه من فصول الدعاء واستقبال القبلة فيما عداه ذلك **الثالثة** قال شيخنا البهائي طاب ثراه
يسنه وقت قراءة الدعاء بامتداد وقت التسمية هلالا والاولى عدم تاخيره عن الليلة الاولى عملا
بالمتيقن المتفق عليه لغة وعرفا فان لم يتيسر فعن الليلة الثانية لقول اكثر اهل اللغة بالامتداد اليها
فان فات فعن الثالثة لقول كثير اهل اللغة بالامتداد اليها كانّ منهم بانها اخر لياليه واما اطلاق الهلال
عليه الى السابعة فكانه مجاز من قبيل اطلاقه عليه في الليلة السادسة والعشرين والسابعة والعشرين فلو
نذر قراءة دعاء الهلال او غيره عند رؤيته وقلنا بالمجازية فيما فوق الثلاث لم يجب عليه القراءة برؤيته
فيما فوقها حملا للمطلق على الحقيقة وهل يشرع الظاهر نعم ان راه في تتمة السبع رعاية لجانب الاحتياط
اما فيما فوقها فلا لانها تشريع ولو راه يوم الثلاثين فلا وجوب على الظاهر لعدم التسمية ح هلالا وما في
حسنة حماد بن عثمان عن الصادق عليه السلام من اطلاق اسم الهلال عليه قبل الغروب لعله
مجاز اذ الاصل عدم النقل انتهى **قوله** صلوات الله وسلامه عليه **ايها الخلق المطيع الدائب السريع
المتردد في منازل التقدير المتصرف في فلك التدبير** اي اسم مبهم يتوصل به الى نداء ما فيه ال كراهة اجتماع
اداتي تعريف صورة وان كان في احدهما من الخاص ما ليس في الاخرى ففصلوا بينهما باسم مبهم
يحتاج الى ما يزيل ابهامه ليكون المنادى في الظاهر ذلك المبهم وفي الحقيقة ذلك المخصص الذي يزيل الابهام
وتعين الماهية والتزموا بعدها ها التنبيه تنبيها على ان المنادى الحقيقي هو ما بعدها وان كان في
الظاهر تابعا لها ولذلك التزم رفعه لانه المقصود بالنداء والمنادى المفرد لا ينصب قال ابو حيان في
الارتشاف التابع لاي في النداء وصف وقيل عطف بيان قال ابن السيد وهو الظاهر انتهى وفي
شرح الخلاصة لبدر الدين بن مالك وانه ان كان مشتقا فهو نعت نحو يا ايها الفاضل والا فهو عطف بيان
نحو يا ايها الرجل **فان قلت** قد نقل صاحب القاموس جواز النصب في تابع اي فقال واجيز النصب صفة
اي فيقال يا ايها الرجل اقبل فكيف اوجبت التزام الرفع فيه **قلت** جواز النصب قول قال به المازني
ولم يلتفت اليه احد قال الزجاج ولم يتقدمه احد الى ذلك ولا تابعه عليه احد وهو مخالف لكلام العرب والخلق
في الاصل مصدر بمعنى التقدير والابداع للشيء من غير اصل ولا احتذاء ثم استعمل بمعنى المخلوق كاللفظ بمعنى
الملفوظ ودأب في عمله دأبا من باب منع ودأبا بفتحتين ودؤوبا على فعول بالضم جد واجتهد وتعب
فهو دائب وقيل الدؤوب دوام العمل على حالة مستمرة مطردة اخذا من الدأب بمعنى العادة المستمرة
دائما على حالة قال تعالى وسخر لكم الشمس والقمر دائبين اي مستمرين في سيرهما وانارتهما وسائر ما
فيهما من خواصهما على عادة مطردة دائمة والسرعة ضد البطء يقال سرع سرعا فهو سريع على وزن صغر
صغرا فهو صغير واسرع اسراعا فهو مسرع وفرق سيبويه بين سرع واسرع فقال اسرع طلب ذلك من نفسه
وتكلفه كانه اسرع المشي اي عجله واما سرع فكانها غريزة وعرف الحكماء السرعة بانها كيفية قائمة بالحركة بها
تقطع المسافة المساوية لمسافة اخرى في زمان اقصر من زمانها او مسافة اطول في الزمان المساوي

او الاقصر

او لا وتفسير السرعة والبطء شيء واحد بالذات وهو كيفية واحدة قابلة للشدة والضعف وانما يختلفان بالاضافة
العارضة لهما فما هو سرعة بالقياس الى شيء هو بعينه بطء بالقياس الى اخر ووصفه عليه السلام القمر بالسرعة
اشارة الى سرعة حركته العرضية التي تكون بتوسط فلك تدويره فانه اسرع من سائر الكواكب حركة
بهذا الاعتبار اما الثوابت فظاهر لكون حركتها من ابطأ الحركات حتى ان القدماء لم يدركوها
فقيل انها تتم الدورة في ثلثين الف سنة وقيل في ستة وثلثين الف سنة واما السيارات فلان
زحل يتم الدورة في ثلثين سنة والمشتري في اثني عشرة سنة والمريخ في سنة وعشرة اشهر ونصف
شهر وكلا من الشمس والزهرة وعطارد في قرب سنة واما القمر فيتم الدورة في نحو من ثمانية وعشرين
يوما فكان اسرعها حركة واما حركته الذاتية وان قال بها جم غفير من اساطين الحكماء حيث اثبتوا
لجميع الكواكب حركة ذاتية تدور بها على انفسها فهي على تقدير ثبوتها غير محسوسة ولا معروفة فحمل وصف
القمر بالسرعة على هذه الحركة بعيد نعم لا يبعد حمله على حركته المحسوسة على انها ذاتية له كما ذهب
اليه بعضهم من جواز كون بعض حركات السيارات في الافلاك من قبيل حركة السابح في الماء ويؤيده
ظاهر قوله تعالى والشمس والقمر كل في فلك يسبحون والله اعلم **قوله** عليه السلام المتردد في منازل التقدير
يقال ترددت الى فلان اي رجعت اليه مرة بعد اخرى وترددت في الطريق اذا مررت فيها مرة بعد
اخرى والمراد بمنازل التقدير منازل القمر التي قدرت له اي جعلت له على مقدار مخصوص ووجه مخصوص
بالقضية الحكمية وهي التي اشار اليها بقوله تعالى والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم وقوله تعالى
هو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نورا وقدره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب اي قدرنا مسيره
منازل او قدرناه ذا منازل وكذلك قوله وقدره منازل قال العلامة النيسابوري ومنازل القمر هي
المسافة التي يقطعها في يوم وليلة بحركته الخاصة به وجملتها ثمانية وعشرون وهي الشرطان والبطين
والثريا والدبران والهقعة والذراع والنثرة والطرف والجبهة والزبرة والصرفة
والعواء والسماك والغفر والزبانا والاكليل والقلب والشولة والنعائم والبلدة وسعد
الذابح وسعد بلع وسعد السعود وسعد الاخبية والفرغ المؤخر والرشاء وهي كواكب ثابتة معروفة
عندهم جعلوها علامات المنازل فيرى القمر كل ليلة نازلا بقرب واحد منها وذلك انهم قسموا دور الفلك
وهو اثنا عشر برجا على ثمانية وعشرين منزلا ايام دور القمر فاصاب كل برج منزلان وثلث
فسموا كل منزل بالعلامة التي وقعت التسمية بحذائه انتهى والمراد بتردد القمر في هذه المنازل
تكرر سيره فيها بحركته الخاصة به فيحمل على معناها الاصلي من الظرفية ولا داعي الى جعلها بمعنى الى لعود
القمر اليها في الشهر اللاحق بعد قطعه اياها في السابق كما وقع في الحديقة الهلالية فان التردد
انما يعدى بالى اذا كان المتردد اليه هو المقصود بالتردد كما يقال ترددت الى مجالس العلم وترددت
الى فلان واما منازل السفر والمراحل والمسافات فانما يقال ترددت فيها لا ترددت اليها كما
يشهد به موارد الاستعمال **تنبيه** ليس سير القمر في هذه المنازل على وتيرة واحدة بل قد يسرع

والهقعة

المقدم والفرغ ٢

تارة ويبطي اخرى فاذا اسرع فربما تخطاه منزلا في الوسط واذا ابطاء فقد يبقى ليلتين في منزل واحد وقد يرى في بعض الليالي بين منزلتين فما وقع في الكشاف وتفسيري القاضي والبيضاوي من انه ينزل كل ليلة في واحد منها لا يتخطاه ولا يتقاصر عنه ليس كذلك **وقد** مر اسم المتقرب في فلك التدبير الفلك بفتحتين مدار النجوم سمي بذلك تشبيها بفلكة المغزل لدورانه قال جدنا العلامة السيد غياث الدين منصور قدس سره المستفاد من ارباب الارصاد وارباب الديانات والنبوات والانبياء واعاظم الحكماء ان الافلاك تسعة لا غير وهي منحصرة في سبع سموات وكرسي وعرش وقال الشيخ الجليل ميثم البحراني في شرح نهج البلاغة الشرع والبرهان تطابقا على ان الافلاك تسعة بعضها فوق بعض فمنها سبع سموات ثم الكرسي والعرش بعبارة الناموس الالهي وهي اجسام كريات مشفات مجوفات مركبة بعضها في جوف بعض واكثرها يشتمل على الكواكب وهي اجرام نورانية مستديرة مصمتة مركوزة في اجرام الافلاك فاول الافلاك مما يلينا ليس فيه من الكواكب الا القمر ويسمى فلك القمر والسماء الدنيا وهو محيط بالهواء من جميع الجهات كاحاطة قشر البيضة ببياضها والارض في جوف الهواء كمح البيضة في بياضها ومن وراء فلك القمر فلك عطارد وليس فيه من الكواكب غيره ومن وراء فلك عطارد فلك الزهرة وليس فيه من الكواكب غيرها ومن وراء فلك الزهرة فلك الشمس وليس فيه غيرها ومن وراء فلك الشمس فلك المريخ وليس فيه غيره ومن وراء فلك المريخ فلك زحل ليس فيه غيره وهذه السبعة الكواكب تقال لها السيارة ومن وراء فلك زحل فلك الكواكب الثابتة وهو يشتمل على ما سوى السبعة المذكورة من الكواكب ويسمى فلك البروج وفلك الثوابت لكون مكانا لها ولتسميتهم كواكبه بالثوابت اما لبطوء حركتها فلا تحس واما لثبات اوضاع بعضها من بعض فانا نجدها دائما وضعا معينا ثابتا بين النسر الطائر والنسر الواقع ويسمى في الشرع بالكرسي ومن ورائه الفلك المحيط الاحاطته بجميع الافلاك ويسمى فلك الافلاك والفلك الاعظم والفلك الاطلس لانه غير مكوكب اما لخلوه عن الكواكب او لعدم ادراكنا لما فيه منها ان كان وهو المسمى بالعرش المجيد في لسان الشرع وهذا الفلك دائم الدوران كالدولاب يدور من المشرق الى المغرب فوق الارض وفي المغرب الى المشرق تحت الارض ومن المغرب الى المشرق تحت الارض في كل يوم وليلة دورة واحدة ويدير سائر الافلاك والكواكب معه كما قال في اسمه كل في فلك يسبحون وسائر الافلاك تدور كل منها حركته المختصة به من المغرب الى المشرق فوق الارض ومن المشرق الى المغرب تحت الارض بدليل ان الهلال يرى في الليلة الاولى في مكان وفي الثانية ينتقل الى مكان خارف الى جهة الشرق وهكذا الى اخر الشهر حتى يتم بفلكه الدورة وهي ان يعود الى النقطة التي كان عليها اولا فكان لكل فلك من الافلاك الثمانية دوران ذاتية وهي التي من المغرب الى المشرق وقسرية وهي التي من المشرق الى المغرب شبهوا ذلك بنملة على رحى فان رحى تسعى الى جهة اليمين مثلا والنملة الى جهة اليسار فللنملة حركتان ذاتية وقسرية واما نسبت هذه الحركة العظمى قسرية لها

تقر



قسر الافلاك وتديرها الى غير جهة حركتها الذاتية عكسا وهذه الحركة هي التي ترى بها الشمس كل يوم في شروق وغروب والا ففلكها لا يتم الدورة الا في قريب من سنة كما تقدم اذا عرفت ذلك فالمراد بفلك التدبير في عبارة الدعاء فلك القمر الذي هو اول الافلاك مما يلينا واقربها من عالم الكون وانما عبر عنه بفلك التدبير لان التدبير ببعض مصالح عالم الكون والفساد به كما ذكره بعض المفسرين في تفسير قوله تعالى فالمدبرات امرا ان المراد بها الافلاك يقع فيها امر الله فيجري بها القضاء فتكون الاضافة فيه من باب اضافة الفاعل الى الفعل واما لان ملائكة سماء الدنيا يدبرون امر العالم السفلي فيه اوان كلا من السيارات السبع تدبر في فلكها امرا هي مسخرة له بامر خالقها ومبدعها كما ذكر جماعة من المفسرين في قوله تعالى فالمدبرات امرا فالاضافة فيه من قبيل اضافة الظرف الى المظروف كقولهم مجلس الحكم ودار القضاء اي الفلك الذي هو مكان التدبير ومحله قال الحكماء ولما كان القمر وفلكه اقرب الكواكب والافلاك الى العالم السفلي كان القمر هو متولي تدبير عالم الكون والفساد ولا يبعد ان يكون المراد بفلك التدبير الفلك الذي يديره الفلك نظرا الى ما ذهب اليه طائفة من ان كل فلك جسد لكوكبه هو المدبر لجميع ما فيه بالمشية الالهية كما ان النفس تدبر البدن قال جدنا العلامة السيد غياث الدين منصور قدس سره الوزير الذي يستفاد مما افاده القدماء من الحكماء ان كل فلك كلي شخص واحد فكل من الكليات التي للسيارات السبع شخص كامل كوكبه هو كرأسه واعضاؤه هي افلاكه الجزئية وبدنه هو الفلك الكلي والنفس الفلكية تتعلق اولا بالقلب الذي هو الكوكب ثم بغيره من الاعضاء وهذا كالشخص الانساني فان نفسه اولا تتعلق بروحه الحيواني الذي في القلب ثم بسائر اعضائه والارادة النفسية في الكوكب فالنفس بالارادة الكوكبية تحرك البدن وسائر الاعضاء على ما شاء واراد كما ان كل انسان وحيوان يحرك بدنه واعضاءه على ما اراد انتهى وعلى هذا فاثبات التصرف للقمر في الفلك ظاهر وقال بعض المتاخرين المراد بتصرفه في فلك التدبير دورانه فيه شبه تدبيره تعالى بالفلك عبر عن دوران القمر وفق التدبير بتصرفه في الفلك انتهى وهو كما ترى **منيه** قال العلامة البهائي قدس الله سره خطابه عليه السلام للقمر وندائه له ووصفه اياه بالطاعة والجد والتعب والتردد في المنازل والتصرف في الفلك ربما يعطي بظاهره كونه ذا حيوة وادراك ولا استبعاد في ذلك نظرا الى قدرة الله تعالى الا انه لم يثبت بدليل عقلي قاطع يشفي العليل او نقلي ساطع لا يقبل التاويل نعم امثال هذه الظواهر ربما اشعرت بذلك وبظاهر قوله تعالى والشمس والقمر كل في فلك يسبحون فان الواو والنون لا يستعمل حقيقة لغير العقلاء وقد اطبق الطبيعيون على ان الافلاك باجمعها حية ناطقة عاشقة مطيعة لمبدعها وخالقها واكثرهم على ان غرضها من حركاتها نيل التشبه بجنابه والتقرب اليه جل شانه وبعضهم على ان حركاتها لورود الشوارق القدسية عليها اما فانها من قبيل هزة الطرب والرقص الحاصل من شدة السرور والفرح وذهب جم غفير منهم الى انه لا ميت في شيء من الكواكب ايضا حتى اثبتوا لكل واحد منها نفسا على حدة تحركه حركة مستديرة على

لنزه ابن سينا مال في الشفاء الى هذا القول او رجحه وحكم به في النمط السادس من الاشارات لو كان
يقابل لم يكن مجازفاً وكلام ابن سينا وامثاله ان لم يكن حجة يركن اليها الديانيون في امثال هذه
المطالب لانه مصطلح لقنايته ولم يرد في الشريعة المطهرة على الصادع بها واله افضل الصلوات
واكمل التسليمات ما ينافي ذلك القول ولا قام دليل عقلي على بطلانه واذا جاز ان يكون لمثل البعوضة
والنملة فما دونهما حيوة فاي مانع من ان يكون لتلك الاجرام الشريفة ايضا حيوة وقد ذهب
جماعة الى ان لجميع الاشياء نفوسا مجردة ونطقا وجعلوا قوله تعالى وان من شيء الا يسبح بحمده
محمولا على ظاهره وليس غرضنا من هذا الكلام ترجيح القول بحيوة الافلاك بل كسر سورة
استبعاد المصرين على انكاره وردّه وتسكين صولة المشنعين على من قال به او جوّزه والله اعلم
انتهى كلامه رفع مقامه وقد يبحث في ذلك بما ذكره السيد المرتضى علم الهدى قدس سره في بعض مسائله ولقد
ادنى شيء في نفي كون الفلك وما فيه من شمس وقمر وكوكب احيا ر السمع والاجماع فانه لا خلاف بين
المسلمين في ارتفاع الحيوة عن الفلك وما يشتمل عليه من الكواكب وانها مسخرة مدبرة مصرفة وذلك
معلوم من دين رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ضرورة انتهى وذكر نحو ذلك في ملحقات الغرر والدرر
ايضا وللبحث في دعوى الاجماع والعلم بذلك من الشريعة ضرورة مجال وعلى القول بذلك فخطاب القمر
وندائه ووصفه بما ذكر تنزيل له منزلة العالم لاعتبار مناسب وهو في كلام البلغاء غير قليل والله اعلم

آمنت بمن نور بك الظلم واوضح بك البهم وجعلك آية من آيات ملكه وعلامة من علامات
سلطانه وامتهنك بالزيادة والنقصان والطلوع والافول والانارة والكسوف
في كل ذلك انت له مطيع والى ارادته سريع

المراد بالايمان هنا اذعان النفس على سبيل التصديق وهو معناه اللغوي وقد تقدم الكلام على ذكر
الاختلاف في حقيقة الايمان وتحقيق الحق فيه بما سبق والنور كيفية مدركة بالباصرة اولا وبواسطتها
سائر المبصرات فهو عرض قائم بالجسم ويرادفه الضوء لغة وفرق بينهما الحكماء بان تلك الكيفية ان كانت
للشيء من ذاته فهي الضوء كما للشمس وان كانت من غيره فهي النور كما للقمر وعليه جرى قوله تعالى جعل
الشمس ضياء والقمر نورا والظلم جمع ظلمة وهي عدم الضوء عما من شانه ان يكون مضيئا فالتقابل
بين النور والظلمة تقابل العدم والملكة ومنهم من زعم ان الضوء اجسام شفافة منفصلة عن المضيء
متصلة بالمستضيء وزعم بعضهم ان الظلمة كيفية وجودية مانعة من الابصار والاول اصح وهو الذي
عليه الجمهور والباء من قوله نور بك الظلم سببية او للآلة ومعنى تنوير الظلم على قول الجمهور من كون
النور عرضا جعلها متصفة بالنور كما تقول بيضت الشيء وسودته اي صيرته متصفا بالبياض والسواد
وعلى القول بانه جسم جعلها ذات نور كما تقول لبنته وتمرته اي صيرته ذا لبن وتمر وعلى القول بان الظلمة
كيفية وجودية اعدام الظلم واحداث الضوء في محالها ثم المراد بالظلم المنورة على القولين الاولين اما
الاهوية المظلمة بناء على ما هو الحق من تكيف الهواء بالنور واستنارته به واما الاجسام المظلمة سوى

الهواء



الهواء لا حقيقة الظلمة التي هي عدم النور فان العدم لا يتصف بالنور واللام في الظلم للاستغراق العرفي
اي الظلم المتعارف تنويرها بالقمر نحو جمع الامير الصاغة اي صاغة بلده او مملكته ويجوز ان تكون
للعهد الخارجي والبهم جمع بهمة بالضم كظلمة وظلم وهي ما يصعب ادراكه على الحاسة ان كان محسوسا
وعلى النفس ان كان معقولا والآية العلامة الظاهرة وملكه وسلطانه تعالى عبارة عن استيلائه
القاهر وغلبته التامة وقدرته على التصرف الكلي في الامور العامة بالامر والنهي والتنكير في آية وعلامة
اما للتعظيم او للنوعية كما قالوه في قوله تعالى وعلى ابصارهم غشاوة ويحتمل التحقير بنوع من المقام
ويتجافى عنه مساق الكلام والامتهان افتعال من المهن تقول مهن مهنا من باب قتل ونفع خدم
غيره فهو ماهن والمهنة بالفتح اخص من المهن مثل الضربة والضرب وقيل المهنة بالكسر لغة وانكرها
الاصمعي وقال الكلام الفتح وامتهنته امتهانا استخدمته وامتهنته ايضا ابتذلته اي استعملته في
الخدمة والمراد بالزيادة والنقصان زيادة نور القمر ونقصانه بحسب ما يظهر للحس من المستنير
بنور الشمس من جرمه في الاشكال الهلالية والبدرية لا ان الزيادة والنقصان حاصلان له في
الواقع وبحسب نفس الامر لان الانير من نصفه منير دائما كما بين في محله قال شيخنا البهائي وربما
تراءى لبعض الاوهام من ظاهر قوله عليه السلام وامتهنك بالزيادة والنقصان ان زيادة نور القمر
ونقصانه المحسوسين واقعان بحسب الحقيقة وحاصلان في نفس الامر كما هو معتقد كثير من الناس
وهذا وان كان ممكنا نظرا الى قدرة الله تعالى على ان يحدث في جرمه اول الشهر شيئا يسيرا من
النور ويزيد على التدريج الى ان يصير بدرا ثم يسلبه عنه شيئا فشيئا الى المحاق الا ان حمل كلامه عليه السلام
على ما هو المتفق عليه بين اساطين علماء الهيئة الذين اقتبسوا هذا العلم من اصحاب الوحي سلام الله
عليهم كشيث وادريس عليهما السلام اليق واولى انتهى ملخصا **ايضاح** قال علماء الهيئة القمر جرم مظلم
في نفسه كثيف صقيل كالمرآة يقبل الضوء لكثافته وينعكس عنه لصقالته فنوره ابدا مستفاد من
الشمس بمحاذاته لها كالمرآة المصقولة اذا حاذتها الشمس ولما كانت الشمس اعظم منه كما بين
في مقادير الاجرام من ان الشمس ستة آلاف وستمائة واربعة واربعون مثلا للقمر ونصف بالتقريب
كان الاكثر من نصفه مستنيرا بالضوء دائما والاقل من نصفه مظلما دائما لما بين في كتاب
جرمي النيرين من انه اذا قبل الضوء كرة صغرى من كرة عظمى كان المضيء منها اعظم من نصفها فاذا
سامت القمر الشمس وقارنها كان نصفه المستنير بتمامه مقابلا لها ونصفه المظلم مما يلينا فلا نرى
نوره وهذه الحالة تسمى بالمحاق فاذا بعد عنها بقدر مسيره اليومي وهو اثنا عشرة درجة او اقل او
اكثر بحسب اختلاف اوضاع المساكن كما ذكره اصحاب الزيجات نرى من وجهه المستنير هلالا
ويزداد نوره كل يوم الى ان يحصل في المقابلة فنراه تام النور ويسمى حينئذ بدرا واذا انصرف عن
المقابلة انتقص نوره على تلك النسبة الى ان يعود المحاق عند الاجتماع وبيان ذلك باكثر من هذا
يطلب من محله **تنبيه** لا يقال يرد على عبارة الدعاء ان الامتهان للقمر انما يكون بحصول نقصان نوره

واما حصول زيادة النور فلا امتهان به الا ترى ان الطبيعيين قالوا ان القمر اذا كسبته الشمس ضوءها
وجعلته شبيها لها في الضوء التام كان كالرجل الذي يرفعه الملك ويشرفه ويعلي قدره ومنزلته واذا
ارتجعت منه ضوءها واعادته الى حاله من الكمودة والظلمة كان كالوزير العظيم القدر يحط عن شرفه
ورياسته ويصير الى الذل والهوان فالامتهان انما هو بالنقصان لا بالزيادة ولا نقول الامتهان
يكون بمجموع الزيادة والنقصان باعتبار تغيره من حال الى حال وعدم بقائه على شكل واحد على ان تسخيره
لان يتحرك على النهج الخاص الذي لا يزيده المنير منه في كل ليلة الا شيئا يسيرا لا يستطيع ان يتخطاه
ولا يقدر على ان يتعداه امتهان له قيل ويمكن ان يكون المراد بالزيادة والنقصان تفاوت اجزائه في
النور وهو بعيد وطلوع الكوكب ظهوره فوق الافق او من تحت شعاع الشمس وافوله غروبه تحته وكسفت
الشمس من باب ضرب كسوفا وكذلك القمر قاله ابن فارس والازهري وقال ابن القوطية ايضا
كسف القمر والشمس والوجه تغيرت وقال ثعلب اجود الكلام خسف القمر وكسفت الشمس وقال بعضهم
اذا ذهب بعض النور فهو الكسوف واذا ذهب كله فهو الخسوف وقال النووي في تهذيب اللغات
يقال خسف القمر وخسفت الشمس وكسفت كسوف والخسف والخسفت وانكسف وانكسفت وخسفا وكسفا
كلها لغات صحيحة انتهى قاله في الحديقة الهلالية فان صح ما قيل ان الاحسن خسف القمر وكسفت
الشمس فلعله عليه السلام اراد بالكسوف زوال الضوء المشترك بين الشمس والقمر لا المختص بالقمر وهو
الخسوف ليكون خلاف الاحسن الذي قيل انه خلاف الاحسن انما هو اطلاق الكسوف على الخسوف
لا على الامر المشترك بينه وبين غيره ولا يخفى ان امتهان القمر حاصل بسبب كسف الشمس ايضا فانه هو الساتر
لها ولما كان شمول الكسوف للخسوف اشهر من العكس اختاره عليه السلام انتهى وفيه نظر يظهر مما سنذكره
في التنبيه الاتي **ايضاح** قال علماء الهيئة خسوف القمر وكسوفه هو عدم انارة ما يلينا من كرة النير
في الوقت الذي من شانه ان يضيء فيه لوقوعه في ظل الارض لتحاذيها النيرين اعني كونهما في قطر
واحد من اقطار العالم تحقيقا او تقريبا وكونها جسما كثيفا حاجبا لنور الشمس فلا يقع عليه او على بعضه
حينئذ شيء من شعاعها فيظلم كله او بعضه فيظلم لكونه غير مضيء من ذاته كما تقدم وهو خسوفه وكسوفه واما كسوف
الشمس فهو عدم اضاءتها ما يلينا من كرة النير في الوقت الذي من شانها ان تضيء فيه لتوسط
القمر بينها وبين البصر اعني وقوعه على الخط الخارج من البصر اليها وحجبه نورها عن الابصار لكثافته
وقطعه السموت المستقيمة التي بين البصر والشمس وهو كسوفها هذا مجمل ما قالوه وتفصيله يطلب من
مظانه **تنبيه** وجه امتهان القمر بالانارة ما ذكرناه في توجيه امتهانه بزيادة النور وقال العلامة البهائي
قدس سره ويمكن ان يوجه امتهانه بالانارة بوجه آخر وهو ان يراد بها اعطاؤه النور للغير كوجه الارض
مثلا لا اتصافه هو بالنور فان الانارة والاضاءة كما جاءا في اللغة لازمين فقد جاءا متعديين وحينئذ
ينبغي ان يراد بالكسوف كسفه للشمس لتتم المقابلة ويصير المعنى امتهنك بان تفيض النور على الارض تارة
وتسلبه عنها اخرى انتهى **قلت** في قوله ينبغي ان يراد بالكسوف كسفه للشمس نظر فان كسف وان ورد متعديا

كما ورد



كما ورد لازما الا ان الكسوف مصدر اللازم لا المتعدي ومصدر المتعدي انما هو الكسف لا الكسوف كما
نص عليه الفيومي في المصباح حيث قال كسفت الشمس من باب ضرب كسوفا وكذلك القمر وكسفها الله
كسفا من باب ضرب ايضا والمصدر فارق فجعل الكسوف على هذا مصدرا متعديا غير صحيح فينبغي
ان يراد بالانارة اتصافه بالنور لا انارته غيره لتتم المقابلة فلا يتجه الوجه الذي ذكره فيتعين التوجيه
الاول فتنبه والله اعلم **قوله** عليه السلام في كل فلك انت له مطيع والى ارادتي سريع تنويرا لانقياده
وطاعته للمشيئة والارادة الالهية وايثار الجملة الاسمية للاشعار بدوام الطاعة واستمرار
الانقياد وتقديم الظرف في الفقرتين للاهتمام ورعاية التقفية **سبحانه ما اعجب ما دبر في امرك
والطف ما صنع في شانك جعلك مفتاح شهر حادث لامر حادث فاسال الله ربي وربك وخالقي
وخالقك ومقدري ومقدرك ومصوري ومصورك ان يصلي على محمد وآل محمد وان يجعلك
هلال بركة لا تمحقها الايام وطهارة لا تدنسها الاثام هلال امن من الآفات وسلامة من
السيئات هلال سعد لا نحس فيه ويمن لا نكد معه ويسر لا يمازجه عسر وخير لا يشوبه شر
هلال امن وايمان ونعمة واحسان وسلامة واسلام**
سبحان قيل اسم مصدر كغفران وقيل مصدر كغفران بمعنى التنزيه وقد استوفينا الكلام عليه في [illegible]
الثالثة قال بعض الاعلام التنزيه المستفاد من سبحان الله ثلاثة انواع تنزيه الذات عن نقص الامكان
الذي هو منبع السوء وتنزيه الصفات عن وصمة الحدوث بل عن كونها مغايرة للذات المقدسة
وزائدة عليها وتنزيه الافعال عن القبح والعبث وكونها جالبة اليه نفعا او دافعة عنه ضرا كافعال
اكثر العباد والمقصود هنا التعجب من عجيب صنعه تعالى وافادة التعجب بها في الادعية اكثر
من ان تحصى وما اعجب صيغة تعجب وقد اجمعوا على ان ما فيها اسم لان في اعجب ضميرا يعود عليها
والضمير لا يعود الا على الاسماء وعلى انها مبتدأ لانها مجردة عن العوامل اللفظية للاسناد اليها وما روي
عن الكسائي من انها لا موضع لها من الاعراب شاذ لا يقدح في الاجماع ثم قال سيبويه وجمهور البصريين
هي نكرة تامة بمعنى شيء وابتدي بها لتضمنها معنى التعجب وما بعدها خبر فموضعه رفع وقال الاخفش
هي معرفة ناقصة بمعنى الذي وما بعدها صلة لها فلا محل له او نكرة ناقصة بمعنى شيء وما بعدها
صفة لها فمحله رفع وعليهما فالخبر محذوف وجوبا اي الذي او شيء صير ما دبر في امرك عجيبا
شيء عظيم ورد بان فيه التزام حذف الخبر دون شيء يسد مسده ولا نظير له وقال الفراء وابن البراج
وابن درستويه ما استفهامية وما بعدها الخبر ونقله ابن ملك في شرح التسهيل عن الكوفيين وهو موافق
لقولهم باسمية افعل فان الاستفهام المشوب بالتعجب لا يليه الا الاسماء نحو ما اصحاب اليمين واما
افعل فقال البصريون والكسائي وهشام هو فعل للزومه مع ياء المتكلم نون الوقاية نحو ما افقرني
الى رحمة الله وفتحته بناء كالفتحة في زيد ضرب عمرا وما بعده مفعول به وقال سائر الكوفيين هو اسم
لقول العرب ما احسنه وما اميلحه والتصغير من خصائص الاسماء واجيب بانه شاذ وعلى القول بالاسمية

منحنية اطراف كالمنحنية في زيه عندك وذلك لان مخالفة الخبر للمبتدأ مغتفر عندهم لشبهه بالمفعول به كان
ناصبه وصفا فهو بعينه نصبه والفعل انما هو في المعنى صفة للمنتعب منه الضمير او المنتعب منه عندهم شبه بالمفعول
به لان ناصبه وصف قاصر فاشبه قولك زيد حسن الوجه بالنصب وما من قوله مادبر موصولة والعائد
محذوف والتقدير ما دبره في امرك ودبرت الامر تدبيرا فعلته عن فكرة وروية وهو هنا مستعار لتقديره
سبحانه على حسب ارادته لتنزهه تعالى عن الفكرة والروية قال العلامة الطبرسي في قوله تعالى يدبر الامر من
السماء الى الارض اي يدبر الامور كلها ويقدرها على حسب ارادته فيما بين السماء والارض والملك هناك
من قوته مما في شانه من المصالح والحكم التي لا تدركها العقول والافهام والامر الشان تراد فان وقد
يراد بالامر الابداع قال الراغب الامر لفظ عام للافعال والاقوال كلها وعلى ذلك قوله تعالى اليه يرجع الامر
كله ويقال للابداع امر نحو الا له الخلق والامر وعلى ذلك حمل الحكماء قوله تعالى قل الروح من امر ربي اي هو
من ابداعه ويختص ذلك بالله دون الخلائق انتهى وحمله على هذا المعنى هنا صحيح فيكون من باب اضافة
المصدر الى المفعول قوله عليه السلام جعلك مفتاح شهر حادث فصل الجملة عما قبلها للاختلاف انشاء وخبرا مع
كون السابقة لا محل لها من الاعراب الشهر العدد المعروف من الايام ما بين الهلالين قيل هو معرب وقيل
عربي ماخوذ من الشهرة وهي الظهور واليه اختاره وقيل الشهر الهلال وقيل القمر سمي به لشهرته وظهوره
ثم سميت الايام به وجمعه شهور واشهر شبه الشهر بالبيت المقفل ثم طوى ذكر المشبه به على طريق الاستعارة
بالكناية واثبت له المفتاح على طريق الاستعارة التخييلية وفي تشبيه الهلال بالمفتاح من اللطف ما لا يخفى
وحدث الشيء حدوثا من باب قعد تجدد وجوده فهو حادث واللام من قوله لامر حادث تعليلية متعلقة
بحادث السابق اي ان حدوث ذلك الشهر لاجل امضاء امر حادث متجدد ويجوز تعلقها بجعل وتنكير
امر للابهام وعدم التعيين اي امر مبهم علينا حاله لا نعلمه والفاء في فاسال الله للدلالة على ترتب السؤال
على ما قبلها اي بسبب كون ذلك الامر الحادث مبهما اسال الله ان يجعلك هلال بركة وامن وسلامة ونحو
ذلك ولا مانع من جعلها فصيحة اي اذا كان الامر كذلك فاسال الله ووضع الاسم الجليل موضع الضمير لتعيين
المسند اليه المستحق بالذات اتم تعيين بالصفات وللاشعار بتعليل الحكم فان سؤال جعله هلال بركة وطهارة
وامن وسلامة الى غير ذلك من قضية الالوهية او لارادة الوصف ما جمع او المعنى لا وصف خلافا
لمن منع واضافة رب الى يا المتكلم حقيقية من قبيل كريم البلد لاشعار عامل الضمير لانه صفة مشبهة وهي
مشتق من الامر لازم او من متعد نقل اليه فلا اشكال في وصف المعرفة به واما قائل فنبح في الماضي فلمن الاضافة
لفظية غير موجبة للتعريف فيشكل وصف المعرفة به وتيمم المضاف اليه منه لا انما هو من حيث المعنى
لا من حيث الاعراب فيلزم كون الاضافة لفظية الا ترى انك تقول في ضارب عبده امس انه مضاف
الى المفعول على معنى انه كذلك معنى لا انه منصوب محلا والبركة الزيادة والنماء في الخير ومحقه محقا من باب
نفع نقصه واذهب منه البركة وقيل هو ذهاب الشيء كله حتى لا يرى له اثر ومنه يمحق الله الربا والمحاق الهلال
ثلث ليال من اخر الشهر لا يكاد يرى لخفائه والاسم المحاق بالضم والكسر لغة والطهارة النقاء والنزاهة



من الدنس والنجس ويندرج فيها هنا نزاهة الجوارح عن الافعال المستقبحة واللسان عن الاقوال المستقبحة
والنفس عن الاخلاق والادناس الجسمانية والغواشي الظلمانية بل النزاهة عن كل ما يشغل عن الله
عز الحق كائنا ما كان فان كل ذلك مما يعد وضيعة عند اهل الله تعالى والدنس الوسخ ونجس الاثام
للطهارة القلبية ظاهر فان كل معصية يرتكبها فاعلها يحصل منها ظلمة في القلب كما يحصل من نفس
المتنفس في المرآة ظلمة فيها فاذا تراكمت ظلمات الاثام على القلب صارت رينا وطبعا فيه كما في
الانفاس والابخرة المتراكمة على جرم المرآة صدأ فيه واسناد المحق الى الايام والتدنيس الى الاثام
مجاز عقلي والملابسة في الاول زمانية وفي الثاني سببية والامن طمأنينة النفس وزوال الخوف من
امر مكروه وسعد يسعد من باب تعب سعدا خلاف شقي والاسم منه السعادة قال الراغب وهي
معاونة الامور الالهية للانسان على نيل الخير وتضادها الشقاوة والنحس ضد السعد واليمن البركة
وحصول الخير والنكد تعسر المطلوب وشظف العيش واليسر بضمتين وبسكون السين السهولة يقال
يسر الامر يسرا من باب تعب ويسر يسرا من باب قرب اي سهل فهو يسير ويقابله العسر وقيل
في قوله تعالى فان مع العسر يسرا اي مع الفقر غنى وقيل مع الشدة رخاء وشابه شوبا من باب
قال خلطه مثل شوب اللبن بالماء والنعمة ما قصد به الافضال والنفع وقد تفسر بالحالة الحسنة و
حملها على كل من المعنيين هنا صحيح والاحسان يقال على وجهين احدهما الانعام على الغير تقول احسن
الى فلان اي انعم عليه والثاني في حسن فعله وذلك اذا علم علما حسنا او عمل عملا حسنا ومنه
قوله عليه السلام الاحسان ان تعبد الله كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك وارادة هذا المعنى هنا
احسن من الاول وهو المعنى المناسب لما هو اولى على لسنة اصحاب القلوب ويعني حينئذ ان يراد بالايمان
والاسلام في قوله عليه السلام هلال امن وايمان وسلامة واسلام المرتبتان الموقنتان بعين
اليقين وحق اليقين على ما مر شرحه في الرياض السابقة وقد طلب عليه السلام الامن مرتين مرة
مقيدا بكونه من الافات ومرة مطلقا وكذلك طلب السلامة مرة مقيدة بكونها من السيئات واخرى
مطلقة قال العلامة البهائي يمكن ان يراد بالسلامة المطلقة سلامة القلب عن التعلق بغير الحق
تعالى واما الامن المطلق فلعل المراد به طمأنينة النفس بحصول راحة الانس وسكينة الوثوق
فان السالك ما دام في سيره الى الحق يكون مضطربا خائفا لخوف العاقبة وما يوجس في نفسه اثناء
السير من العوارض العائقة عن الوصول فاذا ذهب نسيم العناية الازلية وارتفعت الحجب الحائلة
للطمأنينة واندكت جبال التعينات الرسمية بنور التجلي بنور العيان وحصلت الراحة و
الاطمئنان وزال الخوف وظهرت تباشير الامن والامان وهذان المقامان اللذان هما مقاما
الامن والسلامة من مقامات اصحاب النهايات لا من احوال ارباب البدايات ولعل السعد
الذي لا نحس فيه واليمن الذي لا نكد معه واليسر الذي لا يمازجه عسر والخير الذي لا يشوبه شر من لوازم
هذين المقامين انتهى ملخصا وفي المقام سايل ذكرها العلامة المذكور في الحديقة الهلالية لا

وان حصل له الزيادة لكن لا يحصل له النقصان والكسوف لا يكون مع

اناس بايراد ها هنا الاولى ان خطابه عليه السلام في الدعاء بعضه متوجه الى الهلال ومختص به كقوله عليه السلام جعلك
مفتاح شهر حادث وان يجعلك هلال بركة لا هلال امن وهلال سعد وبعضه متوجه الى جرم القمر كقوله
عليه السلام امتهنك بالزيادة والنقصان والانارة والكسوف فان الهلال لا للهلال وقوله المتردد
في منازل التقدير يمكن ان يكون متوجها الى جرم القمر ايضا لا الهلال لان الجمع المضاف يفيد العموم
والهلال وان كان يقطعها جميعها ايضا الا ان الظاهر ان مراده عليه السلام قطعه لها في كل شهر
ثم لا استبعاد في ان يكون بعض تلك الفقر مقصودا بها بعض الجرم اعني الهلال وبعضها مقصودا
بها كله ولا مانع من حمل المقصود بكل الفقر كل الجرم بناء على ان يراد من الهلال جرم القمر في الليالي
الثلاث الاولى لا المقدار الذي يرى منه مضيئا فيها كان البدر هو جرم القمر ليلة الرابع
عشر لا المقدار المرئي منه فيها وهذا وان كان لا يخلو من بعد الا انه يصير به الخطاب جاريا
على وتيرة واحدة كما هو ظاهر الثانية جعله عليه السلام مدخول ما التعجبية فعلا والا على التعجب كونه
منبئا عن شدة تعجبه من حال القمر وما دبره الله سبحانه فيه وفي افلاكه بلطائف صنعه وحكمته وهكذا كل
من هو اشد اطلاعا على دقائق الحكم المودعة في مصنوعات الله سبحانه فهو اشد تعجبا واكثر
استغرابا ومعلوم ان ما بلغ اليه علمه عليه السلام من عجائب صنعه جل وعلا ودقائق حكمته في خلق
القمر ونضد افلاكه وربط ما ربطه به من مصالح العالم السفلي وغير ذلك فوق ما بلغ اليه جميع
الارصاد ومن يحذو حذوهم من الحكماء الى الحين باضعاف مضاعفة مع ان الذي اطلع عليه هؤلاء
من احواله وكيفية افلاكه وما عرفوه مما يرتبط به من امور هذا العالم امور كثيرة يحار فيها ذوو الالباب السليم
قائلا ربنا ما خلقت هذا باطلا وتلك الامور ثلثة انواع الاول ما يتعلق بكيفية افلاكه وعددها ونضدها
وما يلزم من حركاتها من الخسوف والكسوف واختلاف التشكلات وتشابه حركة حامله حول مركز العالم لا
حول مركزه ومحاذاة قطر تدويره نقطة سوى مركز العالم الى غير ذلك مما هو مشروح في كتب الهيئة الثاني
ما يرتبط به من التغيرات في بعض الاجسام العنصرية كزيادة الرطوبات في الابدان بزيادته
ونقصانها بنقصانه وحصول البحارين للامراض وزيادة مياه البحار والسباخ زيادة بينة في
كل يوم من النصف الاول من الشهر ثم اخذها في النقصان يوما فيوما في النصف الاخير منه وزيادة
ادمغة الحيوانات والبانها بزيادة النور ونقصانها بنقصانه وكذلك زيادة البقول والثمار نموا ونضجا
عند زيادة نوره حتى ان المزارعين لها يسمعون صوتا من القثاء والقرع والبطيخ عند تمدده وقت زيادة
النور وكابلاء نور القمر الكتان وصبغه بعض الثمار الى غير ذلك من الامور التي تشهد بها التجربة قالوا
وانما اختص القمر بزيادة تمام ارتباط امثال هذه الامور به من سائر الكواكب لانه اقرب الى عالم العناصر
منها ولانه مع قربه اسرع حركة فيمتزج نوره بانوار جميع الكواكب ونوره اقوى من نورها فيشاكلها لكونه كالغالب
غالب عليها فيما ينوط بنورها من المصالح باذن خالقها ومبدعها جل شأنه الثالث ما يتعلق
به من السعادة والنحوسة وما يرتبط به من الامور التي هو علامة على حصولها في هذا العالم كما ذكره

الديانون



الديانون من المنجمين وورد في بعضها الشريعة المطهرة كما رواه الشيخ عماد الاسلام محمد بن يعقوب
الكليني قدس الله روحه في الكافي عن الصادق عليه السلام قال من سافر او تزوج والقمر في العقرب
لم ير الحسنى وكما رواه ايضا عن الكاظم عليه السلام من تزوج في محاق الشهر فليسلم لسقط الولد وكما
رواه شيخ الطائفة في كتاب التهذيب عن الباقر عليه السلام ان النبي صلى الله عليه وآله بات ليلة
عند بعض نسائه فانكسف القمر في تلك الليلة فلم يكن منه فيها شيء فقالت له زوجته يا رسول الله
بابي انت وامي كل هذا البغض فقال لها ويحك هذا الحادث في السماء فكرهت ان اتلذذ وفي
آخر الحديث بل على ان المجامع في تلك الليلة ان رزق من جماعه ولدا وقد سمع بهذا الحديث لا يرى
ما يحب الثالثة ينبغي لنا اذا تلونا قوله عليه السلام هلال امن من الآفات ان نقصد بالآفات الدينية
والدنيوية من الكبر والحسد والغل والزور والحرص وحب المال والجاه وامثال ذلك من دواعي النفس وحظوظها
ومشتهياتها البهيمية والسبعية فان طلب الامن من هذه الآفات التي هي بمنزلة الكلاب العاوية
والحيات الضاريات الموجبة للهلاك الحقيقي والشقاء السرمدي اهم واحرى والله الهادي
اللهم اجعلنا من ارضى من طلع عليه وازكى من نظر اليه واسعد من تعبد لك فيه ووفقنا فيه
للتوبة واعصمنا فيه من الحوبة واحفظنا فيه من مباشرة معصيتك واوزعنا فيه شكر
نعمتك والبسنا فيه جنن العافية واتمم علينا باستكمال طاعتك فيه المنة انك انت
المنان الحميد وصلى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين
ارضى اسم تفضيل يجوز ان يكون للفاعل على ما هو القياس في بابه ويجوز ان يكون للمفعول كاشهر والوم
مما هو قياس عند سيبويه وهو كثير في كلامهم وقد تقدم له نظائر في الادعية السابقة واستوفينا الكلام
عليه هناك وطلع الشيء طلوعا من باب قعد بمعنى علو والمراد بطلوعه ظهوره للحس والعيان كما هو
الظاهر ويمكن ان يراد به خروجه من الشعاع من قولهم طلعت المرأة من خبائها اي خرجت ثم المراد
اما طلوعه الخاص في هذه الليلة واما طلوعه في زمان الماضي مطلقا ومثله قوله عليه السلام وازكى من
نظر اليه وازكى بالفتح والمد الصلاح يقال زكا الرجل يزكو اذا صلح وتعبد الرجل تنسك وتذلل
عن العبادة وهي فعل اختياري مناف للشهوات البدنية تصدر عن نية يراد بها التقرب الى
الله تعالى طاعة للشريعة ووفقه الله لطاعته توفيقا هداه وارشده وسدده والتوبة الرجوع الى
الله تعالى بحل عقدة الاصرار عن القلب ثم القيام بحقوق الرب وقد مر الكلام عليها مستوفى في
شرح دعائها وعصمه الله من المكروه يعصمه من باب ضرب حفظه ووقاه والاسم منه العصمة بالكسر
وهي في الاصطلاح لطف يفعله الله بالمكلف بحيث لا يكون له مع ذلك داع الى فعل المعصية مع قدرته عليها
وارادة هذا المعنى هنا لا يساعد عليها تعدية الفعل بمن اذ لم يعهد تعديتها بها فالمراد بها هذا المعنى
والحوبة بالفتح الخطيئة والاثم من حاب حوبا من باب قال اذا اكتسب الاثم وباشر الامر مباشرة
وليه بنفسه وحقيقتها الصاق البشرة بالبشرة ثم كثر حتى استعمل في مطلق مزاولة الامر الا ان الاثم

بحبشه ههنا عبارة عن اقتراف المعصية واوزعه اسأله شكر النعمة وقيل اولعه به من الوزوع بمعنى الولوع
بالشيء والجنن جمع جنة بالضم وهي السترة من جنه يجنه من باب قتل اي ستره والعافية دفع الله عن العبد
البلاء ويستعمل في جميع المفردات البدنية والنفسية معاً وقد سبق الكلام عليها مستوفى في الروضة الثالثة
والعشرين واضافة الجنن اليها من قبيل لجين الماء اي العافية التي هي كالجنن ولك جعلها استعارة
بالكناية مع الترشيح واتم الله عليه المنة اكملها من تم الشيء يتم بالكسر اي كملت اجزاؤه وتكملت
الشيء بمعنى الكملة اي النعمة والمنة النعمة الثقيلة ومنه لقد من الله على المؤمنين **تنبيهات الاول**
المروي في اكثر النسخ من الصحيفة الشريفة فتح الدال من اسعد ووقع في بعضها كسرها وهو الظاهر وجه
الفتح انه بتقدير واجعلنا اسعد من تعبد لك فيه فيكون من باب عطف جملة على جملة او هو معطوف
على محل من ارضى كقوله فان لم تجد من دون عدنان والداً ودون معد فلتزعك العواذل او لك
جعله معطوفاً على المفعول الثاني الذي هو متعلق الظرف في الحقيقة لان مفعولي الجعل بمعنى التصيير
اصلهما مبتدأ وخبر فمتعلق الظرف في الحقيقة الكون المقدر العامل فيه فالتقدير واجعلنا كائنين من ارضى
من طلع عليه والنكتة في سؤال جعله اسعد من تعبد دون جعله من جملة الاسعدين الحرص على كثرة العبادة
وقبولها لاستلزام الاسعدية ذلك والله اعلم **الثاني** قال العلامة البهائي قدس الله روحه في الحديقة
الهلالية الضمائر الراجعة الى الهلال من اول هذا الدعاء الى هنا باجمعها ضمائر غيبة ثم انه عدل عن ذلك
الاسلوب وجعلها من هنا الى آخر الدعاء ضمائر خطاب فنحو كلامه عليه السلام التفات من الغيبة
الى الخطاب ولا يخفى ان بعض اللطائف والنكت التي اوردها المفسرون فيما يختص بالالتفات
في سورة الفاتحة يمكن جريانه ههنا انتهى قلت من اشترط في الالتفات كون المخاطب في الحالين واحداً
منع كون ما وقع في الدعاء من باب الالتفات لان المخاطب اولاً الهلال والكلام جار معه والمخاطب ثانياً
هو الله سبحانه فالمخاطب مغاير قال صدر الافاضل في ضرام السقط ان من شرط الالتفات ان يكون
المخاطب بالكلام في الحالين واحداً كقوله تعالى اياك نعبد واياك نستعين فان ما قبل هذا الكلام
وان لم يخاطب الله به من حيث الظاهر فهو بمنزلة المخاطب لان ذلك يجري من العبد مع الله لا مع
غيره بخلاف قول جرير

ثقي بالله ليس له شريك ∴ ومن عند الخليفة بالنجاح

اغثني يا فداك ابي وامي ∴ بسيب منك انك ذو ارتياح

فانه ليس من الالتفات في شيء لان المخاطب بالبيت الاول امرأته وبالبيت الثاني هو الخليفة
انتهى لكن تعريف الجمهور للالتفات بانه التعبير عن معنى بطريق من الطرق الثلاثة التي هي التكلم
والخطاب والغيبة بعد التعبير عنه بطريق آخر منها يقتضي انه التفات كما ذكره العلامة المذكور وعلى
هذا ففي الدعاء التفاتان احدهما من الغيبة الى الخطاب وهو الالتفات المذكور والثاني الالتفات
من الخطاب الى الغيبة وهو اعادة ضمائر الغيبة الى الهلال بعد خطابه في قوله عليه السلام طلع عليه ونظر
اليه الى آخر الدعاء والنكتة فيه انه لما خاطبه بما خاطب به جل وعلا غاب عنه غيره فلم يبق له حضور على عادة من كان





انه اذا التفت من يحب غاب عن قلبه سواه فلذا اعاد الهلال بضمير الغيبة ولم يلتفت اليه حتى اتم الدعاء والله اعلم
**الثالث** قال العلامة المذكور في الحديقة الهلالية ايضاً الضمائر المجرورة في قوله عليه السلام واسعد
من تعبد لك فيه الى آخره راجعة الى الهلال بمعنى الشهر وليس كذلك المرفوع في طلع عليه والمجرور في
نظر اليه فنحو الكلام استخدام من قبيل قول البحتري

فسقى الغضا والساكنيه وان هم ∴ شبوه بين جوانحي وضلوعي

ولعله لا يقدح في تحقق الاستخدام كون اطلاق الهلال على الشهر مجازاً لتصريح بعض المحققين من اهل
الفن بعدم الفرق بين كون المعنيين حقيقيين او مجازيين او مختلفين وان قصره بعضهم على
الحقيقيين على ان كون الاطلاق المذكور مجازاً محل كلام انتهى

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي كتب على عباده الصيام، وفضل شهره وايامه على الشهور والايام، وشرفه بالذكر في محكم الفرقان فقال شهر رمضان الذي انزل فيه القرآن، والصلاة والسلام على نبيه محمد اشرف من صلى وصام، وعلى اهل بيته الهداة الاعلام، سادة الخلق وقادة الانام. وبعد فهذه الروضة الرابعة والاربعون من رياض السالكين في شرح صحيفة سيد العابدين سلام الله عليه وعلى آبائه وابنائه الطاهرين املاء راجي فضل ربه السني علي صدر الدين الحسيني الحسني شرح الله تعالى صدره للايمان وجعله من الفائزين يوم الفزع الاكبر بالامان.

**وكان من دعائه عليه السلام اذا دخل شهر رمضان**

الدخول نقيض الخروج تقول دخلت الدار اذا صرت داخلها وهو هنا مجاز عن المجيء والحضور ولك جعل الكلام من باب الاستعارة المكنية او التمثيلية وهو ظاهر واختلفوا في اشتقاق رمضان على اقوال حكاها الواحدي وغيره احدها انه ماخوذ من الرمض وهو حر الحجارة من شدة حر الشمس فسمي هذا الشهر رمضان لان وجوب صومه صادف شدة الحر وهذا القول حكاه الاصمعي عن ابي عمرو الثاني انه ماخوذ من الرميض وهو من السحاب والمطر ما كان في آخر القيظ واول الخريف سمي رميضا لانه يدرأ سخونة الشمس فسمي هذا الشهر رمضان لانه يغسل الابدان من الذنوب والآثام وهو قول الخليل وروي في هذا المعنى حديث عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال انما سمي رمضان لان رمضان يرمض الذنوب الثالث انه من قولهم رمضت النصل ارمضه رمضا اذا دققته بين حجرين ليرق فسمي هذا الشهر رمضان لانهم كانوا يرمضون اسلحتهم فيه ليقضوا اوطارهم منها في شوال قبل دخول الاشهر الحرم وهذا القول يحكى عن الازهري فعليه فالاسم جاهلي وعلى القولين الاولين يكون اسلاميا وقبل الاسلام لا يكون له هذا الاسم انتهى وهذا مبني على ان صومه من خصائص هذه الامة الرابع ما قاله البيضاوي انه سمي بذلك لارتماضهم فيه من حر الجوع والعطش انتهى وهو يشعر ايضا بانه اسلامي ولا ينافيه كون الصوم عبادة قديمة لان المدعى خصوص صوم رمضان قال البيضاوي وهو مصدر رمض وقال ابو حيان يحتاج في تحقيق انه مصدر الى صحة نقل لان فعلانا ليس مصدر فعل اللازم بل ان جاء فيه كان شاذا والاولى ان يكون مرتجلا لا



منقولا انتهى ورمضان غير منصرف للعلمية وزيادة الالف والنون وان كان العلم هو مجموع شهر رمضان كما سيأتي تحقيقه لان المعتبر في الاعلام المركبة الاضافية في اسباب منع الصرف وكونه حال المضاف اليه فيمتنع مثل شهر رمضان من الصرف ودخول الالف واللام ويصرف مثل شهر ربيع قاله السعد التفتازاني في شرح الكشاف **تنبيهان الاول** اضافة لفظ شهر الى اسماء الشهور قاطبة جائزة وهو قول سيبويه واكثر النحويين وقيل مختص بما في اوله راء وهو الربيعان ورمضان قال الازهري العرب تذكر الشهور كلها مجردة من لفظ شهر الا شهري ربيع وشهر رمضان قال الله تعالى شهر رمضان الذي انزل فيه القرآن وقال الراعي

شهري ربيع ما تذوق لبونهم ... الا حموضا وخمة ودويلا

ولم تستعمل العرب مع غير ذلك فقد تستعمله مع ذي القعدة كذا قال البدر بن مالك في شرح التسهيل وتعقبه البدر الدماميني بان صدر كلامه يقتضي قصره على ما في اوله راء فيقتضي جواز اضافة شهر الى رجب وآخر كلامه يقتضي قوله ولم تستعمله العرب مع غير ذلك يمنعه انتهى وصرح الاسنوي في الكوكب الدري باستثناء رجب من هذه القاعدة وقال بعضهم انما التزمت العرب لفظ ربيع لان لفظ ربيع مشترك بين الشهر والفصل فالتزموا لفظ شهر مع اسم الشهر للفرق بينهما وقال ثعلب انما خصت العرب شهري ربيع وشهر رمضان بذكر شهر معهما من دون غيرها من الشهور ليدل على موضع الاسم كما قالت العرب ذو يزن وذو كلاع زادت ذو ليدل على الاسم والمعنى صاحب هذا الاسم انتهى وفي حاشية البخاري للدماميني ما لفظه صرح الزمخشري بان مجموع المضاف والمضاف اليه في قولك شهر رمضان هو العلم انتهى وقال التفتازاني في شرح الكشاف اطبقوا على ان العلم في مثل شهر رمضان هو مجموع المضاف والمضاف اليه شهر رمضان وشهر ربيع الاول وشهر ربيع الآخر وفي البواقي لا يضاف اليه فلذلك حسنت اضافة لفظ شهر اليها والعلم حسن كما حسن في انسان زيد اي اضافة العام الى الخاص انتهى واعترضه الدماميني بان اضافة الشهر الى علم الثلاثين يوما كرجب من كونه اسما للثلاثين يوما ويراد به حينئذ مطلق الوقت فلا تصح الاضافة حينئذ ودعوى الاطباق على ان العلم في الثلاثة الاشهر فقط هو مجموع المضاف والمضاف اليه دون غيرها ممنوعة فقد قال سيبويه اسماء الشهور كالمحرم وصفر وكذا سائرها اذا لم يضف اليها اسم الشهر فهي كالدهر والليل والنهار والابد لا ينبغي تكون للعدد فلا تصلح الا جوابا لكم قال لانهم جعلوها جملة واحدة لعدة الايام كانك قلت سير عليه الثلاثون يوما ويستغرقها السير ولو اضفت اليها لفظ الشهر صارت كيوم الجمعة وصلحت جوابا لمتى هذا كلامه فاي اطباق وهذا سيبويه امام الجماعة ومتبوع ارباب الصناعة ينادي باضافة شهر الى كل واحد من اسماء الشهور انتهى وقال ابو حيان ما ذكره الزمخشري من ان علم الشهر مجموع اللفظين غير معروف وانما اسمه رمضان فاذا قيل شهر رمضان فهو كما يقال شهر المحرم ويجوز ذلك نحو ظنه انه علم جنس وقال ابن درستويه الفصل بعد ذلك ان ما كان

من اسمائها اسما للشهر او صفة قامت مقام الاسم فهو الذي لا يجوز ان يضاف اليه الشهر ولا يذكر معه كالمحرم
المحرم او معناه الشهر المحرم وكصفر او هو اسم معرفة كزيد وجمادى اذ هو معرفة وليس بصفة ورجب وهو
كذلك وشعبان وهو بمنزلة عطشان وشوال وهو صفة جرت مجرى الاسم وصارت معرفة وذو القعدة
وهو صفة قامت مقام الموصوف المراد القعود عن التصرف كقولك الرجل ذو الجلسة فاذا حذفت الرجل
قلت ذو الجلسة وذو الحجة مثله واما الربيعان ورمضان فليست باسماء للشهور ولا صفات له فلا بد من اضافة
لفظ شهر اليها ويدلك على ذلك ان رمضان فعلان من ارمض كقولك شهر الغليان وليس الغليان
بالشهر ولكن الشهر شهر الغليان وربيع انما هو اسم للغيث وليس الغيث بالشهر انتهى واعتذر القائلين
بان علم الشهر مجموع اللفظين عن نحو ما روي من صام رمضان بانه من باب الحذف لامن اللبس وجاز
الحذف من الاعلام وان كان من قبيل حذف بعض الكلمة لانهم اجروا هذا العلم في جواز الحذف منه
مجرى المتضايفين حيث اعربوا الجزئين باعرابهما **الثاني** وورد من طريق الخاصة والعامة النهي عن
التلفظ برمضان من دون اضافة الشهر اما من طريق الخاصة فهو ما رواه ثقة الاسلام في الكافي
بسند صحيح عن سعد بن سالم قال كنا عند ابي جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلم فذكرنا رمضان فقال ع
لا تقولوا هذا رمضان ولا ذهب رمضان ولا جاء رمضان فان رمضان اسم من اسماء الله تعالى
وهو عز وجل لا يجيء ولا يذهب ولكن قولوا شهر رمضان فان الشهر مضاف الى الاسم والاسم اسم الله
عز ذكره وبسنده عن ابي عبد الله عن ابيه عليهما السلام قال قال امير المؤمنين عليه السلم لا تقولوا رمضان
ولكن قولوا شهر رمضان فانكم لا تدرون ما رمضان وقال الشهيد الاول في كتاب نكت الارشاد ما هذا
لفظه نهي عن التلفظ برمضان بل يقال شهر رمضان في احاديث من اجودها ما اسنده بعض الى ابي الحسن
الكاظم ع عن ابيه عن آبائه عليهم السلم قال لا تقولوا رمضان فانكم لا تدرون ما رمضان من قاله فليتصدق
وليصم كفارة لقوله ولكن قولوا كما قال الله عز وجل شهر رمضان واما من طريق العامة فهو ما رواه ابو معشر
نجيح المدني عن ابي سعيد المقبري عن ابي هريرة مرفوعا لا تقولوا رمضان فان رمضان اسم من اسماء الله
تعالى ولكن قولوا شهر رمضان وما رواه هشام عن ابان عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
لا تقولوا رمضان انسبوه كما نسبه الله تعالى في القرآن فقال شهر رمضان قال في القاموس ان صح انه من
اسماء الله تعالى فهو غير مشتق او راجع الى معنى الغافر اي يمحو الذنوب ويمحقها انتهى وحمل اصحابنا النهي على
الكراهة قال شيخنا الشيخ زين الدين في تمهيد القواعد وقد ورد عنه النهي عن التلفظ برمضان من دون
اضافة الشهر وهو نهي كراهة انتهى وقال الشهيد قدس سره في الدروس هذا النهي للتنزيه باذاء اخبار عنهم عليهم السلم
مملوة بلفظ رمضان واختلف العامة فذهب اصحاب مالك الى الكراهة مطلقا وقال كثير من الشافعية ان ذكر
معه قرينة تدل على انه الشهر كقولك صمت رمضان لم يكره والا كره وذهب غيرهم الى جوازه من غير كراهة
قالوا لانه لم ينقل عن احد من العلماء ان رمضان من اسماء الله تعالى وقد ثبت في الاحاديث الصحيحة ما يدل على
الجواز مطلقا كقوله عليه السلم اذا جاء رمضان فتحت ابواب الجنان وغلقت ابواب النيران وصفدت الشياطين





قال القاضي عياض فقوله اذا جاء رمضان دليل على جواز استعماله من غير لفظ شهر خلافا لمن منعه من العلماء
انتهى **قال** صلوات الله وسلامه عليه **الحمد لله الذي هدانا لحمده وجعلنا من اهله لنكون لاحسانه**
**من الشاكرين وليجزينا على ذلك جزاء المحسنين والحمد لله الذي حبانا بدينه واختصنا بملته**
**وسبلنا في سبل احسانه لنسلكها بمنه الى رضوانه حمدا يتقبله منا ويرضى به عنا**
الحمد هو الثناء باللسان على الجميل سواء تعلق بالفضائل كالعلم ام بالفواضل كالبر والشكر فعل ينبئ عن
تعظيم المنعم لاجل النعمة سواء كان نعتا باللسان او اعتقادا ومحبة بالجنان او عملا وخدمة بالاركان وقد
جمعها الشاعر في قوله : افادتكم النعماء مني ثلاثة : يدي ولساني والضمير المحجبا
فالحمد اعم متعلقا لانه يعم النعمة وغيرها واخص موردا اذ هو اللسان فقط والشكر بالعكس اذ متعلقه النعمة
فقط ومورده يعم اللسان وغيره فبينهما عموم وخصوص من وجه فهما يتصادقان في الثناء باللسان على
الاحسان ويتفارقان في صدق الحمد فقط على النعت بالعلم مثلا وصدق الشكر فقط على المحبة بالجنان
لاجل الاحسان اذا عرفت ذلك فالمراد بالحمد في عبارة الدعاء هو الثناء باللسان على الاحسان لان وصفه
بالهداية لحمده وجعله من اهله يقتضي ان يكون له مدخل في اقتضاء الحمد لما تقرر في الاصول من ان ترتب
الوصف على الحكم يشعر بالعلية ولذلك علل بقوله عليه السلام لنكون لاحسانه من الشاكرين الى اخره
والضمير في اهله عائد الى الحمد اي من المتصفين به واصل الاهل القرابة ثم اطلق على من عرف بشيء
واتصف به يقال اهل العلم لمن اتصف به ويحتمل عود الضمير الى الله سبحانه اي من اوليائه والمختصين
به اختصاص اهل الانسان به وفي الحديث اهل القرآن اهل الله وخاصته وكانوا يسمون اهل مكة اهل
الله تعظيما لهم كبيت الله هذا ولما كان الحمد احدى شعب الشكر باعتبار المورد كما عرفت وكان ادخل
في اشاعة النعمة والاعتداد بشأنها وادل على مكانها لما في عمل القلب من الخفاء وفي اعمال الجوارح
من الاحتمال جعل رأس الشكر وملاكا للامر في قوله صلى الله عليه وآله الحمد رأس الشكر ما شكر الله عبد لم
يحمده ولذلك اثر عليه السلم الحمد على الشكر في الثناء عليه سبحانه وجعله سببا لشكر احسانه مطلقا بقوله
لنكون لاحسانه من الشاكرين حتى كانه لولا الهداية اليه لم يكن الشكر وهو كذلك كما نص عليه الحديث المذكور
وبيانه انه اذا لم يعترف العبد بانعام مولاه ولم يثن عليه بما يدل على تعظيمه لم يظهر منه شكر ظهورا كاملا
وان اعتقد وعمل فلم يعتد شكرا لان حقيقة الشكر اظهار النعمة والكشف عنها كما ان كفرانها اخفاؤها
وسترها والاعتقاد امر خفي في نفسه وعمل الاركان والجوارح وان كان ظاهرا الا انه يحتمل خلاف ما قصد
به اذ لم يعين له بخلاف النطق فانه ظاهر في نفسه ومعين لما اريد به وضعا فهو الذي يفصح عن كل خفي
ويجلي عن كل مشتبه فلا احتمال له لا جرم كان الحمد رأس الشكر فكما ان الرأس اظهر الاعضاء واعلاها
وعمدة لبقائها كذلك الحمد اظهر انواع الشكر واشملها على حقيقته حتى اذا فقد كان بمنزلة العدم فصح
انه ما شكر الله عبد لم يحمده وانما صح كونه سببا للشكر والاتصاف به والجزاء المكافاة على الشيء جزاه به
وعليه جزاء وفلان شاكر الى الحمد ما فيه من البعث التحميد وتعظيمه اي ليجزينا تعالى على حمدنا جزاء مثل جزاء

المحسنين وفي تشبيه جزاء الصائمين بجزاء المحسنين من تعظيم امر الجمال لا يخفى حيث جعل ما يترتب عليه من الثواب
والجزاء مثل ما يترتب على الاحسان الذي حقيقته الاتيان بالاعمال على الوجه اللائق وهو حسنها الوصفي المستلزم
لحسنها الذاتي وقد فسره صلى الله عليه وآله بقوله الاحسان ان تعبد الله كانك تراه فان لم تكن تراه فانه
يراك وفيه تلميح الى ما وعد سبحانه من الزيادة على كل من الشكر والاحسان حيث قال في الشكر ولئن شكرتم
لازيدنكم وقال في الاحسان وسنزيد المحسنين وقال للذين احسنوا الحسنى وزيادة وحبوت الرجل احبوه
حباء بالكسر والمد اعطيته الشيء بغير عوض والاسم منه الحبوة بالضم وخصصته بكذا اخصه خصوصا من باب
قعد واختصصته به اختصاصا وخصصته به تخصيصا جعلته له دون غيره والمراد بدينه تعالى الاسلام لقوله
تعالى افغير دين الله يبغون قال الراغب يعني الاسلام والملة بمعنى وقد تقدم الكلام على انهما يتحدان
بالذات ويختلفان بالاعتبار فان الشريعة من حيث انها يطاع بها تسمى دينا ومن حيث يجتمع عليها
ملة وكان المراد باختصاصه تعالى اياها بملته اختصاصه اياها بالهداية اليها والا فالدعوة اليها عامة
او اختصاصه اياها دون الامم السالفة وسبلنا اي سيرنا في سبل احسانه كقولهم فوزا الرجل بابله اذا اشبه
بها المفازة وهي الفلاة لا ماء فيها ومنه سبل ضيعته اي جعلها في سبيل الله كانه سيرها فيه والاحسان
هنا بمعنى الانعام والافضال وسلكت الطريق سلوكا من باب قعد ذهبت فيه والباء فيه للتعدية كاستعانة
او الملابسة والرضوان الرضا الكثير ولما كان اعظم الرضا رضا الله تعالى خص لفظ الرضوان في
القرآن بما كان من الله تعالى ورضاه سبحانه عن العبد يعود الى علمه بموافقته لامره وطاعته له
والتقبل قبول الشيء على وجه يقتضي ثوابا كالهدية ولما لم تكن كل عبادة متقبلة بل انما تتقبل اذا كانت
على وجه مخصوص كما قال تعالى انما يتقبل الله من المتقين جاء بالمصدر المنصوب على المفعولية المطلقة
المفيد لبيان نوع عامله فقال حمدا يتقبله منا ويرضى به عنا والباء للسببية والظرفان لغوان متعلقان بيرضى
اي ويرضى بسببه عنا هذا هو الظاهر المتبادر ويجوز ان تكون الباء زائدة لقولهم رضيه ورضي به بمعنى
وعن بمعنى من مثلها في قوله تعالى وهو الذي يقبل التوبة عن عباده او هي متعلقة بمحذوف والحرف ويرضاه
منا او رضاه صادرا عنا والله اعلم **والحمد لله الذي جعل من تلك السبل شهره شهر رمضان شهر الصيام
وشهر الاسلام وشهر الطهور وشهر التمحيص وشهر القيام**
الاشارة في تلك السبل الى السبل المشار اليها سابقا واضافة الشهر الى الضمير العائد اليه سبحانه
اما للتعظيم او لمزيد الاختصاص المفهوم مما نطق به الحديث القدسي الذي رواه الخاصة والعامة ان الله تعالى
يقول ان الصوم لي وانا اجزي عليه واما لاشتقاق رمضان من اسمائه تعالى كما مر وشهر رمضان بدل
من شهره بدل كل وهو في حكم تكرير العامل من حيث انه المقصود بالنسبة وفائدة التنصيص على ان شهره
تعالى هو شهر رمضان وشهر الصيام اما بدل من شهر رمضان او عطف بيان على جهة المدح كما قال الزمخشري
في قوله تعالى جعل الله الكعبة البيت الحرام ان البيت الحرام عطف بيان على جهة المدح كما في الصفة لا على جهة
التوضيح وقال ابن هشام في نحو آمنا برب العالمين رب موسى وهرون يحتمل بدل الكل وعطف البيان

والصيام



والصيام مصدر كالصوم قيل هو في اللغة مطلق الامساك ثم استعمل في الشرع في امساك مخصوص وقال ابو عبيدة
كل ممسك عن طعام او كلام او سير فهو صائم قال الشاعر
خيل صيام وخيل غير صائمة ... اي قائمة بلا اعتلاف
والاسلام اما بمعناه اللغوي اي الانقياد والطاعة لكثرة الطاعات في هذا الشهر او بمعنى دين الاسلام
لكون افتراض صومه من خصائص هذه الامة عندنا وعند الجمهور من العامة كما رواه رئيس المحدثين في
الفقيه بسنده عن حفص بن غياث النخعي قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول ان شهر رمضان
لم يفرض الله صيامه على احد من الامم قبلنا فقلت له فقول الله عز وجل يا ايها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام
كما كتب على الذين من قبلكم قال انما فرض الله صيام شهر رمضان على الانبياء دون الامم ففضل به
هذه الامة وجعل صيامه فرضا على رسول الله صلى الله عليه وآله وعلى امته وروى العامة عن النبي صلى
الله عليه وآله انه قال رمضان شهر امتي واجابوا عن الآية بان التشبيه فيها لمطلق الصوم والطهور بالضم
الفتح والضم هنا على الروايتين مصدر بمعنى الطهارة وهي النقاء من الدنس والنجس قال صاحب
القاموس الطهور يعني بالفتح المصدر واسم ما يتطهر به وقال الراغب الطهور بالفتح قد يكون مصدرا وقد
يكون اسما غير مصدر كالوضوء في كونه اسما لما يتوضأ به وفي الاساس قد طهرت طهورا وطهورا وما
عندي طهور اتطهر به اي وضوء اتوضأ به وطلب لي ماء طهورا بليغا في الطهارة لا شبهة فيه والتمحيص
تخليص الشيء مما فيه عيب ومنه قوله تعالى وليمحص ما في قلوبكم قال الراغب التمحيص هنا كالتزكية والتطهير
ونحو ذلك من الالفاظ ويقال في الدعاء اللهم محص عنا ذنوبنا اي ازل ما علق بنا من الذنوب وفي
الكشاف التمحيص التطهير والتصفية وقال الجوهري التمحيص الابتلاء والاختبار وعليه تفسير ابن عباس
ومجاهد والسدي لقوله تعالى وليمحص الله الذين آمنوا اي وليبتلي الله الذين آمنوا والقيام مصدر
قام يقوم قوما وقياما اي انتصب ثم استعمل في الصلاة ليلا لكثرة الانتصاب فيها يقال قام ليله اي
صلى فيه جميعه ومنه حديث من قام رمضان ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه ومن قام ليلة
القدر ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه اي اكثر الصلاة فيه ليلا وانما خص القيام بصلوة الليل
لانه خلاف المعهود في الليل بخلافه في النهار ولذلك قال تعالى فلان يقوم الليل اي يصلي ويتهجد فيه ولا يقال
يقوم النهار وان قطع عامة بالصلوة وانما قيل لشهر رمضان شهر القيام لكثرة الصلوات المسنونة
فيه ليلا والاشهر في الروايات استحباب الف ركعة في لياليه زيادة على النوافل المرتبة وهو قول معظم
الاصحاب وكيفيتها ان يصلي كل ليلة عشرين ركعة ثمان بعد المغرب واثنتي عشرة ركعة بعد العشاء
على الاظهر وقيل بالعكس وفي ليلة تسع عشرة مائة فيصير ما في عشرين ليلة خمسمائة ركعة وفي العشر الاخير كل ليلة
ثلاثين ثمان بعد المغرب واثنتين وعشرين بعد العشاء وفي ليلة احدى وعشرين وثلاث وعشرين مائة
مائة فيصير ثلاثمائة فتكون الجملة الف ركعة وورد روايات اخرى بصلوات اخرى في لياليه وبالجملة
فقيام لياليه من المسنونات المشهورة بين الامة والله اعلم **الذي انزل فيه القرآن هدى للناس**

خمسمائة ركعة في العشرين الاولين م

وبينات من الهدى والفرقان فابان فضيلته على سائر الشهور بما جعل له من الحرمات الموفورة
والفضائل المشهورة فحرم فيه ما احل في غيره اعظاما وحجر فيه المطاعم والمشارب اكراما و
جعل له وقتا بينا لا يجيز جل وعز ان نقدم قبله ولا يقبل ان يؤخر عنه

الموصول في محل النصب على انه صفة ثانية لشهر رمضان موضحة او مادحة او على تقدير اخص او امدح او في محل
الرفع على المدح او التعظيم بتقدير مبتدا اي هو الذي انزل قال ابن مالك التزم حذف الفعل في المنصوب على
المدح اشعارا بانه انشاء كما في المنادى وحذف المبتدا في المرفوع اجراء للوجهين على سنن واحد قال
امين الاسلام الطبرسي قدس الله سره اختلف في قوله انزل فيه القرآن فقيل ان الله تعالى انزل جميع القرآن
في ليلة القدر الى سماء الدنيا ثم انزل على النبي صلى الله عليه وآله نجوما في طول عشرين سنة عن ابن عباس
وسعيد بن جبير والحسن وقتادة وهو المروي عن ابي عبد الله عليه السلام وقيل ان الله تعالى ابتدا انزاله في
ليلة القدر من شهر رمضان عن ابي اسحق وقيل انه كان ينزل الى السماء الدنيا في ليلة القدر ما يحتاج اليه في
تلك السنة جملة واحدة ثم ينزل على مواقع النجوم ارسالا في الشهور والايام عن السدي باسناده
الى ابن عباس وروى الثعلبي باسناده الى ابي ذر الغفاري عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال انزلت
صحف ابرهيم عليه السلام لثلاث مضين من شهر رمضان وفي رواية الواحدي اول ليلة منه وانزلت
توراة موسى عليه السلام لست مضين من شهر رمضان وانزل انجيل عيسى عليه السلام لثلاث عشرة خلت من
رمضان وانزل زبور داود لثمان عشرة ليلة مضت من شهر رمضان وانزل الفرقان على محمد
صلى الله عليه وآله لاربع وعشرين مضين من شهر رمضان وهذه بعينه رواه الكليني عن ابي عبد الله عليه السلام
نزل القرآن في اول ليلة من شهر رمضان وفي اخرى عنه عليه السلام انه انزل في ليلة ثلث وعشرين منه و
قيل المراد بقوله انزل فيه القرآن انه انزل في فرضه وايجاب صومه على الخلق القرآن وهو قوله عز وجل يا ايها الذين
آمنوا كتب عليكم الصيام فيكون فيه بمعنى في فرضه كما يقول القائل انزل الله في الزكوة كذا اي في فرضها وانزل
في الخمر كذا اي في تحريمها وعن سفيان بن عيينة انه معناه انزل في فضله القرآن كما تقول انزل في علي كذا
والقولان متقاربان فانه لم ينزل في شانه سوى الآية المذكورة **قوله** هدى للناس وبينات من
الهدى منصوبان على الحالية اي انزل وهو هداية للناس الى الحق وهو آيات واضحات مكشوفات
من جملة ما يهدي الى الحق ويفرق بينه وبين الباطل من الكتب السماوية قال الراغب والفرقان ابلغ من
الفرق لانه يستعمل في الفرق بين الحق والباطل وهو اسم لا مصدر فيما قيل والفرق يستعمل في ذلك
وفي غيره انتهى والاصح انه مصدر ثم استعمل اسما لكل ما فرق به بين الحق والباطل وروي عن ابي عبد الله
عليه السلام انه قال القرآن جملة الكتاب والفرقان المحكم الواجب العمل به وعن ابن عباس ان المراد بالهدى
الاول في الآية الهدى من الضلالة وبالثاني بيان الحلال والحرام وعن الاصم ان الاول ما كلف به من العلوم
والثاني ما يشتمل عليه من ذكر الانبياء وشرائعهم واخبارهم لانها لا تدرك الا بالقرآن وقال الشيخ نور الدين
لما كان الهدى قسمين جليا مكشوفا وخفيا متشابها وصفه اولا بجنس الهداية ثم قال انه من نوع البين الواضح

عن آبائه عن النبي صلى الله عليهم السلام
انتهى وفي رواية عن ابي عبد الله ع

ويحتمل



ويحتمل ان يقال القرآن هدى في نفسه ومع ذلك فيه ايضا بينات من هدى الكتب المتقدمة فيكون
المراد بالهدى والفرقان التورية والانجيل او يقال الهدى الاول اصول الدين والثاني فروعه فلا تكرار
انتهى والفاء من قوله فابان فضيلته عاطفة سببية اي فبسبب انزال القرآن فيه ابان فضيلته الى آخره
قال المفسرون فائدة وصف الشهر بانزال القرآن فيه التنبيه على علة تخصيصه بالصوم فيه وذلك
كما خص باعظم آيات الربوبية ناسب ان يخص باشق سمات العبودية فبقدر هضم النفس ترقى العبد في
مدارج الانس ويصل الى معارج القدس وتنكشف عنه الحجب الناسوتية ويطلع على الحكم اللاهوتية والبارئ
قوله عليه السلام بما جعل له تنبيه او للاستعانة والحرمات جمع حرمة بالضم كغرفة وغرفات وهي ما لا يحل
انتهاكه اي تناوله بما لا يحل والموفور اسم مفعول من وفرت الشيء وفرا من باب وعد اي اتممته وكملته
ووفر العطاء وفر الشيء وفورا اذا تم وكمل يتعدى ولا يتعدى والمصدر فارق والفضائل جمع فضيلة
وهي الدرجة الرفيعة في الفضل والخير والكمال والمشهورة الظاهرة المعروفة من شهرت الشيء اذا
اظهرته وابرزته والفاء من قوله فحرم للترتيب الذكري وهو عطف المفصل على المجمل نحو توضا فغسل
وجهه ويديه ومسح راسه ورجليه لان ما بعدها تفصيل لما جعله تعالى من الحرمات والفضائل وحرم
الشيء تحريما منع من فعله واحله احلالا اباحه واعظمت الشيء اعظاما وعظمته تعظيما فخمته ووقرته اي
لاجل الاعظام فهو منصوب على المفعول لاجله وشاكله اكراما في الفقرة الثانية والحجر المنع وفعله من باب
قتل والمطاعم والمشارب جمع مطعم ومشرب بمعنى الطعام والشراب وهما ما يوكل وما يشرب قال
في الاساس كثر عنده الطعام والطعم والمطعوم والاطعمة والمطاعم وقال الفارابي في ديوان الادب
المشرب الشراب ويجوز ان يكونا مصدرين قال في الكشاف في قوله تعالى ولهم فيها منافع ومشارب افلا
يشكرون مشارب جمع مشرب وهو موضع الشرب او الشرب انتهى والوقت مقدار من الزمان
مفروض لامر ما وبينا اي واضحا وجملة قوله عليه السلام لا يجيز الى آخره في محل النصب صفة ثانية لقوله وقتا
قال بعض العلماء السبب في تعيين بعض الاوقات لعبادة مخصوصة كشهر رمضان للصوم واشهر الحج
للحج ان لبعض الاوقات اثرا في زيادة الثواب او العقاب كالامكنة وكان الحكماء يختارون لاجابة
الدعاء اوقاتا مخصوصة وفيه فائدة اخرى وهي ان الانسان جبل على اتباع الشهوة والهوى ومنعه
من ذلك على الاطلاق شاق عليه فخص بعض الازمنة والامكنة بالطاعة ليسهل عليه الاتيان بها
فيها ولا يمتنع من ذلك ثم لو اقتصر على ذلك فهو امر مطلوب في نفسه وان جره ذلك الى الاستدامة
والاستقامة بحسب الالفة والاعتياد او لاعتقاده ان الاقدام على ضد ذلك يبطل مساعيه السابقة
فذلك هو المطلوب الكلي ولا ريب ان تخصيص ذلك من الشارع اقرب الى الحق والارادة والاتفاق
الكلي والله اعلم ثم فضل ليلة واحدة من لياليه على ليالي الف شهر وسماها ليلة القدر تنزل
الملائكة والروح فيها باذن ربهم من كل امر سلام دائم البركة الى طلوع الفجر على
من يشاء من عباده بما احكم من قضائه

ثم هنا افادة الترتيب حسب الرتبة ارتقاء في الرتبة على بيانية معطوفها للمعطوف عليه فضل ومزية
وتراخيه عنه في زيادة ابانة الفضيلة والتفخيم او كان تفضيل ليلة واحدة من لياليه على ليالي الف شهر
او مثل في ابانته تعالى لفضيلة واجب للتعجب من السامع وواحدة في نعت لليلة جي به للتأكيد لدفع توهم
كون القصد الى الجنس لان الاسم الحامل للجنس والوحدة ربما يقصد به الجنس وربما يقصد به الوحدة
ومن تبعيضية واقعة مع مجرورها صفة ثانية لليلة اي كائنة من لياليه وتفضيل الشيء على غيره جعله
افضل منه وعلى للاستعلاء المعنوي وهذا التفضيل اشارة الى قوله تعالى ليلة القدر خير من الف شهر ومعنى
كونها خيرا من الف شهر ان العبادة فيها خير من العبادة في الف شهر ليس فيها هذه الليلة وذلك لما فيها
من الخيرات والبركات وتقدير الارزاق والمنافع الدينية والدنيوية كما رواه ثقة الاسلام في الكافي بسنده
عن ابي عبد الله عليه السلام قال قال له بعض اصحابنا قال ولا اعلمه الا سعيد السمان كيف تكون ليلة القدر خيرا
من الف شهر قال العمل فيها خير من العمل في الف شهر ليس فيها ليلة القدر وبسنده عن حمران انه سأل ابا جعفر
عليه السلام قال قلت ليلة القدر خير من الف شهر اي شيء عني بذلك فقال العمل الصالح فيها من الصلوة والزكوة
وانواع الخير خير من العمل في الف شهر ليس فيها ليلة القدر ولولا ما يضاعف الله تبارك وتعالى للمؤمنين ما بلغوا
ولكن الله يضاعف لهم الحسنات وقال بعضهم وتخصيص الالف بالذكر لا للتكثير وقال مجاهد كان في بني اسرائيل
رجل يقوم الليل حتى يصبح ثم يجاهد النهار حتى يمسي فعل ذلك الف شهر فتعجب رسول الله صلى الله عليه وآله والمؤمنون
من ذلك فانزل الله تعالى سورة انا انزلناه فاعطوا ليلة هي خير من مدة ذلك الغازي ويؤيده ما روي
عن مالك بن انس ان رسول الله صلى الله عليه وآله اري اعمار الناس فاستقصرها وخاف ان لا يبلغوا
من الاعمار مثل ما بلغه سائر الامم فاعطاه الله ليلة هي خير من الف شهر لسائر الامم وقيل ان الرجل فيما
مضى ما كان يستحق اسم العابد حتى يعبد الله الف شهر وروى ثقة الاسلام بسنده عن ابي عبد الله
عليه السلام قال اري رسول الله صلى الله عليه وآله بني امية يصعدون على منبره من بعده ويضلون الناس
عن الصراط القهقرى فاصبح كئيبا حزينا قال فهبط جبرئيل عليه السلام فقال يا رسول الله ما لي اراك كئيبا
حزينا قال يا جبرئيل اني رأيت بني امية في ليلتي هذه يصعدون منبري من بعدي ويضلون الناس عن
الصراط القهقرى فقال والذي بعثك بالحق نبيا اني ما اطلعت عليه فعرج الى السماء فلم يلبث ان
نزل عليه بآي من القرآن يؤنسه بها قال افرأيت ان متعناهم سنين ثم جاءهم ما كانوا يوعدون ما
اغنى عنهم ما كانوا يمتعون وانزل عليه انا انزلناه في ليلة القدر وما ادراك ما ليلة القدر ليلة القدر
خير من الف شهر جعل الله عز وجل ليلة القدر لنبيه عليه السلام خيرا من الف شهر ملك بني امية
وقد تقدم مضمون هذا الحديث في سند رواية الصحيفة الشريفة وتكلمنا عليه في شرحه هناك قوله [illegible]
وسماها ليلة القدر قال اكثر العلماء القدر بمعنى التقدير قال علي بن ابرهيم معنى ليلة القدر قال اكثر العلماء
ان الله يقدر فيها الآجال والارزاق وكل امر يحدث من موت او حياة او خصب او جدب او خير او شر
كما قال الله فيها يفرق كل امر حكيم الى سنة وهذا المعنى هو المروي عن ابي جعفر عليه السلام على ما رواه ثقة

السلام

للاشعار بالانتهاء الاعدد لا لاسم لا وقع على الخصوص فخصصه بالذكر ح



الاسلام بسنده عن حمران عنه عليه السلام انه قال يقدر في ليلة القدر كل شيء يكون في تلك السنة الى مثلها من قابل
خير وشر وطاعة ومعصية ومولود واجل ورزق فما قدر في تلك السنة وقضي فهو المحتوم ولله عز وجل فيه المشية
الحديث الى غير ذلك والمراد اظهار تلك المقادير للملائكة ومن يشاء والائمة عليهم السلام في تلك الليلة والا فالمقادير
من الازل الى الابد ثابتة في اللوح المحفوظ وقيل القدر بمعنى الشرف والخطر يعني ليلة الشرف والعظمة
من قولهم لفلان قدر عند الناس اي منزلة وخطر كما يناسبه قوله ليلة القدر خير من الف شهر ثم هذا الشرف
اما ان يرجع الى الفاعل اي من اتى فيها بالطاعة صار ذا قدر وشرف واما ان يرجع الى الفعل لان الطاعة
فيها اكثر ثوابا وقبولا او من الوراق من شرفها انه انزل فيها كتاب ذو قدر على رسول ذي قدر لامة
ذي قدر ولعل الله تعالى انما ذكر لفظ القدر في هذه السورة ثلث مرات لهذا السبب وقيل القدر بمعنى
الضيق وذلك ان الارض في هذه الليلة تضيق عن الملائكة من قوله تعالى ومن قدر عليه رزقه وهذا القول
يعزى الى الخليل بن احمد رحمه الله قوله تنزل الملائكة والروح فيها باذن ربهم اي تتنزل فحذفت احدى
التائين تخفيفا على حد قوله تعالى نارا تلظى والجملة استيناف مبين لما له فضلت على تلك المدة المتطاولة
كما روي عن علي بن الحسين عليهما السلام هي خير من الف شهر لانها تنزل فيها الملائكة والروح باذن
ربهم من كل امر والروح قيل هو الوحي كما قال تعالى وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا اي تتنزل
الملائكة ومعهم الوحي بالمقادير وقيل هو روح القدس هو جبرئيل وقيل هو خلق اعظم من الملائكة روى
ابو جعفر الصفار في بصائر الدرجات بسنده عن ابي بصير قال كنت مع ابي عبد الله عليه السلام فذكر
شيئا من امر الامام اذا ولد قال واستوجب زيادة الروح في ليلة القدر فقلت جعلت فداك اليس
الروح جبرئيل فقال جبرئيل من الملائكة والروح خلق اعظم من الملائكة اليس الله يقول تنزل الملائكة
والروح وقد سبق في الروضة الثالثة في شرح دعاء الصلوة على حملة العرش كل ملك مقرب ما قيل
في شأن الروح على التفصيل واوردنا جملة من الاخبار المروية عن اهل البيت عليهم السلام في ذلك
والظرف من قوله باذن ربهم لغو متعلق بتنزل او مستقر متعلق بمحذوف هو حال من مفعوله اي
متلبسين باذن ربهم اي بامره كما قال وما نتنزل الا بامر ربك وقيل بعلم ربهم كما قال انزله بعلمه وقوله
من كل امر اي من اجل كل امر قضاه الله عز وجل من رزق واجل ونحو ذلك لتلك السنة الى مثلها من
العام القابل كقوله تعالى فيها يفرق كل امر حكيم وقيل من اجل كل مهم لبعضهم للركوع وبعضهم للسجود
وبعضهم للتسليم روي انهم لا يلقون مؤمنا ولا مؤمنة الا سلموا عليه قال بعضهم وعلى هذا فلعل
الطاعة في الارض خاصية في هذه الليلة فالملائكة يطلبونها ايضا طمعا في مزيد الثواب كما ان الرجل
يذهب الى مكة لتصير طاعاته اكثر ثوابا قوله سلام دائم البركة الى طلوع الفجر اي هي سلام او
سلام هي اتباعا لقوله تعالى سلام هي حتى مطلع الفجر وحذفه لقرينة النفس المغنية عن ذكره وتحمل الكلام
الكلام [illegible] العدول الى اقوى الدليلين من العقل واللفظ كما في قوله قيل كيف انت قال عليل
قال الشاعر يوري ومعنى سلام هي ان هذه الليلة ما هي الا سلامة وخير فاما سائر الليالي فيكون فيها بلاء

وسلامة او ما هي الا سلام لكثرة سلام الملائكة على المؤمنين وقيل او سلم يقضي بهذه الليلة سالمة عن
الرياح المزعجة والصواعق ونحوها او هي سلامة من تسلط الشيطان ونحسه او سالمة عن تفاوت
العبادة في اجزائها بخلاف سائر الليالي فان النفل فيها كلما قرب من الفجر الثاني كان افضل وقال
علي بن ابراهيم قال تحية يحيا بها الامام الى ان يطلع الفجر وفي خبر اخر عن علي بن الحسين عليهما السلام هي
سلام الملائكة والروح على الرسل والامام من اول ما يهبطون الى مطلع الفجر او لدوام الرحمة فيها والى
والمتتابع فيها دوام المطر او تتابع نزوله والبركة كثرة الخير ونماؤه وفيه تلميح الى قوله تعالى انا انزلناه في
ليلة مباركة فيها يفرق كل امر حكيم فالبركة ثابتة متشابه به في هذه الليلة ودوام السلام الى ان يطلع الفجر
فان المبارك ما فيه نماء الخير وكثرته وقوله على من يشاء من عباده متعلق بتنزل لقوله تعالى بما الحكم من قضائه
ومن زعم انه متعلق بسلام فقد اخطأ او تعسف وقوله بما الحكم من قضائه متعلق بتنزل ايضا اي
تنزل الملائكة والروح على من يشاء من عباده بما الحكم من قضائه كما قال تعالى نزل به الروح الامين
على قلبك والباء في المصاحبة في كل من تنزل به ونزل به لا التعدية كالهمزة والتضعيف اذ لا يقال
نزل الله بكذا او لا تنزل به كما يقال انزله ونزله ولو كانت كالهمزة والتضعيف صح كما صح ذهب الله به و
اذهبه قال الراغب يقال نزل الملك بكذا وتنزل به ولا يقال نزل الله بكذا ولا تنزل به ونقل اكثر اللغويين
ان نزل به وتنزل به بمعنى انزله وعلى هذا فلعل منعهم من ان يقال نزل الله بكذا وتنزل به تفاديا عن ايهام
التنزل الحسي واما في الباء من معنى المصاحبة والالصاق وان كانت للتعدية كالهمزة كما نص عليه
الشريف العلامة في حواشي الكشاف ولذلك قال الزمخشري في قوله تعالى ذهب الله بنورهم ان المعنى اخذ
الله نورهم وامسكه من قولهم ذهب السلطان بماله اذا اخذه والمراد بمن يشاء من عباده امام الزمان وبما
الحكم من قضائه ما قضى وابرم وامضى وحتم ولم يكن فيه تقديم وتاخير ولا تبديل وتغيير يدل على ذلك ما رواه ابو جعفر
الصفار في كتاب بصائر الدرجات باسناده عن داود بن فرقد قال سألته عن قول الله عز وجل انا
انزلناه في ليلة القدر وما ادراك ما ليلة القدر قال ينزل فيها ما يكون من السنة الى السنة من موت
او مولود قلت له الى من فقال الى من عسى ان يكون ان الناس في تلك الليلة في صلاة ودعاء ومسألة
وصاحب هذا الامر في شغل تنزل الملائكة اليه بامور السنة من غروب الشمس الى طلوعها من كل امر سلام
هي له الى ان يطلع الفجر وباسناده عن محمد بن حمران عن ابي عبد الله عليه السلام قال قلت له ان الناس
يقولون ان ليلة النصف من شعبان تكتب فيها الاجال وتقسم فيها الارزاق وتخرج صكاك الحاج
فقال ما عندنا في هذا شيء ولكن اذا كانت ليلة تسع عشرة من رمضان يكتب فيها الاجال وتقسم
الارزاق وتخرج صكاك الحاج ويطلع الله على خلقه فلا يبقى مؤمن الا غفر له الا شارب مسكر فاذا
كانت ليلة ثلث وعشرين فيها يفرق كل امر حكيم امضاه ثم انهاه قلت الى من جعلت فداك فقال
الى صاحبكم ولولا ذلك لم يعلم ما يكون في تلك السنة وروى ثقة الاسلام في الكافي بسنده عن زرارة
قال قال ابو عبد الله عليه السلام التقدير في ليلة تسع عشرة والابرام في ليلة احدى وعشرين والامضاء

في ليلة



في ليلة ثلث وعشرين وفي حديث عنه عليه السلام ان ما امضاه لا يكون من المحتوم الذي لا بداء له فيه
تبارك وتعالى والاخبار في هذا المعنى كثيرة والله اعلم **تنبيهات الاول** قال النيسابوري قوله تعالى
تنزل الملائكة يقتضي نزول كل الملائكة اما الى السماء الدنيا واما الى الارض وهو قول الاكثرين وعلى
التقديرين فان المكان لا يسعهم الا على سبيل التناوب والنزول فوجا فوجا كاهل الحج فانهم على
كثرتهم يدخلون الكعبة افواجا انتهى والذي دل عليه الروايات عن اهل البيت عليهم السلام ان النازل
في ليلة القدر بعض الملائكة لا جميعهم كما روي عن ابي جعفر عليه السلام في حديث طويل انه قال اذا
اتت ليلة القدر فيهبط من الملائكة الى ولي الامر خلق الله قال بعض اصحابنا لعل المراد خلق الله بعض
الملائكة كما هو ظاهر هذه العبارة وروى ابو جعفر الصفار في بصائر الدرجات باسناده عن ابي
عبد الله عليه السلام انه قال لما قبض رسول الله صلى الله عليه وآله هبط جبرئيل ومعه الملائكة والروح الذين
كانوا يهبطون في ليلة القدر الحديث وهو صريح في المطلوب وعلى هذا فاللام في الملائكة للعهد لا
للجنس **الثاني** ظاهر القرآن وصريح الاخبار عن اهل البيت عليهم السلام وصريح اقوال علمائنا استمرار
وجود ليلة القدر في كل عام الى اخر الدهر واما العامة فقال المازري والنووي منهم اجمع من يعتد به على
وجودها ودوامها الى آخر الدهر وتحققها من شاء الله من بني آدم كل سنة وقال عياض وشذ
قوم فقالوا رفعت وقد روى عبد الرزاق الصنعاني من طريق داود بن ابي عاصم عن عبد الله بن يحنس
قال قلت لابي هريرة زعموا ان ليلة القدر رفعت قال كذب من قال ذلك **الثالث** اختلف في
تعيين ليلة القدر اي ليلة هي فقيل هي في مجموع السنة لا تختص رمضان ولا غيره وهو مختار ابي
حنيفة وروي ذلك عن ابن مسعود قال من يقم الحول كله يصبها فبلغ ذلك عبد الله بن عمر فقال رحم
الله ابا عبد الرحمن اما انه علم انها في شهر رمضان ولكنه اراد ان لا يتكل الناس وعن عكرمة انها ليلة
النصف من شعبان والجمهور على انها في شهر رمضان وعليه اجماع الامامية كما هو صريح عبارة الدعاء
ثم اختلف في تعيينها من لياليه على ثلثة واربعين قولا والصحيح انها في العشر الاواخر كما رواه ثقة الاسلام
في الكافي بسند صحيح عن حمران انه سأل ابا جعفر عليه السلام عن قول الله عز وجل انا انزلناه في ليلة مباركة
قال نعم ليلة القدر وهي في كل سنة في شهر رمضان في العشر الاواخر الحديث وروى ثقة الاسلام
ايضا بسند صحيح عن حسان بن مهران عن ابي عبد الله عليه السلام قال سألته عن ليلة القدر فقال
التمسها في ليلة احدى وعشرين او ليلة ثلث وعشرين وروى شيخ الطائفة في التهذيب بسنده عن
زرارة عن ابي جعفر عليه السلام قال سألته عن ليلة القدر فقال هي ليلة احدى وعشرين او ثلث
وعشرين قلت اليس انما هي ليلة واحدة قال بلى قلت فاخبرني بها فقال وما عليك ان تفعل
خيرا في ليلتين وروى ايضا بسنده عن محمد بن ايوب عن ابيه قال سمعت ابا جعفر عليه السلام يقول
ان الجهني اتى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال يا رسول الله ان لي ابلا وغنما وغلمة فاحب ان
تامرني بليلة ادخل فيها فاشهد الصلوة وذلك في شهر رمضان فدعاه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

فنادى في اذنه فكان الجهني اذا كان ليلة ثلث وعشرين دخل بابله واهله الى مكانه والجهني المذكور هو عبد الله
بن انيس الجهني يكنى ابا يحيى حليف الانصار شهد العقبة واحدا ومات بالشام في خلافة معوية سنة اربع
وخمسين قال ابن حجر ووهم من قال سنة ثمانين وفي رواية انه قال لرسول الله صلى الله عليه وآله ان منزلي
نائي عن المدينة فمرني بليلة ادخل فيها فامره بليلة ثلث وعشرين وروى رئيس المحدثين في الفقيه قال
عن محمد بن حمران عن سفيان بن السمط قال قلت لابي عبد الله عليه السلام الليالي التي يرجى فيها من
شهر رمضان فقال تسع عشرة واحدى وعشرين وثلث وعشرين قلت فان اخذت الانسان
الفترة او علة ما المعتمد عليه من ذلك فقال ثلث وعشرين وروى ثقة الاسلام بسند صحيح عن محمد بن مسلم
عن احدهما عليهما السلام قال سألته عن علامة ليلة القدر فقال علامتها ان يطيب ريحها وان كانت
في برد دفئت وان كانت في حر بردت فطابت وروى الحسن عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال في
ليلة القدر انها ليلة سمحة لا حارة ولا باردة تطلع الشمس في صبيحتها ليس لها شعاع الرابع اجمعوا
على ان الحكمة في اخفاء ليلة القدر كالحكمة في اخفاء الصلوة الوسطى في الصلوة الخمس واسم الله الاعظم
في الاسماء الحسنى وساعة الاجابة في ساعات الجمعة حتى يجتهد المكلف في الطاعة ويحيي من رمضان الليالي
الكثيرة طلبا لموافقتها فتكثر عبادته وان لا يتكل الناس عند اظهارها على اصابة الفضل فيها فيفرطوا
في غيرها والله اعلم اللهم صل على محمد وآله والهمنا معرفة فضله واجلال حرمته والتحفظ مما حظرت
فيه واعنا على صيامه بكف الجوارح عن معاصيك واستعمالها فيه بما يرضيك حتى لا نصغي باسماعنا
الى لغو ولا نسرع بابصارنا الى لهو وحتى لا نبسط ايدينا الى محظور ولا نخطو باقدامنا الى
محجور وحتى لا تعي بطوننا الا ما احللت ولا تنطق السنتنا الا بما مثلت ولا نتكلف الا ما يدني
من ثوابك ولا نتعاطى الا الذي يقي من عقابك ثم خلص ذلك كله من رياء المرائين
وسمعة المسمعين لا نشرك فيه احدا دونك ولا نبتغي مرادا سواك
التفت عليه السلام من الغيبة الى الخطاب جريا على نهج البلاغة في افتنان الكلام كما تقدم بيانه في الروضة
السادسة والنكت التي ذكرناها هناك جارية هنا ايضا والالهام لغة الاعلام مطلقا
واصطلاحا القاء الخير في قلب الغير بلا استفاضة فكرية منه فان حمل هنا على معناه اللغوي فالمراد اعلمنا
فضله العلم مدلولا بالتعلم والاستفاضة وان حمل على الاصطلاحي فالمراد بها ادراكه على ما هو عليه اذ لا
يكون ذلك الا بالالهام المصطلح ويرجح ذلك هذا تفسير الجمهور للمعرفة بانها ادراك الشيء على ما هو
عليه وان كان مسبوقا بالجهل ولهذا لا يقال لله عارف ويقال عالم والغرض من سؤال الهام معرفة
فضله واجلال حرمته والتحفظ مما حظر فيه اداء حقه من الاحترام والاحتراز عما لا يحل فيه كما ينبغي
كيلا يكون مقصرا او متوانيا واجلال الشيء تعظيمه والحرمة ما لا يحل انتهاكه والتحفظ التحرز وحظره حظرا من باب
قتل منعه وحرمه والباء من قوله بكف الجوارح للملابسة اي ملتبسين بمنع الجوارح يقال كففته عن الشيء
كفا من باب قتل اي منعته والجوارح الاعضاء جمع جارحة واستعمالها العمل بها وحتى تعليلية بمعنى كي



واصغيت الى حديثه حتى يسمع اليه وفي ديوان الادب اصغى سمعه اليه على هذا فهو كاخذ الخطام والغرض
فتكون الباء في عبارة الدعاء على الزيادة واللغو من الكلام ما لا يعتد به وهو الذي يورد لا عن روية وفكر
فيجري مجرى اللغا بالقصر وهو صوت العصافير ونحوها من الطيور واسرع اليه عجل والباء من بابصارنا
للالة واللهو ما يشغل الانسان عما يعنيه ويهمه وتقييد الاسراع اليه بالابصار للمبالغة في سؤال الاجتناب
اذ كان النظر رائد الفجور وفي التورية النظر يزرع الشهوة ورب شهوة اورثت حزنا طويلا ولذلك
امر سبحانه المؤمنين بغض الابصار اولا ثم بحفظ الفروج ثانيا فقال قل للمؤمنين يغضوا من ابصارهم
ويحفظوا فروجهم وفي نسخة ابن ادريس ولا نسرح بابصارنا في لهو وهو من سرحت الابل سرحا من
باب نفع رعت بنفسها وهو استعارة مكنية مرشحة او تمثيلية او تبعية وبسط يده الى الشيء مدها
نحوه اي لا نمد ايدينا الى طلب محظور او الى اخذه قال الراغب بسط الكف واليد يستعمل تارة للطلب
نحو باسط كفيه الى الماء وتارة للاخذ نحو والملائكة باسطوا ايديهم وتارة للبطش والضرب نحو ويبسطوا
اليكم ايديهم وخطوت اخطو خطوا مشيت والتقييد بالاقدام مع ان الخطو لا يكون الا بها الغرض لتفصيل
بعد الاجمال في قوله بكف الجوارح بالنص على جارحة جارحة واما ما قد يتوهم من انه من باب ابصرته
بعيني وكتبته بيدي فلا يقتضيه المقام لانه في ذلك تأكيد لدفع توهم المجاز او احتماله وليس بمقصود
هنا لوجوب ترك الخطو الى المحجور حقيقة ومجازا والمحجور والمحظور بمعنى ووعيت الشيء وعيا من باب
وعد حفظته وجمعته واحل الله الشيء جعله حلالا والمراد به هنا ما اطلق اكله وشربه ومثلت اي قدرت
من المثل بالتحريك بمعنى الحديث قال في القاموس المثل محركة الحجة والحديث وقد مثل به تمثيلا ولا داعي
الى حمله بمعنى صورت وتأويله بما لا يخلو من التعسف وتكلفت الشيء تجشمته على مشقة وبذلت المجهود
في العمل له وهو من الكلفة بالضم بمعنى المشقة وتعاطيت كذا اي اقدمت عليه وفعلته وفلان يتعاطى
ما لا ينبغي له وما لا يسعه فتعاطى فعقر وخلص ذلك اي سلمه من خلص بمعنى سلم ونجا او اجعله خالصا
من خلص الماء من الكدر اي صفا منه والرياء ترك الاخلاص في العمل بملاحظة غير الله تعالى فيه
اصله من الرؤية كانه لا يعمل الا اذا راى الناس وراوه وقد تقدم الكلام عليه والسمعة بالضم كا
الرياء الا انها تتعلق بحاسة السمع والرياء بحاسة البصر قال الفارابي في ديوان الادب يقال فعل ذلك
رياء وسمعة اي فعل ذلك ليراه الناس ويسمعوا به والمسمعين جمع مسمع اسم فاعل من اسمعه تسميعا
والمراد به هنا الفاعل للسمعة كانه يسمع الناس بالعمل وعبارة الدعاء على حذف مضاف والتقدير
ثم خلص ذلك كله من شوب رياء المرائين وشوب سمعة المسمعين واللام في المرائين والمسمعين للاستغراق
لما تقرر من ان الجمع المعرف يستغرق احاد مفرده نحو والله يحب المحسنين اي كل محسن والمعنى خلصه من
شوب رياء كل مراء وسمعة كل مسمع وفائدة هذا الاستغراق شمول تخليصه من انواع الرياء والسمعة على اختلافها
بحسب اختلاف فاعليها شدة وضعفا وغرضا قوله لا نشرك فيه احدا دونك جملة مؤكدة لما قبلها
من جعل ذلك خالصا من السمعة والرياء نحو لا ريب فيه او مستأنفة مؤكدة له نحو ان النفس لامارة

بالسوء وذلك اي خيرك او متجاوزين اياك وبنيك التي ابتغاه طلبه اي ولا تطلب مرادا غيرك
تنبيهات الاول اجمع المسلمون من الخاصة والعامة على ان شهر رمضان افضل الشهور اما العامة
فلما رواه النسائي انه صلى الله عليه وآله ذكر رمضان وفضله على سائر الشهور وقال من صامه ايمانا
واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه وروى الحليمي منهم انه صلى الله عليه وآله قال سيد الشهور رمضان
واما الخاصة فلما تواتر من اصحاب العصمة عليهم السلم من الاخبار المصرحة في ذلك فمنه ما رواه ثقة
الاسلام في الكافي بسنده عن ابي جعفر عليه السلم قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله لما حضر
شهر رمضان وذلك في ثلث بقين من شعبان قال لبلال ناد في الناس فجمع الناس ثم صعد
المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم قال ايها الناس ان هذا الشهر قد خصكم الله به وحضركم وهو سيد الشهور
ليلة فيه خير من الف شهر تغلق فيه ابواب النار وتفتح ابواب الجنان فمن ادركه ولم يغفر له فابعده
الله ومن ادرك والديه فلم يغفر له فابعده الله ومن ذكرت عنده فلم يصل علي فلم يغفر له فابعده
الله وعنه عليه السلم قال خطب رسول الله صلى الله عليه وآله الناس في آخر جمعة من شعبان فحمد الله واثنى
عليه ثم قال ايها الناس انه قد اظلكم شهر فيه ليلة خير من الف شهر وهو شهر رمضان فرض الله
صيامه وجعل قيام ليلة فيه بتطوع صلوة كتطوع سبعين ليلة فيما سواه من الشهور وجعل لمن تطوع
فيه من خصال الخير كاجر من ادى فريضة من فرائض الله عز وجل ومن ادى فيه فريضة من فرائض الله
عز وجل كان كمن ادى سبعين فريضة من فرائض الله فيما سواه من الشهور وهو شهر الصبر يزيد الله في
رزق المؤمن فيه ومن فطر فيه مؤمنا صائما كان له بذلك عند الله عتق رقبة ومغفرة لذنوبه فيما مضى
قيل يا رسول الله ليس كلنا يقدر على ان يفطر صائما فقال ان الله كريم يعطي هذا الثواب لمن لم يقدر الا على
مذقة من لبن يفطر بها صائما او شربة من ماء عذب او تمرات لا يقدر على اكثر من ذلك ومن خفف فيه
عن مملوكه خفف الله عنه حسابه وهو شهر اوله رحمة واوسطه مغفرة وآخره الاجابة والعتق من النار
ولا غنى بكم عن اربع خصال خصلتين ترضون الله بهما وخصلتين لا غنى بكم عنهما فاما اللتان لا غنى بكم
عنهما فتسئلون الله فيه حوائجكم والجنة وتسئلون العافية وتعوذون به من النار وروى رئيس المحدثين
محمد بن بابويه عن احمد بن الحسن القطان عن احمد بن محمد بن سعيد الهمداني عن علي بن الحسن بن
فضال عن ابيه عن ابي الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام عن ابيه الكاظم موسى بن جعفر عن ابيه
الصادق جعفر بن محمد عن ابيه الباقر محمد بن علي عن ابيه زين العابدين علي بن الحسين عن ابيه
سيد الشهداء الحسين بن علي عن ابيه سيد الوصيين امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليهم السلام
قال ان رسول الله صلى الله عليه وآله خطبنا ذات يوم فقال ايها الناس انه قد اقبل اليكم شهر الله
بالبركة والرحمة والمغفرة شهر هو عند الله افضل الشهور وايامه افضل الايام ولياليه افضل الليالي
وساعاته افضل الساعات هو شهر دعيتم فيه الى ضيافة الله وجعلتم فيه من اهل كرامة الله انفاسكم
فيه تسبيح ونومكم فيه عبادة وعملكم فيه مقبول ودعاؤكم فيه مستجاب فاسئلوا الله ربكم بنيات صادقة و

ترضون الله بهما فشهادة ان لا اله الا الله واني محمد رسول الله واما اللتان صح

قلوب



قلوب طاهرة ان يوفقكم لصيامه وتلاوة كتابه فان الشقي من حرم غفران الله في هذا الشهر العظيم واذكروا
بجوعكم وعطشكم فيه جوع يوم القيمة وعطشه وتصدقوا على فقرائكم ومساكينكم ووقروا كباركم وارحموا
صغاركم وصلوا ارحامكم واحفظوا السنتكم وغضوا عما لا يحل النظر اليه ابصاركم وعما لا يحل الاستماع
اليه اسماعكم وتحننوا على ايتام الناس يتحنن على ايتامكم وتوبوا الى الله من ذنوبكم وارفعوا اليه
ايديكم بالدعاء في اوقات صلواتكم فانها افضل الساعات ينظر الله تعالى فيها بالرحمة الى عباده
يجيبهم اذا ناجوه ويلبيهم اذا نادوه ويستجيب لهم اذا دعوه ايها الناس ان انفسكم مرهونة باعمالكم
ففكوها باستغفاركم وظهوركم ثقيلة من اوزاركم فخففوا عنها بطول سجودكم واعلموا ان الله جل ذكره
اقسم بعزته ان لا يعذب المصلين والساجدين وان لا يروعهم بالنار يوم يقوم الناس لرب العالمين
ايها الناس من فطر منكم صائما مؤمنا في هذا الشهر كان له بذلك عند الله عتق رقبة ومغفرة لما مضى
من ذنوبه فقيل يا رسول الله وليس كلنا يقدر على ذلك فقال عليه السلام اتقوا النار ولو بشق تمرة
اتقوا النار ولو بشربة ماء ايها الناس من خفف منكم في هذا الشهر عن ما ملكت يمينه خفف الله
عليه حسابه ومن كف فيه شره كف الله عنه غضبه يوم يلقاه ومن اكرم فيه يتيما اكرمه الله يوم يلقاه
ومن وصل فيه رحمه وصله الله برحمته يوم يلقاه ومن قطع فيه رحمه قطع الله عنه رحمته يوم يلقاه ومن
تطوع فيه بصلوة كتب الله له براءة من النار ومن ادى فيه فرضا كان له ثواب من ادى سبعين فريضة
فيما سواه من الشهور ومن اكثر فيه الصلوة علي ثقل الله ميزانه يوم تخف الموازين ومن تلا فيه آية
من القرآن كان له مثل اجر من ختم القرآن في غيره من الشهور ايها الناس ان ابواب الجنان في
هذا الشهر مفتحة فسئلوا ربكم ان لا يغلقها عليكم وابواب النيران مغلقة فاسئلوا ربكم ان لا يفتحها عليكم
والشياطين مغلولة فاسئلوا ربكم ان لا يسلطها عليكم قال امير المؤمنين عليه السلم فقمت فقلت يا رسول
الله ما افضل الاعمال في هذا الشهر الورع عن محارم الله عز وجل ثم بكى فقلت ما يبكيك يا رسول الله فقال
ابكي لما يستحل منك في هذا الشهر كاني بك وانت تصلي لربك وقد انبعث اشقى الاولين والآخرين
شقيق عاقر ناقة ثمود فضربك ضربة على قرنك فخضب منها لحيتك فقلت يا رسول الله وذلك
في سلامة من ديني فقال صلى الله عليه وآله في سلامة من دينك ثم قال يا علي من قتلك فقد قتلني
ومن ابغضك فقد ابغضني لانك مني كنفسي وطينتك من طينتي وانت وصيي وخليفتي على امتي
والاخبار في هذا المعنى كثيرة الثاني في قوله عليه السلم واعنا على صيامه بكف الجوارح الى آخره اشارة
الى آداب الصائم وقد وردت في ذلك اخبار كثيرة عنهم عليهم السلام فمنه قول الصادق عليه السلام في
الصحيح اذا صمت فليصم سمعك وبصرك وشعرك وجلدك وعدد اشياء غير هذا وقال لا يكون يوم
صومك كيوم فطرك وعنه عليه السلم ان الصيام ليس من الطعام والشراب وحده ان مريم عليها السلم
قالت اني نذرت للرحمن صوما اي صمتا فاحفظوا السنتكم وغضوا ابصاركم ولا تحاسدوا ولا
تنازعوا فان الحسد ياكل الايمان كما تاكل النار الحطب وعنه عليه السلم قال سمع رسول الله صلى الله عليه وآله

فقال يا ابا الحسن افضل الاعمال في هذا الشهر

امرأة قربت جارية لها وهي صائمة فدعا رسول الله صلى الله عليه وآله بطعام فقال لها كلي فقالت اني صائمة
فقال كيف تكونين صائمة وقد سببت جاريتك ان الصوم ليس من الطعام والشراب ومنه عليه السلام
اذا صمت فليصم سمعك وبصرك من الحرام والقبيح ودع المراء واذى الخادم وليكن عليك وقار الصائم
ولا تجعل يوم صومك كيوم فطرك وعنه عليه السلام قال كان علي بن الحسين عليهما السلام اذا كان شهر رمضان
لم يتكلم الا بالدعاء والتسبيح والاستغفار والتكبير فاذا افطر قال اللهم ان شئت ان تفعل فعلت
الثالث في قوله عليه السلام لا نشرك فيه احدا دونك ولا نبتغي به مرادا سواك اشارة الى اخلاص
العمل وهو تصفية العمل من ان يكون لغير الله فيه نصيب وقيل هو ان لا يريد عامله عليه عوضا في
الدارين وهذا التعريف اشد انطباقا على قوله عليه السلام ولا نبتغي به مرادا سواك وهو درجة علية
عزيزة المنال واليها اشار امير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه بقوله ما عبدتك خوفا من نارك ولا طمعا
في جنتك ولكن وجدتك اهلا للعبادة فعبدتك وقد اسلفنا الكلام مبسوطا على الاخلاص في
الاعمال في الروضة العشرين فليرجع اليه تتمة قال شيخنا الشهيد قدس سره كل عبادة اريد بها غير الله
لمراءاة الناس فهي المشتملة على الرياء سواء اريد بها مع ذلك الله ام لا ولو كان للعمل غاية دنيوية
شرعية او اخروية فاراد ما لا [illegible] فانه ليس رياء كطلب الغازي الجهاد لسد الغنيمة وقراءة الامام
للصلاة والتعليم وتلاوة آية القرآن بقصد القراءة والتفهيم وتحسين الصلاة من المقتدى ليقتدى
به الناس ومنه صلاة الزيادة في المسجد واظهار الزكاة الواجبة وكذا مريد الحج والتجارة او الصائم
ليقطع عنه شهوة النكاح او ليصح جسمه فان الخبر دال عليهما ومنه الوضوء للتبرد مع القربة او التنظيف
ومعنى الضابطان ان كل ضميمة يقصد بها العبد شغله لازمة العبادة لا يريد بها اجتلاب نفع من الناس
ولا دفع ضرر عنه لا من حيث العبادة فلو قصد دفع ضرر بالعبادة التقية لم يكن رياء انتهى وللمتأخرين
من اصحابنا خلاف في العبادة بقصد الضمائم لفوات الاخلاص وفصل بعضهم فقال ان كانت
الضميمة راجحة ولاحظ القاصد رجحانها وجوبا او ندبا كالحمية في الصوم لوجوب حفظ البدن والاعلام
بالدخول في الصلاة للتعاون على البر فينبغي ان لا تكون مضرة اذ هي حينئذ مؤكدة واما الكلام
في الضمائم غير الملحوظة الرجحان كصوم من ضم قصد الحمية مثلا فصحيح مستحبا كان الصوم او واجبا معينا
كان الواجب او غير معين قال شيخنا البهائي وفي النفس من صحة غير المعين شيء وعدمها محتمل
والله اعلم اللهم صل على محمد وآله ووفقنا فيه على مواقيت الصلوات الخمس بحدودها التي حددت وفروضها
التي فرضت ووظائفها التي وظفت واوقاتها التي وقتت وانزلنا فيها منزلة المصيبين لمنازلها الحافظين
لاركانها المؤدين لها في اوقاتها على ما سنه عبدك ورسولك صلواتك عليه وآله في ركوعها وسجودها
وجميع فواضلها على اتم الطهور واسبغه وابين الخشوع وابلغه
وفقت فلانا على الامر اطلعته عليه [illegible] وقد مر بيان ذلك والمواقيت جمع ميقات بمعنى الوقت
اي اوقات الصلوات ويستعار للمكان ومنه مواقيت الحج لمواضع الاحرام ووقت الله الصلاة توقيتا

ووقتها



ووقتها توقيتا وقتها من باب وعد حد لها وقتا والباء في بحدودها للمصاحبة اي مع حدودها اي احكامها
ومنه قوله تعالى واجدر الا يعلموا حدود ما انزل الله اي احكامه وحددت الشيء ميزته من غيره وفي
الصحيح عن ابي عبد الله عليه السلام انه قال للصلاة اربعة الاف حد وفي رواية للصلاة اربعة الاف باب
والفروض جمع فرض بمعنى المفروض من فرض الله الاحكام فرضا اوجبها والوظائف جمع وظيفة وهي
ما يقدر من عمل ورزق ونحو ذلك تقول وظفت عليه العمل توظيفا قدرته والاوقات جمع وقت وهو مقدار
من الزمان مفروض لامر ما وانزلت زيدا منزلة عمرو في كذا اي جعلت له ما جعلت لعمرو وفيه واجبت
الشيء ادركته ووجدته ومنازل الصلاة عبارة عن مراتبها التي تبين بها من قولهم عرفت لفلان
منزلته اي مرتبة من الفضل والشرف وهو رفيع المنازل وفي الحديث انزلوا الناس منازلهم اي
اكرموا كلا على حسب فضله وشرفه والاركان جمع ركن وركن الشيء لغة جانبه القوي الذي يعتمد عليه و
اركان العبادة جوانبها التي عليها مبناها وبتركها يكون بطلانها وعرف الركن من الصلاة بما تبطل
الصلاة بزيادته ونقيصته عمدا او سهوا واركانها خمسة النية والتكبير والقيام والركوع والسجدتان وذهب
بعضهم الى ان النية ليست بركن منها لانها شرط لها لا جزء منها وركن الشيء لا يكون الا جزءا منه
واول الصلاة التكبير لقوله عليه السلام تحريمها التكبير فهي خارجة عنها واستدل القائلون بركنيتها بالتئام
حقيقة الصلاة منها واشتراطها بما يشترط في الصلاة من الطهارة والستر والاستقبال ونحوها
واجيب بان الاستدلال بالتئام الصلاة منها مصادرة واشتراطها بشروط الصلاة لا يدل على
الجزئية قال بعض المحققين من شراح [illegible] وهذا الخلاف قليل الجدوى للاتفاق على اعتبارها في الصلاة
وبطلانها بالاخلال بها عمدا او سهوا وربما يظهر ثمرته في مواضع نادرة كالنذر لمن نذر ان يصلي في
وقت كذا او نذر ان يصلي في وقت كذا قيل وفيمن سهى عن فعل النية بعد
التكبير ففعلها ثم ذكر فعلها قبل التكبير فان قلنا بانها شرط لم تبطل الصلاة وان قلنا انها جزء بطلت
لزيادة ركن لان كل من قال بجزئيتها قال بركنيتها وفيه نظر للمنع من كون استحضار النية مرة ثانية
في الصلاة عمدا او سهوا مبطلا لان استحضارها حكما بمعنى الاستدامة واجب فكيف يبطل الاستحضار
بالفعل فان قيل القصد الى استيناف النية قصد للمنافي قلنا فالبطلان حينئذ للقصد المنافي لا لزيادة
الركن وهو يتحقق على القول بشرطيتها ايضا واداء الصلاة فعلها واصله من اداء الامانة وهو ايصالها
الى اهلها وكل دفع ما يجب دفعه ولو فيه ليس اداء كالامانة كاداء الجزية واداء الخراج وقد تكرر منه
في هذا الفصل ذكر الاوقات اهتماما بشأنها فعن الصادق عليه السلام هذه الصلوات الخمس المفروضات
من اقام حدودهن وحافظ على مواقيتهن لقي الله يوم القيامة وله عنده عهد يدخله به الجنة ومن لم يقم
حدودهن ولم يحافظ على مواقيتهن لقي الله ولا عهد له ان شاء عذبه وان شاء غفر له وعن ابي جعفر
عليه السلام ايما مؤمن حافظ على الصلوات المفروضة فصلاها لوقتها فليس هذا من الغافلين والظاهر
ان المراد بالمحافظة على المواقيت المحافظة على اول الوقت وما قرب منه لقول ابي عبد الله عليه السلام

لكل صلوة وقتان واول الوقت افضلهما وليس لاحد ان يجعل آخر الوقتين وقتا الا في عذر من غير علة وقول علي بن الحسين عليهما السلام من اهتم بمواقيت الصلوة لم يستكمل لذة الدنيا والله اعلم قوله عليه السلام على ما سنه عبدك ورسولك في محل النصب على الحال من الضمير في لها اي المؤدين لها حال كوننا على ما سنه عبدك ورسولك وسن رسول الله صلى الله عليه وآله كذا اي شرعه وجعله شرعا وطريقة فرضا كان او ندبا قولا او فعلا وقد تقدم الكلام على بيان السنة لغة واصطلاحا في الرياض السابقة والفواضل جمع فاضلة وهي اسم من الفضيلة قال في القاموس الفضيلة الدرجة الرفيعة في الفضل والاسم الفاضلة والطهور بالفتح والضم على الروايتين بمعنى الطهارة والمراد بتمميته الاتيان به على الوجه المنصوص مع كمال الاحتياط وباسبغاته الاتيان به على الوجه المسنون بتمامه قال بعضهم اسباغ الوضوء اتمامه واكماله وذلك في وجهين اتمامه على ما فرض الله واكماله على ما سنه رسول الله صلى الله عليه وآله ومنه اسبغوا الوضوء اي ابلغوه مواضعه واكملوا كل عضو حقه واصله من سبغ الثوب اذا اتسع وضفا والطهور هنا يعم الغسل والوضوء وازالة النجس والخشوع الخضوع والتذلل وفيه تلميح الى قوله تعالى والذين هم في صلوتهم خاشعون والخشوع في الصلوة قيل خشية القلب والتواضع وقيل هو ان ينظر الى موضع سجوده بدليل ان النبي صلى الله عليه وآله كان يرفع بصره الى السماء فلما نزلت هذه الآية طأطأ رأسه ونظر الى مصلاه وعن امير المؤمنين عليه السلام هو ان لا يلتفت يمينا ولا شمالا ولا يعرف من على يمينه ولا شماله وروي ان النبي صلى الله عليه وآله رأى رجلا يعبث بلحيته في صلوته فقال لو خشع قلبه لخشعت جوارحه قال بعضهم في هذا دلالة على ان الخشوع في الصلوة يكون في القلب والجوارح فاما في القلب فهو ان يفرغ قلبه بجمع الهمة لها والاعراض عما سواها فلا يكون فيه غير العبادة والمعبود واما في الجوارح فهو غض البصر وترك الالتفات والعبث وابين الخشوع اي افضله من البين بمعنى الفصل والمزية او اوضحه من بان الشيء يبين بيانا اذا انكشف واتضح فكلما كان اظهر على الجوارح كان ادل على خشوع القلب وعدم التفاته الى غير العبادة والمعبود وابلغه اي اشده انتهاء الى الغاية من البلوغ وهو الانتهاء الى الغاية والامد والله اعلم

وتفضل علينا بان نصل ارحامنا بالبر والصلة وان نتعاهد جيراننا بالافضال والعطية وان نخلص اموالنا من التبعات وان نطهرها باخراج الزكوات وان نراجع من هاجرنا وان ننصف من ظلمنا وان نسالم من عادانا حاشا من عودي فيك ولك فانه العدو الذي لا نواليه والحزب الذي لا نصافيه وان نتقرب اليك فيه من الاعمال الزاكية بما تطهرنا به من الذنوب وتعصمنا فيه مما نستأنف من العيوب حتى لا يورد عليك احد من ملائكتك الا دون ما نورد من ابواب الطاعة لك وانواع القربة اليك

الارحام جمع رحم ككتف القرابة واصله من رحم المرأة وهو موضع تكوين الولد منها لكونهم خارجين من رحم واحد ونيلك وصل رحمه اذا احسن اليهم والبر التوسع في فعل الخير ومنه بر الهدية اذا اتسع فيها والاحسان اليهم والصلة الاحسان والعطية ومنه هذه صلة الامير وصلاته وتعاهدت الشيء وتعهدته تفقدته





وجددت العهد به اي العلم به من قولهم هو قريب العهد بكذا اي قريب العلم والحال وفيه شاهد على صحة تعاهده كتعهده خلافا لابن فارس حيث قال يقال تعهدته ولا يقال تعاهدته لان التفاعل لا يكون الا من اثنين وهو مردود رواية ودراية اما الرواية فقد نص كثير من ائمة اللغة على اللغتين من غير فرق فقال صاحب المحكم تعهد الشيء وتعاهده واعتهده تفقده واحدث العهد به ومثله في القاموس نص وقال الليث المعاهدة والاعتهاد والتعاهد والتعهد واحد وهو احداث العهد بما عهدته نقل ذلك عنه الزاوي في تهذيب اللغات وفي الحديث تعاهدوا كتاب الله وتعاهدوه رواه احمد في مسنده عن عاصم بن عقبة وفيه تعاهدوا القرآن رواه مسلم في صحيحه قال النووي في شرحه اي حافظوا عليه وجددوا العهد بتلاوته لئلا ينسى وقال الطيبي اي واظبوا عليه وهو في الحديث كثير كما يظهر لمن تتبعه واما الدراية فان حقيقة التعاهد تجديد العهد بالشيء فاذا جدد الشخص عهدا بآخر فقد تجدد عهد الآخر به فحصلت المشاركة الا ترى ان كلا منهما يصح له ان يقول تجدد بك عهدي لفلان وقت كذا او عهدي به بمكان كذا والجيران جمع جار وهو المجاور في السكن وقد تقدم الكلام عليه والافضال الاحسان والعطية اسم للمعطى والجمع العطايا والتبعات جمع تبعة ككلمة والمراد بها هنا ما يتبع المال من الحقوق ومنه حديث قيس بن عاصم المنقري يا رسول الله ما المال الذي ليس فيه تبعة من طالب ولا من ضيف اي حق يتبعه من سائل او ضيف وتطهير الاموال باخراج الزكوة عبارة عن تنقيتها من وسخ الزكوة لما ورد في الصحيح عن ابي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ملعون ملعون مال لا يزكى وفي الصحيح عنه ايضا عليه السلام ما من عبد يمنع درهما في حقه الا انفق اثنين في غير حقه وما من رجل يمنع حقا من ماله الا طوقه الله عز وجل به حية من نار يوم القيمة وفي الحسن عن ابي جعفر عليه السلام في قوله تعالى سيطوقون ما بخلوا به يوم القيمة قال ما من عبد منع زكوة ماله شيئا الا جعل الله ذلك يوم القيمة ثعبانا من نار يطوق في عنقه ينهش من لحمه حتى يفرغ من الحساب ثم قال وهو قول الله عز وجل سيطوقون ما بخلوا به يوم القيمة يعني ما بخلوا به من الزكوة والاخبار في هذا المعنى اكثر من ان تحصى وكل هذه العقوبات ادناس تتعلق بمانع الزكوة وتترتب عليه وهي قبل اخراج الزكوة لازمة للاموال فكان اخراجها تطهيرا لها والزكوة في اللغة النماء والزيادة وتطلق على الطهارة ايضا ونقلت في الشرع الى القدر المخرج من النصاب لانها تزيد في بركة المخرج عنه قال العلامة النيسابوري ويمكن ان يقال ماخوذة من التطهير من زكى نفسه اذا نقاها من العيوب قال تعالى خذ من اموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها فان المخرج يطهر ما بقي من المال وقال بعض العلماء اذا لم يخرج الزكوة بقي حق الفقراء في المال فاذا حمله شحه على منعه فقد ارتكب التصرف في الحرام والاتصاف برذيلة البخل فاذا اخرجها فقد طهر ماله من الحرام ونفسه من رذيلة البخل انتهى ويتعلق بهذه الفقرات من الدعاء مسائل لا بأس بالتنبيه عليها الاولى قال الشهيد قدس سره كل رحم توصل للكتاب والسنة والاجماع على الترغيب

من ٢

من

في صلة الارحام والكلام عليها في مواضع **الاول** ما الرحم الظاهر انه المعروف بنسبه وان بعد وان كان
بعضه اكد من بعض ذكرا كان او انثى وقصره بعض العامة على المحارم الذين يحرم التناكح بينهم ان كانوا
ذكورا او اناثا وان كانوا من قبيل يقدر احدهما ذكرا والآخر انثى فان حرم التناكح فهم الرحم محتجا
بان تحريم الاختين انما كان لما يتضمن من قطيعة الرحم وكذا تحريم الجمع بين العمة والخالة وابنة الاخ
والاخت مع عدم الرضا عندنا ومطلقا عندهم وهذا بالاعراض عنه حقيق فان الوضع اللغوي يقتضي
ما قلناه والعرف ايضا والاخبار دلت عليه روى علي بن ابرهيم عن علي عليه السلام في قوله تعالى فهل عسيتم
ان توليتم ان تفسدوا في الارض وتقطعوا ارحامكم انها نزلت في بني امية وهو يدل على تسمية القرابة
المتباعدة رحما **الثاني** ما الصلة التي يخرج بها عن القطيعة والجواب المرجع في ذلك الى العرف
لانه ليس له حقيقة شرعية ولا لغوية وهي تختلف باختلاف العادات وبعد المنازل وقربها **والثالث**
ثم الصلة والجواب قال رسول الله صلى الله عليه وآله بلوا ارحامكم ولو بالسلام وفيه تنبيه على ان السلام
صلة ولا ريب انه مع فقر بعض الارحام وهم العمود تجب الصلة بالمال وتستحب لباقي الاقارب و
تتاكد في الوارث وهو قدر النفقة ومع الغنى فبالهدية في الاحيان بنفسه او رسوله واعظم الصلة ما كان
بالنفس وفيه اخبار كثيرة ثم رفع الضرر عنها ثم جلب النفع اليها ثم صلة من يجب وان لم يكن رحما
للواصل كزوج الاب والاخ ومولاه وادناها السلام بنفسه ثم رسوله والدعاء بظهر الغيب والثناء في
المحضر **الرابع** هل الصلة واجبة ام مستحبة والجواب انها تنقسم الى الواجب وهي ما يخرج به عن القطيعة
فان قطيعة الرحم معصية بل قيل هي من الكبائر والمستحب ما زاد على ذلك **المسئلة الثانية** يمكن ان
يكون عطف الصلة على البر في قوله بالبر والصلة من باب عطف الخاص على العام لان البر اسم
جامع لانواع الطاعات واعمال القربات ومنه بر الوالدين وهو استرضاؤهما بكل ما امكن والصلة للرحم
وان كانت شرعا اعم من معناها المشهور لغة وهو العطية والاحسان كما عرفت الا انها اخص من البر
على كل حال لان من البر ما لا يسمى صلة لا عرفا ولا لغة الا ترى الى ما روي عن صاحب الدعاء عليه السلام
انه بلغ من بره بوالدته انه كان لا ياكل معها في صحفة فقيل له في ذلك فقال اخشى ان تسبق يدي
الى ما سبقت عينها اليه فهذا الحق الذي لا خطر عليه اسم نوع من انواع البر ولكن لا يسمى صلة عرفا
فضلا من اللغة وما وقع لبعضهم انه من باب عطف الشيء على مرادفه ليس بشيء ويمكن ان نفرق
بينهما بان البر ما اتسع من الاحسان كما نص عليه ارباب اللغة والصلة اعم منه فكل بر صلة من
دون عكس فيكون من باب عطف العام على الخاص **المسئلة الثالثة** الجار لغة قيل من قرب مسكنه
منك وقيل من يجاورك بيت بيت ويلاصقك في السكن وقد تقدم بيان حد الجوار شرعا وذكر الخلاف
فيه هل هو اربعون دارا من كل جانب او اربعون ذراعا من كل جانب او هو راجع الى العرف الى
كل ذهب جماعة من اصحابنا وعلى كل تقدير فقد نص بعض مشايخنا على انه لو لم يقدر على القيام
بامر الجميع كان عليه تقديم الاقرب فالاقرب وان كان الابعد ذا رحم فلا يبعد القول بتقديمه وقد نص الكتاب





وابن السبيل

والسنة على الاحسان الى الجار قال تعالى واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وبالوالدين احسانا وبذي
القربى واليتامى والمساكين والجار ذي القربى والجار الجنب والصاحب بالجنب وما ملكت ايمانكم ان الله
لا يحب من كان مختالا فخورا قال امين الاسلام الطبرسي في مجمع البيان قيل معنى الجار ذي القربى
الجار القريب النسب والجار الجنب الجار الذي ليس بينك وبينه قرابة عن ابن عباس وجماعة
وقيل المراد بالجار ذي القربى منك بالاسلام والجار الجنب المشرك البعيد في الدين فقد
روي عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال الجيران ثلثة جار له ثلثة حقوق حق الجوار وحق القرابة
وحق الاسلام وجار له حقان حق الجوار وحق الاسلام وجار له حق الجوار وهو المشرك من
اهل الكتاب وقال الزجاج الجار ذو القربى الجار الذي يقاربك ويقاربه ويعرفك وتعرفه والجار
الجنب البعيد قال ولا يجوز ان يكون المراد بذي القربى القريب من القرابة لانه قد سبق ذكر القرابة
والامر بالاحسان اليهم بقوله وبذي القربى ويمكن ان يجاب عنه بان يقال هذا جائز وان كان
قد سبق ذكر القرابة لان الجار اذا كان قريبا فله حق القرابة والجوار والقريب الذي ليس بجار له
حق القرابة حسب فحسن افراد الجار القريب بالذكر انتهى واما الصاحب بالجنب فليس المراد به الجار
بل قيل هو الرفيق في امر حسن كتعلم وصناعة وسفر لانه صحبك وحصل بجنبك ومنهم من قيد
بجنبك في مسجد او مجلس وقيل هو المنقطع اليك يرجو نفعك ورفدك وقيل هو الذي صحبك
وقيل هو المرأة والاولى حمله على الجميع وفي الحديث قال رسول الله صلى الله عليه وآله ما زال جبرئيل
يوصيني بالجار حتى ظننت انه سيورثه وعن امير المؤمنين عليه السلام الله الله في جيرانكم فانه وصية
نبيكم ما زال يوصي بهم حتى ظننا انه سيورثهم والاخبار في ذلك كثيرة من طرق الخاصة و
العامة وما زالت العرب في جاهليتها واسلامها تعظم امر الجار وتفتخر بذلك وتعير من لا يعتني به
الا ترى الى قول قائلهم ونكرم جارنا ما دام فينا ونتبعه الكرامة حيث مالا وقول حاتم الطائي

ساقدح من قدري نصيبا لجارتي ... وان كان ما فيها كفافا على اهلي

وقول مسكين الدارمي

ناري ونار الجار واحدة ... واليه قبلي تنزل القدر
ما ضر جارا لي اجاوره ... ان لا يكون لبابه ستر
اعمى اذا ما جارتي خرجت ... حتى يواري جارتي الخدر

وقال ابو تمام

من مبلغ افناء يعرب كلها ... اني بنيت الجار قبل المنزل

ولما سمع علقمة بن علاثة قول الاعشى فيه وفي قومه

تبيتون في المشتى ملاء بطونكم ... وجاراتكم غرثى يبتن خمائصا

بكى وقال انفعل نحن هذا بجاراتنا ودعا عليه فما ظنك بشيء بكى منه علقمة بن علاثة وقد كان عندهم

لو ضرب بالسيف ما قبل حسن وبالجملة فرعاية الى ما يطابق عليه العقل والنقل والله اعلم **المسئلة الرابعة**
الظاهر ان المراد بالتبعات في قوله عليه السلام وان كان في اموالنا من التبعات ما سوى الزكوة من
الحقوق فرضا كانت كالخمس ووجوب النفقات او ندبا وهو ما عداه مما ليس حقا واجبا قال صاحب المدارك
المشهور بين اصحابنا خصوصا المتاخرين انه ليس في المال حق واجب سوى الزكوة والخمس انتهى وما
سوى ما ليس بواجب تبعة لما وقع من التاكيد في استحباب الانفاق لذي المال ووقع التعبير عنه في
الاخبار بانه فرض من الله تعالى ففي الحسن عن ابي عبد الله عليه السلام اترون ان ما في المال الزكوة وحدها
ما فرض الله من غير الزكوة اكثر تعطي منه القرابة والمعترض لك ممن يسئلك فتعطيه ما لم تعرفه بالنصب
فاذا عرفته بالنصب فلا تعطه الا ان تخاف لسانه فتشتري دينك وعرضك منه وروى ثقة الاسلام في
الكافي في الحسن عن ابي بصير قال كنا عند ابي عبد الله عليه السلام ومعنا بعض اصحاب الاموال فذكروا الزكوة
فقال ابو عبد الله عليه السلام ان الزكوة ليس يحمد بها صاحبها وانما هو شيء ظاهر انما حقن الله بها دمه
وسمي بها مسلما ولو لم يؤدها لم تقبل له صلوة وان عليكم في اموالكم غير الزكوة فقلت اصلحك
الله وما علينا في اموالنا غير الزكوة فقال سبحان الله اما تسمع الله عز وجل يقول والذين في اموالهم حق
معلوم للسائل والمحروم قال قلت ماذا الحق المعلوم الذي علينا قال الشيء يعمله الرجل في ماله يعطيه في اليوم
او في الجمعة او في الشهر قل او كثر غير انه يدوم عليه وقوله عز وجل ويمنعون الماعون قال هو القرض يقرضه
والمعروف يصطنعه ومتاع البيت يعيره ومنه الزكوة الحديث وروى في الحسن ايضا عنه عليه السلام قال
ان الله فرض في اموال الاغنياء فريضة لا يحمدون باداءها وهي الزكوة بها حقنوا دماءهم وبها سموا مسلمين
ولكن الله عز وجل فرض في اموال الاغنياء حقوقا غير الزكوة فقال عز وجل وفي اموالهم حق معلوم للسائل
والمحروم فالحق المعلوم غير الزكوة فقال عز وجل والذين في اموالهم حق معلوم وهو شيء يفرضه الرجل على نفسه في ماله
يجب عليه ان يفرضه على قدر طاقته وسعة ماله فيؤدي الذي فرض على نفسه اذا هو حمل على ما انعم الله عليه
فيما فضله ان شاء في كل يوم وان شاء في كل جمعة وان شاء في كل شهر وقد قال الله عز وجل ايضا اقرضوا الله
قرضا حسنا فهذا غير الزكوة وقال الله عز وجل ايضا ينفقون مما رزقناهم سرا وعلانية والماعون ايضا وهو القرض يقرضه
والمتاع يعيره والمعروف يصطنعه ومما فرض الله عز وجل ايضا في المال من غير الزكوة قوله عز وجل الذين
يصلون ما امر الله به ان يوصل ومن ادى ما فرض الله عليه فقد قضى ما عليه وادى شكر ما انعم الله عليه في ماله
الحديث وفي الصحيح عنه عليه السلام ان صاحب النعمة على خطر انه يجب عليه حقوق الله فيها والله انها
لتكون على النعم من الله عز وجل فما ازال على وجل وحرك يده حتى اخرج من الحقوق التي تجب لله علي فيها
قلت جعلت فداك انت في قدرك تخاف هذا قال نعم فاحمد ربي على ما من به علي والاخبار عنهم ع
في هذا المعنى كثيرة **المسئلة الخامسة** ايراده عليه السلام الزكوة بلفظ الجمع كانه باعتبار تعددها بحسب
ما فيه من التسعة المشهورة وهي الابل والبقر والغنم والذهب والفضة والحنطة والشعير والتمر والزبيب
وما تستحب فيه من الثمانية المعروفة وهي اناث الخيل السائمة وما تنبت من الزكوة ومال الطفل والمجنون

اذا

اذا تجر به الولي وما شك في بلوغه النصاب وما غاب سنتين فصاعدا في غير يد الوكيل والنباتات مملوكة
او موروثة سوى الخضر وما العقار المتخذ له كالدكان والحمام ومال النخاس فالجمع باعتبار الافراد ويحتمل
ان يكون باعتبار الانواع كما روي عن الصادق عليه السلام ان رجلا ساله فقال لم تجب الزكوة من
المال فقال الزكوة الظاهرة تريد ام الباطنة تريد فقال اريدهما جميعا فقال اما الظاهرة ففي كل الف
خمس وعشرون واما الباطنة فلا تستاثر على اخيك بما هو احوج اليه منك والظاهر ان المراد بسؤال
التوفيق لتطهير الاموال باخراج الزكوة في شهر رمضان انما هو اذا وجب اخراجها فيه او وجب قبله
ولم تخرج اما اذا لم يكن وجب اخراجها بعد او وجب قبله فلا يستحب تقديمه فيه ولا تاخيره اليه لان
كل فريضة انما تؤدى اذا حلت والوجوب فوري والتقديم والتاخير على القول بجوازهما للرخصة
ولا استحباب فيهما لوجه والله اعلم **قوله** عليه السلام وان راجع من هاجرنا المراجعة المعاودة ومنه
راجع الرجل امراته وفي المحكم راجع الشيء رجع اليه عن ابن جني وهاجر يهجر هجرا اي تركه ورفضه
قال غيري وهاجرت الرفق والسماح والنصفة الرجل عاملته بالعدل والقسط والاسم النصفة
بفتحتين لانك اعطيته من الحق مثل ما تستحقه لنفسك والغرض التوفيق من الميل والجور في معاملة الظالم
لربان يوفقه تعالى للمعاملة بالانصاف لا بما تقتضيه التشفي وتؤدي اليه الحمية والغيظ ومسالمة
ما صالحه والاسم السلم بكسر السين وفتحها وسكون اللام وعاداه معاداة نصب له العداوة وهي
حالة تتمكن من القلب لقصد الاضرار والانتقام وحاشاها للاستثناء وهي حرف بمنزلة الا عند
سيبويه واكثر البصريين لكنها تجر المستثنى فما بعدها مجرور بها وذهب الجرمي والمازني
والمبرد والزجاج وجماعة اخرون الى انها تستعمل كثيرا حرفا جارا وقليلا فعلا متعديا جامدا
لتضمنه معنى الا فان حملت على الفعلية فالموصول بعدها في محل نصب على المفعولية بها وفاعلها ضمير
مستتر عائد على مصدر الفعل المتقدم عليها والمعنى جانب مسالمتنا من عودي فيك وايثار حاشا
في الاستثناء لما فيها من معنى التنزيه تنبيها على ان من عودي فيه تعالى اشد وجب معاداته
واذا ظهر قبح الحال وسوء الصنيع تنزه المسالمة عنه ويعظم شانها ان تتعلق به وذلك
قال ابن الحاجب لا يستثنى بحاشا الا حيث يتعلق الاستثناء بما فيه تنزيه وفيك اي لاجلك ففي
للتعليل مثلها في قوله تعالى لمسكم فيما افضتم فيه وفي الحديث ان امراة دخلت النار في هرة حبستها
وفي نسخة ولك وهو من باب عطف الشيء على مرادفه والعاد من قولهم عاده العدو سببية بمعنى اللام
كما في خرج منها فانك رجيم وولاه موالاة صادقه من الولاية بمعنى الصداقة والحرب العدو قال
الجوهري انا حرب لمن حاربني اي عدو وفي القاموس رجل حرب عدو محارب وان لم يكن محاربا
للمذكر والانثى والجمع والواحد وفي نسخة الحزب بكسر الحاء المهملة وسكون الزاي وهو الطائفة من
الناس وقال الراغب الحزب جماعة فيها غلظ وعليه فالمراد من عودي وبالعدو اعم من الواحد كما تولي
الواحد والجمع فيهما وصافاه مصافاة اخلصه الود وصدقه المحبة والاخاء واصله من الصفو وهو الخلوص

من اكدر والذنوب لتلف الثوب والمراد بها هنا المعنى لما يتوقف خطوة ورفعة في المنزلة تشبيها بالثوب المكان ومنه عبادة يشرب بها المقربون ومن في قوله من الاعمال مبينة قدمت على المبهم وهو قوله ما تطهرنا به كونك عندي من المال ما يكون وهي ومجرورها في محل نصب على الحال فمتعلقه محذوف وقيل بعض الطلبة انها متعلقة بمتروك لتضمينه معنى الفعل وقطعا حسن ما هذه والاعمال الزاكية الصالحة او النامية المباركة من زكا يزكو اي صلح امره وكالزرع يزكو اذا حصل منه نمو كثير وبركة والتطهير من الذنوب هنا معنى عفوها واذهابها بالاعمال الزاكية كما قال تعالى ان الحسنات يذهبن السيئات وتعصمنا اي تحفظنا من عصمه من المكروه يعصمه من باب ضرب اي حفظه ووقاه والاستئناف آنف الشيء فاستأنفه قال الراغب استأنفت الشيء اخذت انفه اي مبدأه والمعنى وتحفظنا مما نريد ان نستأنفه من العيوب او مما نشرف استيفافه من العيوب تعبيرا بالفعل عن ارادته او مشارفته كقوله تعالى والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا وصية لازواجهم اي والذين يشارفون الوفاة ويتركون الازواج يوصون وصية لازواجهم لان الوصية لا يكون بعد الوفاة وكذلك العصمة لا تكون بعد الاستئناف ولكن قبلها والعيب في الاصل مصدر عابه اذا ادخل فيه نقصان ثم استعمل اسما فجمع على عيوب وحتى تعليلية بمعنى كي اي كيلا يورد عليك احد من ملائكتك الا دون ما نورده من ابواب الطاعة لك وانواع القربة اليك تقول اوردت على فلان كذا اي اتيته به قال بعضهم حاصل هذا الكلام حتى تكون اعمال الملائكة دون اعمالنا من الطاعة والقربة وقيل معناه حتى لا يورد عليك احد من ملائكتك الذين هم كتبة الاعمال من ذنوبنا الا دون ما نورده من ابواب الطاعة لك وانواع القربة اليك وقيل معناه حتى لا يورد عليك احد من ملائكتك من اعمال العباد الا دون ما نورده عليك من ابواب الطاعة وانواع القربة قلت ويحتمل وجها آخر وهو ان يكون المعنى حتى لا يورد عليك احد من ملائكتك من اعمالنا الا دون ما نورده من ابواب الطاعة الى آخره فان من ابواب الطاعة ما لا يعلمه الملائكة ولا يكتبونه كما يدل على ذلك صريحا ما رواه ثقة الاسلام في الكافي بسند حسن او صحيح عن زرارة عن احدهما عليهما السلام قال لا يكتب الملك الا ما سمع وقال الله عز وجل اذكر ربك في نفسك تضرعا وخيفة فلا يعلم ثواب ذلك الذكر في نفس الرجل غير الله عز وجل لعظمته وهذا وجه سديد ولا يخفى انه انسب من الوجوه المتقدمة ولكن الاولى ان يقدر المستثنى اعم من جميع ما ذكر لان الاستثناء مفرغ وهو انما يكون في الجنس الذي الاعم منه ودون وصف لموصوف محذوف والتقدير حتى لا يورد عليك احد من ملائكتك شيئا من الاعمال الا عملا دون ما نورده من ابواب الطاعة اي اقل منه كما وكيفا ودون هنا مثلها في قوله تعالى انا منا الصالحون ومنا دون ذلك قال صاحب الكشاف اي ومنا قوم دون ذلك فحذف الموصوف كقوله وما منا الا له مقام معلوم انتهى وهذا على مذهب سيبويه وجمهور البصريين من ان دون لا تخرج عن استعمالها ظرفا وهي في عبارة الدعاء منصوبة لفظا على الظرفية ومحلا على الوصفية وذهب الاخفش والكوفيون الى انه قد يتصرف فيها نادرا فتخرج عن الظرفية وخرج عليه الاخفش قوله تعالى ومنا دون ذلك فقال ان دون مبتدأ ومنا خبره



ويحتمل ان دون لاضافتها الى مبني ويمكن حمل عبارة الدعاء على هذا ايضا لكن قال الدماميني بطلان التركيب لا يخرج على نادر قلت وكذلك كلام الفصحاء لا سيما كلامهم عليهم السلام وابواب الطاعة انواعها واقسامها وانواع القربة اي انواع اسبابها وذرائعها لان المراد بالقربة القرب منه تعالى بحصول الرفعة ونيل الثواب لديه سبحانه تشبيها بالقرب المكاني والعبد انما يورد الاعمال التي هي ذرائع اليها لكن اطلقت على العمل للايذان بان بينهما من كمال الاختصاص حتى كانه نفس القربة وعليه قوله تعالى ومن الاعراب من يؤمن بالله واليوم الآخر ويتخذ ما ينفق قربات عند الله وصلوات الرسول الا انها قربة لهم سيدخلهم الله في رحمته قال الزمخشري المعنى ان ما ينفقه سبب لحصول القربات وصلوات الرسول لان الرسول كان يدعو للمتصدقين بالخير والبركة ويستغفر لهم كقوله اللهم صل على آل ابي اوفى وقال تعالى وصل عليهم فلما كان ما ينفق سببا لذلك قيل يتخذ ما ينفق قربات وصلوات انتهى قال العلامة البيضاوي ثم انه تعالى فسر القربة بقوله سيدخلهم في رحمته والسين لتحقيق الوعد والله اعلم

اللهم اني اسألك بحق هذا الشهر وبحق من تعبد لك فيه من ابتدائه الى وقت فنائه من ملك قربته او نبي ارسلته او عبد صالح اختصصته ان تصلي على محمد وآله واهلنا فيه لما وعدت اولياءك من كرامتك واوجب لنا فيه ما اوجبت لاهل المبالغة في طاعتك واجعلنا في نظم من استحق الرفيع الاعلى برحمتك

التأكيد بان لصدق الرغبة وكمال العناية والاهتمام واظهار غاية التضرع والابتهال وبحق هذا الشهر اي بما ثبت له عندك ووجب لديك من الفضيلة والكرامة والاشارة بهذا الشهر الى شهر رمضان الموضوع للجنس لا للفرد المنزل منزلة المحسوس الحاضر المشاهد كالمشاهد غير الشهر المتوب وفيه الدعاء بدليل قوله عليه السلام وبحق من تعبد لك فيه من ابتدائه الى وقت انتهائه اذ المراد من وقت ابتدائه فلوه الى وقت ارتفاع التكليف فتعين كون المراد بهذا الشهر جنس شهر رمضان فان اعلام الشهور اعلام اجناس كما نص عليه المحققون وهذا كقولك وانت في شهر رمضان هذا الشهر افضل من سائر الشهور فانك لا تريد بهذا الشهر الا شهر رمضان الموضوع للجنس لا الشهر الذي انت فيه بخصوصه كما هو ظاهر وتعبد اي تنسك واجتهد في العبادة وقوله عليه السلام من ابتدائه اي من وقت ابتدائه فحذف المضاف واناب المصدر منابه توسعا ومنه قوله تعالى ومن الليل فسبحه وادبار النجوم اي وقت ادبارها ونحوه قولك سرت اليوم من طلوع الشمس الى غروبها اي من وقت طلوعها الى وقت غروبها وفي عبارة الدعاء شاهد لورود من لابتداء الغاية في الزمان خلافا لجمهور البصريين واجازه الكوفيون والاخفش والمبرد وابن درستويه قال الرضي والظاهر مذهبهم اذ لا منع من قولك نمت من اول الليل الى آخره وصمت من اول الشهر الى آخره انتهى والشواهد على ذلك كثيرة جدا وفي الحديث فمطرنا من الجمعة الى الجمعة وفيه من يعمل لي من نصف النهار الى صلاة العصر وفيه هذا اول طعام اكله ابوك من ثلاثة ايام ومن في قوله عليه السلام من ملك قربته بيانية لمن الموصولة واو في الموضعين للتفصيل ويعبر عنه بالتقسيم لان الغرض تقسيم ما تقدم مما يتناول الاقسام وهو قوله من تعبد لك فيه ولو جيء بالواو مكانها لصح بل قيل مجيء الواو في التقسيم اكثر

وارسته اى بشته والانقصاص اثره او بعض الشئ مجالات ركه فيه الكلمة تقول احتق اسد محمد النفر اى جعله جامة
بحيث لا يشاركه احد فيما له عنده من المنزلة واهلنا فيه لما دعوت اوليائك اى جعلنا اهلا له تعالى
اهلك الله للخير تأهيلاً وفلان اهل للاكرام اى يستحق ويستوجب له وهم اهل له يستوى فيه المؤدى والجمع و
هو اهل التقوى واهل المغفرة اى حقيق بان يتقى وحقيق بان يغفر وكانوا احق بها واهلها اى المستحقين
لها والاولياء جمع ولى وهو فعيل بمعنى المفعول وهو من يتولى الله تعالى حفظه وحراسته على التوالى او بمعنى
الفاعل اى يتولى عبادة الله تعالى وطاعته على التوالى من غير تخلل معصية قال بعضهم وكلا الوصفين شرط
فى الولاية وقال المتكلمون الولى من كان آتيا بالاعتقاد الصحيح المبنى على الدليل وبالاعمال الشرعية والقرب
بمعنى القرب فكانه قريب منه سبحانه لاستغراقه فى نور معرفته وجمال جلاله واوجب لنا اى اثبت لنا من وجب
الشئ يجب وجوبا اذا ثبت ولزم واهل المبالغة المتصفين بها كما يقال اهل العلم لمن اتصف به والمبالغة مصدر
بالغ فى كذا اى بذل جهده فى فعله وتتبعه والنظم التاليف وضم شئ الى آخر والمنظوم يقال نظم من اللؤلؤ اى منظوم
منه قال الجوهرى واصله المصدر ويقال لجماعة الجراد نظم وفى الاساس جاءنا نظم من جراد ونظام منه اى صف
وعليه فالمعنى واجعلنا فى جماعة من يستحق الرفيع الاعلى او فى صفهم والرفيع فعيل بمعنى فاعل من رفع ككرم رفعة
اى شرف وعلا مقام فهو رفيع اى المقام الرفيع الاعلى والمراد به اعلى مراتب الجنة ودرجاتها وفى الحديث
ان فى الجنة مائة درجة بين كل درجتين منها مثل ما بين السماء والارض واعلى درجة منها الفردوس وعليها
يكون العرش وهو اوسط شئ فى الجنة ومنها تفجر انهار الجنة فاذا سألتم الله فاسألوه الفردوس وفى
نسخة من يستحق الرفيق الاعلى قال ابن الاثير فى الحديث والحقنى بالرفيق الاعلى الرفيق جماعة الانبياء
الذين يسكنون اعلى عليين فعيل بمعنى جماعة كالصديق والخليط يقع على الواحد والجمع وقال الزمخشرى فى الفائق
روت عائشة قالت وجدت رسول الله يثقل فى حجرى قالت فذهبت انظر فى وجهه فاذا بصره قد شخص وهو
يقول بل الرفيق الاعلى من الجنة اى بل اريد جماعة الانبياء من قوله تعالى وحسن اولئك رفيقا وذلك
انه خير بين البقاء فى الدنيا وبين ما عند الله فاختار ما عند الله والرفيق كالخليط والصديق فى كونه واحدا
وجمعا انتهى وقال الكرمانى فى شرح البخارى قوله عليه السلام بل الرفيق الاعلى اى اخترت الموت اى رفاقة الملأ
الاعلى من الملائكة او الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك
رفيقا انتهى وعلى هذه النسخة فمعنى قوله عليه السلام من يستحق الرفيق الاعلى اى من يستحق رفاقة الرفيق
الاعلى والله اعلم اللهم صل على محمد وآله وجنبنا الالحاد فى توحيدك والتقصير فى تمجيدك والشك فى
دينك والعمى عن سبيلك والاغفال لحرمتك والانخداع لعدوك الشيطان الرجيم
جنبت الرجل الشئ جنبا من باب قعد ابعدته عنه وجنبته بالتشديد مبالغة كانك جعلته على جانب
اى ناحية ومنه قوله تعالى واجنبنى وبنى ان نعبد الاصنام قال الزمخشرى وقرئ واجنبنى وفيه ثلاث لغات
جنبه الشر وجنبه وجنبه فاهل الحجاز يقولون جنبنى شره بالتشديد واهل نجد جنبنى شره واجنبنى و
المعنى ثبتنا وادمنا على اجتناب عبادتها انتهى والالحاد الميل عن الحق الى الباطل قال بعضهم الالحاد الميل

عن ان

والتعرض فيه عائد الى التشديد مراداً
النهى به المتعرض فيه الدعاء على طريق الاستخدام
مع



من الاستقامة والانحراف عنها ومنه اللحد الذى يحفر فى جانب القبر وقال ابن السكيت الملحد العادل عن
الحق والمدخل فيه ما ليس منه يقال الحد فى الدين ولحد وقال الواحدى الاجود الحد ولا يكاد يسمع لاحد بمعنى
لحد وقال ... طلب اجتناب الالحاد فى توحيده تعالى اما حصل التغييب والاوانة كما قاله الزمخشرى
فى الآية او هضم النفس واظهار الفقر والحاجة والالحاد فى التوحيد لمراتب بحسب مراتب التوحيد الاربع
التى ذكرناها فى الروضة الاولى فالميل والعدول عن الاستقامة فى كل مرتبة الحاد فيها وانحراف
عنها فمنه ما هو شرك ظاهر ومنه ما هو شرك خفى والتقصير فى الامر التوانى فيه والتمجيد نسبة
الى المجد ووصفه به قال الراغب المجد السعة فى الكرم والجلالة وقال ابن الاثير المجد لغة الشرف الواسع
ورجل ماجد مفضال وقيل المجيد الكريم الفعال وقيل اذا قارن شرف الذات حسن الفعال فهو المجد
وقال الراغب التمجيد من العبد لله بالقول وذكر الصفات الحسنة ومن الله للعبد باعطائه الفضل
والشك الارتياب واضطراب القلب والنفس وقال جماعة الشك خلاف اليقين فقولهم خلاف اليقين
هو التردد بين شيئين سواء استوى طرفاه او رجح احدهما على الآخر قال تعالى فان كنت فى شك
مما انزلنا اليك قال المفسرون اى غير مستيقن وهو يعم الحالتين وهذا المعنى هو المراد هنا والمراد بدينه
تعالى الاسلام لقوله عز وجل افغير دين الله يبغون قال المفسرون يعنى الاسلام لقوله ومن يبتغ غير الاسلام
دينا فلن يقبل منه وقوله تعالى ورأيت الناس يدخلون فى دين الله افواجا اى فى ملة الاسلام
التى لا دين له تعالى يضاف اليه غيرها وعرفوا الدين بانه وضع الهى لاولى الالباب يتناول الاصول
والفروع والعمى فقدان البصر ويستعار للقلب كناية عن الضلال بجامع عدم الاهتداء وهو المراد هنا
وسبيله تعالى كل ما يتوصل به الى رضاه وثوابه قال الراغب يستعمل السبيل لكل ما يتوصل به الى شئ خيرا
كان او شرا وقال ابن الاثير قد تكرر فى الحديث ذكر سبيل الله وهو عام يقع على كل عمل خالص سلك
به فى طريق التقرب الى الله تعالى باداء الفرائض والنوافل وانواع التطوعات واغفل الشئ اغفالا
تركه اهمالا من غير نسيان والحرمة بالضم ما يجب القيام به ويحرم التفريط فيه والاغفال لحرمته قوله تعالى
ومن يعظم حرمات الله فهو خير له عند ربه ويدخل فيه ما حرمه تعالى من ترك الواجبات وفعل المحرمات وفى
نسخة لحرمتك والانخداع مطاوع خدعه خدعا من باب منع فانخدع اى اظهرت له خلاف ما تخفيه
... اطمأن اليك وقيل الخدع انزال الغير عما هو بصدده بامر تبديه على خلاف ما تخفيه وايثار التعبير
بعدوك دون عدوى لتضمن الاضافة تحريضا واغراء على الاولاد وقمعه كما تقول عدوك بالباب وعداوته
تعالى عبارة عن مخالفة امره عنادا والخروج عن طاعته مكابرة والشيطان بدل من عدوك وكونه
عطف بيان عليه والرجيم صفة تقتضى قطعا للتعين الموصوف بدونها والشيطان الرجيم المطرود
من الخيرات وعن منازل الملأ الاعلى وقيل المرجوم باللعنة لانه كرد من الا لعنه لعنه الله تعالى
اللهم صل على محمد وآله واذا كان لك فى كل ليلة من ليالى شهرنا هذا رقاب يعتقها عفوك او يهبها
صفحك فاجعل رقابنا من تلك الرقاب واجعلنا لشهرنا من خير اهل واصحاب

اذا هنا واقعة موقع اذ في كونها للماضي مثلها في قوله تعالى ولا على الذين اذا ما اتوك لتحملهم قلت لا اجد
لنزول الآية بعد الاتيان وكذلك الدعاء وقع بعد ان ثبت ان لله تعالى في كل ليلة من ليالي هذا الشهر
رقابا يعتقها عفوه وهي ان كانت للمستقبل غالبا لكن نص الجمهور على انها قد تكون للماضي كاذ كما
ان اذ تكون للمستقبل كاذا قال ابن مالك في التسهيل وربما وقعت اذا موقع اذ واذ موقعها وقال بعضهم
اذا تنوب عما مضى من الزمان وما يستقبل يعني انها لمجرد الوقت وكان ناقصة قال الفخر الرازي كان
اذا كانت ناقصة كانت عبارة عن وجود شيء في زمان ماض على سبيل الابهام فلا تدل على انقطاع
طار قال الطيبي يعني ليس معناه انه كان على تلك الصفة ثم ما بقي على ما كان كما يقال كان في علم
كذا وقال الزمخشري كان عبارة عن وجود الشيء في الزمان الماضي على سبيل الابهام وليس فيه دليل
على عدم سابق ولا انقطاع لاحق ومنه قوله تعالى وكان الله غفورا رحيما قال التفتازاني معنى الابهام
انها لا دلالة فيها على ما ذكر من عدم سابق وانقطاع لاحق ولا على الدوام فلذلك تستعمل فيما هو
حادث مثل كان زيد راكبا وفيما هو دائم مثل كان الله غفورا رحيما وقال الشريف المرتضى قدس
سره اذا قلت كنت العالم وما كنت الا عليما وخبيرا وما كنت الا السخي والجواد فالمراد بذلك كله الاخبار
عن الاحوال كلها ماضيها وحاضرها ومستقبلها ولا يفهم من كلامهم سوى ذلك وقال الراغب كان عبارة
عما مضى من الزمان وفي كثير من وصف الله تعالى تنبئ عن الازلية وما استعمل منه في جنس الشيء متعلق
بوصف له هو موجود فيه فتنبيه على ان ذلك الوصف لازم له قليل الانفكاك عنه نحو قوله تعالى وكان
الانسان كفورا وكان الانسان اكثر شيء جدلا واذا استعمل في الزمان الماضي فقد يكون المستعمل فيه
باقيا على حالته نحو وكان الشيطان لربه كفورا وقد يكون قد تغير نحو كان فلان كذا ثم صار كذا ولا
فرق بين ان يكون الزمان المستعمل فيه كان قد تقدم تقدما كثيرا نحو كان في اول ما اوجد الله العالم وبين
ان يكون قد تقدم بآن واحد فلا فرق بين ان تقول كان آدم كذا وبين ان تقول كان زيد ههنا ويكون
بينك وبين ذلك الزمان ادنى وقت ولهذا صح ان قال كيف نكلم من كان في المهد صبيا فاشار بكان
الى عيسى وحالته التي شاهدوه عليها انتهى اذا عرفت ذلك فكان في عبارة الدعاء وان دلت على
المضي لا دلالة فيها على الانقطاع بل الغرض منها هنا الاستمرار ولذلك صيغ اسمها وهو رقاب بجملة
قوله يعتقها عفوك فجمع بين صيغة الماضي وهو كان والمستقبل وهو يعتقها للنص على الاستمرار كقوله تعالى
والله مخرج ما كنتم تكتمون ولم تلحق كان علامة التأنيث لان التأنيث في اسمها غير حقيقي او للفصل بينهما
الجار والمجرور من قوله لك خبر كان متعلق بمحذوف اي حاصلة لك والظرف من قوله في كل ليلة متعلق
بهذا المحذوف المقدر او هو الخبر ولك متعلق بكان عند من يرى تعلق الظرف بالفعل الناقص والعتق
الاعتاق فهو معتق اذا حرره وخلصه من الرق ثم استعمل في التخليص من العذاب مجازا مع الفكاك من الآثام
والمشقة والرقاب جمع رقبة وهي العنق فجعلت كناية عن جميع الذات وقد تقدم وجه ذلك واو في قوله
او يهبها صفحك للتنويع قال الراغب الصفح ترك التثريب وهو ابلغ من العفو وقد تجوّز

الاول ولا صفح وصفح بمعنى اولته صفحة جميلة معرضا عن ذنبه او لقيته صفحته متجافيا عنه او تجاوز
الصفحة التي اثبت فيها ذنبه من الكتاب الى غيرها من قولك تصفحت الكتاب انتهى والهبة
ان تجعل ملكك لغيرك كان الرقاب لما استحقت عقابه سبحانه خرجت عن كونها ملكا لاصحابها
ودخلت في ملك عقابه واستحقاقه تعالى فوهبها صفحه لاربابها واسناد الاعتاق والهبة الى
العفو والصفح مجاز عقلي لانهما فعل الله تعالى وانما العفو والصفح سببان لهما كقوله تعالى واذا تليت
عليهم آياته زادتهم ايمانا والقرينة استحالة قيام المسند بالمذكور عقلا وقد ورد مضمون هذه الفقرة
من الدعاء جملة احاديث روى ثقة الاسلام في الكافي بسنده عن ابي جعفر عليه السلام قال كان
رسول الله صلى الله عليه وآله يقبل بوجهه الى الناس فيقول يا معشر الناس اذا طلع هلال شهر
رمضان غلّت مردة الشياطين وفتحت ابواب السماء وابواب الجنان وابواب الرحمة وغلّقت
ابواب النار واستجيب الدعاء وكان لله فيه عند كل فطر عتقاء يعتقهم الله من النار وينادي مناد كل
ليلة هل من سائل هل من مستغفر الحديث وبسنده عن ابي عبد الله عليه السلام ان لله عز وجل في كل
ليلة من شهر رمضان عتقاء وطلقاء من النار الا من افطر على مسكر فاذا كان في آخر ليلة منه
اعتق فيها مثل ما اعتق في جميعه وروى شيخ الطائفة في التهذيب بسنده عن عمرو بن يزيد عن ابي
عبد الله عليه السلام قال ان لله في كل يوم من شهر رمضان عتقاء من النار الا من افطر على مسكر
او مشاحن او صاحب شاهين قال قلت واي شيء صاحب شاهين قال الشطرنج وروى الشيخ ابو محمد
هرون بن موسى التلعكبري باسناده عن ابي عبد الله عليه السلام في خبر طويل ان علي بن الحسين عليهما
السلام كان يقول ان لله تعالى في كل ليلة من شهر رمضان عند الافطار سبعين الف الف عتيق
من النار كل قد استوجب النار فاذا كان آخر ليلة من شهر رمضان اعتق فيها مثل ما اعتق في
جميعه **قوله** عليه السلام فاجعل رقابنا من تلك الرقاب الفاء رابطة لجواب اذا والجعل هنا يكون بمعنى التصيير
نحو جعلت الفضة خاتما ويكون بمعنى الحكم بالشيء على الشيء وهو تصيير عقلي وهو المراد هنا اي احكم لرقابنا بان تكون
من تلك الرقاب المعتقة او الموهوبة ومنه انا رادوه اليك وجاعلوه من المرسلين ومن تبعيضية اي
بعض تلك الرقاب وهو ثاني مفعولي الجعل والاول الضمير وشهر متعلق بمحذوف وقع حالا من خير
اهل واصحاب اذ لو تأخر عنه لكان صفة له كقوله لمية موحشا طلل وتقديمه لرعاية السجع والاهل والآل
عبارة عن المختصين به اختصاص الاهل فيشبههم الملازمين لصيامه وقيامه ملازمة الاصحاب لمصحوبهم قال
ابن فارس كل شيء لازم شيئا فقد صحبه والله اعلم **اللهم صل على محمد وآله وامحق ذنوبنا مع امحاق هلاله**
**واسلخ عنا تبعاتنا مع انسلاخ ايامه حتى ينقضي عنا وقد صفيتنا فيه من الخطيئات واخلصتنا فيه**
**من السيئات اللهم صل على محمد وآله وان ملنا فيه فعدلنا وان زغنا فيه فقومنا وان اشتمل**
**علينا عدوك الشيطان فاستنقذنا منه**
المحق ذهاب الشيء كله حتى لا يبقى منه شيء والفعل من باب منع ومنه المحاق للهلال ثلاث ليال من آخر الشهر

لذهاب نوره كله وقد ذكرنا في الروضة الثالثة والاربعين علة المحاق والمراد بالهلال القمر تسمية له على
ما كان عليه كتسمية البالغ يتيما او المراد به لليلتين من آخر الشهر ست وعشرين وسبع وعشرين على ما تقدم
من القول بانه يسمى في هاتين الليلتين هلالا ايضا ويحتمل ان يكون المراد به الشهر اي العدد المعروف من
الايام فقد نقل الفيومي في المصباح انه قيل ان الهلال هو الشهر بعينه فيكون المراد بمحاقه انقضاؤه وفناؤه
واصل المحاق الانمحاق بالنون مصدر مطاوع محقه فامحق كالانكسار مصدر مطاوع كسره فانكسر فادغمت
النون في الميم وان لم يتقاربا لان الغنة التي فيهما جعلتهما كالمتقاربين وفي نسخة مع محاق هلاله
بكسر الميم وضمها وحكى صاحب القاموس التثليث فيها فقال والمحاق مثلثة آخر الشهر او ثلاث ليال من
آخره او ان يستتر القمر فلا يرى غدوة ولا عشية سمي لانه طلع مع الشمس فمحقته انتهى والسلخ اخراج
الشيء مما لابسه ونزعه عنه من سلخ الشاة وهو نزع جلدها عنها والفعل من باب منع وقتل اي وانزع
عنا تبعاته وهي استعارة مكنية شبه التبعات في احتوائها عليه بالجلد في احتوائه على الحيوان فاثبت
لها السلخ تخييلا فلان وجعلها تبعية ولعله اظهر وانسلاخ الايام انقضاؤها ومضيها قال تعالى فاذا انسلخ
الاشهر الحرم فاقتلوا المشركين اي اذا انقضت ومضت وهو ايضا استعارة من الانسلاخ الواقع
بين الحيوان وجلده بجامع الانفصال عن الملابس كما ذكره ابو الهيثم من انه يقال اهللنا شهر كذا اي دخلنا
فيه ولبسناه فنحن نزداد كل ليلة لباسا منه الى مضي نصفه ثم نسلخه عن انفسنا جزءا فجزءا حتى ننسلخ عن
انفسنا كله فينسلخ وانشد: اذا ما سلخت الشهر اهللت مثله : كفى قاتلا سلخي الشهور واهلالي
وتحقيقه ان الزمان محيط بما فيه من الزمانيات يشتمل عليه اشتمال الجلد على الحيوان وكذا كل جزء من اجزائه
الممتدة من الايام والشهور والسنين فاذا امضى فكانه انسلخ عما فيه والحاصل انه تشبيه لخروج المتزمن من
زمانه بانفصال المتمكن عن مكانه فكلاهما ظرف وصفا الشيء صفوا من باب قعد وصفاء اذا خلص من
الكدر فهو صاف وصفيته من القذى تصفية ازلته عنه وخلص الماء من الكدر خلوصا من باب قعد صفا
واخلصته اخلاصا كخلصته تخليصا صفيته ومنه اخلص له المودة واخلص سريرته وفرق بين الخطيئة والسيئة
بان الخطيئة الصغيرة والسيئة الكبيرة لان الخطأ بالصغيرة انسب والسوء بالكبيرة الصق وقيل الخطيئة ما لا عمد
فيه والسيئة ما كان عن عمد وقيل الخطيئة ما كان بين الانسان وبين الله والسيئة ما كان بينه وبين العباد
وقال الراغب الخطيئة والسيئة متقاربتان الا ان الخطيئة اكثر ما تستعمل فيما لا يكون مقصودا اليه في نفسه
بل يكون القصد الى شيء آخر لكن تولد من ذلك الفعل كمن رمى صيدا فاصاب انسانا او شرب مسكرا فجنى
جناية فان كان ذلك الشيء الذي تولدت الخطيئة منه محظورا فعله كشرب المسكر كان ما تولد من الخطأ
عنه غير متجافى عنه والميل العدول عن الوسط الى احد الجانبين ويستعمل في الجور ومال الحائط ميلا زال عن
استوائه وعدلته تعديلا سويته فاستوى والكلام يحتمل التبعية وفي حديث عمر الحمد لله الذي جعلني في
قوم اذا ملت عدلوني كما يعدل السهم في الثقاف والزيغ الميل عن الاستقامة ومنه فلما زاغوا ازاغ الله قلوبهم
اي لما فارقوا الاستقامة عاملهم الله بذلك وقومته تقويما فتقوم عدلته فتعدل واشتمل على الشيء احاط به و

اصله



اصله من الاشتمال بالثوب وهو ان يدير الثوب على جسده كله لا يخرج منه يده قال

اوردها سعد وسعد مشتمل : ما هكذا توردها يا سعد الابل

والنقذة من الشيء واستنقذه منه اذا خلصه منه قال تعالى وكنتم على شفا حفرة من النار فانقذكم منها
اللهم اشحنه بعبادتنا اياك وزين اوقاته بطاعتنا لك واعنا في نهاره على صيامه وفي ليله على
الصلاة والتضرع اليك والخشوع لك والذلة بين يديك حتى لا يشهد نهاره علينا بغفلة ولا
ليله بتفريط اللهم واجعلنا في سائر الشهور والايام كذلك ما عمرتنا
شحن السفينة شحنا من باب نفع ملأها واتم جهازها كلها ومنه في الفلك المشحون وزين اوقاته
بطاعتنا اي اجعلها زينة لها كما قال تعالى ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح الا ان المصابيح للسماء
زينة محسوسة لادراكها بالبصر والطاعة للاوقات زينة معقولة لادراكها بالعقل واسناد الشحن
والتزيين الى الله سبحانه من باب الاسناد الى السبب اذ كان هو المقدر على ذلك والموفق له و
اعانة الله تعالى للعبد عبارة عن افاضة قوة على استعداده تقوى بها نفسه وعقله وحسن على المستحق
من الاعمال كالصلاة والزكاة والصيام والتضرع المبالغة في الابتهال والسؤال والخشوع الخضوع والتواضع
وقيل الخشوع باعتبار افعال الجوارح والخضوع والتواضع يعتبران بالاخلاق والافعال الظاهرة والباطنة
ولذلك قيل اذا تواضع القلب خشعت الجوارح والذلة بالكسر الهوان والاستكانة وهي من اشرف
القربات الى الله تعالى لانها انما تكون عن قهر النفس الامارة بالسوء وشرف المخلوق في اظهار العبودية
والمذلة والضراعة له سبحانه كما قال لن يستنكف المسيح ان يكون عبدا لله ولا الملائكة المقربون فنبههما
على ان ذلك رفعة وعزة لا ضعة وذلة وقوله عليه السلام بين يديك مستعار مما بين الجهتين المسامتتين
ليدي الانسان وهو هنا من باب التمثيل وقد تقدم الكلام عليه غير مرة قوله عليه السلام حتى لا يشهد
علينا نهاره بغفلة الى آخره تعليل لمضمون الفقر الاربع السابقة وهذه الشهادة اما تكون بلسان
الحال فان النهار والليل لما كانا ظرفين لما يقع فيهما كان حضورهما وما يكون فيهما في علم الله تعالى
بمنزلة الشهادة عنده وقد تقدم نظير ذلك في شرح دعاء الصباح والغفلة سهو يعتري الانسان من
قلة التحفظ والتيقظ وقيل هي متابعة النفس على ما تشتهيه وقال سهل الغفلة ابطال الوقت بالبطالة
وهذا المعنى هنا انسب لسياق الدعاء من غيره والتفريط التقصير يقال فرط في الامر تفريطا اذا قصر فيه
وضيعه وسائر الشهور اي باقيها اي فيما بقي من الشهور والايام سوى شهر رمضان وكذلك في محل
نصب على المفعولية لانه ثاني مفعولي واجعلنا وذلك اشارة الى الاتصاف بالاوصاف المذكورة
التي سال ان يكون عليها في شهر رمضان وما مصدرية زمانية اي مدة تعميرنا مثلها في قوله تعالى ما دمت
حيا اصله مدة دوامي حيا فحذف الظرف وخلفته ما وصلتها كما جاء في المصدر الصريح نحو جئتك صلوة
العصر وآتيك قدوم الحاج اي وقت صلوة العصر وزمن قدوم الحاج والله اعلم واجعلنا من عبادك
الصالحين الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون والذين يؤتون ما آتوا وقلوبهم وجلة انهم

الى ربهم راجعون ومن الذين يسارعون في الخيرات وهم لها سابقون

فيه اقتباسان الاول من قوله تعالى في اوائل سورة المؤمنون اولئك هم الوارثون الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون فالمراد بعباده الصالحين هم المشار اليهم بقوله تعالى اولئك هم الوارثون وهم المؤمنون باعتبار اتصافهم بالصفات السبع المذكورة في قوله تعالى قد افلح المؤمنون الذين هم في صلوتهم خاشعون والذين هم عن اللغو معرضون والذين هم للزكوة فاعلون والذين هم لفروجهم حافظون الا على ازواجهم او ما ملكت ايمانهم فانهم غير ملومين فمن ابتغى وراء ذلك فاولئك هم العادون والذين هم لاماناتهم وعهدهم راعون والذين هم على صلواتهم يحافظون وعبر عنهم بالصالحين للاشارة الى ان الصلاح منتظم جميع هذه الصفات ولذلك فسر الصالح بانه القائم بما يلزمه من حقوق الله سبحانه وحقوق الناس وقوله تعالى يرثون الفردوس اي ينالونها ويملكونها كما ينال الوارث الارث كامل الحصول من غير كد ولا تعب فكانت شبيهة بالميراث قال الراغب يقال لكل من حصل له شيء من غير تعب قد ورث كذا ويقال لمن خول شيئا مهنأ اورث كذا قال تعالى تلك الجنة التي نورث من عبادنا من كان تقيا وقيل الوجه في ذلك ان الميراث كما يطلق على ما ملكه الميت يطلق على ما يقدر ملكه فيه ولذلك قالوا للدية انها ميراث المقتول كل من في الجنة فله مسكن مفروض في النار على تقدير كفره وكل من في النار فله مسكن مفروض في الجنة على تقدير ايمانه فاذا تبادل المسكنان كان جميع اهل الجنة وارثين ولكن كل الفردوس لا يكون ميراثا بل بعضه ميراث وبعضه بالاستحقاق الا انه يصدق بالجملة انهم ورثوا الفردوس وقد روي هذا المعنى عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال ليس من مؤمن ولا كافر الا وله في الجنة والنار منزل فاذا دخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار رفعت الجنة لاهل النار فنظروا الى منازلهم فيها فقيل لهم هذه منازلكم لو عملتم بطاعة الله ثم يقال يا اهل الجنة ورثوهم بما كنتم تعملون فتقسم بين اهل الجنة منازلهم وروى علي بن ابرهيم قال حدثني ابي عن عثمان بن عيسى عن ابي بصير عن ابي عبد الله عليه السلام قال ما خلق الله خلقا الا جعل له في الجنة منزلا وفي النار منزلا فاذا دخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار نادى مناد يا اهل الجنة اشرفوا فيشرفون على اهل النار وترفع لهم منازلهم فيها ثم يقال لهم هذه منازلكم التي لو عصيتم الله لدخلتموها يعني في النار قال فلو ان احدا مات فرحا لمات اهل الجنة في ذلك اليوم فرحا لما صرف عنهم من العذاب ثم ينادي مناد يا اهل النار ارفعوا رؤوسكم فيرفعون رؤوسهم فينظرون الى منازلهم في الجنة وما فيها من النعيم فيقال هذه منازلكم التي لو اطعتم ربكم لدخلتموها قال فلو ان احدا مات حزنا لمات اهل النار فيورث هؤلاء منازل هؤلاء ويورث هؤلاء منازل هؤلاء وذلك قول الله عز وجل اولئك هم الوارثون الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون وقيل ان الجنة كانت مسكن ابينا آدم عليه السلام فاذا انتقلت الى اولاده كانت شبيهة بالميراث والفردوس الجنة ولهذا انث الضمير في قوله هم فيها خالدون قيل هو اسم لجميع الجنة وقيل للطبقة العليا واصل الفردوس البستان وجمعه فراديس قال كعب هو البستان الذي فيه الاعناب وقال الليث الفردوس جنة ذات كروم يقال كرم مفردس اي معرش وقال الضحاك هو الجنة الملتفة بالاشجار وهو اختيار المبرد وقال الفردوس فيما سمعت



من كلام العرب الشجر الملتف والاغلب عليه العنب وجمعه الفراديس قال ولهذا سمي باب الفراديس بالشام قال جرير:

فقلت للركب اذ جد المسير بنا : يا بعد يبرين من باب الفراديس

وقال مجاهد هو البستان بالرومية وحكاه الزجاج فقال هو بالرومية منقول الى لفظ العربية قال وحقيقته انه البستان الذي يجمع كل ما يكون في البساتين وقال الفيروزابادي في القاموس الفردوس البستان يجمع كل ما يكون في البساتين وقد تؤنث عربية او رومية نقلت او سريانية وقيل هو بلغة الحبشة البستان الواسع الجامع لاصناف الثمر وقال الحافظ السيوطي في الاتقان اخرج ابن ابي حاتم عن مجاهد قال الفردوس بستان بالرومية واخرج عن السدي قال الكرم بالنبطية واصله فرداسا وروي عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال بنى الله الفردوس بيده وحظرها على كل مشرك وكل مدمن خمر سكير وعنه صلى الله عليه وآله خلق الله تبارك وتعالى ثلاثة اشياء بيده خلق آدم بيده وكتب التورية بيده وغرس الفردوس بيده ثم قال وعزتي وجلالي لا يدخلها مدمن خمر ولا الديوث قالوا قد عرفنا مدمن الخمر فما الديوث قال الذي يرى السوء في اهله وعن ابن عطية مرفوعا قال خلق الله جنة الفردوس بيده فهو يفتحها كل يوم خميس فيقول ازدادي طيبا لاوليائي ازدادي حسنا لاوليائي ومعنى خلقها بيده انه تولى خلقها وايجادها من غير واسطة وروي ان الله عز وجل بنى جنة الفردوس لبنة من ذهب ولبنة من فضة وجعل جبالها المسك الاذفر وعنه صلى الله عليه وآله انه قال الفردوس مقصورة الرحمن فيها الانهار والاشجار اي من الفردوس تتفجر الانهار المذكورة في قوله تعالى فيها انهار من ماء وعن ابي امامة سلوا الله الفردوس فانها اعلى الجنان وان اهل الفردوس يسمعون اطيط العرش ومعنى قوله تعالى هم فيها خالدون اي دائمون باقون فيها لا يموتون فيها ولا يخرجون عنها ابدا وقال الكلبي والخلود في الجنة بقاء الاشياء على الحالة التي هي عليها من غير اعتراض الكون والفساد عليها والاقتباس الثاني من قوله تعالى في اثناء سورة المؤمنين ايضا ان الذين هم من خشية ربهم مشفقون والذين هم بآيات ربهم يؤمنون والذين هم بربهم لا يشركون والذين يؤتون ما آتوا وقلوبهم وجلة انهم الى ربهم راجعون اولئك يسارعون في الخيرات وهم لها سابقون وفي هذا الاقتباس دليل على جواز تغيير لفظ المقتبس بزيادة او نقصان ونحو ذلك لان المقتبس ليس بقرآن حقيقة بل كلام يماثله كما ذكرناه في شرح بديعية المسمى بانوار الربيع وبسطنا الكلام عليه فيه وقد مر التنبيه على ذلك في اوائل الاولى قوله عليه السلام ومن الذين يسارعون في الخيرات مقتبس من قوله تعالى اولئك يسارعون في الخيرات فغيره الى ما ترى فلو كان المقتبس قرآنا لما ساغ ذلك فيه فان قلت قوله عليه السلام ومن الذين يسارعون في الخيرات يشعر بان الموصول بعده من طائفة اخرى متصفة بما ذكر في صلتها غير الذين يؤتون ما آتوا وقلوبهم وجلة والآية صريحة في خلاف ذلك فان الاشارة بقوله اولئك يسارعون في الخيرات تفيد ان المؤمنين بالفضل من النعوت الجليلة اولئك يسارعون في الخيرات لا غيرهم قلت لا شك ان المراد بالذين يسارعون في الخيرات هم المتصفون بتلك الصفات كما هو

نفس الآية غيرة عليه السلام اعاد من التبعيضية تأكيدا فادلا اذان باستقلال جنة الصدقة في المسارعة الى الخيرات
بفضيلة باهرة على حيالها منزلة استقلالها منزلة استقلال الموصوف بها كان اعادة الموصول في
الآية والدعاء مع كفاية ذكر الصلات بطريق العطف على صلة الموصول الاول للايذان بان كل واحد مما
ذكر في حيز صلة الموصولات المذكورة وصف جليل على حياله شان خطير حقيق بان يفرد له موصوف مستقل
ولا يجعل شيء من ذلك تتمة لغيره وتوسيط العاطف بين الموصولات لتنزيل الاختلاف العنواني منزلة
الاختلاف الذاتي كما في قوله : الى الملك القرم وابن الهمام وليث الكتيبة في المزدحم
ثم الذي عليه اكثر المفسرين ان معنى قوله تعالى والذين يؤتون ما آتوا وقلوبهم وجلة انهم الى ربهم راجعون اي
يعطون ما اعطوه من الصدقات والحال ان قلوبهم خائفة ان لا تقبل منهم وان لا يقع منهم على الوجه اللائق
فيؤاخذوا به لان مرجعهم اليه وهو يعلم ما يخفى عليهم او ان قلوبهم خائفة من ان مرجعهم اليه على ان مناط
الوجل ان لا تقبل منهم فلك فيؤاخذهم به حينئذ لا مجرد رجوعهم اليه تعالى وقال النظام النيسابوري والظاهر
ان هذا الايتاء مختص بالزكاة والتصدق ويحتمل ان يراد اعطاء كل فعل او خصلة اي يأتونها ويدل عليه
ما روي ان رسول الله صلى الله عليه وآله قرأ يأتون ما أتوا اي يفعلون ما فعلوا وعن عائشة انها قالت قلت
يا رسول الله هو الذي يزني ويسرق ويشرب الخمر وهو على ذلك يخاف الله قال لا ولكن هو الذي يصلي
ويصوم ويتصدق وهو على ذلك يخاف الله ان لا يقبل منه انتهى وعن امير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه
ان قوله والذين يؤتون ما آتوا وقلوبهم وجلة انهم الى ربهم راجعون ثم قال ما الذي أتوا اتوا والله الطاعة
مع المحبة والولاية وهم في ذلك خائفون ليس والله خوفهم خوف شك فيما هم فيه من اصابة الدين ولكنهم
خافوا ان يكونوا مقصرين في محبتنا وطاعتنا قوله يسارعون في الخيرات وهم لها سابقون قال
امين الاسلام الطبرسي قدس سره معناه يبادرون الى الطاعات ويسابقون اليها غيرهم رغبة منهم
فيها وعلما منهم بما ينالون بها من حسن الثواب وقوله وهم لها سابقون اي وهم لاجل تلك الخيرات
سابقون الى الجنة وقيل معناه وهم اليها سابقون قال الكلبي سبقوا الامم الى الخيرات وقال ابن عباس
يسابقون فيها امثالهم من اهل البر والتقوى وقال الزمخشري في قوله تعالى يسارعون في الخيرات يحتمل
معنيين احدهما ان يراد يرغبون في الطاعات اشد الرغبة فيبادرونها والثاني انهم يتعجلون في
الدنيا المنافع ووجوه الاكرام كما قال فآتاهم الله ثواب الدنيا وحسن ثواب الآخرة وآتيناه اجره في الدنيا
وانه في الآخرة لمن الصالحين لانهم اذا سورع لهم بها فقد سارعوا في نيلها وتعجلوها وهذا الوجه احسن
طباقا للآية المتقدمة لان فيه اثبات ما نفي عن الكفار للمؤمنين انتهى وقال العمادي وايثار كلمة في على كلمة
الى على هذا المعنى للايذان بانهم متقلبون في فنون الخيرات لا انهم خارجون عنها متوجهون اليها بطريق
المسارعة كما في قوله تعالى وسارعوا الى مغفرة من ربكم وجنة الآية انتهى قلت وهي على المعنى الاول
مرادفة الى كقوله فردوا ايديهم في افواههم وقال الزمخشري في قوله تعالى وهم لها سابقون انه متروك
المفعول او منزلة اي سابقون الناس لاجلها او فاعلون السبق لاجلها او المراد اياها سابقون كقولك

حوابه



المذكورين في اثناء السورة ـه

هو اذيه سابق بمعنى هو زيد اصابت في لام لتقوية العمل كما في قوله فهم لها عاملون والمعنى انهم ينالون الخيرات
قبل الآخرة حيث عجلت لهم في الدنيا وجوز ان يكون لها سابقون خبرا بعد خبر [illegible] هما [illegible] الآخر كقولك هو
لهذا الامر اي صالح له تنبيه في عطفه عليه السلام قوله والذين يؤتون ما آتوا على قوله الذين يرثون الفردوس
وجعل الموصولين صفتين لموصوف واحد مع ان كلا منهما في القرآن بحسب الظاهر عبارة عن طائفة
اخرى فالموصول الاول اعني الذين يرثون الفردوس عبارة عن المؤمنين المذكورين في مفتتح السورة
والموصول الثاني اعني الذين يؤتون ما آتوا وقلوبهم وجلة عبارة عن الذين هم من خشية ربهم مشفقون
المقتبس منه اشارة الى ان الذين هم من خشية ربهم مشفقون هم المؤمنون [illegible]
[illegible] المذكورون في اول السورة وقد صرح العلامة الزمخشري حيث قال هذا الوصف الذي
اشار اليه عليه السلام فاشار هو اليه ايضا بقوله فيما نقلناه عنه آنفا في معنى قوله تعالى يسارعون
في الخيرات انه يحتمل معنيين ثم ذكر في آخر بيان المعنى الثاني ان هذا الوجه احسن طباقا للآية المتقدمة
لان فيه اثبات ما نفي عن الكفار للمؤمنين فقوله للمؤمنين اشارة الى ما ذكرناه كما نبه على ذلك صاحب
الكشف حيث قال جعل المصنف الآية في السابقين تخلصا الى ذكرهم ثانيا بعد ما ذكروا اولا في قوله تعالى
قد افلح المؤمنون انتهى اللهم صل على محمد وآله في كل وقت وكل اوان عدد ما صليت على من صليت عليه
واضعاف ذلك بالاضعاف التي لا يحصيها غيرك انك فعال لما تريد الوقت مقدار من الزمان مفروض
لامر ما والاوان الحين وهو الزمان قل او كثر سواء كان مفروضا لامر ام لا فكل وقت حين دون العكس وعطف
قوله وكل اوان على كل وقت من باب عطف العام على الخاص وعدد منصوب على انه مفعول مطلق مبين للعدد
عامله اي صل عليه صلاة مثل عدد ما صليت فحذف الموصوف ثم المضاف واقيم المضاف اليه مقامه وضعف
الشيء مثله وضعفه مثلاه وضعفاه امثاله وقال الازهري الضعف في كلام العرب المثل هذا هو الاصل
ثم استعمل في المثل وليس بالزيادة فقيل هذا ضعفه اي مثله وضعفاه اي مثلاه وجاز في كلام العرب
ان يقال هذا ضعفه اي مثله وثلاثة امثاله لان الضعف زيادة غير محصورة وقد تقدم الكلام على ذلك
بابسط من هذا والباء في قوله بالاضعاف التي لا يحصيها غيرك للملابسة اي ملتبسة بها واحصيت
الشيء احصاء حفظته بحصر او عد وقال الراغب الاحصاء التحصيل بالعدد وذلك من لفظ الحصى
لانهم كانوا يعتمدونه في العد كاعتمادنا فيه على الاصابع وجملة انك فعال لما تريد تعليل للدعاء وفيه
استدعاء للاجابة اي لا يمتنع عليك شيء تريده ولا يعجزك شيء بل كل ما تريده فانك تفعله
البتة لا يصرفك عنه صارف ولا يمنعك منه مانع وقال الزمخشري انما قيل
فعال لان ما يريد ويفعل في غاية الكثرة وما ذكرناه
انسب بالمقام والله اعلم

١٢١

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي اكرم شهر رمضان بمزيد اكرامه، وندب الى وداعه بالدعاء عند تمامه، والصلوة والسلام على نبيه الذي باوده دوما قبل، وعلى اهل بيته وعترته اصحاب المجد وارباب العلى. وبعد فهذه الروضة الخامسة والاربعون من رياض السالكين في شرح صحيفة سيد العابدين صلوات الله عليه وعلى آبائه وابنائه الائمة الهادين املاء راجي فضل ربه الغني علي صدر الدين الحسيني الحسني رفعه الله مكانا عليا وكان له ناصرا ووليا.

وكان من دعائه عليه السلام في وداع شهر رمضان. الوداع بالفتح اسم من التوديع كالسلام اسم من التسليم يقال ودعته توديعا اذا شيعته عند سفره وقيل اصل التوديع من الدعة وهي الراحة وخفض العيش وهو ان يدعو له بان يتحمل الله عنه كآبة السفر وان يبلغه الدعة كما ان التسليم دعاء له بالسلامة فصار ذلك متعارفا في تشييع المسافر وتركه وقال الفيومي(؟) ودعته توديعا والاسم الوداع وهو تخليف المسافر الناس خافضين وهم يودعونه اذا سافر تفاؤلا بالدعة التي يصير اليها اذا قفل اي يتركونه وسفره. قال السيد الجليل سند الطائفة ابو القاسم رضي الدين علي بن طاوس الحسني قدس الله روحه ونور ضريحه في كتاب الاقبال بالاعمال ان سأل سائل فقال ما معنى الوداع لشهر رمضان وليس هو من الحيوان الذي يخاطب او يعقل ما يقال له باللسان فالجواب ان عادة ذوي العقول قبل الرسول ومع الرسول وبعد الرسول قد جرت بمخاطبة الديار والاوطان والشباب واوقات الصفاء والامان والاحسان ببيان المقال وهو محادثة لها بلسان الحال فلما جاء ادب الاسلام امضى ما شهدت بجوازه من ذلك احكام العقول والافهام ونطق به مقدس القرآن المجيد فقال جل جلاله يوم نقول لجهنم هل امتلأت فتقول هل من مزيد فاخبر ان جهنم ترد الجواب بالمقال وهو اشارة الى لسان الحال وذلك كثير في القرآن الشريف وفي كلام الائمة عليهم السلام وكلام اهل التعريف فلا يحتاج اولو الالباب الى الاطالة في الجواب فلما كان شهر رمضان قد صحبه ذوو البصائر من اهل الاسلام والايمان صحبة افضل لهم من صحبة الديار والمنازل وكان انفع لهم من الاهل وارفع من الاعيان والاماثل اقتضت دواعي لسان الحال ان يودع عند الفراق والانفصال انتهى كلامه

رفع مقامه

رفع مقامه. قلت وهو في اصطلاح اهل البيان من باب الاستعارة المكنية التخييلية شبه شهر رمضان بالصاحب الذي عزم على السفر بجامع الذهاب ثم طوى ذكر المشبه به وذكر المشبه وجعل اثبات الوداع له قرينة على ذلك وهو التخييل وقس ذلك الحال في خطابه بما يأتي لمن العقلاء المميزين فيما سيأتي في اثناء الدعاء. ويتعلق بالمقام مسائل الاولى قال بعض اصحابنا وقت الدعاء لوداع شهر رمضان آخر ليلة منه وفي سحرها افضل او في آخر يوم منه. وفي التوقيعات الواردة من صاحب الامر صلوات الله عليه في جواب المسائل التي سأله عنها محمد بن عبد الله بن جعفر الحميري سأله عن وداع شهر رمضان متى يكون فقد اختلف اصحابنا فبعضهم يقول يقرأ في آخر ليلة منه وبعضهم يقول في آخر يوم منه اذا رأى هلال شوال فخرج التوقيع بالنص العمل في شهر رمضان في لياليه والوداع في آخر ليلة منه فان خاف ان ينقص الشهر جعله في ليلتين انتهى. وقال السيد الجليل علي بن طاوس قدس الله سره اجتهد في وقت الوداع على اصلاح السريرة فان لك على نفسك بصيرة وتخير لوقت الوداع اصلح اوقاتك من آخر ليلة منه كما ذكرناه فان فاتك في آخر ليلة ففي اواخر نهار المفارقة له والانفصال عنه فمتى وجدت نفسك في تلك الليلة او ذلك اليوم على حال صالحة في صحبة شهر رمضان فودعه في ذلك الا ان وداع اهل الصفاء والوفاء وافضل(؟) من حق التأسف على مفارقته وبعده ما فاتك من شرف ضيافته وفوائد رفقه واطلق من ذخائر دموع الوداع ما جرت به عوائد الاحبة اذا تفرقوا بعد الاجتماع انتهى. قلت وقد ورد عن رسول الله صلى الله عليه وآله انه امر بوداع شهر رمضان في آخر جمعة منه وهو ما رواه الشيخ جعفر بن محمد الدوريستي رحمه الله في كتاب الحسني باسناده عن جابر بن عبد الله الانصاري قال دخلت على رسول الله صلى الله عليه وآله في آخر جمعة من شهر رمضان فلما بصر بي قال لي يا جابر هذه آخر جمعة من شهر رمضان فودعه وقل اللهم لا تجعله آخر العهد من صيامنا اياه فان جعلته فاجعلني مرحوما ولا تجعلني محروما فانه من قال ذلك ظفر باحدى الحسنيين اما ببلوغ شهر رمضان من قابل او بغفران الله ورحمته وعلى هذا فينبغي وداعه في آخر جمعة منه وآخر ليلة منه جمعا بين الروايات. الثانية قال السيد الجليل علي بن طاوس رفع الله مقامه اعلم ان الوداع لشهر رمضان يحتاج الى زيادة بيان والناس فيه على طبقات طبقة منهم كانوا في شهر رمضان على مراد الله جل جلاله وارادته في السر والاعلان فهؤلاء يودعون شهر رمضان وداع من صاحبه بالصفاء والوفاء وحفظ الذمام كما تضمنه وداع مولانا زين العابدين عليه افضل السلام. وطبقة صاحبوا شهر رمضان تارة موافقين له على مراد الله ومرضاته وتارة مفارقين له على خلاف مقتضاه فهؤلاء ان اتفق خروج الشهر وهم مفارقون له في ادب الاصطحاب فليس لهم ان يودعوه عند اولي الالباب لان الوداع انما هو لمن كان موافقا ومرافقا لا لمن يكون مخالفا ومفارقا وان اتفق خروج الشهر وهم ملتبسون بحسن صحبته فلهم ان يودعوه بقدر ما عاملوه في حفظ حرمته وان يندموا(؟) او يستغفروا على ما فرطوا فيه من اضاعة شروط الصحبة والوفاء وبالوفاء(؟) في الرعاية(؟) والتلهف على

ما زعمتم من معاملة بالجفا والخامس لم يكونوا مصاحبين لشهر رمضان بالقلوب بل كان منهم من هو عندهم كمردود
غير محبوب لانه كان يمنعهم من المأكول والمشروب ويقطعهم عن عاداتهم ويشين مراقبة علام الغيوب
فهولاء ما كانوا في شهر رمضان حتى يودعوه ولا احسنوا المجاورة لما نزل بقربهم فيشيعوه فلا ينبغي ان يودعهم
بوجه من الوجوه انتهى ملخصا الثالثة الادعية المأثورة في وداع شهر رمضان كثيرة فمن مختصر ومطول
ومن مختصرها ما رواه ثقة الاسلام في الكافي بسنده عن ابي عبد الله عليه السلام قال اذا كان اخر ليلة
من شهر رمضان ولك قبلي تبعة او ذنب تريد ان تعذبني به يوم القاك ومنه ما رواه ابو محمد هرون
بن محمد التلعكبري بسنده الى ابي عبد الله عليه السلام قال من ودع شهر رمضان في اخر ليلة منه وقال
اللهم لا تجعله اخر العهد من صيامي لشهر رمضان واعوذ بك ان يطلع فجر هذه الليلة الا وقد غفرت
لي غفر الله له قبل ان يصبح ورزقه الانابة اليه ومنه ما وجد في نسخة عتيقة بخط السيد الرضي ابي
الحسن محمد بن احمد الموسوي اللهم انه اليك باحب ما دعيت به وارضى ما رضيت به عن محمد ومن
اهل بيت محمد عليه وعليهم السلام ان تصلي عليه وعليهم ولا تجعل وداعي شهري هذا وداع خروجي من الدنيا
ولا وداع اخر عبادتك فيه وتوفقني فيه لليلة القدر وتجعلها لي خيرا من الف شهر مع تضاعف الاجر والعفو
عن الذنب برضا الرب واما الادعية المطولة فقد تضمنتها كتب العبادات خصوصا كتاب الاقبال فلا
نطول بذكرها ولنشرع الان في شرح الدعاء الذي نحن بصدد شرحه قال صلوات الله وسلامه عليه

اللهم يا من لا يرغب في الجزاء ويا من لا يندم على العطاء ويا من لا يكافئ عبده على السواء منتك
ابتداء وعفوك تفضل وعقوبتك عدل وقضاؤك خيرة ان اعطيت لم تشب عطاءك
بمن وان منعت لم يكن منعك تعديا تشكر من شكرك وانت الهمته شكرك
وتكافئ من حمدك وانت علمته حمدك

رغبت في الشيء من باب علم رغبا بفتح الراء والغين اردته ورغبت عنه اذا لم ترده والجزاء المكافاة
على الشيء اي لا يريد من خلقه مكافاة على احسانه اليهم لانه غني لنفسه فلا يحتاج الى غيره وحيث ان خلقه لهم
وتكليفه اياهم بعبادته وشكره انما هو ليرجع الربح هو عليهم كما قال عز وجل ما اريد منهم من رزق
وما اريد ان يطعمون وقال جل وعلا ومن يشكر فانما يشكر لنفسه ومن كفر فان الله غني حميد وندم على
ما فعله ندما من باب فرح اسف وحزن على ما وقع منه وتمنى انه لم يقع وتنزيهه تعالى عن الندم اما مطلقا
فلان حقيقته تحسر النفس وغمها من تغير راي في امر فائت وذلك محال عليه سبحانه من وجهين احدهما ان التحسر
والغم من توابع المزاج ولما كان الباري عز وجل منزها عن الجسمية والمزاج وجب ان يكون منزها عن
التحسر والغم الثاني ان تغير الراي في امر فائت انما يكون عن الجهل بعواقب الامور وما يترتب على ذلك الامر
من نفع وضر والجهل عليه تعالى محال واما الندم على خصوص العطاء فهو محال عليه سبحانه من وجوه احدها
ما علمت من استحالة مطلق الندم عليه فيمتنع الندم على خصوص العطاء عليه جل جلاله لان نفي العام يقتضي نفي
الخاص الثاني ان الندم على العطاء انما يكون لاحد امرين اما لتضرر المعطي بذلك العطاء الذي ندم عليه

والتضرر

والتضرر على الله تعالى محال واما لظهور عدم قابلية من اعطاه لذلك العطاء فيتمنى انه لم يقع وذلك محال عليه
سبحانه لاستلزامه الجهل السابق وهو محال كما عرفت الثالث ان ما يصدر عنه تعالى من عطاء ومنع
مضبوط بنظام الحكمة والعدل كما قال في محكم كتابه وان من شيء الا عندنا خزائنه وما ننزله الا بقدر معلوم
اي ملتبسا بمقدار معين تقتضيه الحكمة وتستدعيه المشية التابعة لها وما كان عن حكمة مقتضية له يستحيل
الندم عليه وكافاه كفاء ومكافاة جازيته بالاحسان احسانا وبالاساءة اساءة واصله من الكفو
بمعنى المثل والسواء اسم مصدر بمعنى الاستواء يقال هما على سواء في هذا الامر وعلى سوية اي على
تعادل وتماثل من غير تفاوت ثم اطلق على العدل واستعمل استعماله ومنه قول زهير:

اروني خطة لا خسف فيها ... يسوي بيننا فيها السواء

والمعنى انه تعالى لا يكافئ عبده على عمله بالسوية بل ان كان احسانا ضاعفه له كما قال عز وجل من جاء
بالحسنة فله عشر امثالها وان كان سيئة غفرها له كما قال تبارك وتعالى وان ربك لذو مغفرة
للناس على ظلمهم وان عذبه عليها فبعد انذار وامهال لا يستحقه بل تفضلا منه فصح انه لم يكافئه عليها
بالسوية ايضا وعلى من قوله عليه السلام على السواء اما بمعنى الباء اي بالسواء كقولهم حق على ان اركب
على اسم الله او لتضمين المكافاة معنى الحمل او الاجراء اي لا يكافئ عبده حاملا له او مجريا على
السواء وتكرير الموصول مع كفاية ذكر الصلات بطريق العطف على صلة الموصول الاول كان يقال
يا من لا يرغب في الجزاء ولا يندم على العطاء ولا يكافئ عبده على السواء للايذان بان كل واحدة من الصفات
المذكورة نعت جليل على حياله وشان خطير حقيق بان يفرد له موصوف مستقل ولا يجعل احدها
تتمة للاخر ومنتك ابتداء اي نعمتك مبتداة لا عن استحقاق كما جاء في الدعاء ايضا يا من بدأ با
النعمة قبل استحقاقها وعفوك تفضل اي غير واجب عليك ولا لازم لك وكل جميل لا يلزم فاعله فهو
تفضل وعقوبتك عدل اي انصاف لاستحالة الظلم والجور عليه تعالى كما تقدم بيانه غير مرة وقد تكرر هذا
المعنى في القرآن المجيد كقوله تعالى فاليوم لا تظلم نفس شيئا ولا تجزون الا ما كنتم تعملون وقوله تعالى
ووجدوا ما عملوا حاضرا ولا يظلم ربك احدا وقوله تعالى انما تجزون ما كنتم تعملون ومثله في القرآن العزيز
كثير وقضاؤك خيرة اي حكمك اختيار والخيرة بكسر الخاء المعجمة وسكون الياء المثناة من تحت اسم من
الاختيار وهو فعل ما هو خير او اخير اي لا تقضي ولا تحكم الا بما هو خير وان خفي وجه ذلك علينا فعدم العلم
بالشيء لا يستلزم العلم بعدمه كيف وعلمنا بسبب فعله كامل وعلمنا انه تعالى ناقص فهو تبارك وتعالى
يعلم الاسباب وما يترتب عليها والحوادث وما تنشأ هي منه ويحيط علمه بالمبادي والغايات ولا يعزب
عنه مثقال ذرة في الارض ولا في السماء ونحن قد تخفى علينا المصلحة والعاقبة وتشتبه علينا المصالح
بالمفاسد وبالجملة فمن القصور قصور نفسه وكمال علم الله تعالى علم انه لا يقضي الا بما هو خير ولا يامر الا بما
هو اصلح وشابه يشوبه من باب قال خلطه مثل شاب اللبن بالماء والمن قول يكدر العطاء وينغصه لما يتضمن
من التعيير الذي تنكسر منه القلوب ولذلك نهى سبحانه عنه بقوله لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى وقد

تقدم الكلام عليه مبسوطا والمنع هنا ضد العطاء قوله منعته اي ومنعه منه وترك العطية ومنعت هنا بمنزلة
اللازم لان المعنى ان وجد منك عطاء او منع فهو كقوله تعالى هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون
وقولهم زيد يعطي ويمنع اي يفعل العطاء والمنع ويوجد هذه الحقيقة والتعدي الظلم والتجاوز عن الحد واعلم
يكن منه تعالى تعديا لوجهين احدهما ان عطاءه ومنعه سبحانه لا يصدران الا بمقتضى الحكمة والعدل
فلا يكون منه تعديا وظلما الثاني ان المنع انما يكون ظلما اذا كان فاعلا مانعا لذي حق حقه ومنعه سبحانه
ليس كذلك اذ ليس لاحد على الله من حق يكون منعه تعديا وظلما والى هذا اشار مولانا الرضا
عليه السلام وقد ساله رجل فقال اخبرني عن الجواد فقال ان لكلامك وجهين فان كنت تسال عن
[المخلوق فان الجواد الذي يؤدي ما افترض الله عليه وان كنت تسأل صح]
فهو الجواد ان اعطى وهو الجواد ان منع لانه ان اعطاك اعطاك ما ليس لك وان منعك منعك ما ليس
لك هذا معنى قول امير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه في خطبة له وكل مانع مذموم ما خلاه قوله وكم
شكر من شكرك وانت الهمته شكرك شكره تعالى العباد وقيل عبارة عن مجازاته على شكرهم له
وقيل هو قبوله اليسير العمل منهم واثابتهم الكثير عليه اذ كان حقيقة الشكر لا يجوز عليه سبحانه من حيث كان
اعترافا بالنعمة ولا يصح ان يكون سبحانه منعما عليه وقال الراغب اذا وصف الله بالشكر فانما يعني به
انعامه على عباده وجزاؤه بما اقامه من العبادة وجملة قوله عليه السلام وانت الهمته شكرك في محل نصب
على الحال اي والحال انك الهمته وعرفته ان ذلك الشكر وفيه بيان مزيد كرمه سبحانه وسعة فضله و
احسانه حيث الهم عباده الشكر ثم اثابهم عليه وقد تقدم الكلام على معنى الهام الشكر في الروضة الاولى
مبسوطا فليرجع اليه قوله فكم من حمدك اي اثنى عليك وتنبيه عليه مع انك علمته حمدك وتقديم الشكر على الحمد
في الذكر من باب الترقي اذ كان الحمد راس الشكر كما تقدم بيانه في اول الروضة الرابعة والاربعين والله اعلم
**ستر علي من لو شئت فضحته وجود على من لو شئت منعته كلاهما اهل منك للتفضيحة والمنع غير انك**
**بنيت افعالك على التفضل واجريت قدرتك على التجاوز وتلقيت من عصاك بالحلم وامهلت من قصد لنفسه**
**بالظلم تستنظرهم باناتك الى الانابة وتترك معاجلتهم الى التوبة لكيلا يهلك عليك هالكهم ولا يشقى بنعمتك شقيهم**
**الا عن طول الاعذار اليه وبعد ترادف الحجة عليه كرما من عفوك يا كريم وعائدة من عطفك يا حليم**
ستره ستر اس باب قتل غطاه وستره تعالى على عبده عبارة عن اخفاء مساويه وعدم اطلاع الخلق على
فضائحه ومعايبه ومنه الحديث من ستر اخاه المسلم في الدنيا ستره الله يوم القيمة وتعديته بعلى لتضمينه معنى
الاشفاق والابقاء واما اصله ان يتعدى بنفسه كما وقع في الحديث وورد في حديث اخر معدى بعلى لتضمين
المذكور وهو قوله عليه السلام من ستر على مؤمن عورة فكانما احيا ميتا وحذف مفعول فعل المشية
للارادة وكونها مطردا اذا وقع شرطا اي لو شئت فضيحته فضحته ولو شئت منعه منعته كقوله تعالى
فلو شاء لهداكم اجمعين اي لو شاء هدايتكم لهداكم اجمعين وفائدة البيان بعد الابهام فانه متى قيل
لو شئت ولو شاء علم السامع ان هناك شيئا علقت المشية عليه لكنه مبهم عنده فاذا جيء بجواب
الشرط صار مبينا وهذا اوقع في النفس لكن الشرط ان لا يكون تعلق فعل المشية بالمفعول غريبا نادرا





كقوله فلو شئت ان ابكي دما لبكيته فان تعلق فعل المشية ببكاء الدم غريب نادر الوقوع فلا بد من ذكر المفعول
ليتقرر في نفس السامع ويانس به وفضحه فضحا من باب نفع كشفه وكلا اسم لفظه مفرد ومعناه مثنى
ويلزم اضافته الى مثنى نحو قام كلا الرجلين او الى ضميره كما وقع في عبارة الدعاء واهل منك واي مستحق
منك للتفضيحة والمنع والظرفان من قوله منك وقوله للتفضيحة كلاهما متعلق باهل وصح تعلقهما به لتاوله
بمستحق كما صح تعلق الظرف بالاله في قوله تعالى وهو الذي في السماء اله وفي الارض اله لتاوله بمعبود اي
وهو الذي هو معبود في السماء ومعبود في الارض وجملة قوله عليه السلام وكلاهما اهل منك للتفضيحة والمنع
حالية اي مع ان كل واحد ممن سترت عليه وجدت عليه مستحق لضد ذلك لان من عصاه سبحانه لا يستحق
منه الا فضيحته ومنعه لا ستره والجود عليه والغرض بيان سعة تفضله ورحمته قوله عليه السلام غير انك
غير بمعنى الا والاستثناء منقطع اي لكنك بنيت افعالك على التفضل لان كل استثناء منقطع يقدر بلكن
عند البصريين والكوفيين تقدره بسوى قال بعض المحققين ويرده انها لا تفيد الاستدراك وهو المستثنى
المنقطع للاستدراك ودفع توهم دخوله في الحكم السابق ونصب غير على الاستثناء لانها تعرب باعراب
اعراب المستثنى بالا والمستثنى المنقطع اذا لم يصح فيه التوزيع يجب نصبه اجماعا وبنيت افعالك على
التفضل اي اثبتها وقررتها على الجميل والاحسان الذي لا يلزمك ولا يجب عليك ولا يترتب على عمل فيكون اجرا
وجزاء شبه التفضل بالاساس والقاعدة التي يبنى عليها وطوى ذكر المشبه به على طريقة الاستعارة
المكنية واثبت البناء تخييلا واجريت قدرتك على التجاوز اي جعلتها جارية مستمرة على العفو تجاوز
تجاوز عنه اذا عفا عنه من جازه يجوزه اي تعداه وعبر عليه ولم يعاقبه وقد مر الكلام عليه مبسوطا
وتلقيت من عصاك بالحلم اي استقبلته به ومنه قوله تعالى تتلقيهم الملائكة اي تستقبلهم وتلقيه
تعالى لمن عصاه بالحلم عبارة عن معاملته له بالحلم والابقاء عليه قبل الانتقام والمعاجلة بالعقوبة كما يستحسن
من تلقي القادم فهو استقباله قبل وصوله الى البلد مثلا يجامع الاعتناء والاهتمام كما سيأتي
قريب بيانه وهي استعارة تصريحية لكون المستعار منه مذكورا دون المستعار له والحلم هو الامساك
عن المبادرة الى الانتقام وقيل هو في الانسان فضيلة تحت الشجاعة يعتبر معها عدم انفعال النفس عن
الواردات المكروهة المؤذية له واما في حق الله تعالى فيعود الى اعتبار عدم انفعاله عن مخالفة عبيده
لاوامره ونواهيه وكونه لا يستفزه عند مشاهدة المنكرات منهم غضب ولا يحمله على المسارعة الى الانتقام
منهم مع قدرته التامة على كل مقدور وعظيه لا طيش والفرق بينه تعالى وبين العبد في هذا الوصف
ان سلب الانفعال عنه جل شانه سلب مطلق وسلبه عن العبد سلب عما من شانه ان يكون له ولذلك
الشيء فكان عدم الانفعال عنه تعالى ابلغ واتم من عدمه عن العبد والباء من قوله عليه السلام بالحلم
للملابسة اي ملتبسا بالحلم وامهلت من قصد لنفسه بالظلم اي انظرته ولم تستعجله وقصدت الشيء
وله واليه قصدا من باب ضرب طلبته واردته بعينه اي ولم تعاجل بالانتقام من ظلم نفسه والباء
للملابسة ايضا وقوله تستنظرهم باناتك الى الانابة جملة مستانفة للتعليل اي لانك تستنظرهم قوله

انظرة واستنظرة اذا نابت عليه ولم تستعجله والاناة على وزن حصاة اسم من تأنى في الامر اي تمهل وتمكث
ولم يعجل والانابة الرجوع الى الله تعالى بالتوبة واخلاص العمل قال تعالى وانيبوا الى ربكم واسلموا له واستنظاره
تعالى عبارة عن طلب صانعه عز وجل من الخلق الطاعة ورجوعهم الى ما فيه نجاتهم من التوبة والانابة الى ذلك ولكن
انه لما كان نظر العناية الالهية الى الخلق نظرا واحدا هو المطلوب منهم واحدا وهو الوصول الى جنات عزة
الله الذي هو غايتهم والانتهاء الى ما هو احسن احوالهم واتم اوصافهم لديه اشبه طلب العناية الالهية
وصول الخلق الى غايتهم انتظار الانسان لقوم يرجعونهم ورجوعهم اليه فاطلق عليه لفظ الاستنظار على سبيل
الاستعارة التصريحية وقيل الى الانابة اي الى وقتها كقوله تعالى فنظرة الى ميسرة اي الى وقت اليسار والمعاجلة
مصدر عاجله بذنبه اذا اخذه به ولم يمهله قوله لكيلا يهلك عليك هالكهم اي لكيلا يستوجب العذاب على غير
رضا منك مستوجبه منهم كما تقدم بيانه في اوائل الدعاء وكي هنا حرف مصدري بمنزلة ان معنى وعملا وليست
حرف تعليل لدخول حرف التعليل عليها قوله ولا يشقى بنعمتك اي ملتبسا بنعمتك او بسبب نعمتك فان
النعمة قد تكون سببا للشقاء والاستثناء من قوله عليه السلام الا عن طول الاعذار اليه مفرغ اي لكيلا
يهلك عليك هالكهم ولا يشقى بنعمتك شقيهم عن شيء من الاشياء الا عن طول الاعذار وعن بمعنى بعد
مثلها في قوله تعالى عما قليل ليصبحن نادمين اي بعد طول الاعذار اليه اعذر اليه في الامر اعذارا اي بالغ في
العذر قال الزمخشري اي في كونه معذورا ومنه المثل قد اعذر من انذر وحقيقته بالغ في القضية معنى الانذار ومعنى
مبالغته تعالى في كونه معذورا مبالغته في ازالة الحجج من هلك وشقي عند معاقبته له كما قال سبحانه رسلا
مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل وقال تعالى ولو انا اهلكناهم بعذاب
من قبله لقالوا ربنا لولا ارسلت الينا رسولا فنتبع آياتك من قبل ان نذل ونخزى وفي الحديث ما احد
احب اليه العذر من الله ولذلك ارسل الرسل وانزل الكتب هي استعارة تمثيلية او مكنية وترادف
الحجة تتابعها يقال ترادف القوم اي تتابعوا والالف واللام في الحجة للجنس ولذلك صح اضافة الترادف
اليها اذ الترادف لا يكون الا للمتعدد والحجة الدليل البين والبرهان الواضح والنصب كرما وعائدة على الحال
اي حال كون فعلك كرما من عفوك وعائدة من عطفك ويحتمل المفعول لاجله ومن ابتدائية اي كرما حاصلا
من عفوك وعائدة حاصلا من عطفك والعائدة كل نفع يرجع الى الانسان من شيء معاود والعطف
الحنو والشفقة والبر مستعار من عطفت الشيء عطفا اي حنوته وثنيته ومنه العاطفة الرحم ورجل
عاطف وعطوف عائد بفضله حسن الخلق انت الذي فتحت لعبادك بابا الى عفوك وسميته التوبة وجعلت
على ذلك الباب دليلا من وحيك لئلا يضلوا عنه فقلت تبارك اسمك توبوا الى الله توبة نصوحا عسى
ربكم ان يكفر عنكم سيئاتكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الانهار يوم لا يخزي الله
النبي والذين آمنوا معه نورهم يسعى بين ايديهم وبايمانهم يقولون ربنا اتمم
لنا نورنا واغفر لنا انك على كل شيء قدير فما عذر من اغفل دخول ذلك
المنزل بعد فتح الباب واقامة الدليل

ضمير

ضمير انت في محل رفع على الابتداء خبره الموصول والجملة مسوقة لتقرير ما قبلها وبيان كمال كرمه وعائدته
على عباده وباظهار عظيم تفضله بما لا يكاد يخفى جليل جدواه ونفعه وعائدته على من له ادنى تمييز فضلا
عن العقلاء والفتح ازالة الاغلاق والباب مدخل الامكنة كالمدينة والدار وفي الكلام استعارتان
استعارة بالكناية حيث شبه العفو بالمنزل كما سيصرح به عليه السلام في آخر هذا الفصل من
الدعاء وطوى ذكر المشبه به مصرحا بالمشبه لا غير واستعارة تحقيقية تصريحية حيث شبه السبب
الذي يتوصل به الى العفو بالباب الذي يتوصل به الى الدار واطلق اسم المشبه به على المشبه وهذه
الاستعارة قرينة للاستعارة الاولى لانها من روادف المستعار منه ولوازمه ولولاها
لم يتنبه السامع للكناية فان قلت قرينة الاستعارة بالكناية يلزم ان تكون استعارة تخييلية
كالاظفار للمنية في قوله اذا المنية انشبت اظفارها لا استعارة تحقيقية لان المكنية والتخييلية
متلازمتان لا تتحقق احديهما بدون الاخرى اذ التخييلية يجب ان تكون قرينة للمكنية البتة والمكنية
يجب ان تكون قرينة للتخييلية البتة قلت هذا انما يرد على مذهب صاحب الايضاح ومن
يرى رايه والصحيح ما مشى عليه صاحب الكشاف والمحققون من شراح كلامه من ان المكنية قد توجد
بدون التخييلية وان قرينتها قد تكون تحقيقية كاستعارة النقض لابطال العهد في قوله تعالى الذين
ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه حيث استعار الحبل للعهد وهي مكنية ونبه عليها بذكر النقض الذي
هو ابطال تأليف جسم وهي استعارة تحقيقية تصريحية حيث شبه ابطال العهد به واطلق اسم المشبه
به على المشبه وهذا معنى قوله في الكشاف شاع استعمال النقض في ابطال العهد من حيث تسميتهم
العهد بالحبل على سبيل الاستعارة لما فيه من اثبات الوصلة بين المتعاهدين ومنه قول ابن
التيهان في بيعة العقبة يا رسول الله ان بيننا وبين القوم حبالا ونحن قاطعوها فنخشى ان الله عز وجل
اعزك واظهرك ان ترجع الى قومك وهذا من اسرار البلاغة ولطائفها ان يسكتوا عن ذكر الشيء
المستعار ثم يرمزوا اليه بذكر شيء من روادفه فينبهوا بتلك الرمزة على مكانه ونحوه قولك شجاع
يفترس اقرانه وعالم يغترف منه الناس لم تقل هذا الا وقد نبهت على الشجاع والعالم بانهما اسد
وبحر انتهى كلامه قال العلامة التفتازاني في استخراج ما منه ان قرينة الاستعارة بالكناية لا يجب ان تكون
استعارة تخييلية بل قد تكون تحقيقية وقال صاحب الكشف دل كلامه من غير تكلف على ان اداة
التوقيف قد يكون بالمستقل والغرض منه التنبيه فقط كما في مخالب المنية وقد يكون بالمستقل وان
تفرع على الاول كالنقض والاعتراف للابطال والانتفاع ونحن في فلك نسابقه انتهى وذكر الفتح ترشيح
للاستعارة التحقيقية والضلال هنا بمعنى الميل عن القصد وتبارك اما من البرك المستلزم للمقام في
موضع واحد والثبات فيه واما من البركة بمعنى الزيادة والنمو فبالاعتبار الاول هو اشارة الى
عظمته باعتبار دوام بقائه وتحقق وجوده وبالاعتبار الثاني فيه اشارة الى فضله واحسانه ولطفه
وهدايته واذا كان هذا حال اسمه بملابسة دلالته عليه فما ظنك بذاته الاقدس الاعلى وقيل الاسم

بمعنى الصفة وقيل هو معجم كما في قول من قال الى الحول ثم اسم السلام عليكما وتخصيص آية التحريم بالذكر
دون غيرها من الآيات في معنى التوبة لتضمنها صريحا ارشاد المؤمنين الى طريق التوبة ووصف التوبة
بالنصوح بالفتح على الاسناد المجازي لان النصح صفة التائبين وهو ان ينصحوا انفسهم بالتوبة لا يكون فيها
شوب رياء ولا نفاق وقيل هو من نصاحة الثوب اي خياطته اي توبة تخيط وترقع خروقكم
في دينكم لان العصيان يخرق الدين والتوبة ترقعه وقيل هو من قولهم عسل ناصح اذا خلص من الشمع
اي توبة خالصة من النصيحة ومعناه توبة تنصح الناس اي تدعوهم الى مثلها لظهور آثارها في صاحبها
او تنصح صاحبها فيقلع عن الذنوب عن ابن عباس قال قال معاذ بن جبل يا رسول الله ما التوبة النصوح
قال ان يتوب التائب ثم لا يرجع في ذنب كما لا يعود اللبن في الضرع وعن ابن مسعود انها التي تكفر
كل سيئة ثم تلا هذه الآية وعن الحسن هي ان يكون العبد نادما على ما مضى مجمعا على ان لا يعود فيه وعن
قتادة هي الصادقة الناصحة وقيل هي ان يستغفر الله باللسان ويندم بالقلب ويمسك بالبدن وعن سعيد
بن جبير هي التوبة المتقبلة ولا تقبل ما لم يكن فيها ثلاث خوف ان لا تقبل ورجاء ان تقبل وادمان الطاعة
وروى ثقة الاسلام في الكافي باسناده عن ابي الصباح الكناني قال سألت ابا عبد الله عليه السلام
عن قول الله عز وجل يا ايها الذين آمنوا توبوا الى الله توبة نصوحا قال يتوب العبد من الذنب ثم
لا يعود فيه وروى رئيس المحدثين باسناده عن احمد بن هلال قال سألت ابا الحسن الاخير عليه السلام عن
التوبة النصوح ما هي فكتب عليه السلام ان يكون الباطن كالظاهر وافضل من ذلك وباسناده عن ابي
عبد الله عليه السلام قال التوبة النصوح ان يكون باطن الرجل كظاهره وافضل وروى ابو بكر عن عاصم
انه قرأ نصوحا بالضم وهو مصدر نصح فان النصح والنصوح كالشكر والشكور اي توبة ذات نصوح
او ينصح نصوحا وتوبوا النصح انفسكم على انه مفعول لاجله وعسى فعل جامد لا يتصرف ولذا لا يأتي منه
الا الماضي ومن ثم ادعى قوم انه حرف وانما لم يتصرف لتضمنه معنى الحرف اي انشاء الطمع والرجاء
كلعل والانشاء من معاني الحروف والحروف لا يتصرف فيها قال سيبويه عسى طمع واشفاق
فالطمع في المحبوب والاشفاق في المكروه ومنه الاشفاق الخوف وقد اجتمعا في قوله تعالى وعسى
ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى ان تحبوا شيئا وهو شر لكم قال الجوهري وعسى من الله واجبة في جميع
القرآن الا في قوله تعالى عسى ربه ان طلقكن ان يبدله قال ابو عبيدة عسى من الله ايجاب فجاء
على احدى لغتي العرب لان عسى رجاء ويقين وانشد لابن مقبل ظني بهم كعسى وهم بتنوفة يتنازعون
جوائز الامثال اي ظني بهم يقين انتهى قال الرضي وانا لا اعرف عسى في غير كلامه تعالى لليقين
وفيه نظر ويجوز ان يكون ظني بهم اي مع طمع وقال الراغب كثير من المفسرين فسروا عسى ولعل في
القرآن باللازم وقالوا ان الطمع والرجاء لا يكون من الله تعالى وفي هذا قصور نظر وذلك ان الله
تعالى اذا ذكر ذلك ذكره ليكون الانسان منه على رجاء لا ان يكون هو تعالى راجيا قال تعالى عسى ربكم ان
يهلك عدوكم اي كونوا راجين في ذلك انتهى وقال الزمخشري في الكشاف عسى ربكم اطماع من الله لعباده





وفيه وجهان احدهما ان يكون على ما جرت به عادة الجبابرة من الاجابة بعسى ولعل ووقوع ذلك منهم موقع
القطع والبت والثاني ان يكون جيء به تعليما للعباد وجوب الترجح بين الخوف والرجاء والذي يدل على
المعنى الاول وانه في معنى البت قراءة ابن ابي عبلة ويدخلكم بالجزم عطفا على محل عسى ان يكون كانه
قيل توبوا يوجب تكفير سيئاتكم ويدخلكم انتهى والجمهور على ان عسى ترفع الاسم وتنصب الخبر ككان
فالاسم الصريح المرفوع بعدها اسمها والفعل المضارع المقترن بان بعده منصوب المحل على
انه خبرها واستشكل بلزوم كون الحدث خبرا عن الذات لان الخبر على هذا في تأويل المصدر واجيب
بان ان زائدة لا مصدرية قال ابن هشام وليس بشيء لانها قد نصبت وبالفرق بين المصدر وما
يؤول به ذكره صاحب اللباب وارتضاه الشريف الجرجاني وبانه على تقدير مضاف اما قبل الاسم
او قبل الخبر فتقدر في نحو عسى زيد ان يقوم عسى امر زيد القيام او عسى زيد صاحب القيام قال الرضي
وفيه تكلف اذ لم يظهر هذا المضاف في اللفظ لا في الاسم ولا في الخبر وبانه من باب زيد عدل وصوم
في الاخبار بالمصدر عن اسم العين على جعل المصدر نفس الشخص على سبيل المبالغة وبان المصدر
بمعنى اسم الفاعل فالتقدير عسى زيد قائما ورجح بما جاء في كلامهم عسيت صائما وقال الكوفيون ان الفعل
المقترن بان في محل رفع بدلا مما قبله بدل اشتمال كقوله تعالى لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في
الدين ولم يخرجوكم من دياركم ان تبروهم اي لا ينهاكم الله عن ان تبروهم فهو بدل من الذين لم
يقاتلوكم قال الرضي والذي ارى ان هذا وجه قريب فيكون في يا زيدون عسى ان تقوموا قد جاء ما
كان بدلا من الفاعل مكان الفاعل والمعنى ايضا يساعد قولهم لان عسى بمعنى يتوقع فمعنى عسى زيد ان
يقوم اي يتوقع ويرجى قيامه وانما عدل عنه بدل الاشتمال لان فيه اجمالا ثم تفصيلا وفي ابهام الشيء
ثم تفسيره وقع عظيم لذلك الشيء في النفس كما في ضمير الشأن واما عسيت صائما وعسى الغوير ابؤسا فشاذان
على تضمين عسى معنى كان وقال بعضهم التقدير عسى الغوير ان يكون ابؤسا وعسيت ان اكون صائما وجاز
حذف ان مع الفعل مع انها حرف مصدري لقوة الدلالة وذلك لكثرة وقوع ان بعد مرفوع عسى
فهو كحذف المصدر وابقاء معموله انتهى تكفير السيئات محوها وغفرانها قيل كفر الله عنه الذنب تكفيرا
اي محاه وغفره ومنه الكفارة لانها تكفر الذنب وقال الراغب تكفير الذنب ستره وتغطيته حتى يصير
بمنزلة ما لم يعمل ويصح ان يكون اصله ازالة الكفر والكفران نحو التمريض في كونه ازالة المرض وتقذية العين
ازالة القذى والجنات جمع جنة وهي في الاصل المرة من مصدر جنه اذا ستره وتطلق على النخل والشجر
المتكاثف المظلل بالتفاف اغصانه كانها لفرط تكاثفها والتفافها وتغطيتها لما تحتها نفس الستر
وتطلق على الارض ذات الشجر قال الفراء الجنة ما فيه النخيل والفردوس ما فيه الكرم فحق المصدر حينئذ ان
يكون مأخوذا من الفعل المبني للمفعول وانما سميت دار الثواب بها مع ان فيها ما لا يوصف من الغرفات والقصور
لما انها مناط نعيمها ومعظم ملاذها وجمعها مع التنكير لانها سبع على ما ذكره ابن عباس وقيل ثمان
وقد تقدم تعدادها في اواخر الثلثة والجملة من قوله تجري من تحتها الانهار في محل نصب على انها صفة

جنات على ارید بها الاشجار فجریان الانهار من تحتها ظاهر وان ارید بها الارض المشتملة علیها فلابد من تقدیر
مضاف ای من تحت اشجارها وان ارید بها مجموع الارض والاشجار فاعتبار التحتیة بالنظر الی الجزء
الظاهر المصحح لاطلاق الجنة علی الکل روی ان انهار الجنة تجری فی غیر اخدود واللام فی الانهار للجنس کما
فی قولک لفلان بستان فیه الماء الجاری والتین والعنب او عوض عن المضاف الیه کما فی قوله
تعالی واشتعل الرأس شیبا او للعهد والاشارة الی ما ذکر فی قوله عزوجل انهار من ماء غیر آسن
الآیة والانهار جمع نهر بفتح الهاء وسکونها وهو المجری الواسع فوق الجدول ودون البحر کالنیل والفرات
والترکیب للسعة والمراد بها ماؤها علی الاضمار او علی المجاز اللغوی او المجاری انفسها وقد اسند
الیها الجریان مجازا عقلیا کما فی سال المیزاب وقوله تعالی یوم لا یخزی الله النبی والذین آمنوا معه
ظرف لیدخلکم والخزی الذل والهوان المقارن للفضیحة والندامة یقال خزی الرجل خزیا من باب
علم واخزاه الله اذله واهانه وفضحه والذین آمنوا عطف علی النبی وفیه تعریض من اخزاهم الله
من اهل الکفر والفسوق واستحماد الی المؤمنین علی انه عصمهم من مثل حالهم وقیل هو مبتدأ
خبره قوله تعالی نورهم یسعی بین ایدیهم وبایمانهم وهو علی الاول استیناف او حال قال المفسرون نورهم
یسعی بین ایدیهم وبایمانهم ای علی الصراط یوم القیامة وهو دلیلهم الی الجنة قیل المراد بالنور الضیاء الذی
یرونه ویمرون فیه وقیل نورهم هداهم وعن قتادة ان المؤمن یضیء له نوره کما بین عدن الی
صنعاء ودون ذلک حتی ان من المؤمنین من لا یضیء له نوره الا موضع قدمیه وقال عبدالله بن مسعود
یؤتون نورهم علی قدر اعمالهم فمنهم من نوره مثل الجبل وادناهم نورا من نوره علی ابهامه ینطفی
مرة ویتقد اخری وقال الضحاک وبایمانهم یعنی کتبهم التی اعطوها ونورهم بین ایدیهم وقال البیضاوی
الکمالات والخیرات کلها انوار یوم القیامة واکمل الانوار معرفة الله سبحانه وانما قال بین ایدیهم
وبایمانهم لان ذلک جهة امارة الیمنی وهذا ورد ان السعداء یؤتون صحائف اعمالهم من جهة
الجهتین کما ان الاشقیاء یؤتونها من شمائلهم ووراء ظهورهم ومعنی سعی النور بین ایدیهم وبایمانهم سعیه
بسعیهم متقدما ایاهم وجنیبا لهم وروی عن ابی عبدالله علیه السلام فی قوله تعالی یسعی نورهم بین ایدیهم
وبایمانهم قال ائمة المؤمنین یوم القیامة تسعی بین ایدی المؤمنین وبایمانهم حتی ینزلوهم منازل اهل
الجنة وفی روایة ابی الجارود عن ابی جعفر علیه السلام فی هذه الآیة فمن کان له نور یومئذ نجا وکل
مؤمن له نور وقوله تعالی یقولون استیناف او حال من الفاعل او علی القول الثانی خبر آخر للموصول او حال
منه ای یقولون اذا طفی نور المنافقین ربنا اتمم لنا نورنا خوفا من زواله علی عادة البشریة او
یدعون بذلک تقربا الی الله تعالی مع تمام نورهم لانه یجوز ان یدعو المؤمن بما هو حاصل له مثل اهدنا
وقیل تفاوت انوارهم بحسب اعمالهم فیسألون اتمامه تفضلا لا مجازاة لانقطاع التکلیف والعمل یومئذ
وقیل السابقون الی الجنة یمرون مثل البرق علی الصراط وبعضهم کالریح وبعضهم حبوا وزحفا و
اولئک الذین یقولون ربنا اتمم لنا نورنا وقوله واغفر لنا ای ما کان منا مما یوجب عدم اتمام النور

انک

انک على کل شیء من اطفاء النور واتمامه قدیر فاعل لما تشاء لا یعجزک شیء وغفلت الشیء اغفالا ترکته
اهمالا من غیر نسیان والاستفهام للانکار والنفی ای لا عذر له وحدان القصد الی الطعن فی العذر
فی حاله وفعله اذ لا ترتیب انکار اغفاله دخول ذلک المنزل مع تعاضد موجبات الدخول الیه و
توفر الدواعی الی النزول من فتح الباب الیه وهو التوبة واقامة الدلیل علیه وهو الآیة الکریمة وکل
من ذلک قاطع للعذر مزیح للغفلة بحیث لا یبقی لمن له ادنی تمییز شبهة عذر فی الاغفال
توجب الحجة له او ترفع الحجة علیه والله اعلم انت الذی زدت فی السوم علی نفسک لعبادک ترید
ربحهم فی متاجرتهم لک وفوزهم بالوفادة علیک والزیادة منک فقلت تبارک اسمک وتعالیت
من جاء بالحسنة فله عشر امثالها ومن جاء بالسیئة فلا یجزی الا مثلها وقلت مثل الذین
ینفقون اموالهم فی سبیل الله کمثل حبة انبتت سبع سنابل فی کل سنبلة مائة حبة والله یضاعف
لمن یشاء وقلت من ذا الذی یقرض الله قرضا حسنا فیضاعفه له اضعافا کثیرة
وما انزلت من نظائرهن فی القرآن من تضاعیف الحسنات
زاد الشیء یزید زیدا وزیادة فهو زائد وزدته انا یستعمل لازما ومتعدیا فاما زائدا ایاه وقد یعدی بفی
کعبارة الدعاء ومنه الحدیث لا یزید فی العمر الا البر وقال الزمخشری فی الاساس زاد الله ماله وزاد فی
ماله انتهی ویحتمل ان یکون تعدیته بفی علی معنی تفعل الزیادة فیه کقوله یجرح فی عراقیبها نصلی ای تفعل
الجرح فی عراقیبها وقد تقدم بیان ذلک والسوم مصدر سام البائع السلعة من باب قال اذا عرضها
للبیع وذکر ثمنها وساومها المشتری ایضا طلب بیعها وعرف بانه طلب البیع بالثمن الذی یقدر به
المبیع وقوله علی نفسک ای علی ذاتک کقوله تعالی ویحذرکم الله نفسه ای ذاته قال الراغب وهذا وان
حصل به من حیث المضاف والمضاف الیه ما یقتضی المغایرة واثبات شیئین من حیث العبارة
فبینهما فلا شیء من حیث المعنی سواه تعالی عن الاثنینیة من کل وجه والربح الزیادة الحاصلة فی المبایعة
والمتاجرة مفاعلة من التجارة وهی التصرف فی راس المال طلبا للربح وتاجرت زیدا اوقعت معه
التجارة قال فی الاساس تاجرت فلانا فکانت اربح متاجرة قالوا ولیس فی کلام العرب تاء بعدها جیم
غیر هذه اللفظة واما تجاه فاصله وجاه وتجوز التاء فیه للمضارعة لا من سنخ الکلمة واعلم انه علیه السلام
شبه فعل الطاعات والحسنات بالمتاجرة بجامع طلب المنفعة وهی استعارة تحقیقیة
تصریحیة حیث اطلق اسم المشبه به علی المشبه وذکر الربح والسوم ترشیحا لها وفی قوله علیه السلام زدت
فی السوم علی نفسک ایذان بکمال العنایة بهم حیث جعل تعالی هو الطالب لمتاجرتهم ایاه ومحل
زیادته فی السوم ترشیحا الذی هو فی الاغلب من شان البائع لا شان المشتری الا ان یکون المشتری
هو الراغب فی السلعة والطالب لبیعها وهی نکتة عجیبة قل من یتنبه لها الا من نور الله قلبه وفهم
مقاصده علیه السلام جعلنا الله منهم والفوز بالشیء الظفر به مع السلامة والوفد علیه والیه وفدا
من باب وعد ووفودا ووفادة قدم علیه منتجعا له ومسترفدا ایاه فهو وافد وهم وفد کصاحب وصحب

ومنه الحاج وهذا اسمه والفاء من قوله فعلت للترتيب الذكري وهو عطف مفصل على مجمل وتعاليت اي
ارتفعت صفاتك وتنزهت عن مماثلة المخلوقين في ذاتك وصفاتك وافعالك وعن ان يحيط بك
وصف الواصفين بل علم العارفين وتخصيص لفظ التعالي للمبالغة في ذلك منه تعالى لا على سبيل التكلف
كما يكون من البشر قوله تعالى من جاء بالحسنة في آخر سورة الانعام قيل معناه اي من جاء بالخصلة
الواحدة من خصال الطاعة فله عشر امثالها من الثواب ومن جاء بالسيئة اي بالخصلة الواحدة
من خصال الشر فلا يجزى الا مثلها وقيل اي من جاء يوم القيمة بالاعمال الحسنة من المؤمنين اذ لا حسنة
بغير ايمان فله عشر حسنات امثالها فاقام الصفة مقام الموصوف بعد حذفه كذا وقرئ
عشر امثالها بالرفع والتنوين على الوصف ومن جاء بالسيئة اي بالاعمال السيئة كائنا من كان
من العالمين فلا يجزى الا مثلها وذلك من عظيم فضل الله تعالى وجزيل احسانه على عباده حيث لا
يقتصر في الثواب على قدر الاستحقاق بل يزيد عليه وربما يعفو عن ذنوب المؤمن منا منه عليه و
تفضلا وان عاقب عاقب على قدر الاستحقاق وقيل المراد بالحسنة التوحيد وبالسيئة الشرك
والاولى حملهما على العموم واختلف في ان هذه الحسنات العشر التي وعدها الله تعالى من جاء بالحسنة
هل يكون كلها ثوابا ام لا فقال الجبائي العشرة تفضل والثواب غيرها اذ لو كان واحدة ثوابا
وتسعة تفضلا لزم ان يكون الثواب دون التفضل فلا يكون للتكليف فائدة وقيل بل كلها ثواب
وقال آخرون لا يبعد ان يكون الواحد ثوابا والتسع تفضلا الا ان الواحد يكون اعلى شانا من التسعة
الباقية لمقارنته بالتعظيم والاجلال اللذين لولاهما لما حسن التكليف ويؤيده قوله تعالى ليوفيهم
اجورهم ويزيدهم من فضله والمفسرون على ان العشر اقل موعود من الاضعاف وقد جاء الوعد بسبعين
وسبعمائة وبغير حساب وقيل ليس المراد التحديد والحصر في عدد خاص بل الاضعاف والكثرة مطلقا
كقولك لئن اسديت الي معروفا لاكافينك بعشر امثاله وفي الوعيد لئن كلمتني واحدة لاكلمنك
عشرا وقد وردت الرواية عن ابي ذر قال حدثني الصادق المصدق ان الله قال الحسنة عشر او ازيد
والسيئة واحدة او اعفو فالويل لمن غلبت آحاده اعشاره وعن هشام بن سالم عن ابي عبد الله
عليه السلام قال كان علي بن الحسين صلوات الله عليه يقول ويل لمن غلبت آحاده اعشاره فقلت له
كيف هذا فقال له اما سمعت الله عز وجل يقول من جاء بالحسنة فله عشر امثالها ومن جاء بالسيئة
فلا يجزى الا مثلها فالحسنة الواحدة اذا عملها كتبت له عشرا والسيئة الواحدة اذا عملها كتبت له
واحدة نعوذ بالله ممن يرتكب في يوم عشر سيئات فلا يكون له حسنة واحدة فتغلب حسناته سيئاته
نور قوله تعالى مثل الذين ينفقون اموالهم في اواخر سورة البقرة والمثل في اصل كلامهم بمعنى المثل وهو النظير
ثم قيل للقول السائر الذي شبه مضربه بمورده مثل ولا يكون الا فيه غرابة ثم حوفظ عليه من التغيير وانما هنا
فاستعير المثل للحال والصفة لغرابتها اي حالهم وصفتهم العجيبة الشان التي هي كالمثل في الغرابة من
حيث ان انفاقهم عند الله سببه زيادة مثوبتهم لديه واضعافه تعالى له ولا بد من تقدير مضاف في





احد الامرين ليصح التشبيه اي مثل نفقة الذين ينفقون او مثلهم كمثل باذر حبة وسبيل الله قيل المراد
به الجهاد وقيل جميع ابواب الخير وجملة انبتت سبع سنابل في موضع خفض نعت لحبة واسناد الانبات
اليها والمنبت في الحقيقة انما هو الله سبحانه اسناد مجازي من باب الاسناد الى السبب كما اسند
الى الارض والربيع ومعنى انباتها سبع سنابل ان تخرج ساقا يتشعب منها سبع شعب لكل واحدة
سنبلة وهذا التمثيل تصوير للاضعاف سواء وجد في الدنيا سنبلة بهذه الصفة او لم توجد على
انه قد توجد في الذرة والدخن في الارض المغلة بل اكثر من ذلك وانما قال انبتت ولم يقل تنبت
تحقيقا لتصوير الاضعاف كانه حاضر بين يديه وسبع سنابل مثل ثلثة قروء في اقامة جمع الكثرة
مقام القلة اتساعا وقوله تعالى في كل سنبلة مائة حبة مبتدأ وخبر في موضع خفض صفة لسنابل
ولك ان تجعل الجملة في موضع نصب على انها صفة لقوله سبع سنابل والسنبلة وزنها فنعلة لقولهم
اسبل الزرع بمعنى السنبل اذا اخرج سنبله وقوله والله يضاعف لمن يشاء فاعل هنا بمعنى
فعل كحافظه وسافر اي يضعف تلك المضاعفة لمن يشاء لا لكل منفق لتفاوت حال
المنفقين في الاخلاص والتعب او يضاعف سبع مائة ويزيد عليها واضعافها لمن يستحق ذلك في
مشيته وعلى حسب الانفاقات ومواقعها ومصارفها واخلاص اصحابها ولذلك تتفاوت مراتب
مراتب الاعمال في مقادير الثواب والله اعلم نور قوله تعالى من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا
في اواخر الجزء الثاني من سورة البقرة من اسم استفهام في محل الرفع ومعناه الترغيب والامر
بني الكلام على الاستفهام لانه ادخل في الترغيب والحث على الفعل من ظاهر الامر وهو في موضع
رفع بالابتداء وذا اسم اشارة وهو الخبر والموصول نعت له او بدل منه واجاز الكوفيون كون ذا
زائدة والموصول مع صلته خبر المبتدأ وظاهر كلام جماعة انه يجوز ان يكون من وذا مركبتين كما في
قولك ماذا صنعت في احد الوجهين وتبع ذلك ابو البقاء في مواضع من اعرابه ونقل في اماليه
عن غيرهما وخصوا ذلك بماذا لان ما اشد ابهاما من من لكون من تختص باولي العلم ومن ما تحسن فيها ان
تجعل مع غيرها كشيء واحد ليكون ذلك اظهر لمعناها ولان التركيب خلاف الاصل والاصل عليه
الدليل مع ما هو قولهم لماذا باثبات الالف وقرضا اسم واقع موقع المصدر وهو الاقراض
وقيل يجوز ان يكون مفعولا به لانه يأتي بمعنى نفس المال المعطى كما يأتي بمعنى الاقراض ومعنى كونه حسنا
ان يكون حلالا خالصا لا يختلط به الحرام وان يكون عن طيب نفس وان لا يتبعه منا ولا اذى ولا تفعله
رياء وسمعة بل خالصا لوجه الله قال الزجاج ولفظ القرض حقيقة في كل ما يفعل ليجازى عليه واصله
القطع وسمي ما يدفعه الانسان الى آخر من ماله بشرط رد بدله قرضا لقطعه له من ماله والاكثرون
على ان لفظ القرض في الآية مجاز فان القرض انما يأخذه من يحتاج اليه لحاجة وذلك في حق الله محال
ولان البدل في القرض المعتاد لا يكون الا بالمثل وههنا يضاعف ولان المال الذي يأخذه المستقرض
لا يكون ملكا له وهنا المال المأخوذ ملك الله ثم مع حصول هذه الفروق سمى الله تعالى الانفاق او النفقة

في سبيله قرضا له تنبيها على ان ذلك لا يضيع عند الله سبحانه فكما ان القرض يجب اداؤه لا يجوز الاخلال به فكذا الثواب
المستحق على ذلك واصل الى المكلف لا محالة قوله فيضاعفه له قرأ نافع وابن كثير وابو عمرو وحمزة
والكسائي فيضاعفه بالرفع وقرأ ابن عامر وعاصم بالنصب قال ابو البقاء الرفع عطف على يقرض او على
الاستئناف اي فالله يضاعفه وفي النصب وجهان احدهما ان يكون معطوفا على مصدر يقرض في
المعنى ولا يصح ذلك الا باضمار ان ليصير مصدرا معطوفا على مصدر تقديره من ذا الذي يكون منه قرض
فمضاعفة من الله والوجه الثاني ان يكون جواب الاستفهام على المعنى لان المستفهم عنه وان كان
هو المقرض في اللفظ فهو عن الاقراض في المعنى فكانه قال أيقرض الله احد فيضاعفه ولا يجوز ان يكون جواب
الاستفهام على اللفظ لان المستفهم عنه في اللفظ المقرض لا القرض فان قيل لم لا يعطف على المصدر الذي
هو قرضا كما يعطف الفعل على المصدر باضمار ان مثل قول الشاعر: للبس عباءة وتقر عيني. قيل
لا يصح لوجهين احدهما ان قرضا هنا مصدر مؤكد والمصدر المؤكد لا يقدر بان والفعل والثاني ان
عطفه عليه يوجب ان يكون معمولا ليقرض ولا يصح هذا في المعنى لان المضاعفة ليست مقرضة وانما هي
فعل من الله وقرئ يضعفه بالتشديد من غير الف وهو للتكثير واضعافا جمع ضعف وهو العين وهو
بمصدر ونصبه على الحال من الهاء في يضاعفه ويجوز ان يكون مفعولا ثانيا على المعنى لان معنى يضاعفه يصيره
اضعافا ويجوز ان يكون جمع ضعف اسم وقع موقع المصدر فيكون انتصابه على المصدرية وجمعه لاختلاف
جهات التضعيف بحسب اختلاف الاخلاص ومقدار المقرض واختلاف انواع الجزاء روي عن الصادق
عليه السلام انه قال لما نزلت هذه الآية من جاء بالحسنة فله خير منها قال رسول الله صلى الله عليه وآله
رب زدني فانزل الله سبحانه من جاء بالحسنة فله عشر امثالها فقال رسول الله صلى الله عليه وآله رب
زدني فانزل الله سبحانه من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له اضعافا كثيرة والكثير عند الله لا
يحصى قوله عليه السلام وما انزلت من نظائرهن في محل النصب عطفا على الجملة المقولة اي وقلت ما انزلت
من نظائرهن والنظائر الامثال جمع نظيرة وهي المثل واصله من المناظرة كان كل واحد من النظيرين
ينظر الى صاحبه فيماثله ويباريه ونظائرهن في تضاعيف الحسنات الآيات التي تضمنت المزيد في
الاضعاف في الثواب على العمل كقوله تعالى في سورة النمل وسورة القصص من جاء بالحسنة فله خير
منها وقوله تعالى في سورة النساء وان تك حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه اجرا عظيما وقوله في
سورة الحديد من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له وله اجر كريم الى غير ذلك من الآيات
المنزلة في هذا المعنى والله اعلم وانت الذي دللتهم بقولك من غيبك وترغيبك الذي فيه حظهم على ما
لو سترته عنهم لم تدركه ابصارهم ولم تعه اسماعهم ولم تلحقه اوهامهم فقلت اذكروني اذكركم واشكروا لي
ولا تكفرون وقلت لئن شكرتم لازيدنكم ولئن كفرتم ان عذابي لشديد وقلت ادعوني استجب لكم
ان الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين فسميت دعاءك عبادة وتركه استكبارا
وتوعدت على تركه دخول جهنم داخرين دللته على الشيء دلا من باب قتل ودلالة ارشدته اليه والغيب في الاصل

مصدر غائب

مصدر غاب الشيء اذا استتر عن العيون واستعمل في كل غائب عن الحاسة وعما يغيب عن علم الانسان بمعنى الغائب
والمراد به هنا ما لا يقع تحت الحواس ولا تقتضيه بداية العقول وانما يعلم بالوحي واخبار الانبياء عليهم السلام واضافته
اليه تعالى لاختصاص علمه به تعالى كما قال سبحانه ولله غيب السموات والارض اي اختص علم ما غاب عن العباد
فيهما ومن ابتدائية مثلها في قوله تعالى ذلك من انباء الغيب نوحيه اليك في احد الوجهين وترغيبك عطف
على قولك المجرور بالباء والحظ الجد والبخت على متعلق بدللتهم وما موصولة او نكرة موصوفة والجملة الشرطية
بعدها صلة او صفة وادراك الشيء عبارة عن الوصول اليه والاحاطة به والبصر ادراك حاسة النظر وقد
يطلق على العين من حيث انها محله اي لم تصل اليه ابصارهم ولم تحط به ووعيت الحديث وعيا من
باب وعد حفظته قال تعالى وتعيها اذن واعية والسمع ادراك القوة السامعة ويطلق على الاذن لكونها
محله كما في البصر اي لم تحفظه اسماعهم ولحقته الحقه من باب تعب لحاقا ادركته والمراد بالوهم هنا الادراك
المتعلق بالقوة العقلية المتعلقة بالمعقولات والقوة المتعلقة بالمحسوسات جميعا وقد شاع ذلك في
الاستعمال ودلت على مضامين الاخبار كما نبهنا عليه فيما تقدم في الروضة السابقة والوهم انك لو لم
تدلهم وترشدهم الى ذلك لم يمكنهم ادراكه بوجه وهذا معنى الغيب وقد سبق معنى الذكر والكلام عليه مستوفى
فاغنى عن الاعادة ومعنى اذكروني اذكركم اي اذكروني بالطاعة اذكركم بالثواب وقيل اذكروني بطاعتي
اذكركم برحمتي وقيل اذكروني بطاعتي اذكركم بمعونتي وقيل اذكروني بالشكر اذكركم بالزيادة وقيل اذكروني
على ظهر الارض اذكركم في بطنها وقيل اذكروني في الدنيا اذكركم في العقبى وقيل اذكروني في النعمة والرخاء
اذكركم في الشدة والبلاء وقيل اذكروني بالدعاء اذكركم بالاجابة وقيل اذكروني في الخلوات اذكركم
في الفلوات وقيل اذكروني بالصدق والاخلاص اذكركم بالخلاص ومزيد الاختصاص وقيل اذكروني بالعبودية
اذكركم بالربوبية وقيل اذكروني بالفناء اذكركم بالبقاء ويرجع كل ذلك غايته الى حمل الذكر على الطاعة المتعلق
بالشكر واظهار الرضى واستحقاق المنزلة والاكرام فالحمل على جميع هذه الاقوال مؤدٍّ ومجموعها صحيح
وقد مر ذكر الشكر غير مرة قال العلامة النيسابوري وفي الآية تكليف بامرين الذكر والشكر واما عطف
قوله ولا تكفرون بالواو ليعلم ان جحود النعمة منهي عنه كما ان الشكر مامور به ولو قطع على طريقة قوله
اقول له ارحل لا تقيمن عندنا لاوهم ان المقصود بالذات هو الشكر فهو الاصل في حكم التمني او يحتمل من حيث
الوضع ان يكون لا نافية والنون ليست للوقاية ومحل الجملة النصب على الحال اي اشكروا لي غير جاحدين
لنعمي انتهى وانما قال من حيث الوضع لان القراءة لم ترد الا بكسر النون على انها للوقاية ودالة على
الياء المحذوفة والاصل ولا تكفروني كما اثبتها ابن كثير في الوصل دون الوقف قالوا والوجه حذفها لانه
الوقف على الياء واحتمال كون لا نافية كما ذكره يتعين مع فتح النون ولا مساعدة للقراءة تنبيه
الآية المذكورة في سورة البقرة والتلاوة فاذكروني بالفاء وفيه دليل على جواز حكاية الجملة المتلوة
بالفاء من كلامه تعالى بحذف الفاء وهذه المسألة اطنب فيها الشيخ بهاء الدين السبكي في شرح مختصر
ابن الحاجب الاصولي وقرر انه يجوز في مثل ذلك اثبات الفاء وسائر حروف العطف وحذفها واستشهد

للآمرين باخبار واحاديث من طرقهم فمما استشهد على جواز الحذف قوله صلى الله عليه وآله حين سئل عن الحمر
ما انزل علي فيها شيء الا هذه الآية الجامعة الفاذة فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره قال كذا رويناه في
صحيح البخاري في الشرب وفي الجهاد وفي علامة النبوة وكذلك في مسلم ورأيته بخط النووي من غير
ما وعزاه الى الصحيح وقوله صلى الله عليه وآله من نسي صلاة او نام عنها فليصلها اذا ذكرها لا كفارة لها
الا ذلك وتلا اقم الصلاة لذكري قال كذا رواه الشيخان ووقوعه في كلام سيد العابدين عليه السلام
حجة عندنا على جوازه قوله عليه السلام وقلت لئن شكرتم لازيدنكم الآية في سورة ابراهيم واولها
واذ تاذن ربكم لئن شكرتم لازيدنكم الى آخرها والتاذن الايذان بمعنى الاعلام تقول اذنته وتاذنته
مثل اوعدته وتوعدته اي اعلمه اي واذكروا اذ تاذن ربكم اي اذن ايذانا بليغا لا يبقى معه شائبة شبهة
لما في صيغة التفعل من معنى التكلف المحمول في حقه تعالى على غايته التي هي الكمال وجملة لئن شكرتم اما
مفعول لتاذن لانه ضرب من القول او القول مقدر بعده كانه قيل واذ تاذن ربكم فقال لئن شكرتم لازيدنكم
اي لئن تم لي نعمتي لازيدنكم نعمة الى نعمة ولئن كفرتم اي جحدتم نعمتي ان عذابي لشديد فعسى يصيبكم
منه ما يصيبكم ومن عادة الكرام التصريح بالوعد والتعريض بالوعيد فما ظنك باكرم الاكرمين ويجوز ان
يكون المذكور تعليلا للجواب المحذوف اي لاعذبنكم واللام في الموضعين موطئة للقسم وكل من الجوابين
ساد مسد جوابي الشرط والقسم قال بعض المحققين في تفسير هذه الآية قد تقرر ان الشكر حقيقة
عبارة عن صرف العبد جميع ما انعم الله تعالى به عليه فيما اعطاه لاجله ولا شك ان المكلف اذا
سلك هذه الطريق كان دائما في مطالعة اقسام نعم الله وفي ملاحظة دقائق لطفه وصنعه وفي اعمال الجوارح
في الاعمال الصالحة المكتسبة لانوار الملكات الحميدة وشغل النفس بمطالعة النعم يوجب مزيد محبة
المنعم وقد يترقى العبد من هذه الحالة الى ان يصير حب المنعم شاغلا له عن رؤية النعم وتصدر منه الاعمال
الصالحة بطريق الاعتياد حتى يصير التطبع طباعا والتكلف خلقا وهذا معنى استلزام الشكر مزيد الانعام
وقد يفيض عليه بحكم وعد الله الذي هو الحق والصدق سجال مواهبه الدينية والدنيوية لانه مهما صار
مطيعا منقادا للواجب الوجود سبحانه تجلى فيه نور الوجوب فلا عزو ان ينقاد لذلك النور كثير من الممكنات
وينفتح عليه باب التصرف في الخلق بالحق للحق وان كان حال المكلف بضد ما قلنا ظهر عليه اضداد تلك
الآثار لا محالة وذلك قوله تعالى ولئن كفرتم اي كفران النعمة ان عذابي لشديد قوله عليه السلام وقلت
ادعوني استجب لكم الآية في سورة المؤمن واولها وقال ربكم ادعوني استجب لكم واكثر المفسرين على
ان الدعاء ههنا بمعنى العبادة والاستجابة بمعنى الاثابة ولما عبر عن العبادة بالدعاء جعل الاثابة
استجابة للمجانسة وذلك لقوله سبحانه ان الذين يستكبرون عن عبادتي والدعاء بمعنى العبادة كثير في
القرآن كقوله ان يدعون من دونه الا اناثا روى النعمان بن بشير ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال الدعاء
العبادة وقرأ هذه الآية وجوز آخرون ان يكون الدعاء والاستجابة على ظاهرهما ويراد بعبادتي دعائي
اي سؤالي لان الدعاء باب من العبادة ومن افضلها وقال ابن عباس افضل العبادة الدعاء وهو المروي عن



اهل البيت عليهم السلام روى زرارة عن ابي جعفر عليه السلام قال ان الله عز وجل يقول ان الذين يستكبرون عن
عبادتي سيدخلون جهنم داخرين قال هو الدعاء وافضل العبادة الدعاء وروى حماد بن عيسى عن ابي
عبد الله عليه السلام قال سمعته يقول ادع ولا تقل قد فرغ من الامر فان الدعاء هو العبادة ان الله عز وجل
يقول ان الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين وقال ادعوني استجب لكم وفي رواية عنه
عليه السلام قال الدعاء هو العبادة التي قال الله عز وجل ان الذين يستكبرون عن عبادتي الآية ادع الله
ولا تقل ان الامر قد فرغ منه وقد تواترت الاخبار عنهم عليهم السلام في هذا المعنى وسبق ذكر كثير منها
فيما تقدم وهو صريح قوله عليه السلام فسميت دعاءك عبادة ومعنى قوله داخرين اذلاء صاغرين
قال بعض اهل التحقيق كل من دعا الله وفي قلبه مثقال ذرة من غير الله من المال والجاه وغير ذلك فدعاؤه
لساني لا قلبي ولهذا قد لا يستجاب لانه اعتمد على غير الله وفيه اشارة الى ان دعاء المؤمن وقت طلب
اجله يكون مستجابا البتة لانقطاع تعلقه حينئذ عما سوى الله تعالى قوله عليه السلام فسميت دعاءك
عبادة الفاء للترتيب الذكري وانما سماه عبادة لانه افضل ابوابها كما مر فان العبادة اعلى غاية
التذلل ولا اعظم في ذلك من الدعاء والسؤال المحض للحاجة والافتقار والخضوع والانكسار وانما سمي تركه
استكبارا لما فيه من التعظم وعدم الاذعان له بالفاقة اليه عز وجل كان التارك له اظهر من نفسه
ما ليس له وهو الغنى عن ربه سبحانه وهذا حقيقة الاستكبار المذموم قال الراغب الاستكبار على
وجهين احدهما ان يتحرى الانسان ويطلب ان يكون كبيرا وذلك متى كان على ما يجب وفي المكان الذي
يجب وفي الوقت الذي يجب فمحمود والثاني ان يتشبع فيظهر من نفسه ما ليس له وهذا هو المذموم
وعلى هذا ما ورد في القرآن والله اعلم فذكروك بمنك وشكروك بفضلك ودعوك بامرك وتصدقوا
لك طلبا لمزيدك وفيها كانت نجاتهم من غضبك وفوزهم برضاك ولو دل مخلوق مخلوقا
من نفسه على مثل الذي دللت عليه عبادك كان محمودا فلك الحمد ما وجد في حمدك مذهب وما
بقي للحمد لفظ تحمد به ومعنى ينصرف اليه
بمنك اي بانعامك من من عليه يمن منا من باب قتل اي انعم عليه والفضل بالابتداء المعطى ابتداء
ولما كان ذكر العباد وشكرهم لباريهم تعالى بامره اياهم وهداية لهم منه تعالى وفضلا كان ذلك
مسببا عن منه وفضله سبحانه ويحتمل ان تكون الباء للملابسة لكن قوله ودعوك بامرك صريح في السببية
والتصدق اعطاء الصدقة وهي ما يخرجه الانسان من ماله على وجه القربة كالزكاة لكن الصدقة في الاصل
تقال للمتطوع به والزكاة للواجب وقد يسمى الواجب ايضا صدقة اذا تحرى صاحبه الصدق في فعله ومنه قوله تعالى
خذ من اموالهم صدقة وطلبا مفعول لاجله اي لاجل الطلب لمزيدك وهو اما مصدر ميمي بمعنى الزيادة
او اسم مفعول كالمبيع وقوله عليه السلام لك اي لاجلك لا لغرض من اغراض النفس وحظ من حظوظها
كالرياء والسمعة وفيه ظاهرا تأييد لقول من قال بان ارادة الفوز بثواب الله تعالى والسلامة من
سخطه ليست امرا منافيا للارادة وجه الله سبحانه فانه عليه السلام جعل التصدق له سبحانه لغرض طلب مزيده

ويحتمل ان يكون طلب المزيد علة للتصدق المعلل على معنى انهم تصدقوا لوجهك لانهم طلبوا المزيد من طلب
مزيدك لازم الاخلاص في التصدق لكن تعليله مثل ذلك صاحب الكشف في قوله تعالى انما نطعمكم لوجه الله لا نريد
منكم جزاء ولا شكورا انا نخاف من ربنا يوما عبوسا قمطريرا قال صاحب الكشف انا نخاف يحتمل ان يحتمل
اليهم للخوف من شدة ذلك اليوم لا لارادة مكافاتكم ويحتمل انا لا نريد منكم المكافاة لخوف عقاب الله
على طلب المكافاة قال صاحب الكشف فيكون على الاحتمال الثاني تعليلا لعدم ارادة الجزاء والشكور ليبقى قوله
لوجه الله خالصا غير مشوب بحظ النفس من جلب نفع او دفع ضرر ولو جعل علة للاطعام المعلل على معنى
انما خصصنا الاحسان لوجه تعالى لانا نخاف يوم جزائه ومن خافه لازم الاخلاص لكان وجها انتهى
قوله عليه السلم فيها كانت نجاتهم من غضبك قيل الضمير عائد الى الامور المذكورة من الذكر والشكر
والدعاء والتصدق وقيل الى الزيادة المطلوبة من التصدق ويحتمل عوده على الصدقة المدلول عليها
بقوله فتصدقوا قال ولا اظهر من ذلك كله عوده الى الدلالة التي تضمنها قوله عليه السلم في صدر هذا الفصل
من الدعاء انت الذي دللتهم بقولك من غضبك كما يقتضيه بلاغة النظم ويقتضيه الذوق السليم
وقد تقدم الكلام على معنى غضبه ورضاه سبحانه قوله عليه السلم ولو دل مخلوق مخلوقا الى آخره لو حرف
شرط التقدير وفرضه واتفقوا انما ضمن مع الجزم بالقطع بانتفاء الشرط فيلزم انتفاء المشروط كما تقول لو
جئتني لاكرمتك معلق الاكرام بالمجيء مع الجزم بانتفائه فيلزم انتفاء الاكرام فهي اذن لامتناع الثاني وهو
الجزاء لامتناع الاول وهو الشرط اي الدلالة على ان انتفاء الثاني في الخارج بسبب انتفاء الاول لا انه
يستدل بامتناع الاول على امتناع الثاني وجملة الشرط في الدعاء مستانفة للاستدلال بقضيته على
ان دلالة تعالى على ما دل عليه عباده نعمة مستوجبة للشكر مقتضية للحمد فان المخلوق الذي لو دل على مثل
ذلك لكان محمودا انما كان يدل عليه بمشيته تعالى وقضائه وقدره واقداره وانما هو كالواسطة في
ذلك والدال حقيقة ليس الا هو سبحانه فاذا كان موصوفا بالاحسان ومنوها بالامتنان ومحمودا بكل
لسان والفاء من قوله فلك الحمد فصيحة اي اذا كان الامر كذلك فلك الحمد وما في الفقرتين مصدرية زمانية
اي مدة وجدان مذهب في حمدك ومن تقارب لفظ الحمد والمذهب يجوز ان يكون مصدرا ميميا
وان يكون بمعنى الطريق وعلى الوجهين فنسبته الى الحمد مجاز عقلي والفرق مطاوع فرق الشيء اذا
وجدته ودرجته اليه فالفرق اي وما بقي للحمد معنى يفرق الى حمدك او ما بقي للحمد معنى يفرق الحمد اليه
يا من تحمد الى عباده بالاحسان والفضل وغمرهم بالمن والطول ما افشى فينا نعمتك واسبغ علينا
منتك واخصنا ببرك هديتنا لدينك الذي اصطفيت وملتك التي ارتضيت وسبيلك
الذي سهلت وبصرتنا الزلفة لديك والوصول الى كرامتك
تحمد الى عباده اي خطب اليهم حمدهم واراده منهم قال العلامة ابو الفضل الميداني في مجمع الامثال روي في تحمد
من انتن بالله على الناس فليتحمد به على الناس موصولا بعلي والى فمن وصله بعلي اراد فلا يمتن به على الناس
ومن وصله بالى اراد فليخطبن اليهم حمده انتهى وقد يقال في هذا المعنى استحمد اليه بصيغة الاستفعال قال



من هو كالواسطة مستوجبا للحمد فشتان والعقول
فالفاعل الحقيق اولى بان يكون محمودا وفي بعض
النسخ مكان صح



الزمخشري في الاساس تحمد الله الى خلقه بجلائل النعم وانعامه عليهم عمّهم وغمرهم بنعمه غمرا من باب قتل
غطاه وستره والطول بالفتح الانعام وفشا الشيء يفشو فشوا وفشوا ظهر وانتشر وسبغت النعمة
سبوغا من باب قعد اتسعت وفاضت واسبغها الله افاضها واوسعها واتمها وخصصته بكذا اخصه
خصوصا من باب قعد اذا جعلته له دون غيره اي ما اشد مخصوصيتنا ببرك وهي اسم التفضيل
للمفعول وان كان على غير القياس لانه قد سمع في الفصيح نحو اعذر واشهر واشغل واجن وحيث
كان عليه السلم افصح العرب في زمانه لا يحتاج فيه الى السماع من غيره قطعا على ان بعض علماء العربية
اجازه قياسا بعلة اذا امن اللبس قال ابن مالك في التسهيل وقد يبنى من فعل المفعول ان امن
اللبس والبر بالكسر الفضل الواسع والتوسع في فعل الخير وجملة هديتنا مستانفة استينافا بيانيا
كانه سئل كيف تعجب من كثرة نشو نعمه فيكم فقال هديتنا لدينك الذي اصطفيت الى آخره وقد
تقدم الكلام على معنى الدين والملة والفرق بينهما غير مرة وسبيله تعالى طريقه التي يتوصل بها اليه
وتسهيلها عبارة عن تيسير سلوكها لمن هداه الله اليها وبصرته الشيء تبصيرا عرفته اياه واوضحته له
والزلفة بالضم القربة والحظوة والمنزلة اي عرفتنا القربة عندك والمنزلة لديك لنطلبها او
عرفتنا كيف نطلبها ونصل اليها والكرامة اسم من اكرمه اذا اوصل اليه نفعا تشريفا له ورفعا لمنزلته
وتعظيما لمقداره والله اعلم اللهم وانت جعلت من صفايا تلك الوظائف وخصائص تلك الفروض
شهر رمضان الذي اختصصته من سائر الشهور وتخيرته من جميع الازمنة والدهور وآثرته على
كل اوقات السنة بما انزلت فيه من القرآن وفرضت فيه من الصيام ورغبت فيه من القيام
واجللت فيه من ليلة القدر التي هي خير من الف شهر
الصفايا جمع صفية كعطية وعطايا وهي مؤنث الصفي وهو الخيار
من كل شيء ومنه الصفي والصفية لما يصطفيه الرئيس لنفسه من المغنم قبل القسمة اي يختاره كا
الفرس والسيف والجارية والوظائف جمع وظيفة وهي ما يقدر من عمل ورزق ونحوه يقال وظف له
وظيفة وعليه كل يوم وظيفة من عمل ووظف عليه العمل وهو موظف عليه واللام في الوظائف والفروض
للعهد والاشارة اليها بتلك للتعظيم تنزيلا لبعد درجاتها ورفعة محلها منزلة بعد المسافة والخصائص
جمع خصيصة بمعنى مخصوصة من خص الشيء اذا افرده بما لا يشاركه فيه الجملة والفروض جمع فرض بمعنى
المفروض من فرض الله الاحكام فرضا اوجبها وحده بانه ما امر الله عباده ان يفعلوه كالصلوة والزكوة
والصوم والحج وقيل هو ما ثبت بدليل مقطوع به كالكتاب والاجماع فهو اخص من الواجب واختصصته
اي خصصته وسائر الشهور اي جميعها شهادة ما بعده وفيه شاهد لاستعمال سائر بمعنى
الجميع وهي لغة صحيحة ذكرها الجوهري ووافقه عليها ابو منصور الجواليقي في اول كتابه شرح ادب الكاتب
فلا عبرة بقول صاحب الكشف لم يذكر ذلك غير الجوهري وقد تقدم الكلام على ذلك بما لا مزيد عليه في
اوائل الروضة الاولى وتخيرته اي اخترته بمعنى فضلته ايضا ومصدره الايثار والباء من قوله بما انزلت
سببية ومن القرآن بيان لما وضاعفت الشيء ضمت اليه مثله فصاعدا قال بعضهم مضاعفة

ومنه قوله تعالى ولقد اخترناهم على علم
اي فضلناهم واثرته بالمد بمعنى فضلته صح

الايمان فيه اما بمعنى اكماله بسبب زيادة العبادات فيه او هي عبارة عن زيادة العبادات والاعمال وقيل الاعمال
لكل واحد من الاعتقاد والقول الصدق والعمل الصالح ايمان قلت ويحتمل ان يكون المراد بالايمان هنا ضد
الاخافة مصدر امنه اذا ازال خوفه ومنه اسمه تعالى المؤمن لان الله سبحانه جعله جنة من النار كما ورد في
الصحيح عن رسول الله صلى الله عليه وآله ولما كان اعظم الخوف خوف النار كان اعظم الامن الامن منها فصح
اضعاف الايمان فيه بما صح وروده من تغلق فيه ابواب النار وتفتح فيه ابواب الجنان وان لله في كل ليلة منه
عتقاء وطلقاء من النار والله اعلم واجللت فيه من ليلة القدر اي عظمت قدرها من الجلالة وهي عظم القدر
وقد تقدم الكلام على ليلة القدر ومعنى كونها خيرا من الف شهر ثم آثرتنا به على سائر الامم واصطفيتنا
بفضله دون اهل الملل فصمنا بامرك نهاره وقمنا بعونك ليله متعرضين بصيامه وقيامه لما عرضتنا له من رحمتك
وتسببنا اليه من مثوبتك وانت المليء بما رغب فيه اليك الجواد بما سئلت من فضلك القريب
الى من حاول قربك آثرتنا به اي اكرمتنا وفضلتنا به واصطفيتنا اي اخترتنا بسبب فضيلة
دون اهل الملل اي متجاوزا اهل الملل في اصطفائنا به فهو ظرف مستقر وقع حالا من ضمير المخاطب وقد
تقدم الكلام على ستوفيه وهاتان الفقرتان صريحتان في ان صوم شهر رمضان من خصائص هذه الامة
خلافا لما ذهب اليه بعض اهل السنة استنادا الى ما ذكره ابن ابي حاتم عن ابن عمر صيام رمضان كتبه الله
على الامم قبلكم قال القسطلاني وفي اسناده مجهول وقد تقدمت الرواية عن الصادق جعفر بن محمد عليهما السلام
في شرح الدعاء انه نص على هذا ان شهر رمضان لم يفرض الله صيامه على احد من الامم قبلنا وحكوا ان في
التشبيه الذي دلت عليه الكاف في قوله تعالى كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم فعن ابي عبد الله
عليه السلام ان المراد بقوله الذين من قبلكم الانبياء فانه كان مفروضا عليهم دون الامم ففضلت به هذه
الامة وفرض صيامه على رسول الله صلى الله عليه وآله وعلى امته وقيل المراد بالتشبيه اصل الوجوب دون الوقت
والمقدار والمعنى ان الصوم عبادة قديمة ما اخلى الله امة من ايجابها عليهم فلم يوجبها عليكم وحدكم وعن امير
المؤمنين عليه السلام في قوله الذين من قبلكم اولهم آدم عليه السلام والغرض من ذلك تأكيد الحكم والترغيب
فيه وتطييب النفس المخاطبين به فان الشاق اذا عم سهل عمله وقيل كان صوم رمضان مكتوبا على اليهود
والنصارى اما اليهود فتركته وصاموا يوما من السنة زعموا انه يوم غرق فرعون وكذبوا في ذلك
فانه كان يوم عاشوراء واما النصارى فانهم صاموا رمضان حتى صادفوا حرا شديدا فاجتمعت آراء
علمائهم على تعيين فصل واحد بين الصيف والشتاء فجعلوه في الربيع وزادوا عليه عشرة ايام كفارة
لما صنعوا فصار اربعين ثم مرض ملكهم ووقع فيهم موت فزادوا عشرة ايام فصار خمسين والفاء
من قوله عليه السلام فصمنا بامرك نهاره عاطفة سببية ومتعرضين حال من ضمير المتكلم مع غيره والعامل
فيها الفعلان من قوله صمنا وقمنا على طريق التنازع وقيل عرضته لكذا فتعرض اي تصدى له وطلبه ومنه تعرضوا
لنفحات الله وتسبب الى الشيء توصل اليه والواو من قوله وانت الملي ابتدائية والجملة استئناف
تذييل لما قبلها مقرر لمضمونه من استحقاق التعرض لرحمته والتسبب لمثوبته مفيد لاهلية سبحانه لذلك



والملي مهموز على فعيل الغني المقتدر يقال هو ملي بكذا اي مضطلع به قادر عليه وقد ملؤ بالضم ككرم ملاءة وهم
ملؤون بعد ملأ وجاد يجود من باب قال جودا بالضم تكرم فهو جواد وجاد بماله بذله والقرب خلاف البعد ويستعمل
في الزمان والمكان وهما من عوارض الجسمية والله تعالى منزه عن ذلك والمراد بقربه سبحانه ونحوه
بجوده من قابل فضله وقيل الاقرب قرب الله تعالى من العبد هو الافضال عليه والفيض لا بالمكان ولهذا روي
ان موسى عليه السلام قال الهي اقريب انت فاناجيك ام بعيد فاناديك فقال لو قدرت لك البعد لما
انتهيت اليه ولو قدرت لك القرب لما اقتدرت عليه وقرب العبد من الله في الحقيقة التخصص بكثير من الصفات
التي يصح ان يوصف الله تعالى بها وان لم يكن وصف الانسان به على الحد الذي يوصف به تعالى نحو الحكمة
والعلم والرحمة ونحو ذلك وذلك يكون بازالة الاوساخ من الجهل والطيش والغضب والحاجات البدنية
بقدر طاقة البشر وذلك قرب روحاني لا بدني وعلى هذا القرب نبه عليه السلام فيما ذكر عن الله من
تقرب مني شبرا تقربت منه ذراعا وقوله عنه ما تقرب الي عبد بمثل اداء ما افترضت عليه وانه ليتقرب الي بعد ذلك
بالنوافل حتى احبه فاذا احببته كنت له سمعا وبصرا فبي يسمع وبي يبصر الخبر وحاولت الشيء محاولة طلبته
وقيل المحاولة طلب الشيء بحيلة وقد اقام فينا هذا الشهر مقام حمد وصحبنا صحبة مبرور واربحنا افضل
ارباح العالمين ثم قد فارقنا عند تمام وقته وانقطاع مدته ووفاء عدده فنحن مودعوه وداع من عز فراقه
علينا وغمنا واوحشنا انصرافه عنا ولزمنا له الذمام المحفوظ والحرمة المرعية والحق المقضي
اقام بالمكان اقامة مكث فيه والمقام بالضم مصدر ميمي بمعنى الاقامة ونصبه على المصدرية واضافته الى
الحمد للملابسة كما صرح به الرضي اي مقاما محمودا قال وهم كثيرا ما يضيفون الموصوف الى مصدر الصفة
نحو رجل سوء ورجل صدق وصرح بعضهم انه من باب اضافة الموصوف الى الصفة على ان المصدر
صفة وصف به للمبالغة سواء كان بمعنى الفاعل نحو رجل صدق اي صادق او بمعنى المفعول نحو مقام رضى
اي مرضي وصحبت الشيء اصحبه من باب علم صحبة لازمته قال ابن فارس كل شيء لازم شيئا فقد صحبه
والمبرور اسم مفعول من بره اذا احسن اليه ورفق به وتحرى محابه واضافة الصحبة اليه من باب
اضافة المصدر الى المفعول لكون الشهر هو البار ومصحوبه هو المبرور وذلك لكثرة ما فيه من المثوبات
والخيرات واسباب الرحمة والمغفرة وفي نسخة صحبة مبرورة اي مقبولة من بر الله حجه اي قبله
واربحته ارباحا من باب اكرم اي اعطيته ربحا بالكسر وهو الزيادة الحاصلة في المبايعة ثم تجوز
به في كل ما يعود من ثمرة عمل وجمعه ارباح كجذع واجذاع وفارقته مفارقة وفراقا انفصلت عنه و
الاسم الفرقة بالضم وعند ههنا ظرف زمان نحو عند طلوع الشمس وتمام الشيء انتهاؤه الى حد لا
يحتاج الى شيء خارج عنه فان احتاج الى شيء خارج عنه فهو ناقص وانقطع الشيء انقطاعا ذهب
ومنه قولهم انقطع الحر والبرد ومدة الشيء بالضم وقته وزمانه والوفاء بلوغ التمام ومنه درهم
واف اي تام الوزن وعدده اي كميته وهي ايامه المعدودة والفاء من قوله فنحن للسببية اي
فبسبب ذلك نحن مودعوه وعز فراقه اي عظم وصعب من قولهم عز علي كذا اذا اشتد وصعب ومنه قوله تعالى

عزّ عليه ما عنتم وغمنا اي احزننا واصل الغم التغطية والستر ومنه غم الهلال بالبناء للمفعول اذا استتر بغيم
او نحوه وسمّي الحزن غمّا لانه يغطي السرور واوحشنا اي اهمّنا قال في الصحاح الوحشة الخلوة والهم
وقد اوحشت الرجل فاستوحش انتهى واصله من الوحش وهو خلاف الانس والانفراد عنا اي
ذهابه ولزم الشيء يلزم من باب علم لزوما ثبت ودام وبقي كلزمه فلذلك يعني اذا تعلق به والذمام
العهد سمّي بذلك لان الرجل يذم على اضاعته والمحفوظ اسم مفعول من حفظت العهد اذا رعيته ومنعته
من الضياع اي الذمام والعهد الذي من حقه ان يحفظ كقوله تعالى كان على ربك وعدا مسؤولا اي
من حقه ان يسأل او يطلب والحرمة بالضم ما لا يحل انتهاكه ورعيتها حفظتها اي الحرمة الحقيقة ان
ترعى وتحفظ والحق هنا بمعنى الواجب واللازم ومنه وكان حقا علينا نصر المؤمنين وتقضت الحق
ادبته وقت به من التقضي بمعنى الفصل كانه فصل الامر فيه بادائه والمتقضى اي الذي من حقه ان يقضى
فنحن قائلون السلام عليك يا شهر الله الاكبر ويا عيد اوليائه السلام عليك يا اكرم مصحوب من
الاوقات ويا خير شهر في الايام والساعات السلام عليك من شهر قربت فيه الامال ونشرت فيه
الاعمال السلام عليك من قرين جل قدره موجودا وافجع فقده مفقودا ومرجو الم فراقه السلام عليك من
اليف انس مقبلا فسر واوحش منقضيا فمض السلام عليك من مجاور رقت فيه القلوب وقلت فيه الذنوب
اضافة الشهر الى الله تعالى للتعظيم ووصفه بالاكبر لانه افضل الشهور والعيد في اللغة ما يعود اليك من
في وقت معلوم ومنه العيد لانه يعود كل سنة بفرح جديد وقال صاحب المجمل العيد كل يوم فيه جمع و
اشتقاقه من عاد يعود كانهم عادوا اليه وقيل العيد السرور العائد لذلك يستعمل في كل وقت فيه
مسرة وانما جعله عليه السلام عيدا لاوليائه دون غيرهم لسرورهم وابتهاجهم به دون من سواهم قال بعضهم

جاء الصيام وجاء الخير اجمعه : رتل القرآن وتهليل وتسبيح :

ومعنى كونه اكرم مصحوب من الاوقات انه اشرف الاوقات المصحوبة قال الراغب كل شيء يشرف
في بابه فانه يوصف بالكرم قال تعالى وانبتنا فيها من كل زوج كريم وقال انه لقرآن كريم وقال بعضهم
الكرم نعت لكل ما يرضى ويحمد في بابه فيقال مكان كريم وزمان كريم اذا كان كل منهما مرضيا فيما يتعلق
به من المنافع قال تعالى ومقام كريم وخير من قوله خير شهر للتفضيل يقال هذا خير من هذا اي يفضله
واسقاط الالف منه ومن شر مرادا بهما التفضيل هي لغة جميع العرب الا بني عامر فانهم يقولون اخير
واشر على القياس ومن في قوله من شهر بيانية وهو مخفوض لفظا في محل نصب على الحال من كاف
الخطاب وقرب الامال فيه عبارة عن قرب نجاحها وحصولها وذلك لانه من اعظم اوقات الاجابة
ومظانها فكان الامال قريبة الحصول فيه لان الانسان اذا دعا الله تعالى ينجح امله فيه او شك ان
يستجاب له وقيل ان المراد بقرب الامال فيه عدم طولها ولا يخفى بعده والمراد بالاعمال هنا الاعمال الصالحة
ونشرها عبارة عن بثها وبسطها لكثرة القيام بها في هذا الشهر دون غيره او بمعنى احيائها من نشر الله
الموتى بمعنى انشرهم اي احياهم يقال نشرهم الله وانشرهم بمعنى والقرين المقارن والمصاحب من قرنت البعير

وقيل من العادة لانهم اعتادوه انتهى وح

بالبعير



بالبعير اذا جمعت بينهما بحبل وجل الشيء يجل بالكسر عظم فهو جليل وجل قدره اي عظمت حرمته ومقداره ومنه
نصب على الحال اي حال كونه وتحققه والفجيعة الرزية وقد فجعته المصيبة فجعا من باب نفع اوجعته فهو
مفجوع والثابت في عامة النسخ افجع بالهمزة ولم يذكره اصحاب اللغة بل صرح صاحب المجمل بانه لم يتكلم
به قال بيت فاجع ونفع جار على افعل ولم يتكلم به وفي نسخة ابن ادريس فجع بدون همزة وهو
المسموع وفقد الشيء عدمه بعد وجوده فهو اخص من العدم لان العدم يقال فيه وفيما لا يوجد ومفقودا
حال مؤكدة لفهم معناها مما قبلها والمرجو اسم مفعول من رجوته بمعنى املته ورجاؤه عبارة عن
رجاء حصول الامال فيه فاوقعه على الزمان من باب المجاز العقلي والالم محركة الوجع الشديد يقال
الم الرجل بالكسر المًا ويعدى بالهمزة فيقال آلمه ايلاما فتألم والاليم اسم فاعل كعليم من اللغة او
من باب علم اذا انت به وجيعة والانس الالفة بالضم والانسي الشيء ايناسا سكن اليه قلبي
هو ضد الايحاش وانقضى الشيء ذهب وتصرم ومض الوجع والم وامضه بالهمزة وبدونها بلغ
منه والقلعة والمجاور الجار لانه يسكن من جاوره مجاورة اذا لاصقه في السكن او من سكنه منه
قال الراغب وقد تصور من الجار معنى القرب فقيل لما قرب من غيره جاوره وتجاوروا ورق القلب
لان اي خشع وقلة الذنوب فيه باعتبار التائبين عنها وباعتبار غفران الله تعالى عنها والله اعلم
السلام عليك من ناصر اعان على الشيطان وصاحب سهل سبل الاحسان السلام عليك ما اكثر
عتقاء الله فيك وما اسعد من رعى حرمتك بك السلام عليك ما كان امحاك للذنوب واسترك لا
نواع العيوب السلام عليك ما كان اطولك على المجرمين واهيبك في صدور المؤمنين السلام عليك من شهر
لا تنافسه الايام السلام عليك من شهر هو من كل امر سلام السلام عليك غير كريه المصاحبة ولا ذميم الملابسة
لما كان الزمان من الاسباب المعدة لحصول ما يحصل في هذا العالم من الخير والشر وكان شهر
رمضان من الازمنة التي اعدها الله تعالى لانجاح النفوس واقصارها عن المعاصي والقيام با
الطاعات وكسب المثوبات حتى ان اكثر من مرد على الفسق والفجور متاركه فيه مما كان يرتكبه في غيره
ويتهتكه من الحرمات شبهه عليه السلام بالناصر المعين على الشيطان والصاحب المسهل سبل الاحسان
وعن النبي صلى الله عليه وآله ان الله تعالى وكل بكل شيطان سبعة املاك في شهر رمضان
فليس بمحلول حتى ينقضي واما كثرة عتقاء الله فيه فقد ورد بذلك اخبار عديدة فمنها ما روي عن الصادق
عليه السلام اذا كان اول ليلة من شهر رمضان غفر الله لمن شاء من الخلق فاذا كان الليلة
التي تليها ضاعف كلما اعتق وهكذا فاذا كان آخر ليلة ضاعف فيها كلما اعتق والسعد
معاونة الامور الالهية لان نيل الخير وتضادها الشقاوة يقال سعد يسعد من باب
تعب سعدا واسعده الله فهو مسعود ولا يقال مسعد ورعى حرمته حفظها ولم ينتهكها والباء من قوله
بك للسببية ورعي حرمته عبارة عن تعظيمه وقدره واجتناب ما يكره من قول وفعل فيه كما روي عن ابي
عبد الله عليه السلام قال اذا صمت فليصم سمعك وبصرك وشعرك وجلدك وعدد اشياء غير هذا وقال

لا كمين يوم سوكم كيوم فطركم وعنه عليه السلام اذا صمتم فاحفظوا الستكم وغضوا ابصاركم ولا تنازعوا ولا تحاسدوا والجواز الله الاثم واحوالله لون عنه انها وقيل لحو اما من صحايفها والستر تغطية الشي ومنه ستره كيعون كونه سببا لتركه اى اما بالتجاوز عنه فلا يطلع عليها احد واسناد المحو والستر الى الشهر من باب المجاز العقلي والطوال القصر من الاسماء المتقابلة وستعملهم لاعيان والاعراض كالزمان ونحوه قال تعالى فطال عليهم الامد الاجرام الكسب الاثم تعالى اجرم فهو مجرم ومنه شدة طوله على المؤمنين استثقالهم له وكراهيتهم اياه فهم يرون ايامه اطول الايام وشهره اطول الشهور قيل لمد في الخبث شهر رمضان فقال والله ما اتهمنا بشهور سائر السنة من اجله فكيف احبه ونظر ماجن الى هلال رمضان فقال قد جئتني بزنيك قطع الله اجلى ان لم اقطعك دينا بالاسفار وقال محمد بن اسحق الطرسوسي

: نهار الصيام حلول الشقاء : دليل التراويح ليل البلاء :
: نمارض نخل تلك والطيبات : وبيض الثمار من كل الشقاء :

ومن استثقالهم له انهم يعبرون عن انقضائه بعبارات اصطلحوا عليها فيقولون وقع الشهر في الاثنين مرادهم انه تعالى فيه احد وعشرين تارفي وعشرين فيكون الاثنين فيه دفعة اشاليهم اذا وقع رمضان في الاثنين خرج شوال من الكمين ويقولون وقع رمضان في الواوات يريدون انه جاوز العشرين فلا يذكر الا بواو العطف وفي ذلك يقول محمد بن على بن منصور بن بسام

: فترقب امه سا كل ما تشتهيه : كانني بهلال الفطر قد طلعا :
: فخذ للحول في شوال اهبته : فان شهرك في الواوات قد وقعا :

ومدح بعض الشعراء نقيبا بتقصير نهيه مرثيا شهر رمضان او لما اتيا ما بك كلما رمضان فقال له طوال والله يكرهه منغصه الى وحرمه فلم يعط شيئا فسال الله التوفيق لما تحب وترضه ويا به بها . من باب تعب هيبة خافه وحذره وتقى بمعنى اجله ووقره وعظمه بعلاقتى ابن فارس الهيبة الاجلال وكلا المعنيين محتمل هنا فمعنى كونه مخوفا في صدور المؤمنين خوفهم من التقصير في حقه وارتكاب المعاصي فيه ومعنى كونه موقرا معظما ظاهر والمنافسة مفاعلة مأخوذة في الكرم والناف في ذلك الشيء رغبت فيه على وجه المعارضة والمغالبة عليه وقال الراغب المنافسة مجاهدة النفس للتشبه بالافاضل واللحوق بهم من غير ادخال ضرر على غيره انتهى والمعنى ان الايام لا تماريه ولا تعارضه في فضله اذ كان فضل الشهور وسيدها كما ورد في الحديث والسلام مصدر بمعنى السلامة وهو الخلوص والنوى من الافات اى ان سلامة من كل امر وامتناع تقدم معمول المصدر عليه انما هو في صورة انحلاله لان والفعل فقد تقدم عن ابن هشام : انه قال في قول كعب : فى فلقها من بنات الفحل تفضيل :

ان فلقها من نبات الفحل يتعلق بتفضيل وان كان مصدرا لانه ليس بمنحل لان والفعل ومن ظن ان المصدر لا يتقدم عليه معموله مطلقا وهم وهو لنا على حذف المضاف اى ذو سلامة او من باب اطلاق اسم الحدث على الفاعل او المفعول مبالغة كانها تجسمت منه وهو الاولى والمعنى انه سالم من كل امر او مسلم من كل



امراى من الشرور والبلايا وآفات الشيطان وكره الامر والمنظر كراهة فهو كريه مثل قبح قباحة فهو قبيح وزنا ومعنى وكراهية بالتخفيف ايضا وكرهته اكرهه من باب تعب كرها بالفتح والضم وكراهية ايضا ومنه اجيبة فهو مكروه وكريه ايضا فالمعنى غير قبيح المصاحبة او غير مكروه المصاحبة وذممت الشيء اذمه ذما خلاف مدحته فهو ذميم مذموم اى غير محمود والملابسة المخالطة وهي ابلغ من المصاحبة كان كلا منهما يلبس صاحبه والسلام عليك

السلام عليك كما وفدت علينا بالبركات وغسلت عنا دنس الخطيئات السلم عليك غير مودع برما ولا متروك صيامه ساما السلام عليك من مطلوب قبل وقته ومحزون عليه قبل فوته السلم عليك كم من سوء صرف بك عنا وكم من خير افيض بك علينا السلم عليك وعلى ليلة القدر التى هي خير من الف شهر السلم عليك ما كان احرصنا بالامس عليك واشد شوقنا غدا اليك السلم عليك وعلى فضلك الذى حرمناه وعلى ماض من بركاتك سلبناه

الكاف في قوله كما وفدت للتعليل عند من اثبته اى لوفودك علينا بالبركات كقوله تعالى واذكروه كما هداكم اى لهدايته اياكم وقد تقدم الكلام على نظير ذلك غير مرة ووفد على القوم وفدا من باب وعد ووفودا فهو وافد اى قدم عليهم والبركة الخير الالهى والنماء والزيادة والسعادة والدنس محركة الوسخ تقال دنس الثوب دنسا من باب تعب اذا اتسخ وقد تقدم الكلام مستوفى وبرم بالشيء برما فهو برم مثل ضجر ضجرا فهو ضجر وزنا ومعنى ونصبه على الحال وفيه الدعاء على المفعول لاجله والسلام بالتحريك الملالة مما يكثر لبثه تقال سئمته ساما من باب تعب وسامة بالمد بمعنى مللته ويعدى بالحرف ايضا فيقال سئمت منه وفي التنزيل لا يسأم الانسان من دعاء الخير وطلب الشيء قبل وقته كناية عن تمني حصوله وذلك للمحبة وشوق النفس اليه كما ان الحزن عليه قبل فوته لشدة الرغبة في بقائه والحرص على اقتنائه والى هذا المعنى اشار من قال

: ولم ار قط اشقى من محب : وان وجد الهوى حلو المذاق :
: تراه باكيا في كل حين : لخوف تفرق او لاشتياق :

وكم هنا خبرية بمعنى كثير وهي في حيز الرفع بالابتداء او ضربا مصروف ومن مزيدة ولو حذفت لكان ما بعدها مجرورا بالاضافة كم اليه اى كثير من السوء صرف بك عنا ومثله وكم من خير افيض بك علينا والباء من بك في الموضعين اما سببية او ظرفية وصرف الله عنه السوء رده عنه وفاض الخير كثر وافاضه كثره وقد سبق الكلام على ليلة القدر وكونها خيرا من الف شهر والحرص فرط الارادة والامس اسم علم على اليوم الذي قبل يومك الذي انت فيه بليلة ويستعمل فيما قبله من الزمن الماضي مجازا كما استعمل هنا ومنه قوله تعالى كان لم تغن بالامس وغد اليوم الذي يأتي بعد يومك الذي انت فيه بليلة ثم توسعوا فيه حتى اطلق على البعيد المترتب من الزمان وهو المراد هنا واصله غدو كفلس لكن حذفت اللام وجعلت الدال حرف اعراب وقد يستعمل على اصله كقوله : ان مع اليوم اخاه غدوا او حرمناه اى منعناه والفضل والسلب نزع الشيء من الغير قهرا قال تعالى وان يسلبهم الذباب شيئا لا يستنقذوه منه وفي التعبير عنه بالسلب ايذان بكراهة لمفتقدته وانه لم يكن عن رضى بل عن قهر لا كما عليه اكثر الناس من فرحهم واستبشارهم بانقضائه وانصرامه والله اعلم اللهم انا اهل هذا الشهر الذي شرفتنا به ووفقتنا بمنك له حين جهل الاشقياء

وفيه وحرموا لشقائهم فضله انت وليّ ما آثرتنا به من معرفته وهديتنا له من سنته وقد تولينا بتوفيقك
صيامه وقيامه على تقصير وادّينا فيه قليلا من كثير اللهم فلك الحمد اقرارا بالاساءة واعترافا
بالاضاعة ولك من قلوبنا عقد الندم ومن السنتنا صدق الاعتذار فأجرنا على ما اصابنا فيه
من التفريط اجرا نستدرك به الفضل المرغوب فيه ونعتاض به من انواع الذخر المحروص عليه واوجب
لنا عذرك على ما قصرنا فيه من حقك وابلغ باعمارنا ما بين ايدينا من شهر رمضان المقبل فاذا
بلغتناه فاعنا على تناول ما انت اهله من العبادة وادّنا الى القيام بما يستحقه من الطاعة
واجر لنا من صالح العمل ما يكون دركا لحقك في الشهرين من شهور الدهر

تصدير الجملة بحرف التاكيد لمزيد النشاط والرغبة او لكمال العناية والاهتمام او لاظهار كمال التضرع والابتهال
فان كلا من ذلك يناسب المقام واهل في الشهر اى المختصون به خصوص اهل الرجل واهله وقرابته والشئ من
على المنزلة وشرف اهله بكذا اعلى منزلته به ووفقه الله لكذا توفيقا سدده وجعله موافقا له والمن
والحين وقت حصول الشئ وهو مبهم المعنى ويتخصص بالمضاف اليه اى وقت جهل الاشقياء وقته والجهل
على ثلاثة اضرب احدها خلو النفس من العلم وهذا المعنى هو الاصل والثاني اعتقاد الشئ بخلاف ما هو عليه
والثالث فعل الشئ بخلاف ما حقه ان يفعل سواء اعتقد فيه اعتقادا صحيحا او فاسدا كمن يترك
الصلاة عمدا وهذا المعنى هو المراد هنا ولذلك وصف اصحابه بالشقاء لما سنذكره الى الاشقياء وهم
التاركون لصيامه فجهلهم لوقته عبارة عن اهمالهم له واعراضهم عما يجب فيه من صيام وغيره والشقاء
المضرة اللاحقة في العاقبة لكن المراد به هنا سوء صنيعهم الذي هو سبب شقائهم ولذلك علل حرمانهم
فضله ونظير ذلك قوله تعالى الم تكن آياتي تتلى عليكم فكنتم بها تكذبون قالوا ربنا غلبت علينا شقوتنا
وكنا قوما ضالين قال امين الاسلام الطبرسي في مجمع البيان يعني استعلت علينا سيئاتنا التي اوجبت
لنا الشقاوة ولما كانت سيئاتهم التي شقوا بها سبب شقاوتهم سميت شقاوة توسعا انتهى والمعنى
انهم حرموا لتركهم صيامه وقيامه الموجب لشقائهم فضله وما قد يتوهم من ان المراد بالشقاء ما كتب عليهم
من الشقاء الازلي باطل لانه لا يكتب عليهم من السعادة والشقاء الا ما علم الله تعالى انهم يفعلونه باختيارهم
ضرورة ان العلم تابع للمعلوم والولي فعيل بمعنى فاعل من وليه اذا قام به واثرته بالمد فضلته اى ما فضلتنا
من معرفته والعلم به والسنة الطريقة اى هديتنا له من طريقة صيامه وقيامه وما يجب فيه ويحرم ويندب
ويكره وفي نسخة من سننه بلفظ الجمع وتوليت الامر تقلدته وقمت به وعلى بمعنى مع اى مع تقصير كقوله تعالى
ان الله لذو مغفرة للناس على ظلمهم اى مع ظلمهم والاداء تسليم عين الثابت في الذمة بالسبب الموجب
كالوقت للصلاة والشهر للصوم الى من يستحق ذلك الواجب ولما كان ما يستحقه تعالى على العبد من الطاعات
اكثر من ان تفي به طاقة البشر كما ورد عن ابي الحسن عليه السلام ان الله لا يعبد حق عبادته قال عليه السلام
وادّينا فيه قليلا من كثير قوله عليه السلام اللهم فلك الحمد اقرارا بالاساءة واعترافا بالاضاعة الفاء لترتيب
العمل فيه مع التقصير للحمد فانه يستحقه وان قل ونصب اقرارا واعترافا يحتمل المصدرية والحالية والمفعول لاجله

اي الحمد

اى حمد اقرار واعتراف او مقرا ومعترفا او للاقرار والاعتراف والمراد بالاضاعة هنا الاهمال والتقصير في الاعمال
واصلها الاهلاك من ضاع الشئ يضيع ضيعا وضياعا بالفتح اذا هلك واضاعه اضاعة اهلكه اهلاكا
فاطلقت على الاهمال من باب اطلاق المسبب على السبب لان اهمال الشئ يفضي الى هلاكه والعقد
نقيض الحل ثم اطلق على احكام الامر وابرامه وتاكيده ومنه عقد العهد واليمين اذا اكدهما يعني لك من قلوبنا
تاكيد الندم وتحقيقه وقال ابن الاثير في النهاية وفي حديث الدعاء لك من قلوبنا عقدة الندم يريد عقد العزم
على الندامة وهو تحقيق التوبة وصدق الاعتذار افادة الجزء اى بعد زواجره يا جو من باب ضرب وقتل اجره
بالمد لغة ثالثة اذا اثابه والتفريط التقصير تقول ما فرطت في كذا اى ما قصرت وهو من حيث هو لا
يقتضي المثوبة لكن الاعتراف به والندم عليه من موجباتها لان من عرف تقصيره ونقصه كان في مقام
الذل والعفو والذل والعبودية اشرف مقام ولذلك ورد في الحديث عنهم عليهم السلام اكثر من ان تقول
اللهم لا تخرجني من التقصير اى من الاعتراف به وعن ابي جعفر عليه السلام انه قال لبعض اصحابه لا اخرجك
الله من النقص والتقصير اى من ان تعد طاعتك ناقصة ونفسك مقصرة واستدركت الشئ بالشئ حاولت
ادراكه به ومنه استدراك ما فات والفضل الخير والزيادة والاحسان واعتاض اخذ العوض والذخر بالضم
الذخيرة من ذخرت الشئ ذخرا من باب نفع اعددته لوقت الحاجة والاسم الذخر بالضم ايضا
واوجبه الشئ اثبته له وعذرته فيما صنع من باب ضرب رفعت عنه اللوم فهو معذور اى غير ملوم
والاسم العذر وتضم الذال للاتباع وتسكن والجمع اعذار وبلغت به المكان بلوغا من باب قعد اى وصلته
واوصلته اليه ومنه الحديث قيل للنعمان ما بلغ بك ما ترى قال الطيبي في شرح المشكاة اى اى شئ
بلغك الى هذه الرتبة العلية التي نراك فيها وما بين ايدينا اى المستقبل لان ما يستقبله الانسان
يكون بين يديه واصل ذلك في الاجسام ثم استعمل في المعاني توسعا وقبل الشهر والعام اقبالا وقبلا
قبولا من باب قعد فهو مقبل وقابل خلاف ادبر قالوا اقبل في المعاني قبل واقبل معا وفي الاشخاص اقبل
بالالف لا غير والاعانة تعالى توفيقه وتسديده بازاحة العلل وتقوية العزيمة والتناول في الاصل اخذ الشئ
باليد يقال تناولت الكتاب اذا اخذته بيدك ثم استعمل في مطلق الفعل توسعا كما وقع هنا اى اعنا على
فعل ما انت اهله من العبادة اى ما تستوجبه منها يقال هو اهل لكذا اى مستوجب له وحقيق به ومنه اللهم
اهل الثناء والمجد وادّاه الى كذا اوصله اليه وقام بالامر تولاه وقام به فيما اراعاه وحفظه واجرى له نفقة جعلها
جارية اى دارة متصلة وصالح العمل ما لا فساد فيه والدرك بفتحتين اسم من ادركت الشئ اذا لحقته ووصلت
اليه واسكان الراء لغة من اضافة الصفة الصالح ما يكون ادراكا لحقك اى لما ثبت ووجب لك من الطاعة والعبادة
في الشهرين اى الماضي والمقابل من شهري رمضان والظرف لغو متعلق بالدرك وقيل مستقر
حال من حقك وقوله من شهور الدهر في محل نصب على الحال من الشهرين وفائدة التقييد بذلك تعميم
الشهرين لكل ماض وقابل من شهري رمضان في مدة العمر ودفع توهم كون المراد بهما الشهر الذي
هو فيه وقابله من شهر رمضان والمراد بالدهر مدة العمر كما تقول لا اكلمه الدهر تريد لا اكلمه الى آخر عمري ونظير

عبارة عن بسط النفقة لما في الضمير والاستعلاء
يقال اعتذر اعتذارا م

اى و فعتاد ايالان نعل صح

في التعبية في التعميم قوله تعالى والمحصنات من النساء وقال الهادي من النساء متعلق بمحذوف وقع حالا من المحصنات
اي كائنات من النساء وفائدته تأكيد عمومها لا دفع توهم شمولها للرجال بناء على كونها صفة للانفس
كما توهم انتهى وما قيل ان قوله من شهور الدهر اشارة الى ما بينهما من الامتياز لا يخفى لهذا علم
اللهم وما ألممنا به في شهرنا هذا من لمم او اثم او واقعنا فيه من ذنب او اكتسبنا فيه من خطيئة
على تعمد منا او على نسيان ظلمنا فيه انفسنا او انتهكنا به حرمة من غيرنا فصل على محمد وآله واسترنا
بسترك واعف عنا بعفوك ولا تنصبنا فيه لاعين الشامتين ولا تبسط علينا فيه السن الطاعنين واستعملنا
بما يكون حطة وكفارة لما انكرت منا فيه برأفتك التي لا تنفد وفضلك الذي لا ينقص
الم بالمكان الماما نزل به ولم يطل فيه لبثه والم بالامر لم يتعمق فيه والم بالطعام لم يسرف في اكله
واللمم بفتحتين قيل مقاربة الذنب وقيل فعل الصغيرة ثم لا يعاوده كالنظرة والقبلة وفي الكشاف
في قوله تعالى الذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش الا اللمم ان ربك واسع المغفرة اللمم ما قل وصغر
ومنه اللمم المس من الجنون واللوثة منه والم بالمكان اذا قل فيه لبثه والم بالطعام قل منه اكله
والمراد الصغائر من الذنوب وقال الراغب اللمم مقاربة المعصية ويعبر عن الصغيرة ويقال فلان يفعل كذا
لمما اي حينا بعد حين وقوله تعالى الا اللمم من قولك الممت بكذا اي نزلت به وقاربته من غير مواقعة
ويقال زيارته لمام اي قليلة وعن ابي عبد الله عليه السلام اللمم الرجل يلم بالذنب فيستغفر الله منه وعنه
عليه السلام هو الذنب يلم به الرجل فيمكث ما شاء الله ثم يلم به بعد وعنه عليه السلام ما من مؤمن الا وله ذنب
يهجره زمانا ثم يلم به وذلك قول الله عز وجل الا اللمم وعن احدهما عليهما السلام هو الهنة بعد الهنة اي
الذنب بعد الذنب يلم به العبد والاثم قيل هو الكبيرة وقيل هو جنس يشتمل على كبائر الذنوب وصغائرها
وقيل هو اسم للافعال المبطئة عن الثواب وقوله عز وجل فيهما اثم كبير اي في تناولهما ابطاء عن
الخيرات وواقعت الامر خالطته ومنه الوقاع للجماع وقال صاحب المجمل واقع الامور مواقعة ووقاعا
داناها والذنب يستعمل في كل فعل يستوخم عقباه والاصل فيه الاخذ بذنب الشيء يقال ذنبته ذنبا اذا اخذت
بذنبه فسمي بذلك اعتبارا بما يحصل من عاقبته والخطيئة السيئة وقد يفرق بينهما بان الخطيئة ما لا يكون
عن قصد وتعمد لانها من الخطاء والسيئة ما يكون مقصودا اليه في نفسه وقيل الخطيئة الكبيرة من خطئ اذا
قصد الذنب لا من اخطا اذا قصد شيئا واتى منه غيره وقوله على تعمد متعلق بجميع الافعال المذكورة قبله
على طريق التنازع او بمحذوف وقع حالا من ضمير المتكلم مع غيره اي كائنين على تعمد وتعمدت الشيء تعمدا
قصدت اليه بالنية وهو خلاف السهو والنسيان وعرفت النسيان بالغفلة عن معلوم يقظة فان
قلت ما وقع عن النسيان متجاوز عنه لقوله عليه السلام رفع عن امتي الخطأ والنسيان وما استكرهوا
عليه فما معنى سؤال العفو عنه قلت النسيان قد يكون منشأه التفريط وقلة المبالاة فما يكون
عن مثله غير متجاوز عنه الا ترى ان من ترك التلاوة وتغافل عن تعاهد القرآن حتى نسيه فانه يكون
ملوما على نسيانه بخلاف ما لو ذهل عن تلاوته ثم نسيه فانه يكون معذورا او من اشتغل بشيء من شغل



عن نسي الصلوة وفاتته اداؤها كان مؤاخذا لتفريطه فيها وقلة مبالاته بها بخلاف من اكل او شرب
وهو صائم ناسيا والحاصل انه ذكر النسيان واراد ما هو سبب عنه من تفريطه واغفاله على ان العلم
بان النسيان وما وقع عنه مغفور لا يمنع من حسن طلب العفو عنه بالدعاء فربما يدعو الداعي بما يعلم انه
حاصل له قبل الدعاء من فضل الله تعالى اياه تعبدا وتلذذا بالنعمة واما للاستدامة او لغير ذلك
كقوله تعالى قل رب احكم بالحق وقول ابراهيم عليه السلام ولا تخزني يوم يبعثون وقوله عليه السلام ظلمنا
فيه انفسنا او انتهكنا به حرمة من غيرنا في محل نصب على الحال من ضمير المتكلم مع غيره باضمار قد
عند من اوجبها في الماضي المثبت اذا وقع حالا وهم البصريون غير الاخفش وذهب الكوفيون غير
الفراء الى عدم الوجوب استدلالا بقوله تعالى او جاؤكم حصرت صدورهم وبقول الشاعر
كما انتفض العصفور بلله القطر :: ولك جعلها في محل خفض صفة
للتعمد او النسيان عائد الى والضمير في قوله فيه عائد الى الامور المعدودة من اللمم والاثم
والذنب والخطيئة او التعمد والنسيان وافراد الضمير لان المعنى في احدها لمحل العطف باو كما تقول زيد او
عمرو او بكر ضربته ولا تقول ضربتهم اذ المعنى احدهم وفائدة التقييد بهذه الجملة التعميم لكل من الامور المذكورة
وفي اما سببية بمعنى الباء اي بسببه او ظرفية مجازية تشبيها لملابسة الظلم لاحد الامور المذكورة بملابسة
المظروف الظرف فتكون لفظة في استعارة تبعية والفاء من قوله فصل على محمد وآله رابطة للجواب
كقوله تعالى وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم فان قلت جواب اسم الشرط المرفوع بالابتداء لا بد
له من ضمير رابط ولا ضمير هنا في الجواب قلت هو مقدر لدلالة المعنى عليه والتقدير فاسترنا من فضيحته
بسترك واعف عنا تبعته او ارتكابه بعفوك وقال في القاموس عفا عنه ذنبه وعفا له ذنبه وعن ذنبه
ونصبه نصبا من باب ضرب اقامه ورفعه ويقال هو نصب عينه اي منصوب بحذائه ينظر اليه وشمت
به يشمت من باب علم شماتة اذا فرح بمصيبة نزلت به والاسم الشماتة ومنه التشميت للعاطس
وهو الدعاء له كأنه ازال الشماتة عنه بالدعاء وبسطت الشيء نشرته وتوسعه بسط بسطا من باب
كتب وبسط اللسان كناية عن التوسع والاكثار في النطق والكلام يقال بسط لسانه بما يحب او بما يكره قال
تعالى ويبسطوا اليكم ايديهم والسنتهم بالسوء والطعن الضرب بالرمح ونحوه طعنه طعنا من باب نفع
فهو طاعن ثم استعير للقدح والعيب والوقيعة يقال طعن عليه وطعن فيه قال تعالى وطعنوا في دينكم واستعملته
جعلته عاملا والحطة بالكسر اسم من استحطه وزره سأله ان يحطه عنه وهي من الحط وهو انزال الشيء
من علو ومنه قوله تعالى وقولوا حطة نغفر لكم خطاياكم ومعناه حط عنا ذنوبنا والكفارة ما يغطي الذنب
ويستره من كفرت الشيء اذا سترته ومنه كفارة اليمين والظهار ونحوهما كانها تغطي الذنب وتصيره
بمنزلة ما لم يعمل وقيل يصح ان يكون من التكفير بمعنى ازالة الكفر والكفران كالتمريض بمعنى ازالة المرض
والى هذا المعنى اشار بقوله تعالى ان الحسنات يذهبن السيئات وانكرت عليه انكارا اذا عبت عليه
فعله ونهيته والرأفة الرحمة وقيل اشد الرحمة ونفد الشيء ينفد من باب تعب نفادا فني وانقطع والفضل

الاحسان والنقص نقصا من باب قتل ونقصانا وذهب منه شيء بعد تمامه وانما لم تنفد رحمته ولم ينقص فضله سبحانه لان
ليس من شأنه ان يلحق شيئا من صفاته العليا نفاد او نقص بل نعمه ومواهبه غير متناهية والسلام

**اللهم صل على محمد وآله واجبر مصيبتنا بشهرنا وبارك لنا في يوم عيدنا وفطرنا واجعله من خير يوم مر علينا اجلبه لعفو وامحاه لذنب واغفر لنا ما خفي من ذنوبنا وما علن**

جبر مصيبته يجبرها جبرا من باب قتل اذ اصلح واصله من جبر العظم الكسير وهو اصلاحه والمصيبة الشدة النازلة
وجعلها من اصابة السهم وهو وصوله الى الغرض والباء من قوله بشهرنا للتعدية من باب تعدية المصدر والفعل
المتعدين الى المفعول الثاني بحرف جر كقولك اعجبني امرك زيدا بالقيام وامرته بالجلوس يقال اصيب فلان
بماله اذا سلبه وفلان مصاب بعقله وبصره اذا كان مسلوبهما ومنه الحديث ما من رجل يصاب بشيء الا
ورحمه اي يسلب ويؤخذ منه شيء والمعنى عوضنا خيرا واحسانا عن شهرنا الذي سلبناه وما وقع في بعض
التراجم من ان المعنى ابنا على غمنا لفقد شهرنا فيكون الباء سببية او المراد بالمصيبة التقصيرات الواقعة
اي اعف عنا ببركة شهرنا ما سلف منا من التقصير فتكون الباء سببية ايضا فليس مما يحمل هذه العبارة
من كلام العرب وليس معناها الا ما ذكرناه وبارك لنا في كذا اجعل لنا فيه البركة وهي الزيادة والنماء والفطر
بالكسر اسم من فطر الصائم فطورا من باب قعد اذا اكل وشرب كافطر افطارا واصله من فطرت الناقة
اذا حلبتها فانفتحت رؤوس اخلافها لان الافواه تنفتح بالاكل والشرب من في قوله من خير يوم تبعيضية
اي من جملة خير يوم وخير افعل تفضيل وانما لم يقل من خير ايام مرت علينا لانه اراد جنس اليوم وتوحيده
من جهة وصفه لجهة عامة وهي قوله مر علينا فان المراد ليس مما يختص واحدا من الايام وقد يراد بالمفرد
معنى الجمع اكتفاء به عن الجمع لدلالته على الجنس كقوله تعالى يخرجكم طفلا ويجوز ان تكون من زائدة عند من
اجاز زيادتها في الايجاب وحمل عليه قوله تعالى يحلون فيها من اساور من ذهب يغفر لكم من ذنوبكم وقول
بعضهم انها في الدعاء للتبيين خطأ واجلبه بالخفض بدل من خير يوم وهو افعل تفضيل من جلب الشيء جلبا
من بابي قتل وضرب بمعنى ساقه قال الراغب اصل الجلب سوق الشيء قال الشاعر

وقد تجلب الشيء الشعيب الجوالب

وامحى اسم تفضيل من محا الله الذنب اذا غفره واصل المحو ازالة الاثر واسناد الجلب والمحو الى
اليوم مجاز عقلي وعلن الامر علونا من باب قعد ظهر وانتشر ومنه العلانية ضد السر **اللهم اسلخنا بانسلاخ هذا الشهر من خطايانا واخرجنا بخروجه من سيئاتنا واجعلنا من اسعد اهله به واجزلهم قسما فيه واوفرهم حظا منه** السلخ نزع جلد الحيوان يقال سلخته سلخا من بابي
نفع وضرب فانسلخ ومنه سلخت الشهر اذا صرت في آخره وانسلخ الشهر اي مضى قال الزمخشري في
الاساس ومن المجاز سلخنا الشهر وانسلخ الشهر وقد تقدم الكلام على ذلك مبسوطا في اوائل الدعاء قبل
هذا عند قوله عليه السلام واسلخ عنا تبعاتنا مع انسلاخ ايامه والباء من قوله بانسلاخ هذا الشهر بمعنى مع
كما وقع التصريح به في قوله مع انسلاخ ايامه والباء من قوله باسلاخنا اي نزعنا مع مضي هذا الشهر من خطايانا

مع صاحبها ما بينها ماية وفيل رد عليه ما ذهب منه او عوضه عنه مع

والوفق

والنون مرها وعفوا انها وفي معناها الفقرة التي بعدها واجزلهم قسما اي اكثرهم من جزل الشيء بالضم جزالة
اذا كثر واتسع فهو جزيل وجزل اي قليل واصله من جزل الحطب فهو جزل اذا عظم وغلظ ثم استعير في العطاء
فقيل عطاء جزل اي كثير واجزل له العطاء اذا اوسعه والقسم بالكسر كحمل الحصة والنصيب والجمع اقسام كحمل
واحمال واوفرهم حظا اي اتمهم واكملهم من وفر الشيء يفر من باب وعد وفورا اي تم وكمل والحظ النصيب
والجمع حظوظ كفلس وفلوس **اللهم ومن رعى هذا الشهر حق رعايته وحفظ حرمته حق حفظها وقام بحدوده حق قيامها واتقى ذنوبه حق تقاتها او تقرب اليك بقربة اوجبت رضاك له وعطفت رحمتك عليه فهب لنا مثله من وجدك واعطنا اضعافه من فضلك فان فضلك لا يغيض وان خزائنك لا تنقص بل تفيض وان معادن احسانك لا تفنى وان عطاءك للعطاء المهنى**
من في محل رفع بالابتداء وقوله فهب لنا خبره والفاء داخلة في الخبر لتشبيهه بالشرط والرعاية الحفظ ومعنى
حق رعايته واجب رعايته وانتصابه على المصدرية والاصل رعاية حقا فعكس واضيف الحق الى الرعاية مبالغة
كقولك هو حق عالم واضيفت الرعاية الى الضمير المرعي لاختصاصها به ويجوز ان يكون حق رعاية نعتا لمصدر
محذوف اي رعاية حق رعاية فحذف المنعوت واقيم النعت مقامه وقس على ذلك نظائره الآتية والمعنى
رعاه كما يحق وكما يجب ان يرعى قال تعالى فما رعوها حق رعايتها اي ما حافظوا عليها حق المحافظة
وفي نسخة ومن رعى حق هذا الشهر باضافة حق الى هذا الشهر اي رعى ما يجب له وحافظ عليه فعلى هذا
لا بد من الرعاية والمحافظة وفي معناه قوله عليه السلام وحفظ حرمته حق حفظها لان الحفظ هنا في معنى الرعاية
والحرمة ما وجب القيام به وحرم التفريط فيه فهي كالحق بمعنى الواجب ويجوز ان يكون المراد بالحرمة ما حرم
فيه وبحفظها اجتنابها وهو اولى لان التاسيس خير من التاكيد وبكل من المعنيين فسر قوله تعالى ومن يعظم
حرمات الله فهو خير له عند ربه فقيل حرمات الله تعالى حقوقه وهي التي لا يحل انتهاكها وتعظيمها القيام بها والمحافظة
عليها وقيل هي ما نهى عنها وحرم الوقوع فيها وتعظيمها مجانبتها وترك ملابستها وقام بالامر جد فيه واجتهد
وحدوده احكامه من الواجبات والمحرمات جمع حد واصله من الحد بمعنى المنع والفصل بين الشيئين فكأن
حدود الشرع واحكامه فصلت بين ما يحل ويحرم وما يؤتى ويجتنب واتقيت الشيء تحفظت منه وصنت
نفسي عنه وهو من الوقاية وهي حفظ الشيء وصيانته مما يؤذيه ويضره واصل اتقى اوتقى على افتعل
قلبت الواو ياء لانكسار ما قبلها وابدلت منها التاء وادغمت والتقاة والتقوى والتقية اسماء
بمعنى من اتقيته اتقاء ومعنى اتقى الذنوب حق تقاتها التحفظ والاحتراس منها وصيانة النفس عنها
كما يحق وكما يجب ان يتحفظ ويحترس منها وانما يتم ذلك الا باداء كل ما فرض الله وترك كل ما حرم الله ولا
يكون ذلك الا بالورع عن كل ما فيه شبهة بترك ما لا بأس به حذرا من الوقوع فيما فيه بأس كالراعي حول الحمى
بين والحرام بين ومن رتع حول الحمى اوشك ان يقع فيه وفي رواية الحديث يوشك ان يقع فيه والتقرب الى الشيء
طلب حظوة ومنزلة والقربة بالضم ما يتقرب به الى الله ويطلب به المنزلة لديه والباء من قوله بقربة
يجوز ان تكون للسببية وللاستعانة واوجبت رضاك له اي اثبتته وحققته له والجملة في محل خفض صفة

ولا يكون ذلك الا ص

لزمه وعطف عليه عطفا من باب ضرب ثنيته وامالته كعطف الحبل والغصن ثم استعير للشفقة اذا عدي بعلى فيقال عطفت الناقة على ولدها اذا حنت واشفقت عليه وعطف الله قلبك على فلان عاطف عطف اي مشفق ومنه عبارة الدعاء اي جلبت رحمتك عاطفة عليه ومثله اي لتشبهه كمية وكيفية ودونا وصفة لان المثل اعم الالفاظ الموضوعة للمشابهة كما سبق والوجد بالضم الغنى وما يقدر عليه من المال والقدرة ومنه قوله تعالى اسكنوهن من حيث سكنتم من وجدكم اي من قدر غناكم وما تقدرون عليه من السعة والاضعاف جمع ضعف بالكسر وضعف الشيء مثله وما زاد عليه وليس للزيادة حد وقد اسلفنا الكلام عليه غير مرة والفضل الزيادة والخير والاحسان وفاض الماء فيضا من باب سار نضب وغار اي ذهب في الارض وفاض الشيء ايضا قل ونقص ومنه اعطاه غيضا من فيض اي قليلا من كثير وخزاين الله مقدوراته التي تسع الممكنات قبل وجودها الواسع وقدرته وتيك قوله كن وتكل من ذلك فسر قوله تعالى ولا اقول لكم عندي خزاين الله ونقص الشيء ذهب منه شيء بعد تمامه وفاض السيل فيضا كثر وسال من شفة الوادي وحوض فايض يفيض من جوانبه لامتلائه وفاض الخير كثر واتسع والمعادن جمع معدن كمجلس اسم مكان من عدن بالمكان عدنا وعدونا من بابي ضرب وقعد بمعنى اقام واستقر ومنه المعدن لاستقرار الجواهر لغة وبه سمي وقال في مختصر العين معدن كل شيء حيث يكون اصله واثبات المعادن هنا اما استعارة تبعية او مكنية واسناد الفيض اليها مجاز عقلي من باب سال النهر ونضب الحوض والمراد لا يفني ما فيها والعطاء اسم من الاعطاء بمعنى الصلة واصله من اعطاه الشيء اذا ناوله اياه ثم خص بالهبة والصلة واللام من قوله للعطاء لام الابتداء وفايدتها تاكيد مضمون الجملة ومدخولها في الاصل المبتدا ولذلك سميت لام الابتداء فاصل ان زيد القائم لان زيدا قائم فكرهوا افتتاح الكلام بحرفين مؤكدين فزحلقوا اللام دون ان لئلا يتقدم معمولها عليها وانما لم يدع ان الاصل ان لزيدا قائم لئلا يحول ماله صدر الكلام بين العامل والمعمول والمهنى اسم مفعول من هناه الشيء بضم العين والهمز هناءة بالفتح والمد صار من غير مشقة ولا عناء فهو هني ويجوز الابدال والادغام وهناه الله اياه بالتشديد اعطاه اياه هنيئا فهو مهنا بالهمز ويجوز الابدال فيه وعليه اكثر النسخ في الدعاء ووقع في نسخة ابن ادريس وان عطاءك للعطاء المهنا بتجريد الخبر من لام الابتداء وهمز المهنا على الاصل اللهم صل على محمد وآله واكتب لنا مثل اجور من صامه او تعبد لك فيه الى يوم القيامة

الكتب لنا اي اوجب لنا وحقق لنا وعبر عن ذلك بلفظ الكتابة لانها منتهى الايجاب فان الشيء يوجب ثم يكتب فالايجاب مبتدا والكتابة منتهى فاذا اريد توكيد الشيء عبر عن مبتدائه بمنتهاه ولان الكتابة اثبت وادوم الا ترى انه يقال كتب رزق فلان في الديوان فيدل ذلك على ثبوته ودوامه على مر الزمان والاجور جمع اجر وهو ثواب العمل وتعبد تنسك واجتهد في العبادة ولزم اداءها ولما كان التعبد اعم من الصيام عطفه عليه واو يجوز ان تكون بمعنى الواو ويجوز ان تكون على بابها من انها لاحد الشيئين ولا ينافي ذلك سؤال مثل احدهما مقابل هي في ذلك ابلغ لانه لو عطف بالواو جاز ان لا يكون سايلا الا مثل اجر





احدهما له فلا يرغب فيه على حاله وعلم ان الراغب في ايجاب مثل اجر احدهما هو في ايجاب مثل اجرهما جميعا ارغب فهو من قبيل دلالة النص وفي هذه الفقرة من الدعاء ايذان بسعة فضل الله وعموم جوده واحسانه الذي تقصر العقول عن ادراك ساحل كرمه فانه لولم يجز ان يعطي سبحانه مثل اجر من عمل لمن لم يعمل لما صح الدعاء بذلك والله ذو الفضل العظيم اللهم انا نتوب اليك في يوم فطرنا الذي جعلته للمؤمنين عيدا وسرورا ولاهل ملتك مجمعا ومحتشدا من كل ذنب اذنبناه او سوء اسلفناه او خاطر شر اضمرناه توبة من لا ينطوي على رجوع الى ذنب ولا يعود بعدها في خطيئة توبة نصوحا خلصت من الشك والارتياب فتقبلها منا وارض عنا وثبتنا عليها ايثار صيغة المتكلم مع الغير على ان حقيقة التوبة تقتضي صيغة المتكلم وحده اما لملاحظة جميع قواه وحواسه الظاهرة والباطنة او للاشعار بانه واحد من التائبين نفيا للتوحد او عاد التوحد بها او التوصل الى قبول توبته بادراجها في جملة توبة غيره ممن تقبل توبته وعرض الجميع صفقة واحدة لئلا يتوزع قبولا وردا اذ كان تبعيض الصفقة قد نهى سبحانه عنه عباده فهو اولى بعدم تبعيضها او للاشعار باشتراك سائر الموحدين له في الحالة العارضة له باعثا على ما ذكر من الادلة الملجئة الى ذلك والسرور الفرح وجعل اليوم سرورا من باب اطلاق الامر على باعثه اطلاق اسم الحال على المحل والملة الدين ولا تستعمل الا في جملة الشرايع دون احادها فلا يقال الصلوة ملة بخلاف الدين وفي اضافتها الى الله سبحانه في قوله عليه السلام اهل ملتك اعطال لقول الراغب الفرق بين الملة والدين ان الملة لا تضاف الا الى النبي الذي تسند اليه نحو اتبعوا ملة ابراهيم حنيفا ولا تكاد توجد مضافة الى الله ولا الى احاد الامة فلا يقال ملة الله ولا ملتي كما يقال دين الله وديني انتهى والمجمع بفتح الميم الثانية وكسرها محل الاجتماع والمحتشد محل الاحتشاد وهو الاجتماع يقال حشد القوم حشودا من باب قعد واحشدوا واحتشدوا وتحشدوا اذا اجتمعوا لذلك او لامر واحد او دعوا فاجابوا وفي الاساس حشد القوم حشدوا اجتمعوا [[1]] واحتشدوا وتحشدوا وتحاشدوا على الامر اجتمعوا عليه متعاونين وانما كان يوم الفطر مجمعا ومحتشدا لاجتماع الناس فيه متعاونين على الوظائف الصلوة واجابتهم للداعي الى الخروج الى المصلى والصلوة فيه وخوضهم في التعاون على ذلك والسوء كل ما يغم الانسان والسوء من امور الدنيا والاخرة فكل ذنب سوء من غير عكس وفايدة عطفه عليه شموله نحو المكروهات والشبهات فان التوبة منها من شان الابرار والمقربين اذ كان ملابستها مما تشوه المتقين وسلف سلوفا من باب قعد مضى وانقضى ويتعدى بالهمزة فيقال اسلفه والخاطر ما يتوحش في القلب ويرد عليه من تدبير امر وخطر في الخاطر شر فما كان باعثا على مذموم او مندوب فهو خاطر خير وما كان داعيا الى مخالفة الحق فهو خاطر شر ولذلك قيده عليه السلام بالاضافة الى الشر واضمر فلان كذا اعزم عليه بقلبه اخذا من الضمير وهو قلب الانسان وباطنه وانطوى على كذا اشتمل عليه بقلبه وضميره واصله من طي الصحيفة والثوب وهو خلاف نشر طوى كشحه على الامر اذا كتمه واخفاه والعود الرجوع الى الشيء بعد الانصراف عنه باتا

[[1]] لامر واحد او دعوا فاجابوا وفي الاساس حشد القوم حشدوا اجتمعوا صح

او بالقول او بالعزيمة يقال عاد اليه يعود عودا وقد يعدى بفي فيقال عاد فيه كما وقع في عبارة الدعاء ومنه قوله
تعالى او لتعودن في ملتنا والظاهر ان تعديته بفي لتضمينه معنى الدخول لذلك فسر بعضهم قوله تعالى
او لتعودن في ملتنا بقوله اي لتعودن الى الكفر وهوى الضلالة والاقرار بها وداخلين في ملتنا
وقال بعضهم اي لتعودن الينا وداخلين في ملتنا وعلى ذلك قوله عليه السلام ولا اعود بعدها في خطيئة
تقديره لا اعود بعد هذه التوبة اليها وداخلا في خطيئة والتوبة النصوح تقدم الكلام عليها
في صدر هذا الدعاء والشك خلاف اليقين واصله اضطراب النفس وقلق القلب وعدم الاطمينان والارتياب
اسوء الشك وقيل هو الشك مع التهمة اي توبة لا شك في قبولها عندي وصدقها ولا اتهم نفسي في
ايقاعها واللوم عليها والعار من قوله عليه السلام فتقبلها منا لترتيب التقبل على عموم التوبة وخلوصها
وصفاءها وخلوصها من الشك والارتياب فان ذلك كله من دواعي التقبل والاثابة والتثبيت
والتقبل قبول الشيء على وجه يقتضي ثوابا قال تعالى انما يتقبل الله من المتقين وثبته على الشيء تثبيتا
جعله ثابتا عليه اي دائما غير زائل عنه من ثبت يثبت ثبوتا من باب قعد اذا دام واستقر والله اعلم

اللهم ارزقنا خوف عقاب الوعيد وشوق ثواب الموعود حتى نجد لذة ما ندعوك به وكآبة
ما نستجيرك منه واجعلني عندك من التوابين الذين اوجبت لهم محبتك وقبلت
منهم مراجعة طاعتك يا اعدل العادلين

الرزق العطاء الجاري دنيويا كان او اخرويا فارزقنا بمعنى اعطنا واعطاؤه سبحانه ذلك عبارة عن جعل
له باقي حقيقته قوة يستعد بها العقل لذلك والوعيد مصدر بمعنى التهدد بالعقوبة قال تعالى ذلك لمن
خاف مقامي وخاف وعيد وقال لا تختصموا لدي وقد قدمت اليكم بالوعيد والموعود اما مصدر بمعنى
الوعد كالمعقول والميسور والمعسور كما سمع دعه من معسوره الى ميسوره او اسم مفعول على الحذف والايصال
ويكون المراد الشيء الموعود به وحتى بمعنى كي ونجد اي نعلم مفهوم الوجدان بمعنى العلم لا بمعنى الادراك بالقوى
الظاهرة المسمى مدركها بالحسيات ولا بمعنى الادراك بالقوى الباطنة المسمى مدركها بالوجدانيات لان
اللذة والكآبة التي تعلق بهما الوجدان عقليان من العقليات الصرفة لا من الحسيات ولا من
الوجدانيات كما نص على ذلك السعد التفتازاني حيث قال اللذة والالم العقليان ليسا من الوجدانيات
بل من العقلية الصرفة كالعلم والحيوة وتحقيق ذلك ان اللذة ادراك ونيل لما هو عند المدرك
كمال وخير من حيث هو كذلك (٧) كل منهما حسي وعقلي اما الحسي فادراك القوة الغضبية والشهوية ما هو خير
عندها وكمال ككيف الذائقة بالحلو واللامسة باللين والباصرة بالملاحة والسامعة بالصوت الحسن
والشامة بالرائحة والمتوهمة بصورة شيء مرجو وكذلك البواقي فهي مستندة الى الحس واما
العقلي فلا شك ان القوة العاقلة كما لها هو ادراكها المجردات اليقينية وانها تدرك ذلك الكمال
وتلتذ به وهو اللذة العقلية وقس على هذا الالم فاللذة العقلية ليس من الوجدانيات المدركة بالحواس
الباطنة وكذلك الالم وهذا ظاهر واما اللذة والالم الحسي فلما كانا عبارتين عن الادراكين المذكورين

والالم ادراك ونيل لما هو
عند المدرك آفة وشر من حيث
هو كذلك م

والادراك

والادراك ليس مما تدركه الحواس الظاهرة قطعا بالضرورة فيما عدا المدرك باحدى الحواس الظاهرة قطعا بالضرورة
فيهما وليسا من العقليات الصرفة لكونهما من الجزئيات المستندة الى الحواس بل من الوجدانيات
المدركة بالقوى الباطنة كالشبع والجوع والفرح والغم والغضب والخوف وما شاكل ذلك انتهى واستعمال
الوجدان في العلم كثير قال الراغب ما نسب الى الله تعالى من الوجدان فبمعنى العلم المجرد اذ كان الله تعالى
منزها عن الجوارح والآلات نحو قوله وما وجدنا لاكثرهم من عهد فقد يكون بالعقل او بواسطة العقل كمعرفة
الله ومعرفة النبوة انتهى قوله عليه السلام ندعوك به اي نسألك اياه ونرغب اليك فيه يقال دعا
بالعافية اي سال الله العافية ومنه قوله تعالى ويدع الانسان بالشر دعاءه بالخير قال ابو البقاء اي يطلب
الشر مثل طلبه الخير فالباء للحال ويجوز ان تكون بمعنى السبب انتهى ومعنى كونها للحال ان تكون ملابسة قيل
حالا من الدعاء اي دعاء متلبسا بالشر او الخير والظاهر انها للتعدية نحو امرت زيدا بكذا والكآبة بعد
الهمزة مصدر كئب يكأب من باب تعب اذا حزن اشد الحزن فهو كئيب وقيل هي تغير النفس با
الانكسار من شدة الهم والحزن وفي حديث الدعاء اعوذ بك من كآبة المنقلب والمنظر ونستجير
منه اي نسألك ان تحفظنا منه وفي نسخة نستجيرك يقال استجاره واستجار به اذا طلب منه ان يحفظه
مما يخافه قوله واجعلني عندك من التوابين الذين اوجبت لهم محبتك اي صيرني في حكمك وكتابك
كما يقال هو عند الله كذا اي في حكمه وشرعه وكتابه وفيه تلميح الى قوله تعالى ان الله يحب التوابين وقد سبق الكلام
عليه مبسوطا وقبلت منهم مراجعة طاعتك اي رضيت مراجعتهم من قبلت الشيء اذا رضيته ومراجعة
الشيء معاودته يقال راجعه بمعنى رجعت اليه اي عدت اليه لان التائب كان قد فارق الطاعة
ثم عاد اليها والعدل عبارة عن التوسط في الافعال والاقوال بين طرفي الافراط والتفريط ولما كان
الباري تعالى عادلا بالنظر الى علمه وقضائه بمعنى انه لا يقع في ملكه امر الا وهو على وفق النظام الكلي
والحكمة البالغة وعدل في ذلك جميع اقواله وافعاله واحكامه فانه لا يصدر منها شيء الا وهو كذلك واما
غيره فانه وان بالغ في العدل والقسط يستحيل ان يكون جميع افعاله واقواله واحكامه جاريا على وفق الحكمة
والنظام الاكمل واتى على حاق الوسط بين الافراط والتفريط لا جرم كان سبحانه وتعالى اعدل العادلين
واما تذييل هذا الفصل من الدعاء بهذا النداء فوجه المناسبة انه لما اوجب من نفسه محبة التوابين
بقوله ان الله يحب التوابين وقبل مراجعة من رجع الى الطاعة لقوله ان الله يقبل التوبة من عباده كان
سبحانه اعدل من ان يخص بذلك قوما دون آخرين فيفعل ذلك لطائفة ويحرم طائفة مع تساويهم في
العبودية والرغبة اليه فوجب ان يكون عدله في حكمه بذلك شاملا لجميع عباده وجوده عمهم فيمتنع ان يخصه با
الحرمان دونهم والله اعلم اللهم تجاوز عن آبائنا وامهاتنا واهل ديننا جميعا من سلف منهم
ومن غبر الى يوم القيمة تجاوزت عن الشيء عفوت عنه وصفحت من باب تفاعل بمعنى فعل
قال بعض المحققين ولعل معنى التجاوز ان الله تعالى يطالب المذنب بذنبه والمذنب يطالبه بعفوه الى
ان يمسك عنه الحزن من عذابه برحمته فاذا عفى الرب فقد تجاوزا عن المطالبة وجميعا حال مؤكدة لما

مغفيه من العموم وسلف اي مضى وغبر غبورا من باب قعد اي بقي ومنه الغبار لما بقي من التراب وقد يستعمل فيما مضى
فيكون من الاضداد وقوله عليه السلام الى يوم القيمة غاية للغبور ودفع لتوهم ان المراد به البقاء حال الدعاء
وان مغفيه من سلف منهم ومن غبر الاموات والاحياء فنص بالغاية على ان المراد بمن غبر من لم يمض سواء
كان موجودا حال الدعاء او سيوجد الى يوم القيمة اللهم صل على محمد نبينا وآله كما صليت على ملائكتك
المقربين وصل عليه وآله كما صليت على انبيائك المرسلين وصل عليه وآله كما صليت على عبادك الصالحين
وافضل من ذلك يا رب العالمين صلوة تبلغنا بركتها وينالنا نفعها ويستجاب لها دعاؤنا انك
اكرم من رغب اليه واكفى من توكل عليه واعطى من سئل من فضله وانت على كل شيء قدير
الوصف بنبينا مع تعين الموصوف لزيادة المدح واضافته الى ضمير المتكلم مع غيره لتضمنها تعظيمات ان
المضاف اليه وما مصدرية اي كصلاتك على ملائكتك المقربين والظاهر ان هذا التشبيه من حيث
اصل الصلوة لا من حيث المصلي عليه لان نبينا صلى الله عليه وآله افضل المخلوقات من الملائكة وغيرهم
ومعناه اللهم صل على محمد وآله بمقدار شرفهم وفضلهم عندك كما صليت على ملائكتك المقربين بمقدار فضلهم
وشرفهم عندك كقوله تعالى فاذكروا الله كذكركم اباءكم يعني اذكروا الله بقدر نعمه واياديه عليكم كما تذكرون
اباءكم بقدر نعمتهم عليكم وتشبيه الشيء بالشيء يصح من وجه واحد وان كان لا يشبهه من كل الوجوه كما قال تعالى
ان مثل عيسى عند الله كمثل ادم يعني من وجه واحد هو خلقه عيسى بغير اب وبهذا يندفع السؤال المشهور من
ان تشبيه الصلوة على النبي صلى الله عليه وآله بالصلوة على غيره كما وقع في هذا الفصل من الدعاء يستلزم خلاف
ما تقرر بين البلغاء من انه لا بد من كون المشبه به اقوى من المشبه او مساويا له وقال بعضهم لا منافاة
بين افضلية عليه السلم على سائر المخلوقات ومساواة الصلوات عليه للصلوة عليهم فان قيل الافضلية
عبارة عن علو الدرجة وهي لا يكون الا بالرحمة والصلوة منه تعالى عبارة عنها فكل منهما للازم للاخر والزوم
فالجواب ان الرحمة كسبية وموهبية ولا يلزم من مساواة الموهبية مساواة الكسبية ايضا
ولو سلمنا ان جميعها موهبية فاي مانع من تعدد افرادها ولا يلزم من المساواة في فرد المساواة في
الجميع مثلا اذا قلت في الانشاء اعط زيدا كما اعطيت عمرا فاي مانع من اختصاص زيد بشيء ليس ذلك
الشيء لعمرو وكذا اذا قلت في الخبر اعطيت زيدا كما اعطيت عمرا فلا دلالة فيه على انك لم تعط زيدا غيره
بل لا دلالة فيه الا على انك لم تفضل زيدا على عمرو في العطاء فيسقط الاشكال راسا انتهى فتامل قوله
عليه السلام وافضل من ذلك اي وصل عليه صلوة افضل من ذلك وصلوة مصدر مبين للنوع عامله لو صفه بما
لكماله بعون وتبلغنا بركتها اي تصل الينا من بلغ المنزل اذا وصل اليه والبركة الخير الالهي وينالنا نفعها
اي يصيبنا خيرها قال الراغب النفع ما يستعان به في الوصول الى الخيرات وما يتوصل به الى الخير فهو خير فا
لنفع خير وضده الضر قال تعالى ولا يملكون لانفسهم ضرا ولا نفعا والاستجابة بمعنى الاجابة يقال اجاب الله
دعاءه واستجاب دعاءه وقال تاج القراء الاجابة عامة والاستجابة خاصة باعطاء المسئول والرغبة
السؤال والطلب رغب الى الله رغبا ورغبة من باب تعب سأله والرغائب رغبة اي سؤالي وكونك اكفى

إذا كان افضل كانت الصلوة عليه كذلك طلبنا الدليل فافهم تقي ره

كفاية

كفاية فهو كاف اذا حصل به الاستغناء عن غيره والله كاف عبده وقائم بامره مغنيه عمن سواه وقيل معنى كفاية
سبحانه اعطاؤه لكل قابل من خلقه ما يكفي استحقاقه من منفعة ودفع مضرة والتوكل اعتماد الانسان
في ما يحتاج اليه على غيره واعطى اسم تفضيل من افعل مع كونه ذا زيادة وهو قياس عند سيبويه وسماع
عند غيره وقد سمع هو اعطاهم للدينار وانت على كل شيء قدير اي لا تفتقر الى سبب
ولا يمنعك مانع وهذه الجمل كلها تعليل للدعاء ومزيد استدعاء
للاجابة والله اعلم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي جعل من الايام جمعة وعيدا وامن من امن به وبرسله جملة وعديدا والصلوة والسلم على نبيه الذي كتب من صدق به سعيدا وعلى اهل بيته الذين قربهم من منار الهدى بعيدا وبعد فهذه الروضة السادسة والاربعون من رياض السالكين في شرح صحيفة سيد العابدين وامام الزاهدين صلوات الله عليه وعلى آبائه وابنائه الائمة الهادين املاء راجي فضل ربه السني علي صدر الحسيني الحسني جعله الله من المحسنين باحسن اليه والى جميع المؤمنين وكان من دعائه عليه السلام في يوم الفطر اذا انصرف من صلوته قام قائما ثم استقبل القبلة وفي يوم الجمعة فقال

الفطر ترك الصوم ويوم الفطر غرة شوال سمي بذلك لفطر الناس فيه يقال فطر الصائم فطورا من باب قعد وافطر افطارا والاسم الفطر بالكسر وانصرف من صلوته اي سلم وفرغ منها وقائما عند بعضهم نصب على المصدر وقعت الصفة مصدرا كما وقع المصدر صفة في نحو اتيته مشيا وجئته ركضا وعند بعضهم هو حال موكدة نحو ولى مدبرا واستقبل القبلة جعلها تلقاء وجهه والقبلة بالكسر في الاصل اسم للحالة التي عليها المستقبل كالجلسة بالكسر للحالة التي عليها الجالس ثم خصت في العرف بجعلها اسما للمكان الذي يستقبل ويتوجه اليه للصلوة والجمعة بالضم اسم من الاجتماع اضيف اليه اليوم وربما حذف لكثرة الاستعمال فقيل الجمعة من دون يوم سميت بذلك لاجتماع الناس فيها هذا هو المشهور في اللغة وجاء في الحديث عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انها سميت بذلك لان آدم عليه السلام جمع فيها خلقه وقيل لان سائر المخلوقات اجتمع خلقها وفرغ منه يوم الجمعة وقيل لان سعد بن زرارة لما جمع بالانصار فصلى بهم وذكرهم سموه الجمعة حين اجتمعوا اليه فالاسم اسلامي وقيل لان كعب بن لوي كان يجمع قومه فيه فيذكرهم ويامرهم بتعظيم الحرم ويخبرهم انه سيبعث فيه نبي من ولده ويامرهم بالايمان به وقيل لان قصيا هو الذي كان يجمعهم ذكر ذلك ثعلب في اماليه وضم الميم من الجمعة لغة الحجاز وفتحها لغة بني تميم واسكانها لغة بني عقيل اما الضم والاسكان فمشهوران واما الفتح فغريبة حكاها الواحدي عن الفراء وحكى الزجاج الكسر وقرئ في الشواذ في سورة الجمعة وقرئ بهن هذا في اسم اليوم واما اسم ايام الاسبوع جملة فهو الجمعة بضم الجيم واسكان الميم لا غير والوزن بين



الساكن الميم والمفتوحها ان الاول للمفعول كالضحكة بمعنى مضحوك عليه والثاني للفاعل كالضحكة والهمزة واللمزة بمعنى ضاحك وهامز ولامز والمعنى على الاول مجموع فيه الناس وعلى الثاني جامع لهم ولحوق التاء فيهما ليس للتانيث بل للمبالغة كالتاء في علامة وجمعها جمع كغرفة وغرف وجمعات بضمتين وبضم ففتح وبضم فسكون

يا من يرحم من لا يرحمه العباد ويا من يقبل من لا تقبله البلاد ويا من لا يحتقر اهل الحاجة اليه ويا من لا يخيب الملحين عليه ويا من لا يجبه بالرد اهل الدالة عليه ويا من يجتبي صغير ما يتحف به ويشكر يسير ما يعمل له ويا من يشكر على القليل ويجازي بالجليل ويا من يدنو الى من دنا منه ويا من يدعو الى نفسه من ادبر عنه ويا من لا يغير النعمة ولا يبادر بالنقمة ويا من يثمر الحسنة حتى ينميها ويتجاوز عن السيئة حتى يعفيها

الرحمة قيل هي ترك عقوبة من يستحقها وقيل ايصال الخير ودفع الشر واصلها الرقة والتعطف كما تقدم بيانه ولما كانت رحمته تعالى تشمل جميع الموجودات من طريق الخلق والرزق والنفع ودفع الضر من غير شائبة غرض ولا ضميمة علة وكانت رحمة غيره من العباد لا تخلو من علة وغرض وهو طلب عوض عليها اما ثواب آجل او ثناء عاجل او ازالة رقة الجنس او اراحة حسنة البخل فاذا انتفت العلة وعدم الوصف انتفت الرحمة ضرورة انتفاء المعلول لانتفاء العلة لا جرم صدق انه سبحانه يرحم من لا يرحمه العباد ومع ذلك فعفوه عن المجرمين وحلمه عن الخاطئين مع انتهاكهم من حرماته ما لو انتهك احد من حرمة ادنى مقتدر لتشمر على الانتقام لعاجله وعلم بين عليه قال بعض العارفين من كمال رحمته ستره لعيوبك وهو يعلم منك ما لو علمه ابواك لفارقاك ولو علمت به امراتك لجفتك ولو اطلعت عليه ابنك لهجمت على الفرار ولو علمه عبدك لسعى في تخريب دارك فاي رحمة اكمل من رحمته وعن عمران بن الحصين قال كان في عهد النبي صلى الله عليه وآله شاب فيه اسراف ورهق وكان له اب يزجره فلا يزدجر فلما فارق الدنيا لم يصل عليه ابوه ولم يصلح من تجهيزه ما ينبغي ان يفعل فلما جن عليه الليل راى ابنه في المنام في نهر على سرير كلل حسنها عن الوصف وعليه حلل خضر ووجهه يتهلل اشراقا فساله عن حاله فقال لما بلغت روحي التراقي ندمت على ما سلف مني ولم ار منك اشفاقا ورحمة فقدمت على ربي وانا مجحوا مهجورا بريا منه ولم يرحمني اقرب الناس مني سببا واقربهم بي نسبا فرحمني ربي ولم يتخل من رحمته فادخلني هذه الروضة كما ترى وقبلت الشيء اقبله من باب تعب قبولا بالفتح وبالضم لغة حكاها ابن الاعرابي اي رضيت به ولم ارده والبلاد جمع بلدة ككلبة وكلاب وجمع البلد بلدان بالضم وقوله من لا تقبله البلاد اما من مجاز الحذف اي اهل البلاد نحو قوله تعالى واسأل القرية التي كنا فيها والعير التي اقبلنا فيها اي اهل القرية واهل العير وقوله تعالى فليدع ناديه اي اهل ناديه والى مدين اخاهم شعيبا اي اهل مدين بدليل اخاهم شعيبا واما على طريق التقدير اي لا تقبله البلاد ولو كان لها اهلية القبول او على سبيل التحقيق بناء على ان الارض ذات شعور ولها جوهر عقلي كما سبق ذكره في الروضة السادسة ويؤيد ذلك ما روي عن ابن عباس انه كان رجل فيمن كان قبلكم عبد الله ثمانين سنة فاخطا خطيئة فنفي على ... الى الغياض فقال ايتها الغياض فيك الرمال الكثيرة والاشجار الملتفة فهل فيك مكان يواريني

من ربه فاجابه الفياض والله ما فنيت ولا تشجوا لا درلي ملك موكل فكيف ابوا ربك بابا من الله ثم
اتى البحر الغزير باوده الكثير حبابه فقال هل لك مكان يوازيني عن الله فاجابه ما في شبر الا وملك
موكل فكيف ادا ربك اذا في الجبال وقال مثل ذلك واجيب بجوابه فاقام متعبدا لله حتى حضره الموت وقال
يارب اقبض روحي في الارواح وجسدي في الاجساد ولا تبعثني يوم القيامة وحقر الشيء بالضم حقارة ان
قدره فلا يعبا به ويعدى بالحركة فيقال حقره من باب ضرب واحتقره اي استخف به واستقله واهانه ولما
كانت الحاجة مناط الذل والحقارة وكان من عند الله سبحانه وتعالى لا ينفك من احتقار اهل الحاجة
اليه كان هذا الوصف مما تنزه الله جل جلاله به وكرهه من عباده ونهى عنه حيث قال واما السائل فلا
تنهر وقال تعالى قول معروف خير من صدقة يتبعها اذى وقال المنذرون الاذى هو تطاول المتصدق على
الفقير واحتقاره ولكان يقول لها انت الا ثقيل ولست الا مبرما وباعدك الله مايخ ونحو ذلك كل ذلك
لهوانه عليه من الاذى او اعراضه عنه وعدم مبالاته به الى غير ذلك من انواع الاحتقار واما الحق سبحانه
فلكمال ذاته وعموم فيضه كان من شانه اكرام اهل الحاجة اليه وتشريفهم بالثناء عليهم كما تكرر ذلك في
الكتاب العزيز قال بعض العارفين من جملة الفوائد في فتح باب الحاجة على العباد الى المعبود تكريمهم
بفتح باب المناجاة عليهم حتى اذا احتاجوا الى جلب نفع او دفع ضر توجهوا اليه برفع الهمم فتنزلوا المناجاة
ومنعوا من هيبته ولولا الحاجة لم يتشرفوا بالمناجاة ومنها ارادته تعالى ان يحببوا اليه فكلما وردت
على العبد بسبب الحاجة التي وفقه الى الله منها فاستجيب له وجد العبد لذلك حلاوة فتقوى محبته
في قلبه فاوجبه ذلك زيادة المحبة له قال صلى الله عليه واله احبوا الله لما يغذيكم به من نعمه فكلما تكررت
النعم بنيل مطلوب او دفع مكروه تجدد له من الحب بها ومنها ان الحاجة باب الى الله تعالى وسبب لوصول
العبد اليه الم تسمع قوله تعالى يا ايها الناس انتم الفقراء الى الله والله هو الغني الحميد فجعل الفقر الى الله سببا
يؤدي الى الوصول اليه والدعاء من عبيده لما كان الانسان حريه خلقه تعالى جعل افتقاره اليه عاجلا للامور
المعاش واجلا لنعيم الاخرة اكثر وابين من افتقار سائر المخلوقين الاترى الى قوله انتم الفقراء حيث
عرف الخبر ليفيد انهم جنس الفقراء مبالغة وكل ذلك لحبه تعالى للاحسان وعنايته باهل الحاجة اليه
فكيف يحقرهم وخيبه الله تعالى جعله خائبا اي غير ظافر بمطلوبه والملحون جمع مع اسم فاعل من الح
الرجل على غريمه اذا الزمه قيل عمله مواظبة التقاضي منه والح في السؤال اذا دام عليه ولازمه ولما
كان الباعث على تخييب الملحين الضجر من مداومة السؤال المفضي الى اجابة السائل وكان من
سوى الله سبحانه ينقصه ذلك وهو تعالى لا ينقص من خزائنه ان يهب الدنيا لمن سالها بل لا تزيده
كثرة العطاء الا كرما وجودا لم يكن من شانه ان يخيب الملحين عليه بل كان الالحاح عليه احب اليه
والملك ورد استحباب الالحاح في الدعاء وجبهه يجبهه جبها من باب منع لقيه بمكروه واستقبله
بسوء واصله من اصابة الجبهة يقال جبهه اذا اصاب جبهته والدالة بتشديد اللام اسم من ادل
على صديقه وثبته وعلى من له منزلة عنده اذا انبسط واجترا وافرط عليه ثقة بمحبته يقال ادل فامل

ومنه حديث يمشي على الصراط مدلا اي منبسطا لا خوف عليه وهو من دلال المراة على زوجها اذا اظهرت
جراة عليه في تغنج كانها تخالفه وليس بها خلاف قال بعضهم والادلال على الله تعالى اما كناية عن الادلال
بالاعمال والافعال له تعالى واما عبارة عما يتكبه الجاهلون من سوء الادب مع جنابه تقدس وتعالى
او المراد من اهل الدالة من يثق بعمله ويعتمد على عبادته وطاعته وقال بعضهم المراد باهل الدالة عليه
الراغبون اليه والداعون له مع ارتكابهم الجرائم والعظائم والظاهر ان المراد باهل الدالة عليه
المنبسطون في سؤاله سبحانه المفرطون في الطلب منه شبه المجترئين على جنابه المقدس لا يملون
في السؤال ولا يتنعمون بقليل النوال ويدل على ذلك ما حكاه الزمخشري في ربيع الابرار عن اعرابية انها
قالت عند الكعبة الهي لك اذل وعليك ادل ولكان الادلال عليه سبحانه باحد المعنيين السابقة
كانت الفقرتين متنافيين والله اعلم واجتبيت الشيء اخترته واصطفيته والمراد بالصغيرة هنا
باعتبار القدر والمنزلة والتحفة بالضم اسم ما اتحفت به غيرك وخصصته به لطفا وكرامة والتحفة على وزن
رطبة وتسكين العين البر واللطف وما اتحفت به غيرك قال الازهري وان اصلها وحفة ففي نسخة
ابن ادريس وياسين لا يحتوى صغيرا ما تحفت اي لا اكره يقال حويته كرضيته واحتواه اي كرهه وشكره
تعالى اليسير بالعمل له عبارة عن مجازاته عليه بجزيل الجزاء وثنائه على عامله بجميل الثناء كما تضمنه قوله
عليه السلام في الفقرة بعده ويا من يشكر على القليل ويجزي بالجليل قال الغزالي في المقصد الاسنى
الشكور هو الذي يجازي بيسير الطاعات كثير الدرجات ويعطي بالعمل في ايام معدودة نعما في
الاخرة غير محدودة ومن جازى الحسنة باضعافها يقال انه شكر تلك الحسنة ومن اثنى على المحسن
ايضا فيقال ايضا انه شكره وزيادته تعالى في المجازاة غير محصورة ولا محدودة فان نعيم الجنة لا نفاد
له ولا منتهى والله تعالى يقول كلوا واشربوا هنيئا بما اسلفتم في الايام الخالية وثناؤه على عباده
بما وفقهم له من العمل الصالح مشهور وفي كتابه المجيد متلو مسطور كقوله تعالى والذاكرين الله كثيرا و
الذاكرات وكقوله تعالى التائبون العابدون الى اخرها قال بعض اهل العرفان اياك ان تحقر من
الاعمال الصالحة شيئا ابدا صغيرا كان او كبيرا اذ لا هاجس يهجس لك في الطاعة الا شكر الله تعالى
عليه وكفى دليلا على ذلك قوله تعالى ومن يعمل مثقال ذرة خيرا يره وقد حكي ان رجلا راى في المنام نبيلا فقيل
له ما فعل الله بك فقال حاسبني فخفت كفة حسناتي فوقعت فيها صرة فثقلت كفة حسناتي فقلت
ما هذا يارب فقال كف تراب القيته في قبر مسلم فرجح بذلك المقدار ميزانه فانظر كيف شكر الله
تعالى له ذلك وخبا له في خزائنه من حيث لم تطلع عليه الملائكة لا هذه حسنة وقت من ان تكتبها الملائكة
لطافة الجزاء عليها اذ لم تكن غير قبضة تراب فاقة هاجت غطة برلته وكرمه وادخرها العين في خزائنه
الى وقت حاجته اليها فجعلها سببا للنجاة فكيف يحقر شيء من صالح الاعمال ان دق ودنا منه ودنا اليه
يد لزوله ولو اقترب منه وان قال الراغب دنو الله تعالى وقربه من العبد هو الانعام عليه والاحسان اليه لا بالمكان
ولهذا روي ان موسى عليه السلام قال الهي اقريب انت فاناجيك ام بعيد فاناديك فقال لو قدرت لك البعد

لما انبت اليه ولو قدرت لك القرب لما اقدرت عليه ولو المبعد قربه من الله في الحقيقة التخصص بكثير من الصفات
التي يصح ان يوصف الله تعالى بها وان لم يكن وصف الانسان بها على الحد الذي يوصف تعالى
به من الحكمة والعلم والرحمة وذلك يكون بازالة الاوساخ من الجهل والطيش والغضب والحاجات البدنية
بقدر طاقة البشر وذلك قرب روحاني لا بدني وعلى هذا القرب نبه عليه السلم فيما ذكر عن الله سبحانه
من تقرب مني شبرا تقربت منه ذراعا وقوله عنه ما تقرب الي عبد بمثل اداء ما افترضت عليه وقال ابن
الاثير في النهاية المراد بقرب الله قرب نفوذ الطاقة وبره وتراوف منه وبقرب العبد القرب بالذكر
والطاعة لا قرب الذات والمكان ودعوت زيدا ادعوه دعاء ناديته وطلبت اقباله اي لطلب
اليه اقبال من ادبر عنه وهو تمثيل لامره العصاة بالتوبة اليه وحثه المجرمين على الانابة لما قال رجل
لرابعة اني عصيت الله افترينه يقبلني فقالت ويحك انه يدعو المدبرين عنه فكيف لا يقبل المقبلين
اليه وفي نسخة من اعرض عنه وهو بمعنى فان الادبار والاعراض والتولي معان متقاربة والتغيير
يقال على وجهين احدهما لتغيير صورة الشيء دون ذاته كما يقال غيرت داري اذا بنيتها بناء غير الذي
كان والثاني لتبديله بغيره كما تقول غيرت ثوبي ودابتي اذا ابدلتهما بغيرهما وهذا المعنى هو المراد لان تغيير
النعمة عبارة عن سلبها وتبديلها بالنقمة وفيه تلميح الى قوله تعالى في سورة الانفال ذلك بان الله لم يك
مغيرا نعمة انعمها على قوم حتى يغيروا ما بانفسهم وقوله تعالى في سورة الرعد ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا
ما بانفسهم والالف واللام في النعمة للجنس اي لا يغير شيئا من جنس النعمة جل او هان كما ان التنكير
في الاية الاولى يفيد العموم اي اي نعمة كانت جلت او هانت **فان قلت** مدلول عبارة الدعاء انه تعالى
لا يغير النعمة مطلقا ومدلول الايتين انه لا يغيرها ما دامت موجباتها وهي ما في انفسهم من الاحوال والاعمال
الصالحة التي كانوا عليها وقت تلبسهم بالنعمة فاذا فارقوها واتصفوا بما ينافيها غيرها فعدم التغيير
في الايتين مقيد **قلت** معنى كونه تعالى لا يغير النعمة انه لا يغيرها من ذات نفسه من غير موجب لتغييرها
فاذا حصل موجب تغييرها ومقتضاه لم يكن التغيير واقعا من الله سبحانه في حد ذاته بل السبب ناشئ من
غيره فكانه هو المغير للنعمة فلا منافاة بين عبارة الدعاء ومدلول الايتين وهذا معنى قولهم الرحمة ذاتية
له تعالى والغضب من مقتضيات العصيان ولذلك قال امير المؤمنين وسيد الوصيين صلوات الله
وسلامه عليه وايم الله ما كان قوم قط في غض نعمة من عيش فزال عنهم الا بذنوب اجترحوها لان الله ليس بظلام
للعبيد ولو ان الناس حين تنزل بهم النقم وتزول عنهم النعم فزعوا الى ربهم بصدق من نياتهم ووله من
قلوبهم لرد عليهم كل شارد واصلح لهم كل فاسد وبادر مبادرة وبدارا اسرع وعاجل والنقمة مثل كلمة وتخفف
مثلها اسم من انتقم منه اذا عاقبه او بالغ في العقوبة من نقم اذا بلغت به الكراهة حد السخط ولما كان
غرض العناية الالهية سوق كل ناقص الى كماله كانت من سنته تعالى عدم مبادرة العصاة بالانتقام
ومعاجلتهم بالعقاب بل ينظرهم ويمهلهم ليرجعوا عن عصيانهم ويثوبوا الى الطاعة والرشد ويخرجوا
من ظلمات الجهل وورطات الماثم الى نور الحق ومشرع الجود **قوله** عليه السلام ويا من شجر الحسنة حتى ينميها اي

يجعلها

يجعلها ذات ثمرة ويرتب عليها منافع حتى يكثرها فان لكل نفع صدر من شيء وترتب عليه ثمرة كقولك النجاح
ثمرة الصدق والظفر ثمرة الصبر والجنة ثمرة الايمان واصله من الثمرة للشجر وهي اسم لما يوكل من حمل
الشجر وتثمرها مضارع اثمره اي صيره ذا ثمر كما اتفقت عليه النسخ فالهمزة فيه للتعدية ولازمه ثمر
يثمر من باب كتب بمعنى اثمر لانه قال في القاموس ثمر الشجر واثمر صار فيه الثمر انتهى فان قلت هذا ان كان
لازما ومتعديا وقيل الثامر ما خرج ثمره والمثمر ما نضج ثمره وبلغ ان يجنى كما حكاه صاحب القاموس
ايضا وعليه فيبني معنى اثمر لانه حينئذ متعديا فاثمر الشجر لازما معناه نضج ثمره واثمر الله الشجر
متعديا معناه انضج الله ثمرته وهذا المعنى هو المراد في عبارة الدعاء ونمى الشيء ينمي من باب رمى نماء
بالفتح والمد زاد وكثر وفي لغة ينمو نموا من باب قعد ويتعدى بالهمزة والتضعيف وفي الحديث ان
الصدقة تقع في يد الرحمن فيربيها كما يربي احدكم فلوه او فصيله وتجاوز عن السيئة صفح وعفا عنها
وعفت الريح المنزل محته وطمست اثره وعفا المنزل يعفو درس وانمحى يتعدى ولا يتعدى الا ان
الثابت في المشهور من نسخ الصحيفة يعفيها بضم الياء من الاعفاء ولم ينص احد من اللغويين فيما وقفت
عليه على ان عفا بمعنى درس يعدى بالهمزة الا ان تكون بمعنى الترك من قولهم اعفني من الخروج
معك اي دعني منه فيكون ايقاع الاعفاء على السيئة من باب المجاز العقلي والاصل اعفاء صاحبها
من عقوبتها او يكون المراد ترك السيئة بمعنى عدم اثباتها في صحيفة الاعمال والاعفاء عنها وفي نسخة
ابن ادريس حتى يعفيها بتشديد الفاء وهو من عفت الريح الاثر بالتشديد اي محته قال الجوهري تعفت
الدار ودرست وعفتها الريح شدد للمبالغة قال الشاعر

اباجك رسم دارس الرسم باللوى ... لاسماء عفاه المور والقطر

وحتى في الفقرتين للتعليل لان ما بعدها مسبب عما قبلها اي شجر الحسنة لينميها ويتجاوز عن السيئة
ليعفيها وايثار صيغة الاستقبال في جميع الصلاة الواقعة في هذا الفصل من الدعاء للدلالة على الدوام
والاستمرار التجددي في المضارع المنفي من قوله وبابك لا يحجب اهل الحاجة وكونه فان المضارع كما يفيد
بعيد الاستمرار في الاثبات ح
في النفي بحسب المقام كما ان الجملة الاسمية تدل بمعونة المقام على دوام الثبوت وعند دخول النفي تدل
على دوام الانتفاء لا انتفاء الدوام والله اعلم **انصرفت الامال دون مدى كرمك بالحاجات وامتلات
بفيض جودك اوعية الطلبات وتفسخت دون بلوغ نعتك الصفات فلك العلو الاعلى فوق كل عال والجلال
الامجد فوق كل جلال كل جليل عندك صغير وكل شريف في جنب
شرفك حقير** الانصراف الانقلاب والرجوع يقال انصرف الناس من المسجد اي انقلبوا ورجعوا
الى بيوتهم والامال جمع امل محركا كسبب واسباب وهو الرجاء قال بعضهم واكثر ما يستعمل فيما يستبعد
حصوله ودون نقيض فوق وهو تقصير عن الغاية والمدى بفتحتين الغاية ومدى البصر منتهاه وغايته والباء
من قوله بالحاجات للمصاحبة اي مصاحبة لها كقوله تعالى اهبط بسلام والكلام استعارة مكنية او
تمثيلية والمعنى ان الامال رجعت بقضاء الحاجات قبل وصولها الى منتهى كرمك وبلوغ غاية اذ لا غاية

لكونك من زعم ان دون هذا معنى عنه فقد توهم وحوات الاناء بالمد ملاه من باب نفع فامتلاء حجارت فيه
مقدار ما يأخذ والفيض مصدر فاض السيل اذا كثر وسال من جوانب الاودية والاوعية جمع وعاء بالكسر
والمد وهو الظرف قال تعالى فبدأ باوعيتهم قبل وعاء اخيه والطلبات جمع طلبة مثل كلمة وهي الحاجة
من الطلب بفتحتين وهو الفحص عن وجود الشيء عينا كان او معنى واثبات الاوعية للطلبات استعارة
تخييلية وتفسخ فلان تحت حمل الثقيل ضعف وعجز وتفسخت الفارة في البئر تقطعت اي ضعفت و
عجزت او تقطعت الصفات قبل وصولها الى كنه نعتك حقيقة وصفك وقد تقدم الكلام على ذلك
في اوائل الحكمة الثانية والثلاثين منه قوله عليه السلام وتفسخت دون نعتك النعوت والعالي من قولك فلان عال نسبه
اي نسيبه في ذلك العلو الاعلى والعلو حقيق بالاشتراك على معان ثلثة اول العلو الحسي
المكاني كارتفاع بعض الاجسام على بعض الثاني العلو التخيلي كما يقال الملك الان فلان اعلى
الناس اي اعلاهم في رتبة المتخيلة كما ان الثالث العلو العقلي كما يقال في بعض الكمالات العقلية
التي بعضها اعلى من بعض وكما يقال السبب اعلى من المسبب اذا عرفت ذلك فاعلم انه يستحيل ان
يكون علوه تعالى بالمعنى الاول لتنزهه من الجسمية والمكان ويستحيل ان يكون بالمعنى الثاني ايضا
لتنزهه من الكمالات الخيالية التي يصدق بها العلو الخيالي اذ هي كمالات اضافية تتغير وتتبدل
بالاشخاص والاوقات وقد تكون كمالات عند بعض الناس ونقائص عند اخرين كالمناصب الدنيوية
بالنسبة الى العلماء الربانيين والزهاد والمتألهين ويتطرق اليها الزيادة والنقصان وذات من
كمال الواجب سبحانه كذلك لتنزهه من النقصان والتغير بوجه من الوجوه فبقي ان يكون علوه علوا
عقليا مطلقا بمعنى انه لا رتبة فوق رتبته بل جميع المراتب العقلية منحطة تحته وبيان ذلك ان اعلى
مراتب الكمال العقلي هو مرتبة العلية ولما كانت ذاته المقدسة هي مبدأ كل موجود حسي وعقلي و
علة التامة المطلقة التي لا يتصور النقصان فيها بوجه ما لا جرم كانت مرتبته اعلى المراتب العقلية
مطلقا وله الفوق المطلق في الوجود الكامل عن الاضافة الى شيء ومن امكان ان يكون فوقه
ما هو اعلى منه وذلك معنى قوله عليه السلام فلك العلو الاعلى فوق كل عال وتقديم الظرف الذي هو الخبر
للتخصيص اي لك العلو الاعلى وحدك لا لاحد غيرك فان قلت قد ذكرت ان الفاء في قوله فلك
للسببية وعلوه تعالى بالمعنى المذكور ليس مسببا عن الاوصاف المذكورة قبل الفاء فكيف تكون
سببية قلت ليس المراد بالسببية كون ما قبلها سببا لاتصافه تعالى بما بعدها وحصول تلك
الصفة له جل شأنه بل كونه موجبا للعلم بذلك عند الاذعان به وهذا الوصف كما ينبئ تقديم
الخبر ولا ريب في ان اتصافه سبحانه بالصفات المذكورة مما يقتضي بالاذعان له على تحقق
باختصاصه بالعلو بالمعنى المذكور والجلال العظمة وقال الراغب الجلالة بالهاء عظم القدر والجلال بغير الهاء
التناهي في ذلك وخص بوصف الله تعالى فقيل ذو الجلال والاكرام ولم يستعمل في غيره وقيل الجلال راجع
الى كمال الصفات والكبرياء راجع الى كمال الذات والعظمة راجعة الى كمال الذات والصفات وقيل

الجلال



الجلال من الصفات السلبية لانه بمعنى كونه منزها عن كل ما للممكنات من الصفات المحدثة والكمالات
المستفادة من الغير المستلزمة النقصان الذاتي من قولهم انا اجلك عن كذا اي انزهك
عنه وقيل هو عبارة عن استغنائه المطلق وفي اصطلاح ارباب القلوب الجلال من الصفات ما يتعلق
بالقهر والغضب كما ان الجمال من الصفات ما يتعلق باللطف والرضا وبيان ذلك ان الجلال عبارة
عن احتجاب الحق عن الخلق بعزته من ان يعرفه احد غيره بحقيقته وهويته كما يعرف هو ذاته
فان ذاته سبحانه لا يراها احد على ما هي عليه الا هو والجمال عبارة عن تجليه تعالى لذاته ولخلقه في
مخلوقاته كما قال امير المؤمنين عليه السلام الحمد لله المتجلي لخلقه بخلقه وكما قال الصادق عليه السلام لقد تجلى
الله لخلقه في كلامه ولكنهم لا يبصرون وفي كلام بعض العارفين ما رأيت شيئا الا ورأيت الله فيه
فلما كان في الجلال ونعوته معنى الاحتجاب والعزة لزمه العلو والقهر من الحضرة الالهية والخضوع والهيبة
منا ولما كان في الجمال ونعوته معنى الدنو والسفور لزمه اللطف والرحمة والعطف من الحضرة الالهية
والانس منا وعلى كل معنى حمل الجلال فله سبحانه الجلال الامجد اي الاعز الاشرف من المجد وهو العز
والشرف متجاوزا كل جلال سوى جلاله فان ودون كما علمت مما تقدم فيه ويستعمل في كل تجاوز حد
الى حد وتخطي امر الى امر ادون كل جلال قال في القاموس دون نقيض فوق وبمعنى فوق ضد وذلك
لما ثبت ان الكمال المطلق في كل صفة ثبوتية وسلبية ليس الا لله تعالى واما غيره فكماله بالقياس
الى من هو دونه هذا ولما كان كل جليل وشريف سواه سبحانه موقوفا في ذل الحاجة واسر العبودية
بالنسبة الى كمال جلاله وشرفه وعلوه اذ كل موجود سواه في تصريف قدرته ومشيئة القابض عليها
مستند وجوده ثبت ان كل جليل بالنسبة الى الله تعالى صغير وكل شريف في جنب شرفه وعلوه
حقير وان صدق عليه عرفا انه جليل او شريف بالنسبة الى من هو دونه والله اعلم خاب الوافدون
على غيرك وخسر المتعرضون الا لك واجدب المنتجعون الا من انتجع فضلك بابك مفتوح
للراغبين وجودك مباح للسائلين واغاثتك قريبة من المستغيثين لا يخيب منك الآملون
ولا ييأس من عطائك المتعرضون ولا يشقى بنقمتك المستغفرون
خاب خيبة لم يظفر بما طلب والوافدون جمع وافد اسم فاعل من وفد فلان على الملك وفدا من باب
وعد ووفودا ووفادة وعليه وجاء رسولا او مستنجزا حاجة وخسر من باب علم خسرا وخسرانا بضمهما و
خسارة بالفتح ضل وهلك وانتقص رأس ماله وقال الراغب الخسر والخسران انتقاص رأس المال
وينسب الى الانسان فيقال خسر فلان والى الفعل فيقال خسرت تجارته ويستعمل ذلك في المقتنيات
الخارجية كالمال والجاه في الدنيا وهو الاكثر وفي المقتنيات النفسية كالصحة والسلامة والعقل والايمان
والثواب انتهى وعلى هذا فخسران المتعرضين الا له سبحانه عبارة عن نقص عقلهم وايمانهم وثوابهم
وتعرض للمعروف وتعرضه يتعدى بنفسه وبالحرف اذا تصدى له وطلبه ذكره الازهري وابن سيده وغيرهما
ومنه تعرضوا لنفحات بعد والاستثناء من قوله الا لك مفرغ اي المتعرضون لاحد الا لك واجدب

الوتم امه اباما بهم الجدب وهو انقطاع الامطار ويبس الارض وانتجع القوم اذا ذهبوا لطلب الكلاء
وفي المثل من اصاب انتجع ثم توسعوا فيه فاستعملوه في طلب المعروف ايضا قال في الاساس من المجاز
انتجعت فلانا طلبت معروفه ومن انتجعه في محل نصب على الاستثناء وبابه تعالى عبارة عما يتوصل به الى تحصيل
نعمه من الاسباب اذ كان الباب في الاصل مدخل الدار الذي يتوصل منه اليها ثم استعير في كل ما يتوصل به
الى شيء وذكر الفتح تخييل او ترشيح والجملة مستانفة استئنافا بيانيا كانه سئل كيف لا يخيب الوافدون
عليه ولا يخسر المتعرضون له ولا يخيب المنتجع فضله فقال لان بابه مفتوح للراغبين وجوده مباح للسائلين
الى اخره والمباح اسم مفعول من اباح الرجل ماله اذا اذن في اخذه وتركه وجعله مطلق الطرفين لمن اراد
وعرف المباح بانه مستوي الطرفين وقال الجوهري الجنك الشيء اطلقه لك والمباح خلاف المحظور والغوث
النصرة يقال استغثته فاغاثني اغاثة اي نصرني واعانني وجملة قوله عليه السلام لا يخيب منك الاملون
وما بعدها تاكيد لمضمون الجمل السابقة ولذلك تعين الفصل ولم يعطفها على ما قبلها لكمال الاتصال فهي كقوله تعالى
لا ريب فيه بالنسبة الى ذلك الكتاب وفي الفقرة الاخيرة تلميح الى قوله تعالى وما كان الله ليعذبهم وهم
يستغفرون والله اعلم رزقك مبسوط لمن عصاك وحلمك معترض لمن ناواك عادتك الاحسان الى
المسيئين وسنتك الابقاء على المعتدين حتى لقد غرتهم اناتك عن الرجوع وصدهم امهالك عن
النزوع وانما تانيت بهم ليفيئوا الى امرك وامهلتهم ثقة بدوام ملكك فمن كان من اهل
السعادة ختمت له بها ومن كان من اهل الشقاوة خذلته لها
مبسوطا اي موسع ومنه ولو بسط الله الرزق اي وسعه وانما جعله لمن عصاه اظهارا لكمال حلمه وكرمه فانه
من بسط رزقه لمن عصاه فلمن اطاعه ابسط والحلم ضبط النفس والطبع عن هيجان الغضب وقال
بعض العلماء الحلم في الانسان فضيلة تحت الشجاعة يعتبر معه عدم انفعال النفس عن الواردات المكروهة
الموذية له واما في حق الله تعالى فيعود الى اعتبار عدم انفعاله عن مخالفة عبيده لاوامره ونواهيه وكونه
لا يستفزه عند مشاهدة المنكرات منهم غضب ولا يحمله على المسارعة الى الانتقام مع قدرته التامة على
كل مقدور غيظ ولا طيش والفرق بينه تعالى وبين العبد في هذا الوصف ان سلب الانفعال عنه عز وجل سلب
مطلق وسلبه عن العبد سلب عما من شانه ان يكون له ذلك الشيء فكان عدم الانفعال عنه تعالى ابلغ
واتم من عدمه عن العبد انتهى ثم لما كان حلمه سبحانه شاملا لكل عدو وولي وعدو وكان الحلم عن
العدو اعظم واظهر والحب نطق على اعتراضه لمن ناواه دون من والاه فان من حلم عن مناويه فهو عن مواليه
احلم يقال عرض له من باب ضرب وعلم واعترض له وتعرض له اذا تصدى له وفي نسخة ابن ادريس معترض
بهذا المعنى ويوجد في بعض النسخ معرض من باب التفعيل وهو من عرضته لكذا تعريضا اي صدته له وجعلته
عارضا له وهو راجع الى المعنى الاول وناواه مناواة عاداه قال الجوهري واصله الهمز لانه من النوء وهو
النهوض وانما فصل الجملة الاولى عما قبلها لكمال الاتصال اذ هي من باب التاكيد لمزيد وده وكرمه واما
قوله عادتك الاحسان فمستانفة على وجه التعليل كانه قال لان عادتك الاحسان الى اخره والسنة الطريقة

والمراد

والمراد بسنته تعالى هنا طريقة حكمته والابقاء عليه ابقاء ارعاه ورحمه واشفق عليه والاسم البقيا والاعتداء مجاوزة
الحق واصله من العدو وهو التجاوز قال ابن سيده في المحكم المعتدون المجاوزون ما امروا به ولا ينافيه لكن
قوله تعالى ان الله لا يحب المعتدين فان ابقاءه عليهم من مقتضى ذاته وبغضه لهم من مقتضى اعمالهم وحتى
هنا حرف ابتداء بمعنى التعظيم واللام جواب قسم محذوف وغره غرورا اطمعه فيما لا يصح ومنه وغرهم
في دينهم ما كانوا يفترون اي اطمعهم في غير مطمع والاناة على وزن حصاة اسم من تانى في الامر اي تمهل ولم
يعجل والرجوع العود والمراد به هنا الرجوع عن الاصرار الى التوبة او عن الباطل الى الحق كقوله تعالى وكذلك
نفصل الايات ولعلهم يرجعون وقوله تعالى وحرام على قرية اهلكناها انهم لا يرجعون اي حرمنا عليهم ان
يتوبوا ويرجعوا عما هم عليه من الباطل وسيئ الاعمال وعدي الغرور بعن لتضمينه معنى الصرف اي غرتهم اناتك
صارفة لهم عن الرجوع وصده عن كذا يصده صدا من باب قتل منعه والامهال الانظار وعدم المعاجلة
ونزع عن الشيء من باب ضرب نزوعا كف واقلع عنه واسناد الغرور والصد الى اناته وامهاله تعالى
من باب اسناد الشيء الى غير ما هو له بل الى سببه والفاعل حقيقة انما هو انفسهم الامارة او الشيطان والاصل
حتى غرتهم انفسهم او غرهم الشيطان عن الرجوع لاجل اناتك وصدتهم انفسهم او الشيطان عن النزوع
لاجل امهالك من حيث اغترارهم بذلك ولما كان ظاهر الكلام يوهم ان اناته تعالى لهم وامهاله اياهم
سببا خائبا لغرورهم وصدهم رفع ذلك بقوله عليه السلام وانما تانيت بهم ليفيئوا الى امرك وامهلتهم ثقة
بدوام ملكك فبين ان اناته لهم وعدم معاجلته اياهم سبيل لان يرجعوا الى امره من الطاعة اذ كان عرض
العناية الالهية سوق كل ناقص الى كماله فكان الغرض من اناته لهم انما هو طلب خلاصهم واستعدادهم لما
ينالون به كرامته بالرجوع من ظلمات الجهل وورطات المعاصي وامهاله وانظاره اياهم لوثوقه بدوام ملكه
فلم يعاجلهم بالانتقام اذ كانت المعاجلة من شان من يخاف الفوت واما من كان واثقا بقدرته وتسلطه
على من يشاء متى شاء ولا يخاف انقضاء مدة سلطانه ولا يخشى انتهاء زمان اقتداره فلا داعي له الى
المعاجلة بل الاولى به انظار من عصاه وامهال من ناواه فان عاد الى الطاعة ونزع عن المعصية فبها
والا فهو له بالمرصاد كما قال امير المؤمنين عليه السلام ولئن امهل الله الظالم فلن يفوت اخذه وهو له بالمرصاد
على مجاز طريقه وبموضع الشجا من مساغ ريقه والفاء من قوله فمن كان من اهل السعادة ختمت له بها
للتفريع والترتيب وخذله خذلا من باب قتل ترك نصرته واعانته واسلمه والاسم الخذلان بالكسر
ومعنى كونه من اهل السعادة او الشقاوة من قدرت له السعادة او الشقاوة تقديرا سابقا على الخلق
كما رواه ثقة الاسلام في الكافي بسند صحيح عن ابي عبد الله عليه السلام قال ان الله خلق السعادة والشقاوة
قبل ان يخلق خلقه فمن خلقه الله سعيدا لم يبغضه ابدا وان عمل شرا ابغض عمله ولم يبغضه وان كان
شقيا لم يحبه ابدا وان عمل صالحا احب عمله وابغضه لما يصير اليه فاذا احب الله شيئا لم يبغضه ابدا واذا ابغض
شيئا لم يحبه ابدا قال بعض اصحابنا في شرح هذا الحديث اعلم ان السعادة والشقاوة حالتان متقابلتان
للانسان ولهما اثر وسبب قريب وسبب بعيد اما الاثر فهو استحقاق الثواب والعقاب واما السبب القريب

فهو الاتيان بالخيرات التي خيرها الايمان والاتيان بالشرور التي شرها الكفر فقد تطلق السعادة والشقاوة
على نفس هذا السبب القريب واما السبب البعيد فهو ما اشار اليه سيدنا الامام الباقر عليه السلم بقوله ان الله
جل وعز قبل ان يخلق الخلق قال كن ماء عذبا اخلق منك جنتي واهل طاعتي وكن ملحا اجاجا اخلق منك
ناري واهل معصيتي ثم امرهما فامتزجا فمن ثم صار يلد المؤمن الكافر والكافر المؤمن الحديث فان هذين
المائين سبب لاقتدار الانسان على الخير والشر والتكليف والابتلاء بهما ومبدا لاستعداده لقبول السعادة والشقاوة
وميله اليهما ولا يقتضي ذلك الجبر لان الجبر انما يلزم لو خلقه من ماء اجاج فقط فان ذلك كان يوجب الشقاء
لعدم القدرة على الخير والظاهر ان السعادة والشقاوة يطلقان على هذا السبب ايضا وبالجملة هما في الحقيقة
الحالتان المذكورتان واطلاقهما على السببين المذكورين توسع من باب تسمية الشيء باسم سببه ويحتمل
ذلك قوله عليه السلم ان الله خلق السعادة والشقاوة قبل ان يخلق الخلق معناه قدرهما قبل تقدير
الخلق او قبل ايجاده فلا يرد انهما امر عرضي لا يتصور تحققه قبل تحقق موضوعه هذا ان اريد بهما الحالتان
المذكورتان او السبب القريب وان اريد بهما سببهما البعيد فيحتمل ان يراد بخلقهما تقديرهما وان يراد به
ايجادهما لان مبدا الخير والشر ما اوجده الله تعالى في مبدا الانسان الذي هو الماء الذي خمرت
به طينته وقوله عليه السلم فمن خلقه الله سعيدا اي من كان تقديره او ايجاده مقرونا بسعادته في علم الله فلا
يرد ان سعادته مكسوبة له لا انه تعالى موجد لها على ما هو الحق عند الامامية وقس على ذلك قوله وان كان
شقيا الا ان في تغيير اسلوب العبارة في طرف الشقي ايماء لطيفا الى انه تعالى لا يخلق احدا شقيا وانما
الشقاوة من كسب العبد بخلاف السعادة فانها ايضا وان كانت من كسبه الا انه لحسن سريرته صار
محلا للطفه تعالى به وتوفيقه له في كسبها فكانه تعالى خالق لها انتهى كلامه ملخصا وبهذا التقرير ظهر معنى
قوله عليه السلم فمن كان من اهل السعادة الى آخره وفي قوله عليه السلم ختم له بها ايذان بان من كان
من اهل السعادة وان عمل عمل من كان من اهل الشقاوة لتوفيقه بما فيه من القوة الداعية الى الشر
فلن يخذله الله تعالى بل لا بد ان يختم عمله بعمل اهل السعادة كما رواه ثقة الاسلام في الكافي بسنده عن
ابي عبد الله عليه السلم قال انه يسلك بالسعيد في طريق الاشقياء حتى يقول الناس ما اشبهه بهم بل هو منهم
ثم تتداركه السعادة وقد يسلك بالشقي طريق السعداء حتى يقول الناس ما اشبهه بهم بل هو منهم ثم يتداركه
الشقاء فان من كتبه الله سعيدا وان لم يبق من الدنيا الا فواق ناقة ختم له بالسعادة كلهم صائرون
الى حكمك وامورهم آئلة الى امرك لم يهن على طول مدتهم سلطانك ولم يدحض لترك معاجلتهم
برهانك حجتك قائمة وسلطانك ثابت لا يزول
صائرون الى حكمك اي منتهون اليه والحكم القضاء يقال حكم بين الناس حكما اي قضى به والامور جمع امر قال الراغب
هو لفظ عام للافعال والاقوال كلها وعلى ذلك قوله تعالى اليه يرجع الامر كله وآل الشيء يؤول اولا ومآلا رجع
فهو آئل والامر اي الى قضائك ونفاذ ارادتك ومشيتك والمعنى ان كل من كان من اهل الشقاوة
واهل السعادة منتهون الى حكمك وراجعة امورهم الى قضائك تحكم فيهم حكما فصلا بما تراه من ثواب وعقاب

وعن انتقام كما قال تعالى ثم اليه مرجعكم فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون ووهن يهن وهنا من باب وعد ضعف
فهو واهن وعلى بمعنى مع اي مع طول مدتهم كان سلطانه تعالى رغم طول مدتهم لزوم الراكب لمركوبه
فلم تحل من معنى الاستعلاء والمراد بالسلطان هنا الحجة سميت به لكن لها للحق من التسلط على القلوب
والهجوم عليها ومنه قوله تعالى اتريدون ان تجعلوا لله عليكم سلطانا مبينا اي حجة ظاهرة والمراد
بطول مدتهم اما طول اعمارهم كما قال تعالى بل متعنا هؤلاء وآباءهم حتى طال عليهم العمر او طول المدة
التي لم يعاجلوا فيها بالجزاء وبكلا المعنيين فسر قوله تعالى ولا تكونوا كالذين اوتوا الكتاب من قبل فطال
عليهم الامد فقست قلوبهم والمعنى ان طول امهالك لهم وعدم المبادرة لهم بالانتقام لم يوجب ضعف
حجتك عليهم في الانتقام منهم بان يتوهم ذلك كما هو شان حجج المخلوقين الا ترى ان من كانت
له حجة على شخص ولم يبادر باقامتها عليه ولم يأخذ بها حقه منه بل امهله حتى طالت مدته وفاته وقت اقامتها
عليه ضعفت حجته وعجزت عن اخذ حقه بها وتوجه اللوم عليه في امهاله بل لم يمكنه اقامة الحجة عليه حينئذ
ويحتمل ان يراد بالسلطان التسلط والتمكن من القهر والمعنى ظاهر ودحضت الحجة دحضا من باب
نفع بطلت والبرهان الحجة ايضا وقد تقدم الكلام على اختلافهم في صيغته وان نونه زائدة او
اصلية والمعنى ان ترك معاجلتك لهم والامهال لهم لم يوجب بطلان حجتك عليهم بان يقال لو
كانت لله حجة عليهم لم يترك معاجلتهم وقوله عليه السلم حجتك قائمة الى آخره تاكيد لمضمون كلامه
قبله فعدم الوصل لكمال الاتصال او استيناف على وجه التعليل والجملة المبينة وهو من الجمع
القصد كانها تقصد اثبات الحكم وتقريره وقائمة اي ثابتة من قام الشيء اذا ثبت وفي نسخة قائمة
لا تحول جريان او حال موكدة وصاحبها الضمير المستكن في الخبر اي لا تذهب ولا تبطل من حال
حولا اذا مضى ومنه الحول للعام لانه يمضي ويذهب او من حال الشيء يحول اذا تغير عن طبعه ووصفه
كاستحال والزوال ضد الثبات ولا يقال الا فيما كان ثابتا والله اعلم فالويل الدائم لمن جنح عنك
والخيبة الخاذلة لمن خاب منك والشقاء الاشقى لمن اغتر بك ما اكثر تصرفه في عذابك
وما اطول تردده في عقابك وما ابعد غايته من الفرج وما اقنطه من سهولة المخرج عدلا من
قضائك لا تجور فيه وانصافا من حكمك لا تحيف عليه
قال ابن عباس الويل العذاب الاليم وقال الخليل معنى الويل شدة الشر وقيل الحزن وقيل الهلاك
والهلاك وقيل الهوان والخزي وقال الاصمعي هو التقبيح ومنه ولكم الويل مما تصفون وقال
الفراء الويل كلمة شتم ودعاء وصلة وي وهي كلمة تعجب او كلمة تنبيه على الخطاء جيء بعدها بلام الجر
مفتوحة مع المضمر نحو وي لك ووي له ثم خلطت اللام بوي حتى صارت لام الكلمة فادخلوا بعدها
لاما اخرى لضرورة الاولى لام الكلمة فقالوا ويلا له ثم نقل الى باب المبتدا فقيل ويل لك واو ويليه
لام التعريف فقيل الويل له وجنح من الشيء واليه يجنح بفتحتين ميل وجنح جنوحا من باب قعد لغة و
اصله من الجناح كان الجانح يستعين بجناحيه في الميل اليه او في الميل عنه والخيبة فوت الظفر

بالمطلوب والخذلان ترك النصرة والاعانة والشقاء خلاف السعادة ووصفه بالاشقى من باب ليل اليل
وداهية دهياء وشعر شاعر وقال المرزوقي من شان العرب ان يشتقوا من لفظ الشيء الذي يريدون المبالغة
في وصفه ما يتبعونه تاكيدا وتنبيها على تناهيه ومن ذلك قولهم ظل ظليل وداهية دهياء وشعر شاعر انتهى
وقد تقدم الكلام في جزء الروضة الثامنة بيان ان ذلك من باب الاسناد المجازي فليرجع اليه الغرور
اغترار الظن الامن من جهة فاجترا عليه ولم يتحفظ منه ولم ياخذ حذره يقال غره غرورا اي اغتر هو اذا
اوهمه الامن من المحذور فاجترأ عليه فاجترأ هو ومنه قوله تعالى ولا يغرنكم بالله الغرور اي الشيطان وقوله
تعالى يا ايها الانسان ما غرك بربك الكريم اي ما خدعك وما جراك على عصيانه قال الجوهري يقال ما غرك
بفلان اي كيف اجترات عليه فان قلت الوصف بالكرم في الاية يقتضي الاغترار به فكيف وقع
الانكار على المغتر به قلت حيث ان الكرم لا ينافي الحكمة بل هو مبني عليها الا ترى ان ايصال النعم
الى الغير لو لم يكن مبنيا على داعية الحكمة كان تبذيرا لا كرما فكانه سبحانه قال كيف اغتررت بكرمي وكرمي
صادر عن الحكمة وهي ان تقتضي ان لا يهمل وان امهل وان يجري امور العباد وحيثهم على العدل والانصاف
لا على الجور والاعتساف فينتقم للمظلوم من الظالم ويميز بين البر والفاجر وايضا فالكرم سابق لا
يوجب كرما لاحقا بالعفو والغفران لجميع المعاصي لان غاية الكرم هو ان يبتدي بالنعم من غير عوض ولا
غرض اما الكريم اذا امر المنعم عليه بشيء فتلقاه بالعصيان وقابل النعمة بالكفران فليس من الكرم ان يغمض عن
جرمه بل قد يعد ذلك ضعفا وذلة لا سيما اذا كان المنعم به هو موفق المنعم والمحصل ان التوصيف بعنوان
الكريمية للايذان بكفران النعمة لا للاذن في الانهماك في عصيانه اغترارا بكرمه وقد سبق في بعض الرياض
في هذا المعنى كلام نفيس فليرجع اليه وما اكثر تصرفه في عذابك اي تقلبه فيه وتردده اي رجوعه فيه مرة
بعد اخرى من رده الى الشيء اي رجعه اليه الغاية هنا بمعنى المدى والفرج انكشاف الغم والقنوط الياس
قنط يقنط من باب ضرب وتعب فهو قانط وقنوط ويعدى بالهمزة والمخرج المخلص من قولهم وجدت للامر
مخرجا اي مخلصا وهو مصدر ميمي بمعنى الخروج ومنه قوله تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجا وهذه الفقرات
الاربع تعجب من حالة الهائلة التي هي تكبر بما لا طاقة له به ولا صبر له عليه واصل التعجب استعظام زيادة
في وصف خفي سببها ومن ثم قيل اذا ظهر السبب بطل العجب ثم قد يستعمل لفظ التعجب لمجرد الاستعظام
من غير خفاء السبب كما مع هنا ومنه قوله تعالى فما اصبرهم على النار وما عند سيبويه نكرة تامة مفيدة
لمعنى التعجب مرفوعة بالابتداء وتخصيصها كتخصيص شر اهر ذا ناب خبرها ما بعدها اي شيء عظيم اكثر تصرفه
في عذابك وعند الاخفش استفهامية وما بعدها خبرها اي اي شيء اكثر تصرفه في عذابك وقيل هي موصولة
وقيل موصوفة وما بعدها والخبر محذوف اي الذي او شيء اكثر تصرفه في عذابك امر عجيب فظيع وعدلا
وانصافا منصوبان على المصدرية بفعل محذوف اي تعدل عدلا وتنصف انصافا واستظهر بعض
النحويين ان العامل في مثل ذلك مضمون الجملة والعدل خلاف الجور والنصفة والانصاف عاملة بالعدل
والقسط والاسم النصفة بفتحتين والقضاء من قولهم قضى فلان قضائك ومن حكمك في محل نصب على النعت

والجملة



والجملتان بعدهما اما نعتان ايضا من باب تعدد النعوت او حالان من المصدرين لتخصصهما بالوصف وفائدتهما
التاكيد والرابط للجملة الثانية محذوف اي لا تحيف فيه علينا وحاف في حكمه يحيف حيفا جار وظلم وقال
الراغب الحيف الميل في الحكم والجنوح الى احد الجانبين قال الله تعالى ام يخافون ان يحيف الله عليهم ورسوله
اي يخافون ان يجور في حكمه والله اعلم فقد ظاهرت الحجج وابليت الاعذار وقد تنزهت بالوعيد وتلطفت
في الترغيب وضربت الامثال واطلت الامهال واخرت وانت مستطيع للمعاجلة وتانيت
وانت ملي بالمبادرة لم تكن اناتك عجزا ولا امهالك وهنا ولا امساكك غفلة ولا انتظارك
مداراة بل لتكون حجتك ابلغ وكرمك اكمل واحسانك اوفى ونعمتك اتم
الفاء سببية اذ ما بعدها من مظاهرة الحجج وابلاء الاعذار الى اخره سبب لتنزيهه تعالى عن الجور والحيف
قال الرضي وقد تجيء فاء السببية بمعنى لام السببية وذلك اذا كان ما قبلها سببا لما بعدها وقد للتحقيق وظاهرت
الحجج اي جعلتها ذات ظهور من ظهر يظهر ظهورا اي برز بعد الخفاء او من ظهر على عدوه ظهورا ايضا اذا
غلبه فان فاعل كثيرا ما يجيء بمعنى جعل الشيء ذا اصله مثل عاقبت فلانا اذا جعلته ذا عقوبة وعافاك الله
جعلك ذا عافية وانما استعمل رباعيا اي جعله ذا رجاحة لئلا يجوز ان يكون للتكثير اي اكثرت اظهارها وابليت
الشيء اي اكثرت لصنعه والبلية عذرا اوتيته البلية كذا في القاموس وقال الزمخشري في الاساس وابليتم
ابليته عذرا اوتيته بيانا لا لوم عليك بعده وحقيقته جعلته باليا لعذري اي خبرته عالما بكنهه والاعذار
جمع عذر بالضم وهو في الاصل تحري الانسان ما يمحو به ذنوبه ومن الله سبحانه بيان الحجج التي توجب بغيه اذا عاقب
اي فلا يكون عليه لوم ولا ينسب اليه جور في ذلك ولذلك فسر بعضهم قوله تعالى عذرا او نذرا اعذارا اي محوا
او تخويفا وتقدمت الى فلان بكذا اي اعلمته قبل الحاجة الى فعله وقبل ان دهمه الامر ومنه قوله تعالى
لا تختصموا لدي وقد قدمت اليكم بالوعيد وقدم تقدم بمعنى والوعيد في الشر كالوعد في الخير وتلطفت رفقت
ورغبته في الشيء ترغيبا جعلت له فيه رغبة وعددت عليه فضائله ليرغب فيه ويحرص عليه قوله عليه السلام
وضربت الامثال تلميح الى قوله تعالى تلك الامثال نضربها للناس لعلهم يتفكرون وقوله تعالى وتلك
الامثال نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون وقوله تعالى ولقد ضربنا للناس في هذا القرآن
من كل مثل لعلهم يتذكرون قال عز اسمه اي وصفنا كل صفة كانها مثل في غرابتها وقصصنا عليهم كل قصة
عجيبة وقال الجوهري ضرب الله مثلا اي وصف وبين وقال العلامة الطبرسي ضرب الامثال هو جعلها تسير
في البلاد ويقال ضربت القول مثلا وارسلته مثلا وما اشبه ذلك وقال الزمخشري في قوله تعالى ان الله لا
يستحيي ان يضرب مثلا ضرب المثل اعتماده وصنعه من ضرب اللبن وضرب الخاتم وقال العمادي ضرب
المثل استعماله في مضربه وتطبيقه لا صنعه وانشاؤه في نفسه والا لكان انشاء الامثال السائرة
في موردها ضربا دون استعمالها بعد ذلك في مضاربها لفقدان الانشاء هناك والامثال الواردة في التنزيل
وان كان استعمالها في مضاربها عين انشائها في انفسها لكن التعبير بالضرب ليس بهذا الاعتبار بل باعتبار
انشائه فيها قطعا وهو اما ماخوذ من ضرب الخاتم بجامع التطبيق فكان ضرب المثل تطبيقه لحاله كذلك

نابعتها وادته بها وكثرتها من المظاهرة بمعنى المعاونة
كانه جعل بعضها ظهيرا لبعض وقوى بعضهم اي م

ميس شبث قبيل م

استعمال الامثال في مضاربها تطبيقها بها كان المضارب قوال تضرب الامثال على مثل كلمها لكن لا يبقي بها تشابه بحيث بعد ان لم كذلك بل يبقي اسنادها منطبقة عليها سواء كان انشاؤها حقيقة كعامة الامثال النثرية او قبل ذلك كسائر الامثال السائرة فانها وان كانت مصنوعة من قبل الان تطبيقها ايراديا منطبقة على مضاربها انما يحصل عند الضرب وانما من ضرب الطين على الجدار ليلتزق به بجامع الالصاق كان من يتمثلها يلصقها بمضاربها ويجعلها ضربة لازب لا تنفك عنها لشدة تعلقها بها انتهى قالوا او مورد المثل ما ورد به اولا حين انشائه وايراده ومضربه ما يضرب به ثانيا ويستعمل فيه وفي اسلوب الكلام على معنى المثل والالوانية تنمو اوضحه الثانية والاربعين في شرح دعائه عليه السلام عند ختمة القرآن فليرجع اليه والطول خلاف القصر وهما من الاسماء المتضائفة ويستعملان في الاعيان والاعراض والمعاني فيقال رجل طويل وزمان طويل وامل طويل وقد طال يطول من باب قال طولا بالضم ويعدى بالهمزة فيقال اطلته ومهلته امهالا انظرته ولم اعجل عليه ومهلة تمهيلا مثله قال تعالى فمهل الكافرين امهلهم رويدا والمهلة تاخيرا بعد قدرة والاستطاعة القدرة يقال استطاعه واسطاعه بحذف التاء لمقاربتها الطاء في المخرج فتخفف بحذفها اي قدر عليه واطاقه وقيل الاستطاعة اخص من القدرة فكل مستطيع قادر وليس كل قادر مستطيع لان الاستطاعة اسم لمعان يتمكن بها الفاعل مما يريده من احداث الفعل وهي اربعة اشياء ارادة بنية للفعل وقدرة على الفعل بحيث لا يكون له مانع منه وعلمه بالفعل وتهيؤ ما يتوقف عليه الفعل الا ترى انه يقال فلان قادر على كذا لكنه لا يريده او يمنعه منه مانع او لا علم له به او يعوزه كذا فظهر ان القدرة اعم من الاستطاعة والاستطاعة اخص من القدرة وعاجله بذنبه لم يمهله ولم يؤخر عقوبته وهو من العجلة بمعنى السرعة وتأني في الامر تمكث ولم يعجل فلان مني بكذا اي قادر عليه فقطع به وقد طويت بضم العين ملازمة بالفتح والمداهمة ملينون ومدارة كعلماء وباورد اليه بادرة ومداراة اسرع ومنه قوله تعالى ولا تاكلوها اسرافا وبدارا او المبادرة كعجلة مسرع والتاني بمعنى التمكث والتمهل والعجز القصور عن فعل الشيء وهو ضد القدرة والوهن الضعف وقد وهن من باب وعد فهو واهن في الامر والعمل والبدن واسكت عن الامر امسك وكففت عنه ومنه سكت عنه المعنى امسك نفسك عن الذنب او امسك الذنب عن الحلم والغفلة سهو يعتري من قلة التيقظ والتحفظ والانتظار التاخير والامهال ومنه قوله تعالى وما كانوا منظرين وداراه مداراة لاطفه ولاينه اتقى شره قال الجوهري مداراة الناس تهمز ولا تهمز وهي المداجاة والملاينة قال والمداجاة المداراة يقال داجيته اي داريته كانك ساترته العداوة انتهى وبل هنا حرف عطف عند ابن مالك وجماعة ومفادها تقرير ما بعدها فان كان قبلها نفي ونحوه كان ما بعدها كانت بين كون مقرر حكم ما قبلها وجعل ضده لما بعدها قال ابن مالك هذا هو الصحيح وقال الرضي وغيره بل الداخلة على الجملة حرف ابتداء لا عاطفة وما بعدها والاستئناف من جملة الى اخرى اهم من الاولى ولا تكون عاطفة الا اذا تلاها مفرد قال المبدر الدماميني في شرح التسهيل وهو الصحيح انتهى والحق ان ما ذهب اليه ابن مالك اظهر في المعنى فلا داعي الى جعلها عاطفة وغير عاطفة وقوله عليه السلام تكون حجتك ابلغ اي ابين واوضح فلا تكون حجة ابلغ منها قال تعالى قل فلله الحجة البالغة اي





البينة الواضحة التي بلغت غاية المتانة والثبات او بلغ منها صاحبها صحة دعواه وقيل هي التي تبلغ قطع عذر المحجوج بان تزيل كل لبس وشبهة عمن نظر فيها واستدل بها وانما كانت حجته تعالى بالغة لانه لا يحتج الا بالحق وبما ادى الى العلم والكرم يستعمل بمعنى اشتفاء النقائص عن الشيء والصافه بجميع المحامد وقد يعبر عن ايثار الصفح عن الجاني وفي الاحسان الى المسيء والسبق بالانعام ويكون عبارة عن الجاه والسودد والذي يكون عن بذل المعروف والتحلي بالمحمود من اخلاق وصفات والكمل البالغ في الكمال غاية فلا اكمل منه يقال كمل الشيء اذا تمت اجزاؤه وكملت محاسنه وقيل الكمال امر زائد على التمام فالناقص يتم والتام يكمل وقال الراغب كمال الشيء حصول ما به الغرض منه فاذا قيل كمل فمعناه حصل ما هو الغرض منه قال تعالى والوالدات يرضعن اولادهن حولين كاملين تنبيها على ان ذلك غاية ما يتعلق به صلاح الولد انتهى والاوفى الاتم وفاء اي بلوغ غاية التمام يقال وفى الشيء اذا بلغ التمام فلا محل للنقص فيه والاتم الزائد في التمام من تم الشيء اذا انتهى الى حد لا يحتاج الى شيء خارج عنه وهو ضد النقصان كل ذلك كان ولم تزل وهو
كائن ولا تزال حمدك اجل من ان توصف بكلها ومجدك ارفع من ان يحد بكنهه ونعمتك
اكثر من ان تحصى باسرها واحسانك اكثر من ان تشكر على اقله
ذلك اشارة الى المذكور من مظاهرة الحجج وابلاء الاعذار المتقدم والوعيد الى غير ذلك مما فصله في الفصل السابق وكان هنا تامة بمعنى ثبت اي وقع او قدر وقوله ولم تزل يروي بالياء المثناة التحتانية على ان الضمير فيه عائد الى كل ذلك فالواو فيه للعطف على كان اي ولم يزل كل ذلك كائنا والغرض رفع توهم الانقطاع كونه كان يقتضيه الاخبار بصيغة الماضي لان لم يزل بمعنى ما زال وهي موضوعة لاستمرار مضمون خبرها في الماضي ويروى بالتاء المثناة الفوقانية فالواو فيه للحال اي والحال انك لم تزل كائنا ثابتا من الكون بمعنى الثبوت الذي هو بمعنى الازلية قال ابن مالك اذا اريد بكان ثبت سميت تامة ونحوت كل شيء بحسبه فتارة يعبر عنه بالازلية نحو كان الله ولا شيء معه وتارة بحدث نحو اذا كان الشتاء وتارة بحضر نحو ان كان ذو عسرة وتارة بقدر او وقع نحو ما شاء الله كان انتهى وانما احتجنا الى تقدير خبر لقوله لم تزل لاجماعهم على لزوم النفي لما زال ومتصرفاتها اذا اريد بها الدوام والاستمرار فان قلت حذف خبر كان واخواتها لا يجوز وان قامت عليه قرينة الا ضرورة كما نص عليه ابو حيان حيث قال نص اصحابنا على انه لا يجوز حذف اسم كان واخواتها ولا حذف خبرها لا اختصارا ولا اقتصارا اما الاسم فلانه مشبه بالفاعل واما الخبر فكان قياسه جواز الحذف لانه ان روعي اصله وهو خبر المبتدا جاز حذفه او ما آل اليه من شبهه بالمفعول فكذلك لكنه صار عندهم عوضا من المصدر لانه في معناه والاعواض لا يجوز حذفها قالوا وقد يحذف في الضرورة انتهى قوله لا اختصارا ولا اقتصارا النص في عدم جواز الحذف لدليل وغيره فقد جرت عادتهم بانهم يريدون بالاختصار الحذف لدليل وبالاقتصار الحذف لغير دليل قلت المسألة ليس مجمعا عليها فقد ذهب بعض النحويين الى جواز حذفه لقرينة اختيارا كما حكاه العلامة السيوطي في جمع الجوامع وشرحه فتكون عبارة الدعاء شاهدا لصحة هذا المذهب وكونه شاهدا على هذا المذهب قيل في قوله تعالى

وان كان ذو عسرة فنظرة الى ميسرة وان كان ناقصة فالخبر محذوف لدلالة الكلام عليه والتقدير وان كان ذو عسرة
غريما لكم قال الراغب وهذا اجود من كونها تامة لان التامة اكثر ما تتعلق بها الاحداث دون الاعيان
نحو كان الخروج كوقع الخروج ولا تقل كان زيد واتفق زيد انتهى فترى كيف خرج على هذا القول افصح
الكلام فلا عبرة بقول ابي حيان واصحابه بعدم وقوعه في كلام افصح الناس في زمانه قوله عليه السلام وهو كائن
ولا يزال يروى بالمثناة التحتانية والفوقانية فعلى الاول الواو عاطفة اي كل ذلك كائن حالا ولا يزال
كائنا مستقبلا لان اسم الفاعل حقيقة في الحال فربما اوهم انه لا يكون في المستقبل فنص عليه بقوله ولا يزال
الذي هو نص في الدوام والاستمرار لانها موضوعة لاستمرار مضمون خبرها في المستقبل وعلى الثانية الواو
حالية اي والحال انك لا تزال كائنا اي ثابتا ثبوتا ابديا كما مر قوله عليه السلام مجدك جل من ان توصف
بكلها اي اعظم من ان تنعت بكل وصفها ففي الكلام حذف مضاف دل عليه المعنى لان الوصف تنزيه جهته
تعالى عن اقتدار المخلوقين على الاحاطة بوصفه لا تنزيهها عن وصف جميع اجزائها كما هو ظاهر وقيل
عليه بالمعنى ونظير ذلك في حذف المضاف قوله تعالى ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك كان عنه مسؤولا اي كل
افعال هذه الجوارح لان السؤال عن افعال الحواس لا عن انفسها والمجد قيل السعة في الكرم والجلالة وقيل هو
العز والشرف وقيل شرف الذات اذا قارنه حسن الفعال سمي مجدا وحددت الشيء حدا او صفة وجعلتها
محيطا بمعناه مميزا له عن غيره وكنه الشيء قدره قال الجوهري ولا يشتق منه فعل وقولهم لا يكتنهه الوصف
بمعنى لا يبلغ كنهه كلام مولد انتهى وفي الاساس للزمخشري سله عن كنه الامر عن حقيقته وكيفيته واكتنه الامر
بلغ كنهه وعندي من السرور بمكانك ما لا يكتنهه الوصف واكتنه الامر بلغ غايته انتهى قوله عليه السلام
من ان نحصيها باسرها اي من ان نحصي جميعها اصل الاسر شد القتب بالاسار وهو القد اي السير المقدود
من جلد غير مدبوغ ثم قيل خذه باسره اي جميعه قال الجوهري هذا الشيء لك باسره اي بقده يعني جميعه كما تقول
برمته انتهى ويشير الى ان اصل قولهم برمته ان رجلا دفع الى رجل بعيرا بحبل في عنقه فقيل لكل من دفع
شيئا بجملته اعطاه برمته والرمة بالضم قطعة من الحبل بالية لو عرفت ذلك فتفسير من فسر الاسر بالجميع غير
جيد لايهامه ان الاسر لفظ موضوع لمعنى الجميع مرادف له وليس كذلك والباء في الفقرات الثلاث للملابسة
متعلقة بمحذوف وقع حالا من الضمير في الافعال المنفية المعمول والتقدير مجدك اجل من ان توصف حال كونها متلبسة
بكلها وقس عليه الباقي ويجوز ان تكون متعلقة بالافعال المذكورة لان الباء للطلب لا مانع من وقوعها لغوا
على ما استظهره الرضي وان قيل انها لا تكون بهذا المعنى الا مستقرا او ما يظهر من تفضيل حجته تعالى كيف جلاله
على وصفه بكله وحمده في الفقرة على حمده بكنهه ونعمته في الكثرة على احصائها باسرها ولحمدنا فيها على
شكره تعالى على الائه وهو لا مغنى له تقدم الكلام عليه في الروضة السادسة عشر مبسوطا واستوفينا نقل
اقوال العلماء فيه فلا نطيل باعادته هنا وقد قصر بي السكوت عن تحميدك وفههني الامساك عن تمجيدك
وقصاراي الاقرار بالحسور لا رغبة يا الهي بل عجزا فها انا ذا اؤمك بالوفادة واسالك حسن
الرفادة فصل على محمد وآله واسمع نجواي واستجب دعائي ولا تختم يومي بخيبتي ولا تجبهني

حقيقته ونهايته ووقفه كنه المعرفة
اي حقيقة المعرفة وقيل كنه الشيء
صح

بالرد



بالرد في مسئلتي واكرم من عندك منصرفي واليك منقلبي

فقصر بي النفقة قصورا من باب قعد وقصرت تقصيرا للمبالغة لم تبلغ بها مقصدها ما لباب النفقة
مثل حرجت به والسكوت الصمت وترك الكلام والتمجيد تحميد الله مرة بعد اخرى والفهة والفهاهة العي
والحصر في النطق وقد فهه فهاها مثل كالمين باب تعب وفهه الله ايضا يتعدى ولا يتعدى وهي رواية ابن
ادريس في عبارة الدعاء وفهه الله بالتثقيل وهي رواية المشهورة وفي نسخة والجمني اي اسكتني
قال الفارابي في ديوان الادب الجمه اي اسكته في خصومة او غيرها واسك عن الامر ساكا كف
عنه ومجده تمجيدا عظمه واثنى عليه واسناد التقصير الى السكوت والتفهيه الى الامساك مجاز عقلي لتلبسهما
بالفاعل الحقيقي وهو نص على ما صرح به صاحب الكشاف حيث قال المجاز العقلي ان يسند الفعل الى شيء
يتلبس بالذي هو في الحقيقة له كتلبس التجارة بالمشترين في قوله تعالى فما ربحت تجارتهم وقصاراي اي
غايتي ونهاية امري يقال قصاراك وان تفعل كذا بالضم وقصرك بالفتح وقصيراك على صيغة التصغير اي
غايتك وجهدك وقال الزمخشري في الفائق وهو من القصر بمعنى الحبس لانك اذا بلغت الغاية حبستك
والبصقة قولهم في معناه ما هيك وقرباتك اذ ان غرفته والحسور الكلال والانقطاع من حسر البصر حسورا
اي كل وانقطع عن النظر لطول مدى وكذا في النهاية حسر اذا اعيا وتعب يحسر حسورا فهو حسير قوله
عليه السلام لا رغبة يا الهي بل عجزا نصب على المفعول لاجله اي واقرار بالحسور لا رغبة فيه ولا رغبة عن تحميدك
او تمجيدك بل للعجز عن القيام بما يجب لك منهما ويحتمل النصب على المصدرية والتقدير لا ارغب رغبة بل
عجزت عجزا قوله عليه السلام فها انا ذا اؤمك الفاء فصيحة اي اذا كان الامر كذلك فها انا اقصدك من
امه اما من باب قتل اي قصده والوفادة بالكسر مصدر وفد عليه وفدا من باب وعد وفودا ووفادة
فهو وافد وهم وفد قال الراغب هم الذين يقدمون على الملوك مستنجزين الحوائج وقال ابن الاثير هم
الذين يقصدون الامراء لزيارة واسترفاد وانتجاع وغير ذلك انتهى والباء للملابسة اي متلبسا بالوفادة
اذ مجرد الوفادة يقتضي الكرامة لان من وفد على عظيم زائرا او مسترفدا لزمه كرامته وان لم يكن له عنده
سابقة يد او معروف يجب الجزاء عليه وفي الحديث الحاج وفد الله والرفادة بالكسر الاعانة من رفده
رفدا من باب ضرب اي اعانه ومنه قول ابن عباس والذين عاقدت ايمانكم من النصر والرفادة
والرفد ايضا بمعنى اعطاه وصلة وهو اعانة ايضا قال الزمخشري في الاساس رفد فلانا وارفده اعانه بعطاء
او قول او غير ذلك تقول فلان نعم الرافد اذا حل به الوافد ومنه الرفادة للحاج وهي شيء كانت تترافد به
قريش في الجاهلية يخرج كل انسان بقدر طاقته مالا فيجمعونه فيما بينهم ويشترون به للحاج طعاما
وزبيبا للنبيذ ويطعمون الحاج ويسقونهم ايام الموسم حتى ينقضي وكانت الرفادة والسقاية لبني هاشم
قال انه والنجوى والنجي عبد الله والنجوى اسم من ناجيته اذا ساررته وخاطبته سرا قال النواوي
قد يكون النجوى اسما ومصدرا وقال الجوهري نجوته نجوا اي ساررته وكذلك ناجيته وانتجى القوم وتناجوا
اي تساروا والاسم النجوى ومعنى اسمع نجواي اجب دعائي لك سرا وتقبله من قولهم سمع الله دعاءك اي اجابه

ومنه سمع الله لمن حمده لان غرض السامع الاجابة وفي الدعاء اعوذ بك من دعاء لا يسمع اي لا يستجاب والاستجابة الاجابة يقال اجاب الله دعاءه واستجاب بمعنى وليست السين فيه للطلب قال الله تعالى اجيب دعوة الداع وقال تعالى ادعوني استجب لكم وفرق بعضهم بين الاجابة والاستجابة فقال الاجابة عامة والاستجابة خاصة باعطاء المسؤول والخيبة الحرمان والخسران وخيبه بالكسر كمنعه لقيه بما يكره وجعله من جهته اذ ضربت جبهته ورد السائل رده ومنعه وصرفه محروما لم يعطه شيئا ومنه لا ترد السائل ولو بظلف والمنصرف والمنقلب بفتح العين فيهما مصدران بمعنى الانصراف والانقلاب وهما بمعنى يقال صرفته فانصرف وقلبته فانقلب واصلهما من الصرف والقلب بمعنى رد الشيء من حالة الى حالة ومن امر الى امر ويقال اذا عديا بمن او عن كانا بمعنى الذهاب يقال انصرفت عنه ومن عنده وانقلبت عنه ومن المكان اي ذهبت عنه واذا عديا بالى كانا بمعنى الاتيان والرجوع يقال انصرفت اليه وانقلبت اليه اي رجعت اليه واتيته وما ذكر الا ان كلا من الذهاب والرجوع تحول من حال الى حال وتردد من امر الى امر وايقاع الاكرام على المنصرف والمنقلب مجاز عقلي علاقته ما صح من انه اعم من ان يكون في النسبة الاسنادية او الايقاعية او الاضافية وقد تقدم الكلام على ذلك مستوفى والله اعلم **انك غير ضائق بما تريد ولا عاجز عما تسأل وانت على كل شيء قدير ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم**

الجملة وما بعدها تعليل لاستدعاء التقبل والاستجابة وتأكيدها لغرض كمال قوة يقينه بمضمونها وغرضها لمجرد التقوي بمعنى لا تكونن ناظرين اناه وعدم بلوغ ولا عادة وضاق بالامر ذرعا عجز عنه ولم تسعه قدرته اي لا يشق عليك ما تريد ولا تعجز عنه واصله من الضيق خلاف السعة وما مزيدة لتأكيد النفي المدلول عليه بغير كانه قيل لا ضائق بما تريد ولا عاجز وما في الموضعين موصولة او موصوفة ومفعولا تريد وتسأل محذوفان اي تريده وتسأله وحذف المفعول كثير مطرد اذا وقع ضميرا عائدا الى الموصول او الى الموصوف ومنه ان الله يحكم ما يريد لا يسأل عما يفعل وانت على كل شيء قدير اي مبالغ في القدرة وعليه تتصرف فيه حسبما تقتضيه مشيئتك المبنية على الحكم البالغة والجملة معطوفة على الجملة قبلها مقررة لمضمونها مسندة لبيان قدرته في جلايل الامور ودقايقها وتحقيق الكلام على معنى قدرته تعالى وتعلقها بكل شيء ومعنى الشيء تقدم في شرح الدعاء الاول فليرجع اليه ولا حول المراد به هنا القدرة اي لا قدرة على شيء ولا قوة الا باعانة الله سبحانه وقيل الحركة اي لا حركة ولا استطاعة على التصرف الا بمشيئة الله وقيل الحيلة بمعنى تقلب الفكر لاهتداء الى المقصود وروى رئيس المحدثين قدس سره في كتاب التوحيد عن الباقر عليه السلام ان الحول هنا بمعنى التحول والانتقال والمعنى لا حول لنا عن المعاصي ولا قوة لنا على الطاعة الا بتوفيق الله سبحانه فينبغي تعميمه بالمعنى المروي لا غير وقد استوفينا في شرح السند ذكر وجوه الاعراب في هذه الكلمة وذكر ما قيل في معناها بابسط من هذا فلنطل الاعادة وفي الحديث لا حول ولا قوة الا بالله كنز من كنوز الجنة قال بعض العلماء في هذه الكلمة الشريفة تسليم للعقل والقدرة واظهار الفقر الى الله تعالى بطلب المعونة منه في جميع الامور وابراز العجز بسلب القوة والحركة في الخيرات والطاعات ودفع الشرور والسيئات عنهم والثبات على ذلك العلام توقيرا او تعظيما له ودلالة على التوحيد الخفي لان من نفى الحيلة والحركة

والقوة



والقوة والاستطاعة عن غيره واثبتها له سبحانه على الحصر الحقيقي وبتيه انه بالجاده والاستقلال ووقوعه لزمه القول بانه لم يخرج شيء من ملكه وملكوته وانه لا شريك له تحقيقا لمعنى الحصر وفي ختم الدعاء بها اشعار بما رواه ثقة الاسلام في الكافي بسند صحيح عن ابي عبد الله عليه السلام انه قال اذا دعا الرجل فقال بعدما دعا ما شاء الله لا قوة الا بالله قال الله عز وجل استبسل عبدي واستسلم لامري اقضوا حاجته

اي وطن نفسه للملك من قولهم استبسل للموت اذا وطن نفسه

على الموت او وكل امره الي من استبسله للعمله

وبه اذا وكله اليه والله اعلم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي جعل لنفسه على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا، واجرى لمن لبى دعوته الى دار السلام عينا فيها تسمى سلسبيلا، والصلوة والسلام على اشرف انبيائه ملة وقبيلا، وعلى اهل بيته الذين احلهم من مراتب الشرف محلا نبيلا. وبعد فهذه الروضة السابعة والاربعون من رياض السالكين في شرح صحيفة زين العابدين وسيد الزاهدين صلى الله عليه وعلى آبائه وابنائه الراشدين، املاء راجي عفو ربه السني علي صدر الدين الحسيني الحسني شرح الله صدره بنور عرفانه واضاء عليه سجال معروفه واحسانه

**وكان من دعائه عليه السلام في يوم عرفة**

يوم عرفة هو اليوم التاسع من ذي الحجة الحرام وعرفة قيل اسم لموقف الحاج ذلك اليوم وهو على اثني عشر ميلا من مكة ويسمى عرفات ايضا وهو المذكور في التنزيل قال تعالى فاذا افضتم من عرفات قال صاحب المحكم عرفة وعرفات موضع بمكة معرفة كانهم جعلوا كل موضع منه عرفة وقال النووي في التهذيب عرفات وعرفة اسم لموضع الوقوف وقال النيسابوري في تفسيره عرفات جمع عرفة وكلاهما علم للموقف كان كل قطعة من تلك الارض عرفة فسمي مجموع تلك القطعة بعرفات كما قيل في باب الصفة ثوب اخلاق وبرمة اعشار وقال المطرزي في المغرب عرفات علم للموقف وهي مؤنثة لا غير ويقال له عرفة ايضا ووافقهم على ذلك ابن الحاجب في شرح المفصل فقال عرفة وعرفات جميعا علمان لهذا المكان المخصوص وعلى هذا فاضافة اليوم الى عرفة كاضافته الى حنين في يوم حنين وهو موضع بين الطائف ومكة وقيل عرفة اسم لليوم وعرفات اسم للموقف قال الطبرسي في مجمع البيان عرفات اسم للبقعة المعروفة يجب الوقوف بها ويوم عرفة يوم الوقوف بها وقال صاحب القاموس يوم عرفة التاسع من ذي الحجة وعرفات موقف الحاج ذلك اليوم وعلى هذا فاضافة يوم الى عرفة كاضافته الى عروبة وهو اسم للجمعة قال الشاعر: يوم كيوم عروبة المتطاول وهذا القول مبني على انكار كون عرفة اسما للموقف وهو قول الفراء قال وقول الناس نزلنا عرفة شبيه بمولد وليس بعربي محض قال الدماميني وهذا عجيب فقد ثبت في الحديث الحج عرفة من ادرك عرفة قبل ان يطلع الفجر فقد ادرك الحج وعرفة وعرفات من الاسماء المرتجلة لان

العرب

العرب لا تعرف في اسمائها اجناسا يجعل من الاسماء المنقولة ولا يشترط في المرتجل ان لا يظهر له معنى فلا ينافيه ما ذكروه من ان تسميتها بذلك لما روي ان جبرئيل عليه السلام عرف ابرهيم صلوات الله عليه المناسك في تلك البقعة فقال له اعرفت بها مناسكك واعترف بذنبك فسميت عرفة وعرفات وقيل لان جبرئيل وصفها له قبل ان يراها فلما راها عرفها بما تقدم له من النعت وقيل سميت بذلك لان آدم وحوا اجتمعا فيها فتعارفا بعد ان كان افترقا وقيل انما سميت به لعلوها وارتفاعها ومنه عرف الديك وقيل لان جبرئيل كان يري ابرهيم فيها المناسك فيقول عرفت عرفت وعن ابن عباس ان ابرهيم عليه السلام راى في المنام انه يذبح ابنه فاصبح يروي يومه اجمع اي يتفكر اهو امر من الله ام لا فسمي بذلك يوم التروية ثم راى في الليلة الثانية فلما اصبح عرف انه من الله فسمي يوم عرفة وهذا وجه لتسمية اليوم بعرفة لا المكان وروى ثقة الاسلام في الكافي من جملة حديث طويل عن ابي عبد الله عليه السلام ان جبرئيل انطلق بادم من منى الى عرفات فاقامه على الموقف فقال اذا غربت الشمس فاعترف بذنبك سبع مرات وسل الله المغفرة والتوبة سبع مرات ففعل ذلك آدم عليه السلام ولذلك سمي الموقف عرفات لان آدم اعترف فيه بذنبه وجعل سنة لولده يعترفون بذنوبهم كما اعترف آدم والله اعلم قال صلوات الله وسلامه عليه **الحمد لله رب العالمين اللهم لك الحمد بديع السموات والارض ذا الجلال والاكرام رب الارباب واله كل مالوه وخالق كل مخلوق ووارث كل شيء ليس كمثله شيء ولا يعزب عنه علم شيء وهو بكل شيء محيط وعلى كل شيء رقيب**

تعريف الحمد بلام الحقيقة وتعليقه اولا باسم الذات الذي عليه مدار جميع ما يستوجبه من صفات الكمال والذي هو جملة نعوت الجلال والجمال للايذان بانه سبحانه هو المستوجب له بذاته ووصفه ثانيا بما ينبئ عن موجبه له وتعليل اختصاصه به من قوله رب العالمين للتنبيه على وجوب ثبوته له واستحقاقه اياه استقلالا اذ كان هو الرب وما سواه مربوبا ومن كان بهذه الصفة كان هو الحقيق بالحمد لا احد احق به بل لا يستحقه سواه فان ترتب الحكم على الوصف يشعر بالعلية وفي رب العالمين باعتبار اشارة الى انه الموجد لهم والمربي لهم والمنعم عليهم بالنعم كلها ظاهرها وباطنها دقيقها وجليلها عاجلها وآجلها ايجازا وايراده بعد الاسم الجامع للاوصاف الجمالية والجلالية كلها وربوبيته لانواع الاشياء كلها طرا ففيه ايهام الجمع بين الضدين وهو كالخاص بعد العام ثم كونه رب العالمين علة للحمد والحمد علة غائية لتربيتهم لانه ربى ليحمد ففيه ايهام علية كل منهما لما هو معلول له وقد تقدم الكلام على الحمد واسم الجلالة في اول الروضة الاولى وعلى رب العالمين في اخر الروضة الثانية عشرة فليرجع اليه **قوله عليه السلام اللهم لك الحمد بديع السموات والارض** التفات من الغيبة الى الخطاب والنكتة التي ذكرناها في شرح قوله عليه السلام في الدعاء السادس اللهم فلك الحمد على ما فلقت لنا من الاصباح جارية هنا والميم في اللهم عوض عن حرف النداء ولذلك لا يجتمعان وهذا من خصائص الاسم الجليل وقد استوفينا الكلام عليه سابقا وبديع السموات والارض اي مبدعهما ومخترعهما من غير مثال يحتذيه ولا قانون ينتحيه فان البديع كما يطلق على

المبدع اسم مفعول يطلق على المبدع اسم فاعل نص عليه اساطين اللغة وقد جاء مبدعه لكنه بمعنى انشاؤه
كا تبدعه كما ذكر في القاموس وغيره ونظيره السميع بمعنى المسمع في قول عمرو بن معدي كرب امن
ريحانة الداعي السميع فلا عبرة بمن توقف في اطلاق البديع على المبدع وعليه فقيل هو من اضافة الصفة
المشبهة الى فاعلها للتخفيف بعد نصبه تشبيها لها باسم الفاعل كما هو المشهور اي بديع سمواته من بدع
اذا كان واشكل بان وحسن رايق وقيل هو من باب الاضافة الى الظرف بمعنى انه عديم النظير
فيهما والاول هو الوجه وذو الجلال والاكرام اي صاحب الاستغناء المطلق والفضل التام وقيل الذي عنده الجلال
والاكرام اي التعظيم والنعمة للمخلصين من عباده وقيل معناه انه اهل لان يعظم وينزه عما لا يليق بجنابه
الاقدس كما يقول الانسان لغيره انا اجلك واكرمك من كذا كما في قوله اهل التقوى معناه اهل ان
يتقى وقيل الجلال عبارة عن صفات القهر والاكرام عبارة عن صفات اللطف ورب الارباب اي مالك
كل مالك فان الجمع المحلى باللام يفيد الاستغراق والرب في الاصل مصدر بمعنى التربية وهو تبليغ الشيء
الى كماله شيئا فشيئا وصف به الفاعل مبالغة او صفة مشبهة من ربه يربه مثل نمه ينمه بعد جعله لازما
بنقله الى فعل بالضم كما هو المشهور سمي به المالك لانه يحفظ ما يملكه ويربيه وقد اجمعوا على انه لا يقال الرب
مطلقا الا لله تعالى ويقال لغيره مضافا كرب الدار ورب الدابة وما ورد في الحديث لا يقل احدكم ربي بل سيدي
ومولاي فقيل نهي تنزيه وقيل الجواز في المقيد بغير اولي العلم واما قول يوسف اذكرني عند ربك فلعله بالسجود في
زمانه واما الارباب فحيث لا يمكن اطلاقه على الله وحده جاز تخصيصه بغيره تعالى باضافة الرب اليه كما في
عبارات الدعاء وجاز اطلاقه بحيث يشمل ذاته تعالى كما في قوله تعالى أارباب متفرقون قال الشريف
العلامة في حاشية الكشاف لفظ الارباب حيث لم يطلق على الله وحده جاز تقييده بالاضافة واطلاقه
كما في قولك رب الارباب وقوله ارباب متفرقون خير فقيل ان الرب لم يكن من حق الرب ان يجمع اذ كان
اطلاقه لا يتناول الا الله تعالى لكن اتى بلفظ الجمع في قوله ارباب متفرقون خير على حسب اعتقادهم لا على ما عليه
ذات الشيء في نفسه انتهى هذا ولما كان الرب بمعنى المالك كما عرفت وكان معنى المالك يعود الى
معنى القادر على الشيء الذي ينفذ تصرفه فيه باستحقاق دون غيره وغيره باذنه وقد ثبت ان كل موجود
سواه فهو في قبضة قدرته ومشيئته اذ هما مستند وجوده ثبت انه هو المالك المطلق الذي ليس مملوكا
بالقياس الى شيء اصلا وان كل ما سواه فهو مملوك له تعالى وان صدق عليه عرفا انه مالك بالقياس
الى من هو دونه فصح انه تعالى رب الارباب ومالك كل مالك قوله واله كل مألوه اي معبود كل معبود
فان الاله اسم بمعنى المألوه كالكتاب بمعنى المكتوب والبساط بمعنى المبسوط كما نص عليه الجوهري وغيره
واشتقاقه من اله يأله من باب ضرب الاهة اي عبد يعبد عبادة قال في الصحاح اله بالفتح الاهة
اي عبد عبادة ومنه قرأ ابن عباس ويذرك والاهتك بكسر الهمزة قال وعبادتك وكان يقول ان
فرعون كان يعبد ومنه قولنا الله واصله اله على فعال بمعنى مفعول لانه مألوه اي معبود كقولنا امام فعال
بمعنى مفعول لانه مؤتم به انتهى وعليه فقوله اله كل مألوه مثل رب كل رب فقد ورد في الدعاء القدسي



الاكل شيء ورب كل رب ويحتمل ان يكون المعنى انه كل وني آية من اله يأله من باب قتل اذا تحير الي
له ويكون مشتقا من الاله بمعنى المعبود كما اشتقوا استنوق واستحجر من الناقة والحجر ونظيره
الامام والمأموم فان الامام بمعنى المأموم كما نص عليه الجوهري ثم اشتق منه امه وام به اذا صلى
به اماما فهو مأموم ومأموم قال الفارابي في ديوان الادب ام القوم امامة اي صلى بهم وفي الصحاح
امت القوم في الصلوة امامة وقال الفيومي في المصباح ام به امامة صلى به اماما انتهى والذي يشهد
على ان امه وام به اي صلى به اماما مشتق من الامام انه بهذا المعنى لفظ اسلامي لان العرب قبل
الاسلام لم تكن تعرف الصلوة ولا الامامة فيها وليس المأموم عندهم الا المقصود من امه اذا قصده
او المشجوج في ام راسه من امه اماما اذا اصاب ام راسه اذا عرفت ذلك فالمعول عليه في معنى عبارة
الدعاء هو هذا المعنى لا المعنى الاول وان عول عليه بعض اماثل المترجمين اذ قد وقع في بعض الاحاديث ما
يشهد لذلك وهو ما رواه ثقة الاسلام في الكافي عن ابي عبد الله عليه السلام عن امير المؤمنين عليه السلام
من جملة حديث طويل في التوحيد كان ربا اذ لا مربوب والها اذ لا مألوه وعالما اذ لا معلوم وسميعا
اذ لا مسموع فهذا يعين ما ذكرناه والله اعلم قوله عليه السلام وخالق كل مخلوق اي مبدع كل مبدع فان الخلق
هنا بمعنى الابداع وهو بهذا المعنى ليس الا لله تعالى ولهذا قال في الفصل بينه وبين غيره افمن يخلق كمن لا
يخلق فالموادعل الخلق التقدير وهو التفكر في الامر بحسب نظر العقل وبناء الامر عليه ومنه خلقت الاديم للسقاء
اي قدرته لها بان فكرت في جعله لها على مقدار مخصوص ووجه مخصوص وهو بهذا المعنى يطلق على غير الله تعالى
ومنه واذ تخلق من الطين كهيئة الطير قال العلامة الطبرسي سماه خلقا لانه كان يقدره واما قوله
تعالى فتبارك الله احسن الخالقين فقيل معناه احسن المقدرين اذ لا تعدد في الخالق وقيل هو مبني
على ان الخالق لغة فقد اراد وضاده قال الراغب ويجوز ان يكون على تقدير ما كانوا يعتقدون ويزعمون
ان غير الله يبدع فكانه قيل فاحسب ان ههنا مبدعين وموجدين فالله تعالى احسنهم ايجادا على ما
يعتقدون كما قال خلقوا كخلقه فتشابه الخلق عليهم قوله عليه السلام ووارث كل شيء اي الصائر اليه
كل شيء اذ كان وصفه تعالى بالوارث من حيث ان الاشياء كلها صائرة اليه قال تعالى يرث الارض
ومن عليها وقال ولله ميراث السموات والارض وقال ونحن الوارثون قال النوزلي في المقصد الاقصى الوارث
هو الذي ترجع اليه الاملاك بعد فناء الملاك وذلك هو الله سبحانه لانه هو الباقي بعد فناء خلقه واليه مرجع
كل شيء ومصيره وهو القائل اذ ذاك لمن الملك اليوم وهو المجيب لله الواحد القهار وهو بحسب ظن الاكثرين
اذ يظنون ان لهم ملكا فتنكشف لهم ذلك اليوم حقيقة الحال وهذا النداء عبارة عن حقيقة ما ينكشف لهم في
ذلك الوقت قوله عليه السلام ليس كمثله شيء اقتباس من قوله تعالى في الشورى ليس كمثله شيء وهو السميع
البصير اي ليس مثله شيء في شان من الشؤون فالكاف زائدة لان المقصود نفي ان يكون شيء
مثله لا مثل مثله وانما زيدت لتوكيد نفي المثل لان زيادة الحرف بمنزلة اعادة الجملة ثانيا ورده بعضهم
بان الكاف انما تؤكد المماثلة لا نفيها فنفي هذا التاكيد اخلال بالغرض فان نفي المماثلة المؤكدة المحققة لا

يستلزم اصل المماثلة وجب بابنا للتأكيد كما سبق له الكلام من حكم التشبيه اثباتا فاثبات وان نفيا فنفي وقال
السعد التفتازاني والاحسن ان لا يجعل الكاف زائدة ويكون من باب الكناية وفيه وجهان احدهما انه نفي الشيء
بنفي لازمه لان نفي اللازم يستلزم نفي الملزوم كما يقال ليس لاخي زيد اخ فاخو زيد ملزوم والاخ لازمه لانه لا بد
لاخي زيد من اخ هو زيد فنفيت هذا اللازم والمراد نفي ملزومه اي ليس لزيد اخ اذ لو كان لزيد اخ لكان لذلك
الاخ اخ هو زيد فكذا نفيت ان يكون لمثل الله تعالى مثل والمراد نفي مثله تعالى اذ لو كان له مثل لكان هو مثل
مثله اذ التقدير انه موجود والثاني ما ذكره صاحب الكشاف وهو انهم قد قالوا مثلك لا يبخل فنفوا البخل عن مثله
والغرض نفيه عن ذاته فسلكوا طريق الكناية قصدا الى المبالغة لانهم اذا نفوه عن مماثله وعمن يكون على
اخص اوصافه فقد نفوه عنه كما يقولون قد ايفعت لداته وبلغت اترابه يريدون ايفاعه وبلوغه فحينئذ لا
فرق بين قوله ليس كالله شيء وبين قوله ليس كمثله شيء الا ما تعطيه الكناية من فائدتها وهما عبارتان
معتقبتان على معنى واحد وهو نفي المماثلة عن ذاته ونحوه بل يداه مبسوطتان فان معناه بل هو جواد من غير
تصور يد ولا بسط لانها وقعت عبارة عن الجود لا يقصدون شيئا آخر حتى انهم استعملوها فيمن لا يد له
فكذلك يستعمل هذا فيمن له مثل ومن لا مثل له انتهى وقال بعضهم المثل بمعنى الذات اي ليس مثل ذاته ذات
وقيل بمعنى الصفة اي ليس مثل صفته صفة فالمثل بمعنى المثل متحركا لان مثلا ومثلا ساكنا ومتحركا سواء
في اللغة كشبه وشبه فالمثل هيهنا بمعنى مثل وهو بمعنى الصفة قال الله تعالى للذين لا يؤمنون بالآخرة مثل السوء
ولله المثل الاعلى اي الصفة العجيبة الشأن التي هي مثل في العلو مطلقا فيكون المعنى ليس مثل صفته شيء وهو
معنى صحيح وقيل المراد نفي شبه المثل القاصر من المثل في المماثلة على ما تقتضيه فانه نفي التشبيه فضلا عن المثل
وذهب بعضهم الى ان الزائد في الآية انما هو مثل كما زيدت في قوله تعالى فان آمنوا بمثل ما آمنتم به وانما زيدت
لتفصل الكاف من الضمير قاله ابن هشام وقد يشهد للقائل بزيادة مثل في بمثل ما آمنتم به قراءة ابن عباس
بما آمنتم به قال الدماميني وهي شهادة حسنة لا كلام في قبولها وقال بعضهم انما جمع بين الكاف والمثل لتأكيد
النفي تنبيها على انه لا يصح استعمال الكاف ولا المثل فنفي بليس الامرين جميعا وفيه نظر ظاهر وقيل الكاف
اسم مؤكد بمثل مضاف اليه كما عكس ذلك من قال . بالامس كانوا في رجاء هملي فاصبحوا مثل كعصف مأكول
فالكاف بمعنى مضاف الى مثل ورد بان مثل هذا في غاية الندور ولا ينبغي تخريج القرآن عليه وانما لم
يكن كمثله شيء لانه لو كان واجبا به من خلقه لكان مفتقرا الى مؤثر مدبر مثله وايضا التشابه انما هو
بالكيفية ولا كيفية له لتقدسه وتعاليه والله اعلم قوله ولا يعزب عنه علم شيء فيه تلميح الى قوله تعالى في سورة يونس
وما يعزب عن ربك من مثقال ذرة في الارض ولا في السماء ولا اصغر من ذلك ولا اكبر الا في كتاب مبين و
قوله تعالى في سورة سبأ لا يعزب عنه مثقال ذرة في السموات ولا في الارض ولا اصغر من ذلك ولا اكبر الا
في كتاب مبين يقال عزب يعزب عزوبا من باب قعد اي غاب وبعد وقال العلامة الطبرسي العزوب
الذهاب عن المعلوم وضده حضور المعنى للنفس وفي المحكم عزب عنه حلمه يعزب عزوبا ذهب واعزبه الله و
وقال القونوي عزب الشيء عزوبا من باب قعد بعد وعزب من باب قتل وضرب غاب وخفي فهو عازب والمعنى لا

يغيب

يغيب ولا يبعد ولا يخفى من علمه او من ذاته المقدسة علم شيء كائنا ما كان بلا شوب ريب والشيء هنا
بمصدر بمعنى المفعول كما قد يتوهم بل ما يصح ان يعلم ويخبر عنه او ما يصلح له الوجود فيشمل الثابت والمنفي
لئلا يدخل فيه علمه بذاته تعالى قال الراغب الشيء اذا وصف الله تعالى به فمعناه شاء واذا وصف به غيره
فمعناه المشيء وعند كثير من المتكلمين هو اسم مشترك المعنى يستعمل في الله وفي غيره انتهى وليس
هو هنا من باب استعمال المشترك في معنييه بل المراد به المعنى العام وهو ما ذكرناه فيكون كل من المعنيين
فردا حقيقيا له فان استعمال اللفظ الواحد في معنيين متغايرين مما لا مساغ له عند المحققين قال بعض
العلماء عدم عزوب شيء عن علمه تعالى اشارة الى علمه بكليات الاشياء وجزئياتها وعليه اتفاق
جمهور المتكلمين والحكماء اما المتكلمون فظاهر واما المحققون من الحكماء فملخص كلامهم اجمالا في علمه تعالى
انه يعلم ذاته بذاته ويتحد هناك المدرك والمدرك والادراك ولا يتعدد الا بحسب الاعتبارات العقلية
التي تحدثها العقول البشرية واما علمه بالمعلولات القريبة منه فيكون باعيان ذواتها ويتحد هناك المدرك
والادراك ولا يتعددان الا باعتبار العقل ويغايرهما المدرك واما المعلولات البعيدة كالماديات
والمعدومات التي من شأنها امكان ان توجد في وقت او تتعلق بموجود فيكون بارتسام صورها
المعقولة من المعلولات القريبة التي هي المدركات لها اولا وبالذات وكذلك الى ان ينتهي الى
ادراك المحسوسات بارتسامها في الآلات المدركة لها وذلك لان الموجود في الحاضر حاضر والمدرك
للحاضر مدرك لما يحضر معه فاذن لا يعزب عن علمه مثقال ذرة في السموات والارض ولا اصغر من ذلك
ولا اكبر وتكون ذوات معلولاته القريبة مرتسمة بجميع الصور وهي التي يعبر عنها تارة بالكتاب المبين
وتارة باللوح المحفوظ انتهى قوله عليه السلام وهو بكل شيء محيط اقتباس من قوله تعالى في حم السجدة الا
انه بكل شيء محيط والاحاطة بالشيء الاستدارة به من جوانبه يقال احاط القوم بالبلد اذا احدقوا به
واستداروا بجوانبه ثم استعمل تارة في شمول الحفظ وتارة في شمول العلم وتارة في استيلاء القدرة
وشمولها وفسر بعضهم قوله تعالى انه بكل شيء محيط بشمول الحفظ قال الراغب اي حافظ له من جميع
جهاته وفسر بعضهم بشمول العلم فقال اي عالم به ظاهرا وباطنا جملة وتفصيلا وقيل بل المراد الاحاطة به علما
وقدرة معا واما قوله تعالى احاط بكل شيء علما فتمييزه بالعلم معين له قالوا والاحاطة بالشيء علما
هو ان يعلم وجوده وجنسه وقدره وكيفيته وغرضه المقصود به وبايجاده وما يكون به ومنه وليس ذلك
الا لله تعالى واما قوله تعالى والله محيط بالكافرين فالمراد به شمول قدرته لهم واستيلاء اقتداره
عليهم قوله عليه السلام وعلى كل شيء رقيب اقتباس من قوله تعالى في سورة الاحزاب وكان الله على كل شيء
رقيبا وقد تقدم الكلام ان الاقتباس يجوز فيه التغيير بما لا يخرجه على انه ليس بقرآن حقيقة بل كلام يماثله و
الرقيب فعيل بمعنى فاعل من رقبه يرقبه من باب قتل اي حفظه فالرقيب بمعنى الحفيظ وقال الغزالي
هو العليم الحفيظ فمن راعى الشيء حتى لم يغفل عنه ولاحظه ملاحظة لازمة دائمة لزوما بالاضافة الى
ممنوع عنه محروس عن التناول فهو رقيب وليس ذلك الا لله تعالى انت الله لا اله الا انت الاحد

**المتوحد الزاد المتوحد وانت الله لا اله الا انت الكريم المكرم وانت الله لا اله الا انت العظيم المتعظم الكبير المتكبر وانت الله العلي المتعال الشديد المحال**

انت اسم مضمر دل على المخاطب فمذهب الزجاج انه بكماله اسم والتاء من نفس الكلمة وقال البصريون الضمير
انما هو ان والتاء حرف خطاب وقال بعضهم الضمير هو التاء كانت مرفوعة متصلة فلما ارادوا انفصالها دعموها
بان لتستقل لفظا كما هو مذهب بعض الكوفيين في اياك واخواتها من ان الكاف فيها كانت متصلة
فلما ارادوا انفصالها جعلوا ايا عمادا لها لتستقل لفظا قال الرضي وما ارى هذا القول بعيدا عن الصواب
في الموضعين والجملة من قوله لا اله الا انت اما ممكن للجلالة فتبينها مقررة لمضمونها او معترضة فلا محل
لها من الاعراب او خبر ثان للمبتدا او هو انت او بدل من الخبر وهو الله فمحلها الرفع او حال من الاسم الجليل او من
معنى الجلالة على الصحيح فمحلها النصب والاحد يحتمل ان يكون نعتا لله وان يكون خبرا بعد خبر وان يكون بدلا من
الخبر واصله وحد فابدلت الواو همزة وقيل على اصله واحد فابدلت الواو همزة فاجتمع الفان
لان الهمزة تشبه الالف فحذفت احدهما تخفيفا قال ابو حاتم هو اسم اكمل من الواحد الا ترى انك
اذا قلت فلان لا يقاومه واحد جاز ان يقال لكن يقاومه اثنان بخلاف قولك لا يقاومه احد وهو مخصوص
باولي العلم دون غيرهم بخلاف الواحد وقال بعض المحققين الاحد اخص من الواحد لان الواحد يقول بالتشكيك
على ما لا ينقسم اصلا وعلى ما ينقسم عقلا وعلى ما ينقسم حسا بالقوة وما ينقسم بالفعل وكل سابق اولى من
اللاحق والاحد يختص بالاول ولذلك اختص به تعالى لاختصاصه بالاحدية فلا يشركه فيها غيره فلهذا لا
ينعت به غير الله تعالى فلا يقال رجل احد والمتوحد البليغ الوحدانية وما ذكرناه الحق بمدلول الصيغة وقيل
المتوحد هو المستنكف عن النظير كما قيل المتكبر هو الذي تكبر عن كل ما يوجب حاجة او نقصانا ومعنى احديته
تعالى انه لا ثاني له في الوجود والوجوب ولا كثرة في ذاته وصفاته ذهنا وخارجا وفي اصطلاح ارباب الحال
الاحد هو اسم الذات باعتبار انتفاء تعدد الصفات والاسماء والنسب والتعينات عنه تعالى والاحدية
اعتبار الذات مع اسقاط الجميع والوتر قيل هو الفرد وهو الواحد وقال الراغب الوتر الذي لا يختلط به غيره
فهو اعم من الفرد واخص من الواحد وقيل في الله فرد تنبيها على انه خلاف الاشياء كلها في الازدواج المنبه
عليه بقوله تعالى ومن كل شيء خلقنا زوجين وقيل المستغني عما سواه كما نبه عليه بقوله غني عن العالمين واذا
قيل هو متوحد بوحدانية فمعناه هو مستغن عن كل تركيب وازدواج تنبيها على انه بخلاف الموجودات كلها
انتهى وقيل الفرد من لا نظير له والمتفرد البليغ الفردانية وقيل هو الذي تفرد بخصوص وجوده تفردا لا يتصور
ان يشاركه غيره فيه فهو الفرد المطلق ازلا وابدا والمخلوق انما يكون فردا اذا لم يكن له في ابناء جنسه نظير
في خصلة من خصال الخير وذلك بالاضافة الى ابناء جنسه وبالاضافة الى الوقت اذ يمكن ان يظهر في وقت
اخر مثله وبالاضافة الى بعض الخصال دون الجميع فلا فردانية على الاطلاق الا لله تعالى والكريم ذو الكرم والجود
قال الراغب اذا وصف الله بالكرم فهو اسم لاحسانه ونعمه المتظاهرة انتهى وقد يستعمل الكرم بمعنى اشتمال
النقائص عن الشيء والاتصاف بجميع المحامد وهذا المعنى صحيح في وصفه تعالى والمتكرم البليغ الكرم او المتنزه عما لا

كالمتكبر البليغ الكبرياء وفي القاموس الله الاوحد
والمتوحد ذو الوحدانية ح

يليق

يليق بجنابه الاقدس من قوادح كرم عنه بمعنى تنزه والعظيم الذي جاوز حدود العقول ان تقف على صفات
كماله ونعوت جلاله واصل العظم في الاجسام ثم استعمل في مدركات البصائر وهي متفاوتة في العظم تفاوت
الاجسام فما لا يتصور ان يحيط العقل اصلا بكنه حقيقته وصفة منها فهو العظيم المطلق وهو الله تعالى والمتعظم
البليغ العظمة او المستنكف ان يكون له نظير في عظمته والكبير هو الذي كملت ذاته ومن كمال وجوده وكمال
الوجود يرجع الى شيئين احدهما دوامه ازلا وابدا فكل وجود منقطع سابقا او لاحقا فهو ناقص ولذلك
يقال للانسان اذا طالت مدة وجوده انه كبير اي كبير السن طويل مدة البقاء ولا يقال عظيم السن فالكبير يستعمل
فيما لا يستعمل فيه العظيم فان كان ما طال وجوده مع كونه محدود مدة البقاء كبيرا فالدائم الازلي الابدي الذي
يستحيل عليه العدم اولى بان يكون كبيرا والثاني ان وجوده في نفسه كاملا وكبيرا فالذي حصل منه الوجود لجميع
الموجودات احق ان يكون كاملا وكبيرا والمتكبر ذو الكبرياء والعظمة والجبروت فهو الذي يرى الكل حقيرا
بالاضافة الى ذاته ولا يرى الكمال والشرف والعز الا لنفسه فان كانت هذه الرؤية صادقة كان التكبر
حقا محمودا وكان صاحبها جديرا بان يتكبر حقا ولا يتصور ذلك على الاطلاق الا لله تعالى وذلك الرائي
باطلا ولم يكن ما يراه من التفرد بالعظمة كما يراه كان التكبر باطلا مذموما وكل من راى العظمة والكبرياء لنفسه
على الخصوص دون غيره كانت رؤيته كاذبة ونظره باطلا الا الله تعالى والعلي الذي رتبته اعلى
المراتب العقلية وهي رتبة العلية فان ذاته المقدسة هي مبدأ كل موجود حسي وعقلي وعلة التامة
المطلقة ازلا لا يتصور فيها النقصان بوجه ما كما تقدم بيانه والمتعالي البالغ في العلو او المستعلي على كل شيء
بقدرته او المتنزه عن نعوت المخلوقات ومن كل ما لا يجوز عليه في ذاته وصفاته وافعاله والشديد المحال
اي الاخذ بالعقاب تفعال من المحل يمحل محالا ومماحلة مثل قاتل قتالا ومقاتلة اذا قاواه حتى يتبين ايهما اشد
واقوى او قيل معناه شديد المكر والكيد لاعدائه والمحال والمماحلة المماكرة وقيل هو من محل به
محلا اذا اراده بسوء منه محل فلان اذا سعى به الى السلطان وقد اختلفت عبارات المفسرين في قوله
تعالى وهو شديد المحال فعن علي عليه السلام شديد الاخذ وقال مجاهد وقتادة شديد القوة وقال الحسن
شديد النقمة وقال الجبائي شديد الكيد للكفار وقيل شديد العذاب وقيل شديد الحقد ومعناه
راجع الى ارادة ايصال الشر الى مستحقه مع خفاء تلك الارادة عنه والله اعلم **وانت الله لا اله الا
انت الرحمن الرحيم العليم الحكيم وانت الله لا اله الا انت السميع البصير القديم الخبير
وانت الله لا اله الا انت الكريم الاكرم الدائم الادوم**
الرحمن الرحيم صفتان مشبهتان عند الجمهور مبنيتان للمبالغة من رحم بعد جعله لازما بمنزلة الغرائز بنقله
الى رحم بالضم لان الصفة المشبهة لا تجيء الا من لازم وافادة الصفة المشبهة للمبالغة لدلالتها على الثبوت
والاستمرار ونص سيبويه على ان الرحيم ليس بصفة مشبهة بل اسم فاعل محول للمبالغة لقولهم هو
رحيم فلانا ولا ينافي دعوى المبالغة ما اجمع عليه العلماء من ان فعلانا وفعيلا ونحوهما في صفاته تعالى
سواء لان مرادهم ان لا تفاوت بينهما بالنظر الى اصل الصفة وذلك لا ينافي حصول التفاوت باعتبار

هو الوجود الذي يصدر عنه وجود كل موجود
فان كان في الذي تم وجوده حه

والكمال م

خارج عنها والرحمة لغة رقة القلب وعطف ومنه الرحم لعطفها على ما فيها والمراد بها هنا التفضل والاحسان
او ارادته بطريق اطلاق السبب بالنسبة الينا على مسببه البعيد او القريب فان اسماءه تعالى تؤخذ باعتبار
الغايات التي هي افعال دون المبادي التي هي انفعالات والرحمن ابلغ من الرحيم لكثرة حروفه ومختص
بالله لا بطريق العلمية لجريانه وصفا واطلاقه على غيره تعالى كفر ومبالغة اما بالكمية لكثرة افراد
او افراد المرحوم او بالكيفية لتخصيصه بجلائل النعم واصولها او لاستمرار وتقديمه على الرحيم لاختصاصه
به تعالى وقد تقدم الكلام على رحمته تعالى بابسط من هذا والعليم اي العالم بجميع المعلومات وهو مبالغة
العالم قال سيبويه اذا ارادوا المبالغة عدلوا الى فعيل كعليم ورحيم وايثار المبالغة لكمال علمه وهو
احاطته علما بكل شيء ظاهره وباطنه دقيقه وجليله اوله وآخره وهذا من حيث انه يكشف
على اتم ما يمكن فيه بحيث لا يتصور شيء هو اكشف واظهر منه والحكيم اي العالم بالاشياء وايجادها على
غاية الاحكام وقيل العالم بحقائق الاشياء واوصافها وخواصها واحكامها على ما هي عليه ومنه ربط نظام
الموجودات بالحكم والاسباب وربط الاسباب بالمسببات وجاعل الوسائط مع قدرته على الايجاد
ابتداء وقيل هو بمعنى المحكم لافعاله ومنه كتاب احكمت آياته فهو فعيل بمعنى مفعل قال الطبرسي ومعناه ان
افعاله كلها حكمة وصواب وليس فيها تفاوت ولا وجه من وجوه القبح فان فسر بمعنى العالم فهو من صفات
الذات وان فسر بمعنى المحكم فهو من صفات الافعال والسميع هو الذي لا يعزب عن ادراكه مسموع وان
خفي فيسمع السر والنجوى بل ما هو ادق واخفى ولما كان سبحانه منزها عن الجسمية والآلات فالسمع
في حقه عبارة عن ادراكه كمال المسموعات والبصير هو الذي يشاهد ويرى حتى لا يعزب عنه ما تحت
الثرى وبصره تعالى عبارة عن ادراكه كمال المبصرات وهو اوضح واجلى مما يفهم من ادراك البصر القاصر
على ظواهر المرئيات وفي حديث اهل البيت عليهم السلام سميناه سميعا لانه لا يخفى عليه ما يدرك بالاسماع
وسميناه بصيرا لانه لا يخفى عليه ما يدرك بالابصار وقال المحقق الطوسي لما كان السمع والبصر الطف
الحواس واشدهما مناسبة للعقل عبر بهما عن العلم ولاجل ذلك وصفوا الباري تعالى بالسميع والبصير
دون الشام والذائق واللامس وعنوا بهما العالم بالمسموعات والمبصرات انتهى والقديم اي الموجود الذي
لا يكون وجوده من غيره وبعبارة اخرى ما لا يحتاج في وجوده وثباته الى غيره وهو يستلزم الوجوب
فهو بهذا المعنى الواجب تعالى وقد يفسر بما لا اول لوجوده وهو صحيح ايضا ويرادفه الازلي وقسم المتكلمون
القديم الى قديم بالذات وقديم بالزمان فالاول ما كان غير محتاج في وجوده الى غيره والثاني ما كان وجوده
غير مسبوق بالعدم ويقابله المحدث بالزمان وهو الذي سبق عدمه وجوده سبقا زمانيا وعلى هذا
فكل قديم بالذات قديم بالزمان من غير عكس فالقديم بالذات اخص من القديم بالزمان فالمتكلمون قد
استأثروا تعالى بالقدم الزماني كما اختص بالذاتي وقد يطلق القديم ويراد به الذي يكون ما مضى من زمان
وجوده اكثر مما مضى من زمان وجود شيء آخر وهو بهذا المعنى لا يجوز اطلاقه عليه تعالى لتنزهه عن الزمان
وتوابعه **تنبيه** في وصفه تعالى بالقديم في عبارة الدعاء ولما قاله الراغب في المفردات من انه لم يرد

في شيء

في شيء من القرآن والآثار الصحيحة القديم وصفا لله تعالى والمتكلمون يستعملونه ويصفونه تعالى به وقوم
وشرحه يوصف بالقديم ذات الله تعالى اتفاقا من الحكماء واهل الملة ويوصف ايضا صفاته فانهم
اجمعوا على ان الله سبحانه صفات موجودة قديمة قائمة بذاته واما المعتزلة فانكروا ان يوصف
بالقدم ما سوى الله سواء كان صفة له او لم يكن انتهى ملخصا والخبير هو الذي لا تعزب عنه الاخبار
الباطنة فلا يجري في الملك والملكوت شيء ولا يتحرك ذرة ولا تسكن ولا تضطرب نفس ولا
تطمئن الا ويكون عنده خبره وهو بمعنى العليم لكن العلم اذا اضيف الى الخفايا الباطنة سمي خبرة ويسمى
صاحبها خبيرا فهو اخص من مطلق العليم والاكرم اي الاعظم كرما كما قال تعالى وربك الاكرم قال الطبرسي
هو الذي لا يبلغه كرم كريم لانه يعطي من النعم ما لا يقدر على مثله غيره وكل نعمة انما توجد من جهته تعالى
اما بان يكون اخترعها او سببها وسهل الطريق اليها والدائم هو الذي لا ينتهي تقدير وجوده في المستقبل
الى آخر ويعبر عنه بانه ابدي كما ان القديم هو الذي لا ينتهي تمادي وجوده في الماضي الى اول ويعبر عنه
بانه ازلي وهذا انما هو بحسب اضافة الوجود في الذهن الى الماضي والمستقبل والا فهو سبحانه منزه
عن الزمان وليس للزمان عليه جريان قال بعض المحققين اذا لاحظنا صانع العالم ولاحظنا معه انه
لا اول لوجوده تعالى وانه لا آخر له ينتزع منه العقل امرا ممتدا غير قار الذات شبيه الزمان وليس بزمان
حقيقة وبهذا الاعتبار اطلق عليه سبحانه الازلية وهي اسم للشق الماضي منه والابدية وهي اسم للشق
المستقبل منه والسرمدية وهي اسم لمجموع الامرين والادوم اي البليغ الدوام وافعل هنا مجرد عن معنى
التفضيل اذ لا يتصور دوام سواه ودوام دائم فيفضل عليه وقد تقدم في اول الروضة الاولى ان افعل
قد يقصد به تجاوز صاحبه وتباعده عن غيره في الفعل لا بمعنى تفضيله بعد المشاركة في اصل الفعل فيفيد
عدم وجود اصل الفعل فيحصل كمال التفضيل وهذا هو المقصود بافعل في صفاته تعالى وذلك ان يزيد
بالدوام طول البقاء مطلقا فيتحقق المشاركة ويصح التفضيل والله اعلم انت الله لا اله الا انت

الاول قبل كل احد والآخر بعد كل عدد

الاولية والآخرية امران اعتباريان اضافيان يحدثهما العقل لذاته المقدسة وذلك انك اذا لاحظت
ترتيب الوجود في سلسلة الحاجة اليه سبحانه وجدته تعالى بالاضافة اليها اول اذ كان انتهاؤه في سلسلة
الحاجة الى غناه المطلق فهو اول بالعلية والذات والشرف واذ ليس هو بذي مكان فالتقدم بالمكان
منتف عنه والزمان متأخر عنه اذ هو من لواحق الحركة المتأخرة عن الجسم المتأخر عن علته فلم يلحقه
القبلية الزمانية فضلا عن ان يسبق عليه فكان قبل كل شيء ولم يكن شيء قبله مطلقا لا من الزمان
ولا من غيرها ولما كان كل موجود سواه ممكن العدم فله من ذاته ان لا يستحق وجودا فضلا عن ان يستحق
الآخرية والبعدية المطلقة فهو تعالى واجب لذاته فهو المستحق للبعدية الوجودية والآخرية لذاته وبالقياس
الى كل موجود فاذن هو الاول المطلق الذي لا احد ولا شيء قبله والآخر المطلق الذي لا شيء بعده
والمراد بالعدد هنا المعدود وهو يشمل كل ما سوى الله تعالى اذ لا ممكن الا ويلحقه العدد وهو جعله بعد

كثرة تصلح ان يعبر بها عن تعدد الماهيات اليها وان كل ممكن مركب اذ لا اقل فيه من الامكان والوجود او الجنس
والفصل او المادة والصورة ولذلك قيل كل ممكن زوج تركيبي ويحتمل ان يكون معنى الآخر بعد كل عدد وانتهاء
الممكنات اليه اذا عدت ورتبت سلسلتها من الابد الى الازل كما تقدم بيانه في الروضة الاولى والله اعلم
وانت الله لا اله الا انت الداني في علوه والعالي في دنوه وانت الله لا اله الا انت ذو البهاء
والمجد والكبرياء والحمد الدنو القرب واصله في المسافة والمكان يقال دنوت منه دنوا
اذا قربت منه مكانا واذ ليس المراد به هنا هذا المعنى لتقدسه سبحانه عن الجسمية التي هي من لوازم المكان
فالمراد بدنوه تعالى دنوه من كل شيء بحيث جلاله الذي لا يعزب عنه مثقال ذرة في الارض ولا في السماء وبهذا
الاعتبار هو ادنى الى كل شيء من نفسه لانه تعالى هو الموجد له والعالم به وقيل المراد بدنوه دنوه وقربه
بالايجاد والتدبير والحفظ والكلاءة وقيل هو تمثيل لحاله تعالى في سرعة اجابته لمن دعاه وانجاحه حاجة من سأله
ورجاه بحال من دنا وقرب مكانه فاذا دعي اسرعت اجابته وقال النظام النيسابوري لا ذرة من ذرات
العالم الا ونور الانوار محيط بها قاهر عليها اقرب منها اليها او في من وجودها اليها لا بمجرد العلم فقط ولا بمعنى
الصنع والايجاد فقط بل بضرب آخر لا يكشف المقال عنه الا الخيال مع ان التعبير عن ذلك يوجب شنعة
الجهال وفي من قوله في علوه وفي دنوه للمصاحبة اي مع علوه ودنوه وقد سبق ان علوه تعالى باعتبار
كونه مبدأ كل موجود ومرجعه فهو العلي المطلق الذي لا اعلى منه في وجود وكمال ومرتبة وشرف فعلوه
علو عقلي فلا ينافي دنوه بالمعنى المذكور فصح انه دان مع علوه وعال مع دنوه لا كما هو حال ما عداه من
استحالة اجتماع العلو والدنو فيه فان غيره اذا استعلى على شيء كان غير دان منه واذا دنا من شيء
كان غير عال عليه فلم يكن دانيا مع علوه وعاليا مع دنوه وفي تعبيره عليه السلام بذلك ايهام الجمع بين الضدين
لتنزيع النفوس السليمة عند انكار الوهم لاجتماع الدنو والعلو في شيء واحد فتتوجه الى تفهم المقصود فيطلع
على عظمة الحق سبحانه مع ما في ذلك من ادماج الاشارة الى انه ليس بزماني ولا مكاني
اذ لا يمكن اتصاف شيء منهما بالدنو والعلو معا في حالة واحدة والبهاء ما يملأ العين من حسن كالبهاء
بها يبهو مثل علا يعلو بهاء اذا ملأ العين حسنه وجماله وقد يستعمل في حسن الهيئة وبهاء الله تعالى عظمته لكونها
ملأت القلوب والبصائر وجاوزت حدود العقول ان تقف على صفات جلاله ونعوت كبريائه والمجد السعة
في الكرم والجلالة ومجده تعالى سعة فيضه وكثرة جوده وعظمة جلاله والكبرياء الترفع والاستنكاف عن الطاعة
والانقياد وهي صفة لا يستحقها غير الله تعالى ولذلك ورد في الحديث الكبرياء ردائي والعظمة ازاري
فمن نازعني في شيء منهما قصمته والحمد الثناء بالفضيلة ولما كانت الكبرياء في غيره تعالى مستلزمة
للذم عطف عليها الحمد ايذانا بانها من الصفات التي لا تليق بغيره سبحانه ولا يحمد على الاتصاف بها سواه
والله اعلم وانت الله لا اله الا انت الذي انشأت الاشياء من غير سنخ وصورت ما صورت من غير
مثال وابتدعت المبتدعات بلا احتذاء انت الذي قدرت كل شيء تقديرا ويسرت كل شيء
تيسيرا ودبرت ما دونك تدبيرا انت الذي لم يعنك على خلقك شريك ولم يوازرك

في امرك



في امرك وزير ولم يكن لك مشاهد ولا نظير

لما كان الموصول مخبرا به عن ضمير المخاطب في المواضع الثلاثة جعل العائد اليه ضمير خطاب فيها حملا على المعنى
من حيث ان الموصول مخبر عنه ونحوه قول الفرزدق

وانت الذي تهوي الجنود رؤوسها ؛ اليك وللايتام انت طعامها

فجعل العائد ضمير اليك حملا على المعنى وهو كثير في كلامهم وان كان ضمير الغيبة اكثر رعاية للموصول من
حيث انه من قبيل الظاهر وطريقه الغيبة والانشاء احداث الشيء وايجاده يقال انشأ الله الشيء انشاء فهو ناشئ
من باب نفع اي حدث والنشأة الاولى احداثه والاسم النشأة كتمرة وقيل الانشاء الايجاد الذي
لم يسبق غير الموجد الى ايجاد مثله والسنخ من كل شيء اصله اي من غير اصل يكون مبدأ لانشاء الاشياء
وايجادها غير مخلوق له فيكون شريكا له في المبدائية وفيه رد على الفلاسفة حيث زعموا ان الاجسام لها
اصل قديم ازلي هي المادة فيلزم من القول بثبوت قديم غيره تعالى مشاركه في المبدئية وهو محال وفي
نسخة من غير شبح محركة بالشين المعجمة والموحدة من تحت وبعدها حاء مهملة وهو الشخص ومعنى الجسم
المؤلف المدرك بالرؤية والحس وكان المراد به مواد الجسميات او مطلق المادة توسعا وهي ما يحمل
الشيء معه بالقوة ومثل من العبارة قول امير المؤمنين عليه السلام في خطبة له لم يخلق الاشياء من اصول
ازلية ولا من اوائل ابدية وصورة الشيء تصويرا جعلت له صورة والصورة هيئة حاصلة للشيء عند ايقاع
التأليف بين اجزائه والحكماء جعلوا الصورة نوعين صورة نوعية وتسمى بالطبيعة وهي التي تختلف بها
الاجسام انواعا ورسموها بانها جوهر بسيط لا يتم وجوده بالفعل دون ما حل فيه وصورة جسمية ورسموها
بانها جوهر من شأنه ان يخرج به محله من القوة الى الفعل وقال الراغب الصورة ما ينتقش به الاعيان ويتميز
بها عن غيرها وهي ضربان احدهما محسوس تدركه الخاصة والعامة بل يدركه الانسان وكثير من الحيوان كصورة
الانسان والفرس والحمار بالمعاينة والثاني معقول تدركه الخاصة دون العامة كالصورة التي اختص بها
الانسان من العقل والروية والمعاني التي خص بها شيء بشيء والى الصورتين اشار بقوله تعالى خلقناكم
ثم صورناكم وصوركم فاحسن صوركم في اي صورة ما شاء ركبك هو الذي يصوركم في الارحام كيف يشاء
وبالجملة فالمراد بقوله عليه السلام وصورت ما صورت ما يشمل انواع الصور نوعية كانت او جسمية او شخصية
وعنصرية كانت او فلكية والمثال بالكسر مصدر ماثله مماثلة ومثالا كقاتله مقاتلة وقتالا اي شابهه ثم
استعمل في وضع شيء ما يحتذى به مما يمثل او مقابلة شيء بشيء وهو نظيره والمعنى انه تعالى اخترع الصور
على المصورات ابتداء واختراعا من غير مثال احتذى عليه من خالق كان قبله وايثار التعبير عن المفعول
بالموصولية للتفخيم اي صورت ما صورت من الاشياء التي لا يقدر على عدها ووصفها كقول الشاعر
ما بلغ امر وبشأنه فاد اعصاره كل ذات ذا انام وابتداع الشيء صنعه وايجاده واحداثه واحتذيت به
اقتديت به في فعله والظرف في محل النصب حالا من الفاعل اي ابدعت المحدثات واوجدت الموجودات
من غير اقتداء منك بموجد ومحدث قبلك صنعت كصنعه وتقديره كل شيء عبارة عن ايجاده وجعل الاشياء

علم ومن قضائه كلا بمقدار معلوم او اعطائه لكل موجود المقدار الذي يستحقه من الكمال من الوجود او حق
الوجود كالاجل والرزق وكونهما على وفق القضاء الالهي وقال الراغب تقدير الله تعالى للاشياء على
وجهين احدهما باعطاء القدرة والثاني بان يجعلها على مقدار مخصوص ووجه مخصوص حسبما اقتضته
الحكمة وذلك ان فعل الله ضربان ضرب اوجده بالفعل بان ابدعه كاملا دفعة لا يعتريه الكون والفساد
الى ان يشاء فنائه او يبدله كالسموات وما فيها وضرب جعل اصوله موجودة بالفعل واجزاءه بالقوة
وقدره على وجه لا يتأتى غير ما قدره فيه كتقديره في النواة ان ينبت منها النخل ومن التفاح والزيتون
وتقديره مني الادمي ان يكون منه الانسان دون سائر الحيوانات فتقدير الله على وجهين احدهما با
لحكم منه ان يكون كذا او لا يكون كذا اما على سبيل الوجوب او على سبيل الامكان نص على ذلك قوله تعالى
قد جعل الله لكل شيء قدرا والثاني باعطاء القدرة عليه فقدرنا فنعم القادرون وقرئ فقدرنا با
لتشديد وذلك منه او من اعطاء القدرة انتهى وقوله تقديرا مصدر مؤكد لعامله باعتبار جنسه المفهوم
منه سلطانه اي تقديرا بليغا لا يكتنه كنهه ولا يوصف بشأنه وتيسير الشيء تهيئته لما يراد منه يقال يسر
الفرس للركوب اذا اسرجه والجمه ليركب ومنه قوله تعالى فسنيسره لليسرى اي فسنهيئه للطريقة التي
داخلة من التيسير بمعنى التسهيل لان الشيء اذا هيئ سهل استعماله والمعنى انه تعالى هيأ كل شيء
لما خلق له فالشمس سراجا والقمر نورا والنهار للنشور والليل للسكون والفلك للدوران والماء
للسقي والنار للاحراق والخيل للركوب والابل للحمل والبقر للحرث الى غير ذلك وفي هذا اشارة الى قول
النبي صلى الله عليه وآله كل ميسر لما خلق له وتدبيره تعالى يعود الى القدرية لجميع الذوات والصفات
تصريفا كليا وجزئيا على وفق حكمة وعناية ولما ثبت بالبرهان وحدانيته وكمال قدرته التي لا يعجز
عن شيء لاجرم ثبت انه لم يكن له شريك ينبغي على خلقه قوله عليه السلام ولم يوازرك في امرك وزير
المراد بالامر هنا حكم القدرة الالهية على الممكنات بالوجود ويحتمل ان يكون بمعنى الشأن اي لم يحاملك
في حكمك او شأنك محامل قال الزمخشري في الاساس الوزر هو الحمل الثقيل ووزره يزره حمله وهو وازره
ووازرة حاملة وهو موازره ووزيره كونه محامله وحليفه وهو وزير الملك الذي يوازره اعباء الملك اي يحامله
وليس من الموازرة بمعنى المعاونة لان واوها عن همزة وفعيل منها ازير وفي القاموس الموازرة
المعاونة وبالواو شاذ انتهى ومن فسر الموازرة هنا بالمعاونة كما وقع في جميع التراجم فقد اشتبه عليه
الامر هذا ولما كان سبحانه غنيا تام الغنى والقدرة لا نقصان فيه باعتبار فكان غنيا مطلقا
وهو على كل شيء قدير لم يفتقر الى وزير يوازره في خلقه والا كان مفتقرا اليه فلم يكن غنيا من كل وجه وقد
ثبت بالبرهان غناه مطلقا ولكان عاجزا عن الاستقلال بالقدرة في امره فلم يكن على كل شيء قديرا تعالى
الله عن ذلك علوا كبيرا قوله عليه السلام ولم يكن لك شاهد ولا نظير الشاهد اسم فاعل من شاهده
مشاهدة مثل عاينه معاينة وزنا ومعنى وانما لم يكن له سبحانه شاهد لتنزهه عن ادراك
الحواس مطلقا وانما خص الشاهد بالذكر دفعا لما يتطلع على ادراك البصر لوقوع الشبهة وقوتها في ذلك

كثير



كثير من الخلق في جواز ادراكه تعالى بهذه الحاسة حتى ان مذهب اكثر العامة ان تنزيهه تعالى عن ذلك ضلال بل
كفر تعالى الله عما يقول الجاهلون ويحتمل ان يكون تلميحا الى قوله تعالى في الكهف ما اشهدتهم خلق السموات والارض
ولا خلق انفسهم وما كنت متخذ المضلين عضدا فان الاشهاد وان كان بمعنى الاحضار لكنه يستلزم المشاهدة
بل قيل الشهود الحضور مع المشاهدة قال الراغب الشهود والشهادة الحضور مع المشاهدة اما با
لبصر او بالبصيرة انتهى فيكون المعنى ولم يكن لك مشاهد خلقك لمخلوقاتك وعندي ان هذا
المعنى اشد ارتباطا بسياق الكلام من المعنى الاول فان معنى الآية ما احضرت ابليس وذريته او الملائكة
او الذين يزعمون انهم شركائي خلق السموات والارض ولا خلق بعضهم بعضا فيكونوا شركائي في تدبير
العالم وما اعتضدت بهم في تدبير الدنيا والآخرة وتقدير امورهما ولا شك ان التلميح الى هذا المعنى انسب بما
قبله من تنزيهه تعالى من ادراك البصر في هذا المقام والله اعلم بمقاصد اوليائه وفي نسخة ولم يكن لك مشابه
اسم فاعل من المشابهة بمعنى المماثلة وهو يناسب عطف النظير عليه وهو المناظر من ناظره بمعنى ماثله كا
لجليس بمعنى المجالس اي لم يكن لك مشابه ولا مناظر في خلقك وامرك او مطلقا اما الاول فلانه سبحانه
فاعل مطلق بالابداع ومحض الاختراع مبرأ من نقصان الذات منزه عن العجز والاداة والحركات والآلات
وما سواه ليس كذلك فلم يكن له مشابه ولا نظير في فعله وخلقه وابداعه واختراعه وامره وحكمه واما الثاني في
وهو منزه عن المشابه والنظير من كل وجه فلتنزهه في ذاته وصفاته اما في ذاته فلان وجود الواجب
تعالى وتعينه عين ذاته فلم يكن له مهية كلية يشاركه غيره فيها فلا مثل له ولا نظير في ذاته وحقيقته واما في
صفاته سبحانه من العلم والقدرة وغير ذلك فعين ذاته وصفات غيره اعراض محدثات مستفادة
من الغير فلا مشابه ولا نظير له في صفاته وايضا فالمشابهة بين الشيئين اما في الحقيقة او في اجزائها
او في عوارضها والواجب لا يشابهه ولا يماثله الممكن في شيء من ذلك اما الاول فظاهر واما الاخيران فلانه
لا اجزاء له ولا عوارض له فثبت تنزهه من المشابه والنظير من كل وجه والله اعلم انت الذي اردت
فكان حتما ما اردت وقضيت فكان عدلا ما قضيت وحكمت فكان نصفا ما حكمت
ما في الفقرات الثلاث مصدرية اي اردت فكان حتما ارادتك وقضيت فكان عدلا قضاؤك وحكمت
فكان نصفا قضاؤك ويحتمل ان تكون في الفقرة الاولى موصولة ويكون حتما مصدرا بمعنى المحتوم لقوله تعالى
كان على ربك حتما مقضيا اي محتوما واحتمال ذلك في الفقرتين الاخريين جار على التكلف والحتم مصدر بمعنى
احكام الامر وارابه والجزم به يقول حتمت عليه الشيء حتما اذا اوجبته عليه جزما بحيث لا يسعه خلافه والمعنى
ان ارادته تعالى اذا تعلقت بامر وجب وقوعه وتحتم كونه من غير توقف على شيء اصلا ولا مهلة ولا تراخ
فكانت ارادته ايجابا وابراما لا يتخلف عنه المراد بوجه من الوجوه كما قال تعالى انما امره اذا اراد شيئا
ان يقول له كن فيكون وهو تمثيل لقدرته تعالى وسهولة تأتي المقدورات حسبما تقتضيه ارادته وتصوير لسرعة
حدوثها تبعا لتعلق الارادة تشبيها بما هو علم فيها من طاعة المأمور المطيع للامر القوي المطاع وقضيت اي
حكمت حكما فصلا لان القضاء الفصل في الحكم وقيل هو فصل الامر قولا كان او فعلا والعدل عبارة عن

التوسط في الافعال والاقوال بين طرفي الافراط والتفريط ولما كان قضاؤه تعالى وحكمه عليه بوقوع شيء او
عدمه ووقوعه جاريا على وفق الحكمة والنظام الاكمل الكلي الاتم لم يمكن ان يقع في الوجود شيء من افعاله و
اقواله منسوبا الى احد طرفي الافراط والتفريط بل كان على حاق الوسط منهما وهو العدل والحكم القضاء
بانه كذا سواء الزم ذلك غيره او لم يلزمه والقسط بالكسر والفتح والضم ساكنا ومحركا والكسر اسم
من انصف انصافا اذا عدل واقسط وكان المراد بقضائه تعالى في الفقرة الاولى قضاؤه الذي
تعلق به ارادته الحتمية ومشيته القطعية وهو قضاؤه في افعاله وبحكمه في هذه الفقرة حكمه الذي تعلق
بارادته العزمية ومشيته الاختيارية وهو حكمه في افعال العباد اعني الحكم الشرعي الذي لم يجبرهم على
قبوله امرا كان او نهيا كما يرشد اليه عدم التزام اللازم في مفهوم الحكم لتكون هذه الفقرة تاسيسا
لا تاكيدا لسابقتها كما توهم بعض المترجمين والله اعلم **انت الذي لا يحويك مكان ولم يقم لسلطانك
سلطان ولم يعيك برهان ولا بيان انت الذي احصيت كل شيء عددا وجعلت
لكل شيء امدا وقدرت كل شيء تقديرا**

المكان
حواه يحويه حواية ضمه وجمعه وفي نسخة لا يحوزك من حازه يحوزه حوزا وحيازة بمعنى ضمه وجمعه ايضا
في اللغة الموضع الحاوي للشيء وعند الحكماء هو السطح الباطن الحاوي المماس للسطح الظاهر من الجسم
المحوي وعند بعضهم انه عرض وهو اجتماع جسمين حاو ومحوي وذلك ان يكون سطح الجسم الحاوي محيطا
بالجسم المحوي فالمكان هو المناسبة بين هذين الجسمين وعند المتكلمين هو الفراغ المتوهم الذي
يشغله الجسم وتنفذ فيه ابعاده ولما كان تعالى مبرأ عن الجسمية ولواحقها وكل ما كان كذلك فهو بري
عن المكان ولواحقه فينتج انه بري عن المكان ولواحقه فيصدق انه لا يحويه مكان ولم يقم لسلطانك
سلطان اي لم يطقه ولم يقدر على مقاومته قال الزمخشري في الاساس ما قام له ولا يقوم له اذا لم يطقه
والسلطان التسلط والقهر والغلبة اي لم يطق ان يضاهيه او يدافع قهرك وغلبتك قهر وغلبة
لغيرك لان كل ما سواه مقهور تحت اقتداره وسلطانه وغلبته خاضع بذل الافتقار اليه ويجوز ان يكون المراد
بالسلطان هنا الحجة اي لم يقدر على دفع حجتك ومقاومتها حجة وعيي بالامر ومن حجته يعيا من باب تعب
فيا عجز عنه واعياه اعياء اعجزه وفي الصحاح عييت بامري اذا لم تهتد لوجهه واعياني هو والبرهان الحجة
الواضحة والبيان في الاصل اسم من بان الشيء بين بيونا وابان ابانة وبين وتبيين واستبان كلها بمعنى
الوضوح والانكشاف وجميعها يستعمل لازما ومتعديا الا الثلاثي فلا يكون الا لازما ثم خص بالافصاح المتكلم
المراد للسامع واظهار المعنى وكشفه وقد يفسر باخراج الشيء من حيز الاشكال الى حد التجلي والمعنى انه تعالى
لم يعجزه اقامة برهان وحجة على احد ولا بيان ما اراد بيانه والقصد تبرئته من العجز من شيء **قوله**
عليه السلام واحصيت كل شيء عددا اقتباس من قوله تعالى في سورة الجن واحاط بما لديهم واحصى كل شيء عددا
تقول احصيت كذا احصاء اي حصلته بالعدد واصله من لفظ الحصى وذلك انهم كانوا يعتمدونه بالعدد كاعتمادنا
فيه على الاصابع وقيل كانوا اذا بلغوا الى عدد معين من عقود الاعداد كالعشرة والمائة والالف وضعوا

احصاه

حصاه ليحفظوا به العدد تلك العقد فيبنى عليه حسابه واحصى كل شيء اي حصره واحاطه قال ابن عباس اي احصى
ما خلق وعرف عدده وما خلق لم يعزب عنه علم شيء حتى مثاقيل الذر والخردل وقيل معناه عد جميع المعلومات المعدومة
والموجودة عدا فعلم صغيرها وكبيرها وقليلها وكثيرها وما كان وما لا يكون وما كان لو لم يكن كيف كان وعلم
ما لم يكن لو كان كيف كان وقيل معناه لا شيء يعلمه عالم او يذكره ذاكر الا وهو تعالى عالم به ومحص له وقال
صاحب الكشاف احصى كل شيء من القطر والرمل وورق الاشجار وزبد البحار وقال الجبائي الاحصاء فعل
فلا يجوز ان يقال احصى ما لا يتناهى كما لا يجوز ان يقال علم ما لا يتناهى فان حمل على العلم تناول جميع
المعلومات وان حمل على العد تناول جميع الموجودات فقوله عددا اي فردا فردا وهو تمييز منقول من المفعول
به كقوله تعالى وفجرنا الارض عيونا والاصل احصى عدد كل شيء وقيل هو حال اي ضبط كل شيء معدودا
محصورا او فعل مصدر بمعنى احصاء لان احصى بمعنى عد والله اعلم **قوله** عليه السلام وجعلت لكل شيء امدا
اي غاية ينتهي اليها يقال بلغ امده اي غايته والمراد بالشيء هنا كل موجود سواه تعالى بقرينة العقل
لانه سبحانه لا انتهاء له الى غاية فقوله لكل شيء عام مخصص بمنفصل كقوله تعالى خالق كل شيء لانه لا يشمله
كقوله تعالى مخلوقا والمعنى انه سبحانه جعل لكل موجود غاية ينتهي اليها وجوده ثم فلا يتجاوزها اذا
انتهى اليها فني وعدم كما وردت الاشارة اليه في القرآن المجيد بقوله تعالى كل من عليها فان ويبقى
وجه ربك ذو الجلال والاكرام وقوله كل شيء هالك الا وجهه وقوله هو الذي يبدؤ الخلق ثم يعيده ومعلوم ان
الاعادة انما تكون بعد العدم وكل ذلك صريح في ان لكل شيء امدا ينتهي اليه في وجوده ثم يعيده الله سبحانه
وليعيده وليس بدائم الوجود غير منته الى غاية لامتناع عدمه وهو الذي اتفق عليه اهل الحق من الاسلاميين
وغيرهم واجمعوا على القضاء يعني فناء العالم واجزائه وجواهره واعراضه وفيه رد على الفلاسفة والفرق
الزائغة فذهب الفلاسفة الى ان اجسام الافلاك ونفوسها والعقول التي هي مباديها والجسم المشترك
بين العناصر والنفوس لا انتهاء لا غاية لبقائها ولا يتصور عليها الفناء والعدم واما الازمنة والحركات
الدورية الفلكية فان احادها اشخاصها وان تصور عليها الفناء والعدم وكان لكل منها غاية وامد فلا يتصور
الفناء والعدم على جملتها بمعنى انه ما من زمان ولا حركة الا وبعده زمان وحركة وذهب ابن
الراوندي وجماعة من الكرامية الى ان ما وجد من الجواهر لا يتصور عدمه مطلقا وان الله تعالى لو اراد اعدامه
لم يكن ذلك مقدورا له فلا يكون لوجوده امد وغاية ينتهي تعالى الله عما يقول الجاحدون علوا كبيرا **قوله**
عليه السلام وقدرت كل شيء تقديرا اي جعلت كل شيء بمقدار معلوم حسبما اقتضته الحكمة والمصلحة وقد مر
الكلام على ذلك في شرح خطبة الدعاء فلا نعيده **انت الذي قصرت الاوهام عن ذاتيتك وعجزت
الافهام عن كيفيتك ولم تدرك الابصار موضع اينيتك**
قصرت الاوهام اي عجزت يقال قصرت عن الشيء قصورا من باب قعد اي عجزت عنه وفي اكثر النسخ
المشهورة على ضبط قصرت بالضم وهو من قصر خلاف طال ومصدره القصر كعنب فالمعنى على هذا ان
الاوهام تناهت وانقطعت عن ادراك ذاتيتك وذاتيته تعالى عبارة عن كنهه وحقيقته القائمة بذاتها

فان بالهيئة اذ الحقتها التاء افادت معنى المصدرية كالهوية والربوبية وانما قصرت الاوهام عن ادراك
ذاتيته تعالى لان الوهم انما يتعلق بالامور المحسوسة فذهبت الصور والاخبار حتى انه لا يدرك نفسه الا بعقد
ذات مقدار وحجم فلو ادرك ذاتيته تعالى لادركها في جهة ما وجثة وغير ذات مقدار وصورة شخصية متعلقة
بالمحسوس وكل ذلك في حق الواجب المنزه عن شوائب الكثرة محال ويمكن ان يراد بالوهم النفس فان الوهم
من النفس في معرفة الواجب كالوهم وقد سبق الكلام على هذا المطلب بالبسط من هذا والاوهام جمع وهم و
هو في الاصل بمعنى تصور المعنى من لفظ المتلفظ ثم اطلق على قوة النفس الوهمية قال الراغب وقد يطلق
على العقل وان كانت مرتبة دون مرتبة العقل فقوة الوهم ان يدرك الاشياء الجزئية والعقل يدرك
كلياتها ومعنى ذلك ان العقل يعرف ان العدالة حسنة والظلم قبيح والوهم يميز ويدرك كل واحد من الفعل
هل هو عدل او ظلم والمراد بكيفيته تعالى ما ينبغي له من الصفات اللائقة به المخصوصة به التي لا يعلم حقيقتها
غيره تعالى واطلاق لفظ الكيفية عليها على سبيل التوسع والتجوز لتعاليه جل شأنه عما يتبادر الى الاذهان
من اطلاق هذا اللفظ وغيره من الالفاظ المشتركة مثل الذات والموجود والعالم والقادر والسميع
والبصير فيجب حملها عند اطلاقها عليه على المعنى الذي يليق بشأنه واعتقاد ان ذاته ووجوده وعلمه وقدرته و
سمعه وبصره ليست كذواتنا ووجودنا وعلمنا وقدرتنا وسمعنا وبصرنا وان المراد منها في شأنه ما هو
اعلى واشرف مما يصل اليه عقولنا وان الاشتراك ليس الا بمجرد اللفظ فقط من غير اشتراك في
المعنى بوجه من الوجوه فاستعمالها في حقه تعالى كاستعمال الالفاظ في مجازاتها هذا واطلاق الكيفية عليه
شبيه بهذا المعنى وقع في حديث رواه ثقة الاسلام في الكافي في باب اطلاق القول بانه شيء عن ابي
عبد الله عليه السلام حيث قال ولكن لا بد من اثبات ان له كيفية لا يستحقها غيره ولا يشارك فيها ولا يحاط
بها ولا يعلمها غيره انتهى فقوله عليه السلام لا يستحقها غيره الى آخره احتراز من توهم ان المراد بالكيفية المعنى
المعروف لغة وعرفا وهي الهيئة التي حصلت للشيء باعتبار اتصافه بالصفات الثابتة الحادثة الموجبة لتغير
موصوفاتها وتاثر موضوعاتها فان هذا المعنى محال في شأن الواجب بالذات جل جلاله وقد وقع التصريح
بنفيها عنه تعالى في غير موضع من كلامهم عليهم السلام فمنه قول امير المؤمنين صلوات الله عليه من خطبة لا تقع الاوهام
له على صفة ولا تعقد القلوب منه على كيفية وقوله عليه السلام ما وحده من كيفه اي صفه بكيفية وقول الباقر عليه السلام
ليس لكونه كيف ولا له اين كان اول بلا كيف ويكون آخرا بلا اين وعن ابي عبد الله عليه السلام كيف اصف
ربي بالكيف والكيف مخلوق والله لا يوصف بخلقه وهو في اخبارهم عليهم السلام كثير جدا قال بعض
علمائنا قول امير المؤمنين عليه السلام ما وحده من كيفه دل بالمطابقة على سلب التوحيد عمن وصفه بالكيفية
وبالالتزام على انه لا يجوز تكييفه لمنافاة ذلك للتوحيد وبيانه انهم رسموا الكيفية بانها هيئة قارة في
المحل لا يوجب اعتبار وجودها فيه نسبة الى امر خارج عنه ولا قسمة في ذاته ولا نسبة واقعة في اجزائه
فتبين ان وصفه بها يستلزم تشبيهه اذ هي صفة زائدة على الذات وهو تعالى ليس له صفة تزيد على ذاته
فيبقى في اثباتها له توحيده تعالى هذا ولك حمل الكيفية في عبارة الدعاء على المعنى الذي رسموا الكيفية به فيكون





نفيها عنه تعالى من باب نفي الشيء بلازمه لان معنى عجز الاوهام عن كيفيته نفي ادراكها الكيفية ونفي ادراكها الكيفية
نفي كيفيته او لا كيفية له تعالى بهذا المعنى والحاصل انه لا كيفية فلا ادراك كقول الشاعر على لاحب لا يهتدى بمناره
نفي ان هذا لنفي المنار اي لا منار فلا اهتداء وليس هذا القسم من النفي نفي الشيء بالكلية بل ايضا وقد تقدم
له نظائر قوله عليه السلام ولم تدرك الابصار موضع اينيتك الاينية حالة تعرض للشيء بسبب حصوله في المكان
حيث يقال لان اين اسم موضوع للاستفهام به عن المكان وانما لم تدرك الابصار موضع اينيته تعالى
لانه لا اينية له لتنزهه عن الجسمية ولواحقها والحصول في المكان تابع للجسمية فالاينية محال عليه سبحانه
وقيل يحتمل ان يراد بالاينية توكيد اينية غير الاين اللازم للمحدث او الملزوم له بل معنى يليق بشأنه على نحو
ما قيل في الكيفية والاولى ان هذه الفقرة من باب نفي الشيء بلازمه لا غير انت الذي لا تحد فتكون
محدودا ولم تمثل فتكون موجودا ولم تلد فتكون مولودا
حد الشيء لغة منتهاه كحد الدار ونحوها وعرفا ما يشرح حقيقة ذات الشيء ويدل على ماهيته وهو سبحانه منزه
عن الحد بالمعنيين اما الاول فلانه من لواحق الامتداد وهو من لوازم الجسمية واما الثاني فلان الحقيقة انما تعلم
من جهة ما هي وتشير العقل الى كنهها اذا كانت مركبة وقد ثبت بالبرهان تنزهه عن الجسمية والتركيب
وفي الحديث ان رجلا قال للرضا عليه السلام حده فقال لا حد له قال ولم قال لان كل محدود متناه الى حد واذا احتمل
التحديد احتمل الزيادة واذا احتمل الزيادة احتمل النقصان فهو غير محدود ولا متزايد ولا متناقص ولا متجزئ ولا
متوهم والفاء في قوله فتكون للسببية والفعل بعدها منصوب بان مقدرة لسبقها بنفي محض والمقصود نفي كونه
تعالى محدودا بنفي الحد قوله عليه السلام ولم تمثل فتكون موجودا اي مدركا بالتمثيل من مثله اذا جعل له مثلا
والغرض نفي وجدانه تعالى بالتمثيل وذلك ان كل ما له مثل فليس بواجب الوجود لذاته لان المثلين اما ان
يتحققا من كل وجه فلا تعدد اذن لان التعدد يقتضي المغايرة بوجه ما وذلك ينافي الاتحاد والمثلية من كل
وجه هذا خلف واما ان يتحققا من بعض الوجوه وح ما به التماثل اما الحقيقة او جزؤها او امر خارج عنهما فان
كان الاول كان ما به الامتياز عرضيا للحقيقة لازما او زائلا لكن ذلك باطل لان المقتضي لذلك العرضي اما
الماهية فيلزم ان يكون مشتركا بين المثلين لان مقتضى الماهية الواحدة لا يختلف فما به الامتياز لاحد
المثلين من الآخر حاصل للآخر هذا خلف او غيرها فتكون ذات واجب الوجود مفتقرة في تحصيل ما يميزها
عن غيرها الى غير خارجي هذا محال واما ان كان ما به التماثل والاتحاد جزءا من المثلين لزم كون كل منهما مركبا
فكل منهما ممكن هذا خلف فبقي ان يكون التماثل بامر خارج عن حقيقتهما مع اختلاف الحقيقتين لكن ذلك
باطل اما اولا فلامتناع وصف واجب الوجود بامر خارج عن حقيقته لاستلزام اثبات الصفة الزائدة
له تثنيته وتركيبه واما ثانيا فلان ذلك الامر الخارجي المشترك ان كان كمالا لذات واجب الوجود
فواجب الوجود مستفيد للكمال من غيره هذا خلف وان لم يكن كمالا كان نقصانا لان الزيادة على الكمال
نقصان فثبت ان كل ما له مثل فليس بواجب لذاته فلم يكن تعالى موجودا بالتمثيل ومن هذه الفقرة من
الدعاء كقول حبر من سيد الاوصياء صلوات الله عليه في الحقيقة احاسب من مثله ويحتمل ان يكون المراد بتمثيله

بتصويره من مثلث الى مشكلاً اذ صورة فيكون المعنى انه سبحانه لم تصوره العقول والاوهام فيتمثل له وهم له صورة فيكون حاصلاً عندها موجوداً فيها بصورته وذلك لتنزهه تعالى عن الصورة بانواعها نوعية كانت او جسمية او شخصية لاستلزامها المحل والتركيب وهو تعالى منزه عن ذلك لانه واحد محض وبسيط محض لا كثرة ولا اثنينية فيه اصلاً فرد عليه السلام ولم يلد فتكون مولوداً ولم يلد من باب وعد اذا حصل منه ولد قال المفسرون اما لم يلد لانه لا يجانس شيئاً ليمكن ان يكون له من جنسه صاحبة فتوالد كما نطق به قوله تعالى انى يكون له ولد ولم تكن له صاحبة ولا يحتاج الى ما يعينه ويخلفه فيحتاج الى ان يلد لاستحالة الحاجة والفناء عليه وقال الحكماء كل ما تولد عن شئ فيكون مهيته مشتركة بينه وبين غيره وكل ما كانت مهيته مشتركة بينه وبين غيره فلا يتشخص الا بواسطة المادة وعلاقتها وكل ما كان ماديا لا يكون مهيته هويته لكن واجب الوجود مهيته هويته فاذاً لا يتولد عنه غيره ولما كانت الوالدية والمولودية امرين متلازمين عرفاً اذ المعهود ان ما يلد يولد مما لا تلازم عليه قوله فتكون مولوداً اى فبسبب ذلك لم تكن مولوداً ايضاً لما لم يكن مادة لغيره لما علمت فقد انتفت عنه المادية فلا يكون متولداً عن غيره اذ المتولد عن غيره لابد ان يكون مادياً وبين العترة بعينها وقعت في خطبة لامير المؤمنين عليه السلام قال الشيخ العلامة كمال الدين ميثم قدس سره يحتمل ان يريد بكونه مولوداً ما هو المتعارف ويكون قد سلك في ذلك مسلك المعتاد الظاهر في بادي النظر بحسب الاستقراء ان كل ما له ولد فانه يكون مولوداً وان لم يجب ذلك في العقل وقد علمت ان الاستقراء انما يستعمل في الخطابة ويحتج بها فيكون مقنعاً اذ كان غايتها الاقناع ويحتمل ان يريد ما هو اعم من المفهوم المتعارف اعني التولد عن آخر مثله من نوعه فان ذلك غير واجب كما في اكثر انواع الحيوان الحادثة وح يكون بيان الملازمة على الاحتمال الاول ظاهراً واما على التقدير الثاني فبيانها ان مفهوم الولد هو الذي يتولد وينفصل عن آخر مثله من نوعه لكن اشخاص النوع الواحد لا تتعين في الوجود ولا تتشخص الا بواسطة المادة وعلاقتها على ما علم ذلك في مظانه من الحكمة وكل ما كان ماديا وله علاقة بالمادة كان متولداً عن غيره وهو مادته وصورته واسباب وجوده وتركيبه فثبت انه تعالى لو كان له ولد لكان مولوداً وقال ابن ابي الحديد لقائل ان يقول ايُّ يلزم من كونه والداً كونه مولوداً وآدم والد وليس بمولود وجوابه ان المراد انه يلزم من فرض صحة كونه والداً صحة كونه مولوداً والتالي محال فالمقدم مثله وانما قلنا بلزوم ذلك لانه لو صح ان يكون والداً على التفسير المفهوم من الوالدية وهو ان يتصور من بعض اجزائه حي آخر من نوعه على سبيل الاستحالة لذلك الجزء كما تتعقله في النطفة المنفصلة من الانسان المستحيلة الى صورة جزئية حتى يكون منها بشر آخر من نوع الاول يصح عليه ان يكون هو مولوداً من والد آخر قبله وذلك لان الاجسام متماثلة في الجسمية وقد ثبت ذلك بدليل عقلي واضح في مواضعه التي هي املك به وكل مثلين فان احدهما يصح عليه ما يصح على الآخر فلو صح كونه والداً صح كونه مولوداً واما بيان انه لا يصح كونه مولوداً فلان كل مولود متأخر عن والده بالزمان وكل متأخر عن غيره بالزمان محدث فالمولود محدث والبارى تعالى قد ثبت انه قديم وان الحدوث عليه محال فاستحال ان يكون مولوداً وتم





الدليل لا ضد معك فيعاندك ولا عدل لك فيكاثرك ولا ند لك فيعارضك

الضد المنازع المساوي في القوة وعانده عناداً ومعاندة عارضه بفعل مثل فعله قال الازهري المعاند المعارض بالخلاف وقد يكون العناد مباراة بغير خلاف انتهى ولما كان سبحانه واجب الوجود لذاته وما سواه ممكن والواجب لذاته اقوى من الممكن لذاته استحال ان يكون له منازع مساو في القوة معارض بالخلاف او مبارية في فعله وايضاً فجميع ما في الوجود معلول له منه مبداه واليه معاده فانى يكون له ضد بهذا المعنى وقد يقال الضدان للذاتين المتعاقبتين على موضوع او محل واحد كالسواد والبياض وبينهما غاية الخلاف والواجب لذاته تعالى لا محل له فلا ضد له بهذا المعنى ايضاً والعدل بفتح العين وكسرها المثل والنظير كالعديل وقيل عدل الشئ بالكسر مثله من جنسه او مقداره قال ابن فارس العدل الذي يعادل في الوزن والقدر وعدله بالفتح ما يقوم مقامه من غير جنسه ومنه قوله تعالى او عدل ذلك صياماً وهو في الاصل مصدر ثم عدلت هذا بهذا عدلاً من باب ضرب اذا جعلته مثله او قائماً مقامه قال تعالى ثم الذين كفروا بربهم يعدلون اى يجعلون له عديلاً وقال الزمخشري في الاساس تقول العرب اللهم لا عدل لك اى لا مثل لك وكاثره مكاثرة غالبه في الكثرة وقال الراغب المكاثرة المباراة في كثرة المال والعز ولما لم يكن تعالى ذا كثرة حيث برائته من التركيب المستلزم للامكان ولا كثرة نوع لاقتضاره بالتخصيص بالعوارض الى غيره ولا بذي مادة لاستلزامها التركيب لا جرم لم يكن له عدل ولا مثل في شئ من الامور المذكورة ولما كانت المكاثرة انما يتصور وقوعها من مثل الشئ ونظيره رتب نفيها على نفي المثل اذ لا عدل فلا مكاثرة والند المثل قال الاكثرون ولا يقال الا للمثل المساوي المخالف من ناددته خالفته ونادته نداً اذا نفر ومنه قول الموحدين ليس له ضد ولا ند نفي ما يسد مسده ونفي ما ينافيه وقال الراغب ند الشئ مشاركه في جوهره وذلك ضرب من المماثلة فان المثل يقال في اى مشاركة كانت فكل ند مثل وليس كل مثل نداً وعارضه معارضة فعل مثل فعله كان عرض فعله كعرض فعله ومنه يقال عارضه بمثل حاجته وعدل عنه وقد يراد بالمعارضة المقابلة على سبيل الممانعة ويصح المعنى كلها ويمكن حمل عبارة الدعاء على كل منها واذ قد ثبت وصح نفي الند له تعالى سواء حملته على المثل المساوي او على المشارك في الجوهر ثبت نفي معارضته اياه باى معنى كانت لترتبه له على نفي الندية قال جدنا العلامة السيد نظام الدين احمد قدس سره في رسالة لاثبات الواجب لو كان للواجب مثل لكان ممكناً معلولاً له لامتناع تعدد الواجب ولا يمكن ذلك لامتناع علية احد المثلين للآخر اذ العلة لابد ان تكون اقوى من المعلول فان قلت للعلة لا يقال يجوز ان يكون ذلك المثل معلولاً لمعلوله لا معلوله بلا واسطة لانا نقول المحذور حينئذ افحش كما لا يخفى على اولى النهى وقد تقدم بيان نفي المثل له تعالى بوجوه غير واحدة فليرجع اليه انت الذي

ابتدع واخترع واستحدث وابتدع واحسن صنع ما صنع

الابتداء هو الايجاد الذي لم يوجد الموجد قبله مثله والاختراع هو الايجاد لا من شئ والاستحداث هو الايجاد الذي لم يسبق غير الموجد الى ايجاد مثله والابتداع ذكر بمعنى الشئ من لا من فكان الله هو الايجاد لا لعلة

وقال الراغب الابداع اذا استعمل في الله فهو ايجاد الشيء بغير آلة ولا مكان وليس ذلك الا لله تعالى وقال المتكلمون
الابداع والابتداع ايجاد الشيء غير مسبوق بمادة ولا زمان كالعقول وهو يقابل التكوين لكونه مسبوقا بالمادة
والاحداث لكونه مسبوقا بالزمان وهذه تخصيصات عرفية والا فلا فرق في اللغة بين الابداء والاحداث
ولا بين الاختراع والابتداع ولم يذكر مفعول شيء من الافعال الاربعة اما للتعميم والاختصار كقوله تعالى والله يدعو
الى دار السلام اي كل شيء وكل احد واما لتنزيل المتعدي منزلة اللازم لقصد نفس الفعل كقوله تعالى هل يستوي
الذين يعلمون والذين لا يعلمون اي انت الذي وجد لك حقيقة الابداء والاختراع والاحداث والابتداع
من غير اعتبار قيد وتعلق وعموم وخصوص كما ان معنى الآية لا يستوي من وجد حقيقة العلم ومن لا يوجد من
غير اعتبار تعلقه بمعلوم عام او خاص ولا اعتبار عموم في الاول ولا خصوص وصنع الشيء من باب منع
صنعا بالضم عمله قال الراغب الصنع اجادة الفعل وكل صنع فعل وليس كل فعل صنعا ولا ينسب الى الحيوانات
والجمادات كما ينسب اليها الفعل قال تعالى صنع الله الذي اتقن كل شيء وصناعته تعالى صنع ما صنع
عبارة عن احكامه له واتقانه اياه او جعل كل شيء خلقه وصنعه حسنا اي احسن خلقه ورتبه على ما اقتضته الحكمة
واوجبته المصلحة فكل ما صنعه واوجده فيه وجه من وجوه الحكمة حتى انه جعل الكل حسنا لانه احسن خلقه
من جهة الحكمة فجميع المخلوقات حسنة وان تفاوتت الى حسن واحسن كما قال تعالى ولقد خلقنا الانسان في
احسن تقويم او علمه صنع ما صنع قبل صنعه كيف يصنعه من قولهم قيمة المرء ما يحسن اي يحسن معرفته ويعرفه
معرفة حسنة بتحقيق واتقان وبكل ذلك فسر قوله تعالى الذي احسن كل شيء خلقه وفي عبارة الدعاء
تلميح اليه والله اعلم **سبحانك يا اجل شأنك واسنى في الاماكن مكانك واصدع بالحق فرقانك** سبحان علم للتسبيح وهو التنزيه كعثمان علما للرجل وقيل هو مصدر كغفران بمعنى التنزه
وقد سبق الكلام عليه مستوفى والمعنى انزهك او تنزهت عن صفات المخلوقين او عما يتوهمه الجاهلون
لك يا اجل شأنك اي يا اعظم امرك العظيم فان الشأن لا يقال الا فيما يعظم من الامور والمراد به ما عم من صفاته
وافعاله وما اسنى اي ما ارفع من السناء بالمد وهو الرفعة والعلو والاماكن جمع مكان وهو لغة الموضع الحاوي
للشيء ووزنه فعال وقال الخليل هو مفعل من الكون ولكثرته في الكلام اجري مجرى فعال فقيل تمكن وتمسكن
ولما كان تعالى منزها عن المكان بالمعنى المذكور لبراءته عن الجسمية ولواحقها كما تقدم بيانه فالمراد بمكانه تعالى
مرتبته العقلية التي هي مرتبة علوه المطلق الذي كل عال بالنسبة اليه سافل لما علمت سابقا ان علوه
بالرتبة والعلية لانه مبدأ كل موجود حسي وعقلي ومنتهى سلسلة العلية في الممكنات لا جرم كانت
مرتبته اعلى المراتب العقلية على الاطلاق ولما كان العلو المطلق في الوجود العاري عن امكان ان يكون في مرتبته
او فوق مرتبته شيء ولذلك عبر عليه السلام عن جلالتها وعظمها بصيغة التعجب الذي هو استعظام زيادة
في وصف خفي سببها صدع بالحق جهر به واظهره فارقا بينه وبين الباطل منه قوله تعالى فاصدع بما تؤمر اي
اجهر به واظهره واصله من الصدع وهو الشق الظاهر في الاجسام كالزجاج والحق لغة هو الثابت الذي لا يسوغ
انكاره وعرفا هو الحكم المطابق للواقع يطلق على الاقوال والعقائد والاديان والمذاهب باعتبار اشتمالها على

ذلك

ذلك ويقابله الباطل والفرقان قيل مصدر فرق بين الشيئين فرقا وفرقانا كالغفران مصدر غفر وقال
الراغب الفرقان ابلغ من الفرق لانه يستعمل في الفرق بين الحق والباطل وتقديره تقدير رجل قنعان يقنع
في الحكم وهو اسم لا مصدر فيما قيل والفرق يستعمل في ذلك وفي غيره انتهى ومنه سمي القرآن فرقانا لانه
فرقه بين الحق والباطل باحكامه او بين المحق والمبطل باعجازه والظرف في الفقرتين من قوله في الاماكن
وبالحق متعلق بفعل التعجب وهو اسنى في الاولى واصدع في الثانية ولذلك جاز الفصل به بينه وبين معموله
ولولا ذلك لم يجز لان المسألة محل خلاف قال الرضي واما الفصل بين الفعلين والمتعجب منه فان لم يتعلق
الفصل بهما فلا يجوز اتفاقا للفصل بين المعمول وعامله الضعيف بالاجنبي فلا يجوز لقيته فما احسن امس
زيدا على ان يتعلق امس بلقيت وكذا ان يعلق بهما وكان غير ظرف نحو ما احسن قائما زيدا وذلك
لانه نوع تصرف في عمل التعجب وان كان بين الفعل الفصل واما بالظرف فمنعه الاخفش والمبرد و
اجازه الفراء والجرمي وابو علي والمازني نحو ما احسن بالرجل ان يصدق واحسن اليوم زيدا انتهى و
قال ابن مالك وفي الفصل بين المتعجب منه وفعل التعجب خلاف والصحيح جوازه لثبوت ذلك عن العرب
نثرا ونظما فمن النثر قول عمرو [illegible] ما احسن في الهيجاء لقاءها واكثر في اللزبات عطاءها واثبت
في المكرمات بقاءها ومن النظم قول الشاعر

خليلي ما احرى بذي اللب ان يرى * صبورا ولكن لا سبيل الى الصبر

وساق غير ذلك من الشواهد ثم قال واما صحته ذلك قياسا فلان الظرف والمجرور يغتفر الفصل بهما بين
المضاف والمضاف اليه مع انهما كالشيء الواحد فهاهنا احق واولى وقال ابو علي الشلوبين حكى الصيمري
ان مذهب سيبويه منع الفصل بالظرف بين فعل التعجب ومعموله والصواب ان ذلك جائز وهو المشهور
والمنصور هكذا قال الاستاذ ابو علي وهو المنتهى في المعرفة بهذا الفن نقلا فيها انتهى وكونه جدا
على جواز وروده في كلامه عليه السلام **سبحانك من لطيف ما الطفك ورؤوف ما ارأفك وحكيم ما اعرفك** من بيانية واللطف في اللغة خلاف الضخامة يقال لطف الشيء يلطف لطفا ولطافة
من باب قرب اذا صغر حجمه وقل حجمه وقد يعبر به عن الحركة الخفيفة وعن تعاطي الامور الدقيقة واذا
وصف به الباري جل شأنه فليس المراد به احد هذه المعاني لاستلزامها الجسمية والامكان وهو
منزه عن ذلك بل اطلاقه عليه تعالى اما باعتبار رفقه بعباده من حيث ايصاله اليهم ما ينتفعون به
ويتمتعون به في الدارين وتهيئته لهم ما يهتدون به الى المصالح من حيث لا يعلمون او باعتبار علمه بدقائق
الامور ودقيقات الاشياء اللطيفة الصغيرة وصفاتها وافعالها وحركاتها كما ورد في الحديث سمي
اللطيف لعلمه بالشيء اللطيف او باعتبار تنزهه عن ادراك الحواس او باعتبار تصرفه في الذوات والصفات
تصرفا خفيا بفعل الاسباب المعدة لها لافاضة كمالاتها عليها وقيل اللطف منه تعالى عبارة عن اجراء العطايا
على وفق الارادة وايصال نفع في رفق والرأفة الرحمة وقيل ابلغ من الرحمة لانها لا تكاد تقع فيما يكره
والرحمة تقع فيه للمصلحة وقد سبق الكلام على ذلك والحكيم قيل هو من الحكم بمعنى القضاء اي القاضي بالحق وقيل

الظرف

من الاحكام وهو الاتقان اي الذي احكم الاشياء واتقنها وقيل من الحكمة بمعنى العلم وقال الراغب الحكمة اصابة
الحق بالعلم والعمل فالحكمة من الله تعالى معرفة الاشياء وايجادها على غاية الاحكام ومن الانسان معرفة الموجودات
وفعل الخيرات فاذا قيل في الله تعالى هو حكيم فمعناه بخلاف معناه اذا وصف به غيره انتهى تنبيه اجمع ائمة
على اشتراط كون الفعل المبني منه صيغة التعجب قابلا للكثرة فلا يبنى من كمات وفني ونحوهما لا للبعض فاطلق
على بعض قال ابو حيان فتنشأ على هذا قولهم ما اعظم الله وما اقدره لعدم قبول صفات الله الكثرة قال الحافظ السيوطي
في الجمع وشرحه والمختار وفاقا للسبكي وجماعة كابن السراج وابي البركات وابن الانباري والصيمري جوازه
والمعنى في ما اعظم الله انه في غاية العظمة ومعنى التعجب فيه انه لا ينكر لانه مما تحار فيه العقول واعظامه تعالى وتعظيمه
الثناء عليه بالعظمة واعتقادها وكلاهما حاصل في الموجب له امر عظيم والدليل على جواز اطلاق صيغة التعجب
في صفاته تعالى قوله سبحانه ابصر به واسمع اي ما ابصره وما اسمعه وروى ابن اسحق في السير اي رب ما احلمك
انتهى قلت وهو في ادعية اهل البيت عليهم السلام اكثر من ان يحصى **سبحانك من حليم ما امنعك وجواد**
**ما اوسعك ورفيع ما ارفعك ذو البهاء والمجد والكبرياء والحمد**
الملك فعيل من الملك بالضم وهو التصرف بالامر والنهي في الناس تقول ملك على الناس امرهم من باب ضرب اذا
تولى التصرف فيهم فهو ملك بكسر اللام والسكون وملك والاسم الملك بالضم ويعبر عنه بالسلطان والسلطنة وملكه
تعالى عبارة عن سلطنته القاهرة واستيلائه الباهر وغلبته التامة وقدرته الكاملة على التصرف الكلي في
الامور العامة بالامر والنهي ومنيع ساحة كفضيح ضخامة فهو منيع اي عزيز قوي فلا يقدر عليه من يريده وقال في
الاساس منع فلان مناعة صار ممتنعا محميا ولما كان المتصف بالملك تلزمه المناعة والحماية تبعه بمناعته
تعالى قال الزمخشري معنى التعجب في مثل هذا المقام تعظيم الامر في قلوب السامعين لان التعجب لا يكون الا
من شيء خارج عن نظائره واشكاله والجواد اسم فاعل بالمعنى اللغوي من جاد يجود من باب قال جودا
بالضم اذا بذل ماله فهو جواد وجوده تعالى عبارة عن افاضته الخير من غير بخل ومنع وتعويق على كل قابل له بقدر
قابليته وقال الشيخ الرئيس في الاشارات الجود هو افادة ما ينبغي لا لعوض فلعل من يهب السكين لمن لا ينبغي
له ليس بجواد ولعل من يهب ليستعيض معامل وليس بجواد وليس العوض كله عينا بل وغيره حتى الثناء والمدح و
التخلص من المذمة والتوصل الى ان يكون على الاحسن او على ما ينبغي فمن جاد ليشرف او ليحمد او ليحسن به ما يفعل
فهو مستعيض غير جواد فالجواد الحق هو الذي تفيض منه الفوائد لا لشوق منه وطلب قصدي لشيء يعود اليه وقال
الراغب وصف تعالى بالجود لما نبه عليه بقوله اعطى كل شيء خلقه ثم هدى والسعة خلاف الضيق وتضاف
تارة الى العلم كقوله تعالى وسع كل شيء علما وتارة الى الجود والاحسان كقوله تعالى وانا لموسعون اي انا لذو سعة لخلقنا
قادرون على رزقهم والواسع من اسمائه تعالى هو الذي وسع ما يسأل ووسع غناه كل فقير ووسع رزقه جميع
خلقه والغرض تعظيم سعة جوده وفيض كرمه تعالى والرفيع الشريف من رفع الرجل في حسبه فهو رفيع مثل
شرف فهو شريف وزنا ومعنى والرفاعة بالكسر اسم منه واذا وصف به تعالى فالمراد شرف ذاته وجلالته
تعالى ومجده وعظم شانه ومن العجب ما وقع في جنة الامان للكفعمي رحمه الله ان الرفيع من العلا والرفيع ان العلا

فيكون

فيكون بمعنى الامتداد او بمعنى علو المكان والرفيع من رفع المكان لا غيره ولذلك لا يوصف تعالى به بل يوصف بانه رفيع القدر
والشأن وهو كلام خارج عن التحصيل وقوله ذو البهاء خبر مبتدأ محذوف اي انت ذو البهاء واما ان الفقرتان تقدمتا
في صدر الدعاء ولا توجدان في بعض النسخ المعتبرة هنا **سبحانك بسطت بالخيرات يدك وعرفت الهداية من**
**عندك فمن التمسك لدين او دنيا وجدك** بسط اليد مجاز عن محض الجود من غير قصد في ذلك الى اثبات
يد وبسط اللازم انهم يستعملونه حيث لا يتصور فيه ذلك كما في قوله

جاد الحمى بسط اليدين بوابل : شكرت نداه تلاعه ووهاده

وهل كناية فيمن يجوز عليه ارادة المعنى الحقيقي كما مر غير مرة فيما سبق قال الزمخشري في الفائق جعل بسط
اليدين كناية عن الجود حتى قيل للملك الذي يطلق عطاياه بالاوامر والاشارة مبسوط اليد وان كان لم
يعط منها شيئا بيده ولا بسطها البتة وكذا المراد بقوله تعالى بل يداه مبسوطتان الجود والانعام لا غير من
غير تصور يد ولا بسط لان قولهم مبسوط اليد وجواد عبارتان متعقبتان على معنى واحد انتهى فقوله عليه السلام
بسطت بالخيرات يدك عبارة عن افاضته لها وبذله اياها والهداية الدلالة بلطف على ما يوصل الى المطلوب
ولذلك خصصت بالخير قال العلماء وهداية الله تعالى تتنوع الى انواع غير محصورة لكنها منحصرة في اجناس مترتبة
منها انفسية كافاضة القوى الطبيعية والحيوانية التي بها يصدر عن المرء افاعيله الطبيعية والحيوانية والقوى
المدركة والمشاعر الظاهرة والباطنة التي بها يتمكن من اقامة مصالحه المعاشية والمعادية ومنها آفاقية
فاما تكوينية معربة عن الحق ببيان الحال وهي نصب الادلة المودعة في كل فرد من افراد العالم كما قيل

وفي كل شيء له آية : تدل على انه واحد

واما تنزيلية مفصحة عن تفاصيل الاحكام النظرية والعملية ببيان المقال بارسال الرسل وانزال الكتب المنطوية على
فنون الهدايات التي من جملتها الارشاد الى مسالك الاستدلال بتلك الدلائل التكوينية الآفاقية والانفسية
والتنبيه على مكانها كما اشير اليه مجملا في قوله تعالى وفي الارض آيات للموقنين وفي انفسكم افلا تبصرون
وفي قوله تعالى ان في اختلاف الليل والنهار وما خلق الله في السموات والارض لآيات لقوم يتقون ومنها الهداية
الخاصة وهي كشف الاسرار على قلب المهديين بالوحي او الالهام واليها الاشارة بقوله تعالى اولئك الذين
هدى الله فبهداهم اقتده ولكل مرتبة من هذه المراتب صاحب ينتحيها وطالب يستدعيها وكلها
تطلب وتنال انما عرفت من عنده تعالى وما ان الفقرتان تلميح الى قوله تعالى اعطى كل شيء خلقه ثم هدى اي اعطى
مخلوقاته كل شيء تحتاج هي اليه وتقوم به وانما قدم المفعول الثاني للاهتمام به والى هذا وقع التلميح بالفقرة
الاولى وهي قوله عليه السلام بسطت بالخيرات يدك فان من اعطى خلقه كل شيء فقد بسط بالخيرات يده وقوله
ثم هدى اي الى طريق الانتفاع والارتفاق بما اعطاه وعرفه كيف يتوصل الى بقائه وكماله اما اختيارا كما في
المميزات او طبعا كما في الجمادات وذلك شامل للهداية بانواعها والى هذا المعنى وقع التلميح بقوله عليه السلام وعرفت
الهداية من عندك والفاء من قوله عليه السلام فمن التمسك فصيحة اي اذا كنت كذلك فمن طلبك وقصدك
لتحصيل دين او دنيا وجدك اي وجد ادراك فضلك واحسانك كما في نيل الطلبة كما قيل في قوله تعالى

فوجد الله عنه اى وجد حكمه وقضاه والله اعلم **سبحانك خضع لك من جرى في علمك وخشع لعظمتك ما دون عرشك وانقاد بالتسليم لك كل خلقك** خضع اى ذل وانقاد وجرى في علمك اى حصل ووقع من قولهم جرى الامر اذا وقع وحيث عبر عليه السلام بمن المختصة بالعقلاء فالمراد من جرى في علمه من الملائكة و الثقلين والمراد بخضوعهم اما كون جميعهم في ملكه وتحت قدرته لا يمتنع عن تصرفه فيه كيف شاء او ما حكم له في الحيوة والبقاء والموت والبعث وان عصوا في العبادة وهذا مروى عن ابن عباس في تفسير قوله تعالى وله من في السموات والارض كل له قانتون قال اى مطيعون فسئل ما بال الكفار فاجاب انهم مطيعون يوم القيمة او خضوع الجميع طوعا وكرها كما قال تعالى وله اسلم من في السموات والارض طوعا وكرها اى اخلص له الانقياد وخص له الخضوع كل من في السموات والارض طائعين وكارهين فالملائكة والمسلمون الصالحون من الثقلين ينقادون له طوعا فيما يتعلق بالدين وينقاد له الثقلان كرها في غير الدين من الالام والمكاره التي تخالف طباعهم لانهم لا يمكنهم دفع قضائه وقدره اما الكافرون فينقادون في الدين كرها بالسيف ومعاينة ما يلجئ الى الاسلام والطاعة كنتق الجبل وادراك الغرق والاشراف على الموت وقيل هذه الاية قوله تعالى ولله يسجد من في السموات والارض طوعا وكرها وخشع اى تواضع وقد تقدم الكلام على الفرق بين الخضوع والخشوع فلا نعيده وما دون عرشك اى ما تحته والمراد به كل شيء غيره تعالى كما قال امير المؤمنين عليه السلام كل شيء خاشع له والعرش يطلق على معنيين احدهما العلم المحيط بجميع الاشياء والثاني الجسم المحيط بالكرسي وما فيه والكرسي هو الجسم المحيط بالسموات السبع وما بينهما وقيل العرش هو الفلك المشهور بالفلك الاعظم والكرسي هو الفلك المشهور بفلك البروج وعلى اى المعنيين للعرش حمل قوله عليه السلام ما دون عرشك كان المراد بما دونه جميع الاشياء وهو ما سوى الله تعالى لاحاطته بكل شيء قال العلامة ابن ميثم والخشوع هاهنا مراد بحسب الاشتراك اللفظي اذ الخشوع من الناس يعود الى تطامنهم وخضوعهم ومن الملائكة دؤوبهم في عبادته ملاحظة لعظمته ومن سائر الممكنات انفعالها عن قدرته وخضوعها في رق الامكان والحاجة اليه والمشترك وان كان لا يستعمل في جميع مفهوماته حقيقة فقد يجوز استعماله مجازا بحسب القرينة وهي اضافته الى كل شيء واسناده الى ما دون عرشه اذ لا انه في قوة المتعدد لتعدد المسند اليه كقوله تعالى ان الله وملائكته يصلون على النبي والاولى ان يراد بالخشوع معنى مجازي عام يكون كل من معاني الخشوع المذكورة فردا حقيقيا له وهو الانقياد له تعالى فان كلا من التطامن والدؤوب في العبادة والانفعال من قدرته فرد حقيقي له كما في قوله تعالى ان الله وملائكته يصلون على النبي يراد بالصلوة معنى مجازي يكون كلا المعنيين للصلوة وهما الرحمة من الله والاستغفار من الملائكة فردا حقيقيا له وهو الاعتناء بما فيه خيره وصلاح امره فيكون معنى يصلون يعتنون بما فيه خيره وصلاح امره وذلك من الله بالرحمة ومن الملائكة بالاستغفار وبذلك يندفع استعمال اللفظ الواحد في معنيين متغايرين اذ لا يسوغ له هذه المحققين وانقاد فلان للامر اذا اذعن ولم يستعص طوعا او كرها واسلم له تسليما بذل الانقياد لحكمه ومكنه من نفسه حيث لا مانع والمراد هنا انقياد كل خلقه لاحداث ما اراد فيهم من احكام التكوين والاعدام

شاء واعلم **سبحانك لا تحس ولا تجس ولا تمس ولا تكاد ولا تماط ولا تنازع ولا تجارى ولا تمارى ولا تخادع ولا تماكر** احس بالشيء احساسا ادركه بشيء من حواسه الظاهرة او الباطنة قال بعض العلماء والمراد انه لا يدرك بشيء من المشاعر فيندرج فيها العقل وذلك لانه تعالى كما لا يقبل الاشارة الحسية لكونها متعلقة بجسم وجسماني وما له وضع وهيئة كما بين في موضعه كذلك لا يقبل الاشارات العقلية لاستلزامها تحديد المشار اليه وتوصيفه بصفات كلية واوضاع عقلية وغاية كمال العقل في معرفته جل شانه ان يتصوره من جهة صفاته السلبية والاضافية او من جهة عنوانات صفاته الثبوتية الذاتية لا من حيث انه عين تلك العنوانات او موصوف بها بل من حيث انه عين ذو منها في الخارج ويصدق بوجوده بالمشاهدة الحضورية والبراهين القطعية منزها له عما يلحقه الحس والوهم من توابع ادراكهما مثل التعلق بالمواد والوضع والاين والمقدار والاشارة والتحديد وغير ذلك وجسه جسا من باب قتل اذا مسه بيده ومنه جس الطبيب اذا مسه ليعرف حرارته من برودته وجس الشاة ليعرف سمنها من هزالها ولما كان ذلك من لواحق الجسمية كان سبحانه منزها عنه لبراءته من الجسمية ولواحقها ومسسته مساسا من باب تعب وفي لغة من باب قتل اى افضيت اليه بيدي من غير حائل هكذا قيدوه وقال البيضاوي المس اتصال الشيء بالبشرة بحيث تتاثر الحاسة به واللمس كالطلب له ولذلك قال لمسنا فلا حس وقال العلامة الطبرسي المس نظير اللمس والفرق بينهما ان مع اللمس احساسا واصله اللصوق وحده الجمع بين الشيئين على نهاية القرب انتهى وبالجملة فعطف المس على الجس من باب عطف العام على الخاص فان الجس لا يكون الا باليد والمس لا يتعلق بالبشرة مطلقا فكل جس مس من غير عكس وكلاهما ممتنعان عليه تعالى لاستلزامها الجسمية الممتنعة عليه سبحانه وكاده كيدا من باب باع خدعه ومكر به والاسم المكيدة وحقيقته ان توهم صاحبك خلاف ما يريد به من المكروه ليوقعه فيه من حيث لا يحتسب وذلك لا يصح عليه تعالى لان العالم الذي لا يخفى عليه خافية لا يكاد ولا يخدع وماطه يميطه ميطا من باب باع نحاه وابعده كاماطه ومنه اونا ها الاماطة الاذى اى تنحيته وفي حديث خيبر فخذ الراية فهزها ثم قال من يأخذها بحقها فجاء فلان فقال امطها اى تنح ولك واذهب وفي حديث العقبة امط عنا يا سعد اى ابعد تنقلك عنا والمعنى انه تعالى لا ينحى ولا يبعد عنه نحيته وابعاده ليفعل شيئا خفية عنه فلا يطلع عليه بل هو سبحانه مع كل احد محيط بكل شيء كما قال تعالى ما يكون من نجوى ثلثة الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم ولا ادنى من ذلك ولا اكثر الا هو معهم اينما كانوا وفي نسخة ولا تماظ بالظاء المعجمة المشددة من ماظظته مماظة ومظاظا شاررته والحفظ لازمة ونازعته نزاعا ومنازعة خاصمته وجادلته واصلها المجاذبة تقول نازع الشيء من يده اى جذبه وجاراه مجاراة جرى معه ثم استعمل في معنى المناظرة ومنه الحديث من طلب العلم ليجاري به العلماء اى ليناظرهم به ومنه الرياء والسمعة وماراه مماراة جادله فيما فيه مرية اى تردد وقال تعالى ولا تمار فيهم الا مراء ظاهرا وخادعه مخادعة وخداعا كخدعه خدعا وخديعة من باب منع اذا اظهر له خلاف ما يخفيه وقيل الخداع انزال الغير عما هو بصدده وبما يريده على خلاف ما يخفيه قال صاحب المحكم جائز خادع لغير اثنين لان هذا المثال يقع كثيرا للواحد

نحو عاقبت اللص وطارقت النعل وقال الفارسي المعنى يخادعون الله لانهم كانوا يتوهمون ان الله لا يعلم بخداعهم وقد عنه ومخادعة فتكون به وقوله تعالى يخادعون الله قيل ان الله يخادعون رسوله فهو اما على حذف المضاف وعلى ان معاملة الرسول معاملة الله من حيث انه خليفته كما قال ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله وقيل اراد المعنى الحقيقي بناء على زعمهم الفاسد واعتقادهم الباطل كانه قيل يزعمون انهم يخادعون الله وماكره مماكرة تمكر كل لصاحبه والمكر صرف الغير عما يقصده بحيلة ووجه نفي جميع هذه الاحوال عنه تعالى ظاهر اذ المنازعة والمجادلة والمماراة انما تصح بين اثنين متساويين في القوة والله سبحانه لا يساويه شيء لان ما سواه ممكن والممكن لا يساوي الواجب في شيء والمخادعة والمماكرة انما تصح ممن يخفى عليه ما يجري بالخداع والمكر والله لا يخفى عليه خافية ويسره الخدع والمكر وهو سبحانه لا يخفى عليه شيء فاستحال مخادعته ومماكرته وفي نسخة ولا تغالب من المغالبة وهو طلب الغلبة ولا تمانع اي لا تعارض ولا تماري قال في الاساس بينهما ممانعة معارضة في كل امر ومباراة ومانة ايضا باعد في الغاية وهي من المتانة وهي الصلابة يقال متن متانة كضخم ضخامة اي صلب وقوي وفي نسخة ولا تحاط من الاحاطة وهي تستعمل تارة في الاجسام فيقال احاط القوم بالبلد اي استداروا بجوانبه وتارة في العلم فيقال احاط به علما اي عرفه ظاهرا وباطنا وهي بكلا المعنيين ممتنعة في حقه تعالى اما الاول فلاستلزامه الجسمية الممتنعة عليه واما الثاني فلانه لاحد لحقيقته لانه بريء عن انحاء التركيب الخارجية والعقلية فهي منزهة عن اطلاع العقول عليها ولا نهاية لصفاته ليقف عندها ويقدرها فلا تكون العقول محيطة بحقيقته تعالى وقد تبين بيان ذلك مستوفى في اوائل الروضة الاولى سبحانك سبيلك جدد وامرك رشد وانت حي صمد السبيل الطريق يذكر ويؤنث قال ابن الاثير وسبيل الله عام يقع على كل عمل خالص سلك به طريق التقرب الى الله باداء الفرائض والنوافل وانواع التطوعات انتهى والظاهر ان المراد بها هنا السبيل الذي دعا الله سبحانه عباده على لسان رسله وانبيائه وهو دينه الذي لا يقبل من العباد غيره والجدد بفتحتين الارض الصلبة المستوية ومنه المثل من سلك الجدد امن العثار والمعنى ان طريقك لا يعثر من سلكه وهو استعارة محسوسة لمعقول وذكر الجدد ترشيح مثل اهدنا الصراط المستقيم والامر الشان والطريقة وقال الراغب هو لفظ عام للافعال والاقوال كلها ومنه وما امر فرعون برشيد والرشد بفتحتين وبالضم والسكون والرشاد الهدى والاستقامة والحق والصواب اي شانك وطريقتك واقوالك وافعالك هداية واستقامة وحق وصواب ويجوز ان يراد بامره تعالى هنا حكمه المتعلق بافعال المكلفين وظاهر ان حكمه تعالى ما كلفهم به هداية الى نجاتهم وارشاد لهم الى ما به سعادتهم والحي المدرك الذي لا سبيل للموت والفناء عليه وقال المتكلمون هو الذي يصح ان يعلم ويقدر وقال الغزالي الحي هو الفعال الدراك اذ من لا فعل له ولا ادراك فهو ميت واقل درجات الادراك ان يشعر المدرك بنفسه فما لا يشعر بنفسه فهو الجماد والميت فالحي الكامل المطلق هو الذي يندرج جميع المدركات تحت ادراكه وجميع الموجودات تحت فعله حتى لا يشذ عن علمه مدرك ولا عن فعله مفعول وذلك هو الله تعالى فهو الحي المطلق وكل حي سواه فحياته بقدر ادراكه وفعله انتهى والصمد بفتحتين فان اريد انه سبحانه اول لكل مفعول فحق وان اريد انه فاعل قريب

لكل مفعول حتى افعال العباد ونحوها فغلط والصمد هو الذي يصمد اليه في الحوائج ويقصد اليه في الرغائب تعالى صمد اليه اذا قصده فهو فعل بمعنى مفعول كالحلب بمعنى المحلوب والخبط بمعنى المخبوط وله نظائر وقد استوفينا الكلام عليه فيما سبق سبحانك قولك حكم وقضاؤك حتم وارادتك عزم قولك اي كلامك كما قال انه لقول فصل يعني القرآن والحكم الحكمة اي كلامك حكمة وهي كل مانع من الجهل والقبيح واصل الحكم المنع فكانه يمنع الباطل عن معارضة الحق وقيل الحكمة من القول الكلام النافع المانع من الجهل والسفه ومنه الحديث ان اولياء الله نطقوا فكان نطقهم حكمة ومنه ان من الشعر لحكما اراد به المواعظ والامثال التي ينتفع بها الناس ويروى لحكمة وهي بمعنى الحكم ويطلق الحكم على العلم والفقه والقضاء بالعدل وفصل الامر على ما يقتضيه الحق والصواب وقضاؤه تعالى عبارة عن حكمه بوجود ما يريد وجوده وهو الفصل وتمام الامر والحتم الواجب الذي لا يسوغ خلافه وفي الحديث القضاء الابرام واصل القضاء الشيء امضاؤه فذلك لا مرد له وقال الراغب القضاء من الله اخص من القدر بمنزلة المعد للكيل والقضاء بمنزلة الكيل ولهذا قال ابو عبيدة لعمر لما اراد الفرار من الطاعون بالشام اتفر من قضاء الله قال افر من قضاء الله الى قدر الله تنبيها على ان القدر ما لم يكن قضاء فمرجو ان يدفعه الله فاذا قضى فلا مدفع له ويشهد لذلك قوله تعالى وكان امرا مقضيا وقوله قضي الامر اي فصل تنبيها على انه صار بحيث لا يمكن تلافيه انتهى وارادته تعالى ايجاده للاشياء بحسب اختياره كما روي عن ابي الحسن عليه السلام ارادته احداثه لا غير والعزم مصدر عزم على الشيء يعزم عزما من باب ضرب اذا اراد فعله وقطع عليه ولما كانت الارادة من غيره تعالى قد تقترن بالعزم وقد تتجرد عنه بحسب تصور المنفعة حكم بان ارادته تعالى لا تكون الا عزما لانه تعالى اذا اراد شيئا من غير توقف على شيء فارادته التي هي ايجاده واحداثه لما شاء عين العزم كما قال سبحانه اذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون وقيل ارادته تعالى نفوذ الامر بكونه تعالى عالما بما في الفعل من الحكمة والمصلحة الذي هو مبدأ فعله وعلى هذا فمعنى كونها عزما ان وجود الفعل لا يتخلف عنها وقال بعض اصحابنا المتاخرين معنى قوله عليه السلام قولك حكم وقضاؤك حتم ان قولك محكم وقضاءك موصوف بالحتم بمعنى ان الحكم والحتم ثابتان لهما فلا ينافي ثبوت قضاء غير حتم فتامل انتهى وهو كلام لا يعود الى طائل وقد استوفينا الكلام على ذلك في اوائل الروضة الاولى فليرجع اليه

سبحانك لا راد لمشيتك ولا مبدل لكلماتك

مشيته هنا بمعنى ارادته يعني انه اذا اراد وقوع شيء اوله وقوعه فلا راد لما اراده شيء فالمشية بمعنى المشاء اي ما تعلقت به المشية والمراد بها المشية الحتمية لا التخييرية التكليفية لانه تعالى شاء من آدم وزوجه ان لا ياكلا من الشجرة ومن ابليس السجود لآدم ومن الكفرة الايمان ومن العصاة الطاعة ولم يقع ما شاء ولذلك قسمت المشية على قسمين مشية حتمية قطعية لا يجوز تخلف المراد عنها كما هو شان ارادته ومشيته بالنسبة الى افعاله تعالى ومشية تخييرية غير قطعية يجوز تخلف المراد عنها كما هو شان ارادته ومشيته بالنسبة الى افعال العباد ويجوز ان يكون المعنى اذا شاء واراد شيئا

لان القضاء بالفصل والقدر هو التقدير ذكره بعض العلماء ان القدر

فلا راد لارادته ومشيته كيف كان اراد توافقه ومنه المعنى الظاهر بالنسبة الى ظاهر العبارة وان كان الاول
اشهر في المراد منها والله اعلم قوله عليه السلام ولا مبدل لكلماته اقتباس من قوله تعالى في سورة الانعام
وتمت كلمة ربك صدقا وعدلا لا مبدل لكلماته وقرئ كلمات ربك قال الراغب الكلمة هنا القضية
وكل قضية تسمى كلمة سواء كان ذلك مقالا او فعالا ووصفها بالصدق لانه يقال قول صدق وفعل
صدق وتمامها اشارة الى نحو قوله اليوم اكملت لكم دينكم ونبه بذلك على انه لا ينسخ الشريعة بعد هذا
وقيل اشارة الى ما قال عليه السلام اول ما خلق الله القلم فقال له اجر بما هو كائن الى يوم القيمة وقيل الكلمة
هي القرآن وتسميته كلمة كتسمية القصيدة كلمة فذكر انها تتم وتبقى بحفظ الله تعالى اياها فعبر عن ذلك
بلفظ الماضي تنبيها على ان ذلك في حكم الكائن وقيل عنى بها ما وعد من الثواب والعقاب وقيل عنى با
الكلمات الآيات والمعجزات فنبه على ان ما ارسل من الآيات تام وفيه بلاغ وقوله لا مبدل لكلماته
رد لقولهم ائت بقرآن غير هذا او بدله وقيل اراد بكلمة ربك احكامه التي حكم بها وبين انه شرع لعباده ما فيه
بلاغ وقال العلامة الطبرسي في مجمع البيان تمت اي كملت على وجه لا يمكن احد الزيادة فيه والنقصان وكلمة
ربك القرآن عن قتادة وغيره ومعنى تمامه انزاله شيئا بعد شيء حتى كمل على ما تقتضيه الحكمة وقيل المراد
بها حجة الله وعبر عنها بالكلمة دين الله كما في قوله وكلمة الله هي العليا عن ابي مسلم وقيل المراد بها حجة ا
ومعنى صدقا وعدلا ان ما في القرآن من الاخبار فهو صدق لا يشوبه كذب وما فيه من الامر والنهي والحكم و
الاباحة والحظر فهو عدل وقوله لا مبدل لكلماته اي لا مغير لاحكامه عن قتادة ولانه وان امكن التغيير والتبديل
في اللفظ كما بدل اهل الكتاب التورية والانجيل فانه لا يعتد بذلك وقد يطلق الكلمة بمعنى الحكم قال سبحانه وكذلك
حقت كلمة ربك اي حكم ربك وقال عقوبة ربك وفي الحديث النبوي صلى الله عليه وآله فروجهن بكلمة الله اي
اي بحكمه وقيل معناه ان القرآن محروس عن الزيادة والنقصان فلا مغير له وذلك ان الله تعالى
ضمن حفظه في قوله وانا له لحافظون ولا يجوز ان يعني بالكلمات الشرائع كما عني بقوله وصدقت بكلمات ربها
لان الشرائع قد يجوز فيها النسخ والتبديل انتهى وقال النظام النيسابوري قوله تعالى وتمت كلمة ربك
اي القرآن وقوله صدقا وعدلا مصدران منتصبان على الحال من الكلمة ومعنى تمامها انها وافية كافية
في كونها معجزة دالة على صدق محمد صلى الله عليه وآله وسلم او كافية في بيان ما يحتاج المكلفون اليه الى
يوم القيمة علما وعملا او المراد بالتمام انها ازلية لا يحدث بعد ذلك شيء واعلم ان كل ما حصل في القرآن نوعان
الخبر والتكليف فالخبر كل ما اخبر الله تعالى عن وجوده او عن عدمه كالخبر عن وجود ذاته وحصول صفاته
في كونه تعالى قادرا سميعا بصيرا ويدخل فيه الخبر عن صفات التقديس والتنزيه كقوله تعالى لم يلد ولم
يولد ولا تأخذه سنة ولا نوم ويدخل فيه الخبر عن اقسام افعال الله تعالى وكيفية تدبيره الملكوت في
السموات والارض وفي عالمي الارواح والاجسام ويدخل فيه الخبر عن احكام الله في الوعد والوعيد والثواب
والعقاب ويدخل فيه الخبر عن اسماء الله تعالى والخبر عن النبوات واقسام المعجزات والخبر عن
احوال الحشر والقيامة وصفات الجنة والنار واهلهما والخبر عن احوال المتقدمين وعن الغيبيات واما

التكليف

التكليف فيدخل فيه كل امر ونهي توجه منه سبحانه الى عبيده سواء كان ملكا او بشرا او شيطانا وسواء كان
ذلك في شرعنا او في شرائع الانبياء المتقدمين او في مراسم الملائكة المقربين الذين هم سكان السموات والجنة
والنار والعرش وما وراءه مما لا يعلم احوالهم الا الله تعالى فاذن المراد وتمت كلمات ربك صدقا ان
كان من باب الخبر وعدلا ان كان من باب التكاليف وهذا ضبط حسن وقيل ان كل ما اخبر الله تعالى
عنه من وعد ووعيد وثواب وعقاب فهو صدق لانه لابد من وقوعه وهو بعد وقوعه عدل لان افعاله تعالى
منزهة عن ان تكون بصفة الظلم ومعنى لا مبدل لكلماته ان هؤلاء الكفار يلقون الشبهة في كون القرآن
دالا على صدق محمد صلى الله عليه وآله وسلم الا ان تلك الشبهات لا تاثير لها في هذه الدلائل البينة
لجلاء الدلالة ووضوحها او المراد ان كلماته تبقى موصوفة بصفتها مصونة عن التحريف والتغيير كما قال
تعالى انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون او الوضوح انها مبراة عن التناقض كما قال ولو كان من عند
غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا **اسئلك باهر الآيات فاطر السموات بارى النسمات**
بهره بهرا من باب نفع غلبه فهو باهر ومنه قيل للقمر الباهر لظهوره على ضوء الكواكب وفي القاموس البهر
الاضاءة كالبهور والغلبة والآيات جمع آية وهي العلامة الظاهرة وآيات الله دلائله وكتبه المنزلة
على رسله ويقال للمصنوعات آيات من حيث دلالتها على الصانع وقدرته وقد استوفينا الكلام على بيان
الآية لفظا ومعنى بما لا مزيد عليه فلا نعيده واضافة باهر الى الآيات من باب اضافة اسم الفاعل الى
مرفوعه في المعنى بعد تحويل الاسناد وسوغ ذلك قصد ثبوت معناه لا حدوثه فعومل معاملة الصفة
المشبهة وان جعلته من بهر بمعنى اضاء على ما في القاموس فلا خلاف في صحة الصوغ من لازم وان جعلته
من بهر بمعنى غلب كان مصوغا من متعد وتخلف النحاة في جواز مثل ذلك فذهب الفارسي ونبه ابن
ملك الى جوازه بشرط امن اللبس قال في التسهيل وان قصد ثبوت معنى اسم الفاعل عومل معاملة الصفة
المشبهة ولو كان من متعد ان امن اللبس وفاقا للفارسي انتهى وذهب كثير الى منعه وفصل قوم فقالوا
ان حذف مفعوله اقتصارا كعبارة الدعاء جاز والا فلا قال الدماميني في شرح التسهيل وخص بعضهم
الخلاف بما اذا كان المفعول ثابتا فان لم يذكر فلا خلاف في جوازه نحو راحم القلب ومثله عبارة الدعاء ومعنى
غلبة آياته سبحانه غلبة دلائله وحججه التي تدل على الوهيته ووحدانيته وقدرته وسائر صفاته لمن
جحد والحد وظهورها على جميع دلائل المبطلين وحججهم كما قال تعالى بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فاذا هو
زاهق ولكم الويل مما تصفون اي تورد الآيات الباهرة والادلة القاهرة على الشبه الباطلة فتعلوها
وتمحقها فاذا هي زاهقة هالكة ولكم الهلاك مما تصفونه به مما لا يليق بشانه سبحانه وتعالى والفطر
الشق من الثاني بالاظهار لبحث وقيل الشق طولا وفاطر السموات اي مبدعها من غير مثال يحتذيه
ولا قانون ينتحيه كانه شق العدم باخراجها منه وما قيل في الحمل بمعنى شقها لنزول الارواح منها فلا
يخفى بعده واضافة فاطر الى السموات محضة لانه بمعنى الماضي والسموات قيل جمع سماوة وهي واحدة
السماء ايضا كسحابة وسحاب وقيل جمع سماء وهو اسم جنس يطلق على المطلق والمتعدد وعن الجوهري السماء

ذكره وينبت ويجمع على أسمية وسماوات، البارئ الخالق من برأ الله الخلق يبرؤه خلقه وفي النهاية البارئ هو الذي
خلق الخلق لا عن مثال ولهذه اللفظة من الاختصاص بخلق الحيوان ما ليس لها بغيره من المخلوقات وقلما تستعمل
في غير الحيوان فيقال برأ النسمة وخلق السماوات والأرض انتهى والنسمات جمع نسمة بفتحتين وهي النفس والروح
وتجمع على نسم كقصبة وقصب قال الفيومي في المصباح النسم نفس الريح والنسمة مثله ثم سميت بها النفس بالسكون
والجمع نسم مثل قصبة وقصب وبارئ النسم أي خالق النفوس انتهى وفي القاموس النسمة محركة الإنسان والجمع
نسم ونسمات وإضافة بارئ إلى النسمات محضة لأنها بمعنى الماضي أو بمعنى الاستمرار والله أعلم لك الحمد
**حمداً يدوم بدوام ملكك ولك الحمد حمداً خالداً بنعمتك ولك الحمد حمداً يوازي صنعك ولك الحمد حمداً يزيد
على رضاك ولك الحمد حمداً مع حمد كل حامد وشكراً يقصر عنه شكر كل شاكر**
الدوام في الأصل السكون ومنه الحديث نهى أن يبال في الماء الدائم ثم استعمل في امتداد زمان الشيء
فقيل دام الشيء إذا امتد زمانه وإذا وصف به الله سبحانه فالمراد به استمرار وجوده بلا انقطاع فهو الدائم الذي
لا ينتهي تقدير وجوده في المستقبل إلى آخر ينتهي فقوله عليه السلام يدوم بدوام ملكك أي يستمر وجوده وثوابه وجعل
ملتبساً باستمرار وجود ملكك في الوجود بعدم انقطاعه وانتهائه إذ كان ملكه تعالى دائماً لا ينتهي إلى آخر وقد سبق
في الروضة الثانية والثلاثين بيان دوام ملكه عند قوله عليه السلام اللهم يا ذا الملك المتأبد بالخلود فارجع
إليه إن شئت والخلود هنا دوام البقاء وإن قيل هو في الأصل الثبات المديد دام أو لم يدم ويحتمل أن يراد بدوام
الحمد دوامه حقيقة بأن يكتبه من الحامدين في أبد الآبدين فكأنه صدر من الحامد بهذه العبارة حمد دائم لا انقطاع
ولا انتهاء له والباء في بنعمتك للملابسة أيضاً أي خالداً بخلود نعمتك والمراد خلودها ودوامها إذ كان نعمه تعالى
لا تنفك عنه مسلماً وهو كقول جده سيد الأوصياء صلوات الله عليه من خطبة له الحمد لله غير مقنوط من رحمته ولا
مخلو من نعمته إلى أن قال الذي لا تبرح له رحمة ولا تفقد له نعمة وما أفهمه كلام بعض المترجمين من أن الباء في
بنعمتك للبدل أي بدل نعمتك فمحتمل والأول أنسب بالمقام كما ذكرناه وازاه موازاة حاذاه وقابله ومنه الأثر وازينا
العدو وصاففناهم قال ابن الأثير الموازاة المقابلة والمواجهة والأصل فيه الهمزة يقال آزيته إذا حاذيته قال
الجوهري ولا تقل وازيته وغيره أجازه على تخفيف الهمزة وقلبها وهذا إنما يصح إذا انفتحت وانضم ما قبلها
نحو سؤال فيصح في الموازاة ولا يصح في وازينا إلا أن يكون قبلها ضمة من كلمة أخرى كقراءة أبي عمرو السفهاء ولا إنهم
انتهى كلام ابن الأثير وعليه فيصح في يوازي أيضاً لانفتاحها وضم ما قبلها وعليه اتفاق النسخ من الصحيفة الشريفة
وفي المصباح المنير للشهاب الفيومي وازاه موازاة أي حاذاه وربما أبدلت الواو همزة فقيل آزاه انتهى ويحتمل
الهمزة هنا أن الواو وهو غريب والصحيح ما ذكرناه أولاً وقال الزمخشري في الفائق الموازاة المقاومة من قولك
هو إزاء مال أي قائم به وقال في الأساس يقال جلس إزاءه وبإزائه أي بحذائه ثم قالوا على سبيل المجاز هو حافظ
ماله وإزاؤه للقيم به وقالوا بنو فلان يوازون بني فلان أي يقاومونهم في كونهم إزاء للحرب وفلان لا يوازيه أحد
انتهى والصنع بالضم مصدر صنع إليه معروفاً من باب نفع ويطلق على الصنيعة أيضاً وهي الإحسان قال [illegible]
ما أحسن صنع الله عندك أي صنيعه وفي المحكم الصنع الرزق وصنع إليه عرفاً اصطنعه والصنع والصنيعة كلاهما

قدره

قدره والصنيعة ما اصطنع من خير انتهى وقد تقدم في الروضة الأولى معنى موازاة الحمد لصنعه وإحسانه تعالى وفي
الحديث إن رضيت الشكر مكافأة من أولاك والرضا سكون النفس بالنسبة إلى ما يلائمها ويوافقها ويتضمنه
تصور كونه موافقاً وملائماً لها وإذا أطلق على الله سبحانه فيعود إلى علمه بموافقة أمره وإرادته وطاعته ونيل
ومعنى يزيد على رضاك أي يزيد على ما ترضى به من الحمد فرضاك بمعنى مرضيك وقيل أي يزيد على رضاك في
جعله لكونه تعالى يرضى من عباده بالقليل من العمل، مع اسم ظرف لمكان الاجتماع وزمانه وقد
يراد به مجرد الاجتماع والاشتراك من غير ملاحظة المكان والزمان نحو كونوا مع الصادقين وهو في
عبارة الدعاء كذلك فإن الظاهر أن المراد بها هنا الاجتماع في الشرف والرتبة من جهة الكثرة
قال الراغب مع يقتضي الاجتماع إما في المكان أو في الزمان أو في الشرف والرتبة نحو هما معاً في العلو
فالمعنى حمداً يشارك ويجامع حمد جميع الحامدين في كثرته أو المعنى يجازي حمد كل حامد فيكون معه لا يقصر عنه ولا
يتخلف دونه ويزيد فكل معنى الفقرة الثانية حيث ترقى إلى طلب كون شكره فائقاً وفائتاً شكر كل
شاكر وقصر عن الأمر قصوراً من باب قعد عجز عنه ومنه قصر السهم عن الهدف قصوراً إذا لم يبلغه
وانتصب شكراً على ما انتصب عليه حمداً أي المفعولية المطلقة لنيابته عنه إذ كان مرادفاً له نحو شنئته
بغضاً وفي القاموس الحمد الشكر على أن الشكر اللغوي مرادف للحمد العرفي قطعاً والعامل المصدر وهو كما
فيه من معنى الفعل أو فعل محذوف دل عليه الحمد والتعميم في كل حامد وكل شاكر مخصوص بمنفصل كما لا يخفى
**حمداً لا ينبغي إلا لك ولا يتقرب به إلا إليك حمداً يستدام به الأول ويستدعى به دوام الآخر
حمداً يتضاعف على كرور الأزمنة ويتزايد أضعافاً مترادفة حمداً يعجز عن إحصائه الحفظة
ويزيد على ما أحصته في كتابك الكتبة** ينبغي مطاوع بغى يقال بغيته أي طلبته فانبغى كما يقال كسرته
فانكسر غير أن لبعضهم صرح بأن استعمال ماضيه مهجور وقال الجمهور هو من الأفعال التي لا تتصرف فلا يقال
انبغى وقيل في توجيهه إن انبغى مطاوع بغى ولا يستعمل انفعل في المطاوعة إلا إذا كان فيه علاج وانفعال
مثل كسرته فانكسر وكما لا يقال طلبته فانطلب وقصدته فانقصد لا يقال بغيته فانبغى لأنه لا علاج فيه وأجازه
بعضهم وحكي عن الكسائي أنه سمعه من العرب وقال الفيومي ما ينبغي أن يكون كذا أي ما يستقيم أو ما يحسن وقال
الراغب ينبغي يستعمل على وجهين أحدهما على معنى الاستئهال نحو فلان ينبغي أن يعطى لكرمه والثاني في
ما يكون مسخراً للفعل نحو النار ينبغي أن تحرق الثوب ومنه وما علمناه الشعر وما ينبغي له فإن معناه لا
يتسخر ولا يتسهل له ألا ترى أن لسانه لم يكن يجري به انتهى فقوله عليه السلام لا ينبغي إلا لك أي لا يحسن إلا لك
ولا يستأهله غيرك ويحتمل أن يراد لا يتيسر ولا يتسهل إلا لك حتى لو أراد أن يحمد به غيره لم يجر به لسانه
وقد يراد بينبغي الإذن الشرعي قال الفخر الرازي لفظة ينبغي تارة يراد بها الحسن العقلي كما تقول العلم مما
ينبغي وتارة الإذن الشرعي كما تقول النكاح مما ينبغي انتهى وعلى هذا فيحتمل أن يراد بقوله عليه السلام لا
ينبغي إلا لك عدم الإذن الشرعي أي لا يسوغ شرعاً أن يحمد به غيرك وتقرب إلى الله بكذا فعله طالباً القربة
عنده قال في الأساس تقرب إلى الله بكذا أو فعله وذلك تقرباً إلى الله وقربة طلبت بذلك القربة [illegible] [illegible]

قال بعضهم المراد بالقربة اما موافقة ارادة الله تعالى او القرب منه المتحقق بحصول الفوز عنده وقيل التقرب
له بالتشبه بالقرب الملائكة وقد تعتبر الطاعة واستدمت الشيء طلبت دوامه اي بقاءه واستدمته ورفاه بمتعالى
اما استديم الله نعمتك اي اطلب دوامها واستدعيت الشيء طلبته والتمسته واصله من الدعاء بمعنى النداء وهو
طلب الحضور لان المستدعي للشيء يطلب حضوره اي يطلبه ودوام الآخر قال بعضهم اي حمداً يستدعي
سببه الحمد الاول بان يكون خالصاً مقبولاً بحيث يكون ثوابه باقياً او يحصل بسببه التوفيق لدوام الحمد او
يكون سبباً لدوام الآخر وقال آخر حاصل المعنى من ظاهر العبارة حمداً يكون به اول الحمد واخره دائماً او
لعل الحامد واخره وقال آخر المراد بالاول النعمة الدنيوية وبالآخر النعمة الاخروية وكل ذلك من المقصود بمعزل
بل الظاهر الذي يقتضيه مقياس كلامهم ومعيار بيانهم ان المراد بالاول القديم من النعم وبالآخر الحديث
منها من قولهم ما ترك له اولاً ولا آخراً اي قديماً ولا حديثاً ويعبر عنهما بالتالد والطارف او يكون المراد
بالاول ما حصل منه من النعم وبالآخر المستقبل منها فيكون كقول جده سيد الاوصياء عليه السلام اذا وصلت
اليكم اطراف النعم فلا تنفروا اقصاها بقلة الشكر قال الشيخ العلامة كمال الدين بن ميثم في شرحه على
وجوب الشكر على النعمة لتحصين دوامها والتوقي عن قلته بما يستلزمه من كونه تنفيراً لما يستقبل منها عن
نيل ايمانها الان ودوام الشكر مستلزم لدوامها انتهى ومن كلام بعض اجواد العرب ما توسل الي احد بوسيلة
اقرب من تذكيري بيد اسلفت مني اليه اتبعها اختها فان منع الاواخر يقطع شكر الاوائل فعبر عن سوابق
النعم ولواحقها بالاوائل والاواخر والله اعلم بمقاصد اوليائه وتضاعف الشيء زاد على اصله فصار مثلاه
واكثر وهو من الضعف بالكسر والمراد به هنا زيادة غير محصورة وقد تقدم الكلام عليه عند مرة وكرور الازمنة
اي عودها مرة بعد اخرى من كر كراً وكروراً من باب قتل اذا عاد ورجع بعد ان ذهب ومنه قوله تعالى
افناه كر الليل والنهار اي عودهما مرة بعد اخرى ومنه تكرير الشيء وهو اعادته مراراً وتزايد الشيء من ازدياده
وتفاعل هنا بمعنى تفعل المبني للفعل المتدرج فيه مهلة قال في الاساس تزايد السعر وتزيد وتزايدوا في ثمن
السلعة حتى بلغ منتهاه انتهى والمعنى تزايد شيئاً فشيئاً ونصب اضعافاً اما على التمييز المحول عن الفاعل
والاصل تزايد اضعافه بدليل قوله قبله يتضاعف على كرور الازمنة ثم حول الاسناد الى الحمد ونصب
اضعافاً على التمييز او على المفعولية المطلقة لنيابته عن مصدر الفعل والاصل تزايد تزايد اضعاف فحذف
المصدر وانيب اضعافاً منابه او على الحالية اي حال كونه اضعافاً مترادفة اي متتابعة متلاحقة من
ترادف القوم اي تتابعوا وتلاحقوا وردفته ردفاً من باب تعب وقيل لحقته وتبعته واحصاء الشيء تحصيله
بالعدد ومنه واحصى كل شيء عدداً اي حصله واحاط به والحفظة جمع حافظ من حفظت الشيء اذا رعيته وتعهدته
والمراد بهم هنا الملائكة الذين يحفظون اعمال العباد ويحصون حسناتهم وسيئاتهم وهم ايضاً الكتبة لانهم
يكتبون الاعمال بدليل قوله تعالى وان عليكم لحافظين كراماً كاتبين وقد استوفينا الكلام عليهم في الروضة
الثالثة فليرجع اليه واضافة الكتاب الى ضمير الخطاب للتعظيم والتفخيم والله اعلم حمداً يوازن عرشك المجيد
ويعادل كرسيك الرفيع حمداً يكمل لديك ثوابه ويستغرق كل جزاء جزاؤه حمداً ظاهره وفق لباطنه

وباطنه

بلغ

وباطنه وفق لصدق النية حمداً لم يحمدك خلق مثله ولا يعرف احد
سواك فضله قال الزمخشري في الاساس وازن الشيء ساواه في الوزن وعرشه تعالى قيل
عبارة عن علمه المحيط بجميع الاشياء من باب التشبيه لاستقرارها فيه وقيل هو مطاف الملائكة وقيل هو
الفلك التاسع المسمى بالفلك الاعظم والفلك الاعلى وقيل هو كناية عن سلطانه وملكه تعالى وقيل ان
عرش الله تعالى مما لا يعلمه البشر الا بالاسم على الحقيقة والمجد السعة في الكرم ووصف العرش به لسعته
وجلالته وعظمه وفي عبارة الدعاء تأييد لقراءة من قرأ ذو العرش المجيد بالجر صفة للعرش فيبطل قول من
ضعفها بان المجيد لم يسمع في غير صفة الله وروي عن ابن عباس انه قال يريد بالمجيد العرش وحسنه قال
العلامة الطبرسي ويؤيده ان العرش وصف بالكريم في قوله تعالى رب العرش الكريم فجاز ايضاً ان يوصف
بالمجيد لان معناه الكمال والعلو والرفعة والعرش اكمل كل شيء واعلاه واجمعه لصفات الحسن انتهى وعدل
الشيء عدلاً من باب ضرب عادله معادلة ساواه في وزنه ومقداره وكرسيه تعالى قيل مجاز عن علمه
ايضاً كالعرش وفي الحديث عن الصادق عليه السلام وقد سئل عن قوله عز وجل وسع كرسيه السموات والارض
قال علمه وقيل مجاز عن ملكه وسلطانه على التشبيه بكرسي الملك وقيل هو جسم بين يدي العرش محيط
بالسموات السبع قيل ولعله الفلك الثامن المسمى بفلك البروج وعن ابي عبد الله عليه السلام قال كل شيء
خلق الله في جوف الكرسي خلا عرشه فانه اعظم من ان يحيط به الكرسي وعنه عليه السلام انه قال الكرسي في جنب
العرش كحلقة في فلاة قي والقي بكسر القاف القفر من الارض وفي طرق العامة عنه صلى الله عليه وآله ما السموات
السبع والارضون السبع مع الكرسي الا كحلقة في فلاة وفضل العرش على الكرسي كفضل تلك الفلاة على
تلك الحلقة وفي بعض الروايات عن اهل البيت عليهم السلام ما يدل على ان الكرسي اعظم من العرش ولا
ينافي الروايات الدالة على ان العرش اعظم منه لان المراد بالكرسي في الروايات الدالة على انه اعظم من
العرش علمه المحيط بجميع الاشياء او ملكه وسلطانه وبالعرش الجسم المحيط فهو بهذا المعنى داخل في الكرسي
فكان الكرسي بهذا المعنى اعظم منه وليس المراد به فلك البروج كما توهمه بعضهم فانه يستحيل ان يكون
اعظم من العرش بمعنى الفلك الاعظم والرفيع فعيل من الرفعة بمعنى العلو فان حمل الكرسي على معنى الجسم المحيط
فالرفعة حسية والا فعقلية والمراد بموازنة الحمد ومعادلته للعرش والكرسي التعظيم والتفخيم لشأنه و
يحتمل ان يكون المراد انه لو وزن وعدل بهما لوازنهما حقيقة بناء على القول بتجسم الاعمال في الآخرة كما مر وكمال
الشيء حصول ما فيه الغرض منه تقول كمل الشيء يكمل بضم العين فيهما كمالاً اي حصل ما هو الغرض منه والثواب
ما يرجع الى الانسان من جزاء اعماله وهو من ثاب يثوب من باب قال اي رجع فسمي جزاء العمل ثواباً
على تصور انه هو هو وقد اسلفنا في الروضة الاولى ان الصحيح ان الجزاء في الآخرة هو عين العمل ها هنا خيراً
كان او شراً فالاعمال الصالحة تظهر في النشأة الآخرة انواراً وروحاً وريحاناً وثماراً وحوراً وولداناً والاعمال
القبيحة تبرز هناك ظلمات وكربات وعقارب وحيات فان الجزاء هو عين العمل سمي ثواباً لرجوعه
اي رجوعه الى صاحبه ان خيراً فخير وان شراً فشر لكنه في صورة اخرى فان الحقيقة الواحدة تختلف صورها

باختلاف المراحل فتجلى في كل موطن بحلية وتزيا في كل نشأة بزي والشريف تعالى في الخير والشر لكن الاكثر استعماله
في الخير واستغراق الشيء استيعابه وهو افتقاده جميعه والجزاء مصدر جزاه الله على فعله خيراً او شراً اثابه عليه وقضاه
له ومعنى استغراق جزائه كل جزاء اشتمال جزائه على مثل جزاء جميع الاعمال فلا يكون جزاء عمل من الاعمال الصالحة
الا ويشتمل جزاء هذا الحمد على مثله ونظيره ما رواه ابن العباس قال قال ابو جعفر عليه السلام من قرأ انا انزلناه
في ليلة القدر عشر مرات بعد العصر مرت له على مثل اعمال الخلائق في ذلك اليوم اي مرت وانه لما اشتمله
على مثل ثواب اعمال الخلائق في ذلك اليوم وظاهر الحمد ما اعلن منه وباطنه ما اسر منه كما قال تعالى وذروا
ظاهر الاثم وباطنه اي ما يعلن من الذنوب وما يسر او ظاهره ما عمل بالجوارح وباطنه ما عمل بالقلب وبذلك
فسرت الآية ايضاً ولما كان ما يسر من العمل خالصاً في الغالب عن الرياء والسمعة سأل عليه السلام ان يكون
ظاهر حمده موافقاً لباطنه اي في الخلوص من شائبة الشوب ثم لما كان الباطن من العمل قد يخلو عن
النية اي حسنها وهو الاقبال على العمل من صميم القلب او تزكيتها عن جميع النقايص وتصفيتها عن غير وجه الله
تعالى سأل عليه السلام ان يكون باطن حمده موافقاً لصدق النية وحسنها فيكون ظاهره كباطنه وباطنه
مشتملاً على صدق النية منه وقوله عليه السلام لم يحمدك خلق مثله اي كيفية وكمية فلا يكون حمد ازكى ثواباً
ولا اكثر عدداً منه وفضله اي فضيلته وكماله او خيره او زيادته على غيره من الحمد من فضل فضلاً من باب
قتل اي زاد وخذ الفضل اي الزيادة **حمداً يعان من اجتهد في تعديده ويؤيد من اغرق نزعاً في توفيته
حمداً يجمع ما خلقت من الحمد وينتظم به ما انت خالقه من بعد حمداً لا حمد اقرب الى قولك منه ولا احمد
ممن يحمدك به حمداً يوجب بكرمك المزيد بوفوره وتصله بمزيد بعد مزيد طولاً منك حمداً يجب لكرم
وجهك ويقابل عز جلالك** حذف المتعلق من قوله يعان ويؤيد لان هما الى مفعوليهما للعلم به وتقديره حقيقته
كقوله تعالى وخلق الانسان ضعيفاً واعانته تعالى عبارة عن افاضته قوة على استعداد العبد يقوى بها
على تحصيل الكمالات الموصلة الى السعادة الاخروية وتأييده عبارة عن تقويته وامداده بما يقوى به على فعل
الخيرات من فتح بصيرته وشرح صدره والهام رشده الى غير ذلك واشتقاقه من الايد وهو القوة ومنه
اذ ايدتك بروح القدس والاجتهاد وبذل الوسع افراغ النفس ببذل الطاقة وتحمل المشقة فيه من الجهد بالفتح والضم
بمعنى الطاقة والمشقة وقيل هو بالفتح المشقة وبالضم الطاقة والوسع والتعديد مصدر عدده اذا جعله
ذا عدد قال الفارابي في ديوان الادب في باب التفعيل من كتاب المضاعف عدد ماله اي جعله ذا عدد انتهى
والعدد هنا كناية عن الكثرة قال الراغب قد يتجوز بالعد فيقال شيء معدود للقليل مقابلة لما لا يحصى كثرة
ويقال على الضد من ذلك نحو جيش عديد اي كثير وانهم لذو عدد اي هم بحيث ان يعدوا لكثرتهم ويقال في
القليل هو شيء غير معدود وقوله تعالى في الكهف سنين عدداً يحتمل الامرين انتهى وقال الزجاج يجوز ان يكون
عدداً في الآية نعتاً لسنين اي ذوات عدد والفائدة في ذلك عدد في الاشياء المعدودات انك تريد
توكيد كثرة الشيء لانه اذا قل فهم مقداره ومقدار عدده فلم يحتج ان يعد واذا كثر احتاج الى ان يعد فالعدد في
قولك اقمت اياماً عدداً تريد به الكثرة انتهى اذا عرفت ذلك فالمراد بتعديده هنا تكثيره وتوفيره لا عده واحصاؤه

والمعنى

صدقه



والمعنى حمداً تنال المعونة على من بذل وسعه وطاقته وتحمل المشقة في تعديده وتكثيره او حمداً في اجتهد اي
في تعديده وتوفيره اذ المعونة بصنعه واردة توفيك عليه ويحتمل ان يكون المراد بتعديده الطاقة لم
باتيان حقه من الاخلاص فيه والمداومة عليه والقيام به وبان التعديد والاحصاء يستعملان بمعنى
من حيث استلزامهما لضبط الشيء المعدود والمحصى من غير ارادة حصر اعداد ومن ضبط شيئاً فقد
اطاقه ومنه قوله عليه السلام استقيموا ولن تحصوا قال الزمخشري في الفائق اي لن تطيقوا الاستقامة
حتى لا تميلوا ومن قوله تعالى علم ان لن تحصوه ومعنى التركيب الضبط فالعاد يضبط ما يعده وكحصره وكذا
المطيق للشيء ضابط له انتهى كلام الزمخشري ومن ذلك ايضاً قوله عليه السلام من طاف بهذا البيت فاحصاه
قال الطيبي في شرح المشكوة اي طاف به حق طوافه بان يوفى واجباته وسننه وآدابه ومنه لا احصي
ثناء عليك اي لا اطيق ان اثني عليك كما تستحقه فالمعنى على هذا حمداً تنزل المعونة على من اجتهد
في اطاقته عليه والقيام به والمواظبة عليه كما ذكرنا وخفي معنى التعديد الذي بيناه وشرحناه على جميع
الذين ترجموا الصحيفة بالفارسية وعلقوا عليها فجعلوا التعديد بمعنى احصاء الكمية وحملوا ذلك على معنى عجب
فقالوا المراد حمداً لا يستطيع احد احصاءه وان اجتهد فيه لا يوفق له على عده واحصاء كميته وهذا وان
كان في نفسه معنى صحيحاً الا انه مما تنبو عنه مقاصد الكلام وتنبو عنه مساق العبارة الا ترى انه عليه السلام
سأل او لا عجز الحفظة عن احصائه وزيادته على ما احصته الكتبة في كتابه فكيف يسأل بعد ذلك ان يكون
احصاؤه لمن اجتهد فيه ميسر بمعونته تعالى واي مبالغة في هذا السؤال بعد ذلك حتى يكون من باب
الترقي اليه ثم قوله عليه السلام في الفقرة التالية ويؤيد من اغرق نزعاً في توفيته يبين ما ذكرناه على ما
جرت به عادته عليه السلام في فقرات دعائه من كون الفقرة الثانية مؤاخية للفقرة الاولى في معناها
ومرادفة لها في غرضها والعاس حمل التعديد على انه مصدر عدد الشيء اذا جعله عدة اي ذخراً للثواب
وهو مما يبعد عن سياق الكلام ويتقضى ما ذكرناه والله يقول الحق وهو يهدي السبيل واغرق في الشيء
بالغ فيه واطنب ونزع القوس نزعاً من باب ضرب مدها قال اغرق الرامي نزعاً اي استوفى مد
القوس وبالغ فيه ونزعاً تمييز محول عن المفعول والاصل اغرق نزع القوس اي بالغ واطنب في مدها
وبلغ غايته هذا هو الاصل فيه ثم استعير لكل من بالغ في شيء ومنه قول امير المؤمنين عليه السلام لقد
اغرق في النزع اي بالغ في الامر وانتهى فيه وقول الكميت بن زيد

اخلص الله لي هواي فما ... اغرق نزعاً ولا تطيش سهامي

ووفاه حقه توفية اعطاه اياه وافياً اي تاماً والمعنى حمداً تؤيد العناية الالهية من بالغ في ايفاء حقه
الذي يجب له من الاداب والسنن واخلاص النية وصدق الرغبة الى غير ذلك وفي نسخة قديمة في
توقيته بالقاف من وقت الشيء توقيتاً ووقته وقتاً من باب وعد اذا حددت له وقتاً ومنه
ان الصلاة كانت على المؤمنين كتاباً موقوتاً اي مكتوبة محدودة بالاوقات اذا حضر وقتها لا تؤخر
عنه ومعنى توقيت الحمد ان يجعل له اوقاتاً مخصوصة يؤديه فيها ولا يرخص لنفسه اخراجه عنها كما هو المتعارف

في سائر الاوراد وفي نسخة ابن ادريس في توقيته بكسر القاف وفتح المثناة من تحت وهي مصدر وقاه بالتشديد
وتوقية اي حفظه والمراد حفظه ورعايته من ان يقع في شيء من لفظه ومعناه والقيام بزيغ وخلل وجمعت
الشيء جمعا من باب نفع ضممته بتقريب بعضه من بعض وفي الحديث حمدت الله بجامع الحمد اي بالكلمات
جمعت انواع الحمد والثناء على الله تعالى وفي قوله تعالى الحمد اما بمعنى تقديره له فيعم حمده تعالى لنفسه وحمد عباده
له او بمعنى ابداعه واحداثه فيختص بحمده تعالى لنفسه وينتظم اي يجمع ويشتمل واصله من نظم اللؤلؤ وهو جمعه في
سلك يقال طعنه فانتظم ساقيه اي شملت الطعنة ساقيه وجمعت بينهما بحيث اصابتهما كليهما وفي الاساس
طعنه فانتظم ساقيه او جنبيه وقال الاوذه * تخال الجماجم والاكف بسوقنا * ورماحنا بالطعن تنتظم الكلى
وهذان البيتان ينتظمهما معنى واحد انتهى وما توهمه بعض المترجمين من ان ينتظم هنا مطاوع نظم فقال
يقال نظمه في سلك فانتظم فينتظم لازم ومطاوع فلابد من تقدير معه في الكلام خبط صريح لا تعويل عليه
وبعد ظرف مبهم قطع عن الاضافة لفظا لا معنى فبني على الضم والاصل من بعد ذلك وانما بني لانه
مع تضمنه معنى الاضافة الذي هو معنى الحرف وكان البناء على حركة فرارا من التقاء الساكنين وكان
ضمة وهي اقوى الحركات جبرا لما لحقه من الوهن بحذف المضاف اليه مع انه مقصود قوله عليه السلام حمدا
لا حمد اقرب الى قولك منه الجملة المصدرة بلا في محل نصب نعت للمفعول المطلق قبلها ولا لنفي الجنس وحمد
اسمها والفتحة فيه فتحة بناء لتركيبه معها تركيب خمسة عشر وقيل لتضمنه معنى من الاستغراقية ووجب
تنكيره ليدل بوقوعه في سياق النفي على العموم واقرب خبرها ووجب تنكيره ايضا لان الخبر معرفة عن
نكرة واقرب بمعنى ادنى والى قولك اي الى ما تؤثره وتنحو به من الحمد من قولهم فلان يقول بكذا اي يعتني
به ويهواه قال الراغب قد يستعمل القول في العناية الصادقة بالشيء كقولك فلان يقول بكذا او يحتمل ان يراد به
الحكم اي الى حكمك بان تحمد والقول بهذا المعنى مشهور ومنه في التنزيل لقد حق القول على اكثرهم اي حكمه تعالى
عليهم واحد من قوله ولا احمد افعل تفضيل من الحمد وهو اما بمعنى فاعل اي لا اكثر حمدا منه سبحانه او بمعنى مفعول
والمعنى لا اكثر منه في الناس محمودية وبكلا المعنيين فسر اسمه صلى الله عليه وآله احمد فيراد المعنى الاول انسب بالمقام
هنا قوله عليه السلام يوجب بكرمك المزيد بوفوره اي يثبت ويقتضي المزيد بان يكون سببا للمحامد لقبول افاضة
مزيد النعم عليه فان الجود الالهي لا بخل فيه ولا منع وانما النقصان من جهة العبد لعدم الاستحقاق والقابلية فاذا
استعد لقبول نعمه تعالى افاضها عليه وكلما توفر الاستعداد توفر المزيد فلا يزال يستعد بالحمد على النعم
السابقة للمزيد بالنعم اللاحقة الى ان يخرج كل كمال له بالقوة الى الفعل فيترقى الى اعلى المراتب واشرف المنازل
ولما كان ازدياد المزيد بالحمد انما هو بمحض كرمه تعالى وملاحظة لعباده بعين عنايته وشمولهم بسعة رحمته
كما قال تعالى ولئن شكرتم لازيدنكم فعلق زيادة النعمة بمجرد الشكر اشار عليه السلام الى ذلك بقوله بكرمك
والباء فيه للسببية والمزيد مصدر ميمي بمعنى الزيادة ووفر المال يفر من باب وعد وفورا وهو اكثر واتسع فهو وافر
ووفر اي كثير وان جعلت الباء فيه للسببية ايضا فهي متعلقة بالمزيد لا بيوجب اذ لا مسوغ لتعلق حرفي جر
بمعنى واحد بفعل واحد حيث لا يصح الابدال ولا وجه للابدال هنا ووصلت الشيء بالشيء وصلا من باب وعد لامته

والحقه

والحقته به والطول بالفتح الفضل والمن اي فضلا منك وانتصابه على التمييز المحول عن الفاعل والاصل يصله
طولك او على المصدرية اي يطول طولا نحو جاء زيد رغبة اي مجيء رغبة او على الحالية وصاحبها مصدر الفعل اي حال
كون وصلك اياه بمزيد بعد مزيد طولا منك قوله عليه السلام حمدا يجب لكرم وجهك اي يحق ويثبت من
حيث انه لا يليق ولا يحسن بغيره ووجهه تعالى هنا اما بمعنى ذاته كقوله تعالى كل شيء هالك الا وجهه او صفاته
من حيث توجه كل شيء اليها في جميع الامور وكرمه عبارة عن اتصافه بجميع المحامد وتنزهه عن جميع النقائص
والامور العقلية والعز والجلال العظمة ومعنى مقابلة الحمد لعز جلاله كونه لائقا بعز جلاله وقدر عظمته بحيث
يصلح ان يكون قبالته اي تجاهه من المقابلة بمعنى المواجهة خلاف المدابرة ومنه قعدت قبالة
الكعبة اي مقابلا لها والله اعلم رب صل على محمد وآل محمد المنتجب المصطفى المكرم المقرب افضل
صلواتك وبارك عليه اتم بركاتك وترحم عليه امتع رحماتك
حذف حرف النداء وهو يا خاصة اي يا رب ولا يقدر غيرها كما تضافرت عليه نصوصهم لانها ام
الباب في الاستعمال والحذف نوع من التصرف فلا يليق الا بما كثر دوره لا بما قل والنكتة في حذفه استشعار
كمال قربه تعالى وكمال اقباله سبحانه عليه من حيث سبق علمه جل شانه بالمؤمن من النداء الذي
هو لسؤال الصلاة على حبيبه وآله وهو مما يقبل الله سبحانه على الداعي له اتم الاقبال كيف وهو القائل ان
الله وملائكته يصلون على النبي يا ايها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما ووضع الظاهر موضع المضمر
من قوله وآل محمد ولم يقل وآله تبركا بذكر اسمه عليه السلام مرة اخرى واستلذاذا به وبسطا للكلام
حيث الاصحاب مطلوب مع تضمنه مزيد تعظيم شان المضاف وتحريض لاكرامه والمنتجب المستخلص والمختار
من النجب محركة وهو لحاء الشجر وقشرها يقال انتجب العود اذا اخذ قشره وجعله خالصا منه كانه انتقي
خلاصته ونقاوة مما يشوبه والمصطفى المختار من الاصطفاء وهو اخذ صفوة الشيء كما ان المختار من الاختيار
وهو اخذ خيره الشيء واتي به واصطفاؤه صلى الله عليه وآله وسلم من وجهين احدهما من جهة شرف نسبه وطهارة
اصله كما قال صلى الله عليه وآله لم يزل الله ينقلني من اصلاب الطاهرين الى ارحام الطاهرات لم يدنسني
بدنس الجاهلية وكما قال امير المؤمنين عليه السلام كلما نسخ الله الخلق فرقتين جعله في خيرهما لم يسهم فيه
عاهر ولا ضرب فيه فاجر والثاني من جهة افاضة الكمال النبوي عليه ومن سائر الخلق والاكرامه
باعداد نفسه الشريفة لقبول انوار النبوة واسرار الرسالة وتخصيص العناية الالهية له بذلك والمكرم
البالغ في اكرامه بنيل الكرامات ورفيع المقامات والمقرب الذي قربت مرتبته عند الله تعالى وادنيت
منزلته منه تعالى كما قال سبحانه ثم دنا فتدلى فكان قاب قوسين او ادنى والقرب ليس بالمكان
ولا بالزمان بل انما هو بحسب الذات وبالمعنى يا روحانيا وهو المشار اليه بقوله تعالى في مقعد صدق عند
مليك مقتدر ويسمى في عرف القوم بالمكانة والزلفى وهي المنزلة التي هي ارفع المنازل عند الله تعالى وافضل
الصلوات اشرفها واعظمها كما وكيفا وصلواته تعالى قيل رحمة وقيل ثناء وقيل كرامة وقيل تزكيته اي
تطهيره لمن ارتضى من عباده بحيث يستحق في الدنيا الاوصاف المحمودة وفي الآخرة الاجر والمثوبة وبارك

عليه اي افض عليه بركاتك وبركاته تعالى نعمه الدائمة وخيراته النامية حالا بعد حال وترحم عليه اي ابلغ في
انعم رحماتك وعليه تؤال منتهوا سبابك واستوبه اي تنزوبه ومنه المتاع وهو كل ما يتمتع به كيتل ان يكون
امتع بمعنى اجود من متع الشيء اي جاد والماتع الجيد من كل شيء والاول اشهر رب صل على محمد صلوة
زاكية لا تكون صلوة ازكى منها وصل عليه صلوة نامية لا تكون صلوة انمى منها وصل
عليه صلوة راضية لا تكون صلوة فوقها

زاكية اي زايدة الخير من زكا الشيء يزكو زكاء بالفتح والمد اذا زاد ولا تكون اي لا تحصل صلوة في المستقبل ازيد
منها دائما مستمرا فان المضارع كما يفيد الاستمرار في الاثبات يفيد في النفي بحسب المقام ونامية اي كثيرة
من نمى الشيء ينمي من باب رمى نماء بالفتح والمد اي كثر وفي لغة من باب قعد وراضية اي ذات رضا
على النسبة بالصيغة فان النسبة قسمان نسبة بالحرف كقرشي وبصري ونسبة بالصيغة كلابن وتامر
للمنسوب الى اللبن والتمر اي ذي لبن وذي تمر ودارع ونابل لنسبة الى الدرع والنبل اي ذي درع و
ذي نبل ويجوز ان يكون من باب الاسناد المجازي كقولك نهاره صائم جعل الصوم للنهار وهو لصاحبه
وكذلك هنا جعل الرضا للصلوة وهو لصاحبها والغرض من ذلك المبالغة على الوجهين فانه لا يجعل الفعل لما
الا اذا كان الفاعل مبالغا فيه كما نص عليه ائمة البلاغة وقال ابو البقاء في قوله تعالى عيشة راضية فيه
ثلاثة اوجه احدها هي بمعنى مرضية مثل دافق بمعنى مدفوق والثاني على النسب اي ذات رضا مثل لابن وتامر
والثالث هي على بابها وكان العيشة رضيت محلها وحصولها في مستحقها او انها لا اكل من حالها فهو
مجاز انتهى وقال ابن جني اذا حملت راضية على معنى ذات رضى كانت بمعنى مرضية وينبغي ان تعلم ان
التاء فيها حينئذ ليست هي التاء التي تخرج بها اسم الفاعل على التانيث لتانيث ذلك الفعل من
لفظه لانها لو كانت تلك لعد القول الاترى انه لا يقال رضيت العيشة على هذا المعنى واذا لم تكن اياها
وجب ان تكون التي للمبالغة كداهية وراوية مما لحقته التاء للمبالغة وحسن ذلك جريانها صفة على
مؤنث انتهى وهي فائدة غريبة قل من نبه عليها وقوله عليه السلام لا تكون صلوة فوقها اي اعلى وارفع منها
منزلة ورتبة عنده تعالى لتناسب المصلى عليه في شرف القدر وعلو المكانة لديه سبحانه والله اعلم
رب صل على محمد واله صلوة ترضيه وتزيد على رضاه وصل عليه صلوة ترضيك وتزيد
على رضاك له وصل عليه صلوة لا ترضى له الا بها ولا ترى غيره لها اهلا

ارضاه الشيء ترضيه ورضي به اي اقنعه فقنع به واختاره ولم يطلب معه غيره وتزيد على رضاه اي مرضيه من قولهم
هذا الشيء رضاي اي مرضي اي تزيد على ما يرضاه من الصلوة ولما كانت مراتب استحقاق كرامته سبحانه غير
متناهية وكان صلى الله عليه واله حبيبه اليه واكرمهم عليه كان جديرا ان لا يكتفى في الصلوة عليه بما
يرضاه هو بل بما يزيد على رضاه فسأل عليه السلام ان يصلي عليه صلوة يرضى هو بها وتزيد على رضاه سبحانه
اذ كان رضاه الكامل مقتضى وفور محبته وكمال امتنانه ان يبلغ نفسه هو محل الرسالة اقصى مراتب
الخيرات واعلى درجات الرحمات ثم لما استشعر عليه السلام انه تعالى لا يرضى له الا بالصلوة التي هي اتم الصلوات

والرحمة

والرحمة التي هي اكمل الرحمات سأل ان يصلي عليه صلوة لا يرضى له الا بها فلا تكون صلوة اشرف منها ولو كان
ثم فيها صلوة لم يرض له بها وهناه لا يا بها في ذلك ان مراتب استحقاق كرامته تعالى غير متناهية لان
المسؤول ان يصلي عليه صلوة غير متناهية ثم لما كان صلى الله عليه واله في الرتبة التي لا يشاركه
فيها احد من الشرف والكمال سأل عليه السلام ان يصلي عليه صلوة لا يشاركه فيها احد فقال ولا ترى غيره لها
اهلا والرؤية هنا بمعنى العلم فان الرؤية اذا عديت الى مفعولين اقتضت معنى العلم او رجحان الظن
ومنه قوله تعالى انهم يرونه بعيدا ونراه قريبا الاولى للرجحان والثانية لليقين اي لا تعلم غيره لها
اهلا اي مستحقا لها يقال فلان اهل لكذا اي مستحق له وظني انه مأخوذ من اهل الرجل وهو من يجمعه
واياهم نسب كان ما استحقه اختص به اختصاص اهل الرجل به والله اعلم رب صل على محمد واله
صلوة تجاوز رضوانك ويتصل اتصالها ببقائك ولا تنفد كما لا تنفد كلماتك

جاوزت الشيء وتجاوزته تعديته والرضوان بكسر الراء وضمها لغة قيس وتميم بمعنى الرضى وقال الراغب
الرضوان الرضى الكثير ولما كان اعظم الرضى رضى الله خص لفظ الرضوان في القرآن بما كان من الله
تعالى انتهى ورضى الله تعالى عن العبد قيل هو عبارة عن ان يراه مؤتمرا لامره منتهيا عن نهيه
وقيل هو عبارة عن ثوابه كما ان سخطه عبارة عن عقابه وقيل هو مدحه على الطاعة وثناؤه عليه وقيل هو معنى
يستحقه العبد من ربه بالاخلاص في طاعته ولعل هذا المعنى انسب المعاني المذكورة هنا فيكون المراد
بتجاوز الصلوة رضوانه تعالى تجاوز المقدار الذي يستحقه عليه السلام بحسبه في طاعته من رضوانه جل
وعلا والغرض طلب الزيادة له على منتهى الاستحقاق واتصل الشيء اتصالا استمر ولم ينقطع واتصل
بغيره التام به وبقاؤه تعالى عبارة عن عدم انتهاء تقدير وجوده في الاستقبال الى اخر ويعبر عنه باستمرار
وجوده بلا انقطاع ايضا والمعنى صلوة تستمر باستمرار وجودك فلا يكون لها اخر تنتهي اليه ونفد الشيء
ينفد بالدال المهملة من باب تعب نفادا فني وانقطع وفي هذه الفقرة تلميح الى قوله تعالى في لقمان ولو
ان ما في الارض من شجرة اقلام والبحر يمده من بعده سبعة ابحر ما نفدت كلمات الله ان الله عزيز
حكيم وكلماته تعالى قيل المراد بها صفاته ومعنى عدم نفادها عدم تناهي تعلقاتها بمعنى ان تعلقاتها لا
تنتهي الى حد لا يتصور فوقه اخر لا بمعنى ان ما لا نهاية له يدخل في الوجود فانه محال وقيل المراد بها مقدوراته
التي هي في المعدوم من ما خرج منها الى الوجود وقيل سمي كلماته وفوائده ما هو القرآن وسائر
كتبه ولم يرد بذلك اعيان الكلمات لانه قد فرغ من كتبها وقيل المراد بها عجائب مصنوعاته الموجودة
بكلمة كن وقيل كلمات علمه وحكمته وقال العلامة الطبرسي الاولى ان تكون عبارة عن معلوماته
ومقدوراته لانها اذا كانت لا تتناهى فكذلك الكلمات التي تقع عبارة عنها لا تتناهى وعن الصادق
عليه السلام في معنى عدم نفاد الكلمات ان كلام الله عز وجل ليس له اخر ولا غاية ولا ينقطع ابدا والمراد
بكلامه متعلق علمه تعالى لانه غير متناه بالبرهان فكذلك ما يعبر له والواو تقدير الاية لو ان الاشجار
اقلام والحال ان البحر المحيط بسعته تمده الابحر السبعة مدا لا ينقطع ابدا وكتبت بتلك الاقلام

وبه كل المداد او كانت اسمه ما نفدت كلمات الله نفدت تلك الاقلام وفنى المداد وقيل واستمداد المداد الى الابحر
السبعة دون البحر المحيط مع كونه اعظم منها والطم لانها هي المجاورة للعالم ومنابع المياه الجارية والمياه
تنصب الى الانهار العظام او لانها تنصب الى البحر المحيط ثانيا وقيل المراد بالبحر جنس البحار وبالسبعة الا بحر
التكثير لا التحديد فان السبعة والسبعين يجريان مجرى المثل من حيث ان السبعة اكمل الاعداد لاشتمالها على جملة
اقسام العدد لانه اما زوج او فرد اما منطق او اصم اما اول او غير اول واما مجذور او غير مجذور واما تام او زائد
او ناقص واما زوج الزوج او زوج الفرد وقد اشتملت السبعة على هذه الانواع الا الزائد الزوج غير الاول وفي
الكشاف فان قلت لم قيل من شجرة على التوحيد دون اسم الجنس الذي هو الشجر قلت اريد تفصيل
الشجر وتقصيها شجرة شجرة حتى لا يبقى من جنس الشجر ولا واحدة الا وقد بريت اقلاما فان قلت الكلمات
جمع قلة والموضع موضع التكثير لا التقليل فهلا قيل كلم الله قلت معناه ان كلماته لا تفي بكتبها البحار فكيف
بكلمه انتهى قال ابو حيان وعلى التسليم ان كلمات جمع قلة فجموع القلة اذا تعرفت بالالف واللام غير العهدية
او اضيفت عمت وصارت لا تخص القلة والعام مستغرق لجميع الافراد انتهى وفي معنى الآية آية الكهف
وهي قوله تعالى قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات ربي ولو جئنا بمثله مددا وقال
صاحب الكشاف معناه لنفد البحر والكلمات باقية وعدل الى المنزل الفائق المزاد به ان ما لا ينفد عند العقول
العامية ينفدون نفادها كلما زعمت من المدد فكذلك وزعم بعضهم ان قوله قبل ان تنفد يدل على ان
ثم نفادا في الجملة محققا او مقدرا ورد بان نفاد شيء قبل آخر لا يدل على نفاد الشيء الآخر ولا عدم نفاده فلا
يستفاد من الآية الا الكثرة كلمات الله بحيث لا يضبطها عقول البشر اما انها متناهية فلا دليل في الآية
على احد النقيضين لكن ثبت بالبرهان ان معلوماته تعالى غير متناهية وكلماته تابعة لمعلوماته فهي
غير متناهية ايضا كما هو صريح آية لقمان والله اعلم رب صل على محمد وآله صلاة تنتظم صلوات
ملائكتك وانبيائك ورسلك واهل طاعتك وتشتمل على صلوات عبادك من جنك وانسك
واهل اجابتك وتجتمع على صلاة كل من ذرأت وبرأت من اصناف خلقك
تنتظم اي تنتظم وتجمع وصيغة الافتعال هنا للمبالغة كاكتسب وارتضى لا للاتخاذ البناء من معنى ولم
يجئ من الا ان كرد ما وقع في بعض التراجم ان انتظم ومضارعه متعديا لا التفات اليه ما زعمه ان تنتظم هنا
بمعنى تحل من قولهم انتظمه بالرمح اي احله ونفذ الرمح فيه والمعنى صلاة تنفذ في الصلوات ملائكتك وانبيائك
اي تزيد على صلوات جميعهم خبط صريح بل معنى تنتظم ما ذكرناه والمعنى صلاة تجمع المطلوب والغرض من صلوات
ملائكتك وانبيائك الى آخر ما هو الاحسان بما فيه خيره وصلاح امره والاهتمام باظهار شرفه وتعظيم شأنه
والا فالصلاة من الله تعالى مغايرة للصلاة من الملائكة التي هي الاستغفار ومن الآدميين الدعاء وبعضهم
للبعض فلا تكون صلاة واحدة تجمع صلاة غيره حتى تجمعها هذا ان حملنا اضافة الصلاة الى الملائكة و
غيرهم على معنى الصلاة منهم فتكون الاضافة الى الفاعل وان حملناها على معنى الصلاة من الله عليهم فالمعنى
تحتوي على مواد صلواتك عليهم وتجمع ثواب جملتها والغرض ان يصلي عليه صلاة تعادل وتوازي جميع

قبل نفاد شيء

لم يرد الالانم ولم يسمع به

من الملائكة ومن الآدميين على ما هو المشهور
من انها من الله سبحانه رحمة



صلواته على الطوائف المذكورين وقد اسلفنا الكلام على الفرق بين النبي والرسول فليرجع اليه واشتمل على الشيء
احاط به ومنه اشتمال الرحم على الولد واضافة عباد الى كاف الخطاب مع ما فيه من التشريف
للايذان بان المراد بهم عباده الذين وصفهم بقوله تعالى وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هونا
واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما والذين يبيتون لربهم سجدا وقياما الى آخر ما وصفهم به فعطف العباد
عليه عطف اهل الاجابة عليهم فانه من عطف العام على الخاص وقال بعض المفسرين لفظ العباد مخصوص بالمؤمنين
في اكثر القرآن فبشر عبادي الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه عينا يشرب بها عباد الله قل يا عبادي
الذين اسرفوا على انفسهم وقل لعبادي يقولوا التي هي احسن فادخلي في عبادي واهل اجابته تعالى
هم الذين اجابوا دعوته من الانس والجن لقوله يا قومنا اجيبوا داعي الله والجمع ضم الشيء بتقريب بعضه
من بعض يقال جمعته فاجتمع ومعنى الاجتماع ها هنا التضمن بمعنى الاشتمال كما قال النظري على الامر اي
تجتمع مشتملة على صلاة من ذرأت وبرأت اي خلقت قال ذرأ الله الخلق وبرأهم بمعنى فهو من باب
عطف الشيء على مرادفه نحو انما اشكو بثي وحزني الى الله وقوله كذبا ومينا والغرض التأكيد فان الفائدة
التأكيد غير معتبرة في الاطناب وقال الطيبي في شرح المشكاة ذرأ اي بث لعذاري في الارض وبرأ
اي اوجد بريا من التفاوت والاصناف جمع صنف بالكسر كحمل واحمال وقد يفتح في لغة فيجمع على صنوف
كفلس وفلوس قال ابن فارس الصنف الطائفة من كل شيء وقال الجوهري هو النوع
والضرب والمراد بالصلاة من ذرأه من خلق دعاؤهم ان اريد الصلاة منهم ورحمته تعالى لهم ان اريد
الصلاة عليهم فان رحمته تعالى وسعت كل شيء والغرض من هذه الفقرة التعميم بعد التخصيص والله
اعلم رب صل على محمد وآله صلاة تحيط بكل صلاة سالفة ومستأنفة وصل عليه وعلى آله صلاة
مرضية لك ولمن دونك وتنشئ مع ذلك صلاة تضاعف معها تلك الصلاة عندها
وتزيدها على كرور الايام زيادة في تضاعيف لا يعدها غيرك
احاط القوم بالبلد احاطة استداروا به من كل جانب وحاطه [illegible] قال لكونه في اباطي ومنه قيل
للبناء حائط وسلف الشيء سلفا من باب قعد مضى وانقضى فهو سالف والجمع سلف وسلاف
مثل خدم وخدام ولعل الاسلاف جمع سلف كسبب واسباب فهو جمع جمع واستأنف الشيء
ابتدأه والمستأنفة هنا الشيء المستأنف اي مبتدأ لم يتقدم قبل هذا الوقت من قولهم كأس انف
اذا لم يشرب بها قبل ذلك وروضة انف اذا لم ترع قبل ذلك الوقت الذي وصف فيه بهذا اي
بكل صلاة ماضية ومبتدأة واللام في مرضية لك ولمن دونك مبينة للفاعل لان المعنى ترضاها ويرضاها
من سواك ووقع في اكثر النسخ صلوات لك ولمن دونك بدون مرضية فاللام على هذا للتعليل لكونك
اكرمتك لديك اي لاجله ومنه يوم عقرت للعذارى مطيتي اي لاجلهن والمعنى صلاة لاجلك ولاجل من
دونك والغرض اظهار عجز من دونه سبحانه عن تأدية الصلاة عليه صلى الله عليه وآله حقها فسأل الله
تعالى [illegible] ومن ثم قال بعض العلماء لما عجزت الامة عن قضاء حق الرسول سألوا الله [illegible]

ان تجعله عنهم قالوا اللهم صل على محمد وآل محمد ونظيره ما وقع في بعض المناجاة الهي انت تعلم عجزي عن
شكرك فانا اشكرك عني وانشاء الشيء انشاء مهموز من باب نفع حدث وتجدد والنشأة احدثته
والاسم النشأة كثيرة وفيه تعدد فيقال النشأة كالضلالة اي تحدث مع المذكور من الصلوة صلوات تضاعف
معها اي مجموعا اليها تقول ضممت الشيء مع هذا اي مجموعا اليه والمراد تضاعف مع هذه الصلوات التي
تنشئها تلك الصلاة المسؤول سابقا بان تزيد عليها امثالها زيادة غير محصورة كما سيبين بيانه من
معنى المضاعفة وقوله عندها حال من الصلاة قبلها والضمير عائد الى الصلوات المسؤول انشاؤها والمعنى
تضاعف معها تلك الصلوات عند انشاء الصلوات المسؤول انشاؤها او عند حصولها فحذف المضاف
واقيم المضاف اليه مقامه وهو كثير في كلامهم جدا فما وقع لبعض المترجمين بان قوله عندها لا يظهر له
معنى من حيث المعنى على ان بعض النسخ القديمة خالية منه وكرور الايام اي عودها مرة بعد اخرى وفي
من قوله في تضاعيف بمعنى مع اي زيادة مع تضاعيف وتضاعيف الشيء ما ضعف منه قال صاحب المحكم
وليس له واحد ونظيره في انه لا واحد له تباشير الصبح لمقدمات ضيائه وتعاشيب الارض لما يظهر من
اعشابها اولا وتعاجيب الدهر لما يأتي من عجائبه انتهى والكلام في قوله لا يعدها غيرك وفي محل جر صفة
لتضاعيف اي لا يعلم عددها غيرك كما قال تعالى لقد احصاهم وعدهم عدا قال العلامة الطبرسي
اي علم تفاصيلهم واعدادهم فكانه سبحانه عدهم اذ لا يخفى عليه شيء من احوالهم وكل شيء عنده بمقدار

**رب صل على اطائب اهل بيته الذين اخترتهم لامرك وجعلتهم خزنة علمك وحفظة دينك وخلفاءك في ارضك وحججك على عبادك وطهرتهم من الرجس والدنس تطهيرا بارادتك وجعلتهم الوسيلة اليك والمسلك الى جنتك** الاطائب جمع اطيب كالاكابر جمع اكبر والاكارم جمع اكرم وهو افعل تفضيل
من طاب يطيب طيبا فهو طيب اذا كان لذيذا فان اصل الطيب ما يستلذه الحواس ثم استعمل في المنزه
عن النقايص والمتوقي من القبايح والاتصاف بصفات الكمال لان الشيء المستلذ حتى يخلص مما يستكره
وتنزه عنه النفس ويحتوي على ما يشتهيه الطبع ويلائم النفس وصفوا كل حسن جيد بانه طيب وفي الحديث ان
الله طيب لا يقبل الا طيبا اي هو منزه عن النقائص مقدس عن الآفات والعيوب متصف بجميع صفات الكمال
قال الراغب والطيب من الانسان من تزكى من نجاسة الجهل والفسق وقبائح الاعمال وتحلى بالعلم والايمان
ومحاسن الافعال واياهم قصد تعالى بقوله الذين تتوفاهم الملائكة طيبين واهل بيته عندنا هم اهل الكساء
الذين ادخلهم صلى الله عليه وآله معه تحت الكساء وقال اللهم هؤلاء اهل بيتي وخاصتي فاذهب عنهم الرجس
وطهرهم تطهيرا وهم علي وفاطمة والحسنان كما تواترت به الروايات من الفريقين وقد ذكرنا بعضها فيما سبق
ثم اطلق اهل البيت على باقي الائمة المعصومين عليهم السلام تغليبا وهو معلوم من السنة المتواترة وقد
يطلق ايضا على مطلق اولاده عليه السلام كما ورد في الحديث اول من اشفع له يوم القيمة اهل بيتي ثم الاقرب فالاقرب
فان حملت اهل بيته في عبارة الدعاء على الائمة المعصومين عليهم السلام فاضافة الاطائب اليهم من اضافة
الصفة الى موصوفها اي اهل بيته الاطائب وان حملته على مطلق الاولاد فالاضافة بيانية والمعنى الاطائب من

اهل بيته



اهل بيته فالمراد حمله على الاول يحتمل ان يكون نعتا للمضاف او للمضاف اليه وعلى الثاني نعت للمضاف لا غير واذا
عبر عليه السلام باطائب اهل بيته وصفهم بست صفات هي جهات استحقاق الصلوة من الله عليهم الاول اختياره
اياهم للقيام بامره ودينه في العالم وهداية الخلق الى سلوك سبيله وهو يعود الى افاضة كمال الهداية الالهية
عليهم بحسب ما وهبت لهم العناية الالهية من القبول والاستعداد الثاني جعله لهم خزنة علمه والخزنة
جمع خازن من خزنت الشيء خزنا من باب ضرب اذا حفظته في الخزانة ثم عبر به عن كل حفظ ولما
كان من شان الخزنة حفظ ما يودع في الخزائن وصيانته عن الضياع والتلف وكانت نفوسهم الشريفة
واذهانهم الطاهرة حافظة للعلم عن ضياعه وصائنة له عمن تدنس باذهان غير اهله استعار
لهم لفظ الخزنة وهي استعارة مكنية تخييلية شبه العلم بالشيء النفيس الذي يودع في الخزانة واثبت
لفظ الخزنة تخييلا الثالث جعلهم حفظة دينه جمع حافظ اي حافظين له من وصمات الشياطين
وتبديلهم وتحريفهم الرابع جعلهم خلفاءه في ارضه جمع خليف كالكريم والكرماء وهو من يخلف غيره ويقوم
مقامه فعيل بمعنى فاعل ومنه وجعلكم خلفاء من بعد قوم نوح ويقال فيه خليفة بالتاء للمبالغة ويجمع
على خلائف ومنه وهو الذي جعلكم خلائف ومعنى كونهم خلفاءه تعالى قيامهم عليهم السلام باجراء احكامه
وتنفيذ اوامره في العالم وسياسة الناس وجذب النفوس الناطقة الى جناب عزه بحسب ما افاض عليهم
من القوة على ذلك والاستعداد له وما منحهم من الكمال الذي يقتدرون معه على تكميل الناقصين من
ابناء نوعهم وذلك لجعلهم عليهم السلام وسائط بينه جلت عظمته وبين المستخلف عليهم لقصور استعدادهم
عن قبول الفيض بالذات فاختصهم سبحانه من خلقه وجعلهم خلفاءه في ارضه اخرج احمد والحاكم عن
ابن مسعود انه سئل كم يملك هذه الامة من خليفة فقال سألنا عنها رسول الله صلى الله عليه وآله فقال
اثنا عشر كعدة نقباء بني اسرائيل الخامس جعلهم حججه على عباده جمع حجة وهي لغة الغلبة من حجه اذا غلبه وشاع
استعمالها في البرهان مجازا او حقيقة عرفية ثم شاع في السنة وعرف المتشرعين اطلاقها على من نصبه
الله لهداية خلقه ودعوتهم اليه لاحتجاجه سبحانه به على من لم يقتد به فضل عن سبيله وتاه في ظلمات
الجهل وبيداء الضلالة كما قال تعالى لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل السادس تطهيره سبحانه
لهم من الرجس والدنس بارادته وهو تلميح الى قوله تعالى انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت
ويطهركم تطهيرا والرجس القذر والنجس قال الفارابي كل شيء يستقذر فهو رجس وعن ابن عباس الرجس
عمل الشيطان وما ليس لله فيه رضا وكان هذا التفسير للرجس في الآية لا معناه اللغوي والدنس بالتحريك
الوسخ قال صاحب الكشاف في الآية استعار للذنوب الرجس وللتقوى الطهر لان عرض
المقترف للمقبحات يتلوث بها ويتدنس كما يتلوث بدنه بالارجاس واما المحسنات فالعرض معها
نقي مصون كالثوب الطاهر واهل البيت نصب على النداء او على المدح واتفقت الشيعة على اختصاص
الآية بالنبي وعلي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام ووافقهم على ذلك من الصحابة ابو سعيد الخدري وزيد
بن ارقم وانس بن مالك وواثلة بن الاسقع وعائشة وام سلمة وقال اهل السنة فسار النبي صلى الله عليه وآله

من اهل بيته والآية حجة نيرة على ذلك قاضية ببطلان راي الشيعة في هذا التخصيص لان صدر الآية وما
بعدها في الازواج بل الخطاب فيهما متوجه اليهن واستدلت الشيعة على ما ذهبت اليه من التخصيص
رواية ودراية اما الرواية فهي من الطريقين ومن الفريقين من الكثرة والشهرة بحيث لا تخفى منها ما اخرج
ابن جرير وابن ابي حاتم والطبراني عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله نزلت
هذه الآية في خمسة فيّ وفي علي وفاطمة وحسن وحسين انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل
البيت ويطهركم تطهيرا ومنها ما اخرجه ابن ابي شيبة واحمد ومسلم وابن جرير وابن ابي حاتم والحاكم
عن عائشة قالت خرج النبي صلى الله عليه وآله غداة وعليه مرط مرحل من شعر اسود فجاء الحسن والحسين
فادخلهما معه ثم جاءت فاطمة فادخلها معه ثم جاء علي فادخله معهم فقال انما يريد الله ليذهب عنكم
الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا ومنها ما اخرجه الترمذي وابن جرير والطبراني وابن مردويه عن
عمر بن ابي سلمة ربيب رسول الله صلى الله عليه وآله قال لما نزلت هذه الآية على النبي صلى الله عليه وآله
انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا في بيت ام سلمة دعا فاطمة وحسنا وحسينا
فجللهم بكساء وعلي خلف ظهره ثم قال اللهم هؤلاء اهل بيتي فاذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا قالت
ام سلمة وانا معهم يا نبي الله قال انت على مكانك وانك على خير ومنها ما اخرجه الترمذي وصححه
وابن جرير والحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقي في سننه من طرق عن ام سلمة قالت في بيتي نزلت
انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت وفي البيت فاطمة وعلي والحسن والحسين فجللهم رسول الله
صلى الله عليه وآله بكساء كان عليه ثم قال هؤلاء اهل بيتي فاذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا ومنها
ما اخرجه رزين عن ام سلمة قالت ان هذه الآية نزلت في بيتي انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس
اهل البيت ويطهركم تطهيرا قالت وانا جالسة عند الباب فقلت يا رسول الله الست من اهل البيت
فقال انك الى خير انت من ازواج رسول الله قالت وفي البيت رسول الله صلى الله عليه وآله وعلي
وفاطمة وحسن وحسين فجللهم بكساء وقال اللهم هؤلاء اهل بيتي فاذهب عنهم الرجس وطهرهم
تطهيرا الى غير ذلك مما يطول بايراده الكتاب واقتصرنا على بعض ما ورد من طرق العامة لكونه اظهر
في قيام الحجة والزم للخصم واما الدراية فقالوا ان لفظة انما محققة لما اثبت بعدها نافية لما لم يثبت
فان قول القائل انما لك عندي درهم وانما في الدار زيد يقتضي انه ليس له عندي سوى درهم وليس في
الدار سوى زيد اذا تقرر هذا فلا يخلو الارادة في الآية ان تكون هي الارادة المطلقة او الارادة
التي يتبعها التطهير واذهاب الرجس فلا يجوز الوجه الاول لان الله تعالى قد اراد من كل مكلف هذه الارادة
المطلقة فلا اختصاص لها باهل البيت دون سائر الخلق وهذا القول يقتضي المدح والتعظيم لهم بغير شك
ولا شبهة ولا مدح في الارادة المجردة فثبت الوجه الثاني وفي ثبوته ثبوت عصمة المعنيين بالآية من جميع
القبائح لان اللام في الرجس للجنس ونفي الماهية نفي لكل جزئياتها وقد علمنا ان من عدا من ذكرنا
من اهل البيت حين نزول الآية غير مقطوع على عصمته فثبت ان الآية مختصة بهم لبطلان تعلقها بغيرهم

وما اعتمد

وما اعتمدوا عليه من ان صدر الآية وما بعدها في الازواج فجوابه ان من عرف عادة العرب في
كلامهم واسلوب البلغاء والفصحاء في خطابهم لا يذهب عليه ان هذا من باب الاستطراد وهو خروج
المتكلم من غرضه الاول الى غرض آخر ثم عوده الى غرضه الاول واتفقت كلمة اهل البيان على ان ذلك
من محاسن البديع في الكلام نثرا ونظما والقرآن المجيد وخطب البلغاء واشعارهم مملوءة من ذلك
اخرج مسلم عن يزيد بن حيان قال انطلقت انا وحصين بن سبرة وعمرو بن مسلم الى
زيد بن ارقم وساق الحديث الى ان قال فقلنا له من اهل بيته نساؤه فقال لا ايم الله ان المرأة تكون
مع الرجل العصر من الدهر ثم يطلقها فترجع الى ابيها وقومها اهل بيته اصله وعصبته الذين حرموا الصدقة
بعده السابع جعله تعالى اياهم الوسيلة اليه والوسيلة ما يتوسل به الى الشيء وقال الراغب هي
التوسل الى الشيء برغبة ولما كانوا عليهم السلام سبب هداية الخلق الى الحق وقد نصبهم الله تعالى
للدعوة اليه وتعليم الخلق كيفية السلوك الى حضرة قدسه صدق انه تعالى جعلهم الوسيلة اليه
الثامن جعله اياهم المسلك الى جنته والمسلك الطريق ولما كان الطريق الى الشيء موديا اليه وموصلا
اليه وكان الله تعالى قد نصبهم لارشاد خلقه فكان امتثال اوامرهم والتمسك بحبلهم والاقتداء
بآثارهم والاعتراف بحقهم مستلزما للوصول الى الجنة صدق انه تعالى جعلهم المسلك الى جنته
واضافة الجنة الى الضمير المخاطب للتعظيم والتشريف والله اعلم رب صل على محمد وآله صلوة
تجزل لهم بها من نحلك وكرامتك وتكمل لهم الاشياء من عطاياك ونوافلك وتوفر عليهم الحظ من عوائدك
وفوائدك اجزل له في العطاء اوسعه واصله من جزل الحطب بالفتح جزالة اذا عظم وغلظ ثم
استعير في الرأي والعطاء فقيل رجل جزل الرأي اي ذو عقل ورأي عظيم وهو جزل العطاء وله عطاء
جزل اي واسع والنحل جمع نحلة بالكسر كسدرة وسدر وهي العطية على سبيل التبرع قال الراغب وهي
اخص من الهبة واشتقاقها فيما ارى من النحل وهو الحيوان المعروف الذي يمجه العسل نظرا منه
الى فعله فكان توهم نحلة اي عطية عطية النحل والكرامة التكريم وهو ان يوصل الى الانسان نفع
لا يلحقه فيه غضاضة او كون ما يوصل اليه شيئا شريفا والكمال التكميل كملا الاتمة وجعله بحيث يحصل
ما به الغرض منه والاشياء جمع شيء وقد سبق بيانه في الروضة الاولى فعل تفضيل من سني الشيء
كرضي صار في اسناء اي رفعة ومنزلة والعطايا جمع عطية وهي ما تعطيه غيرك وتصله به والنوافل
جمع نافلة وهي ما تفعله من الاحسان مما لا يجب عليك ولا تريد به عوض ووفرت عليه حقه اعطيته الجميع
فاستوفره اي فاستوفاه والحظ النصيب والعوائد جمع عائدة وهي الصلة والمعروف وكل
منفعة تعود عليك من شيء من قولهم عاد علينا بمعروفه والفوائد جمع فائدة وهي ما استفدته
من مال او علم واصلها الزيادة تحصل للانسان ومدار هذا الفصل من الدعاء سؤاله عليه السلام
صلوة تكون سببا لمزيد افاضة وجوه نعمه تعالى عليهم وتكثيرها وتوفيرها لهم والله اعلم
رب صل عليه وعليهم صلوة لا امد في اولها ولا غاية لامدها ولا نهاية لآخرها رب صل عليهم زنة

ومل‍ء عرشك وما دونه وملاء سمواتك وما فوقهن وعدد ارضيك وما تحتهن وما بينهن صلوة تتزايد
تكون لك رضى ولهم رضى ومتصلة بنظائرهن ابدا

الامد يستعمل لمعنيين احدهما الغاية بمعنى النهاية والثاني في مدة الشي المضروب لها حد ينتهي اليه وعلى كل
من المعنيين حمل قوله تعالى لنعلم اي الحزبين احصى لما لبثوا امدا فلو يجوز ان يكون الامد بمعنى منتهى
المدة التي لبثوها باعتبار انتهائها الى السنين ووصولها الى مرتبة معينة من مراتب العدد
ويجوز ان يكون بمعنى المدة باعتبار قسمتها الى السنين وبلوغها من حيث كميتها المنفصلة الى
مراتب الاعداد او على ما يرشد اليه كون تلك المدة عبارة عما سبق من السنين في قوله سنين
عددا اذا عرفت ذلك فالامد الاول في قوله عليه السلام لا امد لاوله بمعنى الغاية اي لا غاية لها يرتقى
اليها زمان حصولها والمعنى لا امد لاولها يكون مبدأ لها ومن ذلك قيل للانسان امدان مولده
وموته ومنه قول الحجاج للحسن البصري ما امدك يا حسن قال سنتان من خلافة عمر فقال والله لعينك
اكبر من امدك قال الزمخشري في الفائق اراد بالامد مبلغ سنه والغاية التي ارتقى اليها عدد
سنيه وقوله سنتان من خلافة عمر اي امدي سنتان ومعناه ولدت وقد بقيت سنتان من
خلافة عمر والامد الثاني في قوله ولا غاية لامدها بمعنى المدة اي لا تكون فيه الغاية بمعنى المنتهى اي
لا انتهاء لمدتها والغرض ان تكون الصلوة عليهم ازلية ابدية بمعنى استمرار وجودها في
ازمنة متعددة غير متناهية لا في جانب الماضي وهو الازل ولا في جانب المستقبل وهو الابد وقوله
عليه السلام ولا نهاية لاخرها اي لا منتهى ولا غاية لما تاخر وجوده وكان بعد الاول منها فالمراد بالاخر
خلاف ما تقدم منها وسبق لا بمعنى ما ليس بعده شي حتى يلزم التناقض في النهاية عنه وقوله
عليه السلام زنة عرشك وما دونه اي ما تحته وهو جميع العالم اي صل عليهم صلوة توازن عرشك
في عظمه وما دونه في مقداره وملاء سمواتك بكسر الميم وهو ما يملاؤها اي مقدار ما يملاؤها والمقصود
التنبيه على كثرتها او عظم اجرها ووفور ثوابها اي لو كانت اجساما لكان مقدارها ملاء سمواتك
وما فوقهن وعدد ارضيك وما بينهن وما تحتهن والذي دل عليه النقل ان لله سبحانه سبع سموات ولكن
تخصيص عدد بالذكر لا يدل على نفي الزائد فاثبت اهل الارصاد تسعة افلاك على ما استقر عليه رايهم
وتفاصيلها معلومة من كتبهم وبالجملة فلم يتبين لاحد من الاوائل والاواخر كمية اعداد سمواته تعالى
على ما هي عليه لا عقلا ولا نقلا وما يعلم جنود ربك الا هو روى ثقة الاسلام في كتاب الروضة بسنده
عن ابي حمزة الثمالي عن ابي جعفر عليه السلام قال قال لي كلمة وانا عنده ونظر الى السماء يا با حمزة هذه
قبة ابينا آدم عليه السلام وان لله تعالى سواها تسعة وثلثين قبة فيها خلق ما عصوا الله طرفة عين
قوله عليه السلام وما فوقهن الظاهر ان المراد فوق كل منها فيقتضي ان ما بين كل سمائين فرجة كما ورد في
دعاء آخر بين السموات السبع وما بينهن والاخبار مملوة بذلك فلا عبرة بقول الفلاسفة ان الافلاك
متلاصقة ليس بينها شي وقوله وعدد ارضيك ظاهر في تعدد الارض وهو ظاهر قوله تعالى الله الذي

خلق

خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن يتنزل الامر بينهن لتعلموا ان الله على كل شي قدير قال العلامة
النيسابوري ظاهر هذه الاية يدل على ان الارض متعددة وانها سبع كالسموات فذهب بعضهم الى
ان قوله مثلهن اي في الخلق لا في العدد وقيل هي الاقاليم السبعة والدعوة شاملة لجميعها وقيل
انها سبع ارضين متصل بعضها ببعض وقد حال بينهن بحار لا يمكن قطعها والدعوة لا تصل اليهم وقيل
انها سبع طبقات بعضها فوق بعض لا فرجة بينها وهذا اشبه بقول الحكماء منها طبقة هي ارض
صرفة تجاور المركز ومنها طبقة طينية تخالط سطح الماء من جانب التقعير ومنها طبقة معدنية
تتولد منها المعادن ومنها طبقة تركبت بغيرها وقد انكشف بعضها ومنها طبقة الادخنة والابخرة
على اختلاف احوالها الى طبقة الزمهرير وقد تعد هذه الطبقات من الهواء وقيل انها سبع
ارضين بين كل واحدة منها الى الاخرى مسيرة خمسمائة عام كما جاء في ذكر السماء وفي كل ارض
منها خلق حتى قالوا في كل منها آدم وحواء ونوح وابرهيم وهم يشاهدون السماء من جانب ارضهم
ويستمدون الضياء منها او جعل الله تعالى لهم نورا يستضيئون به ومعنى يتنزل الامر بينهن
ان حكم الله وامره يجري فيما بين السموات والارضين او فيما بين كل منهما ولا يعلم ملك الاجرام
والاملاك الا حكام ولا كيفية تنفيذها فيهن الا علام الغيوب تعالى وتقدس انتهى كلام النيسابوري
ونقل الشيخ امين الاسلام الطبرسي في تفسيره مجمع البيان في قوله تعالى ومن الارض مثلهن اي في
العدد لا في الكيفية لان كيفية السماء مخالفة لكيفية الارض وليس في القرآن آية تدل على ان الارضين
سبع مثل السموات الا هذه الاية ولا خلاف في السموات انها سماء فوق سماء واما الارضون
فقال قوم انها سبع ارضين طباقا بعضها فوق بعض كالسموات لانها لو كانت مصمتة لكانت
ارضا واحدة وفي كل ارض خلق خلقهم الله تعالى كيف شاء وروى ابو صالح عن ابن عباس انها
سبع ارضين ليس بعضها فوق بعض تفرق بينهن البحار وتظل جميعهن السماء والله سبحانه
اعلم بصحة ما استأثر بعلمه واشتبه على خلقه وقد روى العياشي باسناده عن الحسين بن خالد عن
ابي الحسن عليه السلام قال بسط كفه اليسرى ثم وضع اليمنى عليها فقال هذه الارض الدنيا والسماء
الدنيا عليها قبة والارض الثانية فوق السماء الدنيا والسماء الثانية فوقها قبة والارض الثالثة فوق
السماء الثانية والسماء الثالثة فوقها قبة حتى ذكر الرابعة والخامسة والسادسة فقال والارض
السابعة فوق السماء السادسة والسماء السابعة فوقها قبة وعرش الرحمن فوق السماء السابعة
وهو قوله سبع سموات ومن الارض مثلهن يتنزل الامر بينهن وانما صاحب الامر النبي وهو على وجه
الارض وانما يتنزل الامر من فوق من بين السموات والارضين انتهى وفي رواية قلت فما تحتنا
الا ارض واحدة فقال ما تحتنا الا ارض واحدة وان الست لهي فوقنا قال بعض الاصحاب كانه عليه السلام
جعل كل سماء ارضا بالاضافة الى ما فوقها وسماء بالاضافة الى ما تحتها فيكون التعدد باعتبار تعدد
سطحيها وروى محمد بن الحسن الصفار رحمه الله في كتاب بصائر الدرجات بسنده عن ابي عبد الله عليه السلام

قال من ورا ارضه بهذه ارضا بيضا ضوءها مسيرة اربعين يوما فيها خلق يعبدون الله لا يشركون به شيئا يتبرؤن من فلان وفلان قوله عليه السلام تقربهم منك زلفى جملة فعلية في محل نصب صفة لصلوة والرابط ضمير الصلوة والتقدير تقربهم هي اي الصلوة فان التاء من تقربهم للغائبة مثلها في وما اموالكم ولا اولادكم بالتي تقربكم عندنا زلفى واسناد التقريب الى الصلوة مجاز حكمي من باب اسناد الفعل الى السبب وما وقع لبعض المترجمين بان التاء للخطاب اي تقربهم انت بسبب الصلوة تحمل لا داعي اليه والزلفى بالضم اسم بمعنى القربة من ازلفه اي قربه وقع موقع المصدر لكونه بمعناه كقولك شنئته بغضا واحببته مقة ورضى اي مرضية قال الزمخشري في الاساس هذا شئ رضا اي مرضي او ذات رضى قال الرضي الوصف بالمصدر قد يكون بمعنى المفعول نحو رجل رضى اي مرضي قال بعضهم هو على حذف المضاف اي ذو رضى والاولى ان يقال اطلق اسم الحدث على المفعول مبالغة كانه من كثرة الفعل تجسم منه وقوله عليه السلام ومتصلة روي بالرفع على انها خبر مبتدإ محذوف اي وهي متصلة وسوغه كونها صفة للمبتدإ في المعنى والجملة في حيز الحال من الصلوة على معنى الحال انها متصلة وروي بالنصب وفي نصبها وجوه احدها ان يكون عطفا على رضى الثاني ان يكون عطفا على جملة تقربهم من باب عطف المفرد على الجملة الثالث ان يكون صفة لمحذوف معطوف على صلوة اي وصلوة اخرى متصلة بنظائرهن ونظيرها في الوجهين قوله تعالى ودانية عليهم ظلالها في قراءة النصب قال ابو البقاء في قوله تعالى ودانية عليهم ظلالها في قراءة النصب من قوله تعالى وجزاهم بما صبروا جنة وحريرا متكئين فيها على الارائك لا يرون فيها شمسا ولا زمهريرا ودانية عليهم ظلالها قال ابو البقاء قوله متكئين فيها يجوز ان يكون حالا من المفعول في جزاهم وان يكون صفة لجنة ولا يجوز ان يكون حالا من الضمير المرفوع في متكئين وان يكون حالا اخرى وان يكون صفة لجنة واما ودانية ففيه من الوجوه ما في المعطوف عليه والثالث ان يكون صفة لمحذوف معطوف على جنة تقديره وجنة دانية اي وجنة اخرى دانية عليهم ظلالها على انهم وعدوا جنتين كما في قوله تعالى ولمن خاف مقام ربه جنتان ومعنى اتصالها بنظائرهن كونها جارية عقبها من غير انفصال بينهن والمقصود ان تكون الصلوة عليهم متواترة لا انفصال لها ولا انقطاع والله اعلم اللهم انك ايدت دينك في كل اوان بامام اقمته علما لعبادك ومنارا في بلادك بعد ان وصلت حبله بحبلك وجعلته الذريعة الى رضوانك وافترضت طاعته وحذرت معصيته وامرت بامتثال امره والانتهاء عند نهيه والا يتقدمه متقدم ولا يتاخر عنه متاخر فهو عصمة اللائذين وكهف المؤمنين وعروة المتمسكين وبهاء العالمين ايدت اي قويت من الايد بالفتح بمعنى القوة الشديدة ودينه تعالى اما توحيده وطاعته وشريعته التي احل حلالها وحرم حرامها واقام بها صلاح الناس في الارض او دين الاسلام بخصوصه وكل من المعنيين فسر قوله تعالى افغير دين الله يبغون قال بعض المفسرين دينه توحيده الذي دعا اليه الانبياء والمرسلون وقال الراغب يعني بدين الله الاسلام لقوله ومن يبتغ غير الاسلام دينا

نلن

قلت يحتمل منه فان حمل على الاول فالمراد بكل اوان منذ خلق الله الخلق الى انقضاء الدنيا وبالامام اعم من ان يكون نبيا او وصيا وان حمل على الثاني فالمراد بعد نبينا صلى الله عليه وآله الى قيام الساعة ويكون المراد بالامام احد الائمة المعصومين عليهم السلام وعرفوا الامام تارة بانه الانسان الذي له الرياسة العامة في امور الدين والدنيا بالاصالة في دار التكليف فبه فصل في النبي وعليه قوله تعالى لابرهيم عليه السلام اني جاعلك للناس اماما وتارة بانه الانسان الذي يستخلفه الرسول او خليفته في اقامة قوانين الشريعة وحفظ حوزة الملة على وجه يجب اتباعه على كافة الامة فيختص بالوصي والعلم بالتحريك العلامة والجبل المرتفع والراية وصاحب كمال مشهور يقال فلان علم اي مشهور في كماله وفي المحكم العلم شيء ينصب في الفلوات تهتدي به الضالة والجبل الطويل وقال اللحياني العلم الجبل فلم يخص الطويل والجمع اعلام وعلام ونظيره جبل واجبال وجبال انتهى والمنار بالفتح علم الطريق وقيل الموضع المرتفع يوقد في اعلاه النار لهداية الضال قال بعضهم استعمال لفظ العلم والمنار هنا استعارة حسنة للامام من حيث اهتداء الناس به في سلوك طريق الحق ورجوع الخلق اليه عند التباس الشبه واشتباه الحق بالباطل انتهى قلت المحققون على تسمية نحو هذا تشبيها بليغا لا استعارة لان المستعار له مذكور وهو الامام وانما تطلق الاستعارة حيث تطوى ذكر المستعار له ويجعل الكلام خاليا عنه كما تقدم بيانه لكن الذي اختاره هنا تبعا للسبكي في عروس الافراح انه استعارة اذ ليس المقصود التشبيه لا باداة ملفوظة ولا باداة مقدرة وليس في الكلام قرينة دالة على هذا بل اللازم من استعارة العلم والمنار للشخص الذي هو الامام فهما مستعملان في حقيقتهما وذكر الامام قرينة صارفة للاستعارة دالة عليها فلا داعي لتقدير الاداة حتى يصار الى التشبيه بل الاستعارة اولى فيصار اليها وقد اوضحت ذلك في شرح بديعيتي المسمى بانوار الربيع في انواع البديع فمن اراد الوقوف عليه فليرجع اليه قوله عليه السلام بعد ان وصلت حبله بحبلك وصل الشيء بالشيء جعله متحدا به والحبل هنا الذي يربط به ثم استعير لكل ما يتوصل به الى الشيء ومنه واعتصموا بحبل الله جميعا قال الراغب حبله هو الذي يكون معه التوصل به اليه من القرآن والنبي والعقل وغير ذلك مما اذا اعتصمت به اداك الى جواره ويقال للعهد والذمة حبل ايضا لانه يعقد بهما الامان كما يعقد بالحبل ومنه وضربت عليهم الذلة اينما ثقفوا الا بحبل من الله وحبل من الناس اي ذمة الله وذمة المسلمين اذا عرفت ذلك فقوله وصلت حبله بحبلك اما بمعنى مطلق السبب اي جعلت الوصلة اليه وصلة اليك وامره وامرك واحدا او بمعنى الذمة والعهد اي جعلت ذمته موصولة بذمتك ومعناه ما رواه علي بن ابرهيم بسنده عن الصادق عليه السلام من جملة حديث من وفى بذمتنا فقد وفى بعهد الله وذمته ومن خفر ذمتنا فقد خفر ذمة الله عز وجل وعهده وجاء في بعض الاخبار عن ارباب العصمة عليهم السلام تفسير حبل الله بالولاية وعليه فيجوز ان يكون المراد بقوله وصلت حبله بحبلك اي ولايته بولايتك والذريعة الوسيلة ورضوان الله تعالى رضاه ولما كانت طاعة الامام والاقتداء به وصلة

الذين هم اهل بيت نبينا فاطمة والائمة اوصياؤه صلى الله عليه وعليهم

الى ثواب الله تعالى لاجرم كان وسيلة الى رضاه سبحانه وهو من الاحكام وهو من باب ضرب واو مهملة
اوجبها والطاعة اسم من اطاعه اى انقاد له ومضى لامره والحذر محركة الاحتراز من مخوف قيل وقدرة
حذر من باب تعب وحذرته الشيء بالتشديد فحذره ومنه ويحذركم الله نفسه والمعصية الخروج عن الطاعة
وامتثال الامر اطاعته والانتهار الانزجار عما نهى عنه قوله ولا يتقدمه متقدم اى لا يسبقه احد بقول
ولا فعل حتى يأمره كما قال تعالى لا تقدموا بين يدي الله ورسوله اى لا تقدموا امرا قبله او لا تتقدموا
قال الراغب وحقيقته لا تسبقوه بالقول والحكم بل افعلوا ما يرسمه لكم كما يفعله العباد المكرمون وهم
الملائكة حيث قال لا يسبقونه بالقول وقال الزمخشري في الاساس فلان يتقدم بين يدي الله اذا
عجل في الامر والنهي دونه قوله ولا يتأخر عنه متأخر اى لا يتخلف احد عن امره ورسمه وحاصله انه
اوجب اتباعه والاذعان له في ما حكم فليس لاحد ان يتقدم امره ولا يتخلف عما قضاه والعصمة
ما يعتصم به اى يمتنع به من سبب او عقد ولاذ به يلوذ لواذا بالكسر وقد يضم ويفتح التجأ به فهو لائذ و
الكهف الغار وهو بيت منقور في الجبل وفي الاساس ومن المجاز فلان كهف قومه ملجأهم وفي
المصباح فلان كهف لانه يلجأ اليه كالبيت على الاستعارة والعروة بالضم واحد عرى الدلو
والكوز ونحوهما مما يتعلق به وهي من العرى بالقصر وهو الناحية قال الراغب العروة ما يتعلق به من
عراه اى ناحيته قال الزمخشري ويستعار العروة لما يوثق به ويعول عليه وتمسك بالشيء وتعلق به كا
ستمسك فهو متمسك ومستمسك قال تعالى ولا تمسكوا بعصم الكوافر وقال فمن يكفر بالطاغوت و
يؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى والبهاء الحسن والجمال وقد يستعمل بمعنى حسن الهيئة و
في الاساس شيء بهي اذا علا العين حسنه وروعته وقد ملأ عيني بهاؤه وقد وصف عليه السلام
الامام باربعة اوصاف احدها انه عصمة اللائذين اى مانع لمن لاذ به والتجأ اليه بسبب هدايته
له الى سلوك الصراط المستقيم عن التورط في احد طرفي الافراط والتفريط وثانيها انه كهف المؤمنين
اى ملجأ جماعة المؤمنين الذين يلجأون اليه عند حلول الشبهات ويعولون عليه في الخلاص من الظلمات
وثالثها انه عروة المتمسكين اى منقذ من تمسك به واقتدى باثره وانقاد لامره ونهيه من مهاوي الهلكة
والوقوع في مساقط النقمات ورابعها انه بهاء العالمين اى به يكون انتظام امر العالم وحسن هيئته
اذ بهديه وسيرته يعتدل ميزان العدل ويقوم عماد الحق في الخلق والكلام في كل فقرة مبني على التمثيل
اي تمثيل الهيئة العقلية بالهيئة الحسية على ما قرر في الاستعارة التمثيلية ويجوز ان يكون من باب
الاستعارة المكنية المرشحة او التبعية كما تقدم بيانه في نظائره والله اعلم تبصرة مضمون هذا الفصل
من الدعاء مما تطابق عليه العقل والنقل اما العقل فبيانه ان الانسان غير مكتف في الوجود والبقاء بذاته
لان نوعه لم ينحصر في شخصه فلا يعيش في الدنيا الا بتمدن واجتماع وتعاون ولا يمكن وجوده بالانفراد وافتقرت
اعداده وتخالفت اغراضه وانعقدت صنائع وبلاد واضطروا في معاملاتهم ومناكحاتهم وجناياتهم الى قانون
مرجوع اليه بين كافة الخلق يحكمون به بالعدل والا تغالبوا وتهارشوا وفسد الجميع وانقطع النسل واختل



النظام لما جبل عليه كل احد من ان يشتهي ما يحتاج اليه ويغضب على من يزاحمه فيه وذلك القانون هو الشرع
ولا بد من شارع يعين لهم منهجا يسلكونه لانتظام معاشهم في الدنيا ويسن لهم طريقا يصلون به الى الله
ويفرض عليهم ما يذكرهم امر الاخرة والرحيل الى ربهم وينذرهم يوم ينادون فيه من مكان قريب
ويهديهم الى الصراط المستقيم ولا بد ان يكون انسانا لان مباشرة الملائكة لتعليم الانسان على هذا
الوجه مستحيل ودرجة باقي الحيوانات انزل من ذلك فتعين ان يكون انسانا ولا بد من تخصيصه بآيات
من الله دالة على ان شريعته من عند ربهم العادل القاهر الغافر المنتقم ليخضع له النوع ويجب لمن
وفق لها ان يقر بنبوته وهي المعجزة وكما لا بد في العناية لنظام العالم من المطر والعناية لم تقصر عن
ارسال السماء مدرارا الى حاجة الخلق فنظام العالم لا يستغني عمن يعرفهم صلاح الدنيا والاخرة فمن لم
يهمل انبات الشعر على الحاجبين للزينة لا للضرورة كيف يهمل من وجوده رحمة للعالمين واقامته علما
يهتدى به لسلوك صراطه المستقيم فانظر الى العناية ولطفه تعالى كيف اعد لخلقه ما يجاوز ذلك الشخص مع
النفع العاجل للسلامة في العقبى والخير الاجل فهذا هو خليفة الله في ارضه وهو الامام الذي نصبه علما
لعباده ومنارا في بلاده فان قلت هذا البيان انما يوجب بعثة النبي الذي هو الشارع المبين للشريعة
لا مطلق الامام قلت كما احتاج المكلفون الى النبي ليستفيدوا الشريعة والحكمة من الوحي فكذلك يحتاجون
الى حافظ لما بلغه النبي الى الامة بعد فوته اذ لا يمكنهم حفظ جميع احكامه والكتاب لا يفي بعد النبي بمعرفة
الاحكام على وجه يرفع الاحتياج الى الامام فان فيه مجملا ومفصلا ومحكما ومتشابها وخاصا وعاما وناسخا
ومنسوخا وعلوما باطنة ودقائق غامضة من الاحكام وغيرها مما لا يتيسر الاحاطة به الا للنبي بطريق
الوحي او وصي ذي اذن واعية يتلقى كل ما يسمعه من النبي فيحفظه على وجهه والاجتهاد ممنوع وان قلنا
بصحته فانما هي عند الضرورة وهي منتفية من جانبه فلا بد لتلك الامور من حافظ عالم بها على وجهها
ولا يتيسر كما عرفت الا لذي نفس قدسية وجوهر علوي وبصيرة منيرة مصقولة من درن الجهل وصدأ
الصفات الذميمة ليتطلع فيها العلوم الالهية وتظهر فيها الاسرار الغيبية ولذلك قال بعض اهل
العرفان ان النبوة والرسالة من حيث ماهيتهما وحكمهما ما انقطعت وما نسخت وانما انقطع
مسمى النبي والرسول او انقطع نزول الملك حامل الوحي على نهج التمثل وعلى هذا وردت الاخبار عن الائمة
الاطهار في الفرق بين الرسول والنبي والمحدث ان الرسول من يظهر له الملك فيكلمه والنبي هو الذي
يرى في منامه وربما اجتمعت النبوة والرسالة لواحد والمحدث الذي يسمع الصوت ولا يرى الصورة
واشتهر الخبر عن النبي صلى الله عليه وآله ان في امتي محدثين مكلمين وعنه عليه السلام ان لله
عبادا ليسوا بانبياء يغبطهم النبيون واما النقل فهو مستفيض من طرق العامة والخاصة اما من طرق
العامة فمنه الحديث المشهور المتفق على روايته عن النبي صلى الله عليه وآله من مات ولم يعرف امام
زمانه مات ميتة جاهلية وفي معناه ما اخرجه الحاكم وصححه عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وآله
قال من مات وليس عليه امام جماعة فان موتته موتة جاهلية واخرج ابن مردويه عن علي عليه السلام

قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله في قول الله يوم ندعو كل اناس بامامهم قال يدعى كل قوم بامام زمانهم وكتاب
ربهم وسنة نبيهم واخرج ابن عساكر عن خالد بن صفوان انه قال لم تخل الارض من قائم لله بحجة في
عباده والامر من طرق الخاصة فالاخبار في ذلك اكثر من ان تحصى فمنها ما رواه غير واحد عن امير المؤمنين
عليه السلام في حديث كميل بن زياد النخعي المشهور انه قال اللهم بلى لا تخلو الارض من قائم لله بحجة اما
ظاهر مشهور او خائف مغمور لئلا تبطل حجج الله وبيناته واين اولئك والله الاقلون عددا الاعظمون
خطرا بهم يحفظ الله حججه وبيناته حتى يودعوها نظراءهم ويزرعوها في قلوب اشباههم هجم بهم العلم
على حقائق الامور وباشروا روح اليقين واستلانوا ما استوعره المترفون وانسوا بما استوحش
منه الجاهلون وصحبوا الدنيا بابدان ارواحها معلقة بالمحل الاعلى اولئك خلفاء الله في ارضه والدعاة
الى دينه آه آه شوقا الى رؤيتهم ومنها ما رواه ثقة الاسلام في الكافي بسنده عن ابي عبد الله عليه السلام
انه قال ما زالت الارض الا ولله فيها حجة يعرف الحلال والحرام ويدعو الناس الى سبيل الله وبسنده عنه
عليه السلام قال ان الله اجل واعظم من ان يترك الارض بغير امام عادل وبسنده عن ابي جعفر عليه السلام
قال والله ما ترك الله ارضا منذ قبض الله آدم الا وفيها امام يهتدى به الى الله عز وجل وهو حجة على عباده
ولا تبقى الارض بغير امام حجة لله على عباده وبسنده عن امير المؤمنين عليه السلام انه قال اللهم انك لا
تخلي ارضك من حجة لك على خلقك وبسنده عن ابي عبد الله عليه السلام انه قال ان الارض لا تخلو الا
وفيها امام كيما ان زاد المؤمنون شيئا ردهم وان نقصوا شيئا اتمه لهم ولو قصدنا استيفاء الاخبار
في هذا المعنى طال بنا الشرح وخرجنا عن المقصود وفي هذا المقدار كفاية اللهم فاوزع لوليك شكر ما
انعمت به علينا واوزعنا مثله فيه وآته من لدنك سلطانا نصيرا وافتح له فتحا يسيرا واعنه بركنك
الاعز واشدد ازره وقو عضده وراعه بعينك واحمه بحفظك وانصره بملائكتك وامدده بجندك الاغلب
اوزعه الله الهمه اياه ومنه قوله تعالى رب اوزعني ان اشكر نعمتك التي انعمت علي واللام في
لوليك اما زائدة للتاكيد كما يجوز ذلك عند المبرد ومن وافقه حيث قالوا اردف بمعنى لحق فهو متعد
بنفسه واللام زائدة بين الفعل المتعدي ومفعوله لتاكيد وصول الفعل اليه او صلة لاوزع على ان معناه
اقبل الايزاع كما قيل في قوله يخرج في عراقيبها نصلي ان يخرج بمعنى يفعل الجرح وفي نسخة فاوزع وليك
بدون لام وهي اولى وعلى النسخ القديمة والفاء من قوله فاوزع فصيحة اي اذا كان لك في كل اوان
امام بهذه صفته فالهم وليك الذي هو امام هذا الاوان شكر ما انعمت به ولما كان الامام المتصف بالصفات
المذكورة هو عين الولي صرح به قوله فاوزع وليك وتوجيهم للولي يدل على ذلك حيث قالوا هو من تولى
الله تعالى امره وحفظه من العصيان ولم يكله الى نفسه حتى يبلغ مقام القرب والتمكين قال الله تعالى وهو يتولى
الصالحين فهو فعيل بمعنى مفعول قيل ويجوز ان يكون بمعنى فاعل فيكون معناه هو من توالت طاعته من غير ان
يتخللها عصيان وقال بعض اصحابنا ولي الله تعالى هنا من اخذ النبوة وراثة من النبي صلى الله عليه وآله
وهو الامام من اهل بيته الا ان النبوة لا ينبغي هي للنبي شهادة والاقرب ان يكون المراد به من جعل له

الولاية

الولاية على خلقه فارسله فيكون بمعنى الامام قال بعضهم وهو كناية عن المهدي عليه السلام انتهى والاولى ان يراد
ان كان في اله حاضرا منه عليه السلام في حيوة والده صلوات الله عليه فالمراد به والده ما دام في الحيوة ثم
المراد به نفسه في زمان امامته ثم امام كل زمان والمقصود تعليم غيره من شيعتهم عليهم السلام والضمير من
قوله به عايد الى الولي والباء سببية اي ما انعمت بسببه علينا من الامامة والولاية التي هديتنا بها
الى طاعتك وورعتنا بها عن معصيتك الى غير ذلك من الفوائد والعوائد المترتبة عليها او ما انعمت
علينا ومن عليه على ما وقع في اكثر النسخ اي انا بان عود فوائد الامامة علينا اكثر من عودها
اليه فالنعمة بها علينا اعظم فكانها مختصة بنا دونه وفي بعض النسخ ما انعمت به عليه والمعنى ظاهر الا
ان الضمير في به على هذا عائد الى الموصول لا الى الولي والباء صلة لانعمت لا سببية وقوله عليه السلام
واوزعنا مثله اي مثل ذلك الايزاع او مثل ذلك الشكر وفيه اي بسببه كقوله تعالى فذلكن الذي لمتنني فيه
اي والهمنا شكر ما انعمت علينا بسببه كما الهمته وما وقع لبعضهم من ان المعنى الهمنا ابلاغ ان نشكر
النعمة التي انعمت بها علينا وهو الولي والهمنا ان نشكر تلك النعمة التي انعمت بها عليه وعلينا
ويحتمل الاعم منهما فهو خلاف ظاهر العبارة وان كان في نفسه معنى صحيحا قوله عليه السلام وآته من لدنك
سلطانا نصيرا اقتباس من قوله تعالى في سورة الاسراء واجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا او
الايتاء والاعطاء يقال آتيته مالا بالمد اي اعطيته ومنه وآت ذا القربى حقه والسلطان الحجة القاهرة
والملك والعز والنصير الناصر اي اعطه من عندك حجة ظاهرة تنصره بها على جميع من خالفه او ملكا
وعزا ناصرا له ولشيعته وقال العلامة الطبرسي في الآية اي اجعل لي عزا امتنع به ممن يحاول صدي
عن اقامة فرائضك وقوة تنصرني بها على من عاداني فيك وقيل اجعل لي ملكا عزيزا اقهر به العصاة
وقيل حجة بينة اتقوى بها على سائر الاديان الباطلة عن مجاهد قال وسماه نصيرا لانه يقع به النصرة
على الاعداء فهو كالمعين انتهى وكل من المعاني محتملة هنا ايضا قوله عليه السلام وافتح له فتحا يسيرا
قال الراغب الفتح ازالة الاغلاق والاشكال وذلك ضربان احدهما ما يدرك بالبصر كفتح الباب والغلق
والقفل والثاني ما يدرك بالبصيرة كفتح الهم وهو ازالة الغم وذلك ضربان احدهما في الامور الدنيوية
كغم يفرج وفقر يزال باعطاء المال ونحوه والثاني فتح المستغلق من العلوم نحو قولك فلان فتح من العلم
بابا مغلقا وقوله تعالى انا فتحنا لك فتحا مبينا قيل عنى فتح مكة وقيل بل عنى ما فتح عليه من العلوم والهدايات
التي هي ذريعة الى الثواب والمقامات المحمودة التي صارت سببا لغفران ذنوبه والفتح في قوله اذا
جاء نصر الله والفتح يحتمل النصر والظفر والحكم من فتح القضية اذا حكم فيها وفصل الامر وما يفتح الله من
المعارف على ذلك نصر من الله وفتح قريب انتهى وقال صاحب الكشاف الفتح الظفر بالبلد عنوة
او صلحا بحراب او بلا حراب لانه منغلق ما لم يظفر به فاذا ظفر به وحصل في اليد فقد فتح وقال ابن عيسى
الفتح الفرج المزيل للهم ومنه فتح المسألة اذا افرجت عن بيان يؤدي الى الثقة واختلف في قوله
انا فتحنا لك فتحا مبينا فقيل اي نصرناك واظفرناك ظفرا عظيما وقيل اي قضينا لك قضاء ظاهرا

بينا من الفاتحة وهي الحكومة وهو قول قتادة وقيل معناه بشرناك بشيرا مبينا وهو قول مقاتل وقيل اي علمناك
علما ظاهرا مبينا انزلنا عليك من القرآن واخبرناك من الدين وقيل معناه ارشدناك الى الاسلام
وفتحنا لك امر الدين والنبوة والدعوة بالحجة والسيف ولا فتح اعظم منه وابين اذا عرفت ذلك فقوله
عليه السلام وافتح له فتحا يسيرا يحتمل جميع المعاني المذكورة لان الغرض الدعاء له بحصول ما حصل للنبي
صلى الله عليه وآله من الفتح باي معنى كان ولا ينافيه ذلك حصول بعض هذه المعاني له كالعلم والارشاد
لانه من باب قوله رب احكم بالحق ولا تخزني يوم يبعثون على ان الاولى ان يراد بالفتح ما ينتظم جميع الفتوحات
وهو ازالة كل اغلاق واشكال عنه باي سبب كان ومن دون خصوصية مفتوح ويسيرا اي سهلا هينا
غير عسير ولا مشقة فيه قوله عليه السلام واعضد بركنك الاعز اعانة على الامر اعانة ظاهرة لعادته والركن
في الاصل احد اركان البيت وهي جوانبه التي يعتمد بناؤه عليها بعد الاساس ثم استعير للقوة قال الزمخشري
في الاساس ومن المجاز فلان يأوي من عز قومه الى ركن شديد والاعز الاقوى الامنع من العزة بمعنى
القوة والمنعة واشدد الاحكام والازر القوة اي احكم قوته وقيل الازر الظهر ومنه المئزر لانه يشد على
الظهر والازار لانه يسبل على الظهر وعلى هذا فالمعنى قو ظهره وهو كناية عن تقويته وتاييده وبكلا المعنيين
فسر قوله تعالى اشدد به ازري قال العمادي اي احكم به قوتي وقال الطبرسي اي قو به ظهري واعضده
ما بين المرفق الى الكتف ثم استعير للقوة لان اليد تشتد بشدة العضد وجملة البدن تقوى على
مزاولة الامور بشدة اليد ولهذا يقال في دعاء الخير شد الله عضده وفي ضده فت الله في عضده ومنه
سنشد عضدك باخيك في رعاه اي حفظه واصل المراعاة مراقبة الشيء الى ماذا يصير وما منه يكون ومنه
رعيت النجوم ثم استعمل في مطلق الحفظ فقيل رعاك الله اي حفظك وبعينك اي بحياطتك وكلاءتك
ومراقبتك مستعار من الجارحة اذ بها تكون حياطة الشيء وكلاءته ومنه قوله تعالى ولتصنع على عيني قال
ابو مسلم اي لتربى وتغذى بحياطتي وكلاءتي وحفظي كما يقال في الدعاء بالحفظ والحياطة عين الله عليك
وحمه من الاعداء حميا من باب رمى وحمية بالكسر منعه عنهم والحماية بالكسر اسم منه والحفظ منع الشيء
من الضياع والتلف ونصره الله على عدوه نصرا من باب كتب اعانه وقواه والدعاء له بالنصر بالملائكة اما
في كل حال وفي كل وقت فيكون المراد به القاء الرعب بهم في قلوب اعدائه على كل حال او في وقت الجهاد فيكون
المراد ان يقاتلوا معه كما قاتلوا مع حين في بدر وامدوه بمدد اعانة وقوية به والجند الانصار والاعوان
والجمع اجناد وجنود والواحد جندي فالياء للوحدة مثل روم ورومي والاغلب افعل التفضيل من غلبت الخصم
غلبا من باب ضرب اذا قهرته وظفرت به والاسم الغلب والغلبة محركتين والمراد بجنده تعالى المؤمنون
المجاهدون في سبيله كما قال سبحانه وان جندنا لهم الغالبون فان المراد بهم اتباع المرسلين قالوا ولا
يقدح في ذلك انهزامهم في بعض المشاهد فان قاعدة امرهم واساسه الظفر والغلبة وان وقع في اثناء ذلك
شوب من الابتلاء والمحنة والحكم للغالبية ومآل الامر والله اعلم قوله واقم به كتابك وحدودك وشرائعك
وسنن رسولك صلواتك اللهم عليه وآله واحي به ما اماته الظالمون من معالم دينك واجل به صداء



كما انزل

الجور من طريقتك وابن به الضراء من سبيلك وازل به الناكبين
عن صراطك وامحق به بغاة قصدك عوجا

اقامة الكتاب عبارة عن تعديل احكامه وآياته محكمه ومتشابهه ومجمله ومفصله وناسخه ومنسوخه وتلاوته
وحفظه من ان يقع في شيء من ذلك زيغ وخلل من اقمت العود اذا قومته وعدلته او عن المواظبة
على العمل بمؤداه وحكمه ماخوذ من قامت السوق اذا نفقت واقمتها اذا جعلتها نافقة فانه اذا حوفظ
عليه كان كالنافق الذي يرغب فيه او عن التشمير للعمل به وتلاوته كما انزل من غير فتور وتوان فلا
يكون مهجورا من قولهم قام بالامر اذا جد فيه واجتهد وقس على ذلك اقامة الحدود والشرائع والسنن
والكتاب اما مصدر سمي به المفعول كالخلق للمخلوق واما فعال للمفعول كاللباس للملبوس من الكتب
وهو ضم الحروف بعضها الى بعض واصله الضم والجمع في المحسوسات ومنه الكتيبة للجيش واطلاق الكتاب
على المنظوم عبارة لما ان ماله الكتابة وحدود الله تعالى احكامه جمع حد واصله الحاجز بين الشيئين الذي
يمنع اختلاط احدهما بالآخر فلا يتجاوز كل منهما الى صاحبه سمي به الحكم لتمييزه وعدم جواز تجاوزه الى
غيره والشرائع جمع شريعة وهي الطريقة الالهية من الدين ماخوذة من شريعة الماء وهي مورد الناس
للشرب والاستقاء سميت بذلك اما لوضوحها وظهورها واما لان من وردها فقد روي وتطهر كما
قال بعض اصحاب القلوب كنت اشرب فلا اروى فلما عرفت الله رويت بلا شرب والسنن جمع سنة
وهي لغة الطريقة والسيرة مرضية كانت او غير مرضية وفي عرف الشرع قد تطلق على المندوب
والمستحب وقد تطلق على الاحاديث المروية عن النبي واهل بيته عليهم السلام فيقابل بها الكتاب
فيقال ورد بهذا الحكم الكتاب والسنة اي ما ورد به كتاب وسنة وقد تطلق على ما واظب عليه الرسول
صلى الله عليه وآله مع الترك احيانا فان كانت المواظبة المذكورة على سبيل العبادة فسنن الهدى
وان كانت على سبيل العادة فسنن الزوائد فسنة الهدى ما يكون اقامتها تكميلا للدين وهي
التي يتعلق بتركها كراهة واساءة وسنن الزوائد هي التي اخذها هدى اي اقامتها حسنة ولا
يتعلق بتركها كراهة واساءة كسنته صلى الله عليه وآله في قيامه وقعوده ومنامه واكله وشربه ولباسه
وقد يقال سن رسول الله صلى الله عليه وآله كذا اي شرعه وجعله شرعا فالمراد بسنته في الدعاء اما سنن
الهدى واما ما شرعه صلى الله عليه وآله من الاحكام الشرعية والمعالم جمع معلم كمقعد وهو الاثر الذي
يستدل به على الطريق قال في المحكم معلم الطريق دلالته وكذا معلم الدين على المثل وفي الاساس خفيت
معالم الطريق اثارها المستدل بها عليها انتهى وهي هنا على الاستعارة شبه دلائل الدين
وبيناته التي يتوصل بها الى الاثبات الحق منه باثار الطريق التي يتوصل بها الى المحجة بجامع الاهتداء
الى المطلوب فهي مستعارة لكنية واماتة الظالمين لها عبارة عن اهمالها ونبذها وعدم القيام
بها كما ان احياءها عبارة عن ابدائها وايضاحها والاعتناء بها فهي مستعارة تبعية قرينتها
نسبة الفعلين المذكورين الى المفعول الذي هو الموصول المبين بقوله من معالم دينك فان الاحياء

والاماتة الحقيقتين لا يتعلقان بالمعالم فهي كقوله : قتل البخل واحيا السماحا : وجلوت اى كشفت
وبحره جلاء بالكسر والمد كشف صداءه وهو ما علاه من الوسخ يقال صدئ الحديد صدأ من باب تعب
والجور الظلم والعدول عن الحق وقال الراغب اصله العدول عن الطريق ثم استعمل في العدول عن كل
حق وقال بعضهم الجائر من الناس هو الذي يمتنع من التزام ما يأمر به الشرع واضافة الصداء الى
الجور اما من باب الاستعارة بان شبه ما يترتب على الجور من الفساد بالصداء واثبت له الجلاء تخييلا
فهي استعارة مكنية تخييلية واما من باب التشبيه بان شبه الجور بالصداء والتقدير جورا كالصداء ثم
قدم المشبه به على المشبه واضيف اليه كلجين الماء وذكر الجلاء ترشيح والطريقة كالطريق ما ينهجه ويشرعه
وكلهم بمن الزايغين والسنن الموصل التزامها والقيام بها الى رضاه وثوابه وابنت الشئ ابانة
قطعته وفصلته يقال بان الشئ بين بينونة اى انقطع وابانه غيره وبان الحي بيانا وبينونة ايضا
ظعنوا وبعدوا والضراء بتشديد الراء المفردة والشق اى اقطع به وابعد به الشق الواقعة في
سبيلك بسبب تغلب ارباب الظلم والجور وعدم تمكن الامام من هداية عامة الخلق الى سلوكها والدلالة
عليها والمراد الشق التي تمنع سالكيها من اهل الجور والعدوان ويوجد في كثير من النسخ وابن به الضراء
بتخفيف الراء والمد على وزن سحاب قال في القاموس الضراء الاستخفاء والشجر الملتف في الوادي و
في الصحاح فلان يمشي الضراء اذا مشى مستخفيا فيما يواري من الشجر وعلى هذا فيجوز ان يكون قوله ابن
من الابانة بمعنى الكشف والايضاح والمعنى اكشف به ما وقع في سبيلك من الاستخفاء حتى يتبين ويتضح
وان حمله على معنى الشجر الملتف مجازا عما وقع في سبيله تعالى من التأويلات الباطلة والاراء الزائغة
والبدع المحرمة فالابانة بمعنى القطع والابعاد وزال الشئ يزول زوالا ذهب وازاله ازالة اذهبه و
نكب عن الطريق نكوبا من باب قعد ونكبا مال وعدل وصراطه تعالى دين الاسلام وفيه تلميح الى قوله
تعالى في سورة المؤمنين وانك لتدعوهم الى صراط مستقيم وان الذين لا يؤمنون بالآخرة عن الصراط
لناكبون قال المفسرون الصراط المستقيم هو دين الاسلام الذي دعا اليه الرسول صلى الله عليه وآله وفي
نسخة واذل به الناكبين من الذل بضم الذال المعجمة وتشديد اللام وهو الهوان والضعف ومحقه الله
محقا من باب نفع اذهبه كله حتى لا يرى منه اثر ومنه يمحق الله الربا وقيل اهلكه ومنه ويمحق الكافرين
والبغاة بالضم جمع باغ كقضاة جمع قاض وهو اسم فاعل من بغيت الشئ اذا طلبته وقيل اذا طلبت
في طلبه نظرا الى ان اصله من البغي وهو طلب تجاوز الاقتصاد فيما يتحرى تجاوزه فيقال بغيت الشئ اذا طلبته
اكثر مما يجب ويقال بغيت فيه خيرا او شرا اي طلبت له فيتعدى الى مفعولين وهو على اسقاط الجار و
ايصال الفعل الى المفعول كما في قول الشاعر :

فتولى غلامهم ثم نادى : اظليما اصيدكم ام حمارا :

بمعنى اصيد لكم واسم الفاعل المجموع هنا من هذا الفعل المتعدي الى مفعولين احدهما المضاف اليه وهو
قصدك والثاني عوجا والمعنى وامحق به الذين يبغون لقصدك عوجا كقوله تعالى الذين يصدون عن سبيل الله

ويبغونها

ويبغونها عوجا اى يبغون لها اعوجاجا والقصد استقامة الطريق ومنه وعلى الله قصد السبيل والعوج
الاعوجاج والانحراف وهو بكسر العين في المعاني والاعيان ما لم يكن منتصبا كالارض والطريق ومنه لا
ترى فيها عوجا ولا امتا وبفتحها ما كان في المنتصب كالرمح والحائط ومعنى طلب الاعوجاج والانحراف
للقصد اى استقامة طريقه تعالى تلبيسهم على الناس بابداءهم ان فيه ميلا عن الحق او القاء الشكوك
والشبهات في الدلائل والتأويلات الباطلة لينحرفوا عنه كما هو شأن الكافرين والفاسقين والخوارج
والناصبين قاتلهم الله انى يؤفكون والن جانبه لاوليائك وابسطه على اعدائك وهب لنا
رأفته ورحمته وتعطفه وتحننه واجعلنا له سامعين مطيعين وفي رضاه ساعين والى نصرته والمدافعة
عنه مكنفين واليك والى رسولك صلواتك اللهم عليه وآله بذلك متقربين
اللين بالكسر ضد الخشونة لان يلين لينا فهو لين بالتشديد ويخفف كميت وميت والاسم الليان ككتاب
ويعدى بالهمزة والتضعيف فيقال الانه ولينه تليينا واصل كل من اللين والخشونة ان يكون في الاجسام
ثم استعير للخلق وغيره من المعاني فقيل فلان لين وفلان خشن وكل منهما يمدح به تارة ويذم به
طورا والجانب اطلاقه المقام والجانب الناحية وهو هنا مجاز عن النفس كقوله تعالى ونأى بجانبه قال
الزمخشري وضع جانبه موضع نفسه لان مكان الشئ وجهته ينزل منزلة الشئ نفسه ومنه قوله

: وذعرت به القطا ونفيت عنه : مقام الذئب كالرجل اللعين :

ومنه لمن خاف مقام ربه وقول الكتاب حضرة فلان ومجلسه وكتبت الى جهته والى جانبه العزيز يريدون
نفسه وذاته فكأنه قال ونأى بنفسه اذا عرفت ذلك فقوله عليه السلام والن جانبه اى الن نفسه
فلفظ الجانب كناية مطلوب بها نفس الممدوح ومجموع الجملة كناية مطلوب بها توفيقه للرفق وسجاحة
الخلق والحلم والتعطف على اولياء الله تعالى كما وفق لذلك نبيه الذي ارسله رحمة للعالمين فقال تعالى
فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك فاعف عنهم واستغفر لهم
وبيان الحكمة في ذلك ان كلا من النبي ووصيه امام العالمين فوجب ان يكون اكثرهم حلما واحسنهم خلقا
لان الغرض من اقامته ونصبه التزام التكاليف وذلك لا يتم الا اذا مالت قلوب الامة اليه وسكنت
نفوسهم لديه وراوا فيه آثار الشفقة وامارات النصيحة وحب الخير لهم واخذهم باللطف والرفق ولذلك
قال بعض الصحابة لقد احسن الله الينا كل الاحسان فلو جاءنا رسول الله صلى الله عليه وآله بهذا الدين جملة
وبالقرآن دفعة لثقلت هذه التكاليف علينا فما كنا ندخل في الاسلام ولكنه دعانا الى الكلمة واحدة
فلما قبلناها وعرفنا حلاوة الايمان قبلنا ما وراءها كلها على سبيل الرفق الى ان تم هذا الدين وكملت
هذه الشريعة ولما كانت دواعي الخير وارادته وفعله انما هي بالهام الله تعالى وتوفيقه واعانته وتسهيله
سأل عليه السلام بالدعاء اليه سبحانه في الانة جانب وليه لاوليائه من المؤمنين ليتم الغرض ويحصل المقصود باحسن
وجه واسهل طريقة وعن النبي صلى الله عليه وآله لا حلم احب الى الله من حلم امام ورفقه ولا جهل ابغض
الى الله من جهل امام وخرقه وبسطه بسطا من باب قتل مده وهو هنا عبارة عن التسليط اي سلطه و

على اعدائك فهو من باب التمثيل وليس هناك بسط ولا يد ومنه قوله تعالى والملائكة باسطوا ايديهم في
القاموس اي مسلطون عليهم كما يقال بسطت يده عليه اي الزمن الدعاء له تمكينه من القهر لاعداء الله
من المشركين والمنافقين الذين امر الله نبيه عليه السلام بجهادهم والغلظة عليهم بقوله يا ايها النبي
جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم ومأواهم جهنم وبئس المصير وعداوة الله تعالى عبارة عن كراهة
القيام بطاعته والبعد من التمسك بدينه لان العدو لا يكاد يوافق عدوه وينقاد لامره والرافة
شدة الرحمة وقدمها مع انها ابلغ والبلاغة تقتضي الترقي اقتداء بالتنزيل في قوله تعالى بالمؤمنين
رؤف رحيم والتقديم فيه محافظة على الفواصل والعطف والتعطف اذا عدي بعلى فالمراد بها الميل و
الشفقة واصله من عطفت الشيء اذا ثنيته او ملته فانعطف والتحنن الاشفاق والرقة من حنت
المرأة حنينا اشتاقت الى ولدها ولما كان حنينها اليه متضمنا للاشفاق والرحمة لا ينفك عنهما
عبر به عنهما قوله عليه السلام سامعين له اي مجيبين له موقرين لامره وعبر عن الاجابة بالسماع
لان غرض السماع الاجابة ومنه سمع الله لمن حمده اي اجاب حمد من حمده ويحتمل ان يكون المراد به مصغين
اليه اصغاء اجابة ومنه انما يستجيب الذين يسمعون اي يصغون اليك اصغاء اجابة ومطيعين
اي منقادين له ماضين لامره وفي رضاه ساعين اي جادين ومجتهدين من سعى في الامر سعيا
سعيا من باب نفع اذا جد واجتهد ومنه والذين سعوا في آياتنا معاجزين اي اجتهدوا في ان يظهروا
لنا عجزا فيما انزلنا من الآيات واصله المشي السريع عبر به عن الاجتهاد والجد في الامر لان من اسرع
الى الشيء فقد جد واجتهد في الوصول اليه ودافع عنه مدافعة دفع عنه ما يخاف من ضرر ومكروه قال
الراغب الدفع اذا عدي بعن اقتضى معنى الحماية كقوله تعالى ان الله يدافع عن الذين آمنوا انتهى
وصيغة المفاعلة اما للمبالغة في الدفع او للايذان بتكرر الدفع فانها قد ترد من وقوع الفعل المتكرر
من الجانبين فيبقى تكرر كما في الممارسة اي والمبالغة في الدفع عنه وحذف متعلقه للتعميم ومكنفين
اي معينين من اكنفه بمعنى اعانه كلكنفه فان قلت كيف عداه بالى وهو متعد بنفسه قلت فيه وجهان
احدهما ان يكون على تضمينه معنى الاسراع اي اجعلنا مكنفين له حال كوننا مسرعين الى نصرته الخ والثاني
ان يكون قوله الى نصرته ثاني مفعولي اجعلنا ومكنفين حالا من المفعول الاول والتقدير اجعلنا منتهين الى
نصرته والمدافعة عنه حال كوننا مكنفين وحذف متعلق الاكناف للتعيين ويوجد في بعض النسخ القديمة
مسرعين بدل مكنفين وعلى الهوامش نسخ متعددة بعيدة عن الصحة والله اعلم قوله عليه السلام ومتقربين
به اشارة الى المذكور من السمع والطاعة والسعي في رضاه والاكناف له وما فيه من معنى البعد
للايذان بكونه في الغاية القصوى من الفضل والشرف وعلو الشأن والتقرب طلب القرب والمراد
به هنا التعرض بحصول الرتبة ونيل الثواب تشبيها بالقرب المكاني وفي الاساس تقرب الى الله بكذا
طلب بذلك القربة والحسنة اللهم وصل على اوليائهم المعترفين بمقامهم المتبعين منهجهم
المقتفين آثارهم المستمسكين بعروتهم المتمسكين بولايتهم المؤتمين بامامتهم المسلمين لامرهم

المجتهدين

المجتهدين في طاعتهم المنتظرين ايامهم المادين اليهم اعينهم

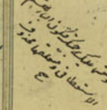
الولاية هنا بمعنى المحبة والنصرة والاعتقاد اي وصل على محبيهم وانصارهم والمعتقدين فيهم ويحتمل ان يكون
جمع ولي بمعنى الموالي كالجليس بمعنى المجالس من والاه موالاة بمعنى تابعه ومن الموالاة ضد المعاداة
ومنه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه واعاد الضمير جميعا لدلالة السياق على تعدد الائمة الذين
ايد الله بهم دينه ونصبهم اعلاما لعباده ومنارا في بلاده والمراد بهم هنا الائمة المعصومون
من اهل بيت خاتم النبيين صلوات الله عليه وعليهم اجمعين والاعتراف الاقرار واصله اظهار معرفة
الشيء والمقام في الاصل مكان القيام ثم استعمل في المنزلة والمرتبة المعنوية للشخص والمراد
هنا مرتبتهم التي رتبهم الله فيها من الخلافة والرياسة العامة وما جعل لهم من الشرف والفضل
على سائر الخلق واتبعه اتباعا اقتفيته وسرت في اثره ثم استعمل في الائتمام بالشيء والعمل
به ومنه حديث اتبعوا القرآن اي ائتموا به واعملوا بما فيه وقوله تعالى وان هذا صراطي مستقيما
فاتبعوه اي هذا ديني فاقتدوا به واعملوا عليه والمنهج والمنهاج الطريق الواضح ثم استعير للطريقة
في الدين كما استعيرت الشريعة لها وهي معناه ومنه لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا قال ابن
عباس الشرعة ما ورد به القرآن والمنهاج ما وردت به السنة وعلى هذا فالمراد بمنهجهم سنتهم
وقفوت اثره واقتفيته تبعته واصله في المشي ثم كني به عن الاقتداء والائتمام في الفعل واستمسكت
بالشيء وتمسكت به وامسكت به كله بمعنى اعتصمت وتعلقت به والمراد بعروتهم دينهم وهديهم شبهه بالعروة
التي يتعلق بها وقد مر الكلام على ذلك في اوائل هذه الروضة والولاية محبتهم واعتقاد وجوب طاعتهم
والائتمام الاقتداء والامامة والرياسة العامة على جميع الخلق وقد تقدم بيانها والتسليم لامرهم الانقياد
لحكمهم والاذعان لهم ظاهرا او باطنا والقبول منهم من غير انكار بقلب ولا لسان قال بعض علمائنا وهو
مرتبة فوق الرضا لان الراضي قد يرى لنفسه وجودا او ارادة الا انه رضي بما صدر عنهم عليهم السلام وان
خالف طبعه والمسلم بريء من ذلك وانما نظره اليهم واذا عرفت ذلك فنقول من اصول الشريعة التسليم
لهم عليهم السلام بكل ما جاء عنهم وصدر منهم وان كان لا يظهر وجه حكمته للناس فان لله تعالى اسرارا
ومصالح يخفى بعضها ولا يعلمه الا الله والراسخون في العلم فيجب على المكلفين ان لا ينكروا ولا يعترضوا
من ذلك ما لم يعرفوا كما يفعله المبتدعة بل ينبغي التسليم ويحتم الاذعان لما صح نقله عنهم وقد ورد في
التسليم اخبار كثيرة وعقد له ثقة الاسلام في الكافي بابا عنوانه باب التسليم وفضل المسلمين فمن ذلك
ما رواه بسند صحيح عن ابي عبد الله عليه السلام انه قال لو ان قوما عبدوا الله وحده لا شريك له واقاموا
الصلاة وآتوا الزكاة وحجوا البيت وصاموا شهر رمضان ثم قالوا لشيء صنعه الله او صنعه رسول الله
صلى الله عليه وآله الا صنع خلاف الذي صنع او وجدوا ذلك في قلوبهم لكانوا بذلك مشركين ثم تلا
هذه الآية فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت
ويسلموا تسليما ثم قال ابو عبد الله عليه السلام عليكم بالتسليم وبسنده عن سدير قال قلت لابي جعفر

عليه السلام اني تركت مواليك مختلفين يبرأ بعضهم من بعض قال فقال وما انت وذاك انما كلف الناس
ثلاثة معرفة الائمة والتسليم لهم فيما ورد عليهم والرد اليهم فيما اختلفوا فيه وبسنده عن زيد الشحام عن ابي
عبد الله عليه السلام قال قلت له ان عندنا رجلا يقال له كليب فلا يجيء عنكم شيء الا قال انا اسلم فسميناه كليب
تسليم قال فترحم عليه ثم قال اتدرون ما التسليم فسكتنا فقال هو والله الاخبات قول الله عز وجل الذين
آمنوا وعملوا الصالحات واخبتوا الى ربهم وبسنده عن يحيى بن زكريا الانصاري عن ابي عبد الله عليه السلام
قال سمعته يقول من سره ان يستكمل الايمان كله فليقل القول مني في جميع الامور قول آل محمد فيما اسروا وما اعلنوا وفيما
بلغني عنهم وفيما لم يبلغني واتفقت النسخ في هذا الحديث على رواية فليقبل بالباء الموحدة بعد القاف امر
من القبول قال بعض علماء الحديث من اصحابنا المتقدمين وعندي ان الباء زيادة من الناسخ وانما
هو فليقل امر من القول والله اعلم واجتهاد واخذ النفس ببذل الوسع والطاقة اي الذين استفرغوا
وسعهم في طاعتهم والائتمار بما امروا به والانتظار لظهورهم واتباع ما يأتي من الامر كانه ينتظر متى يكون وهو كا
لترجي عنوان الترجي بخفض ما الخبر والانتظار ربيع الخير والشر ومنه قل انتظروا اني معكم من المنتظرين والمراد
بايامهم دولتهم وملكهم وظهور خلافتهم وتمكنهم في الارض والخلق معبر عن ذلك بالايام لكونها ظرفا له كما قال
تعالى وذكرهم بايام الله اي وقايعه في الامم الخالية والاشارة بذلك الى ايام صاحب الامر المهدي المنتظر
صلوات الله وسلامه عليه وانما اضافها الى جميعهم لان دولته دولتهم وكلمته كلمتهم جميعا فالمنسوب الى بعضهم
منسوب الى الكل كما قال تعالى فقد آتينا آل ابراهيم الكتاب والحكمة وآتيناهم ملكا عظيما قال ابن عباس
الملك في آل ابراهيم ملك يوسف وداود وسليمان عليهم السلام وانما نسبه الى عامتهم لان تشريف البعض
تشريف للكل قال العلامة الطبرسي في تفسير قوله تعالى وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم
في الارض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم امنا
يعبدونني لا يشركون بي شيئا المروي عن اهل البيت عليهم السلام انها في المهدي من آل محمد صلى الله عليه وآله
روى العياشي باسناده عن علي بن الحسين عليهما السلام انه قرأ الاية وقال هم والله شيعتنا اهل البيت يفعل
الله ذلك بهم على يدي رجل منا وهو مهدي هذه الامة وهو الذي قال رسول الله صلى الله عليه وآله لو لم يبق من
الدنيا الا يوم واحد لطول الله ذلك اليوم حتى يلي رجل من عترتي اسمه اسمي يملأ الارض قسطا وعدلا كما ملئت
جورا وظلما وروي مثل ذلك عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام فعلى هذا يكون المراد بالذين آمنوا
وعملوا الصالحات النبي واهل بيته صلوات الله عليهم وتضمنت هذه الاية البشارة لهم بالاستخلاف والتمكن
في البلاد وارتفاع الخوف عنهم عند قيام المهدي منهم ويكون المراد بقوله تعالى كما استخلف الذين من قبلهم
هو ان جعل الصالح للخلافة خليفة مثل آدم وداود وسليمان عليهم السلام ويدل على ذلك قوله اني جاعل
في الارض خليفة ويا داود انا جعلناك خليفة وآتيناهم ملكا عظيما وعلى هذا اجماع العترة الطاهرة واجماعهم
حجة لقول النبي صلى الله عليه وآله اني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي اهل بيتي لن يفترقا حتى يردا علي
الحوض وايضا فان التمكن في الارض على الاطلاق لم يتفق فيما مضى فهو منتظر لان الله عز وجل لا يكلف عباده

انتهى

انتهى كلامه ره. ومن كلام امير المؤمنين عليه السلام في نهج البلاغة لتعطفن الدنيا علينا بعد شماسها عطف الضروس
على ولدها وتلا عقيب ذلك ونريد ان نمن على الذين استضعفوا في الارض ونجعلهم ائمة ونجعلهم الوارثين
وعن ابي عبد الله عليه السلام هي جارية فينا الى يوم القيامة الاية قوله عليه السلام المادين اليهم اعينهم مد عينه
الى الشيء طمح ببصره اليه راغبا فيه متمنيا له قال تعالى لا تمدن عينيك الى ما متعنا به ازواجا منهم قال
صاحب الكشاف اي لا تطمح ببصرك طموح راغب فيه متمن له والتقدير بنظر عينيك قال ومد النظر تطويله
وان لا يكاد يرده استحسانا للمنظور اليه واعجابا به وتمنيا ان يكون له وقال الواحدي انما يكون مادا
عينيه الى الشيء اذا ادام النظر نحوه وادامة النظر اليه تدل على استحسانه وتمنيه اذا عرفت ذلك فالكلام
هنا على التمثيل شبه حالهم في توقع ظهور دولتهم وتمكنهم عليهم السلام وتمنيهم حصول ذلك ورغبتهم فيه
بحال من يمد عينيه الى الشيء راغبا فيه متمنيا له روى ثقة الاسلام في الكافي في باب كراهية التوقيت
بسنده عن محمد بن منصور الصيقل عن ابيه قال كنت انا والحارث بن المغيرة وجماعة من اصحابنا
جلوسا وابو عبد الله عليه السلام يسمع كلامنا فقال لنا في اي شيء انتم هيهات هيهات لا والله
لا يكون ما تمدون اليه اعينكم حتى تغربلوا لا والله لا يكون ما تمدون اليه اعينكم حتى تمحصوا لا والله لا يكون ما تمدون
اليه اعينكم حتى تميزوا لا والله لا يكون ما تمدون اليه اعينكم الا بعد اياس لا والله لا يكون ما تمدون اليه اعينكم حتى
يشقى من يشقى ويسعد من يسعد يريد بما يمدون اليه اعينهم ظهور القائم من آل محمد عليهم السلام والله اعلم
تنبيه وصفه عليه السلام اولياءهم بهذين الوصفين اعني انتظار ايامهم ومد اعينهم اليهم دلالة على
ان ذلك من فضائلهم ومثوباتهم التي يمدحون بها ويثابون عليها وهو كذلك فعن ابي عبد الله عليه السلام
عن آبائه عن امير المؤمنين عليه السلام انه قال المنتظر لامرنا كالمتشحط بدمه في سبيل الله وروى الصدوق
في اكمال الدين باسناده عن ابي عبد الله عليه السلام من مات منكم على هذا الامر منتظرا له كان كمن كان
في فسطاط القائم عليه السلام وباسناده عن الباقر عليه السلام قال القائل منكم ان ادركت قائم آل محمد
نصرته كالمقارع معه بسيفه بل كالشهيد معه وباسناده عن ابي الحسن عن آبائه عليهم السلام ان رسول الله
صلى الله عليه وآله قال افضل اعمال امتي انتظار فرج الله وباسناده عن الرضا عليه السلام قال ما احسن
الصبر وانتظار الفرج اما سمعت قول الله عز وجل وانتظروا اني معكم من المنتظرين فعليكم بالصبر فانه
انما يجيء الفرج على الياس فقد كان الذين من قبلكم اصبر منكم وفي هذا المعنى اخبار كثيرة نقتصر منها على هذا
القدر خشية الاطناب والله الملهم للصواب الصلوات المباركات الزاكيات وسلم عليهم وعلى
ارواحهم واجمع على التقوى امرهم واصلح لهم شؤونهم وتب عليهم انك انت التواب
الرحيم وخير الغافرين واجعلنا معهم في دار السلام برحمتك يا ارحم الراحمين
نصب الصلوات على المصدرية وهي مصدر مبين للنوع لوصفها بما بعدها وجمعها لتعدد الانواع اي انواع الصلوات
كقوله تعالى وتظنون بالله الظنونا اي انواع الظنون والمشهور ان المصدر النوعي يجوز تثنيته وجمعه
قياسا وظاهر مذهب سيبويه منعه وانه لا يقال منه الا ما سمع واختاره الشلوبين والحق الجواز قياسا

علی ما سمع والبرکة مؤکد ثبوت الخیر الالهی فی الشیء من برک البعیر اذا القی برکه ای صدره علی الارض ولزم مکانه وثبت فیه والمبارک ما فیه ذلک الخیر ومنه انزلنی منزلا مبارکا ای حیث یوجد الخیر الالهی فالصلوات المبارکات التی تنطوی فیها الخیرات الالهیة وتثبت فیها وازکاء المنمو الی الحاصل من الله سبحانه ومنه زکا الزرع اذا حصل منه نمو وزیادة کثیرة وقد یعبر بها عن الطیب ومنه ازکی طعاما الملازمة کل منهما الآخر وسلم علیهم ای افض سلامک علیهم والسلام اسم من التسلیم کالکلام من التکلیم قال تعالی سلموا تسلیما اذ ادخله من الآفات والبلیات وتوب علیهم وعلی ارواحهم من قبیل عطف الخاص علی العام وفائدته التنبیه علی فضله حتی کانه لیس داخلا فی المعطوف علیه لشرفه ومزیته فهو هنا کذلک فان المراد بالارواح النفوس الناطقة والانسان وان کان عبارة عن هذا الشخص المرکب من الجسم والروح الا ان الروح هی حقیقته والجسم انما هو آلة لها فخص الارواح بالذکر اظهارا لمرتبتها وقد استعمل الکلام علی الروح والنفس فی الروحة الاولی فلیرجع الیه وجمعت الثلث جمعا من باب فتح الغیة وضمة لبعد التوقیة والانث والام لفظ عام للافعال والاقوال منه وما امر فرعون برشید والتقوی وقایة النفس عما یوجب ای وجعل اقوالهم وافعالهم مجمعة علی التقوی بان توفقهم لاجتناب المآثم فی کل قول وفعل یکون منهم وعلی للاستعلاء مجازا کان المعنی اجعل امرهم لازما للتقوی لزوم الراکب لمرکوبه واصلاح الشیء ازالة ما فیه من فساد والشؤون جمیع شأن بمعنی الحال ای اصلح لهم احوالهم وفی زیادة کلمة لهم مع انتظام الکلام بدونها وتوسیطها بین الفعل ومفعوله تاکید لطلب الاصلاح ومزید اعتناء بشأن المطلوب وفصل اهتمام بتقدیم حصوله لهم فصلوا علیه السلام وتب علیهم ای اقبل توبتهم وقیل التوبة من الله تعالی الرجوع من العقوبة الی اللطف والتفضل والتواب المبالغ فی قبول التوبة کما وکیفا وان کثرت الجنایات وعظمت والرحیم المتفضل علی عباده بانواع النعم ودفع النقم وضر العاذین لانه اذا غفر ستر وبدل السیئة بالحسنة والحق ترک العقاب ودار السلام الجنة قال تعالی لهم دار السلام عند ربهم وقال والله یدعو الی دار السلام قیل سمیت بذلک لسلامتها من کل بلیة ومکروه وآفة وقیل السلام اسمه تعالی ای دار الله وتخصیص الاضافة للتشریف وتنبیه بهذا الاسم الکریم للتنبیه علی ما ذکر من السلامة لانه سلمها وسلم اهلها من جمیع المکاره وقیل لان الله تعالی وملائکته یسلمون علی من یدخلها کما قال تعالی لهم فیها فاکهة ولهم ما یدعون سلام قولا من رب رحیم وقال والملائکة یدخلون علیهم من کل باب سلام علیکم وقیل لان تحیتهم فیها السلام یسلم بعضهم علی بعض اولان کلامهم کله فیها سلام ای لا لغو فیه ولا فحش کما قال تعالی لا یسمعون فیها لغوا الا سلاما قوله برحمتک یا ارحم الراحمین ای بسبب رحمتک التی وسعت کل شیء ومتعلق الظرف لما الفعل قبله من هو قوله واجعلنا او هو وما قبله من الافعال علی سبیل التنازع وندائه تعالی بعنوان الارحمیة المبالغة فیه استعارة للاجابة واستجلاب آثار الرحمة لدیهم وفی الحدیث ان النبی صلی الله علیه وآله مر برجل وهو یقول یا ارحم الراحمین فقال له سل فقد نظر الله الیک وفیه ان لله ملکا موکلا بمن یقول یا ارحم الراحمین فمن قالها ثلثا قال له الملک ان



ارحم الراحمین



ارحم الراحمین قد اقبل علیک **اللهم هذا یوم عرفة یوم شرفته وکرمته وعظمته نشرت فیه رحمتک ومننت فیه بعفوک واجزلت فیه عطیتک وتفضلت به علی عبادک**

الغرض من الاخبار فی هذه الجمل الاعتراف والتصدیق بمضمونها لا فائدة الحکم ولا لازمه اما الاول فظاهر واما الثانی فلانه تعالی لا یخفی علیه انه عالم به حتی یکون القصد افادة ذلک ویوم من قوله یوم شرفته بدل من یوم عرفة او عطف بیان لوصفه بالجملة بعده فقد اتصل به بالم یتصل بالاول فلا یرد ان عطف البیان لا یکون من لفظ الاول لان الثانی لا یبین نفسه فان ذلک علی تقدیر تسلیمه انما هو عند عدم اتصال شیء بالثانی لم یتصل بالاول وتشریف هذا الیوم وتکریمه وتعظیمه عبارة عن اختصاصه بما اختصه به دون سائر الایام من اجتماع الامم فیه فی ذلک الموقف وجعل الوقوف فیه بذلک المکان اعظم ارکان الحج حتی قال صلی الله علیه وآله الحج عرفة وکراهیة الاشتغال فیه بشیء من امور الدنیا حتی انما له واستحباب الاکثار فیه من التکبیر والتحمید والتهلیل ووجوب الاستغفار والذکر والدعاء والاستجابة الی غیر ذلک مما یوخذ من موضعه ولما کان الغایة من ذلک نشر رحمته تعالی وبسطها علی عباده ومنه علیهم بالعفو والمغفرة واجزال العطایا لهم والتفضل علیهم جاء علیه السلام بقوله نشرت فیه رحمتک جملة مستانفة علاوة التعلیل فلم یعطفها علی ما قبلها ای شرفته وکرمته وعظمته لانک نشرت فیه رحمتک ومننت فیه بعفوک الی آخره روی عن علی بن الحسین صاحب الدعاء صلوات الله علیه ان رسول الله صلی الله علیه وآله قال فی حجة الوداع لما وقف بعرفة وهمت الشمس ان تغیب یا بلال قل للناس فلینصتوا فلما انصتوا قال رسول الله صلی الله علیه وآله ان ربکم تطول علیکم فی هذا الیوم فغفر لمحسنکم وشفع محسنکم فی مسیئکم فافیضوا مغفورا لکم وعن النبی صلی الله علیه وآله انه قال لرجل انصاری یوم عرفة یوم یباهی الله عز وجل به الملائکة فلو حضرت ذلک الیوم برمل عالج وقطر السماء وایام العالم ذنوبا فانه تحت ذلک الیوم وفی روایة اذا وقفت بعرفات الی غروب الشمس فان کان علیک من الذنوب مثل رمل عالج او بعدد نجوم السماء او قطر المطر یغفرها الله لک وعن الرضا علیه السلام ما وقف احد فی تلک الجبال الا استجاب الله له فاما المؤمنون فیستجاب لهم فی آخرتهم واما الکفار فیستجاب لهم فی دنیاهم وعن ابی جعفر علیه السلام ما یقف احد علی تلک الجبال برّ ولا فاجر الا استجاب الله له فاما البرّ فیستجاب له فی آخرته ودنیاه واما الفاجر فیستجاب له فی دنیاه وعن الصادق علیه السلام ما من رجل من اهل کورة وقف بعرفة من المؤمنین الا غفر الله لاهل تلک الکورة من المؤمنین وما من رجل وقف بعرفة من اهل بیت من المؤمنین الا غفر الله لاهل ذلک البیت من المؤمنین وسمع علی بن الحسین علیهما السلام یوم عرفة سائلا یسال الناس فقال له ویحک اغیر الله تسال فی هذا المقام انه لیرجی لما فی بطون الحبالی فی هذا الیوم ان یکون سعیدا والاخبار فی شرفه وفضله کثیرة فنقتصر منها علی هذا القدر والباء من قوله وتفضلت به یحتمل ان تکون ظرفیة نحو ونجیناهم بسحر وهو الظاهر وان تکون صلة للتفضل ومجرورها واقع موقع المفعول به مثل سمحت به وجدت به ای انعمته ووهبته والله اعلم **اللهم وانا عبدک الذی انعمت علیه قبل**

الشریف ٢٠٣

**خلقتك لي وبعد خلقك اياه فجعلته ممن هديته لدينك ووفقته لحقك وعصمته بحبلك وادخلته في حزبك وارشدته لموالاة اوليائك ومعاداة اعدائك**

المراد بخلقه تعالى له خلق الانسانية في الروح المشار اليه بقوله سبحانه ثم انشأناه خلقا آخر واعلم ان نعمه جلت قدرته على عبده قبل خلقه له وبعد خلقه اياه اجل من ان تحد وتحصى وتعد ولا يحيط بها كما هي الا علام الغيوب حتى قال بعض المفسرين في قوله تعالى واسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة ان الباطنة ما لا نعلمه اصلا فيرانا نذكر من ظاهر انعامه تعالى على عبده قبل خلقه امورا احدها تعلق ارادته عز وجل بايجاده عناية منه به ورحمة له مع استغنائه عنه كما ورد في الدعاء يا بادي خلقه رحمة به وكان عن خلقه غنيا الثاني في عنايته تعالى به بعد جميع انحاء عدمه الاصلي في الموانع العدمية التي يتوقف وجوده على ارتفاعها اي بقائها على العدم المعبر عنه بارتفاع الموانع ضرورة ان شيئا من الممكنات لا يستحق الوجود ابتداء وانما ذلك من جانب المبدأ الاول تعالى شأنه فلا يتصور وجوده ابتداء الا مع بقاء الموانع التي يتوقف وجوده على عدمها مع امكان وجودها في نفسها فارتفاعها بقاؤها على العدم من آثار نعمه التي يفيضه على كل مخلوق الثالث ايجاده ما يتوقف عليه وجوده من الامور الوجودية التي هي مباديه وعلله وشرائطه البعيدة والقريبة فمنها امور حسية وامور معنوية ومنها وسائط جسمانية وروحانية كالابوين وما يتوقف عليه وجودهما ابتداء وبقاء والملائكة المدبرات والمقسمات الى غير ذلك مما لا يكاد يبلغ الحاسب بلوغ مرتبة معتد بها من مراتبه فضلا من بلوغ غايته واما انعامه عليه بعد خلقه فاظهر من ان يبين عليه غير انه عليه السلام ذكر اعظمه واشرفه الذي يترتب عليه السعادة العظمى وما هو وسيلة اليها فقال فجعلته ممن هديته لدينك والفاء الدالة على ترتب مضمون مدخولها على ما قبلها فان نعمة الهداية الى الاسلام عنوان النعم كلها فمن فاز بها فقد حازها بحذافيرها والمراد بالهداية هنا الدلالة الموصلة الى المطلوب قطعا والدين الاسلام لقوله تعالى ان الدين عند الله الاسلام ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وحق الله تعالى ما وجب له من قول وفعل واعتقاد من حق الشيء يحق حقا من باب ضرب اذا وجب وثبت اي ووفقته للقيام بحقك وعصمته بحبلك اي حميته ووقيته بكتابك او بدينك او بولاية اوليائك وبكلها فسر قوله تعالى واعتصموا بحبل الله جميعا قال العلامة امين الاسلام الطبرسي في مجمع البيان قيل في معنى حبل الله اقوال احدها انه القرآن عن ابي سعيد الخدري وجماعة وثانيها انه دين الله عن ابن عباس وابن زيد وثالثها ما رواه ابان بن تغلب عن جعفر بن محمد عليهما السلام نحن حبل الله الذي قال واعتصموا بحبل الله جميعا والاولى حمله على الجميع والذي يؤيده ما رواه ابو سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال ايها الناس اني قد تركت فيكم حبلين ان اخذتم بهما لن تضلوا بعدي احدهما اكبر من الآخر كتاب الله حبل ممدود من السماء الى الارض وعترتي اهل بيتي الا وانهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض وادخلته في حزبك اي جعلته في زمرتهم ونظمته في سلكهم ومنه قاد فلان في غبار ودخل في حزبه والحزب بالكسر اصحاب الرجل المجتمعون لامر حزبهم يقال حزبهم امر من باب قتل اي اصابهم واشتد عليهم وقيل



كل قوم تشابهت قلوبهم واعمالهم فهم حزب وقيل هم الجماعة من الناس فيهم غلظة وشدة من الحزب وهو الشدة قال الحسن في قوله تعالى فان حزب الله هم الغالبون هم جند الله وقيل اولياء الله وقيل شيعة الله وقيل انصار الله وقيل هم الذين يدينون بدينه ويطيعونه فينصرهم وارشدته الى كذا هداه اليه وقيل ارشده تعالى تقوية عزم عبده على ما فيه صلاحه او فسخه لما فيه فساده وعناية منه به والموالاة مصدر والاه يواليه اي احبه وصادقه فهو ولي اي موال كالجليس بمعنى المجالس وضدها المعاداة وقد علمت ان عداوة الله سبحانه مخالفة امره عنادا والخروج عن طاعته مكابرة لان العدو لا يوافق عدوه ولا يدخل في طاعته وقيل اولياء الله الذين يتولونه بالطاعة ويتولاهم بالكرامة واعداؤه الذين يخالفون امره استكبارا فيصليهم نار ارادة الله **ثم امرته فلم يأتمر وزجرته فلم ينزجر ونهيته عن معصيتك فخالف امرك الى نهيك لا معاندة لك ولا استكبارا عليك بل دعاه هواه الى ما زيلته والى ما حذرته واعانه على ذلك عدوك وعدوه فاقدم عليه عارفا بوعيدك راجيا لعفوك وواثقا بتجاوزك وكان احق عبادك مع ما مننت عليه الا يفعل**

ثم هنا للاستبعاد وعدم الائتمار لامر من انعم عليه بتلك النعم وعدم الانزجار لزجره ومخالفة امره قال الرضي وقد تجيء ثم في الجمل خاصة لاستبعاد مضمون ما بعدها عن مضمون ما قبلها وعدم مناسبته له كقوله تعالى خلق السموات والارض ثم الذين كفروا بربهم يعدلون فالاشراك بخالق السموات والارض مستبعد غير مناسب هذا المعنى مع التراخي ومجازه والامر طلب الفعل بالقول على طريق الاستعلاء والائتمار قبول الامر يقال امرته فائتمر اي سمع واطاع والزجر المنع يقال زجرته فانزجر وترك متعلق الامر والزجر لتوجيه الاستبعاد الى عدم الانقياد ولنفس الفعلين ايذانا بانه المدار في الاستبعاد لا عدمه لخصوصية متعلقيهما والنهي طلب ترك الفعل بالقول استعلاء والمعصية مخالفة الامر قصدا واصل المخالفة والخلاف ان يأخذ كل واحد طريقا غير طريق الآخر ولما كان النهي عن المعصية امرا بالطاعة اذ لا يتحقق عدم العصيان الا بالطاعة قال عليه السلام فخالف امرك الى نهيك اي فذهب ولها عن امرك له بالطاعة الى نهيك له عن المعصية يقال خالفني فلان الى كذا اذا قصده وذهب اليه وانت مول عنه قال الزمخشري يقال خالفني الرجل صادرا من الماء فتأله عن صاحبه فيقول خالفني الى الماء يريد انه قد ذهب اليه واردا وانا ذاهب عنه صادرا ومنه قوله تعالى وما اريد ان اخالفكم الى ما انهاكم عنه **فان قلت** ما الغرض من هذا البسط والاطناب بهذه الجملة الطويلة فان حاصلها الاخبار بعصيانه فلو قال بدلها فعصاك واقتصر عليه حصل الغرض مع كمال الايجاز **قلت** الغرض المبالغة في تقبيح فعله وتهويل جنايته بما فيها من التصريح بمخالفة الامر والجنوح الى النهي المؤذن بكمال القبح والشناعة من حيث ترك الواجب وانتهاك لحرمته بارتكاب المعصية ولفظ العصيان وان دل على ذلك فانما يدل عليه تضمنا او التزاما والمقام مقام الاعتراف بعظم الجناية لعظم مقام من عصاه فيناسبه التفخيم والتهويل فهو مقام الاشباع والتفصيل لا الايجاز والاجمال وهذا من باب اعتبار البلاغة حق قدرها فان لكل مقام مقالا قال بعض ائمة البلاغة

كأنه يجب على البليغ في مظان الإجمال أن يجمل ويوجز فكذلك الواجب عليه في موارد التفصيل أن يفصل ويشبع
وأنشد الجاحظ : يرمون بالخطب الطوال وتارة : وحي الملاحظ خيفة الرقباء :
وعاند فلان فلانا عنادا ومعاندة فعل مثل فعله لا يرضاه لا غرض له في ذلك إلا خلافه وفي الأساس فلان عنيد
ومعاند يعرف الحق فيأباه ويمكن أن يشتق منه من العند وهو الجانب وفي القاموس المعاندة المفارقة
والمجانبة والمعارضة بالخلاف كالعناد وكل من هذه المعاني صحيح هنا وانتصب معاندة على المفعولية
المطلقة أي لا أعاند معاندة أو لا يعاند معاندة أو على المفعول لأجله أي للمعاندة ولا الثانية زائدة
لتأكيد النفي والاستكبار استفعال من الكبر بالكسر فالسكون وهو العظمة قال الطريحي وحقيقة الاستكبار
الأنفة مما لا ينبغي أن يؤنف منه وقيل هو رفع النفس إلى منزلة لا تستحقها وقيل التكبر أن يرى نفسه
أكبر من غيره والاستكبار طلب ذلك بالتشبع وفي الصحاح التكبر والاستكبار التعظم فجعلهما بمعنى واحد ومعنى
الاستكبار عليه تعالى الامتناع من قبول أمره والإذعان لعبادته وبل حرف إضراب مطلقا فإن تلاها
مفرد كانت عاطفة وإن تلاها جملة كانت حرف ابتداء لا عاطفة عند الجمهور خلافا لابن مالك وغيره
ومعنى الإضراب حينئذ إما الإبطال كقوله يقولون به جنة بل جاءهم بالحق ومثله ما في الدعاء وإما الانتقال من
غرض إلى آخر كقوله ... وتوهم بعض القاصرين من طلبة العجم أن العاطفة لجملة لا تكون إلا للانتقال وأن الإبطال
مخصوص بالعاطفة لمفرد وهو من قصور معرفته وقلة اطلاعه والدعاء إلى الشيء الحث على قصده والهوى ميل
النفس إلى الشهوة ويطلق على النفس المائلة إلى الشهوة والعصيان مهملان هنا قيل سمي بذلك
لأنه يهوي بصاحبه في الدنيا إلى كل داهية وفي الآخرة إلى الهاوية وزيلت الشيء تزييلا نحيته وميزته عن
غيره ومنه قوله تعالى فزيلنا بينهم أي ميزنا وفرقنا وقوله لو تزيلوا لعذبنا الذين كفروا أي لو تميز المؤمنون
من الكافرين وهو من زاله يزيله كباله يبيله زيلا أي نحاه وأزاله إزالة مثله والتشديد فيه للتكثير لا للتعدية
يقال زل ضأنك من معزاك أي نحها وميزها وزعم بعضهم أن عين الكلمة واو لأنه من زال يزول
زوالا وإنما قلبت ياء لأن وزنها فيعل فأعلت إعلال سيد وجوابه لو كان من الزوال لظهرت الواو
منه قال مكي بن أبي طالب في إعراب القرآن زيلنا فعلنا من زلت الشيء عن الشيء فأنا أزيله نحيته والتشديد
للتكثير ولا يجوز أن يكون فيعلنا من زال يزول لأنه يلزم فيه الواو فيقال زولنا انتهى والمراد بما زيله تعالى محارمه
ومناهيه التي نحاها وميزها وهي حدوده التي أمر بمجانبتها ونهى عن مقاربتها بقوله تلك حدود الله
فلا تقربوها وإنما سميت الحدود حدودا لتمييزها وفصلها عن غيرها من حددت الدار حدا من باب
قتل ميزتها من مجاورتها بذكر نهايتها قال ابن الأثير في النهاية الحدود محارم الله وعقوباته التي قرنها
بالذنوب وأصل الحد المنع والفصل بين الشيئين فكأن حدود الشرع فصلت بين الحلال والحرام فمنها ما لا
يقرب كالفواحش المحرمة ومنه قوله تعالى تلك حدود الله فلا تقربوها ومنها ما لا يتعدى كالمواريث
المعينة وتزويج الأربع ومنه قوله تعالى تلك حدود الله فلا تعتدوها وفي نسخة إلى ما زينه بدل زيله أي إلى
ما زينه من متاع الدنيا وهو تلميح إلى قوله تعالى زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير

المقنطرة



المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والأنعام والحرث ذلك متاع الحياة الدنيا والله عنده حسن المآب
فإن المزين عند جمهور المفسرين هو الله تعالى أما عند الأشاعرة فلأنه خالق أفعال العباد كلها ولو كان
المزين هو الشيطان فمن الذي زين الكفر والبدعة للشيطان وأما عند الإمامية وجمهور المعتزلة
فلحكمة الابتلاء كما قال تعالى إنا جعلنا ما على الأرض زينة لها لنبلوهم أيهم أحسن عملا ولأن القادر
على وجوه الشهوات واللذات إذا تركها وأقبل على أداء وظائف الخدمة كان أشق عليه فكان
أكثر ثوابا وأعظم جزاء من الجاني واختار القاضي أن كل ما كان واجبا أو مندوبا أو مباحا فالتزيين
فيه من الله تعالى وكل ما كان حراما فالتزيين فيه من الشيطان ويؤيد هذا القول عطفه عليه السلام
قوله وإلى ما حذره على ما زينه على هذه الرواية فيكون ما زينه تعالى هو المباح وما حذره هو الحرام
فإن الانهماك في المباحات من دواعي الهوى وفي نسخة إلى ما زينه على أن الضمير عائد إلى الهوى
وفي نسخة قديمة إلى مأربه بالهمزة وضم الراء المهملة مفعلة من الأرب بمعنى الحاجة أي دعاه هواه
إلى حاجته والحذر محركة الاحتراز من مخوف يقال حذرته الشيء تحذيرا فحذره بالكسر ومنه ويحذركم الله نفسه
أي وإلى ما حذره إياه من مخالفته كما قال تعالى وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول واحذروا أي مخالفتهما
أو إلى ما حذره إياه من محارمه على ما ذكرناه في رواية زينه أو إلى ما حذره من عقابه كما في قوله ويحذركم
الله نفسه أي عقابه كما تقول احذر الأسد أي صولته وافتراسه وفيه أعظم التهديد لمن تعرض لسخطه لأن
شدة العقاب على قدر المعاقب وفائدة ذكر النفس التصريح بأن الذي حذر منه هو عقاب يصدر من
الله لا من غيره إذا عرفت ذلك علمت أن قوله عليه السلام وإلى ما حذره تأسيس لا تأكيد كما توهمه بعضهم
فإن إعادة إلى ما زيله إياه تعين ما ذكرناه وأعانه على ذلك أي ظاهره على ما ذكر مما دعاه إليه هواه من
اقتراف ما زيله من محارمه وما حذره إياه من مخالفته أو ارتكاب ما زيله من حدوده واستحقاق
ما حذره من عقابه ويحتمل عود الضمير إلى الهوى أي وأعان هواه على ذلك عدوك الخارج عن طاعتك
استكبارا أو عدوه الظاهر العداوة له ولأبيه حيث باء بالسوء واللعنة والإعانة عبارة عن تقوية
داعية الهوى في قلب الإنسان بإلقاء الوساوس إليه وتحسينه اللذات والشهوات وتسهيل الميل إليها ويوهم
عليها ويزين تلك المعاصي التي توجب سخط خالقه وعقابه وفي نسبته عليه السلام ذلك أولا إلى داعية
الهوى ثم إعانة الشيطان عليه دلالة على أن الإنسان هو الذي يجني بسوء رأيه واتباع هواه مقارفة
الذنوب وليس من الشيطان إلا الوسوسة والتزيين كما دل على ذلك قوله تعالى وقال الشيطان لما قضي
الأمر إن الله وعدكم وعد الحق ووعدتكم فأخلفتكم وما كان لي عليكم من سلطان إلا أن دعوتكم فاستجبتم
لي فلا تلوموني ولوموا أنفسكم وحكاية قول الشيطان وإن لم يصلح للحجة إلا أن عدم إنكار الله عليه حجة هذا
مع أن كلام اللعين مبني على الاعتراف بالصدق وقد استوفينا الكلام على ذلك بأبسط من هذا في [illegible] وقدم
على الأمر أقدام المتشجع وجسر وهجم عليه ولم يتوقف وهو من أقدم على قرنه إذا اجترأ عليه وعارفا بوعيدك أي
عالما به فإن المعرفة جارية مجرى العلم كما جاء العلم بمعناها ومنه مما عرفوا من الحق أي علموا والوعيد التهديد

وقال الفارابي الوعيد الاسم من اوعد وعدته يقال اوعد في الشر ووعده خيرا او شرا واللام في قوله راجيا للعفو
مزيدة للتقوية لا للتعدية نحو مصدقا لما معهم قال ابن هشام صحح في لام التقوية ان يقال انها متعلقة بالعامل
المقوى لان التحقيق انها ليست زائدة محضة لما تخيل في العامل من الضعف الذي نزل منزلة القاصر ولا معدية
محضة لاطراد صحة اسقاطها فلها منزلة بين منزلتين واتقاني ذلك اي معتمدا عليه من قولهم وثق
به اذا اعتمد عليه وفاته والتجاوز عن الذنب الصفح عنه وحمله قوله عليه السلام وكان احق عبادك حالية اي وان
انه كان اولى عبادك مع ما منت به ان لا يفعل قال الازهري وغيره لفظة احق في كلام العرب له معنيان
احدهما استيعاب الحق كله كقولك فلان احق بماله اي لا حق لاحد فيه غيره والثاني ان يكون افعل
تفضيل فيقتضي اشتراكه مع غيره وترجيح الحق له وان كان لغيره فيه نصيب كقولهم زيد احسن وجها من فلان
ومعناه ثبوت الحسن لهما وترجيحه للاول انتهى اذا عرفت ذلك فاحق هنا للتفضيل اي ترجيح الحق له على
العباد فان كل احد من العباد حقيق وجدير ان لا يفعل ذلك لكنه عليه السلم جعل نفسه احقهم بذلك من
اجل منة تعالى وانعامه عليه وهنهم بما من وانعم مما تقدم ذكره وهو معنى قوله مع ما منت عليه ومع
ظرف للجر والمصاحبة واقع موقع الحال اي حال كونه مصاحبا ما منت عليه ملتبسا به فان من كانت منة
الله عليه اعظم كان احق بان يشكر ومقتضى الشكر عدم العصيان والمخالفة وما اما مصدرية اي مع منك
عليه او موصولة والعائد محذوف اي مع الذي منت به عليه كقوله الذي بعث الله رسولا اي بعثه وقوله
ان لا يفعل اي بان لا يفعل فحذف الجار وهو كثير مطرد في مثل ذلك ومنه فالله احق ان تخشوه والله
ورسوله احق ان يرضوه ومحل ان وصلتها نصب عند الخليل واكثر النحويين حملا على الغالب فيما ظهر فيه الاعراب
مما حذف منه حرف الجر وجوز سيبويه ان يكون المحل جرا فقال بعدما حكى قول الخليل ولو قال انسان
انه جر كان قولا قويا وله نظائر نحو قولهم لاه ابوك واصله لله ابوك فحذف حرف الجر وبقي عمله والله سبحانه
اعلم

**وها انا ذا بين يديك صاغرا ذليلا خاضعا خاشعا معترفا بعظيم من الذنوب تحملته وجليل من الخطايا اجترمته مستجيرا بصفحك لائذا برحمتك موقنا انه لا يجيرني منك مجير ولا يمنعني منك مانع فعد علي بما تعود به على من اقترف وجد علي بما تجود به على من القى بيده اليك من عفوك وامنن علي بما لا يتعاظمك ان تمن به على من املك من غفرانك**

الواو للاستيناف وها حرف تنبيه لدخوله على ضمير الرفع المخبر عنه باسم الاشارة مثله في ها انتم اولاء فانا
مبتدأ وذا خبره وتصدير الجملة بحرف التنبيه اظهار لكمال التضرع والابتهال وانه عن اعتقاد وصميم قلب واذعان
بالذل والتواضع فان الذليل لا يقبل كلامه او من شأنه ان لا يقبل فيفتقر الى التنبيه عليه وبين يديك
اي مطرحا بين يديك او واقفا بين يديك اي امامك وهو من باب التمثيل كما تقدم بيانه غير مرة وصغر
صغرا من باب تعب ذل وهان فهو صاغر والاسم الصغار بالفتح قال الجوهري الصغار بالفتح الذل
والضيم وكذلك الصغر بالضم والمصدر الصغر بالتحريك وقد صغر الرجل بالكسر يصغر صغرا وصغارا فهو صاغر
وصغرك والصاغر الراضي بالضيم وفي القاموس الصاغر الراضي بالذل وقد صغر ككرم صغرا كعنب وصغارا

وصغارة

بلغ

وصغارة بفتحهما وصغرانا وصغرا بضمهما انتهى والذليل فعيل بمعنى فاعل من ذل يذل ذلا من باب ضرب اي ضعف
وهان فهو ذليل والاسم الذل بالضم وخشع خشوعا رمى ببصره نحو الارض وخفض صوته فهو خاشع وخضع يخضع
خضوعا ذل واستكان فهو خاضع وقيل الخشوع قريب من الخضوع الا ان الخضوع في البدن والاعناق
والخشوع في الصوت والبصر وقد تقدم الكلام على ذلك واعترف بالذنب اقر به والعظيم من الذنوب
ما عظم كما او كيفية والجليل من الخطايا ما عظم كيفية لان الجلالة عظم القدر وتحمل الذنوب ارتكابها
واجترام الخطايا اقترافها واكتسابها والفرق بين الذنب والخطيئة ان الذنب قد يطلق على ما يقصد بالذات
والخطيئة تغلب على ما يقصد بالعرض لانها من الخطأ واستجاره طلب ان يجيره اي يومنه ويحميه وعداه بالباء
لتضمينه معنى الاعتصام والا فهو متعد بنفسه قال تعالى وان احد من المشركين استجارك والصفح مصدر صفحت
عن الذنب صفحا من باب نفع عفوت عنه وقال الراغب الصفح ترك التثريب وهو ابلغ من العفو وقد
يعفو الانسان ولا يصفح ولاذ الرجل بالجبل لوذا من باب قال ولواذا مثلثة التجأ فهو لائذ وايقن بالامر
ايقانا علمه علما يقينا وهو العلم الحاصل عن نظر واستدلال ولهذا لا يسمى علم الله يقينا والايقان لا
يتعدى الا بالباء فيقال ايقنت به لكنه اسقطها عليه السلام غير مرة من ان اسقاط الخافض مع ان وان مقيس
مطرد والاصل موقنا بانه والمجير الحامي والحافظ من اجاره اذا حماه وحفظه مما يخاف ومنعت فلانا المكروه
ومنعته منه حميته منه ومنه فلان يمنع الجار اي يحميه مما يضام وجاء بالمسند اليه نكرة في الفقرتين ومجير
ومانع لقصد الاستغراق لان النكرة في سياق النفي تقتضي العموم وعاد عليه بمعروفه عودا من باب
قال جاد وتفضل والاسم العائدة والفاء فصيحة اي اذا كان الامر كذلك فعد علي واقترف الذنب فعله
وحذف المفعول تنزيلا للفعل المتعدي منزلة اللازم لغرض اثباته الاقتراف لمن عمله من غير اعتبار عموم
في افراده ولا خصوص من غير اعتبار تعلقه بمقترف عام او خاص فهو من باب هل يستوي الذين يعلمون
والذين لا يعلمون والقاء الشيء طرحه وتعديته بالى لتضمينه معنى الافضاء يقال القى بيده اليه اذا استسلم
له كانه طرح نفسه مفضيا اليه والباء من بيده يحتمل ان تكون زائدة كما يقال اعطى بيده للمنقاد والمراد
باليد النفس اي من القى نفسه اليك والباء كثيرا ما تزاد في المفعول نحو وهزي اليك بجذع النخلة
فليمدد بسبب الى السماء ويحتمل ان تكون للسببية ومفعول القى محذوف والاصل القى نفسه اليك بيده
كما تقول اهلك فلان نفسه بيده اذا تسبب لهلاكها والاحتمال الاول هو راي الجمهور في قوله تعالى ولا تلقوا
بايديكم الى التهلكة والثاني قول الزجاج وابي عبيدة وغيرهما في قوله من عفوك بيان لما من قوله
بما تجود به ومننت عليه بكذا امنا من باب قتل انعمت وتعاظمه الامر شق عليه وعظم في عينه قال في الاساس
هذا الامر لا يتعاظمني اي لا يعظم في عيني ولا ابالي به وان من قوله ان تمن مصدرية وهي وصلتها
في محل رفع على الفاعلية ليتعاظمك اي لا يتعاظمك منك به على من املك ومن غفرانك بيان لما
لا يتعاظمك والغفران من الله تعالى هو ان يصون العبد من ان يمسه العذاب واصله من الغفر وهو
الالباس ما يصونه من الدنس ومنه المغفر للالة التي يلبسها المقاتل لانه يصونه من اصابة الجراح

واجعل لي في هذا اليوم نصيبا اناله حظا من رضوانك ولا تردني صفرا مما ينقلب به المتعبدون لك وان لم اقدم ما قدموه من الصالحات فقد قدمت توحيدك ونفي الاضداد والانداد والاشباه عنك واتيتك من الابواب التي امرت ان تؤتى منها وتقربت اليك بما لا يقرب به احد منك الا بالتقرب به ثم اتبعت ذلك بالانابة اليك والتذلل والاستكانة لك وحسن الظن بك والثقة بما عندك وشفعته برجائك الذي قل ما يخيب عليه راجيك

الجعل هنا بمعنى الايجاد اي اوجد لي في هذا اليوم والظرفان متعلقان بالفعل كقوله تعالى وجعلنا لكم فيها معايش والنصيب الحصة والقسمة المعينة كانها نصبت لمن قسمت له وجمعه انصباء وانصبة ونال من عدوه بلغ منه مقصوده والجملة في محل نصب نعت لقوله نصيبا والحظ النصيب والجد والبخت والحظوة والرضوان بالضم والفتح الرضى وقيل الكثير منه ولذلك خص في التنزيل بما كان من الله تعالى من حيث ان رضاه اعظم الرضى والصفر بالكسر فالسكون الخالي يقال بيت صفر اي خال من المتاع وهو صفر اليدين ليس فيهما شيء قيل هو ماخوذ من الصفير وهو الصوت الخالي من الحروف وقيل من صفر الاناء يصفر من باب تعب اذا خلا فسمع منه صفير لخلوه ثم صار متعارفا في كل خال من الانية وغيرها والانقلاب الانصراف اي لا تردني خاليا مما ينصرف به المتعبدون يقال تعبد الرجل اذا تنسك واجتهد في العبادة وقدم الامر تقديما اسلفه وفعله من قبل ومنه ونكتب ما قدموا اي ما فعلوه قبل ومن الصالحات بيان لما قدموه اي من الاعمال الصالحات فحذف الموصوف واقام الوصف مقامه فان قلت اين خبران من قوله وان لم اقدم ما قدموه قلت قال العلامة التفتازاني في شرح الكشاف الواو في خبر المبتدا الواردة بان الوصلية شايع في عبارات المصنفين مثل زيد وان كان غنيا فهو بخيل وكذا كلمة لكن والاشبه زيد وان كان غنيا لكنه بخيل والا انه بخيل ووجهه على ان يجعل الشرط عطفا على محذوف والفاء جوابه والشرطية خبر المبتدا اي ظاهر اي ان لم يكن غنيا وان كان غنيا فهو بخيل وان جعل الواو للحال على ما يراه المصنف والشرط غير محتاج الى الجزاء فما يشبه الخبر الجزاء حيث قرن الشرط بالمبتدا ولكن اولا تحتاج الى تقدير اخر اي ليس بجواد ولكنه بخيل انتهى وعلى هذا فخبران في عبارة الدعاء اما الجملة الشرطية باسرها ان جعلت الواو الداخلة على ان للعطف وهو قول الجنزي قال الرضي وجواب الشرط في الحقيقة هو الخبر والشرط قيد فيه واما قوله فقد قدمت ان جعلت الواو للحال وهو قول الجمهور وقرانه بالفاء لاقتران المبتدا بالشرط وكذا ان جعلت الواو للاعتراض كما هو راي الرضي رضي الله عنه لكن لم اقف على نص من احد من النحاة على ان المبتدا اذا قرن بالشرط جاز دخول الفاء على خبره فليحرر واما على رواية ابن ادريس ان لم اقدم بدون واو فلا اشكال في كون الجملة الشرطية هي الخبر لكن ينبغي ان يعلم ان الفعل المنفي بلم هنا باق على معناه من المضي ولم ينقلب الى المستقبل بكلمة الشرط سواء كانت ان وصلية على الرواية المشهورة من كونها مع الواو او شرطية محضة على رواية ابن ادريس وهو وان كان قليلا لكنه مسموع فصيح قال الرضي قد يستعمل الماضي في الشرط متحقق الوقوع وان كان بغير لفظ كان لكنه قليل





نحو قوله اتغضب ان اذنا قتيبة حزتا ونحو قولك انت وان اعطيت ما لا بخيل وان صرت اميرا فلا اهابك انتهى قال توحيده تعالى افراده بالالوهية واعتقاد انه اله واحد لا شريك له وقيل تنزيهه عن شائبة التعدد والتركيب بوجه من الوجوه وتوهم المشاركة في الحقيقة وخواصها وقد اسلفنا الكلام على ذلك مبسوطا ونفيت الشيء نفيا من باب رمى دفعته ولم اثبته والاضداد والانداد جمع ضد وند بمعنى المثل وقيل الضد المخالف والند المثل المماثل في الجوهر وقد تقدم الكلام عليه غير مرة وقال العارف عبد الرزاق الكاشي الند هو المثل في الالهية بمعنى الشريك والمقاوم بحيث لا ينبرم حكم الامر الا برايه فيلزم موافقته وامضاء امره ولو قضى بنقض ملك الحق لاكرم تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا اما الضد هو المثل في الالهية الا انه لا يقضي بنقض ما بنى الا له ولا يمضي امره امر الحق بل كل خلق يخالف خلق الاله كما قالت الثنوية ان خالق الخير هو الله وخالق الشر هو اهرمن حاشا وكلا والاشباه جمع شبه بكسر فسكون كحمل واحمال او شبه محركا كسبب واسباب وهو بمعنى الشبيه والمثل وقد تقدم بيان نفي الضد والند والمثل عنه تعالى قوله عليه السلام واتيتك من الابواب التي امرت ان تؤتى منها الاتيان المجيء بسهولة يقال اتى الرجل ياتيه اتيا اي جاءه واتيته انا اي جئته يستعمل لازما ومتعديا وهو هنا بمعنى اسلف الى الاقبال عليه والتوجه اليه بالطاعة كقوله تعالى وان من شيعته لابرهيم اذ جاء ربه بقلب سليم اي اقبل عليه بقلبه واخلص العمل له وهو من التمثيل والابواب جمع باب وهو مدخل البيت والدار ونحوهما ثم استعير لما يتوصل به الى الشيء فيقال هذا باب الى كذا اي يتوصل به اليه ومنه انا مدينة العلم وعلي بابها اي به يتوصل الى المعنى اي اتيتك واقبلت عليك وتوجهت اليك من الجهات التي امرت ان يتوجه اليك منها وهي الوسائط التي امر تعالى ان يتوصل اليه سبحانه بالتمسك بها واقتفاء اثارها والاقتداء بها من النبي واهل بيته القائمين مقامه الهادين الى سبيل الدالين عليه ولذلك عبر بالابواب بلفظ الجمع وفيه تلميح الى قوله تعالى واتوا البيوت من ابوابها فمن ابي جعفر عليه السلام قال يعني ان يؤتى الامر من وجهه اي الامور كان فدخل في عموم ذلك اتيان الله تعالى من بابه روى ثقة الاسلام في الكافي بسنده عن ابي بصير قال قال ابو عبد الله عليه السلام الاوصياء هم ابواب الله عز وجل التي يؤتى منها ولولاهم ما عرف الله عز وجل وبهم احتج الله تبارك وتعالى على خلقه وعن ابي جعفر عليه السلام آل محمد ابواب الله وسبله والدعاة الى الجنة والقادة اليها والادلاء عليها الى يوم القيمة وفي استعارة لفظ الباب اشعار بانه لا مدخل يتوصل به اليه سبحانه سوى من جعله بابا للوصل اليه ولا يدخل الى الدار ولا يتوصل اليها الا من بابها فمن ظن انه يتوصل اليه سبحانه من غير هذه الابواب فقد ظن باطلا وخطا سهمه الثغرة وضل سواء السبيل قال الشيخ العارف مجد الدين البغدادي رايت النبي صلى الله عليه وآله في المنام فقلت ما تقول في حق ابن سينا فقال صلى الله عليه وآله ذاك رجل اراد ان يصل الى الله بلا وساطتي فحجبته هكذا بيدي فسقط في النار ومن امير المؤمنين عليه السلام من جملة حديث ان الله عز وجل لو

شاء لوقف العباد نفسه ولكن جعلنا ابوابه وصراطه وسبيله والوجه الذي يؤتى منه فمن عدل عن ولايتنا او فضّل
علينا غيرنا فانهم عن صراط لناكبون وعن الصادق عليه السلام من جملة حديث من اتى البيوت من ابوابها
اهتدى ومن اخذ في غيرها سلك طريق الردى وصل الله طاعته ولي امره بطاعة رسوله وطاعة رسوله بطاعته
فمن ترك طاعة ولاة الامر لم يطع الله ولا رسوله والاخبار في هذا المعنى اكثر من ان تحصى وعنه عليه السلام ونحن
الباب الذي لا يؤتى الله الا منه وقوله لا يؤتى احد منك الا بالتوبة نتوب اليه فكذا طلب التوبة منه المتحقق بحصول الرغبة عنده بل
الموهوب لديه سبحانه تشبيها بالرب اليك فاي طلبت الرب منك بالامر الذي لا يؤتى احد منك في حال من
الاحوال الا حال كونه ملتبسا بالتوبة فالاستثناء مفرغ من اعم الاحوال قال بعضهم والمراد به مثل حسن الاعتقاد
والعمل الصالح والحق ان حصر حصول الرب في التوبة لا يساعد هذا المعنى بل المراد به ولاية ولاة امر الله تعالى
ومودتهم وهم اهل بيت النبي صلى الله عليه وآله وعليهم الذين افترض طاعتهم وحصر ولايتهم اذ هي الامر
الذي لا يرفع عمل الا به ولا تقبل حسنة الا معه كما نطقت بذلك الاخبار وتظافرت به الروايات من الطريقين
اخرج الموفق احمد الموفق اخطب خوارزم باسناده عن جعفر بن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله من
احب عليا قبل الله منه صلوته وصيامه وقيامه واستجاب دعاءه الا ومن احب عليا اعطاه الله بكل
عرق في بدنه مدينة من الجنة الا ومن احب آل محمد صلوات الله عليهم امن من الحساب والنار والصراط الا
ومن مات على بغض آل محمد صلوات الله عليهم جاء يوم القيمة مكتوب بين عينيه ايس من رحمة الله وعن عمار
بن يقظان الاسدي عن ابي عبد الله عليه السلام في قوله تعالى اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه قال
ولايتنا اهل البيت واهوى بيده الى صدره فمن لم يتولنا لم يرفع الله له عملا واخرج ابن مردويه والموفق بن
احمد وغيرهما من زيد بن علي عن ابيه عن جده عن النبي صلى الله عليه وآله قال يا علي لو ان عبدا عبد الله مثل
ما قام نوح في قومه وكان له مثل احد ذهبا فانفقه في سبيل الله ومد في عمره حتى حج الف عام على قدميه ثم
قتل بين الصفا والمروة مظلوما ثم لم يوالك يا علي لم يشم رائحة الجنة ولم يدخلها وفي تاريخ الشامي وشرف
المصطفى واللفظ له قال النبي عليه السلام لو ان عبدا عبد الله تعالى بين الركن والمقام الف عام ثم الف عام
ثم الف عام ولم يكن يحبنا اهل البيت لاكبه الله على منخره في النار واخرج ابو المؤيد في المناقب وابو نعيم
في الحلية عن انس بن مالك والديلمي في الفردوس عن معاذ وجماعة عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله
عليه وآله حب علي بن ابي طالب حسنة لا تضر معها سيئة وبغضه سيئة لا تنفع معها حسنة واخرج غير
واحد عن عمار ومعاذ وعائشة عن النبي صلى الله عليه وآله قال النظر الى علي بن ابي طالب عبادة وذكره
عبادة ولا يقبل ايمان عبد الا بولايته والبراءة من اعدائه وعن ابي جعفر عليه السلام في قوله تعالى قل هذه
سبيلي ادعو الى الله على بصيرة يعني بالسبيل علي بن ابي طالب ولا ينال ما عند الله الا بولايته وهذا غيض
من فيض وبرض من عد وفي المؤلفات في هذا المعنى ما يغني عن ارادة على ما ذكرناه فاتضح ان المراد
بما لا يؤتى احد من الله تعالى الا بالتوبة حب علي واوصيائه من ابنائه صلوات الله وسلامه عليهم
ومودتهم وولايتهم فانه عماد كل قربة وقوام كل عمل وما سواه تبع له كما يشعر به قوله عليه السلام ثم اتبعت

ذلك



ذلك بالانابة اليك الى آخره فتم هذا الترتيب الذي هو كون مضمون كل كلمة التي بعدها عقيب مضمون التي
قبلها وتاليا مرتبة ووضعا ولما كان مقتضى ثم الترتيب بتراخ ومهلة احترز عنها بقوله اتبعت فان
اتبع هنا متعدي بنفسه او امر به فيقتضي مواقفتي خلقه من غير ريث ولبث فموقع ثم هنا موقعها من قوله
كهز الرديني تحت العجاج جرى في الانابيب ثم اضطرب فان الترتيبي جرى في انابيب الرمح
تعقبه الاضطراب ولم يتراخ عنه والانابة الى الله تعالى الرجوع اليه بالتوبة واخلاص العمل ومنه وانيبوا
الى ربكم واسلموا له والتذلل تفعل من الذل وهو خلاف العز والتفعل هنا اما للتكلف كانه قهر نفسه
على الذل او للاعتقاد اي اعتقد في نفسه انها ذليلة كما يقال في صح تكبر اي اعتقد في نفسه انها
كبيرة والاستكانة الخضوع والتضرع ومنه فما استكانوا لربهم وما يتضرعون وهو اما استفعال
من الكون لان الخاضع ينتقل من كون الى كون فمعناها طلب الكون على صفة الخضوع او افتعال من
السكون اشبعت فتحتها فتات منها الف كمنتزاح في منتزح وقد استوفينا الكلام على ذلك بابسط
من هذا فليرجع اليه وحسن الظن به تعالى عبارة عن رجاء الفوز بالسعادة الابدية والخلاص من
الشقاوة السرمدية وترقب النعم الدنيوية والاخروية من فضله ورحمته وجوده وكرمه لا بمجرد العمل
ومجرد السعي فان العمل وان بلغ حد الكمال قاصر في جانب عزته ناقص في ازاء عظمته لا يوجب الوصول الى
كمال قربه والفوز بجلائل نعمه والثقة بما عنده عبارة عن الاعتماد على ما عنده من خزائن رحمته
الدنيوية والاخروية وفي الحديث لا يكمل ايمان احدكم حتى يكون بما عند الله اوثق منه بما في يده وشغفت
اي شغفا من باب نفع ضممته الى الوداي وضممت ذلك الى رجائك الذي لا يخيب عليه راجيك
وقل هنا في معنى النفي وكثيرا ما يقصد بالقليل النفي من حيث ان القليل اقرب شيء الى النفي فيقوم
مقامه وما كافة لقل عن طلب فاعل ولذلك وليها الفعل وهو لازم لها في غير الضرورة قال
في الهمع ومن الفعل الجامد قل للنفي المحض فترفع متلوا بصفة مطابقة له نحو قل رجل يقول ذلك وقل
رجلان يقولان ذلك يعني ما رجل وتكف عنه بما الكافة فلا يليها غير فعل اختيارا ولا فاعل لها لانها اجري
بها مجرى حرف النفي نحو قلما قام زيد وقد يليها الاسم ضرورة كقوله

صددت واطولت الصدود وقلما ٭ وصال على طول الصدود يدوم ٭

انتهى وعلى من قوله عليه بمعنى مع اي لا يخيب معه كقولهم فلان على جلالته يقول كذا اي معها ومنه واتى المال على حبه والله اعلم

وسالتك مسالة الحقير الذليل البائس الفقير الخائف المستجير ومع ذلك خيفة وتضرعا وتعوذا وتلوذا لا مستطيلا بتكبر المتكبرين ولا متعاليا بدالة المطيعين ولا مستطيلا بشفاعة الشافعين وانا بعد اقل الاقلين واذل الاذلين ومثل الذرة او دونها

السؤال استدعاء مطلوب تقول سالت الله العافية سؤالا ومسالة اي استدعيتها وطلبتها ولما
كان اللازم من الاعلام بمجرد ايقاع السؤال منه عليه السلام لم يتوجه على هذا الوجه اقتصر عليه ولم يذكر المفعول
الثاني وهو متعلق السؤال وليس هو محذوفا ولا منويا بل الفعل المتعدي الى اثنين نزل منزلة المتعدي

الى ان هذه القصة كما تنزل المتعدي الى واحد منزلة اللازم لهذا الغرض وقد مر لذلك نظائر كثيرة ونبهنا
عليه غير مرة ومنه ربي الذي يحيي ويميت وحقر الشيء بضم العين حقارة هان قدره فلا يعبأ به فهو
حقير وذل ذلا بالضم هان وضعف فهو ذليل وبئس بالكسر بائس من باب تعب بؤسا بالضم اذا
نزل به الفقر فضرع له فهو بائس وفقر يفقر من باب تعب فقرا احتاج فهو فقير والخوف توقع مكروه
من امارة مظنونة او معلومة يقال خاف يخاف خوفا وخيفة ومخافة واستجار طلب ان يجار اي يحمي
من مكروه يناله فهو مستجير ومع ذلك خيفة وتضرعا متعلق بمضمر معطوف على قوله عليه السلام وسالتك
اي ودعوتك مع ذلك خيفة وتضرعا بدليل وادعوه خوفا وطمعا ادعوا ربكم تضرعا فحذف الفعل كما
حذف من قوله تعالى والذين تبوؤا الدار والايمان اي واعتقدوا الايمان وقوله علفتها تبنا وماء باردا اي
وسقيتها ماء ويحتمل ان يكون المضمر من لفظ المذكور اي وسالتك مع ذلك خيفة وتضرعا كقوله تعالى
والى عاد اخاهم هودا اي وارسلنا الى عاد عطفا على قوله لقد ارسلنا نوحا ومع ذلك اي مضموما اليه
كما تقول افعل هذا مع هذا اي مجموعا اليه وذلك اشارة الى المعنى المذكور من سواله تعالى مسكنة
الحقير الذليل قال الرضي يجوز في المعنى اي اذا تقدم ذكره ذكر اسم الاشارة بلفظ الغيبة والبعد تقول
واسد الطالب النوال وذلك قسم عظيم لافعلن وانما جاز ذلك لان المعنى لا يدرك بالحس حتى يشار اليه
اشارة حسية فهو في حكم الغائب البعيد والخيفة الخوف والتضرع الخضوع والابتهال والمبالغة في الرغبة
والسؤال والتعوذ والتلوذ تفعل من عاذ به ولاذ اي اعتصم به ولجا اليه وصيغة التفعل للمبالغة او
لاصل التكلف فان من تكلف شيئا التمسه بجهده لا من قوله عليه السلام لا استطيلا اما عاطفة ان جعلنا
خيفة وما عطف عليها احوالا كما هو مذهب سيبويه في نحو جاء زيد ركضا اي راكضا قال ابن هشام
ويؤيده قوله تعالى ائتيا طوعا او كرها قالتا اتينا طائعين فجاءت الحال في موضع المصدر الذي
ذكر انتهى فيكون لا استطيلا من باب عطف الحال على الحال كقولك جاء زيد راكبا لا ماشيا واما لمجرد
النفي ان جعلنا خيفة وما بعدها منصوبا على المصدرية على حد جاء زيد رغبة اي يرغب رغبة او جئت
رغبة فيكون لا استطيلا حالا مؤكدة لمضمون الكلام انتهى نحو ولا تعثوا في الارض مفسدين واستطال
استطالة علا وترفع كتطاول وتعالى هو يستطيل على الناس ويتطاول وفي نسخة لا متسلطا من تسلط
بمعنى تمكن وتحكم وتعالى تعالى تكلف العلو وبالغ فيه او اعتقد في نفسه العلو كتكبر بمعنى اعتقد في نفسه
انها كبيرة والاسم من اول الثاني على وزن زيد عليه من له منزلة عنده اي انبسط واجترأ عليه ثقة بمحبته
ومنزلته عنده والشفاعة الانضمام الى اخر ناصرا له وسائلا عنه واكثر ما يستعمل في انضمام من هو اعلى
مرتبة الى من هو ادنى ومنه الشفاعة في القيامة قال تعالى فما تنفعهم شفاعة الشافعين اي الشفع
لهم قوله عليه السلام وانا بعد جملة مستانفة استينافا نحويا وبعد ظرف زمان منقطع عن الاضافة
مبني على الضم والاصل بعد ذلك اي بعدما ذكر من الكون على الاحوال والصفات الناشئة عن التواضع
فحذف المضاف اليه ونوي معناه فبني على الضم لمشابهة الحرف من حيث تضمنه معنى الاضافة الذي هو



معنى الحرف وانما بني على الحركة دون السكون ليعلم ان له اصلا في الاعراب وكانت ضمة جبرا باقوى الحركات لما
لحقه من الوهن بحذف المضاف اليه مع ان معناه مقصود واقل الاقلين من القلة بمعنى الذلة والصغار
يقال فلان يقل عن ذلك اي يصغر عنه ويحقر قال الراغب يكنى بالقلة عن الذلة اعتبارا بما قال الشاعر

ولست بالاكثر منهم حصى ⁂ وانما العزة للكاثر

وعلى ذلك قوله تعالى واذكروا اذ انتم قليل واول الاولين عطف مفاده التاكيد والتفسير بالمعطوف
عليه والذر واحده الذرة وهو اصغر النمل وبه فسر قوله تعالى ومن يعمل مثقال ذرة خيرا يره الاية
وقيل الذرة ما يرى في شعاع الشمس من الهباء وعن ابن عباس اذا وضعت راحتك على الارض
ثم رفعتها فكل واحد مما لزق بها من التراب مثقال ذرة وكل من هذه المعاني يصح حمل عبارة
الدعاء عليه واو هنا للاضراب عند من اثبته اي بل انا دونها قال الرضي وتجيء او للاضراب بمعنى بل فلا
يكون بعدها الا الجمل فلا تكون حرف عطف بل حرف استيناف وجعل منه قوله تعالى كلمح البصر او هو
اقرب قال اخبر تعالى اولا بانه كلمح البصر بناء على ما يقول الناس في التمديد ثم اخذ في التحقيق فاضرب عما
يغلط فيه غيره فقال او هو اقرب اي بل هو اقرب انتهى بالمعنى وعلى هذا فقوله عليه السلام او دونها اضراب
عن التشبيه بالذرة لكن لا على الوجه المذكور في الاية بل على انه شبه نفسه في الحقارة بالذرة اولا ثم
بدا له فاضرب عنه وابطله فقال او دونها اي بل انا دونها مبالغة في تحقير نفسه واغراقا في التواضع
له تعالى واما عند من لا يرى ورود او للاضراب فهي اما للتخيير عند من لا يشترط كونها بعد امر او في
معناه او للترديد ومعنى التخيير هنا انه بلغ من الحقارة مبلغا بحيث اذا لاحظ وقدره كان له ان يقول
انا مثل الذرة وكان له ان يقول انا دونها ومعنى الترديد انه عرف من حقارة نفسه حالة تردد فيها
انها مثل الذرة او دونها ولا يخفى ان الحمل على الاضراب اولى فقد اثبته الثقات وشهد به الاستعمال ووردت
عليه الروايات هنا اعني قوله وانا بعد اقل الاقلين فكان الوصف الترقي في مراتب الحقارة الى غايتها وهو
كونه دون الذر الذي لا ادون منه ودون ظرف ودونها على الظرفية ومعناه خلاف فوق وهو هنا واقع موقع
الخبر والعامل فيه الاستقرار والتقدير وانا كائن دونها والله اعلم فيا من لم يعاجل المسيئين ولا يندَه
المترفين ويامن يمن باقالة العاثرين ويتفضل بانظار الخاطئين انا المسيء المعترف الخاطئ
العاثر انا الذي اقدم عليك مجترئا انا الذي عصاك متعمدا انا الذي استخفى
من عبادك وبارزك انا الذي هاب عبادك وامنك انا الذي لم يرهب سطوتك
ولم يخف باسك انا الجاني على نفسه انا المرتهن ببليته انا القليل الحياء انا الطويل العناء
الفاء للاستيناف والجملة بعدها مستانفة وعاجله اسرع بتنبيه اخذه به ولم يمهله والنده الزجر والرد يقال
نده نده من باب نفع قال الجوهري ندهت البعير اذا زجرته عن الحوض وغيره وندهت الابل
سقتها مجتمعة وكان طلاق الجاهلية اذهبي فلا انده سربك اي لا ارد ابلك لتذهب حيث شاءت
انتهى وقيل النده الزجر بصه ومنه في القاموس نده البعير زجره وطرده بالصياح والمترفين جمع مترف

بفتح الراء المهملة اسم مفعول من اترفه اترافا اي نعمه او من اترفته النعمة اي اطغته قال السفاقسي المترف
في اللغة المنعم الذي قد ابطرته النعمة وسعة العيش وقال ابن عرفة المترف المتروك يصنع ما يشاء
لا يمنع منه وقيل هو المتنعم لا يمنع من تنعمه ويطلق المترفون على الملوك والجبابرة ايضا لانهم المتنعمون الذين
لا يمنعون من تنعمهم ولا يزجرون عما شاؤوا ان يصنعوه والمراد بهم هنا ما يعم الجميع والمعنى انه تعالى
املى لهم وامهلهم فلا يزجرهم عن تنعمهم ومن صنعهم ما شاؤوا ومن عليه بكذا امنا من باب قتل انعم
وتفضل واقال الله عثرته ازالة سامحه بذنبه وعثرة زلته واصله من رفع العاثر من سقوطه وقيل للزلة عثرة
لانها سقوط في الاثم والانظار الامهال والتاخير ومنه انظرني الى يوم يبعثون اي امهلني واخرني والى خاطئ
اسم فاعل من خطئ خطأ من باب علم قال ابو عبيدة خطئ واخطأ بمعنى واحد لمن يذنب على غير
عمد وقال غيره خطئ في الدين واخطأ في كل شيء عامدا كان او غير عامد وقيل خطئ اذا تعمد ما نهي
عنه فهو خاطئ واخطأ اذا اراد الصواب فصار الى غيره وهذا المعنى انسب بعبارة الدعاء من الاولى
والمسيء اسم فاعل من اساء في فعله اذا فعل سوءا وهو كل ما يقبح والمعترف بالشيء المقر به على نفسه
والخاطئ المتعمد للذنب كما عرفت والعاثر الساقط في الاثم من عثر يعثر عثرا وعثارا وعثورا من باب
قتل اذا سقط في ثوبه ونحوه وهو ماش واقدم على قرنه اقداما اجترأ فيكون مجترئا عليه والموكن لعاملها
وفي المصباح اقدم على العيب اقداما كناية عن الرضا به وقدم عليه يقدم من باب تعب مثله على فلك فحترئا
على مبتنية الهيبة صاحبها وعصى العبد مولاه عصيا من باب رمى ومعصية خرج عن طاعته والاسم
العصيان وتعمدت الشيء قصدت اليه قال الراغب والتعمد في التعارف خلاف السهو وهو المقصود
بالنية والمستغفر طالب الاستغفار وهو الاستتار والعبد جمع عبد وهو الانسان حرا كان او رقيقا قال
صاحب المحكم يذهب به في ذلك الى انه مربوب لبارئه عز وجل والذلك وقال الراغب الناس كلهم عباد الله
بل الاشياء كلها كذلك والمبارزة مفاعلة من البروز يقال برز بروزا اذا خرج الى البراز بالفتح وهو
الفضاء وبارز قرنه مبارزة برز اليه وخرج للقائه وهابه يهابه من باب تعب هيبة ومهابة حذره وخافه
والامن عدم الخوف وطمأنينة النفس تقول امنه وامن منه من باب تعب امنا وامانا اذا سكنت نفسه
منه ولم تخش له ضررا ورهب رهبا من باب تعب خاف والاسم الرهبة وقيل الرهب والرهبة مخافة
مع تحرز واضطراب وسطا عليه وبه يسطو سطوا وسطوة وثب عليه وبطش به وقهره واذله
واصله من سطا الفرس على الرمكة اذا قام على رجليه رافعا يديه ليتزو عليها والباس شدة النكاية وفي
التوبة في الاضرار ومنه والله اشد باسا وقد بؤس يبؤس مثل قرب يقرب بأسا بالفتح وجنى عليه
من باب رمى جناية اذنب ذنبا يؤاخذ به واصله من جنيت الثمرة اذا قطعتها والمرتهن بضم الميم
وفتح الهاء اسم مفعول بمعنى مرهون من الرهن وهو ما وضع وثيقة للدين ولما كان الرهن محتبسا
في يد المرتهن استعير ذلك للمحتبس اي شيء كان ومنه كل امرئ بما كسب رهين وفي الاساس فلان رهن
بكذا ورهين ورهينة ومرتهن به ماخوذ به وفي نسخة مرتهن بالكسر وهو اسم فاعل من ارتهن لازما بمعنى

المتبس

احتبس مطاوع حبسه كانه ضمن معناه وفلان قليل الحياء اي لا حياء له كما يقال قليل الخير اي لا يكاد يفعله
والاصل قليل حياؤه وقليل خيره وفيه استغناء وجه اطلاق القلة على العدم قيل هذا ولما كان الرادع
عن المساوي والقبائح هو الحياء سلبه عن نفسه وغرضه الاعتراف بانه فعل ما دعته اليه نفسه وهواه من
القبيح وارتكاب المعاصي اذ كان منخلعا عن الحياء المانع من ذلك كما ورد في الحديث المشهور اذا
لم تستحي فاصنع ما شئت وانا استغفر الله تعالى من التفوه بهذه العبارات في شرح كلامه عليه السلام
وحاشا جنابه الشريف من التزييط بالسهو والنسيان فضلا عن الاثم والعصيان ولكن حل الفاظ
العبارة موجب لهذا البيان وانا اشهد الله باعتقاد عصمته والاقرار بها بالقلب واللسان وطال الشيء
يطول طولا بالضم امتد والعناء بالفتح والمد الشقاء والتعب يقال عني كتعب وزنا ومعنى والمراد بطول
عنائه اما في الدنيا في الاهتمام بما اكتسب وطول الفكر في الارتهان بما جنى وكثرة الخشية والاضطراب
مما اقترف والقدوم على ما قدم واما في الآخرة فبتقدير وقوعه في جزاء ما اسلف وعقاب ما اجرم ان لم يتغمده
الله بغفرانه والله اعلم بحق من انتجبت من خلقك ومن اصطفيته لنفسك بحق من اخترت
من بريتك ومن اجتبيت لشانك بحق من وصلت طاعته بطاعتك ومن جعلت معصيته كمعصيتك
بحق من قرنت موالاته بموالاتك ومن نطت معاداته بمعاداتك تغمدني في يومي هذا بما
تتغمد به من جار اليك متنصلا وعاذ باستغفارك تائبا وتولني بما تتولى به اهل طاعتك والزلفى لديك
والمكانة منك وتوحدني بما تتوحد به من وفى بعهدك واتعب نفسه في ذاتك واجهدها في مرضاتك
الباء للقسم الاستعطافي وهو المؤكد لجملة طلبية نحو بالله هل قام زيد اي اسالك مستحلفا بالله والتقدير
هنا اسالك بحق من انتجبت مستحلفا هكذا قال كثير من النحويين منهم ابن جني وابن مالك والرضي
وابن هشام واكثر المتاخرين على ذلك والمغاربة وجماعة لا يسمون ذلك قسما بل استعطافا لان
القسم للايجاب الا بجملة خبرية وهذا ايجاب بالطلب ووجه ان القسم يتعلق به الحث والبر ولا يتحقق ذلك
الا فيما يحتمله الصدق والكذب ولهذا لا يقولون قسم بالله هل قام زيد وممن ذهب الى ذلك الزمخشري
فانه قال في تفسير قوله تعالى رب بما انعمت علي فلن اكون ظهيرا للمجرمين بما انعمت علي يجوز ان يكون قسما
جوابه محذوف تقديره اقسم بانعامك علي بالمغفرة لاتوبن فلن اكون ظهيرا للمجرمين وان يكون استعطافا
كانه قال رب اعصمني بحق ما انعمت به علي من المغفرة فلن اكون ان عصمتني ظهيرا للمجرمين فجعل الاستعطاف
قسيما للقسم فدل انه ليس عنده بقسم وعلى هذا فالتقدير اسالك بحق من انتجبت متوسلا والمراد
بحقهم ما ثبت لهم عنده تعالى من المنزلة والرتبة الرفيعة والثواب الذي وجب لهم بوعده
الحق والانتجاب والاصطفاء والاختيار والاجتباء كلها بمعنى واحد وهو عائد الى افاضة كمال الرباني
النامة عليهم واختصاصهم بمزيد القرب والزلفى لديه سبحانه بحسب ما وهبته لهم العناية الالهية من
التحمل والاستعداد ووصلت طاعته بطاعتك اي جعلت طاعته متصلة بطاعتك متحدة بها فان
اصل الاتصال اتحاد الاشياء بعضها ببعض كاتحاد طرفي الدائرة والمعنى انك حكمت بان من اطاعه

فقد اطاعك كما قال تعالى من يطع الرسول فقد اطاع الله وجعلت معصيته كمعصيتك اي مثلها في النهي عنها وترتب العقاب عليها وقرنت موالاته بموالاتك اي جمعت بين محبته ومحبتك يقال قرنت البعير بالبعير من باب قتل وفي لغة من باب ضرب اذا جمعت بينهما في قرن وهو الحبل ومنه قرن بين الحج والعمرة ونطت الشيء نوطا من باب قال علقته به اي جعلت معاداته منوطة بمعاداتك اي من عاداه عاداك **فان قلت** كيف فصل بين هذه الجمل ولم يعطف بعضها على بعض مع اقتضاء التناسب فيها للعطف **قلت** انما لم يعطف بينها لكمال الاتصال اذ لا مغايرة هناك تقتضي الربط بالعطف فان الفقرة الثانية مع معطوفها بعد الاولى بمنزلة التاكيد اللفظي للاولى مع معطوفها لاتحاد المعنى فيهما والفقرة الثالثة ومعطوفها اعني قوله لحق من وصلت طاعته بطاعتك الى آخره بمنزلة البدل مما قبلها لانها اوفى بتادية المراد لدلالتها على انزاله تعالى لهم منزلة نفسه في الطاعة والعصيان فهي تدل على الاجتباء والاصطفاء ونحوهما مع زيادة تسويتهم بنفسه وهو يدل على كمال القرب والمكانة منه تعالى واما الفقرة الرابعة مع معطوفها اعني قوله من قرنت موالاته بموالاتك فهي بمنزلة التاكيد لما قبلها كما مر ويحتمل ان يكون اخلاؤها من العاطف وتجريدها عن الرابط اللفظي لقصد ايرادها على منهاج التعديد كقوله تعالى الرحمن علم القرآن خلق الانسان علمه البيان وكقول الشاعر

بحق الوفا بالود بالشيمة التي ... عرفت بها بالجود بالكرم الجم
بتلك الخصال الاشرفات بالنهى ... بعزتك العليا على قمة النجم
بذاك المحيا الهش بالمنطق الشهي ... بما فيك من خلق رضي ومن عزم
اجرني من التكليف واقبل تحيتي ... بتقبيل ارض لم تزل منتهى همي

**قوله** عليه السلام تتغمدني في هذا اليوم هذه هي الجملة المجاب بها القسم اعني من ربي ان ذلك قسم المستعطف لا على عند من يراه مجرد استعطاف وتغمده الله برحمته غشاه بها وجلله كما يغمد السيف بالغمد وهو القراب والباء من قوله بما تتغمد للاستعانة كانه جعل المتغمد به آلة للتغمد كما ان الغمد آلة لتغمد السيف وستره واما ما قيل انها للتعدية بمعناها الخاص وهي الداخلة على ما هو فاعل متعلقها في المعنى اذ يصح ان يقال تغمدني عفو الله في مكان تغمده الله بعفوه فسهو ظاهر لان اسناد التغمد للعفو في تغمده عفو الله مجاز كاسناد كل فعل الى الآلة الا ترى انه يقال في كتبت بالقلم وقطعت بالسكين كتب القلم وقطعت السكين على سبيل المجاز مع ان الباء في كتبت بالقلم وقطعت بالسكين للاستعانة بالاجماع وتسمى باء الآلة وباء التعدية بمعناها الخاص انما تدخل على الفاعل حقيقة فتصيره مفعولا كذهب زيد وذهبت به وقام زيد وقمت به فالقول بانها للتعدية خطأ محض وجار يجار جارا من باب نفع وجؤارا بالضم مهموز العين في الكل ضج ورفع صوته بالدعاء وتضرع واستغاث تشبيها بجؤار الوحشيات كالظباء والبقر وهو صياحها ومنه فاليه تجأرون وتنصل من ذنبه خرج وتبرأ قال الزمخشري في الفائق يقال تنصل فلان اذا خرج من طريق او ظهر من حجاب ومنه تنصل من ذنبه وفي النهاية فيه من تنصل اليه

اخوه



اخوه فلم يقبل اي انتفى من ذنبه واعتذر وعاذ باستغفارك اي اعتصم به حال كونه تائبا وتولاه الله بحفظه وليه وقام عليه بحفظه من وليه وتولاه اذا قام به والمعنى كن متوليا اياي بما تكون متوليا به اهل طاعتك والزلفى بالضم الحظوة والقرب والمكانة والمنزلة يقال لفلان مكانة عند السلطان اي منزلة وتوحده الله بكذا اي قام له به وحده تعالى من غير واسطة او وكل له الى غيره يقال توحده الله بعصمته اي عصمه وقام بحفظه ولم يكله الى غيره وتوهم بعض المترجمين ان معنى توحد في الجملتين واحد استوفوا اي اوفى بما توحد به من وفى بعهدك وهو وهم محض ما حذره ووفى بالعهد اذا اتمه ولم ينقضه واصل حفظه والعهد الوصية والموثق قال الراغب العهد حفظ الشيء ومراعاته حالا بعد حال وسمي الموثق الذي يلزم مراعاته عهدا قال تعالى اوفوا بالعهود اي اوفوا بحفظ الايمان وعهد الله تارة يكون بما ركزه في عقولنا وتارة يكون بما امرنا به بكتابه وبالسنة رسله وتارة بما نلتزمه وليس بلازم في اصل الشرع كالنذر وما يجري مجراه وقيل عهد الله تعالى الايمان به والطاعة له فانه تعالى عهد الى عباده ان يؤمنوا به ويطيعوه بنصب الدلائل وارسال الرسل وانزال الكتب وللوفاء به عرض عريض فاول مراتبه الاتيان بكلمتي الشهادة وآخرها الاستغراق في بحر التوحيد بحيث يغفل العبد عن نفسه فضلا عن غيره وقال الزمخشري المراد بعهد الله تعالى ما ركز في عقول الخلق من الحجة على التوحيد كانه امر وصاهم به ووثقه عليهم وهو معنى قوله تعالى واشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا بلى وقيل عهود الله الى خلقه ثلثة عهد اخذه على جميع ذرية آدم وهو ان يقروا بربوبيته وهو قوله تعالى واذ اخذ ربك الآية وعهد خص به النبيين وهو ان يبلغوا الرسالة ويقيموا الدين ولا يتفرقوا فيه وهو قوله واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم الآية وعهد خص به العلماء وهو ان يبينوا الحق ولا يكتموه وهو قوله واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه **قوله** عليه السلام واتعب نفسه في ذاتك اي في حقك والمراد طاعتك وعبادتك كقوله في جنب الله قال البيضاوي اي في حقه وهو طاعته وقيل في ذاته على تقدير مضاف كالطاعة انتهى وفيه شاهد على صحة استعمال ذات الشيء بمعنى حقيقته وخاصته وان انكر ذلك جماعة من العلماء قال الراغب ذو لفظ يتوصل به الى الوصف باسماء الاجناس والانواع ويضاف الى الظاهر دون المضمر ويثنى ويجمع ويقال في المؤنث ذات وقد استعار اصحاب المعاني الذات فجعلوها عبارة عن عين الشيء جوهرا كان او عرضا واستعملوها مفردة ومضافة الى المضمر وبالالف واللام واجروها مجرى النفس والخاصة فقالوا ذاته ونفسه وخاصته وليس ذلك من كلام العرب انتهى وقال ابن برهان قول المتكلمين ذات الله جهل لان اسماءه تعالى لا تلحقها تاء التانيث فلا يقال علامة وان كان اعلم العالمين قال وقولهم الصفات الذاتية خطأ ايضا فان النسبة الى ذات ذووي لان النسبة ترد الاسم الى اصله انتهى وقال النووي في التهذيب انكر بعض الادباء اطلاق الذات مرادا بها الحقيقة وقال لا يعرف ذات في لغة العرب بمعنى حقيقة وانما ذات بمعنى صاحب انتهى وانكر الجمهور هذا الانكار واثبتوا صحة هذا الاطلاق ونص على

ثبوته غير واحد من أئمة اللغة فحكى الأزهري عن ابن الأعرابي ذات الشيء حقيقته وخاصته وهو منقول عن
مؤنث ذو بمعنى صاحب لأن المعنى القائم بنفسه بالنسبة إلى ما يقوم به سواء أو يستحق الصاحبية والمالكية
والمكان النقل لم يعتبروا تاء التأنيث عوضا عن اللام المحذوفة وأجروها مجرى التاء في صفات بمعنى
الرجل العيب ولهذا أبقوها في النسبة فلم يتحاشوا من إطلاقها على الباري جل ذكره وإن لم يجروا
إجراء النحو علامة عليه تعالى لمكان تاء التأنيث واطراده في لسان حملة الشريعة دليل على أن الإذن
في الإطلاق صادر وقد يطلق ويراد بها على ما يرادف الماهية انتهى وقال الفيومي في المصباح وقد يجعل ذات
اسما مستقلا فيعبر بها عن الأجسام فيقال ذات الشيء بمعنى حقيقته وماهيته وأما قولهم في ذات الله
فهو مثل قولهم في جنب الله ولوجه الله وقد صار استعمالها بمعنى نفس الشيء عرفا مشهورا حتى قيل ذات
متميزة وذات محدثة ونسبوا إليها على لفظها من غير تغيير فقالوا عيب ذاتي بمعنى جبلي وخلقي وحكى المطرزي
كل شيء ذات وكل ذات شيء وحكي عن صاحب التكملة جعل الله ما بيننا في ذاته وقول أبي تمام و
يعرب في ذات الإله فيوجع وحكى ابن فارس في متخير اللغة : فنعم ابن عم القوم في ذات ماله :
أي في نفس ماله من الجود والكرم وقال النابغة : مجلتهم ذات الإله ودينهم : قويم فما يرجون غير العواقب
المجلة بالجيم الصحيفة أي كتابهم عبودية نفس الإله وقال المهدوي في التفسير النفس في اللغة على معان نفس
الحيوان وذات الشيء الذي يخبر عنه فيجعل نفس الشيء وذات الشيء مترادفين وإذا قيل هذا فالكلمة عربية
ولا التفات لمن أنكر كونها من العربية انتهى قلت وورد في الحديث ذلك في ذات الله قال الطيبي
في شرح المشكاة ذات الشيء نفسه وحقيقته والمراد ما أضيف إليه انتهى ولو لم يرد ذلك إلا في عبارة الأدعية
المذكورة لكفى به شاهدا كيف وهو في نثرهم ونظمهم أكثر من أن يحصى قوله عليه السلام واجهدني في
مرضاتك أي استفرغ طاقته وبلغ جهده في تحري رضاك وتوخيه يقال جهد الدابة وأجهدها إذا حمل
عليها في السير فوق طاقتها والمراد المبالغة في السعي والعمل فيما يوجب رضوانه تعالى والله أعلم

**ولا تؤاخذني بتفريطي في جنبك وتعدي طوري في حدودك ومجاوزة أحكامك ولا تستدرجني**
**بإملائك لي استدراج من منعني خير ما عنده ولم يشرك في حلول نعمته بي**

أخذه الله بذنبه أخذا من باب قتل عاقبه عليه وآخذه بالمد مؤاخذة كذلك ولو يؤاخذ الله الناس
بظلمهم قال الراغب تخصيص لفظ المؤاخذة تنبيه على معنى المجازاة والمقابلة لما أخذوه من النعم فلم
يقابلوه بالشكر وفرط في الأمر تفريطا قصر فيه وضيعه وجنب الله قيل في معناه أقوال قال العلامة
النيسابوري في تفسير قوله تعالى أن تقول نفس يا حسرتا على ما فرطت في جنب الله للمفسرين فيه عبارات قال
ابن عباس أي ضيعت من ثواب الله وقال مقاتل امتنعت عن ذكر الله وقال مجاهد في أمر الله وقال الحسن
في طاعة الله وعن سعيد بن جبير في حق الله وقيل في قرب الله من الجنة من قوله والصاحب بالجنب وقيل
في جانب هدى الله لأن الطريق تتشعب إلى الهدى وإلى الضلال فكل واحد جانب وجنب وقال الزمخشري
الجنب الجانب يقال أنا في جنب فلان وجانبه وناحيته وفلان لين الجنب والجانب ثم قالوا فرط في جنبه

وجانبه



وجانبه يريدون في حقه قال سابق البربري :

أما تتقين الله في جنب وامق : له كبد حرى عليك تقطع :

وهذا من باب الكناية لأنك إذا أثبت الأمر في مكان الرجل وحيزه فقد أثبته فيه ألا ترى إلى قوله

إن السماحة والمروة والندى : في قبة ضربت على ابن الحشرج :

ومنه قول الناس لمكانك فعلت كذا يريدون لأجلك وفي الحديث من الشرك الخفي أن يصلي الرجل
لمكان الرجل وكذلك فعلت هذا من جنبك فمن حيث لم يبق فرق فيما يرجع إلى أداء الغرض بين
ذكر المكان وتركه قيل فرطت في جنب الله على معنى في ذات الله فإن قلت فرجع كلامك إلى أن
ذكر الجنب كلا ذكر سوى ما يعطي من حسن الكناية وبلاغتها فكأنه قال فرطت في الله فما معنى فرطت
في الله قلت لا بد من تقدير مضاف محذوف سواء ذكر الجنب أو لم يذكر والمعنى فرطت في طاعة الله
وعبادته وما أشبه ذلك انتهى كلامه وقال النيسابوري التحقيق في المسألة أن الشيء الذي يكون
من لوازم الشيء ومن توابعه كأنه من حدوده وجانب من جوانبه فلما حصلت المناسبة بين الجنب
الذي هو العضو وبين ما يكون لازما للشيء وتابعا له لا جرم حسن إطلاق لفظ الجنب في الآية على أحد
المضافات التي ذكرها المفسرون انتهى فإن قلت قد ورد من طريق أهل البيت عليهم السلام أنهم
قالوا نحن جنب الله كما رواه العياشي بإسناده عن أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام أنه قال نحن
جنب الله وفي رواية جنب الله علي وفي أخرى ولاية علي فهل يصح أن تحمل عبارة الدعاء على هذا المعنى
قلت نعم كما صح حملها على معنى حق الله فإن ولايتهم عليهم السلام من أعظم حقوقه تعالى ومعنى التفريط
فيها بالنسبة إلى المعترفين بها عدم القيام بما يجب لها كالحب والتوقير والوفاء بحقوقها فإن أمرهم
عليهم السلام من أمر الله عز وجل وهو يقول وما قدروا الله حق قدره والله أعلم وتعدى فلان طوره أي تجاوز
حده وقدره وحاله التي يليق به وحدود الله تعالى قيل أحكامه وقيل محارمه التي منع من مقاربتها
وارتكابها لقوله تعالى تلك حدود الله فلا تقربوها وهو الظاهر لعطفه عليه السلام قوله ومجاوزة أحكامك
على تعدي الطور في حدوده فيكون من باب عطف العام على الخاص فإن الأحكام تشمل المحارم والواجبات
وغيرها فلا حاجة إلى القول بأن الفقرة الثانية تأكيد للأولى أو تفسير لها كما وقع لبعضهم مع صحته
قوله عليه السلام ولا تستدرجني بإملائك لي الاستدراج استفعال إما من درج من باب قعد بمعنى صعد
ومنه الدرجة للمرقاة ثم اتسع فيه فاستعمل في كل نقل تدريجي سواء كان بطريق الصعود أو الهبوط أو الانتقال
وإما من درج الصبي دروجا من باب قعد إذا مشى قليلا في أول ما يمشي وإما من درجت الكتاب من
باب قعد أيضا إذا طويته والأول هو الأنسب بالمعنى المراد الذي هو النقل إلى أعلى درجات المهالك ليبلغ
أقصى مراتب العقوبة والعذاب ثم استعير لطلب كل نقل تدريجي من حال إلى حال من الأحوال الملائمة
للمنتقل الموافقة لهواه بحيث يحسب أن ذلك ترق في مراقي منافعه مع أنه في الحقيقة ترد في مهاوي مصارعه
فاستدراج الله سبحانه لمن خذله أن يواتر عليه النعم مع انهماكه في الغي فيحسب أنها لطف به منه تعالى فيزداد انهماكا

وعقابا لكن لا يخفى ان المطلوب تدرجه في مراتب النعم بل هو تدرجه في مراتب المعاصي الى ان تحق عليه كلمة العذاب
على غرة منه وعلى افظع حال واشنعها ولذلك روي عن ابي عبد الله عليه السلام في تفسيره حيث سئل
عن قوله تعالى سنستدرجهم من حيث لا يعلمون قال هو العبد يذنب الذنب فيجدد له النعمة معه تلهيه تلك
النعمة عن الاستغفار من ذلك الذنب وعنه عليه السلام هو العبد يذنب الذنب فيملى له ويجدد له عنده النعمة
فتلهيه عن الاستغفار من الذنوب فهو مستدرج من حيث لا يعلم وفي القاموس استدراج الله العبد
انه كلما جدد خطيئة جدد له نعمة وانساه الاستغفار وان يأخذه قليلا قليلا ولا يباغته والاملاء
الامهال والتأخير والباء للاستعانة او السببية او الملابسة وفيه تلميح الى قوله تعالى والذين كذبوا
باياتنا سنستدرجهم من حيث لا يعلمون واملي لهم ان كيدي متين قوله عليه السلام استدراج من منعني
خير ما عنده ولم يشركك في حلول نعمته بي مفعول مطلق مبين لنوع عامله والاصل استدراجا مثل
استدراج من منعني فحذف الموصوف ثم المضاف واقيم المضاف اليه مقامه ومنعته الامر ومنه
منعا حرمته اياه ولم اسمح له به وشركته في الامر اشركه من باب تعب شركا وشركة على وزن كلم وكلمة
بفتح الاول وكسر الثاني اذا صرت له شريكا كذا ركبه وقال الجوهري شركة في البيع والميراث اشركه
شركة والاسم الشرك انتهى وقد اختلفت اقوال الاصحاب في معنى هذه العبارة من الدعاء واضطربت
اراؤهم فقال بعضهم يحتمل ان يكون المراد بمن منعه عليه السلام خير ما عنده اهل الدولة والسلطان
من اعدائهم الذين منعوهم حقهم فانهم منعوهم السلطان الذي هو ثابت لهم من الله سبحانه
وهو خير ما عند عدوهم فطلب منه تعالى ان لا يستدرجه كاستدراجه من منعه ذلك وقوله ولم يشركك
في حلول نعمته بي اي في حلول النعمة التي هي حالة بي منك هو وجوب طاعته ومتابعته واضافة النعمة
اليه باعتبار غصبه اياها ويحتمل ان يراد بعدم الشركة عدم ترك حقه الذي اختص به دونه
او المعنى ان غيرك بسبب منعه اياي خير ما عنده لم يكن شريكك في انعام علي اذ لو لم يمنع كانت
النعمة منك ومنه وليس المراد حينئذ المنع بعد الطلب بل عدم ايصال ذلك الي وعلى في للسببية ولعل
هذا المراد انتهى قال آخر لا يبعد ان يكون المراد بمن منعه خير ما عنده الشيطان فان الشيطان يمنع خيره
وليس هو شريكا لله تعالى في حلول النعمة فيكون حاصل المعنى لا تستدرجني بالامهال استدراج
الشيطان الذي امليت له وانظرته الى يوم القيامة ولم تباغته بل اخرت عذابه وجعلت له اعوانا
وانصارا ثم انك يوم القيامة تأخذه بالعذاب المؤبد والعقاب المخلد نعوذ بالله من ذلك وهذا
كله كما تراه بعيد عن الفهم بمراحل ناء عن المقصود بمنازل وفي جميعه من التعسف والتكلف ما لا يخفى
عليك بل ليس في العبارة ما يوهمه فضلا من ان يدل عليه وانما اوقعهم في هذه التمحلات حملهم اضافة
الاستدراج الى الموصول من منعني من باب اضافة المصدر الى المفعول كضربه ضرب اللص والصواب انه
من اضافة المصدر الى الفاعل كضربه ضرب الامير وقوله تعالى فاخذناهم اخذ عزيز مقتدر والمعنى لا تستدرجني
استدراج مستدرج منعني خير ما عنده وهو مع ذلك مستبد ومستقل في حلول نعمته بي فان استدراج من منع



صفته يكون انفع استدراج واشق له اذ منعه خير ما عنده وكان مستبدا في حلول النعمة به كان متمكنا
من حرمانه سابقا ولاحقا فاذا استدرج لم يبق ولم يذر بخلاف ما اذا لم يكن مستبدا في الانعام بل شركه
غيره فيه اذ الاستدراج لم يتمكن كل التمكن لاحتمال ان لا يوافقه شريكه على الحرمان خصوصا اذا كان الشريك
اقوى واكرم وارحم وهو الله سبحانه وتعالى ومن هنا قيل انما العاجز من لا يستبد وعلى هذا الجملة قوله
ولم يشركك يجوز ان تكون من تمام الصلة عطفا على منعني وان تكون حالا من فاعله اي غير شريك
لك ولا تتعين الحالية كما توهم بعضهم اذا عرفت ذلك ظهر لك ان اضافة الاستدراج الى الموصول من
اضافة المصدر الى الفاعل كما ذكرناه لا من اضافته الى المفعول كما توهم القوم وهو نظير قولك لا تأخذني
اخذ عزيز مقتدر لوطا ومعنى فان قلت كيف عبر بالماضي فقال من منعني وكان الانسب بهذا المقام ان يعبر
بالمستقبل فيقول من يمنعني قلت هو من باب التعبير بالفعل عن ارادته اي من اراد منعي كقوله كم
من قرية اهلكناها فجاءها بأسنا اي اردنا اهلاكها وقول الشاعر فارقنا قبل ان نفارقه اي
اراد فراقنا وذلك ان الاستدراج لا يكون بعد المنع بل بعد ارادته كما ان مجيء البأس لا يكون بعد الاهلاك
بل بعد ارادته ومما يدل على ذلك صريحا ما روي عن ابي عبد الله عليه السلام اذا اراد الله بعبد خيرا فاذنب
ذنبا اتبعه بنقمة ويذكره الاستغفار واذا اراد بعبد شرا فاذنب ذنبا اتبعه بنعمة لينسيه الاستغفار ويتمادى
فيها وهو قول الله تعالى سنستدرجهم من حيث لا يعلمون وهو صريح في ان الاستدراج بعد ارادة الشر
الذي هو عبارة عن منع الخير هذا وقد طويت كشحا عن بيان ما في اقوال الاصحاب المذكورة من الوهن
والبعد عن المقصود ووكلت ذلك الى ذوق اولي الانصاف بعد اطلاعهم على ما شرحته وبينته والله يقول
الحق وهو يهدي السبيل ونبهني من رقدة الغافلين وسنة المسرفين ونعسة المخذولين وخذ بقلبي
الى ما استعملت به القانتين واستعبدت به المتعبدين واستنقذت به المتهاونين واعذني مما يباعدني
عنك ويحول بيني وبين حظي منك ويصدني عما احاول لديك وسهل لي مسلك الخيرات اليك والمسابقة اليها من
حيث امرت والمشاحة فيها على ما اردت نبهه من نومه تنبيها ايقظه وارقه فعله من الرقاد وهو النوم وقيل هو [illegible]
من النوم القليل وغفل عن الشيء غفولا من باب قعد وغفلة وغفلا محركة سها عنه ولم يتذكره فغافل عن كذا
وقد يستعمل فيمن تركه اهمالا واعراضا كما في قوله تعالى وهم في غفلة معرضون وهو المراد هنا وقال
بعض ارباب القلوب الغفلة متابعة النفس على ما تشتهيه وقال سهل بن عبد الله الغفلة ابطال الوقت
بالبطالة والسنة اصلها وسن حذفت فاؤها وعوض عنها الهاء كعدة وزنة وهي ما يتقدم النوم من الفتور
قال تعالى لا تأخذه سنة ولا نوم وقال عدي بن الرقاع: وسنان اقصده النعاس فرنقت
في عينه سنة وليس بنائم واسرف في فعله اسرافا تجاوز الحد وتعدى الطور فهو مسرف قال تعالى وان
المسرفين هم اصحاب النار اي المتجاوزين في امورهم قال بعضهم الاسراف في كل امر التباعد عن حد الاعتدال
فيه ازديادا او تفريطا مع عدم مبالاته به والنعسة والنعاس بالضم النوم القليل وقيل هو اول النوم وقد اسلفنا
الكلام على مراتب النوم وحقيقته في شرح السنة فليرجع اليه وخذله الله خذلا من باب قتل وخذلانا ترك

اعانة وسعه لطفه وتوفيقه فتمادى في غيه وانهمك في ضلاله فهو مخذول واضافة الرفق الى الغافلين والسنة
الى المسرفين والنعسة الى المخذولين اما من باب الاستعارة التبعية تشبيه الحالة التي هم عليها من عدم التنبه
والتيقظ لما يجب عليهم من الرجوع الى الله تعالى والاستعداد للقائه باحوال المذكورين بجامع الذهول
والانقطاع عن معرفة ما يضر وينفع واما من باب الاستعارة بالكناية بان شبه من اضاف هذا اليهم بالمتصفين
بها واضمر المشبه به واثبت احوال المذكورين لهم تخييلا اغذت الخطام بالخطام على زيادة الباء
اقتداء من باب قتل امسكه وقبضت عليه او الخطام بالحكمة ثم استعمل في معنى مطلق الاستيلاء
على الشيء بالحبس او بالعلو او تعدية بالى لتضمينه معنى التعرف او التوجيه تقول اغذت فلانا الى كذا اي صرفت
صارفا او موجها له اليه استعارة جعلته عاملا وقنت يقنت قنوتا من باب قعد قعودا وخضع ومنه كل
له قانتون وقال الراغب لزوم الطاعة مع الخضوع وقيل هو الاشتغال بالعبادة ورفض كل ما سوى الله ومنه ان
ابراهيم كان قانتا واستعبده الله عباده بالصلوة والزكوة طلب منهم ان يعبدوه بها وليس الاستعباد ههنا
بمعنى تصييرهم عبيدا الا ان يراد عبيدا بالطاعة والانقياد لا بالخلق والايجاد وتعبد الرجل بالغ في العبادة
فهو متعبد واستنقذه من الشيء وانقذه خلصه منه ونجاه وكنتم على شفا حفرة فانقذكم منها قال الفارابي
في ديوان الادب استنقذه اي انقذه وتهاون بالامر واستهان به اي استخف ولم يهتم به والمراد بالمتهاونين
هنا المتهاونون بالطاعة والعبادة والمعنى اصرف قلبي باعداده الى الرغبة في العمل الذي تستعمل به القانتين
والمراد بالقيام به المتعبدين وانقذني من مهاوي الهلكة ببركة المتهاونين واعاذنا الله من السوء عصمنا
وباعدنا من الشيء مباعدة فتباعد ابعده تبعيدا وايثار صيغة المفاعلة لافادة المبالغة فان الفعل متى غولب
فيه بولغ فيه قطعا وفائدتها الايذان بان كل ابعاده تعالى مباعدة والمراد الابعاد من عقابه او طاعته لا
الابعاد المكاني تعالى الله عن ذلك حال الشيء بيني وبينك حيلولة حجز ومنع الاتصال والخط النعت ومن
ابتدائية اي حال كونه منك ويجوز ان تكون صلة الخط فتكون لغوا وصده عن كذا صدا من باب قتل صرفه
ومنعه وعالجت الشيء اعالجه معالجة زاولته وطلبته وسهل الله الطريق تسهيلا جعله سهلا لا صعوبة في سلوكه
ومسالك الخيرات من قبيل لجين الماء والتسهيل ترشيح للتشبيه على ان المسالك اسم مكان وتكميل التكنية
والتخييل والترشيح تشبيه الخيرات بالطرق ثم اثبات المسالك بمعنى السلوك لها ثم التسهيل اسنده والمراد بالخيرات
اعم من اللازمة والمتعدية والمسابقة مفاعلة من السبق واصله التقدم في السير ثم تجوز به في غيره من
التقدم والمسابقة الى الخيرات عبارة عن فرط الرغبة فيها لان من رغب في امر حرص ان لا يسبقه اليه غيره
وسارع في الوصول اليه بالاستيلاء عليه واثر الفوز على التراخي في القيام به اي المبادرة الى فعل اصناف
الخيرات وايثار صيغة المفاعلة لما فيها من احراز قصب السبق كما قال تعالى فاستبقوا الخيرات ومن
لابتداء الغاية وحيث مضافة الى الجملة مبنية على الضم تشبيها لها بالغايات لان الاضافة الى الجملة كلا
اضافة لان اثرها وهو الجر لا يظهر ومحلها الخفض بمن وهي هنا للجهة المجازية اي من الجهة التي امرت بها
المسابقة منها الى الخيرات وفي الكلام حذف وتقديره ونظيره من حيث امركم الله اي امركم باتيان منه والمراد

من النار

بالجنة



بالجنة التي امر سبحانه بالمسابقة منها الاسلام وهو تلميح الى قوله تعالى ولكل وجهة هو موليها فاستبقوا الخيرات
اي لكل امة جهة من الدين وطريق من الملة هو موليها وجهه اي مستقبلها ومتوجه اليها والله منها اوامره
موليها اياه اي جاعله مستقبلا لها مقربا بها اليه منها فاستبقوا انتم الخيرات اي سابقوا اليها من هذه
الجهة التي امرتم باتباع قبلتها وهي ملة الاسلام والشح بالضم البخل وقيل مع الحرص وقيل هو اشد البخل
وقيل البخل في افراد الامور واحادها والشح عام وقيل البخل في المال والشح في مال ومعروف وتشاح القوم
مشاحة شح بعضهم على بعض فاذا قيل هم يتشاحون على كذا او بينهم مشاحة عليه فالمعنى يريد كل منهم
ان لا يفوته فهو يشح به على الآخر وفي الاساس هو يشاحه في كذا وهما يتشاحان عليه ان لا يفوتهما وفي
القاموس تشاحا على الامر لا يريدان ان يفوتهما والوهم في الامر شح بعضهم على البعض حذر فوته وعلى ما اردت
اي على النحو الذي اردته وحذف المفعول عائدا الى الموصول كثير مطرد والظرف مستقر حال من المشاحة
اي حال كونها جارية على النهج والنحو الذي اردته وامرت به وفيه تلميح الى قوله تعالى وفي ذلك فليتنافس
المتنافسون فان التنافس والمشاحة مرجعهما واحد وهو الضنة بالشيء وايثار الاختصاص قال البغوي
اصل التنافس من الشيء النفيس الذي يحرص عليه نفوس الناس ويريده كل احد لنفسه وينفس به على غيره
اي يضن به وقال العلامة الطيبي قوله تعالى وفي ذلك فليتنافس المتنافسون ترغيب في العمل
الموجب لكرامة الفوز بالجنة ونعيمها اي فليرغب الراغبون بالمبادرة الى طاعة الله قال اهل اللغة
نفست عليه الشيء نفاسة اذا ضننت به ولم تحب ان يصير اليه والتنافس تفاعل منه فان كل واحد
من الشخصين يريد ان يستاثر به لما يظهر من نفسه من الجد والاجتهاد في الطاعة والمعبودية انتهى
ولما كانت المشاحة والتنافس من فرط الرغبة في الشيء كان المراد بهما طلب الاعداد للرغبة في الخيرات
والعمل لها ولذلك اطبق المفسرون على ان قوله تعالى فليتنافس المتنافسون معناه فليرغب الراغبون
والله اعلم ولا تمحقنا فيمن تمحق من المستخفين بما اوعدت ولا تهلكنا مع من تهلك من المتعرضين
لمقتك واجعلنا ممن يحترز من المتعرضين عن سبيلك ويجتني من ثمرات الجنة واخلصنا من آفات البلوى
وجرعني من [illegible] وحل بيني وبين [illegible] وهي دعاء [illegible]
المحق نقصان الشيء حالا بعد حال تقول محقه الله محقا من باب نفع فانمحق نقص وذهب شيئا فشيئا
حتى يفنى كله ويهلك فلا يبقى له اثر وفي بمعنى مع اي مع من تمحقه كحق عليهم القول في امم اي مع
امم واستخف بحقه استهان به ولم يبال به والايعاد التهدد والهلاك عدم الشيء وفناؤه
يقال هلك الشيء هلكا من باب ضرب هلاكا والاسم الهلك بالضم مثل قفل ويعدى بالهمزة فيقال
اهلكه الله ويعبر به عن العذاب واستيجاب النار اعاذنا الله منها وهو الهلاك الاكبر ومنه وما يهلكون الا
انفسهم وما يشعرون وهو المراد هنا وتعرض للامر تصدى له وطلبه والمقت البغض الشديد لمن تراه
متعاطيا امرا قبيحا يقال مقته مقتا من باب قتل اذا ابغضه اشد البغض عن امر قبيح ومنه ان
الذين كفروا ينادون لمقت الله اكبر من مقتكم انفسكم اذ تدعون الى الايمان فتكفرون ومقته تعالى

عبارة عن شدة غضبه وإرادة أليم عقابه فإن صفاته تعالى تؤخذ باعتبار الغايات التي هي أفعال دون المبادي
التي هي انفعالات وقد تقدم تحقيق ذلك غير مرة وتبر تبيرًا من باب قتل هلك ويتعدى بالتضعيف فيقال
تبره تتبيرًا والاسم التبار بالفتح ومنه قوله تعالى وكلا تبرنا تتبيرا قال أهل اللغة وأصل التتبير الكسر والتفتيت
قال الزجاج كل شيء كسرته وفتته فقد تبرته ومنه التبر لفتات الذهب والفضة والحرف على طريق
أخوان مال عنه ونجاه الله من الهلاك وأنجاه بالتضعيف والهمزة فنجا قال تعالى ونجينا هم بسبح
ونجينا الذين آمنوا والغمرات الشدائد جمع غمرة ومنه غمرات الموت وأصلها من الغمرة وهي
معظم الماء الذي يغمر ويستر مقره فلا يرى منتهاه ولما كانت بهذا المعنى تغمر الإنسان أو أوقع
فيها أطلقت على الشدة من قبيل ذكر الملزوم وإرادة اللازم إذ كانت مطلق الشدة لازمًا لها فهو
مجاز مرسل ومن زعم أنها من استعمال المقيد في المطلق فقد أخطأ لأن الغمرة ليست في الأصل شدة
مخصوصة ثم استعملت في مطلقها والفتنة المحنة والبلاء وقد سبق الكلام عليهما واللهوات
جمع لهاة كحصاة وهي اللحمة المشرفة على الحلق في أقصى الفم والبلوى اسم بمعنى البلاء والكلام
استعارة مكنية تخييلية شبه البلوى بآكل له قد أخذه في مضغه وبلعه فطوى ذكر المشبه به وأثبت له
اللهوات تخييلا وإيثار اللهوات على الفم وكونه للإيذان بأنه وقع منها موقعًا لا يكاد يخلص منه
فإن المأكول إذا بلغ اللهات تعذر تخليصه غالبا ولذلك يقال وقع فلان في لهوات الليث إذا
وقع في شيء لا يكاد ينجو منها وإضافة اللهوات إلى الواحد من باب الإلحاق إلى الظاهر وورد في
كلامهم بصيغة الجمع والمراد بها واحد قال الأصمعي يقال ألقاه في لهوات الليث وإنما له لهاة واحدة
وكذلك قولهم وقع في لهوات الليث انتهى ولذلك نظائر كثيرة منها قولهم غسل مذاكيره
وليس له إلا ذكر واحد وقولهم فلان منتفخ المناخر وإنما له منخر واحد وقيل في الأمة براقة
الجيد واللبات واضحة وإنما لها لبة واحدة واختلفوا في توجيه ذلك فقال بعضهم إنما جمعوا الواحد باعتبار
ما حوله وقال الثمانيني كأنهم فرقوا الواحد فجعلوه جمعًا وأما سيبويه فذهب إلى تعظيم العضو وأجاره إياه
من السوء حماه وصانه عنه والإملاء الإمهال وفيه تلميح إلى قوله تعالى إنما نملي لهم ليزدادوا إثمًا والظهير
والنظير وذلك ومما تقتضي سوء عاقبة الإملاء والحيلولة الفصل بين الشيئين أي احجز بيني وبين كل عدو
بفضله لأن النكرة الموصوفة من ألفاظ العموم وقس على ذلك عدو والهوى ميل النفس إلى
شهواتها وأوبقه إيباقًا أهلكه ومنه هو بتك الموبقات أي المهلكات لأنهن مهلكات والمنقصة
النقصان وهو الخسران في الحظ وقد يراد بها الخصلة الدنية ورهقه أي غشيه وتلحقه يقال
رهقه يرهقه رهقًا من باب تعب أي لحقه وأدركه وفي لغة رهقه بفتح أوله من باب الأفعال
يقال أرهقه إرهاقًا إذا حمله ما لا يطيقه وقال أبو زيد أرهقه عسرًا أي كلفه إياه ويقال لا ترهقني لا
أرهقك الله أي لا تعسرني لا أعسرك الله ولا تؤمني غضبًا إعراض من لا ترضى عنه بعد غضبك
ولا تؤيسني من الأمل فيك فيغلب علي القنوط من رحمتك ولا تمنحني بما لا طاقة لي به فتبهظني مما تحملني



من فضل محبتك ولا ترسلني من يدك إرسال من لا خير فيه ولا حاجة بك إليه ولا إنابة له ولا ترم
بي رمي من سقط من عين رعايتك ومن اشتمل عليه الخزي من عندك

أعرض عنه إعراضًا صد عنه وقال الراغب إذا قيل أعرض عني فمعناه ولى مبديًا عرضه أي جهته ونحو
انتهى وهو هنا مجاز عن الاستهانة والسخط متفرع عن الكناية فيمن يجوز عليه الإعراض لأن من أعتد
بشخص أقبل عليه بوجهه ومن استهان به أعرض عنه ولم يلتفت إليه وإعراض من مفعول مطلق مبين
لنوع عامله والأصل إعراضك عمن لا ترضى عنه فحذف المضاف إليه والجار وأضيف المصدر إلى
المجرور إجراء له مجرى المفعول به على طريقة حذف الجار وإيصال الفعل والمعنى من لا يجوز حصول
رضاك عنه بعد أن غضبت عليه بل يستمر عدم رضاك عنه فإن المضارع كما يفيد الاستمرار في
الإثبات يفيد في النفي بحسب المقام كما تقرر في محله والغضب هيجان النفس لإرادة الانتقام وعند
إسناده إلى الله تعالى يراد به غايته بطريق إطلاق اسم السبب بالنسبة إلينا على مسببه القريب
إن أريد به إرادة الانتقام وعلى مسببه البعيد إن أريد به نفس الانتقام فإن قلت ما فائدة إيراد
الظرف في قوله بعد غضبك مع عدم الحاجة إليه ضرورة أن استمرار عدم الرضا إنما يكون بعد حصول
الغضب قلت فائدة ذلك إظهار كمال شناعة حال غير المرضي عنه وبيان غاية عدم الرضا
عنه لشدة الغضب كأنه قيل بعد غضبك الراسخ لكن ليس استمرار عدم رضاه تعالى مسببًا عن
رسوخ غضبه حتى لو حصل ما يقتضي الرضا من التوبة والطاعة والإخلاص لم يقبل منه ولم يتبع الرضا بل عن
الانهماك فيما يوجب شدة الغضب وعدم الرضا والاستمرار عليه ثم إن حمل الغضب على إرادة الانتقام
فاستمرار عدم رضاه تعالى لعلمه باستمرار موجبه كحال من مصيره إلى النار وإن حمل على نفس الانتقام
فاستمراره لحصول موجبه كحال المخلدين في النار أعاذنا الله منها ويئس من الشيء ييأس يأسًا من
باب تعب انقطع رجاؤه وأمله منه فلم يبق له فيه طمع ويعدى بالهمزة فيقال آيسه ومن ابتدائية و
الأمل هنا بمعنى المأمول إطلاقًا للمصدر على اسم المفعول كاللفظ بمعنى الملفوظ لأن اليأس لا يكون إلا
من متعلق الأمل لا من نفس الأمل أو هو من باب المبالغة على أن المعنى لا تقطع رجائي من أملك
بحيث لا يكون لي فيك رجاء وأمل أتعلق به وجعل في صلة للأمل لكونه بمعنى الطمع والفاء سببية
والفعل بعدها منصوب بأن مقدرة لسبقها بالطلب والغلبة القهر يقال غلبه غلبة وغلبًا من باب ضرب
والاسم الغلب والغلبة محركتين وتعديته بعلى لتضمينه معنى الاستيلاء أي فيغلب مستوليًا على القنوط
ومثله قوله تعالى ربنا غلبت علينا شقوتنا قال الراغب غلب عليه كذا أي استولى وإنما يريد التضمين
والقنوط اليأس وقيل من الخير فهو أخص من مطلق اليأس والامتحان الابتلاء وقد تقدم الكلام عليه
غير مرة والطاقة اسم لمقدار ما يمكن الإنسان أن يفعله بمشقة ومنه قوله تعالى لا تحملنا ما لا طاقة
لنا به أي ما يصعب علينا حمله ومزاولته من التكاليف التي لا يكاد من كلفها يخلو من التفريط لا
ما لا قدرة لنا به لعدم جوازه عقلًا ونقلًا وقيل بل هو استعفاء من التكليف بما لا تفي به الطاقة البشرية

حقيقة فتمسكت به الاشاعرة في جواز تكليف ما لا يطاق عقلا والا لما سئل التخلص منه واجاب المعتزلة
على تسليم ان ذلك سؤال على جواز كما ان قول ابرهيم عليه السلام ولا تخزني يوم يبعثون لا يدل على ان
خزي الانبياء جائز ووقع في اكثر النسخ المشهورة ولا تمنحنا بالاطاقة لنا به بالنون بعد الميم من
المنح بمعنى الاعطاء يقال منحه منحا من باب نفع اي اعطاه فتكون الباء زائدة في المفعول نحو فليمدد بسبب
الى السماء وهزي اليك بجذع النخلة او لتضمين تمنح معنى تختص وبهظه الحمل بهظا من باب منع
اثقله قال في الاساس ومن المجاز بهظني هذا الامر وهذا امر باهظ ومن في قوله مما تكلفنا اما ابتدائية
متعلقة بتبهظنا لان ابتداء البهظ يكون مما حملته او تعليلية اي من اجل ما تكلفنا وفي قوله من فضل ممسك
بيانية على رواية ممسك بالتنوين وهي ومخفوضها في موضع نصب على الحال من مبهمها وهو ما تكلفنا واما
على رواية ممسك بالباء الموحدة المشددة فهي تعليلية متعلقة بتمنحنا اي لا تمنحنا ذلك من اجل فضل ممسك
لك كما تقول لا اكرم زيدا من سوء ادبه والفضل بمعنى الزيادة والارسال هنا خلاف الامساك يقال ارسله
من يده اي خلاه واطلقه ومنه قوله تعالى وما يمسك فلا مرسل له من بعده اي لا مخلي من يدك تكليفك
من لا خير فيه والمراد به من علم الله سبحانه انه لا يؤمن ولا يرجع الى الخير ابدا فيمنعه لطفه ويكله الى نفسه والارسال
من اليد مجاز عن اطراح الشيء وتركه من غير قصد نحو ذلك الى اثبات يد وارسال كما ان غل اليد وبسطها
في قوله تعالى وقالت اليهود يد الله مغلولة غلت ايديهم ولعنوا بما قالوا بل يداه مبسوطتان مجاز عن
محض البخل والجود من غير قصد الى اثبات يد وغل وبسط واصله كناية فيمكن حمله على ارادة المعنى الحقيقي
كما مر بيانه غير مرة فتذكره وقوله عليه السلام ولا حاجة لك فيه تاكيد لمضمون ما قبله والغاية في التاكيد معتبر
في الاطناب كما تقرر في محله قال بعضهم ونفي الحاجة مستحيل في حقه تعالى باعتبار طلبه للطاعة والعبادة
بالاوامر وغيرها كطلب ذي الحاجة ما يحتاج اليه وسلب الحاجة كناية عن سلب اللطف به وترك الاقبال اليه
لان اللطف والاقبال من لوازم الحاجة فنفي الملزوم واراد اللازم انتهى وقوله عليه السلام ولا انابة له
من باب الايغال وهو ختم الكلام بما يفيد نكتة يتم المعنى بدونه فان من لا خير فيه ولا حاجة به تعالى اليه
لا انابة له ولا رجوع له اليه تعالى قطعا لكن الايغال افاد زيادة المبالغة في استمراره على الانهماك فيما هو
عليه من الغي والفساد وعدم انابته ورجوعه عما هو فيه الى سبيل الرشاد واعاذنا الله من ذلك بمنه وكرمه
ويجوز ان يكون من باب الاحتراس لدفع توهم انه لا خير فيه ولا حاجة به ابدا اليه ولو حصلت منه الانابة فا
حترس من ذلك بقوله ولا انابة له قوله عليه السلام ولا ترم بي رمي من سقط من عين رعايتك رميت
الشيء ورميت به القيته من يدي ونبذته وهو هنا مجاز عن سلب اللطف والخذلان كما مر وسقط
فلان من عيني اي من نظري ومعناه قل اعتنائي به واحترامي له وهو من باب الكناية ورعاه
يرعاه رعيا ورعاية حفظه وراقبه واضافة العين الى الرعاية من باب اضافة العين الى غايته لان
الاختصاص من حيث كان النظر عاما فتارة يكون للرعاية وتارة يكون للسخط وتارة يكون للرضا وغير
ذلك فاذا اريد تخصيصه اضيف الى غايته فقيل عين الرضا وعين السخط وعين الرعاية ونحو ذلك ومنه

قال الشارح



قول الشاعر : وعين الرضا عن كل عيب كليلة : كما ان عين السخط تبدي المساويا :
اذا عرفت ذلك فاضافة عين الرعاية الى كاف الخطاب من قبيل حب رمان زيد فان القصد الى
اضافة الحب المختص بكونه للرمان الى زيد كذا القصد الى اضافة العين المختصة بكونها للرعاية اليه سبحانه
والسقوط من عين عنايته تعالى مجاز عن استحقاق الخذلان والتسبب لسلب الاحسان وان كان في
الاصل كناية كما تقدم واشتمل عليه الامر احاط به والخزي الذل والهوان المقارن للفضيحة والندامة
وقد يكون بمعنى الهلاك والوقوع في بلية والمعنى من اشتمل عليه الخزي من جميع جوانبه واحاط به احاطة الثوب
بالبدن والسور بالبلد فلا محيص له منه ولا مخرج له عنه ومن عندك متعلق بمحذوف حال من الخزي
اي كائنا من عندك بل خذ بيدي من سقطة المتردين ومن وهلة المتعسفين وزلة
المغرورين وورطة الهالكين وعافني مما ابتليت به طبقات عبادك وامائك وبلغني مبالغ
من عنيت به وانعمت عليه ورضيت عنه فاعشني حميدا وتوفني سعيدا
الاخذ باليد مجاز عن الانقاذ يقال اخذ بيده من ورطة اي انقذه منها وسقط سقوطا وقع من علو
وتردى في مهواة سقط فيها ويكون بمعنى هلك تفعل من الردى وهو الهلاك وبهما فسر قوله تعالى وما
يغني عنه ماله اذا تردى قال قتادة اذا سقط في النار وقال مجاهد اذا مات هلك لكن المراد هنا
هو المعنى الاول بدليل السقطة والمراد بالمتردين اما الهاوون في مهاوي الغي والضلال على الاستعارة
او الساقطون في قعر جهنم اعاذنا الله منها وعلى كل حال فليس المراد من الاخذ باليد الانقاذ بعد الوقوع
والخلاص بعد السقوط بل صرفه عن ذلك قبل الوقوع وعدم الاعداد له بحسم اسبابه كما في قوله تعالى
انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت فليس المراد باذهاب الرجس ازالته بعد حصوله بل
عدم مقارفته كما مر بيانه في الروضة الثالثة والثلاثين فمعنى خذ بيدي من سقطة المتردين سلمني من
مثل سقطتهم والوهلة المرة من الوهل بمعنى الفزع يقال وهل وهلا من باب تعب اي فزع فهو
وهل ويجوز ان تكون من الوهل بمعنى الغلط والوهم يقال وهل عن الشيء وفيه من باب تعب ايضا
غلط فيه وتعسف الطريق تعسفا واعتسفه اعتسافا وعسفه عسفا من باب ضرب اذا سلكه
خبطة على غير هداية وقصد ولما كان المتعسف يلزمه الفزع او الغلط والوهم في الوصول الى المقصود
اضاف الوهلة الى المتعسفين وهي استعارة تخييلية واستعارة المتعسفين لارباب الضلال
استعارة مكنية والزلة المرة من الزلل وهو زلق الرجل حال المشي واسترسالها من غير قصد يقال
زل زللا من باب ضرب وزل زللا من باب تعب لغة ومنه زل في منطقه او فعله زلة اي اخطأ
والغرور سكون النفس الى ما يوافق الهوى ويميل اليه الطبع يقال غرته نفسه وغره الشيطان وغرته
الدنيا غرورا من باب قعد اذا خدعه كل منها بما يوافق هواه ويميل اليه طبعه والورطة كل امر تعسر
النجاة منه والهلاك وفي الاساس وقع في ورطة في بلية لا مخلص منها واصلها الهوة الغامضة
واصل الهلاك بطلان الشيء وعدمه راسا ثم اطلق على استحقاق العذاب واستيجاب النار وهو

البكاء الكبير وبذ المنخ هو المراد هنا من قوله عليه السلام وورطة الهالكين وعافاه الله من المكروه وهب له
العافية منه وهي دفاع الله عن العبد ما يسوء من البلايا والعلل وطبقات الناس جماعاتهم واصنافهم
المختلفة لان كل جماعة طبقة اي متطابقة مترافقة ويقال الناس طبقات اي منازل ودرجات
بعضها ارفع من بعض والغرض سؤال المعافاة من اصناف البلايا وانواعها اذ كل طبقة من الناس
ذكوراً واناثاً لا تنفك عن بلية تخصها كما قال

ففي كل بيت محنة وبلية ... وهموم منك لو تشاركت اقلها

وبلغت المنزل بلوغاً من باب قعد وصلته وانتهيت اليه وبلغته اياه تبليغاً اوصلته اليه والمبالغ جمع مبلغ
كمقعد ومبلغ الشيء منتهاه وغايته التي يصل اليها ومنه قوله تعالى ذلك مبلغهم من العلم اي منتهى علمهم الذي
لا يكادون يتجاوزونه وعنيت بفلان بالبناء للمفعول عناية اهتممت بامره فانا به معنى وفي الحديث الله
عنى الله بك قال ابن الاثير اي حفظك فان من عنى بشيء حفظه اي حفظ عليك دينك وامرك انتهى
ونص غير واحد من ائمة اللغة على ان هذا الفعل لم يستعمل الا مبنيا للمفعول وعليه اقتصر صاحب الصحاح
ومثل ابن قتيبة في ادب الكاتب في الباب الذي عقده للافعال التي جاءت على ما لم يسم فاعله
عنيت بالشيء اعنى به ولا يقال عنيت يعني بالبناء للفاعل فاذا امرت قلت لتعن بالامر لكن حكى
بناءه من الفاعل ايضا جماعة من الثقات قال صاحب المحكم حكى ابن الاعرابي وحده عنيت بامره بصيغة
الفاعل عناية وعنيا فانا به عان انتهى وحكاه الهروي في الغريبين والمطرزي في شرح المقامات وقال
والمبني للمفعول افصح وقال الفيومي في المصباح وربما قيل عنيت بامره بالبناء للفاعل فانا به عان وفي
القاموس كرضي فقيل فهو عني وقال الراغب عني بحاجته فهو معني بها وقيل عنى فهو عان اذا عرفت
فما وقع في نسخة ابن ادريس من ضبط عنيت بفتح العين جار على هذه اللغة من البناء للفاعل ولا يحمل
الى القول بعدم الالتفات اليها بعد حكاية هؤلاء الاثبات ثبوتها والانعام ايصال النعمة وقد سبق بيانها
والطاقة لقصد الشمول ورضاه تعالى عن عبده هو ان يراه مؤتمراً لامره ومنتهياً عن نهيه وقيل رضا الله ثوابه
وسخطه عقابه وقيل هو ثناؤه على الطاعة والفاء من قوله فاعشني عاطفة سببية اي فتسبب ذلك
احيني في الدنيا حميداً اي محمود الاخلاق والافعال عندك او حامداً لك على انه فعيل بمعنى مفعول او
بمعنى فاعل وتوفني اي امتني واصل التوفي كونه بمعنى الاستيفاء وهو اخذ الحق كملاً لكنه صار حقيقة عرفية
في اخذ الروح واستيفائها يقال توفاه الله اذا اماته ومنه الله يتوفى الانفس حين موتها وسعيداً
اي قد وجبت له الجنة لانها اعظم السعادة ولذلك قال تعالى واما الذين سعدوا ففي الجنة خالدين فيها
والله اعلم وطوقني طوق الاقلاع عما يحبط الحسنات ويذهب بالبركات واشعر قلبي الازدجار
عن قبائح السيئات وفواضح الحوبات واشغلني بما لا ادركه الا بك عما لا يرضيك عني غيره
الطوق حلقة مستديرة تجعل في العنق وهي قد تكون خلقة كطوق الحمامة وقد تكون صنعة كطوق الذهب
والفضة وطوقته تطويقاً البسته اياه واقلع عن الامر اقلاعاً تركه بالمرة واضافة الطوق الى الاقلاع من

باب

باب اضافة المشبه به الى المشبه كلجين الماء شبه الاقلاع المطلوب التزامه اياه وعدم مزايلته له بالطوق
اللازم للعنق في عدم الانفكاك عنه بحال والتقدير اقلاعاً كالطوق ثم قدم المشبه به على المشبه واضيف
اليه وذكر التطويق ترشيح وفي تشبيهه بالطوق ايذان بانه مما يزين لان الطوق من اسباب الزينة و
يجوز ان يكون طوق الاقلاع تصويراً لشدة اللزوم وكمال الارتباط والمعنى الزمني الاقلاع عما يحبط الحسنات
بحيث لا يفارقني ابداً بل يلزمني لزوم الطوق للعنق لا ينفك عنه بحال فلا استعارة في المفرد وهو الطوق
ويكون التطويق ترشيحاً على حاله وحبط العمل من باب تعب حبوطاً بطل وفسد واحبطه الله احباطاً
ابطله فلم يوجر عليه قالوا واصله من حبطت الدابة حبطاً بالتحريك اذا اصابت مرعى طيباً فافرطت
في الاكل حتى تنتفخ فتموت واسناده الى ما مجاز عقلي من باب اسناد الفعل الى سببه اي عن الذي
يحبط العمل والمعروف من مذهب الامامية القول ببطلان الاحباط وهو اسقاط ما تقدم من ثواب
المكلف بمعصيته المتأخرة واستدلوا عليه بانه يستلزم الظلم لان من اطاع واساء وكانت اساءته
اكثر يكون بمنزلة من لم يحسن ولقوله تعالى فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره والايفاء بالوعد واجب
فكيف سأل عليه السلام الاقلاع عما يحبط الحسنات قلت اما الكفر الطارئ على الطاعات فمحبط
لها بالاجماع ولا خلاف في ذلك بين الامة واما احباط السيئات للحسنات فالذي عليه اكثر الامامية
كما صرح به في شرح الياقوت القول ببطلانه على ما ذكر خلافاً لجمهور المعتزلة وتأولوا ما ورد من الايات
الدالة على الاحباط كقوله تعالى لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى وقوله تعالى لا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم
لبعض ان تحبط اعمالكم وانتم لا تشعرون وقوله اولئك حبطت اعمالهم الى غير ذلك بانه من باب المجاز
على ان المعنى ان فعل هذه الاشياء لا على هذا الوجه ينتهض سبباً للثواب فاذا فعلت على هذا الوجه
الموجب للذم والعقاب كان منافياً للثواب فاطلق الاحباط على هذا التفويت مجازاً اذا عرفت
ذلك فعبارة الدعاء واردة على هذا الاسلوب من الايات فمعنى الاقلاع عما يحبط الحسنات
الاقلاع عما يفوت ثواب الحسنات وهو فعلها على الوجه الذي لا ينتهض سبباً للثواب فكانه يحبطها
ويبطل ثوابها والبركات الخيرات الالهية والذهاب بها عبارة عن التسبب في زوالها والا فالذاهب
بها انما هو الله تعالى كما قال امير المؤمنين صلوات الله عليه وايم الله ما كان قوم قط في خفض عيش فزال
عنهم الا بذنوب اجترحوها لان الله ليس بظلام للعبيد وعن الصادق عليه السلام ما انعم الله على عبد
نعمة فسلبها اياه حتى يذنب ذنباً يستحق بذلك السلب وعنه عليه السلام قال كان ابي يقول ان الله قضى قضاء حتماً
لا ينعم على العبد بنعمة فيسلبها اياه حتى يحدث العبد ذنباً يستحق بذلك النقمة وفي نسخة تذهب بالبركات
بضم اول الفعل وكسر ثالثه من الاذهاب فيخرج على زيادة الباء كقوله تنبت بالدهن فيمن ضم اوله وكسر ثالثه
والاشعار الباس الشعار بالكسر وهو ما يلي الجسد من الثياب لملابسته الشعر اي الزم الازدجار قلبي ملازمة
الشعار الجسد والازدجار افتعال من الزجر وهو المنع والنهي يقال زجرته فانزجر اي منعته فامتنع
واصله ازتجر قلبت التاء دالاً لاستثقال مجيء التاء بعد الزاي ولم تدغم الزاي في الدال لان حرف

الذي يبطل الحسنة ونعمته بانذار
جزا بدل على ان الذنب م

ذنباً

الصغير لا بد غنم الا في مشلوه الاوغام بغلب المال زا بالخواز جر صنيف والقبايح جمع قبيحة من قبح الامر بالضم
قباحة اذا نبت عنه النفس وانكره القلب والعقل والفواضح جمع فاضحة من فضحه فضحا من باب منع
اي كشف معايبه وشهره والحوبات جمع حوبة بالفتح وهي الخطيئة والاثم وتسميته بذلك لكونه مزجورا عنه
من قولهم حوب وهو زجر للابل وشغله بكذا شغلا من باب منع الهاه به والاسم الشغل بالضم وبضمتين
وادركت الشيء ادراكا بلغته والاستثناء من قوله لا ادركه مفرغ من اعم الاحوال والتقدير لا ادركه في حال
من الاحوال الا في حال كونه معونتك والظرف من قوله عما لا يرضيك متعلق بتشغلني قال بعضهم يحتمل ان
يريد بما لا ادركه الرزق الذي يشغل عما يرضيه اولا عم فانه تعالى متكفل به والسعي الذي لا يشغل لا منافي
فيه ويحتمل ان يريد عليه السلام ان لا تشغلني بشيء لا ادركه بقوتي واختياري الا ان تقويني انت تعالى
على ادراكه وتعينني عليه عما يرضيه تعالى مع اعطائه القدرة عليه وفيه رضاه وحينئذ في التقييد بقوله عما لا
يرضيك خفاء لعل ثم انه لو كان رضاه فيما لا ادركه الا به ليس له ترك الشغل به ولعل المراد الاول
انتهى وقال بعضهم يعني لا تشغلني لطلب الدنيا التي لا انالها الا بك عن الطاعة والعبادة التي لا ارضى بك
عن غيرها وحاصل المعنى لا تشغلني عما فيه رضاك بطلب الدنيا التي لا ادركها الا بك انتهى والاولى ان يقال
لما كانت الامور جميعها بيد الله سبحانه فلا يدرك الانسان ما يريده ويطلبه من الخير الا باذنه تعالى وكان
من المتواتر المعلوم انه تعالى اذا رضي عن عبده هيأ له اسباب الخيرات وفتح له ابواب المبرات
وانا له ما اراد وبلغه اقصى المراد ومالم يرض عنه منعه خيره بل اعقبه ضيره كما قال سبحانه ولو ان اهل القرى
آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والارض ولكن كذبوا فاخذناهم بما كانوا يكسبون كان
من الواجب على العبد ان لا يشتغل بغير ما يرضى عنه سيده الذي لا سبيل الى ادراك شيء من الخير الا به
فانه اذا رضي عنه انا له اياه واوصله ما اراد ادراكه من غير تعب فلذلك سأل عليه السلام ربه ان لا يشغله
عما لا يرضى عنه غيره لطلب ما لا يدركه الا به اذ لا فائدة في الاشتغال به ولا سبيل الى ادراكه بوجه الا باذنه تعالى
واذنه موقوف على رضاه فكان الاشتغال بما لا يرضيه عنه غيره هو الواجب لا غير ويؤيد معنى ذلك ما رواه ثقة الاسلام
في الكافي بسنده عن ابي جعفر عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وعزتي وجلالي وكبريائي
ونوري وعظمتي وعلوي وارتفاع مكاني لا يؤثر عبد هواه على هواي الا شتت عليه امره ولبست عليه
دنياه وشغلت قلبه بها ولم اعطه منها الا ما قدرت له وعزتي وجلالي وعظمتي ونوري وارتفاع مكاني
لا يؤثر عبد هواي على هواه الا استحفظته ملائكتي وكفلت السموات والارضين رزقه وكنت له من
وراء تجارة كل تاجر واتته الدنيا وهي راغمة والاخبار في هذا المعنى كثيرة والله اعلم **وامنع من قلبي**
**حب دنيا دنية تنهى عما عندك وتصد عن ابتغاء الوسيلة اليك وتذهل عن التقرب منك**
**وزين لي التفرد بمناجاتك بالليل والنهار**
نزعت الشيء نزعا من باب ضرب جذبته من مقره وقلعته من موضعه ويستعمل ذلك في الاعراض كمعان
الدعاء ومنه ونزعنا ما في صدورهم من غل والحب انجذاب النفس الى الشيء الذي ترغب فيه ودنيا ما تنش

ادني



او في اي حب متاعها فهي مجاز مرسل من باب تسمية الشيء باسم محله نحو فليدع ناديه والدنية الخسيسة
الحقيرة القدر مؤنث دني على فعيل واصله الهمز قال الفيومي في المصباح ودناءة بفتحتين فيهما ودنو
به نو مثل قرب يقرب قربا وقربا فهو دني على فعيل كله مهموز وفي لغة يخفف من غير همز فيقال دني يدنو
دناوة فهو دني قال السرقسطي ودنا اذا لؤم فعله وخبث ومنهم من يفرق بينهما فيجعل المهموز للئيم
والمخفف للخسيس وقال الراغب خص الدني بالحقير القدر ويقابل به السيء والنهي الزجر عن الشيء
واسناده الى الدنيا مجاز حكمي كاسناده الى الصلاة في قوله تعالى ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر
وهو من باب اسناد الشيء الى سببه وذلك من حيث ان الاشتغال بها وبطلبها والانهماك في لذاتها
وشهواتها يلهي عن طلب ما عند الله سبحانه من المثوبات الاخروية والسعادات الابدية التي لا نفاد
لها ولا منتهى كما قال سبحانه انما عند الله هو خير لكم ان كنتم تعلمون ما عندكم ينفد وما عند الله باق وصده
عن كذا صدا من باب قتل منعه وصرفه وابتغاء الشيء الاجتهاد في طلبه والوسيلة فعيلة بمعنى ما يتوسل به
ويتقرب الى الله عز وجل من فعل الطاعات وترك المعاصي من وسل الى كذا اي تقرب اليه بشيء وقال
الراغب الوسيلة التوسل الى الشيء برغبة وهي اخص من الوصيلة لتضمنها معنى الرغبة قال تعالى وابتغوا
اليه الوسيلة وحقيقة الوسيلة الى الله مراعاة سبيله بالعلم والعبادة وتحري مكارم الشريعة وهي
كالقربة انتهى ومعنى صد الدنيا عنها انها سبب للصدود عنها كما ذكرناه وذهلت عن الشيء اذهل
من باب منع ذهولا غفلت عنه ويعدى بالهمزة فيقال اذهلني فلان عن الشيء وقال الزمخشري
ذهل عن الامر تناساه عمدا وشغل عنه والتقرب اليه تعالى التوفر على طاعته وارادة القرب منه اي حصول
نيل الحظوة عنده والثواب لديه تشبيها بالقرب المكاني **تبصرة** قد يعبر بالدنيا عن جملة دار العمل التي
عبر عنها امير المؤمنين عليه السلام بقوله دار البلية ومنزل الغربة ومبداها من حيث اهبط الله تعالى
بقوله اهبطوا منها جميعا بعضكم لبعض عدو الاية ومنتهاها يوم ينفخ في الصور فصعق من في السموات والارض
وتقابل بالآخرة مرادا بها دار الحساب والجزاء وقد يعبر بها عن الحالة التي يكون عليها الانسان قبل الموت
وتقابل بالآخرة مرادا بها الحالة التي يكون عليها بعد الموت وبهذا المعنى اضيف كل منهما الى الكل فقيل
دنياي وآخرتي وجاء في الدعاء اللهم اصلح لي دنياي واصلح لي آخرتي وقد يعبر بها عن عرضها وزينتها
ومتاعها وشهواتها وبالجملة كل ما للانسان فيه حظ قبل الموت وتقابل بالآخرة مرادا بها ثوابها وعليه قوله
تعالى منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الآخرة وقوله عليه السلام من كانت هجرته لدنيا يصيبها او
امرأة ينكحها فهجرته الى ما هاجر اليه وهذا المعنى هو المقصود بالذم وكل ما ورد في القرآن والاخبار وكلام السلف
من مذمة الدنيا والحث على الزهد فيها والترك لها فالمراد به هذا المعنى ويستثنى منه ما يستعين به على
امر الآخرة ولذلك جعلت الدنيا على قسمين ممدوح ومذموم فعن صاحب الدعاء عليه السلام في حديث طويل
حب الدنيا رأس كل خطيئة والدنيا دنياان دنيا بلاغ ودنيا ملعونة والمراد بالبلاغ ما يتبلغ به الى الآخرة
والملعونة بخلافه وهي المقصودة في متن الدعاء الذي نحن بصدد شرحه قال بعض العلماء قد جعل الله تعالى

لان زاد من يتمتع بها احدهما روحاني كالمعارف والحكم والعبادات والاخلاق الجميلة وثمرته الحيوة الابدية
والنعيم الدائم والاستكثار منه محمود ولا يكاد يطلبه الا من عرفه وعرف منفعته والثاني جسماني كالمال
والاثاث وفي الجملة ما قد نبه الله تعالى عليه بقوله زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير
المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والانعام والحرث وثمرته التمتع في الحيوة الدنيوية الفانية
ويسترجع منه اذا فارق دنياه ولا ينتفع منه بشيء الا بقدر ما يستعان به في الوصول الى الزاد الاخروي كما
نبه عليه بقوله تعالى وما الحيوة الدنيا في الآخرة الا متاع ولا يولع بالركون اليه الا من جهل حقائقها ومنافعها
وهي الدنيا الملعونة التي ينبغي التحرز عنها والزهد فيها لانها منبع جميع الرذائل اذ كان الاشتغال بها
يعوق عن تحصيل الزاد الباقي والسعادة الابدية وحبها نار في جوهر النفس تحرق جميع الخيرات وتظهر آثاره
بعد الزوال بها فالموفق من اهتم بما يبقى واقل العناية بما يفنى وآثر الآخرة على الدنيا الا بقدر ما يتبلغ
به مراعيا فيه حكم الشرع محافظا على قوله تعالى يا ايها الناس ان وعد الله حق فلا تغرنكم الحيوة الدنيا
ولا يغرنكم بالله الغرور [illegible] التوفيق لذلك بمنه وكرمه وزينت له الشيء تزيينا اظهرت
له حسنه بالفعل او بالقول والمراد به هنا افاضة قوة على استعداد عقله يعلم بها ويظهر له حسن التوحد
بمناجاته تعالى وايثار لفظ التزيين للايذان بان ذلك زينة تتزين بها العقل والنفس كما قال تعالى
ولكن الله حبب اليكم الايمان وزينه في قلوبكم وتوحد بالشيء تخلى به كتوحد من باب تفعل وازداد ازديادا وتزيد
تزيدا منه طوبى للمتزودين روي بالتخفيف من باب الافعال وبالتشديد من باب التفعيل قال الزمخشري
زوده وازده وزوده استزود ويجيء اذا تزود به والمعنى طوبى للمتزودين بذكر الله المتخلين به عن انس
والمناجاة مصدر ناجاه اي ساره قالوا واشتقاقها من النجوة وهي ما ارتفع من الارض فان السر
مرفوع الى الذهن لا يتيسر لكل احد ان يطلع عليه ومناجاته تعالى عبارة عن دعائه سرا في الخلوة بل
مطلق ذكره سبحانه قيل لبعض العباد ما اصبرك على الوحدة فقال ما انا وحدي انا جليس ربي عز وجل اذا
شئت ان يناجيني قرأت كتابه واذا اردت ان اناجيه صليت والباء من قوله بالليل والنهار ظرفية
وهو ظرف لغو متعلق بالمناجات ومعناه دائما واثباتا من غير فترة ولا توان يستغرق بها الاوقات كلها
كما قال تعالى حكاية عن نوح عليه السلام رب اني دعوت قومي ليلا ونهارا اي دائما في
كل وقت تنبيه في سؤاله عليه السلام تزيين التوحد له بمناجاته تعالى دائما دليل على شرف التخلي من
مخالطة الناس والتوحد لذكره وعبادته سبحانه ويعبر عن ذلك بالخلوة والعزلة وعرفوها بالخروج
عن مخالطة الخلق بالانزواء والانقطاع الى الحق قال اهل العرفان لابد لمن آثر الله على من سواه من العزلة
في ابتدائه توحشا من غير الله ومن الخلوة في انتهائه انسا به وقد كثرت اقوالهم في ذلك قال
ابو عثمان من اختار الخلوة فينبغي ان يكون خاليا عن جميع الاذكار الا ذكر ربه وعن جميع الارادات الا
ارادة ربه وجميع مطالبات النفس الا حكمه وقال ابو عبد الله الرملي ليكن خدنك الخلوة وطعامك الجوع وحديثك
المناجات فاما ان تموت واما ان تصل وفي بعض الآثار وجدنا خير الدنيا والآخرة في الخلوة والقلة وشرهما



في الخلطة والكثرة وقال بعض الاخيار لا يتمكن احد من الخلوة الا بالتمسك بكتاب الله والمتمسكون بكتاب الله هم
الذين استراحوا من الدنيا بذكر الله الذاكرون الله عاشوا بذكر الله وماتوا بذكر الله ولقوا الله بذكر الله
وقال بعضهم من تجرد بكنه الهمة لعبادة الله تعالى ولم يكن له بد من الخلق مواظبا على العلم والعمل والذكر
والفكر متقللا من المعيشة باليسير ليجتني ثمار العزلة ويفوز بلذة الخلوة ويخلص قلبه عن كل ما يحول
بينه وبين مقصده فان كل حال وشغل يعوق عن السير في طريق الآخرة والسير السريع اليها هو المواظبة
على مناجاته تعالى بورد وذكر مع حضور القلب او بالفكر في جلال الله وحكمته وقدرته او بالتأمل في دقائق
الاعمال ومفسدات الاحوال صونا للقلب عنها وحفظا للنفس منها وليعلم ان من لا يتمكن في قلبه من
ذكر الله ومعرفته ما يأنس به لم يحتمل وحشة العزلة والخلوة ومن تمكن من قلبه ذلك لم يحتمل
اذى الخلطة وتمنى التوحد ويحبه وضاق ذرعا بغيره والله الهادي الى سواء السبيل وما احسن قول بعضهم
العزلة بغير عين العلم زلة وبغير زاي الزهد علة **رب لي عصمة تدنيني من خشيتك وتقطعني عن
ركوب محارمك وفكني من اسر العظائم وهب لي التطهير من دنس العصيان واذهب عني درن الخطايا
وسربلني بسربال عافيتك وردني رداء معافاتك وجللني سوابغ نعمائك وظاهر لدي فضلك
وطولك وايدني بتوفيقك وتسديدك واعني على صالح النية ومرضي القول ومستحسن**
العصمة بالكسر لغة اسم من عصمه الله من المكروه يعصمه من باب ضرب اي حفظه ووقاه ومنعه
عنه وفي الاصطلاح قيل هي ملكة اجتناب المعاصي مع التمكن منها وقيل هي ملكة تمنع الفجور ويحصل بها العلم
بمثالب المعاصي ومناقب الطاعات وقال الراغب هي فيض الهي يقوى به الانسان على تحري الخير
وتجنب الشر حتى يصير كمانع له من باطنه وان لم يكن منعا محسوسا وجملة تدنيني في محل نصب نعت
لها والدنو القرب وادنيته من كذا ادناء قربته منه والخشية خوف يشوبه تعظيم واكثر ما يكون عن علم
بما يخشى منه ولذلك خص العلماء بها في قوله تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء وقد اسلفنا الكلام
عليها مبسوطا فليرجع اليه ومن في قوله من خشيتك لانتهاء الغاية قال ابن مالك الدليل ان من تكون
لانتهاء الغاية قولك تقربت منه فانه كقولك تقربت اليه ومثله دنوت منه ودنوت اليه فان قلت
كيف عبر بالادناء ومن الايصال الى الخشية والمطلوب حصولها وهو لا يكون الا مع الوصول اليها لا بالدنو منها قلت
لما كان الوصول الى الخشية ربما بلغ مبلغا يؤدي الى اليأس والقنوط المهلكين
آثر عليه السلام التعبير بالادناء ايذانا بان الدنو منها كاف في حصول ثمرتها فانها كالنار المنتفع
بنورها دون مخالطتها والاتصال بها ولذلك قال ارباب القلوب الخوف نار والرجاء نور وقد نص
العلماء على ان شدة الخوف وكمال الخشية مطلوبان ما لم يبلغ حد القنوط والله اعلم بمقاصد اوليائه
وقطعه عن كذا قطعا من باب منع صرفه عنه ومنعه منه واصل الركوب كون الانسان على ظهر
حيوان ثم استعير في المعاني فقيل ركب ذنبا وارتكبه اذا اقترفه كانه حمل نفسه عليه وهي استعارة
تبعية ويحتمل ان تكون مكنية وتمثيلية كما تقدم غير مرة والمحارم جمع محرم كمجلس وهو الحرمة التي لا يحل انتهاكها

والمراد بها ما حرم الله تعالى ومنع منه وفككت الاسير فكا من باب قتل خلصته من الاسر وهولت بالعظائم
والعظائم جمع عظيمة وهي النازلة والمصيبة الشديدة قال الشاعر: فان تنج منها تنج من ذي عظيمة
وقد يعبر بالعظائم عن كبائر الذنوب لانها مصائب في الدين ومنه دعوى فرعون عظيمة من العظائم و
فلان ركب العظائم اي الكبائر والتاء في عظيمة مثلها في كبيرة لغير امارة للنقل من الوصفية الى
الاسمية وعلامة لكون الوصف غالبا غير مفتقر الى موصوف واضافة الاهوال الى العظائم من باب
لجين الماء ويحتمل الاستعارة المكنية بالتخييلية والفك ترشيح على الوجهين والمراد بسؤال فكه من اهوال
العظائم حفظه من الوقوع فيها لا التخليص بعد الامر فهو من باب سبحان من صغر جسم البعوضة وكبر جسم
الفيل مثله قوله عليه السلام وهب لي التطهير من دنس العصيان واذهب عني درن الخطايا والدنس
الوسخ ومثله الدرن وزنا ومعنى والسربال القميص والدرع او كل ما يلبس سربلته اياه فتسربل اي البسته
اياه فلبسه والازار بالكسر والمد برد يضعه الانسان على عاتقيه ومن كتفيه فوق ثيابه ورديته رداء البسته
اياه والمعافاة مفاعلة من العافية او من العفو وفي الدعاء اللهم اني اسالك العفو والعافية والمعافاة
قال ابن الاثير العفو محو الذنوب والعافية ان تسلم من الاسقام والبلايا وهي الصحة وضد المرض و
المعافاة هي ان يعافيك الله من الناس ويعافيهم منك اي يغنيك عنهم ويغنيهم عنك ويصرف
اذاك عنهم واذاهم عنك وقيل هي مفاعلة من العفو وهو ان يعفو عن الناس ويعفوهم عنه فلا يكون
يوم القيمة قصاص وجلله بالثوب غطاه به والسوابغ جمع سابغة وهي الواسعة من سبغ الثوب
سبوغا من باب قعد اذا اتسع وكمل ومنه سبوغ النعمة وهو اتساعها واسبغ الله النعمة افاضها
ووسعها قال بعض الاصحاب اضافة سوابغ الى النعماء لامية كمكارم زيد لا من باب اضافة الصفة
الى الموصوف لان النعماء الا على جواز الدرهم البيض والدينار الصفر او عدم اشتراط المطابقة حينئذ
بين الصفة والموصوف وظاهر كلامهم عدم اشتراطها او ان النعماء يجوز ان يكون جمعا كما يظهر من كلام
بعض العلماء في كلام امير المؤمنين عليه السلام احمده محامد كلها على جميع نعمائه كلها وربما احتمل هذا كونه
جمعا انتهى قلت كانه غفل عن ان النعماء اسم جنس يقع على القليل والكثير كالنعمة وهو عجيب وغفلته عن
ذلك مع قوله تعالى وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها اعجب قال الراغب النعمة اسم جنس يقال للقليل والكثير
وقال امين الاسلام الطبرسي في قوله تعالى اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم ذكر النعمة بلفظ الواحد والمراد
بها الجنس كقوله تعالى وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها والواحد لا يمكن عده وفي الاساس جلت نعمة
الله ونعماؤه والنعمة عليهم اذا عرفت ذلك فاضافة السوابغ الى النعماء بيانية بمعنى من البيانية والتقدير
سوابغ من جنس نعمائك فالمضاف فيه بعض من المضاف اليه ولذلك اول البصريون ما ورد من
اضافة الصفة الى الموصوف كسحق عمامة وجرد قطيفة فجعلوا العمامة جنسا للسحق والقطيفة جنسا
للجرد والاضافة للتبيين وقال بعض المحققين النعماء بالمد الانعام واضافته تفيد العموم ولذا صح اضافة
التواتر اليه في قولهم تواتر النعماء ويصح كونه اسم جمع النعمة او للانعام كالطرفاء وهو الشجر واحدته طرفة

محركة

٥١٥

محركة اظهر الله عليه نعمه ابداها واظهرها كانه جعل بعضها ظهر البعض اي معينا له ومنه ظاهر بين درعين
اي طابق ولبس احدهما فوق الاخر قال ابن الاثير وكانه من التظاهر والتعاون وفي الحديث
ما ظاهر الله على عبد نعمة حتى ظاهر عليه مؤنة الناس وما وقع في بعض التراجم من ان المظاهرة هنا
بمعنى الاظهار ليس بصواب الفضل العطاء ابتداء والطول بالفتح الغنى والسعة والمن والزيادة
في الفضل وابتداؤه [illegible] والتوفيق لغة جعل الشيء موافقا للاخر وعرفا جعل الله فعل عبده موافقا
لما يحبه ويرضاه والتسديد لغة التقويم واصطلاحا تقويم الله تعالى ارادة عبده وحركاته نحو الغرض
المطلوب اليه ليهجم اليه في اسرع مدة وقال الفارابي في ديوان الادب سدده الله اي وفقه للسداد
وهو الصواب من القول والعمل واعانة الله عبده افاضة قوة منه على استعداده يقوى بها على ادراك
ما يريده من الخير وصلح الشيء يصلح صلوحا من باب قعد وصلح بالضم لغة خلاف فسد فهو صالح و
الاسم الصلاح والنية لغة القصد وشرعا توجه القلب نحو الفعل ابتغاء لوجه الله تعالى ورضيت
الشيء ورضيت به رضى اخترته فهو مرضي والقول في الاصل مصدر قال اي نطق ثم اطلق على المقول
من باب اطلاق المصدر على اسم المفعول كالخلق بمعنى المخلوق والمراد به هنا اللفظ المفيد لا اللفظ
الموضوع لمعنى مفردا كان او مركبا مفيدا او غير مفيد على ما اصطلح عليه النحاة لانه ما لم يكن مفيدا لم
يكن مرضيا ولذلك ذهب محققو المفسرين الى ان المراد بالقول في قوله تعالى ما يلفظ من قول الا لديه
رقيب عتيد ما يوجر عليه او يوزر به وهو الذي يكتبه الملكان وزيفوا قول من ذهب الى انهما
يكتبان كل شيء حتى انينه في مرضه استحسانا عن حسنة والعمل الفعل وقيل اخص منه
قال الراغب العمل كل فعل من الحيوان بقصد فهو اخص من الفعل لان الفعل قد ينسب الى الحيوانات
التي يقع منها الفعل بغير قصد وقد ينسب الى الجمادات والعمل لا ينسب الى شيء من ذلك والله اعلم

ولا تكلني الى حولي وقوتي دون حولك وقوتك ولا تخزني يوم تبعثني للقائك ولا تفضحني بين يدي
اوليائك ولا تنسني ذكرك ولا تذهب عني شكرك بل الزمنيه في احوال السهو عند غفلات
الجاهلين لآلائك واوزعني ان اثني بما اوليتنيه واعترف بما اسديته الي
واجعل رغبتي اليك فوق رغبة الراغبين وحمدي اياك فوق حمد الحامدين

وكله الى نفسه وكلا ووكولا من باب وعد لم اقم بامره ولم اعنه بل خليت بينه وبين نفسه ليقوم بامرها
فهو موكول ووكلت اليه الامر اذا فوضته اليه ومنه يكلني الى كذا اي يدعني اقوم به وقد كثر في الدعاء لا تكلني
الى نفسي والحول القدرة على التصرف وعرفوا القدرة بانها صفة تؤثر وفق الارادة وقيل القدرة
كون الحي بحيث ان شاء فعل وان شاء ترك والقوة هي المعنى الذي يتمكن به الحي من مزاولة الافعال الشاقة
ودون ظرف مستقر في محل نصب على الحال من ضمير المخاطب اي متجاوزا حولك وقوتك وقد تقدم فيما
سبق ان دون مما اتسع فيه فاستعمل في كل تجاوز حد الى حد وتخطي امر الى امر وحوله تعالى عبارة عن قدرته
وهي تعود الى اعتبار كونه مصدرا للاثار وقوته تعود الى الكمال في قدرته وقيل قدرته عبارة عن نفي العجز عنه

ولما كان العبد ناقص القدرة ضعيف القوة عاجزا من ان يملك لنفسه ضرا ولا نفعا سال عليه السلام
ربه ان لا يدعه قائما بحمل ثقل وقوتها من دون حوله وقوته فانه لا حول له ولا قوة الا به تعالى لانه المعطي
كل عاجز ضعيف بما وهم القدرة والقوة من نفسه قدرته وقوته اذ كان سبحانه مستند جميع الموجودات
والمفيض على كل قابل ما يستعد له وسيجيء والخزي الهوان المقترن بالفضيحة يقال اخزاه الله اي
اهانه وفضحه ويحتمل ان يكون من الخزاية بمعنى الحياء وبكل فسر قوله تعالى ولا تخزني يوم يبعثون وبعث الله
الميت احياه ولقاؤه تعالى عبارة عن لقاء ثوابه او جزائه مطلقا فان حمل على الثواب فسؤال عدم
الخزي لغرض حصوله مع التعظيم والاجلال وان حمل على مطلق الجزاء فالمطلوب عدم الفضيحة والتعيير
بالذنوب وبين يدي الشيء عبارة عن قدامه واصله في الانسان لان ما بين يديه قدامه ثم استعمل
في قدام كل شيء وان لم يكن له يدان نحو بين يدي الساعة فصار كانه لفظ موضوع مرادف لقدام وامام
والاولياء جمع ولي وقوله عليه السلام بين يدي اوليائك على ما اتفقت عليه النسخ ولم يقل بين ايديهم ان كان
هو المشهور نظرا الى الاصل او اتماما او لان المراد قدام كل منهم في حال اجتماعهم في وقت واحد وانما قال
بين ايديهم اذا كان المراد بين يدي كل واحد كما قال لاتينهم من بين ايديهم اي لاتين كل فرد فرد
من بين يديه في كل وقت والمعنى لا تفضحني يوم القيمة قدام اوليائك اذا حشر الخلائق وانساه الله ذكره
جعله ناسيا له بتعرضه للنسيان كما قال تعالى فلما زاغوا ازاغ الله قلوبهم او فعلا ظاهره من
اسباب المؤدية الى النسيان نحو ترك امره واتباع هواه كما قيل في قوله ولا تطع من اغفلنا قلبه عن
ذكرنا واتبع هواه وازاله الشكر عبارة عن عدم التوفيق له بسلب الالطاف عنه او بتعرضه لموجبه
والازمة الامراز الى جعلته لازما له اي ثابتا دائما غير مفارق له ولا منقطع عنه من ازم الشيء ازوما اي ثبت
ودام ومنه والاسم كلمة التقوى والسهو الغفلة وقيل هو الغفلة الكائن من غفلة وسهو الغفلة عن الشيء
ان لا يخطر بباله وفرق بعضهم بين الساهي والناسي بان الناسي اذا ذكرته تذكر والساهي بخلافه والالاء النعم
واحدها الا مقصورا مثل سبب واسباب لكن ابدلت الهمزة الثانية ياء فان الف الاستثقال لاجتماع همزتين
وجهل النعمة لم يقم بشكرها بل اضاعه من قولهم جهل فلان الحق اي اضاعه واوزعني اي الهمني وقيل
اولعني من الوزوع بالشيء وهو الولوع به وقيل معناه اجعلني بحيث ازع نفسي عن الكفران من وزعه عن
كذا يزعه كفه والثنا بالمد الذكر الجميل اي اثني عليك بسبب ما اوليتنيه وحذف متعلق الثناء للعلم به
واوليته معروفا اي منحته ونلته وهو فعلة من الولاء كالرمي وهو القرب قال في الاساس ولي فلان فلانا
وليا دنا منه واوليته اياه ادنيته منه واعترف بالشيء اعترافا اقر به وهو اظهار المعرفة به واسدى
اليه حسنة اي احسن اليه والرغبة الابتهال والتضرع لدى سؤال فضله واحسانه ومنه انا الى ربنا راغبون قال
بعضهم وتعديتها بالى لاعتبار الرغبة او لتضمينها معنى الرجوع وفوق ظرف مكان نقيض تحت نحو زيد فوق
السطح ثم استعير للاستعلاء الحكمي اما باعتبار الفضيلة نحو الذين اتقوا فوقهم يوم القيمة واما باعتبار العدد
نحو فان كن نساء فوق اثنتين اي اكثر من اثنتين وهو في عبارة الدعاء من هذا الباب اي اجعل رغبتي اليك



افضل او ازيد من رغبة الراغبين ومثله فوق حمد الحامدين ومعنى جعله افضل او ازيد جعل الثواب المترتب
عليه اعظم واوزن من الثواب المترتب على حمد غيره والله اعلم ولا تخذلني عند فاقتي اليك ولا تهلكني
بما اسديته اليك ولا تجبهني بما جبهت به المعاندين فاني لك مسلم
خذله خذلا من باب قتل ترك اعانته ونصرته والاسم الخذلان بالكسر والفاقة الفقر والحاجة
فان قلت العبد لا يستغني عن ربه في كل حال وفي كل وقت فما معنى التقييد بقوله عند فاقتي اليك وهو
لا يخلو من الفاقة اليه طرفة عين قلت المقصود بالفاقة هنا حالة الاضطرار التي يتوجه فيها
الى اعانته تعالى ونصره ويلجأ اليه في كشفها عنه كما قال تعالى واذا مسكم الضر فاليه تجأرون لا
مطلق الحاجة ويدل على ذلك ان الخذلان لا يكون الا عند طلب الاعانة والنصرة لا مطلقا والاهلاك
هنا بمعنى التعذيب اي لا تعذبني فان الهلاك كثيرا ما يستعمل في العذاب ومنه افتهلكنا بما فعل
المبطلون اتهلكنا بما فعل السفهاء وما اسديته اليك اي اتخذته عندك قال الفيومي في المصباح
اسديت اليه معروفا اتخذته عنده وفي القاموس اسدى اليه احسن واما عبر عليه السلام بالاسداء
الذي لا يستعمل الا في الاحسان لان مراده به الاعمال الصالحة التي قدمها وسعى في القيام بها واعتقد القربة
بها الى الله تعالى وحسب ابتغاء مرضاة الله وطاعته فيها وهي في نفسها موجبة للهلاك
لعدم وقوعها على الوجه اللائق الموجب لحسنها في نفسها وكانه تلميح الى قوله تعالى قل هل ننبئكم بالا
خسرين اعمالا الذين ضل سعيهم في الحيوة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا قال العلامة الطبرسي
اي بطل عملهم واجتهادهم في الحيوة الدنيا وهم يظنون انهم محسنون وان اعمالهم طاعة وقربة و
قال النيشابوري ويندرج فيه كل من ياتي بعمل خير لا يبتني على ايمان واخلاص انتهى وغرضه عليه السلام طلب
العفو والصفح عنه وعدم المواخذة له على ما كان بهذه المثابة من الاعمال ان وقعت منه والعلماء وقع
لبعض المترجمين من ان الاسداء هنا مجرد عن معنى الاحسان وان المراد بما اسداه الاعمال السيئة التي
قدمها وهو معترف بالاساءة فيها فمن ضيق العطن وجبهه جبها من باب نفع رده اقبح الرد ولقيه بما يكره
واصله من جبهه اذا اصبت جبهته والعناد الخلاف والعصيان يقال عاند من باب قاتل اذا ركب الخلاف
ولم يطع من عند عن القصد عنودا من باب قعد اذا مال وانحرف وقيل من عند العرق عنودا من باب
نزل اذا كثر ما يخرج منه من الدم ولم ينقطع واسلم لله اسلاما وسلم تسليما بمعنى اي انقاد لامره و
اذعن لحكمه واطاع واستسلم في جميع ما قضى وقدر وبالوجهين وردت الرواية في قوله عليه السلام فاني
لك مسلم والفاء للتعليل بمعنى لام السببية اذ كان الاسلام سببا لسؤال عدم الجبه المذكور مثلها في قوله
تعالى اخرج منها فانك رجيم ولا تهنوا ولا تحزنوا وانتم الاعلون والله اعلم اعلم ان الحجة لك وانك اولى
بالفضل واعود بالاحسان واهل التقوى واهل المغفرة وانك بان تعفو اولى منك بان تعاقب وانك
بان تستر اقرب منك الى ان تشهر فاحيني حيوة طيبة تنتظم بما اريد وتبلغ ما احب من حيث
لا اتي ما تكره ولا ارتكب ما نهيت عنه وامتني ميتة من يسعى نوره بين يديه وعن يمينه

العلم هنا بمعنى اليقين وهو التصديق الجازم المطابق الثابت وهو بهذا المعنى يتعدى الى مفعولين نحو علمت زيدا
قائما لكنه اذا وقع على ان المشددة وصلتها سدت الجملة مسد المفعولين لاشتمالها على المسند والمسند
اليه كعبارة المتن ونحوها واعلم انه لا اله الا الله وجملة قوله عليه السلام اعلم مستانفة استينافا بيانيا
ولذلك جاء بها منفصلة عما قبلها كانه سئل كيف انت مسلم فقال اعلم ان الحجة لك والحجة الدلالة
البينة الواضحة من الحج بمعنى القصد كانها تقصد اثبات الحكم وتطلبه ولما كانت احكامه تعالى كلها منوطة
بالحق لا جرم كانت الحجة له في كل حكم توجب التسليم له وفلان اولى بكذا اي احق به والفضل الافضال
والعادة المعروفة يعود عودا من باب قال النعم والاسم العائدة ولما كان سبحانه الغني المطلق الذي
لا ينقص خزائنه ولا يزيده المنع ولا يكديه الاعطاء والجود كان اولى واجدر بالافضال والعود واكرم بكل حسن
وهو اهل لكذا اي مستحق له قال تعالى هو اهل التقوى واهل المغفرة اي حقيق بان يتقى عقابه ويؤمن
به ويطاع وحقيق بان يغفر لمن امن واطاعه وقيل هو اهل ان تتقى محارمه واهل ان يغفر الذنوب
قال امين الاسلام الطبرسي وروي مرفوعا عن انس قال ان رسول الله صلى الله عليه وآله تلا هذه الاية
فقال قال الله سبحانه انا اهل ان اغفر له انتهى وروى رئيس المحدثين باسناده من ابي بصير عن ابي
عبد الله عليه السلام نحوه وبالجملة فالاية منبئة عن كمال الهيبة وهو صفة القهر الذي بسببه يجب ان يتقى
وصفة اللطف الذي بواسطته يجب ان يرجى واولى من قوله عليه السلام اولى منك خبران وكلا الباقي
من قوله بان تعفو او بان تعاقب متعلقة به وان اتحد معناهما لما مر بيانه في شرح السند والبادي قوله
بان تستر للغاية اي الى ان تستر كذا وقد احسن بي اي الي وشهرت الشي اشهره شهرا من باب
منع ابرزته بين الناس والاسم الشهرة بالضم وفي الاساس ومن المجاز شهرت فلانا استخففت به وفضحته
وجعلته شهرة قال الاخطل فلاجعلن بني كليب شهرة وفي القاموس الشهرة بالضم ظهور الشي في شنعة
ولما كانت رحمته وفضله واحسانه من مقتضيات ذاته وعقابه وانتقامه من مقتضيات ذنوب العباد
وجرائمهم الموجبة لذلك لا جرم كان سبحانه بان يعفو اولى منه بان يعاقب وبان يستر اقرب منه الى
ان يشهر ولذلك كان عفوه اكثر من عقابه وغفرانه اوسع من انتقامه وفي الدعاء يا عظيم العفو يا واسع
المغفرة والفاء من قوله عليه السلام فاحيني حيوة طيبة والطيب ما تستلذه الحواس وعن ابن عباس في قوله
تعالى فلنحيينه حيوة طيبة هي الرزق الحلال وعن الحسن هي القناعة وتنتظم بما اريد اي تتصل وتنضم من
النظم بمعنى الضم حتى الى اخره والباء للمصاحبة اي مع ما اريد اي اطلبه واتحرى حصوله وتبلغ ما احب اي
منتهى الي من البلوغ وهو الانتهاء الى اخر الامد والمفعول في الموضعين محذوف والمراد حذفه ضميرا عائدا الى
الموصول للعلم به ومن ابتدائية متعلقة بتنتظم وتبلغ على طريق التنازع وحيث ظرف مكان مبهم تفسره الجملة
بعده ولذلك لزم اضافته الى الجمل تشبيها بالغايات لان الاضافة الى الجملة كلا اضافة لان
اثرها من الجر لا يظهر فيها وندر اضافته الى المفرد والاول كونه في محل النصب على الظرفية او خفض بمن كعبارة الدعاء
وقد تخفض بغيره على الباء والى ولدى ومنهم من افاد اضافة الى المفرد اعربه والاشهر بناؤه على الضم لشذوذ اضافته الى

ان اتقى فلا يجعل معي آله فمن اتقى
ان يجعل معي الها فانا اهل ح

فصيحة اي اذا كنت بهذا المثابة من
الكرم والجود فـ[illegible] ح

٧ او الالصاق م

٧ او متعلقة باريد م

واقدام



واقدام الامر فعلا اي من حيث لا افعل ما تكرهه وكراهته تعالى الشي تعود الى علمه بعدم المصلحة فيه وتنزهه ولكن كره انبعاثهم
وارتكب الذنب اكتسبه كانه عليه السلام اراد بما يكره ما يترجح جانب تركه على جانب فعله ولم ينه عنه تحريما
ولذلك عبر فيه بالمضارع ايذانا بالاستمرار وبما نهى عنه ما حرمه وحظره ولذلك عبر فيه بالماضي والمنية
بالكسر للحال الهيئة واصلها موتة قلبت الواو ياء لانكسار ما قبلها اي كرمت من يسعى نوره من بين يديه اي
قدامه وعن يمينه اي من جهة يمينه وانما عدى الفعل اليه بحرف المجاوزة لان الساعي من جهة يمين شخص
او شماله يكون كالمنحرف الناحي عنه المار على عرضه ونظيره جلس عن يمينه ومعنى سعى النور سعيه
بسعي صاحبه متقدما بين يديه وجنبا له من جهة اليمين وانما خصت هاتان الجهتان لان ذلك جعل
امارة النجاة ولهذا ورد ان السعداء يؤتون صحايف اعمالهم من هاتين الجهتين كما ان الاشقياء يؤتونها
من شمائلهم ووراء ظهورهم فجعل النور في الجهتين شعارا لهم وفيه تلميح الى قوله تعالى في الحديد يوم ترى المؤمنين
والمؤمنات يسعى نورهم بين ايديهم وبايمانهم وفي التحريم والذين امنوا معه نورهم يسعى بين ايديهم وبايمانهم
قال اكثر المفسرين اذا ذهب باهل الجنة الى الجنة ومروا على الصراط يسعون سعى بسعيهم نورهم جنبا
لهم ومتقدما فيكون دليلهم الى الجنة واختلف في حقيقة هذا النور فقال قتادة يريد بالنور الضياء
الذي يرونه ويمرون فيه وقال الضحاك نورهم هداهم وعن ابن مسعود مرفوعا ان كلا يحصل له نور
يوم القيمة على قدر ثوابه فمنهم من يضيء له نور كما بين صنعا الى صنعا ومنهم من يكون نوره على ابهامه
ينطفي مرة ويتقد اخرى وعن مجاهد ما من عبد الا ينادى يوم القيمة يا فلان ها نورك ويا فلان
لا نور لك وقال المحققون ان الكمالات والخيرات كلها انوار واكمل الانوار معرفة الله سبحانه وروى
ثقة الاسلام بسنده عن ابي عبد الله عليه السلام في قوله تعالى يسعى نورهم بين ايديهم وبايمانهم قال
ائمة المؤمنين يوم القيمة تسعى بين يدي المؤمنين وبايمانهم حتى ينزلوهم منازل اهل الجنة وعن ابي جعفر
عليه السلام من كان له نور يومئذ نجا وكل مؤمن له نور والله اعلم وذللني بين يديك واعزني عند خلقك
وضعني اذا خلوت بك وارفعني بين عبادك واغنني عمن هو غني عني وزدني اليك فاقة
وفقرا واعذني من شماتة الاعداء ومن حلول البلاء ومن الذل والعناء
ذلله تذليلا صيره ذليلا كاذله اذلالا قال الجوهري اذله وذلله واستذله كله بمعنى وهو من الذل
بالضم ضد العز ويعبر عنه بالمهانة والضعة والمعنى على الوضع سؤاله تعالى افاضة قوة على عقله يقوى بها
على قهر النفس الطاغية وتليينها للاتصاف بالخضوع والخشوع والاستكانة والافتقار حال عبادته وملاحظة عظمته
وجلاله عز وجل وهو روح العبادة وفي الحديث عن ابي عبد الله عليه السلام قال اوحى الله تعالى الى موسى
عليه السلام ان يا موسى اتدري لم اصطفيتك بكلامي دون خلقي قال يا رب ولم ذاك قال فاوحى الله تعالى
اليه يا موسى اني قلبت عبادي ظهرا لبطن فلم اجد فيهم احدا اذل لي نفسا منك يا موسى انك اذا صليت
وضعت خدك على التراب او قال على الارض واعزه الله اعزازا جعله عزيزا اي معظما موقرا وعندها للحضور
المعنوي والمراد باعزازه عندهم جعله بحيث يميل قلوبهم الى تعظيمه وتوقيره ومحبته وجناب اقلاله

فمنهم من نوره مثل الجبل ومنهم من لا يعطى
له نوره الا موضع قدميه وادناهم
له نورا م

الامانة والاستخفاف به [ظاهرا او باطنا] ووضعه الله وضعا حطه من قدره واذله والمراد به هنا جعله متواضعا له ضعا
لعظمته متسما بالذل والافتقار والعجز الى كبريائه قال الزبيدي في المصباح تواضع لله خشع وذل ووضعه الله
فاتضع وقال الراغب الفرق بين التواضع والخشوع ان التواضع يعتبر بالاخلاق والافعال الظاهرة
والباطنة والخشوع يقال باعتبار الجوارح ولذلك قيل اذا تواضع القلب خشعت الجوارح وقوله عليه السلام
اذا خلوت بك اي اذا تجملت اليك انفردت عن الخلق لمناجاتك وليس المراد الانفراد
الجسماني ولذلك عرف ارباب القلوب الخلوة بانها محادثة السر مع الحق بحيث لا يرى غيره من
بشر ولذلك قالوا هذا حقيقة الخلوة ومعناها واما صورتها فهو ما يتوصل به الى هذا المعنى من التبتل
الى الله والانقطاع عن الغير قال يحيى بن معاذ انظر انسك بالخلوة او انسك في الخلوة فان كان انسك
بالخلوة ذهب انسك اذا خرجت منها وان كان انسك في الخلوة استوت بك الاماكن في
الصحارى والبرارى وقال بعضهم البس مع الناس ما يلبسون وتناول مما ياكلون وانفرد عنهم بالسر وعلى
هذا لا تتم الخلوة ما دام المريد في صحبة النفس او راى مع الله غيره وان عرد هربه وهيبا ازيدا
وقال بعضهم الخلوة في الحقيقة خلو السر من غير الله لا الانقطاع عن الاخوان ولهذا قيل للعارف كائن
بائن اي كائن مع الخلق باين عنهم بالسر

: كالبدر يبعد في السماء محله : وكانه متناول من سيابه :

ورفعه الله رفعا من باب منع شرفه واعلى منزلته ومنه ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات وبين
ظرف مكان وهو ظرف مبهم لا يتبين معناه الا بالاضافة الى اثنين فصاعدا او الى ما جمع رفيعا
شريف المنزلة بين العباد وقال بعضهم لا يكون الانسان رفيع القدر شريف المنزلة ملحوظا بعين
الاكرام بين الخلق حتى يكون كبير الهمة عالي النفس عزيزا ابيا كريم الجناب واسع الذرع عزوف النفس
حلو الشمايل سمحا الا كالمولى كريم العشيرة غرش المولى ذو جميل الجلي ويرتاح لاكارم الاشراف ويرغب
في صحبة الاخيار ويغض من العدو كما يخفض للصديق ترفعه همته عن دنيا الافعال ولتسمو ابه نفسه من مساوى
الاخلاق فاذا اجتمعت فيه هذه الخصال اتفقت فيه هذه الخلال لاحظه الصغير والكبير بالاجلال واعترف
له جميع الخلق بالفضل والكمال وهذا امر لا يكون الا بتاييد الله ومعونته وتسديده وتوفيقه فكانه عليه السلام
سال ربه اعانته ما يوتيه على التحلي بهذه المكارم ليكون رفيعا بين عباده وقد قيل شعر

: وهذا دعاء لو سكت كفيته : لاني سالت الله فيك وقد فعل :

والغنى سلب الحاجة الى الغير واغناه الله لم يجعل له حاجة الى الغير اي لا يجعل له حاجة الى من لا حاجة له الى احد
الموصول هنا عام مخصوص متصل لما كان سلب مطلق الحاجة الى الخلق مما لا سبيل اليه في هذه الدار
اذ كان قوام الانسان ومعيشته ونظام امره لا يتيسر الا باحتياج بعضهم الى بعض وتعاونهم على اسباب
العيش خص عليه السلام سوال الغناء بان يكون عمن هو غني عنه حتى لا يحتاج الى مسالته ولا يفتقر الى
فضله واحسانه فخرج بذلك من لا بد من الحاجة اليه وعدم الاستغناء عنه ممن لم يستغن هو ايضا عنه

عليهم

عليه السلام كارباب الصنايع والحرف والاجراء والخدم ونحوهم فانه لا بد من حاجة اليهم وحاجتهم اليه وان
ان يفتقر الى ما عليه انت في لفظ شي خبر فاقره فاقة فازداد الفاقة الحاجة والفقر ومنه الحديث كان
اهل بيت فاقة وقال الهمداني في الفاظ الفاقة والخصاصة والاملاق والمسكنة والمتربة
واحد ولما كان كل ممكن مفتقرا في ذاته منتهيا في سلسلة الحاجة اليه سبحانه سال عليه السلام
ان يزيده فاقة وفقرا اليه وذلك بتوفيقه للانقطاع اليه تعالى عن غيره من كل وجه فان العبد
كلما ازداد انقطاعا الى ربه ازداد فقرا اليه وكان توكله في قضاء جميع حاجاته عليه ولذلك قال
بعضهم الفقران لا تستغني الا بالله ورسمه رفض الاسباب وقالوا صدق الانقطاع الى الله
ان لا يكون لك حاجة الى غيره وفائدة ازدياد الفاقة والفقر اليه سبحانه ازدياد محبته وشكره
والتشرف بكثرة دعائه ومناجاته فانه كلما وردت على العبد فاقة وسال ربه رفعها عنه ذوقها وجد
لذلك حلاوة في نفسه وراحة في قلبه فاوجب له ذلك تجديد الحب لربه واثمر له شكره عليها وكان
ذلك سببا لدعائه وسواله اولا وحمده وشكره اخرا فازداد من ربه رفعة وعليه توكلا واليه توسلا
وبه غناء وفيما عند غيره زهدا فيحظى بالمنزلة عند الله التي لديه والشماتة الفرح بمصيبة من تعاديه
ويعاديك يقال شمت به كفرح شماتا وشماتة واشمت الله به العدو وقال تعالى فلا تشمت بي الاعداء
وحل العذاب يحل بضم الحاء وكسرها حلولا نزل والبلاء الغم والاصابة بالمكروه قال الراغب سمي الغم بلاء
من حيث انه يبلي الجسم اي يخلقه والذل الهوان والعناء بالفتح والمد التعب والنصب يقال عني كرضي
من باب تعب اذا اصابه مشقة والعناء ايضا اسم من عنا يعنو من باب قعد اي خضع وذل
فهو عان ولما كانت هذه المكروهات مما يشغل القلب ويشغله عن التوجه والاقبال في الطاعات
والعبادات سال عليه السلام اعاذته منها لئلا تعوقه عن توجهه اليه واقباله عليه بالاشتغال بكآبتها
والاهتمام بمزاولتها والله اعلم تغمدني فيما اطلعت عليه مني بما يتغمد به القادر على البطش لولا حلمه والآخذ
على الجريرة لولا اناته واذا اردت بقوم فتنة او سوءا فنجني منها لواذا بك واذ لم تقمني مقام فضيحة في
دنياك فلا تقمني مثله في آخرتك واشفع لي اوائل مننك باواخرها وقديم فوائدك بحوادثها
تغمده الله برحمته ستره بها والبسه اياها وصله من غمدت السيف اذا جعلته في غمده بالكسر اي غلافه
وفي من قوله فيما اطلعت عليه ظرفية مجازية او سببية واطلعت على الشيء اطلاعا من باب الافتعال علمت
به ومن في قوله مني بيانية على حذف مضاف اي من فعلي او من ذنبي والباء في بما يتغمد به الاولى للالة
على آلة الفعل كقولك سترته بالثوب لان الثوب آلة الستر وقول بعضهم انها للتعدية بمعناها الخاص اذ يصح
ان يقال تغمدني الله تقدم بيان فساده في هذه الروضة عند قوله عليه السلام تغمدني في يومي هذا
بما تتغمد به من جار اليك فليرجع اليه وكلمة ما عبارة عن العفو ونحوه مما يوجبه الحلم والاناة والقادر على الشيء
القوي عليه المتمكن منه والبطش الاخذ بعنف عند ثوران الغضب وقيل قوة التعلق بالشيء واخذه
بالشدة والحلم ضبط النفس والطبع عن هيجان الغضب وقيل هو الطمانينة عند سورة الغضب وقيل

بوما مكافاة وان لم والاخذ اسم فاعل من اخذه الله بذنبه عاقبه عليه والمقتضية بمعنى العقاب عدة ابطال
والجريرة ما يجره الانسان الى نفسه من ذنب فعيلة بمعنى مفعولة والاناة على وزن حصاة اسم من تأنى في
الامر اي تمكث ولم يعجل وفي الصحاح تأنى في الامر اي تنظر وترفق والاسم الاناة مثل قناة ولولا في
الفقرتين امتناعية وهي الداخلة على اسمية ففعلية لربط امتناع الثانية بوجود الاولى فالاسم
بعدها مرفوع على الابتداء وخبره كون مطلق وانما محذوف وجوبا عند الجمهور لسد جواب لولا مسده
ومعموله محلا وجوابها في الفقرتين محذوف جوازا لدلالة الكلام عليه والتقدير لولا حلمه موجود وحاصل
لبطش ولولا اناته موجودة او حاصلة لاخذ فان قلت كيف ساغ حذف الجواب وهو ساد مسد
الخبر وعوض عنه مع امتناع حذف العوض والمعوض عنه قلت ساغ ذلك لان قرينة حذفه جوازا
بعيدة كالمذكور فيسد مسد الخبر المحذوف وجوبا ونظير هذا التركيب في التنزيل كثير منه قوله تعالى
ولقد همت به وهم بها لولا ان رأى برهان ربه وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله ان كادت
لتبدي به لولا ان ربطنا على قلبها ان كاد ليضلنا عن آلهتنا لولا ان صبرنا عليها فالجواب في كل
ذلك محذوف لدلالة ما قبله عليه وموضع كل من الشرطيتين في عبارة الدعاء النصب على الحال ويجوز
كونه رفعا على الوصفية لان المراد بالقادر والآخذ الجنس كقوله : ولقد امر على اللئيم يسبني :
تنبيهان الاول ذهب الجمهور الى ان خبر المبتدأ بعد لولا يجب ان يكون كونا مطلقا محذوفا فاذا اريد
الكون المقيد لم يجز ان تقول لولا زيد قائم ولا ان تحذفه بل تجعل مصدره هو المبتدأ فتقول لولا قيام زيد
لاتيتك او تدخل ان على المبتدأ فتقول لولا ان زيدا قائم لاتيتك وتصير ان وصلتها مبتدأ محذوف
الخبر وذهب الرماني وابن الشجري والشلوبين وابن مالك وكثير من المتأخرين الى انه يكون كونا
مطلقا كالوجود والحصول فيجب حذفه ويكون كونا مقيدا كالقيام والقعود فيجب ذكره ان لم
يعلم نحو لولا قومك حديثو عهد بالاسلام لهدمت الكعبة وان علم جاز حذفه وذكره وعلى هذا القول
فخبر المبتدأ بعد لولا في الفقرتين من عبارة الدعاء يحتمل ان يكون كونا مطلقا كما قدرنا ويحتمل ان
يكون كونا مقيدا والتقدير لولا حلمه يمنعه من البطش لبطش ولولا اناته تمنعه من الاخذ لاخذ كما قيل
في قوله تعالى لولا انتم لكنا مؤمنين اي لولا انتم موجودون لكنا مؤمنين او لولا انتم صددتمونا عن
الايمان لكنا مؤمنين الثاني توهم جماعة ان قوله عليه السلام بما يتوهم به القادر على البطش لولا حلمه يقتضي
ان الحلم مانع من القدرة فناقضه بعضهم بتضمين القادر معنى الفاعل وبعضهم بحمله على المبالغة في الحلم على
معنى ان حلمه بلغ مبلغا منع من قدرته على البطش وغفلوا عن ان العبارة انما كانت تقتضي ذلك
لو امكن ان يكون الحلم مانعا من القدرة على البطش وليس كذلك انما يكون مانعا من المقدور وهو البطش
والمانع من المقدور لا ينافي القدرة لما تقرر من ان القادر الممنوع عن مقدوره لا ينافي منعه قدرته وانما
ينافي مقدوره لا على مذهب الاشاعرة القائلين بان القدرة مع الفعل واذا لا فعل فلا قدرة واما اصحابنا
القائلون بان القدرة قبل الفعل فهم مجمعون على ان القدرة لا تزيلها ولا ينافيها طريان المانع من الفعل

وانما ينافيها

وانما ينافيها العجز عنه لشهادة البديهة بالفرق بين المقيد والزمن فكيف يتوهم ان الحلم يكون مانعا
من القدرة على البطش حتى يحتاج الى التأويل والتعرض لعنوان القدرة انما هو للايذان بحسن
التمدح بالعفو والصفح الذي اوجبه الحلم مع القدرة فان العفو عند القدرة من عظيم الاخلاق وهو
من اخلاق الله سبحانه مع ما في ذلك من الاشعار بدوام هذه الصفة له وهي انه مع قدرته
منعه حلمه عن مقتضى قدرته الذي هو البطش فتمدح بالعفو والصفح وفي هذا المعنى يقول الشاعر

: فهو يصفح عن قدرته : ويغفر الذنب على علمه :
: كأنه يأنف من ان يرى : ذنب امرئ اعظم من حلمه :

وكان بعض الملوك يتمثل بقوله عمن اساء اليه بعد قدرته عليه اثر الى مما ملكت والله اعلم
قوله عليه السلام واذا اردت بقوم فتنة او سوءا الباء للالصاق اي اذا اردت الصاق
ذلك بقوم والفتنة في اللغة الاستهتار بالشيء والولوع به يقال فلان مفتون بطلب الدنيا اي
مفتون بها والفتنة في الدين هو الضلال عنه والخلاف فيه المفضي الى التقاتل والهرج والمرج
فذاك هو الفتنة وقيل هي اسم يقع على كل شر وفساد وقيل في قوله تعالى ومن يرد الله فتنته
اي عذابه وقيل خزيه واهلاكه وقال الراغب اصل الفتن ادخال الذهب النار لتظهر جودته من
رداءته ويستعمل في ادخال الانسان النار وقوله تعالى ذوقوا فتنتكم اي عذابكم وتارة يسمون ما
يحصل عنه العذاب فتنة فتستعمل فيه نحو وفتناك فتونا وجعلت الفتنة كالبلاء في انهما يستعملان
فيما يدفع اليه الانسان من شدة ورخاء وهما في الشدة اظهر معنى واكثر استعمالا والسوء كل ما
يسوء الانسان ويغمه من الامور الدنيوية والاخروية ومن الاحوال النفسية والبدنية والخارجة
كالهم والضلال والامراض وفوت مال وفقد حميم وقيل في قوله تعالى واذا اراد الله بقوم سوءا
اي عذابا وانما سماه سوءا لانه يسوء وقيل هو من مرض وسقم وانما عطف السوء على الفتنة بأو التي
هي لاحد الشيئين دون الواو لان الطالب للنجاة من احدهما هو للنجاة منهما جميعا اطلب فهو من قبيل
دلالة النص والمعنى اذا اردت بقوم فتنة او سوءا بعد قيام الحجة عليهم واستحقاقهم لذلك فنجني
منها وانما وحد الضمير واعاده الى الفتنة لانها اهم او اعم من السوء اذ هي كل شر وفساد و
مبدأ كل سوء فالنجاة منها نجاة من السوء او تقديره اذا اردت بقوم فتنة فنجني منها او سوءا
فنجني منه فحذف الثاني لدلالة الاول عليه ونظيره قوله تعالى واذا رأوا تجارة او لهوا انفضوا
اليها قال ابو البقاء انث الضمير لانه اعاده الى التجارة لانها كانت اهم عندهم من اللهو وقال
صاحب الكشاف فان قلت كيف قال اليها وقد ذكر شيئين قلت تقديره اذا رأوا تجارة
انفضوا اليها واذا رأوا لهوا انفضوا اليه فحذف احدهما لدلالة المذكور عليه انتهى ويجوز ان
يكون الضمير في منها عائدا الى الارادة المدلول عليها باردت كما اعيد الضمير في قوله تعالى واستعينوا
بالصبر والصلوة وانها لكبيرة الا على الخاشعين على الاستعانة المدلول عليها بقوله واستعينوا

فواحد الوجوه والاواء بكسر اللام وحكي المثلث جمع الالوى وهو الولي وهي المداناة وفي الى بوس
الموفيات الشيء الاستتار والاحتضان به كاللواذ مثلثة واللياذ وقال الراغب اللواذ من يوسم
لاوذ بكذا الياذا ولاوذ به لواذا اي استتر به ولوكان من لاذ يلوذ لقيل لياذا وقال ابو البقاء
انما صحت الواو في لواذا مع كسر ما قبلها لانها تصح في الفعل الذي هو لاوذ ولو كان
مصدر لاذ لكان لياذا مثل صيام وقياما في الصحاح نحو ذلك وفي الاساس لاذ به لياذا ولاوذ به
لواذا قال الطرماح : يلاوذن من حر لكيادا وان : يذبب ويابغ العنب وهو مدوع
انتهى وانتصابه على الحالية من مفعول تحتمي اي لائذا بك او ملاوذا بك او على انه مصدر موكد
لفعل مضمر هو الحال في الحقيقة اي حال كوني الوذ او الاوذ بك لواذا ويحتمل المفعول لاجله اي
لاجل لواذي بك اي التجائي او استتاري قوله عليه السلام واذ لم تحمني اذ قيل هي في ذلك حرف
تعليل وقيل ظرف والتعليل يستفاد من قوة الكلام وقد استوفينا الكلام عليها في الروضة
الثانية والثلاثين عند قوله عليه السلام واذ سترتني بعفوك عن فضح الدنيا والمقام بالضم مصدر ميمي
بمعنى الاقامة من اقامة اذا دخله وبالفتح مصدر بمعنى القيام اي لم تحمني موقف فضيحة ويجوز
ان يكون اسم مكان للاقامة او القيام على الوجهين فنصبه على الظرفية واضافته الى الدنيا في
الخمس الحرف الخطاب لافادة التعظيم بان الله تعالى مالكهما والمستولي عليهما كما قيل في
رب العالمين وشفعت الشيء شفعا من باب نفع ضممت مثله اليه والزوج من العدد وصيرته زوجا
ومنه الشفع للزوج سمي بالمصدر والمراد بالنائل هنا تعالى ما افاضه عليه من نعمه الدنيوية
والاخروية وبالآخر بها المستقبل منها ومثله قديم فوائده وحوادثها ويحتمل ان يكون المراد بالاول
النعم الدنيوية وبالآخر النعم الاخروية وبالقديم الفوائد ما سبق منها وبحوادثها ما يلحق منها دنيوية
كانت او اخروية فتكون اعم من الاولى والله اعلم ولا تمدد لي مدا يقسو معه قلبي ولا تقرعني قارعة
يذهب لها بهائي ولا تسمني خسيسة يصغر لها قدري ولا نقيصة يجهل من اجلها مكاني
ولا تزعني روعة ابلس بها ولا خيفة اوجس دونها
المد الزيادة يقال مد البحر يمد من باب قتل زاد ومن غيره مدا زاده ويستعمل لازما ومتعديا ويقال
امد له مدا امهله وزاد في عمره قال تعالى قل من كان في الضلالة فليمدد له الرحمن مدا قال المفسرون
اي يمهله بطول العمر وتفسح من حياته وقيل بين بطول عمره وزيادة ماله وتمكينه من التصرفات
والتقلب في البلاد وقسوة القلب غلظه وجفاؤه وعدم لينه وخشوعه ونبوه عن التاثر بالموعظات
مستعارة من قسوة الحجر ونحوه وهي صلابته ولما كان طول العمر وتمادي الغفلة وبعد الامل
موجبا لقسوة القلب وحالة بحيث لا يتاثر بالموعظة ولا يخشع لنصح وعظ سال عليه السلام ان لا يكون امهاله
له في الحيوة والزيادة في العمر امهالا يؤدي الى قساوة قلبه كما قال تعالى فطال عليهم الامد فقست قلوبهم
قال النيسابوري اي طالت اعمارهم في الغفلة والامل البعيد فحصلت القسوة في قلوبهم بسبب ذلك وقرعهم



بكسر الاعتصام والالتجاء قال الطبرسي اللواذ الاعتصام
بالشيء بان يدور معه حيث دار وقيل الاستتار
وقال الفيومي لاذ الرجل بالجبل يلوذ لواذا احتمى

بجامع عدم الانفعال والتاثر



يوزعه قرعا من باب نفع مجاز وقرعت الشيء قرعا من باب نفع ايضا ضربته بشيء وعمادا بحيث يحصل
صوت شديد وقرع السهم القرطاس ايضا اصابه والقارعة الداهية الشديدة الزوع والنازلة القادحة
تقرع وتنحي بامر عظيم قال تعالى تصيبهم بما صنعوا قارعة اي داهية شديدة ومنه القارعة للقيمة لانها تقرع
القلوب والاسماع بفنون الافزاع والاهوال وقوله تعالى ولا يزال الذين كفروا تصيبهم بما صنعوا
قارعة اي داهية تفجأهم وقرعت قارعة على رواية تقرعني بفتح اول الفعل وثالثه من باب المجرد
على نزع الخافض والاصل بقارعة كما يقال رميته سهما اي بسهم ويدل عليه ما في بعض النسخ القديمة ولا
تقرعني بقارعة باثبات الجار واما على رواية تقرعني بضم اول الفعل وكسر ثالثه من باب الافعال
فهو مفعول به على الاصل والمعنى لا تجعلني مقروعا بالقارعة كما تقول اوطاه زيدا الخيل اي جعله موطوءا
لها وان جعل تقرعني بمعنى تكفني من اقرعه اقراعا اي كففته فهو على نزع الخافض ايضا اي لا تكفني
بقارعة ووقع في بعض النسخ ولا تقرعني قارعة بضم قارعة على انها فاعل تقرعني وهو من باب
توجيه النهي الى المسبب والمراد النهي عن السبب بابلغ وجه على اسلوب الكناية والاصل ولا تسلط علي
قارعة فتقرعني فعدل عن ذلك الى توجيه الدعاء الى القارعة في عدم القرع وقد تقدم الكلام على نظير ذلك
في الروضة الثانية والثلاثين عند قوله عليه السلام فلا يضيق عني فضلك ولا يقصرن دونه عفوك او سطي
القول عليه فليرجع اليه والبهاء بالفتح والمد الحسن والكمال والبهجة والعظمة يقال عليه بهاء الملوك اي بهجتهم و
عظمتهم والشيء اي لا تورثني والا فلا تزعني ومنه قوله يسومونكم سوء العذاب اي يذيقونكم من قولهم سامه
خسفا اي اولاه واذله ذلا والخسيسة الحالة الدنية الحقيرة من خس الشيء يخس من باب ضرب وتعب
خساسة اي حقر فهو خسيس والانثى خسيسة وقال رفعت خسيسة اذا فعلت به فعلا فيه رفعة ولصغر مضارع
صغر بالضم اذا هان وذهبت مهابته في اعين الناس والقدر المنزلة والحرمة يقال ماله قدر اي حرمة
ووقار والنقيصة العيب والخصلة الدنية ويجهل بها مكانه اي يضيع بها مرتبتي من قولهم جهل حق
فلان اي اضاعه او لا يعلم بها مكانه في من الجبل بمعنى الخلو من العلم واصل المكان موضع الكون ثم اطلق
على المنزلة والرتبة المعنوية لانه يكون فيها مجازا قال الخليل اصل المكان مفعل من الكون ثم اجري لكثرة
في الكلام مجرى فعال فقيل تمكن نحو تمسكن والمعنى لا تسمني عيبا يستر ويخفي منزلتي ومكانتي التي
شرفتني بها فيجهلها الناس ويستخفون بي ويزدرونني وراعني من باب قال افزعه والروعة الفزعة وابلس
الرجل ابلاسا اذا سكت من باس و هم ومنه فاذا هم مبلسون وفي القاموس ابلس يئس وتحير
والنسخ القديمة على ضبط ابلس بضم اوله وكسر ثالثه وهو الموافق لما في كتب اللغة من كون ابلس لازما
لا غير واما رواية بضم الاول وفتح الثالث على ما لم يسم فاعله فمبنية على ان الهمزة في ابلس للتعدية
وان لازمه بلس ولم اقف فيه على نص والخيفة الحالة التي عليها الانسان من الخوف ومنه فاوجس
في نفسه خيفة موسى وتستعمل استعمال الخوف ومنه والملائكة من خيفته اي من خوفه واراده هذا المعنى
هنا اظهر من الاول واوجس الرجل اذا وجد في نفسه ما يجده الخائف قال الراغب الوجس الصوت

لانه تعالى مبعوثا ...

لخفة والتوجس كالتسمع والايجاس وجود ذلك في النفس قال تعالى فاوجس منهم خيفة انتهى وقيل اوجس في نفسه خيفة
اي اضمر في نفسه خيفة وعليه فمفعول اوجس في عبارة الدعاء محذوف اي فاضمر خوفا ودون هنا بمعنى
عند اي عندها ومنه الحديث من قتل دون ماله اي عنده ويحتمل ان تكون بمعنى قدام كقول الشاعر
تريك القذى من دونها وهي دونه اي تريك القذى قدامها وهي قدامه والمعنى اوجس في نفسي خوفا
قدامها كائنا بين يديها حيث هو ها والله اعلم **واجعل هيبتي في وعيدك وحذري من**
**اعذارك وانذارك ورهبتي عند تلاوة آياتك واعمر ليلي بايقاظي فيه لعبادتك وتفردي بالتهجد**
**لك وتجردي بسكوني اليك وانزال حوائجي بك ومنازلتي اياك في فكاك رقبتي من نارك**
**واجارتي مما فيه اهلها من عذابك** [illegible]
والهيبة والحذر والرهبة في اللغة الفاظ متقاربة المعنى لتضمنها معنى الخوف الذي هو توقع حلول مكروه لكن
فرق بينها بان الهيبة خوف جالب للخضوع عن استشعار تعظيم واجلال ولذلك فسرها بعضهم بالاجلال
وليس كذلك بل الاجلال ناشئ عنها والحذر خوف مع تحرز من المخوف والرهبة خوف مع انزعاج
واضطراب وفي من قوله في وعيدك ظرفية مجازية والوعيد في الشر كالوعد في الخير قال تعالى وذكر بالقرآن
من يخاف وعيد ومعنى جعل هيبته في وعيده تعالى قصرها عليه بحيث لا يهاب غيره كما ان المراد في
الكل غير ظرفه فشبه الوعيد بما يكون محلا وظرفا للشئ محيطا به فتكون استعارة بالكناية وكلمة في قرينة
وتخييلا ويجوز جعلها استعارة تبعية وتمثيلية فيزان ما ذكرناه ابلغ روي ان صاحب الدعاء
عليه السلام كان في سجوده فوقع حريق في داره فلم يفرغ من صلوته فسئل عن حاله فقال الهتني النار
الكبرى عن هذه النار واعذر اعذارا اتى بما يعذر عليه وصار ذا عذر فعله معذورا وفي المثل اعذر من انذر قال
الميداني في مجمع الامثال اي من حذرك ما يحل بك فقد اعذر اليك اي صار معذورا عندك انتهى ومعنى
اعذار الله تعالى انه اوعد من اذنب واستوجب عقوبته يكون معذورا ولا يكون لاحد عليه في ذلك
حجة وحاصله كون العذر لنفي العقوبة والانتقام وفي الحديث ما احد احب اليه العذر من الله ولذلك ارسل
الرسل وانزل الكتب اي احب اليه كونه معذورا لا لوم عليه من الله تعالى لئلا يكون للناس عليه
حجة ومنه قول امير المؤمنين عليه السلام العمر الذي اعذر الله فيه الى ابن آدم ستون سنة قال العلامة ميثم
البحراني اعذاره اياه بالعذر واعذار الله الى العالمين اياه الى المذكور اليه هو مثله تحصل الاذ لوم الملام
فان ما بعد الستين تضعف فيه القوى النفسانية والبدنية وتكل عن العمل فمن قصر الى تلك الغاية فقد توجه
اللوم عليه وانقطعت حجته في الاعتذار اليه بما وقع في بعض التراجم من ان الاعذار هنا بمعنى طلب العذر فهو
من باب اضافة المصدر الى المفعول والمعنى اجعل حذرا منا من الاعتذار اليك يوم القيمة وما وقع في
بعض التعاليق من ان الاعذار ابداء العذر ومحو الاساءة والحذر وان كان مخصوصا بالانذار الا ان
الامر لما كان مرددا بينهما وكان مجهولا فيها نسبه اليهما جميعا وما وقع لبعضهم من ان المراد بالاعذار
التوبيخ كل ذلك خروج عن جادة سداد الالفاظ الاوب [illegible] واما الانذار فاخبار

فيه تخويف

بكر في قال ابعل هيبتي في وعيدك

فيه تخويف وتحذير كما ان التبشير اخبار فيه سرور يقال انذره به وانذره اياه اي اخبره بانه مخوف بحيث الاحتراز
منه وتلوت القرآن تلاوة قراته وخصه بعضهم بمتابعة وقال الراغب التلاوة تختص باتباع
كتب الله المنزلة تارة بالقراءة وتارة بالارتسام لما فيه من امر ونهي وترغيب وترهيب او ما يتوهم
فيه ذلك وهي اخص من القراءة فكل تلاوة قراءة وليس كل قراءة تلاوة فمن قوله تعالى واذا
تتلى عليهم آياتنا هي بالقراءة واما قوله تعالى يتلونه حق تلاوته فاتباع له بالعلم والعمل وقوله
تعالى واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان انما استعمل فيه لفظ التلاوة لما كان يزعم
الشياطين ان ما يتلونه من كتب الله تعالى انتهى والآيات جمع آية وهي لغة العلامة الظاهرة
وتطلق على كل جملة من القرآن دالة على حكم سورة كانت او فصولا او فصل من سورة وقد
تقال لكل طائفة من سور القرآن منقطعة عما قبلها وعما بعدها وعلى هذا اعتبر آيات السور
التي تتم بها السور والمراد بها هنا المعنى الاول لانه اعم وقد استوفينا الكلام عليها مستوفى
في شرح الستة فليرجع اليه وعمر الله بك منزلك من باب قتل عمارة جعله آهلا وعمارة الليل على
الاستعارة شبه ظرف الزمان وهو الليل بظرف المكان وهو المنزل بجامع الظرفية وذكر
العمارة تنبيها على ذلك على طريقة الاستعارة المكنية التخييلية ولك حملها على التبعية والتمثيلية
كما مر غير مرة ويقظ يقظا من باب تعب ويقظة محركة ويقاظة خلاف نام والنعت بالالف ايقاظا
فتيقظ واستيقظ فهو يقظان وهي يقظى وهجد الرجل هجودا من باب قعد نام وتهجد تهجدا ترك
الهجود اي النوم للصلوة فان صيغة التفعل تجي للتجنب كالتأثم والتحرج اي تجنب الاثم والحرج
ومنه قوله تعالى ومن الليل فتهجد به اي الق الهجود عن نفسك واكثر المفسرين على ان التهجد لا يكون
الا بعد النوم وقال بعضهم ما تنفلت به في كل الليل يسمى تهجدا وتجرد للامر تجردا جد فيه واجتهد واصله من
التجرد وهو التعري لان الانسان اذا اراد شيئا عظيما القى عنه فضول ثيابه وربما نزعها والتجرد في
اصطلاح ارباب القلوب القاء ما سوى الله عن القلب والسر وقد يطلق على الانقطاع عن غيره تعالى
والانفراد عن مخالطة الناس بالخلوة والعزلة ولعل هذا المعنى المراد هنا بقرينة قوله عليه السلام
بسكوني اليك قال الزمخشري في الاساس سكنت الى فلان استأنست به ولكن نفسي الاغير
والباء من قوله بسكوني للسببية او للملابسة وانزل حاجته سأل المهامنة وعول عليه في قضائها
والمنازلة مفاعلة من النزول يقال نازله في الحرب منازلة ونزالا اي نزل كل واحد في مقابلة
الآخر قال ابن الاثير في النهاية ومنه نازلت ربي في كذا اي راجعته وسالته مرة بعد مرة وهو
مفاعلة من النزول عن الامر او من النزال في الحرب بمقابل القرنين انتهى **فان قلت** ما معنى
المفاعلة هنا وهي لا تكون الا من اثنين **قلت** معناها افادة المبالغة في الكيفية فان الفعل
متى غولب فيه بولغ فيه قطعا او في الكمية كما في الممارسة والمحاولة لمداومة على النزول به تعالى
في فكاك رقبته من النار واضافة النار الى كاف الخطاب لتهويل امرها في نار الله واجارة الله من

السر اجارة حفظه ووقاه منه واضافة الاجارة الى ياء المتكلم من اضافة المصدر الى المفعول وهي معطوفة
على قوله فكاك رقبتي وقوله من عذابك بيان لما فيه اهلها من للتبيين او بدل من قوله مما فيه
اهلها من ابتدائية والله اعلم ولا تمدد لي في طغياني عامهاً ولا في غمرتي ساهياً حتى حين ولا تجعلني
عظة لمن اتعظ ولا نكالاً لمن اعتبر ولا فتنة لمن نظر ولا تمكر بي فيمن تمكر به ولا تستبدل بي
غيري ولا تغير لي اسماً ولا تبدل لي جسماً ولا تتخذني هزواً لخلقك ولا سخرياً لك ولا تبعاً
الا لمرضاتك ولا ممتهناً الا بالانتقام لك

هو بزنة تحت شكل السجاد اي بمعنى اتركه وذره اي اتركه قالوا امات العرب ماضيه ومصدره فاذا اريد
الماضي قيل ترك وربما اذا اريد المصدر قيل تركاً ولا يستعمل منه اسم فاعل قال بعضهم وربما استعمل ماضيه
على قلة وفي الاساس اذا قيل ذره قالوا وذرناه والطغيان مجاوزة الحد في كل امر وقيل هو تجاوز الحد في
العصيان والعمه محركة من باب تعب اذا تردد متحيراً فهو عامه وعمه وقيل العمه في البصيرة كالعمى في البصر وهو
التحير والتردد في الرأي وقال ثعلب هو ان لا يعرف الحجة وقال الطيبي هو التردد بحيث لا يدري اين
يتوجه وفي الدعاء تلميح الى قوله تعالى من يضلل الله فلا هادي له ويذرهم في طغيانهم يعمهون والمراد بتركه
تعالى في الطغيان خذلانه ومنع لطفه والغمرة الانهماك في الباطل قال الراغب هي معظم الماء الساتر
لمقره فجعلت مثلاً للجهالة التي تغمر صاحبها وقيل الغمرة الماء الذي يغمر القامة شبهت بها الجهالة
التي تغمر قلب صاحبها قال تعالى الذين هم في غمرتهم ساهون قال ابن عباس اي في ضلالتهم متمادون
وقال قتادة اي في عمى مترددون وقيل ان اول مراتب الجهل السهو ثم الغفلة ثم الغمرة فتكون الغمرة عبارة
عن المبالغة في الجهل والسهو هنا عبارة عن الغفلة عما يراد به وعما يراد منهم وفي بعض النسخ القديمة
ولا في غمرتي تائهاً من تاه يتيه تيهاً اي ضل عن الطريق وحاد عن الصواب وحتى بمعنى الى والحين
المدة من الزمان قلت او كثرت قال الزجاج الحين حين لا يوقف على حده والحين الذي في قوله
تعالى تؤتي اكلها كل حين باذن ربها ستة اشهر وفي هذه الفقرة من الدعاء تلميح الى قوله تعالى
فذرهم في غمرتهم حتى حين قيل اي الى حين الموت وقيل الى حين العذاب وقال النيسابوري والتحقيق
انه الحالة التي تظهر عندها الحسرة والندامة وذلك اذا عرفوا بطلان ما كانوا عليه وعرفهم سوء
منقلبهم فيشمل الموت والقبر والمحاسبة والنار ووعظه وعظاً وعظة من باب وعد زجره وخوفه من
القبيح وارتكابه وتطلق العظة على ما يتعظ به كالموعظة وهو المراد هنا والمعنى لا تجعلني بسبب ما يلحقني
من المكروه سبباً لاتعاظ غيري وتجنبه بالوقوع في مثل حالي وفي المثل السعيد من وعظ بغيره قال
الميداني اي السعيد من اعتبر بما يلحق غيره من المكروه فيجتنب ان يقع في مثله والنكال بالفتح اسم من
نكل به تنكيلاً اذا عذبه تعذيباً يمنع من رآه من مباشرة سببه واصله من نكل عن كذا اي امتنع
وقطعه ونكلت الدابة قيدتها ومنه النكل بالكسر للقيد واللجام لانهما مانعين واعتبر اي اتعظ وتذكر وهذه
الفقرة في المعنى كالتي قبلها ومفادها المبالغة والالحاح في الدعاء قوله عليه السلام ولا تجعلني فتنة

لمن

لمن نظر اي فتنتي من نظر الي والمراد بالفتنة هنا ما يوقع في الضلال عن الحق خيراً كان او شراً اما الخير
بان يؤتى من متاع الدنيا ما يحسد عليه من نظر اليه او يميل بسببه اليها ميلاً يوجب شغله عن التوجه الى الله
وسلوك سبيله والشر بان يبليه بلاء ومحنة يقول من نظر اليه لو كان هذا على حق لما اصابه هذا البلاء
فيتبرم منه ويقع فيه وهو احد الوجوه التي فسر بها قوله تعالى ربنا لا تجعلنا فتنة للذين كفروا والمكر من الله تعالى
عبارة من استدراجه بطول الصحة وبظاهر النعمة قال الراغب مكر الله امهال العبد وتمكينه من
اغراض الدنيا ولذلك قال امير المؤمنين عليه السلام من وسع عليه في دنياه ولم يعلم انه مكر به فهو مخدوع
عن عقله وفي معناه قوله ايضاً عليه السلام من وسع عليه في ذات يده فلم ير ذلك استدراجاً فقد
امن مخوفاً والاستبدال جعل الشيء مكان آخر والباء للمقابلة اي لا تأخذ بمقابلتي غيري كما
قال تعالى اتستبدلون الذي هو ادنى بالذي هو خير اي اتأخذون الذي هو ادنى في مقابلة ما هو
خير فان الباء تصحب الزائل الذاهب دون الآتي الحاصل كما في التبدل والتبديل في مثل قوله تعالى ومن
يتبدل الكفر بالايمان فقد ضل الآية وقوله وبدلناهم بجنتيهم جنتين ذواتي اكل خمط ولما كان الاستبدال
بالشيء يستلزم الرغبة عن المستبدل وعدم ارادته والرضى به واختيار المستبدل عليه جعل كناية
من جميع ذلك فكانه عليه السلام سأل ان لا يستبدل به غيري اي لا يرغب عنه ولا يسخط عليه ولا
يختار غيره عليه فهو من باب النهي عن المسبب والمراد النهي عن السبب وفيه تلميح الى قوله تعالى وان تتولوا
يستبدل قوماً غيركم وتغيير الشيء تبديله بغيره والاسم ما يقع به ذكر المسمى فيعرف به قال بعضهم والمراد
بعدم تغيير اسمه ان لا يمحو اسمه من ديوان السعداء ويكتبه في ديوان الاشقياء وقيل اي لا تغيره تغييراً
الى الادنى دون الاعلى وقيل اي لا تغير لي اسماً احمده في الملاء الاعلى وقيل اي لا تجعل اسمي حنيفياً
ولعل المراد لا تغير لي اسماً سميتنيه تلميحاً الى قوله تعالى هو سماكم المسلمين من قبل في الكتب التي بعثت
وفي هذا القرآن فيكون المعنى لا تسلبني كما سميتني مسلماً وتبديل الجسم تغييره عن حاله اما بآفة في
الدنيا او بتشويهه بالنار في الآخرة كما ورد في الدعاء ولا تشوه خلقي بالنار والاتخاذ افتعال من الاخذ وهو
حوز الشيء وتناوله لكنهم اذا عدوه الى مفعولين اجروه مجرى الجعل واستعملوه بمعناه فقالوا اتخذت زيداً صديقاً
اي جعلته اي لا تجعلني هزواً للناس والهزؤ بالضم وبضمتين مهموز اسم من هزئ به هزءاً
من باب تعب وفي لغة من باب نفع اي سخر منه واستخف والسخري بالضم والكسر على الوصف المنسوب
اسم من سخر منه وبه سخراً من باب تعب اي استهزأ به وضحك منه احتقاراً له واستخفافاً
به ومعنى جعله سخرياً له تعالى مع استحالته عليه جل شأنه انزال الهوان والحقارة به لان غرض
الساخر ممن يسخر منه الازدراء به والاهانة له فهو من باب المجاز عما هو بمنزلة الغاية بعلاقة السببية
تصوراً او وجوداً ومنه قوله تعالى سخر الله منهم وقوله الله يستهزئ بهم ويجوز ان يراد به الاستدراج
والامهال وهو انه كلما احدث ذنباً جدد الله له نعمة وامهله ليزداد اثماً ثم يأخذه معافصة فسمي
ذلك سخرياً واستهزاء من حيث تشابه الصورتين فيكون الكلام استعارة وفي بعض النسخ القديمة

و في هذا اقوى ايماء بحضور عليه السلام ائمته غ
وجل سماكم المسلمين من قبل ح

به وحيلة الخفيف من الهزء وهو القتل السريع
وتعالى نزل به ناقته الشرع ونحوه ح

ولا سخريا الا لك السخري على هذه الرواية بالضم والكسر ايضا اسم من سخره تسخيرا اذا كلفه عملا واستخدمه بالقهر
والمعنى لا تجعلني خادما مكلفا بعمل الا لك ومنه قوله تعالى ليتخذ بعضهم بعضا سخريا اي ليستخدم بعضهم
بعضا وتبع زيد عمرا اتباعا من باب تعب اقتفى اثره وذلك تارة بالجسم كان يمشي خلفه وتارة بالايتمار
والارتسام وهو المراد هنا والتبع محركة بمعنى التابع يكون واحدا وجمعا تقول المصلي تبع للامام والناس
تبع له وقوله الا لمرضاتك مستثنى مفرغ اي ولا تجعلني تابعا لشيء الا لمرضاتك وامتهنه امتهانا
ابتذله في الخدمة وهو افتعال من المهنة قال الاصمعي المهنة بفتح الميم الخدمة ولا يقال مهنة بكسر الميم
كان القياس لو قيل مثل جلسة وخدمة الا انه جاء على فعلة واحدة قال ابو زيد في الغابر وقد
روي الكسر وهو عند الاثبات خطأ انتهى والمعنى لا تجعلني ممتهنا في الخدمة لشيء من الاشياء الا لما
اشتمل ملك اي لما هو قبة اعرائك ومكافاتهم لاجلك والله اعلم اوجدني برد عفوك وحلاوة رحمتك
وروحك وريحانك وجنة نعيمك واذقني طعم الفراغ لما تحب بسعة من سعتك والاجتهاد
فيما يزلف لديك وعندك واتحفني بتحفة من تحفاتك واجعل تجارتي رابحة
وكرتي غير خاسرة واخفني مقامك وشوقني لقاءك

اوجدته الشيء فوجده جعله واجدا له اي مدركا له وظافرا به والبرد خلاف الحر ويعبر به عن الطيب
واللذة فيقال برد العيش اي طاب ولذ وعيش بارد اي طيب هني قال بعضهم والعرب تصف سائر
ما يستلذ بالبرد ويشهد لذلك قوله عليه السلام من وجد برد حبنا على قلبه فليحمد الله على اول النعم قيل
الرغبة وذلك اعتبار بما يجده الانسان من اللذة في الحر من البرد وبما يجده من السكون وقال الازهري
الاصل في وقوع البرد عبارة عن الطيب والهناءة ان الهواء والماء لما كان طبعهما بردا خصوصا
في بلاد تهامة والحجاز قيل هواء بارد وماء بارد على سبيل الاستطابة ثم كثر حتى قيل عيش بارد وغنيمة باردة
وبرد امرنا انتهى وبرد العفو طيبه عبارة عن ترك المعاقبة بلا عتاب ولا سوء حساب وهو تبديل
السيئة بالحسنة كما ورد في الحديث في معنى كرم عفوه انه اذا عفا عن السيئة بدلها حسنة والحلاوة
خلاف المرارة شبه عليه السلام الرحمة بالعسل في ميل الطبع اليه ورغبته فيه فاثبت لها الحلاوة على
طريق الاستعارة المكنية التخييلية ويجوز جعله من باب التشبيه كلجين الماء اي اوجدني رحمتك التي هي
في اللذة وميل النفس اليها كالحلاوة والروح بالفتح الراحة وهو زوال المشقة والتعب وقيل هو الهواء
الذي تستلذه النفس ويزيل عنها الهم والريحان الرزق قيل لاعرابي الى اين قال اطلب من ريحان
الله اي من رزقه وقيل هو الريحان المشموم من ريحان الجنة يؤتى به عند الموت فيشمه روي ان
المؤمن لا يخرج من الدنيا الا ويؤتى بريحان من الجنة يشمه وقيل هو كل ما هو حسن وشرف وقيل الروح
النجاة من النار والريحان الدخول في دار القرار واختلف في لفظ ريحان فقال الاكثر هو من بنات الواو
واصله ريوحان بياء ساكنة ثم واو مفتوحة لكنه ادغم ثم خفف بدليل تصغيره على رويحين وقيل هو من
بنات الياء كشيطان ولم يدخله تغيير بدليل جمعه على رياحين مثل شيطان وشياطين وجنة النعيم اسم

للدار الآخ

للدار الآخرة التي وعد المتقون سميت بذلك لما تضمنته من الانواع التي يتنعم بها من المأكول والمشروب
والملبوس والصور الحسنة والروائح الطيبة والمناظر البهجة والمساكن العالية واللذة والبهجة والسرور
وقرة الاعين وغير ذلك من التنعيم الظاهر والباطن واضافتها الى الكاف للخطاب من باب حب رمان
زيد فان القصد الى اضافة الجنة المضافة الى النعيم لكونها لله تعالى لا اضافة الجنة الى النعيم المحقق
بكونه لله وفي الدعاء تلميح الى قوله تعالى فاما ان كان من المقربين فروح وريحان وجنة نعيم قال بعض
ارباب القلوب اي فله روح الاطمئنان وراحة السكون عند الحق وبرد اليقين ولقلبه ريحان من
رزق معلوم يفوح منه رائحة اليقين التي بها قوت القلوب وللنفس جنة نعيم تسرح فيها وترتع
في رياضها قضاء لشهواتها الحيوانية فيها ما تشتهي الانفس وتلذ الاعين وقيل روح في القبر وريحان
في البعث وجنة نعيم عند الدخول في دار القرار والذوق ادراك طعم الشيء بالفم يقال ذقت الطعام
اذوقه ذوقا ومذاقا ويتعدى الى ثان بالهمزة فيقال اذقته والطعم بالفتح ما يؤديه الذوق فيقال طعمه
حلو او حامض شبه الفراغ بالمطعوم اللذيذ بجامع اللذة والطيب وطوى ذكر المشبه به على اسلوب
الاستعارة بالكناية واثبت له الطعم تخييلا وذكر الاضافة ترشيحا والفراغ الخلاص من الاشتغال
المهمة واللام من قوله لما تحب متعلقة بالفراغ ومفعول تحب ضمير محذوف اي لما تحبه وتريده من الطاعات
فان المحبة اذا تعلقت بالفعل فمعناها الارادة والباء من قوله عليه السلام بسعتك للاستعانة او سببية
متعلقة باذقني والسعة الغنى واصلها من السعة خلاف الضيق والاجتهاد بالخفض عطف على الفراغ
واجتهد في الامر بذل جهده وطاقته فيه وزلف لديك اي يقرب من الزلفة بالضم وهي القربة ولدى
وعند كلاهما ظرف مكان بمعنى واحد الا ان عند امكن من لدى من وجهين احدهما ان عند
تكون ظرفا للاعيان والمعاني بخلاف لدى الثاني ان عند تستعمل في الحاضر والغائب ولا تستعمل
لدى الا في الحاضر ذكرهما ابن الشجري وغيره وللوجه الاول جمع عليه السلام بينهما والتحفة بالتاء اتحاف
بر به والطرفة والتحفة بالضم وكرطبة البر واللطف والطرفة وقيل اصلها وحفة بالواو فابدلت
تاء كتراث وتجاه وتحفاته تعالى خصائص بره ولطفه وفي الحديث النبوي ما من يوم وليلة الا وله
فيهما تحفة من الله عز وجل والتجارة التصدي للبيع والشرى طلبا للربح وهو الزيادة الحاصلة في
المبايعة استعار عليه السلام التجارة لتحصيل الثواب بالطاعة كما في قوله تعالى يرجون تجارة لن
تبور وهي استعارة مكنية وذكر الربح ترشيح واسناده اليها وهو لصاحبها على التوسع لتلبسها
بالفاعل او لشبهها له من حيث انها سبب للربح والخسران والكرة الرجعة من كر اذا
باب قتل اي عاد ورجع وفيه تلميح الى قوله تعالى قالوا تلك اذا كرة خاسرة والمراد بالرجعة الى
الحالة الاولى وهي الحيوة المتعلقة ببدن الجسم خاسرة اي ذات خسران قال العلامة الطبرسي والمعنى
ان اهلها خاسرون لانهم نقلوا من نعيم الدنيا الى عذاب النار والخاسر الذاهب رأس ماله انتهى
ومعنى قول الكفار تلك اذا كرة خاسرة انها ان صحت فنحن اذا خاسرون لتكذيبنا بها وهذا منهم افاقة

عبرة خاف غير امن وتقدية الى اشاني على اسقاط الجار اى من مقامك ومقامه تعالى موقف الحساب الذى يقف به عباده يوم القيمة واضافته اليه تعالى كما اضافة اليه في قوله ذلك لمن خاف مقامي وقوله ولمن خاف مقام ربه جنتان وقوله واما من خاف مقام ربه لانهم يؤمنون فيه بامره ويحتمل ان يكون المقام مصدرا اى قيامه تعالى عليه بالحفظ والمراقبة كقوله افمن هو قائم على كل نفس او قيامه تعالى بالعدل والصواب مثل قائما بالقسط وقيل المقام مقحم والمراد خوفه تعالى مثل سلام الله على المجلس العالي والشوق اهتياج القلب الى لقاء المحبوب ويتعدى بالتضعيف فيقال شوقته تشويقا وتعديته الى الثاني على اسقاط الجار ايضا اى شوقني الى لقائك ولقاؤه تعالى عبارة عن لقاء ثوابه خاصة هنا لامتناع لقائه تعالى على الحقيقة اجماعا والله اعلم وتب علي توبة نصوحا لا تبق معها ذنبا صغيرة ولا كبيرة ولا تذر معها علانية ولا سريرة وانزع الغل من صدري للمؤمنين واعطف بقلبي على الخاشعين وكن لي كما تكون للصالحين وحلني حلية المتقين واجعل لي لسان صدق في الغابرين وذكرا ناميا في الآخرين ووافِ بي عرصة الاولين

وتمم سبوغ نعمتك علي وظاهر كراماتها لدي

التوبة في اللغة الرجوع يقال تاب العبد الى ربه اى رجع عن معصيته الى طاعته وتاب الله على عبده اى رجع من عقوبته الى اللطف به بانقاذه من المعاصي وقبول توبته وغفرانه ذنوبه وفي الصحاح والتي تاب الله عليه وفقه للتوبة والهاء في التوبة لتانيث المصدر وقيل للوحدة كالضربة والنصوح المبالغ في النصح لصاحبها عن ان يعود الى ما تاب منه لو الى الصة من ارب من قولهم عسل نصوح اذا كان خالصا من الشمع او هي من النصاحة وهي الخياطة يعنى انها تنصح من الدين ما مزقته الذنوب او تجمع بين صاحبها وبين اولياء الله واحبائه كما تجمع الخياط بين قطع الثوب وقد استوفينا الكلام على ذلك بابسط من هذا في الروضة الحادية والاربعين فليرجع اليه وجملة قوله عليه السلام لا تبق معها جملة دعائية وقعت نعتا للتوبة محكية بقول محذوف هو النعت في الحقيقة والتقدير مقولا فيها لا تبق معها لان الجملة الدعائية انشائية وهي لا تقع نعتا لاشتراطهم الخبرية فيها ويجوز ان تكون استئنافية منقطعة عما قبلها فلا محل لها من الاعراب وفي نسخة قديمة لا تبقى بالياء على ان لا نافية فيتعين كونها نعتا للتوبة من غير تاويل وهي على ذلك في محل نصب على الوصفية وصغيرة بالنصب نعت للذنب للتاويل بالجماعة ولا كبيرة عطف عليها ولا زائدة لتاكيد النفي وقد تقدم الكلام على الصغائر والكبائر من الذنوب في الروضة السادسة وقوله عليه السلام ولا تذر بالجزم عطف على قوله لا تبق وفي نسخة ولا تذر بالضم على ان لا نافية وعلن الامر علونا من باب قعد وعلن علنا من باب تعب ظهر وانتشر فهو عالن وعلن والاسم العلانية مخففة كثمانية قال الفيومي ويقال رجل علانية وهو الظاهر الامر الذي امره علانية والسريرة والسر بمعنى وهو ما يكتم والمراد ما ظهر من الذنوب وما خفي منها ونزعت الشيء نزعا من باب ضرب قلعته من مكانه واخرجته من مستقره والغل بالكسر

الحقد

الحقد وهو الانطواء على العداوة والبغضاء قال تعالى ونزعنا ما في صدورهم من غل اى ازلنا ما فيها من الاحقاد فلم يكن بينهم الا التوادد والتعاطف وعطفت الشيء عطفا من باب ضرب ثنيته واملته فعطف هو عطوفا مال ثم استعير لميل القلب والشفقة اذا عدى بعلى فقيل عطف عليه اذا حن عليه ومال بقلبه اليه وعطفه عليه ارحم او حببت عطفه عليه وميله اليه والباء من قوله بقلبي اما زائدة للتاكيد وهو كثير مازاد في المفعول نحو وهزي اليك بجذع النخلة فليمدد بسبب الى السماء ومن يرد فيه بالحاد واما على معنى افعل العطف به بان نزل العطف مع كونه متعديا منزلة اللازم للمبالغة كقولهم فلان يعطي ويمنع ثم عدى كما يعدى اللازم كقوله:

يجرح في عراقيبها نصلي: اى يفعل الجرح في عراقيبها وقد تقدم نظير ذلك غير مرة والخشوع الاخبات والتواضع والمراد بعطف قلبه عليهم جعله مائلا اليهم محبا لهم فان المرء مع من احب ويحتمل ان يكون الغرض من ذلك الزلفة الى الله بمحبتهم فان محبتهم من محبته تعالى وكن لي اى دم لي وبستر لي من كان لي الشامة فالظرف من قوله لي لغو متعلق به واللام تفيد الايثار والنفع من قولهم كان له وكان عليه في ان المراد بالاول النفع وبالثاني المضرة قال صاحب المحكم يقولون هذا لك وهذا عليك فيستعمل اللام فيما يوثره وعلى فيما يكرهه قالت الخنساء:

ساحمل نفسي على آلة: فاما عليها واما لها: وقال الآخر: فيوما علينا ويوما لنا: ويوما نساء ويوما نسر:

وفي الدعاء اللهم كن لي ولا تكن علي ويحتمل ان تكون من كان الناقصة والظرف هو الخبر على تقدير كون خاص هو الخبر في الحقيقة اى كن عونا لي ونظيره قولهم من لي بكذا اى من يتكفل لي بكذا واشتراط النحويين الكون المطلق انما هو لجواز الحذف لا لوجوبه وقوله كما تكون للصالحين في محل نصب صفة لمصدر محذوف اى كونا مثل كونك للصالحين ومعناه انا في لي مثل ما تدوم نافعا للصالحين وان حملتها على انها ناقصة فالمعنى اعني مثل ما تعين الصالحين قال الرضي اذا كانت الافعال الناقصة طلبية مع اخبارها اكتفي بالطلب فيها من الطلب في اخبارها ان كان الطلبان متساويين اذ الطلب فيها طلب في اخبارها تقول كن قائما اى قم وهل تكون قائما اى هل تقوم انتهى و حلية اهلية تحلية البسة الحلية بالكسر وهي اسم لكل ما يتزين به من مصاغ الذهب والفضة ونطلق الحلية على الصفة والنعت ايضا والمعنيان محتملان هنا والغرض سؤال اعداده للاتصاف بما اتصف به المتقون من التقوى التي هي عبارة عن كمال التوقي عما يضر في الآخرة وقد تقدم الكلام عليها وعلى تفصيل مراتبها فلا نعيده قوله عليه السلام واجعل لي لسان صدق في الغابرين اقتباس من قوله تعالى حكاية عن ابرهيم عليه السلام في الشعراء واجعل لي لسان صدق في الآخرين قال العلامة الطبرسي اى ثناء حسنا في آخر الامم وذكرا جميلا وقبولا عاما في الذين يأتون بعدي الى يوم القيمة والعرب تضع اللسان موضع القول على الاستعارة لان القول يكون بها ويقولون جاءني لسان فلان اى مدحه وذمه قال:

اذا اتتني لسان لا اسر بها: من علو لا عجب منها ولا سخر:

وقيل ان معناه اجعل لي ولد صدق في آخر الامم يدعو الى الله ويقوم بالحق وهو محمد صلى الله عليه وآله انتهى
وقد تقدم غير مرة ان المراد بالصدق في مثل هذا المقام مطلق الجودة والحسن لا الصدق في الحديث وان كان
اصله ذلك لان الصدق في الحديث مستحسن جيد عندهم حتى صار واستعملوه في مطلق الجودة فيقال
رجل صدق وقدم صدق ومقعد صدق ويعني كل ذلك جيد مستحسن قال الرضي والاضافة في نحو رجل صدق
للملابسة وهم كثيرا ما يضيفون الموصوف الى مصدر الصفة نحو خبر السوء اي الخبر السيء انتهى والغابرين
جمع غابر بمعنى الباقي من غبر غبورا من باب قعد اي بقي قال :

خير البرايا من مضى ومن غبر : الائمة عدتهم اثنا عشر :

ومعنى كونهم غابرين اي باقين انهم لم يأتوا بعد ولم يخلقوا وهو معنى الآخرين في الآية الشريفة وقوله
عليه السلام وذكرا ناميا في الآخرين تأكيد لما قبله فان المراد بالذكر الصيت الحسن والذكر الجميل قال الزمخشري
في الاساس ومن المجاز لفلان ذكر في الناس اي صيت وشرف ومنه وانه لذكر لك ولقومك وناميا
اي رفيعا عاليا من نمى الشيء ينمي من باب رمى نماء بالفتح والمد اي ارتفع وعلا او كثيرا زائدا من نمى
ينمي نماء ايضا وفي لغة ينمو نموا من باب قعد اذا كثر وزاد وفي الفقرتين دلالة على ان الذكر الجميل مرغوب
فيه لعموم اثره وشموله كل زمان وكل مكان بخلاف الحيوة المستعارة فان اثرها لا يجاوز مسكن
الحي ولذلك قيل الذكر الجميل حيوة ثانية وقال الشاعر

هو الموت فاختر ما علا لك ذكره : فلم يمت الانسان ما حيي الذكر :

ووافيت به حضرته من وافيت القوم اي جئتهم واتيتهم والعرصة بفتح العين كل بقعة واسعة ليس فيها
بناء والمراد بها هنا البقعة التي يبعث فيها الاولون من ارض المحشر اي اوصلني البهاء حضرة فيها يكون
حشري معهم وقيل عرصة الدار ساحتها وقال صاحب المحكم عرصة الدار وسطها وفي الاساس العرصة من
الدار وحيث حيث قال النفر لو جلت في بيت من بيوت الدار كنت جالسا في العرصة بعد ان لا تكون
في العلو انتهى وعلى هذا فيكون المراد بعرصة الاولين مجتمعهم في بحبوحة الجنة وفي نسخة واوفد بي وهو بمعنى
وافى بي قال في القاموس وافيت القوم اتيتهم كاوفيتهم والمراد بالاولين المشار اليهم بقوله تعالى و
السابقون الاولون من المهاجرين والانصار قال علي بن ابرهيم هم النقباء وابو ذر والمقداد وسلمان
وعمار ومن آمن وصدق وثبت على ولاية امير المؤمنين عليه السلام وفي نهج البيان عن الصادق عليه السلام
انها نزلت في علي عليه السلام ومن تبعه من المهاجرين والانصار وفي مجمع البيان روى ابو القاسم الحسكاني
مرفوعا الى عبد الرحمن بن عوف في قوله سبحانه والسابقون الاولون قال هم عشرة من قريش اولهم اسلاما
علي بن ابي طالب قال الشيخ ابو علي والظاهر ان الآية عامة في كل من سبق الى الهجرة والنصرة وقال
العلامة الطبرسي السابقون الاولون هم السابقون الى الايمان والى الطاعات وانما مدحهم بالسبق لان
السابق الى الشيء يتبعه غيره فيكون متبوعا وغيره تابع فهو امام وداع له الى الخير بسبقه اليه قال وفي هذه الآية
دلالة على فضل السابقين ومزيتهم على غيرهم لما لحقهم من انواع المشقة في نصرة الدين فمنها مفارقة

العشاير

العشاير والاقربين ومنها مباينة المالوف من الدين ومنها نصرة الاسلام مع قلة العدد وكثرة العدو ومنها
السبق الى الايمان والدعاء اليه انتهى وفي نسخة قديمة واوفد بي عرصة الاوابين وهو جمع اواب صيغة
مبالغة من الاوب وهو الرجوع بارادة وقصد قال الراغب الاوب ضرب من الرجوع وذلك ان الاوب
لا يقال الا في الحيوان الذي له ارادة والرجوع يقال فيه وفي غيره يقال آب يؤوب اوبا وايابا ومآبا والاواب
كالتواب وهو الراجع الى الله بترك المعاصي وفعل الطاعات ومنه قيل للتوبة اوبة انتهى وبذلك
فسر قوله تعالى انه اواب قال مجاهد وابن زيد اي راجع عن كل ما يكره الله الى كل ما يحب وعن ابن عباس
انه المطيع وفسره سعيد بن جبير بالمسبح من التاويب وهو التسبيح ومنه يا جبال اوبي معه اي سبحي ومن العجب
ما وقع لبعضهم في تفسير هذه الفقرة من الدعاء ان المعنى كثر في عرصة الاولين كانه اراده كثرة الاولاد
او اتمم في عرصتهم لا اكون آخرهم او وفقني لاستغفار خوفهم انتهى وكل ذلك بعيد عن مدلول الكلام
والله اعلم قوله عليه السلام وتمم سبوغ نعمتك علي تمام الشيء انتهاؤه الى حد لا يحتاج الى شيء خارج
عنه وسبغت النعمة سبوغا من باب قعد اتسعت قال تعالى واسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة قيل
الظاهرة ما يقف عليها الانسان والباطنة ما لا يعرفه وظاهرت الشيء تابعته ووالية كانه من المظاهرة
وهي التقوية والمعاونة اي وال وتابع كرامات نعمتك عندي والكرامات جمع كرامة وهي الاسم من
الاكرام وهو ان يوصل الى الانسان نفع لا يلحقه فيه غضاضة او جعل ما يوصل اليه شيئا شريفا او سبب شرف النعم
واعزاز والله اعلم املأ من فوائدك يدي وسق كرائم مواهبك الي وجاور بي الاطيبين من اوليائك
في الجنان التي زينتها لاصفيائك وجللني شرائف نحلك في المقامات المعدة لاحبائك واجعل لي
عندك مقيلا آوي اليه مطمئنا ومثابة اتبوؤها واقر عينا
الجملة الاولى استئنافية بيانية وما بعدها معطوف عليها كانه عليه السلام سئل كيف اتمم
سبوغ نعمتي عليك واظاهر كراماتها لديك فقال املأ من فوائدك يدي وسق كرائم مواهبك
الي الى آخره وملأت الاناء ملأ من باب نفع مهموز الآخر جعلت فيه مقدار ما ياخذ وملأ اليد مجاز عن
كثرة العطاء يقال ملأ يديه بنواله اذا اجزل له العطية واكثر له المنحة ولا يقصد من تكليمه ملأ ولا يدا بل هو
وما وقع مجازا عنه كانهما كلامان معقبان على حقيقة واحدة حتى انه يستعمل وان كان النوال اضعاف ما
يملأ اليدين بل لو كان المعطي اقطع اليدين فاعطاه معط عطاء جزلا لقيل ملأ يديه ونظيره
بسط اليد وقبضها في المجاز عن الجود والبخل وقد سبق شرحه فليقس عليه وساق الله اليه خيرا اتاه واوصله
اليه واصله من سوق الدابة وهو بعثها على السير وكرائم المواهب نفائسها وخيارها والوجه بل تجعل الكرم
صفة مدح لكل ممدوح ونقيضه دنا لكل مذموم تقول هو سمين كريم وماء عذب ... الدار واسعة ولا كريمة وجاوره
مجاورة صار جارا له وهو من القرب مسكنا والباء في جاور بي للتعدية بمعناها الخاص وهي المعاقبة
للهمزة في تصيير الفاعل مفعولا كذهبت بزيد واذهبته اي صيرني جارا الاطيبين جمع اطيب افعل تفضيل
من طاب يطيب طيبا اذا نقي من دنس الجهل والفسق وطهر من نجاسة الخطايا وقبيح الاعمال ولذلك

تقول لهم الملائكة سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين قال جار الله ارادوا طبتم من دنس المعاصي وطهرتم
من خبث الخطايا ولذلك عقبه بقوله فادخلوها خالدين ليعلم ان الطهارة من المعاصي هي السبب في دخول
الجنة والخلود فيها لانها دار طهرها الله من كل دنس فلا يدخلها الا من هو موصوف بصفتها رزقنا الله
بعميم فضله وحسن توفيقه وقوله من اوليائك بيان للاطيبين اي الذين هم اولياؤك ويحتمل التبعيض
والاولياء جمع ولي فعيل بمعنى فاعل وهو من توالت طاعته لله تعالى من غير ان يتخللها عصيان او بمعنى
مفعول وهو من توالى عليه احسان الله عز وجل وافضاله وقد مر الكلام عليه مبسوطا والظرف من قوله عليه السلام
في الجنان اما لغو متعلق بجاور او مستقر حال من الاطيبين وزينتها اي خلقتها مزينة قال الراغب زين
الله تعالى للاشياء قد يكون بابداعها مزينة وايجادها كذلك وتزيين الناس للشيء تزويقهم له وفي
الحديث ارض الجنة من ورق وترابها مسك واصول اشجارها ذهب وافنانها لؤلؤ وزبرجد وياقوت
والورق والثمر تحت ذلك والنصوص من القرآن والسنة في هذا المعنى اكثر من ان تحصى والاصفياء جمع
صفي وهو من اصطفاه الله تعالى من عباده اي اختاره منهم واصطفاؤه تعالى بعبوده الى افاضة الكمالات
والمعارف عليهم بحسب ما وهبت لهم العناية الالهية من القبول والاستعداد وقال بعضهم اصطفاء الله
بعض عباده قد يكون بايجاده وحكمه وان لم يتخل كذلك من الاول قال تعالى الله يصطفي من الملائكة رسلا
ومن الناس وطل الارض المطر بالتشديد عمها وطبقها فلم يدع شيئا الا غطى عليه منه جللت الشيء اذا
غطيته تعالى جلاله نعمه اي عطاه بتمامه والبرايا وهو الخرائف جمع شريفة وهي العالية القدر الرفيعة
المنزلة واصلها من الشرف وهو ما علا من الارض والنحل جمع نحلة بالكسر وهي العطاء بغير عوض وحال
نحلة النحلة بفتحتين كلاهما بالضم اذا اعطيته تبرعا وابتداء من غير عوض والمقامات جمع مقامة بالفتح
قال المطرزي هي مفعلة من القيام يقال مقام ومقامة كمكان ومكانة وهما في الاصل اسمان لموضع
القيام الا انهم اتسعوا فيهما فاستعملوهما استعمال المكان والمجلس قال الله تعالى خير مقاما واحسن نديا
وقال الشاعر : وكالمسك ترب مقاماتهم : وترب قبورهم اطيب :
انتهى فالمراد بالمقامات الاماكن والمجالس المعدة المهيأة من عددت الشيء اعدادا اي هيأته بحيث
يتناول وقت الحاجة اليه والاحباء جمع حبيب فعيل بمعنى مفعول او بمعنى فاعل واطلاقه بالمعنى الاول اشهر
ومنه نحن ابناء الله واحباؤه وفي القاموس الحبيب المحب قالوا محبة الله للعبد انعامه عليه ومحبة العبد له
طلب الزلفى لديه وقد سبق من الكلام على ذلك ما يغني عن الاعادة والمقيل المكان يؤوى اليه
راحة للاستراحة الى الازواج والتمتع بمغازلتهن وملامستهن سمي بذلك لان التمتع به يكون في اوقات
القيلولة وهي النوم نصف النهار وقال الازهري القيلولة عند العرب الاستراحة نصف النهار اذا
اشتد الحر وان لم يكن مع ذلك نوم والدليل على ذلك قوله تعالى اصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا واحسن
مقيلا والجنة لا نوم فيها وعن ابن عباس وابن مسعود لا ينتصف النهار يوم القيامة حتى يقيل اهل الجنة
في الجنة واهل النار في النار واوى الى منزله يأوي من باب ضرب اويا على فعول بالضم انضم اليه ونزله

بايجاده اياه صافيا عن الشوب الموجود في غيره وقد يكون

وسكنه

وسكنه واقام به وربما عدي بنفسه فقيل اوى منزله وجملة اوى اليه في محل نصب صفة لمقيلا ومطمئنا حال من
الضمير في اوى والاطمئنان سكون النفس بعد الانزعاج واطمأن بالموضع اقام به واتخذه وطنا والمثابة
مفعلة من الثوب وهو الرجوع يقال ثاب فلان الى داره يثوب ثوبا من باب قال اذا رجع اي مكانا يرجع
اليها ومنه قوله تعالى واذ جعلنا البيت مثابة للناس اي مكانا يثوب اليه الناس على مرور الاوقات
وقيل مكانا يثاب فيه الثواب وتبوأ المكان حل به واقام فيه وتعديه بفي من باب ضرب وتبوؤه
بالضم والفتح وقرورا ابتهج ببلوغ امنيته واقر الله عينه سره وقرة العين كل ما تقر به النفس من ولد
وزوجة ومال وقيل اصله من القر بالضم وهو البرد وجعل ذلك كناية عن السرور لان للسرور دمعة باردة
وللحزن دمعة حارة ولذلك يقال فيمن يدعى عليه اسخن الله عينه وقيل هو من القرار وهو السكون
ومعنى اقر الله عينه اعطاه ما تقر وتسكن به عينه فلا تطمح الى غيره وجملة قوله عليه السلام واقر عينا
في محل نصب اما على انها عطف على الجملة قبلها وهي في محل نصب صفة لمثابة واما على انها حال من
ابتوئها وهو ضمير المتكلم وعينا منصوب على التمييز المحول عن الفاعل واصله وتقر عيني فحول الاسناد
الى النفس ونصب عينا على التمييز مبالغة وتوكيدا لان ذكر الشيء مبهما ثم مفسرا اوقع في النفس من ذكره
من اول الامر مفسرا والله اعلم ولا تغايظني بعظيمات الجرائر ولا تهلكني يوم تبلى السرائر وازل عني
كل شك وشبهة واجعل لي في الحق طريقا من كل رحمة واجزل لي قسم المواهب من
نوالك ووفر علي حظوظ الاحسان من افضالك واجعل قلبي واثقا بما عندك وهمي
مستفرغا لما هو لك قست الشيء بالشيء وعليه اقيسه قيسا من باب باع وقايسته به مقايسة
وقياسا من باب قاتل قدرته على مثاله والمقياس المقدار اي لا تجعل عقوبتي بمقدار عظيمات الجرائر
منه او عظيمات جرائري عند من يجوز نيابة ال من ضمير الحاضر المعرف اليه والجرائر جمع جريرة وهي
ما يجره الانسان من ذنب فعيلة بمعنى مفعولة وفي الدعاء القدسي ولا تقايسني بسريرتي اي لا تقدر
عليها فتعاملني بمقتضاها وقال بعض مترجمي العجم معنى قوله لا تغايظني غير ظاهر لكن قد جاء الغيض بمعنى
النقص فيكون المعنى لا تنقصني بسبب عظيمات الجرائر لا يلتفت اليه قال الكفعمي وفي نسخة لا
تقايشني بالقاف والشين المعجمة مفاعلة من القيش كالضرب وهو ظلم مع بحث
وفي نسخة ثالثة ولا تناقشني من المناقشة وهي الاستقصاء في الحساب والنسخة الاولى المشهورة
وهي المقابلة لابن السكون والثانية لابن ادريس والثالثة لغيرهما والهلاك هنا بمعنى العذاب
وهو الهلاك الاكبر الذي دل عليه النبي صلى الله عليه وآله بقوله لا شر كشر بعده النار ومنه فهل يهلك
الا القوم الفاسقون وقوله عليه السلام يوم تبلى السرائر اقتباس من قوله تعالى في سورة الطارق انه
على رجعه لقادر يوم تبلى السرائر قال النيسابوري اي يمتحن ما اسر في القلوب من العقائد والنيات
وما اخفي من الاعمال الحسنة او القبيحة وحقيقة الابتلاء في حقه تعالى يرجع الى الكشف والاظهار
كقوله ونبلوا اخباركم ويحتمل ان يعود البلاء الى المكلف لقوله تعالى هنالك تبلو كل نفس ما اسلفت

فاعل ح

ووقع في نسخة قديمة وفي بعض النسخ المعتمدة اوله ضبطا واقر
بالنصب ووجهه انه عطف على مقيلا او مثابة بتنوين باب
نصب المضارع بعد او العطف بان مضمرة لعطفه على
اسم صريح كقولها ولبس عباءة وتقر عيني احب الي من
لبس الشفوف والمعذرة وقرة عين وانما قلنا انه تعطف
على مقيلا او مثابة لاختلافهم في نحو بكر بن حاتم زيد وعمرو
ويكرم هل معطوف على الاول او على الثاني في درج بعض
المتاخرين الاول ح

انتهى وقال الامين الطبرسي السرائر اعمال بني آدم والفرائض التي اوجبت عليه وهي سرائر بين الله والعبد
تبلى اي تختبر تلك السرائر يوم القيامة حتى يظهر خيرها من شرها ومؤديها من مضيعها وروى
ذلك مرفوعا عن ابي الدرداء قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ضمن الله خلقه اربع خصال الصلوة
والزكوة وصوم رمضان والغسل من الجنابة وهي السرائر التي قال الله تعالى يوم تبلى السرائر وعن
معاذ بن جبل قال سألت رسول الله صلى الله عليه وآله ما هذه السرائر التي تبلى بها العباد في الآخرة
فقال سرائركم هي اعمالكم من الصلوة والصيام والزكوة والوضوء والغسل من الجنابة وكل مفروض
لان الاعمال كلها سرائر خفية فان شاء قال الرجل صليت ولم يصل وان شاء قال توضأت ولم
يتوضأ فذلك قوله يوم تبلى السرائر وقيل يظهر الله اعمال كل احد لاهل القيمة حتى يعلموا على
اي شيء اثابه ويكون فيه زيادة سرور له وان يكن من اهل العقوبة يظهر عمله ليعلموا على اي شيء
عاقبه ويكون في ذلك زيادة غم له وان السرائر ما اسره من خير وشر وما اضمره من ايمان وكفر وروي
عن عبد الله بن عمر انه قال يبدي الله يوم القيمة كل سر ويكون زينا في وجوه وشينا في الوجوه انتهى او
الشك للارتياب وهو خلاف اليقين والشبهة بالضم الالتباس سميت بذلك لانها تشبه الحق و
تلتبس به وقد مضى الكلام عليهما مبسوطا وفي نسخة قديمة وادرأ عني كل شك وشبهة اي ادفع
عني من درأت الشيء درأ من باب نفع مهموز الآخر اي دفعته والطرق السبل الذي يطرق بالارجل
اي يضرب بها ثم استعير لكل مسلك يسلكه الانسان في حق او باطل وقوله عليه السلام من كل رحمة
اي بسبب كل رحمة لك او طريقا كائنا من كل رحمة او طريقا الى كل رحمة عند من اثبت من بمعنى
الى وهم الكوفيون واختاره ابن مالك في التسهيل وشرحه واستدل له بنحو قولك تقربت منه و
هو بمعنى تقربت اليه وفي نسخة من كل وجهة وهو الانسب والوجهة بكسر الواو الجهة وقيل هي كل مكان
استقبلته واجزل له العطاء اذا اوسعه واكثره واصله من جزل الحطب بالضم جزالة اذا عظم وغلظ
فهو جزل والقسم جمع قسمة كسدرة وسدر وهي اسم من قسمت الشيء قسما من باب ضرب اذا
جعلته حصصا واجزاء وتطلق على النصيب ايضا والمواهب جمع موهبة وهي العطية والنوال العطاء
اسم من نولته المال تنويلا اي اعطيته اياه ووفرت عليه حقه توفيرا اعطيته اياه جميعه ولم انقص منه
شيئا والحظوظ جمع حظ كفلس وفلوس وهو النصيب والافضال التفضل وهو الاعطاء الذي لا
يلزم المعطي ووثقت به اثق بكسرهما ثقة ووثوقا اعتمدت عليه وسكنت اليه والهم عقد القلب
على فعل شيء قبل ان يفعل خيرا كان او شرا قال همت ولم افعل وكدت وليتني تركت على عثمان
تبكي حلائله واستفرغت الشيء استقصيته ومنه استفرغ مجهوده في كذا اذا بذل جهده وطاقته فيه
اي اجعل همي جميعه مبذولا لما هو لك من الطاعة والعبادة حتى لا اهم ولا اعقد قلبي على شيء غيره والله
اعلم واستعملني بالتسمل في خالصتك واشرب قلبي عند ذهول العقول طاعتك واجمع لي الغنى
والعفاف والدعة والمعافاة والصحة والسعة والطمأنينة والعافية ولا تحبط حسناتي بما

يشوبها



يشوبها من معصيتك ولا خلواتي بما يعرض لي من نزغات فتنتك

استعملته جعلته عاملا كاعملته نحو استخرجته بمعنى اخرجته غير ان في استعمل زيادة ومبالغة اذ لا بد
للزيادة من معنى والخالصة الرجل من خالصه الود وصافاه المحبة يقال هم خالصتي والتاء فيها للدلالة
على الجمع نحو سابلة وواردة وشاربة قال الرضي والتاء في مثل ذلك صفة الجماعة تقديرا كانه قيل
جماعة خالصة فحذف الموصوف لزوما للعلم به وفي نسخة خاصتك بدل خالصتك والمعنى واحد واشرب
افعال من الشرب يقال شرب هو واشربته انا اذا حملته على الشرب وجعلته شاربا واشرب الزرع
سقي واشرب فلان حب فلان اي خالطه كانه سقيه ومنه قوله تعالى واشربوا في قلوبهم العجل
قال الراغب من عادتهم اذا ارادوا مخامرة حب او بغض في القلب ان يستعيروا لها اسم الشراب
اذ هو ابلغ منجع في البدن ولذلك قالت الاطباء الماء مطية الاغذية والادوية ومركوبها يبلغ اقاصي
الامكنة قال : تغلغل حيث لم يبلغ شراب : ولا حزن ولم يبلغ سرور :
انتهى وقيل هو من قولهم اشرب الثوب الصبغ وثوب مشرب حمرة اذا اخذ الصبغ اجزاءه
وعلت الحمرة بياضه قال ابن الاثير اشرب قلبه كذا اي حل محل الشراب واختلط كما يختلط الصبغ
بالثوب والمعنى اجعل قلبي شاربا طاعتك نافذة فيه نفوذ الماء فيما تغلغل فيه او متداخلة اجزاءه
مختلطة بها كما تتداخل الصبغ اجزاء الثوب ويختلط بها وذهل عنه ذهلا من باب نفع وهو الغفلة وقيل الذهول
شغل يورث حزنا ونسيانا والعقول جمع عقل والمراد به هنا قوة ادراك الخير والشر والتمييز بينهما
والتمكن من معرفة اسباب الامور وذوات الاسباب وما يؤدي اليها وما يمنع منها وهو بهذا المعنى
مناط التكليف والثواب والعقاب وقد يطلق ويراد به معان اخر مذكورة في مظانها والغنى يقال على معان
احدها عدم الحاجة مطلقا وليس ذلك الا لله تعالى وهو المذكور في قوله تعالى ان الله هو الغني الحميد والثاني
قلة الحاجة وهو المذكور في قوله عليه السلام الغنى غنى النفس وقول الشاعر :
ليس الغنى بالثوب والدرهم : ان الغنى بالنفس يا هن :
والثالث كثرة المال بحسب ضروب الناس وهو المراد في قوله تعالى ومن كان غنيا فليستعفف والمراد
به هنا المعنى الثاني واما المعنى الثالث فقد عبر عنه عليه السلام بالسعة وسيأتي والعفاف حصول
حالة للنفس تمتنع بها عن غلبة الشهوات يقال عف يعف من باب ضرب عفة بالكسر وعفافا بالفتح
وهو الاقتصار على تناول القليل الجاري مجرى العفافة وهي البقية من الشيء والدعة الراحة
وخفض العيش والهاء عوض من الواو يقال ودع الرجل بضم الدال وفتحها وداعة بالفتح والمعافاة مصدر
عافاه الله معافاة اي محا عنه الاسقام وازال عنه المرض والصحة بالكسر حالة طبيعية في البدن تجري
افعاله معها على المجرى الطبيعي والسعة بسط الرزق وكثرة المال ومنه لينفق ذو سعة من سعته والطمأنينة
سكون القلب وعدم قلقه وانزعاجه والعافية دفع جميع المكروهات في البدن والباطن في الدين و
الدنيا والآخرة قال بعضهم هي لفظ جامع لانواع خير الدارين ولذلك ورد في الحديث ما سال الله شيئا

احب اليه من ان يسال العافية وحبط اعمالهم بطل وقد تقدم الكلام على معنى الاحباط في هذه الآية وفيه بمند
قوله عليه السلام وطوقني طوق الاقلاع عما يحبط الحسنات فيجعلني اليه وشابه يشوبه شوبا خلطه مثل شوب اللبن
بالماء فهو مشوب والمراد بالمعصية التي يحبط يشوبها الحسنة ما يوجب ثوابها كالصدقة المشوبة بالرياء
الرياء او المن والاذى كما قال تعالى لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى كالذي ينفق ماله رئاء الناس فلا
ثواب فيه قوله تعالى وآخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا عسى الله ان يتوب عليهم
ان الله غفور رحيم فان المراد بهن الخلط انهم تعاطوا هذا مرة وذاك اخرى ولم يشب العمل بالثواب
ثوابه حتى يحبطه وقد علمت ان معنى احباط الحسنة عندنا فعلها على الوجه الذي لا يستحق سببا للثواب
لا اسقاط ما تقدم من ثوابها بالمعصية المتاخرة ولعل هذا هو السر في التعبير بالواو دون الباء في الآية
الشريفة فان قولك خلطت الماء باللبن يقتضي ايراد الماء على اللبن دون العكس وقولك خلطت الماء
واللبن معناه ايقاع الخلط بينهما من غير اختصاص احدهما بكونه مخلوطا والآخر بكونه مخلوطا به وترك
تلك الدلالة للدلالة على جعل كل منهما متصفا بالوصفين جميعا فكل مورد وكل من العملين على الآخر
مرة بعد اخرى على ما ذكره بعض المحققين من المفسرين قال العلامة الطبرسي في هذه الآية دلالة على
بطلان القول بالاحباط لانه لو صح الاحباط لكان احد العملين اذا طرأ على الآخر احبطه وابطله فلم يجتمعا
فلا يكون لقوله خلطوا معنى قال وقد يستعمل لفظ الخلط في الجمع من غير امتزاج كقولك خلطت الدراهم بالدنانير
انتهى قلت من هنا يظهر ايثار التعبير بالشوب دون الخلط في عبارة الدعاء اذ لا بد في الشوب من الامتزاج
وهو الذي يكون سببا للاحباط بمعنى تفويته الثواب على ما عرفت وبالجملة فالمراد بالشوب في الدعاء غير الخلط
في الآية فلا منافاة بينهما والخلوات جمع خلوة وهي لغة الانفراد يقال خلا الرجل بنفسه وخلوت بزيد
خلوة اي انفردت به واصطلاحا محاورة السر مع الحق بحيث لا يرى غيره هذا حقيقة الخلوة ومعناها
والماصور بها فهو ما يتوصل به الى هذا المعنى من التبتل الى الله تعالى والانقطاع اليه وعرض له عارض من
باب ضرب منعه مانع ظهر له يقال سرت فعرض لي في الطريق عارض من جبل ونحوه اي مانع يمنع من
المضي والنزغات جمع نزغة فعلة من النزغ وهو دخول امر في امر لافساد ويقال نزغ الشيطان بين القوم
اي دخل بينهم فافسد امرهم ومنه من بعد ان نزغ الشيطان بيني وبين اخوتي والفتنة البلاء والامتحان
واصلها من الفتن وهو ادخال الذهب النار لتظهر جودته ورداءته وتستعمل الفتنة فيما يقع الانسان
من شدة ورخاء لامتحان صبره وشكره قال تعالى ونبلوكم بالشر والخير فتنة قال الراغب والفتنة في
الشدة اظهر معنى واكثر استعمالا وهي من الافعال التي يكون من الله ومن العبد كالبلية والمعصية والقتل
والعذاب وغير ذلك من الافعال الكريهة ومتى كانت من الله تكون على وجه الحكمة ومتى كانت من
الانسان بغير امر الله تكون بضد ذلك ولهذا يذم الله تعالى الانسان بايقاع الفتنة في كل مكان نحو
والفتنة اشد من القتل انتهى والمعنى لا تجعل خلواتي بما يمنعها منها ونزغ امر يقيدها من محنة او منحة
قدرتها على التمحض بها صبري او شكري والله اعلم ومن دعائه عليه السلام في الطلب الى الله من العالمين ودي

من

من الملتمس ما عند الفاسقين والتعويل على الظالمين ظهيرا او لا اهم على محو كتابك يدا او نصيرا
حطني من حيث لا اعلم حياطة تقيني بها وافتح لي ابواب توبتك ورحمتك ورافتك
ورزقك الواسع اني اليك من الراغبين واتمم لي انعامك انك خير المنعمين
صيانة صونا من باب قال حفظه وطلبت الى زيد اطلب من باب قتل طلبا محركة رغبت اليه اي سالته ومن
للتبعيض كما صرح به صاحب الكشاف في قوله تعالى ما سبقكم بها من احد من العالمين والمراد بالعالمين
في الدعاء عالمي زمانه عليه السلام والمراد بالدين هنا الطاعة والايمان وكمال العبودية والتماس الشيء طلبه
وفي نسخة ذبي بضم الذال المعجمة وفتح الباء الموحدة المشددة من الذب وهو الدفع والفاسقين جمع
فاسق اسم فاعل من فسق فسوقا من باب قعد خرج عن الطاعة والاسم الفسق ويفسق بالكسر ومن
بالكسر لغة حكاها الاخفش فهو فاسق قال ابن الاعرابي ولم يسمع فاسق في كلام الجاهلية مع انه
عربي فصيح ونطق به الكتاب العزيز واصله خروج الشيء من الشيء على وجه الفساد ويقال فسقت الرطبة
اذا خرجت من قشرها وكذلك كل شيء خرج من قشره فقد فسق والفسق في العرف اعم من الكفر يقع
بالقليل والكثير من الذنوب لكن تعورف فيما كانت كثيرة واكثر ما يقال الفاسق فيمن التزم حكم الشرع
واقر به ثم اخل بجميع احكامه او ببعضها قال تعالى ومن كفر بعد ذلك فاولئك هم الفاسقون اي من ستر
نعمة الله فقد خرج عن طاعته وانما قيل للكافر الاصلي فاسق لانه خرج عما الزمه العقل واقتضته الفطرة
قال تعالى افمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا فقابل به الايمان والفاسق اعم من الكافر والظالم اعم من
الفاسق وقال بعضهم الفسق الخروج عن طاعة الله بارتكاب الكبيرة التي من جملتها الاصرار على الصغيرة
وله طبقات ثلاث الاولى التغابي وهو ان يرتكبها احيانا مستقبحا لها والثانية الانهماك وهو
ان يعتاد ارتكابها غير مبال بها والثالثة الجحود وهو ان يرتكبها مع جحود قبحها وهذه الطبقة من مراتب
الكفر فما لم يبلغها الفاسق لا يسلب عنه اسم المؤمن لاتصافه بالتصديق الذي يدور عليه الايمان ولقوله
تعالى وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا والمعتزلة لما قالوا الايمان عبارة عن مجموع التصديق والاقرار
والعمل والكفر تكذيب الحق وجحوده جعلوا الفسق قسما ثالثا نازلا منزلة بين المنزلتين لمشاركته كلا
من الايمان والكفر في بعض احكامه وجعلوا الفاسق نازلا بين منزلة المؤمن والكافر وانما سال عليه السلام
اولا صيانة وجهه عن الطلب الى احد من العالمين لما في سؤال الناس من الذل والدنية وامتهان
النفس مع كراهية الله سبحانه للمسألة منهم كما وردت به الاخبار عنهم عليهم السلام فعن ابي عبد الله
عليه السلام اياكم وسؤال الناس فانه ذل في الدنيا وفقر تعجلونه وحساب طويل يوم القيامة وعنه عليه السلام
رحم الله عبدا عف وتعفف وكف عن المسألة فانه يتعجل الدنية في الدنيا ولا يغني الناس عنه شيئا
وعنه عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ان الله تبارك وتعالى احب شيئا لنفسه وابغضه لخلقه
ابغض لخلقه المسألة واحب لنفسه ان يسال وليس شيء احب الى الله عز وجل من ان يسال فلا يستحيي
احدكم ان يسال الله من فضله ولو بشسع نعل وعن ابي جعفر عليه السلام لو يعلم السائل ما في المسألة ما سال

الله احداً او لو يعلم المعطي ما في العطية ما رد احد احداً والروايات في هذا المعنى كثيرة وسأل عليه السلام ثانياً
صيانة دينه عن التماس ما عند الفاسقين لما في ذلك من المنافاة للدين من المعصية وقلة الورع
والتعرض لمقت الله وسخطه كما نطقت به الاخبار عنهم صلوات الله عليهم فعن الصادق عليه السلام
اتقوا الله وصونوا دينكم بالورع وقووه بالتقية والاستغناء بالله انه من خضع لصاحب سلطان ومن
يخالفه على دينه طلباً لما في يديه من دنياه اخمله الله ومقته عليه ووكله اليه فان هو غلب على شيء من
دنياه فصار اليه منه شيء نزع الله البركة منه ولم يأجره على شيء ينفقه في حج ولا عتق ولا بر وعن جهم
بن حميد قال قال لي ابو عبد الله عليه السلام اما تغشى سلطان هؤلاء قال قلت لا قال ولم قلت فراراً
بديني قال وعزمت على ذلك قلت نعم قال الآن سلم لك دينك وعن فضيل بن عياض قال سألت
ابا عبد الله عليه السلام عن الورع من الناس قال الذي يتورع عن محارم الله ويجتنب هؤلاء واذا لم
يتق الشبهات وقع في الحرام وهو لا يعرفه وقد اسلفنا فيما تقدم ايراد اخبار كثيرة في هذا المعنى و
الظالمون جمع ظالم وهو فاعل الظلم قال الراغب الظلم يقال في مجاوزة الحق الذي يجري مجرى النقطة
من الدائرة ويقال فيما يكثر ويقل من التجاوز ولهذا يستعمل في صغير الذنوب وكبيرها قال بعض الحكماء
الظلم ثلاثة انواع الاول بين الانسان وبين الله تعالى واعظمه الكفر والشرك والنفاق ولذلك قال
تعالى ان الشرك لظلم عظيم واياه قصد بقوله الا لعنة الله على الظالمين والثاني ظلم بينه
وبين الناس واياه قصد بقوله تعالى انما السبيل على الذين يظلمون الناس والثالث ظلم بينه وبين نفسه
واياه قصد بقوله عز وجل فمنهم ظالم لنفسه وقوله ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين اي من الظالمين
انفسهم وكل هذه الثلاثة في الحقيقة ظلم للنفس فان الانسان اول ما يهم بالظلم فقد ظلم نفسه فاذاً الظالم
ابداً مبتدئ بنفسه في الظلم ولهذا قال في غير موضع وما ظلمهم الله ولكن كانوا انفسهم يظلمون انتهى اذا
عرفت ذلك فالمراد بالظالمين في الدعاء ما يتناول الانواع الثلاثة من الظلم والظهير المعين اي لا تجعلني
معيناً للظالمين لاجل ظلمهم لان ترتب الحكم على الوصف مشعر بالعلية كما تقرر في الاصول ولا ينافيه
قوله عليه السلام انصر اخاك ظالماً او مظلوماً فقيل كيف ينصره ظالماً قال يكفه عن الظلم وانما سمي
الكف عن الظلم نصراً لانه ينصره بذلك على الشيطان الذي يغويه وعلى نفسه التي تأمره بالسوء والمحو
الازالة والاذهاب للاثر يقال محاه محواً من باب قتل اذا ازاله واذهب اثره والمراد به هنا ابطال
احكام الكتاب العزيز وعدم العمل بأوامره ونواهيه ويداً اي معيناً ومقوياً لهم على ذلك واصله
من اليد بمعنى الجارحة لما لها من القوة والنصير فعيل بمعنى فاعل من النصرة نصره من باب قتل
اي اعانه وقواه وحاطه حوطاً من باب قال وحيطة وحياطة حفظه وصانه وحيث عبارة عن مكان
مبهم يشرح بالجملة التي بعده اي احفظني من حيث لا اعلم ما يراد بي وكأنه تلميح الى قوله تعالى سنستدرجهم
من حيث لا يعلمون قال الطبرسي المعنى سنقربهم قليلاً قليلاً الى الهلاك حتى يقعوا فيه بغتة
من حيث لا يعلمون ما يراد بهم او من حيث لا اعلم الى ما خوذ منه فان الانسان اذا علم من حيث

يؤتى



يؤتى اتقاه وتحرز منه واذا لم يعلم لم يتحرز منه حتى يقع فيه كما قال

ارى الشيء مما اتقي فاخافه ... وما لا ارى مما يقي الله اكثر

وقيل المعنى احطني من حيث لا اعلم كيف احوط نفسي او احطني بدون علم مني وقوله تفتح لي بها اي كل
سوء فحذف المفعول للتعميم مع الاختصار بقرينة ان المقام مقام المبالغة في طلب الوقاية وفتح
ابواب التوبة والرحمة والرأفة والرزق عبارة عن الاعداد للوصول اليها وهو استعارة مكنية تخييلية
مر شرحه والرأفة ارق من الرحمة ولا تكاد تقع في المكروه والرحمة قد تقع في المكروه للمصلحة وجملة
اني اليك من الراغبين تعليل للسؤال او لاعطاء المسؤول واتمام الانعام قيل عبارة عن فعل
ما ينقضه وتبقيته على صاحبه والزيادة فيه وقيل اسداؤه من غير نقص وقيل اتمام الانعام دخول
الجنة وجملة قوله عليه السلام انك خير المنعمين تعليل للدعاء ومزيد استدعاء للاجابة فان كونه خير
المنعمين مقتض لافاضة الانعام واتمامه والله اعلم واجعل باقي عمري في الحج والعمرة ابتغاء وجهك
يا رب العالمين وصلى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين والسلام عليه وعليهم ابد الآبدين ٥
باقي الشيء ما تأخر منه وهو خلاف ماضيه من قولهم بقي من الدين كذا اي فضل وتأخر ولم يقبض والحج اصل
الحج القصد وخص في عرف الشرع بقصد بيت الله الحرام اقامة للنسك والعمرة اسم من الاعتمار
وهو الزيارة لان فيها عمارة الود وخصت في عرف الشرع بزيارة البيت بشروط مخصوصة مذكورة
في محلها وتقديم الحج لاصالته وابتغاء الشيء الاجتهاد في طلبه ووجهه تعالى عبارة عن رضوانه وثوابه
او الجهة التي امر بابتغائها اي اجعل ما بقي من عمري مصروفاً في الحج والعمرة لاجل طلب رضوانك
وثوابك والنداء لاظهار مزيد الضراعة واستدعاء الاجابة وختم الدعاء بالصلاة على محمد وآله
لما مر مراراً من ان الدعاء لا يزال محجوباً حتى يصلى على محمد وآل محمد صلوات الله وسلامه عليهم والابد
الدهر الطويل الذي ليس بمحدود وقال الراغب الابد عبارة عن مدة الزمان الممتد الذي لا يتجزى كما يتجزى
الزمان وذلك انه يقال زمان كذا ولا يقال ابد كذا وقالت الحكماء الابد استمرار الوجود في ازمنة مقدرة
غير متناهية في جانب الماضي والابدي ما لا يكون منعدماً ومعنى ابد الآبدين مدة بقاء الباقين على الاول
قال الجوهري يقال لا افعله ابد الآبدين كما يقال دهر الداهرين وعوض العائضين وعوض معناه الابد
قال الرضي معنى الداهر والعائض الذي يبقى على وجه الدهر فكان المعنى ما بقي على الدهر داهر والله اعلم

هذا آخر الروضة السابعة والاربعين من رياض السالكين
وقد وفق الله سبحانه بمنه والعاقبة لاتمامها

من باب قتل

المستقبل كالازل الاستمرار
الوجود في ازمنة مقدرة غير متناهية
في جانب المستقبل

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي جعل من الايام جمعة واضحى؛ واكرم بها من امسى في طاعته واضحى؛ والصلاة والسلام على من طلع في افق النبوة صبحا؛ وعلى اهل بيته الذين اولى بولايتهم للراجين نجحا؛ وبعد فهذه الروضة الثامنة والاربعين من رياض السالكين في شرح صحيفة سيد العابدين وقرة عين الناظرين صلوات الله عليه وعلى آبائه وابنائه الطاهرين؛ املاء راجي فضل ربه السني علي صدر الدين الحسيني اعانه الله على ما تولاه وكفاه المهم في آخرته واولاه **وكان من دعائه عليه السلام يوم الاضحى ويوم الجمعة** يوم الاضحى هو اليوم العاشر من ذي الحجة وهو يوم العيد واول ايام النحر سمي بذلك لوقوع الاضحى فيه وهو جمع اضحاة لغة في الاضحية بضم الهمزة وكسرها اتباعا للحاء والياء مخففة والجمع اضاحي وتقال ضحية ايضا والجمع ضحايا كعطية وعطايا وهي الشاة التي يضحى بها اي تذبح ضحوة وتقال الاضحى مرادا به اليوم من غير اضافة يوم اليه وهو يذكر ويؤنث فمن ذكر ذهب الى اليوم ومن انث لاحظ معنى الجمع وهو اضاة كما زعمه بعض المتاخرين قال الفارابي في ديوان الادب الاضحى جمع اضحاة وهي الشاة التي يضحى بها وبها سمي يوم الاضحى وذلك يجوز تانيثه فيقال دنت الاضحى قال هشام والتانيث في الاضحى اكثر من التذكير انشد الزوزني في تانيثه؛

؛ قد جاءت الاضحى وما لي فلس ؛ وقد خشيت ان تمل النفس ؛

والجمعة اسم من الاجتماع سمي بذلك لاجتماع الناس فيه وقد تقدم الكلام عليه في اول الروضة السادسة والاربعين فليرجع اليه **قال** صلوات الله وسلامه عليه **اللهم هذا يوم مبارك والمسلمون فيه مجتمعون في اقطار ارضك يشهد السائل منهم والطالب والراغب والراهب وانت الناظر في حوائجهم**

البركة الزيادة والنماء من حيث لا يحس بالحس الظاهر المكشوف ويشار اليه فاذا وجد من الشيء هذا المعنى خافيا من الحس قيل هذه بركة واشتقاقها من البروك وهو اللزوم والثبوت لثبوتها في الشيء ويوصف بها كل شيء لزمه وثبت فيه خير الهي وليس لهذا اسم موضوع ولذلك يقال تبارك الله ولا يسند فعل البركة الا الى الله تعالى لكون الخير الالهي يفيض ويصدر من حيث لا يحس فلا يقال



بارکت انا في الشيء ولا بارک زيد فيه وانما يقال بارک الله فيه فهو مبارک والاصل مبارک فيه وکل ما وجد فيه الخير الالهي غير محسوس وزيادة خافية عن الحس فهو مبارك والى هذه الزيادة اشير بما روي لا ينقص مال من صدقة لا الى النقصان المحسوس حسب ما قال بعض الخاسرين حيث قيل له ذلك فقال بيني وبينكم الميزان وانما وصف اليوم بكونه مباركا لما خص به من نماء الاعمال وزيادة الثواب في الطاعات واجابة الدعوات الواقعة فيه وفي نسخة ميمون اسم مفعول من اليمن بالضم والسكون وهو عبارة عن تيسر ما ينبغي ويراد من غير قصد وارادة لحصوله فاذا اعتقد ذلك من شخص كانه سبب ظاهر في نيل مامول وادراك محبوب فهو ميمون وانما جعل الفعل على ما لم يسم فاعله لانه شيء موصول من غير ارادة واختياره فان اسند الى فاعل فلا يسند الا الى الله تعالى فيقال يمنه الله ييمنه يمنا من باب قتل اذا جعله ميمونا وضده الشوم قال بعضهم اليمن والشوم قوتان علويتان يصحبان قرائن متلبسين فاذا اعتقد منهما هذان العرضان اللذان يصدران عن هاتين القوتين العلويتين قيل فلان ميمون وفلان مشوم انتهى ووصف اليوم بكونه ميمونا لما اعتقد فيه من نيل المامولات الدينية وادراك المحبوبات الاخروية والتوسل بالطاعات الالهية الى غير ذلك من موجبات القربة والزلفى اليه تعالى والظرف من قوله فيه مستقر حال من المسلمين اي كائنين فيه واجتمع القوم اجتماعا انضم بعضهم الى بعض والاقطار جمع قطر بالضم كقفل واقفال وهو الجانب والناحية والظرف لغو متعلق بمجتمعون ويشهد اي يحضر من شهدت المجلس اشهده من باب علم شهودا اذا حضرته فانا شاهد وشهيد والاصل يشهد فيه السائل والطالب اي يحضر فيه كقوله تعالى فمن شهد منكم الشهر اي حضر في الشهر ولم يكن مسافرا وانما حذف متعلق الفعل للعلم به مع قصد الاختصار والجملة تفسيرية مبينة لقوله مجتمعون او مستانفة وقعت جوابا عن سوال ينساق اليه الذهن كانه قيل كيف يجتمعون فقيل يشهد السائل منهم والطالب على التقديرين لا محل للجملة من الاعراب وفي نسخة تشهد السائل منهم والطالب بتاء الخطاب ونصب السائل والطالب وما بعدهما على المفعولية والجملة على هذه الرواية في محل نصب على الحالية والمعنى مجتمعون في اقطار ارضك في حال شهودك لهم اي علمك بهم وحضورك لديهم وفي اسمائه تعالى الشهيد اي الذي لا يغيب عنه شيء وشهد الله انه لا اله الا هو اي علم ومن في قوله عليه السلام منهم للتبيين والفرق بين السوال والطلب ان السوال يكون بالقول والطلب يكون بالقول والفعل والسوال يستدعي جوابا اما باللسان او باليد والطلب قد يفتقر الى جواب وقد لا يفتقر وان كل سوال طلب وليس كل طلب سوالا والرغبة الاتساع في الارادة من رغب الشيء رغبا من باب تعب اي اتسع ومنه حوض رغيب اي متسع والرهبة خوف مع تحرز واضطراب والناظر في حوائجهم اي المدبر لها من نظرت في الامر اذا تدبرته ومعنى تدبيره تعالى تقديره وقضاؤه كما قال سبحانه يدبر الامر من السماء الى الارض اي يقدره ويقضيه على حسب ارادته والجملة في محل نصب على الحال اي والحال انك انت الناظر في حوائجهم اي فيما يفتقرون اليه جمع حاجة وفي حديثه علي هذا الجمع وفيه حاجة

قال ابو ميمون وفلان ميمون النقيبة يقال يمن الرجل على قومهم بالبناء للمفعول صح

خلافا لمن انكر ذلك كما تقدم بيانه فاسألك بجودك وكرمك وهوان ما سألتك عليك ان تصلي على
محمد وآله واسألك اللهم ربنا بان لك الملك ولك الحمد لا اله الا انت الحليم الكريم الحنان المنان
ذو الجلال والاكرام بديع السموات والارض مهما قسمت بين عبادك المؤمنين من خير او عافية
او بركة او هدى او عمل بطاعتك او خير تمن به عليهم تهديهم به اليك او ترفع لهم
عندك درجة او تعطيهم به خيرا من خير الدنيا والآخرة ان توفر حظي ونصيبي منه
الفاء لترتيب السؤال على ما ذكر من بركة اليوم ويمنه واجتماع المسلمين فيه ونظر الله تعالى في حوائجهم فان
ذلك من دواعي السؤال والبواعث عليه والباء للاستعطاف او السببية والجود افادة ما ينبغي
لا لعوض قال الراغب ووصفه تعالى بالجواد لما نبه عليه قوله عز وعلا اعطى كل شيء خلقه ثم هدى والكرم
ايثار الغير بالخير وقيل الكرم لو وصف الله تعالى به فهو اسم لاحسانه ونعمه المتظاهرة وقيل الفرق
بين الجود والكرم ان الجود بذل المقتنيات والكرم الاخلاق والافعال المحمودة وهان عليه الامر
هونا من باب قال اذا سهل فلم يصعب عليه وكان الهوان اسم منه كالدوام من دام يدوم و
الرواج من راج يروج وفي الصحاح اهانه استخف به والاسم الهوان والمهانة وعليه فالمراد بهوان
ما سأله عليه تعالى حقارته عنده تعالى وقلته لديه بالنسبة الى عظيم جوده وواسع كرمه وبدأ عليه السلام
بسؤال الصلاة على محمد وآله لما ورد من استحباب تقديمه صلى الله عليه وآله بين يدي كل حاجة ينبغي ان
لا يسأل العبد ربه شيئا حتى يبدأ بالنبي صلى الله عليه وآله فيصلي عليه ثم يسأل الله حوائجه وتصدير [?]
السؤال بالنداء للتضرع وتكريره لكمال الخضوع والابتهال وعرض للاعتراف بربوبيته تعالى مع
الايمان به وتأكيد المسئول به بان للايذان بصدوره الموثق عنه لوفور الرغبة وكمال النشاط وصدق
الاعتراف بمضمونه اي اسألك بكون الملك والحمد لك لا لغيرك وتقديم الخبر لافادة اختصاص الامرين به من
حيث الحقيقة وذلك لان الملك على الحقيقة له لانه مبدئ كل شيء ومبدعه والقائم به والمهيمن عليه وكذلك
اصول النعم وفروعها منه فلا يستحق الحمد غيره واما ملك غيره فبتسليط منه واسترعاء من جنابه وحمد غيره اعتداد
بان نعمة الله جرت على يده وجملة قوله لا اله الا انت حالية اي متوحدا بالالوهية فهي في محل نصب او
مستأنفة مقررة لاختصاص الملك والحمد به ومرجحة لما عسى ان يتوهم ان في الوجود الها آخر لكن
لا يحقق الملك والحمد به والحلم هو الاناة وعدم الانفعال عن المكروهات الموجبة للغضب والانتقام
والمراد في حقه تعالى بهذا الاعتبار عدم انفعاله عن مخالفة عبيده امره ونهيه وكونه لا يستخفه عند عصيانهم
غضب ولا يستفزه الى تعجيل الانتقام منهم مع كمال قدرته عليهم انما شأن الغيظ والطيش والزرق [?] فرق ما
بينه وبين العبد في هذا الوصف ان سلب الانفعال عنه سلب مطلق وسلبه عن العبد سلب عما من شأنه
ان يكون له ذلك الشيء فكان عدم الانفعال عنه سبحانه ابلغ واتم من عدمه عن العبد وبهذا الاعتبار
كان حلمه جل شأنه اعظم ولما وصفه تعالى بالحلم اردفه بوصفه بالكرم الذي هو كثيرا ما يعبر به عن ايثار
الصفح عن المسيء والاحسان الى المسيء لاستلزام عظمة الحلم له والحنان الكثير الرحمة لعباده من حنين



المفتوحة موضوعة لتكون بتأويل مصدر خبرا
مضاف الى الاسم بمعنى ان زيدا قائم بمعنى
قيام زيد وعلمت ان زيدا في الدار علمت كونه
فيها لان الخبر في الحقيقة متعلق الظرف وهو كائن
وتقديم الظرف م



المراة لولدها وفي القاموس معناه الرحيم او الذي يقبل على من اعرض عنه والمنان الكثير المن وهو النعمة التفضلية
والعطاء الواسع وذو الجلال والاكرام اي صاحب العظمة والكبرياء والاحسان والانعام وقيل الذي عنده
الجلال والاكرام للمخلصين من عباده وقد اسلفنا الكلام عليه مبسوطا وبديع السموات والارض اي
مبدعهما وموجدهما من غير مثال سابق وقيل بل هو من قبيل الوصف بحال المتعلق كحسن الغلام
اي بديعة سمواته وارضه بمعنى عديمة النظير لان فعيل بمعنى مفعل لم يثبت في اللغة وان ورد
فشاذ والحق ثبوته لوروده شايعا لوروده في الاسماء الحسنى والادعية المأثورة من غير نكير
وهو بعين كونه بمعنى مبدع فالمعنى الاول هو المعول عليه وارتفاع هذه الصفات على انها اخبار متعددة
لمبتدأ محذوف اي انت الحليم الكريم الى آخره ومهما كلمة بسيطة لا مركبة من مه وما الشرطية خلافا
للاخفش والزجاج ولا من ما الشرطية وما الابهامية اتصلت بها لزيادة التعميم كما في كيفما وايما ثم ابدلت
الهاء من الالف الاولى دفعا للتكرار خلافا للخليل وهي اسم لما لا يعقل ضمن معنى الشرط لا حرف
شرط عند الجمهور بدليل عود الضمير اليها في قوله تعالى مهما تأتنا به من آية فالضمير المجرور في به
عائد اليها ولا يعود الضمير الا الى الاسم وزعم السهيلي وابن يسعون انها تأتي حرفا واما معناها
فهي موضوعة لزيادة التعميم بمعنى اي شيء من الاشياء حقيرا او خطيرا قليلا او كثيرا بحيث لا يخرج عنه البعض
ولا يستثنى قال التفتازاني والى وجه كونها اعم هو الوضع والمناسبة على ما قيل ان الزيادة في البناء
للزيادة في المعنى او هي من كلم المجازاة الجازمة لفعلين شرطا وجوابا تقول مهما تفعل افعل اي
ان تفعل افعل وهي في عبارة الدعاء في محل نصب بقسمت وهو شرطها وجوابها محذوف لدلالة المتقدم
عليه وهو اسألك مثله في نحو اقوم مهما قمت وليس هو الجواب لفظا عند جمهور البصريين خلافا
للكوفيين والمبرد وابي زيد لان ادوات الشرط لها صدر الكلام فلا يتقدم عليها الجواب لان الفعل فرع
وهو بيانه في جعله جوابا من حيث اللفظ وان كان جوابا من حيث المعنى ولا يقدر معه جواب آخر لانه
كالعوض منه فاغنى عنه ومن في قوله عليه السلام من خير او عافية بيانية مثلها في قوله تعالى مهما
تأتنا به من آية واما عطف الاشياء المذكورة على الخير باو دون الواو لان الطالب لا يصدها لكون
لجميعها الطلب بنوعين قبيل دلالة النص وجملة قوله عليه السلام تهديهم به مستأنفة للتعليل اي
لتهديهم به فلا محل لها من الاعراب ويحتمل ان تكون بدلا من تمن به عليهم او عطف بيان لها فمحلها
الخفض وقوله عليه السلام ان توفر حظي ونصيبي منه في محل نصب مفعول ثان لاسألك واكثر النسخ
لا توجد فيها هذه الفقرة وعليها فالمفعول الثاني لاسألك محذوف للعلم به وهو مضمون هذه
الفقرة او نحوه لان السؤال عند قسمة الخير يعين كون المسئول من جنسه والله اعلم وأسألك
اللهم بان لك الملك والحمد لا اله الا انت ان تصلي على محمد عبدك ورسولك وحبيبك وصفوتك
وخيرتك من خلقك وعلى آل محمد الابرار الطاهرين الاخيار صلاة لا يقوى على احصائها الا انت
وان تشركنا في صالح من دعاك في هذا اليوم من عبادك المؤمنين يا رب العالمين

ومن تعوزنا واسم انك على كل شيء قدير

تعال قوي على الامر لقوي من باب علم او اطاقه واستطاعه والاسم القوة وليس له به قوة اي طاقة والاحصار التحصيل بالعدد ومنه واحصى كل شيء عددا اي حصره احاطه به والمشاركة في الامر اشتراكا جعلته شريكا والمشركة من غير الف اشركه من باب تعب فعنه وصرت له شريكا وقوله عليه السلام في صالح من دعاك واما على حذف المضاف الراي في صالح دعاء من دعاك كما يوجد كذلك في بعض النسخ القديمة او على حذف الموصوف اي ما له عار الصالح فاستغنى عن الموصوف بصفته ثم اضافها الى الداعي ومن عباداتك المومنين بان لمن دعاك وعوذان اهلك لعبس صورته من ان يمسه العذاب وصله من المغفر وهو اللباس الشيء بالصورة عما يفسدن ومنه المغفر بالكسر وهو ما يلبس عند القتال تحت البيضة و حجلة قوله عليه السلام انك على كل شيء قدير تعليل للدعاء ومزيد استدعاء للاجابة فان كمال قدرته تعالى على جميع الاشياء مقتض لسؤاله كل شيء واجابة كل دعاء اذ لا يعجز من سؤل ولا يعز عليه انجاح مطلوب والشيء بحسب مفهومه اللغوي يقع على كل ما يصح ان يعلم ويخبر عنه كائنا ما كان على انه في الاصل مصدر شاء اطلق على المفعول واكتفى في ذلك باعتبار تعلق المشية به من حيث العلم والاخبار عنه وقد خص هٰهنا بالممكن موجودا كان او معدوما بقضية اختصاص تعلق القدرة به لما انها عبارة عن التمكن من الايجاد والاعدام الخاصين به والقادر هو الذي ان شاء فعل وان لم يشأ لم يفعل والقدير هو الفعال لكل ما شاء ولذلك لا يوصف به غير الباري جل جلاله والله اعلم اللهم اليك تعمدت بحاجتي وبك انزلت اليوم فقري وفاقتي ومسكنتي واني بمغفرتك ورحمتك اوثق مني بعملي ولمغفرتك ورحمتك اوسع من ذنوبي فصل على محمد وآل محمد وتول قضاء كل حاجة هي لي بقدرتك عليها وتيسير ذلك عليك وبفقري اليك وغناك عني فاني لم اصب خيرا قط الا منك ولم يصرف عني سوءا قط احد غيرك ولا ارجو لامر آخرتي ودنياي سواك

عمدت الشيء عمدا من باب ضرب وعمدت اليه وله وتعمدته واعتمدته قصدته وتقديم الجار والمجرور في الجو للقصر اي اليك قصدت بحاجتي لا الى غيرك وبك انزلت فقري لا بغيرك والباء من بحاجتي للملابسة اي تعمدت ملتبسا بحاجتي والنزول في الاصل انحطاط من علو تقول نزل عن دابته ونزل في مكان كذا اي حط رحله فيه وانزله غيره انزالا ونزل بهم وعليهم اي حل عندهم وفي مكانهم ثم استعمل في المعاني فقيل نزل به مكروه اي اصابه وانزلت حاجتي بزيد وعليه سالته منه قال الزمخشري في الاساس ومن المجاز انزلت حاجتي على كريم والباء من قوله عليه السلام وبك انزلت لما بمعنى على اي وعليك انزلت او للالصاق مثلها في بك مررت وبك حللت من قولهم نزل عليه ضيف ونزل به ضيف اذا حل عنده فيكون انزلته بك بمعنى جعلته نازلا عندك واياما كان فهي اما للاستعلاء المجازي او للالصاق المجازي والفقر فقد ما يحتاج اليه الانسان والفاقة الحاجة وافتاق افتياقا اذا احتاج فهو ذو فاقة والمسكنة مفعلة لا فعلة على الاصح وهي حالة المسكين قال العلامة الطبرسي هو عند

المسكين



المسكين يعني انها مشتقة من لفظة المسكين كما شق من ايجل نحو البسملة من بسم الله والحولقة من لا حول ولا قوة الا بالله والمسكنة اسوء من الفقر لان المسكين اسوء حالا من الفقير على اصح الاقوال لما ورد في الصحيح عن الصادق جعفر بن محمد عليهما السلام في قوله تعالى انما الصدقات للفقراء والمساكين ان الفقير الذي لا يسال الناس والمسكين اجهد منه والبائس اجهدهم وقد بسطنا الكلام على ذلك فيما تقدم فليرجع اليه وجملة قوله عليه السلام واني بمغفرتك ورحمتك اوثق مني بعملي اما حالية او اعتراض ومني متعلق باوثق وكذا الباء في الموضعين من قوله بمغفرتك وبعملي وجاز تعلق حرفين متحدين لفظا ومعنى بعامل واحد لدلالة افعل التفضيل على اصل الفعل وزيادة فجرى مجرى عاملين كانه قال وثوقي بمغفرتك ورحمتك زائد على وثوقي بعملي وجاز تفضيل الشيء على نفسه لكونه باعتبارين فهو باعتبار وثوقه بالمغفرة والرحمة فاضل وباعتبار وثوقه بعمله مفضول وقد تقدم لهذه العبارة نظائر واللام من قوله ولمغفرتك للابتداء وفائدتها تاكيد مضمون الجملة وتاكيده وقول بعضهم هي لام قسم مقدر غلط صريح واوسع اي اكثر من قولهم وسع الشيء بالضم واتسع اي كثر وتولى الامر قام به وتقلده اي قم بقضاء كل حاجة هي لي وهي مبتدأ ولي خبره والجملة في محل خفض نعت لحاجة والباء من قوله عليه السلام بقدرتك للسببية او للاستعطاف الفاء من قوله فاني للتعليل وقط بفتح القاف وضم الطاء المشددة على افصح اللغات ظرف مبني موضوع لاستغراق جميع ما مضى من الازمنة الماضية فاذا قلت ما فعلته قط كان معناه في جميع ما مضى من الزمان قالوا واصلها مصدر وهو القط بمعنى القطع نقلت الى الظرف لان معنى ما رايته قط ما رايته فيما انقطع ومضى من عمري وهي مختصة في الغالب بالنفي وقد تستعمل بدونه نحو هل رايت الذئب قط والعامة تقول لا افعله قط وهو لحن لانها لا تستعمل في المستقبل والصواب لا افعله عوض بالضاد المعجمة المبنية على الضم لان عوض تقابل قط فتكون لاستغراق جميع ما يستقبل من الازمنة واختلف في سبب بناء قط فقيل لشبهها الحرف في ابهامه لوقوعها على كل ما تقدم من الزمان وقيل لشبهها بالفعل الماضي لانها زمانية وقيل لتضمنها معنى في ومن الاستغراقية على سبيل اللزوم وقال ابن هشام بنيت لتضمنها معنى مذ والى اذ المعنى مذ ان خلقت الى الآن وعلى حركة لئلا يلتقي ساكنان وكانت الحركة ضمة تشبيها بالغايات وقد تكسر على اصل التقاء الساكنين وقد تتبع قافه طاءه في الضم وقد تخفف طاؤه مع ضمها واسكانها انتهى وقوله عليه السلام الا منك استثناء مفرغ والظرف مستقر متعلق بمحذوف حال من الخير والتقدير لم اصب خيرا في حال من الاحوال الا حال كونه منك والله اعلم اللهم من تهيأ وتعبأ واعد واستعد لوفادة الى مخلوق رجاء رفده ونوافله وطلب نيله وجائزته فاليك يا مولاي كانت اليوم تهيئتي وتعبيتي واعدادي واستعدادي رجاء عفوك ونائلك وجائزتك اللهم فصل على محمد وآل محمد ولا تخيب اليوم ذلك من رجائي يا من لا يحفيه سائل ولا ينقصه نائل فاني لم آتك ثقة مني بعمل صالح قدمته ولا شفاعة مخلوق رجوته الا شفاعة محمد واهل بيته عليه وعليهم سلامك

اهل التهنية احدث هيئة لك وهي الحالة الظاهرة يقال هيئة فتهيا كانه احدث له حالة تنبئ بتلك
الامر وانتصف بها وتهيا هيئة حسنة اذا صار اليها وتهيا فلان للسفر جعل نفسه على حالة يتيقنها بها
السفر وتهيا للامر بمعنى تهيا وصله من هيات الطعام هيا من باب نفع اذا اصنعته وغلطت
اجزاره فهو من باب عطف الشيء على مرادفه لزمن التاكيد لان ذكر الشيء مرتين يفيد تاكيدا وعدد
الشيء اعداد احضره وجعله بحيث يتناول بحسب الحاجة ومنه قوله تعالى واعدوا لهم ما استطعتم من
قوة ومن رباط الخيل قال العلامة الطبرسي الاعداد اتخاذ الشيء لغيره مما يحتاج اليه ويحتمل ان يكون
مما نزل منه الفعل منزلة اللازم فيكون الغرض اثبات الاعداد من غير اعتبار عموم في افراده ولا
خصوص ومن غير تعلقه بمعد عام او خاص والمعنى من فعل الاعداد واوجد حقيقته كقولهم فلان يعطي
اي يفعل الاعطاء ويوجد هذه الحقيقة واستعد للامر اي تاهب وافضله عدته والوفادة بالكسر والفتح
اسم من وفد الوفد على وفدا من باب وعد ووفودا اي قدموا وورد وافدا وهم وفد ووفود
وقال الراغب الوفد هم الذين يقدمون على الملوك مستنجحين الحوائج ورجاء رفده اي لاجل رجاء رفده
فهو منصوب على المفعول لاجله معمول للوفادة والرفد بالكسر العطية والمعونة اسم من رفده رفدا
من باب ضرب اي اعطاه واعانه والنوافل جمع نافلة وهي الهبة والعطية تفضلا وتبرعا من حيث
لا يجب ومنه نافلة الصلوة وطلب نيله بالنصب عطف على رجاء اي ولاجل طلب نيله اي معروفه قال
في الاساس ما اصبت منه نيلا اي معروفا والجائزة العطاء قال الجوهري اجازه بجائزة سنية اي
ويقال ان اصل الجوائز ان قطن بن عبد عوف من بني هلال بن عامر بن صعصعة ولي فارس لعبد الله
بن عامر فمر به الاحنف بن قيس في جيشه غازيا الى خراسان فوقف لهم على قنطرة فقال اجيزوهم
فجعل ينسب الرجل فيعطيه على قدر حسبه قال الشاعر:

فدى للاكرمين بني هلال ... على علاتهم اهلي ومالي
هم سنوا الجوائز في معد ... فصارت سنة اخرى الليالي

انتهى وقال الزمخشري في الاساس اجازه بجائزة سنية وبجوائز واصله من اجازه ماء يجوز به الطريق
اي سقاه واسم ذلك الماء الجواز قال:

يا قيم الماء فدتك نفسي ... عجل جوازي واقل حبسي

انتهى وسمي ذلك الماء جائزة ايضا قال القطامي: ظللت اسال اهل الماء جائزة والفاء
من قوله عليه السلام فاليك رابطة لشبه الجواب بشبه الشرط فان المبتدا الذي هو من الموصول
كالشرط في كون مضمونه ملزوما للمذكور والخبر الذي هو متعلق الظرف كالجواب الذي تدخله الفاء
في كون مضمونه لازما للمذكور وتقديم الظرف لافادة الاختصاص وتوسيط النداء من قوله اللهم فصل
لمزيد الضراعة في استدعاء الاجابة والفاء من فصل لترتب المسئول على ما ذكر كانه قيل اذا كانت
اليوم تهيئتي وتعبيتي اليك لا الى غيرك رجاء عفوك ونائلك وجائزتك فصل على محمد واله ولا تخيب ذلك



في نسخة لما كان الغرض التعميم في المفعول لم يذكره اي اعد كل ما يحتاج اليه صح

لعطاء صح

اي رجاء المذكور وما في الاشارة من معنى البعد مع قرب العهد بالمشار اليه للايذان بعلو شانه وكونه في
الغاية القصوى من الفضل ومن رجاء بيان للمشار اليه في التعبير باسم الاشارة ثم بيان المشار اليه
من البيانية لمجمل لبيان بعد الابهام تفخيم وتعظيم لخبر كما قرر في محله وكل ذلك لملاحظة عنايته واهتمامه
بما ذكره من الرجاء الذي كل رجاء غيره كلا شيء وحيث فلا ما في السؤال الحث في الطلب منه وشدة
في المسئلة حتى يشق عليه ويتاذى به وفي القاموس احفى زيد الح عليه وبرح به في الالحاح والمعنى لا يشق
عليه ولا يتبرح به سؤال سائل ونقصت الشيء نقصا من باب قتل اذهبت منه شيئا بعد تمامه والنائل
العطاء اي لا ينقص ما عنه عطاء وتنكير السائل والنائل لافادة الاستغراق اي كل سائل وكل نائل
لان النكرة في سياق النفي تفيد الاستغراق والفاء من قوله عليه السلام فاني لم آتك ثقة للتعليل
ونصب ثقة يحتمل المصدرية والحالية والمفعول لاجله اي اثق ثقة او اتيان ثقة او واثقا او للثقة
كما قاله في نحو جاء زيد رغبة لكن عطف شفاعة عليها يعين الثالث لوجوب مشاركة المعطوف
والمعطوف عليه في الجهة التي انتسبا المعطوف عليه الى عامله لكونه فاعلا او مفعولا او مضافا
اليه ونصب شفاعة هنا لا يحتمل سوى المفعولية لاجله اي ولا لشفاعة مخلوق فتعين كون ثقة
مفعولا لاجله للعلة المذكورة وقوله عليه السلام الا شفاعة محمد استثناء متصل ونصب شفاعة على
الاستثناء واهل بيت محمد صلى الله عليه واله عند نا معشر الامامية علي وفاطمة والحسنان ويطلق
تغليبا على باقي الائمة عليهم السلام وقال جمهور العامة نساؤه صلى الله عليه واله من اهل بيته وقد
وقفت على حديث رواه الحافظ السيوطي الشافعي في الجامع الصغير عن ابن عساكر عن واثلة
هو نص على مذهب الامامية من ان نساءه صلى الله عليه واله ليس من اهل بيته وهو قوله صلى الله عليه واله
اول من يلحقني من اهلي انت يا فاطمة واول من يلحقني من ازواجي زينب وهي اطول كن كفا هذا
نص الحديث وهو كما تراه صريح في المطلوب ولم يستدل بهذا الحديث على ذلك احد قبل هذا فهو من
خواص هذا الكتاب والحمد لله الحق وهو يهدي السبيل اتيتك مقرا بالجرم والاساءة الى
نفسي اتيتك ارجو عظيم عفوك الذي عفوت به عن الخاطئين ثم لم يمنعك طول عكوفهم على عظيم الجرم ان
جدت عليهم بالرحمة والمغفرة فيا من رحمته واسعة وعفوه عظيم يا عظيم يا عظيم
يا كريم يا كريم صل على محمد واله محمد وعد علي برحمتك وتعطف
علي بفضلك وتوسع علي بمغفرتك الجملة الاولى استئناف مبين لكيفية
اتيانه لا لاجل ثقة بعمل صالح قدمه كانه سئل اذا لم تات ثقة بعمل صالح قدمته فكيف اتيت فقال
اتيتك مقرا بالجرم اي بالذنب واكتساب الاثم يقال جرم جرما من باب ضرب اذا اذنب واكتسب
الماثم والاسم منه جرم بالضم واساءت اليه اساءة ضد احسنت ولما كان الاقرار من موجبات
العفو جعل عليه السلام اتيانه حال اقراره وسيلة الى طلب العفو من ربه قال بعض العلماء من
اقر فقد استوجب العفو لحسن ظنه بك وعن ابي جعفر صلوات الله عليه قال والله ما ينجو من الذنب

الا من اقرّ به وعنه عليه السلام لا والله ما اراد الله من الناس الا خصلتين ان يقروا له بالنعم فيزيدهم وبالذنوب
فيغفرها لهم وجملة قوله عليه السلام اتيتك ارجو عظيم عفوك اما استيناف مبين لكيفية اتيانه مقراً
بالجرم او بدل من الجملة قبلها لانها اوفى منها بتادية المعنى المراد لدلالتها على صريح رجاء العفو الذي هو فيه الاقرار
فان الاقرار طريق لا يسلكه الا من جعل الرجاء له رفيقا كما قال بعض الاكابر تجاوز عن مذنب سلك
بالاقرار طريقا حتى اخذ من رجائك رفيقا وجملة ارجو في محل نصب على الحال من ضمير المتكلم وفي التعبير بعظيم
العفو دون مطلقه ايماء الى عظيم جرمه واساءته فان عظيم العفو لا يرجى الا لعظيم الجرم كما قال صاحب البردة

يا نفس لا تقنطي من زلة عظمت ... ان الكبائر في الغفران كاللمم
لعل رحمة ربي حين يقسمها ... تأتي على حسب العصيان في القسم

والفاء من قوله عليه السلام فيما اما للملابسة او للسببية وثم للاستبعاد مضمون ما بعدها عن مضمون ما
قبلها فان عدم منع طول عكوف الخاطئ على عظيم الجرم له تعالى من عوده تعالى عليهم بالرحمة والمغفرة
مستبعد من العفو عنهم لشهادة بديهة العقل على ان الخاطئ الذي عفي عنه فطال عكوفه على عظيم الجرم حقيق ب
ان يكون طول عكوفه مانعا لمن عفا عنه من عوده عليه بالرحمة فاذا لم يمنعه منه كان مستبعدا غير مناسب
لما ارتضى وقد تجيء ثم في مثل خاصة لاستبعاد مضمون ما بعدها عن مضمون ما قبلها وعدم مناسبته
كقوله تعالى خلق السموات والارض وجعل الظلمات والنور ثم الذين كفروا بربهم يعدلون فالاشراك
بخالق السموات والارض مستبعد غير مناسب وهذا المعنى فرع التراخي ومجازه انتهى والعكوف الاقبال على
الشيء وملازمته يقال عكف عليه يعكف عكوفا وعكفا من بابي قعد وضرب اي لازمه واقبل عليه لا يصرف
عنه وجهه وبالفتحتين قرئ في السبعة قوله تعالى يعكفون على اصنام لهم وقوله عليه السلام ان عدت عليهم
في محل نصب بنزع الخافض لان الاصل من ان عدت عليهم يقال منعته من كذا اذا كففته عنه وقيل منعته
كذا اذا حرمته اياه والمقصود هنا المعنى الاول دون الثاني وحذف الخافض مطرد مع ان المشددة وان
المخففة ومنه قوله تعالى وما منعهم ان يؤمنوا اي من ان يؤمنوا به وجوز سيبويه ان يكون المحل جرا
فيكون من باب حذف الخافض وابقاء عمله نحو قولهم لاه ابوك اي لله ابوك وعاد واعد علينا برحمته تفضل وعطف
والفاء من قوله عليه السلام فيا من رحمته واسعة للدلالة على ترتب مضمون الجملة بعدها وهو وصفه تعالى
بسعة الرحمة وعظم العفو على ما قبلها من عفوه عن الخاطئين ثم عوده عليهم بالرحمة والمغفرة مع عكوفهم
على عظيم الجرم وعدم منع ذلك له من التفضل والاحسان فان ذلك كله لا يكون الا ممن اتسعت رحمته وعظم
عفوه ولذلك ناداه تعالى بالموصول المجعول الصلة صريحة في الحكم بسعة رحمته وعظم عفوه وتوسيط النداء وتكريره
لابراز مزيد الضراعة والتوصل لوصف العظمة والكرم لتزكية وسيلة الاجابة ضرورة ان العظيم يغفر العظيم
ورب العظيم والكريم يجزي العبد بالخير لا لغرض ولا لعائدة تنتفع تعود اليه وعد على برحمتك اي تفضل على بها
من قولهم عاد علينا فلان بمعروفه وتعطف على بفضلك اي تحنن وترحم على بافضالك ومزيد خيرك و
توسع على بمغفرتك اي كن واسعا لي بمغفرتك من قوله تعالى ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلما وابراز

صيغة

صيغة التفعل المبنية للتكلف لافادة المبالغة في السعة فان الفعل متى تكلف فيه فاعله زاد فيه على المقتضى
التفضل اي توسع متفضلا على بمغفرتك والله اعلم **اللهم ان هذا المقام لخلفائك واصفيائك**
**ومواضع امنائك في الدرجة الرفيعة التي اختصصتهم بها قد ابتزوها وانت المقدر لذلك**
**لا يغالب امرك ولا يجاوز المحتوم من تدبيرك كيف شئت وانى شئت ولما انت اعلم**
**به غير متهم على خلقك ولا لارادتك حتى عاد صفوتك وخلفاؤك مغلوبين مقهورين مبتزين**
**يرون حكمك مبدلا وكتابك منبوذا وفرائضك محرفة عن جهات اشراعك**
**وسنن نبيك متروكة اللهم العن اعداءهم من الاولين والآخرين ومن رضي بفعالهم واشياعهم واتباعهم**
المقام مفعل من القيام وهو في الاصل اسم لموضع القدم ثم اتسعوا فيه فاستعملوه استعمال المكان و
المجلس قال تعالى خير مقاما واحسن نديا والمراد به هنا قيل مقام صلوة الجمعة او العيد فيكون على معناه
الاصلي من موضع القيام لا بمعنى المكان والمجلس وتكون الاشارة حسية ويحتمل ان يكون المراد به مقام
الامامة والخلافة فيكون بمعنى المكان المعنوي والاشارة اليه لتنزيله منزلة المشاهد المحسوس بالحس
البصري وعليه فوجه التوصل لمضمون هذا الفصل من الدعاء في هذا اليوم ما رواه شيخ الطائفة في
التهذيب بسنده عن عبد الله بن دينار عن ابي جعفر عليه السلام قال قال يا عبد الله ما من عيد للمسلمين
اضحى ولا فطر الا وهو يجدد لآل محمد فيه حزن قلت ولم ذاك قال لانهم يرون حقهم في يد غيرهم والخلفاء
جمع خليفة بمعنى السلطان الاعظم لانه يخلف غيره وينوب منابه وهو فعيل بمعنى فاعل والهاء للمبالغة
ويجوز ان يكون بمعنى مفعول لان الله جعله خليفة قال العلامة الطبرسي الخليفة والامام واحد الا ان بينهما
فرق فالخليفة من استخلف في الامر مكان من كان قبله فهو مأخوذ من انه خلف غيره وقام مقامه
والامام مأخوذ من التقدم فهو المتقدم فيما يقتضي وجوب الاقتداء به وفرض طاعته فيما تقدم فيه انتهى فان
قلت كيف جمع الخليفة على خلفاء وفعيلة بالهاء لا تجمع على فعلاء قلت جمعوه على ذلك باعتبار الاصل
وهو خليف كشريف وشرفاء واذا اعتبر اللفظ قيل خلائف قال الجوهري قالوا خلفاء من اجل انه لا
يقع الا على مذكر وفيه الهاء جمعوه على اسقاط الهاء مثل ظريف وظرفاء وفي اضافة خلفاء الى كاف الخطاب
ايذان بان خلافتهم له تعالى ومن جهته سبحانه في اجراء احكامه وتنفيذ اوامره في الناس وسياسة
الخلق لكن لا لحاجة به تعالى الى ذلك بل لقصور استعداد المستخلف عليهم وعدم لياقتهم لقبول الفيض
بالذات من غير واسطة ما اختص تعالى من شاء من عباده بالخلافة من اجل ذلك والاصفياء جمع
صفي فعيل بمعنى مفعول من اصطفاه بمعنى اختاره واصطفاؤه تعالى لهم يعود الى افاضة الكمال
والشرف عليهم بحسب ما وهبت لهم العناية الالهية من القبول والاستعداد والمواضع جمع موضع
بكسر الضاد وفتحها لغة بمعنى المكان مفعل من الوضع وهو الحط للشيء والامناء جمع امين فعيل بمعنى
مفعول من امنته على الشيء وائتمنته اذا وثقت به وائتمانه تعالى لهم يعود الى افاضة العناية الالهية
عليهم قوة يقتدرون بها على تبليغ احكامه واجراء اوامره ونواهيه على حسب ما القى اليهم وفيض

عليهم من جهة سبحانه من غير تبديل وزيادة ونقصان اذ كان الامين هو الحافظ لما كلف بحفظه
على ما هو عليه ليؤديه الى مستحقه واتفقت النسخ المتداولة المشهورة من الصحيفة الشريفة على ضبط
لفظ مواضع بالنصب الا ما وقفت عليه في نسخة قديمة من ضبطه بالرفع فالنصب على انه عطف على اسم
ان وهو المقام وخبره قوله عليه السلام قد ابتزوها والتقدير ان مواضع امنائك قد ابتزوها والرفع
على انه مبتدأ وجملة قد ابتزوها الخبر والجملتان متعاطفتان او على انه عطف على خبر ان وهو متعلق الظرف
من قوله لخلفائك والتقدير اللهم ان هذا المقام كائن لخلفائك واصفيائك ومواضع امنائك
وفي النسخة القديمة اللهم ان هذا المقام مقام خلفائك واصفيائك ومواضع امنائك فهو عطف
على مقام خلفائك وهو من باب عطف احد الخبرين على الآخر وانما جاز الاخبار بمواضع وهو جمع عن المقام
وهو مفرد لان المقام مقام معنوي اعني مقام الخلافة ومرتبة الرياسة العامة وهو يحتوي على درجات
الشرف ومنازل الكرامة التي اختص بها الله سبحانه امناءه فهو في المعنى كالجمع وان كان مفردا
في اللفظ وهذا كما تقول في ظرف المكان الحقيقي مشيرا الى ارض ينزل بها قومك هذه الارض منازل قومك
ومواضع رحالهم والظرف من قوله عليه السلام في الدرجة الرفيعة مستقر في محل نصب على الحالية من
مواضع امنائك اي كائنة في الدرجة الرفيعة والعامل فيه ما في معنى الاشارة مثله في قوله تعالى وهذا
بعلي شيخا وهذه الحال مؤكدة لصاحبها اذ ليس الغرض الاشارة الى المواضع في حال كونها في الدرجة
الرفيعة دون غيرها لانها لا تكون الا كذلك وقوله عليه السلام قد ابتزوها في محل رفع على الخبرية لمواضع
امنائك على رواية النصب في مواضع كما ذكرناه واما على رواية الرفع فان جعلت مواضع مبتدأ فهي في
محل رفع على الخبرية ايضا وان جعلته عطفا على خبر ان فهي جملة مستأنفة استينافا بيانيا كانه
سئل ما بال المواضع المذكورة فقال قد ابتزوها فان قلت هل يجوز حمل رواية الرفع في مواضع
على عطفها على محل اسم ان فيكون من باب العطف على المحل قلت لا يجوز ذلك عند جمهور البصريين
لاشتراطهم فيه وجود المحرز اي الطالب لذلك المحل والطالب لرفع اسم ان هو الابتداء والابتداء
هو التجرد والتجرد قد زال بدخول ان ولذلك لم يجيزوا ان زيدا قائم وعمرو وقاعد على ان عمرو معطوف
على المحل لا مبتدأ بل حكموا بتعين رفعه على الابتداء دون العطف نعم من لم يشترط المحرز في العطف
على المحل اجاز ذلك وهم الكوفيون وبعض البصريين وبزه ثوبه بزا من باب قتل سلبه اياه
من عز بز اي من غلب سلب وابتزه سلبه وقال الزمخشري في الاساس بزه ثيابه وابتزه
سلبه وفي القاموس البزاقة الشيء بجفاء وقهر كالابتزاز واتفقت النسخ المشهورة على ضبط
ابتزوها بفتح التاء على البناء للفاعل فيكون الضمير المتصل وهو الواو هو الفاعل وضمير المؤنث
بعده هو المفعول وهو عائد الى المواضع والمعنى قد استلبوها واخذوها قهرا فان قلت الى من يعود
الضمير الذي هو الفاعل ولم يسبق له مفسر قلت يعود الى بني امية وهم الاعداء المتصفون بالظلم
والكفر والشقاق والنفاق لاستلزام سياق الكلام لذلك فان مواضع امناء الله لا يبتزها

ويستلبها

ويستلبها منهم الا عدو ظالم كافر بلغ من الشقاق والنفاق كل مبلغ فهو كقوله تعالى حتى توارت بالحجاب
اي غربت الشمس وان لم يسبق للشمس ذكر لكن دل عليها ذكر العشي من قوله تعالى اذ عرض عليه بالعشي
الصافنات الجياد فاستلزم سياق الكلام تواري الشمس ومثله اذا بلغت التراقي اي الروح ووقع في
نسخة ابن ادريس رحمه الله ضبط ابتزوها بضم التاء على البناء للمفعول اي سلبوها بالبناء للمجهول
وهو على جعل ابتز متعديا الى مفعولين لانه بمعنى سلب وسلب يتعدى الى مفعول واحد تارة نحو سلبت
زيدا والى مفعولين اخرى كقوله تعالى وان يسلبهم الذباب شيئا لا يستنقذوه منه قال ابو البقاء يسلبهم
يتعدى الى مفعولين وشيئا هو الثاني اذا عرفت ذلك فاصل ابتزوها بالبناء للمفعول ابتزوهموها
بالبناء للفاعل ففيه ثلاثة ضمائر مرفوع على الفاعلية ومنصوبان على المفعولية فالمرفوع هو الواو الاولى
وهو فاعل الابتزاز والمنصوبان احدهما هم وهو ضمير الامناء والواو بعدها تتمة الميم وهو الاصل في ميم
الجمع وانما تحذف تخفيفا للعلم بها وثانيهما ها وهو ضمير المواضع وهو المفعول الثاني فلما حذف الفاعل
للعلم به اناب المفعول الاول وهو هم مناب الفاعل واسند الفعل اليه فصار مرفوعا بعد ان كان منصوبا
وتحول واوا بعد ان كان هاء وميما لان ضمير الغائبين اذا كان مرفوعا كان واوا واذا كان منصوبا او
مجرورا كان هاء تليها ميم فصار ابتزوها فالواو نائبة عن الفاعل وها مفعول ثان في محل نصب على
حاله ونظيره قوله تعالى وما تفعلوا من خير فلن تكفروه فالواو في تكفروه نائبة عن الفاعل والهاء مفعول ثان
قال التفتازاني عدي تكفروا الى مفعولين احدهما ضمير المخاطبين القائم مقام الفاعل والآخر الضمير المنصوب
لتضمنه معنى الحرمان والاصل لن تكفروه انتهى ومما لا يكاد يقضى منه العجب ما وقع لبعض الاكابر
في تعليقته وتبعه على ذلك بعض الافاضل من العجم في تعليقة له ان ها على رواية البناء للمجهول في ابتزوها
كلمة تنبيه وكلمة وعوه لا ضمير تأنيث انتهى وهو كلام يحق ان ينشد عند سماعه : قد افسد القول
حتى احمد الصمم : والله المستعان وقد وقفت على بحث نقله الحافظ السيوطي في الاشباه والنظائر
النحوية آثرت ايراده هنا ملخصا لمناسبته المقام اشد مناسبة وهو قال الصلاح الصفدي اختلفت
انا والمولى شرف الدين حسين بن ريان في قول الحريري : فلم يزل يبتزه دهره : ما فيه من بطش وعود صلب
فذهب هو في اعراب قوله ما فيه الى انه في موضع نصب على انه مفعول ثان وذهبت انا الى انه بدل من
الهاء في يبتزه فكتب شرف الدين في ذلك سؤالا جهزه الى الشيخ كمال الدين بن الزملكاني فكتب
في الجواب بالنص لكل من القولين مساغ في النظر الصحيح ولكن النظر انما هو في الترجيح وجعل ذلك مفعولا
ثانيا اقوى توجيها في الاعراب وادق بحثا عند ذوي الالباب اما من جهة الصناعة الاعرابية فلان المفعول
متعلق الفعل بذاته التي لوقوعه عليه معنى والبدل مبين لكون الاول مطرحا في النية وهذا الفعل بهذا المعنى
متعد الى مفعولين وما فيه من بطش هو لعدد تبين الاثنين لئلا يفوت متعلق الفعل المستقل والبدل بيان
يرجع الى توكيد تاسيس المعنى محل واما من جهة المعنى فلان المقام مقام تشك واخذ بالقلوب فتكمل هذا
المعنى اقوى اذا ذكر ما سلب منه مع بيان انه المسلوب فذكر المسلوب منه مقصود لذكر ما سلب وفي ذلك

ولان الحامل لهذا القول توهم ان ابتز
لا يتعدى الى مفعولين وقد عرفت ثبوته ومن
شواهده قول داود بن جرير الطود حسن
هتا بابي مطر من ان تزكوها
كف مشنب اي تزكم الغزال وتسلبوها
ح

ابح

من يعين المعنى ما لا يخفى على ذوي الالباب انتهى اقول الصفدي لا اعلم احدا ابا في هذا الجواب غيره لمعرفته بدقائق
النحو وغوامض علم المعاني والبيان انتهى قلت وبالتامل في هذا الجواب يظهر رجحان رواية ابتزوها
في عبارة الدعاء بالبناء للمجهول على الرواية المشهورة والله يقول الحق وهو يهدي السبيل قوله عليه السلام
وانت المقدر لذلك الواو ابتدائية والجملة اما حالية في محل نصب على الحال من فاعل ابتزوها او من
مفعوله اي والحال انك وانت المقدر لذلك وسيبويه والمتقدمون يقدرون واو الحال باذ ولا يريدون
انها مرادفة لها اذ لا يرادف الحرف الاسم بل انها وما بعدها قيد للفعل السابق كما ان اذ كذلك
فقوله عليه السلام ابتزوها وانت المقدر لذلك في تقدير ابتزوها اذ انت المقدر لذلك واما استينافية
استينافا نحويا فلا محل لها من الاعراب كذلك جملة قوله عليه السلام لا يغالب امرك اما حالية مؤكدة
لصاحبها وهو الضمير البارز في انت او المستتر في اسم الفاعل الواقع خبرا واما استينافية منقطعة عما
قبلها لغرض الثناء عليه تعالى بنفاذ امره كيف شاء والمتوتر تقديره على تفسير الامر بالقدر كما سيأتي
وغلبه غلبا من باب ضرب قهره والاسم الغلب بفتحتين والغلبة ايضا وايثار صيغة المفاعلة للمبالغة
لما مر غير مرة من ان الفعل متى غولب فيه بولغ فيه والامر اما بمعنى التقدم بالشئ او بمعنى الشأن من قول
او فعل وقيل المراد به هنا القدر النازل على وفق القضاء الالهي وهو تفصيل القضاء ومنه قول امير المؤمنين
عليه السلام ولا يرد امرك وهذا المعنى انسب بالمقام وجاورت الشئ تعدية وفي نسخة قديمة ولا يتجاوز
وهو من تجاوز بمعنى جاوز يقال جاوزته وتجاوزته بمعنى والمحتوم اسم مفعول من حتمت الامر حتما من باب
ضرب اي اوجبته وقضيت به جزما من بابه والتدبير في الامر التفكر والنظر في دبره اي في عاقبته
وما يؤول اليه وتدبيره تعالى يعود الى تصرفه لجميع الذوات والصفات وابقاء تصرفا جزئيا وكليا على
وفق حكمته وعنايته وقيل هو عبارة عن تقديره وقيل عن قضائه لاستحالة الفكر والنظر عليه سبحانه
قوله عليه السلام كيف شئت وانى شئت اي على اي حال شئت وفي اي وقت شئت فكيف لاستغراق
الاحوال وانى لاستغراق الازمنة بمعنى متى ومفعول المشيئة فيهما محذوف والتقدير كيف شئت
التدبير وانى شئت التدبير وكل من كيف وانى معمول لشئت بعده وهما في محل النصب على الحال من
تدبر كما اي كائنا على اي حال شئت ومتى شئت وانما حملنا انى على معنى متى ولم نحملها على معنى كيف
مع ورودها بمعناها ايضا ترجيحا للتأسيس على التأكيد لان حمل اللفظ على فائدة جديدة اولى من التأكيد
اذ كان وضع الكلام انما هو للافادة ما لم يكن معادا ولذلك تسمعهم يقولون التأسيس خير من التأكيد
فان قلت ما الفرق بين كيف وانى حينئذ فقد صرح غير واحد بان كيف ظرف ايضا فان كانت
ظرف زمان فقد اتحدا معنى وان كانت ظرف مكان فليس معناها استغراق الاحوال قلت قال
ابن مالك لم يقل احد ان كيف ظرف اذ ليست زمانا ولا مكانا ولكنها لما كانت تفسر بقولك على اي حال
سميت ظرفا لانها في تاويل الجار والمجرور واسم الظرف يطلق عليهما مجازا انتهى قال ابن هشام وهو حسن
ويؤيده قال الرضي انما عدت كيف في الظروف لانها بمعنى على اي حال والجار والظرف متقاربان

على تاويل مقدرا انتم اسم اولها وذلك في كل حال السببية نحو مررت برجل قائما غلمانه كما قاله ابن جني في جاء زيد والشمس طالعة ان التاويل جاء زيد طالعة الشمس عند مجيئه صح

انتهى



انتهى فظهر الفرق بين كيف وانى ظرفا بمعنى متى ولا عبرة بما وقع في كلام بعضهم من ان كيف ظرف زمان
او ظرف مكان فانه كلام مبناه على غير تحقيق فان قلت كيف ومتى لا يكونان بمعنى استغراق الاحوال
واستغراق الازمنة الا اذا وقعا شرطين مجازي بهما نحو كيف تصنع اصنع وانى تقم اقم ليحصل فيهما معنى
العموم الذي يعتبر في كلمات الشرط فيقتضيان فعلين يكون احدهما شرطا والاخر جوابا وليس في عبارة الدعاء
الا فعل واحد فان اعتبر شرطا فاين الجواب قلت الجواب محذوف يدل عليه ما قبله اي كيف شئت دبرت
وانى شئت دبرت ونظيره قوله تعالى هو الذي يصوركم في الارحام كيف يشاء وانى حرثكم انى شئتم
قال ابن هشام في المغني قالوا ومن ورود كيف شرطا ينفق كيف يشاء يصوركم في الارحام كيف
يشاء فيبسطه في السماء كيف يشاء وجوابها في ذلك كله محذوف لدلالة ما قبلها عليه لكنه قال هذا يشكل
على اطلاقهم ان جواب كيف يجب مماثلته لشرطها فانهم اتفقوا على انها تقتضي فعلين متفقي اللفظ والمعنى
نحو كيف تصنع اصنع ولا يجوز كيف تجلس اذهب باتفاق انتهى والاشارة بهذا الى كون جواب كيف في
الآيات المذكورة محذوفا لدلالة ما قبلها عليه ووجه الاشكال ان ما قبلها ليس مماثلا لما بعدها من الشرط
في اللفظ والمعنى وانما قال على اطلاقهم لانه لا اشكال اذا قيد الجواب بالمذكور دون المقدر المحذوف
ودليله في المقام كلام طويناه على غره قوله عليه السلام ولما انت اعلم به هذا من باب تقديم التعليل
من ان يتقدمها معطوف عليه صريحا ولهم في تخريج ذلك وجهان احدهما ان التعليل معلل لمحذوف
مقدر وهو قول الزجاج واختاره الزمخشري والثاني انه معطوف على علة اخرى مضمرة ليظهر صحة العطف
اذا عرفت ذلك في التقدير في عبارة الدعاء على الوجه الاول ولما انت اعلم به قدرت ذلك لا لامر اخر
فاللام متعلقة بالمحذوف المؤخر المقدر والواو على ذلك قيل عاطفة جملة على جملة وقيل استينافية وقيل
اعتراضية والجملة اعتراض مقرر لما قبله وعلى الوجه الثاني وانت المقدر لذلك لابتلاء عبادك
وامتحانهم ولما انت اعلم به من مقتضى حكمتك البالغة فاللام متعلقة باسم الفاعل من قوله المقدر لذلك
والواو عاطفة للجملة على العلة المضمرة ووقع من هذا الباب في التنزيل عدة آيات منها في البقرة قوله تعالى
يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر ولتكملوا العدة ولتكبروا الله اي ولتكملوا العدة شرع لكم ذلك او شرع ذلك لكم
ليسهل عليكم او لتعلموا ما تعملون ولتكملوا العدة ومنها في الانعام وكذلك نري ابراهيم ملكوت السموات والارض
وليكون من الموقنين اي ليكون من الموقنين اريناه ذلك او اريناه ليستدل وليكون من الموقنين
ومنها في الانفال وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى وليبلي المؤمنين منه بلاء حسنا اي وليحسن الى
المؤمنين بالنصر والغنيمة فعل ما فعل لا لشئ غير ذلك او ولكن الله رمى ليمحق الكافرين وليبلي المؤمنين
منه بلاء حسنا ولا تعجب مما وقع لبعضهم في معنى عبارة الدعاء حيث قال اي ولما انت اعلم به والله عليه
تنتهي الامور فجعل اللام بمعنى الى واخرج العبارة عن المقصود بها قطعا نسأل الله السلامة من الالحاد في
كلام المعصومين عليهم السلام فانه نظير الالحاد في آيات الله والله المستعان قوله عليه السلام غير متهم على خلقك
ولا ارادتك غيرها للتقي المجرد كلا ولذلك تصلح موصفا اي لا متهم والمشهور من الرواية في النسخ المتداولة

ضم الراء من غير قال بعضهم هو خبر مبتدأ محذوف اي انت غير متهم والاولى ان يكون خبرا ثانيا لانت من قوله
وانت المقدر ونظيره احد من قوله تعالى قل هو الله احد اذا اعرب الضمير مبتدأ والله خبره واحد خبرا ثانيا وفي
نسخة ابن ادريس ونسخة اخرى قديمة غير بالنصب على انه حال من الضمير المستتر في قوله وانت المقدر لكل
اي انت الذي قدرته حال كونك غير متهم على خلقك ولا ارادتك اي غير مظنون بك ظلم او جهل فيهما تقول
اتهمته بكذا واتهمته على كذا اي ظننت به وشككت في امره قال الشاعر

لا اقول الله يظلمني ÷ كيف اشكو غير متهم

وقيل الاتهام ان يجعل شخصا موضع الظن انك تقول اتهمت زيدا اي ظننت به انه فعل سيئا والخلق اما
بمعنى المخلوق والمراد به جميع الخلائق او بمعنى التقدير والقضاء ومنه لا تبديل لخلق الله اي لما قدره وقضاه
ولا مزيدة لتاكيد ما افادته غير من معنى النفي كانه قيل لا متهم على خلقك ولا على ارادتك ونظيره غير المغضوب
عليهم ولا الضالين وفي نسخة ولارادتك فاللام للتعليل اي ولا غير متهم لاجل ارادتك او بمعنى على اي
وعلى ارادتك وهو منزه عن كونه للاوقات وان اسائتم فلكم كما فلها اي عليها وقد اسلفنا من الكلام على
معنى ارادته تعالى بما اغنى عن اعادته هنا فليرجع اليه قوله عليه السلام حتى صار صفوتك الى اخره صفوتك
ومن اصطفيتهم من خلقك قال الجوهري صفوة الشيء خالصه ومحمد صفوة الله ومصطفاه انتهى وحكي في الصفوة
التثليث ويقال هو صفوة الله وهم صفوة الله كما يقال هو خالصتي وهم خالصتي لان الصفوة في الاصل
مصدر والتاء فيه لتانيثه ولذلك يقال صفوة الشيء وصفوته والمصدر اذا وصف به استوى فيه المذكر والجمع
وغيرهما كما يقال هو خلق الله وهم خلق الله ومبتزين جمع مبتز اسم مفعول من ابتزه كمضطر اسم
مفعول اضطره والاصل فيهما مبتزز ومضطرر على مفتعل بفتح ما قبل الاخر فسكن اول المثلين وادغم في الثاني
لتماثلهما وكونهما في كلمة واحدة قوله عليه السلام يرون حكمك مبدلا وكتابك منبوذا الى اخره جملة مستانفة
لا محل لها من الاعراب وقعت جوابا عن سؤال مقدر ناشئ من الكلام كانه قيل كيف حالهم في تلك
تلك الشق وصيرورتهم مغلوبين مقهورين مبتزين فقال يرون حكمك مبدلا الى اخره ويحتمل ان تكون مؤكدة
لمضمون ما قبلها من صيرورتهم مغلوبين مقهورين ويرون هنا من الرؤية بمعنى العلم لا بمعنى الابصار ولذلك
عداه الى مفعولين وافعال الحواس لا تتعدى الا الى واحد قال الراغب رأى للاعتقاد اي الزعم في شيء انه على صفة
معينة سواء كان مطابقا او لا قال تعالى يرونه بعيدا اي غير مطابق ونراه قريبا وهو مطابق انتهى ويري
مضارع رأى حذفوا الهمزة من مستقبله لكثرته في كلامهم وربما همزوه عند الضرورة ومنه ÷
ومن تمل العيش يرأى ويسمع ÷ ومبدلا اي مغيرا عما هو عليه من بدلت الشيء تبديلا اذا غيرته سواء
اتيت له ببدل ام لم تات والمنبوذ الملقى من النبذ وهو القاء الشيء وطرحه لقلة الاعتداد به ولذلك قال تعالى نبذه نبذ النعل الخلق
ومنه قوله تعالى فنبذوه وراء ظهورهم اي طرحوه لقلة اعتدادهم به والفرائض ما فرضه تعالى ما فرضه واوجب العمل
به جمع فريضة فعيلة بمعنى مفعولة واشتقاقها من الفرض الذي هو التقدير لان الفرائض مقدرات وادخلت
فيها الهاء للنقل من الوصفية الى الاسمية والتحريف للشيء ازالته عما هو عليه كانه جعله على حرف اي طرف

وفي نسخة مغلوبين مقهورين مبتزين
هنا اللام بمعنى الى اي الى انظار صفوتك
صح





به ان كان سنة او مرضيه قال تعالى يحرفون الكلم عن مواضعه اي يزيلون كلام الله عن مواضعه التي
وضعه الله تعالى فيها اما لفظا باهماله او تغيير صفته واما معنى بحمله على غير المراد وصرفه عن المعنى الذي انزله
الله تعالى منه الى ما لا صحة له بالتاويلات الباطلة والتدليسات الزائغة الملائمة لشهواتهم الباطلة
كما يفعله في زماننا اهل البدعة والجهات جمع جهة وهي المقصد والناحية التي يتوجه اليها ويقصد نحوها
والمراد بها هنا مقاصد الشرع والاشراع جمع شرع وهو في الاصل مصدر شرعت له طريقا اي نهجت
له ثم جعل اسما للطريق الواضح ثم استعير للطريقة الالهية من الدين وهو المعنى المقصود هنا وفي نسخة
قديمة من جهات شرائعك وهي احسن فان جمع الشرع على اشراع لم يسمع في غير هذه الرواية وجمع
فعل المفتوح الفاء الصحيح العين الساكنها على افعال وان كان غير قياسي الا انه سمع منه جموع كثيرة كسمع
واسماع وجفن واجفان ولفظ والفاظ ولحن والحان ولحظ والحاظ وسطل واسطال وفرخ وافراخ الى
الفاظ اخر والسنن جمع سنة وهي في اللغة الطريقة مرضية كانت او غير مرضية وفي اصطلاح الشرع
هي الطريقة المسلوكة في الدين من غير افتراض ولا وجوب فالسنة ما واظب النبي صلى الله عليه وآله وسلم
عليها مع الترك احيانا فان كانت المواظبة المذكورة على سبيل العبادة سميت سنن الهدى
وان كانت على سبيل العادة سميت سنن الزوائد فسنة الهدى ما يكون اقامتها تكميلا للدين وهي
التي يتعلق بتركها كراهة واساءة كالجماعة والاذان والاقامة ونوافل الصلوات اليومية وسنن
الزوائد هي التي اخذها هدى اي اقامتها حسنة ولا يتعلق بتركها كراهة واساءة فسنته صلى
الله عليه وآله قولا او فعلا اصالة او نيابة وقد مر الكلام على ذلك مبسوطا من هذا والترك رفض الشيء
سواء كان عن قصد واختيار او عن قهر واضطرار والمراد هنا الاول ومنه وتركوك قائما يقال
تركه تركا من باب قتل ومعنى ترك سنته صلى الله عليه وآله اما رفضها واطراحها وعدم القيام بها او
تغييرها وضعها ومخالفتها وكل من الوجهين قد وقع كما لا يخفى على من تتبع المذاهب الباطلة تنبيهات
الاول قوله عليه السلام فقد ابتزوها صريح في ان الخلافة والولاية والملك انما هو حقهم باختصاص منه تعالى
لهم بذلك وان المتحلين لها المتخلفين بها من اعدائهم انما سلبوها وغصبوها منهم ظلما وعدوانا
فلا يدخل في عموم قوله تعالى تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء كما يدل على ذلك ايضا
ما رواه ثقة الاسلام في الكافي بسنده عن عبد الاعلى مولى ال سام عن ابي عبد الله عليه السلام قال قلت
له قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء اليس قد اتى الله
بني امية الملك قال ليس حيث تذهب اليه ان الله تعالى اتانا الملك واخذته بنو امية بمنزلة الرجل
يكون له الثوب فياخذه الاخر فليس هو للذي اخذه الثاني المراد بتقديره تعالى لذلك اما
تعيينه له بصفاته فعدده وكيفياته وزمانه ومكانه وسائر ما يدخل في خصوصياته بحيث لا ينقص ولا
يزيد كما قال تعالى قد جعل الله لكل شيء قدرا او كتابته له في اللوح المحفوظ او تفصيله الواقع على وفق
قضائه على تفسير القضاء بالعلم الاجمالي بما كان وما هو كائن والقدر بتفصيله الواقع على دفعة فكل

في قيامه وقعوده ولباسه واكله وقيل
سنة هي طريقة النبي صلى الله عليه واله صح

ما وقع في الوجود فهو بقضائه وقدره ليس المراد به خلقه تعالى وايجاده له حتى يكون ابتزازهم وتغلبهم بتقديره
تعالى لذلك بحيث لا يكون في وسعهم خلافه كما تزعمه المجبرة كيف ولو كان كذلك لما نفى الابتزاز والقهر
والغلبة اليه لعنهم عليه السلام على فعله ولما ناقض الكلام بعضه بعضاً بل لم يرتض عليهم في ذلك كله ولعنهم ولام
ومعنى تعلق ارادته ومشيته بالمعاصي ان لا يمنع منها بالجبر والقهر لمنافاته غرض التكليف فلا يتوهم معنى
الجبر من قوله عليه السلام ولا يجاوز المحتوم من تدبيرك كيف شئت وانى شئت ولا من قوله عليه السلام غير
متهم على خلقك ولا ارادتك هكذا ينبغي ان يفهم هذا المقام فانه مظنة مزلة الاقدام والله ولي التوفيق
الثالث تبديل المبتزين مواضع اسرار الله سبحانه لحكمه تعالى ونبذهم كتابه وذكر بعضهم في البغضة عن جهات
شرائعه وتركهم سنن نبيه صلى الله عليه وآله اظهر من ان يخفى ومن اطلع على احوالهم وآثارهم واحكامهم
وتتبع المنقول عنهم عرف من مجمل ذلك ومفصله ما لا يشك ولا يرتاب معه في كفرهم ونفاقهم وعنادهم
وشقاقهم لعنهم الله تعالى ولنكتف من مجمل ذلك هنا بما شهدوا به على انفسهم ورووه في صحاحهم
وهو ما رواه الحميدي في الجمع بين الصحيحين في مسند ابي الدرداء في الحديث الاول من صحيح البخاري قالت
ام الدرداء دخل علي ابو الدرداء وهو مغضب فقلت ما اغضبك فقال والله ما اعرف من امر محمد شيئا الا انهم
يصلون جميعا وروى ايضا في الحديث الاول من صحيح البخاري من مسند انس بن مالك عن الزهري قال
دخلت على انس بن مالك بدمشق وهو يبكي فقلت ما يبكيك فقال لا اعرف شيئا مما ادركت الا
هذه الصلوة وهذه الصلوة قد ضيعت وفي حديث آخر ما اعرف شيئا مما كان على عهد رسول الله
صلى الله عليه وآله قيل الصلوة قال اليس صنعتم ما صنعتم فيها فهذه شهادة من ابي الدرداء وانس
بن مالك وهما من اعيان الصحابة بانه لم يبق من شريعة محمد صلى الله عليه وآله في ذلك الزمن القريب
من عهده عليه السلام الا الاجتماع في الصلوة ثم يقول انس قد ضيعوا الصلوة فهذه جملة تغنيك
عن التفصيل والله يقول الحق وهو يهدي السبيل قوله عليه السلام اللهم العن اعداءهم من الاولين
والآخرين اللعن لغة الطرد والابعاد قال الجوهري اللعن الطرد والابعاد من الخير واللعنة الاسم
والجمع لعان ولعنات وقال الزمخشري في الاساس لعن فلانا اهله طردوه وابعدوه وهو لعين وقد لعن الله
ابليس طرده من الجنة وابعده من جوار الملائكة ولعنت الكلب والذئب طردتهما وقال الراغب اللعن
الطرد والابعاد على وجه السخط وذلك من الله تعالى في الآخرة عقوبة وفي الدنيا انقطاع عن قبول فيضه و
توفيقه ومن الانسان دعاء على غيره وقال صاحب المحكم لعنه الله يلعنه لعنا عذبه وقال بعض الاصحاب
اذا قيل لعنه الله على طريق الدعاء كان معناه طرده وابعده من رحمته والمراد من الطرد والابعاد
هاهنا نزول العقوبة والعذاب به وحرمانه الرحمة وهو لازم المعنى اذ ليس معنى الغضب سبحانه الا المتعقل
من غضب الله سبحانه فعل اثر الغضب لا تحصيل الغضب الحقيقي الذي هو من توابع الاجسام فان ذلك
محال عليه تعالى والاعداء جمع عدو وهو خلاف الولي والصديق واشتقاقه من العدو وهو التجاوز
ومنافاة الالتئام لعدم التئام قلوب المتعادين وتجاوز العدل في قصد العدو اذية من يعاديه والعدو

يكون



يكون للواحد والاثنين والجمع والمؤنث والمذكر بلفظ واحد وقد يثنى ويجمع ويؤنث وبالوجهين ورد التنزيل
فمن الاول فانهم عدو لي ومن الثاني وكنتم اعداء فالف بين قلوبكم قال سيبويه عدو وصف ولكنه
ضارع الاسم قيل والعدو ضربان ضرب بقصد اذى من عاداه ومنه هم العدو فاحذرهم وضرب لا بقصد
اذى ولكن يتاذى به كما يتاذى بما يكون من العدو ومنه فانهم عدو لي الا رب العالمين والصحيح ان
الثاني مجاز عن الاول ومن بيانية اي الاولين والآخرين الذين هم اعداؤهم والمراد بالاولين الذين يكون
بالعداوة والباء نون بها وبالآخرين الذين يلونهم الى يوم الدين قوله عليه السلام ومن رضي بفعالهم
يقال رضيت الشيء ورضيت به اذا اخترته واحببته ولم تكرهه والفعال بالفتح مصدر فعل تقال فعل
مثال الاشل ذهب ذهابا وبالكسر جمع فعل كشعب وشعاب وبالوجهين وردت الرواية في الدعاء وعن
امير المؤمنين صلوات الله عليه الراضي بفعل قوم كالداخل فيه معهم وعلى كل داخل في باطل اثمان اثم
العمل به واثم الرضا به والاشياع قيل جمع شيعة وقيل جمع شيع وهو جمع شيعة كسدرة وسدر
فهو جمع جمع وشيعة الرجل اولياؤه والقائل من شايعه على الامر اي تابعه عليه والاتباع جمع تبع
بفتحتين كسبب واسباب وهو اسم يكون واحدا وجماعة يقال المصلي تبع للامام والناس تبع له
فاذا كان واحدا كان مصدرا بمعنى ذو تبع واذا كان جماعة كان اسم جمع لتابع كخادم وخدم
وحارس وحرس واصله من تبع اثره تبعا من باب تعب اذا اقتفى اثره ومشى خلفه ثم استعمل
فاشيا في المعاني ومنه فمن تبع هداي فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون تنبيهات الاول
دل تصريحه عليه السلام باللعن لاعداء خلفاء الله وحججه على مشروعية اللعن على من يستحقه بل
على استحبابه وترتب الثواب عليه اذ لولا ذلك لما صرح به في هذا اليوم الشريف وجعله من جملة
الدعاء الذي يتقرب به الى الله سبحانه وهو مذهبنا معشر الامامية خلافا لبعض الحشوية القائلين بكراهته
بل حرمته قال بعض المحققين من اصحابنا رضوان الله عليهم ان اللعن قد يكون عبادة بالنسبة
الى مستحقيه كالصلوة فانها عبادة بالنسبة الى مستحقيها وكما يترتب الثواب على القسم الثاني كذا
يترتب على القسم الاول اذا وقع في محله ابتغاء لوجه الله ويدل على ذلك ان الله جل اسمه لعن في كتابه
العزيز في عدة آيات وامر باللعن في بعضها كقوله سبحانه فلعنة الله على الكافرين لعنهم الله في الدنيا
والآخرة اولئك الذين لعنهم الله ومن يلعن الله فلن تجد له نصيرا اولئك عليهم لعنة الله والملائكة
والناس اجمعين اولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون واللاعنون الذين يتأتى منهم اللعن
يتعبد بلعنهم من الملائكة وصالحي الثقلين ولا خفاء في ان المراد بقوله سبحانه والملائكة والناس اجمعين
وبقوله ويلعنهم اللاعنون امر الملائكة والناس واللاعنين بلعن من لعنهم كقوله والمطلقات يتربصن
بانفسهن ثلاثة قروء اذ لا معنى لكون ذلك اخبارا منه سبحانه اذ لا فائدة فيه حينئذ ولانه لو كان خبرا
لم يكن مطابقا للواقع اذ ليس الكل في الواقع كذلك وعدم المطابقة في خبره جل شأنه محال وقد تكرر
ذكر اللعن في كلامه تعالى على وجه افاد انه من احب العبادات اليه وكونه شرفا انه سبحانه جعله وسيلة

الا اثبات دعوى النبوة وحجة على الي حدين لهما في المباهلة لنصارى نجران حيث قال ثم نبتهل
فنجعل لعنة الله على الكاذبين ولذلك انقطعوا ولجأوا الى الصلح وبذل الجزية ولم يجدوا الى الارتداد
القول سبيلا وكذا جعل اللعان من الزوجين مسقطا للحد عنها وموجبا لنفي الولد من الملاعن بحيث
لا ينسب اليه ابدا وربما اوجب الحد على المراة اذا نكلت من غير شهود ولا بينة وهذا دليل واضح على
اهتمامه سبحانه بشان اللعن حيث رتب عليه مثل هذه الاحكام وقد روى عن النبي صلى الله عليه
وآله انه لعن جماعة من مرتكبي المعاصي كقوله عليه السلام لعن الله من لعن والديه ولعن الله من ذبح لغير الله
ولعن الله من آوى محدثا ولعن الله من غير منار الارض وقوله صلى الله عليه وآله لعن الله آكل الربا وموكله
وكاتبه ومانع الصدقة وقوله صلى الله عليه وآله لعن الله الخمر وغارسها وساقيها وبائعها ومبتاعها
وعاصرها ومعتصرها وحاملها والمحمولة اليه وآكل ثمنها الى غير ذلك مما تضمنته كتب الحديث من الطريقين
وقد لعن امير المؤمنين صلوات الله عليه جماعة وروى انه كان يقنت في الصلوة المفروضة بلعن معوية
وعمرو بن العاص وابي موسى وابي الاعور السلمي لعنهم الله مع انه عليه السلام كان احلم الناس عن ذنب
واحلمهم لجناية واعظم قدرا من ان تخرج نفثة الغضب من صدره فلولا انه كان يرى لعنهم من اقرب
القربات لما كان يتخير محله في الصلوات المفروضات وفي كل ذلك ما يفيد علما يقينيا بكون اللعن من
شعائر الدين وشعاره وما تمسك به بعض الحشوية من ان النبي صلى الله عليه وآله قال لا تكونوا لعانين
والمؤمن لا يكون لعانا وان امير المؤمنين عليه السلام نهى عن لعن اهل الشام فالمراد ان صح ذلك النهي
من جعل السب خلقا لهم بسبب المبالغة فيه والافراط في ارتكابه بحيث يلعن من يستحق ومن لا
يستحق لا النهي عن لعن المستحقين كما زعمه هؤلاء المتمردون ولو اراد ذلك لقال لا تكونوا لاعنين فان
بينهما فرقا يعلمه من احاط بدقائق لسان العرب ونقل ابن الجوزي من خط القاضي ابي الحسين محمد بن
يزيد ان قوله عليه السلام المؤمن لا يكون لعانا محمول على من لا يستحق واما نهي امير المؤمنين عليه السلام
عن لعن اهل الشام فانه عليه السلام كان يرجو اسلامهم ورجوعهم اليه كما هو شان الرئيس المشفق
على رعيته ولذلك قال ولكن قولوا اللهم اصلح ذات بيننا وهذا قريب من قوله تعالى في قصة فرعون
فقولا له قولا لينا الثاني قد يكون اللعن واجبا وجزءا للايمان اذا قصد المكلف به قاصدا به البراءة وبيان
ذلك ان الله سبحانه كما اوجب موالاة اوليائه ومودتهم اوجب معاداة اعدائه والبراءة منهم
ولو كانوا اقرب الناس من الصقيهم نسبا قال تعالى لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد
الله ورسوله ولو كانوا آباءهم وعشيرتهم والمحادة المعاداة والمخالفة وهذه الآية ناطقة بوجوب
معاداة اعداء الله وان مخالف ذلك لا يمكن ان يكون مؤمنا ويزيد ذلك ايضاحا ان المشركين لم
يكتف الشارع في اسلامهم واعتقادهم الالهية بيد سبحانه ونطقهم بها حتى نزهوها عن كل ما سواه
وكلمة الشهادة ناطقة بذلك وان نحو اليهودي اذا اسلم يطالب مع التلفظ بكلمتي الشهادتين
بان يبرأ من كل دين يخالف دين الاسلام ولو كان من العيسوية القائلين بان محمدا رسول الله

الى العرب

الى العرب خاصة ولم يقر بعموم رسالته فعلم من ذلك ان البراءة من اعداء الله جزء الايمان وان سئل
عنها يوم القيمة لا محالة ولا ريب ان البراءة تحصل بكل ما دل على المعاداة والمباينة والقطيعة واللعن وان
كان مما يدل على المجانبة والبراءة التزاما الا انه لا يدل عليها صريحا لقول امير المؤمنين صلوات الله عليه فاما
السب فسبوني فانه لي زكوة ولكم نجاة واما البراءة فلا تبرأوا مني فاني ولدت على الفطرة وسبقت
الى الايمان والهجرة فاذا اقتصر المكلف على اللعن وقصد به البراءة اجزأه وفي هذه الحال يكون واجبا
وجزءا من الايمان وشاملا عليه وان اتى به مع البراءة كان اولى فيكون مستحبا استحبابا مؤكدا اتقدة اباء
الزانية فولعن اعداء الله تعالى الثالث قال بعض المحققين من اصحابنا المتأخرين كل فعل او قول
اقتضى نزول العقوبة بالمكلف من فسق او كفر فهو مقتض لجواز اللعن لان اللعن من الله تعالى هو
الطرد والابعاد من الرحمة وانزال العقوبة فالفسق والكفر يقتضيانه ويدل عليه قوله والخامسة ان
لعنة الله عليه ان كان من الكاذبين رتب اللعن على الكذب وهو انما يقتضي الفسق وكذا قوله تعالى
والخامسة ان غضب الله عليها ان كان من الصادقين رتب الغضب على صدقه في كونها زنت
والزنا ليس بكفر وقوله تعالى الا لعنة الله على الظالمين اي كل ظالم لان الجمع المعرف للعموم والفاسق
ظالم لنفسه كما اشار اليه قوله تعالى فمنهم ظالم لنفسه حيث جعله سبحانه قسيما للمقتصد والسابق
بالخيرات وقد روى ان النبي صلى الله عليه وآله قال لعن الله الكاذب ولو كان مازحا ولعن جمعا
من ذوي المعاصي فان قيل فيجوز اللعن على كل كاذب قلت لا ريب ان الكبائر مجوزة للعن
لما بلوناه ولان الكبيرة مقتضية لاستحقاق الذم والعقاب في الدنيا والآخرة وهو معنى اللعن واما
الصغائر فانها تقع مكفرة لقوله تعالى والذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش الا اللمم فقد فسر بصغار
الذنوب فلهذا لا ينقص ايمان فاعلها ولا ترد شهادته ولا تسقط عدالته نعم لو اصر عليها الحقت
بالكبائر وصار اللعن بها سائغا انتهى كلامه فليتأمل اللهم صل على محمد وآل محمد انك حميد مجيد
كصلواتك وبركاتك وتحياتك على اصفيائك ابرهيم وآل ابرهيم وعجل الفرج والروح والنصرة
والتمكين والتاييد لهم جملة انك حميد مجيد مستأنفة على وجه التعليل لسؤال الصلوة على
محمد وآل محمد اي صل عليهم لانك حميد فاعل ما يوجب الحمد او محمود في كل افعالك او الى به عباده على
الطاعات مجيد اي كثير الخير والاحسان الى عبادك او ذو الكرم الكامل او المبتدي بالعطية قبل الاستحقاق
او الواسع القدرة والنعمة فلا يليق بك منع الطالب عن مطلوبه وهو اقتباس من قوله تعالى رحمة الله
وبركاته عليكم اهل البيت انه حميد مجيد والظرف من قوله عليه السلام كصلواتك مستقر في محل نصب
على المفعولية المطلقة والاصل صل على محمد وآل محمد صلوة كصلواتك فحذف الموصوف واقيمت صفته
مقامه وصلاته تعالى رحمته وبركاته خيراته النامية المتكاثرة وتحياته سلامه وانواع بره كما رواه علي
بن ابرهيم من الصادق عليه السلام في تفسير قوله تعالى واذا حييتم بتحية فحيوا باحسن منها ان المراد بالتحية
السلام وغيره من البر واصل التحية تحيية كتسمية وهي تفعلة من الحيوة ويجيء ان قص من باب التفعيل

على نفعلة كتسلية وتوزية لكنه اوغم هنا لاجتماع المثلين قال الراغب اصل التحية من الحيوة ثم جعل كل دعاء
تحية لكون جميعه غير خارج عن حصول الحيوة او سبب الحيوة اما الدنيا واما الآخرة قوله عليه السلام
على اصفيائك ابرهيم وآل ابرهيم تلميح الى قوله تعالى في ابرهيم واسحق ويعقوب وانهم عندنا لمن
المصطفين الاخيار والصفوة والمصطفى بمعنى وقد تقدم الكلام على الاشكال المشهور في وجه التشبيه
الواقع في عبارة الدعاء ونحوها من قوله كما صليت على ابرهيم وآل ابرهيم وهو استلزامه لخلاف
القاعدة المشهورة عند ارباب البيان من وجوب كون المشبه به اقوى من المشبه ونبينا صلى الله عليه
وآله افضل من ابراهيم فكيف يطلب كون الصلوة عليه كالصلوة على ابرهيم وذكرنا هناك من الجواب
ما يغني عن الاعادة ونزيد هنا ما ذهب اليه اشي وهو ان التشبيه لاصل الصلوة باصل الصلوة
لا للقدر بالقدر كما في قوله تعالى انا اوحينا اليك كما اوحينا الى نوح وقال الحليمي سبب هذا التشبيه ان
الملائكة قالت في بيت ابرهيم رحمة الله وبركاته عليكم اهل البيت انه حميد مجيد وقد علم ان محمدا وآله
من آل بيت ابراهيم فكانه قال اجب دعاء الملائكة الذين قالوا ذلك في محمد وآل محمد كما اجبتها عندما
قالوها في آل ابرهيم الموجودين حينئذ ولذلك ختم بما ختمت به الآية وهو قوله انه حميد مجيد وقال بعضهم
وجه التشبيه كون كل من الصلوتين افضل من الصلوة على الانبيائين فتكون الصلوة على سيد المرسلين
افضل من الصلوة على الانبيائين على ومنهم ابرهيم كما ان الصلوة على ابرهيم افضل من الصلوة على
جميع من سبقه من الانبياء فيلزم من التشبيه المذكور كون الصلوة على سيدنا المصطفى افضل من الصلوة
على ابرهيم عليه السلام وهو وجه حسن ينطبق على القاعدة المقررة اشد انطباق والله اعلم قوله عليهم
وعجل الروح والروح الى آخره الروح بفتحتين انكشاف الغم والروح بالفتح الراحة وقيل النسيم ومنه
فصوت روحاء اي واسعة والنصرة بالضم اسم من نصر الله على عدوه نصرا اي اعانه قوله عليه السلام
والتمكين مصدر مكنته من الشيء تمكينا جعلت له عليه سلطانا وقدرة فتمكن واستمكن منه اي قدر عليه
ومنه قوله تعالى ولقد مكناكم في الارض اي اقدرناكم على التصرف فيها وقيل التمكين اعطاء ما يصح به الفعل
مع رفع المنع لان الفعل كما يحتاج الى القدرة فقد يحتاج الى الآلة والدلالة والسبب ويحتاج الى ارتفاع
المنع فالتمكين عبارة عن جميع ذلك والتاييد التقوية وهو من الله تعالى تقوية امر عبده من داخل بالبصيرة
ومن خارج بقوة البطش ومن الاول قوله تعالى اذ ايدتك بروح القدس ومن الثاني قوله تعالى وايدنا
الذين آمنوا على عدوهم فاصبحوا ظاهرين <u>اللهم اجعلني من اهل التوحيد والايمان بك والتصديق</u>
<u>برسولك والائمة الذين حتمت طاعتهم ممن يجري ذلك به وعلى يديه آمين رب العالمين</u>
الواو عاطفة جملة انشائية على مثلها وتوسيط النداء لمزيد التبتل واستدعاء الاجابة والتوحيد لغة مصدر
وحده اذا جعله واحدا وعرفا التصديق بان الله تعالى واحد لا شريك له والايمان هنا بمعنى اذعان
النفس للحق على سبيل التصديق وصدق به تصديقا اعترف بصدقه والاصل صدقه لكنه ضمن معنى
الاعتراف والاقرار فعدي بالباء والائمة جمع امام وهو الرئيس المقتدى به والخليفة واصله ائممة



على وزن امثلة فادغمت الميم في الميم بعد نقل حركتها الى الهمزة وحتم عليه الامر حتما من باب ضرب اوجبه
جزما اي اوجبت طاعتهم على كل احد فحذف متعلق الفعل للتعميم والاختصار كقوله تعالى وايّاك نستعين اي
على كل امر سيتعان فيه والغرض من سؤال جعله من اهل التوحيد والايمان والتصديق الزيادة والثبات
على ذلك من الاخلاص والاذعان والا كان تحصيلا للحاصل فهو كقول ابرهيم واسمعيل عليهما السلام
ربنا واجعلنا مسلمين لك قال العلامة الطبرسي اي قالا ربنا واجعلنا مسلمين لك في مستقبل عمرنا
كما جعلتنا مسلمين فيما مضى من عمرنا بان توفقنا وتفعل بنا الالطاف التي تدعونا الى الثبات
على الاسلام وقال الزمخشري المعنى زدنا اخلاصا واذعانا لك انتهى وقوله عليه السلام ممن يجري ذلك
على يديه مجرور بدل بعض من مجرور الاولى في قوله من اهل التوحيد وذلك اشارة الى التوحيد
وما عطف عليه ومن للتبعيض كالاولى ويحتمل كونها للبيان لان اهل التوحيد منهم من يجري ذلك به وعلى
يديه وهم من وفقه الله لهداية خلقه وجعله سببا لارشاد عباده واجرى على يديه دعوتهم الى سبيل
الحق ومنهم من لا يكون بهذه المثابة كسائر الامة فمن محفوظة في ذلك في موضع نصب على الحال و
صاحبها اهل التوحيد وقيل يجوز كونها بيانا للائمة ولا يخفى بعده لان الائمة المحتوم طاعتهم لا يكونون
الا كذلك وليسوا مبهمين فيحتاج الى البيان والبناء من به للسببية او للاستعانة وجرى الامر على
يد فلان وعلى يديه اي صار وحصل بوساطته واين اسم فعل بمعنى استجب وقد سبق الكلام عليه
مستوفى ورب العالمين اي مالكهم والعالمين جمع عالم قال الراغب العالم اسم للفلك
وما يحويه من الجواهر والاعراض وهو في الاصل اسم لما يعلم به كالطابع والخاتم لما يطبع ويختم به وجعل
بناؤه على هذه الصيغة لكونه كالآلة فالعالم آلة في الدلالة على صانعه ولهذا احالنا تعالى عليه في معرفة
وحدانيته فقال اولم ينظروا في ملكوت السموات والارض واما جمعه فلان كل نوع من هذه الانواع قد يسمى
عالما فيقال عالم الماء وعالم النار وايضا فقد روي ان لله تعالى بضعة عشر الف عالم
واما جمعه جمع السلامة فلكون الناس في جملتهم والانسان اذا شارك غيره في اللفظ غلب حكمه وقيل
انما جمع هذا الجمع لانه عني به اصناف الخلائق من الملائكة والجن والانس دون غيرها وقد روي هذا
عن ابن عباس وقال جعفر بن محمد عليهما السلام عني به الناس وجعل كل واحد منهم عالما وقيل العالم
عالمان كبير وهو الفلك بما فيه وصغير وهو الانسان لانه مخلوق على هيئة العالم الكبير وقد اوجد الله تعالى
فيه ما هو في العالم الكبير ولهذا قيل

اتزعم انك جرم صغير ⁂ وفيك انطوى العالم الاكبر

<u>اللهم ليس يرد غضبك الا حلمك ولا يرد سخطك الا عفوك ولا يجير منك الا التضرع اليك وبين يديك</u>
<u>فصل على محمد وآل محمد وهب لنا يا الهي من لدنك فرجا بالقدرة التي بها تحيي اموات العباد وبها تنشر</u>
<u>ميت البلاد ولا تهلكني يا الهي غما حتى تستجيب لي وتعرفني الاجابة في دعائي واذقني طعم العافية</u>
<u>الى منتهى اجلي ولا تشمت بي عدوي ولا تمكنه من عنقي ولا تسلطه علي</u> ٥٥

ليس فعل جامد من نحو ادعي قوم حرفيتها ومعناها نفي مضمون الجملة في الحال وقيل مطلقا وهي من الافعال الناقصة
تلازم رفع الاسم ونصب الخبر واذا دخلت على الجملة فعلية كانت او اسمية فاسمها ضمير شان مستكن فيها
وخبرها الجملة بعدها كما في عبارة الدعاء وقيل هي في نحو ذلك حرف بمنزلة لا ولا عمل لها والاستثناء في
قوله الا علمك مفرغ فعلمك فاعل لفظا وبدل من الفاعل تقديرا اذ لا بد من تقدير المستثنى منه اي ليس
يرد غضبك شئ وقس على ما بعده وهكذا كل استثناء مفرغ والغضب في الانسان ثوران النفس وحركة
قوتها الانتقامية عن تصور المؤذي لارادة مقاومته واما غضبه تعالى فيعود الى علمه بمخالفة العبد امره
وعدم طاعته له وقيل هو عبارة عن ارادة انتقامه والسخط مثل الغضب وقيل هو حالة للانسان
تستلزم وجود مغضوب عليه غير مرضي بافعاله وسخطه تعالى عبارة عن خذلانه من عصاه واعراضه
عنه وانزال العقوبة به وتضرع اليه تضرعا اظهر الضراعة وهي الذل والضعف يقال ضرع الرجل من باب
منع ضراعة اي ذل وضعف ومن مليك اي مالك وهو من باب التمثيل مثل حاله تضرعه وهو متصور
مشاهدته تعالى له وعلمه بحاله من تضرع وتذلل امام ملك قهار قادر على الانتقام يرجو عفوه والتجاوز
عنه والفاء من قوله فصل فصيحة اي اذا كان الامر كذلك فصل على محمد وآل محمد وهب لنا من لدنك
فرجا اي اعطنا من محض فضلك من غير سبب موجب وكلا الجارين متعلق بهب لاختلاف معنييهما
فاللام صلة له ومن لابتداء الغاية مجازا الا ان لدن في الاصل ظرف بمعنى اول غاية زمان او مكان او
غيرهما من الذوات كمن لدن زيد وليست مرادفة لعند لان عند قد تكون فضلة وتاخير المفعول الصريح
عن قوله فرجا عن الجارين للاعتناء بالمقدم والتشويق الى المؤخر فان ما حقه التقديم اذا اخر بقي النفس
مترقبة متشوقة لوروده لا سيما عند الاشعار بكونه من المنافع باللام فاذا وردها وعلمت به
تمكن عندها فضل تمكن والباء من قوله عليه السلام بالقدرة للسببية او للاستعانة والاول اظهر
والاحياء اعطاء الحيوة وهي صفة تقتضي الحس والحركة الارادية وتفتقر الى البدن والروح والاموات
جمع ميت كاقوال جمع قول وهو عادم الحيوة والعباد جمع عبد والمراد به الانسان حرا كان او رقيقا
يذهب الى انه مربوب لبارئه عز وجل قال سيبويه وهو في الاصل صفة قالوا رجل عبد ولكنه استعمل
استعمال الاسماء ونشر الميت نشورا من باب قعد حيي وعاش بعد الموت وانشره الله انشارا
احياه يتعدى ولا يتعدى ويتعدى بالهمزة ايضا فيقال انشره الله انشارا قال تعالى ثم اذا شاء انشره
وميت البلاد الخالي عن انبات الثمار بالكلية العادم للقوة النامية واحياؤه تهييج القوى النباتية
فيه واحداث نضارته بانواع النبات وهو مستعار من الاحياء الحقيقي الذي هو عدم الحيوة في
البدن والبلاد جمع بلد كرية وجبال وفيه تلميح الى قوله تعالى والذي نزل من السماء ماء بقدر
فانشرنا به بلدة ميتا كذلك تخرجون وانما خص عليه السلام القدرة بوصفها بالاحياء والانشار
لمناسبتها سؤال الفرج الذي هو كشف الغم فان انكشاف الغم وارتفاعه يستتبع حيوة وكشفه
يسمى احياء ايضا على الاستعارة قال الراغب الحيوة تستعمل على اوجه الاول للقوة النامية الموجودة

نحو جئت عنده وقد تكون عمدة نحو عندي درهم بخلاف لدن فانها لا تكون الا فضلة

اعطاء القوة الحساسة كما ان موته مستعد من الموت الحقيقي الذي هو

في النبت



في النبات والحيوان ومنه قيل نابت حي الثاني القوة الحساسة وبه سمي الحيوان حيوانا قال تعالى ان الذي
احياها لمحيي الموتى فقوله ان الذي احياها اشارة الى القوة النامية وقوله لمحيي الموتى اشارة الى القوة
الحساسة الثالث القوة العاملة كقوله تعالى او من كان ميتا فاحييناه والرابع عبارة عن ارتفاع
الغم وبهذا النظر قال الشاعر

ليس من مات فاستراح بميت ۞ انما الميت ميت الاحياء

انتهى ومنه قول الشيخ شرف الدين بن الفارض

ارج النسيم سرى من الزوراء ۞ سحرا فاحيا ميت الاحياء

يريد باحيائه كشف ما به من غم وضر قوله عليه السلام ولا تهلكني غما اي لا تمتني من الهلاك بمعنى الموت ومنه ان
امرؤ هلك ليس له ولد او بمعنى لا تعذبني فان التشديد والاول اظهر ونصب غما اما على المصدرية اي اهلاك
غم فهو مصدر مبين لنوع عامله او على الحال من مفعول الاهلاك على تاويله بالوصف اي مغموما كما قالوا في قتلته
صبرا وهو ان يحبس حيا ثم يرمى حتى يموت قال ابن هشام في التوضيح وقد جاءت مصادر احوالا بكثرة
في النكرات كطلع بغتة وجاء ركضا وقتلته صبرا وذلك على التاويل بالوصف اي مباغتا وراكضا
ومصبورا وحتى من قوله عليه السلام حتى تستجيب لي بمعنى الى والمضارع بعدها منصوب بان مضمرة وجوبا
والفعل في تاويل مصدر مخفوض بحتى اي الى استجابتك لي والمعنى امهلني ولا تعاجلني بالهلاك غما الى ان
تستجيب لي وتعرفني وحذف المفعول للعلم به وعرفه الامر تعريفا اعلمه اياه وفيه في الظرفية المجازية
اي كائنة في دعائي ويحتمل ان تكون للسببية اي بسبب دعائي والذوق وجود الطعم بالفم شبه العافية
بالعسل في اللذة على طريق الاستعارة بالكناية واثبت لها الطعم تخييلا ورشح الاستعارة بالاذاقة واشمت
الله به العدو انزل به مصيبة فرح لها عدوه يقال شمت به يشمت من باب علم شماتة اي فرح بمصيبة نزلت
به ومكنه من الشئ تمكينا اقدره عليه واصله ان يجعل الشئ مكانا يحل فيه والعنق اسم العضو المخصوص
ثم عبر به عن الجملة كما عبر عنها بالرقبة اي لا تمكنه مني وانما اقحم العنق لان العدو اذا تمكن منها فقد استولى
عليه غاية الاستيلاء وقدر عليه شدد القدرة وسلطه على الشئ تسليطا حكمه فيه فقهرا ومنه ولو شاء
لسلطهم عليكم والله اعلم الهي ان رفعتني فمن ذا الذي يضعني وان وضعتني فمن ذا الذي يرفعني وان اكرمتني
فمن ذا الذي يهينني وان اهنتني فمن ذا الذي يكرمني وان عذبتني فمن ذا الذي يرحمني وان اهلكتني
فمن ذا الذي يعرض لك في عبدك او يسألك عن امره وقد علمت انه ليس في حكمك ظلم ولا في نقمتك عجلة وانما
يعجل من يخاف الفوت وانما يحتاج الى الظلم الضعيف وقد تعاليت يا الهي عن ذلك علوا كبيرا
رفعت الشئ اعليته عن مقره واصله في الاجسام ثم استعير في المنزلة والرتبة فقيل رفعه اذا شرف
منزلته واعلى رتبته ومنه ورفعنا لك ذكرك ويقابله الوضع بمعنى الحط وهو انزال الشئ من علو واكرمه
اكراما عظمه واهانه اهانة اذله ومنه ومن يهن الله فما له من مكرم والعذاب الايجاع الشديد وهو اسم
من عذبه تعذيبا قال الراغب اختلف في اصل التعذيب فقال بعضهم هو من عذب الرجل يعذب من باب

الهلاك غير المستعمل بمعنى العذاب ومنه وان يهلكون الا انفسهم وما

قتل اذا ترك الاكل والنوم فهو عاذب من باب ضرب فالتعذيب في الاصل هو حمل الانسان على ان يعذب اي يجوع
ويسهر وقيل اصله من العذب وهو السائغ من الطعام والشراب فتعذيبه ازالت عذب حياته على بناء
مرضته وقذيته بمعنى ازلت مرضه وقذاه وقيل اصله اكثار الضرب بعذبة السوط اي طرفها وقيل
من قولهم ماء عذبة بالفتح وبالتحريك اذا كان فيه قذى وكدر فيكون عذبته كقولك كدرت
عيشه ورنقت حياته والرحمة رقة تقتضي الاحسان الى المرحوم واذا وصف بها البارى تعالى فليس
يراد بها الا مجرد الاحسان دون الرقة والمراد بالاهلاك هنا اما الاستيصال الذي لا يبقى معه نفع ما بوجه من
الوجوه ومنه اصابت حرث قوم ظلموا انفسهم فاهلكته اي ابطلته وذهبت به بحيث لم يبق لهم فيه
منفعة اصلاً او ايصال النار نعوذ بالله منها وهو الهلاك الاكبر الذي دل عليه النبي صلى الله عليه وآله
بقوله لا تشتد كثيرين النار ومنه اذا قال الرجل هلك الناس فهو اهلكهم اي اذا قال الرجل ذلك اوجب
الناس النار فهو الذي اوجبها لهم لا الله والوجه لهذا الامر عرضا من باب ضرب تعرض له فمنعه
باعتراضه ان يبلغ مراده ولانه يقال سرت فعرض لي في الطريق عارض من جبل ونحوه اي مانع يمنع من
المضي واعترض له بمعناه والمراد بالسؤال في قوله عليه السلام ادب لك عن امر السؤال على طريق الامتحان
والاعتراض ومنه قوله تعالى لا يسأل عما يفعل اي ليس لاحد ان يناقشه ويسأله عما يفعل من سائر
جميع التفوهات للاستفهام الانكاري وهي مرفوعة المحل على الابتداء وخبرها والموصول صفة او بدل
منه والجملة جواب الشرط ولذلك خلت الفاء الجواب عليها قوله عليه السلام وقد علمت انه ليس في حكمك
ظلم ولا في نقمتك عجلة الواو ابتدائية والجملة مستانفة استينافاً نحوياً والضمير في انه للشان والنقمة
كالكلمة الانتقام واسناد الظلم الى الحكم والعجلة الى النقمة من باب المجاز العقلي لتلبسهما الفاعل
في الملابسة وانما يقصر الصفة على الموصوف اي لا يعجل الا من يخاف الفوت ولا يحتاج الى الظلم الا الضعيف
اما الاول فظاهر ولذلك قال الشاعر

وربما فات قوماً جل امرهم : مع التأني وقد كان الحزم لو عجلوا :

واما الثاني فلان الظلم قبيح عقلاً وشرعاً فلا يرتكبه الا ضعيف العقل جاهل بقبحه او ضعيف المنة مفتقر
الى الاستكمال بما ارتكب الظلم لاجله والله سبحانه لا يخاف فوتاً لانه بالمرصاد ولا يحتاج الى الظلم لانه عالم
بقبح القبيح مع غناه عنها فيستحيل عليه ان يفعل القبيح ويرتكب الظلم كما قال عليه السلام وقد تعاليت يا
الهي عن ذلك علواً كبيراً اي ارتفعت بذاتك وتنزهت بصفاتك عما ذكر من خوف الفوت والاحتياج
الى الظلم علواً اي تعالياً كقوله تعالى والله انبتكم من الارض نباتاً كبيراً اي لا غاية وراءه وكيف لا وهو المتفرد
بالبقاء الذي لم يزل ولا يزول واليه مصير العباد فما يتصور معه خوف فوت لعز وهو الغني المطلق فكيف
يفتقر الى الظلم سبحانه وتعالى عما يصفون اللهم صل على محمد وآل محمد ولا تجعلني للبلاء غرضاً ولا لنقمتك نصباً
ومهلني ونفسني واقلني عثرتي ولا تبتليني ببلاء على اثر بلاء فقد ترى ضعفي وقلة
حيلتي وتضرعي اليك البلاء هنا بمعنى المحنة والاصابة بالمكروه فهو ضرب من الامتحان كما





مرَّ مرة والغرض الهدف الذي يرمى اليه والنصب بالسكون العلم المنصوب قال في القاموس ويحرك انه حسن
وردت الرواية في الدعاء ومنه كانهم الى نصب يوفضون بالفتح والسكون في قراءة غير ابن عامر وحفص
قال الجوهري وسلم اي الى علم نصب لهم يسرعون ومعنى الدعاء لا تجعلني للبلاء هدفاً ومرمى فلا ازال
ارمى به واصاب ولا انفك عنه كالهدف الذي لا ينفك من اصابة السهام ولا تنصبني لنقمتك علماً يرجع
اليه ويقصد فيه من كل وجه كما يقصد العلم المنصوب من كل جهة وما وقع في بعض التراجم من ان المعنى لا تجعلني
لعقوبتك اي لا تفضحني وتشهرني بالعقوبة فبمعزل عن المرام ومهلة تمهيلاً وامهلة امهالاً انظره واخر
حذرت طلبه ورفقت به ولم اعاجله ومنه التنزيل فمهل الكافرين امهلهم رويدا ونفس له في الامر وسع وفسح
من النفس بالتحريك بمعنى السعة والفسحة في الامر تقول انت في نفس من امرك اي سعة وفسحة ودعني

والفسحة

نفسي بمعنى وهو انما يتعدى باللام لتضمنه معنى انظر في وعثر الرجل يعثر عثراً من باب قتل وعثارا
بالكسر اذا سقط على شيء والعثرة المرة ويقال للزلة عثرة لانها سقوط في الاثم واقال الله عثرته اذا رفعه من
سقوطه ومعناه تجاوز عن زلته وبلاه الله يبلوه بلاء وابتلاه يبتليه ابتلاء امتحنه قال الراغب اذا قيل بلا
فلاناً كذا وابتلاه فهو يتضمن امرين احدهما تعرف حاله والوقوف على ما يجهل من امره والثاني ظهور
جودته ورداءته وربما قصد الامران وربما يقصد به احدهما فاذا قيل بلاه الله بكذا وابتلاه فليس المراد الا
ظهور جودته ورداءته دون التعرف لحاله والوقوف على ما يجهل من امره اذ كان الله تعالى علام الغيوب
وعلى هذا قوله تعالى واذ ابتلى ابراهيم ربه انتهى ثم ابتلاء الله لعباده تارة يكون بالمسار ليشكروا وتارة
بالمضار ليصبروا فصارت المنحة والمحنة كلاهما بلاء فالمحنة مقتضية للصبر والمنحة مقتضية للشكر غير
ان اطلاق البلاء في ما يدفع اليه الانسان من شر ومكروه اظهر معنى واكثر استعمالاً كما وقع في عبارة
الدعاء اي لا تبتليني بشر بعد شر والظرف مستقر في محل خفض صفة لبلاء اي ببلاء كائن اثر بلاء
والاثر بالكسر والسكون وبفتحتين الطريق المستدل به على من تقدم واصله من اثر الشيء وهو حصول
ما يدل على وجوده قال الزمخشري في الاساس جاء على اثره واثره وكان هذا اثر ذلك اي بعده وقال
الفيومي في المصباح جئت في اثره بفتحتين وفي اثره بكسر الهمزة والسكون اي تبعته عن قرب والفاء
من قوله عليه السلام فقد ترى ضعفي لتعليل سؤاله عدم جعله للبلاء غرضاً الى آخر ما ساله وقد للتكثير مثلها
في قوله تعالى قد نرى تقلب وجهك في السماء قال صاحب الكشاف اي ربما ومعناه تكثير الرؤية كقوله

قد اترك القرن مصفراً انامله :

انتهى والضعف بفتح الصاد في لغة تميم وبضمها في لغة قريش خلاف القوة والصحة فالمضموم مصدر
ضعف مثل قرب قرباً والمفتوح مصدر ضعف ضعفاً من باب قتل قتلاً وبالفتحتين وردت الرواية
في الدعاء ومنهم من يجعل المفتوح في الرأي والمضموم في البدن والجمهور على الاول والحيلة الحذق في تدبير الامور
وهو تقليب الفكر حتى يهتدي الى المقصود واصلها حولة قلبت الواو ياء لانكسار ما قبلها وقلة الحيلة عبارة
عن عدمها فانهم كثيراً ما يعبرون عن العدم بالقلة فيقال فلان قليل الخير اي لا يكاد يفعله وفلان قلما

يفعل كذا اي لا يفعله والتضرع التذلل تعدية بالى لتضمينه معنى الرغبة او الابتهال والله اعلم اعوذ بك اللهم اليوم من غضبك فصل على محمد وآله واعذني واستجير بك اليوم من سخطك فصل على محمد وآله واجرني واسالك امنا من عذابك فصل على محمد وآله وآمني واستهديك فصل على محمد وآله واهدني واستنصرك فصل على محمد وآله وانصرني واسترحمك فصل على محمد وآله وارحمني واستكفيك فصل على محمد وآله واكفني واسترزقك فصل على محمد وآله وارزقني واستعينك فصل على محمد وآله واعني واستغفرك لما سلف من ذنوبي فصل على محمد وآله واغفر لي واستعصمك فصل على محمد وآله واعصمني فاني لن اعود لشيء كرهته مني ان شئت

عاذ به عوذا من باب قال التجأ اليه وقيل اعتصم به وقيل تحصن به والكل متقارب والباء للالصاق اي التجئ بك او اعتصامي او تحصني بك ومن في قوله عليه السلام من غضبك لابتداء الغاية قال الرضي تقول من الابتداء نحو بلغتها الى او ما يفيد فائدتها نحو قولك اعوذ بالله من الشيطان الرجيم لان معنى اعوذ به التجئ اليه فالباء ههنا افادت معنى الانتهاء والغاء من قوله فصل للترتيب ما قبله على ما بعدها فان العوذ به تعالى من سوء يستوجب اجابة تعالى منه قال ابن هشام هي في نحو ذلك للسببية المحضة لا للعطف ولا ترتيب لازمه اذ لا يعطف الانشاء على الخبر ولا العكس والحسن ههنا للاستعمال دعوى زيادتها وتقديم الاستعاذة من الغضب على السخط رعاية لاسلوب الترقي من الادنى الى الاعلى لان السخط على ما قاله الراغب الغضب الشديد المقتضي للعقوبة والاستجارة طلب منه ان يحفظ فاجاره والامن طمانينة النفس وزوال الخوف والاستهداء طلب الهداية والمطلوب امارة زيادتها كما في قوله تعالى والذين اهتدوا زادهم هدى واما التثبت عليها كما روي عن امير المؤمنين عليه السلام في تفسير اهدنا الصراط المستقيم اي ثبتنا والاستنصار طلب النصر وهو الاعانة على العدو والاسترحام طلب الرحمة والمطلوب رحمة الخاصة التفضيلية في الدنيا واما العامة الايجادية في صلة ثم رحمة في الآخرة بتسميتها العامة والخاصة فانه كما انقسمت رحمة الدنيا الى عامة ايجادية وخاصة تفضيلية تنقسم رحمة الآخرة الى عامة نجاتية وخاصة تقريبية والاستكفاء طلب الكفاية وهي ما فيه سد الخلة وبلوغ المراد في الامر وقيل هي حصول الاستغناء عن الشيء ومنه وكفى الله المؤمنين القتال اي اغناهم عن القتال وعليه فحذف متعلقها للتعميم كانه قال واستكفيك كل ما اهمني او كل امر استكفى فيه والاسترزاق طلب الرزق وهو العطاء الجاري قال الراغب الرزق يقال للعطاء دنيويا كان او اخرويا ويطلق على النصيب ايضا ومنه وتجعلون رزقكم انكم تكذبون اي تجعلون نصيبكم من النعمة تحري الكذب ويقال لما يصل الى الجوف ويتغذى به ايضا ومنه قوله ثم رزقنا منها اي بطعام يتغذى به والمراد به هنا مطلق العطاء ليعم الجميع والاستعانة طلب المعونة وترك متعلقها للعموم اي واستعينك على كل امر يستعان عليه او يجعل كناية عمن اي يقيد مشار والاستغفار طلب المغفرة واما قيده بقوله لما سلف من ذنوبي اي لما تقدم منها لسؤاله العصمة بعد ذلك وتصميمه على عدم العود الى شيء من الذنوب والاستعصام





طلب العصمة وهي لغة المنع وعصمة الله للعبد منعه له عن المعصية واختلفت عبارتهم في تعريفها عرفا فقيل هي ملكة اجتناب المعاصي مع التمكن منها وقيل فيض الهي يقوى به العبد على تجنب الشر وملكة تمنع الفجور وتحصيل بها العلم بمثالب المعاصي ومناقب الطاعات والفاء من قوله عليه السلام فاني لن اعود للترتيب يعني العود على سؤال العصمة وتصدير الجملة بحرف التاكيد للايذان بان مضمونها من جملة ما هو صدق عزيمة وصميم قلب ولانه مما يجب ان يبالغ في تاكيده وتحقيقه ولكونه راجحا متقبلا عنه الى طلب ولن حرف نصب يفيد استقبال النفي بها ابلغ من النفي بلا كما ذكره الزمخشري وابن الخباز ورجح قال بعضهم ان منعه مكابرة فهي لنفي اني افعل ولا لنفي افعل وادعى الزمخشري في انموذجه انها لتابيد النفي كقوله تعالى لن تخلقوا ذبابا ولن تفعلوا ورد وافقه على ذلك ابن عطية وردت دعوتهما بانها لو كانت للتابيد لم يقيد منفيها باليوم في ولن اكلم اليوم انسيا ولكان ذكر الابد في ولن يتمنوه ابدا تكرارا والاصل عدمه وتعقبه التقي الشمني في شرح المغني بان القائل بانها للتابيد لن يقول انها كذلك عند اطلاق منفيها وحمل المقام عن تقييده وذكر الابد ليس تكرارا باللفظ وهو ظاهر ولا بالمرادف لان ابدا لا يرادف لن لان الاسم لا يرادف الحرف كما تقرر في موضعه ولان التابيد نفس معنى ابدا وجزء معنى لن واما هو تصريح ودلالة بالمطابقة على ما يفهم بالتضمن ولو سلم فله فائدة وهو دفع ما يتوهم من ان لن لمجرد النفي بناء على استبعاد نفي تمني الموت منهم على جهة التابيد انتهى اذا عرفت ذلك فلن في عبارة الدعاء ظاهرة في افادة التاكيد وفي التابيد اظهر واللام من قوله لشيء كرهته من بمعنى الى كقوله تعالى ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه وجملة كرهته في محل خفض صفة لشيء والجملة الشرطية في محل نصب على الحالية عند من جعلها خبرية ومن جوز وقوعها حالا قال السيوطي في همع الهوامع ومن الخبرية الشرطية فتقع حالا خلافا للمطرزي نحو افعل هذا ان جاء زيد ووجوب الشرط محذوف لدلالة ما قبله عليه اي ان شئت عدم عودي فلن اعود وتعليق عدم العود بالمشية للاستعانة بالله تعالى وتفويض الامر اليه والانقطاع الى قدرته والامتثال لامره حيث قال لنبيه صلى الله عليه وآله وسلم ولا تقولن لشيء اني فاعل ذلك غدا الا ان يشاء الله اي لا تقولن ذلك في حال من الاحوال الا حال ملابسته بمشيئة تعالى على الوجه المعتاد وهو ان يقال ان شاء الله او حال ملابستك بان يشاء الله اي قائلا ان شاء الله فقد المعنى ولن هذا تاديب من الله تعالى لنبيه ولعباده وتعليم لهم ان يعلقوا ما يخبرون به بهذه اللفظة حتى يخرج عن حد القطع فلا يلزمهم كذب او حنث اذا لم يفعلوا ذلك لمانع وهو نهي تنزيه لا نهي تحريم بدلالة انه لو لم يقل فلا اثم بالاتفاق وتعليق فعل الطاعة على المشية كعبارة الدعاء فالغرض اظهار الانقطاع اليه تعالى والاستعانة بتوفيقه ولطفه كما ذكرنا وان علق الفعل المباح عليها فالغرض ارادة الاقدار والتسهيل والتخلية والبقاء على ما هو عليه من الحياة والصحة فلا يرد ما اورده اهل السنة ومن يذهب الى خلاف العدل من انه لو كان الله تعالى اراد الطاعات من الافعال ودين الموصى لوجب اذا اتى الذي عليه دين لغيره وطالبه

وقيل هو

به والله لاعطينك حقك غدا ان شاء الله ان يكون كاذبا وحانثا اذا لم يفعل لان الله قد شاء ذلك
عنه كم وان كان لم يقع وكان يجب ان يلزمه الكفارة وان لم يؤثر هذا التعليق في نيته ولا يخرجه من
كونه حانثا كما انه لو قال والله لاعطينك حقك غدا ان قدم زيد فقدم ولم يعطه يكون حانثا وفي التزام
هذا الحنث خروج عن اجماع المسلمين والله اعلم يا رب يا رب يا حنان يا منان يا ذا الجلال والاكرام
صل على محمد واله واستجب لي جميع ما سألتك وطلبت اليك ورغبت فيه اليك واراده وقدره واقضه
وامضه وخر لي فيما تقضي منه وبارك لي في ذلك وتفضل علي به واسعدني بما تعطيني
منه وزدني من فضلك وسعة ما عندك فانك واسع كريم وصل ذلك
بخير الاخرة ونعيمها يا ارحم الراحمين ٥

المنادى من قوله عليه السلام يا رب مضاف لياء الدالة على المتكلم واصله يا ربي فحذفت الياء تخفيفا وابقيت
الكسرة دليلا عليه اجراء للمنفصل من الكلمتين مجرى المتصل في كلمة واحدة نحو والليل اذا يسر وكثر فيه
الحذف واطرد في هذا النوع من المنادى لان النداء موضع تخفيف الا ترى استعمالهم الترخيم فيه ان المقصود
غيره فيقصد الفراغ من النداء بسرعة ليتخلص الى المقصود من الكلام ومنهم من يكتفي من الاضافة الى
ياء المتكلم بنيتها ويضم الاسم كقراءة بعضهم رب السجن احب الي بضم رب واثبات الياء نحو يا ربي اقل
من حذفها وتكرير النداء للابرار لمزيد الضراعة والمبالغة في الابتهال والتعرض لوصف الربوبية المنبئة عن افاضة
ما فيه صلاح المربوب مع الاضافة الى ضميره عليه السلام لتحريك سلسلة الاجابة والحنان الكثير الرحمة لعباده
العطوف عليهم من حن اليه بمعنى تعطف عليه والمنان الكثير المن اي العطاء وذو الجلال والاكرام اي
ذو العظمة والفضل التام وقيل الذي عنده الجلال والاكرام لعباده المخلصين وهذه الصفة من عظيم صفاته
تعالى فقد روي عنه صلى الله عليه وآله وسلم الظوا بيا ذا الجلال والاكرام وعنه عليه السلام انه مر برجل وهو يصلي و
يقول يا ذا الجلال والاكرام فقال قد استجيب لك وقيل انه الاسم الاعظم او بعض منه والاستجابة بمعنى الاجابة
وقيل الاجابة عامة والاستجابة خاصة باعطاء المسؤول وتتعدى باللام كما في الدعاء فقوله تعالى فاستجاب
لهم ربهم وبنفسها كما في قوله : فلم يستجبه عند ذاك مجيب : وعدى طلبت بالى لتضمينه معنى رغبت
او ابتهلت ونحوهما وفي قوله رغبت فيه الظرفية المجازية او السببية قوله عليه السلام واراده وقدره واقضه وامضه
هذه الافعال الاربعة مترتبة في المعنى ترتبها في اللفظ فان الارادة قبل التقدير وهو بعدها والتقدير
قبل القضاء وهو بعده والقضاء قبل الامضاء وهو بعده فكل ثان منها مترتب على ما قبله متسبب
عنه كما رواه ثقة الاسلام في الكافي بسنده عن الحسين بن محمد عن معلى بن محمد قال سئل العالم ع
كيف علم الله قال علم وشاء واراد وقدر وقضى وامضى فامضى ما قضى وقضى ما قدر وقدر ما اراد فبعلمه كانت
المشية وبمشيته كانت الارادة وبارادته كان التقدير وبتقديره كان القضاء وبقضائه كان الامضاء والحديث طويل
اخذنا منه موضع الحاجة والمراد بهنا بالارادة العزم على الفعل الذي هو اكد من المشية وفسرت في
الحديث بانها العزيمة على ما يشاء والمراد بالتقدير تحديد كل مخلوق بحده الذي يتميز في كماله وتميزه وتشخصه





وبالقضاء الحكم بوجود المقدر في الاعيان على وفق التقدير وبالامضاء انفاذ الحكم واتمامه فظهر ترتب كل تال على ما
قبله في الدعاء وفي الحديث ونظير ذلك ان الصانع مثلا لشيء لا بد ان يتصور ذلك الشيء اولا وان يتعلق به مشيته
وميله الى صنعه ثانيا وان يتأكد العزم منه عليه ثالثا وان يقدر طوله وعرضه وحدوده وصفاته رابعا وان
يشتغل بعينه وايجاده خامسا وان يمضي صنعه سادسا حتى يجيء على وفق ما قدر الا ان هذه الامور
في صنع الخلق تحصل بالآلة وهمة وفكر وشوق ونحوها بخلاف صنع الخالق فانه لا يحتاج الى شيء من
ذلك لتنزه جنابه عنه فان قلت كيف لم يذكر العلم والمشية في الدعاء كما ذكرهما في الحديث
قلت اما العلم فلا معنى لسؤاله لانه تعالى عالم بكل شيء وانما ذكره في الحديث لبيان الواقع واما
المشية فلعدم التفاوت بينها وبين الارادة الا بحسب الاعتبار وهو كونها اكد من المشية فهي
مندرجة فيها وخار الله له في الامر جعل له فيه الخير اي اجعل لي الخير والتيسير فيما تقضي من جميع ما سألتك
وتحكم بوجوده ملتبسا بامضائه او فيما توجد منه من قضاه بمعنى اوجد ومنه قوله تعالى فقضاهن سبع
سموات اي اوجدهن واتمهن وبارك لي في ذلك اي اثبت خيرك فيه بحيث لا يزول من البركة
وهي ثبوت الخير الالهي في الشيء او اجعل لي فيه الزيادة والنماء من البركة بمعنى زيادة الخير الالهي في الشيء و
بكل من المعنيين فسرت البركة وتفضل علي به اي اجعل ذلك محض تفضل لا من جنس الاجر والجزاء وان كان جميع
ايضا تفضلا لما تقرر من ان التفضل قسمان قسم مترتب على العمل كترتب الشبع على الاكل يسمى
اجرا وجزاء وقسم لا يترتب على العمل فمنه ما هو تتميم للاجر كما وكيفا كما وعد من الاضعاف وغير
ذلك ومنه ما هو محض التفضل حقيقة واسما كالعفو عن اصحاب الكبائر وتبديل السيئات بالحسنات
وغير ذلك والسعادة معاونة الامور الالهية للانسان على نيل الخير تقول سعد واسعده الله فهو سعيد
ومسعود اي اجعلني مسعودا به معانا بسببه على نيل الخير ولما كان الفضل الالهي غير متناه وسعة ما عنده
تعالى من الخيرات لا يوقف لها على حد لم يقتصر عليه السلام على ما سأله بل سأل الزيادة عليه فقال
وزدني من فضلك وسعة ما عندك والفاء من قوله عليه السلام فانك واسع كريم للتعليل وهو تعليل للدعاء
ومزيد الاستدعاء للاجابة وتأكيد الجملة لعرض كمال قوة اليقين بمضمونها والواسع في وصفه تعالى بمعنى
الذي وسع غناه كل فقير ورحمته كل شيء فلا يضيق عليه ما يتفضل به من الزيادة والكريم الجواد الذي لا
ينفد عطاؤه ووصلت الشيء بالشيء جعلته متصلا به لا انقطاع بينهما وخير الآخرة الجنة لقوله عليه السلام
لا خير بخير بعده النار ولا شر بشر بعده الجنة وهو الخير المطلق الذي يرغب فيه بكل حال وعند كل احد و
النعيم قال الراغب النعمة الكثيرة ولما كانت نعمة الآخرة كثيرة عبر عنها بالنعيم دون النعمة كما وقع في
التنزيل ان الابرار لفي نعيم ولذلك اضاف الله تعالى اليه الجنة في قوله جنة النعيم وجنات النعيم وختم الدعاء
بقوله يا ارحم الراحمين لاستدعاء رحمته المقتضية للاجابة فان من كان ارحم الراحمين يجب ان تصدر
عنه الرحمة المقتضية لاستجابة كل سؤال وانما كان ارحم الراحمين لانه الجواد المطلق الذي يرحم لا لمنفعة
تعود اليه ولا لمضرة يدفعها عنه ولا لطلب ثناء وجلب مدح وكل رحيم سواه فانما رحمته لغرض من الاغراض

اولرقة طبع وكذلك على ان تلك الرحمة ايضا تتوقف على داعية يخلقها الله تعالى فيه وقد روي ان الاسم
الاعظم وهو يا ارحم الراحمين والله اعلم ثم تدعو بما بدا لك وتصلي على محمد وآله الف مرة هكذا
كان يفعل عليه السلام البار اما صلة لتدعو فالظرف لغو اي تطلب ما بدا لك من عطايا شئ
اي طلبه واستدعاه واستحضره ومنه قوله تعالى يدعون فيها بكل فاكهة آمنين قال العلامة الطبرسي
اي يستدعون فيها باي ثمرة شاؤا وقال النحاوي اي يطلبون ويامرون باحضار ما يشتهونه من الفواكه
واما للملابسة فالظرف مستقر في محل نصب حال من الضمير في تدعو والتقدير ثم تدعو الله ملتبسا
بما بدا لك اي بما سنح لك وظهر لك ان تدعو به يقال بدا له رأي وسنح له رأي اي ظهر ووقع في
نسخة قديمة وتصلي على محمد وآله اربعين مرة بدل الف مرة وفي نسخة اخرى وتصلي ركعتين
وتصلي على محمد وآل محمد الف مرة وفي بعض النسخ وتصلي على محمد وآل محمد من غير تقييد بعدد وما
اعلم انه اذا عين الذكر او الصلوة بعدد مخصوص فلا ينبغي ان يتجاوز الداعي العدد المنصوص عليه
ولا ينقص منه فان الظاهر ان الثواب المترتب على عدد معين لا يترتب على اكثر منه او اقل وبه
صرح ابن طاووس رحمه الله وغيره وقد يشكل بانه اذا قال لك الصادق الوكل عد من هذا الطعام
عشرة او زد فحيث انتهى كان فيه كفر فلا شبهة في انه لا يمكن تحصيله فيما
فوق العشرة ولا وجها ثم الاولى اتمام العدد من
غير فصل بكلام اجنبي فلو فصل
كان الاولى اعادة
والله اعلم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله دافع كيد الاعداء عمن دعاه ورادّ باسهم عمن طلب نصره واستغاثه والصلوة والسلام على اشرف انبيائه الذي كفاه المستهزئين من اعدائه وعلى اهل بيته الذين ترك عليهم في الآخرين وجعلهم ائمة وجعلهم الوارثين وبعد فهذه الروضة التاسعة والاربعون من رياض السالكين تتضمن شرح الدعاء التاسع والاربعين من صحيفة سيد العابدين وقرة عين الناظرين صلوات الله عليه وعلى آبائه وابنائه الطاهرين املاء راجي فضل ربه السني علي صدر الدين الحسيني الحسني وفقه الله لمرضاته وجعله من الفائزين بنجاته **وكان من دعائه عليه السلام في دفاع كيد الاعداء ورد باسهم**

الدفاع بالكسر مصدر دافع الله عنه السوء يعني دفعه اي نحّاه عنه وحماه منه ومنه قوله تعالى ان الله يدافع عن الذين آمنوا قال الجوهري دافع عنه ودفع بمعنى تقول منه دافع الله عنك السوء دفاعا انتهى وقال الزمخشري ومعنى يدافع يبالغ في الدفع كما يبالغ من يغالب فيه لان فعل المغالب يجيء اقوى وابلغ يعني ان صيغة المفاعلة للمبالغة فانها قد تجرد من وقوع الفعل من الجانبين ويقصد بها مجرد المبالغة في الفعل فان الفعل متى غولب فيه بولغ فيه قطعا والكيد مصدر كاده كيدا من باب باع خدعه ومكر به وعرف بانه ارادة مضرة الغير خفية والبأس الشدة في الحرب والنكاية والمكروه **قال** صلوات الله وسلامه عليه

**الهي هديتني فلهوت ووعظت فقسوت وابليت الجميل فعصيت ثم عرفت ما اصدرت اذ عرفتنيه فاستغفرت فاقلت فعدت فسترت فلك الهي الحمد**

الهداية الدلالة بلطف على ما يوصل الى المطلوب وقد مر الكلام عليها مستوفى والمراد بها هنا الدلالة على الحق الموجب للفوز بالنجاة واللهو اشتغال الانسان عما يعنيه ويهمه بما لا يعنيه اي لم تشتغل على الحق بارسال رسولك وانزال آياتك وعرفتني سبيل حقوقك فاشتغلت عن ذلك بما لا يعنيني امره ولا يضر في تركه وكانه عليه السلام اراد بذلك الاشتغال بالمباحات عن الطاعات حال الاستمتاع بها قال الراغب يعبر باللهو عن كل ما به استمتاع قال تعالى لو اردنا ان نتخذ لهوا لاتخذناه من لدنا والوعظ زجر مقترن بتخويف وقال الخليل هو التذكير بالخير فيما يرق له القلب والمراد بوعظه تعالى ما تضمنه كلامه المجيد من الامر بالخير والنهي من الشر كقوله تعالى ان الله يامر بالعدل والاحسان وايتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون قال العلامة النيسابوري ختم الآية بقوله تعالى يعظكم لعلكم تذكرون لانها كانية في باب الوعظة

التذكر

والتذكر والارتقاء من حضيض عالم البشرية الى ذروة عالم الارواح المقدسة وقال ابن مسعود هذه الآية اجمع آية في كتاب الله للخير والشر والقسوة عبارة عن الغلظ والجفاء والصلابة كما في الحجر استعيرت لنبوة القلب عن التأثر بالمواعظ وابليت الجميل اي اعطيت النعمة بالجميل من ابلاه خيرا اذا اعطاه اياه ومنه قوله تعالى ليبلي المؤمنين منه بلاء حسنا قال المفسرون اي ليعطيهم من عنده تعالى عطاء حسنا غير مشوب بالمكاره والشدائد واصل البلاء في كلام العرب الاختبار والامتحان وهو قد يكون بالخير لامتحان الشكر وقد يكون بالشر لامتحان الصبر كما قال تعالى ونبلوكم بالخير والشر فتنة غير ان الاكثر في الشر ان يقال بلوته ابلوه بلاء وفي الخير ابليته ابلاء وبلاء كما وقع في الآية والدعاء جمع زهير بين اللغتين في البلاء الذي هو الخير فقال: جزى الله بالاحسان ما فعلا بكم: وابلاهما خير البلاء الذي يبلو اراد انعم الله عليهما خير النعمة التي يختبر بها عباده والجميل الحسن من جمل الشيء بالضم جمالا فهو جميل مثل صبح صباحة فهو صبيح اي حسن وهو في الاصل صفة للمحذوف اي والبيت البلاء الجميل او الجميل الخ كل ذلك بحذف الموصوف والعصيان الخروج عن الطاعة وكل من مفعول وعظت وابليت وعصيت محذوف للعلم به اي وعظتني وابليتني فعصيتك وثم للترتيب والتراخي ايذانا بان المعرفة المترتب عليها الاستغفار لم تقع الا بعد امهال وتماد في العصيان كل ذلك مبالغة في الاعتراف بالتقصير المقتضي للغفران والاصدار خلاف الايراد يقال اوردت الابل اذا اتيت بها الماء للسقي واصدرتها اذا صرفتها من الماء بعد ريها ومنه لا نسقي حتى يصدر الرعاء ثم استعمل في المولد مجازا قال في الاساس ومن المجاز ابو يوسف موارد الامور ومصادرها واذا اورد امرا اصدره فيقال صدر عنه صدر فلان ورد ولا الاسم الصدر بفتحتين ومنه قوله عليه السلام ما اصدرت اما موصولة اي ما صرفته من المعاصي اليك او ما اوقعته منها من قولهم صدرت منه معصية اي وقعت وصدر منه قول اي تكلم به واصله من صدور الابل من الماء ايضا واما مصدرية محضة وهي والفعل بعدها في تأويل المصدر اي ثم عرفت اصداري لنفسي اي صرفي لها من العصيان بعد ايرادي لها اياه على رواية اصدرت بضم التاء على التكلم او عرفت اصدارك لي عنه بعد ورودي له على رواية فتح التاء على الخطاب ونظيرها هنا في كونها مصدرية محضة قوله تعالى ودوا ما عنتم اي عنتكم وقوله ليجزيك اجر ما سقيت لنا اي اجر سقيك لنا لان الاجر على السقي لا على المسقي الذي هو الغنم ولا على الماء لانه كان مباحا واذ اسم للزمن الماضي وهو في محل نصب على الظرفية والعامل فيها عرفت مثلها في قوله تعالى فقد نصره الله اذ اخرجه الذين كفروا ومعنى تعريف الله تعالى له توفيقه للتنبه من الغفلة وفتح عين البصيرة بلطفه حتى عرف قبح ما اصدره او صرف نفسه او صرفه الله عما كان عليه فاستغفر وما قاله الله ساهيه ورفع عنه الذنب واصله من اقال عثرته اذا رفعه من سقوطه ومنه الاقالة في البيع لانها رفع العقد وفي الحديث من اقال نادما اقاله الله من نار جهنم اي وافقه على نقض البيع ورفع العقد وسامحه بذلك والعود الرجوع اي رجعت الى العصيان وستر الشيء سترا من باب قتل حجبه عمن ينظر اليه وستره تعالى عبارة من عدم اطلاع احد على مساوي عبده وعدم فضيحته له بين الخلق

وقد كثر حذف موصوف هذا الوصف حتى كاد يلحق بالاسماء فقيل فلان يفعل الجميل وفلان عامل الناس بالجميل وهو وجميل وفي المثل الجميل

ح

او هي عبارة عن امهاله وعدم المعاجلة بالانتقام والفاء من قوله عليه السلام فلك الحمد للسببية اي فبسبب ذلك لك
الحمد دون غيرك واما الفاءات قبلها فعاطفة ومفادها مع ذلك ترتيب مدلولاتها في الوجود
وهي في سوى حسبي قوله عليه السلام فاستغفرت فاقلت لمجرد الترتيب وفيهما للسببية مع افادة الترتيب
لان الاستغفار مسبب عن المعرفة والاقالة مسببة عن الاستغفار وهذا النوع من تكرير الفاءات
وترتيبها على هذا النمط الواقع في عبارة الدعاء نوع لطيف واسلوب شيق من لسان العرب ومن
احسن ما وقع منه قول الشنفرى من قصيدة

بعيني ما امست فباتت فاصبحت ... فقضت امورا فاستقلت فولت

والطف من ذلك قول الشيخ شمس الدين محمد بن عفيف الدين التلمساني من ابيات

تنبه واستمع راحما اخبار من قتلوا ... فماتوا في حبهم لم يبلغ الغرضا
راى فحب فرام الوصل فامتنعوا ... فسام صبرا فاعيا نيله فقضى

قال الشيخ ابو عبد الله محمد بن المقري سال ابن زحون ابن حكم هل تجد في التنزيل ست فاءات
مرتبة ترتيبها في بيت التلمساني المذكور ففكر ثم قال نعم قوله تعالى فطاف عليها طائف من ربك
وهم نائمون فاصبحت كالصريم فتنادوا مصبحين ان اغدوا على حرثكم ان كنتم صارمين فانطلقوا وهم
يتخافتون ان لا يدخلنها اليوم عليكم مسكين وغدوا على حرد قادرين فلما راوها قالوا سبحان ربنا
انا كنا ظالمين فاقبل بعضهم على بعض يتلاومون فهذه ست فاءات [illegible]
لابن زحون هل عندك غيره فقال نعم قوله تعالى فقال لهم رسول الله ناقة الله وسقياها فكذبوه
فعقروها فدمدم عليهم ربهم بذنبهم فسواها فلا يخاف عقباها في قراءة نافع وابن عامر لانها
في فلا يخاف [illegible] الواو ونقلت له [illegible] لكن المعاني قد تختلف
باختلاف الحروف وان كان السند لا يسع الكلام عليه انتهى ومما وقع من هذا النوع ست فاءات
في دعاء الصحيفة قوله عليه السلام في دعاء التضرع والاستكانة فثبت على متعوذا فاعذه في مستجيرا فلا تخذلني
سائلا فلا تحرمني معتصما فلا تسلمني داعيا فلا تردني خائبا وسياتي الكلام عليه ان شاء الله تعالى

تقحمت اودية الهلاك وحللت شعاب تلف تعرضت فيها لسطواتك وبحلولها عقوباتك ووسيلتي
اليك التوحيد وذريعتي اني لم اشرك بك شيئا ولم اتخذ معك الها

جملة تقحمت مستانفة لا محل لها من الاعراب مبنية على تقدير سؤال نشا من الكلام السابق كانه قيل عند
بيان احواله من اللهو والقسوة والعصيان والعود اليه بعد الاقالة فما صنعت في مدة تماديك في هذه
الزلات فقال تقحمت اودية الهلاك الخ اي رميت بنفسي في اودية الهلاك يقال تقحم وهدة او
نهرا او عقبة اذا رمى بنفسه فيها على شدة ومشقة كاقتحمها واصله من اقتحم الفرس النهر اذا دخل فيه
ثم استعمل في المعاني ايضا قال في الاساس تقحم في الامور وتقحم واقتحم فيها دخل فيها بغير روية والاودية
جمع واد وهو كل منفرج بين جبال واكام يكون منفذا للسيل وحللت بالبلد حلولا من باب قعد اذا نزلت

(margin: انا لضالون بل نحن محرومون قال اوسطهم الم اقل لكم لولا تسبحون قالوا صح)

ويتعدي

ويتعدى بنفسه ايضا فيقال حللت البلد والشعاب جمع شعب بالكسر قال في القاموس الشعب بالكسر الطريق في الجبل
ومسيل الماء في ارض او ما انفرج بين الجبلين والتلف والهلاك بمعنى يقال تلف الشيء تلفا من باب تعب وهلك
يهلك من باب ضرب هلاكا وهلوكا اذا بطل وعدم باستحالة وفساد واستعار عليه السلام الاودية والشعاب
لانواع الهلاك وطرائقه واصناف التلف ومذاهبه بجامع ان كلا منها مظنة الهلاك والتلف ولهذا
تسمعهم يقولون في الغائب المفقود اين سلك وباي واد هلك وهي استعارة مصرحة لذكر المشبه
فيكون التقحم والحلول ترشيحا لها والقرينة اضافة الاودية الى الهلاك والشعاب الى التلف ويجوز ان
يكون الكلام استعارة تمثيلية على تشبيه الحالة بالحالة من غير اعتبار مجاز في المفردات كما تقدم بيانه
في نظير ذلك غير مرة وتعرضت للشيء تصديت له واستقبلته وسطا عليه وبه سطوا وسطوة قهره
واذله وبطش به اي اخذه بشدة والجملة في محل نصب نعت للشعاب والعقوبات جمع عقوبة وهي
اسم من عاقبه معاقبة وعقابا اي اخذه بذنبه وفي نسخة قديمة تعرضت فيها لسطواتك ولحلول
عقوباتك والوسيلة ما يتوسل به الى الشيء اي يتوصل ويتقرب والذريعة بمعناها قال في الاساس فلان
ذريعتي الى فلان وقد تذرعت اليه توسلت وتقدم بيان اصل اشتقاقها لم اشرك بك شيئا اي
لم اجعله شريكا لك والاتخاذ افتعال من الاخذ وهو تناول الشيء لكنهم قد استعملوه بمعنى الجعل والتصيير
فيتعدى الى مفعولين ومنه لا تتخذوا اليهود والنصارى اولياء اي لا تجعلوهم واما قوله تعالى ثم اتخذتم
العجل من بعده وانتم ظالمون فهو على حذف المفعول الثاني قال العلامة الطبرسي اي اتخذتموه الها
لان بنفس فعلهم لصورة العجل لم يكونوا ظالمين لان فعل ذلك ليس بمحظور وانما هو مكروه واما
الخبر الذي روي انه عليه السلام لعن المصورين فالمراد به من شبه الله بخلقه او اعتقد انه صورة انتهى
ثم الاتخاذ هنا بمعنى الجعل والتصيير الاعتقادي والمعنى لم اعتقد الها كائنا معك فالظرف هو المفعول
الثاني كقوله فلا تجعلوا لله اندادا اي لا تعتقدوا ومنه قوله تعالى وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناثا
اي اعتقدوهم اناثا تقول جعلت زيدا [illegible] اي اعتقدت صلاحه وحكمت به والجملة من قوله عليه السلام
ووسيلتي اليك التوحيد في محل نصب على الحال من ضمير المتكلم في تعرضت وغرضه عليه السلام انه مع تعرضه
لما تعرض له مما ذكر لم تنقطع وسيلته وذريعته منه تعالى حتى يياس من التوسل اليه في العفو والمغفرة
بل لم يتعرض لذلك والحال ان له وسيلة هي اعظم الوسائل وذريعة هي امتن الذرائع في تاميل اجابته وهما
توحيده تعالى وعدم الاشراك به والله اعلم وقد فررت اليك بنفسي واليك مفر المسيء ومفزع المضيع
لحظ نفسه الملتجئ فكم من عدو انتضى علي سيف عداوته وشحذ لي ظبة مديته وارهف لي شبا حده
وداف لي قواتل سمومه وسدد نحوي صوائب سهامه ولم تنم عني عين حراسته واضمر ان يسومني
المكروه ويجرعني زعاق مرارته فنظرت يا الهي الى ضعفي عن احتمال الفوادح وعجزي عن الانتصار
ممن قصدني بمحاربته ووحدتي في كثير من ناواني وارصد لي بالبلاء فيما لم اعمل فيه فكري
فابتداتني بنصرك وشددت ازري بقوتك الواو للاستئناف والجملة مستانفة استئنافا نحويا وفر من عدوه

يتر من باب ضرب فرّ اى هرب ومنه قوله تعالى ففرّوا الى الله قال العلامة الطبرسي اى فاهربوا من عقاب الله الى
رحمته وثوابه باخلاص العبادة له وقيل ففرّوا الى الله بترك جميع ما يشغلكم عن طاعته ويقطعكم عما امركم به
وقال البيضاوي اى التجأوا اليه ولا تعبدوا غيره امرا بالاقبال عليه والاعراض عما سواه وقال [illegible] اى اهربوا
الى الله بالايمان والطاعة كى تنجوا من عقابه وتفوزوا بثوابه ومن خطبة لامير المؤمنين عليه السلام ففرّوا
الى الله من الله قال الشيخ كمال الدين الامر بالفرار الى الله امر بالاقبال على الله وتوجيه وجه النفس الى الكعبة وجوب
وجوده انتهى وقد ذكرنا فيما تقدم مراتب فرار العبد الى الله تعالى فليرجع اليه والباء من قوله عليه السلام متعلق
للمصاحبة وجملة قوله عليه السلام واليك مفرّ المسيء اعتراض تذييلي مقرّر لما قبله من الفرار منه اليه
تعالى والمفرّ مصدر ميمي بمعنى الفرار وتقديم الظرف للحصر اى اليك لا الى غيرك فرار من اتصف بالاساءة
وفزع اليه فزعا كفرح فرحا التجأ اليه والمفزع هنا مصدر ميمي ايضا بمعنى الفزع واضاع الشيء اضاعة وضيّعه
تضييعا اهمله حتى افتقد وذهب بعدم والحظ النصيب والتجأ اليه اعتصم به فهو ملتجى والفاء من قوله عليه السلام
فكم من عدو للابدان يترتب ما بعدها على ما قبلها من ان الله تعالى مفرّ المسيء ومفزع المضيع لحظ نفسه
الملتجى وكم خبرية بمعنى كثير ومحلها الرفع بالابتداء ومن عدو مميز لها وقوله انتضى خبر لها والضمير فيه عائد الى الكم
يقال نضوت السيف من غمده وانتضيته اى جرّدته استعار عليه السلام السيف لشدة العداوة وبقايها بجامع الاضرار وذكر الانتضاء ترشيحا للاستعارة وشحذت الحديد اشحذها من باب منع والذال معجمة حدّدتها
والظبة بالظاء المعجمة وتخفيف الباء الموحدة حدّ السيف والسكين ونحوهما قال الزمخشري في الفائق
ظبة السيف حدّه مما يلي الطرف منه والمدية مثلثة الميم على ما في القاموس الشفرة بالفتح وهي السكين
العريض او العظيم وارهفت السيف ارهافا رقّقته وشباة السنان ونحوه طرف الحد وجمعها شبا
وشبوات وحدّ كل شيء حرفه ومن الانسان بأسه قال في الاساس لفلان حدّ وصرّ اى بأس وداف من
باب قال خلطه بالماء ليسيل فهو مدوف والسموم جمع سمّ بالفتح في الاكثر والضم لغة لاهل العالية والكسر
لغة لبني تميم وهو القاتل الموذي واضافة القواتل اليه من باب اضافة الصفة الى الموصوف وسدد الراى
السهم الى الهدف تسديدا وجّهه اليه والصوائب جمع صائب من صاب السهم صوبا من باب قال لغة
في اصاب اصابة اى وصل الغرض ومنها المثل مع الخواطي سهم صائب واضافتها الى السهام كاضافة
القواتل الى السموم والحراسة بالكسر مثل الحارس وهي اسم من حرسه يحرسه من باب قتل اى حفظه
والمراد بالحراسة هنا لازمها وهو الرعاية له ومراقبته في كل آن اما ليحفظه من غرّة وغفلة فينتك فيه
او ليكون سالما من اذاه وضرره وانّما قلنا لا يغفل عنه دقيقا ما ويحتمل ان يكون المراد بالحراسة اذيته
وضراره من باب التهكم كما سمّوا السارق حارسا على العكس قال الزمخشري في اساس اللغة ومن المجاز
فلان حارس من الحراس اى سارق وهو مما جاء على طريق التهكم والتعكيس لانهم وجدوا الحراس فيهم
السرقة كما قال ومحترس من مثله وهو حارس وكذا كل الناس عدول الا العدول فقالوا السارق
حارس انتهى واضافة العين الى الحراسة من باب اضافة الشيء الى علته لافادة الاختصاص كما تقدم بيانه

[illegible]

في الرحمة



في الرحمة السابقة والاربعين عند قوله عليه السلام ولازم بي من سقط من عين رعايتك وكيفية حملها
على الاستعارة فيكون اضافتها كاضافة اليد الى الشمال في قول لبيد اذ اصبحت بيد الشمال زمامها
جعل الحراسة مثل ذي العين من الاحياء كما جعل الشمال مثل ذي اليد منهم فهي استعارة بالكناية
ونفي النوم ترشيح واما حمل العين على معنى الطليعة فبعيد لا يناسبه الاضافة الى الحراسة وسائر
الاستعارات المتقدمة عليها ظاهرة فلك جعلها من باب الاستعارة التمثيلية ولك حملها على غيرها
كما تقدم بيانه في نظايرها واضمرت الشيء اضمارا عزمت عليه بضميري وقلبي وسمته كذا اى ابتغيته
ومنه يسومونكم سوء العذاب اى يبغونه لكم قال الراغب اصل السوم الذهاب في ابتغاء الشيء فهو
لمعنى مركب من الذهاب والابتغاء فاجرى مجرى الذهاب في قولهم سامت الابل فهي سائمة واجرى
الابتغاء في قولهم سمته كذا انتهى قال تعالى يسومونكم سوء العذاب وقيل سيم الخسف وهو يسام الخسف
انتهى وقال الزمخشري في الفائق السوم ان تجشم انسانا مشقة او خطة من الشر وفلان يسوم فلانا
سوءا اذا داوم عليه لا يزال يعاوده من سامت الابل الكلاء سوما اذا داومت على رعيه وجرعت
الماء جرعا من باب منع ابتلعته والجرعة بالضم من الماء كاللقمة من الطعام وهو ما يجرع مرة واحدة
وصيغة التفعيل هنا للتكثير قال الرضي في شرح الشافية جرعت الماء فتجرعته اى كثرت بلع
جرع الماء فتقبلت ذلك التكثير والزعاق بضم الزاى وتخفيف القاف الماء المرّ الغليظ لا يطاق شربه
وطعام زعاق ايضا كثير الملح وفي نسخة ابن ادريس ذعاف مرارة بعجم الذال المعجمة وآخره فاء وهو السمّ
شبّه عليه السلام تحمل المكروه بالشرب المرار والسموم وطوى ذكر المشبه واثبت له زعاق المرارة او ذعافها
تخييلا وذكر التجريع ترشيحا فهي استعارة مكنية تخييلية مرشحة ولك حملها على التمثيل والفاء من قوله عليه السلام
فنظرت عاطفة مفادها التعقيب ونظره تعالى عبارة عن علمه او رحمته اى فعلمت ضعفي عن احتمال الفوادح
او رحمته والفوادح جمع فادح او فادحة من فدحه الامر فدحا من باب منع اذا غلبه وبهظه وفي القاموس
فوادح الدهر خطوبه والفادحة النازلة والعجز القصور عن فعل الشيء وهو ضد القدرة وانتصر من عدوه انتقم
منه وتقصدت الشيء تقصدا من باب تفعّل طلبته بعينه والباء من قوله بمحاربة للملابسة اى ملتبسا بمحاربة
والوحدة الانفراد وفي للمقابلة اى بالقياس الى كثير من الاعداء كقوله تعالى فما متاع الحياة الدنيا في الآخرة
الا قليل اى بالقياس الى الآخرة ولك حملها على الظرفية المجازية وناواه مناواة ونواء من باب فاعل مهموز
اللام عاداه ويجوز التسهيل فيقال ناواه بالالف وبه وردت الرواية في الدعاء وارصدت الشيء اعددته قال
الزمخشري في الفائق تقول رصدته اذا قعدت له على طريقه تترقبه وارصدت له العقوبة اذا اعددتها له
وحقيقته جعلتها على طريقه كالمترقبة له ويحذف المفعول كثيرا فيقال فلان مرصد لفلان وارصد له ولا يذكر
ما ارصد له ومنه قوله عزّ وجل ارصادا لمن حارب الله انتهى وقال الزجاج الارصاد الانتظار وقال ابن قتيبة
الانتظار مع العداوة وقال الراغب الاستعداد للترقب اذا عرفت ذلك فقوله عليه السلام وارصد لي البلاء
اى اعدّ لي على رواية البلاء بدون باء فالبلاء مفعول به واما على رواية الباء فهو اما بمعنى الانتظار اى انتظر في

بالبلاء او بمعنى الاعداد فالباء اما زائدة في المفعول به وهي كثيرا ما تزاد فيه نحو وهزي اليك بجذع النخلة ولا
تلقوا بايديكم الى التهلكة او على حذف مفعول ارصد على ما ذكره الزمخشري من حذفه كثيرا او الباء للملابسة
اي ارصد لي الشر ملتبسا بالبلاء وفي من قوله عليه السلام فيها لم اعمل للظرفية المجازية كانه موضع للارصاد
له قال في الاساس فلان يرصد الزكوة في صلة اخوانه اي يعدها فيها واعمل فكره في الامر اي استعمله
يعني تفكر فيه اي اعد لي البلاء او الشر فيها انا غافل عنه لم اتفكر فيه ولم احترس من جهته وابتدا في زيد با
اي احسن الي ابتداء قبل ان اساله اي فنصرتني قبل ان اسالك النصر وشد الازر عبارة عن احكام
القوة اي وقويتني اشد التقوية عليه والازر القوة الشديدة ومنه اشدد به ازري واشركه في امري
قال العمادي اي احكم به قوتي وقال الراغب اي قوني به واصله من شد الازار وقال الطبرسي اي قوي به
ظهري واعني به والله اعلم ثم فللت لي حده وصيرته من بعد جمع عديد وحده واعليت كعبي عليه وجعلت
ما سدده مردودا عليه ورددته لم يشف غيظه ولم يسكن غليله قد عض على شواه وادبر موليا قد
اخلفت سراياه ثم حرف عطف يقتضي تاخر ما بعدها عما قبلها اما تاخرا بالذات او بالمرتبة او با
الوضع وقد اجتمعت الاحوال الثلاثة هنا فان فل الله تعالى لحد العدو وتصييره وحده بعد كثرة جموعه انما يكون
بعد ابتدائه بالنصر لمن يريد نصره واعانته له عليه وتقويته اياه ذاتا ومرتبة ووضعا وفل الله حده يفله
فلا من باب قتل ثلمه وكسره واللام للتعليل اي لاجلي او للتبيين كما في قوله تعالى ولم يكن له كفوا احد وصيرته
اي جعلته ومن في قوله عليه السلام من بعد جمع عديد قال الجمهور لابتداء الغاية وقال ابن مالك زائدة وقال
الرضي بمعنى في لان بعد وقبل في الاصل صفتان للزمان اذ معنى جئت قبلك وبعدك جئت في زمن قبل زمن
مجيئك وبعده والجمع الجماعة تسمية بالمصدر ويجمع على جموع مثل فلس وفلوس والعديد الكثير قال الافق جيش
عديد اي كثير انتهى او هو فعيل بمعنى مفعول اي معدود وهم قد يستعملون المعدود في كثرة الشيء لان الشيء اذا
قل علم مقداره ومقدار عدده فلم يحتج ان يعد واذا كثر احتاج الى العد فقالوا جيش عديد انهم لذو عدد
اي هم كثير يعدون لكثرتهم وقد يستعملونه في قلة الشيء مقابلة لما لا يحصى كثرة ومنه قوله تعالى وشروه بثمن
بخس دراهم معدودة اي قليلة فعن ابن عباس انها كانت عشرين درهما وقوله ولن تمسنا النار الا
اياما معدودة لانهم قالوا انما نعذب بعدد الايام التي عبدنا فيها العجل ووحده على القول بانه منصوب انتصاب
الظرف والاصل على وحده فحذف الجار ونصب وحده على الظرف هو المفعول الثاني لصيرت والاصل صيرته
كائنا وحده كما تقول صيرت زيدا عندك وهو قول يونس والكوفيين فهو ظرف مستقر قال الرضي ويطلق على
وحده بمعنى مع اي مع انفراده لا مع غيره واما على القول بانه لازم النصب على الحالية وهو قول سيبويه فا
لمفعول الثاني لصيرت محذوف لدلالة الحال عليه والتقدير صيرته منفردا حال كونه وحده وتكون حالا مؤكدة
لصاحبها مثل جميعا في قوله تعالى لآمن من في الارض كلهم جميعا وهذا القول اعني لزوم نصب وحده على الحالية
وان اشتهر من سيبويه وهو امام الصناعة الا ان القول الاول هو الذي عليه المعول قال الشيخ تقي الدين السبكي
في تاليف له في معنى وحده ميل على انتصابه على الظرف قول العرب زيد وحده فهذا خبر لا حال وقال الشيخ



جلال الدين السيوطي في همع الهوامع هذا المثال يعني زيد وحده مسموع وهو اقوى دليل على ظرفيته حيث جعلوه
خبرا لا حالا اذ لا يجوز زيد جالسا انتهى اذا عرفت ذلك فكن ومن في عبارة الدعاء هو المفعول الثاني
لصيرت هو الصواب لان مفعولي التصيير في الحقيقة اسم صار وخبره اولهما الاول وثانيهما الثاني وهما
مبتدأ وخبر والاصل هو وحده ثم قيل صار وحده ثم صيرته وحده وتقديره صيرته كائنا وحده لان خبرهما
في الحقيقة هو الكون المقدر العامل في الظرف وان شاع اطلاقهم على الظرف اذا كان مستقرا انه الخبر
كما نص عليه السعد التفتازاني في شرح الكشاف حيث قال الظرف اذا كان مستقرا كان خبرا او لا
ان الخبر محذوف فاعلم ذلك فهو تحقيق لا تجده في غير هذا الكتاب قوله عليه السلام واعليت كعبي عليه كناية
من اعلائه وتشريفه عليه واظفاره به قال صاحب المحكم رجل عالي الكعب يوصف بالظفر والشرف
قال لما علا كعبك لي عليت اراد لما اعلاني كعبك انتهى وهو ظاهر في انه من الكعب الذي
هو العظم الناشز فوق قدم الانسان او العظم الناتي عند ملتقى الساق والقدم على الخلاف المعروف
في تفسير كعب الانسان وفي النهاية لابن الاثير وفي حديث قيلة والله لا يزال كعبك عاليا هو دعاء لها بالشرف
والعلو والاصل فيه كعب القناة وهو انبوبها ما بين كل عقدتين منها كعب وكل شيء علا وارتفع فهو كعب
ومنه سميت الكعبة البيت الحرام انتهى وسدد اي وجه نحوي من سددت السهم الى الصيد تسديدا اذا
وجهته اليه وسددت الرمح اذا وجهته طوله فلان غرضه ورددته عليه اي رجعته عليه ورددته اي
صرفته ولم يشف غيظه اي ازاله من شفى الله المريض يشفيه من باب رمى شفاء اي ابراه فان الغيظ
كالداء فاذا زال فكانه بري والجملة في محل نصب على الحال من ضمير الغائب في رددته اي صرفته والحال
انه لم يشف غيظه مني والغليل بالغين المعجمة حرارة العطش ويطلق على الحقد ايضا وكل من المعنيين
محتمل هنا والسكون ثبوت الشيء واستقراره بعد تحركه فان حملت الغليل على حرارة العطش فالمراد
بها اثر الغيظ وهي الحرارة التي يجدها الانسان من فوران دم قلبه حالة الغيظ والغضب وملازمها
العطش وسكونها عبارة عن انكسارها وان حملته على الحقد وهو الانطواء على العداوة والبغضاء
فسكونه عبارة عن انحلاله واياما كان ففيه استعارة الحرارة او انحلال الحقد بسكون المتحرك بجامع
الانتقال من حالة مشتملة على نوع حركة واضطراب كالة مشتملة على نوع سكون فهو يمكن ان يستعيره
مصرح بها تحقيقية تبعية وجاز ان يجعل الغليل مستعارا بالكناية وذلك بان يشبه بمتحرك يريد الانتقام
تشفيك نحو الاستعارة التحقيقية قرينة للمكنية والعض الشد والامساك بالاسنان يقال
عضضته وعضضت عليه وقد يقال عض به عضا من باب تعب في الاكثر لكن المصدر ساكن ومن باب
نفع وقيل لغتان والشوى على وزن نوى يطلق على الاطراف من اليدين والرجلين وقحف
الراس وما كان غير مقتل والمراد به هنا اطراف اليدين وهي الانامل لان الانسان اذا اشتد غيظه
وعجز عن الانتقام عض انامله قال النيسابوري يوصف المغتاظ والنادم بعض الانامل والبنان والابهام
لان هذا الفعل كثيرا ما يصدر عنهما فجعل كناية عن الغضب والندم وان لم يكن هناك عض انتهى ومنه

قوله تعالى عضوا عليكم الانامل من الغيظ وقول الشاعر

اذا رأوني اطال الله غيظهم ... عضوا من الغيظ اطراف الاباهيم

وادبر ادبارا ولى دبره وهو خلاف اقبل وولى عن الشيء تولية اعرض عنه وتركه يقال ادبر موليا وولى مدبرا بمعنى اى انقلب راجعا قال النحاة المنصوب منهما حال موكدة لعاملها وتبعه بعضهم ان التولية قد لا تكون ادبارا بدليل قوله وجهك شطر المسجد الحرام واخلف اخلافا يقال لمعان كلها محتملة هنا احدها اخلف الرجل وعده اذا قال شيئا ولم يفعله في الاستقبال فالاخلاف في المستقبل كالكذب في الماضي والاسم الخلف بالضم الثاني اخلف زيد ظني فيه اذا ظننت به خيرا فلم يصح ظنك فيه اخلفت النجوم اى لم تمطر قال الجوهري كان اهل الجاهلية يقولون اخلفت النجوم اذا امحلت ولم يكن فيها مطر الرابع اخلف الشجر اى لم يثمر قال في الاساس اخلفت النجوم والشجر لم تمطر ولم تثمر وقال الهروي في الغريبين اخلف الشجر لم يحمل والنوس لم يلق انتهى والسرايا جمع سرية كعطية وعطايا وهي قطعة من الجيش قال في القاموس من خمسة انفس الى ثلثماية او اربعماية قال الفيومي هي فعيلة بمعنى فاعلة لانها تسري في خفية وقال ابن الاثير في النهاية هي طايفة من الجيش يبلغ اقصاها اربعماية يبعث الى العدو سموا بذلك لانهم يكونون خلاصة العسكر وخيارهم من الشيء السري النفيس وقيل سموا بذلك لانهم ينفذون سرا وخفية وليس بالوجه لان لام السر راء وهذه ياء انتهى والمراد بسرايا العدو اما اعوانه والضاربين له يستعين بهم على حصول غرضه ويبعثهم اليه ليبا لوا منه واما حيله وتدابيره التي كان يعملها في الانتقام منه على الاستغراق ومعنى اخلافها عدم ظفرها به استعار من احد المعاني المذكورة للاخلاف بجامع عدم ظهور النفع وترتب الفايدة المطلوبة عليها ففي استعارة مصرح بها تحقيقية تبعية واما ما يوجد في بعض النسخ على الهامش منسوبا الى الشهيد الثاني قدس سره من تفسير اخلفت سراياه بمعنى اخطات في قصدها فتوهمان لتحصيل المعنى لا تفسير للفظ اخلفت حتى يعترض عليه بان هذا المعنى لم ينص عليه ارباب اللغة والله اعلم وكم من باغ بغى علي بمكايده ونصب لي شرك مصايده ووكل بي تفقد رعايته واضبا الي اضباء السبع لطريدته انتظارا لانتهاز الفرصة لفريسته وهو يظهر لي بشاشة الملق وينظر الي على شدة الحنق فلما رأيت يا الهي تباركت وتعاليت دغل سريرته وقبح ما انطوى عليه اركسته لام راسه في زبيته ورددته في مهوى حفيرته فانقمع بعد استطالته ذليلا في ربق حبالته التي كان يقدر ان يراني فيها وقد كاد ان يحل بي لولا رحمتك ما حل بساحته بغى على الناس بغيا ظلم واعتدى فهو باغ وبغيته ابغيه بغيا طلبته كابتغيته وكلاهما من باب رمى وقال الراغب البغي طلب تجاوز الاقتصاد فيما يتحرى تجاوزه او لم يتجاوزه فتارة يعتبر في القدر الذي هو الكمية وتارة يعتبر في الوصف الذي هو الكيفية يقال بغيت الشيء اذا طلبته اكثر مما يجب وابتغيت كذلك والبغي على ضربين محمود وهو تجاوز العدل الى الاحسان والفرض الى التطوع ومذموم وهو تجاوز الحق الى الباطل ومنه بغى اذا ظلم واعتدى وتكبر وذلك لتجاوزه منزلته الى ما ليس له ويستعمل



ذلك في امر كان فالبغي في اكثر المواضع مذموم وقوله تعالى غير باغ ولا عاد اى غير طالب ما ليس له طلبه ولا متجاوز لما رسم له وقال الحسن غير متناول للذة ولا متجاوز سد الجوعة وقال مجاهد غير باغ على امام ولا عاد في المعصية طريق الحق انتهى والباء من قوله عليه السلام بمكايده للملابسة اى بغى ملتبسا بمكايده ويحتمل الاستعانة اى مستعينا بمكايده والمكايد جمع مكيدة وهي اسم من كاده كيدا من باب باع اى خدعه ومكر به ونصبت الشيء نصبا من باب ضرب وضعته وضعا ثابتا والشرك محركة حبائل الصائد واحده شركة كقصب وقصبة وقيل هو مفرد والشركة مؤنثه وجمعه اشراك وشرك بضمتين نادر والمصايد اما جمع مصيد اسم مصدر بمعنى الصيد كمكيدة ومكايد او جمع مصيد او مصيدة بكسر الميم وفتح الياء فيهما وهما آلة الصيد فيكون اضافة الشرك اليها من باب اضافة الشيء الى مرادفه كقوله

فعلت الجواعنها نجا الجلداء ... سير صنيكما منه سنام وغاربه

فان النجا مقصورا هو الجلد قال الفراء اضاف النجا الى الجلد لان العرب تضيف الشيء الى نفسه اذا اختلف اللفظان كقولك حق اليقين ولدار الآخرة وعبارة الدعاء استعارة مكنية تمثيلية مرشحة فانه شبه عليه السلام في تلفه الباغي له بمكايده بالصائد ودل عليه بشرك المصايد وذكر النصب ترشيح ووكلت فلانا بكذا توكيلا وليته امره يقال وكلته بالبيع فتوكل به ثم تجوز فيه فاستعمل في المعاينة وقيل وكل به همه اذا صرفه اليه وجعله موقوفا عليه قال الزمخشري في الاساس من المجاز وكل همه بكذا ومنه عبارة الدعاء وتفقدت الشيء توقعته وطلبته عند فقده وغيبته قال الراغب حقيقة التفقد تعرف فقدان الشيء وقال الفارابي تفقده طلبه عند غيبته انتهى ثم استعمل في مطلق التعرف ومنه قول ابي الدرداء من يتفقد يفقد قال الزمخشري اى من يتفقد احوال الناس ويتعرفها عدم الرضا وقال ابن الاثير اى من يتفقد احوال الناس ويتعرفها فانه لا يجد ما يرضيه لان الخير في الناس قليل والرعاية اسم من راعيته اذا راقبته ونظرت اليه ماذا يفعل وماذا منه يكون والى ماذا يصير ومنه رعيت النجوم وضبأ يضبأ من باب منع مهموز اللام ضبأ وضبوا الصق بالارض يستتر بها ليختل كاضبأ اضباء وبالفتحتين وردت الرواية في الدعاء والسبع بفتح السين وضم الباء وتسكن كل ذي ناب يعدو به ويفترس كالاسد والذئب والفهد والنمر والطريدة فعيلة بمعنى مفعولة من طردت الصيد طردا من باب قتل اذا اثرته واخرجته من مكانه والاسم الطرد بفتحتين قال الجوهري والطريدة ما طردت من صيد وغيره وقال الراغب سمي ما يثار من الصيد طريدة وانتظار الامر توقع حصوله ومنه انتظار الفرج عبادة ونصبه على المفعول لاجله وانتهز الفرصة نهض اليها مبادرا واغتنمها من نهز نهزا من باب نفع اذا نهض لتناول الشيء والفرصة بالضم الحالة التي تتمكن فيها من الشيء المطلوب واصلها من الفرصة بمعنى النوبة قال الفيومي في المصباح هي اسم من تفارص القوم الماء القليل اى تناوبوه لكل منهم نوبة فيقال يا فلان جاءت فرصتك اى نوبتك ووقتك الذي يستقى فيه فتسارع له وقال الفارابي في ديوان الادب الفرصة النوبة تكون بين القوم يتناوبونها على الماء قال

جارت وفصلت من البرد واللام من قوله عليه السلام لفريسة اما للاختصاص او للتعليل فيتعلق بالانتهاز و
يحتمل ان تكون بمعنى في اي في فريسة نحو مضى لسبيله اي في سبيله وفي نسخة قديمة لانتهاز فريسة
من دون الرصفة اي لاخذها واغتنامها والفريسة فعيلة بمعنى مفعول من فرس السبع الشاة فرسا
من باب ضرب دق عنقها وكسرها ومنه النهي عن الفرس في الذبيحة وهو كسر رقبتها قبل ان تبرد وفريسة
الاسد ما افترسه من حيوان لكن ليس المراد بالفريسة في عبارة الدعاء ما افترسته بل هو سيفترسه
تسمية له بما يؤول اليه كتسمية العنب خمرا في قوله تعالى اني اراني اعصر خمرا اي عنبا يؤول
الى الخمرية وجملة قوله عليه السلام وهو يظهر بشاشة الملق في محل نصب على الحال من الضمير المستكن في
اضبا والبشاشة طلاقة الوجه واقبال الرجل على اخيه والضحك اليه وفرح الصديق بالصديق يقال
لقيته فبششت له بالكسر البش بالفتح بشاشا من باب تعب لكن المصدر ساكن والملق محركة الود
واللطف الشديد يقال ملقته ملقا وملقت له ايضا من باب تعب وتملقت له تملقا اي توددت اليه وتلطفت
وقال الشاعر : اياك ادعو فتقبل ملقي : اغفر خطاياي وثمر ورقي :
وفي النهاية لابن الاثير وفي الحديث ليس من خلق المؤمن الملق هو بالحركة زيادة التودد وفي الدعاء و
التضرع فوق ما ينبغي انتهى وقيل هو اظهار المودة واللطف باللسان دون القلب وفي القاموس
هو الود واللطف ومن تعطي بلسانك ما ليس في القلب والحنق بالحاء المهملة والنون المفتوحتين الغيظ
او شدته والدغل بالتحريك الفساد والريبة وسريرة الانسان ما اسره واضمره من خير وشر وهي خلاف
العلانية ومنه الدعاء اجعل سريرتي خيرا من علانيتي وقبح الشيء قبحا من باب قرب خلاف حسن فهو
قبيح قال الراغب والقبيح ما ينبو عنه البصر من الاعيان وما تنبو عنه النفس من الاعمال والاحوال انطوى فلان
على الشيء اي كتمه واصله من الطي خلاف النشر وفي الاساس من المجاز انطوى قلبه على حقد ورأيته
من باب قتل وارأسه اركاسا قلبه على رأسه واللام من قوله عليه السلام لام رأسه بمعنى على اي
على رأسه كقوله يخرون للاذقان وتله للجبين وقال الشاعر : فخر صريعا لليدين وللفم :
وام الرأس الدماغ وهو مخ الرأس وقيل ام الرأس الخريطة التي تكون على الدماغ وفي كتاب
الاباء والامهات ام الرأس هي الهامة واعلى الهامة والجمجمة والدماغ ومنه يقال امه بالعصا اذا
ضربه بها ضربة تصل الى الدماغ وقيل لها ام الرأس لانه مجمع اكثر الحواس انتهى والزبية بالضم حفرة
تحفر في موضع عال للصياد فيها الاسد ونحوه والجمع زبى كمدية ومدى والردوة اي رجبة والمهوى اسم
لموضع الهوي يقال هوي يهوي من باب ضرب هويا بالضم الهاء وفتحها وكسر الواو وتشديد الياء
اذا سقط من اعلى الى اسفل والحفرة بالضم الحفيرة وهي ما يحفر من الارض وجمعها حفر كغرفة و
غرف وقمع خصمه قمعا من باب نفع قهره واذله فانقمع وقال الراغب قمعه فانقمع كفعه فكف
والاستطالة الترفع والعلو وهي خلاف الذل يقال طال عليه وتطاول واستطال اذا علاه وترفع والربق
بالكسر والسكون حبل كحبل فيه عدة عرى تشد بها البهم الواحدة من العرى ربقة بالكسر والفتح وجمعها ربق

كرة

لكسرة وكسر وبها رويت صباح الدعاء ايضا وحبالة الصائد بكسر شركته التي يصطاد بها وتجمع على
حبائل ويقال لها الاحبولة بالضم وجمعها احابيل والتقدير من الله التنكر والتدبير في الامر بحسب
نظر عقله اي كان يفكر ويدبر ان يرى في ربق حبالته وقد كثر تركيب الفعل الماضي من الحال نحو كان قام
زيد فيحتمل الماضي القريب والماضي البعيد فاذا قلت قد قام اختص بالقريب وكاد فعل ناقص في منه
الماضي والمضارع فقط له اسم مرفوع وخبر مضارع مجرد من ان في الاغلب ومعناه قارب واشتهر
على السنة كثيرين ان كاد اثباتها نفي ونفيها اثبات بخلاف سائر الافعال حتى قال المعري ملغزا
فيها : الخوي هذا العصر ما هي لفظة : جرت في لساني جرهم وثمود :
: اذا استعملت في صورة الجحد اثبتت : وان اثبتت قامت مقام جحود :
واستدلوا على ذلك بقوله تعالى يكاد زيتها يضيء وهو لم يضئ وبقوله فذبحوها وما كادوا يفعلون
وقد تم بحواد التحقيق انها كسائر الافعال اثباتها اثبات ونفيها نفي لكن معناها المقاربة لا وقوع
الفعل فاثباتها اثبات لمقاربة الفعل ونفيها نفي لمقاربة الفعل ولا يلزم من مقاربته وقوعه فقولك
كاد زيد يقوم معناه قارب القيام ولم يقم ومنه يكاد زيتها يضيء اي يقارب الاضاءة ولم يضئ
وقولك ما كاد زيد يقوم معناه ما قارب القيام فضلا عن ان يقع منه ومنه اذا اخرج يده لم يكد يراها
اي لم يقارب ان يراها فضلا عن ان يرى واما قوله تعالى فذبحوها وما كادوا يفعلون فمحمول
على وقتين اي فذبحوها بعد ان كانوا بعداء من ذبحها وما كادوا يذبحونها قبل ذلك ولا قاربوا
الذبح بل انكروا ذلك اشد انكار بدليل قولهم اتتخذنا هزوا وما يأتي علينا من تعنتهم
وتكرار سؤالهم اذا عرفت ذلك فمعنى قوله عليه السلام في الدعاء وقد كاد ان يحل بي لولا رحمتك
ما حل بساحته اي قد قارب الحلول ولم يحل ونفي الحلول لازم للاخبار بالقرب لان الاخبار بقرب
الشيء يقتضي عقلا عدم حصوله والا لكان الاخبار حينئذ بحصوله لا بمقاربة حصوله واسم كاد ضمير
شان مضمر فيه كقوله تعالى من بعد ما كاد يزيغ قلوب فريق منهم ويجوز ان يكون من باب
التنازع واعمال الثاني اي الفعلين شئت كما نص عليه الرضي وانفقت النسخ المشهورة من الصحيفة الشريفة
على اثبات ان في خبر كاد وهذا هو شاهد على وروده في السعة وان قل خلافا لمن خص ذلك و
قال وقد تستعمل ان في كاد والا في ضرورة الشعر نحو قوله : قد كاد من طول البلى ان يمصحا :
ومن شواهده ايضا قول بعض الصحابة ما كدت ان اصلي العصر حتى كادت الشمس ان تغرب ووقع
في نسخة قديمة وقد كادت تحل بي ما حل بساحته وجواب لولا في عبارة الدعاء محذوف لدلالة
الكلام عليه والتقدير لولا رحمتك لحل بي ما حل بساحته والساحة فناء الدار وفضاء بين الدور
والمراد وما حل به لكنه اقحم الساحة كما اقحمت في قوله تعالى فاذا نزل بساحتهم فساء صباح المنذرين
ايذانا بان ما حل به وما ينزل من العذاب بهم لعظمه لا تسعه الا الساحة وهي الفضاء الواسع
وقيل الساحة عبارة عن الدار وقيل هو في الآية من باب التمثيل شبه ما نزل بهم من العذاب

بجيش قد هجم فاناخ بفنائهم بغتة فشن عليهم الغارة وذلك حمل عبارته اله عار عليه والله اعلم

وكم من عائب قد شرق بي بغصة وشجى امني بغيظه وسلقني بحد لسانه وحرفني بثوب فهو جبل عرمني غرضا لمراميه وقلدني خلالا لم تزل فيه ووخزني بكمين وقصدني بمكيدة فما ذنبك يا الجحى مستغيثا بك واتقي بيدها بانت عالما انه لن يصطعه من اوى الى ظل كنفك ولا يزعج من لجأ الى معقل انتصارك فحصنتي من بأسه بقدرتك

الحسد تمنى زوال نعمة من مستحق لها وربما يكون مع ذلك سعي في ازالتها منه حسده يحسده من باب قتل حسدا محركة فهو حاسد وحسود وشرق زيد بريقه بالماء شرقا من باب تعب غص به والغصة بالضم ما اشتد في الحلق واعترض فلم يجر فيه ما كان او طعاما او غيرهما فالباء من قوله عليه السلام شرق بي سببية والثانية صلة للفعل مثلها في بريقه وكلا البائين متعلقان لشرق لاختلاف معناهما وان اتحد اللفظ وشجى الرجل بالعظم بنحو شجي من باب تعب غص به يقال غليك بالكظم وان شجيت بالعظم والفرق بين الشرق والشجى ان الشرق يكون بالريق والماء ونحوهما من كل مايع والشجى يكون بالعظم واللقمة ونحوهما من كل جامد والغصص يعمهما فيقال غص بريقه وغص بالطعام قال تعالى وطعاما ذا غصة ويقال للغصة وما اعترض في الحلق شجى ايضا ومنه قول امير المؤمنين صلوات الله عليه فصبرت وفي الحلق شجى ومن في قوله عليه السلام شجى مني اما السببية بمعنى خطايا هم اعزفوا او ابتدائية لان الشجى حصل منه والباء في بغيظه صلة لشجى وسلقه بلسانه سلقا من باب قتل خاطبه بما يكره ومنه قوله تعالى سلقوكم بالسنة حداد وقال العلامة الطريحي السلق اصله الضرب وسلقته بالكلام اسمعته المكروه وقال الزمخشري سلقوكم اي ضربوكم وقال الراغب السلق بسط نبهر اما باليد واما باللسان ومنه سلقوكم بالسنة حداد انتهى ومن هنا قال بعض المفسرين سلقوكم اي بسطوا اليكم السنتهم وقال الجوهري سلقه بالكلام سلقا اي اذاه وهو شدة القول باللسان قال الله تعالى سلقوكم بالسنة حداد وقال ابو عبيدة بالغوا فيكم بالكلام وحد اللسان حدته والوحر والوغر وهو استلاء الصدر غيظا يقال وحر صدره علي وحرا ووغر وغرا من باب تعب فيهما مثلا اي امتلأ غيظا فهو وحر الصدر ككتف وواغر الصدر على فاعل والاسم الوحر والوغر بالسكون فيهما ومنه الحديث تهادوا فان الهدية تذهب بوحر الصدر وفي رواية تذهب وغر الصدر بالغين المعجمة وقوله عليه السلام وحرني اي جعل وحر الصدر عديا فعل بكسر العين وهو لازم ينقله الى فعل بفتح العين وهو احد الامور التي يتعدى بها الفعل القاصر وسمع التعدية بالحركة وهو مسموع كثيرا ومنه اثم اثما من باب تعب والاثم بكسر الهمزة والسكون اسم منه فهو آثم ويعدى بالحركة فيقال اثمه اثما من باب ضرب وقتل اذا جعله آثما فهو مأثوم ومنه بهت من باب تعب وقرب اي دهش وتحير فهو باهت ويعدى بالحركة فيقال بهته ابهته بفتحتين فبهت بالبناء للمفعول فهو مبهوت ومنه ترع الرجل ترعا من باب تعب اذا اكثرت تغنيه فهو اترع ويعدى بالحركة فيقال ترعته ترعا من باب قتل فهو مترع ومنه حزن حزنا من

باب



باب تعب والاسم الحزن بالضم فهو حزين ويتعدى في لغة قريش بالحركة فيقال حزنه الامر يحزنه من باب قتل فهو محزون ومنه وقرت اذنه وقرا من باب تعب اذا ثقل سمعها ويعدى بالحركة فيقال وقرها الله وقرا من باب وعد الى غير ذلك مما لا يحصى كثرة وانما بسطنا الكلام في ذلك لان الاصحاب رأوا قوله عليه السلام وحرني متعديا ووجدوه مضبوطا بفتح الحاء ولم يجدوا في كتب اللغة الا وحر صدره بكسر الحاء لازما فتحيروا في ذلك ولم يهتدوا الى الوجه فيه واسأل الهادي الى سواء السبيل ووقع في بعض النسخ ووخزني بالخاء والزاي المعجمتين بدلا من وحرني بالحاء والراء المهملتين وهو من الوخز بمعنى الطعن يقال وخزه وخزا من باب وعد اذا طعنه طعنة غير نافذة برمح او ابرة او غير ذلك والوقف التهمة يقال قرفه قرفا من باب قتل اي اتهمه ومنه الحديث كان صلى الله عليه وآله لا يأخذ بالقرف اي بالتهمة ويطلق على الوقيعة ايضا قال في الاساس هو يقرف بكذا اي يتهم به وهو مقروف به وقرفني فلان وقع فيّ قال : انا ما لحاسدون سوا فشنوا : فكم شيء على القرف الا عار :
وبهذا المعنى محتمل هنا ايضا واضافة العيوب الى ضمير الحاسد اما من باب اضافة الفعل الى فاعله فيكون المعنى انه قرفه واتهمه بعيوب نفسه التي هو اكتسبها وتحلى بها كما صرح به عليه السلام بقوله ثانيا وقلدني خلالا لم تزل فيه فيكون داخلا في عموم قوله تعالى ومن يكسب خطيئة او اثما ثم يرم به بريئا فقد احتمل بهتانا واثما مبينا واما من باب اضافة الفعل الى فاعله فيكون المراد بعيوبه العيوب التي علقها وانتحلها ونشرها ليفتر قد وبهته بها لتشيع الفاحشة عنه فيكون داخلا في عموم قوله تعالى ان الذين يحبون ان تشيع الفاحشة في الذين آمنوا لهم عذاب اليم في الدنيا والآخرة وعرض الرجل بكسر العين جانبه الذي يصونه من نفسه وحسبه ويحامي عنه ان ينتقص ويثلب وقيل هو خليقته المحمودة وقيل موضع المدح والذم منه سواء كان في نفسه او سلفه او من يلزمه امره ويطلق على النفس ومنه من اتقى الشبهات استبرأ لدينه وعرضه اي احتاط لنفسه والغرض محركة الهدف والمرامي جمع مرماة بكسر الميم وهو السهم سمي بذلك لانه آلة للرمي ويقال للسهم الصغير الذي يتعلم به الرمي مرماة ايضا وهو ارذل السهام وربما خصوا المرامي بنصال محددة يلعب بها الصبيان فيرمونها في كوم من تراب فايهم اثبتها في الكوم غلب لكن المراد بها هنا مطلق السهام قال في الاساس يقال رماه عن القوس بالمرماة وبالمرامي انتهى والكلام استعارة شبه عليه السلام اقواله وكلماته السيئة بالسهام بجامع الاضرار والاذى فاستعار لها المرامي والقرينة جعل العرض غرضا لها وقلدته القلادة تقليدا جعلتها في عنقه فتقلدها وهو هنا استعارة للالزام بجامع كمال الارتباط حيث قصد ان يجعل تلك الخلال لازمة لزوم القلادة او الغل للعنق لا ينفك عنها بحال وهي استعارة مرشحة بما كتبعتها تبعية وجاز ان يجعل الخلال استعارة مكنية تشبيها بالاغلال فيكون التقليد تخييلا والخلال جمع خلة بالفتح وهي الخصلة وقوله عليه السلام لم تزل فيه اي استمرت تلك الخلال فيه ولم تنفصل عنه لان ما زال لاستمرار خبرها لفاعلها ووخزني بكمين اي طعنني بخدعة ومكر وقصدني بمكيدة اي طلبني

وامني والمكين وسم من كاده كيدًا اي خدعه ومكر به وقوله فنا وتبك اي وعوتك غب ذلك حال كونه مستغيثا بك اي طالبا اغاثتك واعانتك ونصرتك قال استغاث به فاغاثه اي استعانه واستنصره فاعانه ونصره وكرر حرف النداء لمزيد الضراعة ووثقت به اثق بكسرهما ثقة ووثوقا اعتمدت عليه فانا واثق واضافة السرعة الى الاجابة من باب اضافة المصدر الى فاعله فتكون من باب المجاز الحكمي والعلم هنا بمعنى اليقين ونصب انق وعاملا على الحالية ايضا اما من باب تداوت الحال عند من اجاز او من باب تداخل الحال عند من منع الترادف قياسا على الظرف وهو مذهب الى ربيع وابن عصفور وجماعة فتكون الحال الثانية حالا من الضمير في الاولى والثالثة حالا من الضمير في الاولى والثالثة حالا من الضمير في الثانية وانضطهاد افتعال من الضهد بمعنى القهر يقال ضهده ضهدا من باب منع واضطهده اي قهره والطاء بدل من تاء الافتعال كما سبق بيانه وادى اليه باوى من باب ضرب اويا على فعول بالضم الضم والتي بالمد سمة اذ آوى الفتية الى الكهف والظل هنا بمعنى العز والمنعة مستعار من الظل الموروف والكنف بفتحتين الجانب اي الى عزة جانبك ومناعته قال الراغب ويعبر بالظل عن العز والمناعة والكلام استعارة تمثيلية شبّه صورة انقطاعه الى الله تعالى بصورة من التجاء الى ظل كنف ملك عظيم للقهر من التجأ اليه فهو من باب اراك تقدم رجلا وتؤخر اخرى فان قلت الاستعارة التمثيلية لا يكون في مفرداتها تجوز كما نصوا عليه والظل هنا مجاز عن العز والمنعة قطعا فكيف يصح التمثيل قلت لم ينص احد على اشتراط كون مفردات الاستعارة التمثيلية مستعملة في حقائق معانيها بل شرطوا فيها ان يكون التجوز في مجموع اللفظ لا في شيء من مفرداته وتكون المفردات باقية على حالها قبل تجوز التمثيل من كونها حقيقة او مجازا كما صرح به السيد الشريف في شرح المفتاح في تعريف الاستعارة التمثيلية فلا ينافي التمثيل كون الظل مستعارا للعز والمنعة ولا كون الكنف مرادا به الحراسة والحماية قوله عليه السلام ولا نزع من لجاء الى معقل انتصارك فزع وزعا من باب تعب خاف وقال الراغب الفزع انقباض ونفار يعتري الانسان من الشيء المخيف وهو من جنس الجزع ولا يقال فزعت من الله كما يقال خفت منه ومنه قوله تعالى وهم من فزع يومئذ آمنون والمعقل على وزن مسجد الحصن والملجأ واصله من العقل بمعنى الامساك والاستمساك وهو هنا مستعار للحماية بجامع الامن والرزية واضافته الى الانتصار وحصنه تحصينا منعه من ان يقدر عليه يقال حصن البلد حصانة فهو حصين اي منيع ومنه الحصن للمكان الذي لا يقدر عليه لارتفاعه والباس الشدة والقوة ومنه بحق اولوا باس شديد والباء من قوله بقدرتك للملابسة او للاستعانة والتصريح بها للايذان بان هو قدرته تعالى ما ليس في قدرة احد سواه والله اعلم وكم من سحاب مكروه جليتها عني وسحائب نعم امطرتها علي وجداول رحمة نشرتها وعافية البستها واعين احداث طمستها وغواشي كربات كشفتها السحب جمع سحابة وهي الغيم والمكروه كل ما شق على الانسان حمله وعافه لنفسه وجليتها ابي كشفتها من الجلاء على وزن كتاب بمعنى الكشف وامطرت السماء امطارا ارسلت المطر والسحائب جمع سحابة وهي

المؤمنين



تحقيقه تبعيه مرشحه

المؤمنين استعارة الا ان الانسب بالمقام ان يكون الاولى استعارة مصرحا بها بان شبه ما يغشى النفس ويعرض لها من الهموم وظلمة الغم بسبب المكروه بالسحاب بجامع التغشية وذكر التجلية ترشيح والثانية استعارة مكنية تخييلية مرشحة بان شبه النعم بالامطار وطوى ذكر المشبه ودل عليه بالسحاب التي هي من لوازمه وهو التخييل وذكر الامطار ترشيح ومن حق فصيح الكلام ان يختار له من وجوه البلاغة ما كان انسب بالمقام وادخل في تحصيل المرام والجداول جمع جدول كجعفر وهو النهر وقيده واكثرهم بالصغير ونشرتها اي بسطتها من النشر خلاف الطي او احييتها من نشر الميت وهو احياؤه لانه يقال مات النهر اذا انقطع ماؤه وفي نسخة قديمة سريتها بالسين المهملة والراء المهملة المشددة وسكون الياء المثناة من تحت اي جعلتها سارية اي جارية ومنه السري للنهر الصغير يجري الى النخل او قيل سمي بذلك لان الماء يسري فيه وعليه حمل جمهور المفسرين قوله تعالى قد جعل ربك تحتك سريا والبسه الله العافية جعله ملتبسا بها والاعين جمع عين بمعنى الباصرة والاحداث جمع حدث بفتحتين وهو الحادث من حوادث الدهر ونوائبه التي تحدث اي تقع يقال هذا من حدثان الدهر وحوادثه واحداثه والطمس المحو يقال طمسه طمسا من باب ضرب اي محوته وقال الراغب الطمس ازالة الاثر بالمحو قوله تعالى ولو نشاء لطمسنا على اعينهم اي ازلنا ضوءها وصورتها كما يطمس الاثر قال في الاساس يقال طمس الله اعينهم وعلى اعينهم وقال في الكشاف الطمس تعفية شق العين حتى تعود ممسوحة وقال العلامة الطيبي الطمس محو الشيء حتى يذهب اثره واعمى مطموس وطميس وهو ان يذهب الشق الذي بين الجفنين والغواشي جمع غاشية فاعل من غشيه يغشاه من باب تعب غشيا اي ستره وغطاه ومنه الغاشية لغطاء السرج وسميت الداهية الشديدة غاشية لانها تغشى القلب شدتها والكربات جمع كربة بالضم اسم من كربه الامر كربا من باب قتل اي شق عليه وغمه فهو مكروب اي مغموم والكشف ازالة الغطاء ونحوه عن الشيء كشفه يكشفه كشفا من باب ضرب فانكشف فهو مكشوف ومنكشف وسائر الاستعارات في هذا الفصل ظاهر

وكم من ظن حسن خيبت وعدم جبرت وصرعة انعشت ومسكنة حولت كل ذلك انعاما وتطولا منك وفي جميعه انهماكا مني على معاصيك لم تمنعك اسائتي عن اتمام احسانك ولا حجزني ذلك عن ارتكاب مساخطك لا تسال عما تفعل لقد سئلت فاعطيت ولم تسال فابتدات واستميح فضلك فما اكديت ابيت يا مولاي الا احسانا وامتنانا وتطولا وانعاما وابيت الا تقحما لمحارمك وتعديا لحدودك وغفلة من وعيدك فلك الحمد الهي من مقتدر لا يغلب وذي اناة لا يعجل

الظن الحسن هنا عبارة عن الرجاء والامل في رحمته وكرمه تعالى وخيبت ظنه اخيبه خيبا من باب ضرب فعلت ما كان يظنه وخيبته تخييبا بالتشديد للمبالغة وفي الاساس قال الكميت خيبت ظنه مثل خيبته واستشهد

ونزلت بالك لم يوجد به ... وخيبت ظني ثم لم تخب

والعدم بفتحتين وبالضم والسكون الفقر وبالوجهين وردت الرواية في الدعاء وجبر الله فقره جبرا من باب قتل سده وقال ابو عمرو الجبران تغني الرجل من فقر او تصلح عظمه من كسر والصرعة بالفتح المرة من الصرع

وهو الطرح بالارض وبالكسر حالة المصروع وهيئته وهي رواية ابن ادريس ونعشه نعشا وانعشه انعاشا
اقامه ورفعه من سقطته والمراد بالصرعة هنا الورطة والشدة وبالانتعاش التدارك والتخليص منها على
الاستعارة والمسكنة حالة المسكين وهو الفقير ويطلق على الذليل المقهور وان كان غنيا ومنه قوله تعالى
ضربت عليهم الذلة والمسكنة وحولت الشيء تحويلا غيرته ونقلته من حال الى حال اي وكم من مسكنة غيرتها
ونقلتها الى الغنى او الى العز ومفعول كل من حققت وجبرت وانعشت وحولت ضمير عائد الى ما قبله حذف
للعلم به وقوله عليه السلام وكل ذلك اي كل ما ذكر من ضروب احسانه تعالى وهو مبتدا محذوف الخبر وخبره
فعل ناصب لقوله انعاما والتقدير وكل ذلك انعمت به انعاما ونظيره قوله تعالى سلام قولا من رب
رحيم على اعرابه مبتدا خبره فعل مقدر ناصب لقولا اي سلام نقول لهم قولا والتطول الافضال اي
وتطولت به تطولا وانهمك في الامر انهماكا جد فيه ولج فهو منهمك اي وانهمكت في جميعه انهماكا فهو
مصدر موكد لفعل هو متعلق الظرف وفي نسخة قديمة انهماك بالرفع على انه مبتدا خبره الظرف قبله
على راي سيبويه وبناء على انه مما تعلق به الجار على راي الاخفش وجملة قوله عليه السلام لم تشغلك
اساءتي استيناف مقرر لما قبله من انعامه وتطوله تعالى وانهماكه هو في معاصيه وحجزت بين الشيئين
حجزا بالزاي من باب قتل فصلت بينهما ومنعت اتصالهما فالحجز المنع بين الشيئين لفاصل بينهما
روي ولا حجر في بالراء المهملة وهو من حجره حجرا من باب قتل ايضا اي منعه والسخط جمع مسخطة
وهي مصدر بمعنى السخط جار على مفعلة بفتح الميم والعين كالمحمدة بمعنى الحمد والمنفعة بمعنى النفع والمعولة
بمعنى العول وفي الحديث البر مرضاة للرب مسخطة للشيطان وجملة قوله عليه السلام لا تسال عما تفعل اثر
بيان ان اساءته لم تمنعه تعالى عن اتمام حسنه اليه استيناف ببيان ان جميع افعاله مشتملة على حكمة وصواب
فليس لاحد ان يناقشه في شيء من افعاله اذ لا يقال للحكيم لم فعلت الصواب كما قال تعالى لا يسال عما
يفعل وهم يسالون وقوله عليه السلام ولقد سئلت فاعطيت كلام مستانف مسوق لتقرير ما قبله
واللام جواب قسم محذوف اي واقسم او وبالله او وتالله لقد سئلت اي طلبت من السؤال بمعنى الطلب
لا بمعنى الاستعلام فاعطيت اي لمن سالك ولم تسال فابتدات اي فابتدات بالعطاء من غير سؤال
واستمحت استماحة سالته العطاء واصله من محت الماء ميحا من باب باع اذا دخلت البئر فملات
الدلو بيدك لقلة مائها وطلبته فاكديت اي منع وجحد واصله من قولهم اكدى الحافر اذا بلغ الكدية
بالضم كمدية وهي صلابة الارض فمنعته من ان يحفر وفي الصحاح اكدى الرجل من الشيء ردوه عنه واكدى
الرجل اذا قل خيره او قل عطاؤه وانتهى ومن الاول قوله تعالى واكدى اي امسك من العطية وقطع وقال
المبرد معناه منع منعا شديدا وقوله عليه السلام ابيت يا مولاي الا احسانا الى آخره استيناف كلام سيق
مقرر لما سبق وابيت اي امتنعت وقال الراغب الاباء شدة الامتناع فكل اباء امتناع وليس كل امتناع
اباء قال تعالى ويابى الله الا ان يتم نوره وقال الا ابليس ابى والاستثناء من قوله عليه السلام الا
احسانا مفرغ وانما صح من الموجب مع انه لا يصح ضربت الا زيدا لانه متاول بالنفي اذ كان المعنى ما اردت

وقوله تعالى واعطى قليلا واكدى اي قطع
القليل وفي الكشاف ... ماخوذ من
الكدية ... فاكدى وجده ... واكدى
بخل او قل خيره صح





الا احسانا قال ابن هشام وتوقع الاستثناء المفرغ في الايجاب نحو وانها لكبيرة الا على الخاشعين ويابى الله
الا ان يتم نوره من باب اعطاء الشيء حكم ما اشبهه في معناه لما كان المعنى وانها لا تسهل الا على
الخاشعين ولا يريد الله الا ان يتم نوره وتهجم الرجل الامر تهجما واقتحمه اقتحاما فعل منه بلا روية ولا
تامل واصله من تهجم النهر ونحوه اذا رمى نفسه فيه واللام من قوله لحرماتك ولحدودك من لتقوية عمل
المصدر اذ كان ضعيفا بكونه فرعا في العمل قال ابن هشام يصح في اللام المقوية ان يقال انها متعلقة
بالعامل المقوى لان التحقيق انها ليست زائدة محضة لما تخيل في العامل من الضعف الذي نزله
منزلة القاصر ولا معدية محضة لاطراد صحة اسقاطها فلها منزلة بين منزلتين والحرمات بضمتين
جمع حرمة بالضم وهي ما حرمه الله تعالى من ترك الواجبات وفعل المحرمات ومنه قوله تعالى ومن
يعظم حرمات الله فهو خير له عند ربه وقيل هي ما وجب القيام به وحرم التفريط فيه وعليه فالكلام
على حذف مضاف والتقدير لا تهجما لانتهاك حرماتك والحدود جمع حد وهو لغة المنع وحدود
الله تعالى محارمه ومناهيه لانها تمنع من الاقدام قال تعالى تلك حدود الله فلا تقربوها والغفلة
السهو الذي يعتري الانسان من قلة التحفظ والتيقظ والوعيد للتهديد والوعد بالشر وقد مر تحقيق
الكلام عليه غير مرة والفاء من قوله عليه السلام فلك الحمد لترتب ما بعدها من اختصاص الحمد به تعالى
على ما قبلها من افعاله المذكورة ومن بيانية والمقتدر القادر على الكمال لا يعجزه شيء والاناة اسم
من تانى في الامر اي تمكث ولم يعجل وفي نسخة قديمة فلك الحمد الهي من مقتدر لا ينازع وقوي لا
يغلب وذي اناة لا يعجل هذا مقام من اعترف بسبوغ النعم وقابلها بالتقصير وشهد على نفسه با
لتضييع اللهم فاني اتقرب اليك بالمحمدية الرفيعة والعلوية البيضاء واتوجه اليك بهما ان تعيذني
من شر كذا وكذا فان ذلك لا يضيق عليك في وجدك ولا يتكاداك في قدرتك
وانت على كل شيء قدير فهب لي يا الهي من رحمتك ودوام توفيقك ما اتخذه سلما
اعرج به الى رضوانك وآمن به من عقابك يا ارحم الراحمين
سبغت النعمة سبوغا من باب قعد فاضت واتسعت واسبغ الله عليه النعمة اسباغا افاضها
واصله من سبوغ الثوب وهو اتساعه وضفوه وقابلت فعله بكذا اي قابلته به واصله من المقابلة
بمعنى المواجهة وقصر في الامر تقصيرا توانى في القيام به والتقصير في شكرها وشهد على نفسه اي اقر
كقوله تعالى شاهدين على انفسهم بالكفر اي مقرين على انفسهم بعبادة الاوثان وتضييع الشيء
واضاعته اهماله وعدم حفظه حتى يهلك والمراد به هنا عدم القيام والحفظ لما يجب لله تعالى من فرض
او سنة ومنه قوله تعالى فخلف من بعدهم خلف اضاعوا الصلاة اي تركوها وقيل اضاعوها بتاخيرها
عن وقتها من غير ان تركوها اصلا وهو المروي عن ابي عبد الله عليه السلام والتقرب الى الله طلب
القرب المتحقق بحصول الرفعة عنده ونيل الثواب لديه تشبيها بالقرب المكاني والباء من قوله بالمحمدية
للملابسة او السببية او للاستعانة والمحمدية المنسوبة الى محمد صلى الله عليه وآله هي صفة لموصوف محذوف

اي الملة او المنزلة المحمدية والرفعة المتصفة بالرفعة والعلو لشرف والعلوية المنسوبة الى علي صلوات الله
عليه اي الولاية او الدرجة العلوية ويحتمل ان يكون المراد بالمحمدية والعلوية المعنى المصدري فان ياء النسب
اذا لحقت آخر الاسم افادت معنى المصدر نحو الوحشية والفضارية الا ترى انهم يقولون معنى بليغة اي
بلاغة زيدية زيدية فيكون الاصل التقرب اليك محمدية محمد وعلوية علي فحذف المضاف وعوض عنه
اللام كما قاله الزمخشري في قوله تعالى وعلم آدم الاسماء ان الاصل اسماء المسميات والبيضاء اي
الفاضلة الكريمة فان العرب لما كان البياض افضل لمن عندهم كما قيل البياض افضل والسواد اهول
والحمرة اجمل والصفرة اشكل عبر عن الفضل والكرم بالبياض حتى قيل لمن لم يتدنس بمعاب هو
ابيض الوجه انتهى ومنه قول الشاعر : بيض الوجوه كريمة احسابهم : شم الانوف من الطراز
الاول وتوجه الى الله بكذا اقصد متوسلا اليه به وان تعيذ في محل نصب على نزع الخافض اي لان
تعيذ او قيل هو باق على خفضه وان مصدرية اي لاعاذتك وكذا وكذا كنايتان عما يطلب الاعاذة
من شره وهما في موضع خفض الاول بالاضافة والثانية بالعطف عليها وقد اسلفنا الكلام على
بيان تركيبهما ومعناهما مركبين ومنونين في الروضة الثالثة عشر فليرجع اليه والغار من قوله عليه السلام
فان ذلك سببية والاشارة بذلك الى المسئول من الاعاذة من الشر وضاق عليه الامر ضيقا من
باب سار وشق عليه وعجز عن القيام به والاسم الضيق بالكسر والوجد بالضم الغنى كالجدة بالكسر وتكاءده
الامر مهموز العين صعب عليه وشق ومنه عقبة كؤود اي شاقة وقوله وانت على كل شيء قدير اقرأ من
تذييل مقرر لما قبله والدوام ثبوت الشيء يقال دام يدوم دوما ودواما وديمومة واصله السكون ومنه نهي ان
يبول الانسان في الماء الدائم اي الساكن ثم استعمل في ثبوت الشيء وامتداد الزمان عليه والتوفيق لغة
جعل الشيء موافقا لآخر وعرفا جعل الله تعالى فعل عبده موافقا لما يحبه ويرضاه والسلم كسكر ما يتوصل
به الى الامكنة العالية سمي به تفاؤلا بالسلامة ثم جعل اسما لكل ما يتوصل به الى شيء رفيع كالسبب
وهو في الدعاء اما استعارة تبعية او تخييل للمكنية على تشبيه الرضوان في النفس
بالمكان العالي والعروج ترشيح على كل وجه والبارع فيه بل تشبيه او الالحاق
او الاستعارة وختم عليه السلام الدعاء بقوله يا ارحم الراحمين
لاستدعاء الاجابة كما مر غير مرة والله اعلم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله المدعو رهبا المسؤول رغبا والصلوة والسلام على نبيه المجتبى وآله الطاهرين اهل العبا وبعد
فهذه الروضة الخمسون من رياض السالكين تتضمن شرح الدعاء الخمسين من صحيفة سيد العابدين
صلوات الله عليه وعلى آبائه وابنائه الخلفاء الراشدين املاء راجي فضل ربه السني علي صدر الدين
الحسيني جعله الله من دعاته وتجاوز عن تبعاته. وكان من دعائه عليه السلام في الرهبة
رهب رهبا من باب تعب خاف والاسم الرهبة وقال الراغب الرهبة والرهب مخافة مع تحرز
واضطراب ومنه الترهب للتعبد لاستعمال الرهبة فيه والرهبانية غلو من تحمل التعبد من فرط
الرهبة وقال بعض العارفين الرهبة انصباب الى جهة الهرب بل هي الهرب رهب وهرب مثل
جبذ وجذب فصاحبها يهرب ابدا لتوقع العقوبة ومن اوصافها وعلاماتها حركة القلب الى الانقباض
من داخل وهربه وانزعاجه من انبساطه حتى انه يكاد يبلغ الرهابة في الباطن مع ظهور الكمود والكآبة
على الظاهر انتهى والرهابة كسحابة عظيم في الصدر مطل على البطن كانه طرف لسان الكلب وعن ابي
عبد الله عليه السلام الرغبة ان تستقبل ببطن كفيك الى السماء والرهبة ان تجعل ظهر كفيك الى
السماء قال الشيخ بيان الحق ابو القاسم محمود بن ابي الحسن النيسابوري لا يكون خالص الدعاء الا مع
الاعتراف بالذلة والنقص والاضطرار والعجز عقدا ولسانا وهيئة ونصبة وانه لا فرج له الا بيده
ولا خير له الا من عنده قولا وضميرا فيتردد لسانه بانواع التضرع والجؤار وتتصرف يداه نحو السماء
في ضروب من التشكل والحركات كما روي عن جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام انه قال هكذا الرغبة
وابرز بطن راحته الى السماء وهكذا الرهبة وجعل ظاهر كفه الى السماء وهكذا التضرع وحرك اصابعه يمينا
وشمالا وهكذا التبتل ورفع اصابعه مرة ووضعها اخرى وهكذا الابتهال ومد يديه تلقاء وجهه الى القبلة وكان
لا يبتهل حتى يجري دمعه ويشخص بصره وهل اخلاص العبادة الا بهذه الاحوال انتهى وهذا الحديث عن الصادق
عليه السلام رواه ثقة الاسلام في الكافي بتغيير يسير في الفاظه وروي في معناه اخبار عنه عليه السلام ولعل
السر في هذه الضروب من الحركات ان الراغب لما كان طالبا ناسب حاله ان يبسط كفيه الى السماء ليوضع
مطلوبه فيهما والراهب لما كان خائفا ناسب حاله ان يجعل ظهر كفيه الى السماء وبطنهما الى الارض اشعارا بانه

نفض

نفض على الارض ما لا ارب له فيه مع الخوف من التقصير كيف يتوقع ان يحدث منه تعالى والمتضرع راج وخائف فناسب
ان يحرك اصابعه يمينا وشمالا اشعارا بانه لا يدري هل هو من اصحاب اليمين ام من اصحاب الشمال
والمتبتل المنقطع الى الله عمن سواه فيرفع اصابعه مرة ويضعها اخرى ايذانا بان الروح يجري في اليك والتعلق
يجذبني الى اسفل والمجتبى الانقطاع اليك لا الجذبة من جذباتك والمبتهل لما كان مجتهدا في الطلب مبالغا
في السؤال ناسب ان يمد يديه لتناول مطلوبه كانه قد اعطيه ولذلك كان لا يبتهل حتى يجري دمعه لان البكاء
والدمعة من علامات الاجابة كما روي عنه عليه السلام انه قال اذا اقشعر جلدك ودمعت عيناك فدونك دونك
فقد قصد قصدك والله اعلم. قال صلوات الله وسلامه عليه اللهم انك خلقتني سويا وربيتني صغيرا
ورزقتني مكفيا اللهم اني وجدت فيما انزلت من كتابك وبشرت به عبادك ان قلت يا عبادي
الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا وقد تقدم
مني ما قد علمت وما انت اعلم به مني فيا سوأتا مما احصاه علي كتابك فلولا المواقف التي
اؤمل من عفوك الذي شمل كل شيء لالقيت بيدي
تاكيد الجملة بان لكون مضمونها عن اعتقاد وصميم قلب او لكمال العناية والاهتمام او لكونه رائجا مقبولا عند
المخاطب والخلق ايجاد الشيء على تقدير والسوي فعيل بمعنى مفعول من سواه تسوية اي عدله فاستوى
اي اعتدل قال الجوهري رجل سوي الخلق اي مستو وفي القاموس سواه تسوية واسواه جعله سويا وقال
الزمخشري في الاساس رزقك الله ولدا سويا لا داء به ولا عيب وفسر قوله تعالى فتمثل لها بشرا سويا
اي كامل الخلق والبنية لم ينقص من صور الادمية شيئا وقيل حسن الصورة مستوي الخلق وقال
الراغب السوي يقال فيما يصان عن الافراط والتفريط من حيث القدر والكيفية ورجل سوي استوت
اخلاقه وخلقته عن الافراط والتفريط انتهى وهو في عبارة الدعاء حال لازمة من ضمير المتكلم لان عاملها على
تجدد صاحبها وحدوثه مثله في قوله تعالى وخلق الانسان ضعيفا فضعيفا حال لازمة من الانسان لان
خلق الذي هو العامل دل على تجدد المخلوق وحدوثه وقول بعضهم انه في الدعاء ثاني مفعولي خلق لانه بمعنى جعل
ولا يجوز نصبه على الحال لان الاستواء بعد الخلق وهم صريح فان الخلق المتقدم على التسوية انما هو الخلق بمعنى
التقدير لا الخلق بمعنى الايجاد وهو المراد هنا والتسوية مقارنة له بهذا المعنى فتعين كونه حالا والتربية انشاء
الشيء حالا فحالا الى حد التمام يقال ربا الصغير يربو من باب علا اذا نشأ ويعدى بالتضعيف فيقال
ربيته تربية فتربى قال تعالى وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا والرزق لغة العطاء الجاري دنيويا
كان او اخرويا ومنه في الدنيوي ومما رزقناهم ينفقون وفي الاخروي بل احياء عند ربهم يرزقون اي
تفيض عليهم النعم الاخروية وفي العرف ما يتغذى به الحيوان والمراد به هنا المعنى اللغوي او الاعم اي اجريت
على رزقك حال كوني مكفيا مؤونة طلبه وتحمل المشقة والجهد في تحصيله ومن توهم ان مكفيا هنا
مفعول ثان لرزقتني او حال من الرزق فقد ابعد ووجدت الشيء اجده من باب وعد وجدانا ووجودا اي
حصلت عليه وادركته اما بإحدى الحواس الخمس او بالعقل وما موصولة ومفعول انزلت محذوف وهو عائد الموصول

اي تجاوزوا الحد من سابقة ذنب ان يرحل بكذا بشر الاضرية يجر ساتر بسطا بشرة وجهه وفكل ان النفس اوزرت
انت لدم فالي امتنا الممارنة النحو وان مصدرية في محل نصب لوجبت والتقدير وجبت قولك
وجملة قوله تعالى يا عبادي الى آخره في محل نصب على انها مفعول القول وهل هي مفعول به او مفعول مطلق نوعي
كالقرفصاء في قعد القرفصاء اي هي دالة على نوع خاص من القول فيه مذهبان الاول قول الجمهور والثاني اختيار
ابن الحاجب وقد تقدم الكلام على ذلك مبسوطا فليرجع اليه والعباد قيل عام وقيل خاص بالمؤمنين على ما هو
عرف القرآن الكريم في اضافة العباد وتخصيصه بالمؤمنين وعلى الاول فالاسراف يعم الشرك والازاح
في ان عدم القنوط من الرحمة وحصول الغفران حينئذ مشروطا بالتوبة والايمان وعلى الثاني فالاسراف اما
بالصغائر ولا خلاف في انها مكفرة باجتناب الكبائر واما بالكبائر وحينئذ يبقى النزاع بين المعتزلة و
غيرهم فالمعتزلة شرطوا التوبة وغيرهم من الامامية والاشاعرة اطلقوا الا ان التقييد والشرط خلاف الظاهر
كيف لا وقوله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك ظاهر في الاطلاق فيما عدا الشرك
وعن ابي جعفر عليه السلام في شيعة ولد فاطمة انزل الله هذه الآية خاصة وعن ابي عبد الله عليه السلام في
حديث ابي بصير قال لقد ذكركم الله في كتابه اذ يقول يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله
ان الله يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم والله ما اراد بهذا غيركم والاسراف الافراط ومجاوزة الحد
والقصد في كل فعل يفعله الانسان والسرف بفتحتين اسم منه والقنوط اليأس وقيل اخص بالياس من الخير
اي يا عبادي الذين افرطوا في الجناية على انفسهم لا تيأسوا من مغفرة الله اولا وتفضله ثانيا لانه يغفر الذنوب
جميعا ولم يثبت في النسخ المشهورة من الصحيفة الشريفة تتمة الآية وهو قوله تعالى انه هو الغفور الرحيم وقد ثبتت
في نسخة قديمة وهو اولى قال العلامة النيسابوري ولا يخفى ما في الآية من مؤكدات الرحمة اولها تسمية المذنب
عبدا والعبودية تشعر بالاختصاص مع الحاجة واللائق بالكريم الرحيم افاضة الجود والرحمة على المساكين ثانيها
من جهة الاضافة الموجبة للتشريف وثالثها من جهة وصفهم بقوله الذين اسرفوا على انفسهم كانه قال يكفيهم
من تلك الذنوب عود مضرتها عليهم لا علي رابعها نهيهم عن القنوط والكريم اذا امر بالرجاء فلا يليق به الا
الكرم وخامسها قوله من رحمة الله مع امكان الاقتصار على الضمير بان يقول من رحمتي فاراد اشرف الاسماء في
هذا المقام يدل على اعظم انواع الكرم واللطف وسادسها تكرير اسم الله تعالى في قوله ان الله يغفر الذنوب مع
تصدير الجملة بان ومع ايراد صيغة المضارع المنبئة عن الاستمرار ومع تاكيد الذنوب بقوله جميعا اي حال كونها
مجموعة سابعها ردف الجملة بقوله انه هو الغفور الرحيم مع ما فيه من انواع المؤكدات انتهى وقال العلامة
الطبرسي في مجمع البيان عن ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وآله قال ما احب ان لي الدنيا وما فيها بهذه الآية
وعن امير المؤمنين عليه السلام انه قال ما في القرآن آية اوسع من يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم الآية قوله
عليه السلام وقد تقدم مني الى آخره الواو عاطفة للجملة بعدها على جملة وجبت وقد للتحقيق وايراد المسند اليه موصولا
في الموضعين للتفخيم والتهويل اي ما علمت من المعاصي التي رتبة من حد العد والوصف فلا مجال لتعدادها وبيانها
الا بارعا لنها على علمه تعالى ولما كان هذا ايضا غاية بيانه في الجملة اكد التفخيم والتهويل بقوله عليه السلام وما انت اعلم



به مني تجليلا للذنب وتعظيما لخطره اي وما انت اعلم به مني كما وكيفا وقبحا وشناعة وما يترتب عليه من عظيم
الجزاء والمؤاخذة الى غير ذلك مما هو غافل عنه او ناس له ولذلك قال فيا سوءتا مما احصاه علي كتابك والفاء
لترتب ما بعدها على ما قبلها والسوءة بالفتح ما يتم الانسان ويسوؤه ولذلك كني بها عن الفرج والفضيحة
وكل فعل او قول سيء يأتيه اذا ظهر قال في الكشاف السوءة الفضيحة لقبحها قال : يا لقومي للسوءة السوآء
اي للفضيحة العظيمة وهذا المعنى هو المراد هنا اي يا فضيحتاه وهي منادى مندوب متوجع منه لكونها سبب الم
كرة لهم وامصيبتاه واسفاه والغرض الاعلام بعظمة المصاب من الفضيحة والمصيبة ونحوهما قال الجزولي
المندوب منادى سواء كان متفجعا عليه نحو وامحمداه او متوجعا منه نحو واويلاه واحزناه فكانك تنادي
وتقول يا محمد تعال فانا مشتاق اليك ويا ويل احضر فهذا وقت حضورك ونظائر ذلك رد الدليل على
انه منادى قوله تعالى لا تدعوا اليوم ثبورا واحدا وادعوا ثبورا كثيرا امرهم بقول واثبوراه وذهب الجمهور الى
ان صورة المندوب صورة المنادى وليس بمنادى اذ لا يتصور خطابه ومقابلته ومن ثم منعوا في الندبة
غلامك لان خطاب احد المسمين يناقض خطاب الآخر ولا يجمع بين خطابين واجازوا في الندبة
واغلامك والاول هو ظاهر كلام سيبويه والالف في يا اسفاه ونحوه من كل مندوب زائدة لحق الالف
الندبة لحقت بآخره لقصد تطويل الصوت ليكون اظهر في تحصيل الغرض من ندبة المندوب والاصل يا اسفي با
سكون معاف اليها المندوب فلما لحقت الالف حذفت الياء لالتقاء الساكنين وقيل يا اسفاه وقد زاد
بعدها هاء السكت في الوقف فيقال واسفاه فان وصلت حذفتها الا في الضرورة فيجوز اثباتها كقول المتنبي
: واحر قلباه ممن قلبه شبم : ويجوز حينئذ ضمها تشبيها بهاء الضمير وكسرها على اصل التقاء الساكنين
واجاز الفراء اثباتها في الوصل بالوجهين قال المرادي وهو عند الجمهور من اجراء الوصل مجرى الوقف
قلت وعليه يحمل ما يوجد في بعض نسخ الصحيفة الشريفة من اثباتها كنسخة الشيخ تقي الدين الكفعمي كما
عليه قراءة بعضهم باحسرتاه على العباد باجراء الوصل مجرى الوقف والظرف من قوله عليه السلام مما
احصاه علي كتابك باضافة السوءة بالضم بمعنى القبح الى ما الموصولة واحصاه ضبطه واحاطه والمراد بكتابه
تعالى كتاب الاعمال الذي اثبت فيه اعمال العباد وهو المشار اليه بقوله تعالى ويقولون يا ويلتنا
ما لهذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها واضافته اليه تعالى باعتبار انه كتب بامره تعالى
او للتعظيم نحو بيت الله والمواقف جمع موقف وهو في الاصل موضع الوقوف والمراد بها هاهنا
العرض على الاستعارة بجامع الحصول فيها وعائد الموصول محذوف والتقدير اومل فيها من عفوك ونظيره
حذف عائد الموصوف في قوله تعالى واتقوا يوما لا تجزي نفس اي فيه ومن ابتدائية والذي نعت
لعفوك ووقع في نسخة قديمة فلولا المرافق التي اومل من عفوك فيها الذي شمل كل شيء والمرافق
بتقديم الفاء على القاف جمع مرفق كمنبر ومسجد وهو ما يرتفق به اي ينتفع ويستعان به ومنه قوله تعالى
ويهيئ لكم من امركم مرفقا وفسر باللطف فيكون المراد بالمرافق الالطاف والذي على هذه النسخة في
محل نصب مفعول لاومل والتقدير اومل من عفوك فيها العفو الذي شمل كل شيء وكونه صفة للعفو مع الفصل

متعلق بالسوأة وفي نسخة قديمة فيا سوء ما احصاه علي كتابك

بالاجنبي معيبا وشملنا الله بعفوه وشملا من باب تعب عمنا وشملنا شمولا من باب قعد لغة وبالتعيق وروت الرواية
في الدعاء قوله عليه السلام لالقيت بيدي الامام جواب لولا والقيت الشيء القاه طرحته قال الراغب القى
طرح الشيء حيث تلقاه ثم صار في التعارف اسما لكل طرح والباء مزيدة في المفعول والمراد باليد النفس من باب
اطلاق الجزء على الكل باعتبار ان اكثر ظهور افعال النفس باليد اي لطرحت نفسي كقوله تعالى ولا تلقوا بايديكم
الى التهلكة اي لا تطرحوا انفسكم فتوقعوها في الهلاك وقيل المراد لا تلقوا انفسكم الى التهلكة بايديكم
فحذف المفعول والباء للآلة كما في كتبت بالقلم وعليه فتقدير عبارة الدعاء لالقيت نفسي بيدي قال
بعضهم الالقاء باليد عبارة عن الاستسلام للوقوع في التهلكة وقيل معنى القيت بيدي اهلكت نفسي لان
طرح الشيء وعدم الاعتداد به يفضي الى هلاكه وعلى كل تقدير فالمراد بقوله عليه السلام لالقيت بيدي لايست
من رحمتك وعفوك اذ كان اليأس من رحمته هو الهلاك الاكبر وبهذا المعنى فسر البراء بن عازب
وعبيدة السلماني قوله تعالى ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة قالا عنى به لا ترتكبوا المعاصي باليأس عن المغفرة
نقله امين الاسلام الطبرسي في مجمع البيان والله اعلم ولو ان احدا استطاع الهرب من ربه لكنت انا
احق بالهرب منك وانت لا تخفى عليك خافية في الارض ولا في السماء الا اتيت بها وكفى بك جازيا وكفى
بك حسيبا اللهم انك طالبي ان انا هربت ومدركي ان انا فررت فها انا ذا بين يديك خاضع ذليل راغم ان تعذبني فاني
لذلك اهل وهو يا رب منك عدل وان تعف عني فقديما شملني عفوك والبستني عافيتك
لو شرطية واحد اصله وحد فابدلت الواو همزة ويقع على الذكر والانثى وهو هنا بمعنى انسان او بمعنى واحد
ويجوز ان يكون بمعنى شيء عند من اجازه فوقعه بهذا المعنى في الاثبات ولم يشترط النفي قال الفيومي في
المصباح ويكون بمعنى شيء وعليه قراءة ابن مسعود وان فاتكم احد من ازواجكم اي شيء انتهى وان موصول
حرفي واحد اسمها وقوله استطاع الهرب خبرها وهي وصلتها بعد لو في موضع رفع عند الجميع لانها
موصولة تكون بتأويل مصدر خبرها مضافا الى اسمها ثم اختلفوا في الرفع فقال سيبويه بالابتداء ولا
يحتاج الى خبر لاشتمال صلتها على المسند والمسند اليه وقيل على الابتداء والخبر محذوف ثم قيل يقدر مقدما
والتقدير فيما نحن فيه ولو ثابت استطاعة احد الهرب على هداية لهم انا حملنا وقال ابن عصفور بل
يقدر مؤخرا اي ولو استطاعة احد الهرب ثابتة وقال المبرد والزجاج والزمخشري والكوفيون
انه على الفاعلية بثبت مقدرا بعد لو والدال عليه ان ما نفعل معنى الثبوت والتقدير لو ثبت استطاعة
احد الهرب ورجح بان فيه ابقاء لو على الاختصاص بالفعل والهرب بفتحتين الفرار قال تعالى ولن نعجزه
هربا وقوله من ربه اي مالكه الحقيقي وهو الله تعالى والمراد بعنوان الربوبية مع الاضافة الى ضمير المخبر
عنه للاشعار بعلية الربوبية والمالكية لكل احد وحمل الرب على ما هو اعم من الرب الحقيقي باطل كما لا
يخفى وفي نسخة قديمة ولو ان احدا استطاع الهرب منك بكاف الخطاب بدل من ربه وهو
يعين ما قلناه وقوله عليه السلام لكنت انا احق بالهرب منك جواب لو وانا ضمير فصل لا محل له
من الاعراب عند الجمهور وقيل له محل فقال الفراء محله بحسب ما قبله وقال الكسائي بحسب ما بعده وفائدته



الدلالة على ان الوارد بعده خبر لا صفة والتوكيد وايجاب فائدة المسند ثابتة للمسند اليه دون غيره و
يحتمل كونه تأكيدا لاسم كان واحق بالنصب على ما وقع في نسخة قديمة ويؤيده في بعض النسخ المتداولة
ايضا خبر كان واما بالرفع على ما ضبط في جميع النسخ المشهورة فهو على انه خبر لانا فانا في محل رفع
على الابتداء واحق خبره والجملة خبر كنت وكثير من العرب من يجعل ضمير الفصل مبتدأ مخبرا عنه بما بعده
وحكى الجرمي انها لغة بني تميم وحكي عن ابي زيد انه سمعهم يقرؤون تجدوه عند الله هو خير واعظم بالرفع
وذي في الشواذ قوله تعالى كنت انت الرقيب عليهم برفع الرقيب على انه خبر انت والجملة خبر كان
ومثله قول الشاعر ، وكنت عليها بالملا انت اقدر . قوله عليه السلام وانت لا تخفى عليك خافية
في الارض ولا في السماء الواو للابتداء والجملة تذييل لما قبلها متوفرة لمضمونه من عدم استطاعة احد ان
يهرب منه وصيغة المضارع للدلالة على الاستمرار التجددي وشائع النسخ ضبط بالبناء للمعلوم ووقع
في نسخة ضبط بالبناء للمجهول والخافية اسم لما يخفى كالغائبة اسم لما يغيب ومنه قوله تعالى وما
من غائبة في السماء والارض الا في كتاب مبين قال الزمخشري سمى الشيء الذي يغيب ويخفى غائبة وخافية
فكانت التاء فيهما للنقل من الوصفية الى الاسمية كالنطيحة والذبيحة ويجوز ان يكونا صفتين وتاؤهما
للمبالغة كالراوية في قولهم ويل للشاعر من راوية السوء كانه قال وما من شيء شديد الغيبوبة والخفاء الا
وقد اثبته الله في اللوح المبين انتهى ملخصا وكلمة في من قوله في الارض ولا في السماء متعلقة بمحذوف
وقع صفة لخافية سوكت لعموم مما ليستغرق من وقوعها في سياق النفي اي لا تخفى عليك خافية ما كائنة
في الارض ولا في السماء اعم من ان يكون ذلك بطريق الاستقرار فيهما او الجزئية منهما ويحتمل تعلقها
بتخفى وتوسيط حرف النفي بين الارض والسماء للدلالة على الترقي من الادنى الى الاعلى باعتبار
القرب والبعد فان المستفيضين للتفاوت بالنسبة الى علومنا والغرض لا تخفى عليك خافية في العالم
وانما عبر عنه بهما لانهما قطراه كما قال تعالى ان الله لا يخفى عليه شيء في الارض ولا في السماء مع ما في
ذلك من تقرير كمال علمه تعالى في الافهام فان الفلك عند ذكر الارض والسماء يكون اقوى لعظمتهما في
الحس والحس متى اعان العقل على المطلوب كان الفهم اتم والادراك اكمل وهذه فائدة جليلة
الاشارة في العلوم قوله عليه السلام الا اتيت بها اي احضرتها يوم القيامة كما قال تعالى وان كان مثقال
حبة من خردل اتينا بها وكفى بنا حاسبين وعبر بالماضي عن المستقبل لتحقق وقوعه نحو اتى امر الله
اي اتى عنه بدليل فلا تستعجلوه وفي هذا الاستثناء من الاشكال ما في قوله تعالى وما يعزب عن
ربك من مثقال ذرة في الارض ولا في السماء ولا اصغر من ذلك ولا اكبر الا في كتاب مبين اذ فسر
يعزب بمعنى يغيب ويبعد عن علمه تعالى وجعل قوله ولا اصغر من ذلك ولا اكبر عطفا على مثقال اذ يصير
التقدير في الدعاء لا تخفى عليك خافية الا اتيت بها فتخفى وفي الاية وما يعزب عنه شيء الا في
كتاب فيعزب بها فاسد لا يصح ولذلك قال الزمخشري في العطف على محل من مثقال ذرة
او على لفظ مثقال ذرة فتحا في موضع الجر لامتناع الصرف اشكال لان قولك لا يعزب عنه شيء الا في كتاب مشكل

انتهى قال السراج الفارسي في الكشف وسبيل الاشكال يجعل الاستثناء منقطعا فيصير مؤكدا لقوله لا يعزب عنه كانه
قيل كيف يعزب عنه وهو في كتاب مبين علما ان الاتصال له وجه مرضي لكن يجب اذ افسر الكتاب المبين بعلمه
تعالى ويكون المعنى لا يغيب عنه شيء الا في علمه ومعلوم ان غيبة الشيء في العلم عين كشفه فهو من باب قوله تعالى
الا ما قد سلف ونظيره قولك فلان لا يبقى الا في حفظه وان فسر باللوح المحفوظ ايضا فلا باس لانه محل صور معلوماته
انتهى وقس على ذلك الكلام في عبارة الدعاء وبيانه على جعل الاستثناء منقطعا ان المعنى كيف تخفى عليك
خافية وانت اثبتها والاصل لا تخفى عليك خافية لكن اثبتها اي انت رايتها فكيف تخفى عليك
وذلك ان الاستثناء المنقطع للاستدراك والا فيه بمعنى لكن ولذلك يقدر كل منقطع بلكن والغرض من التاكيد
ووجهه ان ذكر اداة قبل ذكر ما بعدها يوهم خراجه مما قبلها فاذا وليها شيء لا يرد ما قبلها جاء التاكيد
اما على جعله متصلا فمن باب قوله تعالى الا ما قد سلف فالمعنى ان امكن ان تخفى عليك خافية ففي حال اثباتك
بها وذلك غير ممكن لانه اذا كان اثباتها نفيا وهاء له محال كما ان معنى قوله تعالى ولا تنكحوا ما نكح اباؤكم من
النساء الا ما قد سلف لا يمكن ان تنكحوا ما قد سلف فانكحوه فلا يحل لكم غيره وذلك غير ممكن وحاصله انه من باب
اخراج الكلام مخرج التعليق بالمحال والمعلق بالمحال محال والغرض المبالغة في نفي الخفاء والتحريم على حد قول
الشاعر : ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم : بهن فلول من قراع الكتائب :
قال في الكشف والحقيقة انه من باب سبحان من سلم احد الضدين لا اخر والا فيه عدم اخراجه عنه باداة
الاستثناء **فان قلت** ما محل الجملة بعد الا من قوله الا اثبتها **قلت** ان جعلت الاستثناء
منقطعا فهي في محل نصب على الاستثناء المنقطع والعامل للنصب هو الا عند سيبويه وجماعة من المحققين
وان جعلته متصلا فهي في محل نصب على الحال من ضمير المخاطب في عليك او من خافية على راي والاستثناء
مفرغ من اعم الاحوال والتقدير لا تخفى عليك خافية في حال من احوالك او حال من احوالها الا حال اثباتك بها
ولا يجوز كونها صفة لخافية مستثناة من اعم الاوصاف على تقدير لا تخفى عليك خافية موصوفة بوصف
من اوصافها الا بانك اثبتها لان التفريغ في الصفات غير جائز الا على راي ابي البقاء والزمخشري دون
سائر النحويين كما نص عليه ابن هشام في المغني واما قول السعد التفتازاني في شرح المفتاح لا خلاف في جريان
الاستثناء المفرغ في الصفة مثل ما جاء في الا كريم فهو سهو ظاهر **فان قلت** كيف يمكن جعله حالا
وقد ذكرت ان الماضي فيها معبر به عن المستقبل لتحقق وقوعه فالاتيان واقع يوم القيامة والمراد
بنفي الخفاء انتفاؤه في الدنيا فلا يقترن زمان الحال بزمان عاملها **قلت** هي من الحال المقدرة وهي
المستقبلة التي يكون زمان عاملها قبل زمانها والتقدير لا تخفى عليك خافية الا مقدرا اثباتك بها كقوله
ادخلوها خالدين اي مقدرين خلودكم فيها لان زمن الخلود لا يتصور مقارنته للدخول **قوله** عليه السلام و
كفى بك جازيا وكفى بك حسيبا اعتراض تذييلي للتقرير انه تعالى لكل خافية وتكرير الفعل في الجملتين
للتوبة بشتغلالهما المناسب للاعتراض وتاكيد كفايته تعالى في كل من الجزاء والمحاسبة والباء في الموضعين
زائدة ومجرورها فاعل كفى والمعنى كفيت جازيا وكفيت حسيبا ونصب جازيا وحسيبا على الحال وقد تقدم الكلام

نظر هذه

تبرز في العبارة مبسوطا في الروضة السادسة في شرح دعاء الصباح فليرجع اليه وجازيا بالجيم والزاي اسم
فاعل من جزاه على فعله يجزيه جزاء اي كافاه وجازاه مجازاة وفي نسخة ابن ادريس خازنا بالخاء المعجمة
والنون بعد الزاي اسم فاعل من خزنت الشيء خزنا من باب قتل اذا جعلته في الخزانة حفظا له ثم استعمل
في مطلق الحفظ وهو المراد هنا اي وكفى بك حافظا ومنه قوله تعالى وما انتم له بخازنين اي حافظين والحسيب
فسر بالكافي وبالمقتدر وبالرقيب وبالعالم وبالمحاسب قال تعالى وكفى بالله حسيبا **قوله** عليه السلام اللهم
الكريم الي ان انا هربت الطلب الفحص عن وجود الشيء عينا كان او معنى وان شرطية وانا مرفوع بفعل
شرط مضمر يفسره الظاهر لا بالابتداء لان ان لانه مختصة بالفعل والتقدير ان هربت هربت فلما اضمر الفعل
انفصل الضمير وجواب الشرط محذوف وجوبا لدلالة ما تقدم عليه اي ان هربت فانت طالبي وليس
المتقدم بجواب عند جمهور البصريين لان ادوات الشرط لها الصدر فلا يتقدم عليها خلافا للكوفيين والمبرد
وابي زيد وقس على ذلك قوله عليه السلام ادركني ان انا فررت وادركت الشيء ادراكا اذا طلبته
فلحقته وفررت فرارا من باب ضرب وفرارا بالكسر هربت والفار من قوله فها انا ذا اسيرك ها حرف
تنبيه صدرت به الجملة لكمال العناية والاهتمام بمضمونها وانا ذا مبتدا وخبر ومناط الافادة اختلاف الصفات
المنزل منزلة اختلاف الذات والمعنى انا بعد ذلك في المشاهد الموصوف وقوله بين يديك حال كونه
اي واقف بين يديك وهو خبر بعد خبر او خبر لذا والجملة خبر لانا وقد تقدم نظير هذه العبارة غير مرة وخاضع
وما بعده اخبار متعددة والراغم اسم فاعل من رغم انفه رغما من باب قتل وفي لغة من باب
تعب اذا وقع في الرغام بالفتح وهو التراب كناية عن الذل والمهانة كانه لصق بالتراب هوانا
**قوله** عليه السلام ان تعذبني فاني لذلك اهل جملة مستانفة مقررة لمضمون ما قبلها من الاستسلام
والخضوع والذل والمهانة كاشفة عن جلية ما اعترف به بانه ليس له من الامر في نفسه شيء لخروجه
من حلية نفع اليها او دفع ضر عنها بل هو عبد ذليل محكوم جار عليه حكم سيده بما شاء من انتقام او
عفو يقال فلان اهل لكذا اي مستحق له والضمير من قوله وهو عائد الى التعذيب المتضمن له قوله ان تعذبني
كقوله تعالى اعدلوا هو اقرب للتقوى فانه عائد الى العدل المتضمن له اعدلوا ومن ابتدائية متعلقة بمثل
والتقديم لمراعاة السجع ويحتمل تعلقها بمحذوف وقع حالا من الضمير اي وهو حال كونه منك عدل وقديما
نصب على الظرفية تابعين وهو صفة لزمان اقيمت مقامه اي زمانا قديما شمل عفوك ونظيره حديثا
في قول الشاعر : الا قالت الخنساء يوم لقيتها : اراك حديثا ناعم البال افرعا :
اي زمانا حديثا فحذف الموصوف واقيمت الصفة مقامه فنصبت على الظرفية وتقديمه في الدعاء للاهتمام
لا للقصر اعتدادا بسابق رحمته له وفضله عليه وشمله الامر شمولا من باب قتل عمه واحاط به والباس
العافية استعارة مكنية او تبعية وقد تقدم نظيرها غير مرة والله اعلم فاسالك اللهم بالمخزون من
اسمائك وبما وارته الحجب من بهائك الا رحمت هذه النفس الجزوعة وهذا البدن الهلوعة
الذي لا تستطيع حر شمسك فكيف تستطيع حر نارك والذي لا تستطيع صوت رعدك

فكيف تستطيع صوت غضبك

الفاء تفصيحية اي اذا كان حالي على ما شرحت فاسالك بتعلق بالمخزون من اسمائك وتوسيطا للنداء المؤذن بالتضرع والباء للقسم الاستعطافي وهو ما يجاب بالطلب او باللام كما وقع هنا او بما بمعناها ويسمي قسم الطلب وقسم السؤال والمخزون المصون المحفوظ من خزنته اذا وضعته في المخزن صونا له عن ان تناله يد او يتسلط عليه احد والمراد بالمخزون من اسمائه تعالى ما استاثر بعلمه وحجبه عن خلقه فلا يعلمه الا هو كما ورد في دعاء اخر ويا لاسماء التي استاثرت بها في علم الغيب عندك وورد في ذلك اخبار كثيرة منها ما رواه رئيس المحدثين في كتاب التوحيد بسنده عن الصادق عليه السلام وملخصه ان الله تعالى خلق اسماءه بالحروف فجعله اربعة اجزاء معا ليس منها واحد قبل الاخر فاظهر منها ثلثة لفاقة الخلق اليها وحجب واحدا منها وهو الاسم المكنون المخزون وجعل لكل اسم من الاسماء الظاهرة اربعة اركان فذلك اثنا عشر ركنا ثم جعل لكل ركن منها ثلثين اسما منسوبا اليها فذلك ثلثمائة وستون اسما فهو الرحمن الرحيم الملك القدوس الخالق البارئ المصور وهكذا حتى تتم ثلثمائة وستين اسما من الاسماء الحسنى وذلك قوله عز وجل قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن اياما تدعوا فله الاسماء الحسنى وروي عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال ان لله تعالى اربعة آلاف اسم الف لا يعلمها الا الله والف لا يعلمها الا الله والملائكة والف لا يعلمها الا الله والملائكة والنبيون واما الالف الرابع فالمؤمنون يعلمونه فثلثمائة منها في التورية وثلثمائة في الانجيل وثلثمائة في الزبور ومائة في القرآن تسعة وتسعون ظاهرة وواحد منها مكتوم من احصاها دخل الجنة وروي ابو جعفر الصفار في بصائر الدرجات بسنده عن ابي جعفر عليه السلام قال ان اسم الله الاعظم على ثلثة وسبعين حرفا وانما كان عند آصف منها حرف واحد فتكلم به فخسف بالارض ما بينه وبين سرير بلقيس حتى تناول السرير بيده ثم عادت الارض كما كانت اسرع من طرفة عين وعندنا نحن من الاسم اثنان وسبعون حرفا وحرف عند الله استاثر به في علم الغيب عنده ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وفي معناه اخبار اخر قال بعض اصحابنا قوله عليه السلام على ثلثة وسبعين حرفا اي على ثلثة وسبعين لغة مثل قوله عليه السلام نزل القرآن على سبعة احرف فان المراد انه نزل على سبع لغات من لغات العرب كلغة قريش ولغة هذيل ولغة هوازن ولغة اليمن وغيرها او على ثلثة وسبعين وجها وجانبا مثل قوله تعالى ومن الناس من يعبد الله على حرف اي على وجه واحد وهو ان يعبده في السراء دون الضراء والمراد حينئذ ان الاسم الاعظم له جهات متعددة ووجوه مختلفة يحصل من كل وجه غير ما يحصل من الوجه الآخر واما القول بانه مركب من حروف التهجي على هذا العدد فبعيد انتهى قوله عليه السلام وبما وارته الحجب من بهائك وارت الشيء مواراة اذا سترته وتوارى استتر ومنه حتى توارت بالحجاب والحجب جمع حجاب ككتب وكتاب وهو الستر من حجبه حجبا من باب قتل اي منعه لانه يمنع المشاهدة والاصل فيه جسم حاجز بين جسمين ثم استعمل في المعاني فقيل المعصية حجاب بين العبد وربه والبهاء الحسن والجمال ومن بيانية



في المؤمنين وهي محفوظة في محل نصب على الحال قيل المراد بالحجب انوار عزه وجلاله وعظمته وكبريائه كما ورد في حديث آخر في وصفه تعالى حجابه النور ان الله حجابه تعالى خلاف الحجب المعهودة فهو محتجب عن خلقه بانوار عزه وهو الحجاب فتحلى للخلق ما وراءه من حقايق الصفات وعظمة الذات لم يبق مخلوق الا احترق ولا مصنوع الا اضمحل كما ورد في الحديث المشهور ان لله سبعين الف حجاب من نور وظلمة لو كشفها لاحرقت سبحات وجهه ما انتهى اليه بصره وسبحات بضم السين والباء الموحدة قال الزمخشري في الفائق هي جمع سبحة كغرفة وغرفات وهي الانوار التي اذا راها الراؤون من الملائكة سبحوا وهللوا لما يروعهم من جلال الله وعظمته وقال غيره هي محاسنه تعالى وبهاؤه لانك اذا رايت الوجه الحسن قلت سبحان الله والمراد بالوجه الذات وبما انتهى اليه بصره جميع المخلوقات لان بصره محيط بجميعها اي لو زالت الموانع من رؤية انوار نوره وجلاله لاحترق جميع المخلوقات لضعف تركيبهم كما اندك الجبل وخر موسى صعقا وفي حديث اخبار جبرئيل عليه السلام قال ان لله دون العرش سبعين حجابا لو دنونا من احدها لاحرقتنا سبحات وجه ربنا وقد تقدم في الروضة الثالثة كلام مبسوط على الحجب وذكرنا ما ورد فيها من الاخبار ونقلنا مجمل ما قيل في هذا الحديث فمن اراده فليرجع قوله عليه السلام الا رحمت هذه النفس الجزوعة هذا جواب القسم صدرت جملته بالا الاستثنائية لقصد المبالغة كقول الشاعر بالله ربك الا قلت صادقة والاستثناء مفرغ والمستثنى محل نصب على المفعولية به والمعنى ما اسالك الا رحمتك فالمثبت لفظا منفي معنى ولذلك تاتى التفريغ ووجهه انك اذا اقسمت على غيرك بشيء طلب فقد ضيقت عليه الامر في فعل مطلوبك فكانك قلت ما اطلب منك الا فعلك فالفعل الماضي في هذا التركيب مؤول بالمصدر لقصد المفعولية وانما جعل فعلا ماضيا لقصد المبالغة في الطلب حتى كان المخاطب فعل ما طلب فعله طلب منه وصار ماضيا فان قلت تاويل الفعل بالمصدر بدون سابك ليس قياسا فيلزم الشذوذ مثل تسمع بالمعيدي برفع الفعل اي سماعك وادعاء الشذوذ هنا غير مستقيم لاطراده مثل هذا التركيب وفصاحته قلت لا نسلم ان تاويل الفعل بالمصدر بدون حرف مصدري شاذ مطلقا وانما يشذ اذا لم يطرد في باب اما اذا اطرد في باب واستمر فيه فلا يكون شاذا كالجملة التي يضاف اليها اسم الزمان مثلا نحو جئتك يوم ركب الامير اي يوم ركوبه هذا يوم ينفع الصادقين اي يوم نفع الصادقين فهذا مطرد ومثله سواء عليهم اقمت ام قعدت اي قيامك وقعودك فهو مما دل بالمصدر بدون سابك في باب التسوية ولا يعد مثل هذا شاذا لاطراده في بابه وما وقع في بعض التراجم من ان الاستثناء في قوله الا رحمت مفرغ من اعم الاوقات وان المعنى اسالك وانما الا وقت رحمتك اي في اوقات سؤالك حينئذ فغير صحيح لان القسم الاستعطافي لا يناسب هذا المعنى اذ يكون الكلام حينئذ خبرا محضا والغرض منه هنا الطلب قطعا على ان جعل المستثنى هنا ظرفا تحكم بحث لا مقتضي له اصلا والاشارة بهذه النفس الى النفس الشريفة قال فيها للعهد الحضوري والجزوعة المبالغة في الجزع المكثرة منه تقال جزع

الذي يدهش دون العقول وتذهب الابصار وتحير البصائر ولو كشف ذلك الحجاب ١٢

الرجل جزعا من باب تعب فهو جزع وجزوع للمبالغة اذا ضعفت همته عما نزل به ولم يجد صبرا على تحمله ابرة
بالكسر العظام البالية او بها جسده الشريف والتعبير عنه بها اما من باب تسمية الشيء بما يؤول اليه مثل ارانى
اعصر خمرا او من باب الاستعارة بجامع الضعف ولعل هذا اولى لما روي من انهم عليهم السلام لا
يبقون في الارض اكثر من ثلاثة ايام وان ابدانهم لا يبلون في قبورهم والهلوعة المبالغة في الهلع يقال هلع
هلعا من باب تعب اذا جزع اشد الجزع قال في القاموس الهلع محركة افحش الجزع والهلوع من يجزع ويفزع
من الشر ويحرص ويشح على المال او الضجور لا يصبر على المصائب انتهى والتفسير الاول هو قول اهل البيان ان
الهلوع تفسيره ما بعده في قوله تعالى ان الانسان خلق هلوعا اذا مسه الشر جزوعا واذا مسه الخير منوعا
فمعنى الهلع سرعة الجزع عند مس المكروه وسرعة المنع عند مس الخير قال ابو العباس احمد بن يحيى ثعلب
قال لي محمد بن عبد الله بن طاهر ما الهلع فقلت قد فسره الله تعالى قالوا ومثله قول الشاعر

الالمعي الذي يظن بك الظن كان قد رای وقد سمعا

فان ما بعد الالمعي وصف له مفسر لمعناه وقد حكي عن الاصمعي انه سئل عن الالمعي فانشد هذا البيت ولم يزد
عليه فان قلت نص علماء العربية على ان فعولا اذا كان بمعنى فاعل لا تلحقه تاء التانيث بل يستوي فيه المذكر
والمؤنث كرجل صبور وشكور بمعنى صابر وشاكر والمراة صبور وشكور بمعنى صابرة وشاكرة فكيف قال
النفس الجزوعة والرمة الهلوعة وهي بمعنى الجازعة والهالعة قلت ليست التاء فيهما للتانيث بل هي
للمبالغة في الوصف حتى توصف بها المذكر وقصد زيادة المبالغة لقيل رجل جزوعة وهلوعة كما قالوا
رجل ملولة وملول وامراة ملول وملولة ولو كانت للتانيث لم تلحق وصف المذكر واما حمله على الشذوذ كعدوة
فما لا ينبغي ارتكابه على انهم قالوا ان عدوة محمول على صديقة وهو مفقود هنا قوله عليه السلام الخ لا
تستطيع حر شمسك فكيف تستطيع حر نارك الفاء لترتيب ما بعدها على ما قبلها وكيف منصوب بالفعل
بعده قدم عليه للزومه الصدرية بالاستفهام واختلفوا في نصبه فقيل على الحالية اي على اي حال تستطيع وقيل
على الظرفية اي في اي حال تستطيع وقيل على المفعولية المطلقة اي اي استطاعة تستطيع والاستفهام لانكار
الاستطاعة ونفيها وفي توجيه الانكار الى كيفية الاستطاعة من المبالغة ما ليس في توجيهه الى نفسها
بان يقال فلا تستطيع حر نارك لما ان كل موجود يجب ان يكون وجوده على حال من الاحوال وكيفية من
الكيفيات قطعا فاذا انتفى وجوده من جميع الجهات فقد انتفى وجوده بالطريق البرهاني قوله عليه السلام
والتي لا تستطيع صوت رعدك اي سماع صوت رعدك فكيف تستطيع سماع صوت غضبك في حذف
المضاف لدلالة المضاف اليه عليه روي ان بعض المترفين سمع قصفة رعد هائلة فلم يتمالك ان
انكب على وجهه خوفا وفزعا فقال له بعض الحاضرين هذا صوت رحمة فكيف صوت غضبه وفي معنى هذا
الفصل من الدعاء قول امير المؤمنين صلوات الله عليه في خطبة له يجزع احدكم من الشوكة تصيبه والعثرة
تدميه والرمضاء تحرقه فكيف اذا كان في طابقين من نار ضجيع حجر وقرين شيطان نعوذ بالله من ذلك
فارحمني اللهم فاني امرؤ حقير وخطري يسير وليس عذابي مما يزيد في ملكك مثقال ذرة ولو ان عذابي

مما يزيد

مما يزيد في ملكك لسألتك الصبر عليه واحببت ان يكون ذلك لك ولكن سلطانك اللهم
اعظم وملكك ادوم من ان تزيد فيه طاعة المطيعين او تنقص منه معصية المذنبين
فارحمني يا ارحم الراحمين وتجاوز عني يا ذا الجلال والاكرام وتب
علي انك انت التواب الرحيم

الفاء الاولى لترتيب ما بعدها من سؤال الرحمة على ما قبلها من وصف حاله بالجزع والهلع والجوع والثانية
للتعليل اي لاني امرؤ حقير قال الجوهري المرء الرجل يقال هذا مرء صالح ومررت بمرء صالح ورايت مرءا صالحا
وضم الميم لغة وهما مرآن صالحان ولا يجمع على لفظه فان جئت بالف الوصل كان فيه ثلاث لغات
فتح الراء على كل حال حكاها الفراء وضمها على كل حال واعرابها على كل حال تقول هذا امرؤ ورايت امرءا
ومررت بامرئ معربا من مكانين ولا جمع له من لفظه وهي امراة مفتوحة الراء على كل حال انتهى والحقير الذليل
الصغير والخطر الرجل محركة قدره ومنزلته واليسير القليل والهين ومنه ذلك كيل يسير وليس فعل جامد
ومن ثم ادعى قوم حرفيته ومعناه نفي مضمون الجملة بعده ومن في قوله مما يزيد في ملكك تبعيضية اي
بعض ما يزيد في ملكك ويزيد مضارع زاد المتعدي يقال زاد الشيء وزدته انا يستعمل لازما ومتعديا
ومفعوله مثقال ذرة اي وزنها والذرة النملة الصغيرة وقيل ما يرى في شعاع الشمس من الهباء قوله
عليه السلام ولو ان عذابي مما يزيد في ملكك جملة مستانفة سيقت لتقرير ما قبلها من حكمه بان عذابه لا
يعود بمنفعة عليه تعالى ومفعول يزيد هنا محذوف للعلم به اي يزيد في ملكك شيئا او مثقال ذرة ويحتمل
ان تكون في زائدة في المفعول كقوله تعالى اركبوا فيها واللام في قوله عليه السلام لسالتك الصبر عليه
لان الصبر انما يكون بتوفيق الله تعالى وتثبيته كما قال لنبيه عليه السلام واصبر وما صبرك الا بالله اي بتوفيقه
وتيسيره واحببت اي آثرت واخترت ان يكون ذلك اي عذابي واللام من قوله لك للتخصيص اي مختصا
بك فتستقل بولايته رأيك فيه قوله عليه السلام ولكن سلطانك اللهم اعظم الواو ومن قال الرضي
الواو الداخلة على لكن مخففة ومشددة يجوز كونها عاطفة جملة على جملة وجعلها اعتراضية اظهر من حيث
المعنى ولكن بسكون النون مخففة من الثقيلة وارتفاع ما بعدها على الابتداء لاهمالها بالتخفيف وضبطت
في بعض النسخ مشددة ونصب الاسم بعدها ومفادها هنا توكيد ما افادته لو من الامتناع مع
الاستدراك وهو رفع توهم يتولد من الكلام السابق فان قوله عليه السلام ولو ان عذابي مما يزيد
في ملكك الى آخره ربما يوهم ان عذابه بالخصوص لا يزيد في ملكه فرفع ذلك الوهم بقوله ولكن سلطانك
الى آخره اي سلطانك ابعد من ان تزيد فيه طاعة المطيعين او تنقص منه معصية العاصين لعظمته
عظمه وملكك كذلك لعظمه ودوامه ومن المذكورة ليست الجارة للمفضول في نحو زيد افضل من عمرو اذ لا
معنى لتفضيل السلطان والملك في العظم والدوام على الزيادة والنقصان بل هي مثلها في نحو بعدت منه
تعلقت بفعل لما تضمنه من معنى البعد لا لما فيه من معنى التفضيل وهي هنا متعلقة بالاسمين على طريق
التنازع والمفضل عليه متروك لا بداء افعل في هذا التركيب لكونه لقصد التعميم وقد مرت له نظائر وسلطان

جواب لو اي لطلبت توفيقي للصبر على العذاب ولم يقل الصبر عليه

الكلام عليه في الروضة السادسة عشر فليرجع اليه وانما افرد الضمير في قوله منه وسنه مع ان المذكور شيئان
فكان حقه ان يقول منهما لان السلطان والملك بمعنى فهو من باب قوله تعالى والله ورسوله احق ان
يرضوه لان رضى احدهما رضا الآخر واو في قوله او ينقص منه معصية المذنبين للايذان بتساوي
الزيادة والنقصان في بعد سلطانه وملكه عنهما على حدة لا تطع منهم آثما او كفورا قال في الكشاف او في اصلها
لتساوي الشيئين فصاعدا في الشك ثم اتسع فيها فاستعيرت للتساوي في غير الشك ومنه قوله تعالى
ولا تطع منهما آثما او كفورا اي الآثم والكفور متساويان في وجوب العصيان انتهى ويجوز ان يكون ذلك
من باب دلالة النص على بعد ان سلطانه وملكه اذا كانا ابعد من واحد من الزيادة والنقصان فلكونهما
ابعد منهما معا اولى وعلى حمل صاحب الكشاف الآية في سورة الانسان فقال انما ذكرنا ولان الناهي
عن طاعة احدهما يكون عن طاعتهما انتهى والفاء من قوله عليه السلام فارحمني فصيحة اي اذا كان
الامر هكذا فارحمني ولما كانت الرحمة سابقة على كل تفضل منه سبحانه قدم طلبها في الذكر على
طلب التجاوز والتوبة فانه ما لم يرحم لا يتجاوز ولا يتوب تجاوز الله عن المسيء وتجاوز عن ذنبه
اي عفا عنه وصفح ولم يواخذه عليه واصله من تجاوزت المكان اذا تعديته وتاب الله على عبده رجع
عن عقوبته الى اللطف به والتفضل عليه وقيل وفقه للتوبة وقيل قبل توبته وانقذه من المعاصي وغفر
له وجملة قوله عليه السلام انك انت التواب الرحيم تعليل لاستدعاء التوبة عليه واجابة المسؤول اي
انك انت المتفضل المستأثر ببلوغ الغاية القصوى من التوبة والرحمة
وتأكيد الجملة للرمز لكمال قوة يقينه بمضمونها وهو اقتباس من
قوله تعالى حكاية عن ابرهيم واسمعيل وتب
علينا انك انت التواب الرحيم

هذا آخر الروضة الخمسين من رياض السالكين في شرح صحيفة سيد العابدين وفق الله سبحانه لاكمالها
لاجتناء زهرات اكمامها [illegible] يوم الجمعة الآخر لثلاث وعشرين ان بقين من
شهر شعبان المكرم سنة ست ومائة والف والحمد لله

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي اليه يتضرع المتضرعون، وله يستكين المتورعون، والصلوة والسلام على نبيه الذي به يتوسل المتوسلون، وعلى اهل بيته الذين بحبلهم يتمسك المتشرعون، وبعد فهذه الروضة الحادية والخمسون من رياض السالكين تتضمن شرح الدعاء الحادي والخمسين من ادعية صحيفة سيد العابدين صلوات الله عليه وعلى آبائه وابنائه الخلفاء الراشدين املاء راجي فضل ربه النبي علي الصدر الحسيني الحسني شرح الله صدره بمراشد دينه وثبته على جادة خلاصه ويقينه وكان من دعائه عليه السلام في التضرع والاستكانة التضرع التذلل والخضوع من ضرع له يضرع بفتحتين ضراعة ذل وخضع وقال الجوهري تضرع الى الله اي ابتهل وقال الفراء جاء فلان يتضرع اذا جاء يطلب اليك الحاجة وقال الراغب التضرع اظهار الضراعة وفي الحديث التضرع تحريك الاصابع يمينا وشمالا وفي خبر التضرع تحريك السبابة اليمنى يمينا وشمالا وتقدم الكلام على ذلك في اول الروضة الخمسين والاستكانة الخضوع يقال استكان يستكين استكانة اي خضع وذل قال تعالى فما استكانوا لربهم وما يتضرعون واختلفوا في اشتقاقها فقيل من السكون كان المستكين سكن لصاحبه ليفعل به ما يريد فوزن استكان افتعل زيدت الالف لاشباع الفتحة شذوذا كقولهم هو منه بمنتزاح اي بعيد واو بمنتزح من النزوح وقيل من الكون كان المستكين تغير من كون الى كون اي من حال الى حال فوزن استكان استفعل من كان كقولهم استحال من حال اي تغير من حال الى حال وهو مختار الاثبات من علماء العربية وقد تقدم الكلام على ذلك بابسط من هذا فليرجع اليه قال صلوات الله وسلامه عليه الهي احمدك وانت للحمد اهل على حسن صنيعك الي وسبوغ نعمائك علي وجزيل عطائك عندي وعلى ما فضلتني به من رحمتك واسبغت علي من نعمتك فقد اصطنعت عندي ما يعجز عنه شكري حذف حرف النداء استشعارا لكمال قربه تعالى وايثار صيغة الاستقبال للدلالة على التجدد والاستمرار ولم يقل حمدتك لئلا يتوهم الفراغ منه ولم يؤكد الجملة اشعارا بالقصور حمده وجملة قوله وانت للحمد اهل يجوز ان تكون في محل نصب على الحال من ضمير المخاطب وان تكون اعتراضية بين الفعل ومتعلقه فلا محل لها من الاعراب وهو اولى لافادتها الدوام على تقدير الاعتراض دون الحال والنكتة فيه الثناء وعلمه لحاج

باستحقاقه

باستحقاقه لجميع المحامد لان اللام في الحمد للجنس وهي للاستغراق لا لاذ وفكانه قال وانت لكل حمد اهل وتقديم المجرور على متعلقه للاهتمام وقوله على حسن صنيعك متعلق باحمدك والصنيع والصنيعة ما اصطنع من خير ومعروف يقال صنع الله اليه خيرا اي فعله به وسبوغ النعماء سعتها وفيضها والجزيل الكثير وانما قال عندي ولم يقل لدي مع .... رعاية السجع لم يشتمل العطاء اصلا الاعيان والمعاني وما كان غائبا عنه وحاضرا لديه قال السيوطي في الاتقان وابن هشام في المغني عند امكن من لدى من وجهين انها تكون ظرفا للاعيان والمعاني بخلاف لدى وعند تستعمل في الحاضر والغائب ولا تستعمل لدى الا في الحاضر ذكرهما ابن الشجري وغيره قوله عليه السلام وعلى ما فضلتني به من نعمتك عطف على حسن صنيعك واعادة الجار للتاكيد واشعار استقبال الحمدين كانه استانف حمدا آخر قال ابن جني اعادة الجار نزلة اعادة العامل والعائد على ما وقع محذوف في النسخ المشهورة اي على ما فضلتني به ونظيره قوله تعالى ذلك الذي يبشر الله عباده اي يبشر به لكنهم صرحوا بان الموصول اذا جر بحرف لا يماثل الحرف الجار للعائد امتنع حذف العائد الا في الضرورة كقوله

: فاصبح من قيس كما يعني : على الماء لا يدري بما هو قابض :

اي عليه وهو في عبارة الدعاء كذلك فان الموصول فيها مجرور بعلى والعائد مجرور بالباء عكس ما في البيت ويمكن ان يخرج على انه محذوف على التدريج وذلك بان يكون حذف الجار اولا فكانه قال على ما فضلتنيه ثم حذف العائد ثانيا من نصب لا من جر وحذف العائد المنصوب بالفعل كثير مطرد فلا يكون ضرورة وخرج بعضهم عليه الآية المذكورة ايضا قال صاحب الكشاف الاصل في ذلك الثواب الذي يبشر الله به عباده فحذف الجار كقوله تعالى واختار موسى قومه ثم حذف العائد الى الموصوف كقوله اهذا الذي بعث الله رسولا انتهى ورايت على نسخة قديمة من الصحيفة الشريفة اثبت فيها العائد هي احسن والنق واحمدك على ما جعلت لي به الفضل على غيري من رحمتك فمن بيان لما وقوله واسبغت علي عطف على فضلتني اي وعلى ما اسبغت وافضت علي من نعمتك قوله عليه السلام فقد اصطنعت عندي ما يعجز عنه شكري اي صنعت وايثار صيغة الافتعال للمبالغة والفاء لترتيب ما بعدها على ما قبلها لكن لا على انه شيء مغاير له في الحقيقة واقع عقيبه او حاصل بسببه بل على ان الثاني هو عين الاول حقيقة وانما الترتيب بحسب التغاير الاعتباري وقد لتحقيق ذلك المعنى فان ما اصطنعه عنده مما يعجز عنه شكره هو عين ما حمده عليه من حسن صنيعه وسبوغ نعمائه وجزيل عطائه ورحمته التي فضله بها ونعمته التي اسبغها عليه لكنه لما كان مغايرا له في المفهوم واعظم منه حالا حيث عبر عنه بما يعجز عنه شكره رتب عليه بالفاء ترتيب اللازم على الملزوم تفخيما للامر وتعظيما لشان هذا المعنى لما حسن صنيعك الي واسبغت علي نعمتك فقد اصطنعت عندي ما يعجز عنه شكري ونظير ذلك قوله تعالى فقد جاؤوا ظلما وزورا بعد قوله وقال الذين كفروا ان هذا الا افك افتراه واعانه عليه قوم آخرون فان ما جاؤوه من الظلم والزور هو عين ما حكى عنهم لكنه لما كان مغايرا له في المفهوم واظهر منه بطلانا رتب عليه بالفاء ترتيب اللازم على الملزوم تهويلا للامر ولولا ما اسبغت الي وسبوغ نعمائك علي

ما بلغت احراز حظي ولا اصلاح نفسي ولكنك ابتدأتني بالاحسان ورزقتني في اموري كلها الكفاية وصرفت عني جهد البلاء ومنعت مني محذور القضاء

الظرفان من قوله اليّ وعليّ متعلقان بما قبلهما من المصدرين اعني احسانك وسبوغ نعمائك ولا يجوز تعلقهما بمحذوف اي كائن اليّ وعليّ لان خبر المبتدأ بعد لولا واجب الحذف عند الجمهور ولهذا لحنوا المعري في قوله : فلولا الغمد يمسكه لسالا : وخطأوا ابن الشجري في تعليقه الظرف من قوله تعالى فلولا فضل الله عليكم بمحذوف اي كائن عليكم اذا عرفت ذلك فكل من خبري احسانك وسبوغ نعمائك المذكورين بالابتداء كون مطلق محذوف وجوبا والتقدير لولا احسانك اليّ كائن وسبوغ نعمائك عليّ حاصل ما بلغت احراز حظي اي ما ادركت ووصلت الى تحصيل نصيبي من الخير يقال احرز فلان نصيبه اذا حصله وضمه اليه والحظ النصيب ومنه انه لذو حظ عظيم اي نصيب وافر من المال واصلحت الشيء اصلاحا ازلت ما به من فساد بعد وجوده ولكن المراد من اصلاح نفسه هنا انشاؤها على صفة الصلاح لا ازالة ما فيها من فساد بعد وجوده فهو من باب سبحان من صغر جسم البعوضة وكبر جسم الفيل وليس هنا نقل من كبر الى صغر ولا من صغر الى كبر وانما المراد الانشاء على تلك الصفة وقد مر بيان ذلك في نظير من المعاني غير مرة فليرجع اليه وابتدأتني بالاحسان اي احسنت الي ابتداء من نفسك قبل ان اسالك والبار الكامل والكفاية ما حصل به سد الفقر والحاجة وبلوغ المراد وصرف الله عنه المكروه صرفا من باب ضرب رده ودفعه عنه والجهد المشقة والبلاء الاصابة بالمكروه وقيل الجهد اقصى المشقة وغايتها قال الفيومي جهده الامر جهدا من باب نفع بلغ منه المشقة ومنه جهد البلاء وقال ابن الاثير جهد البلاء الحالة الشاقة وفي القاموس جهد البلاء الحالة التي يختار عليها الموت او كثرة العيال والفقر ومنع الله منه وعنه السوء منعا كفه عنه والمحذور المخوف الذي يحترز منه من حذرت الشيء حذرا من باب تعب اي خفته واحترزت منه والقضاء لغة الحكم واصطلاحا حكم الله تعالى في اعيان الموجودات على ما هي عليه من الاحوال الجارية في الازل الى الابد واضافة المحذور اليه من اضافة الصفة الى الموصوف اي القضاء المحذور والمعنى انه تعالى لم يقض عليه بما يحذره ويكرهه بل قضى عليه بما يحب ويؤمن عنده والله اعلم

الهي فكم من بلاء جاهد قد صرفت عني وكم من نعمة سابغة اقررت بها عيني وكم من صنيعة كريمة لك عندي انت الذي اجبت عند الاضطرار دعوتي واقلت عند العثار زلتي واخذت لي من الاعداء بظلامتي

الفاء للترتيب ما بعدها على ما قبلها في الذكر لا في الزمان فهو من باب عطف المفصل على المجمل والمراد بالبلاء هنا المكروه او الاصابة به والجاهد اسم فاعل من جهد الامر اذا بلغ منه المشقة او بلغ منه الطاقة وقرت العين تقر من باب ضرب قرة بالضم وقرورا بردت وفي لغة من باب تعب وتعدى بالهمزة فيقال اقر الله عينه اقرارا قال الراغب قيل اصله من القر بالضم وهو البرد فقيل قرت عينه بردت فصحت وقيل بل لان للسرور دمعة قارة اي باردة وللحزن دمعة حارة ولذلك يقال فيمن يدعى عليه اسخن الله عينه وقيل هو من القرار والمعنى اعطاه الله ما تسكن به عينه فلم تطمح الى غيره وكم خبرية مفيدة للتكثير وهي في الموضعين في محل نصب



بمعنى بغيره ما بعد مميزها من الفعل والصنيعة ما صنع من معروف والتاء فيها للنقل من الوصفية الى الاسمية والكريمة الشريفة وكل شيء يشرف في بابه فانه يوصف بالكرم قال تعالى فانبتنا فيها من كل زوج كريم وقال انه لقرآن كريم وكم هنا في محل رفع على الابتداء والخبر هو الظرف من قوله عندي ولك في موضع صفة او حال للصنيعة او حال منها لان الظرف بعد النكرة الموصوفة محتمل للوصفية والحالية وما وقع لبعضهم من ان الخبر مجموع لك عندي خبط صريح قوله عليه السلام انت الذي اجبت عند الاضطرار دعوتي جملة مستقلة لا محل لها من الاعراب موضحة لمضمون ما قبلها من كرائم صنايعه تعالى عنده والاضطرار افتعال من الضر وهو سوء الحال في النفس او البدن او الحالة الظاهرة كالفقر والذل يقال اضطره اي الجأه الى ما يضره قال الراغب الاضطرار في التعارف حمل الانسان على ما يضره ويكرهه وذلك على ضربين احدهما اضطرار بسبب خارج كمن يضرب او يهدد حتى ينقاد او يؤخذ قهرا فيحمل على ذلك كما قال تعالى ثم اضطره الى عذاب النار والثاني بسبب داخل وذلك اما بقهر قوة له لا يناله بدفعها هلاك كمن غلب عليه شهوة خمر او قمار واما بقهر قوة يناله بدفعها الهلاك كمن اشتد به الجوع فاضطر الى اكل ميتة وعلى هذا قوله تعالى فمن اضطر غير باغ ولا عاد وقوله تعالى امن يجيب المضطر اذا دعاه عام في كل ذلك انتهى وهو في الدعاء عام ايضا كما في الآية بل هو تلميح اليها واقال الله عثرته اقالة رفعه من سقوطه ثم تجوز به عن الغفران والتجاوز عن الذنب والعثار بالكسر مصدر عثر الرجل في مشيه من باب قتل وضرب اي سقط وهو هنا مستعار للسقوط في الاثم والزلة بالفتح اسم زلت قدمه زللا من باب تعب اذا زلقت وقيل للذنب من غير قصد زلة تشبيها بها ومنه قوله تعالى فان زللتم من بعد ما جاءتكم البينات وقوله فازلهما الشيطان والمعنى غفرت عند سقوطي في الاثم ذنبي وتجاوزت عنه والظلامة بالضم ما يطلبه المظلوم عند الظالم والباء مزيدة للتاكيد اي اخذت من الاعداء ظلامتي

الهي ما وجدتك بخيلا حين سألتك ولا منقبضا حين اردتك بل وجدتك لدعائي سامعا ولمطالبي معطيا ووجدت نعماك عليّ سابغة في كل شأن من شأني وكل زمان من زماني فانت عندي محمود وصنيعك لدي مبرور تحمدك نفسي ولساني وعقلي حمدا يبلغ الوفاء وحقيقة الشكر حمدا يكون مبلغ رضاك عني فنجني من سخطك

وجدت الشيء من باب وعد وجدانا بالكسر ووجودا اصبته وادركته اما بالحس الظاهر كوجدان المبصرات والمسموعات والطعوم والروائح والملموسات او بالحس الباطن كوجدان الشبع والجوع والالم او بالعقل كمعرفة الله وسائر المعارف وهو المراد هنا والبخيل فعيل بمعنى فاعل من بخل بخلا من باب قرب اي منع ما عنده من لا يحق منعه كالسائل والفقير وان لم يسأل والانقباض ضد الانبساط يقال وجدت فلانا منقبضا اذا لم يكن مسرورا او لا طيب النفس والارادة هنا بمعنى القصد والطلب اي حين قصدتك وطلبتك وبه فسر قوله تعالى لا يريدون علوا في الارض اي لا يقصدونه ولا يطلبونه والكلام من باب التمثيل وبل حرف اضراب ومعناه هنا الانتقال من غرض الى آخر وهل هي عاطفة او

المبصرات والمسموعات والطعوم والروائح و الملموسات او بالحس الباطني كوجدان م

حرف ابتداء خلاف تقدم ذكره والظروف الثلاثة متعلقة بما بعدها قدمها للاهتمام لانه المقصد وتقديم نفيه
تعالى عنه لا للقصر وقوله في كل شان من شانه يحتمل تعلقه بالاخير من الافعال ويحتمل ان يكون بالافعال
الثلاثة على طريق التنازع والشان الحال والامر قال الراغب ولا يقال الا فيما يعظم من الاحوال والامور من في قوله
من شانه اما بيانية او ابتدائية اي في كل شان كائن منه ناشئ فيه وانما لم يحمله على التبعيض لان الاصل في
الاصل مصدر بمعنى القصد يقال شان شانه اي قصد قصده بسببه الامر لما انه اثر لان ونظيره
السمع في قوله تعالى ختم الله على سمعهم وعلى ابصارهم اي اسماعهم وكذلك قوله من زمان في زمان الزمان
يشتمل بحسب التقسيط على اوقات سبب كل منها زمان والفاء من قوله فانت للسببية اي فبسبب ذلك
انت عندي محمود وصنيعك اي ما صنعته الي من خير عندي مبرور اي مشكور لم يخالطه كفران ولا غمط
ولا احتقار كانه احسن اليه شكره وخلاه عن ذلك واصله من بره اي احسن اليه فهو مبرور ومنه بر الله
عمله اي قبله كانه احسن الى عمله بان قبله ولم يرده وفي الحديث سئل اي الكسب افضل فقال عمل
الرجل بيده وكل بيع مبرور قال الزمخشري في الفائق البيع المبرور هو الذي لم يخالطه كذب ولا شيء من المأثم
كان صاحبه احسن اليه بالتخلية من ذلك جملة قوله عليه السلام تحمدك نفسي ولساني وعقلي استيناف
وقع جوابا عن سؤال ينساق اليه الذهن مما سبق كانه قيل كيف انا عندك محمود وصنيعي لديك مبرور
فقال تحمدك الى اخره ولما كان غرضه عليه السلام بهذا الحمد الشكر كما ينبئ عنه قوله حمدا ابلغ الوفاء وحقيقة
وكان الشكر عبارة عن مقابلة النعمة بالثناء وآداب الجوارح وعقد الضمير على وصف المنعم بنعوت الكمال
كما قال من قال : افادتكم النعماء مني ثلثة : يدي ولساني والضمير المحجبا :
اسند عليه السلام فعل الحمد الى النفس واراد به العمل والى اللسان واراد به الثناء والى العقل واراد به الاعتقاد
ايثار التعبير بالحمد لكونه اول شعب الشكر في اشاعة النعمة والاعتداد بشانها لما في الاعتقاد من الخفاء
وفي العمل من الاحتمال ولذلك جعل الحمد راس الشكر ملاكا لامره في قوله صلى الله عليه وآله الحمد راس الشكر
ما شكر الله عبد لم يحمده ومن اشياء يؤدي فانهم لم يحتج الى مزيد اي حمدا ينتهي الى حد التمام فلا يحتاج الى
شيء خارج عنه وحقيقة الشكر كنهه واصله الذي يحق ويثبت به وقيل خالصه ومحضه وقيل كماله وقيل غايته
ونهايته التي ينتهي اليها ومبلغ الشيء منتهاه ومنه ذلك مبلغهم من العلم اي حمدا يكون منتهى ما يبلغ
والفاء للسببية اي فبسبب ذلك نجني والسخط الغضب الشديد لارادة العقوبة وعنه اسناده الى
الله تعالى يراد به غاية بطريق اطلاق اسم السبب بالنسبة الينا على مسببه الذي ان اريد به ارادة
العقوبة وعلى مسببه البعيد ان اريد به نفس العقوبة والله اعلم يا كهفي حين تعييني المذاهب ويا مقيلي
عثرتي فلولا سترك عورتي لكنت من المفضوحين ويا مؤيدي بالنصر فلولا نصرك اياي لكنت من
المغلوبين ويا من وضعت له الملوك نير المذلة على اعناقهم فهم من سطواته خائفون ويا اهل التقوى ويا
من له الاسماء الحسنى اسالك ان تعفو عني وتغفر لي فلست بريئا فاعتذر
ولا بذي قوة فانتصر ولا مفر لي فافر

الكهف



الكهف الغار المتسع في الجبل وانت كهفي اي ملجأي على الاستعارة قال الزمخشري في الاساس ومن
المجاز فلان كهف قومه اي ملجأهم فقول اولئك معاقلهم وكهوفهم والبهم باوي ملجؤهم واعياه الامر
اعيا اعجزه ولم يهتد لوجهه والمذاهب جمع مذهب اما اسم مكان بمعنى الطريق والمسلك او مصدر
ميمي بمعنى الذهاب والقصد من قولهم ذهب مذهب فلان اي قصد قصده والمعنى يا ملجأي الذي اعتصم
به اذا اعجزتني الطرق فلم ادر اي طريق اسلكه مما يكون به نجاتي او اذا اعجزتني المقاصد فلم اهتد
الى مقصد افضل الى خوبه مما وقعت فيه من البلاء وفت اليه من الشر وقيل معناه يا ملجأي حين تعييني
مسالكي الى الخلق وترددي اليهم واقالة العثرة مجاز عن المسامحة بالذنب والصفح عن الزلة واصله
الرفع من السقوط ومنه الاقالة في البيع لانها رفع للعقد يقال اقال الله عثرته ويعدى الى مفعولين
ايضا فيقال اقاله الله عثرته انص عليه صاحب القاموس عبارته اقال الله عثرتك واقالكها وقال الزمخشري
في الاساس قال اقال الله عثرتك واقالكها العثرة وفي الصحاح اقلته البيع اقالة وهو فسخه واستقلته
البيع فاقالني اياه اذا عرفت ذلك فمقيلي في عبارة الدعاء مصوغ من اقال المتعدي الى مفعولين احدهما
هنا ضمير المتكلم المضاف اليه والثاني عثرتي واما ما وقع لبعض المترجمين من ان ياء المتكلم المضاف
اليه اسم الفاعل من قوله يا مقيلي عثرتي لا فاعل ولا مفعول بل للاضافة لا دليل عليه او هو مفعول
فيكون عثرتي بدل اشتمال ومنع ابدال الظاهر من غير ضمير الغائب مخصوص ببدل الكل خبط صريح لا يتنبه
اليه ووقع في بعض النسخ يا مقيل عثرتي باضافة مقيل الى عثرة وهو من اقال المتعدي الى مفعول واحد
والفاء من قوله عليه السلام فلولا سترك عورتي الذي هو من اقالة العثرة لكنت من المفضوحين
كما يدل على ذلك صريحا قوله ويا مؤيدي بالنصر فلولا نصرك اياي لكنت من المغلوبين ويحتمل ان تكون
فيهما فصيحة منبئة عن محذوف كانه قال يا مقيلي عثرتي سترتني فلولا سترك عورتي لكنت من المفضوحين
ويا مؤيدي بالنصر نصرتني فلولا نصرك اياي لكنت من المخذولين لانهم عرفوا الفاء الفصيحة بانها
الفاء التي دلت على محذوف غير شرط هو سبب لما بعد الفاء وبعضهم لم يقيد المحذوف بكونه غير شرط
ووقع في نسخة قديمة لولا بغير فاء في الفقرتين وهو اولى زاد عليه السلام ويا من وضعت له الملوك
نير المذلة على اعناقهم النير بكسر النون وسكون الياء المثناة من تحت والراء المهملة الخشبة التي توضع
معترضة في عنق الثورين حال الحرث ويجمع على نيران والكلام على التمثيل شبه الهيئة المنتزعة
من اخبات الملوك وذلهم له تعالى كارهين مضطرين بما ينتزع من حال الثيران اذا وضعت في
اعناقها النيران وطرفا التشبيه مركبان منتزعان من امور عدة والفاء من قوله عليه السلام فهم من
سطواته خائفون لترتيب مضمون ما بعدها على ما قبلها اي هم بسبب اضطرارهم الى المذلة و
الخضوع له من سطواته خائفون وايثار الجملة الاسمية للدلالة على استمرار حالة الخوف لهم واهل
التقوى اي حقيق بان يتقى عقابه ويؤمن به ويطاع كما قال سبحانه هو اهل التقوى واهل المغفرة والحسنى
تانيث الاحسن اي الاسماء التي هي احسن الاسماء واشرفها ومعنى حسن الاسماء حسن معانيها

ومعنى ما بينهما انما هي اسماء دالة على معاني الكمال ونعوت الجلال وتقديم الظرف للقصر اي له الاسماء الحسنى لا لغيره
قال العلامة النيسابوري من البين ان الاسماء الحسنى لا تكون الا لله تعالى لان كل الشرف والجلالة يستلزم
وجوب الوجود وكل نقص وخسة فانه بعقب الامكان ورد عليه السلام هالك ان تعز بعني وتغفر لي
سوال المعم جمع بين العز والمغفرة للفرق بينهما فان العز اسقاط العقاب والمغفرة ان يستر عليه بعد ذلك
جرمه صونا له من عذاب التخجيل والفضيحة فان الخلاص من عذاب النار انما يطيب اذا حصل عقيبه الخلاص
من عذاب الفضيحة فالاول هو العذاب الجسماني والثاني هو العذاب الروحاني وهو اعظم واشد
من الاول وبذلك يظهر سر تقديم سوال العز على المغفرة فانه من باب الترقي من الاضعف الى الاشد
والفا من قوله فلست ربما للتعليل ومن قوله فاعتذر للسببية والفعل بعدها منصوب بان
مضمرة وجوبا لسبقها بنفي محض كقوله تعالى لا يقضى عليهم فيموتوا ولا مزيدة لتاكيد بافادة ليس
من معنى النفي والبا مزيدة للتاكيد ايضا ودخلت على المعطوف على الخبر الصالح للبا وهو خبر ليس والوزر
المبالغة في التوبة والمفر بفتح الفا مصدر ميمي بمعنى الفرار كقوله تعالى يقول الانسان يومئذ اين
المفر وفي نسخة المفر بكسر الفا وهو موضع الفرار وبه روي في غير السبع ويحتمل كونه مصدرا ايضا كالمرجع
قال الفيومي في المصباح اذا كان الفعل من ذوات التضعيف على وزن ضرب يضرب فالمصدر بالكسر
والفتح معا نحو فر مفرا ومفرا بالفتح في السبعة في قوله اين المفر والله اعلم استغفرك من زلة واتنصل اليك
من ذنوب اليك او بقتني واحاطت بي فاهلكتني منها فررت اليك ربنا تائبا انت على متنصلا فاغفر
مستجيرا فلا تخذلني سائلا فلا تحرمني معتصما فلا تسلمني داعيا فلا تردني خائبا
استغفار سال الاقالة وتنصل من ذنبه خرج منه باعتذار او توبة او طلب عفو قال الزمخشري في الفائق تنصل
عليه فلان اذا خرج عليك من طين او ظهر من حجاب ومنه تنصل من ذنبه ومن النبي صلى الله عليه واله
من لم يقبل من متنصل صادقا او كاذبا لم يرد على الحوض واوبقته ايباقا اهلكته واهلكته وقال الراغب وبق
اذا ثبط فهلك فالمعنى على هذا التي ثبطتني وحبستني عن الوصول اليك فاهلكتني ولفظ الاحاطة حقيقة
في الاجسام احاطة السور بالبلد والظرف بالمظروف ويستعمل في الذنب والخطيئة وهو عرض كما قال
تعالى واحاطت به خطيئته لمعنيين احدهما ان الكبيرة تنسي الطاعات كما ان المحيط يستر المحاط
به والثاني ان الكبيرة تحيط بالطاعات وان يرى عليها احاطة العدو بان بحيث لا يتمكن من
الخلاص عنه فمعنى احاطت بي سترت طاعاتي وسدت على طرق النجاة وقال الراغب في قوله تعالى واحاطت
به خطيئته ابلغ استعارة وذلك ان الانسان اذا ارتكب ذنبا واستمر عليه استجره الى معاودة ما هو
اعظم منه فلا يزال يرتقي في الذنب حتى يطبع على قلبه فلا يمكنه ان يخرج من تعاطيه والظرف من قوله
منها متعلق بالفعل وتقديمه للقصر اي منها لا من غيرها فررت اليك والجملة استيناف وقع جوابا عن
سوال نشا من الكلام كانه قيل عند بيان حاله الهايل من ايباق الذنوب واحاطتها به واهلاكها
له فما ذا صنعت عند ذلك فقال منها فررت اليك وتوسيط النداء لاظهار مزيد الضراعة والتعرض

لعنوان

لعنوان الربوبية مع الاضافة الى ضميره للمبالغة في التضرع والابتهال وتائبا حال من الضمير في فررت مبينة
صاحبها والفا من قوله فتب على للسببية اي ما قبل توبتي او فارجع عن عقوبتي الى اللطف بي ومستعيذا اي
معتصما به وهو حال من ضمير المتكلم المجرور بعلى والفا من فاعذ بفضلك للسببية ايضا والغرض ترتيب
ما بعدها على ما قبلها فان توبة العبد الحقيقية يترتب عليها توبة الرب عليه بعين وقبوله وبه يترتب عليه
اعانته وقس على ذلك سائر الفاءات الاتية وخذله خذلا من باب قتل ترك نصرته واعانته والاسم
الخذلان بالكسر وحرمه كذا حرمانا بالكسر منعه اياه واحرمه بالالف لغة فيه واسلمه للهلكة
اسلاما لم يمنعه منها كانه اوصله اليها وكمنه … لانه اياه من قولهم اسلمت الشيء الى فلان اذا
اوصلته اليه وخيبه يخيبه تخييبا ورده واخيبه اي فلا تصرفني خائبا والخيبة فوت المطلوب وعدم الظفر
وقد تقدم في الروضة التاسعة والاربعين التنبيه على حسن اسلوب هذا النوع من اللطف بالفاءات
المترتب ما بعدها على ما قبلها في لغة العرب وهو نوع بديع في كلامهم عزيز الوقوع في خطبهم واشعارهم
وذكرنا شواهد من النظم وكلام المجيد فليرجع اليه وعزتك يا رب اني مسكينا مستكينا مشفقا خائفا
وجلا فقيرا مضطرا اليك اشكو اليك يا الهي ضعف نفسي عن المسارعة فيما وعدته اوليائك
والمجانبة عما حذرته اعدائك وكثرة همومي ووسوسة نفسي
جملة وعزتك يا رب على وجه التعليل لما قبلها من سوال عدم الرد خائبا كانه قال فلا تردني خائبا لاني
وعزتك يا رب مسكينا والمنصوبات السبع احوال محتملة للتعدد والتداخل فالتعدد على ان يكون عاملها
الفعل من وعزتك وصاحبها فاعله وهو ضمير المتكلم والتداخل على ان الاولى من ضمير المتكلم وعاملها
وعزتك والثانية من ضمير الاولى وهي العامل والثالثة من ضمير الثانية وهي العامل وهلم جرا الى الاخر
وذلك واجب عند من منع تعدد الحال والمسكين بكسر الميم وفتحها لغة بني اسد مشتق من السكون
لسكونه الى الناس قيل هو اسوأ حالا من الفقير وقيل بل الفقير اسوأ حالا منه وقيل هما سواء وقد
مر الكلام على ذلك كمال بعضهم اذا اطلق احدهما شمل الاخر واذا ذكرا فلكل معنى ويطلق المسكين
على الذليل المقهور وان كان غنيا ومنه قوله تعالى ضربت عليهم الذلة والمسكنة والمستكين
اسم فاعل من استكان بمعنى ذل وخضع وقد ذكرنا اشتقاقه في مفتتح هذه الروضة والمشفق من
كذا اشفاق حذرته فهو مشفق والخائف المتوقع للمكروه والوجل اسم فاعل من وجل وجلا من
باب تعب اي خاف وقيل استشعر الخوف والفقير فعيل بمعنى فاعل من فقر يفقر من باب تعب
فقرا اذا فقد ما يحتاج اليه والمضطر اسم مفعول من اضطره اليه اي احوجه والجاه اليه وليس له منه
بد وجملة اشكو في محل نصب على الحال ويجري فيها الاحتمالان المذكوران في الاحوال السابقة من
التعدد والتداخل اي شاكيا اليك يا الهي ويحتمل الاستيناف والضعف بالفتح في لغة تميم و
بالضم في لغة قريش خلاف القوة ومنهم من يجعل المفتوح في الرأي والمضموم في البدن قال الراغب
والضعف قد يكون في النفس وفي البدن وفي الحال والمسارعة الى الامر مسارعة بادر اليه وفي من قوله

فيما يبلغ الكون قوله تعالى فرادا بديهم في ابوابهم اي المبادر والمراد عدم المسارعة الى الاعمال الصالحة
الموجبة لما وعد سبحانه اولياءه في الدار الآخرة من جنات النعيم والفوز برضوانه الكريم كما قال
سبحانه سابقوا الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها كعرض السماء والارض والمجانبة بالخفض عطف على
المسارعة اي عن المجانبة ومعناها البعد عن الشيء تعالى جانبه مجانبة واجتنبه اجتنابا وتجنبه
تجنبا اي ابعدت عنه قال بعضهم وحقيقة المجانبة كون كل منهما في جانب ولتضمنها معنى البعد عداها
بمن تعالى عما حذرته والافق يتعدى بنفسه كما رايت والمراد مجانبتها للاعمال السيئة الموجبة لما حذره
تعالى اعداءه من العذاب والانتقام وايقاع المجانبة على نفس المحذر منه كايقاع المسارعة على نفس
الموعود به وكلاهما من باب المجاز العقلي في السبب الجاني او بناء على تجسم الاعمال وان الثواب
والعقاب نفس الاعمال الصالحة والسيئة كما قال تعالى ولا تجزون الا ما كنتم تعملون وقال صلى الله
عليه وآله انما هي اعمالكم ترد عليكم وهو الحق عند ارباب التحقيق كما تقدم الكلام عليه مبسوطا والهموم جمع
هم وهو الحزن الذي يذيب الانسان من همت الشحم هما اذا اذبته والوسوسة الخطرة الردية تقال
وسوسه اليه نفسه وسوسة اذا حدثته بما لا خير فيه والاسم الوسواس بالفتح كالزلزال من الزلزلة واللهم

الهي لم تفضحني بسريرتي ولم تهلكني بجريرتي فادعوك فتجيبني وان كنت بطيئا حين تدعوني واسالك
كل ما شئت من حوائجي وحيث ما كنت وضعت عندك سري فلا ادعو سواك ولا ارجو غيرك

لم حرف جزم لنفي المضارع وظاهر مذهب سيبويه انها تدخل على لفظ المضارع فتصرف معناه الى الماضي وهو مذهب
المبرد واكثر المتأخرين وذهب قوم منهم الجزولي الى انها تدخل على لفظ الماضي فتصرفه الى لفظ المضارع
ومعنى الماضي باق فيه ونسبه بعضهم الى سيبويه وحجتهم ان المحافظة على المعنى اولى من المحافظة على اللفظ
قال ابن ام قاسم في الجنى الداني والاول هو الصحيح لان له نظيرا وهو المضارع بعد لولا والقول الثاني
لا نظير له والسريرة فعيلة بمعنى مفعولة وهي ما يسره الانسان ويضمره في نفسه والباء للسببية والمعنى
ما فضحتني بسبب هذا السبب بالسريرة وانطويت عليه من السوء والجريرة الذنب وهي ايضا فعيلة
بمعنى مفعولة لان الانسان يجرها اي يجنيها والمعنى ما عذبتني عليها ولا اهلكتني بسببها وجملة قوله عليه السلام
ادعوك فتجيبني مسوقة لتقرير ما بين الكلام قبلها من اللطف به والاحسان اليه وبيان لكمال تفضله
عليه في انه لم يفضحه بسريرته ولا اهلكه بجريرته وايثار صيغة المستقبل للدلالة قوله فتجيبني عليه او جملة معطوفة
على جملة مقدرة مقابلة لها في الكون هي في موضع الحال من مفعول الفعل السابق اي فتجيبني ان لم اكن
بطيئا وان كنت بطيئا اي على كل حال [illegible] وقد حذفت الاولى في الباب هذا فاطردوا لدلالة الثانية
عليها دلالة واضحة فان الشيء اذا تحقق عند تحقق المانع او المانع القوي فلان يتحقق عند عدمه او عند تحقق
المانع الضعيف اولى وعلى هذه النكتة يدور ما في ان ولو الوصليتين من التاكيد وقد مر الكلام على نظير
ذلك غير مرة وما من قوله عليه السلام كل ما شئت نكرة موصوفة بجملة شئت والعائد محذوف اي كل شيء
شئته ومعنى كل استغراق افراد النكرة ومن حوائجي بيان لها وحيث ظرف مكان مبني على الضم انفصلت

على التجدد والاستمرار والفاء للدلالة على ترتب الاجابة على دعائه وجواب ان الشرطية محذوف لدلالة
م

بها لها الكافة

بها لها الكافة لها عن الاضافة فعنت معنى ان الشرطية وجزمت فعلين فقوله كنت في محل جزم بها وقوله
وضعت جوابها وهي منصوبة المحل على الظرفية بكنت كقوله تعالى ايا ما تدعوا فله الاسماء الحسنى والمراد
بوضع سره عنده تعالى نشره له ما في نفسه من مهماته التي لا يجب ان يطلع عليها احد من الناس وفي وصية
امير المؤمنين صلوات الله عليه لابنه الحسن عليه السلام لو انك ناديته يسمع نداك واذا ناجيته علم نجواك
فافضيت اليه بحاجتك وابثثته ذات نفسك اي بثثت وكشفت له سرك الذي في نفسك والفاء
من قوله عليه السلام فلا ادعو سواك للدلالة على سببية ما قبلها لما بعدها اي بسبب ذلك لا ادعوا
سواك ولا ارجو غيرك فان من كفاه الله مهماته كيف يدعو او يرجو احدا من مخلوقاته لبيك لبيك تسمع
من شكا اليك وتلقى من توكل عليك وتخلص من اعتصم بك وتفرج عمن لاذ بك الهي فلا تحرمني خير
الآخرة والاولى لقلة شكري واغفر لي ما تعلم من ذنوبي ان تعذب فانا الظالم المفرط المضيع
الآثم المقصر المضجع المغفل حظ نفسي وان تغفر فانت ارحم الراحمين

اصل لبيك البين لك اي اقيم لخدمتك وامتثال امرك لا ابرح عن مكاني كالمقيم في موضع
من الب بالمكان اي اقام به والتثنية للتكرير كما في قوله تعالى ثم ارجع البصر كرتين اي رجعا كثيرا مكررا
والمعنى الباباكثيرا [illegible] فحذف الفعل واقيم المصدر مقامه بعد حذف زوائده ورده الى الثلاثي ثم
حذف حرف الجر من المفعول واضيف المصدر اليه وحذفت النون للاضافة ويجوز ان يكون من لب
بالمكان بمعنى الب فلا يكون محذوف الزوائد اما قولهم لبيه فمشتق من لبيك لان معناه قال له
لبيك كما ان معنى بسمل قال بسم الله وتمام الكلام عليه تقدم في الروضة السادسة عشر فليرجع اليه وفي
القاموس الب اقام كلب ومنه لبيك اي انا مقيم على طاعتك البابا بعد الباب واجابة بعد اجابة او معناه
اتجاهي وقصدي لك من داري تلب داره اي تواجهها او معناه محبتي لك من امراة لبة محبة لزوجها
او معناه اخلاصي لك من حب لباب خالص انتهى وجملة قوله عليه السلام تسمع من شكا اليك مستانف لبيان
المقتضي لخطابه تعالى بقوله لبيك لبيك كانه قال اقيم طاعتك وامتثال امرك مرة بعد اخرى او قصدك
او خلص لك او حبك كثيرا مكررا لانك تسمع من شكا اليك اي تجيب [illegible] من شكا اليك كقوله تعالى
قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وتشتكي الى الله فقد نصوا على ان معنى سمع [illegible] قولها اجابه
[illegible] تعالى بذلك كما هو المعنى قوله تعالى والله يسمع تحاوركما وشكى امره الى الله شكوا من باب
قتل اظهره وبثه قال الراغب اصل الشكو فتح الشكوة واظهار ما فيها وهي سقاء صغير يجعل فيه الماء او اللبن
فكانه في الاصل استعارة كقولهم بثثت له ما في وعائي ونفضت ما في جرابي اذا اظهرت ما في قلبك
والتلقية تلقاه من باب تعب لقاء بالكسر مع المد والقصر ولقيا بالضم والتشديد والاصل على فعول واستقبله وواجهه
والمعنى تلقى من توكل عليك بالعناية وتستقبله وتواجهه سرورا بتوكله عليك كما يستقبل الانسان
من يوافيه ويقصده اذا كان محبا له مستبشرا به وفي نسخة ابن ادريس ونسخة قديمة وتكفي بدل تلقى من
الكفاية بمعنى الاغناء اي تغني من توكل عليك عن غيرك والتوكل عبارة عن اعتماد الانسان [illegible]

ويكون على غيره وخلص الشيء من التلف خلوصا وخلاصا من باب قعد سلم ونجا وخلصته تخليصا سلمته
ونجيته واعتصم بالله امتنع به وتمسك وفرج الله غمك كشف ما بك من غم والاسم
الفرج بفتحتين ولاذ به يلوذ لواذا بالكسر وطلى التثليث التجا اليه وايثار صيغة الاستقبال في الفقرات
الاربع ايذان بالتجدد والاستمرار وان ذلك من سنته تعالى والفا من قوله عليه السلم فلا تحرمني
لترتيب الدعاء على الصفات المذكورة كانه قال اذا كنت بهذه المثابة من الصفات العليا فلا
تحرمني خير الآخرة والاولى الى آخر فاني قد شكوت اليك وتوكلت عليك وخصمت بك ولذت
بك قوله عليه السلم ان تعذب كلام مستانف ومفعول تعذب محذوف للعلم به اي تعذبني قوله فاني
ظالم اي ظالم النفس بارتكاب المعصية او مجاوز الحق بتعدي حدود الله ومنه قوله تعالى ولا تقربا هذه
الشجرة فتكونا من الظالمين وفرط في الامر تفريطا قصر فيه وتوانى حتى فات وضيع الشيء
تضييعا اهمله ولم يتعهده حتى تلف وهلك والمراد تضييعه واهماله ما يجب عليه القيام به واثم
اثما من باب تعب اذا فعل ما يبطئ به عن نيل الخير والثواب فهو آثم على فاعل والاسم الاثم بكسر
الهمزة وقصر في الامر تقصيرا توانى فيه ولم يهتم به وضجع في الامر تضجيعا بمعنى قصر ايضا وهو من عطف
الشيء على مرادفه لغرض التاكيد واصل التضجيع من الضجع وهو وضع الجنب على الارض فاذا قيل
ضجع في الامر فكان معناه القاه على الارض ولم يحتفل به وتعديته بفي لتضمنه معنى التقصير قال في الاساس
ومن المجاز ضجع في الامر قصر فيه وغفلت الشيء اغفالا تركته اهمالا من غير نسيان والخطاب
ومتعلق تغفر محذوف للعلم به اي وان تغفر لي فانت ارحم الراحمين
وحاصل المعنى ان تعذبني فعدل وان تغفر فالفضل
والله اعلم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي لا يبرمه إلحاح الطالبين، ولا يضجره إلحاف الراغبين، والصلاة والسلام على أشرف الأولين والآخرين، سيدنا محمد وأهل بيته الطيبين الطاهرين. وبعد فهذه الروضة الثانية والخمسون من رياض السالكين تتضمن شرح الدعاء الثاني والخمسين من صحيفة سيد العابدين صلوات الله وسلامه عليه وعلى آبائه الآمين، إملاء راجي فضل ربه السني علي صدر الدين الحسيني الحسني شرح الله صدره بأنوار عرفانه وأفاض عليه سجال نواله وإحسانه. **وكان من دعائه عليه السلام في الإلحاح على الله تعالى**

الإلحاح مصدر ألحّ في السؤال إلحاحاً أي ألحف وأبرم وهو طلب السؤال من ألحّ السحاب إذا دام مطره، وقيل من لحت عينه لحاً من باب تعب إذا التصقت جفونها كأن السائل يلتصق بالمسؤول أو بالحاجة، وقيل من قولهم مكان لاح أي ضيق لأن السائل يضيق بإبرامه على من يسأله، وقيل من ألحت الناقة إذا بركت ولزمت مكانها لأن السائل يلزم السؤال ولا يبرح عنه، والإلحاح في سؤال الله تعالى مندوب إليه وفي سؤال الناس مكروه، وقد وردت باستحبابه عدة روايات عن أهل البيت عليهم السلام فعن أبي عبد الله عليه السلام قال إن الله كره إلحاح الناس بعضهم على بعض في المسألة وأحب ذلك لنفسه إن الله عز وجل يحب أن يسأل ويطلب ما عنده، وعنه عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله رحم الله عبداً طلب من الله عز وجل حاجة فألح في الدعاء استجيب له أو لم يستجب وتلا هذه الآية وأدعو ربي عسى ألا أكون بدعاء ربي شقياً، وعن أبي جعفر عليه السلام قال والله لا يلح عبد مؤمن على الله عز وجل في حاجته إلا قضاها له، وعنه عليه السلام قال لا والله لا يلح عبد على الله عز وجل إلا استجاب له، قال بعض أصحابنا قد يفسر الإلحاح باللزوم وحسن الظن بالله سبحانه في الإجابة وقد يراد به التشدد والتثبت والملازمة للدعاء وعدم التواني والتراخي فيه ... كما لا يخفى، وإنما أحب الله تعالى الملحين من عباده لدوام ملازمتهم لبابه ونزولهم وانقطاعهم لعز جنابه ورفعهم آمالهم ومطالبهم لديه وعكوفهم في سؤال حوائجهم عليه سواء كان في محنة وبلاء أو في نعمة ورخاء لا تقطعهم المحن عن الرجوع إليه ولا تشغلهم النعم عن العكوف عليه وفيه اعتراف بسعة جوده وكرمه وإيقان بشمول رحمته ونعمه ولذلك ورد في الثناء عليه سبحانه يا من لا يبرمه إلحاح الملحين، وفي خطبة الأشباح لأمير المؤمنين صلوات الله عليه إنه الجواد الذي لا يغيضه سؤال السائلين ولا يبخله إلحاح

الملحين

الملحين، وذلك لعدم تأثر جوده عز وجل بهيئته بالسؤال وإن عظم جل الله علمه. **قال** صلوات الله عليه

**يا الله الذي لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء وكيف يخفى عليك يا إلهي ما أنت خلقته وكيف لا تحصي ما أنت صنعته أو كيف يغيب عنك ما أنت تدبره أو كيف يستطيع أن يهرب منك من لا حياة له إلا برزقك أو كيف ينجو منك من لا مذهب له في غير ملكك**

الله علم للذات المقدس الواجب الوجود الموصوف بجميع الكمالات وأصله الإله فحذفت همزته على غير قياس كما ينبئ عنه وجوب الإدغام وتعويض الألف واللام عنها حيث لزماه وجردا من معنى التعريف ولذلك قيل يا الله بالقطع في النداء فإن المحذوف القياسي في حكم الثابت فلا يحتاج إلى التدارك بما ذكر من الإدغام والتعويض، وقيل على قياس تخفيف الهمزة فيكون الإدغام والتعويض من خواص الاسم الشريف ليمتاز بذلك عما عداه امتياز مسماه عما سواه ولا يحذف منه حرف النداء على الأصح وما سمع من الحذف في الشعر شاذ لا يقاس عليه والجملة اقتباس من قوله تعالى في سورة آل عمران إن الله لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء أي لا يخفى عليه شيء في دائرة الإمكان والوجود والتعبير بالأرض والسماء لأن الحس لا يتجاوزهما ممكناً ليس في أحدهما أو متعلق بهما ولأنهما قطرا العالم المحيطان به وتقديم الأرض على السماء للاعتناء بشأن أهلها. **قوله** عليه السلام وكيف يخفى جملة مستأنفة والواو للاستئناف وكيف منصوب بيخفى وهو استفهام إنكاري بمعنى إنكار الوقوع لا بمعنى إنكار الواقع وقد بولغ فيه حيث وجه الإنكار إلى كيفيته إشعاراً بأنه مما لا سبيل له إلى التحقق والوقوع أصلاً لأن ما يدخل تحت الوجود لابد أن يكون على حال من الأحوال فإذا لم يكن لشيء حال أصلاً لم يكن له حظ من الوجود أصلاً على الطريق البرهاني وكلمة ما شاملة للعقلاء تغليباً وتقديم أنت للقصر وكان حقه التأخير لأنه فاعل في الأصل لكن قدم لإفادة التخصيص والقصر ... في محل الصلة فاعل بالتأويل في خلقته خلق عنه أي ما أنت خلقته لا غيرك وقس على ذلك قوله عليه السلام ما أنت صنعته وما أنت تدبره وهو نظير ما قيل في قصر الصفة على الموصوف أنا كفيت مهمك والإحصاء الإحاطة بالعدد وإذا أسند إلى الله تعالى فالمراد به علمه وإحاطته بالأشياء قال تعالى وأحصى كل شيء عدداً قال بعض العلماء أي أحصى كل شيء بالعلم الأزلي في الألواح المحفوظة وإليه الإشارة بقوله تعالى وما من غائبة في السماء والأرض إلا في كتاب مبين، وصنعت الشيء صنعاً من باب نفع والاسم الصنع بالضم أي فعلته فعلاً محكماً قال الراغب الصنع إجادة الفعل فكل صنع فعل وليس كل فعل صنعاً قال تعالى صنع الله الذي أتقن كل شيء ودبرت الأمر تدبيراً فعلته عن فكر وروية كأنك نظرت في دبره أي عاقبته وآخره وتدبيره تعالى يعود إلى تصريفه لجميع الذوات والصفات ولما تصريفاً كلياً وجزئياً على مقتضى حكمته وعنايته سبحانه وتعالى وهذه الفقر الثلاث مضمونها الحجة الدالة على عدم خفاء شيء عليه تعالى وإحاطة علمه بكل شيء كما قال عز وجل ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير وذلك أن خلق الشيء وصنعه وتدبيره يتوقف على معرفة تفاصيل كميته وكيفيته وسائر أحواله لئلا يقع الترجيح

ما كان في الأرض أو في السماء سواء كان مستقراً فيهما أو جزءاً منهما والمراد أنه لا يخفى عليه شيء ح م

من غير حرج ثم ان يخرج على فاقته وصا لوقه مدبر قوله عليه السلام او كيف يستطيع ان يهرب منك من لا حياة له
الا برزقك اي كيف يمكن ويطيق الفرار منك من طلبته من حياته موقوفة على رزقك وهو استدلال على
غلبته تعالى على كل شيء وذلك من وجهين احدهما ان وجود كل حي موقوف على رزقه تعالى كما قال تعالى
امن هذا الذي يرزقكم ان امسك رزقه ثم ان يستطيع الهرب منه واين يهرب منه ولا رازق له سواه
والثاني انه لو هرب منه لامسك عنه رزقه فهوى لوقته في مطمورة العدم ومهوى الفناء فكيف يمكنه
الفرار قوله عليه السلام او كيف ينجو منك من لا مذهب له في غير ملكك كان النجاة ونجوة نجاة وخلص
والاسم النجاء بالفتح والمد وقد يقصر اي كيف يخلص منك ان اردت به امرا من لا مسلك له ولا طريق
بخروجه في غير ملكك وهو استدلال على استيلائه تعالى على كل شيء وذلك انه انما يتصور الخلاص منه
اذا امكن ان يكون له طريق يخلص منه ليس هو في حوزته تعالى ولا في تصرفه ليتأتى له الخلاص من جهته فاذا
لم يكن هناك مذهب ولا مسلك الا وهو في ملكه تعالى استحالت النجاة منه قطعا سبحانك اخشى خلقك
لك اعلمهم بك واخضعهم لك اعملهم بطاعتك واهونهم عليك من انت ترزقه وهو يعبد غيرك
سبحانك اي تنزيها لك عما لا يليق بك من الامور التي من جملتها ان يخفى عليك شيء او يهرب
منك او ينجو منك وهو اعتراض مؤكد لما قبله وتمهيد لما بعده وهو قوله اخشى خلقك لك اعلمهم بك
الى اخره فان في تصدير هذه الاوصاف بكمال تنزيهه عن صفات المخلوقين والخشية خوف يشوبه تعظيم
واكثر ما يكون ذلك عن علم بما يخشى منه ولذلك خص العلماء بها في قوله تعالى انما يخشى الله من عباده
العلماء اي لا يخشى الله تعالى بالغيب الا العالمون به عز وجل وبما يليق به من صفاته الجليلة وافعاله الجميلة
وعن ابن عباس انه قال يريد انما يخافني من خلقي من علم جبروتي وعزتي وسلطاني واذا كان
مدار الخشية معرفة المخشي كانت الخشية لله تعالى على حسب العلم بنعوت كماله وصفات جلاله فمن كان
اعلم به تعالى كان اخشى له عز وجل ولذلك قال عليه السلام اخشى خلقك لك اعلمهم بك وفي الحديث اعلمكم بالله
اشدكم خشية له وفي رواية اعلمكم بالله اخوفكم منه وقال صلى الله عليه وآله انا اخشاكم لله واتقاكم
له اذ كان عليه السلام اعلم الخلق به سبحانه قال العلامة الطبرسي ومتى قيل قد نرى من العلماء من لا يخاف
الله ويرتكب المعاصي فالجواب انه لا بد من ان يخافه مع العلم به وان كان ربما يؤثر المعصية عند غلبة
الشهوة لعاجل اللذة وعن الصادق عليه السلام يعني بالعلماء من صدق قوله فعله ومن لم يصدق
فعله قوله فليس بعالم قوله عليه السلام واخضعهم لك اعملهم بطاعتك اي واشدهم خضوعا وخشوعا
وتذللا لك اكثرهم عملا بطاعتك وذلك من وجوه احدها انه كلما كثر عمله بطاعته تعالى ازداد منه قربة
وزلفى فازدادت معرفته به تعالى وكلما ازدادت معرفته به ازدادت عظمته سبحانه في نفسه اذ كان
يقدر في سلوكه عظمة الله بقدر عرفانه فكلما عبر منزلا من منازل المعرفة علم عظمة خالقه فكمل عنده بعينه
بذلك علم نقصان ذاته فكمل خضوعه وصدق خشوعه وهذا في الحقيقة يرجع الى معنى الفقرة الاولى الثاني
ان كثرة العمل بطاعته تعالى تستدعي تخلية النفس عن الاخلاق الردية وذلك يستدعي رسوخ الخضوع و

التذلل

والتبتل له تعالى ليكون عمله ابعد عن الرياء وادخل في الاخلاص الثالث ان المداومة على طاعته والجد في طلب
مرضاته عز وجل انما يكون عن مزيد رغبة ورهبة وكلما ازدادت الرغبة والرهبة اشتد الخضوع والخشوع
للمرغوب اليه والمرهوب منه وهي مقدمة جلية ولذلك قال تعالى في وصف انبيائه انهم كانوا
يسارعون في الخيرات ويدعوننا رغبا ورهبا وكانوا لنا خاشعين قوله عليه السلام واهونهم عليك
من انت ترزقه وهو يعبد غيرك اي اكثرهم هوانا عليك من انت ترزقه لا غيرك ويهمل انه
يعبد سواك وذلك ان ما خلق له الانسان انما هو طاعته تعالى وعبادته كما قال سبحانه وما خلقت
الجن والانس الا ليعبدون فاذا عبد غيره وهو يأكل خيره كان اهون على الله تعالى من البهائم التي ما
صارفة قواها فيما خلقت له ولذلك قال تعالى قل ما يعبأ بكم ربي لولا دعاؤكم اي ما يعتد بكم او اي
وزن وقدر لكم عنده لولا عبادتكم له وطاعتكم اياه وايمانكم به قال العلامة الطبرسي وفي هذا دلالة على
ان من لا يعبد الله ولا يطيعه فلا وزن له عند الله سبحانك لا ينقص سلطانك من اشرك وعبد
وكذب رسلك وليس يستطيع من كره قضاءك ان يرد امرك ولا يمتنع منك من كذب بقدرتك
ولا يفوتك من عبد غيرك ولا يعمر في الدنيا من كره لقاءك
اي انزهك تنزيها عما لا يليق بعظمة شانك من الامور التي من جملتها ان يؤثر في نقصان
ملكك اشراك من لم يوحدك وتكذيب من لم يصدق رسلك وهو تنزيه له تعالى عن احوال ملوك
الدنيا اذ كان كمال سلطان احدهم بزيادة جنوده وكثرة مطيعيه وقلة المخالف والعاصي له
ونقصان ملكه بعكس ذلك وهو بسبب تسلط اعدائه عليه وطمعهم فيه واما سلطانه تعالى فلما كان
لذاته غالبا وكمال قدرته مستوليا وهو مالك الملك يؤتي الملك من يشاء وينزع الملك ممن يشاء
لم يتصور خروج العاصي بعصيانه عن كمال سلطانه حتى يؤثر في نقصه وكذلك لم يكن لطاعة الطائع
تاثير في زيادة ملكه والمراد بالامر هنا القدر النازل على وفق القضاء الالهي وهو تفصيل القضاء على ما مر بيانه
ومعنى رده دفعه ومنعه والامتناع منه الاستعصاء والتقوي على منع نفسه منه واعتزه وتاب عما راده منه وكذب بقدرته او بما
اعتقد كونه كذبا فالباء صلة للتكذيب ومجرورها واقع موقع المفعول والفرق بين كذبه وكذب به كالفرق
بين صدقه وصدق به فان المعدى بنفسه منهما يستعمل في الاعيان والمعدى بالباء يستعمل في المعاني
غالبا قال تعالى كل كذب الرسل فحق وعيد وقال بل كذبوا بالحق لما جاءهم وقدرته تعالى عبارة عن
نفي العجز عنه وفاته الشيء فوتا من باب قال بعد عنه بحيث تعذر عليه ادراكه والتعمير اطالة العمر وهو
مدة حياة الانسان في الدنيا ولقاؤه تعالى عبارة عن المصير اليه وقيل المراد به لقاء جزائه وقيل هو عبارة
عن الموت ومدار مضمون هذه الفقرات الاربع على بيان كمال قدرة الله تعالى واستيلاء سلطانه
ونفاذ امره وحكمه اذ كان ما قضاه وقدره لا بد من وقوعه سواء كان مكروها للعبد او محبوبا له وما اراد
ايقاعه بعين او قوم بغير اعلى كيف لا يمكنه دفعه ولا الامتناع منه ومصير كل اليه فلا يعزب من
عبد غيره وكل من عليها فان فلا يبقى في الدنيا من كره المصير اليه تعالى وانما خص عليه السلام الكاره

لنفاذه بالعجز عن رد امره والكذب بقدرته بعدم الامتناع منه والعابد غيره لعدم قوة اباءه وان كان
للقائه بعدم تعميره في الدنيا مع استراك الخلق في كل ذلك اذ كان من شأن هولاء ان لو قدروا على
شيء من ذلك لفعلوه والله اعلم **سبحانك ما اعظم شأنك واقهر سلطانك واشد قوتك وانفذ امرك**
**سبحانك قضيت على جميع خلقك الموت من وحدك ومن كفر بك وكل ذائق الموت وكل صائر اليك**
**فتباركت وتعاليت لا اله الا انت وحدك لا شريك لك آمنت بك وصدقت رسلك**
**وقبلت كتابك وكفرت بكل معبود غيرك وبرئت ممن عبد سواك**

هذا تنزيه وتقديس له تعالى من احكام الاوهام على صفاته لشبهة يدركها بها وتعجب في موضع التمجيد
من عظم شأنه وقهر سلطانه وشدة قوته ونفاذ امره عز وجل وقوله عليه السلام سبحانك قضيت على
جميع خلقك الموت تنزيه بجلال كبريائه من ادراك العقول والاوهام كنه قدرته التي من آثارها قضاؤه
على جميع خلقه الموت من غير فرق بين الموحد له والكافر به حسبما اقتضته مشيته المبنية على الحكمة
البالغة ومعنى قضيت على جميع خلقك الموت حكمت به وعداه بعلى لتضمينه معنى اوجبت كما
في قوله تعالى فلما قضينا عليه الموت والواو من قوله وكل ذائق الموت ابتدائية والجملة تذييلية مقررة
لمضمون ما قبلها كالتي بعدها وتنوين كل في الفقرتين عوض من المضاف اليه اي وكلهم ذائق الموت
وكلهم صائر اليك وفيه تلميح الى قوله تعالى في سورة العنكبوت كل نفس ذائقة الموت ثم الينا ترجعون
ومعنى ذوق الموت وجدان مرارته وكربه فلو اديه هذا التعميم دليل على ان المقتول ميت لان القتل لا
ينفك عن الموت وفيه دليل ايضا على ان النفس باقية بعد ذوق البدن لان الذائق لابد ان يكون
باقيا حال حصول المذوق ومعنى مصير الكل اليه تعالى رجوعهم بالبعث والحشر اليه تعالى للثواب او العقاب
من صار الامر اليه بمعنى رجع ومنه قوله تعالى واليه المصير اي المرجع وسمي البعث والحشر مصيرا ورجوعا
اليه تعالى لانه رجوع الى حيث لا يكون احد يتولى الحكم فيه غيره سبحانه كما يقال صار امر القوم الى الامير اي
صار النظر في امرهم اليه خاصة قوله عليه السلام فتباركت وتعاليت الفاء لترتيب ما بعدها على ما قبلها
من تفرده تعالى بحكمه على عباده جميعا بالموت وصيرورة الكل اليه بموجب حكمته البالغة موجب
لتعاليه عن ان يكون له شريك او مماثل في ذاته وصفاته ومعنى تباركت كثر خيرك وبركتك فان
البركة هي كثرة الخير وزيادته او هو وصف لها بالدوام والثبات فان البركة تطلق على دوام الخير ايضا او
لتعاليه لان البركة يرجع معناها الى الامتداد وكل ما زاد على الشيء فقد علاه وبه فسر اكثر المفسرين قوله تعالى
فتبارك الله احسن الخالقين ومعنى تعاليت ارتفعت بذاتك عن ان يكون لك شريك وتنزهت
عن مماثلة المخلوقين في ذاتك وصفاتك وافعالك واحوالك وقوله لا اله الا انت اعتراض مؤكد
لتعاليه تعالى عن ان يكون له شريك ويجوز ان يكون حالا من تاء الخطاب اي فتباركت وتعاليت
منفردا في الالوهية وحدك منصوب على الحالية قال سيبويه هو معرفة موضوع موضع النكرة اي
منفردا وقيل نصبه على الظرفية اي لا مع غيرك وقيل على المصدرية وعلى كل تقدير فالغرض تأكيد الوحدانية

وقوله

وقوله لا شريك لك جملة مستأنفة مقررة لما قبلها او حال مؤكدة ايضا قوله عليه السلام آمنت بك الباء صلة
للايمان اما بتضمينه معنى الاعتراف او بجعله مجازا من الوثوق ومجرورها واقع موقع المفعول به والجملة مستأنفة
مقررة لمضمون ما قبلها من توحيده وتعاليه والاقرار بوحدانيته في الالوهية وتعاليه عن الشريك وتنزهه
عن مماثلة المخلوقين ومعنى تصديق الرسل اعتقاد صدق كل واحد منهم في دعوة الرسالة وان ما جاء به
حق وان نسخ شرع من سوى خاتمهم فان نبوته لم تنسخ وايراد الرسل بصيغة الجمع تلميح الى قوله تعالى
لا نفرق بين احد من رسله والغرض منه التعريض بمعتقد اهل الكتاب من حيث اجمعوا على الكفر
بنبوة محمد صلى الله عليه وآله وبرسالته واستقلت اليهود منهم بالكفر بعيسى عليه السلام وقبول الكتاب
عبارة عن الايمان به من حيث مجيئه من عنده تعالى لارشاد الخلق الى ما شرع لهم من الدين بالاوامر
والنواهي والمراد بالكتاب اما القرآن فالايمان به يتضمن الايمان بمجموع الكتب المنزلة من الله تعالى واما
جنس الكتب السماوية فان اسم الجنس المضاف المعرف قد يفيد العموم كقوله تعالى وان تعدوا
نعمة الله لا تحصوها وقوله تعالى فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين وانزل معهم الكتاب وقد قرأ
حمزة والكسائي وخلف قوله تعالى كل آمن بالله وملائكته وكتابه على الوحدة قال العلماء قراءة الجمع اولى
لشكل ما قبله وما بعده وقيل قراءة الافراد اولى لان استغراق المفرد اشمل من استغراق الجمع لان
المفرد يشمل افراد الجنس والجمع في مجموعه ومن هنا قال ابن عباس الكتاب اكثر من الكتب
فان حملنا الكتاب على جنس الكتب فمعنى قبول الكتب السالفة منها الاعتراف بكونها من عنده تعالى وان
احكام كل واحد منها كانت حقة ثابتة الى ورود كتاب آخر ناسخ له وان ما لم ينسخ منها الى الآن من
الشرائع والاحكام ثابتة من حيث انها من احكام هذا الكتاب المصون من النسخ الى يوم القيمة قوله
عليه السلام وكفرت بكل معبود غيرك اي جحدت كل ما عبد دونك وتبرأت منه من حيث كونه معبودا
لكونه معزولا عن استحقاق المعبودية فالكفر في الحقيقة انما هو بمعبوديته التي رتب عليها الكفر فلا يرد انه
يلزم منه الكفر بالملائكة وبعيسى ومريم وعزير عليهم السلام وبرئ منه من باب علم براءة وبراءة بالمد
بينهما انفصل عنه وقطع علقته به اي برئت ممن اتخذ الها غيرك كعبدة الاوثان والشمس والنجوم و
غيرهم والله اعلم **اللهم اني اصبح وامسي مستقلا لعملي معترفا بذنبي مقرا بخطاياي انا باسرافي**
**على نفسي ذليل عملي اهلكني وهواي ارداني وشهواتي حرمتني**
الاصباح الدخول في الصباح وهو مجيء ضياء النهار والامساء نقيضه وهو الدخول في المساء وهو مجيء ظلام
الليل وايثار صيغة المستقبل للدلالة على التجدد والاستمرار وتخصيص هذين الوقتين بالذكر لان كلا
منهما وقت انتقال من حال الى اخرى مخالفة لها واستقل الشيء رآه قليلا واللام في لعملي مقوية للعامل
لضعفه في نحو مصدقا لما معهم وفعال لما يريد والاعتراف الاقرار واصله اظهار معرفة الذنب وذلك ضد
الجحود والاقرار اثبات الشيء وهو اما اثبات بالقلب او باللسان او بهما معا وقوله عليه السلام انا باسرافي
على نفسي ذليل جملة مستأنفة مؤكدة لمضمون ما قبلها والاسراف على النفس الافراط في الجناية عليها بالاسراف

في الموصي والبائس للسببية وذليل اي منقاد من ذلت الدابة اذا انقادت بعد تصعب وشماس او حقير ضعيف
من ذل بمعنى هان وضعف وجملة قوله عليه السلام على اهلكني استيناف وقع جوابا عن سؤال مقدر كانه
قيل كيف صار اسرافك وعلى نفسك سببا لذلك فقال على اهلكني الى آخره والمراد بالاهلاك
هنا الايقاع فيما يوجب العذاب وهو الهلاك الاكبر والهوى ميل النفس الى الشهوات الدنيوية قيل
سمي بذلك لانه يهوي بصاحبه في الدنيا الى كل داهية وفي الآخرة الى الهاوية والارداء الاهلاك من
الردى بمعنى الهلاك والشهوات جمع شهوة والمراد بها هنا استجابة النفس لما فيه لذتها البدنية دون
الشهوة التي جبلها الله في الانسان لتثبت بها النفس لنيل ما يظن ان فيه صلاح البدن كشهوة
الطعام عند الجوع فانها غير مذمومة بل محمودة وتسمى الشهوة الصادقة واما المذمومة فالشهوة
بالمعنى الاول وتسمى الشهوة الكاذبة وحرمت زيدا كذا من باب ضرب منعته اياه وحذف المفعول
في الدعاء اما للعلم به او للتعميم او المراد جعلني محروما اي منحوس الحظ ممنوعا من الخير من قولهم فلان محروم اي
لا حظ له وهو خلاف المجدود ومنه قوله تعالى بل نحن محرومون والله اعلم فاسألك يا مولاي سؤال من
نفسه لاهية لطول امله وبدنه غافل لسكون عروقه وقلبه مفتون بكثرة النعم عليه وفكره قليل لما هو صائر
اليه سؤال من قد غلب عليه الامل وفتنه الهوى واستمكنت منه الدنيا واظله الاجل سؤال من استكثر ذنوبه و
اعترف بخطيئته سؤال من لا رب له غيرك ولا ولي له دونك ولا منقذ له منك ولا ملجأ له منك الا اليك
الفاء لترتب السؤال المذكور على ما ذكره من احواله عليه السلام فان ذلك من دواعي السؤال على
هذا النمط والمولى المالك والناصر والسيد المنعم ونفس لاهية اي ساهية مشتغلة بما لا يعنيها
عما يهمها ويعنيها وطول الامل عبارة عن توقع الامور المحبوبة الدنيوية [illegible] وظاهر ان ذلك داع للهو النفس
وباعث عليه اذ كان موجبا لدوام ملاحظتها وهو مستلزم لاشتغال النفس بها واعراضها عن ملاحظة احوال
الآخرة وغفلة البدن عبارة عن عدم كده وجهده في العبادة وميله الى الراحة والدعة وسكون العروق
قيل المراد به عدم اضطرابها من مرض باعث على عدم الغفلة وقيل كناية عما هو فيه من صحة البدن وسلامته
من الآفات الباعثة على الراحة فانه لا يكون الا عن اعتدال حركة الشرايين الذي يجري مع افعال البدن
على المجرى الطبيعي وهي الحالة المعبر بها عن صحة البدن وقلبه مفتون بكثرة النعم اي مستمال مستهتر بها
من قولهم فتن المال الناس من باب ضرب فتونا استمالهم والفتنة في اللغة الاستهتار بالشيء
والاعجاب به والغلو فيه ومنه هو مفتون بطلب الدنيا والرجل مفتون بامرأة وشهوة والفكر
ترديد النظر بالقلب والتدبر فيه وصائر اليه اي راجع من صار الامر الى كذا صيرورة اي رجع اليه والمراد بما
هو صائر اليه ما ينتهي اليه من احوال الآخرة التي يجب على الانسان ان يتفكر فيها ويسعى في كسب محبوبها
والتوقي من مكروهها وغلب عليه كذا اي استولى عليه ومنه ربنا غلبت علينا شقوتنا والمراد بالامل
التوقع لما لا ينبغي من الامور الدنيوية الفانية وفتنه الهوى اي اضله واوقعه في شر وبلية ومنه قوله
تعالى فتنتم انفسكم اي اوقعتموها في بلية وذهب الهوى ميل النفس الامارة بالسوء الى مقتضى طبعها

من اللذات

من اللذات الدنيوية الى حد الخروج عن حدود الشريعة واستمكنت من الشيء استمكانا تسلطت عليه
وقدرت على التصرف فيه كيف شئت والمراد بالدنيا حظوظ النفس في هذه النشأة الفانية التي
يسرها قوله تعالى انما الحيوة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر في الاموال والاولاد
واظله الشيء غشيه او دنا منه حتى كانه القى عليه ظله وهو عبارة عن قرب وصوله ودنو حصوله
والاجل وقت الشيء الذي يحل فيه والمراد به هنا وقت الموت ويعبر به عن الموت بعينه ومنه قوله
تعالى وبلغنا اجلنا الذي اجلت لنا واستكثره رآها كثيرة واعترف بخطيئته اقر بها
ولا رب له غيرك اي لا مالك له وغيرك بالرفع صفة رب على الموضع ويجوز النصب على
اللفظ وان لم ترو به رواية والولي فعيل بمعنى فاعل من وليه اذا قام به ومنه الله ولي الذين آمنوا
ويطلق على الناصر ايضا ودونك اي سواك وفي الانقاذ التخليص من ورطة ومنه وكنتم على شفا حفرة
من النار فانقذكم منها والملجأ ما يلجأ اليه اي يعتصم من قولهم لجأ الى الحصن ونحوه اي اعتصم به
من قوله الا اليك مفرغ من حال عامة والتقدير لا ملجأ له منك في حال من الاحوال الا حال كونه لاجئا
اليك والله اعلم الهي اسألك بحقك الواجب على جميع خلقك وباسمك العظيم الذي امرت رسولك
ان يسبحك به وبجلال وجهك الكريم الذي لا يبلى ولا يتغير ولا يحول ولا يفنى ان تصلي على محمد
وآل محمد وان تغنيني عن كل شيء بعبادتك وان تسلي نفسي عن الدنيا بمخافتك
وان تثنيني بالكثير من كرامتك برحمتك
الباء من بحقك للاستعطاف والحق في الاصل مصدر حق الشيء من بابي ضرب وقتل اذا ثبت
ولزم ثم خص في الاستعمال حال الاضافة بامرين احدهما ما اختص بالمضاف اليه وثبت له من
غير مشاركة لغيره فيه فيقال هذا حق زيد اي مختص به ثابت له لا شركة لغيره فيه والثاني ما ثبت ووجب
له وان شاركه فيه غيره كما يقال حق زيد ان يعظم اي واجب تعظيمه وان شاركه غيره في وجوب التعظيم
والمراد هنا ما ثبت ولزم له تعالى من غير ان يشاركه فيه غيره وحقوقه تعالى الواجبة على خلقه كثيرة فالمقصود
اما العموم لاضافة كقوله تعالى وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها اي العامة او اعظمها وهو اقرارهم له سبحانه
بالالوهية والوحدانية وان يعبدوه ولا يشركوا به شيئا كما روي عن صاحب الدعاء سيد العابدين
عليه السلام في حديث تفصيل الحقوق حق الله الاكبر ان تعبده ولا تشرك به شيئا وقوله عليه السلام و
باسمك العظيم الى آخره اشارة الى قوله تعالى في الواقعة وغيرها فسبح باسم ربك العظيم وهو
صريح في ان العظيم في الآية صفة الاسم دون الرب وقال المفسرون يجوز كونه صفة للاسم او صفة للرب
وقال ايضا على انه اسم خاص لا اي اسم من اسمائه الحسنى [illegible] ان كل اسمائه سبحانه عظيم ومعنى تسبيحه
تعالى باسمه العظيم تنزيهه عما لا يليق به بذكر اسمه العظيم لدلالة على تقدسه تعالى عن الاوصاف
والنقائص الامكانية وتنزهه من العلائق الجسمانية والعوائق الظلمانية وتعظيمه بحسن الثناء عليه
والكمال الذي لا يشاركه غيره فيه والجلال العظمة والكبرياء والوجه عبارة عن الذات كما قال تعالى كل

شئ هالك الا وجهه وقال تعالى ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام والوجه في قول هذا وجه الراي ووجه التدبير بمعنى انه عين الراي وعين التدبير ومنه قول الشاعر : واول الحكم على وجه ليس قضاء بالهوى الجائر اي فرز الحكم على ما هو والكريم اما بمعنى المتصف بجميع الكمالات المنزه عن جميع النقايص او بمعنى المؤثر للصنع من الافضال والاحسان الى الخلق والمحسن بالانعام او بمعنى الشريف الذات المتحلي بالمجد او بمعنى المنعم الذي كل فعله حسن والانعام لا لجلب نفع ولا دفع ضرر او بمعنى المعطي ما عليه وما ليس عليه ولا يطلب بالاخذ فان كلا من هذه المعاني يطلق عليه اسم الكريم الذي هو مبدا اشتقاق الكريم وبلى الثوب بلى من باب تعب بلى بالكسر والقصر ظهر وانهج بعد ان كان جديدا او تغير الشئ زال عما كان عليه وحال الشئ يحول حولا استحال انتقل من طبعه ووصفه وقد يفرق بين التغير والاستحالة بان التغير يكون في كيفيات الشئ والاستحالة يكون في حقيقته وجوهره وفنى يفنى من باب تعب فناء بالفتح والمد هلك وعدم وبطل من العالم راسا ومنه كل من عليها فان وقيل للشيخ الهرم انه فان مجاز التوبة دون من الفناء واغناه الله بكذا اكفاه من غيره فلم يحتج الى شئ سواه فمعنى ان تغنيني عن كل شئ بعبادتك ان تكفيني بالاشتغال بعبادتك عن الاشتغال بشئ من الاشياء فانه لو اشغله بطاعته وعبادته كفاه امور دنياه واخرته كما ورد عن صاحب الدعاء عليه السلام اذا عبدت الله لا تشرك به شيئا باخلاص جعل لك على نفسه ان يكفيك امر الدنيا والاخرة ويحتمل ان يكون معنى ان تغنيني عن كل شئ ان تصرفني وتصدني عنه بالتوفيق لعبادتك وبه فسر قوله تعالى لكل امرء منهم يومئذ شان يغنيه قالوا اي يصرفه ويصده عن قرابته قال ابن قتيبة يقال اغن عني وجهك اي اصرفه ولا يبعد ان يكون هذا المعنى راجعا الى المعنى الاول فان من اغناك عن شئ وكفاك الحاجة اليه فقد صرفك وصدك عنه وسلت نفسه عن الشئ سلوا من باب قعد زالت عنها محبته قال ابو زيد السلو طيب نفس الالف عن الغه ويعدى بالتضعيف فيقال سلاه عنه تسلية اي اذهب محبته عن قلبه اي وان تزيل وتذهب من نفسي محبة الدنيا بالقاء خوفك في قلبي وذلك ان الخوف اذا سكن القلب احرق الشهوة وطرد عنه الغفلة فسلا من الدنيا وزخرفها ولذلك قال الصادق عليه السلام ان حب الشرف والذكر لا يكونان في قلب الخائف الراهب وقال بعضهم ابدا الا ان كمل الله القلوب لكن لذكره فصارت مساكن للشهوات فلا تمحو الشهوات عنها الا خوف منزعج او شوق مقلق وثبت الرجل بقضاء حاجته اي صرفته ورجعته بها والاصل من ثنى العود وهو عطفه قال الزمخشري في الاساس من المجاز ثنيت فلانا على وجهه اذا رجعته الى حيث جاء والباء في قوله عليه السلام بالكثير من كرامتك للملابسة كما في اهبط بسلام اي وان ترجعني او تصرفني عن مقامي ملتبسا بالكثير من كرامتك اي كائنا معها والكرامة اسم من الاكرام وهو الجلال فيتبع يكون فيه تشريف وتنويه للموصل اليه ومن عجيب الوهم ما وقع لبعض المترجمين هنا من جعل الباء في قوله بالكثير بمعنى الى وقال المعنى وان تردني الى الكثير من كرامتك او هي للسببية والمعنى ان تردني من الموت او من البلايا بسبب الكثير من كرامتك ثم قال وليس لفظ الفقرة بمعنى سافر فلك والظاهران تثنيني تصحيف تثنيني كما وقع في بعض النسخ اي تجعل ثوابي الكثير من كرامتك انتهى كانه لم يقف على ان ثناه وجهه صرفه وقلبه



واما والالم قبل ذلك في الدعاء وهو بمعنى بقضاء حوائجي وفي التنزيل فانقلبوا بنعمة من الله اي رجعوا ملتبسين بنعمة من الله والباء في قوله عليه السلام برحمتك للاستعطاف او للسببية والله اعلم فاليك افر ومنك اخاف وبك استغيث واياك ارجو ولك ادعو واليك الجأ وبك اثق واياك استعين وبك اومن وعليك اتوكل وعلى جودك وكرمك اتكل

الفاء للسببية وتقدم المعمول في جميع هذه الفقرات للقصر والتخصيص مع ما فيه من التعظيم والاهتمام كما في قوله تعالى اياك نعبد واياك نستعين والفرار الى الله الالتجاء اليه والاقبال عليه والاعراض عما سواه ومنه قوله تعالى ففروا الى الله اني لكم منه نذير مبين وقد سبق الكلام عليه مستوفى فليرجع اليه والخوف من الله تعالى عبارة عن ارتسام المروة بنيه حذرا من عقابه قال الراغب لا يراد بالخوف من الله ما يخطر بالبال من الرعب كاستشعار الخوف من الاسد بل انما يراد به الكف من المعاصي وتحري الطاعات ولذلك قيل لا يعد خائفا من لا يكون للذنوب تاركا واستغثت بالله طلبت منه الغوث وهو النصرة والاعانة اسم من اغاثه اغاثة اذا نصره واعانه ورجاء الله سبحانه عبارة عن توقع احسانه ورحمته ومغفرته وقد استوفينا الكلام عليه فيما مر فارغنى عن الاعادة واللام من قوله عليه السلام ولك ادعو لتقوية العامل لتاخره تنزلا في قوله تعالى للذين هم لربهم يرهبون والاصل ادعوك فلما اخر العامل ولم يتصل الضمير جيء باللام تقوية له ومن حملها على التعليل فقد ابعد ودعاءه تعالى طلب فضله وما عنده ولجأ الى الشئ لجأ من باب تعب ونفع اعتصم به ووثق به يثق بكسرهما ثقة ووثوقا اعتمد عليه وفا به وائتمنه والاستعانة طلب المعونة واطلقها لتتناول كل مستعان فيه والايمان بالله التصديق بالوهية والاقرار بوحدانيته والتوكل على الله الاعتماد عليه وعرف بانه انقطاع العبد اليه في جميع ما يؤمله من المخلوقين وقيل هو الثقة بما عند الله واليأس عما في ايدي الناس وقد مر الكلام عليه مستوفى واتكل عليه في امره اتكالا اعتمد وعطف الكرم على الجود من باب عطف العام على الخاص فان الجود مختص ببذل المقتنيات مالا كان او علما والكرم اعم منه كما مر بيانه والله اعلم

شوال

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي تذلل لعزته العظماء وتواضع لخشيته العلماء والصلوة والسلام على نبيه الذي انارت بنبوته الظلماء وعلى اهل بيته الذين نجحت بولايتهم القلوب الظماء وبعد فهذه الروضة الثالثة والخمسون من رياض السالكين في شرح صحيفة سيد العابدين صلى الله عليه وآله ابد الآبدين املاء راجي فضل ربه السخي على الصدر الحسيني الحسني جعله الله من المتذللين لعزته والمستمسكين بعروته **وكان من دعائه عليه السلام في التذلل لله عز وجل** التذلل تكلف الذل بالضم وهو الصغار والهوان وصيغة التفعل للايذان بالاجتهاد وبذل الطاقة فيه والتذلل لله تعالى عبارة عن كمال الخضوع والتواضع له تعالى واظهار الذل والافتقار اليه وهو يكون بالجنان كالاعتقاد بانه اذل عباده وافقرهم اليه وبالاركان كالصاق الخد بالارض وتعفير الوجه في التراب والرمي بالنظر الى الارض وسكون حركات الاطراف وباللسان كالاقرار والاعتراف بالنطق بما اعتقد من ذل نفسه وافتقاره وعظيم ما اكتسبه من الخطايا والذنوب والتضرع والابتهال ومناجاته سبحانه بالسؤال والدعاء والابتهال اليه في حط ذنوبه وغفران خطاياه كما اشتمل عليه هذا الدعاء الشريف واعلم ان التذلل لله تعالى هو قوام العبادة والعبودية وقطبهما الذي مدارهما عليه ومن تامل في انواع العبادات المفروضة واجزائها من الصلوة والصيام والزكوة والحج وجدها موضوعة على التذلل والتواضع والخضوع والاستسلام لعزته تعالى وعظمته وتصور كماله وتذكر وعده ووعيده واهوال الموقف بين يديه عز وجل فكان التذلل مناط العبادات وبه نيل السعادات وفي الحديث عن ابي عبد الله عليه السلام قال اوحى الله عز وجل الى موسى عليه السلام ان يا موسى اتدري لم اصطفيتك لكلامي دون خلقي قال يا رب ولم ذاك قال فاوحى الله تبارك وتعالى اليه يا موسى اني قلبت عبادي ظهرا لبطن فلم اجد فيهم احدا اذل لي نفسا منك يا موسى انك اذا صليت وضعت خدك على التراب او قال على الارض والاخبار في هذا المعنى كثيرة **قال صلوات الله وسلامه عليه رب افحمتني ذنوبي وانقطعت مقالتي فلا حجة لي فانا الاسير ببليتي المرتهن بعملي المتردد في خطيئتي المتحير عن قصدي المنقطع بي قد اوقفت نفسي موقف الاذلاء المذنبين موقف الاشقياء المتجرين عليك المستخفين بوعدك سبحانك اي جراءة اجترأت عليك واي تغرير غررت بنفسي**





النوح الوصف الربية المنبئة عن افاضة ما فيه صلاح المربوب مع الاضافة الى ضميره عليه السلام كمال سرعة الاجابة والمبالغة في التضرع والابتهال وفحم الصبي بفحم بفتحتين نحو ما بكى حتى انقطع نفسه وصوته وافحمه البكاء ومنه افحمت الخصم اسكته بالحجة واسناد الافحام الى الذنوب مجاز عقلي للملابسة السببية اذ كانت سببا للخصوم اي اسكتني ذنوبي لكثرتها وعظمها فلا اطيق ان اتكلم بحجة او عذر ومن العجيب ما وقع لبعضهم هنا من تصحيف الافحام بالاقحام بالقاف ففسر قوله عليه السلام افحمتني الذنوب بقوله اقحمتني الذنوب في مهلكات الشدائد مع اتفاق النسخ على الفاء وانقطعت مقالتي وقفت قال صاحب المجمل انقطع كلامه وقف فلم يمض والفاء من قوله فلا حجة لي للدلالة على ترتب ما بعدها على ما قبلها اي فبسبب افحام ذنوبي وانقطاع مقالتي لا حجة لي احتج بها بمعنى والحجة الكلام المستقيم المبين للمحجة وهي جادة الطريق ولذلك سمي الدليل والبرهان حجة وقد يسمى العذر حجة وفي نسخة ولا عذر والفاء من قوله عليه السلام فانا الاسير ببليتي لترتب ما بعدها على ما قبلها من انتفاء الحجة اي اذا لا حجة لي فانا الاسير ببليتي اي المأسور المقيد بما وقعت فيه من الشقوة والبلاء والمرتهن اسم مفعول من رهنته المتاع بالدين اي حبسته عنه به فارتهنه منه اي اخذه منه رهنا فالمتاع مرهون ومرتهن قال الراغب لما كان الرهن يتصور منه حبسه استعير ذلك للمحتبس اي شيء كان قال تعالى كل امرئ بما كسب رهين وقال الزمخشري في الاساس فلان رهن بكذا ورهين ورهينة ومرتهن به ماخوذ به ومنه كل امرئ بما كسب رهين كل نفس بما كسبت رهينة وانا لك رهن عمله قال صاحب الكشف معنى كون الانسان رهن عمله ومرتهنا به ان العمل بمنزلة الدين والانسان مرتهن به عند الله ولا ينفك الرهن ما لم يؤد الدين فان كان العمل صالحا فقد ادى الدين لان العمل الصالح يقبله ربه ويصعد اليه وان كان غير ذلك فلا اداء اذ لا يصعد اليه غير الطيب انتهى اذا عرفت ذلك فقوله عليه السلام المرتهن بعملي اعتراف منه بسوء عمله كانه يقول محبوس بعمله غير مفكوك حيث لم يعمل صالحا فيكون قد ادى الدين وفك نفسه المرتهنة بعمله ويحتمل ان يكون المراد بكونه مرتهنا بعمله انه موثوق به عن الصعود الى حضرة جلال الله كما فسر بعض الشارحين قول امير المؤمنين عليه السلام رهن بخطيئته فيكون المراد بالعمل من قوله بعملي العمل السيء والله اعلم والمتردد اسم فاعل من قولهم تردد في امره او الخبر فيه ومنه المردد والمتردد للرجل الحائر البائر وهو الذي لم يتجه لشيء ويحترق في الامر لم يدر وجه الصواب فيه والقصد مصدر بمعنى الفاعل من قولهم سبيل قصد اي مستقيم ومنه قوله تعالى وعلى الله قصد السبيل اي حق عليه بيان الطريق المستقيم الموصل الى الحق ويقال للرشد والاستقامة والهدى قصد ايضا وحمل العبارة على هذا المعنى ظاهر حسن وتعديه التحير بعن لتضمينه معنى الميل والانحراف وقطع بفلان فهو مقطوع وانقطع به فهو منقطع به بالبناء للمفعول فيهما اذا كان ابن سبيل فحصل له سبب عاقه عن السفر دون مقصده ومراده الذي سافر اليه ثم اطلق على كل من حيل بينه وبين ما يؤمله على الاستعارة او التشبيه لانه قطع

في الطريق اذا جاوز وذهب مرة بعد اخرى او من تردد في

بدون ما مولاه وقفت نفسي اي حبستها واقفة والنسخ المشهورة على اوقفت بالالف وانكرها بعضهم
قال الزجاج في شرح ادب الكاتب ليس في كلام العرب اوقفت الا في موضعين تقول تكلم الرجل فاوقف اذا
انقطع عن القول عيا من الحجة واوقفت المراة اذا جعلت لها سوارا من الوقف وهو الذبل انتهى لكن
قال صاحب القاموس وقف يقف وقوفا دام قائما ووقفته انا وقفا فعلت به ما وقف كوقفته واوقفته
انتهى ما ثبت اوقفته بمعنى وقفته وقيل هي لغة تميم وعلى كل حال فوقفت افصح من اوقفت على بوبتها
وبها ورد التنزيل قال تعالى وقفوهم انهم مسئولون والموقف مصدر ميمي بمعنى الوقوف ويحتمل كونه
اسم مكان وجرّاه عليه بالهمز اقدم واسرع في الهجوم عليه من غير هيبة ولا توقف والاسم الجراه
بالضم كغرفة واستخف به استهان به والوعد يكون في الخير والشر يقال وعدته بنفع وضر ومن الوعد
بالشر يستعجلونك بالعذاب ولن يخلف الله وعده ومما يتضمن الامرين قوله تعالى الا ان وعد الله
حق ولكن اكثر الناس لا يعلمون فانه وعد بالقيامة وجزاء العباد ان خيرا فخير وان شرا فشر وما
وقع لبعضهم من حمل الوعد على الثواب خاصة بناء على انه لا يكون الا في الخير ليس بشيء وفي كثير من النسخ
بوعيدك وهو في الشر خاصة لانه بمعنى التهديد قوله عليه السلام سبحانك اي جراة اجترات عليك
تعجب من شدة تهوره في الذنوب وتنزيها لساحة قدسه تعالى عما لا يليق بها من ارتكاب
مخالفة امره ونهيه جل شانه واي جراة استفهام تعظيم وتهويل وهو صفة لمصدر محذوف والعامل
فيه اجترات اي اجترات عليك اجتراء اي جراة كقوله تعالى اي منقلب ينقلبون اي ينقلبون انقلابا
اي منقلب مثله واي تغرير غررت بنفسي وتقديم المعمول في ذلك واجب للزوم الاستفهام الصدر
وغرر بنفسه تغريرا حملها على الغرر وهو الخطر اي خاطر بها وفي القاموس غرر بنفسه تغريرا وتغرة
عرضها للهلكة والاسم الغرر والله اعلم **مولاي ارحم كبوتي لحر وجهي وزلة قدمي وعد بحلمك على**
**جهلي وباحسانك على اساءتي فانا المقر بذنبي المعترف بخطيئتي وهذه يدي وناصيتي استكين بالقود من نفسي**
كبا لوجهه كبوا سقط على وجهه واللام بمعنى على كقوله ويخرون للاذقان وتله للجبين وحر الوجه ما بدا واقبل
عليك منه يقال ضربه على حر وجهه وقال النووي حر الوجه صفحته وما رق من بشرته والكلام من باب
التمثيل شبه صورة وقوعه في المعاصي بصورة من سقط على صفحة وجهه ومثله قوله زلة قدمي فان زلة
القدم هو استرسالها وخروجها في مكان زلق فشبه صورة استرساله في ارتكاب الخطيئة بصورة
من زلت قدمه كقولهم اراك تقدم رجلا وتؤخر اخرى وايقاع فعل الرحمة على الكبوة والزلة
القدم من باب المجاز العقلي من حيث كون كل منهما سببا موجبا لسؤال الرحمة وقس على ذلك
نظائره الاتية ووقع في النسخ المشهورة ضبط زلة قدمي بالخفض قال بعضهم لا وجه له والصحيح
النصب كما وقع في بعض النسخ عطفا على كبوتي قلت بل له وجه صحيح وهو كونه من باب العطف على
التوهم وذلك ان اصل ارحم كبوتي ارحمني لكبوتي فلما اراد ايقاع الفعل على السبب حذف المفعول
حقيقة واقام السبب مقامه وحذف لام التعليل فانتصب على المفعولية فلولا عطف قوله زلة

قدمي



قدمي بالجر على كبوتي وهو منصوب على توهم دخول لام التعليل فيه كقوله لست قائما ولا قاعد بالجر على توهم
دخول الباء في الخبر ومنه قول الشاعر : ما الحازم الشهم مقداما ولا بطل ، بجر بطل عطفا على مقداما لتوهم
دخول الباء فيه وله نظائر في كلامهم قالوا اشتراط جوازه صحة دخول العامل المتوهم وشرط حسنه كثرة
والشرطان متوفران هنا قوله عليه السلام وعد بحلمك على جهلي يقال عاد الله علينا بمعروفه بمعنى جاد
به علينا اي جد بحلمك على جهلي وباحسانك على اساءتي فالباء لتعدية الفعل لا للسببية كما توهمه
بعضهم والفاء من قوله عليه السلام فانا المقر بذنبي للسببية لان الاقرار بالذنب والاعتراف بالخطيئة يوجبان
الرحمة والحلم والاحسان ومن كلامهم من اقر فقد استوجب العفو لحسن ظنه بك وفي الحديث الا انه
ما اراد الله من الناس الا ان يقروا له بالذنوب فيغفرها لهم وهذه يدي اي استسلمت اليك وانقدت
لك قال الزمخشري في الفائق في مناجاة النبي صلى الله عليه واله ربه وهذه يدي لك يقولون في خلاف
خرج فلان نازع يده اي عاصيا ونزع يده من الطاعة انتهى ومنه حديث عثمان هذه يدي لعمار اي
انا منقاد له مستسلم فليقتص منه ذكره علي بن [illegible] والناصية الشعر المسترسل في مقدم الراس قال تعالى
من ناصيتي بيدك اي انا في قبضتك وتحت حكمك ومنه ما من دابة الا هو اخذ بناصيتها والمراد
الاستسلام والانقياد والخضوع استكين اي اذل واخضع قيل ماخوذ من السكون فوزنه افتعل وقيل
من الكينة وهي الحالة السيئة فوزنه استفعل والباء للملابسة اي استكين ملتبسا بالقود وهو القصاص
وقتل القاتل بدل القتيل يقال اقاده من نفسه اذا اسلم نفسه للقتل بمن قتل واقدت زيدا بعمرو او
اقاده السلطان من اخيه اي سلمه لان يقتل قصاصا بمن قتله والاسم القود بفتحتين وعبارة
الدعاء تمثيل لصورة استسلامه للعذاب والعقاب بما جناه بصورة استسلام القاتل للقتل بمن قتله
وانما جاء بالجملة منفصلة عما قبلها لكمال الاتصال بها لانها بيان لمضمون قوله وهذه يدي وناصيتي من
الاستسلام والانقياد والله اعلم **ارحم شيبتي ونفاد ايامي واقتراب اجلي وضعفي ومسكنتي وقلة حيلتي**
**مولاي وارحمني اذا انقطع من الدنيا اثري وامحى من المخلوقين ذكري وكنت في المنسيين كمن قد نسي**
**مولاي وارحمني عند تغير صورتي وحالي اذا بلي جسمي وتفرقت اعضائي وتقطعت اوصالي**
**يا غفلتي عما يراد بي** الشيب الشيبة ابيضاض الشعر وشيب الرجل في حد الشيب وقد يستعمل بمعنى
الشيب ايضا ونفد الشيء ينفد من باب تعب نفادا بالدال المهملة فني وانقطع والمراد بنفاد الايام
مشارفتها للفناء كما يدل عليه قوله واقتراب اجلي وايثار صيغة الافتعال في القرب للايذان بالمبالغة
فيه وتاكيده والاجل يطلق على مدة العمر والوقت الذي يموت فيه وهو المراد هنا والضعف بفتح الضاد
وضمها خلاف القوة ومنهم من يجعل الفتح في الراي والضم في البدن وهو ضعيف والمراد به هنا ضعف
الهرم كما قال تعالى ثم جعل من بعد قوة ضعفا وشيبة والمسكنة الفاقة والحاجة وقدم الكلام
عليها بيان اشتقاقها والمراد فاقته وحاجته الى رحمته تعالى والحيلة اسم من الاحتيال كالخيرة اسم
من الاختيار والقدرة اسم من الاقتدار وهي عبارة عن القدرة على التصرف وتقليب الفكر حتى يهتدي

هذه يدي لك اي انقدت لك فاحكم علي بما شئت [illegible] صح

الا المقصود ويقال فلان قليل الحيلة اي لا حيلة له من باب تعبيرهم عن القلة بالعدم وغرضه عليه السلام نفي
حيلته بعدم قدرته واستيلائه على دفع ضر او جلب نفع الى نفسه الا باذنه تعالى كما ورد في دعاء آخر
واعيت الحيل الا عندك ثم عليه حمل بعضهم نفي الحول في لا حول ولا قوة الا بالله والقطاع الاثر عبارة عن
فناء الشيء وذهابه وعدمه يقال انقطع الشيء اذا ذهب وعدم والاثر حصول الاجل على وجود الشيء ويطلق
الاثر على الاجل بمعنى منتهى العمر ومنه من سره ان يبسط الله في رزقه وينسئ في اثره فليصل رحمه
اي يؤخر في اجله قال ابن الاثير الاثر الاجل وسمي به لانه يتبع العمر قال زهير

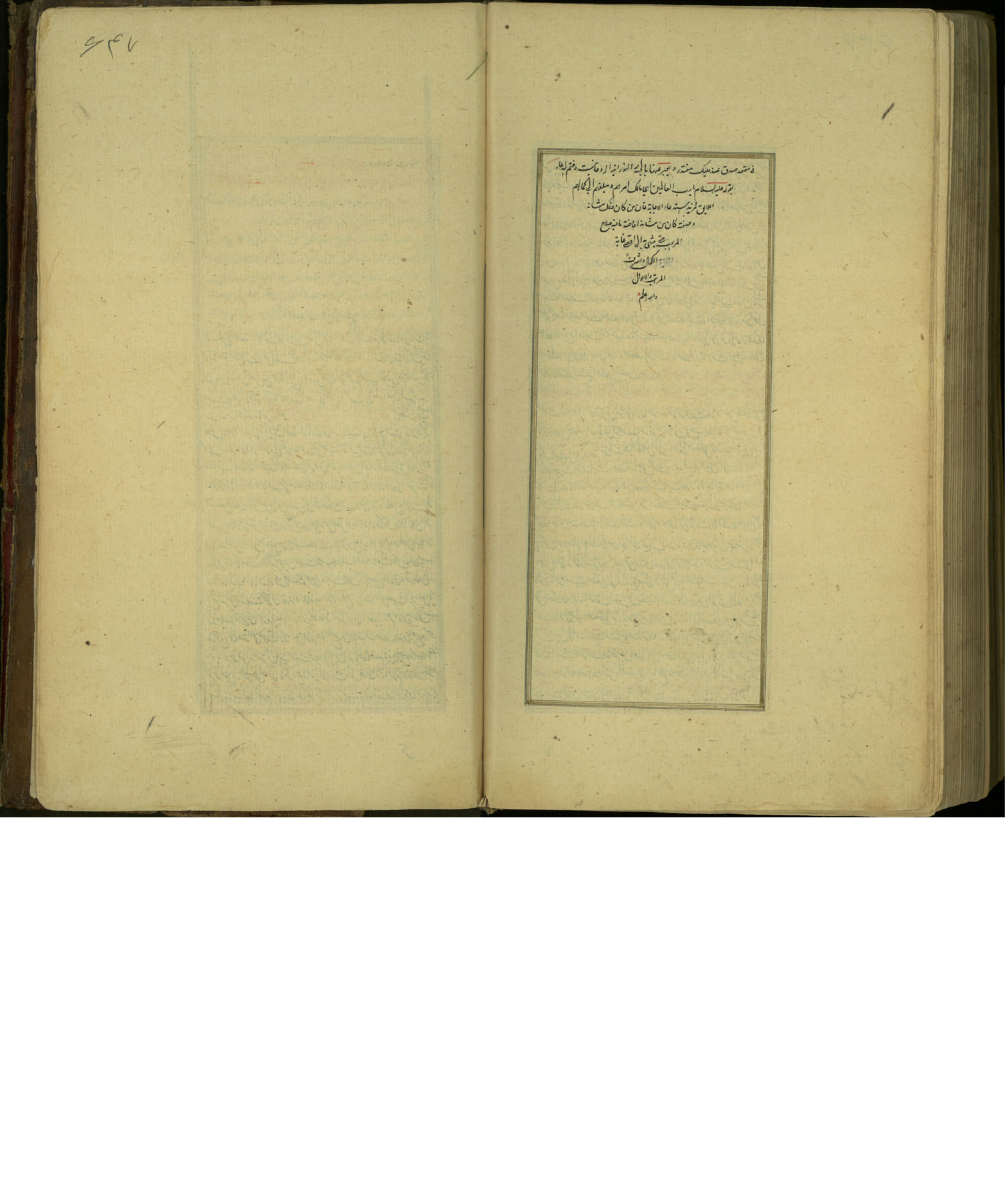
والمرء ما عاش ممدود له امل ... لا ينتهي العمر حتى ينتهي الاثر

وهلم من اثر مشيه في الارض فان من مات لا يبقى له اثر فلا يرى لاقدامه في الارض اثر والامحاء انفعال
من المحو عمت الفنن في الميم والمحو ازالة الاثر يقال محوته فامحى اي ذهب اثره وزال وذلك حضوره
في النفس وهو تارة يكون بالموت وتارة بالزمان ومن في المنقرض ابتدائية ويجوز كونها في الثانية بمعنى
في فيكون متعلقة بالذكر ونسيان الشيء عدم خطوره بالبال يقال نسيه نسيا من باب تعب ونسيانا فهو
منسي ومنه وكنت نسيا منسيا والمراد بالمنسيين هنا الموتى الذين لا يخطر ذكرهم ببال احد وفي بمعنى مع
اي مع المنسيين كقوله تعالى ادخلوا في امم اي معها ويجوز كونها الثانية بمعنى في فيكون متعلقة بالذكر ونسيان
الشيء عدم خطوره بالبال تعالى نسيه بمعناها من الظرفية اي في زمرة المنسيين والظرف اما مستقر في
محل نصب على انه خبر كان والتقدير وكنت حاصلا في المنسيين كقوله تعالى واذ كنت فيهم فيكون قوله عليه السلام
كمن قد نسي في موضع نصب على انه خبر ثان او على الحال من الضمير في كنت اي في حاصلا او لغو متعلق بكنت
والخبر قوله كمن قد نسي وهذا بناء على جواز تعلق الظرف بالفعل الناقص وهو الصحيح كقوله تعالى اكان للناس
عجبا ان اوحينا ويجوز كونه متعلق بمحذوف هو حال من الموصول او من الضمير في نسي والتقدير وكنت
كمن قد نسي حاصلا في المنسيين تقدمت اعادة الفاصلة قوله عليه السلام عنه تغير صورتي وحالي صورة
الشيء هيئته الحاصلة له عند ايقاع التأليف بين اجزائه وتطلق على الوجه خاصة ومنه حديث نهى عن
ضرب الصورة وحال الشيء صفته وكيفيته التي يكون عليها وبلي الميت بلى من باب تعب اي فنيت بالارض
جسمه والاعضاء جمع عضو وضم العين فيه اشهر من كسرها قال صاحب المجمل هو كل عظم وافر بلحمه
وتمزق الاعضاء انفصال بعضها من بعض والاوصال المفاصل قال في الاساس قطع الله اوصاله اي مفاصله
جمع وصل بالكسر والضم قال اذا ابن ابي موسى بلالا بلغته فقام بفأس بين وصليك جازر وفي القاموس
الاوصال المفاصل ومجتمع العظام فان قلت مضمون هذا الفصل من الدعاء ربما ينافي ما روي ان الارض
لا تبلي لهم عليهم السلام جسدا او انهم لا يبقون فيها اكثر من ثلاثة ايام قلت لما كان غرضه عليه السلام
من هذا الدعاء التذلل والخضوع لم يرد نفسه بل اراد ابناء عامة الناس فكان الملحوظ ما يشمل الخلق دون
ما يخص به وامثاله على ان ملحوظ هذا هو ديدنه في سائر ادعيته كما يشهد به الاستقراء والله اعلم قوله
عليه السلام يا غفلتي عما يراد بي منادى متوجع منه كيا اسفي ويا حسرتي وليس مندوبا به ومتفجعا منه

اي



اي يا غفلتي احضري حتى يتعجب من فظاعتك فهو تشبيه الكلام على ذلك كسوتي في الادعية لطلبين عند
قوله عليه السلام فيا سوأتا مما احصاه علي كتابك فليرجع اليه والغفلة سهو يعتري الانسان من عدم التحفظ
والتيقظ وقد تستعمل في ترك الشيء اهمالا واعراضا ومنه قوله تعالى وهم في غفلة معرضون يقال غفلت
عن الشيء غفولا من باب قعد وغفلة وغفلا بفتحتين والباء في بي للالصاق ان اراد ان يلصق به
كقوله تعالى يريد الله بكم اليسر اي يريد ان يلصق بكم اليسر وايثار التعبير بالموصول لتفخيم التهويل اي عما يراد
بي من الاهوال التي لا يقدر على وصفها ولا يؤتى على عدها وحصرها والمراد بها اهوال الموت وما بعده من
السؤال وضغط القبر وظلمته ووحشته والبعث والحشر والنشر والحساب وما في اثناء ذلك من المواقف
الهائلة والمصائب الفادحة كما ورد في دعاء الحزين اي الاهوال اتذكر وايها انسى ولو لم يكن الا الموت
لكفى كيف وما بعد الموت اعظم وادهى والعدول عن اسناد الارادة اليه تعالى الى البناء للمفعول
جرى على منهاج الادب التنزيلي في عدم اسناد المكروهات اليه تعالى كقوله تعالى وانا لا ندري
اشر اريد بمن في الارض ام اراد بهم ربهم رشدا حيث اسند ارادة الرشد اليه تعالى دون
ارادة الشر ومنه غير المغضوب عليهم والله اعلم وارحمني في حشري ونشري واجعل في ذلك
اليوم مع اوليائك موقفي وفي احبائك مصدري وفي جوارك مسكني يا رب العالمين
الحشر لغة اخراج الجماعة عن مقرهم وازعاجهم وسوقهم الى الحرب ونحوها ثم خص في عرف الشرع
عند الاطلاق باخراج الموتى عن قبورهم وسوقهم الى الموقف للحساب والجزاء قال الراغب ولا
يقال الحشر الا في الجماعة انتهى قلت هذا في اصل اللغة والا فقد يستعمل في الواحد والاثنين كقول
الدعاء وحيث اخرج من تحشره رهبان وقد يطلق الحشر ويراد به جمع اجزاء بدن الميت وتاليفها مثلما
كانت واعادة روحه المدبرة اليه كما كان لنحو حشر الاجساد وارادة هذا المعنى هنا ظاهر حسنه
ونشر الميت نشورا من باب قعد عاش ونشره الله نشرا يتعدى ولا يتعدى ويتعدى بالهمزة ايضا
فيقال انشره الله ومنه ثم اذا شاء انشره والمعنى وارحمني في يوم حشري ونشري بدليل واجعل
في ذلك اليوم وما في الاشارة من معنى البعد مع قرب العهد بالمشار اليه للايذان ببعد منزلته في
الهول والفخامة كقوله تعالى ذلك اليوم الحق وذلك يوم مجموع له الناس والموقف مصدر ميمي اي
وقوفي وكذا المصدر والمسكن اي صدوري وسكني ويحتمل كون المسكن اسم مكان اي في جوارك
محل سكناي والمراد بالموقف الوقوف للحساب وبالمصدر الصدور عن الموقف الى دار الجزاء وهو
الصدور الذي بينه الله تعالى بقوله يومئذ يصدر الناس اشتاتا اي يصدرون عن الموقف متفرقين
ذات اليمين الى الجنة وذات الشمال الى النار نعوذ بالله منها وقيل يصدرون من قبورهم الى الموقف
للحساب اشتاتا على حسب طبقاتهم بيض الوجوه آمنين وسود الوجوه فزعين والجوار بالكسر مصدر جاوره
مجاورة وجوارا اذا لاصقه في المسكن والاسم الجوار بالفتح والضم والمراد بجواره تعالى حضرة القدس
التي ليست بمكان ولا زمان بل هي قرب معنوي وعندية روحانية وهي المشار اليها بقوله تعالى



في مقعد صدق عند مليك مقتدر ويعبر عنها بالجنة النورانية او جنات وختم دعاءه
بقوله عليه السلام يا رب العالمين اي مالك امرهم ومبلغهم الى كمالهم
اللائق لمزيد استدعاء الاجابة فان من كان ذلك شانه
وصفته كان من شانه اجابة ما فيه صلاح
المربوب حتى ينتهي الى اقصى غاية
الكمال واشرف
المراتب والاحوال
والله اعلم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله فارج الهم، وكاشف الغم، ومفيض النائل الجم، والصلاة والسلام على نبيه هادي الامة وامام الائمة، وعلى اهل بيته دافعي الخطوب المهمة، ومبيدي الكيائد المدلهمة، وبعد فهذه الروضة الرابعة والخمسون من رياض السالكين تتضمن شرح الدعاء الرابع والخمسين من ادعية صحيفة سيد العابدين وقرة عين الناظرين صلوات الله عليه وعلى آبائه وابنائه الطاهرين الابرار، املاء راجي فضل ربه السني علي صدر الدين الحسيني الحسني كشف الله غمه وهمه وكفاه ما حزبه واهمه. وكان من دعائه عليه السلام في استكشاف الهموم الاستكشاف طلب الكشف، واصله في الاعيان يقال كشف الغطاء ونحوه كشفا من باب ضرب اي رفعه ثم استعمل في المعاني فقيل كشف الله غمه اي ازاله والهموم جمع هم وهو الحزن قيل مشتق من همت الشحم اذا اذبته سمي به الحزن لانه يذيب الانسان. واعلم ان الهم قسمان قسم يختص بالدنيا وعلائق احوالها وقسم يختص بالآخرة اما الذي يختص بالدنيا فهو الذي يجب التخلي عنه والرغبة الى الله تعالى في كشفه وازالته اذ كان اعظم شاغل للعبد وقاطع له عن سلوك سبيل الحق وقصده بل اشد مهلك جاذب له عن الترقي في مدارج القرب الى الحضرة واما الذي يختص بالآخرة فهو الذي يجب التحلي به وحمل النفس عليه وعدم الانفكاك عنه اذ كان اعظم آخذ بزمام النفس الى سلوك سبيل الهدى واشد جاذب الى الوصول الى ساحل عزة ذي الجلال ومطالعة انوار كبريائه كما اشار الى ذلك امير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه في خطبة له حيث قال ان من احب عباد الله اليه عبدا اعانه الله على نفسه فاستشعر الحزن وتجلبب الخوف فزهر مصباح الهدى في قلبه الى ان قال قد خلع سرابيل الشهوات وتخلى من الهموم الا هما واحدا انفرد به فخرج من صفة العمى ومشاركة اهل الهوى. فقوله عليه السلام قد تخلى من الهموم يريد به هموم الدنيا وعلائقها وقوله الا هما واحدا يريد به هم الآخرة ولذلك رتب عليه الخروج من صفة العمى ومشاركة اهل الهوى وفي الصحيح عن ابي عبد الله عليه السلام من اصبح وامسى والدنيا اكبر همه جعل الله الفقر بين عينيه وشتت امره ولم ينل من الدنيا الا ما قسم له ومن اصبح وامسى والآخرة اكبر همه جعل الله الغنى في قلبه وجمع له امره اذا عرفت ذلك ظهر ان المراد بالهموم التي كان عليه السلام يستكشفها بهذا الدعاء الهموم الدنيوية الا انه قلما تخلو منها النفوس البشرية لا ما تقتضيه لفظ الهموم من العموم والله اعلم



قال صلوات الله وسلامه عليه: يا فارج الهم ويا كاشف الغم يا رحمن الدنيا والآخرة ورحيمهما صل على محمد وآله وافرج همي واكشف غمي يا واحد يا احد يا صمد يا من لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد اعصمني وطهرني واذهب ببليتي.

فرج الله الهم فرجا من باب ضرب وفرجه بالتشديد لغتان صحيحتان بمعنى كشفه والاولى اكثر في الاستعمال والاسم الفرج بفتحتين وقد جمع الشاعر اللغتين في قوله:

يا فارج الكرب مسدولا عساكره ... كما يفرج غم الظلمة الفلق

والهم والغم قيل كلاهما بمعنى الحزن وقيل الغم الكرب وهو الحزن الشديد فيكون اخص من الهم وقيل الهم ما يقدر الانسان على ازالته كالافلاس والغم ما لا يقدر على ازالته كموت الولد وقيل الهم قبل نزول المكروه ولذلك يطرد النوم والغم بعده ولذلك يجلب النوم. الرحمن الرحيم صفتان مبنيتان للمبالغة من رحم كالغضبان من غضب والعليم من علم واضافة كل منهما الى الدنيا والآخرة بمعنى في كاضافة مالك الى اليوم في مالك يوم الدين والمعنى يا بالغا من الرحمة غايتها في الدنيا والآخرة كما ان معنى مالك يوم الدين مالك امور العالمين كلها في يوم الدين فهو كقولهم يا سارق الليلة اهل الدار وذهب بعضهم الى ان اضافة كل مظروف الى ظرفه بمعنى اللام فان ادنى ملابسة واختصاص يكفي في الاضافة بمعنى اللام فهو من باب الاضافة لادنى ملابسة. فان قلت قد ورد في بعض الادعية يا رحمن الدنيا والآخرة وفي بعضها يا رحمن الدنيا والآخرة ورحيم الدنيا وورد في هذا الدعاء يا رحمن الدنيا والآخرة ورحيمهما فما وجه الاختلاف في هذه العبارات قلت اختلاف العبارات باختلاف الاعتبارات فعند اعتبار الرحمن ابلغ من الرحيم لدلالة زيادة المبنى على زيادة المعنى واعتبار الابلغية فيه باعتبار الكمية نظرا الى كثرة افراد المرحومين عبر برحمن الدنيا ورحيم الآخرة لشمول رحمة الدنيا للمؤمن والكافر واختصاص رحمة الآخرة بالمؤمن وعند اعتبار الابلغية باعتبار الكيفية هي جلالة الرحمة ودقتها بالنسبة الى مجموع كل من الرحمتين عبر برحمن الدنيا والآخرة ورحيم الدنيا لجلالة رحمة الآخرة باسرها بخلاف رحمة الدنيا وباعتبار نسبة بعض افراد كل من رحمة الدنيا والآخرة الى بعض عبر برحمن الدنيا والآخرة ورحيمهما لان بعضا من كل منهما اجل من البعض وبعضا من كل منهما ادق والله اعلم. قوله عليه السلام وافرج همي واكشف غمي سؤاله لكشف الغم بعد تفريج الهم اما من باب الترقي سواء قلنا انه اخص من الهم لكونه اشد او قلنا بالفرق الآخر من الفرقين المتقدم ذكرهما واما من باب التأكيد بعطف الشيء على مرادفه نحو انما اشكو بثي وحزني الى الله على القول بعدم الفرق بينهما معنى. والواحد والاحد صفتان والثاني على معنى الوحدانية فقيل هما بمعنى واحد واشتقاقهما من الوحدة فهمزة احد مبدلة من الواو وحملا على وحد، قال مكي اصل احد واحد فابدلت الواو همزة فاجتمع الفان لان الهمزة تشبه الالف فحذفت احداهما تخفيفا وقيل بينهما فرق من وجوه احدها ان الواحد يقتضي نفي الشريك في الصفات اي لا شارك له فيها والاحد يقتضي نفي الشريك في الذات فيقال هو احدي الذات الثاني ان الواحد مقول بالتشكيك على ما لا ينقسم اصلا وما ينقسم عقلا وما ينقسم حسا بالقوة وما ينقسم بالفعل وكل سابق اولى من اللاحق والاحد يختص بالاول فالواحد اعم من الاحد الثالث ان الواحد اعم موردا لكونه يطلق على من يعقل وغيره ولا

يطلق الاحد الا على من يعقل وهناك فرق آخر تقدم ذكرها والصمد فعل بمعنى مفعول من صمد اليه اذا قصده
ومعناه السيد المصمود اليه في الحوائج المستغني بذاته وكل ما عداه محتاج اليه في جميع جهاته وقيل هو الدائم الباقي
الذي لم يزل ولا يزال وقيل الذي يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد وقيل غير ذلك مما سبق ذكره في الروضة الثانية
والعشرين وقوله يا من لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد نفي لجميع الامثال عنه تعالى لان مثل الشيء اما ان
يكون والدا له او ولدا له او كفوا له فقوله لم يلد نفي لكونه والدا لغيره وقوله لم يولد نفي لكونه ولدا لغيره وقوله
ولم يكن له كفوا احد نفي للمكافي والمماثل له فان قيل نفي الكفو يكفي مؤنة نفي الامثال مطلقا لان المماثل
في الماهية اعم من الوالد والولد فنفي الكفو كاف في هذا الغرض قلنا المقصود تفصيل تنزيهه تعالى عن
جميع وجوه الشركة في الماهية والشريك في الماهية لا يخلو عن احد الاقسام الثلاثة على ان فيه ردا على
المبطلين المتوهمين خلاف ذلك حيث ادعوا له الاولاد وجعلوه ثالث ثلاثة ولعل تقديم لم يلد لهذه النكتة
فانه لم يذهب احد من المبطلين الى اثبات الوالد له تعالى فلما قدم نفي الوالدية اقتضى ذلك ارداف نفي
الوالدية ثم عقبه بنفي المكافي تتميما للتنزيه وايضا فنفي الاول نفي للمثل الذي هو مبدا له والثاني نفي
للمثل المتاخر عنه والثالث نفي للمثل الذي يكون مقارنا له فقد افاد انه لا مثل له لا سابقا عليه ولا متاخرا
ولا مساويا له وقدم له على كفوا وهو خبر يكن مع مقامه التاخر عنه للاهتمام بها لان المقصود نفي المكافاة عن
ذاته تعالى وجوز بعضهم ان يكون خبرا لا صلة ويكون كفوا حالا من احد واما تاخير اسم كان وهو احد
فلمراعاة الفواصل قوله عليه السلام اعصمني وطهرني واذهب ببليتي عصمه الله من المكروه يعصمه من باب
ضرب حفظه ووقاه والاسم العصمة بالكسر وعرفت بانها لطف يفعله الله بالعبد يقوى به على تحري الخير وتجنب
الشر حتى يصير كمانع له من باطنه وان لم يكن منعا محسوسا وطهر الشيء من باب قتل وقرب طهارة
تطهيرا والمراد بتطهيره له عليه السلام صيانته ووقايته له عن مقارفة المآثم والمعاصي كما قال تعالى انما
يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا اي ليجنبكم الذنوب والمآثم ويقيكم منها
كيلا تتلوثوا او تتدنسوا بها وليس المراد التطهير بعد ملابسة الرجس كالمعروف في تطهير الثوب ونحوه
من ازالة ما لابسه من النجس فتنبه لذلك وقد مرت الاشارة اليه غير مرة واطلاق العصمة والتطهير عن
متعلق ليتناول كل ما ينافي العصمة والتطهير منه واذهب بالشيء بمعنى اذهبه اي ازاله فالباء للتعدية المسماة
باء النقل وهي المعاقبة للهمزة في تصيير الفاعل مفعولا وفي رواية واذهب ببليتي بقطع الهمزة مع الباء وهي
لغة حكاها صاحب القاموس حيث قال ذهب به ازاله كاذهبه وبه وتخرج على زيادة الباء في المفعول
للتاكيد كما خرج عليه قوله تعالى تنبت بالدهن فيمن ضم اوله وكسر ثالثه والبلية المحنة وما يدفع الى الانسان
من شر ومكروه وقد يخص البلاء والبلية بالغم من حيث انه يبلي الجسم وارادة هذا المعنى هنا انسب كما لا
يخفى **واقرا آية الكرسي والمعوذتين وقل هو الله احد وقل** قال بعض المترجمين هذا
قول الراوي قلت بل الظاهر انه قول الامام صلوات الله عليه عند املائه الدعاء كما يشهد بذلك ما رواه
ثقة الاسلام في الكافي باسناده عن اسمعيل بن جابر عن ابي عبد الله عليه السلام في الهم قال تغتسل و

تصلي

نقي من الدنس والنجس ويعدى بالتثقيل فيقال طهره صح

تصلي ركعتين وتقول يا فارج الهم ويا كاشف الغم يا رحمن الدنيا والآخرة ورحيمهما فرج همي واكشف غمي
يا الله الواحد الاحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد اعصمني وطهرني واذهب ببليتي
واقرا آية الكرسي والمعوذتين هذا نص الحديث وهو صريح فيما ذكرناه وآية الكرسي سميت بذلك
لاشتمالها على لفظ الكرسي وصفته من قوله تعالى وسع كرسيه السموات والارض وهو من الالفاظ
التي جاءت على لفظ المنسوب كبختي وقلعي وحظي وليست الياء فيه للنسب بل هي زائدة بنيت
الكلمة عليه وقال الراغب هو في الاصل منسوب الى الكرس بالكسر وهو التلبد وضم بعض الشيء الى
بعض لضم بعض خشبه الى بعض او لضم الجالس اطرافه وثيابه عليه وضم كافه من تغيير النسب وقد
يقال فيه كرسي بكسر الكاف على الاصل لكن لما كان معنى النسبة غير ملحوظ فيه بل صار الملحق اسما
وهو هذا الذي يقعد عليه حكموا بزيادة يائه وقال امين الاسلام الطبرسي في مجمع البيان اختلف في معنى قوله
تعالى وسع كرسيه السموات والارض على اقوال احدها وسع علمه السموات والارض عن ابن عباس
ومجاهد وهو المروي عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام وثانيها ان الكرسي هاهنا هو العرش وانما
سمي كرسيا لتركيب بعضه الى بعض وثالثها ان المراد بالكرسي هاهنا الملك والسلطان والقدرة
فيكون معناه احاط قدرته بالسموات والارض وما فيهما ورابعها ان الكرسي جسم دون العرش وقد
روي ذلك عن ابي عبد الله عليه السلام انتهى ملخصا وقال الصدوق قدس الله روحه في كتاب الاعتقاد
اعتقادنا في الكرسي انه وعاء جميع الخلق والعرش والسموات والارض وكل شيء خلق الله في
الكرسي والعرش معنيان احدهما العلم المحيط والثاني الجسم المحيط بالسموات السبع وما بينهما
ولعل العرش على المعنى الثاني هو الفلك المشهور بفلك البروج والكرسي هو الفلك الاعظم
او بالعكس على اختلاف الروايات في اعظميتهما انتهى بالمعنى **تنبيهات الاول** آية الكرسي اولها
الله لا اله الا هو الحي القيوم الى قوله العلي العظيم نص على ذلك بعض اصحابنا المتاخرين وهو المشهور
وهو ظاهر حديث علي بن الحسين عليهما السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله من قرا اربع آيات
من اول البقرة وآية الكرسي وآيتين بعدها وثلث آيات من آخرها لم ير في نفسه وماله شيئا
يكرهه ولا يقربه شيطان ولا ينسى القرآن فقوله عليه السلام وآيتين بعدها ظاهر في ان آية الكرسي
الى العظيم والآيتان بعدها من قوله لا اكراه في الدين الى هم فيها خالدون واما ما رواه ثقة الاسلام
في الروضة بسند ضعيف عن ابي عبد الله عليه السلام ان آخرها وهو العلي العظيم والحمد لله رب العالمين
وآيتين بعدها فلا دليل فيه على ان آخر آية الكرسي قوله خالدون لان الرواية وردت بنصب
آيتين ولا وجه للنصب الا بعامل مقدر والتقدير واقرا آيتين بعدها فيكون الكلام قد تم عند قوله الحمد لله
رب العالمين فيكون ذلك آخرها ويحتمل ان يكون خبر آخرها قوله وهو العلي العظيم وقوله الحمد لله
رب العالمين في محل نصب على تقدير القول اي وقل الحمد لله رب العالمين واقرا آيتين بعدها
فلا يقطع بانه نص على ان آخرها والحمد لله رب العالمين ايضا والله اعلم **الثاني** ورد في فضل آية

وقد وجد بخط العلم وسئل الصادق عليه السلام عن قول الله تعالى وسع كرسيه السموات والارض قال علمه انتهى
وقال بعض اصحابنا الكل واحد من الكرسي ه

الكرسي اخبار كثيرة من الطريقين فمن النبي صلى الله عليه وآله انه قال لعلي عليه السلام يا علي علمها ولدك
واهلك وجيرانك فما نزلت آية اعظم منها وعن ابي بن كعب قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
يا المنذر اي آية في كتاب الله اعظم قلت الله لا اله الا هو الحي القيوم قال فضرب في صدري ثم قال ليهنك
العلم والذي نفس محمد بيده ان لهذه الآية للسانا وشفتين تقدس الله عنده ساق العرش وفي الكا
الصحابة افضل ما في القرآن فقال اسم علي عليه السلام اين انتم من آية الكرسي ثم قال قال رسول الله صلى
الله عليه وآله يا علي سيد البشر آدم وسيد العرب محمد ولا فخر وسيد الكلام القرآن وسيد القرآن
البقرة وسيد البقرة آية الكرسي قال ابن العربي انما صارت آية الكرسي اعظم الآيات لعظم مقتضاها
فان الشيء انما يشرف بشرف ذاته ومقتضاه ومتعلقاته وهي في آي القرآن كسورة الاخلاص في
سوره الا ان سورة الاخلاص تفضل بانها سورة وهذه آية والسورة اعظم لوقوع التحدي بها دون
الآية وقال الغزالي انما كانت آية الكرسي سيدة الآيات لانها اشتملت على ذات الله وصفاته وافعاله
فقط ليس فيها غير ذلك ومعرفة ذلك هي المقصد الاقصى في العلوم وما عداه تابع والسيد اسم للمتبوع
المقدم وعن ابي عبد الله عليه السلام ان لكل شيء ذروة وذروة القرآن آية الكرسي وعن ابي جعفر الباقر
عليه السلام من قرأ آية الكرسي مرة صرف الله عنه الف مكروه من مكاره الدنيا والف مكروه من مكاره
الآخرة ايسر مكروه الدنيا الفقر وايسر مكروه الآخرة عذاب القبر وفي الفردوس من حديث ابي قتادة من قرأ
آية الكرسي عند الكرب اغاثه الله وعن الحسن عليه السلام ان النبي صلى الله عليه وآله قال ان جبرئيل اتاني
فقال ان عفريتا من الجن يكيدك فاذا اويت الى فراشك فاقرأ آية الكرسي وعن ابي امامة الباهلي انه سمع
علي بن ابي طالب عليه السلام يقول ما ارى رجلا ادرك عقله الاسلام او ولد في الاسلام يبيت ليلة حتى
يقرأ هذه الآية الله لا اله الا هو الحي القيوم الى آخر ثم قال لو تعلمون ما هي او قال ما فيها لما تركتموها على
حال ان رسول الله صلى الله عليه وآله اخبرني قال اعطيت آية الكرسي من كنز تحت العرش ولم يؤتها نبي
كان قبلي قال علي عليه السلام فما بت ليلة قط منذ سمعت هذا الخبر من نبيكم صلى الله عليه وآله ومن علي صلوات
الله عليه قال سمعت نبيكم على اعواد المنبر يقول من قرأ آية الكرسي في دبر كل صلاة مكتوبة لم يمنعه من دخول الجنة
الا الموت ولا يواظب عليها الا صديق او عابد ومن قرأها اذا اخذ مضجعه امنه الله على نفسه وجاره وجار
جاره والابيات حوله قال العلامة التفتازاني في شرح الكشاف معنى قوله لم يمنعه من دخول الجنة الا الموت
انه لم يبق من شرائط دخول الجنة الا الموت فكان الموت يمنعه ويقول لا بد من حضوري اولا لتدخل الجنة
انتهى وهذا ابين من نجم واشهر من علم الثالث روى علي بن ابرهيم في تفسيره قال حدثني ابي عن الحسين بن خالد
انه قرأ ابو الحسن الرضا عليه السلام الله لا اله الا هو الحي القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم له ما في السموات
وما في الارض وما بينهما وما تحت الثرى عالم الغيب والشهادة الرحمن الرحيم من ذا الذي يشفع عنده الا
باذنه وهذه الرواية اوردها ثقة الاسلام في الروضة عن علي بن ابرهيم بسند آخر عن ابي الحسن عليه السلام
وهو سند ضعيف وعلى تقدير الصحة فلا يجوز قراءتها على هذا الوجه لقول الصادق عليه السلام كف عن هذه

من رسول الله صلى الله عليه وآله حتى اقرأها ولا تركت
منذ سمعت هذا الحكم

القراءة

القراءة واذا كان يوم القيامة يرحم القائم قوله عليه السلام والمعوذتين بكسر الواو لا غير وما اشتهر على السنة
بعض الطلبة من فتح الواو فغلط فاحش وهما سورة الفلق وسورة الناس سميتا بذلك لان جبرئيل عليه السلام
كان عوذ بهما النبي صلى الله عليه وآله حين وعك روى علي بن ابرهيم عن ابيه عن بكر بن محمد عن
ابي عبد الله عليه السلام قال كان سبب نزول المعوذتين انه وعك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
فنزل عليه جبرئيل عليه السلام بهاتين السورتين فعوذه بهما وروى الفضل بن يسار قال سمعت ابا جعفر
عليه السلام يقول ان رسول الله صلى الله عليه وآله اشتكى شكوا شديدا وتوجع وجعا شديدا فاتاه
جبرئيل وميكائيل عليهما السلام فقعد جبرئيل عند رأسه وميكائيل عند رجليه فعوذه جبرئيل بقل اعوذ برب
الفلق وعوذه ميكائيل بقل اعوذ برب الناس وروي ان جبرئيل عليه السلام اتاه وقال ان عفريتا من الجن
يكيدك فقل اذا اتيت فراشك اعوذ برب الفلق اعوذ برب الناس وعن سعيد بن المسيب ان
قريشا قالوا اتجيع فتسبين محمدا فعلوا ثم اتوه وقالوا ما اشد عصبك واقوى ظهرك وانضر وجهك
فانزل الله المعوذتين وعن عقبة بن عامر قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله انزلت علي آيات لم
ينزل مثلهن المعوذتان وعنه قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله يا عقبة الا اعلمك سورتين هما
افضل القرآن او من افضل القرآن قلت بلى يا رسول الله فعلمني المعوذتين ثم قرأ بهما في صلاة الغداة
وقال لي اقرأهما كلما نمت وقمت وروي انه صلى الله عليه وآله دخل على عثمان بن مظعون فعوذه بقل
هو الله احد وبهاتين السورتين ثم قال تعوذ بهن فما تعوذت بخير منها وروى عبد الله بن سنان
عن ابي عبد الله عليه السلام قال اذا قرأت قل اعوذ برب الفلق فقل في نفسك اعوذ برب الفلق واذا
قرأت قل اعوذ برب الناس فقل في نفسك اعوذ برب الناس وروى علي بن ابرهيم في تفسيره
قال حدثنا علي بن الحسين عن احمد بن عبد الله عن علي بن الحكم عن سيف بن عميرة عن ابي بكر الحضرمي
قال قلت لابي جعفر عليه السلام ان ابن مسعود كان يمحو المعوذتين من المصحف فقال كان ابي يقول انما
فعل ذلك ابن مسعود برأيه وهما من القرآن وتسمى المعوذتان المقشقشتين نص عليه صاحب
القاموس وهو من قولهم خطيب مقشقش تشبيها له بالفحل اذا تشقشق اي هدر والله اعلم قوله عليه السلام
وقل هو الله احد يعني الى آخرها وهي سورة الاخلاص والضمير للشأن كما تقول هو زيد منطلق ومدار
وضعه موضعه مع عدم سبق ذكره الايذان بانه من الشهرة والنباهة بحيث يستحضره كل احد
واليه يشير كل مشير واليه يعود كل ضمير كما ينبئ عنه اسمه الذي اصله القصد اطلق على المفعول مبالغة و
ارتفاعه بالابتداء وخبره الجملة بعده ولا حاجة الى العائد لانها عين الشأن الذي عبر عنه بالضمير وفي
هو السر في تصدير الجملة به التنبيه من اول الامر على فخامة مضمونها كما مر بيانه فيما سبق وقيل هو
ضمير عائد الى المسؤول عنه لما روي ان قريشا قالوا صف لنا ربك الذي تدعونا اليه وانسبه فنزلت
اي الذي سألتم عنه هو الله فالضمير مبتدأ والله خبره واحد بدل منه او خبر ثان او خبر مبتدأ محذوف
واهل العرفان عدوا هذه اللفظة اعني هو من عداد الاسماء الحسنى الالهية وقالوا انها تدل على نفس

الذات ومن هنا قال بعضهم ان قوله قل هو الله احد يدل على الذات والصفات جميعا ملحوظة هو تدل على
الذات واسم الله يدل على جميع الصفات الاضافية لان الاسم للمعبود بالحق والمستحق للعبادة لا يكون الا اذا
كان مبدأ لجميع ما سواه عالما قادرا الى غير ذلك والاحد يدل على جميع المعاني السلبية ككونه ليس بجوهر ولا عرض
ولا متحيز وغير ذلك ولهذا قال بعضهم لا يوصف بالاحدية غير الله والاخبار الواردة في فضل هذه السورة اكثر
من ان تحصى واشهر من ان تخفى ولسورة التوحيد اسامي كثيرة اشهرها الاخلاص لانها تخلص العبد من الشرك
او من النار وسورة التوحيد لاشتمالها على توحيد الله وسورة النسبة لنزولها عند قول المشركين انسب لنا
ربك وسورة الاساس لقوله صلى الله عليه وآله اسست السموات السبع والارضون السبع على قل هو الله احد
قال بعض العلماء وهذا القول معقول لان القول بالتثليث يوجب خراب السموات والارض كما قال تعالى
تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الارض وتخر الجبال هدا ان دعوا للرحمن ولدا فوجب ان يكون التوحيد
سببا لعمارة العالم والله اعلم **اللهم اني اسألك سؤال من اشتدت فاقته وضعفت قوته وكثرت ذنوبه**
**سؤال من لا يجد لفاقته مغيثا ولا لضعفه مقويا ولا لذنبه غافرا غيرك يا ذا الجلال والاكرام**
الاشتداد افتعال من شد الشيء من باب ضرب اي قوي فهو شديد والاسم الشدة بالكسر
والفاقة الحاجة والفقر والقوة تطلق على كمال القدرة وعلى شدة الممانعة والدفع ويقابلها الضعف
بالمعنيين والذنوب جمع ذنب قال الراغب هو في الاصل الاخذ بذنب الشيء يقال ذنبته ذنبا واخذت
بذنبه فاستعمل في كل فعل يستوخم عقباه اعتبارا بذنب الشيء ولهذا يسمى ذنبا اعتبارا بما يحصل من عاقبته
ومراده عليه السلام بشدة الفاقة شدة الحاجة والفقر الى رحمته تعالى ورضاه وبضعف القوة ضعف
كمال قدرته عن الوصول الى مطلوبه المذكور وبكثرة ذنوبه الاعتراف بالعبودية وان البشر في مظنة التقصير
والاساءة او كثرة ما يعد هو عليه السلام ذنبا وان لم يكن ذنبا في نفسه من ملابسة المباحات والاشتغال
بما لا بد له منه او مقابلته بالازاء لائق بجناب عظمته من العبادات والحسنات كما ورد حسنات الابرار
سيئات المقربين ثم تضرع عليه السلام بسد فاقته وتقوية ضعفه وغفران ذنوبه عليه تعالى بما هو سؤال من لا يجد
لفاقته مغيثا الى آخره اذ لم يكن ما فيه فاقة لامر دنيوي يمكن المخلوقين اغاثته فيه ولا ضعف قوة عجز عن
الوصول الى مطلوب يتيسر تحصيله باعانة البشر مثله عليه ولا ذنوبه ذنوبا الى مخلوق يتوصل بشفاعته الى
التجاوز عنها واردف ذلك بقوله يا ذا الجلال والاكرام تحريكا لسلسلة الاجابة اي ذا الاستغناء المطلق
والفضل التام وقيل الذي عنده الجلال والاكرام للمخلصين من عباده وقيل الجلال عظمته وكبرياؤه واستحقاقه الحمد
والمدح بآلائه والاكرام اكرام انبيائه واوليائه بالطافه مع عظمته وجلاله وعلى كل تقدير فهذه الصفة
من جلائل صفاته وعظائم نعوته تعالى ولقد روي عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال الظوا بيا ذا الجلال
والاكرام وعنه عليه السلام انه مر برجل وهو يصلي ويقول يا ذا الجلال والاكرام فقال قد استجيب لك وفي
رواية انه اسم الله الاعظم **اسألك عملا تحب به من عمل به ويقينا تنفع به من استيقن بحق اليقين**
**في نفاذ امرك اللهم صل على محمد وآله واقبض على الصدق نفسي واقطع من الدنيا حاجتي**

جامع الصفات ۳

واجعل

**واجعل فيما عندك رغبتي شوقا الى لقائك وهب لي صدق التوكل عليك**

العمل كل فعل يكون عن قصد فهو اخص من الفعل ويطلق على الصالح والسيء وقوله عليه السلام تحب
من عمل به في محل نصب نعت مخصص للعمل وسؤال العمل عبارة عن سؤال افاضة قوة وملكة واستعداد
يقوى بها على العمل الموجب لمحبة الله تعالى للعامل به والباء الاولى سببية والثانية صلة العمل اي تحب
بسببه من عمل به وكذا قوله تنفع به من استيقنه ولا توجد الاولى في الموضعين في بعض النسخ المعتبرة
ومحبته تعالى تعود الى افاضة الكمالات النفسانية على نفس العبد بحسب قربه بالاستعداد لعنايته
وجوده وفي ايثار تخصيصه عليه السلام العمل بهذا الوصف دون ان يقول عملا تحبه او عملا ترضاه تلميح
الى ما روي عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال ان الله يحب العبد ويبغض عمله ويحب العمل ويبغض
بدنه وشبه ما روي عن الصادق عليه السلام انه قال من خلقه الله سعيدا لم يبغضه ابدا وان عمل شرا
ابغض عمله وان كان شقيا لم يحبه ابدا وان عمل صالحا احب عمله وابغضه لما يصير اليه فاحترز عليه السلام
بهذا النعت عن عمل يحبه الله ولا يحب من عمل به والله اعلم واليقين لغة العلم الذي لا شك معه
واصطلاحا اعتقاد الشيء بانه كذا مع اعتقاد انه لا يمكن الا كذا مطابقا للواقع غير ممكن الزوال فالقيد الاول
جنس يشمل الظن ايضا والثاني يخرجه والثالث يخرج الجهل والرابع يخرج اعتقاد المقلد المصيب
وعند اهل الحقيقة رؤية العيان بقوة الايمان لا بالحجة والبرهان وقيل مشاهدة الغيوب بصفاء القلوب
وملاحظة الاسرار بمحافظة الافكار وقيل الاستعانة بالله في كل حال والرجوع الى الله في كل امر والنظر
الى الله في كل شيء ولما كان لليقين مراتب وهي علم اليقين وعين اليقين وحق اليقين كما افصح
عنها كلام الله المجيد حيث قال تعالى لو تعلمون علم اليقين لترون الجحيم ثم لترونها عين اليقين وقال
ان هذا لهو حق اليقين وكانت هذه المراتب مترتبة في الفضل قيد عليه السلام اليقين المسؤول
بقوله من استيقنه بحق اليقين وهو اعلى المراتب وقد مثلوا في مراتبه المذكورة بمراتب معرفة النار
فالعلم بالنار بتوسط النور والدخان هو علم اليقين والعلم بها بمعاينة جرمها المفيض للنور هو عين اليقين
والعلم بها بالوقوع فيها ومعرفة كيفيتها التي لا تعبر بالتعبير هو حق اليقين وبالجملة فعلم اليقين يحصل
بالبرهان والحجة وعين اليقين بالكشف والشهود وحق اليقين بالحال والاتصال المعنوي الذي لا يدرك
بالتعبير وانتصاب حق اليقين بالمصدرية والعامل فيه استيقن كقوله تعالى لترونها عين اليقين والباء
من قوله استيقنه زائدة في المفعول لانه يقال استيقنه كما قال تعالى واستيقنتها انفسهم فزيد
الباء للتاكيد قال في القاموس يقن الامر كفرح يقنا ويحرك وايقنه وبه وتيقنه واستيقنه وبه علمه وتحققه
انتهى وحملها بعضهم على السببية وهو وهم واثار التعبير باستيقن للمبالغة قال صاحب الكشاف
الاستيقان ابلغ من الايقان وقوله عليه السلام في نفاذ امرك لغو متعلق باستيقن اي ايقن به في
نفاذ امرك حق اليقين ويجوز كونه مستقرا حالا او نعتا ثانيا ليقينا المعطوف على العمل او حالا
منه لتخصيصه بالوصف بالجملة اي كائنا في نفاذ امرك والظرفية مجازية ونفاذ الامر جريانه ووقوعه

بيان نفذ امره وقوله نفذ نفوذا من باب قعد ونفاذا اذا مضى وجرى في الطبع ولم يستطع رده والمراد بامره
تعالى هنا حكمه القدري الالهية على كل مخلوق ومصنوع بما تقتضيه حكمته الباهرة وارادته القاهرة وهو المعبر
عنه بقوله تعالى كن في قوله انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون وفي قوله كن هنا كل ما ينبغي لكن
المامور بالطبع لنفاذ امره ما لكن في الوجود فيجب عنه فيكن بكن عدم نفاذه والطاعة بل يكون كلمح البصر
كما قال تعالى وما امرنا الا واحدة كلمح بالبصر ويحتمل ان يراد بامره تعالى القضاء النازل على وفق القضاء الالهي
وهو تفصيل القضاء كما مر بيانه ونفاذه وقوعه وحصوله سواء كان مكروها للخلق او محبوبا لهم وهذا المعنى هو المقصود
بما ورد في جملة من الاثار والادعية لا راد لامرك ولا معقب لحكمك وفي خطبة امير المؤمنين صلوات الله عليه
لا يرد امرك من سخط قضاءك والمراد فيه عليه السلام اليقين المسئول بقوله تمنع به من يستيقن به ولم
مطلقة لان من اليقين ما لا ينفع الله به صاحبه الا ترى الى قوله تعالى فلما جاءتهم اياتنا مبصرة قالوا هذا سحر
مبين وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم ظلما وعلوا اي علمتها انفسهم علما يقينا ولم ينفعهم الله باستيقانهم لها
لم يجحدوا بها وانما خصصه بكونه في نفاذ امره تعالى لاستلزام ذلك كمال العلم بتمام قدرته تعالى وكمال
سلطانه فيفوض اليه امره وينقطع الرجاء به لاحباء الى حوله وقوته غير منزعج مما يرد عليه ولا ساخط لما يقع
القضاء اليه لان من ايقن حق اليقين بنفاذ امره تعالى اخبت له استسلاما وخضع له منقادا او اخلد اليه
اليه مطمئنا والله اعلم بمقاصد اوليائه قوله عليه السلام واقبض على الصدق نفسي قبضه الله قبضا من باب
ضرب اماته واصله من قبض الشيء وهو تناوله بجميع الكف ثم كنى به عن الموت كما كنى عنه بالامساك في قوله تعالى
فيمسك التي قضى عليها الموت والصدق لغة مطابقة الحكم للواقع وقد يطلق على الثبات والاستقامة
في دين الله نية وقولا وعملا وبه فسر اكثر المفسرين قوله تعالى يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين
قالوا الصادقون هم الذين صدقوا في دين الله وفيما عاهدوا عليه من الطاعة نية وقولا وعملا وقال المحقق
الطوسي المراد بالصدق في الاية الصدق في القول والفعل والنية والعزم والوفاء بالعهد والوعد في جميع الاحوال
الا ترى ومن حصلت فيه ملكة الصدق بهذا المعنى فهو صديق لا يوجد منه في شيء خلاف ما هو عليه انتهى وهذا
المعنى هو المراد هنا وقال بعض اهل العرفان الصدق ان لا يكون في احوالك شوب ولا في اعتقادك
ريب ولا في اعمالك عيب وعن الصادق عليه السلام ادنى حد الصدق ان لا يخالف اللسان القلب ولا
القلب اللسان وقال ابو سعيد القرشي الصادق الذي يتهيأ له ان يموت ولا يستحي من سره لو كشف
ولا يبالي من حساب اذ ابت والظرف من قوله عليه السلام على الصدق مستقر في محل نصب على الحال
من المفعول بعد التقدير واقبض نفسي كائنة على الصدق اي لازمة له لزوم الراكب لمركوبه فكان
الصدق مركب لها وهي راكبة عليه ونظيره قوله تعالى يأخذهم على تخوف اي كائنين على حال التخوف
وانما قدم الظرف في الدعاء للاهتمام به مع رعاية الفاصلة ولا بعد في حمل التقديم على ارادة الحصر
اي على الصدق لا على غيره فان من قبض على الصدق متصفا بحقيقة الايمان ونتيجة التقوى فائزا برضوان
الله ونصره ورضاه وشكره وقال الراغب الصدق هو اصل المحمودات وركن النبوات ونتيجة التقوى

ولولاه

ولولاه لبطلت احكام الشرائع ولذلك قال تعالى يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين وقال بعض
الاكابر من احب ان يكون الله معه فليلزم الصدق فان الله مع الصادقين وكان بعض المشايخ يقول
خص الانسان من جملة الحيوان والمؤمنون من جملة الانسان والرجال من جملة المؤمنين بقوله رجال
صدقوا ما عاهدوا الله عليه فحقيقة الرجولية الصدق ومن لم يدخل في ميدان الصدق خرج من حد الرجولية و
قال الصادق عليه السلام حقيقة الصدق ما يقتضي تزكية الله تعالى لعبده كما ذكر عن صدق عيسى بن مريم
عليه السلام في القيمة فقال عز وجل هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم وبالجملة فالصدق عماد كل خير
وقوام كل حسنة والله اعلم قوله عليه السلام واقطع من الدنيا حاجتي القطع فصل الشيء وابانة عما اتصل
به سواء كان مدركا بالبصر كالاجسام او مدركا بالبصيرة كالاشياء المعقولة ومنه قطعت الرحم والحاجة
الفقر الى الشيء مع محبته كما نص عليه الراغب والمعنى اقطع من الدنيا فقري اليها ومحبتي لها والرغبة في
الشيء كثرة ارادته وما عندك تعالى كناية عن الثواب الاخروي والشوق نزوع النفس الى الشيء وهو
مفعول له معلل للجعل اي باعث عليه وغاية له اذ هو علة له في التصور ومعلول له في الخارج ولقاؤه تعالى عبارة
من المصير اليه والقدوم عليه وتقديم الظرف للحصر اي فيما عندك لا في غيره وانما كان الجعل المذكور علة
الشوق الى اللقاء لان من رغب في شيء عند الله اشتاق الى لقائه وحب الوصول اليه ليحصل له ما رغب
فيه وغرضه التوصل بذلك الى حب لقاء الله تعالى وعدم الكراهة له ليكون ممن احب الله لقاءه ولم يكره
على ما ورد في الحديث من احب لقاء الله احب الله لقاءه ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه ولذلك وورد
في دفع المنافات بين هذا الحديث وبين حديث ما ترددت في شيء انا فاعله كترددي في قبض روح
عبدي المؤمن يكره الموت واكره مساءته ان وقت حب لقاء الله محمول على وقت الاحتضار كما روي انه قيل
للنبي صلى الله عليه وآله وسلم عند سماع حديث اللقاء منه يا رسول الله انا لنكره الموت فقال ليس ذلك
ولكن المؤمن اذا حضره الموت بشر برضوان الله وكرامته فليس شيء احب اليه مما امامه فاحب لقاء الله واحب الله
لقاءه وان الكافر اذا حضر بشر بعذاب الله فليس شيء اكره اليه مما امامه كره لقاء الله فكره الله لقاءه فظهر
ان الرغبة فيما عند الله موجبة للشوق الى لقائه قوله عليه السلام وهب لي صدق التوكل عليك صدق التوكل
هو صدق الانقطاع الى الله تعالى وصدق الانقطاع الى الله هو ان لا يكون للعبد حاجة الى غير الله سبحانه وقد تقدم بسط
الكلام فيما سبق على التوكل ومراتبه ومقاماته فارغنا عن الاعادة ههنا اسألك من خير كتاب قد خلا واعوذ بك
من شر كتاب قد خلا اسألك خوف العابدين لك وعبادة الخاشعين لك ويقين المتوكلين
عليك وتوكل المؤمنين عليك
كتبه كتبا من باب قتل وكتابا خطه فالكتاب في الاصل مصدر ثم اطلق على المكتوب اطلاق المصدر على اسم المفعول
والمراد به الحكم لانه مما يكتب وهو المراد هنا وخلا الشيء يخلو خلوا مضى وسبق ومنه قوله تعالى وان من امة الا خلا
فيها نذير اي اسألك من خير حكم قد مضى واعوذ بك من شر حكم قد مضى اي سبق اثباته في اللوح المحفوظ كما قال
ولولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما افضتم فيه عذاب عظيم وفي معنى هذه الفقرة من الدعاء ما ورد في الماثور

اعوذ بك من شر ما سبق في الكتاب قال بعض العلماء المراد بالكتاب اللوح المحفوظ فالعارف كما يستعيذ من
نزول الشر كذلك يستعيذ من تقديره في الازل بل هو اولى بالاستعاذة لانه الاصل الاول ثم تقديره قد
يكون في معرض البداء فيمكن دفعه بالدعاء انتهى اقول وحمل بعض المترجمين الكتاب على صحايف الاعمال حيث
قال اي اسالك ثواب اعمالي الحسنة واعوذ بك من شر سيآتي التي كتبها الكرام الكاتبون من قبل
في جريدة اعمالي انتهى كما ترى من الزمن بمعزل ولما سال عليه السلام خير ما كتب في الازل استعاذ من شره
اخذ في السؤال للتوفيق للاعمال الصالحة فقال اسالك خوف العابدين لك الى آخره وجاء بالجملة منقطعة
عما قبلها لانها استيناف سؤال آخر والخوف تالم النفس من العقاب المتوقع ولما كان صدق الخوف
والرجاء لا يتحقق الا اذا كان مقرونا بالعمل اضاف الخوف الى العابدين كما روي عن ابي عبد الله عليه السلام انه
قال لا يكون المؤمن مؤمنا حتى يكون خائفا راجيا ولا يكون خائفا راجيا حتى يكون عاملا لما يخاف ويرجو
وحيث تضمن قوله عليه السلام اسالك خوف العابدين سؤال العبادة ضمنا سال عليه السلام اعلام اجتهاد في
وعبادة الخاشعين لك اذ كان الخشوع قوام العبادة ومدارها وهو عبارة عن التذلل والاطمئنان بالقلب
والجوارح والانقطاع الى الله تعالى وهو ثمرة الفكر في جلال المعبود وملاحظة عظمته جل شأنه وذلك روح العبادة
وفي الحديث ان النبي صلى الله عليه وآله راى رجلا يعبث بلحيته في صلوته فقال لو خشع قلبه لخشعت جوارحه
قال بعض الشارحين في هذا دلالة على ان الخشوع في الصلوة يكون في القلب والجوارح فاما في القلب فهو ان
يفرغ قلبه بجمع الهمة لها والاعراض عما سواها فلا يكون فيه غير العبادة والمعبود واما في الجوارح فهو غض البصر وترك
الالتفات والعبث وسكون الاعضاء قوله عليه السلام ويقين المتوكلين عليك لما كان صدق اليقين ناشئا
عن صدق التوكل سال عليه السلام يقين المتوكلين وبيانه ان الانسان قبل التوكل يظن ان له مدخلا في حصول
مهماته فليس له يقين بانه ومهماته الذاتية والفعلية كما هو حقه وبعد اتصافه بالتوكل يرى ان مهماته تحصل
له سبحانه على الوجه الاكمل الاحسن فيحصل له يقين كما هو حقه ولذلك ورد في الحديث ان التوكل اليقين اي
منتهى التوكل مقام اليقين ثم لما كان للتوكل مقامات ودرجات على ما شرحناه وبيناه فيما سبق سال عليه السلام
توكل المؤمنين عليه ليفوز باسنى مراتبه فان المراد بالمؤمنين من اتصف بحقيقة الايمان الكامل الذي لا يتحقق
الا باستقامة الجوارح الظاهرة والمدارك الباطنة والتحلي بالكمال في خصاله كما روي عن ابي جعفر عليه السلام
انه قال بينا رسول الله صلى الله عليه وآله في بعض اسفاره اذ لقيه ركب فقالوا السلام عليك يا رسول الله فقال
ما انتم فقالوا نحن مؤمنون يا رسول الله قال فما حقيقة ايمانكم قالوا الرضا بقضاء الله والتفويض الى الله والتسليم
لامر الله فقال رسول الله علماء حكماء كادوا ان يكونوا من الحكمة انبياء فان كنتم صادقين فلا تبنوا ما لا تسكنون
ولا تجمعوا ما لا تاكلون واتقوا الله الذي اليه ترجعون انتهى وعلى ذلك قرن الله تعالى التوكل بالايمان فقال
وعلى الله فتوكلوا ان كنتم مؤمنين وقال وعلى الله فليتوكل المؤمنون والله اعلم اللهم اجعل رغبتي في مسألتي
مثل رغبة اوليائك في مسائلهم ورهبتي مثل رهبة اوليائك واستعملني في مرضاتك عملا لا
اترك معه شيئا من دينك مخافة احد من خلقك اللهم هذه حاجتي فاعظم فيها رغبتي

واظهر



واظهر فيها عذري ولقني فيها حجتي وعاف فيها جسدي

الاولياء جمع ولي فعيل بمعنى فاعل وهو من يتولى عبادة الله ويوالي ويتابع طاعته من غير تخلل معصية وكلا
الوصفين شرط في الولاية وقيل بمعنى مفعول وهو الذي يتولى الله امره وحفظه كما قال تعالى وهو يتولى
الصالحين وقد بسطنا الكلام فيما سبق على مقام الولاية وصفات الاولياء وسؤاله عليه السلام جعل رغبته
ورهبته مثل رغبة اوليائه تعالى ورهبتهم لوجوه احدها انهم اكثر الناس رغبة في الله واشدهم رهبة
منه لان من صفا من الكدورات الجسمانية وخلا من العوايق الظلمانية واتصل بعالم القدس وشاهد جمال
الحق وجلاله بعين البصيرة كان اشد الناس رغبة فيه ورهبة منه الثاني ان رغبتهم ورهبتهم ليست
كرغبة سائر الناس ورهبتهم فان اعظم رغبتهم في شهود الحق ورهبتهم من حجابه وسائر الناس رغبتهم
في الثواب ورهبتهم من العقاب الثالث ان رغبتهم ورهبتهم يستلزمان دوام الجد في العمل والاعراض
عن غرور الامل لان مبداهما كما عرفت تصور عظمة الخالق وجماله وجلاله وبحسب ذلك التصور يكون قوة
الخوف والرجاء وبحسبهما يكون استفراغ الوسع في العبادة وبذل الجهد في الطاعة والله اعلم واستعملت
زيدا في كذا جعلته عاملا فيه وعملا مفعول مطلق مبين لنوع عامله او استعملني والجملة بعده في محل نصب
نعت له ومخافة احد بالنصب مفعول لاجله اي لاجل مخافة احد من خلقك غرضه عليه السلام انا فيه
تبين على النفس الشريفة للحق ولا يخاف معه الا الله فلا يترك شيئا من امور الدين خوفا من سطوة
بشر او اذية مخلوق فان من كان قد عرف بان النفع والضر بيد الله تعالى لم يلتفت الى احد سواه وهذا
اليقين من رسوخ الايمان بالله تعالى كما روي عن امير المؤمنين عليه السلام انه قال لا يجد عبد طعم الايمان
حتى يعلم ان ما اصابه لم يكن ليخطئه وان ما اخطاه لم يكن ليصيبه وان الضار النافع هو الله قوله عليه السلام
اللهم هذه حاجتي اي ما احتاج اليه والاشارة الى ما ذكر من مسائله في هذا الدعاء وافراد الضمير بالحاجة
مع تعددها لدخولها تحت نوع واحد من الحاجة وعظمت الشيء اعظاما وعظمته تعظيما اي فخمته وكبرته
اي اجعل رغبتي فيها معظمة مقبولة بالقبول والنجاح غير محتقرة ولا مهانة بالرد والحرمان والعذر
دفع اللوم مصدر من عذره عذرا من باب ضرب اي ترك لومه على ما صنع قال بعضهم اي اظهر بسببها عذري
تقصيري على الخلق يوم القيامة وهو كما تراه والظاهر ان يكون المعنى اجعل العذر ظاهرا باجابة رغبتي
فيها لئلا يكون ترك الاجابة وعدم الانجاح باعثا على اللوم في تقصير طلبها او اجعل العذر ظاهرا في
طلبها لشدة افتقاري اليها اي لا تلمني على طلبها من جهة عدم استحقاقي لها ورغبتي فيما لست له باهل
فان من طلب ما ليس له باهل ليم ووبخ على طلبه ولذلك ورد في الدعاء عنهم عليهم السلام ان لم
اكن اهلا ان ابلغ رحمتك فان رحمتك اهل ان تبلغني ويؤيد هذا المعنى قوله عليه السلام ولقني فيها
حجتي اي فهمني ما احتج به في طلبها والحجة ما اعتذر به عن الاقدام على سؤالها والتلقين من الله تعالى
عبارة عن الالهام ومنه لقني حجتي يوم لقائك وقوله عليه السلام وعاف فيها جسدي اي لا تبتلني
في جسدي ببلاء يمتحنني به هل انا اهل لما سالت ام لا والله اعلم بمقاصد اوليائه

اللهم من أصبح له ثقة أو رجاء غيرك فقد أصبحت وأنت ثقتي ورجائي في الأمور كلها فاقض لي بخيرها عاقبة ونجني من مضلات الفتن برحمتك يا أرحم الراحمين وصلى الله على سيدنا محمد رسول الله المصطفى وعلى آله الطاهرين

من شرطية والتحقيق أن جواب الشرط محذوف وليس هو قوله عليه السلام فقد أصبحت لأن الجواب مسبب عن الشرط وإصباحه عليه السلام واثقاً بالله تعالى وراجياً له ليس مسبباً عن إصباح غيره واثقاً بغير الله وراجياً له بل هو متحقق ثابت سواء أصبح غيره كذلك أم لا وإنما الأصل من أصبح له ثقة أو رجاء غيرك فلست مثله فقد أصبحت وأنت ثقتي ورجائي فالفاء من قوله فقد أصبحت سببية لا رابطة للجواب ونظير ذلك قوله تعالى من كان يرجو لقاء الله فإن أجل الله لآت الأصل فمن كان يرجوا لقاء الله فليبادر العمل فإن أجل الله لآت لأن أجل الله آت سواء وجد الرجاء أم لم يوجد فلا يكون مسبباً عنه فلا تكون جملة فإن أجل الله هو الجواب وإطلاق الثقة والرجاء على الموثوق به والمرجو من باب إطلاق المصدر على المفعول مبالغة كالخلق بمعنى المخلوق والقول بمعنى المقول والفاء من قوله فاقض سببية لإفادة ترتب ما بعدها على ما قبلها والقضاء هنا بمعنى الحكم أو الحتم والإيجاب وخير أفعل تفضيل أسقطت كل العرب ألفه لكثرة الاستعمال إلا بني عامر فإنهم يقولون هذا أخير من ذاك بالألف وعاقبة كل شيء آخره ونصبها على التمييز والفتن جمع فتنة بمعنى البلاء والامتحان وأصلها من فتنت الفضة إذا أدخلتها النار لتميز زائفها من جيدها ولما كان من الفتنة ما هو خير وما هو شر كما قال سبحانه ونبلوكم بالشر والخير فتنة سأل عليه السلام النجاة من مضلات الفتن كما قال أمير المؤمنين عليه السلام لا يقولن أحدكم اللهم إني أعوذ بك من الفتنة لأنه ليس أحد إلا وهو مشتمل على فتنة ولكن فليستعذ من مضلات الفتن فإن الله سبحانه يقول واعلموا أنما أموالكم وأولادكم فتنة قال بعض الشارحين لكلامه عليه السلام الفتنة أعم من الفتنة المستعاذ منها لصدقها على المال والبنين باعتبار ابتلاء الله تعالى واختياره لهم بهما وهما غير مستعاذ منهما إذا رعى العبد فيهما أمر الله ولزم طاعته وأما الفتنة المستعاذ منها فهي التي يستلزم الوقوع فيها الضلال عن سبيل الله كالخروج في المال عن وجه الحلال وصرفه في إمداد الشهوات واتباع الهوى انتهى وما وقع لبعض المترجمين من أن إضافة المضلات إلى الفتن من باب إضافة الصفة إلى الموصوف ليس بشيء بل من إضافة النوع إلى الجنس كما صرح كلام أمير المؤمنين عم وختم الدعاء عليه السلام باستعطافه رحمته تعالى وندائه بالقائه ببهائه الرحمة ثم بالصلاة على رسوله الذي أرسله رحمة للعالمين وآله الطاهرين صلوات الله عليهم أجمعين مبالغة في اقتضاء الحاجة وإيغالاً في تحريك سلسلة الاستجابة ولا ريب في حصول الإجابة والقبول لشرف الداعي وشرف سائل والمدعو أكرم مسؤول والله ولي العصمة والتوفيق والهادي في القول والعمل إلى سواء الطريق هذا آخر الروضة الرابعة والخمسين وبتمامها تم الشرح المسمى برياض السالكين

في شرح

في شرح صحيفة سيد العابدين وقدوة الزاهدين صلوات الله وسلامه عليه وعلى آبائه وأبنائه الطاهرين أبد الآبدين وذلك رأد الضحى من يوم السبت لتسع إن بقين من شوال المبارك سنة ست ومائة وألف والله الحمد قال مؤلفه العبد الفقير إلى ربه الغني علي صدر الدين الحسيني ختم الله له من فضله بالحسنى الشيخ أحمد بن علي ما منح ووهب والنعم فإنه وهب من التوفيق لإتمام هذا الشرح المفيد وإكمال هذا الصرح المشيد الوافي بمقاصد القاصدين إلى شرح صحيفة سيد العابدين من بيان غريب لغاتها وتبيان عجيب بلاغاتها وحل إعراب عباراتها وكشف جلابيب إشاراتها وإبراز ما احتجب تحت أستار مبانيها من غوامض أسرار معانيها وإيضاح ما اشتملت عليه من محاسن النكت والعقد ولطائف رموز فيها مباحث للفكر وما انطوت عليه من العلوم الإلهية والمباحث الربانية والمسائل الكلامية والعقائد الإسلامية وما وقع التلميح إليه من كلام الله وحديث رسول الله إلى غير ذلك من معادن الحقائق وكنوز الدقائق التي هي لذلك الكلام الفائق بأنه فوق كلام المخلوقين ودون كلام الخالق وأنت أيها الناظر اللامع واللقن المعمع إذا تأملت من الرياض المفعمة المحيض فاقتطفت من ثمارها وأزهارها ووردت من عيونها وأنهارها وجليت بطرائف ما ألفته من شرح هذا الزبور الذي هو بمحل لن ترد علمت أن ليس ذلك إلا في وسع من امتزج بأهل البيت عليهم السلام بالآباء ومد والمضحية إذ تمسك بولائهم واستنجدهم ما أجدوه واسترفدهم فما رفدوه وإلا فأين العيوق من باع المتطاول وأين الثريا من يد المتناول وبالله أقسم إني كنت إذا تأملت على معنى فقرة من الفقرات وكادت النفس تذهب عليه حسرات مددت كف الضراعة والاضطرار لاستقاء غيث فضلهم المدرار فما هو إلا أن يتبلج تبلج الصبح عن الظلام وتنفتح علي فيه مغاليق الكلام فقرب منه ما قصا ودان لي منه ما عصى ولا أقول ذلك تبجحاً وفخراً بل تحدثاً بنعمة الله وشكراً على أني لا أنكر جهلاً بأني لست لذلك أهلاً ولكن بهم فيوضهم شامل وبحر جودهم كامل ولولا الرجاء في إمدادهم والثقة بإمدادهم لكنت آيساً من إكماله وإتمامه وجلاء بدر من أفق تمامه وذلك لما منيت به بعد الشروع فيه من تقحم أقطار أهوال وتقلب شؤون وأحوال وتجشم مشغلات وأسفار وقطع مهامه وقفار

لا أستقر بأرض أو أسير إلى || أخرى بشخص قريب عزمه نائي
يوماً بحزوى ويوماً بالعقيق وبالـ || ـعذيب يوماً ويوماً بالخليصاء
وتارة أنتحي نجداً وآونة || شعب العقيق وطوراً قصر تيماء

وإني مع ذلك مقاسم شرودي عن المصائب ليسدد لشكل هذا الغرض سهم صائب وفي تتبع مع شغل هذه الأخطار فراغ خاطر لمطالعة أسفار ومراجعة دفاتر لولا ما ذكرت من استمدادهم عليهم السلام وإسعادهم وما سبق لي في الغيب من حسن ميعادهم فجزى الله عني محمداً وأهل بيته ما هو أهله فقد وسعني من فضلهم ما لا يسعه جهله وأنا أسأل الله تعالى بجاههم العظيم المعلى بدرك شرفه الفخيم أن يصونه من كل حاسد مارق وكل غاصب سارق وذاك يجعل قولي فيه منتحل قرائنه فيعزو ما أفرغه بكدح اليمين وعرق الجبين إلى

نفسه الامارة بالسوء المحسنة له ما يسوؤه ليظهر بذلك بادي فضله ولا يعلم انه العار الموجب للنار كما قيل
ولست اقول في ذلك سوء ظن بارباب العلم واليقين واصحاب الفضل المتقين بل لما وقع من بعض الطلبة
المتزمتين مما ينافي العقل والدين وذلك ان بعض ثقاة الاصحاب كان قد انتسخ من رياض من
اوائل هذا الكتاب وسار بها الى البلد الحرام فاطلع عليها من هناك من العلماء الكرام وكتب
الان بعض العجم المنتسبين بالايمان انتسخ تلك الرياض وذهب بها الى اصبهان ثم بعد سنوات وقفت
على كراريس تتضمن شرح ادعية من اوائل الصحيفة الشريفة كان قد ورد بها رجل عجمي من ديار العجم
المنيفة يزعم انها تاليف رجل يدعى حسين بن حسن جيلاني المحتد اصبهاني الوطن فلما جلت النظر
فيها وتنزيل لي ظاهرها من خافيها رايت مؤلفها قد ركب الخطة الشنعاء وعار الغارة الشعواء
فانتحل جل ما وقف عليه من رياض هذا الكتاب ولم يبال فيما فعل بلوم ولا عتاب وساق ذلك بعين
عبارته بالنص ونسبها الى جنابه وسود بانتحالها وجه كتابه موهما ان تلك القلائد مما فصله كلامه
وان تلك اللآلي ابدعها ثقب اقلامه وان معلم مغلقات تلك المسائل لسانه الاعجم وفاتح مقفلات تلك
المباحث في هذه المعجم حتى اذعن له مما اوهمه كثير من الاعجمين الذين لا يفرقون بين اللجين واللجين كانهم
لم يسمعوا قول الله ذي القوة المتين لسان الذي يلحدون اليه اعجمي وهذا لسان عربي مبين هذا مع قصور
منه في علم العربية بين وتدليس في النقل لا يقدم عليه متدين وها انا اقص عليك مما نسبته اليه ما هو
اوفى شاهد بذلك عليه فمن الاول اعرابه الظرف صفة للمعرفة وهذا غاية في قلة المعرفة ومنه انكاره
القول بان بل عاطفة للجمل وانه سهو ظاهر وهذا الانكار لا يتفوه به الا من اطلاعه على اقوال العلماء قاصر ومنه تفسيره
انطلاق الالسن بذهابها وهي غاية من الجهل طبقة بذاتها ومن الثاني انه وقف على رسالة كتبت
عليها لبعض الزنادقة التي هي شر من الرهب تتضمن الكلام على الاعتقاد في الصحابة بالهدم عليهم من المثالب
والمثالب واورد بعض معانيها الرائقة في اثناء الروضة الرابعة وعنون كلامه بقوله قال بعض الشيعة انظر
في المستحيل بمظنة البدعة انه من بعض علمائنا المشار اليهم فساق ما اورده وعزوه بقوله قال بعض الامامية
من الفرقة المحقة رضوان الله عليهم وهذا التدليس غريب لا يخفى على مريب فان الى الى من فضل حسن
سبيله فكيف يوثق بعد هذا بجرحه وتعديله وليت شعري كيف ظهر له من قوله قال بعض الشيعة
انه من الفرقة المحقة والشيعة على ما ضبطه علماء الكلام اثنان وعشرون فرقة ومنه عزوه اكثر ما وقف
عليه من هذا الشرح بعبارة الى نفسه وايهامه انه المجتني ثمرات اوراقه من حدائق غرسه ظنا منه ان ذلك
يخفى على اساطين العلم واعلامه وهبه خفي عليهم افيخفى على المعصوم الذي تصدى بزعمه لشرح كلامه
فهلا ورعه ورعه من هذا الصنيع ووقاه تقاه من هذا الفعل الشنيع

ومن العجب زعمه ان غرضه بذلك افادة المؤمنين
ليعد عند الله من المحسنين مطعمة الايتام من كد فرجها

لك الويل لا تزني ولا تتصدقي هذا وكان في بعضه يتلك لظهر المحن ويرميني بسور الوهم والظن ويتكلم على



ما يقنعه على هذا الرجل من سوء مقاله وتملكه حمية الجاهلية فبرح بهجو مقاله والا فالبراءة الى الله من ان اهتك ربما
بعيب او اوقد احد حجابا بالغيب ولكن هذا الرجل سرق وانتحل وكل صحيفة بهواه واكتحل ولم يرتب
الله فيما انتهك واستحل وسوف يعقبه دمارا ويستحاره ما يوم تبلى السرائر وتحيز الضمائر وما
غرضي من نشر مخازيه الا نصيحة الكافة واجازتها اليقاظ المتقين من ان يقع فيما وقع فيه وتنبيها لمن وقف
على ما لفقه من شرحه ان تلك النفائس من ادواح سرحه على انه ما وزنه الا بما اقترف
ولا جرعه الا من ما اغترف وكانه حين طوى على الريبة لم يسمع ما قاله السلف قديما ان سرقة
الفوائد عند اولي الكمال افظع من استراق ذخائر المال فيرتسم على صفحات الافكار كغيرهم على صفحات
الاكابر ومن كذب كذب ومن سرق هذب فهذا الباحث عن حتفه بظلفه والجادع مارن انفه
بكفه لبس انه تلبس بالبس وتطلس بالدلس نزاك الاله وسلك الجدد ولم يبت الصحيح
ويشب ارغوه بالصريح ولكنه تعيش وتشدق وتحذلق لمعيش وجعل كتابه زهوا وبجهل الثبت
سهوا او ما علم ان مارن المائن مجدوع وان المعافى غير مخدوع وكل فتاة لا تلين لعاجم وان الشقي وقد
البراجم فيا عجبا لابن الطيلسان بر نضح لكنه عجمية وهو بهذا اللسان يحاول ان يصاول فحول العربية

ولو اني بليت بهاشمي ** خؤولته بنو عبد المدان
لهان علي ما القى ولكن ** تعالوا فانظروا بمن ابتلاني

وقد آن للقلم ان يكبح العنان ويترجل عن صهوة البيان فان اسوار القول الافراط وانه المعادي الى
سواء الصراط ولولا ان ذلك في المنزه قابل الكفر الاحسان لما جرى بذلك لي قلم ولا نطق لسان
وفي المثل السائر اظلم من يلي الابطال الرجال بكلم

ايهات نالي عن البيت بيته ** هو قد عاش باديا في اديمي
ولعمري ان الكليم اذا ما ** سيم خسفا زاد غير حليم

وانا التمس من اخواني المؤمنين وخلاني المتقين ان يسلكوا سبيل الانصاف المتسمين بجميل الاوصاف
ان يتجوزوا عما طغى به القلم وزلت به القدم ونبا عنه الفكر وسها عنه الذكر وان يستروا العوار
ولا يرموا الرائج بالبوار وان يجعلوا ذلك في جنب ما اهديته اليهم من غرائب الفوائد ورغائب
العوائد التي لم يكشف قبلي عن نقابها نقاب ولا خطبت على شاكلتها اتراب وكتاب ومن ابى
الا الشطط وركوب الصعبة وغمط حسدا او عصبية وميلا الى حمية الجاهلية فلست ابالي بمقالة ما
ومن يبالي في المتاع الكاسد واذا كان لكل امرئ ما نوى فلا اعبأ بمن ينطق عن الهوى والله
يقول الحق وهو يهدي السبيل عليه توكلت وهو على كل شيء وكيل

والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد
وآله الاكرمين آمين

بسم الله الرحمن الرحيم

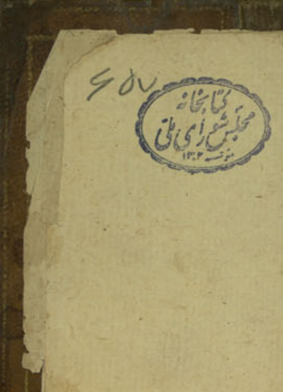
الحمد لله الذي اكمل نبيه احمد نظام الدين وشرح بوصيه علي صدر الدين صلى الله عليهما وعلى ابنائهما الهادين
ائمة الامة والخلفاء الراشدين وبعد فيقول الفقير الى ربه الغني علي صدر الدين بن احمد نظام الدين
الحسيني الحسني اناله الله من فضله السني حدثنا والدي السيد الاجل احمد نظام الدين عن والده
السيد الجليل محمد معصوم عن شيخه المحقق المولى محمد امين الاسترابادي عن شيخه طراز المحدثين
الميرزا محمد الاسترابادي عن السيد ابي محمد محسن قال حدثني ابو علي شرف الاباء عن ابيه منصور
غياث الدين استاذ البشر عن ابيه محمد صدر الحقيقة عن ابيه منصور غياث الدين عن ابيه محمد صدر الدين
عن ابيه ابراهيم شرف الملة عن ابيه محمد صدر الدين عن ابيه اسحق عز الدين عن ابيه علي ضياء الدين
عن ابيه عربشاه زين الدين عن ابيه ابي الحسن اميرانه نجيب الدين عن ابيه اميري خطير الدين
عن ابيه ابي علي الحسن جمال الدين عن ابيه ابي جعفر الحسين العزيزي عن ابيه ابي سعيد علي عن ابيه
ابراهيم زيد الاعشم عن ابيه ابي شجاع علي عن ابيه ابي عبد الله محمد عن ابيه علي عن ابيه ابي عبد الله جعفر
عن ابيه احمد السكين عن ابيه جعفر عن ابيه ابي جعفر محمد عن ابيه زيد الشهيد عن ابيه علي بن الحسين
عن ابيه الحسين سيد الشهداء عن ابيه امير المومنين علي بن ابي طالب عليهم السلام قال سمعت
رسول الله صلى الله عليه واله وسلم يقول وقد سئل باي لغة خاطبك ربك ليلة المعراج قال خاطبني بلسان
علي فالهمني ان قلت يا رب خاطبتني ام علي فقال يا احمد انا شيء ليس كالاشياء لا اقاس بالناس
ولا اوصف بالشبهات خلقتك من نوري وخلقت عليا من نورك فاطلعت على سرائر قلبك فلم اجد في
قلبك احب من علي بن ابي طالب فخاطبتك بلسانه كيما يطمئن قلبك توضيح اقول هذا الحديث
الشريف رواه ايضا ابو المويد الموفق بن احمد الخوارزمي المعروف باخطب خوارزم في الباب السادس
من كتاب مناقب امير المومنين عليه السلام بسند اخر وتغيير يسير في متنه ونصه اخبرنا ابو القسم نصر بن
محمد بن علي بن زيرك المقري حدثنا والدي ابو بكر محمد قال حدثنا ابو علي عبد الرحمن بن محمد بن احمد النيسابوري
حدثنا احمد بن محمد بن عبد الله التاجر البغدادي من حفظه بديوز حدثنا محمد بن جرير الطبري حدثنا محمد
بن حميد الرازي حدثنا العلاء بن الحسين الهمداني حدثنا ابو مخنف لوط بن يحيى الازدي عن عبد الله
بن عمر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه واله وسئل باي لغة خاطبك ربك ليلة المعراج قال خاطبني بلغة
علي فالهمني ان قلت يا رب خاطبتني ام علي فقال يا احمد انا شيء لا كالاشياء لا اقاس بالناس ولا
اوصف بالشبهات خلقتك من نوري وخلقت عليا من نورك فاطلعت على سرائر قلبك فلم اجد احدا
الى قلبك احب من علي بن ابي طالب فخاطبتك بلسانه كيما يطمئن قلبك انتهى واللغة كاللسان
كما يطلق على ما يعبر به كل قوم عن اغراضهم كلغة العرب ولغة العجم يطلق على ما يعبر به الا ان اللهجة
عن غيره من النطق وتقطيع الصوت اللذين يمتاز بهما الاشخاص بعضها عن بعض ويعبر عنها باللهجة
فقول السائل في الحديث باي لغة خاطبك ربك يحتمل المعنيين وقوله عليه السلام خاطبني بلسان علي

او بلغة علي كما في رواية الخوارزمي مراد به المعنى الثاني وهو يتضمن الجواب عن المعنى الاول ايضا ان كان
مرادا لان لغة علي عليه السلام كانت عربية واقاس الشيء بالشيء قدره به اي جعله على مقداره والشبهات
جمع شبهة كغرفة وغرفات قال في القاموس الشبهة بالضم الالتباس والمثل انتهى وارادة المعنى الثاني
هنا اظهر اي لا اوصف بالامثال وان كان المعنى الاول ايضا ظاهرا ربيع وحدثنا والدي بالسند
المذكور انه قال صلى الله عليه واله ان عليا لاخيشن في ذات الله توضيح الاخيشن تصغير اخشن
افعل تفضيل من خشن خشونة ضد لان قال في الاساس ومن المجاز فلان خشن في دينه اذا كان
متشددا فيه انتهى والتصغير هنا للتعظيم كقوله: دويهية تصفر منها الانامل واخشن ممنوع من
الصرف لوزن الفعل المفتتح بزيادة هي بالفعل اولى مع الصفة لان مدار وزن الفعل المذكور وجود
الزيادة وان زالت صورته وهذه فائدة قل من نبه عليها وذات الله عبارة عما يضاف اليه
سبحانه من الاوامر والحدود والاحكام كجنب الله في قوله يا حسرتا على ما فرطت في جنب الله وفيه
شاهد على استعمال ذات بهذا المعنى ورد على من انكره على انه قد حكى عن صاحب التكملة جعل الله ما بيننا
في ذاته وقال ابو تمام: ويضرب في ذات الاله فيوجع والمعنى انه عليه السلام شديد التصلب والتشدد
في الامور الالهية لا يداري فيها ولا يداهن ولا تأخذه لومة لائم ربيع وبالسند المذكور ايضا انه قال
صلى الله عليه واله ان عليا ممسوس في ذات الله توضيح في الاساس رجل ممسوس مجنون وفي المجمل
الممسوس الذي به مس من جن انتهى وهو اما على التشبيه بحذف الاداة او على الاستعارة كقوله تعالى
صم بكم عمي ولائمة البيان خلاف هل سمي ذلك تشبيها او استعارة والمحققون على تسميته تشبيها
بليغا لا استعارة ولبعضهم في ذلك تفصيل ذكرناه في انوار الربيع والحاصل انه عليه السلام شبه صلوات
الله عليه في تشدده وتصلبه في الامور الالهية وعدم ملاحظة لوم لائم او رعاية جانب بالمجنون الذي لا يبالي
بما يقال فيه من لوم او مذمة ولذلك نسبه اعداؤه الى الحمق وعدم المعرفة بتدبير الحروب واستمالة قلوب
الرجال حتى فارقه كثير من اصحابه والتحقوا بمعاوية وهو عليه السلام لا يلتفت الى شيء من ذلك في التصميم على
ايثار الحق والعدل والعمل بهما ولو كره الكافرون حكى الشعبي قال دخلت الكوفة وانا غلام في غلمان
فاذا انا بعلي عليه السلام قائما على صرتين من ذهب وفضة فقسمهما بين الناس حتى لم يبق شيء ثم انصرف ولم
يحمل الى بيته قليلا ولا كثيرا فرجعت الى ابي فقلت لقد رايت اليوم خير الناس او احمق الناس قال من هو قلت
علي بن ابي طالب عليه السلام رايته يصنع كذا فقصصت عليه فبكى وقال يا بني بل رايت خير الناس وقال
ابن ابي الحديد كان عليه السلام شديد السياسة خشنا في ذات الله لم يراقب ابن عمه عبد الله بن عباس
في عمل كان ولاه اياه ولا راقب اخاه عقيلا في كلام جبهه به واحرق قوما بالنار وقطع جماعة وصلب آخرين
ولم يبلغ كل سائس في الدنيا في قتله وبطشه وانتقامه مبلغ العشر مما فعل عليه السلام في حروبه بيده وعونه
انتهى ويحتمل ان يكون وجه التشبيه له بالممسوس ما كان يعتريه عليه السلام من الغشية والانهزة لخشية الله عند
اشتغال سره بملاحظة جلال الله ومراقبة عظمته سبحانه كما تضمنه حديث ابي الدرداء الذي حكى فيه شدة
عبادته عليه السلام حتى قال فاتيته فاذا هو كالخشبة الملقاة فحركته فلم يتحرك فاتيت منزله مبادرا انعاه

فقالت فاطمة عليها السلام ما كان من شانه فاخبرته فقالت هي والله الغشية التي تاخذه من خشية الله تعالى
**وعن** زين العابدين عليه السلام لما نزلت الآيات الخمس في طس ام من جعل الارض قرارا انتفض
علي انتفاض العصفور فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله ما بالك يا علي قال عجبت يا رسول الله من كفرهم
وحلم الله تعالى عنهم الحديث والله اعلم بمقاصد انبيائه **رجع** وبالسند المتقدم ان عليا عليه السلام
قال كان لرسول الله صلى الله عليه وآله سر قلما عثر عليه **توضيح** ما المتصلة بقل زائدة كافة للفعل
عن عمل الرفع وطلب الفاعل عند الجمهور ولا تتصل الا بقل وكثر وطال وزعم بعضهم انها في ذلك
مصدرية لا كافة وهي وصلتها فاعل قل اي قل عثور عليه وعلى كل تقدير فلقل حين اتصالها بها استعمالان
احدهما استعمالها بمعنى النفي لان القليل اقرب شيء الى النفي فيقوم مقامه وهو الاكثر ومنه قول الشاعر
قلما يبرح اللبيب الى ما ٭ يورث المجد داعيا ومجيبا ٭ اي لا يبرح العاقل على احدى هاتين الحالتين اما داعيا
الى ما يورث المجد او مجيبا لما يدعو اليه والثاني استعمالها بمعنى التقليل حقيقة فتدل على وجود الشيء نزرا
لا على نفيه وهذا هو الاصل فيها اذا عرفت ذلك فالظاهر ان المراد هنا المعنى الثاني لا الاول اذ كان
مفاد اخباره عليه السلام بهذا السر لرسول الله صلى الله عليه وآله اطلاعه هو عليه دون غيره والا فلكل احد سر
قلما عثر عليه ولولا اطلاعه عليه لما علم ولا اخبر بان له صلى الله عليه وآله سرا بهذه المثابة وافادة الاخبار به [margin: بذلك]
محدثة بما انعم الله تعالى عليه من اختصاصه برسوله عليه السلام واطلاعه على سره دون غيره مضافا الى سائر خصائصه
الشريفة التي كانت له من رسول الله صلى الله عليه وآله وتنكير السند الذي من قوله سرا للنوعية اي نوع
من السر غير ما يتعارفه الناس او للتعظيم اي سر عظيم بلغ في عظم شانه انه لا يمكن ان يعثر عليه كل احد
والله اعلم بمقاصد اوليائه **رجع** وحدثنا والدي قدس الله سره بالسند المذكور متصلا الى زيد الشهيد
انه قال سمعت اخي الباقر يقول سمعت ابي زين العابدين يقول سمعت ابي الحسين يقول سمعت ابي علي
بن ابي طالب يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول نحن بنو عبد المطلب ما عادانا بيت
الا وقد خرب ولا عاوانا كلب الا وقد جرب ومن لم يصدق فليجرب **توضيح** قوله عليه السلام
بيت اي اهل بيت كقوله تعالى فليدع ناديه وقوله واسال القرية **قوله** وما عاوانا كلب اي عوى علينا وايثار
صيغة المفاعلة لافادة المبالغة فان الفعل متى غولب فيه بولغ فيه قطعا وعليه قوله تعالى يخادعون الله على
ما قاله الزمخشري وغيره من المفسرين ومعنى المبالغة في الخبر ان مضمونه مقصور على من تمادى في عناده
ولج واصر على خصامهم دون من وقع ذلك منه نادرا ثم تاب واصلح والكلب مستعار لمن هو في الخسة
بمثابته والله اعلم **قال راقم هذه الاسطر** علي صدر الدين بن احمد نظام الدين بن محمد معصوم بن
احمد نظام الدين بن ابراهيم بن سلام الله بن مسعود بن محمد صدر الحقيقة بن منصور غياث الدين المذكور
في سلسلة السند **هذه الاخبار الخمسة** من مسلسل الحديث بالآباء بسبعة وعشرين ابا وقلما اتفق ذلك
في اخبار الخاصة حتى قال شيخنا الشيخ زين الدين الشهيد قدس سره في شرح الدراية بعد ايراده الحديث
المسلسل المروي عن ابي محمد الحسين بن ابي طالب العلوي باربعة عشر ابا هذا اكثر ما اتفق لنا روايته
من الاحاديث المسلسلة بالآباء انتهى ولله الحمد **قال راقمه** واتفق توضيح ما لعله يحتاج الى التوضيح

عجالة





عجالة حال رقم الاخبار في هذه الكراسة ولم اقف على شيء من ذلك لاحد من السلف فان اصبت
فببركات اهل البيت عليهم السلام والله يقول الحق وهو يهدي السبيل ه تمت تمام شد

